تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 461 - السنة (41) - محرم 1425 هـ - فبراير / مارس 2004 م

الهجرة الكبرى بين الأخذ بالأسباب والتأييد الإلهي

قضية الحجاب في فرنسا... سلبيات تحتاج إلى حل

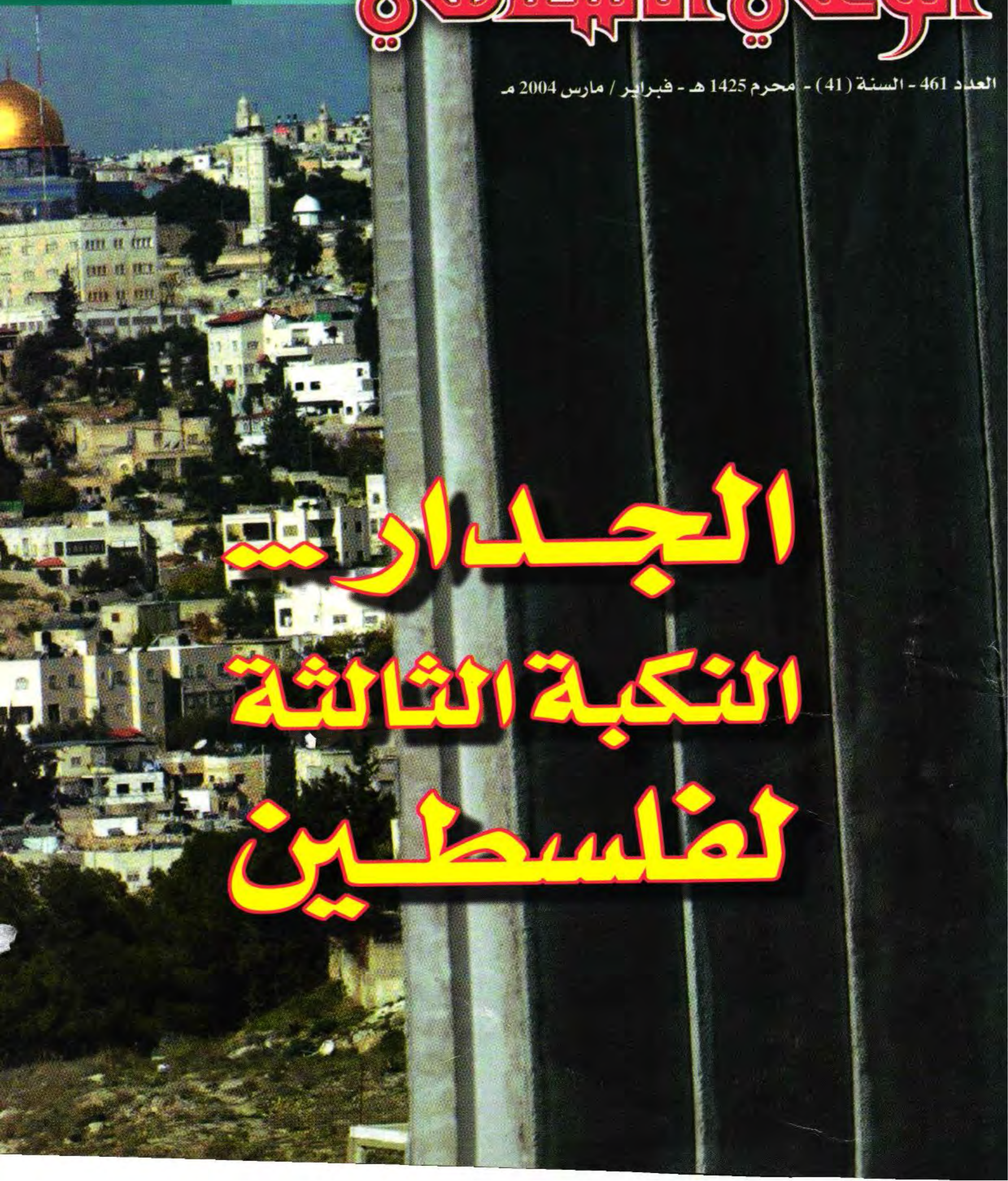

الجدار... النكبة الثالثة لفلسطين

كل عام وأنتم بخير

لمناسبة حلول العام الهجري الجديد
تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي
بأجمل التهاني وأطيب التبريكات إلى

سمو أمير البلاد

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو رئيس مجلس الوزراء

ورئيس وأعضاء مجلس الأمة

وأعضاء الحكومة

وأبناء الشعب الكويتي كافة

داعين الله عزّ وجل أن يسبغ على أمير البلاد الصحة والعافية لمواصلة مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر أسرة مجلة الوعي الإسلامي أن تقدم تهانيها القلبية لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويحقن دماءهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير للإسلام والمسلمين.

رئيس التحرير

قضية الحجاب في فرنسا... سلبيات تحتاج إلى حل

e.mail: alwaei@awkaf.net

الحجاب «بل الصحيح الخمار» فريضة شرعية لا خلاف فيها بين علماء الأمة، لأنها فرض عين من فروض الأعيان، أوجبه الله سبحانه وتعالى على كل فتاة مسلمة بالغة عاقلة بدليل قوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) الأحزاب:٥٩، وقوله تعالى: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١.

لقد أثار القرار الفرنسي بمنع ارتداء الفتيات المسلمات الحجاب في المدارس الحكومية جدلاً وخلافاً واسعين بين علماء الأمة، ففي الوقت الذي اعتبره بعضهم حقاً من حقوق الدولة غير المسلمة التي يعيش على أراضيها مسلمون، اعتبره آخرون تدخلاً سافراً في الحريات الشخصية في دولة ترفع لواء الحرية والديموقراطية والعدالة والمساواة.

ونحن هنا لا نريد أن نخوض في هذا الخلاف الحاصل بين علماء الأمة ومفكريها وننحاز إلى هذا الفريق أو ذاك بناء على قناعات واجتهادات خاصة، ولكننا نود أن نؤكد من خلال هذه القضية المثارة على حقيقة طالما نادينا بها على صفحات المجلة في أعداد سابقة ومفادها: أن الأمة بحاجة ماسّة إلى مرجعية واحدة تبت في كل قضية من قضاياها، ويصدر عنها رأي واحد، الأمر الذي سيجعلها محط تقدير واحترام أمم الأرض جميعاً، سواء كانوا أعداء أو خصوماً أو أصدقاء.

لقد تعرضت الأمة في السنوات الأخيرة لتحديات كثيرة وعلى سبيل المثال لا الحصر قضية العمليات الاستشهادية، وهل هي انتحار أم جهاد؟

ومسألة الفوائد البنكية، وهل هي حرام أم حلال؟ وقضايا أخرى غيرها، كثر الجدال حول شرعيتها ولا تزال الحاجة ملحة للبت فيها من قِبَل مرجعية شرعية واحدة.

ومن جانب آخر، فقد كشف الخلاف حول قضية الحجاب وما أثارته من ردود أفعال متباينة جملة من السلبيات منها:

خروج الكثيرين من العلماء والمفكرين عن أدب الحوار والخلاف المشروع إلى أسلوب الاتهام والتجريم والجدال الذي لا طائل من ورائه، ومن دون تقديم أي بديل أو حل عملي لهذه القضية، وكذلك دون الرجوع إلى أهل العلم في القضايا والمسائل الشائكة والاكتفاء فيها بالاجتهاد الشخصي والنظرة السطحية بعيداً عن فقه الموازنات والأوليات وتحقيق المصالح ودرء المفاسد.

ترى إذا كانت فرنسا تمنع ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب داخل المدارس الحكومية، أليس من الأجدر بنا أن نكثف بالمقابل من عملية بناء المدارس الإسلامية الخاصة. القانون الفرنسي يسمح بذلك. التي تستوعب الطالبات المسلمات من دون أي حساسية أو احتكاك؟! وإذا كان المال يقف عائقاً أمام هذا المشروع الطموح؟، أليس هذا بالتالي يستدعي من أثرياء المسلمين استثمار جزء بسيط من أموالهم في هذا المجال الذي يعود بالخير والفائدة على أبنائنا وبناتنا في ديار الغرب وفي مواطن الأقليات المسلمة؟!.

إن تقديم الإسلام بصورته الراقية الصحيحة ومد الجسور مع الآخرين وفقاً لثوابتنا من الكتاب والسنة هو السبيل الوحيد لإخراج الأمة من أزماتها وحل قضاياها، فقد ولى زمن الانغلاق والعزلة بحجة الحفاظ على الذات والهوية، فهل يستجيب العلماء والدعاة والأثرياء لمثل هذا الخطاب؟، هذا ما نأمل تحقيقه في المستقبل القريب إن شاء الله ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 461 - العام الواحد والأربعون - محرم 1425 هـ - فبراير / مارس 2004 م

كلمة العدد

حصاد عام هجري

يأتي صدور هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي متزامناً مع أكثر من مناسبة، فهو يصدر بعد سنة مريرة طويلة من عمر أمتنا، عانت فيها ما عانت، كذلك فقدت فيها أمتنا كثيراً من الدعاة العاملين المخلصين.

لقد آلينا على نفسنا في هذا العدد الذي نفتتح به عامنا الهجري أن يقع بين أيديكم في ثوب فني جديد بذل فيه القائمون على الإخراج الفني جهداً طيباً مشكوراً وكذلك جددنا في الموضوعات والكتاب، ولأن الحديث عن الدعوة ذو شجون، فستجدون فيه ملفاً كاملاً عن استخدام التكنولوجيا في تطوير وسائل الدعوة، وكذلك عن توطين التكنولوجيا والتقنية في العالم الإسلامي وغيرها من الموضوعات القيمة التي تجدد الفكر الإسلامي وتصحح المفاهيم بأقلام كبار الكتاب.

ولا يمكن أن ننسى الهجرة وأثرها في واقعنا المعاصر والدروس المستفادة منها، ولا تتوقف صفحات الوعي عند هذا الحد فهي تقدم لك كل ما هو جديد ومفيد في مجالات الفكر والدعوة الإسلامية والمعرفة الإنسانية فإلى صفحات هذا العدد ■ الوعي الإسلامي

في هذا العدد

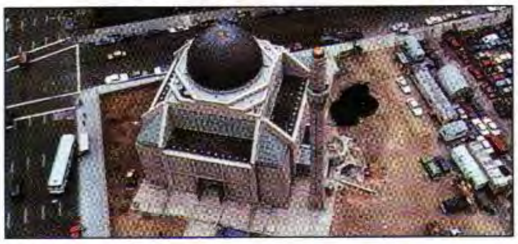

إقرأ في العدد القادم

المستشرق البلغاري د.توفيان تيوفا نوفا: الإسلام والمسلمون ليسوا خطراً على الآخرين

محمود بيومي

د.صالح السامرائي: هناك فرصة كبيرة لأسلمة اليابانيين قبل أن يتحولوا إلى المسيحية أو البوذية المتعصبة

أ.د.فاتن أحمد مرسي غازي

الإنترنت وتأثيره الأخلاقي والقيمي على الطفل العربي

سليم عزوز

موضوع الغلاف

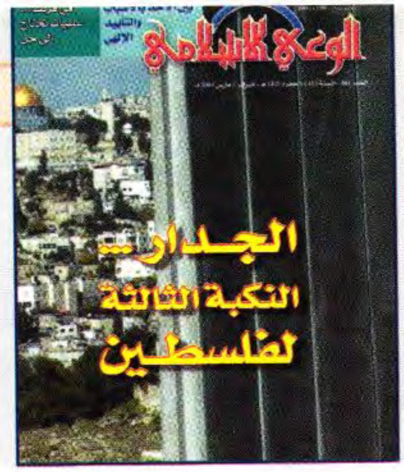

فكرة الجدار الفاصل فكرة قديمة متجددة أقدم عليها الكيان الصهيوني في حين سكت الضمير العالمي والإنساني عن جرائمه البشعة بحق الآلاف من أبناء فلسطين نساء وشيوخا وأطفالاً ورجالاً... وسيكون مصيره بإذن الله الفشل والخراب العاجل

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal
Hussain Al-garady

Art Designer
Saleh M. Saleh

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

توضيح

نشرت مجلتكم الغراء في عدد شهر الصوم المعظم، فتوى (ص٩٦) مفادها أن الصائم في نهار رمضان إذا نوى الإفطار ولكنه لم يأكل ولم يشرب واستمر في صيامه، فإن صيامه صحيح! (تحت عنوان: صام ثم أفطر بسبب السفر).

والصواب أن صيامه غير صحيح، إذ النية ركن من أركان الصيام لا يصح إلا بها، وقد رجعت في ذلك إلى كتب الفقه فلم أقع فيها على الرأي الذي ذهبت إليه لجنة الفتوى، وقد رأيت أن أبين ذلك لكم، من باب النصح لدين الله عز وجل.

قال الشيخ العلامة صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان: «يجب على المسلم تعيين نية الصوم الواجب من الليل، كصوم رمضان، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وعن السيدة عائشة رضي الله عنها، مرفوعاً: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له». فيجب أن ينوي الصوم الواجب من الليل. اهـ بتصرف يسير.

انظر: الملخص الفقهي - الجزء الأول - ص٢٧٤ - طبعة دار ابن الجوزي - الرياض - ١٤١٩هـ.

وقال العلامة الشيخ السيد سابق: «من نوى الفطر وهو صائم بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً. فإن النية من أركان الصيام، فإذا نقضها قاصداً الفطر ومتعمدا له، انتقض صيامه لا محالة».

انظر: فقه السنة - الجزء الجزء الأول - ص٥٣٢ (باب: ما يبطل الصيام) - طبعة الفتح للإعلام العربي - تحقيق العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - ١٤١٩هـ).

نرجو التكرم بمراجعة لجنة الفتوى الموقرة فيما أفتت به، تبياناً للحق، ونصيحة لدين الله تبارك وتعالى.

والله سبحانه أسأل أن يوفقنا وإياكم، وجميع الأحبة في مجلتنا القيمة وفي لجنة الفتوى وفي وزارة الأوقاف، إلى ما يجب ويرضى، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا آمين آمين.

د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

حرمة التدخين

الدخان أمر محدث، وفي بدء ظهوره اختلف الأطباء في أضراره فاختلف الفقهاء تبعاً لذلك في أحكامه، فأباحه من العلماء من توهم عدم ضرره،

وقال بكراهته من العلماء من ظن أن ضرره مجرد احتمال، وقال بحرمته من اعتقد ضرره، هذا كان فيما مضى، أما اليوم وقد أجمع العلماء على تيقن أضراره، حتى ألزمت شركات السجائر بكتابة عبارة: «ضار جداً بالصحة ويؤدي إلى الوفاة»، على كل علبة سجائر، أصبح الحكم الشرعي فيه بلا خلاف بين العلماء: إنه «حرام جداً ويؤدي إلى الموت»، ولكن الموت في هذه المرة للإيمان لا للأبدان.

بل ذهب بعض العلماء: إلى أن حرمة التدخين أشد من حرمة الخمر وعللوا ذلك بأن ضرر الخمر الصحي، إنما يتعلق بصاحبها فقط، أما التدخين، فإنه يضر بالمدخن وبمن حوله.

ورأوا أن حديث لعن شارب الخمر وبائعها وحاملها وعاصرها ومعتصرها والمحمولة إليه، يشمل المدخنين أيضاً لما في التدخين من أضرار بليغة بالأمة كلها: صحية واقتصادية واجتماعية... إلخ.

والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل.

د.جمال الحسيني أبو فرحة - القاهرة - مصر

ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه

إن كل مقتدر جبار.. طاغية غدار.. متحصن بالقلاع والجدار لا يعرف أنه على شفا جرف هار.. تأتيه من حيث لا يحتسب ساعة الانهيار... لا يعرف أين المصير والفرار... فيبول على نفسه ساعة الاضطرار... لا يغنيه سلطانه ولا شرذمة الأشرار... فلقد أضاء يوماً نار الفتنة كجساس وضرار... وأتى بجحافل الإثم للمنطقة كالجرار... فصدام الطغيان دفن معارضيه أحياء في الآبار... ألحق بالأمة كل هذا الدمار... لعق الآثام ما عمَّر يوماً الدار... تلاحقه اللعنات بالليل والنهار... هل لجأ إلى الله يوماً و استخار، أو به اعتصم أو استجار... ما تراجع يوماً عن الإثم وتمادى في العار... شارون الأمة جسداً له خوار... طريح أقدام الأميركان وهو منهار... ابتليت الأمة بأمثاله فأحلوا بها البوار، وكانت عاقبتهم الخزي وطلاء وجوههم القار هذا في الدنيا أما في الآخرة فلهم جهنم بئس القرار.

فهل تذكر أو ذكر طاغية بغداد أنه لابد من نهاية، فعمل لحسن الخاتمة، أم أنه أتبع نفسه هواها ولم يتصور يوماً أن جندياً أميركياً يعلن من عاصمة الرشيد صباح الخير يا أميركا، فاليوم المجيد هو القبض على صدام، هل تصور يوماً أن ينزل للأقبية ويختبئ في الأودية، ويتدثر ببالي الأردية، ويتشبه بالعفاريت، ويكون رأسه كطلع الشياطين، أما بلحيته فيتشبه بالصالحين الذين طالما شردهم وانتهت حياتهم على يديه الظالمتين، واتخذ من العنكبوت سلاحاً ربما ظناً منه أنه نبي وأنه للألوهية دعي، وعن الإيمان قصي، ولم تغن عنه مسدساته التي كان يحيط بها خصره، فلم يطلق طلقة واحدة، فشمت فيه كثير من شعبه ورموه بالجبن، وشبهوه بالفأر الذي وقع في المصيدة، ولم تنفعه مخابئه تحت الأرض ولا حصونه التي ظن أنها ما نعته ولا دشمه الحصينة التي هي ضد القنابل النووية والتي أنفقت عليها الأموال الطائلة من أموال الأمة العربية.

ولم يسأل نفسه يوماً أن لابد من مغادرة القصور فلماذا التفنن في البناء والتحصن فيها والالتهاء وسلوك مسلك الطغاة والالتواء.

ومن مفارقات القدر أن يقوم بالقبض عليه فرقة تسمى الحمراء، فحمراء الدنيا لا تقارن بحمراء الآخرة.

هل تخيل يوماً أن صحفيي العراق سيعلنون على الهواء مباشرة فرحتهم ويذيعون بهجتهم لإلقاء القبض عليه ومن فرط سرورهم يحمدون الأميركان

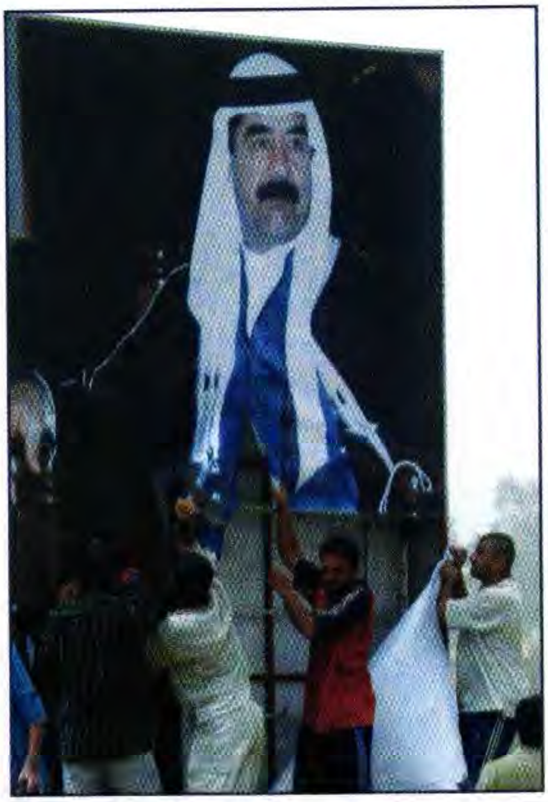

ويصفونهم بالإخوان ويطلبون من الرب أن يجزيهم خير الجزاء.

يا لها من مهزلة ابتدعها صدام وأوقع الأمة فيها قائد الطغيان الذي بال عليه الغربان بعد أن اختفى وظهر كالبهلوان، وانقض من حوله الإنس والجان، فتاريخه دائماً للدماء عطشان، بقر البطون، وشيب الولدان، وبالديانات والأعراق فتك واستهان، أنشأ شركة كبرى مع الشيطان، ساهم فيها زمرة الولدان، باركها وأيدها غطفان، ومن مؤسسيها الكيماوي والبرزان، كلهم في الوزر والقتل إخوان، لم يوفوا يوماً حقوق الإنسان، وفي الدول العربية أشباههم في كل مكان، امتحان للأمة في كل الأزمان، فهل حضرت لطغاتها الأكفان، أم أنها تضن عليهم حتى بالخرقان، وتتركهم للجوارح تنشهم جثث الخرفان، جزاء إيقاعهم للأمة في الخسران، يا لها من مآس تثير الأشجان، فمتى يعود الكل للرحمن، ويعتصم العربي بالله ويستمسك بالقرآن، هدياً وحضارة ورفاهية في كل آن، ودحراً وثورة على التسلط والطغيان، واعتراضاً على النفاق والبهتان، لينعم العربي بالسعادة والأمان، وتصدح البلابل وتغني الطيور على الأغصان.

الحسين محمد حميد - مصر

ردود خاصة

- الأخ حامد المتولي عوض حسين - مصر: يمكنكم مراجعة مكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة لبحث موضوعكم.
- الأخت كافية الكعبي - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة: يمكنك إرسال شيك بقيمة عشرة دنانير كويتية أو ما يعادلها، باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبالنسبة للأعداد السابقة يمكن إرسالها إليك على أن تحددي رقم هذه الأعداد المطلوبة وشكراً.
- الأخ الصالحي المختار - المغرب: الكوبونات البريدية التي أرسلتها لنا غير مفيدة، ولا يمكن صرف قيمتها حتى نحقق رغبتك في إرسال المجلة، لذا فإن هذه الطريقة غير مجدية وهذا الكلام نقوله لكل الإخوة من المغرب العربي الذين يستخدمون هذه الطريقة على أمل الحصول على مطبوعاتنا.
- الأخ إسماعيل أحمد عثمان - السودان: الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم، تتبع رابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، وعنوانها هو: هاتف: ٩٦٠٠٠٣٠ - ٦٩٠٠٠٤٠ - فاكس: ٦٨٢٤٨٢٦ - ص.ب: ١١٨٥٨٤ - جدة ٢١٣١٢ - المملكة العربية السعودية.

الحواجز والاستحكامات لن توفر للكيان الصهيوني الأمن أمام إرادة شعبنا

مازال مسلسل الإفناء مستمراً

الجدار... النكبة الثالثة لفلسطين

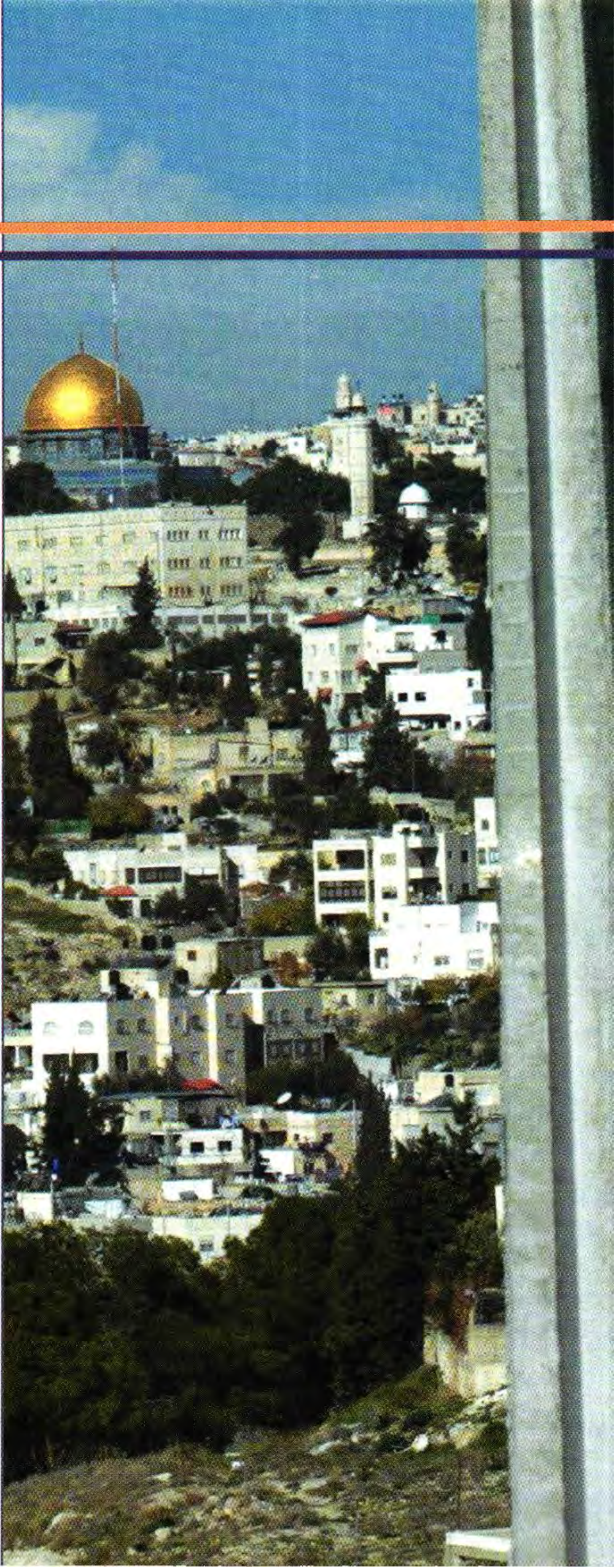

الأراضي الفلسطينية المصادرة أو المحاصرة هي الأكثر خصوبة والأوفر ماء، فمن أصل ١٧٥ مشروعاً زراعياً في الضفة الغربية توجد في المناطق الشمالية ٤٢٪ منها، كما تضم تلك المناطق نحو ٨٠٪ من مشاريع المياه والكهرباء في الضفة الغربية

فلسطين - خاص الوعي الإسلامي
بقلم: مرفت عوف

قبل مئات السنين كان المشهد ذاته يتكرر، حيث انطلق اليهود يقيمون الجدار حول «أريحا»، ويجمع المؤرخون «الإسرائيليون» على أنه في الفترة التي أقامها اليهود كان الجدار من أهم ما يحرصون على إقامته حول مدنهم وتجمعاتهم السكنية.

ومن الثابت أنه قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حرص اليهود المقيمون حول «المدينة» على إقامة الجدران حول قراهم لتصبح قلاعاً حصينة، وفي مطلع الهجرات الصهيونية إلى فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان الصهاينة يقيمون الجُدر حول مستعمراتهم حتى إن «دافيد بن جوريون» أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني شارك في بناء الجدار حول المستعمرات اليهودية كنوع من الأعمال التطوعية في ذاك الوقت.

وبعد حرب الأيام الستة أقام الكيان الصهيوني خط بارليف الشهير، وحين تحدث القرآن الكريم في سورة الحشر عن اليهود قال: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد) الحشر:١٤.

حلقة جديدة من العدوان

فجدار الفصل العنصري الذي يقيمه الكيان الصهيوني يشكل حلقة جديدة من حلقات العدوان على الشعب الفلسطيني الصامد، إذ يفاقم من معاناته ويزيد من ظروف الحصار وقسوته، وينعكس بصورة سلبية على الحياة اليومية لمئات الآلاف من أبناء شعبنا، ويحولهم إلى أسرى في معازل وكانتونات يحتاج سكانها إلى تصاريح أمنية وإدارية صهيونية للخروج منها، أو الدخول إليها، تمهيداً لمصادرة الأراضي وتهجير سكانها هجرة داخلية أو خارجية، بعد تدمير ممتلكاتهم وأراضيهم الزراعية وتجريف مزروعاتهم وقطع الأشجار المثمرة والحيلولة دون وصول أهلها إليها تمهيداً لمصادرتها نهائياً.

وحين سكت الضمير العالمي على اعتقال الآلاف من أبناء شعبنا وأودعوا سجون النازيين الجدد تمادى الكيان الصهيوني وسال لعابه إلى ما هو أكبر، فحوَّل الضفة وقطاع غزة إلى سجن كبير يعيش فيه نحو ٣ ملايين مواطن، وحين سكت الضمير العام العالمي عن المجازر التي أقامها الكيان الصهيوني لأبناء شعبنا، سال لعابه مرة أخرى إلى ما هو أكبر، فحوَّل كل محافظاته إلى سجن كبير وتحولت بلدات كاملة إلى قفص يضم جميع ساكنيها لايرون العالم الخارجي إلا من خلال بوابة التفتيش.

وفكرة الجدار الفاصل خطة قديمة متجددة مرت بمراحل متعددة وطرحت بصيغ مختلفة، فمنذ الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية غداة نكسة الـ (١٩٦٧م)، طرح وزير المالية الصهيوني آنذاك «بنحاس سافير» الفكرة، وذكرت مصادر صهيونية أن «المجرم» شارون - ومنذ العام ١٩٧٣م وهو يخطط لتنفيذ الفصل بين مناطق الضفة وتحويلها إلى معازل، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م، أخذت وتيرة المطالبة بإقامة الجدار الفاصل تزداد باطراد إلى أن قدَّم «أفي ديختر» رئيس «الشاباك» خطة للجدار الفاصل في فبراير ٢٠٠٢م، وقد أخذت طريقها للتنفيذ، وتولى تنفيذ المراحل الأولى للخطة وزير الحرب العمالي «بن اليعازر» في ظل حكومة الائتلاف الصهيونية الأشد تطرفاً، وبدأ العمل فيه منذ ٢٣ يوليو ٢٠٠٢، بعد أن أقرته حكومة الاحتلال، إثر اجتياح الضفة في حملة ما يسمَّى «السور الواقي».

حتى النساء لم يسلمن من شرور الصهاينة

> **حين سكت الضمير العالمي عن اعتقال الآلاف من أبناء فلسطين تمادى الكيان الصهيوني في طغيانه**

مراحل ومكونات الجدار

يتضمن مخطط الجدار الفاصل ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: وتشمل مناطق جنين، طولكرم، قلقيلية، والقدس، ويبلغ طول الجدار فيها ١٤٩كلم، منها ٢١ كم حول القدس فيما يسمى «غلاف القدس».

المرحلة الثانية: وتشمل مناطق بيت لحم، والخليل، وباقي حدود الضفة الغربية مع فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م.

المرحلة الثالثة: وتشمل خطاً طولياً على الحدود بين الضفة والأردن، وتسمَّى مرحلة تمديد الجدار إلى غور الأردن، ويتكون الجدار من:

أعمدة وأسلاك معدنية شائكة، وجدار إسمنتي أو معدني إليكتروني تحذيري حساس، وكاميرات رؤية ومراقبة، وكلاب أثر، وقنوات وسواتر ترابية، وأبراج مراقبة بأنواع مختلفة، وقوات متحركة من الجيش وحرس الحدود تنطلق في حال وصول إنذار من إحدى الوسائل الإلكترونية.

خطة عزل القدس

وتتضمن بناء حائط طوله ١١كم على طول خط الهدنة، الذي يعود إلى العام ١٩٤٩م، والفاصل بين المناطق السكنية: العربية واليهودية في القدس،

تكمله سلسلة خنادق ومجسات حرارية وأجهزة رؤية ليلية، ويشمل الجدار مناطق: أبوديس، العيزرية، ومستوطنة «غوش عيتصيون» في الجنوب، وقد بدأ العمل به في فبراير ٢٠٠٢م، ويوشك على إتمام مراحله المختلفة.

آثار الجدار على الشعب الفلسطيني

منذ المرحلة الأولى لبناء السور في شمال غربي الضفة «جنين، طولكرم، وقلقيلية»، تبين أن ١٥ قرية - بما فيها نحو ١٤ ألفاً من السكان - وجدوا أنفسهم بين السور والخط الأخضر، وحسب التقديرات فإن ١٥ قرية أخرى في هذه المناطق ويسكنها ١٤٠ ألف مواطن فلسطيني، سيتم إحاطتها بسور الفصل من ثلاثة اتجاهات: هذه القرى الثلاثون متوقع لها شروط عزل قاسية جداً.

أشار تقرير أولي رفعه مندوب البنك الدولي «نيغل روبرتس» إلى مندوبي الدول المانحة واللجنة الرباعية، بأن نحو ٧٠ قرية فلسطينية صغيرة وكبيرة ستتم الإحاطة بها وعزلها عند إتمام مراحل الجدار، ويصل تعداد سكان هذه القرى إلى ٢١٣ ألف نسمة، إضافة إلى أن ١٥ قرية فصلت أو ستفصل عن أراضيها التي بقيت غربي الجدار، ولا يجد أصحابها وسيلة للوصول إليها وفلاحتها، فالجدار يفصل ٩٦٥٠٠ دونم إلى الغرب منه، أي يفصلها عن الضفة الغربية التي يحاصرها شرقاً، كما تؤدي التواءات الجدار وجدار الطوق الداخلي إلى محاصرة ٦٥٥٠٠ دونم «الدونم ربع فدان» أخرى، ويضاف إلى ذلك ١١٤٠٠ دونم تضيع عبر عملية بناء الجدار نفسه وعبر شق الأخاديد ووضع العراقيل التي تمنع الوصول إليها.

والأراضي المصادرة أو المحاصرة هي الأكثر خصوبة والأوفر ماء، فمن أصل ١٧٥ مشروعاً زراعياً في الضفة الغربية توجد في المناطق الشمالية ٤٢٪ منها، كما تضم تلك المناطق نحو ٨٠٪ من مشاريع المياه والكهرباء في الضفة الغربية، وقد وضع الاحتلال عملياً يده على ٣١ بئر مياه تحت سيطرته في إطار بناء الجدار، حارماً بذلك سكان هذه المناطق من ٤ ملايين متر مكعب من مياههم سنوياً.

اقتلع الجدار حتى يونيو الماضي ٨٣٠٠٠ شجرة مثمرة، وخرب ٣٥٠٠٠ متر من أنابيب الري، وأتى على ١١٤٠٠ دونم زراعية، ويترتب على هذا الجدار تقييد حرية التجمعات السكانية المحصورة بين الجدار والخط الأخضر، أو تلك القرى والتجمعات المحاصرة في التواءات الجدار، فهؤلاء المواطنون لا يحملون هوية إسرائيلية لكي يتمكنوا من الحركة داخل الخط الأخضر، ولا يمكنهم الحركة باتجاه الضفة الغربية ذاتها، وإذا ما وصلوا إليها يصعب عليهم العودة إلى قراهم وبيوتهم غربي الجدار ويترتب على ذلك معاناة يومية قاسية قد تحول بين المعلم والتلميذ وبين المدرسة، وكذا الأمر بين الموظف وعمله، والمريض والمستشفى، وقد تحول بين تواصل العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الأهل والأقارب.

أطفال الصمود

الرؤية الصهيونية للجدار

لعل الكثير من معالم الرؤية الصهيونية اتضحت من خلال استعراض المعلومات المتعلقة بالجدار وتأثيراتها على الشعب الفلسطيني، ولتحديد هذه الرؤية لابد من استعراض الأبعاد التالية:

أ - البعد الأمني: الذريعة الأمنية هي السبب المعلن لبناء الجدار، وبلا شك فإن ضربات المقاومة في العمق الصهيوني، وفشل كل الوسائل التي استخدمها العدو لوقف المقاومة، جعلته يبدل أولياته ويتجه نحو بناء الجدار لتحقيق الهدف الأمني وأهداف أخرى، وهذا الهدف يسعى العدو لتحقيقه من خلال:

١ - وضع حواجز مادية وإلكترونية وبشرية جديدة في مواجهة مجاهدي المقاومة، ولا سيما الاستشهاديون.

٢ - تعريض الشعب الفلسطيني لمزيد من الضغوط والعدوان بهدف إضعاف معنوياته ودفعه إلى الاستسلام لإرادة العدو ووقف المقاومة.

- يحاول العدو استنساخ تجربته مع السياج الفاصل المضروب على قطاع غزة، باعتبارها تجربة ناجحة، حالت دون انطلاق الاستشهاديين من القطاع إلى فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م، يستكمل حالياً في رفح على الحدود بين قطاع غزة ومصر.

ب - مصادرة الأراضي: تقوم عقيدة الليكود السياسية بقيادة «شارون» على الاستمرار في احتلال وابتلاع الأراضي الفلسطينية، فالأرض لديه هي

جـوهر الصـراع، ومن ثم فـإن مـصـادرة أكبـر قـدر من الأرض وضـمـهـا فـعليـاً إلى الكيـان الصهيوني، تمهيداً لفرض أمر واقع مـسـتـقـبـلاً، يعـد الهـدف الرئيس لمسار الجدار بصورته الحـاليـة، حـيث صـودرت أو سـتـصـادر عـشـرات آلاف الدونمات، وحـوصـرت عـشـرات الآلاف الأخـرى بين الجـدار والخط الأخضر، كمـرحلة أولى نحـو المصـادرة والضم بعـد تفـريغـهـا من سكانهـا عـبـر إجـراءات القـهـر والعنف التي تمارس على أهلهـا، كـأحـد أساليب «الترانسفير».

ت - البعد الاستيطاني: مسار الجدار الفاصل لم تفرضه ضرورات أمنية، بقدر ما تشجع عليه الاعتبارات الاستيطانية، لذا حـرصت حكومـة الاحـتـلال على ضم أكبـر قـدر ممكن من المستوطنات في إطار الجـدار، لهذا صـار مـسـاره مـتـعـرجـاً بطريقة تحوي العدد الكبير من المستوطنات، وبما يتيح المجال لمزيد من الاستيطان في المناطق المحـصـورة بين ثناياه، ولعل المشروع الاستيطاني الأكبر الذي يتضمنه مخطط الجدار يتمثل في المرحلة الثـالثـة في غـور الأردن.

ث - البـعد السـيـاسي: كـانت خشية اليمين الصهيوني دائماً أن يشكل الجدار الفاصل حدوداً سياسية تؤدي إلى حدود الكيان إلى حـدود الرابع من يونيـو ١٩٦٧م، وكـذلك خـشـيـة المسـتـوطنين من تفـكيك المستوطنات أو إبقـائها خـارج السـور، ومن ثم تبـقى دون ضم إلى الكيـان الصـهـيـوني، ولكن المخطط الجاري حالياً يتجاوز هذه المخاوف، ويعمل على تنفيذ خطة شـارون للمـعـازل «البنتوستانات» التي طرحها في

هجرة وتشرد لماذا؟

الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً ضد الأرض والإنسان الفلسطيني، وهو مخطط قديم متجدد لنهب الأرض

لقائه مع رئيس وزراء إيطاليا العام ١٩٩٧م، والتي تمثل رؤيتـه للحل السـيـاسي القـائم على دولة فلسطينية على ٤٢٪ من مساحة الضفة الغربية، ومن ثم فإن مخطط الجدار يفرض واقعاً سياسياً حسب رؤية شارون للحل النهائي، ويضمن احتفاظ الكيـان بالسـيـادة على غـور الأردن حـسب خطة «أيلون» التي عرضت قبل ثلاثين سنة تقريباً.

ج - البعد الأيديولوجي: وقد عبر عنه باراك في شعاره الانتخابي «نحن هنا وهم هناك»، وكأن ما يجري لا يعدو كونه عملية خداع للذات الصهيونية، فعملية نفي الشعب الفلسطيني من مدى الرؤية - عبـر الجدار - سيؤدي إلى نفيـه عمليـاً، وانتهـاء الصراع بين الطرفين.

إن عقلية «الجيتو» الصهيونية، التي جسدها شعار «سور وبرج» في مراحل الاستيطان الأولى لا تزال تتحكم بعقلية السياسي الصهيوني، ففي الوقت الذي انهار فيـه «سـور برلين»، وفي الوقت الذي يتجه العالم فيه نحو الانفتاح والتواصل الحر المفتوح، يسعى الصهاينة إلى الانغلاق وخنق الآخـرين، ويلاحظ في هذا الإطار أن الكيـان الصهيوني قد حاصر نفسه فعلياً عن محيطه داخل فلسطين وخارجها بدلاً من حالة التمدد الجغرافي الذي حلم به الصهاينة «من الفرات إلى النيل»، وهذا يشكل تراجعاً على الصعيد الأيديولوجي الصهيوني، سواء على صعيد ما سمي بأرض الميعاد أم على صعيد فكرة «إسرائيل الكبرى»، إذ إن الأرض التي نجحوا في اغتصابها تتقلص وتعج بالجدران الإسمنتية التي يحاصرون فيها أنفسهم كما الشعب الفلسطيني.

كما يعبر الجدار بجلاء عن النزعة الاستعلائية العنصرية السادية التي تتلذذ بمعاناة الشعب الفلسطيني، على أيدي غرباء زرعوا على أرضه قسراً، في سياق نظام أشد وأقسى وأخطر من نظام «الأبارتهيد» العنصري في جنوب أفريقيا سابقاً.

وقد أخبرنا الله عز وجل عن جبن اليهود وحرصهم على الحياة، وعن عقلية الجدار والأسوار المتأصلة في أعماقهم بقوله: «لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم

شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) الحشر:١٤.

حـ - البعد الديمغرافي «السكاني»: اعتمدت رؤية اليسار خاصة حزب العمل على المعطيات الديمغرافية، والسعي إلى تكريس وجود استمرار الدولة اليهودية بطبيعتها اليهودية العنصرية تلك، لتوفير مظلة ودعم صهيوني داخلي لمشروع الجدار، ويجدر التذكير هنا أن كلاً من سافير وباراك وحاييم رامون وشاحال وبن اليعازر هم من قادة حزب العمل، الذين كانوا خلف فكرة بناء الجدار الفاصل، وبالتالي فإن حزب العمل يعتبر أن الليكود عاد لتنفيذ رؤيتهم للفصل وأنه عملياً يقوم بتنفيذها.

ولعل من أشد أخطار الجدار الفاصل، ما سيحدثه من عمليات طرد وهجرة قسرية داخلية في نطاق الضفة الغربية، تمهيداً ربما «للترانسفير» في سياق «الوطن البديل»، وتوفير فرصة لمزيد من مصادرة الأراضي والاستيطان وتزايد عدد المستوطنين في الضفة الغربية، وربما كان هذا هو الغرض الحقيقي من بناء الجدار، فلو كان الهدف منه أمنياً لاكتفوا ببنائه على طول الخط الأخضر.

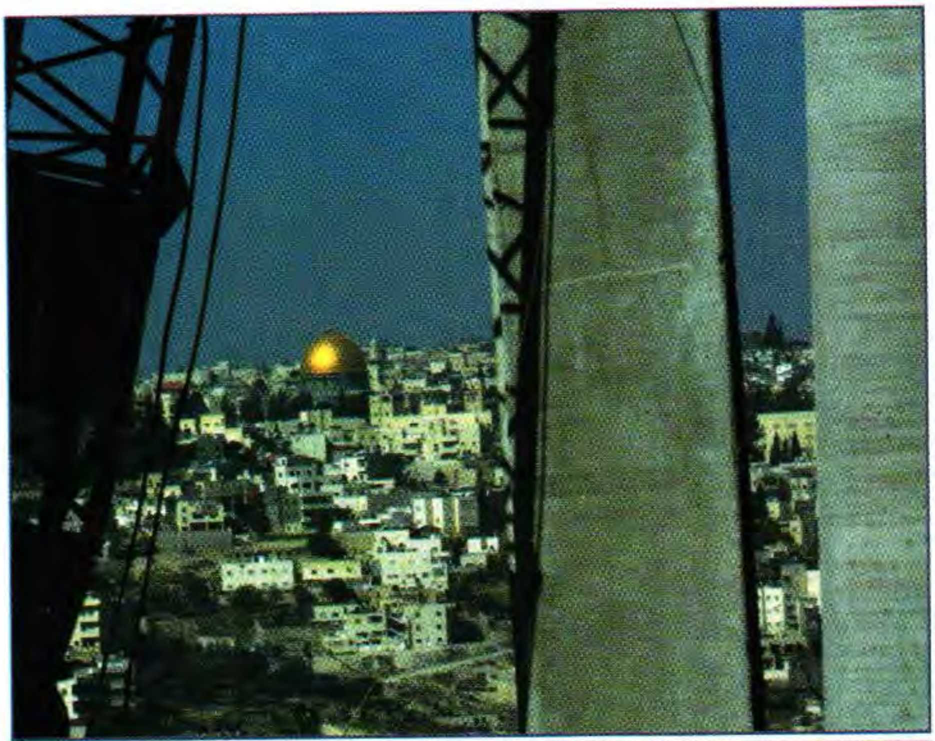

الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً، ضد الأرض والإنسان الفلسطيني

ختاماً، أسلوب التعاطي مع الجدار الفاصل

يتضح مما تقدم أن الجدار يمثل فصلاً عدوانياً وحشياً جديداً، ضد الأرض والإنسان الفلسطيني، وهو مخطط قديم متجدد لنهب الأرض، ودفع أهلها للهجرة عنها ومصادرتها، وهو مخطط يحظى بالإجماع الصهيوني بين اليسار واليمين، وما التذرع بالمقاومة والحفاظ على الأمن الصهيوني سوى واجهة لمخطط الكانتونات الذي يقوده شارون.

ومما لا شك فيه فإن العدو الصهيوني يجد دائماً الذرائع الملائمة لتنفيذ مآربه، سواء كان ذلك في ظل الانتفاضة والمقاومة أو في ظل التهدئة والتسوية، خاصة في ظل واقع الاستيطان الذي تضاعف أثناء فترة أوسلو، ورغبة الاحتلال في إبقاء تلك المستوطنات قائمة وتحت السيادة الصهيونية.

وقد أكد الكاتب الصهيوني ب ميخائيل في صحفية «يديعوت أحرنوت» بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/٣١م، أن الأمن ليس سوى ذريعة واهية لبناء الجدار، وأن حكومة شارون تخفي وراءها دوافع أخرى حقيقية، على رأسها مصادرة الأراضي وزيادة معاناة الشعب الفلسطيني لإخضاعه، ولن يحقق الجدار سوى المعاناة للشعب الفلسطيني، ولكنه لن يؤدي مطلقاً إلى وقف العمليات الاستشهادية وتحقيق الأمن للصهاينة، بل سيشكل دافعاً جديداً للشعب الفلسطيني لاستمرار المقاومة.

يؤكد الواقع الذي يفرضه جدار الفصل الصهيوني العنصري أن حل الصراع لا يتم عبر صفقات جزئية هنا وهناك، فالعدو قادر في كل مرحلة أن يفرض وقائع يضطر الطرف الفلسطيني المفاوض للتعامل معها، لتصبح ورقة مساومة جديدة في يد المفاوض الصهيوني، وذلك لاستلاب المزيد من الأرض والحقوق الفلسطينية، وهذا لا يلغي ضرورة تصعيد الحملة ضد بناء الجدار العنصري شعبياً وسياسياً وإعلامياً وعالمياً، وبكل الوسائل المناسبة على ألا يغيب عن الأنظار والتخطيط بأن التحرير الشامل، من خلال تبني رؤية استراتيجية تقوم على اقتلاع جذور الكيان الصهيوني هو الطريق الحقيقي لحل كل المشكلات القائمة، وذلك بتضافر الجهود الفلسطينية والعربية والإسلامية، ومن أجل أن يتحقق هذا الخيار الاستراتيجي لابد من تبني استراتيجية الصمود والمقاومة والصمود والتصدي لمخططات العدو، والثبات في الأرض مهما اشتدت الضغوط وظروف الحصار، مع الثقة بالنفس والتحرك بقوة لإيجاد وسائل الجهاد والمقاومة المناسبة لتخطي العوائق التي يفرضها الجدار الفاصل، بل تحويل هذا الجدار إلى مصيدة وأهداف جديدة للمقاومة، وهذا تحدٍّ أمام المجاهدين والخبراء لابد من الانتصار فيه، مستعينين بالله سبحانه وتعالى ثم بخبرات وقدرات مناسبة.

فالعدو واهم إذا تصور بأن فرض الأمر الواقع يمكن أن يحل الصراع الوجودي بين شعبنا وأمتنا من جهة، والعدو الصهيوني من الجهة الأخرى، وكان يجدر بالعدو أن يأخذ العبرة من سقوط خط بارليف، وهدم جدار برلين، وفقدان خط ماجلان في فرنسا لدوره وفاعليته، رغم عظمة تحصيناته، ليصل إلى نتيجة حتمية مفادها أن الجدران والحواجز والاستحكامات لن توفر للكيان الصهيوني الأمن أمام إرادة شعبنا في التحرر والخلاص من الإرهاب والاحتلال ■

عام جديد
بأي حالٍ عدتَ يا عام

> الوطن العربي يسهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون متوجهين إلى أميركا وأوروبا

بقلم:
د. عبد العزيز بدر القناعي

انقضى عام هجري جديد من حياة الأمة الإسلامية التي قال الله فيها (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) البقرة:١٤٣، الأمة التي خصها الله بنشر الإسلام وحماية العقيدة الإسلامية هي التي يتم بها تحرير الإنسانية كلها وإخراجها من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد لتصبح في النهاية كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى. ليس في أمة الإسلام فحسب ولكن في الأرض كلها.

جاءت شريعة الإسلام لإقامة العدل، ومنع الظلم، وحماية الضعفاء، والعاجزين، ومعاقبة المجرمين، والمعتدين على حقوق الله وحقوق الناس، وكفاية المحتاجين والعاجزين، وتحرير الإنسان من العبودية، و الخضوع لغير الله مطلقاً، فالبشر كلهم عبيد لله، أصلهم واحد لا تفاوت بينهم في الكرامة الإنسانية، فيما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات.

فالمسلمون مستخلفون لتحقيق رسالة الإسلام في الأرض و البشر كلهم في الأصل مستخلفون في هذه الأرض ابتلاءً وامتحاناً في مقابل تمييز الإنسان، بما ميزه الله عن مخلوقاته من حرية اختيار، وإرادة وعلم وقدرة، والمؤمنون بدين الله المبلغ بوساطة أنبيائه مستخلفون من الله لتنفيذ شريعة الإسلام المنزلة على النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -.

وصلة المسلمين بغيرهم من الأمم هي صلة إخوة في الإنسانية وتكامل وتعاون لما فيه خير الإنسانية جميعاً، وصلة المسلمين الذين يجب أن ينتموا إلى أمة الإسلام هي إخوة في العقيدة وتوادٌّ وتعاطف وتراحم، وعندما طبق الإسلام وكانت له دولة تتحدث باسمه وتذود عنه حياضه، انتشر العدل والحق والمساواة حتى رفرفت رايات الإسلام عالية خفاقة قروناً طويلة ردحاً من الزمن وكانت الثقافة العربية الإسلامية هي المثال الذي يحتذى به.

وظلت الحضارة الإسلامية لأكثر من عشرة قرون هي الحضارة الأولى في العالم حينما كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى حتى الباباوات مثل البابا "سلفستر الثاني" تعلموا في جامعات المسلمين في قرطبة وأشبيلية وغرناطة. وفي الوقت الذي كانت فيه مكتبة الحكم

المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الذي حكم الأندلس بين سني ٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ تضم ٤٠٠ ألف مجلد كانت أكبر مكتبة في كاتدرائيات أوروبا لا يزيد عدد كتبها عن ١٩٢ كتاباً.

ثم قال قانون الحضارة كلمته في الذين فشلوا في أن يخلقوا من أنفسهم قوة قادرة على الحياة، فما نفعهم شراء النصر أو استيراده، وحين بحث كل عضو في جسد الأمة عن نفسه سقطت سائر الأعضاء، وتعرضت الأمة إلى هزائم وانتكاسات، أصبحت تطلب دواءها من عدوها وترفض الصيدلة والطب الحقيقيين، وانقلب الحق في العقول إلى باطل والمعروف في السلوك إلى منكر وارتفعت السخافة على حساب العلم والنور.

يأتي علينا عام هجري جديد وقد فقدت الأمة الإسلامية رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه يأتي على رأسهم الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» الذي كان مثالاً يحتذى في العمل المنظم المثمر لدعوة الإسلام والداعية الإسلامي الكبير الدكتور «محفوظ نحناح» الذي ضرب أروع الأمثلة في التفاني والعمل والإخلاص والتعاون بين الداعية المخلص والحاكم المخلص من أجل الخروج بالأمة من أزمتها. فكان مثالاً في الوطنية و الإخلاص، وقد خسرت الأمة بفقدهما اثنين من خيرة أبنائها المخلصين.

يأتي عام هجري جديد وأمة الإسلام تعاني ما تعانيه مما هو غني عن التعريف، فحسب تقرير التنمية البشرية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣ المعنون بـ (رؤية استراتيجية لبناء مجتمع المعرفة)، الذي تم إشهاره في عمّان في ٢٠ أكتوبر ٢٠٠٣ وقام بإعداده أربعون عالماً من العلماء العرب، بالإضافة إلى ثلاثين مستشاراً برعاية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي و الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي: أن هناك ٣٧١ باحثاً ومهندساً فقط من كل مليون مواطن في الدول العربية بالمقارنة مع المعدل العالمي وهو ٩٧٩ لكل مليون، وفي مجال الإنترنت يضيف التقرير أن ١.٦٪ من السكان العرب لديهم إمكانية استخدام الإنترنت مقارنة مع ٦٩٪ في بريطانيا، و٧٩٪ في أمريكا، وأن هناك ١٨ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص عربي مقابل ٧٨ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص في العالم.

كما أن متوسط الكتب المترجمة لكل مليون شخص من

«إذ هما في الغار»

العرب كان في السنوات الأولى من الثمانينيات يساوي ٤ كتاباً أي أقل من كتاب واحد كل سنة بينما بلغ ٥١٩ كتاباً في المجر، و٩٢٠ كتاباً في أسبانيا.

يأتي عام هجري جديد والبحث العلمي في الدول العربية يعاني من شح الإنتاج وضعف في مجالات أساسية، وشبه غياب في حقول متقدمة مثل المعلوماتية والبيلوجيا الجزئية، ويعاني البحث العلمي أيضاً من انخفاض الإنفاق عليه، وغياب الدعم المؤسسي، وعدم توافر البيئة العلمية المواتية لتنمية العلم وتشجيعه و انخفاض عدد المؤهلين للعمل في مجاله، فحجم الإنفاق على البحث العلمي في أفضل البلدان العربية لا يزيد عن ٠,٨٪ من حجم دخلها القومي مقابل ٥٪ في دولة الكيان الصهيوني.

كما أن الوطن العربي يسهم في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية، وأن ٥٠٪ من الأطباء، و٢٣٪ من المهندسين، و١٥٪ من العلماء من مجموع الكفاءات العربية المتخرجة يهاجرون متوجهين إلى أميركا وأوروبا، فضلاً عن أن ٥٤٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلادهم على رغم أن المبعوث الواحد للدراسة يتكلف ما يعادل ١٠٠ ألف دولار، كما أن الخسائر التي منيت بها البلاد العربية نتيجة هجرة الأدمغة العربية وصلت إلى ٢٠٠ مليار دولار حسب تقدير الجامعة العربية في حين يستفيد الكيان الصهيوني نتيجة هجرة عالية التأهيل تأتي إليه من شرق أوروبا وروسيا وبعض الدول الغربية.

في العام ٢٠٠٠م كان ترتيب الكيان الصهيوني بين الدول في مجال البحث العلمي في المرتبة الـ ٢١، وارتفع في العام ٢٠٠٢م إلى المرتبة ١٤ بينما تراجع ترتيب معظم الدول العربية، الدولة العربية الوحيدة التي ارتفعت مرتبتها كانت هي الإمارات العربية المتحدة فقد تقدمت من المرتبة الـ«٧٠» إلى المرتبة الـ«٦٥» خلال عامين. وقد حذر تقرير صدر أخيراً عن الجامعة العربية من اتساع الفجوة التكنولوجية بين العرب والكيان الصهيوني، إذ إن التفوق الصهيوني في هذا المجال دفع الكثير من الشركات العالمية إلى إقامة مصانع لها مدعومة من الصهاينة، حيث بلغت صادراتهم من صناعة التكنولوجيا والمعلومات وحدها «٧» مليار دولار أي ما يفوق صادرات الدول العربية كلها في هذا المجال.

هذا غيض من فيض في جزئية بسيطة على مستوى البحث العلمي و التكنولوجيا، فما بالنا ببقية المجالات. ومن هنا فإن المخلصين من أبناء الأمة وعلى رأسهم قادة الدعوة الإسلامية عليهم أن يشخصوا الداء ويصفوا له الدواء حتى تخرج أمتنا من عنق الزجاجة وتعود إلى سابق عهدها عندما كانت منارة للعالم وقبلة للعلم والعلماء وحصناً منيعاً للحق والعدل والسلام.

إننا نحن أصحاب رسالة الإسلام التي أكرمنا الله بحملها علينا واجب عظيم وعبء ثقيل لأننا قلب الأمة النابض و«الترمومتر» الذي يضبط إيقاع حرارتها وينظم نبضها وأرى أن هذه المرحلة في الألفية الجديدة تتطلب منا مشروعاً دعوياً نهوضياً تنموياً يعتمد على استراتيجية كبرى تعتمد على التربية و الإعداد والتكوين و البناء المؤسسي المنظم المحددة أهدافه والمرسومة خطواته والممهدة وسائله وطرائقه.

وأول تلك الأمور هي تفعيل الخطاب الإسلامي ليناسب العصر ويتكلم بلغة العلم. يسدد ويقارب، يقدم ولا يؤخر، يبني لا يهدم، يبشر لا ينفر، يستثير مكامن القوة في الأمة، ويلبي حاجات العصر، يكون خطاباً متوائماً مع الآخر، لا تصادمياً مدمراً، يوجد أرضية مشتركة للتعاون لما فيه خير الإنسانية. لأننا الأمة الشاهدة على الأمم، الأمة التي ينبغي لها أن تكون بمنزلة الأستاذ بين تلاميذه بين الأمم. الأمة القدوة في كل شيء لا التي تتسول رغيف خبزها وتستورد كل مقومات حياتها.

ما أحوجنا إلى مراجعة حقيقة نحدد فيها موقعنا على خريطة العالم ونحدد الداء ونصف له الدواء حتى نخرج من المأزق الراهن الذي تعيشه الأمة وإلا فإن الله سبحانه وتعالى سوف يستبدلنا بقوم غيرنا لا يكونوا أمثالنا (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) محمد: ٣٨.

ولنقم دولة الإسلام في قلوبنا حتى يقوم الإسلام على أرضنا فإنه (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) الرعد: ١١.

ولنعلم أن النصر مع الصبر، وأن نصر الله قادم قادم (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ) غافر: ٥١، (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) العنكبوت: ٦٩، (وإِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وإن جندنا لهم الغالبون) الصافات: ١٧٢-١٧٣، (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) يوسف: ٢١ ■

الهجرة وأحداث العالم الإسلامي المعاصر

> اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم رغم أن دول العالم الإسلامي لم تستخدم هذه التقنية

بقلم: سعيد أحمد الراجحي

هناك بعض التوافق بين الأحداث التي سبقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة من انزعاج الكفار من انتشار الإسلام وفهمهم لمعنى لا إله إلا الله محمد رسول الله التي تنفي الألوهية عن كل أحد وإثباتها لله وحده - حيث تنفي ألوهية آلهتهم التي يعبدونها، كما تنفي تلقي الناس الأمر والنهي منهم، وإنما الأمر والنهي لله وحده الذي يصلهم عن طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممثلاً في القرآن والسنة، فعلموا أن سلطانهم سيزول بانتشار هذه الدعوة، فستظهر أوامر منافية لأوامرهم وأوليات منافية لأولياتهم، فبدأت قريش بإيذاء الضعفاء، فكانت هجرة الحبشة الأولى، وظهر الاستعلاء والطغيان وإنزال الأذى بالعبيد والضعفاء والفقراء، وادعاء بعض الأغنياء مثل الوليد بن المغيرة، أنه أولى بالنبوة لثروته. وتزايد ضغط قريش، وبالمقابل تزايد عدد الداخلين إلى الإسلام ثم أعز الله الإسلام - بإسلام حمزة ثم بإسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما، ولقد حاولوا إثناء النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعوة لرسالته بالمال، ثم بالجدل ثم استعانتهم بأهل الكتاب ليطالبوه مطالب معجزه - ولما عجزوا عن ذلك زادوا من إيذاء الضعفاء والتشنيع على ذوي الكرامة منهم - ثم تجاوز ذلك إلى إلحاق الأذى برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما أذن لبعض المؤمنين بالهجرة إلى الحبشة ثم لقاء المشركين لأبي طالب الذي نقل مطالبهم ثم كان الجواب الحاسم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبارة الشهيرة، «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر - حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته»، ثم مقاطعة قريش للنبي وبني هاشم وتعهدهم على ذلك بصحيفة بينهم علقوها بالكعبة، والرسول مستمر في دعوته ثم

> اتفق الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على السيطرة على العالم من خلال العولمة

كان نقض الصحيفة - ثم جاء عام الحزن قبل الهجرة بثلاث سنوات، فيموت عمه أبوطالب الذي كان حامياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتموت زوجته خديجة رضي الله عنها، ثم تأتي محنة الطائف عن أهل الطائف ولكن تؤمن الجن بالرسالة ثم يعزز الله رسوله بمعجزة شق القمر ويثبت جنانه برحلة الإسراء والمعراج - ثم يعرض رسول الله الإسلام على القبائل وإيمان بعض الجماعات به - ثم تدبير الله بلقائه صلى الله عليه وسلم بالأوس والخزرج واستجابتهم لدعوته وعقد البيعة معهم - كل ذلك كان تمهيداً للهجرة - حيث أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمنين بالهجرة وأدركت قريش خطر ذلك فتآمرت على قتله وخرج صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبوبكر رضي الله عنه إلى غار ثور ويبيت عليٌّ رضي الله عنه مكانه مغطى ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرسل الله جنوده الذين لا يعلمهم إلا هو، حيث أعمى أبصار المشركين عند خروجه من بيته وهم محاصروه وينسج العنكبوت بباب الغار وتبيض حمامة لتضليل المشركين عن مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم اختيار طريق وعر إلى المدينة المنورة وتجري في هذه الرحلة مجموعة من الخوارق.

هذا العرض السريع لأحداث السيرة والهجرة في شكل عناوين تجعلنا نتأمل ما يدور من أحداث في العالم، حيث تتكرر بعض أحداث التاريخ وكيف يمكن للمسلمين أن يستفيدوا من دروس الهجرة لما يمر بالعالم الإسلامي من نكبات.

فمنذ عهود الاستعمار على أطراف دول العالم الإسلامي، حيث احتلت هولندا إندونيسيا في الشرق الأوسط، وسقوط الأندلس في الغرب، ومحاولة حصار الأسطول البرتغالي القرن الإفريقي في الجنوب، ليصل إلى

«إذ هما في الغار»

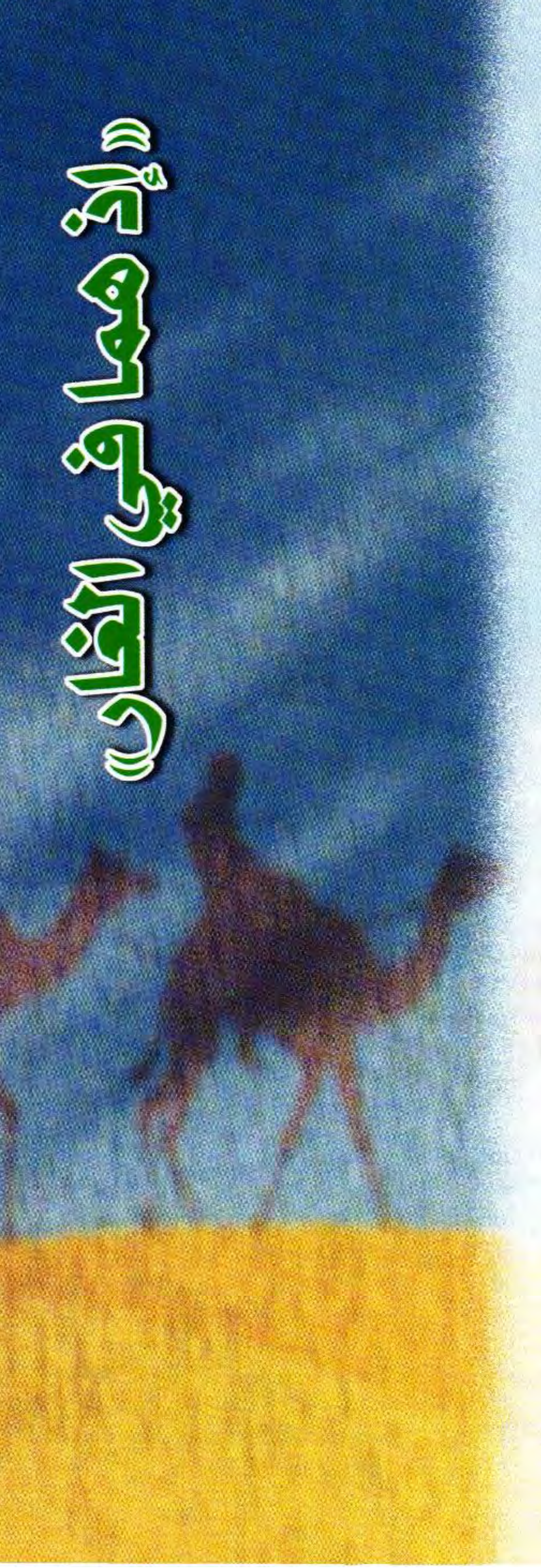

الكعبة في الشمال ليهدمها، ثم قيام الاستعمار البلجيكي والبريطاني والفرنسي والإيطالي للسيطرة على المضائق المائية التي يتميز بها العالم الإسلامي، ثم احتلال دوله، فقد دخلها باسم التنوير، كما زعمت فرنسا، وتحرير الشعوب من الحكام الظلمة ، كما قالت بريطانيا، وغيرها، ثم قاموا بسلسلة من التغييرات منها قيامهم بتغيير نظم التعليم واستبدال اللغة العربية بلغة بلادهم في أكثر من بلد عربي وإسلامي في ظل حاكم نصبوه ممن قبلوا التعاون مع الاحتلال الإنجليزي والفرنسي حتى تبعد الشعوب عن لغة القرآن، وأنشأوا المدارس المدنية خالية من الدراسات الإسلامية، فدخلها غير أبناء المسلمين، وجعلوا المعاهد الإسلامية خالية من علوم الحياة الرياضية والكيمياء والفيزياء والطب والهندسة، وجعلوها قاصرة على الشريعة بعد أن قصروا أحكام الشريعة في القوانين على العبادات وأحكام الأسرة والمواريث، فأصبح من يديرون أمر الدولة غير مسلمين ومن يُفتون الناس في حياتهم لا علاقة لهم بأمور الحياة والمعاش. وفصلوا أمور العبادة عن أمر الدولة، حيث زعموا أنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، ثم كانت الصحوة الوطنية والإسلامية لمقاومة الاحتلال الأجنبي حتى اضطر الاستعمار إلى الخروج من دول العالم الإسلامي، مخلفاً وراءه أفراداً مسلمين يحكمون شعوب العالم الإسلامي بعقول ومنهج الغرب، طبقاً لسياسة كرومر الذي دونها في كتابه «بريطانيا العظمى في مصر»، إذ كتب: سنرحل من مصر على أن تحكم بأيدي مصرية وعقول بريطانية.

ثم اتفق الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على السيطرة على العالم من خلال العولمة فأسس منظمة الأمم المتحدة وجعل حق الفيتو في يد الدول الكبرى ثم أنشأ صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير للسيطرة على العالم من خلال قروض ربوية تنفذ مشاريع تحقق مصالح الدول الكبرى أكثر من الدول المقترضة ثم قاموا بالإعداد لاتفاقية تنظيم التجارة من خلال اتفاقية الجات لتجعل موازين المدفوعات لصالحهم، فيزدادون غنى وتزداد شعوب دول العالم الثالث فقراً.

> **اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم**

أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠٠م

يرى بعض الناس في هذه الأحداث أنها مدبرة من قبل أصحاب مصالح غربية أو مصالح صهيونية، ويرى آخرون أنه اختراق من الغرب لبعض أفراد المسلمين هيئوا ليقوموا بهذه الأحداث لتحقيق المخطط الغربي «يسمي بعض الليبراليين نظرية المؤامرة التي يدعيها بعض الإسلاميين»، ويرى آخرون أنه تصرف فئة قليلة غير واعية من المسلمين. وترتب على هذه التهمة بعض المطالب الغربية.

أ - أن الإسلام تولّد منه الإرهاب فلا بد من إسلام معدل يقبل القيم الغربية التي تحل الحرام. كما قال بعض كفار قريش نعبد إلهك يوماً وتعبد آلهتنا يوماً، وكما يقول تعالى في سورة القلم في الآية ٩ : (ودوا لو تدهن فيدهنون).

ب - إلغاء المعاهد الدينية أو تعديل مناهجها على أيدي مفكري الغرب. ومن قبل حاول طغاة قريش فمنعوا

ضعفاءهم وأتباعهم من الاستماع إلى القرآن الكريم حسبما أورده الله تعالى في قوله في الآية ٢٦ من سورة فصلت: (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون).

جـ - متابعة ما يسمونه إرهاباً في كل مكان ولو كان دفاعاً عن الأرض والعرض والنفس، كما هو الحال في فلسطين، وذلك بمطالبة الدول بتسليم من تطلبهم الدول الكبرى من الإسلاميين دون أي ضمانات للتحقيق أو المحاكمة ليظلوا مسجونين بغير تحقيق من القضاء ومن قبل حدث هذا مع الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة والمدينة، حيث صودرت أموالهم وطلبوا من نجاشي الحبشة ردهم إلى مكة والافتراء عليهم بدعاو باطلة.

د - وبمقارنة بين النظام العالمي في ظل الجاهلية العربية والنظام العالمي المعاصر نجد أن النظام الجاهلي كان يُمكن استخلاص المستضعفين من بين أنيابه، حيث استطاع أبوبكر رضي الله عنه، من شراء بعض العبيد مثل بلال رضي الله عنه وعامر بن فهيرة وتحريرهما من يد أسيادهما كما فعل غيره من الصحابة ذلك لمنع الفتنة والتعذيب، بينما لم تستطع بعض الدول الكبرى أن تمنع مصادرة أموال الجمعيات الخيرية التي تكفل اليتيم والأرملة.

هـ - اتهام دول الغرب لبعض دول العالم الإسلامي بالإرهاب لامتلاكهم تقنية الصواريخ والذرة، واعتبروا أن ذلك خطر على دولهم رغم أن دول العالم الإسلامي لم تستخدم هذه التقنية من إيذاء أحد بينما استخدمها الغرب في اليابان ومد بها نظام علماني مثل صدام حسين ليحارب بها جيرانه، كما مكنت دولة مثل إسرائيل في أن تمتلك هذه التقنية لتتفوق بها على جيرانها وتملي عليهم سياساتها، مع أن إسرائيل قد استخدمت كل وسائل الإجرام وما ينافي حقوق الإنسان، وعمل الغرب على عدم إدانتها - وهذا مثل ما شعرت به قريش عندما علمت ببيعة العقبة، وأحست بخروج المسلمين من مكة إلى المدينة، وإمكانية خروج رسول الله إليهم مما يمكنهم من حماية أنفسهم في المستقبل إذا انحازوا إلى مكان حصين، مما جعلهم يدبرون لقتله بيد ممثل من كل القبائل ليتوزع دمه بين القبائل، كما سعت بعض الدول الغربية بدفع العالم إلى تكوين جبهة دولية لتصفية الحكومات الإسلامية واحدة تلو الأخرى، لتتخذ من الحشد الدولي شرعية لتغيير خرائط وأنظمة ومناهج العالم الإسلامي.

> **التهديد مازال مستمراً من الغرب ضد دول الإسلام في نظم تعليمهم وفي مؤسساتهم الخيرية وفي دعمهم للفقير**

و - أمام سطوة الدول الكبرى وتقدم وسائل التكنولوجيا لديهم، اضطر بعض المسلمين الأسوياء الذين لهم أعمال من الخير مشروعة أن يخفوا أعمالهم خوفاً من تشويهها والافتراء كذباً عليهم بدعم الإرهاب - وهم في إخفاء وجوه العمل المشروعة إنما يتأسون برسول الله صلى الله عليه وسلم في الأخذ بالأسباب واختياره الطرق الصعبة غير المطروقة خلال هجرته رغم أن الله حافظه من الناس ليتعلم الناس الأخذ بالأسباب وهو ما لا يتعارض مع التوكل.

ز - التهديد مازال مستمراً من الغرب ضد دول الإسلام في نظم تعليمهم وفي مؤسساتهم الخيرية وفي دعمهم للفقير، بل تعاق مشاريعهم للنهضة والنمو حتى يظلون تابعين للغرب كما أنه محرم عليهم أنواع معينة من التقنية التي تكفيهم ذل السؤال، وكذلك تحارب نساؤهم في حجابهن، وإذا وجه النقد للغرب أو لنظم الحكم الموالية لهم، يتهم الناقد بالإرهاب أو بالتخلف والرجعية، أما إذا وجه الطعن إلى الإسلام ورموز الإسلام، اعتبر حرية رأي كما هو الحال في تشجيع سلمان رشدي، وتسليمه نسرين وغيرهما، بل إغداق المال على كل من طعن في الإسلام - فهل يحافظ المسلمون على دينهم وهويتهم تأسياً بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وإصرارهم على مواصلة الدعوة والهجرة بدينهم والعمل على إقامة دولته لعل في استمساك رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه أسوة حسنة لمن أراد الأجر والثواب من الله والاستفادة من درس الهجرة ■

الهجرة والصمود...

شعر: عبدالغني أحمد ناجي. الموجه العام للغة العربية. الفيوم

الحقُّ إنْ يمكُرْ بهِ الأعداءُ ... ويَنالُهُ في دربِهِ الإيذاءُ
ينأى عنِ الصدِّ المَقيتِ مُيمِّماً ... جهةً بها الأعوانُ والحلفاءُ
فالحقُّ في يُمنى النبيِّ وصحبِهِ ... نُورٌ يشعُّ، وما لَهُ إطفاءُ
قدْ حاولَ الشركُ العنيدُ بمكةٍ ... إطفاءهُ منْ حاولُوا جُهلاءُ
أنَّى لهمْ أنْ يُطفئوا نُورَ الهُدى ... واللهُ للنُّورِ العظيمِ يشاءُ؟!
مِنْ ثَمَّ هاجرَ أحمدٌ منْ مكةٍ ... والقصدُ يثربُ عندها النُّصراءُ
بالوحيِ كانتْ هجرةٌ ميمونةٌ ... هيَ للحنيفِ تآزرٌ وفداءُ
في ليلةٍ وقفَ الزمانُ إزاءَها ... صُلْبَ الخُطا كالسيفِ فيهِ مضاءُ
وقفَ التآمرُ عندَ بابِ مُحمَّدٍ ... والقصدُ للدينِ الحنيفِ فَناءُ
لكنْ عنايةُ ربِّنا فوقَ الحِجى ... فهيَ الحمايةُ إنْ طغى السُّفهاءُ
فيمرُّ خيرُ الخَلْقِ يرمي بالحصى ... يَعْمى بهِ الرُّصَّادُ والرُّقَباءُ
بيضُ الحمامةِ كالجُنُودِ حمايةً ... والعنكبوتُ الدَّيدبانُ وِقاءُ
يرتدُّ مَنْ طلبُوا النبيَّ تحيُّراً ... والغارُ فيهِ نزيلُهُ اللألاءُ
معهُ الصديقُ الحقُّ خيرُ مُؤازرٍ ... صديقُهُ، والعهدُ منهُ وفاءُ
خرجا منَ الغارِ الأمينِ ليثربٍ ... فهُناكَ في شوقٍ لهُ الأُمناءُ
فيجيئُها والنُّورُ يسطعُ حولَهُ ... نُورُ الرِّسالةِ بالهُدى وضَّاءُ
كُلُّ القُلُوبِ تودُّهُ في يثربٍ ... نُورٌ يشعُّ وتحتَهُ القصواءُ
يسعى بها وسطَ الحفاوةِ قائلاً ... مأمورةٌ، ستنيخُ حيثُ تشاءُ
يعلُو النشيدُ منَ القُلُوبِ بأنَّهُ ... بدرٌ أهلَّ على الورى، وضياءُ
ويكونُ أوَّلُ ما يُؤسِّسُ مسجداً ... قصدُ المجيءِ عبادةٌ، وبِناءُ
ويُقيمُ أعدلَ دولةٍ يشدُو بها ... كُلُّ الوجودِ، أساسُها السَّمحاءُ
لا فرقَ فيها بينَ أبيضَ ذي غنىً ... أوْ أسودٍ، كُلٌّ بها نُظراءُ
تقوى القُلُوبِ أساسُ كُلِّ تميُّزٍ ... فبها يسُودُ السُّودُ والفُقراءُ
أعطتْ حُقُوقَ الناسِ عدلاً شاملاً ... ما عادَ ينفُرُ في القُلُوبِ جفاءُ
أرستْ مبادئَ للسعادةِ في الدُّنا ... هيَ للخلائقِ في الشقاءِ رجاءُ
إنَّ المسيرَ على هُداها بلسمٌ ... فيها لأوصابِ الحياةِ دواءُ
صلَّى عليكَ اللهُ يا خيرَ الورى ... فعلى طريقِكَ يهنأُ السُّعداءُ

الهجرة الكبرى بين الأخذ بالأسباب والتأييد الإلهي

> الصبر هو أول درس تعلَّمه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وطبقوه عملياً في مواجهة أعدائهم، فما ضعفت لهم عزيمة، ولا لانت لهم عريكة، وما سقطت لهم كرامة، ولا حنت لهم جبهة

بقلم:
د.عبدالعظيم المطعني

أستاذ في جامعة الأزهر

في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وهجرة أصحابه الكرام من مكة إلى المدينة عبر ناطقة تستفيد منها الأمة عبر الدهور، إذا أرادت أن تكون وثيقة الصلة بعناصر القوة التي تستعيد بها ما كان لها من سؤدد وعزة وكرامة بين الشعوب والأمم.

فالتحول العظيم الذي حدث للإسلام بعد الهجرة سبقته جهود وتضحيات وإجراءات قام بها النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم يحدث طفرة لأمة عاجزة عن القيام بدورها تحت مظلة السماء، فالله لا يحقق للعجزة أو المتواكلين والكسالى أي نجاح، ولا يمد يد العون للنائمين، ولكن لابد من الفعل المخلص المدروس، ثم الأخذ بالأسباب المعقولة الموصلة للأهداف المرسومة، التي اقترن بها العمل الواعي البصير، المدروس، ثم الأخذ بالأسباب المعقولة الموصلة للأهداف المرسومة، التي اقترن بها العمل الواعي البصير، عملاً بقوله تعالى في الآية ١١ من سورة الرعد: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم)، لقد بدأ النبي، صلى الله عليه وسلم، بالأخذ بالأسباب التي كلف الله بها البشر، ومرَّن أصحابه الأولين عليها تمريناً قولياً مقروناً بالعمل، وظلت الدعوة تتعثر حيناً، وتنشط أحياناً على مدى ثلاثة عشر عاماً كاملة، حتى أذن الله لفجر الدعوة بالانبلاج... نصروا الله على أنفسهم، وعلى أعدائه فنصرهم الله نصراً عزيزاً: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧، ومن سنن الحكيم أنه يبلو المؤمنين بأعدائهم ليمحصهم وإلا فهو قادر على نصرة الحق الذي أنزله بلا أنصار، ولا قتال، ولكن في هذا تثبيط همم المؤمنين وركونهم إلى الاسترخاء والتواكل، وفي ذلك يقول عز وجل في الآية ٤ من سورة محمد: (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض).

> كانت الهجرة مرحلة تحول في تاريخ الدعوة.. أكسبتها قوة، وزادتها انتشاراً

ولأن النصر لو جاء عفواً ما شعر المؤمنون بحلاوته، ولما أجهدوا أنفسهم في الحفاظ عليه، ولهان عليهم ضياعه، لأنهم لم يدفعوا فيه ثمناً، ولم يلاقوا فيه شدة.

بدأت الدعوة ـ وبدأ معها التمحيص والتدريب ـ تبثّ في القلوب الإيمان، وفي العزائم الصدق، وفي الإرادة القوة.

(وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحِّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران: ١٤٠ ـ ١٤١.

الأخذ بالأسباب عند الصحابة

قلنا: إن الأخذ بالأسباب، هو طريق الحصول على ما عند الله، وهذا هو الذي بدأ النبي، صلى الله عليه وسلم، تدريب أصحابه الأولين عليه، فأمرهم بالصبر الجميل على ما ألحقه بهم المشركون من أذى، فكان الصبر هو أول درس تعلموه منه عليه الصلاة والسلام، وطبقوه عملياً في مواجهة أعدائهم.

ولما اشتد عليهم الأذى، وخشوا الفتنة في دينهم أرشدهم القائد الملهم إلى الهجرة إلى الحبشة، في عمليات أشبه ما تكون باللجوء السياسي المعروف في هذه الأيام، فقال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد... حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه» فخرج من أصحابه من خشي الفتنة في دينه.

فعملوا بتوجيهه، وتحملوا وعثاء السفر بلا زاد يحملونه معهم إلا ما خفَّ، وكان منهم من خرج بأهله، ومنهم من خرج

«إذ هما في الغار»

بمفرده، ولما لمست قريش أن الدعوة آخذة في القوة والانتشار قامت بمقاطعة بني هاشم وبني عبدالمطلب وأحكمت الحصار على المؤمنين، وبعد ثلاث سنوات من الحصار، جاء الفرج من الله ناصر المؤمنين، فسخر جماعة من شباب قريش أجمعوا أمرهم على نقض الصحيفة، ثم خرج، صلى الله عليه وسلم، يعرض نفسه على القبائل لنشر دعوة الله، فكانت رحلة الطائف، وعانى منها ما عانى، ثم كانت بواكير النصر الإلهي المؤزر بعد اليأس من أعوان الأرض، رحلة الإسراء والمعراج، وبعدها أخذ مسار الدعوة ينتهج نهجاً جديداً، إذ لم يعد للنبي صلى الله عليه وسلم أمل يرجوه من أهل مكة والقرى المتاخمة، فعرض نفسه، صلى الله عليه وسلم، على القبائل الوافدة من خارج مكة، التي لم يتلوث فكرها بفكر قريش القادمين إلى مكة في مواسم الحج، وكان من ثمرة هذا التخطيط النبوي الجديد عرض نفسه، صلى الله عليه وسلم، على قبيلتي الأوس والخزرج، فكان لقاؤه بهم سراً على مشارف مكة لا في المسجد الحرام ولا في مكة، إخفاء للأمر عن قريش لأنها لو علمت لوضعت العراقيل أمامه، فكان لقاؤه بهم في مكان يُقال له العقبة، وكانوا اثني عشر شخصاً، عرض عليهم ،صلى الله عليه وسلم، الإسلام، فأسلموا وحسن إسلامهم، وبعث معهم أول سفير في الإسلام «مصعب بن عمير».

ولم يتفرقا إلا على نية اللقاء في العام المقبل، وفي المكان نفسه.

لكن هذا اللقاء «العقبة الثانية» كان أرسخ قدماً، وأعمق معنى، وأكثر التحاماً، وأوسع مدى، وأعظم منجزات من لقاء «العقبة الأول»، فمن حيث العدد بلغ المسلمون الجدد القادمون إلى الحج ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، كلهم جاؤوا شوقاً للقاء النبي، صلى الله عليه وسلم، ولأداء الحج بروح جديدة ورؤية جديدة.

والتقى بهم الرسول في سرِّية تامة، وقدم معه عمُّه العباس ليطمئن على شأن ابن أخيه، ويسمع ويرى بنفسه ما يدور في هذا اللقاء، وإن لم يكن قد أسلم بعد، ولكنه خرج بدافع العصبية والقرابة، وكان مصعب بن عمير قد حضر إلى مكة مع وفد الأوس والخزرج ليتابع مجريات الأمور.

قبل وفد الأوس والخزرج الإسلام وهم حضور مع صاحب الرسالة، بعدما مالوا إليه قبل مجيئهم على الداعية الإسلامي مصعب بن عمير.

سمع الوفد لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وسمع رسول الله لهم، واشترط لنفسه إن هو قدم عليهم في المدينة ما شاء من شروط، واشترطوا هم لأنفسهم ما اشترطوا من شروط، وألقيت الكلمات، وتبودل الرأي، حتى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم شارك في وقائع اللقاء، وبعد أن التقت الرغبات تم الاتفاق على نقل مركز الدعوة من مكة المكرمة إلى المدينة، على أن تتم هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قبل مقدم صاحب الرسالة، صلوات الله وسلامه عليه.

أول تنظيم إسلامي

وفي هذا اللقاء التاريخي الخالد، تم أول تنظيم سياسي اجتماعي بين الأنصار «الأوس والخزرج»، فقد قال لهم صاحب الرسالة، صلى الله عليه وسلم، بعد الفراغ من الاتفاقات التي أسفر عنها اللقاء: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم»، وسرعان ما قدَّموا له أسماء اثني عشر رجلاً، منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، وكان هذا التقديم بمثابة الترشيح لشغل هذه المناصب، فقاموا ليبايعوه ويشدوا على يده الشريفة، ثم تفرقوا ولم يشعر بهم أحد من قريش.

وكان هذا التنظيم النبوي نواة للدولة التي أنشئت بعد الهجرة بالمدينة.

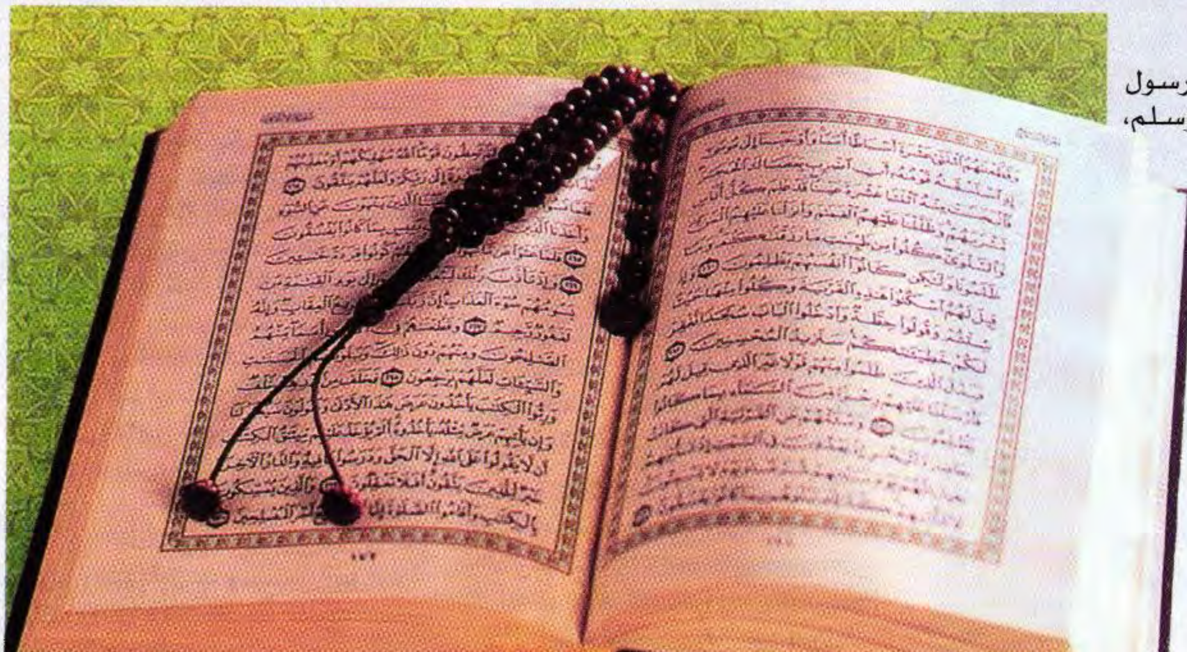

الإذن لأصحابه بالهجرة

وبعد انقضاء الموسم، أذن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لأصحابه بالهجرة إلى المدينة، على الوجه الذي يرونه، فأخذوا يتسللون من مكة، حاملين معهم ما خف من أمتعتهم، تاركين منازلهم ومتعلقاتهم وراءهم، لأن ما هاجروا إليه أغلى وأعز من الأموال والممتلكات، فقد أرخصها حب الله ورسوله، وهنا لفتة لابد من القيام بها، ذلك أن البقاء في مكة كان في مخاطرات كثيرة، من التعرض لأذى المشركين واضطهاداتهم.

ولكن الرسول القائد صلى الله عليه وسلم آثر أن يسافر أصحابه قبله ليبقى هو آخر المهاجرين، دون أن يخشى ماذا يحدث له من خصوم الدعوة، وهذا على خلاف عادة الزعماء والرؤساء، الذين يحيطون أنفسهم بهالة من الأمن لاتقاء الشرور، لأنهم طلاب دنيا ونعيمها الزائل، أما محمد، صلى الله عليه وسلم، فما أهون الدنيا عليه، وما أعظم ما عند الله، لذلك لم يَرُعه أن يهاجر قبله كل ذي قدرة، وأن يبقى هو وحده يصول ويجول في طرقات مكة أمام أبي لهب عدوه اللدود، وأمام أبي جهل عدوّه الألد.

ليلة الهجرة النبوية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم معروفاً عند الناس جميعاً بالصادق الأمين، حتى قبل أن يكون رسولاً، لذلك اتخذه أهل مكة موضع ثقة، فأخذوا يُودعون عنده ما يخافون عليه من أموال ومعادن ثمينة كالذهب والفضة، فلما أذن الله بالهجرة استدعى ابن عمه علي بن أبي طالب لينام على فراشه الشريف، ووضع بين يديه ما عنده من ودائع أهل مكة ليردها لأصحابها، لأن الوديعة أمانة، والأمانة أمر الله بتأديتها لمالكيها، وكان من الممكن أن يحمل هذه الأمانات ليوزعها على المهاجرين الذين تركوا ممتلكاتهم وسبقوه إلى المدينة، ولكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لم ير هذا الرأي، لأن الذين استودعوه أمانتهم لا ذنب لهم فيما حدث من عتاة مكة وظالميها.

خروجه من مكة ليلاً

وبعد أن هاجر من هاجر من أصحابه، ولم يبق منهم بمكة أحد إلا غير القادرين، أمره الله بأن يهاجر هو ويلحق بأصحابه في عاصمة الإسلام الجديدة، وصحب معه صاحبه أبابكر، وخرجا من مكة ليلاً بعد أن ركن الناس إلى الراحة في بيوتهم، ونزلا بغار ثور قرب مكة حتى تهدأ قريش من سعيها للإمساك به، ومكثا بالغار ثلاثة أيام في تمويه محكم حتى لا تهدى قريش إلى مكانهما، هذا السبب أخذا به وطبقاه، وكانت عناية أكبر من الأخذ بالأسباب، فقد أعمى أبصار قريش عن مقره مع سعيها الدائب في البحث عنه.

وبعد أن هدأت، انطلق هو وأبوبكر إلى المدينة، وتكبَّدا مشقة السفر في صحراء موحشة حتى وصلا إلى المدينة، فعسكر قريباً منها، وبنى مسجد قباء، ثم دخل المدينة التي استقبلته بكل من فيها من رجال ونساء وشباب وكهول.

> **الأخذ بالأسباب الصحيحة شرط أساس في الحصول على المطلوب، مع مواصلة العمل الجاد المحكم وقوة العزم، وإخلاص النية وصدقها**

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

وجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، فور

«إذ هما في الغار»

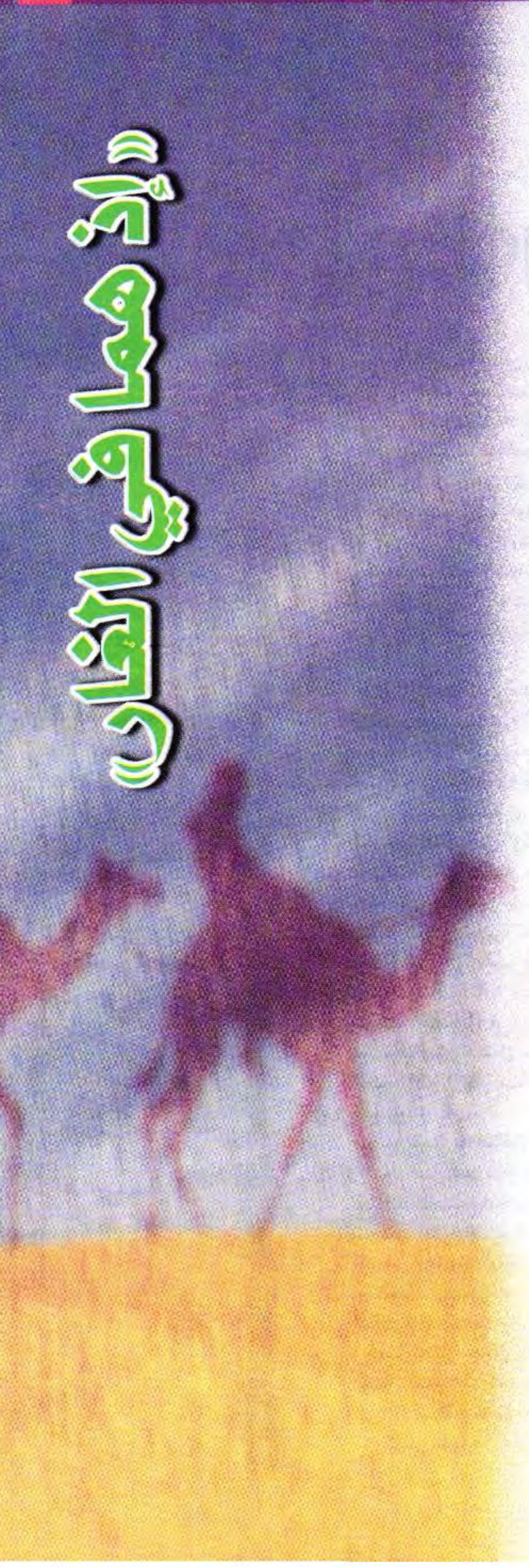

قدومه إلى المدينة مشكلة عويصة تنتظر الحل منه، وهي وجود المهاجرين فيها بلا نشاط ولا عمل، وسرعان ما قضى على هذه المشكلة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ومشاركة كل أخ لأخيه فيما يملك، وظل كل أخوين يتوارثان، حتى استقر أمر المهاجرين فنزل قوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة الأنفال: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فألغى التوارث بينهم.

وهذه الحلول كانت عبقرية من الرسول صلى الله عليه وسلم، وحسن تدبيره للأمور، مهما كانت معضلة.

وضع صحيفة الوفاق

ثم وضع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فور استقراره في المدينة صحيفة الوفاق الجامعة، التي وفق بين فيها أوضاع جميع الطوائف في المدينة، وهم:

- الأنصار أهل المدينة.

- المهاجرون الوافدون إليها من خارجها.

- اليهود الذين كان لهم وجود في المدينة منذ زمن متقدم.

وقد مهّدت الصحيفة التي نُظّمت فيها العلاقات بين الطوائف الثلاث سلماً وحرباً، إلى قيام دولة على بصيرة من أمرها، حتى اليهود سماهم النبي، صلى الله عليه وسلم، أمة مع المؤمنين، وسمح لهم بمزاولة شعائرهم الدينية مع البقاء على عقيدتهم دون أن يضاموا بسببها.

وبذلك آتت الهجرة ثمارها، والذي نستخلصه مما سبق ونضعه بين يدي

«ما أهون الدنيا عند الداعية، وهو يتركها ابتغاء مرضاة الله، وما أعده لعباده المؤمنين، من النصر والتمكين في الدنيا، ثم الرضا والطمأنينة في الآخرة»

الأمة في حاضرها ومستقبلها، ونرجو أن تسمعه بآذان صاغية وفهم واع، وقلوب صافية هو ما يلي:

أولاً: إن الأخذ بالأسباب الصحيحة المتاحة شرط أساس في الحصول على المطلوب مع مواصلة العمل الجاد المحكم وقوة العزم وإخلاص النية وصدقها.

ثانياً: ترك التواكل والاعتماد على القدر بأنه المتصرف في تحقيق ما هو كائن مع إلغاء الجهود المقدور عليها لاستكشاف ما هو مقدر وطرح مقولة: «المكتوب على الجبين تراه العيون»، لأن هذا يُولّد الكسل والخمول عند الفرد والجماعة والأمة.

ثالثاً: وضع الخطط المدروسة، ثم تعديلها إذا أثبت التطبيق قصورها أو عجزها دون الوصول إلى الغايات المرادة منها وطرح اليأس.

رابعاً: بذل أقصى ما تقدر عليه الأمة مهما كانت الصعاب، كما قال عز وجل في الآية ٦٠ من سورة الأنفال: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

خامساً: إيثار ما عند الله تعالى على مغريات الحياة الدنيا.

سادساً: وحدة الصف والاعتصام بحبل الله.

سابعاً: أن تنصر الأمة الله ولو على نفسها، فإن نصر الله مقصور على الذين ينصرونه.

كل هذه المبادئ كانت وراء نصر الله لرسوله والذين آمنوا معه، فلتلتزم الأمة بها، فإن آخرها لن يصلح إلا بما صلح به أولها، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ■

في ذمة الله...
الدكتور أحمد صدقي الدجاني

"كان يرحمه الله من أكبر الداعين للتنسيق بين الموقفين العربي والاسلامي للخروج برأي موحد لكل القضايا الإسلامي والعربية التي تتداول على الساحة الدولية"

انتقل إلى رحمة الله تعالى في العاصمة المصرية «القاهرة» يوم السادس من شهر ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/٢٩م الدكتور أحمد صدقي الدجاني عن عمر يناهز الـ«٦٧» عاماً بعد صراع مع المرض دام نحو أربعة أسابيع.

ولد «الدجاني» في بيت المقدس العام ١٩٣٦ في مدينة «يافا» التي أصبحت جزءاً من مدينة «تل أبيب» بعد نكبة فلسطين وقيام الكيان الصهيوني، وكان ذلك في عز الثورة التي شهدت أحد أطول الاضرابات الجماهيرية في التاريخ الذي استمر ستة أشهر. تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة «يافا» قبل أن تهاجر أسرته إلى سورية وتحديداً إلى مدينة «اللاذقية»، حيث تلقى تعليمه الثانوي هناك، واتجه للعمل في مدينة دمشق، حيث التحق بجامعتها وحصل على ليسانس في قسم التاريخ العام ١٩٥٨ بالإضافة إلى علوم القرآن والفقه والسيرة.

ومن سورية انتقل إلى ليبيا، حيث كان يستقر والده. عمل مدرساً للتاريخ في معهد المعلمين، وكتب في الصحف والمجلات الليبية، وكان عضواً في مجلس إدارة جريدة «البلاغ» قبل ضمها للمؤسسة العامة للصحافة. انتقل إلى القاهرة لمواصلة تحصيله العلمي. حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة القاهرة العام ١٩٦٣م، وحصل على الدكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة أيضاً العام ١٩٦٨م، وظل يتنقل بين العواصم العربية إلى أن استقر به المقام في القاهرة العام ١٩٨٢م.

• الدكتور أحمد صدقي الدجاني •

وكان الراحل من المعارضين لنهج التسوية السياسية وكل إفرازاته المتمثلة باتفاق «أوسلو». تولى الدجاني رئاسة المجلس الأعلى للثقافة والتربية والعلوم في منظمة التحرير العام ١٩٧٧م على مدى عقدين من الزمان، وكان ممثلاً لفلسطين في مؤتمرات الحوار العربي - الأوروبي، الذي كان يعتبر من رواده الأوائل. أسهم في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان في أواسط الثمانينيات، وكان نائباً لرئيس مجلس أمنائها، كما كان عضواً في الأكاديمية الملكية المغربية، وفي منتدى الفكر العربي، ومؤسسة الفكر العربي ومؤسسة آل البيت في الأردن، والمجلس الملكي للبحوث والحضارة الإسلامية في الأردن. لعب الدكتور «الدجاني» دوراً رئيساً في تأسيس المؤتمر القومي العربي في بداية التسعينيات، وانتخب عضواً في أمانته العامة على مدى ١٣ عاماً، كما كان في طليعة المبادرين لتأسيس المؤتمر القومي - الإسلامي العام ١٩٩٤م، وكان أول منسق عام لهذا المؤتمر. وللدكتور «الدجاني» ٢٣ مؤلفاً في السياسة والأدب والتاريخ والدراسات المستقبلية منها: السنوسية وليبيا قبل الاحتلال البريطاني، ونظرة على تاريخ فلسطين، وعبدالناصر والثورة العربية، وماذا بعد حرب رمضان؟ ورؤى عربية مستقبلية، وحوار ومطارحات والحوار العربي - والأوروبي، وغيرها. كما أن له مقالات منتظمة في الكثير من الدوريات العربية بما فيها من صحف يومية ومجلات أسبوعية وشهرية.

رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون ■

توظيف تكنولوجيا الإعلام في الدعوة الإسلامية

إن أشرف ما يُمكن أن يشتغل به المرء في عمره الطويل هو خدمة هذا الدين والاهتمام بأمر دعوة الإسلام ونشرها وتبليغها، والابتكار في وسائلها وطرقها محتسبًا ذلك العمل الجليل عند الله ـ عز وجل ـ وليس بغائب عن أحدنا الدور الفاعل، الذي يمكن أن يقوم به الإعلام في هذا المجال، فما زال هو الذراع الطويلة والمؤثر الأول في حياة البشر.

> اللغة الصينية رغم أنها لغة أكثر من مليار من البشر لا يوجد لأهل السنة والجماعة بها إلا موقعان فقط على شبكة الإنترنت بجهود فردية ضعيفة

بقلم:
السيد محمد مرعي

مدرس مساعد في كلية التربية ـ جامعة الأزهر

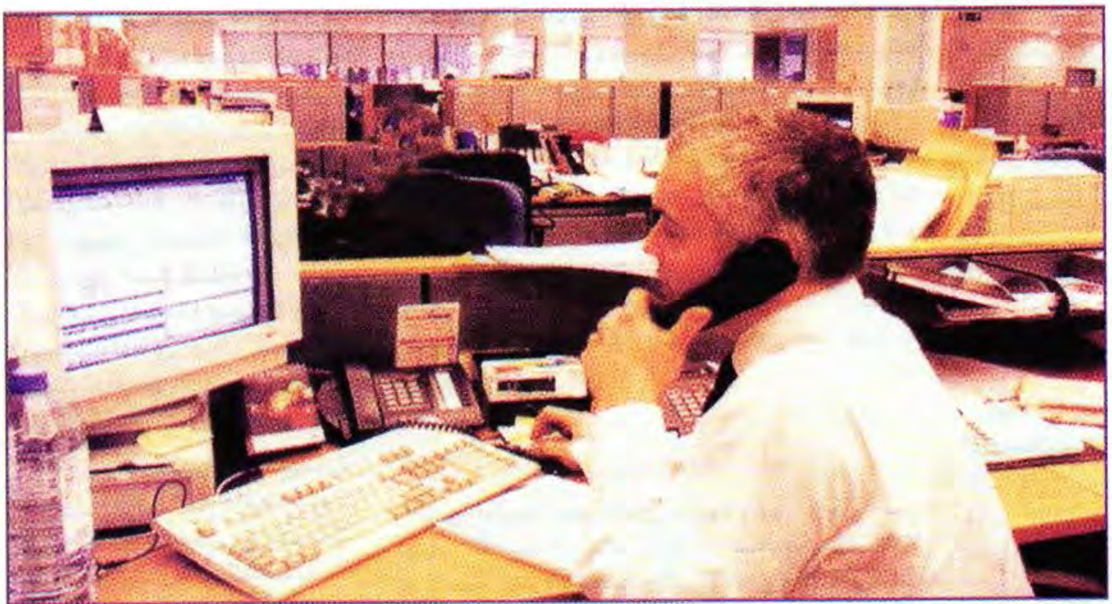

شبكة الإنترنت سلاح يجدر بالدعاة أن يحسنوا استخدامه

تقنية النت والذود عن الإسلام

ولعل من أهم سُبل نشر الدعوة الإسلامية الخالدة، والدفاع عنها في هذا العصر هو استخدام أسلحة الاتصال العصرية والمستحدثات التكنولوجية والإعلامية، وعلى رأسها تقنية الإنترنت، وذلك للإمكانات الهائلة لهذه الوسيلة في الاتصال، فعن طريقها تستطيع أخي الداعية الذود عن الإسلام ضد الاتجاهات الرخيصة والسوداء التي تتسم بالقوة والفاعلية أحيانًا والتنظيم والتأثير أحيانًا أخرى، ولهذا لابد من طرق هذه الأبواب، وفي رسول الله أسوة حسنة، الذي استخدم الوسائل في الدعوة منذ السنوات الأولى في بعثته مثل، الخطاب، والإشارة باليد والأصابع والعصي، كما استخدم الرسم على الأرض، فها هو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستخدم التخطيط والرسم على الرمال ليبين لأصحابه الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بالسير عليه، والسبل التي نهانا الله عز وجل عن السير فيها، حتى لا نضل ولا نفترق.

يشرح لأصحابه ذلك مستخدمًا الوسائل المتاحة في ذلك الوقت، ويتضح ذلك من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ إذ يقول: خط رسول الله ـ صلى

الله عليـه وسلم ـ خطًا بيـده ثم قال: «هذا سبيل الله مُستقيمًا» ثم خط عن يمينه وشـمـاله، ثم قـال: «هذه السبل ليس سـبـيل منهـا إلا عليـه شـيطان يدعـو إليـه»، ثم قرأ قـوله تعـالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) (الأنعام:١٥٣) فهَنا نرى كـيَف وظف رسـول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الوسائل المتاحة في عصره، فها هو يُبين صراط الله المسـتـقـيم راسـمًـا خطًا مستقيمًا على الرمال، ثم يبين السبل الشيطانية، مُشيرًا إليها بالخطوط المتعـارضـة، ثم ينهي هذا الدرس التـعليـمـي بقـراءة الآية الكريمة مـحل التـفـسـيـر والتـعليم، ضـاربًا بذلك أعظم الأمثلة الإعلامية في الاستخدام الأمثل للوسائل التـعليـمـيـة من أجل توصيل الرسالة الإعلامية عن طريق اسـتـثـارة الحـواس جـمـيـعهـا (سـمعًا وبصـرًا وأداءً ووجــدانًا) في أعظم مــوقـف تعليمي، وأفضل توظيف إعلامي على الإطلاق.

وتارة تجده يستخدم الإشارة فـيقـول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ فـيـمـا رواه سـهل بن سـعـد السـاعـدي ـ رضي الله عنه ـ : «بعثتُ أنا والسـاعـة كـهـاتين»، ويقـرن بين أصـبـعـيـه السبابة والوسطى، مـشـيـرًا إلى قـرب قيامها.

> العلوم العصرية تجنح إلى التخصص والأجدر بدعاتنا أن يكونوا أتقن الناس لفنهم

مئات المواقع يستخدمها أصحاب المذاهب الهدامة

وتارةً أخرى يستخدم الحقيقيات كوسائل إعلامية تعليمية بالغة التأثير، فيروي لنا جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ «مـر بالسـوق والناس كنفـتيـه (أي جـانبيـه) فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال: أيكم يحب أن يكون له هذا بدرهم؟ فقالوا: ما نحب أن يكون لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قـالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيـه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فـيـقـول ـ صلى الله عليـه وسلم ـ مبـينًا الحكمة من استخدام هذه الوسيلة: «فــوالله للدنيــا أهون على الله من هذا عليكم» (أخرجه البخاري).

سبق الرسول صلى الله عليه وسلم

فهذه الوسيلة يمر الناس عليها كثيرًا، ولكن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراد أن يستـخـدمهـا كأداة إعلامية مؤثرة لتوضيح قيمة الدنيا التي يتكالب عليها الناس، والمدهش أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقـوم بذلك في مـشـهـد رائع لا يمحى من الذهن أبدًا، وفي هذا ـ أخي المؤمن ـ بالغ الأثر في التعليم وثبات الأوامر والتعاليم المهمة في الذهن، وهذا هو دور الإعلام إذا ما أحسن التوظيف. وتأسيسًا على ما سبق نرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان سباقًا في استخدام الوسائل المعنية في الإعلام والتعليم، ولو كان في عصره غيـر ذلك من وسـائل الاتصـال لوظفـهـا ـ صلى الله عليـه وسلم ـ ، ولو وجدت الحاسبات وشبكة الإنترنت لاستخدمها ـ صلى الله عليه وسلم ـ في نشر دعوته، والبلوغ بها إلى الآفاق.

ولهذا ـ أخي الداعيـة ـ لابد من الاقتـداء بالمعلم النوراني محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وحتى يتم ذلك فلابد أن تكون على دراية بأمور مهمة أسردها لك تحت جملة هل تعلم الاستفهامية؟.

هل تعلم أن المذاهب الهـدامـة والأديان البـاطلة، حتى البوذيين والوثنيين وعبدة الشيطان، لهم مئات المواقع بلغات العالم الميتة والحية؟

هل تعلم: أن اللغـة الصـينيـة، وهي لغـة أكـثـر من مليار من البشر، لا يوجد لأهل السنة والجماعة بها إلا موقعان فقط، بجهود فـردية ضعيفة، وإمكانات بدائية قديمة، تجعل الفائدة منها محدودة؟

هل تعلم: أن عـدد المواقع التي تُهـاجم الإسـلام سـواء بطريق مباشر أو غير مباشر تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت؟

هل تعلم: أن الميزانية المرصودة لمهاجمة الإسلام إعلاميًا في جميع أنحاء العالم تتعدى المليار دولار سنويًا؟

هل تعلم: أن الجهود المسلمة المبذولة للدفاع عن الإسلام إعلاميًا هي جهود قليلة فردية، لا تتعدى مـوازنتـهـا المليـون دولار من مـسلمي العـالم الذين يتعدى تعدادهم المليار مسلم؟

هل تعلم أن: عدد المواقع الإسـلامـيـة على شـبكة الإنترنت محدودة (وأقصد بها المواقع التي تخدم الدين الإسلامي ودعوته مباشرة؟

أفكار لتفعيل شبكة الإنترنت دعوياً

كلنا الآن على دراية بالواقع المحـمـوم للثـورة المعلومـاتيـة التي تنطلق من هذه الشبكة العنكبوتية التي تعـد بحق مـعـجـزة هذا الـزمـان، وأمـلاً في مشاركتك أخي الكريم الدعوة عبـر الإنترنت، إليك هذه الوسائل والأفكار:

١ ـ عـقـد الملتـقـيـات الدعـوية والندوات حـول مـواضيع واهتـمـامات الدعوة عبـر شبكة الإنترنت وتبادل وجـهـات النظر حـول العـمل الدعـوي، وهو متـاح الآن بالصـوت والصـورة عن طريق سـاحـات الحوار الإلكترونية على الشبكة، وهي ما تعرف بالـ Discussions.

٢ ـ الاسـتـفـادة من تقـوية برامـجـنا الدعـوية وأطروحاتنا من الأبحاث الإحصائية المتوافرة في الإنترنت، مما يُعطي تصوراتنا ومواقفنا قوة وثقلاً في الإقناع، والتأثير ويقوي من قدراتنا مع التحاور مع الآخر، والوصول به إلى مرحلة الاستواء النفسي التي يستطيع أن يحدد فيها اتجاهه الصحيح.. هل يكون مع الإسلام أم ضده؟

٣ ـ تلافي سلبيـة العمل في المواقع الإسـلاميـة

المكسوة بالطابع الفردي والمنحى الاجتهادي، بالروح الجماعية المتكاتفة، وممارسة أحدث أساليب الترويج للمواقع الإسلامية، وما تحمله من أفكار وخدمات دعوية مخلصة، وذلك عن طريق خدمة البريد الألكتروني، والإعلانات المتحركة، والروابط المميزة، وما أسهل هذه الأمور الآن، فتستطيع أخي الحبيب أن تبحث عن مقاصد الخير في الشبكة وترسلها إلى أحبابك وإخوانك، وتذكرهم في رسالتك هذه بضرورة إرسالها إلى أصدقاء وإخوان آخرين، من أجل نيل الثواب، والفضل من الله ـ عز وجل ـ ؛ انطلاقاً من المبدأ الإسلامي «الدال على الخير كفاعله».

٤ ـ نقل ما يمكن من الدروس العلمية والمحاضرات المباشرة وتوافرها في الإنترنت، وهذا أمر مهم للغاية، وتوجد الآن مواقع كثيرة ـ لا تتناسب وإمكانات الأمة وعددها ـ تستقبل هذه الجهود، وتتولى إعدادها إليكترونيًا ومن ثم نشرها على صفحاتها سواء كان هذا الجهد مقروءًا أو مسموعًا أو مرئيًا.

٥ ـ الإعلان للناس عن الأنشطة الدعوية مثل: «الدروس ـ المحاضرات ـ الكلمات ـ الدورات ـ الخطب» سواء كان الإعلان عن مكانها أو زمانها من أجل أن يحضرها الناس بأنفسهم، أو كان ذلك بنشر محتوياتها، والإعلان عن هذه المحتويات حتى لا يفوتهم خير قط.

٦ ـ زيادة المواقع المتخصصة حتى يمكن أن تصل بالتنافس إلى الإبداع، ويسهل الرجوع إليها في أي وقت، فنريد مواقع متخصصة في الشباب، وأخرى في المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، وفي الشخصيات الإسلامية، وسماحة الإسلام والحضارة الإسلامية... إلخ، على أن تكون هذه الزيادة زيادة كمية من جهة، وكيفية من جهة أخرى.

٧ ـ ينبغي على كل مسلم مستخدم الإنترنت، مهموم بهمِّ الدعوة، أن يكون له دور في نشر الخير ولا يكون سلبيًا لا يُعطي لدينه شيئًا، ولو بالدلالة على الأفكار الدعوية، وإرسالها للمستخدمين عن طريق أدوات الاتصال المذكورة آنفاً.

٨ ـ المساهمة بكتابة مقال شهري مُركز في أي موضوع، وإرساله إلى المنتديات والمواقع المختلفة.

٩ ـ قيام الإخوة المتخصصين في مجال الإنترنت بتفعيل دور العلماء والدعاة، وافتتاح مواقع لهم لتسهيل مهمة الوصول إليهم وإخراجهم لينتفع الناس من علمهم، وتعليمهم كيفية استخدام الإنترنت والحاسب الآلي من أجل القيام بدورهم الأساسي، وهو الذود عن الدين، وتصحيح الاتجاهات الخاطئة نحوه، ومقارعة الفكرة بالفكرة والوسيلة بالوسيلة، والتقنية بمثلها.

١٠ ـ تقديم البدائل التكنولوجية للمواقع الإسلامية وإخبارهم بالجديد في مجال برامج الإنترنت وعلومها، وتقديم الاستشارات والخبرات العلمية لهم في مجال الحاسب مجاناً، ومن دون مقابل؛ لأن المقابل من الله أكبر وأعظم.

١١ ـ التعارف عبر المواقع والدلالة على طلاب العلم المغمورين الذين يمكن الاستفادة منهم، وذلك عن طريق ما يُسمى بحُجَر الدردشة التي تعتبر من التطبيقات الرائدة للشبكة وتتميز بكثرة الرواد واستخدامها لساعات طويلة، وفي هذا الصدد تستطيع أخي المسلم استقطاب الكثير من الشباب لدعوتهم وتصحيح معتقداتهم، وخصوصاً أن الدلائل تفيد أن هذه التقنية مستخدمة في التنصير والتبشير من قبل المواقع المعادية وبكثرة.

١٢ ـ إغراق الشبكة بالمواقع التي تعرض الإسلام عرضًا صحيحًا عقيدةً وفقهًا ومنهجًا ودعوة لتضييق المجال على المواقع المنحرفة، وخصوصاً باللغة الإنجليزية التي هي لغة ٨٠ ٪ من مستخدمي الإنترنت.

١٣ ـ إعطاء أهمية للملاحظات على المواقع والاستبيانات من قبل المتصفح والجدية في تقديم النصح البناء، والاحتساب فيها وبذل التضحية.

١٤ ـ ربط مواقع الجهات الرسمية الإسلامية مع الهيئات والجهات الخيرية بغية تطوير الاتصال فيما بينها، ومحاصرة الفكر المشبوه.

١٥ ـ إغراق المواقع المشبوهة المعادية للإسلام برسائل الاحتجاج في وقت واحد؛ لأنه لن يتمكن من مجرد استقبالها وقراءتها في وقت واحد، فضلاً عن التعامل معها، مما يضطره إلى إعادة التفكير في المواقع التي يعرضها ضد الإسلام والمسلمين.

١٦ ـ ضرورة نشر معلومات عن العقائد الباطلة المنحرفة لتحذير الناس منها ولإظهار البراءة منها والتي هي من أعظم مقتضيات لا إله إلا الله فالذي يبحث عن اليهودية لن تنفرد به المواقع اليهودية، بل سيفاجأ بوجود مواقع إسلامية تتحدث عن اليهودية من وجهة نظرها، وهكذا مع بقية الملل والنحل

«الموازنة المرصودة لمهاجمة الإسلام إعلامياً تتعدى المليار دولار أمريكي»

الإبداع في المواقع الدعوية أمر مطلوب

والمذاهب.

١٧ ـ الرصد الإعلامي الدقيق لجميع الأنشطة المعادية، وغير المعادية في الموقع وفهرستها، ونشر أسمائها والاستفادة منها، وتيسير الوصول إلى الأفكار المستخدمة فيها وتوضيحها للعامة من المستخدمين.

١٨ ـ إنشاء موقع للتنسيق بين الجمعيات الخيرية والجهات والمؤسسات العامة في الحقل الخيري الدعوي من أجل استخدام كل الطاقات، وعدم تكرارها وربما يكون من الضروري وضع خريطة خدمية واضحة لهذه الجهود من أجل تيسير عملية تقويمها وتجديدها.

١٩ ـ توافر الجهد والوقت بإقامة الدروس والمحاضرات وإدخال جميع مناشط الداعية في الإنترنت، حتى يتخطى الزمان والمكان في إفادة عباد الله احتسابًا عند الله عز وجل.

٢٠ ـ توجيه رسائل شكر وثناء ومدح للمواقع التي تقدم أفكارًا إسلامية وبرامج جادة وخدمات ملموسة للدعوة والدعاة.

٢١ ـ الاستفادة من الإنترنت في تأصيل فكرة نشر وتعلم العربية بين المسلمين من غير العرب، وافتتاح مواقع لخدمة هذا الغرض الشرعي والمقصد الديني، ولا يكون الصينيون الوثنيون الذين أرغموا شركات الحاسب الآلي على تشفير لغة هندسة الحاسب بالصينية أكثر اعتزازًا بلغتهم منا بلغتنا التي هي لغة القرآن، الذي هو كلام الله المنان.

٢٢ ـ إنشاء مواقع خاصة بمتابعة الجديد من الأفكار والمعلومات الأجنبية، وترجمتها إلى العربية وبخاصة الأفكار والوسائل التي تخدم الدعوة إلى الله عز وجل.

وختاماً

إذا كانت العلوم العصرية تجنح إلى التخصص الدقيق وتعتبره دليلاً على الإتقان، فأجدر بدعاتنا أن يكونوا أتقن الناس لفنهم، وأكثر الناس استجابة لما تتطلبه دعوتهم.

راجين من الله الكريم أن يبعث الهمة في نفس كل مسلم لتبني هم الدعوة، ووضع لبنات في طريق الدعاة للابتكار والتجديد،، وإزالة الرتابة والأخذ بالتخطيط في دعوتهم؛ إعذارًا إلى الله عز وجل وتوكلاً عليه، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ■

آثار التقدم التكنولوجي

> التكنولوجيا تمكن الدعاة من الوصول إلى جميع الناس في العالم وبكل اللغات

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح دياب حسين

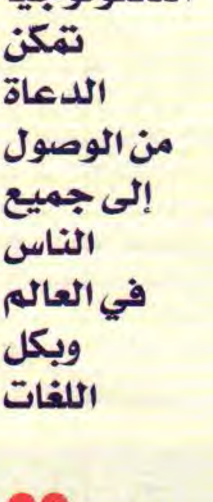

مستشار وكيل وزارة الأوقاف الكويتية

إن الحديث عن أساليب ووسائل الدعوة يتطلب منا أن نسبقه بمعرفة الركائز التي ستقوم عليها الدعوة، في حافز إنساني بمعنى أن الفرد الداعية ذاته محفز أن يقوم بعمل نشر دعوة الله ورسالة الإسلام بين جميع البشر، وهو راغب في ذاته أن يحقق التفاعل الإيجابي مع الجميع، فهي رسالة وهدف ووسيلة مستقبلية لهذه الرسالة.

وهذا يتطلب أن نفرِّق بين الأسلوب والوسيلة في نقل الدعوة، فالأسلوب هو النسق المتبع لتحقيق هدف ما، أما الوسيلة فهي الأداة المستعملة لجعل الأسلوب ممكناً لتحقيق الهدف.

لذا فالوسيلة هنا هي الأداة الإعلامية التي نتحدث عنها هنا بمفهوم الشبكة المعلوماتية.

وفي عصر العولمة الذي نعيشه الآن الذي أطلقته الحكومة الأميركية في إطار مفهوم النظام العالمي الجديد إبان حرب الخليج العام ١٩٩١م، وانهيار الاتحاد السوفييتي كمصطلح يحوِّل العالم كله إلى قرية صغيرة بفعل ثورة التكنولوجيا في الاتصال ونقل المعلومات.

وقد قوبل هذا المفهوم الجديد بحذر من بعضهم وتشكيك من بعضهم الآخر وخصوصاً في العالم الإسلامي نظراً لكونه مقبلاً من الغرب.

ويرى بعضهم الآخر أن فيه خيراً إذا ما تم التعامل معه لتحقيق التطور في تبادل المعلومات والتعارف بين الشعوب، ما يحقق إنجازات على صعيد الحضارة الإنسانية المستمرة والمتنامية باضطراد.

وفق ذلك كله تطورت الأساليب في كل منجزات الحياة البشرية، وحدثت التحولات التكنولوجية،وظهر مفهوم الحكومة الإلكترونية، وأصبح الأخذ بها من مستلزمات التطور والنماء وتحقيق الذات.

لذا وجب على العاملين في حقل الدعوة أن يأخذوا بها ويتعلموا أسباب التواصل الفاعل مع الناس والحوار المباشر مع الآخرين، والاطلاع على أساليب عمل المنظمات والهيئات والجهات الأخرى لتحقيق الاستفادة منها في العمل الدعوي ونشر الفكر الوسطي المعتدل.

إن وسائل الدعوة إلى الله تتغير بتغير العصر الذي نعيشه، وأساليب الدعوة تتأثر بكل أنواع التطور التكنولوجي حتى يتمكن الداعون من تحقيق الأهداف المرجوة، والوصول إلى كل عباد الله بالشكل والأسلوب الذي يحقق غايته.

ومما لا شك فيه، نرى أن وجود الشبكة المعلوماتية «الإنترنت» حالياً وما لها من آثار على إعادة تشكيل

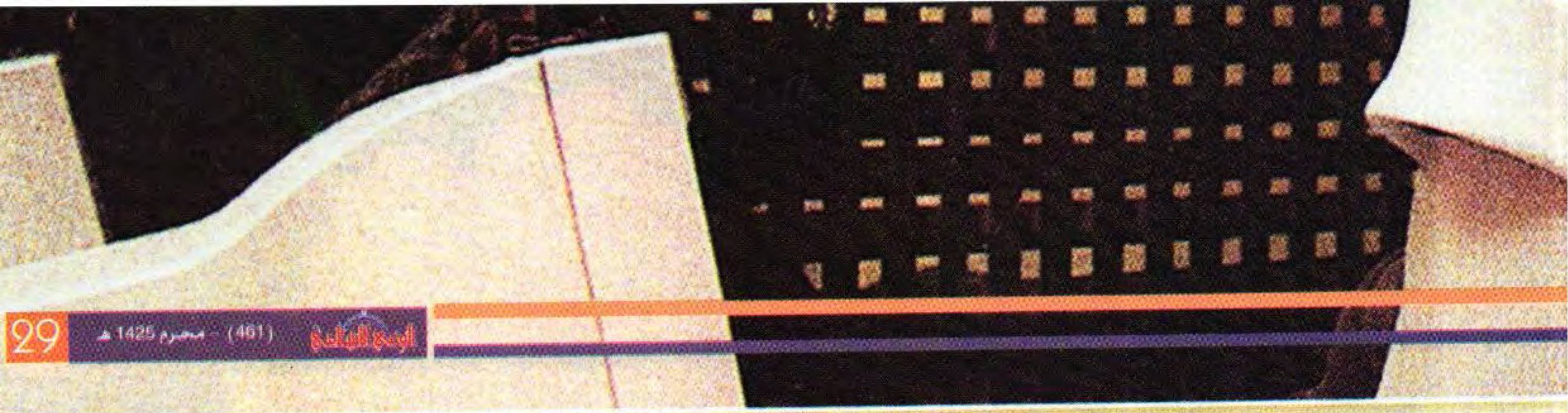

على وسائل وأساليب الدعوة

العقلية البشرية العالمية نظراً لتقارب الأماكن وسرعة نقل المعلومات وازدياد الكم الهائل منها أمام كل من يتعامل مع هذه الشبكة، فإن الدعاة والقائمين على الدعوة الإسلامية هم أولى من غيرهم بالتعامل مع هذا الواقع الجديد حتى ينتشر دين الله في ربوع المعمورة.

ومن هذا المنطلق أرى أن الإنترنت إن لم يكن أهم وسيلة في نقل الدعوة ونشرها فهو الأهم من حيث التواصل والانتشار بين الجيل الجديد من أبناء هذا العالم الإلكتروني ومن الطبيعي أن الحكم على الأمور فرع من تصور الأمر ذاته والحكم على ذلك النوع من التقدم التكنولوجي كونه وسيلة دعوية مباحة أو غير مباحة يتأرجح بين الموافقين والمعارضين، ولكننا لا نتعرض للأمور الفقهية بل نتركها لمن هو قادر على البحث والتدقيق والتحقق من الأمر لصالح الأمة، ولكن نوضح أن استغلال تلك الأداة لتحقيق التواصل الفاعل بين الدعاة وكل البشر بكل اللغات المتاحة وكل الأساليب الدعوية وطرح الآراء والفتاوى والقضايا التي توجه الأمة والمجتمع كله بكل فئاته وطبقاته وقطاعاته في شؤون الدعوة لهو من المفيد للدعاة والدعوة لتحقيق السرعة في النقل والرد والزيادة في مساحة المعرفة والطرح ولتناول القضايا من زوايا متعددة مما يحقق التفاعل الإيجابي ويغربل الأفكار غير المقبولة ويفضح الآراء الشاذة بسرعة ودقة عالية.

إن دعاة الأمة وأبناءها البررة لا ينبغي أن يفوتهم ذلك التطور المذهل في تقنية المعلومات، وعليهم إثبات ذلك عن طريق التعلم والتعامل والتأثير في العالم أجمع بطرح دعوتهم التي جاءت لإنقاذ العباد من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور وظلم الطغاة إلى عدل ورحمة الخالق الرحمن.

إن الآثار المترتبة على استخدام تكنولوجيا المعلومات تمكن الدعاة من الوصول إلى كل الناس في كل مكان في العالم بكل اللغات وفي لحظة واحدة تصل الكلمة ويصل الصوت، وبالتالي من المكتب أو البيت أو الشركة برسالة واحدة يمكن أن تبلغ دعوة الإسلام إلى عشرات الملايين من مستخدمي هذه الشبكة، بحديث واحد، أو قصة أو رأي أو طرح جديد يمكن أن يهتدي آلاف من الأفراد المتعاملين مع هذه الشبكة المعلوماتية.

وإن استخدام تلك الوسيلة التكنولوجية الحديثة يعمل على محو التراجع الفكري، والتخلف الثقافي لدى أبناء العالم الإسلامي، ويربطهم بالعالم المتقدم ويجعلهم جزءاً من الواقع الراهن الذي نعيشه بكل أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ويسهم في تحقيق التفاعل الإيجابي المنشود، ويعمل على غلق أبواق الهجمة الصهيونية على الدين الإسلامي والمسلمين، ويطمس تلك الفكرة التي روَّج لها أعداء الإسلام عن وصفهم للمسلمين بالتخلف والإرهاب والعمل على وقف عجلة التقدم.

وبذلك نرى أن فهم تلك الأدوات والوسائل الحديثة يجعلنا نأخذ بتلك الوسائل والأدوات بحرية واهتمام شديد ونتعامل معها بواقعية على الصعيد الإنساني والعلمي والتربوي والدعوي، ما يدلل على أن الفهم الصحيح للإسلام واستيعاب أهميته لإنقاذ العالم، يؤكد على أن نستخدم كل وسائل التكنولوجيا الحديثة ومنها وسائل الاتصال الحديثة لأنها لا تقل عن الصحافة والإذاعة والتلفاز، بل إنها أكثر انتشاراً وتزايداً وأقل تكلفة مقارنة بغيرها، وتعتبر الوسيلة الأنسب للداعية المتحضر، والأفضل من غيرها لتبليغ رسالة الإسلام، ومن هنا لابد من الاستخدام الواعي لها، والحذر من الاستخدام المضاد لها من قبل الأمم المعادية في التشكيك في الإسلام وتشويه صورته الناصعة.

إن معظم الدراسات تشير إلى أن المؤسسات والجهات غير الإسلامية هي صاحبة الكلمة العليا في تعاطينا مع تقنية المعلومات لخدمة أغراضها، وأن المنظمات اليهودية لها السبق في هذا المضمار من أجل تحقيق أهداف المشروع الصهيوني.

لذا وجب علينا البدء بهمة ونشاط وفق برنامج استراتيجي محدد يمكن لجميع العاملين في مجال الدعوة الإسلامية وكل المنظمات الإسلامية وعلى رأسها وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بتفعيل ذلك الأمر، والأخذ بكل وسائل التكنولوجيا المعاصرة حتى نحقق النتائج الإيجابية للدعوة.

إن الآثار المترتبة على هذا التوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات على الدعوة يحقق النتائج التالية:

١ - يزيل الحواجز الجغرافية والسياسية ويعبر الحدود ويتجاوز القيود على توصيل الرسالة.

٢ - يحقق الانتشار السريع في وقت واحد.

٣ - يحقق التواصل والتفاعل المباشر بين الداعية والآخرين.

٤ - يسهم في تنمية الفكر الإبداعي والمتكامل نظراً لتوافر ذلك الكم الهائل من المعلومات.

٥ - يزيل اللبس والغموض وينقّي الأفكار من الشوائب والبدع والخرافات التي تنشرها الوسائل المضادة.

٦ - يحقق التواصل مع كل أفراد المجتمع من رجال ونساء وشباب ويعمل على التفاعل داخل الأسرة.

٧ - تسهيل عملية البحث والدراسة والاطلاع على كل شؤون العمل الدعوي وفي أماكن متباعدة من العالم في وقت واحد.

٨ - توفير مكتبة إلكترونية مرئية ومسموعة ومكتوبة بتكاليف زهيدة لكل من يستخدم تلك الشبكة المعلوماتية.

٩ - يسهم في تطوير الأفكار الدعوية وذلك عن طريق تلاقح الأفكار وتنوع الثقافات ما يعمل على تحسين الأدوات والوسائل المستخدمة في الدعوة ■

أسلحة الاتصال الشامل!

أيهما أشد فتكاً
تدمير البشر وقتلهم
أم تغيير عقولهم وأفكارهم؟

منذ أكثر من عقد من الزمان والحديث لا يزال يدور عن أسلحة التدمير الشامل وعلى رأسها الأسلحة النووية، ورغم كل الضجة الإعلامية حولها إلا أنني مازلت أؤمن بأن العالم ليس بحاجة لمثل هذه الأسلحة لا لكونها خطراً على البشرية والحياة بشكل عام، ولكن لأنني أعتقد أن هناك من الأسلحة ما هو أشد فتكاً وخطورة إذا ما قورنت بأسلحة التدمير الشامل حتى وإن بدا للناس غير ذلك.

فما جدوى أن تقتل مليوناً أو اثنين أو ثلاثة بإلقاء قنبلة عليهم من على بعد آلاف الأميال، لا شيء سوى التخلص منهم! سيموت هؤلاء ولكن سيولد عوضاً عنهم ملايين بل مليارات البشر الذين يحملون الفكرة نفسها وتضمر صدورهم نحوك الكراهية والرغبة في الثأر. وهل تدمير البشر وقتلهم والتخلص منهم أشد فتكاً أم تغيير عقولهم وأفكارهم، هذا هو محور موضوعي وهذا هو عنوان المقال لمن لم يقرأه بعناية.

فأسلحة الاتصال الشامل هي أسلحة بسيطة وخفيفة الحمل ويمكن لأي إنسان أن يحملها ويقوم بتهريبها وإدخالها إلى أي بلد في العالم، ويمكنه أن يمر من بوابة التفتيش في المطارات وبوابات الحدود ويمكن لحاملها أن يصعد بها إلى الطائرات.

> هدف أسلحة الاتصال الشامل اليوم كسب القلوب والعقول وليس القضاء على الخصوم

بقلم:
د. حمزة زوبع

خبير اعلامي

أسلحة الاتصال الشامل لا تحتاج إلى تقنية عالية ولا إلى معامل ذات موازنات ضخمة وهي لا تخضع لمراقبة وتفتيش مستمر ودقيق ومباغت من الوكالة الدولية للطاقة التي يراسها الدكتور البرادعي.

أسلحة الاتصال الشامل يسهل نقلها وبثها ونشرها وإذاعتها ليل نهار عبر محطات فضائية وأرضية مشفرة ومفتوحة ومن خلال صحف تتحدث بالعربية وغير العربية وعبر مواقع الانترنت.

لا تحتاج هذه الأسلحة إلى «يورانيوم مخصب» أو غير مخصب ولا تحتاج إلى مفاعلات نووية وإن احتاجت إلى مفاعلات نفسية وعقلية وفكرية.

أسلحة الاتصال الشامل في عالمنا اليوم هي السلاح الأمضى والأقوى في عالم مليء بالحروب والكراهية والأحقاد وخصوصاً أن هدفها هو كسب القلوب والعقول وليس القضاء على الخصوم والتخلص منهم نهائياً.

وهذا التعبير «أسلحة الاتصال الشامل» weapon of mass communication هو تعبير غربي صاغه أحد الخبراء في العلاقات العامة إذ أزعجهم هذا التحرك الإعلامي والاتصالي الأميركي والغربي الكبير لتسويق قضايا مهمة وحيوية مثل الحروب وقد اعتبر هؤلاء المختصون أن سلاح الاتصال عبر المفردات وعبر ما عرف بالدبلوماسية الشعبية هو أشد خطورة من كل الأسلحة المدمرة وخصوصاً أن هذا السلاح هو الذي يمهد الطريق لاستخدام أسلحة تدمير شامل، وبإمكانه أن يزيل أثر تلك الأسلحة كذلك.

كما هو الحال بالنسبة للقنبلة الذرية أو النووية فان أسلحة الاتصال الشامل تتكون من عناصر مهمة هي:

١- الكلمة:

إذا اختيرت الكلمة بعناية ودقة ووضعت في مكانها الصحيح من الرسالة المطلوبة كانت هي النواة الاساسية للقنبلة الاتصالية.

انظر إلى كلمة العمليات الاستشهادية فيما يقوم به المجاهدون في فلسطين ضد الجنود الصهاينة، كيف استطاعت هذه الكلمة أن تؤثر في الواقع الصهيوني وترعبه وترهبه وتتعب أعصاب قيادته، ما دفعه إلى التحرك في دوائر عدة وعلى محاور عدة من اجل أن يجرد الشعب الفلسطيني من قوة الكلمة التي اصابته في مقتل وأصبحت سلاحا قويا في مواجهة أسلحة التدمير الشامل التي يستخدمها الصهاينة، وعلى السياق نفسه، يمكنك تقويم كلمة الانتفاضة التي فرضت نفسها على القاموس السياسي العالمي وأصبحت مفردة إنجليزية intifada بدلاً من معناها الذي استخدمuprising وفشل في مواجهة سحر وجمال وقوة كلمة الانتفاضة.

وعلى الجانب الآخر، فإن الأعداء يستخدمون التكنيك نفسه، انظر لكلمة الإرهاب وكيف يستخدمها الصهاينة في فلسطين المحتلة، ما أن يظهر أحدهم على شاشات التلفزة العربية والغربية ليسأل عن جرائم الصهاينة اليومية في فلسطين إلا ويقول لك عبارات محددة تتضمن دائماً كلمة الإرهاب، حتى تكاد تصدقه بأن هناك بالفعل (إرهاب فلسطيني)، ومع كثرة تكرارها وترديدها تضيع وسط زحمة الإعلام كلمة المقاومة، التي هي النقيض المعاكس تماماً من ناحية المعنى والمضمون والمكانة القانونية لكلمة الإرهاب، ويمكننا هنا أن نلاحظ وأن نحكم لو أن الصهاينة ألقوا قنبلة ذرية على الفلسطينيين كيف سيكون غضب

العالم وثورته وما الذي سيجنيه هؤلاء؟ ولكنهم حين استخدموا كلمة الإرهاب استطاعوا أن يجندوا القوى العظمى، وأن يحركوا أوروبا وأميركا وحتى بعض الدول العربية لتصدر بيانات وتندد وتدين (الإرهاب) فأيهما أشد فتكاً هل القنبلة أم الكلمة الملغومة؟

٢ ـ الرسالة:

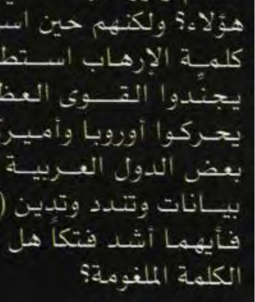

كلما كانت رسالتك واضحة ومحددة وثابتة، كان الفتك أشد ونسبة التأثير أعلى وأقوى.

فالرسالة المشوشة هي سلاح فاسد يصيب حامله ويؤثر فيه ويؤثر على مصداقيته، وقليل من الساسة العرب لديهم رسالة واضحة في تعاملهم مع وسائل الإعلام، وكثير منهم يتفاعل مع هذه الوسائل برد الفعل وليس بصناعة الفعل، ولكن انظر مرة أخرى للنموذج الصهيوني في صياغة الرسالة وكيف يتم تنفيذ ذلك بدقة؟.

تابع نشرات الأخبار وتابع على وجه الدقة أياً من المتحدثين باسم رئيس وزراء الكيان الصهيوني شارون، حينما يسألون عمَّا يأخذونه من إجراءات ضد الفلسطينيين ستسمع ما يلي: (نحن دولة ديمقراطية ورئيس وزرائها منتخب من الشعب وأي حكومة ديمقراطية تضع حماية مواطنيها من بين أولويتها).

فالرسالة واضحة هي أن (إسرائيل) دولة ديموقراطية وعلى كل من يشاهد أو يستمع أن يقارن بين حكومة شارون وحكومة بلده التي غالباً لم تأت برغبة الشعب.

والمطلوب أن ننتبه نحن العرب إلى الشأن المحلي وننسى موضوع فلسطين. أما إذا جاء الحديث عن الاحتلال فستسمع ما يلي:

(إسرائيل تفعل ما بوسعها من أجل تخفيف معاناة الفلسطينيين لكننا لا نجد شريكاً فلسطينياً لنتفاوض معه وعرفات جزء من المشكلة وليس جزءاً من الحل).

هنا تبرز الرسالة، وهي أن الصهاينة لديهم مشاعر ورغبة في السلام، ولكنهم لا يملكون من الأمر شيئاً، والمطلوب على المستوى الفلسطيني من أجل تخفيف معاناتهم هو البحث عن بديل لعرفات.

٣ ـ الرسول:

لكي يكون سلاح الاتصال فاعلاً وفتاكاً، فلابد لحامل الرسالة أن يكون أهلاً لها وأحق بها، فمواصفات حامل الرسالة هي الجزء الأخطر، لأنه هو الشخص المنوط به الضغط على زر انفجار القنبلة الاتصالية، وإذا أخطأ في الضغط في التوقيت المناسب، فسوف تنفجر في وجهه ووجه من أرسله بها والنتيجة فضيحة إعلامية وسياسية كبيرة.

فالثقة فيما تحمله والثبات والهدوء والاستماع الجيد والتركيز وتسجيل الملاحظات والتدخل في وقت مناسب هي بعض أهم مواصفات حامل الرسالة، وهناك مواصفات أخرى تتعلق بسيرته الذاتية وتاريخه، فالرسول يجب أن يكون تاريخه نزيهاً ومرتبطاً بالموضع الذي يتحدث عنه ليكون عظيم التأثير، وكلما كان الرسول محايداً أو غير محسوب على جهة ما، كلما كانت رسالته أقوى.

أنظر إلى المتحدثين باسم الخارجية الأميركية أو البريطانية أو المتحدثة السابقة باسم وزارة الدفاع الأميركية «فيكتوريا كلارك»، وهي تتدخل في الوقت المناسب لتساعد رئيس الأركان الأميركي حين تعرَّض لسؤال محرج لم يكن يتوقعه في أثناء الحرب على العراق.

وانظر إلى الرئيس «بوش»، و «ديك تشيني»، و «بلير»، و «رامسفيلد» أوليتها، وهم يحملون الرسالة إلى العالم العربي قبل الشروع في الحرب على العراق.

٤ ـ الوسيلة:

لتكون الإصابة بالسلاح الاتصالي فعلاً لابد أن تكون الوسيلة مناسبة من ناحيتين للرسالة التي تريد إيصالها وللناس الذين تبحث عنهم ليستمعوا أو يشاهدوا رسالتك، فليس معقولاً أن تبث رسالتك للعالم على محطة محلية أو في جريدة محلية تعنى بالداخل، لذا فالمحطات الفضائية باتت هي الوسيلة الأكثر ملاءمة للخطاب العالمي وللرسائل المحمولة جواً عبر القارات.

أنظر إلى الأميركان وهم يذهبون إلى قناة الجزيرة والعربية وأبو ظبي ليعرضوا رسالتهم للإطاحة بنظام البعث البائد، لقد تم اختيار هذه الوسائل بعناية، فهي الأكثر مشاهدة من قبل شريحة المثقفين والسياسيين العرب، وهي قنوات لأصحاب الشأن في العالم العربي لا علاقة لهم بها، وهي قنوات تنافس القنوات الغربية وهي أولاً وأخيراً تتحدث بلغة القوم الذين ستحمل إليهم رسالة الغرب.

٥ ـ التوقيت:

وأقصد به توقيت إجراء المقابلة وتوقيت البث والنشر، فليس من المعقول أن تقوم جهة خيرية بدعوة الناس لفعل الخير والتبرع طوال العام ويتركوا شهر الخيرات ـ رمضان..

وكذلك فإن تحديد التوقيت مهم لأنه يعني أنك مدرك لتسلسل الأحداث وليست الرسالة التي تريد إيصالها سوى حلقة في سلسلة من الاتصالات شديدة الفعالية.

ونأتي إلى البث واختياره وأهمية الالتزام به، فالمشاهدة تختلف من وقت إلى وقت وعلى سبيل المثال لو كان المستهدف هم العرب الذين يعيشون في أميركا، فإن الوقت المناسب لنا هنا في الخليج (نهاراً) لا يناسبهم وذلك١٢ لفارق التوقيت.

إن أسلحة الاتصال الشامل بدأت تأخذ طريقها للانتشار في عالمنا اليوم، وكل دول العالم تقريباً تسعى لامتلاكها، وكما ذكرت فيمكن للجميع أن يمتلكها ولكن السؤال الحقيقي: هل كل من يمتلكها يمتلك مهارات استخدامها أم أن بعضنا ما زال يستخدمها بطريقة الأسلحة الفاسدة نفسها التي استخدمت في حرب فلسطين العام ١٩٤٨م ■

الفصل الأخير

شعر:
د. عبدالرحمن صالح العشماوي
شاعر سعودي

فَصْلٌ فصلٌ أخيرٌ ليس بالآخِرِ جرى أَمام السامع الناظرِ
رأينا فيه ما صوَّرَتْ لاقطة المأمورِ والآمرِ
في مشهدٍ يجري على مسرحٍ يسْخَر من جمهوره الحاضرِ
وتسخِر الأضواءُ مما اختفى خلفَ حجاب المسرح السَّاتر
فلا تسَلْ عن مسرحٍ، لم يَزَلْ يعرض وجهَ الهازئ السَّاخر
فَصْلٌ تَوارى فيه جَزَّارُه وغابَ نجمُ الخائن البائر
فصلٌ من المسرح، إخراجُه يُوحي بفنِّ المخْرِج الباهِر
أين مَهيبُ الأمس، ما بالِه يُرسل طرْفَ المتعَب الخائر؟
أين، إلى أين، وكيف التقى في المسرح المجبوبُ بالعاقِرِ؟!
كم كاسرٍ، طال به عُمرهِ حتى شكا من مَخلب كاسرِ
كمِ جائرٍ بالظلمِ نال المنى حتى اشتكي من صَوْلة الجائر
أنسَتهما زحمة دَرْبِ الهوى صَوْلة خلاق الورى القاهر
واللهُ مِن فوقهما غالبٌ يقضي قضاءَ الخَالق القادر
في سُنَن الكون لنا عبرة تكشف هَمَّ الخائف الحائر
عَدلٌ منَ الرَّحمَن في حكمه جرى على الأوَّلِ والآخِرِ
هل علمتْ بغدادُ عمَّا جرى وكيف أوْدَى السِّحرُ بالساحرِ؟
وهل رأى دجلة وجهَ الذي عَطشَهُ في الزمن الحاضر؟
وهل رأت عينُ الفراتِ الذي مدَّ الى الباغي يَدَ الصَّاغِرِ؟
يا ليتَ آلافَ الضحايا، رأوا آسرَهم في قبْضة الآسرِ
حَلبْجَة المأساةِ، يا ليتها تقرأ معنى جفنه الغائر
أين مَهيبُ الأمس، ما باله بدا لنا منكسرَ الخاطر؟
لو حدثت بغدادُ، قَالتْ لنا: لا تعجبوا من عَثرةِ العاثِر
صاحبكم، صاحبهُم، لم يَغِب يوماً عن المستنقع الدَّائري
كرسيُّه، خندقه، سجنه ألعوبة من مُخرجٍ شاطر
أكذوبة كبْرَى على أمةٍ كبْرى، ترى الثعبانَ كالطائر
كم لدغَت من ألفِ جُحرٍ وما زالتْ تَمدُّ الكفَّ للغادرِ
كم عِبْرة، لم يتخذ عبْرة منها فؤاد الغافلِ السادرِ
لو درت الخمرُ بآثارها ما استسلمتْ في قبضة العاصرِ
ولو رأى الباغي خواتيمه ما صَرَفَ السَّمع عن الزَّاجر
لو عاد فرعونُ الى رُشده ما غاص في موجِ الأسى الهادرِ
ولو رأى النمرودُ دربَ الهُدَى ما واجه الموتَ بلا ناصرِ
وذو نواسٍ، لو رعى حقه ما فجعَ الأخدودُ بالحافرِ
ولا شوَت نيرانه مؤمناً يرجو ثوابَ المانح الغافرِ
ماجت بهم أهواؤهم فانتهوا نهاية المنهزم الخاسر
يا فجرَنا، أشرق، فإنَّ المنى مرسومة في وجهكَ السَّافر
أسرج خيولَ الوعي في أمَّةٍ مشغولة عن روضها الزاهر
حرِّكْ لسانَ الصدق، حدِّث به من يحسَبُ الباطنَ كالظاهر
ومَنْ يَظنُّ السيفَ مثل العصا والناقة البكْرَة كالفاطرِ
قلْ قوْلة الحقِّ التي يزدهي لما يَراها، نَظرُ الناظر:
نهايةُ «البعثيِّ» تروي لنا نهاية المستكبر «الخاسر»
دائرة سوداءُ مرسومة في دفتر المستعمرِ الجائر
مَنْ خادعَ الأمَّة عن نفسها ماتَ بلا خفٍّ ولا حافرِ

نحو مشروع إسلامي للتنمية العلمية والتقنية

بقلم:
أ.د.وجدي عبد الفتاح سواحل

المركز القومي للبحوث
القاهرة

لقد خطا العلم خطوات واسعة وفتح مجالات لم يتيسر له الدخول فيها من قبل وأنجز فتوحات غير مسبوقة أدت إلى ذهول الأعين وجدل الألسن وحيرة العقول. فنحن نعيش في عالم تحكمه ثقافة العلم والتقنية ومن يملك العلم وأساليبه وتطبيقاته ويستطيع التحكم في مخاطره سوف يتحكم في مصير العالم.

في هذا المقال نتناقش سويا عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في عصر العلم والتقنية وما الذي يحتاجه العالم الإسلامي لكي يواجه هذه التحديات؟

وماذا نحن فاعلون إزاء المفاهيم الجديدة التي تنبئ بتراجع أهمية الثروات الطبيعية والأموال المكدسة في المصارف لكي تحل محلها مفاهيم الارتكاز على قوة العقل والخيال والقدرة على الابتكار والإبداع والتحكم في التقنية الجديدة؟ وكيف يمكن تحقيق الأمن التقني الإسلامي؟...

هذه كلها أسئلة ينبغي أن تطارد العقل والفكر والضمير الإسلامي بحثا عن إجابات صحيحة في زمن قصير لأن سرعة دوران عجلة الزمن والمتغيرات المصاحبة له لم تعد تسمح لأية أمة بترف الانتظار والتريث إلى ما لانهاية!

"الأمة الإسلامية مطالبة بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية وأخذ كل السبل التي تجعلها بحق خير أمة"

عصر العلم والتقنية

يشهد العصر الراهن تطورات هائلة ومتسارعة في العلم والتقنية أثرت وتؤثر في جميع نواحي الحياة ولاسيما علاقات الدول بعضها ببعض... تلك العلاقات التي تشابكت وتعقدت بصوره لم يسبق لها مثيل.. وأصبح الحاكم والغالب فيها هو التقدم العلمي والتقني. وليس من المغالاة في شيء أن نقرر أن تحديات العصر - بعد تجريدها وإرجاعها إلى جذورها - هي في واقع الأمر تحديات علميه تقنية.

فنحن نعيش الآن في مرحلة استثنائية من التاريخ البشري، مرحلة يبدو فيها التاريخ وقد تسارعت خطاه بفعل الثورة العلمية والتقنية التي تجتاح العالم في مجالات الفضاء، والاتصال عن بعد والمواد الجديدة والحاسبات الآلية، والذكاء الاصطناعي، والسماوات المفتوحة والبث التليفزيوني عبر الفضائيات

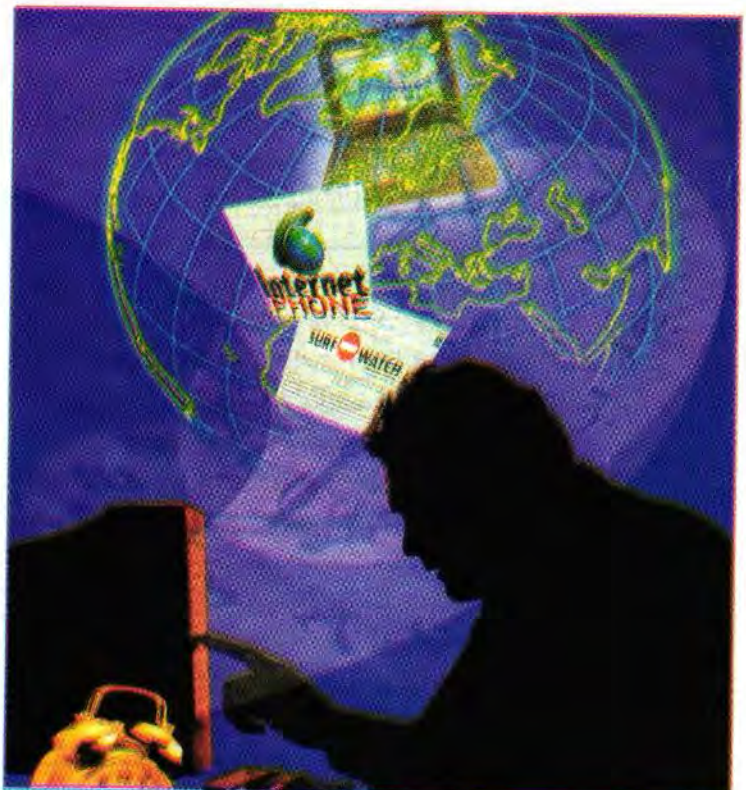

العالم كله بات قرية صغيرة

والهندسة الوراثية وغيرها.

المسلمون .... الرواد الأوائل للحضارة العلمية

خلف المسلمون حضارة علمية بارزة وتراثاً عظيماً انبعثت منه مختلف الحضارات وكانت أساساً لسائر العلوم، مما جعلهم حقيقة صانعي الحضارة العلمية وروادها الأوائل وقد وضعوا الأسس العلمية المنطقية لفروع العلم المختلفة وكانت بداية الحركة العلمية الإسلامية مع بداية حركة التعليم الزاهرة وازدهار الترجمة عن الحضارتين الإغريقية والرومانية وانتشار المدارس الخاصة والعامة وحلقات الدروس في المساجد والبيوت والندوات العلمية، أو ما يعرف بحوانيت الوراقين، وكان الدافع في ذلك ما أحياه الإسلام في النفوس بتعاليمه السامية وتوجيهاته الرشيدة. وقد كان العرب قبل الإسلام أمة أمية يسود فيها الجهل ولم يشتهر العرب بحرفة أو مهنة بارزة بين الأمم، فكان الإسلام هو المحرك الفعال للحركة العلمية عند المسلمين، والتي غرست في النفوس حب العلم والرغبة في التعلم.

الأمة في مواجهة التحدي العلمي

إن التحدي الحقيقي الذي يواجه الأمة الإسلامية هو الدخول إلى حضارة التقنية المتقدمة، التي تختلف جذريا عن صور الحضارات الزراعية والصناعية التي شهدتها البشرية حتى منتصف القرن العشرين بعد أن أصبحت التقنية المتقدمة هي العامل الحاسم في تقدم الأمم والشعوب وشملت تطبيقاتها كل مناحي الحياة، حتى أصبحت من ضرورات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل ومن ضرورات الأمن القومي للأمة الإسلامية. فما من أمة تعلقت بأساليب العلم ومنهجه إلا وقدر لها أن تتبوأ مكانا مرموقا تحت الشمس تفاخر به جميع الأمم وتطل منه على مستقبل زاهر مليء بالمنجزات العلمية الكفيلة برخاء أبناء تلك الأمة وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي والفكري. ولكن العلم لا يرقى ولا يتقدم في المجتمع ما لم يكن لدى أفراده وعي مناسب به وبآثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، لذا تعتبر عملية صناعة العلم ونشر الوعي التقني بصفة عامة مسألة حضارية تساهم في صياغة عقلية المجتمع صياغة علمية تجعل متابعة العلم ومنجزاته جزءاً من اهتماماته، حيث يكون أكثر إدراكا لدور العلم في حل مشكلاته، وأكثر قدرة على الاستفادة من

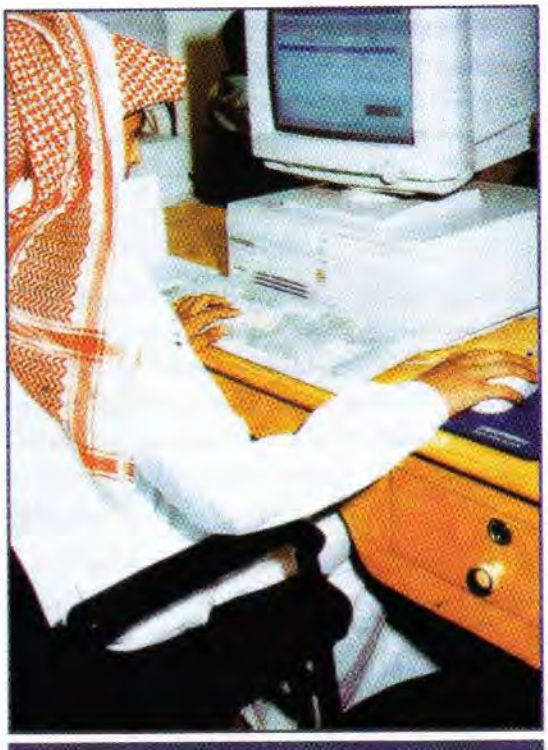

تطورات هائلة في العلم والتقنية

تلك المنجزات وتوظيفها التوظيف الأمثل، مع قدرته على تلافي ما قد يظهر من سلبيات قد تصاحب عملية التقدم العلمي أو تنتج منه.

العلم والتقنية في العالم الإسلامي رؤية إستراتيجية

يمثل العلم والتقنية أبرز ملامح ومعالم عصرنا ويلعبان دورا حاسما في صعود وهبوط الأمم وصياغة توجهات الحاضر والمستقبل. وهذا الدور للعلم والتقنية ليس جديدا في تاريخ البشرية، حيث تتميز الحضارة الحديثة بمكون أساسي من مكوناتها يستند إلى العلم وتطبيقاته، والتقنية وتجلياتها في مناحي الحياة المختلفة. غير أن الدور الراهن للعلم والتقنية في المرحلة الحالية من تطور الحضارة، يبرز على نحو أكثر وضوحا وأشد أثرا من ذي قبل، حيث أنهما قد تطورا خلال العقود الأخيرة بمعدلات تفوق تطورهما خلال عدة قرون وذلك نتيجة للإستثمارات الضخمة في مجال العلم وبحوث التطوير، التي تخصصها الشركات عابرة الحدود والقارات، وكذلك الدول والمجتمعات التي تولي العلم والتقنية أولوية، في سباق التقدم والهيمنة والسيطرة.

صناعة العلم ونشر الوعي التقني مسألة حضارية

ويقف التقدم العلمي والتقني وراء عدد كبير من الظواهر العالمية في الإقتصاد والسياسة والثقافة، فالحديث لا ينقطع عن العولمة باعتبارها ظاهرة إقتصادية تفتح أبواب المنافسة والتجارة العالمية، وتهدد الهويات الثقافية والخصوصيات القومية والسيادة الوطنية. حيث أن ثورة الإتصالات والمعلومات والبث المباشر عبر الأقمار الصناعية وتطور صناعة «الحاسبات الآلية» والبرمجيات وشبكة الإنترنت، هي التي جعلت من العولمة بتجلياتها السلبية والإيجابية تطورا ممكنا يصعب تجنبه. أما في مجال السياسة وعلى نحو خاص اعتبارات الهيمنة والسيطرة وصعود أمريكا كقطب واحد، فإن قوتها تستند إلى الاستثمار الضخم في مجال العلم والتقنية والتطوير خاصة في مجال تقنية التسلح والصناعة العسكرية وحروب المستقبل، على غرار ما حدث في حرب الخليج الثانية وكوسوفا وأفغانستان، حيث كفل هذا المجال أن تخوض أمريكا حروبا تعتمد على إستراتيجية الصفر في عدد الضحايا من الأمريكيين، وتواجه خصومها من طبقات الجو العليا في مأمن من المدافع المضادة للطائرات وغيرها من الأسلحة التقليدية.

لقد بات التقدم العلمي والتقني رهان هذا العصر، وعلى أساس هذا الفهم، فإنه وحده

ضمان الاستقلال الحقيقي والإرادة الوطنية الواعية. وإن النموذج الذي يقدمه أي شعب من الشعوب أساسه مقدار حصته من التقنية المتطورة ومدى مساهمته التقنية في ركب مسيرة الإنسانية نحو مزيد من التقدم... ومن يتخلف عن هذا الميدان لن يشفع له التغني بأمجاد ماضيه. كما أن القيادة السياسية والاقتصادية والفكرية للقرن الحادي والعشرين ستكون لمن يملك المعرفة. من هذا المنطلق فإن الطريق الواضح لتطوير المجتمع الإسلامي هو من خلال منظومة تشتمل على عناصر الثقافة والتعليم والتدريب والإعلام والتربية الدينية والبحث العلمي والتنمية التقنية، فتلك العناصر هي التي تكون شخصية الفرد وتحدد رؤيته للعالم وللآخرين.

وقد أجمعت العديد من الدراسات الاستراتيجية إلى أنه لكي يتمكن العالم الإسلامي من الارتقاء بمنظومة العلم والتقنية يجب عليه مواجهة التحديات في القضايا الآتية:

(١) وضع وتنفيذ سياسة للتنمية العلمية والتقنية في إطار الأولويات السياسية، والنظر إلى دور البحث العلمي في التنمية التقنية كقضية سياسية من الطراز الأول.

(٢) الإدارة العلمية وما تتطلبه من تطوير فكر وكيانات وأساليب إدارة البحث والتطوير واختيار قياداته وعلمائه وفنييه، وتسويق نتائجه، والبحث عن مصادر تمويله، والقوانين واللوائح التي تحكم أنشطته، وربط أهدافه بالاستراتيجيات القومية للتنمية الاقتصادية، والاجتماعية... إلخ.

(٣) القوى البشرية وتطوير مواردها، ومعالجة النقص في المهارات الخاصة للارتقاء بالبحث العلمي إلى مرتبة الجدارة في التطبيق التجاري وذلك باستكمال الحلقات الناقصة والتخصصات البينية في سلسلة الأداء على مستوى البحث العلمي حتى مرحلة بناء حزمة المعلومات العلمية والتقنية والاقتصادية المتكاملة.

(٤) الموارد المالية والعمل على زيادتها والبحث عن مصادر تمويل بجانب التمويل الحكومي من خلال القطاع الخاص والقطاع الاستثماري ومن الخارج وكذلك من خلال خصخصة أداء بعض الأنشطة في مؤسسات البحث والتطوير، وإنشاء شركات تتبع المؤسسة البحثية ولها خصائص القطاع الخاص.

(٥) الاستجابه لإشارات السوق، وإتباع سياسة العرض الذي يوجد الطلب، أي سياسة طرق الأبواب للتعرف على الإحتياجات، والإتجاه نحو عقد إرتباطات إستراتيجية مع المستثمرين من القطاع الخاص الوطني والأجنبي، والتركيز على أنشطة البحث والتطوير التي تتعامل مع التقنية المتطورة، والإسهام في المشاركات الإقتصادية التي تعقدها الدولة مع دول العالم الكبرى، والتعرف على أحدث المنجزات في المنتجات وطرق الإنتاج من خلال الزيارات للمعارض والمصانع على المستوى الدولي والتعرف على دقائق الشرعية الدولية الجديدة المتمثلة في إتفاقية التجارة المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية «أحد إتفاقات الجات».

"القيادة السياسية والاقتصادية والفكرية للقرن الحادي والعشرين ستكون لمن يملك المعرفة"

لابد من التعامل مع التقنية المعلوماتية بفاعلية

(٦) تكريس الانتقائية في الأداء من خلال زيادة درجة التركيز على المعالجات البرنامجية العالمية لقضايا الإنتاج والخدمات الكبيرة في الدولة كبديل للمعالجات الجزئية، ونشر الإنجازات وتحليل تجربتها، والبدء من حيث إنتهى الآخرون من خلال استيعاب المعارف التي تتضمنها منجزات الآخرين - من سلع وخدمات - والإضافة إليها.

(٧) التعامل مع التقنية المتقدمة مثل تقنية المعلومات، والمواد الجديدة والتقنية الحيوية والهندسة الوراثية وتقنية صناعة الدواء، وتقنية الإلكترونيات الدقيقة، وتقنية الفوتونات الضوئية الدقيقة.... إلخ.

(٨) التقدم التقني، حيث الإهتمام بالموضوعات الرئيسية الآتية:

أ- إرساء التميز العلمي العالمي في العالم الإسلامي في مجالات علوم الصدارة وما ينتج عنها من تقنيات جديدة ومستحدثة.

ب - القدرة التقنية وما تحتاجة من خبرة في تقييم التقنية الأجنبية واختيارها والمفاوضة عليها واستيعابها وتطويرها والانطلاق بها إلى تقنية محلية، وكذلك توليد التقنية على أساس الابتكارات والمعطيات العلمية الوطنية.

جـ - النهوض التقني، حيث تتصدى المؤسسات العلمية والتقنية في الدول الإسلامية لاحتياجات الصناعة والقطاعات الإنتاجية الأخرى من بحث وتطوير، وحل المشاكل وتنمية القوى البشرية وإحداث التحول التقني، وتوليد التقنية المحلية والتعامل مع التقنيات المتقدمة.... إلخ.

د- الوثوب التقني، حيث الانتقال المباشر إلى التصنيع القائم على التقنية المتقدمة دون انتظار تطور الصناعات التقليدية في الدول الإسلامية بمعنى الانتقال المباشر إلى الصناعات الأكثر

تقدما، وتركيز الموارد في عدد محدود من الفروع والصناعات مما يؤهل منتجات تلك الصناعات للمنافسة في السوق المحلية والعالمية.

(٩) تكامل العلم والتقنية مع نسيج الحياة لمجتمعات العالم الإسلامي حتى يمكن إيجاد مساندة شعبية لجهود التقدم المؤسس والمعتمد على العلم والتقنية.

(١٠) تجانس البيئة التشريعية مما يتطلب تحديث التشريعات التي تحكم السياسات الإقتصادية والتجارية والمعلوماتية والجنائية، خاصة تلك التي تتعلق بالتنافس والتصدير وسلامة التطبيق التقني وأخلاقيات المعارف العلمية والتقنية، وكذلك الأدوات التشريعية التي تحكم الأداء في مؤسسات البحث والتطوير.

(١١) الاهتمام بالقضايا والاتجاهات الهامة للعلم والتقنية في القرن الحادي والعشرين التي يجب التعامل معها مستقبلا مثل التعاون العلمي «عولمة العلم»، والفجوة بين علماء الدول المتقدمة وعلماء الدول النامية.

«التنمية التقنية الإندونيسية في صناعة الطائرات..... تجربة نجاح».

وقد قامت بعض الدول الإسلامية بتبني العديد من الأساليب الاستراتيجية التي أدت إلى حدوث تقدم في بعض قطاعاتها. وفيما يلي نستعرض نموذج أندونيسيا في مجال صناعة الطائرات.

وقد مرت عملية التنمية التقنية الإندونيسية في مجال صناعة الطائرات بالمراحل الآتية:

(١) مرحلة السيطرة على التقنية

والهدف منها كان التعلم وتشرب التقنية وهضمها ونشرها واستيعابها، حيث تم تعلم ما انتهى إليه الآخرون.

وسارت إندونيسيا لتحقيق هذه المرحلة بعقد تحالفات مع أصحاب التقنية في مجالات الصناعات الاستراتيجية ومنها النقل الجوي، ومن خلال التحالفات تحققت الفائدة المرجوة وهي الفهم والتعلم ثم السيطرة على التقنية المعروفة من خلال التعامل مع أصحابها وفي النقل الجوي تم التعاقد مع شركة أسبانية وبدأ التعاقد بنسبة مساهمة علمية وتقنية إندونيسية

الأمة الإسلامية مطالبة بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية

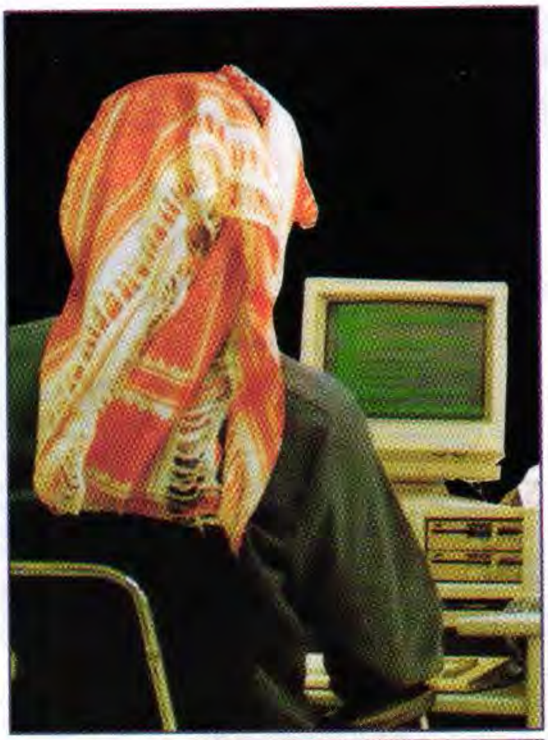

تقدم الأمم اليوم يقاس بمقدرتها على الابتكار والإبداع

تبلغ صفر٪ عام ١٩٧٥م وتدرجت النسبة حتى بلغت ١٠٠٪ عام ١٩٨٧م، وهنا بلغت إندونيسيا مرحلة الاستيعاب الكامل للدرس.

(٢) مرحلة تكامل المعارف التقنية

وفي هذه المرحلة كانت النفس قد امتلأت بالثقة وجرى العمل على مستويات أكثر طموحا وتضمنت استيعاباً أكثر لفلسفة البحث العلمي واستخداماً أعمق لكل رصيد المعرفة السابقة وأسرارها. وتحول العقد في هذه المرحلة إلى عقد بين شركاء على مستوى الندية والتكافؤ وأصبح موضوع التعاون هو تصميم وبناء وإنتاج طائرة جديدة تماما وأكبر حجما.

وبنهاية هذه المرحلة خلقت إندونيسيا لنفسها قدرة كبيرة للبحث والتطوير والإنتاج الذي يعتمد عليها.

(٣) مرحلة توليد التقنية

وذلك من خلال إبتكار نوعيات جديدة من السلع تستخدم فيها مجموعة المعارف التي تراكمت لدى المؤسسة الوطنية للبحث والتطوير ومعها مؤسسة الإنتاج، على أن تتصف هذه السلع بالقدرة على المنافسة.

خاتمة:

الصراع الإنساني بين الأفراد والجماعات وبين الأمم والشعوب كائن منذ الخليقة، وسيظل باقيا ومستمرا ما بقيت في الأرض حياة، لأن الصراع من لزوميات الحياة وجزء من مكوناتها بين سائر المخلوقات، لكونه في الحقيقة - صراعا على الوجود والتمكن والسيطرة، وإن اختلفت أشكاله وتنوعت أدواته وتعددت ميادينه، باختلاف الظروف والعصور والأزمان. لقد كان الصراع في الماضي صراعا بدنيا الغلبة فيه للأقوى جسدا، ومع نضوج العقل البشري صارت الغلبة للأذكى وللأكثر علما وعملا، والعلم النظري والمعرفة الأكاديمية البحتة لا قيمة لها إلا بمقدار ما تحظى به من تطبيق عملي يثري الحياة ويعود بالنفع على الإنسان، ومن هنا ظهرت قيمة التقنية وأهميتها وخطورتها.

ولعل الشيء المتفق عليه اليوم أن تقدم الأمم لا يقاس بما لديها من مواد أولية أو ثروات باطنية بل أصبح المعيار الحقيقي هو قدرة تلك الأمم على الابتكار ووضع النظرية العلمية موضع التطبيق وكذلك بما لديها من طاقات بشرية قادرة على تناول تلك المعطيات العلمية والقدرات التقنية. لذا فالأمة الإسلامية التي تمثل ربع سكان العالم والتي تمثل أكبر تجمع بشري في العالم تجمعه عقيدة واحدة مطالبه بالتصدي للتحديات العلمية والتقنية وأخذ كل السبل التي تجعل من المسلمين بحق خير أمه أخرجت للناس كما أراد لها ربها ودينها الذي هو دين العلم والتقدم والحضارة الحقيقية ■

نحو التكامل بين العالم الإسلامي

المشكلات والآمال والمقترحات

بادئ ذي بدءٍ لابد من أن نقرر أن المحاولات العشوائية والمتسرعة لإحداث تكامل سياسي بين دول العالم الإسلامي على أسس فيدرالية، أو وحدوية أو دبلوماسية هي محاولات محكوم عليها بالفشل، لأن الأساس الذي يتحقق من خلاله هذا الهدف هو تعميق التعاون المشترك بين الدول الإسلامية في مجالات: الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية، فإذا أعددنا هذه القاعدة المادية، وتعمق الإيمان بفكرة الأمة والوحدة الإسلامية فإن الكثير من الحواجز النفسية والمادية التي تمزق شمل الأمة ستزول تلقائياً ممهدة الطريق في النهاية لتكامل اكبر في المجالات السياسية والأمنية أيضا.

العجز الذي أصاب الحضارة الإسلامية يعبّر عن عجز المسلمين وليس دليلاً على عدم صلاح المبادئ الإسلامية

بقلم:
حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

وعبثا حاول القادة المسلمون إحياء الخلافة كخطوة أساسية نحو تحقيق الوحدة الإسلامية بعد إلغائها في عام ١٩٢٤م غير أن هذه المشروعات لم تتكلل بالنجاح لتدخل القوى الغربية من ناحية ومن ناحية أخرى بسبب الأساس التصوري الذي قامت عليه هذه المشروعات، التي أخذت مفهوم الوحدة السياسية للأمة الواعية من لب العقيدة، ومن النظريات المجردة التي تستخرج منه، ولهذا تجب مناقشة ذلك كمشكلة سياسية بهدف الوصول إلى وضع إطار صحيح وعملي للتنظيم السياسي للأمة.

فالانحطاط الذي أصاب الحضارة الإسلامية يعبر عن عجز المسلمين وليس بأي حال دليلا على عدم صلاحية المبادئ الإسلامية، ولذلك فإن المسلمين بإمكانهم اليوم إذا وعوا هذه المبادئ وحققوها في ضوء متطلبات العصر الحديث أن يقودوا ركب التقدم وأن يعدلوا مسار التاريخ الحديث بما يوافق المبادئ الإسلامية العامة.

الأسس النظرية للوحدة الإسلامية

إن إعادة تفسير المبادئ الإسلامية بطريقة واعية وجريئة تتطلب:

أولاً: إعادة تعريف وصياغة هذه المبادئ بمايناسب عصرنا الحديث، إذ نجد مثلا أن كثيرا من مفكري الإسلام مازالوا يخلطون خلطا واضحا بين هذه المبادئ ووسائل تحقيقها، فمثلا لم تكن الخلافة إلا وسيلة لتحقيق المبدأ الإسلامي بعالمية الأمة لكن الخلافة - على ما نرى - ليست هي المبدأ

وإنما جاءت نتيجة لإجماع الصحابة بما يوافق العصر الذي كانو يعيشون فيه... والآن نطرح سؤالاً:

ألا يمكن للأمة أن تجمع على الوسيلة التي تراها مناسبة لتحقيق هذا المبدأ في عصرنا الحديث وهذا يؤدي بنا أيضا إلى ضرورة تحديد طبيعة وشكل ومجال الأمة الإسلامية العالمية.

فالإسلام هو النسق الأخلاقي الذي تدور حوله الحياة البشرية للوصول إلى تحقيق الرسالة الإلهية.

فتكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية أو على اللغة أو على وحدة التاريخ والثقافة وما إلى ذلك، ولهذا فإن الإسلام يتنافى تماما مع فكرة القومية التي تحصر الوحدة في إطار إقليمي ضيق، غير أن بعض دعاة القومية العربية يريدون منا كمسلمين أن نعتقد بأن الإسلام يهدف إلى تعميق ما سماه المفكر الغربي الشهير «مورجينتو» بـ «العالمية القومية» وقد نجد بعض المستشرقين يحاولون جاهدين إثبات أن الإسلام ما هو إلا «دين قومي» أراد رفع وعي الإنسان العربي إلى العالمية بتحويله إلى ما سماه «هيجل» بـ الروح العالمية».

وهذا الأساس الذي يقوم عليه التكامل يتضمن مرحلتين

أولاهما: تحول هذا الكم الهائل من القبائل العربية إلى أمة واحدة متماسكة ومترابطة.

وثانيهما: عالمية الأمة ذاتها.

أما نظرية الإمام ولي الله الدهلوي يرحمه الله فهي أقرب إلى المنطق فيما يتعلق بأسس التكامل الاجتماعي والسياسي، وهو يبني نظريته في التكامل كتفسير حقيقي للتطور الاجتماعي، ويرى الإمام ولي الله الدهلوي أن هناك أربع مراحل لتطور البناء الاجتماعي وهي:

(١) الأسرة (٢) القرية (٣) الدويلات (٤) الخلافة العظمى وهو في ذلك يرى أن قيام الخلافة العظمى هو أرقى تطور للمجتمع السياسي، وعلى النقيض من ابن خلدون نجد الإمام الدهلوي يعتبر أن قيام الخلافة هو غاية التطور الاجتماعي. وهو يؤكد في الوقت ذاته أن الخلافة تقوم لتوحيد الفوضى السارية بين الدويلات الصغيرة.

إن نظريات الخلافة القديمة التي دعا إليها الإمام أبويعلي والماوردي كانت تؤكد عالمية الأمة وأن

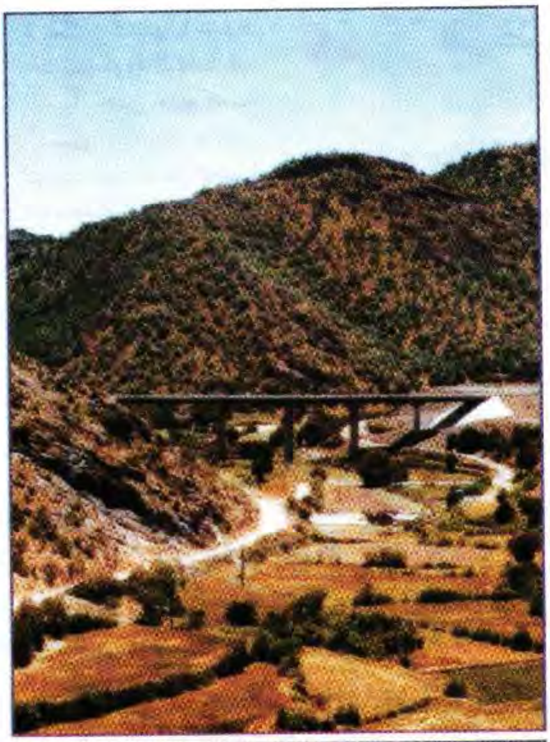

يجب الاستفادة من الطاقات لإقامة المشاريع الاقتصادية

هذه الأمة أمة واحدة، ولا يجيز هؤلاء وجود أكثر من خليفة في طول وعرض دار الإسلام، غير أن هناك فقهاء آخرين مثل الخطيب البغدادي ممن لم يروا بأسا في وجود خليفتين في الأمة.

وهكذا فقد أخذ النظام السياسي في الأمة صورة الحكومة الفيدرالية، وقد أقر الوضع الجديد الكثير من الفقهاء من أمثال: الغزالي والماوردي وابن جماعة وابن تيمية.

وبعد أن استقصينا نظريات الخلافة السياسية والاجتماعية والفقهية والفلسفية، نحاول أن نضع هناك خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

١. الإسلام يهدف إلى توحيد البشر جميعا في أمة واحدة تحت لوائه.

٢. هذه الأمة مطالبة بإعمال أحكام الشريعة.

٣. وهذا وذلك يتطلبان بالضرورة تنظيم الحكومة أو الخلافة.

٤. لكن شكل الحكومة وهيئتها التركيبية متروكة لظروف الأمة وما تراه ملائما لعصرها.

٥. يسعى الإسلام لإحداث تكامل سياسي داخل الأمة للوصول إلى أمة عالمية.

«تكامل الأمة ووحدتها يقومان على أساس أخلاقي وليس على الوحدة الجغرافية

مفاهيم جديدة للتكامل

في ضوء المبادئ التي عرضناها يمكن وضع تصور للنظام السياسي متلائما مع حاجات وظروف العصر في العالم الإسلامي، ولعل أبرز أسباب فشل جهود توحيد العالم الإسلامي هو محاولة إحياء فكرة الخلافة العالمية بمفهومها القديم، وإنما الواجب يكون التخطيط لتوحيد الدول الإسلامية سياسياً وواقعياً وأن يراعى التدرج في الوصول للهدف.

ولكي نضع خطة للوحدة المنشودة علينا أولا: أن نحاول استكشاف أسس الوحدة بين الدول الإسلامية القائمة، وهذا يتضمن أيضاً فحصاً دقيقاً للأوضاع السياسية لهذه الدول ومواردها الاقتصادية، وفي هذا المقام يجب استقصاء وسائل الاتصال والإعلام ثم يأتي بعد ذلك كله تحديد أسس التعاون بين الأمة العالمية والمجتمع العالمي.

الاتجاه إلى مبادئ الأمم المتحدة

إذا أردنا تنظيم رابطة للدول الإسلامية فمن الممكن الاستفادة من بعض مبادئ الأمم المتحدة على أن توضع وثيقة بذلك من

قبل ممثلي الدول الإسلامية التي ستدعى لعقد مؤتمر لهذا الغرض، ومن الممكن للدول الإسلامية أن تشكل رابطة بينها في ضوء المواد رقم (٥١)، (٥٢)، (٥٣)، (٥٤) من ميثاق الأمم المتحدة بحيث تظل مبادئ المنظمة بين الدول الإسلامية متسقة مع ميثاق الأمم المتحدة وفي الوقت نفسه لا تتعارض هذه أو تلك مع الشريعة الإسلامية.

وهذه المهمة الجليلة التي تهدف إلى توحيد الدول الإسلامية تتطلب بحثا مستفيضا في الدراسات المقارنة بين القانون الدولي والفقه.

فمثلا نجد في الدستور الحالي لـ«باكستان» تأكيداً على مساندة توثيق روابط الوحدة بين الدول الإسلامية، وهذا الشيء مطلوب أيضاً وحري به أن يدرج ضمن دساتير بقية الدول الإسلامية.

وهذه المنظمة المقترحة سيكون من أهدافها حتماً وضع حلول فاعلة واقعية للنزاعات التي قد تنشب بين الدول الأعضاء ووضع وسائل تنفيذها، على أن تكون هناك محكمة للفصل في النزاعات الشرعية وعدد من الهيئات الفرعية للتعاون بين الدول الأعضاء، وأن يكون للمنظمة أيضا سكرتير عام ورئيس، وأن يكون تمثيل الدول الأعضاء في الجمعية العمومية متساويا، وأن لا يكون لدولة ما حق الاعتراض والنقض - الفيتو.

وقد يكون وجود مجلس الأمن بين هذه الدول غير ضروري ويمكن في هذه الحال للجنة الدائمة أن تقوم بالدور نفسه وستكون المواد المتضمنة في هذه المحكمة المقترحة ملزمة على أن لا تكون فيها مواد اختيارية كما هو الحال في محكمة العدل الدولية، وتكون لهذه المحكمة أيضا السلطة العليا في حسم النزاعات بين الدول الإسلامية، ويكون لها أيضا الحق في إصدار تفسيرات جديدة للقانون الإسلامي.

التكامل على أساس فيدرالي

هل يقوم الائتلاف بين الدول الإسلامية في مراحلها الأولى على الأساس المركزي والوحدوي لكنها مع الوقت تتحول إلى النظام اللامركزي مع بقاء الخلافة كعنصر شكلي كما كان الحال في الجزء الثاني من الدولة العباسية؟

فإذا ما سلمنا بأن الدول الإسلامية لا يمكن أن تفرط إحداها فيما تعتبره حق السيادة، فإن الاتحاد المقترح بين هذه الدول يقوم على الأساس اللامركزي، على أن يترك للظروف السياسية والاقتصادية والتكنولوجية تحويل هذا إلى اتحاد مركزي كما حدث في الولايات المتحدة الأميركية

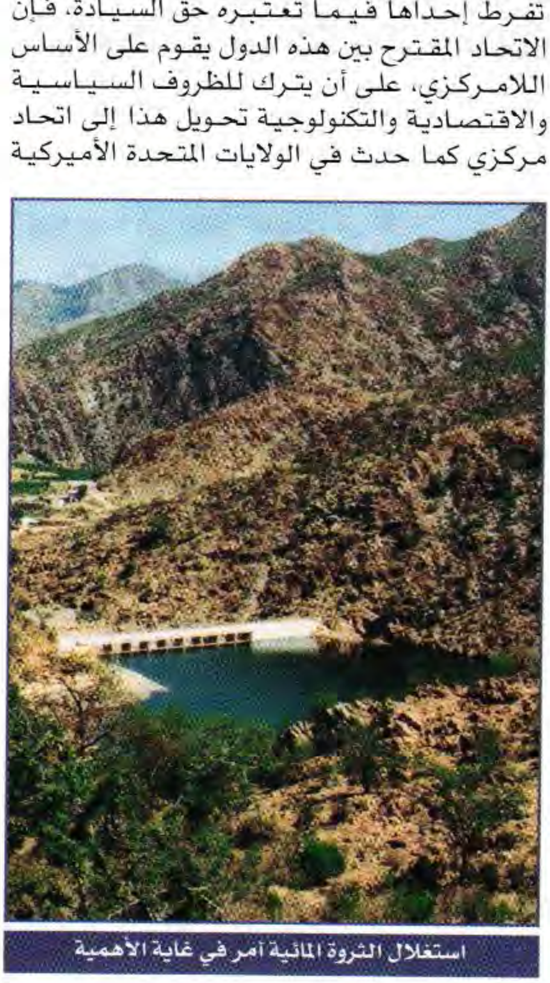

استغلال الثروة المائية أمر في غاية الأهمية

«في ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعب جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة»

وهذا الاتحاد المقترح يكفل للدول الأعضاء حق الحكم الذاتي، وفي الوقت ذاته يدعم التكامل الإقليمي والاستقلال السياسي لهذه الدول من خلال نظام الدفاع المشترك.

وهذا الائتلاف المقترح للدول الإسلامية يمكن من خلاله أيضاً تنظيم عمليات التنمية الاقتصادية في الأمة من خلال التعاون المتبادل والتخطيط المشترك ويسهم ذلك أيضا في إزالة الحواجز الاقتصادية المصطنعة التي تمزق الأمة حالياً. لكن الوضع الحالي للأمة كدول منقسمة على نفسها يجعل من الصعوبة بمكان تخلي كل منها عن وضعها الحالي في سبيل تحقيق الائتلاف المقترح لأننا نجد بين هذه الدول تضارباً في الأهداف القومية والمصالح ما يجعل تحقيق هذا الائتلاف أمراً ليس باليسير، يضاف إلى ذلك أن العوامل الجغرافية تفرّق أكثر مما تجمع شمل هذه الدول.

الاتحاد على أساس الإقليم

الدول العربية يمكن أن تتآلف في ظل اتحاد للدول العربية، وكذا يمكن أن يقوم اتحاد فيدرالي بين باكستان وإيران وأفغانستان وتركيا، أو الشعوب الإسلامية لجنوب شرق آسيا، فيمكن أيضا قيام اتحاد فيدرالي بينها، وهكذا يمكن أن تتوحد هذه الاتحادات في ظل هيئة عليا للشعوب الإسلامية.

والوصول إلى رأي مشترك في مشكلات العالم المتشابكة أمر بالغ الصعوبة.

وفي ظل التعدد القائم في سياسات الدول الإسلامية يبدو من الصعوبة بل ومن المستحيل جمع شمل هذه الدول حول سياسة واحدة في ظل أوضاع العالم المتعدد الانتماءات، ويمكن أن نشير هنا إلى المجهود الذي بُذل من قبل لعمل حلف مشترك بين أفغانستان وإيران وتركيا عام (١٩٣٧).

ويمكن أن نطرح سؤالاً: هل يمكن في ظل الظروف الحالية لتوازنات القوى في العالم أن تتوحد الدول الإسلامية في أمة واحدة على الأقل على أسس أيديولوجية لتكون بمثابة كتلة تحقق التوازن بين الكتل الاقتصادية العالمية؟

ومن الناحية النظرية يمكن أن نتخذ من العقيدة الإسلامية أساساً لتوحيد الرؤية لدى الدول

الإسلامية فيما يتعلق بسياسات العالم اليوم، لكن إذا انتقلنا إلى الواقع نجد أن معظم الدول الإسلامية لم تتمكن بعد من إدراك أهمية العقيدة الإسلامية كعامل في الحياة القومية، باستثناء باكستان وماليزيا الدولتين الوحيدتين اللتين تحاولان إقامة حياتهما بما يتوافق وتعاليم الإسلام.

وهكذا نجد صورة الدول الإسلامية كئيبة ومحزنة لعدم إقرار أي منها بالأيديولوجية الإسلامية، وحتى الدول التي أعلنت عزمها على إقامة حياتها وفق التعاليم الإسلامية لم تتمكن حتى الآن من الوصول إلى لب العقيدة الإسلامية. ولهذا فإن المحاولات التي بذلت لجمع الدول الإسلامية على أساس أيديولوجي تبدو حتى الآن غير ذات جدوى.

وماذا بعد؟

أرى أن هناك شرطين لازمين للوصول إلى الهدف الأسمى، هو تحقيق التكامل السياسي بين الدول الإسلامية هما:

تهيئة المناخ النفسي فيأتي بتوجيه كل الجهود لتبصير الرأي العام الإسلامي بضرورة الأمة العالمية كإحدى العقائد الإسلامية المهمة، وهذه الأمة العالمية تقوم على أساس عقدي، وتلك الأمة تراوحت فيها النظم السياسية في الماضي بين المركزية الشديدة في ظل الخلافة الأولى حتى وصلت إلى تقسيم الأمة إلى دويلات كثيرة ذات سيادة وهذه التغيرات التي طرأت على بناء الأمة السياسي تمثل تجسيداً لإحدى جوانب الأمة. ولهذا فإن الأمة العالمية ما زالت حقيقة على الرغم مما أصاب الأمة من تمزق، وتهيئة المناخ للتكامل بين الدول الإسلامية يقوم على مفهوم آخر مهم هو (الشريعة).

إذ إن تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة، وهذا الاعتقاد المشترك بالأمة العالمية والشريعة سيؤدي في النهاية إلى حل عقدة الانفصال والاستقلالية التي تغرسها الدول القومية، وبذلك يمكن للدول القائمة أن تتوحد بالتدريج في ظل العقيدة الإسلامية الواحدة.

غير أن (الأيديولوجية الإسلامية) بمعناها المجرد لن تصبح حقيقة ما لم تتحول مفاهيمها الرئيسة إلى واقع حي وأنظمة معمول بها، فمثلاً

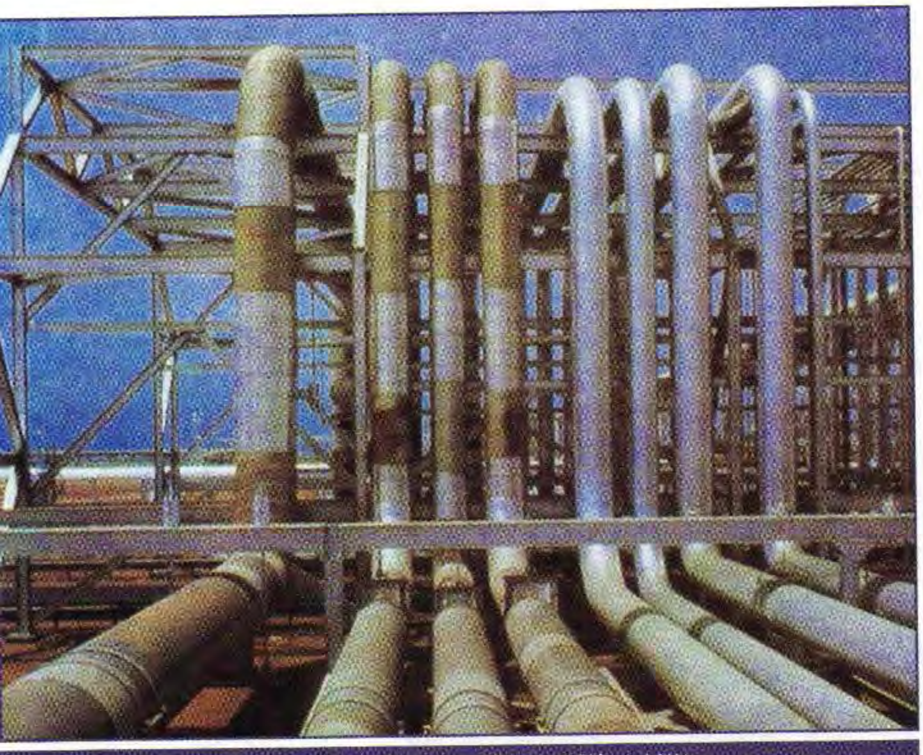

التكامل الاقتصادي في مجال النفط هل يتحقق؟

يمكن اتخاذ (علم) موحد، و(شعار) مشترك، لإيجاد شعور عاطفي قوي بوحدة الأمة، وكذلك يمكن أن يتنامى الشعور بالإنسجام داخل الأمة مع وجود الوكالات الخاصة التي تهدف إلى تعميق الوحدة الفكرية للشعوب الإسلامية، وهذا يعني عملياً إيجاد اتحاد إسلامي مثلاً لنقابات المحامين أو الصحفيين أو العمال أو المهندسين أو العلماء أو الرياضيين وغيرهم كثير، ويفترض مسبقاً لكل هذا وسائل الإعلام وتبادل الوفود العلمية على مستوى كبير وكذلك تبادل الخبرات وما إليه.

كذلك يمكن اتخاذ قنوات مشتركة للتعامل بين شعوب العالم الإسلامي لخلق الإحساس بالوحدة والعالمية، ولتكن اللغة العربية أساس التفاهم باعتبارها لغة القرآن، وبالتالي اللغة التي تتقبلها الشعوب الإسلامية جميعها، ويمكن أيضاً إقرار لغات أخرى مثل: الأردية والفارسية، كلغات رسمية داخل الأمة الناشئة، وتتضح أهمية هذا الأمر من الاهتمام الذي يوليه العالم اليوم للغة وتعلم أكثر من لغة واحدة.

«تطبيق الشريعة بمفهومها الكامل يؤدي إلى توحيد الفكر والإرادة داخل الأمة»

ويمكن أيضاً تعميق الشعور النفسي بتكامل الأمة عن طريق ما وصفه Werner Leui التنوع الحضاري في إطار الوحدة الإجتماعية، ويمكن الوصول لذلك من خلال التغاضي عن الاختلافات الثقافية والحضارية وعلى الرغم من أن الأمة تبدو اليوم خليطاً من الثقافات والحضارات إلا انه مع كل هذه الاختلافات مازال هناك إحساس عام بوحدة اجتماعية جامعة للشعوب الإسلامية.

وقد كان التقاء الإسلام والحضارات المجاورة للشعوب التي فتحت بلادها دائماً ينتهي بإدخال الصالح من هذه الحضارات في الإطار العام للأمة وبما يتوافق مع مبادئ الإسلام. غير أن الوحدة الاجتماعية لم تكن تعني إطلاقاً انقساماً داخل الأمة وإنما كان يؤخذ الصالح من هذه الحضارات، وكانت الشعوب التي اعتنقت الإسلام تحتفظ

غالباً بالكثير من عاداتها التي لا تتنافى مع روح الإسلام، ولعل ذلك يتضح بمطالعة سريعة لأصول الفقه التي تقرُّ العرف والعادات كأصول ثانوية للتشريع.

أسس التكامل الاقتصادي

تبرز بعض الصعوبات منها أن هذه الدول الإسلامية تتفاوت في الدخل القومي ككل، وكذلك في الكثافة السكانية، والموارد الاقتصادية، والتقدم الصناعي يضاف إلى ذلك أن مفهوم القومية قد وضع حواجز وعوائق تحول دون تنقل السلع، والمواد الخام، والأيدي العاملة، ورأس المال، بين الدول الإسلامية وهناك عامل ثالث ألا وهو تخلف معظم الدول اقتصادياً ما يجعلها تمد يدها لطلب المساعدة والخبرة من الدول الأوربية الأكثر تقدماً لمعالجة مشكلاتها الاقتصادية سريعاً وهذا يوسع الهوة بين الدول الإسلامية في مجال التعاون الاقتصادي.

وفي ظل هذه الصعوبات الكثيرة يصير من الواجب على حكومات الدول الإسلامية تجنيد هيئة دائمة من رجال الاقتصاد لبحث الأوضاع الاقتصادية في العالم الإسلامي باستفاضة وذلك عبر التوفيق بين عمليات التخطيط على المستوى القومي وبين التخطيط المشترك على

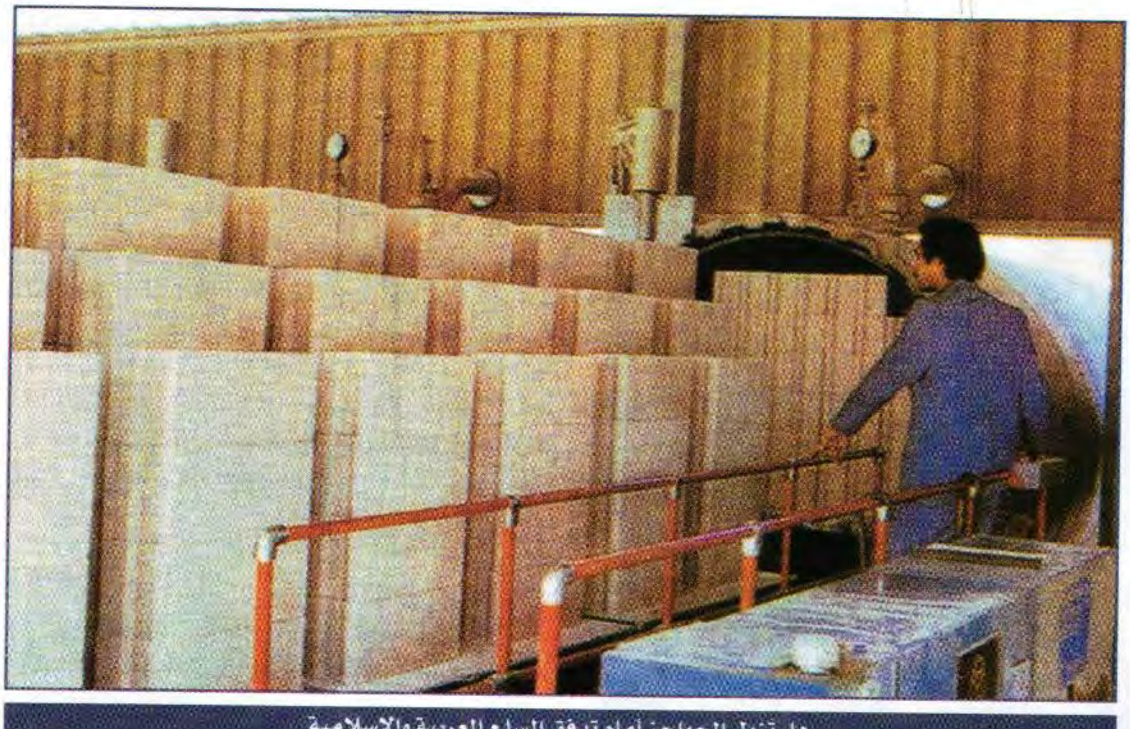

هل تزول الحواجز أمام تدفق السلع العربية والإسلامية

مستوى الأمة للوصول إلى تنمية شاملة في أسرع وقت.

وهنا تجدر الإشارة إلى أهمية تشجيع سياسة (التزمت الاقتصادي) والتأكيد أكثر على (الصناعات الثقيلة)، وهذا يضمن استقلال الدول الإسلامية إلى حد كبير عن الدول المتقدمة، ويؤدي أيضاً إلى زيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية بحيث يزيد حجم التجارة الخارجية فيها إلى حد كبير، وهنا لا بد من توحيد سياسات المال لتسهيل التبادل التجاري بين الدول الإسلامية ويمكن لحكومات الدول الإسلامية أيضاً إلغاء الرسوم الجمركية بينها، وكل هذه الخطوات ستؤدي تدريجياً إلى قيام السوق الإسلامية المشتركة.

ومما يزيد التعاون الاقتصادي فعالية تحسين وسائل الاتصال فعلى الرغم من أن معظم الدول الإسلامية تقع في آسيا وإفريقيا إلا أن هذه الدول ظلت إلى وقت قريب منعزلة عن بعضها بعضاً لقلة وسائل الاتصال غير أن بعض الدول الإسلامية أصبحت تولي هذا الموضوع اهتمامها في الوقت الحالي لكن مع ذلك ما زال هناك الكثير.

فينبغي مثلاً على حكومات الدول الإسلامية أن تتعاون لربط الشعوب الإسلامية بخط حديدي واحد، وأن تعمل أيضاً لإنشاء خط جوي وبحري بين الشعوب الإسلامية.

«يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «الدينار الإسلامي»

وينبغي أيضاً إنشاء وكالات أنباء لضمان سرعة نقل الأخبار داخل الأمة، ويمكن الاستفادة من الإذاعة باعتبارها من وسائل الإعلام المهمة لتكوين رأي عام يساند فكرة العالمية الإسلامية وهذا يتطلب أن تجند الحكومات الإسلامية هيئات متخصصة من المستشارين والخبراء في الإذاعة.

وينبغي للدول الإسلامية مثلا أن تعتمد عملة واحدة في تداول التجارة الداخلية أي بين دول العالم الإسلامي وباختصار يجب أن يبرز إلى حيز الوجود «الدينار الإسلامي».

لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن أي تخطيط في المجال الاقتصادي لن يؤتي ثماره المرجوة ما لم يقم على الأيدلوجية الإسلامية، التي تقوم في هذا المجال على توزيع الثروات بما يتوافق مع مبادئ العدالة الاجتماعية في الإسلام. وهذا يعني أن الدول الإسلامية ستعدل سياساتها الاقتصادية لتحقيق أنموذج للرفاهية الاقتصادية في الدولة وهو هدف إسلامي يؤدي إلى إزالة الحواجز الاقتصادية التي تعوق الحركة الاجتماعية من الطبقات الأدنى إلى الطبقات الأعلى، وبهذا يمكن بناء مجتمع إسلامي، ولو قبلت جميع الدول هذه المبادئ التي تقوم على العقيدة الإسلامية كعنصر موجِّه للسياسة الاقتصادية لأمكن حينئذ تحقيق التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية ■

سياسة الناس أصل من أصول الشريعة

تطور الفكر الإسلامي ومنافسته على الريادة

> السياسة عند ابن رجب ما يكون الناس به أقرب إلى الإصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه رسول ولا نزل به وحي فأي طريق استخرج به العدل فهو من الدين

بقلم:
أ.د توفيق الواعي

كاتب ومفكر اسلامي

جاء الإسلام ديناً كاملاً ليبدد ظلام عصور من الجهل والتخلف، وبالتعبير القرآني جاء (ليخرج الناس من الظلمات إلى النور) ظلمات حلت بالأمم والشعوب بعد عصور من الازدهار والتنوير، صاحبت الأنبياء والحضارات المختلفة التي مرت على مدار عقود، ثم بادت بفعل الفساد والأهواء، وحل محلها انحطاط في الفكر البشري، وضلال في الفهم العقدي والشرعي حتى عبدت الحجارة واتخذت الأوثان أنداداً، والخرافات أحكاماً، والأهواء قوانين وسلطاناً. وهذه سنة من سنن الحياة لم تصمد أمامها حتى الديانات القديمة لأنه قد وكل حفظها إلى البشر فضاعت كما ضاعوا وضلت كما ضلوا (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة - ٤٤ ولكنه ومن رحمة الله الغامرة بالناس أن حفظ القرآن ولم يترك حفظه للبشر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولهذا كان القرآن مرجعاً يلجأ إليه عند الانحراف فتعتدل المسيرة ولكنه كلما غفا أهله وسها حاملوه جرت عليهم سنة من كان قبلهم، وصاحبهم ما صاحب غيرهم، حتى يراجعوا دينهم وتعتدل مسيرتهم.

> دعت الحركة الإسلامية إلى فتح باب الاجتهاد الجماعي

تميز الشريعة بالاجتهاد عما سواها

فعندما كانت الرسالة غضة طرية وأخذها المسلمون من جلال الوحي وفم النبوة كانت قوية أخاذه فعلت في التاريخ فعلها وسارت في الأمم سيرتها العظيمة الباهرة، وكانت هذه الموجة الأولى قوية بحيث استمرت نحو ألف عام تزيح الركام وتقذف النور وتبدد الظلام، ثم ورث هذا من بعدهم قوم ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا(ويحسبون أن السنن ستحابيهم أو تغفل عنهم، وقد جرهم هذا الوهم الكاذب إلى عواقب وخيمة أوصلتهم إلى ضياع في الفكر والفهم ومواكبة الحوادث.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وقفت هذه العقول الكليلة عن الاستنباط من الأصول التي جعلها الله بفضله ومنته صالحة لكل زمان ومكان وعن الاجتهاد الذي تميزت به الشريعة الإسلامية عن سواها، في استيعاب القضايا والأحكام المختلفة، وهكذا كلما التصقت العقول بالقرآن الكريم والسنة النبوية كلما صلحت وأنبتت من كل ثمر عظيم، وعند انفصامها عن منبعها وبعدها من معينها نجدها قد تنكبت الطريق وبعدت عن الصواب وجاءت بالمضحكات.

وقد نضرب لذلك أمثلة معاشة أو قريبة من ذلك. فقد كانت الدولة العثمانية هي مقر دولة الخلافة وكانت تصول وتجول في كل شيء. ثقافي، أو تشريعي، أو حربي، أو اجتماعي، إلى أن نسيت رسالتها وظلم حكامها وتنكبوا طريق الصواب، فجرى عليهم ما جرى على غيرهم) سنة الله في الذين خلو من قبل وكان أمر الله قدراً مقدورا) (سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وإذا رجعنا إلى هذا الفكر الديني اليوم وتصفحنا الكتب التي روت ذلك وجدنا فيها العجب العجاب ورأينا أنفسنا نظن أن هؤلاء في كوكب آخر، ولنتجول مع هذا الفكر قليلاً ونرى هل تستسيغه عقلية اليوم بعد أن جاء عصر النهضة الإسلامية التي أيقظت النوام، وفتح باب الفكر والفهم في كتاب الله العزيز والسنة النبوية المطهرة.

رشيد رضا وفقهاء التخلف

لما تفلتت أوربا من جهلها وانطلقت وأخذت من الفكر الإسلامي ما أخذت واخترعت المطابع وسارت بذكرها الركبان ونحَّت الكبت وعمت المعرفة، كانت الدولة العثمانية قد تخلفت وتآكل الفهم والعقل فيها، فأرادت الخلافة استيراد المطابع من ألمانيا، فأفتى بعض الفقهاء بتحريم تلك المطابع وبعد أخذ ورد سمح بها على ألا يطبع فيه القرآن الكريم، لشرفه وفضله ولأن الأحبار التي يعمل بها لا يضمن طهارتها، وكذلك لا يسمح بطباعة كتب الفقه للسبب نفسه فأين نحن الآن من هذا الفكر ومن نفس الباب تكررت الفتاوى بالحل والحرمة في أشياء من البدهيات التي كانت تيسر على الناس أمرهم، ومنها الفتوى بتحريم الكبريت التي وصلت إلى صاحب المنار جـ٣ صـ ١٩٥.

وسؤال آخر حول تزيين شعر الرأس والزي الأوربي.

ثم ورد سؤال آخر عن حكم لبس البنطلون، وكذلك الفتوى عن لبس القلنسوة والبرنيطة ونحوها من لباس الكفار هل هي موجبة للردة من الإسلام أم ماذا، هذه الأسئلة وغيرها توحي بتخلف فكري كبير وجاء الاستعمار فزاد الطين بله وشجع هذا التخلف وجعل الإسلام يدور في فلك هذه العادات والترهات وإذا تحرك أحد فإنما يتحرك بعض الشيء نحو الجدل في العبادات والطهارات والفرَق، وفيما لا ينبني عليه عمل أو فيما لا يحصل الناس منه خيراً هذا وقد ربي الاستعمار نخبة على مبادئه وآرائه وأسلمهم زمام الأمور في البلاد وترك هؤلاء وأولئك يجادلون وينشغلون ويختلفون بعيدا عن السياسة والحكم وعن إصلاح حال الناس وبعيداً عن العلوم النافعة وصلتها بالإسلام وبحياة الناس. والغريب أن جمهور المسلمين قد تأثروا بالدعايات الاستعمارية وانشغلوا بسفاسف الأمور وبالفروع عن لب الإسلام وعن رسالته في الهداية والقيادة فكان أن تلهى الناس عن أصول الإسلام وعن شرائعه واستغل المستعمرون جهل الناس وأبعدوهم عن ذلك.

وسرى ذلك في أوساط الناس حتى تحرج الناس من كل جديد مباح، وفات على الناس خير كثير وانتقل هذا التحرج إلى بعض العلماء فتركوا كثيراً من المباحات بل من المندوبات التي بات الناس يتحسرون عليها الآن.

الشيخ رفعت وتسجيل القرآن

ومن طريف ما يروي ، أن الشيخ محمد رفعت قارئ القرآن الشهير الذي كان لقراءته جلال في النفوس وحلاوة في الأذان ومكانة في القلوب، كان يحرم تسجيل القرآن بصوته من آلات التسجيل، وأن بعض ما سجل له كان خلسة منه وهو لا يعلم، لأنه كان يعتبر ذلك حراماً لا يجوز اللجوء إليه.

> كان القرآن مرجعاً يرجع إليه عند الانحراف فتعتدل المسيرة

فكان أن حُرم الناس من خير كثير ومن الاستماع بهذا الصوت الملائكي المهيب، وإذا تصورنا الآن ما كان سيكون عليه الحال لو استمر هذا الفكر طويلاً من تحريم كل جديد مباح، لأنه لم يكن من عادة الناس، أو مما درجت عليه أعرافهم القاصرة، لكنا سنكون أضحوكة الأمم والشعوب، وهذا في أقل الأشياء، فما بالنا في جلائل الأمور وعظائم المسائل والقضايا وهذا في مصر التي كانت تعد منارة العلم وبلد الأزهر الشريف. فما بالنا في أطراف العالم الإسلامي.

والحقيقة أن هذا الذي كان يسمى إسلاماً ويطلب فيه الفتوى ليس من الإسلام في شيء وإنما هو من عادات الناس وأعرافهم وما درجوا عليه، فأين رسالة الإسلام، وأين دين الفطرة، ودين العقل، وأين هي عالمية الإسلام، وأين تعاليمه لقيادته للبشرية وأين هي معجزة التشريع الإسلامي وأين خيرية تلك التعاليم التي تبني الأمم وتضمن لها جميع الحوافظ التي تستبقى وجودها، وكل العوامل التي تدفعها إلى التطور ولهذا فإن الأمة الإسلامية لها بالإسلام مقاصد عالمية تنحصر في المرامي الآتية:

تطهير العقائد مما أدخل عليها من آراء المزايدين وضلال المتأولين.

إنقاذ الضمير البشري من الذين انتحلوا حق التسلط عليه، وتطهيره مما ران عليه من وساوسهم وخزعبلاتهم.

إقامة سلطان العقل، وإعلاء حرية النظر، وهدم صنم التقليد.

إسقاط الوسطاء بين الله وخلقه، والمناداة بالمساواة العامة بين الناس أجمعين.

١ ـ وحدة الجماعة البشرية كافة بقيامها جملة على كلمة الله العليا، وإزالة ما بينها من فروق قومية واختلافات جنسية، ولغوية في ظلال الوحدة الإنسانية.

٢ ـ الرجوع بالدين إلى أصله الأول الذي أوحاه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ليبلغه إلى جميع الأمم خالصاً من كل شائبة بشرية، ونبذ ما بثه

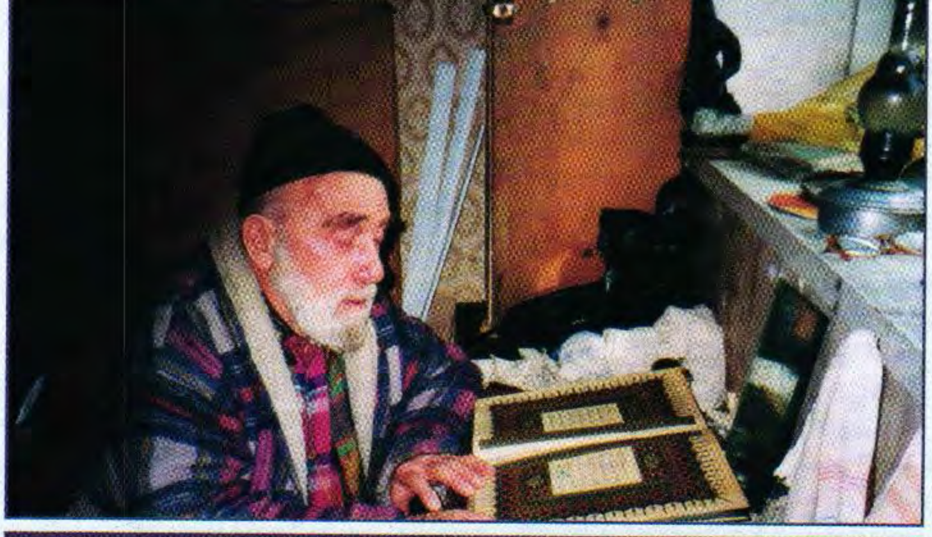

قلوب عطشى للإسلام في كل مكان

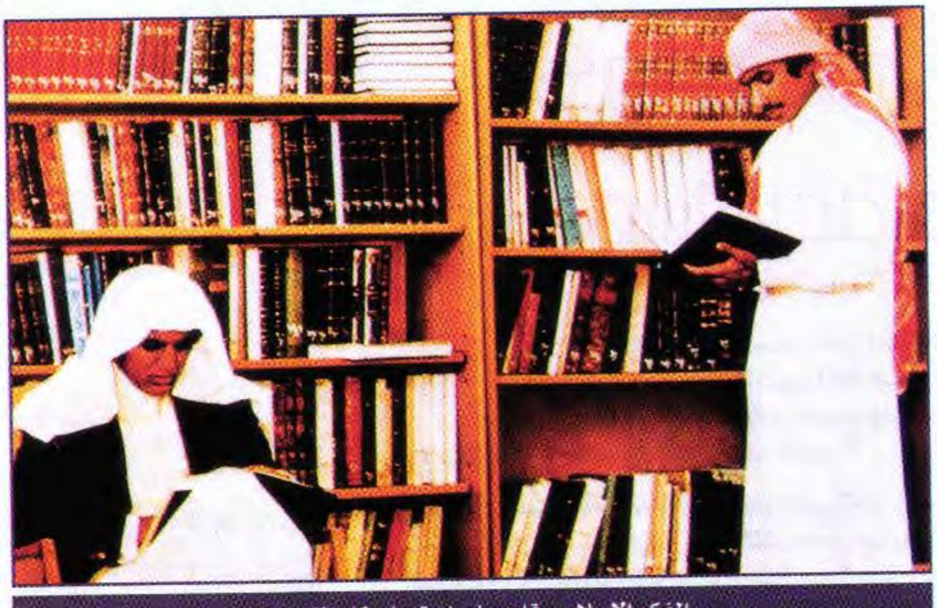

الفكر الإسلامي قادر على استيعاب كل المتغيرات

زعماؤهم لجوهر الدين من تأويلات وشروح، مما جعل الناس فيه أحزاباً وشيعاً.

٣ - إقامة دولة الحق في الأرض، و جمع القلوب عليها، والتضامن لإزهاق الباطل.

٤ - دخول جميع الأمم إلى حظيرة السلام والتكافل على تحقيق الخير العام بنشر التعاليم الفاضلة بين الناس.

٥ - دوام الارتقاء في العلم والعمل والوصول إلى الحق عن طريق النظر في آيات الله، واحتذاء المثل العليا للوصول إلى الكمال المقدر للإنسان.

٦ - إنذار من لا يساهم من الجماعات في تحقيق هذا الإصلاح العام بالعذاب في الدنيا وسوء المنقلب في الآخرة.

وبناء على ما سبق فإن أصول الإسلام ومبادئة لا تزال فيها قوة الاستمرار حتى بعد أن ضعف أهله وذلك لأن الإسلام شرع لإحداث إصلاح عام بين البشر لأنه قام على مبدأ الإصلاح، إصلاح العقول بلفتها إلى أعلام الكون، وعدم الخبط فيما لا تعلم وعلى إصلاح القلوب بتخليصها من العقائد الموروثة وإقامتها على الفطرة السليمة، وعلى إصلاح المعيشة بحضها على استخراج كنوز الأرض، والمساواة وتخليصها من جرائم المنكرات الخلفية، وعلى إصلاح الإنسانية قاطبة من جهتها المادية والروحية وهذا كل لا يتجزأ شُرع ليكون إصلاحاً لهاتين الجهتين معاً.

وجد علماء النهضة المخلصون في أواخر عصر الاستعمار وبعد الصحوة الإسلامية أنه قد تأثر الناس كثيراً بالدعايات الاستعمارية التي تحصر الإسلام في الشعائر العبادية فقط وهذه الترهات وساعد على ذلك جهل الناس وبعدهم عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً وساعد على ذلك شغل الحكومات وضعفها وائتمارها على الأمة ووقوعها تحت تأثير المستعمر وأعوانه وصار الناس إلا من رحم ربك يفصلون بين الإسلام والسياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة وحصروه في جدليات الفروع، متناسين أن الإسلام قد اهتم بشئون الناس كلها وأن القوة التنفيذية جزء من تعاليمه وتندرج تحت أحكامه. وإن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه وأن النظام الاجتماعي جزء لا يتجزأ من نسيجه ولحمته ولهذا عرف علماء الأمة الخلافة بأنها سياسة الدنيا بالدين.

وعرف ابن رجب وغيره السياسة قائلاً «السياسة ما كان فعلاً يكون الناس به أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه رسول. ولا نزل به وحي، فأي طريق استخرج به العدل فهو من الدين.

هذا وقد وصف علماء الإسلام ورجال الصحوة - رضوان الله عليهم - تلك الفترة التي كانت عليها الأمة بعد الاستعمار فقالوا قلما تجد إنساناً يتحدث عن السياسة وعن الإسلام إلا وجدته يفصل بينهما فصلاً تاماً ويضع كل واحد من المعنيين في جانب. فهما عند الناس لا يلتقيان ولا يجتمعان ومن هنا سميت هذه جمعية إسلامية لا سياسية، وذلك اجتماع ديني لا سياسة فيه. ورأيت في صدور قوانين الجمعيات الإسلامية ومناهجها (لا تتعرض للشئون السياسية) فحدثوني بربكم أيها الناس: إذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع وغير الاقتصاد وغير الثقافة فما هو إذن؟.. أهو هذه الركعات الخالية من القلب الحاضر، أم هذه الألفاظ التي هي كما تقول رابعة العدوية... استغفار يحتاج إلى استغفار، ألهذا أيها المسلمون نزل القرآن نظاماً كاملاً محكماً مفصلاً؟ كما قال تعالى: (تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل ٨٩

تأثر المسلمون بالدعايات الاستعمارية وانشغلوا بسفاسف الأمور عن لب الإسلام ورسالته

شمولية الإسلام تفرض العمل السياسي

ولتأكيد هذه الحقيقة نقرر شمولية الإسلام كدين ونظام حياة كامل يشمل بالقطع الجانب السياسي.

ونستطيع أن نقول ونقرر أن تطبيق الإسلام كمنهج حياة يتحقق من خلال الدولة الإسلامية «واعتبار الدولة» ممثلة للفكرة وقائمة على حمايتها ومسؤولة عن تحقيق أهدافها في المجتمع الخاص. وإبلاغها إلى الناس جميعاً فهي «دولة إسلامية حره تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي وتعلن مبادئه القويمة وتبلغ دعوته الحكيمة للناس» وعلى هذا تطور الفكر الإسلامي ورجع إلى إبهاره وشموله واهتمامه بشؤون الأمة من ألفها إلى يائها، حيث يقرر الإصلاحيون هذا بقولهم: إننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشؤون أمتنا ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه.

إن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه. وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية لإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك نعمل وعلى هدي الإسلام نسير ■

ذكرى رحيل أنا ماري شيمل أشهر مستشرقة في القرن العشرين

لماذا لا نحتفي بمن ينصفنا من الغرب؟ ولماذا نمنح مهاجمينا الشهرة والتقدير؟ وكيف تستطيع امرأة أن تقف بمفردها ضد الإعلام الغربي منتصرة للشرق ضد الغرب؟

> بسبب وصفها لكتابات سلمان رشدي بالسطحية ومنافقة الغرب ولكتابه آيات شيطانية القبيح طالب البروفيسور «جيرونوت روته» بسحب الجائزة منها العام ١٩٩٥م

بقلم:
د.محمد ابوالفضل بدران

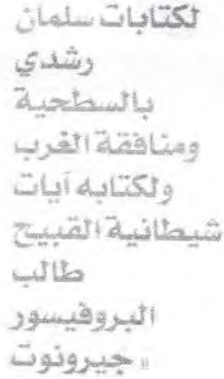

شاعر وناقد
وأستاذ جامعي

Email:mbadran@uaeu.ac.ae

ولدت المستشرقة «أنا ماري شيمل» في السابع من أبريل ١٩٢٢ بمدينة «إرفورت» الألمانية من أب يعمل في مصلحة البريد ونشأت في أسرة متواضعة وقد قرأت في طفولتها إحدى القصص العربية التي جعلتها تقرر أن تكون حياتها كلها هبة للغة العربية وللتراث الاسلامي كله.

وقد درست في الخامسةعشرة من عمرها اللغة العربية وصارت منذ ذلك الحين من عشاقها، وحصلت على الثانوية العامة وهي في السابعة عشرة من عمرها، وفي التاسعة عشرة من عمرها حصلت على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية في جامعة برلين وفي ١٩٤٦ حصلت على درجة الأستاذية في جامعة «ماربورج» ولكنها لم تُعيَّن أستاذة في الجامعة في ذلك الوقت حيث كان الأساتذة لايتخيلون أن أستاذة أنثى تحتل منصب الأستاذية، ولذا فقد عُينت أستاذة في جامعة أنقرة في تركيا وأخذت تلقي محاضراتها هناك باللغة التركية التي تجيدها مع إجادتها للكثير من اللغات كالعربية والفارسية والأردية ومعظم اللغات الهندية والأوروبية وفي العام ١٩٥١حصلت «أنيماري شيمل» على درجة الدكتوراة مرة أخرى في تاريخ الأديان، وفي العام ١٩٦١عيِّنت في كلية الآداب في جامعة «بون»، وقضت فترة تدريس في جامعة «هارفارد» و «كامبردج» وجامعات تركيا وإيران وباكستان وأفغانستان وتعد «بنازير بوتو» رئيسة وزراء باكستان السابقة من طالباتها ولذا فقد اعتادت «شميل» أن تكون ضمن الوفد الرسمي عند زيارة رؤساء ألمانيا للدول الإسلامية.

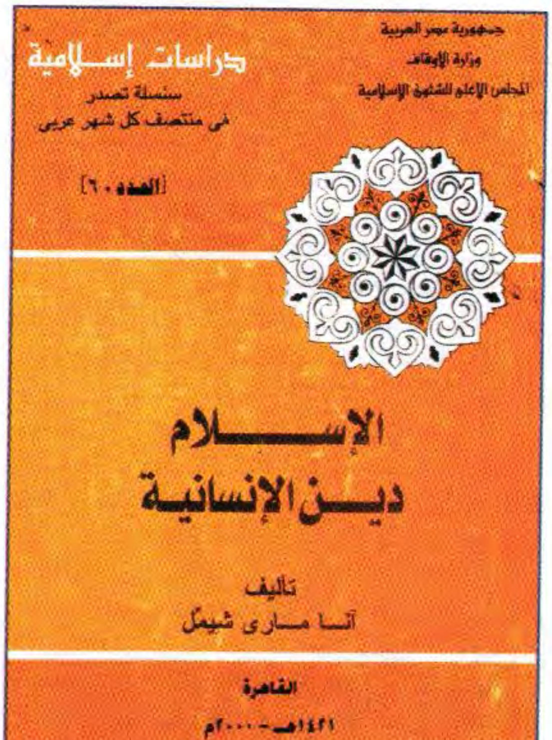

عندما فازت في الرابع من مايو ١٩٩٥ بجائزة السلام السنوية التي تمنح لأحد كبار المفكرين والأدباء الألمان كل عام قبيل معرض الكتاب الدولي في فرانكفورت حيث يُحتفى بالمكرّم، وقبيل تسليمها الجائزة سُئلت في حوار «تلفازي» عن رأيها في «سلمان رشدي» فتحدثت كناقدة عن أعماله التي وصفتها بالسطحية ومنافقة الغرب وأنه قد جرح مشاعر المسلمين بكتابه القبيح «آيات

> **أنماري شيمل: لا أهتم بهجومهم الإعلامي عليَّ لأنهم يكتبون عن حقد والحاقد لا يرى الجمال وأنا أكتب عن حب**

شيطانية»، وكيف أن روايته آذت مشاعر المسلمين وشعرت هي شخصيا بالإيذاء من كلماته النابية ولم تكد تنهي حوارها التلفازي حتى قامت قيامة أنصار «سلمان رشدي» في العالم ضدها، وقد خرجت صحيفة «ديتسايت» وهي أكبر صحيفة ألمانية بمقال للبروفيسور «جيرنوت روته» الأستاذ في جامعة «هامبورج» نشر في ١٢ مايو ١٩٩٥ تحت عنوان مثير «بكاء المسلمين» طالب فيه المستشرق بسحب الجائزة من «شيمل» بسبب مقولتها هذه وأنها لم تقف ضد فتوى «الخميني» بشكل أكثر حدة، وأنها لم تناصر «سلمان رشدي» بشكل أكثر وضوحا وزاد الطين بلة أن خرج بيان من السفارة الإيرانية في «بون» يناصر «شيمل» ضد منتقديها. وقبل مقال ROTTER خرج مقال لودجر لوتكهاوس في صحيفة SUED - DEUTSCHE ZEITUNG في ١١ مايو تحت عنوان نحو البكاء الذي ذكر فيه أحقية «شيمل» بالجائزة إلا أنها قد أخطأت في الرد، وأخذ يتهكم من بكاء المسلمين لشعورهم بالإهانة من كتاب «آيات شيطانية» الذي لم يقرأوه على حد قول الكاتب ثم تساءل إذا كانت السيدة «شيمل» تطالب باحترام مشاعر المتدينين فلماذا لاتطالب المتدينين باحترام مشاعر غير المتدينين واحترام حريتهم في التعبير ضد المتدينين؟!.

ويبدو أن مجلة «شبيغيل» وهي أوسع المجلات الألمانية توزيعا وأكبر المجلات احتراما في الأوساط السياسية والثقافية رغبت أن تخوض في هذه القضية بإجراء حوار مع «شيمل» واختارت «جيرنوت روتر» كي يجري معها حواراً طويلا نشر في ٢٢ مايو ١٩٩٥ تحت عنوان «الهجوم المختفي» كال فيه «روتر» الضربات لـ«شيمل» التي كادت أن تقضي عليه بالضربات القاضية عندما ردت على اتهام «روتر» بتساهلها أمام فتوى «الخميني» قائلة: «(روتر) أنت تعلم جيدا أنني ضد فتوى القتل تماما.. وضد التهديد بالقتل ولاشك في ذلك أن هذه الفتوى قد أضرت بسمعة العالم الإسلامي لكنني أقول إنني رأيت بعض المسلمين يبكون بسبب هذا الكتاب ورأيت بعض المسلمين الأميركيين في حال فزع وعشت ذلك في باكستان. ومضت تقول وقد أصبت أنا بالفزع أيضاً على الرغم من أنني أعرف أنها رواية.ومضت تقول «في ٨٠ كتابا بذلت جهدي في نقل صورة الإسلام للقارىء الأوروبي، وأنا أرى أن ذلك نشاط سياسي، وأنني أمضيت حياتي نحو إيجاد تفاهم غربي للحضارة الشرقية». ولقد عبر «سلمان رشدي» من مخبئه المجهول عن خيبة أمله لفوز «شيمل» بهذه الجائزة وتصريحها ضده وعقب البروفيسور «اشتيفان فيلد» العميد في كلية الآداب في جامعة بون على هذه الجائزة ان «شيمل» تستحق الجائزةحيث قامت بتفهيم الغرب حضارة الإسلام، وبسط التصوف للمتلقي الأوروبي، وأنها تحظى بتقدير كبير في البلدان الاسلامية، إن لاسمها وقع السحر في تركيا وباكستان وإيران، لقد أنفقت حياتها في خدمة التصوف الإسلامي، حيث سميت أهم شوارع باكستان واستانبول وطهران باسمها وقد زارت مصر واليمن وبغداد والهند وكرمتها مصر وبعض البلدان العربية.

> **في ٨٠ كتاباً بذلت جهدها في نقل صورة الإسلام للقارئ الأوروبي**

وقال عنها رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية السابق «رومان هيرتسوج» في خطابه في حفل تكريمها: «إنه لولا «شيميل» لما عرف الألمان الكثير عن الإسلام، ولما أدركوا أن الصورة النمطية التي تروِّج عنه لا تستند إلى شيء من تعاليم هذا الدين» ودعا رئيس الجمهورية إلى قراءة كتب «شيميل» جيدا لإدراك تعاطفها الحقيقي مع قيم الإسلام النبيلة وحضارته العظيمة، وأنها كانت دائما ساعية إلى التفاهم بين الثقافات، وهي الرسالة التي يجب أن ينهض بها المثقفون في كل العالم»، ومضى قائلا: «لقد فتحت لي قلوب المسلمين في كل زياراتي للبلدان الإسلامية».

و ظلت تدرّس في كلية الآداب في جامعة «بون»، وتلقي محاضراتها عن الفكر الإسلامي وخصوصاً ما يتصل منه بالجانب الروحي والتعبيري، ولها الكثير من الكتب مثل: «حدائق المعرفة»، وكتاب «شهيد العشق الإلهي» و«إشراقة الشمس»، وترجمة منظومات «رسالة الشرق» و«عالم الإسلام» ١٩٩٥، و«إسلام أوروبا» العام ٢٠٠٢ .

ومن أهم أعمالها كتابها عن النبي محمد ﷺ، وقد اقتبست عنوانه من الشهادة: «... وأن محمداً رسول الله» وقد ترجمت في صدر هذا الكتاب رباعية باللغة الأوردية كتبها شاعر هندوسي، يقول فيها: «قد أكون كافراً أو مؤمناً ولكن هذا شيء علمه عند الله وحده، أود أن أنذر نفسي كعبد مخلص، لسيد المدينة العظيم، محمد رسول الله» وعندما هوجمت لاحتفائها الزائد بالإسلام ورسوله أجابت «إنني أحبه».. كما أصدرت ديوانين شعريين من أشعارها وهما «أغنية الناي» و«مرآة قمر شرقي» وأتساءل متى نترجم هذه الأعمال الرائدة إلى لغتنا العربية؟، لعل القائمين على الترجمة يرفدون المعرفة بترجمة كتبها التي أنصفت الحضارة الإسلامية وكانت طريق سلام لتعايش الحضارات وليس لصراعها.

وقد أوقفت أموالها منحا دراسية للمستشرقات الأوربيات اللواتي يبحثن في علوم الإسلام والتصوف.وقد حصلت على جوائز عدة عالمية من أهمها جائزة «فريدريش روكرت» الألمانية عام ١٩٦٥، وسام «القائد الأعظم» لباكستان عام ١٩٦٥، ميدالية «هامر بوغشتال» الذهبية النمساوية لعام ١٩٧٤، جائزة «يوهان هاينزيش فوس» المخصصة لأفضل مترجم من قبل دار الثقافة للغة والشعر الألمانية عام ١٩٨٠، ووسام «بوندس فردينتس كرويتس» من ألمانيا من الدرجة الأولى عام ١٩٨١م.

في السابع والعشرين من يناير ٢٠٠٣ توفيت «شيمل» عن عمر يناهز الثمانين وعندما بلغني خبر وفاتها تذكرت عندما دعتني لبيتها حينما كنت أستاذا زائرا في جامعة «بون» فوجدته واحة شرقية في كتبه ومخطوطاته ولوحاته وسجاده وأوانيه ورحت أسألها وهي تقدم لي الشاي والتمر: كيف تتحملين هذا الهجوم الإعلامي ضدك ألأنك عاشقة للعالم الإسلامي؟ ابتسمت ولاحظت ذلك في عينيها وقالت: «إنني لا أهتم بذلك الهجوم لأنهم يكتبون عن حقد والحاقد لايرى الجمال وأنا أكتب عن حب وحق، إنني عاشقة لهذا العالم الإسلامي وسأظل هكذا حتى وفاتي» ■

الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته

سنن الله في الحضارات

نبه القرآن الكريم في الكثير من آياته إلى أن الأمم لا تقوم أو تسقط اعتباطاً بل بناءً على سنن ثابتة لا تتغير أو تتبدل، ووفق عوامل لا تخرق أو تختزل.

وتعتبر الفكرة أشد عوامل النهوض أهمية فهي التي تشكل تصور الأمم لحقيقة الوجود والكون والإنسان والحياة، فهذه الفكرة في طبيعتها الفلسفية عامة، وفي طبيعتها الدينية خاصة هي المحدد الأكبر لمصير الأمم والشعوب من حيث التخلف والتقدم، ومن البداوة والتحضر، وذلك بحسب ما تكون عليه من تحديد في مجال تصور الوجود والكون والإنسان والحياة ومصداق ذلك يبدو أن كل التحولات الحضارية الكبرى التي حدثت في تاريخ الإنسان كانت ناتجة من تحولات كبرى في تصور حقيقة الوجود والحياة، سواء كانت حضارات دينية أو غير دينية.

إن تصور حقيقة الوجود والحياة ليس كافياً وحده ليحدث التغير الحضاري، بل لا بد له من كيفية إيمانية تحول هذا التصور من نظرة نظرية باهتة تزاحمها تصورات أخرى إلى فكرة تبلغ درجة الإيمان .. تملأ القلب و الجوانح، وتطلق الأعضاء والجوارح، وتأخذ بمجامع الألباب، فتقوى إرادة العمل وتنمو طاقة الفعل ويتواصل الجهد وتتضافر الطاقات لتثمر عطاءً ثقافياً وتغييراً حضارياً.

الإنسان

والإنسان هو هدف الحضارة ووسيلتها، وهو محل الثقة وحاملها، لذلك لا يتخيل وجود حضارة لا تركز على الإنسان. اهتماماً بواقعة، وتحسيناً لأحواله الصحية والتعليمية والمعيشية، وحلاً لمشكلاته واحتراماً لحقوقه الأساسية حتى ينشط للحركة ويتطلع للريادة.

إن المعيار الذي يمكن أن تقاس به الحضارات هو موقع الإنسان فيها، وتصورها عنه، وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لإنسانيته ومقوماته.

إن الذين يسعون لاستيراد تصوراتهم عن الإنسان وحقوقه من الحضارة الغربية يقعون في خطأ كبير ذلك أن الحضارة الغربية رغم ما أعطت للإنسان من حرية وكرامة وتطور مادي ورفه معيشي فقد أخطأت في فهم الإنسان وطبيعته ومعرفة خصائصه لأنها أسقطت الجانب الروحي فيه

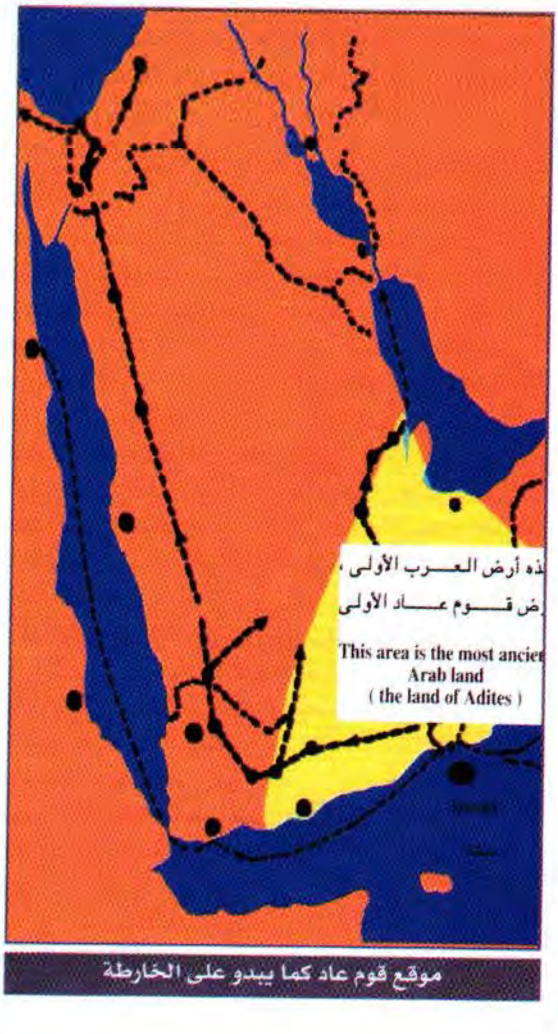

موقع قوم عاد كما يبدو على الخارطة

"المعيار الذي تقاس به الحضارات هو موقع الانسان فيها وتصورها عنه وطبيعة القيم التي يلتزم بها ومدى احترامها لانسانيته ومقوماته"

بقلم:
د.عصام البشير

وزير الإرشاد والأوقاف السوداني

وأبعدت الدين عنه نتيجة لصراعها مع الكنيسة، كذلك تمادت الحضارة الغربية في خطئها بعدم بحثها عن العلة الحقيقية في قلق إنسانها وإمعانها في إيجاد حلول مادية لملء الفراغ الروحي الحادث في مجتمعاتها.

إن العقيدة الإسلامية جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية ومحورها، وأوكلت إليه مهمة التغيير والبناء وكلفته بتحقيق الخلافة على هذه الأرض ولفتت نظره إلى كيفيات التعامل مع الكون والحياة واستغلال ما على ظهر الأرض واستخراج ما في باطنها مستفيداً من عنصري الزمن لإنتاج الحضارة واستعمار الأرض حملاً لأمانة الاستخلاف وتحقيقاً للعبودية التي خلق لأجلها.

إن الرؤية الحضارية الإسلامية للإنسان تتمثل في إنسانية النزعة والهدف، وعالمية الأفق والرسالة، إذا إنها تنظر إلى الناس بمقياس واحد لا تفسده القومية أو الجنس أوا للون.

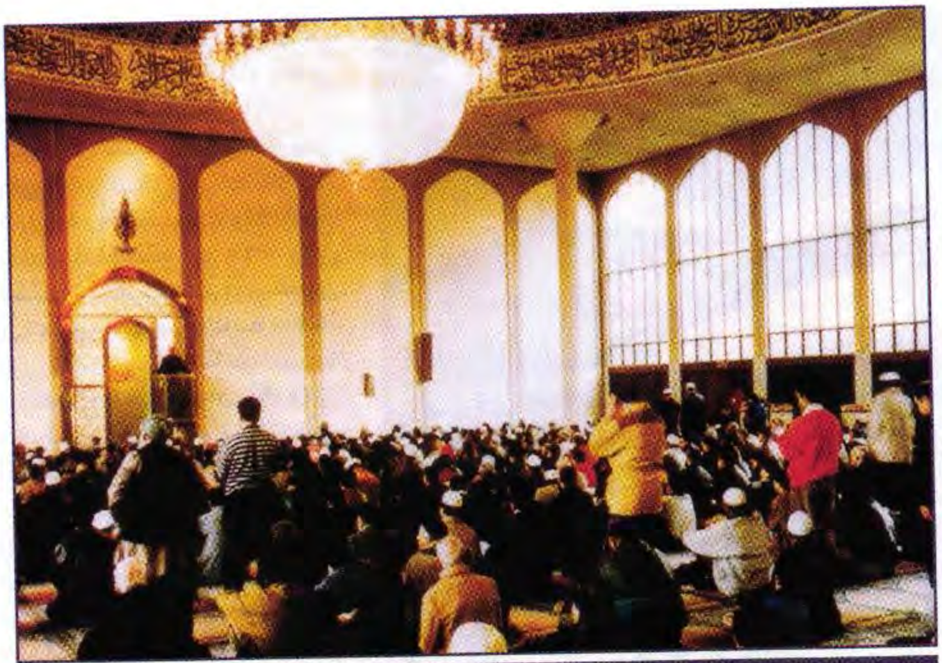
الإنسان المسلم مدار حركة التغيير

العلم

أهم ما يجب أن يتسلح به المسلم لبناء دور حضاري رائد هو العلم: إذ إن واقعنا المعاصر تسيطر عليه حضارات تمتلك رصيداً مادياً ضخماً لكنها تعاني فراغاً روحياً كبيراً يتطلب من المسلمين معرفة المدخل الحضاري المناسب لتقديم الحاجة المفقودة لاستعادة إنسانية الإنسان، وللتحول من الاهتمام بأشياء الإنسان - وهي مهمة بلا شك للتوجه إلى ترقية خصائص الإنسان وتحقيق سعادته، لأنه معيار الحضارة الحقيقي، ومن الأمور المهمة التي ينبغي علينا أن ندركها أن الوراثة الحضارية باتت لا تعني التعاقب أو التداول والنفي والإقصاء بعد ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا بمقدار ما تعني القدرة على التحرك من داخل الحضارة لتغيير وجهتها، حيث لم تعد الحضارة حكراً على أحد وإنما هي مشترك إنساني وإرث عام وتراكم معرفي، والأصلح هو الأقدر على تحديد وجهتها.

ثم يأتي بعد ذلك التخصص في شعب المعرفة إذ إن استعادة الريادة الحضارية لا يمكن أن تتصور في غياب إشاعة التخصص الدقيق في شتى مناحي المعرفة، ذلك لأن التخصص قد غدا من فروض الكفاية وهو متعين فيمن تهيأ له يؤدي إلى تقسيم العمل وتجويده وإحسانه وبلوغ الثمرة المرجوة منه.

سنن الله

والفرد المسلم مطالب بالعلم بالسنن حيث إن معرفة سنن الله في النفس والمجتمعات عامل رئيس في الوصول إلى الشهود الحضارية، ذلك أن الله وضع للبشر سنناً من حفظها حفظته ومن ضيعها ضيعته، غير أن كثيراً من المسلمين حولوا أنظارهم من اتباع السنن إلى خرقها، ومن التفاعل مع السنن الجارية إلى إضاعة الوقت والجهد في سبيل تخطيها. مثل: سنن التغيير، والتداول الحضاري، والتدرج، والتدافع، وسنن السقوط والبناء.

ومن الشروط الواجب توافرها لتحقيق الريادة الحضارية إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود والتقليد وتوسيع دائرة الحراك الفكري على أوسع مدى واحترام التخصص والخبرة وتقديم أهل الخبرة والرسوخ.

ذلك أن الاجتهاد وتحريك العقول، وتوسيع دائرة الرأي والتشاور والتفاكر والتحاور مع الذات والحوار مع الآخر هو الذي يحرك رواكد الأمة، ويطلق طاقاتها المعطلة ويثير فاعليتها، ويشحذ همتها ويذهب بغثائها ويثبت صوابها وينقلها من موقع التلقي والأخذ إلى موقع المساهمة والعطاء الحضاري العالمي.

والحضارات تبنى بالاستغلال الأمثل للوقت وبحسن إدراته، ذلك أن إدارة الوقت من الحكمة التي عرفها ابن القيم بقوله: (هي فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي).

ويكون الاستغلال الأمثل للوقت بـ: «التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة، واتخاذ القرارات».

وعدل الله اقتضى أن من علم سنن الله في نهوض الأمم وسقوطها وعمل بمقتضى هذا العلم أن يوفق ويسدد، وأن من ضيَّع هذه السنن وأهمل هذه القواعد أن يزول ويندثر، ومن أهم السنن التي تسهم إسهاماً كبيراً في هذا الصدد:

العدل في مقابلة الإحباطات: فالحضارة إنما تبنى بالعدل، لذلك حفلت آيات القرآن الكريم بالحض على العدل، الذي هو الغاية الأساسية من إرسال الرسل: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)

مسجد غرناطة الجديد بعد خمسة قرون من خروج المسلمين

الحديد:٢٥. فقد أمر الله الناس به أمراً عاماً: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) النحل: من الآية٩٠، وذكر في كتابه الكريم ما يدل على أنه ينبغي أن يتخلل كل شيء. في القول: (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) الأنعام: ١٥٢، وفي الحكم: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) النساء: ٥٨، وفي الإصلاح: (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ) الحجرات: ٩، وفي القوامة: (وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ) النساء: ١٢٧، وحذر من كل ما يمكن أن يخل بالموقف العادل: (فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا) النساء:١٣٥، (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا) المائدة: ٨، (يأيها الذين آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) النساء: ١٣٥، ومن جميل ما قيل «أن الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام وأن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة».

أما الظلم فهو معول هدم الحضارات. يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته، تحت عنوان «الظلم مؤذن بخراب العمران»: «اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعي في الاكتساب فإذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع أبوابها وإن كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفوره ونفاق أسواقه إنما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين فإذا قعد الناس عن المعاش وانقبضت أيديهم عن المكاسب كسدت أسواق العمران وانتقضت الأحوال وذعر الناس في الآفاق من غير تلك الإيالة في طلب الرزق فيما خرج عن نطاقها فخف ساكنو القطر وخلت دياره وخرجت أمصاره واختلّ باختلاله حال الدولة والسلطان لما أنها صورة للعمران تفسد بفساد مادتها ضرورة». وتعددت الزعامات، واختلفت الدعوات، فحقت عليها سنة الله.

> الحضارة الغربية رغم ما أعطته للإنسان إلا أنها أخطأت في فهمه

وبناء الحضارات يقتضي أن يعرف المجتمع دوره وينهض به على أكمل وجه، عبر مؤسسات فاعلة في تخصصاتها وتتقاطع في مجالاتها لكنها تتحد في أهدافها الكلية وغاياتها النهائية، تماماً كاللوحة الجميلة تختلف ألوانها وتتقاطع خطوطها لكنها تتكامل فيما بينها لتعطي الشكل النهائي المرجو.

إن تحمل المسؤولية هو الذي يردم الهوة بين الواقع الموجود والمثال المنشود، فالمثال المنشود يظل نظرية في أذهان الناس حتى تجد النظرية المجتمع الذي يتحمل مسؤولية تطبيقها في أرض الواقع كما أن الفوضى (غياب المسؤولية) هو الذي يهوي بالمثال الموجود - الذي بذل في بنائه الأجداد العرق والدم - أسفل سافلين.

وقد بيَّن القرآن الكريم زوال كثير من الأمم لأسباب تجمع الفساد في شتى مناحي الحياة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية مثل اقتراف الفواحش واتباع الشهوات، واستعلان المنكر وعدم التناهي عنه. وكل واحدة من هذه الجرائم حرية أن تعجِّل بعقاب الله وبأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

الوراثة الحضارية

منهج النظر في قضية استعادة الريادة الحضارية له شقان: وأولهما يتمثل في معرفة ذاتنا والعمل على تفعيل خصائصنا الحضارية .. فواقعنا ينطوي على كثير من الثغرات والعثرات التي يجب أن لا تتجاهل أو يُقفز فوقها وإلا كان ذلك إمعاناً في الوهم أو إسرافاً في التمني، لا يتغير بهما حال

ولا تقوم بهما نهضة. وثانيهما: يتمثل في معرفتنا بالآخر وبإنجازه الحضاري وإشكالياته وإصاباته كشريك حضاري يمتلك أدوات السبق والغلبة والحضور في كل المواقع.

والخصائص الحضارية للأمة الإسلامية التي تؤهلها للريادة الحضارية، تظل أطروحات نظرية لا نصيب لها في أرض الواقع إن لم تفعّل، فالنص الخالد والهدي النبوي ليسا إلا خطاباً موجهاً للمسلمين، وحال الأمة لا يُصلح بالوجود المجرد لهذا الخطاب بل يصلح بقدر ما تستجيب الأمة لهذا الخطاب استلهاماً وفهماً وعملاً وتطبيقاً، فمشكلة الحضارة الإسلامية ليست في غياب النصوص الهادية والخصائص المبلغة بقدر ما هي في تجسيد هذه النصوص في أمة تحملها وتنفذها، وتنزيل هذه الخصائص في مجتمع يتمثلها ويطبقها، أهم ما يجب أن يركز عليه في تفعيل هذه الخصائص الحضارية يتمثل فيما يلي: إحياء منهج الوسطية ويتجسد في معالجة اختلال سوء الفهم للإسلام بعيداً عن طرفي الغلو والتقصير وتنقيته من الشوائب التي كدّرت صفاءه ليجمع بين محكمات الشرع ويرعى متغيرات العصر.

وإطلاق طاقة التعمير المادي في الفكر الإسلامي إذ لا يتحقق الإيمان الحق إلا بالنهوض بواجب تعمير الأرض التي استعمرنا الله فيها «أي طلب أن نعمرها»، وقد حقق سلفنا هذا الفهم الإيماني فأنشأوا عمراناً مادياً متعدد الجوانب ثري النتائج، وتجلت هذه الطاقة التعميرية عندهم في صفحة الكون المنظور عناية بالوجود المادي، وخلافاً لما شاع قبل الإسلام من تحقير للوجود المادي واعتبار الانشغال به منقصة يجب التنزه عنها - إذ جعل الإسلام الوجود المادي دليلاً على وجود الله، ومعيناً على طاعته ومذكراً بفضله ونعمته لغرس الآخرة.

ثم تأتي تجليات الأنفس والآفاق، وذلك بالتدبُّر والتفكر في آيات الله والسعي لاكتشاف قوانين المادة وتركيبها ونحو ذلك وصولاً إلى منفعتين أولاهما ترسيخ العلم الغيبي (وجود الله) وثانيهما تحقيق العلم المادي.

شروط تحقيق الريادة إطلاق النظر الاجتهادي من قيود الجمود

والعلم بالقوانين الكونية المادية فضلاً عن أنه يوصل إلى الله فهو وسيلة للاستنفاع والإفادة من الكون واستثمار ذلك في تنمية الحياة وترقيتها مأكلاً وملبساً ومسكنا وزينة، بما يعود على الإنسان بالسعادة وفق الضوابط الشرعية التي تحول بين أن يصبح الاستنفاع المادي هو الغاية في الحياة، وترتفع به أن يكون منقصاً للسمو الروحي وتنأى به أن يكون معول للهدم.

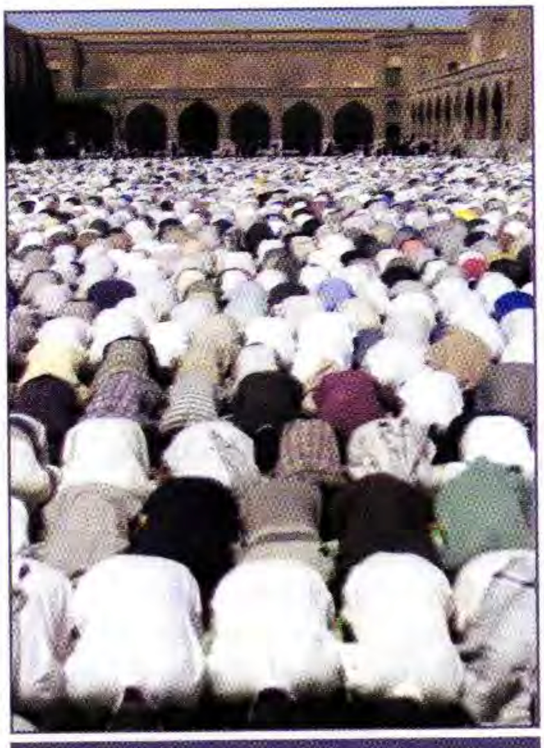

العقيدة جعلت الإنسان مدار الحركة التغييرية

عمل القلب

والعقيدة الإسلامية تثمّن عمل القلب وكسب الجارحة وترتب الأجر على الإخلاص و الصواب في كليهما، بل وتجعل عمل الجوارح من شعب الإيمان إذ إن الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها «لا إله إلا الله»، وأدناها «إماطة الأذى عن الطريق» فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق - على قلة ما فيها من جهد بدني - من شعب الإيمان فما الظن بما هو أكبر جهداً وأكثر نفعاً.

والإنسان في العقيدة الإسلامية مخلوق مكرَّم (ولقد كرمنا بني آدم ...)، هذا التكريم مطلق لكل بني آدم على اختلاف ألوانهم وقومياتهم وعقائدهم، وبناءً على هذا التكريم فإن العقيدة الإسلامية تحدث في نفوس المؤمنين بها الدافع الإرادي لتزكية النفس والسعي نحو الكمال البشري المتاح وتنمي فيهم حب القيم والتمسك بها.

الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولا تدوم مع الظلم والإسلام

- الدعوة إلى طلب العلم: أول ما نزل من القرآن هو قوله تعالى:"إقرأ"، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في طلب العلم أكثر من أن تستقصى، وفي هذا دعوة للأمة. أن تسعى لتخطي الأمية التي تغلب على مجتمعات المسلمين، وأن تعمل على ترقية المستوى الثقافي، فالإسلام يدعوا إلى إحسان العمل وإتقانه «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، والمسلمون من هذا المنطلق يثمنون قيمة العمل، ويسيرون به في خط صاعد.. فلا يقل حجمه ولا يتراجع مستواه ولا تغلب عليه النمطية والتقليد ولا يفتقر إلى الإبداع والتجديد.

وتأتي بعد ذلك الشورى، فهي في الإسلام شأن من شؤون الأمة الإسلامية وليس الدولة فحسب كما غلب الفهم في أيامنا هذه، وآية الشورى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) الشورى: ٣٨، نزلت قبل أن يكون للمسلمين دولة، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقامت الشورى قبل الدولة، فلا يجدر بالمسلمين الذين لم يعرف أحد أكثر مشورة لأصحابه من نبيهم أن تغيب عنهم الشورى ويضيق أفقها ويهجر مضمونها، وتنتهك فيهم الحريات والحقوق التي أقرها دينهم ■

أسرار ثناء العلمانيين على المدرسة الإصلاحية؟

بقلم:
محمد العوضي

كاتب صحفي ومفكر إسلامي

> ثمة نمطاً خبيثاً ومضلاً يمارسه العلمانيون عند حديثهم عن عصر النهضة وإشادتهم برجال التنوير واجتهادات التحديث من خلال ذكر جمع من المفكرين يشكلون خليطاً من الملاحدة وغلاة العلمانيين

أولاً ركَّز العلمانيون منذ بدايات القرن التاسع عشر في دراساتهم التاريخية والأدبية والفلسفيةوالحضارية على إحياء المقبور من مذاهب وفلسفات وعقائد المبتدعة، وسلكوا نهج المستشرقين في تلميع أعلام الزندقة وأصحاب النزعات الباطنية وأصحاب الاتجاهات العقلية الموغلة في الغلو والثورات التخريبية ومن أمثلة تلك الدراسات كتاب «الحركات السرية في الإسلام رؤية معاصرة» للدكتور محمود إسماعيل الصادر عن دار القلم في بيروت، وكتاب «ابن الراوندي الملحد» للدكتور عبدالأمير الأعسر الصادر عن دار الآفاق الجديدة في بيروت.

وقد صرفت على تلك البحوث أموال كبيرة، وأفنيت فيها أعمار مديدة، وقدموا لأجلها رسائل دكتوراه وبحوث ترقية في جامعات غربية وعربية، وروَّجت لها مؤسسات ثقافية يتربع على عروشها مثقفون وأكاديميون لا تحس فيهم ولاءً لدين ولا لنبي، وإنما ولوا عقولهم شطر الغرب واتخذوا منه قبلة ييمون وجوههم شطرها.

فالثناء والمباركة لما اعتبروه خطاً تنويرياً كالمعتزلة وابن رشد وابن الراوندي الملحد، وابن عربي، وإلصاق صفة الجمود والتقليدية والعقلية النصية والتراثية بأهل السنة والفقهاء وأهل الحديث والشافعي وأبي حامد الغزالي وابن تيمية.

وتلك الكتابات العلمانية إذا تناولت ما اصطلح عليه بعصر النهضة بالدراسة فإنهم بطريقة انتقائية يسلطون الأضواء الكاشفة على أعمدة المدرسة الإصلاحية: كرفاعة الطهطاوي، ومحمد عبده، ومحمد إقبال، وخيرالدين التونسي إلخ...

وهنا نتساءل: لماذا هذا الاهتمام بهذه الاتجاهات الفكرية وتزكيتها والنضال العلمي في الرقي بمنزلتها؟

والجواب: إن العلمانيين لما علموا أن مواجهة الإسلام في أصوله ستكلفهم كثيراً من مواجهات فكرية واتهامات عقدية، وتجعل بينهم وبين المتلقين حواجز نفسية لسقوطهم من الاعتبار، لأن الأمة تلفظ من يعتدي على أصالتها، اتخذوا من هذا الاتجاه جسراً للعبور به إلى ما هو أبعد، «أي أنها خطوة في الطريق إلى مكاسب علمانية غير معلنة»، وهي طريقة لاختراق الدين برجاله التاريخيين أو المعاصرين، ومن خلال هذا النهج الانتقائي من التراث يتم التوظيف للأيديولوجية التي تبناها العلمانيون بمدارسهم المتنوعة.

> لماذا خلط العلمانيون أوراق محمد عبده بـ«طه حسين» و«سلامة موسى»؟

وهم يتبنون المنهج التوفيقي للانتقال منه إلى المنهج التلفيقي، ومن مظاهر التلفيق الذي أخذ مداه ما نراه في التفسيرات المادية للوحي والرسالة وحياة الرسل وهذه التفسيرات لا يرتضيها أئمة ولا صغار المدرسة الإصلاحية لأنهم يدينون بالإسلام وينطلقون منه، ويدفعون عنه.

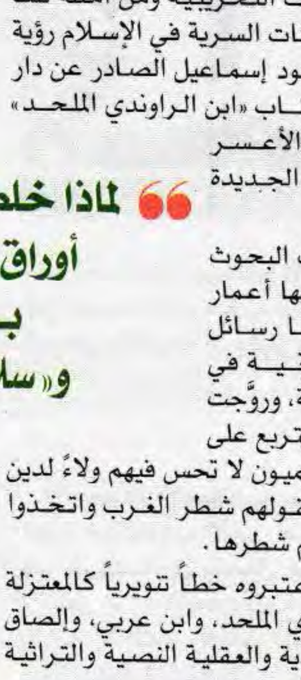
رفاعة الطهطاوي

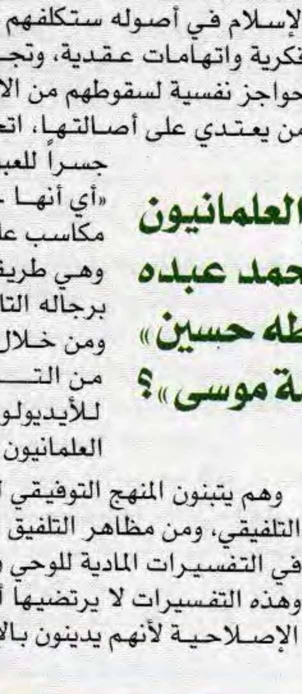
محمد رشيد رضا

وبهذا نعرف سبب اهتمام العلمانيين برموز المدرسة الإصلاحية وإلا فما الذي يجعل علماني أصيل في علمنته مثل: «عبدالله العروي ينكر على الدكتور «سلمان دنيا» لأنه انتقد منهج محمد عبده في كتابه «محمد عبده بين

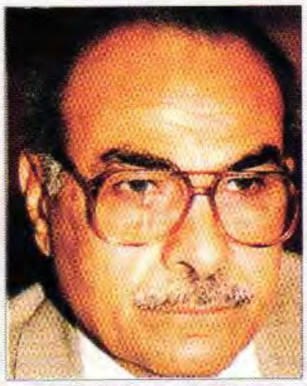
محمد عمارة

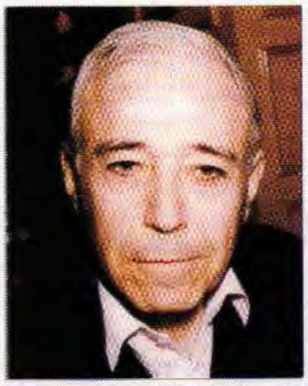
الطيب تيزيني

الفلاسفة والكلاميين»، مع أن «سليمان دنيا» لم يبخس محمد عبده حقه، وأبدى إعجابه بقدرة الشيخ الفائقة في مجال العقليات، كما يعترف «العروي» نفسه، ويصادر في موضع آخر حق النقد لمحمد عبده، بحجة مراعاته للشرط التاريخي الذي أملى على الإمام محمد عبده طريقته في التفكير.

وقد بلغ الاحتفاء برواد المدرسة الإصلاحية إلى اعتبار رفاعة الطهطاوي «رائد الليبرالية العربية الأسبق»، أما محمد عبده فهو «أمّ المصلحين على الإطلاق».

لكن ثمة نمطاً خبيثاً ومضللاً يمارسه العلمانيون عند حديثهم عن عصر النهضة وإشادتهم برجال التنوير واجتهادات التحديث من خلال ذكر جمع من المفكرين يشكلون خليطاً من الملاحدة وغلاة العلمانيين، وأحياناً غير المسلمين، ثم يدسون بينهم مشاهير المدرسة الإصلاحية، وهم بذلك يخلطون الأوراق كما يقول الدكتور «عمارة» ليس فقط أوراق «محمد عبده» بـ«طه حسين»، وإنما أوراق المجددين الإسلاميين بأوراق «سلامة موسى»، و«فرح أنطون»، و«شبلي شميل»، و«إسماعيل أدهم» و«لطفي السيد» وغيرهم إلخ...

لجأ العلمانيون إلى التصريح بدل التلميح لتحقيق المشروع العلماني في تقنين قضايا المرأة

وقد التفت إلى هذا المسلك المشين «محمد جلال كشك» قبل «محمد عمارة»، حين نبه قائلاً: إن تخريب هؤلاء يمتد إلى رجال التنوير الحقيقيين عن طريق دس عنصر مشبوه كمن يؤرخون لـ«شبلي شميل»، و«فرح أنطون»، وآل صروف»، ثم يعتذرون بأنهم تقدميون رغم مخادنتهم للاستعمار، وكمن يؤرخ لليسار يدس بينهم صاحب مجلة «حوار» التي كانت تصدرها المخابرات الأميركية خلسة.

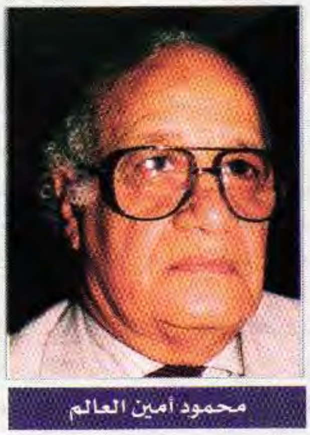
محمود أمين العالم

والأنموذج الفاضح لهذا التدليس ما كتبه «محمود أمين العالم» يضع فيه صاحب كتاب «الرسالة الثانية في الإسلام» السوداني «محمود محمد طه» الذي أقيم عليه حدّ الردة في السودان بجوار مدرسة الإصلاح أو التنوير، بهدف تلطيخ سمعة الآخرين وتنفير المسلمين من دعواتهم وما جاؤوا به من أفكار.

وذهب «عزيز العظمة» إلى أبعد من ذلك، حيث عدّ انضمام محمد عبده إلى المحافل الماسونية عملاً تقدمياً، وحشره مع العلمانيين والمستعمرين مثل «بطرس غالي» و«لورد كيتشنر»، وتبلغ المسألة ذروتها عندما يضع «أحمد برقاوي» خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم بجوار «ابن رشد» و«اسبينوزا» و«ماركس» و«محمد عبده»، وهذا يؤكد الفكرة الكلية التي ينطلق منها العلمانيون في النظر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والرسالة باعتبارهما تراثاً محترماً مفيداً، وذا صلة روحية وتاريخية بشخصيتنا الثقافية لا على أساس أن محمداً صلى الله عليه وسلم، رسول موحى إليه من الله تعالى، فإذا كانوا يدرجون خاتم الرسل ضمن الموروث المحترم مع «ماركس» و«اسبيبنوزا» فمن باب أولى أن يدرج غيره ولا سيما إن كان تنويرياً على حد تعبيرهم المفضل.

ولما كان العلمانيون في عجلة من أمرهم لتحقيق المشروع العلماني في تقنين قضايا المرأة وغيرها، فقد رأوا أن التعويل على اجتهادات الإصلاحيين استنفد أغراضه ولم يؤت أكله، لذا كان لابد من المكاشفة والمصارحة بدلاً من التلميح، حيث قالت «فريدة النقاش» في بحثها الذي ألقته في مؤتمر «مئة عام على تحرير المرأة»، الذي عُقد في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، والمعنون بـ«حقوق المرأة بين المدني والفقهي»، «المعركة في ميدان الفقه المستنير والتأويل التقدمي للقرآن والسنّة لن يكتب لها النجاح دون أن تؤسس الحركات النسائية بصبر ودأب لمرجعية جديدة تنهض على المدني وحده، وإلى أن تصل إلى إسقاط مادة دين الدولة نهائياً من الدستور «تقصد المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن دين الدولة هو الإسلام، والشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للتشريع»، فإن المدني وحده يتمثل في أرقى شكل له فيما يخص حقوق المرأة، وهو الاتفاقية الدولية لإلغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة. ولابد أيضاً أن تصبح حركة تحرير المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية جزءاً عضوياً من الحركات العالمية.

ولم تتوقف دراسات العلمانيين في استثمار ما يمكن توظيفه من سيرة وتراث رواد عصر النهضة من الإصلاحيين، فقد كان لقضية المرأة نصيب ظاهر في هذا التوظيف، فالإشادة بموقف رفاعة الطهطاوي في إعجابه بالمرأة الفرنسية المتبرجة والاختلاط بين الجنسين متكررة في كتاباتهم، واستشهاداتهم بنصوص محمد عبده في تقييد الطلاق، وتعدد الزوجات، لايزال يمثل مادة مهمة في الترويج لما هو أبعد من تقييد الطلاق، وإنما الانتقال من تقييد تعدد الزوجات إلى تحريمه.

وقد شنّوا هجوماً شرساً على الماركسي «الطيب تيزيني» لأنه وصف منهج «الطهطاوي» و «محمد عبده» بالسلفي لأن إدراج هذين العالمين في السلفيين تخريب للخطة المرسومة.

وقد وجد العلمانيون من خلال الثناء على رواد المدرسة الإصلاحية مادة يمكن استثمارها وتوظيفها من خلال تبني ما تعثروا فيه لتكريس تبعية الدين للنظام العلماني الغربي■

التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم

عانت أمتنا الإسلامية بسبب الفهم الخاطئ للإسلام من قِبل بعض أبنائها أكثر مما عانته على يد أعدائها، فأساؤوا إلى دين الله أكثر مما خدموه، وأعطوا أعداء الأمة وخصومها مثلاً سيئاً في التعبير عن وجه الإسلام المشرق، اتخذه أعداؤها خنجراً مسموماً يوجه إليها.

من الجهل بأحكام الإسلام أن يهاجر بعض المسلمين إلى الغرب هرباً من اضطهاد بعض حكوماتهم ثم عندما يجدون الأمن يفتون بضرورة أخذ الجزية من الأوروبيين

بقلم المستشار:
سالم البهنساوي

كاتب ومفكر اسلامي

إن القلة القليلة من الأفراد إنما يسيئون إلى الإسلام بزعمهم أنه يأمر بقتال غير المسلمين حتى يعلنوا الإسلام.

هؤلاء لا يجهلون أنه لا يوجد مذهب معتبر من المذاهب الإسلامية قد تبنى هذا المفهوم للحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...» ذلك أن هذا الحديث عام أريد به الخصوص وهم كفار مكة وذلك الخصوص ورد في قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا...) التوبة:٢٨.

كما لا يجهل هؤلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل غير المسلمين في المدينة المنورة عندما أعلن فيها دولة الإسلام وترك لهم حرية الإسلام أو البقاء على الكفر سواء كانوا من أهل الكتاب أو المشركين، والوثيقة التي وضعها وأعلنها لأهل المدينة جميعاً تضمنت أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

وقد تجاهل هؤلاء أن جمهور الفقهاء يقررون أن الحديث عام أريد به الخصوص فالمراد بالناس هم أهل الجزيرة العربية وليس جميع الناس في الكرة الأرضية.

واستدلوا بالنص القرآني (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة:٢٩.

وتجاهلوا أن هذا الحكم خاص بالمحاربين فقط، وهو ما يؤكده الواقع العملي ويؤكده قول الله تعالى: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

مؤتمر إسلامي - مسيحي في موسكو

عليكم) البقرة:١٩٤، وقوله تعالى: (قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠.

الإساءة إلى دين الله

نأمل أن يدرك ذلك الذين يرفعون راية الجهاد وأن يكفوا عن الإساءة إلى دين الله تعالى، إن الذين يتمسكون بفرض الجزية على الأوروبيين والأميركيين، قد جهلوا أن الخلافة العثمانية أصدرت قانوناً للجنسية في ١٨٦٩/١/١٩م، هذا القانون ألغى التفرقة بين المسلمين والذميين، فأصبحوا جميعاً مواطنين.

فعندما نكتب أن نصارى العرب مواطنون لا ذميون لا نكون بهذا مبتدعين ولا ضالين أو مضلين.

والدعاة إلى الإسلام سواء كانت الدعوة بصورة الدولة أو على صورة جماعية أو أفراد إنما يسعون إلى تحقيق ذلك السلام ولا يتعارض ذلك مع مبدأ الجهاد والدفاع لأن الجهاد شرع لتحطيم كل الحواجز التي تحول بين الإنسان وبين هذه الدعوة إلى الحياة الآمنة.

والمسلمون حين خرجوا من الجزيرة العربية إنما خرجوا يدافعون عن حقوق الإنسان وسلامة تلك الحقوق التي اغتصبتها فئات قليلة من المستبدين وكوّنوا طبقة امتصت دماء الناس وحرمتهم حق الحياة في بقاع مختلفة من الأرض. فكانت رسالة الجهاد الإسلامي أن يمنع هذه الطبقات من الاستغلال والظلم والاستبداد ليكفل للإنسان وللجماهير الغفيرة البائسة التي تعيش في حدود هذه الطبقات حياة آمنة حرة فيختارون المنهاج والتشريع الذي يحقق لهم سعادتهم والدين الذي يرضونه عن اختيار حر ذلك أنه إذا نجح المسلمون عسكرياً في كسر هذه الحواجز، تركوا الناس في تقبل الدين الجديد دون فرض وقهر أو إكراه، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

والجدير ذكره هنا أن الإسلام عندما انتشرت دولته خارج الجزيرة العربية لم يجعل من هذا وسيلة لجباية الأموال وإثراء عاصمة الدولة على حساب أهل البلدان.

وثيقة الحقوق

اقترن إعلان قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية مباشرة بإعلان النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحمي حقوق المواطنين في هذه الدولة على اختلاف الديانات والقوميات والجنسيات، هذا الدستور سمّي بالصحيفة أو الوثيقة ويتكون من تسع وستين مادة تنظم حقوق الجميع وأهم مواده هنا:

أولاً: قد نص على أن لليهود مثل ما للمسلمين ذلك أنه لم يكن للنصارى كيان في المدينة، ولم يهمل الدستور من لا دين لهم من الوثنيين وهم المشركون فنص في البند (٢٣) على أنه: «لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً».

ثانياً: وهذا النص اعتبر هؤلاء مواطنين يتمتعون بالحقوق والواجبات التي لغيرهم.

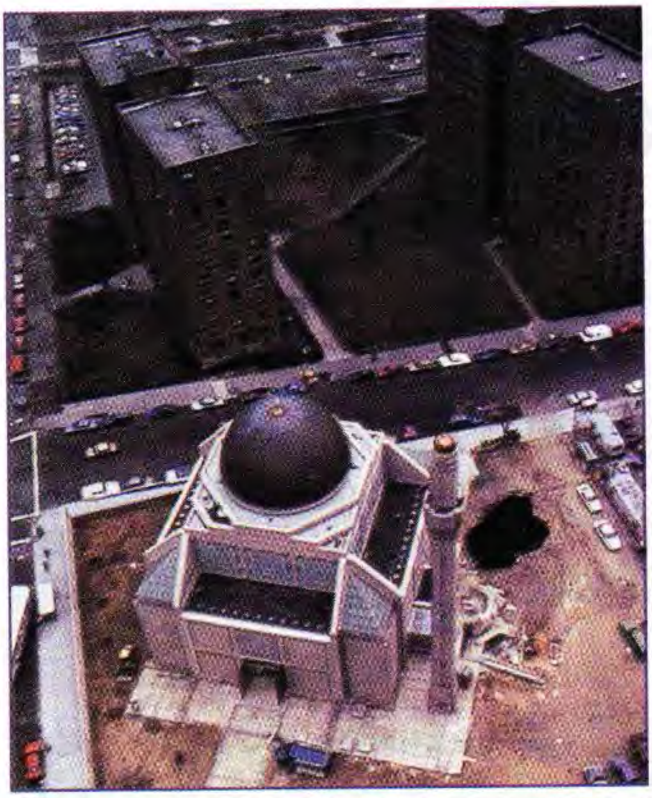

المركز الإسلامي في واشنطن

> أصدر عمر بن الخطاب قانون الكفالة الاجتماعية الذي التزم به المسلمون لمن يؤدون الجزية

ثالثاً: لم تستخدم الوثيقة مصطلح الأقلية لوصف غير المسلمين مع أنهم أقلية فعلاً واستخدم مصطلح الأمة للجميع فنص على أن اليهود أمة مع المؤمنين.

رابعاً: نصت الوثيقة على حقوق أصحاب الديانات في ممارسة كل ما يتصل بدينهم ويترتب على هذا حماية ما يعتبره غير المسلمين مالاً ذا قيمة وتعويضهم عنه إتلاف المسلم له ولو كان هذا الشيء مهدراً ولا قيمة له في الشريعة الإسلامية مثل الخمر والخنزير.

كما يترتب على هذا عدم جواز إبطال ما تعارفوا على أنه زواج ولو كان مثل هذا الزواج باطلاً في شريعة الإسلام.

يقول الإمام الشافعي: «لا نكشف عن شيء مما استحلوه بينهم (أي ولو كان حراماً عندنا)، فلو جاءت امرأة منهم للقضاء تريد إبطال زواجها لأنها تزوجت بغير شهود، لا يجوز أن نبطل زواجها طالما كان اسمه عندهم زواجاً».

حقيقة الجزية

من الجهل البيِّن بأحكام الجزية في الإسلام أن يهاجر بعض المسلمين إلى أوروبا وأميركا فراراً من اضطهاد بعض الحكومات لهم ثم عندما يجدون الأمن في المهجر يفتون في ضرورة أخذ الجزية من الأميركيين والأوروبيين مستدلين على ذلك بقول الله تعالى: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) التوبة:٢٩، حتى قوله: (وهم صاغرون)، فهذه الآية نزلت في الروم والذين حشدوا القوات للانقضاض على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين في مقر دولة الإسلام وهي «المدينة المنورة» بعد أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم الرسائل إلى الملوك والرؤساء يدعوهم إلى الإسلام، والذين يفتون بأن يأخذوا الجزية اليوم من غير المسلمين يجهلون ما يلي:

١ ـ أن الجزية نظام موجود قبل الإسلام مقتضاه أن تدفع الدولة التي هزمت في الحرب ضريبة ذلك إلى الدولة المنتصرة وتسمى هذه الضريبة «الجزية».

٢ ـ أصلح الإسلام من نظام الجزية فجعل لها سبباً ومقابلاً بإعفائهم من العمل في الجيش الإسلامي حتى لا يحاربوا لنصرة الإسلام والمسلمين كرهاً عنهم، ولهذا من تطوع بالحرب مع المسلمين تسقط عنه الجزية كما فعل أبوعبيدة مع أهل فلسطين، وكما فعل معاوية مع

أهل أرمينيا، وكما فعل آخرون.

٣ ـ التزم المسلمون بالكفالة الاجتماعية لمن يؤدون الجزية والقانون الذي أصدره عمر بن الخطاب فيه «أيما رجل من أهل الذمة ضعف عن العمل يُعال هو ومن يعولهم من بيت مال المسلمين».

٤ ـ أعفى الإسلام غير القادرين كالصغار وكبار السن من الجزية، فهي لا تعطى إلا عن يد أي عن قدرة، فالجزية في النص القرآني خاصة بهذه الفئة من أهل الكتاب الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ونكثوا العهود فلا يدينون دين الحق ومن ثم اختاروا القتال والعدوان. ولهذا فإن قبولهم الجزية ليس إلا سبيلاً لإنهاء حال الحرب وحقن الدماء، ومع هذا فلا تفرض الجزية عليهم جبراً فهي عقد رضائي وليست من النظام العام فيفرض فرضاً فالصغار هو قبول حكم الإسلام وقانونه والرضا به، لهذا قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اعتراض نصارى تغلب على الجزية، ووافقهم على طلبهم التعامل بنظام الزكاة، كما أن الإمام الشافعي في كتابه «الأم» يقرر أنه من كان صغيراً وأدخل في عقد الجزية تبعاً لوالديه فإن له الخيار عند رشده بقبول هذا العقد أو رفضه.

القتال والتعايش السلمي

فرض الإسلام التعايش السلمي مع الناس جميعاً لأن الله الخالق قدر أن الاختلاف في العقائد والشرائع والألوان والألسنة والأمم، أمر يتصل بالحياة الدنيا ولا ينفك عنها.

في اختلاف الناس في العقائد والشرائع قال الله سبحانه وتعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨ ـ ١١٩.

انفتاح إسلامي على كل المذاهب والأديان

«الإسلام احترم حقوق الديانات الأخرى في ما يتصل بها من معاملات ويجبر المسلمون في الغرب على الخضوع للقانون العلماني»

كما قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة:٤٨.

فإذا كان الله قد أنبأنا أنه سيحكم يوم القيامة بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون فإنه لم يتركنا سدى يصارع ويقتل بعضنا بعضاً بسبب هذه الخلافات وخصوصاً أنها خلافات في الأصول والعقيدة والدين.

لهذا لا ينكر الإسلام حقوق غير المسلمين بمن فيهم من ينكرون شريعة الإسلام ومن ينكرون حقوق الله تعالى، أن أساس التعايش السلمي قول الله تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الممتحنة:٨.

لقد اعترف الإسلام بغير المسلمين وبحقوقهم لأن الله يجعل الرضا والاقتناع هو سبيل الدخول في الدين فقد نهى سبحانه وتعالى عن الإجبار والقهر، قال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

إنه نص واضح، حيث لا يجوز إجبار أحد على الدخول في الدين، وهذا من المعلوم من الدين بالضرورة، والآيات في هذا المعنى كثير مكية ومدنية كقوله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) النحل:١٢٥.

وهذا الحكم العام لا يتعارض مع آيات قتال غير المسلمين لأنها ليست عامة وكذلك الأحاديث النبوية في قتال الناس حتى يسلموا فقول الله تعالى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) التوبة:٥.

إنه حكم نزل في أهل الجزيرة العربية الذين اختارهم الله لحمل الرسالة فأنزل القرآن الكريم فيهم وبلغتهم وترك لهم مهلة كافية للاختيار بعد المعجزات الحسية على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف المعجزة القرآنية كتاب الله تعالى الكريم وفي هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإني رسول الله» رواه البخاري ومسلم.

إن النص القرآني والحديث النبوي بشأن قتال غير المسلمين هو حكم خاص بالعرب في الجزيرة العربية وليس عاماً في جميع غير المسلمين.

فالنص القرآني ورد في سياق خاص بالمعاهدين الذين نقضوا عهدهم وهؤلاء من عرب الجزيرة، حيث قال الله فيهم: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون. ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة...) التوبة: ١٢ ـ ١٣. كما قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) التوبة:٢٨.

والحديث النبوي خاص بهؤلاء العرب وليس عاماً في جميع الناس، فلفظ الناس هنا عام ولكن أريد

به الخصوص كقول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) آل عمرن:١٧٣.

فالقائل هو نعيم بن مسعود وليس جميع الناس والذين جمعوا الجموع لقتال النبي والصحابة ليسوا جميع الناس، بل أبوسفيان، لهذا فالناس في الحديث النبوي هم عرب الجزيرة.

لقد أخذت الدساتير المعاصرة بقاعدة إقليمية القانون واستثنت منها مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق وإرث فتخضع لشريعة الزوجين أو شريعة الزوج إذا اختلفا ديانة.

غير أن الدول الكبرى لم تحترم هذا واعتبرت أن ما لديها من قواعد باطلة شيء مقدس يسمو على ما عداه وبالتالي يطبق على أصحاب الديانات الأخرى بحجة أنه من النظام العام للدولة.

وبهذا يجبر المسلمون في أميركا وبريطانيا وفرنسا وغيرها على الخضوع العلماني في مسائل الزواج والطلاق والميراث.

أما الشريعة الإسلامية فقد احترمت الديانات الأخرى ليس فقط في مسائل الأحوال الشخصية، بل في كل ما يتصل بهذه الديانات من معاملات.

فلا تخضع غير المسلم في مسائل الأحوال الشخصية ولا في المعاملات بل يترك الإسلام لغير المسلمين والاحتكام إلى قواعدهم الخاصة قال الله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨، وقال: (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) المائدة:٤٧.

وفي هذا نصت المادة الثالثة من دستور المدينة المنورة على أن اليهود على ربعتهم يتعاقلون فيما بينهم معاقلهم الأولى.

أي أن لليهود الاحتكام إلى نظامهم الداخلي السابق على هذا الدستور في التكافل والديات وغيرها.

لهذا أنشأ عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر محاكم خاصة للنصارى يحكم فيها قضاة منهم.

تصحيح المفاهيم

إن بعض الفصائل الإسلامية التي رفضت التعددية في الفكر والفهم والحياة، وزعمت أنها وحدها الجماعة المسلمة في العالم وإن ما عداها على الباطل، هذه الفصائل - رغم قلتها وتشرذمها - قدمت نفسها لغير المسلمين على أنها الممثل الشرعي الوحيد للإسلام وقدمت للعالم فهمها الخاطئ عن الجهاد على أنه الإسلام، فأساءت إلى الإسلام والمسلمين، رغم أنه لم يحدث أن اعتدى المسلمون على أقوام مسالمين ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك تثبت أنه قد سالم غير المحاربين، وخيَّر المحاربين بين الجزية أو القتال.

هذه الكتب ليس فيها إن لم تدخل الإسلام فادفع الجزية أو القتال مما يدل على أن التخيير بين الجزية أو القتال إنما كان من المحاربين، كما يتضح من رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم.

والعبارات نفسها وردت في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس رئيس الأقباط في مصر، حيث لم تتضمن الجزية أو القتال.

الفتوحات في بلاد الفرس

إنه كما كانت أسباب الفتوحات في بلاد الروم هي شروعهم في غزو المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية، فقد كانت أسباب الفتوحات في بلاد الفرس قرار كسرى بإلقاء القبض على النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كتب إلى كسرى أمبراطور بلاد الفرس يدعوه إلى الإيمان بالله تعالى، ولما جاء المبعوث ووصل إلى قصره، وعلم كسرى بقدومه وبكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أذن أن يدخل عليه المبعوث فلما وصل إليه أمر كسرى أن يقبض منه الكتاب فقال: لا حتى أدفعه إليك، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدنا وسلّم الكتاب، فدعا كسرى من يقرأه له فقرئ فإذا: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس فأغضبه حين بدا رسول الله بنفسه، وصاح، وأخذ الكتاب فمزقه، وقال يكتب إليَّ بهذا، وهو عبدي وأمر بإخراج حامل الكتاب، فلما وصل الرسول إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر دعا عليهم، أن يمزقوا كل ممزق، وقال: اللهم مزّق ملكه.

لقد أرسل كسرى اثنين من جنوده من اليمن للقبض على النبي وترحيله إلى المدائن لمحاكمته وقتله، وقد أمهلهما النبي إلى الغد، وفي الصباح أخبرهما أن الله سلّط ابن كسرى عليه فقتله في الليلة نفسها، وعادا إلى اليمن ولما تحقق أميرها «باذان» هذا الخبر أعلن إسلامه وأسلم معه أهل اليمن.

هذه هي أسباب الحروب بين المسلمين وبين دولتي الفرس والروم، فلم يكن المسلمون هم الذين بدأوا العدوان، فالله تعالى يقول: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠ ■

الحوار طريق المسلمين لتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة

الشريعة الإسلامية احترمت الديانات الأخرى في كل ما يتصل بها من معاملات

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي لـ « الوعي الإسلامي »:

الإسلام هو المستهدف لا المؤسسات والهيئات الخيرية

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر والعمل الخيري الإسلامي يتعرض لسهام عديدة من أجل تجفيف منابعه، «الوعي الإسلامي» التقت الدكتور صالح الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض، لإبراز الوجه المشرق للعمل الخيري الإسلامي. فكان هذا الحوار.

> آلاف الأيتام والفقراء والمحتاجين هم الذين أضيروا من الحملات ضد العمل الخيري

خاص
الوعي الإسلامي
الرياض

● بدءاً نريد إلقاء الضوء على دور الندوة العالمية للشباب الإسلامي وأهدافها؟

- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مؤسسة عالمية إسلامية مستقلة، تأسست العام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ومقرها الرئيس الرياض، ولها مكاتب وفروع ومكاتب إقليمية داخل المملكة وخارجها. تعد أول هيئة إسلامية عالمية متخصصة في شؤون الشباب، وهي تضم أكثر من خمسمئة منظمة شبابية وطلابية إسلامية منتشرة في جميع أنحاء العالم. وتأسست الندوة العالمية لتحقيق خمسة أهداف رئيسة هي:

أولاً: خدمة الفكر الإسلامي على أساس من التوحيد الخالص.

ثانياً: تعميق أسباب الوحدة الفكرية، وتقوية روابط الأخوة الإيمانية، بين الشباب المسلم.

ثالثاً: تعريف العالم بالإسلام بجميع الوسائل على أوسع نطاق.

رابعاً: توضيح ودعم الدور الإيجابي للشباب والطلاب في بناء المجتمع الإسلامي.

خامساً: دعم منظمات الشباب الإسلامي في جميع أنحاء العالم، والتنسيق بينها ومساعدتها في تنفيذ برامجها.

ثلاثون عاماً

● خلال المسيرة التي جاوزت أكثر من ثلاثين عاماً، هل أدت الندوة دورها الدعوي الذي قامت من أجله أم أن التحديات الأكبر حدَّت من دورها؟!

د. صالح الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

- لا أحد ينكر حجم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي كله، بل جميع المسلمين في العالم بأسره، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو علمية

أو تقنية أو اجتماعية، ولكن رغم حجم هذه التحديات إلا أننا نستطيع القول: إن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومعها جميع المؤسسات الإغاثية والدعوية وبخاصة في دول الخليج حملت العبء الأكبر في تحمل المسؤولية وقامت بدورها.

وإذا نظرنا إلى مناشط الندوة الدعوية والإغاثية التي قامت بها في عام واحد العام ١٤٢٣هـ نجد أنها شملت ١٢٠ دولة بتكلفة جاوزت ١٥٤ مليون ريال، وقد بلغ الإنفاق على البرامج الدعوية ٢١٪ من حجم الإنفاق وتقدر بمبلغ «٣٣» مليون ريال، والبرامج الفكرية ٥٪ بمبلغ ٧,٦ مليون ريال، أما البرامج التعليمية والتربوية والتأهيلية فقد بلغ معدل الإنفاق فيها ٣٦٪، وتقدر بمبلغ «٥٥» مليون ريال، والبرامج المساندة ٣٨٪، وتقدر بـ ٥٨ مليون ريال.

ومعروف أن البرامج الدعوية تشمل إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والرحلات الدعوية - الحج والعمرة - وكفالة الدعاة والمعلمين، ونشر الحجاب الشرعي، والقوافل الدعوية والتنموية، وإصدار الكتب والنشرات، ودعم المراكز والجمعيات الإسلامية، وإنتاج وإصدار الأشرطة الإسلامية والمحاضرات والدروس، واستضافة الوفود الإسلامية، والدعوة بالمراسلة وإعمار المساجد.

في حين تشمل البرامج الفكرية: المؤتمرات والمحاضرات، والمشاركة في وسائل الإعلام والبحوث والدراسات والمعارض الإعلامية، وتشمل البرامج التعليمية والتربوية، إنشاء ودعم المشروعات التعليمية والدورات الشرعية التأهيلية والمنح الدراسية، وشحن المطبوعات، وتضم البرامج المساندة: المساعدات المالية والإغاثية، وحفر الآبار والمشروعات الصحية والمخيمات الطبية وتوزيع لحوم الأضاحي، وإفطار الصائم.

البرامج الدعوية تشمل إنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، والرحلات الدعوية

أضرار فادحة

• إلى أي مدى تضرر العمل الإغاثي والدعوي بالقرارات التي اتخذت من قبل الولايات المتحدة ضد الجمعيات الخيرية؟!

- للأسف الولايات المتحدة التي تضم مؤسسات تطوعية، ولكنها لماذا تعادي العمل الخيري الإسلامي، هذا هو السؤال المطروح.

• هل تأثر الدعم الذي يقدم للمؤسسات الخيرية بالحملات التي تشن ضدها؟

- الحمد لله، المؤسسات الخيرية الدعوية والإغاثية تحظى بالدعم الكبير من ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية، فهم يعرفون أهمية هذا العمل من المنظور الإسلامي، وهو عمل إسلامي دعوي منظم، يعمل وفق توجهات الدولة، وولاة الأمر، ويسير وفق القنوات الرسمية، ولكل مؤسسة أو هيئة خيرية موازنة خاصة معلنة، تدقق من قبل محاسبين وبيوت محاسبية معروفة، وكل شيء لديها معلن، ولا يوجد ما نخفيه، وعملنا يتم في العلن، ونسير وفق سياسات الدول التي نعمل فيها، ولا نتدخل في سياسات الدول التي نعمل فيها.

اكتسبنا الثقة والمصداقية

• وهل اهتزت ثقة الناس في العمل الخيري؟

- قد يكون السبب في الحملة الشعواء على المؤسسات الخيرية اهتزاز الثقة فيها، ولكن هذا لم يحدث، فالحمد لله أن الثقة في المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم، والعمل الخيري السعودي عمره «٤٠» عاماً، فيجب ألا نضحي بهذا العمل بسبب أحقاد غربية، ومفاهيم تستهدف الإسلام.

المؤسسات الخيرية الدعوية والإغاثية تحظى بالدعم

الإسلام المستهدف

• ولكن ألا ترى أن الحملات ضد العمل الخيري جاوزته إلى الحملة ضد الدول الإسلامية؟

- أؤكد أن المقصود من الحملات ضد المؤسسات الإسلامية الخيرية لا تقصدها بذاتها، بل هم يستهدفون الإسلام ديناً وعقيدة.

فلا يستهدفون الدول أو الأفراد أو الجمعيات الخيرية بل

المستهدف الإسلام كدين فمرة يطلقون عليه «دين إرهابي»، ومرة يطلقون عليه أوصافاً أخرى مشوهة، وتخرج هذه الاتهامات على الملأ والجميع يقرؤها ويسمعها.

الأنموذج الفريد

• وكيف تردون على هذه الحملات؟!

أؤكد أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي لم تتأثر مكاتبها لا في الداخل ولا في الخارج بهذه الحملات، لأن عملنا معلن وواضح، ونهجنا يشهد عليه الجميع، سواء في الدعوة أو في الإغاثة.

وتجربتنا يزيد عمرها على الثلاثين عاماً، أي منذ أن تأسست الندوة، واستطعنا أن نقدم تجربة فريدة في المجال الدعوي والخيري، وقدمنا أنموذجاً للعمل التطوعي الإنساني امتد نشاطه إلى أكثر من مئة دولة، لم نفرق فيها في الإغاثة بين الناس، ولم نسأل أحداً عن دينه، ولم نتدخل في شؤون دولة، وكل عملنا لوجه

قدمنا أنموذجاً للعمل التطوعي الإنساني امتد نشاطه إلى أكثر من مئة دولة

الله سبحانه وتعالى ونصرة إخواننا الذين يتعرضون للكوارث والنكبات.

مستمرون في عملنا

• وهل ستحدون من نشاطكم؟!

ـ نحن مستمرون في عملنا، ولدينا خطط وبرامج دعوية، رغم حملات التشهير بعملنا الخيري الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في أميركا.

وقف التحويلات

• وما أبرز مشكلة تواجهكم الآن؟!

ـ مشكلتنا في وقف التحويلات من قبل المؤسسات الخيرية في الخليج، وهذا يهدف إلى وضع ضوابط لهذه التحويلات، وحتى لا يكون هناك حديث من

الأمين العام في سطور

– د. صالح بن سليمان بن عبدالرحمن الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي.

المؤهلات العلمية والتخصص الأكاديمي:
ـ بكالوريوس في اللغة العربية من جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) عام ١٣٩٢هـ.
ـ الماجستير من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأميركية.
ـ الدكتوراه من جامعة إنديانا في الولايات المتحدة الأميركية العام ١٤٠٢هـ.

الإنتاج العلمي والنشاطات الثقافية:
أعد مجموعة من الأبحاث العلمية منها:
ـ ظاهرة اللحن في الصرف العربي.
ـ أوجه الاختلاف بين القراءات السبع.
ـ تحقيق مسألتين من مسائل الاسم الموصول.
ـ نقد وتحقيق الجزء الأول من «شرح كتاب سيبويه» لأبي سعيد السيرافي.
ـ نقد وتحقيق «كتاب الأصول» لابن السراج.
ـ تعريف وتحقيق لسورة الفاتحة في مخطوطة إعراب القراءات الشواذ للعكبري.
ـ المطاوعة: معناها وأوزانها.
ـ الطرائف العربية: دراسة لغوية.
ـ شارك في تأليف مقررات وزارة المعارف للمرحلة المتوسطة في قواعد اللغة العربية والإملاء والقراءة والنصوص.
شارك في مناقشة عدد من الرسائل العلمية.

المناصب العلمية:
ـ أستاذ مشارك بكلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض.
ـ عضو الجمعية العلمية لمؤسسة الملك فيصل الخيرية.
ـ عضو في الأسرة الوطنية للغة العربية.
ـ مستشار غير متفرغ لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.
ـ عضو المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية.
ـ شارك في العديد من المؤتمرات الدولية.
ـ أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض.

أي جهة، ونحن نؤيد هذه الإجراءات ونسير وفق التوجيهات المطلوبة، ولكن نأمل أن تنهي هذه الفترة، لأن لدينا مشروعات كثيرة تضررت وسنستمر في تنفيذ برامجنا ومشروعاتنا التعليمية والإغاثية والتربوية والفكرية.

• ومن الذي أضير من الحد من العمل الخيري؟!

- الذي تضرر من الإجراءات التي اتُخذت ضد المؤسسات الخيرية آلاف الأيتام، وحفظة كتاب الله، والفقراء والأسر المحتاجة التي كنا نقدم لهم المساعدات أو نكفلهم ونساعدهم ونقدم لهم الغذاء والكساء والدواء، ونعالجهم ونساعد أولادهم تعليمياً، أي الذين تضرروا فقراء المسلمين.

لن نهتز

• وهل ستصمدون...؟

- نحن سنصمد بإذن الله وهذا هو طريقنا في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والصبر والثبات، نحن مؤسسات إسلامية دعوية لها كيانات ونظم ولوائح، ولدينا الأطر الرسمية التي نسير من خلالها، ونحن نتسلح بالصبر والثبات لمواجهة مثل هذه الحملات، ولن نهتز أو نتزعزع مهما كانت العواقب، والأمور لم تكن مفاجئة لنا جميعاً في العمل الخيري الخليجي الذي يمثل ٩٠٪ من قوة العمل الخيري الإسلامي، وسنضع الخطط التي تواجه مثل هذه الأمور.

مسؤولية الجميع

• ومن المسؤول عن الدفاع عن العمل الخيري، هل الدول أم المؤسسات أم الأفراد؟

- نحن جميعاً مسؤولون عن الدفاع عن العمل الخيري الذي يمثل ذراع الخير من بلادنا الطيبة المباركة، ومن شعوبنا الخليجية إلى إخوانهم المسلمين في شتى بقاع الأرض، نحن جميعاً مسؤولون عن هذا العمل حكومات وشعوباً ومؤسسات وأفراداً، وستنكشف هذه الغمة، وسيظهر الحق أبلجاً إن شاء الله.

الخطوط مفتوحة

• وهل قمتم بتوصيل رسالتكم لدى الآخرين الذين يناصبونكم العداء؟!

- الحمد لله نحن كدعاة لا نعادي أحداً، ونبلغ

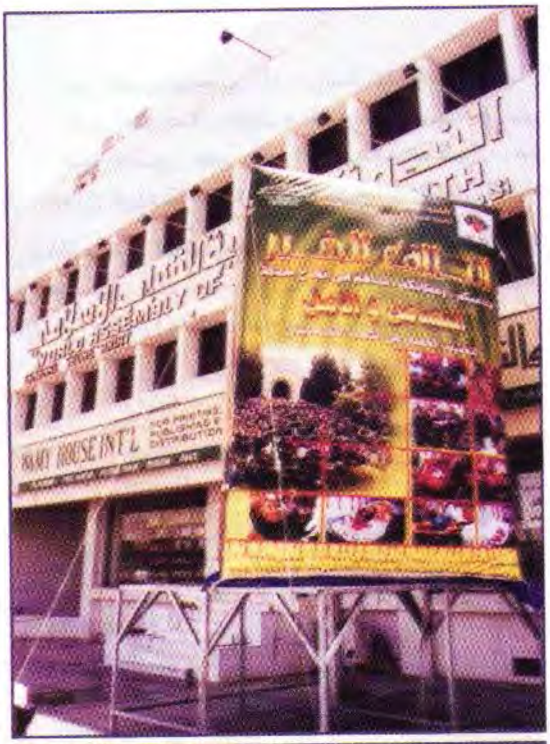

الثقة في المؤسسات الخيرية تزداد يوماً بعد يوم

دعوتنا قدر الاستطاعة، ووفق الأطر المعروفة، لقد قمنا بفتح حوار مع السفارات الأجنبية في المملكة، وزرنا أكثر من ٢٠ سفارة، على رأسها سفارة الولايات المتحدة، والتقينا السفير الأميركي أكثر من مرة، كذلك زرنا السفير البريطاني والسفير الفرنسي والألماني وغيرهم، وأطلعناهم على أهدافنا، والمناشط التي تقوم بها الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وأقمنا حواراً مفتوحاً معهم، ودعوناهم إلى الإفطار السنوي الذي تقيمه الندوة العالمية في شهر رمضان، وحضره أكثر من «٥٥»

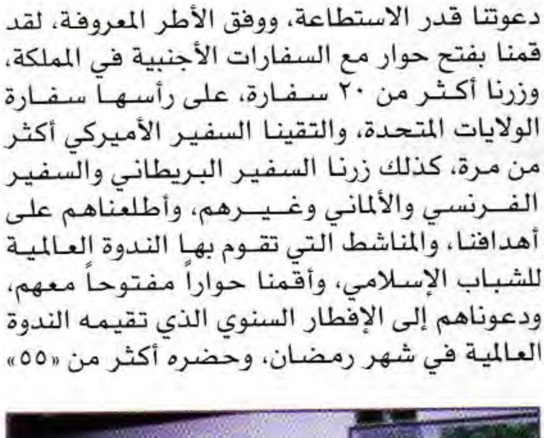

لدينا خطط وبرامج دعوية، رغم حملات التشهير

> ٩٠٪ من العمل الخيري الإسلامي خليجي...

سفيراً وممثلاً دبلوماسياً في الرياض، وكان خطابنا إليهم موضوعياً عقلانياً وموجهاً بالعربية والإنكليزية، وعرضنا مناشط الندوة عليهم، والجميع تفهم دورنا والأطر التي نسير وفقها، ورحبوا بالندوة، ونحن مستمرون في دعوتنا ونقوم بصياغة خطاب إسلامي إعلامي غربي بناء بنا وبديننا وبعقيدتنا ومؤسساتنا الإسلامية.

• هل تفهَّموا دوركم؟

- الحمد لله أعتقد أن حوارنا بدأ يثمر وبدأنا نتلقى الكثير من التساؤلات والاستفسارات عن المناشط التي نقوم بها، لقد كان لحوارنا معهم صدى واسعاً، وأعتقد أننا كسبنا قسماً كبيراً من السفارات إلى صفنا، ونحن مستمرون في دعوتنا، بل قمنا بعمل دورة لتعليم اللغة العربية للدبلوماسيين، شارك فيها ممثلون عن ١٥ سفارة.

مناطق الصراع

• وماذا عن مناطق الصراع في العمل الخيري؟!

- أعتقد أن أفريقيا تعد أبرز مناطق الصراع الملتهبة لوجود ملايين الوثنيين الذين تتنافس الكنائس لتنصيرهم، والمؤسسات الإسلامية تعمل جاهدة لإدخالهم في دين الله ■

من المعروف جيداً أن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ليست أمراً مستحدثاً، سواء لدى أصحاب العلوم الاجتماعية، ولدى اللسانيين. وفي إشارة سريعة يدلل «شارلز» فيرجسون على هذه الحقيقة فيقول: «منذ وقت بعيد أكد رواد علم النفس الاجتماعي. مثل «جورج هربرت ميد» على أهمية اللغة في التفاعل الاجتماعي.

وفي مطلع هذا القرن حاول لسانيون مبرزون. مثل أنطوان مييه. أن يضعوا اللغة في مكانتها الاجتماعية، وأن يجمعوا بين التحليل الاجتماعي وبحث التغير اللغوي. وبشكل تقليدي ظل للسانيات مكانها داخل البحث الأنثروبولوجي».

شارلز فيرجسون
والدرس اللساني ـ الاجتماعي للغة العربية

تحول المهاجرون إلى أمريكا من مختلف دول العالم إلى استخدام الإنجليزية في كل مجالات العمل حتى أصبح الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين أحادي اللغة

بقلم:
د.محيي الدين محسب

عميد كلية دار العلوم
جامعة المنيا

ولعل من أكثر المسائل بروزاً في هذا العلم تركيزه على «الكلام» -pa role: أي على الكلام الفعلي بكل أبعاده الاجتماعية. بإمكاننا في هذا السياق الوجيز أن نقول إن الخط الأساسي الذي يسلكه علم اللغة الاجتماعي يتمثل في التركيز تاريخياً ووصفياً على هذا السؤال: من يتكلم؟ وبأي لغة؟ وفي أي مناسبة؟

ومن هنا فإن الموضوعات الأساسية التي يعالجها العلماء الذين يعملون داخل هذا الإطار هي موضوعات من قبيل: الأقليات اللغوية، والازدواجية اللغوية، والصراعات اللغوية، والتخطيط اللغوي.

كذلك يمكن أن تميز في سياق علم اللغة الاجتماعي ـ وفق التصور الذي قدمه فيشمان ثلاثة علوم فرعية هي:

أولاً: علم اللغة الاجتماعي الوصفي : وهو موجه لدراسة النماذج العامة للاستخدام اللغوي في كلام المجتمع. والحقيقة أن هذا الفرع يعد ـ من بين الفروع الثلاثة ـ

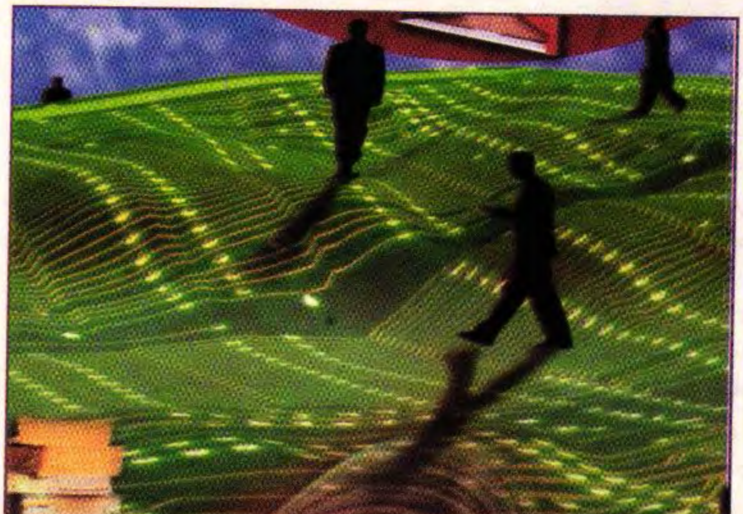

مفردات مشتركة بين العديد من لغات العالم

المهمة الأساسية لعلم اللغة الاجتماعي. وهو يمثل ما يمكن أن نسميه مرحلة جمع المادة فيما يتعلق بالنماذج القائمة فعلاً في التنظيم الاجتماعي للاستعمال اللغوي، وكذلك فيما يتعلق بنماذج السلوك المتبع تجاه هذا الاستعمال.

ثانياً: علم اللغة الاجتماعي الحراكي : وهو يركز على نماذج التغير

وأسبابه في نظام الاستخدام اللغوي. وفي هذا السياق يشير «فيشمان» إلى نموذجين من الذخيرة اللغوية: الذخيرة المتحركة، ومن أمثلتها المهاجرون إلى الولايات المتحدة من مختلف بلدان العالم ذات اللغات المختلفة، حيث يتحولون إلى استخدام الإنجليزية في كل مجالات العمل والحياة حتى ينتهي الأمر عند الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين ليكونوا أحادي اللغة؛ أي لا يتكلمون إلا اللغة الإنجليزية.

أما النوع الثاني فهو الذخيرة الثابتة. ومن بين أمثلتها سكان مقاطعة كوبيك الكندية الذين يتحدثون الفرنسية، والذين ظلوا محافظين عليها، على الرغم من ضغط بقية المجتمع الكندي الإنجليزي. ويبدو هنا أن عامل الإحساس بالانتماء إلى الثقافة الفرنسية لدى مواطني كويبك كان له أثر قوي في تمسكهم بلغته. وهذا يؤكد أهمية «الميول اللغوية» وأثرها في السلوك الاجتماعي.

ثالثاً: علم اللغة الاجتماعي التطبيقي: وهو يهتم بعدد واسع من الموضوعات التي تتدرج بدءاً من تعليم اللغة، ووضع الرموز الكتابية أو تنقيح أنظمة الكتابة القائمة، وانتهاء بالتحديدات السياسية والاجتماعية للغة، مثل اختيار اللغة الرسمية، ولغة التعليم.وهي موضوعات تجمع بين علم الاجتماع التطبيقي وعلم اللغة التطبيقي.

وبعد هذه العجالة السريعة فإن السؤال الذي ينهض الآن هو: ما نصيب العربية من دراسات هذا العلم ؟ وبطبيعة الحال فإن سياقنا الحالي لا يسمح باستقصاء مدقق حول هذا السؤال. وقد يكون كافياً أن نشير فقط إلى أعمال أحد المبرزين في علم اللغة الاجتماعي، وهو تشارلز «فيرجسون» الذي قدم عدداً من الدراسات المختصة بالعربية، والذي أشرف على كثير من رسائل الطلاب العرب المبتعثين إلى الولايات المتحدة.

وفي بحثه عن الازدواجية اللغوي يقدم «فيرجسون» دراسة مقارنة لهذه الظاهرة في أربع من لغات العالم الحية: العربية، واليونانية الحديثة، والألمانية السويسرية، والكريبولية الهاييتية (لغة جمهورية هاييتي الواقعة في أمريكا اللاتينية).

ومصطلح الازدواجية اللغوية «هو ترجمة للمصطلح الأوربي di-glossiaوهو المصطلح الذي كان ل«فيرجسون» - فضل السبق في استخدامه سنة ١٩٥٩م. ومنذ ذلك التاريخ انتشر هذا المصطلح لدى علماء الاجتماع اللغوي.

> يتكهن «فيرجسون» أن الازدواجية اللغوية العربية ستتطور نحو ظهور عدد من اللغات النموذجية بحلول العام ٢١٥٠م

ويشير «فيرجسون» إلى أن الازدواجية اللغوية قد تستمر قروناً طويلة، وأن الشواهد - في بعض الأحيان - تظهر أنها يمكن أن تبقى أكثر من ألف عام، وأن مشكلات الاتصال التي تصاحب الازدواجية اللغوية - ربما تحل عن طريق استخدام أشكال لغوية وسيطة ومتغيرة.

ويسمى هذا الشكل الوسيط في العربية «اللغة الوسطى» ويتسم هذا الشكل بالاقتراض المتكرر من مفردات المتغاير الأعلى إلى المتغاير الأدنى. وفي العربية - كما يشير «فيرجسون» - كثيراً ما يستخدم نوع من العربية المنطوقة في بعض المواقف نصف الرسمية، أو بعض مواقف التفاعل اللهجي ويتميز هذا النوع من العربية المنطوقة بمفرداته الكلاسيكية العالية مع قليل من الالتزام بالإعراب أو من دونه. وكذلك يتميز بملامح معينة من التركيب الكلاسيكي ولكن مع أساس عامي في صيغ الكلمات وتركيبها. كما يتميز بامتزاج وافر من المفردات العامية.

أما فيما يتعلق ب«النحو» فإن «فيرجسون» يذكر أن أحد الاختلافات اللافتة للنظر بين المتغاير الأعلى والمتغاير الأدنى هو الاختلاف في التركيب النحوي ففي المتغاير الأعلى أقسام نحوية لا تظهر في المتغاير الأدنى، كما أن في المتغاير الأعلى نظاماً تصريفياً للأسماء والأفعال ليس موجوداً كلية، أو أصبح مختزلاً، في المتغاير الأدنى.

ويخلص «فيرجسون» إلى فرضية لا تزال بحاجة إلى اختيارها في ضوء الدراسات التي تتم حول اللهجات العربية المعاصرة. وهذه الفرضية مؤداها أن التركيب النحوي لأي متغاير أدنى أبسط من تركيب النحو في المتغاير الأعلى المقابل له.

ولكن الملمح البارز في الازدواجية اللغوية هو وجود العديد من أزدواج المفردات المشتركة في المتغاير الأعلى والمتغاير الأدنى. وهي المفردات التي تشير إلى مفاهيم شائعة بشكل واضح ومستخدمة بشكل متكرر في كل من المتغايرين، حيث إن مجال المعنى لكل المفردين متماثل تقريباً، وحيث إن استخدام إحداهما أو الأخرى يميز المجرى النطقي أو الكتابي إما على أنه من المتغاير الأعلى أو من المتغاير الأدنى. وعلى سبيل المثال فإن كلمة «رأى» تنتمي إلى المتغاير الأعلى، ويقابلها كلمة «شاف» في المتغاير الأدنى، وكلمة «رأى» لا تأتي إطلاقاً في الحديث العادي، وكلمة «شاف» لا تأتي في العربية المكتوبة القياسية.

ثم يقدم «فيرجسون» مايسميه بـ« التكهن غير الحاسم» بالنسبة للازدواجية اللغوية العربية خلال القرنين المقبلين (أي نحو سنة ٢١٥٠ ميلادية). وهذا التكهن يقوم على أن الازدواجية اللغوية العربية ستتطور بشكل بطيء نحو ظهور عدد من اللغات النموذجية، التي تعتمد كل منها على متغاير أدنى ممتزج بشدة بمفردات المتغاير الأعلى. ويرشح «فيرجسون» ثلاث لغات هي: المغربية: ويعتمد على لهجة الرباط أو تونس، المصرية : وتعتمد على لهجة القاهرة، الشرقية : وتعتمد على لهجة بغداد.

كما يشير إلى أنه ربما وقعت تطورات سياسية واقتصادية يمكن أن تضيف إلى هذه اللغات : اللغة السورية التي تعتمد على لهجة دمشق، واللغة السودانية التي تعتمد على لهجة أم درمان - الخرطوم، وكذلك لغات أخرى.

في نهاية مقالته يقدم «فيرجسون» نقداً للمنهج الوصفي الذي ركز اهتمامه على وصف التركيب الداخلي للغة متجاهلاً الوضع الاجتماعي والثقافي اللذين تعمل اللغة من خلالهما. كما يشير «فيرجسون» إلى أن الوصفين قد فضلوا الوصف التفصيلي للهجات واللغات النموذجية والصافية pure بدلاً من الدراسة المعمقة للأشكال الوسيط والخليط. ويقول ««فيرجسون»» إن دراسة موضوعات مثل موضوع الازدواجية اللغوية لها أهمية واضحة في فهم عمليات التغير اللغوي، كما أنها تقدم تحديات طريفة لبعض مزاعم علم اللغة الوصفي (السنكروني) ■

الشيخة عائشة مبارك الصباح خبيرة التنمية البشرية لـ الوعي الإسلامي:

بناء البشر يسبق بناء الحجر

الشيخة عائشة مبارك الصباح، خبيرة التنمية البشرية تقوم بدور كبير في العمل العام من خلال رعايتها للعديد من الأنشطة الخيرية، كما تقوم بإلقاء العديد من المحاضرات في مختلف المجالات، لها إسهامات عدة في العمل العام في هذا الحوار نتجول معها في الحديث عن سر اهتمامها بالتنمية البشرية ودور المرأة في المجتمع وفي تربية أبنائها وكيف تتصرف عندما تجد رفضاً من ابنتها، ودور المرأة في إصلاح المجتمع.

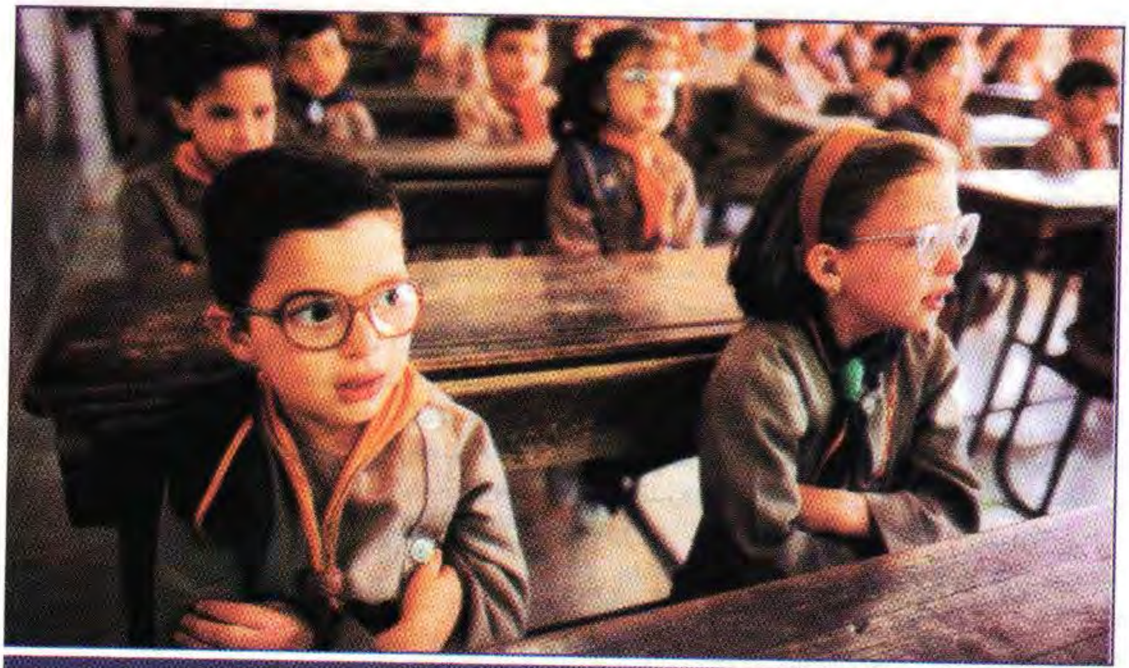

الأبناء أمانة في أعناق الوالدين

لا بد من منظومة تربوية تشترك فيها المؤسسات الفاعلة في المجتمع مع منظمات المجتمع المدني

أجرى الحوار:
حسين الجرادي

• لماذا قررت ولوج مجال التنمية البشرية؟

ـ لأن هذا المجال مهم لنا نحن المسلمين بالذات فبناء البشر يسبق بناء الحجر، كما أن هذا المجال يتيح للإنسان كيف يدير حياته بشكل جيد، كيف ينظم وقته، كيف يستثمر قدراته، كيف يتعرف على ميوله واتجاهاته، كيف يحقق الحد الأقصى من النجاح في أي مجال يختاره طبعاً طبقاً لأسس ومعايير علمية حسب أسلوب ومنهج علمي يعتمد أحدث الأساليب السيكولوجية والعلمية الحديثة في تنمية القدرات.

وطبعاً نحن كمسلمين مأمورون بذلك لتحقيق مبدأ الاستخلاف في الأرض لأن لنا دوراً في هذه الحياة كما أننا الأمة الشاهدة على الأمم السابقة فينبغي أن تكون لنا الريادة في كل المجالات. فالمسلم مطالب بالتفوق في كل شيء فيجب عليه أن يكون بمنزلة الأستاذ بين تلاميذه في تخصصه والقاعدة الفقهية تقول: (إذا وجد تخصص يحتاج

إليه المسلمون ولم يوجد من المسلمين من لا يفقه هذا التخصص فالمسلمون جميعاً آثمون)، وحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (كلكم على ثغر من ثغور الإسلام فليحذر أحدكم أن يؤتى الإسلام من قبله).

كل تلك الأشياء قادتني لولوج هذا المجال وسبر أغواره حتى أخدم مجتمعي ووطني وأسد فراغاً وجد في هذا المجال بسبب عدم إدراكنا لأهمية التنمية البشرية رغم أن أول شيء قام به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الفترة المكية هي بناء الفرد المسلم أي رجل العقيدة فظل ثلاثة عشر عاماً كاملة يغرس العقيدة ويربي الأفراد على منهج الإسلام قبل مرحلة بناء الدولة في المدينة والتي استمرت لمدة عشر سنوات.

• يقودنا ذلك إلى الحديث عن دور المرأة في المجتمع؟

ـ للمرأة دور عظيم وخطير في المجتمع أخطر من دور الرجل فهي الأم والأخت والزوجة والبنت والصديقة... إلخ، وهي نصف المجتمع وتلد لنا النصف الآخر لذلك إذا صلحت المرأة صلح المجتمع من هنا يأتي عظم دور المرأة المناط بها. فالمرأة هي التي تربي الأبناء وبالتالي إذا صلحت الزوجة صلح الأبناء وبالتالي صلحت الأسرة، والمجتمع عبارة عن مجموعة من الأسر وبالتالي ينصلح حال المجتمع بأسره.

وقد عرف أعداء الأمة خطورة دور المرأة، لذلك نجد أحد المستشرقين يقول "غانية وكأس خمر يفعلان في أمة محمد مالا يفعله ألف مدفع ودبابة".

لذلك مطلوب من المرأة أن تهتم ببيتها فتعمل على بناء بيت مسلم بمعنى الكلمة ولها دور تجاه أهلها ومجتمعها ووطنها وأمتها العربية والإسلامية لأنه كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم). لذلك فالمرأة هي العمود الفقري للمجتمع.

• كيف تقوم المرأة بتنمية وبناء نفسها؟

ـ لا بد للمرأة أن تبني نفسها عقدياً وروحياً وثقافياً وأخلاقياً وصحياً واجتماعياً فلا بد أن تعرف عقيدتها جيداً ودينها ولا بد أن يكون لها برنامج روحي فيكون لها ورد قرآني يومياً ولو جزء أو حزب كما لا بد أن تحافظ على قراءة الأذكار صباحاً ومساءً وتجعل لها برنامجاً قرائياً فتعرف السيرة النبوية وتاريخ الصحابة ثم التاريخ الإسلامي عموماً وحياة الصحابيات والتابعيات

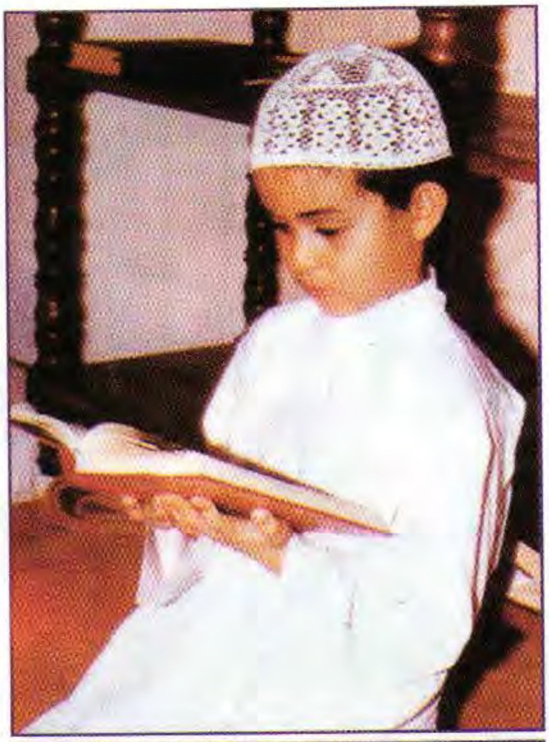

أبناؤنا عندما يشبون على تلاوة القرآن ثروة لنا

وتعرف واقعها المعاصر ثم تعرف فقه العبادات على الأقل وما يخصها من فقه المرأة وفقه المعاملات على الأقل، وتحافظ على صحتها لأن الأعباء المناطة بها كبيرة وهذا ما يستلزم منها المحافظة على صحتها وأن تلم بالثقافات المتعددة وتعرف ما يدور حولها وتجيد فن العلاقات الإنسانية وفقه الواقع وكل ذلك...... إلخ.

• بماذا تنصحين الأمهات في تربية أبنائهم؟

ـ لا بد أولاً أن تكون الأم والأب قدوة لأبنائهم في كل تصرفاتهم فمثلاً موضوع الصلاة كيف تأمر الأم ابنتها بالصلاة أو الحجاب دون أن تكون قدوة لها في هذا الموضوع، ثم عليها استخدام أسلوب الترغيب طبقاً لنظرية المثير والاستجابة ويكون ذلك بالترغيب بثواب الله وبهدية أو جائزة إذا أحسن الأبناء صنعاً ثم العدل بين الأبناء وعدم التفريق بينهم ثم مراعاة الفروق العمرية وظروف كل مرحلة سنية ومراعاة التغييرات الفسيولوجية التي تطرأ على كل مرحلة وكيفية التصرف فيها وفوق كل ذلك أن تكون الأم صديقة أبنائها حتى يثقوا بها وينفذوا ما تطلبه منهم.

• بخصوص الحجاب أيهما أفضل أن نسعى لترغيب بناتنا فيه منذ الصغر أم نتركهن حتى مرحلة التكليف؟

لا بد من الاهتمام بالتربية الروحية للمرأة حتى تصبح ربانية اللفظ ربانية السلوك

ـ الواجب علينا أن نسعى لترغيب بناتنا في الحجاب منذ الصغر لأننا سوف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ويسألنا كيف ربيناهن (وقفوهم إنهم مسؤولون) وأيضاً الإسلام يأمر بتدريب الصغار على العبادة قبل التكليف أي قبل البلوغ، فالصلاة مثلاً قال عنها المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ (علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) فمنذ سن سبع سنوات يعلم الوالدان الأبناء الصلاة ويحملوهم على أدائها منذ سن عشر سنوات. ولأننا لو أطلقنا لهن الحرية منذ الصغر في ارتداء ما يشأن تقليداً لغيرهن من غير الملتزمات دون حزم أو توجيه فسوف يعتدن هذا ثم يفاجأن حين يصلن سن التكليف بمن يأمرهن بالحجاب فتكون كالصدمة بالنسبة لهن مما يؤدي لصعوبة الأمر عليهن وعدم قدرتهن على تنفيذ الأمر، بينما لو علمناهن حب الحجاب والاقتناع به منذ الصغر لطلبن ارتداءه من تلقاء أنفسهن.

• إذا وجدت الأم من ابنتها صدوداً أو عدم استجابة لارتداء الحجاب كيف تتصرف الأم؟

ـ هذا أمر طبيعي فمرحلة المراهقة تتسم بالعناد والرفض والرغبة في إثبات الذات حتى لو كان ذلك بالمخالفة لمجرد المخالفة وتضخم الكرامة العمياء التي قد تدفع المراهق رغم إيمانه بفداحة ما يصنعه إلى الاستمرار فيه إذا شعر أن توقفه عن فعله سيشوبه شائبة أو شبهة من أن يشار إلى أن قراره بالتوقف عن الخطأ ليس نابعاً من ذاته وإنما يتأثر أحد من قريب أو بعيد.

فإذا وجدت الأم من ابنتها عدم استجابة لها في مطالبتها بارتداء الحجاب فعليها أن تخطط بطريقة ذكية لاحتوائها وإقناعها.

وفي النهاية تسأل ابنتها أتحبين أن تأخذي سيئة بكل شعرة ظهرت منك لغير المحارم؟ هل تبيعين دنياك الفانية بالآخرة الباقية؟ هل تقبلين أن تكون النساء في الجاهلية قبل الإسلام أفضل وأتقى منك؟ هل أنت مصرة على أن تقولي "لا" لأوامر الله كلما ظهرت أمام غير المحارم بلا حجاب؟ هل ترفضين أن تكوني أجمل وأشرف مكانة من الحور العين في الجنة؟ هل تستطيعين مقاومة الموت وتظلي على قيد الحياة لتهربي من حساب ربك؟ هل تضمنين أن يمهلك ملك الموت حتى ترتدين الحجاب وتتوبي قبل أن يقبض روحك؟ هل تقبلين أن تكوني من الفجار الذين قال الله فيهن (وإن الفجار لفي جحيم)؟.

> مرحلة المراهقة تتسم عند الفتاة بالعناد والرفض ومحاولة إثبات الذات

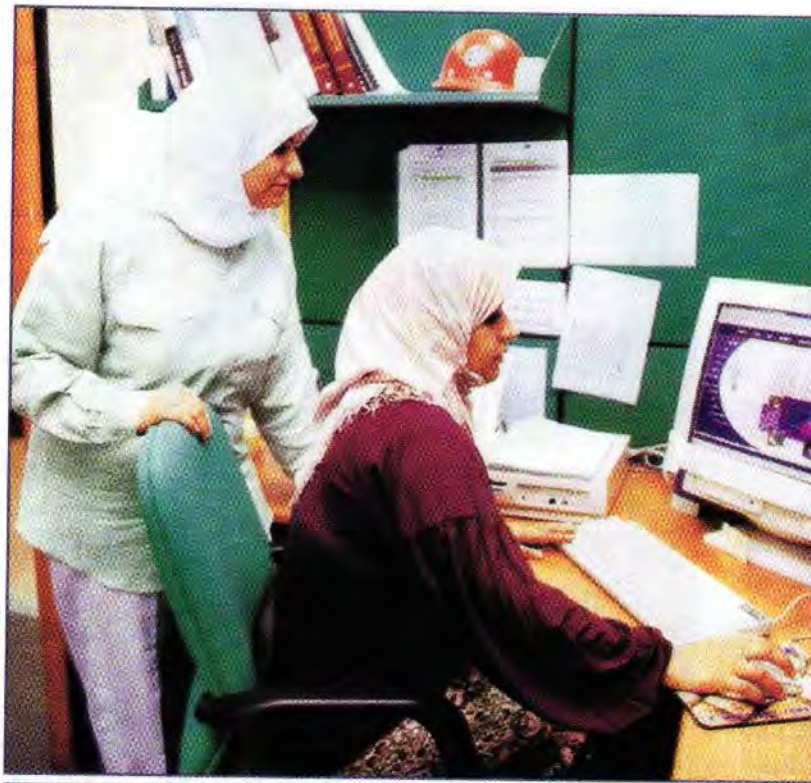

الأم مطالبة بإقناع ابنتها بالحجاب منذ الصغر

وبالتالي كل تلك الوسائل ستقودها إن شاء الله إلى ارتداء الحجاب والفوز برضا الله.

● نخلص من كل ما سبق إلى أنّ الإسلام هو الحل لكل مشكلاتنا المعاصرة؟

ـ نعم الإسلام هو الحل لكل مشكلاتنا المعاصرة فلن يصلح حال هذه الأمة إلى بما صلح به أولها ولا عزّة ولا تقدم لهذه الأمة إلا بالإسلام الوسطي المعتدل، بالفهم الصحيح له وتطبيقه في شتى مجالات حياتنا فالإسلام قدم بدائل وحلولاً في كل ما يعن للأمة من مشكلات لأنه من لدن الخالق سبحانه وتعالى الذي هو أعلم بما ينفع البشر فالصانع هو الذي يحدد القانون الذي يسير حركة صناعته والقانون الذي يصلحها لأنه هو أدرى بها لأنها من صنع يديه ولم يأت أحد ولن يأتي يقول أنه هو الذي خلق نفسه وأوجدها وما دامت الخالقية هي صفة من صفات الله فما على البشر إلا السير وفق منهج ذلك الخالق البارئ المصوِّر الذي أحسن كل شيء خلقه.

وعندما طبقت الأمة الإسلام تقدمت وازدهرت ونشرت العلم والحق والعدل في العالم والتاريخ خير شاهد على ذلك وكانت لها العزة والمنعة، لكن عندما بعدت عن شرع ربها رأينا ما رأينا من فقر ومشكلات (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل:١١٢، وسيدنا عمر بن الخطاب كان يقول: «لقد أعزنا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة في غير الإسلام أذلنا الله».

● كلمة أخيرة توجهينها للأمهات؟

ـ مسؤوليتكن أمام الله والتاريخ عظيمة وجدُّ خطيرة حيث تعيش أمتنا أصعب فترة على مدار تاريخها والإصلاح يبدأ من الفرد فإذا وجد الفرد المسلم وجدت الأسرة المسلمة وإذا وجدت الأسرة المسلمة وجد المجتمع المسلم فبيدكن أيتها الأمهات والأخوات والبنات إصلاح المجتمع لأن الأسرة هي مدار صلاح المجتمع فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع والعكس.

فاحرصن على بناء البيت المسلم الذي يربي رجالاً بمعنى الكلمة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يتحملون مسؤولياتهم أمام أسرهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم ودينهم، اغرسن في أبنائكن وبناتكن القيم الفاضلة والأخلاق السامية والعقيدة الصحيحة، علموهن حسن العبادة وحسن الخلق اغرسن فيهم وفيهن قيم الولاء والانتماء لهذه الأرض الطيبة التي أعطتنا وما زالت تعطينا الكثير.

علموهن الرجولة السلوكية في كل المواقف، علموهن تحمل المسؤولية، اغرسن فيهن حب الإسلام فديننا هو لحمنا ودمنا وعقيدتنا هي عرضنا الذي يجب أن نصونه. لأننا إن لم نقم بهذا الدور استبدلنا الله بقوم غيرنا كما قال تعالى (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد: ٣٨، فلنحافظ على شرف حمل رسالة الإسلام السامية ونبلغها للعالمين■

الوعي الإسلامي

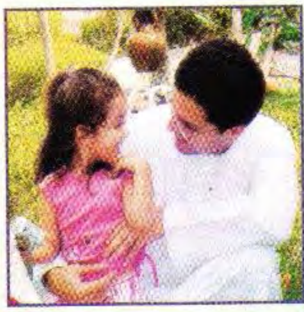

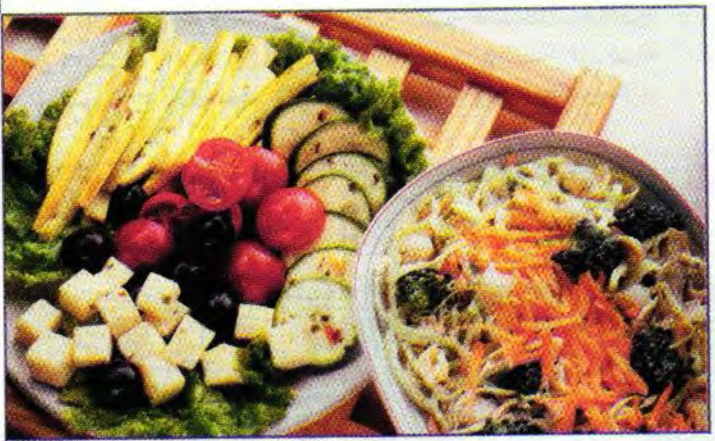

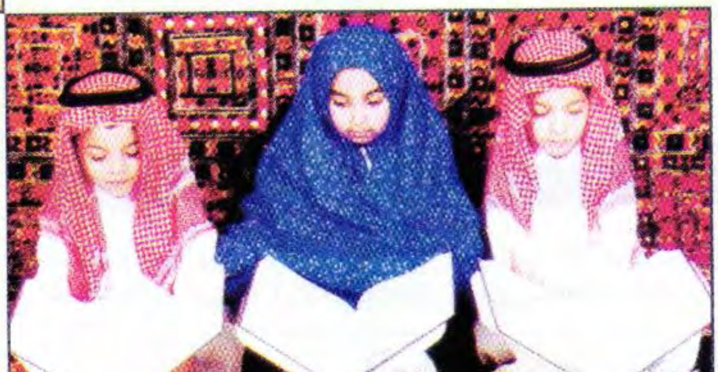

إقرأ لهؤلاء

- نور الهدى سعد • هبة الله سمير • صلاح حسن رشيد
- نهاد الكيلاني • بسمة وهبة • د.سميريونس صلاح
- سليمان خالد الرومي

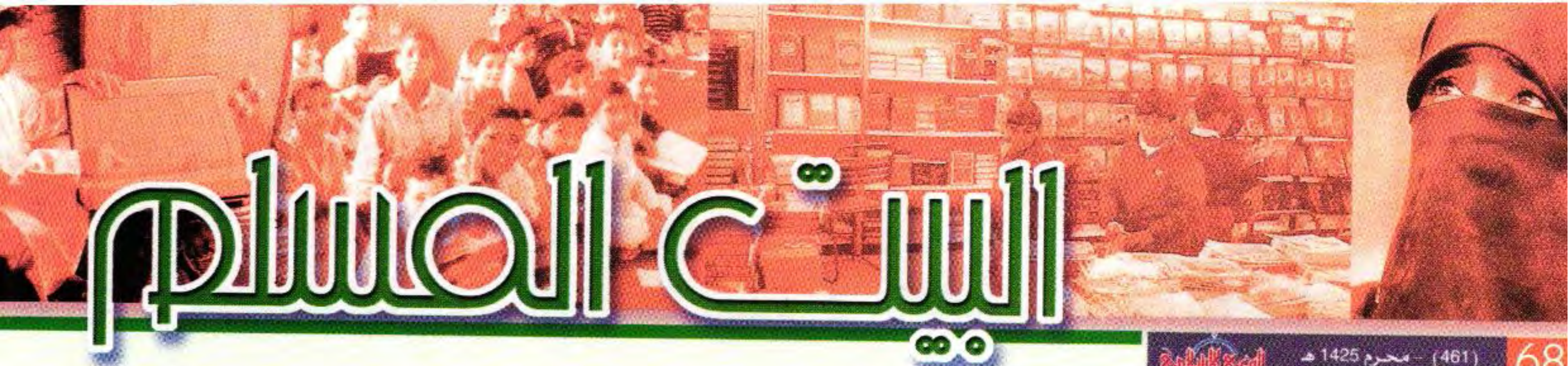

البيت المسلم بين الواقع والأمل

ينطق واقعنا المعيش في الفترة الراهنة بقصور شديد في أداء أفراد البيت المسلم وبخاصة من جانب قطبيه (الزوج والزوجة)، ما أدى إلى ظهور مشكلات كثيرة وسلبيات خطيرة، تؤدي في كثير من الأحيان إلى العصف بهذه المؤسسة التربوية الاجتماعية المهمة، التي يحسدنا عليها الأعداء نحن المسلمين والعرب، وقد انعكس ذلك سلباً على حياتنا أفراداً ومجتمعاً.

ونظراً لأهمية الأمر.. يأتي هذا المقال محاولة من الكاتب لتناول موضوع البيت المسلم وذلك من خلال ثلاثة محاور أساسية، هي:

> تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المشكلات تعامل القائد الناجح

بقلم:
د. سميريونس صلاح

أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية في كليتي التربية جامعة حلوان بالقاهرة، والتربية الأساسية بالكويت

أولاً - دواعي الاهتمام بالبيت المسلم.

ثانياً - خصائص البيت المسلم.

ثالثاً - وسائل النهوض بالبيت المسلم.

وفي محاولة مني كي نكون قوماً عمليين، سيجد القارئ ثلاثة استبيانات في هذا المقال، أحدها يقيس خصائص البيت المسلم أي يقيس أداء أفراد البيت المسلم كأداء جماعي تعاوني، وهذه الاستبيان يتلو محور خصائص البيت المسلم، أما الاستبيانان الآخران فسوف أختتم بهما مقالي أحدهما يقيس معاملة الزوج للزوجة، والآخر يقيس معاملة الزوجة للزوج، وأرجو من القارئ أن يجيب على الاستبيانات الثلاثة وأن يعطي نفسه درجة، ثم يحاول علاج نقاط ضعفه، وسيأتي بيان ذلك في حينه. أما الآن.. فهيا بنا - عزيزي القارئ - لعرض موضوعنا من خلال محاوره الثلاثة.

مداعبة الأطفال أمر مطلوب

أولاً: دواعي الاهتمام بالبيت المسلم

الدواعي والأسباب التي تجعلنا نهتم بالبيت المسلم كثيرة، وحسبي أن أذكر هنا أربعة من أهمها وهي:

١ - الاهتمام بالبيت المسلم واجب أوجبه الله تعالى، وكلفنا القيام به. ومن أدلة ذلك قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارةعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) سورة التحريم: ٦.

وكذلك قوله تعالى: (وأْمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها» سورة طه (١٣٢).

ب - الاهتمام بالبيت المسلم مسؤولية ألقاها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على عاتق كل مسلم. فقال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته». متفق عليه. وقوله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي...». ولإقراره، صلى الله عليه وسلم، قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء رضي الله عنهما: «وإن لأهلك عليك حقاً».

ج - تكوين البيت المسلم السليم خطوة ضرورية لبناء مجتمع قوي وسليم، وذلك لأن البيت هو لبنة المجتمع، وهل المجتمع المسلم إلا مجموعة من البيوت المسلمة؟

د - الاهتمام بأفراد البيت المسلم يتحقق التوازن في مستويات أفراده من شخصياتهم، فلا يصح أن يكون ربُّ الأسرة أنانياً، ينمو بمفرده، ويترك زوجته وأولاده ومن معه في بيته.

ثانياً: خصائص البيت المسلم

للبيت المسلم خصائص تميزه من بقية البيوت الأخرى، وأرجو منك - عزيزي القارئ - أن تعرض بيتك على كل خاصية تنتهي من قراءتها، فإن وجدت خيراً فخير، وإن كانت الأخرى فحاول علاج ذلك، فالخصائص التي سأعرضها عليك مستقاة من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم والصالحين حشرنا الله في زمرتهم. وإليك - عزيزي القارئ - هذه الخصائص.

١ - صيانة جانب التوحيد: فينبغي أن تكون قضية التوحيد وغرس العقيدة والإيمان في صدارة أوليات البيت المسلم، فالإسلام حريص على هذا الأمر منذ لحظة الولادة، ولعل ذلك هو الحكمة من الأذان في أذن المولود اليمنى، وإقامة الأذان في أذنه اليسرى، حيث أرشدتنا السنّة المطهرة إلى ذلك، لتكون كلمة التوحيد هي أول كلمة يسمعها المولود، فالأذان والإقامة يبدآن بالقول: «الله أكبر الله أكبر.. أشهد أن

تنشئة الأطفال على تلاوة القرآن مسؤولية الوالدين

لا إله إلا الله»..

ولنأخذ هنا نموذج أم سليم، وهي والدة أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تنازعته مع أبيه الذي كان مشركاً، وبالرغم ما للرجل من سلطان في البيت العربي آنذاك فقد تغلبت وانتصرت بعقيدتها، حتى ضج زوجها وقال لها: لقد أفسدت عليَّ ولدي، وفر إلى الشام.

فالبيت المسلم الذي يلتقي أفراده على صيام تطوع، أو قيام ليل، أو تلاوة قرآن... أو غير ذلك من الطاعات.. إنما هو بيت تحل فيه البركة والسكينة والسعادة والإيمان والملائكة ولا تجد الشياطين فيه مسكناً.

كما أن الأب والأم المسلمين ينبغي أن يحرصا على تدريب أولادهما على العبادات منذ الصغر، فقد كانت الأمهات من السلف الصالح يصطحبن صغارهن إلى المسجد، وكن يلهين أولادهن بالدمى (اللعب) لتدريبهم على صيام جزء من النهار. فهل اصطحبت - عزيزي القارئ - ولدك إلى المسجد؟ وهل حرصت على قيام ركعتين مثلاً أسبوعياً مع أسرتك؟

> وسائل الإعلام الأميركية تجاهلت الوجه المشرق للإسلام... لماذا؟

٢ - بث القيم الإسلامية وإحسان التربية

نرى ذلك في موقف بنت بائعة اللبن التي نهت أمها عن غش اللبن قائلة لها: «إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فإن رب أمير المؤمنين يرانا». كما نراه في موقف راعي الغنم الذي أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يختبره وطلب منه شاةً وقال له إن صاحب الشاة لا يرانا، فكان رد الغلام: «.. فإن الله يرانا».

ومن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي كانت تطبق يدها لتستدرج طفلها وأخبرها بأنه إن لم يكن بيدها شيء فقد

البيت المسلم

حسبت عليها كذبة. وأساليب بث القيم والتربية أمر يطول شرحه ربما تتاح الفرصة مستقبلاً لتناوله.

٤ - سمو الاهتمامات

فقد كان للصحابية توصية لزوجها في الصباح وسؤال في المساء، كان إن خرج في الصباح لطلب الرزق أوصته قائلة: «اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا، ولكننا لا نصبر على النار في الآخرة».. وعندما يعود في المساء كانت تسأله: «ماذا نزل من القرآن اليوم؟».. يا سبحان الله!!! أين نساؤنا من هذه الاهتمامات السامية؟! أين نساؤنا من ذلك قد غرقن في لجة الإنفاق والاستهلاك والانبهار ببريق الحياة وزخرفها؟؟!!!

٥ - الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك:

فثمة نماذج من الصحابيات ضربن أروع الأمثلة في ذلك، ومن أبرزهن:

أم عمارة التي دافعت «يوم أحد» عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دفاع الأبطال، بعد أن التف حوله الأعداء، وها هو ذا يصفها في موقف فر منه الرجال الأبطال، فيقول لابنها: «لمقامُ أمك اليوم خير من مقام فلان وفلان»... ويذكر رموزاً من أصحابه الشجعان. ثم يصف استبسالها ولياقتها البدنية بقوله: «ما التفت يمنة ولا يسرة إلا وجدتها تدافع دوني» ولعل نساءنا يتعلمن من ذلك أن المرأة المسلمة يجب أن تمارس الرياضة لتكون متحركة بدعوتها رشيقة غير مترهلة.

ومن الشخصيات النسائية اللاتي ضربن أروع الأمثلة في المشاركة في الدعوة السيدة أم سليم، إذ جادت بفلذة كبدها ابنها «أنس بن مالك» رضي الله عنه ليكون خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخادماً لدينه.

٦ - مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة

ومن ذلك الزي، والطعام، والشراب، واليقظة والنوم، وتلاوة الأذكار المرتبطة بكل حركة وسكن في الحياة، وحتى ديكور البيت المسلم... إلخ.

٧ - مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام في البيت

فالله جميل يحب الجمال. والنظافة من الإيمان. والإسلام دين نظام. والمحزن أن كثيراً ممن لم يفهموا الإسلام يتصورون عكس ذلك.

والبيت المسلم يجب أن يكون أجمل البيوت وأحرصها على النظافة والنظام، ولا أقصد بذلك المغالاة في الديكور والأثاث، فالبساطة أحياناً تكون من أعظم ملامح الجمال، وبخاصة إن كان البيت نظيفاً منظماً.

٨ - تحصين البيت من التلوث الخلقي

فالبيت المسلم حريص على ألا يرى أفراده مشاهد تلوث أخلاقيات أفراده، من تلك التي اقتحمت علينا بيوتنا عبر الفضائيات أو المجلات أو غير ذلك من الوسائل.

٩ - الاقتصاد في المعيشة

وحسبنا في ذلك أن نتذكر موقف أم المؤمنين «ميمونة» رضي الله عنها عندما رأت حبة رمان ملقاةً على الأرض، فالتقطتها وهي تتلو قوله تعالى: «والله لا يحب الفساد».. يا سبحان ربي!! حبة رمان على الأرض تعدها السيدة ميمونة رضي الله عنها فساداً فما بالنا بما يلقى كل يوم في صناديق النفايات وهناك من المسلمين من لا يجد رغيف عيش يسد رمقه.

١٠ - مراعاة المقامات والحقوق

أقصد بمراعاة الحقوق توقير الكبار داخل البيت المسلم، أفراده وغيرهم من الجيران. أما الحقوق فأقصد بها تلك التي فرضها الله على الآباء تجاه الأبناء أو على الأبناء تجاه آبائهم في الكبر. ومن ذلك بالطبع حقوق الجيران والأحباب والأقارب.

«لكل فرد من أفراد البيت المسلم دور يؤديه في هذه الحياة»

والآن عزيزي القارئ يمكنك أن تقيم بيتك من خلال الجدول التالي، فإن كنت متزوجاً اقرأ كل بند من البنود العشرة الواردة ثم ضع لنفسك أمامه درجة من عشر... واجعل زوجك تصنع ذلك، واجمع درجاتك ودرجات زوجك واقسمها على (٢) لتعطي نسبة مئوية. وإن كنت فرداً غير متزوج يمكنك ذلك بمفردك.

ضع درجة من عشر درجات أمام كل بند من البنود العشرة الواردة فيما يلي:

ملاحظة: كل بند من (١٠) درجات، ومجموع الدرجة في تقويم الفرد هو (١٠٠) درجة.

م	خصائص البيت المسلم	الدرجة	
		الزوج	الزوجة
١	صيانة جناب التوحيد		
٢	الالتقاء على الطاعات والتدريب على العبادات.		
٣	بث القيم الإسلامية وإحسان التربية		
٤	سمو الاهتمامات ،كانت الصحابية توصي زوجها صباحاً وتسأله مساءً،		
٥	الحرص على المشاركة في متطلبات الدعوة والاعتزاز بذلك		
٦	مراعاة هدي الإسلام في كل شؤون الحياة		
٧	مراعاة قيم الجمال والنظافة والنظام في البيت		
٨	تحصين البيت من التلوث الخلقي (وبخاصةً وسائل الإعلام المسمومة)		
٩	الاقتصاد في المعيشة		
١٠	مراعاة المقامات والحقوق		
	المجموع		
	النسبة المئوية.....٪		

ثالثاً - وسائل النهوض بالبيت المسلم

لا شك - عزيزي القارئ - في أن كل فرد منا سيجد قصوراً في خصائص بيته بعد أن يعرض بيته على الخصائص العشرة السابقة، ويقارن بين بيته وبيوت النبي، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه.. والسؤال الذي يعرض نفسه هنا هو: كيف أنهض ببيتي ليكون بيتاً مسلماً بحق؟

لعلك - أخي الكريم، وأختي الكريمة - تجدان إجابة عن هذا السؤال من خلال وسائل النهوض

بالبيت المسلم التي أوضحها ـ بإيجاز ـ فيما يلي:

١ ـ إحسان الاختيار

ربما يبتسم القارئ المتزوج والقارئة المتزوجة، ويقول كل منهما كما يقول المثل الشعبي السائد: «اللي شرب شربة ربنا يصبِّره عليها».. لذلك يجب أن أوضح لك أنني قصدت هنا بحسن الاختيار أن نختار لابننا المقبل على الزواج زوجة ذات دين، ولابنتنا زوجاً نرضى دينه وخلقه كما أرشدنا رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم ، ولا ننصهر مع عوام الناس ممن سيطرت عليهم شراهة اقتناء الماديات.

٢ ـ لقاء البيت (برلمان الأسرة)

أقصد بذلك أن يكون لأفراد البيت المسلم لقاء يديره ربُّ الأسرة، يكون فيه شيئاً من القرآن، ويتدارسون بعض العلوم الشرعية، ويناقشون أمور الأسرة الدنيوية، على أن يكون لكل فرد من أفراد البيت دور يؤديه، فحكيُّ طفل الروضة قصة سمعها سابقاً يشعره بذاته ويغرس فيه الإيجابية، وفي هذا اللقاء يتعلم أولادنا الحوار والشورى بالممارسة، مما يعود عليهم بعائد تربوي عظيم وحبذا لو يخصص كل أب يوماً لأسرته يتفرغ فيه للبيت، يعقد فيه هذا اللقاء ويصلح ما فسد في البيت، ويحقق الإشباع العاطفي والنفسي والاجتماعي لزوجته وأولاده.

٣ ـ استثمار وقت الطعام

فالآباء يعانون ضيق الوقت في ضوء الحياة المعاصرة السريعة الإيقاع، ومن ثم يمكنهم استثمار وقت الطعام في تدريب أولادهم على آداب الطعام ومناقشة شؤونهم.

٤ ـ الاستفادة من الأجداد وتنمية قدراتهم التربوية

فكثيراً ما نرى الجد والجدة يشعر كل منهما باليأس والإهمال، ويمكننا أن نشعرهم بقيمتهم وأن لهم دوراً عظيماً فأولادنا شغوفون ـ مثلاً ـ للاستماع إلى القصص، وربما لا نجد وقتاً نحن لذلك، فإن قام الأجداد بذلك ـ دون تأهيل تربوي ـ حكوا حكايات لها آثارها السلبية على نفوسهم، من قبيل «ستنا الغولة»، و«أبو رجل مسلوخة»... وغير ذلك، لذا يمكن تبصير الأجداد بذلك وتزويدهم بقصص تربوية مسموعة أو مكتوبة أو مصورة وتعريفهم بكيفية تقديمها واستثمارها تربوياً.

٥ ـ إسعاد الزوجين كل منهما الآخر

هذه الوسيلة ـ وإن أتت متأخرة ـ هي من أهم وسائل النهوض بالبيت المسلم. وقد أخرتها لأبينها بإيجاز والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يسعد الزوج زوجته؟

قبل أن أبدأ بالإجابة عن هذا السؤال أود أن أقول: إن النبي، صلى الله عليه وسلم، أوصانا بالنساء خيراً، من ذلك قوله في حجة الوداع: «استوصوا بالنساء خيراً»، وقوله: «خيركم خيركم لأهله»، وقوله: «ما أكرم النساء إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم».

ويمكنك ـ عزيزي الزوج ـ أن تسعد زوجتك باتباعك ما يلي:

١ ـ حسن الاستهلال

ويتحقق بما يلي:

أ ـ البدء بالسلام: «لقوله تعالى: (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم...) النور: ٦١. وقوله، صلى الله عليه وسلم، لأنس رضي الله عنه: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن سلامك بركة عليك وعلى أهل بيتك».

ب ـ طلاقة الوجه: فقد وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها النبي، صلى الله عليه وسلم، في بيته قائلة: «كان ألين الناس بسَّاماً ضحاكاً». فاترك ـ عزيزي الزوج ـ الكدر والمشكلات جانباً قبل أن تدخل بيتك.

ج ـ المصافحة: لما فيها من إظهار السرور باللقاء وتقوية المحبة.

٢ ـ عذوبة الخطاب ولطف النداء:

فبقدر عذوبة خطاب الزوج تنجذب إليه زوجته. ويمكن تحقيق ذلك بما يلي:

أ ـ بالكلمة الطيبة: لقوله صلى الله عليه وسلم : «الكلمة الطيبة صدقة».

ب ـ نداء الزوجة بأحب الأسماء إليها، وتدليلها، فقد كان، صلى الله عليه وسلم، ينادي عائشة نداء ترخيم فيه تدليل، فيقول لها «يا عائش». وقد شرع الإسلام أن يغازل الزوج زوجته لإعفافها.

ج ـ إشعار الزوجة بالاهتمام: وذلك بالنظر إليها عند التحدث، والإقبال عليها بالنظرات الحانية، والبسمات المنعشة، والنبرات المعبرة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يُشعر جليسه بأنه أحب الجلساء إليه.

٣ ـ الإيناس والتسلية: وحديث أم زرع الذي نعرفه جميعاً خير دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخصص أوقاتاً للسمر مع زوجاته.

٤ ـ الترويح واللعب: فقد سمح، صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رضي الله عنها بالترويح عن نفسها بمشاهدة الأحباش وهم يلعبون. كما كان يسابقها ـ أي يمارس معها اللعب والرياضة ـ وقد سبقته مرة، فلما زاد وزنها سبقها، وقال لها: هذه بتلك.

٥ ـ تعاون الزوج مع الزوجة، وبخاصة في ظروفها الخاصة، كفترة الحيض، والولادة، والمرض، والاختبارات «إن كانت تدرس»... إلخ.

٦ ـ التشاور مع الزوجة والالتزام بآدابه فلا صحة لما يروجه بعضهم بقولهم: «شاوروهم وخالفوهم»، و«طاعة المرأة ندامة»، والصواب أن نقتدي برسولنا، صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية عندما استشار أم سلمة فأنقذت الأمة من كارثة.

> **«الاهتمام بالبيت المسلم واجب كلفنا ربنا القيام به»**

٧ ـ التطيب والتزين للزوجة. قال تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة: ٢٢٨.

٨ ـ إعفاف

البيت المسلم

الاستمارة الأولى - قياس معاملة الزوج لزوجته

م	السلوكيات	مستوى السلوك (٠) لم يحدث	(١) نادراً	(٢) قليلاً	(٣) متوسط	(٤) غالباً	(٥) دائماً
١	أبادر بإلقاء السلام على زوجتي عند دخولي بيتي.						
٢	احرص على أن ألقى زوجتي مبتسماً.						
٣	اصافح زوجتي عند عودتي إلى بيتي.						
٤	احرص على رقة الخطاب مع زوجتي.						
٥	اشعر زوجتي بالاهتمام.						
٦	ادلل زوجتي.						
٧	انادي زوجتي بما تحبه من الأسماء.						
٨	احرص على إعفاف زوجتي.						
٩	احرص على ايناس زوجتي.						
١٠	العب مع زوجتي ترويحاً عنها.						
١١	اعاون زوجتي في أعمال المنزل ومسؤوليات الأولاد.						
١٢	استشير زوجتي ملتزماً بآداب الاستشارة.						
١٣	التزم بآداب السفر مع زوجتي (وداعها ـ وصيتها بالخير ـ تزويدها بالنفقة ـ الاتصال بها فور وصولي ـ سرعة العودة وعدم مفاجأتها عند العودة).						
١٤	اتزين لزوجتي.						
١٥	التزم بآداب العتاب مع زوجتي.						
١٦	احفظ أسرار زوجتي الخاصة.						
١٧	أراعي مشاعر زوجتي متجنباً إحراجها.						
١٨	اغار على زوجتي وفق الشرع.						
١٩	أحرص على تعليم زوجتي وتربيتها برفق ولطف.						
٢٠	احترم الذمة المالية لزوجتي.						
	المجموع						

أفضل أربع إيجابيات في معاملتي لزوجتي:

١.

٢.

٣.

٤.

أسوأ أربع سلبيات في معاملتي لزوجتي أريد التخلص منها:

١.

٢.

٣.

٤.

الاستمارة الثانية - قياس معاملة الزوجة لزوجها

م	السلوكيات	مستوى السلوك (٠) لم يحدث	(١) نادراً	(٢) قليلاً	(٣) متوسط	(٤) غالباً	(٥) دائماً
١	أحسن استقبال زوجي عند دخوله البيت.						
٢	أتلطف إلى زوجي في الكلام والتعامل معه في مناداته بأحب أسمائه.						
٣	أحرص على إعفافه وطاعة أمره في ضوء الشرع.						
٤	أحاول أن أسرّه عند نظره إليّ بالتزين وغيره.						
٥	أحفظه في غيبته في ماله وعرضه وبيته.						
٦	أساعده على طاعة ربه وعبادته.						
٧	أصبر إن غاب عني.						
٨	أتجنب الإكثار من لومه بحدة.						
٩	أخفف عنه عند الشدة والأحزان.						
١٠	أمتص انفعالاته عند غضبه فلا أقابل الغضب بالمثل.						
١١	أتجنب التمرد عليه.						
١٢	أبادر بمصالحته إن تعكرت الأجواء.						
١٣	ألتزم بآداب العتاب إن عاتبته.						
١٤	أرعى أولادي تربوياً ودراسياً.						
١٥	أتجنب إرهاق زوجي مادياً.						
١٦	أحفظ أسراره الخاصة.						
١٧	أغار على زوجي باعتدال وفق الشرع						
١٨	أكرم أهل زوجي وأصدقاءه وأعاملهم باحترام وتقدير.						
١٩	أنظم بيتي مع الحرص على تغيير أماكن الأثاث وتطويرها قدر الإمكان للشعور بتجدد الحياة الزوجية						
٢٠	أحرص على نظافة بيتي وأولادي						
	المجموع						

أفضل أربع إيجابيات في معاملتي لزوجي:

١.

٢.

٣.

٤.

أسوأ أربع سلبيات في معاملتي لزوجي أريد التخلص منها:

١.

٢.

٣.

٤.

الزوجة: وإعطاؤها حقوقها الخاصة، وإجادة هذا الفن.

٩ ـ مراعاة آداب السفر: وأهمها: وداعها، ووصيتها بالخير، وطلب الدعاء منها، وتزويدها بالنفقة، والاتصال بها فور الوصول، وسرعة العودة لمجرد تحقق الهدف من السفر، وإصطحاب الهدايا لها، وعدم مفاجأتها، وصحبتها في السفر إن أمكن.

١٠ ـ حفظ أسرارها، وإكرام أهلها وصديقاتها، وتعليمها ووعظها، واحترام ذمتها المالية والغيرة المحمودة عليها وتطييب خاطرها، واحترامها.

١١ ـ إدراك الزوج لمسؤوليته ومراعاة فقه العتاب: معروف أن لكل بيت مشكلاته، فإن أدرك الزوج هذه الحقيقة وعلم أن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كانت بها مشكلات لكنه تعامل معها تعامل القائد الناجح.. لو علم الزوج ذلك لنجا بسفينته إلى بر الأمان مهما اشتدت عليها العواصف والأعاصير، فما غضب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ويكفي أن استشهد على ذلك بموقف أبي بكر رضي الله عنه عندما حكّمه النبي، صلى الله عليه وسلم، بينه وبين عائشة رضي الله عنها وبذوق النبي ورقته مع زوجه قال لها: أقول أم تقولين؟ فقالت له: تكلم ولا تقل إلا الحق!! فهمَّ أبوبكر بلطمها فاختبأت خلفه، صلى الله عليه وسلم واحتمت به، وأنكر النبي ذلك على أبي بكر رضي الله عنه.

> البيت الذي يلتقي أفراده على الطاعة بيت تحل فيه البركة

والآن ـ عزيزي الزوج ـ يمكنك قياس معاملتك لزوجتك من خلال الاستمارة الأولى المرفقة «قياس معاملة الزوج لزوجته»، ثم أعط نفسك درجة من مئة.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف تسعد الزوجة زوجها؟

وللإجابة عن هذا السؤال أحيل القارئة إلى عشرين سلوكاً يمكن إن اتبعتها أسعدت زوجها وهذه السلوكيات واردة في استمارة قياس معاملة الزوجة لزوجها، وأود من القارئة أيضاً أن تقيس معاملتها لزوجها بوضعها علامة (صح) أمام كل سلوك في الاستمارة وذلك في الخانة التي تعبِّر عن مدى تحقق هذا السلوك. وفيما يلي استمارة قياس معاملة الزوجة لزوجها ■

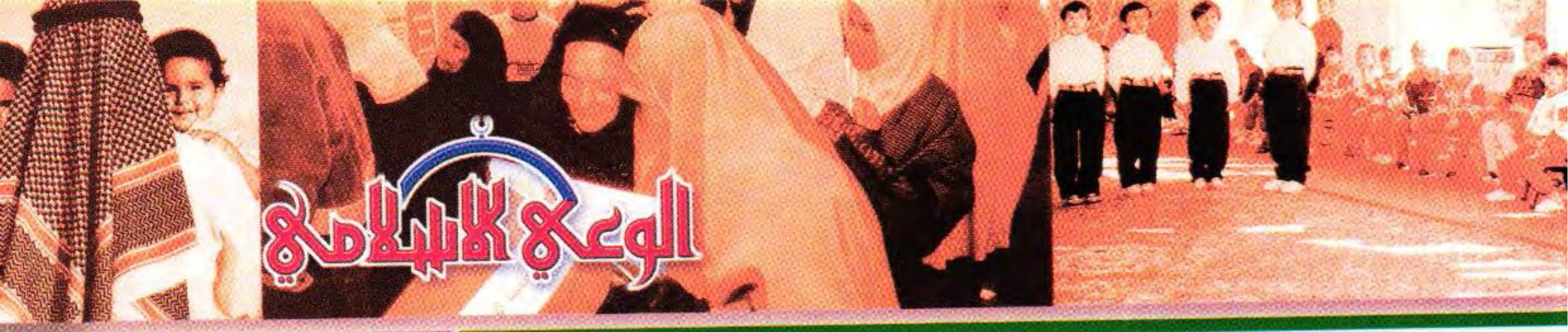

فن إدارة الخلافات الزوجية

بقلم:
سليمان خالد الرومي

كاتب صحفي
الكويت

> قال ـ صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». رواه مسلم.

تمثل الخلافات الأسرية ملح السعادة الزوجية إلا أنه عندما لا يستطيع الزوجان التحكم في الألفاظ والعبارات التي تنطلق من الأفواه قاصدة مسامع الطرف الآخر الزوج أو الزوجة تصبح العلاقة الزوجية في مهب الريح. لذا لا بد للزوجين من لغة مشتركة لتجنب الوقوع في هذا الفخ.

وأول تلك الأمور أن يستبدل الزوجان بعض العبارات التي تثير الخلاف بأخرى ترتدي ثياب التلطف واللباقة. قال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) الحج:٢٤، وقال أيضاً: (وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) الإسراء: ٥٣.

وقال ـ صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». رواه مسلم.

ومن الممكن أن يتخير الزوجان بعض العبارات اللطيفة مثل: لقد تصرفت تصرفاً خطأ، وكان يجب عليَّ أن أخبرك لكنني نسيت فأرجو المعذرة. بدلاً من القول: لم أرتكب خطأ ولا أفهم سبب غضبك.

وعندما يجد الزوجان أن المناقشة قد تصل إلى طريق مسدود فليس من الصعب عليهما الالتزام باللباقة والذكاء في تعاملهما مع بعضهما مع بعض وهذا أسهل من سكبهما الزيت على النار. فمثلاً تقول الزوجة لزوجها: «من فضلك انتظر قليلاً أو سأحدثك في هذا الأمر فيما بعد»، حتى تجد الفرصة المناسبة التي يتمتع فيها الطرفان بالصفاء النفسي والروحي.

فانتقاء الكلمات عامل مهم في حل الخلافات الزوجية، وبيوتنا المسلمة بيوت منضبطة يجب أن يراعي فيها الزوجان الأخلاق الإسلامية في تعاملهما بعضهما مع بعض حتى تنشأ بين جوانحهما الذرية الصالح تنشئة إسلامية تواصل المسيرة على الطريق، وترث أمانة حمل رسالة الإسلام من الآباء لتورثها إلى الأجيال التالية بالأصالة والقوة نفسها، ولن يتم ذلك إلاّ إذا اهتم كل منا بتكوين البيت المسلم وحمل كل منا أهله على احترام غايته وهدفه وفكرته وحافظ على آداب الإسلام في كل مظاهر حياته المنزلية.

فبيوتنا الإسلامية منازل يسكن فيها نور الوحي بتلاوة القرآن وتدارسه ويشع منها النور بإقامة الصلاة. قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عنه سيدنا عمر رضي الله عنه عن صلاة الرجل في بيته من النوافل والسنن والرواتب: «أما صلاة الرجل في بيته فنور، فنوروا بيوتكم» رواه ابن ماجه، وجماع ذلك كله بتدقيق كل من الرجل والمرأة عند اختيار الزوج فيكون الاختيار على أساس حسن الالتزام بالإسلام. فيكون ذلك أدعى للحب وحل الخلافات التي قد تنشأ في بيوتنا ■

السعادة الزوجية
مكافأة الله للأسرة الربانية

كثيرون من الأزواج يهملون جانب العلاقة الخاصة أو لا يحيطونه بمناخ نفسي مهيأ فيفرطون في مصدر سخي للسعادة الزوجية

التشخيص السليم .. التوكل على الله.. قوة الإرادة .. مجاهدة النفس .. تبسيط الأمور. جلسة المصارحة أهم بنود دستور الزواج السعيد

الزواج بذات الدين منحة إلهية لعباده يتحقق من خلالها الاستقرار النفسي، والإشباع العاطفي والجسدي، على المستوى الفردي، أما على المستوى العام، فالزواج يضمن عفة المجتمع ونظافته الأخلاقية.

ويجب أن يجتهد كل زوجين في الحفاظ على نعمة الزواج، والتفكر فيه كآية ومعجزة كونية ونفسية، وهذا هو الشكر العملي على هذه النعمة، وحين يفعل الزوجان ذلك فإن الثمرة اليانعة لن تكون سوى السعادة الزوجية. الحلم الذي تنازل عنه كثيرون مظنة استحالته، ولم يدركوا أن هذه السعادة أقرب ما تكون إليها لو امتلكا مفاتيحها، وأخذا بأسبابها، ودفاعًا عن حقهما فيها.

> **الندية.. الحوار الفاشل.. غياب المرجعية.. السخط مسامير في نعش الزواج الناجح والحياة الزوجية الخالية من لمسات التقدير تصيب الزوجين بالتقاعس أو الآلية في أداء مسؤولياتهما**

بقلم:
نور الهدى سعد

مركز الإعلام العربي
القاهرة

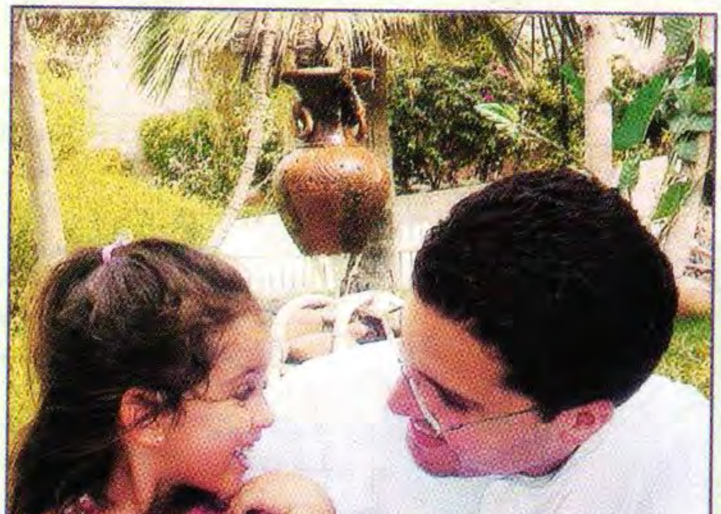

الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة

إن كل التجارب البشرية تثبت أن السعادة تتطلب بذل جهد في الحصول عليها، وكثيرون يبذلون هذا الجهد لتحقيق سعادة الثراء أو الشهرة، أو غيرها من الأمور الدنيوية، وما أجدر الزواج ببذل هذا الجهد من أجله؛ لأن أثر السعادة الزوجية يمتد إلى الآخرة أيضًا حين تكون هذه السعادة مؤسسة على تقوى الله، وإخلاص النية، واحتساب الأجر، فالسعادة الزوجية حلم لدى الأزواج الخاملين.. حلم مستحيل، أما لدى الزوجين الواعيين الحريصين على صحبتي الدنيا والآخرة فهي واقع جميل.

وقد تناولت مؤلفات كثيرة مفهوم السعادة الزوجية، وسبل تحقيقها ولكن يظل لكل زيجة مفاتيحها ولكل زوج مداخله، ولكل زوجة أوتارها، وتبقى النظريات علامات إرشادية لابد أن يدعمها فهم كل من الزوجين لنفسية الآخر، وهناك أسس عدة تكفل السعادة الزوجية هي:

فهم معنى الزواج

يقول الشيخ الغزالي (يرحمه الله): إن الزواج ليس نزوة عابرة، إنه صحبة دائمة وميثاق غليظ وشركة في حياة لا تتحمّل هزلا ولا عبثا، فما ارتبط به الزوج أو الزوجة من شروط لا يسوغ فيه تحريف ولا تقصير.

والوفاء بالمهر ليس إلا مَثَلاً يذكر لما يجب أن يكتنف الزوجية من صدق وشرف، ولو أن رجلا عرض نفسه على أنه حليم أو سمح، فليثبت على هذه الخلال التي ادّعاها، وليتكلفها إن لم تكن فيه، فإن بركات الله تنزل على أهل الصدق، وتجعل المعيشة أحلى وأبقى.

بل إن المرأة قد تتنازل عن حقها الماليّ كله أو بعضه عندما ترى زوجها كريم الشمائل نبيل السجايا. فالتي تعطي نفسها لا تضنّ بمال.

وهناك رجال يحسبون أن لهم حقوقًا وليست عليهم واجبات، فهو يعيش في قوقعة من أنانيته ومآربه وحدها، غير شاعر بالطرف الآخر، وما ينبغي له والبيت المسلم يقوم على قاعدة عادلة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨ وهي درجة القوامة أو رياسة هذه الشركة الحيّة..! ولا تصلح شركة من دون رئيس.

وبدهي ألا تكون هذه الرياسة ملغية لرأي الزوجة، ومصالحها المشروعة سواء أكانت أدبية أم مادية.

إن الوظيفة الاجتماعية للبيت المسلم تتطلب مؤهلات معينة، فإذا عَزَّ وجودها فلا معنى لعقد الزواج.

وهذه المؤهلات مفروضة على الرجل وعلى المرأة معًا، فمن شعر بالعجز عنها فلا حقّ له في الزواج.

إذا كانت المرأة ناضبة الحنان قاسية الفؤاد قوية الشعور بمآربها بليدة الإحساس بمطالب غيرها فخير لها أن تظل وحيدة، فلن تصلح ربّة بيت، إن الزوج قد يمرض، وقد تبرّح به العلّة فتضيق به الممرضة المستأجرة المفروض

سعادة لا توصف للجميع

أن تكون زوجته أصبر من غيرها وأظهر بشاشة وأملاً ودعاءً له.

الرضا

فما دامت صلاة الاستخارة قد سبقت الزواج، وما دامت نية الزوجين تأسيس بيت مسلم نقي، فإن كل ما يتكشف لأحدهما في الآخر بعد ذلك لابد أن يرضى به، ويتكيف معه، وإن حاول تغييره فباللين والرفق اللذين قال عنهما الرسول (ﷺ): «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

وحين يتم التعامل مع الزواج كقدر فإن الرضا به يكون من تمام الإيمان والتقوى، وكثيرون ممن فقدوا شركاءهم بموت أو طلاق يحملون لهم ذكريات طيبة، وربما يحنون إلى عيوبهم التي طالما ضجروا منها حينما كانوا تحت سقف واحد، لذلك على كل زوجين أن يصرفا الشيطان حين يسول لهما عدم الرضا بزواجهما، وأن يتخيلا أن هذا الزواج قد انهار، ويحددا بأمانة هل يرضيهما هذا ويحقق طموحاتهما؟

فن إدارة الخلاف:

وفي هذا يقول د. أبو اليزيد العجمي - أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم جامعة القاهرة - محددًا فلسفة الأسرة السعيدة: إنه لا حياة زوجية بلا مشكلات، فالزوجان ليسا ملكين والأسرة السعيدة هي التي تمتلك فن حل المشكلات من خلال مرجعية إسلامية، فعندما يعلن الزوجان عن بدء حياتهما إن اختيار كل منهما كان وفق مقياس إسلامي، وأن رسالتهما في الحياة تتفق ومنهج الله، فلابد أن تكون مرجعيتهما عند حل المشكلات إسلامية أيضاً من خلال تحكيم الله ورسوله والتناصح والتغافر، وإعطاء الأمر حجمه الحقيقي، وعدم التصرف وقت الخلاف بشكل يتسم بالعناد أو بالابتزاز أو بادعاء المثالية المطلقة.

حوار لا مصارعة

فقد يبدأ الخلاف صغيرًا يمكن احتواؤه بكلمة حلوة أو لمسة دافئة، ولكن مع غياب فقه الحوار الناجح يكبر الصغير، وتتحول البذرة الوليدة إلى شبح عملاق يفسد الحياة برمتها والمؤسف أن أزواجًا كثيرين يعرفون كيف يتشاجرون، ولكنهم عاجزون عن إدراك فن الحوار الذي له ثلاثة أعمدة:

> الزواج السعيد حلم لدى الخاملين وواقع جميل للحريصين على الدنيا والآخرة

- الإنصات - الحب - احترام وجهة النظر، فحين يكون جو الحوار وديًا خاليًا من المقاطعة المستفزة، محفوفًا بمشاعر الحب، ولو المصطنعة، وعدم

البيت المسلم

تسفيه وجهة نظر الطرف الآخر، فإن المشكلة ستحل قبل أن تتفاقم، أما الحوار بالصوت العالي، وفي جو التحفز وتصيد الأخطاء والسخرية، فإنه أقرب إلى المصارعة التي لابد أن يسقط فيها أي من الزوجين ضحية والأرجح أن كليهما سيسقطان.

الواقعية

بمعنى عدم توقع الكمال في الزوج أو الزوجة، بل قبول الخطأ والتعامل مع الشريك كبشر غير معصوم، وتتضمن الواقعية أيضًا الإيثار، أي تفضيل استمرار الحياة المشتركة على الطلاق، وأيضًا إيثار كل من الزوجين للآخر على نفسه للوصول إلى قيمة التوحد والاندماج، وهو ما تقول عنه د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه في جامعة الأزهر - إن الزوجين دخلا حياة مشتركة، ولن يقبل الله عمل واحد منهما وهو نصف، بل متكامل مع الآخر يؤثره على نفسه، ويتبادل معه هذه القيمية الرائعة، فالزوجة حين تؤثر شريكها على نفسها ليست ضحية؛ لأنها في المقابل ستستمتع بإيثاره لها على نفسه.

تجنب الندية والتحقير

فالزوجة حين تتعامل مع

> «حسن النية في بداية الزواج تكون مصدراً للسرور ينابيع لا تنضب للوفاق والهناءة»

زوجها كرجل مساو لها تعصف بسعادتهما المشتركة، ولهذا تنصح د. ابتسام عطية - أستاذة الاقتصاد المنزلي - كل زوجة بألا تشعر زوجها بعدم حاجتها إليه لأنها تعمل وتتكسب مثله فالشعور بالقوامة يرضي الرجل القوامة بمعناها المادي أي الإنفاق، والمعنوي الحماية والمساندة، وفي المقابل تنصح د. ابتسام كل زوج بألا ينتقص من قدر زوجته، وألا يحاول كسر نفسها بدعوى أن عليه الأمر وعليها الطاعة، فالزوجان كيان واحد، وشعور أحدهما بالمهانة، يمتد إلى الآخر أيضًا والرجل الذي يسعده أن تكون تحته امرأة مقهورة لابد أن يراجع قيمه ومعايير رجولته، والزوجة التي تفرح لأنها أهانت زوجها في قوامته لابد أن تنتبه قبل فوات الأوان.

الخيرية والسرور

فخير الرجال الأزواج كما قال رسول الله (ﷺ): إنه خيرهم لأهله، وخير النساء، من إذا نظر إليها زوجها سرته.. الحديث الشريف، وحين يكون الزوج خيرًا، والزوجة مصدرًا للسرور تكتمل دائرة السعادة الزوجية، والأرجح أن الزوج الخير سيجد زوجة سارة، ولن تضيع خيريته هباء، وإذا كان الزوج خيرًا بنية إرضاء الله، والزوجة حريصة على أن تكون خير النساء بصرف النظر عن المقابل المتوقع من زوجها سيسير مركب الحياة المشتركة، بدفتي التسامح والفضل لا الحقوق والواجبات.

ويرى الشيخ منصور الرفاعي عبيد - الداعية الإسلامي وأحد علماء الأزهر الشريف - أن من يريد أن يحظى بشرف الخيرية ما عليه إلا اتباع هدي الرسول (ﷺ) الذي كان رحيمًا محسنًا رؤوفًا مع أسرته، وكل من حوله، وعندما سئلت السيدة عائشة (رضي الله عنها) ماذا يصنع الرسول (عليه الصلاة والسلام) إذا دخل بيته؟ قالت: كان إذا دخل بيته بساماً ضاحكاً، يرفع هذا، ويحط ذاك وينظف بيته، ويخصف نعله، ويرفو ثوبه، ويخدم أهله، وما قال لشيء أف قط، فلينظر كل زوج صنيع الرسول (ﷺ) ويتمثل المستوى الراقي مع أهله، والتعاون المطلق معهن، رغم أعباء قيادة الأمة الإسلامية.

مبدأ حسن النية

فليس في عقد الزواج ما ينص على شكل العلاقة بين الزوجين، بحيث يكون الأمر ملزماً لكليهما، ولكن هذا الشكل يحدده مسار الحياة المشتركة، وقبله حسن النية من جانب الزوج والزوجة في

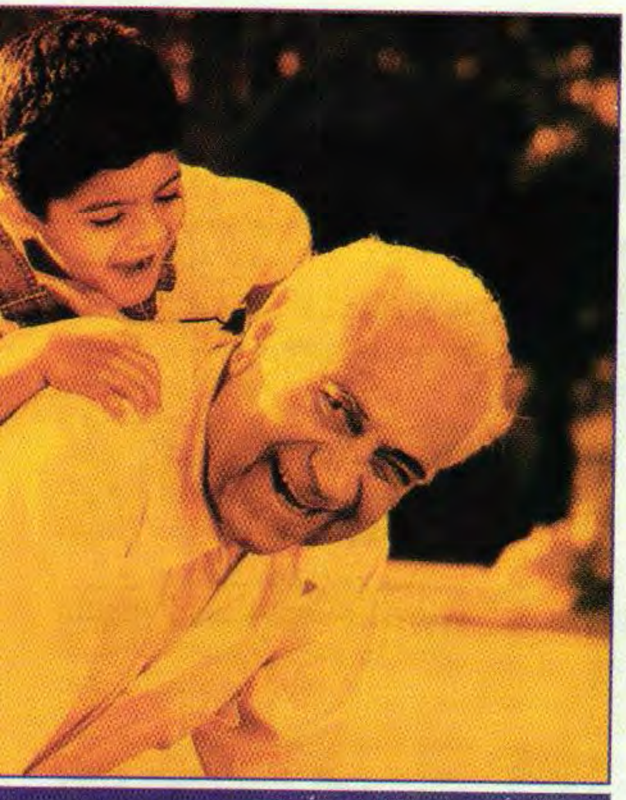

سعادة الأبناء سعادة للآباء والأمهات

محاولة الحياة بسعادة معًا.

وهذه النية الصادقة تحفز الزوجين على ألا يسمحا لبذور الخلاف بأن تنبت في بيتهما، وأن يئدا الخلاف في مهده أولاً بأول، ويتعاهدا على أن يعيشا معًا على الحياة الحلوة والمرة.

وتؤكد الدكتورة وفاء مسعود - أستاذة علم النفس في جامعة حلوان - أن الزواج السعيد هو زواج ينوى طرفاه أن يكونا سلميين أي يعيشا في سلام دونما صراعات أو ضغائن، وهذا يتطلب التجرد والنضج الانفعالي، والتحمل الجاد لمسئوليات الزواج، والرضا بالشريك، وعدم محاولة قولبته ليصبح النموذج الذي يرضى طموح شريكه.

حسن الطلب وحسن الاستجابة

ويتعلق هذا المبدأ بالعلاقة الخاصة بين الزوجين فمن بين تفسيرات السكن في الآية الكريمة الإشباع الجسدي الذي يعد من مقاصد الزواج «الإعفاف»، وللأسف فإن كثيرًا من الأزواج والزوجات يهملون هذا الجانب، أو على الأقل لا يحيطونه بمناخ نفسي مهيأ، فيسيء الزوج إلى

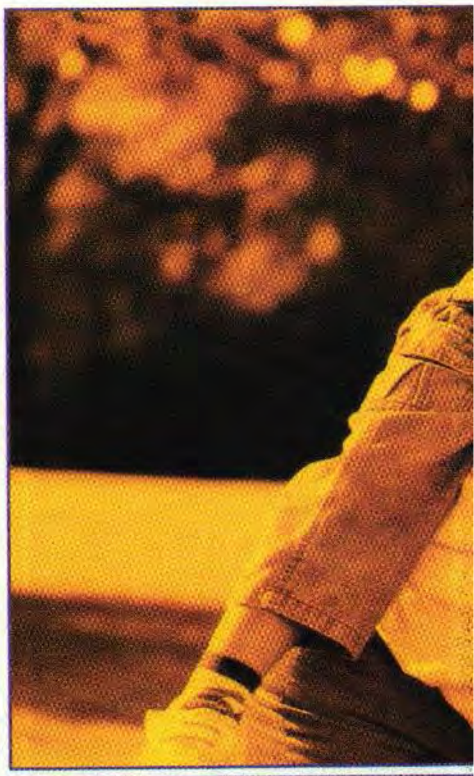

زوجته في النهار، ثم يطلبها ليلاً، وتدور الزوجة كالنحلة طوال اليوم، دون أدنى مساعدة من زوجها لتفاجأ به يريدها عروسًا مستجيبة سعيدة متزينة حين تكون هي في أمس الحاجة للراحة.

ولذلك فحتى تكون العلاقة الزوجية جسرًا للسعادة على الزوجة أن تمتثل لأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الاستجابة الفورية لزوجها حين يطلبها على أن يكون طلب الزوج ليناً، حانياً يجعل الزوجة تستدعي ذكريات تعامله الطيب معها، فتستحي من عدم الاستجابة.

ويحذر الأستاذ محمد رشيد العويد في كتابه: رسالة إلى الممتنعة من زوجها، أنه يكفي أن تعلم كل زوجة حجم المشكلات والإحباطات التي تصيب زوجها جراء امتناعها عنه وعليها أن تفكر ألف مرة قبل أن تفعل ذلك، لكي لا تدفعه إلى معصية عدم غض البصر، وتفقده التركيز في عمله والإنجاز فيه، وتقذف به في هاوية التوتر العصبي، وضيق الصدر، وربما ارتكاب جريمة الاغتصاب.

وإذا كانت الزوجة غير راغبة في المعاشرة، ينصحها الأستاذ العويد بأن تقول لا لزوجها مغلفة بالحب، والفهم والتقدير كأن تقول: أحبك جدًا ولكنني مرهقة، ومتوترة، ولن أستطيع إرضاءك، فهي بذلك تعلن مشاعرها الإيجابية نحو زوجها، وتعتذر بلطف عن تلبية مطلبه، فيهدأ ويقبل عذرها أو يقبل عليها بحنو ولين فيدفعها تلقائيًا إلى الاستجابة له.

ويهمس الأستاذ العويد في أذن كل زوجين: اجتهدا في إصلاح الأمور بينكما بعد كل خلاف لكيلا تتراكم مشاعر البرود والنفور في حياتكما وتفسد علاقتكما الخاصة.

وفي النهاية يقدم الأستاذ جاسم محمد المطوع - الخبير الأسري ورئيس تحرير مجلة الفرحة الكويتية - دستورًا للسعادة الزوجية يتلخص في:

(١) التعرف إلى عوائق الحياة الزوجية وعوامل فشلها، وكيفية تفاديها أي تشخيص مصادر عدم السعادة.

(٢) التوكل على الله والشعور بمعيته فذلك من أسباب النجاة.

(٣) قوة الإرادة. وهناك أربع نقاط ذكرها د. عبد الرحمن حبنكه في كتابه الأخلاق الإسلامية وأسسها، يمكن للإنسان قياس قوة إرادته أو ضعفها بها وهي:

- سرعة مبادرته للخيرات والطاعات.
- التفاؤل بالخير دائمًا.
- تلقي الأحداث بصبر ورضا.
- ملك النفس عند الغضب.

ثم ذكرني المرجع نفسه أن الإنسان إذا أراد أن يقوي إرادته فعليه ما يلي:

- تقوية إيمانه بالله تعالى وبصفاته الحسنى وبقضائه وقدره.
- التدريب العملي من خلال مجاهدة النفس.
- ممارسة العبادات.

أما علماء النفس المحدثون فإنهم يؤكدون أن استخدام علم البرمجة العقلية أو الإيحاء الذاتي له أكبر الأثر في تقوية الإرادة.

(٤) تحويل الألم إلى سعادة والمحنة إلى منحة واعتبار أي من ذلك ابتلاء واختبارًا لهما من الله (عز وجل) قدره لهما ليختبرهما ويزيد من أجرهما فالرضا بالقضاء والقدر هو الذي يحول الألم إلى سعادة.

(٥) الاستغفار والدعاء، فالاستغفار كما يقال عنه صابون الذنوب التي قد تكون سبباً لوجود المنغصات في الحياة الزوجية، وكم من عائق للسعادة الزوجية قد زال بسبب الدعاء.

(٦) النظر إلى الأمور بغير تعقيد فالتجارب تدلنا على أنه كلما سهلنا الصعب وبسطنا المعقد كان الأمر سهلاً ميسرًا فلا نبالغ في الوصف والشكوى ولا نظلم تاريخ العلاقة الزوجية.

(٧) عقد جلسة مصارحة في مكان مناسب، ووقت مناسب ونفسية متهيئة للاستماع، وكلمات رقيقة بعيدة عن الاتهام والتشهير، فكم من مشكلة تم حلها وعلاجها بسبب جلسة مصارحة ووئام، فكل شيء يمكن إخضاعه للمناقشة وكما قيل: «الصراحة راحة».

إن السعادة الزوجية هي مكافأة يمنحها الله سبحانه وتعالى للأسرة الربانية التي تفهم مغزى وبلاغة «بينكم» في الآية القرآنية الكريمة التي تلخص مقاصد الإسلام من الزواج (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...) الروم:٢١ ■

> **فهم معنى الزواج وكونه ميثاقًا غليظًا أولى أسس السعادة الزوجية**

دعوة للتفوق

إن معيار التربية الناجحة الحقة ليست في كمية المعرفة التي يحصلها الطالب، بل في مبلغ ما انتفع به وما اكتسبه من مهارات عقلية، وشغفٍ للاطلاع وقدرة على التفكير العلمي السليم ورغبة دائمة في التعلم.

وحتى لا يكون التعلم مجرد حفظ يتحول الطالب لآلة تملأ وتفرغ في الامتحان لابد من معرفة الطريقة الصحيحة للمذاكرة، وكيف نساعد الطالب على التميز وحسن الاستيعاب والتفوق ودور الوالدين في ذلك.

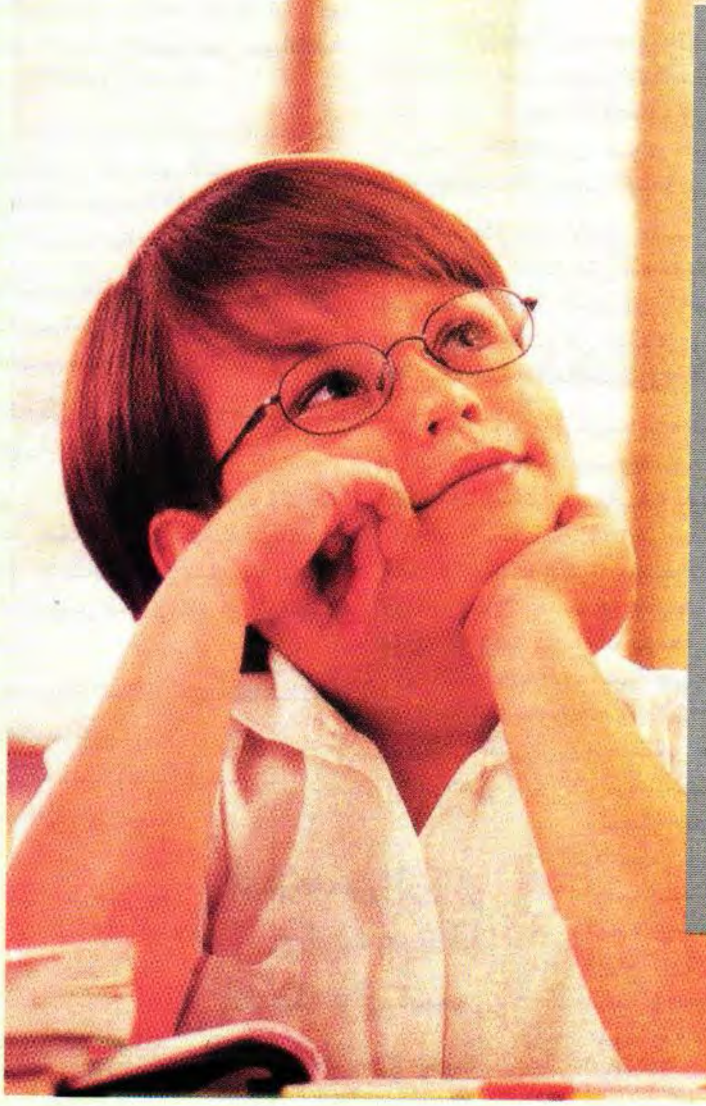

> **جدد نيتك.. تدرج بالمذاكرة.. حاسب نفسك وخطوات أخرى طريقك للنجاح**

تحقيق:
نهاد الكيلاني

مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

مبادئ إرشادية

يقول الدكتور فيصل محمد خير الزراد ـ استشاري الأمراض النفسية والاضطرابات السلوكية ـ إن العديد من الدراسات التربوية والنفسية أكدت أنه من الضروري على التلميذ أن يلتزم في فترات المذاكرة وأداء الاختبارات المدرسية بالمبادئ الإرشادية التالية، وذلك من أجل أن تتم عملية المذاكرة والاستعداد للاختبار بشكل صحيح ومفيد يوفر على التلميذ الكثير من الجهد والوقت، كما يخفف عنه العديد من المشكلات النفسية والتربوية والمدرسية، التي قد يتعرض إليها التلميذ في فترة الاختبارات.

١ ـ على التلميذ مراجعة المادة الدراسية دوريًا وعلى مدار العام الدراسي، وأن لا يجعل المادة الدراسية تتراكم لفترة طويلة من الزمن دون مراجعة، أو استخدام مما يؤدي إلى صعوبة فهمها أو حفظها، وسرعة نسيانها، ويمكن للتلميذ مراجعة المادة الدراسية بعد حفظها لأول مرة بشكل دوري، وعلى فترات متقطعة وكلما أتاحت الفرصة للتلميذ ذلك.

٢ ـ العمل على إعداد جدول منظم يحدد فيه الأوقات المناسبة للمذاكرة، والتي تتناسب مع ظروف التلميذ الأسرية، والمدرسية، وأوقات فراغ التلميذ، وأوقات ممارسة الهوايات أو الأنشطة، أو الأعمال التي قد يكلف بها التلميذ من قبل أسرته، بما في ذلك أوقات الراحة والنوم، والطعام، ومشاهدة التلفزيون، وغير ذلك.

٣ ـ على الأسرة والوالدين العمل على توفير وسائل الراحة للتلميذ من أجل المذاكرة، وإبعاد التلميذ عن كل ما يشتت انتباهه، أو يزعجه، أو يثيره، أو يلهيه عن مذاكرته، وكذلك الحفاظ على صحة التلميذ وسلامته من الأمراض والاضطرابات العضوية، وتوفير الغذاء اللازم والراحة اللازمة للجسم، والفكر، والنفس والابتعاد قدر المستطاع عن العقاقير والأدوية.

٤ ـ يمكن للتلميذ البدء بدراسة المادة العلمية التي يحبّها والأكثر أهمية، والتي تحتاج إلى وقت وجهد، وأن يبدأ بتصفح هذه المادة العلمية ككل، وذلك لأخذ فكرة عامة عن موضوعات المادة الدراسية وحجمها، والصعب والسهل والهام وغير الهام منها، بعد ذلك ينتقل التلميذ لدراسة المادة الدراسية فقرة فقرة مع الاهتمام بالتفاصيل، والرسومات، والأشكال، وأن تكون دراسة المادة العلمية على شكل تحليلي نقدي ارتباطي، والابتعاد قدر المستطاع عن الحفظ الآلي «الحفظ الصم» الذي يعتمد على ترديد

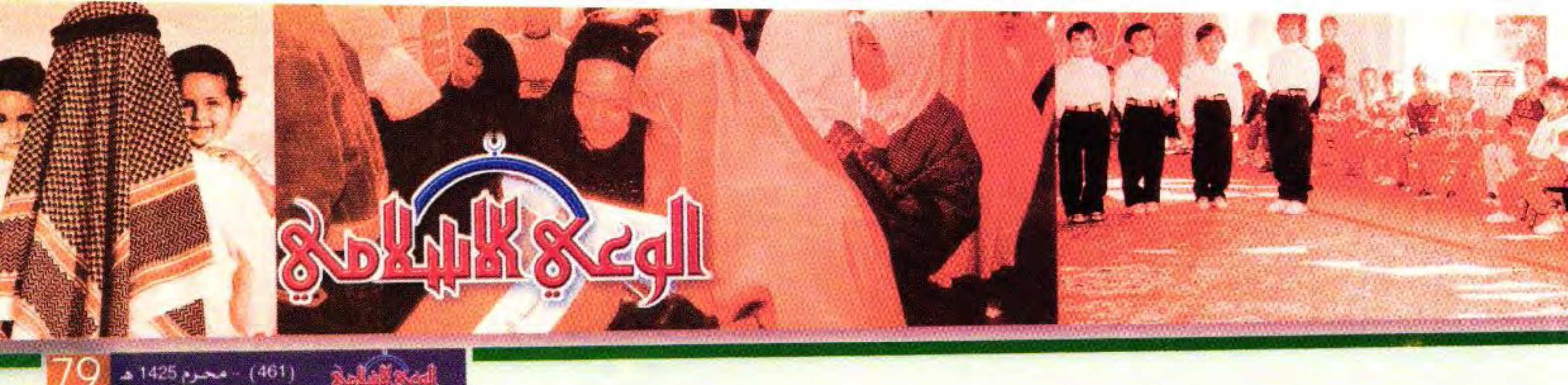

المادة الدراسية دون فهمها أو استيعابها، مما يؤدي إلى نسيانها بسرعة، وقبل أن يحين موعد الاختبار.

٥ - يمكن للتلميذ بعد مراجعته المادة الدراسية، القيام بطرح بعض التساؤلات الهامة على نفسه، ومحاولة الإجابة عنها كتابيًا، تمامًا كما لو كان في موقف اختبار «تمثل دور الممتحن»، وتهدف هذه العملية إلى معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف في حفظ المادة الدراسية، وتسمى هذه العملية بطريقة التسميع الذاتي self Recitation أو تقييم ذاتيself evaluation

٦ - على التلميذ أن يحدد مدة المذاكرة بحيث لا يتعرض إلى الإرهاق أو التعب أو الإجهاد، أو إلى تعب الحواس والذهن مما قد يؤدي إلى عدم القدرة على الفهم أو الانتباه، أو التركيز، كما يؤدي إلى إعاقة عملية المذاكرة، وكف قدرة التلميذ على الحفظ والاستيعاب والفهم، ولابد من ترك فاصل زمني قصير في حدود (١٥ - ٢٠) دقيقة بين كل موضوع وآخر أو بين كل فقرة وأخرى، وذلك من أجل الاستراحة وتجديد النشاط الجسمي والذهني، مما يجعل التلميذ أكثر استعدادًا للمذاكرة، وهذا ما يسمى بالتدريب أو التعلم الموزع الفاصلي الذي من خصائصه زيادة القدرة على المذاكرة الجيدة ومقاومة نسيان المادة المتعلمة.

٧ - على التلميذ أن لا يسرع في دراسته للمادة العلمية، وأن لا ينتقل من موضوع علمي لآخر إلا إذا تأكد من فهم واستيعاب الموضوع السابق، وعليه العمل على ربط أجزاء المادة العلمية ببعضها مما يساعد على تذكر المادة فيما بعد.

٨ - من الضروري القيام بعملية تجويد التعلم أي تكرار حفظ المادة الدراسية عدة مرات، وإعطائها وقت أكبر للمذاكرة علاوة على الوقت الذي يكفي لحفظ هذه المادة، مما يجعل المادة ديمومة في الذهن، وتقاوم عملية الانطفاء أو النسيان.

دور الآباء في التفوق

وللوالدين دور هام في تفوق أبنائهما وهذا الدور قد يكون في أهمية دور المدرسة أو أكبر، وينصح أستاذ التاريخ الإسلامي الدكتور جمال عبد الهادي - كل والدين بمعاونة ولدهما في الارتفاع بمستواه الدراسي بالوسائل الآتية:

- تعريف الولد بأن الإسلام يرفع من شأن العلم والعلماء، فالعلم يحقق الخشية وحسن الطاعة لله.

- تعريفه بأن أهم ما ينبغي الاهتمام به من العلوم هو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ثم العلم بالإيمان والقرآن ثم علوم الدنيا لإعمار الأرض وفق منهج الله تعالى.

- تشجيع الولد على ربط المعلومات الدراسية بالجوانب الإيمانية وكل ما يظهر عظمة الخالق جل شأنه، ودقة صنعه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) وغير ذلك مما يثبت أن الإسلام ليس منفصلًا عن العلوم الكونية والعلوم الإنسانية.

- إشعار الولد بأهمية التفوق الدراسي وتحبيبه في الاجتهاد في طلب العلم باعتباره فريضة شرعية، وباعتباره القيمة الأولى في منظومة القيم الإسلامية «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة».

- على الوالد عدم كتمان العلم عن زملائه والناس.

ويضيف الأستاذ علي لبن - الموجه بالمعاهد الأزهرية - بضرورة تعريف الولد بطرق الاستذكار الجيد، ووسائل إشباع الحفظ وتزويده بالأشرطة التعليمية واستغلال الكمبيوتر والأجهزة الحديثة في المذاكرة، وحث الطالب على حسن الإنصات أثناء الدرس، والتعامل مع المدرسين بحسن الخلق، ومتابعته في أداء واجباته المدرسية، ولا ننسى مكافأته على الجد والتفوق.

ومن المهم عدم حبس الولد على الكتاب لفترة طويلة، حيث إن قدرته على الانتباه تكون ضعيفة، وتزداد تدريجيًا كلما اقتربنا من سن البلوغ.

لابد من معاونة الولد على تنظيم أوقاته، وضبط مواعيده مع إعداد مكان مناسب لاستذكار الولد بعيدًا عن عوامل الضوضاء، وتشتيت الانتباه على أن يكون مكانًا جيد التهوية، والنظافة، بالإضافة لجمال المنظر وحسن الترتيب، وكذلك لابد من تشجيعه على النوم المبكر، وتحفيظه حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم): «اللهم بارك لأمتي في بكورها» ■

أوصيكم بالحب

بقلم:
بسمة وهبة

مذيعة ومقدمة برنامج قبل أن تحاسبوا - قناة اقرأ الفضائية

رسالتي إليكم حول تربية أولادنا... فلذات أكبادنا وقلب الأسرة النابض، ونواة المجتمع.. حاضرنا ومستقبلنا.

رسالتي إلى كل أب وأم، إلى كل ابن وابنه: «أوصيكم بالحب»، الحب القادر على صنع المعجزات، القادر على البناء والإصلاح والصلاح، الحب الذي يملأ القلوب حياة ويرفع الأخلاق سمواً.

فلا حياة بلا حب.. هناك أنواع كثيرة من الحب... ولكنني أعني هنا حب المسلم لأسرته الصغيرة ولمجتمعه ولإخوانه في الله.

فإذا أدرك الابن أن حب والديه له أكثر من أي شيء في الدنيا، فمن المؤكد أنه سيستوعب سر هذه القسوة، وسيفهم أنها بصمة حب أبوي، لا تأتي من منطلق الخوف عليه فحسب بل لجعله الأفضل، وفي حالة وجود الحب سوف يتقبل الأبناء تلك القسوة دون اعتراض، فإن احتواء الآباء لأبنائهم بهذا السياج من الحب لهو الضمان الوحيد لحمايتهم من الضياع.

فالحب هو الحماية الحقيقية ضد جميع الأخطار.

والحب هو الوقاية التي تمنع الوقوع في الأخطاء.

والحب هو التأمين الحقيقي ضد التفكك والانهيار.

فإذا تسلحت الأسرة بالحب فإنه سيشع عليها دفئاً ويزيدها طمأنينة وثقة وأماناً.

وهنا ستصبح بنياناً مرصوصاً صعباً هدمه.

فاملأوا بيوتكم حباً لأنه خط الدفاع الأول والقوي ضد أي خطر.

وأرجوكم.. هذا ندائي لكم... «أدعوكم لإعلان الحب».

تعاملوا بالحب...
تفاهموا بالحب..
تعاتبوا بالحب..
ولتكن قسوتكم أيضاً مغلفة بالحب...
فلنتعلم لغته ولنعلمه لجميع الأجيال ■

د. أمينة محمد الاستشارية في المعهد القومي للتغذية بمصر:

الثقافة الغذائية
طبق تخلو منه المائدة العربية

للغذاء تأثيراً أساسياً على الصحة

> خلو الغذاء من مكسبات اللون والطعم والرائحة والمواد الحافظة شرط لتكوين الوجبة السليمة

أجرت الحوار:
هبة الله سمير

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مع تسارع المشكلات الصحية التي تواجه الإنسانية، وبعد أن خذلت الصناعة الإنسان بما أفرزته من آثار على صحته وحياته، أصبح الرجوع إلى الطبيعة أمراً حيوياً لتدارك ما يمكن تداركه، والغذاء في أيامنا هذه. وحسب ما تتحدث به الأبحاث. هو الدواء، ومن خلال حوارنا التالي مع الدكتورة «أمينة محمد عبدالمطلب». استشارية العلاج ومسؤولة العيادات العامة في المعهد القومي للتغذية. نضم صوتنا إلى صوتها مؤكدين ضرورة التثقيف الغذائي.

• الثقافة الغذائية من أين تبدأ؟ وما مدى أمانة المصادر المتاحة؟ وهل يمكن أن تسهم الدعاية في رفع شأن منتج ما رغم عدم جدواه الغذائية الفعلية؟

- لا يختلف اثنان على أن للغذاء تأثيراً أساسياً على الصحة، ولكن ما نتحدث عنه هو أهمية الثقافة الصحية والغذائية، وهنا نلفت النظر إلى أن الطفل، كما يكتسب من والديه كل العادات والسلوكيات، فإنه يكتسب أيضاً النمط الغذائي الذي يسيرون عليه، والأم باعتبارها المسؤول الأول عن غذاء الأسرة، فإن وعيها بالغذاء السليم يؤدي إلى جيل يعرف ماذا يأكل، وكيف يأكل، وإلى كل أم نوجه النصيحة بأن تبحث عن معلوماتها الغذائية من أصحاب الخبرة والمختصين، وفي المعهد القومي للتغذية، وجميع المعاهد المختصة توجد عيادات عامة، وعيادات تخصصية تخدم كلها مجال التغذية، وتعالج سوء التغذية للطفل وللكبير، ويقدم الأطباء وأخصائيو التغذية النصائح اللازمة، والبرامج الغذائية المناسبة مع كتيبات تعينهم على الفهم الصحيح لكل ما يتعلق

> اختلاف مواعيد الوجبات يؤدي إلى ارتباك في الشهية

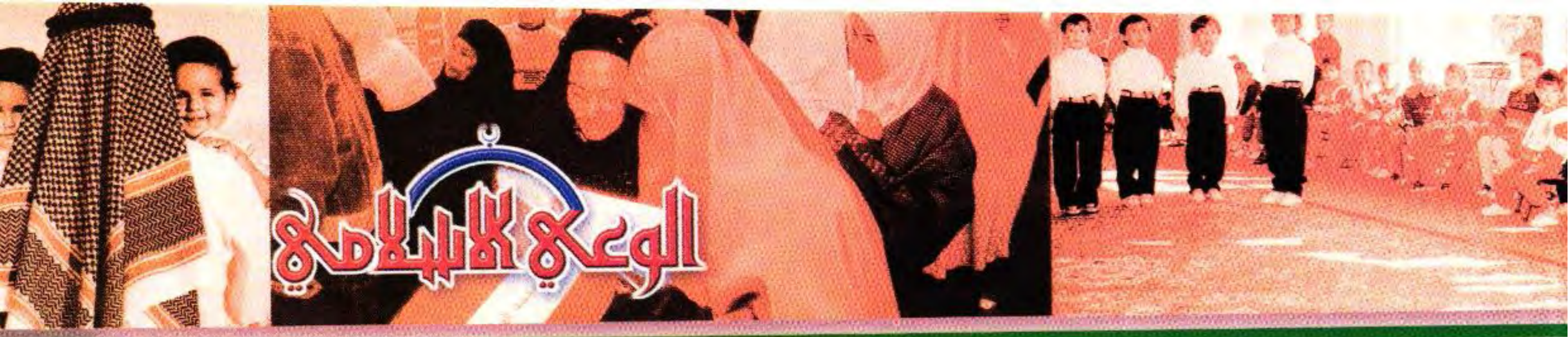

بالغذاء، كما تقوم بعلاج الأمراض المتعلقة بسوء التغذية عن طريق أنظمة غذائية بعيدة كل البعد عن العلاجات الصناعية.

بالنسبة للمنتجات الغذائية المعروضة في الأسواق التي تسهم الدعاية في رفع شأنها، معروف أن أي منتج يجب أن يكتب عليه مكوناته كلها بشكل واضح مما يترك حرية الاختيار للمستهلك، ومع تنمية وعي المستهلك تتضاءل أخطار الأغذية الصناعية المعلبة، ومن جديد يكون الدور على الأم في توعية أسرتها وحماية أطفالها.

● كيف انعكس الاختلاف في النمط الغذائي للأسرة على الأولاد، وخصوصاً مع غياب السلوكيات الصحية الأخرى مثل ممارسة الرياضة وانتظام مواعيد النوم والاستيقاظ وغيرها من السلوكيات التي تؤثر مباشرة على الصحة؟

- هناك تغيير كبير في سلوكيات الأسرة العربية الغذائية، ومع وصولنا إلى منتصف العام الدراسي نرجع لقضية مهمة من القضايا الغذائية، وهي وجبة الإفطار التي لها أهمية كبيرة، لأنها تمدنا بثلث حاجاتنا اليومية من الغذاء، وتأخذ أهمية كبرى، لأنها تأتي بعد فترة صيام طوال الليل، بحيث يكون مخزون الطاقة في الكبد خلالها قد وفى بحاجات الجسم، ولذا عند الاستيقاظ يجب أن يتناول الشخص خاصة الأطفال، وطلاب المدارس وجبة الإفطار، لأنها تقوم بإمداد الجسم وبخاصة المخ بحاجاته لليوم الجديد.

عدم تناول الإفطار يؤدي إلى شعور الطالب بالكسل، والدوار، وعدم القدرة على التحصيل الدراسي كما يجب وبالتالي يتروىّ الطالب، ولا يشارك أصدقاءه في النشاط واللعب وبالتالي يكون معرضاً للإصابة بالسمنة، ومن ثم فإن وجبة الإفطار تعمل على حماية الطفل من السمنة، كما أنها هي منظم جيد لشهية الطفل أو الشاب، وتعينه على أن يصل إلى وقت الغداء ويتناوله بكميات، ونوعيات مناسبة، أما الذي لا يتناول الإفطار سيشعر بجوع كبير عند وقت الغداء فيتناول الطعام بكميات كبيرة، ونوعيات غالباً ما تكون غير مفيدة كالنشويات. أيضاً، فضلاً عن أن عدم تناول الإفطار يعني تناول الحلويات والوجبات الجاهزة خلال اليوم، وهي أطعمة تحوي سعرات حرارية ليست مغذ حقيقي للجسم، ما يؤدي إلى السمنة، والسمنة تصنف ضمن مشكلات سوء التغذية أيضاً.

دائماً ما يتركز الحديث عن التغذية على فترة الطفولة، وهذا لأنها تسبق فترة النمو الجسمي والذهني السريع في فترة المراهقة، حتى يكوّن الطفل الرصيد الكافي لمواجهة تلك الزيادة السريعة في نمو الجسم والذهن في فترة المراهقة.

من الظواهر التي طرأت على الأسرة أيضاً اختلاف مواعيد الوجبات، ما يؤدي إلى ارتباك في الشهية، وانعكاس ذلك على نوعية وكمية الغذاء، يحدث هذا إذا أصبحت وجبة الإفطار ضعيفة وتأخرت وجبة الغداء عن موعدها وبالتالي صارت وجبة العشاء مهددة بالاختفاء، وكما أسلفنا يصبح البديل وجبات غير صحية خلال هذه الأوقات وكل هذا يعني الوقوع في سوء التغذية كما أن وجبة العشاء لابد منها، على أن تكون خفيفة بعيدة عن الوجبات المطهية أو المقلية، ومن نماذج وجبات العشاء المثالية: الزبادي، ومنتجات الألبان والفواكه، والخضراوات الطازجة، وأيضاً بعض الأطعمة السهلة كالبيض المسلوق.

● كيف إذاً تكوّن الأم الوجبة الصحية لأسرتها؟

- أولاً: عليها أن تعرف أن الغذاء الصحي المتوازن هو الذي يحتوي على نشويات وبروتينات ودهون وفيتامينات وأملاح معدنية، وكذلك الألياف الغذائية أيضاً هو الغذاء الذي يتناوله الفرد بكميات مقننة تناسب سنه، وجهوده وجنسه، ويجب أن يكون منوعاً ويقدم بطريقة تساعد على فتح الشهية، وخالياً من المواد الضارة والمواد الحافظة ومكسبات الطعم والرائحة والملونات الصناعية وغيرها، ولتسهيل الأمر على الأمهات، ثم تقسيم الأطعمة المهمة إلى ثلاث مجموعات، مجموعة أغذية الطاقة متمثلة في النشويات والسكريات والدهون، ثم مجموعة أغذية الوقاية متمثلة في الفواكه والخضراوات «مطهية أو طازجة»، وأوضح مثال هو طبق السلطة، الذي كلما تعددت ألوان الخضراوات فيه، كلما دل ذلك على تعدد أنواع الفيتامينات التي ستدخل الجسم، ثم أخيراً هناك مجموعة أغذية البناء متمثلة في البروتينات الحيوانية والنباتية، والتنوع مطلوب بين البروتينات الحيوانية النباتية، وأيضاً اجتماع كل من البقول والحبوب في البروتين النباتي مثل: طبق «الكشري»، أو الأرز بالفول الأخضر، وعندما تعد الأم الوجبة تجمع صنفاً من كل مجموعة من هذه المجموعات مثلاً، الإفطار يمكن أن يكون «خبزاً + طعمية + سلطة خضراء»، الغداء قد يكون «أرزاً + سمكاً + جرجيراً»، على الأقل صنف من كل مجموعة من مجموعات الأطعمة.

وعرض الوجبة بكمية مناسبة حسب الأشخاص الذين ستقدم لهم وعمرهم ونشاطهم الجسدي والذهني مع طهيها بشكل يساعد على سهولة الهضم مثل: طرق الطهي على البخار، والطهي دون تسبيك «نيئ في نيئ»، دون إجبار على تناول كميات معينة وخصوصاً بالنسبة للأطفال الذين نعمل على فتح شهيتهم بمراعاة الطهي الجيد والنوع المفيد مع ترك الحرية لهم في تناول الكميات التي يرغبون بها ■

أرجوكم اسمعوهن

بقلم:
صلاح حسن رشيد

مركز الإعلام العربي
القاهرة

> تجاهل وسائل الإعلام هذا الوجه الحيوي والمتطور للإسلام في واشنطن، في الوقت الذي تركز فيه الحديث عن الطائفية التي تنشر الرعب، وعن التطرف السياسي، أو الجماعات المسلمة المتعصبة داخل البلد وخارجه

أسئلة كثيرة واستفسارات أكثر تبديها المرأة المسلمة الباحثة عن تطبيق النص القرآني بين مسلمي اليوم، هذه الأطروحات تتمحور حول وضع المرأة المسلمة، وكيف عاملها الإسلام؟ فالمشكلة التي تثار من آونة لأخرى سواء من المعسكر العلماني أو التغريبي أو حتى الإسلامي، لا تزال بعيدة عن فهم أبعاد وقضية التناول القرآني لمسائل المرأة، ولذلك تثبت الدلائل بشكل أكبر أن المشكلة هي في أولئك المسلمين والغرب، الذين لا يزالون يدافعون عن الوضع البائس للمرأة في المجتمعات الإسلامية، بحجة أن الإسلام أعطاها كامل الحقوق.

بهذا التمهيد الخصب، وتلك الرؤية الواقعية لمشاكل المرأة المسلمة في ظل الفهم المترنح لقضاياها يعالج كتاب: دعونا نتكلم.. مفكرات أمريكيات يفتحن نوافذ الإيمان على عالم متغير لعشر عالمات، والصادر عن دار الفكر بدمشق ٢٠٠٢، مسألة العودة إلى جذور تحرير المرأة في القرآن، الذي أساءت تفسيره الشعوبية والذكورية والاتكالية؛ لأن الثورة القرآنية كانت متميزة بنقل العلاقات الإنسانية من الشعوبية والقبلية إلى علاقة الرحم، الذي هو خاص بالمرأة والمرأة هي الأول والآخر في تحديد علاقة الرحم لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم:٢١، والله يضع الأرحام بالمرتبة الثانية بعده (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) النساء:١؛ لأن حماية المرأة تتحقق بحماية استقلالها الفكري والروحي من الاتكال لتصبح فعليًا العامل الإيجابي في تطوير العلاقات الإنسانية.

إن الجماعة المسلمة المتنامية بسرعة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك الأكاديميون الذين يعملون في مجال الدراسات الإعلامية يرون حقيقة يرثى لها، هي تجاهل وسائل الإعلام هذا الوجه الحيوي والمتطور للإسلام في واشنطن، في الوقت الذي تركز فيه الحديث عن الطائفية التي تنشر الرعب، وعن التطرف السياسي، أو الجماعات المسلمة المتعصبة داخل البلد وخارجه. حيث تنزع وسائل الإعلام الأمريكية، والخيال الأمريكي إلى تصوير المرأة المسلمة على أنها ضحية مضطهدة خرساء، وتغيب عن وسائل الإعلام أبحاث النساء المسلمات اللاتي تحرين التدقيق في قضايا تؤثر على حياة النساء في المجتمعات الإسلامية، وتشتمل هذه القضايا على التقارب التاريخي والثقافي والديني والتيارات، أو القوى الفكرية العاملة.

لقد تزامن ظهور نشاطات هذه الفئة من النسوة ممن تبنين «منهج العمل الفكري الفعال»، وتعاظمت قوة اندفاعها قبل انعقاد المؤتمر العالمي للمرأة الذي عقد عام ١٩٩٥م في بكين، حيث جرت عدة مناقشات، حول حقوق المرأة وأوضاعها، وما إذا كان من الضروري إحداث موقف يعكس اهتمامات المرأة المسلمة بدلًا من الاكتفاء فقط بموقف تحكمه افتراضات ومنطلقات نابعة من الحركة النسوية الغربية، وواحدة من هذه المناقشات كانت مؤتمرًا انعقد في واشنطن عام ١٩٩٤م لبحث هذا الأمر وذلك تحت عنوان: «الدين والحضارة وحقوق المرأة الإنسانية في المجتمعات المسلمة».

وقد اقترح الكتاب العديد من الاستراتيجيات البديلة لتطوير هوية المرأة المسلمة.

لاشك أن المنطلق الفكري الذي خرج به الكتاب هو من نتاج الفكر الغربي الذي يعمد أساسًا إلى طرح إجماع علماء الأمة واجتهادهم، للدعاية لآراء وتأويلات نسوية عصرية تتحدث عن تحرير المرأة، وسوء فهم الذكور للنصوص على امتداد الحضارة الإسلامية، حتى برغم حسن نية بعض الكاتبات، لكن هذا لا ينفي أن التحرير لا ينفي إسهام علماء وفقهاء الأمة قديمًا وحديثًا في الدفاع عن الإسلام عامة، والمرأة خاصة ■

الغرب صور المرأة المسلمة على أنها ضحية مضطهدة

كلمة مسموعة للسوق الإسلامية في أمريكا

> المسلمون نجحوا في إقناع الشركات الكبيرة بأن لديهم سوقاً متطورة تستحق الاهتمام، وتستوعب كثيراً من السلع، من ملابس وأغذية وموسيقا وكتب وحاسوبات وغيرها كثير جداً

إعداد:
عبدالمنعم أحمد

اتجاهات

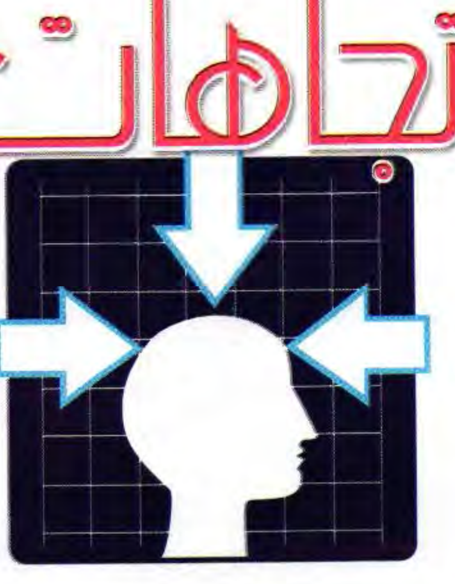

إذا كان بعض المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة قد فضلوا الاندماج في المجتمع الأميركي، فإن الأغلبية العظمى قررت أن تعيش في ذلك المجتمع بشروطها الخاصة، من دون تقديم أي تنازلات ثقافية أو اجتماعية أو دينية.

لقد رفض هؤلاء أموراً بارزة في المجتمع الأميركي تتنافى مع الثقافة الإسلامية، كالعنف والجنس والجريمة، وأخذوا منه قيمه الراقية من حرية وتسامح ونزوع دائم نحو التطور، فأخذوا بذلك بدائل ثقافية خاصة بهم، وليس من الغريب أن نجد أطفال المسلمين يلهون بدمى تحمل أسماء مثل زينب وشادية وخديجة، لا تختلف كثيراً عن «باربي»، وغيرها من الدمى الغربية المشهورة، باستثناء أن مظهرها الخارجي إسلامي، ويبدو أن المسلمين نجحوا في إقناع الشركات الكبيرة بأن لديهم سوقاً متطورة تستحق الاهتمام، وتستوعب كثيراً من السلع، من ملابس وأغذية وموسيقا وكتب وحاسوبات وغيرها كثير جداً.

ويقول السيد إبراهيم هوبر، الناطق بلسان مجلس العلاقات الأميركية ـ الإسلامية، أن ذلك يعد دليلاً على أن الطائفة المسلمة بدأت تظهر كوحدة مجتمعية مستقلة في الولايات المتحدة وأميركا الشمالية.

ويضيف هوبر القول: منذ ثلاثين عاماً أو نحوها، لم يكن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة يحظى بالأهمية الاقتصادية التي يحظى بها اليوم، ولكن وجود من ٥ إلى ٦ ملايين مسلم في الولايات المتحدة حالياً جعل الطائفة الإسلامية كتلة لا يستهان بها، وظهرت ـ نتيجة لذلك ـ بعض المظاهر المهجنة التي تجمع ما بين القيم الإسلامية والقيم الغربية.

ففي منطقة شيكاغو أنشأ مسؤولو الحاسب، على شبكة الإنترنت، موقعاً بعنوان «الأخبار الإسلامية دوت كوم»، على شاكلة موقع مشهور يدعى «البصلة» يسمح للشبان المسلمين بالرد على الرئيس بوش والمدَّعي العام الأميركي «جون اشكروفت»، وهناك فرقة ثلاثية تدعى «نيتيف دين» تقدم موسيقا الـ«هيب هوب»، بنكهة شرق أوسطية، كما يقوم ممثلان يدعيان «أزهر عثمان»، و«أحمد أحمد» بتقديم بعض المشاهد المسرحية، الخالية من أي أثر للعنف أو الجنس والكلمات البذيئة، في النوادي التي ترتادها عائلات مسلمة، وفي اللقاءات الأميركية ـ العربية، والسيد أحمد أحمد هو في الأصل ممثل مسرحي ولد في مصر وتربى في منطقة جنوب كاليفورنيا، ويبدو أنه سئم لعب دور الإرهابي في المسلسلات الأميركية فتحول إلى التمثيل في النوادي العربية، بالرغم من أنه خسر نسبة كبيرة من دخله المادي.

ويبدو أن الشركات الكبيرة شعرت بقوة السوق الإسلامية المتنامية في الولايات المتحدة، فبدأت خطوات لإرضاء القوة الشرائية لتلك السوق، فللمرة الأولى على سبيل المثال عرضت محلات «هول مارك» بطاقات تهنئة لمناسبة انتهاء شهر رمضان وحلول عيد الفطر، ويقول السيد «هوبر» إن دخول «هول مارك» إلى السوق الإسلامية يعد جزءاً من اتجاه واسع لقبول المسلمين ضمن النسيج السكاني للمجتمع الأميركي ■

مصطلحات الإنترنت: Blind Carbon Copy BCC

من مميزات البريد الإلكتروني أنك تستطيع أن ترسل رسالة إلكترونية واحدة لأكثر من شخص، فأنت تكتب عنوان المرسل إليه في خانة **TO**.

وإذا أردت أن ترسل الرسالة نفسها لأكثر من شخص فيمكنك أن تستخدم أكثر من سطر **TO**.

وتكتب في هذه السطور عناوين البريد الإلكتروني للأشخاص الذين تريد إرسال الرسالة إليهم، ولكن المشكلة أن كل شخص ستصله الرسالة سيعرف أنك أرسلتها لأشخاص آخرين ويستطيع قراءة عناوين البريد الإلكتروني لهم، فإذا أردت أن تخفي عناوين البريد للأشخاص الذين أرسلت لهم هذه الرسالة فستستخدم خانة **Bcc** بدلاً من خانة **To**.

وبذلك لن يعرف من يتلقى رسالتك إن كنت أرسلت الرسالة نفسها إلى أشخاص آخرين، كما ستحافظ في الوقت نفسه على سرية العناوين الإلكترونية للأشخاص الذين تراسلهم، ستجد خانة **Bcc** في معظم برامج البريد الإلكتروني مثل «أوت لوك» و«نيتسكيب» وفي المواقع التي تقدم خدمة البريد الإلكتروني المجانية.

كيف تكتب بحثاً؟

إذا كنت طالباً في المرحلة الثانوية أو في المرحلة الجامعية، أو تؤهل نفسك للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه، فلابد أن تعرف كيف تكتب بحثاً علمياً؟ إن الأبحاث العلمية من أفضل الطرق التي تقيس مستوى الطالب، ولذا فإن عدداً كبيراً من الكليات الجامعية في مصر يعتمد على الأبحاث لقياس قدرة الطالب على التفكير والبحث والاستنتاج وليس على الحفظ، ومع بداية العام الجامعي يجب أن نتعرف إلى كيفية كتابة الأبحاث بطريقة علمية صحيحة، خدمة هذا العدد تقدم كيفية إعداد الأبحاث الدراسية خطوة بخطوة تبدأ من اختيار موضوع البحث ثم التعرف

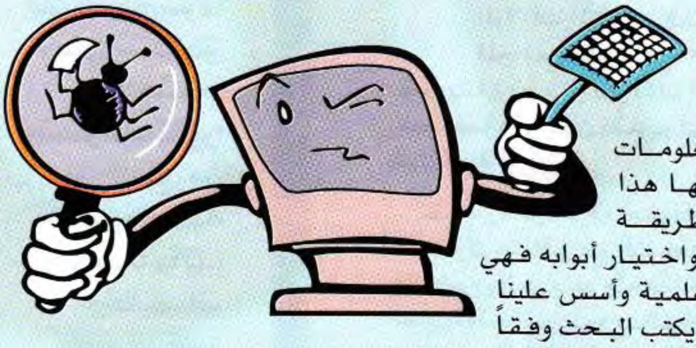

إلى مصادر المعلومات التي ستكتب منها هذا البحث، أما طريقة تصميم البحث واختيار أبوابه فهي تخضع لمعايير علمية وأسس علينا اتباعها وإذا لم يكتب البحث وفقاً لهذه المعايير فسيصبح بلا قيمة مهما يكن المجهود المبذول فيه.

الموقع يقدم لك طريقة جمع المادة العلمية ويبدأ بمساعدتك في اختيار الأماكن التي يمكن أن تجد بها المادة العلمية التي تبحث عنها، بعد جمع المادة يجب عليك أن تنظر إلى المادة بتمعن فربما احتجت إلى التركيز في البحث على بعض الجوانب التي لم تكن واضحة لك قبل جمع المادة العلمية، ومن النقاط المهمة في هذا الموقع شرحه لكيفية إعداد البحث بشكله النهائي وضرورة أن يقرأه أشخاص آخرون ويقومونه قبل تقديمه بشكل نهائي، كما يعرض كيفية عرضه وإلقائه على من سيقومون هذا البحث، الموقع مهم لكل طلاب المرحلة الثانوية والجامعية وطلاب الدراسات العليا وعنوانه هو:

www.ipl.org/div/aplus

الوعي كوم @.com

إعداد:
وائل عبدالرحمن

كيف تتصفح مواقع الإنترنت بسرعة ؟

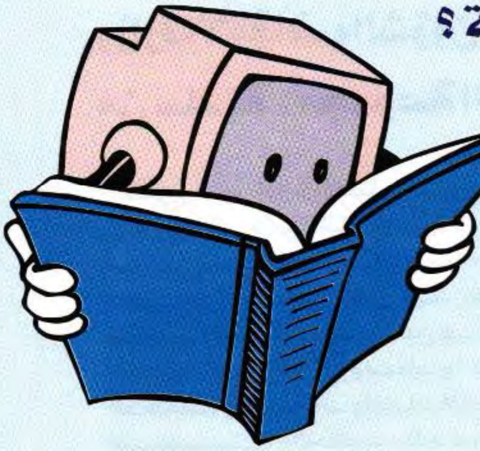

برنامج Avant Browser وهو عبارة عن متصفح متطور وحديث للإنترنت تمَّ إصداره حديثاً على الشبكة، ويحتوي على جميع الوظائف والإمكانات التي يمكن أن تحتاجها في أثناء تعاملك مع مواقع الشبكة، بالإضافة إلى الكثير من الإمكانات الإضافية التي تجعل استخدامك للشبكة أكثر سهولة ومتعة، ويمكن أن يعرض أكثر من صفحة موقع في النافذة نفسها فلا تضطر للانتقال من صفحة إلى أخرى بل يظهر جميع الصفحات في الوقت نفسه، والبرنامج مدعم أيضاً بوظيفة البحث المتقدم الخاص بموقع Google.

ليسهل البحث عن المعلومات أو الصور أو الملفات التي تحتاجها، كما يحتوي على خاصية لمنع بعض الملفات من أن يتم تنزيلها على حاسبك مثل ملفات من نوع Activex أو Flash، التي تبطئ من سرعة تصفح المواقع، ويحتوي البرنامج على وظيفة لمنع أي برامج تجسس Spyware من الوصول لحاسبك الشخصي وإيقاف النوافذ الدعائية المزعجة Pop-Up Windows، بالإضافة إلى وظيفة لإدارة وتنظيم الملفات التي تقوم بتنزيلها وحجمه لا يتعدى ٣ ميجابايت فقط ويمكن الحصول عليه من:

www.avantbrowser.com

مواقع مفيدة

الحجامة
w.w.w alhijama org

يعرف هذا الموقع بالحجامة ويقدم الموقع أسلوب العلاج المعتمد على سحب الدم الفاسد من جسم الإنسان ضمن طرق وشروط معينة وهو أسلوب تاريخي قديم أحياه الإسلام، وحض عليه الطب البديل والموقع يشجع على الحجامة ويبين أهدافها والمقصود بعملها وأنواعها والمفاهيم الخاطئة التي تنتشر حولها.

الوحدة الإسلامية
w.w.walwihdah-com

موقع واسع ذو هدف سام وهو يوحد جميع المذاهب ويذيبها في بوتقة واحدة مصداقاً للآية الكريمة: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وهذا الموقع موجه لمن يرغب الوحدة والأخوة في الإسلام بغض النظر عن مذهبه وفكره وجنسيته وقوميته وما عليه إلا أن يسجل اسمه في هذا الموقع.

تعليم الرياضيات
http.llw.w.w geocities-com aghandoura 2000

وهذا الموقع تعليمي خاص بالرياضيات يمكن التسجيل من خلاله بالعربية أو الإنجليزية ويمكن التفرع عنه للاطلاع على الكثير من المواضيع والعناوين الخاصة بها مثل استخدام الجافا في الرياضيات، والآلات الحاسوبية البيانية، ودليل المواقع التربوية العربية، وتعريف معلم الرياضيات بالمواقع التي يمكن الاستفادة منها، وورش عمل تربوية.

موسوعة الشعر العربي
ARaGicpoeMS.com

موقع خاص بالشعر العربي يمكن استعراض معلوماته عن طريق الأقسام الرئيسة للموقع ويحتوي الموقع على قسم الشعراء حسب نوع الشعر، العامي والفصيح وحسب الفترات الزمنية بدءاً من العصر الجاهلي وانتهاء بالأندلسي ويحتوي هذا الموقع على معلومات للشعراء الجدد والشاعرات من النساء إلى جانب إتاحة الفرصة لزواره لنشر أعمالهم الخاصة وفق شروط سهلة وبالمجان.

من أخبارا لإنترنت

- أشارت دراسة جديدة إلى أن ٨٠٪ من الذين يستخدمون الكمبيوتر يعانون من إجهاد العين والصداع إضافة إلى الاضطرابات.
- وضع مواطن تشيلي أوسع قاموس عالمي مجاني على شبكة الإنترنت وهو يقدم معاني وترجمة ملايين الكلمات في «٢٠٠» لغة ولهجة ويقدم الموقع أيضاً قاموساً للأطفال يعتمد «٣٢٠» كلمة أساسية مع ترجمتها إلى «١٣٥» لغة بينها لغة الزولو، والكارابي، والأوردو، والأورمو ويعمل مع الموقع أكثر من ثلاثة آلاف متعاون في أنحاء العالم.
- في مؤتمر الأمم المتحدة ـ تكنولوجيا المعلومات ـ الذي عقد الشهر ديسمبر ٢٠٠٣م في جنيف طرحت خطة لمنح الحكومة قدراً أكبر من السيطرة على الإنترنت، وستكون المؤسسة الدولية لتخصيص الأسماء والأرقام على الإنترنت «معروفة اختصاراً باسم» أيكان، ومقرها كاليفورنيا وهي الهيئة التي تسيطر على الوسائل المنظمة للإنترنت، أكبر الخاسرين في إطار الخطة الجديدة.
- كشفت دراسة حديثة عن تزايد معدل تبني حزمة الإنترنت العريضة فائقة السرعة في دول مجلس التعاون الخليجي لتصل إلى أكثر من ١٢٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت في دول المجلس.

الساحة الأدبية

إعداد :
محمد هاني

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تصدر الجزء «التاسع» من سلسلة «مجموعة الفتاوى الشرعية»

صرح مدير إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ «عيسى العبيدلي» أنه تم إصدار الجزء «التاسع» من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية، وهذا الجزء يتضمن الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها العام ١٩٩٣م، ومعظمها في مسائل العقيدة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والحدود والحظر والإباحة والسياسة الشرعية والطب... كما هو الحال المتبع في باقي أجزاء السلسلة المذكورة، ومن أهم عناوين الفتاوى التي اشتمل عليها هذا الجزء ما يلي:

- عقود البيع والهبة التي يقصد بها حرمان بعض الورثة.
- نشر مذكرات فاضحة بذيئة.
- إسلام الزوجة دون الزوج.
- اشتراك المرأة في حمامات السباحة.
- بيع العملات المعدنية بالورقية مع التفاضل.
- أخذ المستأجر الخلو للتنازل عن استئجار العقار.
- الأضحية بالخروف الأسترالي الكامل.
- الإنفاق على الزوجة لتعليمها في الخارج.
- تسلط الجن على الإنس.
- استخدام الوسائل الحديثة في ذبح الحيوانات والطيور.

كما تضمن الجزء التاسع القرار الوزاري الخاص بتشكيل هيئة الفتوى للعام ١٩٩٣م، وذلك للتعريف وبيان للسادة العلماء الذين صدرت فتاوى هذا الجزء عنهم.

وسلسلة «مجموعة الفتاوى الشرعية» تضم معظم الفتاوى الشرعية التي أصدرتها لجان الفتوى المتفرعة عن هيئة الفتوى في الكويت في مختلف المسائل المطروحة أمامها، وذلك ابتداء من العام ١٩٧٧م - وهو العام الذي بدأت فيه أول لجنة رسمية للفتوى - وحتى اليوم...

وكان دور قطاع الإفتاء والبحوث في هذه الفتاوى الجمع والتنسيق والعناية، إدراكاً منه لمسؤوليته في تأمين مرجع فقهي معتمد لعامة المسلمين، بعيداً عن التعقيد والتوسع والاستطراد، وحفاظاً منه على جهود السادة المفتين، وإظهاراً للاهتمام الرسمي وعنايته بالوجه العلمي والحضاري لدولة الكويت، وسلوكاً للطريق الذي مضت عليه جهات الفتوى في الدول الأخرى.

حضارة الإسلام في أسبانيا

المؤلف: أميريكو كاسترو، ترجمة: د سليمان العطار، دار النشر: الدار الثقافية

يعرض «أميريكو كاسترو» في تاريخه لصيغ الحياة الإسبانية وكيف شكل العرب الأندلسيون كل صيغة من كل الصيغ لتعطيها لونها العربي الإسلامي، وأفضل صيغ الحياة تمثيلاً للحياة اللغة والأدب، وهكذا يعرض الكتاب كيف شكل الأدب العربي ولغة الضاد معاً كثيراً من معالم الأدب الإسباني ولغته وسلوك الرجل الإسباني في السلم والحرب، متمثلاً تراثه الأندلسي الذي هو زهرة الحضارة الإسلامية التي لا تذبل بعد اختفاء منبتها الأندلسي بقرون طويلة، وأخيراً لا يسع المترجم سوى الإقرار بأن «أميريكو» يُعد من أفضل من كشف عن طبيعة الذات العربية ورؤيتها للواقع.

الإسلاميون والمسألة السياسية

عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت وفي نحو ٢٨٥ صفحة، صدر أخيراً كتاب «الإسلاميون والمسألة السياسية» لمجموعة من الباحثين.

وفي هذا الكتاب معالجة للقضايا التي تتصل بمجال السياسية والسلطة من موقع إسلامي مباشر ومن موقع نقدي مثل: الديموقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة والأساليب الشرعية لحيازة السلطة أو المشاركة، وقد قسَّم الكتاب إلى أربعة أقسام ضمت تسعة أبحاث: الأول تعرض لمسألة الشورى والديموقراطية، إشكالات المصطلح المفهوم للدكتور «حسن الترابي»، والثاني: جدليات الشورى والديموقراطية لـ «أحمد موصللي»، والثالث: «الإسلام وحقوق الإنسان... إشكالية الخصوصية والعالمية» للأستاذ «رضوان زيادة»، والخامس: الإسلام وأزمة علاقات السلطة الاجتماعية للدكتور «برهان غليون»، والسادس: إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الإسلام «مسلم أم مواطن» للأستاذ «عبدالوهاب الأفندي»، والسابع: «سلطة الرمز وخطاب العنف» للأستاذ «بومدين بوزيد»، والثامن: «تفكيك التراثيات الدينية والحضارية شرط لمعالجة الخصوصية الثقافية مع الكونية القيمية»، للأستاذ «خالد الخروب»، والتاسع: حول «التحول في حركة الإسلام السياسي في الشرق الأوسط» للأستاذ «هشام جعفر»، والأستاذ «أحمد عبدالله».

وثائق فلسطين

المؤلف: فتحي نصار

دار النشر: الدار الثقافية للنشر

المطلع على وثائق فلسطين التي يتضمنها الكتاب ويرى ما تمارسه إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني يدرك أن ما يحدث على أرض فلسطين إنما هو استعمار استيطاني تحقيقاً لدعاوى مريضة وتآمر دولي قبيح، وقد اشتمل الكتاب على أهمية وثائق فلسطين بدءاً من العهد الذي قطعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالأمان والحرية لمواطني مدينة القدس عندما فتحها الله على يد المسلمين، وآخر وثيقة في الكتاب، هي وعد بلفور الذي صدر العام ١٩١٧م وشتان بين عهد الأمان العمري، ووعد «بلفور» وعد الاغتصاب الاستعماري، كما أضاف المؤلف ملحقاً للأحداث المهمة في تاريخ اليهود والحركة الصهيونية حتى العام ١٩١٧م.

الأمثال في الأديان

المؤلف: فوزي شعبان، دار النشر: دار الآفاق العربية

حُب الأمثال القرآنية، وما تشير إليه من معان سامية تزيد المؤمن إيماناً، وتحض الكافر والنافر على التبصر ومعرفة الحقيقة، كل هذا دفع بالمؤلف إلى دراستها ومحاولة التعمق فيها، حيث قسَّم كتابه إلى أمثال لها قصص، وإلى أمثال استدلالية ولم يلتزم بالتدرج القرني في الآيات والسور، إنما جمع كل مجموعة متجانسة ومرتبطة بموضوع واحد داخل اسم محدد حتى يسهل على القارئ الوصول إلى ما يريد.

ومن موضوعات الأمثال التي تناولها الكتاب: الكافرون، اليهود، المنافقون، المؤمن والكافر، الجنة، الحياة الدنيا، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، النساء.

آفاق بلا حدود

كتاب علمي للدكتور محمد التكريتي، وهذا الكتاب يتحدث فيه مؤلفه عن هندسة النفس الإنسانية التي خلقها الله تعالى وفق قوانين وسنن أودعها الله فيها وهيأ للإنسان مقدرة الكشف عنها وتسخيرها له والحقيقة إن المؤلف لم يترك جزءاً نفسياً من الإنسان أو عضواً ملموساً إلا أشبعه بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً مستخدماً كل الوسائل العلمية والنظرية الثابتة حول عالم الإنسان وكونه الداخلي وكل ذلك من أجل بيان قدرة الله سبحانه في خلقه.

أخبار ثقافية

- أوضح الأمين العام للجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة عبدالعزيز الجارالله، أن «اليونسكو» قامت بفتح باب الترشيح بجائزتها في مجال التربية والسلام، ويحق لكل دولة من الدول الأعضاء في المنظمة تقديم مرشح واحد، وسيكون الموعد النهائي هو ١٣ أبريل ٢٠٠٤م.
- أعلنت مكتبة الإسكندرية يوم ٢٠٠٣/١٢/٦م سحب كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» من المكتبة، والذي تعتبره جهات يهودية معادياً للسامية ويحض على كراهية اليهود!!.

ثقافة الجريمة في أميركا

في نوفمبر ٢٠٠٣م، صدر في أميركا كتاب «المافيا الأميركية... تاريخ صعودها إلى السلطة» للمؤلف «توماس رييتو» يتناول الكتاب تاريخ صعود المافيا في الجريمة وفي الاتجاه السائد في الحياة السياسية والاقتصادية الأميركية ويستند «توماس في كتابه على سلسلة من تواريخ الحال التي تصور شخصيات شهيرة بسمعتها السيئة، والكتاب يشكل نظرة صائبة حول ثقافة الجريمة في أميركا، من كاتب كان على صلات وثيقة مع أفراد الجريمة المنظمة والجهات التي تتعامل معهم وتلك التي تلاحقهم وذلك من خلال موقعه كآمر سابق للشرطة السرية في مدينة شيكاغو كما كان رئيساً للجنة مكافحة الجريمة الخاصة بمواطني مدينة نيويورك لفترة تزيد عن عشرين عاماً.

دور الوقف في تنمية المجتمع المدني

دأبت دولة الكويت منذ نشأتها على الاهتمام بالقطاع الوقفي وتطويره بشكل يتلاءم مع المعطيات والمستجدات الحديثة، ولقد تتالت في هذا الاتجاه منذ نشأة دائرة الأوقاف العامة في سنة ١٩٤٩م مع صدور المرسوم الأميري الذي أنشئت على أساسه «الأمانة العامة للأوقاف».

ولقد عملت الأمانة على حسن إدارة الأموال الوقفية من تنمية أصولها وتوزيع ريعها حسب شروط الواقفين ودعوة الخيرين لإنشاء أوقاف جديدة، واتبعت في هذا الاتجاه سياسة استثمارية تعتمد تنويع المحافظ وتقليل الأخطار والتوزيع الجغرافي المدروس مما أدى خلال السنوات المتتالية إلى ارتفاع نسب العوائد الوقفية ومعدلات الربح.

> **الوقف بصيغته الإسلامية الأصيلة في مقدمة المؤسسات المؤهلة للاضطلاع بدور رئيس في تحقيق التنمية والنهوض والتقدم**

إعداد:
عبدالله بدران

وبهدف تسليط الضوء على تجربة الكويت في مجال الأوقاف جاءت دراسة الباحث إبراهيم محمود عبدالباقي بعنوان: «دور الوقف في تنمية المجتمع المدني - نموذج الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت» التي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة محمد بن عبدالله بمدينة فاس المغربية.

وتعالج الرسالة فرضية أساسية تتمثل في ضرورة الاهتمام بالوقف واعتباره أداة فاعلة في مختلف جوانب التنمية في المجتمع من خلال اضطلاع هيئاته بدور الراعي للمجتمع المدني ضماناً لصلاحه واستمراره على النهج القويم خدمة للرقي الحضاري العربي والإسلامي.

وتمحور موضوع الرسالة حول الوقف، هذا العمل الإحساني الجليل والصرح الاجتماعي الأصيل الذي وضع له الفقهاء أركاناً وأصولاً وأقام له العلماء والمسؤولون مؤسسات محكمة أسهمت في تنوير الرأي العام الإسلامي بأهميته في تقوية أواصر التكافل الاجتماعي، فكان أن صار الوقف عنصراً مندمجاً في هوية الأمة الإسلامية ممتزجاً بخصائصها الحضارية، تدل عليه ويدل عليها، بل

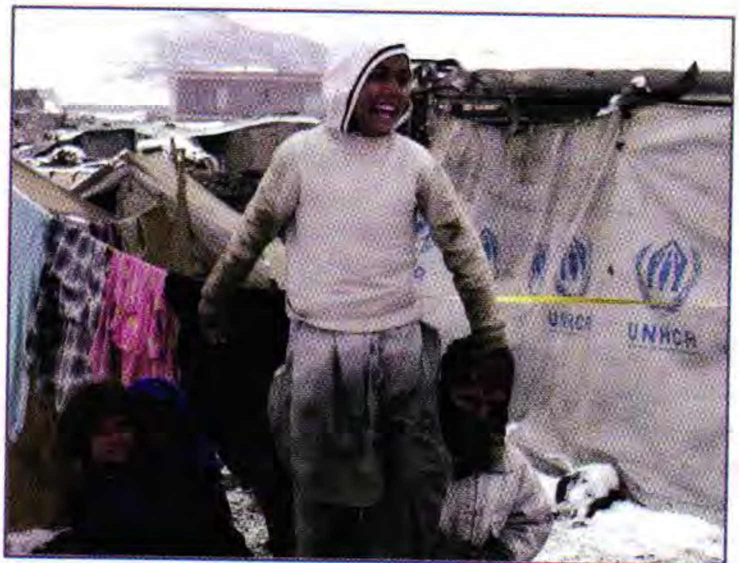

الوقف عالج مشكلات الفقر في المجتمع الإسلامي

إنه ساعدها على تجاوز مشكلات اجتماعية واقتصادية تعصف بالأمم والحضارات.

خاصية مميزة للمجتمع العربي والإسلامي

وحاولت الرسالة أن تبرز أن الوقف كان خاصية مميزة للمجتمع العربي والإسلامي، وشكل الطاقة الإيمانية والمادية التي دفعت به نحو النماء والتطور

الذي تؤكد عليه الشواهد النصية المتناثرة في كتب التاريخ والسجلات والوثائق الخاصة بالأوقاف والمخلفات الأثرية التي توضحها نماذج الأبنية التي شيّدت لتكون محوراً لأعمال الوقف، مثل المدارس والمساجد ومكاتب الأيتام والأسبلة والآبار والعيون.

وبيَّنت الرسالة أن الوقف كان الداعم الأساسي لإنشاء المدارس والمعاهد والملاجئ والمستشفيات والقلاع وتأمين نفقات العلماء والمتعلمين، بل كان وراء إبداع الفنان المسلم في أرقى فنون العمارة والزخرفة، وكتابة المصاحف وصنع السجاجيد والثريات لتكريم المساجد في جميع أنحاء الأقطار الإسلامية.

ويبرز الوقف بصيغته الإسلامية الأصيلة ليكون في مقدمة المؤسسات المؤهلة للاضطلاع بدور رئيس في تحقيق التنمية والنهوض والتقدم.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الرسالة، ليس من كونها تعالج فحسب قضية فقهية رتب لها الفقهاء - قديماً وحديثاً - أبواباً وأحكاماً، وإنما لأن فقه الوقف يرتبط بالمجتمع المسلم، فهو يسهم في تنميته، ويساعد في حل مشكلات أفراده وجماعاته، ثم هو ضمان لتجاوز مختلف الأزمات التي قد تعصف بالمجتمع، من فقر وجهل ومرض وجفاف، وموضوع بهذا الحجم والامتداد كفيل بأن يجذب إليه اهتمام الباحثين، ويغريهم بأن ينصرفوا إليه، ويصرفوا جزءاً من جهودهم العلمية في تناول قضاياه وإشكالاته.

تنمية المجتمع المدني

إن ما يضيف إلى هذه الرسالة أهمية ملحوظة هو أنها تختبر مفهوم «المجتمع المدني» وتسلط الضوء على الاختلافات الواردة حول دلالاته، وتبرز أسباب ذلك الاختلاف وخلفياته، مما قد لا ينتبه إليه في زحمة الإنتاج الفكري الهادف إلى إبراز طبيعة مفهوم «المجتمع المدني» وعلاقته بمفاهيم سياسية وفكرية أخرى.

إن رصد التجربة المعاصرة للوقف يأتي - في سياق هذه الرسالة - ليتجاوز مستوى التسجيل إلى مستوى السجال الدائر حول حدود تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إذ تقدم الدليل العملي الملموس على أن أحكام الشريعة الإسلامية قابلة للتطبيق، إن هيأ لها أصحابها الإطار الموضوعي السليم.

ومن الأسباب التي دفعت الباحث إلى تناول هذا الموضوع الرغبة في تجاوز الصورة الضعيفة التي آل إليها الوقف في العصر الحاضر، إذ انحسر دوره ولم يعد يتجاوز دور العبادة والصرف على المحتاجين بصورة مرتجلة، على الرغم من أن الوقف لم يقف - تاريخياً - عند حدود معينة، بل وسع مختلف المجالات.

وقد اعتمد الباحث على المنهجين التاريخي والتحليلي لإنجاز رسالته، وهذان المنهجان ساعداه على إنجاز موضوع دقيق متعدد الأبعاد، غير أنه أمكن حصره في قضايا تكشف عنها الخطة العامة لموضوعات الرسالة.

أربعة فصول

تضمنت الرسالة، إضافة إلى المدخل والخاتمة وفهرس المراجع وفهرس الموضوعات، أربعة فصول، استوعب كل منها مباحث ومطالب وفروعاً، وذلك على الشكل الآتي:

الفصل الأول: جاء بعنوان «التأمين الشرعي للوقف»، وتم خلاله تناول الحديث عن نقاط عدة تمحورت حول مدى اهتمام المسلمين بالوقف منذ ابتداء الدعوة الإسلامية، وتحديد الفقهاء معناه لغة وشرعاً وإبراز أدلة مشروعية وتفريعاته الفقهية، والقواعد والأصول المؤسسة له.

الفصل الثاني: جاء بعنوان: «دور الوقف في تنمية المجتمع المدني»، وعمل هذا الفصل على إبراز اختلاف آراء المفكرين العرب بشأن المجتمع المدني وتحديد طبيعته، وأبرز في المقابل اتفاقهم حول مؤشرات عدة دالة على وجوده.

ومن الموضوعات التي بحثها في هذا الفصل أيضاً:

- تميز الوقف الإسلامي عن غيره من الأوقاف التي سبقته.
- نمو الوقف الإسلامي في العصور الزاهرة نمواً كبيراً.
- المصاعب والأزمات التي يواجهها الوقف حالياً، والتي منعته عن القيام بالدور المنوط به خدمة للمجتمع ورقيه الحضاري.

الفصل الثالث: حمل الفصل الثالث عنوان «الأمانة العامة للأوقاف.. النشأة والمسار» وتحدث فيه الباحث عن الأمور التالية:

- نشأة الوقف في الكويت.
- المراحل التي مر بها.
- إنشاء الأمانة العامة للأوقاف.
- مهام الأمانة وإداراتها وأهدافها.
- الصناديق الوقفية المختلفة.
- عرض نماذج من إسهاماتها في المجتمع.

الفصل الرابع: حمل عنوان «دور الأمانة العامة للأوقاف في تنمية المجتمع المدني» وتمحور حول أن الاهتمام بالمجتمع المدني كان ومازال أحد أسس تفكير الأمانة العامة للأوقاف، إذ أدت له خدمات

> **فقه الوقف يرتبط بالمجتمع المسلم ويسهم في تنميته**

في مختلف الجوانب، قد عمت جانبه الديني بطرق شتى، أهمها رعاية القرآن الكريم والعناية بالمسجد والعاملين عليه ونشر الإسلام، ومن الموضوعات الأخرى التي تناولها الفصل:

- اهتمام الأمانة بالجوانب العلمية والفكرية والثقافية للمجتمع المدني.
- توجه الأمانة العامة للأوقاف إلى خدمة المجتمع المدني بجميع فئاته وعناصره وبجانبيه الصحي والبيئي.
- اهتمام الأمانة بدعم الجانب الاقتصادي للمجتمع المدني.

إن هذه الرسالة عمل مهم جداً والأمل كبير بأن تسهم في فتح آفاق كبرى أمام العملية التنموية، وأن تجعل المهتمين بإشكالية التنمية على وعي بأهمية الوقف، كما أنها تسلط الضوء على نموذج وقفي حي هو الأمانة العامة للأوقاف في الكويت، التي تعتبر الغطاء المؤسسي للوقف، والتي أخذت على عاتقها القيام بأدوار دينية اقتصادية واجتماعية وعلمية وثقافية وأخلاقية.

ومهام الأمانة تنطلق من رؤية شاملة بعيدة المدى، ومن تاريخ مجيد وحاضر مدروس، وتخطط للمستقبل ضمن إطار منهجي علمي يقوم على التنبؤ والتوقيع، إضافة إلى كونها نموذجاً واقعياً مسانداً لهيئات المجتمع المدني وأحد النماذج الواقعية لخدمة الفكرة الوقفية لصالح النمو الحضاري العربي والإسلامي ■

من هدي القرآن الكريم

قال تعالى:

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً . إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوراً . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً . وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً)

النساء: ٩٧ ـ ١٠١.

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يأيها الناس إني قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال

أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لايخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان، وعليكم بالجماعة وإياكم بالفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك المؤمن»

رواه الترمذي ٢١٦٥.

كأنك لم تبع !!

بينما كان أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه جالساً في ضواحي المدينة إذ وفد عليه أعرابي يسأله حاجته والحياء يمنعه أن يذكرها له، فخط بعصاه على الرمل هذين البيتين:

لم يبق عندي ما يُباع بدرهم
تنبيك حالة منظري عن مخبري
إلا بقية ماء وجه صنته
عن أن يُباع وقد أبحتك فاشتر

فما أن قرأهما رضي الله عنه حتى وافاه رسول يخبره أنَ نصيب أمير المؤمنين من الغنيمة من الفضة محمول على أربعة جمال بباب المدينة فقال: هي هبة لهذا الإعرابي وأنشد:

وافيتنا فأتاك عاجل برنا
فاهنأ ولو أمهلتنا لم نقتر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع
ماء الحيا وكأننا لم نشتر

قالوا حين قبضوا

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟ فقال الشافعي: أصبحت من الدنيا راحلاً وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله وارداً، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجائي نحو عفوك سلّماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرما

ـ أما الحسن البصري رضي الله عنه وأرضاه فحينما حضرته المنية حرَّك يديه وقال: هذه منزلة صبر واستسلام.

قطوف

إعداد:
أحمد عبدالجبار

الإخوانيان

قال إبراهيم الموصلي: قلت لأسباط الشيباني: صف لي الأخوة وأوجز فقال:

الأخوة أغصان تغرس في القلوب فتثمر في العقول.

وقيل لبعض الحكماء ما الإخوان؟ فقال:

هم نفس واحدة في أجزاء متفرقة، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليكم باقتناء الإخوان فإنهم عدة في الدين والدنيا.

سبحان الله خالق الكون والكائنات

طائر صغير يحلق فوق أجنحة مجسم لطائر البجع الذي تجمدت أجنحته من شدة البرد في إحدى حدائق طوكيو في اليابان.

وجدير ذكره إن درجات الحرارة انخفضت هذا الشتاد إلى معدلات قياسية في معظم دول العالم.

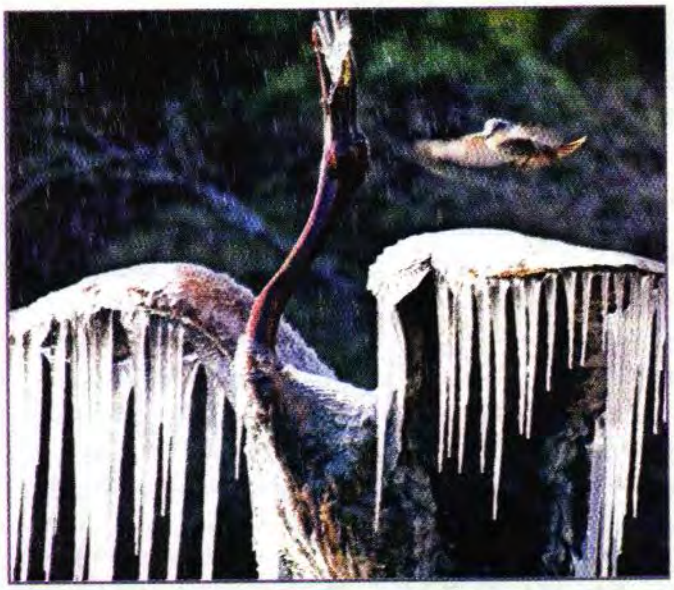

من يعرف «فرتونة» اليوم؟

خرج بريد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وفيه كتاب من «فرتونة» السوداء مولاة «ذي أصبح» تذكر فيه أن لها حائطاً قصيراً وأنه يُقتحم عليها منه فيسرق دجاجها، فكتب إلى ابن شرحبيل عامله على مصر:

إذا جاءك كتابي هذا فاركب أنت بنفسك إليها حتى تلبي طلبها، فبحث عنها حتى بنى حائطها كما أرادت.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

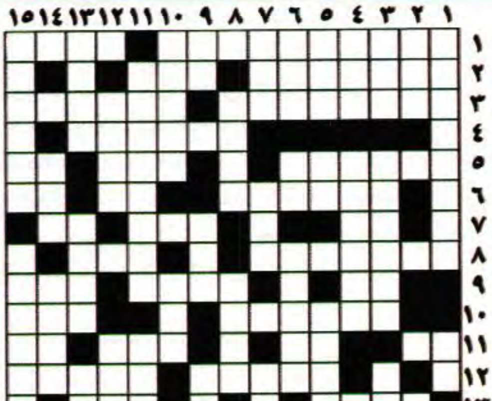

أفقياً:

١ - قناة بين بورسعيد والبحر الأحمر - وكالة الأنباء الكويتية.
٢ - تألق - ضد أفرغ.
٣ - أصغر القارات الخمس - ما يحرم فعله.
٤ - ينفخها الأطفال فتطير.
٥ - منسوب إلى بغداد - زعيم صيني راحل - بس.
٦ - عود الأراك - للنفي المؤبد - يضخه القلب.
٧ - متشابهان - نقود - ضد برد.
٨ - أكبر دولة عربية في أفريقيا - ألمسُ.
٩ - متشابهان - خوَّاف - طين مبلل.
١٠ - مفردها تدبير - أول حرف في سورة القلم.
١١ - عبودية - آخر حرفين في صاروخ - منسوب إلى الحُسْن - متشابهان.
١٢ - جمعة الكبود - مفردها نمرقة.
١٣ - من أهم أدوات الخياطة والتطريز - مقابل.
١٤ - حافظ - حرف هجائي - ضد بارد.
١٥ - منطقة في جنوب غرب السعودية طيبة الهواء - منطقة زراعية في شمال السعودية - عروس البحر الأحمر.

رأسياً:

١ - قناة تربط بين المحيط الأطلسي والهادي - جواب.
٢ - «قبل ثاني».
٣ - اللواتي يدرسن - ما يتأسف على فراقه الشيوخ.
٤ - أهل المبادرة والريادة - قرأ «مبعثرة».
٥ - متشابهات - حاجز «معكوسة» - من ألفاظ التأوه.
٦ - لامات - أنت «بالإنجليزية» - منع المال والمعروف.
٧ - ريّع - اشتاق - بلادة وقلة نشاط.
٨ - والدك - وعاء من جلد.
٩ - بحر - فتحة في الحصن - طرقات.
١٠ - واحدها سُلَّم - شدد في المسألة - للتخيير.
١١ - الأم والأب - نوع من السفن الشراعية.
١٢ - كثير لحنان - نبسط.
١٣ - احترمه كثيراً - عصفور صغير حسن الصوت - من أركان الإسلام.
١٤ - وعاء للطبخ - مناقشة جادَّة - فعل الأمر من يؤدي.
١٥ - جبل بمدينة القاهرة - قرية حدودية بين لبنان وفلسطين.

إسلامية

الوعي الاقتصادي

إعداد:
معن خليل

تأسيس صندوق «الدرة» الإسلامي

أصدر وزير التجارة والصناعة الكويتي د. عبدالله الطويل قراراً يقضي بالموافقة لشركة بيت الاستثمار العالمي «غلوبل» على إنشاء صندوق «الدرة» الإسلامي، برأسمال متغير قدره خمسة ملايين دينار كحد أدنى وبحد أقصى ١٠٠ مليون دينار، وتبلغ مدة الصندوق خمسة عشر عاماً غير قابلة للتجديد على أن تجدد كل خمس سنوات.

ويهدف الصندوق الجديد إلى الاستثمار في أسهم الشركات المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، والمكونة لمؤشر «غلوبل» الإسلامي، بالإضافة إلى الاستثمار في أسهم الشركات الإسلامية غير المدرجة التي على وشك الإدراج والصناديق الإسلامية واستثمار النقد المتوفر في أدوات الاستثمار المالية التي لا يترتب عليها أغراض تمويلية وتتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

وسيتم طرح ٩٥ مليون وحدة من وحدات الصندوق بقيمة ٩٥ مليون دينار، وبقيمة اسمية دينار واحد للوحدة، والحد الأدنى للاشتراك في وحدات الصندوق هي ١٠٠٠ وحدة وستتولى «غلوبل» تلقي طلبات الاكتتاب في الصندوق.

عبدالله الطويل

١٧١ مليون دولار تحويلات البنك الإسلامي للقطاع الخاص الكويتي

شهدت السنوات الأخيرة تطوراً كبيراً في عمليات التمويل التي يقوم بها البنك الإسلامي للتنمية، وذلك من خلال توسعه في تمويل القطاع الخاص في الدول الإسلامية إيماناً منه بأهمية المؤسسات الخاصة في التنمية الاقتصادية.

ويتنوع الدعم والمساعدات التي يقدمها البنك للقطاع الخاص بين تمويل للمؤسسات المالية الوسيطة العاملة في الإجارة والبنوك الإسلامية والصناديق المشتركة والتأمين إلى جانب تمويل مشاريع البنية الإسلامية وتمويل المشروعات الصناعية والأعمال الزراعية.

وخلال الفترة من العام ١٩٧٦ إلى العام ٢٠٠٣م، قدّم البنك تمويلات للمشروعات قدرت بنحو ١٠,٨ بليون دولار، تمت من خلال تمويل نحو ١٥٤٦ مشروعاً، سواء من خلال الإسهام في رأس المال أو الإجارة أوالاستصناع والبيع لأجل أو الاستثمار وغيرها من صيغ التمويل.

وخلال هذه الفترة حصل القطاع الخاص الكويتي على إجمالي تمويلات لمشاريعه بلغت نحو ١٧١ مليون دولار، استفاد منها ١١ مشروعاً في مجالات عدة.

٣٩٦ مليون دولار إضافي أرباح بيت التمويل الكويتي للعام ٢٠٠٣ م

قال بدر المخيزيم رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي أن «بيتك» حقق أرباحاً عن العام المنصرم ٢٠٠٣م قدرها ٣٩٦ دولار أميركي.

وأعرب المخيزيم عن سروره بتلك النتائج في وقت يشعر فيه الجميع بالتفاؤل بأن المنطقة مقبلة على مرحلة جديدة بعد أن تخلصت من كل تبعات الأزمات والحروب التي أثرت سلباً على جوانب الحياة في بعض دولها وبخاصة في الأوضاع الاقتصادية، وأكد أن المؤشرات المالية لأرباح «بيتك» عبَّرت عن

بدر المخيزيم

سلامة التوجهات والخطط الموضوعة التي راعت أهمية تحقيق أقصى استفادة ممكنة في ظل الظروف الاقتصادية السائدة محلياً ودولياً.

وقال: إن «بيتك» يواصل جهوده لتحقيق الانتشار والتوسع عالمياً بغية الاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة في الأسواق العالمية، حيث أصبح الاستثمار الدولي يمثل أحد أبرز مصادر إيرادات «بيتك».

وقال المخيزيم: إن «بيتك» ما زال يوالي أهمية كبرى للسوق المحلي لذا سيواصل تقديم خدماته لعملائه وفق المعايير التي اعتادوها من السرعة والدقة والكفاءة.

ويشارك في صفقة مرابحة

شارك بيت التمويل الكويتي «بيتك» في صفقة مرابحة لصالح شركة أغذية تركية بقيمة إجمالية ٢٠ مليون دولار أميركي بالتعاون مع بنوك أجنبية وضمن سعيه المتواصل للعمل في الأسواق الدولية وتعزيز تعاونه مع المؤسسات المالية والبنوك العالمية.

وقال أنور محمد البدر - نائب مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار: «إن بيتك شارك في الصفقة ومدتها عام واحد لصالح شركة «AK FOODS» التركية بمبلغ ١٠ ملايين دولار، فيما يقدم بنك «HSBC» البريطاني ومستثمرون آخرون باقي المبلغ. وأضاف: أن الصفقة تعتبر خطوة جديدة في السوق التركي الذي يتمتع فيه «بيتك» بخبرة ومصداقية عالميتين. وقال البدر: إنها الصفقة الثانية التي يمولها «بيتك» في السوق التركي خلال هذا العام، بعد مشاركته في صفقة مرابحة شركة «TAV» التركية بقيمة ٦٠ مليون دولار بالتعاون أيضاً مع بنك «HSBC» وشركاء آخرين لتطوير مطار اسطنبول الدولي.

المنتدى المالي الإسلامي يستقطب مشاركة واسعة

تشهد دولة الإمارات العربية المتحدة انعقاد المنتدى المالي الإسلامي الدولي، المعني بالقطاع المالي الإسلامي الذي بات يستقطب اهتماماً دولياً متزايداً بفضل أدائه الذي يقدر بمئات المليارات من الدولارات ونموه المطرد في كل عام، وخلال المنتديين الأخيرين اللذين عقدا في دبي واسطنبول هذا العام شارك فيها نحواً من ١٠٠٠ من كبار العاملين في هذا القطاع.

وسيعقد المنتدى الأول العام ٢٠٠٤م في الفترة بين السادس والتاسع من مارس المقبل في دبي وسط انتهاكات من جانب المنظمين بأنه سيكون الأكبر والأكثر نجاحاً.

وعن ذلك يقول «كريس مولينغز»، مدير المنتدى من شركة «آي آي أر»، المنظمة للحدث: «بالرغم من انعقاد الكثير من المنتديات المهمة المعنية بالقطاع المالي، يكتسب المنتدى المالي الإسلامي الدولي طابعاً وحضوراً فريداً بفضل قدرته على الجمع بين صناع السياسة المالية الدوليين الكبار، وقادة الأعمال وأشهر الباحثين في مضمار الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي لإجراء نقاشات مفتوحة ومهمة».

ويشار إلى أن قطاع الصيرفة الإسلامية الدولي شرع ينمو بوتيرة متسارعة تبلغ ١٥٪ سنوياً، ويتوقع أن تصل قيمته الإجمالية إلى أكثر من ٢٥٠ مليار دولار.

موجز اقتصادي

- أظهرت دراسة أعدتها الشركة العربية للاستشارات «P.A.R.C» زيادة لافتة في عدد العملاء الراغبين في خدمات مالية مصرفية إسلامية في دولة الكويت، وقالت الدراسة: إن ما بين ٢٤ - ٢٦٪ من عملاء البنوك التقليدية يطلبون خدمات مالية إسلامية.
- أكد نائب رئيس مجلس إدارة بنك الخليج الكويتي صلاح الفليج، أن البنك لديه دراسة شاملة حول فتح فرع للمعاملات الإسلامية ولديه طلب جاهز يستعد لتقديمه لبنك الكويت المركزي، لفتح هذا الفرع في المستقبل.
- قالت مصادر مطلعة: إن الشركة الأهلية للاستثمار - الكويت - ستدرج هذا العام ثلاث شركات تابعة لها هي: العصرية الإسلامية، والصخور وتحصيل الأموال.
- رفض البنك المركزي الكويتي اقتراحاً لإنشاء حلف يضم «البنك التجاري والبنك الأهلي وبنك الكويت والشرق الأوسط، ويقضي برفع رأس مال البنك الإسلامي الجديد من ١٠٠ مليون دينار إلى ١٥٠ مليون دينار.
- رفضت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في برلمان دولة الكويت، تقييد فروع بنوك أجنبية شرط التعامل، وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

نافذة على العالم

إعداد:
التحرير

سكان أميركا يقتربون من ٣٠٠ مليون

ذكرت إحصاءات أميركية أن تعداد سكان أميركا ارتفع خلال العام الماضي نحو ٢,٨ مليون نسمة ويقترب من ٣٠٠ مليون نسمة، وقد يصل إلى هذا الرقم خلال أربع سنوات.

وقال مكتب الإحصاء الأميركي إن المهاجرين الأجانب شكلوا ٤٥٪ من الزيادة الأخيرة في تعداد السكان.

كنائس فرنسا تناصر الحجاب ومسلمات يوقعن ضده

حضت كنائس فرنسية الرئيس جاك شيراك على عدم فرض حظر على ارتداء الحجاب في المدارس الحكومية، وأشارت إلى أن إخفاق فرنسا في دمج مواطنيها المسلمين يمثل مشكلة أخطر من قضية الحجاب وتستحق معالجة أسرع.

وقالت الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية في رسالة وجهتها لرئيس الدولة: إن الفشل في تحقيق اندماج أفضل لخمسة ملايين من مسلمي فرنسا في الدولة البالغ تعداد سكانها ٦٠ مليوناً يمكن أن يدفع بعضهم إلى اللجوء إلى العنف أو السير على خطأ الأصوليين المتشددين.

من جهة أخرى، وجهت ٧٠ شخصية نسائية فرنسية بارزة، بينهن محاميات وكاتبات ونجمات سينمائيات، نداء إلى الرئيس جاك شيراك «للتدخل ودعم إصدار قانون يمنع كل أشكال التمييز والتمايز الديني في المدارس التابعة للدولة، وفي مؤسساتها الرسمية». وجاء في النداء الذي اشتركت في التوقيع عليه ١٤ مسلمة من البارزات في حقول الأدب والفن وحقوق الإنسان أن «القبول بالحجاب الإسلامي في المدارس ودوائر الدولة يعني إضفاء الشرعية على رمز باد للعيان من رموز خضوع المرأة.

خطبة صلاة الجمعة «أون لاين» في تركيا

في أحدث بدعة من البدع الدينية في تركيا، قام إمام الجامع الكبير في محافظة «أضنة» جنوب تركيا، ويُدعى «مصطفى شاويش أوغلو» بابتكار طريقة جديدة لإلقاء خطبة صلاة الجمعة في الجامع الكبير وفي ثلاثمئة وخمسين مسجداً آخر في المدن والقرى التابعة لها في الوقت نفسه باستخدام الكمبيوتر المحمول «اللاب توب» وسماعات «هيدفون» وما يكروفون أوصلها بأذنيه وفمه لإلقاء الخطبة من الجامع الكبير وبثها صوتياً في المساجد الأخرى بعموم أضنة، بحيث يستمع إليها المصلون في الوقت نفسه.

كما قام إمام الجامع الكبير في أضنة بتخزين مئات الموضوعات عن تفسير القرآن والأحاديث النبوية الشريفة على أسطوانات ممغنطة «سي دي» لتقديم الشرح اللازم لأي مصل يرغب في الاستفادة في مساجد محافظة أضنة.

التغير المناخي يكلف العالم ٦٠ مليار دولار أميركي

أشارت منظمة الأمم المتحدة إلى أن نتائج ظاهرة التغير المناخي قد تكلف العالم ٦٠ مليار دولار أميركي للعام ٢٠٠٣م بزيادة ١٠٪ عن العام ٢٠٠٢م. وقالت محطة «سي إن إن»: إن الوكالة الدولية لبرنامج الأمم المتحدة للإنماء البيئي أصدرت تقريراً أوضحت فيه أن من أسباب هذه الزيادة تعرض العالم لكوارث طبيعية مثل موجة الحر التي اجتاحت أوروبا خلال العام الماضي والسيول في الصين التي تعتبر من المظاهر الحتمية لتغير المناخ في الكرة الأرضية.

٨٥٠ مليون نسمة يعانون من الجوع في العالم

صرَّحت منظمة الأغذية والزراعة الـ«فاو» أن هناك نحو ٨٥٠ مليون شخص يعانون من قلة الغذاء، وأن الجوع في العالم قد ازداد على الرغم من الانحسار الذي شهده في بدء التسعينيات.

وورد في التقرير الذي أصدرته الـ«فاو» تحت عنوان: «حال انعدام الأمن الغذائي للعام ٢٠٠٣م» أن الإحصاءات تؤكد ازدياد تعداد الذين يعانون من الجوع في العالم، وأن الأهداف الإنمائية للألفية التي تطالب تخفيض نسبة هؤلاء إلى النصف بحلول العام ٢٠١٥م لن تتحقق، وقد أوضحت إحصاءات الـ«فاو» في الأعوام ما بين ١٩٩٩م و٢٠٠١م وجود ٨٤٢ مليون شخص يعانون من قلة الغذاء معظمهم يعيش في الدول النامية، وعلى الرغم من انحسار عدد الذين يعانون من قلة الغذاء بنحو ٣٧ مليون في بداية النصف الأول من التسعينيات، إلا أن التعداد عاد وارتفع نحو ١٨ مليوناً في نهاية التسعينيات الميلادية.

ووردت بعض النقاط الإيجابية في التقرير، حيث لن تخسر جميع الدول حربها مع الجوع، فقد استطاعت ٢٢ دولة بما فيها «بنغلاديش وهاييتي وموزمبيق» تقليل نسبة الذين يعانون من قلة الغذاء في أواخر التسعينيات.

عاصفة رعدية على الأرض أخرت استكشاف المريخ

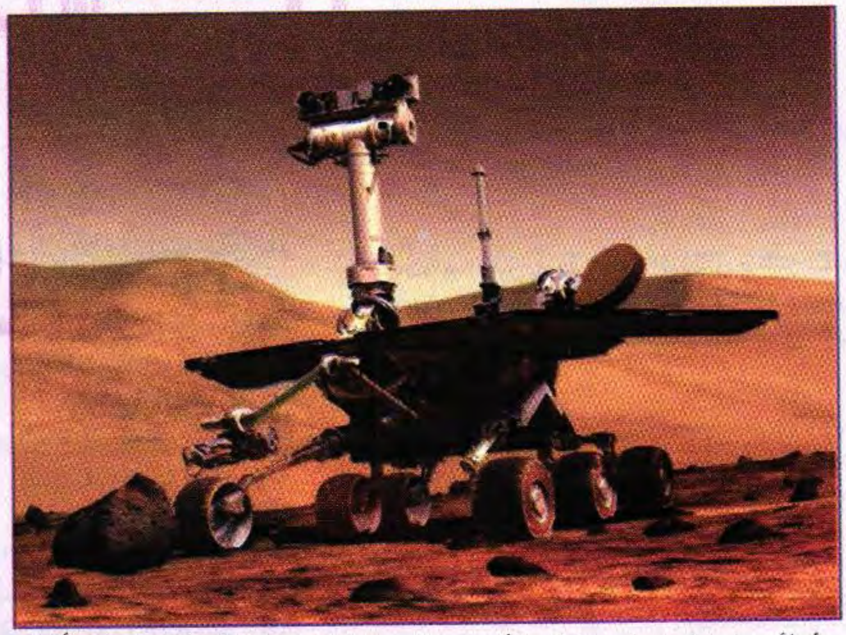

أبطأت عاصفة رعدية على كوكب الأرض من سير عملية استكشاف المريخ لتؤخر خططاً لقيام المركبة الآلية المتنقلة «اسبيريت» بعملية تاريخية لثقب أول صخرة على سطح الكوكب الأحمر.

المتخوفون من الإسلام في أميركا يتزايدون ١٠٪ سنوياً

أصدرت منظمة «كير» المعنية بالدفاع عن حقوق العرب والمسلمين في الولايات المتحدة تقريراً يرصد أبرز استطلاعات رأي الشعب الأميركي تجاه الإسلام والمسلمين والتي أصدرتها مؤسسات إعلامية وبحثية أميركية متنوعة على فترات مختلفة منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وحتى الآن.

وتكشف الاستطلاعات المتضمنة في التقرير عدداً من الحقائق المهمة المرتبطة بموقف الرأي العام الأميركي من الإسلام والمسلمين وعلى رأسها أن ثلثي الشعب الأميركي ٦٥٪ يشعرون بافتقارهم إلى فهم جيد للإسلام، وأن ٥٢٪ من الأميركيين يرون أن الإسلام دين سلام لا يشجع على العنف ضد غير المسلمين، ويرفض ٥٧٪ من الشعب الأميركي فكرة وجود حرب بين الإسلام والغرب.

كما ينظر ٤٢٪ منهم نظرة عامة إيجابية إلى الإسلام كدين، وتنظر أكبر نسبة من الأميركيين نظرة عامة إيجابية نحو الشعوب المسلمة ٦٦٪ ونحو الشعوب العربية ٥٤٪.

في الوقت نفسه، ارتفعت نسبة من ينظرون إلى الإسلام نظرة عامة سلبية في أواخر العام ٢٠٠٢م وخلال العام ٢٠٠٣م لتصل إلى ٣٨٪، كما شهدت نسبة الأميركيين الذين يرون أن الإسلام يشجع على العنف ازدياداً مطرداً منذ أحداث سبتمبر العام ٢٠٠١م، إذ بلغت ٣٤٪ في سبتمبر العام ٢٠٠٣م مقارنة بنسبة ٢٣٪ في أكتوبر ٢٠٠٢م، وبنسبة ١٤٪ فقط في يناير ٢٠٠٢م، بمعنى أنها زادت بمعدل ٩ - ١٠٪ تقريباً كل عام.

ووفقاً لتقرير «كير» ينقسم الأميركيون على أنفسهم فيما يتعلق بفهمهم موقف الإسلام من احترام معتقدات أبناء الديانات الأخرى.

رسائل ومسائل

تفسير الأحلام

• إلى الأخت الحاجة سناء فؤاد - مصر:

- نشكرك على ثقتك بالمجلة، وتواصلك معها، وإن شاء الله تكون رؤياك من الرؤى الصالحة التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم الصالح و ترى له» رواه مسلم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها، فإنها من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لن تضره» رواه البخاري. ونشير هنا إلى أن المجلة تعنى بالبحوث العلمية، والدراسات الشرعية، وقضايا المجتمع الإسلامي، وليس من اختصاصها تفسير الأحلام.

إعداد:
زهير محمود حموي

الباحث الشرعي بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
Zhamwi@hotmail.com

مصافحة المرأة الأجنبية

السؤال: ما حكم الدين في سلام الرجل على المرأة باليد؟

ليلى - مصر

الجواب: جواباً على هذا السؤال ننشر الفتوى رقم ٢٥هـ/٢١ الصادرة عن هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بهذا الخصوص ونصها:

سيدة متزوجة وتعمل بوظيفة مديرة مشروع ويتردد عليها كثير من مندوبي ومسؤولي المبيعات في الشركات التي تتعامل معها، وتخجل منهم عندما يمدون أيديهم للمصافحة فتسلم عليهم، وقد علمت من بعض أقاربها وبعض الناس أن هذا الأمر مختلف فيه، أفتونا مأجورين حول جواز المصافحة والرأي الصحيح.

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

اتفق الفقهاء «الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية» على تحريم مصافحة الرجل المرأة الشابة الأجنبية عنه، وأجاز بعض الفقهاء للرجل مصافحة المرأة العجوز إذا انعدمت الفتنة وانتفت الشهوة، وإلا منع عنها أيضاً.

هل كانت «عاد» دولة عظمى؟

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى في الآية الكريمة: (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون).

ما المقصود بالسمع والبصر والفؤاد المشار إليهم في الآية الكريمة. وهل المقصود بالسمع الراديو، وبالبصر التلفاز، وبالفؤاد العلم أو القوة والأسلحة.

وهل كانت هذه الأشياء موجودة عند قوم عاد، وهل التقدم العلمي والصناعي والتقني المعاصر كان موجوداً عند قوم عاد المذكورين في القرآن الكريم، وهل كانت لديهم كل المخترعات الحديثة مثل الطيارات والسيارات والأسلحة النووية وأجهزة الكمبيوتر والحاسب الآلي والأقمار الصناعية وغير ذلك مما يوجد في زمننا هذا. وهل كانت عاد دولة عظمى مثل الولايات المتحدة حالياً.

محمد السيد محمد أحمد - مصر - سوهاج

الجواب:

١ - هذه الآية التي سألت عن تفسيرها هي الآية (٢٦) من سورة الأحقاف.

٢ - والمقصود منها: لفت أنظار كفار قريش إلى أنهم مهما كانوا أقوياء فلا ينبغي لهم أن يصدوا عن الإيمان أو أن يغتروا بقوتهم، لأنهم ليسوا أقوى من قوم عاد الذين كانوا يتمتعون بالقوة والمال وطول العمر، فلما أعرضوا عن قبول الحجة والتذكر مع ما أعطاهم الله من الحواس التي تدرك بها الأدلة أهلكهم الله.

وعاد: قوم هود، وعاد هو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح - على ما تذكر بعض الروايات، ويقال: إنه كان ببابل، ورحل بولده وأهله إلى اليمن، فاستقر في الأحقاف «بين عمان وحضرموت» وكانت له ولبنيه من بعده حضارة وعناية بالعمران، من آثارهم أبنية حجرية لا تزال أنقاضها في حضرموت.

قال ابن حبيب: عاد من قبائل العرب العاربة الذين ألهموا العربية فتكلموا بها.

٣ - ولم يذكر أحد من المفسرين - فيما أعلم - أن المقصود بالسمع الوارد في الآية الراديو، أو بالبصر التلفاز، أو بالفؤاد القوة والأسلحة.

علماً بأن صوت الراديو يدرك بحاسة السمع، وصورة التلفاز تدرك بحاسة البصر، والقوة والأسلحة تصنع بإدراكات العقل.

٤ - ٥ - ومعلوم أن التقدم العلمي والصناعي والتقني الذي تعيشه البشرية اليوم ظهر متأخراً نسبياً، وأغلب هذه المخترعات ظهرت مع بداية القرن العشرين وذلك لأن هذا التقدم جاء نتيجة تراكم المعلومات واستفادة الأجيال اللاحقة من خبرات ونتائج الأجيال السابقة.

فالآية تدل على أن عاد كانت متمكنة من النعم التي أشارت إليها الآية أكثر من تمكن قريش بها، وبذلك تكون متميزة عليها، لكن هذا التميز كان بالنسبة لزمن كل منهما وليس على إطلاقه والله أعلم.

بيع الأعضاء البشرية

السؤال: أنا سيدة، أعمل مدرسة بالمرحلة الثانوية، وأنا من أشد المعجبين بمجلة الوعي الإسلامي، وبكل ما فيها من موضوعات، وجزاكم الله عنا خير الجزاء، وسؤالي باختصار:

تعرض زوجي لأزمة مالية من جراء خسارته في تجارته، وكان من تبعاتها أن ترتبت علينا ديون، بلغت قيمتها أكثر من نصف مليون جنيه، وبعنا كل ما عندنا من مصاغ وعقارات وسيارات، وأخشى أن يدركنا الموت ونحن مدينون، لذلك: هل يجوز لي بيع أي عضو من أعضاء جسمي مثلاً «جزء من الكبد أو إحدى الكليتين» لأحد المرضى، لأسدد ما علينا من الديون.

ليلى . مصر

الجواب:

١ . الأخت الكريمة ليلى: شكراً لك على ثقتك بالمجلة ومتابعتك لما ينشر فيها.

٢ . وبارك الله فيك لوقوفك إلى جانب زوجك في أزمته، ومحاولتك مساعدته في هذه الأزمة، ونسأل الله تعالى لكم العون والسداد.

٣ . وأما بخصوص ما سألت عنه من حكم الشرع في بيع بعض الأعضاء فإنا ننشر قرار مجمع الفقه الإسلامي، في دورته الرابعة المتعلق بحكم بيع الأعضاء البشرية ونصه:

إن الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي يجوز فيها ذلك مشروط بأن لا يتم بوساطة بيع العضو، إذ لا يجوز إخضاع أعضاء الإنسان للبيع بحال ما، أما بذل المال من المستفيد ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريماً فمحل اجتهاد ونظر.

زواج المرأة من عم أو خال والدها

السؤال:

١ . ما حكم الدين في زواج المرأة بعم أو خال والدها؟

٢ . ما حكم الدين في زواج المرأة بعم أو خال والدتها.

ليلى . مصر

الجواب: الأخت الكريمة ليلى، لقد عرضنا سؤاليك على الأستاذ الدكتور أحمد الحجي الكردي الخبير في الموسوعة الفقهية، فأجاب عنهما بما يلي:

جـ١: عم الوالد وخال الوالد من المحارم على التأبيد، والزواج بأي منهم غير صحيح.

جـ٢: عم الوالدة وخال الوالدة من المحارم على التأبيد، والزواج بأي منهم غير صحيح.

كلام فارغ عن الإسلام

السؤال: أنا مواطن مصري، أقيم في النرويج، في يوم من الأيام قال لي أحد العاملين في «أوسلو» كلاماً فارغاً عن الإسلام، فما عقاب هذا الرجل؟

محمد صادق أبوخزيم . النرويج.

الجواب: أخي محمد، رفاً للمسلم الملتزم بدينه، المحافظ على أخلاقه العربية والإسلامية الأصيلة في بلاد الغرب.

وقد يكون هذا الرجل الذي ذكرته جاهلاً بحقيقة الإسلام، إما لأنه واقع تحت تأثير الإعلام الكاذب المضلل، أو لأنه بنى تصوره عن الإسلام على أساس سلوكت بعض المسلمين غير الملتزمين..

ونأمل أن توضح لهذا الرجل مبادئ الإسلام السمحة، وعقيدته القائمة على التوحيد، ودعوته للمسامحة والسلام والصدق والعفة والأمانة وعبادة الله، وحب الخير.

ونسأل الله تعالى له الهداية والتوفيق ■

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

مسك الختام

طريق الإخلاص والإصلاح

بقلم: د. عبدالمنعم أبو الفتوح

الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب

سئل الفضيل بن عياض - رحمه الله - عن العمل الصالح فقال: أخلصه وأصوبه.. وأخلص العمل هو ما لا يبتغي به شيء في هذه الدنيا سوى رضى الله سبحانه وتعالى، وأصوبه هو ما كان موافقاً لآيات الله سبحانه وتعالى الشرعية والكونية.

فالعبادة لا قيمة لها على الإطلاق إلا بتوفر هذين الشرطين... فالعابد الجاهل كثير الإفساد قليل الإصلاح... وروي عن عبدالله بن مسعود قوله: كم من مريد للخير لا يصيبه... لأنه يريده بطريق الخطأ... وسلم من قال: إن الجهل هو تلك المصيبة التي لا يؤجر عليها صاحبها والعياذ بالله.

وفي أمور الدنيا المادية كالزراعة والصناعة والتجارة والعلوم وما إلى ذلك لا يتحقق تقدم وارتقاء إلا بتوفر هذين الشرطين سلامة القصد والنية وسلامة الخطط والخطوات، أو بتعبير الفضيل بن عياض الإخلاص والصواب، ولعل أحدنا يتساءل عن علاقة سلامة القصد والنية والإخلاص بشؤون الدنيا التي يغلب عليها الطابع المادي... وحقيقة الأمر أن العلاقة تكاد تكون شرطية لأنه ببساطة شديدة حين توجد النية والإخلاص... يوجد الحب للعمل وتتحقق نصيحة «أحبب ما تعمل واعمل ما تحب»... والتي هي ضرورة من ضرورات الإتقان والدقة و«ضبط الجودة».

تلك الصفات التي أصبحنا نسمع عنها كما نسمع عن الغول والعنقاء... وهي في نهاية الأمر دين يبتغى به رضى الواحد القهار.

وسلامة الخطط والخطوات التي نعرفها بسنن الله تعالى في الأنفس والآفاق هي التي تركها لنا الله سبحانه لنبحث عنها ونكتشفها «خلافا للعبادات التي بينها سبحانه»، التي هي مسخرة من الله لخدمة الإنسان ونفعه «مسخرات بأمره»، والذي لا يعرف سنن الكون وقوانينه لا يسخر له منه شيء... بل قد يكون هو أيضا من «المسخرات» - والعياذ بالله - لمن كشف ودرس وعلم... وليس هناك ثمة علاقة بين الإيمان والنجاح في معرفة قوانين الكون واكتشافها أو بين الكفر والفشل في تحقيق ذلك، لأن الأمر هنا قائم على تحقيق الشرطين «الأخلص والأصوب»، أي حب العمل وفهم قوانينه وشروطه التي قد يعطيها الله للمؤمن وغير المؤمن وفق الجهد والعطاء.

وهكذا نجد أن ما قاله الفضيل - رحمه الله - والذي أوجز في اللفظ وأشبع في المعنى كما يقولون... نجده يقدم رؤية شديدة العمق للإصلاح والنهوض بالإنسان من حيث كونه إنسانا ومن حيث كونه جزءاً من مجتمع ومن حيث كونه «يحيا في الدنيا ويسعى للآخرة» ■

براعم الإيمان
المعكرونة
الهجرة النبوية... ضياء الزمن
صلوا عليه وسلموا تسليما
مناير والحب الكبير
هدية العدد

هدية
الوعي الإسلامي
مع مطلع العام الهجري الجديد 1425هـ
خريطة العالم الإسلامي
دول العالم الإسلامي
هدية مجلة
الوعي الإسلامي
روسيا
كندا
الولايات المتحدة الأمريكية
قازخستان
منغوليا
الصين
اليابان
الهند
المحيط الهادي
المحيط الهندي
استراليا
البرازيل
مجلة إسلامية شهرية جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت
في مطلع كل شهر عربي
Al-waei Al-Islami
P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

هديتك داخل العدد
خريطة العالم
الإسلامي

المستشرق البلغاري د.توفيان
ترجمت
معاني
القرآن
فاعتنقت
الإسلام

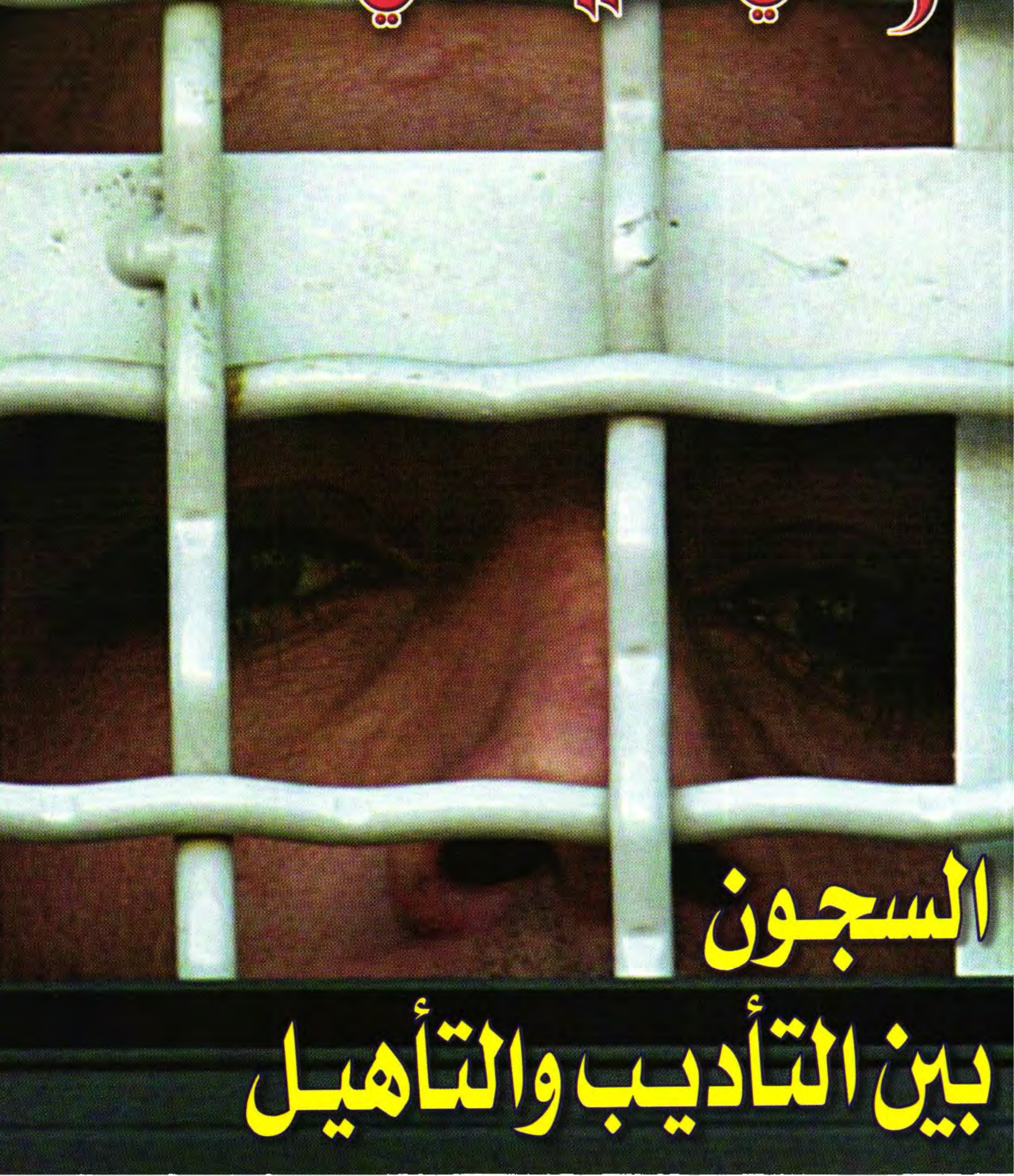

السجون
بين التأديب والتأهيل

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

رئيس التحرير

e.mail: alwaei@awkaf.net

اجعلوا السجون مؤسسات إصلاحية

العقيدة الإسلامية بأصولها وفروعها جاءت لإعمار الكون بالخير ورعاية مصالح العباد وهدايتهم إلى الدين الحق، وتحذيرهم من الفساد والإفساد، ونشر الرذيلة والإثم والشر، ومن أجل تحقيق هذه الغايات المثلى نمَّت عند الفرد المسلم وازع الضمير، ليكون رقيباً ذاتياً على أفعاله، ولم تغفل العقيدة . لأنها ربانية المصدر. أولئك الذين نزغ الشيطان في قلوبهم ولم يترسخ الضمير في ذاتهم فأعماهم عن جادة الصواب، وعاثوا في الأرض فساداً، وارتكبوا الموبقات، فأمثال هؤلاء أقامت لهم الوازع الخارجي المتمثل في السلطان ليكون رادعاً ورقيباً على تصرفاتهم، فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

ومن جانب آخر لم تترك العقيدة أمر تحديد العقوبة لرأي السلطان واجتهاده وإنما نصت على الجريمة ونصت على العقوبة وحددتها ووضعت أمام السلطان جملة من الوسائل العقابية التي يمكنه استخدامها في وجه المنحرفين والضالين درءاً للمفسدة وحفاظاً على أمن المجتمع واستقراره.

لقد كان السجن ولا يزال إحدى هذه الوسائل العقابية الموضوعة في متناول السلطان يمكن استخدامه بالحق والعدل في وجه نوع محدد من الجرائم الخارجة عن نطاق الحدود الشرعية الثابتة في الكتاب والسنة، ولا يحق له أبداً استخدامها بغير وجهها الصحيح حتى لا تتحول إلى أداة قمع وكبت ووأد للحريات وزج للخصوم في المعتقلات حفاظاً على الملك والسلطان.

إن السجن بالمفهوم الإسلامي ليس عقاباً فقط، وإنما هو مؤسسة إصلاح وتقويم وتأهيل ودعوة للهداية في صفوف من كتب الله عليهم أن يكونوا من نزلائه، وهذا ما فعله سيدنا يوسف عليه السلام، حين سُجن ظلماً وعدواناً، فحوَّل السجن إلى مكان للدعوة والإرشاد، وهداية النزلاء إلى الله الواحد القهار: (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إيَّاه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف:٣٩ . ٤٠.

إن معظم السجون في العالم الإسلامي المعاصر بعيدة كل البعد عن المفهوم الإسلامي للسجن فهي مرتع خصب، يتعلم فيها السجين فنوناً جديدة للإجرام لم يكن يعرفها من قبل، ما يزيد من هول الكارثة وحجم الفساد.

إننا ندعو ولاة الأمور في العالم الإسلامي، إلى تبني النهج الإسلامي لمفهوم السجن وتحويل السجون إلى مؤسسات إصلاحية يتم من خلالها صياغة المسجونين صياغة صحيحة تؤهلهم للعودة إلى المجتمع أفراداً صالحين منتجين مساهمين في عملية البناء والتنمية، وفي هذا الإطار يمكنهم الاستفادة من تجربة الكويت التي تم تطبيقها بنجاح بالتعاون بين وزارة الأوقاف ووزارة الداخلية في السجن المركزي، حيث أنشأت إدارة الدراسات الإسلامية في الوزارة مركز الإرشاد وجعلت منه صرحاً تعليمياً تأهيلياً شرعياً يقوم على برامج وأسس ثابتة لاحتضان نزلاء السجن وتهيئتهم تربوياً وتعليمياً ليكونوا مواطنين صالحين في نسيج مجتمعهم الذي يتعاون فيه الجميع لازدهاره وتقدمه، ورفاهيته... وكلنا أمل أن تلقى هذه الدعوة استجابة سريعة حفاظاً على شريحة من أبناء أمتنا، نحن في أمس الحاجة لجهودهم وبذلهم وعطائهم، والله من وراء القصد■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 462 - العام الواحد والأربعون - صفر 1425 هـ - مارس / أبريل 2004 م

كلمة العدد

الأجدة والمعاصرة في زمن العولمة

الإخوة القراء

نطوف بكم من خلال موضوعات هذا العدد في أمور وقضايا متنوعة بدءاً من موضوع الغلاف الرئيس الذي تناولنا فيه قضية مهمة يعاني منها عالمنا العربي والإسلامي، ألا وهي الواقع المتردي للسجون وابتعاده عن النهج الإصلاحي المطلوب، كما سلطنا الضوء على التجربة التي تنفذها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت داخل السجن المركزي، لانتشال المسجونين من مستنقع الانحراف والجريمة إلى بر الأمان والاطمئنان النفسي، كما عالجنا في سياق العدد قضايا دولية وإسلامية وفكرية عدة، ومن أبرزها: مفهوم العدالة والعلاقات الدولية في النظام العالمي الجديد، وقضية النمو الديموغرافي لعرب فلسطين ١٩٤٨م، وحروب الإنترنت، وهل تصبح بديلاً عن المواجهات العسكرية، وحكم إجهاض الحمل الناتج من اغتصاب، وغيرها.

مرة أخرى نقول لقرائنا وكتّابنا: ابتعدوا عن التكرار في معالجة القضايا، ووافونا بكل ما هو معاصر ومفيد لأمتنا وديننا في زحمة التدفق الإعلامي الهائل الذي يلف العالم من أقصاه إلى أقصاه، والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

اقرأ في العدد اللاحق

السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي

د.رفيق حسن الحليمي

نعم العرب والمسلمون بحاجة إلى أنظمة ديموقراطية

أ.د.فاتن أحمد مرسي غازي

منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية

د.أحمد نصري

موضوع الغلاف

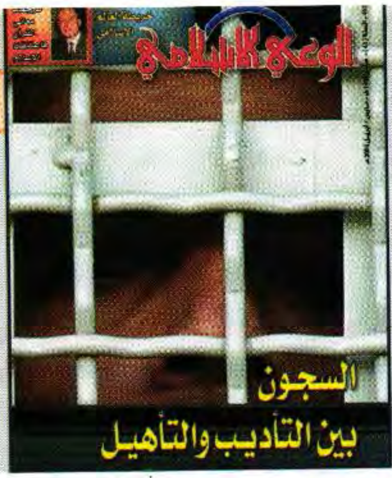

قضية السجون في العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى إعادة نظر من قبل المسؤولين وولاة الأمور حتى تتحول هذه السجون من مؤسسات عقابية تأديبية إلى مؤسسات إصلاحية تأهيلية.

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تعقيب

رد على ما كتبه الأستاذ نجدت لاطة في مجلتنا الغراء «الوعي الإسلامي» في العدد ٤٥٨ شوال ١٤٢٤هـ تحت عنوان: «المسرح الإسلامي وضرورة إشراك المرأة فيه».

المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

قرأت المقال فوجدت الكاتب قد وقع في مغالطات، واختل توازن الكلام عنده، فأجاز ما حظره الشارع الحكيم من ظهور للمرأة على المسرح واختلاط يعتبره بأنه منضبط. ولست أدري من أين أتى بمفهوم الاختلاط المنضبط؟ وعلى كلٍّ، فالكاتب الكريم يبرر ذلك لمصلحة الدعوة فيقول في ختام مقاله: هذه الوسائل «يقصد التمثيل والمسرح والسينما»، لها تأثير كبير على الشعوب والعمل الدعوي بأمسِّ الحاجة إلى هذه الوسائل ولو كنا نملك هذه الوسائل ونجيدها لكان حال الدعوة أفضل كثيراً مما هو عليه الآن».

ونحن نسأل الكاتب الكريم: هل مصلحة الدعوة أن تضع أنت السياسة التي تراها في سير الدعوة مهما كانت كيفيتها ومهما كان نوعها؟

وهل أعطاك الشارع الحكيم صلاحية أن تسلك أي سبيل أو وسيلة تراها مادام هدفك من وراء ذلك هو خدمة الدعوة؟!

لا يا أستاذنا الكريم: إن الشريعة الإسلامية تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات، فليس لك أن تسلك إلى الغاية التي شرعها الله لك إلا الطريق المعينة التي جعلها الله وسيلة إليها.

وإن أردت دليلاً على كلامنا فانظر إلى ما روته كتب السير من أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما استبشر بما رآه مرة من دلائل إقبال بعض زعماء قريش على فهم الدين، انصرف إليهم بكليته يكلمهم ويشرح لهم ما يستفسرون عنه من حقائق الإسلام حتى دعاه ذلك الاستبشار والطمع في هدايتهم إلى أن يُعرض عن الصحابي الضرير «عبدالله بن أم مكتوم» حينما مرَّ بهم، فوقف إلى جانبهم يستمع وأخذ هو الآخر يسأل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام حرصاً على الفرصة ألا تفوته وأملاً في أن يجيب «عبدالله بن أم مكتوم» في وقت آخر.

فعاتبه ربنا على ذلك بقوله تعالى: (عبس وتولى. أن جاءه الأعمى) عبس:١ ـ ٢، فأهدرت هذه المصلحة وأنكر عليه، صلى الله عيه وسلم، الاجتهاد وإن كانت غايته مشروعة ونبيلة ذلك لأن الوسيلة قد انطوت على محظور من كسر خاطر مسلم أو ما يدل على الإعراض عنه وعدم الالتفات إليه من أجل اجتذاب قلوب المشركين فهي ليست بمشروعة ولا مقبولة.

ثم إن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما جاءه وفد قريش يعرضون عليه الزعامة ـ الملك ـ نظير التوقف عن دعوته... قد كان من المتصوَّر من باب الحكمة ومصلحة الدعوة أن يرضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، معهم بالزعامة أو الملك على أن يجمع في نفسه اتخاذ الملك والزعامة وسيلة إلى تحقيق دعوة الإسلام فيما بعد، ولكن النبي، صلى الله عليه وسلم، رفض سلوك هذه الوسيلة إلى دعوته لأن ذلك ينافي مبادئ الدعوة نفسها. (انظر فقه السيرة النبوية للدكتور سعيد البوطي).

إنه ليس لأحد من الناس أن يغيِّر شيئاً من أحكام الإسلام ومبادئه أو يتجاوز شيئاً من حدوده أو يستهين بها باسم مصلحة الدعوة لأن المصلحة لا تعتبر إلا إذا أقرها التشريع.

والله الهادي إلى سواء السبيل

سيد عبدالتواب محمد المهدي ـ مصر

أطفال الحجارة هم سادة الميدان!

إن الاعتراف بدولة اليهود وقبول قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ هو تسليم ومباركة لليهود بكل الأرض المباركة فلسطين، التي هي موضع الصراع الأبدي بين الكفار والمسلمين، وسبقت أن سلبت فلسطين في التاريخ مرة، ولكن المسلمين ما اعترفوا بدولة الصليبيين فسرعان ما ولت أوروبا الصليبية الأدبار وعدنا نحن أصحاب الديار.

فما بال الثوار قد تعبوا من طول المشوار فأرادوا أن يعترفوا لليهود بحق البقاء والاستقرار في أرض هي جوهرة الدنيا، وهي للمسلمين المنار، لا لن يمشي هذا القرار ولن يكون لليهود في أرضنا استقرار، وستلحق دولة اليهود بدولة الصليبيين في الانحلال والبوار، حيث قام الشعب المبارك في الأرض المباركة بثورة ليس لها في التاريخ مثال، والشعب هو الجندي وهو القائد، فالرجل يقود، والمرأة تقود، وأطفال الحجارة هم سادة الميدان، وسينهار الكيان الإسرائيلي اليهودي وسيضطرب وستتبخر فيه الأحلام وسيشعر أن الأرض المباركة تلفظه، والسماء تلعنه، وحجارة الأرض المباركة تطارده، وستهار أحلامه، فيلجأ اليهود إلى الحاخامات والأحبار فيسلمونهم الزمام وهذا كله يصب في الخط الإلهي لزوال هذا الكيان لأن الذي أقام كيان اليهود هم العلمانيون، وهم ليسوا يهوداً، والذين قاوموهم هم العلمانيون من حكام العرب وأعوانهم وهؤلاء ليسوا من المسلمين.

والمعركة معركة مسلمين يقاتلون يهوداً كما أخبرنا بذلك سيد الوجود محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي ورائي فتعال فاقتله» فلابد أن يأتي اليهود للحكم حتى يقاتلهم المسلمون الملتزمون.

محمد السيد عامر - مصر

سيناريو خارطة الطريق

مازال الدم الفلسطيني ينزف فوق سيناريو خارطة ما يسمى بالطريق، «... فسقوط العشرات من أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب.. فوق أرضه وترابه الطاهر مازال مستمراً ضمن إطار سيناريو ما يسمى «خارطة الطريق»... ومازال الصهاينة واليهود يمارسون أبشع جرائم هذا الزمان.. من انتهاك للأعراض وقتل للنساء والشيوخ والأطفال، وتشريد لأبناء الشعب الفلسطيني الحبيب بأكمله... هذا الشعب الحبيب والوفي لأرضه وترابه ليس له ذنب إلا أنه يطالب بالعيش الهنيء الرغيد.

إن حرب الإبادة المقامة حالياً ضد أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب تعتبر أكبر شاهد على الإجرام الذي وصل إليه أعداء الإنسانية والتاريخ، فمازالت طائرات وصواريخ ودبابات الاحتلال اليهودي تنفذ وتطبق وتبرمج ما يسمى فصول سيناريو «خارطة الطريق»، وما نتج من إقامة «الجدار العازل»، أكبر دليل على خبث وحقد اليهود الصهاينة... إن الدم الفلسطيني الحبيب لكل مسلم.. يروي أرض فلسطين الطاهرة الحبيبة، وستفوح رائحة المسك الزكية والعطرة، في يوم تشرق فيها شمس الحرية والكرامة والعزة والنصر، وهو قريب إن شاء الله.. ومهما كان سيناريو «خارطة الطريق»، فهو يقدم لنا أنموذجاً سيئاً للغاية، وصورة مظلمة وإجرامية.

إن سيناريو «خارطة الطريق» أثبتت فعلاً أنه ولد ميتاً لا روح فيه، ويعتبر فاشلاً لا يصلح للإخراج نهائياً... ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يوفق أبناء الشعب الفلسطيني الحبيب لإقامة دولتهم في أسرع وقت ممكن.

محمد قاسم الفلاح - اليمن

خطأ وتصحيح

حصل خطأ مطبعي في العدد ٤٥٧ رمضان ١٤٢٤هـ صفحة (٤٣) وذلك في ثنايا المقال المعنون باسم «إعجاز القرآن الكريم بتمزيقه حواجز الزمان»، حيث وردت الآية القرآنية الكريمة: (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)، والخطأ في كلمة «سيغلبون» حيث كُتبت «سيغبون»، لذا اقتضيت الإشارة إلى ذلك، وشكراً للإخوة القراء الذين نبهونا إلى مكمن الخطأ.

ردود خاصة

- الأخت إيمان سعيد محمد الشيخ - القارئ عباس العيوني - مصر: شروط جائزة الأمير نايف العالمية للسنة النبوية موجودة على شبكة الإنترنت من خلال موقع الجائزة على الشبكة.
- القارئ «بومرداح حسن» - الجزائر: الأعياد في الإسلام عيدان فقط عيد الفطر وعيد الأضحى وما عداهما مما يطلق عليه اسم عيد أمر باطل لا وجود له في شريعتنا بارك الله فيك.
- القارئ عبدالرحمن محمد إبراهيم - فرنسا: عنوان الجمعية المصرية لتعريب العلوم في مصر هو: ص.ب ٥٣٠١ - غرب مصر الجديدة، القاهرة: ١١٧٧١ - مصر ناسوخ «فاكس» ٦٣٧٧٤٤٦ البريد الإلكتروني: mhamal-wy@hotmail.com الصفحة الالكترونية: www.taareeb.org

الشيخ صباح الأحمد يشكر المعتوق على دور الوزارة في تقديم الخدمات للحجاج العراقيين

أعرب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عن شكره وتقديره لجهود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على ما قدمته من خدمات وتسهيلات للحجاج العراقيين خلال مرورهم بدولة الكويت.

جاء ذلك في رسالة بعث بها الشيخ صباح الأحمد لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق، كشف فيها عن متابعة رئيس مجلس الوزراء للجهود التي قامت بها وزارة الأوقاف خلال مرور الحجاج العراقيين في الأراضي الكويتية تلك الجهود التي أسهمت في إبراز دور دولة الكويت الحضاري، مما كان له الأثر الطيب إعلامياً وبالغ التأثير في نفوس الإخوة الحجاج.

وتضمنت رسالة سمو رئيس مجلس الوزراء لوزير الأوقاف الشكر لجميع موظفي الوزارة، مخصصاً الشكر لوكيل الوزارة د.عادل الفلاح ووكيل الوزارة المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد القراوي، والإخوة عدنان المضاحكة، رومي الرومي، مساعد العنزي، حمد العنزي، شمعول العازمي، خليل الرفاعي، عبدالحميد دشتي، حزام العتيبي، وعبدالله شهاب، على إسهامهم البارز في هذا المجال.

الشيخ صباح الأحمد الصباح

الفلاح: الكويت ترفض التعصب والفساد

قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت «عادل الفلاح»: إن الكويت تعتبر رائدة في مجال البنوك والمؤسسات الاقتصادية الإسلامية، حيث نجحت في أولى التجارب في هذا المجال وأصبحت مثلاً يُحتذى.

وأكد الدكتور الفلاح في كلمة له خلال حفل افتتاح أسبوع «الشريعة الإسلامية الحادي عشر» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن ذلك النجاح كان نتيجة قرب المجتمع الكويتي من المعاني الشرعية الإسلامية.

وأضاف: إن شريعة الله تعد الروح الأصيلة السارية في المجتمع الكويتي وهي نابعة من جذوره الراسخة المتوافقة مع طبيعته وسجاياه.

وبيَّن أن جمعية الإصلاح الاجتماعي التي ترعى الأسبوع منذ عشرين عاماً، تعتبر إحدى الأصوات الأصيلة المدوية في المجتمع الكويتي التي تنادي بالعودة إلى الأصالة الشرعية وتطبيق النهج الرباني.

عادل الفلاح

وأوضح «لفلاح»: أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سخَّرت جميع الإمكانات من أجل ذلك الهدف السامي، مشيراً إلى أن الكويت ترفض التعصب والفساد ونهج المفسدين الذي يعتبر أحد المقاصد الشرعية في الدين الإسلامي.

«الأوقاف» شكلت لجنة لاختيار أعضاء الرقابة الشرعية على أعمال المصارف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الدكتور «عادل الفلاح»، قراراً بتشكيل لجنة اعتماد المرشحين لعضوية هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في المصارف والمؤسسات والشركات التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية.

وطالب القرار اللجنة باعتماد أسماء المرشحين لعضوية هيئات الفتوى والرقابة الشرعية بعد دراسة السيرة الذاتية لكل منهم للتأكد من مدى تطابقها للمعايير والضوابط التي تضعها.

وسمح القرار للجنة بالاستعانة بمن تراه من أهل الاختصاص لإنجاز المهام المكلفة بها، على أن تصدر قراراتها بالأغلبية المطلقة لأعضائها وترجح كفة جانب رئيس اللجنة في حال تساوي الأصوات.

في تكريمه للحاصلين على المركز الأول للقرآن الكريم والمقالة في ملتقى الشارقة

المعتوق: أرفع هذا الفوز لسمو الأمير لأنه مفخرة للكويت

كــرَّم وزير الأوقــاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، الفائزة بالمركز الأول في حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية في الملتقى العالمي للفتيات المسلمات الذي عقد أخيراً في إمارة الشارقة «نور خالد الهندي» وأقام قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج حفلا بهذه المناسبة حضره وكيل الوزارة د.«عادل الفلاح»، والوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق راشد القراوي»، ومدير إدارة القرآن الكريم «عبدالله العوضي»، ومدير إدارة الإعلام «عدنان المضاحكة» ومراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «خلود الدهيشي».

وألقى الدكتور المعتوق كلمة أشاد فيها بهذا الفوز فقال: إنني سررت كثيراً عندما سمعت خبر فوز الأخت «نور» بالمركز الأول في حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية وهذا الفوز لم يأت إلا بتضافر الجهود والتعاون.

وأضاف الدكتور المعتوق: إننا لن نتوانى في دعم حفظة كتاب الله مادياً ومعنوياً، فخدمة كتاب الله هو العمل الذي يجازينا به الله يوم القيامة. وقال الدكتور المعتوق: إنني أرفع هذا الفوز إلى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لأنه مفخرة للكويت وشعبها، وخصوصاً أن صاحب السمو يرعى كتاب الله من خلال المسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم. وأكد الدكتور المعتوق على أن خدمة كتاب الله قبل أن يكون عملاً، فهو أيضاً عبادة نأخذ الأجر والثواب عليها.

وشكر الدكتور المعتوق الصحافة لإبرازها لمكانة حفظة كتاب الله وتغطيتها أخبار مسابقة الكويت الكبرى للقرآن الكريم برعاية صاحب السمو أمير البلاد.

من جانبه، شكر الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق القراوي» جهود الوزير الدكتور «عبدالله المعتوق» في خدمة كتاب الله وتذليل كل الصعاب التي تواجه إدارة القرآن الكريم ودعمه لحفظة كتاب الله عز وجل.

وأشار «القراوي» إلى أن هذا الدعم من شأنه تحفيز الحافظين والحافظات لكتاب الله والدليل على ذلك هذا التكريم الذي نراه اليوم.

وشكر مدير إدارة القرآن الكريم «عبدالله العوضي» الوزير المعتوق على هذا التكريم، واعتبره لفتة أبوية. وقال «العوضي» إنني أزف لكم بشرى فوز ٥٤ طالباً وطالبة من طلبة حلقات التحفيظ المشاركين في مسابقة الكويت للقرآن الكريم من أصل ١٢٦ مشاركاً ومشاركة، والطالبات متفوقات بحصولهن على الدرع الذهبي والفضي، ونتيجة الأولاد لم تعلن حتى الآن، فالحمد لله الجهود متواصلة في العمل على خدمة كتاب الله حفظاً وتلاوة.

من جانبها، تطرقت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم «خلود الدهيشي» إلى فوز «نور الهندي» ووصفتها بأنها فوز للكويت كلها، وقالت: إنها ثمرة من ثمار مراكز تحفيظ القرآن الكريم للبنات، وأنها لا تخرِّج حافظات فقط، وإنما تخرِّج فتيات قرآنيات مثقفات واعيات قادرات وجديرات بتمثيل الكويت في المسابقات الدولية.

أما المحتفى بها «نور خالد الهندي» فشرحت ظروف مشاركتها في المسابقة، وقالت: إن هذه المسابقة تقام في إمارة الشارقة كل عامين مرة واحدة، وشاركت فيها هذا العام ٣٢ دولة، وهو يهدف إلى مد جسور التعاون بين فتيات يحملن هوية الإسلام ديناً وعقيدة وأسلوب حياة، كما يهدف إلى صياغة دور فاعل ومؤثر للفتاة تقوم من خلاله بخدمة المجتمع.

واختتمت «خلود الدهيشي» قائلة: إن الشيخة «جواهر بنت محمد القاسمي» بعثت برسالة إشادة في الملتقى الأول والملتقى الثاني، وذلك على الاختيار الموفق لدولة الكويت في اختيار ممثلة تعكس صورة محببة عن دولة الكويت.

تحت شعار «المستجدات الدولية وانعكاساتها على مؤسسات الزكاة»

انعقاد المؤتمر العالمي السادس للزكاة

> صناديق الزكاة مطالبة بإفساح المجال لمشاركة المرأة من أجل ابراز دورها في مؤسسات الزكاة والجمعيات الخيرية

تحت رعاية كريمة من سمو الشيخ «تميم بن حمد آل ثاني»، ولي العهد في دولة قطر وبدعوة من بيت الزكاة في دولة الكويت، وبالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية في جدة، وصندوق الزكاة في دولة قطر، انعقد المؤتمر العالمي السادس للزكاة في الدوحة تحت شعار «المستجدات الدولية وانعكاساتها على مؤسسات الزكاة» خلال الفترة من ٥ ـ ٧ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٨ ـ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٣م.

وقد افتتح المؤتمر وزيرا الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، ودولة قطر، بكلمتين، بيّنا فيهما مكانة الزكاة في الإسلام وآثارها الاجتماعية والاقتصادية على الفرد والمجتمع، منوِّهين بأهمية عقد مثل هذه المؤتمرات العالمية في ظل المستجدات الدولية الراهنة، كما ألقى فضيلة الشيخ الدكتور «يوسف القرضاوي» كلمة توجيهية بيَّن فيها منزلة الزكاة في الإسلام وما يمكن أن تقوم به من دور فاعل في تنمية المجتمعات الإسلامية المعاصرة، كما ألقى ممثل البنك الإسلامي للتنمية الأستاذ «بشير خلاط» كلمة وافية حول جهود البنك الإسلامي للتنمية بخصوص التفعيل التنموي للزكاة في الدول الأعضاء في البنك.

د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت مفتتحا المؤتمر

وقد شارك في المؤتمر عدد من العلماء والخبراء والمختصين في مجال الزكاة، بالإضافة إلى عدد من مسؤولي مؤسسات الزكاة في العالم الإسلامي.

أبحاث المؤتمر

ناقش المشاركون أحد عشر بحثاً تم التطرق فيها للموضوعات التالية:

١ ـ مؤسسات الزكاة ودورها في استقرار المجتمعات.

٢ ـ مؤسسات الزكاة والأمن الاجتماعي.

٣ ـ نحو مؤسسة عالمية للزكاة في ظل المستجدات الدولية الراهنة.

٤ ـ الأبنية التنظيمية لمؤسسات زكاة المستقبل.

٥ ـ أثر المستجدات الدولية في التشريعات المعاصرة للزكاة.

٦ ـ تجربة الزكاة في دولة قطر.

٧ ـ دور الزكاة في استقرار الوجود الإسلامي في أوروبا وتنميته.

٨ ـ تجربة الزكاة في السودان: الجانب القانوني والمالي والتنفيذي والتنظيمي.

٩ ـ تداعيات الخصخصة والعولمة على مؤسسات الزكاة.

١٠ ـ دور الزكاة في إعادة توزيع الثروة والدخل.

١١ ـ أنظمة المعلومات ودورها في دعم القرار في مؤسسات

الزكاة.

وبعد مناقشة البحوث المقدمة للمؤتمر من قبل المشاركين، انتهى المؤتمر إلى التوصيات التالية:

١ - يؤكد المؤتمر على التوصيات الصادرة في المؤتمرات العالمية السابقة للزكاة بشأن إنشاء هيئة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة، ويوصي المؤتمر أيضاً في هذا الصدد بتشكيل فريق عمل لدراسة المشروعات المقدمة بهذا الخصوص ويكون ممثلاً من الهيئات التالية:

أ - الأمانة العامة للمجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ب - صندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

جـ - البنك الإسلامي للتنمية.

د - صندوق الزكاة في الأردن.

هـ - بيت الزكاة في دولة الكويت.

و - بيت الزكاة في دولة قطر.

ى - صندوق الزكاة في دولة قطر.

ويعهد إلى بيت الزكاة في دولة الكويت إدارة عمل الفريق والإشراف على أعماله.

٢ - دعوة مؤسسات الزكاة إلى إنشاء لجان تنسيقية تعنى بالتنسيق مع الجمعيات الأهلية المحلية وبخاصة ما يتعلق بجباية الزكاة وتوزيعها، بغية توحيد الجهود في هذا المجال مستقبلاً في مؤسسة واحدة ترعاها وتشرف عليها الدولة بقانون يلزم جميع المكلفين.

٣ - دعوة بيت الزكاة الكويتي للعمل على استكمال برنامج نظم المعلومات الوارد في الخطة الاستراتيجية ٢٠٠٢م - ٢٠٠٥م، وتعميمه على مؤسسات الزكاة بغية توحيد المنهجية الإدارية والمالية والتقنية.

٤ - دعوة بيت الزكاة الكويتي إلى النظر في إمكانية عقد المؤتمر العالمي للزكاة كل ثلاث سنوات، وتشكيل لجنة ممثلة من البلد

صورة جماعية للوفود المشاركة في المؤتمر

المضيف للمؤتمر وبيت الزكاة لمتابعة التوصيات الصادرة عن كل مؤتمر.

٥ - دعوة القائمين على المساجد لتوجيه الخطباء للعناية بأحكام الزكاة وآثارها وكذلك وسائل الإعلام المختلفة للاهتمام بفريضة الزكاة وإبراز دورها والرد على ما يُثار حولها من شبهات.

٦ - دعوة مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية للإسهام في برنامج دعم الزكاة والأوقاف في أفريقيا الذي أطلقه البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع بيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

٧ - دعوة البنك الإسلامي للتنمية لتنفيذ برنامج لتأهيل وتدريب الموظفين في إدارات الزكاة من خلال تنظيم دورات تدريبية متخصصة وتبادل زيارات العاملين للاستفادة من التجارب الرائدة في هيئات الزكاة في الدول الإسلامية.

٨ - دعوة مؤسسات الزكاة إلى إنشاء مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت ونشر بياناتها وإحصاءاتها.

٩ - دعوة بيت الزكاة الكويتي لحصر التوصيات المتعلقة بالزكاة الواردة في المؤتمرات والندوات الفقهية والعمل على تفعيلها ومتابعة تنفيذها بالتنسيق مع مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية.

١٠ - دعوة مؤسسات الزكاة إلى التأكيد على العرض والإفصاح عن أعمالها بشفافية من خلال إعمال الرقابة الشرعية والإدارية والمالية لنشاطاتها.

١١ - دعوة مؤسسات الزكاة إلى الاهتمام بدور المرأة المسلمة وحضها على أداء رسالتها في هذا المجال وكذلك العناية بالطفل وتنشئته على فعل الخير والإنفاق في سبيل الله.

١٢ - دعوة صناديق الزكاة لإفساح المجال لمشاركة المرأة وإسهامها في العمل الخيري لإبراز دورها في مؤسسات الزكاة والجمعيات الخيرية بشكل عام.

١٣ - دعوة مؤسسات الزكاة إلى دعم هيئات الزكاة في المجتمعات الإسلامية في الدول غير الإسلامية لإنشاء مؤسسات فاعلة للزكاة وترسيخ دورها في التعريف بالإسلام وقيمه الإنسانية، وفي رد الشبهات المثارة حوله.

دعوة مؤسسات الزكاة إلى إقامة تحالفات استراتيجية إقليمية وعقد اتفاقات ثنائية للتعاون المشترك في مختلف مجالات الزكاة.

١٥ - التأكيد على ما ورد في توصيات المؤتمرات السابقة من مناشدة للدول الإسلامية على إنشاء مؤسسات تعني بالتعريف بالزكاة وتحصيلها وتوزيعها ورعايتها وتحمل المصاريف الإدارية وبخاصة في بداية إنشائها.

١٦ - دعوة مؤسسات الزكاة في الدول الإسلامية إلى توثيق علاقاتها مع المنظمات الدولية العاملة في مجال التنمية البشرية والتعاون معها في المجالات ذات الاهتمام المشترك ■

د. المعتوق: الكويت تستضيف أول اجتماع لوزراء أوقاف دول التعاون

أعلن د.عبدالله معتوق المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي إن أول اجتماع لوزراء الأوقاف في دول مجلس التعاون الخليجي سيعقد في الكويت بصفتها رئيس الدورة الحالية لقادة التعاون، وتوقع أن يتم تعميم اجتماع وزراء أوقاف التعاون - في حال نجاحه - على وزراء أوقاف الدول العربية، ثم وزراء أوقاف الدول الإسلامية، وأكد أن تجربة إنشاء مؤسسات وصناديق وهيئات وبيوت للزكاة أثبتت نجاحها وفائدتها للدول التي تقام فيها، وبدأت كثير من الدول في تطبيقها، وأشار إلى أن ست دول أفريقية تبنت إنشاء أوعية جديدة للزكاة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية وبيت الزكاة الكويتي ■

د. صالح السامرائي رئيس جمعية الطلبة المسلمين في اليابان لـ الوعي الإسلامي:

فرصة كبيرة لأسلمة اليابانيين

اليابان هي إحدى الدول التي أحرزت تقدماً هائلاً في مختلف الصناعات، وتقع على الساحل الغربي للمحيط الهادئ، ويفصلها عن كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية بحر اليابان، ويبلغ تعداد سكانها مئة وعشرين مليون نسمة معتقداتهم تقوم على الأساطير، فهم كمن لا دين له، ومن هو فيهم صاحب دين، غير كتابي، أما تعداد المسلمين من اليابانيين فهو نحو مئة ألف نسمة يمثلون قطاعات الشعب الياباني كافة، فمنهم الطالب، والأستاذ، والعامل، ومدير العمل، والصحافي، والفنان، وما إلى غير ذلك.

دخل الإسلام إلى اليابان حديثاً عن طريق الطلاب الذين ذهبوا إلى هناك من أجل العلم، وقد وجد هؤلاء الطلاب إقبالاً ملموساً من اليابانيين على اعتناق الدين الإسلامي، فقاموا بتأسيس جمعية الطلبة المسلمين في اليابان، وضموا إليهم الطلبة المسلمين اليابانيين، وكان عمل هذه الجمعية الرئيس هو بث الوعي الإسلامي بين الطلبة المسلمين من خارج اليابان، والتعاون مع الطلبة المسلمين اليابانيين في نشر الإسلام، وأسسوا لهذا الغرض مجلساً مشتركاً منهم. تطور هذا المجلس وتحول إلى مركز كبير في طوكيو العاصمة، سمي «المركز الإسلامي» ويرأسه الدكتور صالح السامرائي.

«الوعي الإسلامي» كانت هناك، وأجرت معه الحوار التالي:

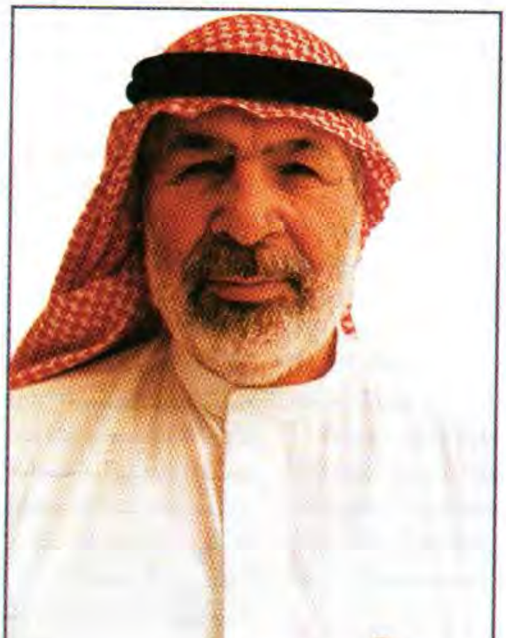
د. صالح السامرائي رئيس «المركز الإسلامي»

> الإسلام في اليابان يجد تجاوباً واحتراماً كبيرين من أبناء الشعب هناك، حيث تجد الكثيرين ممن هم على استعداد لتقبل الدين الإسلامي في الحال

أجرت الحوار:
أ.د. فاتن أحمد مرسي غازي

• كيف ترى العلاقة مع المجتمع الياباني؟ وهل هي تختلف مثلا عن العلاقة بالمجتمعات الأوربية والغربية؟

- فعلاً هناك اختلاف بين المجتمع الياباني، وبين المجتمعات الغربية فيما يخص الإسلام والمسلمين، أنا مثلاً منذ وفدت إلى اليابان قبل ربع قرن، شعرت باقتراب كبير من المجتمع الياباني، وأحسست أن كثيراً من عاداته وتقاليده وأخلاقياته تقترب منا كعرب - ربما لكوننا شرقيين مثلهم - وكمسلمين أيضاً، فالشعب الياباني يتمتع بأخلاقيات عالية جداً، وقيم سامية، أعتقد أنها تقترب في جوهرها مع كثير من القيم والأخلاق الإسلامية، منها احترام الكبير، وتقديس قيم الوحدة والعمل.. كما أن لدى اليابانيين حرص شديد في التمسك بكل قيمه وتقاليده...، وزميلي الشيخ «محمد رئيس» هو من مؤسسي المركز، وضع كتباً عدة قارن فيها بين الشخصية اليابانية

والنموذج المفترض للشخصية الإسلامية، فوجد في ذلك تقارباً لا بأس به، فالشخصية اليابانية فيها الكثير من المواصفات والصفات التي تتفق مع الشخصية الإسلامية المطلوبة، لذا نحن نشعر بتقارب - حتى على المستوى النفسي - مع أبناء الشعب الياباني. ويتأكد لي هذا المعنى مع الإخوة اليابانيين الذين اعتنقوا الإسلام، إذ أشعر حينما أتعامل مع بعضهم بأنهم نموذج ذو مستوى راق للشخصية المسلمة على حقيقتها.

• هل هناك تعاون وتنسيق بين أبناء الجاليات المختلفة أم يتكرر التمزق والتنافس الذي تعاني منها الجاليات الإسلامية في الغرب كما هو معروف؟

- لا.. نحن لا نعاني من الانقسامات، والصراعات التي تتحدث عنها.. ربما بسبب طبيعة المجتمع الياباني الأكثر حرصاً على التعاون والتعايش الذي لا تبرز فيه مثل هذه الآفات كثيراً لأنه مجتمع يقدّس الوحدة، كما أن أبناء الجاليات الإسلامية في اليابان ربما وعوا الدرس واستفادوا كثيراً من تجربة إخوانهم في أوروبا، فتجنبوا السلبيات التي وقعوا فيها، إضافة إلى أن الجانب السياسي - الذي غالباً ما يكون سبباً للنزاع والتنافس - ضعيف جداً، فمعظم نشاط الجاليات الإسلامية موجه للعمل الاجتماعي والثقافي والدعوي، الأكثر استيعاباً للطاقات، والعمل فيه يكون تكاملياً وليس تنافسياً.

• المجتمع الياباني محافظ نعم، ولكنه متقدم أيضاً وبلغ أعلى مراتب التقدم العلمي والتقني، كيف تتعاملون مع هذه التركيبة؟ وهل تتغير عندكم طرق ووسائل الدعوة عنها في المجتمعات الأخرى؟ أم ما زال التقليد هو المسيطر؟

- إننا نحاول كسر التقليد والتنويع في الوسائل والأساليب الدعوية، وأعتقد أننا نجمع بدرجة أو أخرى بين كل الوسائل، فنحن نعتمد مثلا في المركز على فكرة المحاضرات الدينية والخطابة، وأصدرنا مجلة ربع سنوية باللغة اليابانية سميناها «مجلة السلام» وتحوي موضوعات إسلامية تبحث في العقيدة والحضارة والتاريخ لمخاطبة الشعب الياباني كله، وليس للمسلمين فقط، ونصدر بعض الكتب الدينية في أوقات ومناسبات مختلفة، كما نقوم بتوفير بعض المراجع الإسلامية بأجور رمزية، وأحيانا مجاناً.

لكن في الفترة الأخيرة قمنا بتطوير أنفسنا بما يتواكب مع التقدم التكنولوجي للشعب الياباني، فأسسنا موقعاً على شبكة الإنترنت خاص بالمركز، لتوافر المعلومات الخاصة بالإسلام والإجابة على أي استفسار عن الإسلام، كما أعددنا شرائط ومجموعات من الأقراص المرنة (C.D) تحتوي على القرآن الكريم والتعاليم الإسلامية.. وهناك كثير من الشباب الياباني المسلم ومن العاملين بالمركز أسسوا صفحات خاصة للتعريف بالإسلام على شبكة الإنترنت، وقد لاقت هذه الوسائل قبولاً طيباً إلى الآن، لكن ما زالت هناك الوسائل التقليدية هي الغالبة في كثير من الجاليات وبخاصة مسلمو باكستان الذين تنتشر بينهم جماعات التبليغ والدعوة وهؤلاء يجوبون المدن والبلاد، ومنذ سنوات عدة زارنا شيخ تركي هو الشيخ «محمد نعمة الله خليل إبراهيم»، وأدخل طريقة جديدة للدعوة سماها «الطريقة المحمدية» وهي جديدة وطريفة للغاية.

> **الكثير من اليابانيين يعاني من أزمات روحية تحت وطأة الحياة المادية التي يعيشونها منذ زمن طويل**

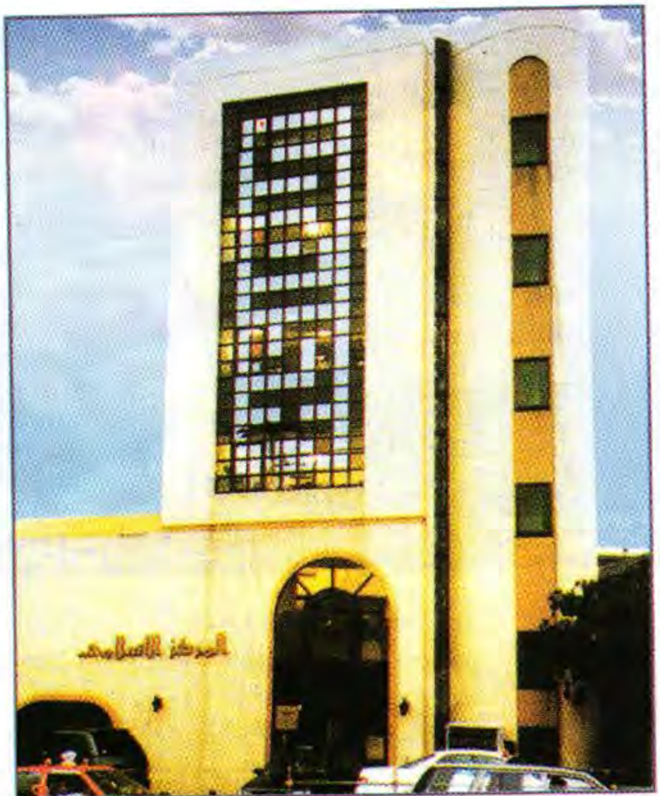

«المركز الإسلامي» في العاصمة اليابانية «طوكيو»

• وكيف هي تلك الطريقة المحمدية؟

- إنها تتلخص في فكرة أن نبدأ بمبادرة الناس غير المسلمين، وندعوهم مباشرة إلى شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، والشيخ نعمة الله يطبع بطاقة صغيرة (كارتاً صغيراً) مكتوباً عليها «الشهادة» باللغات العربية، والإنجليزية، واليابانية، ويحمل معه كمية معقولة منها، ورغم أنه لا يعرف من اليابانية إلا ثلاث جمل، إلا أنه يعتبرها مفتاحه لقلوب اليابانيين، وهي (نيهونجين إيبدس) أي اليابانيون طيبون، و(نيهو نجين سوكي) أي «أحب اليابانيين»، و(شي آواسي نوكوتويا) وتعني «كلمة أن قلتموها تذهب عنكم كل مشاكلكم».. وما أن يصادف يابانياً سواء أكان رجلاً أو امرأة، وفي أي عمر، أو درجة اجتماعية، إلا ويحدثه بالمفردات التي يحفظها من اليابانية، فإذا استجاب أعطاه الكارت وردد معه «الشهادتين» بأسلوب جميل مملوء خشوعاً وجلالاً، ثم يدعوه لزيارتنا في المركز، وهنا يبدأ دور علماء المركز والعاملين به.

• لكن أليست هذه طريقة غريبة وقد تبدو مستفزة؟

- للوهلة الأولى ربما نعم.. وقد كان هذا رأيي في البداية، لكن الشيخ «نعمة الله» استطاع إقناعي بها - بل كنت قبل ذلك من أشد المعارضين له - كما أن النتائج الإيجابية كانت لصالحه دائماً، ونحن يعنينا في المقام الأول هداية الناس لدين الله ولا يهمنا كثيراً شكل الوسيلة، طالما أنها تتم في روح من السماحة والود والحسنى.

● كيف؟

- أعني أن هذه الطريقة قد نجحت فعلاً في جذب مئات اليابانيين إلى المركز حيث انتهى الأمر بمعظمهم إلى اعتناق الإسلام، بل كثير منهم أسلم فعلاً على يد الشيخ «نعمة الله» بهذه الطريقة، ولا أخالف الحقيقة إذا أخبرتك أن بعضهم أساتذة في الجامعة، وأنا أفسر ذلك بمدى تأثير أسلوب الشيخ وهيبته وروحانيته العالية التي تجذب كل من يلقاه وتأسره، إضافة إلى صوته الرخيم الذي يمتلك الوجدان.

هذا صحيح فقد جلست فعلا إلى الشيخ «نعمة الله»، واستمعت منه إلى الأذان. وأحسست أنني لم أسمع مثله من قبل!!

- ولا تنس أن كثيراً من اليابانيين يعاني من أزمات روحية تحت وطأة الحياة المادية التي يعيشونها منذ زمن طويل، ثم إن لديهم فراغاً روحياً قد لايجدون علاجه إلا في هذه الطريقة الإسلامية الإيمانية، التي تكون سبباً في حل كل المشكلات.

● لكن هل يمكن اعتبار هذه الطريقة صحيحة شرعاً، إذا سلمنا بنتائجها الإيجابية التي ذكرتها؟

- طبعاً ... هي الطريقة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، فقد ورد عنه أنه قال لأحد الذين وفدوا عليه لمسألة: قل لا إله إلا الله، فرد عليه: أكره ذلك، فقال له: قلها ولو كنت كارهاً، فقالها الرجل، وأسلم وحسن إسلامه بعد ذلك.. ثم إن النبي يقول: «يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».. والشيخ «نعمة الله» يعرض على هؤلاء الناس إعلان الشهادة كوسيلة لحل مشكلاتهم النفسية، والروحية، وإزالة همومهم وغمومهم، مصداقاً لقول الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم.. ولا مانع من أن يكون مدخل جذب هؤلاء الناس للإسلام هو حل مشكلاتهم الروحية، أو حتى المادية، ففي العهد النبوي كان الرجل يقول لأهله، «اذهبوا إلى محمد فإنه يعطي عطاء من لا يخشى الفقر»، أما إذا كنت تقصدين مسألة ضرورة فهم هؤلاء الناس للإسلام ومعرفته جيدا، فهذا يأتي بعد ذلك، فطالما نطق بالشهادتين وارتضى ذلك، فسيبحث عمن يعلمه الإسلام وأصوله.

● وماذا عن موقف المجتمع الياباني، هل هناك تفاعل إيجابي معكم؟

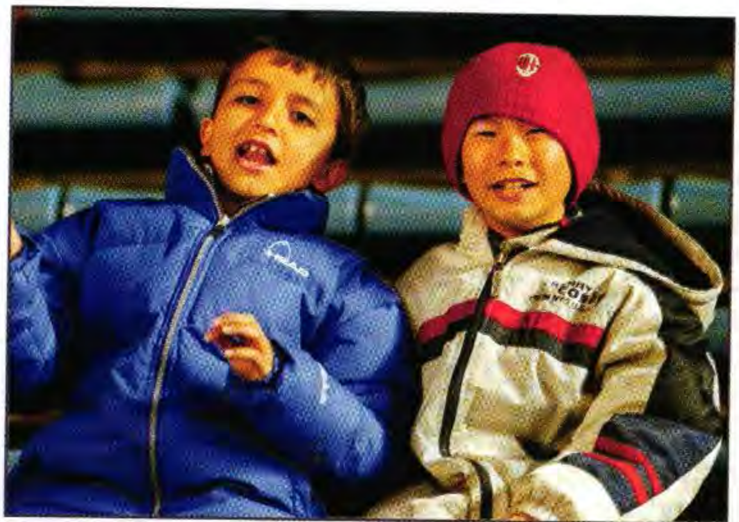

الشعب الياباني من أكثر شعوب العالم تسامحاً في مسألة الاختلاف الديني

- بالتأكيد، فالشعب الياباني من أكثر شعوب العالم تسامحاً في مسألة الاختلاف الديني، وحرية الاعتقاد مكفولة فعلاً في اليابان وتمارس على أوسع نطاق، ومع غيرنا من اتباع الديانات الأخرى، وهم يتعاملون معنا بمنتهى التسامح والإنسانية، ويكفي أن أقول لك أن مسجد طوكيو، هو أهم وأكبر مسجد في اليابان، وربما أقدم المساجد - بني سنة ١٩٣٨ - كان في الأصل هدية من الشعب الياباني للجالية المسلمة التي كانت قد نزحت إلى اليابان هرباً بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا، وحين هدم هذا المسجد سنة ١٩٨٦، وصلتنا رسائل كثيرة من يابانيين غير مسلمين يتأسفون على غياب أحد المعالم الكبرى لمدينتهم حيث كان يجلب لهم المتعة والبهجة، وكنا قد اتصلنا بعمدة المحافظة التي يقع فيها المسجد ففوجئنا به يعرب عن سعادته البالغة بنا وأشاد بقيمة ودور المسجد الكبير، وتذكر أنه كان قد تعوَّد اللعب أمام ساحته وهو صغير، ولقينا منه كل المودة والتقدير والكرم، ولم يتردد في إعطائنا إذناً بالبناء، بل كان أول الحاضرين حفل وضع حجر الأساس.. فاليابانيون أهل حضارة، ومن أكثر شعوب العالم تجاوباً مع الإسلام وتقبلاً له.

أسسنا موقعاً على شبكة الإنترنت خاص بالمركز، لتوافر المعلومات الخاصة بالإسلام والإجابة على أي استفسار عن الإسلام

● كيف هي معدلات انتشار الإسلام في اليابان؟

- من خمسة إلى خمسين شخصاً يشهرون إسلامهم يومياً، إما بشكل فردي، أو عن طريق التجمعات والجمعيات الإسلامية المنتشرة هناك، وأظنه معدلاً جيداً.

● وماذا عن علاقاتكم بالمؤسسات الرسمية، وبخاصة الإعلامية منها، وموقفها منكم؟

- نتمتع بعلاقات طيبة مع كل الدوائر الرسمية والإعلامية، والأكاديميون منهم يحرصون على إشراكنا في كل المناسبات الرسمية والاجتماعية والدينية والعلمية أيضاً، والآن أصبح لنا تمثيل في عدد من الجامعات الكبرى، فنحن نقيم - على سبيل المثال - أسبوعاً للفقه منذ سنوات عدة في جامعة Chuoأكبر الجامعات في اليابان، وقد افتتح أخيراً مركز للدراسات الإسلامية بها، ونشارك دائماً في المؤتمرات الدينية وخصوصاً في حوارات الأديان، التي تعد اليابان أكثر دول العالم حرصاً على إقامتها، والشيء نفسه بالنسبة للإعلام إذ تربطنا به علاقات وثيقة بمؤسسة «NHK» للإذاعة والتلفاز، وهي أكبر مؤسسة للإعلام المرئي والمسموع في البلاد، وكذلك صحيفة «اليوميوري» أكبر الصحف اليابانية، وأكثرها انتشارا، وصحيفة «أساهي»، و«وكالة كيودا» للأنباء..

كل هذه المؤسسات تحرص على متابعة أنشطتنا وتغطية فاعليتنا، لذلك ترى صورة المسلمين جيدة في الإعلام الياباني مقارنة بمثيلتها في الإعلام الأوروبي والغربي، وليس هناك تحيز ضدهم أو تعمد للإساءة إليهم، وما يحدث من إساءة أو تشويه يمكن معالجته بالطرق الحضارية، ولدينا فريق لملاحقة أي إساءة للإسلام والمسلمين في الإعلام الياباني، والحقيقة أن

اليابانيين يستجيبون لنا، لكن للأسف كثيرا ما يأتي التشويه بسبب بعض المسلمين أنفسهم، كما حدث في مجزرة الأقصر في مصر التي راح ضحيتها عدد من السياح اليابانيين، وقد تركت - بكل أسف - آثاراً سلبية وشوهت صورة المسلمين لفترة طويلة بعدها، إلا أننا نجحنا الآن في تحسين تلك الصورة إلى حد بعيد.

• هل المركز يتبع جهة ما حكومية أو غيرها، وكيف يتم تمويل أنشطته؟

- إن المركز الإسلامي في اليابان جهة مستقلة، ويأتي تمويل أنشطته من السعودية والإمارات العربية ودولة الكويت، ومصر إلى جانب المنظمات والهيئات الخيرية الخليجية.

• ما مدى تمسك الياباني المسلم بالإسلام؟

- يجد الإسلام في اليابان تجاوباً واحتراماً كبيرين من أبناء الشعب الياباني، حيث يمكن أن تجد الكثير ممن هم على استعداد لتقبل الدين الإسلامي في الحال، ومن دون تردد إذا عرض عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن جملة العوامل التي تجعل الياباني أكثر استعداداً لتقبل الإسلام، موافقة عقيدة الإسلام للفطرة السليمة التي لم تتلوث بمرض كالشعب الياباني، والفراغ العقيدي الذي يعانيه الشعب الياباني، وهذا ما يجعل لديه الرغبة الأكيدة لملء هذا الفراغ، فإذا عرض عليه الإسلام وحده قبله، واستقر في قلبه، وأغلق منافذه من دون جميع العقائد الأخرى، وإذا عرضت عليه الأديان كلها بما فيها الإسلام سهل عليه الحكم والمقارنة فيقبل على الإسلام

كما أن وجود الحرية الكاملة للفرد في أن يعتنق أي دين موجود داخل البيت وفي المجتمع الياباني بعامة، وقد تجد مثلاً في أسرة واحدة أن ديانة الأب «الشنتو» والأم «بوذية» وأحد الأبناء «مسيحيا»، فإذا صار الابن الآخر «مسلما»، لا يتدخل أحد من أفراد الأسرة في ذلك، فهناك حرية تامة للجميع، وتعايش سلمي عجيب لا تراه عند غير اليابانيين، ولكون الإسلام ديناً شرقياً ليست عليه شبهة استعمارية ترتبط بمطامع غير شريفة كالمسيحية التي ارتبطت بالاستعمار دائماً واشتهرت بالصليبية، فهو يجد قبولاً ورواجاً شديدين، فمستقبل الإسلام في اليابان حقيقة.

> **الشعب الياباني يتمتع بأخلاق عالية، وقيم سامية، تقترب في جوهرها مع كثير من القيم والأخلاق الإسلامية**

• كيف ترى الأسلوب الأمثل لانتشار الإسلام في المجتمع الياباني؟

- لعل ما يواجه المجتمع الياباني هو الفراغ النفسي والروحي عند الشباب والتحلل من القيم الأصلية الممتازة للشعب الياباني، ومن ثم بدأ التفكير في إدخال مادة الأخلاق في المدارس لتربية وتوجيه النشء الجديد على المبادئ الفاضلة، فاليابان في الحقيقة تفتش عن شيء يحفظ لها كيانها ومقوماتها الخلقية، ويرد لشبابها المثل الإنسانية التي لا غنى عنها، وهنا يأتي الدور الكبير الذي يمكن أن يقدمه الإسلام في تحقيق هذه الأهداف، إذا توافر للإسلام الدعاة المختصون، فهم الذين يستطيعون أن يطفئوا ظمأ الشعب الياباني من الناحية الروحية.

وما دامت اليابان الآن على مفترق طرق بين المسيحية والماركسية والبوذية، فالأحرى بالإسلام أن يتدخل منافساً رابعاً، ولو حدث ذلك لأصبح هو دين المستقبل في اليابان، كما أن الشعب الياباني مثقف ومدرك ومجرِّب لجميع أنواع الحكم المختلفة والأديان والأنظمة الكثيرة، وهو يحب الحرية، ومحتاج إلى عقيدة إيجابية توفق بين حاجاته الروحية والمادية، وتوجد توازناً بين تقدمه التقني وفقره الروحي، والمسيحية والبوذية تعجزان عن تحقيق هذه الأهداف.

فالإسلام وحده إذن هو المنقذ للشعب الياباني فهو يضمن حرية الفرد ويحارب استعباد العباد، كما أنه في الوقت نفسه دين يجمع بين المادة، والروح، والدنيا، والآخرة، في اتساق عجيب، وهذا ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان ولكل شعب أي كان، والياباني عنصر قوي، ونشط، ودؤوب ،ومخلص، فإذا أخذ الإسلام بإيمان نصره وأعزه، كما أن اليابان تعتبر من أكبر الدول الصناعية، وتلعب دوراً كبيراً في اقتصاد العالم، فلو كسبها العالم الإسلامي عن طريق الدعوة لتحقق هدفان:

الأول: توسيع رقعة العالم الإسلامي وحمايته من طعنة صليبية، كما أن التوازن العالمي يعتدل لصالح المسلمين.

الثاني: تقديم دليل علمي آخر على تفوق الإسلام وانتشاره بالإقناع، كما حصل في الملايو، وإندونيسيا، والفلبين، وليس بالإكراه، وفوق كل هذه الأهداف الحصول على مثوبة الله وأجره، حيث يقول تعالى: (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً) فصلت:٣٣، كما يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها». فهذه فرصة لعالمنا الإسلامي عليه أن يستفيد منها قبل أن تتحول اليابان إلى مسيحية أو بوذية متعصبة ■

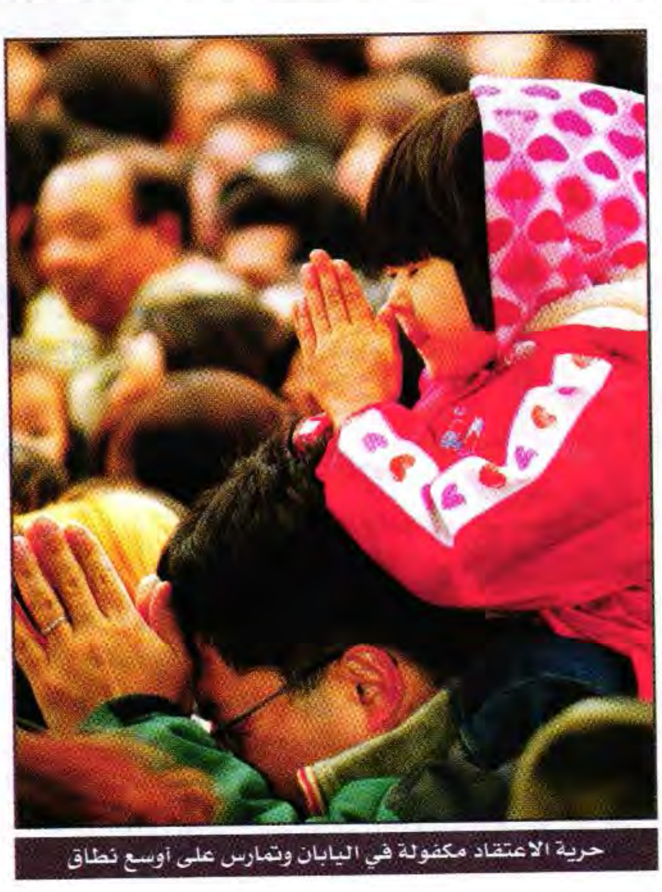

حرية الاعتقاد مكفولة في اليابان وتمارس على أوسع نطاق

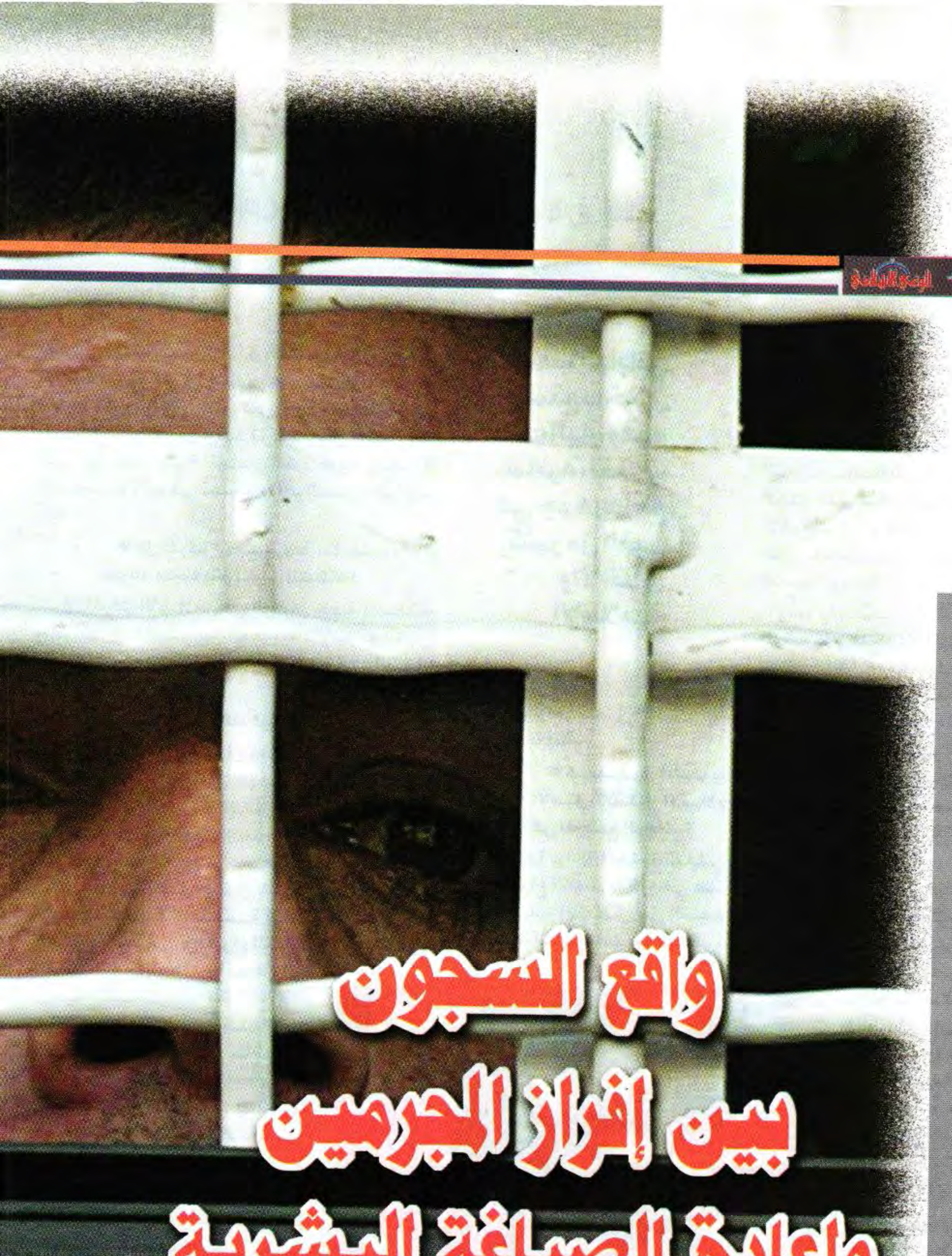

واقع السجون بين إفراز المجرمين وإعادة الصياغة البشرية

> لإعادة البناء النفسي لابد من العودة بالمنحرف إلى فطرته التي فطره الله عليها، ومن ثم إرساء البناء النفسي الإسلامي القويم

تحقيق:
أحمد توفيق هلال

عندما يختل تقدير ابن آدم للوقائع، وتتعاظم في حسَّه أشياء صغيرة، وتهون في نفسه أحداث عظام.. تهون الفعلة الشنعاء!!؟؟

هكذا ينزغ الشيطان، وهكذا يسول للنفوس عندما تفقِد زمامها، وتفقد صحة تقديرها للأشياء والأحداث، يبرز الشيطان فيقول لابن آدم: افعل كذا ثم تبْ لتصلح ما فات!!.

ليست التوبة هكذا... وإنما التوبة تكون من الخطيئة التي يندفع إليها المرء وهو غافلٍ جاهل غير ذاكر، حتى إذا ما تذكر ندمْ، وجاشت نفسه بالتوبة، أما التوبة الجاهزة التي تعد سلفاً قبل ارتكاب الجريمة لإزالة معالمها من النفس، فليست بتوبة، إنما هي تبرير لارتكاب الجريمة. يزينة الشيطان.

لا شك أن الفراغ الديني والتيارات المادية الجارفة، وضياع القدوة، والانفصال التام عن الواقع لابد

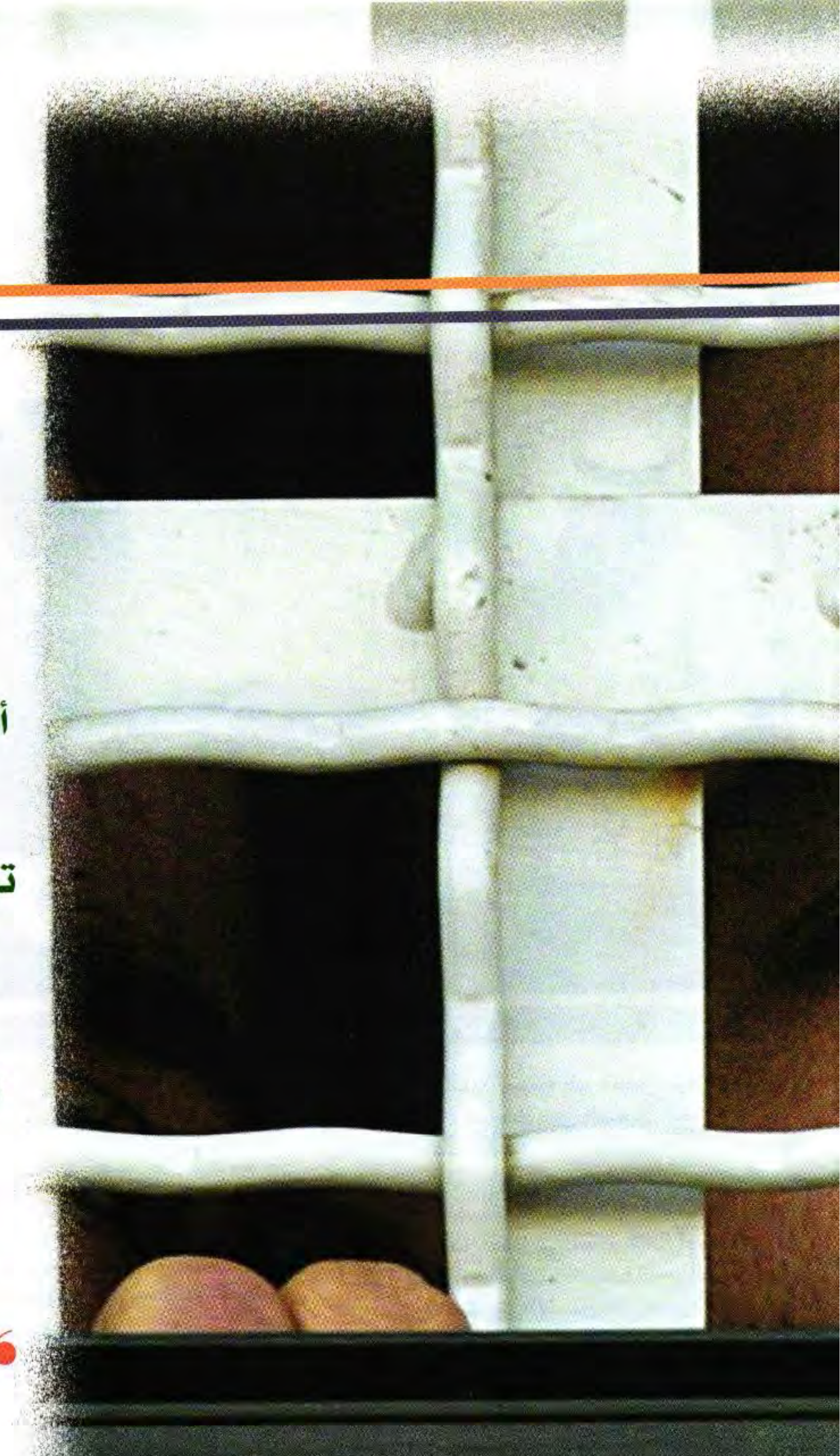

> أهم وسيلة لإصلاح السجين توافر بيئة إسلامية أخلاقية مهيئة تضمن له إعادة السواء النفسي

أن يؤدي بالشباب إلى هاوية الرذيلة والجريمة، فكأني بجدران السجون تزأر يوماً بعد يوم ويتعالى زئيرها غضباً واحتجاجاً واستغاثة من اكتظاظها بشباب في مقتبل العمر، لم يزج بهم إليها إلا حال مجتمعهم قبل أفعالهم.

. واقع مرير... يفرض علينا ضرورة التغيير في المخبر والمظهر على الصعيدين المجتمعي والفردي، ولعل ما نحن بصدده الآن هو واقع الفرد الجاني. الذي أظن أنه المجني عليه إن صح التعبير. الذي هوى في الرذيلة وكان منتهاه بين جدران تنقبض لها الأرواح ليقضي سجن من عمره عقوبة بما كسبت يداه...، قد تطول هذه الفترة فتزج به إلى فترة الكهولة والشيخوخة، وقد تقصر وتتاح له فرصة الحياة مرى أخرى، والسؤال هنا: كيف كانت حياته في أثناء قضاء العقوبة؟ وكيف ستكون حياته بعد انقضائها؟؟

عقوبة السجن.. وواقع السجناء؟؟

عندما شُرِّعت عقوبة السجن قُصد بها «قيد الحرية»، ولعله أقسى أنواع العقاب على النفس البشرية، إلا أن التنفيذ جاء خاطئاً!!.

فالمقصود بعقوبة السجن من وجهة نظري أنها بالفعل قيد للحرية، لكن مع ضمان كل سبل الحياة والحقوق التي تضمن للمسجون حياة آدمية فيما لايتنافى أو يتعارض مع تنفيذ العقوبة.

وأقل هذه الحقوق هي توافر بيئة إسلامية أخلاقية مهنية تضمن للسجين إعادة السواء النفسي ليكون عضواً فاعلاً في المجتمع بعد خروجه من السجن، ولا شك أن ذلك سيعود تباعاً على المجتمع... كذلك الحال لو ترك المسجونون بلا توجيه وإرشاد، يختلط بعضهم بالآخر، لكل منهم خبرة إجرامية زجت به في السجن... ماذا ستكون النتيجة؟

سيصبح السجن مركزاً لتفريخ وإفراز مجرمين جدد زادت خبرتهم الإجرامية الواحدة إلى خبرات إجرامية متعددة ومتنوعة تبادلوها فيما بينهم، وتزداد الخطورة هنا بانتقال هذه الخبرات إلى الأشخاص الذين حُكمَ عليهم ظلماً أو الذين حُكِمَ عليهم لإجرامهم في حق أنفسهم بالدرجة الأولى كمتعاطي المخدرات مثلاً.

ولا يقتصر ذلك الواقع على دولة بعينها، إنما يشمل العالم بأسره حتى تلك الدول المتقدمة التي كثيراً ما تزعم المثالية في الحفاظ على حقوق الإنسان حتى المجرمين منهم.

لا يمكن لنا أن نسلِّم بأن كل

من دخل السجن فقد مستقبله، ولابد أن تكون لنا وقفة عملية حتى لا يسيطر هذا الإحساس على كل من وقع في ذلة يمكن تفاديها أدت به إلى السجن، بل علينا أن نعمل لإيجاد بصيص من الأمل لهؤلاء الشباب ليكون ذلك دافعاً للصلاح والإصلاح... هذا إن أردنا أن نحيي شباب أمتنا الذين غَرَّر بهم الشيطان.

طبيعة المسجون

ومن خلال زيارتي الميدانية للسجن المركزي في الكويت والالتقاء مع بعض نزلائه المساجين وجدت أنهم ينقسمون إلى أربع شرائح:

الشريحة الأولى: النزيل ذو التربية الصالحة، ولكن غُرر به من رفقة سوء أو نزوة شيطانية، فكانت العاقبة وخيمة، ولذا تجده شديد الندم، عظيم الحسرة.

الشريحة الثانية: النزيل ذو الحياة الفارهة، وهذا كان ضحية وفريسة سهلة للمجرمين الذين أردوه في غياهب الضلال، لذا تجده مدهوشاً بما يدور حوله فهو في حيرة وقلق وخوف دائم.

الشريحة الثالثة: وهو من غلب عليه البعد عن الدين، وتعمق في الشر، ولا يلتفت إلى الخير إلا نادراً.

الشريحة الرابعة: وهي شريحة الأميين، وأصحاب مستويات التعليم المنخفض، إلا أن ما لاحظناه أن معظم هذه الشرائح أميل إلى الصلاح، لأن هذه طبيعة البشر عند الضيق والأزمات... دائماً وأبداً ما يتجهون إلى الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى في الآية ٣٢ من سورة لقمان: (وإذا غشيهم موج كالظُّلل دعوا الله مخلصين له الدين).

أحمد الشرقاوي في حديثه للوعي الإسلامي

ومن ثمَّ أحرى بنا أن ننتهز هذه الفرصة ونعمل على طرق الحديد وهو ساخن منذ اللحظة الأولى لدخول السجين السجن، لأنه كلما طالت المدة دون توجيه، تبلدت الأحاسيس... فلا يُعقل أن نترك هؤلاء ليلاقوا مصيبتهم وقدرهم وحدهم فيزدادوا سوءاً بعد سوء، فيقعون في مستنقع سجناء السوء. الشيطان لهم معين فيتعلقوا بأشراك الردى.

إعادة البناء النفسي

ترتكز إعادة البناء النفسي للشخص المنحرف على اكتشاف أثر الماضي على الحاضر، ومن ثم استبعاد العادات السلوكية والأساليب الفكرية والاستجابات الانفعالية الخاطئة وإبدالها بأساليب وعادات سلوكية تتوافق، بل تنبثق من الأطر الدلالية والمرجعية للشريعة الإسلامية، أي العودة بالمنحرف إلى فطرته التي فطره الله عليها، ثم إرساء البناء النفسي الإسلامي القويم، ولنا أسوة حسنة في قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - مع صاحبي السجن، فقد كان ممن فطنوا إلى هذا المبدأ منذ اللحظة الأولى لدخوله السجن، فكونه سجيناً لم يعفه ذلك من تصحيح العقيدة الفاسدة لصاحبيه في السجن بحكمة وفطنة لا نظير لهما في الدعوة ما أدى ذلك إلى إصلاح النفوس وتغيير العقيدة من الشرك إلى التوحيد، ولنستعرض القصة بشيء من التلخيص.

> الشرقاوي: عملية إصلاح السجين تقترن بمدى نجاح العمل الجماعي وليس بالإغلاق عليه

منهج تربوي أصيل

بدأ يوسف عليه السلام مع صاحبي السجن ليطمئنا إليه، وابتدأ ذلك بأنه سيؤول لهما الرؤى، وبذلك يكسب ثقتهما بقدرته على تأويل رؤياهما، مما يكسبه ثقتهما أيضاً بدينه الذي يدين به، لأن ربه هو من علَّمه ذلك، ثم ينتقل بلطف حينما تجيء اللحظة المناسبة من الناحية النفسية ليدخل إلى قلبيهما بدعوته إلى ربه، فيبدأ ببيان معالم الكفر ثم يلحقها ببيان معالم الإيمان... مدخل لطيف... خطوة خطوة كل ذلك في لين وحذر... ثم يتوغل في قلبيهما أكثر فأكثر

ويفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحاً كاملاً، ويكشف عن فساد اعتقادهما واعتقاد قومهما، بعد ذلك التمهيد الطويل بادرهم بسؤال يهجم على الفطرة في أعماقهما ويهزها هزاً شديداً... إن الفطرة تعرف أن لها إلهاً واحداً، ففيم إذاً تعدد الأرباب؟!

منهج تربوي أصيل ومحكم من لدن حكيم وبرنامج تأهيلي نجح في تغيير عقيدة واعتقاد نفوس شبت عليه... لم يأبه يوسف لأسباب وجودهما في السجن، بل اهتم بإصلاح الأساس، لأنه يعلم أنه «لا يستقيم الظل والعود أعوج».

حتى الغرب أيقن ذلك الدرس، ولعلنا نلحظ ذلك عندما استمرت قناة تلفازية أميركية في الإعلان مدة ستة أشهر على طلب خطباء مساجد ليقوموا بتوجيه المساجين لديهم، لأنه من خلال التجربة المستمرة الطويلة الأمد وجدوا أن من توجه من المساجين بالتوجيه العقدي الإسلامي السليم خرج عضواً تائباً نافعاً في المجتمع الأميركي... فماذا ننتظر بعد ذلك؟

أنشطة رياضية من ضمن برنامج التأهيل

الرعاية اللاحقة

ومن الضرورة بمكان، أن نؤكد على أهمية الرعاية اللاحقة للتائب التي يقصد بها إعادة التأهيل المهني والعودة به إلى مستوى مقبول من الأداء المهني سواء كان ذلك في إطار مهنته التي كان يمتهنها أو في إطار مهنة جديدة، وكذلك إعادة التأهيل الاجتماعي لإعادته إلى النسيج الاجتماعي الذي تحلل منه.

أهمية التطبيق

تعددت النظريات والبحوث التي تناولت العلاج بالتربية الأخلاقية والعلاج النفسي بدأها العالم «باروك» بالعلاج الأخلاقي - الديني وتابعتها «ماري بيكر»، وكذلك العلاج النفسي الإسلامي حيث تعددت الاقتراحات في هذا الميدان ومنها اقتراح الدكتور «أسامة الراضي» للعلاج في المسجد، إلا أن كبار العلماء في شتى فروع المعرفة لا يغريهم الانشغال بالكيفية التي يمكن للمجتمع أن يفيد من نتائج بحوثهم - ولا ينقص هذا من قدرهم بأي حال - إلا أن الشيء المهم هنا هو ضرورة توجههم إلى مزيد من الاهتمام في تطويع المعلومات الأساسية التي توصلوا من خلالها إلى هدايات تطبيقية.

مركز الإرشاد

إلا أن هناك بعض الدول فطنت أخيراً إلى أهمية التطبيق، فسعت إلى تضافر مؤسساتها الدينية والاجتماعية والقانونية والطبية كمحاولة لتطبيق تجربة جديدة نحو تفعيل دور السجون في إعادة الصياغة البشرية، وسنستعرض سوياً أحد هذه التجارب في السجن المركزي في دولة الكويت - لقربها المكاني ولبوادر نجاح تجربتها - كنموذج أثبت نجاحه ونأمل أن يعمم في كل الدول الإسلامية، فثمة

> **فطنت بعض الدول إلى إصلاح السجناء فتضافرت مؤسساتها الدينية والاجتماعية والقانونية في هذا الشأن**

تجربة فريدة من نوعها تم تطبيقها بنجاح تحت قيادة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في السجن المركزي في الكويت، حيث أنشأت إدارة الدراسات الإسلامية - صرحاً تعليمياً تأهيلياً شرعياً، مبني على نظم وأسس علمية تحت اسم «مركز الرشاد» الهدف من المركز إيجاد بيئة صالحة لتحتضن النزيل وتهيئه ليكون مواطناً صالحاً لدينه ونفسه وأسرته ووطنه وتشجيعه على التوبة النصوح.

وفي لقاء مع الأستاذ «أحمد الشرقاوي» مدير مركز «الرشاد» في السجن المركزي حول فاعليات المركز قال: «إن عملية الإصلاح تقترن بمدى نجاح العمل الجماعي ولا تكون بالإغلاق على جهات فردية، كذلك فإنه من غير المعقول الاقتصار على جهة تصدر الأحكام وأخرى تنفذها دون تفعيل الدور الشرعي والتربوي والإيماني، ومن ثم كان لابد من

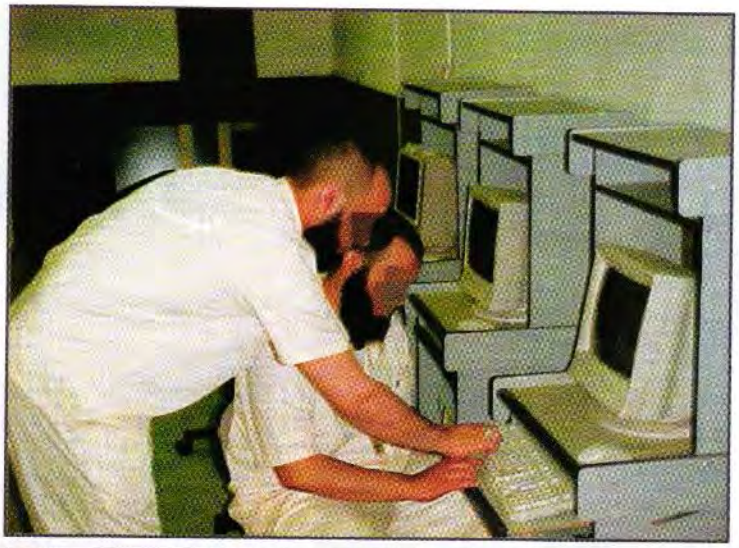
نزلاء عنابر مركز الرشاد في قاعة الكمبيوتر

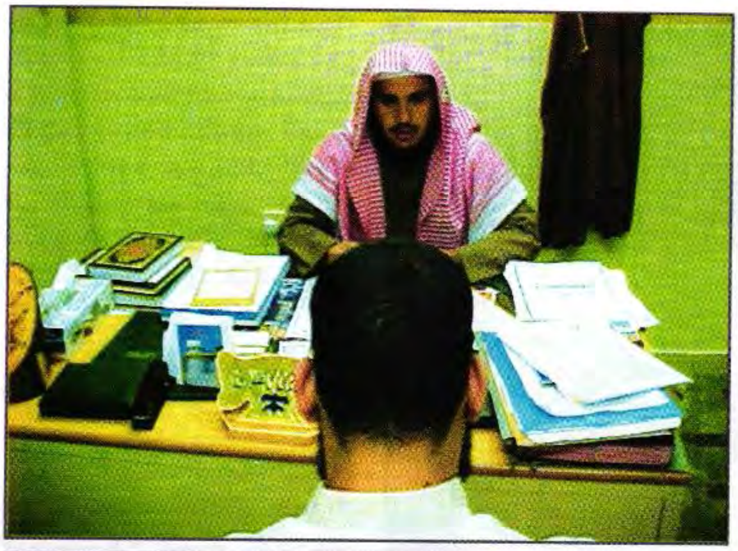
واعظ يوجه واحداً من النزلاء

إنشاء مركز «الرشاد»، الذي أثبت نجاحه بجدارة لتنوع أنشطته وفاعلياته بأسس علمية منظمة.

أولاً: الأنشطة الدائمة:

١ - الدراسة الأكاديمية وهي على نوعين:

أ - الدراسة الصباحية: تكون إلزامية لعنبر التائبين رقم (٦) بحكم أن المركز مشرف إشرافاً عاماً على عنبر التائبين من قبل وزارة الداخلية.

وتجدر الإشارة إلى نوعية قضايا نزلاء العنبر التي تنحصر في قضايا المخدرات تجارة وتعاطياً.

نوعية الدراسة «نظام الدورات الشرعية الفصلية» ومن خلالها يدرس التائب المواد التالية: القرآن الكريم - العقيدة - الحديث - الآداب الشرعية - التفسير - الفقه، ويحصل الدارس على شهادة اجتيازه الدورة.

ب - الدراسة المسائية: الدراسة فيها غير إلزامية، وتكون لعموم النزلاء وهي عبارة عن منهج شرعي تربوي تستمد موادها الشرعية من إدارة الدراسات الإسلامية «كنظام مطور مدته ٤ سنوات» مقسمة على ٨ فصول.

يتلقى الطالب المواد الشرعية التالية: القرآن الكريم - العقيدة - الفقه - التاريخ - مصطلح الحديث - التفسير - التجويد - السيرة - التلاوة - علوم قرآن - النحو.

ويحصل الدارس على شهادة تخرج في مدرسة دار القرآن الكريم «القسم المطور» تعادل شهادة الثانوية العامة وظيفياً، ويحق له مواصلة الدراسة في معهد الدراسات الإسلامية «بعد خروجه من السجن».

٢ - البرنامج الثقافي المتكامل: وهو خاص لعموم النزلاء.

٣ - المحاضرات الوعظية.

٤ - اللقاء الأسبوعي المفتوح.

٥ - برامج اللجنة الثقافية: وتتضمن دروساً علمية في العقيدة والحديث والتوحيد.

٦ - الورش المهنية والحرفية: يقوم المركز بتدريب الطلبة على اكتساب بعض المهن والحرف الفنية، مثل: الطرق على النحاس، وأعمال النجارة والأصباغ.

٧ - إقامة دورات الحاسب الآلي «دبلوم تدريب الحاسب الآلي - دبلوم صيانة الحاسب الآلي +A والشبكات».

ويحصل الطالب على شهادة دبلوم معترف بها ومصدَّقة من قِبَل وزارة التربية - إدارة التعليم الخاص.

ثانياً: الأنشطة الموسمية

وتتضمن «دورات شرعية - دورات إسعافات أولية - برامج رياضية - مسابقات لحفظ القرآن الكريم».

ثالثاً: المتابعات اللاحقة:

ويقصد بها بعد خروج النزيل التائب الذي أمضى شوطاً كبيراً من حياته معنا يطلب منا مواصلته لدوام أواصر المحبة، لذا نقوم باللإلتقاء معه من خلال إقامة ديوانية أسبوعية، فتتم متابعة حاله الوظيفية، والأسرية، وكذلك إقامة أنشطة بسيطة مثل إقامة مخيم يتخلله بعض الأنشطة، وتكون هناك رحلة بحرية، ومخيمات ربيعية، وزيارات متبادلة وكذلك زيارات جماعية بهدف استمرار التواصل وتحويل الجو الدراسي إلى جو ودي واستشعار معاني الأخوة في الله.

البرنامج التأهيلي

ويضيف الأستاذ «أحمد الشرقاوي»، أن هناك نوعين من المجرمين منهم من أجرم في حق

«التوبة تكون عن خطيئة غير متعمدة يجهل صاحبها فعلتها»

الآخرين، مثل السارق مثلاً، ومنهم من أجرم في حق نفسه كمتعاطي المخدرات، وهذا الأخير لا يعقل أن نضعه في غرفة مغلقة، ونحكم عليه، ويكون هذا هو منتهى أمره، فهذا المتعاطي إنسان مريض لابد أن يلاقي العلاج الطبي والروحاني، وهذا ما دفعنا إلى عمل برنامج تأهيلي آخر خصص للمتعاطين، مدته ثمانية أشهر، يتلقى خلالها المتعاطي دورة متكاملة تشترك فيها كل من «وزارة الصحة ممثلة في الطب النفسي، ووزارة العدل، ووزارة الداخلية ممثلة في المؤسسات الإصلاحية، وهيئة الشباب والرياضة، ودور القرآن الكريم، ممثلة في مركز الرشاد».

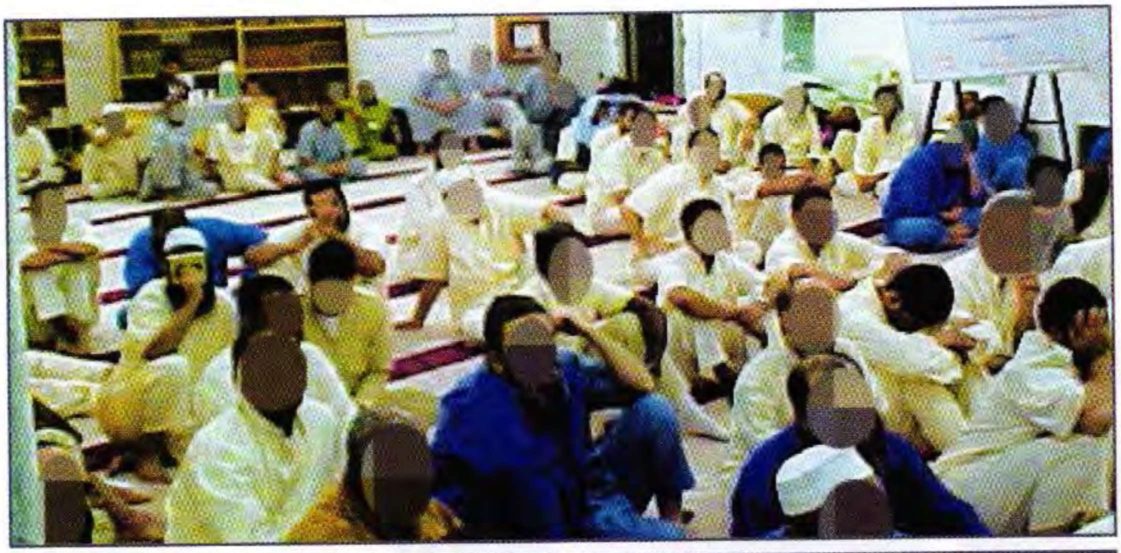

أنشطة رياضية من ضمن برنامج التأهيل

لكل من هذه الجهات برنامج علاجي تعليمي يتلقاه النزيل على مدى الأشهر الثمانية ثم تختم الدورة باختبارات تقويمية على كل الأصعدة، وترفع أسماء الناجحين الذين ثبت حسن سلوكهم واستقامتهم ليشملهم العفو الأميري، ويحصلوا على الإفراج، إلا أنه يكون إفراجاً مشروطاً بالتزام المفرج عنه بالحضور الدائم إلى أحد دور القرآن الكريم القريبة من منزله، والحضور إلى السجن المركزي كل مدة معينة يحددها مدير السجن لإجراء فحوصات لدمه للتأكد من عدم عودته إلى التعاطي مرة أخرى، وفي حال عدم انتظامه أو إخلاله بأحد هذه الشروط يتم إعادته إلى السجن مرة أخرى، وقد أثبتت هذه التجربة نجاحها بنسبة كبيرة، حتى إن الأفراد الذين عادوا إلى السجن مرة أخرى بعد الإفراج عنهم، كان سبب عودتهم عدم التزامهم بالحضور وليس عودتهم إلى التعاطي مرة أخرى.

شعاع أمل جديد لكل النزلاء

يقول الشيخ «أحمد الظفيري» - مرشد الدعوة في مركز الرشاد: «إن هناك مساعياً نحو مشروع قانون يسمح بالإفراج عن المسجون في قضية إتجار المخدرات ولكن ضمن شرط إما حفظه للقرآن الكريم، أو تخرجه في دار القرآن الكريم التي مدتها «٤ سنوات دراسية»، كما أن هناك مساعياً إلى كسر نصف المدة للمحكوم عليهم بالمؤبد، وتخفيض المدة إلى الربع للمحكوم عليهم بـ«١٥» عاماً، كل حسب حفظه للقرآن الكريم، وقد تبنت هذا المشروع لجنة حقوق الإنسان في مجلس الأمة، المتمثلة في د.«وليد الطبطبائي د.فهد الخنة، الأستاذ عواد برد، الأستاذ حسين القلاف، الأستاذ صالح عاشور».

شهادة سجين

وفي لقاء مع نزلاء أحد عنابر مركز الرشاد، يقول أحد النزلاء المحكوم عليهم بسجن «١٠» سنوات في قضية «اتجار مخدرات»:

غرر بي رفقاء السوء ولم يأت إلى هنا إلا أنا، وكلهم طلقاء، وما دفعني إلى ذلك هو قلة وعيي الديني، بالإضافة إلى حاجتي إلى المال في ظل ندرة فرص التعيين، وتواضع المرتبات، إلا أنني تعلمت أن قليلاً من المورد الحلال في ظل الحرية خير من كثير من المورد الحرام في ظل القيود، ويضيف:

قضيت أكثر من سبعة أشهر في العنابر العامة بالسجن المركزي بعيداً عن عنابر مركز الرشاد، وعندما التحقت بها شعرت براحة نفسية لمجرد أن وطأت قدماي هذه العنابر، حيث تعلمت بها ما لم أكن أعرفه حين كنت خارج السجن، فلم أكن أعرف ما معنى حديث نبوي، والآن، والحمد لله، أصبحت من حملة كتاب الله وسنة نبيه، حتى إنني لولا قيد الحرية لتمنيت أن أبقى في كنفهم ما حييت».

نداء إلى وزير الأوقاف

ومن هنا أثبتت هذه التجربة نجاحها، وتحققت أهدافها بفضل الله عز وجل، ما دفع بالمسؤولين في وزارة الداخلية إلى منح المركز جميع متطلبات تهيئة أجواء البيئة الصالحة، ومن هذا المنبر يتوجه الأستاذ «أحمد الشرقاوي» بنداء عاجل إلى سيادة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لرصد موازنة سنوية خاصة بمركز الرشاد، ومنفصلة عن موازنة إدارة الدراسات الإسلامية لدعم دورها الفاعل الذي أثبت نجاحه بشهادة وزارة الداخلية والنزلاء وأسرهم. فأبناؤنا يستحقون بذل المال وجهودنا تستحق الدعم حتى نمضي قدماً في مسيرتنا بإنارة عقولهم، وتفتح أذهانهم ومداركهم على آفاق المعرفة الشرعية، فيسموا بنفوسهم، ويرقوا بأرواحهم إلى سلم الحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح، ويستأنفوا مسيرتهم بطهر ونقاء فتسعد بهم أعين أسرهم ومجتمعاهم ■

مفهوم العدالة والنظام الدولي الجديد

حق الاعتراض «الفيتو» والجلوس الأبدي في مجلس الأمن أفقد المجلس الكثير من فاعليته وديموقراطيته، ومصداقيته

بقلم:
أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

أستاذ القانون الجنائي في جامعة الأزهر وأكاديمية سعد العبدالله

إذا كانت العدالة تمثل مجموعة من القيم والمثل العليا مصدرها الدين ومبادئ الأخلاق، فإنها من الشمول، بحيث تتخطى التشريعات الوضعية التي تتمتع بحيز ضيق أو نسبي للعدالة في التطبيقات العملية بغض النظر عن تفضيل بعض الدول تطبيق التشريع الإلهي أو اكتفاء بعضها الآخر بالاقتداء به والحرص على عدم مخالفته عند وضع النصوص القانونية.

ولا شك أن العدل يمثل جوهراً للحق ورسماً لحدوده وماهيته مما يعني معه أن كلاً من الحق والعدل يسبق القانون لكونه يمثل الحل العادل اجتماعياً لكل المشكلات سواء على المستوى الوطني أو الدولي ويضفي على سلطة القانون شرعيتها، بل إنه سبب وجود هذه السلطة. فصفة العدل لا يحملها سوى من يحترم القانون ويمتثل لقواعد الأخلاق ذلك أن وسيلة القانون الحق وغايتها العدل.

لابد من انتهاج سياسة العدالة الاجتماعية والديموقراطية لتوجيه الثروات لإقامة مشروعات تنموية في الدول الأقل غنى

والقوانين التي تسنها الدول لتنظيم الحياة الاجتماعية بها سواء كانت قوانين عادلة أو جائرة فهي في الأصل قوانين مقننة أو مكتوبة يقينية التطبيق على مخالفيها خلافاً لقواعد القانون الدولي التي تنظم العلاقات بين دول مستقلة ذات سيادة، فهي تحكمية التطبيق لطبيعتها العرقية ومرهونة التطبيق بالأطراف القوية الفاعلة التي تمسك بزمام المجتمع الدولي عسكرياً وسياسياً واقتصادياً

لكونه قانوناً غير مكتوب يستند في وجوده إلى العرف والاتفاقات الدولية، هذا فضلاً عمَّا فرضته تلك الدول في الميثاق من حق الاعتراض «الفيتو» والجلوس الأبدي في مجلس الأمن مما أفقد المجلس الكثير من فاعليته وديموقراطيته، وبالتالي مصداقيته وأدى لكثرة المخالفات الدولية دون أن يواجهها المجتمع الدولي بجزاء أو يفرض عليها عقوبات لتعلن مواجهة تلك المشكلات بمصالح الدول الكبرى ذات التأثير على قرارات المجلس بما تمتلكه من حق الاعتراض وهذا يفسر صعوبة أو استحالة دين إسرائيل عما ترتكبه يومياً من جرائم في حق الشعب الفلسطيني.

والحديث عن العدالة يجرنا للحديث عن النظام الدولي الجديد الذي يعد في ظل هذا القانون مفتقراً للعدالة والمثالية بالتبعية، وبالطبع لم يأت هذا النظام ليحل محل المؤسسة الدولية «الأمم المتحدة» ولكن جاء للإحلال محل الحرب الباردة التي شهد العالم خلالها غياب القوة الإلزامية لهذه المؤسسة.

وإذا كان من مظاهر انتهاء الحرب الباردة سقوط حائط برلين واختفاء ألمانيا الشرقية بعد أن تساقطت قبله أنظمة أوروبا الشرقية، وطوى «غورباتشوف» بـ«البريسترويكا» و«الجلاسنسوت» علم «الماركسية»، فإن من نتائجها تنصيب الولايات المتحدة الأميركية القوى العظمى الوحيدة على العالم، وهذا ما تجسَّد في حرب الخليج الأخيرة،من حيث كيفية إعلانها الذي اعتمدت فيه على الإشهار الدولي وليس على قرار دولي وعلى قانون الطوارئ الأميركي لا القانون الدولي، لتثبت أن قضية الحرب تعلو فوق القانون وأن للقوي أن يفرض قانونه ويعطل قانون الآخرين، وهذا ما يفسر العجز عن إيقافها أو حتى دينها وسعي الجميع خشية الغضبة الأميركية عن الحديث عن مرحلة ما بعد الحرب في الوقت الذي تدور فيه رحى الحرب، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، في أن طموحات القوى الأعظم، بل الوحيدة رؤيتها لحل المشكلات الدولية لن يقف حائلاً أمامها حتى اعتبارات السيادة الوطنية لكل دولة في الوقت الذي تمثل فيه هذه الاعتبارات حائلاً لقيام محكمة دولية جنائية لمحاكمة مرتكبي الجرائم الدولية من جرائم ضد الإسلام وجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وجرائم الإرهاب.

وأياً كانت حجج المؤيدين والمعارضين لتلك الحرب، إلا أنها حققت جوانب إيجابية تمثلت في القضاء على حاكم ديكتاتور تلاعب بالقضايا القومية كمهرج السيرك فلم ينل سوى إعجاب الصغار ممن على شاكلته، والأمل معقود في القضاء على حزبه أيضاً لفض طابور المهرجين ممن يأملون في اعتلاء السلطة لنفاجأ كل فترة زمنية بفاجعة عربية جديدة، تقف حائلاً عن تحقيق الطموحات العربية والتضامن العربي.

لا شك أن العدل يمثل جوهراً للحق ورسماً لحدوده وماهيته مما يعني معه أن كلاً من الحق والعدل يسبق القانون

أما الأمر الثاني والمهم الذي أفرزته تلك الحرب تمثل في إثارة قضية الديموقراطية وهي جديرة بالاهتمام وتعني في اعتقادي استبدال عبارة الرئيس أو الزعيم أو القائد الراحل بعبارة السابق، وهذا يتطلب أن تتنصب تلك القيادات بإرادة شعبية حقيقية، وأن ترحل بإرادة القانون وليس بالإرادة الإلهية وفي ذلك كفالة لإزاحة أنظمة بإرادة شعبية ترتد بعقليتها للماضي، وإن تمسكت بظواهر الحاضر وتفتقد للصلة العقلية والثقافية والنفسية بينها وبين شعوبها.

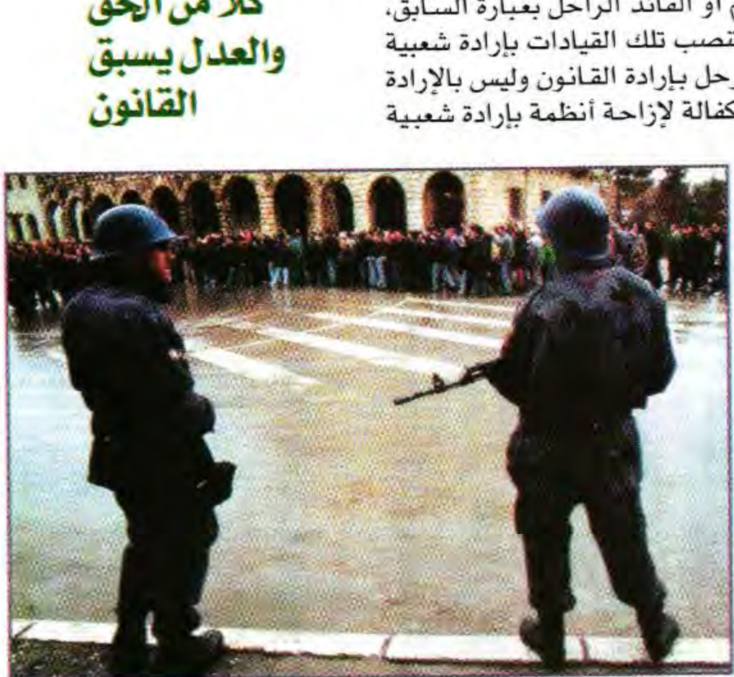

الكيل بمكيالين نظام ينافي مفهوم العدالة

وإذا كانت عدالة النظام الدولي الجديد مرهونة بقوة الأمة لاستنادها إلى قانون عرفي تحكمي يفرض بإرادة الكبار، فإنه بلا شك سيشهد محاولات مضنية من ألمانيا واليابان باعتبارهما قوة اقتصادية كبيرة للفوز بمقعد دائم داخل مجلس الأمن، بعد أن سئما لعبة الكراسي الموسيقية ودور «الكومبارس»، فإذا انفتح الباب لتغيير تركيبة هذا المجلس ستطالب إيطاليا بذلك المقعد أيضاً كما ستطالب به الهند باعتبار تعدادها الذي تخطى المليار نسمة رغم ما تعانيه من أزمة اقتصادية ودول أميركا اللاتينية.

ولكن أين العالم العربي من هذا السباق؟ بعد أن اكتفى بأن يصاب بخيبة أمل لعجز الأمم المتحدة عن تنفيذ قراراتها (٢٤٢، ٣٣٨)، لإنهاء الصراع العربي الإسرائيلي وسط مشاعر عربية مرهقة عقب حرب العراق من الآمال المغلوطة والوعود الكاذبة. فالأمر في حاجة للحظة صدق قومي وعمل لا كلمات جوفاء لوضع حلول عربية مقنعة بعقلية محاية غير متأثرة بتلك الأزمة حتى لا تستدرج المشاعر العربية في معارضة مشروعة وذلك من أجل إقامة نظام عربي موحد يفرض نفسه كقوة لها شأنها في النظام الدولي الجديد، بما يكفل احترام الحقوق العربية المشروعة، وهذا يتطلب ضرورة انتهاج سياسة العدالة الاجتماعية والديموقراطية على توجيه الثروات لإقامة مشروعات تنموية في الدول الأقل غنى، فالتوزيع غير العادل يخلق التوتر مع إعادة النظر في ميثاق مجلس الجامعة العربية بما يكفل احترام سيادة كل دولة وصيانة حدودها وعدم اللجوء للقوة لحل المنازعات العربية ■

الحوار الحضاري في سياق العولمة

جدلية الغالب والمغلوب

بقلم:
عبد العزيز انميرات

أستاذ الفكر والعلوم الإنسانية - كلية الآداب - سايس - فاس - المغرب

"التأكيد على أن الهبوط الحضاري، بما هو تخلف وانحطاط، لن ينفع الكلام فيه عن مقدرات الأمة الطبيعية والبشرية لوحده، بقدر ما ينفع فيه - كذلك - إعادة تصحيح العلاقة بالذات"

2 - 1

أولاً: حوار الحضارات من داخل أسئلة الضعف والاستضعاف

لا بد بدءاً من التأكيد على أننا لا نرثي حال الأمة التي شرَّفنا الله بالانتساب إليها، أمة الخيرية والشهادة على الناس؛ لكن حرقة أسئلة الضعف والاستضعاف في داخلنا تولد انفجار النقد الذاتي الذي هو أساس التصحيح في زمن غلبة الغير وهبوطنا الحضاري المخيف، إذ كلما أقفلت أمة من الأمم بابه إلا أصيبت بعمى الألوان، فيظهر لها الواقع كما تعيشه في عالمها الافتراضي البعيد عن واقع الحال؛ أسئلة تختزل حجم الرغبة في تجاوز عتبة هذا الهبوط بشكل يمنحنا إمكانات الوقوف في وجه ثقافة العولمة وما تنتجه من خطابات الإكراه الحضاري مثل: حوار الحضارات والثقافات.

من هنا التأكيد على أن الهبوط الحضاري، بما هو تخلف وانحطاط، لن ينفع الكلام فيه عن مقدرات الأمة الطبيعية والبشرية لوحده، بقدر ما ينفع فيه - كذلك - إعادة تصحيح العلاقة بالذات، تصحيحاً ينم عن واقع مريض يئن تحت وطأة الأوجاع المتتالية التي أصابته جراء غلبة الغير في زمن العولمة والإكراه الحضاري الذي يفرض علينا أسلوباً محدداً في الرؤية والتعامل، ناهينا عن الطريق المختصر للالتحاق بذيله، ما دام خطاب العولمة الجديدة يبشر بعالم أفضل، وما دام نظامه يدافع عن حقوق الشعوب، وما دامت سياسته الخارجية تدفع بالأمم والشعوب المغلوبة على أمرها باتجاه القبول - كلياً - بخطاب المطابقة بدل الإصرار على الإبقاء على خطاب الاختلاف، والدفاع - من ثم - عنه بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، لعل من أبرزها وضوحاً وأخطرها أسلوباً تفجير الأجساد في

عمليات تصفها ثقافتنا بالاستشهادية، في حين تصفها ثقافة العولمة بالإرهابية أو الانتحارية، في محاولة للفت الانتباه الدولي إلى أن ثمة رغبة في العيش خارج دائرة الإملاءات السياسية التي لا تدع فسحة، ولو بهامش الظل، أمام الآخر كي يقول كلمته، ويعلن عن فلسفته ورؤيته للحياة، وينظر بعينيه هو بدل النظر بعين الآخر، ونظاراته التي لا ترينا الحق حقاً، وترشدنا إلى اتباعه، والباطل باطلاً، وتحذرنا من مغبة عدم اجتنابه: بقدر ما توجه العيون باتجاه واحد تظهر من خلاله - في الأفق - خطورة التصدي لجبروت نظام العولمة الذي يجلس جاثماً فوق أنفاس الشعوب المستضعفة والمكرهة على القبول بالأمر الواقع الحضاري الجديد، الذي تم تقديمه لنا في نسخة تظهره متعالياً وأن لا قدرة على تغييره أو حتى تعديله: لأنه واقع تمخض عن تجربة حضارية ألفت تعدد الأقطاب، وفسحت المجال لاحتضان خطاب الرؤية الأحادية، والسياسية الواحدة، وذلك بدل التعامل مع هذا الواقع من موقع ما تقتضيه أبجديات التعايش والتعارف والتفاهم والتكامل بين مختلف العوب والأجناس البشرية.

خرافة الحوار والتعايش بين الغالب والمغلوب

يتأسس على ما سبق، أن ثقافة التعايش الحضاري لا تؤمن بإلزامية الوجهة ما دام في الأمر اختلاف المنطلقات، وما دام الإنسان - مطلقاً - يتميز عن باقي المخلوقات الحية بالعقل المدرك والمجتهد: ذلك أن أي محاولة للدفع به باتجاه القبول بما فرض عليه قسراً لا يولد إلا النتائج السيئة، وردود فعل قوية ستكون لها نتائج وخيمة إما في العاجل أو الآجل: كيف لا، ومن أصول عقيدتنا تعلمنا أن لا إكراه في الدين بعدما تبين الرشد من الغي من جهة ، وأن الالتزام بما فرضه الله علينا يحمل في داخله ثقافة الرحمة والمحبة والأخوة والتعارف بين الشعوب والقبائل والأجناس، من جهة أخرى.

فما فسدت الحياة الدنيا إلا بفساد من يعمرونها بما كسبت أيديهم، وتحول الإنسان، الذي جعله الله خليفة في الأرض، إلى وجهة مخالفة تمام المخالفة لتلك التي اختارها الله له ابتداء، فخرج عن طاعته، فكان حتماً أن يصاب بداء فقدان المناعة ضد كل عوامل الإغواء التي تفسد بصيرته وتصيب

> أي حديث عن الحوار الحضاري يستدعي التأكيد على ضرورة استحضار مفهومي الندية والتكافؤ وتغييب مفهومي الهيمنة والاختراق

لبه بما يكفي لتركه تائها في دوامة لا متناهية من الحيرة والقلق، على الرغم مما حققه من إنجازات مادية هائلة ومشهودة يقف العقل المبتكر لها أحياناً حائراً؛ وما كان له أن يحتار لولا تخليه عن منهاج الله وشرعته الأولى التي تم استبدالها بشرعة بشرية أعلنت منذ زمن موت الإله.

فكيف بنا نقبل بخطاب ثقافي صادر من باطن العولمة الجديدة، يدعونا أصحابه إلى المساكنة الحضارية وقد دمروا أصل الحوار: الجانب العقدي؟ وكيف لنا أن ندخل في سلسلة الحوارات معهم ونحن أمة تستهلك قوتها في ترميم الذات وجمع الشتات لتتوحد داخلياً قبل أن تجلس أمام الآخر لتحاوره؟ وكيف لنا أن نتحاور في الثقافات وخطاب الآخر ما زال مسكوناً بنزعة الاستعلاء ومؤسساً على قاعدة فلسفة المركزية الغربية التي لا تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها؟.

إننا نعلم علم اليقين أن الدعوة إلى الحوار الحضاري في زمن الهيمنة المطلقة لخطاب العولمة الجديدة ما هو في واقع الأمر إلا ذريعة لجر الشعوب الممانعة إلى القبول بخطاب يدفع باتجاه الاستفراد والهيمنة، ظاهره يلح على ضرورة الحوار والتعايش، وباطنه يختزن صوراً قاتمة عن هذه الشعوب، وبخاصة منها الشعوب الإسلامية، لا لشيء، إلا لكونها ترفض رفضاً باتاً كل سياسات التهجين والتدجين، وإفراغ الشخصية الحضارية للمسلمين من روح العقيدة الصحيحة التي تحفظ عليهم قوة الانتماء وتماسك البناء، وترد عليهم - في الآن نفسه - كيد الأعداء، وتجنبهم نفاق البلداء، وشماتة الجبناء من هذه الأمة، الذين تقاعسوا وتخاذلوا بما يكفي لكبح كل مبادرة تنشد التغيير من داخل فهم يتأسس على حرية الإنسان من داخل مسؤوليته. إذ كيف له أن يكون مسؤولاً عن أفعاله وهو يفتقد لشرط الحرية، تلك التي لخصها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حينما تساءل ملخصاً رسالة الإسلام في العلاقة بين الأفراد، مهما اختلفت طبقاتهم وانتماءاتهم ومسؤولياتهم، عن سبب استعباد الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً .

لنجمل الكلام السابق في أن المطلوب من الأمة أن تدرك أن دخولها حلبة الحوار الحضاري مع الغرب المعاصر، في ظل الوضعية الراهنة، مخاطرة ليس بالجانب الثقافي فقط، ولكن بمصير الهوية كذلك؛ إذ يظهر جلياً للمتتبع أن الحوار لا يكون بين طرفين أحدهما يعيش على إيقاع الغلبة، والآخر ما زال يبحث عن أسباب تخلفه وهبوطه الحضاري الذي أصيب به منذ قرون، بل وما زال يكرر الأسئلة النهوضية التي صاغها مثقفو النهضة العربية الأوائل منذ أزيد من قرن.

وعليه نقول: إن فعل الحوار بما هو خيار أصيل في ثقافة التعايش بين الشعوب والأمم لا يكون بين غالب ومغلوب، بين قوة وضعف، وبين ذات حققت كيانها وذات لا تزال تجتر الهزائم وتكرر الأخطاء

الاعتراف بالتعدد الثقافي مقدمة لتحقيق التعايش بين مختلف الشعوب

وتعاود التراجعات، وبدل الدخول في حوار مع الآخر، والقبول بهذا العرض الذي نشك في مصداقيته وشرعيته، على الأمة أن تقدم على ذلك خيار المواجهة ليس مع الغير، ولكن مع الذات أولاً، دفعاً بها باتجاه الخروج من أزمة الهبوط الحضاري الخطير الذي تعيشه راهناً من جهة، وترتيب دائرة العلاقات المتعددة الأطراف فيما بيننا أولاً لنكون في دائرة الضوء بالحجم المطلوب الذي تقتضيه طاولة الحوار مع ثقافة تتأسس على نزعة الاستعلاء منذ القديم.

ويزداد إشكال الحوار تعقيداً كلما ربطنا واقع هذا الهبوط بواقع الهيمنة الغربية العالمية في ظل خطاب العولمة بكل مستوياتها. ولعل هذا ما جعلنا نصف طبيعة الحوار بالفخ الذي تجُرُّ إليه الأمة للقبول بخيار ثقافي لن يبقى على هويتنا وشخصيتنا الذاتية والحضارية. فعن أي حوار نتحدث في زمن العولمة؟

من هنا التأكيد على مسألة أساسية ، وهي أننا لا نفكر في إقصاء مفهوم الحوار الحضاري - الثقافي من قاموس علاقتنا بالآخر: بقدر ما نلح على أهمية الأخذ بعين الاعتبار أن الضرورة تقتضي التأكيد على التعددية الثقافية والاعتراف باختلاف الهويات الثقافية، حتى لا نكون عرضة للقبول بأطروحة الثقافة الكونية الواحدة التي تقضي على التميز وتلغي الاختلاف الذي به تكتمل خصوصية كل أمة من الأمم.

وما تأكيدنا على هذه الضرورة الملحَّة، ونحن نتساجل بخصوص مختلف الفقرات المكونة لأجندة الحوار الحضاري - الثقافي ، إلا من أجل التأكيد - مجدداً - على أن الإيمان بهذا الأصل سيمنح الأمم المستضعفة والمغلوبة على أمرها، القدرة على تحقيق نتيجتين مهمتين : تتعلق أولهما بتدعيم مسار الانعتاق الكلي من إسار التبعية الثقافة الغربية ذات البعد الاستعماري، والعيش - من تم - في فضاء الحرية والاستقلال على جميع المستويات؛ في حين ستدعم ثانيهما - من جهتها - مطلب الانعتاق على المستوى النفسي بما يكفي لإكساب الذات القدرة على استرجاع القابلية على التفوق والتطور بدل الإبقاء على ثقافة القابلية على التخلف والدونية.

وعلى هذا الأساس، سيصبح الاعتراف بالتعدد الثقافي - من قبل الجميع - مقدمة أساسية لتحقيق التعايش المطلوب بين مختلف الشعوب، في عالم يكره فيه القوي الضعيف على القبول بفلسفته ونموذجه الثقافي، الذي لا يخدم سوى أغراضه السياسية ويحقق نماءه الاقتصادي وتوسعه القومي .

درس توجيهي لعدم إقصاء مفهوم الحوار الحضاري

من مقدمات الحوار: الندية والتكافؤ لا التنميط والتمييز العرقي

إن أي حديث عن الحوار الحضاري - الثقافي في ظل هيمنة الخطاب العلني والسري للعولمة، لابد وأن يستحضر أصحابه أن الأمر يستدعي التأكيد على ضرورة استحضار مفهومين أساسيين من جهة، وتغييب مفهومين آخرين من جهة أخرى. لابد من استحضار مفهومي الندية والتكافؤ، وتغييب مفهومي الهيمنة والاختراق، الشيء الذي يبين أن ثمة حاجة ملحة لاستحضار ثلاثة مفاهيم أساسية تحقق جدلية الأنا والآخر، وتحفظ الهويات والخصوصيات، وهي: مفهوم الذاتية ومفهوم الحرية ومفهوم التعددية؛ وهي من جملة المفاهيم التي تمنع حوار الحضارات من التحول من إطار الإثراء والتطوير والتكامل إلى إطار الإلغاء والإقصاء والتجزئة، الذي يلتف حول خصوصيات الشعوب والثقافات من أجل الحفاظ على خصوصية ثقافة واحدة ومطلقة؛ الأمر الذي يبين أن ضرباً محدداً من الفكر هو الذي يقف وراء الأطروحات المختلفة لحوار الحضارات والثقافات التي تتزايد بتنامي الشعور بضرورة اختراق الشعوب بإعادة إنتاج ثقافتها، وتجديد صياغة تشكيلاتها الاجتماعية والفكرية والتربوية والإعلامية والسياسية والاقتصادية، بما يفسح المجال أمام التوحد بداخل خطاب الواحد الذي هو الغرب الليبرالي.

> كيف نقبل بخطاب ثقافي صادر من باطن العولمة يدعونا أصحابه إلى المساكنة الحضارية وقد دمروا أصلاً الجانب العقدي في الحوار

ولعل هذا الضرب من الفكر هو جزء من التفكير الإيديولوجي الاستعماري الذي يسعى إلى إعادة هيكلة الخريطة العامة للعلاقة بين الشعوب على أساس ترسيخ فلسفة التهميش بدل الإبقاء على فلسفة التكامل، وفلسفة الاستغلال بدل فلسفة التعاون.

إن هذا التحول يظهر جلياً إذا ما استحضرنا - هاهنا - التحول الكبير الذي لحق بالنموذج الحضاري ذي النزعة الليبرالية، إذ أصبحت الحضارة الرأسمالية في عصرنا الراهن، وكما يقول يوسف سلامه، «تتمتع بقدر أكبر من الكلية والشمولية بعد أن حل فيها العقل محل العاطفة، وأله الإنسان نفسه، وحلت العالمية أو الكونية محل القومية أو الوطنية. وهكذا ظهر الإنسان في هذه الحضارة باعتباره مركز العالم، وظهرت الحرية والإخاء والمساواة على أنها القيم الأساسية التي تضمن للإنسان الفرد مركز الصدارة في العالم والمجتمع. كما ظهرت الليبرالية في قلب هذه الحضارة على أنها الأداة التي تضمن للإنسان الفرد التعبير عن حريته وعن كونه مركز العالم من الناحية الفكرية والعقلية. وظهرت الليبرالية الاقتصادية في قلب المشروع الحضاري للرأسمالية

على أنها ما يتمكن الفرد بوساطته من إشباع حاجاته المادية المباشرة، ومن إشباع إرادة القوة والهيمنة والسيطرة. وقد تبين أنه من الضروري أن يتحول هذا المشروع إلى مشروع عالمي عابر للقارات، ومتجاوز للقوميات والحدود السياسية، إذ أريد له أن يبسط سلطانه على الكون بأسره، وإن لم يكن هذا ليتناقض مع بقاء المشروع على ارتباط وثيق بالمراكز التي نشأ منها وتأسس فيه». (١)

فكيف تقبل الأمة بحوار حضاري ـ ثقافي مع خصم تاريخي تعلن أدبياته السياسية وتصرفاته الاقتصادية وفلسفته الكونية عن نظرة الاستعلاء والاستفراد؟ وهل من الممكن ضمان مصداقية الحوار مع خطاب يقوم على فلسفة التنميط والتمييز العرقي؟.

لنقرأ جزءاً من خطاب «صموئيل هنتنجتون» الموجه إلى أصحاب القرار الاستراتيجي للولايات المتحدة الأميركية يقول فيه: «إن شعوب العالم غير الغربية لا يمكن لها أن تدخل في النسيج الحضاري للغرب، حتى وإن استهلكت البضائع الغربية، وشاهدت الأفلام الأميركية، واستمعت إلى الموسيقا الغربية، فروح أي حضارة هي اللغة والدين والقيم والعادات والتقاليد: وحضارة الغرب تتميز بكونها وريثة الحضارات اليونانية والرومانية والمسيحية الغربية والأصول اللاتينية للغات شعوبها، والفصل بين الدين والدولة، وسيادة القانون والتعددية في ظل المجتمع المدني، والهياكل النيابية، والحرية الفردية».(٢)

يظهر من خلال هذا النص ـ النموذج ـ والنصوص كثيرة في هذا السياق، أن ثمة فلسفة محددة تحكم الغرب الليبرالي في تعامله مع الذات والآخر، تقوم، في عمقها، على قاعدة تحقيق الذات بكل الوسائل، ومهما كلف ذلك من ثمن، وهو في هذا لا يتوانى عن استخدام المقولة البراغماتية، التي أصل لها ميكيافيلي: «الغاية تبرر الوسيلة» بشكل حرفي.

وعلى هذا الأساس، يحتاج النظام الليبرالي، وخصوصاً في نسخته الجديدة التي تزامن ظهورها مع انتهاء الحرب الباردة وانهيار القطب الإيديولوجي الشيوعي وجدار برلين، أقول: يحتاج هذا النظام إلى ضربين من التوسع: أفقي وعمودي، يتحقق بالأول احتلال المزيد من البلدان، بهذا الشكل أو ذاك، سواء باستعمارها المباشر، أو بالتحكم في سلطاتها السياسية، أو قلب أنظمتها الحاكمة، أو إحكام القبضة على ثرواتها، أو التحكم في سياساتها التعليمية والتربوية والإعلامية. في حين يتحقق بالضرب الثاني، احتلال المزيد من الأسواق الخارجية، واختراق اقتصادات الشعوب المتخلفة أو المنهكة والغارقة في أوحال الديون والقروض، والدفع بالكثير من البلدان

المطلوب أن ندرك أن دخول حلبة الحوار الحضاري مع الغرب في ظل الوضعية الراهنة مخاطرة ليس للجانب الثقافي ولكن لمصير الهوية

إلى فتح أسواقها أمام إنتاجها الذي يغرقها كلياً في دوامة من العجز الذاتي.

وقد تأكد، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أن الولايات المتحدة الأميركية، العمود الفقري للنظام الدولي الجديد، قد استعملت هذا النوع من وسائل تحقيق التوسع عبر إعادة تصنيف العالم باعتماد مقولتي: السلاح والإرهاب، وهو ما تكشف عنه الكثير من الألفاظ من مثل: (مع «أو» ضد)، تلك التي تعكس الصورة القاتمة التي تتكون لدى المجتمع الغربي عن العالم، وبخاصة الإسلامي والعربي منه، والتي قام بإخراجها وتوضيبها فلاسفة السلطة السياسية والاقتصادية الأميركية: صورة توهم بأن العالم «المتحضر» في خطر جراء تنامي العداء للغرب من قبل الشعوب المتخلفة التي لا تزال تعيش على إيقاع البربرية والتطرف، وبذلك تضع ـ بتراكم هذا الخوف الذي ولد في داخلها الكثير من الأمراض النفسية لعل من أخطرها «الإسلاموفوبيا» ـ جداراً فاصلاً بينها وبين باقي الشعوب، وذلك لأنها لا تزال تفترض أن ثمة برابرة ومتطرفين ومعادين للحضارة المادية الغربية، دون أن يدرك الذين رسخوا هذا التصور المغلوط أن أي حضارة، مهما بلغ شأنها ورتبتها في سلم التقدم، هي مزيج من حضارات وثقافات أخرى؛ وهو ما يكسبها طابع العظمة والتميز.

وقد لا نغالي إذا قلنا إن الحضارة الإسلامية كانت من هذا النوع المتميز، لأنها تكونت من أنساق ثقافية وحضارية متعددة، صهرت في مجموعها في بوتقة الأصل الفلسفي الذي تقوم عليه الثقافة الإسلامية، تنتج حضارة آدمية عالمية لا تنظر إلى الآخر إلا بعين الأخوة والرحمة والمساواة والعدل والتعاون. كيف لا وهي المؤسسة ابتداء على قوله تعالى في الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)؛ كما أن الملتزمين بها تربوا ـ تباعاً ـ على قوله تعالى في الآية ١٣ من سورة الحجرات: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

وعليه، يتبين أن الحوار بين الحضارات والثقافات، هو في نسخته الراهنة حوار بين أطراف ترى أغلبيتها أن لها مصلحة في ذلك، لكنه ـ في عمقه ـ حوار يحمل في داخله كل مظاهر ثقافة الصراع بين الفلسفات والأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الحضارات والثقافات، وفقاً لمواقفهم وحاجاتهم ورؤاهم المستقبلية التي ترتبط أشد الارتباط بواقع الغرب الراهن الذي يقول عنه «هنتنجتون» إنه «في أوج قوته، مقابلة بالحضارات الأخرى. فقد اختفت دولة العظمة الخصيمة له من على الخريطة، والنزاع العسكري بين الدول الغربية أمر لا يتصور، والقوة العسكرية الغربية بلا منافس (...) إن القرارات التي يتخذها مجلس الأمن أو صندوق النقد الدولي، والتي تعكس مصالح الغرب، تقدم للعالم باعتبارها قرارات تعكس رغبات المجتمع العالمي (...) ويدعم الغرب من خلال صندوق النقد الدولي والمؤسسات الاقتصادية الأخرى مصالحه الاقتصادية، ويفرض على الأمم الأخرى سياسات اقتصادية يرى أنها مناسبة».(٣) ■

•• الهوامش ••

١ ـ يوسف سلامه: «الحضارة بين الحوار والصراع في عصر ما بعد الحداثة»: (مجلة الآداب البيروتية) ع :٣ ـ ٤ ـ ٢٠٠٠ ـ ص: ١٦ ـ ١٧.

٢ ـ انظر ما كتبه في دراسته المثيرة:
The West :unique ,not universal - Foreign affairs - v :6
n :75 - nov./oct 1996 - page : 28.

٣ ـ صموئيل هنتنغتون: «الصدام بين الحضارات» في: صدام الحضارات (جماعة من الكتاب) ص: ٣٢ ـ مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت ـ ١٩٩٥م.

عقد معاهدات السلام من خلال العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية

> صدرت حديثاً مجموعة من الكتب تحت عنوان: «سلسلة الدراسات الفقهية» وهي للباحث والمؤلف الدكتور «عباس شومان» ونعرض خلال هذه الصفحات للكتاب الأول الذي يحمل رقم (١) من هذه السلسلة، وهو كتاب «العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية»

عرض وتقديم:
ممدوح فراج كوكب

نائب رئيس تحرير
صحيفة أخبار سوهاج

والكتاب في صورته الكلية عبارة عن توضيح مهم جداً لكل من يظن أن علاقة الإسلام بغير المسلمين علاقة حربية، ويحاول الكتاب شرح المصطلحات المتعلقة بحالي الحرب والسلم من خلال المفهوم الإسلامي لها، ويهدف إلى أن العلاقة الدولية في الشريعة الإسلامية بين الدول علاقة سلمية سامية، وكذلك يهدف الكتاب إلى إظهار عظمة الإسلام وسماحته في تعامله مع غير المسلمين، وليعلم المسلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات إذا تعامل مع غير أهل دينه.

ويأتي صدور هذا الكتاب في ظل الأحداث السياسية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط «بل والعالم أجمع» من حروب، وتكتلات دولية تهدف إلى إلصاق شبهة الإرهاب بالإسلام، ووصفه بالعنف والتطرف، فجاء هذا الكتاب ليوضح للعالم أجمع سماحة الدين الإسلامي في علاقاته مع الدول الأخرى حتى في وقت الحرب.

ويقع الكتاب في فصلين: الأول: حديث عن الدولة الإسلامية ويقع في خمسة مباحث، والثاني: حديث عن دولة الكفر في أحد عشر مبحثاً.

ونهج الكاتب خلال بحثه باعتماده على بيان رأي المذاهب الأربعة «الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية» بصفة أساسية، ثم مذهبيّ الظاهرية والشيعة الزيدية غالباً، وإكمالاً للفائدة.

يقول المؤلف: إن فقهاء الإسلام والشريعة يقسمون العالم إلى دولتين: دولة الكفر وتسمى عندهم «دار الحرب»، ودولة الإسلام وتسمى عندهم «دار الإسلام» والناس في دار الإسلام هم:

أ ـ المسلم: وهو الذي يخضع لأحكام دينه.

ب ـ الذمي: وهو من عُقدت له الجزية من اليهود أو النصارى.

جـ ـ المستأمن: وهو من أذن له في دخول دار الإسلام مدة يأمن خلالها على نفسه وماله وولده.

أما الناس في دولة الكفر «دار الحرب» فهم:

أ ـ الكتابي: وهو كل من له كتاب منزل كالتوراة والإنجيل وصحف إبراهيم.

ب ـ الصابئة: وقيل إنهم من المشركين بين النصارى واليهود.

جـ ـ المجوس: قوم يعظمون النيران.

د ـ المشركون: قوم يقرون بربوبية الله تعالى غير أنهم يشركون معه في العبادة غيره كعبدة الأوثان.

هـ ـ منكرو بعثة الرسل: يؤمنون بالله وينكرون بعثة الرسل.

و ـ الدهرية: الذين لا يقرون بوجود الله عز وجل ويقولون إن العالم وُجد من غير موجود، والموت والحياة من فعل الدهر.

بلاد الإسلام المتفرقة دولة واحدة

الأصل أن تكون دولة الإسلام دولة واحدة، تذعن لخليفة واحد ينوب عنه ولاة في الأقاليم المتباعدة، ولذا فقد منع «الماوردي» أن يكون للأمة الإسلامية إمامان في وقت واحد، وتعدد البلاد الإسلامية وتقسيمها إلى دول في العصور الحديثة لا يمنع من اعتبار البلاد الإسلامية كلها داراً واحدة، ولو اختلف حكامها، وصارت دولاً شتى، لأن هذه الفرقة لا تمنع نفوذ حكم الإسلام فيها جميعاً، إلا أنه للضرورة ينزل رئيس كل بلد إسلامي في بلده منزلة الإمام في نظام الحكم الإسلامي، فتلزم طاعته ويحرم الخروج عليه، ويسمى من أطاعه من المسلمين بأهل العدل، ومن خرجوا عن طاعته بأهل البغي، ولم يجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإسلامية منذ الدولة العباسية، بل استقل أهل كل إقليم بقائم بأمورهم.

بعد أن بين الباحث مفهوم الدولة الإسلامية في العصر الحديث وضح العلاقة بين المسلمين وبين البغاة منهم، وكيفية رد البغاة، وإسقاط العقوبات بين أهل العدل ـ لأنهم فعلوا ذلك بحق ـ وبين البغاة ـ لأنهم فعلوا ذلك بتأويل ـ هذا في حال الحرب، أما في غير حال الحرب: فالفاعل من الطرفين يعاقب بالعقوبة المقررة شرعاً، فيقتص منه في القتل، وتقطع يده في السرقة، ويضمن في الإتلاف.

ثم يتحدث الباحث عن المرتدين، وكيفية قتالهم؟ وأنه لا فرق بين المرأة المرتدة، والرجل المرتد بالنسبة لاستحقاق القتل بالردة، ثم يذكر الباحث أن علاقة البيع والشراء وجملة المعاملات بين الذمي والمسلم جائزة، ويذكر الكثير من الأدلة القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة على ذلك.

ويرجع المؤلف ما ذهب إليه الظاهرية في مسألة بيع المصحف للذمي!! لأن الذمي قد عقدت له الذمة كوسيلة من وسائل الدعوة ودخوله في الإسلام بمخالطة المسلمين، وفي بيع المصحف له وسيلة لاطلاعه على القرآن الكريم عله يسلم، بينما يرى جمهور الفقهاء أنه لا يصح بيع المصحف للكافر خوفاً من ابتذاله وإهانته، لذلك يُجبر الكافر على إخراجه من ملكه بالبيع أو نحوه، كما يُرجح المؤلف رأي الحنفية والشافعية في جواز خدمة المسلم للذمي لأنه عقد كالبيع.

وبيَّن الكاتب أن الذمي وقت الحرب يكون خاضعاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فيما يتعلق بالحرام والحلال والعقوبات، فيما عدا ما يتعلق بالعقيدة أو الأحوال الشخصية، فيترك على ما يعتقده في دينه فإذا وقع الاعتداء من أحد الطرفين «المسلم، الذمي» عوقب المعتدي.

دول الكفر المتعددة دار واحدة

يقول المؤلف: إن دولة الكفر هي الدار التي لا سلطان للمسلمين عليها، ولا نفوذ لأحكام الإسلام فيها، وبلاد دولة الكفر وإن تعددت واختلفت الملل والديانات فهي دار واحدة في نظر الشريعة الإسلامية تسمى «دار الحرب».

ثم يتحدث المؤلف بعد ذلك عن الاستعانة بغير المسلمين في قتال العدو، وأن ذلك جائز عند الأئمة الأربعة، إلا جمهور المالكية وجماعة من العلماء فإنهم لا يجيزون ذلك، وذكر المؤلف أدلتهم على هذا الرأي الأخير، كما بيَّن بعض المسائل التي تتعلق بإسلام الكافر وقت الحرب، وأنه يجب أن يخرج مهاجراً إلى دار الإسلام إذا أسلم، أما إذا بقي فإنه يحرم على المسلمين قصده بالاعتداء، ووضح المؤلف بعض المسائل في ذلك إذا وقع عليه الاعتداء بالقتل، أو الاعتداء على ماله وولده.

دخول المسلم أو الذمي من أهل دار الإسلام دار الحرب

يقول المؤلف: يدخل المسلم إلى دولة الكفر بقصد التجارة أو بلاغ رسالة إلى قائدهم... ونحو ذلك، فإن أذن له فقد ارتبط معهم بعقد أمان موقت يعتبر المسلم في أثنائه مستأمناً بدار الحرب، فلا يعتدى عليهم، ولا يقع الاعتداء عليه منهم في دمه أو ماله حتى يرجع إلى دار الإسلام، فإذا فعل في مدة إقامته في دار الحرب مخالفة شرعية فإن الفقهاء يختلفون في حكمه، هل تطبق عليه أحكام الشريعة الإسلامية بعد رجوعه أم لا؟

فإذا استدان وهو في دار الحرب ـ كما لو استدان في دار الإسلام ـ فيقضى له أو عليه، ويحرم التعامل وهو في دار الحرب بالربا، والمعاملات المحرَّمة، ويرجِّح المؤلف معاقبة المسلم «أو الذمي» من أهل دار الإسلام، إذا ارتكب محرمة وهو في دار الحرب بعد رجوعه، وهذا هو ما يراه جمهور الفقهاء في معاقبة مرتكب الإثم «كشرب الخمر، أو القذف أو السرقة أو الزنا»، وذلك لأن اختلاف الدار «المكان» لا أثر له في تحريم الفعل.

كما يرجح المؤلف رأي جمهور الفقهاء في القصاص بعد عودة المسلم من دار الحرب إذا ارتكب جريمة القتل هناك، وهذا ما لا تراه الحنفية.

> فقهاء الإسلام والشريعة يقسمون العالم إلى دولتين: دولة الكفر وتسمى عندهم «دار الحرب»، ودولة الإسلام وتسمى عندهم «دار الإسلام»

تأشيرات الدخول إلى الدول الإسلامية

يقول الباحث: يقوم مقام عقد الأمان ما يعرف في عصرنا الحديث بتأشيرات الدخول التي تمنحها الدولة للأجانب عند دخولهم أرض الدولة بقصد التجارة أو السفارة أو السياحة،

ويعد هذا عقد أمان موقت.

القائم بعقد الأمان من المسلمين

لا خلاف بين الفقهاء أن هذا النوع من الأمان الموقت وغيره يصح أن يعقده الإمام أو من يقوم مقامه في المسميات الحديثة كرئيس الدولة، الملك، السلطان، ومن ينوب عن هؤلاء من قادة الجيوش أو السلطات المختصة بمنح تأشيرات الدخول والإذن بدخول أراضي الدولة، ولا خلاف أيضاً بين الفقهاء في أن الإمام إن منع آحاد الرعية من تأمين الحربيين لم يصح عقدهم لهذا النوع من الأمان.

السفراء والرسل

يتفق الفقهاء حول مبدأ تأمين الرسل والسفراء إذا أوفدت من قبل رئيس دولتهم، وإن تمكنوا من دخول أراضي الدولة المسلمة قبل الإذن لهم، فتأمين الرسل والسفراء له أهمية تفاوضية قد يترتب عليها إنهاء الحرب ويعقد الهدنة أو الجزية، ويلزم لإثبات الأمان لسفير أو لرسول أن يحمل معه ما يثبت أنه أوفد من قبل رئيسه، بأن يحمل رسالة عليها خاتمه.

> الذمي وقت الحرب يكون خاضعاً لأحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالحرام والحلال والعقوبات أما ما يتعلق بالعقيدة أو الأحوال الشخصية لا مساس فيه

معاهدات السلام

كما أقرت الشريعة الإسلامية مبدأ تأمين آحاد الحربيين والإذن له بدخول دار الإسلام مدة يسمى خلالها مستأمناً وهو ما يعرف بالأمان الخاص، أقرت الشريعة الإسلامية الأمان العام وهو الأمان المستفاد من عقد يطلق عليه الهدنة أو الموادعة أو معاهدات السلام التي تعقد بين الدول الإسلامية وغيرها.

تعريف معاهدات الإسلام

في اللغة: هي الموادعة أو المصالحة والترك والمعاهدة والمسالمة والمهادنة، وفي الاصطلاح: هي المعاهدة مع غير المسلمين على ترك القتال بعوض أو غيره، سواء منهم من لم يقر على دينه أو غيره، وتعقد للحربيين على اختلاف دياناتهم وعقائدهم.

حكم معاهدات السلام

معاهدا ت السلام مع الحربيين مشروعة إن رأى المسلمون المصلحة في عقدٍها معهم، وقد ثبتت مشروعيتها من الكتاب والسنة والمعقول.

فمن الكتاب قال تعالى: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) التوبة:١، وقوله تعالى: (إلا الذين عاهدتم من المشركين) التوبة:٤، وقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) الأنفال:٦١.

ومن السنَّة ما روي عن معاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمر في صلح الحديبية على ترك القتال عشر سنين. (صحيح البخاري، المغازي، غزو الحديبية، ٣/٤٥، صحيح مسلم الجهاد، الحديبية ٢/٩٨).

ومن المعقول، فإن المسلمين قد يحتاجون إلى عقد الهدنة مع المشركين فترة من الزمن يستعدون فيها لجهادهم ما يجعل من الهدنة أو الموادعة جهاداً من جهة المعنى، ولهذا فقد نص جمهور الفقهاء، على جواز الهدنة مع الحربيين إلا ابن حزم الظاهري.

عاقد السلام

يرجح المؤلف رأي جمهور الفقهاء في أن عقد الهدنة لا يجوز أن يعقده مع المشركين إلا الإمام أو من ينوب عنه لأنه عقد يترتب عليه تعطيل الجهاد، وهو من المصالح العامة التي لا يقف عليها غير الإمام.

توقيت معاهدات السلام

لما كانت معاهدات السلام يترتب عليها تعطيل الجهاد، فإن الفقهاء يتفقون على ضرورة توقيتها، ولا يجوز أن تعقد مؤبدة، ثم يختلفون في مدتها فيرى الحنفية والمالكية وبعض الحنابلة أنها تجوز لأي مدة طالت أو قصرت حسب ما تقتضيه المصلحة، ويرى الشافعية والحنابلة والزيدية أن مدة الهدنة في حال قوة المسلمين أربعة أشهر، فإن زادت على الأربعة أشهر وجب الوفاء بها شرط ألا تصل إلى سنة، أما في حال ضعف المسلمين، فإنها تجوز لمدة عشر سنين، ولا تجوز أكثر من ذلك.

المصلحة في عقد السلام

يرى جمهور الفقهاء أنه يشترط وجود مصلحة في عقد الهدنة أو الأمان العام مع الحربيين كرجاء إسلامهم، أو وجود ضعف في المسلمين يخشون معه الهزيمة أو الأسر، ويشترط جمهور الفقهاء المصلحة في كل أمان ولو كان أماناً خاصاً.

ثم يتحدث المؤلف عن صفة عقد الهدنة، ونقص معاهدات السلام في حال من ثلاث:

أ ـ نقض الإمام للمعاهدة.

ب ـ نقض المعاهدين للمعاهدة.

جـ ـ انتهاء وقت الموادعة.

وبذلك نكون قد عرضنا للكتاب الأول من سلسلة الدراسات الفقهية للدكتور عباس شومان الشطوري ■

بماذا امتازت حضارتنا؟

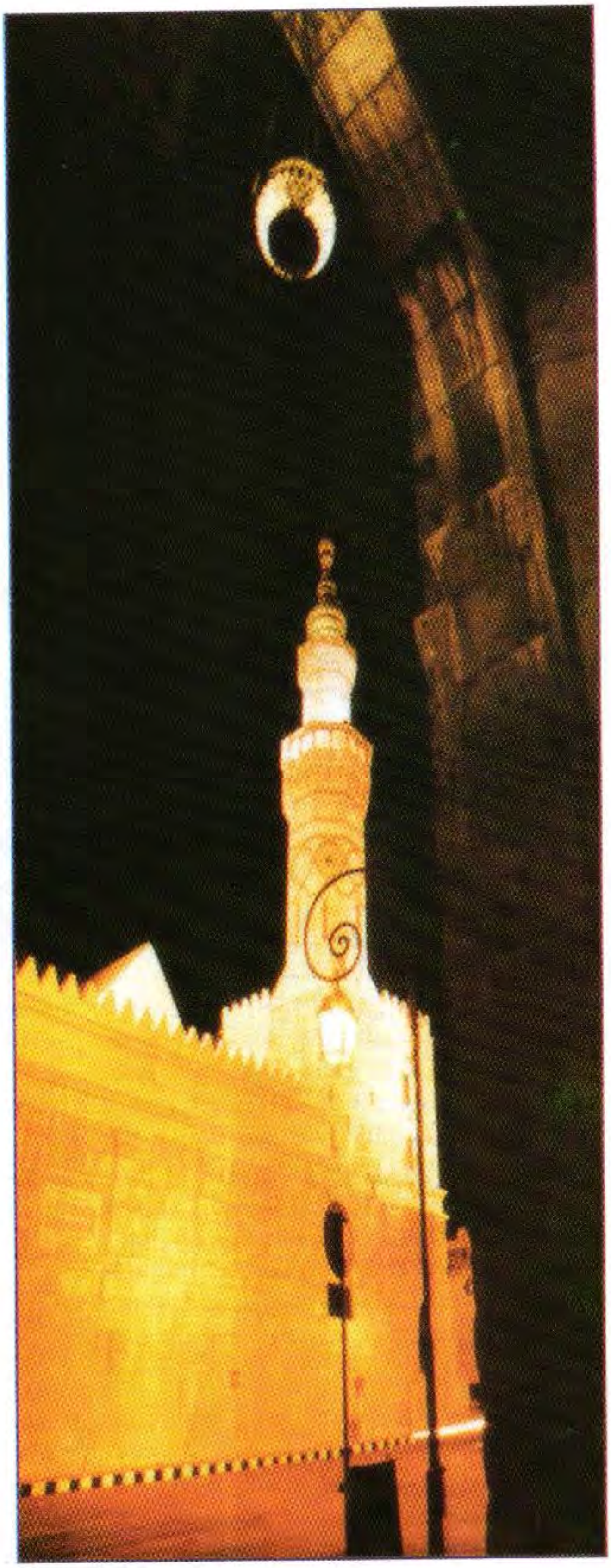

> من الأمور التي امتازت بها حضارتنا سعة الإعمار الذي طال الإنسان والحيوان والزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والبناء

بقلم:
غازي التوبة

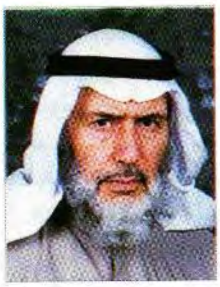

يلحظ الدارس لأوضاع الحضارة الإسلامية امتيازها بإنجازات لم تنجزها الحضارات الأخرى، ومن هذه الإنجازات تحقيق العالمية، وامتزاج الشعوب، وإعطاء الفرصة لكل الأعراق والأجناس والشعوب من أجل أن تسهم في تكوين الحضارة الإسلامية وتقديم ما تحسنه من أجل استمرارها، ويؤكد ذلك استعراض القائمين على كل فن من فنون الحضارة، أو علم من علومها، أو مجال من مجالاتها، فسنجد ذلك الفن أو العلم أو المجال مملوءاً بأسماء من كل الأجناس والأعراق، والشعوب كالعرب والفرس والترك والكرد إلخ... .

والسبب في ذلك بسيط ومعروف ويعود إلى أن الدين الإسلامي ليس ديناً خاصاً بالعرب وأن الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم لم يبعث للعرب وحدهم، وأن القرآن الكريم لم ينزل من أجل هداية العرب وحدهم، إنما الدين الإسلامي والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم لكل الأجناس والأعراق والشعوب.

وقد وردت آيات عدة تبرز المعنى السابق منها قوله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، وقوله تعالى أيضاً: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له مُلك السموات والأرض) الأعراف:١٥٨. وقوله تعالى عن القرآن الكريم: (إن هو إلا ذكر للعالمين) يوسف:١٠٤.

وقد تحققت العالمية في واقع الحضارة الإسلامية بسبب آخر هو جعل الإسلام «التقوى» ميزان التفاضل وليس الجنس فقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يأيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على

عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى) رواه أحمد.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام نجح في تحقيق العالمية والدمج بين الأعراق والأجناس والشعوب حيث فشلت في ذلك قيادات ومجتمعات أخرى، وأبرزها الإسكندر المقدوني الذي قصد إلى تحقيق العالمية في فتوحاته بتوجيه من أرسطو المعلم الأول، لذلك أنشأ الإسكندر المقدوني مدناً كالإسكندرونة، والإسكندرية من أجل أن تكون مراكز علمية تصدر حضارة واحدة هي الحضارة الهلينستية، وحاول دمج العرقين اليوناني والفارسي في حفل الزواج الكبير الذي أقامه في بابل، وتزوج فيه ابنة كسرى أنوشروان، كما زوَّج ضباطه بنات رجال الدولة الفارسية، لكن أحلام الإسكندر المقدوني وأستاذه أرسطو من قصد دمج العرقين اليوناني والفارسي من أجل خلق حضارة عالمية تبخرت بعد وفاته ولم يتحقق منها شيء على أرض الواقع.

وتتضح قيمة حضارتنا العالمية إذا قارناها بواقع الحضارة الغربية التي أعلت من شأن الجنس الأبيض وحكّمته في كل شؤون الحضارة الغربية ولم تتح للأعراق والشعوب والأجناس أن تأخذ دورها، ففي أميركا مثلاً التي قامت على خليط من الشعوب والأجناس والأعراق والتي يفترض أن تكون فرصة الأعراق والأجناس والشعوب الأخرى كبيرة، جاء جميع الرؤساء الأميركيين من الجنس الأبيض، ومن العرق الأنجلوساكسوني، ومن المذهب البروتستنتي باستثناء رئيس واحد جاء من المذهب الكاثوليكي هو الرئيس جون كنيدي.

> **تحققت العالمية في واقع الحضارة الإسلامية بسبب آخر هو جعل الإسلام «التقوى» ميزان التفاضل**

الحضارة الإسلامية أبدعت في مجال الفن المعماري

ومن الأمور التي امتازت بها حضارتنا سعة الإعمار الذي طال الإنسان والحيوان والزراعة والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والبناء إلخ...، وقد جاء ذلك من أن الدين الإسلامي لم يحتقر الدنيا، ولم يعتبرها دنساً يجب الابتعاد عنه، أو يجب إهماله من أجل الفوز بالآخرة، بل اعتبر إعمارها والتمتع بطيباتها عبادة ومجلبة للأجر كالصلاة والصيام شرط توجه القلب إلى الله عند القيام بذلك، ويوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم محرضاً على الإعمار: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل» رواه أحمد، ويوضحه أيضاً إعطاء المسلم الأجر الأخروي على قضاء الشهوة الخاصة التي اعتبرت دنساً يجب الابتعاد عنه في الأديان الأخرى، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن في بضع أحدكم صدقة. قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر. قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم، ويوضحه تصريح الرسول بمحبوباته من الدنيا فكانت النساء إحداها، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «حبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» الجامع الصغير، كما اعتبر الإسلام جلب المنفعة للناس سبباً وطريقاً إلى حب الله تعالى، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» الجامع الصغير.

ويتصل بالإعمار تحريم الإسلام الرهبانية التي تعني الانقطاع عن الدنيا والالتفات إلى الآخرة، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله عز وجل» رواه أحمد، ويتصل بذلك أيضاً تحريم تعذيب الجسد وقتل الطاقات، فقد نقلت الأحاديث أن ثلاثة من الصحابة سألوا إحدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم عن عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم فتقالوها وقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري.

ومن الأمور التي امتازت بها حضارتنا إيجاد الآلية التي تجدد المجتمع، وتصحح الأخطاء، وتقوِّم الانحرافات وذلك من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد اعتبر القرآن الكريم أن خيرية الأمة الإسلامية جاءت من الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فقال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠، وقد وضح القرآن الكريم أيضاً أن لعن بني إسرائيل جاء لأنهم قصروا في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨ - ٧٩، وقد اعتبر الفقه الإسلامي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين، وإذا لم يقم به أحد من المسلمين فإن ذلك يكون سبباً في إثم الجميع، وقد حذر الإسلام من نزول العذاب وإصابته الجميع إذا لم يقم المسلمون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» رواه أحمد، وقال تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة) الأنفال:٢٥، وقد وضَّح الرسول صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه أنه لابد للمسلم من أن يرتقي سلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أقل درجاته وهي الإنكار القلبي للمنكر لأن ذلك أضعف الإيمان، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم وأحمد، وفي رواية أخرى: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

وقد تعثرت الميزة الأولى في حضارتنا وهي دمج الأعراق والأجناس والشعوب في العصور الأولى عندما لجأ الأمويون إلى سياسة التفرقة على أساس قبلي إذ كانوا يقدمون القيسية مرة، واليمانية مرة أخرى، ما أدى إلى بروز الشعوبية التي تخفض من شأن العرب، ثم زالت تلك الظاهرة بمجيء العباسيين حيث أخذت الأجناس الأخرى غير العربية دوراً كبيراً، وكان العرق الفارسي هو الأول في الحظوة، إذ اعتمد العباسيون على تجنيد الفرس في إزالة الدولة الأموية، ثم انفتح الباب لبقية الأعراق، فبرز الأتراك، ثم تبعهم البويهيون والسلاجقة والزنكيون والأكراد إلخ...، وبلغ التمازج بين الأعراق والأجناس والشعوب ذروته في الفترة المملوكية، إذ تسلمت فيها أكثر من عشرين جنسية المناصب الأولى في الدولة، ثم انتقل منصب الإمامة الكبرى وهي الخلافة إلى العرق التركي، والتي بقيت فيهم أربعمئة عام من العام ١٥١٦م إلى ١٩٢٤م.

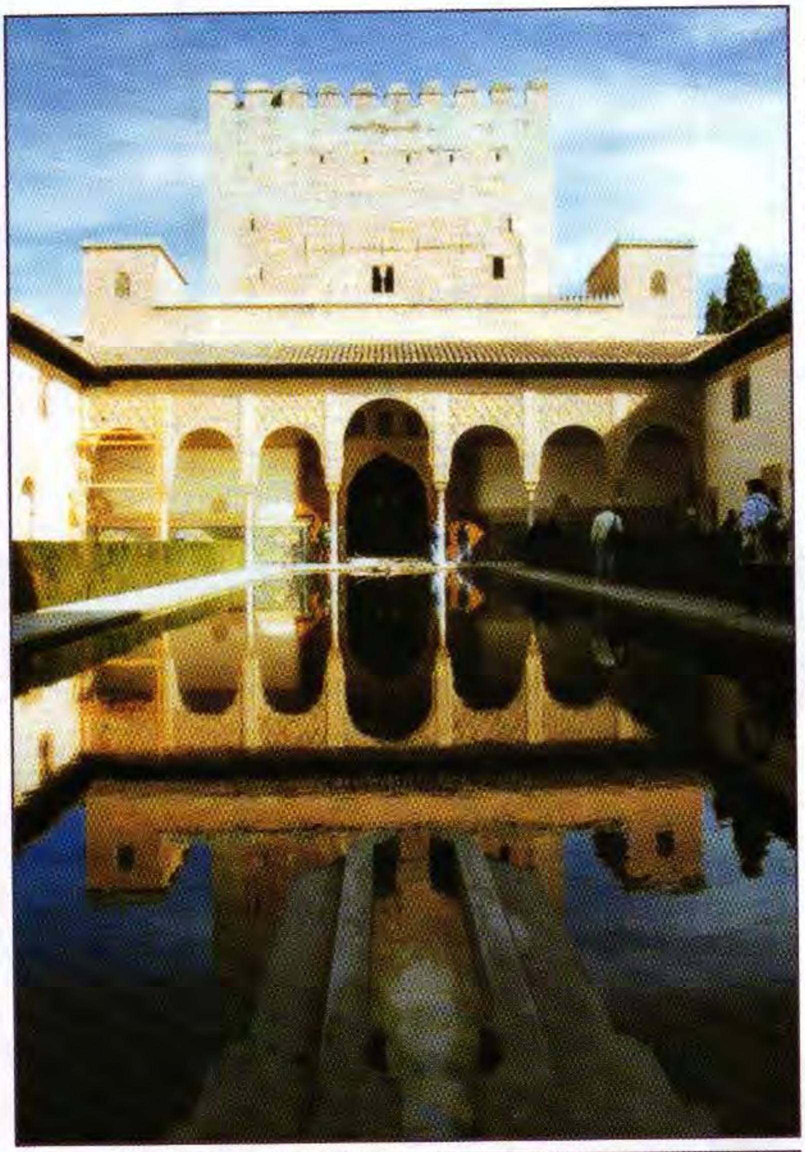

آثارنا تشهد على عظمة حضارتنا

> **الإسلام نجح في تحقيق العالمية والدمج بين الأعراق والشعوب في حين فشلت في ذلك قيادات ومجتمعات أخرى**

وبالنسبة للميزتين الأخريين في حضارتنا، وهما سعة الإعمار، وخلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد أضعفهما انتشار التصوف ورسوخه في المجتمع الإسلامي، فقد دعا التصوف إلى إهمال الدنيا، وتعذيب الجسد، وقتل الشهوات، والانصراف عن المجتمع ومساوئه، والتوجه إلى الخلاص الفردي من خلال مقولة «دع الخلق للخالق»، وكلها مقولات تتعارض مع الحقائق والمبادئ التي نادى بها الإسلام ما أدى إلى تقليص حجم البناء الحضاري في المجتمع الإسلامي، وإلى ضعف فاعلية تصحيح الانحرافات، وإلى فرز أمراض أخرى أبرزها الخطأ في فهم القضاء والقدر والتوكل وحلول التواكل والكسل محلهما، ولكن التصوف انحسر تأثيره في القرن الماضي بسبب العلماء المجددين الذين بيَّنوا مخالفته لحقائق الدين الإسلامي من جهة، وبسبب الاحتكاك بالحضارة الغربية التي تقوم على مبادئ مناقضة للتصوف من جهة ثانية ■

هل قامت حضارة في الربع الخالي؟

> لو تمعنا في الآيات القرآنية لوضح لنا أن قوم عاد كانوا أولي قوة، وكانت السماء تمطرهم مدراراً، لذا كانت حضارتهم قائمة على الزراعة والتجارة

بقلم:
م. سعد شعبان

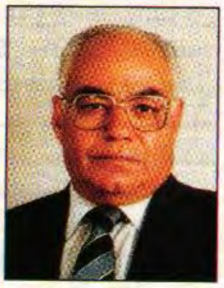

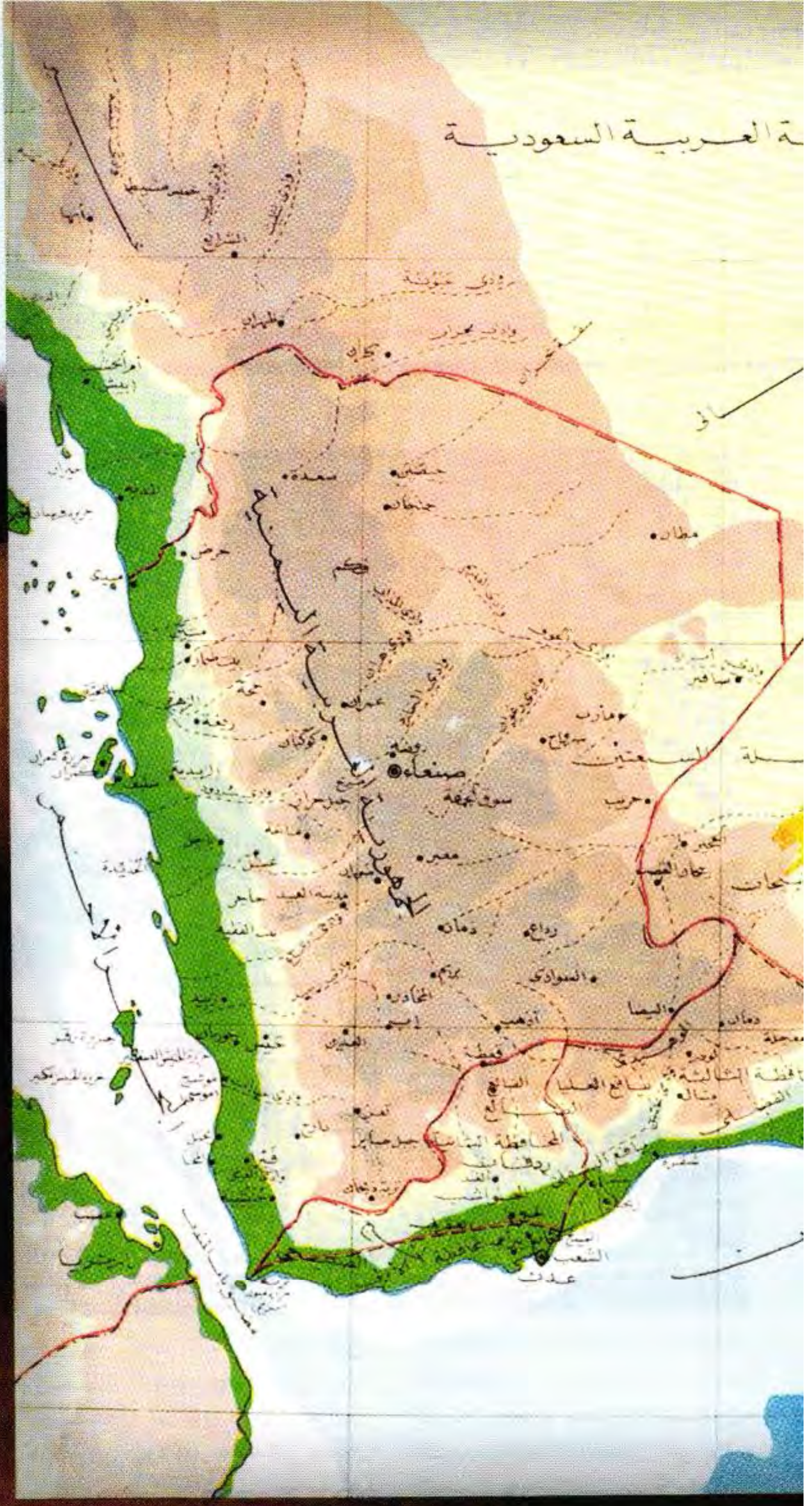

يمثل الربع الخالي بحراً مهولاً من الرمال الناعمة والمتحركة، ويعتبر أكبر مساحة رملية في العالم، إذ يمتد أحد أضلاعه من حدود اليمن إلى سفوح جبال سلطنة عمان لمسافة طولها (١٥٠٠) كيلومتر، بينما يمتد ضلعه الآخر شمالاً لمسافة (١٣٠٠) كيلومتر وسط المملكة العربية السعودية. وقد ظلت هذه المساحة الكبيرة خلواً من الزرع والضرع قروناً طويلة، ويصعب اختراقها إلا في عدد قليل من الدروب الضيقة، وإلا ابتلعت كل من يحاول ذلك، ولذلك تجتنبها القوافل والأفراد والقبائل، وظلت على مدى قرون تمثل منطقة قاحلة وجدباء بل خطرة على الرجال والقوافل، وتبلغ مساحتها نحو (٥٩٦) ألف كيلومتر مربع.(١)(٢).

ولعل المفكر عندما ينظر إلى خريطة شبه الجزيرة العربية، يسائل نفسه عما جعل هذه الرقعة الشاسعة المساحة، مختلفة عما حولها في جيولوجيتها وطبيعة رمالها، الأمر الذي انتهى بها إلى أن تكون خالية خلواً شبه تام، والحقيقة التي استقرت في وجدان كثير من السلف السابقين، أن هذا الربع كان يوماً مهداً لحضارة مزدهرة مبهرة، سادت لقرون عدة ثم بادت، واندثرت معالمها، ومبعث هذا الاعتقاد لم يكن مبنياً على ظنون، بل كان قائماً على نصوص وردت في التوراة والقرآن الكريم، إذ كان الربع مقراً ومستقراً لحضارة الآراميين، وكانت به مدن وعواصم اشتهرت بكونها مراكز تجارية على طريق قوافل التجارة في رواحها حاملة التوابل والملح واللبان والبخور العماني شمالاً، أو غادية جنوباً، بل ازدهرت فيها مدينة عرفت قديماً باسم «عبار» ثم حرفها الغربيون إلى «أوبار» UBAR، وكانت بها زراعات ومحاصيل وآبار وعيون وبحيرات ولذلك كانت واحة وارفة الظلال.

(ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد)

سورة الفجر: ٦-٨.

وحسبنا أن نتأمل في آيات القرآن الكريم في سور الفجر وهود والحاقة والأحقاف. التي تشير إلى أن حضارة الآراميين «إرم» كانت تفوق كل ما حولها من البلاء، بتميزها بإقامة المباني الشاهقة فوق «العماد» «جمع أعمدة»، وهؤلاء قوم «عاد» الذين بعث فيهم النبي «هود» عليه السلام، والذين كانوا على مستوى كبير من التقدم والحضارة ووصفهم القرآن بأنهم لم يكن لهم مثيل فيما حولهم. وكانوا على دراية وعلم بفنون العمارة وكثير من الصناعات.

ولقد أتى ذكر هود وقومه في السورة التي تحمل اسمه، بتفاصيل أكثر وضوحاً بقوله تعالى:

(وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون. يا قوم لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون. ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين. قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين. إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أني بريء مما تشركون. من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون. إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم. فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولاتضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ. ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ. وتلك عاد جحدوا

سنن الهية ... حضارات ظهرت ثم بادت

بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد. وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود) هود: ٥٠ ـ ٦٠.

ولو تمعنا في هذه الآيات لوضح لنا أن قوم عاد كانوا أولي قوة، وكانت السماء تمطرهم مدراراً، لذا كانت حضارتهم قائمة على الزراعة والتجارة فظلت أرضهم واحة ومحطة للقوافل، ولكنهم كانوا عبدة أوثان ولم تجد معهم نصيحة نبيهم هود، فمحى الله حضارتهم من الوجود.

وهذا ما ترسمه بوضوح آيات أخرى وردت في سورة الشعراء في قوله تعالى:

(كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. أتبنون بكل ريع آية تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون. وإذا بطشتم بطشتم جبارين. فاتقوا الله وأطيعون. واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون. أمدكم بأنعام وبنين. وجنات وعيون. إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا سواء علينا

محا الله حضارة قوم عاد من الوجود لأن نصيحة نبيهم هود لم تجدِ فيهم

أوعظت أم لم تكن من الواعظين. إن هذا إلا خلق الأولين. وما نحن بمعذبين. فكذبوه فأهلكناهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم) الشعراء:١٢٣-١٤٠.

فأكدت الآيات أنهم كانوا يشيدون في ربوع أراضيهم معماراً آية في الإبداع والترف، لذلك وصفت مبانيهم الشاهقة بأنها متعددة وفوق عُمُد عالية «ذات العماد» فكان ظنهم أن ما صنعوه بأيديهم مخلد لضخامته وكبره وارتفاعه.

وتشير التفاسير(٣)، إلى لفظ «مصانع» - الذي ورد في سياق الآية ١٢٩، بأن معناه «حصون أو قصور أو حياض ماء»(٤)، ولقد كانت هذه التشييدات معالم حضارة معمارية وزراعية وصناعية، ولم تكن مدينة «أوبار»

إلا عاصمة لهذه الحضارة الغاربة، وكانت حولها مدن أخرى، ورد ذكر بعضها في التوراة.

المستكشفون الغربيون

بدءاً من العام ١٩٣٠م استلفت النظر اهتمام بعض المغامرين الغربيين وخصوصاً البريطانيين الذين حاولوا الكشف عن أسرار الربع الخالي، والآثار الباقية من حضارته القديمة، وبالبطبع كان لابد لهم من الاستعانة بالمرشدين أو الأدلاء المحليين الذين يتقنون الخوض في هذا البحر اللجي من الرمال، عبر دروب قليلة. وكان أشهر هؤلاء المستكشف البريطاني «بيتر توماس»(٥) الذي أعلن أنه كان يبحث عن بقايا مدينة «أوبار» التي كان العرب يسمونها «عُبَرْ»، ثم تلاه البريطاني «جون فيليبي» الذي كان يهدف إلى الغرض نفسه، وتبعهما آخرون. ولقد شجع على مواصلة هذه الاستكشافات، العثور على آثار قديمة في جنوب سلطنة عُمان، منها موقع بالقرب من مدينة «شروز» في ولاية «ظفار»، الأمر الذي أوحى بأن طريقاً للتجارة كان يصل في الماضي بين هذا الموقع وبين مدينة «أوبار» المفقودة، حيث كان البخور واللبان العماني من أهم السلع التي تستخدم في طقوس العبادة داخل المعابد.

ومن أهم الدوافع وراء هذه الاستكشافات، إلى جانب حب المغامرة وكشف الحقائق المجهولة، بعض النصوص التي وردت في التوراة التي ورد فيها ذكر ما كان في عهد النبي سليمان - عليه السلام - من حضارة تجارية وصناعية ومعمارية، أكدها القرآن الكريم في سور عدة عند ذكر قصة سليمان - عليه السلام - مع ملكة سبأ، منها على سبيل المثال ما ورد في الإصحاح التاسع من سفر الملوك، نص يشير إلى أن مراكب سليمان كانت تخرج من ميناء «عصيون» وتبحر في بحر «سوف» الذي فسر أنه البحر الأحمر حتى ميناء «أوفير» جنوب الجزيرة العربية، حاملة الذهب والعبيد والتوابل. الأمر الذي يشير إلى أن حركة تجارية نشطة كانت تتم عبر البحر الأحمر، ولابد أنها كانت تنطلق حاملة بعضاً من بضائعها إلى مدينة «أوبار»، وما حولها، وتكررت المعلومات نفسها في الإصحاح الثامن من سفر أخبار الأيام أيضاً. ولقد ذهب بعض المفسرين المسلمين ومنهم الفقيه «الطبري» إلى أن قوم عاد كان يحكمهم ملك اسمه «شداد»، الذي شيد هذه المدن فوق الأعمدة العالية، حيث كان قومه ذوي قامات وأجسام ضخام، على النحو الذي كان عليه قوم نوح والذين كانت تمتد أعمارهم إلى نحو ألف سنة.(٦)

ولم تختلف الآراء في تفسير كيفية فناء هذه الحضارة، بعذاب من الله وصف في الآية (٥٨) من سورة هود بأنه كان عذاباً غليظاً. وقد ورد توضيح هذا

> الدكتور الباز: حيثما توجد رمال توجد مياه، أثبتت ذلك صور الأقمار الصناعية وتقنية الاستشعار

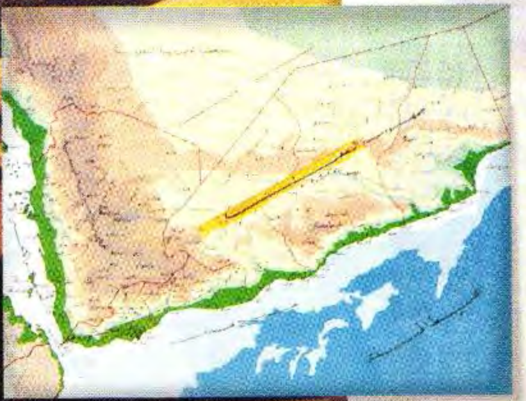

العذاب الغليظ في موضع آخر في سورة الحاقة بقوله تعالى: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية) الحاقة:٦-٨.

ولقد تكرر وصف هذه الريح العاتية غير المألوفة التي دامت ثمانية أيام في سورة الأحقاف، ووصفت بأن فيها عذاب أليم، ربما كان العذاب جراثيم أو فيروسات، جعلت أجسام البشر كأنهم أعجاز نخل خاوية، ودليل ذلك قوله تعالى: (واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوماً تجهلون. فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم. تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف:٢١-٢٥.

«والأحقاف» جمع «حُقف» وهي ما استطال من الرمل واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلاً، والمراد بها منازل قوم عاد الأولى باليمن، وكانت في شمال حضرموت، ويقع في شمالها الربع الخالي، وفي شرقها

> لو تمعنا في الآيات الكريمة لاتضح لنا أن قوم عاد كانوا أولي قوة وكانت السماء تمطرهم مدراراً، لذا كانت حضارتهم قائمة على الزراعة والتجارة فظلت أرضهم واحة ومحطة للقوافل

عمان.(٧)

وهذا يطابق الحال التي عليها الربع الخالي حالياً، فهو أكداس وكثبان من الرمال جرفتها رياح غير عادية محملة بعذاب أهلك البشر وجعلهم «كالرميم»، أي جثثاً متعفنة، فانهارت المباني التي كانت بارزة ومزدهرة فوق الأعمدة، فمطرتها الرمال وغطتها أكداساً فوق أكداس، ومازالت رياح «الحسومات» معروفة في بعض الأقطار العربية حتى اليوم، ولكنها بالنسبة لقوم عاد دامت مدة طويلة فجعلت حضارتهم كأن لم تكن، وأصبحت كل معالمها تحت بحر لجي من الرمال الناعمة والمهلكة لأنها متحركة. كما أصبحت الحضارة التي وصفها الله بأنها لم يخلق مثلها في البلاد أثراً بعد عين، ولا يمكن لعين أن تراها. وأنى لهم ذلك وقد شاءت مشيئته ألا يرى أحد لهم من باقية فوق الأرض، فقد غطت الرمال الأعمدة والحصون والمنشآت، وصرعت البشر بحفيفها ولفحها وجفافها وما فيها من ألوان متعددة من العذاب، التي قد تكون فيها جراثيم وأمراض، فتوقف دبيب الحياة في أجسادهم لعدم توافر الماء الذي يغذي كل كائن حي، فأصبحوا رغم ارتفاع قاماتهم كالنخيل التي لا تجد ماء يرويها فتذبل أوراقها وسيقانها، وهكذا كان فناء معالم حضارة قوم هود وأغلب من أقاموها.

وقد وصف هلاك قوم عاد في سورة فصلت بأنه «صاعقة» بقوله تعالى: (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فصلت:١٣.

وحالياً ما زالت توجد صواعق عاصفة تصاحبها رياح كبيرة السرعة قد تبلغ مئات عدة من الكيلومترات، تقوض المباني والمنشآت وتجعلهاتتطاير وكأنها الريش، لكن صاعقة عاد دامت مدة طويلة، وكانت محملة بعذاب إلهي.(٨)

العالم الإسلامي مركز الحضارات في العالم

تصوير الربع الخالي من الفضاء

في العام ١٩٩٢م اشترك لفيف من رجال الآثار البريطانيين والأميركيين والعمانيين في البحث عن بقايا وآثار المدن في أحد أطراف الربع الخالي بدءاً من سلطنة عُمان، واستعانوا في بحثهم بصور التقطها مكوك الفضاء «تشالنجر» قبل احتراقه العام ١٩٨٦م، وبعد إزاحة قدر كبير من الرمال تكشفت أسوار وأبراج بقايا ومساكن، وصرح الأثريون أنها آثار مدينة «أوبار»، ووضح أن المنطقة التي أزيحت عنها الرمال تربض فوق جرف من الحجر المتكلس، مما يشير إلى أن المخفض كان بحيرة مليئة بالمياه، ثم طمرتها الرمال.(٩) وعندما استعان الأثريون بمن فسر لهم صور مكوك الفضاء، هالهم كثرة رؤوس الأعمدة والأبراج التي توضحها الصور التي التقطت بتقنية «الاستشعار عن بعد»(١٠).

> **أهم الدوافع وراء استكشافات الربع الخالي ما كان في عهد النبي سليمان من حضارة بخارية وصناعية ومعمارية**

ولم يكن هذا غريباً في عالم الفضاء، فهذه التقنية أثبتت صلاحيتها في أماكن مشابهة، فقد كشفت عن بقايا قرية «جناح» في واحة سيوة في مصر، بعد أن طمرتها الرمال الزاحفة بفعل الرياح التي تسود الصحراوات.(١١) وأماطت اللثام عن وجود دلتا قديمة لنهر النيل في الصحراء الغربية قرب مدينة الفيوم كانت ذات ثلاثة أفرع.(١٢) كما نجحت في الكشف عن آثار مياه جوفية على أعماق قريبة من الأرض في منطقة «العوينات» جنوبي مصر قرب حدودها مع السودان، وكان هذا حافزاً لحفر آبار عدة في المنطقة لتعميرها بزراعات بعد أن كانت قاحلة. وطبقت التقنية نفسها في سلطة عُمان وتنزانيا.(١٣)

ولقد لعبت صور أقمار

الاستشعار من بعد أدواراً مهمة في مجالات عدة أخرى تخص التخطيط العمراني واكتشاف الموارد الطبيعية وركاز المعادن، والمخبوء تحت الرمال من آثار الحضارات السالفة.(١٤) ولذلك أطلقت أرتال من الأقمار الصناعية المزودة بكاميرات للتصوير المساحي، وقد أطلق عليها في أول الأمر في الستينيات من القرن العشرين «أقمار اكتشاف الموارد الأرضية» (Earth Resourse Technology Satellites). وبعد أن حققت نجاحات معتمدة في مجالات التخطيط العمراني والكشف عن المخبوء تحت الأرض حتى أعماق محدودة، اختصر اسمها وأصبح يطلق عليها أقمار التصوير الأرضي «لاند سات» Land sat.(١٥) وأصبحت الصور الفضائية توضح أدق التفاصيل الطوبوغرافية والمعالم فوق الأرض وتحتها حتى أعماق محدودة، وهي تباع لمن يطلبها وتطبع لها أطالس توضح التفاصيل بمقياس رسم وتكبير مسموح به دولياً.(١٦)

لذلك لم يكن غريباً أن توضح صور مكوك الفضاء وبعض أقمار «لاند سات» آثار مدن قديمة في الربع الخالي، وقد وظفت وكالة الفضاء الأميركية في الثمانينيات استخدام أجهزة التصوير الراداري في هذه الأقمار بناء على طلب من أحد منتجي الأفلام السينمائية، وقد شارك في تفسير هذه الصور خبير من الوكالة وبروفسور متخصص في الجيولوجيا، يعمل في المملكة السعودية لتقديم المشورة العلمية.

وقد انتهت تفسيرات هؤلاء العلماء إلى أن موقع مدينة «شروز» يبعد نحو (١٨٠) كيلومتراً عن الموقع الذي تشير الصور الفضائية إلى وجود آثار مياه به. وقال آخرون إن هذه البقعة الرطبة ربما تكون هي مدينة «عُبار» نفسها.

كما أوضح الخبير الفضائي والجيولوجي المصري «الدكتور فاروق الباز» ورئيس مركز الاستشعار من بعد في بوسطن، في مؤتمر عقد في اليمن في نوفمبر ٢٠٠٢م، أن صور الأقمار الصناعية وتقنية الاستشعار من بعد تؤكد أن الرمال وليد شرعي للمياه، وحيثما توجد رمال توجد مياه، ولو كانت في أزمان غابرة، وأن الجزيرة العربية وبخاصة منطقة الربع الخالي كانت تعتبر من أغنى مناطق العالم بالمياه وأرضها كانت باسقة بالخضرة قبل نحو (٥٠٠٠) سنة، وأن الصور الفضائية أفصحت عن أنهار كان عرض بعضها (٢٠) كيلو متراً، كما عثر بها على بيض نعام وأدوات حجرية. (١٧)

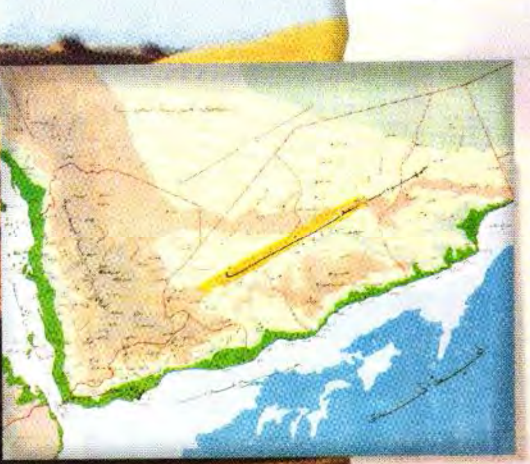

عاد الثانية

أحد مواقع التعريض بالطغاة والمغرورين بقوتهم ورد في سورة النجم في قوله تعالى: (وأنه أهلك عاداً الأولى. وثمود فما أبقى. وقوم نوح من قبل كانوا هم أظلم وأطغى) النجم:٥٠-٥٢.

ويستلفت النظر لفظ «عاد الأولى» فإذا كان قوم هود هم «عاد الأولى» فمن تكون عاد الثانية؟ لابد أن العدالة الإلهية تشير إلى أنهم قوم ظلمة على شاكلة عاد الأولى؟.

تُرى هل هم الذين يتطاولون في البنيان في عصرنا، ويحاكون أعمدة عاد الأولى بناطحات سحاب تطاول عنان السماء... أم هل هم آخرون؟ ■

لعبت صور أقمار الاستشعار عن بعد أدوارا مهمة في مجالات عدة أخرى تخص التخطيط العمراني واكتشاف الموارد الطبيعية وركاز المعادن، والمخبوء تحت الرمال من آثار الحضارات السالفة

•• الهوامش ••

١ - أطلس المعارف - دار المعارف بالقاهرة - الطبعة الرابعة - ١٩٧٧م، ص ٣٣، ٦٣.
٢ - أطلس العالم - ملحق مجلة صنداي تايمز - صور فضائية ص ٧١ جزء٥.
٣ - حسنين محمد مخلوف - صفوة البيان لمعاني القرآن - ١٤ - ص٤٧٤.
٤ - مختار الصحاح - المطبعة الأميرية ببولاق - مصر - ١٩٣٩م - ص٣٧١.
٥ - الأهرام القاهرية - عن صنداي تايمز البريطانية - ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٢م.
٦ - القرآن الكريم - سورة العنكبوت الآية رقم ١٤.
٧ - حسنين مخلوف - المرجع السابق - ط١ - ص٦٤١.
٨ - أحمد عبدالوهاب - العلوم الذرية الحديثة في التراث الإسلامي - مكتبة وهبة بالقاهرة - ١٩٨٤م - ص١٣٧.
٩ - الشرق الأوسط - عدد يوم ١٧ نوفمبر ٢٠٠٢م.
١٠ - زغلول النجار - في حديث تلفازي بالقاهرة - برنامج «نور على نور».
١١ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م - ص٢٦٢.
١٢ - سعد شعبان - نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣م - ص١٥.
١٣ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - المرجع السابق - ص٢٦٦.
١٤ - سعد شعبان - حدث في الفضاء - المرجع السابق، ص٢٦٤.
١٥ - سعد شعبان - نافذة على الفضاء - المرجع السابق، ص١٠.
١٦ - أطلس العالم من الفضاء - مؤسسة أودوبون - نيويورك - ١٩٩٥م.
١٧ - الشرق الأوسط - ط فرانكفورت - عدد يوم ١١ نوفمبر ٢٠٠٢م.

لم تكن حرب الخليج الثالثة التي نشبت فجر الخميس ٢٠ مارس الماضي كالحربين السابقتين اللتين قامتا في المنطقة نفسها، فقد بدت الصورة مختلفة تماما في هذه الحرب، فللمرة الأولى نرى القتلى والجرحى، والتشابك بين القوات البرية!.

ومن الظواهر الجديدة واللافتة للنظر في الحرب الحالية - كما يقول الدكتور شريف درويش في دراسة له عن الحروب الإلكترونية - هي اعتمادها على تقنيات حديثة لتدمير الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر من خلال استخدام قنابل كهرومغناطيسية صممت خصيصا لهذا الغرض.

إنها ظاهرة جديدة تحكم الحروب الإلكترونية في القرن الجديد. وقد تعرض - الدكتور «شريف اللبان» الباحث في كلية الإعلام - لهذه الظاهرة بصورة جيدة، وكشف عن أغوارها وتداعياتها.

حروب الإنترنت

هل تصبح بديلا عن المواجهات العسكرية؟!

> تعتمد الحروب الإلكترونية في الوقت الحالي على تقنيات حديثة لتدمير الاتصالات وأجهزة الكمبيوتر من خلال قنابل كهرومغناطيسية صممت خصيصا لهذا الغرض

تحقيق:
محمد عبد الشافي القوصي

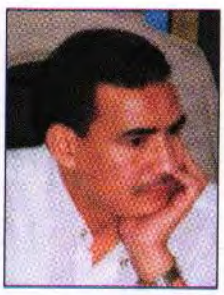

المواجهة الإلكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي!!

امتدت الانتفاضة الفلسطينية من المواجهة مع القوات الإسرائيلية على أرض الواقع إلى الفضاء الأوسع، لتكتسب هذه المواجهة ميادين جديدة في الصحف ومحطات التلفاز والإنترنت، فقد ترددت أصداء الصورة المروعة التي تم بثها لاستشهاد الطفل الفلسطيني «محمد الدرة» في أحضان والده في وسائل الإعلام الدولية المختلفة... وكتبت آنذاك صحيفة «اندبندنت» البريطانية أنها صورة ستطارد العالم بألم وعنف كما فعلت صور الانتفاضة الفلسطينية، ووصفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية فيلم الفيديو الذي يصور اشتباكات غزة بأنه «شنيع»، ولكنها هاجمت التلفاز الفلسطيني لعرضه الفيلم مرة تلو الأخرى.

وفي الولايات المتحدة، نشرت صحيفة «نيويورك تايمز»، صورة استشهاد الدرة في صدر صفحتها الأولى، في حين أذيع فيلم الفيديو في مختلف نشرات الأخبار الرئيسة، وحرصت مذيعة شبكة تلفاز (abc) «كارول سيمبسون» على تحذير المشاهدين قبل عرض فيلم في برنامجها الإخباري «أخبار العالم الليلة» بقولها: «نحذركم من أن الفيلم التالي صعب المشاهدة».

ويبين الفيلم الذي التقطه المصور «طلال أبو رامة» للقناة الثانية بالتلفاز الفرنسي، وأتاحته وكالة الأنباء الفرنسية لوسائل الإعلام العالمية من خلال موقعها على شبكة الإنترنت، أن الطفل «محمد الدرة» ١٢ عاماً، مع والده «جمال الدرة» منكمشين خلف كتلة أسمنتية في محاولة للاحتماء بها من نيران القوات الإسرائيلية، وشاهد الصحفيون الطفل وأباه محاصرين تحت وابل من الرصاص الإسرائيلي على طريق بالقرب من مستوطنة «نتساريم» اليهودية في قطاع غزة.

وقال «أبو رامة» وهو صحفي فلسطيني مخضرم: إنه كان على مسافة أربعة أمتار من «محمد الدرة» وأبيه، ولكن الرصاص المنهمر منعه من محاولة مساعدتهما، ولكن «أبورامة» ثبت آلة التصوير الخاصة به لكي تنقل للعالم صورة «محمد الصغير» وهو يصرخ باكياً، في حين كان والده يحاول عبثاً حمايته بجسده وذراعيه من نيران الجنود الإسرائيليين في مشهد استمر مدة ٤٥ دقيقة.

وأضاف «أبورامة» أنه سمع انفجاراً هائلاً، وعندما انقشع الغبار شاهد محمد الصغير متكوماً في حضن أبيه، استشهد «محمد الدرة» وأصيب أبوه بجروح خطيرة، كما استشهد سائق سيارة الإسعاف الذي تحدى نيران الجيش الإسرائيلي في محاولة لم يكتب لها النجاح لإنقاذ الطفل وأبيه.

ورغم المأساة، إلا أن هذه التغطية الإخبارية المتميزة لهذا الحادث المأساوي أبلغ من أي كلام عن المواجهات اليومية بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وقد شحذت هذه التغطية دول العالم لتقديم الدعم والتأييد للفلسطينيين وقضيتهم وتجعلها تدين الممارسات الإسرائيلية التي تؤدي إلى قتل الأطفال أمثال «محمد الدرة» و«إيمان حجو» وغيرهما.

وقد وعت إسرائيل الدرس جيداً، فبدأت تضيّق الخناق على تسليط الأضواء على الانتفاضة الفلسطينية ولاسيما على المستوى الإعلامي سواء في الداخل أو الخارج، فلقد كانت مقار الإذاعة والتلفاز الفلسطينيين أهدافاً ثابتة للقصف الإسرائيلي، وحصار عرفات وعدم السماح لوسائل الإعلام بلقائه، كما ارتكبت القوات الإسرائيلية مذابح جنين ومنعت وسائل الإعلام من استجلاء الموقف بعد المذابح. وكان احتجاز المراسلين والمندوبين لوسائل الإعلام ومطاردتهم وإصابتهم إن استلزم الأمر سياسة ثابتة للعسكريين الإسرائيليين.

> انتهج الكيان الإسرائيلي سياسة تضييق الخناق على الانتفاضة ولا سيما على المستوى الإعلامي

وعلى المستوى العالمي بدأت حملة إعلامية لتحسين صورة إسرائيل وتشويه الصورة الذهنية للفلسطينيين ومحاولة وصمهم بالإرهاب، وبخاصة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ م.

وبعد الصحافة والتلفاز، امتدت الانتفاضة الفلسطينية إلى آفاق أوسع، حيث تدفقت المواقع النضالية إلى شبكة الإنترنت، واشتبكت في المعارك بمختلف الأسلحة الإلكترونية، ولم تكتف هذه المواقع بعرض

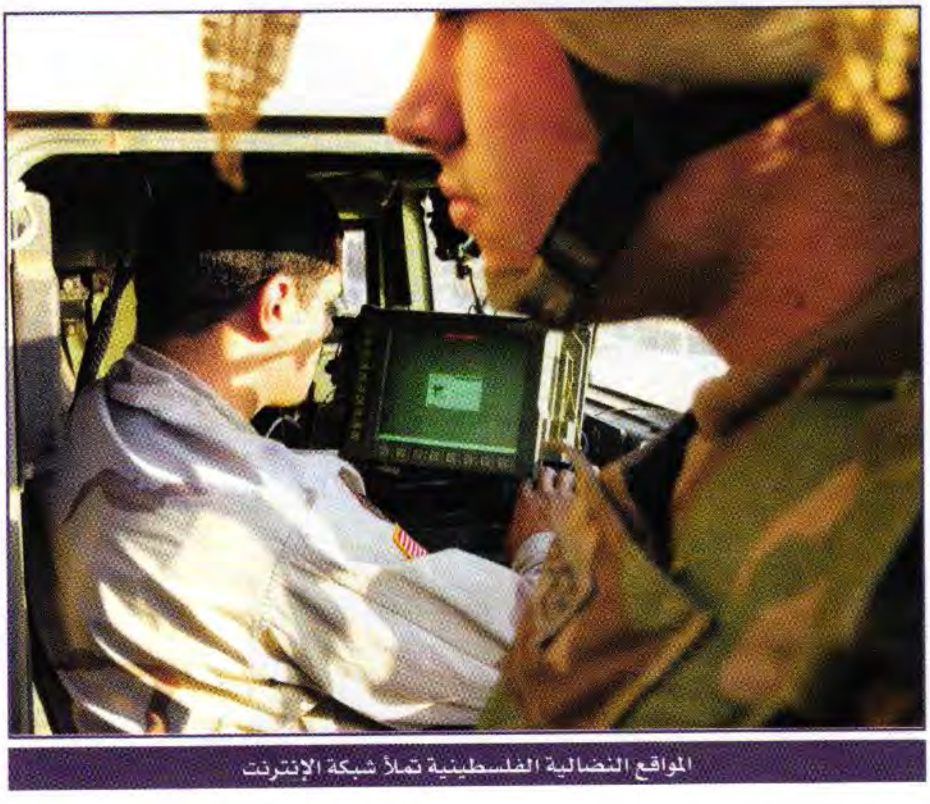

المواقع النضالية الفلسطينية تملأ شبكة الإنترنت

القضية الفلسطينية على العالم ومتابعة أحداث الانتفاضة، بل شنت سلسلة من الهجمات الإلكترونية المعقدة، وهاجمت المواقع الإسرائيلية واليهودية، وهددتها واستنزفتها ودمرتها جزئياً أو كلياً، وهكذا بدأت حروب الإنترنت من مواقعها في فلسطين والأردن ولبنان، وأيضاً من الولايات المتحدة وأنحاء أخرى من المعمورة.

ومع استمرار الانتفاضة الفلسطينية، تتواصل الحرب الإلكترونية الرائدة على جبهة الإنترنت بين المخترقين الإسرائيليين من جهة، والمؤيدين للقضية الفلسطينية حول العالم من جهة أخرى.

وشهدت المعركة الافتراضية تطورات كثيرة أخيراً تدعو إلى الاعتقاد بأن الأمر لن ينتهي حتى لو توقفت الانتفاضة على أرض الواقع، ويحق للإسرائيليين أن يشعروا بالندم، لأنهم بادروا باستفزاز العرب والمسلمين عبر الشبكة، والآن تواجه المصالح الإسرائيلية على الإنترنت خطر التدمير والاختراق.

وتعد شركات الإنترنت في غزة والضفة الغربية أعلى كثافة من أي منطقة عربية أخرى، وجاء في أحد التقارير المنشورة أنه في قطاع غزة يعتبر تداول الأجهزة الإلكترونية المتطورة عموماً على هذا النحو الواسع أكثر من مجرد موضة أو تأثر بالمعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام العالمية، وخصوصاً على القنوات الفضائية، كما تنتشر محال بيع أجهزة الكمبيوتر وإصلاحها، وباختصار فإن البنية الأساسية للاتصالات الإلكترونية شجعت الكثير على تدشين المواقع، والمشاركة في انتفاضة الأقصى بوسائل مغايرة للآخرين.

فيروس «الظلم»!!

وتتمثل أبرز تطورات الجهاد الإلكتروني في فيروس «الظلم» injustice، حيث قامت مجموعة من المبرمجين الفلسطينيين بإطلاق هذا الفيروس على مواقع الحكومة الإسرائيلية في أواخر مارس ٢٠٠١، وفيروس «الظلم» الذي يبدو أنه أول فيروس له طابع سياسي، لأنه يهدد القرص الصلب hard disk وقد صنفته شركات الكمبيوتر على أنه فيروس ينطوي على خطر متوسط، وينتشر الفيروس بالبريد الإلكتروني، وينتقل آلياً عبر سجلات العناوين، ويرسل أيضاً رسائل إلكترونية إلى بعض مواقع الحكومة الإسرائيلية على الإنترنت.

> بدأت إسرائيل حملة إعلامية لتحسين صورتها وتشويه الصورة الذهنية للفلسطينيين

مواقع خطرة تمكن الفلسطينيون من دخولها

ويتضمن الفيروس رسالة تقول: «لم أكن أتوقع ذلك من جانبك»، وبه عبارة ملحقة عن ملف يحمل الاسم (txt vbs injustic) التي تعمل عندما يضغط عليها المستلم، وهكذا يتم توجيه مشغل الإنترنت باتجاه مواقع على علاقة بالقضية الفلسطينية، ويبرز فيروس «الظلم» رسالة تقول: «لا تقلقوا، هذا الفيروس غير مؤذ لن يضر نظامكم... إن هدفه هو مساعدة الشعب الفلسطيني على العيش بسلام في أراضيه». ويعد هذا الفيروس مثالاً واضحاً على استخدام الفيروسات لبلوغ أكبر جمهور ممكن بوساطة رسالة سياسية.

وذكرت صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية أن ناشطين فلسطينيين ابتكروا الفيروس الجديد، وأرسلوه عبر البريد الإلكتروني ليهاجم أجهزة الكمبيوتر التابعة للحكومة الإسرائيلية.

ولرسالة البريد الإلكتروني التي تحمل عنوان «الظلم» ملحق يضم صوراً يدخل نفسه بشكل آلي إلى ٢٥ عنواناً حكومياً إسرائيلياً للبريد الإلكتروني فور فتحه، وفضلاً عن ذلك، فإن الفيروس يفتح نوافذ على شاشة الكمبيوتر تتصل بمواقع موالية للفلسطينيين وترسل نفسها إلى أول ٥٠ اتصالاً في قائمة مستخدم هذا البريد الإلكتروني.

الهجمات الإلكترونية المتبادلة!!

هذا، وقد قام شباب فلسطينيون من داخل فلسطين وخارجها بالهجوم على مواقع إسرائيلية، بعدما قام إسرائيليون بالهجوم على بعض المواقع الفلسطينية والعربية المساندة للحق الفلسطيني، وشملت الهجمات المتبادلة اختراق وتشويه بعض المواقع على الجانبين، واستخدم أسلوب الرسائل الإلكترونية الكثيفة، وعمليات الدخول الخادعة على المواقع في تعطيل

المواقع عن العمل، وتعجيزها عن تقديم خدماتها لزائريها.

ومن المواقع الإسرائيلية التي تعرضت للهجوم من جانب فلسطينيين وعرب موقع الجامعة العبرية بالقدس المحتلة، وموقع أكاديمية «ناتانيا» الذي نجح شاب عربي في اختراقه تماماً وتخريب بعض صفحاته، كان أولها صفحته الرئيسة التي ترك عليها رسالة تقول: إنه سيواصل هجماته حتى تحطيم العمود الفقري لشبكة الإنترنت الإسرائيلية.

عمليات القرصنة الإلكترونية!!

وفي إطار الهجمات المتبادلة بين العرب والإسرائيليين على الإنترنت منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، شنت مجموعة من القراصنة الإسرائيليين - يعاونهم قراصنة روس - هجوماً على موقع شركة «سعودي أون لاين»، ووضعت العلم الإسرائيلي على الصفحة الرئيسة للموقع، وعبارة تقول: «تم اختراع الموقع بوساطة الموساد».

وقد تمكن العرب في المقابل من تدمير موقع الإنترنت الخاص بـ«أرئيل شارون» زعيم حزب الليكود اليميني، الذي كان مرشحاً وقتئذ لرئاسة الوزراء، وتمت إزالة الموقع ووضعت بدلاً منه صفحة جديدة تنتقد «شارون» وتشيد بالفلسطينيين.

اتساع نطاق الحرب الإلكترونية!!

وانطلقت الحرب الإلكترونية بمفهومها الواسع ضد إسرائيل في منتصف أكتوبر من العام ٢٠٠٠م، حينما قامت مجموعة إسرائيلية بتخريب موقع حزب الله بعد قيام الحزب بأسر الجنود الإسرائيليين الثلاثة في جنوب لبنان، وكان الإسرائيليون يعتقدون أن موقفهم في هذه الحرب كما هو على أرض الواقع يمكنهم من أن يقوموا بما يريدون دون أن يقف لهم أحد بالمرصاد، ولكن الرد جاء أعنف وأقوى مما يتصوره الإسرائيليون، حيث بدأت الحرب على المواقع الإسرائيلية ومن جهات متعددة، ولعل هذه الحرب الإلكترونية هي الباعث وراء قيام إسرائيل بإنشاء معهد متخصص في تخريج خبراء تقنية وأمن المعلومات تتراوح مهامهم بين الإعداد لمواجهة أي أخطار إلكترونية يتعرض لها أمن إسرائيل، وشن هجمات إلكترونية ضمن أي حرب تنشأ مع العرب، وتطوير فيروسات لتدمير معلومات الحاسبات والشبكات العربية.

> **شركات الإنترنت في غزة والضفة الغربية أعلى كثافة من أي منطقة عربية أخرى**

ووفقاً لإحصاءات شركة «آي ديفنس» (eye defense) الأميركية المتخصصة في أمن المعلومات، فقد بلغت حصيلة المواقع الإسرائيلية التي تم تدميرها أو اختراقها حتى ١٥ من يناير ٢٠٠١م هي ٢٤٦ موقعاً مقابل ٣٤ موقعاً عربياً اخترقه أو دمره مؤيدون لإسرائيل، والملاحظ أن معظم الهجمات الإسرائيلية استهدفت مواقع حكومية عربية حيوية، ومن بينها وزارات الخارجية والاقتصاد والزراعة في مصر، ووزارة الاتصالات في المغرب، وبنك الرياض في السعودية.

هزيمة إسرائيل إلكترونياً!!

هذا، وقد وجدت إسرائيل في موقع السلطة الفلسطينية على الإنترنت هدفاً مستمراً لأعمال القرصنة الإسرائيلية، وكان من ضمن هذه العمليات تثبيت العلم الإسرائيلي، وبث النشيد الوطني، وقد رد العرب على الهجمات الإسرائيلية بنجاح، واستطاع الشباب العربي الدخول على موقع «الكنيست» الإسرائيلي في العام ٢٠٠٠م، والعبث ببعض ملفاته، ويعترف «جيلا روبينوفيتش» أحد أكبر مسؤولي شبكة الإنترنت في إسرائيل - لقد تحققنا من الأمر واكتشفنا أنها أول حرب منظمة وباحتراف في عالم الفضاء الإلكتروني.

واستمرت الهجمات العربية المضادة، وتمكنت من تعطيل الجهاز المركزي للإنترنت في قيادة الجيش الإسرائيلي، كذلك تعطيل مواقع وزارة الخارجية ووزارة السياحة، وحتى مواقع لجنة العلاقات العامة الأميركية - الإسرائيلية «إيباك» ■

حروب المستقبل هي اختراق المواقع الإلكترونية، وتدمير شبكات الإنترنت!

هل يشكل النمو الديموغرافي لعرب الـ«48» خطراً على الكيان الصهيوني؟

الخطر الذي يشكله فلسطينيو الأراضي المحتلة العام ١٩٤٨ كان الأهم الذي اعتبره زعماء المؤتمر أكبر خطر يتهدد مستقبل الدولة العبرية

تحقيق :
ميرفت عوف

فلسطين
خاص الوعي الإسلامي

تعتبر الحركة الصهيونية أن أهم شيء لحفظ اسرائيل هو ضمان أغلبية يهودية في فلسطين، وأخيراً شكّل العامل الديموغرافي والتعداد السكاني لإسرائيل من حيث نسبة السكان اليهود في الدولة العبرية مقابل نسبة المواطنين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨» إحدى أهم القضايا التي أكدت تصريحات الحاخامات والمسؤولين أنها تقض مضاجع المؤسسة الإسرائيلية، وخصوصا في ظل استمرار ارتفاع نسبة الفلسطينيين في الداخل إلى درجة هدد فيها الميزان الديموغرافي العام للدولة العبرية التي تخشى من فقدان أغلبيتها اليهودية.

في العام ٢٠٠٠ م نشر أستاذ الجغرافيا اليهودي في جامعة حيفا «أرنون سوفير» دراسة مستفيضة عنوانها «إسرائيل: ديموغرافيا من ٢٠٠٠ ـ ٢٠٢٠م أخطار وإمكانات»، وكان أبرز ما توصل له أن ٤٢٪ فقط من اليهود، مقابل ٥٨٪ من العرب سيعيشون في المنطقة الواقعة بين الأردن والبحر في سنة ٢٠٢٠م، من مجموع ١٥,٢ مليون نسمة، واقترح في دراسته الفصل حتى لا يختفي الكيان الصهيوني عن الخريطة خلال سنوات، وكانت استنتاجات تلك الدراسة كفيلة بأن تحفز «أريل شارون» مراجعة خرائط «سوفير» حول الفصل المقترح في الدراسة، كما كانت تلك الوثيقة بمثابة الشعلة التي تولت بعدها نار محاربة الوجود العربي الديموغرافي في أراضي الـ«٤٨» على وجه الخصوص.

كما أدى مؤتمر هرتسليا السنوي المسمى «مؤتمر ميزان المناعة والأمن القومي» وهو مؤتمر يجلب إليه الخبراء والمختصون اليهود من جميع أنحاء العالم لمناقشة الأخطار التي يتعرض لها الكيان الصهيوني ويضع السياسات الأمنية والاستراتيجية المستقبلية للحفاظ على هذا الوجود غير الشرعي في أرض فلسطين دوراً مهماً في تلك المحاربة ، فعندما نأتي لأهم ما نوقش في هذا المؤتمر، نذكر أن الخطر الذي يشكله فلسطينيو الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨» كان الأهم

الذي اعتبره زعماء المؤتمر أكبر خطر يتهدد مستقبل الدولة العبرية، وفيه أيضاً ناقش الخبراء اليهود الخطوات التي يجب اتباعها لمواجهة هذا التهديد الجديد.

ويقترح «إسحاق رابيد» - الباحث في مركز الأبحاث العسكرية «رفائيل» - انتهاج سياسة صارمة لتحديد نسل المسلمين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»، واستخلاص العبر في ذلك من النهجين المصري والإيراني، وادّعى هذا الباحث أن غرف الولادة في مستشفى «سوروكا» في «بئر السبع» تحولت إلى مصنع لتوليد الفئات الضعيفة، في إشارة إلى عرب النقب.

مواقف وآراء

مباشرة بعد سماع تصريحات «بنيامين نتنياهو» الذي وصف عرب الـ «١٩٤٨» خطراً ديموغرافياً أبدى النائب «أحمد الطيبي» - الذي حضر حينها اجتماعاً رسمياً في الصين - امتعاضه واستنكاره لكلام «بنيامين نتنياهو».

وأكد د. «الطيبي» في تصريح لـ«الوعي الاسلامي» أن القنبلة الديموغرافية لـ«نتنياهو» هي نتنة وقميئة، وتتعامل مع العربي ونسله ورحمه، كقنابل موقوتة يجب محاربتها، وأضاف: نحن السكان الأصليون وملح هذه الأرض وليس «نتنياهو» و«ليبرمان» وأمثالهم.

ويقول «صالح النعامي» - الخبير في الشؤون الإسرائيلية في حديث خاص - لـ«الوعي الاسلامي»: إن ما فجره وزير المالية الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» اعتبر الأقلية العربية الخطر الديموغرافي الحقيقي على الدولة العبرية واعتبر والذين سيمثلون في العام ٢٠٢٠ م ٤٠٪ من سكان الدولة العبرية يعني لدى اليهود أن هؤلاء لهم حق التصويت وحق الانتخاب والترشيح، والأخطر تشكيل الأحزاب في مقابل أحزاب يهودية معدودة، ويضيف هذا ما يعني من وجهة نظر «نتنياهو» وغيره أن الفلسطينيين سيشكلون قوة مهمة جداً ومؤثرة في صنع القرار، وقد يتطور الأمر ويشكلون حكومة في هذا الكيان، ويؤكد «النعامي» أن هذا كلام خيالي، موضحاً أن أسباب تزايد النمو الديموغرافي لعرب الـ«١٩٤٨» جاء نتيجة زيادة النمو الطبيعي في مقابل انخفاضه عند السكان اليهود وتراجع الهجرة بشكل كبير، بل زيادة نسبة الهجرة العكسية من دولة الكيان لتدهور الوضع

«أحمد الطيبي» النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي

الأمني في الأراضي المحتلة، إضافة إلى سوء الوضع الاقتصادي.

ويوضح النعامي أن ما ضاعف من ذلك هجرة رؤوس الأموال والكفاءات اليهودية الاقتصادية، ففي العام ٢٠٠٣م هاجرت ثلث مصانع التكنولوجيا وانتقلت إلى أميركا، ويشير «النعامي» إلى أنه في ظل انخفاض تعداد اليهود الموجودين في فلسطين، توالت الاقتراحات، ومن ضمن ذلك اقتراح للسماح بتهويد الموجودين في الدولة العبرية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم الأزمة التي تعيشها الدولة العبرية، ومن ضمن ذلك تهويد العمال الأجانب الذين تستقدمهم إسرائيل للعمل في مجالات البناء والصناعة.

إحصاءات

يستمر ارتفاع نسبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨م» إلى درجة ترعب الدولة العبرية التي تخشى من فقدان أغلبيتها اليهودية كما ذكرنا سالفاً.

وتشير آخر الإحصاءات إلى أن تعداد السكان العرب الفلسطينيين في الدولة العبرية بلغ في نهاية العام ٢٠٠٢، نحو ١,٢٦ مليون نسمة، وهم يشكلون

> «أحمد الطيبي»: القنبلة الديموغرافية لـ«نتنياهو» هي نتنة وقميئة، وتتعامل مع العربي ونسله ورحمه، كقنابل موقوتة يجب محاربتها

أحمد الطيبي وسط مظاهرة احتجاجاً على الأوضاع القائمة

أقام اليهود المؤتمرات لمناقشة الأخطار التي يتعرض إليها الكيان الصهيوني

نسبة ١٩٪ من مجمل السكان في تلك الدولة.

وتؤكد معطيات نشرتها دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، أن نسبة الزيادة الطبيعية لدى اليهود بلغت خلال العام ٢٠٠٣ ٤، ١٪، في حين بلغت لدى المسلمين ٤، ٣٪، ولدى المسيحيين ٣، ١٪، ولدى الدروز ١، ٢٪. ويتبين من المعطيات المذكورة أن التعداد الكلي لسكان إسرائيل بلغ في نهاية العام ٢٠٠٣م ٦، ٦٣١ مليون نسمة.

وتوضح المعطيات أن السكان اليهود في إسرائيل هم «الأكبر سناً» من بين المجموعات الإثنية الأخرى، إذ إن ١٢٪ من اليهود يبلغون ٦٥ سنة فما فوق، وبالمقابل فإن السكان العرب هم «الأصغر سناً»، إذ يشكل أبناء ٦٥٪ فما فوق أقل من ٣٪. ويبلغ تعداد الأولاد تحت سن ١٤ سنة نحو ٥، ٢٥٪ لدى اليهود، بينما تصل النسبة لدى العرب إلى نحو ٢، ٤٣٪، و بالنسبة لمعدل تعداد الأولاد في العائلة، فإن معدل تعداد أولاد العائلة اليهودية بلغ ١، ٣ بينما بلغ معدل تعداد الأولاد في العائلة العربية ١، ٥ .

الهجرة

تعتبر الهجرة من أهم العوامل التي تعمل على رجحان كفة الميزان الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»، وإذا ما عرجنا على العامل الأهم في الزيادة بالنسبة لدول العالم وهو النمو الطبيعي فنذكر أن المعهد المركزي للإحصاء في دولة الكيان أكد أن تعداد سكان الدولة العبرية يبلغ ٦ر٦ مليون نسمة، وأن النمو السكاني بلغ خلال العام ٢٠٠٢ نحو من ١٢٧ ألف شخص أي ٩، ١٪، وهي النسبة الأدنى منذ العام ١٩٩٠ حسب المعطيات الرسمية، أما الهجرة وهي الأكثر تأثيراً، فقد أكدت التقارير أن العام ٢٠٠٢ شهد تراجعاً في تعداد المهاجرين إلى إسرائيل، حيث وصل التعداد الإجمالي إلى ٣٤ ألف شخص فقط (بينهم نحو تسعة آلاف من غير اليهود) مقابل ٤٤ ألفاً من المستجلبين في العام ٢٠٠١، علماً أن العام ٢٠٠١ كان قد شهد أيضاً انخفاضاً في تعداد المهاجرين بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى»، والتراجع الحاصل على المستويين الاقتصادي والأمني في إسرائيل. وهذا ما أكده «صالح النعامي» الخبير في الشؤون الإسرائيلية في حديثه مع «الوعي الاسلامي».

> **«الهجرة من أهم العوامل التي تعمل على رجحان كفة الميزان الديموغرافي لصالح الفلسطينيين في الأراضي المحتلة العام «١٩٤٨»»**

«صالح النعامي» أثناء حديثه للزميلة «ميرفت عوف»

ونختم تحقيقنا بما ألمح به الناطق باسم الوكالة اليهودية «ياكيليفيتش» أنه بانخفاض الهجرة اليهودية سيصبح عرب إسرائيل «فلسطينيو ٤٨» وفلسطينيو الأراضي المحتلة يشكلون الأغلبية في أقل من ١٠ سنوات، وفق التوقعات الديموغرافية ■

أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين المعاصرين

“عندما يتعرض المستشرقون لموضوع أصول المذاهب الفقهية فإن اهتمامهم يرتكز بالأساس على أصول المذهب الشافعي معتبرين أن الإمام الشافعي يعد أول من أسس علم أصول الفقه بصورة واضحة”

2_1

بقلم:
د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - بفاس - المغرب

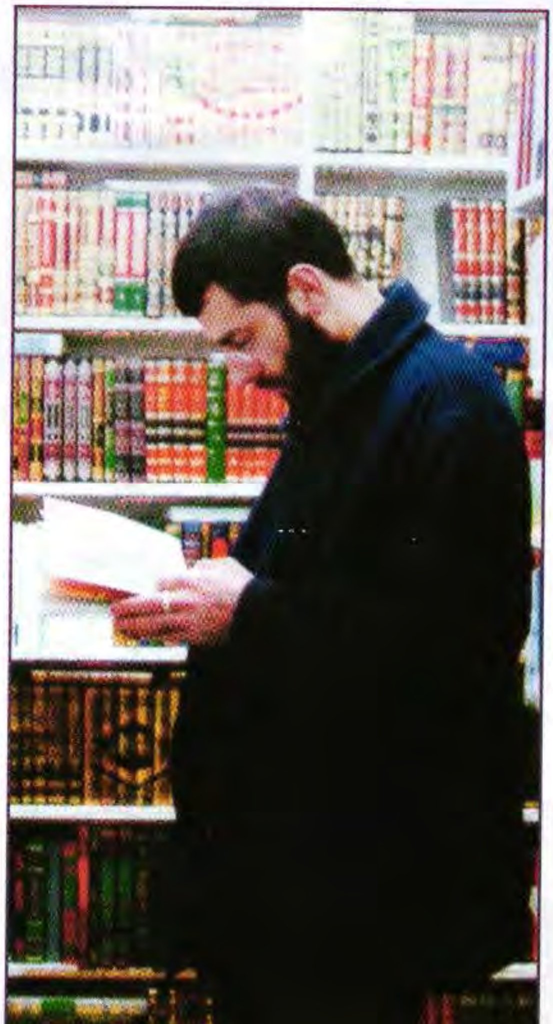
معظم الكتابات الاستشراقية جاءت في مجال الفقه

لم تخضع دراسات المستشرقين حول الفقه الإسلامي إلى مراجعات وعمليات نقد وتقويم كثيرة وكافية، كما أن حقل الدراسات الفقهية في المنظومة الاستشراقية لم يهتم به سوى فئة قليلة من المستشرقين وذلك بسبب اتساع أبوابه ورحابة جوانبه وقضاياه، فضلاً عن تهيب معظم المستشرقين الخوض في تفاصيل وفروع علم واسع الأطراف يزداد اتساعاً كلما تم اقتحام مجال أو ما يعرف بالخلاف العالي والفقه المقارن. ولذلك أمكن القول: إنه باستثناء بعض المستشرقين - وهم قلة قليلة - ممن قضوا فترات طويلة من حياتهم في دراسة الفقه وفروعه اكتفى معظم المستشرقين بالنقل عن هؤلاء والاستفادة من نتائج أبحاثهم مع الوقوف عند القضايا العامة.

وفيما يتعلق بالمستشرقين الذين نود في بحثنا هذا تجلية بعض مواقفهم من أصول الفقه المالكي وذلك من خلال دراسة وتحليل أبحاث نخبة من القوم ممن ينظر إليهم باعتبارهم متخصصين في مجال الفقه الإسلامي، فقد أولى هؤلاء اهتماماً خاصاً بالفقه - بصفة عامة - في محاولة منهم لكشف مدى أصالته وصلاحيته لواقع المجتمعات الإسلامية، غير أن معظم المستشرقين ينهجون في دراسة الفقه الإسلامي الطريقة نفسها التي تنهج في دراسة القانون الروماني أي باعتباره كان في يوم من الأيام نظاماً قانونياً عريقاً، ولم يصبح اليوم بالقوة والحيوية نفسها، ولذلك فهم يفترضون أن الفقه الإسلامي نظام قانوني بال قد بلغ مرحلة الجمود عن التطور اللازم لأي نظامٍ قانوني حي أو قابل للاستمرار حياً، وهو لذلك حسب زعمهم قد غدا مهجوراً في موطنه منبوذاً من أهله، ومن هنا تم تركيز هؤلاء على جوانب العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الإسلامية وتناقض كثير منها في أحيان كثيرة مع تعاليم الإسلام وذلك للخلوص إلى نتيجة مفادها أن الإسلام أنشأ فقهاً غير قابل للتطبيق في كل زمان ومكان.

من هنا جاءت جُلُّ الكتابات الاستشراقية في

مجال الفقه الإسلامي منطلقة من هذا الاعتقاد الفاسد ومعبِّرة عن تقهقر كبير وتراجع واسع للفقه الإسلامي المتطور والمنسجم مع تجدد الحياة وتطور الوقائع العملية.

كما أن نظرات عابرة في كتب المستشرقين عن الفقه الإسلامي تظهر ضيق الحيز المخصص للفقه المالكي، وقلة الحديث عن المذهب المالكي في مختلف جوانبه وامتداداته، ولعل أبرز الكتب التي تعرضت للفقه المالكي سواء بالاستعراض الخالي من توجيه التهم والافتراءات أو تلك التي طبعها الطعن والافتراء هي كتب: «جولدزيهر» (دراسات في السنّة) و«جوزيف شاخت» (مدخل إلى الفقه الإسلامي)، و«لوي ميليو» (مدخل لدراسة الفقه الإسلامي)، و«كولسون» (تاريخ الفقه الإسلامي) ، و«برونشفيج» (في دراسته: مساجلات في العصر الوسيط حول مذهب الإمام مالك»، فضلاً عن مادتي «مالك بن أنس» و«مالكية» بدائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.(١)

وعندما يتعرض المستشرقون لموضوع أصول المذاهب الفقهية فإن اهتمامهم يرتكز بالأساس على أصول المذهب الشافعي معتبرين أن الإمام الشافعي يعد أول من أسس علم أصول الفقه بصورة واضحة، ولذلك فإن حديث القوم عن أصول المذاهب الفقهية الأخرى لا يكاد يظهر مقارنة بما تم إيلاؤه للمذهب الشافعي من اهتمام وعناية بالغين.

> مسألة عمل أهل المدينة تعتبر من الأصول التي انفرد بها الإمام مالك وانتصر لها المالكية ودافعوا عنها

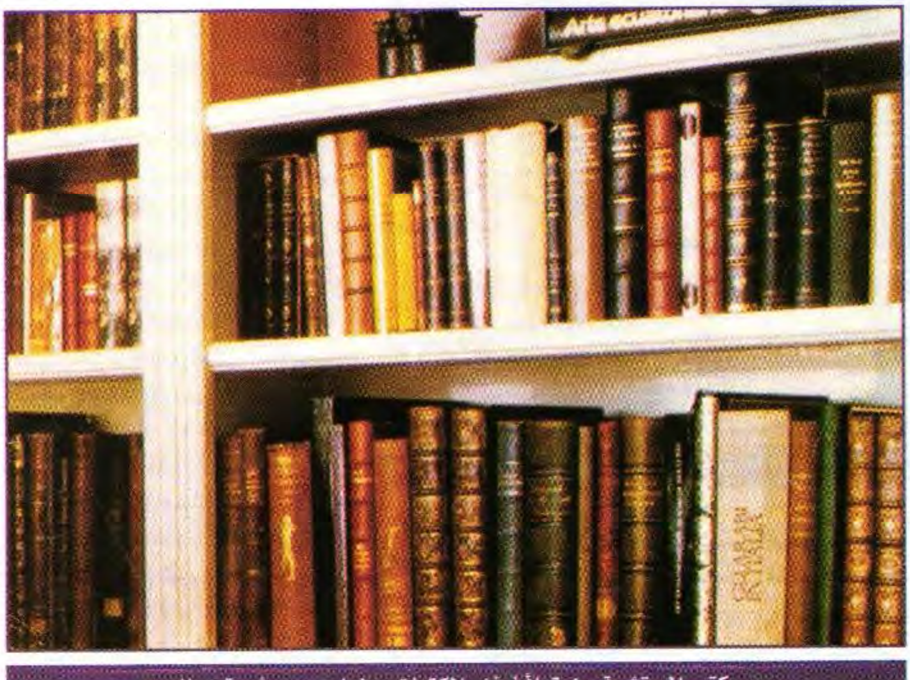

كتب المستشرقين تملأ ارفف المكتبات دونما حسيب أو رقيب!!

وبالرغم من ذلك، فإن تتبع وفحص كتابات المستشرقين في مجال الفقه الإسلامي وأصوله قد سمح بالعثور على بعض المواقف المعبَّر عنها تجاه المذهب المالكي سواء على سبيل المقارنة بالمذهب الشافعي أو في معرض الحديث عن بعض القضايا الأكثر إثارة للاهتمام في البحث الاستشراقي مثل مسألة عمل أهل المدينة أو مسألة العرف والعادة في المذهب المالكي.

المستشرقون وعمل أهل المدينة

من أبرز القضايا المرتبطة بأصول المذهب المالكي التي سال حولها مداد المستشرقين مسألة عمل أهل المدينة التي تعتبر من الأصول التي انفرد بها الإمام مالك وانتصر لها المالكية، ودافعوا عنها. ولما كان غرض المستشرقين في دراساتهم حول الإمام مالك هو التقليل من أهمية مذهبه ومحاولة مقارنته بمذاهب أخرى يتم الانتصار لها في محاولة يائسة من أجل التهوين من شأن المدينة المنوَّرة وفضلها ومكانة رجالها يتم الانتصار لها في محاولة يائسة من أجل التهوين من شأن المدينة المنورة وفضلها ومكانة رجالها وعلمائها وتراثها، فإن كثيراً من المستشرقين سعوا إلى التركيز بقوة وحدة على جملة من القضايا والمسائل المتعلقة بأصول المذهب المالكي التي انتقدها بعض العلماء والأئمة أمثال الشافعي وابن حزم وغيرهما، ونكاد نجزم بأن جل الدراسات الاستشراقية التي تعرضت للمذهب المالكي بالدرس والتحليل تنصب في معظمها على مسألة عمل أهل المدينة، وهنا من يربطها بمسألة الإجماع المدني. وقد بالغ أحدهم وهو المستشرق الفرنسي «روبيرو برونشفيج» (rob-ert brunschwig) عندما دبَّج بحثاً مستفيضاً في الموضوع، جمع فيه آراء معظم منتقدي المذهب المالكي في هذه المسألة وسعى من خلالها إلى التأكيد على ضعف البيِّنة الأصولية للمذهب الذي عجز - حسب زعمه - عن الإقناع بجدوى وأهمية هذا الأصول المرتبط بالمدينة المنوَّرة.

والملاحظ في دراسات كل من «برونشفيج وشاخت وكولوسون وجولدزيهر» أنهم في سياق حديثهم عن آراء الفقهاء المنتقدين لهذا المصدر يسعون بصورة فاضحة إلى إبراز أقوالهم في قالب تطبعه الحدة والقساوة والنبرة القوية في الانتقاد مما لا يوجد في الأصل العربي لكلام أولئك الفقهاء.

طبيعة الاختلاف حول مشروعية الأخذ بعمل أهل المدينة

لم يأخذ الإمام مالك بعمل أهل المدينة بشكل اعتباطي وجزافي وإنما كان لموقع هذا المصدر ضمن أصول المذهب المالكي مسوغات ومبررات مشروعة، فالإمام مالك رضي الله عنه كان أقوم الناس بمذهب أهل المدينة رواية ودراية ولم يكن في عصره من هو أقوم بذلك منه، لأنه رأى آثار الصحابة والتابعين، فكان لذلك تأثير في فكره

تراثنا.. درة يجب أن نحافظ عليها من عبث العابثين

وحياته إيماناً منه بأن مذهب أهل المدينة أصح مذاهب أهل الإسلام أصولاً وفروعاً وإن حديثهم أصح الأحاديث باتفاق أهل المعرفة بهذا الشأن، لأنهم أكثر الناس اقتداء بآثار النبي، صلى الله عليه وسلم، وكان يعتقد جازماً أن ما كان يجري به عمل أهل المدينة لا يبعد أن يكون رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قد اطلع عليه وسكت عنه وأقرهم عليه. وفضلاً عن ذلك فقد كانت المدينة المنورة منزلاً لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، مدة طويلة ومركزاً للخلافة في عهد الراشدين واجتمع بها أكثر الصحابة ثم جاء التابعون ومن تبعهم فنهجوا نهجهم واقتدوا بآثارهم واحتذوا حذوهم. هذه الأسباب والدوافع أسهمت في تكوين رؤية خاصة اهتدى الإمام مالك من خلالها إلى إحداث مصدر جديد من مصادر التشريع هو «عمل أهل المدينة»، وقد دافع عنه المالكية واستدلوا على حجيته بأدلة من السنة والأثر والعقل ليس هنا مجال استعراضها.(٢)

وإذا عدنا إلى الحديث عن موقف المستشرقين من عمل أهل المدينة نجد بعضاً منهم قد سعى إلى تقويض تلك الحجج التي اعتمد عليها الإمام مالك في تبرير مشروعية وحجية العمل المدني، استناداً إلى أقوال بعض

> المستشرقون يتحايلون ويلوون أعناق النصوص بخبث ومكر بالغين

الفقهاء الذين انتقدوا هذا المصدر الجديد. بيد أن الذي ينبغي الوقوف عنده هو أن المستشرقين يتحايلون ويلوون أعناق النصوص بخبث ومكر بالغين، فيكفي أن يقرأ القارئ حديث «برونشفيج» عن فضل المدينة المنورة وكيف ذهب بعض الفقهاء المنتقدين إلى أن فضلها لا يقوم دليلاً على انحصار العلم بقول أهل المدينة لأنها لم تجمع جميع العلماء، لكي يشم رائحة استغلال مواقف النقد للتضخيم منها والمبالغة في تصويرها بعبارات قاسية وحادة أحياناً ومتهكمة وسافرة أحياناً أخرى.

ومن عباراتهم في هذا السياق قول أحدهم: «يمكننا إذن أن نلاحظ من خلال كلام الشافعي اللهجة اللاذعة âpre والضارسة mordant التي استعملها الشافعي ضد خصومه المالكية إننا نلمس هنا مدى العداوة والحقد بين المذهبين، ويبقى بين المدرستين نوع من الرغبة في إبداء الخلاف بينهما من خلال إظهار مواقف عدائية أو من خلال الكلام غير اللائق».(٣)

ثم يقول في سياق آخر وهو يشيد بالشافعي ومدرسته كواحد من المنتقدين لمسألة الإجماع المدني «من بين المدافعين عن السنة النبوية وباسمها يظهر بمصر فقيه آخر شهير ينبري لمقاومة المذهب المالكي ويكون سبباً في تراجعه Son re-cul باستعماله السلاح نفسه الذي سبق أن استعمله الليث بن سعد لمقاومته».(٤)

ويظهر تحامل هذا المستشرق على المذهب المالكي ومبالغته في استغلال مواقف الفقهاء المنتقدين للتهوين من شأن مذهب أهل المدينة عندما يختتم سرده لوقائع النقد الشافعي بقوله: «إن السبب في كثرة النقد الموجه إلى أسس المذهب المالكي هو ما يسود لدى المالكية من خلل تام في المنهج».(٥) أين هو الخلل في المنهج؟ أهو التعلق بفضائل المدينة المنوَّرة وشرفها والاعتقاد السليم بأن عمل أهل المدينة ما هو إلا قبس من عمل نبيهم الذي عاش بينهم؟ أم هو الاهتداء إلى مصدر جديد من مصادر التشريع ينبني على ميراث فقهي عملي لا يجوز لأحد انتحاله أو ادعاؤه.

وإذا كان المستشرق «برونشفيج» قد انتصر لرأي ابن حزم عندما ذهب في رده لعمل أهل المدينة بأنه يمكن اعتبار عمل أهل مكة دليلاً جديداً معتبراً، مادامت مكة هي مهبط الوحي وبها توجد الكعبة إلى غير ذلك من الكلام الذي أضافه المستشرق من عنده لينتقص من قدر وقيمة عمل أهل المدينة، فإنه لا بد من القول: إن ما يؤيد الأخذ بعمل أهل المدينة اتباع السلف لأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه بها مات وبها كانت آخر حياته وأعماله بخلاف ما كان بمكة لاعتبار أن يكون حصل ما نسخ العمل الأول. وفضلاً عن ذلك، فإن عمل أهل المدينة المعتبر لم يقل به مالك وحده ولا كان أول من قال به بل سبقه إلى القول به أناس قبله، فعمر رضي الله عنه(٦) يقول على المنبر «بالله عزَّ وجلَّ على رجل روى حديثاً العمل على خلافه» وروى مالك قال: «قد كان رجال من أهل العلم من التابعين يحدثون بالأحاديث وتبلغهم عن غيرهم فيقولون: ما نجهل هذا ولكن مضى العمل بغيره».

وعن ابن أبي الزناد قال: كان عمر بن عبدالعزيز يجمع الفقهاء ويسألهم عن السنن والأقضية التي يعمل بها فيثبتها، وما كان منها لا يعمل به الناس ألغاه وإن كان مخرجه عن ثقة».. وبذلك نرى أن الإمام مالك لم يبتدع هذا المصدر ابتداعاً، وإنما سلك سبيلاً قد سبقه إليه غيره من التابعين وأهل العلم ولكن قعد له قواعده فاشتهر به هو ■

•• الهوامش ••

١ - وردت المادتان في المجلد السادس من أصل فرنسي، والموسوعة Encyclopédie de l'Islam التي سوف نرمز لها بـ(EI) لم تترجم طبعتها الثانية بعد إلى اللغة العربية.

٢ - يعتبر القاضي عياض في مقدمة كتابه ترتيب المدارك في أعيان مذهب مالك «الجزء الأول» أبرز من استعرض هذه الأدلة باستفاضة واسعة.

٣ - R.Brunschwig. Polémiques médiévales autour du rite de malik 2 - 82.

٤ - نفس المصدر السابق.

٥ - نفس المصدر السابق.

المستشرق البلغاري د. توفيان تيوفا نوفا | الوعي الإسلامي

ترجمتُ معاني القرآن الكريم فاعتنقتُ الدين الإسلامي

أكد المستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا». الأستاذ في جامعة «صوفيا» والعضو في جمعية المستشرقين الأميركيين وعضو اتحاد المستشرقين الأوروبيين. أنه اعتنق الإسلام عن اقتناع تام لأنه الدين الحق الذى يُساوي بين البشر ويصون جميع الحقوق الإنسانية ويُرسى قواعد السلم والأمن في المجتمعات البشرية كافة.

وأوضح في حواره... أنه قضى أكثر من ١٢ عاماً لإنجاز ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة البلغارية... وبعد الانتهاء من إنجازها أعلن اعتناقه للإسلام بعد أن تفهَّم معاني الآيات القرآنية الكريمة... .

وأشار المستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا»... أنه أصبح مسلماً منذ خمس سنوات... وأنه زار المملكة العربية السعودية وأدى فريضة الحج في العام ١٩٩٩م، ولم يجد معارضة من أسرته بشأن اعتناقه الإسلام... فهو المسلم الوحيد في أسرته وأن زوجته وابنته ما زالوا على عقيدتهم المسيحية. الأرثوذكسية... .

د. توفيان تيونانوفا

> بعض المستشرقين يرددون في دراساتهم... أن الإسلام يبيح الرق والاستعباد، وأن المرأة المسلمة مظلومة ومقهورة ولا تحصل على حقوقها وحريتها مثل المرأة الغربية

حوار أجراه: محمود بيومي

● بدءاً.. أقول للمستشرق البلغاري د. «توفيان تيوفا نوفا».. قام عدد من المستشرقين باعتناق الإسلام طواعية مثل المفكر «روجيه جارودي وهوفمان» وغيرهما.. ومنهم من بقى على ديانته ودافع عن الإسلام كالمستشرق المجري «روبرت سيمون» والمستشرق الإسباني «سيمون هايك» وغيرهما... فما الدوافع التى أدت إلى إعتناقكم الإسلام؟

- الحقيقة.. أنا أدرس الإسلام واللغة العربية منذ مدة طويلة.. وقد تخرجت في جامعة بغداد قسم اللغة العربية، ثم التحقت بجامعة القاهرة لدراسة اللغة العربية وآدابها.. وحصلت على الدكتوراة في معهد الاستشراق في روسيا.. وأنا أعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية في جامعة «صوفيا» في بلغاريا، وأستاذاً في المعهد الإسلامي هناك.. وعضواً في جمعية المستشرقين الأميركيين، وعضو جمعية بحوث الشرق الأوسط البريطانية.. وعضو اتحاد المستشرقين الأوروبيين.. وقد أهّلنى ذلك

لإصدار مجموعة من الكتب حول الحضارة الإسلامية والعربية.

وأضاف د «توفيان»:

لاحظت أن بعض المستشرقين - غير الموضوعيين - يطعنون في الإسلام.. وتركز طعنهم على القرآن الكريم.. فقالوا: إنه كلام بشري لا رباني، كما طعنوا في الآيات المكيّة والآيات المدنيّة... وأنكروا حقيقة الوحي وغير ذلك من الافتراءات التي تعوّدوا على ترديدها في الساحة العلمية... وأنا - وكل مستشرق موضوعي - يرفض هذا المنهج الاستشراقي الذي يشوّه صورة الاستشراق الموضوعي ويطعن في الإسلام بلا مبرر.

وأضاف:

وأنا أؤكد هنا.. أن الاستشراق ليس شراً كله على الإسلام والمسلمين.. صحيح أن هناك الكثير من الأخطاء في ترجمات معاني القرآن الكريم.. التى أعدّها نفر من المستشرقين.. إلا أننا يجب أن نفرّق بين الأخطاء المتعمّدة والأخطاء غير المتعمدة... فالذين يُخطئون - بصورة عفوية - يكون ذلك دائماً نتيجة عدم إلمامهم باللغة العربية - التى هي لغة القرآن الكريم - ونتيجة أيضاً لعدم فهمهم لمعاني الآيات القرآنية الكريمة... وأنا شخصياً من المحتمل أن أخطئ

المستشرقون غير الموضوعيين يطعنون في الإسلام وبالقرآن لعدم درايتهم باللغة العربية

الحوار وسيلة ناجعة لتفنيد آراء المستشرقين

في بعض دراساتي ولكنها أخطاء غير متعمّدة... والذى أود أن أوضحه هنا أن لكل مستشرق إسهاماته في فهم الإسلام والحضارة الإسلامية..

وكل مستشرق في هذا المجال له خبرته.. وأنا أحمد الله تعالى أن وفقني لإنجاز الترجمة التي قمت بها لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية.. حيث التزمت فيها بدقة المعنى وموسيقا النص.. ما جعل دار الإفتاء العامة في بلغاريا تعتمدها وتقوم بتوزيعها على عدد كبير من المؤسسات الإسلامية، وفي مقدمها المساجد، بالإضافة إلى توزيعها على عدد لا بأس به من المسلمين.

الإسلام ليس خطراً

• يوجد عدد من المستشرقين - غير الموضوعيين - يطعنون في الإسلام وفي الدولة التي أقامها المسلمون في العصور الإسلامية الأولى.. كما رددوا أن الإسلام هو الخطر الجديد الذي يهدد العالم.. فماذا يُقال لهؤلاء؟

- أود أن أؤكد هنا أن الإسلام ليس خطراً على الآخرين... ونحن أمام حقائق مهمة... وفي مقدمها أن أوروبا استفادت من عطاءات الحضارة الإسلامية ومُعطيات المسلمين الثقافية والعلمية والحضارية... وخصوصاً في مجالات الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك من الإنجازات التي كان للمسلمين فضل السبق فيها... والحقيقة التي لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد...

الحضارة الأوروبية المعاصرة قامت على ركائز الحضارة الإسلامية... فحضارة الغرب أساسها حضارة الإسلام والمسلمين.

وأضاف المستشرق البلغاري د «توفيان»:

إذا رجعنا إلى الدراسات الاستشراقية - غير الموضوعية - نجد كثيراً من المطاعن والمزاعم الباطلة... فبعض المستشرقين يرددون في دراساتهم... أن الإسلام يبيح الرق والاستعباد، وأن المرأة المسلمة مظلومة ومقهورة ولا تحصل على حقوقها وحريتها مثل المرأة الغربية... وأن الرجل في ظل الإسلام يتمتع بحريات واسعة النطاق منها حقه في تعدد الزوجات...

ومن هذه الطعون أيضاً أن الإسلام هو الذي يقرر حرية العقيدة وأنه لا إكراه في الدين.. ويتنافى ذلك كله حين يقرر قتل المسلم الذي يعتنق ديناً آخر غير دين الإسلام.

الرد الشافي

• وما ردكم على هذه الافتراءات

الاستشراقية؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان»: لقد أصدرتُ مجموعة من الكتب التي قمتُ فيها بالردّ على هذه المزاعم والافتراءات الاستشراقية.. وقد تضمّنت مؤلفاتي الكثير من الحقائق التي نادى بها الإسلام... ومنها أن يكون لكل إنسان حرية اختيار العقيدة التي يؤمن بها... لأن العقيدة اقتناع داخلي وعمل باطني لا يُجدي فيه الإكراه.. وأن لصاحب هذه العقيدة الحق الكامل في ممارسة شعائرها والعمل وفقاً لشريعتها - في حرية وعلنية تامة - وقد تمتع بهذه الحرية المطلقة أتباع الديانات الأخرى في ظل الدولة الإسلامية الأولى وحتى اليوم... وتوفّر لهم الدولة الإسلامية جميع الضمانات للعيش في أمن وسلام.

وأضاف: أما بالنسبة لما يردده بعض المستشرقين عن قتل المرتد عن الإسلام... فأنا أقول لهؤلاء: إنه في ظل النظم الغربية هناك عقوبات صارمة على جريمة الخيانة العظمى.. والمرتد في الإسلام هو الذي يُنكر الأمور الثابتة في الإسلام ثبوتاً قطعياً... فالعقوبة هنا لا تكون نظير الردة، وإنما هي عقوبة للمكيدة الدينية التي ارتكبها هذا المرتد في حق المجتمع الذي عاش في نطاقه فهي ليست عقوبة على تركه الدين الإسلامي بأي حال من الأحوال.

وقال: أما بالنسبة للدراسات الاستشراقية التي تردد أن الإسلام قد أباح الرق والاستعباد.. فمن خلال دراساتي المتعمقة للإسلام ومن خلال قيامي بترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البلغارية ومحاولاتي الدائمة لفهم الإسلام فهماً صحيحاً.. لم أجد في القرآن الكريم آية واحدة تبيح الاستعباد أو الرق... بل وجدت آيات كثيرة تنادي بتحرير العبيد وعتق الرقاب...

ثم إن الإسلام جعل العتق من أسمى الطاعات الدينية. فمن مصارف الزكاة ما خُصص لتحرير العبيد. وقد جعل الإسلام تحرير العبيد كفارة الأيمان وكفارة للقتل الخطأ وكفارة للظهار... بل إن هناك الكثير من الأحاديث النبوية التي تحض على تحرير العبيد. فالإسلام سعى بشكل إيجابي لإنهاء الرق والاستعباد. ودعني أؤكد هنا - من خلال دراساتي التاريخية - أن الغرب كان له باع طويل في إنشاء أسواق عالمية لبيع الرقيق. ولا شك أن سود أميركا هم أحفاد الأفارقة الذين نقلوا إلى الأميركيتين - جبراً - واستعبدوا في زمن المستعمر. وعانى أحفادهم كل سلبيات التفرقة العنصرية.

المرأة المسلمة ليست مقهورة

وأضاف د.«توفيان نوفا»: ردّي على الذين

> الحضارة الإسلامية أم الحضارات العالمية المعاصرة أرقى أنواع الحضارات

يزعمون أن المرأة في ظل الإسلام عاشت - وما زالت تعيش - مقهورة ولم تحصل على حقوقها في الحرية.. فهذا خطأ كبير وعار تماماً من الصحة ولا أساس له على الإطلاق. فإذا رجعنا إلى الإسلام لوجدنا أن المرأة المسلمة قد نالت جميع حقوقها. بل هي في وضع أحسن حالاً من المرأة في الغرب. ولها الحق في التملك والبيع والشراء والرهن والوصية والوقف.. فنحن نجد كثيراً من الأوقاف أوقفتها النساء للعمل الخيري وكذلك لرعاية العلماء والاهتمام بالمساجد وغير ذلك من أمور، فالمرأة في الإسلام مثلها مثل الرجل تماماً.

وقال: كما أن المرأة في ظل الإسلام هي صاحبة القرار الأول في أمر زواجها بمن ترغب.. فلا ترغم على الزواج برجل لا ترتضيه زوجاً لها.. كما أن لها حق الميراث عن والديها وعن زوجها وهناك حالات أخرى متعددة - ولا يتسع المجال هنا لتناول أمور الميراث كلها - وخلاصة القول: إن المرأة المسلمة تتمتع بنصيب وافر من الحرية التي أقرّها لها الإسلام.

المؤسسات الاستشراقية

• ما نظرة المؤسسات

المرأة المسلمة نالت جميع حقوقها بل هي في وضع أحسن حالاً من المرأة في الغرب

الاستشراقية لك بعد اعتناقك الإسلام.. وما نظرتك لهذه المؤسسات ومناهج المستشرقين بعد أن أصبحت مسلماً؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان نوفا»: كما سبق أن ذكرت لكم أن هناك عدداً من المستشرقين يطعنون في الإسلام وذلك بإثارة الشبهات حول ما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة وفي صحة الوحي الرباني.. فيدّعون أن القرآن الكريم ليس وحياً ربانياً، إنما هو كلام بشري وغير ذلك من الافتراءات والأباطيل.. ولا شك أن هذا المنهج الاستشراقي منهج خاطئ ونتيجة مباشرة للخصومة التاريخية التي نشأت في الغرب منذ مدة طويلة.

وأضاف: وأنا كمستشرق أدت بي الدراسات الموضوعية الصحيحة لاعتناق الإسلام.. ومن ثمَّ أتصدى لهذه المنهجية الاستشراقية المعادية للإسلام والمسلمين.. وأدافع عن الدين الإسلامي الذي درسته واعتنقته.. وأنا واحد من المستشرقين الذين التزموا بالمنهج الموضوعي في دراساتهم الإسلامية.. ولا شك أن المنهج الاستشراقي غير الموضوعي هو وليد الحركة الاستعمارية والتبشيرية التي استهدفت تشويه الإسلام وصورته، وبث الأخطاء المتعمّدة حول الإسلام.. وأنا أعتقد أن هذا هو الجزء الأكبر في الحركة الاستشراقية العالمية التي يجب التصدي لها بكل السبل المتاحة لدى المؤسسات الإسلامية العالمية.

وقال: أما المنهج الاستشراقي الموضوعي، فيرتبط بغاية علمية واضحة المعالم.. وهي دراسة الإسلام والتعرّف إلى حقائقه، ودراسة التراث الإسلامي والتأكد من دور الحضارة والثقافة الإسلاميتين في ترقية المجتمعات البشرية.. ولا شك أن نظرتي للمؤسسات الاستشراقية غير الموضوعية هي نظرة الحذر الشديد لكل ما يصدر عنها من دراسات.. واعتناقي للإسلام جعلني في موقف المدافع عن الإسلام ضد كل هذه الدراسات الاستشراقية المعادية للإسلام والمسلمين.. أما نظرة المؤسسات الاستشراقية لي بعد اعتناقي الإسلام.. فلم تتغير - حسبما لمسته - فمازلت عضواً في الكثير من الجمعيات الاستشراقية في الغرب.

> **العقيدة اقتناع داخلي وعمل باطني لا يُجدي فيه الإكراه**

الخريطة العقائدية

• هل يمكن أن نتعرّف إلى أهم ملامح الخريطة العقائدية في بلغاريا؟ وما أحوال المسلمين هناك؟

- يقول المستشرق البلغاري د.«توفيان نوفا»: ونحن نتحدث عن الخريطة العقائدية في بلغاريا.. يجب أن نتوخى الدقة والصراحة معاً.. فتعداد سكان بلغاريا الآن بلغ أكثر من ثمانية ملايين نسمة.. منهم أقلية مسلمة نسبتها ١٢,٣٪ من إجمالي تعداد السكان.. بينما بلغ تعداد النصارى ٨٣,٧٪ من مجموع تعداد السكان - وبالرغم من بعض الشكوك في دقة هذه الإحصائية - فإن المجتمع البلغاري يتكوّن من عناصر مختلفة عدة تتوزع حسب الجنسية والانتماء العقائدي.

وأضاف: أن المسلمين البلغار كانوا قد اعتنقوا الإسلام خلال فترة الحكم الإسلامي للدولة العثمانية - لكنهم لا ينتمون إلى الأتراك ولا يتحدثون اللغة التركية - فهم يجدون حتى الآن صعوبة في تحديد هُويّتهم.. فهم ينتمون إلى البلغار من حيث الجنسية واللغة.. وينتمون إلى الأتراك من حيث العقيدة.. كما أن السلطات

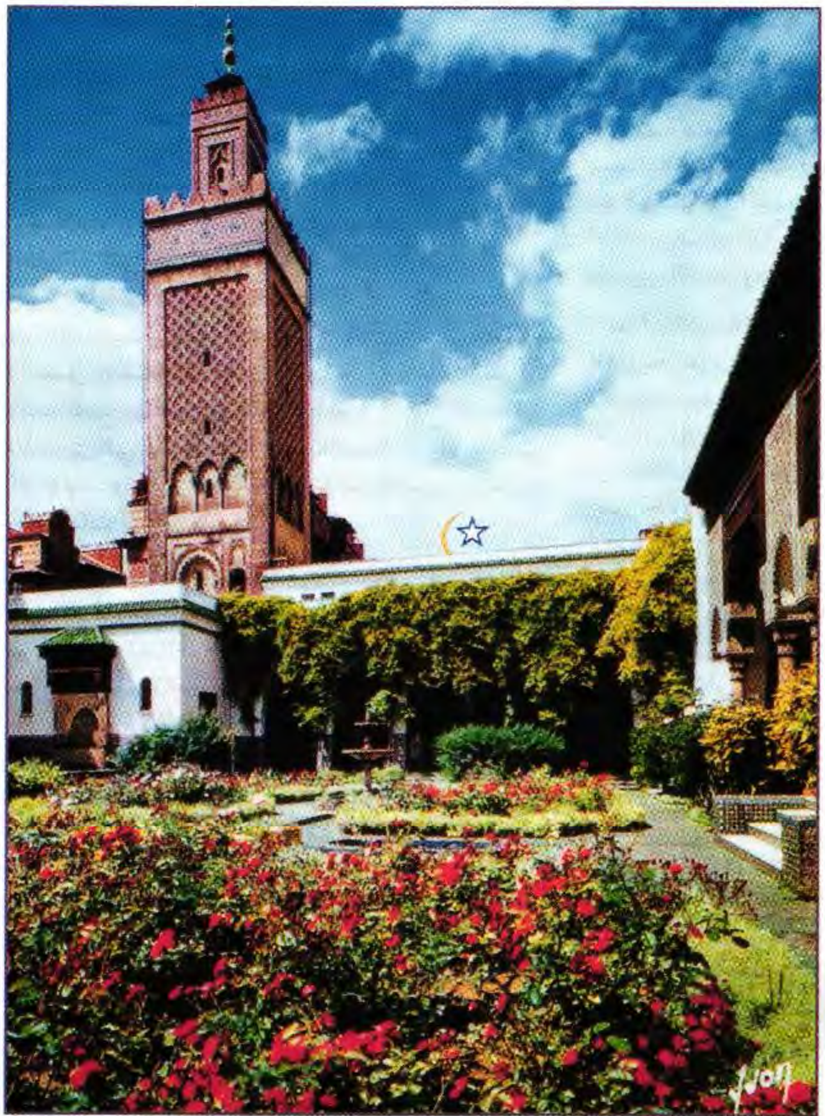

مسجد باريس مركز حضاري وثقافي

البلغارية قد عاملتهم بشيء من القسوة بعض الأحيان وخصوصاً عبر المراحل التاريخية المختلفة.. ما دفع بعضهم إلى تغيير عقيدتهم من الإسلام إلى المسيحية في محاولة منهم للانصهار في المجتمع البلغاري.

وقال «د. توفيان نوفا»: لقد أثبتت الدراسات العلمية.. أن المسلمين البلغار الذين يُعرفون باسم «البوماق» يفضلون الانتماء إلى الأتراك عندما يسكنون في بيئة بلغارية مسيحية.. كما يفضلون الانتماء إلى البلغار عندما يعيشون في بيئة تركية.. ويجوز لهم - في حالات استثنائية - أن يغيّروا عقيدتهم من الإسلام إلى المسيحية ومن المسيحية إلى الإسلام في محاولة منهم للالتصاق بإحدى القوميتين التركية أو البلغارية.. بينما توجد جماعة أخرى من «البوماق» يعلنون صراحة أنهم مسلمون بلغار - بصرف النظر عن كونهم من الأتراك أو البلغار - وكل محاولة من هؤلاء لتغيير انتماءاتهم العقدية أو العرقية تؤدي إلى القلق والتوتر في المجتمع البلغاري.

الصراع العقدي والعرقي

• وما السبب الكامن وراء هذا الخلل الذي يعاني منه المجتمع البلغاري في العقيدة والانتماء العرقي؟

- لا شك أن وراء ذلك الصراع الذي دار بين المسيحية والإسلام في قارة أوروبا.. فقد أصبح هذا الصراع العقدي جزءاً لا يتجزأ من التاريخ البلغاري ومن كيان الشعب البلغاري أيضاً.. ولا شك أن الظروف الحالية في هذه المنطقة من العالم.. ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع ما ورثه سكان بلغاريا من أحداث الماضي.. كما أن الاعتبارات السياسية تدخّلت في الأمور العقدية..

وبالرغم من كل ذلك، فإن هناك نوعاً من التعايش بين فئات المجتمع البلغاري.. القائم على أساس الاعتراف المتبادل بينهم باستقلالية كل فئة من هذه الفئات في الدين واللغة والحضارة والتقاليد وغيرها - وذلك في نطاق وحدة المجتمع البلغاري - إلا أنه بصفة عامة في بلغاريا - فإن المسلم «يعني التركي» حتى الإسلام يُطلق عليه هناك اليوم اسم «الدين التركي».. والبلغاري يعني المسيحي.. أما «البوماق» فهم جماعة خاصة لها صفات خاصة تختلف عن بقية المجتمع البلغاري.

الشيوعية هي السبب

• نعرف جميعاً أن المسلمين في بلغاريا كانوا عانوا من حماقة الممارسات الشيوعية التي أجبرتهم على تغيير عقيدتهم. حتى الأموات منهم. واضطرتهم للهجرة الإجبارية إلى الدول المجاورة. وخصوصاً إلى تركيا. فهل ترى أن جزءاً من هذه الممارسات ما زالت مستمرة تجاه المسلمين في بلغاريا؟

- لا شك أن العامل الديني له أهمية بالغة في المجتمع البلغاري.. إلا أن الانتماء العرقي مُقدّم على الانتماء العقدي في بلغاريا..

ونحن نلاحظ في الآونة الأخيرة ازدياد تعداد المؤمنين - سواء اكانوا من المسلمين أو من المسيحيين - إلا أن الواقع البلغاري يؤكد أن المؤمنين هناك لا يتعمقون في عقائدهم ولا يلتزمون بها إلا في إطار الطقوس الدينية، وأنهم يكتفون بمعلومات قليلة عن عقائدهم.. ويُقبلون على أديانهم بصورة اختيارية وليست إجبارية..

وذلك كله بسبب النظام الشيوعي الذي ساد هناك فترة من الزمن.. ومنع الناس من القيام بممارسة شعائرهم الدينية بصورة صحيحة، وما زالت الثمار الشيوعية في هذا المجال مثمرة في بلغاريا حتى بعد مرور ١٤ سنة على انهيار النظام الشيوعي كله ■

> **أوروبا استفادت من عطاءات الحضارة الإسلامية ومُعطيات المسلمين الثقافية والعلمية والحضارية**

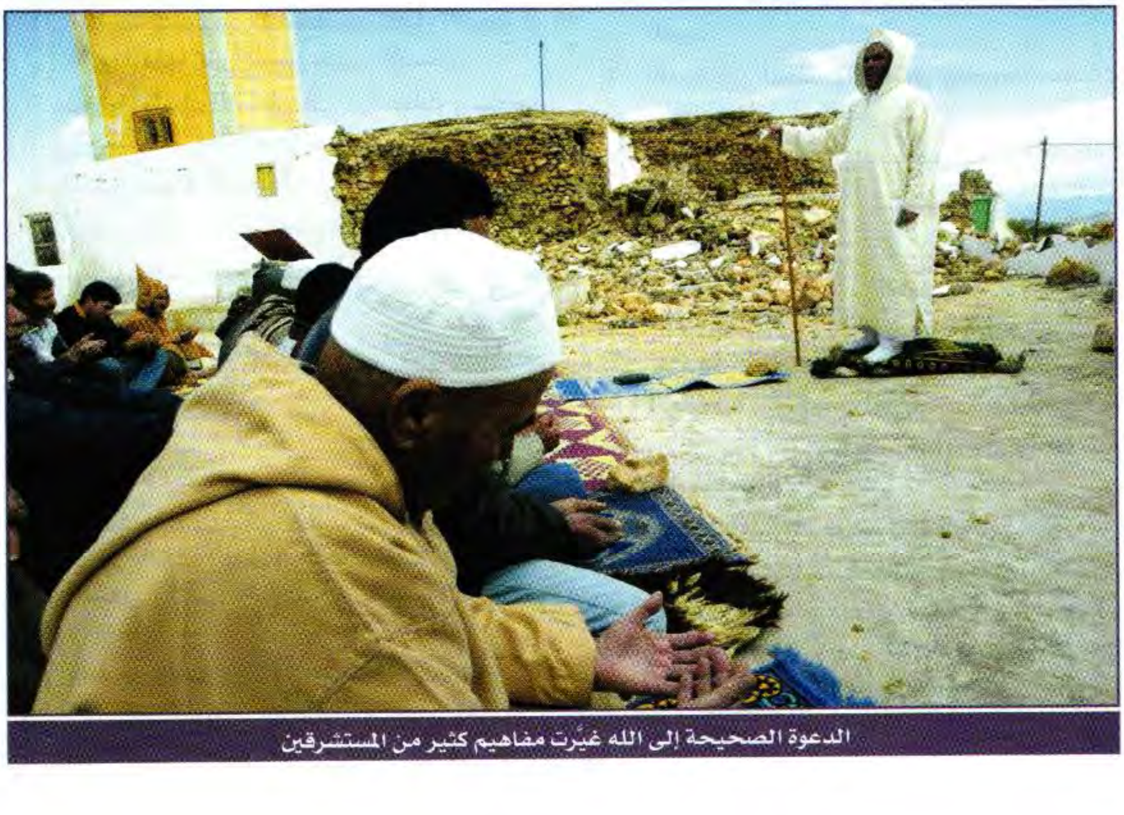

الدعوة الصحيحة إلى الله غيرت مفاهيم كثير من المستشرقين

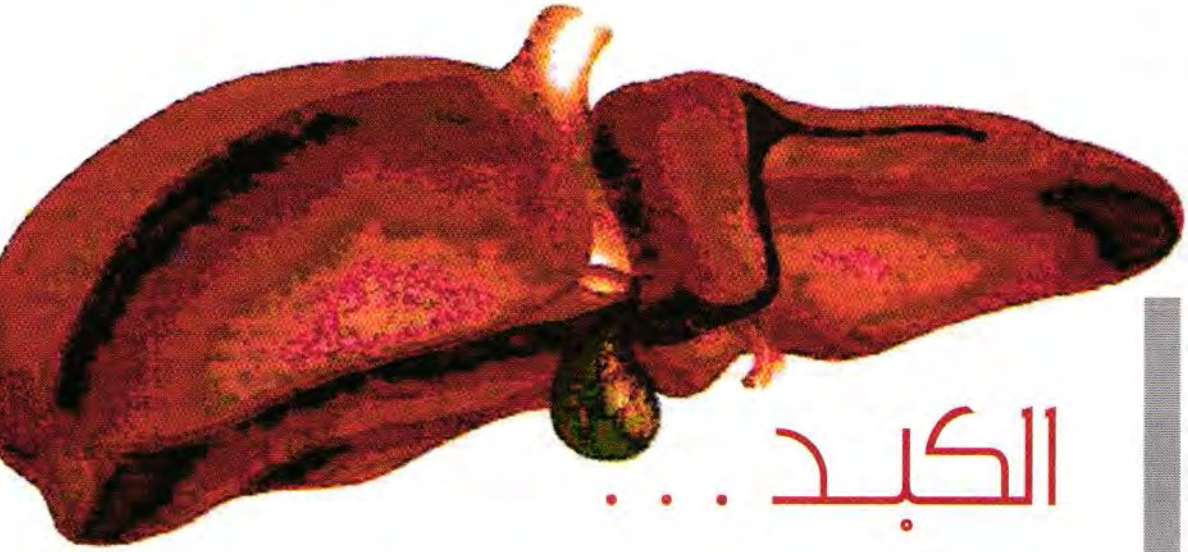

الكبد... بين الصحة والمرض

> مريض الكبد يستطيع أن يشارك أفراد أسرته في مائدة الطعام ولكن يجب عدم مشاركته في استعمال أمواس الحلاقة أو فرشاة الأسنان بحيث تكون هذه الأدوات مخصصة للاستعمال الشخصي

بقلم:
د.شوقي عباس علي

اختصاصي أمراض الباطنية والقلب ونائب رئيس القسم الباطني في مستشفى سمنود

يعتبر الكبد محطة لتنقية الدم وتخليصه من السموم العالقة فيه، ويقدر العلماء وظائف الكبد بأكثر من خمسمئة وظيفة.

ومن أهم هذه الوظائف:

١ - معادلة السميات الناتجة من تناول الأدوية أو الكيماويات التي تدخل جسم الإنسان.

٢ - تحويل طعام الإنسان إلى تركيبات يستطيع الجسم الاستفادة منها.

٣ - تنظيم سيولة الدم.

٤ - تخزين المواد التي تعطي الطاقة للجسم.

٥ - إنتاج الصفراء التي تساعد على هضم الطعام.

٦ - تصنيع البولينا التي يتم إفرازها عن طريق الكلى.

كيف تتأكد من سلامة كبدك؟

هناك علامات تعلن في حال وجودها عن حدوث خلل ما في الكبد. ووجود إحدى هذه العلامات تدفع الإنسان بالتوجه إلى عيادة الطبيب للتأكد من سلامة كبده.

من أهم هذه العلامات :

١ - تورم القدمين.

٢ - نزف من الأنف أو اللثة أو الجلد.

٣ - فقدان الشهية للطعام وعسر الهضم.

٤ - الرغبة في الهرش المزمن في الجلد.

٥ - ضعف الذاكرة وارتعاش اليدين واضطراب النوم.

٦ - اصفرار الجلد والعينين ووجود كدمات بالجلد واحمرار الكفين.

٧ - تساقط شعر الجسم ودفء الأطراف وتورمها.

٨ - سرعة نبض القلب.

وفي عيادة الطبيب:

١ - الخطوة الأولى هي الفحص الإكلينيكي الذي يتم في عيادة الطبيب وهي الخطوة الأساسية لتشخيص المرض.

٢ - وبعد هذه الخطوة الأساسية تبدأ الرحلة لتشخيص الحالة بدقة.

وتكون عن طريق الفحوصات التالية:

١ - التصوير بالموجات الصوتية على البطن لمعرفة حال الكبد وأ وعيته وخلاياه وحال الوريد البابي والدورة البابية.

٢ - التصوير بالأشعة المقطعية والأشعة بالرنين المغناطيسي.

٣ - الفحص بالنظائر المشعة.

٤ - التحاليل الطبية : تحليل وظائف الكبد - تحليل الفيروسات لمعرفة هل الشخص حامل للفيروس أم لا؟

٥ - الفحص بالمنظار.

٦ - أخذ عينة من الكبد وفحصها نسيجياً.

وبالطبع فإن الطبيب يختار عمل الفحص أو الفحوصات الضرورية للوصول إلى حقيقة حال الكبد.

كيف تحدث العدوى بفيروس «سي»؟

يستطيع الإنسان أن يحمي نفسه تماما من انتقال العدوى بالفيروس «سي» إذا عرف هذه الأخطاء التي قد تحدث وتؤدي إلى إصابته بالالتهاب الكبدي الوبائي. إنها أخطاء واضحة ومحددة.

ومن الضروري والسهل أيضا تجنب الوقوع فيها.

والآن مع هذه الأخطاء التي يجب الحرص على الابتعاد عنها تماما:

١ - أهم سبب لحدوث العدوى هو نقل الدم الملوث بالفيروس. ولذا يصبح من الضروري التأكد من خلو الدم من الفيروس قبل نقله. وهذا يؤكد ضرورة عدم إقدام مريض التهاب الكبد الوبائي بالفيروس «سي» على التبرع بدمه للآخرين حرصا على سلامتهم.

٢ - وهناك وسيلة أخرى لنقل العدوى التي يتعرض لها مرضى الفشل الكلوي.

فالعدوى تنتقل إلى مريض الفشل الكلوي خلال استخدامه لجهاز الغسيل الذي سبق استعماله مع مريض آخر يعاني من الفشل الكلوي ومن العدوى بفيروس «سي».

فإهمال تعقيم جهاز الغسيل الكلوي في مثل هذه الحال يؤدي إلى انتقال العدوى بفيروس «سي» للآخرين.

٣ - كذلك فإن العدوى بفيروس «سي» يمكن أن تنتقل عند استعمال حقنة سبق استعمالها لمريض ما وفي الغالب يحدث ذلك مع مدمني المخدرات عند استعمالهم لحقنة واحدة لحقن المخدر لأكثر من مدمن واحد.

٤ - وقد تنتقل العدوى عن طريق عيادة طبيب الأسنان التي يكون صاحبها عاجزاً عن إتمام التعقيم الكامل للأدوات المستخدمة في العلاج حيث يحتمل تلوثها عند استخدامها في علاج مريض مصاب بالالتهاب الكبدي بفيروس «سي».

٥ - في حجرة العمليات أو حتى في العيادات الطبية قد تنتقل العدوى إلى الطبيب أو الممرضة لمجرد الحقن بإبرة ملوثة بدماء مصاب بفيروس «سي».

٦ - وهناك وسيلة أخرى لنقل العدوى خلال عمل رسوم الوشم بإبرة ملوثة بالعدوى.

> **تنتشر العدوى بهذا الفيروس عن طريق الممارسات التي تجعل الإنسان يلامس دم أحد المرضى والمدة بين التعرض للعدوى وظهور الأعراض سبعة أسابيع والوقاية هنا أفضل من أي علاج**

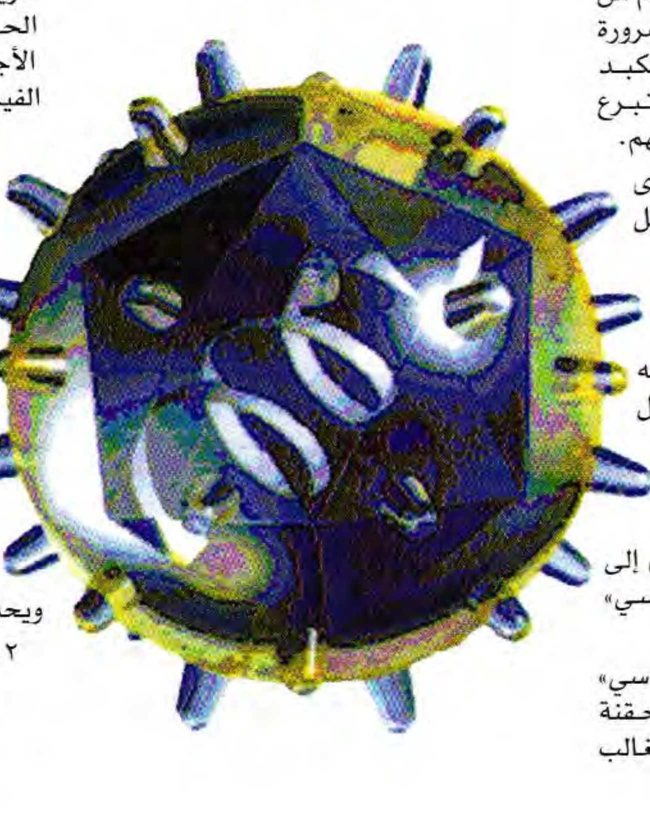

هكذا يحدث المرض

بعد أن تحدث العدوى يدخل الفيروس الجسم خلال الدورة الدموية. وفي ١٥٪ من الحالات ينجح جهاز المناعة بالجسم في التخلص من الفيروس المهاجم ويقضي عليه ويحدث ذلك خلال ستة أشهر من حدوث العدوى. ولكن عند ٨٥٪ من الحالات تفشل مقاومة الجسم وهنا يصاب الإنسان بالالتهاب الكبدي الفيروسي «سي» المزمن. وفي هذه الحال نجد أن الفيروس موجود في الدورة الدموية ولكن يحدث ذلك بصورة متقطعة ولكن عند عمل تحليل للدم يلاحظ وجود ارتفاع في نسبة أنزيمات الكبد بالدم في أغلب الحالات. وهنا يجب أن نذكر هذه الملاحظة المهمة:

قد يكون المرض موجودا ولكن نجد أنزيمات الكبد طبيعية ويحدث ذلك في ثلث الحالات ولكن في أغلب الحالات تكون الأجسام المضادة التي تتكون لمقاومة الفيروس المهاجم موجودة في الدم.

كيف تكون الصورة التي يحدث بها التهاب الكبد المزمن؟

الواقع أن هذا الالتهاب يتم بشكل بطيء كذلك فإن زيادة شدة الحالة تكون ببطء ويحدث ذلك دون أن يشكو المريض من الإحساس بأي أعراض.

ولكن هناك ٢٠٪ من الحالات تحدث الأعراض على الوجه التالي:

١ - الإحساس بالتعب والإعياء ويحدث ذلك بشكل متقطع يظهر ويختفي.

٢ - أما الأعراض الواضحة المستمرة فإنها تظهر عادة وللمرة الأولى مرة عند وصول المرضى إلى المرحلة المتقدمة.

٣ - فالالتهاب الكبدي المزمن يؤدي إلى حدوث تليف بعد مرور عشرين عاماً من بدء حدوث العدوى. ولكن في حالات قليلة جدا يحدث التليف والفشل الكبدي بسرعة نتيجة النشاط الملحوظ للفيروس.

٤ - ومع حدوث التليف واستمراره تبدأ المضاعفات في الظهور ولكن بدرجات متفاوتة إذ يفشل الكبد ويرتفع ضغط الوريد البابي وتظهر الصفراء ويحدث الاستسقاء ونزيف من دوالي المريء بل والضيبوبة الكبدية.

٥ - ومن الضروري أن ننبه هنا إلى ملاحظة مهمة:

صحيح أن الأنزيمات لا ترتفع في بعض الحالات ولكن لدى فحص عينة من الكبد يتضح وجود التهاب كبدي مزمن ونشط في الكثير من الحالات. وهكذا يؤكد أهمية فحص عينة الكبد.

ماذا يمكن أن يحدث عند إهمال العلاج؟

الواقع أنه من الممكن أن يصاحب وجود الالتهاب المزمن زيادة احتمال استعداد الكبد لتكوين الأورام وهذه الأورام تحتاج إلى فترة زمنية طويلة قد تصل إلى ثلاثين عاماً. وهذه الأورام تتكون من حدوث التليف.

ولكن ما حقيقة تليف الكبد؟

تليف الكبد مرض مزمن، حيث يتكون نسيج ليفي ينتشر داخل الكبد. وهناك نوع من التليف ناتج من تآكل بعض خلايا الكبد ويحدث ذلك نتيجة الإصابة بالالتهاب الفيروسي وهنا يحدث

في ١٥٪ من الحالات ينجح جهاز المناعة بالجسم في التخلص من الفيروس المهاجم ويقضي عليه

التآكل في بعض الخلايا. كما نلاحظ وجود خلايا كبدية جديدة تعويضية ولكنها تكون مرصوصة بشكل غير طبيعي. وفي الوقت نفسه نجد أن الألياف تنتشر في الكبد وهذه الألياف لا تؤدي أي وظيفة بل تعطل الكثير من وظائف الكبد الطبيعية. وهناك نوع آخر يحدث حول الأوعية الدموية الدقيقة داخل الكبد. وفي هذه الحال يبقى الكبد محتفظا بتركيبه الطبيعي لفترة طويلة ولكن في الوقت نفسه تظهر حزم من الألياف حول الأوعية الدموية الدقيقة وهذا بالطبع يؤدي إلى حدوث اضطراب في الدورة الدموية للكبد.

في بيتنا مريض

والآن :كيف يمكن أن تكون الحياة اليومية في بيت يعاني أحد أفراده من الإصابة بفيروس «سي».

الواقع أن الحياة يمكن أن تستمر في مثل هذا البيت بشكل طبيعي مع التحفظات المهمة التي تضمن السلامة لكل أفراد الأسرة.

إن مريض الكبد يستطيع أن يشارك أفراد أسرته في مائدة الطعام ولكن يجب عدم مشاركته في استعمال أمواس الحلاقة أو فرشاة الأسنان بحيث تكون هذه الأدوات مخصصة للاستعمال الشخصي.

الالتهاب الكبدي المزمن يؤدي إلى حدوث تليف بعد مرور عشرين عاماً من بدء حدوث العدوى

من الضروري عدم استعمال الحقن لأكثر من مرة واحدة لكل شخص مع التخلص منها فور استعمالها. ومن الضروري أيضاً أن نذكر هنا هذه الحقيقة المهمة حيث من النادر أن تكون العلاقة الجنسية وراء انتقال العدوى.

أما مريضة الالتهاب الكبدي المزمن بالفيروس «سي» فإنها يمكن أن تتزوج وتنجب ولكن يجب أن يكون واضحا أنه في هذه الحال يصبح من المحتمل إصابة مولودها بالمرض في ٦٪ من الحالات. وفي كل الحالات يصبح من الضروري اختبار دم مثل هذا المولود بعد مرور عام من ولادته. وقبل كل هذا الكلام يجب أن نتذكر هذا التحذير:

يجب منع المريض من التبرع بدمه للآخرين.

وهذا هو أحدث علاج

- بيج - إنترون: إنه اسم أحدث علاج وهو يعتبر أحدث أنواع «الانترفيرون» الممتد المفعول ولذلك يتم استعمال بمعدل حقنة واحدة كل أسبوع حيث يمتد تأثيره مدة أسبوع.

- وأدى استعمال هذا الدواء إلى ارتفاع نسبة الشفاء عن معدل الشفاء باستخدام «إنترفيرون» العادي.

وهذا الدواء يؤدي إلى زيادة قدرة جهاز المناعة في الجسم على مقاومة الفيروس الذي أصاب الكبد.

يكون استخدام هذا الدواء تحت إشراف الطبيب.

يحفظ هذا الدواء في درجة حرارة تتراوح بين درجتين وثماني درجات.

وتكون فترة العلاج المثالية هي ثمانية وأربعين أسبوعا.

وتختلف استجابة المرضى للعلاج من مريض إلى آخر. والطبيب المعالج هو الوحيد القادر على تحديد المدة.

الأعراض الجانبية لهذا الدواء

مثل الإصابة بنزلات البرد وارتفاع في درجة الحرارة وآلام في العضلات ورعشة خفيفة والإحساس بالإرهاق.

الإحساس بالتقيؤ وفقدان الشهية.

وقد يحس المريض بالتعب والإكتئاب أو سرعة الانفعال. وهناك احتمال لحدوث احمرار وحساسية وتورم في مكان الحقن.

تقل حدة الأعراض الجانبية مع استمرار العلاج وكذلك الإحساس بالاكتئاب أو المتاعب النفسية تزول أيضا مع استمرار العلاج. ولا بد من مراجعة الطبيب عند حدوث هذه الأعراض.

الخطوات اللازمة قبل استعمال البيج. انترون:

أولا: يجب أخذ عينة من الكبد لفحصها قبل بدء العلاج.

ويحدث ذلك لتقويم درجة نشاط الالتهاب وتحديد مدى حدوث التليف واكتشاف وجود أي أعراض أخرى قد تكون موجودة.

ثانيا: يتم عمل مجموعة من الاختبارات الأساسية وهي تشمل:

وظائف الكبد كاملة - عد كامل لصفائح الدم - الأجسام المضادة - هرمون الغدة الدرقية - الجلوكوز في الدم - بي سي أر ما بين أسبوعين وأربعة أسابيع من بداية العلاج.

- ويتكرر عمل تحاليل وظائف الكبد - وتحليل «بي سي أر» بعد مرور ثلاثة أشهر من بداية العلاج لتقويم مدى الاستجابة - يتم إعادة التحاليل نفسها بعد انتهاء العلاج - ويمكن الحكم بحدوث الشفاء مع اختفاء الفيروس في الدم وعودة الأنزيمات الكبدية إلى مستواها الطبيعي.

موانع استخدام هذا الدواء :

١- وجود حساسية لمادة «الأنترفيرون».

٢- الإصابة بحالات مرضية معينة في جهاز المناعة بالجسم.

٣- المريض مصاب من الأصل بحالة نفسية أو عصبية حادة.

٤- المريض يعاني من مرض في الغدة الدرقية ويعجز الطبيب السيطرة على هذا المرض.

٥- إصابة الكبد بحال مرضية عند إصابته بفيروس«سي» وفي هذه الحال يصبح من الصعب السيطرة على هذه الحال التي وصلت إلى مرحلة متقدمة.

و الآن.. لقد أصبح «البيج إنتروفيرون» هو الأمل الكبير الذي يوفر للمريض فرصة الحياة بصحة أفضل.

مع هذا الدواء ووجود تليف في الكبد واستسقاء ودوالي المريء وتورم القدمين وزيادة نسبة النزف باللثة وتحت الجلد وغيرها: يضاف العلاجات التالية:

منظار لحقن الدوالي بالمريء - أقراص - لاكتيولوز سيليمارين شراب - ألدكتون أقراص - فيتامين ك حقن أو أقراص وغيرها من الأدوية المقوية للكبد حتى يستطيع المريض أن يمارس حياته العادية ■

حكم إجهاض الحمل الناتج من اغتصاب

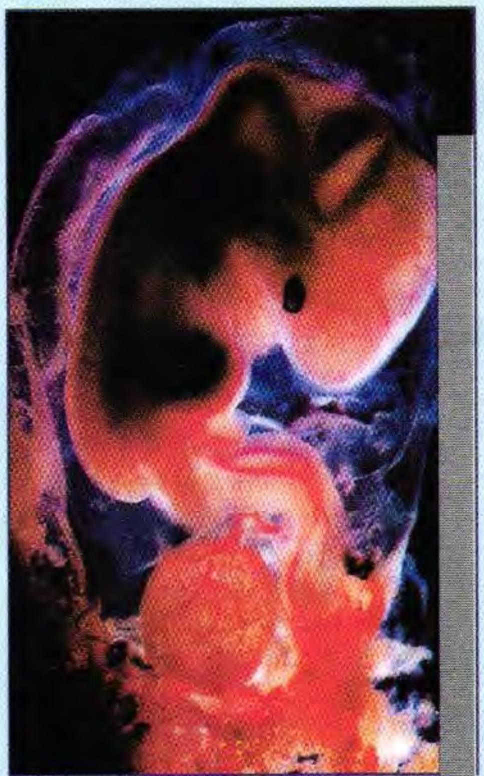

«ما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها: هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟»

بقلم:
وصفي عاشور أبو زيد

باحث في العلوم الشرعية. جامعة القاهرة

يحدث في كثير من الأحيان أن تغتصب نساء مسلمات وبخاصة في الحروب كما حدث في البوسنة والهرسك، وكذلك في الشيشان وغيرها من البلاد، وقد حدث ذلك للنساء في المعتقلات وبخاصة في سجون الطغاة على أيدي الزبانية، فما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها: هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟

يحدث في كثير من الأحيان أن تغتصب نساء مسلمات وبخاصة في الحروب كما حدث في البوسنة والهرسك، وكذلك في الشيشان وغيرهما، وقد حدث ذلك للنساء في المعتقلات وبخاصة في سجون الطغاة على أيدي الزبانية، فما حكم إجهاض الجنين الذي تشعر المرأة المسلمة المغتصبة بحركته في أحشائها: هل يحرم إجهاضه بإطلاق، أم يباح إجهاضه بإطلاق، أم يفرق بين ما قبل نفخ الروح وما بعده، ولا سيما في حالات العذر الظاهر؟

يقول الشيخ يوسف القرضاوي مجيباً على سؤال وجه إليه من بعض نساء المسلمين المغتصبات في البوسنة والهرسك: أحب أن أؤكد أولاً: أن هؤلاء النسوة من أخواتنا وبناتنا، ليس عليهن أي ذنب فيما حدث لهن، ما دمن قد رفضن وقاومن في أول الأمر، ثم أكرهن عليه تحت أسنة الرماح، وضغط القوة الباطشة، وماذا تصنع أسيرة أو سجينة مهيضة الجناح، أمام آسر أو سجان مدجج بالسلاح؟ لا يخشى خالقاً، ولا يرحم مخلوقاً؟!

والله تعالى قد رفع الإثم عن المكره فيما هو أشد من الزنى، وهو الكفر، والنطق به، قال تعالى: (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان). (النحل: ١٠٦).

بل إن هؤلاء البنات والأخوات يؤجرن على ما أصابهن من البلاء، إذا تمسكن بإسلامهن الذي ابتلين وامتحن به، واحتسبن ما نالهن من الأذى عند الله عز وجل، وقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم - حتى الشوكة يشاكها - إلا كفَّر الله بها من خطاياه». رواه البخاري: في كتاب المرضى. باب: ما جاء في كفارة المرض. فإذا كان المسلم يثاب في الشوكة يشاكها، فكيف إذا انتهك عرضه أو لوِّث شرفه؟!

> «الجنين له احترامه وإن جاء نتيجة اتصال محرَّم كالزنى»

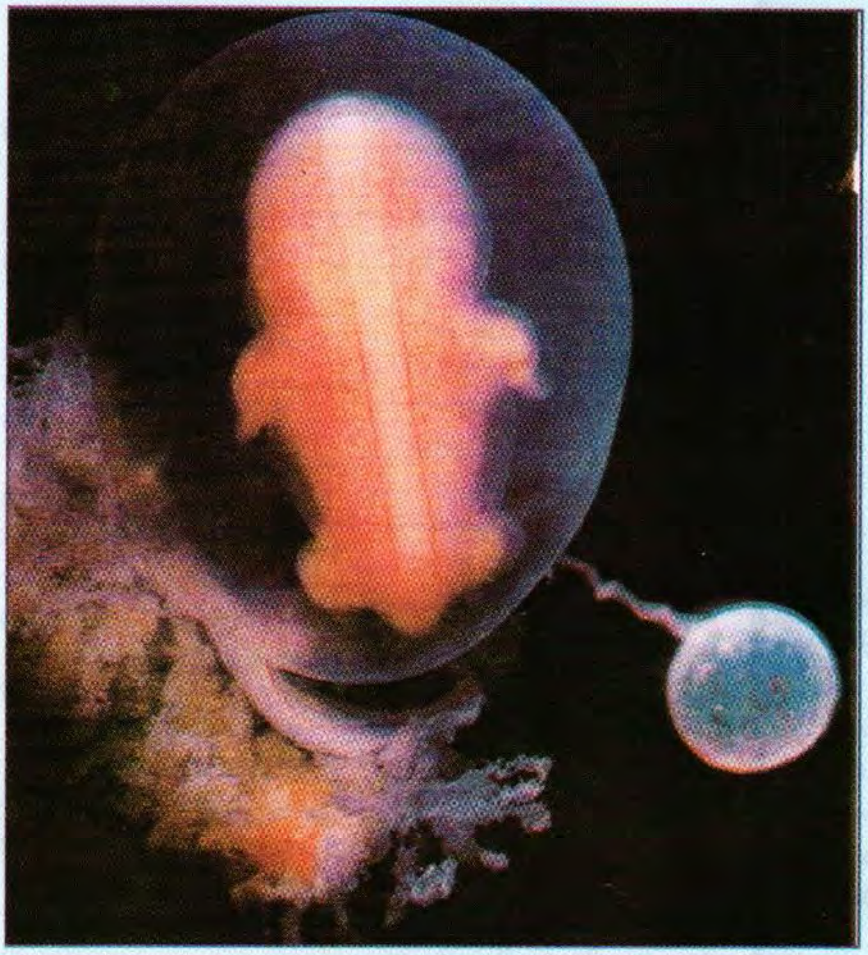

بداية تكوين الجنين

أما إجهاض الحمل، فإن الأصل في الإجهاض هو المنع، منذ يتم العلوق، أي منذ يلتقي الحيوان المنوي الذكر بالبيضة الأنثوية، وينشأ منهما ذلك الكائن الجديد، ويستقر في قراره المكين في الرحم.

فهذا الكائن له احترامه وإن جاء نتيجة اتصال محرَّم كالزنى، وقد أمر الرسول المرأة الغامدية التي أقرت بالزنى واستوجبت الرجم، أن تذهب بجنينها حتى تلد، ثم بعد الولادة أن تذهب به حتى يُفطم.

وهذا ما اختاره للفتوى في الحالات العادية، وإن كان هناك من الفقهاء من يجيز الإجهاض إذا كان قبل مضي أربعين يومًا على الحمل، عملاً ببعض الروايات التي صحت بأن نفخ الروح في الجنين يتم بعد أربعين أو اثنين وأربعين يومًا.

بل من الفقهاء من يرى الجواز إذا كان قبل مضي ثلاث أربعينات أي قبل مئة وعشرين يومًا، عملاً بالرواية الأكثر شهرة بأن نفخ الروح يتم بعد ذلك.

والذي نرجحه هو ما ذكرناه أولاً، ولكن في حالات الأعذار لا بأس بالأخذ بأحد القولين الآخرين، وكلما كان العذر أقوى كانت الرخصة أظهر، وكلما كان ذلك قبل الأربعين الأولى كان أقرب إلى الرخصة.

ولا ريب أن الاغتصاب من عدو كافر فاجر، معتد أثيم، لمسلمة عذراء طاهرة - عذرٌ قوي، لدى المسلمة ولدى أهلها، وهي تكره هذا الجنين - ثمرة الاعتداء الغشوم - وتريد التخلص منه.. فهذه رخصة يفتى بها للضرورة، التي تقدر بقدرها.

ونحن نعلم أن هناك من الفقهاء من شدد في الأمر، ومنع الإسقاط ولو بعد يوم واحد من الحمل، بل هناك من حرَّم لمجرد الامتناع الاختياري عن الإنجاب، بمنع الحمل من قبل الرجل أو المرأة أو

من كليهما، مستدلين بما جاء في بعض الأحاديث من تسمية (العزل) بـ (الوأد الخفي). فلا غرو أن يُحرَّم الإجهاض بعد الحمل، والأرجح هو التوسط بين المتوسعين في الإجازة، والمتشددين في المنع.

والقول: إن (البيضة) مذ يلقحها الحيوان المنوي تصبح (إنسانًا) إنما هو لون من (المجاز) في التعبير، فالواقع أنها (مشروع إنسان)، صحيح أن هذا الكائن يحمل الحياة، ولكن الحياة درجات ومراتب، والحيوان المنوي نفسه يحمل الحياة، والبيضة قبل تلقيحها أيضًا تحمل الحياة، ولكن هذه وتلك ليست هي الحياة الإنسانية التي تترتب عليها الأحكام.

ومن ثم تكون الرخصة مقيدة بحال العذر المعتبر، الذي يقدره أهل الرأي من الشرعيين والأطباء والعقلاء من الناس، وما عدا ذلك يبقى على أصل المنع.

على أن من حق المسلمة التي ابتليت بهذه المصيبة في نفسها، أن تحتفظ بهذا الجنين، ولا حرج عليها شرعًا، كما ذكرت، ولا تجبر على إسقاطه، وإذا قدر له أن يبقى في بطنها المدة المعتادة لحمل ووضعه، فهو طفل مسلم، كما قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «كل مولود يولد على الفطرة...». رواه البخاري: كتاب الجنائز. باب: ما قيل في أولاد المشركين. والفطرة هي التوحيد وهي الإسلام.

ومن المقرر فقهاً: أن الولد إذا اختلف دين أبويه، يتبع خير الأبوين دينًا، وهذا فيمن له أب يعرف، فكيف بمن لا أب له؟ إنه طفل مسلم بلا ريب.

وعلى المجتمع المسلم أن يتولى رعايته والإنفاق عليه، وحسن تربيته، ولا يدع العبء على الأم المسكينة المبتلاة، والدولة في الإسلام مسؤولة عن هذا الرعاية بوساطة الوزارة أو المؤسسة المختصة، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». رواه البخاري: كتاب الجمعة. باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم: كتاب الإمارة. باب فضيلة الإمام العادل. انظر فتاوى معاصرة للشيخ القرضاوي: ٢/٦٠٩ ـ ٦١٢. دار الوفاء. ط ثالثة. ١٤١٥هـ.

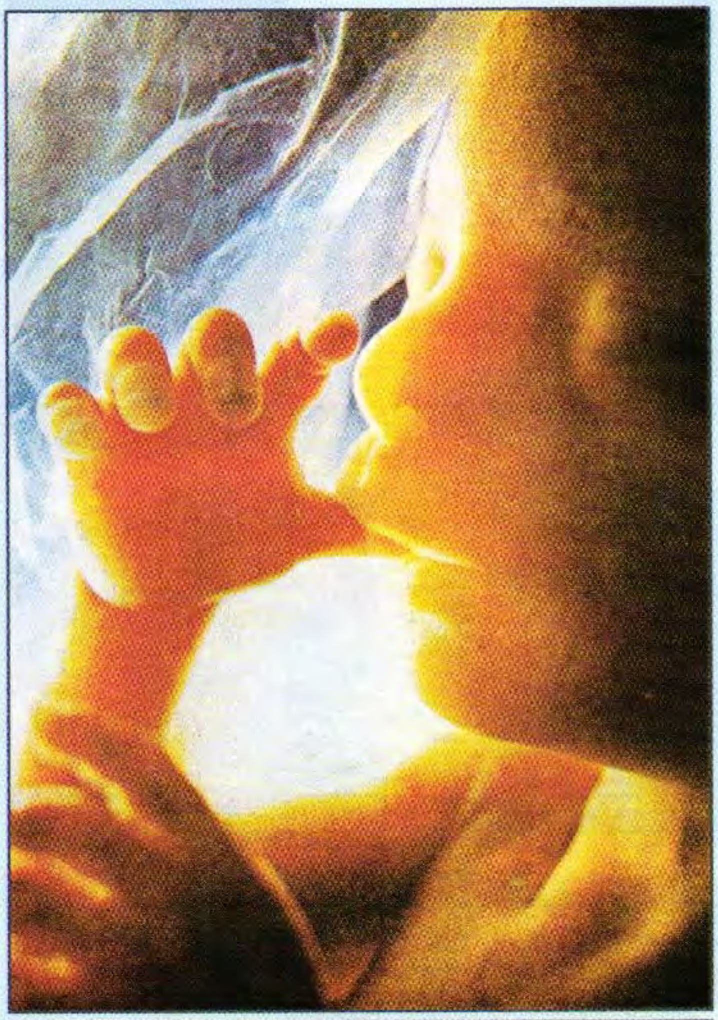

لا يجوز الإجهاض بعد نفخ الروح بالجنين

من حق المسلمة التي ابتليت بهذه المصيبة في نفسها، أن تحتفظ بهذا الجنين

ويقول الدكتور «عبد الفتاح محمود إدريس» ـ أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر ـ مستدلا بحديث الغامدية ومعلقا عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستفصل منها عما إذا كان زنا ماعز بها قد تم برضاها أو بإكراهها عليه، كما لم يستفصل منها إن كان حملها في أشهره الأولى أو بعد ذلك، فلو كان حكم الإجهاض يختلف باختلاف ظروف ارتكاب الفاحشة وعمر الجنين لاستفصل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولَبَيَّنَ لها ـ وقد ذكرت أنها حُبلى ـ أن لها أن تجهض هذا الجنين إن كان عمره كذا أو نحو ذلك، لأنه وقت الحاجة إلى البيان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز، فلما لم يستفصل ولم يبين دل على حرمة إجهاض الجنين ولو كان من سفاح، أياً كانت ظروف ارتكاب الفاحشة أو عمر الجنين.

إن الجنين قبل نفخ الروح فيه له حرمة، وإن لم تكن كحرمة من نفخت فيه الروح، وهذه الحرمة تقتضي حرمة الاعتداء عليه، فإذا نفخت فيه الروح بعد مضيّ مئة وعشرين يومًا من بدء الحمل به فإن الاعتداء عليه في هذه الحال يكون قتلاً لنفس حرَّم الله قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إزهاقها لمجرد إتيانها من سفاح. من فتوى للدكتور «عبد الفتاح إدريس» على موقع إسلام «أون لاين . نت».

ولا شك أن الأصل حرمة الإجهاض، ولا سيما إن نفخت فيه الروح، وما دام للفقهاء اختلاف قبل نفخ الروح ففي مثل حالات الأعذار ـ التي منها بلا شك اغتصاب العدو لها، أو اغتصاب الزبانية لها في سجون الطغاة ـ لا بأس بالأخذ بأحد القولين الآخرين، كما يقول الشيخ القرضاوي، استثناء من الأصل، وإباحة للمحظور بالضرورة القاهرة التي تقدر بقدرها، وكلما كان العذر أقوى كانت الرخصة أظهر، وكلما كان ذلك قبل الأربعين الأولى كان أقرب إلى الرخصة، على أن لها أن تحتفظ به في بطنها، ولا حرج عليها، وعلى المجتمع أن يتولاه، وألا ينظر إلى هذه المرأة المكسورة نظرة سوء. والله أعلم ■

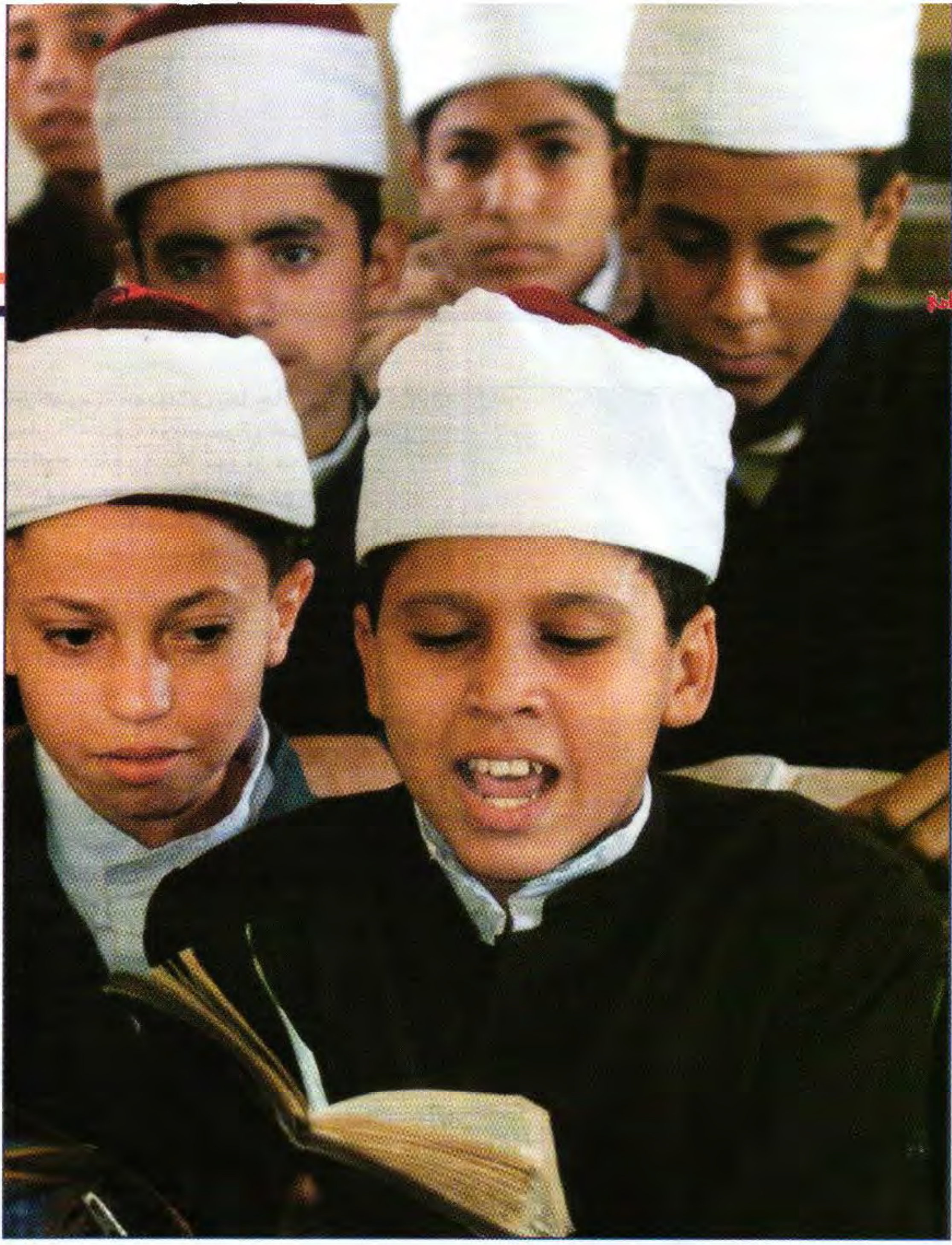

> لا خلاف بين العلماء على استحباب تحسين الصوت وترقيقه بقراءة القرآن، مع ترتيله وتنغيمه وترنيمه على الوجه المشروع

2_1

حكم قراءة القرآن بالألحان

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

أنزل الله سبحانه القرآن الكريم على نبينا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيراً، وبث فيه من الأحكام والآداب ما يوجب على المسلمين ترسمها والتخلق بها، وأورد فيه من العبر من يخلق بكل ذي لب أن يتدبرها، إلا أن بعض من رزئ زماننا بهم اتخذ من آياته مادة ليتغنى بها، ولينزلها عند رفع صوته بها منزلة الكلام المغنى، لا يراعى فيها إلا قواعد ومقامات الموسيقا التي تدعو إلى الطرب، دون قواعد التلاوة والتجويد التي تدعو إلى تدبر آيات الكتاب الكريم والخشوع لسماعها، يظهر هذا كله ولا يخفى من فوضى تسجيل أشرطة الكاسيت لبعض مقرئين لا يراعون في قراءتهم أحكام التلاوة، وصارت أشرطتهم متداولة بين الناس، لا تختار إلا لمجرد تكلف أصحابها في تحسين أصواتهم بالقراءة، دون مراعاة لأمر آخر، يضاف إلى هذا تساهل بعض اللجان المجيزة لقراء القرآن في الإذاعة والتلفاز، في منح هذه الإجازة لبعض القراء الحسني الصوت، دون مراعاة مدى إجادتهم لأحكام التلاوة عند القراءة، ولهذا كانت هذه الإطلالة التي

> الحق سبحانه أشد استماعاً إلى صاحب الصوت الحسن بالقرآن، من صاحب القينة إذا جلس لسماع غنائها

بينت فيها ما ينبغي لقارئ القرآن الكريم أن يلتزم به عند القراءة، حتى لا تنقلب هذه القربة إلى معصية.

أبين في هذا الصدد آراء العلماء في حكم الترنم بالقرآن والتطريب به، على وزن الألحان الموضوعة للأغاني، والنغمات المحدثة المركبة على الأوزان المستمدة من قانون الموسيقا، وقبل بيان ذلك أعرض لتحرير محل النزاع في هذه المسألة.

تحرير محل النزاع

أولاً: لا خلاف بين العلماء على استحباب تحسين الصوت وترقيقه بقراءة القرآن، مع ترتيله وتنغيمه وترنيمه على الوجه المشروع، بحيث لا يخرج بالقراءة عن شرط الأداء المعتبر عند أهل العلم بالقراءات، وأن تحسين الصوت على هذا النحو يكون أشد تأثيراً في النفس، وخشوعاً في القلب، واعتباراً في العقل.

قال ابن أبي مليكة: «إن حسن الصوت بالقرآن مطلوب، فإن لم يكن حسناً فليحسنه ما استطاع، ومن جملة تحسينه: أن تراعى فيه قواعد النغم، فإن الحسن الصوت يزداد حسناً بذلك، وإن خرج أثر ذلك في حسنه، وغير الحسن ربما انجبر بمراعاتها، ما لم يخرج عن شرط الأداء المعتبر عند أهل القراءات، فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء»(٢).

وقال النفراوي المالكي: «وأما قراءة القرآن بالصوت الحسن مع النغمات المعروفة، مع تجويده على الوجه المشروع، فلا حرج فيه، بل يكسب السامع الخشوع والاتعاظ بكلمات القرآن الكريم»(٣).

وقال القاضي عياض: «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها»(٤).

وقال النووي: «أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن خرج حتى زاد حرفاً أو أخفاه حُرِّم»(٥).

وقال الشربيني الخطيب: «تحسين الصوت بالقراءة مسنون»(٦)، وبمثل قوله قال أبوإسحاق الشيرازي(٧).

الشيخ محمد رفعت

وقال ابن قدامة: «اتفق العلماء على أنه تستحب قراءة القرآن بالتحزين والترتيل والتحسين»(٨).

وقد استدل لاستحباب تحسين الصوت وتحزينه بقراءة القرآن، بما يلي:(٩)

السنة النبوية المطهّرة:

أحاديث منها:

١ - روى البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم»(١٠).

وجه الدلالة منه:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يقرأ القرآن، أن يحسِّن صوته بقراءته، والأمر يفيد الوجوب عند الإطلاق، إلا أن ثمة قرينة تصرفه عن اقتضاء الوجوب إلى الندب، وهي أن تحسين الصوت يتعلق باستطاعة القارئ، وليس كل أحد يتمكن من تحسين صوته به، وإنما يتمكن من ذلك من يستطيعه، فدل هذا على أن الأمر فيه مصروف عن حقيقته إلى الندب.

> لا خلاف بين العلماء على المنع من قراءة القرآن بالألحان، إذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط وإشباع الحركات

٢ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به»(١١).

وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن الله سبحانه لا يستمع لشيء مثل استماعه لنبي، إذا قرأ القرآن الكريم حسن صوته به مع تحزينه وترقيقه، واستماع الله تعالى لمن يحسن صوته بقراءة القرآن، يُراد به إكرام القارئ وإجزال ثوابه، قال القرطبي: «أصل الأذان: أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه، وهذا المعنى في حق الله تعالى لا يُراد به ظاهره، وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف التخاطب، والمراد به في حق الله تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه، لأن ذلك ثمرة الإصغاء»(١٢)، وإذا كان تحسين الصوت بالقراءة سبباً لإكرام الله تعالى القارئ، وإجزال الثواب له، كان أمراً مستحباً ومرغباً فيه.

٣ - روى أبوبردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو رأيتني وأنا أستمع إليك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، وفي رواية أخرى بزيادة قول أبي موسى الأشعري: «أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبَّرتها لك تحبيراً»(١٣).

وجه الاستدلال به:

امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت أبي موسى الأشعري، بعد أن سمعه يقرأ القرآن في ناحية من المسجد فيحسن صوته بقراءته، إذ قال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، ولفظة «آل» مقحمة - كما يقول العيني - والمراد نفس داود عليه السلام، لأنه لم يذكر أن أحداً من آل داود قد أعطي من حسن الصوت ما أعطي داود عليه السلام، وقد روي أن داود عليه

السلام كان يسبح الله ويترنم له بزبوره، على آلات الطرب والمعازف الوترية وغيرها، وقال عبيد بن عمير: كان لداود عليه السلام معزفة يتغنى عليها فيبكي ويبكي»، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً، ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم، فإذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة في بر أو بحر إلا أنصتن يسمعن ويبكين»(١٤)، وقول أبي موسى: «لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً»، دليل على جواز الاشتغال بتحسين الصوت وتكلفه، وامتداح رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا موسى أن حسن صوته بقراءة القرآن، دليل على استحباب تحسين الصوت بقراءته.

٤ ـ روي عن فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته»(١٥).

وجه الاستدلال به: بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، أن الحق سبحانه أشد استماعاً إلى صاحب الصوت الحسن بالقرآن، من صاحب القينة إذا جلس لسماع غنائها، والمراد باستماع الله تعالى إلى صاحب الصوت

> **قراءة القرآن بالألحان مع عدم مراعاة أحكام التلاوة التي تخرج الكلمات عن وضعها غير جائزة**

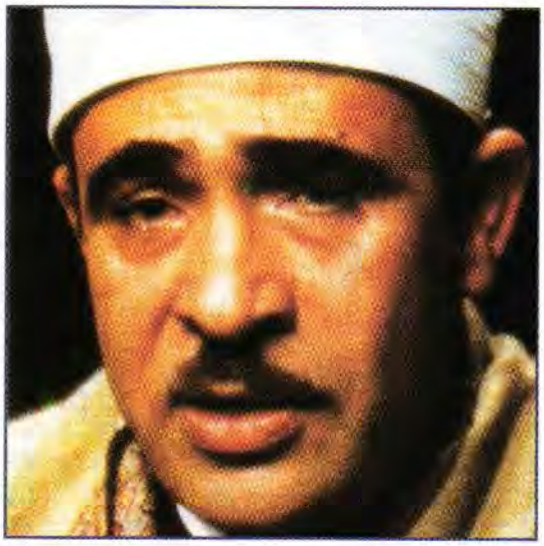

الشيخ عبدالباسط عبدالصمد

الحسن بالقرآن، إكرامه وإجزال المثوبة له ـ كما سبق ـ وهذا يقتضي استحباب تحسين الصوت بقراءة القرآن، لأنه سبب لذلك.

٥ ـ روي عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا القرآن بالحزن، فإنه نزل بالحزن»(١٦).

٦ ـ روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»(١٧).

وجه الدلالة منهما:

حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ينبغي أن يُتّبع عند قراءة القرآن الكريم، وأن على قارئه أن يحسن صوته بقراءته فيرققه، لأنه يعين على تدبر آيات الكتاب الكريم وتفهمها، والخشوع والخضوع والانقياد والطاعة، وأن لازم هذا التدبر البكاء خوفاً من الله تعالى وشوقاً إليه، وقد دعا الحديث الثاني إلى جواز تكلف البكاء عند قراءة القرآن الكريم، إذا لم تتأثر به نفوس قارئيه وسامعيه، فيبكون من تلقاء أنفسهم، وطريق تكلف البكاء ـ كما يقول الغزالي ـ

«أن يحضر قلبه الحزن، فمن الحزن ينشأ البكاء، ووجه إحضار الحزن: أن يتأمل القارئ والسامع ما في الآيات من التهديد والوعيد والمواثيق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في أوامر الله تعالى وزواجره، فيحزن لا محالة ويبكي، فإن لم يحضره حزن ولا بكاء كما يحضر أرباب القلوب الصافية، فليبك على فقدان الحزن والبكاء، فإن ذلك أعظم المصائب»(١٨).

ثانياً: لا خلاف بين العلماء على المنع من قراءة القرآن بالألحان، إذا أفرط القارئ بها في المد والتمطيط وإشباع الحركات، بحيث جعل من الضمة واواً، والفتحة ألفاً، والكسرة ياء، أو أخفى حرفاً أو أخرجه من غير مخرجه الصحيح، أو ترتب على القراءة بالألحان تغيير المعنى بكثرة الترجيعات، أو إخراج لفظ القرآن عن صفته، بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه يقصد بها قرن الكلام وانتظام اللحن، أو مد مقصور أو قصر ممدود أو إدغام ما لا يجوز إدغامه، ولا خلاف بين العلماء كذلك على عدم جواز سماع هذه القراءة التي يترتب عليها ذلك، وقد أفتى النووي في قوم يقرأون القرآن بالتمطيط الفاحش والتغيير الزائد، بأن ذلك حرام بإجماع العلماء، وبمثل قوله قال كثير من العلماء، وقال سليم الرازي: «إنه يجب على ولي الأمر زجر أمثال هؤلاء وتعزيرهم واستتابتهم، ويجب إنكار ذلك على كل مكلف تمكن من إنكاره»(١٩).

ووجه حرمة قراءة القرآن الكريم إذا ترتب عليه ذلك، ما يلي:

١ ـ إن القراءة بالألحان إذا كان فيها هذا الإفراط السابق، وعدم مراعاة أحكام التلاوة، فإنه يترتب عليها تغيير القرآن الكريم، وإخراج الكلمات عن وضعها، وجعل الحركات حروفاً، وهذا لا يجوز.

٢ ـ إن القرآن الكريم ينبغي أن ينزه عن الزيادة والنقصان، والقراءة بالألحان إن أدت إلى ذلك لا تجوز(٢٠).

ثالثاً: موضع الخلاف بين العلماء في هذه المسألة

أما ما اختلف العلماء فيه في هذه المسألة، فهو في حكم قراءة القرآن الكريم بالألحان، إذا لم يترتب على قراءته بها ما سبق ذكره في ثانياً، مما اتفق العلماء على المنع منه، وللعلماء في حكم قراءة القرآن الكريم بالألحان في هذه الحال اتجاهان:

الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن قراءة القرآن الكريم بالألحان مكروهة كراهة تحريم.

روي القول به عن أنس، وهو قول سعيد بن المسيب، والحسن البصري، وابن سيرين، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن جبير، والنخعي، وعبدالرحمن بن القاسم، وعبدالرحمن بن الأسود، وأبي عبيد، وإليه ذهب بعض الحنفية، وجمهور المالكية، وبعض الشافعية والحنابلة(٢١).

الاتجاه الثاني:

يرى من ذهب إليه جواز قراءة القرآن الكريم بالألحان.

روي هذا عن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، وهو قول عطاء، وابن المبارك، والنضر بن شميل، وذكر الطحاوي أن أبا حنيفة وأصحابه كانوا يستمعون القرآن الكريم بالألحان، وقال محمد بن عبدالحكم: رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمرو يستمعون القرآن الكريم بالألحان، واختار ابن جرير الطبري القول بالجواز، وإلى هذا الاتجاه ذهب القاضي عياض من المالكية، وجمهور الشافعية وبعض الحنابلة، وقال ابن العربي والغزالي والفوراني والبندنيجي والدارمي والكرماني: إنه مستحب(٢٢).

أدلة هذين الاتجاهين:

استدل أصحاب الاتجاه الأول على كراهة قراءة القرآن الكريم بالألحان، بما يلي(٢٣):

أولاً: الكتاب الكريم

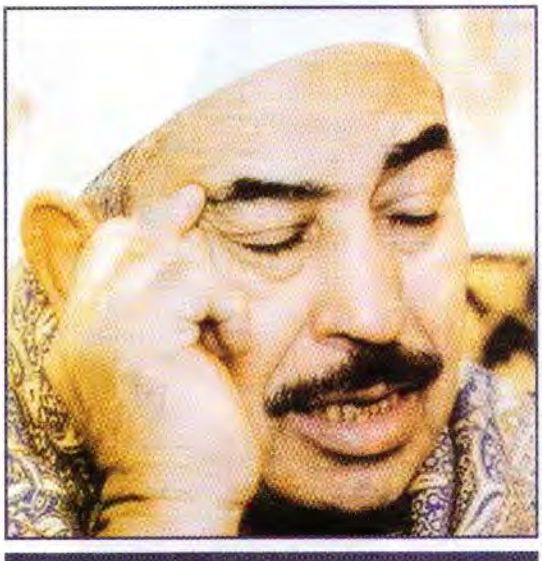

الشيخ محمد محمود الطبلاوي

١ ـ قال تعالى: إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) الأنفال:٢.

٢ ـ قال سبحانه: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) المائدة:٨٣.

٣ ـ قال جل شأنه: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤.

وجه الاستدلال بالآيات:

إن قراءة القرآن الكريم بالألحان المطربة تلهي سامعها عن الخشوع والاعتبار بآيات الكتاب الكريم، والخشية وتجديد التوبة عند سماع مواعظه، فيجب أن ينزه القرآن الكريم عن ذلك، ولا يقرأ إلا على الوجه الذي يخشع معه القلب، ويزيد في إيمان السامع، ويشوقه إلى ما عند الله تعالى، وإذا كانت الألحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن الكريم، إنه أولى بكراهة قراءته بلحن ■

•• الهوامش ••

١ ـ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣٨/٤.
٢ ـ النفراوي: الفواكه الدواني ٣٩٣/٢.
٣ ـ النووي: شرحه على صحيح مسلم ٢٣٥/٢/٣.
٤ ـ تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤.
٥ ـ الشربيني الخطيب: مغني المحتاج ٤٢٩/٤.
٦ ـ الشيرازي: المهذب ٣٢٨/٢.
٧ ـ ابن قدامة: المغني ٤٨/١٢، والتحزين: ترقيق الصوت بالقراءة.
٨ ـ الفواكه الدواني ٣٩٣/٢، ابن حجر الهيتمي: كف الرعاع ص٣٢، المغني ٢ـــ/ ٤٦ ـ ٤٨، ابن القيم: زاد المعاد ٢٣٤/١، تفسير القرآن العظيم ٣٤/٤ ـ ٣٥، ٤٧.
٩ ـ علقه البخاري، وذكره ابن حجر في تغليق التعليق، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وأبوداود والنسائي وابن ماجة والبيهقي في سننهم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن، ورمز له السيوطي بالصحة (ابن حجر العسقلاني: تغليق التعليق ٣٧٥/٥، صحيح ابن حبان ٢٦/٣، ابن حجر: تلخيص الحبير ٢٠٠/٤، الحاكم: المستدرك ٥٧١/١، البيهقي: السنن الكبرى ٢٢٩/١٠، سنن أبي داود ١٥٥/٢، سنن ابن ماجة ٤٢٧/١، سنن النسائي ١٧٩/٢، السيوطي: الجامع الصغير /٢٩).
١٠ ـ أخرجه البخاري في صحيحه ٢٧٤٣/٦.
١١ ـ العيني: عمدة القارئ ٢٢٤/١٦.
١٢ ـ التحبير: هو التحسين، والمعنى: حسنت لك القراءة وزينتها بصوتي تزييناً (الرازي: مختار الصحاح ص١٤٤ ـ حبر)، والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (صحيح البخاري ١٩٢٥/٤، صحيح مسلم ٥٤٦/١).
١٣ ـ تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، عمدة القاري ٢٢٤/١٦، ٢٤١.
١٤ ـ القينة: الجارية المغنية، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه، وأحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأخرجه البيهقي وابن ماجة في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وأخرجه الطبراني في الكبير (صحيح ابن حبان ٣١/٣، مسند أحمد ١٩/٦، ٢٠، المستدرك ٧٦٠/١، السنن الكبرى ٢٣٠/١٠، سنن ابن ماجة ٤٢٥/١، المعجم الكبير ٣٠١/١٨).
١٥ ـ أخرجه أبونعيم في الحلية، والطبراني في الأوسط، وأبويعلي في مسنده، والديلمي في مسند الفردوس، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي سنده إسماعيل بن سيف وهو ضعيف، ورمز السيوطي لهذا الحديث بالضعف (حلية الأولياء ١٩٦/٦، المعجم الأوسط ١٩٣/٣، الفردوس بمأثور الخطاب ٩٦/١، مجمع الزوائد ١٦٩/٧، الجامع الصغير ٥٢/١).
١٦ ـ أخرجه البيهقي وابن ماجة في سننيهما، وسكت عنه البيهقي، وأخرجه البيهقي في شعب الايمان، وأبويعلى في مسنده، وذكر المنذري في الترغيب والترهيب وسكت عنه (السنن الكبرى ٢٣١/١٠، سنن ابن ماجة ٤٢٤/١، ١٤٠٣/٢، شعب الايمان ٣٦٣/٢، الترغيب والترهيب ٢٣٧/٢).
١٧ ـ الغزالي: إحياء علوم الدين ١١٤/٣.
١٨ ـ كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ص ٣١.
١٩ ـ يراجع في موضعي الاتفاق السابقين: الحصكفي: الدر المختار ٣٥٩/١، الموصلي: الاختيار ٢٨٤/٤، مواهب الجليل ٦٣/٢، المواق: التاج والإكليل ٦٢/٢، الفواكه الدواني ٣٩٣/٢، مغني المحتاج ٤٢٩/٤، الرملي: نهاية المحتاج ٢٨١/٨، كف الرعاع ص ٣٠، ٣١، المغني ٤٨/١٢، ابن الجوزي: تلبيس إبليس ص١١٠، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، شرح النووي على مسلم ٢٣٥/٢/٣.
٢٠ ـ ابن رشد الجد: المقدمات الممهدات ٤٦٣/٣، لأبي الأزهري: جواهر الإكليل ٧١/١، مواهب الجليل ٦٢/٢، كف الرعاع ص٣١، المغني ٤٧/١٢، تلبيس إبليس ص١١٠، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، زاد المعاد ١٣٤/١، عمدة القاري ٢٢٤/١٦.
٢١ ـ الاختيار ٢٨٤/٤، التاج والإكليل ٦٢/٢، المهذب ٢٣٨/٢، مغني المحتاج ٤٢٩/٤، إحياء علوم الدين ١١٨/٣، كف الرعاع ص٣٠، المغني ٤٧/١٢، زاد المعاد ١٣٥/١، تفسير القرآن العظيم ٣٧/٤، ٣٨، عمدة القاري ٢٢٤/١٦، ٢٢٥، شرح النووي ٢٣٥/٢/٣.
٢٢ ـ الاختيار ٢٨٤/٤، مواهب الجليل ٦٣/٢، والتاج والإكليل ٦٢/٢، كف الرعاع ص٣١، المغني ٤٧/١٢ ـ ٤٨، تفسير القرآن العظيم ٣٦/٤، زاد المعاد ١٣٧/١.
٢٣ ـ أخرجه البيهقي في شعب الايمان، وقال: في سنده بقية وليس له إلا حديث واحد، وهو من أهل إفريقية، وأخرجه الطبراني في الأوسط، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية، وقال: هذا حديث لا يصح، ففي سنده بقية بن الوليد وهو يروي عن الضعفاء ويدلسهم، وفي سند الحديث راوٍ مجهول، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، وسكت السيوطي عن هذا الحديث، وأخرج البخاري ومسلم بعض الحديث في الصحيحين (صحيح البخاري ٢٣٦/٣، صحيح مسلم ٤٢٧/١، شعب الايمان ٥٤٠/٢، المعجم الأوسط ١٨/٧، العلل المتناهية ١١٨/١، مصنف ابن أبي شيبة ٥٣٥/١٠، الجامع الصغير ٥٢/١).

مرسى النجاة

شعر:
علي محمد محاسنة
الأردن

يا مُنزلاً طُهراً تداركْ صبوتي
الرجسُ يُغرقُ قريتي
وسفينتي...
جُرْذانُها.. قد أسرفتْ جُرذانها
مخروقةٌ مخروقةٌ
سُكَّانهـــا(١) مُـــتـهـــالكٌ..
وضلوعها
وشِراعُها..
والبوصلةْ..
والـنجمُ... حـــتى النجمُ تاه مغاضباً
كيف الرجوعُ ومرفأ في شطِّنا
لا حضن لهْ..
من أين لهْ..
أن يحتضن... منكودتي..!؟
من أين له.. أن يحتضن
يَحْنو يُقَبِّلُ آيباً...!؟
من أين له..؟
ونُيوبهُ.. ومخالبهْ..
مُزَرَّقَةٌ مُزْرَقَّةٌ متطاولةْ

من أين تطلعُ بسمتهْ..؟
من أين تطلعُ قُبلَةٌ...؟
والصدرُ أفقرَ مُظلماً بصقيعه
لا خُفقَ فيه ولا وترْ

❖❖❖

رُحْماكَ ربِّي..
مَركبي
ملاَّحهُ..
مُضْنىً مُعنًّى سامهُ القُرصانُ دهراً والطوى
سقماً ينودُ وظُلْمةٌ
مِنْ فَوقهِ..
من فوقها ظلمٌ وأخرى
جلَّ علمكَ.. ما ومنْ...!

❖❖❖

ضـاعـتْ دفـاترُ بحـرنا والـنوءُ عاتٍ مُطبقٌ
كُفُّوا الملامَ نَلُوكهُ..
ربَّانُنا.. أكبيرنا.. أصغيرُنا...!؟
جُرْذاننا والذئبُ منَّا
والشقيُّ شقيُّنا..

❖❖❖

من ذا به يا «عـادُ» نشـقـى...
وَيْلتي..!؟
عُودوا كَفَى...
قد أوْشَك التنُّورُ أنْ..
أَخشى مُواعدة الصباح قريبهُ
لولا تباشيرُ المؤذِّن قُلْتُها
حلَّت وساء صباحُها
لكنما..
رُحماك تَدْري ضَعْفَنَا
إسرافنا
وبقيَّةَ أوَّابةَ.. صدِّيقَةَ
ترجو رِضاكَ تَدارَكْنْ.. وتولَّنا

الوعي الإسلامي

الأسرة

إقرأ لهؤلاء

- منى السعيد مصطفى الشريف • وجيه محمود طلبة
- د.زيد محمد الرماني • إيمان القدوسي • شيرين محمد علي
- سليم عزوز • سلوى فؤاد أمين • كمال عبدالمنعم محمد خليل

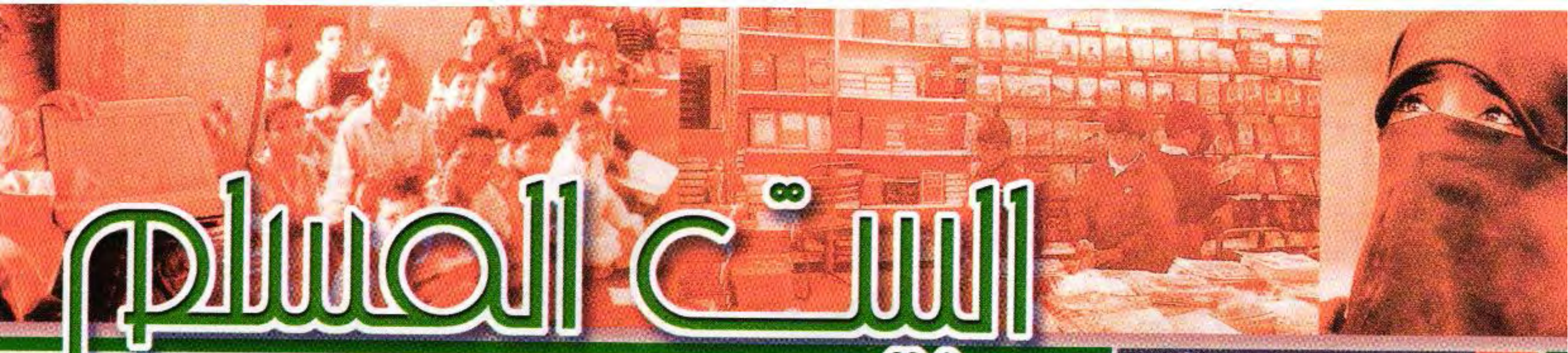

أختاه... ليس بالحب وحده

بقلم:
منى السعيد
مصطفى الشريف

جاء في رسالتها: «نور غاب، جذوة انطفأت، دخان بددته الرياح... هكذا أصبح شعوري نحوه كيف ضاعت تلك العاطفة الجارفة؟! لا أدري... أين ذهبت تلك اللهفة؟!.. لا أدري.

لقد دخلت في الالتزام في سن صغيرة وعرفت من مبادئ هذا الدين القيم وأخلاقه ما عصمني به الله من الوقوع في شراك بعض العلاقات المحرَّمة - بالرغم من أنني عشت - بين الفتيات والفتيان في سن المراهقة، كان من طبعي الجدية والالتزام منذ الصغر، ولكن ذلك لم يمنعني من أن أحمل بين جوانحي قلباً يفيض بالحب والعطاء، وأن أحتفظ بكل تلك المشاعر لزوج صالح رجوت الله أن أزين به شبابي وعمري المقبل، وتحقق الأمل واندفعت بقوة الأماني أعطيه كل ما ادخرت له من مشاعر تحملها زوجة محبة لزوجها.. لا والله لم تكن أبداً علاقة زوجة بزوجها، لقد فاقت مشاعري ذلك كثيراً، لم أكن أتحمل غضبه مني للحظات، كنت أبكي إذا ما تأخر عن موعد عودته بحرقة كأم فقدت ولدها، وقتلني الخوف والقلق عليه والغيرة المريرة مرات ومرات... ولكن ضاع كل ذلك وتبددت كل تلك المشاعر... ولم أدر أكان ذلك وليد موقف؟ لا.. بل مواقف كان آخرها إهانته لي أمام أهله وهو يعلم أنني ممن تقتلهم الكلمة فضلاً عن الإهانة... كان الموقف أصعب من أن أتحمله حتى أنني أصبت بالانهيار، ثم ماذا بعد... مرَّ الموقف، هدأت الأمور، رجع كل شيء إلى عادته وطبيعته إلا أنا، فقد أصابتني حال غريبة لا أعرف لها تفسيراً، بل لا أعرف لها اسماً، إنه الهدوء المميت سيطر على كل انفعالاتي أو لنقل إنها حال من اللامبالاة فلم يعد يعنيني أي شيء، حضوره أو غيابه.. شعوره بالندم، ماذا حدث بالأمس.. وماذا سيحدث في الغد؟ لم يعد يعنيني.. ما يعنيني الآن أنني تغيرت وتغيَّرت نظرتي له، فقدت حتى الرغبة في الحديث معه، وبت أبحث عن تلك العاطفة التي ربطت بيننا خلال كل تلك السنوات التي كانت تذيب بحراراتها جليد أي خلاف بيننا فلا أجدها، لقد جاهدت نفسي وقاومت شيطاني مراراً حتى أرهقتني المجاهدة، وأصبحت الحقيقة واضحة أمامي وضوح الشمس، لقد تحوَّل قلبي عنه، وسبحان مقلب القلوب، ولا أدري الآن كيف سيكون الغد، وهل أستطيع مواصلة الحياة... أما ماذا أفعل؟!».

> **"لا يمكن أن نحطم أسرة ونهدم علاقة قامت على الود والمحبة لمجرد موقف مهما بلغت صعوبته وقسوته وحتى إن كان ذلك نتيجة مواقف عدة،"**

عفواً يا أختاه أرى أنك مازلت واقعة تحت تأثير غضبك وحزنك الذي تتفجر به كلماتك المشبعة بالأسى والمرارة لذلك سوف تكون نظرتك لتقدير الأمور غير عادلة وغير صحيحة ولا يغرنك ما تذكرينه من هدوء شديد يسيطر على انفعالاتك، فالثورة والغضب قد تأخذا أشكالاً كثيرة وغريبة وللنفس البشرية أسرار لا يعلمها إلا خالقها، ولعل ذلك الهدوء رحمة من الله ولطف كي تمر العاصفة بسلام ولا تتصدع جدران هذا البيت الطيب، ولكن المنطق والعقل يقول: إنه لا يمكن أن نحطم أسرة ونهدم علاقة قامت على كل هذا الود والمحبة التي أسهبت في سردها لمجرد موقف مهما بلغت صعوبته وقسوته على نفسكِ، وحتى إن كان ذلك نتيجة مواقف عدة، كما ذكرت، فمن منا لم يمر بذلك، وأي أسرة عبرت خضم الحياة دون أن تعصف بأشرعتها رياح الغضب والقسوة والجحود، إننا يأختاه بشر ونتعامل مع بشر، تذكري هذا دائماً، أما شعورك بتحول قلبك عنه فهو إن شاء الله شعور موقت وغير صحيح والدليل على ذلك أنك لم تستطيعي أن تتفوهي بكلمة الانفصال أو تقترحيها، وإن كنت أرجع هذا الشعور إلى شدة عاطفتك فعلى قدر الحب يكون الغضب من المحبوب، ولهذا فقد اتخذت قراراً لا شعورياً بمعاقبته بانتزاع هذا الحب الذي رأيت أنه لم يقدره ويحافظ عليه.

> **"تبقى النظرة لتقدير الأمور غير عادلة مادامت المرأة واقعة تحت تأثير الغضب"**

وحتى إن وصلنا إلى أسوأ الفروض وأقساها، وجزمنا بأن قلبك قد تحول عنه والقلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، فهل كل البيوت تقوم على الحب والعاطفة فقط، فإذا ما ولت العاطفة تهدمت...؟! لا يأختاه، هذا تصور خاطئ وخيالي يجعل البيت في مهب عواصف الأهواء والنزوات، والدليل على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرجل طلق زوجته: لِمَ طلقتها؟، قال: لا أحبها، فقال رضي الله عنه: «أو كل البيوت

بنيت على الحب فأين الرعاية والتذمم؟!».

فقد يكون الشعور بالبغض أو تحوُّل القلب شعوراً خادعاً وغير صحيح نتيجة غضب أو ثورة، فرسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر» رواه مسلم.

لذا ينبغي على كل من الزوجين أن يتكلف التحبب إلى الآخر بأكثر مما يجده له في قلبه، فإن التطبع يصير طبعاً، ورحم الله عُلية بنت المهدي أخت هارون الرشيد حيث تقول: «تحبب فإن الحب داعية الحب»، وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لامرأة خاصمت زوجها وصرحت له بأنها لا تحبه فقال لها: «إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا، فلا تخبره بذلك، فإن أقل البيوت ما بني على المحبة، وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام».

إن من كريم مبادئ التشريع الإسلامي وعظيم مراعاته للطبيعة البشرية ما أحله الله تعالى من الكذب المباح بين الزوجين لجلب الود وبث المحبة في النفوس بالكلمة الطيبة، فعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمِّي خيراً أو يقول خيراً»، قلت: «ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث: يعني الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، والمرأة زوجها» رواه البخاري.

وأخيراً: يا أختاه فإن في نفس كل منا منطقة تتوارى فيها الذكريات والخبرات المؤلمة قد لا ننساها ويبقى أثرها علامة على خارطة العمر، ولكن يجب أن نتعلم كيف نتناساها كي تسير قاطرة الحياة دون أن تتوقف أو تتعسر وكما يقولون: إن كل شيء يولد صغيراً، ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تولد كبيرة ثم تصغر، أقول كذلك الغضب والحزن يولد كبيراً ثم يصغر مع الأيام، وفقك الله وهداك وإيَّانا إلى ما يحبه ويرضاه ■

السيدة الأولى في حياتي

بقلم: وجيه محمود طلبة

بعد مضي إحدى وعشرين سنة على زواجي، وجدت بريقاً جديداً من الحب. قبل فترة بدأت أخرج مع امرأة غير زوجتي، وكانت الفكرة فكرة زوجتي حيث بادرتني بقولها: «أعلم جيداً كم تحبها»... المرأة التي أرادت زوجتي إن أخرج معها وأقضي وقتاً معها طويلاً كانت أمي التي ترملت منذ تسعة عشر عاماً ، ولكن مشاغل العمل وحياتي اليومية مع ثلاثة أطفال ومسؤوليات أخرى جعلتني لا أزورها إلا نادراً.

ذات يوم اتصلت بها ودعوتها إلى تناول طعام العشاء سألتني متعجبة :

«هل أنت بخير»؟! لأنها غير معتادة مني على ذلك فضلا عن أن مكالمتي كانت في وقت متأخر من الليل نوعاً ما.

فقلت لها:

«نعم أنا بخير ولكنني أريد أن أقضي وقتا معك يا أمي».

قالت: «نحن فقط»؟!.

فكرت قليلاً ثم قالت: «أحب ذلك كثيراً».

في يوم الخميس وبعد الانتهاء من العمل، مررت عليها واصطحبتها، كنت مضطربا قليلا، وعندما وصلت إليها وجدتها هي أيضاً قلقة. كانت تنتظر عند الباب مرتدية ملابس جميلة ويبدو أنه آخر ثوب كان قد اشتراه أبي قبل وفاته.

ابتسمت أمي كالملاك وقالت: «قلت للجميع: إنني سأخرج اليوم مع ابني، و فرح الجميع، ولكن لا يملكون صبراً على انتظار الأخبار التي سأقصها عليهم بعد عودتي».

ذهبنا إلى مطعم عادي، ولكنه جميل وهادئ ، أمسكت أمي بذراعي وكأنها السيدة الأولى، وبعد أن جلسنا بدأت أقرأ قائمة الطعام حيث إنها لا تستطيع قراءة إلا الأحرف الكبيرة. وبينما كنت أقرأ كانت تنظر إليَّ تعلو ثغرها ابتسامة عريضة بدت على شفتيها المجعدتين، قاطعتني قائلة: «كنت أنا من أقرأ لك وأنت صغير».

أجبتها: «حان الآن موعد تسديد شيء من ديني لما قدمته لي.. ارتاحي يا أماه»...

تحدثنا كثيراً في أثناء تناول الطعام لم يكن هناك أي شيء غير عادي، ولكن قصصاً قديمة نتذكرها بالإضافة إلى قصص جديدة، لدرجة أننا نسينا الوقت إلى ما بعد منتصف الليل، وعندما وصلنا إلى باب بيتها قالت: «أوافق أن نخرج سوياً مرة أخرى، ولكن على حسابي».

«فقبّلت يدها وودعتها».

بعد أيام قليلة توفيت أمي بنوبة قلبية. حدث ذلك بسرعة كبيرة لم أستطع عمل أي شيء لها. وبعد أيام عدة وصلتني عبر البريد ورقة من المطعم الذي تناولنا الطعام فيه سوياً مع ملاحظة مكتوبة بخطها:

«دفعت الفاتورة مقدماً .... كنت أعلم أنني لن أكون موجودة.... المهم دفعت ثمن الطعام لشخصين لك ولزوجتك. لأنك لن تقدِّر ما معنى تلك الليلة بالنسبة لي أحبك». يا ولدي

في هذه اللحظة فهمت وقدرت معنى كلمة «حب» أو «أحبك» وما معنى جعلنا الطرف الآخر يشعر بحبنا ومحبتنا هذه. لا شيء أهم من الوالدين وبخاصة الأم . امنحهم الوقت الذي يستحقونه.. فهو حق الله وحقهم، وهذه الأمور لا تؤجل... ■

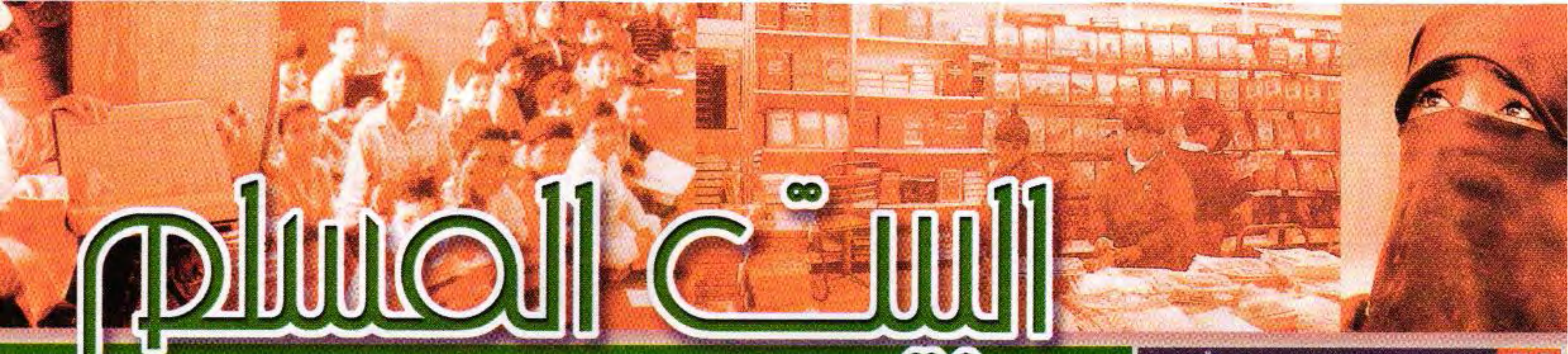

أطفال الشوارع!!؟

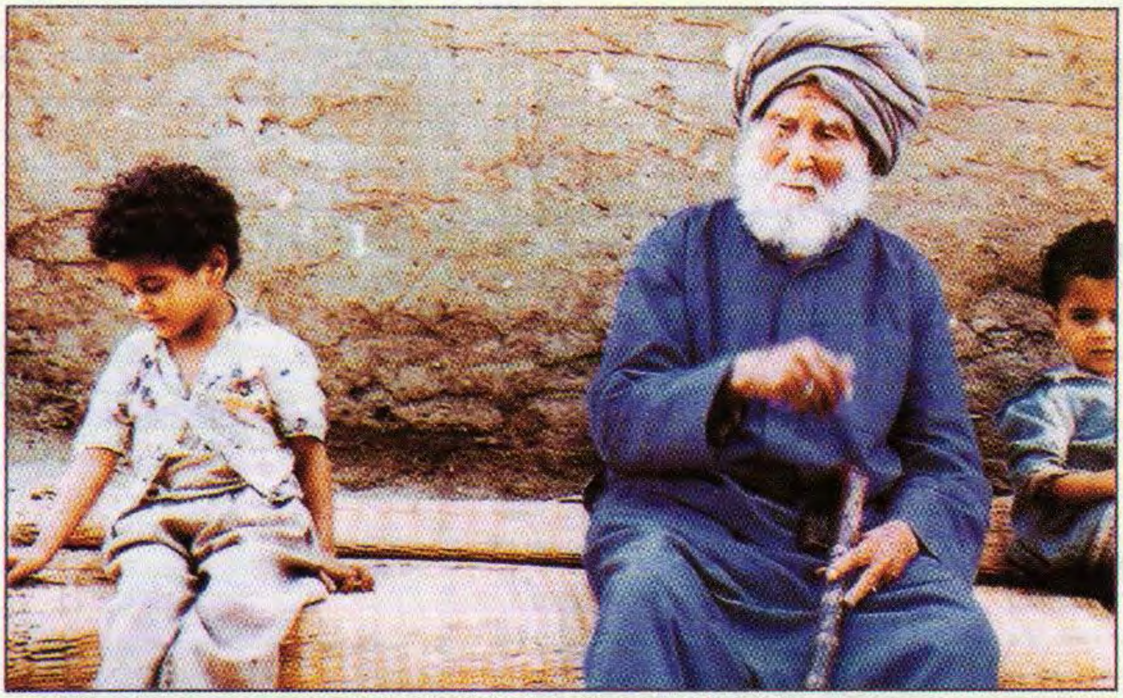

أطفال الشوارع بحاجة إلى رعاية الكبار.

> عدم التصدي لتزايد أطفال الشوارع في المدن الكبيرة يزيد الحرمان الذي يولد الإحباط

بقلم:
د.زيد محمد الرماني

عضو هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود. عضو الجمعية الدولية للاقتصاد الإسلامي. عضو جمعية الاقتصاد السعودية

يشهد العالم الآن مشكلة كبيرة ذات عواقب مأساوية، فهناك ملايين من أطفال الشوارع يعيشون منعزلين، يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، يفتقدون العطف والتعليم والمساعدة. أطفال يعيشون على السرقة والعنف، أطفال لا يبتسم لهم أحد، ولا يخفف آلامهم أحد.

ومع نمو المدن الكبيرة يتكاثر عدد أطفال الشوارع كما يكبر الحرمان الذي يولِّد الإحباط والعنف. وكلا البلدان المتقدمة والنامية، تواجه هذه المشكلة، دون التصدي لها بشكل كاف.

إن الشارع هو الإرث العام للملايين من البشر، حتى قبل أن تلوثهم سموم المخدرات والدعارة والجريمة.

وللأسف، فإن أحدث التقديرات تفيد أن هناك أكثر من ثلاثين مليوناً من أطفال الشوارع.

ويعتبر تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية عن أطفال الشوارع أول دراسة استقصائية شاملة عن الأطفال الذين يفتقرون إلى حماية في شوارع المدن.

وهذا التقرير يتناول نقطة حساسة لا تحظى باعتراف كبير حتى الآن، كان يتعيّن الاهتمام بها منذ وقت طويل، ففي حين ركزت وسائل الإعلام اهتمامها على الكوارث الطبيعية الضخمة ومكافحة العجز في ميزان المدفوعات، وجهاد الحكومات في التغلب على تلك المشكلات، إلا أن ظاهرة كان من المعتقد أنها اختفت من المجتمعات الصناعية، بدأت في البروز بشكل خطير، تلك هي ظاهرة متسولي العصر الحديث، الذين يتسكعون في المدن بأعداد متزايدة.

> الأطفال في البلدان الصناعية ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر

ولظروف عديدة، بعضها خارج عن إرادتهم يجبر أطفال الشوارع

على هامش عالم الكبار وهم في البلدان النامية يتكونون نتيجة الهجرة من الريف إلى المدن، ونتيجة البطالة، والفقر، والأسر المنهارة.

أما في البلدان الصناعية فهم ضحايا للانعزال والاستعباد المستمر، إن حياتهم يشكلها الحرمان والعنف والخوف، فالسير في الطريق بلا حماية هو دعوة إلى الاستغلال على أيدي المستهترين.

إن مسألة أطفال الشوارع تهم في المقام الأول المجتمعات المحلية لا الخبراء، إذ مصير جيل الشارع لا ينفصل عن مستقبل المدن.

ولذا، استهدف تقرير اللجنة الدولية إلى مضاعفة التأييد لقضية إنسانية لم تجد من يدافع عنها سوى القليل، واستند التقرير أساساً إلى مقابلات جرت مع عدد من أطفال الشوارع، ومع هؤلاء الذين يقدمون لهم العون في بلدان شتى، كما استند إلى خبرات سنوات طويلة لباحثين ميدانيين يعملون في مختلف الوكالات الحكومية، فضلاً عن أبحاث اللجنة المستقلة الدولية.

إن المسألة ليست مسألة أحداث يتامى انحرفوا، بل هي علة تمتد إلى أعماق المواقف المجتمعية والسياسات الحكومية، وللأسف، لم تتنبأ أي خطة وطنية بظهور هذا العدد الذي لا حصر له من أطفال الطريق، هناك أكثر من ثلاثين مليوناً منهم، وفقاً للتقديرات المتحفظة، منتشرين في كل أرجاء العالم، يتساءلون: مَنْ يعبأ بالأمر؟!

إن البقاء يعني العمل، وحتى أطفال الشوارع الذين يعيشون في الأغلب على السرقة، يعتبرون أنفسهم عمالاً شرعيين، والحياة بالنسبة لمعظمهم شاقة وهي عبارة عن كدح لا ينتهي لقاء عائد هزيل يدعو إلى الرثاء لحالهم يحاولون وبشتى السبل أن يظلوا على قيد الحياة، عن طريق الاختلاس والإغارة والمقايضة والإسهام في القطاع غير الرسمي على غرار ما يقول رجل الاقتصاد.

وصبية الشارع في كل مكان، يركزون اهتمامهم على الأماكن التي يمكن العثور فيها على كل ما يمكن التقاطه، ويميلون إلى التجمع نهاراً في مناطق التسوق المزدهرة، وبالإضافة إلى تنظيف الأحذية وغسيل السيارات، كما يعملون في دفع عربات اليد، وحمل أكياس التسوق، وينقبون في مقالب النفايات وسط القاذورات بحثاً عن أشياء من المعادن أو البلاستيك لبيعها.

الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار.

إن الشارع يوفِّر لأطفاله صورة مجتمع دون الاندماج في قيمه: القرب دون المشاركة، ويصبح الشارع رمزاً لمحنتهم، إنه يحل محل المدرسة، ومنهاج الدراسة فيه مختلف تماماً.

وحياة الشارع حياة بلا هيكل وتفتقر إلى الاستقرار.

إن هؤلاء الأطفال يفهمون الشارع بطريقة مختلفة عن الكبار، فالشارع بالنسبة لهم إما منتج أو عقيم، ودي أو عدائي طوال اليوم.

ويتحول طفل الشارع إلى شاب الشارع بسرعة فائقة، وكثير منهم يساعد أسرته في التغلب على مشكلاتها ومعظمهم يعتمدون على أنفسهم في كسب عيشهم.

إن الأطفال الذين يتركون في الشوارع دون رعاية، سيطالبون بنصيبهم المشروع بطرق أشد حدة، واحتمال وجود جيل متزايد العدد والمرارة في الشوارع، ليس لديه ما يفقده، هو احتمال يهدد بخطر واضح.

هذا الوضع سريع التفاقم يؤكد الضرورة الملحة بالعثور على حلول ومعالجات لهذه الظاهرة، وينبغي أن تبدأ هذه الحلول والمعالجات انطلاقاً من بعض الفهم لكيفية وأسباب وصول أطفال الشارع إلى ما وصلوا إليه.

إن الحلول الواقعية للمشكلة على المدى الطويل ستتوقف على تحليل أوضح للنظم التي تتسبب في تفكك الأسر.

إن المعرفة اللازمة لحل المشكلة متوافرة، فالرؤيا المتبصرة والجهد الدؤوب، أهم من توافر الموارد، ويمكن للمدن أن تجد لها وجهاً أكثر إنسانية، ويمكن للمواقف أن تتغير ولجذوة المشاركة أن تشتعل من جديد.

كما يمكن تغذية المواهب الغريزية النبيلة، وهناك في كل مجتمع أناس يرغبون في الاستجابة بطريقة بناءة شرط إعطائهم فرصة لذلك ■

نصائح إلى آدم وحواء

في فن الزواج تقوم الزوجة بدورها الإبداعي في نسج خيوط المحبة والتفاهم لتبني منها عشها السعيد، هذا الفن يعتمد على استعدادها الفطري ويعتمد أيضاً على المهارات التي تكتسبها بالتعلم من تيار الحياة.

من أهم هذه المهارات معرفة أسرار التعامل الناجح مع الزوج، ففي بداية الزواج تتصرف الزوجة تجاه زوجها من منطلق مشاعرها الصادقة، فتكون غاية في الاهتمام والتفاني والعطاء وتنتظر أن يبادلها الزوج المشاعر نفسها، ولكنها تدهش من سلوكات زوجها وردود أفعاله، لأنه غالباً لا يفعل ما تتوقعه منه ما يصيبها بإحباطات متتالية، وربما ساء ظنها به وتغير رأيها فيه.

لكن الزوجة الذكية سرعان ما تكتشف أن السر وراء ذلك هو، اختلاف الطبيعة النفسية والعقلية لزوجها، كرجل عنها هي كامرأة، فبين الرجال والنساء اختلافات شديدة العمق، فهم يفكرون ويشعرون بل يتحدثون بشكل جدي مختلف، قال تعالى في كتابه الكريم: (وليس الذكر كالأنثى) آل عمران:٣٦، وعلى الزوجة الماهرة حقاً أن تفهم «قاموس الرجل» وماذا يعني بمواقفه وكلماته وأفعاله، كما أنها يمكنها أن تتلمس أسراره، تلك الزوايا الخاصة التي يقوم عليها بنيان شخصيته وكيانه التي تعتبر مفتاح التعامل الناجح معه.

فما تلك الأسرار؟

> الزوجة الذكية تدرك بسهولة اختلاف الطبيعة النفسية والعقلية لزوجها

بقلم:
إيمان القدوسي

تتلخص في بحث طريف، أجرى على «١٥» ألف من الجنسين، واستنتج منه أن الرجل والمرأة مختلفان تماماً في طبيعة كل منهما، فأبرز الرجل بالقوة العملية، والطبيعة القتالية، وأبرز ميزات المرأة بأنها تتميز بقوة الخيال والعاطفة والقدرة على التعاطف والعطاء، أما أسرار الرجل ومميزات شخصيته ومداخل التعامل معه طبقاً لهذا البحث، فيمكن إجمالها في النصائح التالية:

١. ثقي به وتقبليه كما هو ولا تحاولي تغييره.

الشكوى الأكثر شيوعاً لدى الرجال هي أنها تحاول دائماً تغييره وتوجيهه، فالاهتمام عند المرأة مرادف للحب، فهي تظهر اهتمامها الشديد بزوجها لإحساسها أنها مسؤولة عن تقدم رجلها ورقيه فتحاول أن تساعده في تحسين أدائه لعمله وتعطيه دائماً خلاصة نصائحها ومهما قاوم مساعدتها فإنها تتحين الفرص لتوجيهه إلى ما يجب عليه أن يعمله وتتصور أنها بذلك قد قامت بواجبها تجاهه، فهي ترعاه وتهتم به فيشعر هو أنه وقع تحت سيطرتها، بينما هو لا يريد سوى إعجابها، والأخطر من ذلك أن يشعر أنه لا يعجبها وأنها تراه غير قادر على القيام بدوره كرجل، ولذلك تسعى لتغييره، وهذا الإحساس بدوره يحفز المشاعر السلبية لدى الرجل ويثير حنقه فيبدأ يسيء معاملة زوجته التي تدهش من عدم تقديره لاهتمامها ورعايتها له، ومقابلته إحسانها بالإساءة، وتبدأ العلاقة في التدهور.

لا تحاولي توجيهه أو تغييره، فأنت زوجة ولست مربية أو موجهة، فالرجل يسعى دائماً لإبراز قوته وكفاءته، وقدرته على الإنجاز، وهذا هو السبيل لديه لإثبات ذاته، لذلك فهو شديد الحساسية لأي ملاحظة تتعلق بكفاءته وعندما تقدم المرأة للرجل نصيحة لم يطلبها أو تحاول مساعدته فلا يمكنها تصور مدى شعوره حينئذ بالحرج والرفض.

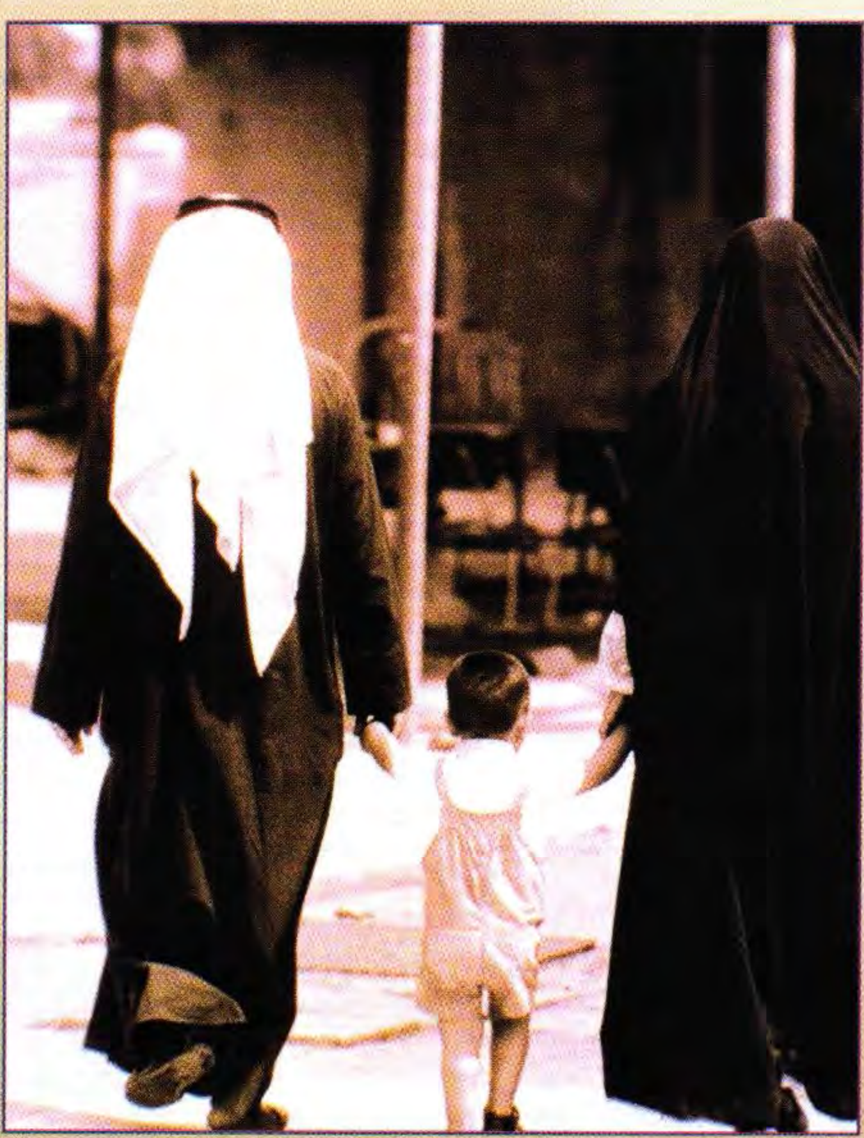

التفاهم بين الزوجين مسؤولية مشتركة.

فتذكري أن تعاملي زوجك دائماً كزوجة محبّة عطوف تبهرك إنجازاته، وتثنين على كفاءته وحكمته، أما النصيحة فانتظري حتى يطلبها وغلفيها برقتك وكياستك.

٢. تدربي على الصبر.

عندما يواجه الرجل ضغوطاً عصبية فإنه يسعى للانسحاب واللجوء إلى كهفه الخاص، إنه يريد الانعزال بنفسه ليعيد ترتيب أوراقه، وليتمكن من التركيز في إيجاد حلول مناسبة لمشكلاته، فلا تلحي عليه بأسئلتك، ولا تطالبيه بأن يطلعك فوراً على كل أبعاد مشكلته، ولا تقارنيه بنفسك فأنت لا تخفين عنه شيئاً، بل إنه أول من تلجئين إليه عندما تواجهك الصعاب.

> **لا تحاولي توجيه زوجك أو تغييره، فأنت زوجة ولست مربية أو موجهة**

تذكري ما قلناه في البداية عن عمق الاختلاف بينكما،

اتركيه يخلو لنفسه ولا تظهري له قلقاً زائداً، دعيه بعض الوقت وحاولي أن تشغلي نفسك في أثناء ذلك بأداء أمورك الخاصة حتى يبادرك هو - بعد أن يستعيد توازنه - بمصارحتك بكل شيء، وهنا يمكنك أن تستوعبي متاعبه وتسانديه.

٣ - أشعريه بحاجتك لمساندته لك.

يكون الرجل في أحسن حالاته إذا أتيحت له الفرصة ليثبت قدراته، أما إذا شعر أنه لا يحدث اختلافاً إيجابياً في حياة زوجته، وأن الحياة تمضي بأسرته في حال وجوده أو غيابه من دون فرق، فإنه يصبح من الصعب عليه أن يواصل الاهتمام بحياته وبعلاقته، ويصعب عليه أن يتحمس لحياته إذا لم يشعر أن هناك من يحتاج إليه.

٤ - افهمي لغته

وظيفة اللغة تختلف عند الرجل عنها عند المرأة، فاللغة عند المرأة هي وسيلة لنقل المشاعر، أما عند الرجل فهي أداة لنقل المعلومات. وتميل المرأة بطبيعتها للتنفيس عن مشاعرها بالحديث عنها، فهي تشكو متاعبها وهي تستخدم في حديثها تشبيهات واستعارات وتعميمات قد لا يفهمها الرجل على نحو سليم، فيشعر أنها تقصد مهاجمته وتلقي باللوم عليه، وهو لا يفهم أنها تخبره فقط عن مشاعرها، بل يعتقد أنها تحدثه عن ضيقها لأنها مستاءة منه، لذلك حاولي في أثناء تعبيرك عن مشاعر الضيق والألم ألا يكون في حديثك نبرة لوم ليشاركك زوجك في تفهم متاعبك ويحتويك بحنانه الذي تحتاجينه في تلك اللحظة.

> **إذا تحملت المرأة أخطاء زوجها وتريثت حتى تهدأ الأمور فإنه يمنحها فيضاً من التقدير والحب**

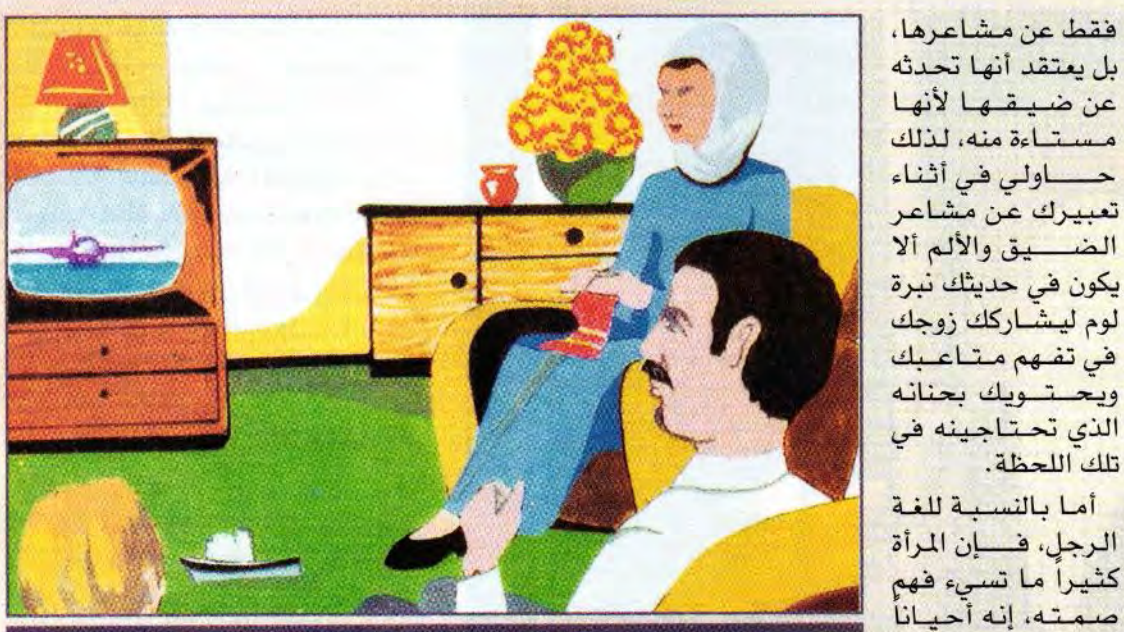

إياك والجدال الذي لا طائل من ورائه.

أما بالنسبة للغة الرجل، فإن المرأة كثيراً ما تسيء فهم صمته، إنه أحياناً يستمع لك بغير تعليق، مما يشعرك بالتجاهل، ويؤلمك هذا الشعور، ولكن الحقيقة أن صمت الرجل معناه، إما أنه ليس لديه رأي محدد يقوله في هذا الموضوع، وبالتالي فإنه يمنح نفسه فرصة للتفكير فيه، وإما أنه يعاني من الإحباط ويؤثر الصمت حتى لا يرهقك بمشكلاته.

٥ - افهمي دورته العاطفية

«شريط المطاط» هو التشبيه المثالي لفهم دورة الرجل العاطفية، فهو عندما ينسحب بعيداً فإنه يبتعد إلى أقصى ما يمكنه قبل أن يرتد مرة ثانية باندفاع، فالرجل يحتاج إلى الابتعاد العاطفي عن زوجته من حين لآخر قبل أن يعاود الاقتراب منها مرة أخرى، هذا الدافع للابتعاد هو شعور غريزي عند الرجل وليس قراراً أو اختياراً، لكنه يحدث تلقائياً، إنها دورة طبيعية وليست بسبب خطأ منها أو منه، فلا تسيء تفسير ابتعاده لأن الرجل يتأرجح دائماً بين حاجته للاستقلال وحاجته للعلاقة الحميمة، وإذا لم يتمكن الرجل من هذا الابتعاد النفسي، فإنه للأسف سيصاب بالفتور، فمن المهم أن تتفهم الزوجة أن إصرارها على الاقتراب منه في ذلك الوقت سيضر بالعلاقة، دعيه يبتعد فليس هذا وقت الكلام أو محاولة التقرب، وسيعود بعد قليل محباً متلهفاً كأن شيئاً لم يحدث هذا هو الوقت الذهبي للكلام والاقتراب.

٦ - دعي الإعصار يمر

عندما يكون الرجل في موقف سلبي عامليه كأنه إعصار، فتجنبيه حتى يمر، فالرجل إذا ارتكب خطأ أو شعر بالحرج أو الأسف، أو الخجل، إنه يكون في أشد الحاجة لحب المرأة وثقتها، فإذا تحملته وانتظرت حتى تهدأ الأمور، فإنه يمنحها فيضاً من التقدير والحب والحنان لأنها لم تحاول أن تثبت خطأه ولم تحرجه، أما إذا حاولت مواجهة الإعصار، فسيصيبها رماده وسيلومها الرجل لأنها صادمته.

٧ - تجنبي الجدال

الجدال هو أسوأ ما يقوم به زوجان، ويدل على عدم تفهم كل منهما لحقيقة مشاعر الآخر وحاجاته العاطفية الأولية، فتجنبي الجدال، واحرصي على الحوار البناء المثمر في أوقاته المناسبة، ولا داعي للتوتر، استرخي وتدرَّبي على تقبل عيوبه، واجعلي احترام مشاعره الخاصة أكثر أهمية من المثاليات، ولا تلقي عليه محاضرات أو تقوِّميه، واطلبي منه صراحة ما تحتاجينه من مساعدة أو مساندة، فذلك شيء يسعده ولا تعتقدي أنه من المفروض أن يفهم ذلك وحده.

وأخيراً: فإن حسن النية، واحتساب الأجر عند الله، والحرص على حماية بيتك، وتوفير الجو الملائم لتربية أبنائك والاستعانة بالله وعدم الاستجابة لإلقاءات الشيطان ووسوسته وتقدير عطاء الزوج حق قدره، كل ذلك عندما يتفاعل مع الفطرة السوية والنفس المطمئنة المؤمنة، والقدرة غير المحدودة على العطاء، فإنه يثمر أطيب الثمار، ويصبح التربة الصالحة لازدهار السعادة في عش الزوجية السعيد ■

من مدرسة الحياة

بقلم:
شيرين محمد شاكر علي

> جمال الروح يهوّن علينا المصائب، وجمال النفس يسهّل لنا المطالب، وجمال العقل يحقق لنا المكاسب... أما جمال الشكل فإنه يسبب لنا المتاعب

• **علَّمتني الحياة** أن أجمل اللحظات هي التي ينساب معها الإنسان في سهول الروح.

• **علَّمتني** أن الدنيا صديق وعدو في آن واحد، وأن صداقتها بإرادتي وعداوتها بإرادتي، وأن المطلوب هو السرعة وليس التسرع، والصبر وليس اليأس.

• **علَّمتني** أنها ليست لي وحدي، وأنها ليست مرهونة فقط لإرضائي.

• **علَّمتني** أن المال يشتري سريراً لكنه لا يشتري النوم، ويشتري الدواء لكنه لا يشتري العافية، وربما يشتري كل شيء، لكنه لا يشتري السعادة، فطريق السعادة صدق الإيمان.

• **علَّمتني** أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به.

- علَّمتني أن الأعمال صورة قائمة أرواحها الإخلاص، وأن الكون ظلام أناره الحق.

• **علَّمتني** أن من أسباب الفوز في النهاية: الرجوع إلى الله في البداية... فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

• **علَّمتني** أن تمكّن الهوى في القلب هو الداء العضال، وأن الفكرة سراج القلب.

• **علَّمتني** أن القناعة رأس الغنى، وأن المشورة رائدة الصواب، وأن الأخلاق الكريمة سبب كل هناء.

• **علَّمتني** أن أبتعد عن الظلم: (ولا يظلم ربك أحداً).

• **علَّمتني** أن الصدق عنوان النجاح، وأن الحرية أثمن شيء بعد الدين.

• **علَّمتني** أن أهل الخلاص هم أهل الوفاء والإخلاص.

• **علَّمتني** أن بقائي في الدنيا قليل، وأن الله يراقب ويرى، فيغفر للتائبين، ويرحم المسترحمين.

• **علَّمتني** أن الذي يكثر الحديث عن نفسه غير واثق من نفسه.

• **علَّمتني** أن الكون آية الحكمة لا آية الفن، ومنظر المستيقن لا منظر المتخيل، ومادة العبودية لله لا مادة التأله للإنسان.

• **علَّمتني** أن الثقافة والأخلاق صنوان متلازمان، وأنه ليس للإنسان عنهما غنى... فإذا أهمل أحدهما غاب الآخر.

• **علَّمتني** أنه كلما ازدادت فاعلية المرء في حبه للعلم والمعرفة، زادت دهشته.

• **علَّمتني** أنه عندما تستيقظ العاطفة عقلاً، تبزغ شموس الحكمة.

• **علَّمتني** أن لكل بداية نهاية، ولكل شمل فرقة، وأن دوام الحال من المحال.

أذان المرء حين الطفل يأتي
وتأخير الصلاة إلى الممات
دليل أن محياه قصير
كما بين الأذان إلى الصلاة

• **علَّمتني** أنه من خدم المحابر خدمته المنابر.

• **علَّمتني** أن الدعاء أوثق غاية، ومن توكل على الله أجاب دعاه وأناله مبتغاه.

• **علَّمتني** أن الدهر دول: (وتلك الأيام نداولها بين الناس)... فيوم لنا ويوم علينا، ويوم نساء ويوم نسر.

أما ترى البحر يعلو فوقه زبد
وتستقر بأقصى قاعه الدرر

• **علَّمتني الحياة** أن سر التقدم أن نواجه الأزمات بثبات الطير في ثورة العاصفة.

• **علَّمتني** أن عقل الفيلسوف يبني دولة في الهواء، وأن عقل الروائي يبني دولة فوق الماء، أما عقل المؤمن فيبني دولة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

• **علَّمتني** أن جمال الروح يهوِّن علينا المصائب، وأن جمال النفس يسهِّل لنا المطالب، وأن جمال العقل يحقق لنا المكاسب... أما جمال الشكل فإنه يسبب لنا المتاعب.

• **علَّمتني** أن أمرين لا يدومان في إنسان: شبابه وقوَّته، وأن أمرين يحبهما كل إنسان: المال والجمال، وأن أمرين يجزع منهما كل إنسان: الفقر والموت.

• **علَّمتني** أن المرء بأكبريه: علمه وإيمانه.

الإنترنت وتأثيره الأخلاقي والقيمي على الطفل العربي

لقد كان من بين أسباب إقدام الكثيرين على التعامل مع الإنترنت بالإضافة إلى أنه يمثل عملية إبهار لا تقاوم، أن التعامل معه ليس عملية صعبة كما كنا نظن، فضلاً عن أنه أصبح لغة العصر، لدرجة أنه يطلق على الجيل الحالي أنه «جيل الإنترنت»، وأصبح تقدم المرء مرتبطاً بتعامله مع ما يُطلق عليه بالشبكة العنكبوتية، هذا فضلاً عن أن كثيراً من المصالح والشركات أصبحت تشترط في المتقدمين لشغل وظائف فيها أن تكون لهم خبرة في التعامل مع الحاسوب والدخول على الإنترنت.

لا يمكن تجاهل حقيقة أن العالم كله، وليس العالم العربي، وحده حديث عهد بالإنترنت، فلم تكن شبكة الإنترنت هدفاً بحثياً أو تجارياً بقدر ما كانت هدفاً عسكرياً تموّله بعض الحكومات

بقلم:
سليم عزوز

كاتب وصحفي مصري

azzoz66@hotmail.com

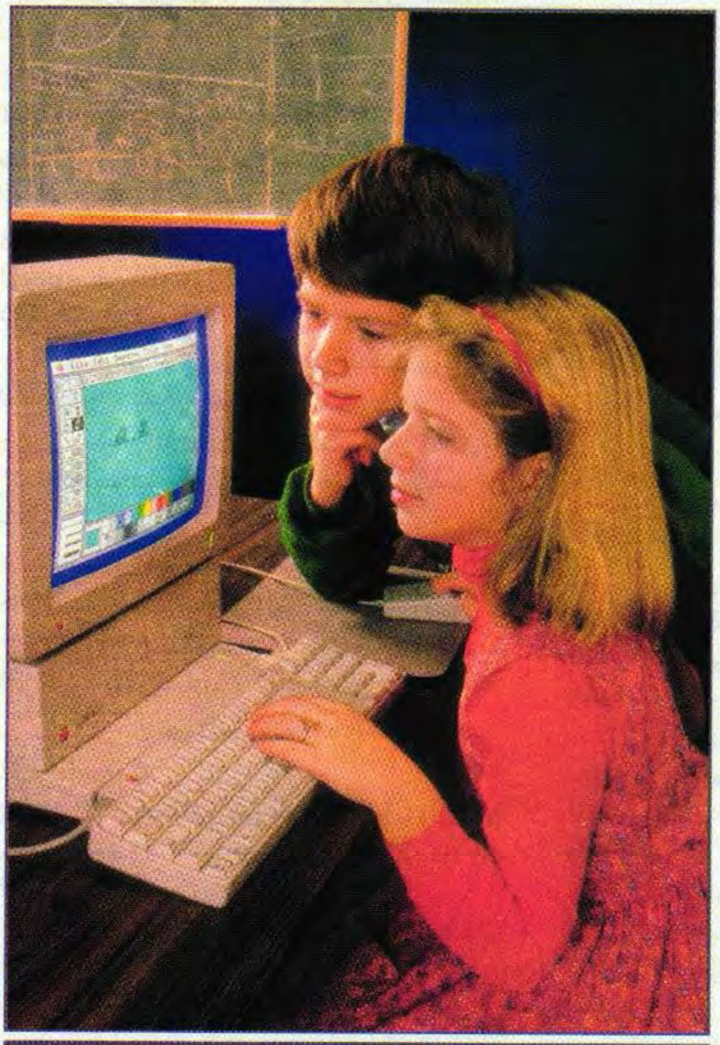

الإنترنت ثقافة الجيل المعاصر.

وفي الواقع فإنه لا توجد إحصاءات دقيقة، يستطيع الباحث أن يطمئن لها وهو يسعى إلى معرفة عدد مستخدمي هذه الخدمة في الأقطار العربية، فلأن الأمر أصبح يدخل في عداد التفاخر، وقد عُرف العَرب واشتهروا بحب الاستعراض، فإن هذه الإحصاءات متعارضة إلى درجة التناقض، حتى ولو كانت الجهة التي أصدرتها واحدة، ولعل الميل للاستعراض، وحب التفاخر هو ما يدفع بهذه الحكومات إلى العمل على أن يكون الإنترنت في كل بيت، والتنافس على توافره.

أحدث دراسة أجرتها مؤسسة «نلسن» لبحوث الإنترنت في العام الماضي أكدت ازدياد مستخدمي هذه الخدمة حول العالم، حيث وصل تعداد المستخدمين إلى ما يزيد على نصف مليار مستخدم، وقد بلغ عدد مستخدمي الشبكة في الولايات المتحدة الأميركية نحواً من ١٠ ملايين شخص أعمارهم فوق السادسة عشرة، وتعد ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا من أكثر الدول الأوروبية استخداماً للإنترنت من المنزل، حيث يوجد حالياً ما يقرب من ٣٦ مليون

مستخدم في ألمانيا، و٢٩ مليوناً في بريطانيا و٢٣ مليوناً في إيطاليا.

ويمثل مستخدمو الإنترنت في الولايات المتحدة ٢٩٪ من إجمالي مستخدمي الإنترنت في العالم، يليهم مستخدموه في أوروبا بنسبة ٢٢٪، ثم في إسبانيا والمحيط الهادي تقدر نسبتهم بـ١٣٪، وفي أميركا اللاتينية نسبتهم بـ٢٪.

حماية أطفالنا من أخطار الإنترنت واجب مشترك.

ولا شك أن من يتعاملون مع الإنترنت حتى في العالم المتقدم يمثلون نسبة غير كبيرة من تعداد السكان، فقد أظهرت دراسة أن ما يصل لأكثر من ٥٠ مليون أميركي يعانون من الأمية في الإنترنت، لكن الانتباه للزيادة المستمرة أمام عدد من يدخلون لهذا المجال كل عام مقارنة بالعام الذي يسبقه، وفي أي مجتمع، سوف تجعل الباحث على يقين من أن إقبال الناس عليها لا يفوقه سوى إقبالهم على أجهزة التلفاز التي أصبحت مع الوقت، موجودة «تقريبا» في كل بيت، ووصلت حتى إلى المناطق النائية، ودخلت حتى البيوت الفقيرة.

ولا يمكن هنا تجاهل حقيقة أن العالم كله، وليس العالم العربي، وحده حديث عهد بالإنترنت، فلم تكن شبكة الإنترنت هدفاً بحثياً أو تجارياً بقدر ما كانت هدفاً عسكرياً تموّله بعض الحكومات التي كانت تهدف من ذلك إلى إيجاد طريقة مضمونة لتبادل المعلومات في حال نشوب الحروب، ثم بدأت عملية ربط أربعة جامعات فقط بشبكة حاسب تجريبي، وذلك في العام ١٩٦٨ وبحلول العام ١٩٨٣ تم تقسيم الشبكة إلى شبكتين:

الأولى: اقتصر استخدامها على الأغراض العسكرية.

«خدمة الإنترنت تمثل مكسباً حضارياً للإنسانية»

والثانية: اقتصر استخدامها على الأغراض المدنية.

وقد كانت هناك إمكانية لتبادل المعلومات بين الشبكتين، ثم تطور الأمر بعد ذلك.

وهذا التطور الذي استمر إلى أن وصل إلى شكله الحالي تم في فترة ليست بالطويلة، حتى يمكن أن يقال: إن الانتشار للشبكة ليس على النحو المدهش.

ولا شك أن هذه الخدمة تمثل مكسباً حضارياً للإنسانية، وقد أكدت دراسة مهمة للدكتور خالد العامودي - في جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية - التي حملت عنوان: «الحاسوب كوسيلة اتصال.. استخداماته ودوره في المجتمع السعودي»، أن ٩٠٪ من أفراد العينة اتفقوا على أن للحاسوب دوراً في تطوير مجالات التعليم والاتصالات والخدمات الصحية وخدمات شركات الطيران، وأنه ساعد بعض ربات البيوت في الأعمال المنزلية، وزاد من وعيهن، ونظم لهن حياتهن العائلية والشخصية. ومن ناحية أخرى، فإن تقرير عن شركة البحث الأميركية «نيلسن نيراتينجس» المتخصصة في مراقبة التجارة الإلكترونية على شبكة الإنترنت، أكد أن المواقع التجارية حققت ازدهاراً كبيراً وسجّلت أرباحاً بمقدار ١١,٢ مليون دولار خلال العام ٢٠٠٣م. فلا يستطيع مكابر أن يجحد ما قدمته هذه الشبكة للإنسانية من خدمات.

مخاطر الإنترنت

وعلى الجانب الآخر، لا يمكن إغفال أن لمخاطر الإنترنت أخطاراً جمة، كشفت عنها الكثير من الدراسات، فالأسرة التي تستخدم الإنترنت مرشحة لأن تتحول إلى أسرة ذات أبناء منعزلين عن بعضهم بعضاً. وقد رصدت دراسة الدكتور «العامودي» بعضاً من هذه السلبيات، حيث ذكر ٦٥٪ من أفراد العينة أن «الانترنت» تسبب في خلل في الاتصالات الاجتماعية، ففي دراسة حديثة أجريت في جامعة «كيرنج ميلون استنتج» أن استخدام الإنترنت يؤدي إلى نسبة صغيرة (ولكن ذات مغزى إحصائي) في الشعور بالبؤس والوحدة وانخفاض عام في الشعور النفسي الصحي، وقد تبين أن الأشخاص الذين يقضون أوقاتاً كثيرة في استخدام الإنترنت أكثر مما يقضونها مع عائلاتهم قد أصبحوا يحتفظون بأصدقاء أقل، بالإضافة إلى كثرة شكواهم من الضغوط اليومية وشعورهم أكثر بالوحدة والإحباط، ومن السلبيات التي اتفق عليها أفراد عينة دراسة الدكتور العامودي، هي أن الإنترنت تسبب في إهدار أوقاتهم، وأن كثرة استخدامه تؤدي إلى الإرهاق والتقليل من فرص الإبداع، وأنه تحول إلى حال من الإدمان أدت إلى خلل في أنماط حياة المستخدم

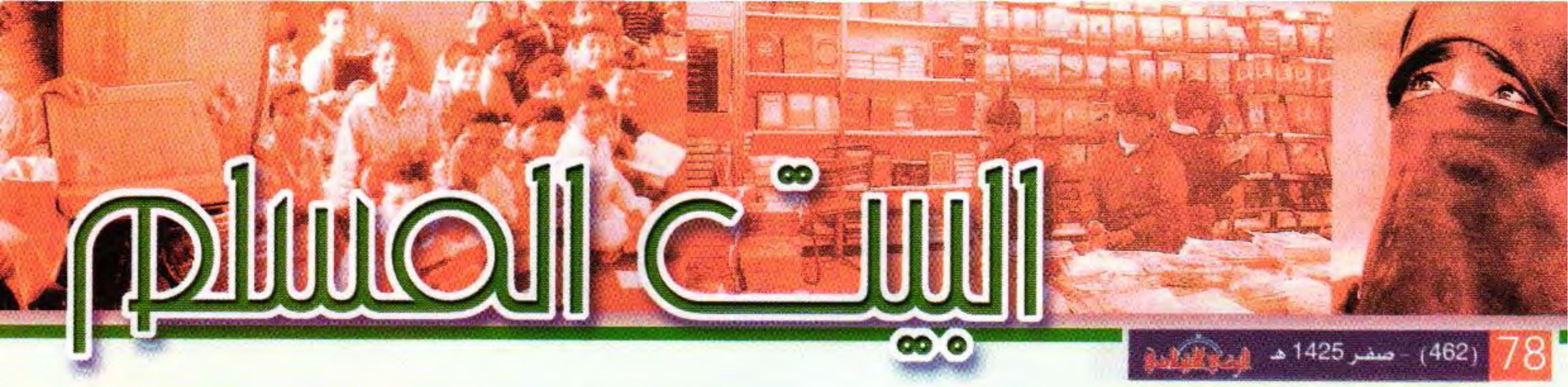

لها مثل قلة ساعات النوم، وإضعاف العلاقات الاجتماعية، وتقليل استخدام وسائل الإعلام الأخرى.

واقع مقلق

بيد أن من اهم السلبيات من وجهة نظرنا هي أن هذه الشبكة يتم من خلالها تمرير الإباحية التي ذكرت وزارة العدل الأميركية أنها تجارة رائجة جداً، حيث يبلغ رأس مالها ثمانية مليارات دولار، ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة، وتشمل هذة التجارة - حسبما جاء في تقرير وزارة العدل الأميركية - وسائل كثيرة: كالكتب، والمجلات، وأشرطة الفيديو، والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت. وتشير إحصاءات «البنتاغون» إلى أنها ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار.

وقد كان في السابق يتم الاعتماد في هذه التجارة في بلد مثل الولايات المتحدة الأميركية على دور السينما المتخصصة بالإفلام الإباحية، حيث توجد فيها أكثر من ٩٠٠ دار من هذا النوع، وأيضاً تعتمد على الكتب، حيث توجد أكثر من ١٥ ألف مكتبة ومحل فيديو تتاجر بأفلام ومجلات إباحية، وهذا العدد - كما يقول الدكتور «مشعل بن عبد الله القدهي» في دراسة له إنه يفوق حتى عدد مطاعم «ماكدونالدز» بنحو ثلاثة أضعاف.

وسائل العرض المذكورة لم تكن تجذب كل الذين يودون التعامل معها، فهناك من يرفضون دخولها، ومن ثمَّ حقق الحاسوب ومن خلال شبكة الإنترنت بغيتهم في التعامل مع هذه التجارة من دون حرج، وكان طبيعياً بعد هذا أن يتزاحم الناس على زيارة المواقع الإباحية على الإنترنت، أن يوجد هناك أكثر من مئة صفحة مشابهة. تستقبل أكثر من ٢٠ ألف زائر في اليوم الواحد، وأن صفحة واحدة من هذه الصفحات استقبلت خلال سنتين نحو ٤٥ مليون زائر، وأن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ٣٠٠ ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة، الأمر الذي دفع بوزارة العدل الأميركية إلى التصريح بأنه لم يسبق في فترة من تاريخ وسائل الإعلام في أميركا أن تفشى مثل هذا العدد الهائل من مواد الإباحية أمام الناس، وبخاصة عند الأطفال وفي البيوت التي لا تحكمها قيود تربوية.

> **أهم سلبيات شبكة الإنترنت تمرير الإباحية التي تعتبر تجارة رائجة**

وهذا هو «مربط الفرس» كما يقال، فقد أصبحت شبكة الإنترنت وسيلة لترويج المواد المخلة بالآداب. الأمر الذي يفسد على الأطفال براءتهم بعد أن أفادت الدراسات أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٧ سنة، ليزداد بالتالي عدد جيش الأطفال الذين يتم استغلالهم جنسياً، بل يسهل تجنيد الكثير إليه بسهولة، وهذا الجيش كما ورد في تقرير لمنظمة «اليونسييف» كبير العدد، فالأطفال الذين يباعون لتجارة الأهداف الجنسية يقدر تعدادهم بستة ملايين طفل سنوياً، وإذا كان من الصعب العثور على إحصائية عربية يمكن أن تتعامل مع هذه القضية بجدية، فإن نظرة إلى العالم الخارجي يمكن أن تقدم لنا ولو محاولة للتقريب، ففي الفلبين وحدها يُقدر تعداد هؤلاء الأطفال بنحو ١٠٠ ألف طفل، وفي الهند يبلغ تعدادهم نحو نصف مليون طفل.

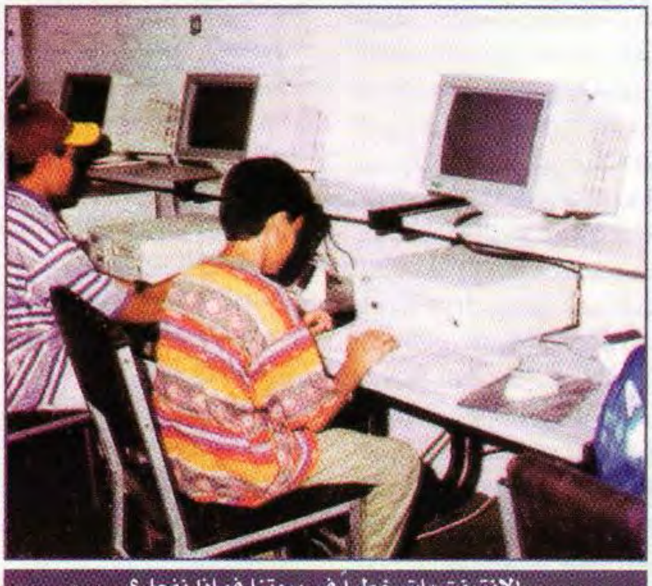
الإنترنت بات خطراً في بيوتنا فماذا نفعل؟

والمشكلة هنا - وكما قال عالم النفس الأميركي «إدوارد دونرستبن»: «إن الذين يشاهدون هذه المواد غالباً ما يؤدي ذلك في سلوكهم إلى زيادة العنف وعدم الاكتراث لمصائب الآخرين، وتقبُّل جرائم الاغتصاب. وقد لوحظ أن أكثر من تداول هذه المواد أصبح لا يرى في الاغتصاب جريمة جنائية، وأنه يلاحظ على هؤلاء التدني والانحطاط، واغتصاب الأطفال، واللواط، وفعل الفاحشة بالحيوانات، وبالمحارم... كما جاء في دراسة للباحثين «دولف زيلمان»، و«جينينجز برايانت».

وكما جاء في دراسة الدكتور «مشعل بن عبد الله» أن ضابطاً أميركياً قام بدراسة ٣٨٠٠ حال اغتصاب، فوجد أن نسبة ٤١ من مقترفي تلك الجريمة كان قد عرَّض نفسه قبل أو خلال ارتكاب جريمته إلى مواد إباحية، وقد وجد جهاز «البنتاغون» أن ٨٠٪ من حالات جرائم الاغتصاب يتم العثور على مواد إباحية إما في موطن الجريمة أو في منزل الجاني.

ضحايا الإباحية

ولعل من أشهر قضايا الاغتصاب في الولايات المتحدة الأميركية الخاصة برجل يُدعى «أرثور جاري

بيشوب»، حيث اقترن الاغتصاب عنده بالقتل، وقام بالاعتداء الجنسي على خمسة أولاد ثم قتلهم جميعاً، وكان أصغر ضحاياه سناً بلغ من العمر ٤ سنوات فقط، وقد كان يقوم باغتصاب ضحيته ثم يقتله، ويلقي به في «شنطة سيارته» ويذهب إلى عمله، ويتناول بعد ذلك طعام الغداء، ثم يقوم في هدوء وبدم بارد بالتخلص منه، ولم يكن هذا الشاذ تبدو عليه ملامح الإجرام، فهو كما وصفه أحد الضباط في غاية اللطف والمرح، والامتناع عن السذاجة في الكلام، ولا يمكن أبداً لأي كان أن يشك بحقيقة ما تخفيه نفسه، وقد كان واحداً من المبشرين، وحاز على أسمى أوسمتهم، وقد دين وأعدم في ١٠ يونيو ١٩٨٨م، وصرح قبل إعدامه: «لو أن المواد الإباحية قد مُنعت مني في صباي، لم يكن شغفي بالجنس والشذوذ والإجرام ليتحقق.. إن أثر المواد الإباحية عليَّ كان شنيعاً للغاية، فأنا شاذ جنسياً، ومغتصب للأطفال وقاتل، وما كان ذلك ليتحقق لولا وجود المواد الإباحية وتفشيها».

« تيدي باندي» الذي كان من بيت محافظ وطالب قانون، والذي تم القبض عليه بعد أن اختطف وعذّب وشوّه وقتل ما يقرب من ٤٠ امرأة، ولم يكن يكتفي بقتل ضحاياه، وإنما يغتصبهم ويأكل لحومهم ويشوه أجسادهم، وقد تم إعدامه، ولكنه قبل إعدامه قال: «أنتم سوف تقتلونني وهذا سوف يحمي المجتمع من شري، ولكن هناك الكثير الكثير أمثالي ممن أدمنوا الصور الإباحية وأنتم لا تفعلون شيئاً لحل تلك المشكلة»... وقال: «إن الصور الإباحية تغذي هذا النوع من التفكير»، وأضاف أيضاً: «أنا وأمثالي لم نلد وحوشاً نحن أبناؤكم وأزواجكم تربينا في بيوت محافظة، ولكن المواد الإباحية يمكنها اليوم أن تمد يديها إلى داخل أي منزل فتخطف أطفاله».

وليس هذا النوع وحده من الجرائم هو الذي تسبب فيه مشاهدة الصورة المنافية للآداب، فإحصاءات وزارة العدل الأميركية أفادت أن تفشي الوسائل الإباحية من الأسباب المباشرة في تفشي أنواع أخرى من الجرائم والمآسي الاجتماعية مثل: السرقة والإقبال على المخدرات، فضلاً عن أن الإحصاءات أكدت أن إدمان الوسائل الإباحية يجر إلى تبعات أسرية، كتفكك الروابط الزوجية، وضعف قدرة الرجل مع زوجته.

هل نرافق أطفالنا عندما يتصفحون الإنترنت؟

خاتمة

ومما سبق يتضح أن الإنترنت تحوَّل إلى خطر في بيوتنا، هذا إذا علمنا أن نحو ٦٣٪ من المراهقين الذين يرتادون هذا النوع من الصفحات لا يدري أولياء أمورهم طبيعة ما يتصفحونه على الإنترنت، وتفيد الدراسات أن أكثر مستخدمي المواد الإباحية تتراوح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٧سنة، ومعظمهم يرفضون أن يجلس آباؤهم أو أمهاتهم معهم لفترة طويلة عند استخدام اجهزة الكمبيوتر أو الإنترنت، وكما تقول الأستاذة «سونيا ليفينجستون» من كلية لندن للاقتصاد: «إن الأطفال يقدسون خصوصيتهم ويشبهون الرقابة المشددة التي يفرضها آباؤهم عليهم بتفتيش جيوبهم، والاطلاع على كل ما فيها من أشياء خاصة بهم، فالرقابة المشددة التي يفرضها الآباء على أطفالهم في بعض الأحيان، والتدخل في شؤونهم تدفع بالأطفال إلى إخفاء الكثير من أنشطتهم عن آبائهم». ولا تنس «سونيا» أن تحذر من أن غرف الدردشة أصبحت وسيلة شائعة للتغرير بالأطفال.

إدوارد دونرستين: إن الذين يشاهدون المواد الإباحية غالباً ما يؤدي ذلك في سلوكهم إلى زيادة العنف

وما سبق أمر مزعج ولا شك، لعل لجوءنا إلى الدراسات الأجنبية وإن كان جعلنا نضع أيدينا على المشكلة، إلى أنه بالإضافة إلى ذلك، فإنه أشاح عنّا باتهام يمكن أن يطلق على من يحذر وينذر في هذا المجال، وهو الاتهام الشائع بالرجعية، فلسنا نحن أول من ينبِّه للخطر، فقد سبقنا إلى التنبه له الغرب المتقدم، غير المتخلف، وهو خطر تجلى في استطلاع بريطاني قامت به مؤسسة «ان. أو. بي»، جاء فيه أن ٩٢٪ من الآباء يفضلون مرافقة أطفالهم في أثناء تصفحهم للإنترنت.. وقد أكدت دراسات أخرى أن ثلثي الآباء في بريطانيا يجلسون مع أبنائهم. فمراقبة الأطفال - وهم يتعاملون مع هذه الشبكة العنكبوتية - خير وأبقى، بالإضافة إلى ذلك، فهناك تسابق بين بعض المواقع من أجل استحداث برامج لحجب المواقع الإباحية، وكذلك الرسائل التي تأتي عبر البريد الإلكتروني.

إن المراقبة هي الحل، وهي ليست شرا مطلقاً ■

اللاءات الذهبية لنجاح الحياة الزوجية

> المرأة الحاذقة لا تفرض أسلوب تفكيرها على زوجها لأنه لا يفكر بأسلوبها نفسه

بقلم:
سلوى فؤاد أمين

كلمة «لا» من الكلمات غير المحببة في الحياة الزوجية، وخصوصاً عندما تصدر من الزوجة إلى زوجها... ولكنها مطلوبة في أحايين كثيرة من أجل استقرار الحياة الزوجية، وهذه الـ«لا» لا تقولها الزوجة لزوجها أو يقولها الزوج لزوجته، بل يضعها كل منهما نصب عينيه قبل أن يقدم على موقف قد يسبب أزمة في مشوار الحياة الزوجية، أو قد يوقع أياً من الزوجين في موضع النقد بالنسبة للطرف الآخر.

وكثيرة تلك «اللاءات» التي أطلقت عليها «اللاءات الذهبية لنجاح الحياة الزوجية»، وقد لخصتها شبكة «أنا مسلم» في ١٩ «لا» موجهة للزوجة، و١٩ «لا» موجهة للزوج.

أما بالنسبة لك أنت أختي الزوجة فأنصحك للانتباه لطبيعة زوجك وأن تفهمي نفسيته جيداً حتى تستقر حياتكما الزوجية وتنعما بالرضا والسعادة... وأضع بين يديك هذه «اللاءات الذهبية» كما أنصحك بتجنب الوقوع فيها:

أيتها الأخت الفاضلة:

- لا تقارني نفسك به، فهو مختلف عنك.
- لا تقتحمي عزلته، لأنه يفضل أن ينعزل عن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلها.
- لا تستفزيه، فهو بطبيعته حاد الطباع، عصبي المزاج، ينفد صبره بسرعة.
- لا تتوقعي منه أن يقوم بما ترغبين في أن يقوم به، لأنه لا يفكر بأسلوبك نفسه.
- لا تفرضي أسلوبك أو تفكيرك عليه، لأنه يغضب إذا شعر بنديتك له.
- لا تثقلي عليه بالحديث، فهو لا يحب المرأة الثرثارة.
- لا تنتظري أن يقول لك آسف، لأنه لا يحب الاعتذار، وإن أراد فإنه يتبع طرقاً أخرى غير مباشرة في التعبير عن ذلك.
- لا تشعريه بعدم حاجتك إليه، حتى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.
- لا تقللي من قيمة ما يقوم به

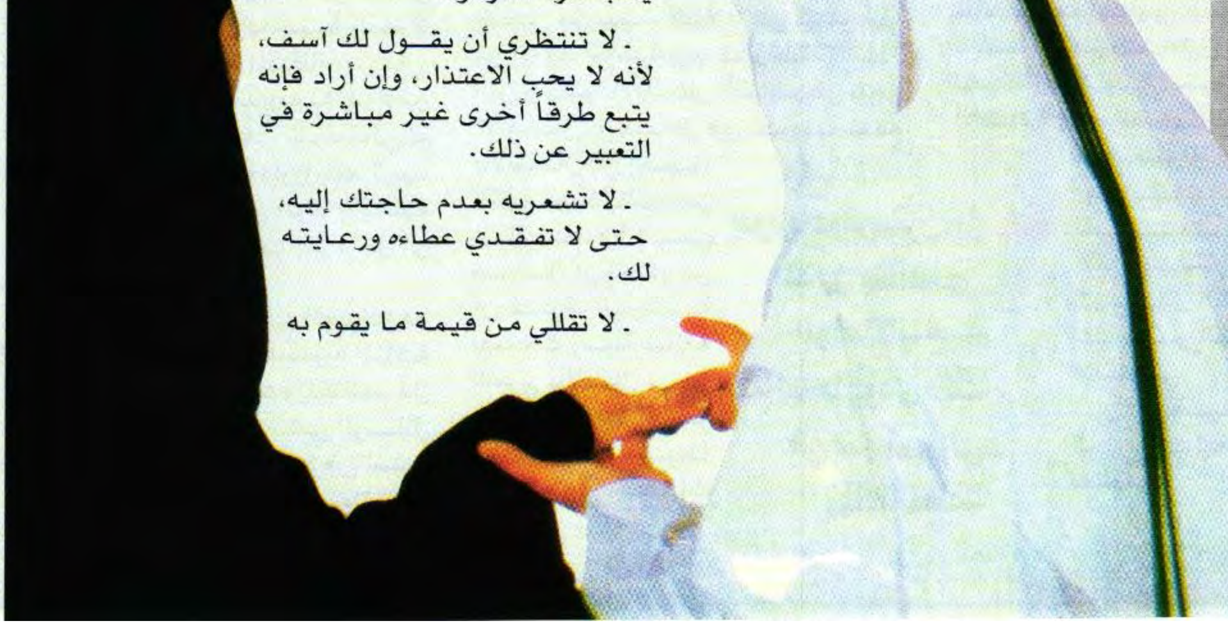

من أجلك ومن أجل أولادكما حتى لا تفقديه.

- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه، لأنه يشعر بأنك تنتقمين من رجولته.

- لا تلحي عليه في السؤال عند خروجه، فهو يرغب في أن يكون كالطائر الحر.

لا تنفِّريه منك في أثناء المعاشرة الزوجية حتى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.

- لا تنشري أسرار حياتكما، لأن الرجل بطبيعته كتوم.

- لا تزيدي من طلباتك، فهو يحب الزوجة القنوع.

- لا تشعريه بأنك أفضل منه حتى لا تفقدي حبه واحترامه.

- لا تقللي من حبك وحنانك له فإن هذا يشعره بالرضا.

- لا تنتظريه دائماً أن يكون المبادر، فإن كرم الزوج في ردود أفعاله.

- لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به، فهو يحب أن يكون مصدر الاهتمام والرعاية طوال وجوده في البيت.

وأنت أخي الزوج الكريم: اعلم أن زوجتك بحكم تكوينها تتصرف وتفكر بطريقة مختلفة عنك... وحتى تفهم نفسيتها وتكسب ودها... فهذه ١٩ «لا»..

«الزوجة الفطينة لا تهتم بأولادها على حساب زوجها»

ابتعد عنها قدر الإمكان.

- لا تفترض أنها تتصرف كما تتصرف أنت لأنها تختلف عنك.

- لا تهملها بل امنحها الحب والعطف والأمان، لأنها بطبيعتها تحتاج إليها.

- لا تستهن بشكواها، فهي تبحث حتى عن مجرد التأييد العاطفي والمعنوي.

- لا تبخل عليها بالهدايا والخروج معها من حين لآخر، فهي لا تحب الزوج البخيل.

- لا تتذمر من زيارة أهلها، لأنك بذلك تفقد حبها، فالمرأة أكثر ارتباطاً بأهلها.

- لا تغفل عن إبراز غيرتك عليها من حين لآخر، فهذا يرضي أنوثتها.

- لا تنس ملاطفتها ومداعبتها في الفراش وإشباع إنوثتها.

- لا تظهر عيوبها بشكل صريح، فهي لا تحب النقد.

- لا تنصرف عنها، لأن المرأة تحب من يستمع إليها.

- لا تخنها.. فإن أصعب شيء على المرأة الخيانة الزوجية.

- لا تستهزئ بها أو بمشاعرها لأنها كائن رقيق لا يتحمل التجريح.

- لا تنس ما تطلبه منك، فهذا يولد إحساساً لديها بأنها لا قيمة لها لديك.

- لا تخذلها، فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثق به وتعتمد عليه حتى تشعر بالراحة.

- لا تهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية،

السعادة الزوجية كنز لا يقدر بثمن.

فتحقيق هذا يشعرها بحبك لها.

- لا تستخف باقتراحاتها لحل المشكلات التي تواجهكما، فهذا يشعرها بعدم أهميتها.

- لا تتوقع منها أن تحل المشكلات بطريقة عقلانية ومنطقية، لأنها أكثر ميلاً إلى استخدام العاطفة.

- لا تتدخل كثيراً في شؤون البيت، بل امنحها الثقة، فإن هذا يشعرها بأنها ملكة متوَّجة داخل منزلها.

- لا تغفل عن امتداحها، وتغزل في ملبسها وزينتها وطبخها حتى في ترتيب المنزل، فهذا يرضي أنوثتها.

- لا تنس أن المرأة تمر بظروف نفسية صعبة (الولادة - الحمل - الطمث) ولا بد أن تراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.

دعوة للتجربة

أختي الزوجة.. أخي الزوج الكريم: أتوجه إليكما بدعوة مملوءة بالإخلاص أن نجرب معاً هذه «اللاءات» وننتظر النتيجة... وأتمنى لكما حياة زوجية مملوءة بالسعادة ■

احترس ...
من لحظات هدوء طفلك

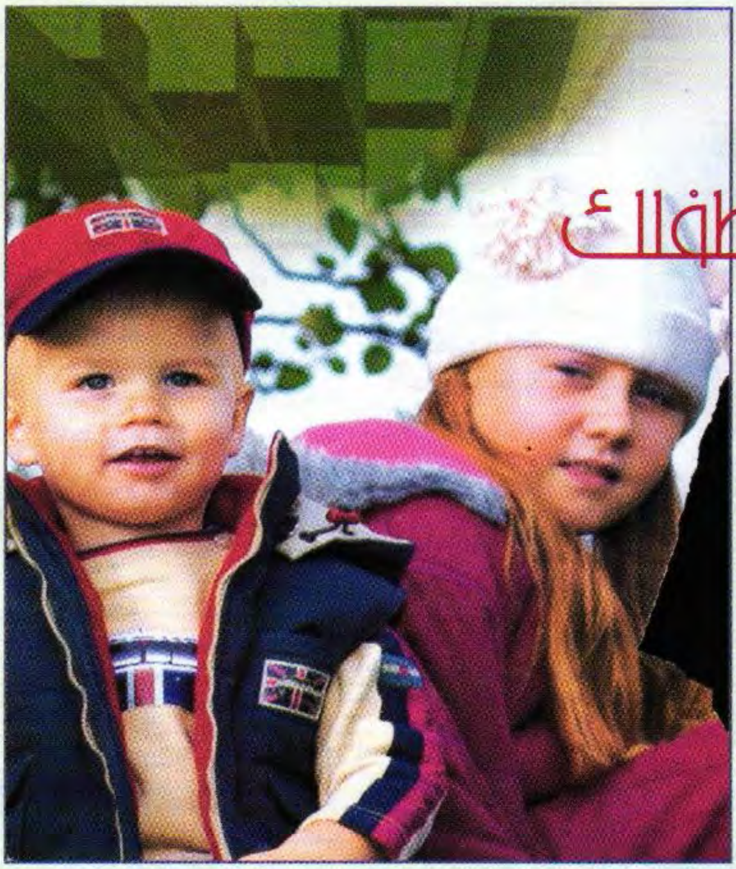

> «الرسول صلى الله عليه وسلم قال في إحدى وصاياه: «تصابوا لصبيانكم»، وفي هذا توجيه للآباء أن يمنحوا أطفالهم جزءاً من وقتهم لمداعبتهم وملاعبتهم والمزاح معهم»

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل
كاتب وصحفي مصري

تتميز مرحلة الطفولة الأولى بكثرة اللعب والحركة، حيث يحس الأطفال في هذا اللعب وتلك الحركة الكثيرة المتواصلة بالمتعة واللذة التي تفوق - أحياناً - لذة الطعام والشراب، فالأطفال في عمر بين ثلاث إلى ست سنوات يميلون إلى اللعب المتواصل، والضحك والمزاح، وخصوصاً إذا ما وجدوا استجابة ممن حولهم، سواء كانت هذه الاستجابة بالاشتراك معهم في لعبهم، أو بالابتسامة في وجههم وهم يلعبون، وليس من العيب أن يشترك الوالدان أحدهما أو كلاهما في اللعب مع أطفالهم في هذه المرحلة العمرية، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال في إحدى وصاياه: «تصابوا لصبيانكم»، وفي هذا توجيه للآباء أن يمنحوا أطفالهم جزءاً من وقتهم لمداعبتهم وملاعبتهم والمزاح معهم، وهذه المشاركة من الوالدين لها آثارها الإيجابية في حياة الأبناء في تلك المرحلة، فقد أكد المتخصصون في الدراسات النفسية والتربوية أن اللعب في هذه المرحلة المتقدمة من الطفولة يكسب الأطفال طرقاً للتفكير والإدراك، كما أنه يبعد عنهم الانطوائية والكآبة، ومن أهم إيجابيات مشاركة الوالدين أطفالهم في لعبهم توجيههم إلى الصواب، وإبعادهم عن كل ما فيه ضرر عليهم، كذلك يشعر الطفل بالأمن والاطمئنان وهو يلهو ويلعب بصحبة والديه.

وباستمرار الأطفال في لعبهم يعلو صراخهم، ويحدثون ضوضاء قد تزعج الوالدين، وفجأة يهدأ الصوت، وتزول الضوضاء، ويختفي الأبناء عن الأنظار، فيفرح لذلك الأب والأم لشعورهما بالراحة بعض الشيء، ولكن هذه اللحظات التي يهدأ فيها الأطفال بعد أن كانوا شعلة نشاط تعد بمثابة جرس إنذار وتنبيه يدفع من في المنزل إلى أن يهب فوراً للبحث عن الأطفال، لأن الطفل في لحظة هدوئه لا يخلو من حالات عدة:

- ربما أجهده اللعب ونام في مكان ما في أرجاء المنزل وهو في وضع قد يتعبه صحياً إذا استمر نومه فيه.

- وربما يكون قد تحوّل من اللعب الحركي إلى اللعب بشيء آخر فيه خطورة عليه مثل اللعب بالكبريت - مثلاً - وهذا من أخطر ما يكون سواء على الطفل أو على المنزل بأثره.

- كذلك يمكن أن يكون قد لفت انتباهه شيء فبدأ اللعب به مع احتمال أن يفسده إذا كان شيئاً ذا قيمة، أو يصاب بأذى جراء اللعب به إذا كان شيئاً خطراً أو كان من الأجهزة الكهربائية.

- وهناك احتمال آخر هو أن الأطفال قد تركوا المكان بأكمله وخرجوا بغير إذن والديهم ليكملوا لعبهم، وهو أمر خطير أيضاً، فقد يتعرضون إلى ما لا تحمد عقباه.

المهم أيها الوالدان احترسا من لحظات هدوء طفلكما في يقظته حتى لا يتعرض لخطر يهدد حياته وحياة من حوله ■

إعداد :
د. معتز ياسين

الوليد ليس بحاجة إلى الماء

بين باحثون أميركيون أن المولود في شهره الأول ليس بحاجة إلى الماء. وأوضحوا أن حليب الأم يكفي، وأن إعطاء الماء الزائد عن حاجته قد يؤدي إلى الضرر. وقد شاعت بعض التقاليد الخطأ في مجتمعات الدول النامية، مثل إعطاء الماء المحلى بالسكر للمولود، ظناً أنه يقدم الطاقة اللازمة للحركة والبناء الجسدي (النمو). ولكن يستعمل الماء بعد الولادة قبل بدء الإرضاع من الأم، للكشف عن وجود تشوه في مجرى البلعوم والمريء، أو اتصال بين المريء والقصبة (الشعبة) الهوائية.

والحكمة من هذه التجربة أن دخول الماء إلى الرئتين بحال وجود اتصال بين المريء والقصبات الهوائية أهون من دخول الحليب إلى الرئتين.

الزواج من أجل قلب أفضل

قال باحثون في جامعة ولاية نيويورك: إن قضاء وقت كاف مع شريك الحياة - أو الأحباء بصفة عامة - يحافظ على ضغط الدم بمعدلاته الطبيعية. ففي دراسة لعينة من ١١٧ شخصاً أخضعوا للمراقبة ستة أيام متواصلة، اكتشف فريق الباحثين بعدها أن قياسات ضغط الدم كانت أقل خلال فترة التفاعل مع شخص قريب أو حبيب، منها خلال التفاعل مع أي شخص آخر.

ومع أن الفوارق كانت صغيرة، فهي ثابتة ومهمة احصائياً. وقد يعظم شأنها إذا عممت على المجتمع بأكمله. وقال رئيس الفريق الدكتور «بروك غامب» أن التفاعلات الجيدة يمكن أن تفيد الجسم صحياً، لكونها مع شخص قريب، تشيع فيها أجواء الألفة والأمان. ومن دلالات هذا الاكتشاف أنه يمكن أن يفسر إلى حد ما العلاقة بين الزواج وصحة الأوعية الدموية والقلب.

السرطان ضريبة الحضارة

في دراسة نشرت في المجلة الطبية البريطانية «ميديسين» أكد «رش كامنهتر» و«شيلا بنغهام» «الباحثان في مركز دبلن للتغذية السريرية في كمبردج» أن نمط الحياة في الدول المتقدمة يمثل السبب الرئيس للإصابة بأمراض السرطان. فالأغذية الجديدة (ولاسيما المهندسة وراثياً وأصناف الوجبات السريعة والسلوك الجنسي والتعرض لأمراض الكبد أو للأشعة الشمسية الشديدة أو للإشعاعات أو للمواد الكيماوية، أو الاكثار من تناول اللحوم الحمراء أو المواد الصناعية والكحول) تؤدي إلى ازدياد أخطار الإصابة بالسرطان، فيما يقلل تناول الخضراوات والفواكه منها.

السيدة النشيطة أقل عرضة للكسور

كشفت دراسة حديثة أهمية الحركة الدائمة بالنسبة للمرأة - وبخاصة في المراحل المتقدمة من العمر - في الوقاية من كسور العظام، التي تنتشر بين هذه الشريحة نتيجة الميل للجلوس ساعات أطول وعدم اتباع أنشطة منتظمة. وأوضحت الدراسة - التي شاركت فيها حوالي ١٠٠٠ سيدة في الولايات المتحدة أعمارهن ما فوق ٦٥ سنة - أن هناك علاقة واضحة بين درجة نشاط المرأة (مثل إدارة الأعمال المنزلية وغيرها من الأعمال غير التقليدية) وبين تفادي الإصابة بكسور الحوض التي تعد أهم أسباب الإعاقة بين كبار السن.

التقانة الرقيقة مقبلة...

التحدي الجديد الآن بين الشركات الكبرى هو صناعة منتجات تكنولوجية أصغر حجماً وأقل ثخانة.. فالتلفاز أكوس لا تتعدى شاشته سماعة ٥٧مم، والجهاز سليم Slim لعرض اسطوانات DvD سماكته ٥٥ مم، والهاتف بيوكوم ٢ مجهز بسماعة ٢٧ مم ومداه يصل داخل المبنى إلى ٥٠ مترا وخارجه إلى ٣٠٠م، والكمبيوتر «مورامازا» له سماكة ١٧مم والمواصفات التقليدية (بانتيوم III، ٦٠٠ ميغاهرتز، ٢٠ غيغا).

مقتطفات من الصحافة العالمية
التي تعنى بالشأن العربي والإسلامي

سبعة ملايين ملحد في بريطانيا والإسلام في المركز الثالث!!

كشفت أحدث إحصائية رسمية بريطانية عن أرقام مثيرة لحال السكان عرقياً ودينياً واجتماعياً، وخلصت الإحصائية إلى القول: إن بريطانيا صارت خليطاً من الصينين والسيخ الهنود واليهود والآسيويين والمسلمين البيض.

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

اتجاهات

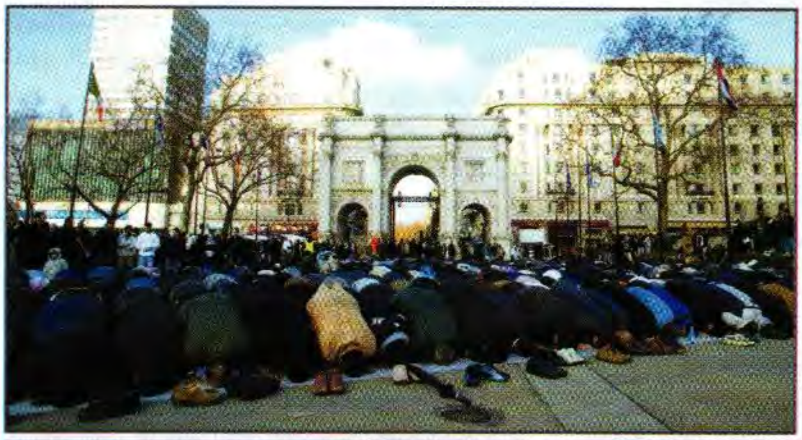

مسلمون يؤدون الصلاة في ساحة ماربل آرش في العاصمة البريطانية لندن

وأشارت الإحصائية التي أعدها مركز الإحصاء الحكومي أن بريطانيا تحولت في القرن الماضي إلى بلد متعدد الأجناس والطوائف والأديان والعرقيات، وقالت: إن واحداً من بين كل عشرة من المسلمين البريطانيين يعتبرون أنفسهم من الجنس الأبيض، وهؤلاء يتحدرون من أصول تركية وقبرصية وبوسنية وألبانية لجأوا عبر عقود مضت إلى بريطانيا، وهنالك نحو من ١٨٠ ألف مسلم، حيث تشكل الديانة الإسلامية الموقع الثالث، كما لاحظت الإحصائية تحول بين ١٥ ألفاً إلى عشرين ألفاً إلى الدين الإسلامي، في كل من «إنجلترا» و«ويلز».

لكن اختصاصيين وباحثين في شؤون الأعراق والمذاهب الدينية قالوا: إن أغلبية معتنقي الدين الإسلامي في بريطانيا هم من نزلاء السجون، الذين يرون في التجربة الأميركية خير مثال لنيل معاملة حسنة، حيث تفرض القوانين الأميركية أحسن صور التعامل لمن يتحولون إلى الدين الإسلامي في سجونها.

وأضافت القول: إن الاستطلاعات كشفت عن وجود مليون ونصف المليون بريطاني ممن يعتنقون الدين الإسلامي ومن بين هؤلاء نحو ١٨٠ ألفاً يعتبرون أنفسهم مسلمين بيض، منهم نحو ٦١ ألفاً من البريطانيين، و٨٩٠ أيرلندياً، و١١٥ ألفاً ممن أتوا من بلدان مثل تركيا والبوسنة وألبانيا وقبرص، وعلق البروفسور «محمد أنور» المتخصص في العرقيات الإثنية والمذهبية على الأرقام بقوله: «كلمة بريطاني تثير الكثير من التساؤل، فهذا العدد من المسلمين هم من الجيل الثاني لمهاجرين من دول آسيوية وشرق أوروبية وتركيا وقبرص»، ومن جانبه، علق المجلس اليهودي البريطاني على أرقام الإحصائية المتعلقة بمعتنقي الدين اليهودي بالقول: «الآسيويون الذين سجلوا أنفسهم في الإحصائية على أنهم يهود، أغلبيتهم من أعراق شرقية يهودية من مناطق مثل باكستان والهند والعراق واليمن، وكشفت أرقام الإحصائية الوطنية البريطانية، عن أن أكبر الديانات في المملكة المتحدة هي الديانة المسيحية التي يعتنقها نحو ٣٦ مليون شخص، يليها نحو ٧ ملايين قالوا: إنهم غير دينيين ولا يؤمنون بأي دين إطلاقاً، ثم المسلمين الذين يبلغ تعدادهم نحو سبعة ملايين، وهنالك أربعة ملايين بريطاني رفضوا التصريح عن انتمائهم المذهبي، يذكر أن هذه هي المرة الأولى في التاريخ البريطاني الذي تقوم فيه هيئة حكومية بتسجيل وثائق عن الانتماء الديني للسكان في المملكة المتحدة التي أصبحت بلداً عالمياً يضم جميع الأجناس والأعراق والمذاهب، وخصوصاً من بلدان كانت تقع تحت حكم الإمبراطورية التي قيل: إنها «الأمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، لكنها انحسرت حالياً إلى جزر تحدها المياه من كل جانب ومهمتها تحقيق التعايش مع كل الآتين إليها من مستعمراتها السابقة ■

الأفارقة أول من دعم الإسلام في أميركا

ثمة سؤال يتردد في الكثير من مناطق أميركا منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م هو: هل يمكن أن تتعايش الولايات المتحدة مع الإسلام؟

رجال الدين في مساجد أميركا يقولون: «نعم» رداً على هذا السؤال، ويستشهدون بالتاريخ كدليل على ذلك، إلا أن هذا التاريخ غالباً ما يُقابل بالتجاهل أو سوء التفسير في أميركا، ومع ذلك يبقى الأميركيون المسلمون المتحدرون من أصول أفريقية هم من أكثر المجموعات التي تستطيع التحدث عن الإسلام والولايات المتحدة بدقة وموضوعية، رغم أن أحاديثهم تلك تضيع دائماً وسط ضجيج المناقشات الوطنية الدائرة حول الإسلام بعد أحداث الحادي عشر من سبتمر.

يقول «فهيم شعيبي» إمام مسجد الوارثين في «إيست أوكلاند»: «غالباً ما يتمحور هذا الموضوع حول أسئلة معينة مثل: ما الإسلام؟ وما سياسة الشرق الأوسط؟».

ويضيف: «وبالطبع يتعين أن يكون للأميركيين المسلمين دور في الرد على مثل هذه الأسئلة وفي علاقات أميركا بالدول الإسلامية».

لكن حتى الآن لا توجد دراسة دقيقة وشاملة تبين عدد المسلمين في الولايات المتحدة، بل هناك تقديرات تشير إلى أنه يتراوح بين مليونين وثمانية ملايين نسمة، لكن ثمة دراسات أخرى تقول: إن المسلمين الأميركيين يشكلون ثلث تعداد السكان في الولايات المتحدة.

جوهرياً، ليس هناك اختلاف بين ممارسة التعاليم الإسلامية التي يدعو إليها مسجد «الوارثين» وبين الطريقة التي يمارس بها المسلمون في أندونيسيا، الهند أو المملكة العربية السعودية، هذه التعاليم، فالقرآن والأحاديث النبوية يشكلان أساساً لكل المعتقدات والتعاليم الإسلامية.

لكن ثمة اختلافات في التفسير والثقافة والتاريخ، فمعظم الأميركيين المسلمين هم من الأميركيين الأفارقة المرتدين للإسلام الذين يشعرون أنهم عادوا بذلك إلى دين أسلافهم المسلمين الذين كانوا يعيشون في أفريقيا قبل نقلهم إلى أميركا كعبيد.

وتحول الكثيرون من هؤلاء الأميركيين الأفارقة إلى الإسلام من خلال ما يُعرف بـ«أمة الإسلام»، التي ينظر إليها المهاجرون المسلمون إلى أميركا بشيء من التحفظ، إذ تتمتع المرأة فيها بمكانة عالية، ولها وجود ملحوظ في المسجد، وهناك دور أيضاً للموسيقا لدى هذه المجموعة الإسلامية.

يقول البروفسور «سليمان نيانغ» وهو مهاجر ومؤلف كتاب «الإسلام في الولايات المتحدة»: كان الأميركيون الأفارقة هم أول من دعم الإسلام في أميركا، وهم من أخرجه من الصندوق قبل عقود عدة، وهذه حقيقة لا يستطيع أحد نكرانها.

ومن الواضح أن المساجد في أميركا تلعب دوراً مزدوجاً في حياة المسلمين المهاجرين من البلدان الإسلامية مثل أفغانستان، الهند، واليمن.

فهو يؤمِّن لهم ممارسة الجانب الروحي والديني لعقيدتهم، وهو مكان يعكس الخلفية الثقافية واللغوية والعرقية للجاليات الإسلامية المتنوعة.

«كارلاك علي» التي تدير مدرسة تحت إشراف إدارة مسجد «الوارثين» تقول: إن تاريخ المسلمين الأميركيين الأفارقة الذي يبين كيف تحولوا من العبودية والتمييز العنصري إلى الإسلام هو نموذج لما يمكن أن يفعله الدين في أميركا، وتضيف: والآن، نحن نحاول أن نعيش بسلام، وننسى الماضي، ونسعى لكي نطلع الناس على حقيقة الدين، ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يقوم بمثل هذه المهمة أفضل من الأميركيين الأفارقة ■

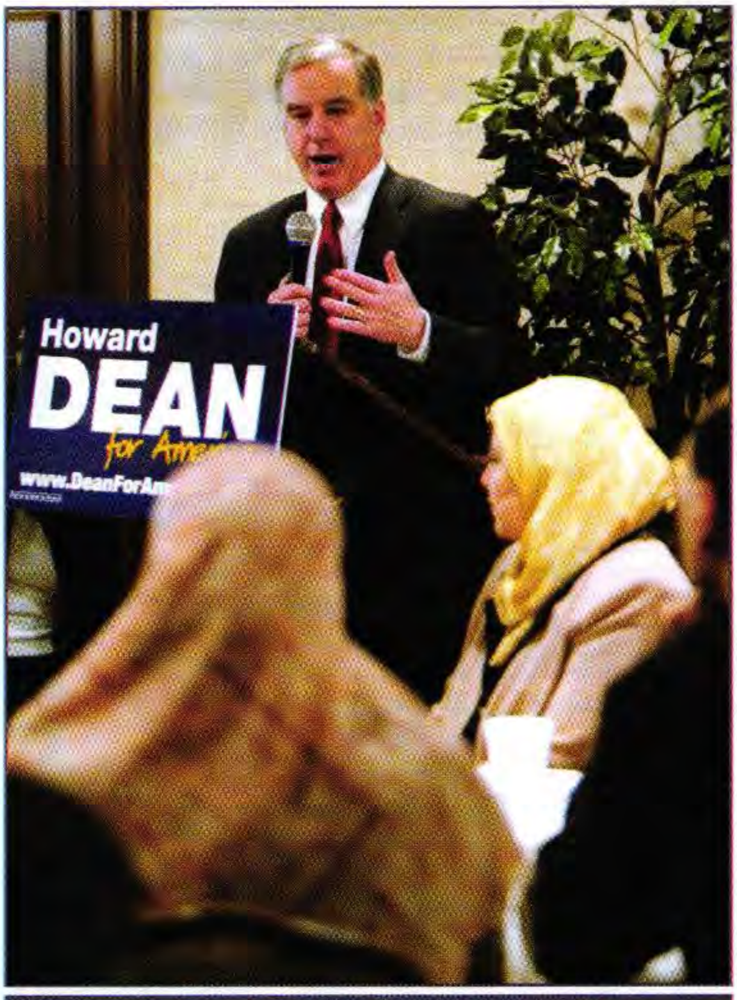

المرأة المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية ... مشاركة فعالة

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

تدهور معدلات الزواج في بريطانيا

وصلت حالات الزواج إلى أدنى مستوياتها في بريطانيا منذ أن بدأ توثيق عقود الزواج في السجلات الرسمية.

ووصل عدد الزيجات إلى أقل من ٣٠٠ ألف زيجة في العام ٢٠٠١م، مقارنة بـ٤٠٨ آلاف حالة في العام ١٩٥٠م، كما كشفت إحصاءات نشرها مكتب الإحصاء الوطني البريطاني.

وبدأت ظاهرة تقلص الزيجات منذ العام ١٩٧٢م، حيث بلغ عدد الزيجات الموثقة ٤٨٠ ألف حالة، ثم اتجه نحو الانحدار.

مسلمو أميركا يسجلون أسماءهم في القوائم الانتخابية

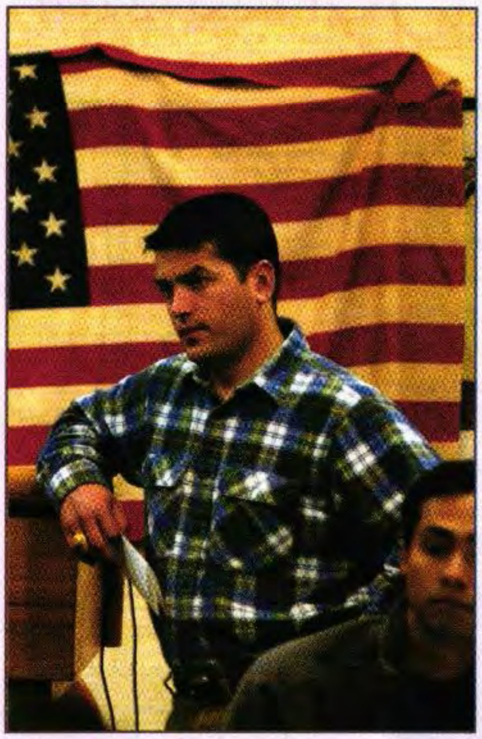

يتطلع المسلمون الأميركيون إلى توسيع دائرة نفوذهم السياسي من خلال حملة لتسجيل أنفسهم في قوائم الناخبين، وهي محاولة قد تمر بأول اختبار في ولاية «ميتشيغان»، حيث يوجد أكبر تجمع للعرب والمسلمين خارج الشرق الأوسط.

وسجل آلاف المسلمين الأميركيين أنفسهم في شتى أنحاء الولايات المتحدة قبل انتخابات الرئاسة، وهي المرة الأولى التي ينظم فيها المسلمون البالغ تعدادهم نحو سبعة ملايين مسلم بهذه الصورة.

وفي استطلاع للرأي وصف ٤٠٪ من الذين شملهم استطلاع للرأي أنفسهم بأنهم ديموقراطيون، و٢٣٪ بأنهم جمهوريون، و٢٩٪ بأنهم مستقلون.

وقام المعهد العربي الأميركي الذي يضم أعضاء مسيحيين ومسلمين للمرة الأولى بتنظيم مجالس قيادة على مستوى الولايات المتحدة في ولايات رئيسية مثل «ميتشيغان وكاليفورنيا وفلوريدا ونيوجيرزي».

احصاءات بيانية

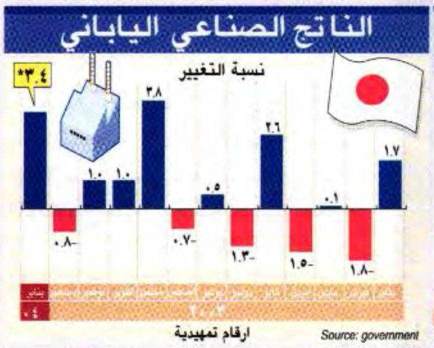

علماء الأزهر يدعون إلى استكشاف الطب البديل

دعا علماء طب الأزهر إلى استكشاف الطب التكميلي «أو الطب البديل» كالعلاج بالأعشاب والحجامة والطب النبوي، وذلك خلال ندوة نظمتها كلية طب الأزهر تحت عنوان «الطب التكميلي... الحقيقة والممارسة»، وتناولت على مدى يومين القضايا العلمية التي يدور حولها جدل في الأوساط العلمية والاجتماعية في ظل انتشار ممارسة مهنة الطب لغير المتخصصين.

وأكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي «أن الإسلام أوصانا وأمرنا أن نرجع الأمر إلى أهله»، مشيراً إلى أن كل ما يتعلق بالطب يجب أن يسأل فيه الأطباء وكل ما يتعلق بالعلوم الشرعية يسأل فيه المتخصصون في هذا المجال.

أما رئيس جامعة الأزهر أحمد الطيب، فأوضح أن الأدوية الكيمياوية «مازالت غير قادرة على علاج كل الأمراض، فضلاً عن أضرارها الجانبية أحياناً»، مشيراً إلى ضرورة أن يبحث الأطباء عن أدوية مكملة أخرى.

ودعا إلى الالتفات إلى العلاج بالأعشاب والحجامة والطب النبوي»، شرط خضوعها للبحث العلمي لتوظيفها في علاج الأمراض التي تصلح لمعالجتها، معتبراً أن جامعة الأزهر هي الأنسب للتصدي للبحث في قضية الطب التكميلي.

وانتقد نقيب الأطباء المصري «حمدي السيد» ما اعتبره فوضى منتشرة وخصوصاً في مجال مهنة الطب، مؤكداً ضرورة عدم ترك الباب مفتوحاً لغير المؤهلين علمياً لممارسة مهنة الطب تحت عبارة «الطب البديل».

ورحب في الوقت نفسه بالعلاج بالأعشاب الطبية من قبل المتخصصين والدارسين لأصول المهنة، وذلك تحت مظلة العلم والبحث العلمي، مبيناً «أن هناك من الأعشاب ما هو سام وقاتل وما هو نافع ومفيد».

د. محمد سيد طنطاوي

رواد المساجد أكثر من رواد الكنائس في بريطانيا

أفادت أرقام رسمية صادرة عن الحكومة البريطانية ونتائج بحوث، أن عدد المسلمين الذين يؤدون الصلاة في المساجد في بريطانيا يفوق عدد المسيحيين الذين يؤدون الصلاة في الكنيسة الإنجليزية للمرة الأولى، وأشارت الأرقام إلى أن نحو ٩٣٠٠٠ مسلم بريطاني يصلون في المسجد مرة واحدة على الأقل في الأسبوع مقارنة بنحو ٩١٦٠٠ مسيحي إنجليكاني في بريطانيا.

ويستثني ذلك العدد الأطفال الصغار الذين يؤدون الصلاة في المساجد، وتشير بحوث أخرى إلى أنه بجانب هؤلاء الذين يؤدون الصلاة في المساجد من مسلمي بريطانيا، فإن هناك كثيرين آخرين يؤدون الصلاة في منازلهم.

ووفقاً للإحصاء السكاني، الذي أجري في بريطانيا العام ٢٠٠١م، فإن عدد المسيحيين في بريطانيا يبلغ ثلاثة أرباع العدد الإجمالي للسكان، ورغم أن المساجد في بريطانيا، كعادة المساجد في أنحاء العالم، لا تحتفظ بسجلات لمن يؤدون الصلاة بها، فإن التعداد السكاني نفسه أظهر تزايداً في تعداد المصلين.

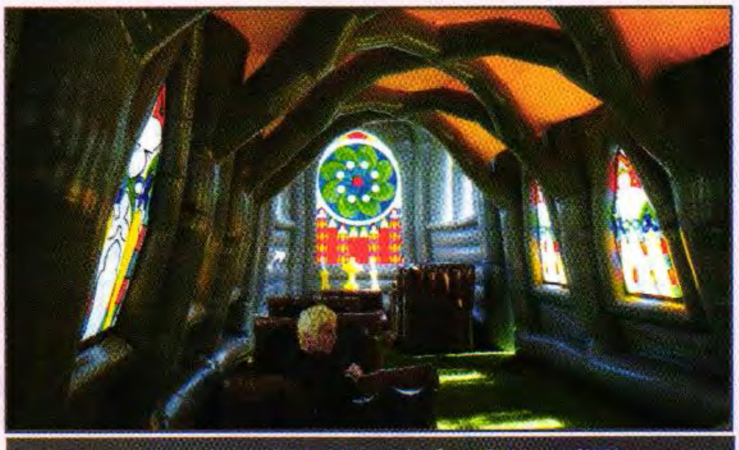

الكنائس خالية بعد أن فقدت المسيحية بريقها في الغرب

ما وراء الأخبار

- أعلن ٧٦٤٥ شخصاً اعتناقهم الإسلام داخل المملكة العربية السعودية خلال العام ٢٠٠٣م، كما أعلن ٨٦٦٢ شخصاً إسلامهم خارج المملكة عن طريق مكاتب الدعوة في الفترة ذاتها، التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة.
- أشاد رئيس المشيخة الإسلامية في «كوسوفا» «نعيم ترنافا» بدور الكويت حكومة وشعباً في سبيل إعادة إعمار «كوسوفا» مشيراً إلى الإسهامات التي قدموها للمشيخة في إعادة بناء المساجد.
- قال تقرير منظمة «اليونسيف» حول وضع الأطفال في العام ٢٠٠٤م أن تعداد المواليد السنوي في سوريا بلغ في العام ٢٠٠٣م ٤٨٥ ألف ولادة.
- حذرت دراسة طبية بريطانية من تراجع معدلات الخصوبة بين الرجال البريطانيين بناء على بيانات جمعت لنحو ٧٥٠٠ بريطاني أثبتت تدهور نسبة الحيوانات المنوية لديهم إلى الثلث خلال عشر سنوات فقط.
- قالت وزارة الصناعة والتجارة الصهيونية أن صادرات الكيان الصهيوني من «الألماس» المصقول التي تمثل ٢٠٪ من إجمالي الصادرات زادت إلى ٥,٥ مليار دولار في العام ٢٠٠٣م.
- بمشاركة أكثر من ١٤١ عاصمة ومدينة عربية وإسلامية تمثل ٥٤ دولة عضواً في المؤتمر، تستضيف «دبي» في الإمارات العربية المتحدة خلال شهر أبريل ٢٠٠٤م مؤتمر العواصم والمدن الإسلامية.

الوعي الاقتصادي

إعداد :
معن خليل

بيت التمويل الكويتي ـ البحريني يشتري شركة «نيوزيلندية» بـ٣٠ مليون دولار

قام بيت التمويل «بيتك» البحريني بشراء ثاني شركة له ضمن صندوقه الاستثماري «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة ـ بلغت قيمة الصفقة ٣٠ مليون دولار أميركي، ونقلت وكالة أنباء البحرين عن «عبدالحكيم الخياط» المدير العام لـ«بيتك البحريني» أن شركة «ريدياس هيلث غروب» التي تم شراؤها تعمل في مجال خدمات الرعاية الصحية المتكاملة كالمستشفيات والصيدليات ورعاية المسنين والمختبرات وغيرها.

وكشف «الخياط» عن أن الصندوق قد اشترى ٦٨٪ من أسهم الشركة المذكورة، حيث إن بقية أسهمها مملوكة لإدارتها التنفيذية.

وقال: إن اقتناء «بيت التمويل الكويتي ـ البحريني»، لهذه الشركة يعد بمنزلة عملية لصندوق «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة، حيث كان «بيتك» قد اقتنى شركة أخرى ضمن عمليات الصندوق في الربع الأخير من العام ٢٠٠٣م، وهي شركة «كانتبري» النيوزيلندية، وهي أقدم شركة في العالم تقوم بتصنيع ملابس وأدوات رياضة «الرغبي».

وتوقع الخياط أن يقوم الصندوق بشراء شركات أخرى عدة خلال الأشهر المقبلة.

يذكر أن إجمالي قيمة صندوق «نيوزيلندا ـ أستراليا» للاستثمارات الخاصة تبلغ مئة مليون دولار أميركي، والذي اكتتب «بيتك» ـ البحرين فيه بالكامل ـ تم استثمار نحو ٣٥٪ منها ـ أي ما يعادل ٣٥ مليون دولار أميركي... وسيتم طرحه للاكتتاب على مساهمين من منطقة الخليج في الأيام القليلة المقبلة.

مذكرة تفاهم بين سوقي المال الإسلامية البحرينية والماليزية

وقعت «السوق الماليزية الإسلامية الدولية» ومقرها «المنامة» والسوق المالية الدولية «بليوان ماليزيا»، مذكرة تفاهم بهدف وضع برنامج للتعاون المشترك بين المؤسستين في سبيل تطوير سوق مالية إسلامية ذات بعد عالمي، ويسعى السوقان من خلال المذكرة إلى تنمية قنوات الاتصال، وتبادل المعلومات والتعاون في عملية الإدراج للأدوات المالية الإسلامية في السوق الثانوية.

«نقد البحرين» تصدر أول صكوك إسلامية دولية بقيمة ٢٥٠ مليون دولار

تستعد مؤسسة نقد البحرين لإطلاق حملة للترويج لأول إصدار دولي للصكوك الإسلامية، ويعتبر إصدار صكوك الإجارة «سندات التأجير الإسلامية»، البالغة قيمتها ٢٥٠ مليون دولار، الإصدار التاسع في سلسلة إصدارات المؤسسة من صكوك الإجارة.

وبهذا الإصدار ترتفع قيمة سندات التأجير الإسلامية التي أصدرتها المؤسسة حتى الآن إلى ١,٠٣ مليار دولار.

موجز اقتصادي

- للعام الثاني على التوالي، اختارت شركة «يورو مني» المتخصصة بتصميم المصارف العالمية «بيت التمويل» الكويتي كأفضل مصرف إسلامي يقدم منتج الإجارة.
- وافق بنك الكويت المركزي على طلب الهيئة العامة للاستثمار إنشاء بنك يعمل وفق أحكام الشريعة.
- أكد العضو المنتدب والرئيس التنفيذي لشركة «المنار» للتمويل والإجارة «محمد العمر» أن الظروف الاقتصادية الحالية التي تمر بها البلاد والمنطقة مواتية لنمو الشركات التمويلية خصوصاً التي تعمل في مجال التمويل الإسلامي.
- أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول في الكويت عن تحقيق أرباح صافية مقدارها ٤٤,٨ مليون دولار أميركي للسنة المالية ٢٠٠٣م بزيادة نسبتها ٢٤,٤٪ عن أرباح السنة قبل الماضية التي بلغت ٣٦ مليون دولار.
- تم اختيار بنك «نوريبا» في البحرين من قبل مجلة «يورومني» في إطار جوائزها للتفوق للعام ٢٠٠٣م، كأفضل بنك إسلامي للاستثمارات العقارية.
- سجلت المصارف الإسلامية خطوة ثابتة في لبنان بافتتاح مصرف «قطر الإسلامي» «بيت التمويل العربي» بشقيها التجاري والاستثماري في لبنان بعد إقدام مجموعة «دلة البركة» على القيام بالخطوة الأولى.
- استضافت «دبي» في شهر مارس الماضي، المؤتمر الأول في العالم للخدمات المصرفية الإسلامية للأفراد.

البنك الإسلامي للتنمية يخصص نصف مليار دولار لإعادة إعمار العراق

خصص البنك الإسلامي للتنمية ٥٠٠ مليون دولار للإسهام في تمويل برنامج إعادة إعمار العراق، وقال الدكتور أحمد محمد علي رئيس البنك الإسلامي للتنمية: «إن البنك سيوظف هذه المساهمة في تمويل مشروعات ذات أولية في قطاعات مثل التعليم والتدريب المهني والصحة والمياه والصرف الصحي والزراعة والأمن الغذائي والكهرباء، بالإضافة إلى عمليات استيراد وتصدير السلع الأساسية والإنتاجية».

وأضاف: «أن البنك ظل على اتصال دائم مع العراق يقدم المعونة الفنية للحفاظ على المهارات والكفاءات خلال فترة الحصار والحظر، ثم اعتمد البنك تقديم مساعدات إنسانية للشعب العراقي، وظل البنك يتطلع إلى إسهام فاعل في إعادة إعمار العراق فور توافر الظروف الموضوعية اللازمة لعمل إنمائي طويل الأمد لتسيير دفة اقتصاد البلاد وتعميرها وتنميتها بما يخدم الأهل في العراق».

وقال: «إن البنك يتابع الأوضاع بحثاً عن فرص مناسبة للإدلاء بدلوه في جهود دعم المشروعات الحيوية وفي تقديم المعونات الفنية للدعم المؤسسي للهيئات والمؤسسات القائمة على إدارة وتنفيذ المشروعات الإنمائية».

ودعا رئيس البنك الإسلامي للتنمية لتكاتف المانحين لتقديم الدعم اللازم لإعادة تأهيل وصيانة ورفع كفاءة مرافق الخدمات العامة والبنية الأساسية في العراق التي عانت فيه هذه المرافق من التدهور خلال عقدين من الحظر الدولي والحروب المدمرة وتوظيف قنوات العمل المشترك لتحقيق رغبات الشعب العراقي وتلبية حاجاته ومتطلباته».

الإسلامي للتنمية يعتمد تحويلات بقيمة ٨٠٠ مليون دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية مبلغ ٨٠٠ مليون دولار لتمويل مشروعات إنمائية جديدة في عدد من الدول الأعضاء إلى جانب تقديم مساعدات فنية لصالح دول أعضاء أخرى. وأقر مجلس المديرين التنفيذيين في ختام اجتماعات دورته الـ٢٢٠، تقديم مجموعة شاملة من التمويلات قيمتها «٢١٠» ملايين دولار، للإسهام في عمليات إعادة إعمار مدينة «بام» الإيرانية التي دمرها الزلزال أخيراً.

وقال رئيس البنك الإسلامي للتنمية د.«أحمد علي» في بيان أصدره: إن المجلس وافق على استضافة دولة الكويت للاجتماع السنوي الـ«٣١» لمجلس محافظي البنك، فيما قبل دعوة طهران لاستضافة اجتماعه الـ«٢٩»، واستضافة ماليزيا لاجتماعه الـ«٣٠» في العام المقبل.

وأوضح أن التمويلات الجديدة تشمل الإسهام في مشاريع تعليمية وصحية تتوزع بين دول مختلفة مع العالم، بينها أندونيسيا وبنغلاديش، والهند، وباكستان، وتنزانيا، وسريلانكا، والبوسنة والهرسك، وأثيوبيا، إضافة إلى عدد من دول مختلفة من العالم. وأقر المجلس عدداً من عمليات تمويل تجارة الواردات وتجارة الصادرات لعدد من الدول، بينها تمويل تجارة واردات بقيمة «١٢» مليون دولار لصالح مجموعة البترول المستقلة في دولة الكويت لشراء نفط ومنتجات نفطية من الدول الأعضاء.

كما أقر تمويل ثلاث عمليات تجارة واردات لـ«السعودية» بقيمة ٣٣ مليون دولار ومثلها لـ«تركيا» بمبلغ ٢٠ مليوناً، وست عمليات لمصر بقيمة ١٥٦,٥ مليون.

إنشاء بنك إسلامي في سورية برأسمال ٣٠ مليون دولار

تم الاتفاق على إنشاء بنك إسلامي هو الأول في سورية بمشاركة قطر وبرأسمال قدره ٣٠ مليون دولار أميركي.

وجاء الاتفاق خلال اجتماع للهيئة التأسيسية شارك فيه وفد بنك قطر الدولي الإسلامي برئاسة نائب رئيس مجلس إدارة البنك الشيخ «خالد بن ثاني بن عبدالله آل ثاني» ومجموعة «دعبول» السورية الاقتصادية برئاسة نائب رئيس مجلس إدارة المجموعة «زاهر أحمد دعبول».

وتم الاتفاق خلال الاجتماع على تأسيس البنك الذي يحمل اسم بنك سورية الدولي الإسلامي، وكذلك على نسبة المشاركين بين الطرفين والنسبة التي ستطرح على الاكتتاب العام.

كيف تتصفح عن طريق MSN ؟

نظام «ويندوز» XP يحتوي على برنامج تصفح للإنترنت وبرنامج بريد إلكتروني مختلفين تماماً عن برامج Explorer وOutlook، عملاء شبكة MSN يستطيعون تصفح شبكتهم عبر هذه البرامج التي تأتي مجاناً مع نظام تشغيل ويندوز XP وكذلك تستطيع أن تستخدمها أنت مجاناً فهي جميلة التصميم وذات مميزات رائعة.

- من زر البداية Start عليك التوجه إلى قائمة البرامج All Programs لتبحث عن «أيقونة» الفراشة الملونة MSN Explorer. طبعاً لابد من أن تكون متصلاً بالإنترنت لإعداد هذه البرامج لتعمل بالطريقة الصحيحة.

- أول رسالة ستظهر لك عند بداية تشغيل متصفح MSN هي سؤالك إذا كنت تريد جعل هذا المتصفح هو الافتراضي أم لا، هنا عليك اختيار نعم ووضع علامة صح.

- ستظهر رسالة الترحيب بعد ذلك وزر Continue للاستمرار.

- في قائمة الدول التي ستظهر عليك اختيار دولة الكويت Kuwait ثم Contin-ue لتظهر لك قائمة صغيرة بعدد محدود من الدول عليك اختيار الولايات المتحدة منها United States، في المربع التالي يجب أن تختار No, i have an internet connection عند سؤالك إذا كنت تريد عمل اشتراك انترنت جديد.

- وكذلك في النافذة التالية عليك اختيار No عند سؤالك عن اشتراك شبكة MSN الذي تملكه لتختار أنت اشتراك الإنترنت الحالي.

إذا كنت متصلاً بالإنترنت فسيتم الاتصال بشبكة MSN مباشرة، وعند نجاح الاتصال ستظهر لك رسالة بأنه ليس هناك أي مستخدم على جهازك مشترك بخدمة MSN لذلك عليك الضغط على Add new user، في هذه الحال فقط اضغط OK.

الخطوة الأخيرة في النافذة الرئيسة التي ظهرت وتحتوي على وصلة Add new user لتعيد تكرار الخطوات السابقة نفسها حتى تصل إلى نافذة اختيار عنوان البريد الإلكتروني الذي تستخدمه وهو HOT-MAIL حيث في الخطوات التالية لابد من أن تضع عنوانك البريدي وكلمة السر.

برنامج جديد للبحث السريع في الإنترنت يقوم بعمل موظف مكتبة خارق السرعة!!

إعداد : ائل عبدالرحمن

طور خبراء الكمبيوتر برنامجاً جديداً للبحث عن أي مادة مطلوبة على الإنترنت، يحلل نتائج البحث ويصنفها أوتوماتيكياً وفقاً لعدد من مصنفات المواضيع، تتغير وفق كل طلب، ووصف البرنامج بأنه شبيه بـ«موظف مكتبة خارق السرعة»، يفرز آلاف الكتب المتناثرة ويصنفها وفقاً لمواضيعها.

ويقدم البرنامج للوهلة الأولى، معلومات أفضل وأكثر كثيراً من نصوص الصفحات التي تعرضها محركات البحث الانترنتية الحالية التي تعاني من العيوب وأهمها تقديم كميات كبيرة من المعلومات، لا يمت بعضها بصلة لمادة البحث.

وقال «راوول فيلدس - بيريس» المؤسس المشارك لشركة «فيفيزيمو» التي طورت البرنامج السريع «لقد أنعشنا عمليات البحث عن المعلومات التي كانت تعاني من موت بطيء».

تسوق الشركة، ومقرها في «بتسريغ» برنامجها إلى الشركات ووكالات المخابرات، كما تتيح لزوار موقعها الإنترنتي Vivisimo.com فرصة البحث المجاني على الإنترنت. ويصف «فيلدس - بيريس» شركته كما يلي «إن كانت الإنترنت مخزن كتب عملاق، وكانت كل الكتب فيه مكومة عشوائياً بعضها فوق بعض على الأرض، فإن «فيفيزيمو» يعمل كموظف مكتبة فائق السرعة، يتمكن فوراً من توضيب الكتب حسب موضوعات عناوينها على الأرفف بشكل منطقي».

ويتسم برنامج «غروكر» Grokker بمثل هذه الخصائص الخارقة، إذ لا يفرز نتائج البحث في مواضيع مصنفة فحسب، بل «يضع خريطة» لكل النتائج، مبيناً كل موضوع مصنف على شكل دائرة ملونة، وتظهر أيضاً داخل كل دائرة ملونة للموضوع المصنف، دوائر أصغر منها لمواضيع تابعة تتفرع عنه.

الوعي دوت كوم

لهواة ومحترفي البرمجة

من خــلال العنوان /http://www.vb-helper.com whats-new.html

يمكن التفرغ والاستفادة من موضوعات كثيرة للبـرمـجـة بلغة Visual Basic أو بلغـة البـاسـيك المرئي فيمكن التعرف إلى كيفية صنع برنامج يظهر لوحة التحكم وكيفية القيام بعمل عرض شرائحي تستخدم كحافظ للشاشات، وكيف تصنع لعبة مزعجة قادرة على تحريك مؤشر الفارة، وكيف تقوم بتغيير أسماء الملفات الطويلة والقصيرة، وكيف تقوم بتغيير خلفيات سطح المكتب عشوائياً، وكيف تقوم برسم دائرة من خلال ثلاث نقاط، وغير ذلك من موضوعات البرمجة من خلال هذا الموقع المسمَّى المساعد للغة «الباسيك» المرئي.

مواقع مفيدة

النوم في الصحة والمرض www.sleepsa.com

نعم الله سبحانه وتعالى على عباده كثيرة لا تحصى، وإحدى هذه النعم نعمة النوم، وأكثر من يشعر بأهمية هذه النعمة من يعاني مشكلات واضطرابات في النوم، فــالنوم يعطي الجسم الراحة التي يحتاجها بعد جهد يوم كامل لكي يستعيد نشاطه وهدوءه لليوم التالي، والإنسان الطبيعي يقضي نحو ثلث حياته نائماً، فالذي بلغ الستين عاماً يكون قد قضى نحو عشرين عاماً وهو في حال النوم.

من هو؟ www.whois.net

زيارة هذه الموقع توفر للمستخدم معرفة المالك الحقيقي لأي موقع على الشبكة وما عليك إلا إدخال اسم الموقع أمام whois/look/up

موقع جديد لمجلس الأمة الكويتي www.majlesalommah.net

موقع مطور لمجلس الأمة الكويتي يستوعب ما يزيد على العشرة ملايين صفحة إلكترونية وهي طاقة ضخمة بمقياس المواقع المشابهة على الشبكة، ويقدم هذا الموقع تفاصيل متنوعة وكاملة على ما يجري داخل المجلس، كما يقدم أرشيفاً ألكترونياً سهل التصفح لأعمال المجلس على مدى الفصلين التشريعيين التاسع والعاشر، بالإضافة إلى تخصيص رابطة خاصة للمواطنين لإجراء استطلاعات رأي في القضايا المختلفة من أجل عرض نتائجها على أعضاء المجلس.

عسل www.geocities.com/honey131999

موقع يوفر معلومات وافية عن العسل وإنتاجه وحفظه وتربية النحل، إضافة إلى قيمته الغذائية، وقدراته العلاجية.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة www.al-madinah.org

يتخصص هذا الموقع المميز بجمع المعلومات عن المدينة المنورة في اللغات المختلفة من مختلف المصادر وإعداد ونشر البحوث والدراسات المنهجية الجادة عن المدينة المنورة، وجوانب الحياة فيها قديماً وحديثاً، وتحقيق تراثها المخطوط، وتقديم خدمات المعلومات الموثقة لمراكز البحوث والباحثين ولمن يستفيد من المعلومات بشتى الطرق، ومن بين المعلومات التي يقدمها الموقع فضائل المدينة المنورة، وفضائل العيش فيها، والمسجد النبوي وعمارته، وكل ما يتعلق به، كما يتحدث الموقع عن تاريخ المدينة المنورة على مر العصور، ويتناول مكتبة المدينة المنورة وما تحتوي عليه من كتب مطبوعة ودليل المخطوطات والإصدارات الإلكترونية كما يخصص الموقع قسماً خاصاً لصور المدينة المنورة الحديثة والقديمة مع بعض الصور البانورامية بالإضافة إلى كمية أخرى من المعلومات المتنوعة.

من أخبار الإنترنت

- أفادت الإحصاءات والدراسات السعودية أن المؤسسات الحكومية السعودية أنفقت ٤٠٠ مليون دولار في العام ٢٠٠٣م على تقنية المعلومات.
- جاء في استطلاع أعدته مؤسسة (هاريس انتر اكتيف) ونشرت نتائجه يوم ٢٠٠٤/١/١٦م أن أكثر من ثلثي الأميركيين ٦٩٪ أي نحو ١٤٦ مليون شخص يستخدمون الإنترنت في الولايات المتحدة الأميركية.
- قال «بارات جاشنمال» المدير العام لموقع hadaiya.com الشيكي أن ازدهار الإنترنت أدى لأن تصبح مبيعات الكتب القطاع الأفضل مبيعاً ضمن المبيعات الشبكية حول العالم وليس هناك أدنى مؤشر على إبطاء المبيعات مستقبلاً.
- كشفت دراسة حديثة عن انخفاض نسبة الإناث بين مستخدمي الإنترنت في الدول العربية مقارنة بباقي دول العالم، حيث أظهرت أن نسبة الإناث تصل إلى ٤٪ فقط في العالم العربي، بينما تصل في الولايات المتحدة الأميركية إلى ٥١٪، وفي السويد إلى ٤٨٪، وفي ألمانيا إلى ٣٧٪.
- أظهرت دراسة أن البرازيليين ينفقون على الإنترنت وتلفاز الكابلات أكثر مما ينفقون على البقول والأرز، حيث إن ١,٧٪ من موازنة الأسرة البرازيلية في العام ٢٠٠٣م أنفقت على الإنترنت واشتراكات التلفاز في مقابل ١,٣٪ فقط على البقول والأرز.

الساحة الأدبية

إعداد: محمد هاني

هيئة الفتوى الشرعية في الكويت «نشأتها ـ أعمالها»

أكد مدير إدارة الإفتاء في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الشيخ «عيسى العبيدلي»: «أن الإدارة يهمها باستمرار توثيق جميع ما يتعلق بهيئة الفتوى الشرعية ولجنتيها لجنة الأحوال الشخصية، ولجنة الأمور العامة، سواء من الجانب التاريخي المتعلق بنشأة هيئة الفتوى ولجانها وتطوير إدارة الإفتاء خطوة خطوة، أو من الجانب التنظيمي المتعلق باللوائح والأنظمة التي تحدد عمل المفتين وطريقة اعتماد الفتوى وشروط اختيار المفتي، أو من الجانب الإعلامي المتعلق ببيان أنشطة إدارة الإفتاء وبرامجها وإصداراتها ونشراتها».

وأضاف الشيخ «العبيدلي»: «من أجل بيان ذلك كله أصدرت إدارة الإفتاء أخيراً كتاب «هيئة الفتوى الشرعية في الكويت ـ نشأتها ـ لجانها ـ عملها» متضمناً كل تلك المعلومات وتفصيلات كثيرة تتعلق بها، مع الإشارة إلى إنجازات إدارة الإفتاء كسلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية (١ ـ ٩) والمختارات الموضوعية من الفتاوى، وبرنامج الفتوى الهاتفية والفتوى عبر الإنترنت، وغير ذلك.

وقال: «ضم الكتاب في بدايته بحثاً علمياً شرعياً حول آداب الفتوى ومعالمها في الفقه الإسلامي، وختم ببطاقات تعريف وتكريم المفتين ومقرري هيئة ولجان الفتوى خلال مسيرة العمل التي تصل إلى نحو خمسة وثلاثين عاماً». وأشار «العبيدلي» إلى أن «الإدارة تهدف من وراء ذلك كله إلى تعزيز الثقة في هيئة الفتوى ولجانها في نفوس المسلمين لتكون مرجعاً لهم في أسئلتهم وفتاواهم، فيجدون فيها الإجابات السديدة والتوجيهات الحكيمة».

الوسائل إلى معرفة الأوائل

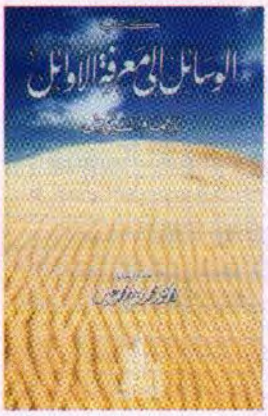

اسم المؤلف: الإمام السيوطي، دار النشر: دار الآفاق العربية، تقديم وتعليق: د.محمد زينهم

شغلت الألقاب حيزاً كبيراً من الاهتمام عند العرب فتفننوا في ابتكارها وتنابزوا بها في مجالسهم الأدبية وحلقاتهم العلمية وتندروا بها في اجتماعاتهم وجلساتهم، وقد نجح السيوطي في تلخيص أمات كتب التراث في شتى فنون العلم والمعرفة، ووضع هذا الكتاب، وهو شبه موسوعة صغيرة تفيد كل باحث ودارس في مختلف العلوم الإنسانية والعلمية، حيث لخص فيه السيوطي كتاب الأوائل للعسكري وزاد عليه أضعافه ورتبه ترتيباً سهل تناوله على أبواب هي: بدء الخلق، الطهارة، الصلاة، الجنائز، الزكاة، الصوم، الحج، البيوع، الفرائض، النكاح، الحدود، الجنايات، الجهاد، اللباس، الأسامي، الألقاب، الأطعمة، المبعث النبوي، الإمارة، العلم، الأمثال، باب جامع، البعث والنشور.

ألفاظ الحضارة في القرن الرابع الهجري

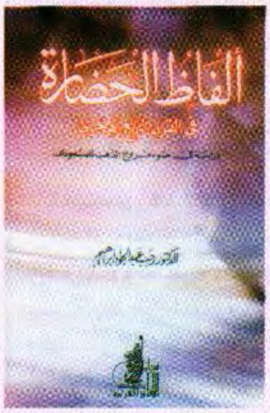

اسم المؤلف: د.رجب عبدالجواد إبراهيم. دار النشر: دار الآفاق العربية.

موضوع الكتاب هو ألفاظ الحضارة عند المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، ولهذا الموضوع جانبان: جانب حضاري أي يتمثل في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجانب لغوي يتمثل في العلاقات الدلالية «تقارب المعنى وتعدده والتقابل والاشتمال والسياق اللغوي» وكذلك التغير الدلالي للألفاظ «تخصيص، تعميم، انتقال، رقي، انحطاط الدلالة» وكذلك الألفاظ المعربة.

ويهدف الكتاب إلى تناول ألفاظ الحضارة عند المسعودي بدراسة دلالية تحليلية

إشكالية النهضة بين الفكر القومي العربي والصحوة الإسلامية

الكاتب: غازي التوبة: altawba@al-ommah.org
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
تاريخ النشر: الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

قسَّم الكاتب الكتاب إلى أربعة فصول، كانت حسب الترتيب التالي:

الفصل الأول: أيديولوجيا القومية العربية: الفشل في تحقيق النهضة وظروف النشأة.

عرض الكاتب في بداية الفصل كيفية تعميم أيديولوجيا القومية العربية في مختلف الأقطار العربية، ثم فصل في فشل أيديولوجيا القومية العربية في تحقيق أهداف النهضة، ثم تساءل في فقرة تالية: لماذا انفصل العرب عن الأتراك؟ ثم قارن بين مفهوم «العروبة» في التراث وعند القوميين العرب وأبرز كيفية تحويلهم مفهوم «العروبة» إلى أيديولوجيا، وملئه بمضامين جديدة مخالفة لما كان عليها في التراث، ثم تساءل كيف نظر القوميون العرب إلى العصور المتأخرة من تاريخنا وبخاصة عصري المماليك والعثمانيين، وذلك لأن النظرة الخاطئة ستؤدي إلى حلول خاطئة، وبيَّن في هذه الفقرة أنهم اعتبروا هذين العصرين عصري انحطاط وعصري استبداد لأن القيادات فيهما غير عربية، وناقش قولهما ذلك، وبيَّن خطأ تحقيب تاريخ أمتنا إلى عصور نشأة وترجمة وازدهار وانحطاط، ونقل مناقشة الدكتور «جورج صليبا» لتلك المقولة وأدلته على أخطائها، ثم ناقش مقولتهم في أن تاريخ أمتنا تاريخ استبداد، وبيَّن أن وجود القرآن الكريم كدستور يحدد الحقوق والواجبات للحاكم يلغي أصلاً من أصول الاستبداد، وبيَّن وجود عدد كبير من الوسائط بين الحاكم والمحكومين في تاريخنا الإسلامي تعطي فسحة من الحرية والأمان للمحكومين.

الفصل الثاني: أيديولوجيا القومية العربية: تحليل المضمون

شرح الكاتب في بداية هذا الفصل النظريات التي تعلل نشأة القوميات في أوروبا، ثم انتقل إلى تحليل مضمون أيديولوجيا القومية العربية عند ساطع الحصري، وبيَّن آراءه في العلاقة بين الأديان والأمم بشكل عام والدين الإسلامي بشكل خاص، ثم وضَّح أن أيديولوجيا القومية العربية التي طرحها ساطع الحصري، التي تقول: إن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ لا تستطيع أن تعلل لنا كيفية وجود الوحدة الثقافية، والوحدة النفسية، ووحدة العادات والتقاليد، ووحدة العواطف والمشاعر والآلام والآمال، ووحدة الأجناس إلخ... ثم بيَّن في الفقرة التالية دور القرآن الكريم والسنة المشرَّفة في بناء الأمة الإسلامية، فوضَّح دورهما في بناء الوحدة الثقافية، ووحدة الأجناس والأعراق والقبائل، ووحدة العواطف والتكوين النفسي المشترك إلخ...

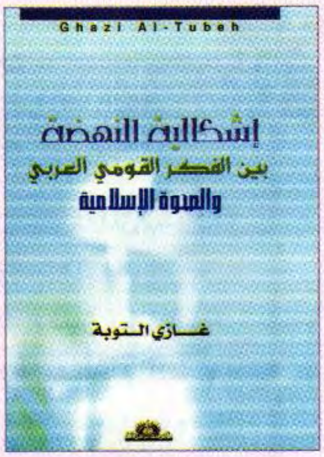

الفصل الثالث: الصحوة الإسلامية: مظاهرها، أسبابها، محدودية فاعليتها.

جاءت الصحوة الإسلامية ردة فعل على محاولة الأيديولوجيا القومية تغريب الأمة، فبيَّن في هذا الفصل مظاهر الصحوة الإسلامية، وبيَّن كل ما يُقال ويكتب عن أسبابها، ثم رجَّح أنها تعبير عن الوحدة الثقافية في هذه الأمة، ثم وضَّح في الفقرة الأخيرة من هذا الفصل أنها لم تنقل الأمة نقلة نوعية، وحدد أسباب ذلك.

الفصل الرابع: الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلاميتين.

بيَّن الكاتب في هذا الفصل الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلاميتين فكانت ثلاثة أخطار:

الأول: القطرية: وقد مر هذا الخطر بمرحلتين:

الأولى: تقسيم الأمة المسلمة إلى أمتين: أمة عربية وأمة تركية.

الثانية: التأسيس الثقافي لكل قطر على حدة.

الثاني: إسرائيل: بيَّن فيه تطورات قيام إسرائيل، ثم عرض لأخطارها على المنطقة.

الثالث: العولمة: شرح في هذه الفقرة معنى العولمة، وأخطارها، وأبرز هذه الأخطار: نسبية الحقيقة ثم عرض لمسألة نسبية الحقيقة عند عدد من الكتاب: طه حسين، أحمد أمين، نصر حامد أبوزيد، محمد شحرور، ثم أنهى هذا الفصل بالجواب على سؤال هو: كيف يمكن أن نوفق بين نصوص ثابتة ووقائع متغيرة؟

وأمل الكاتب في خاتمة كتابه الاستفادة من تجربة القرن الماضي التي تجسَّدت في فشل القومية العربية في إحداث النهضة، ودعا إلى ضرورة الانطلاق من واقع الأمة المبني حول الإسلام في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية إلخ... في المرحلة المقبلة من التغييرات المنشودة.

أخبار ثقافية

- فاز علماء وباحثون من السعودية ومصر وبريطانيا وسويسرا والهند بجائزة الملك فيصل العالمية التي أعلنت نتائجها يوم ٢٧/١/٢٠٠٤م في «أبها» في المملكة العربية السعودية.
- أعلن وزير الثقافة المصري أن أعمال الترميم للمتحف الإسلامي في القاهرة تجرى حالياً، بحيث يتم الانتهاء منها خلال الأشهر القليلة المقبلة في ذكرى الاحتفال مرور مئة عام على إنشائه.
- عقدت هيئة جائزة الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» للبحث العلمي اجتماعها الأول برئاسة الأمير «سعود بن عبدالله بن ثنيان آل سعود». وقد استعرض أعضاء الجائزة النظام الأساسي للجائزة تمهيداً لإصدار لائحتها التنفيذية وتحديد الفترة الزمنية للجائزة ومواضيعها المتخصصة وميزانيتها.
- أصدرت مؤسسات ثقافية وعلمية إسلامية بوسنية أطلساً جغرافياً عن العالم الإسلامي وذلك في طبعة فريدة هي الأولى من نوعها في هذا الجزء من العالم. والأطلس يحتوي على معلومات حديثة عن كل بلد إسلامي تتضمن الموقع الجغرافي وعدد السكان والمساحة والخصائص الاجتماعية والاقتصادية، إضافة إلى شعار الدولة وعلمها والتنوع العرقي وتاريخ دخولها إلى الإسلام.

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۞ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ۞ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ۞ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ۞ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله آت وهو السميع العليم ۞

العنكبوت، ١-٥.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده، ثم قال: «ألا أنبئكم بشر من ذلك»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة»... ثم قال: «ألا أنبئكم بشر من ذلك»؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من يبغض الناس ويبغضونه».

ابن سيرين وتفسير «عليك بلا ولا»

يُحكى أن بعض الناس ظهرت به علة مزمنة شديدة أعيا الأطباء علاجها، فلما أمسى، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فشكا إليه علته المزمنة، فقال له: عليك بلا ولا، فقص رؤياه على ابن سرين فقال له: إن صدقت رؤياك فإنه صلى الله عليه أمرك بتناول الزيتون فتناولها الرجل فبرئ من علته، فقال لابن سرين: من أين قلتها؟ قال: من قوله تعالى: (زيتونة لا شرقية ولا غربية) النور:٢٥، والمعنى من زيت شجرة مباركة لا شرقية، أي ليست تطلع عليها الشمس في أول النهار فقط ولا غربية أي عند الغروب فقط، أي لا يسترها من الشمس في وقت النهار شيء، وقال صلى الله عليه وسلم: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة».

نوادر عربية

تزوج أحد ظرفاء العرب، ولما دخل إلى منزل العروس، رأى ثلاثة معاطف، ولما سألها قالت: هذا معطف زوجي الذي مات غرقاً، وهذا معطف زوجي الذي مات محترقاً، وهذا معطف زوجي الذي مات مقتولاً، فنزع عنه معطفه، وقال لها: خذي هذا وقولي: هذا معطف زوجي الذي نفد بجلده.

عند القدر يعمى البصر

إذا أراد الله أمراً بامرئ
وكان ذا عقل ورأي ونظر
وحيلة يعملها في دفع ما
يأتي به مكروه أسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه
ردَّ عليه عقله ليعتبر

لباس الشرف

قال سعيد بن جبير يرحمه الله: ما رأيت للإنسان لباساً أشرف من العقل، إن انكسر صححه، وإن وقع أقامه، وإن ذل عزّه، وإن سقط في هوة جذبه، واستنقذه منها، وإن افتقر أغناه».

حزيران

حزيران هو الشهر الثالث من الأشهر السريانية البابلية، وهو يقابل شهر يونيو من الأشهر الرومية، ويخطئ كثير من المثقفين في نطقه بلغة العامة، بل لا تكاد تسمع من ينطقه صحيحاً فمقدمو البرامج الإذاعية والتلفازية والقنوات الفضائية، قد أطبقوا على نطقة «حُزيران» بضم الحاء وفتح الزاي وليس إجماعهم حجة وليس لديهم مستند والصواب فتح الحاء وكسر الزاي حَزيران. قال الزبيدي بفتح وكسر والشهير على الألسَنة بضم وفتح فلا تتردد في نطقه صحيحاً فإنك على صواب ولا يذهلنك كثرة الخطأ وانتشاره.

صدفة ومصادفة

يقولون: لقينا فلاناً صدفة،

والصواب: لقيناه مصادفة، أو اتفاقاً، يقال: صادفه مصادفة، إذا وجده أو قابله وتصادفا تقابلا، أما الصدوف بالضم فهو الإعراض، تقول: صدفت عن الفحشاء صدوفاً.

كلمات مضيئة

- من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى.
- اختيار الكلام أشد من نحت السهام.
- أنعم على من شئت تكن أميره.
- إذا فاتك الأدب فالزم الصمت.
- كثرة المزاح تجلب العداوة.

دواء العقل

أفضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة، وأنصف عن قوة.

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة
إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

- ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.
- صحة اللسان في قلة الكلام

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

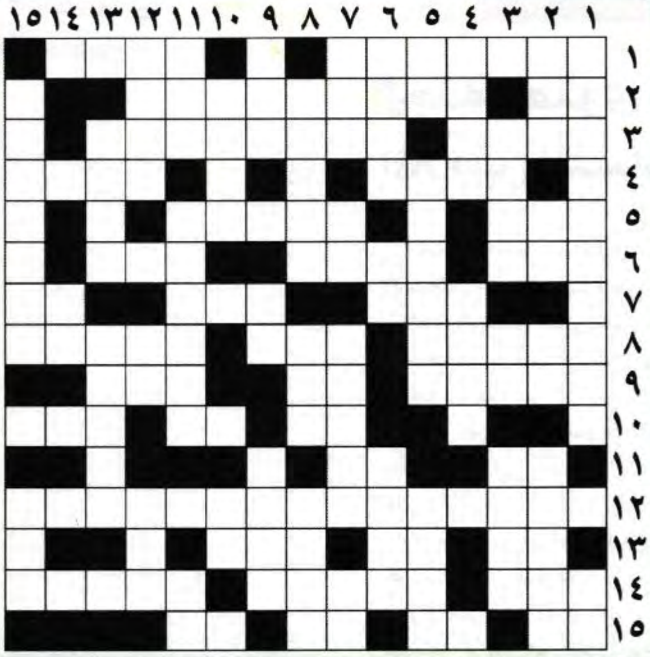

أفقياً:

١ - معركة انتصر فيها «ألب أرسلان» على الروم - طريق واضح.
٢ - للندبة - قائد معركة «ملازكرد».
٣ - من الحبوب الصغيرة اللذيذة - زهرة عسلها فيه شفاء ويوصي به الأطباء.
٤ - عاصمة أوروبية - مرض الملوك والأغنياء.
٥ - ظهر للعيان - فلزات.
٦ - حشرة ذكية - ولدي - تبذير.
٧ - نتاج العقل - متشابهات - للنفي.
٨ - طبيب الصيدلة - وجع - ساحة واسعة للسباق.
٩ - مرض أبوصفار - عقل - أبوالبشر.
١٠ - ضمير متصل للمتكلمين - قادم - ضد ضلال.
١١ - من أدوات الشرط - متشابهان.
١٢ - من شعراء دولة بني حمدان الشهيرين.
١٣ - نصف دانة - رمل ساخن - يم.
١٤ - حيوان ضخم - دولة عربية إفريقية - عاصمة عربية مشرقية.
١٥ - اسم فعل أمر بمعنى اكفف أو توقف - يخصني - متشابهان - للتعريف.

رأسياً

١ - من قادة فتح الأندلس - ثغر في الوجه.
٢ - عاتب - ماء الحياة - يرى بعد دخول لم عليها - باقية للأبد.
٣ - مفردها سلة - نصف دقيق - عطاء.
٤ - عاش في الزمن نفسه - كلمة تعني شخصاً غير محدد ويقترن به علان.
٥ - جميع - حوانيت للبضائع - مصنوع من الرمل.
٦ - قائد بحري - ضد بحر - دولة إفريقية.
٧ - حرف هجاء - حرف جر - حيوان صغير يشبه الثعلب - حبوب القهوة.
٨ - منسوب لقبيلة ربيعة - أجاب بالموافقة - من أقاليم اليمن.
٩ - ثمار النخيل في بداية الموسم - والدة - أجعله حلوا «معكوسة».
١٠ - شديد العداوة - ضد عبد.
١١ - من قدم الإنسان إلى ركبته - هبات النسيم «جرس بالإنجليزية».
١٢ - أبناء - من أطراف الإنسان - يشبه الدر.
١٣ - قلعة لبنانية أثرية من دون «أل...» من أمراض العيون «معكوسة».
١٤ - للنفي.
١٥ - دولة عربية - تين «مبعثرة».

حل العدد السابق

لجنة الفتوى تجيز للرجال العمل في محلات خياطة الملابس النسائية وبيعها

أجازت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت للرجل العمل في محالات خياطة الملابس النسائية التي تعمل في تفصيل ملابس السهرات والحفلات والأفراح للسيدات، وقالت اللجنة: إنه يجوز للرجل أن يتاجر أو لا يعمل فيها، حتى ولو كانت هذه الملابس عارية الصدر أو ضيقة، أو أن من ستلبسها ستظهر بها في حفلات الأعراس المختلطة ويطلع الرجال على مفاتنها.

وأوضحت: أن المرأة التي تلبس الملابس التي تكشف عن شيء من عورتها أو تشف أو تجسِّم بعض المفاتن خارج المنزل، أو أمام غير زوجها، إنما يكون إثمها على نفسها، لأنها هي التي أمرت بستر العورة والزينة كما في قوله تعالى: (ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور:٣١، أي مواضع الزينة وهي الوجه والكفان.

أما الرجل الذي باع الألبسة والثياب أو عمل في خياطتها فلا يتحمل مسؤولية لبسها في غير المواطن المشروعة.

واشترطت اللجنة لجواز عمل الرجل في هذا المجال، التزام الآداب الشرعية، كغض البصر، وعدم لمس المرأة الأجنبية وعدم الاختلاء بها.

وأشارت اللجنة في إجابتها عن سؤال حول «حكم العمل في مجال خياطة الملابس النسائية وحكم الأموال والأرباح فيها»، إلى أن التجارة في ملابس النساء جميعاً، وكذلك خياطتها جائزة، وربحها حلال، ولو كانت الملابس ضيقة أو قصيرة أو كانت بنطالاً أو غير ذلك، لأن المرأة يحل لها شرعاً لبسها أمام زوجها في بيتها.

مفتي مصر: يجوز توجيه الزكاة للمجلات والمراكز الإسلامية

أصدر مفتي مصر د.«علي جمعة» فتوى رسمية، أكد فيها أنه يجوز إخراج زكاة المال لإصدار المجلات والصحف الإسلامية، وإنشاء المراكز الإسلامية في البلاد غير الإسلامية، للقيام بشؤون الدعوة، وكذلك إنشاء المكتبات العامة التي تهتم بكتب الشريعة وتبليغ الدعوة ونشر العلوم والمعرفة بين المسلمين.

وأوضح د.«جمعة» في فتواه أن المولى عز وجل فرض الزكاة على المسلم الذي يمتلك نصاباً وما زاد عنه بما قيمته (٨٥ غراماً من الذهب عيار ٢١) شرط أن يمر عليه عام هجري كامل «يحول عليه الحول» وهو في ملك صاحبه فيخرج عنه ٢,٥٪.

وجاءت فتوى د.«علي جمعة» رداً على سؤال لإحدى السيدات حول مدى جواز إخراج زكاة المال في إنشاء المجلات الإسلامية والمشروعات العلمية الإسلامية والمكتبات العامة التي تختص بكتب الشريعة، وتبليغ الدعوة، وكذلك إنشاء المراكز الإسلامية في بلاد غير المسلمين للقيام بشؤون الدعوة.

... ويحرم تناول لحوم الخيل والبغال والحمير

أصدر مفتي مصر د.«علي جمعة» فتوى رسمية، أكد فيها أن تناول لحوم الخيل حرام، مستنداً في ذلك لقول المولى عز وجل: (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) النحل:٨، مما يدل على أنها خلقت للركوب والزينة فقط، وليست للأكل.

وقال د.«جمعة» في فتواه: إن تحريم أكل لحوم الخيل ثابت في المذهب المالكي، وقال به الإمام أبوحنيفة وغيره، مستندين في ذلك إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير لأنها مخلوقة للحروب والأسفار والانتفاع بظهرها وليست للأكل».

وأوضح د.«جمعة» أن الإمام الشافعي أباح أكل لحوم الخيل لما ورد في الصحيحين عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم: «نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل»، مؤكداً أنه على الرغم من ذلك، فإن دار الإفتاء المصرية تميل إلى تحريم أكل لحوم الخيل نزولاً على حكم العادة وما درج عليه الناس من النفور من أكل لحوم الخيل، إضافة إلى عدم وجود ضرورة لذلك.

المجمع الفقهي الإسلامي يجيز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها بالعلاج بشروط

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة في مكة المكرمة من ١٩ - ٢٣ شوال ١٤٢٤هـ الذي يوافق ١٣ - ١٧ ديسمبر الماضي، قد نظر في موضوع: «الخلايا الجذعية» وهي. خلايا المنشأ التي يخلق منها الجنين، ولها «القدرة - بإذن الله - في تشكل مختلف أنواع خلايا جسم الإنسان. وقد تمكن العلماء حديثاً من التعرف إلى هذه الخلايا وعزلها وتنميتها، وذلك بهدف العلاج وإجراء التجارب العلمية المختلفة... ومن ثم يمكن استخدامها في علاج بعض الأمراض، ويتوقع أن يكون لها مستقبل وأثر كبير في علاج كثير من الأمراض والتشوهات الخلقية، ومن ذلك بعض أنواع السرطان، والبول السكري، والفشل الكلوي والكبدي، وغيرها.

ويمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر كثيرة منها:

١ - الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية «البلاستولا» وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة «البلاستولا»، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.

٢ - الأجنة السقط في أي مرحلة من مراحل الحمل.

٣ - المشيمة أو الحبل السري.

٤ - الأطفال والبالغون.

٥ - الاستنساخ العلاجي، بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ، واستخراج نواتها ودمجها في بويضة مفرغة من نواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة «البلاستولا»، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعد الاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين والتعرف إلى هذا النوع من الخلايا ومصادرها وطرق الانتفاع منها، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها واستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة، إذا كان مصدرها مباحاً، ومن ذلك - على سبيل المثال - المصادر التالية:

١ - البالغون إذا استؤذنوا، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

٢ - الأطفال إذا أذن أولياؤهم لمصلحة شرعية، ومن دون ضرر عليهم.

٣ - المشيمة، أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

٤ - الجنين السقط تلقائياً أو لسبب علاجي يجيزه الشرع، وبإذن الوالدين.

مع التذكير بما ورد في القرار السابع من دورة المجمع الثانية عشرة، بشأن الحالات التي يجوز فيها إسقاط الحمل.

٥ - اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الوالدان.

ثانياً: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرَّماً، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ - الجنين المسقط تعمداً من دون سبب طبي يجيزه الشرع.

٢ - التلقيح المتعمد بين بويضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع.

٣ - الاستنساخ العلاجي.

آراء

- أعلن مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر يوم ٢٠٠٤/٢/٧م، أنه شكل لجنة لتدارس فتوى زواج «الفرند» الصداقة للمسلمين المقيمين في الخارج التي أطلقها الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» في اليمن، وأباح فيها هذا النوع من الزواج للمسلمين المقيمين في الخارج ما أدى إلى إثارة الخلاف بين علماء المسلمين.
- حذر شيخ الأزهر د.«محمد سيد طنطاوي» من التشدد في الفتوى والتحايل على النصوص الشرعية لإخراجها عن مضمونها.
- حذر رئيس مجلس الشورى السعودي وخطيب المسجد الحرام في «مكة المكرمة» من تكفير المسلم لأخيه المسلم، واصفاً ذلك بالفتنة الخطيرة التي باتت تطل برأسها في بعض المجتمعات.

مسك الختام

بقلم: د. جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان - جامعة قناة السويس

أورشاليم أم يروشاليم؟ مدينة السلام أم مدينة الخوف؟

«يبوس»: هي أقدم تسمية لمدينة القدس، نسبة للعرب «اليبوسيين»، أول من سكن مدينة القدس، وقد جاء هذا الاسم في كثير من الكتابات «الهيروغليفية» باسم: «يابتى» أو «يابثى» وهو تحريف للإسم العربي «يبوس». وقد أطلق على هذه المدينة المقدسة الكثير من الأسماء منها: «أورسالم»، «يروشاليم»، «إيلياء»، «أريئيل»، «بيت إيل»، «بيت المقدس»، «القدس»... إلخ.

ويظن كثيرون أن هذا الاسم: «أورشاليم» اسم عبري لأنه يعني في قواميس اللغة العبرية «نور السلام»، وحقيقة الأمر أن هذه التسمية وإن كان لها معنى في العبرية إلا أنها ليست عبرية، ومن الصعب أن نصدق أن أسلاف هؤلاء الصهاينة كانت لهم مثل هذه الرؤية الحالمة المسالمة في يوم ما إلا من رحم ربي منهم من النبيين والصالحين.

ويدل على ذلك أمور منها:

الأمر الأول: أن هذه العبارة «أورشاليم» كما أن أن لها معنى في اللغة العبرية فإنها لها معان كذلك في كثير من اللغات السامية الأخرى فتأتي أحياناً بمعنى: «نور السلام» وأحياناً أخرى بمعنى: «مدينة السلام»، كما هو الحال في اللغة السومرية مثلاً.

الأمر الثاني: إن مدينة القدس كانت تحمل هذا الاسم قبل دخول العبرانيين إليها أول مرة في تاريخهم في السنة الثامنة من «ملك داود» - عليه السلام - أي في سنة (١٠٥٠ق.م)، وذلك بشهادة نقش «تل العمارنة» الموجود في المتحف المصري بالقاهرة، والذي يرجع إلى عهد «امنحوتب الثالث» وهو عبارة عن رسالة من حاكم القدسم «عبد يحيبا» (١٤١١ - ١٣٧٥ ق.م) إلى الفرعون.

الأمر الثاث: وهو الأهم، أن هذا الاسم «أورشاليم» لم يطلقه اليهود قط على هذه المدينة المقدسة ولكن الإسم الذي اشتهرت به المدينة على ألسنتهم فهو «يروشاليم» بمعنى: «الرعب والسلام» أو «السلام المؤسس على الخوف».

ولا شك أنه اسم يكشف لنا عن طبيعة الشخصية اليهودية، فاللغة مرآة للفكر، وعنوان للشخصية وما أحوجنا إلى الوقوف على طبيعة هذه الشخصية، التي غدت مواجهتها قدراً لا مناص لنا عنه، فهي لا ترضى باسم حالم مثل «أورشاليم» اشتهرت به المدينة المقدسة وآثرت عليه اسماً من وضعها تعبر به عن طبعها.

ومن اللافت للنظر أو لعله من الطبيعي أن الاسم الذي اختاره أعوان اليهود من الإنجليز والأميركان وأطلقوه على المدينة المقدسة هو: Jerusalem أي: «يوروشاليم» لا «أورشاليم»، فمن المعروف أن حرف «J» في الإنجليزية يقابل «الياء» السامية لا الألف.

ولابد لنا هنا من وقفة، ومن تساؤل: بأي منهج يمكن أن يتعامل «الأورشاليميون» مع «اليروشاليميين»؟ ولو حاولوا بمنهجهم وفشلوا في فرض رؤية السلام العادل على «اليروشاليميين» ولم يرض الأخيرون إلا بمنهجهم - منهج السلام المؤسس على الخوف والقهر - نهجاً للعلاقة بين الفريقين.. فهل يستمرون في المحاولة إلى ما لا نهاية؟!... وفي ذلك بلا شك هلكتهم.. أم لابد أن يتعاملوا بالمنهج الذي لا مناص لهم عنه، ذلك الذي يفرضه «اليروشاليميون» ويقتضيه العقل!! ■

عائلة المطاحن
دلال
طحين
فاخر
هريس
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز

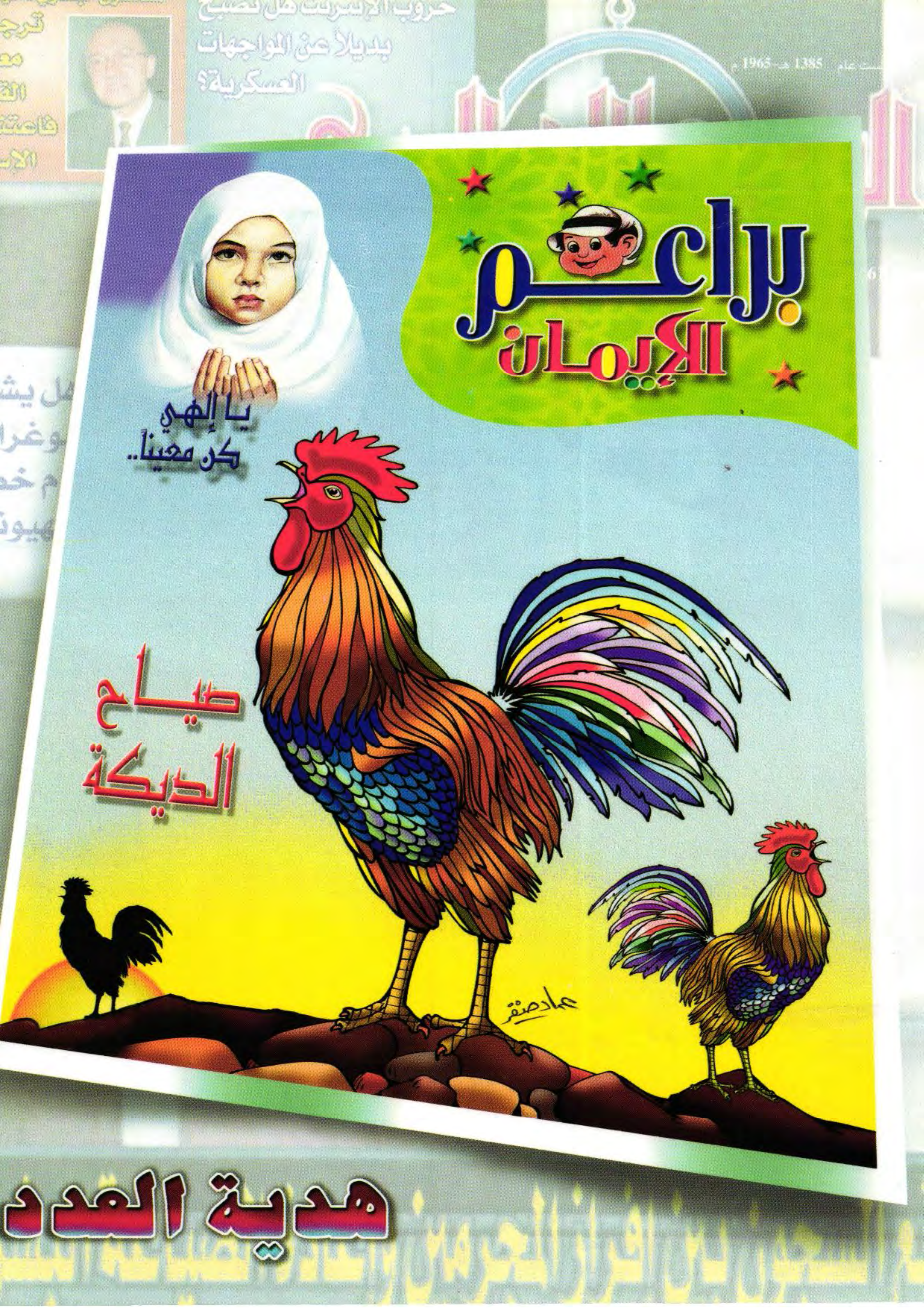
بديلاً عن المواجهات
العسكرية؟
1385 هـ - 1965 م
براعم الإيمان
يا إلهي
كن معيناً..
صياح
الديكة
هدية العدد

عدد 463 - السنة (41) - ربيع الأول 1425 هـ - أبريل / مايو 2004 م
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
الوعي الإسلامي
مظاهر
إنصاف
الإسلام
للمرأة في الميرا
اغتيال الشي
أحمد ياسي
وتداعياته الجهادي
ضية الحجاب ...
ل هي بداية لصراع جديد ؟

منارة
في الاتجاه
الصحيح
دراسة السيرة النبوية
براعم
الإيمان
رحلة في يومٍ عاصف
هدية العدد
بداية لصراع جديد

رئيس التحرير

e.mail: alwaei@awkaf.net

ندوة الأوقاف ... منارة في الاتجاه الصحيح

«الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي» التي عقدتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، جاءت في سلسلة الندوات التي دأبت الوزارة على عقدها منذ فبراير العام ١٩٩٢م، من أجل ترشيد مسيرة العمل الإسلامي المعاصر، الذي يواجه جملة من التحديات والمتغيرات على الساحتين الإسلامية والعالمية.

إن المتتبع لخط سير هذه الندوات يجد بكل وضوح أن هناك قاسماً مشتركاً يجمع بين محاورها وأبحاثها ومنطلقاتها، وهو تأكيد على جملة من المبادئ الثابتة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه وأبرز هذه المبادىء.

١ . الوعي بالذات فكرياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، وتحديد مواطن الخلل وأسبابه، وعلاجه، فالوعي بالواقع شرط من شروط توجيهه، وتوجيه حركته، بما يتوافق وتوجهات الأمة.

٢ . معرفة القوانين التاريخية والسنن الكونية التي تحكم الحياة، فالصراع والتدافع هو سبيل الحيوية والنمو، ولا يمكن أن يتوقف إلا بتوقف الحياة.

٣ . التأكيد على منهج الحوار في التعامل مع الآخر في عالم منفتح لا مجال فيه للعزلة والانكفاء ولا مكان فيه لأفكار الغلو والتطرف.

٤ . التأسي بوقائع السيرة النبوية وأحداثها، وجيل الصحابة الأول والتابعين من أجل تسديد المسيرة وتجنيبها مواطن الزلل والانحراف.

لقد أصابت الوزارة، حين دعت لحضور هذه الندوات ثلة من علماء الأمة ومفكريها، ممن يمثلون التيارات الفكرية والثقافية المختلفة والمذاهب المتعددة، لأن هذا من شأنه أن يحطم حواجز الوهم والخوف والتردد عند الأطراف كافة. والتي هي من صنع أيدٍ خارجية مشبوهة. وينسف من الجذور استبداد كلٍ برأيه، فالشورى هي الأساس، والحوار الهادىء والنقاش المثمر هي السبيل الوحيد للوصول إلى أرضية مشتركة، نحصّن بها بيتنا من الداخل والخارج، ونتصدى بها لكل من يريد تشويه صورة الإسلام، وننطلق منها في مشروعنا النهضوي المعاصر، لنعيد للأمة دورها الحضاري الفاعل في المسيرة الإنسانية المعاصرة.

إننا في الوقت الذي نشد فيه على أيدي المسؤولين في الوزارة، ونبارك جهودهم الخيّرة في إقامة مثل هذه السلسلة من الندوات، فإننا نأمل منهم التفكير جدياً في عقدها في المستقبل في أكثر من مكان، وفي أكثر من دولة إسلامية، لتعم الفائدة، وتتحد الآراء، وتلتئم الصفوف، وتتوحّد الكلمة بين أبناء البلد الواحد، وبين أبناء الشعوب الإسلامية جميعاً، وهذا ما فعله المسؤولون في بيت الزكاة الكويتي ومجمع الفقه الإسلامي والقائمون على المصارف الإسلامية، حين عقدوا مؤتمراتهم في أكثر من بلد إسلامي، فهل نرى مثل هذه الخطوة في المستقبل؟، هذا ما نأمله، والله من وراء القصد ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 463 - العام الواحد والأربعون - ربيع الأول 1425 هـ - أبريل / مايو 2004 م

كلمة العدد

منهج التغيير والإصلاح

الأخوة القراء:

في مثل هذا الشهر، شهر ربيع الأول، ولد المصطفى محمد، صلى الله عليه وسلم، حاملاً معه منهج التغيير والإصلاح الرباني لهذه الأمة، ولكل شعوب الأرض: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)، وكيفية تطبيقه على أرض الواقع.

لقد حقق هذا المنهج خلال بضع سنوات نجاحاً شهد له الأعداء قبل الأصدقاء، وأقام حضارة لا مثيل لها في الدنيا، ونحن اليوم في أمسّ الحاجة لهذا المنهج التغييري الحضاري لنعيد بناء الأمة من جديد، ونقدم للإنسانية حلاً جذرياً لكل مشكلاتها، وهذا ما أكدنا عليه من خلال هذا العدد الذي عالج أيضاً قضايا فكرية وثقافية متنوعة، مثل: قضية اغتيال الشيخ أحمد ياسين وتداعياتها، وقضية الحجاب في فرنسا، وقضية الاستشراق، وقضية الخواء الروحي في الغرب، وارتفاع الأصوات للمطالبة بالعودة للقيم المسيحية.

وكلنا أمل أن نكون قد حققنا جزءاً من رغباتكم واقتراحاتكم، ونحن في انتظار المزيد من التفاعل مع قضايا العصر ومستجداته بفكر وسطي معتدل يقدم الصورة الناصعة للإسلام ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

ماذا يقدم المسلمون للإنسانية في عصر العولمة؟

د .عبدالحليم عويس

هل يفيد العلاج الروحاني في مداواة المرضى؟

د .عبدالرحمن النمر

هل هو غياب الثقة بين الإسلام والغرب؟

د .حسن عزوزي

موضوع الغلاف

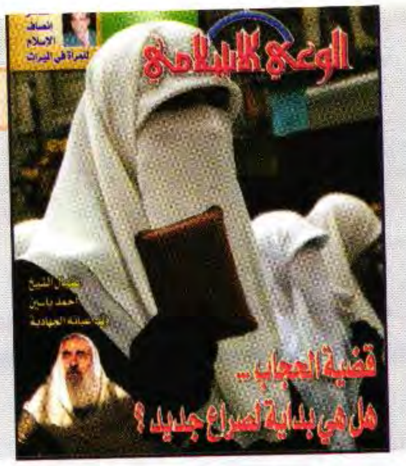

محاولات مستميتة من قبل أطراف متعددة المشارب والأهواء لثني المرأة المسلمة عن ارتداء حجابها تحت دعاوى أنه قاصر على زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، أو أنه رمز ديني يجب التخلي عنه... ترى ما حقيقة هذه الدعاوى، وما أغراضها المشبوهة؟

32

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة **13097** ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

يأبى الله - عزَّ وجلَّ - إلا أن تكون نهاية أحبائه وأوليائه على الوجه الذي يحب ويرضى، ليكونوا في منزلة أعز وأسمى، ويرفعهم إلى الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً.

وبينما يقبض ملك الموت على بعض الناس وهم يرتكبون المنكرات ويمارسون الموبقات، ويخادنون العاهرات، ويعبون من المسكرات، ويعاقرون الشهوات، ويرتكبون الخذلان والمهاترات، والقاعدين عن الجهاد والمقدسات، ويمارسون القمع والمذلات، ويكذبون.

وإذا بملك الموت يقبض روح الشهيد أحمد ياسين، بعد أن أدى صلاة الفجر، فيستشهد على يد أبناء القردة والخنازير، ومن خاطبهم المسيح قائلا: «يا أولاد الأفاعي يا أولاد الزناة»، أبى هؤلاء الجبناء إلا أن يستشهد الشيخ الذي كان يأبى إلا أن يذهب إلى المسجد ويؤدي الصلاة في وقت لا يجرؤ فيه كثير من قادة الأمة من سياسيين وزعماء أن يذهبوا للمسجد من دون حراسات، فضلاً عن أداء صلاة الفجر، فهم في هذه اللحظات يغطون في سبات.

الحسين محمد - مصر

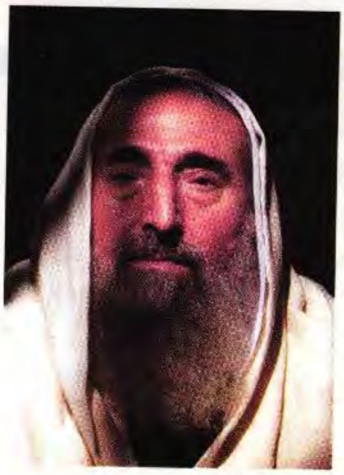

الشيخ الشهيد أحمد ياسين

الأخت المسلمة... كوني على حذر

إن الاهتمام بمخاطبة المرأة... نابع من اقتناع وإيمان بخطورة دور المرأة في بناء المجتمع وأن المرأة هي العامل الفاعل الأول في بناء الأمم، ويعلم الأعداء ذلك جيداً، ولذلك ركزوا جل اهتمامهم على المرأة.. لأن تدمير المجتمع يبدأ من تدمير المرأة متمثلاً في إفساد عقيدتها والسيطرة على تفكيرها... وتدمير أخلاقياتها... ومن هذا المنطلق يجب علينا جميعاً التصدي لهذه المؤامرة رجالاً ونساء.. وإن أشد ما يحزن أن أجد ثمار أعداء الدين قد بدأت في الظهور، فأسمع بعض بنات الإسلام يرددن الادعاءات الباطلة التي أطلقها الأعداء في الغرب.. ومن هذه الادعاءات أن الإسلام عدو المرأة... وأنه يحرمها من متع الحياة وحرية الرأي... وأن الإسلام لا يريد للمرأة إلا أن تكون قطعة أثاث في منزل الزوجية... وأنه يحجب عقلها وفكرها!! وأجدهن يرفعن رايات العصيان ضد الإسلام وكل ما هو إسلامي... وينزعن عنهن رداءه ويندفعن في أحضان الحضارة الغربية متوهمات أن في ذلك خلاصهن!! وهذه كلها ادعاءات كاذبة وباطلة.

الأخت المسلمة: كوني على حذر.. ولا تستمعي إلى نقيق دعاة الشر والإلحاد والفساد، واعلمي أنهم يدعونك إلى السقوط في الهاوية.. يدعونك إلى الوقوع في المستنقعات الوبيئة من حيث لا تشعرين.. فكوني على حذر.. لأن سقوطك هو سقوط للأمة.

محمد السيد عامر - مصر

تصحيح

حصل خطأ مطبعي في عدد المجلة رقم ٤٦٢ صفر ١٤٢٥هـ، في باب «قطوف إسلامية» صفحة ٩٤، فقد نشرت الآية القرآنية الكريمة: (فإن أجل الله آت)، والصحيح كما ورد في كتاب الله في سورة العنكبوت: (فإن أجل الله لآت)، فنرجو الانتباه لذلك، ومعذرة لما حصل، وشكراً للإخوة القراء الذين نبَّهونا لذلك وجزاهم الله كل خير ■

تعقيب «قضية الحجاب في فرنسا «سلبيات تحتاج إلى حل»

قرأت في مجلتكم العدد (٤٦١) السنة (٤١)، محرم ١٤٢٥هـ، فبراير - مارس ٢٠٠٤م، كلمة رئيس تحرير المجلة حفظه الله تعالى، تحت عنوان: «قضية الحجاب في فرنسا «سلبيات تحتاج إلى حل»، فأعجبني هذا الكلام أيّما إعجاب، ورأيت أن أعلق على ذلك لإتمام الفائدة، وهذا التعليق ليس إلا إسهام بسيط من مسلم يهمّه أمر المسلمين في كل مكان، ولعله يسهم في غرس قناعة لدى من نعني في مسألة الحجاب وغيرها، فأقول:

أولاً: إن على حكام المسلمين واجبات نحو دينهم ودين أمتهم، وإنهم يستطيعون من خلال قنواتهم الخاصة في وزاراتهم المتنوعة، ومن خلال لقاءاتهم بأمثالهم من الحكام أن يتبنوا فكرة الدعوة إلى الله والدفاع عن الدين، وعن قضايا المسلمين وأن يرفعوا عن أنفسهم وعن أمتهم وعن دينهم وعن بلادهم كثيراً من الظلم، بل لعلهم يصلون إلى ما هو أكثر من ذلك بكثير، فديننا دين الفطرة، ودين الحق، ودين اليسر، وكلام الله مؤثر يجب أن يسمعه الآخرون، ولعل حامل فقه إلى من هو أفقه منه، لا تدري.

ثانياً: إن ما ذكره السيد رئيس تحرير المجلة - حفظه الله - جميل جداً وقد أعجبني غاية الإعجاب من نواح عدة:

الأولى: اقتراحه إيجاد مرجعية واحدة للمسلمين مختصة في النظر في قضايا المسلمين ولاسيما قضايا الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية ومتابعتها، والتحدث إلى المعنيين بها هنا وهناك، وإعطاء كل مسألة حكمها الشرعي المناسب لها لتتقطع الآراء الارتجالية الفردية، أو تقل، فلا يبقى لها كبير أثر، لأنها تصبح حينئذ إلى الشذوذ أقرب.

الثانية: تحريك أغنياء المسلمين بشكل سريع لتغطية حوائج المسلمين الأقلية من بناء مدارس خاصة لأبنائهم للحفاظ على دينهم وهويتهم الإسلامية بدلاً من تركهم للضياع والذوبان في بحور العادات والتقاليد الغريبة عن ديننا، وتربيتنا بسبب الإلف والخلطة، وإن هذه العادات كما هو مشاهد سريعة الانتقال والعدوى وذلك لما عند الإنسان عموماً من ضعف يتنابه بين الفترة والأخرى في إيمانه ودينه، أو رغبة في اتباع الهوى والنفس، إضافة إلى ما لديه من جهل في كثير من أمور دينه، وغفلة تعتريه.

وكذلك بناء المساجد والمراكز الإسلامية التي تحتضن المسلمين وأبناء المسلمين، وتغذيهم علمياً وروحياً وتربطهم بربهم وبدينهم حتى يشعر أحدهم كأنه يعيش في بلد إسلامي، وفي جو إسلامي.

ثالثاً: إن ما يحدث من خلاف بين العلماء والمفكرين والمفتين في بعض المسائل الدينية، وينطلق هذا الخلاف إلى آذان الناس عبر الفضائيات بصور لا تمثل الأدب الإسلامي في الخلاف، ولا تمثل الخلق القرآني في الحوار، ويستمع إلى هذا المحب والمبغض، والصديق والعدو، والمغرض وغيره، والمستوعب وغير المستوعب، يحدث نوعاً من البلبلة والتشكك في صفوف المسلمين، ويفتح المجال لمرضى القلوب الذين يصطادون في الماء العكر للكلام الكثير الذي يؤذي المسلمين، ويعطي صورة مشوَّهة عن العلماء وعن الإسلام لا تليق بهم ولا بالإسلام، فعلى العلماء الحذر الحذر، والذي أريد قوله ما يلي:

أحياناً يأخذ الخلاف دربه إلى المختلفين، ويكون شبه ضروري أو قل ضرورياً، وكأنه فرض فرضاً، وذلك عندما يتفلت من أحدهم حكم غير صحيح في مسألة الربا مثلاً، أو الحجاب أو غيرهما، وهذا الحكم يستنكره الأمي الجاهل، وطالب العلم المبتدئ قبل أن يستنكره الفقيه العالم لوضوح الخطأ، فلا يقدر على السكوت، ولا يسعه الصمت، ولا يرضى أن تمر هذه الفلتة وتتركز في عقول الناس من دون رد ولا توضيح لعوارها البيِّن، وأنه يجب أن يُقال: إنها سقطة من عالم ولا سيما إذا كان من تفلت منه مُصراً على ذلك، فالواجب الديني هنا الرد والبيان بالأسلوب الديني العلمي والنقد البناء الهادف بعيداً عن التجريح، ليعرف الناس دين الله الصحيح، ويعرفوا الخطأ والمخطئ أياً كان هذا المخطئ، لأنه لا عصمة لأحد بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأنه ما منّا إلا من رد ورُدَّ عليه.

وفي الختام، أرغب أن أقول كلمة في مسألة الحجاب يوافقني عليها السواد الأعظم من المسلمين، والله تعالى أعلم، وهي: إننا نعتب على فرنسا في منعها الحجاب في المدارس الحكومية، ونستنكر ذلك، ويحق لنا ذلك، لكننا بالمقابل ننسى ما عليه بعض الدول العربية الإسلامية التي مازال منع الحجاب فيها ساري المفعول منذ زمن طويل إلى يومنا هذا، ترى ماذا عسانا أن نقول لهؤلاء المانعين من أبناء جلدتنا؟، نقول لهم: اتقوا الله ولا تحاربوا دين الله، فشعوبكم مسلمة، وديارکم ديار الإسلام، لقد خرج من بلادكم عدد كبير من مواطنيكم، لهذا السبب ولغيره، إلى بلاد يطلبون فيها الحرية في العقيدة والعبادة واللباس، فوجدوا البلاد التي لا تدين بالإسلام تعطيهم هذه الحرية لكنهم مع مرور الزمن، فوجئوا بالمعاملة التي عوملوا بها في بلادهم الأولى، فإلى أين يهرب المسلمون بدينهم يا مسلمون؟!!.

وليد عبدالهادي الخطيب - الكويت

أزمة الحجاب والحرية الشخصية

مما لا شك فيه، أن أزمة الهوية والأيديولوجية التي تعاني منها فرنسا.. وانتشار الإسلام وقوته في نفوس أبنائه، أصبحت مسألة تقلق الاتجاه العلماني، من هذا المنطلق يجب على المؤسسات الإسلامية.. وعلماء الأمة التحرك لإفهام البلدان التي تعادي الحجاب الإسلامي... بأنه شريعة إسلامية.. ولا يجوز لأحد التدخل لمنع الفتاة المسلمة من ارتدائه.

يحيى السيد النجار - مصر

تواصل قراء

أوقفوا هذه البرامج التلفازية المدمّرة

في غمرة الأحداث الدامية التي تتعرض لها أمتنا العربية والإسلامية، وفي وقت تتدفق فيه شلالات الدم الغزيرة في فلسطين والعراق وأفغانستان يومياً.

وفي ظل تتابع الهزائم والمآسي والكوارث والأزمات المعيشية والاقتصادية وتفشي البطالة والهجرة التي تقتضي منّا ومن مجتمعاتنا أقصى درجات الوعي والحيطة والحذر، والعمل البناء للنهوض بالبلاد في جميع الميادين، يشارك الإعلام المرئي في تكريس حال الغيبوبة للمجتمع العربي عبر طرحه لبرامج مشبوهة تحمل في طياتها كثيراً من بذور التخريب والتخدير للعقل العربي والإسلامي. لذا نؤكد على ما يلي:

أولاً: إن البرنامج التلفازي «ستار أكاديمي» الذي يبثه تلفاز الـ(LBC) على مدى ٢٤ ساعة في اليوم، والذي أصبح البرنامج الأكثر تأثيراً في نفوس المراهقين والمراهقات، وبات محور حديثهم وسلوكهم وتفكيرهم، ليس إلا جزء لا يتجزأ من معاول الهدم التي تستهدف كل القيم الأخلاقية التي يتربى عليها أبناؤنا وبناتنا على حد سواء.

ثانياً: إن هذا البرنامج المشبوه يروِّج في لبنان وفي العالم العربي مفاهيم خطيرة وهدامة تشكل تخريباً فكرياً وهدماً كاملاً لكل مبادئ الفضيلة التي ينادي بها الإسلام والمسيحية.

فمفهوم المساكنة، والاختلاط الماجن وغير المحتشم، والعلاقة العاطفية الجماعية بين المراهقين والمراهقات، والفوضى والعبثية، والكلام البذيء والسلوك المشين، وكل أنواع التقبيل والعناق، ولبس الفاضح من الثياب، والرقص الخليع، والغناء الماجن، واللهو والعبث، والإيحاءات الجنسية المتكررة، كل ذلك أصبح في أذهان طلابنا وطالباتنا أمراً طبيعياً لا غبار عليه، قتل أوقاتهم وشغلهم عن طلب العلم والقيام بواجباتهم المدرسية والجامعية، ومطالعة الكتب العلمية والأدبية المفيدة، ومتابعة البرامج النافعة، وهتك أستار الحياء.

ثالثاً: إننا في حاجة في هذه الأيام إلى برامج إعلامية علمية وأدبية، تغذي العقول بالمعرفة، والقلوب بالإيمان والمثل، وتشحذ الهمم، وتقوِّي العزائم، وتربط أبناء أمتنا بقضاياهم الرئيسة، وتدعو إلى العمل الدؤوب للنهوض بمجتمعاتنا، وتحقيق حريتها وسيادتها، ومحو آثار الجهل والتخلف عنها.

إن أمتنا ليست في حاجة إلى مثل هذه البرامج السخيفة التي تتسابق عليها قنواتنا التلفازية اللبنانية حتى باتت تشكل خطراً كبيراً على كل العالم العربي من دون استثناء.

فمن «ستار أكاديمي» إلى «سوبر ستار» إلى «على الهوا سوا» إلى «انتخابات ملكة جمال لبنان»، إلى انتخابات «أجمل عارضة أزياء»، إلى انتخاب «ملك جمال الشباب»، وغيرها من البرامج التلفازية، لا تزيد هذه الأمة إلا تخلفاً وتردياً أخلاقياً وتبعية للغرب وتقاليده وثقافته الإباحية.

رابعاً: لقد أساءت هذه البرامج إلى سمعة لبنان في الداخل والخارج، وكأن المطلوب من بعض المؤسسات الإعلامية في لبنان تحويل هذا البلد إلى عاصمة للخلاعة والميوعة والنزوات والشهوات في الوطن العربي، ومنبر لهتك الحرمات، وتلويث البيئة الثقافية، وترويج للمخدرات الفكرية.

خامساً: إننا نرفض وبكل وضوح، أن تتحول الفضائيات اللبنانية إلى مصنع للعبث والمجون، ونفث السموم والفنون الهابطة تحت ستار «حرية الإعلام خط أحمر»، لأن حماية الأخلاق والآداب العامة هي الخط الأحمر الذي لا يجوز تجاوزه أبداً، فضلاً عن أن حرية الإعلام ليست مطلقة، بل هي مقيدة بأحكام الدستور والقوانين المرعية.

إن استباحة فضائنا من قِبَل بعض المؤسسات الإعلامية والخرق اليومي لأحكام الدستور والقانون والنظام العام والأخلاق والآداب العامة وغياب المساءلة القانونية، وتوقيع العقوبات التي نص عليها قانون البث التلفازي والإذاعي وقانون البث الفضائي، من شأنه تشجيع التطرف والعنف ونشر الفساد في الساحتين اللبنانية والعربية، وإيجاد مناخ محتقن، في الوقت الذي نحن فيه بأمس الحاجة إلى الوحدة الداخلية والخارجية مع أبناء الأمة للوقوف في وجه الأخطار التي تهددها.

سادساً: إن بث برنامج «ستار أكاديمي» وأمثاله يتعارض مع قيمنا وأخلاقنا أولاً كما يتعارض مع أحكام المادتين (٧) و(٣٤) من قانون البث التلفازي والإذاعي رقم ٩٤/٣٨٢ لجهة وجوب تقيد المؤسسة الإعلامية بشروط الترخيص والأحكام القانونية النافذة واحترام الشخصية الإنسانية وحرية الآخرين وحقوقهم، والمحافظة على النظام العام وحاجات الدفاع الوطني ومقتضيات المصلحة العامة.

وهو يتعارض أيضاً مع المادتين (٣) و(٣٦) من قانون البث الفضائي رقم ٩٦/٥٣١ لجهة تعهد المؤسسة الإعلامية للتقيد بأحكام القوانين والأنظمة النافذة، وبعدم بث برامج من شأنها الإخلال بالنظام العام أو مضرة بسلامة الدولة، أو بحسن علاقاتها مع البلدان العربية والأجنبية الصديقة أو البرامج التي تؤثر على سلامة وأمن تلك البلدان، والبرامج الإباحية المضرة بالآداب والأخلاق العامة، والتزام المؤسسات التلفازية والإذاعية عند بثها لأي إعلان أن يحتوي على ما يخدع المستهلك ويضر بصحته ومصلحته، وألا يحتوي على عناصر تسيء للنشء والأخلاق العامة.

سابعاً: إننا ندعو رئيس الجمهورية اللبنانية، ورئيس مجلس الوزراء اللبناني، ووزير الإعلام، والمجلس الوطني للإعلام، والمراجع الروحية والدينية، والوزراء والنواب، وهيئات المجتمع المدني، إلى العمل لوقف هذه البرامج الخطيرة والهدامة، واستبدالها ببرامج هادفة ومفيدة، تجمع بين العلم والأخلاق، والتسلية والتنمية.

كما ندعو إلى وقف الفلتان الإعلامي المنتشر عبر القنوات اللبنانية، وشبكات الاشتراك الفضائية، ومحلات «الإنترنت الشعبية»، والمجلات والصحف الإباحية، ودور المسرح والسينما، ندعو أيضاً إلى تطبيق قوانين الرقابة التي ينص عليها القانون اللبناني لحماية أجيالنا من دعاة الفساد والإباحية الذين يتاجرون بالأعراض والقيم الأخلاقية، وينشرون الرذيلة بين الناشئة، ويجنون المال الحرام.

(إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩.

الهيئات الإسلامية - لبنان

شاركنا الأجر
في محاربة المرض والفقر
منذ أكثر من عشرين عاماً نمد يد العون للمرضى المعسرين
ساهم
بالصدقات حابرقم ١٠١٢٣٤٢٤
الزكاة حساب رقم ١٠١٠٠٤٢٥٨٠
الإغاثة حساب رقم ١٠١٠١٣٥٥٥٤
لدى بيت التمويل الكويتي
خدمة المتبرعين: ٩٢١٥٦٠٩ - ٩٢٥٣٣٧٨
صندوق إعانة المرضى
أول لجنة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩ م
على يـد مجموعـة مـن الأطبـاء الكويتيين
الإدارة : القادسية قطعة 1 شارع 10 منزل 3 تلفون 2560061/2/3 فاكس : 2571741
ص.ب 24409 الصفاة - الكويت الرمز البريدي 13105 - البريد الالكتروني:www.phf@phf.org.kw

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عقدت الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامية

تغطية: تمام أحمد - أحمد توفيق

تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ «سعد العبدالله الصباح»، الذي أناب عنه د.«عبدالله المعتوق» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، وبحضور العشرات من علماء الأمة ومفكريها من داخل دولة الكويت وخارجها بهدف إيجاد بيئة فكرية سليمة تتلاقى فيها التيارات الفكرية، المتعددة وتنصهر فيها كل الرؤى بما لا يتعارض مع كتاب الله وسنة نبيه، وهوية الأمة وثقافتها، عقدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ندوتها السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي وذلك خلال الفترة بين ١ - ٣ صفر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٢ - ٢٤ مارس ٢٠٠٤م.

محاور الندوة

وقد ناقشت الندوة على مدى أيامها الثلاثة، المحاور الفكرية التالية:

مفهوم التعاون الإقليمي ومجالاته، مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي في المنظور الإسلامي، التعاون الإقليمي والعالمي من خلال التحديات والعوائق، واقع التعاون الإقليمي والعالمي وأثره على الأمة الإسلامية، مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد في ظل التعاون الإقليمي والعالمي.

د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

جهودنا مستمرة لتصحيح المسار

وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» أكد في كلمته التي ألقاها في حفل الافتتاح أن الإسلام دين السلام والخير لشعوب الأرض، وأن من الخطأ البيِّن السكوت على ما يردده من لا حَظ لهم في الفقه من أن الإسلام يحرِّم التعامل مع غير المسلمين، أو التعاون معهم أو يحرِّم السلام على المخالفين من المسلمين، ويوجب هجرهم، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية الشريفة.

واسترجع د.«المعتوق» حال الأمة الإسلامية خلال القرن الماضي، واصفاً إياها بمن أعلن موته على يد الاستعمار بقوله «بالأمس القريب، في القرن العشرين، اختلط الحق بالباطل بأن شخصت الدول الكبرى حال الأمة العربية بالمريض مرض الموت، ومن ثم بادرت بإعلان موته وتوزيع تركته توزيعاً غادراً لا ينال أهله من تركته إلا الفتات».

ولفت د.«المعتوق» إلى أن هذا الظلم والعدوان حرَّك التيارات الإسلامية والوطنية لترد الحق إلى أهله ولتقود مسيرة الإصلاح الذي يؤدي إلى إعادة صحوة الرجل المريض ليقود شؤونه بنفسه.

وشدد د.«المعتوق» على أن هذه الصحوة لم تستقم على أصولها الإسلامية، فشهدت نهاية القرن العشرين انحرافاً ظاهراً في الفكر والسلوك، مؤكداً أنه أدى إلى استحلال النفس والمال، فكانت الحوادث الإرهابية التي وصفها بالمؤلمة والمؤسفة في مختلف أنحاء العالم.

وأردف د.«المعتوق» أن هؤلاء شباب غرهم في دينهم بعض ما علموه من القشور فأفتوا بغير فقه، متجاوزين الثوابت التي حافظ عليها أئمة المذاهب الإسلامية.

وأشار الوزير د.«المعتوق» إلى أن هذه الأفكار الخاطئة دعت دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إلى الإسهام في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي شابت الفكر العربي المعاصر، فتبنت ندوة إسلامية عالمية سنوياً، وهي ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي المعاصر»، حيث يتم خلالها إبداء الآراء وتقديم البحوث والاجتهادات بحرية كاملة، مشدداً على أن اختيار شعار هذا العام «الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي»، ليكون القرن الواحد والعشرون قرن تعاون وسلام، لا قرن صراع واقتتال».

وأوضح أن تردي أوضاع المسلمين في أماكن مختلفة من العالم لا يخفى على أحد، مؤكداً أنه آن الأوان لأن نلجم نزوات العواطف بنيرات العقول.

عمل جماعي صادق

من جانبه، أكد وكيل وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحريني الشيخ «خليفة بن حمد آل خليفة»، أن الإسلام فتح آفاق التعاون العالمي

لتحقيق الأمن والرفاهية للإنسانية في ظل الضوابط الشرعية من النصوص الواردة في كتاب الله.

ولفت الشيخ «آل خليفة» إلى أن ندوة مستجدات الفكر الإسلامي التي تقيمها دولة الكويت تعتبر واحدة من الحلقات المترابطة في إطار العمل الجماعي الصادق للمِّ الشمل وتوحيد صفوف الأمة وجمع كلمتها بغية الوصول بها إلى بر الأمان، مشدداً على أن من يضمد جراح هذه الأمة هم علماؤها ومفكروها الذين هم ورثة الأنبياء وأمناء الشريعة.

جهود مشكورة

إلى ذلك، أثنى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية د.«عصمت عبدالمجيد» على الجهود المضنية التي تبذلها الكويت في بحث مستجدات الفكر الإسلامي، من أجل تجميع الرؤى والأفكار وصياغتها صياغة سليمة تلبي آمال الأمة وطموحاتها.

عالم الأفراد والأحرار

وقد أكد رئيس وزراء البوسنة السابق «حارس سيلازيجتش»: «أن العالم الجديد سيكون عالم الأفراد الأحرار في دينهم وثقافتهم وتعاملهم مع الآخرين».

وأضاف: «أن هناك عدداً من المحاولات تسعى لوضع الإسلام خارج التاريخ، لهذا يجب أن تنتهي المعركة الحضارية بين الشعوب».

وقال: «إن من الأمور الخطيرة وصف حضارة ما بعدم قدرتها على التعامل مع الحضارات الأخرى، لأنه لا يوجد أي شعب من الشعوب ليس لديه القدرة على محاورة الطرف الآخر والاستماع إليه».

المحاضرون في الندوة

من الحضور

مخرج فكري وسطي

ومن جانبه، قال وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد السوداني الدكتور «عصام البشير»: «إن المقاومة هي الطريق الأوحد أمام الشعوب لاستعادة الحقوق المغتصبة منها».

وأضاف: «أن التعاون والتقارب فيما بين أبناء الأمة يكفل لها الاكتفاء الاقتصادي»، موضحاً: «أن ٨٠٪ من أرض السودان صالحة للزراعة ومصر تمتلك الأيدي العاملة ذات الخبرة الواسعة ودول الخليج تمتلك المال الكافي، الأمر الذي يؤدي - لو اجتمعت هذه الأمور - إلى تغيير كثير من الأمور في المنطقة».

وأكد «أن الواقع الذي تعيشه أمتنا في حاجة إلى مخرج فكري وسطي، لأنها ضاعت بين دعاة التكفير ودعاة التخدير، متمنياً أن تكون الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي بداية للتعاون المشترك على كل الأصعدة لأنه الطريق الأجدى في حفظ كرامتنا أمام الآخرين».

حقيقة تعاون الأديان

وأكد المندوب السامي البريطاني السابق «بيدي أشدوان» أن جميع الديانات السماوية دعت إلى التسامح، لأننا جميعاً أبناء إبراهيم، وهي الحقيقة التي تقرها جميع الأديان، بما فيها الإسلام، لذلك نشعر بالصدمة ممن نراهم يقتلون الآخرين باسم الدين، فهذا هو الإرهاب، مستغلين الإسلام كغطاء لقوميتهم وانتماءاتهم، ولا يعرفون بأن البناء لا يقوم على الكراهية، بل على المحبة والوئام آمل أن تكون هذه الندوة طريقاً لتحقيق ذلك المطلب.

عرض وثائقي

وفي ختام فقرات حفل الافتتاح، عُرض فيلم وثائقي تضمَّن مسيرة الندوة منذ انعقادها الأول في فبراير العام ١٩٩٢م، وحتى انعقادها الحالي السابع، والمحاور التي ناقشتها من أجل خدمة ديننا وأمتنا وبما يضمن التواصل والاستمرار بينها وبين أمم الأرض جميعاً ■

توصيات الندوة

أصدرت ندوة «مستجدات الفكر الإسلامي السابعة» في ختام فاعلياتها عدداً من التوصيات، وأكدت أن السبيل إلى تحقيق التوازن في العلاقات الإقليمية الدولية يقتضي العمل بالتصور الإسلامي، حيث الإيمان بالتعددية الحضارية الثقافية والتشريعية والسياسية والاجتماعية.

وأكدت التوصيات ضرورة العمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري وفق تلك الإفادة من الحضارة العالمية في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة، وتجديد الإحساس بقيمة الوقت والعدل في ظل مناخ كريم، والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقويمة، والتبادل العادل للمصالح والسعي الجاد إلى مقاومة نزعة التطرف على اختلاف أنواعه وأشكاله.

وطالب المشاركون في الندوة، بضرورة الدعوة إلى تأصيل فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين، وفق قاعدة «لا تكليف إلا بمقدور» بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء، وتفاعلهم دون ذوبان، والتركيز على المنظومة القيمية في علاقة الإسلام مع الآخر، والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان، وإحياء مبدأ التعارف وتعميق الإخوة الإنسانية، وكذلك التعامل بالبر والعدل مع المسالمين منهم.

وأوصى المشاركون أيضاً بضرورة العمل على إيجاد القواسم المشتركة، والإعلاء من شأن القيم المتفق عليها، فالحضارات تتقاسم الكثير من القيم مثل العدل والمساواة والحرية، مشددين على عدم تصنيف الآخر على أنه كتلة واحدة، بل يتم التعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأرجاء، متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو

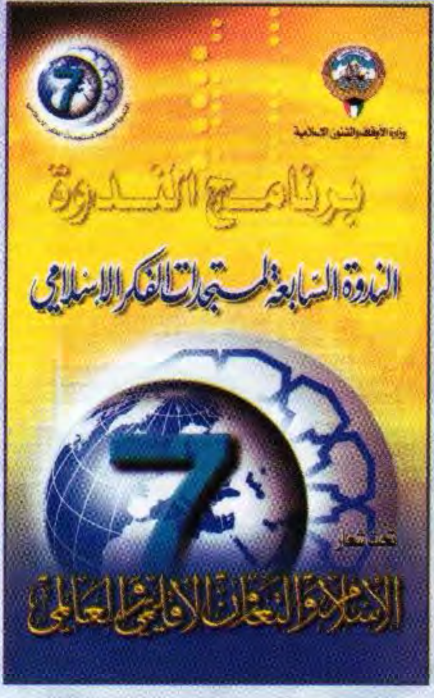

ظلم لتحقيق الأمل والسلام العالميين.

وأكدت الندوة ضرورة الالتزام الواضح بالضوابط الأخلاقية والقانونية وبالحرية وحقوق الإنسان، ومشروعية الخلاف الفكري، والتعدد الديني والثقافي، والتداول السلمي للسلطة، والدفاع عنها بوصفها أسساً من مبادئ الإسلام ونبذ العنف في العمل السياسي، والدعوة إلى إحياء مبدأ التعايش الحضاري، واستكمال التوازن المفقود في الحضارة المعاصرة بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع.

ودعا المشاركون إلى مخاطبة الرأي العام العالمي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين مع استخدام وسائل الحوار والتفاهم، وتدعيم فكرة المواطنة للجاليات الإسلامية، وفق مراعاة المواثيق، والالتزام بالقوانين العامة، والعمل على الإسهام في علاج مشكلات وإفرازات الحضارة المعاصرة بما فيها من انحلال أسري، وتفكك اجتماعي، وانهيار أخلاقي، وانحراف جنسي، وتعصب عرقي، واختلال بيني، والعمل على أن يأخذ العالم الإسلامي مكانة في المجموعة الدولية، ويكون له أثره في سير الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الدولية، مع تأكيد الثبات على الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لأمتنا.

ورفض المشاركون الاستعلاء الثقافي والقول بمركزيته الحضارية الكونية عبر فرض المناهج على أمتنا، مؤكدين ضرورة العمل على تأسيس قواعد الإصلاح وفق منظومتنا القيمية من دون استجابة لضغط الوافد مع المزيد من الاهتمام بالحوار لدعم التعاون المشترك، والاهتمام بتحديد أسلوب الخطاب الديني، وبخاصة الموجه إلى غير المسلمين، والتركيز على توضيح الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، ودفع المنظمات العربية والإسلامية العالمية، مثل «الإيسيسكو» و«الإليسكو» حتى تستطيع أن تلعب دوراً أكبر في دعم التعاون بين العرب والمسلمين وغيرهم.

وناشد المشاركون القادة العرب والمسلمين، على تنقية ودعم العلاقات الإقليمية بينهم، وتوثيق العلاقات العالمية مع قادة العالم ما يحقق التعاون الإقليمي والعالمي، والاهتمام بنشاط المجتمع المدني «الجمعيات والهيئات غير الحكومية»، لما له من تأثير كبير في دعم التعاون الإقليمي والعالمي، وإنجاح روابط الصداقة بين الدول والجمعيات العاملة في مجال تصحيح صورة العرب والمسلمين لدى الغرب، والرد على ما يُشار ظلماً عنهم وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن ■

يوسف عبدالعزيز الفليج ـ يرحمه الله

عَلَمٌ فقدناه

ودَّعت الكويت يوم ٢٢ مارس الماضي ٢٠٠٤م، عَلَماً بارزاً ورجلاً فاضلاً من رجالاتها، عرفته الكويت بقلبه الإنساني الكبير، الذي احتضن مشكلات الناس، وسعى لأجل حلها برحابة صدر، الأمر الذي أكسبه احترام أبناء الكويت جميعاً، وأطلقوا عليه ألقاباً عدة كان أبرزها «أبوالفقراء».

ولد الفقيد الراحل «يوسف عبدالعزيز الفليج» العام ١٩٠٩م، ومنذ نشأته تعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، وسعى من أجل دعمها، يحركه في ذلك قلب كبير، ونفسية سخية، ورغبة لا محدودة في العطاء.

عُرف العم «يوسف الفليج» ـ طيَّب الله ثراه ـ بمشاركته في تأسيس الكثير من المشاريع والمؤسسات التجارية الناجحة، وكأنه كان يملك مفاتيح النجاح السرية، فما أقدم على مشروع ما إلا وقد نجح وتفوق.

كان عضواً مؤسساً في غرفة تجارة وصناعة الكويت، عضواً في مجلس إدارة شركة ناقلات النفط الكويتية، وفي مجلس إدارة الخطوط الجوية الكويتية، وشركة السينما الكويتية، ومجلس إدارة بنك الكويت الوطني، واللجنة الشعبية لجمع التبرعات وغيرها.

أينما حل وفي أي دولة عربية، كان يغادرها وهو على عرش قلوب الأصدقاء والأخوة في تلك البلدان ما جعله يحظى أيضاً بشهرة عربية واسعة تليق به وتزيده مجداً.

تعلق المرحوم بديننا الحنيف، وكان من أبرز الدوافع لديه مناصرته لقضايا المسلمين في العالم، وتجلى ذلك في مواقف كثيرة، وخلال رئاسته أميناً فخرياً لصندوق غرفة التجارة والصناعة للوفد الكويتي إلى المؤتمر الصناعي الخاص بالدول الإسلامية الذي عُقد في القاهرة العام ١٩٩٥م قال: «إن دولة الكويت تعتبر ثاني دولة عربية من حيث حجم الاستثمارات في مصر بعد المملكة العربية السعودية، حيث تتركز تلك الاستثمارات في العقارات»، مشيراً إلى أن الهدف من ذلك هو الحد من محاولات بعض الدول المعادية للعرب «غزو الأسواق والسيطرة على اقتصادات الدول الإسلامية بطريق مباشر أو غير مباشر»، وأضاف الرجل الكبير يومها: «ولكن العالم الإسلامي جاءته الصحوة الكبرى من أجل رفع مستوى الفرد الإسلامي والمجتمعات الإسلامية اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً، فالعالم الإسلامي وحدة لا تتجزأ، حيث تجمعه وحدة فكر وشعور وثيق الأثر، يمتد إلى يوم بزوغ فجر الإسلام، والقيم الإسلامية قادرة على التجدد والنمو والتفاعل مع أي تحركات عالمية تاريخية أو إنسانية، والدول الإسلامية تغطي مساحة جغرافية شاسعة، وتوجد بينها اختلافات من حيث الحاجات والقدرات، ما يعطي أرضاً خصبة لقيام مشروعات اقتصادية مشتركة ناجحة لتوافر العوامل الأساسية لقيام تلك المشروعات من مواد أولية وبشرية ومالية، فهناك دول إسلامية لديها الأيدي العاملة الفنية، ودول تتميز بأراض خصبة غنية بمواردها الطبيعية ورجال لديهم الإمكانات والخبرات لبناء مشروعات اقتصادية تعود بالنفع والفائدة على شعوب الدول الإسلامية عموماً».

يوسف عبدالعزيز الفليج

هذه الكلمات، تحمل في ثناياها فلسفة صادقة نابعة من قلب صادق ومحب، يعرف الداء والدواء، ويتابع بحزن ضعف الأمة الإسلامية التي طالما اعتقد بقدرتها على استعادة أمجادها وتاريخها نظراً لما تزخر به دولها من طاقات وموارد وانطلاقاً من روح الأخوة والتقارب الذي يزرعه الإسلام بين المسلمين.

رحم الله الفقيد وأدخله فسيح جناته، وألهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون ■

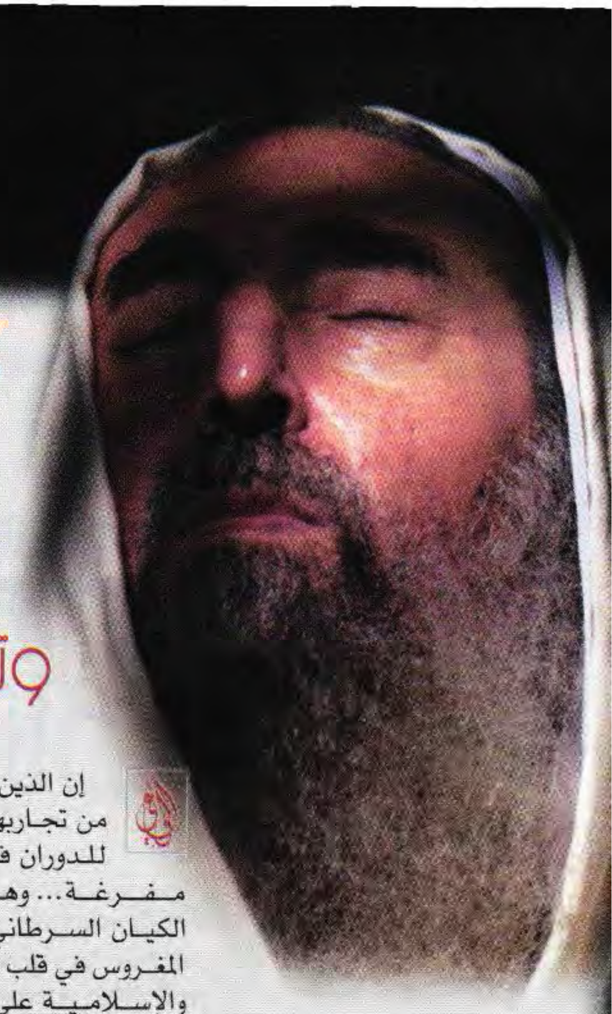

اغتيال الشيخ «أحمد ياسين» وتداعياته الجهادية على أرض فلسطين

> عملية الاستشهاد التي تمت للشيخ «أحمد ياسين»، لم تقدم للشيخ الموت، وإنما قدمت له شرف الشهادة، وهي حياة، كما أنها بعثت في شباب الأمة روح الجهاد

بقلم:
أ.د.مصطفى عرجاوي

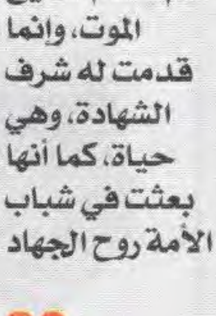

كلية الشريعة
جامعة الكويت

إن الذين لا يستفيدون من تجاربهم يستسلمون للدوران في حلقات مفرغة... وهذا ينطبق على الكيان السرطاني الصهيوني المغروس في قلب الأمة العربية والإسلامية على ثرى فلسطين منذ ما يربو على نصف قرن بسنوات عجاف، فهو لم يتعلم حرفاً واحداً من سفر الجهاد والاستشهاد على ثرى فلسطين، لم يدرك أن قطرة الدم الواحدة تتفاعل وتتفجّر في لحظات شلالات المجاهدين الأشداء، لم يتعرف الصهاينة إلى معدن القيادات الجهادية، بالرغم من طول المعركة، وعدم توقف نزيف الدم جراء الاغتيالات، وعمليات الإبادة والهدم والتدمير... فضلاً عن الاعتقال والسجن والتعذيب... كلها لم تفت في عضد المجاهدين، بل إن مسيرات الجهاد عبر التاريخ لم تمت يوماً بموت مؤسسيها، وإنما تزداد قوة وعزيمة وإصراراً على تحقيق النصر مهما كان الثمن.

الشيخ «أحمد ياسين»

من يسمع بخبر الجريمة الصهيونية لا يستغرب ما تصنعه هذه العصابة بشعب فلسطين، ولكن سيعيش في دهشة كبيرة عندما يعلم أن هذه الجريمة النكراء قد تمت ضد الشيخ «أحمد ياسين» بتخطيط ومتابعة شخصية من زعيم العصابة الصهيونية «شارون»، بالرغم من الحقيقة المعروفة لدى الجميع، من أن الشيخ «ياسين»، متقدم في السن، مشلول الأطراف الأربعة، لا يبصر إلا بعينٍ واحدة بصعوبة شديدة، نظراً لفقده للعين الأخرى، لا يكاد يسمع الأصوات العادية، مصاب بالكثير من الأمراض المزمنة، لا يتنقل إلا على كرسي متحرك،، ولا يملك سوى تحريك رأسه ولسانه فقط... ومع كل هذا يستلزم اغتياله استفزاز عصابة كاملة تتمثل في دولة سرطانية، تسعى بكل أسلحتها الحديثة، من أجل القضاء عليه، فتسخّر أحدث الطائرات، وتقوم بإلقاء صواريخ فتاكة عدة، ليتحول الكرسي المتحرك بما عليه إلى أشلاء متناثرة، لينال الشيخ شرف الشهادة، ويبعث بموته روح الاستشهاد في نفوس الخامدين والمتخاذلين، فكان استشهاده بمثابة مسمار ضخم يدق في تابوت الدولة الغاصبة، ويعجّل بتفكيك كيانها المصطنع، ليرحل إلى غير رجعة عن ثرى أرض فلسطين العربية الأبية إلى يوم الدين.

اللسان والسنان

إن الجريمة الصهيونية المروعة ضد الشيخ «ياسين»، تؤكد للجميع أن اللسان - أحياناً - قد يصبح أمضى من السنان، أي أقوى من أعتى الأسلحة، وأشد من أفتك وسائل التدمير المعاصرة، لأن اللسان من ورائه عقل، والعقل من ورائه قلب، والقلب يملؤه الإيمان، والإيمان يستمد قوته من مالك الملك والملكوت، ومن العقيدة الراسخة التي لا تتبدّل ولا تتغيّر في أن الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً، فليس المهم السلاح في حد ذاته مهما بلغت قوته، ولكن المهم اليد التي تمسك بالسلاح، والعقل الذي يحركه، والقلب الذي ينبض من خلفه، ساعياً إلى الاستشهاد، مؤمناً بأن روح المقاومة في الأسد هي التي جعلته لا يُمسك للذبح كما تمسك الشاة، وأن الضرب في الصدور خير من الضرب في الأعجاز وفي الظهور، وأن شجرة الحرية ينبغي أن تروى من حين لآخر بدماء المخلصين الشرفاء، وأن شرف الشهادة يعني حياة، وأي حياة!؟ قال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يُرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) آل عمران: ١٦٩: ١٧١. لذلك استحق الشيخ «ياسين» شرف الشهادة، لأنه صاحب لسان يحمل رسالة أقوى من الأسلحة الصهيونية العاتية، لذلك سارعوا باغتياله، ليسكتوا صوت الحق، ولكن هيهات لهم أن يستطيعوا ذلك، فموكب الشهداء انطلقت قاطرته ولن تتوقف إلا برحيل أو دفن أعداء الحياة على أرض فلسطين.

نهاية الغطرسة

لجأت القيادات العربية إلى

الأمم المتحدة ممثلة في مجلس الأمن، لتستجدي مجرد استصدار قرار بالإدانة لهذا العمل الصهيوني الجبان، مجرد قرار يُضاف إلى أطنان القرارات المقبورة في دهاليز كل المنظمات الدولية. قرارات لا تسمن ولا تغني من جوع، ولكنها تمنح بعض القيادات العذر في التخاذل عن نصرة فلسطين، لكن الولايات المتحدة الأميركية وقفت حجر عثرة أمام صدور مثل هذا القرار الذي يدين قتل الكيان الصهيوني للشيخ المسن الأعزل «أحمد ياسين»، بهذه الطريقة الهمجية غير المسبوقة حتى هذا القرار المعنوي تمت مواجهته وإسقاطه باعتراض القطب الأوحد أميركا، ثم بعد ذلك تقول: لماذا يكرهنا العرب والأمة الإسلامية؟ ألا يسمح هذا بتكرار هذا العمل الجبان بعد التهديد الصريح، بل الإعلان الواضح بمواصلته ضد جميع القيادات الجهادية على أرض فلسطين، وبلا أي مراعاة لقيم أو أعراف أو قوانين دولية أو إنسانية... طالما أن مجرد الإدانة الشكلية لم تتم، لتواري سوأة المتخاذلين والمستسلمين إلى حين، حتى هذا لم يتم، لأن أميركا لا تحترم سوى الأقوياء، ولا تعترف سوى بالمصالح المادية، أما القيم والأخلاق، والصداقة، والحق، والعدل، وحقوق الإنسان... فكلها سراب في سراب، لا قيمة لها أمام غطرسة القوة، وعنجهية السلاح الفتاك.

لذلك كان استشهاد الشيخ «ياسين» بمثابة الضوء الأخضر لكل التنظيمات الجهادية للسعي بكل ما أوتيت من قوة، لتقويض أركان الكيان الصهيوني الغاصب، والعمل على تحرير ثرى فلسطين، كل فلسطين، من النهر إلى البحر، طالما أن الحلول الاستسلامية لم ينجم عنها سوى المزيد من التخاذل والضعف،

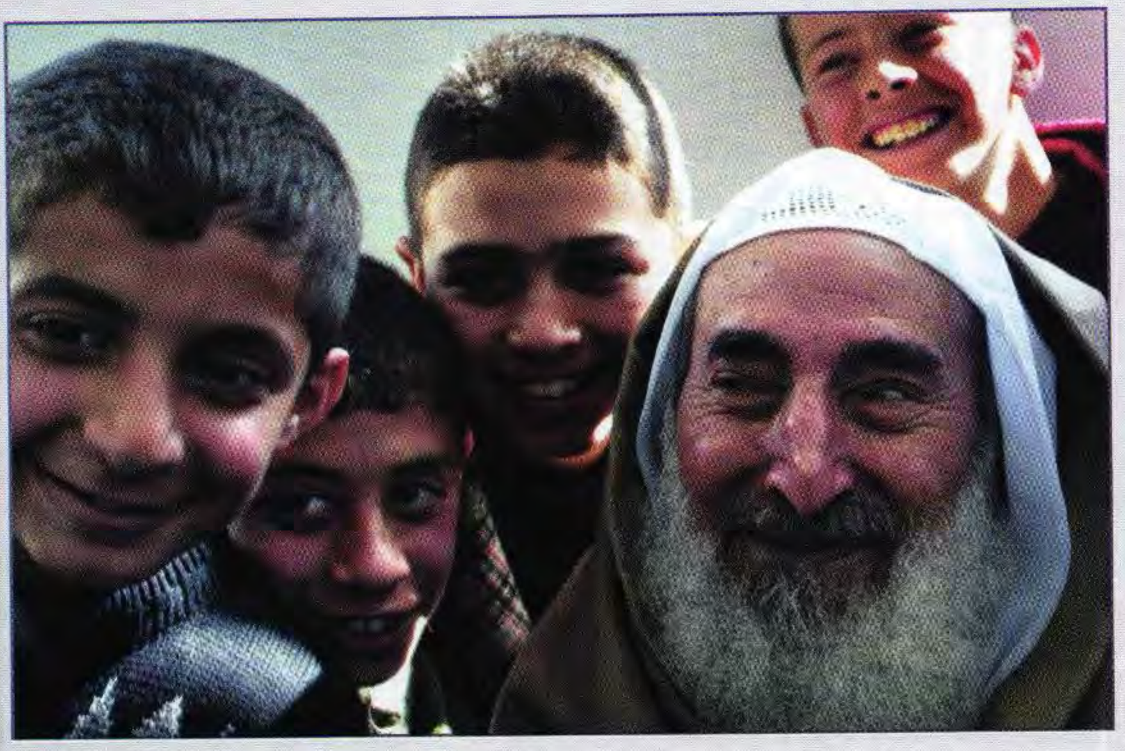

والتمادي في سلسلة لا تنتهي من التنازلات من أجل قيام مسخ بشري، يسمَّى تجاوزاً دولة، بلا أرض، ولا شعب، ولا حكومة، لأن الأرض ستظل بعد الاستقلال المزعوم تحت سيطرة آل صهيون منزوعة السلاح، مهيضة الجناح، والشعب بلا كرامة يعيش كالنعاج تحت رحمة البؤر الاستيطانية المدججة بالسلاح، والحكومة مجرد قطع شطرنج تحركها القوى الغاشمة لتكريس الانبطاح والمزيد من الذل، بجعلها مجرد هراوة تضرب بها كل من يحاول رفع رأسه من أبناء فلسطين الشرفاء، وهذا لن يكون، لأن التاريخ يعلمنا أن النصر دائماً يكون مع الصبر، وأن الحق يحتاج إلى التواصي بالصبر، قال تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر:٣، وقال سبحانه: (إنما يوفَّى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر:١٠، ليس في الآخرة فحسب، وإنما في الدنيا والآخرة، مصداقاً لقوله سبحانه: (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) هود:١١٥.

تداعيات الاستشهاد

عملية الاستشهاد التي تمت للشيخ «أحمد ياسين» بعد أدائه لصلاة الفجر، العملية التي حولته إلى أشلاء، عملية فاشلة، لأنها لم تقدم للشيخ الموت، وإنما قدمت له شرف الشهادة، وهي حياة، كما أنها بعثت في شباب الأمة العربية والإسلامية روح الجهاد، والسعي إلى مواكب الاستشهاد، ولن تتوقف تداعيات هذا الاغتيال على أرض فلسطين، بل ستستمر في صورة صعود وتصدي لقوى الشر والعدوان، وستشق عن كل طاقات الأمة الإسلامية لمساندة الحق الفلسطيني في مواجهة الهجمة الصهيونية والاستعمارية الشرسة، ولن يفت في عضد المجاهدين مسلسل العمليات الإجرامية، فقد رحل بأسلحة الغدر، «إسماعيل أبوشنب»، و«يحيى عياش»، و«إبراهيم المقادمة»، و«محمود أبوالهنود»، و«عبدالله القواسمة»، و«صلاح شحادة»، و«سعدي العرابيد»... وغيرهم من الأحرار الشرفاء، لأن العدو لا يستهدف سواهم، ولا يحرص إلا على التخلص منهم، بجميع الوسائل الإجرامية الفتاكة، وبمعاونة مشبوهة من الخونة والعملاء، الذين باعوا أنفسهم وأهليهم بثمن بخس، وتخلَّصوا ببيعهم هذا من إنسانيتهم، وشرفهم، ووجودهم... وانضموا بمواقفهم الخسيسة إلى الطابور الخامس المحتقر والملعون من كل الشرفاء، وبالرغم من كل ما كان، وما هو كائن، فإن ناقوس الجهاد قد قرع بشدة، وأذان الاستشهاد قد تداعى بقوة، بعد عملية الاغتيال الخسيس لقائد ركب الجهاد باللسان والسنان الشيخ «أحمد ياسين»، ليعلن على العالم أجمع أن زمن الذل والانبطاح قد انتهى، وأن ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد بغير القوة، مهما طال الزمان ■

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

أحمد ياسين الشيخ المجاهد الشهيد

ولد الشيخ الشهيد المجاهد «أحمد إسماعيل ياسين» في قرية «الجورة» المجاورة لمدينة «عسقلان» التاريخية الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط جنوبي «يافا» وكان لهذه المدينة دور مهم في حروب «صلاح الدين الأيوبي» وفتوحاته المظفرة لإعادة «بيت المقدس» من أيدي الغزاة الصليبيين.

عاش «أحمد» بين والدته وإخوانه وأخواته في قرية «الجورة»، وقد توفي والده في بواكير طفولته، وترك للأسرة دارا وبستان حمضيات وأرضا في محيط القرية.

ولما وقعت القرية «الجورة» ومدينة «المجدل» وما حولهما في أيدي العصابات المجرمة العام ١٩٤٨م، هاجر مع أسرته الكبيرة، وهو في بداية دراسته في المرحلة الابتدائية إلى منطقة الشاطئ في مدينة «غزة»، وهناك توقف عن الدراسة فترة، وراح يعمل في أحد المقاهي الشعبية ليساعد أمه وأهله في تلك المرحلة القاسية.

وبعد حين، ومن ثم تحسنت الأحوال المعيشية للأسرة، انتسب إلى المدرسة مجتهدا مواظبا حتى وصل إلى المرحلة الثانوية.

وفي هذه المرحلة، كان يشاهد العدوان تلو العدوان على المهاجرين والمواطنين في قطاع غزة الواقع قرب الحدود المصرية ومحافظة «سينا».

في تلك الفترة، حدث حادث رياضي عرضي، أصاب «أحمد» بشلل جزئي، فكان يستطيع المشي والكتابة، ولكن بصعوبة شديدة، ومع هذا استمر مكافحا حتى نال الشهادة الثانوية «التوجيهية» بتفوق، وبعد أخذ ورد بين المسؤولين في إدارة التعليم، عين مدرسا في المرحلة الابتدائية، وكان مدرسا ناجحا، ولكونه مدرسا كان يبث في طلابه روح التدين الحق، والجهاد، ومحبة الموت في سبيل الله.

وجمع بعض المال من أهل الخير من الفقراء، ومن بعض المحسنين في الكويت وغيرهم، وأنشأ بما جمع من مال مسجد سماه الناس باسمه، وصار فيه خطيبا مفوها، يتجمع الناس فيه من كل مكان لسماع خطبه الجهادية الرائعة.

وبعد سقوط «قطاع غزة» العام ١٩٦٧م مرة أخرى في أيدي اليهود المعتدين، حيث كان سقوطه للمرة الأولى العام ١٩٥٦م في فترة العدوان الثلاثي الذي شنته بريطانيا وفرنسا و«إسرائيل» على العرب في الفترة الناصرية في في هذه المرحلة، أنشأ الشيخ عددا من المؤسسات المدنية والخدمية الممتازة بالتعاون مع العاملين في الكويت والسعودية من أبناء فلسطين، ومن أهل الخير والتجار والمحسنين، وبدأت تنشأ النقابات والروابط والنوادي، والدور الصحية والرياضية والاجتماعية في طول البلاد وعرضها، بتشجيع من الشيخ وأنصاره، ولما ازداد طغيان يهود، وراحوا ينشرون الفساد والموت في كل مكان، وغرهم صمت الناس وخوفهم من الجيش الذي لا يقهر، ومن أعوان اليهود في طول العالم وعرضه، أراد الشيخ أن يحيي فريضة الجهاد، فأنشأ «أسرة

الجهاد » التي نفذت الكثير من العمليات الناجحة ضد العدو، وخطفت عددا من جنوده الجبناء، ولما اكتشفت يهود هذا الأمر، سجن الشيخ « أحمد ياسين » بالرغم من معاناته الشديدة من المرض، وبعد حين، خرج من الاعتقال في عملية تبادل للأسرى، ثم كانت الانتفاضة الأولى في الثمانينيات من القرن الماضي، وسجن الشيخ « أحمد » مرة أخرى وحكم عليه بالسجن المؤبد، وحاول اليهود الضغط عليه، ولكنه كان صلبا مثل صخرة القدس لا ينحني ولا يلين، وأخيرا خرج من السجن في عملية تبادل أسرى جديدة إثر المحاولة الفاشلة لاغتيال أبوالوليد « خالد مشعل » منذ سنوات، كما هو معلوم، وقد حاول اليهود تهجيره إلى الأردن أو غيرها من البلاد العربية، ولكنه رفض واشترط على يهود أن يتعهدوا خطيا بعودته إلى بيته بين أبناء شعبه في « قطاع غزة » وكان له ذلك.

زار بعدها عددا من البلاد العربية، ومنها دولة الكويت، وكان صوتا مدويا للصمود، محذرا من خديعة السلام وأكذوبته التي لم تعد تنطلي على أحد.

الشيخ « أحمد ياسين » هو مؤسس حركة « حماس » التي بدأت قوتها تتعاظم ليس في غزة فحسب، بل في الضفة وفي فلسطين التاريخية من نهرها إلى بحرها، وقام أبطال « حماس » بهجمات وعمليات موفقة، وظهر فيهم خبراء عسكريون ومهندسون متفوقون صنعوا المدافع والصواريخ من المواد الخام المحلية، ومن قطع الحديد المتناثرة، فزلزلوا وما زالوا يزلزلون أركان العدو زلزالا شديدا حتى أصبحنا نسمع عن قرب نهاية دولة يهود وغروب شمسها من أفواه أنصار يهود.

عند ذلك جن جنون يهود، فراحوا يغتالون الكوادر العسكرية والسياسية والنساء والأطفال، ولكنهم ووجهوا بصمود أسطوري أقام الحجة على القائمين والمطبوعين في عالمنا العربي والاسلامي.

وكان « أحمد ياسين » هدفا معلنا لليهود الذين حاولوا اغتياله بصواريخ الطائرات، فأصيب الشيخ وخرج من تحت الركام أصلب عودا وأمنع جانبا.

وأخيرا اغتاله الظالمون مع عدد من إخوانه الكرام عند طلوع شمس يوم الإثنين الأول من صفر العام ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢/٣/٢٠٠٤م، وهو عائد من المسجد على كرسيه يدفعه عدد من رفاقه في الطريق إلى منزله في حي الصبرة في غزة، وباغتياله اشتعل العالم العربي والإسلامي غضبا واحتجاجا، وتجددت همة الشباب ورغبتهم في العودة إلى العمل الجهادي الذي كتبه الله على أمة الإسلام.

رحم الله الشيخ « أحمد ياسين » وتقبله مع إخوانه في عليين، وجعل شهادته عزا ونصرا وعهدا جديدا لنهضة جديدة، ودورة حياة ترفع فيها راية الحق والتحرير والعدالة عالية في سماء فلسطين وفي كل مكان بإذن الله تعالى.

في رثاء شيخ الشهداء

قم يا يراع وحطم الأغلالا ... ودع السكوت فعزنا قد زالا
قم يا يراعي وانتفض من كبوة ... قم يا رفيقي أبن الأبطالا
واجعل مدادك أدمعا من مقلتي ... من أعيني، أو من دم قد سالا
قم يا يراعي لا إخالك باخلا ... وانظم رثاء، في الجواء تعالى
سطر أساطير الجهاد بماجد ... وهب الحياة، فلا يهاب نزالا

جسد على الكرسي يدفعه فتى ... من فتية، كانوا له أشبالا
فقد الحراك، فلا يداه تعينه ... عجزت يداه أن تنال عقالا
حار العدى في أمر شيخ مقعد ... ملك الارادة قوة وفعالا
جسد تبارى الخصم في تحطيمه ... شدوا وثاق القيد، والأغلالا
ألقوه في قعر السجون تعنتا ... كي يحبطوه، فيفقد الآمالا
سجنوا الجسوم، وذاك أمر ممكن ... أما العقول فلن تلين كلالا

إن كان شيخا مقعدا في جسمه ... فالفكر متقد، يشع كمالا
قد كان ليثا من جنود «محمد» ... كم جال في ساح الفدا تجوالا
عرف الطريق إلى الجهاد بعزمة ... سموه «إرهابا»، خزى من قالا
كم صال جند الشيخ في ساح العدى ... كم زلزلوا أركانهم زلزالا
ساروا عى درب الجهاد كأحمد ... وتذوقوا طعم الجهاد زلالا
غالتك أيدي البغي في فجر الدجى ... فجنى العداة حماقة وخبالا
بوركت من جسد تمزق في الثرى ... والروح ترقى في السماء جلالا
طلب الشهادة في الدعاء مجاهدا ... أنعم بها بعد الممات مآلا
يا أحمد الياسين، أنت مخلد ... طوبى لأحمد، جنة قد نالا
يا قدوة للناس في أفعاله ... ضربوا بك الأمثال والأقوالا
«أبناء يعرب حطموا الأغلالا ... ودعوا الخلاف، فعزنا قد زالا»
«ثوروا على الوطن الجريح لأنه ... فقد الرجال وأبن الأبطالا»
«ثوروا على زمن أراكم قدسنا ... مرعى الكلاب ومن طغى واختالا»

شارون أبشر بالجهاد مطولا ... ستكون سوء العاقبات ثقالا
يا للمخازي لاحقتك مجددا ... ستجر عار هزيمة أذيالا
أغوتك آلات الدمار بنشوة ... وبدوت تبسم بسمة مهزالا
يا أصفر اللون القميء بوجهه ... من أين جئت، تقتل الأطفالا
باشرت قتل الشيخ في محرابه ... تبت يداك، وقطعت أوصالا
فاقت جريمتك الجرائم كلها ... عبر العصور، وفاقت الأهوالا
تغتال شيخا مقعدا، يا مجرما ... فعل الدناة السافلين خصالا
يا سبة التاريخ، يا عار الدنا ... قد صار جرمك لليهود وبالا
يا مجرما شهد الأنام بجرمه ... ستنال أجرك «صرمة» ونعالا
ونسيت أن الدائرات قريبة ... «فالحرب مذ وجدت تكون سجالا»

ملحوظة:
الأبيات بين هلالين جاءت في هذه القصيدة محورة، وعلى سبيل التضمين، وهي من قصيدة للشاعرة سميرة أبو غزالة ولشاعر عارضها، وهي منشورة في كتابها: مذكرات فتاة عربية، صدر سنة ١٩٥٩م، نقول هذا للأمانة العلمية.

شعر:
د.رفيق حسن الحليمي

كاتب وأكاديمي فلسطيني

نور أطل

شعر:
سيد عبدالحليم
الشوربجي

E.mail:sayd_255
@hotmail.com

نور أطل من السماء مكبراً ... بقدوم خير الخلق جاء مبشرا
لما أطل على الوجود بنوره ... فرح الورى بقدومه واستبشرا
وتعانقت نُجُم هنالك بهجة ... وأقامت الأفراح في ليل الكرى
وتجمع الطير المحلّق سابحاً ... في ساحة الإيمان يهزم عسكرا
وتراجع الكفر الذي عمَّ الحيا ... ة ولم يكن إلا الظلام مسيطرا
واندك صرح الشرك لما أن بدا ... وجه النبي.. مخافة وتقهقرا

❖❖❖

أمحمد.. خير الخلائق كلها ... بدد ظلام الليل وانثر جوهرا
واخرج إلى الدنيا لتحيي عالماً ... وتقيم للتوحيد وجهاً نيِّرا
وتبشر الدنيا بيوم مشرق ... يضفي على الأيام لوناً أخضرا
وتغير الفكر الذي ألف الضلا ... لة منهجاً في غيه واستأثرا
تجلو عن الأفهام جهلاً لم يزل ... وتبصر العقل الطريق الأنورا
وتزيح آثار الضلال وترتقي ... صوب السماء مهللاً ومكبِّرا

❖❖❖

أمحمد ولأنت خير مبشر ... جادت به الدنيا وأعظم منذرا
قد جئت بالإسلام قوماً لم يعوا ... معنى الرسالة قسوة وتكبُّرا
وقفوا لدين الله موقف منكر ... بل حاربوه ضلالة وتجبُّرا
وحملت دين الله تنشر شرعه ... بين الربوع مغامراً ومثابرا
ورفعت شأن القوم بالدين الذي ... أعطى لمكة وجهها المتحضرا
وملأت سمع الكون بالذكر الذي ... أحيا القلوب لربها واستنفرا

❖❖❖

هذا رسول الله ينشر نوره ... لم يخش بطشاً أو يخاف تأثرا
هذي قريش وقد تجمع شملها ... لتصد دين الله.. تأتي منكرا
لم يخش ما فعلت قريش وأهلها ... أو يستكين لما أتوه وما جرى
يدعو لدين الله يحمل همَّه ... وأمامه وحي السماء منوَّرا
قد جاء للدنيا بأعظم منهج ... وشريعة فاقت بروعتها الذرا
صلى عليه الله في ملكوته ... ما سبَّح الكون الفسيح وكبَّرا

من بشارات العهد القديم بمولد النبي الكريم ﷺ

> بشَّر موسى عليه السلام بمولد النبي العظيم محدداً تاريخ مولده وذلك في حديثه مع خليفته يوشع

بقلم: د.جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس علم الكلام ومقارنة الأديان في جامعة قناة السويس

لقد كان لعلمائنا الأجلاء باع طويل في الكشف عما تحتويه الأسفار المقدسة لدى أهل الكتاب من بشارات بنبينا، صلى الله عليه وسلم، وقد اشتهر أمر بعض هذه البشارات وذاع، وكان لها عميق الأثر في هداية كثير من أهل الكتاب، وفي ترسيخ الإيمان بقلوب كثير من شبابنا.

وفي هذه العجالة آثرت الحديث عن بشارة لما يشتهر أمرها بعد، فللجدة إثارة تجذب الأسماع والأبصار، آملاً أن تأتي بثمرها الطيب عند شبابنا وإخواننا من أهل الكتاب.

وقد وردت هذه البشارات على لسان موسى ـ عليه السلام ـ في أحد الأسفار التي لم يشتهر أمرها، فقد ظل مخبوءاً قروناً عديدة حتى تم اكتشافه عام ١٨٦١ في مدينة «ميلانو» الإيطالية، وهي بشارة سفر «وصية موسى»، وتعود مخطوطة هذا السفر إلى القرن السادس الميلادي، وقد كتب باللاتينية عن أصل عبري أو آرامي كما يرجح العلماء تاريخ كتابته إلى بدايات القرن الأول الميلادي على يد طائفة من اليهود عرفوا بـ«الآسينيين». وقد قام الأستاذ «موسى ديب الخوري» بترجمته إلى اللغة العربية، ونشرته دار الطليعة في سورية ضمن مخطوطات «قمران» عام ١٩٩٨م.

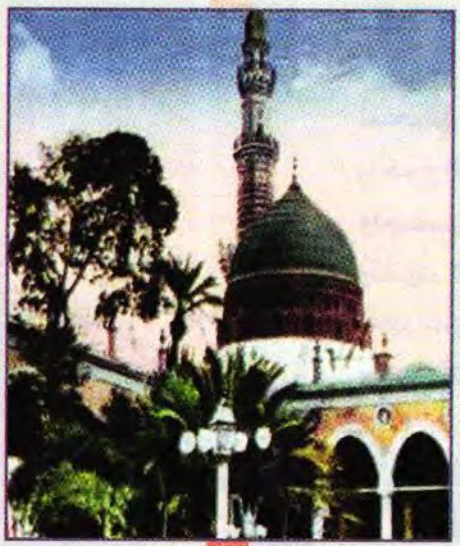

الروضة النبوية الشريفة.

فمن هذا السفر يبشر موسى ـ عليه السلام بمولد النبي العظيم محدداً تاريخ مولده، صلى الله عليه وسلم، وذلك في حديثه مع خليفته «يوشع» الذي يقول فيه: «وأنت يا يوشع يا بن نافي، احفظ هذه العبارات وهذا الكتاب، لأنه منذ موتي... وحتى مجيئه سيمر مئتان وخمسون زمناً» (15- 11:X).

ولن أتجاسر وأقول ماذا يقصد موسى ـ عليه السلام ـ بقوله: «مئتان وخمسون زمناً»، اعتماداً على فهمي كمتخصص في مقارنة الأديان، ولكني سأدع أحد كبار علماء أهل الكتاب هو الذي يحدد ماذا يقصد موسى ـ عليه السلام ـ من ذلك، وهو العلامة «إرنست ماري لابروساز» الذي قام بتحقيق هذا السفر ودراسته، حتى يكون الشاهد على صدق نبينا منهم لا منا، فتكون الدلالة على صدقه، صلى الله عليه وسلم، أبلغ وأحرى بالقبول.

يقول «إرنست ماري لابروساز» في تحقيقه لهذا السفر: إن المقصود بمئتان وخمسون زمناً: «على الأرجح مئتان وخمسون أسبوعاً من السنوات، أي (٢٥٠×٧=) ألف وسبعمئة وخمسون سنة».

أي أن ذلك المنتظر سيأتي في الأسبوع الـ«٢٥١»، أي بعد وفاة موسى ـ عليه السلام ـ بنحو ١٧٥٠ : ١٧٥٧ سنة.

ومن المدهش أن نبي الإسلام حسب أغلب الروايات ولد في العام «٥٧٠م» تقريباً، أي في التاريخ نفسه الذي أشار إليه موسى ـ عليه السلام.

لأنه إذا كان خروج موسى ـ عليه السلام ـ من مصر كما تحدده مقدمة الكتاب المقدس، طبعة دار المشرق بيروت، كان بين سنة ١٢٥٠ و١٢٣٠ق.م تقريباً، وكان موسى ـ عليه السلام ـ على أرجح الآراء، لم يدخل أرض الميعاد ومات في أواخر زمن التيه، إذاً لابد أن يكون موسى ـ عليه السلام ـ قد مات بعد قرابة أربعين عاماً من ذلك التاريخ (زمن التيه كما ذكر القرآن في سورة المائدة: ٢٦، وسفر العدد ١٤:٣٣)، إذن: ١٢٥٠ – ٤٠ = ١٢١٠، أو ١٢٣٠ – ٤٠ = ١١٩٠، إذاً فقد مات موسى ـ عليه السلام ـ بين سنة ١١٩٠ق.م، وسنة ١٢١٠ق.م تقريباً.

> **وردت البشارات على لسان موسى ﷺ في أحد الأسفار التي لم يشتهر أمرها**

فإذا كان مجيء ذلك المنتظر قد حدده موسى ـ عليه السلام ـ بعد هذا التاريخ بنحو ١٧٥٠ : ١٧٥٧ سنة، فهو إذاً لابد أن يكون نحو سنة: ١٧٥٧ – ١١٩٠ = ٥٦٧م، أو نحو سنة ١٧٥٠ – ١١٩٠ = ٥٦٠م، أو سنة ١٧٥٧ – ١٢١٠ =٥٤٧، أو نحو سنة ١٧٥٠ – ١٢١٠ = ٥٤٠م، أي في الثلث الأوسط من القرن السادس الميلادي تقريباً.

فصدق موسى في نبوءته، وصدق محمد في دعوته، وجعلنا الله معهما من الصديقين عليهما صلاة الله وسلامه أجمعين ■

منهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية

> **المستشرق الألماني «بروكلمان»: إن شدة تفكير محمد ﷺ فيما عليه قومه من شرك وضلال خلق في ذهنه فكرة دين جديد يصلح به حال البلاد والعباد**

بقلم:
د. أحمد نصري

أستاذ باحث في جامعة الحسن الثاني. كلية الآداب. المحمدية. المغرب

لقد ظل الخلل المنهجي في التحليلات والدراسات الاستشراقية، يشكل إحدى السمات البارزة في التعامل مع السيرة النبوية الكريمة، حيث ظلت هذه الدراسات سجينة مواصفات العقل الغربي الذي تشكل من خلال الرواسب الدينية للعصور الوسطى، والنزعة العلمانية الثائرة على الكنيسة، والاعتماد على المسلّمات المادية الوضعية للأشياء التي لا تؤمن إلا بالمحسوس العياني، ولا قيمة لما سواه من الظواهر الدينية الغيبية والأخلاقية القيمية، بل ذهب الغرور العلمي ببعض الدارسين الغربيين والمستشرقين إلى حد الاعتقاد بأنه في الإمكان فهم المسائل الغيبية بالوسائل العلمية النسبية، فظهرت العلوم الإنسانية التي وإن استطاعت أن تتوصل إلى نتائج مهمة على مستوى الحياة الاجتماعية في علاقاتها المختلفة، إلا أن دراستها للأديان كانت بعيدة عن أي نجاح أو تقدم واستعصى عليها اختراق حجب عالم الغيب الذي يعلو على كل بحث علمي مجرد، ويستحيل تلمسه بالعين المجردة تحت مجهر المختبرات، بحيث وقفت دراساتهم عند حدود «ظواهر الأشياء» ولم تستشف ما وراء هذه الظواهر.

لهذا فليس بمستغرب أن تظهر في دراسات المستشرقين لسيرة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، صفات بشرية عامة كالبطولة والعبقرية والعظمة، قصد تجريده من صفة «النبي»، يقول د.«محمد سعيد رمضان البوطي»: «إنك لتراهم ـ أي المستشرقون ـ يمجدون شخص محمد،

صلى الله عليه وسلم، وينوِّهون بعظمته وصفاته الحميدة، ولكن بعيداً عن كل ما قد ينبِّه القارئ إلى شيء من معنى النبوة أو الوحي في حياته، وبعيداً عن الاهتمام بالأسانيد والروايات التي قد يضطرهم الأخذ بها إلى اليقين بأحداث ووقائع ليس من صالحهم اعتمادها أو الاهتمام بها»(١).

ويتجلى ذلك في أبهى صورة في التساؤل الذي أثاره المستشرق البولندي الأصل الفرنسي الجنسية «M.Kasimirski» عن الظروف التي حملت الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الاعتقاد بأنه أوحي إليه، فأجاب قائلاً: «لنكن حذرين، فعند كثير من الموحى إليهم، وكذلك عند كثير من الناس لا توجد فكرة واضحة للاختلاف الموجود بين الموضوعية الصحيحة والذاتية الضرورية، إنه من العسير أن نستعمل دائماً في ظل هذا الغموض اسم مكر أو خبث، ولن يفيد أيضاً أن نزعم أنه كان مصاباً بالصرع أو فريسة لحالة جنون ديني، إن الحالة النفسية غير الطبيعية لن تكون لتناقش، إن ما يهم، ليس أنه يشبه المصروع أو المجنون، ولكن بالتحديد ما هو وجه الاختلاف بينه وبين هؤلاء المجانين والمصروعين، فهناك مجانين كثيرون ومصروعون كثيرون، لكن لم يكن أحد منهم مؤسساً لديانة».(٢)

ليس بمستغرب أن تظهر في دراسات المستشرقين لسيرة النبي ﷺ صفات بشرية كالبطولة والعبقرية والعظمة

وتحدث «إدوارد مونتيه» E.Monter عن حال الرسول، صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة، وتصور أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان على استعداد كامل لاستقبال الوحي من شدة ما عاناه من الأزمات التي صادفته في صغره، وزاد على أن جعل هذه الأزمات سبباً في إصابة محمد بالهذيان، حتى أخذت تتجلى له الملائكة في خلوته.(٣)

وذكر المستشرق الألماني «كارل بروكلمان» أن شدة تفكير محمد، صلى الله عليه وسلم، فيما عليه قومه من شرك وضلال خلق في ذهنه فكرة دين جديد يصلح به حال العباد والبلاد، يقول «بروكلمان»: «أغلب الظن أن محمداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية في فترة مبكرة جداً، وهو أمر لم يكن مستغرباً عند

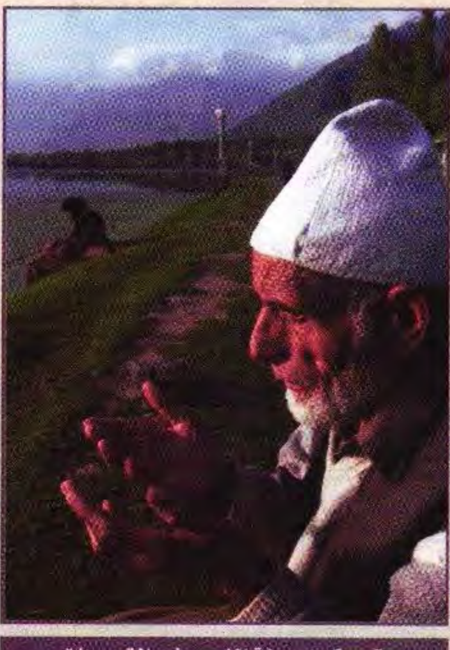

متمسكون بسنة النبي رغم التحديات.

أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمئهم الروحي».(٤)

وقريب من هذا، قول المستشرق الفرنسي «موريس غودفري ديمومبين» Maurice Gaudefroy Demombynes: «إن النبي كان تائهاً عبر الجبل، مثل أي شاعر، باحثاً عن الإلهام، واعتكف في غار حراء إلى أن أصابه فوحان إلهي»(٥).

إن هذه الصورة التي حدَّد معالمها هؤلاء المستشرقون، تتسم بكثير من المغالطات والأكاذيب والادعاءات الزائفة التي ملاكها الجهل بسيرة محمد، صلى الله عليه وسلم، التي تخبرنا أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يلتفت إلى أمر النبوة ولم يعبأ بها ولم يسع إليها، بل كان منذ طفولته ميالاً إلى الوحدة، تواقاً إلى العزلة، مبتعداً عن جهالة قومه وضلالاتهم، تاركاً عبادتهم، فلم يعبد معهم صنماً ولا عظم وثناً، يقول «محمد رشيد رضا»: «التحقيق في صفة حال محمد، صلى الله عليه وسلم، من أول نشأته، وإعداد الله تعالى إيَّاه لنبوته ورسالته: هو أنه خلقه كامل الفطرة ليبعثه بدين الفطرة، وأنه خلقه كامل العقل الاستقلالي الهيولاني ليبعثه متمماً لمكارم الأخلاق، وأنه بغض إليه الوثنية وخرافات أهلها ورذائلهم من صغر سنه، وحبَّب إليه العزلة حتى لا تأنس نفسه بشيء مما يتنافسون فيه من الشهوات والملذات البدنية، أو منكرات القوة الوحشية، كسفك الدماء والبغي على الناس، أو المطامع الدنيئة، كأكل أموال الناس بالباطل، ليبعثه مصلحاً لما فسد من أنفس الناس، ومزكِّياً لهم بالتأسي به وجعله المثل البشري الأعلى لتنفيذ ما يوجهه إليه الشرع الأعلى»(٦).

نستنتج من هذا، أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، كان غافلاً عن أمر الوحي، لم يفكر فيه قطعاً ولم يبحث عنه، فلو كان الأمر كما يدَّعون، ما كان له أن يشعر بالرعب والخوف عندما رأى جبريل - عليه السلام - وسمع صوته حتى إنه قطع خلوته، وعاد إلى بيته مسرعاً.

تروي أحـــاديث بدء الوحي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، خاف على نفسه لما رأى الملك للمرة الأولى، ولم تجد زوجته خديجة، رضي الله عنها، أمامها من وسيلة لتهدئ من روعه - عليه الصلاة والسلام - سـوى أن تذكـره بما سلف من عـمله الصالح، وخلقه الطيب، فقالت: «كلا والله لا يخـزيك الله أبداً، إنك لتـصل الرحم، وتحـمل الكَلَّ، وتكسب المعـدوم، وتقـري الضـيف، وتعين على نوائب الحق»(٧)، ثم أخذته بعد ذلك إلى ابن عـمها «ورقة بن نوفل» ليفسـر له الحال التي كان عليها ويطمئنه على نفسه، فقال له ورقة: «يابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بما رأى، فقال له «ورقة»: هذا الناموس الذي نزله الله على موسى، يا ليـتني جـذعـاً، ليـتني أكون حـيـاً إذ يخرجك قومك، فـقـال رسـول الله، صلى الله عليه وسلم: «أوَ مُـخـرجي هم»؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك لأنصـرك نصـراً مؤزراً»(٨).

فـهـذا ليس شـأن من يفكر في الوحي ويبـحث عن النبوة، يقـول «عـبـدالرحـمن السـهـيلي»: «كل حـديث يزعم فـيـه أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، كان يعرف فيه أنه نبي، هو حديث كذب لا يعتد به، لأنه، صلى الله عليه وسلم، لم يكن يعـرف حتى ليلة الوحي أنه نبي».(٩)

«فالوحي حقيقة مستقلة خارجة عن ذاتية محـمد، صلى الله عليه وسلم، وعن شعوره بعيدة عن خياله الداخلي»(١٠)، كما يقول المستشرق الفرنسي «مكسيم ردنسون» ولم تكن للرسول، صلى الله عليه وسلم، يد في إحداث النبوة، فلم يتفق أبداً أنه سعى أن يكون نبياً رسولاً، بينما الذي حدث أن الله تعالى اختاره، على الرغم من كل الظروف المعاكسة لذلك الاختيار، إذ لم تكن حال محـمد، صلى الله عليه وسلم، تؤهله لتولي أي شـأن من شـؤون قـريش الدينيـة أو الدنيـوية، وإن عُـرف عندهم بالأمين «لما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة»(١١)، وأحبُّوه لذلك، كمـا أن محـمداً، صلى الله عليه وسلم، لم يظهر - طوال الفترة السابقة

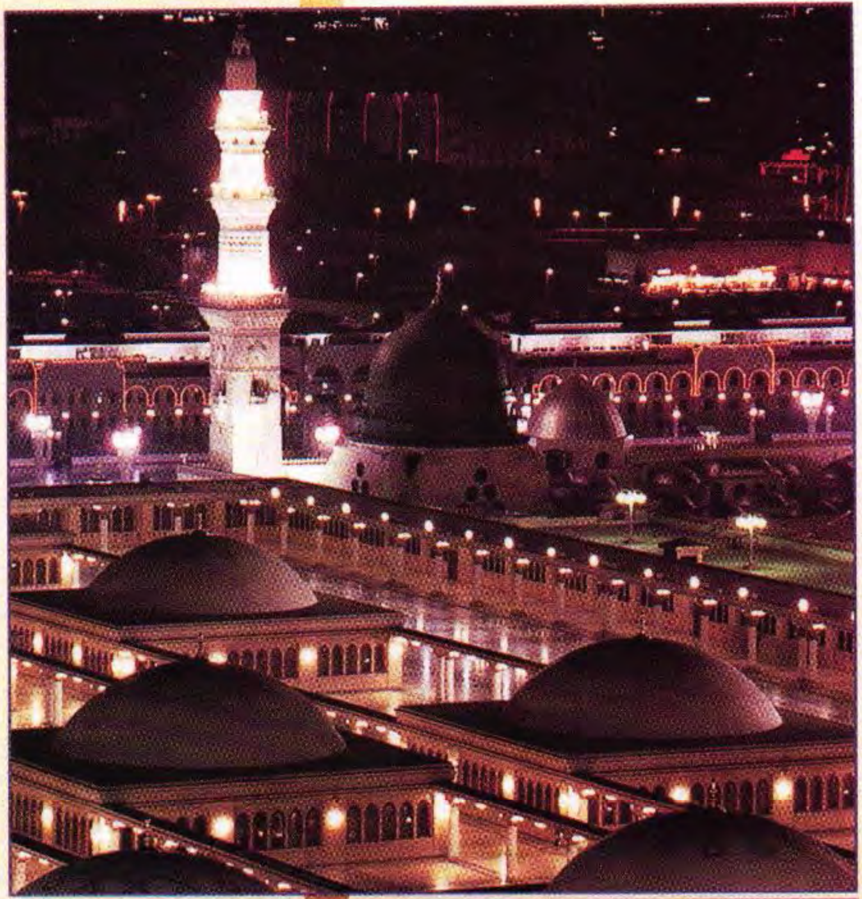

النبوة قمة العظمة.

على النبوة - بأي مظهر عقلي أو علمي ولا حتى مـادي ينبئ بمسـتقبله، وأنى له ذلك وهو اليتيم الفقير الأمي الذي لم يملك من أسباب الغنى والقوة ما يعينه على بلوغ مركز السلطة والجـاه ويجـعله في نظر قـومـه عظيـمـاً وعـزيزاً، وهذا مـا جـعلهم ينكرون عليـه «النبـوة» وينفـون عنه «الوحي»، لأنه - بمقـاييـسـهم البـشـرية المحـضـة - ليس هو الشـخص المناسب لهـذه المهـمـة الربانيـة، (وقـالوا مـال هذا الرسـول يأكل الطعـام ويمشي في الأسـواق لولا أنزل إليـه ملك فيكون معه نذيراً . أو يُلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً . تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً)

الفرقان: ٧ - ١٠.

ورغم ذلك، حـــاول بعض المستـشـرقين في تحليلهم لظاهرة الوحي، تطبيق المنهج النفسي، وتقـديمهـا في صـورة انحرافات نفسية، كما فـعل المفكر الفـرنسي «غوستـاف لوبون»، حين قال: «يجب عد محـمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح وذلك كـأكـثـر مـؤسـسي الديانات، ولا كبير أهمية لذلك، فأولو الهـوس وحـدهم لا ذوو المزاج البــــارد من

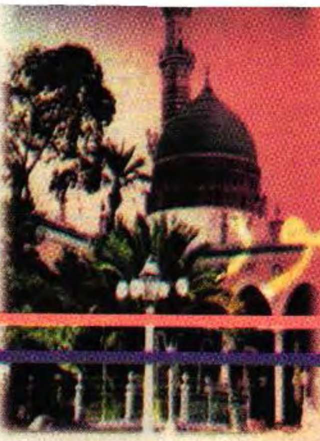

مولد النور

المفكرين، هم الذين ينشؤون الديانات ويقودون الناس، وإنما أولوا الهوس هم الذين مثلوا هذا الدور... وهم الذين أقاموا الأديان، وهدموا الدول، وأثاروا الجموع، وقادوا البشر، ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرى آخر.(١٢)

غير أنه لم يثبت تاريخياً سواء قبل البعثة أو بعدها، أن محمداً، صلى الله عليه وسلم، كان من المتهوسين أو صاحب سلوك شاذ، حتى في الحالات الصعبة من الوحي حين كان يأتيه مثل صلصلة الجرس(١٣)، إلى درجة أن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد، مما يدل على كثرة معاناته - عليه الصلاة والسلام - من التعب والكرب، والسبب كما يذكر الشيخ «الكرماني» - رحمه الله - «أن الله سبحانه وتعالى أراد التقريب بين رسول روحي الذي هو جبريل عليه السلام، ورسول بشري من الناس الذي هو محمد، صلى الله عليه وسلم، وهنا تظهر قدرة الله في نفس محمد، صلى الله عليه وسلم، فيجردها من المؤثرات والعوارض المادية، كالمرض والخطأ، والنسيان، ومن شواغل الحياة الدنيا ويطهرها

«لم يثبت تاريخياً سواء قبل البعثة أو بعدها أن محمداً، ﷺ، كان من المتهوسين

من الأحداث. ويغلب فيها الجانب الروحي، حتى ترتفع عن المظهر المادي، ويكون على أتم صفاء وكمال، وحينئذ يكون أهلاً لمناجاة الملك الروحاني - جبريل - وعلى أتم استعداد ليتلقى عن الملك ما شاء الله من الوحي، ولا يكون هذا مشوباً بشائبة تشوب صفاءه، ولا خاضعاً لشيء من المؤثرات البشرية كالغضب أو اضطراب الأعصاب»(١٤).

ويؤيد هذا «شهاب الدين القسطلاني» عندما يقول: «وإنما كان هذا الضرب من الوحي أشد على النبي، صلى الله عليه وسلم، من غيره لأنه كان يرد فيه من الطبائع البشرية إلى الأوضاع الملكية فيوحى إليه كما يوحى إلى الملائكة»(١٥).

ورغم شدة معاناة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ورغم ما يبدو عليه من العوارض كالكرب، والرعدة، والعرق الكثير، والتغشي، فقد كان، صلى الله عليه وسلم، يستبقي وعيه وعقله كاملاً، وقد أثبت

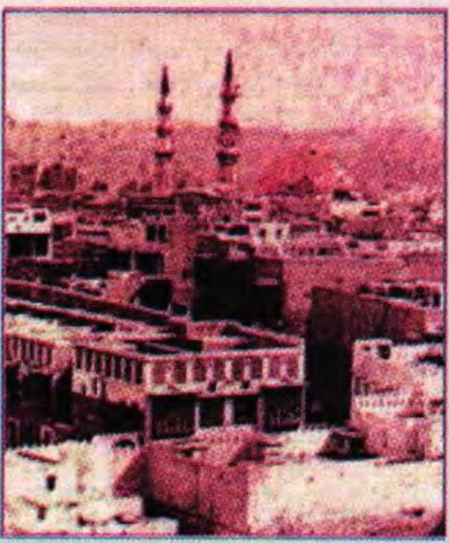

دعوة مرتبطة بالسماء لا يمكن أن تنهزم

لنفسه ذلك حين قال مرة: «فيفصم عني وقد وعيت ما قال»، وقوله مرة أخرى: «فيكلمني فأعي ما يقول».

«وبهذا الوعي الكامل، نرى المباينة والمناقضة بين الوحي وبين تلك الأعراض المرضية والنوبات العصبية التي تصفر فيها الوجوه، وتبرد الأطراف وتصطك الأسنان، وتتكشف العورات، ويحتجب نور العقل، ويخيم ظلام الجهل، لأنها كانت كما علمت مبعث نمو في قوة البدن، وإشراق في اللون، وارتفاع في درجة الحرارة، وكانت إلى جانب ذلك مبعث نور لا ظلمة، ومصدر علم لا جهالة، بل كان يجيء معها من العلم والنور ما تخضع العقول لحكمته، وتتضاءل الأنوار عند طلعته»(١٦).

يقول «مالك بن نبي»: «إذا نظرنا إلى حال النبي، صلى الله عليه وسلم، وجدنا أن الوجه وحده هو الذي يحتقن، بينما يتمتع الرجل بحال عادية، وبحرية عقلية ملحوظة من الوجهة النفسية، بحيث يستخدم ذاكرته استخداماً كاملاً خلال الأزمة نفسها على حين يمحى وعي المتشنج وذاكرته خلال الأزمة، فالحال بناء على هذه الملاحظات ليست حال مرض كالتشنج»(١٧).

ونشير هنا إلى أن هذه الأعراض الجسمية لا تظهر إلا في اللحظة الخاطفة للوحي فقط، فبالرجوع إلى المرحلة التاريخية التي عاش فيه الرسول، صلى الله عليه وسلم، تتكشف بالأدلة مدى سلامة الرسول عقلياً، تمثل ذلك في سلوكه ومعاملاته، يقول الدكتور «أحمد محمد العليمي»: «لقد كان محمد، صلى الله عليه وسلم، عجيبة من العجائب، عظمات.. لا تحد.

شخوص كثيرة مجتمعة في شخص واحد، كل واحد منها متكامل في ذاته كأنه متخصص في جانبه منقطع له... ثم تجتمع الشخوص كلها - على تكامل كل منها - فتتكامل على نطاق أوسع وتتناسق في محيطها الشامل، وتتألف منها نفس واحدة تجمع كل النفوس، وتجمعها في توازن واتساق.

روح شفافة عظيمة.

وقوة حيوية فيَّاضة تعدل وحدها أشد الناس حيوية لو كان متخصصاً فيها بلا زيادة.

ورجل سياسة يشيِّد أمة من الفئات المتناثرة، فإذا هي بناء ضخم لا يطاوله شيء في التاريخ، ويمنح هذا البناء من وقته وفكره وروحه وجهده ومشاعره ما يشغل ـ وحده ـ حياته كاملة بل حيوات.

ورجل حرب يضع الخطط ويقود الجيوش ويحارب وينتصر... كقائد متخصص كل همَّه القتال متفرغاً له عن كل ما عداه.

وأب وزوج ورب أسرة كبيرة كثيرة النفقات.. نفقات النفس والفكر والشعور، فضلاً عن نفقات المال... كرجل متخصص للأبوة على أعلى نسق شهدته الأرض، ومتخصص للأسرة لا يشغله عنها شاغل من الحياة.

وعابد متحنث لربه، كرجل منقطع للعبادة، متخصص لأدائها، لا تصله بالأرض رابطة، ولا يشغله هم من الهموم، ولا تجيش في نفسه نوازع، ولا تنحرف في كيانه رغبات.

ومع ذلك فهو قائم على أعظم دعوة شهدتها الأرض، الدعوة التي حققت للإنسان وجوده الكامل، وتغلغلت في كيانه،

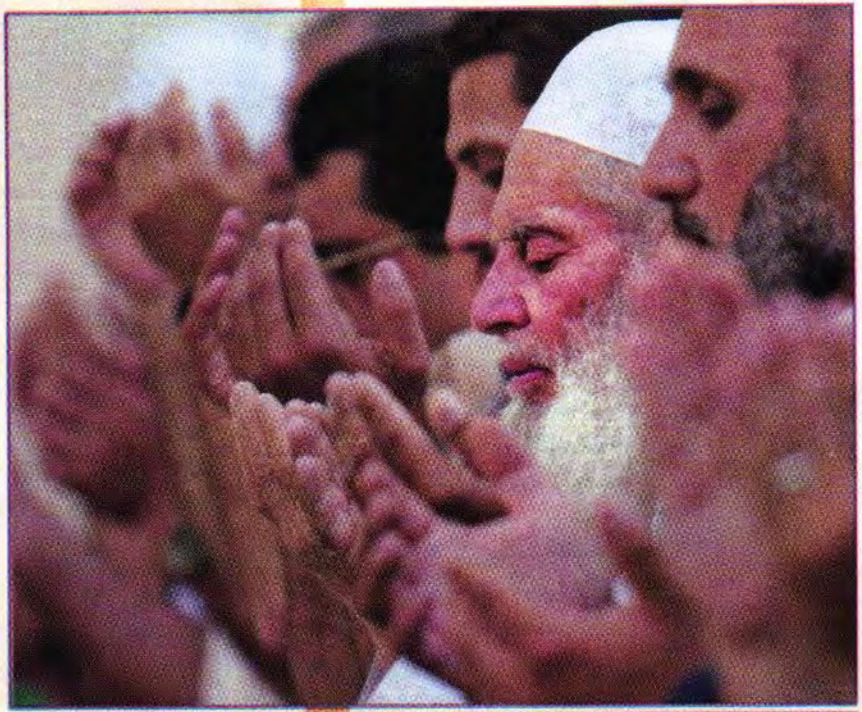

على طريق الهداية سائرون.

فمدته على أقصى اتساع.

عظمات ... لا تحد.

كل هذه الشخوص المتفرقة مجموعة في شخصه، مجموعة على تناسق وتوافق واتزان، كل منها يأخذ نصيبه كاملاً من نفسه ومع ذلك لا يميل، لأن طاقات أخرى عظيمة توازنه في كل اتجاه.

ذلك هو محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم، النور الكوني الذي بهر العالمين.

وحق للناس أن يحبوه كل ذلك الحب، ويعجبوا به ويتبعوه».(١٨) ■

•• الهوامش ••

١ ـ فقه السيرة، ص٢٦.

2 - M. Kasimirski, Cran, Tome premier, p. 12 - 13.

3 - E.Monte, I'Islam, p.112.

٤ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٣٤، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس، ومنير البلعلبكي.

5 - Maurice Gaudefroy Demombynes, Mahomet, p. 68.

٦ ـ الوحي المحمدي، ص١١٢.

٧ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ج١، ص٢٢.

٨ ـ المصدر نفسه.

٩ ـ الروض الأنف، ج٢، ص١٧٠، تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الوكيل.

11 - Maxime Radinson, Mohamet, p. 100.

١١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ص١٧٢، تحقيق علي محمد بجاوي.

١٢ ـ حضارة العرب، ص١٤٤، نقله إلى العربية: عادل زعيتر.

١٣ ـ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً». صحيح البخاري بشرح الكرماني، باب كيف كان بدء نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، ج١، ص ٢٥ ـ ٢٨.

١٤ ـ المصدر نفسه، ج١، ص٢٨.

١٥ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ص ٥٩.

١٦ ـ النبأ العظيم للدكتور محمد عبدالله دراز، ص ٧٢.

١٧ ـ الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

١٨ ـ طرائق النبي صلى الله عليه وسلم، في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم، ص ٥٨ ـ ٥٩.

العلمانية... وحقيقة الصراع مع الرموز الدينية

قضية الحجاب ... هل هي بداية لصراع جديد؟

> كان لابد من إضافة الصليب الكبير والقلنسوة اليهودية إلى الحجاب الإسلامي حتى لا تكون الصفعة مباشرة للدين الإسلامي، وليكون طرفاً يرتفع إلى مستوى تهديد الجمهورية العلمانية الفرنسية

تحقيق:
أحمد توفيق هلال

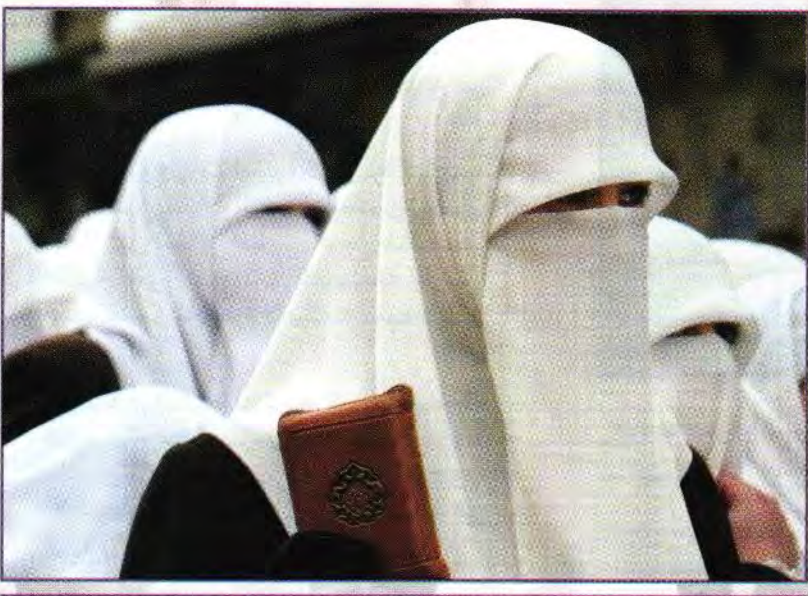

تنازلنا عن حجابنا يعني تنازلنا عن هويتنا.

تعدَّدت ردود الأفعال وتنوَّعت بين النقد اللاذع غير الهادف، والطرح العقلاني والمناقشة الموضوعية للقانون الفرنسي حول شرعية فرنسا كدولة علمانية في حق سن قانون يمنع ارتداء الحجاب وأي رموز دينية تحمل صفة دعوية لديانة بعينها، ومن ردود الأفعال الإيجابية تلك التي أخذت من الطرق الشرعية والقانونية سبيلاً لها، ومنها تفويض شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة لـ«مبارك السعدون المطوع» أمين عام اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في الكويت برفع دعوى قضائية ضد القانون الفرنسي.

وللوقوف على شرعية الدعوى القضائية التقينا الأستاذ «مبارك المطوع» إلا أنه قبل عرض تفاصيل اللقاء يتوجب علينا أن نتعرض للجذور التاريخية للصراع المحتدم بين العلمانية كمنهج، والرموز الدينية لنستخلص منها حقيقة الأهداف التي تتوارى خلف منع الحجاب؟ وهل المنع هدف أم وسيلة لهدف أكبر؟ وهل الصراع مع الرموز الدينية جديد أم صراع قديم تم تجديده بضم الحجاب إلى الرموز الدينية؟.

تفويض من شيخ الأزهر لـ«مبارك السعدون» بمقاضاة القانون الفرنسي

يدور جدل كبير منذ فترة وحتى يومنا هذا، في الأوساط الثقافية والسياسية داخل وخارج العالم الإسلامي حول تفسير توضيحي للنهج العلماني إثر خطاب الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» الذي نص على طرح قانون يمنع استخدام أي رمز ديني، حفاظاً على علمانيتها التي ضحت بالكثير من أجلها، واتخذ كل فريق عند تفسيره لها أسلوب التطويع ولي أعناق المصطلح ليخدم هدفه الذي يؤمن به، سواء أكان مناصراً للعلمانية أم معادياً لها.

أما المناصرون لها فقد فسروها على أنها ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularism، وهي إما من العلم فتكون بكسر العين، أو من العالم فتكون بفتح العين، وبذلك يصبح مفهوم العلمانية تبعاً لتفسيرهم، إما الاهتمام بالعلم وتطوره أو أنها المبدأ العالمي السائد المتفق عليه بين الأمم والشعوب غير المنحاز لأمة أو ثقافة أو ديانة ما.

أما المعادون للعلمانية فيرون أن ترجمة المصطلح على هذا النحو تعد ترجمة غير أمينة ولا دقيقة لأن الترجمة الحقيقية للكلمة الإنجليزية هي «لا دينية أو لا غيبية، أو الدنيوية أو لا مقدَّس».

التاريخ يفسر المصطلح

وإن أردنا أن نكون منصفين فلنكن موضوعيين في النقاش ونتعامل مع المصطلح بحيادية تامة، ولعل نشأة العلمانية تفسر لنا ماهيتها وأهدافها، فلقد نشأت العلمانية في الغرب نشأة طبيعية نتيجة لظروف ومعطيات تاريخية ودينية واجتماعية وسياسية واقتصادية خلال القرن المنصرم، فالنهضة في أوروبا بدأت بمفاصلة كبيرة مع الكنيسة التي كانت تهيمن على مقدرات الأمور في الغرب «الحكم، التعليم، الجيش، الزراعة إلخ...»، وعندما تعلم الغرب منهج البحث العلمي عن طريق اختلاطهم بالمسلمين وتراثهم في «أسبانيا وفي باليرمو وإيطاليا وفي بلاد الشام في أثناء الحروب الصليبية»، تبين للغرب أن الكثير من تلك النظريات التي تبنتها الكنيسة كانت

مبارك المطوع

خاطئة، فما كان منهم إلا أن طلَّقوا الكنيسة، فانبرت الكنيسة تدافع عن تلك الأخطاء باعتبارها من الدين، وسقط ضحايا التزمت الخرافي والتعصب الأعمى من علماء الطبيعة ما بين «مقتول ومحروق ومشنوق»، ومارست الكنيسة أقصى درجات القمع الفكري والبدني على معارضيها، إلا أن الناس انحازوا للحقائق العلمية، وانتصر العلم، وتطورت الاكتشافات العلمية منذ ذلك الحين - أي منذ فصل الدين عن العلم - وكان ذلك دفعة قوية لسادة العلمانية.

فضلاً عن قيام حركة اجتماعية سياسية شاملة، تثور على كل ما هو قديم، وترفع شعار حقوق الإنسان يدعمها العلم وحقائقه، وتطور الحياة، فالتفت الشعوب والجماهير حول القوى الجديدة، الداعية إلى التقدم الاجتماعي والتطور الفكري والسياسي، للقضاء على فترة الظلم والاستغلال الذي عاشوه في ظل الإقطاع والكنيسة.

وكثير من العلمانيين يستندون إلى هذه الحقائق التاريخية لترويج منهجهم العلماني، ومبرهنين على ضرورة الفصل بين الدين والعلم، بأن التاريخ أثبت نجاح التجربة، وأن التقدم لم يأت إلا بعد الفصل بينهما، وهذا المبدأ بالطبع مرفوض تماماً، ففي الحضارة الإسلامية مثلاً لا يوجد نظير لهذه التجربة على الإطلاق، لأنها جمعت بين الدين والنهضة المادية، وحققت نجاحات نقلتها عنها الشعوب الأوروبية، فضلاً عن أن الديانة التي فصلت عن العلم آنذاك، وأرادت الكنيسة أن تفرضها كانت محرَّفة، وكان ذلك من خلال «سفر التكوين» في مطلع العهد القديم، وسفر التكوين يحكي عن خلق الكون، وكثير من المظاهر الأخرى، وهو يعتبر الفصل الأول في التوراة التي حُرِّفت، والتي دُوِّنت بعد موسى - عليه السلام - بأكثر من ٨٠٠ سنة في زمن لم يكن للإنسان معرفة علمية، كما أنها دُوِّنت بلغة غير لغة الوحي، فدخلته أساطير وخرافات،

تناقضت مع نتائج البحوث العلمية بعد ذلك، ما دفع العالم الغربي إلى أخذ منحى معادياً تماماً لفكرة الغيب وفكرة الدين، والمجني عليه هنا هو الدين، والجناة هم رجال الدين آنذاك.

فرنسا والعلمانية

ومما لا شك فيه، أن فرنسا هي أحد تلك الدول الأوروبية التي كانت مسرحاً لهذا الصراع حتى انفصلت «الكاثوليكية» الفرنسية عن «البابوية الفاتيكانية» منذ القرن الرابع عشر، تأكيداً للهوية «الغاليكانية» ورفضاً للمرجعية الدينية، وتقمص ملوك فرنسا الحق الإلهي المقدس الذي ترك للبابا السلطة الروحية، فيما أصبح الملك رأساً للكنيسة، فهو الذي يختار الأساقفة، فيما تمتعت الكنيسة بامتيازات هائلة، وفي مقدمها احتكار المدرسة والتعليم، ولم يتحقق الانفصال الرسمي بين الدين والدولة في فرنسا إلا في قانون العام ١٩٠٥م الذي أصدره البرلمان الفرنسي الذي ينص على «أن تضمن الجمهورية حرية الضمير كما تضمن حرية ممارسة العبادات، لا تعترف الجمهورية ولا تدفع أجراً ولا تقدم مساعدات مالية لأي دين»، ثم جاءت تعديلات الدساتير الفرنسية في العام (١٩٤٦م) و(١٩٥٨م)، أكدت حياد الدولة الديني والعلماني في المدرسة، ويتضح مما سبق أن المدرسة كانت

«المعطيات التي أدت إلى سن القانون الفرنسي كلها ترتبط بالدين الإسلامي»

مركز الصراع على مدى قرنين، وتُوِّج هذا الصراع بنزع الهيمنة الكنسية عن المدرسة ومنعها من فرض رموزها الدينية في الأماكن العامة والنصب والمباني الحكومية.

الحجاب طرف جديد في الصراع

ولعل خوف فرنسا من العودة إلى الخلط بين الدين والسياسة، ومن تجدد الهجمة الكنسية على الدولة العلمانية الحديثة لديها، الضامنة للحرية الدينية والحامية للعلمانية المدرسية، هو ما دفعها إلى محاولة سن هذا القانون، وأعتقد أنه تعديل للقانون، وليس سن قانون جديد، فالصراع ممتد منذ الأزل مع الكنيسة ورموزها، ولا جديد فيه إلا منع الحجاب، ولعل هذا ما يوضح للقارئ أنه سُنَّ خصيصاً من أجل الحجاب، فالمعطيات التي أدت إلى هذا القانون كلها ترتبط بالدين الإسلامي فقط ليس إلا، ونلخصها فيما يلي:

«نتيجة لأن إحدى الطالبات المتحجبات في معهد اللغات الشرقية ترفض اجتياز امتحان الشفهي لأنها تعتبر انفرادها بالأستاذ الممتحن خلوة غير شرعية، ولأنهم وجدوا أن النساء المتحجبات لا يسمحن للأطباء الذكور بمعالجتهن، ولأنهن يرفضن الاختلاط في المدارس، ويمتنعن عن الذهاب إلى حمامات السباحة لأنهن يرفضن ارتداء «المايوه» لأن جسد المرأة عورة، ولأن الطلاب المسلمين يطلبون وقتاً مستقطعاً لأداء الصلاة في أثناء الدراسة».

هذه هي الأسباب الحقيقية لسن هذا القانون، وهذا يعني أن القانون يُقصد به الدين الإسلامي وليس الحجاب كرمز إسلامي، إن اعتبرناه رمزاً على حد تعبيرهم.

وكان لابد من إضافة «الصليب الكبير والقلنسوة اليهودية إلى الحجاب الإسلامي حتى لا تكون الصفعة مباشرة للدين الإسلامي بعينه، وليكون طرفاً يرتفع إلى مستوى تهديد الجمهورية العلمانية الفرنسية»، وبذلك أصبحنا أمام صراع بين العلمانية والحريات الدينية وليس مناقشة للحريات الدينية في ظل النظام العلماني، ولعل هذا يتضح من مقولة الرئيس الفرنسي في خطابه: «ليس مسموحاً أن ترفض قوانين الجمهورية ومبادئها تحت ذريعة الحرية الدينية»، وقوله: «تتدرج العلمنة في تقاليدنا، إنها في صلب هويتنا»، وكذلك «أدعو الفرنسيات والفرنسيين كافة إلى أن يجتمعوا على الولاء لمبدأ العلمنة الذي يشكل حجر الأساس في الجمهورية»...، ألا يوحي ذلك بأن العلمانية الفرنسية دين ودولة؟.

وأن خطر الحجاب الإسلامي في المدارس الرسمية ركن من أركانها بقدر ما أن حجاب المرأة ركن من أركان الإسلام؟، أعتقد أن عبارات الرئيس «شيراك» حازمة ولا تحتمل لبساً.

الترويج للعلمانية

وعلى مدى طويل قرأنا لكثير من الكتَّاب مقالات وكتباً عدة يحاولون فيها الترويج للعلمانية في محاولة لفرضها على العالم الإسلامي بطرق عقلانية غير مباشرة على المدى الطويل إلا أن هذه الكتابات ازدادت منذ خطاب الرئيس الفرنسي، فمنهم من اتبع أسلوب الدفاع المباشر عن العلمانية متمثل في الدفاع عن قانون منع الحجاب في فرنسا، مستندين إلى حرية فرنسا في سن قوانينها وضرورة التزام كل من يقيم على أرضها بتطبيق هذه القوانين شأنها في ذلك شأن المملكة العربية السعودية في إلزام غير المسلمات في المملكة بزي يواكب شروط السعوديين وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، إلا أنني لا أجد وجهاً للشبه هنا، لأن الحجاب على حد علمي فرض في كل الديانات السماوية الصحيحة غير المحرفة، ويتضح ذلك في لباس الراهبات، وهي بذلك لم تأمر أو تجبر أحداً على معصية، وإن وجدت ديانة لا تعتبر الحجاب فرضاً فلا توجد ديانة تعتبر ارتداءه إثماً.

ومنهم من استند في كتاباته إلى انتقاده للدول الإسلامية التي تمتلئ شوارعها بالسافرات وانتقد عدم إجبارهن على الحجاب، وهذه أيضاً حجة باطلة لأن هذه الدول لم تجبر أحداً على معصية بل تركت العلاقة بين الفرد وربه يحددها الفرد ذاته، وكل سيحاسب بما كسبت يداه، فالمسألة هنا هو عدم الإكراه سواء بالتحجب أو بالسفور، وإن كان الأصل هو الأمر بالتحجُّب.

ومنهم أيضاً من اتبع الأسلوب غير المباشر في الدفاع عن القانون الفرنسي، وذلك بالترويج للعمانية بصفة عامة على أنه يوجد ثمة شبه بين الإسلام والعلمانية - على حد ادعائهم - كنوع من تمييع المفهوم

احتشدت الشوارع الفرنسية احتجاجاً على منع الحجاب.

لدى المسلمين، وتطويع الإسلام للعلمانية، ففي أحد المقالات يذكر أحد مروجي العلمانية، أن هناك تقارب بين العلمانية في رفضها للكهنوت والإسلام في رفضه المماثل لادعاء الحق الإلهي، كما أن الإسلام والعلمانية - على حد قوله - يلتقيان في الإيمان بالعقل وتحبيذه، وفي اعتناق الديموقراطية والليبرالية، وفي الإيمان بالتوجه الإنساني «هيومانزم» وقبول مبادئ النسبية والتاريخية وما أشبهها.

وفي هذا المضمار يقول الدكتور «محيي يحيى» السؤال هو: هل ترفض العلمانية الكهنوت أم أنها ترفض الكنيسة كلها والدين «المسيحي والإسلامي» والعقائد والأفكار الدينية، حتى ولو كانت من دون كهنوت؟، إن القول برفض العلمانية للكهنوت - يخفي حقيقة أن العلمانية ترفض الدين نفسه، وإلا فإن «البروتستانتية» ترفض الكهنوت الكنسي، حتى وهي تدعو في تجلياتها الحديثة إلى أصولية مسيحية

طاغية ومتطرفة، أما الإسلام عندما يرفض الكهنوت لا يرفض معه الدين والعقيدة لأن الإسلام نفسه دين.

وإذا قلنا: إن الإسلام يرفض الكهنوت، فإن هذا يعني أنه يرفض الأسلوب الكنسي المعروف في ضرورة وجود عناصر خاصة لا تكتمل العبادة ولا ترفع إلا بها، بل لا يكتمل الدين والإيمان نفسه إلا بمباركتها وتطويبها، لكن هذا لا يستتبع أبداً رفض وجود فئة من الفقهاء والعلماء تدرس الدين، «عقيدته وشريعته»، وتتخصص فيها، وتنصح وتوجه غيرها من فئات الأمة، فالدين مفتوح، وهذا

هو معنى رفض الإسلام للكهنوت.

أما فيما يخص التقارب بين الإسلام والعلمانية فيما يعرف بـ«الهيومانزم»، فالإسلام قد كرَّم الإنسان وأعلى من شأنه، بينما تدَّعي العلمانية في جوهرها أنها هي الفكر الذي جعل من الإنسان معيار كل شيء، ولكن هل إعلاء الإسلام لشأن الإنسان مثل إعلاء العلمانية لشأنه؟ كلا، فالعلمانية تجعل الإنسان «كائناً مجرداً مطلقاً» بديلاً عن الإله الذي رفضته أو أبعدته عن العالم بل جعلت الإنسان هو الواضع لكل القيم والمعايير، كما جعلته الهدف الأسمى الذي يصب كل شيء في خدمته مهما كان، أما الإسلام: فلا يجعل الإنسان على هذه الدرجة أو الكيفية من التأله والإطلاق والغائية، كما أنه ليس هو واضع القيم العليا والمبادئ الكلية، وهو يستمد تكريمه من خالقه، وليس من كينونته هو، كما أن هذا التكريم مقصور على النواحي المادية الدنيوية بالنسبة للجميع، لكنه في الآخرة يقتصر على المؤمنين المقبولين وحدهم.

إن الطرح القائل بوجود تقارب بين مواقف الإسلام والعلمانية يعبر في ضحالته عن اتجاه في المحاججة ليس إلا.

ردود أفعال قضائية

وكما كان هناك ردود أفعال على المستوى الإعلامي كان في المقابل ردود أفعال قضائية نحو قانون «شيراك» الفرنسي، وللوقوف عليها التقيت الأستاذ «مبارك سعدون المطوع» أمين عام اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان في الكويت، فقال: إنه تم تفويضه من قبَل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يرأسه شيخ الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي» بمقاضاة الحكومة الفرنسية داخل المحاكم الفرنسية ببطلان قانون حظر الحجاب داخل فرنسا، وكان ذلك في اجتماعات المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في القاهرة.

وأضاف: «أتصور أن معركة الحجاب لم تبدأ بعد، وأن الطرق القانونية ستجعلنا نكسب الجولة، وخصوصاً أن القانون الفرنسي ناتج من سوء فهم شديد لمفهوم ولتعاليم الإسلام، على اعتبار أن الفرنسيين يعتبرون الحجاب رمزاً إسلامياً شأنه شأن الصليب والقلنسوة وليس أمراً إلهياً واعتبارهم أنه مخالف للتوجهات العلمانية، إلا أن هذا لا يعفي الحكومة الفرنسية من المسؤولية الكاملة لأنه كان من المفروض أن تتبين حقيقة الحجاب من المسلمين في فرنسا قبل اتخاذ القرار.

ويضيف: المشكلة كانت وقوع بعض المسلمين في هذا اللبس نفسه، ومن وجهة نظر بعضهم من أحقية فرنسا في صياغة قوانينها وإلزام كل من يعيش على أرضها بالطاعة والانصياع لهذه القوانين، إلا أن هذه الطاعة لابد أن تكون في حدود ما شُرِّع للإنسان من حقوق وفقاً للمواثيق الدولية والمعاهدات وميثاق الأمم المتحدة ودساتير الدول نفسها، وقبل كل ذلك من الشرائع السماوية، وكل هذه مجتمعة لا تعطي الحق بالتدخل في شعائر الإنسان الدينية، بل تعطي الحق كاملاً للفرد بممارسة حقه في العقيدة، وهذا القانون يتناقض مع أبسط حقوق الإنسان التي تنادي بها الدول الغربية نفسها ومنها فرنسا.

شكراً للرئيس الفرنسي

ويتوجه الأستاذ «مبارك المطوع» بالشكر إلى الرئيس الفرنسي، لأنه سلَّط الضوء على قضية الحجاب، فنحن في حاجة إلى من يظهر قضايانا على السطح حتى يفهم العالم ديننا، وأن حقيقة ما تضعه المرأة على رأسها ليس مجرد غطاء رأس، ولعل من أبرز ثمارها أن هذه الفرصة أدت إلى تحجب المئات من الفرنسيات والمسلمات السافرات داخل فرنسا نفسها.

وعن ردود الأفعال الفرنسية إزاء استنكار العالم الإسلامي لقانون منع الحجاب، يقول الأستاذ «المطوع»: إن الحكومة الفرنسية حاولت أن تخفف من وطأة هذا الموضوع، فاتجهت إلى أن تحصر نطاق التطبيق في نطاق أضيق بعدما رأت ردة الفعل الإسلامي، فقصرته على المدارس الحكومية فقط واستبعدت الوظائف الحكومية والجامعات وهذا ما أفاد به بعض المسؤولين الفرنسيين.

مبارك المطوع في حوار مع الوعي الإسلامي.

إلا أن هذا التضييق لا يفيد في شيء وإنما هو مجرد تخفيف للأزمة، فالقانون مبني على فهم خاطئ للإسلام، وواجبنا أن نصحح هذا الفهم حتى لا تستشري العدوى إلى حكومات أوروبية أخرى، فهناك بالفعل إعلان نوايا مماثلة لدى روسيا وألمانيا وبلجيكا وهولندا.

تعاون قضائي دولي ضد القانون الفرنسي

ويقول الأستاذ «المطوع»: إنه تم التنسيق مع جهات معينة من المنظمات الإسلامية الموجودة في فرنسا وأوروبا وصدر بيان منهم، سجلوا فيه موقفهم الداعم لنا، ونحن على موعد مع هذه الجهات في اجتماع مقبل سيعقد في السودان إن شاء الله، لمزيد من التنسيق في عملية رفع الدعاوى القضائية ضد القانون الفرنسي، بالإضافة إلى أن ثمة اتصالات تمت مع محامين عرب وأوروبيين منهم من لا يدين بالديانة الإسلامية للتحضير لهذه الدعاوى، وسننطلق جميعاً من المواثيق الدولية والحرية العقائدية التي تقررها فرنسا، فكما أقرت بناء المساجد وممارسة الصلاة كأمر إلهي، لابد من الإقرار بالحجاب أيضاً كأمر إلهي.

فرنسا الخصم والحكم

والجدير ذكره، أن هذه الدعاوى سترفع أمام القضاء الفرنسي، فكيف تكون فرنسا هي الخصم والحكم؟!.

يقول الأستاذ «المطوع»: القضاء الفرنسي مستقل عن الحكومة الفرنسية، ففرنسا تقوم على الفصل بين السلطات، والقضاء الفرنسي يعمل عمل الرقيب على أعمال السلطتين التشريعية والتنفيذية، وللقضاء الفرنسي حق إلغاء القانون أو جانب منه.

ويضيف: ثقتنا في عدالة القضاء الفرنسي نابعة من ثقتنا في القضاء بصفة عامة أينما وُجِد، ولو

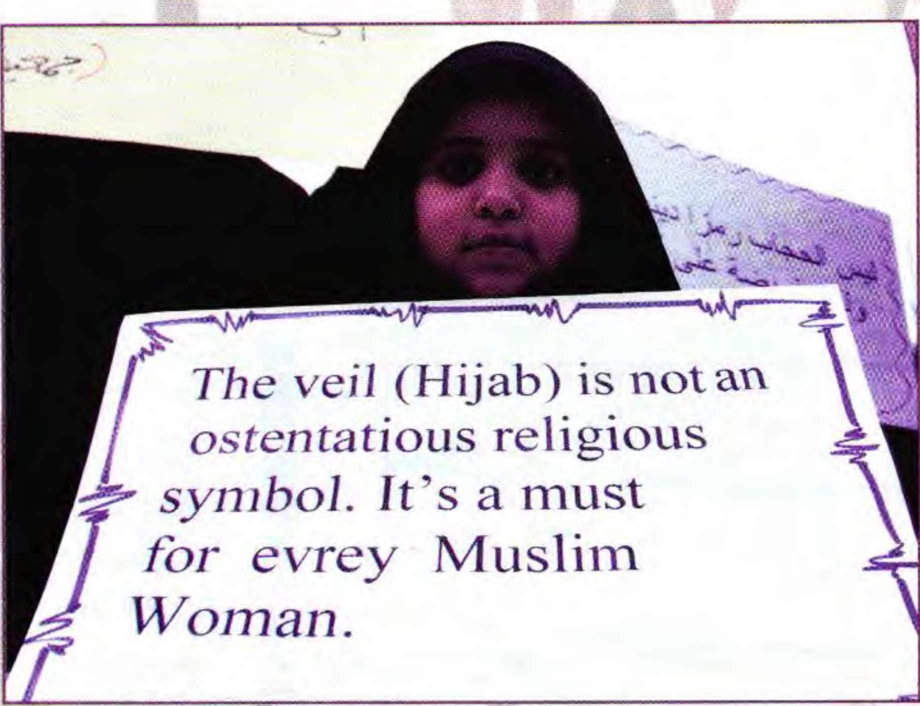

لافتات تبين فرضية الحجاب لا رمزيته.

افترضنا أن القضاء الفرنسي جاء متناقضاً مع التوجهات التي ذكرناها، فإننا سنلجأ إلى المحاكم الدولية الأخرى.

خاتمة

وبعد هذا العرض الطويل، أختتم تحقيقي بتساؤل للكاتبة «حياة الياقوت» صحيح أن كون فرنسا علمانية شأن خاص بها، لكن فرنسا لطالما كانت علمانية وليبرالية معاً مؤمنة بمبادئ الثورة الثلاث «حرية، إخاء، مساواة»، ويبدو أن أحد مبادئ الثورة «الحرية» سيبدأ بالتآكل، فهل تأكل الثورة مبادئها، كما أكلت أبناءها في فترة من الفترات؟ وهل تنضم فرنسا لقائمة الدول العلمانية الاستبدادية؟

نقول لفرنسا: إن أي أمر طالما أنه لا يحمل طبيعة تحريضية، ليس من شأن الدول التدخل فيها، إذا كانت تريد حقاً أن تمنح مواطنيها الحرية، والحجاب لا يحمل طبيعة تحريضية وليس رمزاً كالصليب والقلنسوة، فهذان من الرموز التي تحمل صفة الدعوية أو التبشيرية، لأنه لا فائدة عملية أو تعبدية لهما، أما الحجاب فأقصى ما يمكن أن يثيره هو أن يشي بأن من ترتديه من دين معين، لها صفات وسلوكات معينة، وهو ليس رمزاً لأنه لا يرتدي بصورة أساسية لأغراض دعوية، بل تعبدية.

والله متم نوره ولو كره الكافرون ■

الحجاب فريضة شرعية وليس رمزاً إسلامياً

أعداء الإسلام داخل وخارج الوطن العربي يعتبرون الحجاب رمزاً إسلامياً لا علاقة له بالدين

"لو أعلن المسلمون في الغرب جميعاً رفضهم للقرار الفرنسي ستتراجع الحكومة الفرنسية عن قرارها"

مفتي الديار المصرية: حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف

تحقيق:
فاروق الدسوقي محمد

لم تنته الحملات المغرضة ضد حجاب المرأة المسلمة منذ بدء الدعوة الإسلامية قبل نحو أربعة عشر قرناً.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر اشتدت الحملة على الحجاب مستخدمة أحدث وسائل الإعلام، والاتصال، والمعلومات لإثارة الشبهات ضده، وللتشكيك فيه، وصرف الناس عنه، والقضاء عليه، حيث يعتبرونه ـ أعداء الإسلام داخل وخارج الوطن العربي ـ رمزاً إسلامياً لا علاقة له بالدين، إنهم يغمزون ويلمزون ويلوون الحقائق ليصفوا الحجاب كذباً وزيفاً بأشياء هو منها براء.

وأخطر ما في الأمر محاولاتهم المستميتة لمحاربة حجاب المرأة، ودعوتها إلى خلعه، فتارة يقولون إنه لا أساس له في الدين الإسلامي، وتارة أخرى يؤكدون أنه كان أمراً قاصراً على زوجات النبي، أما الحملة الأخيرة التي وصف فيها الحجاب بأنه رمز

ديني، ويجب التخلي عنه في المدارس والمؤسسات الحكومية، وجاءت تلك الحملة شديدة قوية لإبداء الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» تأييده لتوصيات لجنة «برنار ستاسي» المكلفة بمراقبة تطبيق العلمانية في فرنسا، حيث دعت فيها إلى سرعة إصدار قانون يحظر جميع الرموز الدينية الظاهرة، وبخاصة الحجاب.

وعقب إعلان الرئيس الفرنسي «جاك شيراك» تأييده لإصدار قانون يحظر الرموز الدينية، وبخاصة الحجاب، وعدم ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية، أصدرت المنظمات الإسلامية الأوروبية إدانة لموقف الرئيس الفرنسي من قانون حظر الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية. وأكد اتحاد المنظمات الإسلامية الأوروبية في بيان له صدر في القاهرة أن إصدار مثل هذا القانون فيه إكراه للمسلمة على مخالفة دينها، وهو أمر لا يمكن قبوله بكل المقاييس، مشيراً إلى أن مسلمي أوروبا لا يريدون أن يفرض عليهم أن يختاروا بين الالتزام بدينهم وبين الانتماء لأوطانهم الأوروبية، كما أن المسلمين في أوروبا يؤكدون أن سن قانون في فرنسا يمنع الحجاب يمثل اعتداء صارخاً على أمر شرعي يتعلق بحرية التدين التي كفلتها القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان، لأن إجبار المسلمين على التنكر لتعاليم دينهم هو إرادة لدفعهم للعزلة عن الجميع، موضحاً أن المسلمين في أوروبا يعتقدون أن المشكلة الحقيقية هي في قراءة المسلمين لمبدأ العلمانية الذي يريد بعضهم أن يجعلوا منه مقيداً للحريات الدينية ومانعاً للتعددية بشكل يجعل العلمانية محاربة للأديان.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية الأوروبية في بيانه جميع الطوائف الدينية والهيئات الحقوقية في أوروبا إلى التصدي لهذا التوجه الفرنسي، مطالباً المسلمين في أوروبا أيضاً بالتعبير عن استنكارهم لهذا التوجه بكل الوسائل المتاحة والعمل على إبراز حقيقة الحجاب، باعتبار أنه أمر إلهي مباشر تشعر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به، وبأنها لا يحق لها مخالفته تحت أي ظرف».

وأكد مفتي الديار المصرية في رده على فتوى حول «الحكم الشرعي في ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، وهل هو واجب شرعي وفرض على كل مسلمة؟» أن حجاب المرأة المسلمة فرض على كل من بلغت سن التكليف وهو السن التي ترى فيه الأنثى الحيض، وهذا الحكم ثابت بالكتاب والسنّة وإجماع الأمة.

وأضاف مفتي الديار المصرية أن فرضية الحجاب أجمع عليها المسلمون سلفاً وخلفاً، وهو معلوم أنه من الدين بالضرورة، وأنه لا يعد من قبيل العلامات التي تميز المسلمين عن غيرهم فحسب، بل هو من قبيل الفرض اللازم الذي هو جزء من الدين، واستشهد بقوله تعالى في الآية ٥٩ من سورة الأحزاب: (يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)، وقوله تعالى أيضاً في الآية ٣١ من سورة النور: (وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ)، كما استشهد بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا»، وأشار إلى وجهه وكفيه.

إصدار قانون منع الحجاب في فرنسا إكراه للمسلمة على مخالفة دينها

الحجاب أمر إلهي مباشر تشعر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به

وتقدم النائب البرلماني الدكتور أكرم الشاعر بطلب إحاطة لمناقشته أمام البرلمان المصري يسأل فيه كلاً من وزير الخارجية المصري والسفارة المصرية في فرنسا عن الهدف من مثل هذا القرار.

وقال الدكتور الشاعر في طلب الإحاطة: إن هذا القرار نوع من أنواع العنصرية ضد الإسلام وتدخل في صلب الدين من قبل دولة تدّعي العلمانية التي من شأنها حماية حرية الاعتقاد للأقليات.

وأضاف قائلاً: العراة يسيرون في شوارع فرنسا، على الرغم من أن هذا اعتداء على حريات الآخرين، فلماذا لا يمنعونهم؟. ولماذا يقف الأزهر هذا الموقف السلبي تجاه هذه المسألة؟.

ويؤكد الدكتور «عبد العزيز عزام» أستاذ الفقه في جامعة الأزهر، أنه لا يجوز للمسلم أو المسلمة الطاعة لحاكم الدولة فيما يخالف العقيدة والدين، ويجب على المسلمين في فرنسا رفض القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب، فهذا القرار لا يعد اعتداءً على الأقلية الإسلامية في فرنسا وحسب، بل هو عدوان صارخ على المسلمين، وهو أمر مرفوض دولياً ودينياً، ولهذا فعلى فرنسا ألا تستغل ضعف الأقلية الإسلامية فيها، وتفتنهم عن دينهم بهذا القرار الذي يعتبر السكوت عنه نوعاً من الخلل في الدين.

فلو أعلن المسلمون في الغرب جميعاً رفضهم للقرار الفرنسي، ستتراجع الحكومة الفرنسية عن قرارها، وذلك حتى لا تشعر

فرنسا تريد أن تجعل الطالبات المسلمات أميات يمكثن في منازلهن حتى لا يتعلمن أو يتنازلن عن فريضة الحجاب

فرنسا بأن الإسلام شعار لا يُطبق.

ويرى الدكتور «عبد المعطي بيومي» عضو مجمع البحوث الإسلامية أن المسلمين في فرنسا عليهم أن يتلاءموا مع هذا القرار، بمعنى أن يستحدثوا من الموضات ما يؤدي مهمة الحجاب دون مخالفة للقرار الفرنسي، فلا يمكن تحديد مشروعية إذا كان يجوز سقوط الحجاب عن المرأة المسلمة في فرنسا أم لا في الوقت الحاضر، ولابد من الانتظار حتى تتضح أبعاد قرار فرنسا ومتطلباته، كما يجب أن تسعى الدول الإسلامية دبلوماسياً وثقافياً مع فرنسا لإقناعها بالرجوع عن مثل هذا القرار، وأنه سيكون للرجوع أثر وخصوصاً مع وجود العلاقات الطيبة بين فرنسا والكثير من الدول الإسلامية.

ويضيف قائلاً: إن قرار فرنسا بمنع الحجاب فيه إحراج للمسلمين في جميع أنحاء العالم، ولهذا يجب التوضيح للدولة الفرنسية أنه يجب أن تراعي المشاعر الدينية للمسلمين وخصوصاً أنها بلد الحريات السباقة، في تأكيدها على الحرية في ممارسة العقائد، كذلك يجب على المؤسسات الإسلامية في العالم أجمع أن تساعد المسلمين في فرنسا على إقناع الحكومة الفرنسية للتراجع عن قرارها، وأن يقوم المسلمين هناك بتوضيح أن الحجاب ليس كالقلنسوة اليهودية أو الصليب الكبير، لأنه فريضة شرعية، أما البقية فليست فرائض عقائدية في الديانتين المسيحية واليهودية.

ويقول الدكتور «نصر فريد واصل»مفتي مصر الأسبق: إن قرار فرنسا بمنع ارتداء الحجاب يعتبر قضيه عقائدية، ومواجهتها تتطلب الاستعانة بما يؤكده الفرنسيون أنفسهم من حقوق الإنسان، وحرية ممارسه العقائد، مشيراً إلى أن سبب هذا القرار هو وجود خلط لدى الحكومة الفرنسية بأن هناك تعارض بين الإسلام ، والعلمانية التي يؤمن بها الغرب ، ودول أوروبا جمعاء، ومن ثم فإن مواجهه القرار الفرنسي بمنع ارتداء الحجاب يكون في أيدي الجالية الإسلامية في فرنسا، بحيث يؤكد المسلمون هناك بأنهم مع العلمانية التي تتيح الحرية الكاملة في العقيدة، طالما لا يعتدون على حرية أحد، وذلك من باب أن التمسك بالأمور التي يتمسك بها الغرب لحماية العقيدة هو من أقوى الأسلحة التي يمكن أن يستخدمها مسلمو المهجر للدفاع عن أوامر وتعاليم الدين، فهذه القضية لها جوانبها السياسية، بدليل أن الرئيس الفرنسي «شيراك» صرح بأن الرموز الإسلامية تتعارض مع العلمانية، وقصد بها الحجاب، مع أن الحجاب لا يعد رمزاً، وإنما هو فريضة، والكثيرون في فرنسا يعلمون ذلك جيداً، مما يدل على أن القرار الفرنسي بمنع الحجاب كمنع الصليب الكبير، معد مقصوداً ضد الدين الإسلامي، وهو قرار به عدم مساواة، وضد العلمانية الغربية التي تعطي الحرية في العقيدة، ويجب على المسلمين أن يقفوا موقفاً حاسماً ضد هذا القرار، حتى يوضحوا المقصود من الحجاب في الإسلام، وأن منعه سيشعل النيران في العالم، وسيكون له تأثيره السلبي على العلاقات بين الجانب الفرنسي والعالم العربي والإسلامي.

ويرفض الدكتور «واصل» أن تعترض الجاليات الإسلامية في فرنسا على القرار الفرنسي بمنع الحجاب بالطرق غير المشروعة، وإنما ينادي باتباع الطرق المشروعة في الاعتراض، وأن يلجأوا إلى القانون، فلو قطعت الدول الإسلامية علاقتها مع فرنسا بسبب ذلك القرار لن يفيد، ولن يجعلهم يتنازلون عن قرارهم.

وتتساءل الدكتورة «رجاء حزين» عميدة كلية الدراسات الإسلامية بنات جامعة الأزهر قائلة: إن أوروبا كلها تسمح بالحجاب، ولا نعلم لماذا اتخذت فرنسا هذا القرار؟

إن فرنسا بهذا القرار تريد أن تجعل الطالبات المسلمات في فرنسا يمكثن في المنازل، حتى لا يتعلمن، أو يتنازلن عن فريضة الحجاب، كما يستهدف هذا القرار هدم أساسيات إسلامية للنيل من الإسلام في أوروبا، ويأتي في إطار العلمانية التي يؤمن بها الغرب، وبالتالي يصبح الاعتراض عليه نوعاً من الإرهاب من وجهة النظر الغربية، كما أن هذا القرار أصبح جزءاً من نظام الدولة الفرنسية واتباع المسلمين له هناك يعتبر ضرورة شرعية، لأن فرنسا وضعت قرارها بمنع الحجاب بحيث لا تجعل هناك فرصة للمسلمين أن يعترضوا عليه، حيث منعت الصليب الكبير للمسيحيين، والقلنسوة اليهودية ■

السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي

لا أحد ينكر أن اللغة العبرية القديمة هي لغة التوراة

> اليهود اليوم يشكلون خليطاً مركّباً ومزيجاً معقداً، شاركت فيه مختلف الأجناس البشرية في العالم

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي

كاتب وأكاديمي فلسطيني

في مفهوم السامية

تعود كلمة «السامية» في أصلها اللغوي إلى «سام» أحد أبناء نوح - عليه السلام - وعلى فصيلة لغوية كبرى تضم مجموعة من اللغات التي تحدثت بها بعض الأمم التي يعتقد أنها تحدرت من الأصل السامي أو من الأب السامي، وهو «سام بن نوح»

ومن الواضح أن «سفر التكوين» أو سفر الخَلْق، وهو السفر الأول في التوراة يعدّ أول ما عرض إلى أن أولاد نوح هم سام وحام ويافث، كما عرض إلى الشعوب التي انحدرت من أصلاب كل ولد منهم.

ومما يلحظ أن سفر التكوين اعتمد في تقسيمه السابق على الروابط السياسية والثقافية والجغرافية، أكثر من اعتماده على صلات القرابة والروابط الشعبية، فقد عدّ «الليديين» و«العيلاميين» من الساميين، مع أنهما من الناحية الشعبية «السلالية» أجنبيان عن الشعوب السامية، وأجنبيان أحدهما عن الآخر، كما عدّ الفنيقيين «سكان لبنان» من الشعوب الحامية نسبة إلى حام، لتعدد الصلات السياسية والثقافية التي كانت تربطهم بالشعوب الحامية المصرية والبربرية، ولما كان بين الفنيقيين وبين العبريين من عداء وحرب... مع أن الفنيقيين من أخلص الساميين نسباً وأقربهم رحماً من العبريين أنفسهم.(١)

وبذلك يعتقد أن العابثين والمحرفين للتوراة ولما جاء في سفر التكوين قد أحدثوا أول اختلاق واختراق للفكر الإنساني، حيث كرسوا - لحاجة في نفوسهم - مفهوم السامية على النحو السابق لخدمة مصالحهم، في قصرهم ذلك المفهوم على مجموعة من الشعوب دون غيرها لاعتبارات تجاوزت وشائج القربى وصلات الرحم ولحمة النسب والدم، وهي الأصل في تحديد مختلف الأجناس البشرية، ومن ثم تحديد الفصائل اللغوية، ومن المعروف أن التوراة كتبت بعد وفاة موسى عليه السلام (ت حوالي القرن ١٥٠٠ ق.م) ببضعة قرون، فقد دونت في أواخر القرن التاسع إلى السادس ق.م، فكان مجال العبث والتحريف مفتوحاً، ومنها ما ورد في سفر التكوين حول موضوعنا الراهن،

وغيره من موضوعات تفيض بها التوراة وضعاً وتزييفاً وافتراء على الله ورسله، وليس ذنب البشرية بعد ذلك أن التوراة منذ زمن بعيد هي ليست التوراة التي نزلت من قبل، وقد فطن العلماء إلى ما في سفر التكوين من تزييف وتسييس لمفهوم السامية «فأخرجوا من نطاقها القديم جميع الشعوب التي ظهر لهم أنها أجنبية عن السامية، وأضافوا إليها الشعوب السامية التي سكت عنها أو عدها من فصائل أخرى، حتى استقر مدلولها في عرفهم على الوجه السابق»(٢)، فأصبحت السامية محصورة في الآشوريين، والبابليين، والفنيقيين، والعبريين، والعرب، واليمنيين، والحبشيين.

مع الجنس السامي

لا أحد ينكر أن بني إسرائيل من الأسباط ومن تحدر من أصلابهم من الشعوب السامية، فإسرائيل هو يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ـ عليهم السلام ـ لكن تاريخ بني إسرائيل القديم منه والحديث حدثت فيه تحولات كبرى ومتغيرات لم تجعل الأعراق نقية، ولا الأصول صافية ولا الأجناس البشرية خالصة في عروقها ودمائها كما كانت منذ العهود القديمة.

من الباحثين من ذهب إلى أنه لم يعد هناك على الأرض جنس بشري صاف، خالص في نقائه وانتمائه إلى أمشاجه وأصوله القديمة، بحيث تجعل منه سلالة بشرية خالصة لم تختلط بدماء الغرباء «الأغيار»(٣). ولعل كثيراً من الشعوب التي استقرت في أماكن محددة، وأقاليم معروفة لآلاف السنين قد أصابها شيء من اختلاط الأنساب، وهذا الأمر ينطبق بصفة أخص على بني إسرائيل، حيث ارتحلوا من مكان إلى مكان، ومن خروج إلى خروج، وتوزعوا في أرجاء المعمورة، وخلال الزمن البعيد الممتد لبضعة آلاف سنة ظهرت أجيال وسلالات متباينة اختلطت فيها دماء الساميين بغير الساميين، وإذا كان هناك نقاء عرقي لدى بعض الشعوب أو أكثرها مثل: «الكتلة الاسكندنافية، عرب الجزيرة في صحراء الدهناء، الجنس الأصفر، الجنس الأسود» فإن بني إسرائيل في هذه الأيام، وقبلها بمئات السنين هم أبعد ما يكونون عما يسمى النقاء العرقي وصفاء الجنس البشري رغم زعمهم غير ذلك، والأسباب والعلل في ذلك كثيرة سبقت الإشارة إليها، ويأتي معها اعتمادهم في تحديد هوية الجنس البشري «اليهودي» على العقيدة الدينية، التي لم تكن أساساً علمياً، ويستند إليه في تحديد طبيعة الأجناس البشرية ومعرفة هويتها وخصائصها وملامحها التي تميزها من غيرها. «فنحن نطلق اليوم اسم اليهودي بصورة

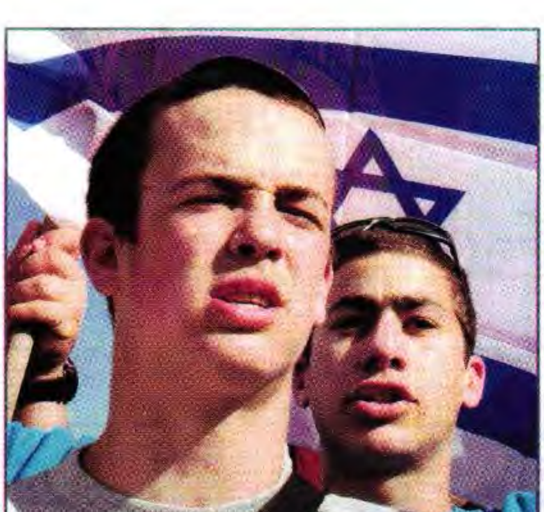

٨٢٪ من المنضمين إلى الحركة الصهيونية هم أشكنازيون

> العابثون والمحرّفون للتوراة أحدثوا أول اختلاق واختراق للفكر الإنساني

جدول رقم (١) يوضح عدد اليهود المهاجرين من البلاد العربية(٥)

القطر	عدد المهاجرين اليهود
العراق	١٢١,٥١٢ نسمة
اليمن وعدن	٠٤٨,٣٥٤ نسمة
المغرب	٠٤٥,٤١٢ نسمة
ليبيا	٠٣٠,٤٨٢ نسمة
مصر	٠١٦,٥٠٨ نسمة

جدول رقم (٢) عدد اليهود المهاجرين من بلاد غير عربية(٥)

القطر	عدد المهاجرين اليهود
تركيا	٤٣,٢١٣ نسمة
إيران	٢٤,٨٠٤ نسمة
دول أخرى	٠٩,٠٠٠ نسمة

مبهمة، على كل الناس الذين اعتنقوا يوماً الدين اليهودي، على أن الواقع هو أن الكثير من هؤلاء ليسوا ساميين، من حيث أصلهم العرقي، ذلك أن عدداً واضحاً ممن اعتنقوا الدين اليهودي هم من سلالة «الهيروديين» المنحدرين من «الإيدوميين» ذوي الدم التركي ـ المغولي، والمصادر اليهودية ذاتها تقر بأن ٨٢٪ من المنضمين إلى الحركة الصهيونية هم أشكنازيون، أي يهود غير ساميين، ليست لهم علاقة عرقية تاريخية بفلسطين»(٤).

اليهود اليوم وهم نحو خمسة عشر مليوناً يشكلون خليطاً مركباً ومزيجاً معقداً، شاركت فيه مختلف الأجناس البشرية في العالم، بسبب الانتماء الديني الضيق، وهو الرابطة الجامعة فيما بينهم، وليس رابطة الأعراق والأنساب ولحمة الدم، إلا في القليل النادر، لذلك التقى الأسود الشديد في سواده مع الأصفر الفاقع الصفرة، والفلاشا مع السفرديم «يهود الشرق» مع الأشكناز «يهود الغرب» مع الخزر، مع البربر «يهود المغرب»، ويلتقون جميعاً مع اليهود العرب «وأكثرهم ساميون» في صعيد واحد، هو صعيد الهوية اليهودية «التوراتية»، واستناداً إلى هذا الواقع المعقد المتشابك ينبغي ـ موضوعياً ـ وعلمياً ـ أن تسقط عنهم صفة «السامية»، لأن أكثرهم في حقيقة الأمر ليسوا ساميين، ولا يمتون إلى السامية بأوهى صلة ـ ما عدا القلة ولا يجوز عقلاً أن تنسحب صفة الجزء على الكل والقلة على الكثرة الكاثرة، وبخاصة في ميدان الأجناس البشرية، ذات المباحث العلمية الدقيقة.

ولعل من نافلة الحديث أن

نورد جدولين، يوضحان عدد اليهود الذين هُجِّروا من البلاد العربية، وغير العربية غداة قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م، وقد أطلق على هذه العملية «بساط الريح»، وقد حدثت بين أعوام ١٩٤٨ - ١٩٥٣م، وكنا نأمل أن تكون بين أيدينا وثيقة أخرى توضح عدد يهود «الفلاشا» الذين هُجِّروا من أثيوبيا أواخر الثمانينيات.

وحتى هؤلاء اليهود الذين هُجِّروا من البلاد العربية، وغير العربية يتشكك المرء كثيراً في أصولهم السامية، فقد كان كثير من هذه الدول التي ورد ذكرها في الجدولين، وغيرها «محطة» موقتة ومنطقة عبور، بعد الحربين العالميتين لليهود الفارين من أوروبا.

مع اللغات السامية

والأمر ينطبق على اللغات السامية، ومنها اللغة العبرية التي لم تعد خالصة نقية من شوائب الدخيل كما كانت عليه في عهدها القديم، فعندما حاول علماء الألسنيات تصنيف اللغات إلى مجموعات وفصائل تسهيلاً لبحثها ودراستها وتوصيفها، استند بعضهم إلى ما ورد في سفر التكوين بخصوص سام أحد أبناء نوح، فجاء مصطلح «السامية» ليضم مجموعة اللغات التي تنتمي إلى تلك الشعوب، وقد عزز من هذه الفرضية ما وجده العلماء من أوجه التشابه بين تلك اللغات على مستوى كثير من المفردات، والتراكيب، والضمائر والأعداد، والتذكير والتأنيث وتصريف الأفعال وأدوات التعريف(٦)، كما هي الحال عندما صنفوا الشعوب فوجدوا كثيراً من أوجه التشابه والتماثل في الصفات الجسمية والملامح العامة والمظاهر الحضارية تشيع بينهم جميعاً.

ولا أحد ينكر أن اللغة العبرية القديمة، وهي لغة التوراة، هي إحدى اللغات السامية التي انفصلت عن الأصل السامي أو عن السامية الأم، حالها في ذلك حال غيرها من اللغات السامية، من حيث الانتماء - فقط - إلى أرومة واحدة، وأصل لغوي واحد، قديم، هو الأصل السامي.

لكن اللغة العبرية الحديثة تعد عند علماء الألسنيات من اللغات المصنوعة، أي التي صنعت صناعة، حيث يجلس العلماء ويستعرضون اللغة العبرية القديمة التي لم تعد تفي بحاجات العصر، فيستعيرون من لغات شتى مفردات ومصطلحات ومسميات، يسدون بها ما في اللغة القديمة من نقص وعجز وقصور، قد تكون من الألمانية«وهي الأكثر» أو الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها، وقد تكون من العربية، وقد قال أحدهم: «لولا العربية لما عرفت العبرية!!» وقد جاء ذلك كله في محاولة «لعبرنة» شاملة وهو ما كانت تحتاج اللغة العبرية الحديثة.

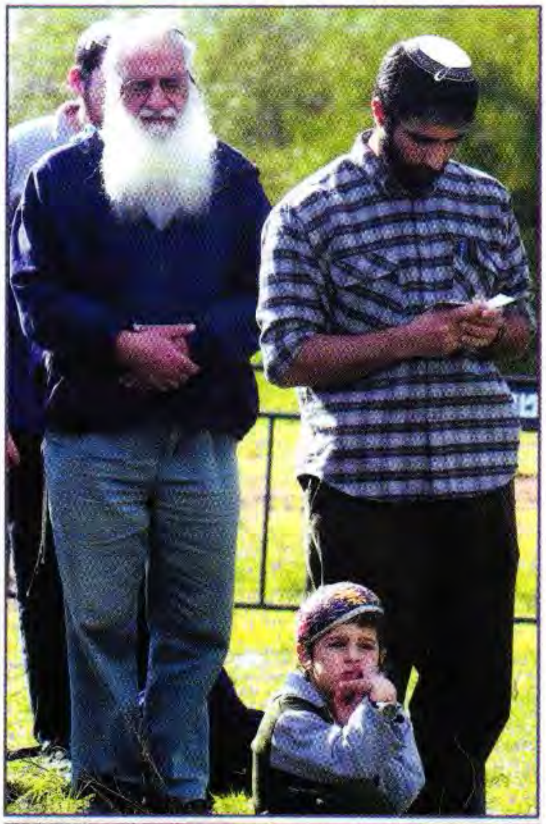

اليهود يشكلون خليطا مركبا ومزيجا معقدا

والسؤال الذي يلقي بنفسه هنا: ما مدى تمثّل السامية الأم في اللغة العبرية الحديثة، هذه اللغة المصنوعة صناعة التي دخلتها مئات المئات من المفردات غير السامية، ألا يجعل ذلك صفة السامية منفية عنها، وغريبة عليها، ولو بقدر معين؟

الذي يمكن أن نؤكده في هذا السياق أن صفة «السامية» كعنصر بشري تنتفي عن الأكثرية من يهود العالم بما فيهم سكان الدولة العبرية، فالذين ينحدرون من أصل سامي لا يشكلون أكثر من مليون نسمة من بين خمسة عشر مليوناً، كما أن هذه الصفة كعنصر لغوي لا يجعل من العبرية الحديثة لغة سامية خالصة، تتمتع بصفة الأصالة والنقاء اللغوي.

وقد يقال رداً علينا: إن هذه الحالة تكاد تكون عامة في مختلف لغات البشر، فليس هناك صفاء ونقاء لغوي خالص في أية لغة حية على وجه الأرض لوجود ما يسمى بعامل الدمج اللغوي ودخول كلمات أجنبية دخيلة في مختلف اللغات، بما فيها اللغة العربية، غير أننا نؤكد فنقول: إن هذه الحالة بالنسبة إلى اللغة العبرية الحديثة تجعل درجات الصفاء اللغوي تقل بنسب عالية، وتزداد معها حالة الانزياح والإقصاء والابتعاد عن الأصل السامي وعن العبرية القديمة ذاتها، والأمر نفسه لا يختلف عن مستويات النقاء العرقي الذي يدعونه في شعبهم، فماذا بقي لبني إسرائيل اليوم من الأصول السامية التي يتشبثون بها، ويحرصون عليها في مختلف المحافل والمنتديات؟

وأعتقد أنه قد انقضى ذلك الزمن الذي كانت فيه بعض الشعوب تفاخر بأنسابها وأعراقها، وأن لغتها أفضل من لغة غيرها، فالشعوب ولغاتها تحيا بحياة أبنائها، وتموت هي ولغاتها بموت أبنائها ■

•• فهرس المراجع والحواشي ••

١ - علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، ص٢، ط السادسة، د.ت، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.

٢ - المرجع السابق، ص ٣.

٣ - الأغيار: تعد هذه الكلمة المأخوذة من «غير» بمثابة مصطلح يطلقه اليهود على جميع البشر من غير اليهود، وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذا الموقف بكلمة «الأميين» قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران:٧٥.

٤ - الكوموندر وليام كار، الدنيا لعبة إسرائيل، ص٥٢، وهامش ص٥٣، الناشر: كولور فيوز كومبني - بيروت د.ت.

٥ - حسني عايش، الفلاشا آخر الأسباط المهاجرة، جريدة الوطن «الكويتية» ١٣ مارس ١٩٨٩م.

٦ - إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص ١٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الثالثة، ١٩٦٥م، مصر.

أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين المعاصرين

تعرضنا في الحلقة السابقة لموضوع تحامل بعض المستشرقين على المذهب المالكي ومبالغتهم في استغلال مواقف ثلة من الفقهاء المنتقدين بقصد التهوين من شأن مذهب أهل المدينة.

وفي السياق نفسه اتهم الإمام مالك رضي الله عنه بأنه كان يقدم العمل على الحديث، وهو ما سنتناوله في هذه الحلقة بالإضافة إلى الحديث عن موقف المستشرقين من مسألة العرف في الفقه المالكي.

المستشرقون يهتمون بالغ الاهتمام بالقضايا الاجتماعية في البلدان الإسلامية في العصر الحديث

2 - 2

بقلم:
د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة - بفاس - المغرب

رغم حركات الاستشراق الإسلام ينتشر في الغرب.

هل صحيح أن مالكاً - رضي الله عنه - كان يقدم العمل على الحديث؟

في معرض حديثه المقتضب عن عمل أهل المدينة لم يجد «جوزيف شاخت»(١) ما يضرب به المذهب المالكي سوى القول: إن الحديث النبوي لا يعتبر بالنسبة للإمام مالك المستوى الأعلى أو الوحيد في الموثوقية، ذلك أنه من جهة أولى يعطي لعمل أهل المدينة الأولية على الأحاديث النبوية عندما يتعارضان. ومن جهة أخرى فإنه عندما لا يعثر على حديث أو إجماع مدني فإنه يضع نفسه مشرعاً Il se posait lui méme en législteur، أي أنه يستعمل رأيه إلى الحد الذي رمي فيه بالتعرق «نسبة إلى الرأي بالعراق» لا شك أن الذي يقرأ كلام جوزيف «شاخت» السابق الذي يفيد أن مالكاً يقدم عمل أهل المدينة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تمييز سيعتقد أن الحديث النبوي لا اعتبار له في أصول المذهب المالكي وخصوصاً إذا لم يتم استيعاب العمل المدني وكيف أنه بمنزلة رواية جماعة عن جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو خير من رواية واحد عن واحد كما قال ربيعة الرأي: «ألف عن ألف أحب إليّ من واحد عن واحد، لأن واحداً عن واحد ينزع السنة من أيديكم»(٢).

وأعتقد أنه لا يخفى على هذا المستشرق وغيره تلكم المقولة الشهيرة عن الإمام مالك «إذا صح الحديث فهو مذهبي»، كما أن العمل بخبر

العلماء.. دور رائد في تفنيد مزاعم المستشرقين.

الواحد يعتبر من أصول مذهبه، ومن زعم أن مالكاً يشترط في خبر الواحد موافقته لعمل أهل المدينة فقد تقوّل على مالك ما لم يقل، فلا يشترط في الخبر إلا الصحة ولا شيء غير ذلك. ولعل أبرز مثال وجدته في كتابات المستشرقين عن عمل أهل المدينة والذي يمكن اعتباره مغرضاً مبنياً على سوء النية ما ذكره المستشرق الفرنسي «لوي ميليو» -Louis Milliot (٣).

عندما قال: «لقد أولى الإمام مالك لعمل أهل المدينة أهمية كبرى حتى إنه فضله على الأحاديث الصحيحة (Il lui a accordé le pas sur les hadith authentiques) فإضافة لفظة «الصحيحة» كانت كافية للتدليل على أن الرجل كان يهدف إلى قلب الحقائق واتهام الإمام مالك بأنه كان يعرض عن الحديث الصحيح إعراضاً تماماً.

نعم إذا كان خبر الواحد وارداً من طريق غير صحيح وخالف ما عليه أهل المدينة فإنه كان يرى أن تقديم العمل أرجح في الأخذ وأقرب إلى الحق والصواب.

وقد سبق أن ردَّ القاضي عياض على من ذهب إلى أن المالكية لا يقبلون من الأخبار إلا ما صحبه عمل أهل المدينة ووصف ذلك بالجهل والكذب وأنهم لم يفرقوا بين ردِّ الخبر

> كل عمل أساسه الاجتهاد لا يقدم على سنّة صحيحة

الذي في مقابل عملهم وبين ما لا يقبل منه إلا ما وافقه عملهم(٤) ويظهر أنه في هذا يرد على ابن حزم الذي قال: «ذهب أصحاب مالك إلى أنه لا يجوز العمل بالخبر حتى يصحبه العمل».(٥)

وتتضح مسألة تعارض عمل أهل المدينة بخبر الآحاد عندما يتم تفصيل القول في أساس العمل المدني، هل هو النقل أم الاجتهاد؟ فإذا كان أساسه النقل فهو من دون شك مقدم على خبر الآحاد لأنه نقل متواتر وخبر الآحاد لا يعارض المتواتر لأنه ظني والمتواتر قطعي، وهذا أمر لا خلاف فيه عند المالكية.

أما إذا كان عمل أهل المدينة أو إجماعهم أساسه الاجتهاد، فالخبر مقدم عند جمهور المالكية، وقد لخص الإمام ابن القيم (ت ٧٥١) هذا الأمر ببراعة عندما ذهب إلى أن «كل عمل مجمع عليه أساسه النقل لا تخالفه سنّة صحيحة قط، وكل عمل أساسه الاجتهاد لا يقدم على سنّة قط».

المستشرقون ومسألة العرف

اعتبر المالكية العرف نوعاً من المصلحة وتوسعوا فيه كثيراً إلى الحد الذي جعل المذهب المالكي يفوق غيره من المذاهب في الاعتماد عليه كأصل من أصوله الفقهية، وذلك على اعتبار أن العرف الذي لا فساد فيه ضرب من ضروب المصلحة لا يصح أن يتركه الفقيه.

ولما كان المستشرقون يهتمون بالغ الاهتمام بالقضايا الاجتماعية في البلدان الإسلامية في العصر الحديث فقد وجدوا في اعتناء المذهب المالكي بمسألة العرف واعتبارها أصلاً من الأصول ودليلاً يجب الرجوع إليه ما يشفي غليلهم ويفسح لهم ميداناً خصباً ومرتعاً واسعاً للبحث الميداني والقيام بدراسات اجتماعية في الحواضر والقبائل والبوادي العربية للاطلاع على مختلف العوائد والأعراف المتعارف عليها والجارية بين الناس ومقارنتها بالأحكام الشرعية.

غير أن هؤلاء المستشرقين وجدوا في بحث هذا الموضوع ودراسته باباً يلجونه للطعن والتشويه وتمييع الحقائق واتهام المسلمين بأنهم اتخذوا لأنفسهم عادات وأعرافاً تتناقض وأحكام الشريعة.

بل أكثر من هذا نجد من المستشرقين من يقرر بأن كثيراً من القبائل البربرية في دول شمال أفريقيا تعتنق عادات وأعرافاً لها أصول وثنية أو جاهلية.

وقد انصبت معظم أبحاث المستشرقين حول

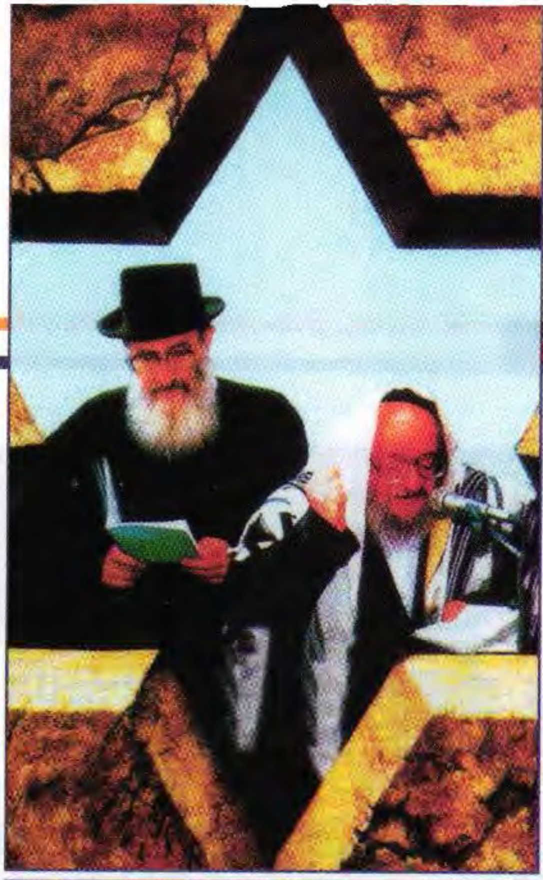

الصهيونية عبر التاريخ دعمت حركة الاستشراق.

الأعراف والعادات بالمغرب والجزائر، حيث كانت الحركة الاستشراقية الفرنسية تصول وتجول، وكان كثير من رموز الاستشراق مستقرين بالحواضر المغربية والجزائرية، وعند بعض القبائل أيضاً يخالطون السكان ويعاشرونهم قصد الاطلاع عن قرب على أعرافهم وعاداتهم، كما تم الاستناد إلى كتب فقه النوازل المالكية(٧) التي أنضجها علماء مغاربة كان لهم باع طويل في الاطلاع على أصول الناس وعاداتهم التي كان لها قوة واعتبار في قيام الأحكام عليها، وقد عرف من هؤلاء المستشرقين الفرنسيين المهتمين بالأعراف والعادات المغربية إبان عهد الاستعمار كل من «بوسكيه» Bousquet و«برونو هنري» B.Henry، و«جورج سالمون» G.Salmon وغيرهم.

ويقع معظم هؤلاء المستشرقين وغيرهم في خطأ جسيم حينما يعتبرون الأخذ بالأعراف والعادات السائدة سحباً لبساط الشرع أو أن يقول أحدهم وهو «ميشو بيلير» Michaux Bellaire الذي درس أعراف القبائل البربرية بالمغرب وقارنها بأحكام الفقه المالكي: «إن العمل في الحياة الاجتماعية بما يقضي به «عرف القبيلة» من خصائص القبيلة البربرية، ما دامت التقاليد والأعراف السابقة على قدوم الإسلام إلى المغرب متمكنة من هذه القبيلة، وما دام الشرع يرجع فيها - بالتالي - إلى المرتبة الثانية، وعندما يلاحظ العمل بما يقضي به هذا العرف في القبائل «العربية»، فهو يعزو ذلك إلى نفاذ تقاليد وأعراف القبيلة «البربرية»، وإلى مثل هذا الرأي يجنح «برونوهنري» في بحثه عن العرف لدى بربر المغرب.(٨)

> **الانحراف والعادات سواء كانت بربرية أو غيرها إنما توزن بميزان أحكام الشريعة الإسلامية**

والواقع أن المستشرقين لا يستوعبون القيمة التشريعية الكبرى للعرف في الفقه المالكي على وجه الخصوص وفي الشرع الإسلامي على وجه العموم، فالعرف تولده الحاجات المتجددة المتطورة، ثم يغدو نظاماً معتبراً في نظر الشرع تدور عليه الأحكام والفتوى فيما يعرض للناس، وبذلك يعد مسانداً قوياً وعظيماً لكثير من الأحكام العملية بين الناس في مختلف مجالات الحياة، كما أن له سلطاناً واسعاً في استنباط الأحكام وتجددها أو تعديلها وتحديدها إطلاقاً أو تقييداً.

لقد خفي على «ميشو بيلير» ومن نحا منحاه في سوء الفهم - إن لم نقل سوء النية - أن العمل بالعرف يشكل أحد مصادر الاجتهاد في الفقه المالكي، ولكي نوضح الأمر بصورة مبسطة يمكن القول: إنه كما ينبغي للمجتهد أن يطلب رأي الخبراء في أمور ا لتجارة والبصراء بشؤون الحرف والصنائع وأن يقيم اعتباراً لأقوالهم حين النظر في نازلة أو الحكم في خصومة ترفع إليه فإنه يكون ملزماً بمعرفة ما يقضي به «العرف» السائد في البلد أو الإقليم، بل إن فقيهاً كبيراً مثل أبي الحسن الماوردي يوازن بين الاجتهاد القائم على الشرع مجرداً والاجتهاد القائم على العرف متى لا يكون في تعارض مع الشرع فيقول: «الاجتهاد الشرعي ما روعي فيه أصل ثبت حكمه بالشرع، والاجتهاد العرفي ما روعي فيه أصل ثبت حكمه بالعرف»(٩) وأغلب عمل المحتسب - على سبيل المثال - يقوم على الاجتهاد العرفي ويعتمد عليه.

وإذا رجعنا إلى فقه المالكية وعلماء المغرب النوازليين «نسبة إلى فقه النوازل» ووقفنا على أحكامهم وفتاواهم فإننا نجد مكانة كبيرة للاجتهاد العرفي الذي يكون العمل به من مستلزمات الأحكام. وبالتالي فإن العمل بالأعراف والعادات السائدة في القبائل لا يدل في شيء على حضور للعادات البربرية التي يرى المستشرق «بيلير» أن أساسها راجع إلى ما قبل دخول الإسلام إلى المغرب(١٠)، ولا شك أن مثل هذا الكلام الخطير يوهم بأن أحكام الفقه المالكي السائدة بالمغرب مثلاً قد اختلطت بأعراف جاهلية لا علاقة لها بالدين، بيد أن المشكل لا يكمن في هذا، وخصوصاً إذا علمنا أن بعض العادات والأعراف التي عرفها العرب قبل الإسلام قد دخلت في التشريع الإسلامي من أبواب مختلفة بعد أن أقرها الشرع أو سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن بعضها، كما دخلت من باب الاستحسان والمصالح المرسلة وغير ذلك.

إن الخطورة في كلام «بيلير» تكمن في محاولة التشويش على القارئ الغربي أولاً والقارئ المسلم ذي الثقافة الدينية البسيطة ثانياً، لأن الإشارة إلى مرحلة ما قبل الإسلام أو المرحلة الوثنية كما ذكر بعضهم واعتبارها مصدراً مؤثراً في أحد مصادر الفقه المالكي لها وقعها وتأثيرها السلبي مما يحتاج معه إلى بيان وتوضيح حتى لا تلتبس الأمور.

من جهة أخرى، أوضح الفقهاء طبيعة الأعراف السائدة والجاري بها العمل وأوضحوا ما الصالح منها واعتبروا الجائر فاسد يخالف النصوص القطعية التي أتت بها الشريعة الإسلامية، وهذا التمييز يدفع شبهة المستشرقين التي تفهم من كلامهم الذي يرمي إلى أن الفقه المالكي يستوعب ويحتضن كل العادات والأعراف التي يعرفها المجتمع المغربي بما فيها التراث البربري ذي الأصول القديمة

السابقة لفترة دخول الإسلام، ولعل أبرز مثال في ذلك يعرفه كثير من المغاربة هو حرمان كثير من القبائل البربرية للمرأة من الإرث خشية أن يدخل زوجها في أملاك عائلة الزوجة، وهذا العرف يعتبر خرقاً سافراً لما جاءت به الشريعة الإسلامية ولذلك لا يعمل به قطعاً.

فالأعراف والعادات - سواء كانت بربرية أو غيرها - إنما توزن بميزان أحكام الشريعة الإسلامية، فما وافقها اعتبر وأخذ به في كل الظروف وخصوصاً إذا تحققت المصلحة من ورائه، وما كان منها مخالفاً للشرع فلا اعتبار له، أما ما ذهب إليه بعض المستشرقين منهم «ميشو بيلير» في بحثه السالف الذكر من أن هذه الأعراف بما فيها من فساد تحكم أحياناً في بعض القبائل المغربية اعتماداً على تحقيق المصلحة فهو أمر مردود، لأن المصلحة لا يمكن أن تحقق بأحكام مخالفة للشرع. «ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

ويمكن القول في هذا الصدد: إن نزوع المستشرقين الفرنسيين نحو المبالغة في إثارة قضية الأعراف والعادات

الجاليات الإسلامية في الغرب... دور رائد لإبراز حقائق الإسلام.

البربرية ومخالفتها لأحكام الفقه المالكي السائد بالمغرب الذي فيه نوع من التعسف البالغ له ما يبرره ويسوغه، ذلك أن البحث الاستشراقي في أوائل القرن العشرين وأواسطه كان مسايراً للسياسة الاستعمارية ومدعماً لها، وقد اتسمت سياسة عهد الحماية الفرنسية للمغرب بإحداث ما يعرف بالظهير البربري (١٦ مايو ١٩٣٠م) وكان ظاهره خطوة إدارية قضائية صرفة ترمي إلى تقنين وفرض قانون قبلي، ولكن باطنه كان سياسياً صرفاً، حيث أرادت فرنسا من ورائه تحطيم التزام المغاربة بأحكام دينهم والتشويش عليهم، لذلك لما رأى المغاربة فيه خطورة بالغة على الإسلام قاوموه بشتى السبل وخصوصاً عندما اتضح أن سلطات الحماية الفرنسية لا تريد أن تحيي من العرف البربري إلا ما تميت به الشريعة الإسلامية وأحكام الفقه المالكي الجاري العمل بها في المغرب.

«البحث الاستشراقي في أوائل القرن العشرين وأواسطه كان مسايراً للسياسة الاستعمارية»

وهكذا يمكن القول: إن المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا كثيراً بمسألة العرف لدى القبائل البربرية في المغرب كانوا مسايرين ومنتصرين للسياسة الاستعمارية التي عمدت إلى إعطاء العرف البربري صفة شرعية مخرجة بذلك نحو نصف سكان المغرب عن دائرة القضاء الشرعي وفق أحكام المذهب المالكي، مطبّقة عليهم أعرافاً بائدة وجائرة ينافي معظمها مبادئ الشرع الإسلامي.

هذه إذاً جملة من افتراءات وشبهات المستشرقين حول المذهب المالكي حاولت في هذا البحث جمعها واستقصاءها من مختلف مصادر الاستشراق المهتمة بمجال الفقهيات، وتم استعراضها موثقة لكي يسهل الرجوع إلى مواطن ورودها باللغات الأجنبية، وتم الرد عليها وتفنيدها بالحجج والأدلة الكفيلة بدحض كل افتراء في حق المذهب المالكي ومؤسسه وأعلامه وأصوله ■

•• الهوامش ••

١- EI: Tome 6 p 250.

٢ - المدارك ١/٤٦.

٣- Louis Millot: introduction á l'étude du droit musulmans Paris 1953 Tome 1 P 171.

٤ - نفسه ١/٥٣.

٥ - ابن حزم: الأحكام ١/٢١٤.

٦ - أعلام الموقعين: ٢/٣٠٧.

٧ - من أبرزها: المعيار المعرب للونشريسي (١٤ مجلداً) ونوازل العلمي (٤ مجلدات) والمعيار الجديد (١٢ مجلداً) للمهدي الوزاني وقد طبعت جميعها من طرف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

٨- Michaux Bellaie. "les coutumes berbéres dans les tibus arabes" (RMM. Vol 19/1919 p 234).

٩ - الأحكام السلطانية للماوردي، طبعة القاهرة ١٩٠٩ ص ٢٥٨.

١٠ - المغرب في الدراسات الاستشراقية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٣ ص٥٥.

الغرب بين شيخوخة الجسد والروح!!

> وصلت الأزمة إلى حد عجز بعض المجتمعات الغربية عن تجديد نفسها سكانياً بعد أن أصبح معدل المواليد فيها يقل كثيرا عن معدل الوفيات

بقلم:
ممدوح محمود محمد الشيخ علي

كاتب ومفكر إسلامي.
مصر

منذ خمسة قرون بدأ المد الغربي يجتاح العالم شمالاً وجنوباً وشرقاً في موجات متلاحقة من الهجرات البشرية بدأت باحتلال ما سمي «العالم الجديد» في الأميركيتين وأستراليا ثم في موجات من الاحتلال الاستيطاني لعل أشهرها جنوب أفريقيا، ومع اقتسام العالم بين القوى الاستعمارية الكبرى أصبح هناك نموذج متكامل يتخلص به الغرب من مشكلاته بتصديرها خارج حدوده: بدءاً من التخلص من العناصر البشرية غير المرغوب فيها «المجرمون - الهيجونوت الفرنسيون - أعضاء الجماعات اليهودية إلخ...»، مروراً بخطف الأفارقة لتسيير آلة الرأسمالية، والسيطرة على مصادر المواد الخام لضمان تدفقها بأسعار رخيصة، وانتهاء بالسيطرة على الأسواق لضمان تصريف منتجاته، وهذا النموذج يواجه الآن مأزقاً عميقاً لأنه ناتج من سمة أساسية في نمط الحياة الغربي. فالمجتمعات الغربية على أعتاب القرن العشرين ليست المجتمعات الغربية التي أدارت «آلة الترانسفير» الضخمة، وأهم التغيرات التي اعترتها أنها مازالت مجتمعات فتية اقتصادياً وعسكرياً ولكنها هرمة سكانياً، وقد جاءت حال الاحتجاجات التي اجتاحت فرنسا في مايو ٢٠٠٣م كأول استحقاقات هذه الشيخوخة إذ كانت هذه المظاهرات مؤشراً قوياً على خلل عميق في بنية المجتمع الفرنسي، لم تكن تأثيراته السلبية في نظام الضمان الاجتماعي سوى مؤشرات لتداعيات أخرى محتملة، فنمط الحياة الغربي يواجه مأزقاً عميقاً لأنه ناتج من سمة أساسية في نمط الحياة الغربي.

أجراس الإنذار

وقد كان السبب المباشر للاحتجاجات نظام جديد للمعاشات سيجبر المواطنين على العمل لسنوات أطول قبل أن يتمكنوا من التقاعد. حيث تريد الحكومة الفرنسية من موظفيها، الذين يشكلون نحو ربع القوى العاملة في فرنسا أن يعملوا لفترة إضافية تمتد إلى سنتين ونصف السنة لكي يحق لهم الحصول على معاش كامل، ويهدف النظام الجديد إلى مواجهة العجز المالي في نظام معاشات التقاعد الفرنسي حالياً، وينتظر أن يبلغ نحو خمسين مليار يورو بحلول العام ٢٠٢٠م، وقد حذر رئيس الوزراء «جان بيير رافران» في خطاب وجهه للشعب الفرنسي من انخفاض المعاشات الحالية إلى النصف خلال عشرين عاماً، إذا لم يتم اتخاذ إجراءات فاعلة لمواجهة مشكلة شيخوخة

السكان.(١).

وكانت منظمة الأمم المتحدة قد أطلقت تحذيراً للدول الأوروبية واليابان في نهاية القرن الماضي، إذ أعلنت أن عليها الاقتداء بنموذج أميركا الشمالية وأستراليا لتشجيع الهجرة على نطاق واسع بهدف حل مشكلة شعوبهما الآيلة إلى الأفول والهرم، وحسب دائرة «السكان» بالأمم المتحدة، فإن «تغييراً كبيراً يحصل حالياً في الجغرافيا السياسية». وهو «لن يحصل خلال ٢٠٠ عام، وإنما يحصل حالياً»، وأطلقت دائرة السكان على هذه التغيرات «النظام العالمي الجديد للسكان»، وأظهرت التوقعات التي نشرتها الأمم المتحدة أن عدد سكان الأرض الذي بلغ ستة مليارات نسمة سيصل إلى ٨,٩ مليار نسمة في العام ٢٠٥٠م.

وفي الوقت نفسه، سيواصل تعداد السكان في أغلبية الدول المتقدمة تراجعه وبطريقة خطرة جداً في بعض هذه الدول، وسيتراجع تعداد السكان في ألمانيا، الدولة الأكثر اكتظاظاً بالسكان بين دول الاتحادالأوروبي الخمس عشرة، من ٨٢,٢ مليون نسمة إلى ٧٢,١ مليون، وفي إيطاليا من ٥٧,٣ مليون نسمة إلى ٤١,٢ مليون، واليابان من ١٢٦,٥ مليون نسمة إلى ١٠٤,٩ ملايين، أما في بريطانيا فسيتراجع تعداد السكان من ٥٨,٧ مليون نسمة إلى ٥٦,٧ مليون، فيما ستشهد فرنسا ارتفاعاً طفيفاً في تعداد السكان من ٥٨,٩ ملايين نسمة إلى ٥٩,٩ مليون، وسيتقدم سكان هذه الدول بالسن وهو ما سيلقي ثقلاً إضافياً على أنظمة الضمان الاجتماعي التي يأتي مصدر تمويلها بشكل أساسي من السكان العاملين لصالح المتقاعدين، في ألمانيا يعمل نحو ٤,٥ من الأشخاص المؤهلين للعمل من أجل متقاعد واحد، وفي العام ٢٠٥٠م سيصبح هذا المعدل لشخصين عاملين لكل متقاعد.

وتشير توقعات مماثلة إلى أن هذه الحال تنطبق أيضاً على أغلبية الدول الأوروبية، في حين يحتمل أن تزيد نسبة الأشخاص الذين تتخطى أعمارهم ٦٥ عاماً في اليابان من ١٥٪ حالياً إلى ٣٢٪ العام ٢٠٥٠م، وفي المقابل، فإن الولايات المتحدة التي يبلغ فيها معدل الأشخاص العاملين ثلاثة للمتقاعد الواحد، تتوقع ارتفاع تعداد سكانها من ٢٧٦,٢ مليون نسمة إلى ٣٤٩,٣ مليون بفضل التدفق المستمر للمهاجرين، وفي حال أرادت ألمانيا مثلاً المحافظة على نسبة سكانها الحالية، فعليها قبول ١٨ مليون مهاجر في أراضيها في السنوات الخمسين المقبلة.

وسيكون من الضروري وجود نحو ٢٥ مليون مهاجر للحفاظ على استقرار تعداد الأشخاص العاملين، علماً بأن المهاجرين من الجيل الأول سيحالون هم أيضاً إلى التقاعد، وأن استقبال مهاجرين جدداً وأكثر شباباً سيكون بالتالي ضرورياً، لكن إذا أرادت ألمانيا الإبقاء على المعدل الحالي للأشخاص العاملين فستكون بحاجة إلى ١٨ مليون مهاجر!!(٢)

ثمن التقدم

وما يواجهه الغرب الآن أحد ثمرات نمط الحياة الغربية الذي غذى في أبناء هذه المجتمعات النزوع الفردي على نحو متطرف، وتبنى علم الاجتماع الغربي مقولات معادية للكيانات الوسيطة بين الفرد والدولة واعتبارها أشكالاً متخلفة للتنظيم الاجتماعي، كالأسرة الممتدة التي اختفت تماماً وحلت محلها الأسرة النووية التي تتكون من جيل واحد وتنحل دون أن تمتد. ومن السنن الكونية التي لا تتبدل أن إعلاء قيمة اللذة في مجتمع تشكل الفردية أهم قيمة يؤدي حتماً للعزوف عن الزواج لتختفي الأسرة النووية نفسها، وهو ما حدث بالفعل، فحسب دراسة لمكتب الإحصاء الأوروبي العام ٢٠٠٢م، فإن عدد الزيجات انخفض بنسبة ١٥٪ في الاتحاد الأوروبي في العقد الأخير ـ ما عدا في الدنمارك حيث استقرت نسبة الزيجات بـ٦,٦ لكل ألف شخص ـ في الوقت الذي ارتفع فيه معدل الطلاق بشكل كبير وكانت أعلاها العام ٢٠٠١م في بلجيكا، وكانت ٢ ـ ٩ بين كل ألف.

وحلت أشكال الارتباط غير الشرعي محل الزواج وأصبح الإنجاب ينظر إليه كقيد على الحياة الفردية والقدرة على الاستزادة من المتع الحسية، وحسب التقرير الأوروبي نفسه، فإن معدل المواليد خارج إطار الزواج وصل إلى ٥٥٪ في السويد، وإلى ما يزيد على ٤٠٪ في الدنمارك وفرنسا وفنلندا والمملكة المتحدة.

المجتمعات الغربية تدفع فاتورة التقدم الزائف!

زيادة المسنين سبب في الاختلال الذي أدى إلى مظاهرات مايو ٢٠٠٣م

عزلة البيوت السويسرية

وفي واحدة من أكثر المجتمعات تمتعاً بالرفاهية الاقتصادية تثمر الأزمة ثماراً مختلفة، وتكفي قراءة سريعة في الأرقام التي نشرها المكتب الفيدرالي السويسري للإحصاء سبتمبر ٢٠٠٣م للشعور بالخوف من ظاهرة تفكك الأسرة التي تنتشر في المجتمع السويسري، فرغم أن الخلل الديموغرافي لم تكن له تأثيرات اقتصادية مباشرة شأن فرنسا وألمانيا، فقد تبين من خلال الدراسة التي أجراها المكتب استناداً لنتائج تعداد سكان الكونفدرالية لعام ٢٠٠٠م، أن حجم الأسرة يتقلص

باستمرار، وأن عدد الوحدات السكانية التي يقطنها شخص بمفرده قد ارتفع من ١٤,٢٪ العام ١٩٦٠م إلى ٣٦٪ حالياً في سويسرا.

أما الأسرة المكوَّنة من فردين، فلا يتجاوز مجموعها ١,٩٧ مليون شخص، حيث تمثل فقط ٢٨,٢٪ من مجموع السكان، وتأتي بعدها العائلات المؤلفة من أربعة أشخاص ٢٣,٥٪، ومن ثلاثة أشخاص ١٧,٣٥٪، ولا تمثل العائلات المكونة من خمسة أشخاص أو أكثر سوى ١٥٪ من مجموع الوحدات السكانية الخاصة.

وتشير الدراسة إلى أن عدد الوحدات السكانية التي يقطنها أزواج من دون أطفال قد ارتفع بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٠م بنسبة ١٢,٥٪ ليصل إلى ٨٥٠ ألف شخص، أما الأسر المكونة من زوجين وطفل أو أكثر، فقد انخفضت بنسبة ٢,٣٪، حيث لا يتجاوز إجماليها ٨٩٨ ألف فرد، وبينما ينخفض تعداد المتزوجين ارتفعت حالات الطلاق، أما الأشخاص الذين يفضلون العيش مع رفيق الحياة من دون عقد الزواج فقد ارتفع تعدادهم بنسبة ٢٨,٦٪، ويلحظ منجزو الدراسة أن ظاهرة الأسر النووية تنتشر بصفة خاصة في الكانتونات الحضرية، ففي كانتون «بازل المدينة»، على سبيل المثال، ٥٠٪ من الوحدات السكنية لا يقطنها سوى شخص واحد.

مجتمعات لا تجدد نفسها

وقد وصلت الأزمة إلى حد عجز بعض المجتمعات الغربية عن تجديد نفسها سكانياً بعد أن أصبح معدل المواليد فيها يقل كثيراً عن معدل الوفيات، ما يعني أنها انتقلت من حال الثبات السكاني إلى حال التناقص المطرد، فأعلى معدل نمو سكاني طبيعي تم تسجيله كان في أيرلندا ٣,٧ مولود من كل ألف، وتليها فرنسا بـ٢,٤ مولود في مقابل ألمانيا والسويد واليونان التي كانت معدلات النمو بهم سلبية، حيث تراجعت في ألمانيا إلى -١,١، والسويد إلى -٠,٣، واليونان -٠,١ في المئة، وذلك لتراجع معدل تدفق المهاجرين بشكل سلبي، بل إن المعدل السنوي للزيادة المسجلة في دول الاتحاد كلها في بداية العام ٢٠٠٢م يصل إلى ٠,٤٪، ترجع ثلاثة أرباعها إلى الهجرة، والباقي (٣٧٥ ألف شخص) إلى النمو السكاني الطبيعي!! بينما الهند مثلاً تتزايد بمتوسط ١٦ مليون نسمة سنوياً، وهو يؤكد دور الهجرة في إحداث توازن ديموغرافي في أوروبا، ومما ضاعف الأزمة أن المجتمعات الغربية تكن احتقاراً ملموساً للعمل اليدوي وهو ما جعله في حاجة دائمة للمهاجرين ليملأوا فراغاً دائماً في قاعدة هرم العمل.

على هذا النحو، تضافرت هذه العوامل لتخلق وضعاً شاذاً كانت نتائجه تزداد تراكماً، وقف الغرب أمامه عاجزاً، فهناك دائماً أيد عاملة تتدفق من الجنوب للعمل في المهن الدنيا وطوابير من المواطنين الغربيين يعانون البطالة، ولم يكن الوافدون مجرد قوة عمل محايدة، بل جاؤوا يحملون أدياناً وثقافات ولغات مغايرة كرَّست الإحساس بأن الغرب يكاد يفقد سماته المميزة ويصبح هجيناً، كما أنه كرَّس المخاوف من استمرار ازدياد الفجوة السكانية ومردوداتها المختلفة، وهو ما ساعد بدور كبير في ظهور التيارات المتطرفة المعادية للأجانب كالنازيين الجدد وغيرهم، ولعل من الإحصاءات التي تعكس هذه الحقيقة بوضوح أن نصف مواليد ألمانيا في النصف الثاني من التسعينيات كانوا من الأتراك!!.

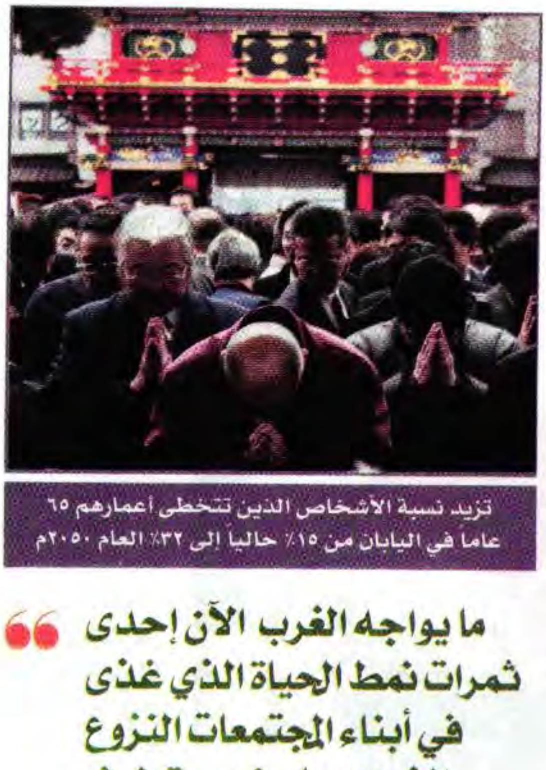

تزيد نسبة الأشخاص الذين تتخطى أعمارهم ٦٥ عاما في اليابان من ١٥٪ حاليا إلى ٣٢٪ العام ٢٠٥٠م

> ما يواجه الغرب الآن إحدى ثمرات نمط الحياة الذي غذى في أبناء المجتمعات النزوع الفردي على نحو متطرف

الحل قيمي لا تقني

وقد كان من بين الاستحقاقات الحتمية لنمط الحياة الغربي أن يختل التوازن بين نسبة الشباب ونسبة العجائز، وقد كان مما ساعد على عجز الغرب عن وقف مسار التداعيات أن خيار التحديث بالنسبة للغرب لا رجعة فيه أياً كان ثمنه، كما أن التقنية شديدة التقدم التي مكّنته من الحفاظ على أمنه القومي بمعناه العسكري المحضن دون الحاجة إلى تغيير نمط التطور السكاني أو إعادة النظر بالقيم الفردية الحاكمة للنموذج، هذه التقنية هي نفسها التي رفعت متوسط عمر الإنسان وزادت نسبة المسنين في المجتمع، وقد أغراه سحر التقنية بأن يتصور أن بإمكانها أن تحل له مشكلة اختلال التوازن بين نسبة الشباب والمسنين في المجتمع وهو ما لم يحدث، وهذا العجز عن إدراك الفوارق الجوهرية بين المادي والإنساني هو أحد أخطر عورات الفكر التحديثي العلماني الرأسمالي الترشيدي العقلاني الذي يتأسس على فكرة مسبقة مفادها أن الطبيعة قادرة بذاتها على الحفاظ على التوازنات الكونية.

وقد تلت هذه المظاهرات الفرنسية موجة من الحر الشديد ضربت الكثير من الدول الغربية - وبخاصة فرنسا - من زوايا مختلفة وهي تصلح لأن تكون نموذجاً للكيفية التي تؤثر بها الأفكار المسبقة والأفكار الأيديولوجية في رؤية الإنسان لمشكلاته ومن ثم تصوراته لحلها، وقد ركز كثير من الكتّاب والمحللين في قراءتهم للأزمة على البعدين السياسي، متمثلاً في درجة الكفاءة التي تتمتع بها الحكومة الفرنسية ومدى مسؤوليتها عن كثرة تعداد الضحايا، والبعد الثاني اقتصادي تقني إجرائي متصل بدرجة انتشار أجهزة التكييف ومدى كفاءة نظام الرعاية الصحية، وفي حقيقة الأمر، فإن النسبة الكبيرة من المسنين تدعو لقراءة الأزمة في سياق مختلف بوصفها أزمة الحضارة الغربية ونمط الحياة الذي اختار الإنسان الغربي أن يعيش وفقاً له، ولنأخذ فرنسا نموذجاً.

المسنون يدفعون الثمن

بعد أن كانت زيادة المسنين سبباً في الاختلال الذي أدى لظاهرات مايو ٢٠٠٣م تغير موقعهم في موجة الحر، فأصبحوا ضحية هذا الاختلال الأكثر عمقاً في بنية المجتمع الفرنسي، فهم قبل أن يكونوا عبئاً على موازنات الضمان الاجتماعي، كانوا عبئاً على أبنائهم وأحفادهم الذين تركوهم للوحدة وانطلقوا في غابة المنافسة واللذة غير عابئين بهذه الشريحة من المجتمع التي تقوم العلاقة بها في المقام الأول على التراحم والرفق لا على الحقوق والواجبات التعاقدية الصارمة، ويعتقد أن نحو ١٠ آلاف من الناس، معظمهم من المسنين قضوا بسبب موجة الحر تلك وحدثت ضجة سياسية بشأن من يجب أن يحمل المسؤولية عن عدد الموتى، ولعل من العبارات الكاشفة عن الطبيعة الحقيقية للمشكلة ما جاء على لسان رئيس بلدية العاصمة الفرنسية من أن: «العديد ممن توفي بسبب موجة الحر كانوا يعيشون حياة عزلة، وقد يكون من المتعذر التعرف إلى ذويهم»، وأضاف: «ربما ليس لهم أقارب يهتمون بدفنهم»!!.

وبتأثر القناعات والأفكار المسبقة اتجه التفكير إلى مزيد من تعظيم كفاءة النظام دون تفكير في الحاجات الإنسانية لهؤلاء المسنين، وعليه فكرت الحكومة في إلغاء عطلة عامة بهدف تمويل مزيد من الرعاية الصحية للمسنين!!، وفي الإطار نفسه، تعهد القادة السياسيون الفرنسيون بتطوير خطة طويلة المدى لحماية المسنين الذين كانوا الضحايا الرئيسين لموجة الحر، دون أن يفكر أحد في إذابة جليد العزلة الذي يحيط بحياة هؤلاء المسنين.

من السياسي إلى الحضاري

غير أن شيئاً ما هزَّ الضمير الفرنسي ونقل الحوار حول الأزمة من البعد السياسي المباشر إلى البعد الحضاري وهو ما تمحورت حوله قراءتي لظاهرات مايو ٢٠٠٣م في مقالي المشار إليه في البيان قبل أن تأتي موجة الحر كلحظة كاشفة، وما هزَّ الضمير الفرنسي كان وجود مئات الجثث التي لم يطالب بها ذووها ودفن أعداد أخرى دون شواهد، وحسب وصف الدكتور «أحمد القديدي»(٤)، فإن الملف نظر إليه بوصفه أكبر وأعمق من الملف السياسي، إنه ملف حضاري هذا الذي فتحته مأساة هلاك ثلاثة عشر ألف مسن ومسنة على كامل التراب الفرنسي خلال أسبوعين، (٤ - ١٩ أغسطس)، مأساة مروعة دقت بيد قوية على أبواب المجتمع الفرنسي الرأسمالي الذي يتمتع بأفضل الأنظمة الصحية والاجتماعية في الاتحاد الأوروبي وربما في العالم.

خيار التحديث في الغرب... لا رجعة عنه.

والمأساة تحوَّلت إلى جدل حضاري وسياسي وفلسفي وأخلاقي يشارك فيه هذه الأيام تقريباً كل رجال - ونساء - السياسة والفكر والجامعة والجمعيات والأطباء والفلاسفة وبالطبع الإعلاميين. وحسب وصف «القديدي»، فإن الأزمة كانت عامة في فرنسا لكن المسنين والمسنات الذين يعيشون بلا سند وبلا أولاد وبلا مرافق لم يتحملوا هذه الصدمة، فأصابهم جفاف الماء الضروري لحاجة الجسم وارتفعت درجة حرارتهم وهلك عدد منهم إما في بيوتهم أو في دور المسنين، وفي غضون أيام قلائل تساقط هؤلاء الضحايا في باريس وحدها حيث مات ثلاثة آلاف نسمة، وكما حضر البعد الحضاري في مستواه الاجتماعي حضر البعد الثقافي للنمط العمراني السائد كمفرد من مفردات نمط الحياة الغربي، ففرنسا مهيأة جغرافياً بأنظمتها ومعمارها وتجهيزاتها لموجات البرد والثلج وليست مهيأة لموجات الحر.

المثير فيما نقله «القديدي» أن الجامعيين والمفكرين وقادة الرأي دانوا ما سموه «الفردانية» التي تعزل الفرد عن المجموعة، وبخاصة إذا لم يعد «صالحاً» للإنتاج مثل المسنين، كما دانوا التفكك الأسري الذي يجعل الآباء والأجداد يعانون الوحدة القاتلة بعيداً عن اليد الرحيمة للأبناء، وامتد الحوار إلى ضرورة إعادة النظر في تنظيم الحياة على أساس احترام الطبيعة ونواميس الكون، وتحول النقاش إلى دعوة شاملة لإعادة النظر وفي طليعتها حقن رصيد من العاطفة الإنسانية في العلاقات الأسرية وإعادة صياغة المجتمع الفرنسي برؤية القلب لا برؤية العقل وحده.

ومن بين أكثر التفاصيل دلالة أن افتتاحية صحيفة يمينية «لوفيغارو» ضربت المثل بالأسرة الإسلامية المتماسكة التي يمثل فيها الجد المسن قمة الحكمة!!، فهل يتحول منظور الرؤية الغربي ليكون أكثر شمولاً وعمقاً من المنظور المادي الإجرائي المحض قبل أن يواجه هزات أخرى أكبر حجماً، يسببها نمط الحياة الغربي؟ ■

•• الهوامش ••

١ - استحقاقات الشيخوخة تهز فرنسا - مقال - ممدوح الشيخ - جريدة البيان الإماراتية ٢١/٥/٢٠٠٣م.

٢ - الأمم المتحدة توصي أوروبا واليابان بفتح باب الهجرة لشعوبها - تقرير - الشرق الأوسط اللندنية - ٨/١/٢٠٠٠م.

٣ - العزلة تلف ثلث البيوت السويسرية - تقرير - وكالة الأنباء السويسرية - سويس انفو - ٥/٩/٢٠٠٣م.

٤ - فرنسا تحول ضحايا الحرارة إلى ملف حضاري - الدكتور أحمد القديدي - جريدة الوطن العمانية ٩/٩/٢٠٠٣م.

البابا يشدد على إقرار القيم المسيحية

رشح عن الفاتيكان «الدولة الروحية للديانة المسيحية» أن البابا «يوحنا بولس الثاني» «شدد مرة جديدة على وجوب إقرار القيم المسيحية في الدستور الجديد الذي تجري مناقشته خلال قمة بروكسيل»، فقال: «من الواجب في وقت تتجه دول أوروبا نحو حدود جديدة، إعلان جوهر المسيحية في شكل دائم، وأكد مجدداً واجب السياسيين في القيام بخيارات شجاعة، لحماية الحياة بوساطة إجراءات تشريعية مناسبة تدعم العائلة، وتكافح الطلاق، والإجهاض» (الرأي العام ١٣/١٢/٢٠٠٣م).

> يتذمر الغرب ويعترف بأنه ضاع بسبب إشاعة الفاحشة ومن ثم تتكرر صيحاته بين وقت وآخر للعودة للأصول الأخلاقية

بقلم:
د.أحمد عبدالعزيز المزيني

الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

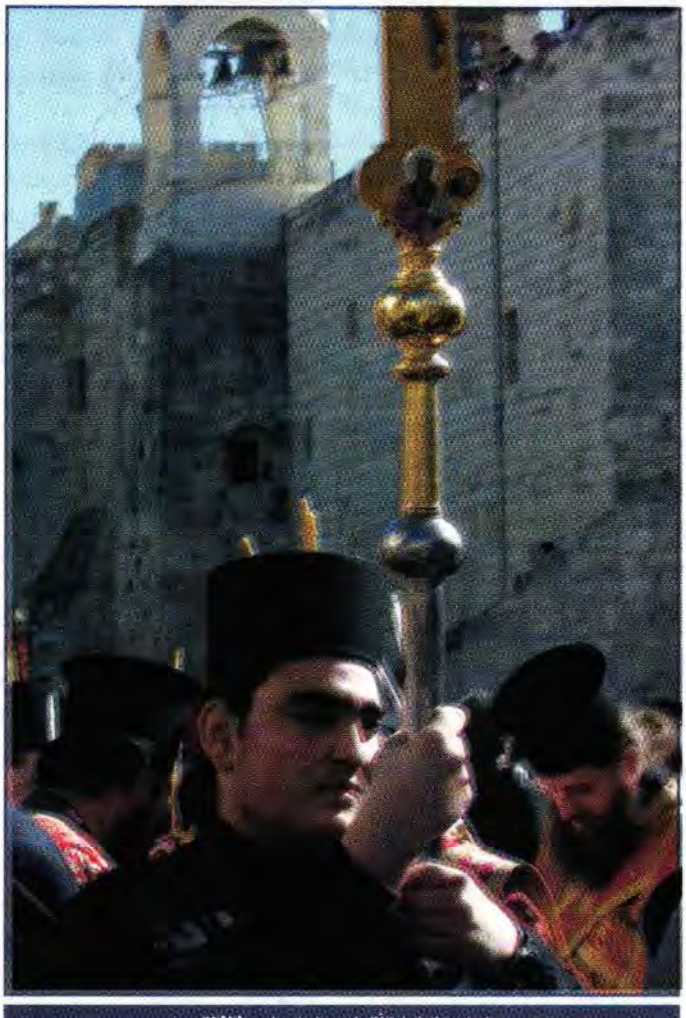

نداء البابا لأتباعه نداء له دلالاته

وأود أن أؤكد ابتداء وانتهاء أننا معشر المسلمين لسنا ضد هذا التوجه الرشيد، ودعم النظام الأسري، ومكافحة الطلاق، ومقاومة الإجهاض، يعدّ من القيم الدينية السامية الراسخة التي أقرتها الشرائع والديانات السماوية.

الخبر في حد ذاته ليس جديداً، فليست هذه هي المرة الأولى التي يطلق فيها البابا هذه الدعوة من معقل دولة الفاتيكان، المركز الروحي للديانة المسيحية، فهو يغتنم كل فرصة سانحة للتأكيد على ذلك. لكن الجديد في الخبر مناشدة السياسيين بوجوب «لاحظ كلمة وجوب» إعلان جوهر المسيحية في شكل دائم والقيام بخيارات شجاعة «لاحظ أيضاً عبارة: خيارات شجاعة». غير أن الأكثر جدة وأهمية بالغة في الخبر مطالبة السياسيين بوجوب إقرار القيم المسيحية في الدستور الأوروبي الجديد.

معنى ذلك بكل بساطة أن الدساتير الأوروبية المعمول بها حالياً لا تتضمن شيئاً مما دعا إليه البابا في ندائه هذا، وتلك حقيقة ثابتة لا

تحتاج إلى دليل يؤكدها، فمنذ أخذ المجتمعات الأوروبية بمبادئ الديموقراطية وتطبيقاتها العملية في الحياة السياسية وغيرها، جرت عملية «فصل للدين عن الدولة» بدرجة كبيرة واسعة، تحت مقولة: «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وكان من تداعيات ذلك الفصل قيام دولة علمانية في الغرب المسيحي، تتحّي بإصرار وترصد الدين المسيحي بما يشتمل عليه من قيم روحية عن مجمل الحياة فيها، واكتفى الغرب إلى جانب وجود دول علمانية بوجود «دولة دينية» هي دولة الفاتيكان داخل دولة إيطاليا وداخل أوروبا والعالم المسيحي، ليكون بيدها «تمثيل» جميع المرجعيات الدينية، بعيداً عن أنظمة الحكم والدساتير والقوانين.

ولعل من تداعيات ذلك الفصل - وهو الأكثر خطورة - إعطاء حرية مطلقة للفرد بلا حدود ولا قيود، والإيمان بأن الغاية تبرر الوسيلة حتى لو كانت الوسيلة فاسدة، ومباركة الزواج المثلي الذي أقرته بعض الدساتير في الغرب، وشراء الأصوات في الانتخابات ودفع مبالغ باهظة للدعايات الانتخابية، والسماح للمرأة أن تكون خليلة للرجل لا حليلة، وإباحة ما حرَّم الله من أدب

> البابا: اندثار القيم المسيحية أدى إلى انتشار مختلف الأمراض العصرية المستعصية

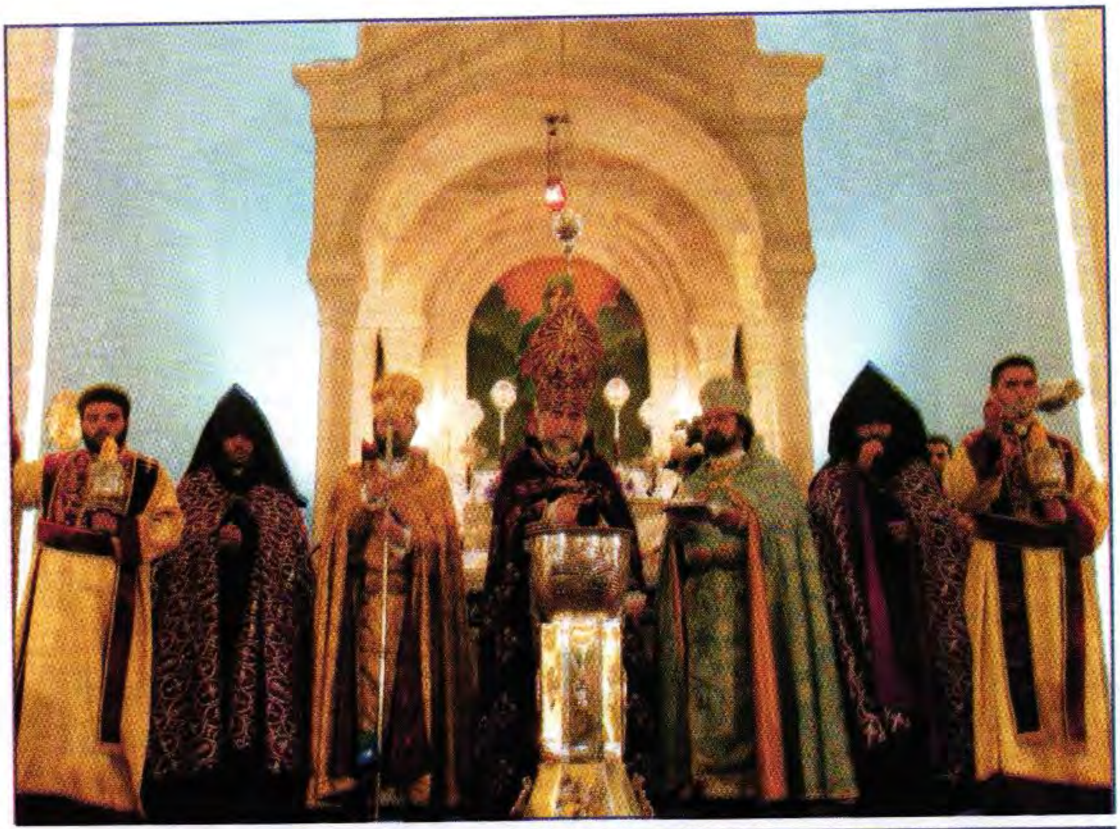

الكنيسة ومحاولات العودة للجذور

الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة باسم الحرية، وهي أمور بدأ الغرب قبل نداء الباب الأخير يتذمر منها ويعترف بين وقت وآخر بأنه في ضياع بسببها.

لم يكن نداء - البابا - في تقديري - مجرد نداء عابرة تذروه الرياح، بل كان نداء له دلالاته وأبعاده، فهو يعبر عن أزمة حقيقية تعيشها المجتمعات الأوروبية لها أخطارها على مختلف الأصعدة الاجتماعية التي يدركها البابا، وغيره ممن يلحظون التدهور والانحلال الأخلاقي والقيمي في نسق الحياة، في غياب «تشريعات مناسبة» غيبتها الدساتير العلمانية، ووأدتها الديموقراطية، وحجبتها عملية فصل الدين عن الدولة، وكأن البابا في ندائه ينعي ويشيّع - بسبب موات القيم المسيحية - المجتمعات الأوروبية، حيث أدى مواتها إلى انتشار مختلف الأمراض العصرية المستعصية من: تشويه الحياة - تفكك الأسرة - انتشار الطلاق - الإجهاض، وغيرها.

هذه الأمور تعنينا جميعاً، لأن العدوى بدأت تستشري في بلادنا، وبدأت تصيبنا كما أصابت المجتمعات الغربية، وأوشكنا أن نصبح مع الغرب في مسار واحد من الأخذ بالعلمانية والديموقراطية، وتنحية الدين جانباً، ونعمل على فصله فصلاً تعسفياً عن مجمل حياتنا.

أليست دساتيرنا هي «الحال مع الدستور الكويتي» يتضمن مادتين متناقضتين، الأولى تأخذ بالإسلام، والثانية بالنظام الديموقراطي، الذي هو في حقيقته فرز علماني، وأحد معطياته.

كلمة أخيرة: ماذا يقول العلمانيون ودعاة الديموقراطية في ديارنا - شرقاً وغرباً - بعد أن سمعوا نداء البابا، وهو يناشد السياسيين وهم بصدد إقرار دستور أوروبي، ويتجهون نحو رسم «حدود جديدة» لأوروبا تعيد للحياة فيها صبغتها الدينية وقداستها التي فقدتها بعد عصر العلمانية، للأسف الشديد مازال العلمانيون عندنا يكابرون، ومازالوا يسعون إلى بذر سموم العلمانية من جديد، ولا يكفيهم ما أصاب حياتنا من تشوّه، وتفكك أسري، وانتشار ظاهرة الطلاق، والإجهاض السري والعلني، وشراء الأصوات، وانتشار أدب الحداثة والخلاعة وإشاعة الفاحشة باسم الحرية بلا حدود، وهي من مخلفات الغزو العلماني على يد أبنائنا من دعاة العلمانية ■

حضارة ليست للبيع

"الحضارة الإسلامية المثلى صهرت الجوانب الوجدانية والروحية والعقلية والفردية والاجتماعية في بوتقة واحدة"

د. عبدالحليم عويس

إن تاريخنا الإسلامي هو أفضل تاريخ عرفته الأرض.. عبر مساحة التاريخ المدوَّن!!

وهذه الحقيقة تتجلى عندما ننظر إليها في سياق بشريته، (فهو تاريخ بشر)... وعندما ننظر إليه بالجملة، لا بالوقوف المتربص الحاقد عند نقطة معينة.

ففي حياة كل إنسان ـ عظيماً أو عادياً ـ هفوات.

والتاريخ هو حياة مجموع البشر أو الناس الأحياء، وليس رصداً لتاريخ أوهام أسطورية... بل هو تاريخ ناس واقعيين ... عاشوا على الأرض، وكانت لهم أشواق روحية، وغرائز بشرية!!.

وعندما ننظر بهذا التقويم الموضوعي، فسنجد أن عصر الرسالة والراشدين (١ ـ ٤١هـ)، هو أفضل عصور التاريخ البشري على الإطلاق، ولا يساويه إلا حياة الأنبياء عليهم السلام، وقد تقترب منهم حياة حواريي الأنبياء من الدرجة الأولى.

ولم يحظ أي نبي بهذا الجمع العظيم الذي صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينيه... وكان القمة المثلى للحضارة الإسلامية!.

فلما جاء الأمويون (٤١ ـ ١٣٢هـ)، لم ينقطع هذا التاريخ لأن عام (٤١هـ) لا يعني موت كل الصحابة، فبقي عصر الأمويين يرشح بهؤلاء العظماء، وانحصر الخلل في بعض النواحي القومية والسياسية، وكانت الحياة الدينية والاجتماعية في القمة... بل في هذا العصر تمت أعظم الفتوحات التي قام بها الشعب المسلم تحت قيادة بني أمية عن رضا وطواعية.

فلما جاء العباسيون (١٣٢هـ ـ ٦٥٦هـ)، مضت الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتشريعية، بقيادة الشعب المسلم في مجراها الطبيعي.

فنهرُ الحضارة الدافق لا يخضع للتحولات السياسية بقيام دولة أو سقوط أخرى.

وقد وقع العباسيون في خطأين: أولهما: حركة الترجمة إلى العربية من دون ضوابط كافية، ومن دون حركة ترجمة مضادة تنشر العقيدة الإسلامية في العالم... وثانيهما: إشغال الأمة بفتنة خلق القرآن، واستعمال العنف والقسوة، وترك الحبل على الغارب للمعتزلة المنهزمين أمام المقولات الفلسفية!!.

لكن العباسيين نشروا الحضارة الإسلامية، وامتدت في عهدهم حركة سلمية دعوية لنشر الإسلام! إذ إن فتوحات بني أمية العسكرية والسياسية لم تعن دخول الناس في الإسلام فوراً،

فالإسلام لا يؤمن بالإكراه، فكان العصر العباسي هو الذي نشر الإسلام بوساطة الأمة الداعية، لا الدولة الراعية.

ثم إن الحكومة العباسية وقفت ـ بصرامة ـ ضد الحركات الباطنية كالبرامكة، والخرَّمية، وحسبها أنها صمدت في وجه المد الفاطمي الذي نجح في الاستيلاء على المغرب ومصر.. كما أنها استوعبت السيطرة الشيعية البويهية على الحكم، بحيث بقيت السيطرة البويهية سيطرة سياسية، لا باطنية!!.

وجاء الزنكيون، والأيوبيون، والمماليك.. ثم جاء العثمانيون، الذين عاشوا خمسة قرون حتى سقطوا سنة ١٩٢٤م، فكان للجميع بعض السلبيات، لكنهم قدموا للإسلام أعظم الخدمات، وصدوا عنه أشنع الغارات!!.

ومازال الإسلام ـ بفضل هؤلاء الأسلاف ـ موجوداً إلى الآن، يصارع المحن، ويمتص المؤامرات الخبيثة، ويفلت بالمسلمين «تحت رايته الخفاقة» من مرحلة الاستعمار العسكري والسياسي الأوروبي إلى مواجهة الغزو الفكري الصليبي والصهيوني، ثم إلى مرحلة الصحوة الإسلامية، وما تواجهه، الآن من صعوبات ومؤامرات عالمية.

لكن الإسلام يمتد إلى كل قارات الأرض بفضل الأمة الداعية، وينتصر حتى مع الهزائم السياسية والعسكرية، كما انتصر أيام التتار... وسيشق المسلمون طريقهم بإذن الله، وستخفق راية الإسلام ـ مهما كانت السحب داكنة ـ فالإسلام هو الحل الوحيد للبشرية.. وليس للمسلمين وحدهم، وهو قدر الله الغالب، والأمل الوحيد الذي لا أمل في إنقاذ البشرية من دونه!.

هذا التاريخ الصامد... وهذ الإسلام الفاتح.. وهذه الحضارة المثلى التي صهرت الجوانب الوجدانية، والعقلية، والروحية، والفردية، والاجتماعية، في بوتقة واحدة، وحققت للإنسان إنسانيته، فكانت مشرق النور، روحاً وعقلاً لكل الدنيا لأكثر من عشرة قرون.

هذا التاريخ، وهذه الحضارة، هل يجوز أن نبيعهما رخيصين في عصور تصطنع الأمم فيها لنفسها تاريخاً، وتتوهم لنفسها حضارة!!.

وهل يجوز أن يبقيا مطعناً لسهام أصحاب النحل الباطلة والنزعات الشاذة، والمحنطين في كهوف أحداث معينة، لا يريدون أن يتحولوا عنها ليمدوا الطرف، ويوسعوا الصدر، ويتعاملوا مع البشرية بالمقياس الملائم للطاقة البشرية.

ومم سننطلق؟

وبم سنمضي في مجالات صراع الأمم، وحوار الحضارات؟

إن أسلافنا هم أجدادنا، ولا نستطيع أن ننسلخ عنهم إلا إذا كنا قد قررنا أن نفقد هويتنا... فالاسم وحده لا يدل على صاحبه، ولا يعتمد في سجلات التاريخ!!.

وإن حضارتنا هي قسماتنا الحضارية التي نتميز بها ونحن نصنع حضارتنا المعاصرة التكنولوجية والإنسانية... فهي التي تدل علينا، وتؤكد أننا شريحة خاصة من البشر، ولسنا عبيداً تابعين، قد ضاعت ملامحهم، فهم قرود أو كالقرود.

وكما أن أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً هم ـ بعد إمام الدعوة، ورسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم، قدوتنا وعظماؤنا، فكذلك ننظر إلى من جاء بعدهم.. فهم دونهم، لكنهم أزكى منا، وقدوتنا... فهم من خير القرون، ومن الصحابة والتابعين، ومن الأسلاف المجتهدين، مصيبين كانوا أو مخطئين.. وكذلك نربي الأمة على الانتماء لحضارتها وصنّاعها والاعتزاز بهم، دون أن نقدسهم أو نرتفع بهم إلى درجة العصمة... فلا عصمة لأحد بعد رسول الله، خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام.

> **الحكومة العباسية وقفت بصرامة ضد البرامكة والخرمية وفي وجه المد الفاطمي**

والويل لأمة تتربص بتاريخها أو تشوهه أو تكبِّر لحظات الضعف فيه، أو تمضي في طريقها من دون معالم تستلهمها من حضارتها.

إنها ـ عندئذ ـ أمة ضائعة، تائهة، قد ضلت الطريق!!

إن تاريخنا، وحضارتنا، ليسا للبيع، وإن مؤرخينا ومفكرينا المنتمين الواعين بسنن الله في التقدم، يجب أن يجندوا أنفسهم للذود عن هذا التاريخ، وهذه الحضارة، وأن يحسنوا ـ كذلك ـ توظيفهما للانبعاث الحضاري العصري المنشود ■

الحوار الحضاري في سياق العولمة

جدلية الغالب والمغلوب

> في الحلقة السابقة تناول الكاتب مفهوم ثقافة التعايش الحضاري وتساءل عن مدى جدية الحديث عن الحوار بين الحضارات في ظل هيمنة الخطاب العلني والسري للعولمة التي تقوم على الاستعلاء، وتستكمل الوعي في هذه الحلقة بقية التساؤلات التي يطرحها الكاتب حول حوار الحضارات

2 - 2

بقلم:
عبد العزيز انميرات

أستاذ الفكر والعلوم الإنسانية . كلية الآداب . سايس . فاس . المغرب

إن طبيعة السياق التاريخي الذي أفرزت فيه أطروحات حوار الحضارات أو صدامها، يمنحنا إمكان رؤية الأشياء في صورتها الحقيقية بدل القبول بما يقدم لنا من صور تقوم على فلسفة التنميط والمغالطة.

فعلى الرغم من أن هذه الأطروحات، التي ملأت الساحة الثقافية والفكرية الراهنة بشكل لافت للغاية من خلال الكتابات المتعددة والندوات الدولية المتتالية، هي في ظاهرها أطروحات ثقافية، فإنها في عمقها تحمل أهدافاً سياسية وتعبِّر عن رؤى استراتيجية لدى العديد من الأميركيين على وجه الخصوص، ولذلك لا ينبغي فصلها عن الإطار السياسي العام الذي يحكم الفلسفة الغربية، وإن كانت تقوم على خيارات ثقافية؛ وقد أجاد محمد صادق فضل الله حينما قال: «لم تكن دعوة «هنتنغتون». وهو العالم السياسي البارز. إلى محاصرة الحضارات الأخرى بمختلف أشكال القوة، إلا التعبير الصادق عن روح النسق الأميركي الجديد ذي العضلات الإسبرطية المشدودة. وهو هنا أكثر مباشرة ووضوحاً من «فوكوياما» الذي كثيراً ما لم تسعفه قفازاته المبرقشة والمرقعة بدفع فكري . تاريخي، فلم يخف دورانه حول ثابت اليقين التكنولوجي بكل تمامياته التي لا تسعى لإقامة ستار حديدي خفي في مجال الأفكار والأفعال عند الآخرين فقط، بل للإطاحة بها من الأساس. فهو يتحدث عن انتصار مميز لليبرالية، ويقول: «إن انتصار الغرب لا يتضح قبل الإنهاك الكامل لبدائله وبدائل ليبراليته».(٤)

حوار الحضارات وضرورة تحديد المفاهيم

نحن، مع أطروحات حوار الحضارات أو صدامها، أمام قاموس من المصطلحات والمفاهيم التي لا ينبغي أن ينسينا فعل الدهشة، جراء بروزها الثقافي، وضعنا الحالي في خارطة الثقافات الكونية من جهة، وراهن هبوطنا الحضاري وتخلفنا في مقابل تقدم هذا الذي يدعونا للحوار الحضاري ـ الثقافي، من جهة أخرى.

فمصطلحات هذه الأطروحات ومفاهيمها تضعنا وجهاً لوجه أمام مجال يفجر التساؤلات، وينتج الاختلافات على جميع المستويات، ليس بين الأجناس والأعراق وفهوم الأمم والشعوب فقط، ولكن بين أبناء الأمة الواحدة. تساؤلات تحفر بعمق في تاريخ تكون العلاقات الحضارية بين الشعوب منذ أول لقاء ثقافي بين منظومتين حضاريتين في التاريخ.

وتزداد حرقة الأسئلة، ويتواصل بؤس الاختلافات كلما تم تداول مصطلحات هذه الأطروحات ومفاهيمها باستعمال قاموس ما زالت مفرداته تبحث ـ بدورها ـ عن موقع في خريطة الثقافة السجالية المعاصرة، ومنها على وجه الخصوص ـ مصطلح العولمة الذي يلخص دخول التاريخ البشري برمته، بل الكوني بعامة، في سياق تاريخي أكثر تعقيداً وتشابكاً وخطورة في الآن نفسه، ليس من الناحية الاقتصادية فقط، ولكن على جميع الواجهات والمناحي المتصلة بوجود الإنسان وحياته ومعارفه ورؤاه وخياراته، بل أحاسيسه كذلك؛ الشيء الذي يجعلنا، ونحن نقارب قضية حوار الحضارات من داخل الاشتغال بسؤال العولمة، أمام تركيبة حضارية ـ ثقافية جديدة ومعقدة تنذر بالخطر المقبل ما لم يتدارك القابضون بزمام الأمور الدولية أنفسهم، ويتخلوا عن فكرة ترويض المجتمعات والثقافات بالأساليب التي يروا أنها تناسب اختياراتهم وأهدافهم الاستراتيجية البعيدة المدى؛ وقد صدق صاحبا كتاب (فخ العولمة) حينما قالا: «إن العولمة لا تؤدي بالضرورة إلى صراعات عسكرية، إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى ذلك إذا ما عجز المرء عن تحقيق الترويض الاجتماعي لقوى الاقتصاد المعولم الهائجة».(٥)

فهل ستكون العولمة أداة تدمير للحضارات والثقافات البشرية العريقة ما دام نموذجها يأخذ بخطة توحيد القارات وإلغاء الحدود والحواجز؟ وهل ستكون ـ إلى جانب ذلك ـ أحد أشكال محاصرة الثقافات الرافضة للتذويب وإعادة الصياغة؟ أم أنها ستسهل عملية التعايش والحوار، ما دامت في صيغتها الإعلامية والثقافية تعمل على نشر الثقافة العالمية، وإشاعة المعلومات وتحرير استقبالها وإرسالها، بمساهمة من التطور العام للوسائل المعلوماتية الرقمية الدقيقة التي تجعل معرفة العالم برمته لا يتجاوز مجرد لمسة زر من أزرار لوحة مفاتيح الحاسب الشخصي؟

إن المتتبع لعلاقة العولمة بخطابات حوار الحضارات والثقافات، على علم بكون الثقافة في أحد أشكالها سلطة تمارس وظيفتها بشكل غير مرئي لا ينتبه إليها إلا ذوو الإبصار الثقافي العميق، أولئك الذين ينظرون إليها من خلال فعلها في المجتمع، بناء أو هدماً؛ ولذلك تم التركيز عليها لإعادة النهوض الحضاري لأي أمة من الأمم، من زاوية مدركة لأهمية العامل الثقافي في التغيير والبناء.

إننا على علم بحجم المعاناة التي ستتعرض لها الأمم والشعوب المستضعفة، ومنها الشعوب العربية الإسلامية جراء العولمة الثقافية على وجه الخصوص، التي لن تفسح المجال أمام الشعوب كي تعيد إنتاج وعيها بما يسمح لها بالحفاظ على خصوصية الذات، بقدر ما ستكون معيقا جديدا أمام التنمية الثقافية؛ إذ الواقع الراهن يشهد أننا أمة تستهلك ـ بشكل خطير ـ ثقافة الغير بموازاة مع الخضوع السياسي لإملاءات الغرب.

وتزداد الوضعية تعقيداً إذا ما استحضرنا ـ هاهنا ـ وضع الثقافة المحلية التي تعيش ليس فقط حالات التخلف والهبوط والركود الذي يسلب المرء حقه في الامتناع، وإنما، كذلك، حالات الارتهان والتشتت والتمزق الداخلي؛ الشيء الذي لا يسمح بوجود قوة ثقافية تكون في مستوى فعل المجابهة الثقافية والحضارية المطلوبة، أو حتى على أقل تقدير، في مستوى الممانعة، تمارس ـ من خلاله ـ حق الدفاع عن الأصل الذي ما أن يضيع حتى يندثر الباقي، وهذا ما تسعى إليه، بالضبط، الثقافة الاستعمارية ذات المنزع التدميري، تلك التي تعيش على إيقاع العنف الرمزي ضد الثقافات الأصيلة والعريقة التي ما زالت تستعصي على التذويب.

من هنا نكون أمام ضرورة تحديد المصطلحات والمفاهيم التي تعج بها خطابات الدعوة إلى الحوار، ونحن نسعى جاهدين إلى مقاربة قضية الحوار الحضاري ـ الثقافي؛ إذ معروف أن ثمة اختلافاً واضحاً بيننا وبين الغير بخصوص الكثير من المفاهيم والمصطلحات العقدية والفلسفية والثقافية، على الرغم من سعي الإيديولوجية الثقافية الغربية ـ منذ القديم ـ إلى فرض نمطها وأسلوبها ومفاهيمها علينا، إما بشكل مباشر أو عن طريق من تتلمذوا على أيدي الأساتذة الغربيين من مثقفي هذه الأمة؛ الذين أصيب طرف كبير منهم بداء الإمعة الثقافية التي سلخت وعيهم عن الأصول والثوابت، وقطعت أوصالهم الفكرية، وجعلتهم مجرد مقلدين وناقلين ومروجين للبضاعة الثقافية الغربية بشكل فظ.

وعليه، يكون تحديد مفهوم حوار الحضارات والثقافات شرط البدء، ومقدمة أساسية بالنسبة لنا نحن الذين ننتمي إلى مدار البلدان المتخلفة والمستضعفة، حتى لا يكون حوارنا مع الغير من قبيل حوار الطرشان؛ وحتى لا يفرض علينا هذا الغرب نموذجه في منهج الحوار ومفاهيمه وقضاياه وأهدافه، كما يفرض علينا الكثير من اختياراته السياسية والاقتصادية والإيديولوجية.

هل ستكون العولمة أداة تدمير لثقافتنا؟

فحوار الحضارات بالمفهوم الغربي، ذي المنزع الليبرالي الجديد، يدفع بالكلام باتجاه القبول بفكرة الحضارة العالمية الواحدة، أو وحدة الثقافات، غير أنه من غير الممكن تحقيق هذا الطموح لما لمفهومي التعددية والاختلاف من حضور في نوعية العلاقات بين الشعوب والأمم منذ القدم، كما أنه «لن يكون هناك للحضارة العالمية معنى إذا لم تأخذ بعين الاعتبار التعبير الحر للثقافات واحترامها المتبادل، وتعبيرها عن حاجات ورغبات الكوكب بأسره، ومن هنا قد يتحول مفهوم حوار الحضارات إلى مجرد مفهوم «ثقوفي»، إذا لم يكن بعداً حاسماً من أبعاد نظام اقتصادي

- سياسي - ثقافي جديد يشكل قاعدة عالمية لتلبية تلك الحاجات والرغبات التي هي في صميم وظائف الحضارة أو الثقافة، بمعناها الأنثروبولوجي الذي يضم الجوانب المادية والمعنوية في كل واحد. إن حضارة عالمية لابد أن تقوم على تعددية الثقافات واختلافها. فالاختلاف ما بين الثقافات ليس تفاوتا»(٦).

فهل يحق لنا أن نتحاور في ظل هذا السياق الفلسفي الناظم للثقافة الغربية، التي وإن كانت معاصرة لنا، فإنها لا تزال تختزن في داخلها خلاصة الرؤية العامة لثقافة الاستعلاء والتميز وعقلية التهمة والإدانة والتنميط؟. إذ كلما أحس المرء بأنه أرقى من غيره كان ذلك عائقاً أمام تواصله مع الآخر، «وذاك - كما يقول «منذر عياشي» - فإنه لا يقيم حواراً، ولا يحفظ جواراً، ويكون مصدر خطر دائماً».(٧) وتلك إحدى نتائج التعالي بالاستعلاء والشعور بالعظمة التي من نتائجها السيئة احتقار الآخر وفرض السلطة عليه قسراً. يقول ملخصاً هذا الضرب من العلاقة: «فالمخلوق هو من لا يمكنه أن يتعالى إلا إذا استعلى أولاً على مكونات خلقه وتمرد؛ وحينئذ، فإنه لا يؤكد ذاته بذاته، أي بوصفه مخلوقاً، ولكنه يؤكد ذاته بأن يستعلي عليهم، وهذا يفقده حريته الجبلية واستغناءه، ويجعله على الدوام محتاجاً إلى من سواه لكي يعلو عليه طغياناً وكبراً. ولقد أشارت الحضارات التقليدية إلى هذا الأمر، وصرح به القرآن الكريم في مواضع كثيرة، كان كلامه فيها عن فرعون فرداً، وإلى بني إسرائيل جماعة، من أبرزها وأجلاها».(٨)

الحوار في سياق عولمة الرأسمال الرمزي للشعوب

وحتى لا يقال، في سياق الكلام عن العولمة في إطار حوار الحضارات والثقافات، إننا نصدر، في موقفنا هذا، من رؤية المؤامرة، فإن رؤيتنا شبيهة بالكثير من الرؤى الفكرية العربية التي تنظر إلى القضية - أساس الكلام - من زاوية تحليلية نقدية، لا تعيش على إيقاع التقليد أو الدهشة التي يولدها كل إنتاج غربي جديد. يقول «عبد الإله بلقزيز» معبراً عن وجهة نظر نشاركه في الكثير منها: «ليس صحيحاً أن العولمة الثقافية هي الانتقال من حقبة - ومن ظاهرة - الثقافات الوطنية والقومية إلى ثقافات عليا جديدة هي الثقافة العالمية أو الثقافة الكونية، على نحو ما يدعي مسوِّقو فكرة العولمة الثقافية، بل إنها - بالتعريف - فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة (...) ليست العولمة - في مفهومنا - سوى السيطرة الثقافية على سائر الثقافات، بوساطة استثمار مكتسبات العلوم والتقانة في ميدان الاتصال، وهي الترويج التاريخي لتجربة مديدة من السيطرة بدأت منذ انطلاق عمليات الغزو الاستعماري منذ قرون، وحققت نجاحات كبيرة في إلحاق التصفية والمسخ بثقافات جنوبية عديدة».(٩)

يجب أن نأخذ من العولمة ما يفيدنا في مشروعنا النهضوي.

من هنا يتبين بوضوح كيف أن كثيراً من مساعي الطامعين تتجه صوب بؤرة الرأسمال الرمزي الذي تتمتع به كل أمة على حدة، لتعمل على تغيير شكله ولونه واتجاهه، وفصله - من ثم - عن أصوله وأرضية تشكله، بما يكفي لإحداث فجوة عميقة يتم من خلالها فصل الرأس عن الجسد من جهة، وتمرير خطاب ثقافي محدد يكون بمقدوره فعل ما لم تستطعه آله الحرب وأداة الاستعمار المباشر من جهة أخرى، ولذلك تتم إعادة تشكيل هذا الرأسمال الرمزي من خلال قنوات اللغة والإعلام والتربية والتعليم والتربية والسلوك الاجتماعي والإشارات والرموز والأنماط المتعددة للاستهلاك والأذواق، وهكذا؛ وما اللجوء إلى هذه الوسيلة، من جملة وسائل إعادة التشكيل، إلا لفشل المحاولات المتكررة لاختراق الشعوب الأكثر تشبثا بأصول ثقافاتها.

فما حيلة الاستعماريين الجدد أمام عصيان ثقافات هذه الشعوب؟ وكيف يحققون مشروعهم وهم يعرفون تمام المعرفة أن لا سبيل إلى اختراق الحصن إلا من خلال إعادة بناء الرأسمال الرمزي الثقافي، بناء يتهاوى بفعله جدار الممانعة الضامن للبقاء.

حوار الذات قبل الحوار مع الآخر

وبعد؛ فهل يحق لنا أن ندعي - بعد الذي سلف - قدرة أمتنا على دخول معركة حوار الحضارات والثقافات التي تدعو إليها الكثير من المؤسسات الثقافية تارة والدينية تارة أخرى، المحلية تارة والغربية تارة أخرى؟

وهل بإمكاننا - فعلاً - محاورة الآخر، الذي نعرف مسبقاً أنه يتحرك من داخل ثقافة الاستعلاء والتمركز حول الذات؟

وهل من الأوليات الدعوة إلى حوار الثقافات والحضارات وجسد الأمة معتل ومريض ومنهك، وحضارتنا تعيش على إيقاع هبوط خطير لا يفسح المجال حتى للحلم بُعد أفضل؟

إنها جزء من أسئلة كثيرة تفرزها كل محاولة لفهم مجريات الأحداث ووضع الذات في السياق العام لأطروحات التعاطي مع القضايا التي تربطنا - بهذا الشكل أو ذاك - بالآخر الذي أصبحنا شغله الشاغل مع بداية الألفية الميلادية الثالثة؛ الشيء الذي يفرض علينا ضرورة التعامل معه بكثير من الحذر. فعلى الرغم من رغبتنا في التقدم والنهوض من جديد حتى نستنتج العلم النافع، والعلم النافع ينتج العمل الصالح، والعمل الصالح ينتج الحال الصالح أو الحياة الطيبة (...).

وبما أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فكذلك لن يتجدد أمر الدين حتى يتجدد فهم الدين، ولن يتجدد فهم الدين حتى يهتدى في منهج الفهم للتي هي أقوم. وما أشق ذلك في الأمة اليوم، لكثرة الموانع وقلة الأسباب. فكم من ترسبات منهجية فاسدة أفرزتها وراكمتها قرون الضعف والانحطاط في الأمة لا تزال مستمرة التأثير، وكم من مقذوفات منهجية مدمرة صبها الغرب صبا على رؤوس نابتة الأمة، أو نفثها في روعها، فهي فاعلة فيها بالريح؟.

يتبين - إذاً - أن حوار الحضارات والثقافات، وإن كانت الكثير من المؤسسات الإسلامية والعربية قد دعت إليه، أو تبنت خياره، لهذا السبب أو ذاك، لا نزال، من وجهة نظرنا، غير مؤهلين - حالياً - للدخول في متاهاته، والإقبال على خوض غمار سجال تحكمه قيم ورؤى وفلسفات تقوم على التضاد بدل التنوع. فليس بمقدورنا

محاورة الآخر قبل إنجاز حوار داخلي بين مختلف مكونات المجتمع الإسلامي، لتتحد أعضاء الجسم ويتكون لدينا وعي نقدي سجالي يكون على مستوى عال من الإبصار الثقافي، لأننا سنحاور خصما تاريخيا عنيدا قبل أن يكون جاراً حضارياً، خصماً يملك ثروة معلوماتية وتقنية هائلة، ويتحكم في الكثير من سياسات بلداننا. فكيف يحاور المغلوب الغالب؟

فكفانا جرياً وراء ما تنتجه الآلة الفكرية والثقافية الغربية، وكفانا من العيش على وتيرة تقليده في كل شيء، وليكن لدينا وعي نقدي يتأسس على فعل الممانعة ونحن نتحدث مع الآخر عن قضايا التعايش؛ إذ تقتضي المرحلة، بدل الهرولة إلى طاولة «الحوار الحضاري» مع الغرب؛ التي إن لم يكن فيها المتحاور معنا متمكناً وراسخاً في العلم، أدخلنا في سلسلة التراجعات التي تمس المبادئ والقيم والمنطلقات، أقول: فالمرحلة تقتضي العمل على فهم الذات أولاً، وتحديد أوليات المرحلة بمنهج يستبصر الآفاق من داخل فهم مكونات السنن الحضارية والتاريخية، ولن يتأتى لنا هذا المطلب ما لم نقم بتجديد المنهج ذاته. يقول الدكتور «الشاهد البوشيخي» ملخصاً هذا الضرب من الفهم: « عبثاً نحاول إصلاح الحال قبل إصلاح العمل، وعبثا نحاول إصلاح العمل قبل تجديد الفهم، وعبثاً نحاول تجديد الفهم قبل تجديد المنهج، وإن تدبراً يسيراً لأول ما نزل من الهدى - هدى الله جل وعلا - يرشد إلى أن قراءة بمنهج معين، لتحصيل فهم معين، هي أول الطريق وشرط البدء؛ إنها القراءة باسم الله (...) فالمنهج الراشد ينتج العلم النافع، والعلم النافع ينتج العمل الصالح، والعمل الصالح ينتج الحال الصالح أو الحياة الطيبة (...)

وبما أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها، فكذلك لن يتجدد أمر الدين حتى يتجدد فهم الدين، ولن يتجدد فهم الدين حتى يهتدى في منهج الفهم للتي هي أقوم. وما أشق ذلك في الأمة اليوم، لكثرة الموانع وقلة الأسباب. فكم من ترسبات منهجية فاسدة أفرزتها وراكمتها قرون الضعف والانحطاط في الأمة لا تزال مستمرة التأثير، وكم من مقذوفات منهجية مدمرة صبها الغرب صبا على رؤوس نابتة الأمة، أو نفثها في روعها، فهي فاعلة فيها فعل السحر، وليس في الواقع - للأسف - اتجاه عام، أو شبه عام، إلى صنع كواسح الركام أو الألغام، ولا اتجاه جاد، أو شبه جاد إلى تصنيع ما يخلص العباد من سحرة فرعون ذي الأوتاد، الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد».(١٠)

إن المرحلة الراهنة تقتضي، قبل فتح ملف الحوار الحضاري - الثقافي مع الآخر، أن نكون في مستوى المرحلة التي نعيشها - للأسف - على هامش التقدم الغربي، من جهة؛ وأن نكون في مستوى الحوار بما يجعلنا لا نقبع في دائرة الهبوط الحضاري الذي يعيق كل إجراء يهدف إلى إخراجنا من مرحلة الضعف الغثائية الثقافية إلى مرحلة العزة النفسية والقوة التي لا تعني البغي والجبروت والتسلط ، بقدر ما تعني المناعة والحضور الملموس في عالم لا يعترف إلا بالأقوياء على جميع المستويات.

إنه حوار الذات قبل الحوار مع الآخر؛ حوار يكسبنا الوحدة والتعايش فيما بيننا أولاً؛ إذ كيف ندعو إلى التعايش مع الآخر وذاتنا تشكو حال الانقسام والتجزئة ، سياسياً واقتصادياً وثقافياً؟

أنحاور بعقلية المغتربين في هذه الأمة الذين لا يضرهم فعل الإلحاق بالغرب المعاصر مهما كانت النتائج؟ أم نحاور بعقلية الذي يغلق على نفسه في عالمه الخاص به خوفاً على هويته من الذوبان؟ أم نحاور بعقلية الذين لا يزالون يفتشون عن الصياغة الجديدة لأسئلة النهضة داخل ركام كتابات السابقين من هذه الأمة التي أريد لأبنائها أن يفقدوا الذاكرة الثقافية والتاريخية بما يكفي لتأزيم الهوية وإحداث القطيعة بين ماضيهم وحاضرهم حتى لا تستقيم الرؤية باتجاه المستقبل.

فقبل الحوار مع الآخر لا بد من الحوار مع الذات، وهذا يتطلب - فيما يتطلب - الجرأة في التحليل و النقد الذاتي بما يكفي لصياغة الإنسان صياغة تأصيلية وتأسيسية في الآن نفسه: تأصيلية بتمتين رباطه بأصوله الثابتة حتى لا تهوي قدماه في أوحال التبعية والانبهار بالغرب الثقافي؛ وتأسيسية، حتى يكون في مستوى العصر لا على هامشه.

ويضاف إلى ما سبق، ضرورة تحديد مفهوم الحوار ومدلوله وأهدافه وأشخاصه؛ بل لا بد من تحديد صيغه ومحاوره الكبرى والصغرى حتى لا نضيع أوقاتاً في تداول القضايا الهامشية أو الخلافية التي لن تنفعنا لا في الآجل ولا العاجل بقدر ما ستتسبب في إدخالنا - مرة أخرى - في دوامة الأسئلة المزيفة التي يقذفها الغرب إلينا - من حين لآخر - حتى لا ننشغل بالأسئلة الحقيقية؛ وخصوصاً أننا أمام ثقافة لا تزال تختزن في داخل قواميسها مفاهيم الحروب الصليبية وصيحات الحذر من العالم الإسلامي الذي لا ينبغي - في نظر الكثير من الساسة الغربيين - أن يبرح مكان التخلف والهبوط الحضاري مهماً كلف ذلك من ثمن؛ ولذلك - وكما يقول الحسين عصمة» - «ليس اللجوء إلى خيار المواجهة مجرد اختيار بل هو ضرورة لا بديل عنها إلى تكريس التبعية وإعادة إنتاج التخلف بكل أشكاله. وإذا كانت رياح العولمة ، في ظل ما يسمى بالنظام الدولي الجديد ، قد هبت بكل عنف وجبروت حتى بات الكثيرون يعتقدون أن لا فائدة في التصدي لها ، بل لا محيد عن الاستسلام لها والمضي في ركابها ، فإنها لا تحمل في طريقها كل المستسلمين لها؛ كما أنها لا تهب كيفما وحيثما اتفق.

وإذا كان بعض من أصحاب الرأي وذوي القرار يعتقدون ألا فرصة للانفلات من قبضة التخلف إلا بالانخراط التام في دواليب النظام العالمي المعاصر، اقتصادياً وثقافياً، معتبرين أن التنمية في إطار التبعية طريق لا مناص منه، معتقدين بأن البلدان التي تمكنت من اللحاق بكوكبة الدول المتقدمة إنما تأتى لها ذلك من خلال ارتباطها البنيوي الوثيق بهذه الدول؛ فإنهم لا يأخذون بعين الاعتبار خصوصية العالم الإسلامي والعربي بالنسبة للغرب. فالنموذج الحضاري الإسلامي كان دائماً المنافس الشديد للنموذج الغربي، بل إن هذه المنافسة كثيراً ما وصلت إلى التصادم؛ وهذا ما جعل الغرب يقف موقفا حذراً من أي محاولة نهضوية تستهدف الخروج من دائرة التخلف، بل ولا يتردد في التصدي لها حتى ولو كانت في دائرة التبعية للغرب وعن طريق التتلمذ على يديه».(١١) ■

•• الهوامش ••

٤ - محمد صادق فضل الله: «نظرات في الحضارة والتفاعل الحضاري - مجلة المنطلق الجديد» - ع: ٣ - ٢٠٠١ - ص :٦٤.

٥ - هانس يتر و هارالد شومان: فخ العولمة - ص: ٣٨ - سلسلة عالم المعرفة - العدد: ٢٣٨ - الكويت - ١٩٩٨م.

٦ - محمد جمال باروت: «ما بعد المركزية الأوربية: من التفاوت إلى الاختلاف» - مجلة الآداب - ع: ٣ - ٤ - ٢٠٠٠ - ص: ٣٤.

٧ - منذر عياشي: «نقد المدنيات الحديثة: الوحدة المبدئية وتهجية الحرف الناقص»

- المرجع نفسه - ص: ٣٩.

٨ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

٩ - عبد الإله بلقزيز: العولمة والممانعة - ص - ص: ٦١ - ٦٣ - سلسلة المعرفة للجميع - الرباط - ع ٤ - ١٩٩٩م.

١٠ - الشاهد البوشيخي: «نحو منهج لدراسة مفاهيم الألفاظ القرآنية» - جريدة المحجة - المغربية - عدد ١٤٣ - ٢٠٠١ - ص: ١٦.

١١ - الحسين عصمة: «العالم الإسلامي وتحديات العولمة» - مجلة الكلمة - عدد ١٩ - السنة الخامسة - ١٩٩٨ - ص: ٨٢ - ٨٣.

حكم قراءة القرآن بالألحان

في الحلقة الماضية تناول الكاتب فضل تحسين الصوت بالقرآن وآراء العلماء حول حكم قراءة القرآن بالألحان وتستكمل «الوعي الإسلامي» في هذه الحلقة بقية الأدلة التي يطرحها الكاتب من خلال السنّة النبوية

2 - 2

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس
أستاذ العلوم الشرعية في جامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ ـ روي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكبائر والفسق، فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية، والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»(٢٤).

وجه الاستدلال به:

أمر رسول الله ﷺ بقراءة القرآن الكريم، وفقاً لطريقة العرب في تحسين أصواتهم به، وحذر من اتباع أهل الفسق في طرائقهم المتبعة في قراءته، من مراعاة الأنغام والتطريب المستفاد من الموسيقا، وذلك لحرمة إخضاع ألفاظ القرآن الكريم للنغمات الموسيقية وإيقاعاتها، وقد ذم هؤلاء الذين يرجعون بالقرآن الكريم ويتغنون به، بأن آياته لم تترك أثراً في نفوسهم وقلوبهم التي فتنت بذلك الترجيع، وأن من أعجب بهذا التطريب والتلحين شأنه في هذا شأن من يرجع بالقرآن الكريم.

ذم الرسول الذين يتغنون بالقرآن لأن مثل هذه القراءة لن تترك الأثر المطلوب في نفوس السامعين

٢ ـ روي عن عبس الغفاري: «أن رسول الله ﷺ ذكر أشراط الساعة، وذكر أشياء، منها: أن يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم غناء»(٢٥).

وجه الاستدلال به:

أخبر رسول الله ﷺ أن من أشراط الساعة، أن يتغنى بالقرآن الكريم حتى إن الجماعة من الناس لتقدم فرداً منهم، لا يتوافر له من الحفظ وجودة الترتيل والفضل ما توافر لأحدهم، وما ذلك إلا ليسمعهم تغنيه بالقرآن الكريم، وأن سماعهم لغنائه به هو مقصدهم من تقديمه في القراءة عليهم، وعد هذا من أشراط الساعة دليل على أنه موضع إنكار الشارع، فكان هذا دليلاً على أن التطريب بالقرآن والتغني به على أوزان الألحان أمر منكر.

٣ ـ روى عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ المد، ليس فيه ترجيع»(٢٦).

وجه الدلالة منه:

بيَّن هذا الحديث كيفية قراءة رسول الله ﷺ، وأنه كان يمد الحروف التي تستحق المد «وهي الألف، والواو، والياء»، ولا يرجع بالقرآن ترجيع الغناء، بمعنى أنه لا يردد صوته في حلقه بالقراءة كقراءة أصحاب الألحان، فدل

هذا على أن الترجيع والتطريب بالقراءة لا يجوز.

ثالثاً: قول الصحابي:

روي «أن زياد النهدي جاء إلى أنس رضي الله عنه مع القراء، فقيل له: اقرأ، فرفع زياد صوته بالقراءة وطرب، وكان رفيع الصوت، فكشف أنس عن وجهه - وكان على وجهه خرقة سوداء - وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون، وكان أنس إذا رأى شيئاً ينكره رفع الخرقة عن وجهه»(٢٧).

وجه الدلالة منه:

أنكر أنس رضي الله عنه على زياد تطريبه بالقراءة، وبيَّن له أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لم يكونوا يفعلونه في قراءتهم للقرآن الكريم، وهذا منهم لا يكون إلا عن توقيف، لأنه لا مدخل للرأي فيه.

رابعاً: المعقول

١ - إن الترجيع والتطريب بالقراءة يتضمن همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، وترجيع الألف الواحدة ألفات، والواو واوات، والياء ياءات، فيؤدي هذا إلى زيادة في القرآن الكريم، وهو غير جائز(٢٨).

اعترض على الاستدلال بهذا الوجه:

قال ابن القيم: إن القراءة بالتطريب والألحان لا تتضمن زيادة في الحروف، وذلك لأنها لا تخرج الكلام عن وضعه، ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يدر المقصود بها والواقع بخلاف ذلك(٢٩).

٢ - إنه لا حد لما يجوز من الترجيع والتطريب وما لا يجوز، فإن حد بحد معين كان تحكماً في كتاب الله تعالى ودينه، وإن لم يحد بحد أفضى إلى أن يطلق لفاعله ترديد الأصوات وكثرة الترجيعات، والتنوع في أصناف الإيقاعات والألحان المشبهة للغناء، كما يفعل أهل الغناء وكثير من القراء، مما يتضمن تغيير كتاب الله تعالى والتغني به، على نحو ألحان الشعر والغناء، اجتراء على الله تعالى وكتابه، وتلاعباً بقراءة القرآن الكريم، وركوناً إلى تزيين الشيطان، ولا يجيز ذلك أحد من علماء الإسلام، والتطريب والتلحين ذريعة مفضية إلى هذا إفضاء قريباً، فالمنع منه كالمنع من الذرائع الموصلة إلى الحرم(٣٠).

٣ - إن قراءة القرآن الكريم بالألحان خروج عمَّا ينبغي اتباعه عند قراءته أو سماعه، من الخشوع والتفهم والتدبر لآياته(٣١).

٤ - إن قراءة القرآن بالألحان تشبه بفعل أهل الفسوق حال فسقهم من تغنيهم، ولهذا فقد كره التطريب في الأذان(٣٥).

استدل أصحاب الاتجاه الثاني على جواز قراءة القرآن الكريم بالألحان، بما يلي:

أولاً: السنَّة النبوية المطهرة

الترجيع والتطريب يتضمن همز ما ليس بمهموز ومد ما ليس بممدود فيؤدي هذا إلى زيادة في القرآن وهو غير جائز

القلب يخشع للصوت الحسن

١ - روي عن ابن أبي مليكة أن عبدالله بن أبي يزيد قال: «مر بنا أبولبابة فاتبعناه حتى دخل بيته، فإذا رجل رث الهيئة، فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس منَّا من لم يتغن بالقرآن، فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد أرأيت إذا لم يكن حسن الصوت؟، قال: يحسنه ما استطاع»(٣٣).

وجه الدلالة منه:

بيَّن رسول الله ﷺ أن من قرأ القرآن الكريم فلم يتغنَّ بقراءته، فهو خارج عن طريقة المسلمين في قراءتهم لآياته، والمراد «بالتغني» تحسين الصوت والترجيع بقراءته، والتغني بما شاء من الأصوات واللحون - كما قال الشافعي وغيره(٣٤) - ويؤيد هذا المعنى قول ابن أبي مليكة السابق: «إذا لم يكن حسن الصوت يحسنه ما استطاع».

اعترض على الاستدلال بهذا:

قال بعض المخالفين: نمنع أن يكون المراد «بالتغني بالقرآن» «حسن الصوت والترجيع بقراءته، وإنما يُراد به معنى آخر، إلا أنهم اختلفوا في بيان المراد منه على أقوال، منها ما يلي:

قال سفيان بن عيينة: «إن المراد بالتغني بالقرآن: أي يستغني به عن غيره»(٣٥).

أجيب عن قول سفيان بما يلي:

أ - قال الشافعي: «نحن أعلم بهذا من ابن عيينة، لو أراد الاستغناء لقال: من لم يستغن، ولكن لما قال: «من لم يتغن بالقرآن»، علمنا أنه أراد به التغني»(٣٦).

ب - قال الطبري: «إن قول سفيان بن عيينة مردود عليه بما روي من قول رسول الله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»، إذ لو كان المراد «بالتغني بالقرآن»، كما قال ابن عيينة، لم يكن لذكر حسن الصوت والجهر به معنى، والمعروف في كلام العرب أن التغني إنما هو الغناء، الذي هو حسن الصوت»(٣٧).

ج - قال عمر بن أبي شيبة: «ذكرت لأبي عاصم النبيل تأويل ابن عيينة هذا، فقال: ما يصنع ابن عيينة شيئاً، فقد روي أنه كانت لداود عليه السلام معزفة يتغنى عليها، يبكي ويبكي، وقال ابن عباس: إنه كان يقرأ الزبور بسبعين لحناً يكون فيهن، ويقرأ قراءة يطرب منها الجموع»(٣٨).

بيَّن أبوعبيد القاسم بن سلام معنى «التغني بالقرآن»، فقال: «يستغني به، إذ لو كان من الغناء بالصوت لكان اللفظ: من لم يغن بالقرآن ليس من النبي ﷺ»(٣٩).

أجيب عن قول أبي عبيد بما يلي:

أ - قال ابن قدامة: «إن حمل التغني على الاستغناء لا يصح، لأن معنى «أذن» في قوله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»: أي استمع، وإنما يستمع للقراءة، وقوله في الحديث: «يجهر به»، الجهر صفة القراءة لا صفة الاستغناء»(٤٠).

ب - قال الغزالي: «إن تفسير التغني: بالترنم وترديد الألحان، هو أقرب عند أهل اللغة»(٤١).

قال ابن رشد الجد: معنى «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»: ليس منا من لم يلتذ بسماع قراءة القرآن، لرقة قلبه وشوقه إلى ما عند ربه، كما يلتذ أهل الغواني بسماع غوانيهم»(٤٢).

تأول بعض العلماء معنى «التغني بالقرآن» بتأويلات أخرى، إذ قيل: إن المراد به: يستغني به عن أخبار الأمم الماضية والكتب المتقدمة، وقيل: إن معناه التشاغل به والتغني، أو هو من الاستغناء الذي

هو ضد الفقر، وقيل: إن معنى الحديث: من لم يغنه القرآن ولم ينفعه في إيمانه، ولم يصدق بما جاء فيه من وعد ووعيد فليس منا(٤٣).

يجاب عن هذه الأقوال بما أجيب به من قبل، على تأويل سفيان بن عيينة وأبي عبيد للتغني بالقرآن في الحديث.

٢ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به»، وفي رواية أخرى: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن».

وجه الاستدلال به:

أخبر رسول الله ﷺ أن الله تعالى لا يستمع لشيء، كاستماعه لنبي حسن الصوت إذا قرأ القرآن حسن صوته بقراءته، فرجع في قراءته وتغنى بما شاء الله له من الأصوات واللحون، إذ الترنم ـ كما جاء في الرواية الثانية ـ لا يكون إلا بالصوت إذا حسَّنه المترنم وطرب به، والقراءة على هذا النحو سبب لإكرام القارئ وإجزال المثوبة له، فكانت مرغباً فيها من قبل الشارع.

اعترض على الاستدلال بهذا الحديث بما اعترض به على الحديث السابق، وأجيب عن هذه الاعتراضات بما أجيب به عليها من قبل.

٣ ـ روي عن عبدالله بن مغفل قال: «رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح أو من سورة الفتح، قراءة لينة يقرأ ويرجع»(٤٤)، وفي رواية أخرى عن شعبة عن معاوية

> قراءة القرآن بالألحان مع عدم مراعاة أحكام التلاوة التي تخرج الكلمات عن وضعها غير جائزة

التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء.

بن قرة عن عبدالله بن مغفل، بيَّن فيها كيفية ترجيع رسول الله ﷺ بالقراءة، قال شعبة: «ثم قرأ معاوية يحكي قراءة ابن مغفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي عن النبي ﷺ، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آ آ آ ثلاث مرات»(٤٥).

وجه الاستدلال به حكى عبدالله بن مغفل كيفية قراءة رسول الله ﷺ، وأنه كان يقرأ قراءة لينة يردد صوته في حلقه بها، كقراءة أصحاب الألحان، إذ ردد حرف الألف ثلاث مرات، بأن قال: آ آ آ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثلاث مرات ـ كما قال السندي(٤٦) ـ وهذا واضح الدلالة على جواز الترجيع في القراءة، فإن قراءته بهذه الكيفية هي غاية الترجيع كما يقولون.

اعترض على الاستدلال به من وجوه:

أن هذا الترجيع إنما صدر عنه ﷺ، لأنه كان راكباً فجعلت الناقة تحركه، فحصل به الترجيع(٤٧).

أجيب عن هذا الوجه:

أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً، لا اضطراراً لهز الناقة له، فإن هذا الترجيع لو كان لأجل هز الناقة لما كان داخلاً تحت الاختيار، فلم يكن عبدالله بن مغفل يحكيه ويفعله اختياراً للتأسي به، وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول: كان يرجع في قراءته، فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً(٤٨).

إن الترجيع إنما هو نتيجة إشباع المد في موضعه، فقد كان رسول الله ﷺ حسن الصوت، إذا قرأ مد ووقف على الحروف(٤٩).

إن الترجيع هو تحسين التلاوة، لا ترجيع الغناء، لأن القراءة بترجيع الغناء ينافي الخشوع، الذي هو المقصود من التلاوة(٥٠).

٤ ـ روى أبوبردة عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود، فقال أبوموسى: أما والله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرتها لك تحبيراً».

وجه الاستدلال به:

استمع رسول الله ﷺ إلى قراءة أبي موسى، ثم امتدحه بقوله: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، وقد كان داود عليه السلام يسبح الله تعالى ويترنم له بزبوره على آلات الطرب، حتى إن الطير لتحشر وتجتمع لصوته ترجع ترنيمه بتسبيح الله تعالى، كما قال سبحانه: (والطير محشورة كل له أواب) ص:١٩، فإذا كان أبوموسى قد امتدح بذلك، فإن معناه أنه كان يترنم في قراءته كترنم أصحاب الألحان، وأنه لو كان يعلم أن رسول الله ﷺ كان يستمع إلى قراءته، لزيَّن صوته بها وحسَّنه مع هذا الترنم والتغني، ويؤيد أن أبا موسى كان يتغنى ويترنم بالقراءة، قول عمر رضي الله عنه: «من استطاع أن يغني بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل»(٥١).

ثانياً: آثار الصحابة

١ ـ روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: «ذكرنا ربنا، فيقرأ أبوموسى ويتلاحن»، وقال عمر رضي الله عنه مرة: «من استطاع أن يغني بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل»، وقال لعقبة بن عامر وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن: «أعرض عليَّ سورة كذا، فقرأ عليه فبكى عمر، وقال: ما كنت أظن أنها نزلت»(٥٢).

وجه الدلالة منه:

إن أبا موسى كان يتغنى بقراءة القرآن، وقد سمعه رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه ذلك، وكذلك سمعه عمر رضي الله عنه وهو يتغنى ويتلاحن بها، وكان قلبه يخشع للصوت الحسن بالقرآن، إذ بكى من سماع صوت عقبة بن عامر وهو يقرأ عليه سورة من كتاب الله تعالى، ليقول بعد تدبُّر آياتها وتأثره بها: «ما كنت أظن أنها نزلت».

٢ ـ روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما، أنهما أجازا قراءة القرآن بالألحان، وهما لا يفعلانه إلا عن توقيف، لأن هذا لا مجال للرأي فيه(٥٣).

ثالثاً: المعقول:

١ ـ إن تزيين القرآن وتحسين الصوت به والتطريب بقراءته، أوقع في النفوس وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ لفظه إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب، وذلك عون على المقصود، فهو بمنزلة الأفاويه والطيب الذي يجعل في الطعام، لتكون الطبيعة أدعى لقبوله، وبمنزلة ما يوضع في الدواء من مواد تجعله مستساغاً إلى موضع الداء..

٢ ـ إنه لابد للنفس من طرب واشتياق إلى الغناء، فعوضت عن طرب الغناء بطرب القرآن، كما عوضت عن كل محرم ومكروه بما هو خير لها منه، فقد عوضت عن السفاح بالنكاح، وعن المقامرة بالمراهنة في السباق والنضال، وعن السماع الشيطاني بالسماع القرآني.

٣ ـ إن قراءة القرآن بالتطريب والألحان لا تتضمن مفسدة راجحة أو خالصة، فإنها لا تخرج الكلام عن

حكم قراءة القرآن بالألحان

قراءة السلف الصالح للقرآن أبعد ما تكون عن الألحان.

وضعه ولا تحول بين السامع وبين فهمه، ولو كانت متضمنة لزيادة الحروف لأخرجت الكلمة عن موضعها، وحالت بين السامع وبين فهمها، ولم يدر معناها، والواقع بخلافه.

٤ - إن التطريب والتلحين أمر راجع إلى كيفية الأداء، فتارة يكون سليقة وطبيعة، وتارة يكون تكلفاً، وكيفيات الأداء لا تخرج الكلام عن وضع مفرداته، بل هي صفات لصوت المؤدي بمنزلة تفخيمه وترقيقه وإمالته، وبمنزلة أنواع المد في القرآن، إلا أن تلك الكيفيات متعلقة بالأحرف، وكيفيات الألحان والتطريب متعلقة بالأصوات، والآثار في كيفيات الألحان والتطريب لا يمكن نقلها بخلاف كيفيات أداء الحروف، فلهذا نقلت هذه بألفاظها ولم يمكن نقل تلك، بل نقل منها ما أمكن نقله: كترجيع النبي ﷺ بالقراءة في سورة الفتح، والتطريب والتلحين راجع إلى أمرين: مد وترجيع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يمد صوته بالقراءة «يمد الرحمن ويمد الرحيم»، وثبت عنه الترجيع كما تقدم(٥٤).

٥ - إن القلب يخشع للصوت الحسن كما يخضع للوجه الحسن، وما تتأثر به القلوب في التقوى أعظم في الأجر.

د - إن قراءة القرآن بالألحان يكسب السامع الخشوع والاتعاظ والخشية، ويزيده إيماناً وغبطة بالقرآن الكريم.

٧ - إن للصوت الحسن أثراً عظيماً في النفوس، فإن كان المنطق رخيماً رقيق الحواشي أوسع الأذن سماعاً، والنفس ميلاً وقبولاً وإن كان منغماً(٥٥).

الرأي الراجح

الذي تركن النفس إليه من هذين الاتجاهين - بعد استعراض أدلتهما، وما اعترض به على بعضها، وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات - أن التطريب بقراءة القرآن إن كان مما يقتضيه تحسين الصوت بالقرآن، ولم يكن صادراً عن تكلُّف أو تصنع، وروعي في القراءة أحكام التلاوة، ولم يترتب على هذا التطريب إخراج الكلم عن مواضعه، أو تغيير الكلمات، أو جعل الحركات حروفاً، أو ما شابه ذلك، فإنه لا كراهة فيه، وأما إذا كان عن تكلف وتصنع وتأنق واتباع لقواعد ألحان الموسيقا، وكان هذا هو الشغل الشاغل للقارئ، بحيث أغفل في سبيل مراعاة الألحان أحكام التلاوة، فإن هذا يكره إتيانه وسماعه.

ولهذا فإني أقول كما قال ابن القيم: إن التطريب والتغني بقراءة القرآن على وجهين، أحدهما: ما اقتضته الطبيعة وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين، بحيث إذا خلي القارئ وطبعه واسترسلت طبيعته، جاءت بذلك التطريب والتلحين، فذلك جائز، وإن أعان طبيعته فضل تزيين وتحسين كما قال أبوموسى الأشعري لرسول الله ﷺ: «لو علمت أنك تسمع لحبَّرته لك تحبيراً»، ومن هاجه الطرب والشوق لا يملك من دفع التحزين والتطريب في القراءة، ولكن النفوس تقبله لموافقته الطبع، فهو مطبوع لا متطبع، وهذا هو الذي كان السلف يفعلونه ويسمعونه، وهو التغني المحمود الذي يتأثر به السامع والتالي، وعلى هذا الوجه تحمل أدلة من قال بجواز القراءة بالألحان.

الوجه الثاني: ما كان من التطريب صناعة ولا يحصل إلا بتكلف وتمرن، كما تتعلم أصوات الغناء بأنواع الألحان المركبة على إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة، لا تحصل إلا بالتكلف والتعلم، فهذه هي التي كرهها السلف وذموها ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة القائلين بالكراهة تحمل على هذا الوجه(٥٦).

والمتتبع لأحوال السلف رضوان الله تعالى عليهم، يعلم أنهم أبعد ما يكون عن القراءة بالألحان والتطريب بالقرآن وفقاً لقواعد الموسيقا، وأنهم أتقى لله من أن يقرأوا بها، وإنما كانت قراءتهم بالتخزين والتطريب من غير تكلف ولا تصنع، ومثل هذا تقتضيه الطباع السليمة، ولم ينه عنه رسول الله ﷺ، بل أرشد وندب إليه، وأخبر أن الله سبحانه يجزل المثوبة لمن يحسِّن صوته بالقراءة على هذا النحو، فقد روى فضالة بن عبيد الأنصاري عنه ﷺ أنه قال: «لله أشد أذناً إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته» ■

•• الهوامش ••

٢٤ - أخرجه الطبراني في الكبير، وابن أبي شيبة في مصنفه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وابن عبدالبر في التمهيد، وقال ابن عبدالبر فيه: حديث مشهور روي عن عبس الغفاري، كما ذكره صاحب البيان والتعريف، وقال: أخرجه الطبراني وابن أبي شيبة عن عبس الغفاري (المعجم الكبير ٣٥/١٨، مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٩/٧، التمهيد ١٤٧/٨، البيان والتعريف ٢/٢).

٢٥ - أخرجه الطبراني في الأوسط وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: في سنده من لم أعرفه (المعجم الأوسط ٨٦/٥، مجمع الزوائد ١٦٩/٧).

٢٦ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٦٦/١٠.

٢٧ - زاد المعاد ١٣٧/١.

٢٨ - المصدر السابق ١٣٦/١.

٢٩ - المصدر السابق ١٣٧/١.

٣٠ - شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٥/٢/٣.

٣١ - الاختيار ٢٨٤/٤.

٣٢ - أخرجه البخاري في صحيحه وأحمد في مسنده من حديث أبي هريرة، وأخرجه القضاعي وأحمد في مسنديهما، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، وأبو داود وابن ماجة والبيهقي في سننهم من حديث سعد بن أبي وقاص، وأخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابن عباس، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا الإسناد، وقال البيهقي: حديث مختلف في إسناده على ابن أبي مليكة، روى عنه من وجوه كثيرة، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح (مسند الشهاب ٢٠٦/٢، صحيح ابن حبان ١٦٥/١، المستدرك ٥٦٩/١، تلخيص الحبير ٢٠١/٤، السنن الكبرى ٢٣٠/١٠، سنن أبي داود ١٥٦/٢، مجمع الزوائد ١٧٠/٧).

٣٢ - عمدة القاري ٢٢٤/١٦.

٣٣ - السنن الكبرى ٢٣٠/١٠.

٣٤ - عمدة القاري ٢٢٤/١٦.

٣٥ - زاد المعاد ١٣٥/١.

٣٦ - المصدر السابق ١٣٦/١.

٣٧ - المغني ٤٧/١٢، ٤٨.

٣٨ - المصدر السابق.

٣٩ - إحياء علوم الدين ١١٨/٣.

٤٠ - المقدمات الممهدات ٤٦٣/٣.

٤١ - عمدة القاري ٢٢٤/١٦.

٤٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٥/٣.

٤٣ - المصدر السابق ٣٠٧/٤.

٤٤ - حاشية السندي على صحيح البخاري ٢٣٥/٣.

٤٥ - عمدة القاري ٢٠/١٦.

٤٦ - زاد المعاد ١٣٤/١.

٤٧ - عمدة القاري ٢٠/١٦.

٤٨ - المصدر السابق ٢٤١/١٦.

٤٩ - عمدة القاري ٢٢٤/١٦.

٥٠ - المصدر السابق.

٥١ - المصدر السابق.

٥٢ - يراجع في وجوه المعقول السابقة زاد المعاد ١٣٦/١.

٥٣ - التاج والإكليل ٦٢/٢.

٥٤ - زاد المعاد ١٣٧/١.

الداعية بين الابتلاء والتمحيص والفتنة

الداعية المسلم حامل رسالة الله إلى الناس كافة، حامل أشرف رسالة، يقوم بأكرم مهمة، ويمضي على أعز نهج، على صراط مستقيم مشرق بالحق، جلي الدرب، قوي الثقة بالله، وحسبه شرفاً أنه يقوم بتكليف من الله سبحانه وتعالى، وتكليف لكل مسلم قادر، لا يعذر إلا من عذره الله، وحسبه كذلك أنه يحمل دعوة ورسالة هي حاجة كل إنسان، وهي حاجة البشرية كلها على مدى العصور والأجيال، إنها دعوة الناس إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، دعوة وبلاغ وبناء، وتعهُّد وتدريب وإعداد.

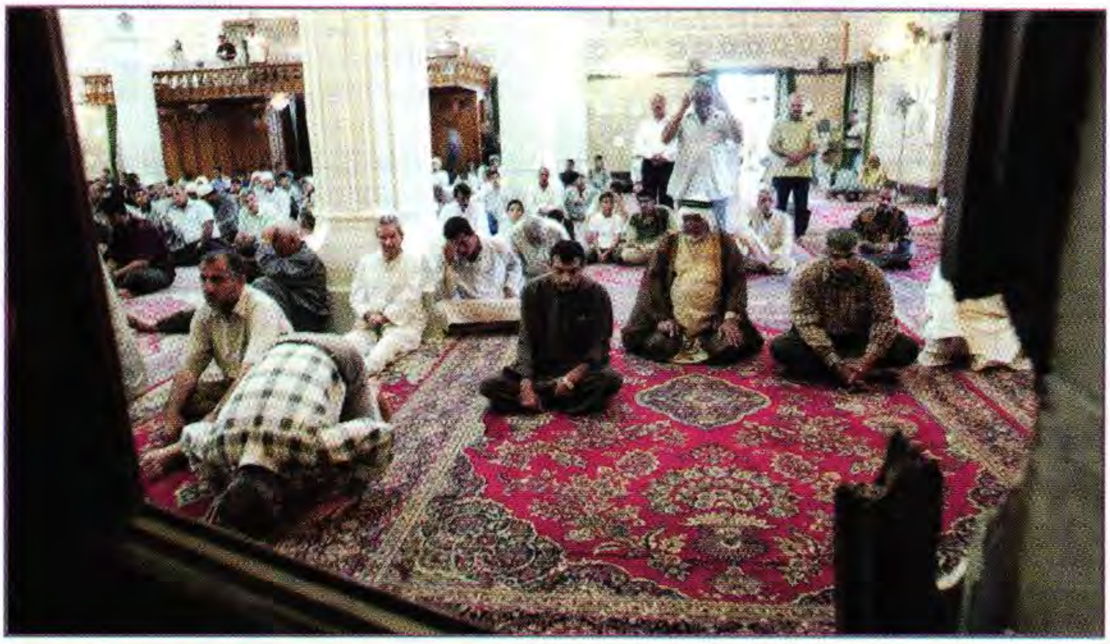

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

> مصير الإنسان إما إلى جنة وإما إلى نار ولا يغادر الإنسان الحياة الدنيا إلا وقد قامت الحجة له أو عليه فالدار الآخرة هي الهدف الأكبر والأسمى للمؤمن

بقلم:
د.عدنان علي رضا النحوي

والداعية أول ما يدعو نفسه، من خلال التذكير المستمر، والمحاسبة الدائمة، ومجاهدة النفس حتى تستقيم على أمر الله، والشعائر والدعاء وتلاوة كتاب الله وتدارس منهاجه وتدبره، ثم الدعوة إلى الله ورسوله، دعوة الناس وتعهدهم حتى يستقيموا على أمر الله وينجوا من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة. هذه كلها تكاليف ربانية.

وحين يبلِّغ الداعية رسالة ربه إلى الناس استجابة لأمر الله، ووفاء بالأمانة التي يحملها، والخلافة التي جُعِلَتْ له، والعبادة التي أُمِرَ بها، فإن عليه أن يتعهد من يدعوه كما أمر الله، والدعوة والتعهد رفقة ومصاحبة ولقاء. إنها مدرسة تقوم على منهاج الله، تنطلق من مدرسة النبوة الخاتمة، لتظل ممتدة مع الدهر كله، إنها دعوة وبلاغ، وتعهد وبناء، وتدريب على الممارسة الإيمانية وإعداد، حتى تتدافع أجيال الإيمان تملأ العصور لتنقذ الناس وتخرجهم من الظلمات إلى النور، إلى مسيرة على الصراط المستقيم ممتد إلى الهدف الأكبر

والأسمى لكل مؤمن صادق - الجنة والدار الآخرة ورضوان الله - على صراط مستقيم يجمع المؤمنين.

الدعوة إذن: بلاغ وتذكير، ومصاحبة ولقاء، وتربية وتعهد وبناء، وأهداف ربانية، تكليف من الله سبحانه وتعالى، مضت بها سنة النبوة الخاتمة ومدرستها الخالدة، وسيرة الصحابة والأئمة الأعلام.

وقضت سنَّة الله سبحانه وتعالى أن تكون الدنيا دار ابتلاء وتمحيص للناس بعامة وللمؤمنين بخاصة.

وأن يكون المؤمن أشد بلوى، والمؤمن الداعية الصادق أشد ابتلاء وتمحيصاً، حتى يظل الصف المؤمن نقياً من المنافقين والضعفاء، وحتى يحمي الله المؤمنين من الفتنة وأبوابها، وحتى ترتفع درجة المؤمن بذلك عند ربه.

(ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) العنكبوت:١٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل الكافر كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد» (رواه الشيخان والترمذي).

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح يشتد البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما له خطيئة» (رواه أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم)(١)

والآيات والأحاديث كثيرة حول ذلك، لتؤكد وتذكر وتوقظ القلوب، حتى تعي قلوب المؤمنين ما هم مقبلون عليه.

ولا يزال الابتلاء يمضي ويشتد، ليكون من حكمته تمحيص المؤمنين، وكشف ما في صدور العالمين، حتى يكون ذلك حجة لهم أو عليهم يوم القيامة: (إن يمسسكم قرحٌ فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران:١٤٠، ١٤١.

إنه الابتلاء والتمحيص الذي يمضي على سنن لله ثابتة، وقضاء نافذ، وقدر غالب، وحكمة بالغة، فما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه، حتى يميز الخبيث من الطيب، والقوي من الضعيف، وحتى يعلم الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين. (الم. أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت:١ - ٣.

حكمة لله بالغة، حتى يرى الناس يوم القيامة أن الحق لله، وأن كل إنسان يُعرض عليه كتابه فيقرؤه بنفسه: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) الإسراء:١٤.

هناك مصير الإنسان، إما إلى جنة وإما إلى نار، ولا يغادر الإنسان الحياة الدنيا إلا وقد قامت الحجة له أو عليه، فالدار الآخرة هي الهدف الأكبر والأسمى للمؤمن، ولا يبلغ الإنسان الجنة إلا إذا صدق إيمانه وعمله وبذله في الحياة الدنيا، وجهاده وصبره على الابتلاء، ومضيُّه على الصراط المستقيم، (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) آل عمران:١٤٢.

وكذلك: (أم حسبتم أن تُتركُوا ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون) التوبة:١٦.

وكذلك: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مسَّتهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) البقرة:٢١٤.

وكذلك: (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا فنُجِّي من نشاء ولا يُردُّ بأسُنا عن القوم المجرمين) يوسف:١١٠.

الداعية أول ما يدعو نفسه من خلال التذكير المستمر والمحاسبة الدائمة ومجاهدة النفس

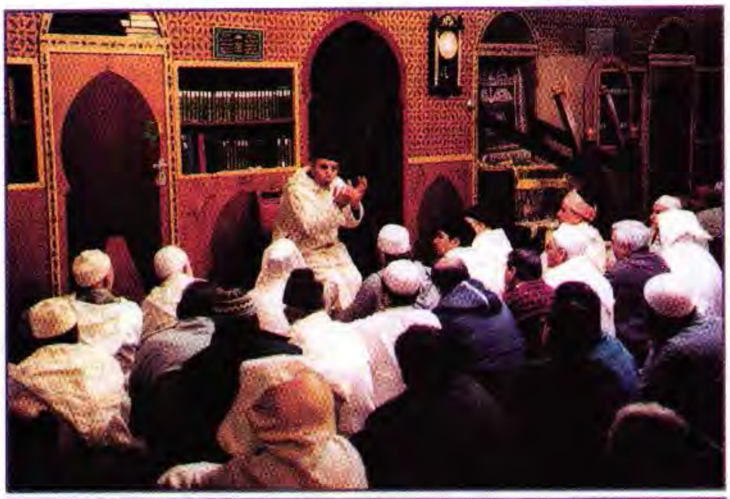

الدعوة ابلاغ وتذكير.

وأثناء الابتلاء يوسوس الشيطان ما يشاء في النفوس، ليزين الوهن والخوف والفتنة والانحراف، فأما الضعفاء فقد يقعون في شَرَك الشيطان، وأما المتقون الأقوياء فيعصمهم الله برحمته، فيثبتون ويصبرون ويمضون على صراط مستقيم إلى الهدف الأكبر والأسمى - الجنة - واستمع إلى هذه الآيات الكريمة التي تدخل أغوار النفس، وتكشف ما يدور بها.

(وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين. وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم

بما يكتـــمــون. الذين قـــالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قـتلوا قل فـادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صـــــادقين) آل عمران:١٦٦ ـ ١٦٨.

واستمع كذلك إلى هذه الآيات الكريمة وهي تذكـــر وتعظ: (الذين قـال لهم الناس إن الناس قـد جـمـعـوا لكم فـاخـشـوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسـسـهم سـوء واتبـعـوا رضـوان الله والله ذو فضل عظيم. إنما ذلكم الشيطان يخـوف أوليـاءه فـلا تخـافـوهم وخـافـون إن كنتم مـؤمنين) آل عمران: ١٧٣ـ١٧٥.

نعم! (... فـقـالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)! فقل أيها المؤمن عند الابتـلاء: (حسبنا الله ونعم الوكيل).

نعم، (إنما ذلكم الشـيطان يخوف أولياءه)... تذكير من عند الله حتى لا يخـاف المؤمن عند الابتلاء، ولا يخشى إلا الله، ولا يجـعل للشيطان إلى نفسـه سبيلاً، وليذكر الله: (ألا بذكر

أثناء الابتلاء يوسوس الشيطان ما يشاء في النفوس، ليزين الوهن والخوف والفتنة والانحراف

الله تطمئن القلوب) وليطمئن فإنه على حق، وإنه لا يرتكب إثماً ولا جـريمة، إنما يقـوم بعـمل صـالح تحتاجه الأمة والبشرية كلها، وإنه ليحمل أشرف رسالة، ويقوم بأكرم دعوة، تصلح ولا تفسد، تعين ولا تؤذي، إنك أيها الداعية إن صدقت الله كنت موضع احترام الجميع، وتقدير العدو والصديق، إنك تعطي الناس حياة بعد موت، ونوراً بعد ظلام: (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُيِّن للكافرين ما كانوا يعملون) الأنعام:١٢٢.

(ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خَسِر الدنيا والآخرة ذلك هو الخُسران المبين) الحج:١١.

وكـذلك: (ولنبلونكم بشيء من الخـوف والجـوع ونقص من الأمـوال والأنفس والثـمـرات وبشـر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

وقد يحدث أن تُضعف الزوجة والأولاد عزيمة

العلماء مسؤولون عن ترشيد مسيرة الدعوة.

الرجل المؤمن، ومن أجل ذلك جاء قوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يُوق شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يُضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) التغابن:١٤ ـ ١٨.

حقيقة يمر بها المؤمنون في جميع العصور، ومروا بها أيام النبوة الخاتمة، فنزل بها القرآن الكريم ليعلم المؤمنين قواعد الإيمان ونهج التوحيد، ولتكون عظة ماضية مع الدهر كله.

نعم! (فاتقوا الله ما استطعتم)، في أزواجكم وأولادكم وأموالكم، ولكن: (واسمعوا وأطيعوا): أمر الله ورسوله، فإنكم على عهد مع الله لا يحل نقضه أبداً: (وأنفقوا خيراً لأنفسكم).

والداعية أجدر من يتذكر عهده مع الله الذي أقامه في الدنيا، عهداً نابعاً من العهد مع الله في بنوده ومبناه ومعناه. وتذكر العهد والوفاء به يبعث في نفس المؤمن الطمأنينة والسكينة، والمضي على صراط مستقيم، ويرفع من نفس المؤمن الخوف والفزع والهلع، حين يشعر أنه في حمى الله وملجأ إلى الله. فالوفاء بالعهد والأمانة محور حياة المؤمن، وأساس صدقه وصلاحه، حتى لا يكون من المنافقين ولا المفسدين.

(وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون. ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دَخَلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) النحل:٩١ ـ ٩٢.

فإذا انطلق الداعية المسلم يدعو الناس إلى الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، وإلى أخطر قضية في حياة كل إنسان، على نهج محدد جلي، فإنه يكون قد بدأ بالقضية الحق، ومضى على صراط مستقيم بيَّنه الله وفصَّله وأمر عباده المؤمنين أن يتبعوه ولا ينحرفوا عنه، ولا يتوقفوا ولا يتراجعوا، فيكسب الداعية بصدقه وبذله ووفائه النجاة من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة، ويمضي إلى الجنة بإذن الله وعفوه ورحمته.

ليست القضية قضية تلاوة لكتاب الله أو حفظه

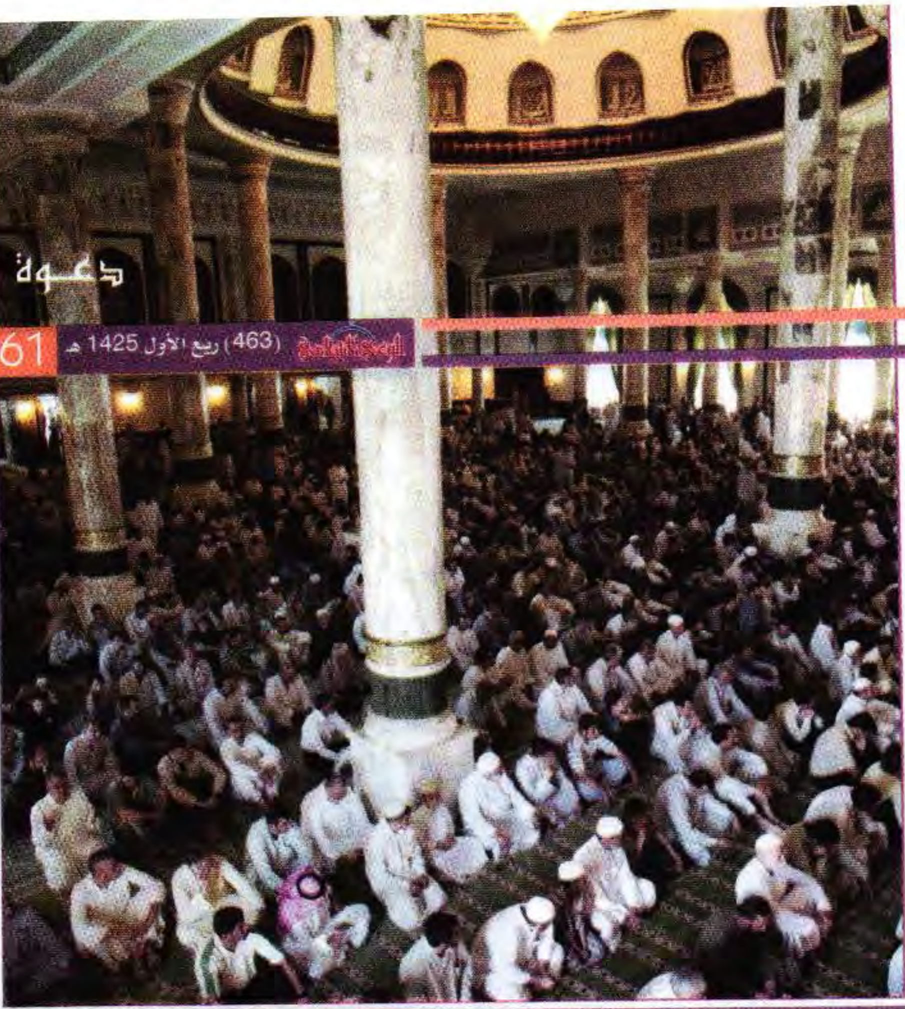

المساجد واحة المؤمنين

أو دراسة السنَّة، أو حركات السجود والركوع، أو الجوع الناتج من مظاهر الصيام، أو غير ذلك! إن الأمر أعمق من هذا، إنه أمر تقوم عليه تلاوة منهاج الله وتدبره، وتقوم عليه الشعائر، وتصدق به الصلاة والصيام، إنه أمر يقوم عليه كل عمل ابن آدم فيُقبَلُ عند الله إن صح هذا الأمر، ولا يُقبل إن لم يصح.

إن هذا الأمر هو الحقيقة التي تستقر في أعماق النفس المؤمنة، إنه الصفاء والصدق والوعي في الإيمان والتوحيد، إنها الفطرة السليمة، والقلب الطاهر، القلب الذي يشعر بالعبودية الكاملة لله رب العالمين، بالولاء الأول له، والعهد الأول معه، والحب الأكبر لله ولرسوله فيقبل على الآخرة بشوق صادق، ويأخذ زاده الطاهر من الدنيا في رحلته هذه، زاداً طاهراً من عمل طاهر، وجهاد طاهر، ماض على صراط مستقيم، صراط مستقيم يجمع المتقين، وينفي المنافقين المفسدين الذين لن تنفعهم مظاهر صلاتهم وصيامهم وقد خانوا وكذبوا وخدعوا.

ومهما طال أمرهم في الدنيا، فإن مردهم إلى الله، لا يفلتون أبداً من عقابه. وإن الله ليملي للظالم حتى يأخذه أخذاً أليماً. والشرك أشد أنواع الظلم، والنفاق أشد أنواع الشرك وأبعده فساداً، حتى كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار.

وأشد أنواع النفاق هو طلب الدنيا تحت شعار الإسلام، وإخفاء ذلك في الصدور، وإشعار الناس أنه يطلب الآخرة كذباً ومكراً.

ومن أخطر مطالب الدنيا: الجاه والسمعة، والنساء، والمال. فتكاد تكون هذه أهم منافذ الشيطان إلى الإنسان، إلى قلبه وفكره، حتى يُفتن، ولذلك جعل الإسلام ميزاناً يُكشف به المناقون، ميزاناً دقيقاً يكشف به ظاهر المنافقين، وأما باطنهم فلا يعلمه إلا الله، ليذيقهم العذاب الأنكى والأشد في الدرك الأسفل من النار.

فعن ابن عمر رضي الله عنه عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار» (رواه الترمذي وابن ماجه)(٢).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إنا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه» (رواه مسلم)(٣).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «ما تركت بعد في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء» (رواه مسلم)(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به» (رواه مسلم)(٥).

وفي كتاب الله وسنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة من آيات وأحاديث تكشف أبواب الفتن ومسالك النفاق ودروب الشيطان ليحذرها المؤمن لا ليقع فيها.

لقد كان بين المؤمنين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم منافقون، يسعون لدفع المؤمنين إلى الانحراف عن الصراط المستقيم، فرد الله كيدهم في نحورهم وأخزاهم، وقد عرف المؤمنون أساليبهم ومكائدهم، فحذروا منهم أشدَّ الحذر، حتى صار المنافق يعرف بسمات النفاق ولو لم يعرف اسمه: (ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) محمد:٣٠.

> قضت سنَّة الله سبحانه أن تكون الدنيا دار ابتلاء وتمحيص للناس بعامة وللمؤمنين بخاصة

فكيف حالنا اليوم؟! وقد اختل الميزان بأيدي الناس، واضطربت المكاييل، وامتدت الفتن بكل أشكالها: حب السمعة والجاه، وطلب المركز ذي السلطة والنفوذ، والجري اللاهث وراء المال ووراء النساء.

لابد أن يصدق الميزان اليوم بأيدي المؤمنين، حتى لا تصب جهودهم في ساحة المنافقين أو أعداء الله وهم لا يشعرون. وقد يكتشفون ذلك بعد عشرات السنين، وفوات الفرصة ووقوع البلاء وغلبة الأعداء!.

فَلْنُغَيِّرْ ما بأنفسنا كلنا أيها المسلمون حتى ننجو من الفتنة والابتلاء، وحتى يغير الله حالنا إلى النصرة والعزة والتمكين ■

•• الهوامش ••

١ ـ الفتح الرباني: أحمد: ١٩/١٢٧، الترمذي: ٣٧/٥٦/٢٣٩٨، النسائي: في الكبرى الطب، ابن ماجه: الفتن ـ باب الصبر على البلاء.
٢ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: (ط:٣) (رقم: ٦٣٨٢، ٦٣٨٣).
٣ ـ المصدر السابق: (رقم: ٤٢٩٢).
٤ ـ مسلم: ٤٨/٢٦/٢٧٤.
٥ ـ مسلم: ٥٣/٥/٢٩٨٦.

«المحمول» وسيلة تفاخر لا وسيلة اتصال!!

أصبح المجتمع المصري والعربي سوقا استهلاكية كبيرة لمنتجات الغرب، والمشكلة أن معظم السلع التي يتهافت عليها الجميع سلعاً هامشية وكمالية، بل تكاد تكون غير ذات قيمة، ومثال ذلك الهاتف النقال «المحمول» الذي ما إن ظهر في الأسواق حتى أصبح في يد الجميع بدءاً من رجال الأعمال حتى أبسط موظف، وبعد أن أصبح «المحمول» في يد الجميع خلق وجوده الحاجة إليه، بحيث لا يمكن لمن يستخدمه الاستغناء عنه، وظهرت الشركات التي تستفيد من وراء ذلك، فهناك شركات لخدمات «المحمول»، وأخرى تتصل بها تسمعك أحلى الأغاني، وثالثة تتصل بها لتشترك في المسابقات، وكلها في النهاية استنزاف لأموال الناس، وتلاعب بنزعاتهم الاستهلاكية وحبهم للتقليد والمحاكاة.

لقد أصبح «المحمول» موضة أكثر منه حاجة ضرورية، وصار دليلاً على غياب الرقابة الاقتصادية على النفس إن صح التعبير.

> الحاجة إلى المحمول تنشأ بعد شرائه، وكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية وراءها الهاتف المحمول

خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

«حاملو المحمول» يقولون:

عبد الله إبراهيم أحمد - ١٩ سنة - أعتقد أن «المحمول» مهم جدًا في كثير من الأحيان، ومع أنه مظهر من مظاهر الرفاه بين الشباب وخصوصاً، أنه مكلف ماديًا بشكل مستمر إلا أنني تمر بي مواقف كثيرة أحس فيها بأهمية وجوده معي، وخصوصاً تلك المواقف التي تتصل فيها أمي بي لأمر عاجل، أو لطلب شيء مهم، وأعتقد أن ترشيد الاستخدام هو المطلوب، وليس المنع التام، وكل شخص أدرى بظروفه.

الدكتور حسين يوسف - ٥٠ سنة - بحكم طبيعة عملي، وجدت أن الهاتف «المحمول» مهم، ولذا اشتريته، ومع مرور الوقت اتضح إلي أن وجوده سبب لي إزعاجًا كثيرًا، وأصبح الاتصال بي عن طريقه لا ينتهي، لذا لجأت إلى إغلاقه في كثير من الأحيان.

داليا إمام - ٢٥ سنة: كان «المحمول» بالنسبة لي في فترة من الفترات شيئا كماليًا، ورغم رفضي لاقتنائه، فقد وجدت أن أهميته تكمن في استخدامه بطريقة مفيدة ونافعة، ولا أجد صعوبة في الاستغناء عنه، وبخاصة أنه أهدي إليَّ ولم أشتره بنفسي.

لمياء صلاح - ٢٣ سنة: سبب اقتنائي «للمحمول» هو عدم وجود هاتف في المنزل، ونظرًا لطبيعة عملي كمسئولة إعلانات، فإنني أحتاج إلى تأكيد مواعيدي أو إلغائها، وكذلك استقبال مكالمات العملاء وخلافه، ما جعله عندي أمرًا مهمًا وليس ترفًا أو تقليدًا.

شيرين رياض - ٢٨ سنة: قمت بشراء الهاتف «المحمول» في بداية الأمر، لأنه كان منتشرًا بين الطالبات، وكان وسيلة للتفاخر، وينظر للمستوى الاجتماعي من نوع الجهاز الذي يحمله الشخص، ومن ثمَّ قررت شراء «المحمول»؛ لأن كل فرد في الأسرة يمتلك الجهاز الخاص به، حتى نستطيع أن يكلم بعضنا بعضاً في أي وقت، ومع ذلك لا أشعر أن «المحمول» له أهمية في جميع الأوقات، ولا أرى أن يأخذ كل هذا القدر من الاهتمام.

استنزاف للماديات

ويحدثنا د. أحمد المجدوب - أستاذ الاجتماع والخبير في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية – عن ظاهرة انتشار «المحمول» بين فئة الشباب من طلبة الجامعة والثانوي، بل حتى السن الأصغر فيقول: إن الأمر ناشئ عن ميل المصريين المتزايد نحو التفاخر والمنافسة غير السوية بين الأسر مع بعضها بعضا؛ لأنه في أغلب الأحوال لا يوجد أي مبرر لحيازته، ثم إن ظروف المجتمع المصري الراهنة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لا ترى مبررًا لهذا الانتشار، والمجتمعات الغربية التي أنتجت «المحمول» تستعمله في أضيق الحدود، ثم إنها شعوب تخلصت من هذا التفاخر الكاذب، وكثير من الأسر في مصر تشتري «المحمول» لأبنائها؛ لأنهم ليسوا أقل من أبناء الجيران مكانة، أو باقي أفراد العائلة، ومن هنا يجب أن نربي أبناءنا على التفكير في واقع الحياة بمنطق وعقل، والثقة في الذات؛ لأن الشباب هو أكثر الفئات العمرية ميلاً للمحاكاة والتقليد.

كما أن الهاتف «المحمول» سبب مشكلات اجتماعية في الأسرة الواحدة بسبب ملاحقة الزوجات لأزواجهن باستمرار وتتبع حركاتهم عن طريقه.

والأهم من ذلك كله أن بعض الأسر لا تسمح دخولاتها بعبء فواتير «المحمول» المتكرر كل أربعة أشهر «كارت للشحن».

أما د. عبدالصبور شاهين - الداعية الإسلامي والأستاذ في كلية دار العلوم جامعة القاهرة - فقد لفت انتباهه شراء «المحمول» للأطفال ما يعد مزيداً من الإسراف والترف، لا لزوم له، كما أنه قد يكون دافعًا أو مساعدًا على الانحراف والفساد، فهو وسيلة تجعل الشاب يتصل بأطراف كثيرة قد توصله بفتيات بالنسبة للولد أو بشباب بالنسبة للمراهق، كما يستطيع المفسدون الوصول إليه بعيدًا عن رقابة الأهل، وهو في هذه الحال قد يكون وسيلة للضياع، ومن ناحية أخرى فإن أغلبية

مستخدمو المحمول: العبرة بالاستخدام الوظيفي للجهاز وخصوصاً في إنجاز مهام العمل

المصريين يعانون من أزمات اقتصادية طاحنة لا ينجو منها إلا قليل من الناس، و«المحمول» يستنزف الماديات، وهو في هذه الحال مضيعة للأسر الفقيرة جميعًا، والإسراف مذموم في ديننا، فالله تعالى يقول: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورًا) الإسراء:٢٧.

وحول أهمية تربية حس الاقتناء الوظيفي عند الأبناء تقول سمية الألفي - المدرسة في قسم أصول التربية كلية البنات: إن أي جهاز تكنولوجي له إيجابياته وسلبياته، و«المحمول» مع الشباب سلبياته أكثر من إيجابياته، ولا يجب أن يسير الشباب وراء الموضة، بل بالإحساس بقيمة المادة حتى لو كان الشخص قادرًا على الاقتناء، و«المحمول» مكلف ماديًا، فيجب أن نعوِّد الأبناء على ترتيب الأولويات وشراء الضرورات، والموازنة بين منافع الجهاز وتكلفته، فهو مهم لرجال الأعمال، والأطباء وغيرهم، ممن يسبب تأخر العثور عليهم مشكلة، أما الشباب فيحملونه الآن لإرسال الرسائل أو سماع الأغاني، وللمباهاة.

وتوجه نظر الأسر إلى ضرورة تنشئة الأبناء على الاستقلالية وعدم التقليد الأعمى، وذلك عبر القدوة الحسنة والتحذير من عاقبة الإسراف ■

امنعوا التدخين في البيوت!

في كثير من البلدان توجد قوانين لحماية الهواء من التلوث، ويشير عدد من الدراسات الطبية الحديثة إلى أن نسبة التلوث داخل الكثير من الأماكن المغلقة، مثل المنازل والمصانع ومكاتب العمل، تعدُّ خَرقاً واضحاً لقوانين حماية الهواء من التلوث! والسبب التدخين!.

يجب التحذير من التدخين السلبي الذي يحدث في الأماكن المغلقة والذي يؤذي غير المدخن أكثر من المدخن

بقلم:
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

التدخين سم بطيء قاتل!!

وباء التدخين

ظاهرة التدخين تجذب انتباه أوساط البحث الطبي منذ سنوات، لأسباب عدة:

أولاً: يعتبر التدخين أحد أهم الأخطار الإرادية «الاختيارية» التي يُوقعها الإنسان على صحته.

ثانياً: عادة التدخين ليست إشباعاً لأي حاجة طبيعية للإنسان، بل على العكس تماماً، فإن عادة التدخين مناقضة للطبيعة! وهي بذلك تعتبر سلوكاً محيِّراً صعب الفهم.

ثالثاً: بالرغم من وجود رابطة قوية بين التدخين وقائمة طويلة من الأمراض، يتصدرها سرطان الرئة، فإن ذلك لا يشكل رادعاً كافياً للمدخنين للإقلاع عن هذه العادة!. الأمر الذي يزيد من صعوبة فهم ذلك السلوك البشري الغريب.

ورابعاً: فإن عادة التدخين تنتشر بصورة وبائية بين معظم شباب اليوم، دون تأثير يُذكر لكل صيحات التحذير من أضرار التدخين!.

على أن الجديد في الدراسات الطبية الحديثة عن التدخين هو التركيز على ما يسمَّى «التدخين السلبي» (أو التدخين اللاإرادي أو التدخين غير الاختياري» Passive smoking، والمقصود يعتبر التدخين السلبي هو استنشاق شخص غير مدخن للدخان المتصاعد من سيجارة شخص مدخن، وفرصة حدوث ذلك تكون في الأماكن المغلقة، مثل البيوت ومكاتب العمل والمواصلات ودور

السينما والمطاعم والمقاهي، وما شابه ذلك.
ونظراً لأن عادة التدخين تنتشر بصورة وبائية، فمعنى ذلك أن عدد ضحايا التدخين السلبي في تزايد مستمر، وإذا كانت أضرار التدخين الاختياري معروفة وثابتة بالدليل العلمي، فهل للتدخين السلبي أضرار؟! وما الأضرار هذه؟!

هذا السؤال عن أضرار التدخين السلبي كان صُلب دراسات عدة أجريت أخيراً في الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان واستراليا، وقد بلغت الدراسات في مجموعها أربع عشرة دراسة، بعضها شمل أكثر من مئة وأربعين ألف شخص. كما سيلي بيانه، ونشرت هذه الدراسات في عدد من الدوريات الطبية المعروفة، مثل «الجريدة الطبية البريطانية» وجريدة «الممارس العام» و«الجريدة الأميركية للصحة العامة»، وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسات المذكورة.

سموم الدخان

أكثر الدراسات عن التدخين إثارة للذعر تأتي من «وحدة أبحاث الإدمان» التابعة لمعهد الطب النفسي في «لندن»، إذ قامت الوحدة المذكورة بدراسة ميدانية لمعرفة تأثير التدخين السلبي على الأطفال، كما قامت بدراسة كيمياء الدخان المتصاعد من سيجارة مشتعلة. أجريت هذه الدراسة الميدانية على خمسمئة وتسعة وستين طفلاً تتراوح أعمارهم بين (١١ - ١٦) سنة، والقاسم المشترك بين هؤلاء الأطفال أنهم مدخنون سلبيون نتيجة تدخين أحد الوالدين أو كليهما.

قامت الدراسة على أساس تحديد نسبة مادة «كوتينين» Catinine في لعاب الأطفال، ومقارنتها بنسبة المادة نفسها في لعاب الأب المدخن أو الأم المدخنة، ومادة «كوتينين» هي الناتج الرئيس من عملية التحول الكيمياوي التي تحدث لمادة «النيكوتين» nicotine في الجسم، وتوجد مادة «كوتينين» عادة في لعاب الشخص المدخن مدة تصل إلى أربع ساعات بعد تدخين سيجارة واحدة، وهي مميزة لنيكوتين التبغ، أو بمعنى أنها لا تنتج في الجسم إلا نتيجة دخول النيكوتين إلى الجسم من طريق تدخين التبغ.

نتيجة لهذه الدراسة، اتضح أن نسبة مادة «كوتينين» في لعاب الأطفال تراوحت بين نصف إلى واحد في المئة (٠,٥ - ١٪) من

الدخان المتصاعد من السجائر وباء خطير!!

نسبتها عند الآباء المدخنين، وهذه النسبة تناظر - تقريباً - تدخين ثمانين ٨٠ سيجارة في العام.

وقد يبدو من هذه النتائج أن خطر التدخين السلبي على الأطفال ضئيل بحيث يمكن تجاهله، لكن حتى لا يتسرع أحد إلى هذا الاستنتاج، فإن الجانب الآخر من الدراسة، وهو التحليل الكيمياوي للدخان المتصاعد من السجائر، يثير الفزع بحق، بل يدعو إلى كثير من التروي قبل أن يشعل أحد الوالدين سيجارة في حال وجود أطفاله إلى جواره.

الدخان الذي يستنشقه المدخن من سيجارته المشتعلة يسمَّى التيار الرئيس للدخان، بينما يسمَّى الدخان المتصاعد من الطرف المشتعل للسيجارة الذي يتوزع في أرجاء مكان وجود الشخص المدخن، يسمى التيار الجانبي للدخان.

ومن هذا التحليل الكيمياوي لهذين التيارين، اتضح أن التيار الجانبي للدخان يحتوي ضعف ما يحتويه التيار الرئيس من مادة النيكوتين ومن غاز أول أكسيد الكربون «غاز أول أكسيد الكربون» car-bon monoxide غاز سام للأحياء عند تركيز منخفض، واستنشاق المقادير الضئيلة من هذا الغاز نتيجة التدخين هو السبب في الشعور بالفتور والتراخي والإصابة بالصداع والشعور بثقل الرأس، إذ يتحد الغاز مع صبغ «هيموجلوبين الدم» في خلايا الدم الحمراء، فيمنع الصبغ من أداء وظيفته وهي «نقل غاز الأكسجين إلى خلايا الجسم»، ويترتب على نقص الأكسجين العلامات المذكورة.

> **خطر التيار الجانبي للدخان أكثر من خطر التيار الرئيس الذي يستنشقه المدخن**

أما مادة «بنزو - بيرين» benzo byrene - فتركيزها في التيار الجانبي للدخان ثلاثة أضعاف تركيزها في التيار الرئيس، بينما يصل تركيز مادة «تولوين» To-luene في التيار الجانبي إلى ستة أضعاف تركيزها في التيار الرئيس للدخان، وكلتاهما من المواد عالية السُّمِّيَّة في الدخان.

وتتوالى نتائج التحليل الكيمياوي للدخان فتذكر أن المادة المسببة للسرطان في الدخان، وهي «ثنائي ميثيل نيتروسامين» Dimethy1 nitro-samine يرتفع تركيزها في التيار الجانبي للدخان إلى خمسين ضعف لتركيزها في التيار الرئيس!.

والواضح من هذه النتائج أن التدخين السلبي سُم زُعاف، وإذا كان المدخن يقتل نفسه مرة، فإن المُكرَه على استنشاق الدخان «أي المدخن السلبي» يُقتل خمسين مرة!.

أمراض الجهاز التنفسي

«المعهد القومي لأبحاث وعلوم صحة البيئة في الولايات المتحدة، أجرى من جانبه دراسات مستفيضة عدة على التدخين السلبي، وتبيَّن أن أهم الدراسات الصادرة عن المعهد المذكور في حقل التدخين، دراستان: إحداهما أجريت على ستة عشر ألف طفل من أسر يدخن فيها أحد الوالدين، بهدف معرفة أثر التدخين السلبي على الجهاز التنفسي، أما الدراسة الثانية: فقد أجريت على البالغين «الوالدين» في أسر الأطفال موضع الدراسة الأولى، بهدف معرفة مدى خطر التعرض للإصابة بأنواع السرطان المختلفة، وقد نشرت نتائج الدراستين في «الجريدة الأميركية للصحة العامة».

اتضح من الدراسة أن جميع الأطفال من الأسر المدخنة الذين شملتهم الدراسة أصيبوا في وقت ما من حياتهم بواحد من أمراض الجهاز التنفسي التالية: التهاب القصبة الهوائية، الربو الشعبي «الأزمة»، عدوى الجهاز التنفسي، كما أظهرت اختبارات وظيفة الرئتين عند هؤلاء الأطفال تدهوراً ملحوظاً قياساً إلى أطفال الأسر غير المدخنة، وقد تردد الأطفال موضع الدراسة، وجميعهم دون الحادية عشرة من العمر، على طبيب الأسرة طلباً للعلاج من السعال «الكحة» أكثر من مرة واحدة في شتاء أي عام - حسبما ظهر من تاريخهم الطبي.

ومن أستراليا، جاءت دراسة مشابهة تعضد هذه النتائج، فعند تعريض المصابين بالربو الشعبي «الأزمة» لاستنشاق دخان السجائر لمدة ساعة من الزمن، أصيبوا جميعاً بنوبة حادة! وسبب ذلك أن الدخان يحث إنتاج مادة الـ«هستامين» histamine التي تؤدي إلى انقباض العضلات اللاإرادية في القصبة الهوائية، فيضيق مجرى التنفس، وبذا تحدث «الأزمة»، وقد ظل مستوى مادة الـ«هستامين» عالياً بعد مرور أربع ساعات على التعرض لاستنشاق الدخان!.

خطر السرطان

في الجانب الآخر من دراسة «المعهد القومي لأبحاث وعلوم صحة البيئة» في الولايات المتحدة، والمتعلق بالبحث عن علاقة بين التدخين السلبي وبين خطر الإصابة بالسرطان، ظهر ما يلي:

تزيد نسبة خطر الإصابة بسرطان المخ بمقدار ٢,٣ وبسرطان الدم بمقدار ٢,٤ وعند النساء، تزيد نسبة خطر الإصابة بسرطان الثدي بمقدار ٣,٣ وبسرطان عنق الرحم بمقدار ٣,٤، أما خطر الإصابة بباقي أنواع السرطان في مناطق الجسم المختلفة فيزيد بمقدار ١,٥، و«جميع النسب المذكورة ناتجة من المقارنة بين المدخن السلبي وبين غير المدخن السلبي أو الاختياري».

من جهة أخرى، أجرى «المركز القومي لأبحاث السرطان في «طوكيو» اليابان دراسة موسعة شملت (١٤٢,٨٥٧) امرأة، بعضهن زوجات لرجال مدخنين، وبعضهن زوجات لرجال غير مدخنين، واتضح من هذه الدراسة أن خطر الإصابة بسرطان الرئة يزيد ضعفين عند زوجات الرجال المدخنين عنه عند زوجات الرجال غير المدخنين!.

وهناك خمس دراسات أخرى، أجريت كذلك في اليابان، بهدف معرفة العلاقة بين التدخين السلبي وبين احتمال الإصابة بسرطان الرئة، وفي ثلاث من تلك الدراسات الخمس كانت النتائج موافقة للدراسة الموسعة التي قام بها «المركز القومي لأبحاث السرطان» في «طوكيو».

وتجرى في الوقت الحالي دراسة جديدة لكشف العلاقة بين التدخين السلبي وأمراض القلب، تقوم بها كلية الطب - جامعة كاليفورنيا «الولايات المتحدة».

أين الحكومات من انتشار هذا الوباء؟

> **على الحكومات أن تقيّم المشروعات البديلة عند إغلاق مصانع الدخان حتى تستوعب آلاف العمال العاملين فيها**

ما الحل؟

«الوكالة الأميركية لحماية البيئة» ترى أن تلويث الهواء بدخان التبغ لا يقل خطراً عن تلويث الهواء بالمواد المشعة والأبخرة السامة، وتذهب تقديرات هذه الوكالة إلى أن مئة شخص من بين كل مليون نسمة يموتون كل عام نتيجة التدخين السلبي.

من ناحية ثانية، تذهب تقديرات «وحدة أبحاث الإدمان» التابعة لمعهد الطب النفسي في لندن، إلى أن (١٠٠,٠٠٠) شخص يذهبون ضحية إدمان تدخين التبغ كل عام، بينما يلقى ألف شخص آخرين حتفهم كل عام نتيجة للتدخين السلبي!.

وبغض النظر عن هذه الآراء والإحصاءات، فإن نتائج الدراسات المتعددة لا تترك مجالاً لأدنى شك في أن التدخين السلبي لا يقل خطراً وضرراً عن التدخين الاختياري، إن لم يكن أكثر منه. وطبيعي والحال كذلك أن يطرح السؤال التالي: ما الحل؟!

ليس هناك أي أمل في أن تغلق مصانع التبغ أبوابها وتسرّح عمالها وتكف عن إنتاج سُمّ للبيع! فلا تزال شركات صناعة التبغ الجهة الوحيدة التي تحاول بكل صلافة ودون دليل علمي التقليل من أهمية الدراسات الطبية الكثيرة التي أظهرت بجلاء أخطار التدخين.

وكذلك فليس هناك أمل في أن تتصدى الحكومات لهذا الوباء، بأكثر من إفساح الصدر للنقد الموجّه إليها بسبب موقفها المتراخي في قضية التدخين! فمع اضطراد معدلات البطالة لن تفكر أي حكومة في إغلاق مصانع التبغ، وإضافة آلاف جديدة من العمال إلى قائمة العاطلين عن العمل، فضلاً عن ذلك، فإن الضرائب التي تدفعها شركات صناعة التبغ كل عام تقدر بآلاف الملايين، تجعل من السهل تماماً غض الطرف عن أضرار التدخين!.

من ناحية ثالثة، فإن كثيرين تحوّلوا إلى مدمنين، وعلى الرغم من كراهيتهم الشديدة للدخان والتدخين، إلا أنهم يجدون في الإقلاع عن عادة التدخين صعوبة بالغة. دَعْ جانباً المدخنين الذين يتلذذون باستنشاق السُّم، ويضربون صفحاً عن كل صيحات التنبيه والتحذير.

لم يبق إذاً إلا انتشال غير المدخنين من أماكن وجود الدخان، ويتحقق ذلك بتخصيص أماكن لغير المدخنين في كل مكان: في المصانع ومكاتب العمل، في وسائل المواصلات وأماكن الترفيه، وحتى في البيوت!.

لن يكون في وُسْع المدخن بعد اليوم أن يقول «أنا حُر»!، إذ يأتي إليه الجواب الفوري: «أنت حر فيما لا يضر»! ونرجو أن يأتي اليوم الذي تطبق فيه قوانين حماية البيئة من التلوث على جميع الأماكن المغلقة ونرجو أن يكون غير بعيد ■

الوعي الإسلامي

الأسرة

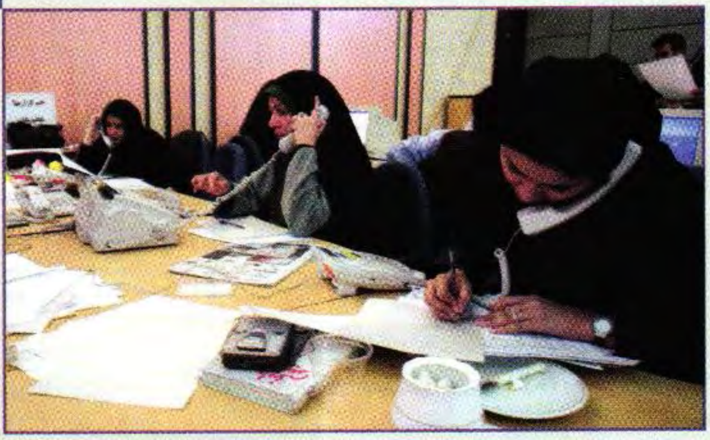

إقرأ لهؤلاء

- صفية أحميد الزايد
- د. محمد نجيب عوضين المغربي
- المداني عدادي
- أسامة أحمد البدر
- نبيلة عبدالعزيز حويحي
- د. محمد مصطفى السمري

مداخل وأسرار التعامل مع الأطفال

يشير علماء نفس الطفولة إلى أسرار عدة أو مداخل يمكن اتباعها مع الأطفال لمساعدتهم من دون أن يعلموا، الشيء الذي ينمّي لديهم روح المسؤولية منذ صغرهم ويقوّي شخصياتهم ويبنيها بناء سيكولوجياً سوياً.

ومن هذه المداخل التي يجب التركيز عليها عند التعامل مع الأطفال:

١ ـ التفكير دائماً بإيجابية مع الطفل في كل ما يفعل، وتشجيعه عندما يحسن الأداء، وإعطائه ثقة بالنفس إلى أقصى الحدود، لأن ذلك ينعكس إيجاباً على تصرفاته ويجعله يتصرف تلقائياً بطريقة جيدة.

٢ ـ التنويه وتوجيه العبارات الجيدة وتكرارها قدر المستطاع أمامه، عندما يقوم بعمل جيد أو ينفذ ما يطلب منه على أكمل وجه.

٣ ـ تقديم التفسيرات المقنعة قبل إنزال القصاص بالطفل لأي ذنب اقترفه ومهما كان حجمه ونتائجه، ويجب إخباره عن سبب «الزعل» منه، لأن ذلك يغيِّر من تصرفاته ويجعله يفكر ملياً قبل إعادة الكرة ولو كان عمره صغيراً.

٤ ـ يجب جعل الطفل مميزاً، لأن كل طفل يجب أن يكون مميزاً لدى أهله، حتى إذا قام بتصرفات خاطئة يجب إحاطته بالحنان المطلوب، ويمكن تمضية ما بين ١٠ ـ ١٥ دقيقة معه والتحدث إليه عن أمور مختلفة وسؤاله عما فعله خلال النهار والاستماع في

يجب عدم التفريق في المحبة بين الأطفال

> يجب دائماً على الأهل إعطاء المثل الجيد للطفل، ولا يتوقع الأهل أن يتصرف أطفالهم في شكل جيد إذا لم يفعلوا هم ذلك، أي في وجهه طوال الوقت أو عدم احترام الآخرين

بقلم:
صفية أحميد الزايد

الأطفال أمانة في أعناق الأهل

شكل جيد وإبداء الاهتمام اللازم.

٥ - يجب دائماً على الأهل إعطاء المثل الجيد للطفل، ولا يتوقع الأهل أن يتصرف أطفالهم في شكل جيد إذا لم يفعلوا هم ذلك، أي في وجهه طوال الوقت أو عدم احترام الآخرين، لذلك يجب أن تكونوا المثال الصالح أمامه، لأن الطفل في النهاية مقلد جيد لأهله في كل ما يفعلونه، وإلى أقصى الحدود.

ويقدم علماء النفس خمسة محاذير أو ملاحظات يجب على الأهل الابتعاد عنها في تعاملهم مع أطفالهم وتتلخص فيما يلي:

١ - يجب على الأهل الاقتناع بأن ضرب الطفل لا يجدي نفعاً بأي شكل من الأشكال، لأنه يمكن أن يعطي نتيجة في اللحظة نفسها، لكن بعد ذلك سيعاود الطفل تكرار ما فعله.

٢ - يجب عدم مقارنة الطفل بغيره من الأطفال، وبخاصة تصرفات أشقائه أو شقيقاته الذين يكبرونه في وجه خاص، لأن ذلك يجعله يتصرف في شكل خاطئ وسيئ، ويفقده قوة شخصيته بل يجعله مقلداً سيئاً إلى أقصى الحدود، ما يجعله يحس بالنقص أيضاً.

٣ - عند تنبيه الطفل، يجب اعتماد الكلمات الجيدة، وخصوصاً عند انتقاده نتيجة تصرفه في شكل غير لائق، واختيار العبارات المناسبة التي لا تجرح شعوره كأن نقول له: «أنت سيئ جداً وأنت كذا وأنت كذا...»، بل يجب توضيح الأمور له في شكل مبسَّط: «أنا زعلانة منك لأنك قمت بهذا أو...».

٤ - يجب الابتعاد عن القصاص القاسي، مع أننا في بعض الأوقات نحتاج إلى تأديب الطفل، لكن يجب الاعتراف بأن «القصاص الزائد عن اللزوم» لا ينفع، لأن ذلك يحمل الطفل على إخفاء ما فعله من خطأ عن أهله أو حتى عن أيٍّ كان، وإذا نجح في ذلك يتمادى في الخطأ في المستقبل، لذلك يجب أن يكون العقاب مقنعاً ومقبولاً.

«القصاص الزائد على اللزوم يحمل الطفل على إخفاء ما فعله»

٥ - يجب الأخذ بالحسبان دائماً أن تصرف الطفل السيئ ليس خطأه أو خطأ أهله في الوقت نفسه، لأن ذلك شيء طبيعي، وكل الأطفال وقعوا في الخطأ من دون استثناء، لذلك يجب على الأهل عدم لوم أنفسهم إذا ما تصرف طفلهم في شكل سيء في أحد الأيام.

ويجب ألا يكونوا سلبيين في التعامل مع هذا الوضع، بل عليهم دائماً التفكير بإيجابية، والوصول دائماً إلى الحل المقنع في التعامل معه مهما بلغت درجة السوء في تصرفاته ■

المصادر

١ - علم نفس الطفولة والمراهقة - الدكتور محمد حسين أحمد - دار الحداثة - القاهرة - ١٩٧٦م.
٢ - التعامل مع الأطفال - صحيفة المستقبل - بيروت - السبت ٣٠ أغسطس - ٢٠٠٣م.

مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة في الميراث

اتقوا الله في النساء

> تركيز المستشرقين الغربيين والعلمانيين انصب على مجموعة من المزاعم بأن الإسلام لم ينصف المرأة

بقلم:
.محمد نجيب عوضين المغربي

أستاذ الفقه في جامعتي الكويت والقاهرة

تتردد بين الحين والحين.. مزاعم الأدعياء.. وصيحات المهللين، باتهام الإسلام اتهامات زائفة متعجلة، تنقصها الدراسة والتأني والفهم لمجرد المعاني القريبة للتشريع والحكمة منه.

وقد انصب تركيز المستشرقين الغربيين من ناحية، والعلمانيين من ناحية أخرى على مجموعة من المزاعم التي ما فتئوا يرددونها ومن بينها أن الإسلام لم ينصف المرأة في الميراث ولم يسوِّ بينها وبين الرجل.

والحقيقة إن هذه المزاعم بالرغم من ضحالتها وإظهارها للسطحية في الحكم على القضايا الشرعية ركز عليها المستشرقون دون علم كاف بتفاصيلها، وقبل الإلمام بجوانبها.

وبالرغم من أن هناك الكثير من العلماء تعددت ردودهم على هذه المزاعم إلا أن ترديد هذه المزاعم مازال قائماً في ظلم وجهل مفضوحين.

وفي هذه السطور نبيِّن أهم مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة في مجال الميراث بخاصة.

أولاً: جاءت بعثة النبي، صلى الله عليه وسلم، والعرب في الجاهلية يحرمون النساء من الميراث مثلهم مثل الأطفال والشيوخ من الرجال غير القادرين على حمل السلاح، فجاء الإسلام وكان من أهم الآيات التي نزلت لتنبه المسلمين لسفه نظام الميراث الجاهلي وتوجيه نظرهم إلى ضرورة الاهتمام بمكانة المرأة في الإسلام واستحقاقها لميراثها مثل الرجل، فكانت آية الميراث العامة قبل نزول آيات أحكام الميراث الثلاث في سورة النساء في الآية ٧... جاء قوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً)، وكانت هذه أول آية تنص على توريث النساء، قبل أن تحدد الفروض المقدرة في الميراث للرجال والنساء.

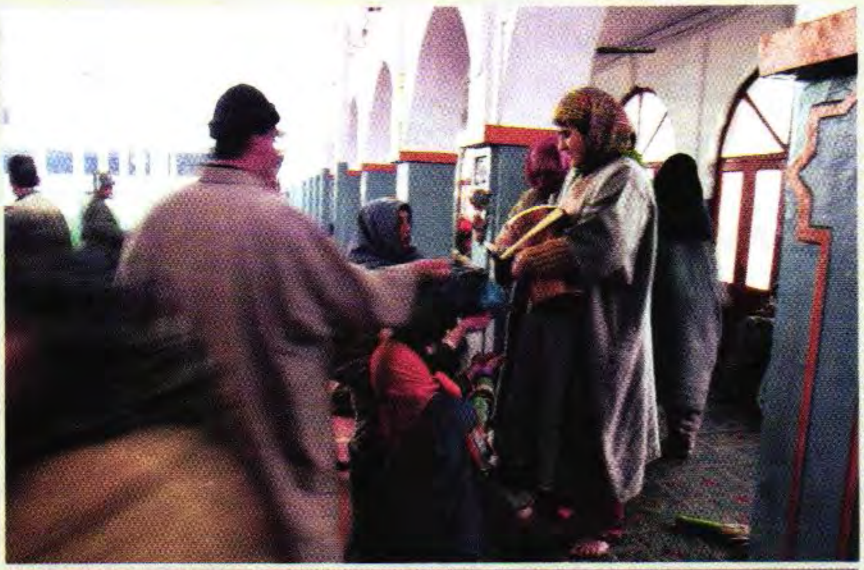

مكانة المرأة في الإسلام لا تضاهى

وقد ترك الناس لبعض الوقت حتى تتهيأ نفوسهم لتقبل الأحكام التي ستنزل في هذا الشأن.

ثانياً: نلاحظ في الآية رقم (١١) من سورة النساء في قوله تعالى: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).

وهذه الآية حددت ميراث فروع الميت وهم أبناؤه وأبناء أبنائه وإن نزلوا وبناته الصلبيات وبنات الابن»، وتتحدث هذه الآية عن حال من حالات إرث هذه الفروع وهو الإرث بالتعصيب، وهي واحدة من حالات تعصيب الإناث بالذكور من الدرجة نفسها، ويرث فيها الذكر ضعف نصيب الأنثى... نجد التعبير القرآني الكريم المستهدف بالدرجة الأولى إلى تكريم المرأة، وإبعاد أي فرصة لامتهانها، ويتضح ذلك من قوله تعالى: (للذكر مثل حظ الأنثيين)، أي الرجل له نصيب يساوي نصيب اثنتين من النساء، ولم يقل للأنثى نصف نصيب الرجل مع أن النتيجة في المقدار واحدة، لأن اعتبار الأنثى لها نصف نصيب فيه تقليل وتهوين لشأنها.. بل لها نصيب كامل أي حظ مستقل قائم بذاته، سهم واضح وللرجل ضعفه، حتى لا يُقال المرأة نصف»... فأي بلاغة في التعبير الهادف من لدن العليم الخبير الذي يغلق الباب على كل من يبحث عن الطعون والمزاعم.

> **العرب في الجاهلية حرموا النساء والأطفال والشيوخ غير القادرين على حمل السلاح من الميراث**

ثالثاً: تكريم جديد للمرأة في أحكام وآيات الميراث

فهؤلاء أصحاب الفروض الذين جعل المولى عز وجل وقدر لهم نصيباً مفروضاً يأخذونه قبل غيرهم من العصبات.. وهؤلاء عددهم اثنا عشر صاحب فرض، عشرة من أقارب الدم والنسب إضافة إلى الزوجين، وهم الأب والجد والأم والجدة من الأصول والبنت وبنت الابن من الفروع، والأخت لأم والأخ لأم، والأخت الشقيقة والأخت لأب والزوج والزوجة».

وبالنظر إليهم نجد أن من بينهم ثمانية من النساء وأربعة فقط من الرجال، أليس هذا ضماناً وتحوطاً لنصيب المرأة يجعلها من أصحاب الفروض المقدرة؟، ولم يكن هذا العدد من الرجال، وهؤلاء النساء هم (الأم - الجدة - البنت - بنت الا...... - الأخت لأم - والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والزوجة».

رابعاً: «من باب تكريم المرأة أيضاً من الميراث أنها اختصت بأكبر فرض يعطى في الميراث وهو فرض الثلثين، فهو يمنح للبنتين ولبنتي الابن وللأختين الشقيقتين وللأختين لأب»، وهو فرض كبير يستغرق معظم التركة كما ترى.

خامساً: الإسلام عندما جعل في حالات محدودة جداً ميراث الأنثى مع الذكر من درجتها نفسها بنظام التعصيب بالغير للذكر مثل حظ الأنثيين، كما راعى أنه ألقى على عاتق هذا الذكر أعباء والتزامات لغيره ولنفسه ألا تكفيها أبداً هذه الزيادة المحدودة في نصيبه... فالابن عندما يحصل على ضعف نصيب البنت فهو ملزم بتزويج نفسه، والإنفاق على زوجته وأولاده - والأصول الكبار - وعلى البنت لو عادت لمنزل الأسرة مطلقة أو توفي عنها زوجها، بينما البنت يزوجها أخوها بعد أبيها... وتنتقل

تبعة نفقاتها لزوجها.

أما الذكر بما له من قوامة «وبما أنفقوا من أموالهم) وجب عليه ذلك، فالإسلام حينما جعل نصيب المرأة أقل من نصيب الذكر في هذه الحالات كان في منتهى العدل والحكمة - ولو فعل غير ذلك لطبق المساواة الظالمة - معاذ الله - فهو لا يطبق إلا المساواة العادلة، فالعدل أن يُزاد من يكلف بهذه الأعباء - لا أن يعطى ما لا تبعة عليه ولا تكاليف، ولو خيّرت الأنثى أن تأخذ نصيب الرجل مع تحميلها أعباءه وتبعاته ما قبلت.

سادساً: لماذا أغفل هؤلاء الزاعمون وربما جهلوا ولم يعلموا أنه باستعراض حالات ميراث المرأة مع الرجل باستثناء كونها عصبة مع الذكر في ميراث البنات مع الأبناء والأخوات مع الأخوة يأخذ ضعف نصيبها، نجد أن أحوالها لا تخرج عن حالات ثلاث في كل حال عشرات التطبيقات.

أولاً: حالات تتساوى فيها المرأة مع الذكر في ميراثه على قدم المساواة معه مثل ميراث الأخت لأم، مع الأخ لأم، ترث مثل أخيها تماماً لقوله تعالى في الآية ١٢ من سورة النساء: (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث).

ومثل نصيب الأم والأب، فالذكر لا يعصبها بل يساويها كثير كما لو مات عن ابن، وأب، وأم.

فللأب السدس، وللأم مثله السدس، والباقي للابن، وكذا الجد مع الجدة في بعض الحالات.

ثانياً: حالات كثيرة ترث فيها الأنثى أضعاف نصيب الذكر:

كما لو مات عن: بنتين، ١٠ أخوة ذكور أشقاء.

للبنتين ثلثا التركة لكل واحدة ثلثها.

وللعشرة أخوة الثلث الباقي يقسم إلى عشرة أجزاء لكل أخ جزء منه أي عشر الثلث.

> **الإسلام منح الرجل الضعف في الميراث لتحمله أعباء وتبعات وتكاليف الزوجة والأخت والأم**

ثالثاً: حالات تحجب فيها الأنثى رجالاً أشداء فلا يرثون بسببها:

١ - الفرع الوارث المؤنث يحجب الأخ لأم الذكر.

٢ - الأخت الشقيقة إذا صارت عصبة مع غيرها تحجب سبعة من الرجال باعتبارها أصبحت في قوة الأخ الشقيق، فهي تحجب الأخ لأب، ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب، والعم الشقيق والعم لأب، وابن العم الشقيق وابن العم لأب.

٣ - الأخت لأب: عندما تكون عصبة مع غيرها من الفرع الوارث المؤنث وغياب الأخت الشقيقة تحجب ستة من الرجال.. ابن الأخ الشقيق وابن الأخ لأب، والعم الشقيق، والعم لأب، وابن العم الشقيق وابن العم لأب.

سابعاً: كرَّم الإسلام الرجال بسبب الأنثى في الميراث، فقد فرض الله للإخوة لأم نصيباً مفروضاً في الميراث بالرغم من كونهم من ذوي الأرحام - والأصل أنه لا ميراث لهم من وجود أصحاب الفروض أو العصبات، فجعلهم يرثون تكريماً لأمهم... واستثناهم من أن يحجبوا بها لأنها واسطتهم للميت، وهو ما قرره علماء الفرائض، أن كل من يدلي للميت بواسطة لا يرث في وجود هذه الواسطة إلا الأخوة لأم فإنهم يرثون مع وجود واسطتهم وهي الأم».

هذا قليل من كثير من مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة من الميراث فهل اطلع عليه هؤلاء قبل هذا الزعم الجائر... والاتهام الباطل وإلى المزيد من هذه المظاهر في مقالات مقبلة إن شاء الله ■

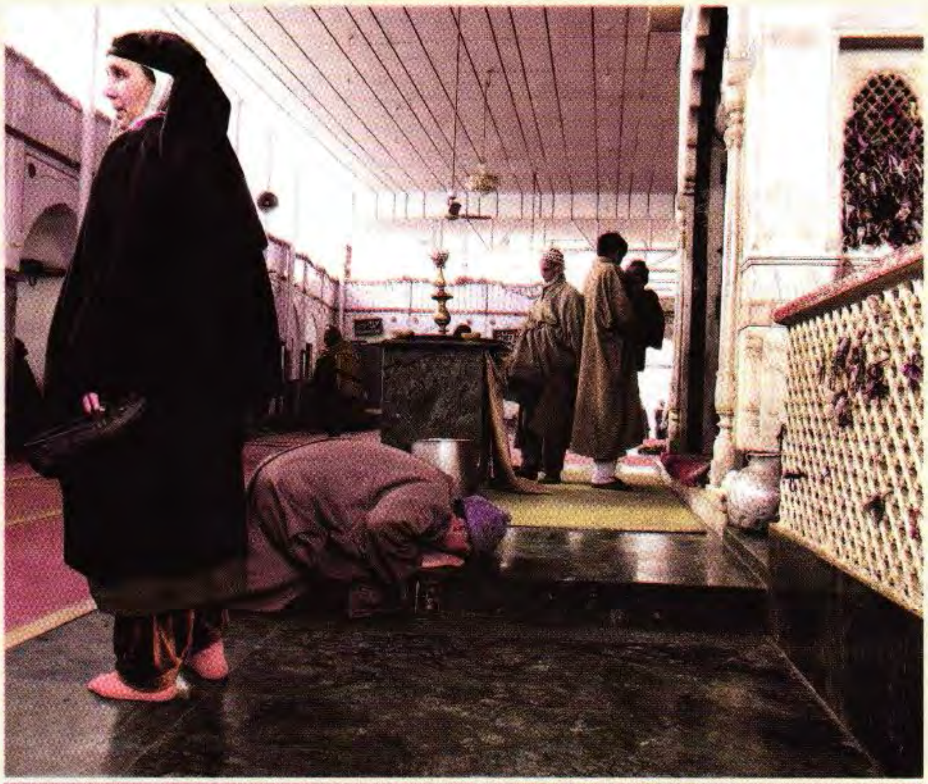

قوامة الرجل على المرأة قوامة تكريم لها

من وراء حجاب

شعر: المداني عدادي ـ المغرب

إلى كل أخت مؤمنة أبت أن تُباع في سوق نخاسة العري...

❖❖❖

تيهي حفيدة خولة تيهي

وغُضِّي الطرف أشهل في لجُج الدُّجى

لا يجرمنَّك ما ادَّعوا إفكاً

غواية حاسدٍ

قومي لهم بلسان مؤمنة

وزيٍّ في الذُّرى ما أعذبهْ!

تيهي دلالاً إننا..

من غيرِ طيفكِ في سِنَةْ

قولي لهم:

إن الجمال أمانةٌ

إن لم نَصُنْهُ بعزةٍ...

مَحَقَتْهُ أيدٍ آثمةٌ

قولي لهم:

إن الضباعَ طليقةٌ...

والأسْدُ لن تَرُم الحياة بأيكة متعفنة

وتعطَّري، أختاه، بالأذكارِ

في الآصالِ

والأسحارِ

سُنَّة عابدٍ

وتبهرجي بالعلمِ

والأورادِ

والأولادِ

زينة ماجدٍ

ريحانة الإسلام بنت مُحمدٍ

قد صانك المولى، وحصَّن حظَّك

في سفرِهِ القدسيِّ خلَّد ذكرك

لا تُنصتي لأبي لهب

فأُبيُّ هذا العصر أخطر من خلف

من سار في درب التُّقاة له الشرف

ومن اقتفى

أثر الطغاة فقد تلف

أختاه من زرع الشظى،

حصد اللظى

ومن اعتلى عرش المودة والتُّقى..

أمن الأرق

عيناك من غسق، ووجهك من شفق

تالله ما في الكون أعذب من حيائك

حين يهمي فيض نور كالفلق

يا طالبي شيَمَ المحاسن كلَّها،

غُوصوا لها..

فالصبُّ لا يخشى الغرق

فلِمَ الدَّنِيَّة ـ يا تُرى ـ

والحسنُ في صَدَفِ المحار قد اتسق..؟!

البيت المسلم

المرأة... بين الغرب والشرق!

بقلم:
أسامة أحمد البدر
الكويت

> وفي منظورنا الديني أن المرأة - البنت - هي أمانة في يد والدها يدخل بها الجنة إذا أحسن تربيتها.. وبالطبع فالعقاب بالنار ينتظره في حال أساء تربيتها..

ليس غرض هذه الدراسة تقصّي ما في بطون كتب الفقه للتعرف إلى أحكام النساء فيها، فلهذا مختصوه المعنيون به... ولا التعرض لإفرازات قوانين الغرب «وقوانيننا الوضعية بالتالي» فيما يتعلق بالمرأة.. إنما النية تنحصر في إجراء مقارنة بين مكانة المرأة من منظور الشرق «من حيث هو مستودع الرسالة السماوية الأخيرة» وبين مكانتها من منظور الغرب «من حيث هو وريث الفلسفات الأرضية المتعاقبة».. وبعد المقارنة ننظر: فإن كان ما عندهم للمرأة خيراً مما عندنا اتبعناهم شاكرين.. وإن تكن الأخرى «ولن تكون إلا كذلك» دعونا لهم - ولمن تبعهم منا - بالهداية والرشاد!.

أسس النظرية الغربية

أساس نظرة الغرب إلى المرأة مستمد من مجمل تصور الغرب عن الحياة والوجود، الذي يرى أن الحياة إنما هي الحياة الدنيا وحسب.. وأن غاية ما يطلبه الإنسان في هذه الحياة التي ليس بعدها حياة هو «المتعة».. والمتعة الحسية فحسب.. والمرأة أولى أدوات هذه المتعة مع الخمر وباقي الموبقات بطبيعة الحال!.

ويرون أن السبيل لانتهاب أكبر قسط من المتعة هو المال والحرية.. ويعنون بالحرية تحديداً، حرية الفرد في التصرف في نفسه وماله بما يشاء.. بشرطين اثنين: ألا يقع تحت طائلة القانون فيما يعتبره إضراراً بالآخرين.. وأن يدفع الضرائب المفروضة عليه من أعلى.

في هذه الثلاثية: «المتعة والمال والحرية» طار الغرب ونحن نتفرج، وحلق بعيداً، وأبدع أشياء هي أقرب للخيال.. في الوقت الذي قابل ذلك عندنا - على الأغلب - البؤس والحرمان والاستبداد!.

والمرأة من هذا المنظور مساوية للرجل.. تستمتع بنفسها ومواهبها ومالها بمطلق الحرية، وبالشرطين اللذين ذكرنا آنفاً.

ولأن المتعة لا تأتي إلا بالمال.. فقد نشبت معركة حامية - ولا تزال - للبحث عن المال وجنيه.. ومن أي سبيل.. فأحلت لهم المتاجرة بكل شيء.. كل شيء.. اللهم إلا «المخدرات».. بما في ذلك المرأة نفسها.. أجل فلم يكتفوا بالتمتع بالمرأة، بل تاجروا

تؤدي عملها في كل المواقع وفق الضوابط الإسلامية

بها!.. وصارت سلعة تعتمد عليها كثير من الصناعات عنصراً أساسياً في تكوينها.. فلا تقوم صناعة السينما «والفن عموماً».. والصناعات السياحية.. والدعاية والإعلان.. والصناعات الدبلوماسية.. وحتى الجاسوسية.. هذه كلها لا تقوم إلا على المرأة كسلعة و«شيء» يشكل العنصر الأول والأهم في تكوين هذه الصناعات.. ومن هنا أتت مكانة المرأة الرفيعة!.

وطبعاً رحَّبت المرأة بهذا.. فاعتماد هذه الصناعات عليها «وعلى مواهبها الفطرية في المقام الأول» منحها المال اللازم لمتعتها «الغاية الأولى لكل فرد منهم».. ومنحها الشهرة التي تتوق إليها نفوس البشر.. لا بل منحها السطوة والقوة والنفوذ في أمثلة كثيرة، يوم صارت تمرر عبر «مواهبها» أخطر القرارات!.. وسهَّل عليها دورها الفاتن الجديد انعدام الأخلاق التي تصون... وتفكك المجتمع الأسري والمحلي - بل العالمي - الذي يعيب... والحرية المطلقة الممنوحة لها في أن تفعل ما تشاء ما دامت لا تأتي شيئاً مما يعتبره قانونهم إضراراً بالآخر.. وما دامت تدفع ضرائبها بانتظام!.

إزاء هذا انحصرت رؤية الغرب للمرأة - وبالتالي تكريمهم لها - بما تقدم للرجل من «متعة».. وبما تقدم من مردود مادي.. وهذا لا يصلح له إلا للمرأة في سن معينة وبمواصفات محددة.. ووفق مقاييس صارمة.. من اجتازتها فقد فازت.. فازت بالمال والشهرة والأضواء والتكريم.. ومن خانتها مواهبها فلتشتغل بما تشاء.. ولها أن تشقى.. كما يشقى الرجل سواء بسواء - لتحصيل متعتها بالطريقة التي تشاء!.

ويبقى هذا التكريم - تكريم الغرب للمرأة - مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالمعنى التجاري الذي يغلّف جميع علاقات «القوم» هناك.. لذلك نراه تكريماً نسبياً ومحدوداً بشروط خاصة ولشرائح معينة كما ذكرنا.. وبسن محددة أيضاً.. ومن المهم هنا الالتفات جيداً إلى هذه النقطة بالذات.. السن.. فتكريم المرأة «إن صح أن تسميه تكريماً!» مرتبط ارتباطاً عضوياً بسن المرأة المكرَّمة!.. إذ إن هناك ما يعرف لدى الغرب بالعمر «الافتراضي» للسلعة.. تنتهي صلاحية السلعة بعده وترمى إلى المخازن الخلفية أو تصدَّر كصدقات للدول «النامية»!... والحال مع المرأة مشابه إلى حد التطابق... بمعنى أن المرأة بما أنها غدت سلعة تباع لمن يدفع أكثر.. صار لها عمر «افتراضي» يحدده الذين يدفعون... فمتى انتهى هذا العمر «الافتراضي» فقدت السلعة - المرأة - قيمتها وتكريمها، وقذف بها إلى «مخازن» الحياة الخلفية ليتسع المقام لـ«سلعة» أحدث!.. ولتبقى الأولى زرية مهملة لا تصلح لشيء... اللهم إلا أن تقضي ما تبقى من عمرها وحيدة ضائعة... لا يحسّ بوجودها أحد ولا يعترف بكرامتها قريب أو بعيد!.

الحجاب رمز فخر واعتزاز للمرأة المسلمة

المرأة عند الغرب تكرَّمت نعم... ولكن بقدر ما تستفيد من «مواهبها» في تقديم المتع للرجال... المتع الحسية فحسب، لانعدام شعورهم جميعاً بما هو أسمى من المحسوس... وتكرَّمت نعم مرة أخرى ولكن بقدر المردود المادي الذي يأتي منها... وتكرَّمت نعم مرة ثالثة، ولكن إلى حين... إلى حين ينتهي عمرها الافتراضي كما ذكرنا.

وقبل أن يبادرنا أحد «المتغربين» ليسأل: وهل حال المرأة عندنا في الشرق أفضل؟!.. نقول إن هذه الدراسة وضعت لتقول: نعم.. إن حال المرأة في الشرق أفضل.. أفضل كثيراً!... وإن البؤس الذي تضخم صوره - للأسف الشديد - وسائل الإعلام لدينا «وبخاصة السينما».. إنما هو بؤس عام يشترك فيه الرجل والمرأة على السواء.. وهو بؤس يصيب الرجل أولاً ثم تنعكس آثاره على المرأة ومن في البيت أجمعين.. وأسباب البؤس كثيرة لن ندخل في تفصيلها.. ولكنها تتعلق بوضع «شرقي» عام غير خاضع للسيطرة حتى من أكبر المهتمين بالشأن العام!.

أسس النظرية الشرقية

نستمد منظورنا الشرقي للمرأة من شريعة السماء.. ومن منظورنا تحتفظ المرأة - بنتاً كانت أو أختاً أو أماً - بمكانة رفيعة وتكرَّم لاعتبارات ليس للسن وللشكل ولا «للمواهب» دخل فيها.. فالمرأة تكرَّم عندنا - ابتداء - لأنها:

- مخلوق من بني آدم.. هذه هي الشهادة الأولى التي تطالب بها المرأة عندنا لتكرَّم... كيف وقد فرض الله ذلك في الآية ٧٠ من سورة الإسراء: (ولقد كرمنا بني آدم)... هكذا على إطلاق مسمَّى «بني آدم» وشموله للرجال والنساء معاً.

- وتكرم المرأة - في منظورنا - لأنها إنسان جعله خالقه خليفته في الأرض... كما في الآية ٣٠ من سورة البقرة: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة).. وخليفة الله لا يُهان أو يُنتقص... ولا يُذل أو يُستبعد... ولا يُضحي بإنسانيته تحت أي ذريعة أو لأي سبب من الأسباب... وهذا الخليفة هو الإنسان... سواء رجلاً كان أو امرأة.

وفي منظورنا الشرقي المستمد من شريعة السماء، يكرّم الرجل المرأة - الزوجة - باعتبارها:

أولاً: قد خُلقت من «نفس»

البيت المسلم

الرجل حسب منطوق الآية(١) الكريمة في سورة النساء: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء).. وبالتالي فلا يصح أن ينشأ بينهما تفاضل أو تمايز إلا بمقدار ما يصح أن ينشأ تفاضل بين المرء و«نفسه»!!.

وتستمد المرأة - الزوجة تكريمها - ثانياً - باعتبار أن النساء - عموماً - «شقائق» الرجال كما جاء في الحديث الشريف.. «والشقيق صنو شقيقه لا يظلمه ولا يتعالى عليه في كل الأحوال»... وتكرَّم باعتبارها - ثالثاً - ذلك الجنس المتصف بالرقة والحساسية ورهافة الطبع.. ولصفاتها هذه توصي الشريعة بأن تراعي رقتها وحساسيتها وضعفها.. فلا تحمّل مثلما يحمّل الرجل من العنت والضنك في سبيل العيش.. بل تبقى في بيتها معززة مكرَّمة يأتيها رزقها على طبق من المودة والسكينة والرحمة.. وتدلل ويتحبب إليها وتساق إليها الهدايا من الحرير والذهب والفضة مهراً و«عربون» مودة وتقدير.

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يوصي «وصاياه للمؤمنين أمر» أن: «رفقاً بالقوارير» و«استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان لديكم»، أي أسيرات.. ومن ثم يوصي بأن يتقي كل رجل الله بما لديه من أسير جعله ربه بين يديه.. وفي السيرة النبوية المطهَّرة التي هي قبلة المؤمنين في كل زمان وكل مكان من روائع الأمثلة على صون المرأة - الزوجة - وحسن رعايتها وتكريمها وتنزيهها عن أن تحمل من الأعباء ما لا تطيق.. فعن عائشة أم المؤمنين روت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في بيته كان يقوم على خدمة أهله.. حتى إذا حضرت الصلاة ترك ومضى.. وفيها أيضاً أنه كان يكرِّم زائرات زوجته ويقوم على ضيافتهن.. بل يكرِّم صديقات «خديجة» أم المؤمنين حتى بعد وفاتها.. هذا ورسول الله هو أشرف الخلق... وهو النبي الداعية ورئيس الدولة.. والقائد العام للجيش.. وبعهدته ما لا يحصى من المهام.. كل هذا وغيره كثير في السنّة النبوية.. وبالسنّة النبوية يستهدي كل المؤمنين.. وبها يقتدون.. وباتباعها يتقربون من مولاهم ومن الجنة التي إليها يتطلعون!..

وفي منظورنا الديني أن المرأة - البنت - هي أمانة في يد والدها يدخل بها الجنة إذا أحسن تربيتها.. وبالطبع فالعقاب بالنار ينتظره في حال أساء تربيتها.. كما ورد في الحديث الشريف من وجوه عدة أنه «من كانت له كريمتان فرباهما فأحسن تربيتهما أدخلتاه الجنة»... وماذا لدى المؤمن أكبر من الجنة حافزاً لأن يلتزم لأجلها بحسن رعاية وتربية ابنته.

ولسنا نجد حجة لسرد ما تتمتع به المرأة الأم من وصايا ديننا الحنيف.. وحسبنا أن ديننا أعطاها ما لم تنله على الزمان كله.. ففي حين خصص لها الغرب - وأتباعه منا - يوماً في السنة للاحتفال بما سموه «عيد الأم» مثله تماماً مثل «عيد الحب - الفلنتاين»!، جعل ديننا العظيم الجنة - وما أدراكم ما الجنة - «تحت أقدام الأمهات» كما في الحديث الصحيح... وجعل حسن صحبتها من أول أولويات الرجل المؤمن.. ولن نفيض في شرح هذا لأنه صار عند المؤمنين من البدهيات!.. وحسبنا أن نحيل المستزيد إلى أدبياتنا الإسلامية ليلمس بنفسه الكمّ الهائل من الشعر والنثر الذي حفلت به هذه الأدبيات من تمجيد المرأة - الأم - وتكريمها.. وليس ذلك كله للأب - الرجل! الأمر الذي يعكس حقيقة مكانة المرأة في وجدان المؤمن.. أماً وزوجة وبنتاً وأختاً.. حضوراً لا يُشترط له سن محددة.. ولا مواصفات ولا مواهب ولا مقاييس جمال أو غيره بل يتعلق بصفة واحدة.. الإنسانية!.. من اتصفت بها فهي محل تكريم الرجل المؤمن وتقديره ونكاد نقول تعظيمه أيضاً!.

وأخيراً يحلو لنا أن نكمل الحديث عن أمثلة حفاوة الشريعة بالمرأة بالحديث عن تكريمه للمرأة الجدة.. والسبب في تركيزنا على هذا المشهد بالذات ما يحفل به من بر وحنان وعاطفة جيَّاشة نحو الجدة مفقودة لدى الأقوام من غير بني الإسلام... لانعدام المنفعة التي هي «الوقود» الذي يحرِّك القوم هنالك!.. وأن هذه العاطفة التي هي من بدهيات حياة الأسرة المؤمنة ما كان لها أن تتولد في نفوس الأطفال لو لم يروا أمامهم صورة حية وصادقة عن عاطفة الآباء وحفاوتهم بالجدة... ومن ثم يكون حب الأطفال لها وعاطفتهم نحوها وبرهم بها انعكاساً لما يقدمه «الكبار» أمامهم نحو الأبوين متى شاخا.. والذي هو بدوره انعكاس لما تؤكد عليه شريعتنا الفذة من البر والتراحم مع الأبوين ومع الجدة بشكل أكثر تأكيداً ويكفي أن نذكِّر هنا «بالعرس» الذي يشتعل في بيوتنا أياماً متتالية.. والسبب: لقد قبلت الجدة أن تزورنا ليال وأيام عدة!.. وما أكبرها من فرحة وما أحلاه من عيد!... أين منه ما نسمعه عن القوم «هنالك» في «بيوت إيواء المسنين» الذين لا يجدون لهم بيتاً رحيماً يؤويهم لدى ولد ولا ابنة!.. أو عن المسنين الذين توافيهم منيتهم دون أن يدري بهم أحد - لا ولد ولا ابنة ولا قريب - لتكون نهاية حياتهم الحافلة «بالمتعة» في مقابر الصدقة!.. بل أين منه الصورة المقابلة للمرأة هناك.. وقبل أن تبلغ سن الجدات بكثير.. حين ينتهي عمرها «الافتراضي» كما أسلفنا.. حيث يتدهور بعدها «المنحنى البياني» لتكريمها بصورة تدعو إلى الشفقة.. بعكس ما يكون لدينا، حيث يرتفع «المنحنى البياني» نفسه، ويرتفع من يوم أن ترى البنت فيه الدنيا إلى أن تغادرها وقد سار خلفها مئات - بل آلاف - الرجال يحملونها فوق الأعناق!.

الدين أعطاها ما لم تنله في غيره

لا قلق على الرزق في ظل الإسلام

المرأة والشرف

بقي أن نجيب هنا من يراوده السؤال الأزلي: وهل واقعنا مطابق تماماً لكل هذا السمو في التشريع؟!.. إذ إنه - يتابع المتسائلون - كثيراً ما تأتي «النظرية» غاية في المثالية، بينما ينحسر التطبيق عن ربع أرباع ما يدعو إليه المثال؟!.. ونقول بكل يقين: إن واقعنا اليوم ومن أول يوم نزلت فيه شريعتنا الغراء، حافل بصور رائعة من البر والتكريم بالمرأة في مختلف مسمياتها.. نعني أماً كانت أو زوجة أو أختاً أو بنتاً... فعندنا - نحن الشرقيين - نشأ بدافع من توجيهات ديننا مفهوم «العرض» الذي لا يحس به الغربيون على الإطلاق... ونعني به حفظ المرأة «بمختلف مسمياتها التي ذكرنا» وصونها وحمايتها أن يصيبها أدنى أذى في نفسها أو مالها أو سمعتها...

هذا الشعور العام لدى الشرقيين المؤمنين يفتقده الغرب.. وهو لدى المؤمنين يكاد يصل إلى التقديس.. ويرتبط في وجدان الرجل المؤمن بعقيدته.. ويرتبط بصدق معنى رجولته هو بالتحديد.. وامتد هذا المفهوم - مفهوم الشرف - ليصل إلى حد التحريم - تحريماً معنوياً - أن يُجْبَرَ المرأة ظرف من الظروف على أن تكلف بعمل يخرج بها عن طبيعتها أو لا تطيقه طبيعتها.. إذ سرعان ما يلتفت الرجال بالحدب والرعاية والمرحمة الجماعية صوب هذه الحالة قائلين بصوت واحد: «كيف؟!.. أو لم يبق في الدنيا رجال»!... إن مثل هذا الشعور نحو المرأة لا نجد له شبيهاً في أخلاقيات الأقوام الأخرى... والأهم منه هو ارتباط هذا المفهوم عندنا لا بالأخلاق وحدها، بل بما يقارب العقيدة أيضاً!.

دور المرأة في الحياة

ويجدر بنا ألا ننسى الحديث عن دور المرأة التي نالت حريتها هناك في الغرب.. ودورها عندنا حيث لا تزال مثقلة بالقيود مثل «الجارية»!.. فنقول إن دور المرأة في الغرب بالمرتبة الأولى جُعل كي تسعى لإعالة نفسها ومن تعلق بها من أولاد هجرهم أبوهم بعد أن هجرها هي نفسها... وهي فعلاً قد نالت حريتها ... بل بلغت درجة من الحرية أن صار بإمكانها أن تفعل ما تشاء... وتتنقل كيف تشاء وأيضاً تستفيد من «مواهبها» بالطريقة التي تشاء وحسب السعر السائد في السوق!.

هذا بينما أعفى الشرق بشريعته الربانية الرائعة المرأة من أن تقلق على رزقها أو رزق «عيالها» أو تسعى من أجل هذا.. وأوجب - ومن اليوم الأول لوجودها الإنساني - على الرجل «أباً كان أو أخاً أو زوجاً أو حتى قريباً» أن يقوم على رعايتها وتأمين اللازم لحياتها هي ومن تعول، وذلك رأفة بضعفها الفطري الذي لا يجوز أن يكلف ما لا يستطيع.. وكذلك لهدف آخر هو تفريغها من كل ما يعيقها عن مهمتها الأساسية التي من أجلها وجدت كزوجة وكأم.. ونعني بها صناعة «البشرية»!... وبالتالي فإن دورها الفطري - المتناسق تماماً مع طبيعتها وأنوثتها - لا يتطلب ذاك «الكم» من الحرية الذي نالته «الغربية» كي تقوم بكفالة نفسها ومن تعول... فلو تشاء المرأة عندنا أطلقنا حريتها كما تشاء... في مقابل أن نسحب منها ذلك «الضمان الأزلي» بأن يأتيها رزقها رغداً من غير عنت ولا قلق ولا بذل نفس!.

القوامة للرجل

بقي أن نقول شيئاً عن: لماذا (الرجال قوَّامون على النساء) النساء:٣٤، ولماذا (وللرجال عليهن درجة) البقرة:٢٢٨، لنجد أن القوامة هنا، والدرجة الإضافية هناك فوق أنها تعني التكليف لا التشريف... فإنها أتت في مقابل «الكم» الكبير من الأعباء الملقاة على عاتق الرجل أعفت شريعتنا السمحة المرأة منه كما أسلفنا... وذلك اعترافاً من شريعتنا الرحيمة بطبيعة المرأة الرقيقة المفعمة بالعاطفة.. فلتنظر المرأة إن كانت تشتهي أن تكون لها هي «القوامة» أو تلك «الدرجة» على الرجل على أن تقوم بكل المهام التي يؤديها الرجل عنها... ولينظر العقلاء من الرجال أي استقرار سينعم به بيت فيه «رأسان» أو «مديران» أو «قراران».. أو ليخبرنا العارفون بعلم النفس أي حال سوي سينشأ عليه أفراد الأسرة حين تصير المرأة رجلاً والرجل...! ■

قصة قصيرة

أوراق العمر!!

بقلم:
نبيلة عبدالعزيز حويحي

حين ينحني على يدي مقبلاً في حنان وعطف، أتأمله في شيء من الدهشة والفخر وشيء من الغضب... شامخ القامة، مهيب الطلعة، أقرأ في عينيه عناد أبيه واعتزازه بنفسه، ويقلب عقلي أوراق العمر... فأرى أباه ذات ليلة يلقي في وجهي بالقرار الصدمة... سوف يتزوج بأخرى، كرهت في تلك اللحظة كل شيء وامتلأ قلبي وفمي بالمرارة، وثرت في وجهه، اتهمته بالخيانة والجحود، دافعت عن موقفي بأنني لا ذنب لي أن حرمني الله من نعمة الإنجاب... ذرفت الدموع غزيرة لعله يتراجع أو يعدل عن قراره، لكنه كان عنيداً.

وتزوج زوجي بالأخرى... والحق أنه لم يقصِّر في حقي، بل زادت عنايته بي وراح يبذل لي العطف والحنان... ونجح في أن يستل ما بداخلي من حنق وغيظ.

ورغم رفضي لها وإحساسي بالمهانة، فإنني كنت أتوق لرؤيتها.. أريد أن أرى تلك المرأة التي تقاسمني زوجي.

ولست أدري كيف طاوعتني نفسي فدعوتها إلى العشاء في منزلي... وجاءت، خجلة واجفة، ورحبت بها إكراماً لخاطر زوجي فانطلقت أساريرها وراحت تملأ الجو مرحاً وبهجة بحديثها العذب الرقيق.

قالت فجأة: أعرف أنك تكرهينني... ولكني أحب أن أكون صديقة وأختاً لك.

ولست أدري كيف تسللت إلى قلبي ملامحها البريئة... كيف صرنا صديقتين وأختين وأمّين، لا أسرار ولا حواجز ولا خوف ولا قلق... صافية مودتنا، عذبة لقاءاتنا، لا تطيق إحدانا فراق الأخرى حتى إنها انتقلت للعيش معي في البيت ذاته الذي أسكنه، وحين رزقها الله طفلاً أحببته ربما أكثر من حبها له... تقاسمنا مسؤوليته ورعايته.. أحسست أنه مكافأة لي ولها ولذلك الزوج الطيب.

وعندما انتقلت تلك الزوجة الوفية الودود إلى بارئها بعد الولادة بأشهر قليلة، كان حزني البالغ على فقدها يتحول إلى حنان بالغ أسبغته على طفلها المسكين... صار قرة عين لي لا أطيق له فراقاً، ولا أرد له طلباً... حتى إن أباه خشي أن يفسده التدليل الزائد عن الحد، فصار يقسو عليه ويشتد في تربيته.

❖ ❖ ❖

بعد رحيل أبيه.. صار ابناً وأباً وأخاً.. وكنت له بنتاً وأماً وأختاً.

الآن... تسري في جسدي رعدة شديدة كلما تخيلت حياتي من دون هذا الابن البار... ستكون جافة قاسية مملة.

وحين جاء اليوم يزف إليَّ عزمه الزواج بإحدى زميلاته، كدت أثور في وجهه وأتهمه بالجحود كما فعلت مع أبيه من قبل... فكيف تشاركني امرأة أخرى حنانه وعطفه واهتمامه، بل من الممكن أن تشغله عن البر بأمه والعناية بها في شيخوختها... أكاد أنسى حقه الطبيعي في الاستقرار والبناء بزوجه تحبه وتعصمه من الزلل.

يوقظني من شرودي الطويل صوته الحنون الباسم يسألني عن رأيي؟ وتتردد في خلجات روحي كلمات خالقي عز وجل في الآية ٢١٦ من سورة البقرة: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) أقبل جبينه وأنا أدعو له بالتوفيق والسعادة، وأمنِّي النفس بحفدة يملأون البيت مرحاً وضحكاً وبراءة ■

كيف تقين طفلك من مرض الخناق؟

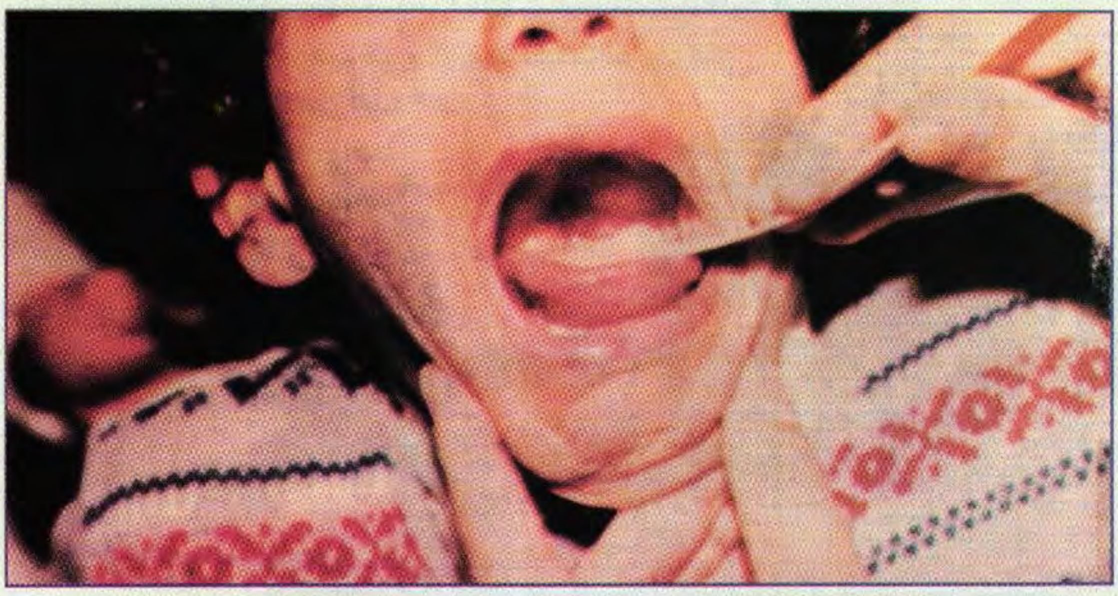

بداية الإصابة بالخناق أو «الدفتيريا» هو ظهور غشاء رمادي اللون يغطي اللوزتين.

> أطلق على هذا المرض اسم «الخناق»، نظراً لتكون غشاء رمادي اللون بالحلق، يضيِّق من اتساع الحنجرة، ويسبب لها انسداداً ميكانيكياً، قد يؤدي إلى اختناق الطفل إذا لم يسعف سريعاً

بقلم:
د. محمد مصطفى السمري

الخُنَّاق أو الدفتيريا Diphtheria مرض معدٍ ووبائي خطير، يصيب الأطفال عادة تحت سن الخامسة، ولكن قد يصيب الأطفال الكبار حتى سن ١٥ سنة، والجدير ذكره أن الطفل يولد وعنده مناعة ضد الإصابة بالدفتيريا حتى سن ستة أشهر، بعد ذلك يزداد الاستعداد للإصابة بالمرض.

وهو مرض ينتج من الإصابة بعصيات الدفتيريا في أي فصل من فصول السنة، وهو يصيب معظم أجزاء الجهاز التنفسي العلوي مثل الأنف والبلعوم والحنجرة، ويمكن أن يصيب العين والجلد، ولكن أكثر أنواع الدفتيريا انتشاراً هي دفتيريا اللوزتين.

ولقد أطلق على هذا المرض اسم «الخناق»، نظراً لتكون غشاء رمادي اللون بالحلق، يضيِّق من اتساع الحنجرة، ويسبب لها انسداداً ميكانيكياً، قد يؤدي إلى اختناق الطفل إذا لم يسعف سريعاً، وقد تؤثر سموم عصيات الدفتيريا في عضلات البلعوم والحنجرة والحجاب الحاجز وعضلات ما بين الأضلع فيحدث اختناق للطفل المصاب بسبب عدم قدرته على التنفس.

طرق العدوى

وتنتقل العدوى «مباشرة» من الطفل المريض إلى السليم بوساطة الرذاذ المحمل بعصيات الدفتيريا الذي يتناثر من الفم أو الأنف أو الحلق، كما أن العدوى تحدث بطريقة «غير مباشرة» عن طريق المتعلقات الشخصية للطفل المريض وبخاصة المناشف أو المناديل أو اللعب أو الكتب أو أي شيء آخر يستخدمه الطفل المريض. وقد تنتقل العدوى عن طريق ما يطلق عليه «حامل المرض» Carrier، وهو شخص يبدو صحيحاً سليماً ورغم ذلك يكون حاملاً لميكروب بعض الأمراض ولا تظهر عليه أعراضها... ويلعب اللبن الملوَّث، والذباب، والحيوانات المنزلية، وبخاصة القطط والكلاب دوراً

مــهــمــاً في نقل مــيكروبات الدفتيريا من طفل مريض إلى آخر سليم. وتنتقل العدوى كذلك عن طريق «الملامسة» كما في دفتيريا الجروح والعينين. ويكون المريض مُعدياً من بداية المرض حتى سقوط الغشاء الذي يتكون على الحلق أو اللوزتين وحتى تصبح المسحة من الحلق سلبية لعصيات أو ميكروبات الدفتيريا.

صورة المرض

بعد فترة حضانة لعصيات الدفتيريا تتراوح من ٢ ـ ٨ أيام تظهر أعراض على هيئة ألم في الحلق، وصعوبة في البلع، مع ارتفاع درجة حرارة الجسم التي ربما تصل إلى ٣٩. ويسرع نبض الطفل، ويفقد شهيته للطعام، ويقل ميله للعب، ويبدو شاحباً متعباً.

ونظراً لاستقرار ميكروب الدفتيريا في اللوزتين والغشاء المخاطي المحيط بهما، تحدث التهابات حادة للأنسجة السطحية يصاحبها خروج للبلازما وللخلايا من الأوعية الدموية التي بدورها تتمدد وتتسع، وتتجلط البلازما فوق الوزتين وفي سقف الحلق، ومن ثم يتشكل «الغشاء» المميز لمرض الدفتيريا، وهو غشاء لونه رمادي Grey حوافه مرتفعة قليلاً، يوجد على إحدى أو كلتا اللوزتين، ويكون ملتصقاً بالأنسجة التي تحته، فإذا نزع منها يترك سطحاً ينزف منه الدم، ويحتوي هذا الغشاء على كمية كبيرة من ميكروبات الدفتيريا التي تفرز سموماً بالدم ومنه تنتقل إلى أعضاء الجسم مثل القلب والجهاز العصبي مسببة بذلك هبوطاً بالقلب وتسمماً في الدم... ومن هنا جاءت خطورة هذا المرض وخطورة إهمال علاجه سريعاً.

> تؤثر مضاعفات مرض الدفتريا بما فيها من سموم على أي عضو من أعضاء الجسم

وفي الحالات الشديدة، تزداد حال الطفل خطورة وتدهوراً، وقد تضعف أو تختفي المؤشرات العصبية لديه، ويزداد القيء وشحوب الوجه، ويمتد غشاء الدفتيريا ليغطي جزءاً من آخر الفم والأنف، محدثاً إفرازاً دموياً غزيراً من الأنف والفم، كما تتضخم الغدد الليمفاوية بالرقبة، فتبدو رقبة الطفل قصيرة وغليظة أشبه ما تكون برقبة الثور Bull - Neck.

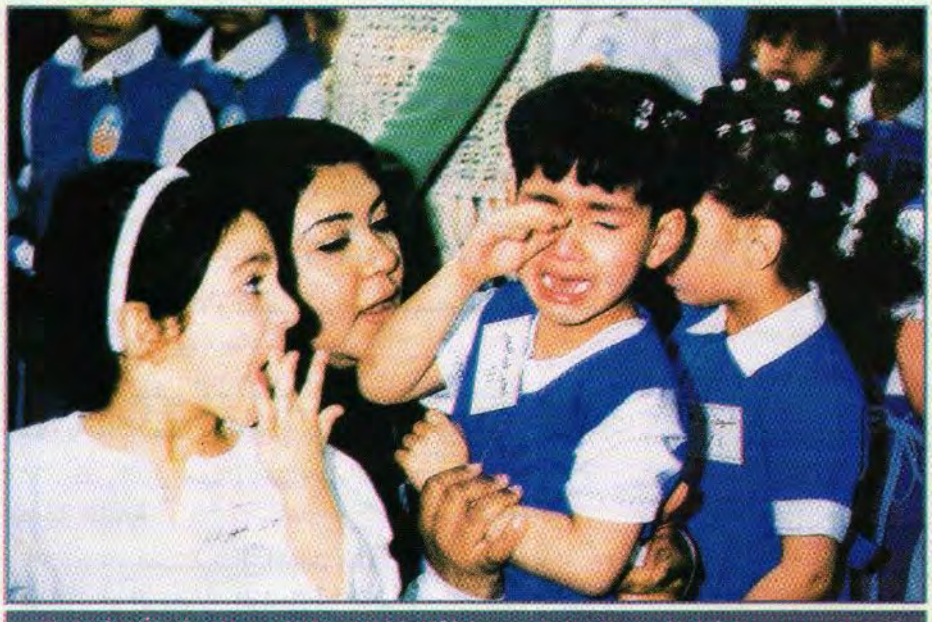

تنقل العدوى من الطفل المريض إلى السليم بوساطة الرذاذ الذي يتناثر من الفم أو الأنف أو الحلق

وتعد «دفتريا الحنجرة أخطر أنواع الدفتريا قاطبة نظراً لأن الغشاء يضيق من اتساع الحنجرة، ويسبب لها انسداداً ميكانيكياً، فلا يستطيع الطفل التحدث ويتكلم كالمخنوق، أو يحدث له اختناق ويظهر هذا واضحاً وخصوصاً عند الأطفال الصغار، ومن هنا قد يكون من الضروري عمل شق في القصبة الهوائية تتيح للهواء أن ينفذ منها.

مضاعفات الدفتيريا

تتنوع المضاعفات التي تسببها الدفتيريا، فقد تؤثر سموم ميكروب الدفتيريا على أي عضو من أعضاء الجسم وبخاصة القلب والأعصاب والكلى وغيرها، وأشهر مضاعفات الدفتيريا هي: الالتهاب الرئوي الشعبي، والتهاب عضلة القلب، وهو من المضاعفات الخطيرة والكثيرة والحدوث، وهو يؤدي إلى هبوط أو فشل القلب.

ومن المضاعفات الخطيرة للدفتيريا حدوث «الشلل الدفتيري» في الأسبوع الثاني أو الثالث من بدء المرض، وقد يؤثر على عضلات البلع والعين والوجه والأطراف، أو يصيب عضلات البلعوم والحنجرة والحجاب الحاجز وعضلات ما بين الأضلع، فيحدث اختناق بسبب عدم القدرة على التنفس نتيجة شلل العضلات المسؤولة عن التنفس، ومن أمثلة الشلل الدفتيري: شلل اللهاه. وفي هذه الحال يتكلم الطفل من أنفه ويرجع السوائل التي يتعاطاها عن طريق أنفه، وشلل عضلات العين، فيصاب الطفل بالحول، وشلل الأطراف، وشلل عضلات الحجاب الحاجز، وعضلات ما بين الضلوع... لذا يجب علاج

البيت المسلم

الطفل فوراً في المستشفى، وفي معظم الحالات لا يستمر هذا الشلل طويلاً والشفاء منه مضمون بإذن الله.

العلاج

١ ـ يجب الإسراع بإدخال الطفل المريض إلى المستشفى... مع تأمين الراحة التامة في الفراش مدة لا تقل عن ٣ أسابيع.

٢ ـ من المهم جداً إعطاء الطفل المصل المضاد للدفتيريا «وهو مصل غني بالأجسام المضادة القادرة على إبطال مفعول السم الصادر عن ميكروب الدفتيريا» بمعدل ١٠ ـ ١٠٠ ألف وحدة حسب حال الطفل المريض.

٣ ـ إعطاء الطفل المضادات الحيوية المناسبة، وليكن البنسيلين في كثير من الحالات لكي يعادل تسمم الدم.

> **«يجب إعطاء مصل الدفتريا لكل الأطفال المخالطين للمريض»**

٤ ـ يجب الإسراع في علاج مضاعفات المرض في حال حدوثها وبخاصة الاختناق أو ضيق التنفس، وذلك في أقرب مركز إسعاف أو مستشفى، وذلك لسرعة تنظيف الممرات الهوائية التنفسية وتفادي الاختناق ونقص الأوكسجين عند الطفل.

الوقاية

١ ـ التطعيم الإجباري لكل الأطفال «بالطعم الثلاثي» ضد الدفتيريا والسعال الديكي والتيتانوس (D.P.T) ويتم ذلك بحقنه في العضل على ثلاث جرعات «في الشهر الثاني والرابع والسادس من عمر الطفل»، ثم جرعة تنشيطية بعد ١٨ شهراً، وجرعة منشطة أخرى عند بلوغ الطفل ٦ سنوات.

يجب الإسراع بإدخال الطفل المريض إلى المستشفى... مع تأمين الراحة التامة في الفراش

٢ ـ يجب عزل الطفل المريض بعيداً عن إخوته في البيت أو زملائه في المدرسة.

٣ ـ إعطاء مصل الدفتيريا لكل المخالطين للمريض، وسرعة عرض المريض على الطبيب الاختصاصي.

٤ ـ يجب على الأم الاهتمام بنظافة طفلها الشخصية بكل أبعادها.

٥ ـ يجب على الأم نصح طفلها بعدم تناول الأغذية والأطعمة والأشربة من الباعة الجوالين.

٦ ـ غلي اللبن جيداً، ومقاومة الحشرات والذباب بصفة خاصة.

٧ ـ عدم استعمال أدوات الآخرين وبخاصة المناشف أو الفوط أو المناديل أو اللعب.

٨ ـ يجب تهوية فصول المدارس، وتجنب الأماكن المزدحمة والسيئة التهوية ■

•• أهم المراجع ••

١ ـ pediatrics / A.S. Abbassy / Faculty of Medicine / Alexandria. 1987.

٢ ـ Nelson Textbook of Pediatrics.

٣ ـ طفلك كيف تحميه من الأمراض الشائعة ـ د.حسين كامل بهاء الدين ـ مؤسسة الأهرام ـ القاهرة ـ ١٩٩٠م.

٤ ـ أمراض الأطفال المعدية ـ د.محمد صالح معافى ـ المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ـ طرابلس ـ ليبيا ـ الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

الوعي دوت كوم

إعداد : ...ل عبدالرحمن

برامج مفيدة

برنامج Hide Folders XP لإخفاء المجلدات

يساعد هذا البرنامج في إخفاء المجلدات بكل سهولة مع إمكان وضع كلمة مرور للحصول على المزيد من حماية المجلدات عن أعين المتطفلين.

حجم هذا البرنامج ٧٣١ كيلو بايت... رقم النسخة ١,٢، وهذا البرنامج متوافق مع win dows-xp وتوجد نسخة أخرى متوافقة مع widows 95/98 ME والبرنامج يمكن تجربته وهو كامل الوظائف والموقع الرئيس. للبرنامج هو: www.tspro.net

كيفية عمل البرنامج

بعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتنصيبه في جهازك فإنه يمكنك البدء بإخفاء المجلدات التي ترغبها من خلال الخيار ADD وهو تحديد المجلد، ومساره في جهازك ثم تقوم بإخفائه مباشرة من خلال الخيار Hipe folders VNhiDe - FolDers أو إظهاره لاحقاً من الخيار نفسه، ولوضع كلمة مرور فمن خلال الخيار PASSOWRD والتي يلزم تأكيدها وإعادة طباعتها، وبالنسبة لخيار إضافة كلمة مرور لن يظهر لديك حتى تقوم بتسجيل البرنامج والحصول على نسخة مرخصة، وإذا رغبت لاحقاً في إزالة برنامج من القائمة الرئيسة للبرنامج فمن خلال الخيار رقم REMONE.

والبرنامج يوفر أيضاً المزيد من الإعدادات التي يمكنك الوصول إليها من خلال القائمة العلوية Tools Setting ومنها التأكيد على وضع كلمة المرور عند إزالة البرنامج من جهازك من خلال Ask Password when unistall، كما يمكنك إخفاء معلومات البرنامج عند إزالته من خلال Hide uninstall in-formation كما يمكنك وضع بعض الاختصارات عند فتح وإغلاق البرنامج من خلال Hot kays.

دروس تعليمية في فن الخياطة

من خلال الموقع /http://www.sew-new.com sewinglessons whats تعرفي على دروس تعليمية في الخياطة، فمن خلاله يمكن الوصول إلى: الدرس الأول الخاص باختيار «الباترون» pattern Selection والدرس الثاني الذي يتناول Layout & Cutting أي المخطط أو التصميم المناسب والقص. والدرس الثالث الذي يتناول Sewing & Press-ing الخياطة والكبس، ثم الدرس الرابع Waist of the skirt الخاص بالتنورة، والخصر، أما الدرس الخامس Hem-ming فهو عن الحاشية حاشية الثوب، ثم دروس في بدء عملية الخياطة، Sleeves & Side Seams الكم ولفق الجوانب، Hem & Shoulder Pads الوسادة الرقيقة للكتف والحاشية ثم Zippers الزمامات المنزلقة «بالعامية السوستة» ثم Sewing the back slit أي خياطة الشق الطولي Waistband and Lining الحزام والبطانة هذه الدروس هي التي يشملها المشروع الأول، ويوجد المشروع الثاني الذي يحتوي على دروس كثيرة أخرى، يمكن متابعتها من الموقع، ويمتاز الموقع بأنه يدعم الناحية التعليمية بالرسوم للأجزاء التي يتحدث عنها، وهي رسوم توضيحية سهلة تعبِّر عن المقصود من الجهة التعليمية.

من أجل قياس سرعة الإنترنت

http://us.ncafee.com/root/speedometer

إن كنت من المشتركين في شبكة الإنترنت، فلابد أنك تتساءل باستمرار ما إذا كانت السرعة التي وعدك مزود الخدمة بالحصول عليها هي فعلاً كما يقول، وحتى لا تستمر حيرتك عليك باستخدام هذه الأداة التي توفرها شركة «ماكافي» المتخصصة في إنتاج برمجيات لأمن الكمبيوتر، ومكافحة الفيروسات ويتم ذلك بقياس معدل سرعة انتقال حجم معين من البيانات من الإنترنت إلى جهاز الكمبيوتر خلال فترة معينة من الزمن.

مواقع مفيدة

الأمة
http:www.Ommah.com

موقع تتنوع موضوعاته ومنها: الإعجاز القرآني والأخبار الإسلامية ومكتبة الصور والأفلام الإسلامية، والموقع مليء بالملفات الإسلامية التي تستطيع إنزالها مجاناً مثل برنامج مواقيت الصلاة وصوت الأذان وتلاوة القرآن وبرنامج لتحويل التاريخ الهجري والميلادي.

عيادة الأسنان
asnave.com

موقع صحي يعتني بكل ما يتعلق بصحة الأسنان، فيقدم قاعدة بيانات ممكنة بمجموعة كبيرة من النصائح والإرشادات الطبية والإسلامية لكيفية العناية بالأسنان واللثة وما الطريقة السليمة للمحافظة عليها.

متابعة الأخبار
Johaina.info

موقع متخصص بالتغطيات الإخبارية لأهم وأحدث ما يدور على الساحة، حيث يقدم متابعة لأبرز القضايا العربية، ويمكن متابعة الأخبار بعد التسجيل المجاني بالموقع، حيث يتم إنشاء حساب خاص لكل زائر لتغطية الأحداث التي تتهمه شخصياً.

قراءة مجلة الكمبيوتر
http://www.rainbow - Soft. Com/html/01/puboo.html

يمكنك قراءة مجلة الكمبيوتر عرب تشب وهي مجلة عربية تعني بشؤون الكمبيوتر والتكنولوجيا في الوطن العربي والعالم، وتتعرف من خلالها على: الدراسة في المنزل ـ ويندز ٢٠٠٠ ـ احفظ بياناتك على شرائط ممغنطة ـ الطبخ مع الكمبيوتر ـ مشكلات الذاكرة ـ أسئلة وأجوبة ـ برنامج رسوم للأطفال ـ القفل الذكي ـ المؤتمرات الفيديوية ـ أفكار مفيدة في الويندوز، وعرض لكاميرات خاصة للنت، مثل Pace Colour Video Camera PCI وأخرى Kodak Dvc323 والكاميرا ViaTV .

موسوعة www.55a.net

رغم تصميمها البسيط، إلا أنها زاخرة بالمحتوى، وفي أقسامها السبعة تستعرض الموسوعة الإعجاز العلمي والطبي والتاريخي والكوني وذلك الظاهر في مجالات أخرى حولنا، وذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية، عبر تفسير جوانب العلم وتدعيمها بوجهة النظر القرآنية أو النبوية الواردة في السنة المطهرة.

من أخبارا لإنترنت

- اقترح الاتحاد الأوروبي توجيه ما يزيد على ثلاثين مليون جنيه استرليني لمحاولة تأمين شبكة الإنترنت أمام الأطفال.
- أنجزت الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي مشروع المكتبة الرقمية لمطبوعاتها، ويمكن لزائر شبكة المعلومات «الإنترنت» تصفح مطبوعات الأمانة العامة بيسر للإفادة منها من دون تكلفة مالية عبر موقعها الرئيس على الشبكة: w.w.w.gcc-sgorg
- قال الأمين العام للاتحاد العربي للمعلومات: إن المحتوى العربي على الشبكة العالمية للمعلومات يمثل أقل من ١٪، ولا يعبر عن توصيف العرب على الساحة الدولية على الرغم من أن نسبة عدد السكان العرب تمثل ٥٪ من عدد سكان العالم.
- تعكف سلطات الخدمة الاجتماعية في بريطانيا على إعداد قاعدة معلومات الكترونية مرنة، تتضمن أدق التفاصيل عن الحياة الشخصية والعائلية، لأي طفل في بريطانيا من لحظة ولادته وحتى بلوغه سن الثامنة عشرة ومن المتوقع أن يعلن هذا المشروع ضمن قانون الطفل الذي طرح على البرلمان البريطاني أخيراً.
- ذكرت الإحصاءات أن معدل النمو السنوي لاستخدام الإنترنت في الكويت يتراوح بين ١٥ ـ ١٩٪ وهي المعدلات نفسها في الدول المتقدمة.

ـ أصبحت ١٠٪ من العلاقات الزوجية في بريطانيا على شفير الانهيار بسبب الانترنت الذي سهل عملية التعارف بأشخاص جدد مشجعاً بذلك بعض الناس على التخلص من شركاتهم.

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ وإن يكذبوك فقد كذَّب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴾ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ﴾

فاطر: ٢٤-٢٦.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث من كن فيه، وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

وعند الله تجتمع الخصوم

حبس الحجاج رجلاً ظلماً فكتب الرجل إليه رقعة جاء فيها، قد مضى من بؤسنا أيام، ومن نعيمك أيام، والموعد القيامة، والسجن جهنم، والحاكم لا يحتاج إلى بيِّنة، وذيلها بهذه الأبيات:

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا
غداً عند الإله من الظلوم
أما والله إن الظلم لؤم
وما زال الظلوم هو الملوم
سينقطع التلذذ عن أناس
أداموه وينقطع النعيم
إلى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم

اتدعوني باسمي

قيل: صاح أعرابي بالمأمون:
يا عبدالله يا عبدالله.
فغضب المأمون منه وقال:
أتدعوني باسمي؟
فقال الأعرابي: نحن ندعو الله باسمه، فسكت المأمون وقضى حاجته، وأنعم عليه.

فاصنع ما أحب الله

غضب عبدالملك بن مروان على رجل، فقال: والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به كذا وكذا، فلما صار بين يديه قال له: يا أمير المؤمنين، قد صنع الله ما أحببت، فاصنع ما أحب الله، فهدأ غضبه وعفا عنه، وأمر له بصلة.

إسلاميات

قيام الليل من صفات المخلصين

امنع جفونك أن تذوق مناماً
وأذر الدموع على الخدود سجايا
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا في حبه
فرضى بهم واختصهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم
باتوا هنالك سجداً وقياماً
خمص البطون من التعفف ضمراً
لا يعرفون سوى الحلال طعاماً

قل ولا تقل

قرأت عن موت فلان في صفحة الوفيات ولا تقل الوفيات، لأن جمع وفيه وفِيات، وهي صفة المؤنث، أما جمع وفاة: وفيات.

أمثال عالمية

- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً

«مثل ياباني».

- الكلام لا يسدد الديون

«مثل إنجليزي».

- أن تضيء شمعة صغيرة خير من أن تلعن الظلام

«مثل صيني».

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

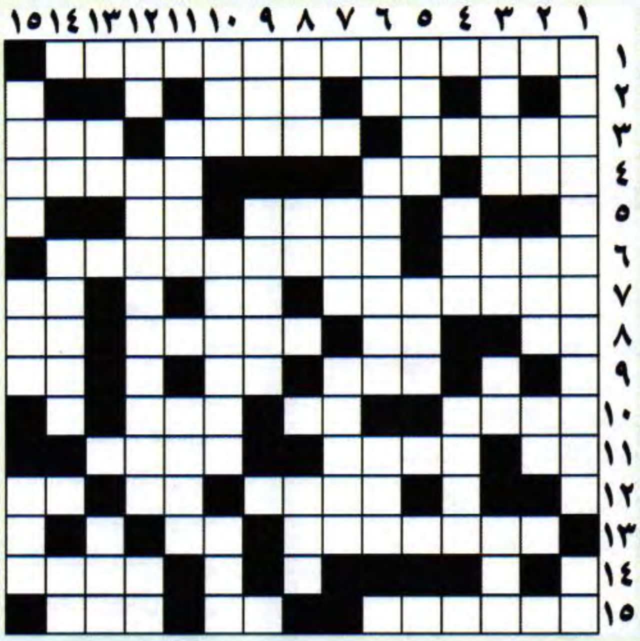

أفقياً:

١ ـ من دول يوغوسلافيا السابقة.
٢ ـ حبوب القهوة ـ من الخضرة يشبه السبانخ.
٣ ـ مفردها واحة ـ مفردها جنينة ـ قطعة من حلي النساء.
٤ ـ وحدة وزن قديمة ـ نعم بالإنكليزية ـ من أشهر فنون البدويات.
٥ ـ فراق ـ للتخيير.
٦ ـ مدينة فلسطينية ساحلية ـ مصيف سوري شمال اللاذقية.
٧ ـ أهم مدينة في جنوب لبنان ـ ثلثي رمق ـ فعل الأمر من وَفى.
٨ ـ للنفي ـ ثلثا عون ـ دولة عربية ـ متشابهان.
٩ ـ من عندي ـ ضمير الغائبين ـ غالب قوت أهل الكويت والخليج.
١٠ ـ فاكهة لذيذة ـ للتعريف ـ غزال له قرنان متشعبان.
١١ ـ للنداء ـ أسير بلا هدف ـ حديدة يخبز عليها أهل الكويت الرقاق.
١٢ ـ متشابهات ـ متشابهات ـ اسكت «اسم فعل أمر».
١٣ ـ مخيم للاجئين الفلسطينيين قرب نابلس ـ بين اثنين.
١٤ ـ نظري.
١٥ ـ الأوطان ـ ضد حلو ـ نراه في السماء قبل الرعد.

رأسياً

١ ـ أكبر منطقة زراعية جديدة في مصر ـ للنفي.
٢ ـ ثلثا ساق ـ للاستفتاح ـ من حروف الهجاء.
٣ ـ منطقة للاصطياف في جنوب غرب السعودية ـ من دون أل ـ واحد الفنون ـ للنفي ـ نار.
٤ ـ جمعها أنياب ونيوب ـ جالس.
٥ ـ من أهل السبت ـ تتخدع به السمكة.
٦ ـ نونان ـ قوم من سورية ـ متشابهات.
٧ ـ هاد «مبعثرة» ـ من الكماليات في شهر رمضان باللهجة المصرية.
٨ ـ نعاس أو نوم ـ أساس ـ يظهر كما يظهر الهلال.
٩ ـ للاستفتاح ـ تعامل معه.
١٠ ـ الماضي من يلقى ـ مجموعة من قطع الخبز ـ جدار عازل أو فاصل.
١١ ـ من أعضاء مجلس الأمة ـ اسم إنسان مشتق من اليسر.
١٢ ـ نضع عليه ما لا يلزمنا الآن ـ مدينة أميركية شهيرة ـ متشابهان.
١٣ ـ نصف عسعس ـ منزل الملك.
١٤ ـ قامة ـ أمور طارئة مستعجلة ـ عبودية.
١٥ ـ جروح خفيفة جداً في الجلد ـ نجح ـ حزني.

حل العدد السابق

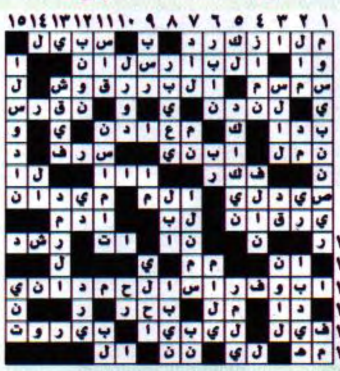

أما آن لشبه القارة الهندية أن تتعافى من مرضها؟!

يبدو أن الأوضاع السياسية في شبه القارة الهندية آخذة بالتطور نحو الأفضل، صحيح أن من السابق لأوانه التفاؤل كثيراً في هذا المجال، لكن المؤشرات كلها تؤكد صحة هذا الاستنتاج.

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

فقد وافقت الهند وباكستان في الآونة الأخيرة على عقد محادثات سلام رسمية حول نزاعهما المستمر منذ عقود على «كشمير»، الإقليم الجبلي الجميل الواقع في جبال «همالايا» الذي تطالب به كل منهما.

ويمكن لهـذا التطور المهم جـداً الآن أن يكون أساساً لسلام إقليمي تنعم به أجيال المنطقة في المستقبل.

وفي أفغانستان، أمكن تبني دستور جديد يضع هذا البلد، الذي سادته الفوضى لعقود عدة، على طريق السلام والديموقراطية، ولا شك أن الثمن الذي دفعه الأميركيون في ١١/٩/٢٠٠١م يجعلهم معنيين بإحلال الديموقراطية في أفغانستان.

ومن الواضح أن الهند دخلت للتو في ما يصفه بعض المحللين بـ«السنة الذهبية» بعد أن شهدت الكثير من التطورات المفيدة، بدءاً من الانتعاش، الذي طرأ على سوق الأسهم المالية، إلى الأمطار الموسمية الرائعة التي ساعدت المزارعين كثيراً، صحيح لا يزال هناك الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لكن تفاؤل الهنود بمستقبلهم لم يكن أبداً أكبر مما هو عليه اليوم.

أما باكستان، فإنها تتحرك الآن نحو استقرار أكبر أيضاً بعد الاتفاق الذي سيتنازل بموجبه الرئيس «برويز مشرف»، حاكم البلاد العسكري، عن منصبه كرئيس للجيش في نهاية هذه السنة، ويبدو أن «مشرف» أدرك أخيراً أن عليه أن يواجه بقوة المتطرفين الدينيين - بعضهم داخل مؤسسته العسكرية - الذين يؤيدون الإرهابيين ويوفرون لهم الملاذ الآمن.

وكان «مشرف» قد نجا من محاولتي اغتيال استهدفتا حياته في الفترة الأخيرة بعد أن جدد التزامه بالبقاء حليفاً لأميركا في الحرب على الإرهاب، وتعمل «الهند وبنغلاديش» الآن لوضع حد لعقود من الصراع على الحدود راح ضحيته نحو ٢٥٠ شخصاً خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

وبالرغم من أن «بنغلاديش» لا تزال بلداً فقيراً إلا أنها بدأت تصبح لاعباً مهماً وبناء في المنطقة، إذ ستستضيف العام ٢٠٠٥م التجمع التالي لرابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي.

بل في «التيبت»، التي لا تزال منطقة غير مستقرة، حض زعيمها «الدالاي لاما»، الذي يعيش في المنفى، المسؤولين على إجراء «حوار مفيد» مع الصين التي تحكم هذا البلد.

بيد أن الأخبار السيئة المقبلة من «سريلانكا ونيبال»، تغطي الأخبار الطيبة، فانقسام حكومة «سريلانكا» بشدة على نفسها يعرِّض الهدنة مع ثوار «نمور التاميل» للخطر، ومعروف أن أكثر من ستين ألف شخص ماتوا خلال العقود الثلاثة الماضية نتيجة للصراع العرقي الدامي مع النمور، الذين يحاربون من أجل إقامة وطن منفصل عن «سريلانكا» للأقلية «التاميلية» فيها، ويثير «الماويون» في نيبال الكثير من المشكلات في البلاد لدرجة دفع البنك الدولي للتحذير أخيراً من احتمال انهيار «نيبال» كدولة.

لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار أن شبه القارة الهندية تحتضن أكثر من مليار و٤٠٠ مليون إنسان، تبين لنا أن كل ما يحدث فيها يمكن أن يؤثر بشكل متزايد في بقية دول العالم بما فيها الولايات المتحدة، ويكفي القول: إنه حينما يجري المواطن الأميركي مكالمة هاتفية ما للحصول على مساعدة خاصة بالكمبيوتر، يأتي الرد في أغلب الأحوال من الهند، التي تمتلك قاعدة قوية للصناعات التكنولوجية المتطورة، إن لدى شبه القارة الهندية مستقبلاً مشرقاً بالتأكيد، لذا حان الوقت لمساعدتها في تحقيق آمالها وأحلامها.

●● دلهي - بيل تاميوس ●●

الشرق الأوسط 2004م آمال تتجدد

هناك الكثير من الأحداث التي يمكن أن نشهدها على حلبة الشرق الأوسط هذه السنة، فأسعار النفط عالية، و«صدام حسين» قابع وراء القضبان، وبينما يقول «معمر القذافي» إنه على استعداد لوقف برامج أسلحته غير التقليدية، ويتحدث «أرئيل شارون» حول إغلاق بعض المستوطنات، والانسحاب من بعض الأراضي في غزة والضفة الغربية.

ويبدو أن السلطات في المملكة العربية السعودية تتخذ خطوات جادة في التصدي للإرهاب، أما الإيرانيون فقد تعهدوا بفتح منشآتهم النووية أمام التفتيش الدولي.

لكن على الرغم من كل هذا، علينا ألا نسترسل في الآمال لأن التطورات المفاجئة في الشرق الأوسط غالباً ما تؤدي إلى الشعور بخيبة الأمل، لذا من الحكمة توقع القليل من الأحداث السارة فيه العام ٢٠٠٤م، ولنبدأ بالنفط.

من الواضح أن أسعار هذه المادة الحيوية ستبقى مرتفعة العام ٢٠٠٤م لأن الانتعاش الاقتصادي العالمي سيزيد الطلب على النفط، ولما كان معدل النمو الاقتصادي في الصين سيصل إلى ١٠٪ هذه السنة، فلن يتوقف بحثها عن البترول أبداً، ويعني قرار روسيا أنها ستحاكم ملك النفط «ميخائيل خودوروكوفسكي» رئيس أكبر شركة نفطية في البلاد، أن الدولة - أي الرئيس «فلاديمير بوتين» - هي التي ستقرر مدى إنتاج النفط وليس قوى السوق، ولما كان «بوتين» يسعى لزيادة عائدات النفط الروسي لأقصى درجة ممكنة، سيعمل الآن على إبقاء الأسعار مرتفعة بدلاً من إغراق السوق العالمية بالنفط الروسي، كما كان يريد «خودوكوفسكي» أن يفعل.

ويحدث هذا في وقت لن تتدفق فيه الكثير من واردات النفط من الخليج أيضاً، فإنتاج العراق سيزداد ببطء لتردد شركات النفط

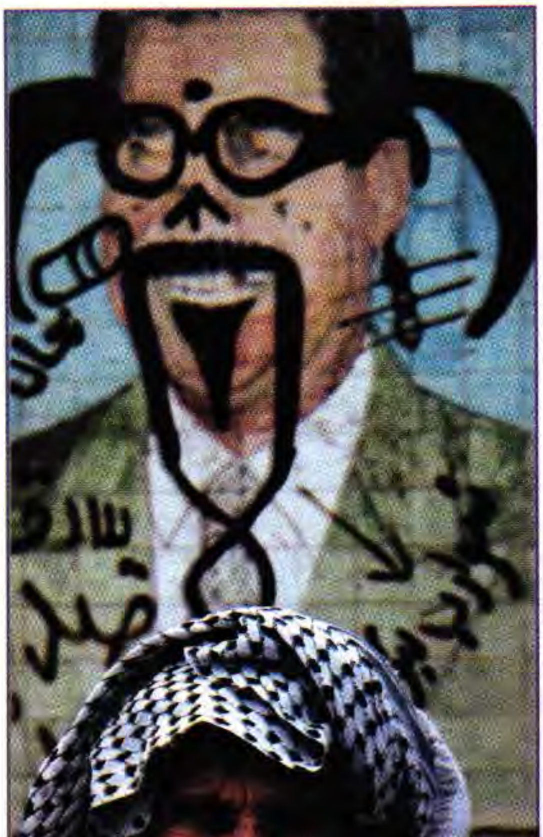

الدولية في الارتباط بالتزامات حقيقية ما لم يتأكد الاستقرار وتوقع الحكومة العراقية الشرعية عقوداً نفطية جديدة، كما أن الفائض الناتج من الدول المنتجة في العالم الآن، الذي يقدر بأكثر من مليون برميل بقليل في اليوم، لا يعتبر كافياً لدفع الأسعار إلى الهبوط.

بيد أن ارتفاع الأسعار وهو خير ضمان لاستمرار مشكلات الشرق الأوسط، فالثروة النفطية تستطيع إحلال الاستقرار السياسي، لكن هذا غالباً ما يكون على حساب اقتصاد السوق، إذاً لماذا التفكير ببدء عمل تجاري مادام هناك طريق أكثر سهولة للحصول على الثروة وهو زيادة سعر النفط؟

ويمكن القول أيضاً: إن العائدات النفطية الكبيرة لا تتفق والديموقراطية، فحينما تستحوذ الحكومة على السلطة، وعلى كل العائدات النفطية لا يعد بمقدور المجتمع أن يفعل إلا القليل لزيادة دوره في السلطة.

كما أن كل الأنظمة اللاديموقراطية في المنطقة - باستثناء تركيا وإسرائيل - مسؤولة عن الفساد القائم في الشرق الأوسط، وستبقى سلطوية هذا العام.

ولا شك في أن أسر «صدام» في العراق يعزز الروح المعنوية للقوات المسلحة الأميركية، وأجهزة الاستخبارات العاملة هناك، ويشجع العراقيين العاملين مع أميركا من أجل بناء عراق جديد، وستحقق أجهزة الاستخبارات المنظمة حديثاً المزيد من النجاح في التصدي للمتمردين، وسيسلم الرئيس «بوش» السلطة لحكومة عراقية، من نوع ما، قبل نوفمبر، ويسحب عدداً مهماً من الجنود الأميركيين من العراق.

وفي إسرائيل، بدأ رئيس الحكومة «أرئيل شارون» ونائبه «إيهود أولمرت» استراتيجية جديدة على أمل تخفيف الضغط الأميركي على حكومته، وزيادة أمن إسرائيل، فقد هدد القيادة الفلسطينية بأنها ما لم تدخل بمفاوضات جادة حول «خريطة الطريق» الأميركية لإحلال السلام، فستعمل إسرائيل على إيجاد حقائق جديدة على الأرض، ويعني هذا بالنسبة للفلسطينيين تعدياً على حقوقهم في إقامة دولة خاصة بهم على أراضي غزة والضفة الغربية.

لذا، من المشكوك فيه أن يستجيب عرفات بشكل إيجابي للمبادرات الإسرائيلية، ومن المشكوك فيه أيضاً أن تستطيع الولايات المتحدة ممارسة الضغط بشكل مفيد على إسرائيل أو الفلسطينيين في سنة الانتخابات الراهنة، وعلى الرغم من تعهد إيران بفتح أبوابها أمام التفتيش الدولي.

●● شيكاغو تريبيون ●●

نافذة على العالم

إعداد : التحرير

إسرائيل تمتلك ٨٢ سلاحاً نووياً

جاء في كتاب صدر حديثاً، أن إسرائيل تمتلك ٨٢ سلاحاً نووياً، ويلقي الكتاب الذي يحمل عنوان «حرب رامسفيلد»، نظرة على الصراع بين وزير الدفاع «دونالد رامسفيلد» ومستشارة الأمن القومي «كونليزارايس» بشأن السيطرة على الحملة العسكرية في العراق.

ويشير الكتاب الذي ألفه «روان سكرابورو» مراسل صحيفة «واشنطن تايمز» في وزارة الدفاع، إلى أن الصواريخ النووية الصينية ستزيد من ٤٠ صاروخاً إلى ٢٢٠ صاروخاً في غضون العشرين سنة المقبلة.

الكويت: تعداد السكان زاد على ٢,٥ مليون نسمة نهاية العام ٢٠٠٣

تفيد آخر إحصاءات السكان والعمالة الصادرة عن الهيئة العامة للمعلومات المدنية إلى أن تعداد السكان الإجمالي في الكويت بلغ نحو ٢,٥٤٧ مليون نسمة في نهاية العام ٢٠٠٣م، وبزيادة تبلغ ٢,٥٪ عن مستوى نهاية العام ٢٠٠٢م، وتعتبر هذه الزيادة الموجبة والعالية هي الثالثة على التوالي منذ نهاية العام ١٩٩٨م، وكان إجمالي تعداد السكان قد حقق نمواً موجباً بلغ ٤,٨٪ في العام ٢٠٠٢م، ونمواً مماثلاً بلغ ٤,١٪ للعام ٢٠٠١م، بعد أن حقق نمواً سالباً بلغ ١,٧٪ في العام ٢٠٠٠م، ونمواً سالباً آخر بلغ ٠,٧٪ في العام ١٩٩٩م، ويعتبر حجم السكان الحالي هو الأعلى على الإطلاق،

وقد بلغ إجمالي تعداد العاملين في الكويت نحو ١,٤٦٦ مليون عامل، أو ما نسبته نحو ٥٥٧,٦٪ من مجموع السكان، وبينما تبلغ تلك النسبة للكويتيين نحو ٣٠,١٪ من إجمالي تعداد السكان الكويتيين، وبلغت نسبة قوة العمل الكويتية من مجموع تعداد العاملين في الكويت نحو ١٩,١٪.

سكان مصر تجاوزوا ٧٠ مليوناً ونصف المليون

أعلن مسؤول مصري أن تعداد سكان مصر تجاوز ٧٠,٥ مليون نسمة، في الأول من يناير ٢٠٠٤م، فيما تضاعف السلطات تحذيراتها من تزايد تعداد السكان بنسبة كبيرة.

وقال اللواء «إيهاب علوي» رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، خلال مؤتمر صحافي: إن إجمالي تعداد سكان مصر في الداخل والخارج بلغ في الأول من يناير (٧٠٥٤٨٧١٨) نسمة، وأوضح في التصريحات التي نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، أن تعداد المواطنين المصريين المقيمين في الخارج بلغ نحو مليوني نسمة.

وقال المسؤول: إن النمو السنوي بلغ معدل ١,٣ مليون نسمة تقريباً.

ووصل تعداد سكان مصر في الأول من يناير ١٩٩٣ إلى ٥٨٩٨٧٠٠٠ نسمة.

٣١ مليون مراهق عربي نصفهم في مصر

قال مدير مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»: إن تعداد المراهقين في الدول العربية العام ٢٠٠٠م بلغ ٣١ مليوناً ربعهم في مصر، و١١٪ في الجزائر والسودان، و١٠٪ في المغرب و٨٪ في العراق، ويتوقع التقرير أن مجموع تعداد المراهقين في الدول العربية العام ٢٠٢٠ سيبلغ نحو ٤١ مليوناً أي ما يقارب ضعف عددهم العام ١٩٩٠م.

ويشير التقرير إلى أن نسبة المراهقين إلى تعداد السكان في حدود ١١,٥٪، ومن المتوقع أن تتراجع النسبة إلى ٩,٩ في العام ٢٠١٠م.

أما في العام ٢٠٢٠م، فيتوقع أن تكون نسبة المراهقين ٩,٧٪ من مجموع السكان في الدول العربية.

وجاء في التقرير أيضاً، أن نسبة المتزوجات بين المراهقات في مجموع الدول العربية يتراوح بين ٩٪ و١٧٪، أما المتزوجون المراهقون في الدول العربية، فتتراوح نسبتهم بين ١٪ إلى ٣٪.

معظمهم من صفوة المجتمع

١٤ ألف بريطاني يعتنقون الإسلام

كشفت مصادر بريطانية أن ١٤ ألف بريطاني، معظمهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة العليا، «اعتنقوا الدين الإسلامي»، وقالت صحيفة «الصنداي تايمز» إن الاستطلاع الذي أجراه «يحيى بيرت» واسمه السابق «جوناثان» قبل اعتناقه الإسلام، وهو نجل اللورد «بيرت» المدير العام السابق لهيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي» كشف أن معظم معتنقي الدين الإسلامي الحنيف من كبار ملاك الأراضي أو من المشاهير أو من الأثرياء أو من نجوم المجتمع.

وقدم «يحيى بيرت» الحاصل على الدكتوراه من جامعة «أوكسفورد» دراسة حول «التحول من المسيحية إلى الإسلام بين البريطانيين البيض».

ويعتبر كثير من البريطانيين «يحيى بيرت» بمثابة «مالكوم إكس» الأميركي الذي تحول إلى الإسلام في الولايات المتحدة، ويقول «بيرت»: إنه لم تكن هناك أسباب جوهرية قوية دفعته إلى اعتناق الإسلام، ولكنه أعجب بالحياة اليومية للمسلمين في عقائدهم الدينية وطريقة تعاملهم، وضمن صفوة المجتمع البريطاني ممن اعتنقوا الإسلام في غضون الأعوام الماضية «إيما كلارك» حفيدة رئيس وزراء بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، واسمه «هربرت اسكوث»، و«ايماكلاك» المهندسة التي صممت الحديقة الإسلامية في قصر ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في منطقة «غلوستر شاير»، وهي تتشغل حالياً بتصميم حديقة مسجد في منطقة «ووكنغ» في مقاطعة «ساري»، ويقول «يحيى بيرت»: هناك كثير من نجوم المجتمع البريطاني الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، ولكنهم يتخوفون من الحديث عن التغييرات التي طرأت في حياتهم خوفاً من التأثير السلبي لذلك على عملهم وارتباطاتهم بالمجتمع، وهناك من دخلوا الإسلام بعد الاقتران بمسلمين أي عن طريق الزواج، مثل النجمة «كريستين بيكر» الخطيبة السابقة لنجم لعبة «الكريكيت» «عمران خان».

مصر: مطالبة بإزالة ١٩,٧ مليون لغم

أكدت ندوة «مكافحة الألغام وحماية البيئة» التي نظمتها أخيراً جمعية تكنولوجيا البيئة برئاسة الدكتور «محمد الناظر»، ومشاركة عدد من خبراء البيئة والصحة والمتخصصين في الألغام أن الصحراء الغربية في مصر تحوي نحو ١٩,٧ مليون لغم منذ الحرب العالمية الثانية بحسب تقارير الأمم المتحدة وتهدد هذه الألغام حياة المواطنين المصريين، فضلاً عن أنها تحتل مساحة تصل إلى أكثر من ٩٪ من أرض مصر.

عدد العاطلين في العالم العربي سيصل إلى ٢٥ مليوناً العالم ٢٠١٠م

أكد رئيس الاتحاد الكشفي للبرلمانيين العرب وعضو مجلس الأمة الكويتي «ناصر الصانع»، أهمية دور الشباب العرب في دفع عجلة التنمية في مجتمعاتهم.

وقال «الصانع» - على هامش مشاركته في الاجتماع العالمي الأول لرؤساء الجمعيات الكشفية: إنه لابد من الاهتمام بالشباب حتى يتمكنوا من القيام بدورهم في مجتمعاتهم.

وأشار إلى ما ذكره تقرير صندوق النقد العربي أنه حتى لو عادت كل رؤوس الأموال العربية المهاجرة فلن تكفي لخلق فرص عمل للشباب العربي في ظل استمرار المعدلات الحالية للبطالة، مشيراً إلى أن عدد العاطلين عن العمل سيصل إلى نحو ٢٥ مليون عاطل في الدول العربية العام ٢٠١٠م.

وأوضح أن ثلث سكان المنطقة يعيشون على أقل من دولارين في اليوم، وأنه حتى يمكن تحسين مستوى المعيشة لابد من زيادة النمو الاقتصادي أكثر من الضعف للمستوى الحالي ليصبح ٦٪ مقارنة بالوضع الحالي والبالغ ٣٪.

الوعي الاقتصادي

إعداد :
معن خليل

البنوك الإسلامية مدعوة للابتكار

أكد اقتصايون أن مستقبلاً جيداً مازال ينتظر العمل المالي الإسلامي بشكل عام على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، غير أن هؤلاء ربطوا قدرة المؤسسات المالية الإسلامية على استغلال الفرص المتاحة لها ومواصلة نموها السريع بحسن تصرف القائمين على تلك المؤسسات في الإدارة والابتكار والتطوير.

وشدد الخبراء الاقتصاديون في أوراق عمل تقدموا بها للمؤتمر المصرفي الإسلامي الأول الذي عقد في الكويت يوم ٢٠٠٤/٣/٢١م، تحت رعاية محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ «سالم عبدالعزيز الصباح»، على أهمية دور المصارف الإسلامية في تمويل عملية التنمية الاقتصادية، مشيرين إلى أن المصارف الإسلامية أقدر وأنسب من المصارف التقليدية في تمويل التنمية التي تحتاج إلى تمويلات طويلة الأجل لفترات تصل إلى ٣٠ عاماً.

وأكدوا مجدداً أن المستقبل جيد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال البنوك الإسلامية... وأن هذا الدور سيتعمق أكثر مع ازدياد عمر هذه البنوك، حيث يظل هذا الدور محدوداً نسبياً نظراً لقصر عمر البنوك الإسلامية قياساً بالتقليدية.

ولفتوا إلى أن المصارف الإسلامية لاتزال تحتاج إلى المزيد من الابتكار في أدواتها المالية، وخدماتها لفتح قنوات جديدة تستوعب توظيف سيولتها.

رئيس البنك الإسلامي: قدمنا مليوني دولار مساعدات إنسانية و٥٠٠ مليون دولار أخرى لدعم المؤسسات العراقية

قال الدكتور «أحمد محمد علي» رئيس البنك الإسلامي للتنمية على هامش اجتماع المؤتمر الاقتصادي الدولي في مدينة «موستار» البوسنية الذي أنهى أعماله يوم ٢٠٠٤/٢/٢٦م، أن «البنك قدم مساعدات كبيرة للعراق تمثلت في مساعدات إنسانية بقيمة مليوني دولار، ويتم تنفيذها عن طريق الهلال الأحمر، والهيئات الإغاثية الإسلامية الأخرى، كما خصص البنك ٥٠٠ مليون دولار للإسهام في المشاريع المختلفة، وتنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى»، وتطرق رئيس البنك الإسلامي للتنمية لمساعدات البنك لفلسطين وقال: «مشروعات فلسطين مستمرة ومتواصلة، ولا تحضرني أرقام ولكن البنك يدعم صندوق القدس بمبالغ معتبرة لا بأس بها، وقد تم إقرارها في اجتماع القمة الاستثنائية في القاهرة، والبنك يدير هذه المساعدات.

بنك بحريني ـ قطري إسلامي برأسمال ١٥٠ مليون دولار

يبدو أن ثمار التقارب بين الدوحة والمنامة لم تتوقف عند محطة المشروع الأمل الملقب بـ«جسر المحبة» الذي يوشك على الانطلاق في أول تجسيد عملي لبدء اجتماعات اللجنة البحرينية القطرية المشتركة التي ستختتم أعمالها في المنامة اليوم.

فمشروع آخر يتم التباحث بجدية حوله بين قيادات مصرفية من البحرين وقطر يتمثل في إنشاء أول بنك بحريني قطري إسلامي برأس مال «١٥٠» مليون دولار سيكون له مقران، أحدهما في الدوحة والآخر في المنامة.

وحسب مصادر مصرفية رفيعة المستوى في المنامة فإن هذا المشروع يتم حالياً التشاور بجدية في شأنه، حيث قام وفد مصرفي قطري بزيارة إلى مملكة البحرين خلال الأيام القليلة الماضية تم خلالها بحث رأس مال البنك والأنشطة التي سيتعامل فيها والهوية التي سينطلق منها والهيكلة الإدارية والمالية للمشروع المصرفي الكبير.

«بيتك» يسهم في إعادة تمويل مشروع للطاقة في دولة الإمارات

يشارك بيت التمويل الكويتي في إعادة تمويل مشروع محطة «الطويلة» للطاقة وتحلية المياه في مدينة «أبوظبي» في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي يبلغ إجمالي تمويله ٥٤١ مليون دولار وحصة «التمويل الإسلامي» فيه ١٥٠ مليون دولار، فيما يشارك «التمويل التقليدي» بباقي المبلغ ضمن عمل «بيتك» الدائم للمشاركة في المشاريع الكبرى التي تخدم خطط التنمية في المجتمعات الإسلامية.

قطر تطرح صكوكاً إسلامية للتداول في بورصة ماليزيا

أصدرت الحكومة القطرية صكوكاً إسلامية بقيمة ٧٠٠ مليون دولار أمريكي، في بورصة «لبوان» المالية الدولية في ماليزيا.

وتتمتع الصكوك القطرية بتقييم +A من مؤسسة «ستاندرد آند بورز»، وتم اعتمادها من قبل السوق المالي الإسلامي الدولي في البحرين في سبتمبر ٢٠٠٣م، وشهد الاكتتاب عليها زخماً شديداً أكثر مما كان متوقعاً، وقد تم تعيين «كوميرس انترناشيونال ميرشانت بانكرز» CTMB كراع لتداول صكوك قطر العالمية، ويعتبر CTMB شركة تابعة مملوكة كلياً لـ«كوميرس انترناشيونال ميرشانت بانكرز»، وهي إحدى المؤسسات المالية الرائدة في ماليزيا، التي حازت في الآونة الأخيرة على جائزة الأعمال المالية الإسلامية من مجلة «يوروموني» في فئة بيت صكوك الأسواق المحلية، مما يعكس خبرة المؤسسة في الأعمال المالية الإسلامية.

تحالف «بنك البحرين الإسلامي» و«التكافل الدولية»

أعلن بنك «البحرين الإسلامي» و«شركة التكافل الدولية» إنشاء تحالف فيما بينهما، لتلبية التطور الملحوظ لأعمال التأمين عبر المصارف في الأسواق المالية العالمية الذي حاز على موقع متميز في أسواق الدول المتقدمة، ونتيجة للمرونة والتنظيم الذي تتمتع به أسواق المال في مملكة البحرين.

وقال المصرف والشركة ـ وهما مؤسستان ماليتان إسلاميتان: إنهما قررا تقديم منتجاتهما المشتركة في برنامج واحد للمواطنين البحرينيين والأجانب من خلال ترتيب باسم التكافل المصرفي.

وتعتبر هذه خدمة إضافية للعملاء وستمكن عملاء كلتا المؤسستين من شراء برامج ومنتجات تتيح القيام بتغطية متطلبات الأفراد لدى أي من المؤسستين وهما ملتزمتان بالترويج لخدمات التكافل المصرفي.

موجز اقتصادي

- أشار محافظ مؤسسة «نقد البحرين» أن الشيخ «أحمد بن خليفة آل خليفة» في مؤتمر مالي إسلامي، إلى أن الموجودات الإسلامية حالياً تقدر بنحو ٢٥٠ مليار دولار أميركي بالإضافة إلى موجودات مماثلة في الحجم تحت الأذرع الإسلامية للمصارف التقليدية.
- كشفت دراسة اقتصادية جديدة عن ارتفاع الودائع الإجمالية للمصارف العربية بنسبة تقدر بنحو ١٢,٧٪ لتبلغ نحو ٣٩٧,٣ مليار دولار نهاية العام الماضي ٢٠٠٣م.
- قال أستاذ في كلية التجارة «جامعة الأزهر» د.«فياض عبدالمنعم حسانين» إن المصارف الإسلامية تمثل تطوراً مهماً باعتبارها طليعة التطبيق الاقتصادي الإسلامي.
- وقّع بيت التمويل الكويتي وبنك التعمير والإسكان المصري بروتوكول تعاون في مجال تمويل بيع وشراء الوحدات السكنية بما يعزز توجها البيت للتوسع في الأسواق الخارجية.

الساحة الأدبية

إعداد:
محمد هاني

التعليم وإشكالية التنمية

صدر كتاب الأمة الثامن والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر. وهذا الكتاب .. يمكن أن يشكل لبنة في البناء التنموي، الذي يرتكز إلى المعرفة، كما يعتبر محاولة للانفكاك من واقع التخلف، والتحول من عملية الإحساس بإشكالية التخلف إلى محاولة إدراك أبعادها، ودراسة الأسباب المنشئة لها، والدعوة للنظر في كيفية التعامل معها، ووضع البرامج والخطط لمعالجتها، والتأكيد أن التعليم هو سبيل الخروج، وأن عجز التعليم عن العطاء إنما هو لأسباب خارجة عنه، فلا مناص من النظر فيها... إن معظم المفكرين والباحثين يرون أن إشكالية التنمية تكمن في نظام التعليم وآليات التربية والتنشئة.

والمشكلة - فيما نرى - أن واقع التعليم وآلياته وسياساته هو إفراز لذهنية الاستبداد، الذي يشكل قمة التخلف وأساسه... وأن فساد العملية التعليمية هو الذي أورث ذهنية الاستبداد، فهو مقدمة ونتيجة في الوقت نفسه... ومهما يكن من أمر، فإن المؤسسات المعرفية بعامة، والسياسات التعليمية الهادئة المبصرة بخاصة، قادرة على عزل مواقع الاستبداد وأثرها عن ضمير الأمة.. كما أنها قادرة على أن تحول التخلف إلى أداة لإيقاظ الأمة وشحذ فاعليتها، وجمع طاقاتها، ودفعها إلى التجاوز والنهوض.

ولا نزعم بأننا في هذا الكتاب قدمنا الحل للإشكالية، لكننا على الأقل عمقنا الإحساس بها، الذي نأمل أن يقود إلى الإدراك ويهدي إلى سبيل المعالجة.

دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن

اسم المؤلف: د. صلاح الدين محمد عبدالتواب، دار النشر: دار الكتاب الحديث.

عني المؤلف بدراسة الاتجاهات الأدبية والنقدية التي دارت حول الإعجاز القرآني، وتتبع هذه الاتجاهات لدى القدماء والمحدثين باختيار نماذج لدراساتهم تمثل جهودهم في هذا المجال، والوقوف على مدى ما توصل إليه كل منهم في محاولته لإبراز الجمال القرآني والتعرف إلى أوجه الإعجاز فيه كما اعتنى المؤلف بدراسة المقاييس الجمالية والفنية التي توصل إليها أولئك العلماء، والكشف عن مدى أهميتها وما تركته من أثر بالغ في دراسات الأدب والنقد.

الدعاء ولحظات من الصفاء

اسم المؤلف: ناهد الخراشي، دار النشر: دار الكتاب الحديث

الكتاب يحوي بين صفحاته إشراقات نورانية في لحظات من الصفاء تعبر عن نتاج نبضات من الحب الإلهي ممتزجة بما نعيشه في هذا الزمان من أيام عصيبة ابتعد فيها الإنسان عن الله فيعود ليبحث عن حقيقته وسعادته بين تهذيب الأيام وتقويم الآلام طامعاً في رحمة الله، ونور الله، وهدى الله.

البصمة الوراثية وعلائقها الشرعية دراسة فقهية مقارنة

عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، صدر كتاب «البصمة الوراثية وعلائقها الشرعية»، للدكتور سعدالدين مسعد هلالي، أستاذ الفقه وأصوله في كلية الشريعة في جامعة الكويت، وتأتي أهمية هذا الكتاب من أهمية البصمة الوراثية وتأثيرها الخطير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والقانونية في حياتنا المعاصرة، وقد تناول المؤلف في كتابه كل هذه الأمور وفق خطة بحث شاملة تتكون من فصل تمهيدي وبابين وخاتمة، أما الفصل التمهيدي فقد جعله المؤلف لتأصيل البحث في البصمة الوراثية من النواحي اللغوية والعلمية وبحوث الفقهاء المعاصرين، وأما الباب الأول فقد جعله للجانب النظري، حيث تناول فيه الأحكام التكليفية الوصفية للبصمة الوراثية، ولعل الجديد في هذا الباب ثلاثة أمور هي:

١ - إعادة النظر في تعريف العلم وفقاً للمصطلح الشرعي ليتعدى الرواية والدراية ويشمل معهما العلوم الكونية.

٢ - التحذير من إجراء البصمة الوراثية على من استقر نسبه.

٣ - مدارسة وتطبيق الحكم الجعلي على الوقائع المستحدثة كالبصمة الوراثية.

وأما الباب الثاني، فقد جعله المؤلف للجانب العملي، وتناول فيه الأحداث والوقائع التي تمسها البصمة الوراثية ولعل الجديد في هذا الباب خمسة أمور هي:

١ - فتح آفاق جديدة أمام رجال القضاء والقانون.

٢ - إثبات الهوية الشخصية بالبصمة الوراثية أو غيرها لا لبس له من الناحية الشرعية المباشرة.

د. سعدالدين هلالي

٣ - التحذير من فشل نظام التبني علمياً.

٤ - الدعوة إلى إعادة النظر في تنسيب ابن الزنى للفاعل.

٥ - لفت انتباه علماء الوراثة لفتح آفاق علمية جديدة في البحث عن أمرين هما: أثر الرضاع وعلاقته بقرابة النسب لحسم كثير من المسائل الخلافية والبحث في مدى إمكانية تنسيب الولد لأكثر من أب كما هو مذهب الحنفية والحنابلة عند التنازع.

وأما الخاتمة فكانت أشبه بنداء للعلماء العاملين في مجال الفقه الإسلامي لاتخاذ هذا البحث علماً للمسائل الجديدة ومسايرة الأحداث والمسائل الجديدة انطلاقاً من المصدرين الرئيسين القرآن الكريم والسنة النبوية.

أسئلة العصر المحيرة

اسم المؤلف: محمد فتح الله كولن، ترجمة: أورخان محمد علي، دار النشر: دار النيل للطباعة والنشر. القاهرة: استنبول.

يشير «كولن» إلى إننا لم نستطع تقديم الحقائق بصورة مشبعة لشبابنا... لقد أهملنا شبابنا وشباب العالم أجمع مع أنهم يحتاجون إلى الرسالة التي نحملها «ديننا الإسلامي الحنيف» كحاجتهم إلى الهواء والماء، وعندما نقارن حالنا مع حال الصحابة الكرام الذين حملوا مشعل الهداية إلى جميع أنحاء الأرض خلال مدة قصيرة، وكذا مع حال وجهود التابعين الذين أتوا من بعدهم يظهر بوضوح مدى كسلنا وجمودنا وخمودنا، لقد كان ديدن الصحابة والتابعين البحث عن القلوب والأنفس المحتاجة إلى الهدى والنور وجعلوا إيصال هذا النور إلى الناس غاية حياتهم، وهذه هي رسالة الكتاب.

أخبار ثقافية

- أعلن وزير الثقافة في سلطنة عُمان أن السلطة أنجزت الاستعدادات لإقامة مهرجان مسقط بوصفها عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٦م.
- حددت جامعة أم القرى في مكة المكرمة تسعة محاور للحديث عن أول مدينة إسلامية تم اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٥م، أي مكة المكرمة، وذلك بناء على الاقتراح المقدم من وزراء الثقافة في العالم الإسلامي في المؤتمر الذي عقد أخيراً في الدوحة.
- منحت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية جائزة هذا العام، وموضوعها «الدراسات التي عنيت بالقواعد الفقهية» مناصفة بين الدكتور علي أحمد غلام ندوي الهندي الجنسية، والدكتور يعقوب بن عبدالوهاب الباحسين السعودي الجنسية.
- أعلن الدكتور محمد بن إبراهيم التويجري المدير العام للمنظمة العربية للتنمية الإدارية على إطلاق أول موسوعة للإدارة العربية الإسلامية التي استمر إعدادها ثلاث سنوات، وتتكون من سبعة مجلدات.
- دار الكلمة «المصرية» أصدرت الحلقتين الثامنة والتاسعة من كتاب الفيلسوف الألماني «فريدريك هيجل» مترجمة إلى العربية وتتناول الحلقتان أدلة وجود الله.
- جاء في استطلاع أجرته شبكة «اي بي سي» الأميركية أن أغلبية الأميركيين يؤمنون بما جاء من قصص في الكتاب المقدس لكنهم يرفضون الفكرة التي وردت في إنجيل «متى» أن اليهود كانوا مسؤولين عن موت المسيح!.

والله أعلم

التصدق بالفوائد الربوية

عُرض السؤال المقدم من المدعو محمد، وهو: رجل وضع مبلغاً من المال في أحد البنوك، وبعد مضي مدة وجد أن له فائدة زيادة على المبلغ الأصل، فهل يجوز له أن يأخذ هذه الفائدة ويعطيها للفقراء؟

أجابت اللجنة: يحرم على المسلم أن يضع أمواله في البنوك الربوية وأخذ الفائدة عليها، ومن أخذ هذه الفوائد ناسياً أو جاهلاً ثم تاب فله أن يضعها في مصلحة عامة للمسلمين، ولا يعتبرها من أموال الزكاة ولا ينفقها على نفسه ولا على من تجب عليه نفقته.

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

كفارة اليمين بالحرام

قبل نحو سنة تقريباً، حلفت على زوجتي يميناً قلت فيه: «عليَّ الحرام ما تكلمي جارتك، وإن كلمتيها لن تبقي بالبيت»، وهذا هو اليمين الوحيد الذي حلفته طوال مدة زواجي البالغ ثماني سنوات.

وسألته اللجنة: هل كلمت زوجتك الجارة؟ فأجاب بالنفي.

ثم سألته: هل ترغب في أن تكلمها؟ فقال: نعم.

ـ أجابت اللجنة:

أنه إذا كلمت زوجة السائل جارتها، فعليه كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ولا يقع بهذا اليمين طلاق، وننصح بتقوى الله، وعدم الحلف بغير الله تعالى.

الحنث في يمين فيه قطع رحم

منذ سنتين سبق أن حلفت قائلاً: (عليَّ الطلاق من زوجتي ـ لا تدخل بيت أختها)، بسبب تعنت أختها في قبول مصالحتي بينهما قبيل الزواج، وحتى الآن لم تدخل بيتها بالرغم من الصلح، أرجو إفادتي بالحكم الشرعي؟

ـ أجابت اللجنة:

إن هذا اليمين فيه قطع لصلة الرحم، وعلى السائل أن يسمح لزوجته بدخول منزل أختها، ثم بعد دخولها يخرج كفارة يمين، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، وننصح بعدم الحلف بغير الله تعالى.

بيان من لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بشأن التوضيح المنشور

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد اطلعت لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى، على ما نشر في الصفحة ٦ من العدد (٤٦١) من مجلة الوعي الإسلامي، الصادر في شهر المحرم سنة ١٤٢٥هـ، تحت عنوان: «توضيح» وهو تعقيب من د.«عبدالرحمن عبداللطيف النمر»، على فتوى لجنة الأمور العامة رقم (٣/٢٣ع / ٨٩) المنشورة في عدد شهر رمضان الماضي من مجلة الوعي الإسلامي، ونصه: «نشرت مجلتكم الغراء في عدد شهر الصوم المعظم، فتوى ص٩٦، مفادها: أن الصائم في نهار رمضان إذا نوى الإفطار ولكنه لم يأكل ولم يشرب واستمر في صيامه، فإن صيامه صحيح. والصواب: أن صيامه غير صحيح، إذ النية ركن من أركان الصيام، لا يصح إلا بها، وقد رجعت في ذلك إلى كتب الفقه فلم أقع فيها على الرأي الذي ذهبت إليه لجنة الفتوى، وقد رأيت أن أبين ذلك لكم من باب النصح لدين الله عز وجل. قال الشيخ العلامة «صالح بن فوزان بن عبدالله آل فوزان»: «يجب على المسلم تعيين نية الصوم الواجب من الليل، كصوم رمضان، لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»، وعن السيدة «عائشة» رضي الله عنها، مرفوعاً: «من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»، فيجب أن ينوي الصوم الواجب من الليل. أهـ بتصرف يسير، انظر: «الملخص الفقهي»، الجزء الأول، ص٢٤٧، طبعة دار ابن الجوزي، الرياض ١٤١٩هـ. وقال العلامة الشيخ «السيد سابق»: «من نوى الفطر، وهو صائم، بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً، فإن النية من أركان الصيام، فإذا نقضها قاصداً الفطر ومتعمداً، انتقض صيامه لا محالة، انظر «فقه السنة» ـ الجزء الأول ـ ص٥٢٢، باب: ما يبطل الصيام، طبعة الفتح للإعلام العربي، تحقيق العلامة الشيخ «محمد ناصر الدين الألباني، ١٤١٩هـ، نرجو التكرم بمراجعة لجنة الفتوى الموقرة فيما أفتت به، تبياناً للحق، ونصيحة لدين الله تبارك وتعالى، والله سبحانه أسأل أن يوفقنا وإياكم، وجميع الأحبة في مجلتنا القيمة، وفي

حكم محلات التسلية والترفيه

عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى في اجتماعها المنعقد في ١٢ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/١٢/٦م، الاستفتاء التالي ونصه:

نتقدم إليكم بهذا السؤال، طامعين بالحصول على إجابة شافية له، ويتعلق سؤالنا بظاهرة غير أخلاقية خطيرة انتشرت أخيراً، تتمثل في وجود محلات ترفيه وتسلية «بلياردو - سنوكر - إنترنت»، وهذه المحلات تقوم بالخدمة فيها نساء من جنسيات مختلفة، معظمهن في سن الشباب، وبلباس شبه عار ويستمرون في المحل مع الشباب المراهق إلى ما بعد منتصف الليل، وبما أن أغلب مرتادي هذه المحلات هم من الشباب المراهق، فقد حصل بسبب ذلك شر عظيم، وفساد عريض، كما شهد بذلك جمع من أهل الثقة والغيرة، وبناء على ما تقدم نوجه إليكم السؤالين التاليين:

١ - هل يجوز لأصحاب المحلات أن يقوموا باستخدام النساء لتقديم الخدمة في هذه المحلات؟

٢ - هل يجوز لأصحاب العمارات والمجمعات أن يؤجروا عقاراتهم إلى أصحاب المحلات هذه، والحال كما ذكرت؟

نرجو إفادتنا عن الواجب على ولي الأمر بأجهزته المختلفة تجاه هذه الظاهرة الخطيرة.

أجابت اللجنة بما يلي:

١ - تأجير المحال بغرض مزاولة هذه الألعاب المسؤول عنها «البلياردو - والسنوكر - والإنترنت» إذا كانت هذه الألعاب يصاحبها محرَّم كالقمار والاختلاط غير المشروع، وكان المؤجر عالماً بما يحيط بها من محرَّمات، فإنه لا يجوز تأجيرها لذلك.

٢ - وتشغيل الفتيات - على الصفة الواردة في الاستفتاء - في هذه المحلات التي يرتادها المراهقون والشباب ممنوع شرعاً.

وتوصي اللجنة الجهات المختصة في الدولة أن تراقب هذه المحلات بعناية دفعاً للفتنة، وحماية لأخلاق الشباب وأمن المجتمع، والله تعالى أعلم.

من أحد قراء مجلة الوعي الإسلامي المتعلق بإحدى فتاوى اللجنة

لجنة الفتوى، وفي وزارة الأوقاف، إلى ما يحب ويرضى، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يعلمنا ما ينفعنا آمين آمين».

انتهى تعقيب د.«عبدالرحمن عبداللطيف النمر».

بيان من لجنة الفتوى في الكويت رداً على ما طرحه الدكتور النمر في ص(٩٦) في العدد (٤٦١):

تشكر اللجنة الدكتور «النمر» على حرصه على صحة الأحكام الشرعية، وتوضيحاً لصحة الحكم في الموضوع المذكور نبيِّن ما يلي:

١ - ما ذهبت إليه لجنة الفتوى - في فتواها المشار إليها - من عدم فساد صوم من نوى الفطر في نهار رمضان، ولم يفطر فعلاً، هو مذهب الحنفية والشافعية، خلافاً للمالكية والحنبلية، ولكل من الفريقين أدلته المعتبرة المفصَّلة في كتبه المتخصصة، ويمكن للدكتور «النمر» الرجوع إليها، ومنها الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، في الجزء ٢٨ الصفحة ٢٦ الفقرة ٣٣ في مصطلح «صوم».

وعليه فلا يكون لتعقيب الدكتور «النمر» محل، لأن الفقهاء متفقون على عدم الرد على المختلف فيه بين الفقهاء المعتبرين، بل على المخالف للمتفق عليه بينهم فقط.

٢ - ما استدل به السيد «النمر» من كلام فضيلة الشيخ «صالح بن فوزان» لا محل للاستدلال به، لأن فضيلته تحدث عن تبييت النية، وهو موضوع آخر، غير قطع النية في أثناء نهار الصوم.

٣ - قول السيد «النمر»: (وقد رجعت إلى كتب الفقه فلم أقع فيها على الرأي الذي ذهبت إليه لجنة الفتوى) يُجاب عنه بأن الرأي منصوص عليه في مراجع كثيرة، منها الكتب التالية: «رد المحتار على الدر المختار» لابن عابدين (٨٧/٢)، و«كتاب حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح» ص٤٢٤، و٤٣٣ وهما من كتب الحنفية، وكتاب «حاشية البجيرمي علي الخطيب» (٣٢٦/٢)، و«مغني المحتاج» (٤٢٤/١)، وهما من كتب الشافعية، وغيرها).

والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى

مسك الختام

إنسانية الرسول صلى الله عليه وسلم

بقلم: الأستاذ الدكتور: جابر قميحة

على مدى ثلاثة عشر عامًا ظل النبي (صلى الله عليه وسلم) يدعو قومه إلى الدين الحق، ولم يستجب إليه إلا القليل، وكان أغلبهم من الفقراء والعبيد والمستضعفين، وتحمَّل الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو وأصحابه من الأذى ما يفوق طاقة البشر إلى أن أذن الله له وللمسلمين بالهجرة، وفي المدينة أقام النبي صلى الله عليه وسلم دولة تقوم على الحق والخير والأخوة والبر والرحمة والإنسانية، وكان بينه وبين قريش معارك ضارية، انتصر في معظمها.

ومن المدينة إلى مكة نواكب أعمال الرسول عليه الصلاة والسلام وأقواله، فنجدها جميعاً من دون استثناء تتدفق بالإنسانية الحانية، بعيدًا عن الصلف والغرور، ومشاعر الانتشاء التي تستبد بالقادة في مواقف النصر، ونشير في هذه العجالة إلى بعض المواقف النبوية الإنسانية:

لقد كان ضمن الجيش الزاحف ما يُسمَّى «الكتيبة الخضراء»، أو «كتيبة الحديد»، وهي كما نسميه اليوم «الكتائب المدرعة»، وكان عليها «سعد بن عبادة»، الذي أخذه شيء من الزهو، فصاح: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشًا، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الراية لعلي بن أبي طالب، وقال: «لا يا سعد، بل اليوم يوم الرحمة، اليوم تقدس الحرمة، اليوم أعز الله قريشاً»، وبينما كان الجيش يزحف إلى مكة رأى كلبة ترضع أولادها، فخشى أن يسحقها الزاحفون دون أن يشعروا بها، فأمر «جعيل بن سراقة» أن يقوم حذاءها، حتى لا يعرض لها أحد من الجيش، ولا لأولادها، وأمر المسلمين أن يدخلوا مكة بروح الموادعة والرحمة والمسالمة بلا قتال.

ووسع الملاذ لمن يريد الأمان من المشركين، فأعلن صلى الله عليه وسلم: «من دخل داره فهو آمن، ومن دخل البيت الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن».

ودخل مكة في تواضع عجيب، حيث كان يركب ناقته القصواء، وقد أحنى رأسه على رحله تواضعًا، حتى كادت تمس لحيته الرحل من شدة التواضع، وهو يقول: «لا عيش إلا عيش الآخرة».

وأعلن العفو العام عن قريش بمقولته الكريمة الشهيرة «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وأعلن في خطابه لأهل مكة أصول القيم الإنسانية العليا: «أيها الناس لقد أذهب الله عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقيّ كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات:١٣).

حقًا لقد كان فتح مكة فتحًا حقيقيًا لآفاق من الخير والحق والبر والنور والإنسانية، فعليك الصلاة والسلام يا رسول الله ■

اشترك الآن
في مجلة
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
صدرهما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عرب
1000 دولار جوائز مسابقة نزهة العقول
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
رمضان
صل يصلك مندوبنا فوراً
844044
٧,٥٠٠ د.ك
فقط الاشتراك السنوي
مجلتان في آن واحد لك ولطفلك
اشتراككم دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

الوعي الإسلامي

تأسست عام ... 1965 م

العدد 464 - السنة (41) - ربيع الآخر 1425 هـ - مايو / يونيو 2004 م

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (٤)

د.عصمت عبد المجي
نحن أمام عدو شرس لا يعرف إلا لغة الحرب

فيلم «آلام المسيح
بين التحليل والتحري

الأخسرون أعمالاً

عائلة المطاحن
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.

رأس التحرير

e.mail: alwaei@awkaf.net

الأخسرون أعمالاً

لا ندري ما الأدلة والنصوص الشرعية التي يستند إليها أتباع الفكر الإرهابي المتطرف، وأي نفع يعود على الإسلام والمسلمين عندما يحملون السلاح وينفذون العمليات التفجيرية، ويروّعون الآمنين ويستحلون دماء الأبرياء من المسلمين وغيرهم؟

وهل نسي هؤلاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين بيّن عِظم دم المسلم وحرمة انتهاكه: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله» رواه مسلم، وقوله أيضاً: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجه.

ترى أين هؤلاء من مبادئ الإسلام البعيدة عن الغلو والتطرف والمغالاة التي تنص صراحة على أنه إذا عُلم أنّ إزالة المنكر سيفضي إلى ما هو أشد من المنكر. الأول حُرم على المسلم إزالته؟ ألا ينطبق على هؤلاء قوله تعالى: «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً» الكهف: ١٠٣، ١٠٤.

إن ظاهرة الإرهاب التي تطل برأسها بين الفينة والأخرى على الساحات العربية والإسلامية والدولية حاصدة معها أرواح الأبرياء أطفالاً ونساءً وشيوخاً لا ذنب لهم ولا جريرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر تفجير مقر الأمن العام السعودي في الحادي والعشرين من شهر أبريل الماضي أمر يحتاج إلى معالجة متأنية وهادئة يشارك فيها المسؤولون والتربويون والدعاة والمفكرون والقضاة من أجل إيجاد حل جذري ناجع لهذه الظاهرة الغريبة على ديننا وأمتنا ومجتمعاتنا.

وفي هذا السياق، لابد من فتح باب الحوار مع الشباب الذي يحمل مثل هذا الفكر المتطرف، وذلك في البيت والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام المختلفة وعقد المنتديات والمؤتمرات تمهيداً للوصول إلى درجة الإقناع لدى حملة هذا الفكر وإزالته من عقولهم واستبداله بالمبادئ الحقيقية لهذا الدين وطرقه وشروطه وضوابطه في الإنكار على المخالفين ولو كانوا مشركين، وقد نجحت مصر إلى حد ما عندما خاضت مثل هذه التجربة مع جماعة التكفير والهجرة واقتنع كثيرون من أصحاب الفكر المنحرف بخطأ قناعاتهم السابقة وعادوا إلى جادة الصواب، وأصبحوا هم أداة التغيير. فهل تتكرر التجربة، وتترسخ في أقطارنا العربية والإسلامية من أجل الوصول إلى بر الأمان، وحقن دماء الأبرياء، ونغيير صورة الإسلام المشوّهة في أذهان الكثيرين من المسلمين ونعيد لها صفاءها ونقاءها؟، هذا ما نأمله والله من وراء القصد ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 464 - العام الواحد والأربعون - ربيع الآخر 1425 هـ - مايو / يونيو 2004 م

كلمة العدد

القضية الفلسطينية قضية أمة

نظراً للأهمية التي تستأثر بها القضية الفلسطينية في وجدان الأمة، ركّزنا في هذا العدد على المعاناة التي يكابدها الشعب الفلسطيني يومياً جراء الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين، والمتمثلة في أساليب الحصار والتجويع والدمار والاغتيال لأبنائه وقادته السياسيين، كما عالجنا عدداً من القضايا المعاصرة التي هي محل جدل ونقاش بين أبناء الأمة ومفكريها بسبب حساسيتها ومنها:

فيلم آلا المسيح بين التحليل والتحريم، العلاج الروحاني في مداواة المرضى، الصفات الجينية المحرضة كعلاج للجنين البشري، الاجتهاد فريضة شرعية وضرورة بشرية لمواكبة العصر، وإضافة لذلك أفردنا عدداً من المواضيع حول أهمية الماء في حياتنا المعاصرة في إطار الحملة التي تشهدها الكويت على المستويين الرسمي والشعبي لترشيد استهلاك المياه، باعتباره يتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية في وقف عملية الإسراف والتبذير للثروة المائية ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

ثقافة: اتصل الآن هل يمكن استثمارها لصالح المجتمع؟ د.حمزة زوبع

استعمال الحيلة في استجواب المتهم

د.حسن عبدالغني أبوغدة

مجمع الإيمان في المنصورة - مصر - حصن إيماني راسخ

محمود سلامة الهايشة

موضوع الغلاف

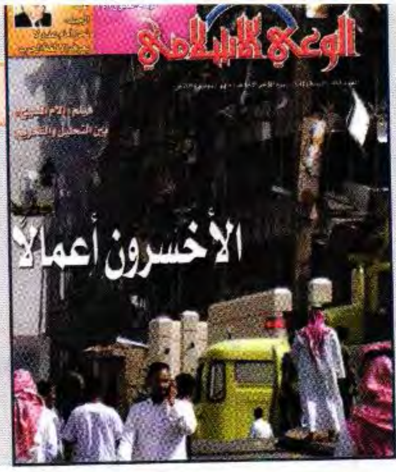

الفكر الإسلامي المتطرف لن يكتب له البقاء والانتشار والامتداد مهما حاول أصحابه أن يضربوا أو يفجروا هنا وهناك، فهو غثاء كغثاء السيل.

e.mail: alwaei@awkaf.net Homepage: www.awkaf.net/alwaei

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

المحتويات

الأبواب الثابتة

- رئيس التحرير
- كلمة العدد
- تواصل
- اتجاهات
- الوعي دوت كوم
- الساحة الأدبية
- قطوف إسلامية
- الوعي الاقتصادي
- نافذة على العالم
- والله أعلم
- مسك الختام

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

شارك في أعمال المؤتمر الـ «١٦» للشؤون الإسلامية

د. المعتوق افتتح مشروعات خيرية عدة في القاهرة

د. «عبدالله معتوق المعتوق»

افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله معتوق المعتوق» عدداً من المشروعات الخيرية في القاهرة، ووضع حجر الأساس لأربعة مشروعات أخرى على هامش مشاركته في أعمال المؤتمر الـ«١٦» للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر الذي انعقد يوم ٢٨/٤/٢٠٠٤م.

وقال مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «عبدالله الكندري»: إن الوزير االدكتور لمعتوق التقى شيخ الجامع الأزهر الدكتور «محمد سيد طنطاوي»، ومفتي مصر الدكتور «علي جمعة»، ورئيس جامعة الأزهر الدكتور «أحمد الطيب»، وبحث سبل دعم التعاون بين وزارة الأوقاف الكويتية وهذه المؤسسات الدينية المصرية، موضحاً أن الدكتور «المعتوق» قام خلال زيارته لمصر بوضع حجر الأساس لمسجد المرحومة «درية فهد عبدالرحمن الزيد» في منطقة «إمبابة» في «الجيزة»، ومسجد «وضحة عبدالله البحر» في منطقة «المهندسين» في الجيزة أيضاً، كما وضع حجر الأساس لمشروعين آخرين هما مجمع «وضحة عبدالله البحر» في منطقة «الشويك الغربي» في محافظة «الجيزة»، وهو مشروع خيري كبير، ومستشفى «عبدالله محمد هادي العضوي» في منطقة «البساتين» جنوب القاهرة ■

... ورعى الملتقى الثقافي في لندن

د. المعتوق: المستقبل مرتبط بالطلبة

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق»، أهمية الملتقى الثقافي والتربوي الذي يقيمه اتحاد الطلبة فرع المملكة المتحدة تحت رعايته في لندن، مشدداً على دور الطلبة في تشييد الأوطان والمجتمعات.

وفي كلمة ألقاها في افتتاح الملتقى الذي حضره أيضاً سفير دولة الكويت لدى المملكة المتحدة «خالد الدويسان»،أكد الدكتور «المعتوق» حرص وزارة الأوقاف على رعاية هذا الملتقى نظراً لأهميته الثقافية، ولما له من دور في تعزيز التواصل بين أبناء الكويت من الطلبة من جهة، وبين الطلبة والمؤسسات في بلادهم من جهة ثانية.

وشدد الدكتور «المعتوق» في هذا الملتقى على الدور الذي يحظى به الطلبة في بناء مجتمعهم ووطنهم وتحقيق التطلعات ورسم مستقبل مشرق لكويت الغد، مشيراً في هذا الإطار إلى حرص الدولة على أبنائها الطلبة وإيلائهم أهمية خاصة باعتبارهم محط آمال وطموحات، وسخرت لهم كل الإمكانات التي تساعدهم على تحقيق أهدافهم ■

وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية:

حريصون على دور

صرح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح»، أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعمل جاهدة لإعمار بيوت الله والحفاظ عليها وجعلها منارة لنشر الدعوة الإسلامية ومدرسة لتعلم القرآن وعلم الدين.

ومن هذا المنطلق، اعتنت وزارة الأوقاف بالخطيب والخطب، فبالنسبة للخطيب، حرصت الوزارة على اختيار أفضل الأئمة للعمل في قطاع المساجد عن طريق لجان الاختيار، كما اهتمت الوزارة بالجانب الفكري والإبداعي وحسن الأداء، فأقامت الوزارة للأئمة برنامجاً شاملاً متكاملاً للتدريب على هيئة دورات شاملة عامة وندوات نوعية متخصصة، مستفيدين في هذا البرنامج من كل ما هو جديد ومبتكر في ميدان التدريب وتقنياته الحديثة

افتتاح مركز لإعداد الدعاة

قال مدير مركز إعداد الدعاة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «محمد علي العمر» إن «فكرة إنشاء مركز إعداد الدعاة تبلورت لدى وزارة الأوقاف ترشيداً للصحوة ونشراً للاعتدال والوسطية ومحاربة للغلو والتطرف».

وأضاف العمر عقب حفل افتتاح مركز إعداد الدعاة في محافظة الفروانية، أن وزارة الأوقاف «تسعى من إقامة هذه المراكز إلى تحقيق جملة من الأهداف، أهمها إعداد وتخريج مجموعة مميزة من الدعاة، بالإضافة إلى الارتقاء بلغة الخطاب الإسلامي، ليكون فاعلاً ومؤثراً ومتفاعلاً مع مستجدات العصر، ونشر الفكر الوسطي المعتدل مع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للمجتمع والعمل على غرس القيم الأصيلة في المجتمع والإسهام في التنمية الثقافية».

وأضاف العمر: أن «المركز عبارة عن مؤسسة تعليمية تتبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، يقتصر دورها على إعداد وتخريج الدعاة المؤهلين تأهيلاً مميزاً ليسهموا في تنمية المجتمع وترسيخ روح الود والتسامح التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف» ■

المسجد التربوي والدعوي

وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عادل الفلاح».

للوصول إلى المعلومات الموثقة والمعارف الشرعية بكل يسر وسهولة مع المزاوجة بالمستجدات في العالم.

وأضاف الدكتور «الفلاح»: أن الوزارة اهتمت بالجانب الاجتماعي للخطباء حتى يتسنى لهم التفرغ للدعوة وتبصير الناس بأمور دينهم. ومن أجل ذلك، وضعت الوزارة آلية لخطبة الجمعة من حيث الإعداد، حيث يتم اختيار الموضوعات من قبل لجنة مختصة ثم يتم كتابتها للاسترشاد بها في الخطبة، بعدها توزع على المساجد لإلقائها، وبعد انتهاء الخطبة تجمع الأشرطة لمتابعة الخطب وسماعها عن طريق لجنة الاستماع في المكاتب الفنية لدى كل إدارة من إدارات المساجد في محافظات الكويت الست، ويتم بعد ذلك إرسال تقرير من كل محافظة صباح يوم السبت إلى مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد لمعرفة ما إذا كان بها ملاحظات على الخطيب وغالباً ما تكون نادرة.

وعن المخالفات المسجلة على الخطباء قال الدكتور «الفلاح»: إن لدى وزارة الأوقاف ٦٥٥ مسجداً جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة موزعة على محافظات الكويت الست بواقع ٣١٤٤٠ خطبة سنوياً يتم سماعها من قبل لجنة سماع مختصة في الوزارة، أما الخطب المخالفة فلا يتجاوز معدلها بين ٥ - ١٢ خطبة في السنة، وهذا لا يتعدى ما نسبته ثلاثة من الألف بالمائة سنوياً.

وهذا إن دل فإنه يدل على أن هناك التزاماً بالنظم واللوائح التي جاءت في ميثاق المسجد، كما يدل أيضاً على أن أئمة المساجد على قدر كبير من المسؤولية والاحترام في طرحهم لجميع الخطب على مدار السنة.

وفي ختام تصريحه، أكد الدكتور «الفلاح»: أن رسالة الوزارة هي الحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الكويتي وتلاحمه والمشاركة في حركة تنمية المجتمع ومعالجة مشكلاته، وبالتالي يجب أن تكون الخطبة المطروحة ذات أهداف ثلاثة هي:

- الموضوعية في الطرح والالتزام بالحقائق.
- البعد كل البعد عن التعصب وصمام أمان ومفتاح للخير مغلاق للشر.
- عدم التعرض أو التجريح بالأشخاص أو المؤسسات أو الدول وغيرها.

وبذلك يكون المسجد قد أدى رسالته خير أداء ■

مسابقة نزهة العقول الشهرية

الوعي الإسلامي

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٤)

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٤) المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٥٦ شهر شعبان ١٤٢٤ هـ ٢٠٣١ مشاركاً، ونتيجة إجراء القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة إجابة صحيحة، وعددهم ١٩٨٠ مشاركاً، فاز بجوائز المسابقة كل من:

١ - مصطفى حسن جراد
عمان - ص.ب: ٩١١٤٥١ الرمز البريدي: ١١١٩١ - الأردن.

٢ - يسري أحمد الفقي
أبوظبي - ص.ب: ٥٢٨٢٩ - الإمارات العربية المتحدة.

٣ - علاء محمد عبدالرحمن
جليب الشيوخ - ق٣ - ش١٦٨ - الكويت.

٤ - نادية خالد حسن
الدوحة - ص.ب: ١٦١٠٣ - قطر.

٥ - مولاي الصديق أقشر
ص.ب: ٥٥٦٠ - باب غمات - مراكش - المملكة المغربية.

٦ - منال أحمد عبود
النقرة - ش شرحبيل - عمارة ١٥ - شقة ٥ - الكويت.

٧ - عبدالرحيم يوسف سليمان
سوهاج - جرجا - القرية بجوار مصنع السكر - مصر

٨ - سهام سند السند
عراد ٢٤٥ - طريق ٤٥٢ - منزل ١٨٣ - البحرين.

٩ - كاميليا المرسي المرسي عبده
بورسعيد - حي الزهور - مساكن عمر بن الخطاب - عمارة ١٠٨ - شقة ١٧ - مصر.

١٠ - أزغيمات عبدالغني مصطفى
ص.ب ١٤٣٢٥ - ألفا - الدار البيضاء ٢٠٠٠١ - المغرب.

ملاحظة:

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب - بإذن الله - مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق.

العلماء ورثة الأنبياء

العالم أجمع يعترف أن المعلم هو العنصر الأساسي في النظام التعليمي، وهذا يتفق تماماً مع النظام التعليمي الإسلامي الذي يجعل للمعلم مكانة كريمة «العلماء ورثة الأنبياء»، يحملون مشعل الإيمان والهداية والإصلاح، وما نراه اليوم من تطاول وتهكم بعض الطلبة على معلميهم وأولياء أمور الطلبة في بلادنا العربية، ما هو إلا نتيجة حتمية لما يتعرض له التعليم في بلادنا من مؤامرات الغزو الفكري الذي خططت له أوروبا، والذي يقوم على التغريب والاستشراق، وإفساد مناهج التعليم وإفساد الإعلام بهدف تربية أجيال فاسدة العقيدة منحرفة السلوك والأخلاق، كما أن عدم وعي المعلم بحدود مسؤوليته تجاه من لهم في عنقه حق التعليم والتوجيه والتربية من الأسباب التي تؤدي إلى تلك الانحلالات الأخلاقية.

فعلى المعلم أن يعي بجلاء ووضوح حدود مسؤوليته، ومن أهم هذه المسؤوليات مسؤولية التربية الإيمانية والتربية الخلقية والنفسية لتلاميذه وعليه ألا يترك فرصة سانحة تمر إلا وقد زود أبناءه الطلاب بالبراهين التي تدل على الله، وبالإرشادات التي تثبت الإيمان وباللفتات التي تقوِّي فيهم جانب العقيدة.. وهذا الأسلوب من انتهاز الفرص في النصائح الإيمانية هو أسلوب المربي الأول صلوات الله وسلامه عليه، حيث كان يسعى دائماً أن يوجه الأولاد إلى كل ما يرفع من شأنهم.

ولتعلم بلادنا الإسلامية أن النهضة اليابانية قامت على أكتاف المعلم بعد أن رفع مرتبه إلى مرتب وزير ومن هنا نوصي بالاهتمام بمكانة المعلم الاجتماعية وتهيئة المناخ الملائم لأداء واجبه.

محمد السيد عامر ـ مصر

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

يحاربون الله ورسوله

لنكن صرحاء صادقين غير مراوغين أو ماكرين وذلك أن الحرب ضد الله ورسوله اليوم ليست بالقوس والسيف، بل بمنع إقامة شرع الله وتفريغ الكتاب والسنة من مضمونهما وعدم الالتزام بتعليماتهما أمراً ونهياً. وهذه الحرب تأتي ممن يدَّعون الإسلام ديناً، ويتخذون منه اسماً، ويدَّعون العمل به رسماً.

وما أن تبزغ شمس الإسلام يوماً على قطعة من الأرض أو فئة من الفئات إلا ويُصاب هؤلاء بالحنق، وتبلغ بهم شدة الغيظ مبلغاً عظيماً.

فيعملون وسائلهم للفتك بمن تمسكوا بدينهم ونادوا بشريعتهم حتى ولو كانوا أشد الناس انتظاماً وأكبرهم أماناً.

فاليوم مسموح لك بأي مذهب وأي حزب إلا حزب الله في أرض المسلمين، فإنك تطارد وتتهم وتلقى في غياهب السجون وغيابات القمع والتعذيب والتشريد.

ناهد السيد شعبان ـ مصر

احذروا الروتاري!!

في المناسبات نجد جماعة «الروتاري» تهدي كبار الشخصيات المعروفة بالمجد والتدين.. والنشاط الاجتماعي، والسياسي، هدايا لمناسبة أعياد تأسيس «الروتاري» العالمي، الذي لم تتضح أغراضه صراحة.. ولا تزال مظاهره محل ارتياب شديد. لذا نجد أعداء الإسلام يسلكون كل طريق لبث سمومهم في صفوف هذه الأمة، وأساليبهم متعددة، تتمثل أحياناً في صحيفة أو شركة.. والنوادي من بين هذه الأساليب، وإذا كانت الماسونية حركة صهيونية في أصلها وغايتها، فإن «أندية الروتاري» تعتبر ذراعاً من أذرعة الماسونية، وأهداف الجميع هي المحافظة على اليهودية ومحاربة الأديان والعمل على بث الإلحاد والإباحية بين الشعوب. فهل يتنبه المخلصون من أبناء هذه الأمة إلى هذا الخطر الداهم؟

محمد الحسيني السحرتي

متى تسقط الأقنعة؟

ما حال هذه الجموع التي أدت صلاتها أو حجها أو صيامها ساعة أن تبدأ من جديد حياتها قبل انتهائها ما حالها ساعة الغضب ساعة التعامل ساعة استنهاض الهمم ساعة كظم الغيظ ساعة النصرة ساعة النداء لحظة الجهاد.

إن النتائج مخزية والإجابات مزرية فمتى تسقط الأقنعة؟

الحسين محمد حميد ـ مصر

سمو أمير البلاد الشيخ «جابر»: إن هذه الأعمال الآثمة مخالفة لأمر الله ولتعاليم ديننا

الإرهاب يعود إلى الواجهة مرة أخرى!!

ضرب الإرهاب مجدداً في السعودية يوم ٢١/٤/٢٠٠٤م، حيث سقط عدد من القتلى، بينهم ضابط رفيع المستوى في الشرطة، وطفلة في الحادية عشرة من العمر، وأصيب أكثر من ١٤٨ جريحاً، في اعتداء بسيارة مفخخة استهدف مقر الإدارة العامة للمرور في «الرياض».

وقال وزير الداخلية السعودي الأمير «نايف بن عبدالعزيز»: «إن خلايا إرهابية تقف وراء الاعتداء»، وأضاف لدى تفقده الجرحى في مستشفى «الملك فيصل التخصصي» في «الرياض» برفقة الأمير «سلمان بن عبدالعزيز» أمير منطقة «الرياض»: «أن استهداف قوات الأمن هو نوع من الإفلاس لدى الخلايا الإرهابية، ونحن مصممون على ملاحقتها».

استنكار عام للجريمة

وقد تعالت مواقف الاستنكار والتنديد للتفجير الإجرامي في الكثير من دول المنطقة والعالم، حيث أكد الجميع وقوفهم إلى جانب المملكة العربية السعودية في تصديها للإرهاب واجتثاث جذوره ومعاقبة منفذيه، واستنكرت الكويت الجريمة الإرهابية التي استهدفت مدينة «الرياض»، وقال سمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» في برقية إلى خادم الحرمين الشريفين: إن هذه الأعمال الآثمة مخالفة لأمر الله ولتعاليم ديننا، بينما أكد سمو ولي العهد الشيخ «سعد العبدالله السالم الصباح» تضامن الكويت مع المملكة، كما أكد سمو رئيس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» أن الكويت تضع جميع إمكاناتها في تصرف المملكة.

وبعث سمو أمير البلاد الشيخ «جابر الأحمد الجابر الصباح» برقية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك «فهد بن عبدالعزيز» إثر الانفجار الذي حدث في مدينة «الرياض»، مستنكراً سموه هذه الأعمال الآثمة التي تستهدف الناس الآمنين وتزهق أرواح الأبرياء بلا سبب ولا هدف مخالفة لأمر الله تعالى، حيث أمر سبحانه ألا تزهق النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، هذه الأعمال الإجرامية التي تخالف تعاليم ديننا الحنيف وشريعتنا الإسلامية السمحة.

كما بعث سموه ببرقية مماثلة إلى الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني، ضمَّنها سموه عبارات الاستنكار لهذا الحادث الإجرامي والتأييد للشقيقة المملكة العربية السعودية في مواقفها وإجراءاتها للتصدي لعمليات الإرهاب الآثمة، كما ضمنها رعاه الله تعازيه ومواساته بالضحايا الأبرياء وتمنياته بالشفاء العاجل للمصابين.

كذلك بعث سمو ولي العهد الشيخ «سعد العبدالله السالم الصباح» ببرقية تعزية ومواساة إلى أخيه خادم الحرمين الشريفين لضحايا التفجيرات التي وقعت في الرياض، أعرب فيها سموه عن استنكاره لمثل هذه الأعمال الإرهابية وتعاطف الكويت مع شقيقتها المملكة العربية السعودية، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الضحايا الأبرياء بواسع رحمته ومغفرته ويسكنهم فسيح جناته وللجرحى عاجل الشفاء والمعافاة، وأن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة من كل مكروه.

كما بعث سموه ببرقيتي تعزية مماثلتين إلى كل من الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز» ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، والأمير «سلطان ابن عبدالعزيز آل سعود» النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والمفتش العام في المملكة العربية السعودية الشقيقة.

وبعث سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» أيضاً ببرقية تعزية واستنكار لخادم الحرمين الشريفين، عبَّر فيها عن خالص تعازيه بضحايا الانفجار الذي وقع في حي «الوشم» في مدينة «الرياض» الذي راح ضحيته الكثير من الأبرياء.

وأعرب سموه عن استنكار ودين دولة الكويت لهذا العمل الإرهابي الإجرامي الذي استهدف أرواح الأبرياء وترويع الآمنين.

كما أكد سموه وقوف الكويت إلى جانب شقيقتها السعودية ووضع جميع إمكاناتها الأمنية تحت تصرف البلد الشقيق للتصدي لكل ما يمس أمنه وسلامته سائلاً المولى تعالى أن يحفظ المملكة العربية السعودية الشقيقة وشعبها الكريم من كل مكروه

كما بعث سموه ببرقيتي تعزية مماثلتين لكل من الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز.■

قصة الجريمة «الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني»...

محنة «شعب» تحت الحصار..

> منذ بداية الانتفاضة ازداد عدد السكان الذين هم في سن العمل (فوق ١٥ سنة) بحيث تجاوز ٥٥ ألف فرد، وارتفعت البطالة بين الشباب بصورة كبيرة.

بقلم:
شعبان عبد الرحمن

كاتب صحفي
محلل سياسي

تواصل الانتفاضة الفلسطينية عامها الرابع بقوة وثبات، وسط حصار عسكري صهيوني إرهابي وحصار سياسي دولي.

ووسط هذا الحصار العسكري الصهيوني والحصار الدولي للشعب الفلسطيني صدر التقرير الشامل لمنظمة العفو الدولية عن مجمل الأوضاع في الأراضي المحتلة تحت عنوان «العيش في ظل الحصار الإسرائيلي».

وقد خرج التقرير إلى الرأي العام العالمي في وقته، كاسراً هذا الحصار الظالم ومسمياً الأشياء بأسمائها التي يحاول الكيان الصهيوني. بمساندة دولية. قلبها وتزييفها، ومجسداً المشهد العام على الأرض الفلسطينية على حقيقته.

ولأهمية ما جاء في هذا التقرير الشامل، يجدر بنا أن نتوقف بالتحليل عند أهم معالمه الرئيسة التي يدور حولها...

الحياة عند الحواجز

على مستوى الحصار العسكري رصد التقرير صور المعاناة التي يلقاها الفلسطينيون في حياتهم اليومية عند عبورهم الحواجز، وقال التقرير: «كثيراً ما يلجأ أفراد قوات الأمن الإسرائيلي إلى القوة القاتلة لفرض القيود فيقتلون ويجرحون العشرات من الفلسطينيين العزل من أي سلاح، بل إنهم يطلقون النار على الهيئات الطبية في سيارات الإسعاف وعلى الصحفيين الذين ينسقون تحركاتهم سلفاً مع الجيش الإسرائيلي».

وعدّد التقرير حالات التعذيب التي يمارسها الجنود الصهاينة ضد الفلسطينيين عند نقاط التفتيش حتى يفقدوا الوعي. وقال: «إن إحدى العقوبات المنتشرة على نطاق واسع عند نقاط التفتيش، إبقاء الفلسطينيين لساعات طويلة دون أي وقاية من الشمس أو المطر وفي بعض الأحيان يضعون الذكور في أقفاص حديدية».

ويتمتع الجنود الذين يقتلون أو يجرحون الفلسطينيين خلال فرض القيود على الحركة بالحصانة أو يتلقون أحكاماً تافهة تماماً بينما الفلسطينيون الذين يعصون أوامر حظر التجول قد يقدمون إلى محاكم عسكرية بموجب الأمر العسكري رقم ٣٧٨ وتصدر ضدهم أحكام بالسجن تصل إلى خمس سنوات أو يدفعون غرامة.

وفي كثير من الأحوال يقوم الجنود بتوقيع العقاب الفوري على الفلسطينيين بالضرب أو مصادرة مفاتيح المركبات أو بطاقات هوية السائقين أو إطلاق النار على عجلات المركبات.

ويسوق التقرير أحد الروايات المأساوية على لسان شاب فلسطيني اسمه خالد وهو من قرية «بتير» جنوب القدس يقول: كنت عائداً مع أخي وصديق لنا في سيارة أجرة وبعد أن وقفنا

للحصول على عمل يوم واحد داخل القدس وعند أحد الحواجز في مدينة القدس طلب الشرطي بطاقات هويتنا، وعندما أبصر هو وزملاؤه بطاقات هويتنا الفلسطينية الخضراء جرونا وأنزلونا من السيارة.. ألقوا بنا على الأرض وفتشونا ثم بدأوا يضربوننا ثم أجبرونا على الوقوف وأيدينا مرفوعة إلى أعلى مدة ٤٥ دقيقة، وكان حرس الحدود يحتجز مجموعة أخرى مؤلفه من تسعة فلسطينيين».

يضيف: «وعندما طلب أحد الفلسطينيين السماح له بالمغادرة بعد أن وقف مدة طويلة جذبه اثنان من الجنود وألقيا به علي منحدر مجاور للطريق ثم أمراه بالعودة إلى الموقع مرة أخرى».

ثم نادى الجنود اسم «جبر» فرد عليهم وسأله الجندي: هل أنت الشخص الذي يؤلمه رأسه؟ قال: نعم. قال الجندي: أين يؤلمك بالضبط ؟ فأشار إلى إحدى أذنيه فانهال الجندي عليها ضربا ببندقيته وقال له: «هذا سيجعل رأسك يشفى بسرعة»!!

ويضيف خالد: «ثم نادى علينا الشرطي واحداً تلو الآخر وأمرنا بنزول المنحدر وكان أربعة من الجنود ينتظروننا عند أسفل المنحدر، وكنت أسمع صراخ من يسبقني فقد انهمك الجنود في ضرب من يصلهم بالهروات وبعد ساعة أمرونا بتشكيل صفين واخذ الضابط يتفرس في وجوهنا ومن لم يعجبه شكله ينهال الجنود عليه ضرباً، وفي النهاية قال لنا الضابط هذه آخر مرة تدخلون إلى إسرائيل وفي المرة المقبلة سنقتلكم».

في يونيو الماضي (٢٠٠٣م) كان اثنان من فريق منظمة العفو يسيران في أحد شوارع مدينة الخليل في طريقهما للمستشفى الذي لا يبعد اكثر من ٥٠٠ متر من نقطة وصولهما وهناك قامت مجموعة من الجنود الإسرائيليين بإغلاق الطريق فجأة أمام المشاة. يقول التقرير: «وعندما سأل عضو المنظمة الجنود عن كيفية الوصول للمستشفى أشار أحدهم إلى ممر ترابي كان الناس يسلكونه زاحفين تحت الأشجار شديدة الانخفاض. وقال له الجندي افعل كما يفعلون. عندئذ عرف الرجلان (عضوا المنظمة) أن سبب إغلاق الطريق ليس أمنياً».

الجدار العنصري (الفاصل)

وتوقف التقرير عند الجدار الفاصل الذي قرر الكيان الصهيوني بناءه في ١٤ يونيو من عام ٢٠٠٢م باسم «جدار الفصل» أو «غلاف القدس» بطول ٤٠٠ كيلو متر، ويمتد على طول محيط الضفة الغربية وشمال وجنوب والقدس.

والهدف المعلن من بناء هذا الجدار كما تقول الرواية الصهيونية هو منع الفلسطينيين من الدخول سراً من الضفة الغربية إلى داخل «اسرائيل» منعا للعمليات الاستشهادية

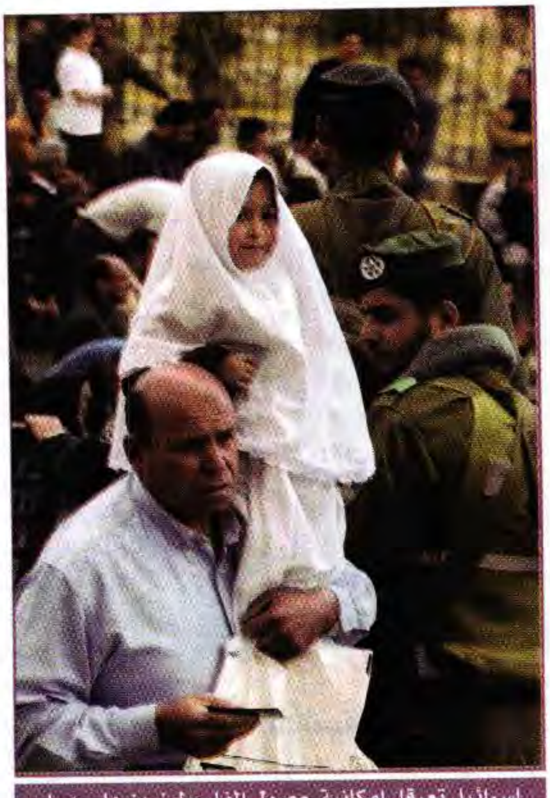

إسرائيل تعرقل إمكانية حصول الفلسطينيين على عمل

ويرصد التقرير أن عملية البناء تتم داخل أراضي الضفة الغربية، مؤكداً أن: «الحاجز تسبب في تدمير ١١٥٠٠ دونم من الأراضي الزراعية، وعزل الكثير من القرى الفلسطينية ومساحات واسعة من الأراضي الزراعية عن بقية الضفة الغربية. وقال: «إن الحاجز يشتمل على مجموعة من العوائق من بينها خنادق عميقة لوقف حركة المركبات وأسيجة إنذار كهربائية وممرات تعقب وطرق دوريات وطرق لسير العربات المصفحة».

وأكدت منظمة العفو أنه من المستحيل الحفاظ على حياة طبيعية للفلسطينيين الذين يسكنون في هذه المعازل أو يملكون أرضاً. وأن هذا الجدار سيسبب عواقب اقتصادية واجتماعية وخيمة على أكثر من ٢٠٠ ألف فلسطيني في البلدات والقرى المجاورة فقد أصبح نحو ١٥ قرية فلسطينية تضم ١٢ ألف فلسطيني وعشرات القرى محشورة بين الجدار الجديد وما يسمى بالخط الأخضر بين «إسرائيل» (فلسطين ٤٨) والمناطق الفلسطينية.

الحياة المعيشية

التقرير يقول: إن نصف سكان الضفة الغربية خضعوا للحصار التام في ٧١ موقعاً، وأن مدينة نابلس خضعت لحظر التجول على مدى ٢٤ ساعة يومياً ولمدة خمسة أشهر. ويرصد التقرير حالة البؤس والفقر المدقع التي يعيشها أهلنا في فلسطين وسط الحصار والعدوان، واستند إلى المبعوث الخاص للأمم المتحدة بشأن حقوق الغذاء الذي قال في ٢٠٠٣/٧/١٥: «يجري انتهاك حق الحصول على الغذاء في المناطق المحتلة على نحو خطير، ويعاني عدد من الأسر من سوء التغذية المزمن».

وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها: «إن إسرائيل تعرقل إمكانية حصول الفلسطينيين على عمل وتقوض مصادر رزقهم، ونتيجة لذلك لا يستطيع بعض الفلسطينيين الحصول على ماء نظيف وكاف أو على غذاء بكمية ونوعية تلبي حاجاتهم الصحية».

وأشارت إلى أنه «في النصف الثاني من عام ٢٠٠٢ ارتفع معدل البطالة إلى ٦٣.٣٪ وأمسى عالم الأعمال الفلسطينية يواجه مشكلات حادة وأربكت الإغلاقات وحظر التجول، استيراد وتصدير المواد الخام، وخلقت حالات نقص حادة وارتفاعاً حاداً في الأسعار وصعوبات جمة في تصدير المنتجات وعرضت الأطعمة للتلف».

وقالت: «إن أسعار المياه ارتفعت ٨٠٪ حتى أصبح بعضهم لا يستطيع شرب المياه وأن ٦٠٪ من الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر».

وقد اضطرت كثير من العائلات إلى بيع ممتلكاتها والاقتراض من الأقارب والأصدقاء وشراء الغذاء بالدين وخفض استهلاكها في نهاية الامر ليقتصر على الأساسيات بما فيها الغذاء. وقد تآكلت هذه الإجراءات التقشفية ولم تعد تنفع مع تفاقم الأزمة الاقتصادية التي طال أمدها وأصبحت مظاهر نقص الغذاء تتجلى عند المزيد من الأسر على هيئة سوء تغذية مزمن.

وقد لخص «جين زيجلر»

المبعوث الخاص للأمم المتحدة بشأن حقوق الغذاء إلى الأراضي الفلسطينية في ١٥يوليو ٢٠٠٢م، المحنة قائلاً: «يجري انتهاك حق الحصول على الغذاء في المناطق المحتلة على نحو خطير، ويعاني عدد من الأسر من سوء التغذية المزمن».

ويرصد التقرير انه بحلول أكتوبر من عام ٢٠٠٠م فقد معظم الفلسطينيين الذين يعملون في «إسرائيل» أو المستوطنات أعمالهم. فقد أعلن الإغلاق الشامل لـ«إسرائيل» والقدس وتم إلغاء جميع تصاريح العمل وأصبحت نقاط التفتيش التي يقيمها الجيش على الطريق إلى «إسرائيل» والمستوطنات تمنع المستخدمين أو تثبط هممهم عن محاولة الذهاب للعمل سيراً.

ومع إعادة انتشار الجيش «الإسرائيلي» في معظم بلدات الضفة الغربية في أوائل عام ٢٠٠٢ م، وفرض حالات من حظر التجول المطولة انخفض العدد من جديد واستمر في التذبذب. وقد أعقب فقدان الوظائف والأعمال في «إسرائيل»، حيث الأجور أعلى من مثيلاتها في المناطق المحتلة انخفاض في الطلب على السلع والخدمات في المناطق المحتلة.

وأصبح عالم الأعمال الفلسطينية يواجه مشكلات حادة نتيجة لذلك. وأصبحت الإغلاقات وحالات حظر التجول تربك استيراد وتصدير المواد الخام وتخلق حالات نقص حادة وارتفاعاً حاداً في الأسعار.

وبحلول الربع الثاني من سنة ٢٠٠٢ م كان عدد الفلسطينيين العاملين في الاقتصاد المحلي ٤١٨ ألف عامل بانخفاض قدره ١٠٠ ألف عامل عما كانت عليه الحال قبل الانتفاضة، ويعود ذلك إلى سبب رئيس وهو الإغلاقات وحالات حظر التجول.

ويلفت التقرير النظر إلى أنه منذ بداية الانتفاضة ازداد عدد السكان الذين هم في سن العمل (فوق ١٥ سنة) بحيث تجاوز ٥٥ ألف فرد، وارتفعت البطالة بين الشباب بصورة كبيرة. وفي الربع الرابع من سنة ٢٠٠٠، حسب مقياس منظمة العمل الدولية ارتفاعاً حاداً ليبلغ ٢٨وثلاثة من عشرة في المئة في غزة و٢٢واثنين من عشرة في المئة في الضفة الغربية وتواصل بعد ذلك ارتفاع معدل البطالة ارتفاعاً مخيفاً، إذ ارتفعت من ١٠٪ عام ٢٠٠٠م إلى أكثر من ٣٠٪ عام ٢٠٠٣ م. وقد تأثرت بذلك الحال الصحية للناس بعد تدني المستوى الغذائي كما تأثر التعليم تأثراً سلبياً وضاع على الأطفال والشبان من مستوى الحضانة إلى مستوى الجامعة نحو نصف دروسهم في العام الدراسي ٢٠٠٢م ، على سبيل المثال.

محنة المرأة

وتتحمل المرأة الفلسطينية أسوأ عواقب البطالة والفقر. فالنساء في العادة يتحملن مسؤولية التدبير في النفقات بسبب الدخل الضئيل لإطعام عائلاتهن، كما ينتظر منهن ان يكن المصدر الأساسي للعناية بالأسرة. يقول التقرير: «... وفي مجتمع اعتاد الرجال فيه أن يكونوا الكاسبين التقليديين للقوت، واعتادت المرأة التي تعمل خارج المنزل أن تفعل ذلك في مجالات تتطلب المهارة، اضطرت المزيد من النساء إلى تأدية أعمال وضيعة الشأن أو أعمال غير منتظمة وبأجر زهيد. وقد زاد ذلك التوتر داخل الأسرة، ما يجعل النساء في وضع محفوف بالمخاطر».

ويعلق مركز المرأة الفلسطينية للعون القانوني وتقديم المشورة على تلك الحال المأساوية بالقول: «هذا الانعكاس المفاجئ وغير الإرادي لدور المرأة والرجال يزعزع استقرار العلاقات داخل الأسرة».

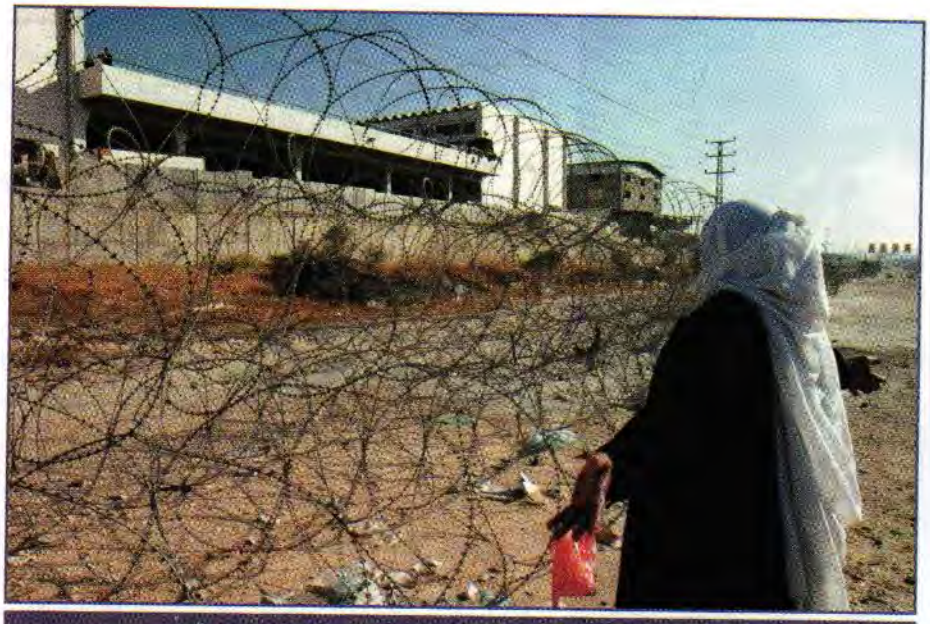

نصف سكان الضفة الغربية خضعوا للحصار التام في ٧١ موقعا

«الفلسطينيون يحتاجون إلى سنوات عديدة لكي يستأنفوا حياتهم الطبيعية»

الفقر المدقع

وينتقل التقرير إلى نقطة مهمة مسلطاً الضوء على تنامي مستوى الفقر في الأراضي المحتلة. ومع مستوى الفقر الذي حدده البنك الدولي بـ٢ دولار وواحد من عشرة من الدولار في اليوم في المناطق المحتلة حيث كان ٣٣٪ من السكان يعيشون على أقل من ذلك المبلغ عام ٢٠٠٠ م و٤٦٪ عام ٢٠٠١ م. ويقدر البنك الدولي: «أن نحو ٦٠٪ من السكان الفلسطينيين وأكثر من ٧٠٪ في مناطق معينة في قطاع غزة يعيشون تحت خط الفقر».

وهنا يقول تقرير منظمة العفو الدولية: (يجادل المسؤولون «الإسرائيليون» بأنه لا يوجد أحد يتضور جوعاً في قطاع غزة والضفة الغربية وفي الحقيقة تتزايد الأدلة على أن انخفاض الدخول بين الفلسطينيين سبب رئيس في سوء التغذية الحاد والمزمن بين الأطفال).

حياة المزارعين والقرى

تلاقي حركة السلع والبضائع . وبخاصة المنتجات الزراعية . بين المدن الفلسطينية المتاعب والمشاق عند الحواجز ونقاط التفتيش وتكون النتيجة زيادة ضخمة في الوقت انتظاراً للعبور وتكاليف باهظة في نفقات النقل بسبب تنزيل وتحميل البضائع أكثر من مرة كما أن كميات من هذه البضائع تتعرض للتلف وبخاصة المنتجات الزراعية.

وقد ارتفع الانفاق على المدخلات الزراعية مثل الأسمدة

والمبيدات الحشرية وأعلاف الحيوانات ارتفاعاً حاداً بسبب ارتفاع نفقات النقل ولم تعد بعض المنتجات متوافرة أو أن المزارعين صاروا لا يقدرون على شرائها.

بعض القرى غير مربوطة بشبكة مياه وعلى المزارعين أن يشتروا الماء للاستعمال الشخصي من أجل مواشيهم ومن أجل ري أراضيهم. ويؤكد تقرير منظمة العفو أن: «سعر الماء ارتفع في المتوسط ٨٠٪ وفقاً لما ذكرته منظمة «أوكسفام» الدولية غير الحكومية بسبب زيادة نفقات النقل».

ولم يعد من الممكن تأمين الموارد المنتظمة بسبب إغلاق القرى المحكم من قبل جيش الاحتلال، كما أن بعض الناس لا يستطيعون شراء كميات ملائمة من المياه المنقولة لاستخدامهم الخاص، ناهيك عن استخدامه لمواشيهم. وهنا يرصد التقرير أن «المزارعين اضطروا لبيع الأصول المنتجة مثل المواشي وحتى الأرض لأنهم في حاجة إلى المال اللازم لتلبية حاجاتهم الملحة».

وفي الكثير من الحالات انخفضت الأسعار التي يستطيع المزارعون الحصول عليها ثمناً لمنتجاتهم وقد حرمت إغلاقات معابر الحدود المتكررة المزارعين في المناطق المحتلة من الأسواق داخل الكيان الصهيوني وفي الخارج.

وليت ذلك فحسب وإنما يمثل قطعان المستوطنين مشكلة أخرى للمزارعين بل خطراً داهماً على حياتهم وأنشطتهم إذ لا يكفون عن العدوان المتكرر عليهم.. وعلى سبيل المثال: في السادس من أكتوبر من عام ٢٠٠٢م تؤكد منظمة العفو في تقريرها: (أن المستوطنين من مستوطنة «إيتمامار» فتحوا النار على المزارعين من قرية «عقربا» في محافظة نابلس بالضفة الغربية المحتلة في أثناء قطاف محصول الزيتون فقتلوا شاباً عمره ٢٢ عاماً وجرحوا آخر. وقد هجر ١٥٠ فلسطينياً وهم مجموع سكان قرية «يانون» قريتهم الصغيرة القريبة من «عقربا» بسبب اعتداءات المستوطنين المتكررة عليهم وعادت بعض العائلات تحت حماية ناشطي السلام الدوليين).

وفي قرية «ترمس عيا» في الضفة الغربية المحتلة قال المزارعون الفلسطينيون لمنظمة العفو الدولية: «إن جماعة من المستوطنين جاءت إلى حقولهم وهددتهم بإطلاق النار عليهم إذا لم يرحلوا وعندما رفض الفلسطينيون المغادرة خوفاً من أن يسرق المستوطنون زيتونهم أو يحرقوا أشجارهم إذا هم غادروا فقام المستوطنون بإشعال النار في سبع من سياراتهم».

يقول أعضاء المنظمة: إنهم شاهدوا السيارات السبع المحترقة وأن دورية «إسرائيلية» حضرت إلى المكان بعد قليل وطلبت إليهم مغادرة المكان فوراً.

شبح المستوطنات يخيم

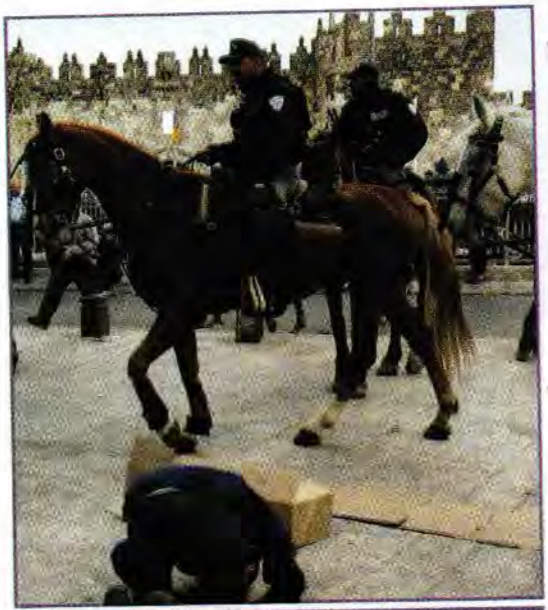

سبب إغلاق الطرق ليس أمنيا دائما

منذ احتلالها الضفة الغربية وقطاع غزة قامت الحكومات الصهيونية المتعاقبة على بناء المستوطنات وتوسيعها وشجعت على بنائها كما شجعت المستوطنين على سكناها وقدمت في سبيل ذلك المنح السخية والفوائد المالية والحوافز. وتستنكر منظمة العفو في تقريرها ذلك الوضع قائلة: «ان مثل هذه الأعمال تتعارض مع المادة ٤٩ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على سلطات الاحتلال نقل مواطنيها إلى المناطق المحتلة. وقد دين بناء المستوطنات وتوسيعها من قبل مجلس الأمن باعتباره عملاً غير شرعي كما دانته الكثير من الدول».

وسط الحصار ونقاط التفتيش وتدمير الحياة الاقتصادية والمعيشية الفلسطينية شرعت «إسرائيل» في عمليات هدم المنازل والتوسع في بناء المستوطنات، ويرصد التقرير إقامة ١٧ مستوطنة في قطاع غزة و١٢٣ مستوطنة في الضفة الغربية وهو ما يتعارض مع المادة ٤٨ من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على سلطات الاحتلال نقل مواطنيها إلى المناطق المحتلة.. يقول التقرير: «أما عن بعض المستوطنات يقطنها أقل من شخص وبعضها الآخر مثل مستوطنة «أرييل» التي يبلغ تعداد سكانها ١٦ ألف مستوطن، هي بمثابة بلدات ثابتة تتمتع بموارد جيدة وهذه المستوطنات منتشرة في الضفة الغربية وقطاع غزة وترتبط معاً بشبكة واسعة من الطرق المقامة حديثاً التي تقطع المناطق طولاً وعرضاً وشمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وتحيط المستوطنات هذه وطرق المستوطنين بجميع المدن الفلسطينية والكثير من القرى الفلسطينية ما يجعل من المستحيل أن يسافر الفلسطينيون دون ان يمروا بالقرب من مستوطنة إسرائيلية أو طريق يستخدمه المستوطنون».

وتشكل المستوطنات منذ زمن بعيد نقاطا للتوتر وكثيراً ما تحدث المواجهات بين المستوطنين والسكان الفلسطينيين الذين يرفضون إنشاء المستوطنات على أراضيهم والذين يتعرضون للهجوم الدائم من قبل المستوطنين بغية الاستيلاء عليها.

وعلى مدى التسعينيات انسحقت آمال الفلسطينيين بأن عملية ما يسمى «السلام» ستؤدي إلى دولة فلسطينية مستقلة وذلك بفعل انتشار المستوطنات وبناها التحتية التي التهمت أراضيهم واستخدمت مياههم ومواردهم المائية.

يقول «جيف هالبر» من اللجنة «الإسرائيلية» المناهضة لهدم المنازل وهي لجنة تمثل تياراً ضعيفاً وهشاً بين الصهاينة يقول: «يأتي الجيش الإسرائيلي بأمر استيلاء موقت صالح مدة خمس سنوات فيقتلع أشجار الزيتون التي زرعها جد أحدهم قبل أكثر من مئة سنة ويجرف الأرض ويبني مكانها».

وخلص التقرير إلى حقيقة واحدة وهي أن «الفلسطينيين يحتاجون إلى سنوات عديدة لكي يستأنفوا حياتهم الطبيعية ويعيدوا بناء الاقتصاد.. وإيقاف مستويات الفقر والبطالة...».

تلك حقائق واضحة لا لبس فيها تجسد الواقع الفلسطيني وتفضح الإجرام الصهيوني، وهي حقائق - كما قلنا - ساقتها ورصدتها وشهدت عليها منظمة العفو الدولية وهي إحدى أهم المنظمات الدولية المحايدة وكان ينبغي أن تكون أساساً لأي تحركات دولية لحل المشكلة لكن الذي جرى أن الجرائم الصهيونية التي صارت في عرف بعضهم دفاعاً مشروعاً عن النفس، بينما دفاع الفلسطينيين عن وطنهم وحقوقهم المشروعة إرهاباً تدينه يجب القضاء عليه ■

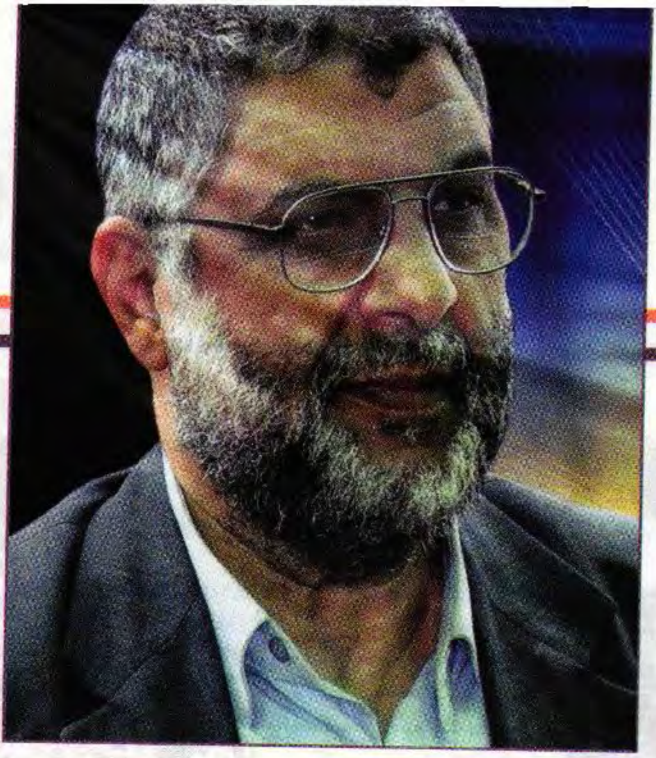

المجاهد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي

> مع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى أسس «الرنتيسي» مع مجموعة من النشطاء في «غزة» ومن بينهم الشيخ «أحمد ياسين» تنظيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

استشهد يوم السبت ٢٧ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٤م، مناضل ومكافح صعب المراس، هو زعيم حركة «حماس» في قطاع غزة الدكتور «عبدالعزيز الرنتيسي» بعد أن قام العدو الصهيوني باغتياله كما هو الحال لسلفه الشيخ «أحمد ياسين» الذي اغتاله العدو أيضاً في ٢٢ مارس الماضي.

ولد «عبدالعزيز علي عبدالحفيظ الرنتيسي» في قرية «يبنا» الفلسطينية بين مدينتي «يافا» و«عسقلان» داخل الخط الأخضر العام ١٩٤٧م، وتفتحت عيناه على حياة التشتت، إذ اضطرت أسرته إلى اللجوء إلى «قطاع غزة» بعد نكبة العام ١٩٤٨ ولم يبلغ من العمر ستة أشهر.

التحق «الرنتيسي» في سن السادسة بمدرسة تابعة لوكالة «غوث وتشغيل اللاجئين» الفلسطينيين «أنروا»، وقد اضطرته ظروفه الصعبة إلى العمل وهو في سن السابعة ليسهم في إعالة أسرته الكبيرة المكوَّنة من تسعة أبناء وبنتين.

عُرف عن «الرنتيسي» تميزه في دراسته، حيث أنهى دراسته الثانوية العام ١٩٦٥م، وتوجه بعدها إلى مدينة «الإسكندرية» ليلتحق بجامعتها طالباً في كلية الطب. حصل فيها على الدرجة الجامعية بامتياز في العام ١٩٧٢م، وعاد إلى «قطاع غزة» فور تخرجه طبيباً، حيث أمضى عامين، ثم عاد بعدها لفترة سنتين إلى مدينة «الإسكندرية» لاستكمال دراسته الجامعية، وحصل على «ماجستير» في طب الأطفال العام ١٩٧٦م، ثم عاد مجدداً إلى «قطاع غزة» ليعمل طبيباً مقيماً في مستشفى «ناصر» الذي يعد المركز الطبي الرئيس في مخيم «خان يونس».

شغل الدكتور «الرنتيسي» مواقع عدة في العمل العام في أثناء عمله كطبيب منها عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي والجمعية الطبية العربية في «قطاع غزة»، و«جمعية الهلال الأحمر» الفلسطيني.

التحق «الرنتيسي» في سلك التعليم، حيث عمل محاضراً في علوم الوراثة والطفيليات في الجامعة الإسلامية في مدينة «غزة» منذ افتتاحها في العام ١٩٧٨م. وكانت المحطة الأولى لـ«الرنتيسي» مع السياسة حين اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلي العام ١٩٨٣م بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، لأن الامتناع عن دفع الضرائب حينها يعد عملاً وطنياً.

وفي العام ١٩٨٧م مع انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الأولى، أسس «الرنتيسي» مع مجموعة من نشطاء الحركة الإسلامية في «قطاع غزة» ومن بينهم الشيخ «أحمد ياسين» تنظيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، ليعاد اعتقاله من قبل قوات الاحتلال العام ١٩٨٨م، وبقي في السجن مدة عامين ونصف العام على خلفية أنشطة معادية للاحتلال، واعتقل مرة أخرى إدارياً بعد إطلاق سراحه بنحو ثلاثة أشهر.

إلا أن المحطة الأبرز في حياة «الرنتيسي» السياسية كانت إبعاده مع ٤٠٠ من نشطاء وكوادر حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى

جنوب لبنان في العام ١٩٨٢م، حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم أقاموه في منطقة «مرج الزهور»، إلى أن أجبرت سلطات الاحتلال تحت ضغوط دولية على السماح لهم بالعودة.

لكن عودة «الرنتيسي» كانت إلى السجن الإسرائيلي بدلاً من بيته، حيث اعتقلته قوات الاحتلال، وبقي داخل السجن حتى منتصف العام ١٩٩٧م. اختير «الرنتيسي» من قبل مجلس الشورى التابع لـ«حماس» العام ٢٠٠٢م نائباً لزعيم الحركة السابق الشهيد «أحمد ياسين»، وبحكم النظام الداخلي للحركة، أصبح «الرنتيسي» زعيماً للحركة بعد ثلاثة أيام من اغتيال الشيخ «ياسين» على أيدي الطائرات الإسرائيلية في ٢٢ مارس الماضي. تعرض «الرنتيسي» قبل نحو عام إلى محاولة اغتيال، بإطلاق صاروخ من مروحية إسرائيلية استهدف سيارته، إلا أنه نجا منها وأصيب بجروح، فيما استشهد أحد مرافقيه في العملية، إلا أنه بقي على رأس المستهدفين لعمليات الاغتيال، وخصوصاً بعد انتخابه زعيماً للحركة، ما دفعه والكثير من قادة حماس الآخرين إلى اتخاذ تدابير أمنية شديدة، لكنها لم تحل دون قيام العدو الصهيوني باغتياله.

والشهيد «عبدالعزيز الرنتيسي» هو أب لأربعة أولاد وبنتين. رحم الله الشهيد «الرنتيسي»، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً، (إنا لله وإنا إليه راجعون) ■

دم الشهداء

شعر: عاطف عكاشة السيد

دم الشهداء يدعوني تعال ... ودع عنك التشدق والجدالا
فإني ما شكوت إليك همي ... لتملأ مسمعي قيلاً وقالا
لسان العرب أشبعني كلاما ... ولست أريد من أحد مقالا
أريد جيوشكم تأتي لنصري ... وتمنحني المهابة والجلالا
فلا تقل الطريق إليك وعر ... وتنتحل المعاذير انتحالا
بدونك لن يفارقني يهود ... يرون بشرعهم سفكي حلالا
فبادر بالمجيء فإن جرحي ... جحيم عذابه فاق الخيالا
ستلقاني مراقاً فوق أرضي ... وقد صال العدو بها وجالا
وفي الطرقات تلقاني بحارا ... لمن يمشون لم أترك مجالا
على' الجدران أصرخ في جنون ... لماذا أمتي تأبى' القتالا؟
أليس بأمة التوحيد جند ... يصدون السفاهة والضلالا
أليس جهادها فرضاً عليها ... لتردع من تجبر أو تعالى'
أليس المسجد الأقصى لدينا ... جديرا أن نشد له الرحالا
ونملأ حوله الدنيا عتاداً ... وتنتقل الجيوش له انتقالا
خلاص المسجد الأقصى' محال ... بلا لهب القذائف أن ينالا
فإن أبت العزائم خوض حرب ... فلا تبغوا لعزتكم نوالا
فليس العز في الدنيا بثوب ... لمن تأبى' نفوسهم النضالا
فهيا يا أخي انصرني بفعل ... ودع عنك التخاذل والمطالا
ولا تجلس لتمشي تحت نعشي ... وتنشدني مراثيك الطوالا
لقيت من اليهود أشد سفك ... وألقى' من تقاعسك الخبالا
مسالمة اليهود غدت محالاً ... فهل درب الجهاد غدا محالا

د.عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية السابق:

نحن أمام عدو شرس لا يعرف إلا لغة الحرب

رغم الكاهل العربي المثقل بمواريث التخلف والقصور، ورغم التحديات التي فرضتها على العرب صراعات العصر الذي نعيشه، ورغم تلك الصور المؤسفة والمأساوية لواقعنا الراهن، فإن تلك التحديات ليست جديدة على هذه الأمة، فلها معها تاريخ، ولها في تراثها تراث؟!

وبالرغم من ذلك صنعت هذه الأمة ما صنعت، وأعطت ما أعطت، وتحدت ما تحدت... وظلت قائمة ومستمرة... بل حيَّة!.. ولعل من تداعي الأعداء عليها واستمرارهم في التداعي والاعتداء، ولعل في عنف التحديات وكثرتها: السبب والشاهد والدليل على الأصالة، والصلاحية الدائمة والمتجددة للعطاء الدائم والمتجدد. فالحضارة العربية تتميز عن غيرها بطابعها العالمي وعطائها الإنساني اللذين تمثلا في الدور الذي قامت به عندما كانت لأمتها كلمة مسموعة ودور بارز في الساحة الدولية.

إذا كان هذا هو أمر الأعداء فإن علينا أن نعي قانون صراع هذه الأمة تاريخياً، مع التحديات التي فرضها على أسلافنا أسلاف هؤلاء الأعداء، فلقد نجد في هذا القانون ما يعين عرب اليوم والغد على الإفلات من القيد وكسر عنق الزجاجة وتجاوز الطريق المسدود، كما أعان القانون عرب الأمس على ذلك.. ومن ثم نفتح الطريق لأمتنا كي تصنع اليوم وغداً ما يجعلنا بحق خير خلف لخير سلف.(١)

حول الواقع الحضاري العربي ومدى إمكانية إيجاد آفاق جديدة للحوار بين الحضارات، وحول أسباب فشل الحوار العربي . الغربي ومقترحات إنجاحه، وانطلاقاً من الدعوة للتعاون الإقليمي والدولي، كان لي لقاء مع الدكتور «عصمت عبدالمجيد»، والدكتور «عبدالسلام الهراس» عميد كلية الشريعة في المغرب، لمناقشة هذه القضية، وإليكم الحوار:

> الحوار بين الحضارات هو رد فعل لرغبة دولية تنادي باتخاذ إجراءات فاعلة وإيجابية من جانب كل من الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها

حوار:
أحمد توفيق هلال

• لم ينجح الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات في ظل أزمة الشرعية الدولية التي نلمسها جميعاً... برأيكم ما أسباب ذلك؟ وما الآلية التي يجب انتهاجها لإنجاح مثل هذا الحوار؟

- يقول الدكتور عصمت عبدالمجيد:

إن الحوار بين الحضارات هو رد فعل لرغبة دولية تنادي باتخاذ إجراءات فاعلة وإيجابية من جانب كل من الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها، وحوار الحضارات أمر واجب وحيوي، ونحمد الله أن في أمتنا مزايا كثيرة جداً، ولكننا أحياناً لا نستطيع التعامل معها ولا نعرف كيف نستثمرها، وبالنسبة لمنطقتنا برز فيها اتجاهان بعد الحرب العالمية الثانية:

الاتجاه الأول: اتجاه اندماجي نحو إقامة نظام جديد يبحث عن العولمة، واليوم هناك آليات ظهرت لا يمكن أن نتجاهلها وهي ثورة التكنولوجيا والاتصالات والاقتصاد الليبرالي الجديد، كل هذه الظواهر نلمسها ونعيشها، ولا يمكن إطلاقاً أن نتخطاها أو نتجاهلها وإلا سنظل متخلفين، وهذا أمر لا يمكن قبوله.

الاتجاه الثاني: هو الحديث عن التجزئة وهو اتجاه حملته ثورة الهوية المتحررة في إطار دولي جديد، ولقد نتج من تفكك الاتحاد السوفييتي هذه الحالة، وزادت من حدتها التداعيات التي هددت هوية بعض الدول ومستقبل بعضها الآخر.

وفي خضم هذه التحديات نجد أجندة عالمية تحمل الكثير من المتغيرات، ولا يمكن على سبيل المثال أن نتجاهل أحداث ١١ سبتمبر، وما ترتب عليه من استغلال بشراسة في الهجوم على الإسلام والمسلمين، وجعل الإسلام مرافقاً لكلمة الإرهاب لخدمة أغراض وأهداف شخصية، وعدم المبالاة بأي قرارات شرعية دولية.

وكلنا يعلم كيف وقعت الانقسامات في الشارع الأوروبي، وامتدت هذه الخلافات إلى داخل مجلس الأمن وحدثت للمرة الأولى بهذا العنف داخل المجموعة الغربية... وأنا شاهد على ذلك، حيث مثلت مصر في الأمم المتحدة مدة ١١ عاماً، نحن اليوم نعاني من عدم الرجوع للشرعية الدولية، ولعلنا نلحظ ذلك في موقف أميركا والغرب من الممارسات الإسرائيلية التي تقوم بها حكومة الحرب بقيادة «شارون» على أرض فلسطين وشعبها الذي يتحمل بكل شجاعة هذه الممارسات الرهيبة.

الزميل أحمد توفيق وجانب من الحوار

أخطاؤنا استفاد منها عدونا

ويضيف الدكتور «عصمت عبدالمجيد»: دعونا نتحدث سوياً وبصراحة، لقد ارتكبنا أخطاء كثيرة في أمور كثيرة في حق أنفسنا، أخطاء أثرت في بنياننا القوي وأدت أحياناً إلى خسائر جسيمة، وهذه الخسائر نتحدث عنها لكن نأخذ منها العبرة، وهي لا ترجع إلى ذكاء وقدرة وتخطيط أعداء الأمة العربية، وإنما ترجع في كثير من الأحيان إلى أخطائنا نحن، لذا يجب أن نحاسب أنفسنا ونتعلم أولاً وندقق ونحلل ونخطط، فنحن أمام عدو شرس لا يعرف إلا لغة الحرب عندما أحسنا التخطيط تفوقنا عليه في أكتوبر ١٩٧٣م، وهذا التفوق لم يأت من فراغ، بالإضافة إلى ضرورة تخلينا عن أسلوب جلد الذات الذي يلازم الأمة العربية.

المصارحة قبل المصالحة

وحول كيفية تنقية الأجواء العربية يقول الدكتور «عبدالمجيد»: في ربيع ١٩٩٣م، طرحت مبادرتي

> **لا يمكن أن نتجاهل أحداث ١١ سبتمبر وما ترتب عليه من الهجوم على الإسلام والمسلمين**

في الجامعة العربية «المصارحة قبل المصالحة»، وحاولت تنقية الأجواء العربية وفتح صفحة جديدة في تلك العلاقات بعد الغزو العراقي للكويت، وتلك المبادرة مبنية على:

أولاً الواقعية: فالمصالحة لا تأتي بين ليلة وضحاها ولا تستكمل شروطها خارج تلك المصارحة، ولا ترتبط بحدث، بل هي حال وعي جماعي بأن هناك خللاً كبيراً يجب معالجته.

ثانياً الشمولية: فالمصالحة ليست إعادة علاقات دبلوماسية مقطوعة بل تفترض طرح أسئلة على الذات وعلى الآخر والإجابة على هذه الأسئلة تكمن في كل ميادين الحياة العربية.

ثالثاً التوقيت: فبعد كارثة الغزو العراقي لدولة الكويت، كان لابد من أن تكون الرؤية ممكنة، ويبدأ العرب في التفكير في تلمس طريق الخروج من المأزق، وقد كان هدفي ومحاولتي المخلصة لإصلاح ما أفسده حكام العراق، وربما لو

أن مبادرتي قد رأت النور وتم العمل بها لكنا تلافينا ما حصل من ضرب العراق.

والسؤال الذي أود طرحه الآن:

هل ذهب العالم إلى أبعد الحدود من خلال تزايد الأخطار أو الأسلحة، معتمداً في معظم الأوقات على أن العقل البشري ممكن أن يخترع طرقاً جديدة للدمار أو الحرب، في حين أننا يمكن أن نستغل الإبداع والاختراع والتمسك بديننا السمح من أجل تحقيق السلام لا من أجل الحرب والدمار. هذا هو التحدي الحقيقي، وقد آن الأوان للعالم أن يلجأ إلى حكم القانون والاهتمام بحماية حقوق الإنسان والشرعية الدولية لتسوية الخلافات.

• ألا ترى أن هناك ضرورة لإقامة محكمة عدل عربية، وأخرى إسلامية لدرء النزاعات بين الدول العربية والإسلامية أولاً لتكون خطوة إلى إعادة القوة للعالم العربي والإسلامي ومن ثم إعادة التوازن والتكافؤ عند المطالبة بأي حقوق دولية من الآخر؟

ـ هناك اتجاه في الإطار العربي لإقامة محكمة عدل عربية، وهذا أمر عشته لسنين طويلة في أثناء عملي في الجامعة العربية، وأذكر على وجه الدقة أن فكرة محكمة عدل عربية قامت منذ إنشاء جامعة الدول العربية العام ١٩٤٥م، أي أن الآباء والمؤسسين لهذه الجامعة وضعوا نصاً في الميثاق في المادة (١٩) بإقامة محكمة عدل عربية، وإقامتها هو الأسلوب الحضاري لحل الخلافات، لكن لابد من أن يكون هناك أيضاً محكمة عدل إسلامية، ونتمنى بل نسعى إلى ذلك.

• وكيف سيكون ذلك في ظل حال الجامعة العربية الذي لا يخفى على أحد والذي دفع الكثير إلى المطالبة بحلها؟

ـ صحيح أن الجامعة العربية في حاجة إلى تطوير، إلا أن هذا لا يقلل من شأنها، فإن لم يكن هناك جامعة عربية، لوجب علينا خلق جامعة عربية، فهذه الأمة العربية الممتدة من المحيط إلى الخليج، وهذا التواصل الجغرافي والحضاري غير المنقطع بين الأمة الإسلامية والأمة العربية، يمثل طاقة وإمكانات وقدرات عظيمة، إذاً فالجامعة العربية تجسد واقعاً وليس خيالاً، ولي كتاب اسمه «بيّاع الموز» كتبته إثر واقعة حدثت لي عندما كنت طالباً في فرنسا، أدرس الدكتوراة في القانون في بعثة تابعة لوزارة الخارجية المصرية، رأيت بائع موز يحمل ملامح عربية، إلا أنه يتحدث الفرنسية، فاقتربت منه لشراء قليل من الموز، فسألني عن جنسيتي، وعندما علم أنني مصري ابتسم، وأخرج من جيبه قصاصة لجريدة تحمل صورة أول أمين عام للجامعة العربية «عبدالرحمن باشا عزام»، وهذا دليل على أن الأمة العربية

> **هناك اتجاه في الإطار العربي لإقامة محكمة عدل عربية**

الدكتور «عبدالسلام الهراس» ـ عميد كلية الشريعة في جامعة الملك محمد الخامس - المغرب:

لسان حال الغرب «افتحوا أسواقكم لنستولي عليكم»

وفي لقاء آخر مع د. «عبدالسلام الهراس» ـ عميد كلية الشريعة في جامعة الملك محمد الخامس في المغرب قال:

أهم شيء في الحوار أن يكون الطرفان متساويين، أي ألا يطغى طرف على طرف، أما الحوار الذي يكون بين قوي وضعيف، لا يطلق عليه اسم حوار، لأن الضعيف فيه مستقبل مغلوب على أمره في كل المجالات، في ظل الأفكار الاستعمارية الجديدة كالعولمة، لسان حالهم يقول: «افتحوا أسواقكم لنستولي عليكم»، وبدأت بالفعل، والآن مفروضة على بعض الدول فيما يسمى باتفاقات «الغات»، ومعروف أن الرأسمالية وحش لا ضمير، ولا شعور ولا إحساس ولا عقل له، غريزتها الافتراس ولا تعرف غيرها، ويوجد مثلاً في التراث الشعبي أن بخيلاً قوياً تسلط على فقير ضعيف وساومه على الاشتراك في القوت معه وكان الغني يملك رغيفاً كبيراً والفقير يملك نصف رغيف صغير، فوافق الفقير، وعندما انتهيا من الطعام همّ رجل إلى الغني وسأله كيف توافق ونصيبك في الشراكة مضاعف ونصيبه زهيد، فقال الغني: لو لم أكن على يقين أني سآكل رغيفي كاملاً وبعضاً من نصف رغيفه ما قبلت.

• هذا يعني أنه لا مجال لوجود حوار أو تعاون ناجح مطلقاً؟

إذا قالت حزامي فصدقوها فإن القول ما قالت حزامي الوحدة الآن هي وحدة القوة وأميركا الآن لم يبق لها إلا قوة الله، أما نحن فأقول: (ربنا إننا مغلوبون فانتصر).

• إذاً ما فائدة المؤتمرات التي تعقد لإيجاد صيغة مرضية للحوار الحضاري

داخل كل عربي متمثلة في الجامعة العربية، فضلاً عن الإنجازات التي تمت في الفترة من مايو ١٩٩١م حتى الآن، أي منذ إنشاء الجامعة العربية لها إنجازات لا يُستهان بها.

• وما تصوركم لحل الخلافات والنزاعات وآلية التعاون على المستوى الإقليمي والعالمي؟

- يقول الدكتور «عبدالمجيد»: أنا أدعو إلى قيام هيئة من المتخصصين في القانون الدولي تلجأ إليهم الدول والهيئات غير الحكومية لطلب المشورة والرأي في موضوعات متصلة بالقانون الدولي، وتقديم خدماتهم في فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية، وبالنسبة للمنطقة العربية، فنحن نعيش في منطقتنا العربية، ونتعامل مع تطورات وأحداث جسام، نتعامل معها بروح الملاءمة، وبعض هذه الأحداث عالمية بطبيعتها ولها جوانب فكرية، وجوانب سياسية واقتصادية وإقليمية وعالمية، تؤثر فيها وتتأثر بها، فإذا نظرنا على مدى السنوات الماضية، فإننا نجد الأمر يستلزم وقفة مع الماضي والحاضر، لنستخلص منهما حالاً توفيقية يحتفظ فيها الاثنان بخلاصة كل منهما دون أن يذوب أحدهما في الآخر.

والأحداث لا تتحرك من فراغ وعلينا أن نتفهم استمرارها، إذ يترتب على ذلك تشكيل المستقبل الذي يتطلب منا التعايش والمعرفة بالماضي والحاضر حتى إذا أصدرنا حكماً على نحو معين بنظرة مستقبلية وبنظرة ثاقبة يكون صحيحاً.

فالإسلام بعظمته ووسطيته لا بديل لنا عنه، والتقدم في التكنولوجيا والعلوم أكبر دافع للحضارة، ولنا أن نختار ما ينفعنا منها لندعم به تقدمنا ونترك القشور والمظاهر الكاذبة التي دفعت مجتمعاتنا إلى المزيد من التخلف والبعد عن جوهر ما نحتاج إليه، إن ديننا الحنيف يدعونا إلى المزيد من العلم والمعرفة ومن الجديد ذكره هنا إقبال الكثيرين في الغرب على دراسة الدين الإسلامي واعتناقه.

إن العلاقة بين الثقافة والسياسة تعزز أهمية التضامن الدولي وروح التسامح وعمق الحوار، والميراث الإنساني هو مصدر إيحاء ودفع لمزيد من التفاهم بين الشعوب والحضارات ومناشدة المجتمع المدني يدفع بالأمم المتحدة لسبر غور عمق العلاقات الإنسانية.

ويضيف «د.عبدالمجيد» قائلاً: لقد حاول كثير من المفكرين والكتّاب والفلاسفة ورجال الفن دفع العمل لخلق هذه الروح بين الشعوب والتحرك من خلال نظرة واقعية تشجع على إجراء الحوار بين المنظمات والمؤسسات والأفراد مهما كان الاختلاف بينهم، بل قد تدفع إلى مزيد من التقارب ووضع الأسس المشتركة للتفاهم والتنسيق والتعامل بين كل الأطراف، والحوار أمر مطلوب في الظروف الطبيعية وأحياناً في الظروف غير الطبيعية والصعبة، حتى يمكن الوصول إلى تكوين فكر مشترك يعبّر بكفاءة عن التطورات الإيجابية في عالم يجب أن يحكمه التفاهم والسلام ■

> **«الرأسمالية وحش لا ضمير ولا شعور ولا إحساس ولا عقل له غريزتها الافتراس ولا تعرف غيرها»**

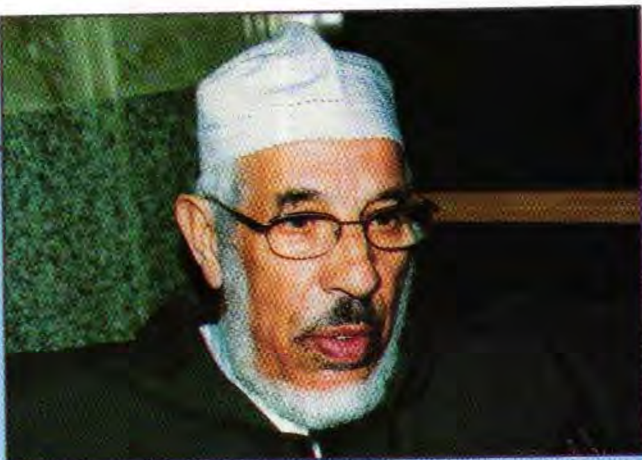

الدكتور «عبدالسلام الهراس»

والتعاون الدولي والإقليمي؟

- يقول الدكتور «الهراس»: قيمة هذا المؤتمر بالتحديد - المؤتمر السابع لندوة الفكر الإسلامي - إننا ركزنا فيه على الحوار الداخلي فيما بيننا، تعاون داخلي خليجي إسلامي عربي، إن تم ذلك فلنتيقن من نجاح حوارنا مع الآخر.

أما أن ننتظر نجاح حوارنا مع الآخر ونحن في الداخل مختلفون حتى في مصطلحاتنا ومنطقنا وقلوبنا شتى.

ويضيف: للأسف نحن متفرقون بالرغم من ذلك إننا يمكن أن نمثل قوة جبارة، فجهازنا قوي جداً - يقصد الأمة - من أقوى أجهزة العالم، ولكن للأسف - محركه معطل، وقوى الدفع فيه متضادة، فحالنا كقطار يجره آلتي «دفع» لكل منهما قوة كبيرة جداً إلا أنهما يعملان في اتجاه معاكس، نحن ننخر قوانا بأيدينا، والتضاد بين قوانا يفسّخ أمتنا ويجعلها صيداً سهل المنال.

دعوة للوحدة

• وحول تصور الدكتور «الهراس» للوحدة العربية يقول:

- لماذا لا يكون مجلس التعاون الخليجي منظمة قوية وأكثر شمولية ليصبح «وحدة خليجية»؟ ويضم معه اليمن والعراق وإيران، ليمثل الخليج العربي.. ولماذا لا تتحد مصر والسودان لتمثل دولة الوادي؟ ولماذا لا تتحد دول المغرب العربي معاً في منظمة؟ وكذلك سوريا ولبنان والأردن؟ عندئذ سيكون لدينا بداية اتحاد عربي ممثل في أربع منظمات كبداية لمدة معينة، ثم يكون هناك ترابط فيدرالي تتبعه الوحدة المنشودة ■

يعذبون أنفسهم ... لماذا؟

ورد في القرآن من آيات بيّنات حول حياة السيد المسيح من أن اليهود ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم وأن الله تعالى رفعه إليه

فيلم «آلام المسيح» بين التحليل والتحريم

بقلم:
د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

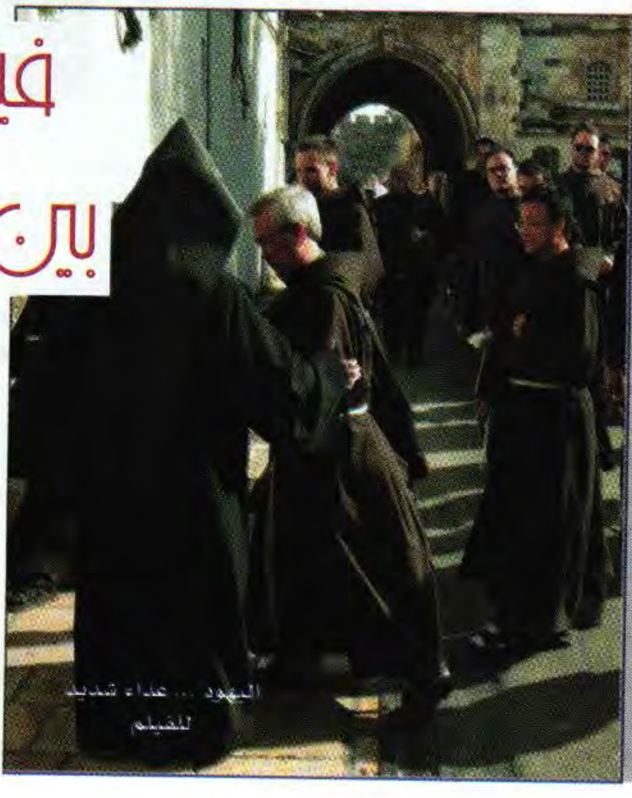

اليهود ... عداء شديد للفيلم

صدرت فتاوى عدة بعدم جواز عرض فيلم «آلام المسيح» ومشاهدته في بلاد المسلمين، لما فيه ـ كما جاء في بعض تلك الفتاوى ـ من البهتان العظيم ومخالفة العقيدة الإسلامية، وقد استند في بعض تلك الفتاوى إلى أمور من بينها مخالفات شرعية، تمنع من إباحته، مثل:

ـ تعارضه مع مسألة عقائدية لدى المسلمين.

ـ فيه تمثيل لشخصية المسيح.

ـ فيه تفاصيل مختلفة.

ومنهم من عـزز فتـواه بموقف للنبي صلى الله

عليه وسلم عندما جاءه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبيده كتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوه، أو بباطل فتصدقوه».

وإنني - إذ أتفق مع كثير من هذه الفتاوى على ما يتضمنه هذا الفيلم من أمور تتعارض بالضرورة جذرياً مع نصوص القرآن التي تتصل بحياة السيد المسيح - عليه السلام - لأرى أنه لا بأس في مشاهدة هذا الفيلم، إذا كان المشاهد قد تحصّن أولاً بما ورد في القرآن من آيات بيّنات حول حياة السيد المسيح، إذ يصبح حينئذ على يقين من أن اليهود ما قتلوه يقيناً وما صلبوه، ولكن شُبِّه لهم وأن الله تعالى رفعه إليه.

ولو أننا تركنا موضوع الفيلم موقتاً، وذهبنا إلى المادة الأساسية التي بني عليها موضوع هذا الفيلم، وهو مجمل الثقافة المسيحية، وفي مقدمها التوراة والإنجيل «التوراة تشكل جزءاً مهماً في تلك الثقافة»، أفلا يجوز لنا قراءة تلك الثقافة في مظانها المختلفة، والاطلاع عليها من باب العلم والمعرفة، ومن خلال دراساتنا وأبحاثنا، وهناك دراسات معينة تنضوي تحت ما يسمى بالأديان المقارنة، التي تقتضي قراءة مختلف النصوص السماوية، من التوراة والإنجيل والقرآن واستخلاص الأحكام والتشريعات منها لتحقيق الغاية من تلك الدراسة المقارنة؟ ثم، ألا يجوز للمثقف العادي المسلم الاطلاع على التوراة والتلمود والإنجيل، وغيرها من كتب تقوم على الشطط في الاعتقاد والغلو في الآراء، إذا كان لديه الحصانة الدينية والثقافة الإسلامية التي تمنعه من التأثر بها، وقد تدفعه إلى نقد ما يراه مجافياً لعقيدته الإسلامية، طالما تكونت لديه المرجعية الأساسية، والسلاح الذي يحصّنه من كل ما تحمله الكتب المقدّسة من التوراة والإنجيل وغيرها من معارف ومعلومات تقوم على الوضع والتزييف والافتراء، لذلك أرى أن حكم الاطلاع على تلك الكتب في منزلة الاطلاع على فيلم آلام المسيح ومشاهدته.

أما الحادثة التي وقعت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلها دلالة كبيرة ومغزى بعيد، ولابد من وضعها في سياقها التاريخي لنقف على تلك الدلالة، فالإسلام آنذاك كان في بداية عهده، وقد احتاط النبي، صلى الله عليه وسلم، لأمر بدا في غاية الخطورة، وكان لابد له من أن يحتاط له ويحذر منه، وهو إمكانية التأثر بما لدى أهل

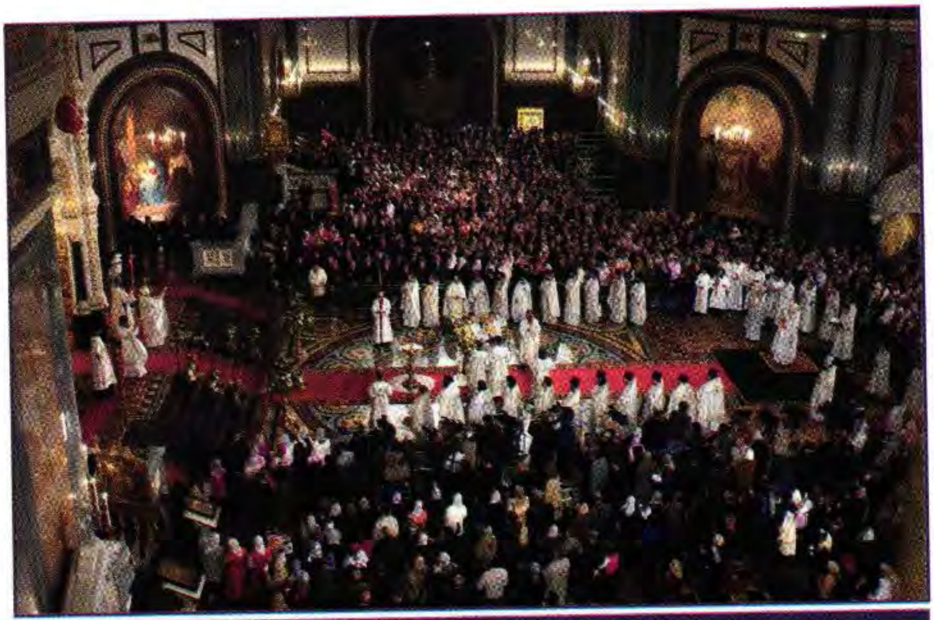

موضوع الفيلم يقوم على مجمل الثقافة المسيحية

اليهود في أميركا حاولوا بكل ما وسعتهم الحيلة منع عرض هذا الفيلم

الكتاب من معارف وثقافة وفكر، يتنافى مع أصول العقيدة الإسلامية، التي مازال الرسول، صلى الله عليه وسلم، يعمل على تثبيتها في قلوب المؤمنين، فضلاً عمّا يحتمله ذلك من جدل بين المسلمين وأهل الكتاب لا يفضي إلى الخير ولا يقود إلى معروف، وقد جاء قول الرسول، صلى الله عليه وسلم، على سبيل الحجة التي لا تحتاج إلى دليل، وهو قوله: «فيخبروكم بحق فتكذبوه، أو بباطل فتصدقوه»، وجاءت كلمة الله تبياناً لذلك الموقف ولغيره في قوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، وفي قوله: (لكم دينكم ولي دين) الكافرون:٦، وليت المسلمين بعد عصر النبوة الخالد عملوا بوصية الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، والتزموا ما التزم به السلف الصالح من الامتثال لأوامره ونواهيه، ولم يتأثروا بما لدى أهل الكتاب من معارف وثقافات وأفكار امتلأت بها كتب التفاسير القرآنية، وهي التي تعرف بـ«الإسرائيليات» التي لا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من الغرق في مياهها، ولعل كتاب «الخازن» (أربعة أجزاء)، يعد النموذج الأقوى على ما فيه من الإسرائيليات!! وقد حاول بعض علماء المسلمين منذ عقود تجريد بعض التفاسير مما اشتملت عليه منها.

فإذا عدنا إلى فيلم «آلام المسيح» فلابد من الإشارة إلى أن اليهود في أميركا حاولوا بكل ما وسعتهم الحيلة منع عرض هذا الفيلم، ولما عجزوا عن ذلك، رفعوا شعارهم الذي اعتادوا رفعه في وجه خصومهم بين وقت وآخر، وهو «معاداة السامية» ذلك الشعار الفاسد الذي يتخذون منه أداة يرهبون بها كل من يفكر أو يحاول أن يمسّهم بسوء، وقد أصبح بالنسبة إليهم وسيلة «مسباراً» يقيسون بها مدى انصياع العالم لهم، ومدى تجاوبه مع مصالحهم. ومنذ أشهر رفعوه أمام كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، لمجرد كونه معروضاً في مكتبة عامة في إحدى الدول العربية، فما كان من الدولة إلا أن ترفع الكتاب وتخفيه عن أعين القراء، وهذا ما حدث مع مسرحية «فارس بلا جواد»، فتحت شعار الخوف من «معاداة

السامية» جردت المسرحية من كثير من المشاهد، حتى أصبحت «جواداً بلا فارس»!!، وهكذا يتخذ اليهود من معاداة السامية أداة لمخاطبة غيرهم «الأغيار» بضرورة تعديل المناهج وحذف ما يحرض عليهم، وقد استسلمت دول كثيرة طواعية وبصورة مؤسفة من الانصياع إلى مطالبهم، فأين نحن من شخصية المجتمع الأميركي المسيحي؟ الذي أبدى إصراره بعناد على عرض ذلك الفيلم، وأنا شخصياً أقدر هذا المنحى والتوجه سواء أكان على مستوى الفرد أم الكنيسة التي ابتاعت منه مئات النسخ، وشاهده آلاف الآلاف المؤلفة، وخرج بعضهم إلى الشوارع يقول: هؤلاء هم الذين قتلوا المسيح، ويعد ذلك وجهاً مشرقاً لجوهر المسيحية في أميركا، ولعل تنامي هذا المد المسيحي غير المتصهين، يمكن التصدي به ومن خلاله لعبث اليهود في كل مكان وزمان.

التاريخ الذي نعتمده في هذه الحادثة ما جاء في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل، فقد صلب اليهود «رجلاً» يشبه السيد المسيح، ظانين أنه هو، وهذه حقيقة أكدها القرآن الكريم ونحن نؤمن بها، غير أن أهل الكتاب من الملتين اليهودية والمسيحية لا يؤمنون بها، وهذا شأنهم. وقد حاول اليهود ما وسعتهم الحيلة على مدى تاريخهم منذ المسيحية أن يبرئوا أنفسهم من دم المسيح، واستعطفوا «الفاتيكان» منذ سنوات قلائل ليحصلوا على فتوى بتبرئتهم، ولنا أن نسأل: لماذا يصر اليهود على ذلك، وقد يأتي الجواب من جهات عدة ودول وأحياء وأسواق يلتقي فيها المسيحي باليهودي، وتلتقي أو تتعارض فيها المصالح والمآرب، وكل واحد منهما يخفي في نفسه ما يخفيه من المقت والكره والبغضاء للآخر، فهذا «صالب وذاك مصلوب»، وهذه حقيقة عبرت التاريخ، وشكلت الجزء المهم المحوري الذي قامت عليه ثقافة كل من المسيحية واليهودية، ولو كان اليهود عقلاء لآمنوا بالقرآن الذي برّأهم من دم المسيح منذ أربعة عشر قرناً، ولكن قلوبهم غلف وهم الأشداء عداوة للذين آمنوا، ولهم تاريخ أسود مع أنبياء الله ورسله.

المسلم المحصن بالإيمان وبآيات القرآن عندما يشاهد فيلم آلام المسيح ينظر إلى المصلوب الذي سار في طريق الآلام طويلاً على أنه شبيه عيسى، وليس على أنه عيسى - عليه السلام، إذا نظر هذه النظرة، واعتمد هذا المبدأ الإسلامي، ففي تقديري لا تعد مشاهدة هذا الفيلم محظورة أو غير جائزة، وبعد هذا كله ألا نعد مشاهدة آلام المسيح من بين أمور كثيرة تشحن القلوب التي ينبغي أن تشحن بين وقت وآخر بالبغضاء والكراهية لقتلة الأنبياء، والأطفال والشيوخ والمقعدين، حتى لو كان المقعد خارجاً من بيت من بيوت الله.

> ❝ أصدر الأزهر في أواخر الخمسينيات فتوى بتحريم تمثيل شخصية المسيح وغيره من الرسل والأنبياء

أما تمثيل شخصية المسيح وغيره من الرسل والأنبياء فقد أصدر الأزهر في أواخر الخمسينيات فتوى بتحريم ذلك، وأنا أرى أن يقتصر التحريم أيضاً على شخصيات الخلفاء الراشدين، وأما سواهم فلا ضير في ذلك، إذا كانت الوسيلة نظيفة والغاية سامية، ولا ننسى بهذا الخصوص مسلسل «عمر بن عبدالعزيز» الذي شد الأنظار، ونبّه إلى مآثره ومواقفه، وكذلك فيلم «خالد بن الوليد».

ولا يماري أحد في أن هذه الأعمال لها أثرها الإيجابي وفائدتها المرجوة، وهي خير من كثير من المسلسلات الهابطة عبر الفضائيات التي تفيض بالفاحشة والخلاعة والرذيلة، وعلينا ألا ننخدع لبعض المسميات البراقة، فقد تنطوي على مشاهد فاضحة، تمتد على مدى الشريط، ثم وفي آخر لحظة منه تأتي الموعظة الحسنة، بعد أن يكون الشريط قد دمر النفوس، وهدم العقول، وأثار الغرائز من خلال ما يعرضه من مشاهد مثيرة، وأعمال مخلة بالأدب ■

قيافا رئيس الكهنة اليهودي في الفيلم

الاجتهاد فريضة شرعية وضرورة بشرية لمواكبة العصر

حيوية الإسلام ومواكبته لكل مستجدات العصر تتطلب فريقاً من العلماء المجتهدين، الذين يقومون على فريضة الاجتهاد للوقوف على حكم الشرع الحنيف في الكثير من القضايا المستحدثة، وأن يتم هذا الاجتهاد بشكل جماعي للحفاظ على وحدة الأمة وتجنب الاختلاف والنزاع الذي يفرق الصف المسلم ويثير البلبلة بين عامة المسلمين.

والاجتهاد بهذه الصورة لن يتحقق إلا إذا قامت عليه مجامع وهيئات ومؤسسات إسلامية، تتولى مهمة جمع العلماء المجتهدين في سائر الفروع المختلفة، وتنظيم اللقاءات بينهم، لمواجهة كل ما يجد من قضايا وسرعة الاجتهاد الفقهي حولها وإصدار الأحكام الشرعية فيها، حتى نسد الطريق أمام أدعياء الفقه والدين، الذين يفتون بغير علم، ويفرقون ولا يجمعون.

> لابد أن يقوم بالاجتهاد العلماء المخلصون القادرون على إعمال العقل من خلال النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وذلك حتى لا ينخدع عامة المسلمين وبخاصة الشباب بأدعياء العلم والفقه في الدين

تحقيق:
أحمد محمود أبو زيد

صحفي مصري

الاجتهاد شرط للتقدم

بدءاً حول ضرورة الاجتهاد في هذا العصر يؤكد الدكتور «محمد سيد طنطاوي «شيخ الأزهر أنه لا غنى لأمة تريد أن تتقدم عن الاجتهاد، وهذا الأمر أصبح ضرورة في ظل الظروف والمتغيرات التي نراها كل يوم، والاجتهاد لا بد أن يكون في الأمور التي تقبل الاجتهاد فالعبادات والعقائد لا اجتهاد فيها، أما المشكلات التي تتعلق بشؤون الناس في حياتهم ففيها اجتهاد، والاجتهاد مقبول عندما يراد به صالح الأمة.

وهذا الاجتهاد لابد أن يقوم به العلماء المخلصون القادرون على إعمال العقل من خلال النصوص الشرعية في الكتاب والسنة، وذلك حتى لا ينخدع عامة المسلمين وبخاصة الشباب بأدعياء العلم والفقه في الدين، فالخطر الأكبر على الشباب أن يكون أسير أفكار ومذاهب بعينها من دون علم، واتباع فتوى من لا علم له، وتتحول هذه الفتاوى عن مجالها لمعاول هدم للمجتمع.

الاجتهاد لن يتحقق إلا إذا قامت عليه مجامع وهيئات ومؤسسات إسلامية

فريضة شرعية

ويقول الدكتور «يوسف القرضاوي»: لا صراع عندنا بين الوحي والعقل أو بين الشريعة والحكمة أو بين الدين والعلم، فالدين عندنا علم والعلم عندنا دين، والاجتهاد اليوم فريضة وضرورة.. فريضة يوجبها الشرع وضرورة يحتمها الواقع على أن يكون الاجتهاد اجتهاداً من أهله وفي محله.

ويؤكد أن الإسلام دين الوسطية التي تجمع بين السلفية والتجديد وتوازن بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر

وترفض التجزئة والتمييع للإسلام، تنتفع بالماضي وتعايش الحاضر وتستشرف المستقبل.

ويرى الدكتور «القرضاوي» أولية الاجتهاد والتجديد على التكرار والتقليد، فالعلم عند السلف، من علماء الأمة، ليس هو مجرد معرفة الأحكام عن طريق تقليد غيرهم، ولكنه العلم الاستقلالي الذي تتبع فيه الحجة، واذا كان الجمود على ظواهر النصوص مذموماً، كما هو شأن الظاهرية القدامى والجدد، فإن أشد منه ذما : الجمود على ما قاله السابقون، دون مراعاة لتغيير زماننا عن زمانهم، وحاجاتنا عن حاجاتهم، ومعارفنا عن معارفهم، ولو تأخر الزمان بهؤلاء العلماء القدامى حتى رأوا ما رأينا، وعاشوا ما عشنا ـ وهم أهل الاجتهاد والنظر ـ لغيروا كثيراً من فتاواهم واجتهاداتهم. ولقد غير أصحابهم من بعدهم كثيراً منها، لاختلاف العصر والزمان، رغم قرب ما بين أولئك وهؤلاء، بل غير الأئمة أنفسهم كثيرا من أقوالهم في حياتهم تبعا لتغير اجتهادهم، بتأثر السن أو النضج أو الزمان أو المكان.

فالإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ كان له مذهب قبل أن يستقر في مصر عُرف باسم «القديم»، ومذهب بعد استقراره في مَصر عُرف باسم «الجديد»، وما ذاك إلا لأنه رأى ما لم يكنَ قد رأى، وسمع ما لم يكن قد سمع. والإمام أحمد رُويَ عنه في القضية الواحدة روايات متباينة عدة، وما ذاك إلا لأن فتواه تختلف باختلاف الظروف والأحوال.

الإسلام بين الأصالة والمعاصرة

ويقول د.«السيد محمد الشاهد»: إن الإسلام بين الأصالة والمعاصرة... والمعاصرة هنا تعني المعايشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه. فالإسلام دين عالمي صالح لكل زمان ومكان، يستطيع مسايرة العصر والوفاء بمتطلباته والتعامل مع مقتضياته المتغيرة بثوابته الأصلية.

ومعروف أن الإسلام يتضمن إلى جانب ثوابته الأصلية التي تتعلق بأصوله، مناهج تفتح كل الأبواب للتعامل مع كل المستجدات، فبجانب ثوابت العقيدة التي تصلح بطبيعتها لكل زمان ومكان لأنها متأسسة على الرسالة الخاتمة ومستمدة من فطرة الله التي فطر الناس عليها، هناك مناهج للتشريع تعتمد في تطبيقاتها على الاجتهاد بإعمال العقل السليم فيما يجلب المصلحة العامة ويدرأ المفسدة

«لا غنى لأمة تريد أن تتقدم عن الاجتهاد»

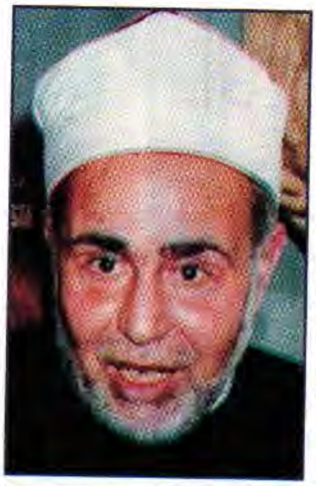

د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

ويسد الذرائع.

وينبغي أن نفرِّق بين المعاصرة التي لا تتناقض من وجهة النظر الإسلامية مع الأصالة وبين العصرانية (العلمانية) التي تعتبر العصر وحده مصدراً للتشريع في الحياة الاجتماعية العامة، وهذا الاتجاه الفكري يحاول إبعاد الدين عن الحياة العامة واعتباره مجرد مسألة خاصة بكل إنسان، ويعتبره ـ في أحسن الأحوال - مصدرا للمبادىء الخلقية والمعاملات الشخصية. أما السياسة وكل ما يتصل بالحياة العامة للإنسان فلا صلة للدين بها، وهذا المذهب المرفوض يتناقض مع مبادىء التصور الإسلامي الصحيح.

إحياء فريضة العلم

«مطلوب هيئة إسلامية مرجعية كبرى على مستوى العالم الإسلامي»

د.محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان:

ويؤكد المفكر الألماني المسلم «مراد هوفمان» أن نهضة المسلمين في هذا العصر تتوقف على إحياء فريضة العلم والاجتهاد، واستيعابهم لمتطلبات العصر، وخصوصاً في مجال العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة.

فالمسلمون أولى الناس بالعلم والحضارة، فهم أتباع الدين الخاتم الذي يشيد بالعلم والعلماء، ويدعو أتباعه إلى تحصيل هذا العلم وملاحقته في كل مكان، ولقد ذبلت الحضارة الإسلامية في القرن الرابع عشر الميلادي، وانحسر مداها ليس في العلوم الإنسانية فحسب وإنما في مجال العلوم الطبيعية، يوم أهمل المسلمون العلم، وأغلقوا باب الاجتهاد واقتصروا على التقليد، وانكمشت الأبحاث العلمية.

ويشير «هوفمان» إلى أن تاريخ الإسلام زاخر بالعلماء المجتهدين في شتى فروع العلم والحضارة، فعندما أتيحت الفرصة لأتباعه من المسلمين أن يثبتوا جدارتهم في ميادين العلم استطاعوا أن يحققوا انتصارات كبرى في المجالات العلمية الرائدة، وحركية المسلمين في العلوم والحضارة هي التي أيقظت العالم وجعلته يمضي قدما، فقد انطلق علماء الإسلام المجتهدون ليحققوا نتائج مذهلة في العلوم الطبيعية والإنسانية ، حتى غيروا مسار تلك العلوم قروناً وقروناً، وقد برع المسلمون في ميادين الرياضيات والبصريات وعلم النبات وعلوم الطب وفروعه، مثل الجراحة وأمراض العيون وشؤون البيطرة والصيدلة والصحة، ونشأت وترعرعت علوم المعاجم والنحو والصرف والبلاغة والموضوعات

"الاجتهاد اليوم فريضة وضرورة يوجبها الشرع ويحتمها الواقع

د.يوسف القرضاوي:

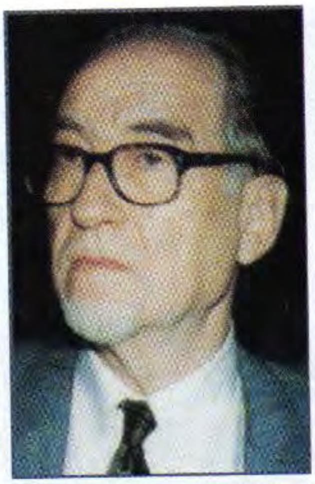

"نهضة المسلمين في هذا العصر تتوقف على إحياء فريضة العلم والاجتهاد

د.مراد هوفمان:

وكتب التاريخ وعلم الاجتماع، وقد أخذت شمس الحضارة الإسلامية تبدد الظلام الذي ران على أوروبا قرونا، وسطعت وخصوصاً في الفترة بين القرن التاسع حتى الرابع عشر (الميلادي) وكفى أن نستدل على ذلك بذكر بعض الأعلام أمثال «الرازي والبيروني وابن رشد وابن سينا وابن خلدون وابن بطوطة»، ومن الظلم أن نصف الإسلام اليوم بالتخلف لأن اتباعه متخلفون، فالمسلمون تخلفوا يوم ابتعدوا عن دينهم، وساروا وراء مناهج وضعية، وتخلوا عن منهج ربهم الذي كان السبب في تفوق أسلافهم ونهوضهم لقرون عديدة مضت.

مطلب ديني

ويؤكد الدكتور «محمد علي الجوزو» مفتي جبل لبنان أن الاجتهاد الجماعي مطلب ديني مهم في مواجهة القضايا المستحدثة التي تحتاج إلى بحث ونظر لاستخلاص موقف الإسلام منها، ونحن كمسلمين لدينا مصادر أربعة لاستخلاص الأحكام: هي القرآن والسنّة والقياس والإجماع، ويجب أن يكون هناك اجتهاد جماعي على مستوى كل دولة، وعلى مستوى العالم الإسلامي لمواجهة ما يجدّ من قضايا، فالإسلام يصلح لكل زمان ومكان، ومن الواجب أن يجتمع علماء الإسلام ويناقشوا القضايا الكبرى التي تتعرض لها شعوبهم من الناحية الدينية والاقتصادية والاجتماعية، ويأخذوا فيها موقفاً جدياً وعملياً ينقذ الشعوب من التخبط.

وحول ظاهرة تعدد الفتاوى واختلافها في البلد الواحد وبين البلدان الإسلامية يؤكد الدكتور «الجوزو» أن الاختلاف في الفتوى قد يربك المسلمين، وتوحيد الفتوى في العالم الإسلامي أمر يصعب تحقيقه، ولكننا نطالب بهيئة إسلامية مرجعية كبرى تتألف من مجامع فقهية عدة على مستوى العالم الإسلامي، بحيث توحد الفتوى ووجهات النظر في القضايا الكبرى التي تربك الصف الإسلامي مثل قضايا الربا ونقل الأعضاء والاستنساخ البشري وغير ذلك ■

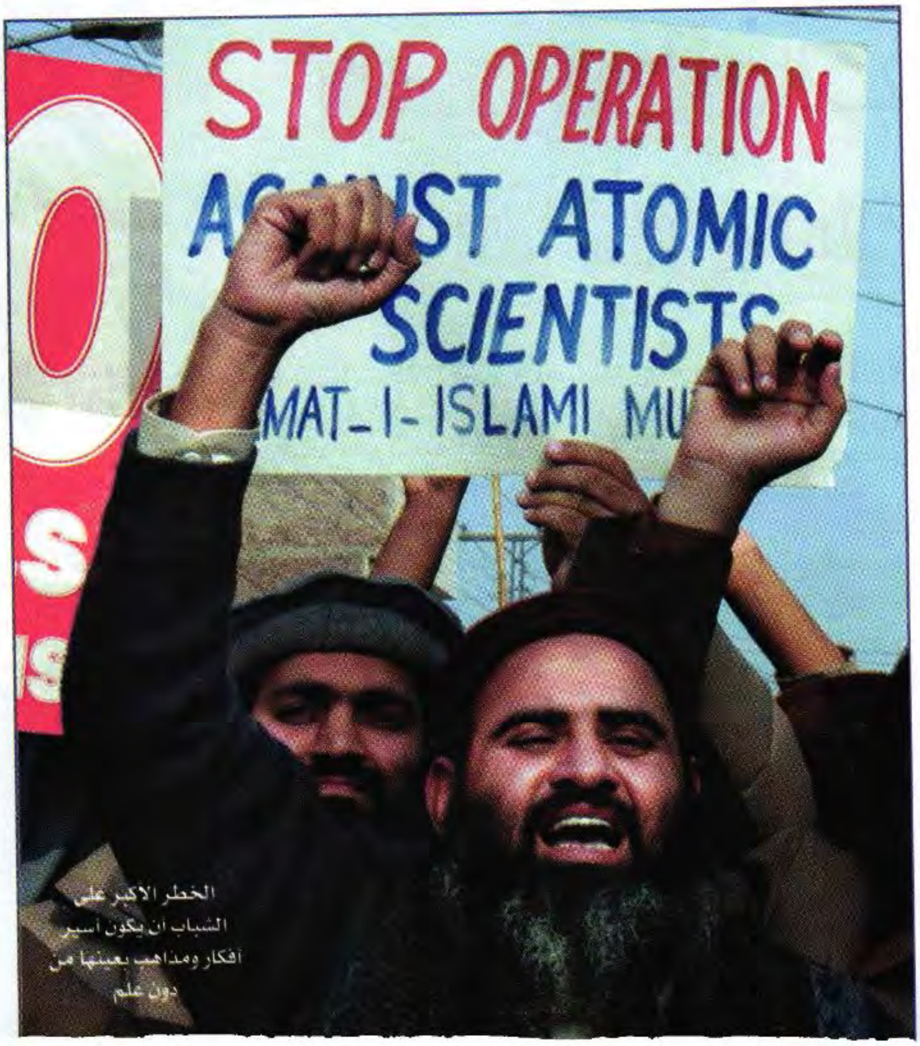

الخطر الاكبر على الشباب ان يكون أسير أفكار ومذاهب بعينها من دون علم

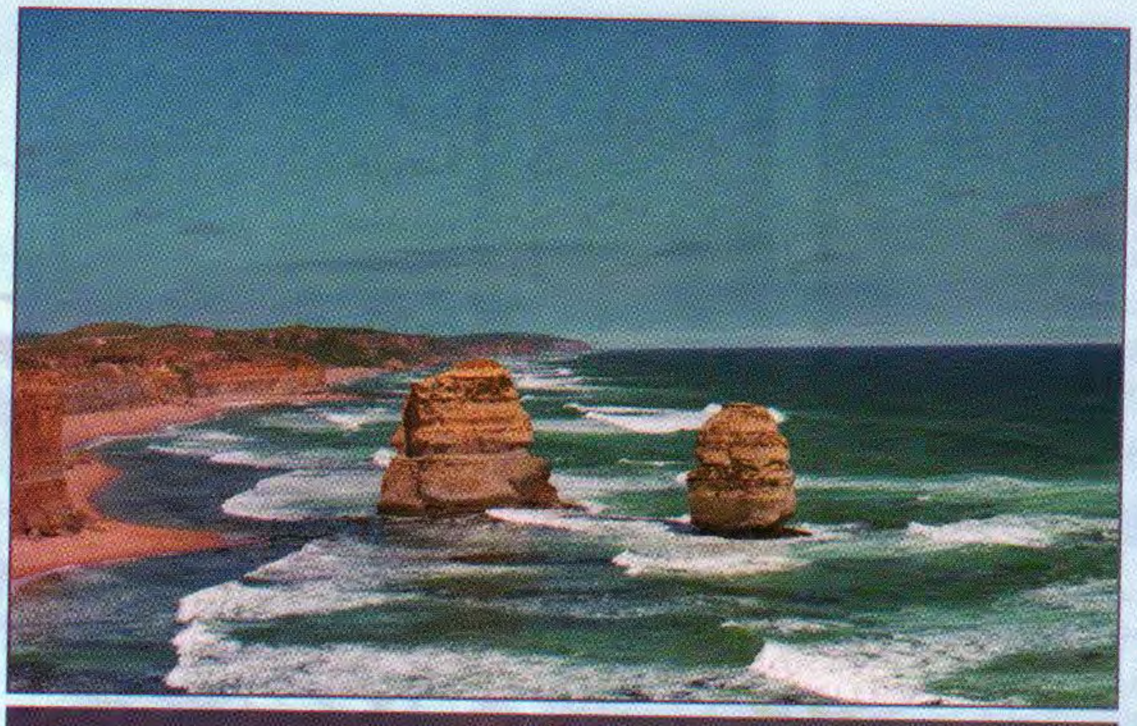
الطهور ماؤه...

> من قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل البحر المتلاطم الأمواج مسخراً للركوب فيه

أهمية البحار والمحيطات وتأثيرها على البيئة والحياة

بقلم: محمد حسين هيجل
كاتب سوري

تشغل مياه البحار والمحيطات ٧٠٪ من مساحة الكرة الأرضية، ولو تم توزيع هذه المياه على سطح الكرة الأرضية التي تبلغ مساحتها ٥١٠ ملايين كم٢، لغطت المياه الأرض بطبقة مائية يبلغ ارتفاعها ٢,٤ كم، فهي تشارك في دورة المياه في الطبيعة من خلال الإشعاع الشمسي الذي يبخر جميع المياه التي لا تلبث أن ترتفع إلى الجو فتحملها الكتل الهوائية إلى مسافات بعيدة تتجاوز آلاف الكيلومترات في كثير من الأحيان، وقد تخترق قارات كاملة ثم يحدث التكاثف في الجو عند حدوث ظروف طبيعية معينة وتشكل السحب التي تؤدي إلى سقوط الأمطار والثلوج التي لا تلبث أن تعود مرة أخرى إلى الأرض وإلى البحار والمحيطات وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ارتباط البحار والمحيطات باليابسة وتأثير كل منهما على الآخر ويكون الترابط على الشكل التالي:

١ ـ تبادل الرطوبة بين المحيطات والبحار والقارات والمحيطات ترسل البخار وتهطالها إلى القارات تتكاثف هناك لتعود مرة ثانية إلى المحيطات عن طريق المجاري الباطنية والسطحية وعن طريق بخار الماء.

٢ ـ التبادل الحراري واختلاف السعة الحرورية لكلا السطحين واختلاف درجة طرق تسخنها فصلياً ما يؤثر على نشوء مراكز ضغط جوي مختلفة وانتقال الكتل الهوائية من مراكز الضغط المرتفع باتجاه مراكز الضغط المنخفض، وكذلك بسبب السعة الحرورية الكبيرة للمحيطات التي تتسخن ببطء وتفقد الحرارة ببطء ونجد أن هذه الأحواض تمثل خزانات كبيرة للحرارة تطلقها في

وجعلنا من الماء كل شيء حي

الفترات الباردة من السنة، وهنا يكون دور التيارات البحرية كبير جداً في التأثير على اليابسة عندما تقوم بانتقال جزء من المياه السطحية للبحار لمسافات طويلة تحمل صفات المنطقة المقبلة منها كتيار الخليج الدافئ الذي يحمل الدفء إلى غرب أوروبا ويسبب هطول الأمطار الدائم فيها ويمنع تجمد الموانئ حتى خطوط عرض عليا على عكس تيار «لابرادور» البارد المقبل من القطب الشمالي البارد الذي يسبب تجمد موانئ شرق كندا على خطوط العرض نفسها في أوروبا الغربية.

٣ - تبادل مادي عن طريق نقل الأملاح والعناصر الكيمياوية المختلفة بوساطة بخار الماء والأمواج البحرية وطغيان البحار والمحيطات على اليابسة، كما أن القارات تزود المحيطات بسيل متصل من المجروفات الصخرية والعناصر الكيمياوية المختلفة عن طريق السواحل بوساطة الأنهار والمياه الجوفية.

٤ - ارتباط عضوي وهذا شكل آخر للعلاقة بين اليابسة والمحيطات، فهي غنية بعالميها الحيواني والنباتي والإنسان في حاجة ماسة لهذه الثروات لمحتويات المحيط من الثروات المعدنية المختلفة كما تجدر الإشارة إلى أن اختلاف مستوى المحيطات يؤثر بشدة على مساحة القارات فإذا ارتفع مستواها إلى ٢٠٠م نرى أنها تغمر ٣٪ من مساحة اليابسة، أما إن ارتفعت القارات بهذا المقدار نفسه، فإنها تقلص أكثر من ٨٪ من مساحة المحيطات، وإن ارتفعت المحيطات إلى ١٠٠٠م يغمر ٧١٪ من القارات، بينما لا يغمر من المحيطات أكثر من ١٢٪ لو ارتفع لمستوى القارات بالقيمة المذكورة نفسها.(١)

أهمية البحار الاقتصادية

تأتي أهمية البحار الاقتصادية بأنها مراكز للصيد ومكامن الثروة الحيوانية والنباتية والثروات المعدنية، وتتشكل فيها أوساط طبيعية غنية بالكائنات الحية النباتية والحيوانية ذات الأهمية الكبرى للإنسان، وعالم البحار والمحيطات أشبه بعالم اليابسة من حيث تنوع المحاصيل والمنتجات وعليه نشاهد أن النشاط البشري يتركز على السواحل بمصائد الأسماك الكبيرة والصناعات السمكية المتطورة كثيراً، وهو نشاط اقتصادي حيوي ومهم، يلعب دوراً كبيراً في الدخل القومي ويعطي معظم الصناعات ما يعادل ٣٠ مليون طن في السنة، وقدر أن كتلة المواد النباتية في المحيطات تعادل ١٦ مليار طن. بالإضافة إلى ثروات

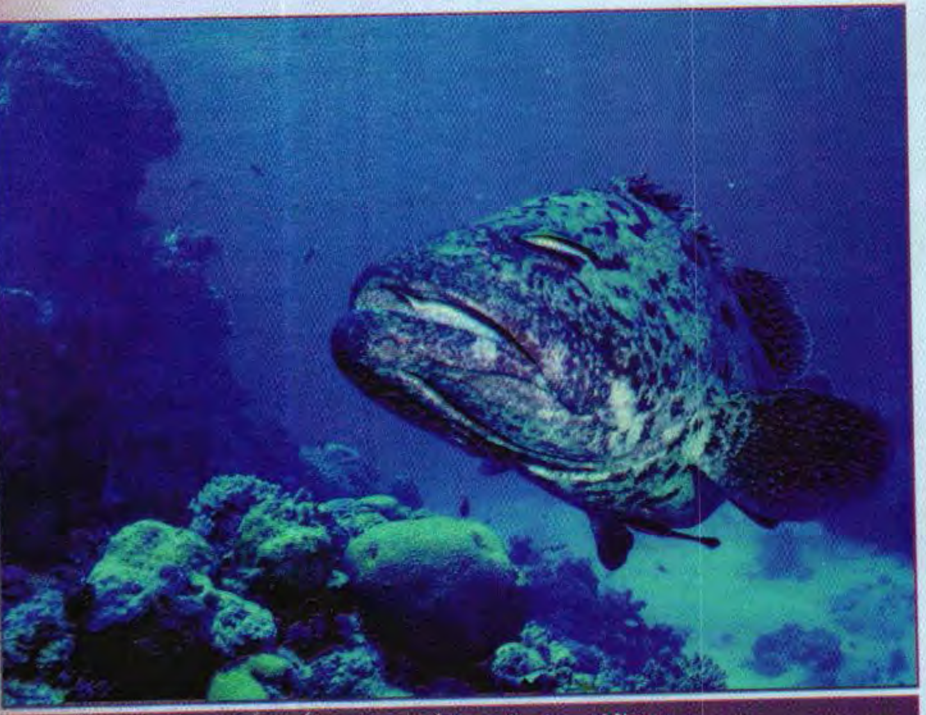

وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طريا

لو تم توزيع مياه البحار والمحيطات على سطح الكرة الأرضية لغطت المياه الأرض بطبقة مائية يبلغ ارتفاعها ٢,٤ كم

معدنية شاطئية، إضافة إلى الدور الأساسي في عملية النقل البحري واستخدام الموانئ المهمة في عملية التبادل التجاري بين الدول ودور الدول المهم التي تمتلك موانئ وواجهات بحرية.

كما أن للبحار دوراً كبيراً في تحريك السفن الشراعية منذ القديم من خلال نسيم البر والبحر، فنسيم البحر يتم نهاراً بسبب اكتساب اليابسة الحرارة في النهار، حيث يتشكل ضغط منخفض بينما الماء بارد نهاراً وعليه ضغط مرتفع وفي هذه الحال يسمى نسيم البحر، وعكس ذلك يكون نسيم البر حيث في الليل الدفء في المياه ويتشكل ضغط منخفض، بينما اليابسة تفقد الحرارة ويتشكل ضغط مرتفع مما يدفع نسيم البر باتجاه البحر ويستفاد في كلا الحالين من هذه الظاهرة في الصيد البحري، إذ إن الصيادين يرفعون الأشرعة ليلاً فيدفعهم نسيم البر باتجاه البحر، وفي أثناء العودة يدفعهم نسيم البحر نهاراً باتجاه الساحل.(٢)

التركيب الفيزيائي والكيمياوي لمياه البحار والمحيطات

١ - الملوحة والطعم المر بسبب التبخر الذي يؤدي إلى تملح السطح الخارجي للمحيطات والبحار كما تعمل الرياح على زيادة التبخر ميكانيكياً ويتناسب عملها مع شدة هبوبها وكذلك الظروف الحرارية، أي كلما ازدادت الحرارة ازداد التبخر والتملح يكون أكبر وكذلك قلة التهاطل.

٢ - الوزن النوعي لمياه البحار أكبر من الوزن النوعي للمياه العذبة.

٣ - لا تحل مياه البحار والمحيطات الصابون.

٤ - لا يمكن استعمالها في أغراض الري والشرب والآلات

الماء والكهرباء .. أمانة
حافظوا عليها
مع تحيات اللجنة المشتركة بين وزارة الطاقة ووزارة الأوقاف والشئوون الإسلامية
لترشيد الماء والكهرباء بالمساجد

كيف نحافظ على الماء من التلوث؟

> تجب محاربة كل المحاولات التي تهدف إلى الإسراف والتبذير والتسرب للمياه، وعدم تلوث المياه

بقلم:
ليلى محمد محمد

إن الماء ضروري للحياة، ولا غنى عنه لجميع الكائنات الحية، حيث يشكل ٩٩٪ من جسم «الميد يوزارا» و٩٧٪ من وزن الطفل الرضيع، و٦٠ - ٨٠٪ من وزن الرجل البالغ و٩٥٪ من وزن الخيار والخس والهليون، وأن نقصا قدره ١٠ - ٢٠ من الماء الموجود في جسم الإنسان أو الحيوان قد يؤدي إلى الموت.

وثمة مؤشر من معهد الرقابة العالمي «World watchinstitute»، حيث تشير الكاتبة «سندرا بوستل» في كتابها الصادر حديثاً الذي عنوانه: «أعمدة الرمال» «pillor of sand: Can the Irrigation Mir-acle last?».

إن انتشار نقص موارد المياه تهدد بنقص الغذاء العالمي بنحو ١٠٪ سنوياً(٢)، ما يعادل فقدان نحو ١٦٠ بليون متر مكعب من المياه، وفي حال عدم مواجهة هذا التناقص في المياه، فإن المجاعات وعدم الاستقرار والأمن وحتى الحروب قد تقوم بسبب المياه، هذا من جهة، وقد تكون المياه سبباً في تهديد الحياة - مرة ثانية - إذا كان ملوثاً، نظرا لكثرة الأمراض التي ترتبط بتلوث المياه سواء عن طريق فضلات الإنسان والحيوان، أو لمجرد التلامس مع الماء، أو عدم اتباع الشروط الصحيحة في تأمين الماء، وقد يكون تلوث المسطحات المائية بمياه الصرف الصحي سبباً رئيساً للأمراض التي تنتقل بوساطة الماء.

ثمة سؤال يلوح في الأفق

كيف نحافظ على الماء من التلوث، حتى يصبح الماء عاملاً أساسياً في استقرار الحياة لا سبباً في تهديدها، إذا كان ملوثاً؟! وما موقف الإسلام من تلوث الماء؟!

وحتى لا يكون الماء سبباً في انتشار الأمراض أو الإخلال بالتوازن البيئي للمسطحات المائية، فلابد من اتخاذ كل الإجراءات لحمايتها، ومن جملة هذه الإجراءات التي تهدف إلى الإبقاء على الماء في حال

أينما وجد الماء وجد العمران

كيمياوية وطبيعية وبيولوجية جيدة بحيث لا تسبب ضرراً للإنسان والحيوان والنبات، وأهمها ما يلي:

أولاً: بناء المنشآت اللازمة لمعالجة المياه الصناعية الملوثة ومياه الصرف الصحي والمدابغ والمسالخ وغيرها، وذلك قبل صرفها في المسطحات المائية، والعمل على عدم صرف المياه غير المعالجة أو المرتفعة درجة الحرارة إلى المسطحات المائية.

ثانياً: مراقبة المسطحات المائية المغلقة كالبحيرات وغيرها من تراكم الطين والمواد العضوية المختلفة التي تقلل من عمقها وتسرع من عملية التشبع الغذائي مما يحدث خللاً في توازنها البيئي، وذلك بإيقاف عمليات انجراف التربة، وتخفيف حدة السيول السطحية..

ولكن!... ثبت علمياً أن أفضل الوسائل لتحقيق

المطلوب. ذلك، وهو تشجير المناطق المحيطة بالمسطحات المائية.

ثالثاً: العمل على إحاطة المناطق التي تستخرج منها المياه الجوفية المستعملة لإمداد التجمعات السكانية بحزام أخضر يتناسب مع ضخامة الاستهلاك، ويمنع في حدود هذا الحرم الزراعة أو البناء أو شق الطرق العامة، كما يشجر بالأشجار المناسبة.

رابعاً: العمل على حماية فوهات الينابيع بغية عدم تعرضها للتلوث بالقرب من فوهاتها، ومن إجراءات الحماية، القيام ببناء حجرة اسمنتية فوق متحرج الماء على أن تحاط الحجرة بمجرى لصرف مياه الانسياب السطحي، وذلك للحيلولة دون وصولها إلى مياه النبع، مع تشجير حرم النبع بالأشجار المناسبة.

خامساً: سن القوانين التي تحدد المستويات المختلفة للملوثات التي قد تضر أو تنقص من صلاحية المسطحات المائية إذا ألقيت فيها هذه الملوثات.

وإضافة لما تقدم، يجب أن تتضمن القوانين مواصفات(٣) مياه الصرف الصحي ومياه مخلفات المصانع وغيرها قبل أن تلقى في المسطحات المائية.

سادساً: العمل على وضع مواد ذات الخاصية الواجب توافرها في المياه تبعاً للغاية المستخدمة من أجلها.

سابعاً: الاهتمام بمياه الأنهار وشبكات الري والصرف والبحيرات والمياه الساحلية والعمل على رصد تلوثها من جهة وحمايتها من التلوث الكيمياوي ولا سيما المبيدات الكيمياوية والمواد السامة التي يمكن أن تتراكم في أنسجة الكائنات الحية.

ثامناً: السعي إلى توسيع عمل مخابر التحليل الكيمياوية والحيوية الخاصة بمراقبة تلوث الماء، وإجراء تحاليل دورية للمياه للوقوف على نوعيتها.

تاسعاً: العمل على تطوير التشريعات الخاصة بالمحافظة على الماء في التلوث وإحكام الرقابة على تطبيق تلك اللوائح بدقة وحزم.

عاشراً: يجوز استخدام مياه الصرف الصحي بعد معالجتها في ري الأراضي الزراعية القريبة من المدن، ضمن الشروط التالية:

أ ـ يشترط أن تكون الأراضي المقرر ريها بعيدة عن المدن مسافة لا تقل عن ٣ كيلومترات.

ب ـ أن تكون ترتبها خفيفة أو شبه رملية، حتى لا تسد مساماتها وتصبح غير قادرة على امتصاص الماء، وبالتالي تصبح مستقعات مهيأة لانتشار البعوض.

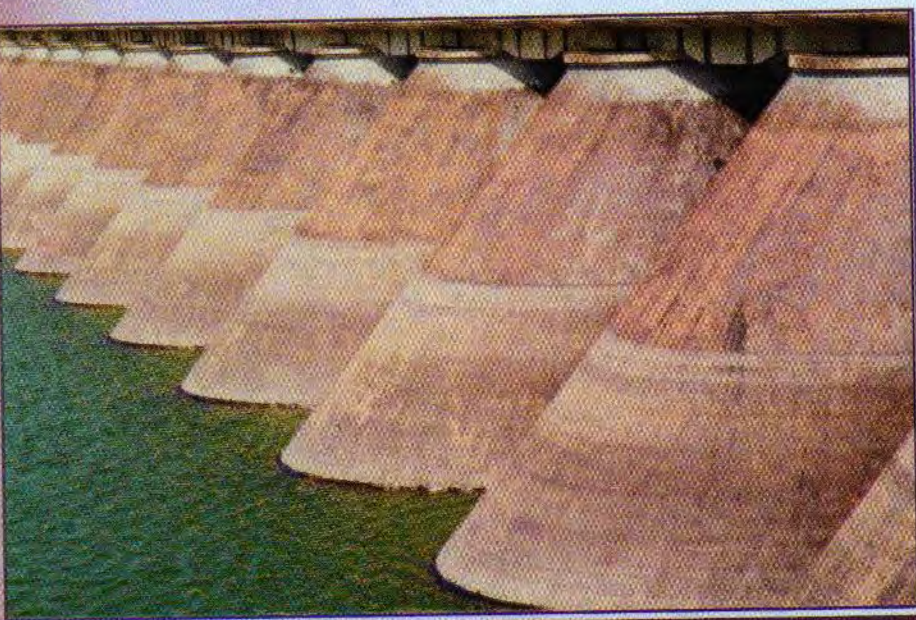

شبكات الري والسدود يجب أن نحافظ عليها من التلوث

جـ ـ يشترط عدم زراعة الخضار أو المحاصيل التي تؤكل نيئة في الأراضي المقرر ريها بمياه الصرف الصحي بعد معالجتها.

الماء من منظور إسلامي

لا شك أن المحافظة على الماء، يعد أساس الحياة ومصدر كل شيء، يقول الله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون) الأنبياء:٣٠، فالنبات والحيوان والإنسان يرتبط وجودهم بوجود الماء، واستمرار حياتهم متوقف على توافر الماء، قال تعالى: (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) البقرة:١٦٤، وقال تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) الأنعام:٩٩، وأكد تعالى على أهمية الماء للإنسان، لما لهذا المورد من تقدير وأهمية: (أفرأيتم الماء الذي تشربون. أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) الواقعة:٦٨-٧٠.

لذا تجب محاربة كل المحاولات التي تهدف إلى الإسراف والتبذير والتسرب للمياه، وعدم تلوث المياه، لأن التلوث ـ بحد ذاته ـ تعطل وظيفة الماء في كونه أساس الحياة... مما شدد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التحذير من الإفساد، في دعوته للمحافظة على سلامة البيئة، ويتجلى ذلك في حديثه الداعي إلى المحافظة على نقاوة المياه وطهارتها، وعدم إلقاء القاذورات والمخلفات والبقايا فيها، باعتبار أن الماء أساس الحياة، مما جاءت أوامره صلى الله عليه وسلم، ناهية عن أن يُبال في الماء الراكد، ذكر ذلك صلى الله عليه وسلم في حديث شريف: «لا يبولن أحدكم في الماء الراكد ثم يغتسل فيه»، ولا في الماء الجاري ولا في أماكن الظل باعتبارها أماكن يركن إليها المارة للراحة من وعثاء السفر، وعناء المسير، وربما لأن الشمس لا تدخلها فلا تتطهر فتصبح محط الأوبئة وموضع الأمراض، فقال في حديثه صلى الله عليه وسلم: «اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الماء وفي الظل وفي طريق الناس» ■

•• الهوامش والمراجع ••

١ ـ «الميديوزا» Medusa حيوانات سابحة أغلبها بحرية هلامية شفافة لها شكل شبيه بالمظلة.

٢ ـ التربة مسرح الحياة والماء دمها المتدفق... «ما قاله العالم فنلنسكي عام ١٩٥٧م عن أهمية الماء.

٣ ـ أن تتضمن هذه المواصفات عدداً من الخواص الطبيعية والكيمياوية والبيولوجية، وأهمها: الأكسجين الحيوي المستهلك (B.O.D) والحموضة (PH) ودرجة الحرارة.

رسائل جامعية

آيات الماء والنبات في القرآن الكريم

كل القضايا التي تتحدث عن الماء والنبات تدل دلالة قاطعة على عظمة القدرة الإلهية التي لا حدود لها

إعداد:
عبدالله بدران

مازال كتاب الله الخالد منبعاً فياضاً ومصدراً ثرياً لجميع الباحثين، نظراً لما احتواه من علوم ومعارف، ولما تطرقت إليه آياته البينات من بيان معجز وحقائق دامغة، وأدلة ظاهرة، إضافة إلى احتوائه على شواهد وقصص وأمثلة تعبِّر عن حقائق عدة.

والرسائل والأطاريح الجامعية التي تحدثت عن جوانب معينة من القرآن الكريم لا تعد ولا تحصى، فقلما يمر شهر بل أسبوع إلا ونسمع ونقرأ عن رسائل كثيرة تناقش موضوعاً محدداً أو مسألة معينة تطرق إليها البيان الإلهي الخالد، أو أشار إليها إشارة عابرة.

ومن الرسائل الحديثة في هذا المجال رسالة ماجستير قدمها الطالب صدقي أحمد أبوالفتوح أحمد عنوانها: «آيات الماء والنبات في القرآن الكريم - دراسة تركيبية دلالية» ونوقشت في كلية الآداب في جامعة الإسكندرية المصرية.

تضمنت الرسالة تمهيداً وثلاثة أبواب وخاتمة، وضم كل باب من الأبواب فصولاً عدة، تحدث كل منها عن جانب محدد من موضوع الرسالة.

أما التمهيد فتناول أهمية القرآن وفوائده التي عادت على العرب ولغتهم والدراسات السابقة التي دارت حول القرآن الكريم وآياته والدوافع وراء اختيار موضوع الرسالة ومنها أهمية الماء والنبات وظهور الدراسات الحديثة حولهما والإعجاز العلمي فيهما الذي ثبت حديثاً والذي تبيَّن أنه موجود في كتاب الله منذ الأزل.

وتعرض التمهيد أيضاً إلى حدود الدراسة التي اعتمدت على القرآن الكريم من حيث المادة المدروسة واستخراج آيات الماء والنبات وكانت نحو (٥٠٠) آية، ثم المنهج المتبع في الدراسة وهو المنهج الوصفي.

جمل القرآن ودلالاتها

وجاء الباب الأول تحت عنوان: «الجملة الإسمية في آيات الماء والنبات»، وضم فصلين أولهما الجملة الأسمية البسيطة «المبتدأ والخبر»، ودرس هذا الفصل نحو ٣٥ آية قسِّمت إلى أنماط تتدرج تحتها مجموعة من الصور، ثم وضع في نهاية الفصل الحالات التي ورد فيها المبتدأ والخبر وعدد كل حالة، وانتهى إلى عدد من النتائج منها:

- جاء المبتدأ معرفة لأن الآيات تتحدث عن قضايا مهمة تحتاج إلى تعريف.
- جاء خبر المبتدأ مفرداً في بعض

مازال كتاب الله الخالد منبعاً فياضاً ومصدراً ثرياً لجميع الباحثين، نظراً لما احتواه من علوم ومعارف، ولما تطرقت إليه آياته البينات من بيان معجز وحقائق دامغة

وجعلنا من الماء كل شيء حي

الآيات لأنها تتحدث عن قضايا مختصرة.

- أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان «الجملة الاسمية الموسعة» واشتمل على ثلاثة مباحث هي:
- كان وأخواتها.
- كاد وأخواتها.
- إن وأخواتها.

ودرس هذا الفصل نحو ٢٣ آية، وانتهى إلى عدد من النتائج منها:

- إذا كان المقام مقام تشبيه ففيه استخدام لحروف التشبيه «كأن والكاف» لأنهما يلائمان السياق السريع لتركيب الآيات.
- وردت ألفاظ التوكيد «إن وأخواتها» قليلة لأن القضايا المتعلقة بها واضحة لا تحتاج إلى ما يؤكدها.

أما الباب الثاني من الرسالة فجاء تحت عنوان: «الجملة الفعلية في آيات الماء والنبات»، وضم فصلين، أولهما تحت عنوان: «الفاعل ونائبه»، وقسم إلى مبحثين هما:

- الفاعل.
- نائب الفاعل.

درس هذا الفصل نحو ٦٥ آية، ووضع جدول في نهايته عن عدد الحالات التي ورد فيها الفصل ونائبه، وتضمن عدداً من النتائج منها:

- جاء الفاعل مجروراً في بعض الآيات لتظهر بلاغة أسلوب القرآن المعجز.
- جاء ذكر نائب الفاعل قليلاً جداً في الآيات، لأنها تتحدث عن قضايا لا تحتاج إلى حذف الفاعل وإنابة نائب الفاعل منابه.

أما الفصل الثاني فتحدث عن «المنصوبات في آيات الماء والنبات» واشتمل على ثلاثة مباحث هي:

- المفعول به.
- المفعول المطلق.
- التمييز.

ودرس الفصل نحو ٥٥ آية وخرج بعدد من النتائج منها:

- ورد المفعول به معرفة في أكثر آيات المفاعيل ليدل على عظمة القدرة الإلهية كما أن المفعول جاء معرفاً «بأل» التي تفيد الاستغراق.
- وردت ألفاظ المفعول المطلق قليلة لأن كلام الله سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى ما يؤكده، فهو مؤكد في ذاته.

الإعجاز العلمي في الماء والنبات موجود في القران

> **وردت نسبة ألفاظ الماء في القرآن الكريم بنحو ٦٢,٣٪ في حين وردت نسبة ألفاظ النبات بنحو ٣٧,٧٪ من الآيات المدروسة، وهذا يوضح الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الماء سبب في وجود النبات**

المكملات في آيات الماء والنبات

تحت هذا العنوان جاء الباب الثالث من الرسالة، وضم ثلاثة فصول أولهما بعنوان «التوابع» وقسم إلى قسمين هما:

- عطف النسق.
- البدل.

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان: «الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها من الإعراب» واشتمل على مبحثين هما:

- الجمل التي لها محل من الإعراب.
- الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

أما الفصل الثالث، فحمل تحت عنوان: «شبه الجملة في آيات الماء والنبات» وتضمن مبحثين هما:

- الجار والمجرور.
- الإضافة.

ودرس هذا الفصل نحو ٩٨ آية وتوصل إلى نتائج عدة منها:

- جاء الجار والمجرور متعلقين بالفعل المضارع في ١٥ آية، وذلك لكي تضيف إلى الفعل المضارع تجدداً على تجدده.
- وردت الإضافة المحضة في ٢٧ آية ووردت الإضافة غير المحضة في آية واحدة، لأن الإضافة المحضة ألوانها كثيرة ومتنوعة وهذا ما يتطلبه السياق التركيبي للآيات.

نتائج وتوصيات

خلص الباحث في ختام رسالته إلى عدد من التوصيات والنتائج منها:

- ذكرت آيات الماء والنبات في نحو (٥٠٠) آية وهذا يدل على أهميتها.
- كل القضايا التي تتحدث عن الماء والنبات تدل دلالة قاطعة على عظمة القدرة الإلهية التي لا حدود لها.
- وردت نسبة ألفاظ الماء في القرآن الكريم بنحو ٦٢,٣٪ في حين وردت نسبة ألفاظ النبات بنحو ٣٧,٧٪ من الآيات المدروسة، وهذا يوضح الحقيقة التي لا جدال فيها وهي أن الماء سبب في وجود النبات.
- ورد الوحي المكي في آيات البحث بنسبة ٦٥,٤٪ كما ورد الوحي المدني بنسبة ٣٤,٦٪ وذلك لمناسبة الوحي المكي لقضايا هذه الآيات فهو يتميز بقصر الآيات وضرب الأمثال والتشبيه وتكرار بعض الجمل.

ووضع المؤلف معجماً لألفاظ الماء والنبات الواردة في القرآن الكريم وفهرساً للشواهد القرآنية ■

الطفرات الجينية المحرضة كعلاج للجنين البشري من منظور إسلامي

" البدن المخلوق محدث وكل محدث لا يثبت على وتيرة واحدة حيث يعتوره التبدل والتغير والتحول من حال إلى حال وتلك سنة الله تعالى في خلقه "

بقلم:
أ.د.عبدالفتاح محمود إدريس

أستاذ الفقه وأصوله بجامعتي الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

أودع الله سبحانه دقائق سر خلقه في الإنسان، يدرك هذا من يتولون معالجة بدنه، ومباشرة الأعمال المتصلة به، ومراقبة أحواله، ونحو ذلك، ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤، ويقول عز من قائل: (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) التغابن:٣، ومن يتأمل حقيقة بنيان الإنسان ووظائف أعضائه، والقانون الذي تسير وفقاً له وإن لم يكن ثمة سلطان لصاحب البدن عليها، يدرك أن الله سبحانه أبدع هذا الخلق، وأودع فيه أسراراً بها يعلم عظم الخالق سبحانه، وعظيم خلقه وسابغ نعمه على من خلق.

وهذا البدن المخلوق محدث، وكل محدث لا يثبت على وتيرة واحدة، حيث يعتوره التبدل والتغير والتحول من حال إلى حال، وتلك سنة الله تعالى في خلقه، يقول سبحانه: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمًّى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الحج:٥، وقد يحدث له هذا التبدل والتحول منذ أول النشأة، بسبب تأثره بعوامل البيئة المحيطة به، أو بسبب العوامل الوراثية التي تنتقل من السلف إلى الخلف، وسواء كانت هذه أو تلك فإن أثرها لابد أن يظهر، على بدن من أثرت فيه هذه العوامل أو انتقلت إليه.

ومن المعروف أن جسم الإنسان مكون من خلايا، ذكر بعض العلماء أن عددها مئة مليون خلية تقريباً، في داخل كل خلية منها نواة (Nucleus)(١)، وفي داخل هذه النواة صبغيات، يطلق عليها كروموسومات (Chromosomes)(٢)، تحتوي كل خلية بشرية على ثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات، نصفها من الأب ونصفها الآخر من الأم، وتتكون الكروموسومات كيمياوياً من: البروتينات والأحماض النووية، وهذه الأحماض نوعان: الأول: الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، الذي يرمز له بأحرف (DNA)، والثاني: الحمض النووي الريبي الذي يرمز له بأحرف (RNA)، ويمثل الجين جزءاً من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين.(٣)

وتتكون الجينات من مقاطع من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين، على شكل شريطين ملتصقين، يتكون كل منهما من وحدات متصلة فيما بينهما هي «النكليوتيدات» (Nucleotides)، التي تتكون كل واحدة منها من سكر خماسي، وقاعدة نيتروجينية، وحمض الفوسفوريك، ويوجد في جزيء

«تتكون الجينات من مقاطع من الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين على شكل شريطين ملتصقين»

الحمض النووي الريبي ناقص أكسجين أربعة أنواع من القلويات النيتروجينية، تمثل قاعدة عضوية لمحتواه، هي: «آدنين» Adenine «جوانين» Guanine، سيتوسين Cytosine، «ثيمين» Thymine، ويرتبط شريطا الحمض النووي (DNA) باتحاد القلويات النيتروجينية الموجودة في أحد الشريطين، مع مثيلتها في الآخر بروابط هيدروجينية.

ويمثل حمض (DNA) المادة الوراثية في نواة الخلية البدنية، الحاوية لكل المعلومات الوراثية، وتوجد هذه المعلومات في ترتيبات وتعاقب ونوعية القلويات النيتروجينية على طول سلسلة الحمض، ويمكن اعتبار هذه القلويات بمثابة لغة مكونة من أربعة أحرف، تستعمل لتكوين كلمات (A.G.C.T)، ويمكن تكوين جمل لها معنى من هذه الكلمات، ومن مجموع هذه الجمل تتكون رسالة محددة، هذه اللغة الخاصة المثلة في ترتيب وتعاقب القلويات النيتروجينية، هي التي يطلق عليها: الشفرة الوراثية (Genetic Code)، وهي عبارة عن مجموعة من الكلمات المتتالية، تتكون كل كلمة منها من ثلاثة أحرف، كل حرف منها هو قلوي نتروجيني، فإذا تغير حرف من هذه الكلمة، بأن تغير تتابع القلويات النيتروجينية في الرسالة، إما بحذف أو إضافة

قلوي نيتروجيني أو إحلال قلوي محل آخر، فإن هذا يؤدي إلى تغيير معنى الكلمة ومعنى الجملة ومغزى الرسالة، وإذا حدث هذا تغيَّرت طبيعة الجين، ونتج من ذلك ما يسمَّى بالطفرة (Muta- tion)، التي تحدث نتيجة تغير في المادة الوراثية، لتنتقل بعد عملية الانقسام إلى الأجيال التالية من الذرية بصورة مطابقة لأصلها الذي حدثت له.(٤)

فالطفرة: هي تغير فجائي يطرأ على المادة الوراثية في الخلية، دون المرور بحال متوسطة أو إنذار سابق، أو هي: الخلل الذي تنشأ عنه التغييرات في مادة الوراثة، وتنقسم الطفرات بحسب سبب حدوثها إلى قسمين:

القسم الأول: طفرات تلقائية (Spontaneous Mutations)

وهذا القسم من الطفرات يظهر نتيجة مؤثرات داخلية وخارجية، تحدث للكائن الحي دون تدخل لإحداثها من أحد، وتتنوع الطفرات إلى أنواع عدة: فمنها: الطفرات المشيجية: التي تحدث للنطف الذكرية والبويضات قبل حدوث الإخصاب، ومنها: الطفرات الزيجية: التي تحدث عند إخصاب البويضة، ومنها: الطفرات النقطية: التي تحدث نتيجة تغير «نيوكلوتيد» واحد في جزيء حمض (DNA) ومنها كذلك: الطفرات «الكروموسومية»: التي تحدث نتيجة حذف أو إضافة «كروموسوم» أو قطعة منه، ومن الطفرات ما يصيب خلية واحدة، ومنها ما يصيب خلايا الجسم كافة، ومنها ما يكون منتقلاً إلى الإنسان من والديه، ومنها ما يكون حادثاً غير موروث، ويترتب على هذه الطفرات الكثير من الأمراض والتشوهات الوراثية، التي قد تكون سبباً في وفاة من حدثت له، كما قد تسبب إجهاض الأجنة في المراحل الأولى من الحمل، وتختلف آثار الطفرات في المظهر الخارجي، فبعضها يحدث تغييرات متناهية في الصغر، لا يمكن اكتشافها إلا بتقنيات الوراثة الجزيئية والهندسة الوراثية، وبعضها يحدث تغييرات كبيرة تصل إلى حد موت الحامل للطفرة أو إجهاض الأجنة الحاملة لها.(٥)

> «تختلف الطفرات المحدثة بالمركبات الكيمياوية باختلاف نوع المركب المستعمل»

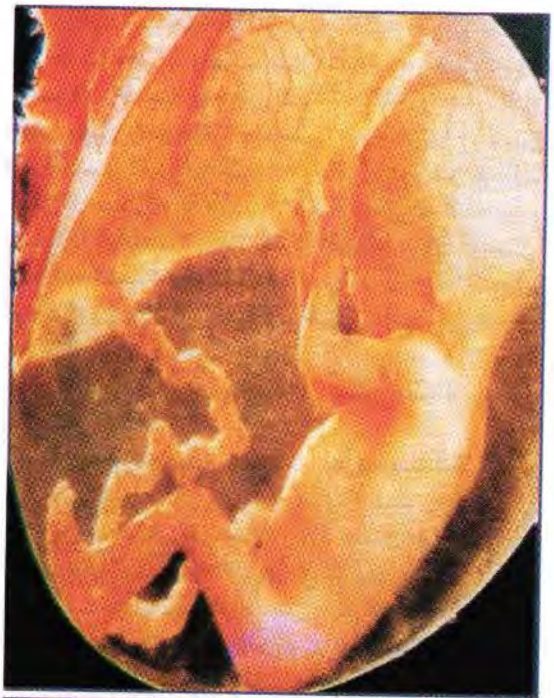

ونقر في الأرحام ما نشاء

القسم الثاني: طفرات محرضة (Induced Mutations)

وهي تكون نتيجة تأثير بعض العوامل الخارجية على الكائن بفعل الإنسان الموجَّه والمحدث لها، ومن محدثات هذه الطفرات: الأشعة، والمواد الكيمياوية، وتتشابه الطفرات التلقائية والمحرضة في الأثر الناتج منهما على من حدث أو أحدثت له الطفرة، وكذلك التغيرات التي تحدث للمادة الوراثية نتيجة لكل منهما، إلا أن الزمن اللازم لحدوث الطفرة التلقائية أطول من زمن حدوث الطفرة المحرضة، كما أن الطفرة التلقائية قليلة الخطر على من حدثت له، بخلاف الطفرة المحرضة، فإن خطرها شديد على من أحدثت له، وأثر الطفرة قد لا يتعدى إعادة توزيع المادة الوراثية بطريقة مختلفة عما كانت عليه من قبل، وقد يصل أثرها إلى حد إحداث الوفاة.

ويستخدم لإحداث الطفرة المحرِّضة لغرض المعالجة الجينية وسيلتان، هما: الأشعة، والمواد الكيمياوية.

١ - طفرات الأشعة (Mutations caused by Ra- diation):

تنتمي هذه الطفرات إلى الطفرات المحرضة، ويقصد بها إحداث تغيير طارئ محدث بفعل موجه من الإنسان، وتقوم أشعة (X) بدور رئيس فيها، ويتوقف نوع الطفرة المحدثة على طبيعة العامل الفيزيائي، وعلى النمط الوراثي للخلية التي يُراد إحداث الطفرة بها.

٢ - الطفرات الكيمياوية (Mutations caused by Chemicals)

وهي التي تنتمي إلى الطفرات المحرضة كذلك، وتصنف المواد الكيمياوية المستخدمة في إحداث الطفرات، إلى مجموعات رئيسة تبعاً لتأثيرها في إحداث ذلك، منها: المركبات «الألكية» و«الهيدروكسيلية»، ومركبات فوق الأكاسيد، والألدهيدات، وغيرها، إلا أن أكثر هذه المواد استعمالاً لإحداث الطفرات هي المركبات الألكية، ومن هذه المركبات: «الإيثيلين أمين، والخردل، ونيثيل وإيثيل ميثان السولفونات، ومركبات اليود، والفينول، والماء الأكسوجيني، والفورمالدهيد، والنيتروزجوانيدين، وهذا الأخير يعد من أقوى العوامل المطفرة كيمياوياً.

وتختلف الطفرات المحدثة بالمركبات الكيمياوية، باختلاف نوع المركب المستعمل، فمنه ما يصيب منطقة أو مناطق عدة من الكروموسوم، ومنه ما يصيب مناطق الكروماتين غير المتماثل، إلا أن أغلبية هذه الاستعمالات تؤدي إلى الانقطاعات الكروموسومية بطريقة شبه منتظمة، بخلاف ما تحدثه الطفرات الإشعاعية التي تؤدي إلى انقطاعات كروموسومية عشوائية.(٦)

فالجين الطافر أو الحامل للمرض أو التشوه، يسبب في الحال أو في المآل لصاحبه ولذريته المرض أو التشوه الذي «يشفر» له هذا الجين في الخلية، ومن ثم فإنه ينبغي أن يعالج حسماً لمادة الفساد ومنعاً للمرض أو التشوه، الذي لا تقتصر آثارهما الضارة على صاحب هذا الجين وإنما تنتقل إلى ذريته من بعده، والتداوي من الأمراض والتشوهات اتفق جمهور الفقهاء على مشروعيتها،

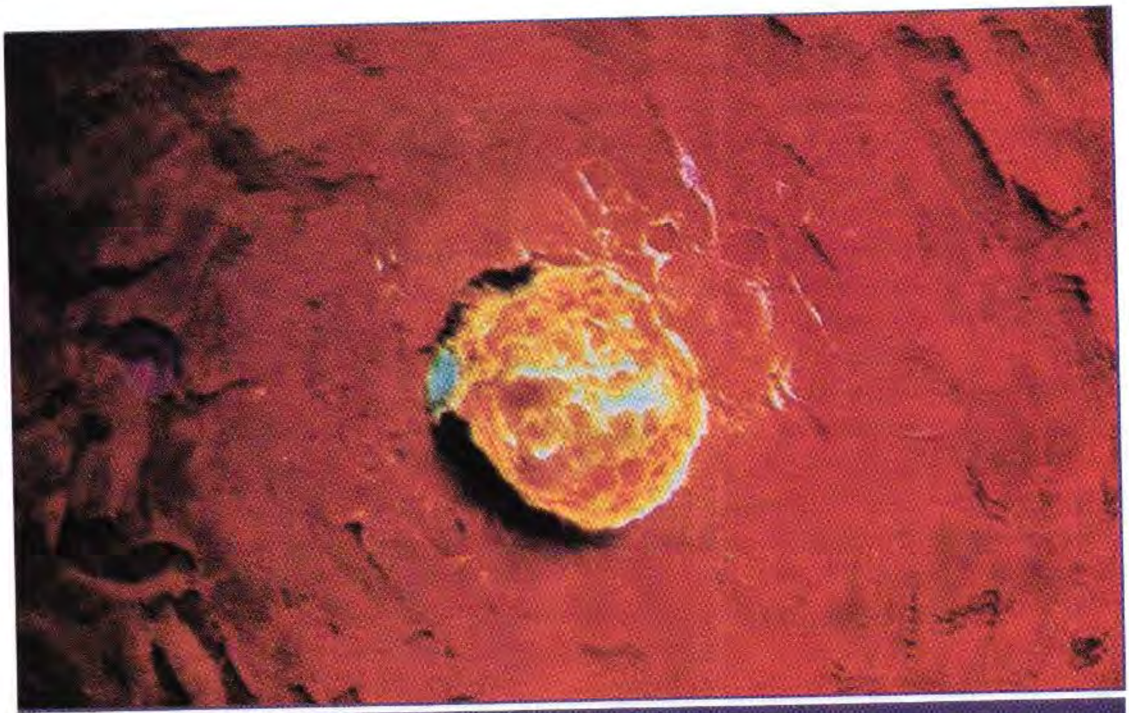

وفي أنفسكم أفلا تبصرون

على خلاف بينهم في صفة المشروعية، فمنهم من يرى وجوب ذلك: وهو قول الحنفية إذا كان يقطع بزوال المرض بالدواء، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي إذا علم المريض أن في المداواة شفاء له من المرض، وهو رواية عن أحمد ووجه عند أصحابه إذا غلب على ظن المريض أن التداوي ينفع في مرضه، وهو قول ابن حزم، ومنهم من يرى استحباب التداوي: وهو قول بعض الحنفية وجمهور الشافعية وبعض الحنابلة، وحكاه النووي مذهباً لجمهور السلف والخلف، ومنهم من يرى إباحته: وهو مذهب جمهور الحنفية وإليه ذهب المالكية، وبعض متأخري الحنابلة، وحكاه ابن رشد الجد عن بعض السلف.(٧)

ومما استدل به على مشروعية التداوي من الأمراض ما يلي:

السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١ - روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لكل داء دواء، فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى»(٨).

٢ - روي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم، وجاءت الأعراب فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟. فقال: نعم يا عباد الله تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء، غير الهرم»(٩).

٣ - روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تداووا بحرام»(١٠).

٤ - روي عن أبي خزامة رضي الله عنه قال: «يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها، ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئاً؟، قال: هي من قدر الله»(١١).

وجه الدلالة من الأحاديث:

أفادت هذه الأحاديث حض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، على التداوي من الأمراض، مبيناً لهم أنه ما من داء إلا وأنزل الله تعالى له دواء، ومن ثم فإنه يشرع الأخذ بأسباب الشفاء من هذه الأدواء.

وعلاج الجين الطافر أو الحامل للمرض أو التشوه، له وسائل عدة منها: استبداله بجين سليم، أو تثبيط عمل هذا الجين، وتعطيل «تشفيره» في الخلية، أو إضافة جين سليم إليه، أو إصلاح هذا الجين، ومنها ما نحن بصدد بحث حكمه وهو: إحداث طفرة به، ليتحقق بها تغيير معلوماته الوراثية في الخلية، ومن المسلّم به أن طرق العلاج الجيني في جملتها تكتنفها المحاذير والأخطار، إذ قد يترتب عليها عكس المأمول من إجرائها، فقد يترتب عليها هلاك من يجري له هذا النوع من العلاج، أو إصابته بضرر بيّن، بسبب طرق نقل الجين المرغوب، أو الفشل في تحديد الطفرة المحدثة للمرض، أو تحول الجين المنقول إلى داخل الخلية إلى خلية سرطانية، أو حدوث طفرة في الجين المنقول أو حدوث خلل في التشخيص والعلاج لعدم وجود المتخصص في ذلك.

وعلاج الجين الطافر أو الحامل للأمراض أو التشوهات، بالطفرات المحرضة إشعاعياً أو كيمياوياً ترد فيه هذه المحاذير والأخطار كذلك، يضاف إليها الأخطار الناجمة عن إحداث الطفرة العلاجية، ذات الأثر الشديد العاجل في البدن الحامل لهذا الجين، والتي يتعدى أثرها صاحب هذا البدن إلى ذريته، ما يجعلنا ندرك مدى خطورة وضرر هذا النوع من العلاج الطبيعي.

وأشير إلى أن الإسلام لا يقف حجر عثرة، أمام التقدم العلمي والتطور التكنولوجي في أي مجال من المجالات، إذا كان يأتي بجديد يفيد الناس في عاجلهم وآجلهم، ويحقق ما أراد الله تعالى لهم من نفع، بحيث يكمل منظومة المسخرات لنفع الناس في الدنيا والآخرة، ولكن إذا كان هذا التطور العلمي والتقدم التكنولوجي يمثل تدميراً للإنسان - خليفة الله تعالى في الأرض - واعتداء عليه وإضراراً به فإن الإسلام يمنعه، لأن الله تعالى خلق كل ما في هذا الكون وسخره لنفع الناس، يقول الحق سبحانه: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩، أي خلقه لنفعهم، ويقول عز من قائل: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) الجاثية:١٣، ويقول جل شأنه: (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان:٢٠.

وإذا كان هذا النوع من التداوي مشتملاً على هذه الأخطار، فإنه

لا يكون نافعاً للإنسان وإنما مشتملاً على ضرورة، ويكون التداوي به في هذه الحال إلقاء بالنفس إلى التهلكة، وقد نهى الحق سبحانه عن ذلك فقال تعالى: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥، ومن يطلب التداوي بهذه الطفرات المحرضة ملق بنفسه إلى التهلكة وساع إلى قتل نفسه، كذلك يكون متوسلاً بهذه الطريقة من طرق العلاج الجيني، إلى إلحاق الضرر بغيره من ذريته والاعتداء عليهم بطريقة غير مباشرة، إن قدر له أن يعيش بعد هذه المعالجة وينجب ذرية، وإلحاق الضرر بغيره والاعتداء عليه منهي عنه، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام»(١٢)، وهو نفي بمعنى النهي، أي لا ينبغي أن يضر أحد غيره بوجه من الوجوه، وقال تعالى: (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) المائدة: ٨٧، حيث

العلاج المحفوف بالأخطار والأضرار، يصير محرَّماً لإفضائه إلى الإضرار بالنفس وبالآخرين

تفيد الآية حرمة الاعتداء على الآخرين مطلقاً، فضلاً عمّا في الإقدام على التداوي بهذه الطفرات من التسبب في إهلاك نسله، وتلك مفسدة عظيمة نهى الشارع عنها، إذ قال الحق سبحانه: (وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) البقرة:٢٠٥.

كما أن هذا النوع من العلاج المحفوف بالأخطار والأضرار، يصير محرَّماً لإفضائه إلى الإضرار بالنفس وبالآخرين إفضاء قريباً، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التداوي بالمحرَّم، فقد روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام». ويعني صلى الله عليه وسلم أن يكون في المحرَّم دواء من أي داء، إذ روي عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرَّم عليها»(١٣)، وإذا حرَّم استعمال الدواء المشتمل على هذا الضرر البيِّن، الموجود في الطفرات الجينية المحرِّضة فلا يكون لنا شفاء فيه، ولا يعد ترك التداوي بالطفرات الجينية الموجهة للأسباب التي تقتضي حرمتها، تركاً للتداوي الذي حض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تركاً للأخذ بأسباب الشفاء من الداء، لأن هذا النوع من التداوي لم يتعين طريقاً لعلاج الأدواء، لوجود طرق أخرى للعلاج الجيني تعد بالنسبة له مأمونة العاقبة تغني عنه، ووجود طرق أخرى للعلاج التقليدي الذي ثبتت فاعليتها، تقوم مقام هذه الطفرات المحرِّضة، في إحداث الشفاء من المرض أو التشوّه الذي أحدثه الجين الطافر أو الممرض أو المشوِّه، وإن كان أثر هذه الطرق التقليدية في العلاج يقتصر على حامل هذا الجين دون غيره من ذريته.

وإذا كان هذا هو حكم التداوي بهذا النوع من الطفرات الجينية، فإنه لا يجوز للطبيب - وقد علم مدى خطورة هذا العلاج وسرعة تأثيره، وإحداثه الأضرار ببدن حامل الجين وذريته - أن يهوِّن من شأن أخطاره للمريض، أو أن يغره بنتائج مداواته به، وإنما يجب عليه أن يبيِّن له حقيقة الداء والأخطار المحفوفة بمثل هذا الدواء من قبيل النصح له، فقد روي عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدين النصيحة»(١٤)، فإن أقدم على معالجته من دون بيان ذلك له، أو غرَّه بنتائج غير حقيقة لمداواته بها، فإنه يكون ضامناً ما يترتب على فعله من قتل أو إصابة أو إفساد، وفقاً لقواعد الشريعة في ضمان الأنفس أو ما دونها ■

•• الهوامش ••

١ - النواة: جزء الخلية الذي يحتوي على الجينات والكروموسومات، وتشكل الأحماض النووية مادتها الكيمياوية الرئيسة، ووظيفة النواة: السيطرة على أنشطة الخلايا ونقل الخصائص الوراثية (د.محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ص٢١٤).

٢ - الكروموسومات: تركيب خيطي الشكل يشبه القضيب، مؤلف من البروتينات والأحماض النووية، ويحمل مجموعة من الجينات في تتابع «نكليوتيداته» (دانييل كيفلس، ليروى هود: الشفرة الوراثية ص٤١٢).

٣ - بيولوجيا الاستنساخ ص٢٢، د.خليل يوسف وآخرون: الوراثة وأمراض الإنسان ص٢٦.

٤ - أ.د.عدنان العذارى: أساسيات في الوراثة ص٢٢٨ - ٢٢٩، ٢٤٩ - ٢٦٥، الوراثة وأمراض الإنسان ص٢٦ - ٢٨، الوراثة والإنسان ٢٠٩.

٥ - الوراثة والإنسان ص ٥٩ - ٦٠، ١٠٣ - ١٠٤، الوراثة وأمراض الإنسان: ٦ - ١١، ٤٠ - ٤٤.

٦ - مبادئ وأساسيات علم الوراثة: ٣١٩، ٣٣٤ - ٣٣٦، ٤٧٤ - ٣٨٠.

٧ - بعض علماء الهند: الفتاوى الهندية ٣٥٤/٥، ٣٥٥، الزيلعي: تبيين الحقائق ٣٢/٦، الخوارزمي: الكفاية على الهداية ٥٠٠/٨، الكاساني: بدائع الصنائع ١٢٧/ذ، ابن رشد الجد: المقدمات الممهدات ٤٦٦/٣، أبوالحسن: كفاية الطالب الرباني ٤٣١/٤، ابن جزي: القوانين الفقهية ٢٩٥، النووي: المجموع ١٠٦/٥، الرافعي: فتح العزيز ١٠٥/٥، الشربيني: مغني المحتاج ٣٥٧/١، ابن حجر: تحفة المحتاج ١٨٢/٣، ١٨٣، حاشيتا قليوبي وعميرة ٣٤٤/١، ابن مفلح: المبدع ٢١٣/٢، ابن مفلح: الآداب الشرعية ٣٥٠/٢، ابن تيمية: الفتاوى الكبرى ١٢/١٨، ٥٦٤/٢١، ٢٦٩/٢٤، ابن القيم: زاد المعاد ٦٧/٣، ابن حزم: المحلى ٤١٨/٧، شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣/٩.

٨ - أخرجه مسلم في صحيحه ١٧٢٩/٤.

٩ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد في مسنده، وأبوداود والترمذي وابن ماجة والنسائي والبيهقي في سننهم، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبوداود والنسائي والبيهقي، وأخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده (البخاري: الأدب المفرد ص٤٤، مسند أحمد ٢٧٨/٤، سنن أبي داود ٣٣٤/١٠، سنن الترمذي ٣٨٣/٤، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢، سنن النسائي ٣٦٨/٤، البيهقي: السنن الكبرى ٣٤٣/٩، الحاكم: المستدرك ١٢١/١).

١٠ - أخرجه أبوداود والبيهقي في سننيهما، والدولابي في الكنى، والطبراني في معجمه الكبير، وسكت عنه أبوداود، وله شواهد يتقوّى بها إسناده (سنن أبي داود ٣٣٥/٣، السنن الكبرى ٥/١٠، الدولابي: الكنى ٣٨/٢، الطبراني: المعجم الكبير ٢٥٤/٢٤).

١١ - أخرجه أحمد في مسنده، والترمذي وابن ماجة في سننيهما، وقال فيه الترمذي: حسن صحيح (البنا: الفتح الرباني ١٥٧/١٧، سنن الترمذي ٢٥٨/٦، سنن ابن ماجة ١١٣٧/٢).

١٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك وصحح إسناده ورمز له السيوطي بالصحة (الزيلعي: نصب الراية ٣٨٥/٤، السيوطي: الجامع الصغير ١٩٦/٢).

١٣ - أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (ابن بلبان: الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ٦٩/١٠، المستدرك ٢١٨/٤).

١٤ - أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما (صحيح البخاري ٣٠/١، صحيح مسلم ٧٤/١).

شواهد على ذلك من السنّة النبوية الشريفة

نتائج التصرفات مرعية في سن التشريعات

في مقال سابق من أعداد الوعي الإسلامي كان الحديث عن نتائج التصرفات وكونها مرعية في سن التشريعات، حيث عرضت لشواهد على ذلك من القرآن الكريم، وفي هذا المقال أتابع الحديث عن الموضوع ذاته من شواهد من السنة النبوية المطهرة.

إذ يتعين على المجتهد والفقيه والمفتي: النظر إلى مآلات الأفعال، والتأمل في نتائج التصرفات قبل المسارعة إلى إصدار الحكم وبيان المسألة، وقبل المبادرة للوصول إلى نتيجة الاجتهاد.

وعمله هذا فرع عن قاعدة سد الذرائع.

ويُقصَد بمآل الفعل: أثره العملي، ونتيجته الفعلية في أرض الواقع.

ويُقصَد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف عن وجوه هذه الغاية في الحادثة الواقعة، والنازلة موضوع البحث.

> يُقصَد بمراعاة مآلات الأفعال: معرفة الغاية التي استهدفها الشارع من سن الحكم، والكشف عن وجوه هذه الغاية في الحادثة الواقعة، والنازلة موضوع البحث

الدكتور الشيخ:
علاء الدين زعتري

www.alzatarri.ogr

وبإسقاط حكم النتيجة والغاية على حكم الوسائل والأسباب المفضية إلى تلك النتائج، يصل المجتهد أو الفقيه أو المفتي إلى الحكم الصحيح والمناسب، إذ ما أدى إلى مضرة حكم بإزالته، وما أدى إلى مفسدة حُكم بمنعه، وما أوصل إلى منفعة رُغّب فيه.

الدليل على صحة هذا المسلك لدى المجتهدين

إن للمجتهدين في اتباع هذه الطريقة في الاستنباط شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وفقه الصحابة الكرام واجتهاداتهم.

وفيما يلي بيان أصل مراعاة نتائج التصرفات من السنة النبوية، ضمن المحاور التالية:

- دفع أعظم المفسدتين بأدناهما.
- إعطاء الوسائل «الأسباب» حكم الغايات والنهايات «المسببات».
- الترخيص في الممنوع في حال توقف الفعل المشروع عليه.
- منع الفعل المشروع إذا كان يوصل إلى الممنوع.
- المعاملة بنقيض المقصود.

أولاً: دفع أعظم المفسدتين بأدناهما

وشواهد ذلك في السنة النبوية تُلاحظ في قضايا عدة في الحياة السياسية والاجتماعية ويظهر ذلك في الأحاديث النبوية كما يلي:

أ - تحريم الخروج على الحاكم الفاسق: فعن عوف بن مالك الأشجعي - رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا: قلنا يا رسول الله، ألا ننابذهم على ذلك؟، قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من مَعصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة»(1).فعلى الرغم من أن الخروج على الحاكم الجائر، لعزله وإقامة من هو أصلح منه مكانه: يتضمن مصلحة مشروعة، وهي القضاء على ظاهرة الفساد وإضاعة الحقوق، وإحلال العدل والخير في المجتمع، إلا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نهى

عن ذلك، لما فيه من غلبة الظن بحصول الفتن، والتعرض لإراقة الدماء، وتضخيم مشاعر الكراهية للرعية وزيادة الظلم لها، مع أن كل ذلك لم يحصل بعد، ولكن بالنظر إلى المآل وغلبة وقوعه في حال الخروج منعه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، سداً لذريعة الوصول إلى مفاسد أعظم.

ب - حديث بول الأعرابي في المسجد: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال لهم النبي، صلى الله عليه وسلم: «دعوه، وهريقوا (أهرق: أراق وصب) على بوله سَجْلاً (السجل: الدلو) من ماء أو ذَنوباً «الذَنوب: الدلو الكبير» من ماء، فإنما بعثتم ميسِّرين ولم تبعثوا معسِّرين»(٢).

فالأعرابي فعل فعلاً شنيعاً، وارتكب محظوراً متفقاً على منعه، ألا وهو تنجيس المسجد بالبول فيه، فأنكر الصحابة عليه، وقاموا إليه ليكفوه عن عمله أو إكمال ما بدأ به والاستمرار بما عزم عليه، وليمنعوه عن مواصلة المنكر الذي شرع فيه، لكن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بادرهم بالحض على التروي والأناة في هذه الحال، إذ لا فائدة ترجى من محاولة منعه عن إتمام ما بدأه سوى أن يخاف من المنكرين عليه فينجس ثوبه ومواضع أخرى من المسجد، ويمرض جسمه بسبب الاحتقان جراء قطع البول قبل إتمامه.

فكان توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، تقديم وإيثار مفسدة على جملة مفاسد، أي إيثار مفسدة إتمام بول الأعرابي في مكان واحد من المسجد على المفاسد الأخرى التي تنجم عن قطع البول ومنعه بعد البدء مادام رفع جميع المفاسد متعذراً وغير ممكن.

جـ - الترخص في الكذب لمصلحة: فعن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن النبي، صلى الله عليه وسلم، أخبرته أنها سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو يقول: «ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس يقول خيراً، وينمِّي خيراً»، قال ابن شهاب «أحد رواة الحديث»: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.(٣).

ومع أنه من المعلوم من الدين بالضرورة أن الكذب من أغلظ المحرمات، ومن أسوأ الأخلاق، وأقبح الخصال، بل هو من جملة الكبائر الموبقات، إلا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، رخّص في فعل الكذب عند المواضع التي أشار إليها الحديث، لأن الأضرار التي قد تحصل من التزام الصدق في تلك المواضع قد تتجاوز المفسدة الكائنة في الكذب.

ففي الحرب تكون الروح المعنوية ذات دور كبير وفاعل ومؤثر، بل هي من عوامل النصر أو الهزيمة، وكذا المعلومات السرية والجوانب العسكرية للمسلمين، فإذا التزم المسلم جانب الصدق إذا سئل عنها كان عوناً للعدو على المسلمين.

والعداوة بين بعض أفراد المسلمين قد تستحكم، ويعسر القضاء عليها إلا بالإصلاح الذي يصور أطراف النزاع على أنها راغبة في الصلح، وليس في القلوب أي شوائب، أو خلفيات من الشقاق والبغضاء، ولو كان هذا من صنيع المصلح بين المتنازعَين.

والحياة الزوجية قد تتعرض لعواصف الفراق

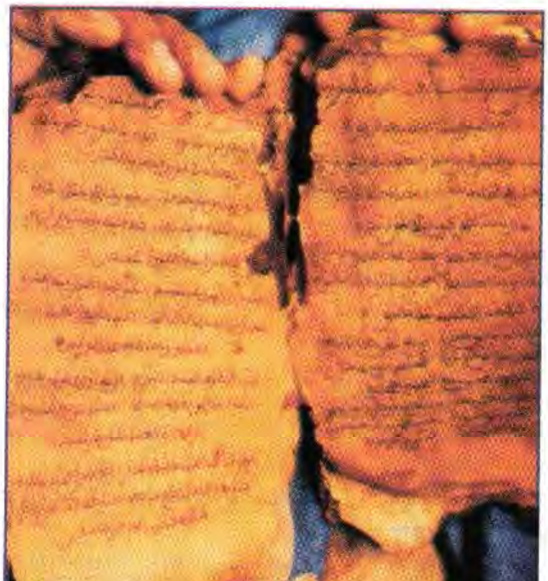

السنة النبوية... تنوع في المسائل

وانهيار أواصر الأسرة بسبب عدم التفاهم، وسوء الملاحظة أو التقدير، أو كثرة المطالب، أو وجود الشكوك عند الطرفين أو عند أحدهما تجاه الآخر: كل ذلك مفسدة كبيرة، ولكنها لا تقارن بمفسدة الكذب بين الزوجين الذي قد يعود بالأمور إلى نصابها، والمياه إلى مجاريها، فتستمر الحياة الزوجية، ويدوم الميثاق الغليظ.

ثانياً: إعطاء الوسائل «الأسباب» حكم الغايات والنهايات «المسببات»

وشواهد ذلك من السنَّة النبوية تُلاحظ في العبادات، والمعاملات المالية، وكذلك في المعاملات الاجتماعية.

أ - في العبادات: فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا نعس أحدكم، وهو يصلي: فليرقد، حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه»(٤).

فقد نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن الصلاة في حال غلبة النعاس، وأمر المصلي أن يأخذ قسطه من الراحة، وحاجته من النوم، حتى يذهب عنه أثر التعب والإرهاق.

وبيَّن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الحكمة من هذا: وهي أن الناعس لا يركز فيما يقول، فكيف وهو في الصلاة يناجي ربه، فخشية أن ينطق بما ينافي روح الصلاة وأدبها، أو مخافة أن يتكلم بمحظور: جاء النهي النبوي عن المسألة، من أجل أن يكون المصلي على تمام الاستعداد والتركيز واستحضار الخشوع، مع أن التكلم بالمحظور لم يقع من المصلي بعد، إلا أنه نُزِّل منزلة من حصل منه ذلك وأخذ حكمه، تنزيلاً للسبب منزلة المسبب.

ب - في المعاملات المالية: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن تُتلقى الركبان، وأن يبيع حاضر لباد»، قال «طاوس: تابعي روى الحديث عن ابن عباس» فقلت لابن عباس: ما قوله: حاضر لباد، قال: لا يكن له سمساراً.(٥)

مع أن التاجر الذي يتلقى السلع قبل دخولها الأسواق، ووصولها إلى البلد قد تحرك في نطاق غرض شريف، وهو الكسب المشروع، والعمل المباح، من أجل أن يعيل أهله وأسرته، إلا أنه لما كان تصرفه هذا قد يفضي إلى إلحاق ضرر بالمستهلكين، من حيث وصول البضاعة إليهم بسعر أعلى وأكثر من السعر الذي يطلبه صاحب البضاعة: جاء الشرع الحنيف فمنعه، حفاظاً على سلامة العلاقات المالية الاجتماعية والاقتصادية بين الناس قائمة على أساس

من التراحم والعطف والشفقة بعدم ارتفاع الأسعار عبر تعدد الوسطاء.

جـ - المعاملات الاجتماعية: وأورد لذلك أمثلة ثلاثة:

- تحريم الأسباب المفضية إلى الزنى، وهي أنواع متعددة منها:

تحريم خلوة الرجل بالمرأة غير المحرم منه، كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يخلونَّ رجل بامرأة، إلا مع ذي محرم»(٦).

النهي عن أن تصف الزوجة لزوجها جمال امرأة أخرى، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لا تُباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها، كأنه ينظر إليها».(٧)

فلما كانت هذه المواطن مظنة لحصول الزنى، وتعريض الأعراض للانتهاك، نظراً لقوة الوسائل والذرائع الموصلة إلى المعصية، وكذا لضعف النفوس عند ملابسة ذرائعها: نهى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن تلك الأسباب والوسائل المفضية إلى الحرام والزنى، صيانة للأعراض، وحفظاً للحرمات.

- تحريم سب والدي الآخرين، وقد ورد ذلك في الحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟، قال: «يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه».(٨)

- ومن ثمَّ يلاحظ أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، جعل في سب والدي الآخرين سبباً مساوياً لسبهم مباشرة، سواء بسواء، لأن فعل السبب بمنزلة فعل المسبب، إذ كان المبتدئ بالسب مثيراً لمن وجَّه له السب أن ينتصر لوالديه، وحيث إن النفوس عند شدة الغضب قد لا تسيطر على أعصابها، فإنها قد تخطئ الطريق في الانتصار للذات: فيقع منها ما لا يُشرع من القول.

لذلك اعتبر الشارع «في هذا الموضع» المتسبب في إثارة الفاعل، بمنزلة الفاعل بنفسه.

- القاتل والمقتول في النار: وقد ورد ذلك في الحديث عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيني أبوبكرة، فقال: أين تريد؟، قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما: فالقاتل والمقتول في النار»، فقلت: يا رسول الله: هذا القاتل، فما بال المقتول؟، قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه»(٩).

فالحديث يفيد أنه إذا اقتتل مسلمان، فقتل أحدهما الآخر، فإن القاتل آثم وهو في النار، وكذلك

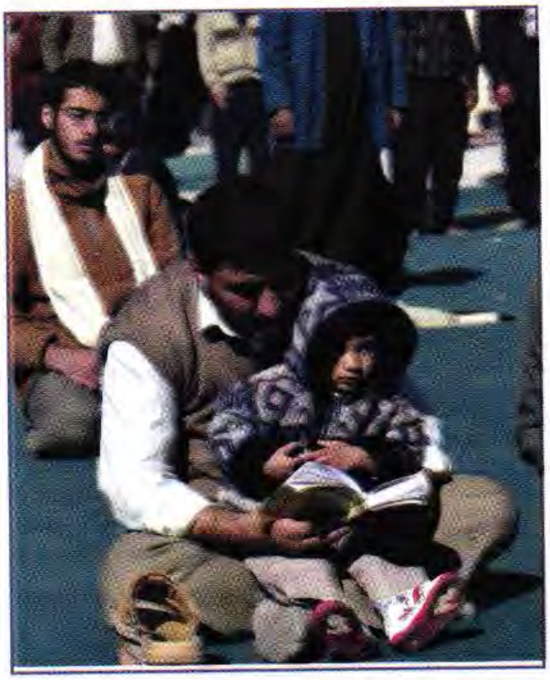

المقتول يأثم كإثم القاتل، على الرغم من أنه لم يقتل، لكنه كان حريصاً على قتل خصمه، وقد شهر سيفه في وجهه، لذا نُزِّل منزلة القاتل وأعطي حكمه: تنزيلا للسبب منزلة المسبب.

ثالثاً: الترخيص في الممنوع في حال توقف الفعل المشروع عليه

وشواهد ذلك من السنَّة النبوية تُلاحظ في مسائل متنوعة، في العقيدة وفي العبادة، وفي المعاملات الاجتماعية.

أ - في العقيدة: نقرأ مسألة ترك تجديد بناء الكعبة على قواعد نبي الله إبراهيم - عليه السلام - كما جاء في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «لولا حداثة عهد قومك بالكفر: لنقضت الكعبة، ولجعلتها على أساس إبراهيم، فإن قريشاً حين بنت البيت استقصرت، ولجعلت لها خلفاً»(١٠).

فقد ترك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المصلحة المتحققة التي هي إعادة بناء الكعبة، البيت الحرام على قواعده الأصيلة التي أسسها نبي الله إبراهيم عليه السلام خشية اهتزاز حرمة البيت العتيق في نفوس المسلمين، وخوف نفور غير المسلمين من الإسلام، لاعتقادهم أن ذلك جرأة على الكعبة، واعتداء على حرمتها.

ب - في العبادة: يظهر الأمر في حال اجتماع الصلاة والطعام، فإنه يُقدَّم الطعام على أداء الصلاة، كما ثبت في الحديث عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا أقيمت الصلاة وحضر العَشاء، فابدؤوا بالعَشاء»(١١).

وهذا حرص من الشارع الحكيم على أن تكون الصلاة على وجه الكمال والخشوع، دون انشغال بشيء من متع الحياة، حتى تؤتي الصلاة أكلها وتعطي ثمارها، ويترتب عليها آثارها، وتصل بصاحبها إلى أهدافها، حيث رخص رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لمن وُضع الطعام بين يديه أن يبدأ بأكله وإن كان على حساب تأخير أداء الصلاة عن أول وقتها، وقت الفضيلة والكمال، ويُلاحظ أن من حكمة تأخير أداء الصلاة عن تناول الطعام حتى إذا ما أدى المسلم الصلاة أداها خاشعاً مطمئن البال.

جـ - في المعاملات الاجتماعية: ويظهر هذا في حكم وجوب النظر إلى الآخر عند الخطوبة، كما في الحديث عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، قال: خطبت امرأة على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «أنظرت إليها؟»، قلت: لا، قال: «فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكما».(١٢)

مع أن الثابت شرعاً أن النظر إلى المرأة الأجنبية محرَّم، لما فيه من دواعي الفتنة، وكونه ذريعة للوصول إلى الحرام، إلا أن الشرع الحنيف رخَّص في النظر إلى المرأة الأجنبية في حال الخطبة عند إظهار الرغبة في الزواج.

وإنما ثبتت هذه الرخصة لما يتوقف عليها من دوام الزواج، واستقرار المودة والرحمة بين الزوجين، إذ إنه إذا تزوج رجل بامرأة دون أن يراها، قد تحصل بينهما نفرة وتباعد وشقاق، بألا يُعجب أحدهما صاحبه، وبالتالي لم تتحقق غاية الزواج من السكن والمودة والرحمة والإعفاف.

لذا: غلَّب الشارع الحكيم مقاصد المآل على المفسدة الموجودة في الحال، وذلك عن طريق إباحة النظر إلى الأجنبية، إذا تأكدت الرغبة في نكاحها، دون أن تكون هذه الإباحة طريقة للهو في أعراض الناس.

رابعاً: منع الفعل المشروع إذا كان يوصل إلى الممنوع

وتلاحَظ شواهد هذه المسألة في العبادة وفي المعاملات الاجتماعية:

أ ـ في العبادة: تظهر المسألة في منع إطالة الصلاة إذا كانت جماعة، كما ثبت في الحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قال: والله يا رسول الله، إني لأتأخَّر عن صلاة الغداة من أجل فلان، مما يطيل بنا، فما رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في موعظة أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «إن منكم منفِّرين، فأيكم صلى بالناس فليتجوَّز، فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة»(١٣).

فعلى الرغم من أن إتقان أركان الصلاة، مفروض، وقد تكون إحدى وسائله التطويل، بل هو سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في قيام الليل والنوافل، إلا أنه، صلى الله عليه وسلم، أمر بالتخفيف في الصلاة إذا كانت في جماعة، لأن التطويل في أداء صلاة الجماعة يفقدها غايتها وهدفها، ولا يحصل إلا تشويش قلوب المصلين وضيق صدور المقتدين بالإمام المطيل في صلاته، وخصوصاً إذا كان للناس حاجات في مثل أوقات الصلاة النهارية، علاوة على وجود من لا قدرة له على تحمل إطالة الصلاة قياماً أو ركوعاً أو سجوداً، إما لمرض أو لكبر سن، أو وجود عارض ونحو ذلك.

> **تعدد الزوجات أصل شرعي، ولكن الاستثناء جاء في الحديث أصلاً شرعياً آخر دون تعارض لحكمة**

ب ـ المعاملات الاجتماعية: وتظهر القضية في مسائل، منها:

ـ منع تناجي اثنين دون ثالث، كما في الحديث عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول، صلى الله عليه وسلم: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يُحزنه»(١٤).

مع أن الأصل في الحديث بين شخصين والتناجي بين اثنين بالبر والتقوى، والأمر بالصدقة أو الأمر بالمعروف أو بالإصلاح بين الناس أمر جائز، لكن إذا حصل التناجي أمام شخص ثالث موجود في المكان ذاته، فإن التناجي بين الاثنين يصبح منهياً عنه، لما يشتمل عليه من إحزان الشخص الثالث، وإتاحة الفرصة للوساوس أن تلعب بقلبه.

وحيث إن المآل، من تناجي شخصين بحضرة ثالث قد يوغر الصدر، ويُشغل النفس بالوساوس: محظورة، فقد منع الشارع ما يؤدي إليه، وإن كان مباحاً، وهو التناجي: إبقاء على مصلحة الأخوة، ودرءاً لمفاسد الفرقة.

ـ النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها»(١٥).

مع أن تعدد الزوجات أصل شرعي، ولكن الاستثناء جاء في الحديث أصلاً شرعياً آخر دون تعارض لحكمة، وهي أن من شأن النساء الضرائر أن يكون بينهن شنآن وكيد وغيرة: فكان من حرص الشريعة على بقاء وشائج القربى: أن يُحرِّم الجمع بين الأختين، وكذلك بين المرأة وعمتها، أو خالتها.

خامساً: المعاملة بنقيض المقصود

وشواهد ذلك من السنَّة النبوية تُلاحَظ في مسألة حرمان القاتل من الميراث، كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «القاتل لا يرث»(١٦).

فمع مشروعية التوارث لاحظ الشارع الحكيم ضعف النفوس الذي قد يظهر على بعض الأفراد الطامعين، الذين قد يندفعون إلى استعجال نصيبهم من الميراث، فيلجأ القريب إلى قتل قريبه المورِّث، ليحصل على نصيبه من التركة، وبخاصة إذا كان المورِّث ثرياً.

وسداً لهذا الباب أمام أصحاب النوازع الخبيثة: جعل الشارع قتل المورِّث من موانع الإرث، معاملة للوارث بنقيض مقصوده، واعتباراً للمآل، والعرف في ذلك «أن من استعجل الشيء قبل أوانه عُوقب بحرمانه».

هذه جولة في شواهد من السنة النبوية يضعها المجتهد نصب عينيه قبل الحكم، وكذلك المفتي قبل الفتوى، ليكون الحكم صحيحاً، والإفتاء قويماً، مراعياً كل منهما: نتائج التصرفات، ومدركاً مآلات الأفعال ■

•• الهوامش ••

١ ـ أخرجه مسلم (٣٤٤٧)، وأحمد (٢٢٥٦)، والدارمي (٢٦٧٧).

٢ ـ أخرجه البخاري (٢١٣)، والترمذي (١٣٧)، والنسائي (٥٦)، وأحمد (٦٩٥٧).

٣ ـ أخرجه مسلم (٤٧١٧)، وأحمد (٢٢٠٧٧).

٤ ـ أخرجه البخاري (٢٠٥)، والترمذي (٣٢٣)، وأحمد (٢٤٨١).

٥ ـ أخرجه البخاري (٢٠١٣)، ومسلم (٧٩٨)، وأبوداود (٢٩٨٢)، والنسائي (٤٤٢٤)، وابن ماجه (٢١٦٨)، وأحمد (٦٣٣٠٢).

٦ ـ أخرجه البخاري (٤٨٣٢)، ومسلم (٢٣٩١)، وابن ماجه (٢٨٩١)، وأحمد (١٨٣٣).

٧ ـ أخرجه البخاري (٤٨٣٩)، وأبوداود (١٨٣٨)، والترمذي (١٨٢٤)، وأحمد (٦٢٤٣).

٨ ـ أخرجه البخاري (٥٥١٦)، ومسلم (١٣٠)، والترمذي (١٨٢٤)، وأحمد (٦٢٤٣).

٩ ـ أخرجه البخاري (٩٠)، ومسلم (٥١٣٩)، وأبوداود (٣٧٢٣)، والنسائي (٤٠٨)، وابن ماجه (٢٩٥٥)، وأحمد (١٩٥٢٨).

١٠ ـ أخرجه مسلم (٢٣٦٧)، وأحمد (٢٣١٦٢)، والدارمي (١٧٩٣).

١١ ـ أخرجه البخاري (٥٠٤٣)، ومسلم (٢٣٦٧)، وابن ماجه (٩٢٥)، وأحمد (٢٢٩٩٠)، والدرامي (١٢٢٩).

١٢ ـ أخرجه النسائي (٣١٨٣)، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد (١٧٤٣٥)، والدرامي (٢٠٧٧).

١٣ ـ أخرجه البخاري (٦٦١)، ومسلم (٧١٣)، وابن ماجه (٩٧٤)، وأحمد (٧٨٧١)، والدارمي (١٢٣١).

١٤ ـ أخرجه البخاري (٥٨١٦)، ومسلم (٤٥٤)، وأبوداود (٤٢١١)، والترمذي (٢٧٥١)، وابن ماجه (٣٧٦٥)، وأحمد (٣٣٧٠)، والدارمي (٢٥٤٢).

١٥ ـ أخرجه البخاري (٤٧١٨)، ومسلم (٢٥١٤)، وأبوداود (١٧٨)، والترمذي (١٠٤٥)، والنسائي (٣٠٣٦)، وابن ماجه (١٩١٩)، وأحمد (٦٨٣٦)، ومالك (٩٧٧)، والدارمي (٢٠٨٣).

١٦ ـ أخرجه الترمذي (٢٠٣٥)، وابن ماجه (٢٦٣٥).

دراسة مقارنة مع سعر الفائدة

الكفاءة الاقتصادية لنظام المشاركة الإسلامية

قلَّد المسلمون الغرب في الأخذ بنظام سعر الفائدة بكل ما فيه من أضرار ومساوئ تجعل تطبيقه في بلادنا المسلمة نوعاً من العبث

بقلم:
محمد أحمد عويس علي

انتشرت أمراض كثيرة ومتنوعة في جسد الأمة الإسلامية نتيجة للنظم المستوردة والأفكار المعلبة والثقافات المزيفة التي أقبل عليها المجتمع المسلم محاكاة للآخر من دون تمييز بين الغث والثمين، لذا فقد أصبح موضوع العودة إلى النظم الإسلامية من خلال شريعتنا الغراء فرض عين على كل مسلم يستطيع الإسهام في أي مجال من المجالات.

فعلى الجانب الاقتصادي قلَّد المسلمون الغرب في الأخذ بنظام سعر الفائدة بكل ما فيه من أضرار ومساوئ تجعل تطبيقه في بلادنا المسلمة نوعاً من العبث والدليل هو الحال الاقتصادي الذي وصلنا إليه جراء تطبيق هذا النظام الذي وصل إلى حد عدم امتلاك بعض البلاد الإسلامية لقوت يومها، وبالتالي قرارها وحريتها، ومع ذلك مازالت تتمسك بالنظم الاقتصادية المستوردة من الآخرين.

تطبيق نظام الفائدة الغربي في بلادنا نوع من العبث ما أوصلنا إلى الحال الإقتصادي الذي نحن عليه

من هذا المنطلق، كانت هذه الدراسة «الكفاءة الاقتصادية لنظام المشاركة الإسلامي»: دراسة مقارنة مع سعر الفائدة» للباحث «محمد مصيلحي عبدالرؤوف» التي نال بها درجة الماجستير من جامعة الأزهر بمرتبة «امتياز»، حيث تكونت لجنة الحكم والمناقشة من الدكتور «رفعت العوضي» رئيس قسم الاقتصاد في جامعة الأزهر، والدكتور «عبدالعزيز عزام» أستاذ الفقه في جامعة الأزهر، والدكتور «سامي السيد» أستاذ الاقتصاد في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة.

ولتحقيق الغرض المنشود من هذه الدراسة رأى الباحث أنه من المناسب أن تقوم على مجموعة من الفروض تكون

بمثابة الإجابة على مجموعة من التساؤلات على النحو التالي:

الأول: هل يمكن قيام نظام للمشاركة الإسلامية على أسس سليمة ومعايير مضبوطة يكون له سنده الشرعي وصبغته الاقتصادية حتى يستطيع تحقيق الهدف المنشود من هذا النظام.

الثاني: هل نستطيع تطبيق نظام المشاركة الإسلامي في مجتمعات إسلامية يقوم أغلبها بتطبيق النظم الوضعية.

الثالث: هل تستطيع المؤسسات المالية الكبيرة القائمة مثل البنوك وغيرها التي أصبحت تؤثر تأثيراً كبيراً وفاعلاً في عملية التنمية وفقاً لهذا النظام.

الرابع: حيث إن الدراسة تقوم على مقارنة المشاركة مع سعر الفائدة فكان من الطبيعي أن نتعرف إلى إمكانية نظام سعر الفائدة في تحقيق عملية التنمية الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية، وما الأسباب التي تدعو إلى تطبيق نظام المشاركة لتحقيق هذا الغرض؟

الخامس: هل يستطيع هذا النظام البديل «نظام المشاركة» تحقيق نتائج ملموسة في بعض الأنشطة الاقتصادية المهمة، وما الآليات التي تكفل له هذا النجاح؟!

وقد قامت الدراسة على أبعاد عدة أهمها: وضع إطار مفاهيمي من خلال تحديد تعريف كل موضوع يتم التعرض له عند أهل اللغة وكذلك أهل العلم، وبعد عرض النظامين «الفائدة، المشاركة» قام الباحث بإجراء مقارنة بينهم في موضوعات عدة، وكان مناط الدراسة هو إبراز الكفاءة الاقتصادية لكل نظام من الناحيتين التحليلية والتطبيقية حتى يتم التوصل إلى نتائج حقيقية وواقعية.

قسم الباحث دراسته إلى سبعة فصول تناول كل فصل منها مشكلة محددة على النحو التالي:

الفصل الأول: «الشركة في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي»، ويبرز نظام الشركة في الفقه الإسلامي من الناحية الفنية والشرعية، وكيف عالجها القانون الوضعي وإلى أي حد يلتقي أو يختلف النظامان.

الفصل الثاني: «التمويل بالمشاركة»، ويتناول موضوع التمويل بالمشاركة كبديل لنظام سعر الفائدة، وما أهم القنوات التي قدمها هذا النظام، وكيف يمكن تخصيص الموارد في ظل هذا النظام؟!.

في ظل نظام المشاركة يمكن التحول لنظام التمويل بالمشاركة

لتطبيق نظام اقتصادي فاعل يجب أن تقوم مجموعة من القروض تجيب على عدد من التساؤلات

الفصل الثالث: «نظام المشاركة والمعاملات المصرفية»، ويبحث الدور الاقتصادي للمؤسسات التمويلية القائمة، وهل يمكنها تطبيق نظام المشاركة؟ وما أهم الأساليب المقترحة في هذا المجال؟

الفصل الرابع: «الدراسات الاقتصادية لسعر الفائدة»، ويعرض لموضوع الجدوى الاقتصادية لسعر الفائدة وآثارها على النشاط الاقتصادي، ودورها في عملية تخصيص الموارد.

الفصل الخامس: «الإدخار بين النظام الإسلامي والاقتصاد الوضعي»، ويدرس قدرة كل نظام على توفير المدخرات اللازمة لتمويل عملية التنمية الاقتصادية.

الفصل السادس: «الاستثمار بين النظام الإسلامي والاقتصادي الوضعي»، ويدرس قدرة كل نظام.

الفصل السابع: «التوزيع بين النظام الإسلامي والاقتصاد الوضعي»، ويبحث قدرة النظام الإسلامي، والنظام الوضعي على توافر التوزيع العادل للأفراد، وأي النظامين لديه الآليات المناسبة التي يمكنها إعادة توزيع الدخل، وما أثر المشاركة على توزيع الدخل.

ومن النتائج التي انتهت إليها الدراسة

- إن المجتمعات الإسلامية يمكنها في ظل نظام المشاركة استخدام الكثير من الشركات

القائمة كشركات المساهمة، والمحاصة، وغيرها مع التحول لنظام التمويل بالمشاركة إضافة إلى تأسيس بعض الشركات الموجودة في النظام الإسلامي مثل: شركة العَنان التي تعد من أفضل الشركات تناسباً مع طبيعة العصر.

- التوسع في نظام المضاربة المشتركة الذي يُعد من أنسب وأفضل النظم التي يمكن أن تقوم بها البنوك لما يتضمنه من مزايا كجلب المدخرات وعدم اكتنازها نظراً لتوافر عنصر الاطمئنان الديني لبعده عن شبهة الربا المحرم، كما أنها لا تثقل كاهل المستثمرين بأعباء الفائدة التي تعوق نمو الاستثمارات.

- الفائدة أداة منتقدة من حيث تخصيص الموارد، حيث إنها تتحيز إلى المشروعات الكبيرة بحجة جدارتها الائتمانية حتى وإن قلت إنتاجيتها وانخفضت كفاءتها وتترك مشروعات أخرى قد تكون أكثر جدوى وأنسب لخطط التنمية بحجة ضعف ماليتها.

- الفائدة أحد أدوات التضخم والاستثمارات غير الإنتاجية فعند سعر منخفض يزيد الإنفاق الاستهلاكي مما يتسبب في عملية التضخم كما يعزز الاستثمارات غير الإنتاجية، فإذا ما ارتفع هذا السعر انعكس الحال وأحجم المستثمر عن استثمار الأموال نظراً لارتفاع سعر الفائدة عن معدل العائد عن رأس المال.

- ضعف الجدوى الاقتصادية للفائدة نظراً لعدم ارتباط العائد في نظام سعر الفائدة بالاستثمار والاعتماد في

الاستثمار في الأوليات أمر في غاية الأهمية

تحقيق العائد من الفروق بين سعر الفائدة الدائن والمدين، وينتج منه تعميق الاحتكارات المالية ومن ثم فإنها تزيد من التفاوت بين الدخول وعدم تحقيق العدالة في التوزيع، بل جعلها من أهم أسباب الدورة الاقتصادية.

- النظام الإسلامي أكثر عدالة في التوزيع، حيث يتم ذلك في توزيع الأرباح بين المولين والمستثمرين بما يتناسب ومساهمة كل منهما في عملية الاستثمار وتحمل كل منهما نصيبه من الأخطار.

ومن التوصيات التي قدمها الباحث في نهاية دراسته

- تطبيق نظام التمويل بالمشاركة بدلاً من نظام سعر الفائدة: عن طريق مساعدة الدول الإسلامية للبنوك والمصارف القائمة بها على الأخذ بهذا النظام بدلاً من نظام سعر الفائدة المعمول به لديها، ويمكن أن يبدأ هذا التحول في بعض الفروع ثم يتم تعميمه في حال نجاحه.

- الاستثمار في الأوليات: ويتم ذلك عند القيام بعملية المفاضلة التمويلية، حيث يتم ترتيب المشروعات طبقاً لمجموعة من الأوليات أهمها:

١ - إسهام هذه المشروعات في توافر الأشياء الضرورية لسكان البلاد الإسلامية، وبالتالي تقدم مشروعات إنتاج وإشباع الضرورات على مشروع إنتاج الحاجات وكذلك التحسينات.

٢ - تبني سياسة تمويل المشروعات التي تساعد في تنمية البلاد الإسلامية، وكذلك المشروعات التي تتطلب كثافة في العمالة لتفادي الاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية.

- إعداد جيل من المستثمرين يرغب في التعامل وفق النظام الإسلامي «المشاركة» عن طريق قيام الدولة بمساعدة المصارف التي تعمل وفق النظام الإسلامي التي ترغب في ذلك بالتوصل إلى أساليب علمية تتماشى مع سياستها الاستثمارية، مع وضع القواعد واللوائح التي تنظم عملية تشغيل الأموال لكي تضمن المساهمة الفاعلة والإيجابية في عملية التنمية والحفاظ على أموال وثروات المجتمع.

- مواجهة التكتلات الاقتصادية عن طريق قيام الدول الإسلامية بمساعدة المصارف الإسلامية في التعاون، فيما بينها لإنشاء المشروعات الاستثمارية المشتركة في مختلف البلاد الإسلامية، بما يتوافق وطبيعة ظروف كل بلد، واتخاذ كل التدابير اللازمة لسهولة حركة رأس المال، فيما بينها، لتكون خطوة على طريق التكامل الاقتصادي بين هذه الدول في مواجهة الشركات المتعددة الجنسيات والتكتلات الاقتصادية القائمة ■

يجب أن ينجح المسلمون اليوم وقد أصبح تعدادهم ملياراً ونصف المليار مسلم وعليهم أن يخرجوا للدنيا مليون داعية ...

د.عبدالحليم عويس

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

في عصر العولمة

ماذا يقدم المسلمون للإنسانية

١ـ مركب حضاري جديد يمزج بين العلم والضمير

– ماذا يمكن أن يقدمه المسلمون للحضارة الإنسانية المعاصرة، وحالهم بالغ الضعف والفقر والتمزق؟

ـ إنني أتخيل أسلافنا من الصحابة رضي الله عنهم وهم يطرحون على أنفسهم في القرن السابع الميلادي «الأول الهجري» هذا السؤال في ظل ظروفهم البالغة الصعوبة؟

ـ إنني سأعمد إلى أن ألتمس إجابتهم القولية والعملية من خلال مواقفهم ـ وتفاعلهم ـ مع حضارات عصرهم، بعد أن زرعت التربية النبوية القرآنية فيهم الإيمان الكامل بالله، وبمعاني العدل والحق المطلقين، وحفزتهم إلى السعي لتحقيق المشروع الإنساني الضروري لإنقاذ الإنسانية، والإيمان، والعقل البشري، والحضارة، انطلاقاً من رؤية موضوعية لحقيقة الإنسان، الكائن الروحي والأخلاقي، ولحقيقة الحضارة التي ترتبط في بقائها وفاعليتها بالنظام الإنساني الأخلاقي والقانوني الذي تتحرك في نطاقه، بعيداً عن الهيمنة المادية أو الشيئية الظاهرة التي تعد نتاجاً للحضارة، لا مركباً من مركباتها العضوية!!.

ـ لقد أفادتنا تجربة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيه الذين فتحوا الدنيا، وهي التجربة التي مثلت بذاتها إجابتهم العملية على هذا السؤال ـ بأن الشعوب تثري التاريخ وتبني الحضارة عندما تكون غنية بالقيم والأخلاق، طابعها إنساني تحترم موازين الحق، وليست القيم ترفاً أو نتيجة للتطور الحضاري، بل هي المقدمة التاريخية لصناعة حضارة إنسانية حقيقية.

وكما لم يكن ممكناً الترقيع أو علاج الظواهر

والأعراض في حال تفاعل المسلمين مع حضارات القرن السابع الميلادي وما بعده، كذلك ليس ممكناً اليوم في تفاعلنا مع الحضارة الإنسانية، ومحاولة إصلاح مسارها وإنقاذها من الانهيار أو الانتحار - أن نظلّ في موقعنا التلفيقي أو الترقيعي مع هذه الحضارة التي أصبحت أقانيمها الثلاثة محصورة في «القوّة» - بديلاً للحق - و«الثروة» أو المادة - بديلاً للروح والأخلاق والمسؤولية التكافلية الاجتماعية - و«العلم» «الدنيوي» الاستعلائي - بديلاً للعلم الشامل للغيب والروح وما وراء الدنيا والعلم النافع الخادم لكل الإنسانية.

وكما نجحت التجربة القرآنية النبوية في عالم القرن الأول الهجري السابع الميلادي أن تصنع إنساناً واثقاً متفائلاً مدركاً لمسؤوليته الكونية غير منهزم أمام المظهر العام لحضارات أعدائه وأعداء الإنسانية... بحيث أصبح ممثلاً حقيقياً لرسول الإسلام، فهو مبتعث وسفير لرسول الإسلام، في فكره وثقته التي تصله بالسماء، وفي سلوكه الفردي والحضاري... حتى ليقول كلُّ مسلم بلسان الفعل والقول ما قاله «ربعي بن عامر» لـ«رستم»: لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

٢ - مليون داعية جديد

- كذلك يجب أن ينجح المسلمون اليوم وقد أصبح تعدادهم ملياراً ونصف المليار مسلم وعليهم أن يخرجوا للدنيا مليون داعية... منتمين إلى روح «ربعي بن عامر»، وهم يملكون في الوقت نفسه فقه آليات الدعوة المعاصرة، ويستوعبون الإطار الحضاري المعاصر بكل انحرافاته الفكرية والنفسية... إنهم مليون طبيب نطاسيّ نقدمهم لعلاج سفينة الحضارة الإنسانية المندفعة إلى الانهيار والانتحار... إنهم الذين سيُعطون للحضارة الإنسانية معنى الحياة، وطعم الحضارة الحقيقي وحيوية الإيمان القائم على العلم والحق... إلى غير ذلك من العناصر التي ضاعت من الحضارة الإنسانية المعاصرة.

- وهؤلاء - ومن يسير في دربهم - يجب أن يقدموا للناس القرآن كأنه أنزل عليهم اليوم... يوحون بآياته إلى الضمائر والروح قبل أن يخاطبوا العقل والقانون .... ويقدمونه من قلوبهم وعقولهم معاً كأنه طاقة مكهربة لإرادة الإنسان وليس صوتاً جميلاً بارد الإحساس بعيداً عن الحياة في الداخل الإنساني.

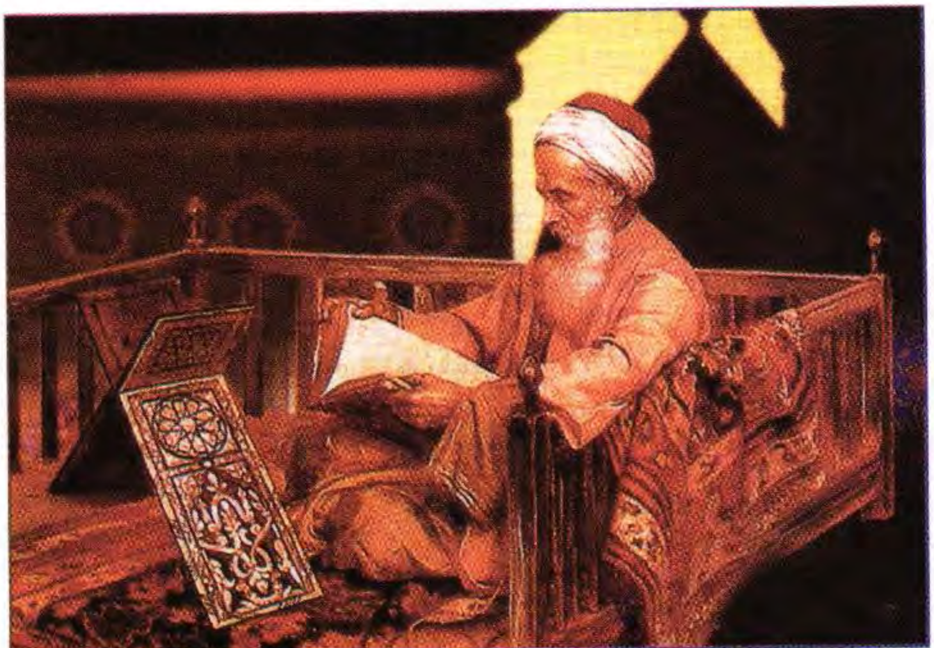

المسلمون أثروا الحضارة الإنسانية

موقفنا التلفيقي والترقيعي يقود الحضارة إلى الإنهيار والإندحار

- لقد مات قلب الحضارة الحديثة وتحطمت روحها وفقدت الضمير الأخلاقي القائم على العدل العام والميزان بموازين الحق المطلق.... وهذه الحال المرضية الخطيرة توجب أن ندخل نحن المسلمين أمة الدعوة إلى أعمق مناطق الشعور الإنساني في الحضارة الحديثة، ومن دون طبيب دعوى مسلم يدرك أن الإيمان حالة نفسية ووجدانية وقلبية قبل أن يكون عقلاً وقانوناً باردين - لا يمكن الوصول إلى مناطق الخلل الأساسية في إنسان الحضارة الحديثة الذي أفقدته الماسونية والمادية كل معانيه ووشائجه الإنسانية والروحية... والشيء الأساس هنا أن يكون الطبيب الداعية على مناهج الأنبياء فيربط الفكر بالعمل تماماً، فلابد أن يكون هو - قبل المريض مستوعباً ومتمثلاً لما يعالج به... أجل: أيها المليون داعية المرتقبون والمبتعثون من خلف أشلاء الواقع المريض... لم ولن ينفع طبُّكم ولن يستجيب لكم أحد إذا لم تحترق قلوبكم شوقاً، وإذا لم تمتلئ أرواحكم بالعذاب الرائع، وأذهانكم بالهم الإنساني العام والإيماني القرآني... وإني لأنصحكم بأن تكفوا عن مواجهة الحضارة الحديثة الشقية عندما لا يستولي عليكم الشعور بأن دعوتكم هي القلب للكون والروح وهي الفجر الصادق والميزان الحق للعالم المضطرب، وكذلك كفوا حتى ترتبوا بيوت أنفسكم وتعمروا داخلكم حتى تستطيعوا ترتيب بيوت الآخرين وقلوبهم!!... أو على الأقل جاهدوا في الطريقين معاً!.

- لقد فشلت جامعاتُنا ومدارسُنا سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية، ومثلها جماعاتنا الإسلامية المشغولة بالقضايا اللادعوية - في أن تخرج دعاة معاصرين، في عقولهم فقهُ العصر وآلياته، وفي قلوبهم فقه الدعوة الذي قدمه «مصعب بن عمير» و«ربعيُّ بن عامر»، و«أبوبكر بن عمر اللمتوني» الذي رفض الحكم وتركه لابن عمه «يوسف بن تاشفين» - في المغرب الأقصى - وظل يدعو في أدغال أفريقيا ثمانية عشر عاماً حتى انتشر الإسلام على يديه - والمخلصين معه - في مساحة ستة آلاف كيلو متر في عصر

وسائل النقل المتخلفة خلال القرن الخامس الهجري.

٣ ـ حاجة الإنسانية الملحّة للمسلمين

والحق أن الحضارة الحديثة ما ضلَّت طريقها إلا في ظل عجز المسلمين خلال القرون الثلاثة الأخيرة عن تقديم الإسلام من خلال دعاة من هذا الطراز الرائع، بل لقد استقرّ في وعي كثير من المسلمين أن الدعوة مهنة وشهادة، ومعلومات باردة أو محنطة لا يمتزج فيها العقل بالقلب، والوحي بالعلم، ولا ترتبط روحياً ووجدانياً بالشعور السامي بالرسالة الكونية.

ومع ذلك فالطريق ممهد الآن للدعوة العملية لإنقاذ حضارة الإنسانية من الإلحاد والانحلال، ولا سيما بعد أن فشلت كل الأيديولوجيات في إنقاذ روح الإنسان وضميره، وصلته بالله، وخضعت لضغوط الواقع الماسوني والمادي منذ عقود بعيدة، وسكتت ـ بل شاركت ـ في أحط مظاهر السقوط، مثل زواج المثليين والأسرة اللاشرعية!!.

ويوماً قريباً ـ بإذن الله سيُضطر أقطاب الأديان الكتابية والوضعية إلى طلب الاستعانة بالإسلام، فلا طريق أمامهم سوى هذا الدين الذي يجمع الجوانب العقلية مع الروحية مع الغيبية في نسيج واحد... وسوف يجد المسلمون ـ كأمة دعوة ـ أن شرائح كثيرة في الإنسانية تنتظرهم... إنهم بقايا أصحاب الفطرة النقية والعقول الراجحة، وهم الذين سماهم الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» يرحمه الله رحمة واسعة «رجال الطريق الثالث»، الذين يتكاتفون من أجل الوقوف ضد عبادة الآلهة الوطنية الجديدة وتقديس الأقانيم المادية البحتة للتنمية والتطور، أو حسب تعبير «رجاء جارودي» «الميثولوجيا الانتحارية» للتقدم والنمو على المنوال الغربي، ذلك المنوال الذي يتسم بالفصل بين العلوم والتقنيات «أي بين تنظيم الوسائل» من جهة، وبين الحكمة (أي الغايات الدينية والإنسانية» من جهة أخرى!!.

٤ ـ نظام فكري واقتصادي جديد

وهذا يعني أن المسلمين يجب أن يقدموا للحضارة الإنسانية نظاماً فكرياً وعملياً جديداً قائماً على الأمل والصدق، وتحقيق النمو لنظام اقتصادي عالمي جديد مرتبط بنظام ثقافي ينتقل بالإنسانية من الهيمنة الغربية العنصرية إلى التشاور على المستوى الإنساني كله في حوار حضاري، يبعث الأمل الإنساني، ويُزيل الألغام بين حضارات الشرق والغرب، ويحارب العولمة القاضية ـ إن نجحت ـ على أربعة أخماس البشرية!.

> **المسلمون يجب أن يقدموا للحضارة الإنسانية نظاماً فكرياً وعملياً جديداً قائماً على الأمل والصدق**

كما أثبت الاقتصاديان الألمانيان الرائعان «مارتن، وشومان» في كتابهما الرائع «فخ العولمة» وبالتالي ـ كما يأمل «جارودي» ونحن معه ـ يضع المسلمون ـ والشرقيون معهم ـ حداً «لمونولوج» الغرب الانتحاري... الغرب الذي أنجز فعلاً ـ حتى اليوم ـ مرحلة حفر القبور للبشرية، متباهياً بأنه يملك مخزوناً نووياً يكفي لتدمير الأرض مرات عدة، ويقدم بين الحين والحين مشروعات ماسونية ـ للتنمية والسكان ـ لتغيير ثوابت الإنسان وحقيقته الإنسانية بدءاً من خليته الاجتماعية الأولى «الأسرة»... مع التركيز على هدم المرأة على أساس أنه الأساس الأول لهدم الأسرة والمجتمع.

٥ ـ إنقاذ الخلية الإنسانية الأولى

وهنا يأتي دور المسلمين كي يتقدموا لانتشال الخلية الإنسانية الأولى «الأسرة ذات الأصل الشرعي» المكونة من والدين متكاملين لا متماثلين، ومن أبناء يَخْرجون للحياة في ظروف تمكنهم من الحياة والبناء والالتزام بالقيم الحضارية والدينية...

وفي هذه الخلية الأولى تأخذ الأمومة من المنظور الإسلامي رعاية أكثر من الأبوة، فعلى الأبناء رعاية الأمهات ثلاث مرات ورعاية الآباء مرة واحدة... فأمُّك، ثم أمُّك، ثم أمُّك، ثم أبوك. والمرأة ترث في أربع حالات نصف الرجل (للذكر مثل حظ الأنثيين)، لكن هناك

الحضارة الحديثة ما ضلت طريقها إلا في ظل عجز المسلمين

حالات أضعاف ما سبق، ترث فيها المرأة مثل الرجل تماماً، وهناك عشر حالات أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل... بل هناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.(١)

فأيهما بالله أكثر رعاية وأكثر تفضيلاً... يا أنصار المتاجرة بقضية المرأة لإفساد الأسرة، وإفساد المرأة، وإفساد الحياة الإنسانية السامية!!.

لقد أدى الخلل في قضيتي الأسرة والمرأة إلى شيوع أمراض كثيرة فتّاكة في أركان الحضارة الحديثة المتقدمة، ولا علاج لها إلا بالإسلام، وبجهود المسلمين، وقد فشلت كل الجهود الأخرى... لدرجة أن الرئيس «علي عزت بيجوفيتش» ظل يقدم في عشر صفحات كاملة من كتابه الرائع «الإسلام بين الشرق والغرب» إحصاءات دامية مبكية تحت عنوان «التقدم ضد الإنسان» تعكس مدى الانهيار في جوانب الحياة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا والدول المتقدمة(٢)، وقد انتهى «بجوفيتش» إلى أنه من المستحيل - أن نجد في هذه الحضارة إذا اعتمدنا عليها وحدها - القوى التي تستطيع أن تحارب هذا القدر من البلاء والانهيار، بل إننا إذا اقتصرنا على سُلّم القيم السائد في هذه الحضارة، فلن نجد قيمة أخلاقية واحدة يمكن أن تسد الطريق أمام غزو الإباحية، أو انتشار الخمور، ويوجد شعور عام بالقنوط والاستسلام لدى علماء الجريمة الأميركيين وهم يواجهون الارتفاع المستمر في جرائم الانحراف، والحق أن هذا بالغ الدلالة على يأس العلم وعجزه عن مواجهة الأمراض الاجتماعية التي تتميز بجانب لا أخلاقي واضح... لنتذكر هنا فشل العلم والإعلام والمال في مواجهة أميركا للخمور في بداية القرن العشرين ونجاح الإسلام بآية «فاجتنبوه» في القضاء على الخمور في مجتمع المدينة المنورة... إنه الفرق بين الروح والعقل، وبين الإيمان والعلم!!.

٦ - العجز في المواءمة بين المطلق والنسبي

لقد أصاب العجز الحضارة المعاصرة بالشلل النصفي نتيجة مسيرتها المادية والنسبية الخاطئة، فالحق أن الروح والغيب المطلق لا ينفصلان عن العقل والمادة والنسبي، كما أن المطلق هو المعيار الثابت والأساس للحق، وهذا يعني أن رفض التعامل معه يؤدي إلى رفض التعامل في طريق الحق، تحت ضغط الإيمان المشلول نسبياً ومادة الأمر المؤدي إلى عبادة الإنسان لنفسه ورغباته بديلاً عن الإيمان بالله الذي يؤمن المسلمون بأنه وضع للكون والإنسان نظاماً من خلال الوحي والأنبياء، وهو نظام متطابق مع الفطرة الإنسانية وله ثوابته التي لا تتخلف، وهي الثوابت التي يقدم الإسلام للإنسانية - من خلالها - العون الكبير على عبور هذه المرحلة الأخيرة من التاريخ الإنساني دون ضياع، ويزوده بآليات مقاومة المعاصرة، ومن ثم يتحقق النظام والنقاء في داخل الإنسان، ويوجد التآلف والانسجام في العلاقات الإنسانية.

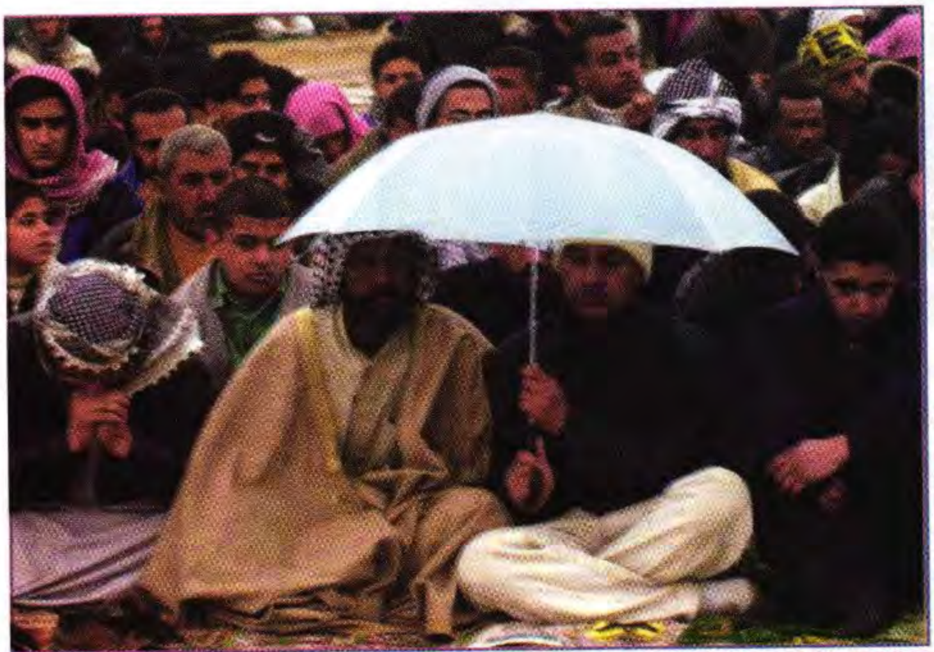

التقاعس عن حمل راية الإسلام في عصرنا الحاضر أمر مرفوض

> **لقد أصاب العجز الحضارة المعاصرة بالشلل النصفي نتيجة مسيرتها المادية والنسبية الخاطئة**

٧ - قدرة إسلامية متجددة على الإنقاذ ومؤهلة لفاعلية الإنقاذ

ومع التسليم بواقع المسلمين المريض في عصرنا فإن هذا الواقع لا يعطي المبرر لأي مسلم - فرداً أو مؤسسة أو دولة - أن يتقاعس عن حمل رسالة الإسلام إلى العالم، فقد ظهر الإسلام وأنقذ العالم في ظل ظروف أسوأ، ومع إمكانات أقل كثيراً، ومع وجود وسائل تبليغ محدودة جداً، لكنه وجد رجالاً تعاقدوا مع الله، وعرفوا «المفتاح الأكبر» وهو مفتاح الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، ورفض الإيمان بكل أشكال الوثنية والكفر، ولأن هؤلاء الرجال تفتحت قلوبهم على الحقائق الكبرى، فقد عولج كلّ شيء جزئي أو سلوكي، لأن الإنسان عندما تعالج فطرته يقبل علاج كل الأمراض وإدراك كل الحقائق... وهكذا يجب أن نفعل اليوم مخاطبين قلب العالم وشعوره الإنساني، وما بقي فيه من خير ودين، مصرّين على إنقاذ الإنسانية كلها...

رحمة بالعالمين... لا نقاوم باطلاً بباطل ولا عنفاً بعنف، ولا صداماً بصدام، ولا عدواناً بعدوان، ولا نحرّم شيئاً هنا ونحله هناك، أو نكيل بكيلين أو نبدّل أثرة بأثرة... وكل ذلك، ونحن أقوياء نعدّ الحياة كلها رحلة جهاد، كما كانت حياة الرسول وصحابته في مكة والمدينة رحلة جهاد موصولة دون اعتداء أو تجاوزات، مع إيثار السلام، ولو بشروط صلح الحديبية!! ■

اليهود حقد وكراهية لكل الشعوب

السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي

> متى يستفيق الغرب، ويدرك أن السامية ومعاداتها أكذوبة من الأكاذيب وأسطورة من الأساطير التي اكتتبها الأولون وراح يدعيها الآخرون منهم

2 - 2

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي

كاتب وأكاديمي فلسطيني

إن الطرح الإسرائيلي لمفهوم السامية سواء أكان في مستوى تصنيف الشعوب، أم في مستوى تصنيف اللغات، يتمركز حول العنصر اليهودي، وكأنه الوريث الشرعي الوحيد للسامية، أو هكذا أرادوا أن يكونوا في هذا الموقع، كما أرادوا أن تكون السامية رمزاً لتفوقهم العنصري المزعوم وإرثاً دينياً توراتياً وتاريخياً، مقتصراً عليهم وحدهم من دون غيرهم. وقد دفعهم التشبث ـ ظاهرياً بالسامية إلى مزاعم وأباطيل وافتراءات على العالم والعلم، وعلى كل ما هو مقدَّس، فمن ذلك زعمهم «أن العبرية أقدم لغة إنسانية»، أو أقدم لغة عرفتها البشرية، وقد غالوا فزعموا أن لغة آدم هي العبرية، وهم بذلك يريدون أن يلغوا مبدأ وجود أصل لغوي سامي قديم، تفرعت منه اللغات السامية ومن بينها العبرية، وكأنهم يريدون أن يقروا أن الأصل السامي القديم يتمثل في اللغة العبرية وحدها، وأن غيرها تفرع عنها!! فهم الأصل وغيرهم الفرع، والأصل تتبعه الفروع، كما يُقال، وعرقياً كما زعموا: أنهم أحباء الله وأصفياؤه، وشعبه المختار!!.

وقد أدى بهم ذلك الشعور الواهم إلى الوقوع في عقدة التميز العرقي والاستعلاء والتفوق، الذي حملوه معهم حيثما حلوا عبر الزمان والمكان كما أدى بهم إلى الانكفاء على الذات، فعاشوا بمعزل عن المجتمعات، وقد دفعهم ذلك الشعور إلى مصادمات مع الأغيار، ومع كل أمة نزلوا ضيوفاً ثقلاء عليها، أو احتلوا أرضها، (أرض كنعان قديماً، وفلسطين حديثاً)، فجاءت ردة الفعل من الأغيار في أشكال مختلفة من صنوف القتل والتشريد والسبي «البابلي» والإبادة الجماعية «الهلوكوست»، والنفي «فقد نفوا من بريطانيا قرنين من الزمان بسبب قتلهم الطفل «هيو»(١)، وطاردتهم اللعنات أينما حلوا وباؤوا بغضب من الله.

وبدأ كل مجتمع حلوا به يظهر العداء الشديد لهم، فينعكس ذلك على السامية التي يتحدر بعضهم من أصولها، ويحملون بعض صفاتها العرقية الغريبة عن المجتمعات الغربية، وعلى اللغة العبرية البعيدة عن لغات الغرب، وأصبح مصطلح «معاداة السامية» وبخاصة في المجتمعات الغربية المسيحية، ذات العرق الآري معادلاً موضوعياً لليهودي بموروثه الديني والأيديولوجي، وأسلوبه في التعامل مع الآخر وشعوره بعقدة التفوق على الأغيار، وأخذت تتفجر عداوات ومشاحنات وحسابات قديمة جديدة، بعضها على مستوى الديانتين «اليهودية والمسيحية»، وبعضها أو كثير منها يصدر عن منافسة محمومة غير شريفة في أسواق المال والعمل والحياة.

لقد شاع في الشارع الغربي وغير الغربي لمن لا تعجبهم تصرفاته بأنه يهودي أو كاليهودي، ويتساءل المرء: لماذا لم يقع الاختيار إلا على شخصية اليهودي من بين شعوب العالم؟ في تقديري، لأنهم وجدوا فيه شخصاً محباً للمال، عاشقاً للحياة، مرابياً، محتالاً مماطلاً، لا يلتزم بعهد ولا ميثاق، فيصبح ذلك الوصف مطابقاً للسمت الذي ارتسم في الذاكرة الإنسانية لذلك اليهودي المتقلب عبر التاريخ، وعبر شخصيته التوراتية والتلمودية، وعبر تمرده على كل مقدَّس، وعلى الحق المطلق في جدلية، تقوم على الوهم والنرجسية وعبادة الذات، فيرسل الناس ذلك

الوصف لعنة وسبة على ذلك السمت.

لم تكن معاداة اليهودي أو السامية، وبخاصة في المجتمعات الغربية إبَّان العصور الوسطى وعصر النهضة، أمراً عارضاً عشوائياً، ليست له مسوغاته ودواعيه، ومن يقرأ تاريخ اليهود جيداً، يدرك هذه الحقيقة التي لا ندَّعيها عليه، فقد جاءت كردة فعل، شرعنها بعضهم بالقول تارة، وبالفعل تارات أخرى، وأصبح اليهودي شديد الخوف لمجرد التلفظ أو الجهر بمعاداة السامية لأنها تشكل في ذاكرته رمزاً يحمل في طياته مختلف اليوميات العصيبة، والذكريات الأليمة، والأحداث الجسيمة التي عاشها «اليهودي» في تاريخه الطويل، وأصبحت معاداة السامية تشكل هاجساً، وكابوساً مزعجاً لديه فيخشى منها ومن الجهر بها أن تتحول إلى أسلوب حقيقي فاعل في التعامل معه مجدداً، بعد أن وضعت الحرب عليه أوزارها، فيعيد التاريخ بعض صفحاته السوداء من بؤس اليهودي وشقائه عبر التاريخ، وتيهه في الأرض هائماً يبحث عن ملاذ آمن.

لقد استغل اليهودي أبشع استغلال محارق النازية «الهولوكوست» في المال والسياسة والدعاية وتكميم الأفواه، وأخذ يوظف ما أخذت تنادي به الدول الغربية والمحافل الدولية بعد الحرب العالمية الثانية من إعلاء لحقوق الإنسان وتكريس لمبدأي العدالة والمساواة التي كان «اليهودي» في الأغلب وراء الترويج لها، ليبعد عنه شبح الماضي بما يحمله من هواجس وكوابيس تقض مضجعه. كما أصبح مجرد الهمس أو الجهر بمعاداة السامية من الأمور المحرَّمة والمناطق المحظورة -TA BOO، لأنه لا يفهم من هذه المعاداة إلا أنها تعنيه وحده شخصياً وجماعياً من بين الشعوب السامية الأخرى، وهذا في تقديري السبب الرئيس الذي يدفعه إلى التشنج والصراخ ليدفع عنه تلك المعاداة، التي يفهم منها أنها تخصه وحده، بسبب محاولته الاستئثار بها من دون غيره من الشعوب السامية الأصيلة.

وقد يكون صمت العرب - وهم المتحدرون من أصول سامية - وعدم تصديهم لمن يعادي السامية عملاً له مسوغاته ودواعيه، ولا سيما بعد أن اقتصر مفهومها على شخصية اليهودي وحده، وقد يكون إذا أحسنا الظن بأكثرهم بسبب قلة الرغبة في مشاركة أبناء عمومتنا من اليهود في أي شيء، بما فيه الدفاع عن السامية.

يُضاف إلى ذلك كله - وهو من الأمور البالغة الأهمية - أن اليهودي في كيان دولة إسرائيل يعلق الآمال التي أصبحت قريبة دانية، ولا سيما بعد مشروع عملية السلام في الشرق الأوسط على إقامة علاقات طبيعية مع جيرانه، ليدخل من أوسع الأبواب بوابة الدول الشرق أوسطية بما فيها الدول العربية بأمن وسلام وطمأنينة، ويسير على بساط من الثقة والارتياح وعدم الانزعاج، ولكن إذا ظلت راية معاداة السامية مرفوعة عالية، فإن رايته لن تخفق عالية في تلك الأجواء التي يتجدد

تاريخ حافل بالإجرام

«اليهودي أول من يعادي نفسه ويعادي السامية في مفهومها الذي اصطنعه، ويستعدي عليه»

شحنها بين حين وحين بمعاداة السامية، ولن يستطيع اليهودي - في ظل تصاعد هذه المعاداة - أن يجعل تلك الشعوب قادرة على أن تطوي صفحات الماضي القريب، بما فيه من المعارك الدامية المثقلة بالجراحات الغائرة، والانتصارات المزعومة التي انتزعها والتي قامت على العمالة الدسيسة والخداع.

ولا يدرك اليهودي ولا يتدارك أنه هو أول من يعادي نفسه، ويعادي السامية في مفهومها الذي اصطنعه، ويستعدي عليه «الأغيار» من مختلف الملل والنحل والشعوب، وأكثر من ذلك يستعدي «الصحاب» ممن قامت بينه وبينهم معاهدات أمن وسلام، فمصر التي وقعت اتفاقية «كامب ديفيد» - على سبيل المثال - لم تسلم من اختراقات في ترويج للمخدرات ونشر مرض الإيدز، وعمليات التجسس، والأردن «اتفاقية وادي عربة» لم يأمن من تصدير مياه ملوثة إليه، ولم يسلم من محاولة اعتداء واغتيال لشخصيات معينة على أرضه، وفي فلسطين «اتفاقية أوسلو» لم تأمن مناطق السلطة من عمليات الاغتيال والهدم والتجريف والإبعاد والاعتقال.

أفبعد هذا كله يريد اليهودي أن يكمم الأفواه، ويسكت الألسن، ويسكت التاريخ، كما أسكت التاريخ الفلسطيني «حتى أصبح أحد التواريخ الكثيرة المستبعدة من التاريخ... وحرمه من مكان خاص به في الخطاب الأكاديمي الغربي»(٢).

لقد أصبح الغرب المسيحي يجاري اليهود في عدم المساس بالسامية وليس ذلك حباً في اليهود، وإنما لأن الغرب لا يريد أن ينكأ جراحاً قديمة، غائرة في الجسد اليهودي، وفي ذاكرته ووعيه الجماعي، ولا يريد أن يدفع من خزائنه مجدداً مبالغ لا أول لها ولا آخر، لاسترضاء اليهودي، تعويضاً له عن المحارق المزعومة والمبالغ فيها.

لكن متى يستفيق الغرب، ويدرك أن السامية ومعاداتها أكذوبة من الأكاذيب وأسطورة من الأساطير التي اكتتبها الأولون وراح يدعيها الآخرون منهم، وأنها ليست إلا مسمار جحا، ومشجباً يعلق عليه طموحاته التي لا تنتهي، وأحلامه السرمدية في التميز والتفوق على بني البشر، وإقامة مملكة الرب على أرض كنعان، في خرافة صنعها بنفسه، ثم صدَّقها، وأراد من العالم كله أن يصدِّقها، ويعمل معه على تحقيقها ■

•• فهرس المراجع والحواشي ••

١ - «هيو»: طفل مسيحي بريطاني، استدرجته يهودية إلى الحي اليهودي، وتمَّ اغتياله، وإلقاء جثته في بئر مهجورة، وبعد اكتشاف الجثة، والاشتباه بمن اغتاله، فُرض على اليهود الجلاء عن بريطانيا مدة مئتي عام، ويرى البعض أن الطعام المقدس عند اليهود «الكشور» لابد أن تدخل فيه قطرات من دم غيرهم «الأغيار»، وقد حُرِّفت كلمة: كاشور إلى «الكشري»، وهي من الأكلات الشعبية في مصر منذ العصر الفاطمي، الذي يعد العصر الذهبي لليهود.

٢ - «كيث وايتلام»، اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، ترجمة: د.سحر الهنيدي، ص٣٤٣، ط الأولى، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٩م

بدائل السكر.. هل هي مأمونة؟

بقلم:
د. حسان شمسي باشا
باشا استشاري أمراض القلب - مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة - جدة - السعودية

> إذا كنت تحتاج إلى أن تراقب وزنك أو سكر الدم عندك، فإن بدائل السكر مأمونة وفاعلة شرط الاعتدال في استخدامها

لعلك تعجب حين تعلم أن الإنسان الأميركي يأكل يومياً ما يعادل عشرين ملعقة صغيرة من السكر يومياً، وربما لا يختلف ذلك عمّا يتناوله الناس في بلادنا العربية.

ورغم أن الناس لا يلتهمون السكر التهاماً، إلا أن الكثير منه يدخل أجوافنا عن طريق المشروبات والحلويات والشوكولاته والآيس كريم وغيرها.

ولا شك أن لتناول السكر دوراً كبيراً في زيادة الوزن، كما أن على مرضى السكر تجنب تناول السكر، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لإيجاد بديل عن السكر يستخدم في تحلية المشروبات أوالمأكولات.

وحسب تقرير المؤسسة العالمية لمعلومات الأغذية «IFIC» فإن بدائل السكر تعطي كمية قليلة جداً من السعرات الحرارية، وهي مأمونة الجانب.

وحسب أحدث الإحصاءات فإن ١٤٤ مليون أميركي يتناولون المنتجات الغذائية الفقيرة بالسعرات الحرارية «من مشروبات ومأكولات»، أو يستخدم بدائل السكر في الطعام والشراب، ورغم أن «السكارين» موجود معنا لسنين طوال وبالرغم من أنه شائع الاستعمال، إلا أن الشكوك مازالت تحوم حوله، فيما إذا كان يمكن أن يسبب السرطان عند الإنسان أم لا، ومازال يحمل على علبته تحذيرات بهذا الشأن.

وقد اعترفت هيئة الأدوية والأغذية والأميركية «FDA» بخمسة من بدائل السكر وهي:

١ - «السكارين» saccharint
٢ - «الأسبارتام» aspartame
٣ - «سوكرالوز» sucralose
٤ - «اسيسلفام» acesulfame
٥ - «تاغاتوز» d-tagatose

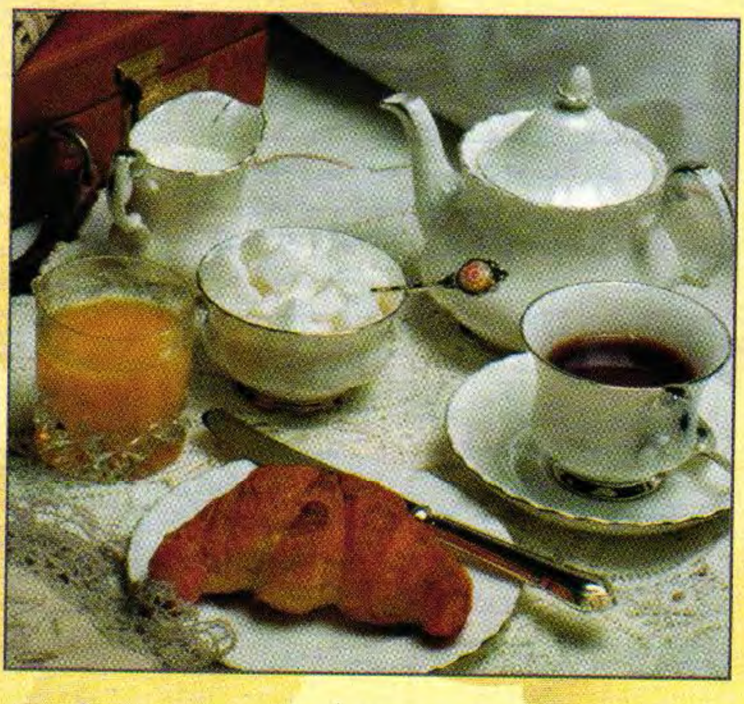

«السكارين»

ويعتبر الجد الأكبر لبدائل السكر، فـ«السكارين» الذي اكتشف العام ١٨٧٩م يتمتع بقوة تحلية تعدل ٣٠٠ ضعف قوة تحلية السكر، وقد استعمل في أثناء الحرب العالمية

الأولى والثانية، وذلك لتغطية النقص في كميات السكر المتوافرة للناس، وفي أوائل السبعينيات من القرن العشرين، كانت هيئة الأدوية والأغذية الأميركية على وشك منع استعمال «السكارين»، وذلك بناء على تقارير دراسة «كندية» أظهرت أن «السكارين» يسبب سرطان المثانة عند الفئران.

ولكن صرخات الناس آنذاك المطالبة بعدم منعه استطاعت أن تحفظ «السكارين» على رفوف المحلات، فلم يكن هناك بديل آخر لـ«السكارين» في تلك الأيام، فوافقت هيئة الأدوية والأغذية الأميركية على وضع تحذير على علب «السكارين» يقول: «إن استعمال هذا المنتج يمكن أن يشكل خطراً على صحتك، وهذا المنتج يحتوي على «السكارين» الذي يمكن أن يسبب السرطان «عند حيوانات المختبر».

وقد أقر «الكونغرس الأميركي» تمديد هذا التحذير عاماً بعد عام، وظل «السكارين» رغم ذلك يباع في الأسواق، واحتل مكانة كبيرة عند الكثيرين من الناس، وخصوصاً في المطاعم تحت اسم: «Sweet n Low»، ولأن «السكارين» يمتاز بصلاحية طويلة على الرفوف، فإنه يستخدم بكثرة في مشروبات الصودا وغيرها من المشروبات، ولأنه لا يتأثر بالحرارة، فإنه يستعمل في الأغذية المطهية، وذلك على العكس من «الأسبارتام» الذي يتأثر بالحرارة.

والسؤال المطروح الآن: هل ينبغي أن نستمر في استخدام «السكارين»؟

يقول الدكتور «Laumback» المسؤول عن قسم سلامة المستهلك في إدارة الأغذية والأدوية الأميركية: «إننا نعرف بالتأكيد أن «السكارين» يسبب السرطان عند الحيوانات، ولكن الدراسات على الحيوانات لا تعني دوماً أنها تنطبق على الإنسان.

ويقول تقرير «معهد السرطان الأميركي» الأخير: إن الدراسات الوبائية لم تعط دليلاً واضحاً، على أن هناك علاقة لـ«السكارين» بالسرطان عند الإنسان، ويقول البروفسور «zeigher»: «إن تناول «السكارين» بالكميات المعتادة عند الإنسان لم يعط أي دليل على وجود مشكلة صحية، رغم أن الدراسة التي أجريت في أواخر السبعينيات من القرن العشرين قد أشارت إلى أن الاستعمال المفرط لـ«السكارين» (الذي حدد باستخدام ستة حبات من «السكارين» أو أكثر باليوم) قد يزيد من احتمال حدوث «سرطان المثانة».

ويقول الدكتور «Laumback»: «إن المفتاح لإقلال خطر حدوث سرطان المثانة هو الاعتدال في

> **الدراسات الوبائية لم تعط دليلاً واضحاً على أن هناك علاقة لـ«السكارين» بالسرطان عند الإنسان**

استخدام «السكارين». كما هي الحال في الكثير من الأغذية التي يمكن أن تسبب مشكلات عندما تتناول بكمية كبيرة».

وتجمع المنظمات الصحية الأميركية «مثل الجمعية الطبية الأميركية» American Medical Association، وجمعية السرطان الأميركية، وجمعية التغذية الأميركية على أن استعمال «السكارين» أمر مقبول.

وتقول الدكتورة «روث كافا» مديرة الهيئة الأميركية للعلوم والصحة: «إنه لم تعد هناك حاجة لمثل هذا التحذير، فقد أظهرت الأبحاث التالية أن ذكور الفئران لديهم عامل حمضي خاص يزيد من تعرضهم لسرطان «المثانة»، ولهذا فإن ما يبدو صحيحاً على ذكور الفئران قد لا ينطبق على الإنسان، أو حتى على إناث الفئران، ولهذا فإنه لم يعد هناك داع لذاك التحذير الذي كان يكتب على علب «السكارين»، أو ما تحتويه على السكارين».

«الأسبارتام»

ومثل «السكارين» فقد تعرض «الأسبارتام» الذي اعترفت به «هيئة الأدوية والأغذية» الأميركية العام ١٩٨١م، لنقد الناقدين الذي اتهموه بإحداث الكثير من المشكلات بدءاً من أورام الدماغ، إلى متلازمة الإعياء المزمن chronic fatigue syndrome، و«الأسبارتام» يتمتع بقدرة تحلية تبلغ ١٨٠ ضعف قدرة السكر على التحلية، وهو موجود في المشروبات و«الكورن فليكس»، و«العلكة» و«أطباق الحلوى»، وغيرها.

الجدل حول «الأسبارتام»

وفي الوقت الذي يستمر فيه التساؤل حول سلامة «السكارين»، فإن مسؤولي إدارة الأغذية والأدوية الأميركية يبرئون ساحة «الأسبارتام»، الذي يُباع تحت اسم « Nutra Sweet وEqual»، وقد تمت مراجعة أكثر من مئة دراسة حول المركّب من

قِبَل الإدارة التي أكدت سلامته للمستهلك.

ولكن هذا يبدو غير مقنع لكثير من الناس الذين يقلبون صفحات الإنترنت، والذين يجدون مواقع تتحدث عن أخطار «الأسبارتام» بدءاً من احتمال إحداثه لأمراض مختلفة، كالتصلب اللويحي واضطرابات الرؤية والصداع والإعياء أو الذئبة الحمامية «Lupus»، وحتى خرف «الزهايمر».

ولكن الدكتور «Hattan» من إدارة الأدوية والأغذية الأميركية ينفي هذه الادعاءات، ويقول: «إنه ليس هناك دليل مقنع على علاقة «الأسبارتام» بمرض «الذئبة الحمامية أو التصلب اللويحي»، ولكنه يعترف أيضاً بأن تناول «الأسبارتام» ينتج منه تشكيل «الميثانول» الذي يمكن اعتباره ساماً بجرعات عالية، ولكن المعدلات الناجمة عن تناول «الأسبارتام» تعتبر معدلات معقولة، كما أن «الميثانول» موجود أصلاً بكميات أعلى في منتجات غذائية شائعة مثل عصائر الحمضيات Citrus, Jueces والطماطم وغيرها.

وتقول مقالات أخرى على الإنترنت: إن تناول

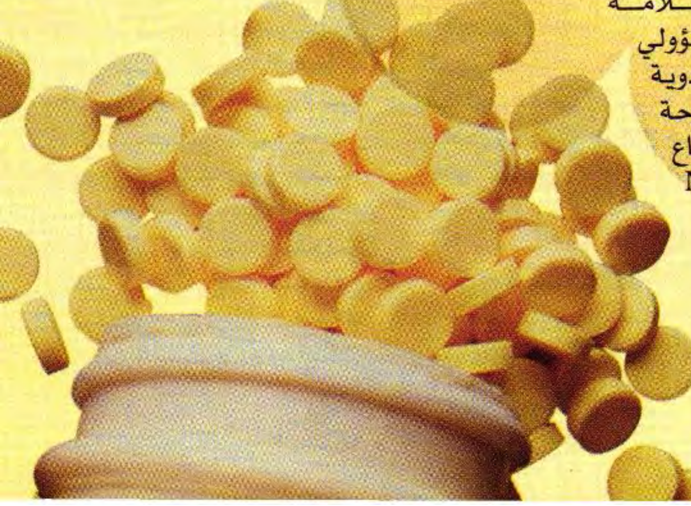

«الأسبارتام» ينجم عنه تشكل حمضين أمينيين هما «فينايل آلانين»، وحمض «الأسبارتيك» اللذين يمكن أن يسببا تأثيرات سمية عصبية كالتخريب في الدماغ.

ويقول الدكتور «Hattan»: «إن هذا صحيح ولكن عند فئة قليلة جداً من الناس، وهم المصابون بمرض وراثي نادر يدعى «بيلة الفينايل كيتون» Phenylketonu-ria، وهو مرض يصيب شخصاً من كل ١٦٠٠٠ شخص، وعلى هؤلاء الناس أن يمتنعوا عن تناول المنتجات الغذائية الحاوية على «فينايل ألانين»، كما أن على المصابين بأمراض الكبد المتقدمة والحوامل تجنب استخدام «الأسبارتام».

وتوصي إدارة الأغذية والأدوية الأميركية بأن يكتب على عبوات «الأسبارتام» تحذير بعدم استخدامه للمصابين بهذا المرض، والأمر الآخر هو أن حمض «الأسبارتيك» (وهو الذي ينجم أيضاً عن تناول «الأسبارتام») يمكن أن يسبب أذى دماغياً بالجرعات العالية جداً، وتقول إحصاءات إدارة الأغذية والأدوية الأميركية: إن معظم الذين يستخدمون «الأسبارتام» يستعملون نحو ٤ - ٧٪ من الجرعة اليومية المسموح بها التي أقرتها هذه الإدارة.

وينفي الدكتور «Hattan» أن تكون هناك علاقة بين تناول «الأسبارتام» وحدوث الاختلاجات أو الآفات الخلقية.

وقد وجهت دراسة نشرت العام ١٩٩٦م أصابع الاتهام إلى «الأسبارتام» بأنه يزيد احتمال حدوث أورام في الدماغ، ولكن تحليلاً أجراه معهد السرطان الوطني لمعدلات حدوث السرطان، أظهر أن معدلات حدوث السرطان بدأت في

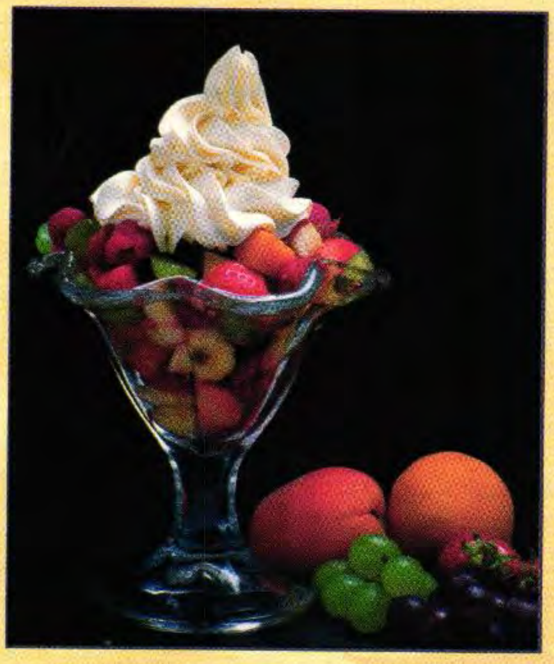

الزيادة العام ١٩٧٣م - أي قبل الاعتراف باستخدام «الأسبارتام» في العام ١٩٨١م، ثم ما لبثت أن أخذت في التراجع في السنوات الأخيرة، ولم تثبت حتى الآن علاقة «الأسبارتام» بسرطان الدماغ.

ومازالت إدارة الأغذية والأدوية تقف تدافع عن قرارها بالموافقة على استخدام «الأسبارتام»، كما أن منظمات أخرى مثل جمعية القلب الأميركية American heart association توافق على استخدامه لمرضى السكر وفي إنقاص الوزن.

وكذلك فإن جمعية مرضى السكر الأميركية تعتبر بدائل السكر أغذية يسمح باستخدامها عند مرضى السكر.

والحقيقة أن الناس الوحيدين الذين يمكن أن يسبب لهم «الأسبارتام» مشكلة طبية هم المصابون بمرض وراثي نادر يُدعى «phenylketonuria» والمصابون بأمراض الكبد المتقدمة والحوامل.

«أسيسلفان» Acesulfane:

وقد اعترفت باستخدامه إدارة الأدوية والأغذية الأميركية العام ١٩٨٨م، وهو ما يسمَّى «Sunett»، وقد أجريت أكثر من ٩٠ دراسة علمية للتأكد من سلامته، وتبلغ درجة حلاوته ٢٠٠ ضعف درجة حلاوة السكر.

«سوكرا لوز» Sucralose:

وهو ما يسمَّى «Splenda»، وتبلغ درجة حلاوته ٦٠٠ ضعف درجة حلاوة السكر، وقد اعترفت به إدارة الأدوية والأغذية الأميركية العام ١٩٩٨م بعد مراجعة أكثر من ١١١٠ دراسة علمية للتأكد من سلامته، ويدخل في الأغذية المخبوزة والمشروبات والألبان، والحلويات المجمدة والعصائر و«الجيلاتين» وغيرها، وهو يعطي مذاق السكر الطبيعي لأنه مصنوع من سكر الطعام، ولكن لا يمكن هضمه، وبالتالي لا يعطي أي سعرات حرارية.

«سيكلامات» Cyclamate:

ورغم أنه دخل الأسواق في الستينيات من القرن العشرين، إلا أن إدارة الأدوية والأغذية الأميركية قد منعت استعماله في العام ١٩٧٠م، وذلك بعد ظهور دلائل تشير إلى علاقته بسرطان المثانة، ولكن الدراسات التالية لم تؤكد وجود هذه العلاقة، ولم تسمح به حتى الآن كبديل للسكر.

«ستيفيا» Stevia:

وهو بديل عشبي عن السكر لم تعترف به إدارة الأدوية والأغذية الأميركية بعد، وحسب ما جاء في كتاب «The Stevia Cookbook» فقد استخدم هذا البديل في أميركا الجنوبية في تحلية الأطعمة والأشربة لقرون عدة، وفي اليابان منذ أواسط السبعينيات من القرن العشرين، ويقول الدكتور «ساهليان» في كتابه هذا أنه لم تشاهد أي أعراض جانبية عند استعماله لأكثر من عشرين عاماً في اليابان، ومع ذلك فلم تثبت سلامته بعد، ولهذا لم تعترف إدارة الأدوية والأغذية الأميركية باستعماله كبديل للسكر حتى الآن.

وقد يتحسس بعض الناس من بدائل السكر، ويشكون من الصداع أو التلبك المعدي، وتقول الدكتورة «روث كافا» مديرة الهيئة الأميركية للعلوم والصحة: «بما أن الكميات المستخدمة من بدائل السكر كميات قليلة جداً فإن هذه الكميات لا تمثل أي مشكلة تذكر على الإنسان».

والخلاصة: إذا لم تكن مضطراً أن تراقب السعرات الحرارية أو مستوى سكر الدم، فلا داعي لاستخدام بدائل السكر... أما إذا كنت تحتاج إلى أن تراقب وزنك أو سكر الدم عندك، فإن بدائل السكر - حسب ما جاء في تقرير إدارة الأغذية والأدوية الأميركية والمنظمات الصحية الأميركية الأخرى - مأمونة وفاعلة، شرط الاعتدال في استخدامها.

وينبغي ألا ننسى أنواعاً طبيعية أخرى من بدائل السكر، وعلى رأسها العسل، وهو المادة الأولى المحلية في التاريخ، وهو بلا شك أسلم بدائل السكر على الإطلاق عند غير المصابين بمرض السكر شرط الاعتدال فيه ■

هل يفيد العلاج الروحاني في مداواة المرضى؟

"القائلون بظاهرة «التواصل الجسدي» يرجحون أن المعالجين الروحانيين أناس لديهم ملكة خاصة وقدرة فطرية على إدخال السكينة والراحة في نفوس الآخرين"

بقلم:
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

منذ فجر التاريخ، زاول الإنسان طرقاً متعددة للتداوي من العلل والأسقام التي يُبتلى بها، وبعض طرق العلاج صمد أمام امتحان الزمن، فواكب أجيال البشر عبر التاريخ إلى يومنا هذا، من ذلك العلاج الروحاني.

ما فكرة العلاج الروحاني وماهيته؟! هل يعمل حقاً؟! وأين موقعه على خريطة الطب في عالم اليوم؟!

إذا أصيب جلد الإنسان بقطع «شق» فإن ذلك القطع يسمى بلغة الطب جرحاً، لكي يندمل الجرح ينبغي توافر عوامل عدة، مثل نظافة الجرح، خلوّه من الإصابة بالميكروبات، تماس حَدَّيْ الجرح، وينبغي كذلك أن تكون الصحة العامة لذلك الإنسان جيدة، وأن يكون غذاؤه متوازناً، فإذا غاب واحد أو أكثر من هذه العوامل تأخر التئام الجرح أو ربما لم يحدث أبداً.

هذا المثال البسيط يوضح إلى أي مدى تكون مداواة العلل الجسمانية صعبة ومعقدة، بحيث يحتاج التئام قطع صغير في الجلد إلى توافر هذه العوامل المتعددة.

ولكن الإنسان ليس جسماً فحسب، وكما يمرض جسمه، كذلك يمرض عقله، وكذلك تمرض نفسه، وإذا كان التئام جرح صغير في الجلد يستلزم توافر عوامل متعددة، فكيف يكون الحال إذا أصاب العقل صَدْعٌ أو أصاب النفس شرخ؟! ثم إن الجلد موضع من الجسم يمكن الوصول إليه وتنظيف جرحه

وتضميده، فماذا عن العقل والنفس؟!.

هنا مكان العلاج الروحاني، الذي يهدف أصلاً إلى مداواة جروح النفس وصدوع العقل، وقد يتجاوز العلاج الروحاني حدود مداواة النفس والعقل إلى مداواة الجسد كذلك، ففي الطب الروحي الإنسان كلٌّ لا يتجزأ.

وعلى مر العصور، اقتصرت ممارسة العلاج الروحاني على صنفين من الناس: صنف يزعم أن

لديه طاقة علاجية ينقلها عبر لمس يديه لأجسام المرضى فيتحقق شفاؤهم، وصنف يزعم أنه يعمل وسيطاً لطاقة كونية يرسلها رب هذا الكون فتشفي المرضى! ولم يكن كل من زاول العلاج الروحاني بالضرورة من رجال الدين، وإن كان هذا ينطبق بوجه خاص على معظم الذين يقولون إنهم وسطاء بين الله والمريض.

كيفيته

لا يشترط للعلاج الروحاني جو أو مكان معين، ولكن معتقدات وأفكار كل من المعالج والمريض قد تضفي على جلسات العلاج نوعاً من القداسة أو جواً من الرهبانية! وفي كل الأحوال يكون المريض طرفاً مستقبلاً «أو سالباً» بينما يكون المعالج طرفاً مرسلاً «موجباً» سواء أكان المعالج ذكراً أم أنثى، وتبدأ طقوس العلاج الروحاني بحركات هادئة من يدي الشخص المعالج حول رأس المريض أو حول الجزء المصاب من جسمه، وقد تستمر جلسة العلاج على هذا النحو، أو قد تتحول حركات يد المعالج إلى مسح رأس المريض أو الموضع المصاب من جسمه.

فاللمسات في العلاج تختلف عن التدليك في العلاج الطبيعي «الفيزيائي». فبينما يهدف التدليك في العلاج إلى إحداث ليونة عضوية في العضلات والمفاصل، فإن لسمات العلاج الروحاني تهدف إلى توصيل طاقة علاجية من الشخص المعالج إلى المريض.

ليس هناك وقت محدد لجلسة العلاج الروحاني، ولكن بعض المعالجين يصرُّ على العمل في أول النهار دون آخره، بدعوى أن الأشعة الكونية - كما أشعة الشمس - تكون في ذروة قوتها في أول النهار، مما يفيد في تعجيل شفاء المريض، كذلك فليس هناك عدد محدد لجلسات العلاج، إذ يعتمد ذلك على حال المريض ومدى استجابته للعلاج، ومن الممكن عقد جلسات جماعية للعلاج الروحاني، ومثل هذه الجلسات تكون أقرب شيء إلى رياضة الاسترخاء والتأمل.

هل للعلاج تأثير؟

هل يفيد العلاج حقاً في مداواة المرضى؟!

قبل الإجابة على هذا السؤال تجب الإشارة إلى أن الأثر المترتب على أي طريقة علاجية، بما في ذلك العلاج الروحاني، ينتج من تفاعل عوامل عدة في الوقت نفسه، فاقتناع المريض بجدوى النوع من العلاج الذي يعطى له، له بالغ الأثر في تحقيق فائدة من العلاج، كذلك فإن رغبة المريض في التحسُّن وحرصه على الشفاء يلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور الاقتناع، وبالمثل فإن اقتناع الشخص المعالج بنوع العلاج وطريقته له أثره كذلك، فحماس المعالج لنوع معين من العلاج ينتقل إلى المريض فيحقق النتيجة المرجوة.

اللمسات في العلاج الروحاني تختلف عن التدليك

«لسمات العلاج الروحاني تهدف إلى توصيل طاقة علاجية إلى المريض المعالج»

كثير من المرضى يشعر بالتحسن بعد جلسات العلاج الروحاني، ونسبة كبيرة من المرضى يشفون بالفعل من عللهم، وقد يكون من الصعب القطع بأن طاقة علاجية انتقلت من أصابع الشخص المعالج إلى جسم المريض فحققت الشفاء، لكن من الصعب كذلك نفي وجود أثر للعلاج الروحاني، وأياً كان التفسير لذلك الأثر، مثل القول: إنه ناتج من الإيحاء أو إنه نوع من ترضية المريض، فالمؤكد أن هناك أثراً، وأن كثيراً من المرضى يتحقق شفاؤهم بالعلاج الروحاني.

فمحاولات التفسير العلمي لنتاج العلاج الروحاني لا تزال متعثرة، بعض المصادر ترجح وجود لغة غير محسوسة أو مفهومة بين أجسام البشر، يسميها التفسير العلمي «التواصل الجسدي» أو «التلامس الفيزيائي»، فبعض الأجسام لها خاصية معينة،

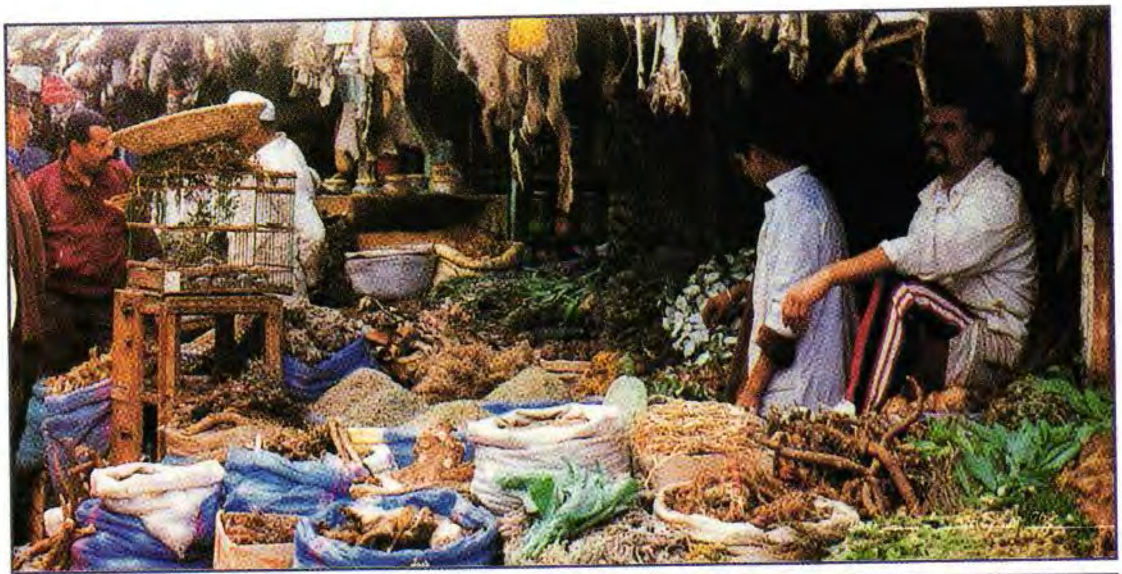

المداواة بالأعشاب تنتشر في شتى أرجاء العالم

يمكن استشعارها عند ملامستها، فقد تصافح إنساناً فتشعر بالراحة، وبأن دفئاً وسكينة انتشرت من يده إلى يدك، وقد تصافح إنساناً آخر فتشعر بالتوتر والعصبية، وهذه الظاهرة، ظاهرة التواصل الجسدي، تنتج من الأحداث اليومية المألوفة التي قلما نلقي لها بالاً.

القائلون بظاهرة «التواصل الجسدي» يرجحون أن المعالجين الروحانيين أناس لديهم ملكة خاصة وقدرة فطرية على إدخال السكينة والراحة في نفوس الآخرين، وهذا تقريباً هو ما يقوله المعالجون الروحانيون نفسه عن أنفسهم، ولكن بألفاظ أخرى.

مصادر أخرى تقول: إن العلاج الروحاني يشحن جهاز المناعة في الجسم فيتحقق الشفاء، بينما تذهب مصادر ثالثة إلى القول: إن اضطراب العمليات الكيمياوية الحيوية في الجسم قد يكون ممكن التصحيح عن طريق الإيحاء المتضمن في العلاج الروحاني.

مكانته من الطب

كلمة «روحاني» من النسبة إلى «روح»، (النسبة إلى كل ما فيه روح روحاني. هكذا في مختار الصحاح). والروح كلمة مألوفة شائعة الاستعمال. ولكن معناها ومدلولها يختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لمعتقدات الإنسان ومناحي تفكيره، فالروح عند المؤمن بالرسالات السماوية بدهية لا تحتمل الشك، بينما هي عند الماديين ظاهرة تحتمل الجدل، وعند الملاحدة لا تعدو أن تكون خرافة ميتافيزيقية!.

المعرفة الطبية المتداولة في أكثر العالم اليوم قائمة على حقائق مادية

وعلى ذلك فقد يكون للعلاج الروحاني مكاناً مقبولاً في المجتمعات المؤمنة برسائل السماء، إلا أن ذلك المكان يضمحل إذا انتقلنا إلى المجتمعات المادية، ثم يكاد ينعدم تماماً في المجتمعات الملحدة.

من جهة ثانية، فإن المعرفة الطبية المتداولة في أكثر العالم اليوم قائمة على حقائق مادية «أي ملموسة أو يمكن إقامة دليل عليها» في الأغلب الأعم، لم يعد هناك مكان في تلك المعرفة للغيبيات أو الظواهر الخارقة، وينعكس ذلك في التعليم الطبي، فيتعلم الطالب أن يتعرف إلى ويتعامل مع أعراض وعلامات جسمانية «فيزيائية» دون إدراك لأبعاد الإنسان الأخرى.

لهذه الأسباب يشغل «العلاج الروحاني» Spiritual healing ركناً صغيراً على خريطة الممارسة الطبية اليوم، إلا أن ذلك الموقع المنزوي للعلاج الروحاني قد يتغيَّر في المستقبل القريب، فهناك إدراك هذه الأيام إلى أن عجز العلم البشري المتاح عن إقامة الدليل على ظاهرة معينة ليس مبرراً لنفيها، كما أن العجز عن تفسير ظاهرة معينة لا يسوِّغ رفضها، ثم إن هناك حالات متعددة شفيت بالعلاج الروحاني، في الوقت الذي أخفق فيه الطب التقليدي في تحقيق الشفاء، الأمر الذي يستدعي إفساح الصدر للعلاج الروحاني ومحاولة فهمه بدلاً من نبذه برمته.

ومما يعين على تغيير موقع العلاج الروحاني على خريطة الطب المعاصر، أن كثيراً من المعالجين الروحانيين لا يمنعون مرضاهم من مراجعة الأطباء ولا من تعاطي العقاقير التي قد يصفها الأطباء لهم، وتبريرهم لذلك أن دورهم في العلاج متمم للطب المألوف وليس بديلاً مطلقاً له، فالطب التقليدي يضمد جراح الجسد والعلاج الروحاني يأسو جراح النفس «والروح»، والعملان معاً يكمل أحدهما الآخر ولا يتعارض معه.

وعلى الرغم من وجود نقابات «اتحادات» للمعالجين الروحانيين في كثير من البلدان، وعلى الرغم من أن أعداد المعالجين الروحانيين آخذة في الازدياد، إلا أن ذلك لا يعد مؤشراً على أن موقع العلاج الروحاني في عالم الطب سوف يتغيَّر في يوم وليلة، أو أن بعض الأطباء سوف يتخصصون في العلاج الروحاني اعتباراً من اليوم، وإنما يؤخذ ذلك دليلاً على أن شعبية هذا النوع من العلاج قد بدأت ترسِّخ جذورها، وأن الآذان والأفهام بدأت تتفتح لطريقة في التداوي عاشت مع الإنسان منذ فجر التاريخ ■

•• المراجع ••

1. Goulder T.J. (1986): Scientific evaluation of Complementary medicine, Lancet, 1, 158.

2. Haviland D. (1986): Safety of Faith Healng, (letter), Lancet, 1, 648.

3. Martin E. (1986): Divine Healing, (editorial), J.R. Doll Gen Pract, 36, 3.

الخيل والفروسية عند العرب

> لم يكن العرب في الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قدر اهتمامهم بالخيول... وكانوا يرون أنه لا عز إلا بها ولا قهر للأعداء إلا بسببها

د.عبدالحميد شقير

سوريا

قال الجاحظ: «لم تكن أمة قط، أشد عجباً بالخيل، ولا أعلم بها، من العرب»، وقد لعبت الخيل دوراً بارزاً في حياة العرب، وتركت أبلغ الأثر في لغتهم وأدبهم وطباعهم، فمن حيث اللغة أضافت إليها كثيراً من الألفاظ التي تتعلق بأعضائها وصفاتها وحركاتها.

وفي مجال الأدب ألهبت أخيلة الشعراء، فتغنوا بشجاعتها ورشاقتها وخيلائها، وأما طباع العرب فقد روضتها الفروسية، فأحسنت رياضتها، وبثت فيها النخوة والحمية.

وترجع عناية العرب بالخيل إلى فجر العروبة، أي منذ اتخذوها عوناً لهم على أعدائهم، فشاركتهم الأمجاد والانتصارات، ومن أجل ذلك أوصى «أكثم بن صيفي» قومه بالخيل فقال: عليكم بالخيل فأكرموها فإنها حصون العرب، كذلك

قال فيها الشاعر يزيد العبدي:

مفداة مكرمة علينا

تُجاع لها العيال ولا تُجاع

ولذلك ليس هذا عجيباً أن حفظ العرب أنسابها، بقدر ما حفظوا أنسابهم، وصانوها من الهجنة ما استطاعوا، ولم يدخروا وسعاً في سبيل إعزازها.

انتشار الخيل بين العرب

للخيول قصة عريقة وشيقة يقال إنها كانت وحشية غير مستأنسة، ثم كان أول من اعتنى بها «إسماعيل بن إبراهيم» عليه السلام، سخرها الله له فكان أول من ركبها.

وكان نبي الله «داود» محباً للخيل شغوفاً بها، فجمع منها ألف فرس ورثها عنه سليمان، فقال فيها: «ما ورثني داود مالاً أحب إليّ من هذه الخيل»، وقيل إن «سليمان بن داود» جلس يستعرض خيوله يوماً حتى شغلته عن صلاة العصر، ولم يبق منها سوى مئة فرس، فأدرك فوات الصلاة، فغضب وقام لصلاته ثم عاد لاستعراض المئة الباقية قائلاً: «هذه المئة أحب إليّ من التسعمئة التي فتنتني عن ذكر ربي».

وروى ابن الكلبي أن أول ما انتشر في العرب من تلك الخيل أن قوماً من «الأزد» من أهل «عُمان» قدموا على «سليمان» بعد تزوجه «بلقيس» ملكة سبأ، فسألوه: عما يحتاجون إليه من أمر دينهم ودنياهم حتى

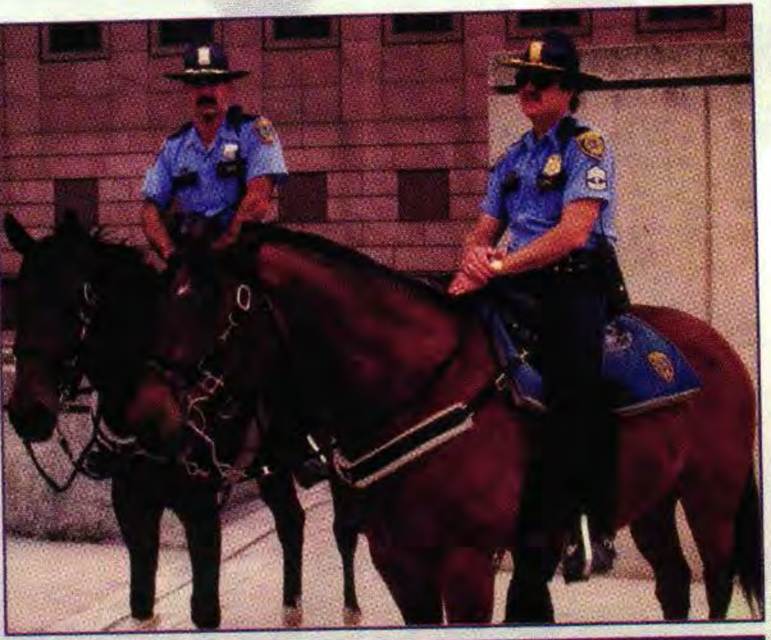

الحصان العربي مطلوب عند كل الشعوب

قـضـوا في ذلك مـا أرادوا، وهمُّوا بالانصـراف، فقالوا: يا نبي الله: إن بلدنا شاسع، وقد أنفقنا من الزاد، مـر لنا بزاد يبلغنا بلادنا، فـدفع إليـهم «سليمان» فرساً من خيله من خيل «داود» قال: هذا زادكم، فـإذا نزلت فـاحـملوا عليـه رجـلاً وأعطوه مطرداً «المطرد: رمح قصير يطعن به حمار الوحش» وأوروا ناركم، فـإنكم لن تجـمـعـوا حطبكم وتوروا ناركم حتى يأتيكم بالصيد، فجعل القوم لا ينزلون منزلاً إلا حـملوا على فـرسـهم رجـلاً بيـده مطرد واحتطبوا وأوروا نارهم، فلا يلبث أن يأتيهم بصيد من الظبـاء والحـمـر فـيكون مـعـهم مـا يكفـيـهم ويشبعهم، ويفضل إلى المنزل الآخر، فقال الأزديون: مـا لفـرسنا هذا اسم إلا «زاد الراكب».. فكان أول فرس انتشر في العرب من تلك الخيل، فلما سمعت «بنوتغلب» أتوهم فـاسـتطرقـوهم، فنتج لهم من زاد الراكب ـ الهجيس، فكان أجود من زاد الراكب.

ثم توالت الأنساب والأحساب بين خـيول العرب من سـلاسلة «زاد الراكب» فكان منهـا «الديناري»، و«أعوج وسبل»، و«ذو العقال»، و«جلوي»، و«الخرز» إلى أن كانت مئة وسبعة وخمسين فرساً معروفة في الجاهلية والإسلام، وهذه الأسماء يعرفها من هو ذو خـبـرة ودراية بتـاريخ الخـيـول العـربيـة ولا يتـسـع الحديث هنا عن ذكرها بالتفصيل.

الخيل والفروسية في الجاهلية

لم يكن العرب في الجاهلية يهتمون بشيء من الحيوانات قـدر اهتـمـامـهـم بالخـيـول... وكانوا يرون أنه لا عز إلا بها ولا قهر للأعداء إلا بسببها، فـكانـت تنـال تـكريمـهـم إلـى درجة تفـصيلها على أولادهم وأنفـسـهـم إذ قـال عـمـر بن مالك:

وسابح كعقاب الدجن أجمله
دون العيال له الإيثار واللطف

وكان بعضهم يعير بعضهم الآخـر على عـدم اهتـمـامـه بخيـوله فقال «عنترة» يهجو قوماً أهملوا خيولهم:

ابني ذبيبة ما لمهركم
متهوساً وبطونكم عجر

ويروى أنه من شـدة مـحـبة العـرب للخيل... كان أشرافهم يخدمونها بأنفسهم ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم.

وقـال بعض الحكمـاء: ثلاثة لا يأنف الشريف من خدمتهم: الوالـد.. والضـــيـف.. والفـرس.. وتؤكـد كـتب الرياضـة البـدنية، أنه

كـان للفـروسيـة والفـرسـان عند العرب في الجاهلية المقام الأكبر والمكانة الأولى بين العـشـائر والقـبـائل، وكـان الدفـاع عن الضـعـيف والانتـصـار للمـرأة والشهامة وغيرها من الصفات التي يفخر بها فرسانهم، وكانوا يسـجلون بطولاتهم بأشعـارهم، فتنتشر بين القبائل ويتغنى بها في الأسـواق مـثل عكاظ، وفي البادية والأمصار، وكان الناشئ من أبنائهم لا يكاد يصل إلى الثامنة من عمره حتى يحتم عليه أن يتعلم ركوب الخيل ويتـدرب على فن الفروسية، والعرب كانوا منذ جاهليـتهم فـرسـاناً كـمـاة تجـري الفروسـيـة في عروقهم، كما تجري الدماء في الجسم، وقد خلد التاريخ سيَر عشرات من الفرسان، الذين تمثلت فيهم صفات العروبة الحقة الجياشة بالفتوة والبسالة، المثيرة للفخر والإعـجـاب، ومن أشـهـر أولئك الفرسان البواسل:

- عـامـر بن مـالك «زيد الخيل الذي قَدِم على رسول الله، صلى الله عليـه وسلم، مع وفـد طيء سنة تسع للهجرة، فأسلم، فسمَّاه رسـول الله، صلى الله عليـه وسلم، زيد الخير».

- عـامـر بن الطفيل «أشـهـر

فرسان العرب بأساً».

- عــمــرو بن مــعــدي كــرب «الفــارس صــاحب الغــارات في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم، وأبلى في معاركه المجيدة أحسن البلاء».

- دريد بن الصمة «من فوارس العرب الشهيرين الذين لا يشق لهم غبار».

- أمــيــة بن حــرثان الكناني «ينتهي نسبه إلى مضر، وكان فارساً من سادات قومه».

- عمرو بن كلثوم «وهو أحد فتاكي العرب».

- الشنفرى الحارثي القحطاني «وكان من الفرسان المعدودين».

- الحارث بن عباد الربعي «كان من حكام ربيعة وفرسانها المعروفين».

- سعد بن مالك «أحد سادات بكر وفرسانها في الجاهلية».

- مهلهل بن ربيعة التغلبي «أحد فرسان العرب المعدودين وكماتها الشهيرين».

- عنترة العبسي بن شداد «أحد فرسان العرب الشهيرين».

- ربيعة بن مكرم «كان من الفرسان المعدودين والشهيرين في زمانه».

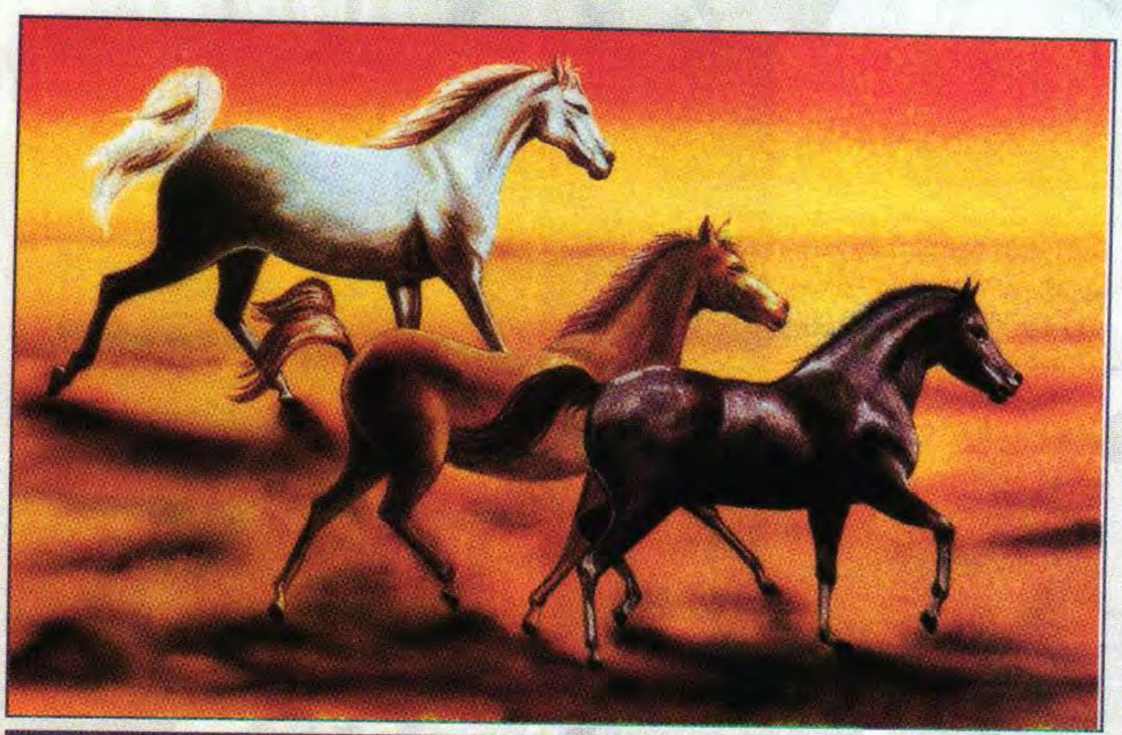

الحصان العربي رشاقة لا تضاهى

الخيل والفروسية في الإسلام

وجاء الإسلام الذي رفرفت أعلامه الأولى فوق صهوات الخيل المخضبة بدماء الشهداء، فمجَّد الفروسية، وأوصى بارتباط الخيل وإكرامها.

وورد ذكر الخيل في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم كلها ترفع من قدرها على غيرها من الحيوانات الأخرى، كما أقسم بها الله خالق هذا الكون.. وما فيه من مخلوقات في قوله تعالى: (والعاديات ضبحاً).

ويأتي ذكر الخيل في أحاديث سيد الخلق محمد، صلى الله عليه وسلم، مدحاً وتكريماً، فقد جاء في الحديث الشريف قوله، صلى الله عليه وسلم: «من ارتبط فرساً في سبيل الله كان له مثل أجر الصائم، والباسط يده بالصدقة مادام ينفق على فرسه»

كما جاء في حديث آخر: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانون عليها والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة».

وقد نهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن إيذاء الخيل، وعن خصائها، وجز أذنابها، وأعرافها، ونواصيها، وكل ما من شأنه إذلالها لأن من طباع الخيل: الخيلاء، والزهو بالنفس ومحبة صاحبها والخيل مثل البشر من طبعها المرح، والزعل، والاكتئاب.

ويروى أنه كان للرسول، صلى الله عليه وسلم، ثماني عشرة فرساً أشهرها «لزاز - لحاف - المرتجز «وقد سُمِّي كذلك لحسن صهيله» - السكب - اليعسوب»، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أشهر فرسان الصحابة ومن أقواله المأثورة: لن تخور قوى مادام صاحبها ينزع وينزو، يقصد بذلك مادام صاحبها ينزع في القوس، وينزو على الخيل «أي يثبت عليها عند الركوب في غير استعانة بالركاب».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمارس هاتين الرياضتين، ويُقال إنه كان يمسك أذني فرسه، ثم يقفز عليه وهو يعدو فيحكم قياده، فكأنه وُلِدَ على ظهر فرس.

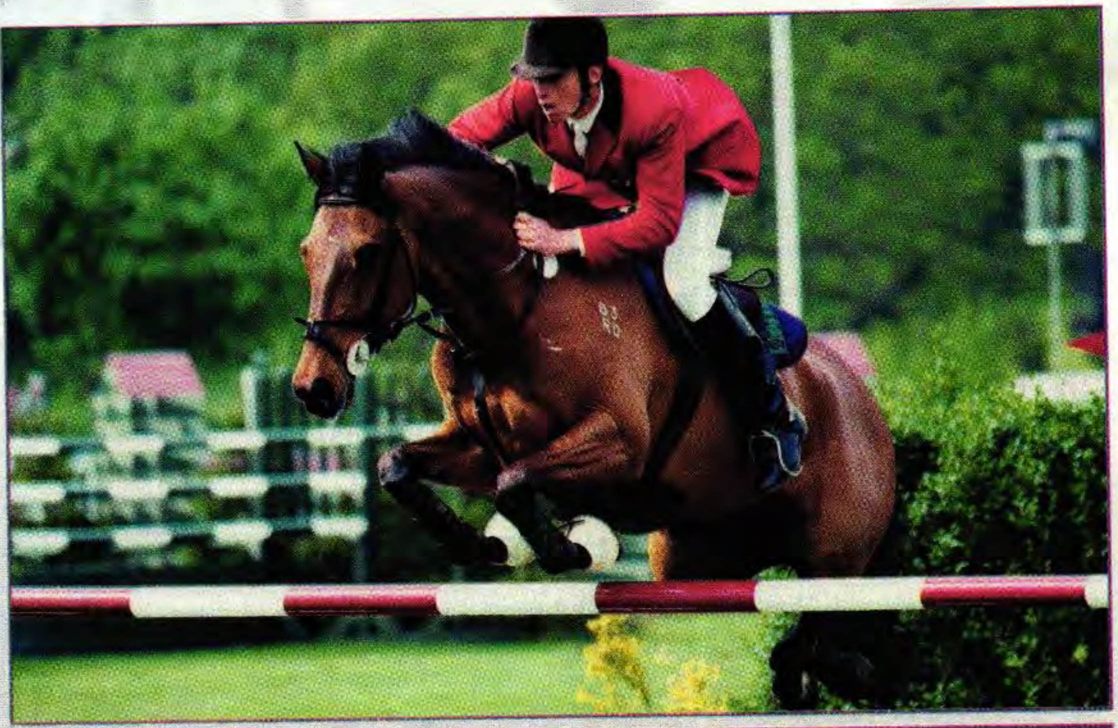

سلالات الخيل العربية تستخدم في السباقات الرياضية

ومن أعلام الفرسان، الذين ظهروا فيما بعد، وكانت تروى حول بطولاتهم قصص كالأساطير، «معن بن زائدة»، و«أبودلف العجلي»، و«عمر بن منيف»، الذي قيل إنه خرج ذات يوم للصيد، فتتبع حماراً وحشياً ومازال يركض بفرسه حتى حاذاه، ثم جمع رجليه ووثب على ظهره، وأخذ يجز عنقه بسكينه، وهو يقاوم بعنف، حتى ذبحه.

ومن أشهر فرسان الخوارج «قطري بن الفجاءة»، و«شبيب الخارجي» الذي نذرت امرأته ذات يوم أن تصلي في جامع الكوفة، وهي معقل خصومه، ركعتين تقرأ في أولاهما سورة البقرة، وفي الثانية سورة آل عمران، فعبر بها نهر الفرات، وأدخلها الجامع، ووقف على باب الجامع يحميها حتى أوفت بنذرها، وكان الحجاج في المدينة، على رأس خمسين ألفاً من الجند.

عناية الخلفاء بالخيل وإكرامهم الفرسان

وقد وضع الخلفاء وصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، نصب أعينهم، فعنوا بارتباط الخيل، وضاعفوا من رواتب الفرسان، حتى يوسعوا الإنفاق على خيلهم، وكانوا يحاسبونهم عن إهمالهم إياها حساباً عسيراً.

ويروى أن «عمر بن الليث» الذي تولى أمر الجند في عهد الخليفة «المعتمد»، استعرض الفرسان وخيلهم ذات يوم، عند منحهم العطاء، فشاهد فارساً كان فرسه في غاية الهزال، فقال له معنفاً: يا هذا، تأخذ مالنا لتنفقه على امرأتك فتسمنها، وتهزل دابتك التي تحارب عليها؟.. امض فليس لك عندي شيء.

فقال الفارس: جعلت لك الفداء... والله لو شهدت امرأتي لاستسمنت دابتي.

فضحك عمر وأمر بإعطائه، ثم قال له: استبدل بدابتك.

وكان الخلفاء يقربون البارزين من فرسانهم، ويبالغون في إكرامهم، ومن أشهر فرسان العصر العباسي، الذين حظوا بمكانة رفيعة في بلاط الخلافة، «أبوالوليد بن فتحون» الذي برز في عهد «المستعين»، وكانت تضرب بشجاعته الأمثال، فقربه الخليفة وعظمه، وأغدق عليه الأموال، وذاع صيته بين الروم الذين كانوا يخشونه، حتى قيل على سبيل المبالغة، إن الفارس منهم كان يقول لفرسه إذا أحجم عن شرب الماء: ويحك هل رأيت «ابن فتحون» في الماء.

ومن أخبار ذلك الفارس، أنه اشترك يوماً في قتال الروم، وبلغ من شجاعته وثقته بنفسه وسخريته من أعدائه، أنه استوى على سرج فرسه، وانطلق إلى المعركة يتهادى من غير سلاح، ولم يكن معه غير سوط طويل، معقود الطرف، فأغرى به ذلك فارساً من فحول فرسانهم، فبرز إليه، وإذا بأبي الوليد يرفع يده بالسوط، ثم يهوي على عنقه، فيلتف عليه، ثم إذا به يجذبه بشدة، فيقتلعه من فوق سرجه، ثم يجره على الأرض، حتى يلقيه بين يدي أمير المؤمنين.

من صفات الخيل العتاق

الحصان العربي من أحسن أنواع الخيول على الإطلاق وأقدرها، وموطنه شبه الجزيرة العربية ويمتاز بصفاته الوراثية الأصيلة التي لم تتغير على مرور أجياله، فلقد ثبت أنه الأقدر على السرعة وقوة التحمل والعزيمة والصبر، حيث أكسبته الصحراء هذه الصفات دون الخيول الأخرى.

ويشتهر الحصان العربي أيضاً برقته ووفائه وحسن خلقه، ويمتاز بصغر رأسه وجبهته

العريضة، وأذنيه الصغيرتين الرقيقتين، وبعينيه الكحيلتين الواسعتين، وأنفه البارز المقعر من أسفل جبهته، وباتساع منخريه وفمه الوسيم، وبشفتيه الرقيقتين وفكه العريض، وهو واسع الصدر ضيق الخاصرة، رشيق الأضلاع، مفتول العضلات، ساعداه قويتان طويلتان، وركبتاه عريضتان، وعرقوباه قويتان، حوافره سوداء، قوية صلبة متوسطة الميل على الأرض، عنقه مقوس قليلاً بالتحديب إلى أعلى، ظهره قصير مستقيم عريض وينتهي بكفل عريض مستقيم وذيله ينتهي بخصلة من الشعر الطويل الجميل.

وقد نبغ كثير من العرب في التمييز بين العتاق والهجن من الخيل، ومما يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه عرض بعض الخيل على «سليمان بن ربيعة الباهلي» لتمييزها، فأحضر طستاً به ماء، ووضعه على الأرض، ثم قدمت الخيل تشرب فرساً فرساً، فما ثنى منها سنبكة هجنه، وما لم يثنه عربه. وعلل ذلك بأن في أعناق الهجن من الخيل قصراً لا تنال معه الماء إلا على تلك الحال، بينما أعناق الخيل العتاق طوال.

> تضم المكتبة العربية مؤلفات لا تحصى حول فضائل الخيل، وآداب الفروسية، وأخبار الفرسان

ومن أشهر الخيل العتاق فرس لـ«هشام بن عبدالملك» كان يُسمَّى «الذائد»، قيل إن سائسه كان لا يستطيع الدخول عليه، ما لم يأذن له، وذلك بأن يحرك له مخلاة الشعير وهو بالخارج، فإن حمحم الفرس دخل عليه، وإن هو لم يفعل اندفع نحوه وطرده.

رياضة الفروسية

كما لعبت الفروسية دوراً رائعاً في ميادين القتال عند العرب، فقد كانت من أرقى ضروب الرياضة، وأظفرها بتشجيع الخلفاء في زمن السلم، وكان سباق الخيل من أعرق ضروب الرياضة، التي لقيت كل عناية وتشجيع من الخلفاء، وبخاصة من «معاوية بن أبي سفيان» و«هشام بن عبدالملك»، وقد بلغ من شغف «هشام» بالخيل وسباقها أنه اقتنى وحده أربعة آلاف فرس، ولم يسبقه أحد من العرب إلى ذلك.

ومن ميادين السباق التي خلَّدها التاريخ، ميدان الرصافة في عصر الأمويين، وميدانا «الرقة» و«الشماسية» في عصر العباسيين، و«ميادين الحكم» بالأندلس، و«أحمد بن طولون» و«بيبرس» في مصر.

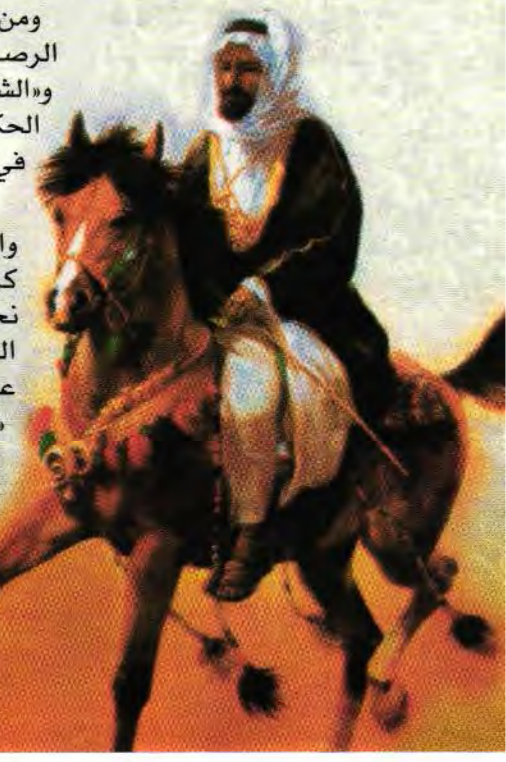

ومن أشهر ألعاب الفروسية لعبة الكرة والصولجان أو الجوكان، وكانوا يتقاذفون فيها كرة خفيفة بعصا عقفاء، تبلغ الواحدة منها نحو أربعة من الأذرع طولاً، وهم على صهوات الخيل، ويروى أن «هارون الرشيد» كان أول من عشق تلك اللعبة من الخلفاء، ولم يكن الخليفة «المعتصم» أقل منه إقبالاً عليها، ولم تلبث أن أصبحت اللعبة المفضلة عند القادة والأمراء، وكانت تلك اللعبة معروفة عند العرب قبل الإسلام، ولكن في أضيق نطاق، وكان من النابغين فيها الشاعر العربي «عدي بن زيد»، وقد انتقلت تلك اللعبة في العصور الوسطى إلى البلاد الأوروبية عن طريق مصر، وصارت تسمى في مقاطعة «لانجدوك» Languedoc في فرنسا La chicane أي «الجوكان» ولم تلبث أن تطورت نحو لعبة «البولو» الحالية.

أثر الفروسية العربية في الشعوب الأوروبية

كانت للفروسية العربية آداب نبيلة، تجمع بين النخوة والشرف والرحمة والتقوى والإقدام، وقد خلب الفرسان العرب بآدابهم هذه ألباب الشعوب الأوروبية، التي اتصلت بهم في القرون الوسطى، سواء عن طريق الحروب الصليبية في الشرق، أم عن طريق صقلية والأندلس، فقد أكد الباحثون الغربيون خلال دراساتهم وأبحاثهم أن أساس وأصل الفروسية عند الغربيين كان صدى للفروسية العربية، قال العلامة «بيكلسون»: «من الممكن تتبع فروسية العصور الوسطى وإرجاعها إلى بلاد العرب الجاهلية لأن شهامة الفرسان ومغامراتهم وإنقاذ العذارى من السبي والمساعدة التي كانت تقدم في كل مكان للنساء المحتاجات إلى مساعدة، كل هذه صفات عربية، وقد أطلق عليها في أوروبا كلمة نبل أو بطولة Chivalry والصلة وثيقة بين هذه الأعمال المجيدة وبين الفارس، ذلك البطل النبيل الشريف Chivalrous، لذلك اقترن الشعر بالفروسية في أوروبا كما اقترن عند العرب، بل أصبح شرطاً من شروطها وصار لزاماً على الفرسان أن يقرضوه كباراً أو صغاراً».

وقد تحدث الكاتب الفرنسي «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» عن قواعد الفروسية عندهم فقال: «للفروسية العربية شروطها، كما للفروسية الأوروبية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرء يعد فارساً إلا إذا تحلى بصفات عشر: الصلاح والكرامة، ورقة الشمايل، والعزيمة الشعرية، والفصاحة، والقوة والمهارة في ركوب الخيل، والمقدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب.

وكان عرب إسبانيا بالإضافة إلى تسامحهم العظيم، يتصفون بالفروسية المثالية، فيرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الآداب التي اقتبستها

الأمم النصرانية في أوروبا عنهم».

وذكر «رنول» في كتابه «تاريخ الجيش الفرنسي» أن الأوروبيين أخذوا عن العرب فكرة الفرسان الملثمين كما أخذوا عنهم فكرة الفرسان المجردين من الدروع والأسلحة الثقيلة.

وينسب «سيديو» إلى العرب ابتكار قصص الفروسية التي انتشرت من بعدهم في إسبانيا، وما كان يتبع ترديدها من رقص وغناء.

ملوك أوروبا يستعينون بالفرسان العرب

وقد بلغ من إعجاب ملوك أوروبا وأمرائها بالفرسان العرب، أن تهافتوا على استخدامهم وتعزيز جيوشهم بهم، فاشترك أولئك الفرسان في المعارك التي دارت بين دولهم وإماراتهم، وعندما استخدم أهالي «نابلي» جماعة من أولئك الفرسان في قتالهم مع دوقات «بنيفيان»، سعى أولئك الدوقات إلى استخدام فرسان من العرب أيضاً في جيشهم، وعندما أراد الأمبراطوران اليونانيان «باسيل» و«قسطنطين» استعادة نفوذهما في إيطاليا، استخدما في جيشهما عدداً من الفرسان العرب، فحاربوا تحت لوائهما الأمبراطور الألماني «أتون الأول» وخلفه، وحققوا نصراً ساحقاً في موقعة «بازنتليو» التي أعادت حكم جنوب إيطاليا إلى اليونانيين، وذكر المؤرخ «موراتوري» أن أولئك الفرسان هم الذين كسبوا تلك المعركة حقاً، وأنهم كانوا سادة ساحة القتال المتحكمين فيها طوال المعركة.

وقاتل الفرسان العرب الفرنسيين في صفوف «الأرجوانيين»، في أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل القرن الرابع عشر، فأبلوا أحسن البلاء، وحدث أن أرسل الفرنسيون أحدهم، فأرسلوه إلى قائدهم، كإحدى الأعاجيب، فما أن مثل بين يديه، حتى طلب من القائد بكل شجاعة أن يتيح له وهو مترجل، ولا يحمل غير سيفه، مبارزة أكفأ فرسانه، وهو راكب مزوَّد بكل أسلحته، وممتط صهوة جواده، فقبل القائد، وأخرج إليه أحد أبطاله، فلم يلبث أن صرعه بعد قليل، رغم تفاوت ظروفهما، ولما علم ملك «الأرجوانيين» بتلك الحادثة، رضي أن يفرج عن كل عشرة من أسراه الفرنسيين، لقاء كل أسير واحد من فرسان العرب.

دراسات عن الخيل والفروسية

وتضم المكتبة العربية مؤلفات لا تُحصى حول فضائل الخيل، وآداب الفروسية، وأخبار الفرسان، ومن تلك المؤلفات «كتاب الخيل» للأصمعي، وكان من أعلم الناس بها، وبمعلومات العرب عنها.

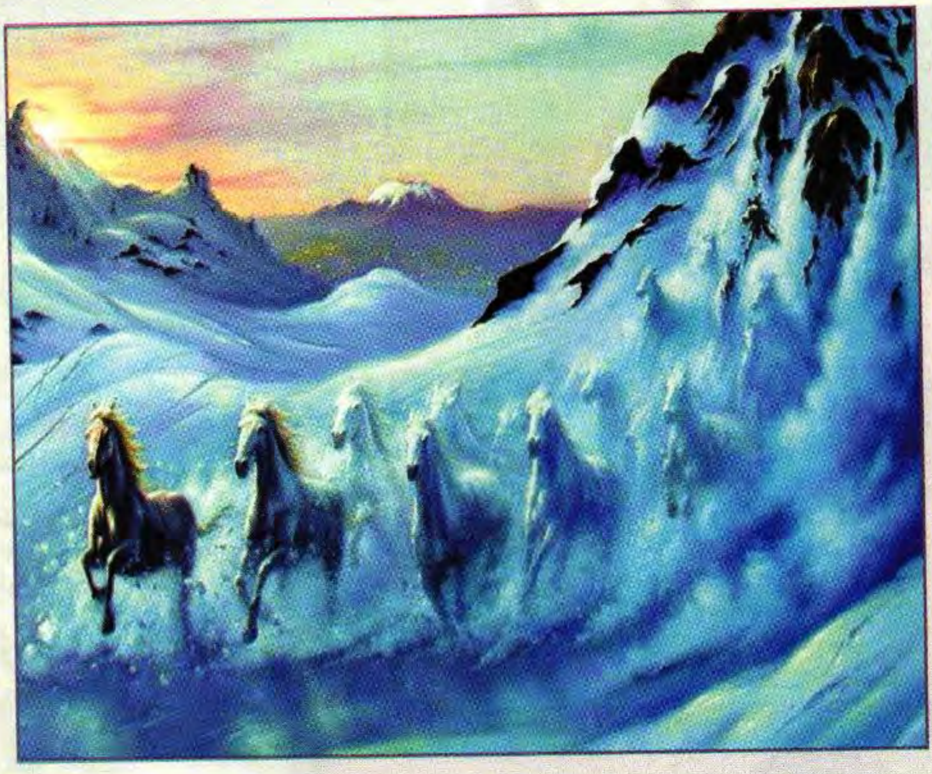

وقد ألَّف «ابن الأعرابي» كتاباً في «أسماء خيل العرب وفرسانها»، وألف «ابن الكلبي» كتاباً في «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها»، وجمع «الحافظ شرف الدين الدمياطي» في كتابه «قطر السيل في فضل الخيل»، كثيراً من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى ارتباط الخيل، وتوصي بها خيراً. وأطنب «النويري» في كتابه «نهاية الأرب»، و«الدينوري» في كتابه «عيون الأخبار»، و«الأصفهاني» في كتابه «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» وغيرهم، الحديث عن فضل الخيل وصفاتها وعيوبها.

ومن أشهر ما كتب في فنون الفروسية كتاب «آلات الجهاد وأدوات الصافنات الجياد» لـ«سليمان بن بنين النحوي المعري»، وكتاب «الفرسان وشعار الشجعان» لـ«ابن هذيل الأندلسي»، وقد كتبت في مثل هذا الفن عشرات من المؤلفات ■

•• المراجع ••

١ - د.إبراهيم محمد الفحام: الخيل والفروسية عند العرب.

٢ - د.محمد الغباشي ربيع: الخيول العربية.

٣ - محمد كامل علوي: الرياضة البدنية عند العرب.

٤ - ابن قيم الجوزية: الفروسية.

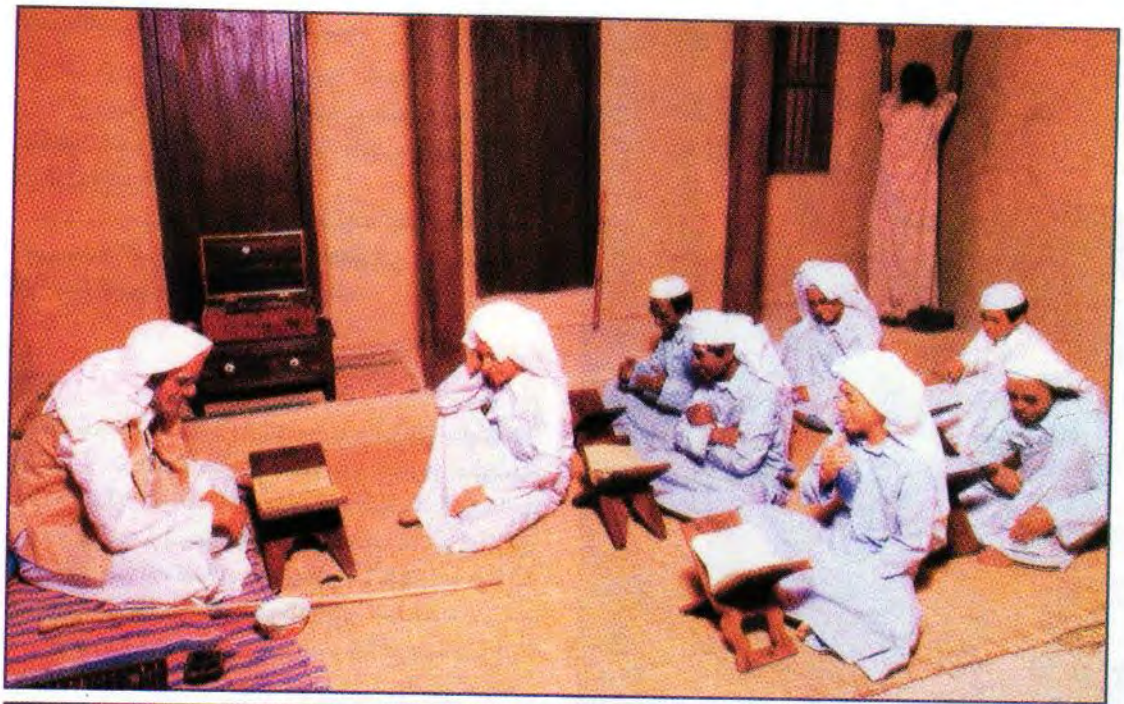

المدارس القديمة كانت مدارس أدبية ودينية في آن واحد

> كثير من كتب تاريخ الأدب تدون تفاصيل كثيرة عن حياة الشاعر وتغفل التحاليل الأدبية والنواحي الفنية عند شعره

بقلم:
عبدالهادي صافي

المنهج التاريخي في الأدب

منذ وجدت المدارس الأدبية والفنية، وتأسس النقد الحديث، ظهرت المناهج الأدبية في الدرس والتحليل، وكان أول هذه المناهج المنهج التاريخي الذي اشتغل عليه خلق كثير من الأدباء والنقاد في مطلع القرن العشرين، والمنهج التاريخي من المناهج الخارجية في الأدب يعطي مساحة كبيرة في الدراسة الأدبية للجانب التاريخي، إن هذا المنهج يكاد يطغى على كثير من الدراسات الأدبية التي درست الشعراء والمبدعين، فلا نكاد نقرأ كتاباً في التحليل الأدبي إلا وجدنا صفحات كثيرة كتبت عن تاريخ حياة الشاعر وأسرته وأولاده وعن كل المؤثرات الخارجية التي أثرت في شعره وأدبه، مثل الثقافة والبيئة وأحداث العصر السياسية والاجتماعية، حتى يظن قارئ الكتاب أنه يقرأ كتاباً في التاريخ لا في الأدب لكثرة التفاصيل عن حياة الشاعر، ولكثرة ما يرى في حاشية الكتاب من إحالات إلى كتب ومراجع ومصادر، وبذلك تنطمس معالم الكتاب، إنك اشتريت الكتاب لتقرأ تحليلاً في الأدب واهتماماً في النواحي الفنية، فتجد نفسك أمام كتاب في التاريخ استغرق حديثاً عريضاً عن حياة الشاعر وعن عصره السياسي والاجتماعي وكل الحركات التي كانت في عصره، في حين نجد أن الاهتمام بالناحية الجمالية يكاد يكون معدوماً.

وللمنهج التاريخي محاذيره الكثيرة نبَّه إليها المشتغلون بالأدب، منها عدم الدقة في نقل الأخبار والروايات الأدبية، إذ الشرط في هذا المنهج توخي الحذر في ذكر الأحداث التاريخية والإحالة إلى المراجع والمصادر الموثوقة، فكم كاتب يحيل إلى فقرة في مصدر من المصادر، فإذا رجعنا إليها نجدها في مظانها، وكم من إحالات إلى مراجع غير دقيقة، وبذلك يقع الخلط ويكون الافتئات ويكون الظلم في إطلاق الأحكام الأدبية على هذا الشاعر أو ذاك.

ومن هذه المحاذير أيضاً، أنه يشترط لصاحب هذا المنهج الذي يعتمده أساساً لدراسته الأدبية ثقافة واسعة، فهو يتعامل مع كتب التراث، وفطنة نادرة في تفسير الروايات ودراسة أبعادها وغاياتها، فطالما نجد تضارباً في الروايات التاريخية وتحاملاً

كبيراً يكتوي بنار التعصب للرأي والهوى والمعتقد.

إن المنهج التاريخي يبتعد عن التحليل الأدبي ودراسة الأسلوب والسمات الفنية، ويبتعد عن الدراسة الداخلية للنصوص الأدبية، وبذلك يبتعد عن الهدف من دراسة الأدب وهو الاهتمام بالقضايا الفنية والجمالية، ودراسة لغة الشاعر في النص، والأمثلة كثيرة جداً على استخدام المنهج التاريخي والمغالاة في استخدام أصوله المعتمدة، وهذا كله يعد من مساوئ المنهج التاريخي في الدراسات الأدبية.

من ناحية أخرى يجب ألا نغفل المحاسن التي نراها في المنهج التاريخي ولا أن نغمط من قيمته في دراسة الأدب، فهناك محاسن كثيرة منها أنه يلقي الضوء على النص ويشرح لنا أموراً في النصوص يصعب فهمها لولا الرواية التاريخية ولولا الخبر التاريخي المتعلق بحياة الشاعر.

يفيدنا المنهج التاريخي في معرفة مناسبة القصيدة والملابسات التي أثرت في صياغتها، والأجواء التي عاشت فيها والبيئة التي نبتت وأينعت فيها، إننا مثلاً نجهل كثيراً من البواعث التي دفعت المتنبي إلى أن يقول هذه القصيدة أو تلك، وبالرجوع إلى التاريخ وكتب الأخبار نستطيع أن نستجلي الأمر بكل وضوح.

إننا لا نريد أن نلقي اللوم على المنهج التاريخي، ولكننا نعتب على الذين لا يحسنون استخدامه استخداماً علمياً، فنراهم لا يحسنون الرجوع إلى المصادر الموثوقة ويقبلون أي رواية دون تمحيص وتحقيق، فيلتبس الأمر، وندخل في دائرة الخلط والتدليس، لذلك من أهم شروط المنهج التاريخي الوثوق بالمصدر والانتباه إلى شخصية صاحب المصدر من حيث تفكيره ومعتقده الديني، فكثيراً ما يؤثر ذلك في الأحكام على هذا الشاعر أو ذاك، فمسألة التحامل واردة في هذا المجال. إن التعصب للرأي والهوى والعقيدة كثيراً ما حجبت عنا الحقيقة، ولذلك فإن استخدام المنهج التاريخي - كما قلت - له محاذيره وثغراته.

خذ أي كتاب أدبي اصطنع صاحبه المنهج التاريخي، تجده متخماً بالسيرة والتاريخ، مفعماً بالهوامش والحواشي، مكتظاً بالروايات والأخبار، بعيداً عن تلمس النواحي الجمالية في شعر الشاعر أو نثر الأديب، كل همّه أن يملأ الصفحات الكثيرة في الحديث عن حياته ومؤلفاته، وعن العصر الذي عاش فيه وما جرى فيه من أحداث سياسية وتغيرات اجتماعية وتقلبات فكرية.

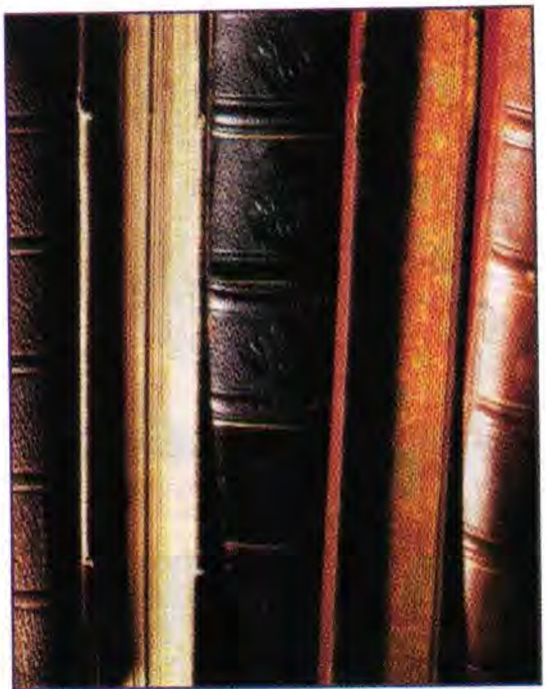

تراثنا الأدبي رمز هويتنا وأصالتنا

«التعصب الأدبي للرأي يحجب الحقيقة عند القارىء والسامع»

خذ كتابي «طه حسين» على سبيل المثال «مع المتنبي» و«المعري»، تجد مصداق ما أشرت إليه، إن كتاب «مع المتنبي» أكثر في تاريخ المتنبي، وفي سيرته يرصدها منذ نشأته حتى مقتله، لا تكاد تقع إلا نادراً على لمحة نقدية، أو لمسة جمالية، استغرق الكتابان صفحات طويلة كثيرة في البحث عن عصر «أبي العلاء، والمتنبي»، والبحث عن مشكلات العصر وقضاياه السياسية والاجتماعية التي كانت لها تأثير كبير في شعرهما وتوجيهه في هذا الاتجاه دون ذاك، فإذا الكتابان أدخل إلى كتب التاريخ منه إلى كتب الأدب.

إن هذا المنهج قديم قد بلت جدته، ويحتاج إلى تقويم وتصحيح وسد الثغرات والفجوات التي تملؤه، نعم، إنه مفيد إذا أحسنت استخدام هذا المنهج، وإذا اهتممت بالنواحي الجمالية، حينئذ يقدم للقارئ الفائدة والمتعة معاً إذا كان هناك قدر كبير من المساواة بين التاريخ والأدب، نستفيد من المنهج التاريخي في الأخبار التي تضيء لنا الشعر وتجلو ما يغمض علينا وما استغلق، نستفيد في معرفة أثر البيئة والعصر في اختيار الشاعر لموضوعات شعره وأثر الثقافة في أسلوبه.

ومن جانب آخر، لا يحسن أن نهمل الجانب المالي عند دراسة الشاعر، بنبغي ألا نغفل عن تحليل التراكيب والمستويات الفنية كالمستوى الصرفي والمستوى الإيقاعي والمستوى البلاغي، كما يفعل المنهج التاريخي.

المنهج التاريخي ينظر إلى النص من الخارج يعكس المؤثرات الخارجية على النص وهذا فيه إجحاف للأدب ودراسته، إذ المفروض أن يكون هناك توازن في استخدام المنهج التاريخي والمنهج الأدبي التحليلي. ولابد أن نبرز خصائص الشاعر الفنية وذلك بعد دراسة ألفاظه ومستوياته اللغوية وتفكيك العلامات اللغوية والوحدات النحوية.

إن المنهج البنيوي فيه كثير من الإجحاف والطمس لمعالم النص، لماذا كان «المتنبي» يكثر من استخدام اسم الإشارة؟ لماذا كان يكثر من استخدام التصغير؟ لماذا كان يكثر من استخدام الغريب والشاذ في اللغة؟! إن المنهج البنيوي لا يفسر ذلك ولا يقدم إجابات عن هذه الأسئلة، ولا يحل الإشكالات التي يحتوي عليها النص، أما المنهج الخارجي، فيمكنه أن يلقي بعض الجوانب على حياة «المتنبي» الثقافية والنفسية والتاريخية.

إننا نطلب من كتّاب الأدب والنقد أن يقدموا لنا صورة حية عن الشاعر، يحللون شعره، ويستخلصون شخصيته من خلال شعره، مستفيدين من

المعطيات التاريخية التي تقدمها له كتب التراث، نريد عندما نقرأ كتاباً وضعه صاحبه عن كاتب أو شاعر، أن نجد أمامنا صورة كاملة عنه، شخصيته، وفنه، وجميع المؤثرات والنوازع النفسية والداخلية، على اعتبار أن الشعر يمثل صاحبه أصدق تمثيل، والأدب يصوّر كاتبه أدق تصوير.

كتاب «المتنبي» للأستاذ «محمود شاكر» خير مثال على المنهج التاريخي في الأدب، ألف الكتاب لعرض حياة «المتنبي»، مستخدماً التسلسل الزمني في سرد الأحداث التاريخية، تقرأ كتاباً في تاريخ «المتنبي» وحياته والمناسبات التاريخية، يهتم المؤلف بنسبه، ويتحدث عن أبيه وأمه وجدته، والبلاد التي سافر إليها، والأمراء الذين اتصل بهم، ورحلته إلى الصحراء، والعيش في البادية، ثم يتحدث عن قضية تنبئه، سارداً الروايات التاريخية التي تدرس ذلك، إنه يسير في الأحداث التاريخية التي تتعلق بالمتنبي على مر السنين، كما كان يفعل أجدادنا من سنة كذا إلى سنة كذا حصل كذا... عنوان الكتاب «المتنبي» الشاعر لا «المتنبي» الإنسان أو الرجل، كما يفهم، لأن فيه أشعاراً كثيرة قالها «المتنبي»، أين الناحية الجمالية في هذا الشعر؟ وأين دراسة الأسلوب والتراكيب والبناء الفني لشعر «المتنبي»؟! لا يذكر ذلك إلا لماماً وفي أنحاء متفرقة من الكتاب.

اطلعت على فهرس الكتاب فلم أجد عنواناً واحداً يخص ناحية فنية في شعر «المتنبي»، لم أجد عنواناً - مثلاً - يحمل الخصائص الفنية لـ«المتنبي» أو القيم الجمالية في شعر «المتنبي»، أو أي عنوان يتعلق بالجانب الفني، وأسأل هل «المتنبي» أو غيره

طلابنا يجب ألا يقبلوا على رواية أدبية من دون تمحيص

العيب ليس في المنهج التاريخي والغلو في استخدامه العيب في الطريقة التي نتبعها

سيرة وحياة فحسب أم أنه تاريخ وشعر، وهذا الشعر يحتاج منّا إلى اهتمام كبير من الناحية الفنية؟! ومن ناحية أخرى، يعتبر كتابه تاريخاً صحيحاً عن حياة «المتنبي» فيه نقد للروايات التاريخية، التي لم يرها المؤلف صحيحة، وترجيح رواية تاريخية على أخرى، كل ذلك بدراية وعلم كبيرين، فهو - أي الكتاب - أشبه شيء بتحقيق علمي عن حياة «المتنبي» وتاريخه، ويعد مرجعاً من المراجع التاريخية عن حياة هذا الشاعر الذي ملأ الدنيا، وشغل الناس.

إن كتاب العلامة «محمود شاكر» يعد شاهداً على حسن استخدام المنهج التاريخي في دراسة الأدب، يقع قارئه على علم غزير موثق، ومعرفة تامة بالمصادر والمراجع، وعقل كبير في تمييز الروايات ونقدها، وتصنيفها حسب قوتها وضعفها.

الكتاب أُلِّف عن شخصية «المتنبي» وعن حياته، وقلّما يلتفت إلى فن «المتنبي» وإلى الخصائص الجمالية في شعر «المتنبي»، وإن تحدث عن ذلك فمن باب استيفاء البحث لا أكثر. هذا الكتاب خير دليل على المنهج التاريخي في الأدب، يؤرخ لعصر «المتنبي» كما يؤرخ لحياته الأسرية ونشأته وحياته العامة وعلاقته بالناس.

إننا نتساءل ونحن نقرأ كتاب «المتنبي» للشيخ «محمود شاكر» أين الدراسة الأدبية؟ وأين الدراسة الفنية لشعر «المتنبي»؟ أين النواحي الجمالية؟ أين الحديث عن أسلوب «المتنبي»؟ أو التحليل الأدبي لنصوصه الشعرية؟

يمكننا سد ثغرات هذا المنهج وأن نتفادى أخطاءه ومساوئه بالحد من هذا الكم الهائل من الروايات التاريخية والاكتفاء بما يضيء لنا الطريق للتعرف إلى الشاعر وتذوق فنه والحد أيضاً من هذه الإحالات إلى المصادر والمراجع التي تمتلئ بها الحواشي والهوامش، وأن نعطي دراسة النواحي الفنية الاهتمام الأكبر.

إننا لا نقلل من شأن المنهج التاريخي، ولكننا نعمل على التقليل من غلوائه وطغيانه على الدراسات الأدبية.

يمكنني أن أدرس «شوقي» دون هذا التهالك على حياته الشخصية، ودون الإغراق في ذكر الروايات التاريخية التي تكشف لي علاقته بالقصر والسياسة، أدرسه من الوجهة الفنية البحتة، وأستخدم المنهج التاريخي عندما يقدم لي ما أريده من تفسير ناحية جمالية وحينما يضيء لي هذا النص أو ذاك، وعندما يعرفني على مناسبة القصيدة والملابسات التي أحاطت بالشاعر عندما قالها. يمكنني ذلك دون أن أعود إلى تاريخ عصره والجو السياسي الذي تقلّب فيه «شوقي»، وإلى نشأته وحياته ودخوله إلى القصر وتأثره بكل ذلك، إلا أنني أحتاج إلى المنهج التاريخي حينما أدرس شعر الغربة في ديوان «شوقي» أو شعر الحنين أو الشعر الياسي، عند ذلك لابد أن أعتمد هذا المنهج.

العيب ليس في المنهج التاريخي، وإنما في استخدامه والغلو في استخدامه، العيب في الطريقة التي نتبعها في استخدامه، فإذا ما استطعنا أن نستخدمه بمنتهى الحيطة والحذر، وبذكاء حاد، فإنه عند ذلك يقدم لنا تقنية عالية في استجلاء ما يفيدنا في النقد ودراسة الأدب وفي الكشف عن الخصائص الفنية لدى الشاعر ■

الوعي الإسلامي
العدد (464) ربيع الآخر 1425 هـ

الأسرة

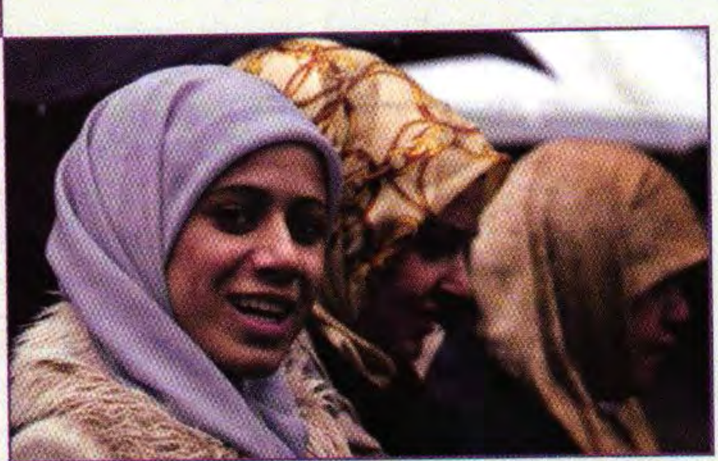

إقرأ لهؤلاء

- د. عبدالرحمن بن محمد العمراني • سمير أحمد الشريف
- فتحية صديق شندي • أيمن حمودة • محمد عبدالله القولي
- إحسان سيد - منى أمين • عمر إدريس الرماش • فاروق الدسوقي محمد

تعدد الزوجات
متى يصبح مشكلة اجتماعية؟

عندما نتأمل بعض النداءات التي ارتفعت منذ تدوين قوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية ولا تزال ترتفع هنا وهناك، لا نجدها تخلو من المطالبة بمنع تعدد الزوجات على اعتبار أن «الزواج بواحدة هو زواج المودة والرحمة» وأن التعدد «يسبب مشكلات عائلية وعدم استقرار الأسرة وضياع حقوق الأبناء».(١)

ولقد شذت بعض قوانين الأحوال الشخصية في البلاد الإسلامية فعملت على منعه وتجريم من يمارسه، وكان البدء من تركيا، فإليها أشار الشيخ شلتوت بقوله: «وهذه أمة شرقية مسلمة نشأت في أحضان الإسلام ثم تغلبت عليها نزعات الغرب ولوت وجهها عن الإسلام، واتخذت قانوناً مدنياً صدر بموجبه منع تعدد الزوجات. وكان ذلك سنة ١٩٢٦م، ولكن لم تمض بعد ثماني سنوات حتى هال أولياء الأمر فيها عدد الولادات السرية وعدد الزوجات السرية العرفية، وعدد وفيات الأطفال المكتومة»(٢)، وتبعت القانون التركي في إقرار منعه مجلة الأحوال الشخصية التونسية، إذ جاء في المادة الثامنة عشرة منها أن «تعدد الزوجات ممنوع. والزواج بأكثر من واحدة يستوجب عقاباً بالسجن مدة عام وبغرامة قدرها (٢٤٠٠٠٠ ف)، أو بإحدى العقوبتين فقط»، وقد استهجن الشيخ «أبوزهرة» هذا الإجراء لانحرافه عما جاء به الشرع(٣).

> الله تعالى شرع التعدد ولم يجعله أصلاً لبناء الأسرة ولا قاعدة يجب على كل رجل التزامها

بقلم:
د. عبدالرحمن بن محمد العمراني

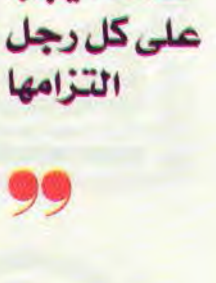

أستاذ الفقه الإسلامي. جامعة القاضي عياض. مراكش. المغرب

ونحن لا نجد الفقهاء قديماً اختلفوا في حكم هذه المسألة، وأن رأيهم فيها كان وما يزال يستند إلى ظاهر النصوص الشرعية الواردة فيها، فإنها تفيد بمجموعها أن الخوف من عدم العدل يقضي بأن يكتفي الرجل بالزواج بامرأة واحدة، ولكن لما خضع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال الأجنبي شجع على إثارة مجموعة شبهات حول قضايا إسلامية عدة، منها قضية تعدد الزوجات، مما يدعو إلى شيء من التوضيح دفعاً لتلك الشبهات، وتثبيتاً لنظر الشرع في المسألة.

١ ـ يؤخذ من سبب نزول الآية التي ورد فيها ذكر تعدد الزوجات أن الله تعالى شرَّعه لرفع الحرج عن أولياء اليتامى الذين كانوا يرغبون في الزواج بذوات المال منهن، ولا يقسطون فيهن، من أجل ذلك أباح لهم أن يتزوجوا غيرهن مثنى وثلاث ورباع. يؤكد هذا ما أخرجه البخاري بسنده إلى ابن شهاب قال: «أخبرني عروة بن الزبير أنه سأل عائشة عن قول الله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا) النساء:٣، فقالت: يابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا لهن أعلى سنتهن، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن»(٤).

> قوانين الأحوال الشخصية في بعض البلدان الإسلامية منعت تعدد الزوجات

نستفيد من هذا الحديث أن الله تعالى شرع التعدد ولم يجعله أصلاً لبناء الأسرة، ولا قاعدة يجب على كل رجل التزامها، ولا مكرمة ينبغي أن يشتمل عليها كل بيت، وإنما شرعه سبحانه درءاً لمفسدة تصيب الضعاف من النساء، إما ليتمهن أو لغير ذلك من الأسباب، ورفعاً للحرج عن بعض الأزواج، ومن ثم جاز لكل من لا يخاف ألا يعدل بين النساء أن ينكح ما طاب له منهن في حدود العدد المسموح به شرعاً، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي من أجله نزلت الآية. وبهذا يكون الإسلام قد «أعطى للناس حلاً، وفتح لهم مخرجاً لمشكلة قد يقعون فيها بدرجة أو بأخرى سواء بصفتهم الفردية أو بصفتهم المجتمعية»(٥).

وعلى هذا استقر العمل عند

المسلمين كافة، فمارسه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمل به الصحابة ومن بعده، فهذا غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسك منهن أربعاً ويفارق سائرهن(٦). وحين تأيَّمت حفصة بنت عمر من زوجها خنيس بن حذافة السهمي رضي الله الله عنه، أتى عمر بن الخطاب إلى عثمان بن عفان فعرض عليه حفصة فامتنع عثمان، ثم عرضها عمر على أبي بكر الصديق فلم يجبه أبوبكر حتى إذا مضت ليال عدة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم(٧)، وإن وجه الدلالة من هذا الحديث أن عثمان بن عفان وأبابكر الصديق رضي الله عنهما حين عرض عليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته حفصة كانا متزوجين.

ونقرأ في كتب السنّة الصحيحة أنه كان ينتج من التعدد اختلاف بين الزوجات بسبب غيرة بعضهن من بعض، لكن تلك الغيرة لم تكن تصل بنساء الصحابة إلى أن يغرسن الحقد في أبنائهن تجاه إخوانهن أو أخواتهن كما يحصل في واقع الناس عندما يضعف الإيمان ويحتكمون إلى أهوائهم.

٢ - ويدل قوله تعالى: (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) النساء:٣، على أنه سبحانه أوجب على من يرغب في الزواج بأكثر من واحدة أن يعدل بينهن، فمن خاف ألا يحقق العدل بينهن فليقتصر على ما يمكنه العدل فيه. فإن الله تعالى: «كرر اسم العدد لقصد التوزيع باعتبار اختلاف المخاطبين في السعة والطول، فمنهم فريق يستطيع أن يتزوج باثنتين، فهؤلاء تكون أزواجهم اثنتين اثنتين، وهلم جرا»(٨)، وجاء تحذير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من لا يعدلون بين نسائهم من سوء المصير يوم القيامة، ليؤكد أن العدل هنا مخصوص بالعدل في القسم بين الزوجات وأنه مطلب شرعي لمن يرغب في التعدد.

٣ - وأيضاً يدل قوله تعالى: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) النساء:١٢٩، على أن العدل المطلق بين الزوجات ليس في استطاعة أحد إقامته لأن منه جانباً لا يملك المرء أن يتحكم فيه، فغفره الله تعالى بقوله سبحانه: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦. وهو ما كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يسأل الله عدم المؤاخذة عليه، فظهر من هذا أن العدل المطلوب شرعاً يكون فيما يملك المرء تحقيقه، وهو القسم بين الزوجات، ولقد حققه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فثبت أنه كان إذا أراد السفر أقرع بين نسائه(٩) وأنه كان يقسم بينهن في كل حين، فلم يقم في بيت عائشة عند مرضه الذي مات فيه إلا بعد أن أخذ إذن جميع نسائه بذلك(١٠)، مما يفيد أن الأمن من الجور في حق الزوجات وغلبة الظن بتحقيق العدل في القسم بينهن هو الشرط الذي يتوقف عليه العمل بالتعدد، فمن خاف أن يجور في حقهن، فعليه أن يكتفي بالزواج بواحدة، وهذا ما أكده الشيخ محمود شلتوت بقوله: «إن إباحة التعدد لا تتوقف على شيء وراء أمن العدل وعدم الخوف من الجور، فلا يتوقف على عقم المرأة ولا مرضها مرضاً يمنع من تحصن الرجل، ولا على كثرة النساء كثرة ينفرط معها عقد العفاف»(١١). وكذلك نبه على هذا الأمر الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، فذكر أنه «إذا لم يقم تعدد النساء على قاعدة العدل بينهن، اختل نظام العائلة وحدثت الفتن فيها، ونشأ عقوق الزوجات أزواجهن وعقوق الأبناء آباءهم في زوجاتهم وأبنائهم»(١٢).

وإن من القرائن الظاهرة التي تدل على القدرة على العدل في القسم بين الزوجات أن يبحث القاضي الذي يأذن بإنجاز العقد في قدرة الرجل على الإنفاق على أكثر من واحدة، فإذا كان يعجز عن توفير نفقة زوجة واحدة، فإنه لا يظن منه أنه سيحقق العدل بين نسائه إذا هو تزوج بأخرى أو باثنتين.

إذا ثبت هذا، فليعلم أن الناس في تحقيق العدل بين الزوجات درجات، فمنهم من يعدل في القسمة بينهن، ومنهم من يجور في ذلك، فإذا أقسط الأزواج في القسمة بينهن لم تحصل مفسدة بسبب تعدد الزوجات لا داخل البيت ولا خارجه، اللهم إلا ما كان من المشكلات الصغرى التي تقع بسبب الغيرة من بعضهن بعضاً، وهي حال تحتاج من الزوج إلى الحكمة في المعالجة، واليقظة والحزم في التعامل معها. ومن هنا «كان ما يزعمه بعض الملاحدة من أعداء دين الإسلام من أن تعدد الزوجات يلزمه الخصام والشغب الدائم المفضي إلى نكد الحياة، لأنه كلما أرضى إحدى الضرتين سخطت الأخرى، فهو بين سخطتين دائماً، وأن هذا ليس من الحكمة، فهو كلام ساقط يظهر سقوطه لكل عاقل، لأن المشاغبة بين أفراد أهل البيت لا انفكاك عنه ألبتة، فيقع بين الرجل وأمه، وبينه وبين أبيه، وبينه وبين أولاده، وبينه وبين زوجته الواحدة، فهو أمر عادي ليس له كبير شأن، وهو في جنب المصالح العظيمة التي ذكرنا في تعدد الزوجات من صيانة النساء (...) لا شيء»(١٣).

وإنه لوارد أن ينشأ الخلاف داخل الأسرة لغير

البيت المسلم

هذا السبب على الرغم من حرص الزوج على تحقيق العدل بين زوجاته، فينتهي بأن يطلق إحداهن، لكن هذه النهاية ليست خاصة في حال التعدد، بل قد تقع أيضاً في البيت الذي فيه زوجة واحدة، وإن أكثر ما يقع من مشكلات داخل البيوت سببه عدم الاسترشاد بمبادئ الشريعة الإسلامية في معاملة الزوجات والأولاد، فينشأ التباغض بين الزوجات، والتنافر بين الأبناء، والاضطراب في البيت كله... لأنه متى احتكم الناس إلى أهوائهم في ممارسة التعدد وكذلك في معاملة زوجاتهم لم يروا إلا ثبوراً، وهنا يصير العمل بتعدد الزوجات مشكلة اجتماعية، من أجل هذا وجب النظر وبذل الجهد لحماية حدود الله من التعدي بالوقوف على أسباب هذه المفاسد.

٤ - لقد أوضح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن مسألة التعدد مسألة حسابية(١٤)، وكذلك قال الدكتور أحمد الريسوني: «إن مسألة العدد أو عدم التعدد قبل أن تكون مسألة اجتماعية، وقبل أن تكون مسألة فقهية، علينا أن نحصي الراغبين المستعدين للزواج من الرجال والراغبات المستعدات للزواج من النساء، حينئذ سنرى إن كانت هناك مشكلة وما حجمها؟ وما حلها؟ وبعبارة أخرى، فإن المجتمع في هذه المسألة إذا كان عادياً سوياً أي أن رجاله ونساءه متساوون في عددهم وفي إقبالهم على الزواج، فسيكون التعدد متعذراً من الناحية العملية، حتى لو هو مباح تشريعياً، فإذا اختل هذا الوضع العادي بإحدى الحالين المذكورتين، فلابد من أحد الأمرين: إما التعدد وإما بقاء عدد من الناس من دون زواج وتحمل نتائج ذلك، وهذا فيه ما فيه من الأضرار والأخطار الخاصة والعامة، وفي تقدير هذه الأضرار والأخطار على الأفراد والمجتمع وعلى سائر الأسر القائمة نفسها على المدى القريب والمدى البعيد، في تقدير هذه كله يظهر مدى تعقل العقلاء وحكمة الحكماء (أليس الله بأحكم الحاكمين؟) بلى»(١٥).

«هل تعاني النساء من مشكلة تعدد الزوجات أم يعانين من مشكلة العنوسة؟»

وبناء على هذا، ومن أجل تحقيق العدل والقسط، يجب أن نسأل عن رأي النساء اللاتي لم يكتب لهن الزواج في المسألة ونستفتيهن فيها، هل يقبلن الزواج برجل متزوج أم يفضلن البقاء عانسات في بيوت آبائهن يأكلن شبابهن ويفنين أعمارهن؟ لا شك أن أكثر من يتحرج من التعدد في واقعنا من النساء هن المتزوجات، يخشين أن يشاركهن نساء أخريات أزواجهن، وأما غير المتزوجات العفيفات فرأيهن مختلف، وأيضاً هناك في المجتمع نساء بسط الله لهن من الرزق ما تعيش به أسر عدة، وهن يرغبن في الزواج وتكون عليهن النفقة، فهل من الإنصاف أن نمنع زواجهن برجال متزوجين بدعوى عجز هؤلاء عن النفقة؟

٥ - يقتضي المنهج لمعالجة مشكلة ما، أن يتبيَّن من وجودها أولاً، فالناس منشغلون اليوم بمعالجة مشكلة تعدد الزوجات، ويدعون إلى منعه بدعوى أن فيه تضيع حقوق النساء ومصالح الأبناء، ولا نجد من يتثبت فيضع السؤال، هل يعاني النساء فعلاً من مشكلة اسمها تعدد الزوجات؟ وما درجة المعاناة؟ أم يعانين من مشكلات أخرى مفروضة عليهن كالعنوسة؟ فالذي أقره غير واحد من الدارسين المنصفين أن المسلمين لا يعانون اليوم من مشكلة تعرف بمشكلة تعدد الزوجات بقدر ما يعانون من مشكلات أخرى حقيقية يتم غض الطرف عنها، ولكنه الترامي في أحضان التبعية والموالاة للغرب يدفع بعضهم إلى إيهام الناس بأن تعدد الزوجات «مؤسسة (تشكل) تهديداً للاستقرار الأسري»(١٦).

٦ - وإن المنهج يقتضي أيضاً بالإضافة إلى ما ذكر أن ما ثبت في الشرع إباحته أن يعمل على البحث في صورة تنزيله كما ورد، ولا يملك أحد منعه، فقد حد الله تعالى حدوداً لتحفظ: «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»، وأوكل إلى أولياء الأمور حراستها من سوء ممارسة الناس: «والإمام راع ومسؤول عن رعيته». فإذا ظهر أن الناس لا يدفعهم إلى تكثير الزوجات إلا شهواتهم من غير مراعاة القدرة على العدل في القسم بينهن فيحصل بسبب هذا اضطراب في البيوت، فإنه يجب على أولي الأمر أن يتدخلوا لوضع الضوابط التي تضمن حسن تطبيق شرع الله في هذه المسألة، تحقيقاً للمصلحة ودفعاً للمفسدة لا أن يحرموا ما أباحه الله بسوء تطبيقهم فإن «سوء التطبيق لا يعني إلغاء المبدأ من أساسه، وإلا لألغيت الشريعة بل الشرائع كلها، ولكن توضع الضوابط اللازمة»(١٧).

٧ - وإنه لا يزال العمل بتقييد التعدد بإذن القاضي معمولاً به في معظم قوانين الأحوال الشخصية العربية ليس من أجل ضبطه، ولكن لتعسير الطريق إلى العمل به، يؤكد هذا ما جاء في شرح مذهب مدونة الأحوال الشخصية المغربية في تقييد التعدد بإذن القاضي بأن «المشرِّع أراد من وراء هذا التعجيز الوصول إلى فحوى الآية ١٢٩ من سورة النساء: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم)(١٨)، فهل لم يحن الوقت لصحوة فكرية تنفض عن تفكير المسلمين بدعة الالتفاف حول النصوص؟ ألم يحن الوقت لإبراز ما يهدف الإسلامي إلى تحقيقه من مصالح بتشريع التعدد؟ وبيان دوره في حل المشكلات الاجتماعية الواقعة؟(١٩).

تعدد الزوجات لم يكن مشكلة أبداً

إن تقدم الآخر واستحكام شعار حقوق الإنسان عالمياً والعمل وفق المواثيق الدولية(٢٠) بناء على أن الدول العربية والإسلامية وقعت عليها، دفع بعضهم إلى التحامل على ما تبقى من أصل شرعي في قوانين الأحوال الشخصية العربية، فكان البدء بتعدد الزوجات إما لمنعه أو تقييده بما

يحقق المنع. وليس أحد يقوم ضد تحقيق كرامة الإنسان، فالسعي إلى تحقيقها مطلوب شرعاً، ولكن القوم أرادوا منع العمل بالتعدد المشروع وسكتوا عن تعدد الخليلات طمعاً في إرضاء المنظمات الدولية، (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة:٥٠.

٨ ـ وإن سبيل الإصلاح ينبغي أن يعتمد خطوتين اثنتين:

إحداهما: تربية الناس على الإسلام ليستشعروا مراقبة الله تعالى في حياتهم كلها، فيمتثلوا أوامره رغبة في ثوابه ورضاه، ويجتنبوا نواهيه رهبة من سخطه وعذابه، ولتحقيق هذا يجب فتح المجال للعلماء عبر وسائل الإعلام المختلفة ليفقهوا قومهم وينذروهم، وهذا ينبغي أن يكون مستمراً لا ينقطع، لأن التدين إذا ضعف في الناس خلطوا من الأعمال صالحها وسيئها، فينبغي تذكيرهم دائماً بدينهم وتوعيتهم بالحكم التي من أجلها شرع الله تعدد الزوجات، وغيره من شعائر الإسلام، وأيضاً يجب تخصيص النساء بتعليمهن ما لهن وما عليهن نحو أزواجهن، فإن «التدين الصحيح والتربية الخلقية الكاملة يخففان الكثير من هذه الأضرار حتى كأنها لا وجود لها»(٢١) ومن فرط في واجبه يؤاخذ في الدنيا والآخرة.

والخطوة الثانية: هي التدخل القضائي لضمان الشرط الذي من أجله أقر الله تعالى تعدد الزوجات، وهو شرط الأمن من الجور في حق الزوجات، ويكون في مرحلتين: إحداهما تكون قبل الزواج بأكثر من واحدة، والثانية تأتي بعده، فأما في المرحلة الأولى فيبحث القضاء عن قدرة الزوج على تحقيق العدل في القسمة بين الزوجات، وإذا كان من الصعب أن يجعل هذا شرطاً قانونياً لكون العدل أمراً معنوياً لا يمكن التحقق منه إلا بالممارسة، فإنه يستطيع التقرب من هذا بالتدخل لبحث قدرة الزوج على الإنفاق على أكثر من زوجة إذا كان يريد أن يتزوج بالثانية وعلى أكثر من زوجتين إذا كان يريد أن يتزوج بالثالثة وهكذا، وبهذا تكون استطاعة الباءة هي المقياس الذي يعتمده القاضي في الإذن أو المنع من التعدد باعتباره مسؤولاً عن مراعاة المصلحة، وفي المرحلة الثانية، وهي مرحلة ما بعد الزواج بأكثر من واحدة، يتدخل القضاء لحماية حقوق الزوجة الأولى التي كانت تنعم بها للمرة الأولى حتى لا يميل الزوج كل الميل فيذرها كالمعلقة. قال الشيخ شلتوت: «يجد القانون سبيله إلى من تزوج فعلا بالثانية أو بالثالثة ووقع منه الجور على إحدى زوجاته، وأعلمت الحاكم بضررها، وعندئذ يتدخل القانون بالردع والزجر بالحكمين، وما رسم الله من طرائق الوفاق بين الزوجين»(٢٢). ولا شك أن هاتين الخطوتين وهما التوعية الدينية المستديمة للأمة، والمراقبة القضائية لحماية حقوق الناس، تتحقق بهما مصلحة الأزواج وزوجاتهم وأبنائهم وتدفع بهما أضرار التعدد ومفاسده التي سببها سوء سلوك الناس وممارساتهم.

ومن هنا نخلص إلى القول: إن تعدد الزوجات لم يكن مشكلة أبداً مع التزام من يمارس أحكام الشرع التي تضبط العمل به، وإن إكثار الناس من ممارسته في القرن الماضي كان يقع على الأغلب في البادية عند الأسر الغنية رجاء الولد للإعانة على فلاحة الأرض، وكان الأبناء بعد زواجهم يقيمون مع آبائم في دار واحدة مما ييسر القابلية لاضطراب العلاقة الأسرية، إما بسبب الغيرة وإما بسبب عدم عدل الزوج بين نسائه، وهو ما يفضي إلى تضحيته بإحداهن على حساب الزوجة الثانية وأبنائها فيصير تعدد الزوجات على هذه الصورة وآثارها مشكلة اجتماعية... وأما اليوم فقد تناقص عدد من يعمل به لعامل غلاء المعيشة وعسر الحصول على مسكن للزوجة الواحدة مما يجعل المسكن أحرى بالثانية، وأيضاً فإن ما يعاني منه مجتمعنا هو عزوف الشباب الاضطراري عن الزواج مما يرفع نسبة العنوسة إلى درجة مقلقة يرى الشرع حلها بتذليل الطريق لاتخاذ الحليلات بالزواج، بينما يرى الذين يتبعون الشهوات حلها في التحرير الجنسي واتخاذ الخليلات ■

•• الهوامش ••

١ ـ هذا ما جاء في نداء الرابطة الديموقراطية لحقوق المرأة بالمغرب.
٢ ـ الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ محمود شلتوت: ٢٠٠ ـ ٢٠١.
٣ ـ انظر كتاب شلتوت: محاضرات في عقد الزواج وآثاره: ص٩.
٤ ـ صحيح البخاري: كتاب التفسير، رقم الحديث ٤٢٩٨، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب التفسير، رقم الحديث ٣٠١٨.
٥ ـ انظر مقال «الفكر المقاصدي بين محمد الطاهر بين عاشور وعلال الفاسي» للدكتور أحمد الريسوني: نشر في مجلة الهدي المغربية: ع٢٤/١٥.
٦ ـ سنن الترمذي: كتاب النكاح، رقم الحديث، ١١٢٨، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح رقم الحديث ١٩٥٣.
٧ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٤٨٣٠.
٨ ـ انظر التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ح ٤/٢٢٥.
٩ ـ صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥٢١١، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب فضائل الصحابة، رقم الحديث ٢٤٤٥.
١٠ ـ الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، رقمه: ٢٤٣٣٧.
١١ ـ الإسلام عقيدة وشريعة للشيخ شلتوت: ص١٩٢.
١٢ ـ انظر التحرير والتنوير: ج٤/٢٢٧.
١٣ ـ انظر أضواء البيان للشنقيطي: ج٣/٣٧٧.
١٤ ـ انظر التحرير والتنوير: ج٤/٢٢٧.
١٥ ـ مقال «الفكر المقاصدي بين محمد الطاهر بن عاشور وعلال الفاسي»، نشر في مجلة الهدى المغربية، ع٢٤/١٥ ـ ١٦.
١٦ ـ انظر مشروع خطة العمل الوطنية لإدماج المرأة في التنمية بالمغرب: ص ١٢٩.
١٧ ـ الاجتهاد في الشريعة الإسلامية للدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٦٥.
١٨ ـ مقال: «تنظيم تعدد الزوجات ومجلس العائلة»، للأستاذ عبدالهادي أبوطالب، منشور في مجلة الأمن الوطني المغربية: ع١٧٩/٦، السنة ٣٤.
١٩ ـ انظر التحرير والتنوير: ج ٤/٢٢٦.
٢٠ ـ ينبغي التنبيه على أن هذه المواثيق لا تراعي هوية الإنسان ومعتقداته، بل هي تقنن للإنسان من غير اكتراث لهويته ومعتقداته.
٢١ ـ انظر المرأة بين الفقه والقانون للدكتور مصطفى السباعي، ص ٩٢.
٢٢ ـ الإسلام عقيدة وشريعة، ص١٩٢.

المرأة في وسائل الإعلام صورة مغلوطة

سمير أحمد الشريف

الأردن

> لعل النظرة العامة التي تحاول الصحف والمجلات تكريسها هي التركيز على أن تغرس في ذهن المرأة قضية الارتباط برجل دون اعتبار للجوانب التوافقية بينهما بدعوى ضعفها الجسدي وعاطفتها

لما كانت وسائل الإعلام من الأهمية بحيث تجاوزت دورها في إيصال الخبر ونقله، وأصبحت أداة مهمة في تغيير سلوك، واتجاهات وقيم، وبالتالي هدم وبناء قناعات ورؤى وقواعد تقود الرأي العام، فإن من الضروري البحث بتأن عن الكيفية التي تتعامل بها هذه الوسائل مع المرأة - الركن الأساس في المجتمع - لنرى بالتالي إلى أي حد أسهمت هذه الوسائل في النهوض بنصف المجتمع وعملت على الأخذ بيده لمصلحة المجتمع بكل ما فيه، وبالتالي وضع اليد على السلبيات والمعوقات والعمل على إزالتها.

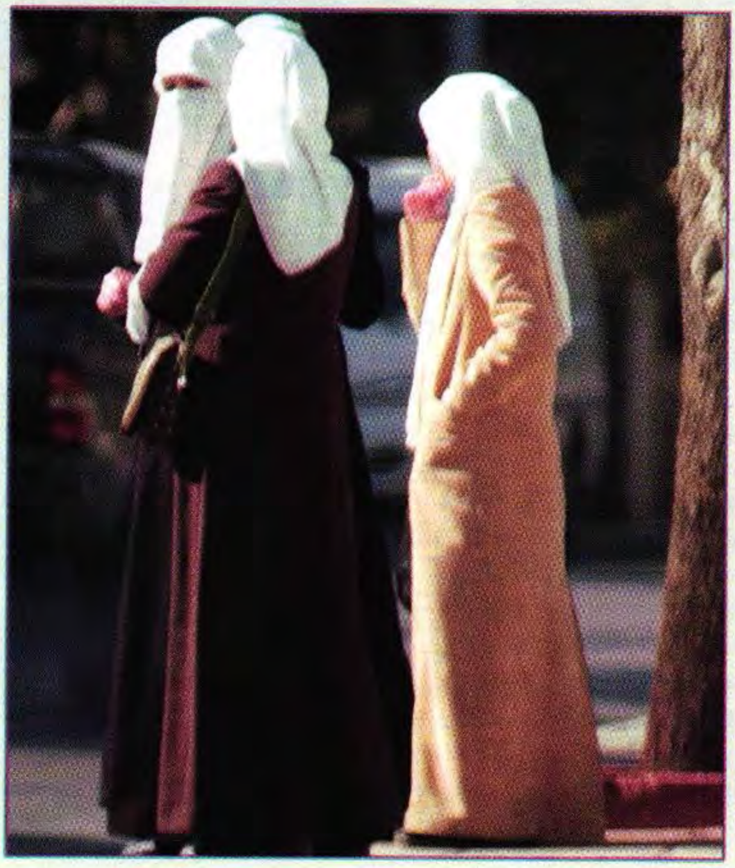

يأتي على رأس المنابر الإعلامية تاريخياً: الصحف، ثم المجلات، فما الإطار الذي وضعت هذه الصحف وتلك المجلات فيها المرأة؟!.

أول الأوليات هنا: الأزياء والموضة، وتخسيس الوزن، ووسائل العناية بالجسم والبشرة، أما الموضوعات الاجتماعية فتدور حول الإنجاب وتربية الأطفال، والعلاقات الأسرية.

تركز الصحف والمجلات في الأغلب على المرأة الشابة الجميلة وأناقتها بالدرجة الأولى، تليها المرأة التي تقدم تضحية سواء للزوج أو للأسرة، أو للأهل وبعدها المرأة العاملة ثم المرأة التي تعطي اهتمامها للقضايا العامة، أما دور المرأة الخاص بمشاركتها الاجتماعية والسياسية فمعدومة، وإن حصلت فيكتفى بالمعالجة الإخبارية دونما تحليل أو تعمق، مع تركيز على مشكلات النساء قاطنات المدن والبلدات ومحدودية نساء الريف والقرى عموماً، وملاحظة أن النساء القياديات هن اللواتي يحظين بالاهتمام من خلال المقابلات وتتبع نشاطاتهن كما يُرصد في الصحف والمجلات أيضاً زيادة المساحة ذات الجدوى التجارية الإعلامية، مما يكرّس النظر للمرأة كأنثى ويدفعها بالتالي للإقبال الزائد على الاستهلاك.

على الجانب الآخر، نجد اهتماماً زائداً في متابعة أخبار النجوم وأهل الطرب والتمثيل،

ولعل النظرة العامة التي تحاول الصحف والمجلات تكريسها هي التركيز على أن تغرس في ذهن المرأة قضية الارتباط برجل دون اعتبار للجوانب التوافقية بينهما، بدعوى ضعفها الجسدي وعاطفيتها وأنها بحاجة بالتالي لمن يحميها ويفكر لها وعنها.

إذا ما انتقلنا لمنبر آخر، هو الإذاعة، وجدنا أن البرامج الخاصة بالمرأة تكرِّس هي الأخرى صورة المرأة الضعيفة، الباحثة عن الرجل الذي يقف بجانبها، وهي حائرة لا تستطيع اتخاذ القرار المناسب، مع تصوير كبر السن مجهولاً تقشعر منه جلود النساء، في الزاوية الأخرى من الصورة، نجد أن البرامج الإذاعية تقدم صورة تحاول أو تبدو إيجابية للمرأة ولكنها تؤطرها في صورة المرأة الرافضة المتمردة غير الخاضعة والقادرة من ثم على مواجهة المشكلات، بمعنى غير المحتاجة لمساعدة الرجل زوجاً وأخاً وابناً وأباً.

أما التلفاز وهو الوسيلة الأوسع انتشاراً، والأكثر استقطاباً، فنجد أن المرأة في برامجه تحتلها ربة المنزل والموظفة ثم الطالبة والشغالة.

هذا مع أن الأعمال التلفازية التي تظهر فيها المرأة بدور الأم تكون ضمن إطار يظهرها مهتمة بالمظاهر والجوانب المادية، والزواج المصلحي، فهل هذا هو إطار المرأة، وهل هذه هي صورتها الحقيقية؟ وماذا على الإعلاميين الملتزمين أن يفعلوا حتى يعيدوا للمرأة صورتها في مجتمع العدالة والمساواة - مجتمع الإسلام؟! ■

النساء... نعمة ونقمة

بقلم: فتحية صديق شندي

سبحان من قسم الحظوظ، ووهب العطايا، ورزق الإنسان.. والنساء حظ من الحظوظ، وهبة من الهبات، وعطية من العطايا، وهنَّ أنواع مختلفة، ومشارب شتى، وضروب متباينة، فمن النساء من إذا نظرت إليها سرتك وأبهجتك، وإذا أمرتها استجابت وأطاعتك رغبة لا رهبة، وحباً لا قسراً، وإذا غبت عنها رعتك في ولدك، وحفظت لك مالك، مثل هذه كمن إذا نظرت إلى البحر سكن اضطرابه، واستقر هياجه، ولمعت مياهه، وإذا أطلت بوجهها على الزهور تفتحت أكمامها، وترطب ورقها، تمد يدها بالماء لك حتى تحس به في حلقك زلالاً شافياً أي سحر فيها يحيل الأشياء إلى جاذبية مطردة حتى يحب الرجل محل إقامتها ومكان جلوسها وأدواتها... إنسانة يملؤها الحس والذوق فكيف إذا ما زفت إلى كريم مثلها فأخرجت مكنون سرها وحاجة نفسها وما ادخره قلبها لبعلها وحلالها من الحب والشوق والظرف والأناقة والسكن والأنس والدعة وحسن التبعل... سلوها كيف بيتها؟ واحة غناء! روضة فيحاء.. نغم سار.. نشيد جار! هو ذلك كله وأكثر فهو جزءٌ من جنة الدنيا ومرقاة لذة للآخرة، بل هي حسنة الدنيا التي وعد بها أهلها، كل ما فيها يشي بالنعمة الواعدة، والبهجة الغامرة.. تنظرها ترى تسبيح طرفها وثغرها وصوتها وصمتها، بل لعبها وجدها، وثمة نوع آخر من النساء حاد الطرف، صخري القلب، جاف العاطفة، تضطرب الأشياء لرؤيتها، ويغتم الزمان بوجودها، ويفرح القبر بضمها، تراها فيكتئب القلب، وتموت النفس مرات ومرات... هي شقاء أبدي وحزن سرمدي، وداهية قاضية، وقاصمة عاجلة، بل نكد العالم كله بين يديها، ومرارة الحياة عندها فكيف بعشرتها وكيف بعاطفتها، وأين قلبها، وليس فيه دفقة لمحب أو تشوق لبعل أو رحمة بولد من أجل ذلك أخبر القرآن الكريم أن الصالحة من النساء هي الحافظة لحدود الله العارفة بحقوق الزوج الوفية برعاية الأبناء (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء:٣٤، وأرشدت السنة المطهرة فقالت: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

فهي وحدها الكنز المدخر، والذكريات العفيفة، والحلم الجميل ■

كيف نتعامل مع الطفل المزعج؟

> الطفل المزعج مشكلة تؤرق أي أسرة فهو غالباً ما يسبب الكثير من المشكلات لأسرته في الشارع ومع الجيران وفي المدرسة مع زملائه ومعلميه وفي النادي مع أصدقائه

إعداد:
أيمن حمودة

من هو؟

لا نستطيع أن نطلق كلمة مزعج على أي طفل شقي أو يثير صخباً وإزعاجاً وضجة في أثناء لعبه مع أقرانه أو حتى حديثه بصوت عال معهم أو قيامه بأخذ لعبة أخيه أو صديقه أو ضربه... ولكن الطفل المثير للإزعاج هو الطفل الذي يجد من حوله صعوبة في التعامل معه دائماً فيشكو منه معلموه وزملاؤه في المدرسة وجيرانه وأقاربه بل ربما والداه.

فهو مثير لأعصاب من حوله وبخاصة معلميه في المدرسة ووالداه في البيت، حيث قد يضطر معلموه لاستخدام الشدة معه لكي يهدأ فلا يزعج زملاءه في الفصل أو جيرانه في الشارع... وقد يجدون أن الشدة معه لا تجدي للتخلص من إزعاجه.

صفاته

يتصف الطفل المزعج بأنه قليل التركيز يتحرك كثيراً في المكان الذي يوجد فيه ويجعله مبعثراً وغير منظم، مثيراً للضوضاء والصخب والشغب والتشويش يتحدث بكثرة وبسرعة وبصوت عال ومرتفع.. عجول يقوم بالإجابة عن الأسئلة قبل استكمالها يقاطع حديث الآخرين ويتدخل في أنشطتهم وأعمالهم.. يتصف بعدم الاستقرار العاطفي وسرعة تغير مزاجه من السعادة إلى الحزن والغضب.

والطفل المزعج حقاً هو المثير للإزعاج في البيت والمدرسة والشارع والنادي ولكل من حوله.

ففي بعض الأحيان نجد سلوك الطفل يتسم بالإزعاج في البيت فقط ومع الوالدين أما في المدرسة فيتميز سلوكه بالطيبة وحسن المعاملة والأدب مع زملائه ومدرسيه.

وقد نجد العكس تماماً فقد يكون الطفل مزعجاً في المدرسة ويشتكي منه زملاؤه ومدرسوه ويفاجأ الوالدان بهذه الشكوى وقد لا يصدقانها إذ يجدان أن سلوك طفلهما يتميز بالهدوء في البيت.

لماذا يصبح الطفل مزعجاً؟

يؤكد علماء النفس والأطباء النفسانيون أن الطفل المزعج لا يعتبر حالة أو ظاهرة مرضية وإنما هو سلوك يعبر عما يعتري الطفل من شيء يخافه أو يقلقه أو يضايقه.

فقد يرجع السلوك المزعج من قبل الطفل إلى شدة الخوف من والديه أو من أحدهما وقسوتهما في معاملته وعقابه دائماً بصورة مبالغ فيها على كل كبيرة وصغيرة، أو أي خطأ ولو بسيط يقع فيه الطفل... وقد يرجع إزعاج الطفل لخوفه من المدرسة ومدرسيه لمستواه الدراسي الضعيف وعدم رغبته في استكمال تعليمه.. وقد يرجع إلى كثرة المشاحنات والمشاجرات المستمرة بين والديه وخلو البيت من جو الحب والدفء العاطفي وإحساس الطفل بعدم الأمان، وفي بعض الأحيان قد يرجع سلوك الطفل المزعج إلى التدليل الزائد والمفرط من جانب الوالدين للطفل وتلبية كل مطالبه، وقد يرجع إزعاج الطفل لبعض العوامل النفسية التي يعاني منها مثل إحساسه وشعوره بالنقص ومستواه الاجتماعي المتواضع أو رغبته في إثبات ذاته وكيانه، وقد يرجع لأسباب صحية مثل فرط النشاط عنده وامتلاكه لنشاط كبير من الانفعالات.

عندي الجمال وهذي الساق أكشفها ... أبدي المفاتن مني إذ أنا الحرة
وصباي نهر عطاء دافق أبدا ... تلقي الحياة على أمواهه النضرة
شعري تهادى كشلال أداعبه ... مهفهفا مبدعا رب السما سحره
وجهي الجميل فهل أخفي محاسنه ... جلاه خالقه في الحسن كالزهرة
قدي الرشيق كغصن في لطافته ... تداعب النسمات الغصن مخضرة
يهز منها نضارة وتنعشه ... بردا وأنسا لها في نشره قدرة
عندي الجمال متى ما شئت أبرزه ... أجلو المحاسن مني إذ أنا الحرة
كلا هداك إله الناس فانتبهي ... فأنت في الحسن بين الناس كالدرة
لا تبذليه رخيصا كل ذي نظر ... يلهو به عابثا يقفو له أثره
بل أكرميه عزيزا لا يطاوله ... من سارق نظر يبغي به ضرة
إن تحفظيه يكن بالحق جوهرة ... أضحت لمالكها في قيمة عمره
إن التقى لجمال الناس يحفظه ... ما أعظم الحسن لو صان التقى طهره

أنا حرة

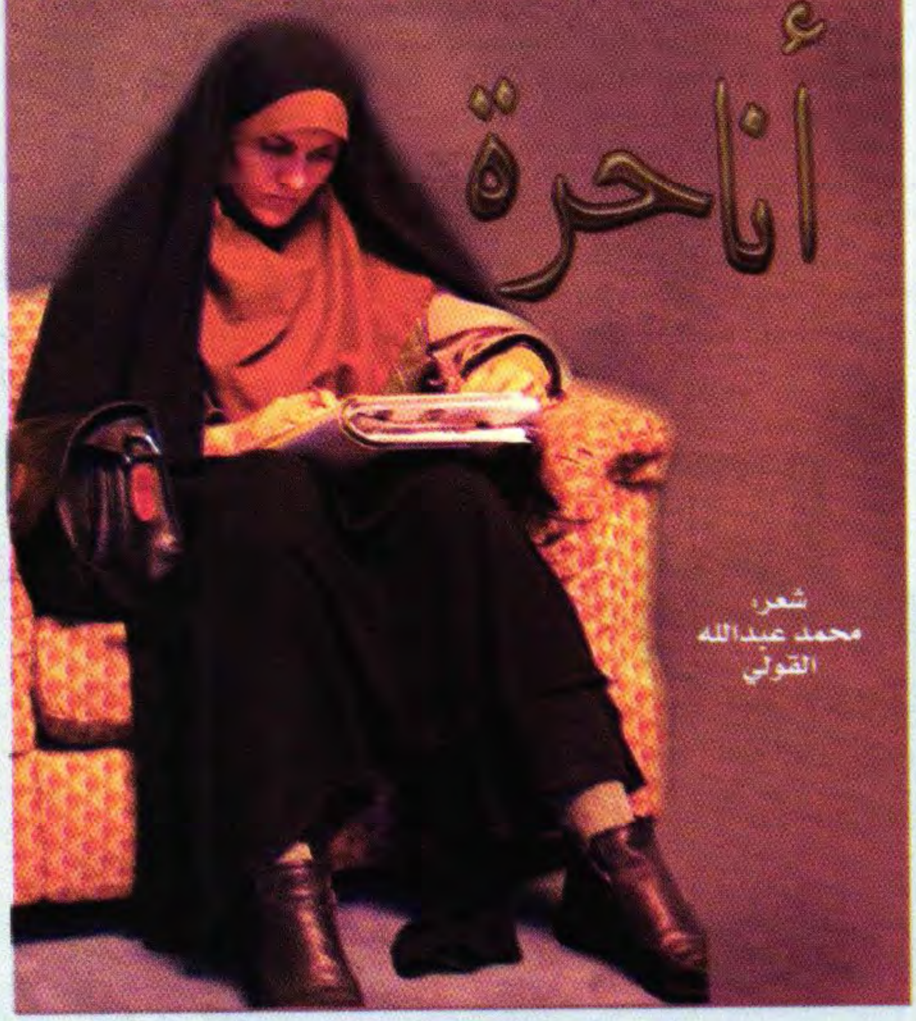

شعر: محمد عبدالله القولي

العلاج

- ضرورة توافر الجو النفسي المناسب في المنزل من قبل الوالدين المليء بالحب والحنان واللطف والهدوء والإستقرار حتى ينشأ الطفل سوياً، وابتعاد الوالدين عن المشاجرات الصاخبة والعنيفة أمام الطفل.
- عدم معايرة الوالدين لطفليهما أمام الآخرين والسخرية منه أو الاستخفاف به حتى لا يشعر بالدونية والنقص أو الضيق.
- عدم انفعال الوالدين وثورتهم ولجوئهم للعقاب الجسدي في حال خطأ الطفل بل عليهم إرشاد الطفل لأخطائه بأسلوب سهل ومرن وتوافر جو من التسامح داخل البيت.
- مساعدة الطفل على ضبط نفسه والسيطرة عليها من خلال برنامج التحكم الذاتي وهو يشمل مجموعة من الجلسات مع طبيب نفسي أو مع أحد المربين بحيث يتم تدريب الطفل من خلال ذلك على التحكم في انفعالاته.
- عدم الإفراط في تلبية كل طلبات الطفل في الحال، بل يجب على الوالدين إرجاء بعضها لوقت لاحق حتى لا يتعود الطفل على اللجوء للإزعاج والبكاء والغضب لتلبية حاجاته.
- شغل أوقات فراغ الطفل بتشجيعه على اللعب مع أقرانه وزملائه وتعليمه الأخذ والعطاء واحترام الآخرين.
- المتابعة المستمرة من قبل البيت والوالدين للطفل مع المدرسة لمعرفة أحواله وسلوكاته مع زملائه ومدرسيه والتدخل في حال وجود مشكلة لطفلهم في المدرسة بكياسة وعقل وحكمة ومرونة في التعامل مع ابنيهما.
- وعدم الحرج في اللجوء لاختصاصي نفسي أو طبيب نفسي لمساعدتهما في اختيار أنسب الطرق لعلاج السلوك المزعج من قبل الطفل ■

التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟

التلميذ الأسرة المدرسة.. مثلث المسؤولية عن التأخر الدراسي عند الأبناء

بقلم: إحسان سيد. منى أمين
الكويت

مشكلة التعثر أو التخلف الدراسي وصعوبة التحصيل مأساة اجتماعية وتربوية واقتصادية، وربما سياسية متعددة الأبعاد.. تعاني مظاهرها الأسرة، وترتد تداعياتها وانعكاساتها على المجتمع كله.

فالتلميذ المتعثر دراسيًا متعثر أيضًا نفسيًا، ويميل إلى العزلة والعنف والتخريب ويعاني كثيرًا من المشكلات النفسية والسلوكات غير السوية.

فما أسباب هذا التعثر الدراسي الذي يصاحبه عادة تشتت الانتباه وصعوبة التحصيل والفهم؟ وكيف نتغلب على هذه الصعوبات حتى يصبح التلميذ عنصرًا إيجابيًا فاعلاً في تقدم المجتمع وليس عبئًا عليه؟

يحدثنا د. محمد جميل يوسف - أستاذ أصول التربية - فيقول: "التلميذ المتخلف دراسيًا هو غالبًا ثمرة أسرة متخلفة، ويعني بالتخلف هنا ليس مجرد انخفاض مستوى التعليم والذكاء إنما تخلف السلوك التربوي وفشل الوالدين في إعداد الطفل للمدرسة ومساعدته على التكيف، ووجود فجوة في العلاقة بين البيت والمدرسة مع انشغال الأبوين عن متابعة التحصيل الدراسي للأبناء».

ويضيف د. محمد أن سوء أوضاع الاستذكار وتشتت انتباه التلميذ في أثناء المذاكرة يؤديان أيضًا إلى التخلف وضعف التحصيل الدراسي.. إذ إن كثيرًا من التلاميذ يذاكرون مع أقرانهم فيضيع معظم الوقت في أحاديث جانبية غير مجدية، كما أن التلميذ قد يذاكر وفي البيت أطفال صغار يلعبون أو «تلفاز» يصرخ بصوت مرتفع، أو في حال وجود والدين يتشاجران، مما يصعب معه الاستيعاب والتحصيل.

التخلف الدراسي.. أنواع

وينبه د. محمد إلى أن على الوالدين ملاحظة درجة استيعاب الأولاد وحالهم الدراسية للوقوف على نوع وطبيعة التأخر الدراسي عند أبنائهم، فالتخلف الدراسي ليس تعبيرًا عن حال واحدة إنما هو أنواع عدة، منها: التخلف الدراسي العام في جميع المواد، التخلف الخاص في مادة واحدة، والتخلف طويل المدى الذي يمتد إلى مراحل دراسية متعددة، والتخلف الموقفي الذي يرتبط بمرور التلميذ بموقف يؤثر على مستوى تحصيله مثل موت أحد الأقارب أو النقل من مدرسة إلى أخرى.

ذكي.. ولكن

أما د. عبد العزيز الشخص - أستاذ الصحة النفسية في تربية

عنصر التشويق مهم لدفع أبنائنا نحو الدراسة

عين شمس - فيعرِّف التلميذ المتأخر دراسيًا، بأنه ذلك الطفل الذي يتمتع بمستوى ذكاء عادي على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله للتميز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يخفق في الوصول إلى مستوى دراسي يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه وقد يرسب عامًا أو أكثر في مادة دراسية أو أكثر.

ويؤكد أن نجاح الوالدين والقائمين بالعملية التعليمية في مواجهة هذه المشكلة يتوقف على قدرتهم على تحديد أسبابه التي يتعلق بعضها بالطفل ذاته وما يعتريه من اضطرابات عضوية أو اضطرابات في الحواس أو اضطرابات الإدراك الناتجة من خلل في الجهاز العصبي المركزي، أو اضطرابات نفسية يدخل فيها ضعف الثقة بالنفس أو النشاط الزائد أو الشعور بالنقص وتوقع الفشل.

وقد يكون السبب في تأخر الطفل دراسيًا كامنًا في انخفاض مستوى دافعية الطفل ذاته للتعلم والإنجاز وانخفاض مستوى طموحه واستخفافه بالدراسة وانشغاله بأمور أخرى.

وهناك أسباب أخرى خاصة بالأسرة يلخصها د. عبد العزيز الشخص في أنه:

- أحيانًا يشعر أحد الوالدين أو كلاهما بأنه يستمد مركزه وقيمته من خلال إنجازات طفله وتقدمه الدراسي، وعندما يخفق الطفل في المدرسة يشعر بالخزي والمهانة فيقوم بتعنيف الطفل بطرق شتى، ويحاول إجباره على المذاكرة ليلًا ونهارًا وهو ما قد يفرز نتائج عكسية على الطفل.

كذلك فإن بعض المشكلات الأسرية قد تؤثر على الطفل ومنها: اضطراب العلاقة بين الزوجين، وقسوة الوالدين في

لابد من توافر الحرية لأطفالنا

معاملة الطفل والحد من حريته وعدم تشجيعه على الاندماج والتفاعل مع الآخرين، وشعور الطفل بالنبذ والإهمال من قبل والديه، وعدم احترام آراء الطفل والسخرية منها وعقابه دون مبرر، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة ونعت الطفل بصفات سلبية كالغباء والكسل والإهمال وانشغال الوالدين عن الطفل ما يشعره بعدم الاهتمام وفقدان الرعاية، وانخفاض المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للأسرة، وما يترتب على ذلك من حرمان الطفل من حاجاته الأساسية، وانتشار الأمية بين الآباء والأمهات وانخفاض المستوى الثقافي للأسرة، وشغل الطفل بأعباء منزلية كثيرة، وعدم تنظيم وقت الطفل وتركه ينشغل بأشياء أخرى مثل: التلفاز أو اللعب في الشارع، أو الخروج إلى أقران السوء، ووضع أهداف غير واقعية للأبناء لا تتناسب مع قدراتهم.

كما يشير د. «الشخص» إلى أن للتأخر الدراسي أسبابًا أخرى خاصة بالمدرسة منها: قسوة المعلمين وتسلطهم على الطفل، مما يولد علاقة كراهية من قبل الطفل لبعض المعلمين والمواد التي يقومون بتدريسها فيرسب فيها، وعدم ترغيب الأطفال في المادة الدراسية بكثرة استخدام المعلمين لعبارات التهديد والتهكم على الأطفال والسخرية منهم، وتخويف الطفل من الفشل ما يجعله يخاف من المدرسة بصفة عامة، عدم قيام المعلم بواجبه في الشرح الجيد للدروس، واعتماده على التلقين مع تكليف الأطفال بالكثير من الواجبات المدرسية بما لا يتناسب مع قدراتهم.

السخرية من الطفل والمنافسة غير المتكافئة مع أقرانه، بالإضافة إلى تفرقة المعلم في تعامله مع الأطفال وكثرة المقارنة بينهم مما يزيد في روح الغيرة والحقد بينهم.

بلا خوف

ويستطرد الخبير التربوي د. «بول كولمان» في بحث الأسباب المدرسية التي قد تؤثر في قابلية الطفل للتعلم وقدرته على التحصيل، فيشير إلى أن التحاق الطفل بمدرسة جديدة أو انتقاله إليها في أثناء العام الدراسي يجعله صعب التكيف مع الوضع الجديد، وقد تعوق متابعته للمنهج الدراسي، أو الاندماج في صداقات جديدة، إلا أن هذه المشكلة قد يتم التغلب عليها إذا أدرك الوالدان طبيعة هذا الموقف، فيمكن أن يصطحبا الطفل في زيارات مسبقة/ تمهيدية إلى المدرسة الجديدة، وأن يتعاونا مع المدرسين والمدرسات في تشجيع الطفل على الاندماج والتكيف بسرعة مع هذا الوضع الجديد.

فإذا نجح الطفل في عملية التكيف فإنه سوف يستوعب فكرة الواجبات المدرسية وضرورتها له وأنها ليست اضطهادًا من قبل المدرِّس ولا كراهية منهم له، لكنها جزء من عملية تنمية مهاراته المدرسية وقياس درجة استيعابه وتثبيت التحصيل أولاً بأول.

كذلك فإن تلاشي مساحة الخوف بين الطفل والمدرِّس سوف تجعل الطفل أكثر استعدادًا لإلقاء الأسئلة والاستفسار عما يصعب عليه فهمه والاطلاع على ما يواجهه من أفكار جديدة داخل الفصل.

ويدعم هذا الاتجاه تشجيع المدرِّس لتلاميذه على الحوار والنقاش داخل الفصل وربط ذلك بزيادة درجات النشاط والمكافآت المادية والمعنوية التشجيعية، فهذا يحفز الطفل ويحضه على الأداء الجيد ويرفع مستوى ثقته في

البيت المسلم

نفسه، ويعزز الدافعية للتحدي والإنجاز والتعاون لديه.

ويقرر د. «كولمان» أن شعور الطفل بأنه مرفوض من قبل أقرانه قد يكون أحد الأسباب المساعدة في عزلته وتشتته وعدم اندماجه في نشاط الفصل وسهولة انقياده للمجموعات المنحرفة، وهذا الشعور يمكن التغلب عليه بتعاون الوالدين والمدرسين في تعليم الطفل السلوكات الإيجابية المقبولة اجتماعيًا من التعاون، وروح الدعابة والمودة، مما يساعده على سهولة التواصل، ويحقق صفاء الذهن والتركيز في المدرسة.

احذرا الاختلاف

> الصحة الجيدة والمناخ الأسري الدافئ والرعاية الصحية تحمي الأبناء من شبح التخلف الدراسي

ويحذر الخبير التربوي وليام بنيت من خطورة بعض الأساليب التي يتبعها الوالدان في متابعة الواجبات المنزلية لأبنائهما، وبخاصة الاختلاف بينهما حول القدر الكافي الذي يجب أن يقدماه لأطفالهما من المساعدة في أداء الواجبات المنزلية وتذبذبهما بين الحدة واللين في التعامل مع الطفل، فإذا كان الوالدان يرغبان في أن يؤدي أطفالهما واجباتهم المدرسية بمفردهم، وبشكل مثالي ولا يسألون إلا عندما يحتاجون المساعدة، فينبغي أن يكون الواجب المنزلي مناسبًا لقدرات الطفل ولا يكون محبطًا ولا مربكًا للطفل.

بين الطفل والمدرِّس

وعن الأسلوب الأمثل لتعامل الوالدين مع مدرِّس طفلهما وانعكاس ذلك على أسلوب تحصيله يشير «وليام بنيت» إلى أنه ينبغي على الوالدين جمع الحقائق حول ما ينقله التلميذ عن مدرسه، وأن ينظرا إلى المدرسة على أنها حليف وعضو في الفريق الذي يعمل لمصلحة الطفل، وأن يتم التعامل مع مشكلات الطفل في المدرسة بالاتصال أولاً بمدرس الطفل لحفظ العلاقة الطيبة بين الطفل والمدرِّس، وبناء جدار الثقة بينهما، على أنه ينبغي على الوالدين لكي يتفاديا المشكلات مع المدرسين أن يتحليا باللباقة والكرم في تعاملهما مع المدرِّس، وأن يكونا أكثر مشاركة في المدرسة من خلال حفلات المدرسة وأنشطتها ورحلاتها واجتماعاتها.

نحو التقدم

غير أن التخلف الدراسي وصعوبة أو بطء التحصيل الدراسي ليس مشكلة بلا حل.. فهناك اقتراحات عدة تقدمها الدراسات التربوية المتخصصة لعلاج مشكلة التعثر الدراسي منها:

- العناية بالصحة والغذاء في مرحلة الطفولة المبكرة.
- متابعة حواس الأطفال، وبخاصة في المواقف التعليمية التي تحتاج إلى سمع وبصر ونطق أسوياء.
- مع الاهتمام بالتربية الرياضية ومتابعة التطور الصحي للطفل، فضلاً عن تصميم برامج لتنمية القدرات العقلية للتلاميذ.
- وتوظيف الأنشطة التعليمية لمساعدة المتخلف دراسيًا على النمو التحصيلي.
- تبسيط المناهج الدراسية.
- ودعم الترابط الأسري وتدريب الآباء على المهارات التربوية من خلال الدورات المتخصصة لمساعدتهم على الاهتمام بالجانب العقلي والانفعالي لأطفالهم.

الأنشطة التعليمية مهمة للقضاء على التخلف الدراسي

- تنظيم عادات النوم والغذاء لدى التلميذ.
- عدم السخرية من التلاميذ المتعثرين أو تعييرهم بتخلفهم الدراسي أو التمييز بينهم وبين المتفوقين في المعاملة.

ويقدم د. «عبد العزيز الشخص» وصفة علمية وعملية لصحة أبنائنا وحمايتهم من التخلف الدراسي تبدأ بنودها بـ:

- توافر الرعاية الصحية المناسبة للأمهات في أثناء الحمل والوضع وبعد الولادة.
- توافر عوامل الصحة الجيدة للأطفال خلال الأعوام الأولى من عمرهم، وتزويدهم بالتحصينات والتطعيمات الضرورية لوقايتهم من الأمراض المعدية.
- استمرار الكشف الطبي على حواس الأطفال، ومن ثم علاج ما قد يطرأ عليها من اضطرابات في وقت مبكر قبل أن تتدهور حال الطفل مما يؤثر في تعليمه.
- توافر المناخ الأسري الجيد الذي يشعر معه الطفل بالأمان، وتجنب التوترات والشجار أمام الأطفال.
- عدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة، والعمل على ترغيبه فيها، مع توافر المناخ المناسب للمذاكرة.
- تجنب نقد الطفل كثيرًا وتعنيفه، كما يجب عدم مقارنته بغيره، سواء من إخوانه أو من زملائه.
- عدم تكليف الطفل بأعباء منزلية كثيرة تشغله عن دراسته أو تشتت انتباهه.
- تنظيم وقت التلميذ بين إتمام الواجبات والمذاكرة والترفيه.
- الحرص على توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة لمتابعة المستوى الدراسي والسلوكي للطفل، وتقويم اعوجاجه أولاً بأول ■

رغم الأهمية الكبيرة لها في حياة أطفالنا وشبابنا

الإنترنت له آثار سلبية وخيمة

عمر إدريس الرماش

> ظهرت شبكة المعلومات العالمية أو ما يعرف بالإنترنت في العصر الحاضر في ظل بروز نظام العولمة الجديد وفي ظل الثورة التكنولوجية

وهكذا أضحى العالم عبارة عن قرية صغيرة كما يقال، وأصبح الناس يتواصلون فيما بينهم عن طريق هذا الاكتشاف الجديد والمتطور دون حواجز أو عراقيل أو حدود... وهذه تعتبر من أهم فضائل وإيجابيات العولمة والثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة، فلا غرو أن يدعو الإسلام إلى الاستفادة من هذه التقنية الجديدة التي تقرِّب المسافات وتلغي الحدود وتضمن حرية التواصل بين الأفراد والجماعات من دون رقابة ولهذا فإن من واجب العرب والمسلمين استغلال وتوظيف هذا الاكتشاف الجديد لخدمة دينهم ولغتهم وثقافتهم عن طريق القيام بواجب الدعوة إلى الله ونشر وتبليغ مبادئ وتعاليم الإسلام وخصوصاً بالنسبة للحضارات والشعوب التي تجهل هذا الدين العظيم أو التي لديها صورة مشوهة عنه مثل الشعوب الغربية الأوروبية والأميركية التي عمل الإعلام الغربي بمختلف أنواعه المسموع والمرئي والمكتوب على تشويه صورة الإسلام والمسلمين لديها دون أن تعرف الصورة الحقيقية والناصعة، هكذا إذن تبرز لنا بشكل واضح الأهمية العظيمة لشبكة الإنترنت في الاتصال والتواصل وتبليغ الدعوة الإسلامية وخدمة دين الله تعالى.

ورغم الأهمية العظيمة لشبكة الإنترنت في عمليات الاتصال والتواصل، إن هناك مخاطر متعددة وأثاراً سيئة اجتماعية وأخلاقية لهذه التقنية الجديدة خصوصاً على الأطفال والشباب المراهقين الذين ينقصهم النضج والوعي الكاملين، وتتجلى هذه الانعكاسات السلبية في وجود الكثير من المواقع غير الأخلاقية على شبكة الإنترنت تستغلها منظمات صهيونية وماسونية تدعو من خلالها إلى الإباحية والفساد الأخلاقي والتحلل من قيود القيم والمثل كالدين والعادات والتقاليد الأصيلة، وهذا الاستخدام السيئ للشبكة من طرف الأطفال والشباب المراهقين يدفع بهم إلى كل أشكال الانحراف الأخلاقي والسلوكي والفكري مثل تعاطي الخمور والمخدرات والقمار والفساد والزنى... هذا بالإضافة إلى الفشل الدراسي والانقطاع عن التعلم والعزلة والانطواء واقتراف الجرائم والفواحش وغير ذلك من الانحرافات الخطيرة التي لا تخفى نتائجها الوخيمة على الأفراد المنحرفين والمجتمع مما يهدد الأمن العام ويخلق الفوضى والاضطراب... ومن الانعكاسات السلبية للاستخدام السيئ للشبكة، هو أن العلاقة الجنسية بين الزوجين يصيبها الفتور والتنافر ما يؤدي إلى نشوب كل أشكال الصراع والتطاحن بين أفراد الأسرة والعائلات، وكذلك إلى الطلاق وضياع الأولاد وتشردهم...

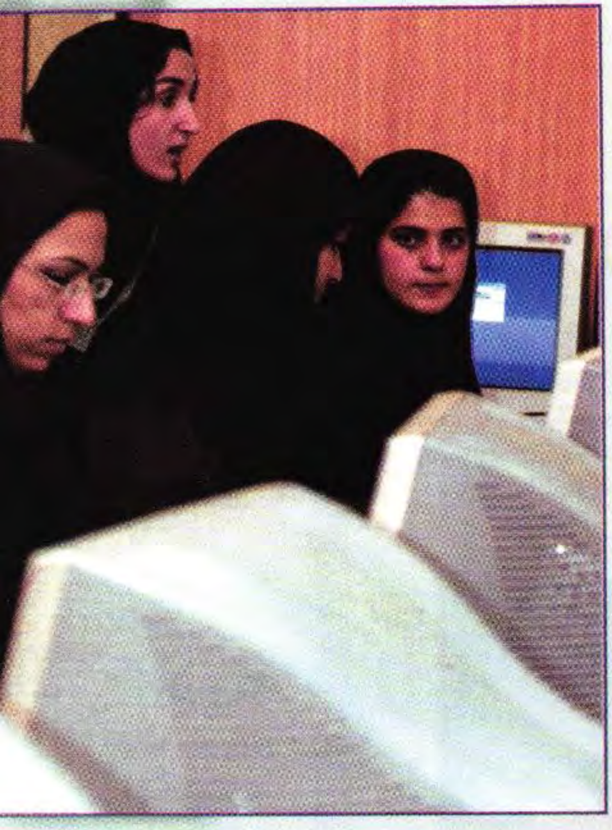

وهكذا فإن الواجب الديني يحتم على جميع فاعليات الأمة أفراداً وجماعات ضرورة رقابة الأطفال والشباب المراهقين وحمايتهم من المخاطر الاجتماعية والأخلاقية المترتبة على التوظيف السيئ لشبكة الإنترنت، وهذه مسؤولية مشتركة بين الجميع انطلاقاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» رواه مسلم في صحيحه، ومن واجب الوالدين والمربين حسن توجيه الأبناء والشباب إلى كيفية الاستفادة من هذه الوسيلة التواصلية المهمة ومشاركتهم في الدخول إلى المواقع المفيدة وتعريفهم بمخاطر المواقع الإباحية وتأثيرها السيئ عليهم، ومن واجب الحكومات والهيئات السياسية في البلاد العربية والإسلامية والشركات العاملة في مجال خدمات الإنترنت وشبكات المعلومات، القيام بدور الرقابةوحجز المواقع غير الأخلاقية وإنشاء مواقع إسلامية جادة وبديلة تقوم بواجب الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام وتوعية الأطفال والشباب وتثقيفهم الثقافة الهادفة والبناءة ■

مراهقة البنات ... والتمرد على السلطات الأسرية

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد

"المدرسة والمؤسسات التعليمية دائما يأتي دورها مكملاً لدور الأسرة"

مرحلة المراهقة مرحلة حاسمة في حياة الفتيات، لأنها فترة تغير سريع، وانتقال من طور الطفولة إلى طور البلوغ، وبالطبع تحدث تغيرات فسيولوجية من الناحية الجسمية، وتصحبها تغيرات حادة في النواحي الوجدانية والانفعالية، ولعل أبرزها إحساس الفتاة المراهقة بشخصيتها، والميل إلى النزعة الاستقلالية، وفرض رأيها، وإثبات وجودها، التمرد ومخالفة السلطة الأسرية المتمثلة في الأب والأم، وفي هذا التحقيق تكشف «الوعي الإسلامي» المشكلات التي تعاني منها الفتاة في سن المراهقة، وكيفية التعامل معها.

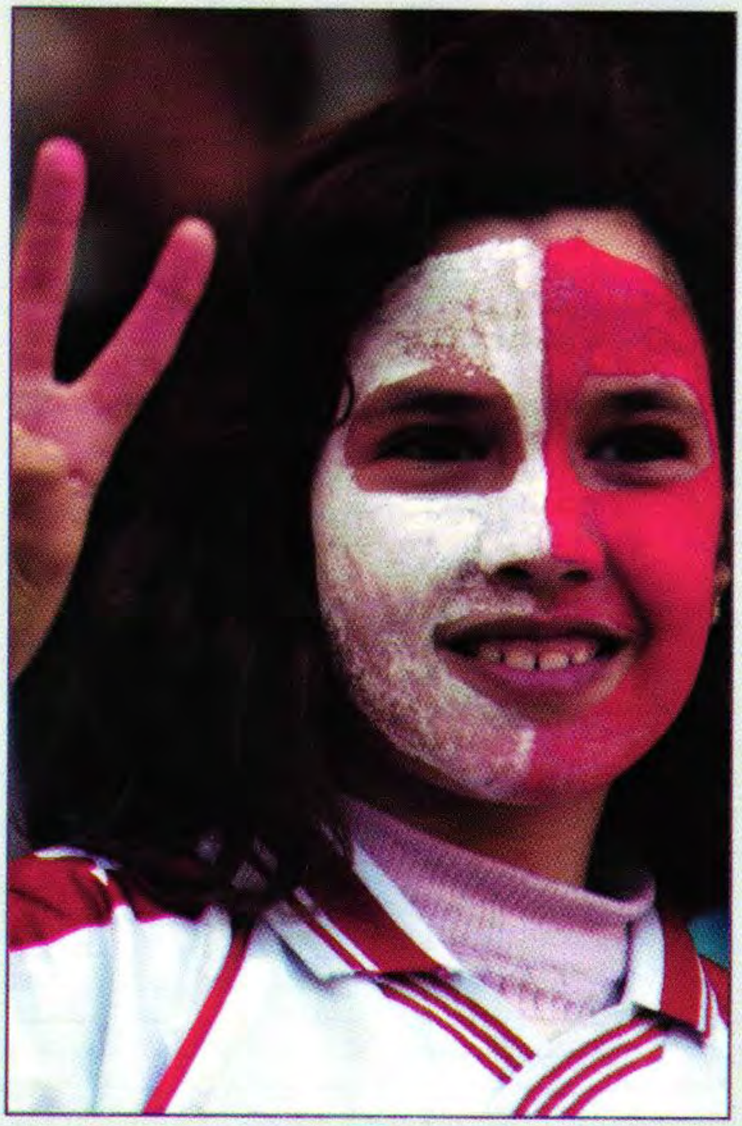

في البدء يقول الدكتور «الحسيني يوسف عبد العال» الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر: إن الفتاة المسلمة حين تبلغ سن الحيض، وتلبس الحجاب الساتر، وتلتزم بفرائض الإسلام من صلاة، وصيام، وتحاط برعاية أسرتها، فإن هذا يمنحها حصانة كافية ضد مخاطر مرحلة المراهقة، والحجاب للفتاة المسلمة لباس للتقوى، وسياج الإجلال والاحترام، ودليل على الحياء والاحتشام، وهو يحفظها من الأذى، ولقد جاء الإسلام بتعاليمه السمحة، ومثله العليا بدعوته للحق، والتحرر من الجاهلية، ومن قيود الهوى، والتقليد الأعمى، والانطلاق نحو المثل العليا البناءة.

مرحلة الأزمة

ويضيف الدكتور «عبد العال» قائلاً: تميل الفتاة في هذه المرحلة إلى إقامة العلاقات مع أقرانها، والبعيدين عن محيط الأسرة، حتى لا تشعر بنوع من المراقبة، وكل هذه الأمور تطفو على سطح نفسيتها، فيجب أن توضع موضع الرعاية والحذر من جانب الأسرة، ومن ثمَّ يجب عليهم أن يعاملوها بما يناسب خصائص هذه المرحلة التي يطلق عليها علم النفس، اسم مرحلة الأزمة، فيكون هناك نوع من المرونة في التعامل، وكذلك عدم الإسراف في التدليل، لأنه سلاح ذو حدين، ومن هنا يقع على عاتق المدرسة مسؤولية غرس القيم والأخلاق، وتربية الطلاب، لكن هناك أمر مهم، هو أن دور المدرسة، وجميع المؤسسات التعليمية والاجتماعية يأتي مكملاً لدور الأسرة، وللأسف الشديد لقد أهمل بعض الآباء تربية أبنائهم، وهم يعتقدون أن مسؤولياتهم تجاه أبنائهم تكمن في توافر مستوى اقتصادي معقول، وخصوصاً في ظل المتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية التي يعيشها العالم الآن، وعلى الآباء أن يعلموا أن تربية النفوس والضمائر أهم من تربية الأيدي، كما أن هناك حقيقة لابد أن نعترف بها جميعاً، وهي أن التلفاز أصبح أكثر وسائل الإعلام تأثيراً على شبابنا، ومن ثمَّ يجب إعادة النظر في كل ما يقدم من خلاله، ويجب استغلاله في غرس القيم والأخلاقيات الفاضلة، والبعد عن التقليد الأعمى لكل ما يعرض على شاشته.

> **د.الحسيني عبد العال:**
> **ضرورة التعامل مع هذه المرحلة من عمر الفتاة برعاية وحذر**

حوار هادىء

ويضيف الدكتور «أحمد المجدوب» الخبير الاجتماعي في مركز البحوث الاجتماعية والجنائية قائلاً: لابد من الحوار الهادىء المقنع البعيد عن العصبية من جانب الوالدين، وعدم الملل من تكرار هذه الحوارات، لأنها تعمل على فتح المدارك النفسية، والعقلية، وتمحو الخوف، والرهبة، إضافة إلى توجيه الفتاة المراهقة إلى القيام بأعمال تستفيد منها قدر المستطاع، هي والمحيطين بها، لأن ذلك استثمار جيد لطاقتها البدنية، والعقلية، حيث تعتاد على تحمل المسؤولية، وكذلك على بناء جسور الثقة بين الأم وابنتها ومن ثمَّ البعد عن الأساليب العقابية، حتى لا ينعكس ذلك على تصرفات الفتاة، فتشب وهي تحمل قدراً من العدوانية، لأن تلك المرحلة من أهم المراحل العمرية، وأخطرها، وخطورتها تكمن في الانسلاخ عن مرحلة الطفولة، ومعايشة مرحلة جديدة بعيداً عن تبعية الأسرة، ونظامها، وتوجيهاتها، وبمعنى آخر إعلان المقاطعة الرسمية للأسرة، وإعلان بداية عهد جديد، كما تقوم بمحاولات لتأكيد ذاتها كأنثى، وليس كطفلة، ويظهر ذلك بوضوح في حال التمرد، والعناد، والمكابرة، لمجرد تأكيد وجودها، ورفضها الاستمرار في مرحلة الطفولة التي اعتادت فيها سماع الأوامر، وتنفيذ التعليمات، وهنا تقع المسؤولية على عاتق الآباء، وليس على الأبناء الذين يقعون أسرى تحت ضغط هذه المرحلة الحرجة، وتغيراتها.

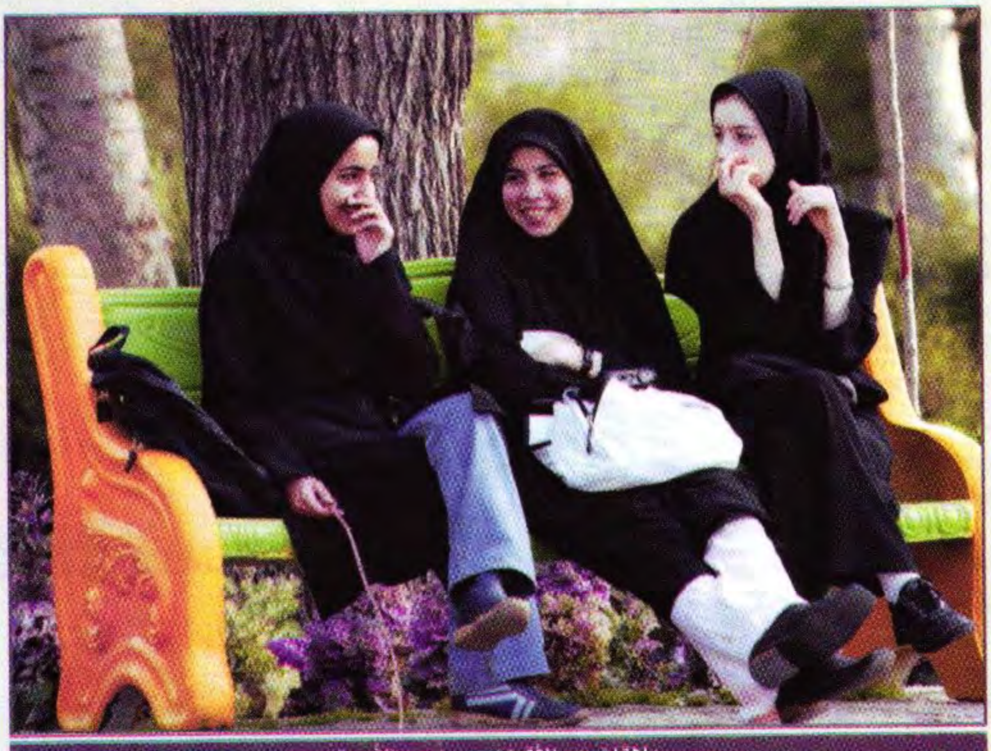

علاقات مع الأقران بعيداً عن الأسرة

غذاء المراهقة

ويؤكد الدكتور «فوزي الشبكي» أستاذ التغذية أن الفتاة المراهقة تحتاج إلى معدل من الطاقة قد يصل إلى ٢٥٠٠ سعرة حرارية أو يزيد، ويحصل الجسم عادة على الطاقة من الأغذية الكربوهيدراتية، من الحبوب، والسكريات، ومجموعه من الدهون، سواء كانت نباتية أو حيوانية. وعلى مصادر البروتين الحيواني، والنباتي، من اللحوم والألبان، والبيض، والأسماك، والزنك الذي يتوافر في الخضراوات، والفاكهة، لأنه أحد العناصر المهمة في تقوية جهاز المناعة.

ويضيف: الدكتور «شبكي» أن فترة المراهقة من مراحل النمو المهمة التي يمتلئ الجسم فيها بالطاقة والنشاط الذي يدفع بالشباب لمزاوله نشاطات رياضيه مختلفة، فالأساس السليم لهذه المرحلة العمرية هي التغذية الصحية، والتعددية، والغذائية، واتباع عناصر غذائية سليمة تساعد على الاكتمال السليم للجسم، مثل السبانخ، والجرجير، والكبد، والعسل الأسود، والبروتينات لتوافر الحديد فيها، كما ينصح خبراء التغذية بالتقليل قدر الإمكان من تناول الأطعمة الجاهزة أو شرب المواد الغازية التي تؤثر على إنزيمات الهضم للإنسان، فتصيبه بعسر الهضم.

> د. احمد المجدوب:
> **الابتعاد عن الأساليب العقابية وبناء جسور الثقة حتى لا نربي فيهن العدوانية**

تضافر الجهود

ويضيف الدكتور «نبيل السمالوطي» عميد كلية الدراسات الإنسانية أنه يجب المساواة بين الأبناء، لأن ذلك عامل نفسي مهم، حتى لا يشعر الأبناء بالغيرة من بعضهم بعضاً، وحتى لا يتولد الحقد والكراهية بينهم، وذلك لأن مرحلة المراهقة تشهد قفزة خطيرة وسريعة في حياة الفتيات، وتحتاج إلى توعية من الأسرة والمجتمع والمدرسة والجامعة أيضاً، وهي توعية تقوم على التفكير الجيد في رد الفعل تجاه بعض التصرفات التي تقوم بها الفتاة المراهقة، وخصوصاً عندما تشعر بأنوثتها، وهنا يجب أن تتضافر الجهود لمقابلة هذا التغيير الذي تشهده الفتاة المراهقة، وأيضاً للمدرسة دور كبير في توجيه الفتيات في إطار تعليمي صحيح، يراعى فيه الجوانب الدينية، والقيم، والمفاهيم التي ترشدها إلى الصواب، مع الاحتفاظ بذاتها حتى لا تذوب شخصيتها وسط الجماعة، فتشعر بنوع من القيمة.

التغذية السليمة للمراهقات تساعد على النمو السليم

الشعائر الدينية

ويضيف الدكتور «هاشم بحري» أستاذ علم النفس في كلية الطب، جامعة الأزهر، أن الأم المسلمة يجب أن تعلم ابنتها الصلاة، حيث يطرأ على الفتاة تغيرات فسيولوجية، ومن ثمَّ يجب أن تتقبل تعليم أمها مع تعلمها للصلاة، وذلك لأنها حين تصلي، وترى أمها تحرص على أداء الصلاة في أوقاتها، تتعلم منها الحرص والالتزام على أداء هذه الشعيرة الدينية التي بقدر ما تكتسبه من حسنات، سوف تكتسب كذلك معها معان أخرى كثيرة، ويجب أيضاً على الأم أن تشعر ابنتها بأنها فتاة مستقلة ذات رأي يحترم، وأن تشركها في كل الأمور التي تتعلق بها، بل تجعلها شريكة في أي قرار يتخذ بشأنها، وبالنسبة للاهتمام المفرط للفتاة بمظهرها الخارجي في هذه الفترة، يمكن للأم أن تصرفها عن ذلك إلى إحدى الهوايات المحببة إليها، وبالنسبة لاستخدام أدوات الماكياج، يمكن للأم أن تسمح لابنتها كمدخل للحوار مع المراهقة، بأن تضع الألوان الفاتحة جداً في المناسبات، ثم تبدأ بعد ذلك في إقناعها بأنها تبدو على طبيعتها أكثر جمالاً ورقة، ولابد من فتح الحوار مع الفتاة المراهقة من أجل الوصول إلى بر الأمان حتى تمر تلك الفترة العمرية بسلام ■

> أساتذة التغذية:
> **السبانخ والجرجير والبروتينات تساعدهن على الاكتمال السليم للجسم**

الإكثار من الحليب والأجبان يسبب السرطان !!

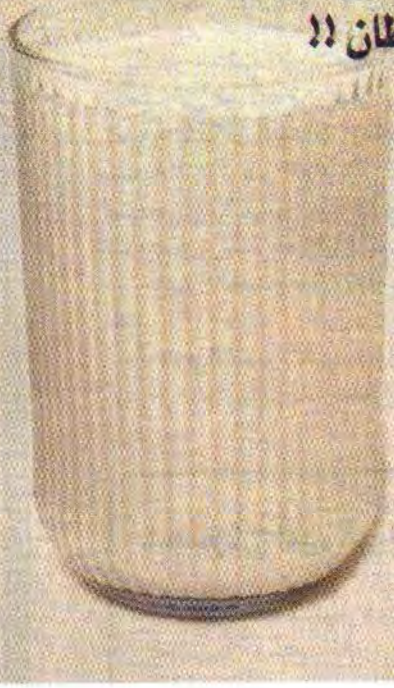

حذرت عالمة تغذية بريطانية من أضرار كبيرة تعود على الإنسان الذي يتناول كميات كبيرة من منتجات الألبان، ونقلت جريدة «سيغا» الصادرة في «صوفيا» عن البروفيسور «جين بلانت» «أن الحليب والجبن الأبيض والأصفر على السواء يحفزان الإصابة بسرطان الثدي عند النساء والبروستاتا لدى الرجال».

وقالت «بلانت» في محاضرة ألقتها في ندوة علمية مكرسة لموضوع «السرطان والمنظومة الغذائية» أن التجارب العلمية التي أجرتها أثبتت ضرورة تخفيف تناول الحليب ومنتوجات الألبان بعامة، وقالت «أنصحكم بأن تأكلوا أقل ما يمكن من الأجبان، بل استثنوها من وجباتكم الغذائية».

وقالت «بلانت»: «إن المناطق الريفية في الصين التي تنعدم فيها منتوجات الألبان تشهد أقل نسبة في الأمراض السرطانية مقارنة مع أوروبا والولايات المتحدة»، وأكدت «أنها أصيبت شخصياً بمرض سرطان الثدي وتغلبت عليه فقط حينما أوقفت استهلاك الحليب ومنتجات الألبان».

سماع القرآن يقوّي جهاز المناعة

أثبتت دراسة علمية نشرت في مصر يوم ٢٨/٣/٢٠٠٤م أن سماع الإنسان للقرآن الكريم يعمل على تنشيط جهازه المناعي سواء كان المستمع مسلماً أو غير مسلم.

وأشارت الدراسة التي أجريت على كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة إلى أن ٧٩٪ ممن أجريت عليهم تجربة سماع القرآن سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ويعرفون العربية أو لا يعرفونها ظهرت عليهم تغيرات وظيفية تدل على تخفيف درجة التوتر العصبي التلقائي، وأوضحت أن الأثر القرآني المهدئ للتوتر يؤدي إلى تنشيط وظائف المناعة لمقاومة الأمراض والشفاء منها، مشيرة إلى أن الدراسة أجريت ٢١٠ مرات على متطوعين أصحاء تتراوح أعمارهم بين ١٧ ـ ٤٠ سنة وكانوا من غير المسلمين وتم ذلك خلال ٤٢ جلسة علاجية.

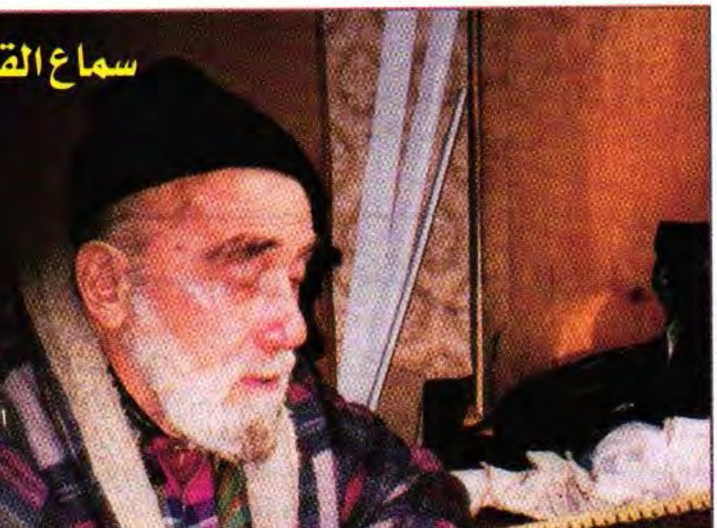

ختان الذكور يقلص خطر الإيدز

قالت دراسة هندية نشرت حديثاً: إن عملية ختان الذكور تقلص ست مرات احتمال الإصابة بمرض الإيدز.

وذكرت الدراسة أن الجزء الذي تم إزالته في عملية الختان هو الأكثر عرضة للإصابة بعدوى الفيروس «اتش آي في» المسبب لمرض نقصان المناعة المكتسبة «الإيدز».

وأشارت الدراسة إلى أن عملية الختان قلصت خطر الإصابة بالإيدز غير أنها لم تؤثر في سائر الأمراض الجنسية الأخرى، وأضافت أنه عندما بدأ تفشي الإيدز في أفريقيا وجد العلماء أنه كان أكثر انتشاراً في شرق وجنوب القارة السوداء عنه في غربها.

واقترح بعض العلماء أن عملية الختان الأكثر انتشاراً في غرب أفريقيا وراء تقلص انتشار المرض هناك، وهو الأمر الذي أثبته البحث الهندي الأخير.

سم النحل علاج للإيدز وفيروس C !

في تجربة طبية غير مسبوقة نجحت الشركة المصرية القابضة للأمصال واللقاحات في استنباط علاج فاعل لفيروس (C)، من سم النحل ونجحت في إجراء تجارب كشفت أن الدواء الجديد يعالج مرض فقد المناعة المعروف بالإيدز، وكذلك علاج الصدفية والروماتويد، وقد سبق أن استخدمه الفراعنة منذ القدم في علاج آلام المفاصل واستخدم أيضاً كمسكن للآلام.

وقد حققت التجربة نجاحات مذهلة خلال شهر من العلاج وليس له أي آثار جانبية ■

إعداد : التحرير

سكان العالم تجاوزوا ستة مليارات نسمة

ذكر مكتب الإحصاء الأميركي في تقرير نشر أن تعداد سكان العالم ارتفع بنسبة ٢,١٪ في العام ٢٠٠٢ ليتجاوز ٦,٢ مليار نسمة أي ما يشكل زيادة صافية تبلغ ٧٤ مليون شخص مقارنة مع العام ٢٠٠١م.

وأوضح التقرير الذي يحمل عنوان «تقرير عن سكان العالم» أن نسبة النمو التي سجلت منذ نحو عشر سنوات وبلغت ذروتها في العام ١٩٨٩م - ١٩٩٠م حيث بلغت ٨٧ مليون نسمة، وتبقى نسبة النمو أقل أيضاً من ٢,٢٪ سجلت منذ أربعين عاماً.

وفي العام ٢٠٠٢م، بلغ معدل الولادات ٢,٦ طفل مقابل ٣,٣ في العام ١٩٩٠م ويتوقع أن يتراجع حتى العام ٢٠٥٠م إلى ما دون العدد المطلوب من الولادات لضمان تجدد السكان.

وهذا التراجع في النمو السكاني يعكس تراجع الخصوبة وسيؤدي إلى زيادة في تعداد المسنين في جميع مناطق العالم خلال الفترة نفسها.

احتجاج أميركي إسلامي عربي على إباحة أنان حقوق الشواذ

دعا عدد كبير من الدول معظمها إسلامية أو أفريقية وبينها أيضاً الولايات المتحدة، الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي أنان» إلى إعادة النظر في موقفه من الحقوق المعطاة لمثليي الجنس المتزوجين والعاملين في الأمم المتحدة.

وكان «أنان» منح المتزوجين من شريك من جنسهم والعاملين في الأمم المتحدة حقوقاً مشابهة للمتزوجين من جنس آخر، شرط أن يكون زواجهم معترفاً به في بلادهم، ودانت دول منظمة المؤتمر الإسلامي البالغ عددها ٥٧ دولة فاتيكان وعدد من الدول الإفريقية والولايات المتحدة هذه الخطوة التي اعتبرتها بمنزلة الاعتراف بالزواج بين مثليي الجنس.

نصف سكان العالم سيكونون من سكان المدن في ٢٠٠٧م

ذكر تقرير نشرته الأمم المتحدة للمرة الأولى أن أكثر من نصف سكان العالم سيكونون من سكان المدن بحلول العام ٢٠٠٧م، وقال التقرير: إن ٤٨٪ من سكان العالم كانوا يعيشون في العام ٢٠٠٣ في مدن، ويتوقع أن تتجاوز هذه النسبة الخمسين في المئة حتى العام ٢٠٠٧ موضحاً أنها «المرة الأولى في العالم التي سيكون فيها تعداد سكان المدن أكبر من تعداد سكان الريف»، وستتركز زيادة السكان في المدن التي لا تضم حالياً أكثر من نصف مليون نسمة وليس المدن الكبرى من طوكيو ونيويورك ومكسيكو.

وأوضح التقرير أن العاصمة اليابانية التي تضم ٣٥ مليون نسمة ستبقى المدينة الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم، وستشهد زيادة تبلغ ١,٢ مليون نسمة بحلول ٢٠٠٧م.

أما «مكسيكو» فسيرتفع تعداد سكانها من ١٨,٧ مليون نسمة في العام ٢٠٠٣ إلى ٢٠,٦ مليون في العام ٢٠٠٧، بينما ستشهد «نيويورك» ارتفاع تعداد سكانها من ١٨,٣ مليون في العام ٢٠٠٣ إلى ١٩,٧ مليون في العام ٢٠٠٧م.

نافذة على العالم

حصاد الأخبار

- أعلن مستشار وزير الصحة السعودي د.«طارق مدني» عن وجود أكثر من خمسة آلاف حالة إصابة بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» في المملكة العربية السعودية، وأشار إلى أن أكبر عدد من الإصابات موجود في مدينة جدة الساحلية.
- شركة الخطوط الجوية الألمانية «لوفتهانزا» توقفت عن تقديم المشروبات الكحولية لركاب الدرجة الاقتصادية على متن رحلاتها الأوروبية بدءاً من أبريل الماضي وذلك لأسباب اقتصادية.

ألفان و٩٣٠ فلسطينياً عدد ضحايا الانتفاضة منهم ٥٣٤ دون سن الـ«١٨»

بيَّنت إحصائية للمركز الصحافي الدولي أن إجمالي عدد ضحايا انتفاضة الأقصى منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٣١ يناير الماضي، بلغ «٢٩٣٠» يضاف إليهم «٥٢٣» ضحية لم يسجلوا بسبب الإجراءات الإسرائيلية و«٧٣٢» قتلوا نتيجة القصف الجوي.

من بين مجمل ضحايا الانتفاضة هناك «٥٣٤» دون سن «١٨» عاماً، أي أطفال حسب العرف الدولي و«١٩١» من الإناث و«٢٩» من أفراد الأطقم الطبية والدفاع المدني و«٣٤٤» من أفراد الأمن الوطني و«٨» من الإعلاميين والصحافيين و«٢٢٠» من الرياضيين، وبلغ عدد الضحايا من مرضى القلب والكلى والسرطان جراء الإعاقة على الحواجز الإسرائيلية «١٠٣»، بينما بلغ عدد ضحايا اعتداءات المستوطنين «٤٣».

وبلغ إجمالي عدد الجرحى ٣٨ ألفاً و٦٢ إضافة إلى ٨ آلاف و٤٣٥ عولجو ميدانياً، بينما بلغ عدد الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال ٦ آلاف و٦٨ أسيراً موزعين على ٢٢ سجناً، من بين المعتقلين ألف و٢٥٢ من طلبة المدارس والكليات والجامعات، منهم ٤٣٧ من الأطفال، وبلغ عدد المعتقلين من المعلمين والموظفين في قطاع التربية والتعليم العالي ١٩٦ معلماً وموظفاً، وعدد المعتقلين المرضى ٧٠٠ معتقلاً وعدد المعتقلات ٧٤ معتقلة.

وبلغ إجمالي عدد المنازل التي تضررت بشكل كلي وجزئي ٥٩ ألفاً و٩٠٠ منزل، ٥ آلاف دمرت كلياً.

وفي قطاع التعليم، بلغ عدد المدارس والجامعات التي أغلقت بأوامر عسكرية ١٢ مدرسة وجامعة، وعدد المدارس التي حولت إلى ثكنات عسكرية ٤٣ وعدد المؤسسات التي قصفت ٣٠٢ وتعطلت الدراسة في ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عالي.

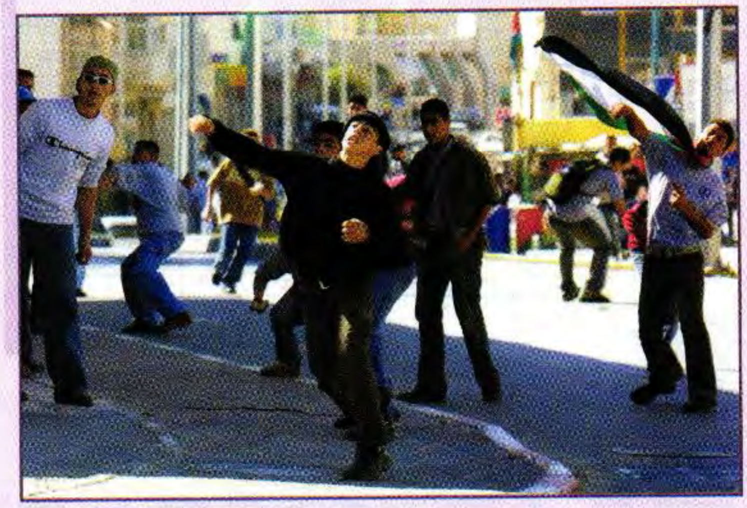

.. وخسائر إسرائيل جراء الانتفاضة تبلغ نحو ٢٠ مليار دولار

أوضح تقرير البنك المركزي في إسرائيل أن خسائر الاقتصاد الإسرائيلي بسبب الانتفاضة الفلسطينية والعمليات الحربية لجيش الاحتلال فاقت الخسائر التي دفعتها في كل حرب من حروبها السابقة باستثناء حرب أكتوبر العام ١٩٧٣م، وبلغت نحو ٩٠ مليار شيكل، أي ما يعادل ٢٠ مليون دولار.

وجاء في هذا التقرير، الذي تضمن انتقادات شديدة لسياسة الحكومة الاقتصادية، أن المصاريف العسكرية وحدها للجيش بلغت نحو مليار دولار في السنة، خلال السنوات الثلاث الأخيرة، ففي عامي ٢٠٠١م و٢٠٠٢م بلغت نحو ٢,٣ مليار دولار وفي السنة الأخيرة بلغت ٧٥٠ مليون دولار، تشمل بناء الجدار العازل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهذه المصاريف تتعلق بالنشاطات الأمنية والعسكرية المباشرة، ولا تشمل مصاريف الجيش اليومية ولا المصاريف غير المباشرة على الاستيطان.

لكن هذه لم تكن الخسائر الوحيدة، فهناك خسائر تتعلق بانهيار السياحة وفرعي البناء والزراعة وتقدر قيمتها بـ«٧٠» مليار شيكل، أي ما يعادل ١٥,٥ مليار دولار.

٤٠ مليون صيني لن يجدوا زوجات لهم عام ٢٠٢٠م

ذكر مسؤول صيني: إن عدد الرجال الذين قد لا يجدون لهم زوجات في الصين قد يتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ مليوناً بحلول عام ٢٠٢٠م، مما قد يؤدي إلى انتشار البغاء والاتجار بالرقيق.

وارجع المسؤول سبب تراجع أعداد النساء في الصين إلى تفضيل إنجاب البنين على البنات وإجراء عمليات إجهاض الأجنة فور اكتشاف أن المولود المنتظر أنثى. وتوقع أن يتسبب ذلك في موجات من الجرائم والقلاقل الاجتماعية. وفي حديث صريح غير مألوف في الصين، حيث تطبق سياسة مثيرة للجدل وتسمح لكل أسرة بإنجاب طفل واحد فقط، قال: «إن ذلك ليس توقعاً خيالياً»، وأن الأمر قد يؤدي إلى أن يصبح عدد العزاب في الصين أكبر من تعداد سكان دولة مثل ماليزيا.

وقال «لي»: «الفجوة الكبيرة بين تعداد الذكور والإناث يعني وجود خطر كبير على رفاهية المجتمع»، وأن عدم التوازن في تعداد الذكور، والإناث يشكل خطورة كبرى في مناطق الريف على وجه التحديد.

في ظل استمرار الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية المحتلة

المجتمع الإسرائيلي.. فقر وتفكك وانهيار خلقي

> للدلالة على مستوى الفقر والانحطاط الأخلاقي والاجتماعي الإسرائيلي شرطة القدس اعتقلت في أحد أحياء المدينة امرأة يهودية بتهمة ممارسة البغاء وبيع جسدها أمام أطفالها وزوجها في منزلها لتوفر الطعام لأطفالها

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

إلى أي هاوية يمكن لحكومة «أرييل شارون» أن تقود المجتمع الإسرائيلي؟ هذا السؤال لم يعد محل دهشة أو استغراب في ضوء ازدياد مظاهر الجريمة والفساد والانحلال في المجتمع الإسرائيلي، الذي يتغنى قادته بأنه «واحة» الديموقراطية والرفاه الاجتماعي في الشرق الأوسط.. لكن ما نشرته الشرطة الإسرائيلية في مدينة القدس المحتلة لا يترك أي مجال للشك، بأن حكومة «أرئيل شارون» ستقود هذا المجتمع نحو أبشع مظاهر الانهيار الاجتماعي والأخلاقي.

وأكد خبراء اقتصاد إسرائيليون أن إعلان وزير المالية «بنيامين نتنياهو» خفض الضرائب لمن يتقاضى أجراً شهرياً حتى عشرة آلاف «شيكل»، ليس سوى أداة تجميل يغطي بها فشله في نهج السياسة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي طرحها خلال العام الماضي من خلال خطتين اقتصاديتين. فقد أدت هاتان الخطتان إلى اتساع دائرة الفقر كونهما مستا في شكل كبير الشرائح الاجتماعية الضعيفة بتعرضهما إلى مخصصات الرفاه التي تمنحها الحكومة إلى الإسرائيليين.

وجاءت هاتان الخطتان، أيضاً، إلى جانب هجوم يكاد يكون كاسحاً على حقوق العاملين، وكسر شوكة نقابة العمال العامة «الهستدروت»، التي اضطرت خلال فترة طرح الخطتين إلى التنازل عن الكثير من مطالبها وصلت إلى حد الموافقة على فصل عاملين من عملهما، ويصب كل هذا باتجاه رأس مال الاقتصاد الإسرائيلي، الذي خطا بسرعة كبيرة في فترة رئاسة «نتنياهو» للحكومة في الأعوام ١٩٩٦ ـ ١٩٩٩م، ففي هذه الفترة أصبح النهج الاقتصادي لأرباب العمل من أجل تحقيق أرباحهم يقضي بفصل العاملين، بادعاء النجاعة، ما زاد من اتساع دائرة البطالة في شكل قياسي.

وتصاعد هذا النهج، مع تولي «نتنياهو» وزارة المالية في حكومة «شارون» الثانية، إلى جانب التقليصات في ميزانية مختلف الوزارات لصالح تضخيم ميزانية الأمن وبناء جدار الفصل العنصري، والركود الاقتصادي مع اندلاع انتفاضة الأقصى والإعلان عن إسرائيل، عالمياً، أنها ليست المكان الآمن للاستثمار أو للسياح مثلاً.

وعادة ما تكون الأعياد مناسبة لقيام العائلات بالتسوق.. ومع حلول «عيد الفصح العبري» هذا العام، تكشف مستوى الفقر في إسرائيل، ولعل المؤشر الأوضح لاتساع ظاهرة الفقر، بل الجوع والعوز للطعام، برزت في معطيات أفادت بها المؤسسات والجمعيات الخيرية التي توزع وجبات الطعام على المحتاجين، بل إن مصرفاً كبيراً، هو «ديسكونت»، أعلن استعداده لتلقي تبرعات، على شكل وجبات طعام من المواطنين في فروعه ليقوم بدوره بتوزيعها على المحتاجين، وأصبحت ظاهرة توزيع هذه الوجبات منتشرة جداً، كما أصبحت هذه الجمعيات الخيرية لا تخلو منها مدينة أو بلدة في إسرائيل.

وكشفت مجموعة من الجمعيات الخيرية عن أن مواطنين يتلقون وجبات طعام من أكثر من جمعية، لكنها اكتشفت أيضاً أن مواطنين محتاجين لا يتلقون مثل هذه الوجبات من أي جمعية خيرية، وتبين أن السبب هو الخجل الذي يشعرون به من استجداء الطعام.

وقال أحد المسؤولين في جمعية في مدينة القدس الغربية، أن هناك مواطنين يرفضون فتح باب بيتهم لمندوبي الجمعية الذين يوصلون الطعام إلى بيوت الأسر المحتاجة، ويضطر مندوبو الجمعية إلى ترك

مجندة بتهمة سرقة الوقود «سولار» من قواعد عسكرية بقيمة تزيد على ٢٠٠ ألف دولار، وضد ثلاثة مجندين قاموا بالتنكيل «بصديقهم الجندي لأنه لم يقم بتدريباته العسكرية الأولية كما يجب».

وجاء في لائحة الاتهام ضد المجندة، أنها وبالتنسيق مع مواطن عامل في القواعد العسكرية قامت بنقل ١٥٠ ألف ليتر من السولار والبنزين ليبيعها بدوره إلى محطات وقود في الجنوب، وقد اعترف «شمشون شاؤول» ٤٦ عاماً بالتهم الموجهة إليه، فيما تم اعتقال المجندة وضبطت الشرطة العسكرية عشرات آلاف «الشيكلات» في بيتها، وجاء في لائحة الاتهام أيضاً أن المجندة ربحت من الصفقات مبلغ «١٨٠» ألف شيكل، كعمولات لها من سرقة الوقود.

يشار إلى أنها ليست المرة الأولى التي يتم فيها سرقة وقود من قبل مجندين في قواعد عسكرية. إلى ذلك، تم تقديم لائحة اتهام بحق ثلاثة مجندين قاموا بالتنكيل «بصديقهم» المجند وضربه على جميع أنحاء جسمه، في مراحيض متجر مدينة «عراد» في «النقب»، لأنه لم يقم بالتدريبات العسكرية الأولية اللازمة».

كما جاء في لائحة الاتهام، فقد بكى المجند كالطفل متوسلاً أن يكفوا عن مضايقته والاعتداء الجسدي عليه، إلا أن الثلاثة واصلوا ضربه، وبعدها طلبوا منه أن يصل إلى عمود كهرباء في الجانب الآخر من الشارع، ويلمسه، وبعدما قام بواجبه هرب من المكان خوفاً على حياته.

وجاء أيضاً أن بعد نصف ساعة تقريباً، التقى الثلاثة بالمجند في محطة الباصات المركزية في المدينة و«غرموه» مبلغ ٥٠ «شيكلاً»، ومن ثم هددوه بالقتل وحرق منزله، في حال قيامه بتقديم شكوى ضدهم.

وتم اعتقال المجندين الثلاثة وستوجه إليهم تهمة التنكيل بصورة بشعة ■

صندوق الطعام أمام باب البيت ويقومون بقرع الباب، من دون انتظار الرد، وإنما فقط لإعلام سكان البيت بأن الطعام وصل.

وهذه المشاهد بعيدة للغاية عما يشاع عن انتعاش في الحركة الشرائية وإقبال الإسرائيليين على شراء الأجهزة الكهربائية بأنواعها.

واعتماداً على تقديرات وزارة الرفاه الاجتماعي الإسرائيلية، فإن أكثر من مليون إسرائيلي تلقوا هذه السنة تبرعات على شكل وجبات طعام عشية عيد الفصح اليهودي، ما يشكل زيادة المحتاجين إلى الطعام بنسبة ٥٠٪ مقارنة مع العام الماضي.

وتستند تقديرات وزارة الرفاه إلى تقارير وصلتها من ١١٩ جمعية خيرية أعلنت أنها ستقدم صناديق مليئة بوجبات الطعام إلى ٢٦٦ ألف عائلة، مقابل ١٦٩ ألف عائلة تلقت مثل هذه الصناديق عشية «عيد الفصح» في العام الماضي.

وللدلالة على مستوى الفقر والانحطاط الأخلاقي والاجتماعي الإسرائيلي نشر ناطق بلسان الشرطة، أن شرطة القدس اعتقلت في أحد أحياء المدينة، امرأة يهودية عمرها (٣٨ عاماً) بتهمة ممارسة البغاء وبيع جسدها أمام أطفالها وزوجها في منزلها لتوفر الطعام لأطفالها.

وبعد التحقيق مع المرأة اتضح عمق المأساة التي تعيشها عائلتها، فقد قالت المرأة أنها اضطرت إلى بيع جسدها، كي تطعم أطفالها وتمنع تشردهم، في وقت وصلت فيه العائلة إلى حافة البؤس بعد أن فقدت المقدرة على تأمين الطعام والحاجات المنزلية الأساسية.

في السياق نفسه، قدمت إلى المحكمة العسكرية في الجيش لائحتا اتهام ضد

إعداد : أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿ ويعبدون من دون الله ما لم ينزّل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشرّ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾

الحج: ٧٠ - ٧٢

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

« ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل »

رواه مسلم

لا تكذب

قال الشاعر:

حسب الكذوب من البلية
بعض ما يُحكى عليه
فمتى سمعت بكذبة
من غيره نسبت إليه

وقيل أيضاً:

لا يكذب المرء إلا من مهانته
أو فعله السوء أو من قلة الأدب
لبعض جيفة كلب خير رائحة
من كذبة المرء في جد وفي لعب

أكرم من الطائي

سُئل حاتم الطائي: هل رأيت أكرم منك؟ فقال: كنت أتنزه ذات يوم في البرية مع بعض الأصدقاء، فرأيت رجلاً يجمع عشباً يابساً للوقود، فقلت له: اذهب إلى بيت حاتم طي حيث يوزعون الآن خبزاً ولحماً، فأجاب: إن الذي يقدر أن يأكل خبزه بعرق جبينه لا ينبغي له أن يحمل جميل غيره، فهذا الرجل أكرم مني.

الإخوة

سئل بعضهم عن الإخوة فقال: هي الموافقة في التشاكل.

وقال آخر: هي أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول، وقيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.

قطوف

عطية الأمراء

حـدث أن كـان أشـعب يلعب في الطريق وهو صغير، فمر به والي الحجاز فسأله: أتعرف القراءة يا غلام؟ فقال أشعب: نعم، فطلب منه الأمير أن يقرأ شيئاً، فقال: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)، فسر الأمير ومنحه ديناراً، فأبى أشعب أن يأخذه وقال: أخاف أن يضربني أبي، فقال له الأمير: قل له إن الأمير هو الذي أعطاك الدينار، فقال أشعب: إنه لن يصدقني لأن هذه ليست عطية الأمراء، فأعجب الأمير به وأعطاه عشرة دنانير.

من آداب اللياقة

قال بعض الخلفاء: لا يكونن منكم المتحدث ولا ينصت له، والداخل في سر اثنين لم يدخلاه، ولا الآتي في الدعوة لم يدع إليها، ولا الجالس لمجلس لا يستحقه، ولا الطالب الفضل من أيدي اللئام، ولا المتعرض لخير من عدوه.

خلى سبيله

خرج الحجاج يوماً فقابل شيخاً من بني عجل فقال: من أين أيها الشيخ؟ قال: ابن القرية، قال: كيف ترون عمالكم؟ قال: أشر عمال يظلمون الناس، ويستحلون أموالهم، قال: فكيف قولك في الحجاج؟ قال: ما وَلِيَ العراق شر منه قبَّحه الله وقبَّح من استعمله، قال الحجاج: أتعرف من أنا؟ قال: لا. قال الحجاج: أنا الحجاج. قال الرجل: جُعلت فداك، أوَ تعرف من أنا؟ قال الحجاج: لا. قال الرجل: أنا أبو عجلان، مجنون بني عجل، أصرع كل يوم مرتين، أحدهما في مثل ذلك الوقت، فضحك الحجاج وخلى سبيله.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

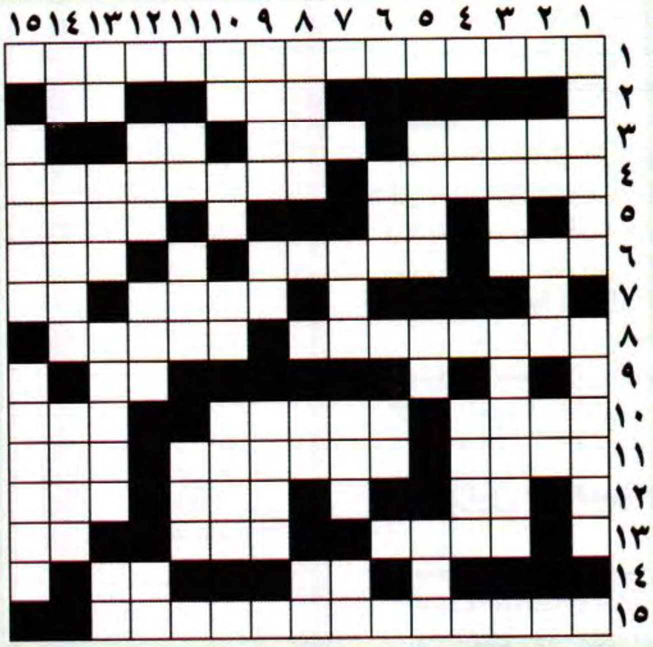

أفقياً:

١ - شاعر تونسي شهير.
٢ - تراب.
٣ - من أحياء مدينة الكويت - حرف هجاء - عقد مكتوب.
٤ - مؤيدو الملك - أنصار الجمهورية.
٥ - نصف خفرع - منسوب للخبر.
٦ - من الجواهر - وثيقة إثبات - مرض صدري.
٧ - خازن النار - ضمير الغائبات.
٨ - مجلة مصرية ساخرة كانت تصدر سابقاً - شخصية اليهودي المرابي في مسرحية تاجر البندقية.
٩ - أساس.
١٠ - ضفتا النهر - فم الطير - الأرض الموحلة.
١١ - نجم لامع في السماء - كثير الأسفار - استيقظ.
١٢ - للنداء - من الأمم القديمة العريقة - مفردها سرير.
١٣ - من الهند - ياءات - للنفي.
١٤ - عقل - للاستدراك.
١٥ - المحيط الأطلسي.

رأسياً

١ - من مدن المنطقة الشرقية في السعودية - منطقة زراعية في الكويت.
٢ - مفرد سلال - قبل ثاني - نصف قرار.
٣ - رسوم على التجارة - «بارودة».
٤ - للنداء وللاستفهام - مثنى يد.
٥ - اسم انثى مشتق من النور - باطن اليد وظاهرها - إمارة عربية في الخليج.
٦ - قف - جمعها نعال - لمس.
٧ - لحم طري بحري - نونات - للنفي.
٨ - ضوء منير - قامة - للاستدراك.
٩ - ميمات - ماء القلب - يشبه الإبر.
١٠ - للتعريف - ضمير الغائبين - نصف قماش - الذي يروي الأخبار.
١١ - صوت طائر صغير - زينة النساء - في شراييني.
١٢ - من أحياء بغداد من دون أل - للنفي - قط.
١٣ - للتعريف - يحسن المعاملة - أوهام شيطانية - يخصني.
١٤ - جزيرة كويتية + ك - عنب غير ناضج.
١٥ - قوم من اليمن - ضد الحلال.

حل العدد السابق

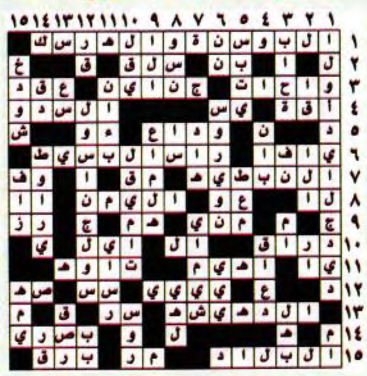

إسلامية

الساحة الأدبية

إعداد : محمد هاني

إعلاء كلمة الله أو الجهاد

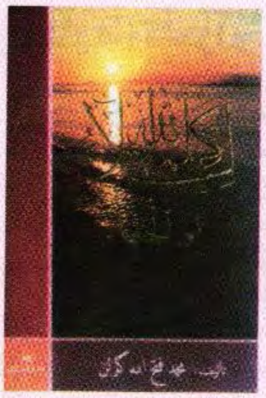

اسم المؤلف: محمد فتح الله كولن.
ترجمة: إحسان قاسم الصالحي.
دار النشر: دار النيل للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ استنبول.

يشير المؤلف إلى أن الجهاد في سبيل الله يجري في جبهتين اثنتين: الأولى موجهة إلى الداخل، والأخرى موجهة إلى الخارج، ويمكننا أن نعرف كلا من الجهادين بما يلي: إن بذل الجهد إلى الداخل عبارة عن عملية إيصال الإنسان إلى ذاته وإلى ربه. أما الجهاد الآخر الموجَّه إلى الخارج فهو عملية إيصال الآخرين إلى ذواتهم وإلى ربهم ويطلق على الأول «الجهاد الأكبر»، وعلى الثاني «الجهاد الأصغر»، حيث إن الإنسان بالأول يبلغ معرفة نفسه بعد اجتيازه العقبات بينه وبين نفسه حتى يبلغ معرفة نفسه بعد اجتيازه العقبات بينه وبين نفسه، حتى يبلغ معرفة الله ومحبة الله والذوق الروحاني، أما بالثاني فتتحقق إزالة الموانع بين الإنسان والإيمان بالله سواء بالنضال أو القتال، لإيصاله إلى الله تعالى ومن ثمَّ التعرف إليه والعروج في معرفته.

الموازين أو أضواء على الطريق

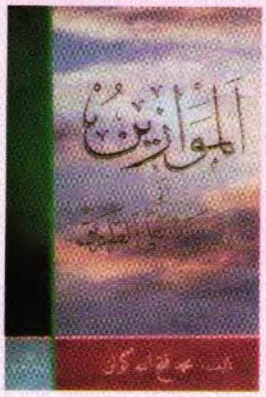

اسم المؤلف: محمد فتح الله كولن
ترجمة: أورخان محمد علي
دار النشر: دار النيل للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ استنبول

يدعو المؤلف إلى أن نفتح صدورنا للجميع قدر المستطاع لتمتلئ بالإيمان وبمحبة الإنسان، وألا نجعل خارج اهتمامنا أي قلب حزين ولا نمد له أيدينا، أيضاً علينا دفع السيئات بالحسنات، وألا نهتم كثيراً بالسلوك المفتقر إلى الذوق، فكل إنسان يعكس طبيعته وأخلاقه بتصرفاته وسلوكه، أما أنت فعليك اختيار طريق المسامحة لنفسك، وكن كريماً عالي النفس حتى أمام الذين لا يعرفون قواعد السلوك والخلق.

أيضاً يضيف المؤلف أن أهم ما يميز القلب الذي يهتز بالإيمان هو أنه يحب الحب ويعادي العداوة، أما الذي يكره الجميع وينفر منهم فهو إما شخص سلَّم قلبه للشيطاين أو هو شخص مريض... أما أنت فليكن شعارك هو حب الإنسان والإنسانية. وأخيراً الكتاب يجمع بين دفتيه نظرات في مختلف شؤون الفكر والحياة والمجتمع بأسلوب راقٍ يغزو القلوب.

دراسة بريطانية: العربية ستتجاوز الإنجليزية بحلول ٢٠٥٠م

تفقد اللغة الإنجليزية موقعها في صدارة اللغات العالمية تدريجياً وتبدو مهددة بأن تتجاوزها اللغة العربية العام ٢٠٥٠م من حيث عدد الشباب الناطقين بها، حسبما أفاد باحث بريطاني، ويتوقع الباحث أيضاً أن تحل اللغة الصينية «الماندرين» محل الإنجليزية كلغة عالمية.

ويوضح «ديفيد غرادول» في بحث نشره في مجلة «العلوم» أن توقعاته بشأن تجاوز العربية، وكذلك الهندية والأوردية الإنجليزية من حيث عدد الناطقين بها نابعة من التوقعات بشأن الزيادة السكانية وعدد من هم ضمن الفئة العمرية من ١٥ ـ ٢٤ عاماً.

ويقول الباحث: إن أكبر الزيادات ستكون في الدول النامية بما فيها الدول العربية مقابل تراجع في نسبة الشباب من السكان في الدول المتقدمة وبخاصة الناطقة بالإنجليزية.

التغذية النبوية في ثمانية أسابيع

كتاب من القطع المتوسط للدكتور «عبدالباسط محمد السيد»، كتبه في سلسلة الطب البديل، ومؤلف الكتاب أستاذ للفيزياء الحيوية الجزيئية والطبية في المركز القومي للبحوث، والكتاب بعامة يتحدث عن الغذاء وطرقه وأساليبه وأفضل ما يكون فيه، كما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فقد استفاض القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة حول موضوع الغذاء الذي هو جزء مهم في حياة الإنسان، ومن ثم جاءت الآيات الكريمة تبين الطرق الصحيحة والسليمة والصحية لتعامل الإنسان مع جميع أنواع الغذاء، وكذلك ما جاء في السنة النبوية الشريفة، إذ علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الوسائل للتعامل مع الغذاء.

طلع الكتاب في خمسة فصول ومقدمة، ولقد تحدث الكاتب في:

الفصل الأول: عن الغذاء المتوازن في الإسلام.

الفصل الثاني: عن الغذاء بين الطب والإسلام.

الفصل الثالث: عن الأطعمة في القرآن الكريم والسنة الشريفة غذاء ودواء.

الفصل الرابع: عن أطعمة حرمها القرآن الكريم.

الفصل الخامس: عن العلاج بالغذاء.

ويعد الفصل الخامس من أهم الفصول، إذ يتحدث الكاتب فيه عن برنامج الوصول إلى الصحة العامة بالتوازن الغذائي، ثم يقدم الكاتب في هذا الفصل: العلاج بالغذاء، العلاج بالنبات، العلاج بتدليك العظام، ثم يقدم أخيراً نصائح عامة.

وكانت مقدمة الكاتب علمية مفيدة، حيث بيَّن فيها العلاج بالنباتات، وقدم أربعة أنواع من العلاجات:

١ - العلاج المناعي.
٢ - العلاج الشافي.
٣ - العاج التوازني.
٤ - العلاج المساعد.

ابتسامات نبوية

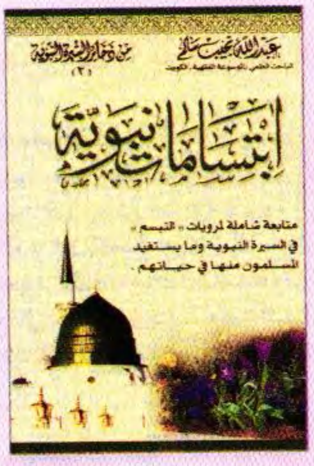

في نحو ٢٨٢ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب ابتسامات نبوية للأستاذ عبدالله نجيب سالم، وهذا الكتاب متابعة شاملة لمرويات التبسم في السيرة النبوية، يعد من أشمل الكتب التي جمعت ابتسامات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها، فهو يتحدث عن:

- ابتسامات نبوية لآل البيت الكرام.
- ابتسامات نبوية لأبي بكر الصديق.
- ابتسامات نبوية في مناسبات شتى.
- ابتسامات نبوية وعجائب مروية.
- مم ضحكت يا رسول الله؟!
- أضحك كما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الابتسامة الأخيرة قبل الرحيل إلى الآخرة.
- من كان يُضحك النبي ويُضحك الناس؟

والخلاصة التي يهمنا الوصول إليها هي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بساماً، بل كان أكثر الناس تبسماً، بل إنه جعل الابتسامة سنة طيبة وشريعة متبعة، وكان يضاحك غيره ويضحك إليه، وفي هذا ما فيه من الدلالة على خطأ من يتصور العبوس والتقطيب والتجهم جزءاً من الدين... وليس الأمر كذلك!!. البريد الإلكتروني للمؤلف: alsalem2004@gawab.com

أخبار ثقافية

- أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، عن جائزة الإنتاج العلمي لهذا العام في مجالات العلوم الطبية والرياضية والهندسية والحياتية والاجتماعية والإنسانية والإدارية والاقتصادية، وحددت المؤسسة نهاية شهر أكتوبر المقبل موعداً نهائياً لقبول الترشيحات.
- بحث رئيس جامعة الأزهر الدكتور «أحمد الطيب» خلال لقائه مع رئيس لجنة التعليم في مجلس النواب التايلندي الدكتور «فيشيت سريسان» والسفير التايلندي في القاهرة «شاريوات سانتابوترا» متابعة سير الإجراءات التمهيدية لإنشاء فرع لجامعة الأزهر في «تايلند» على أن يتم البدء بإنشاء كلية للدراسات الإسلامية والعربية تكون نواة لها الفرع هناك.
- أعلن متحف «بيناكي» اليوناني أن متحفاً جديداً مخصصاً للفن الإسلامي سيفتح في «أثينا»، وتعرض فيه التحف والآثار التي جمعها مؤسس المتحف، وتعود إلى حقبة تاريخية تمتد من القرن السابع وحتى القرن التاسع عشر الميلادي، وتتوزع على مساحة جغرافية شاسعة تمتد من الهند إلى إسبانيا.
- حصل ١٧ عالماً ومفكراً إسلامياً رشحتهم الندوة العالمية للشباب الإسلامي لنيل جوائز خدمة الإسلام والدراسات الإسلامية والأدبية من فروع جائزة الملك فيصل العالمية منذ إنشائها قبل ٢٥ عاماً.
- فاز مفتي البوسنة والهرسك «مصطفى تسيريتش» بجائزة «فيليكس هوفريت - بواتيه» للبحث عن السلام العام ٢٠٠٣م، وفق ما أعلنت يوم ٢٠٠٤/٣/٢٥م منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» التي تمنح الجائزة.

إعداد : وائل عبدالرحمن

برامج مفيدة

برنامج بابيلون للترجمة إلى العربية
http://wwwbabylon.com

تعد مشكلة الترجمة من اللغة الإنكليزية إلى العربية مشكلة شائعة، خصوصاً لمن يتصفحون الإنترنت بكثرة ولديهم ضعف باللغة الإنكليزية. ومن الصعب أن تجد برنامج ترجمة مناسب يعطيك ما تريد من ترجمة دقيقة، ولكن برنامج «بابيلون» يعطيك أكثر مما تريد، حيث تجد أنك قادر على الترجمة من لغة إلى لغة أخرى حتى إلى العربية، بالإضافة إلى الكثير من الاختيارات المتعلقة باللغة العربية واللغات المشابهة.

عليك أولاً أن تقوم بإنزال البرنامج من موقع: http:// www.babylon.com ثم بعد إنزال البرنامج وتثبيته على الحاسب الآلي عليك أن تبحث في الموقع نفسه من خلال محرك البحث الخاص بالموقع عن كلمة «ARABIC» لتظهر لك نتائج ملفات الإضافة التي تستطيع إنزالها من الموقع وتضيفها إلى برنامج «بابليون» وتتعلق باللغة العربية، ولكن تأكد أن تكتب كلمة «ARABIC» كما هي مكتوبة هنا حتى تظهر لك جميع النتائج.

الإضافات التي يمكن إنزالها وتثبيتها على برنامج ترجمان «بابيلون» هي ترجمة العربية المغربية وترجمان من اللغة الإنكليزية إلى العربية ومن الألمانية إلى العربية، وتصنيفات عربية إنكليزية وتصنيفات عبرية عربية أيضاً وقاموس تعريب برامج الكمبيوتر إلى العربية وتصنيفات اللغات المشابهة للعربية مثل الفارسية ولغة الأوردو، وحتى مختار الصحاح حيث الترجمة من العربية إلى العربية بمصطلحات مختلفة وقاموس إسلامي أيضاً.

بعد تثبيت البرنامج والإضافات ما عليك عمله فقط هو تحديد الطريقة التي تريد الترجمة بها، فمثلاً تختار أن تضغط على زر الفأرة اليمين مع زر shift وبذلك ما أن تستصعب عليك كلمة إنكليزية مثلاً في أي موقع لا داعي لكتابتها في أي مكان آخر، فقط ظللها ثم اضغط عليها بزر الفأرة اليمين مع زر shift وسيقوم برنامج «بابيلون» بترجمتها مباشرة وإعطائك الخيارات الملائمة لها.

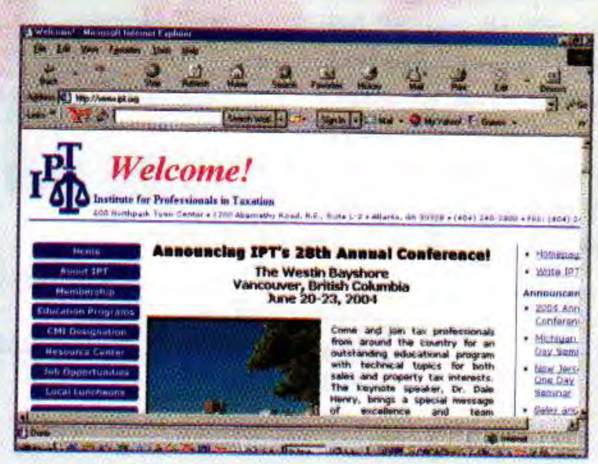

البرنامج رائع ولكنه ليس مجانياً، وهو مفيد لمن يرغبون في ترجمة فورية لكلمات تمر عليهم أثناء تصفح الإنترنت أو للبحث عن مرادفات أو حتى للترجمة المباشرة الأمر يعتمد على الإضافات التي تضيفها إلى البرنامج من موقع «بابيلون» ورغبتك أنت.

برنامج dema post it 2002 V1.9

لا داعي لكتابة الملصقات التذكيرية المبعثرة يميناً ويساراً على مكتبك بعد الآن، يقوم هذا البرنامج بعمل ملصقات تذكيرية ووضعها على سطح المكتب ويمكن التحكم في حجمها ولونها وموقعها وكذلك نوعية الخط المستخدم وحجمه، كما يمكن إضافة صورة إلى الملصق أو ربط إنترنت، وكذلك أي ملف على شكل أيقونة له في داخل ذلك الملصق وذلك بالنسخ ومن ثم اللصق داخل الملصق، كما يدعم البرنامج تعدد الشاشات، وتعدد اللغات مادامت مدعومة من نظام التشغيل، ويمكن إضافة اللغة العربية للبرنامج من خلال ترجمة ملف اللغة الموجود في مجلس باسم language في مجلس البرنامج هذا البرنامج مصنف من فئة الخمس نجوم.

برنامج Corners v3.2

إذا كنت قد مللت من استخدام زر أبدأ للوصول إلى المفضلة أو لوحة التحكم أو متصفح الويندوز، فهذا البرنامج هو الحل، فلا تحتاج إلى أن تؤشر بالماوس في زاوية شاشتك وستسدل لك القائمة التي ترغبها مباشرة دون عناء، فهو برنامج مريح جداً للعمل المتواصل، مصنف من فئة أربع نجوم ويعمل مع أنظمة التشغيل السابقة.

الوعي نت كوم

مواقع مفيدة

الأزهر الشريف http:alazhr.org

يمكن لزائر هذا الموقع طرح الأسئلة حول الشريعة الإسلامية والاستفسارات والحصول على الرد عن طريق البريد الإلكتروني كما أنه بالإمكان الحصول على الكثير من البرامج الدينية مثل كتب الحديث، والفتاوى مجاناً من هذا الموقع ويؤمن هذا الموقع إمكانية الانتساب ودراسة اللغة العربية في كليات الأزهر مجاناً عن طريق المراسلة.

نصوص تراثية www.ipt.org

يحتوي الموقع على ألوف النصوص التراثية مرتبة حسب المؤلفين والعناوين والأصناف «فلسفة، علوم، دين... وغيرها».

تحويل كاميرا النت إلى جهاز إنذار

يمكنك استخدام كاميرا النت ككاميرا للمراقبة، وذلك بتركيبها في المكان الذي ترغب في مراقبته وتوصيلها بالكمبيوتر وتعريفها من خلال مشغلاتها drivers، ثم تشغيلها ككاميرا للمراقبة بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية في المحادثة بالصوت والصورة من خلال برامج المحادثة المعروفة مثل net meeting أو غيره من البرامج، لكن الجديد هنا هو برنامج supervisioncam حيثما يقوم هذا البرنامج بإصدار صافرة إنذار عالية الصوت، حينما يتحرك أي شيء أمام كاميرا النت. معنى ذلك إذا كنت تمتلك خزنة مثلاً أو شيئاً ثميناً، تخاف عليه من اللصوص، دع الكاميرا والبرنامج يحرسانه، ونم ملء جفونك، فسيقومان مقام الحارس الأمين، فلمجرد حدوث أي حركة ستقوم الكاميرا بالتسجيل البطيء للحركة مع إصدار صافرة إنذار مستمرة ويكون لديك صورة لحركة من قام بالاقتراب وصوت إنذار أي لديك الدليل المادي الملموس.

يمكنك إنزال البرنامج من العنوان: http://www.supervision.com وتقوم الكاميرا بالتسجيل للحركة على هيئة صور متتابعة ولا تأخذ حجماً كبيراً من مساحة القرص الصلب، وبعد تمام التسجيل، يمكن عرض الصور بالتتابع على هيئة إطارات Frames وبالتالي تظهر الحركة «الفيديوية» أمامنا مع إمكانية مشاهدة الصور كل على حدة وبالطبع يتم التعرف سريعاً إلى الشخص المتحرك أمام الشيء الذي نخاف عليه ونرغب في تأمينه.

من أخبار الإنترنت

- أكد تقرير مركز «إي إم إس» للأبحاث أن من المتوقع أن تصبح الصين أكبر منتج للحاسبات الشخصية المحمولة وتمثل المكانة التي تحملها حالياً «تايوان».
- تضافرت جهود شركتي كمبيوتر «اسوشييتس ومايكروسوفت» لتزويد مستخدمي «ويندوز» على أجهزة الكمبيوتر المنزلية في الشرق الأوسط وجميع أنحاء العالم ببرنامج حماية من الفيروسات مجاني ويستطيع مستخدمو نسخ «ويندوز» القانونية على أجهزة الكمبيوتر المنزلية تنزيل البرنامج armor etrustes والمنتج باشتراك مجاني لمدة سنة من «كمبيوتر اسوشييتسو» وهو طاقم برنامج أمني يقدم حماية من الفيروسات وجداراً نارياً لمنع عمليات القرصنة على الكمبيوتر.
- أعلنت شركة «مايكروسوفت» الأميركية رفع مستوى تحذيراتها الأمنية الأخيرة إلى درجة الخطر وذلك بعد اكتشاف ثغرة أمنية خطيرة في برنامج «الأوت لوك» يمكن استغلاله من قبل القراصنة لاختراق الكمبيوترات الشخصية.
- وضع رئيس وزراء اليمن حجر الأساس لمشروع أول مصنع في اليمن لتجميع أجهزة الكمبيوتر ويهدف المشروع إلى تغطية السوق اليمنية من أجل تعميم استخدام الحاسوب في اليمن.

إعداد : معن خليل

نمو أرباح بنك دبي الإسلامي ٢١٪

أعلن بنك دبي الإسـلامي عن زيادة أرباحه خلال الربع الأول من العام الحالي بمعدل ٢١٪ ونمو موجوداته بنسبة ٢٣٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وذكر البنك أن صافي الأرباح ارتفع في نهاية الربع الأول إلى ١٨٠ مليون درهم مقارنة بنحو ١٤٩ مليون درهم في الربع الأول من العام الماضي وارتفعت موجودات البنك إلى ٢٥,٤ بليون درهم مقابل ٢٠,٦ بليون درهم للفترة من العام الماضي.

وقال البنك: إن ودائع المتعاملين شهدت نمواً قوياً بنسبة ٢٣٪ حيث ارتفعت من ١٨,٤ بليون درهم في الربع الأول من العام ٢٠٠٣م إلى ٢٢,٦ بليون درهم للربع الأول من هذا العام، كما ارتفعت أرصدة محفظة البنك الاستثمارية والتمويلية خلال هذه الفترة من ١٠,٥ بليون درهم إلى ١٣,٢ بليون درهم بزيادة نسبتها ٢٦٪.

«غلوبل» تؤسس «التعمير الخليجي» حسب أحكام الشريعة الإسلامية

تعلن شركة «بيت الاستثمار العالمي» قريباً عن تأسيسها لشركة «التعمير الخليجي العقارية»، ومجموعة من المستثمرين والشركات، برأس مال ١٥ مليون دينار كويتي، يسيطر «بيت التمويل الخليجي» على الحصة الأكبر بـ٣٠ مليون سهم، فيما تملك «غلوبل» منها ٥,٥ ملايين سهم، كأكبر مساهم في الشركة.

وستعمل الشركة في مختلف الأنشطة العقارية حسب أحكام الشريعة الإسلامية، بدءاً من القيام بالدراسات الاستثمارية العقارية، واستيراد وتجارة المعدات وصيانة كل الأعمال المدنية الميكانيكية والكهربائية وغيرها.

وتقوم أيضاً بعمليات النظافة والأمن والحراسة وبيع الأوراق المالية وشرائها، إضافة إلى تملك وإدارة وتشغيل واستثمار وإيجارات الفنادق والنوادي وبيوت الضيافة والاستراحات.

كما ستقوم الشركة بتملك الأسواق التجارية والمجمعات السكنية وإدارتها، وإنشاء وإدارة الصناديق الاستثمارية العقارية، والمساهمة المباشرة في عمليات وضع البنية الأساسية للمناطق والمشاريع السكنية التجارية والصناعية بنظام الـ«BOT».

وتمت تغطية رأس المال بالكامل بنسبة ١٠٠٪ خلال الأشهر الماضية للتأسيس.

٢٠٪ النمو المتوقع لسوق السندات الإسلامية

من المنتظر أن تسجل سوق السندات الإسلامية نمواً حاداً في السنوات القليلة المقبلة، إذ تحذو المزيد من الشركات العربية في منطقة الخليج، حذو نظرائها في «ماليزيا» وحكومات قطر والبحرين.

ويقول محللون: إن من العوامل التي يمكن أن تساعد على نمو إصدار السندات الإسلامية أو الصكوك بنسبة تتجاوز عشرين في المئة يحض بعض المستثمرين البحث عن أدوات تتفق وأحكام الشريعة الإسلامية ومن ثم الضغوط على شركات في الشرق الأوسط للتخلي عن التمويل المصرفي المعتاد بسبب تكلفته المرتفعة.

وأصدرت قطر والبحرين صكوكاً بقيمة ٧٠٠ مليون دولار، وما يزيد على مليار دولار على التوالي لترفعا قيمة الإصدارات العالمية من السندات الإسلامية السيادية لنحو ٢,٧ مليار دولار.

وقال «ظافر القحطاني» - مدير الاستثمار في شركة «التوفيق لصناديق الاستثمار» المسجلة في جزر «كايمان»: «سيكون وقع قانون أسواق المال السعودي الجديد أشبه باكتشاف النفط في السعودية، وستشهد تسجيل عدد كبير من الشركات لأسهمها ورفع رأسمالها... ولابد أن ينمو سوق الأوراق المالية ليدعم الصكوك... ويحتاج السوق لذلك.

«دار الاستثمار» تؤسس «الدار لإدارة الأصول» وتغطي ١٨,٦ مليون دينار من رأسمالها

غطت شركة دار الاستثمار واربع شركات أخرى بعضها تابع لها، وأخرى من الخارج، أبرزها «قطر للاستثمار وتطوير المشاريع القابضة» رأس مال شركة الدار لإدارة الأصول الاستثمارية والبالغ ٢٩ مليون دينار كويتي.

واكتتبت «شركة دار الاستثمار» من ١٨٦ مليون سهم، بقيمة ١٨,٦ مليون دينار.

وستمارس الشركة أعمالها حسب أحكام الشريعة في كل الأنشطة التي تحقق أغراضها باستخدام الأدوات الاستثمارية وعمليات التمويل والإدارة أيضاً إدارة أموال المؤسسات العامة والخاصة، وتأسيس صناديق الاستثمار والمساهمة في تأسيسها بجميع أنواعها.

الوعي الاقتصادي

٣٨,٦ مليون دينار أرباح بيت التمويل للربع الأول من العام ٢٠٠٤م

بدر المخيزيم

أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للربع الأول من العام الحالي مقدارها ٣٨,٦ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ١٦,٨ مليون دينار بزيادة ٢٣٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.

ووصل حجم الأصول إلى ٣,١٩٧ مليار دينار بزيادة قدرها ٥٩١ مليون دينار عن الفترة عينها من العام الماضي وبنسبة ٢٣٪، فيما بلغ حجم الودائع للربع الأول ٢,٤٦١ مليار دينار بزيادة ٤٢٠ مليون دينار، وبنسبة زيادة ٢١٪ عن الفترة عينها من العام السابق، وارتفعت ربحية السهم للربع الأول إلى ٢٢ فلساً مقارنة مع ١٨ فلساً للفترة عينها من العام الماضي.

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يتملك حصة في محفظة بقيمة ٤٠٠ مليون جنيه استرليني

أعلن بنك «الاستثمار الإسلامي الأول»، وهو بنك استثماري رائد - مقره مملكة البحرين - عن قيامه بتملك حصة في محفظة تتكون من عدد من مراوح الهواء «توربينات الهواء» المنتجة للطاقة الكهربائية عن طريق الرياح في المملكة المتحدة، بقيمة إجمالية للصفقة بلغت ٤٠٠ مليون جنيه استرليني.

وستمتلك كل من مجموعة الإسلامي الأول شركة «آر دبليو أي أنوجي بي ال سي» وهي الشركة الرائدة في تطوير وتشغيل مرواح الهواء في المملكة المتحدة، ومستثمر آخر في قطاع التملك الخاص، حصة نسبتها ٣٣,٣٪ لكل منهم في المحفظة من خلال شركة «زيفير انفستمنتس ليمتد».

وستشتمل محفظة «زيفير» على عدد من مراوح الهواء التي يمتلكها حالياً «آر دبليو آي انوجي»، بالإضافة إلى عدد من المراوح التي ستقوم «آرا دبليو آي آنروجي» بتشييدها على مدى السنوات الثلاث المقبلة، ومن المتوقع أن تشتمل المحفظة المكتملة على نحو ٢٠ مروحة هوائية تنتج قوة كهربائية تزيد عن ٤٣٠ ميغاوات ومن المتوقع أن تصبح أكبر محفظة لمراوح الهواء في المملكة المتحدة، وقد تم ترتيب تسهيلات تمويلية بقيمة ٣٠٠ مليون جنيه استرليني عن طريق سبعة مصارف دولية من أجل تنفيذ الصفقة.

«الشرق الأوسط» يقرر التحول إلى مصرف إسلامي

أعلن «بنك الشرق الأوسط» في «دبي» أنه يقوم حالياً بإجراء الترتيبات العملية اللازمة لتحوله إلى مصرف إسلامي.

وقال «أحمد حميد الطاير» وزير المواصلات رئيس مجلس إدارة «بنك الإمارات»، الذي يملك معظم أسهم «بنك الشرق الأوسط»: إن البنك حصل على الموافقة اللازمة في هذا الشأن من السلطات المختصة لتحوله إلى مصرف يطبق الشريعة الإسلامية في كل تعاملاته المصرفية، موضحاً أن رأسمال المصرف الإسلامي الجديد سيبقى على ما هو عليه (٥٠٠ مليون درهم).

وأضاف: أن عملية تحول «بنك الشرق الأوسط» إلى مصرف إسلامي تم إقرارها في اجتماع مجلس إدارة «بنك الشرق الأوسط»، وأوضح أن مجلس إدارة «بنك الشرق الأوسط» أقر تشكيل فريق عمل تنفيذي من المختصين في الأنظمة المصرفية الإسلامية لبدء إجراءات العملية التنفيذية لتحول البنك إلى مصرف إسلامي، مشيراً إلى أن فريق العمل انتهى فعلاً من وضع الخطط والبرامج والآليات اللازمة لإجراء عملية التحول التي تشمل الهوية والاسم والشعار الجديد للمصرف الإسلامي.

موجز اقتصادي

- تحت رعاية وزير المالية الكويتي محمود عبدالخالق النوري وبحضور محافظ بنك الكويت المركزي وبمشاركة قيادات العمل المصرفي الإسلامي انعقد في الكويت على مدار يومين ١٠ - ٢٠٠٤/٤/١١م، المؤتمر الرابع للمصارف المالية الإسلامية، حيث ناقش أوضاع السوق المالي الإسلامي «عوامل النمو وآليات التطوير»، وتطوير الأدوات والمنتجات الإسلامية والإجارة والتوريق والصكوك والصناديق الاستثمارية والرؤية المستقبلية لصناعة الخدمة المالية الإسلامية.
- كشفت دراسة عربية متخصصة أن المعاملات المالية بين الدول العربية على شبكة الإنترنت ضعيفة جداً وإن المستفيد الوحيد منها هو الدول الأجنبية وأوضحت الدراسة أن غياب السيولة النقدية التي تساعد على التبادل التجاري بين الدول العربية وضعف سوق بطاقات الائتمان أسهم في ذلك كثيراً.

والله أعلم

الاقتراض بفائدة لبناء مسجد

يبني بعض المسلمين - في بلاد المغرب - مساجد اضطروا إلى الاقتراض بالربا لإكمال بنائها فما حكم هذه المساجد؟ وما حكم الصلاة فيها؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز الاقتراض بالربا لبناء المسجد ولا ضرورة تلجئ إلى ذلك، وحكم الصلاة في هذه المساجد أنها صحيحة.

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

وفاء القرض عند تغير قيمة العملات

أعرض على فضيلتكم قضية كادت أن تفرق بين الأخ وأخيه بل ووالديه، لذا أرجو من فضيلتكم التكرم بتزويدنا بفتوى مفصلة شافية في هذا الموضوع حسب ما شرع الله ورسوله، وبيان ذلك كتابة على صورة فتوى شرعية رسمية حتى تقرأ من جميع الأطراف ويقتنعوا بها، ولا تترك مجالاً للجدال أو النقاش لأي طرف، ولا سيما أن بعض الناس من طبعه الجدال بغير علم.

الموضوع:

والدي وأخي عبدالكريم كلفاني منذ ثلاث سنوات بشراء شقة سكنية لهما في القاهرة خلال فترة سفري وأعطياني مبلغ (٤٠٠٠) دينار كويتي لدفع هذا المبلغ بعد استبداله إلى جنيهات مصرية كدفعة مقدم للشقة، وحين وصلت إلى القاهرة قمت على الفور باستبدال هذا المبلغ إلى (٢٠٠٠٠) جنيه مصري قبل العثور على الشقة وشرائها، على نية أني متأكد من شراء شقة لهما نظراً لتوافر الشقق للتمليك هناك.

وفعلاً وجدت لهما الشقة المناسبة واجتهدت على أن أحصل على أرخص الأسعار وبأنسب تسهيلات السداد بثمن إجمالي قدره (٥٥٠٠٠) جنيه مصري.

واتفقت مع المالك أن تسدد كالتالي: (٥٠٠٠) جنيه دفعة مقدم + ٣٥٠٠٠ جنيه على أقسام متساوية + ١٥٠٠٠ دفعة أخيرة تدفع حين استلام الشقة ومفتاحها (وهي موضوع النزاع) أي أن مبلغ (٢٠٠٠٠) جنيه الذي استبدلته دفعت منه (٥٠٠٠) دفعة، مقدم للمالك وتعمدت باجتهادي الخاص أن أجعل المالك يوافق على تأجيل الـ(١٥٠٠٠) جنيه الباقية إلى الدفعة الأخيرة، أسلمها له حين الانتهاء من الشقة وتسليم مفتاحها حتى أضمن اكتمال تشطيبها وهذا الشرط أثبته بالعقد لصالح المشتريين وهما أهلي.

وفعلاً تم سداد جميع الأقساط بوساطة المشتري، وحين جاء موعد سداد القسط الأخير وقدره (١٥٠٠٠) جنيه، سافرت إلى القاهرة لكي أسلمه المبلغ وأستلم منه إيصال مخالصة نهائية، واستلمت المفتاح وسلمته إلى والدي وأخي، وأبرأت ذمتي من هذا المبلغ ومن استلام الشقة، وانتهى الموضوع.

وبعد أن سلمت أخي الإيصال ومفتاح الشقة واطمأن، فوجئت بعد أيام بأنه يطالبني بزيادة على مبلغ الـ(١٥٠٠٠) جنيه، هذه الزيادة قدرها (٩٠٠٠) جنيه، ويدَّعي أن هذه الزيادة هي فرق عملة، على أساس أنه منذ ثلاث سنوات كان سعر الدينار الكويتي يساوي ٥ جنيهات مصرية، والآن حين دفعت الدفعة النهائية في أغسطس ١٩٨٨م أصبح سعره ٨ جنيهات مصرية، فهو بموجب حساباته يقول: إن الدفعة الأخيرة وقدرها ٣٠٠٠ دينار كويتي حالياً ٣٠٠٠×٨ = ٢٤٠٠٠ جنيه مصري، وأنا سددت للمالك مبلغ (١٥٠٠٠) جنيه مصري، فيطالبني بفرق العملة وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري.

ونسي أو تناسى بأنني بدلت الدنانير إلى جنيهات مصرية بسعر ٥ جنيهات للدينار آنذاك العام ١٩٨٥م.

فهذه الزيادة التي يطالبني بها وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري هي موضوع النزاع.

فأرجو من فضيلتكم الإفتاء بها، هل تعتبر رباً حراماً؟، أو كما يدَّعي أخي هي فرق عملة حلالاً علماً بأن:

١ - المبلغ غير المدفوع قدره (١٥٠٠٠) جنيه اشترطت على المالك تأجيله لضمان اكتمال تشطيب الشقة، واعتبرته ديناً شخصياً عليَّ تجاه المالك، وأنه خرج من ذمة أهلي ودخل في ذمتي، وأبرأت ذمتي منه حين دفعته بالفعل للمالك حين استلام الشقة.

٢ - إنني لم أودع هذا المبلغ خلال مدة ثلاث سنوات في أحد البنوك ولم آخذ فائدة عليه، لأنني بطبيعتي لا أقبل الربا، ولم أدخله في أي مصرف إسلامي لأحصل على ربح منه، ولم أشغله في أي نوع من أنواع التجارة ليحقق ربحاً، بل صرفته ضمن مصاريفي الخاصة، واعتبرته ديناً شخصياً عليَّ أسدده للمالك بعد ثلاث سنوات حين استلام الشقة.

٣ - يدَّعي أخي بأن مبلغ الدين الذي كانت قيمته (١٥٠٠٠) جنيه مصري «بما يعادل (٣٠٠٠) دينار كويتي العام ١٩٨٥م، أصبحت قيمته (٢٤٠٠٠) جنيه مصري العام ١٩٨٨م، هذا صحيح لو أني لم أستبدلهم آنذاك بالعملة المصرية واحتفظت بهم دنانير كويتية، ولكني استبدلتهم بالفعل بنية شراء شقة لهما وقبل إتمام عملية الشراء بسعر خمسة جنيهات للدينار.

وإذا فرضنا أن ادعاءه صحيح فقياساً عليه ارتفعت قيمة الشقة المشتراة من (٥٥٠٠٠) جنيه مصري حين شرائها العام ١٩٨٥م، إلى (٨٥٠٠٠) جنيه مصري

حين استلامها، وفعلاً عرض علي المالك بأنه على استعداد لشرائها بمبلغ (٨٥٠٠٠) جنيه مصري إذا وافق أصحابها.

فإذا صح ادعاء أخي بالمطالبة بهذه الزيادة يصح للمالك أيضاً المطالبة بالزيادة في قيمة الشقة وقدره ثلاثون ألف جنيه مصري، ولكن القانون لا يسمح له إلا أن يطالب بثمنها المذكور في العقد منذ ثلاث سنوات وهو (٥٥٠٠٠) جنيه، ويوم أن كان الدينار أيضاً بخمس جنيهات.

٤ - ربما تتساءلون فضيلتكم لماذا لم تُعد المبلغ وقدره (١٥٠٠٠) جنيه المؤجل إلى الأهل في الكويت؟ وجوابي على ذلك، أن القانون في مصر لا يسمح بخروج العملة المصرية إلى الخارج إلا عن طريق التهريب، والسبب الآخر أنني تصرفت بالمبلغ لمصاريفي الخاصة بنية أن يكون ديناً عليَّ، مادام أنه تأجل أسدده للمالك يوم استحقاقه، والبنوك المصرية لا تسمح للأجنبي بفتح حساب جار بالجنيه المصري آنذاك، أي العام ١٩٨٥م، لهذا اعتبرته ديناً عادياً خرج من ذمتهما ودخل في ذمتي وبرأت ذمتي يوم سداده للمالك دفعة أخيرة.

ولا أعلم بالغيب بأن الجنيه المصري سينخفض من ٥ جنيهات إلى ٨ جنيهات للدينار الواحد، لأن انخفاض وارتفاع أسعار العملة لا أحد يستطيع أن يتنبأ به ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، وعلى فرض أن العكس حصل وارتفعت قيمة الجنيه المصري من ٥ جنيهات إلى ٤ جنيهات للدينار، فهل من المعقول شرعاً أن يقل مبلغ الدين الذي في ذمتي من (١٥٠٠٠) إلى (١٢٠٠٠) جنيه، وعلى حسب ادعاء أخي في هذه الحال يجب أن أطالبه بالفرق وقدره (٣٠٠٠) جنيه وهو فرق العملة؟.

والمتعارف عليه بين الناس أن الدين ثابت لا يزيد ولا ينقص مهما مرت عليه السنون، ويجب أن يسدد مبلغاً ثابتاً سواء ارتفع الجنيه أو انخفض لمرور السنين، ولا دخل لفارق العملة في هذه الحال، ولا تؤثر على مبلغ الدين بالزيادة أو النقصان.

بناء على ما تقدم من شرح واف للمشكلة، أرجو من فضيلتكم التكرم بالفتوى في أمر مطالبتي بدفع هذه الزيادة وقدرها (٩٠٠٠) جنيه مصري، وهي زيادة على مبلغ الدين الذي عليَّ وقدره (١٥٠٠٠) جنيه مصري.

هل تعتبر هذه الزيادة ربا ومالاً حراماً، وفي هذه الحال تعتبر رباً فاحشاً ومضاعفاً، حيث إنه يكون ربا قدره (٩٠٠٠) جنيه مصري على أصل الدين الذي قدره (١٥٠٠٠) جنيه، أم تعتبر هذه الزيادة حلالاً على أساس أنها فرق عملة كما يدّعي أخي عبدالكريم والذي استطاع أن يقنع والديه بأنها حلال؟.

أرجو من فضيلتكم تزويدنا بفتوى مكتوبة رسمية حسب ما شرع الله ورسوله رداً على هذه الرسالة لتكون حجة بيِّنة عليَّ وعليهم، وبخاصة أننا عائلة متدينة نخاف الله ولا نريد أن نغمس أيدينا بالحرام، علماً بأنني على استعداد لدفع هذه الزيادة كاملة إذا كانت فتواكم بأنها ليست ربا.

وفي حال ما إذا كانت الفتوى توضح أن هذه الزيادة ربا ومع هذا أصرَّ أخي على أن أدفعها، فهل في هذه الحال يصيبني إثم إذا دفعتها وأكون بذلك قد أعطيتهم رباً؟، عملاً بالحديث الشريف: «لعن الله الربا وآكله وموكله وكاتبه وشاهديه»، وهل في هذه الحال أدخل ضمن كلمة «موكله» أم أمتنع عن دفعها لهم لكي لا نأثم نحن جميعاً، أفيدونا أفادكم الله، وجزاكم الله خيراً؟.

وحضر المستفتي وسألته اللجنة بما يلي:

هل أعطياك المبلغ على سبيل القرض؟، أو هل ثبت في ذمتك لهما؟

فأجاب: لا، وإنما أعطياني المبلغ لأشتري لهما به شقة وقد صرفت الدنانير الكويتية بجنيهات مصرية برضاهما وعلمهما.

- أجابت اللجنة بما يلي:

بما أن المبلغ المختلف في شأنه بين الأطراف قد سلم إلى المستفتي على سبيل الأمانة ليدفعه في تنفيذ ما وُكِّل به، وتنفيذ الوكالة يتطلب صرفه إلى الجنيهات المصرية لدفع المبلغ المؤجل الملتزم به، فإنه لا حق لدافعي المبلغ من أخذ الزيادة لقاء تغير قيمة العملة المصرية بين يوم تسليم المبلغ وبين يوم دفعه، هذا وأن مخالفته لأحكام الوديعة بالتصرف كان لمصلحة مشتركة هي قضاء مصالحه مع نية السداد في حينه وحفظ المبلغ في ذمته لتعذر إخراجه أو إيداعه في البنك حسب قوانين العملة، وعلى أي حال لا يترتب على مخالفة أحكام الوديعة بالتصرف فيها إلا ضمان الأصل فقط، وهو مثل المبلغ وقد أدى هذا المثل حين دفعه من ثمن الشقة. والله أعلم ■

الاقتراض من البنوك الربوية لشراء مسكن

- يقول السائل: إني في حاجة ضرورية لشراء مسكن لي في بلدي، وأحتاج إلى مبلغ من المال، وأردت أن أقترض من بيت التمويل الكويتي، فأنا محول راتبي على بيت التمويل، ولكن بيت التمويل لا يعطي قروضاً، فهل يجوز لي وأنا في هذه الحال أن أقترض من البنوك الربوية؟ الرجاء النظر في الموضوع وإبداء الحكم الشرعي.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الحالة التي شرحها المستفتي في استفتائه لا تبيح له الاقتراض بالربا، لأن ملايين الناس من أمثاله ليست لهم بيوت يملكونها، فيمكنه دفع حاجته بالسكنى بأجر كأمثاله من غير أن يتورط بالاقتراض بالربا.

مسك الختام

عولمة الألفية الثالثة

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

في بدء الألفية الثالثة، يتزايد الإدراك بأن الجنس البشري يمر على أعتاب مرحلة جديدة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تعتبر العولمة أبرز سماتها الرئيسة. فقد أصبح العالم قرية كونية صغيرة مرتبطة بسوق إلكترونية أو فضاء إلكتروني واحد تنتقل المعلومات الاقتصادية والعلمية بسرعة الضوء في عالم لا يوجد فيه مكان للسرية. ولقد أصبح التحدي الذي يواجه العالم في ظل العولمة أكثر حدة، كما يقر بذلك كثيرون، فإن للعولمة - التي وصفت بحافلة من دون سائق - عواقب خطيرة وآثاراً غير محمودة، ولا يمنع ذلك من أنها قد تتيح فرصاً جديدة، ومن ثمَّ، فلسنا وحدنا في العالم الإسلامي من يتخوف من العولمة، ففي داخل الأسرة الغربية من يحذر بشدة ويقاوم هذه الظاهرة وفي مقدم هؤلاء الفرنسيون والكنديون.

ورغم ذلك، فالعالم الإسلامي مازال يهرول نحو العولمة اقتناعاً أو اضطراراً من دون أن يأخذ في الحسبان الآثار السلبية التي ستترتب على ذلك، وخصوصاً من حيث عدم المساواة وعدم الاستقرار وفقدان السيادة الوطنية، وهي أمور قد تضعف النسيج الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات.

وفي هذا الصدد يرى «جون غراي» في كتابه «الفجر الكاذب: أوهام الرسأمالية العالمية»: أن الفجر الذي وعدت به السوق الحرة الأميركية دول العالم، هو في النهاية «فجر كاذب»، لأنه ليس كل شيء يمكن أن يُتاجِر به أو يجب أن يُتاجَر به.

وباختصار، فإن بعض الباحثين يرى أن العولمة لا تزال بغير قواعد وإذا استمرت في مسارها الحالي فستكون وبالاً، لا على الأقطار النامية وحدها، بل على كامل المنظومة الاقتصادية العالمية، ونظراً لأهمية هذه الظاهرة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم الإسلامي بخاصة، فإنه يتحتم علينا ضرورة دراسة ما سوف تحدثه هذه الظاهرة من قيم اقتصادية واجتماعية وثقافية، إذا كنا نريد أن يكون لنا مكان تحت الشمس، شمس القرية الكونية التي يؤسسها العالم في عصر العولمة، وهنا نطرح التساؤل التالي: كيف ينبغي أن نتعامل مع العولمة؟!!

ختاماً: أؤكد أننا مطالبون جميعاً بالتعامل الواعي مع العولمة، قبولاً أو رفضاً، انطلاقاً من موقف المعرفة والإدراك، لا من موقف الجهل أو التجاهل.

والله من وراء القصد ...

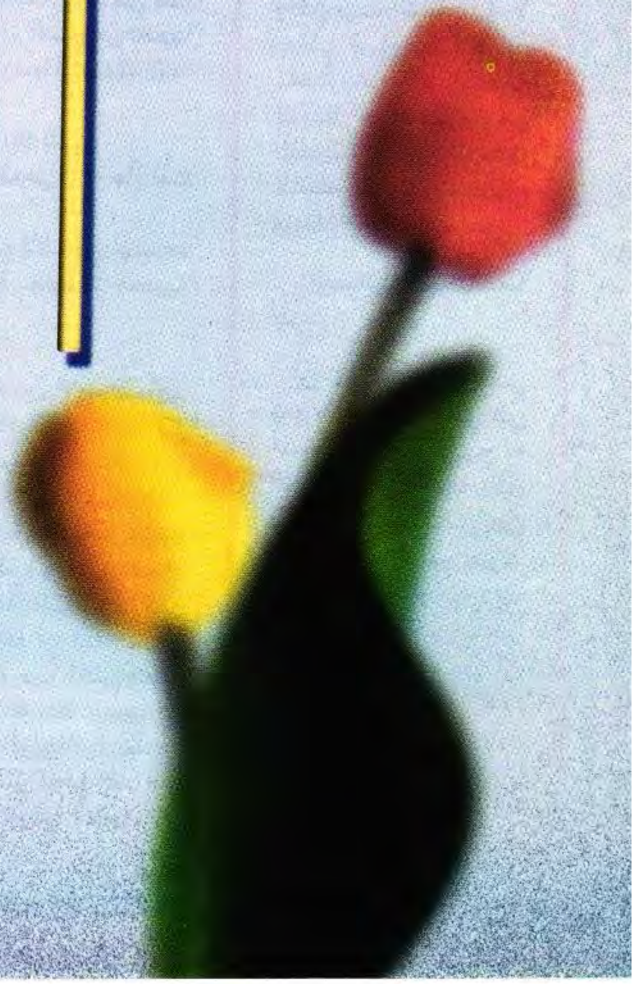

الكويتية تفوز

وسائل الراحة
جهاز تمرين القدمين
(ايروجيم)

خدمات التموين الغذائية
قوائم الطعام الجديدة

وسائل الراحة
أدوات الراحة في مقصورة الركاب

وسائل الترفيه
سماعات عازلة للصوت لركاب
الدرجتين الأولى ورجال الأعمال

اجراءات الأمن والسلامة
شريط فيديو إجراءات الأمن والسلامة

خدمة طاقم الطائرة
العناية بالركاب

الاستحقاق والجدارة
استراحة الركاب

7 جوائز

لخدماتها على الطائرة

الخطوط الجوية الكويتية

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 465 - السنة (41) - جمادى الأولى 1425 هـ - يونيو / يوليو 2004 م

وزير التوجيه الإسلامي الموريتاني: التراث العربي والإسلامي يؤكد عروبة الشعب الموريتاني

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول (٥)

علماء يرفضون فتوى تحليل زواج الإنترنت

تلفاز الواقع بين الربحية وغياب الهدف

فرصتك للربح مع مهرجان
حوّل إتجاهك
مزايا وتسهيلات
عند تعاقدك مع القطاع التجاري لتمويل كافة إحتياجاتك تحصل على كوبون
مقابل كل 500د.ك من قيمة معاملتك تؤهلك لدخول السحب على جوائز بقيمة:
$250,000
السيارات الجديدة والمستعملة
المركبات والقوارب
التأجير
الأثاث والتجهيزات المنزلية
المواد والأعمال الإنشائية
الصفقات التجارية
الجائزة الكبرى 62,500 دولار يتم السحب عليها في نهاية المهرجان
• فرصتك تتجدد بالفوز في جميع السحوبات
• أنظر التفاصيل في المطبوعات الدعائية للبرنامج
يسري العرض من 2004/4/12 إلى 2004/7/12 مواعيد السحوبات: 2004/5/17 - 2004/6/21 - 2004/7/19 الساعة 7:00 مساءً بمعرض المعارض - الشويخ 4818 222
h.com 80 33 33
بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان

رأس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

خطوة طال انتظارها

المبادرة التي طرحت على الساحة الإسلامية أخيراً وتناولتها بعض وسائل الإعلام بشأن ما توصل إليه الداعية «د.يوسف القرضاوي» من وضع مقترح مشروع «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، من أجل إقراره بصورته النهائية، من صفوة علماء الأمة ومفكريها، تمهيداً لخروجه إلى النور قريباً، خطوة طيبة مباركة طال انتظارها، من جماهير الأمة الإسلامية التي عانت ولا تزال تعاني من هجمة شرسة تستهدف كل مقوماتها وحصونها بقصد القضاء على هويتها وتراثها ووجودها.

إن هذه الخطوة ولو أنها جاءت متأخرة في ظل اجتياح العولمة الحديثة لكل مناحي الحياة على وجه المعمورة، إلا أنها تستحق التقدير والدعم والمساندة والتأييد من قبَل فئات الأمة وشرائحها كلها حكاماً ومحكومين... علماء ومفكرين، أفراداً ومؤسسات، فالعالم الإسلامي اليوم بكل طوائفه ومذاهبه وأعراقه، أمام مفترق طرق، إما إثبات الوجود عن طريق الوحدة بأشكالها المختلفة المتدرجة، وإما المزيد من التمزق والضياع والضعف والذل والهوان، ولا شك أن هذا الاتحاد المنتظر سيكون ومضة أمل في دجا الليل البهيم تتجمع فيه كل الطوائف والمذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية بلا استثناء، لتسير معاً نحو وحدة أعم وأشمل في عالم لا يحترم إلا التجمعات والتكتلات الكبرى المؤثرة والفاعلة في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة، وديننا الإسلامي الحنيف كان سباقاً في دعوته دائماً للوحدة، ونبذ الفرقة والتعصب: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران:١٠٣، (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (رواه البخاري).

إن المسؤولية التي تقع على عاتق الاتحاد المنتظر غاية في الأهمية والخطورة، وفي مقدمها توحيد الرؤى والأحكام تجاه قضايا الأمة الكبرى، وتربية الجماهير على التوحد والاتفاق، وتوحيد الخطاب الإسلامي في أغراضه وأهدافه، وفي عرضه وأدائه، ونحن واثقون بأن علماء الأمة بنظرتهم الثاقبة وإخلاصهم لدينهم وأمتهم، وترفعهم عن كل ما يفرق وحدة الأمة، قادرون على تحقيق كل ذلك بإذن الله تعالى، وفي هذا الإطار وضماناً لنجاح التجربة نأمل من الحكومات العربية والإسلامية تقديم كل أشكال الدعم والمساندة والتسهيلات الممكنة وإزالة العوائق من طريق هذا المشروع، والتنافس من أجل احتضانه لتكون إحدى الدول العربية أو الإسلامية مقراً له ومكاناً مناسباً يمارس فيه أنشطته بعيداً عن أي ضغوط أو ولاءات أو أهواء تحاول التأثير في مجريات عمله لحرفه عن هدفه المنشود، فالفشل لو حصل لا قدر الله سيترك آثاراً سلبية على الجميع، فهل يتحمل الجميع المسؤولية بكل إخلاص واقتدار... هذا ما نأمله والله من وراء القصد.

(يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال:٢٤ ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 465 - العام الواحد والأربعون - جمادى الأولى 1425 هـ - يونيو / يوليو 2004 م

كلمة العدد

قضايا وتحقيقات

الإخوة القراء والكتَّاب:

ستجدون طيَّ صفحات هذا العدد عدداً من القضايا المهمة التي تتفاعل أحداثها على الساحة الإسلامية، وفي مقدمها انتقال عدوى ما يسمَّى «تلفاز الواقع». إلى بلداننا العربية والإسلامية بهدف تدمير قيم وأخلاق أجيال الأمة وهويتها، الأمر الذي يستدعي إيجاد البديل الهادف لتلك البرامج الهابطة، وهذا ما حاولنا مناقشته من خلال تحقيق مطول مع المسؤولين في قناتي «إقرأ» و«المجد»، وهناك قضايا أخرى أجرينا حولها تحقيقات وحوارات، ومنها: زواج الإنترنت، والجدل الدائر حوله بين علماء الأمة، والإصلاحات الديموقراطية في العالم الإسلامي، ورأي النخب المثقفة فيها، والخلفية السرية لكتاب «بروتوكولات حكماء صهيون»، واستثمار ثقافة «اتصل الآن» لصالح حركة التنمية المجتمعية، وكيف تتعامل المجلات الإسلامية مع قضايا الدعوة، وأزمة التعليم في واقعنا المعاصر، وسبل علاجها؟ وهناك الكثير من الموضوعات المتنوعة التي من شأنها خدمة المسلمين وقضاياهم في مسيرتهم المعاصرة. والله الموفق ■

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام احمد الصباغ

التحرير

احمد توفيق هلال

مستشار التحرير

د. عماد الدين عثمان

الإشراف الفني

صالح محمد صالح

إقرأ في العدد اللاحق

التعاون الدولي والإقليمي في ظل مقاصد الشريعة — أ.فهمي هويدي

مفاهيم ينبغي أن تصحح في سياق العلاقة مع الآخر — د.عصام البشير

إشكالية الترويح والإضحاك في وسائل الإعلام العربية — د.محيي الدين عبدالحليم

حاجتنا إلى فقه تقويم الجماعات والأحزاب — أ.غازي التوبة

موضوع الغلاف

تحت شعار التحديث والتطوير يحاول الإعلاميون في بعض بلداننا العربية والإسلامية تقليد الإعلام الغربي ببرامجه الهابطة لمسخ هوية الأمة وطمس معالمها حتى تصبح امتداداً ذيلياً لأمم أخرى.

14

موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

تواصل

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."

ملاحظة وتعقيب

تحظى مجلة الوعي الإسلامي بتقدير خاص لنهجها المعتدل السمح، ولرزانتها وأمانتها العلمية ورسالتها في تحقيق الوحدة الإسلامية المنشودة... غير أني فوجئت بهدية العدد ٤٦٢، التي تمثل خريطة العالم الإسلامي، وقد جعلت للمملكة المغربية حدوداً وهمية تفصلها عن صحرائها... ولا يجادل مسلم حصيف في مغربية صحرائنا... فكيف «تعترف» المجلة بحركة انفصالية غرسها الاستعمار في جسد دولتنا، لتبقى سرطاناً، يخدم أعداء أمتنا، ويمزق وحدتها... للتذكير، فحدود المغرب من طنجة شمالاً إلى الكويرة جنوباً، إنصافاً للتاريخ وللحقيقة.

إني وأسرتي وكل القراء المغاربة، ننتظر توضيحاً واعتذاراً من المجلة، إذ نؤكد على وحدة ترابنا، وتصدينا لكل حركة انفصالية خائنة للبيعة التي يعتز بها اعتز بها أجدادنا منذ القدم!

القارئة: نبيلة عزوزي . المغرب

المحرر:

مجلة الوعي الإسلامي منذ انطلاقتها عام ١٩٦٥م نأت بنفسها عن الخلافات المذهبية والسياسية أو ما شابه ذلك، وهي تسعى إلى وحدة الأمة الإسلامية والتقريب بين أبنائها، يشهد بذلك القاصي والداني.

والخارطة المنشورة في العدد ٤٦٢ أكدت على وحدة الأمة وجعلت شعارها «إن هذه أمتكم أمة واحدة»، وهي ليست خارطة جغرافية أو طوبوغرافية أو سياسية، وإنما مجرد خارطة لتبيان مناطق الشعوب الإسلامية وبعض المعلومات الضرورية عنها، ونحن لم نشر لموضوع الصحراء المغربية كدولة لا من قريب ولا من بعيد، بل أكدنا في المعلومات على وحدة التراب المغربي «مساحة وسكاناً». والخط المنقط الذي ظهر على الخارطة خطأ لا يعني حدوداً سياسية بين دولتين معترفاً بها دولياً.

لذا نرجو من الإخوة القراء في المغرب الذين أرسلوا إلينا رسائل حول هذا الموضوع عدم تحميل الموضوع أكثر مما ينبغي، فنحن أولاً وأخيراً أمة واحدة لا تعرف العصبية أو التجزئة أو الانفصال «دعوها فإنها منتنة» كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، والله من وراء القصد.

أزمة في الأسواق

نعم توجد أزمة في الأسواق... وخصوصاً في مجال «البويات» والألوان الصناعية.. وذلك نتيجة استهلاك السيدات والفتيات لتلك «البويات».. على وجوههن بما يسمى «الماكياج» ومن ثمَّ فإن الحوائط وقطع الأثاث تشتكي حرماناً من تلك المواد... كذلك يشتكي الأطفال حيث لا يجدون الألوان التي يرسمون بها... كما لا يجدون ألواناً تخص أنواع الحلوى التي تستهويهم.

وكلمة حق... يجب أن تقال بخصوص أولاً السيدات.. فمع وجود الاستهلاك الزائد لـ«البويات» والألوان، فإنهن من ناحية أخرى يوفرن في استهلاك الأقمشة والأقطان عموماً.. ذلك عن طريق ارتداء ملابس قصيرة ضيقة كما يُقال: عصرية حسب الموضة... وقد يصل هذا التوفير إلى نسبة ٨٠٪ من الاستهلاك المفترض... ويتم بموافقة الأزواج والأبناء والإخوة أحياناً... دون موافقة مبادئ الدين التي تدعو إلى الاحتشام أي عكس ما نرى من التبرج في شوارع الدول الإسلامية. وبما يمثل إلهاء للشباب، بل تحريضاً لهم على ارتكاب المعاصي أحياناً، والسؤال هو: أما لهذا التبرج من آخر...؟ أما لهذه الأزمة من نهاية؟، ولا حول ولا قوة إلا بالله.!!

شريف محمد عيد . مصر

تعقيب على تعقيب

نشرت «الوعي الإسلامي» الغراء في عددها رقم ٤٦٢ الصادر في شهر صفر ١٤٢٥هـ، تعقيباً للأستاذ «سيد عبدالتواب» على ما كتبه الكاتب الأستاذ «نجدت كاظم لاطة» في عدد شوال ١٤٢٤هـ تحت عنوان: «المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه»، وأخذ المعقب على الكاتب أنه أباح ما حظره الشارع بمناداته بإشراك المرأة في المسرح، كما عاب عليه وأنكر أن يكون اختلاط المسرح «اختلاطاً منضبطاً»، سعياً إلى تحقيق مصلحة عظيمة للدعوة من وراء إشراك المرأة في المسرح الإسلامي تفوق بمراحل ما يترتب على ذلك من مفاسد.

وقال المعقب موجهاً خطابه للكاتب مستنكراً: «هل مصلحة الدعوة أن تضع أنت السياسة التي تراها في سير الدعوة مهما كانت كيفيتها ومهما كان نوعها؟».

وزاد: «وهل أعطاك الشارع الحكيم صلاحية أن تسلك أي سبيل أو وسيلة تراها ما دام هدفك من وراء ذلك هو خدمة الدعوة؟».

واستشهد على أنه لا يجوز أن نستخدم وسائل مخطئة للوصول إلى غايات شريفة - بموقف «ابن أم مكتوم»، وبعرض كفار قريش الزعامة والملك والرياسة على النبي محمد ﷺ نظير التوقف عن دعوته.

والمشكلة هنا أن الخلاف نابع من عدم وضوح مفهوم «الاختلاط»، هل الاختلاط محرَّم بإطلاق، أم مباح بإطلاق، أم أن يحرَّم في حالات ويباح في حالات؟

والذي عليه جماهير الفقهاء الثقات - قدماء ومعاصرين - أن الاختلاط في ذاته ليس محرَّماً، لكنه قد يكون «محرَّماً لغيره» إذا طرأ عليه ما يحرِّمه، وكما يقول علماء الأصول: إن الحرام نوعان:

حرام لذاته، كالزنى وشرب الخمر والسرقة.

وحرام لغيره، كأي شيء مباح في الأصل لكنه يحرم بسبب هذا «الغير» الذي يدخل عليه فينقل حكمه من درجة «الإباحة» إلى درجة «الحرمة».

والذي يُخرج الاختلاط من حكم «الإباحة» إلى دائرة «الحرمة» هو اعتبارات كثيرة تتصل بصوت المرأة، وملابسها ومشيتها وغير ذلك، فما دامت المرأة محتشمة ضاربة بخمارها على صدرها، لا تتكسر ولا تتغنج، ولا تخضع بالقول، ولا تشف الثياب عن الجسد أو يجسد ما خلفه، ومادامت المرأة في حدود ما شرع الله لا تلامس الرجال ولا تزاحمهم، ولا تفعل ما نراه اليوم على الشاشات المختلفة مما يترفع القلم عن كتابته - مادامت هذه هي روح الاختلاط فلا ضير في ذلك ولا حرمة فيه، ونظل مستصحبين للحكم الأصلي وهو الإباحة، وقد يرتفع حكمه إلى درجة «الاستحباب» إذا دعت الحاجة إليه، وإذا كانت ستلعب دوراً مهماً في مجال الدعوة مثل المسرح الإسلامي - كما قال الأستاذ «نجدت» وأفاض - شرط أن تأمن على نفسها الفتنة، وأدعو الأخ المعقب أن يتابع أخبار السينما الإيرانية التي بلغت في النجاح مدى بعيداً بفضل مشاركة المرأة فيها، والتي لا تمس يدها فيها يد رجل.

المسرح الإسلامي المعاصر وضرورة إشراك المرأة فيه

فأين الوسيلة المحرَّمة إذاً التي سيصل بها الكاتب إلى غاية شريفة، ومَن من العلماء الراسخين قال: إن الاختلاط محرَّم على إطلاقه؟

هذه واحدة، والثانية هي أن المثل الثاني الذي ضربه المعقب لحرمة استخدام وسيلة محرَّمة للوصول إلى غاية مشروعة - مثل مخطئ، وهو أن الرسول ﷺ رفض عروض كفار قريش عليه بالمال والرياسة والملك وغيره من أجل التخلي عن الدعوة.

الوسيلة هنا هي المال والملك، والغاية هي التخلي عن الدعوة، فهل التخلي عن الدعوة غاية شريفة؟ وهل المال والملك والرياسة وسيلة خسيسة؟ يا لله، ويا للعالمين من هذا الكلام!

إن المعقب هنا أخطأ خطأ مركباً، لأنه بنى مثالاً خطأ وهو الملك مقابل التخلي عن الدعوة، على أساس خطأ وهو حكمه على الاختلاط بأنه محرَّم، وليس كذلك.

إنه من الخطورة بمكان أن نتكلم عن الحلال والحرام، وهو مجال كان يتهرب منه الأئمة الكبار، وكانوا لا يستنكفون من قولهم: «لا أعلم»، حتى إن الإمام «مالكاً» سئل عن أربعين مسألة، فأجاب عن اثنتين وثلاثين منها بـ«لا أعلم»، وقال الشاطبي في «الموافقات»: «لو سار أحد الناس خلف الإمام مالك بقرطاس وقلم، لملأها من قوله: «لا أعلم»».

هكذا كان الأئمة الكبار، لكننا بهذه الجرأة على الأحكام نحْرم المجتمع من فوائد جمة وعوائد كبيرة، لأننا نحرم - لعدم علمنا - ما أحل الله، ونحل - بأهوائنا - ما حرَّم الله، فنشرع في الدين ما لم يأذن به الله.

وصفي عاشور أبوزيد

ملحوظة

عند بحثي عن إجابات المسابقة من خارج المجلة لإشباع فضولي قرأت عن طير «الوقواق» لأن البحث الموجود في المجلة دفعني لأن أزيد من معلوماتي عن هذا الطائر الجميل غير الموجود في منطقتنا. ولشد ما دهشت عندما وصلت إلى الصفحة ٧٩ من كتاب موسوعة الطيور في العالم «تأليف عدد من العلماء والباحثين في السطر الخامس وقرأت فيه: «وتستمر حضانة هذه البيوض من ٢٥ - ٢٦ يوماً، علماً بأن الخيارات وما هو مكتوب في المجلة أن مدة الحضانة ١٢ يوماً والخيارات تخلو من ٢٥ أو ٢٦ يوماً، هذه مجرد ملاحظة أردت أن أبديها، داعياً الله لكم بالتوفيق.

أمجد علي كمال أسعد - الأردن

وزير الأوقاف يشارك في مؤتمر الوحدة الإسلامية في طهران

د. المعتوق: القادة مطالبون بسعي حثيث لتحقيق تطلعات المسلمين

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» أن رحلة الوحدة الإسلامية تبدأ بخطوات أولاها التعاون المشترك بين الدول الإسلامية المتشابهة في البيئة والظروف. وقال د. «المعتوق» في كلمة ألقاها في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي السابع عشر للوحدة الإسلامية الذي بدأ أعماله في طهران يوم ٢٠٠٤/٥/٥م بحضور رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام «هاشمي رفسنجاني» أن «الشرط الأساسي للوحدة الإسلامية هو الالتقاء على مبدأ واحد واتباع منهج واحد».

وأشار إلى أن المسلمين في كل بقاع الأرض «يتطلعون إلى غد مشرق وإلى وحدة تلم شعثهم وتقوي صفوفهم وأن القادة مطالبون أن يسعوا سعياً حثيثاً إلى تحقيق هذا الأمر الذي فيه خير لهم في دينهم ودنياهم»، مبيناً أن «الباري عز وجل أنعم على الأمة الإسلامية بأعظم نعمة وهي أنها تعبد رباً واحداً وتتبع نبياً واحداً ودستورها القرآن الكريم وقبلتها الكعبة المشرّفة».

وأكد أن «استحضار هذه الحقيقة يشعرنا قادة وشعوباً بقيمة النعمة التي اختصنا الله بها وعظم الأمانة التي ائتمننا عليها ومتانة الرابطة التي تربط بعضنا ببعض، فيجب علينا أن نعمل جميعاً يداً واحدة على استمرار بقائها وإزالة ما يعكر صفوها وبهاءها». ومن جهته، انتقد «رفسنجاني» الأوضاع الحالية التي وصلت إليها الأمة الإسلامية نتيجة ما وصفه بخضوعها لسيطرة وهيمنة الأجنبي، مشيراً إلى «قيام بعض الدول الاستعمارية بفرض مطالبها ووجهات نظرها على دول العالم الإسلامي».

د. «عبدالله معتوق المعتوق»

... ويضع حجر الأساس لمشروعات خيرية في مصر

وضع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» حجر الأساس لعدد من المشروعات للمكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، في إطار بروتوكولات التعاون بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية.

وقد شارك مفتي الجمهورية المصرية د. «علي جمعة» في وضع حجر الأساس للمشروعات الخيرية بحضور سفير الكويت في القاهرة «أحمد خالد الكليب» والوفد المرافق للوزير.

وصرح مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «إسماعيل عبدالله الكندري» بأن المشروعات شملت مسجد المرحومة «درية فهد عبدالرحمن الزيد» في قرية «ذات الكوم» (إمبابة - جيزة) ومجمعين إسلاميين للمتبرعة «وضحة عبدالله البحر» في «العجوزة» وقرية «الشوبك الغربي» (جيزة)، ومستشفى المرحوم «عبدالله محمد هادي العوضي» (البساتين - القاهرة)، ومجمع «فاطمة ثنيان الغانم» الذي تم افتتاحه (البساتين - القاهرة) وبلغت كلفة المشروعات ستة ملايين جنيه مصري.

أسبوع ثقافي لمناسبة المولد النبوي الشريف

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسبوعاً ثقافياً لمناسبة المولد النبوي الشريف، تضمن ندوة رئيسة وسلسلة من الندوات والمحاضرات التي حضرها عدد من العلماء والمفكرين، كما طرحت خلال أسبوع السيرة النبوية الثقافية، وقد صرح وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية بالإنابة الأستاذ «مطلق القراوي» أن الغاية من وراء عقد هذا الأسبوع ترسيخ الذكرى في النفوس في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تدارس مناقب الرسول الكريم وأخلاقه حتى يمكننا الاقتداء بها والاتباع الصحيح لسنته صلى الله عليه وسلم.

مهمته وضع برامج عمل الوزارة برئاسة الوكيل د. الفلاح

«الأوقاف» تعيد تشكيل فريقها للتخطيط الاستراتيجي

الدكتور عادل الفلاح

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قراراً إدارياً يقضي بإعادة تشكيل فريق التخطيط الاستراتيجي.

وكلف القرار الصادر الفريق بدراسة وتشخيص وتقويم الوضع الراهن في مجالات وبرامج عمل الوزارة التي تعكسها الخطة الإنمائية للوزارة في الأعوام ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١م، و٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م، بالإضافة إلى الإشراف على جمع المعلومات وتحليل البيانات المطلوبة لدعم أعمال الفريق المتعلقة بالخطة الإنمائية الحالية، وما تحتاجه الخطة المستقبلية، ودعم العملية التخطيطية في الوزارة وإكساب القيادات الإشرافية مهارات عملية في التخطيط الاستراتيجي، وإعداد وصياغة مشروع الخطة الخمسية الإنمائية للوزارة عن الأعوام (٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٦م، و٢٠٠٩ ـ ٢٠١٠م)، في شكله النهائي، وبما يتوافق مع الإطار العام لبرنامج عمل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن برنامج عمل الحكومة للأعوام (٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٧م) وعرضه على لجنة التخطيط لاعتماده والتصديق عليه.

وأعطى القرار الصادر الفريق الحق بالاستعانة بمن يراه مناسباً من المختصين والمتخصصين من داخل الوزارة أو خارجها، أو تشكيل فرق عمل لإنجاز المهام المسندة إليه.

ويرأس فريق التخطيط الاستراتيجي وكيل وزارة الأوقاف الدكتور «عادل الفلاح»، والوكيل المساعد للتخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي» نائباً للرئيس، ويضم في عضويته كلاً من الوكيل المساعد للتنسيق الفني والعلاقات الخارجية «بدر ناصر المطيري»، ورئيس قطاع المساجد ندباً «عبدالله مطر شهاب»، ومدير إدارة الدراسات الإسلامية «محمد العمر»، ومدير إدارة الشؤون المالية «إبراهيم الصالح»، ومدير إدارة المسجد الكبير «وليد الفاضل»، ومدير إدارة الإفتاء «عيسى العبيدلي»، ومستشار مكتب الوزير د.«محمد العجمي»، ومدير إدارة البرامج الدينية «خالد العتيبي»، ومدير إدارة الشؤون الإدارية «حبيب الأستاذ»، ومدير مكتب شؤون الحج «خالد بوغيث»، ومستشار مكتب وكيل الوزارة د.«عبدالفتاح حسين»، ومدير إدارة التخطيط والمعلومات «عبدالله الكندري».

مسابقة نزهة العقول الشهرية

الوعي الإسلامي

أسماء الفائزين في المسابقة رقم (٥)

شارك في مسابقة نزهة العقول رقم (٥) المنشورة في مجلة الوعي الإسلامي العدد رقم ٤٥٧ شهر رمضان ١٤٢٤ هـ ٢٥٣٠ مشاركاً، ونتيجة إجراء القرعة بين المشاركين الذين أجابوا على الأسئلة إجابة صحيحة، وعددهم ٢٢٤٨ مشاركاً، فاز بجوائز المسابقة كل من:

١ ـ محمود رياض منصور أحمد
٩ ش عبدالقادر عبدالحميد ـ متفرع من شارع همفرس ـ بولاق الدكرور ـ مصر

٢ ـ مشيش محمد الطالب
دوار أولاد بالخير ـ حد الزكادة ـ عمالة تزنيت ـ المملكة المغربية

٣ ـ إبراهيم محمد صالح الشريجة
صنعاء ـ شارع ٢٦ ـ سبتمبر ـ اليمن

٤ ـ آمال إبراهيم حارس
كفر الشيخ ـ ١٥ ش عبدالحكيم الجراحي ـ تقسيم الحلقة ـ الدور الخامس ـ مصر

٥ ـ سليمان طه حسين محمد
١٩ شارع عبدالله خير ـ عين شمس الشرقية ـ القاهرة ـ مصر

٦ ـ أحمد زكريا سليمان
الدوحة ـ ص.ب ٩٧٥٧ ـ قطر ـ حساب رقم: ٤٥٧٦٢٠ ـ مصرف قطر الإسلامي

٧ ـ عماد أحمد جمعة
الرياض ص.ب ١٠٨٤٥ رمز بريدي ١١٤٤٣ السعودية

٨ ـ صالح جميل بن عبيد النوفلي
المصنعة ص.ب ١٦٠ رمز بريدي ٣١٤ ـ المسلة ـ سلطنة عُمان

٩ ـ طارق عبدالواحد عبدالحافظ
بنيد القار ـ فندق كويت كنتنتال ـ الكويت

١٠ ـ إبراهيم عبدالجليل أحمد
حلفا الجديدة ص.ب ٨١ السودان رقم الحساب البنكي: ١١١٨٩/٨ ـ بنك التنمية التعاوني الإسلامي ـ حلفا الجديدة

ملاحظة:

ستُرسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب ـ بإذن الله ـ مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق.

الشريف: 500 ألف دينار من الأوقاف لشراء مواد غذائية للمحتاجين

د. «محمد عبدالغفار الشريف»

أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. «محمد عبدالغفار الشريف» أن الأمانة العامة للأوقاف خصصت ٥٠٠ ألف دينار لصرفها على المحتاجين في شراء مواد غذائية خلال العام الحالي.

وقال «الشريف» - في حفل تكريم الأمانة العامة للأوقاف في شهر أبريل الماضي بحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق»: نظراً لوجود حالات لبعض ذوي الحاجات الملحة والمستمرة، فقد صدرت خلال السنوات العشر الماضية من عمر الأمانة العامة للأوقاف موافقات على صرف مساعدات دورية ومستمرة بعضها شهري وبعضها نصف شهري، وبعضها الآخر سنوي لهذه الفئة، مشيراً إلى أن الأمانة العامة للأوقاف ستستمر في صرف تلك المساعدات لهم.

وأضاف «الشريف» أنه سعياً من الأمانة للتكامل والتعاون مع بعض الجهات المشاركة في العمل الخيري وتلافياً لازدواجية العمل، فقد تم التنسيق مع «بيت الزكاة» لتنفيذ شروط الواقفين في مجال إدارة توزيع المواد الغذائية على المحتاجين من عامة الأسر والأفراد المقيمين داخل الكويت.

الأوقاف أقرت تشكيل اللجنة الاستشارية للوقف الجعفري واللجنة الشرعية

وافقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على تشكيل اللجنة الاستشارية للوقف الجعفري برئاسة نائب الأمين العام للمصارف الوقفية، وعضوية مدير إدارة الشؤون الشرعية والقانونية في الأمانة العامة للوقف، وعضوية كل من «عبدالإله معرفي»، د. «صالح الصفار»، «جاسم قبازرد»، «عبدالعزيز الطاهر»، «عبدالهادي الصالح»، «إبراهيم بن نخي»، «عبدالكريم الأستاذ»، و«إبراهيم غلوم».

كما أصدرت الوزارة قراراً بالموافقة على تشكيل اللجنة الشرعية المكوّنة من السيد «محمد باقر المهري»، بصفته وكيلاً عن مراجع الشيعة في الكويت والسيد «حسين القلاف البحراني» ممثلاً للشيعة البحارنة، والشيخ «علي صالح» ممثلاً عن مقلدي السيد «صادق الشيرازي»، والشيخ «حسين المطوع» ممثلاً عن الإحسائية «جامع الإمام الصادق عليه السلام»، والشيخ «حسن غلوم» ممثلاً عن «دار الزهراء عليها السلام»، وسبق أن رفعت لجنة الوقف الخيري الجعفري «لجنة ١٣» هذه الأسماء إلى وزارة الأوقاف بعد البحث والتحري في اجتماعات عدة من قِبَل المتخصصين وذوي الشأن.

والجدير ذكره، أن لجة الوقف الجعفري المعروفة باسم «لجنة ١٣» اختيرت في الاجتماع الكبير الذي عقد في «جامع الإمام الصادق» عليه السلام بتاريخ ٢٠٠١/١١/٢٨م، وحضره خمسون شخصية من أبناء الكويت الشيعة، وتم اختيار كل من «صادق جمعة، سيد حسين القلاف البحراني، النائب صالح عاشور، محمد علي النقي، عبدالهادي الصالح، صالح السليمي، عبداللطيف الصراف، د. صالح الصفار، عبدالعزيز الطاهر، والشيخ علي الصالح»، إضافة إلى كل من النائبين «حسين القلاف ود. حسن جوهر، والنائب السابق د. عبدالمحسن جمال» الذين قدَّموا اعتذاراهم اعتراضاً على انضمام بعض الشخصيت لهذه اللجنة، إضافة إلى أسباب شخصية وشرعية في نظرهم.

وخلال الفترة من شهر نوفمبر ٢٠٠١م، قامت اللجنة المذكورة باجتماعات مكثفة ودراسة قوانين الوقف في دول مجلس التعاون وبعض الدول الإسلامية حتى وصلت إلى القانون الذي أحيل إلى مجلس الوزراء وتم التصديق والموافقة عليه.

أول حوار مع وزير التوجيه الإسلامي الموريتاني

التراث العربي والإسلامي يؤكد عروبة الشعب الموريتاني

> فشلت جميع المحاولات الاستعمارية لإبعاد أبناء الشعب الموريتاني عن عقيدته وشريعته الإسلامية أو لغة قرآنه الكريم..

حوار أجراه:
محمود بيومي

أكد الشيخ «لمرابط ولد محمد الأمين» وزير التوجيه الإسلامي الجديد في موريتانيا.. أن مرتكزات العمل الإسلامي المعاصر في القارة الأفريقية ينطلق من ضرورة توحيد الجهود المبذولة للتعريف الصحيح بهدايات الدين الإسلامي الحنيف والعمل على تعريب اللسان المسلم الأفريقي.. لأن اللغة العربية مرتبطة بالدعوة للإسلام.. وقد استمدت هذه اللغة القرآنية خلودها في نفوس المسلمين من كونها لغة القرآن الكريم.

وأوضح في حواره أن الشعب الموريتاني يمتلك تراثاً ثقافياً إسلامياً عميق الجذور.. وأن «المحاظر» أو الكتاتيب أو المدارس القرانية قد أسهمت بشكل إيجابي في الحفاظ على هويّة النشء المسلم عبر العصور التاريخية المختلفة وحمته من التغريب الفكري واللغوي والعقائدي الذي وفد مع المستعمر الغربي، وقد فشل هذا المستعمر في إبعاد الأفارقة عن دينهم الحنيف.. حيث بقيت اللغة العربية ما بقي الإسلام.

وقال الشيخ «لمرابط ولد محمد الأمين»: إنه من المؤكد . رغم الصعوبات التي واجهها العمل الإسلامي في أفريقيا . أن معرفة الأفارقة للغة العربية قد فاقت معرفة شعوب أوروبا باللغة اللاتينية في العصر الوسيط... وأن موريتانيا

منذ إستقلالها في ٢٨ نوفمبر العام ١٩٦٠م، وهي تخطو خطوات إيجابية ومهمة في طريق الأسلمة والتعريب.. وأن موريتانيا التي عُرفت في التاريخ بأنها «صحراء الملثمين» وبلاد «التكرور» وبلاد «شنقيط».. قد أسهمت ومازالت تسهم في نشر الإسلام في غرب القارة الأفريقية.

وتناول الحوار الكثير من القضايا الإسلامية المهمة.. وإليكم الحوار:

> معرفة الأفارقة للعربية فاقت معرفة شعوب أوروبا باللاتينية

> الكتاتيب أدت دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية

التمسك بالهوية

• كيف هي جهود المؤسسات الإسلامية الموريتانية في نشر الإسلام واللغة العربية بين أبناء الشعب الموريتاني؟

- يقول الشيخ «لمرابط ولد محمد الأمين»: إن الشعب الموريتاني من الشعوب الإسلامية العربية الخالصة في القارة الأفريقية.. فنحن لم نبتعد عن الإسلام والعروبة خطوة واحدة.. فالإسلام موجود في بلادنا منذ القرن الأول الهجري.. كما أدت «موريتانيا» بصفة خاصة دوراً كبيراً في نشر الإسلام في غرب القارة الأفريقية.. والشعب الموريتاني متمسك بكل ما يؤكد هويّته الإسلامية والعربية، ولم يفرّط أبداً في هويّته التي شَرُفَ بها منذ أقدم الفترات التاريخية.

وأضاف وزير التوجيه الإسلامي: في بلادنا قامت حركة نشطة لجمع كتب التراث الإسلامي العربي.. الذي أبدعه علماء الإسلام في بلادنا وأثروا به المكتبة الإسلامية الأفريقية.. وقد تمكّنا - بحمد الله تعالى - من جمع أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط يجري الآن تحقيقها ونشرها.

جذورنا عربية

• سيدي الشيخ ما أهم ما كشف عنه تحقيق المخطوطات الإسلامية والعربية الموجودة في بلادكم؟

- لقد كشفت بعض هذه المخطوطات عن حقائق موثّقة حول التاريخ العربي لـ«موريتانيا».. حيث أكدت الدراسات أننا شعب عربي حتى من قبل ظهور الإسلام بثلاثة قرون.. فالمؤرخ الموريتاني «المختار بن حمينا» يؤكد أن الحضارة العربية قد وجدت في «موريتانيا» قبل الإسلام.. حيث تنتمي قبائل «صنهاجة» إلى الأصول العربية.. كما أن المؤرخ الموريتاني «المختار بن حامد» أكد أن هذه القبائل من العرب الذين وفدوا إلى بلادنا من اليمن.. ويطلق عليهم اسم «عهد الآباء».. ومهما يكن الأمر، فإن الشعب الموريتاني قد اختار الإسلام ديناً والعربية لغة.. وأنه يفضّل الانتساب الى الإسلام والعروبة، ويعتزّ بأنه من الشعوب الأفريقية المسلمة.

قاعدة إسلامية

• وما الجهود المبذولة لنشر التعليم الإسلامي والعربي في موريتانيا؟

- يقول الشيخ: منذ حصولنا على الاستقلال في أواخر العام ١٩٦٠م.. أعلنا قيام دولتنا الموريتانية على قاعدة إسلامية أصيلة، وهي الجمهورية الإسلامية الموريتانية.. وقد انضمت بلادنا إلى جامعة الدول العربية العام ١٩٧٣م.. واللغة العربية هي لغتنا الرسمية، ونقوم بتدريسها في جميع مراحل التعليم.. كما نهتم بتربية النشء تربية إسلامية صحيحة.. حيث تنتشر في البلاد المدارس الإسلامية التي تهتم بتحفيظ القران الكريم وتدريس علومه.. كما أن التعليم العام قائم على قاعدة إسلامية متينة.

وأضاف الشيخ: لقد فشلت جميع المحاولات الاستعمارية لإبعاد أبناء الشعب الموريتاني عن عقيدته وشريعته الإسلامية أو لغة قرآنه الكريم.. وتهتم الحكومة الموريتانية بإنشاء المدارس الإسلامية في جميع المدن والقرى.. كما بُذلت جهود طيبة للقضاء على الأمية.

وأردف قائلاً: نجحنا إلى حد كبير في محو أمية أغلب أبناء الشعب الموريتاني.. ذلك لأن برامج محو الأمية اعتمدت على تحفيظ القرآن الكريم، ثم تعليم الأبجدية العربية.. وقد اتضحت معالم الطريق أمام جميع المؤسسات العاملة في مجالات الدعوة والتعليم.. وأصبحت ثقافة الإسلام هي الثقافة الرائدة في بلادنا.

> **الشيخ المرابط: الشريعة الإسلامية هي دستور رباني ارتضاه الله تعالى للمسلمين والعالم يعترف بكماله**

الشرع الإسلامي

• باعتباركم وزير التوجيه الإسلامي في موريتانيا.. ما موقفكم من تطبيق الشريعة الإسلامية؟

- يقول الشيخ: الشريعة الإسلامية هي الدستور الرباني الذي ارتضاه الله تعالى للمسلمين.. والعالم كله يعترف بكمال هذه الشريعة واحتوائها على أحكام ومبادئ قانونية خالدة القيمة لا تصل إلى

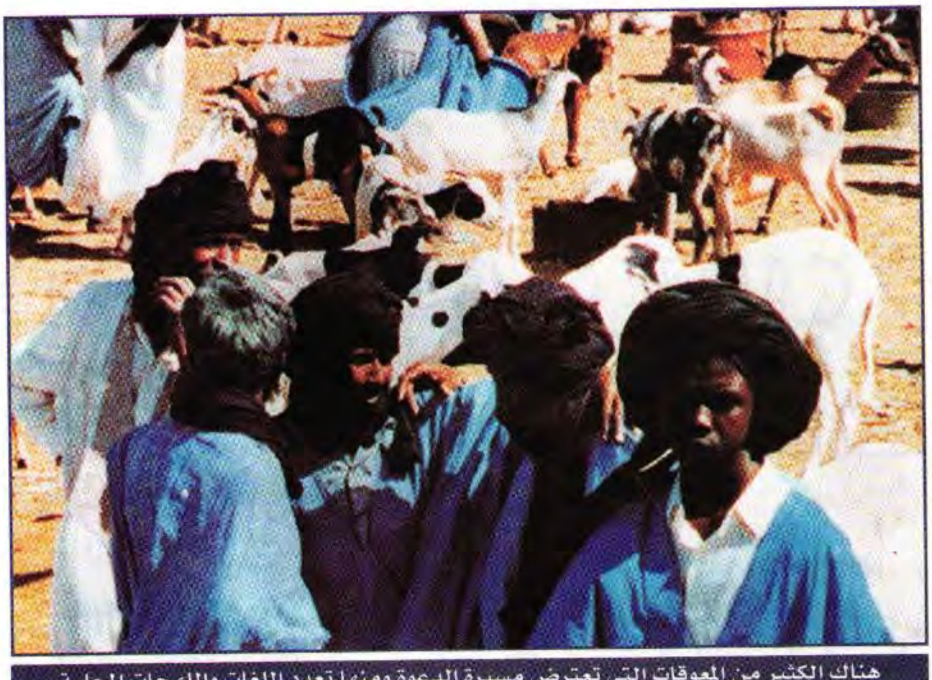

هناك الكثير من المعوقات التي تعترض مسيرة الدعوة ومنها تعدد اللغات واللهجات المحلية

مستواها أية قوانين وضعيّة.

وذكر الشيخ: يدور اليوم جدل كبير في بعض بلدان العالم الإسلامي حول تطبيق الشريعة الإسلامية في هذه المجتمعات المسلمة - التي أبعدها المستعمر عن العمل بمقتضاها - ورغم هذا الجدل فإن الآراء قد أجمعت على ضرورة العمل بالشريعة الإسلامية وتطبيقها.. لأن المسلم لا يريد أن تحكمه شريعة غير شريعة الله تعالى.

وأضاف أيضاً: هناك بعض المجتمعات المسلمة ترى أن يكون التطبيق ضمن طرق مرحلية، وترى الشعوب المسلمة ضرورة تطبيقها بصورة فورية.. ونحن في «موريتانيا» نستمد جميع قوانينا من الشريعة الإسلامية.. لأن الإسلام هو الموجِّه الأول لجميع المسلمين ويصون جميع الحقوق، ويحافظ على الحريات، وينظم حياة المجتمعات المسلمة.. فنحن مجتمع إسلامي يتميز عن المجتمعات العالمية بهويّته الإسلامية والتزامه بعقيدة الإسلام وشريعته.

برامج محو الأمية اعتمدت على تحفيظ القرآن الكريم، ثم تعليم الأبجدية العربية..

إفريقيا قارة الإسلام

• سيدي الشيخ ما السبيل الذي تراه لنشر الإسلام في القارة الإفريقية؟ وكيف يمكن التغلب على المعوِّقات التي تعترض مسيرة المدّ الإسلامي في هذه القارة؟

- لا شك أن القارة الأفريقية هي قارة الإسلام بلا منازع.. فأغلب سكانها من المسلمين الذين تجاوز تعدادهم ٥٢٪ من إجمالي تعداد السكان.. ولا يعني هذا أن القدر المتبقي من سكان القارة الأفريقية من أتباع الديانات الأخرى.. إذ توجد في أفريقيا نسبة كبيرة للغاية من الذين ما زالوا على الفطرة حتى الآن.. وهؤلاء في حاجة ماسة إلى تكثيف العمل الدعوي بين صفوفهم، وقد أثبتت التجارب الدعوية الميدانية أن القبائل الوثنية في القارة الأفريقية تستجيب للدعوة إلى الإسلام.. كما اتضح أنهم يمارسون عادات إسلامية، وهذا يعني أن أبناء هذه القبائل كانوا من المسلمين الذين حُجبت عنهم المعارف الإسلامية الصحيحة، أو تعرضوا لمؤامرات تغيير العقيدة فأعرضوا عنها فمارس أحفادهم العادات الوثنية.

وأضاف الشيخ قائلاً: إن إقبال القبائل الوثنية على اعتناق الإسلام يتزايد بشكل واضح في القارة الأفريقية.. وتنشط المؤسسات الإسلامية العالمية والأفريقية على احتوائهم وتزويدهم بالمعارف الإسلامية الصحيحة.. وإيفاد قوافل الدعاة للإقامة في مناطقهم، وقد شُيِّدت هناك الكثير من المساجد الصغيرة التي بُنيت بمشاركة أبناء وزعماء هذه القبائل.

وأوضح الشيخ: أن القارة الأفريقية اليوم تحمل كل معاني النباهة واليقظة الإسلامية.. ويتجسّد ذلك في انتعاش مؤسسات الدعوة والثقافة الإسلامية.. ولكن الأمر في هذا المجال يحتاج إلى مزيد من الجهد والتنسيق لحماية العقيدة الإسلامية في المجتمعات الأفريقية.. وحماية أبناء المسلمين من الفقر والجهل والمرض الناتج من الصراعات القبلية المنتشرة في أفريقيا.. والعمل على سد جميع الثغرات التي ينفذ إليها ومنها أعداء الإسلام والمسلمين وخصوصاً في مجال الغوث الإنساني.. لذا يجب دعم جميع مؤسسات الغوث الإسلامي حتى تتمكن من أداء رسالتها.

تعدد اللغات واللهجات

وقال الشيخ: ولا أنكر أن هناك الكثير من المعوقات التي تعترض مسيرة الدعوة الإسلامية ومنها تعدد اللغات واللهجات المحلية المنتشرة في القارة الأفريقية.. لأن عدم الإلمام بهذه اللغات - على كثرتها - تمثل مشكلة دعوية، فقد لا يستطيع الدعاة الذين توفدهم الدول العربية والإسلامية توصيل المفاهيم الدينية إلى هؤلاء الأقوام.. ولكن يمكن التغلب على ذلك - إلى حدّ ما - بمساعدة الدعاة المحليين من أبناء الدول نفسها.

كما أن من المشكلات التي تعترض مسيرة الدعوة هي افتقار الجمعيات الدينية إلى المال اللازم.. وبالرغم من إيماننا بأن النقص في الأموال لا يقف حجر عثرة في طريق الدعوة.. إلا أن إنشاء المدارس والمعاهد يتطلب توفير الأموال اللازمة لهذه المشروعات الإسلامية.. كما توجد كثير من المشكلات الناجمة عن نشاط المؤسسات المعادية للإسلام والمسلمين.. مما يحتاج ذلك من دعم مالي كبير ■

“ نحن شعب عربي قبل ظهور الإسلام

تلفاز الواقع
بين الربحية وغياب الهدف

تحقيق:
أحمد توفيق هلال

> ربما كان الفساد في بلاد لا تجاهر به أشد من بلاد أخرى تجاهر به، إلا أن ذلك لا يبرر أن تجهر بلاد بالفاحشة، فإن في ذلك إشاعة لها أيما إشاعة، أو تتعالن بلاد بالمعصية، فإن ذلك إغراء بها أيّما إغراء، وتهويناً لها على من يتردد في اقترافها.

إنه ليؤسفني ويؤسف كل مسلم غيور على دينه وأمته تلك الهوة السحيقة الذي تردى فيها إعلامنا ولا يزال يتردى، عن علم من القائمين به أو عليه، فبدلاً من أن يكون الإعلام في البلاد الإسلامية منبر دعوة للخير ومنار إشعاع للحق، صار صوت إفساد وسوط عذاب... وسكت المسؤولون فأقروا بسكوتهم أو جاوزوا ذلك فشجّعوا وحموا... بل اتخذوا من «التحديث والتطوير» منبراً للدفاع عن موقفهم، إن ما يطلق عليه اسم «تحديث أو تطوير» متمثلاً في تلفاز الواقع، هو في الأساس عبارة عن تقديم المجتمعات الغربية الصناعية بأنماطها الاستهلاكية في المجال الإعلامي كنموذج وحيد يجب الاحتذاء به، وخطوة نحو علمنة الإعلام العربي... فالمتابع الفاحص لهذه المواد الإعلامية يجد أنها تقدم في سياق الثقافة الأجنبية وكأنهم يتوجهون بأعمالهم وكتاباتهم إلى جمهور أجنبي، متجاهلين كونه جمهوراً عربياً إسلامياً له هويته وديانته الخاصة التي يُفترض أن تكون مصدراً لإنتاجه الإعلامي، وكأن الأمر متعمد لمسخ هوية هذه الأمة الحضارية وطمس معالمها القومية لتصبح امتداداً هامشياً أو ذيلياً لأمم أخرى.

إلا أنه رغم انتشار الرموز والشعارات والصور الذهنية التي امتلأت بها المواد الإعلامية المستنسخة من الغرب، فإن الحياة اليومية تعكس ضآلة فاعلية هذه «الميكانيزمات» أو الآليات وعدم شمول تأثيرها.

وفي محاولة لتحليل هذه الظاهرة «تلفاز الواقع» وردود أفعال الفضائيات الإسلامية تجاهها.. التقيت كلاً من الأستاذ «نبيل الحماد» المدير العام لقناة «إقرأ» الفضائية، والأستاذ «عادل الماجد» نائب المدير العام لقناة «المجد» الفضائية كممثلين للقنوات الفضائية الإسلامية... وإليكم نص الحوار:

• الأستاذ «نبيل عبدالعزيز الحماد» المدير العالم لقناة «إقرأ» الفضائية، بدءاً ما رؤيتكم لما يُطلق عليه «تلفاز الواقع»؟ وما تحليلكم لظهور هذه الظاهرة؟

- أبدأ حديثي باعتراض على تسمية «تلفاز الواقع» ولكن يمكن تسميته «البرامج المستنسخة من الغرب»، وقد نشأت هذه البرامج في الغرب نتيجة لحد الشبع والملل من كل ما يقدم إليهم من اصطناعات، فبدأوا في صنع هذه البرامج التي تصور أشخاصاً تحت الكاميرات في حياتهم الخاصة كنوع من إشباع الفضول.

وقد انتقلت هذه البرامج بعد ذلك إلى منطقتنا العربية والإسلامية، بالرغم من أننا أمة لا توجد فيها أساسيات الحياة، كالاكتفاء الذاتي في مجالات البنية التحتية والعمالة وخصوصاً في دول الخليج، وقد قمنا بدراسات وأبحاث مشاهدة أثبتت أن هذه البرامج «سوبر ستار - ستار أكاديمي - بيج براذر - عالهوا سوا - سوبر سبرش - مس ليبانون» كل هذه البرامج موجهة إلى الخليج العربي، وتكمن الخطورة هنا في أن عدد سكان الخليج العربي نحو ٢٠ مليون نسمة، ونسبة الذين يبلغون من العمر دون الـ ٢٠» عاماً ٨٥٪، ونسبة دون الـ ٢٠» عاماً نحو ٧٠٪ من السكان، أي أن الشريحة المستهدفة في منطقة الخليج هي الشريحة العريضة للخليج العربي.

• في رأيكم لماذا يتجه المشاهدون لمتابعة مثل هذه البرامج لدرجة تصل إلى خلو الشوارع في أثناء عرضها؟

- أولاً: الفراغ والملل عند الشباب.

ثانياً: الممارسات التربوية الخاطئة من قِبلنا نحن نشأ عنها لدى الشباب رغبة في كسر القيود والانفجار والثورة والدخول في الأشياء غير المألوفة.

ثالثاً: إشباع حب الفضول، وهي وللأسف الآن أصبحت ظاهرة وعرض ومرض لشيء آخر، وهو التطفل على الآخرين وعلى تفاصيل حياتهم، وهذا ما وفرته لهم هذه البرامج، ويقول التربويون في هذا المضمار «بعد عرض هذه البرامج ومشاهدة شبابنا لها نتوقع من أبنائنا أن يقوموا بفتح نوافذهم والتلصص على الجيران ليطلعوا على تفاصيل حياتهم».

البرامج الفضائية... تأثير واضح على المشاهدين

• في ظل الوضع الراهن للفضائيات واعتبار هذه البرامج خطوة نحو علمنة الإعلام العربي أو مؤامرة ضد العالم الإسلامي، ما رأيكم في ذلك وما المعولات التي ترونها لمواجهة هذه الظاهرة؟

- المعوّل الأول: «الأمة»، فأنا كرجل إعلامي أرى أن الأمة يوجد لديها وعي وليست أمة جاهلة، فشريحة كبيرة من الشباب - صغار السن - يبحثون عن الحق والخير، والدليل على ذلك مثلاً، أن نسبة مشاهدة برنامج «صناع الحياة» الذي نقدمه في قناة «إقرأ» تعتبر أعلى نسبة بين البرامج المقدمة في الفضائيات في العالم العربي، ويليها برنامج «يلا شباب» الذي يقدم في قناة «LBC»، وهذا دليل على أن قطاع الشباب إذا قُدم له الخير بطريقة جميلة وجذابة يتجهون إليه.

مثال آخر على وعي الأمة: «القناة الحرة» الأميركية، هذه القناة بدأت ساقطة، وقبل أن نحذر الناس منها كان هناك رفض لها من الجماهير العربية والإسلامية كنوع من الشعور بالمرارة تجاه السياسات الأميركية في المنطقة والتآمر مع إسرائيل، وأيدت الأمة هذا الشعور كما نعلم جميعاً بمقاطعة المنتجات الأميركية.

المعول الثاني: أصحاب هذه الشبكات من العرب هم أصحاب رؤوس الأموال، وأقول هنا إنني ضد اعتبار أن ما يحدث وما يقدم في الفضائيات عبارة عن جزء من مؤامرة ضد العالم الإسلامي، فالمسألة في الدرجة الأولى مسألة ربحية، لذلك لابد أن يصل إلى هؤلاء الأثرياء - أهل التقوى والصلاح - للنصح والتوجيه، لأن هذه الظاهرة تستشري بصورة كبيرة في الفضائيات.

فعلى سبيل المثال هناك برنامج جديد حالياً يتم الإعداد له اسمه «البقاء على قيد الحياة في جزيرة» وهو عبارة عن جمع من الشباب والفتيات يتم إنزالهم في جزيرة وتركهم يمارسون حياتهم ويديرون أمور معيشتهم وكل ذلك تحت رصد الكاميرات.

أمور تمس العقيدة

ويضيف: أريد أن أحذر من شيء يغفل عنه الكثيرون، وهو يظهر بصورة جلية في برنامجي «البيج براذر، وعالهوا سوا» وهو تحذير يمس العقيدة ذاتها، ويتمثل في شخصية «البيج براذر» الذي ينفرد بكل شاب في غرفة زجاجية لتلقي الاعترافات، ويقوم «البيج براذر» بدوره بنوع من النصح والتوجيه، وهذا الأمر أشبه بغرفة الاعتراف حسب المفهوم «الكاثوليكي». فضلاً عن الالتزام والتسارع والهرولة من المشاركين في البرنامج بتنفيذ طلبات «البيج براذر» فور صدورها في انصياع تام وكأنها أوامر إلهية، وهذا الأمر قد يحدث خللاً في البناء العقدي والمفاهيم لدى شبابنا على المدى البعيد.

• نحن نعتبر القنوات الفضائية الإسلامية أهم هذه المعوّلات، فما توجهات قناة «إقرأ» كأحد هذه القنوات في مواجهة مثل هذه الظواهر؟

- لا أريد أن أشغل نفسي أو أشغل القناة بردود الأفعال، فنحن في عالمنا الإسلامي تعبنا من ردود الأفعال،

> الغربي لا يصدق إلا الغربي ولا يشاهد قناة وافدة ولا يقرأ جريدة وافدة حتى وإن كانت بلغته

ولكن توجُهنا منذ البداية إلى صناعة الأفـعــال، وليس إلى ردودها، نحن لدينا أهداف استـراتيـجيـة طويلة المدى، وأخرى قصيرة المدى، فنحن نخـصص كل عـام لتناول شـريحـة معينة ومعالجة قضايا معينة، فعامنا هذا مـثـلاً هو عـام الطفل والشـاب، وفي العــامين الماضــيين كنا نعني بالمرأة، ومن ثمَّ دخلنا في منافـسـة برامج المرأة وهي تختلف كثيراً عما يُبث في الفـضـائيـات الأخـرى التي تناولت المرأة على أنهــا «المطبخ، الديكور»، فنحن خـاطبنا فكر المرأة بتقديمنا لبرنامج «مجلة المرأة» ونتج من هذا البــرنامج إسـلام آلاف من الأخوات.

والآن لدينا برنامج «صناع الحياة»، وهو يشمل شريحـة عريضـة من ١٤ عاماً حتى ٣٠ عاماً، وكذلك برنامج «قـضـايا وآراء»، وبرنامج «منبــر الشـباب» وكلها - والحمد لله - ذات مـشـاهدة عـالية جداً، والآن نجـهز برنامج لمناقشة قضايا الشباب تحت مسمى «قضايا شبابية»، ولدينا أيضاً برامج خاصة بالفتيات، ونعمل حالياً على تقديم برامج حوارية للأطفال يناقشون فيهـا قضاياهم وأفكارهم بأنفسهم.

الزميل أحمد توفيق في حوارد مع مدير عام قناة إقرأ الفضائية

أزمة الدراما

● **أثبــتـت الدراســات أن الأعــمــال الدرامــيـة أكــثــر الأعمال المقدمة في التلفاز من حيث المشاهدة والتأثير، لماذا لا تتجهون إليها بدلاً من انحصاركم في سجن المذيع والضيف والحضور؟**

- من يشـاهد قناة «إقرأ» يجـد أن نسبة الدراما فيها كبيرة، لكنها دراما قـصـيـرة، إلا أن الدرامـا في العـالم العربي تواجه مشكلتين:

المشكلة الأولى: إمـا أن النصـوص غـيـر مـوجـودة، وإن وُجـدت فكلهـا محصورة في الأمور التاريخية، وكأن الإسـلام مـاض فـقـط، وهـذا أول ضعف فيها.

نقطة الضـعف الثـانيـة: أن هناك لعب في النصوص التـاريخيـة بشكل يشـعـرني بالارتيـاب، حـتى الكـتـاب الإسلامـيـون يقـدمون دراما للأسف السلبية فيها عالية جداً.

فـعلى سـبيل المثال، ومن دون ذكـر أسـمـاء المسلسـلات، نجـد مـسلسـلاً يتكلم عن غزو «التتار» ونجده يُمجِّد شـخـصـيـة «ابن العلقمي» الخـائن، ويقلل من شـخـصـيـة الخليـفـة

قنــاة «المجـد» الفضائيــة

وفي حوار آخر مع الأستاذ «عادل الماجد» نائب المدير العام لقناة «المجد» الفضائية حول الموضوع نفسه، بدأ حديثه قائلاً: «ما سـأقوله في حواري هذا أود أن يُنسب إليَّ ككاتب وصـحفي وليس بصفتي المهنية».

وحول هذه الظاهرة يقول الماجد: نشأت هذه البـرامج كشكل برامجي جـديد، ونحن لا نسـتطيع أن نملي قناعـاتنا على أحـد لا من الناحيـة الواقعيـة ولا من الناحية الشرعيـة، ولكن علينا أن نسعى إلى رفع وعي الأمة، ونسبة استجابة الناس لمثل هذه البرامج تدل على ضعفنا في تقديم الشكل الصحيح للبرامج، وتدل على ضعفنا في التأثير أيضاً.

وأريد أن أوضح هنا أن هذه البرامج لا تعبر عن الحقيقة، لأن المشاركين في هذه البـرامج يتم اختيارهم في ظروف معينة، ومواصفات وكيفيات معينة، وهذا مـا يتنافى مع الواقع، فضلاً عن أن مـجرد اختيار عدد من الأشخاص لا يوجد بينهم شخص واحد لديه احترام لتقاليد ومبادئ الدين والمجتمع، هذا في حد ذاته مخالف لواقع المجتمع لأنهم بذلك لا يمثلون المجتمع بصدق وهذا اجتزاء للحقيقة، والخطورة هنا أن المجتمع العربي والإسلامي عُبِّر عنه بهؤلاء الأشخاص.

نداء إلى الفضائيات

ويوجه الأستاذ «الماجد» دعوته لجميع الفضائيات والمؤسسات، سواء أكانت حكومية أم خاصة قائلاً: «إن وضع الأمة يتطلب الرقي بأخلاقها لا الانحطاط بها، حتى نصل بالجمهور إلى رفض مثل هذه البرامج وهذا هو السبيل الوحيد للقضاء على هذه البرامج كما حدث في البحرين».

ويضـيف الماجـد: لو وصلنا بالجـمـهـور إلى هذه الدرجـة من الوعي والأخـلاق، لن يجـرؤ منتجـو أو مـقـدمو هذه البـرامج على إنفـاق مـلايين الدولارات لإنتاجها، لأنهم سيعلمون أنها ستقابل برفض جماهيري، بل إنهم سيقبلون على إنتاج ما تريده الجماهير.

ومثال ذلك «الأستاذ عمرو خالد» استضافته قنوات كثيرة، هذه القنوات لم يخطر ببـالها أو لم تكن في خطتها تقديم برامج دينية، ولكنها أقدمت على ذلك لما حققته برامجه من قبول جماهيري لا يُضاهى، وهذا دليل آخر على أن الناس صُنعوا لتقبل مثل هذه الشخصية ودفعوا بالفضائيات إلى الاهتمام بها.

وأنا أذكر أن أحد القنوات الفضائية الشهيرة عندما أُطلقت رفعت من مستوى البرامج في الفضائيات الأخرى، لما حققته من نجاح باهر، من خلال برامجها الهادفة والجادة، ما دفع الفضائيات الأخرى إلى التجديد والتطوير، فـرأينا البـرامج الحوارية والوثائقـية، بدأت تضيق مسـاحـات البـرامج الترفيهية غير الهادفة وهذا تكذيب لمقولة «الجمهور عايز كدة» كمبرر لبرامج الواقع.

● **هذه الدعـوة أنت توجـهـهـا للقـائمين على الإعـلام الإسلامي!! فكأنك توجهها لنفسك؟!! فما توجهاتكم نحو ذلك؟**

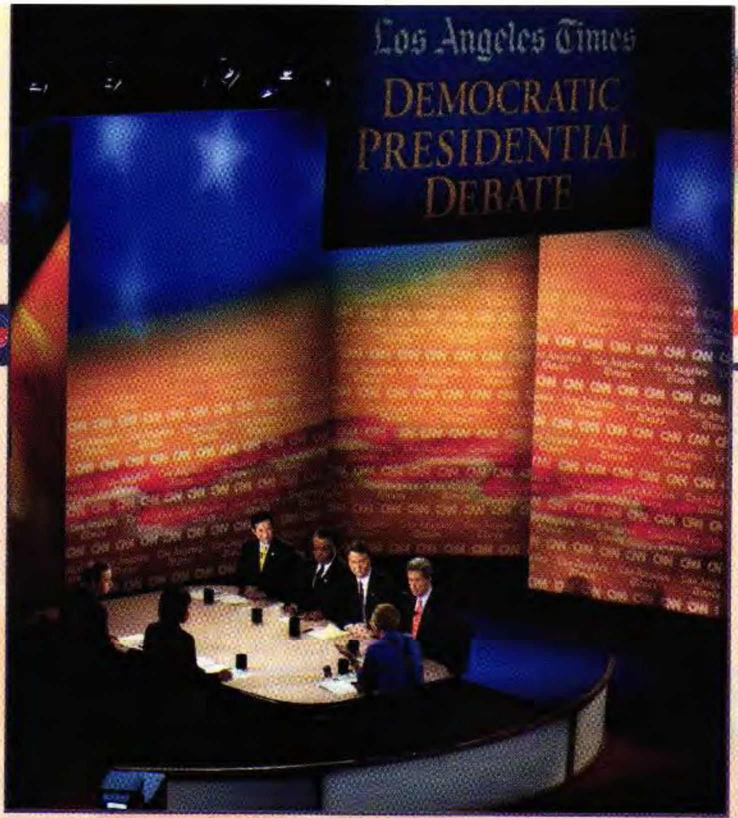

«المعتضد»، وهذا مخالف للصورة التاريخية المعروفة، ثم يأتي على «سيف الدين قطز» وعلى «الظاهر بيبرس» بطلي «عين جالوت» فيظهرهم على خلاف مع بعضهم بعضاً من أجل فتاة؟!!

وكذلك من أشهر المسلسلات التاريخية التي تبث الآن على الفضائيات مسلسلان عن «صلاح الدين» نجد أحدهما يتكلم عن «صلاح الدين الأيوبي» حديث الأمة جمعاء التي تتمنى الأمة أن يُبعث من جديد. يتكلم عن علاقة الحب بينه وبين زوجته، وأنها كانت زوجة لأستاذه «نورالدين زنكي» إلخ...، وعندما نسأل المؤلف عن ضرورة ذلك، يجيب بأن الحبكة الدرامية تستلزم وجود المرأة، والمرأة وجودها للحب؟!!، وكذلك مسلسل آخر يتكلم عن سيدنا «يوسف» - عليه السلام - نجده يقدم ممثلة بشكل فاضح كأنها «زليخة» زوجة العزيز، لا نعرف إن كان الهدف خيراً أم شراً، وإن كان خيراً، فقد ضاع بأسلوب عرضه.

كذلك أنتجت أخيراً مجموعة من الأفلام مُجِّد مخرجها وكأنه جاء بما لم يجئ به الأولون والآخرون، فنجده يأتي برجل عار من الخلف على أنه سيدنا «يوسف» والمرأة تنظر إليه نظرة شهوانية وتنظر إلى أماكن عوراته؟!.

نبيل الحماد: أبحاث المشاهدة أثبتت أن البرامج المستنسخة من الغرب موجهة إلى منطقة الخليج العربي

المشكلة الثانية: أن ما يسمى الإنتاج الإسلامي الجيد يحتاج إلى تمويل عالٍ، فالمسلسلات السورية مثلاً نجحت في «الفانتازيا» و«الدراما» لأنها تصرف ملايين الملايين، وللأسف لا يوجد في شركات الإنتاج في منطقتنا العربية والإسلامية ما يسمَّى بالنفس الطويل في إنتاج برامج وأفلام للشباب والأطفال، وقد أكون مجازفاً لو قلت إنه لا يوجد سوى «فيلمين» فقط على مدى ثلاثين عاماً مضت حققا العالمية هما «عمر المختار» و«الرسالة».

ويضيف الحماد قائلاً: حقيقة نحن تأتينا نصوص إلا أنها تحتاج إلى تكلفة عالية لإنتاجها تفوق قدرات قناة «إقرأ»، ولكننا استعضنا عن ذلك بما سميناه «الدراما والكوميديا الخفيفة القصيرة»، وقدمنا أشياء مثل «عائلة عابدين» مدتها (١٠ دقائق) إلا أنها تحمل رسالة واضحة وتقدم بصورة جميلة، كذلك «سوالف أبو الخير»، وهي من إنتاج كويتي، ونحن الآن في صدد إنتاج برامج أخرى ومسلسلين من الإنتاج المصري كنوع من المنافسة لموجة العري والفساد وكنوع من التعلم عن طريق الترفيه.

ويضيف الحماد: كثير من المخالفين للحقيقة عندما تتحدث معهم عن أسباب إنتاجهم لمثل هذه البرامج يتمسك بمقولة «الجمهور عايز كدة»، هذه المقولة غير صحيحة، فالجمهور يريد الخير والدليل على ذلك أن قناة «إقرأ» حصلت على المركز الرابع كأحسن قناة فضائية، فضلاً عن ارتفاع نسبة المشاهدة لبرامجها، وأنا لا أنسب هذا النجاح لقناة «إقرأ»، بل أنسبه إلى إحساس الجماهير ورغبتهم في البرامج البنّاءة، ويبقى على عاتقنا مسؤولية تقديمه بصورة جذابة وتنافسية.

• نلاحظ جميعاً عدم اهتمام قناة «إقرأ» بتغطية القضايا السياسية في العالم الإسلامي فما تعليقكم؟

- حقيقة مثل هذه الموضوعات تحتاج إلى قنوات إخبارية ولا تتوافر لدينا القدرات الإخبارية، ومن ثم استبدلنا البرامج الإخبارية ببرامج أسبوعية للرصد الصحفي «سياسياً واجتماعياً وفكرياً إلخ...»، لمناقشتها، بالإضافة إلى عرض الأفلام الوثائقية التي تظهر صور الأحداث للمشاهدين.

قناة «إقرأ» بالإنجليزية

وبهدف توصيل الإسلام إلى الغرب بصورته الحقيقية، يقول الأستاذ «نبيل حماد»: ستظهر إلى النور قريباً قناة جديدة صادرة عن قناة «إقرأ» تبث من لندن باللغة الإنجليزية، ويقوم عليها أجانب من حيث الإعداد والتقديم، لأن الغربي لا يصدق إلا الغربي ولا يشاهد قناة وافدة ولا يقرأ جريدة وافدة، وإن كانت بلغته، فالأجنبي يريد مقدم ذا عيون زرقاء وشعر أشقر، وهذا ما سنحققه إن شاء الله.

بالإضافة إلى قناة أخرى تسعى إلى الهدف نفسه في «جنوب أفريقيا» وستبث من الولايات المتحدة الأمريكية «ITV»، والدكتور «ممدوح الزريقي» يجوب العالم حالياً بحثاً عن تمويل لهذه القناة ■

عادل الماجد

- حقيقة أنا لا أوجهها للقنوات الإسلامية، بل أتحفظ على مسمى «القنوات الإسلامية» فأي قناة تعبر عن آراء ملاكها، وكل القنوات على حد سواء مطالبة أن تسهم في بناء الواقع العربي بشكل صحيح.

ومن الأشياء التي تسببت فيها ربط كلمة «الإسلامية» بقناتي «إقرأ» و«المجد»، أن طولبنا بغايات كبيرة وغيرنا مسكوت عنه، وأقول بصفة عامة: يجب على كل قناة أن تلتزم بحضارتنا وبتراثنا وتقاليدنا حتى وإن كان ملاكها غير مسلمين فهم ينتمون لنا حضارياً وهذا يلزمهم باحترام حضارتهم وتقاليدهم الشرقية.

ويضيف الماجد قائلاً: لا أعلم لماذا نظلم قناتي «إقرأ» و«المجد»؟؟ العجيب أن أي قناة أخرى لو أتت بفتات ما نقدمه كاستضافة عالم مثلاً مرة كل شهر، لوجدت الجماهير تصفق لها وتصفها بالنجاح الباهر، وفي المقابل، لو فرَّطنا نحن في شيء قليل، لعنفنا الجمهور وقالوا يفترض عليكم كذا وكذا، وهذا مجانب للموضوعية، فما يفترض يجب أن يلتزم به الجميع ليس نحن فقط ■

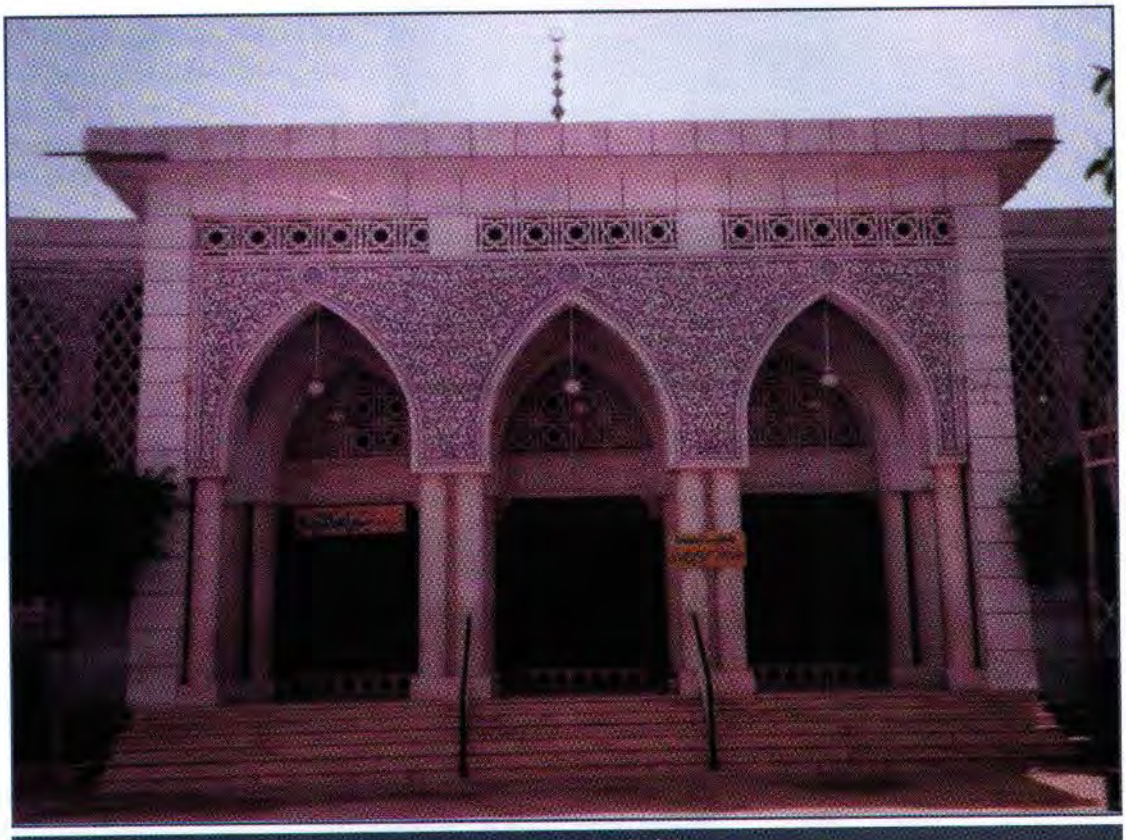

منظر لمدخل المسجد الجامع

«مجمع الإيمان» في المنصورة

«مستشفى «مجمع الإيمان» من أكبر الصروح الطبية وهو إنجاز عملاق وانموذج مشرف في مجال الخدمة الطبية»

تحقيق: محمود سلامة
محمود الهايشة

مهندس زراعي - جامعة المنصورة
E-mail: mahmoud_elhaisha@yahoo.com

أُسس «مجمع الإيمان» في مدينة المنصورة في جمهورية مصر العربية على تقوى من الله ورضوان بأيدي المخلصين من شباب هذا البلد لا نزكيهم على الله وبأموال أهل الفضل الذين يحتسبونها لله حيث تأسست الجمعية الإسلامية للمساعدات الاجتماعية والثقافية الدينية (مجمع الإيمان) وأشهرت العام ١٩٦٨م، واتخذت قول الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) فصلت:٣٣، شعاراً لها وكان هدفها وقتئذ خدمة الحالات الاجتماعية الحرجة التي كانت شائعة في أحد أحياء مدينة المنصورة (٥٠ ألف نسمة) وتوعية أهله وتثقيفهم دينياً، فالمسلم محب للخير بطبعه شديد الغيرة على دينه بفطرته جُبل على العطاء بعاطفته.

والآن وقد قوي عود مجمع الإيمان وكثر رواده وتعددت أغراضه وتنوعت خدماته وتميزت مشاريعه ونجحت أنشطته لدرجة تفوق الوصف فإنه يقدم أنشطته ويعرضها على أبناء محافظة الدقهلية قاطبة ويقصده الكثيرون من غير أهل المنصورة التماساً لخدمة متميزة تفتقر إليها المؤسسات الأخرى.

ويحتل المجمع مسطحاً خدمياً على مساحته الإجمالية نحو ٨٠٠٠م٢ تابعة للجمعية بموجب قرارات تخصيص وتجاوزت تكاليفه النقدية والعينية العشرين مليوناً من الجنيهات المصرية، جميعها تبرعات من أهل الفضل. وتولى إدارته نخبة من أهل الخبرة والثقافة والغيرة الإسلامية تبرعاً شغل معظمهم وظائف مرموقة في الدولة وهؤلاء يمثلون مجلس إدارته وهم شخصيات متميزة من أساتذة الجامعات المصرية وجامعة الأزهر.

وفي لقائنا وحوارنا مع الأستاذ الدكتور «محمد نصر الدين هلالي».. رئيس مجلس إدارة «مجمع الإيمان» في المنصورة والأستاذ في كلية الزراعة جامعة المنصورة أوضح أن مشاريع «مجمع الإيمان» الآن أكثر من أربعين مشروعاً ويعمل في المجمع أكثر من ٥٠٠ من العاملين في مختلف التخصصات.. ومرتب تنفيذها على النحو التالي:

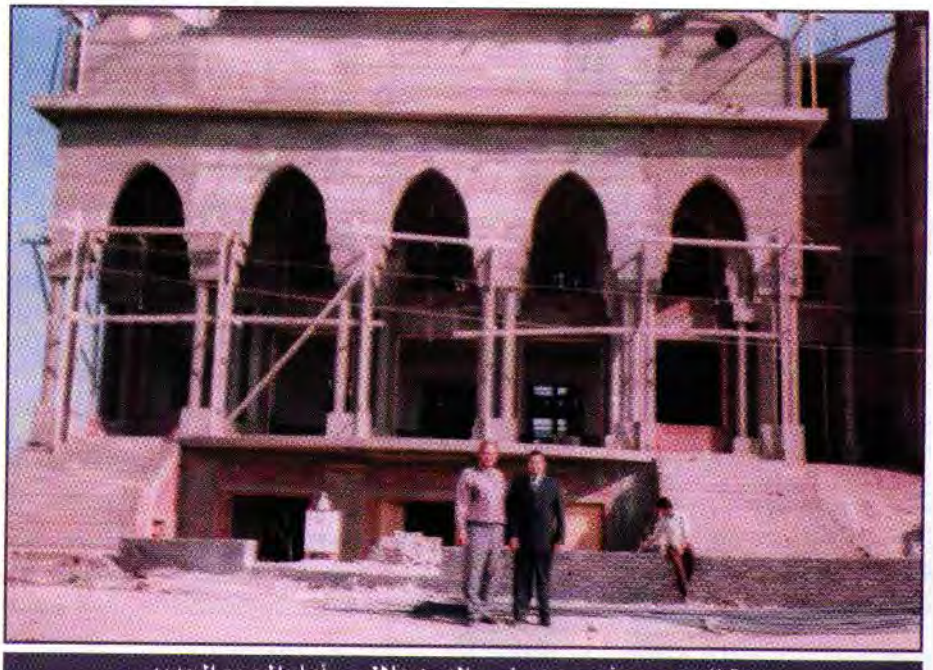

صورة للمحرر مع أ.د.محمد نصر الدين هلالي... أمام المجمع الجديد

(١) المسجد الجامع

وهو أكبر المساجد الجامعة في مدينة المنصورة قاطبة يتسع صحنه وأروقته وساحاته لأكثر من عشرة آلاف من المصلين، يضم مصلى للسيدات وداراً للمناسبات ملحقاً بها حجرة للخدمات ومصلى لبراعم الإيمان. وقد ألحق في المسجد الجامع دورات مياه حديثة للرجال والنساء مزودة بأماكن للوضوء ومغاسل وحمامات على أحدث تقنيات العصر. وقد وضع حجر أساسه محافظ الدقهلية يوم الجمعة الموافق ١٧ محرم عام ١٤٠١ هـ الموافق السابع من ديسمبر عام ١٩٧٩م. شيد المسجد الجامع على أحدث طراز العمارة الإسلامية وأنسبها لموقعه وهو مثمن الأركان يوحي للناظر كأنه في رحاب المسجد الأقصى الذي يشبهه ويتميز صحن المسجد بخلوه من الأعمدة الحاجبة للرؤية تعلوه قبة فريدة التصميم والارتفاع صممت بنظام هندسي خاص لا يضاهيها غيرها. وقد بلغت تكاليفه من الجهود الذاتية أكثر من مليون جنيه مصري حتى تاريخ افتتاحه.

(٢) المستشفى التخصصي

«مستشفى مجمع الإيمان.. صرح طبي في مدينة المنصورة» ويرأس مجلس إدارة مستشفى مجمع الإيمان العالم الجليل الأستاذ الدكتور «زكي شعير» أستاذ الأمراض الباطنة في كلية الطب «جامعة المنصورة»، أما مدير مستشفى «مجمع الإيمان» الأستاذ الدكتور «محمد حسين الموجي» أستاذ الأمراض الجلدية والتناسلية في كلية الطب «جامعة المنصورة».. فقد قال فيه: يعد مستشفى «مجمع الإيمان» من أكبر الصروح الطبية التي أنشئت بالجهود الذاتية في مدينة المنصورة وقام بفضل الجهود الصادقة والعطاء الوفير الذي قدمه كبار الأطباء في جامعة المنصورة ووزارة الصحة مما أتاح لهذا المركز الطبي أن يتقدم باستمرار ويصبح إنجازاً عملاقاً ونموذجاً مشرفاً في مجال الخدمة الطبية.

(٣) العيادات الخارجية

وقد تزامن افتتاح العيادات الخارجية مع تاريخ افتتاح المستشفى وقام الأطباء الشباب فيها بعمل أول مسح طبي على مستوى مدينة المنصورة ويشمل جميع التخصصات الطبية والدقيق منها ويقوم بالكشف فيها كبار أساتذة كلية الطب بأجور رمزية وقد بلغ عدد المترددين عليها العام ٢٠٠٣م (٧٤٢٩٢٣ مريضاً) عافاهم الله وشفاهم لأكثر من عشرين عيادة طبية.

> **أطباء مستشفى المجمع قاموا بعمل مسح طبي على مستوى مدينة المنصورة شمل جميع التخصصات**

(٤) العيادات النسائية

وقد تم افتتاحها للنساء فقط العام ١٩٨٨م ويقوم بالكشف فيها أساتذة كلية الطب من النساء خلال الفترة الصباحية وقد بلغ عدد المترددات عليها من النساء خلال العام ٢٠٠٣م أكثر من ٤٠٠٠٠ مريضة في أقسام للأمراض الباطنة والقلب. الجراحة. الأطفال. النساء والتوليد والعقم. المناظير. طب الرمد وجراحة العيون. الأنف والأذن والحنجرة. جراحات التجميل. جراحة الجهاز الهضمي. جراحة الأطفال. أمراض الكبد. الجلدية والتناسلية الكلى والمسالك البولية. العظام. الأمراض النفسية. الأمراض العصبية. المخ والأعصاب. المفاصل والروماتيزم. العلاج الطبيعي.

(٥) عيادات الأسنان

وهي مزودة بالأشعة وبمعمل خاص بتحاليل جراحة الفم والأسنان وقد بلغ عدد المترددين عليها خلال العام ٢٠٠٣م، أكثر من ١٥٠٠٠٠ مريض.

(٦) مركز الأشعة والرنين المغناطيسي ووحدة المناظير

وهو مزود بأحدث أجهزة التشخيص بالأشعة التي تفتقر إليها بعض المستشفيات الجامعية والاستثمارية الكبرى ويتعدد في المركز أجهزة الأشعة السينية والسونار والدوبلار إضافة إلى وحدة المناظير.

(٧) مركز التحاليل الطبية

ويضم أنفس أجهزة التحاليل الطبية والباتولوجية وأحدثها، وهو مركز متكامل يغطي كل متطلبات التحاليل الطبية الحديثة والدقيقة ويزود سنوياً بما استحدثه فنون التحاليل العالمية مهما كانت تكلفتها ويستقبل عينات التحاليل على مدى الأربع والعشرين ساعة.

(٨) مركز رعاية الولادات الحديثة

يوضح الدكتور فتحي الإمام اختصاصي أمراض الأطفال في المجمع أن مركز رعاية الولادات الحديثة يضم عدداً من الحضانات الخاصة بالأطفال حديثي الولادة في قاعة خاصة مكيفة الهواء ومجهزة بالأشعة اللازمة.

(٩) مركز التدريب على المهن الطبية وصيانة الأجهزة

قام كبار أساتذة الطب في جامعة المنصورة بتنظيم سلسلة من المحاضرات لشباب الأطباء وطلاب كلية الطب في قاعات المحاضرات الخاصة في المجمع اعتباراً من العام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م

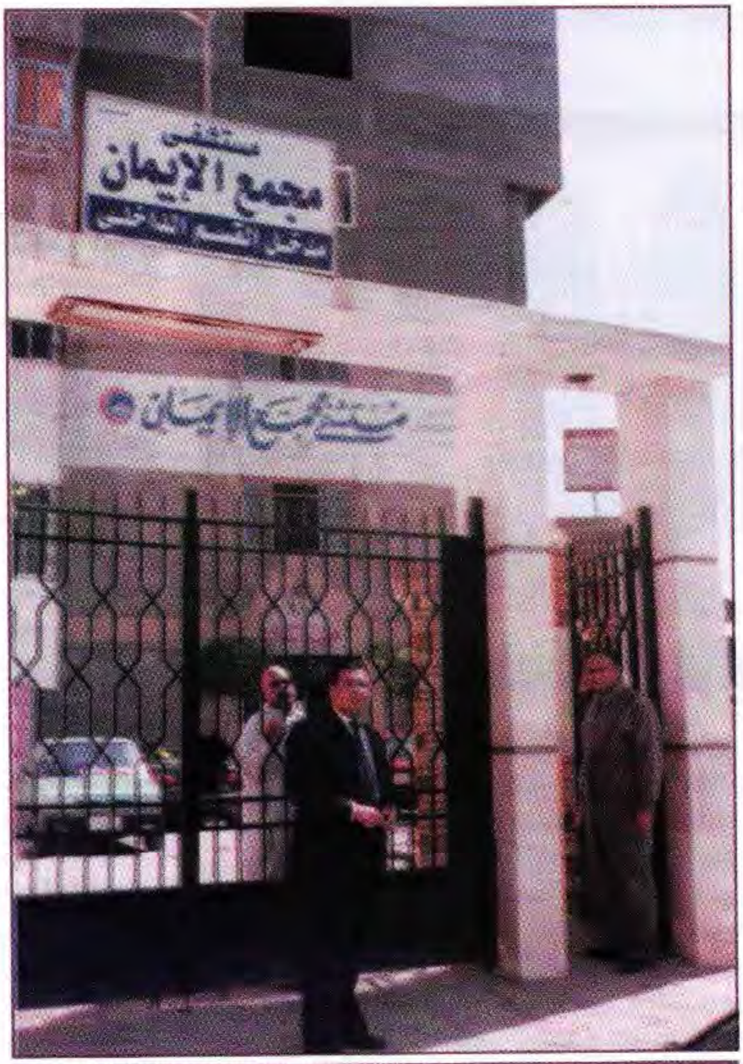

د.محمد الهلالي أمام المستشفى

> **المستشفى مزود بأحدث أجهزة التشخيص بالأشعة التي تفتقر إليها بعض المستشفيات الجامعية والاستثمارية الكبرى**

تأهيلاً لهم ولإعداد كوادر فنية من النواب المقيمين والاختصاصيين اللازمين للمستشفى التخصصي وكذا لهيئة التمريض والاختصاصيين في صيانة الأجهزة الطبية ما أعطى دفعة قوية للقسم الطبي في هذا المجمع.

(١٠) مركز الدواء الخيري والصيدلية الطبية

يستقبل فائض الأدوية والعينات المجانية من شركات الأدوية حيث يقوم بفرزها وتصنيفها الصيدلي المختص ويعاد صرف هذا الدواء الخيري للمحتاجين مجاناً. كما تضم الصيدلية الطبية كل الأدوية المحلية أو المستوردة أو المصنعة وجميع الإكسسوارات والأجهزة الطبية المساعدة علاوة على مستلزمات الأطفال ومستحضرات التجميل والأعشاب الطبية المجهزة.

(١١) رياض الأطفال ودور الحضانة

ويؤكد د.«محمد هلالي» أن من أنشطة المجمع التي تؤدي خدمة متميزة للأسرة المسلمة والأطفال المسلمين. روضة الطفل المسلم - حضانة السلام - حضانة الإيمان للرضع.

ويوماً بعد يوم يتزايد الإقبال عليها من سن ثلاث سنوات فأكثر ومصاريف الدراسة فيها بلغ ثمانية جنيهات شهريا وهو مبلغ زهيد جداً بجانب ما يقدم من خدمات للأطفال، تعمل الحضانات في ظل منهج يركز بالدرجة الأولى على التربية الدينية السليمة.

(١٢) مدارس الإيمان الخاصة

وفي لقائنا الأستاذ «عبدالعليم النادري» مدير المدارس قال: أنشئت المدارس بهدف تربية وتعليم النشء تعليما خاصاً يحصلون من خلاله على خدمة تربوية وتعليمية متميزة ورائدة مع تأصيل القيم الروحية النبيلة والأخلاقية الفاضلة والدينية السمحة بعيداً عن العنف والتعصب وترسيخ قيمة العمل العلمي الجاد والهادف وتعويد النشء الانضباط السلوكي المستقيم والمثابرة على الدرس

والتحصيل باستخدام أحدث الأساليب العلمية والأصول التربوية الحديثة.

وتضم المدارس: رياض أطفال - مدرسة ابتدائية - مدرسة إعدادية:

معامل دراسية حديثة التجهيز والطراز ومتطورة تقنياً تحتوي على أحدث ما توصلت إليه الثورة المعلوماتية الحديثة من تجهيزات خاصة لتحسين أداء العملية التعليمية يمكن من خلالها للمعلم والدارس أن يتصل بغرفة التحكم المركزي الرئيسة وقد صممت بخبرة عالمية.

متحف للعلوم لا نظير له في أي مؤسسة تعليمية افتتحه محافظ الدقهلية العام ١٩٩٧م يحوي جميع وسائل الإيضاح من كائنات حية نادرة ونماذج أخرى محنطة وأعشاب ونباتات، وهي نماذج يتعرض لها الدارس في دراسته حتى المرحلة الجامعية، وهي مصنفة حديثاً ودقيقا بأسمائها العلمية ويعتبر هذا المتحف مزاراً علمياً فريداً يقصده أهل العلم في كل مكان.

معمل الصوتيات بالمدرسة

(١٣) قسم السيارات

وقد ازدادت الحاجة إليها بعد شهرة المدارس وتميزها والضغط المتزايد على القبول فيها ورغبة أولياء الأمور في تدبير وسائل لنقل أبنائهم ويضم القسم الآن أسطولا من السيارات يصل إلى تسع سيارات يجتهد العاملون عليها في خدمة أولياء الأمور قدر طاقتهم ويلبي القسم حاجات المستشفيات لوسائل النقل.

(١٤) مكتب تحفيظ القرآن الكريم

ويقول د.هلالي»: تعقد دورات كل ستة أشهر لتحفيظ القرآن الكريم إضافة لفصول السنة النبوية المطهرة. وقد رصدت إدارة المجمع لهذا المكتب جوائز قيمة لكل حافظ لكتاب الله أو أي جزء من أجزائه أو دارس للسنة النبوية المطهرة ويقوم بالتدريس فيه نخبة ممتازة من علماء جامعة الأزهر الحافظين لكتاب الله حفظاً سليماً بروايات معتمدة ترتيلاً وتجويداً وقد بلغ عدد المترددين على هذا المكتب أكثر من ٣٠٠٠ فرد.

(١٥) مركز تعليم الكبار ومحو الأمية

ويفتح المجمع أبوابه للذين فاتهم قطار التعليم وفي هذا الصدد يتعاون المركز تعاوناً جاداً مع إدارات محو الأمية في الجهات الحكومية الأخرى المعنية وتقدم للدارسين حوافز مادية وعينية أما المدرسون فهم متطوعون لهذا العمل ابتغاء مرضاة الله تعالى وقد بلغ عدد الفصول المفتوحة حتى الآن عشرة فصول في كل منها ٢٠ دارساً ومدة الدورة ستة أشهراً.

(١٦) فصول رعاية الطلاب

وتعقد فيها مجموعات تقوية لطلاب جميع مراحل التعليم والفصول مزودة بأشرطة الفيديو المتخصصة لهذا الغرض إضافة للأشرطة المسموعة لكبار الأساتذة المتخصصين، تعار لمن يرغب مجاناً علاوة على النماذج التشريحية.

(١٧) المكتبة المركزية

> متحف العلوم في مدارس الإيمان الخاصة لا نظير له في أي مؤسسة تعليمية أخرى

وهي أكبر مكتبة في محافظة الدقهلية تحتوي على النفيس من الكتب والمخطوطات العربية والوثائقية كما تضم مختلف العلوم الشرعية يقصدها طلاب الدراسات العليا في جامعة الأزهر والباحثون في المجالات الشرعية، إضافة لاحتوائها على مكتبة مسموعة ومرئية ومقروءة للمكفوفين بطريقة «برايل». وفيها أشرطة كاسيت لجميع خطب الجمعة منذ أنشئ المجمع حتى الآن.

(١٨) مركز الدعوة والإرشاد

وهو أكثر المراكز نشاطاً وهمة حيث يهيئ أسبوعياً نشاطه المكثف في دعوة كبار العلماء أصحاب الدعوة السمحة والبعيدة عن التعصب وترتيبهم لخطب الجمعة وللندوات الدينية والمحاضرات العامة وحلقات

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بالاشتراك مع علماء الحياة.

(١٩) معهد الدراسات الإسلامية والعربية وإعداد الدعاة

ويقوم بالتدريس فيه نخبة ممتازة من أساتذة الأزهر الشريف. ومدة الدراسة فيه سنتان متتاليتان يحصل الخريج بعدها على شهادة معتمدة من المجمع.

(٢٠) مركز اللغات والترجمة

مركز متخصص في اللغات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية ويقوم بالتدريس فيه شباب مسلم حاصل على درجة الدكتوراه من البلدان التي تخرج فيها ويشترك معهم أساتذة اللغات المعنية من الأجانب وغيرهم.

(٢١) مركز الحاسب الآلي

وهو أول مركز أنشئ لهذا الغرض في محافظة الدقهلية. تم تطويره ليشمل أكثر من عشرين جهازاً حديثاً كما تعقد في هذا المركز دورات خاصة للنشء وصغار السن ويخصص جزء منه لكتابة الرسائل العلمية باللغتين العربية والإنجليزية بأسعار زهيدة.

(٢٢) معمل الصوتيات والمرئيات

وهو مجهَّز بأحدث الوسائل التكنولوجية التي تواكب التقدم التقني في هذا المجال والمعمل يقوم بخدمة قطاع عريض من رواده.

(٢٣) مركز تقنية المواهب ورعايتها وتشجيع الابتكار

ويفخر المركز بأن من بين رواده من حصل على براءة اختراع مقيدة في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. وآخر حصل على إجازة القرآن الكريم بأحرفه السبعة ومنهم من اشترك واجتاز بنجاح مسابقات عالمية في القرآن الكريم.

(٢٤) مركز تصوير المستندات وتغلفها وتجليد الكتب

صورة لمبنى المدرسة من الداخل

وتقدم فيه هذه الخدمات بأسعار زهيدة يخصص الهامش الربحي الناتج منها لفقراء المسلمين.

(٢٥) مركز المسابقات الثقافية والإسلامية

يقوم هذا المركز بإعداد المسابقات الثقافية والإسلامية في المناسبات المختلفة وتخصص جوائز قيمة للفائزين ويراعى عند وضع الأسئلة إثراء الثقافة العامة والإسلامية لدى المتسابقين.

(٢٦) النادي الثقافي الاجتماعي

وفيه صالات الألعاب الترفيهية مثل البلياردو وتنس الطاولة والشطرنج وتعليم الآلات الكاتبة العربية والأجنبية وورش مصغرة لتعليم السباكة والنجارة والكهرباء لخدمة البيئة إضافة إلى نادي الفيديو والرحلات والبرامج الاجتماعية والثقافية والترويحية والرياضية.

> عدد من رواد المركز حصل على براءة اختراع مقيدة في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا

(٢٧) مركز أهل الخير للكساء الخيري والمساعدات الاجتماعية العينية والنقدية

ويتلقى المركز الملابس الفائضة عن الحاجة الجديدة منها توزع والمستعملة يتم غسلها وكيها وتعبئتها وإعادة عرضها للمحتاجين، كما يقوم المركز بالمساعدات الاجتماعية العينية والنقدية الفورية لكل ذي حاجه وفي أي وقت تشاء كما يتلقى المركز الزكاة والكفارات والصدقات والهبات والنذور والكتب المدرسية والبطاطين.

(٢٨) مركز الأرامل وكافل اليتيم

ويؤكد د.«هلالي» أنه يتولى بيت الزكاة الكويتي صرف ما يعادل ٢٥٠ جنيهاً مصرياً شهريا لكل يتيم بعد عمل الأبحاث الاجتماعية اللازمة في هذا الشأن وذلك بمعرفة إدارة

المجمع ويكفل المجمع حتى العام الماضي أكثر من أربعمئة يتيم كما يقدم لهم الزي المدرسي والأدوات الدراسية مجاناً مع بداية كل عام دراسي.

(٢٩) مركز رعاية المكفوفين والمعاقين

وهو مزود بأحدث أجهزة التسجيل ويضم جميع الأدوات التي يحتاجها الكفيف إضافة للكتب الدراسية المكتوبة بطريقة «برايل».

(٣٠) معهد الفتيات

ويضم مشغلاً وملتقى للفكر يتم فيه تدارس وتعليم وتثقيف الفتيات دينياً حيث تعقد فيه دورات تعليم التطريز والتريكو والتفصيل والحياكة وقراءة القرآن، تمنح الفتاة بعد تخرجها ماكينة مجانية في المجال الذي تبدع فيه مهاريا على أن يقوم المعهد بعمل المعارض اللازمة لتسهيل تسويق منتجات المتخرجات فيه لصالحهن.

وبالإضافة إلى ما سبق هناك أيضاً:

مشاتل نباتات الزينة وأشجار الفاكهة - مكتب الرحلات السياحية وتيسير الحج والعمرة - حدائق الأطفال - موائد الرحمن - نادي الرحمة للتبرع بالدم - مركز رعاية المسنين - إدارة السينما والمسرح الإسلامي - صالة الألعاب المغطاة للفتيات - دار المناسبات - معهد خدمة البيئة - مركز التدريب المهني - بيت الزكاة - مكتب تكريم الإنسان - مكتب للبريد والفاكس والتلكس والبريد الإلكتروني وصرف المعاشات

مجمع الإيمان الجديد

وفي زيارة للمجمع الجديد الذي يقع على حدود مدينة المنصورة في منطقة تسمى «عزبة الصفيح» وهي أحد المناطق العشوائية المحيطة في مدينة المنصورة، وأوضح د.«هلالي» أن المجمع الجديد يتم بناؤه على مساحة فدان (٤٢٠٠ م٢) وهو يتكون من المسجد الجامع ومصلى للنساء ودار للمناسبات على أعلى مستوى ومكتبة إسلامية ومدرسة للمرحلة الثانوية لتكملة المنظومة التعليمية للمجمع الأب.

والمجمع الجديد تحفة معمارية بكل ما تعني الكلمة حيث إن المسجد الجامع بالكامل تعلوه قبة واحدة رئيسة.. وفي واجهة المجمع قبتان صغيرتان

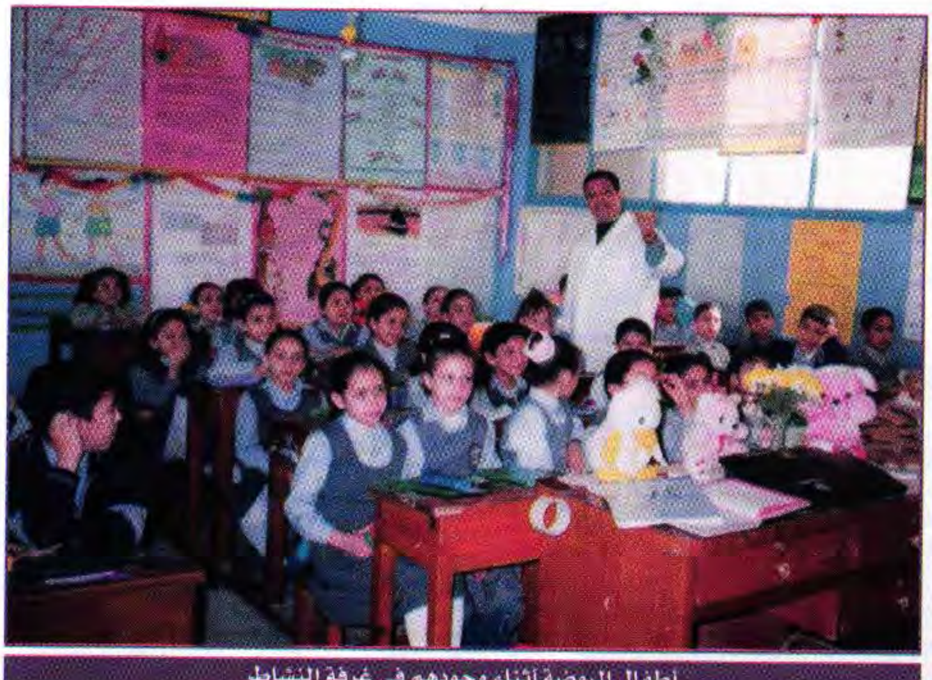

أطفال الروضة أثناء وجودهم في غرفة النشاط

على يمين ويسار القبة الرئيسة، والمئذنة يصل ارتفاعها عند الانتهاء منها إلى ٧٨ متراً، حيث تصبح أعلى منارة في مدينة المنصورة. وصرح د.«هلالي» أن المجمع الجديد يُبنى على نفقة أحد فاعلي الخير الكويتيين، وقد تكلف حتى الآن نحو ٢

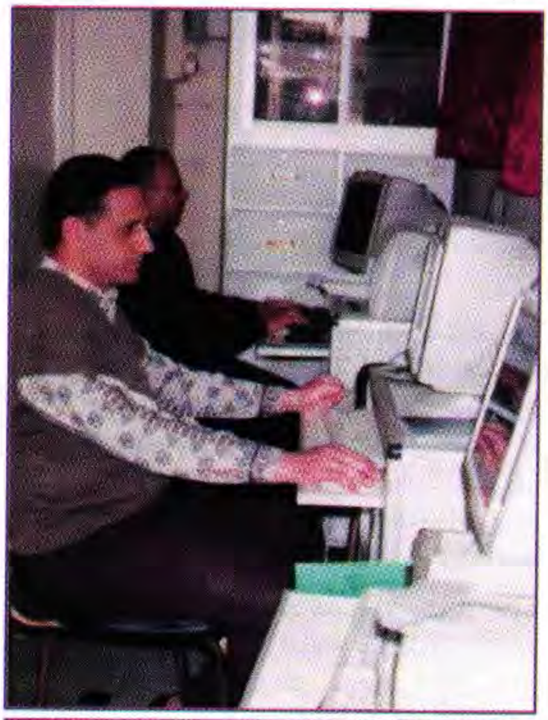

صورة لمركز الحاسب الآلي واللغات من الداخل

مليون جنية مصري ومازال العمل جارياً به لم ينته، فجزى الله هذا الميسور خيراً وبنى الله له بيتاً في الجنة.

أخي المسلم أختي المسلمة: هذا هو مجمع الإيمان في إيجاز نقدمه إليك منذ كان وليداً قام على أمره فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هدى لا يبغون من وراء جهدهم جزاءً ولا شكوراً وهم يتقدمون بالشكر والعرفان والتقدير لكل من أسهم في إعلاء بنائه ولو بنصيحة مخلصة أو وضع لبنة في هذا الصرح العظيم كما يهيبون بأهل الخير والفضل أن يواصلوا عطاءهم وأن يكونوا ممن قال الله تعالى فيهم (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً) الإسراء:١٩. هذا ما يفعله أهل الخير، ونتمى المزيد لمساعدة المحتاجين، وجزى الله المحسنين الخير.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

علماء أزهريون يرفضون فتوى عميد كلية الشريعة بتحليل زواج الإنترنت

> الزواج ليس مشاركة بين طرفين فقط، ولكنه علاقة عائلات، وعلاقة مجتمع ترتبط به هذه العلاقات جميعاً برباط وثيق

تحقيق:
فاروق الدسوقي محمد

أثارت فتوى الدكتور «محمد رأفت عثمان». عميد كلية الشريعة والقانون في جامعة القاهرة. حول جواز «زواج الإنترنت» جدلاً واسعاً بين العلماء، فقد أكد الدكتور «رأفت عثمان» في إحدى القنوات الفضائية على الهواء مباشرة ضمن تحقيق متلفز أجرته هذه القناة، أنه إذا كان الطرفان على علم ببعضهما بعضاً دون الشك في أن شخصاً غريباً تدخل بينهما، أو انتحل شخصية أي منهما، فالزواج صحيح طالما توافرت شروط الإيجاب والقبول!!، ذلك الزواج الذي تردد أنه انتشر قبل فترة ضمن ما تردد عن انتشار أنواع أخرى من الزواج الذي تراوح بين الزواج بالدم، إلى الزواج على شرائط الكاسيت، إلى الزواج بالوشم، وغيرها مما اختلف حوله علماء الشريعة أو حرموه.

في حين رفض الفتوى عدد كبير من علماء الأزهر الشريف، مؤكدين أن لجوء بعض الشباب والفتيات إلى التعارف وإبرام عقود الزواج عن طريق الإنترنت باطل، وأن هذه الطريقة لا تعتمد شرعاً في الزواج المشروع ولا تترتب عليها آثار شرعية.

وفي التحقيق التالي نتعرف إلى المزيد من آرائهم:

بداية يقول الدكتور «منيع عبد الحليم محمود» عميد ـ كلية أصول الدين في جامعة الأزهر:

إن الزواج ليس مشاركة بين طرفين فقط، ولكنه علاقة عائلات، وعلاقة مجتمع ترتبط به هذه العلاقات جميعاً برباط وثيق، ومن هنا كان لابد من وجود ولي للفتاة المقدمة على الزواج، ليكون موكلاً عنها في إتمام هذا الزواج والموافقة عليه، حتى إنه إذا لم يكن متوافراً لها هذا الولي من المجتمع المحيط بها، فإن وليها هو الحاكم أو القاضي أو ولي أمر المسلمين في المنطقة التي سيعقد بها النكاح، فالمسألة ليست مسألة تراض بين فتاة ورجل على شاشات الإنترنت، والشهود مُعهم على ذلك، بل تستوجب الحضور، ووجود شهود، وتوافر الإعلان في مجتمعها حرصاً على مصلحة الطرفين، ولعدم إثارة أبعاد كثيرة من الشبهات والشك، بالإضافة إلى ذلك فلابد من الإعلان، بحيث يعرف المجتمع المحيط بهذا الزواج، حيث يكون المجتمع شاهداً على ذلك، فشرط الإعلان أيضاً مطلوب، وكذلك شهادة الشاهدين وموافقة ولي الأمر وحضور عقد الزواج، وتوثيق عقد الزواج، حيث يحتفظ كل من الطرفين بحقوقه أمام الآخر، فالزواج نوع من أنواع التعاقد، وكل ذلك لا يتوافر في علاقة الإنترنت، فهذه العلاقة الوثيقة، والميثاق الغليظ من الله تعالى، التي تقوم على المودة والسكن والرحمة يجب ألا نجعلها عرضة للتلاعب، وزواج الإنترنت تلاعب بعلاقة مقدسة جعلها الله سبحانه وتعالى منها الأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى في المجتمع الإسلامي الذي ستعطي الأبناء الذين يقومون بواجبهم تجاه دينهم وأوطانهم.

اتفاق مبدئي

ويضيف الدكتور «عبد العظيم المطعني» ـ أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة ـ أنه بالإنترنت يمكن أن تتم الاتفاقات الأولية على الزواج، بمعنى أن يتم التعارف وتبادل المعلومات والصور بين المخطوبين، فالخطبة من شروطها الرؤية، وأن ترى المخطوبة خطيبها وأن يراها، فإذا حدث تبادل عن طريق الصور يمكن أن يتم الاتفاق المبدئي، ويكون معتبراً، أما العقد فلابد أن يكون في مجلس يضم الجميع، الخاطب والمخطوبة وولي أمرها، وكذلك الشهود والعاقد، وأن يتم العرض والطلب، أو الإيجاب والقبول كما يسميها الفقهاء في مجلس واحد.

د.منيع عبد الحليم:

«الزواج علاقة مقدَّسة لا يمكن توافرها على شاشات الإنترنت»

أطراف العقد

ويؤكد الدكتور «المطعني» أن ما يتم الآن وما يُطلق عليه زواج الإنترنت لا يجوز شرعاً، لأنه وسيلة للخداع، فمثلاً ولي أمر المخطوبة لابد أن يكون معروفاً حقيقة معرفة شخصية في مجلس العقد عن طريق الهوية التي يحملها، وكذلك الشهود، فلا يكفي أن يقول الشاهد أنا فلان ابن فلان، بل لابد من إبراز هويته، وأن يطلع عليها العاقد، فهذا لابد منه، وإذا لم تتوافر هذه العناصر يكون الزواج باطلا، والعقد فاسدا ولا يعمل به، لأنه عن طريق الإنترنت المكتوب أو المنطوق، فقد يدَّعي أي شخص بأنه وكيل المخطوبة، أباً كان أو أخاً ممن لهم ولاية عليها، ويكون الواقع غير ذلك، ولا يكون هذا الزواج صحيحاً إلا إذا توافرت جميع عناصر الزواج، ولا يعتبر صحيحاً إذا لم يكن المجلس يجمع أطراف عقد الزواج من ولي أمر متأكد منه، ومن شاهدين على الأقل متأكد منهما أيضاً، ولابد أن تحمل المخطوبة وثيقة قانونية عليها صورتها، حتى يطمئن العاقد إلى سلامة الإجراءات المطلوبة شرعاً.

وأوضح «المطعني» أن الصورة التي تحدث هذه الأيام بين الشباب والفتيات بوساطة الإنترنت بأن يتحدث بعضهم إلى بعض ويتعارفا ويتفقا على الزواج ويقومان بإحضار شهود على عقد الزواج في غيبة ولي الأمر وكل واحد في دولة لا يجوز شرعاً، لأن عقد الزواج لا بد أن يتم في مجلس العقد. ويضيف الدكتور «المطعني» أن هذه الطريقة في إبرام عقود الزواج لا تعتمد شرعاً في الزواج المشروع ولا يترتب عليها حقوق شرعية لأي طرف من أطراف العقد، فإذا تم الزواج بهذه الطريقة فهو زنى.. ذلك لأن الزواج ليس ككل العقود،

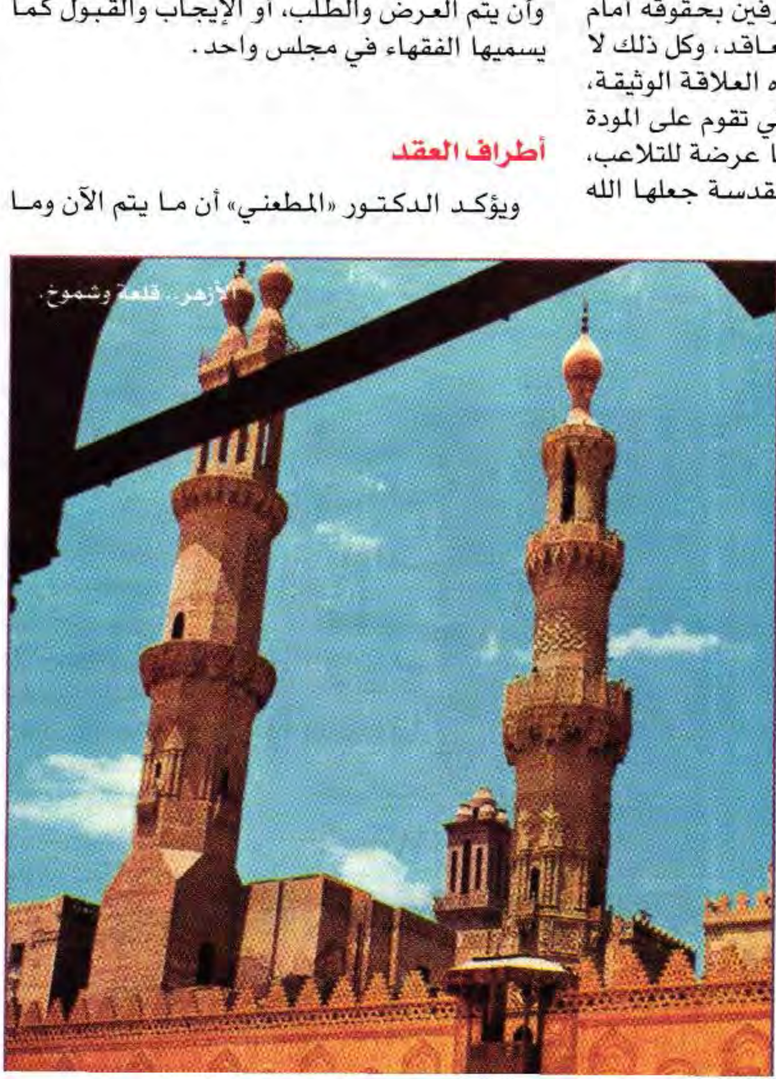

الأزهر.. قلعة وشموخ.

وإنما خصه الله سبحانه وتعالى بأنه ميثاق غليظ.

زواج باطل

ويوضح الدكتور «المطعني» أن الزواج بوساطة الإنترنت الذي يتم بين الشاب والفتاة في غيبة ولي الأمر زواج باطل لقول النبي صلى الله عليه وسلم:«أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل.. ثلاث مرات»، إضافة إلى أن الزواج بوساطة الإنترنت تحيطه الشبهة والتزوير، وبالتالي فإن الطريقة التي يتم فيها إتمام عقد الزواج بوساطة الإنترنت لا توصل إلى المقصود من الزواج المشروع.

أما بالنسبة لإيقاع الطلاق بوساطة الإنترنت فيقول الدكتور «المطعني»: إن الطلاق يقع إذا تأكدت الزوجة من هذا الطلاق وأن الذي قام بتطليقها هو الزوج نفسه كأن تسمع صوته أو ترى صورته حتى لا يكون طلاقها مكيدة. ويجب على الرجل الذي يطلق زوجته بوساطة الإنترنت أن يكتب لها ويقول لها صراحة يا فلانة أنت طالق.

أركان لعقد

أما الداعية الإسلامي الدكتور «عبد الصبور شاهين» - الأستاذ في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة - فيؤكد أن شريعة الإسلام أولت عقود الزواج وأحكامها عناية فائقة ولم تتركها للناس يضعون نظمها وأحكامها، لذا فإنه لا بد من أركان لعقد الزواج هي الزوجان الخاليان من الموانع الشرعية، والإيجاب والقبول، والولي والشاهدان، ويشترط أن يكون الإيجاب والقبول في مجلس واحد، فلا يصح أن يكون الشاهدان بعيدين عن المجلس، وبناء عليه فإن إبرام عقد الزواج عن طريق الإنترنت لا يجوز شرعاً.

ويضيف الدكتور «شاهين» قائلاً: شرط أساسي في عقد الزواج موافقة ولي الأمر وحضور الشاهدين، فولي الأمر لا يعرف الشاب الذي يريد الزواج بموكلته عن طريق الإنترنت، ولكنه يوافق أو يرفض عندما يراه في مجلس ويتعرف إليه، ويدرس مواصفاته وخلقه ودينه، ثم يكون الإشهار عن طريق الشهود وحضور الأهل والأصحاب. ويضيف: أن التعارف قد يحدث بين الشاب والفتاة عن بعد عن طريق الإنترنت، فقد يتحدثون ويتعارفون، ولكن هذا لا يغني عن التعارف المباشر، خصوصاً لولي الأمر لأن النبي، صلى الله عليه

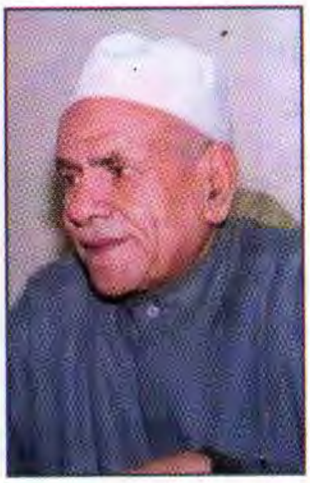

د.عبد العظيم المطعني:

«زواج الإنترنت» وسيلة للخداع.. وزنى محرَّم شرعاً

وسلم، يقول:«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه»، فكيف يعرف دينه وأمانته عن طريق الإنترنت؟

ويقول الدكتور شاهين: إن الإنترنت يكون فقط بمثابة الوسيلة التي يمكن عن طريقها إبلاغ الرغبة من الشاب في زواج الفتاة. مشيراً إلى أن العبث الذي يتم حالياً عن طريق الإنترنت هو طريق للزنى دون شك.

وبالنسبة للطلاق عن طريق الإنترنت يؤكد الدكتور «شاهين» أنه لم يشترط في الطلاق إلا النطق بالجملة المعروفة «أنت طالق»، ولم يشترط في الطلاق وجود شهود ولا حضور ولي الأمر أو موافقته، وذلك فبأي وسيلة من الوسائل المؤكدة

شريعة الإسلام أولت عقود الزواج وأحكامها عناية فائقة

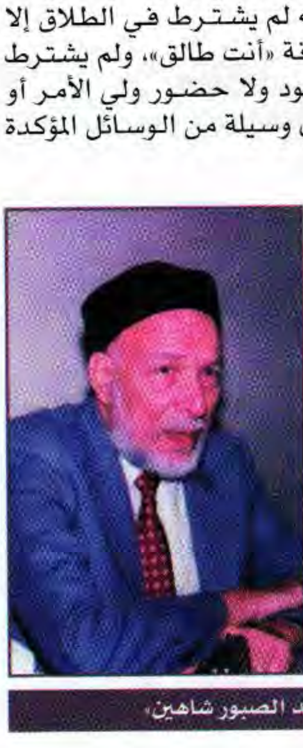

الدكتور «عبد الصبور شاهين»

نطق الزوج بكلمة الطلاق وبلغت زوجته فقد طلقت رسمياً، لأن المسألة ليست عبثاً ولعبة، وإنما هي مصير أسرة وأولاد، والبنية الاجتماعية لا ينبغي أن تكون موضوعاً للعبث والضياع.

صفقة تجارية

ويؤكد الدكتور «مصباح حماد» - أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر - أن عقد الزواج من العقود الخطيرة التي عني بها الإسلام عناية شديدة، وشرع له أحكامه الخاصة التي لا توجد في بقية العقود، ومن ثم فإنه يجب الاحتياط له والحذر من مخالفة أحكام الشرع فيه، ولا يجب التوسع فيه كالتوسع في غيره من العقود، فهذا عقد يحتاج إلى شهود وإلى ولاية، وإلى إعلان، كما ورد به الشرع، وأيضاً المشرع الوضعي عناه بتشريعات خاصة تحفظ الحقوق لطرفيه، كالتوثيق، ومن ثم فإنني أرى أن هذه الأمور المهمة لا تتوافر في ما يسمى بزواج الإنترنت، وبالتالي فإن عقد الزواج بهذه الطريقة سيكون مرتعاً خصباً للنصب والاحتيال، وهو أقرب إلى التسلية منه إلى حقيقة الزواج، كما أن الزواج بهذه الطريقة يقلل من شأن عقد النكاح، ويجعله وسيلة للهو واللعب والتسلية، وكيف يكون عقداً مصيره التأبيد، وشركة بين زوجين لها خصوصياتها، وعلاقة أسرية، كيف يكون عقداً بهذه المثابة، ويمكن أن يتم بطريقة لا تكون إلا في العمليات التجارية وعمليات البيع والشراء، فالزواج ليس صفقة بيع وشراء، وإنما عقد يجب أن يُصان ولا يُعبث به بمثل هذه الطريقة المعروفة بالإنترنت ■

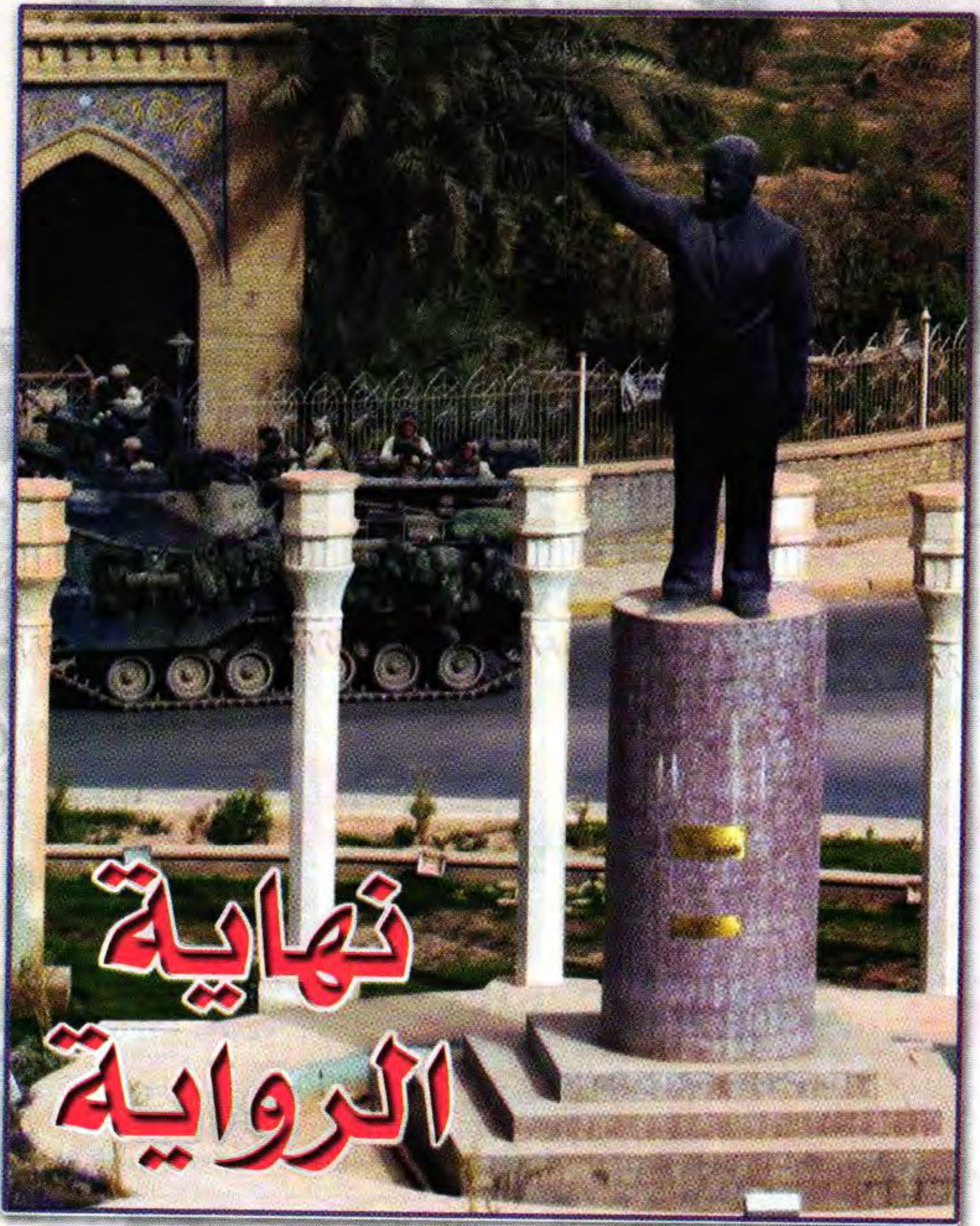

نهاية الرواية

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

e.mail: sayed-255@hotmail.com

وتنتهي الرواية
بمشهد عجيب
ومنظر غريب
ولوحة خفية
ظلالها كثيفة
تخفي بها الحقائق

ويُسدل الستار
ويسقط البطل
ويسقط الصنم
ويسقط الكذب
ويسقط الزعيم
في موقف ذليل..

ولحظة مهينة!!
فأين أين حصنه
المنيع؟!
ووضعه الرفيع
وأين بطشه؟!
وأين عرشه؟!
وأين أين جيشه؟!
وأين أين شعبه؟!
وأين أين حارسوه؟
وأين أين مانعوه؟!
وأين أين زعمه؟!
بأنه مهاب
وأنه مجاب
وأنه بطل
وأين أين ما فعل؟!
سوى الذي أراده
مؤلف الرواية ومخرج
العمل
وينتهي الصياح
وينتهي النواح
ويمتطي اليهود
ظهورنا مطية
وهذه ديارنا تُعطى
لهم هدية
وتنتهي الرواية
بمشهد مهين
وموقف ذليل
ويُسدل الستار.

نعم العرب والمسلمون بحاجة إلى أنظمة ديموقراطية ولكن بأيديهم لا بأيدي غيرهم !!

"الأنظمة الاستبدادية تسيطر على مناحي الحياة ومنابر الفكر وقنوات الاتصال خوفاً وطمعاً..."

بقلم:
د.محيي الدين عبدالحليم

إذا كان ثمة قيادات سياسية أو فكرية في العالم الغربي تطالب الدول العربية والإسلامية بإقامة أنظمة ديموقراطية سليمة، وتلح في ذلك، وتثير هذه القضية في مختلف المنابر والمناسبات، فإننا يجب ألا تأخذنا العزة بالإثم، ونشجب هذه الدعاوى لأن أغلب هذه الدول تحكمها بالفعل أنظمة شمولية، لا يتمتع فيها الإنسان بحرية الرأي، أو مشاركة في صنع القرار، أو حق في التعبير والاختلاف، فالشعوب تكاد تكون مهمشة، ولا تملك من أمرها شيئاً، والأنظمة الاستبدادية تسيطر على كل مناحي الحياة، ومختلف منابر الفكر، وقنوات الاتصال، التي لا تفتأ تطبّل وترمز للجالسين على كراسي الحكم رياء ونفاقاً، أو خوفاً وطمعاً، فلا تستطيع أن تفند لهم رأياً، أو ترفض لهم قراراً، أو توجه لهم نقداً، فهم الفقهاء والعلماء والقضاة والمعلمون الذين لا يوجد في المجتمع من يباريهم في رجاحة العقل، وبُعْد النظر، وسعة الإدراك، والقدرة على اتخاذ القرار، ومن يختلف معهم فهو إما حاقد أو جاهل أو أحمق، فعليه اللعنة، ومصيره غياهب السجون.

لقد أصبح الاجتهاد بالرأي وإعمال العقل والاختلاف في وجهات النظر سيفاً مسلطاً على أصحاب الملكات الخلاقة والأفكار المبدعة في هذه الأنظمة، فبقدر الاختلاف في الرؤى والأفكار تقدر العقوبة، وما أكثر الذين كان نصيبهم السجن والاعتقال، بل الإعدام لأنهم خالفوا النظام وانتقدوا الحاكم، وقدموا البدائل، فشهوة الحكم وغريزة التسلط أقوى من كل عطاء، وأهم من مصلحة البلاد والعباد.

ولا تزال سياسة القمع والعنف ضد المعارضين من أبناء الأمة هي السياسة الراسخة والمعتمدة في معظم الأنظمة العربية والإسلامية، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: هل هذه الأوضاع على بشاعتها وتناقضها مع مصالح المجتمع تجيز الاستنجاد بالأجنبي الطامع والغازي لبلادنا؟ وهنا تشير حقائق التاريخ إلى أن الأجنبي حين يأتي لبلادنا فإنه يجيء لتنفيذ مخططاته، وتحقيق مصالحه، وليس لإنقاذ المنظمة من مخالب العسف والاستبداد والفساد، فهذا الغازي لم يحضر لإقامة مؤسسات خيرية لمساعدة الآخرين، وإنما جاء ليحقق مصالحه في معترك الصراع الدولي، ومن ثم فإن إتاحة الفرصة لهذه القوى لتبرير العدوان والغزو بدعوى تحرير الأوطان وإنقاذ الإنسان وتعميم الديموقراطية، فهو قول حق أريد به باطل.

وإذا كانت هذه الدول جادة حقاً في تطبيق الديموقراطية، فإنه من المعروف أن الحرية قيمة مجتمعية لا وجود لها خارج عقول أبناء المجتمع وسواعدهم وأهدافهم النابعة من صميم تراثهم وتطلعاتهم ونظرتهم إلى الحياة والكون، فلا حرية خارج هذا الإطار وذلك المدلول، ومن ثم فإن حرية المجتمع أمر ينبع من هذا المجتمع ويعود إليه فهي لا تصدَّر ولا تستورد، وإلا تحولت إلى عبودية وسيطرة أجنبية، ولا سيما بعد أن اختلطت المفاهيم، وتعدلت المسميات، فأصبح الفداء إرهاباً والتمسك بالحقوق جموداً، والغزو الأجنبي تحرراً.

فلماذا الغضب والمكابرة والادعاء بأن هذه الشعوب تنعم بالحرية وتمارس حقها في القول والتعبير، ولماذا تردت أحوال هذه الشعوب، وارتفعت فيها معدلات الجهل والفقر والأمية والضياع والتفكك، وإهدار الثروات، والتخلف الفكري، والجمود العقلي، والانهيار الاقتصادي، وإذا كانت هذه الادعاءات تستند إلى ظل من الحقيقة فلماذا ضاع منها الطريق، وفقدت فاعليتها على الساحة الدولية وراحت تتخبط في دياجير الظلام، وتراجعت مؤسساتها الثقافية والتعليمية، وتمت هزيمتها على يد شراذم البشر.

وإذا كانت الديموقراطية وحرية الإنسان هما المناخ الذي حققت فيه كل هذه الدول المتقدمة كل هذه الإنجازات المبهرة التي تمت على أرضها، وهي الوقود الذي أفرز أدمغة وملكات أثرت الحياة في هذه المجتمعات، إن الدول العربية والإسلامية لن تحرز أدنى درجات التقدم في مختلف الميادين، إلا إذا اعتمدت

وأمرهم شورى بينهم.

الطريق الديموقراطي منهاجاً لها، واحترمت إرادة الإنسان، لأنه بقدر مساحة الحرية المتاحة للمبدعين يكون العطاء الذي يقدمونه لأمتهم، فالتخلف والجمود اللذان أصابا الحياة في العالم العربي والإسلامي يرجع أساسهما إلى أساليب القهر والقمع وكبت الحريات، والتسلط على مقدرات الشعوب، وسحق إرادة الجماهير لحساب العناصر الانتهازية وجماعات المنتفعين وجوقة المنافقين التي تحيط بالحكام وتعمي أبصارهم عن الحقيقة، بدلاً من أن تنصح لهم وتنير لهم الطريق، وتؤكد الشواهد العملية أن مناخ الحرية والاستقرار والأمان والعيش الكريم الذي وفرته الدول الديموقراطية في العالم، كان أقوى عوامل الجذب لعلماء العرب والمسلمين الذين تركوا ديارهم وغادروا أوطانهم، وآثروا الحياة في هذه الدول.

إلا أننا نحزن أشد الحزن حين نرى بعض المنبهرين بالغرب، يؤكدون أن عهد الاستعمار كان أفضل، وأن أحوال الشعوب العربية والإسلامية أيام الاحتلال كانت أجمل، وأن عودة هذا الاحتلال مرة أخرى إلى بلادنا سوف يخلص هذه الشعوب المنكوبة من نظمها القمعية، ويعيد لها حريتها المسلوبة واستقلالها الضائع، بعد أن يأخذ على عاتقه ترحيل الحكام الأشرار، ويمكنها من اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي، ويفسح لها المجال لتتنفس الشعوب الصعداء.

وفي الحقيقة أن المستعمرين لبلادنا يتحدثون عن الديموقراطية وحقوق الإنسان الغربي أو الإسرائيلي. أما حقوق الإنسان العربي والمسلم الذي يتم سحقه كل يوم بالمدفعية الثقيلة وطائرات الأباتشي، فلا مكان لها عندهم، فهو لا يستحق الحياة، إنها الديموقراطية التي تسكت عن الانحياز الأعمى واللامحدود لباطل الصهيونية ولطموحاتهم وإفرازاتها الخبيثة. ديموقراطية الاحتلال للبلاد العربية والإسلامية، وإصدار القوانين الظالمة لمعاقبة الدول العربية والإسلامية.

إنهم يريدونها ديموقراطية ديكورية تحسِّن وتجمل الصورة البشعة للدكتاتوريات الصديقة في عالمنا العربي والإسلامي، أما الديموقراطية الحقيقية التي تنبض بنبض الجماهير، وتترجم طروحاتها وآمالها وتفرز الممثلين الحقيقيين لها فلا مكان لها في فكرهم، بل إنهم يعملون على الحيلولة دون حصولنا عليها، إنهم يخشون من الديموقراطية التي تفرز عناصر عربية ومسلمة تطالب بالحرية والعدل والمساواة، وتطبق شريعة الله في أرضه، وليس أدل على ذلك من قاله الكاتب الأميركي المتصهين «راندي شومان» في صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» في عددها الصادر في ١٥/٤/٢٠٠٣م: «إن الديموقراطية غير مرغوبة في العراق حتى ولو كانت ممكنة لأنها سوف تجلب الإسلاميين المعادين لنا إلى حكم هذا البلد»، وما قاله «سكرو كروفت» في الصحيفة نفسها: «إننا لن نسمح بتسليم الأصوليين مقاليد الأمور في المنطقة»، وفي ذلك يقول الكاتب البريطاني «أنتوني لاغارديا» في صحيفة «الديلي ميل تلغراف» في عددها الصادر في ٤/٤/١٩٩٣م «لقد أصبح واضحاً أنه ما أن تجد الديموقراطية الحقيقية طريقها إلى أي بلد شرق أوسطي حتى تبزغ شمس الحركة الإسلامية كممثلة حقيقية لنبض الناس، أو كبديل وحيد للأنظمة القائمة، وهذه الحقيقة يعيها الغرب جيداً، وتثير قلقاً كبيراً في المؤسسات السياسية الغربية».

لقد أغفل هؤلاء معطيات العقيدة الإسلامية التي تؤكد على

طواغيت في مزبلة التاريخ الإنساني

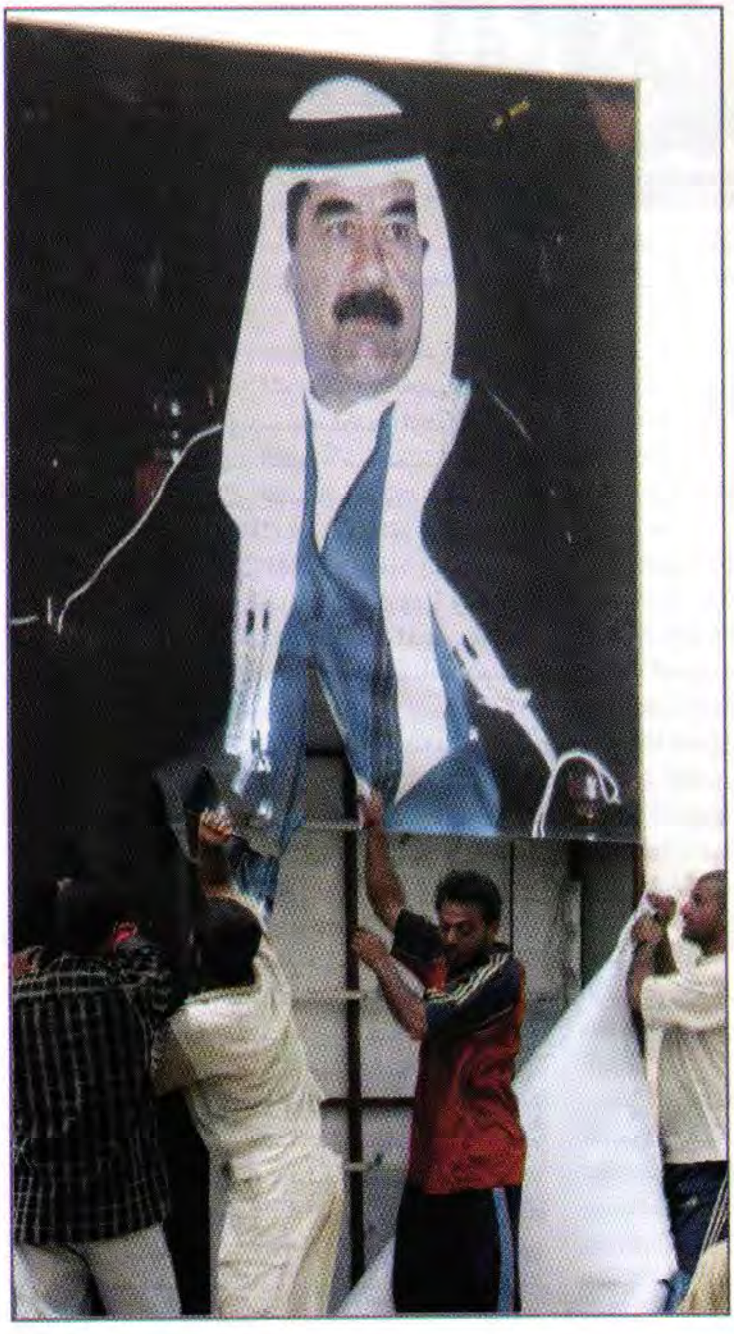

الحرية في الإسلام قواعدها متحركة غير ثابتة نرفض تكميم الأفواه وخنق الأنفاس

بقلم:
شعبان عبدالرحمن

كاتب صحفي. مصر

الحرية بكل أبعادها ومعانيها، وترفض القهر الفكري بكل أشكاله، ولا تقبل الأنظمة «الثيوقراطية» في السياسة والحكم، وهذه العقيدة تضع للحرية إطاراً يتفق مع مبادئها وقيمها، فلا تجنح إلى هذا اللون من الحرية المطلقة دون ضابط أو رابط، كما لا تجنح إلى قمع إرادة الإنسان وحقه في التعبير وفي القول، وترفض تكميم الأفواه، وخنق الأنفاس، وهذا يعني أن الحرية الإنسانية في المنظور الإسلامي وإن كانت مؤسسة على قواعد ثابتة في العقيدة، إلا أنها قواعد متحركة، غير جامدة، ومرنة، تقبل التطور والتجديد بما يتلائم مع مقتضيات العصر وحاجاته، وحسبما تمليه الحوادث وترسمه الأيام، وليس أدل على ذلك من أن الإسلام قد فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ليجرف كل عقبة تقف أمام التطور في مسيرة حياة الأمم والشعوب، فقد حارب الجمود على المألوف والتقليد الذي يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة.

وهذا يعني أن الدول العربية والإسلامية في حاجة إلى وقفة شجاعة تواجه بها الواقع المرير الذي تعيشه إذا أرادت اللحاق بقطار التنمية والتقدم الذي يجرف كل من يقف في طريقه، والحل يكمن في قيام هذه الشعوب المنكوبة بالدكتاتورية والفساد بما تفرضه عليها واجبات المواطنة وحقوقها، أي النضال والتضحية لتصحيح مسيرة المجتمع أو مجابهة الشذوذ والانحراف مهما كان الثمن غالياً. ولا مجال هنا للمقولات المغلوطة التي ترى أن التغيير من الداخل أصبح أمراً غير ممكن في ظل سياسة قمع المعارضين وسحق المخالفين ●

في مشهد مثير ووسط تطورات ساخنة، تابع العالم أحداث السقوط الذليل... وشاهد الملأ في كل مكان نهاية من النهايات الحالكة، لينتهي بذلك وإلى الأبد، واحد من أشد العهود دموية وإرهاباً وظلماً.

سقط الطاغية وحيداً مشرداً في حفرة ضيقة من الأرض، ولم تنفعه حاشيته ولا زبانيته، ولا آلته الأمنية الوحشية، ولا ترسانته العسكرية، فقد زال كل ذلك وتبخر وذهب أدراج الرياح: (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد:١٧، وتلك هي النهاية الطبيعية لكل متجبر يعيث في الأرض فساداً.

وبعيداً عن الشماتة... نقف أمام المشهد بكامله نتدبر فصوله ونراجع معانيه بتجرد للعظة والاعتبار، ولعل تلك الوقفة ضرورية للظالم والمظلوم على السواء.

فالمظلوم والمكلوم يوقن أن الله يمهل الظالم ولا يهمله حتى إذا أخذه لم يفلته ويوقن أن رب الكون بالمرصاد لكل دبيبة تدب على الأرض فما بالك بمن يملأون الأرض طغياناً... والمكتوي بنار الظلم الذي طال ليل ظلمه بينما انتفش ظالمه وعلا في الأرض الفساد وهو يتدبر المشهد بكامله لا شك أن إيمانه يتجدد بخالقه ويقينه ويقوي بأن المنتقم الجبار يدبّر تدبيراً محكماً ولكن في ميقات يوم معلوم.

ولا شك أن من معاني الإذلال للطاغية أن يجعل إذلاله على يد شرار الخلق حتى لا تتدنس أيدي المقهورين به وتظل دماؤهم عالقة بعتقه ليقتصوا منه يوم القيامة... تلك معاني تتراءى للمظلوم وهو يشاهد سقوط الطاغية... أما ما يتجسد للظلمة والبغاة صغارهم وكبارهم وهم بلا شك كثير ولنتركهم في مصيبتهم غارقين في حال الحسرة التي لن يفيقوا منها بعد أن رأوا قرينهم الذي كان ملئ السمع والبصر وهو على هذه الحال.

مرة أخرى لنتوقف أمام المشهد بكامله لنستخرج المعاني التالية:

أولاً: نهاية الطغاة

إن وقائع التاريخ وأحداثه الثابتة والموثقة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن نهاية الطغاة دائماً ما تكون مأساوية وخاتمتهم تكون - والعياذ بالله - سوداء حالكة، لكن البغاة والطواغيت لا يتعظون... فبالأمس القريب شهد العالم النهاية الذليلة لدكتاتور يوغسلافيا السابق «سلوبودان

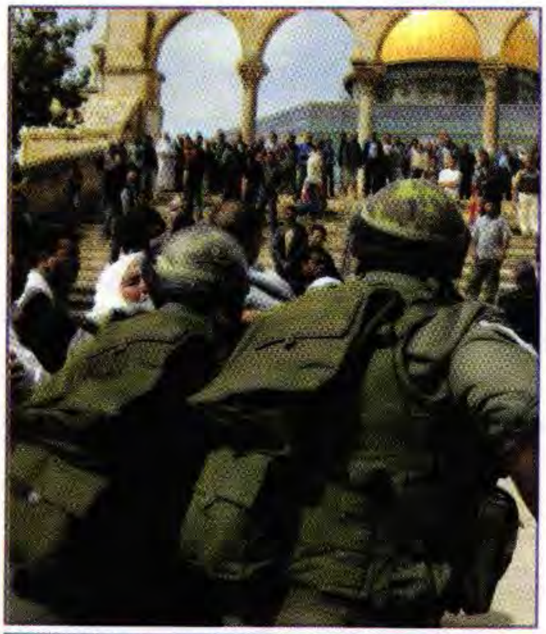

الطغيان الصهيوني إلى زوال بإذن الله.

> معاني الإذلال عند الطاغية أن تجعل إذلاله على يد شرار الخلق

ميلسوفيتش»... فعبد أن قضى عشر سنوات في حكم يوغسلافيا، ارتكب خلالها أبشع مجازر الإبادة العرقية والجماعية ضد المسلمين في البوسنة وكوسوفا، كانت النهاية يوم السابع والعشرين من يونيو العام ٢٠٠٠م، حين ألقي القبض عليه وحمل في طائرة مكبلاً ليُلقى به في إحدى زنازين محكمة جرائم الحرب في «لاهاي» ومازال يتجرع سموم الذل والمهانة حتى اليوم.

وفي رومانيا، مازالت نهاية «تشاوشيسكو» وزوجته المأساوية ماثلة في الأذهان، فبعد أن حكم بلاده بالحديد والنار، نحو من ربع القرن (١٩٦٥م - ١٩٨٩م)، تحولت خلالها رومانيا إلى سجن كبير تمارس فيه سياسة القتل والترويع وسفك الدماء، سقط في النهاية أمام المد الشعبي الغاضب، ثم حوكم محاكمة سريعة من قبل جنوده وقواته، انتهت بإعدامه وزوجته في مشهد لن ينساه التاريخ.

وقد كانت نهاية الفاشي «بنيتو موسيليني» نهاية مشابهة، فقد حكم إيطاليا واحداً وعشرين عاماً فرض خلالها حكماً عسكرياً حديدياً على البلاد، وأدخل بلاده في مغامرات عسكرية مع ليبيا وإثيوبيا ثم تحالف مع النازي «هتلر» في الحرب العالمية الثانية، واستنزف اقتصاد بلاده في تلك الحروب كما استنزف شبابها وغير ذلك أذاق بقية الشعب الويلات تحت حكمه الحديدي، وكانت الهزيمة الماحقة التي لحقت به وبمن تحالف معه هي بداية نهايته هو ورفيقه النازي «هتلر».

فقد كسرت الهزيمة شوكته، وقوضت جيشه، وأذلت جبروته، فطارده أبناء الشعب الإيطالي حتى ألقت الشرطة القبض عليه وتم إعدامه رمياً بالرصاص، وترك جسده معلقاً في ساحة وسط مدينة «ميلانو» فترة من الزمن.

أما «هتلر» فقد قرر أن يضع نهايته بيده وانتحر ليذهب غير مأسوف عليه.

القاهر... وتيمورلنك

وبإطلاله سريعة على تاريخ عالمنا الإسلامي والعربي، نكتشف شواهد صدق على نهايات طغاة وجبابرة أذلوا شعوبهم وقتلوا وشردوا وسجنوا وعذبوا وفي النهاية بقيت الشعوب، وهلك الطغاة في نهايات مأساوية - إلى غير رجعة - فمنهم من أخذه الله أخذ عزيز مقتدر فجأة ولم ينفعه حراسه ولا أطباؤه وراح غير مأسوف عليه، تلاحقه لعنات المظلومين والثكالى والأرامل واليتامى من أبناء ضحاياه.

ومنهم من انقلبت عليه بطانته وحاشيته وحجرت عليه وعاش وحيداً بعد أن انفض الجميع من حوله ليموت غير مأسوف عليه.

وفي الأمس البعيد، حكم

الخليفة العباسي «القاهر بالله ابن المعتضد» بغداد، والذي تولى الحكم العام ٩٣٠م، عقب مقتل «المقتدر»، ويروى أنه بدأ حكمه باستدعاء «أم المقتدر» وهي لم تزل غارقة في الحزن على ولدها، وطالبها برد أموالها للخزانة، وعندما أخبرته أن ليس عندها مالاً، أمر بتعليقها من رجليها وضرب المواقع الحساسة في جسدها حتى تعترف، فلم تزد على ما أخبرته به، فأخرجها وأمر بمصادرة أموال جميع أبناء المقتدر.

يقول أحد المؤرخين: «لم يسلم من شر «القاهر» أمير أو صغير فكان يقتل الناس ويصادر أموالهم وأملاكهم، فقتل وزراءه وقواده وبني عمومته من آل العباس، وأنشأ «مطامير» يدفن الناس فيها، وخلال عام ونصف العام، من حكمه، ملأ «القاهر» بغداد رعباً وخوفاً حتى كانت نهايته البشعة، عندما تآمر عليه القواد، ودخلوا عليه، وسملوا عينيه، وأجبروه على خلع نفسه، وعلى عقد البيعة للخليفة «الطائع»، وعاش بقية حياته أعمى يجوب الشوارع بحثاً عن ملجأ، ويتسول اللقمة إلى أن مات.

ويشبه «صدام» إلى حد ما الحاكم المغولي «تيمورلنك»، في التعطش لسفك الدماء، وكذلك في الإساءة لمن أحسن إليه، وقبل

> الطغاة دائماً يرحلون في النهاية إلى مزبلة التاريخ نتيجة ظلمهم لشعوبهم

لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً.

أن يصبح «تيمورلنك» حاكماً، كان من قطاع الطرق، وعاش حياته مع اللصوص، ويعيش على السرقة رغم أنه كان مصاباً بالعرج، وقد وقع يوماً مع عصابة من اللصوص في قبضة حاكم أفغانستان «كانت تسمى ذلك الوقت هراة»، فأمر بصلبه، لكن «غياث الدين» ابن الحاكم الأفغاني رق قلبه لـ«تيمورلنك» عندما شاهد عرجته، فشفع له، وعندما حكم «تيمورلنك» كان «غياث الدين» هذا أول ضحاياه، وكذلك فعل «صدام» بكل من حوله.

وقد وصف المؤرخون «تيمورلنك» بأنه «يجري في جسد العالم مجرى الشيطان في بني آدم، ويدب في البلاد دبيب السم في الأجساد».

وقد امتلأ عهد «تيمورلنك» بالحروب والمجازر والمقابر الجماعية، فقد حاصر تركيا «كانت تسمى في عهده سيواس» ثمانية عشر يوماً، وأقسم لأهلها إن استسلموا فلن يمسهم بسوء، فصدقوه وفتحوا له المدينة، وما أن دخل حاصرهم وأمر بحفر أخدود كبير، ثم ألقى ثلاثة آلاف من الناس أحياء!!.

ثانياً الطغاة الثوريون

إن «صدام حسين» ومن على شاكلته من الحكام الثوريين الذين ابتليت بهم شعوب كثيرة، جاء بهم الاستعمار العالمي عبر انقلابات عسكرية مشبوهة، حاملين نظريات وأيديولوجيات فاسدة، كالقومية، والبعث، والاشتراكية، تلك الأيديولوجيات التي سعوا عن طريق ترويجها وإكراه الشعوب عليها زرعها في بلادنا الإسلامية في محاولة للقضاء على الإسلام وتنحيته عن حياة الناس وتغييبه عن الحكم.

وقد أذاقوا الشعوب المسلمة في سبيل ذلك الويلات، وشنوا حرب إبادة وحشية على كل من وقف في طريقهم، أو كشف مخططاتهم الخبيثة، فنصبت المشانق، وعلق عليها خيرة الدعاة إلى الله، وتواصلت المجازر - ومازالت - كما امتلأت السجون والمعتقلات بكل من قال «ربي الله»، بينما يعيش في الشتات الآلاف الذين فروا بدينهم تاركين الأموال والديار والأهل لتشكوا إلى الله ظلم الصداميين وضلالهم وجبروتهم.

صنيعة غربية

وقد أصبح من نافلة القول أن صدام حسين هو صنيعة غربية استعمارية كغيره من الطغاة الذين رحلوا إلى مزبلة التاريخ أو الذين مازالوا يطبقون على أنفاس شعوبهم ويذيقونها الويلات والفقر والحرمان والعسف والظلم، وقد أتقن الاستعمار صناعتهم وإداراتهم وتحريكهم بمهارة ثم أتقن لعبة التخلص منهم بطريقة أكثر مكراً وخبثاً، ولإثبات ما نقول، نلفت الانتباه - على سبيل المثال - إلى الوثائق والشهادات التي تواترت، مؤكدة أن «صدام» وزمرته من حزب العبث هم صنيعة الاستعمار الغربي لضرب الإسلام، فهذا «علي صالح السعدي» نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام يقول: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أميركية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي»، ثم يقول: «إننا وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلوأميركي» (القبس الكويتية ٢٠٠٣/١٢/١٥م).

ويقول «مروان التكريتي» أحد أعمدة حكم البعث العراقي في مذكراته: «إن الحكومتين البريطانية والأميركية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين... الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا، والثاني: أن نبرهن على قوتهما في الداخل... وقد وافقنا على الشرطين».

ثالثاً: إننا نتوجه إلى بقايا الطغاة الذين لا يزالون جاثمين على صدور الشعوب المطحونة، أن يقفوا وقفة مراجعة بينهم وبين أنفسهم ويتدبروا ويتعظوا بما جرى لـ«صدام»... قبل المصير الأسود في الدنيا... مصير «صدام»، ثم المصير الأشد حلكة من الليل البهيم عندما يردون إلى الله فرادى ويقفون أمام المنتقم الجبار.. يوم القيامة يومها يعض الظالم على يديه، ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ■

نعم للإصلاحات... ولكن!!

بقلم:
د.أحمد عبدالعزيز المزيني
كاتب كويتي

من الملاحظ أنه لمجرد طرح المبادرة الأميركية للإصلاح في «الشرق الأوسط الكبير»، جاءت ردة الفعل العربية في مستويين:

الأول: الرفض المطلق، وقد تمثل ذلك عند معظم الدول العربية - باستثناء دولة أو دولتين - تحت ذريعة أن الإصلاح جاء من الخارج، ولم ينبع من الداخل، وينبغي ألا يفرض فرضاً، ولابد من مشاركة الدول العربية في صنع قرار الإصلاح باعتبارها المعنية به.

الثاني: طرح مبادرة عربية بديلة لمشروع الإصلاح الخارجي، بدت بوادرها في التحرك نحو إصلاح الجامعة العربية وتفعيل دورها، وفي اجتماع نخبة من المثقفين العرب في مكتبة الإسكندرية، بهدف إصدار مبادرة تمثل الرؤية شبه الرسمية للإصلاح المنشود.

حاولت دول أوروبية اللحاق بالموقف الأميركي، فقدم وزير خارجية بريطانيا «جاك سترو» مبادرة للإصلاح في العالم العربي ضمن خطاب ألقاه في القاهرة (جريدة الرأي العام ٢٠٠٤/٣/٤م، عدد ٣٤٠٦)، وحاولت إيطاليا أن تحذو حذو أميركا، غير أنها تراجعت أخيراً، أما فرنسا، فكان لها موقف مغاير، يستند إلى ضرورة أن يكون الإصلاح من داخل الدول العربية وليس من خارجها.

> دول أوروبية حاولت اللحاق بالموقف الأميركي بشأن الإصلاح في العالم العربي مثل بريطانيا وإيطاليا أما فرنسا فكان لها موقف مغاير يستند إلى ضرورة أن يكون الإصلاح من داخل الدول العربية وليس من خارجها

أكَلة القصعة

يذكرنا هذا الموقف وغيره من مواقف مماثلة وما أكثرها بأَكَلة القصعة « «الطبق الكبير»، في قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»، قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله، قال: «لا، بل أنتم غثاء كغثاء السيل».

الجميع في الشرق والغرب في انتظار ما ستسفر عنه قمة «أسطنبول» الأميركية - الأوروبية التي ستعقد في شهر يونيو المقبل لمناقشة أمور من بينها موضوع الإصلاح، وهذا يعني أن أميركا ومن معها ماضية في طرح مشروع الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير، وأن العرب جميعاً يؤمنون بضرورة الإصلاح، غير أن العرب يرفضون أن تكون المبادرة مقبلة من الخارج، وتملى عليهم إملاء وتفرض عليهم فرضاً.

يبدو واضحاً أن لدى العرب بعض المخاوف والمحاذير والهواجس، إذ مازال بين الموقف العربي والموقف الأميركي بون شاسع واختلاف في الرؤية وتباين في محددات الإصلاح وآلياته «الموقف الأميركي يرى ضرورة إرجاء حل القضية الفلسطينية إلى ما بعد الإصلاح، والموقف العربي يرى غير ذلك»، وفي المساحة الجغرافية التي سيشملها الإصلاح، وهل سيقتصر فيه على الدول العربية الإسلامية، دون سواها، أم أن هناك دولاً أخرى مثل تركيا «سيعقد المؤتمر المقبل على أرضها»، مثل: الباكستان، وأفغانستان، وإسرائيل، ستنضوي جميعها تحت منظومة «الشرق الأوسط الكبير»، أليست هذه البلبلة والحيرة هي معيشة الضنك التي وردت في الذكر الحكيم في قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) طه:١٢٤.

الحاضنة العربية

في تقديري أن المبادرة العربية للإصلاح مهما بدت أنها تتعارض وتتباين مع بعض نصوص المبادرة الأميركية ومهما أبدى بعض الساسة العرب من أسباب الاعتراض وعدم القبول المقنعة وغير المقنعة لمبدأ الرفض للإصلاح المقبل من الخارج - ليست إلا «حاضنة» وأمّاً رؤوماً للمشروع الغربي الأميركي للإصلاح، ومن يطلع على ما نشر في الصحف أخيراً، وبخاصة مبادرة «الإسكندرية» (نشرتها الرأي العام ٢٠٠٤/٣/١٠م عدد ٣٤١٢) يدرك ببساطة التوافق العجيب بينها وبين كثير من نصوص المشروع الأميركي (نشر في الحياة اللندنية ٢٠٠٤/٢/١٣م)، غاية ما في الأمر «أن الرفض يأتي للاستهلاك المحلي، ولذر الرماد في العيون»، في محاولة لإظهار الهوية العربية في أسمى تجلياتها، وفي إضفاء الشرعية العربية على مشروع مقبل من الغرب!!.

الإسلام دين الإصلاح والصلاح

لم يقف الإسلام يوماً في طريق إصلاح الفرد

والجماعة والأمة والارتقاء بمستوى الإنسان في الحياة الدنيا، ورسالة الإسلام جاءت أساساً للإصلاح الشامل، ونشر العدل والمساواة وإحقاق الحقوق بين الناس كافة، ويكفي أن نذكر بأن المسلم يقول في دعائه: «اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا».

مصالح الحضارات

الرفض المطلق، والقبول الكلي بما يملى علينا ويطلب منا مرفوضان من حيث المبدأ، ومن حيث الكرامة، ومن حيث الدين أيضاً، ومن حيث إننا: «خير أمة أخرجت للناس» وعندنا ما يمكننا من الإصلاح، ولدينا من القدرات والكفاءات والإمكانات المتاحة ما يعزز من دورنا المنوط بنا فيه.

سبق للأمة العربية أن رفضت مشروع تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧م، فماذا كانت النتائج؟ فالمطابخ السياسية في الغرب تصدر بين فترة وأخرى مبادرات «مشروع أيزنهاور» لملء الفراغ، مشروع «روجرز»، «أوسلو»، خارطة الطريق، واليوم الشرق الأوسط الكبير»، والغرب يعلم أننا سنرفضها أو نرفض أكثرها، بحجة أنها تنطوي على تحقيق مصالح الغرب على حساب المصلحة العربية، فلماذا لا يكون هناك دعوة قوية لحوار حقيقي يصل بنا جميعاً في الشرق والغرب إلى رؤية واضحة لتحقيق المصلحة العامة لجميع شعوب الأرض، على أن تؤسس العلاقة على مفهوم مصالح الحضارات، وليس على نظرية الغالب والمغلوب، والمنتصر والمنهزم، والقوي والضعيف، ولا على مقولة صراع الحضارات، تلك المقولة التي تتبناها أوساط في الغرب، مقرَّبة من صناع القرار ومتخذيه! مما يثير الفتن ويدعو إلى القلق، ويعمل على التحريض غير المبرر، ولماذا لا نقتدي جميعاً بقوله تعالى؟: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤، ففي هذه الآية دعوة صريحة لجميع أصحاب الرسالات إلى توحيد الخالق والمساواة بين جميع البشر: (لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً)، فليس هناك سيد ومسود، فإن تولوا وأعرضوا فـ(لكم دينكم ولي دين).

وهذا يقودنا إلى ضرورة التعرف إلى محددات الإصلاح المنشود، ومعرفة الآفاق التي سينطلق إليها، والآليات التي تتخذ لتنفيذه، ومدى مشاركة

كولن باول... تراجع عن فرض الديموقراطية!

لم يقف الإسلام يوماً في طريق إصلاح الفرد والجماعة والارتقاء بمستوى الإنسان في الحياة الدنيا

الغرب ورغبته، إن كان ينوي الإصلاح حقاً، في تقديم المشورة والتقنية العلمية اللازمة للشرق العربي، وهو ما يحتاجه ويسعى إليه لنهضته، أما إذا اقتصر مفهوم الإصلاح على تصدير الديموقراطية وفرضها فرضاً على الشعوب العربية، بكل ما تفرزه من ثقافة تتعارض مع ثقافتنا وديننا فذلك أمر مرفوض.

الديموقراطية لا تُفرض فرضاً

فقد صرَّح أكثر من واحد بأن الديموقراطية ينبغي ألا تفرض فرضاً على الشعوب، من ذلك ما قاله السفير الأميركي في الكويت في صحيفة (الوطن ١٩٩٤/١٢/٢٢م) «إننا لا نملك وصفة جاهزة للديموقراطية، إن مسائل الديموقراطية ترتبط بشكل أساسي بالخيارات الخاصة بكل مجتمع، وهذا يعني أن تقدِّر كل دولة وكل مجتمع وسائله الخاصة في تطبيق المشاركة السياسية، ومن جانبنا فعندما نتناول مثل هذه القضايا فإن حديثنا يرتكز على عموميتها وفائدتها، ولكننا لا نستطيع أن نفرضها على الآخرين، أو نقدم لهم وصفة جاهزة عليهم اتباعها، ونحن نشجع على هذا المنحى ونترك لكل دولة الطريق التي تراها مناسبة وتتفق مع ظروفها».

وهذا خلاف ما جاء في مبادرة وزير الخارجية الأميركي فيما بعد، فقد فهمت على أنها ستفرض فرضاً على الشعوب العربية وفق ما جاء في إعلان المبادرة في حينه، وعلى إثرها وجهت بعض الدول العربية انتقادات لها، وعمَّت حال من الإحباط واليأس - أشبه بالحال التي تعيشها المجتمعات العربية حالياً - لأن المبادرة لم تأخذ في الاعتبار وجهات النظر العربية التي سبقت إعلانها، ولم تراع خصوصيات الدول، وقد استدرك «وليام بيرنز» مساعد وزير الخارجية في تصريح له بأن «أميركا لا تسعى إلى فرض الإصلاحات التي تقترحها على الدول العربية، وإنما تسعى إلى مناقشتها بروح الصداقة» (الرأي العام ٢٠٠٣/٣/٩م عدد ١٣٠٤٥)، وهذه الأيام نجد «كولن باول» نفسه قد ألغى من خطابه فكرة «فرض الديموقراطية»، وراح يردد فكرة التشاور والمناقشة!! ونحن نرى أن مسألة فرض الأمور المتعلقة بأساليب الحياة السياسية سواء أكانت من الخارج أم من الداخل مدعاة إلى الرفض، وأن الحكمة السياسية تقتضي دائماً مناقشة الأمور مع مختلف الأطراف المعنية بعيداً عن نزعة الهيمنة وحب السيطرة، وهذا ما أبداه بكل وضوح «جون ليسلينغ» (مستشار سياسي للسفارة الأميركية في أثينا سابقاً) بقوله: إن الجهود

لفرض الديموقراطية عبر العنف سياسة استعمارية، وقال: إن «ويلسون» الرئيس الأميركي خلال الحرب العالمية الأولى لم يكن ليوافق أبداً على فكرة حصول اجتياح عسكري لفرض الديموقراطية، (الرأي العام الموضع السابق).

الذي يبدو أن هناك تناقضاً في الموقف الرسمي الغربي من عملية الإصلاح المقترحة، فمرة يقول هذا غير ما يقوله ذاك، فيلوحون بالعصا تارة، وبالجزرة تارة أخرى، فهل المسألة توزيع أدوار معينة، وإطلاق بالونات اختبار لجسِّ النبض الرسمي والشعبي.

طبيعة الإصلاح المرتقب

إن ما رشح من مبادرة الإصلاح في الشرق الأوسط الكبير يكاد ينحصر في مجمله في: «الإصلاح السياسي - والاقتصادي - والاجتماعي - وبناء المجتمعات الديموقراطية - وحقوق الإنسان - وحقوق المرأة السياسية - والتعددية السياسية المتمثلة في الأحزاب». فالإصلاح السياسي وفق تصور الغرب له هو في إحلال الديموقراطية ونشر ثقافتها الغربية، ومن بين إفرازاتها إحلال المجتمع المدني بكل مؤسساته على حساب الهوية الإسلامية، ومحاولة طمس معالم المجتمع الإسلامي بكل معطياته التاريخية والحضارية والإنسانية، أما الجانب الاقتصادي فأهم مرتكزاته: تحقيق الاستقرار - خفض معدلات التضخم - الخصخصة - التحرر الاقتصادي، وذلك يعني إزاحة سيطرة الدولة عن دورها التقليدي في مراقبة رأس المال الوطني وتوجيهه وجهات في خدمة المصلحة العليا للدولة! وهذه أولاً تصب في مصلحة الغرب، وفي مصلحة إسرائيل بطبيعة الحال التي ستكون لها شراكة فاعلة أو «فوق العادة» في اقتصادات الشرق الأوسط الكبير، وليس في مصلحة الشعوب العربية التي تتطلع إلى فجر جديد في إقامة مجتمع إسلامي له مقوماته، وله خصوصياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لقد أعطى الإسلام الإنسان رجلاً أو امرأة حقوقه قبل أن يفكر الآخرون في شيء اسمه حقوق الإنسان، وأعطى مساحة واسعة للتعددية، ولكن تحت مظلة الإيمان ومفاهيم الإسلام.

لقد كنا نتمنى من الغرب - وهذا مجرد أمنية - أن يبدأ بتقديم المساعدات العلمية والتكنولوجية «لا أقول أسرار العلوم الذرية أو ما شابه»، بحيث تصبح عاملاً مساعداً في نهضة هذه الأمة، ولكن للأسف كان الهم الأكبر عند الغرب هو في تصدير أو فرض الديموقراطية التي مهما تكن تظل من إفرازات العقل البشري القاصر عن إدراك طبائع النفوس البشرية في كل زمان ومكان، قياساً إلى التشريع الإلهي ووحي السماء، فالديموقراطية هي التي فتحت لكل من أخذ بها الباب واسعاً أمام الحرية بلا حدود ولا قيود، وكان جراء ذلك مباركة الزواج المثلي، والسماح للمرأة بأن تكون خليلة للرجل لا حليلة، وأباحت ما حرم الله من أدب الحداثة والخلاعة، وإشاعة الفاحشة بين الناس باسم الحرية الشخصية بلا حدود، وهي أمور بدأ الغرب الذي يؤمن بالنظام الديموقراطي يتذمر منها، ويعترف بين وقت وآخر بأنه في ضياع بسببها، أليست الديموقراطية هي التي دعت إلى فصل الدين عن الدولة، وجعلت ما لقيصر لقيصر وما لله لله!.

إن الغرب اليوم بدأ يصحو على إيقاع الأخطار

المسلمون يعرفون كيف يميزون بين الخبيث والطيب

نتمنى من الغرب أن يبدأ بتقديم المساعدات العلمية والتكنولوجية

التي بدأت تهدد الحياة الاجتماعية، بسبب فصل الدين عن الدولة، لأن ذلك معناه إبعاد كل ما هو روحي عمَّا هو مادي، ولعلنا نذكر أن «بابا» الفاتيكان طالب رؤساء الدول الأوروبية منذ أشهر بضرورة أن يتضمن القانون الأوروبي الموحَّد جوهر المسيحية لأنه يدرك - بحكم موقعه الروحي - أن إقصاء الدين عن الحياة كان سبباً في فساد الحياة وتشويهها، ومن قبله عدَّ «روجيه غارودي» الفصل بين الكنيسة والدولة غزوة كبرى شهدتها بداية القرن الماضي «التاسع عشر»، قال: وقد أدى ذلك إلى فصل بعدين للإنسان: الإيمان الذي هو بحث عن الغايات الأخيرة للحياة، والسياسة التي هي إعمال الوسائل لتحقيق الغايات (الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص١٩٤).

إن جماعة أنصار الشورى تفتح الأبواب على كل إصلاح من شأنه أن يرقى بمستوى الإنسان، وفي الوقت نفسه توصد الأبواب أمام رياح التغريب والتخريب، وأمام ثقافة الغرب وإصلاحاته التي من شأنها أن تجعل المجتمعات الإسلامية تابعة، فاقدة لشخصيتها التاريخية والإسلامية، والحضارية عبر قرون من الزمان.

ولنا معشر المسلمين أعظم وسيلة، وأقوى أداة لتمييز الخبيث من الطيب ونخل الآراء الوافدة من كل حَدَب وصوب، وفحص المعلومات المتدفقة من كل مكان، وهي قوله تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الزمر:١٨ صدق الله العظيم.

فهل نحن متبعون أحسن القول؟؟ أم أننا فقدنا القدرة على السمع واتباع الحسن من القول؟ ■

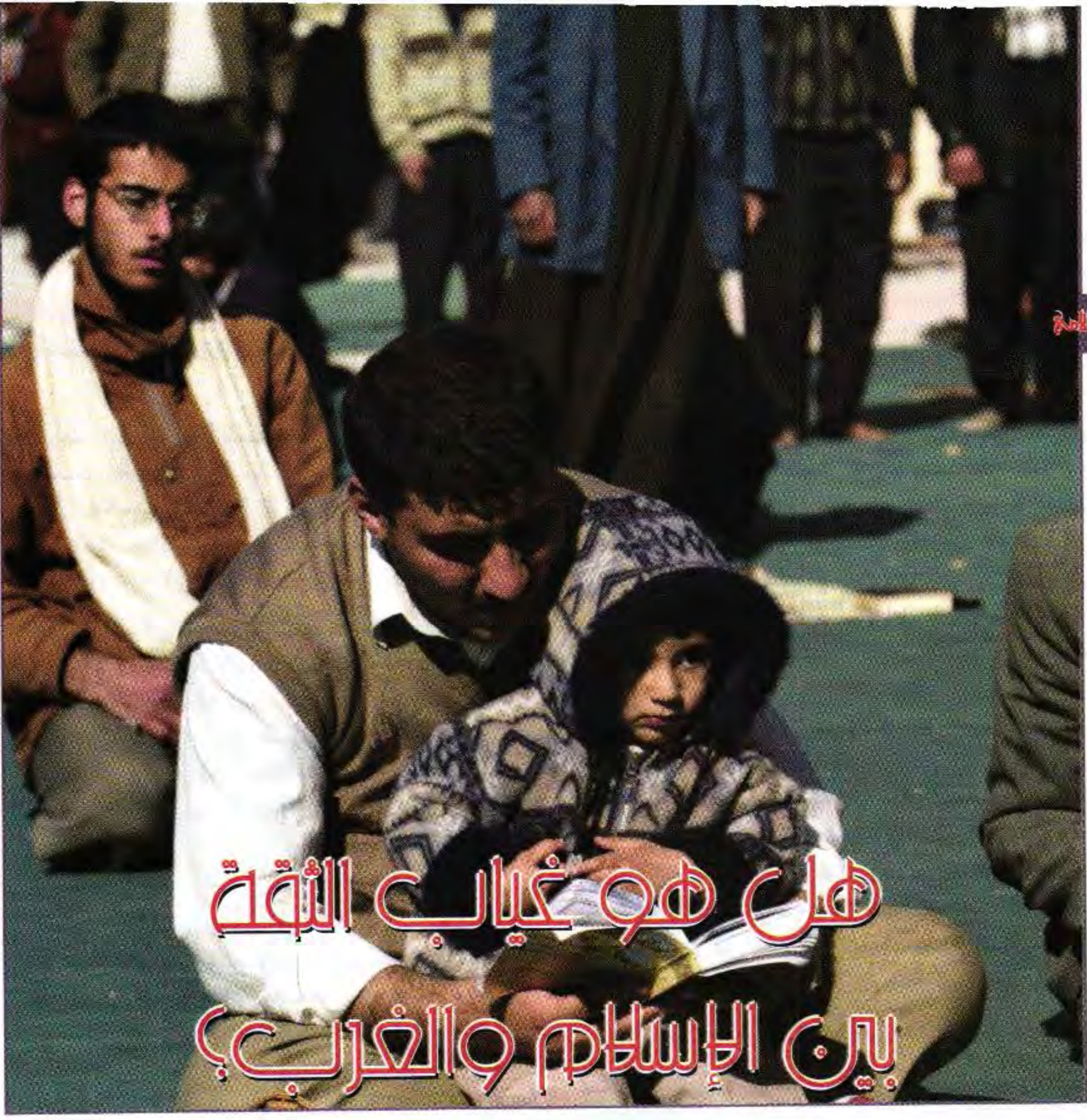

هل هو غياب الثقة بين الإسلام والغرب؟

> غياب الثقة الواضحة بين الإسلام والغرب هو العقبة الكأداء أمام محاولات بناء الحوار الحضاري

بقلم: د. حسن بن إدريس عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس

لا ينكر المتابع عن قرب لإشكالية العلاقة بين الإسلام والغرب منذ عقود من الزمان، أن ثمة غياباً واضحاً للثقة بين الجانبين قد شكَّل العقبة الكؤود أمام كل محاولات بناء الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب، ولا شك أن كثرة المبادرات الصادرة هنا وهناك لعقد لقاءات للحوار والتفاهم سواء على الجانب السياسي أو الثقافي أو الحضاري تعتبر في حد ذاتها أكبر مؤشر على عمق سوء الفهم وغياب الثقة بين الحضارتين، فالمخيلة الشعبية الغربية التي غذيت بأكثر البحوث الاستشراقية إيغالاً في التشويه والتحريف وبالأدبيات الغرائبية التي تم نسجها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وسياسة التمييع لحقائق الإسلام التي تزعمتها خلال النصف الثاني من القرن الماضي، مختلف أجهزة الإعلام الغربية بكل مكوناتها المكتوبة والمسموعة والمرئية وتفاقم حجم خطورتها اليوم، كل ذلك جعل من الإسلام «ديناً» غارقاً في شتى الصور النمطية المنحرفة، فهو عدواني متعصب استبدادي، خرافي وتراثي عدو للديموقراطية والحرية، ويحتقر المرأة ويهينها ويعادي القيم المدنية الحداثية ويشيع في أتباعه روح الكراهية للآخرين، وهذه الصور النمطية المختلفة التي شكلها الغرب من خلال أدبياته الثقافية والفكرية والتربوية والإعلامية جعلت المسلمين ينظرون إلى الدول الغربية أنها دول معادية للإسلام ومبغضة للمسلمين ولا يمكن الوثوق في صدق التوجهات الغربية تجاه العالم الإسلامي كما أنه لا فائدة ترجى من ربط جسور التواصل الحضاري بين الجانبين.

في مقابل هذه الصورة، تبرز صورة أخرى ترمي إلى ما رمت إليه الصورة الأولى نفسها: تأكيد غياب الثقة وعدم التفاهم، فالغربيون من جهتهم ليسوا في الجهاز الشعوري الإسلامي أهلاً للمودة الحقيقية أو الثقة المطلوبة، فالغرب تحكمه عقدة الاستعلاء والغرور، وإرادة الهيمنة والاستغلال، واستهداف تعزيز سيطرة الإنسان على الكون. إن الغرب في أعيننا يتمثل في نزعة العداء المبيَّت المنظم والمتآمر على مشاريعنا وتطلعاتنا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ولا نتصور الغرب إلا في مسوح المادية الصارخة، وفي العلمانية المعادية للدين، وفي الليبرالية وفي الفساد الأخلاقي والاجتماعي وأمور كثيرة لا تثير في نفوسنا إلا النفور والعداء والكراهية، أما القيم التي تحرِّك الحضارة الغربية فهي ليست قيماً «بريئة» أو مما يمكن الاطمئنان إليه «إسلامياً».

هذه الصور النمطية المتبادلة بين التصورين الإسلامي والغربي هي التي تعزز بقوة ثبات غياب الثقة وانعدام التفاهم، وبالرغم من كل ذلك، فينبغي الاعتراف بأن الصورتين اللتين تشخصان

أمامنا ليستا على هذا القدر من التشاؤم والدفع إلى الإحباط، فهناك أضواء منيرة ومؤشرات إيجابية في طريق التواصل بين الحضارتين، وكل ما يقال من هذا الطرف أو من ذاك الطرف يخفف من حدته تلك الجهود المحمودة التي لا يدخر أصحابها وسعاً في أن يبيِّنوا لغيرهم أن في كل تلك الصور النمطية التي يتم تكريسها هنا أو هناك لا تعدو أن تكون مبالغات سلبية لا مسوغ لها ومواقف مشحونة يجب التخلص منها بهدف رؤية الجوانب المضيئة التي تبعث على التفهم والتواصل وراء أحقاد وسلبيات الماضي وكراهيات الحاضر وهواجس المستقبل، إنه ينبغي لكل طرف أن يمارس شيئاً من المرونة لتجاوز المواقف المتشددة والقناعات التي لا تسمح بالانفتاح على الآخر والتواصل معه، وذلك من أجل الدخول في حوار حضاري حقيقي يجعل كل طرف مستعداً لأن يعرف ما يكتنزه الآخر بعيداً عن «الكليشيهات» الجاهزة، والأحكام المسبقة، والصور النمطية المختلفة.

صحيح أن سياسة الكيل بمكيالين قد تحكَّمت بقوة في توجيه العلاقات بين العالم الإسلامي والعالم الغربي خلال التاريخ الوسيط والحديث، ومازلنا نلاحظ آثاراً ملموسة لهذه السياسة العنصرية في أيامنا هذه، لكن هل نستخلص من ذلك أننا أمام نوع من الحتمية الضرورية التي لا سبيل للتخلص منها؟ إننا نخطئ إذا اعتقدنا ذلك، فالتاريخ لا يعيد نفسه إلا بمقدار ما نتخلى عن إرادة صنع تاريخ جديد يتجاوز سلبيات وأحقاد الماضي، لكننا بالمقابل نخطئ أيضاً إذا لم يحاول الطرفان معاً أخذ العبرة من ماضي العلاقات بين الإسلام والغرب.

إن من واجبنا كأتباع حضارة إنسانية منفتحة على الآخر أن نعمل على فتح أبواب الأمل والرجاء للالتقاء على نقاط وجوانب مشتركة مع الحضارة الغربية نستطيع من خلالها إقامة علاقات إيجابية مع هذا الغرب في المستقبل، ولا شك أن مثل هذا الهدف لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أقصي من ساحة الحوار المحاورون سواء «أشخاصاً كانوا أو مؤسسات» المنبهرون والمسارعون في هوى الغرب، والجاهلون بالإسلام، وكذلك الجاهلون بمفاهيم الغرب، والجامدون الذين يطيرون وينفرون من الاتصال بالآخر، وهذه الشروط تستتبع شروطاً أخرى تتجلى في العلم بالإسلام والعلم بالفكر الغربي وصحة منهج التفكير، ورقي أسلوب الحوار، وبعده عن الإسفاف والمرونة في المناقشة والصلابة على الثوابت والبدهيات، وعدم التنازل عن المبادئ والمسلمات. فهذه الشروط أملتها بقوة بواعث فشل كثير من لقاءات الحوار الحضاري التي أجريت هنا أو هناك خلال العقود الأخيرة الماضية التي لم تراع فيها الشروط المطلوبة في المتحاورين من جهة، وفي طبيعة الحوار المنشود من جهة أخرى.

ويبدو من المنظور الإسلامي الحضاري، أن الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة هو المنطلق الأول الذي يجب أن يرتكز عليه الحوار، وهذا يفترض وجود قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً وأرضية صلبة للحوار، ولنا في القيم الإسلامية أولاً، ثم في المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية غناء لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار، وهي جميعاً قيم ومبادئ تحكم علاقات البشر بعضهم مع بعض، وتضع القواعد الثابتة للتعامل فيما بينهم، لقد استعرض الأمير «شارلز» ولي العهد البريطاني في محاضرة في جامعة «أكسفورد» ألقاها العام ١٩٩٣م طائفة من إمكانات الوفاق البناء في ظل التعاون بين الإسلام والغرب، وأكد أن الإسلام يمكن أن يعلمنا أسلوباً للعيش في العالم في جو من التفاهم، الأمر الذي تفتقر إليه المسيحية نفسها.

المنطلق الأساسي للحوار الحضاري يجب أن يرتكز على قواسم مشتركة تكون إطاراً عاماً للحوار

الأمير تشارلز... محاولات لبناء جسور الحوار.

بيد أنه لا قيمة للحديث عن الحوار الحضاري ما لم يكن أحد سياقاته الفكرية رفع مظالم الغرب عن المسلمين في العالم، فالواقع يشهد بأن الإسلام يطارد ويشوَّه ويصوَّر على أنه عدو خطير وأن حضارته صدامية. فالحوار لا يمكن عزله عن الواقع المحيط بجميع أطرافه، فلا بد من تهيئة المناخ الملائم، وتبديد المشكلات والعراقيل التي تعترض ذلك، ومهما يكن من شيء، فإن هناك أكثر من تحدٍّ يواجه الطرفين في سبيل تحقيق الوفاق المنشود، وذلك في زمن أمسى مطبوعاً بزوال اليقين واستفحال الخوف من المستقبل... فاليقين الوحيد السائد الآن - وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م - هو الخوف من المجهول والشك فيما يخبئه لنا الغد القريب، وبالرغم من كل ذلك، فإن الجميع مدعوون في مواجهة تلك التحديات إلى إيجاد الحلول وإبداع المخارج انطلاقاً من التاريخ والمبادئ الخاصة لكل طرف.

إن ضخامة التحديات تفرض على الجميع مقابلة الحلول ومعارضتها فيما بينها والمقارنة بين التصورات والتوفيق فيما بينها، ثم العمل على التحاور في إطار من التسامح والتفاهم والتوافق مع تعزيز فرص الاعتراف بالآخر والاستماع إليه، والتسليم بضرورة وفائدة التلاقح بين الأفكار والتجارب ■

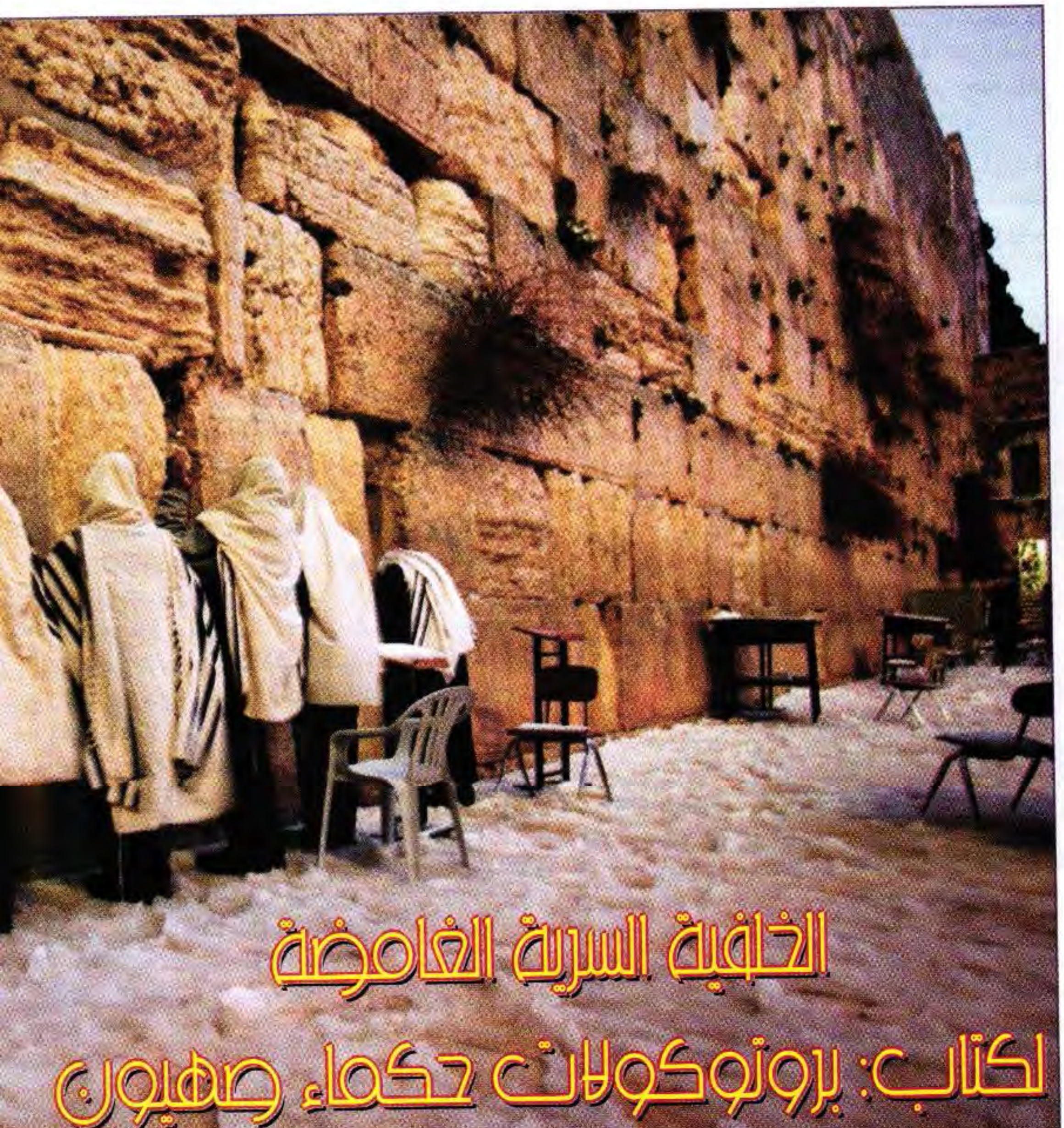

الخلفية السرية الغامضة لكتاب: بروتوكولات حكماء صهيون

لماذا بدأ يهود يتحركون ضد هذا الكتاب في هذه الفترة تحديداً، رغم ترجمته إلى اللغة العربية منذ عقود عدة؟

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي

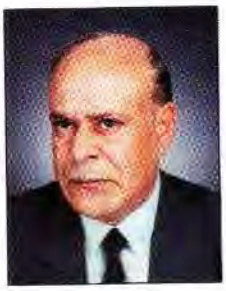

كاتب وأكاديمي فلسطيني

مقدمة لا غنى عنها

يُعدُّ هذا الكتاب من أكثر الكتب إثارة للجدل، واحتدام النقاش بين القبول والاعتراف به وبين التنكر والبراءة منه، كما يُعدُّ نموذجاً للتأليف السري الجماعي، الذي تضيع معه معالم واضعيه الحقيقيين كأفراد بذواتهم وأسمائهم، لا كجماعات يمكن أن ينسب إليها بكل بساطة.

جاءت وثائق هذا الكتاب منذ بداية التفكير فيه في حقبة من تاريخ اليهود في أوروبا، تبدو من ملامحها أنها بداية التحوّل في أسلوب اليهود في التعامل مع الآخرين، أو من يسمونهم «الأغيار»، وهم جميع بني البشر من غير اليهود. ولم يكن هذا التحوّل في الأسلوب عارضاً أو صدفة من صدف التاريخ، فلم يلجأ إليه اليهود إلا بعد أن تمكنوا من إقامة إمبراطورية المال بزعامة المرابين اليهود وفي مقدمهم أسرة «روتشلد»، وبعد أن نجحوا هم وأسلافهم في تحقيق اختراقات عدة في قلب المجتمعات الأوروبية، ولمسوا أثرها الفاعل في حفظ

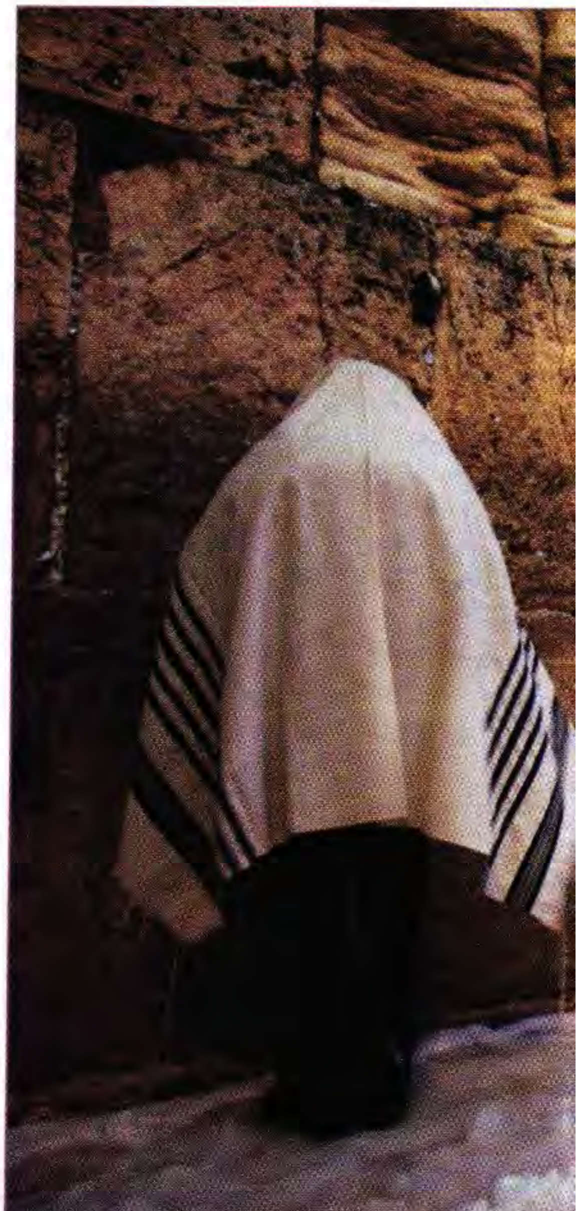

كيانهم وتحقيق وجودهم، كما أرادوه أن يكون مميزاً عن الأغيار، رغم ما أصابهم من نكبات وويلات على إثر ذلك.

ولولا فضيحة وثائق ذلك الكتاب لظل طيّ النسيان والكتمان إلى ما يشاء الله، فقد ظلت سراً بينهم تتداولها الخاصة منهم مدة تزيد على القرن، وهي المدة التي وضعت فيها وثائقه الأولى العام ١٧٧٣م أو قبله حتى العام ١٩٠١م، حين انزاح عنها الستار وذاع سرها بطريق الصدفة المحض، ثم نشرت بعد ذلك في كتاب العام ١٩٠٥م، وقد حاول اليهود بعد نشره للمرة الأولى تحت عنوان: «الخطر اليهودي» أن يتبرأوا منه منكرين ما جاء فيه، وما نسب إليهم منه وعدوه من الأمور التي وضعت وضعاً عليهم لتشويه صورتهم وتصعيد معاداتهم.

الخلفية التاريخية والأيديولوجية للكتاب(*)

يبقى السؤال قائماً ومحيِّراً حول واضع تلك الوثائق الأولى للكتاب، حيث لم تكن أفكاره وليدة الصدفة العابرة التي تصدر عن رغبة أحد الكتاب بوضع مؤلف لعلاج مشكلة أو مناقشة أمر، كما يحدث عادة عند تأليف مختلف الكتب، بل الكتاب هذا يتشكل من مجموعة من التراكمات الأيديولوجية طويلة الأمد، وهو يعد نموذجاً وظاهرة للجماعات السرية التي تعمل في الخفاء، فهو - رغم محاولات كثيرة لمعرفة من وضعه شخصياً، ورغم مرور بضعة قرون على فكرته ووثائقه - مازال لا يحمل معه توقيعاً محدداً من قبل مؤلف أو مؤلفين، (والأمر ينطبق تماماً على كتاب «التلمود» الكتاب الثاني بعد التوراة لشرائع اليهود الذي كتبه عدد من أحبارهم، غير معروفين على وجه الدقة واليقين)، ولدينا معشر العرب في تراثنا كتب نادرة، جاءت على شاكلته، تستر أصحابها تحت مسمَّيات وهمية «إخوان الصفا - مثلاً».

غير أن البروتوكولات لا تحمل توقيعاً من أحد، وكل ما حملته أنها صادرة عن «حكماء صهيون»، وقد كان من السهل أن تنسب إلى اليهود جميعاً، وليس إلى واحد منهم، فأنكروها وأقسموا بالله جهد أيمانهم أنها وضعت عليهم، وأنهم منها بُراء، براءة الذئب من دم يوسف - عليه السلام - ، ولهذا التخفي والتستر مغزاه ومعناه، إذ تسهل عليهم البراءة والتنكر منها، فالجريمة قائمة، لكن الفاعل مجهول، «تائه» بينهم، فيتعذر حينئذ إقامة الحد، اللهم إلا إذا أريد إقامة الحد الجماعي!!.

من يقرأ الكتاب يجده حافلاً بالنصائح والتوجيهات الهدامة، أو ما يمكن أن يسمَّى «خارطة الطريق» (وفقاً لهذا المصطلح السمج الذي شاع هذه الأيام، وقد يكون صدى من أصداء البروتوكولات) التي ينبغي أن يسلكها اليهود من أجل السيطرة على الأغيار في كل مكان، مجمل ما فيه من نصائح أو تفاهمات «بروتوكولات» جاءت نتيجة حتمية لرد الفعل الإرادي، الثأري، وفرزاً فكرياً للصراع العرقي والديني الطويل الذي مارسه اليهود مع غيرهم، ولهذا لم تكن لمؤلف واحد، وفي زمن واحد، وإنما هي تراكمات متطرفة لمجموعات جاءت على فترات من الزمان، وهي أقرب ما تكون إلى مرآة» «مجمَّعة» عكست تاريخهم الطويل في صورة واحدة هي صورة تلك الوثائق.

> منذ القديم بدأ يتشكل لدى يهود وعي جماعي وثقافة من نوع معيَّن اصطبغت بواقعهم

منذ القديم، بدأ يتشكل لدى اليهود وعي جماعي، وثقافة من نوع معيَّن، اصطبغت بواقعهم ووضعهم الاجتماعي «غير النسقيّ» بين مختلف الشعوب الأغيار، فلم يقدروا على الاندماج مع غيرهم من تلك الشعوب التي لم تتمكن من صهرهم في نسيجها الاجتماعي، وأخذت تتصاعد لديهم عقدة التميّز العرقي والديني على حد سواء، لازمتهم كالظل في مختلف مراحل التاريخ حتى يومنا الذي نحياه.

غير أن هناك مرحلة كانت حاسمة تعد الأخطر في حياة اليهود، وهي وجودهم في القارة الأوروبية، الذي تميّز بظاهرة الطرد والإبعاد حيناً بعد حين، فبعد أن ضجت المجتمعات الأوروبية - بعد الحرب الصليبية - من «مشاغبات» اليهود، ومن شرورهم وانتشار الرشوة والربا والفساد لجأت كل دولة أوروبية إلى معاقبتهم، ولم يجدوا خير وسيلة سوى طردهم من

أراضيها، فما تلبث جالية أن تطرد من بلد إلى بلد آخر حتى تتجدد المشاغبات، فتطرد إلى غيرها حتى أصبحت عملية الطرد ظاهرة في حياة الجاليات اليهودية في أوروبا، وقد أطلق بعض الباحثين على تلك الحقبة من تاريخ اليهود «القرون المظلمة»، لما أصابهم من طرد وتنكيل، وهناك من أطلق عليها «الإجلاء الكبير»(١)، نذكر منها على سبيل المثال:

- «عمد ملك فرنسا إلى حل جذري لمشكلة اليهود في العام ١٢٥٣م فقد أمر بطردهم جميعاً لمخالفتهم القوانين».

- أما الملك «إدوارد الأول» ملك إنجلترا (تولى عام ١٢٧٢م)؛ فقد «عمد آنئذ إلى إصدار قانون آخر بطرد جميع اليهود من إنجلترا».

- وقد أخذت الدوامة منذئذ تعصف باليهود في كل أنحاء أوروبا التي أسرعت رؤوسها المتوَّجة تحذو حذو «إدوارد»، ففي العام ١٣٠٦م أي بعد فترة وجيزة من انتهاء الحروب الصليبية وظهور نتائجها، عادت فرنسا وطردتهم مرة ثانية بصورة كاملة، وتبعتها «سكسونيا» العام ١٣٤٨م، ثم «هنغاريا» العام ١٣٦٠م، فـ«بلجيكا» العام ١٣٧٠م، و«سلوفاكيا» العام ١٣٨٠م، و«النمسا» العام ١٤٢٠م، ثم «هولندا» العام ١٤٤٤م، وأخيراً إسبانيا العام ١٤٩٢م(٢).

- وفي إسبانيا العام ١٣٩١م أدت خطابات أحد قساوسة مدينة «إشبيليا» (فرناندو مارتينيز) إلى قيام أول مجزرة عامة لهم، فقد كانوا محسودين لثرائهم، ومحط أنظار الجميع، لأنهم كانوا متعهدي جمع الضرائب، يشترون هذا الحق من الحكومة، فتوضع السلطات العامة في خدمتهم، ويمنحون حق التنكيل وزج المواطنين في السجون ومصادرة أموالهم.

- استمرت العاصفة في أوروبا ضد اليهود، ففي العام ١٤٩٥م طردتهم «ليتوانيا»، ثم «البرتغال» العام ١٤٩٨م، ثم «إيطاليا» العام ١٥٤٠م، ثم «بافاريا» العام ١٥٥٠م.(٣).

وعلى الرغم من تهجير جميع اليهود من كل مكان، فإن عدداً من أغنيائهم وذوي النفوذ كانوا يتدبرون أمرهم للبقاء، ثم وجدوا أنفسهم من جديد وجموعهم تنصب في الشرق، فتستقر في «بولونيا» أو في الإمبراطورية العثمانية، التي وجدوا فيها تسامحاً مكّنهم من الاستقرار حتى حين.(٣).

حصان طروادة نموذجاً للسرية

بعد أن طردتهم معظم الأقطار الأوروبية، بعث الحاخام «خيمور» رئيس الجالية اليهودية في فرنسا، برسالة إلى نظيره الحاخام اليهودي المقيم آنئذ في «الآستانة» عاصمة الخلافة العثمانية، يستشيره في أوضاع اليهود، فرد عليه برسالة جوابية (أرسلت بتاريخ ١٣/١/١٤٨٩م)، وقد تمَّ العثور عليها، وعليها إمضاؤه «أمير اليهود»، ينصح فيها مستشاريه باتباع أسلوب «حصان طروادة» الشهير، أي الدخول إلى حصان أعدائهم خلف قناع، كما فعل محاربو اليونان القدامى الذين دخلوا مدينة «طروادة» المحاصرة مختبئين في قلب حصان خشبي، أو بتعبير أوضح وهو: جعل أبناء اليهود قسساً مسيحيين، ومعلمين، ومحامين وأطباء... كيما يتمكنوا من تحطيم المسيحية من الداخل(٤). وقد حدث هذا مع «يهود الدونما»، وهم يهود من «سالونيك»، اعتنقوا الإسلام ظاهرياً بهدف تخريبه من الداخل، عن طريق نشر البدع والخرافات وتشويه تعاليمه الحقيقية، ومحاربة كل حركة إصلاحية.(٥)

الدرع الأحمر.. «روت شيلد»

تعود أسرة «روتشلد» ذات النفوذ المالي العريض إلى الابن الصغير للأب المدعو «آمشيل موسى باور» الذي كان مرابياً ضخماً وأحد أثرياء الصاغة اليهود، استقر أخيراً في «فرانكفورت» في ألمانيا، حيث أسس متجراً للمعاملات المالية المصرفية، توفي العام ١٧٥٣م، وخلفه ابنه الصغير «آمشيل ماير باور»، وقد علمه أبوه كل المعاملات الأساسية عن مهنة الصيرفة، ودرَّبه على المراباة وتجارة الذهب.

يضطهدون غيرهم لتحقيق أحلامهم المريضة!!

بيدنهم هيكلهم المزعوم!

بدأ الابن حياته كمستخدم في مصرف يهودي، ولم تمض فترة حتى برهن على حذاقة وموهبة خارقة، دفعت أصحاب المصرف إلى إدخاله معهم كشريك جزئي ثم عاد إلى «فرانكفورت» واستلم المؤسسة التي ورثها عن أبيه، وكان لتلك المؤسسة شعار مكوّن من درع أحمر اللون، وقد كان لهذا الشعار دلالة معينة بين يهود أوروبا الشرقية، أما كلمة الدرع الأحمر فتعني في الألمانية «روت شلد» فاتخذ «آمشيل ماير باور» من هذه الكلمة اسماً لأسرته، التي أصبحت مع الأيام تشكل إمبراطورية للمال وأعمال الصيرفة على مستوى العالم.(٥)

البروتوكولات فرز للمرابين اليهود

في العام ١٧٧٣م عقدت جماعة من اثني عشر من المرابين حلقة بدعوة من «آمشيل باور» أو من «روتشلد الأول»، وذلك لتأسيس احتكار عالمي يضم جماع سلطانهم المالي، والغريب في الأمر أن «رَوتشلد» برز كقوة مالية وهو مازال في الثلاثين من عمره، وقد بيَّن لهم الدور الذي لعبته المؤامرة اليهودية العالمية في تدبير الثورة الإنجليزية، وقدم لهم دراسة عن الأخطاء التي ارتكبت، والمخططات التي يجب تعديلها(٦)، وبسط لجماعة المرابين براهينه المبنية على الحجة والواقع، مثبتاً لهم النتائج المالية التي حصلوا عليها نتيجة الثورة الإنجليزية، التي لا تعد شيئاً إلى جانب الغنائم التي سيتمكنون من الاستيلاء عليها نتيجة إشعال نيران الثورة في فرنسا، وعندما تم الاتفاق النهائي على المخطط بسط لهم خفاياه(٧)، وقد جاءت في خمسة وعشرين بنداً، تدور حول النصائح التي تمكّنهم من السيطرة على الأمم والشعوب.(٨)

وثائق «الكومندور» «وليم كار»

ضابط أميركي انضم إلى البحرية في الحرب العالمية الأولى، وكان يواصل دراسته الخاصة حول خطوط المؤامرة اليهودية الكبرى، وتمكن من جمع الكثير من الوثائق الخاصة بهذا الموضوع، وقبل وفاته الغامضة العام ١٩٥٩م، أصدر كتباً عدة تناول فيها المؤامرات اليهودية التي تتلاعب بالعالم(٩)، كان من أبرزها وثيقة تتفق مع البنود الخمسة والعشرين، وهي التي تشكل القسم الأول من كتاب البروتوكولات وتتطابق معها.

يقول في كتابه: «الدنيا لعبة إسرائيل»: «تتوقف الوثائق الأكيدة الموجودة بحوزتي عند هذا الحد في نقلها للمخطط الأصلي للمؤامرة»(١٠)، ويتابع قوله: «الوثائق الأخرى الخطيرة التي وقعت العام ١٩٠١م في يد البروفيسور «س. نيلوس» الروسي، ونشرها في الكتاب الذي طبعه العام ١٩٠٥م في روسيا تحت عنوان: «الخطر اليهودي»... فقد تضمنت هذه الوثائق النادرة معلومات موسعة عن المؤامرة الأصلية، ويبدو من مقارنة النصين «الوثيقتين» أما القسم الآخر اللاحق فيحتوي على معلومات إضافية تتعلق بطرق استغلال المؤامرة للنظريات الجديدة، كالداروينية (نسبة إلى دارون) والعقائد المادية الإلحادية كالماركسية»(١٢).

وفي العام ١٩٢١م، ترجم كتاب «الخطر اليهودي» إلى الإنجليزية تحت عنوان: «بروتوكولات حكماء صهيون»(١٣)، ويعود المؤلف ليؤكد أن الوثائق التي بحوزته لا تختلف عن وثائق البروفيسور «نيلوس»، ولا عن «بروتوكولات حكماء صهيون» إلا في أمرين: المعلومات الإضافية أولاً التي تضمنتها الوثائق الجديدة والناتجة دون ريب من التطورات اللاحقة للمؤامرة، والعنوان الجديد للوثائق.(١٣)

وذهب إلى أن العنوان الجديد للكتاب «قد يؤدي إلى الظن بأن البروتوكولات قد وضعت من قبل أعضاء الاجتماع المتآمرين، في حين أنها قدمت تقديماً إليهم من قبَل مندوب حكماء صهيون «آمشيل ماير روتشيلد»».

وهذا يؤكد أن الذين كانوا يقفون وراء القسم الأول من البروتوكولات هم حكماء صهيون، ويقتصر دور «آمشيل ماير روتشلد» على مجرد كونه مندوباً عنهم، حمل وثائقهم

البروتوكولات صناعة يهودية!

وقدَّمها إلى المؤتمرين معه، وشجعهم على تبني تلك الأفكار، وقد يكون أحد الحكماء الصهاينة الذين صاغوا قدراً منها، لشدة ارتباطه معهم وتوثق علاقته بهم، فهم الذين ندبوه، إن لم يكن وحده الذي كان وراء صناعتها وصياغتها، غير أنه لا يوجد دليل يؤكد أو ينفي ذلك، وهذا ينطبق على القسم الأول منها، أما القسم الأخير، فهو مجرد إضافات جاءت في أوقات متأخرة. الشيء الوحيد الذي يمكن التسليم به هو أن البروتوكولات صناعة يهودية، ومن وضع أحبارهم صاغوها بليل مظلم، وتبناها روتشلد وشجع عليها، ثم لحقتها إضافات متأخرة إلى أن انتهت إلى الصورة التي هي عليها الآن تحت عنوان «بروتوكولات حكماء صهيون»، وقد ترجمت إلى لغات عدة منها اللغة العربية، وما ندري لعل السنوات المقبلة تكشف عن شكل جديد من أشكال المؤامرات التي تصاغ على شاكلة البروتوكولات ■

•• الهوامش والمراجع ••

(*) اعتمدنا في هذه الدراسة على كتاب: «الدنيا لعبة إسرائيل»، وهو من تأليف «الكومندور وليم كار»، صاحب الوثيقة التي تتفق مع القسم الأول من البروتوكولات.

١ - «الدنيا لعبة إسرائيل»، ص٦٣، الناشر «كولور فيوز كومباني» - بيروت، د.ت.

٢ - المصدر نفسه ص ٦٣.

٣ - المصدر نفسه ص ٦٦.

٤ - المصدر نفسه ص ٦٤.

٥ - المصدر نفسه ص ٨٦.

٦ - المصدر نفسه ص ٨٧.

٧ - المصدر نفسه ص ٨٨.

٨ - المصدر نفسه ص ٨٩ - ٩٧.

٩ - المصدر نفسه، عن غلاف الكتاب.

١٠ - المصدر نفسه ص ٩٨.

١١ - المصدر نفسه ص ٩٨.

١٢ - المصدر نفسه ص ٩٨.

١٣ - المصدر نفسه ص ٩٩.

انزياح بروتوكولات حكماء صهيون من مكتبة الإسكندرية

بعض وسائل الإعلام «أشرطة أخبار بعض الفضائيات ٢٠٠٣/١٢/٧م» نقلت خبراً عن إزاحة كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون» من واجهة عروض الكتب في مكتبة «الإسكندرية»، بدعوى أن الدولة العبرانية احتجت لدى مصر على عرض ذلك الكتاب تحت ذريعة أنه يصب في معاداة السامية والتحريض عليها!!.

ولا شك أن إزاحة الكتاب وإبعاده عن أعين عامة القراء، يؤدي مع الأيام إلى عدم الالتفات إليه، وربما إلى نسيانه، وتجميده، والأمر يختلف معه فيما لو بقي معروضاً للعامة والمشاهدين، إذ يؤدي عرضه إلى التذكير به والتنبيه إليه، وربما يحفّز إلى رغبة الاطلاع عليه ومعرفة ما يتضمنه من توجيهات ومبادئ تعمل على هدم المجتمعات البشرية، وتشويه الحقائق، وتشويش الأفكار، وتكشف القناع عن الوجه القميء لمن يسعون في الأرض فساداً، ويخططون بدهاء ومكر للفساد والإفساد، وإشعال نار الفتن والحروب منذ قرون عدة.

غير أن الانزياح من مكتبة عامة واحدة لا يؤدي بالضرورة إلى إلغاء الكتاب أو شطبه، أو تفريغه من محتواه ومضمونه، ولا يعني مسح ما ورد فيه من الذاكرة والوعي الفردي والجماعي على مستوى العالم كله، فالكتاب - على ما فيه من قضايا ومواقف في غاية الأهمية والخطورة وإثارة الجدل - فالكتاب مترجم إلى لغات عدة، وقد ترجم إلى اللغة العربية منذ عقود عدة، وتناقلته الأيدي والأقلام، ولاكته الألسنة، ووعته القلوب والعقول، واحتفظ به من احتفظ بمكتبته الخاصة في بيته، فضلاً عن المكتبات العامة الأخرى، أو مكتبات بيع الكتب المنتشرة طولاً وعرضاً في البلاد العربية منها والأجنبية، وهيهات أن يؤدي انزياح الكتاب أو ملاحقة نسخة واحدة أو أكثر معروضات في إحدى المكتبات إلى طمسه وإغلاق ملفه من الحياة وإسقاطه من الحسبان، وطيّ الصفحات المشينة التي دفعت إلى تأليفه. وحتى لو أدى الأمر بهم إلى محاولة سحبه من الأسواق ومن مختلف المكتبات في العالم بأسره - وذلك من المستحيل - فلن يكون لذلك أثر كبير بعدما ترجم وطبع مرات عدة وذاع أمره وانتشر ذكره، وأصبح ضمن

المصادر التي اعتاد بعض الباحثين التعويل عليها في أبحاثهم ومؤلفاتهم.

وعلى الرغم من ثبوت نسبة الكتاب إلى طغمة من اليهود في أوروبا بما لا يدع مجالاً للشك نجد أنهم تبرأوا منه منذ نشره للمرة الأولى العام ١٩٠٥م، وأنكروا ما جاء فيه جملة وتفصيلاً، وعدّوه من بين أشياء وضعت عليهم وضعاً لتشويه صورتهم.

السؤال الذي يبدو محيراً: لماذا بدأ اليهود يتحركون ضد هذا الكتاب في هذه الفترة تحديداً، رغم ترجمته إلى اللغة العربية منذ عقود عدة، وانتشاره وعرضه في كثير من المكتبات، ثم لماذا وقع الاختيار على مكتبة «الإسكندرية»، والأدهى والأكثر مرارة: كيف عرفوا أنه معروض فيها؟!.

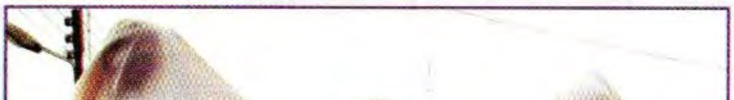

وما تخفي صدورهم أكبر

يعود التوقيت إلى تصاعد موجة العداء للسامية مجدداً في العالم كله، وبخاصة في أوروبا، فقد أظهر استطلاع للرأي، جرى أخيراً أن نحو ٦٠٪ يرون أن إسرائيل دولة معادية للسلام، وهي نسبة عالية وفقاً للمقاييس الغربية، وهي تثير قلق إسرائيل التي تتطلع إلى سلام على طريقتها الخاصة، وتسعى إلى الدخول من أوسع الأبواب إلى قلب الشارع العربي العريض، وليس من الأبواب الضيقة التي تقتصر على العلاقات الدبلوماسية الرسمية ورفع الأعلام، فإذا ظلت موجة المعاداة في تصاعد مستمر، فإن رايتها ستظل منكسة في تلك الأجواء التي يتجدد شحنها بين حين وآخر بالمعاداة، وكراهية العنصر اليهودي، وبخاصة من مثل هذا الكتاب، الذي يعد أخطر ما صدر عن حكمائهم، ومحافلهم السرية، ولن يستطيع اليهود في ظل تلك الأجواء المحمومة أن يجعل الشعوب العربية قادرة على طيّ صفحات الماضي بما فيها من معارك دامية مثقلة بالجراحات الغائرة في الجسد العربي، والانتصارات الكاذبة التي انتزعتها، والتي قامت على العمالة والدسيسة...

أما اختيار مكتبة «الإسكندرية» فلأنها مكتبة عريقة تعود في نشأتها الأولى إلى ٣٠٠ ق.م، وقد ظلت على مدى التاريخ حافلة بتراث ضخم، ورغم ما أصابها من حريق مدمر، كانت هناك محاولات لإحيائها وتجديدها، وفي أيامنا أعيد تحديثها، وتم افتتاحها في حلتها الجديدة منذ أعوام، وهي تعني شيئاً كثيراً بالنسبة لليهود لما تستقطبه من جموع الزائرين، ولأنها ضمن أراضي مصر التي وقعت اتفاقية «كامب ديفيد» مع إسرائيل التي ما فتئت تتوجس الخوف دائماً من كل شاردة وواردة، ومن كل صغيرة وكبيرة، لذلك تتخذ من مطالبتها بإزاحة ذلك الكتاب عن أعين الناس «أو وقف عرض مسرحية فارس بلا جواد مثلاً» مجساً ورائزاً لاختبار النيات وتمحيصها، بين وقت ووقت، ليزداد اليهودي طمأنينة وأمناً وقناعة - وهذا في الواقع من قبيل خداع الذات - بأن القوم ما زالوا على عهدهم الذي قطعوه، وأنهم يستجيبون لمطالبه التي لا تنتهي عند حد، وإن كانت صغيرة تافهة.

أما أنا شخصياً، فلدي قناعة بأن إسرائيل بمطالبتها بإزاحة الكتاب «أو إلغاء بعض المشاهد من مسرحية فارس بلا جواد» لا تريد من ذلك جس النيات ولا كشف ما تخفيه الصدور وهي العليمة بمكنون ما تخفي الصدور، وما تسر الأنفس، وما تضمر العقول، وإنما تريد توكيد أسطورة تميز اليهود العرقي، وتفوقهم الجنسي، وتحقيق خرافتهم الكاذبة بأنهم «شعب الله المختار»، وأن الآخرين هم من الأمم الأغيار.

وماذا لو رفضت المكتبة طلب إسرائيل، وأصرت على عرض الكتاب في مكانه؟ في تقديري أن إسرائيل ستقيم من الحبة قبة، وسترفع من حدة صراخها ووتيرة عويلها المعتاد عبر وسائلها وبروتوكولاتها، وستعد ذلك خرقاً فاضحاً للعهود، واعتداء صارخاً على قداستها، وتصعيداً خطيراً لمعاداة السامية، لكن تلك الحملة المفترضة ستتلاشى مع الأيام وستتوقف عند نقطة الإدراك مجدداً أن عداءها مازال متجذراً، متأصلاً في النفوس، غائراً في الجسد المثخن بالجراح ■

ر.ح.

استعمال الحيلة في استجواب المتهم

يمثل إحقاق الحق مقصداً مهماً من المقاصد التي جاء الإسلام لتحقيقها ورعايتها، وهو ركن مكين في مسار التحقيق والادعاء في النظام القضائي الإسلامي، وله مزيد ارتباط بالحريات الخاصة، لأن ممارسة الحريات محوطة بسياج الحقوق.

ومما له علاقة بحماية الحقوق ورعاية الحريات موضوع استعمال الحيلة والإيهام مع المتهم أثناء استجوابه للكشف عن الحقيقة.

كثير من النظم الوضعية تسعى لانتزاع الاعترافات من الأبرياء ومن أقربائهم ظلماً وعدواناً

أ.د.حسن عبدالغني أبوغدة

أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية. كلية التربية. جامعة الملك سعود. الرياض

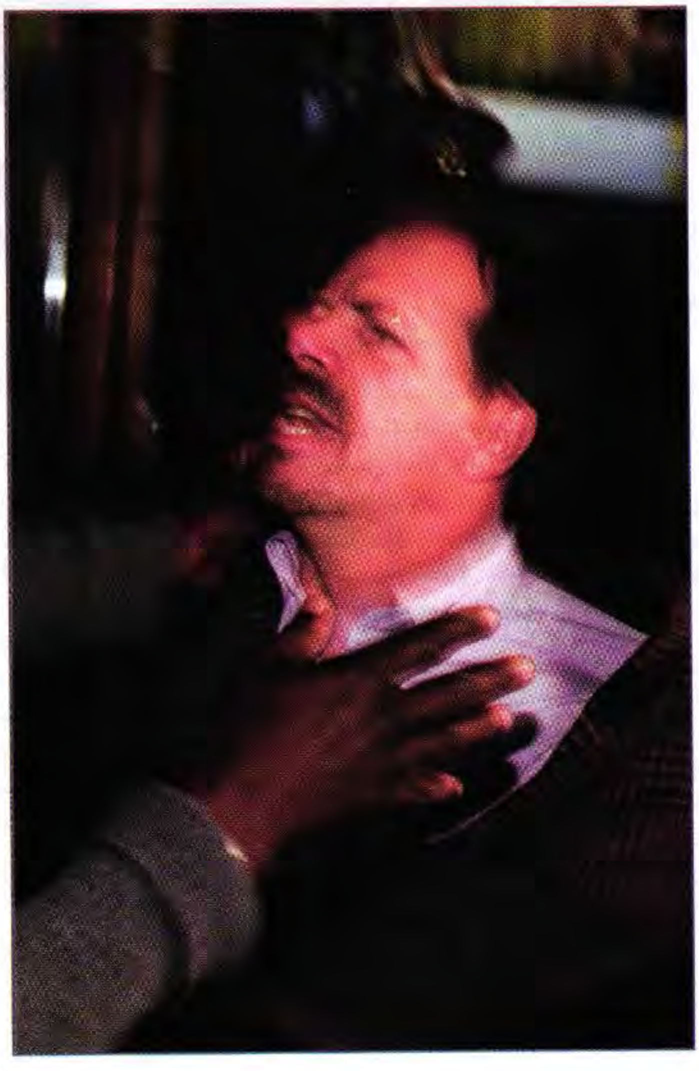

مشروعية توقيف المتهم

اتجهت الشرائع والأنظمة منذ القديم إلى مشروعية توقيف المتهم والتحفظ عليه حال وجود قرينة جدية في موضوع اتهامه، وذلك لاستكشاف الحقيقة، وفي القرآن الكريم قصة صاحبَيْ النبي يوسف - عليه السلام - اللذين احتجزا بتهمة دس السُّم في طعام ملك مصر ومحاولة قتله، كما يذكر كثير من المفسرين في قوله تعالى: (ودخل معه السجن فتيان) يوسف:٣٦.

وقد أيَّد الإسلام موضوع توقيف المتهم واعتبره أصلاً من أصول السياسة الشرعية ومَعْلَماً من معالم الحكمة، لرعاية الحقوق وصيانة الأرواح والأعراض والأموال، وفي مشروعية توقيف المتهم للتحقيق معه وللكشف عن مبهمات أحواله نزل قوله تعالى في بعض المتهمين: (تحبسونهما من بعد الصلاة) المائدة:١٠٦.

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس بتهمة دم (أي: في جريمة قتل) ثم خلى عن المحبوس، رواه أبوداود والترمذي والنسائي

وهو حسن السند.

مشروعية استجواب المتهم

من الأمور العادية المتوقعة أن يمتنع المتهم من الإدلاء بأي أقوال أو اعترافات ضد نفسه، وهذا يتفق مع الطبيعة البشرية التي تجعل الإنسان يمسك لسانه عن أن يقرَّ على نفسه أو يعترف على ذاته ليدين نفسه بلسانه. بل إن المتهم في حال إدلائه بالاعتراف يجعله في الغالب مقتضباً شحيحاً، يحتاج إلى مزيد من التفصيل والبيان والشرح والتوضيح...

ومن هنا قامت الشريعة الإسلامية بالموازنة الدقيقة بين رعاية حقوق المتهم وحقوق الآخرين من أفراد المجتمع، فهي لا تقبل إطلاقاً محاسبة المتهم ومعاقبته دون إتاحة الفرصة له ليدافع عن نفسه ويبرئ ساحته، ويعبِّر عن موقفه بحرية ورضا، ويدلي بأقواله عن طواعية واختيار من غير إكراه. وفي الوقت نفسه منحت الشريعة جهات التحقيق المختصة الحقَّ في استجواب المتهم واستيضاح موقفه لجمع الأدلة الأولية للوصول إلى الجاني الحقيقي.

هذا، ومما يمكن الاستدلال به عموماً على مشروعية التحقيق والاستجواب لإبراز الحق وإظهاره، ولسماع أقوال المدّعى عليه أو المنسوب إليه الفعل ما يلي:

١ ـ قول الله تعالى: (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) المائدة:١١٦، ففي هذه الآية يستجوب الله تعالى عيسى ـ عليه السلام ـ فيما ادُّعيَ عليه ونُسب إليه، وذلك بهدف تقرير الحقيقة التي عبث بها النصارى فزعموا أنه وأمه إلهان معبودان مع الله تعالى.

ثم كان أن دَفَع عيسى ـ عليه السلام ـ عن نفسه تلك الفرية المنسوبة إليه في قوله: (سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) المائدة:١١٦... (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم...) المائدة:١١٧.

٢ ـ الحديث الذي أخرجه البخاري وأصحاب السير: في قصة «حاطب بن أبي بلتعة» الصحابي الذيَ كتب إلى جماعته في قريش يعلمهم بتحرك جيش المسلمين لفتح مكة، ويحذرهم من أن يصيبهم منه بأس، وينصحهم بالخروج منها، وحينما أُمسك بكتابه ـ قبل وصوله إلى قريش ـ وأُتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليحقق معه، ترك له فرصة للدفاع عن نفسه، وكان مما قاله: «يا رسول الله، لا تعْجَل عليَّ، والله ما فعلت هذا كفراً ولا ارتداداً عن ديني، ولكن أردت أن أصطنع معروفاً أحمي به قرابتي»... فقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم اعتذاره وعفا عنه.

وهكذا وُجِّه الاتهام إلى «حاطب»بعد قيام الدليل على فعلته والإمساك بالكتاب، لكنه مُنح الفرصة الكاملة لتقديم دفاعاته والتعبير عن حقيقة الموقف المشتبه فيه، ثم ما لبث أن توضح الأمر وتبيَّن أنه أخطأ في تأوُّله واجتهاده ولم يُرد إفشاء السر، وشفع له في ذلك سبقه إلى الإسلام وبلاؤه وتضحياته في سبيل الله.

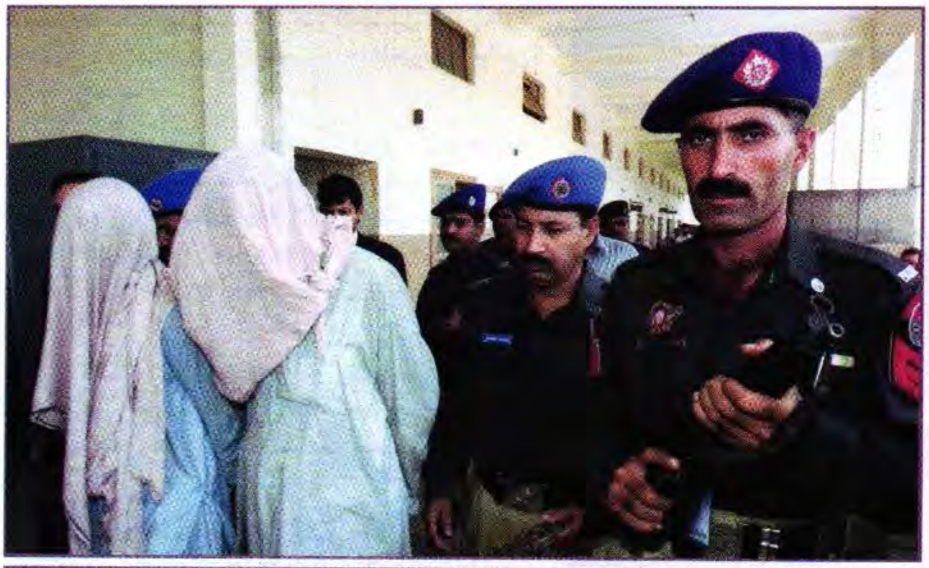

من الطبيعة البشرية ألا يعترف المتهم ضد نفسه.

التحايل في استجواب المتهم

إذا كان توقيف المتهم وتوجيه التهمة إليه واستجوابه ومحاورته والاستماع إليه من الأمور المشروعة، فما موقف الإسلام من استخدام وسائل التحايل والمداورة والتنزُّل معه ليُقرَّ على نفسه ويعترف بما جنت يداه؟

للعلماء اتجاهان في هذا الصدد

الاتجاه الأول: يمنع استعمال الحيلة والمداورة مع المتهم ليقر على نفسه ويعترف بالحقيقة، وإلى هذا ذهب الإمام «مالك» يرحمه الله، فقد نقل عنه «ابن فرحون» وغيره أنه سئل أيُكرَه للحاكم أن يأخذ الناس بالتهمة فيخلو ببعضهم فيقول: لك الأمان وأخبرني، فيخبره؟ فقال: إي والله، إني لأكره ذلك، وأن يقول له ويغويه، وهو وجه من وجوه الخديعة.

ولعل الدليل الذي اعتُمد عليه في هذا الصدد الحديث النبوي: «المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

الاتجاه الثاني: يجوز التحايل على المتهم في حال استجوابه للوصول إلى الحقيقة ومعرفة الواقع، وإلى هذا ذهب آخرون من الفقهاء، واعتبروه من القضاء بالفراسة، ولا يعدو كونه إيهاماً للمتهم، وهو بعيد عن

> قامت الشريعة الإسلامية بالموازنة الدقيقة بين رعاية حقوق المتهم وحقوق الآخرين

الإكراه أو الضرب، وهو من الحيل الجائزة المشروعة، كما ذكر «ابن حزم» و«الماوردي» و«ابن القيم» وغيرهم.

١ - حديث البخاري: أن يهودياً رضَّ رأس جارية «فتاة» بين حجرين، فقيل لها وهي في النزع: من فعل بك هذا؟. أفلان أو فلان؟. حتى سُمِّي لها اليهودي فأومأت برأسها، فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل به حتى أقر بما فعل، فاقتص منه.

وجه الاستدلال: إن المتهم كان ينكر التهمة، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ظل يحاوره ويتحدث معه ويداوره حتى اعترف على نفسه بما فعل بالفتاة.

٢ - حديث النسائي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينما امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكما إلى النبي داود - عليه السلام - فقضى للكبرى، فخرجتا إلى «سليمان بن داود» - عليهما السلام - فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى».

وجه الاستدلال: سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن طريقة استجواب النبي سليمان وتصرفه، بل إقراره للحيلة التي لجأ إليها ليعرف الأم الحقيقية، وهي التي أبت أن يقطع ابنها نصفين، بينما سكتت على الأم الأخرى الدَّعيَة ولم تتحرك عاطفتها خوف ذبح الطفل لأنه ليس ابنها.

هذا، وقد ذكر العلماء: أن حكم النبي داود - عليه السلام - مبني على أصل قضائي مقرر منذ القديم، وهو: ثبوت الملكية لصاحب الحيازة وواضع اليد على الشيء المختلف فيه، إلا إذا عارضته البيِّنة. ولما كانت المرأة الكبرى هي صاحبة اليد هنا وليس للصغرى بيِّنة ولا شهود في القضية، حُكم للكبرى ولم يُحكم للصغرى، أما النبي سليمان - عليه السلام - فقد اعتمد على أصل قضائي آخر مبني على القرينة الراجحة، والفراسة الواضحة، والفطرة الناطقة.

الاختيار والترجيح

من خلال التأمل في القولين السابقين، واستحضار حرص الشريعة الإسلامية على تحقيق العدل في المجتمع، وملاحقة الجناة والوصول إليهم والحد من نشاطاتهم الإجرامية أو التقليل منها،

تزايد معدلات الجريمة في المجتمعات المعاصرة لماذا؟

تتجه النفس إلى اختيار وترجيح القول الثاني في مشروعية التحايل على المتهم والتنزل معه ومداورته للوصول إلى الحقيقة، ويؤيد هذا الكثير من الأحاديث الأخرى والآثار والوقائع المروية عن بعض الصحابة والتابعين وغيرهم من الفقهاء والقضاة.

ومما روي في هذا الصدد ما يلي:

١ - حديث أبي داود: أن بعض الصحابة أمسكوا على ماء «بدر» غلامين لقرشي يستقيان، فأتوا بهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألهما عن عدد الجيش، فقالا: لا ندري، هم كثير، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً تسعة، ويوماً عشرة، فقال لأصحابه: القوم فيما بين التسعمئة إلى الألف.

وهكذا استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف ما خفي عليه بطريقة غير مباشرة، وفيها

> أيَّد الإسلام موضوع توقيف المتهم واعتبره أصلاً من أصول السياسة الشرعية ومعلماً من معالم الحكمة

وجه من المداورة والمغايرة. والقصة معروفة ومفصَّلة في كتب السير النبوية.

٢ - ذكر ابن القيم وابن فرحون وغيرهما: أنه أتي إلى علي رضي الله عنه بأناس اتهموا في قتل رجل في سفر وسلب ماله، وهم ينكرون هذا ويزعمون أنه مات وأنهم دفنوه، ولم يكن معه مال. فأمر عليٌّ أن يُعزل بعضهم عن بعض، ثم دعا أحدَهم على مسمع من أصحابه ليحقق معه، وخلا به وقال له: أخبرني عمَّا وقع للرجل الذي مات، وأين مات ومن غسَّله وكفَّنه...؟ وأطال الحديث معه، ثم كبَّر عليٌّ رافعاً صوته وكبَّر الحاضرون معه، فظن المتهمون الآخرون أن صاحبهم قد أقر عليهم، ثم أخرج هذا المتهم وعزله، ودعا متهماً آخر فسأله كما سأل الأول وأطال الحديث معه فاعترف، ثم كبَّر عليٌّ رافعاً صوته وكبَّر الحاضرون، ثم أتي بالبقية على هذا النحو، ثم أعاد إليه المتهم الأول فاعترف بما اعترف أصحابه من أنهم قتلوا الرجل وأخذوا ماله...

وهكذا استطاع علي رضي الله عنه أن يستعمل الحيلة والإيهام مع هؤلاء المتهمين حال استجوابهم، حتى استطاع الوصول إلى الحقيقة من خلال ما أوقع في رُوع كل منهم دون إكراه، أن رفاقه قد أقرُّوا عليه.

ضوابط ومعايير التحايل في استجواب المتهم

لا ينبغي أن يفهم مما تقدم: أن الإسلام يبيح الوقوع في المحرمات واستخدام الكذب والخديعة وكل الأساليب أياً كانت في استجواب المتهم، بل إن هناك معايير وضوابط لابد من

مراعاتها في هذا المجال، ومن ذلك ما يلي:

١ - استبعاد التحايل في استجواب المتهم بجرائم الحدود المتعلقة بحقوق الله تعالى، وذلك لأن حقوقه سبحانه مبنية على التسامح، أما الحدود المتعلقة بحقوق الأشخاص والمبنية على التشاحح، فيمكن استعمال التحايل فيها للحصول على إقرار للمتهم، لا من أجل إقامة الحد عليه، بل من أجل أخذ التعويض المالي للشخص المتضرر كما في جريمة السرقة ونحوها، والأصل في هذا الحديث الصحيح الذي في سنن البيهقي والترمذي وغيرهما: «ادرؤوا الحدود بالشبهات»، إضافة إلى ما هو مقرر في الشريعة من قبول رجوع المقر عن إقراره في غير الحقوق المالية التي أقر بها للناس. مع العلم أنه يستثنى من هذا الضابط جرائم القصاص والتعازير من ضرب وشتم وتزوير واختلاس ونحو ذلك مما ليس فيه عقوبة حدِّية، حيث يؤخذ به المقِر.

٢ - استبعاد التحايل المشتمل على صريح الكذب والافتراء والخديعة، ونحو ذلك مما لا يمت إلى التورية والمعاريض المباحة، ويدل على هذا عموم حديث: «إن في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب»، رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقي والطبراني، والمعاريض: الكلام الذي له وجهان أو معنيان، فيتبادر إلى ذهن السامع غير الذي يريده القائل.

وفضلاً عن هذا، فإن التحايل أصلاً ليس كله مذموماً، ولا كله حراماً، فقد عرَّفه أهل اللغة بأنه: اتباع المسلك الحاذق في تصريف الأمور وبلوغ المأرب، وقد يكون هذا حراماً، وقد يكون حلالاً، وهو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع غلامَيّ قريش، وفعله علي رضي الله عنه مع المتهمين كما سبق بيانه، وعلى نحو هذا يحمل قوله تعالى: (كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله...) يوسف:٧٦، وذلك حين أخفى الصُّواع الذي يُكال به في رحل أخيه، والقصة معروفة في مواضعها من كتب التفسير...

٣ - استعمال التحايل في استجواب أصحاب السوابق ونحوهم ممن يغلب على الظن عدم تورعهم عن أمثال هذه التهم، بل ربما تشير الدلائل والقرائن إلى وجود علاقة ما لهم في موضوع الدعوى. أما غيرهم من ذوي المكانة والهيئة والسمعة الحسنة والسلوك النزيه، فيستبعدون من هذا الأسلوب في الاستجواب، والأصل في ذلك عموم حديث مسلم وأبي داود وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم».

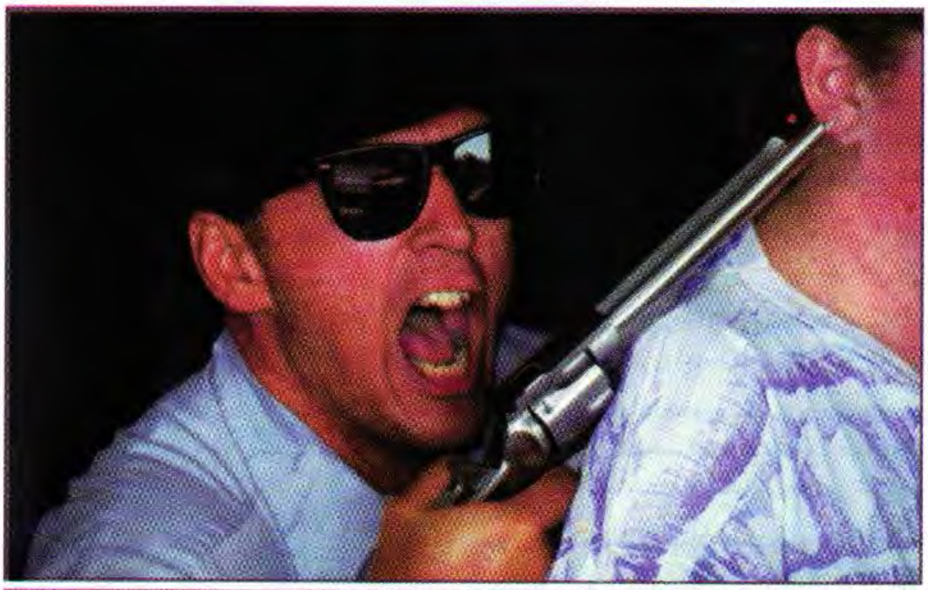

استعمال العنف لانتزاع الدليل.

> تتجه النفس إلى مشروعية التحايل على المتهم والتنزّل معه ومداورته للوصول إلى الحقيقة

الخاتمة

وهكذا يتضح مدى توسط الإسلام واعتداله وواقعيته في تشريعه ما يتصل بتوقيف المتهم واستجوابه، وأنه لا حرج في استعمال الإيهام والتورية والحيلة والمداورة في أثناء استجواب المظنون فيهم وأصحاب السوابق في غير جرائم الحدود، إذا لم يختلط هذا بصريح الكذب والافتراء، لأن ذلك من المتطلبات الواقعية التي يُحتاج إليها في التعامل مع بعض الشرائح ذات السلوك المشبوه والسمعة المتردية.

هذا، ولئن نصت بعض الأنظمة الوضعية في تشريعاتها الإجرائية على منع صور التحايل والمداورة والإيهام مطلقاً حال استجواب المتهم، فإن ذلك لا يجد له سبيلاً إلى التطبيق والتنفيذ حتى مع من يغلب على الظن براءتهم، ولا نزال نرى ونسمع اليوم في الكثير من الدول بقضايا تنتزع فيها الاعترافات من الأبرياء ومن أقربائهم ظلماً وعدواناً، بالتخويف والتعذيب والحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية.

بل قد حدث ويحدث في الكثير من الدول ذات الصيت الذائع في حماية حقوق الإنسان!! احتجازها للأبرياء سنين كثيرة، بعيدين عن أوطانهم وأهليهم في ظروف سيئة للغاية، دون توجيه التهم إليهم، ولا تورُّع عن ممارسة الخداع والكذبً معهم ومع غيرهم أمام سمع العالم وبصره!!، فضلاً عمَّا قد يسبق ذلك من تنصت على المحادثات الهاتفية وتسلل إلى الاتصالات الإلكترونية ونحوها وتسجيلها، واستراق للسمع بغير حق ■

•• المراجع ••

١ - الأحكام السلطانية، للماوردي.
٢ - تبصرة الحكام، لابن فرحون.
٣ - التشريع الجنائي الإسلامي، لعودة.
٤ - تفسير القرطبي.
٥ - السيرة النبوية، لابن هشام.
٦ - الطرق الحكمية، لابن القيم.
٧ - مجموعة من كتب الحديث النبوي الشريف.
٨ - المحلى، لابن حزم.
٩ - المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية في القاهرة.
١٠ - المغني، لابن قدامة.

هل شاهدت إعلاناً عن سيارة أو بيت أو صابون أو شامبو أو حتى عن مسحوق غسيل؟ بالتأكيد نعم، فأنت مثلي ومثل كل البشر في عالمنا الحي المتداخل المسكون بالصورة والصوت والحركة عبر مئات القنوات الفضائية التي تتزاحم عبر الفضاء من أجل نيل بعض إن لم يكن كل وقتنا!.

نعود إلى السؤال الذي بدأنا به، هل يمكنك أن تحدد لي ما الشيء المشترك في كل هذه الإعلانات ودون أن تأخذ وقتاً في التفكير؟

بسيطة! إنها المرأة التي تقحم أحياناً كثيرة بلا داع، لكي تكون وسيطاً يحمل إلينا الوعود البرّاقة والأماني المعسولة حتى ولو كان الإعلان يتحدث عن ماكينة حلاقة للرجال!.

في عالم اليوم الصورة تتوغل وتنتشر في كل شيء، انظر حولك، أنعم النظر في الأشياء التي تستخدمها، ستجد أنها أصبحت مجموعة من الصور، الهاتف أصبح مجموعة من الصور، الآلة الحاسبة، الساعة، ناهيك طبعاً عن التلفاز، والفيديو، والسينما وغيرها من المرئيات.

أخرج إلى الشارع ستلاحقك الصور والإعلانات على الحافلات، وعلى الأرصفة.

ادخل إلى المجمعات التجارية الكبرى أو الصغرى أو الجمعيات التعاونية، ستجد صور الإعلانات و«البوسترات والفلايرات والبروشورات» كلها تناشدك وتتوسل إليك وترغبك وتمنيك إذا اشتريت المنتج الفلاني.

اذهب إلى ملعب الكرة أو شاهد أي مباراة رياضية، ستجد أن اللاعبين قد تحولوا إلى وسائل إعلانية متنقلة، على صدورهم أسماء وصور المنتجات والخدمات.

عالم من الإعلانات

ثقافة اتصل الآن Call Now هل يمكن استثمارها لصالح المجتمع؟

بقلم:
د.حمزة زوبع

خبير إعلامي
zawba@hotmail.com

خطورة الإعلان

الإعلان تحول من عرض للمنتج ومواصفاته إلى فن إبداعي يقدم لك الوعود الجميلة البراقة ويقنعك بأن القصة ليست قصة صابون أو حتى سيارة، القصة هي قصة وضع اجتماعي لا يجب أن تتخلى عنه، بل تسعى إليه وتتمسك به.

من هنا بدت خطورة الإعلان لأنه تحول من نداء مجرد عن سلعة أو منتج أو خدمة وتفاصيل أماكن بيعها وسعرها إلى حاجة اجتماعية لابد للجميع أن يسعى إليها ويمتلكها وإلا اعتبر متخلفاً اجتماعياً ولا يرقى للطبقة التي يروّج لها الإعلان.

الخطورة الثانية أن الإعلان في طريقه لبيع الآمال والطموحات والأحلام التي تباع مع الصابون مثلاً، فإنه يستخدم المرأة بل ويتعسف في استخدامها، بحيث تكشف تارة عن شعرها وتارة أخرى عن عنقها وثالثة عن أجزاء يستحي المرء عن ذكرها، وكلما كانت السلعة غالية كلما استعان المعلنون بنساء أكثر شهرة في عالم الفن والطرب!!.

الجديد في عالم الإعلان؟

لكن الجديد هو أنني سأعيد عليكم السؤال الأول وأقول: هل شاهدتم إعلان الصابون الأخير أو إعلان المجوهرات أو الزبادي والحليب؟

ستقولون نعم رأيناه وما الفارق إذاً بين الإعلان الجديد والإعلان القديم؟

الفارق هو أنه بالرغم من أن الإعلان الجديد

استخدم المرأة، إلا أنه لم يعد يعرضها على أنها لوحة جمالية أو مادة إغرائية لجذب الانتباه، بل استثمر المرأة على طبيعتها، وكما هي في الحياة بحجابها وثيابها المحتشمة، وحركاتها المنضبطة، وبمشاعرها الإنسانية الجميلة تجاه أسرتها دون تكلف أو تعسف.

وهنا سيثور سؤال آخر، هو لماذا هذا التحول؟

الحقيقة أن الإعلان كفن وعلم هو موروث أجنبي، تحول في عصر العولمة إلى متكسب إنساني عالمي، كنا نقبله في السابق كما هو، لأننا لم نكن نملك أي أداة من أدواته، ولم تكن لدينا كوادر في العالم العربي مؤهلة لكي تدلي بدلوها بعيداً عن المؤثر الفني الأجنبي، لذا ظللنا لفترة طويلة نقلد ونحاكي ونرقص على نغمات الإعلان الأجنبي، وإن كانت اللغة عربية فصحى أحياناً وعامية، كل على حسب بلده في أحيان كثيرة.

ومع التطور التقني في عالمنا ومع زيادة حجم الإنفاق الإعلاني في عالمنا العربي ومع ارتفاع الوعي المجتمعي وانتشار الثقافة الإسلامية لم تجد الوكالة العالمية بداً من أن تغير سياستها وأن تعدل من مفرداتها وأن تقبل بإنتاج إعلانات لا تصطدم مع التقاليد والعادات وتحترم العقول والمقدسات وإن كان ذلك يتم على استحياء إلا أن العجلة تدور وقد رأينا الكثير من الإعلانات ذات النسختين - نسخة محتشمة وأخرى غير متحفظة على الإطلاق.

والفارق كبير أيضاً بين أن ترى امرأة محتشمة ترعى أبناءها وهي تقدم لهم الحليب، وأخرى بملابس مغرية وتأتي بحركات مثيرة لتقنعنا بشرب اللبن قبل النوم، ولكن أي نوم؟

والفارق كبير حين يكون العنصر المحرك المشاهد هو قيمة أسرية جميلة وبين مداعبة الخيال واللعب على الغرائز...

وفي الحال الأولى يبقى الإعلان كرسالة مجتمعية نبيلة تسهم في نشر الفضيلة حتى وهي تبيع لنا المنتجات والسلع.

وفي الثانية يبقى الإعلان رسالة إغواء تسهم في نشر الرذيلة والإباحية أحياناً كثيرة، والدليل على ذلك أن معظم اللواتي يقمن بالتمثيل في الإعلانات «الخليعة» يصبحن ممثلات إغراء في بعض الأفلام والمسلسلات.

وثمة تطور جديد طرأ على الإعلان، وهذا التطور وإن كان بدأ منذ أكثر من نصف قرن، إلا أنه أصبح معروفاً في العالم العربي منذ وقت قصير لا يتجاوز ربع قرن... وأعني هنا ما يعرف على أنه «إعلان الخدمة العامة».

فما إعلان الخدمة العام؟

«Public Service Announcement PSA»

في سعيها لكسب الرأي العام الأميركي وتجييره لصالح الإدارة الأميركية من أجل دخول الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، استثمرت الولايات المتحدة الأميركية حادثة «بيرل هاربر» لتسخين الرأي العام ومع بدء الحرب العالمية نشط الجانب الدعائي والإعلامي وتم تشكيل ما يُعرف بالمجلس الإعلاني للحرب «War advertising council»، وكان هدفه حماية الجبهة الداخلية من الإشاعات التي كانت آلة الإعلام النازية تبثها ببراعة، لدرجة هزت المجتمعات الغربية، ودفعت بالكثير من الدول للاستسلام حتى من دون مقاومة.

وبعد نجاحه في أداء مهمته في الحرب العالمية الثانية تحول المجلس من مجلس دعائي حربي إلى مجلس دعائي اجتماعي «Ad. Council»، يستثمر الثقافة الإعلانية لترويج وتعزيز قيم، كما يستخدم في مواجهة قضايا ومشكلات يستعصي مواجهتها بالطرق الإعلامية التقليدية.

فكانت حملة البيئة التي عرفت بالهندي الباكي «Crying Indian» وحملات المخدرات «Anti - drug»، وحملات تعزيز تعليم الرياضات «Math is power» وحتى بعد أحداث سبتمبر العام ٢٠٠١م تم تنفيذ حملات عدة للعمل التطوعي والوحدة الوطنية والتبرع بالدم.

وفي عالمنا اليوم، لا يزال يستخدم الإعلان في القضايا المهمة مثل الإعلان الذي تبثه الجزيرة (مارس ٢٠٠٤م) عن دور القوات اليابانية في العراق، وهو عبارة عن رسالة إلى الشعوب العربية والشعب العراقي على وجه الخصوص من أجل عدم الاعتداء على القوات اليابانية لأنها ببساطة قوة سلام وليس قوة حرب.

أو الإعلانات التي قامت إدارة الدبلوماسية الشعبية في الخارجية الأميركية ببثها عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام ٢٠٠١م عن أوضاع المسلمين في أميركا التي أنتجت خصيصاً للعالم

«الإعلان كفن وعلم هو موروث أجنبي، تحول في عصر العولمة إلى متكسب إنساني عالمي»

العربي.

والفكرة الأساسية في إعلان الخدمة العامة تتركز حول استخدام الإعلان للتنبيه أو التحذير أو الإخبار أو الدعوة للمشاركة في قضية ما من القضايا الاجتماعية.

وعادة ما يكون الإعلان التلفازي هو أحد أبرز وسائل الإعلان المجتمعي أو إعلان الخدمة العامة ثم تأتي الوسائل الأخرى مثل إعلانات الصحف وإعلانات الطرق والباصات وحتى إعلانات المذياع.

إعلان الخدمة العامة في العالم العربي

لعل أبرز حملات الإعلان المجتمعي هي التي تم تنفيذها في العالم العربي على مدار ثلاثة عقود هي الحملات المصرية، مثل حملة «عنده جفاف إديله محلول»، في مواجهة مرض جفاف الأطفال، وحملة «حسنين ومحمدين» للصحة الزوجية، وحملة «الدكتورة كريمة...» في قضية تنظيم الأسرة، وحملة «طول ما بندي ظهرنا للترعة البلهارسيا في جثتنا ما ترعى»، وحملة «مبادرة تعليم البنات»، وحملة «محو الأمية».

ويلاحظ أن هذه الحملات استقطبت نخباً من الفنانين الشهيرين في مصر والمحبوبين من قِبَل الشريحة الوسط مثل «كريمة مختار ومحمد رضا وعبدالسلام محمد وغيرهم».

وفي لبنان، قامت حملات عدة من بينها:

- حملة جرائم «شارون».
- وحملة «حقوق السجين».
- وحملة «مرض السكري».

وقد اشتهرت إعلانات التبرع والعمل الخيري في المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج ومن بينها الكويت.

وفي الكويت، برزت حملات الإعلام المجتمعي، إن إعلان خدمة المجتمع من خلال مشاريع عدة، أو حملات توعوية مستمرة لعل أبرزها المشروع التوعوي لمقاومة المخدرات «غراس» الذي قدَّم حملات عدة مثل:

- «وأنا بعد وياكم».
- «ما أجمل الحياة من غير مخدرات».

> الإعلان التلفازي هو أحد أبرز وسائل الإعلان المجتمعي أو إعلان الخدمة العامة

> تحول الإعلان من عرض للمنتج ومواصفاته إلى فن إبداعي يقدم لك الوعود الجميلة البراقة

- «يُبا أمانة خلك ويانا».
- «الهواية حماية».
- «الصاحب ساحب».
- «عساها تدوم».

ثم كانت مبادرة وزارة الأوقاف، المتمثلة في مشروع «نفائس لتعزيز العبادات» الذي قدَّم الكثير من الحملات مثل:

- «كثر الله من أمثالكم».
- «صلاتك شكر».
- «إلا صلاتي».

وهناك محاولات عدة لمشاريع إعلامية توعوية تستثمر الإعلان لخدمة قضايا المجتمع، مثل حملات تشجيع العمل في القطاع الخاص مثل:

- «فكر بالعمل الحر».
- «ليش ناطرين».
- «هكذا بدأوا».

هذا بالإضافة إلى حملات الأمانة العامة للأوقاف، التي تدعو إلى التبرع والمشاركة في العمل الوقفي وحملات الترابط الأسري مثل:

- «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».
- اقترب أكثر من أسرتك».
- «القرآن يهدي».
- «كان خلقه القرآن».

أو حملات تشجيع العمل التطوعي مثل حملة «يطري عليك».

والخلاصة

إننا نعيش في عالم من الإعلانات التي تستهلك الجزء الكبير من وقتنا والتي تقتحم علينا حياتنا وتؤثر في سلوكاتنا وقيمنا ولا يمكننا أن نكتفي بالتحول عن القناة أو الإعراض عن المشاهدة، بل يجب أن نبحث عن وسائل تجعلنا نحول الإعلان من سلاح يدمر عقولنا ويقضي على ثقافتنا إلى سلاح لتعزيز قيمنا ونشر ثقافتنا وحماية مجتمعاتنا.

هذا أمر صعب، ولكنه ليس مستحيلاً، ولكننا بدأنا المسيرة، ويجب أن نستمر ■

الإعلام الإسلامي يجب أن يدعم المرأة المسلمة في الدفاع عن قضاياها.

كيف تتعامل المجلات الإسلامية مع قضايا الدعوة

> تحديات اليوم التي تواجه الأمة الإسلامية تتطلب تضافر جميع الجهود وبخاصة المعنيون منهم بالتوجيه والإرشاد

بقلم: السيد الشامي

هناك الكثير من التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية والتي تتطلب تضافر جميع الجهود، وبخاصة المعنيون بالتوجيه والإرشاد، وتأتي وسائل الإعلام والمطبوعات الإسلامية على قائمتها، وتتوارد على أشكال معينة وتشكل تحديات:

التحدي الأول

الهجمة العالمية الشرسة على الإسلام، وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر، وإلصاق التهم بالإسلام والمسلمين، أو وضع الإسلام في خانة المتهم الذي عليه أن يدافع عن نفسه بدلاً من تقديم الدعوة والرسالة الإسلامية إلى شعوب العالم.

التحدي الثاني

تحدي العولمة وما تطرحه من أفكار تتعلق بتلاشي الحدود الجغرافية والثقافية، وأصبح كل شيء متاحاً للجميع، الإسلام، الكفر، الإباحية إلخ...

التحدي الثالث

الاستفادة من منجزات العلم والتكنولوجيا في مجالات الاتصال المختلفة واستغلال وسائلها وأدواتها - بدءاً من منبر المسجد أو قاعة المحاضرات، مروراً بالنشرة والكتاب محدودي التوزيع وصولاً إلى آفاق الإنترنت التي كسرت

أحداث سبتمبر فرضت نفسها على العاملين في حقل الدعوة.

الحــواجــز وتخطّت الحــدود، وكـذلك الأقــمــار الصناعية التي حوّلت العالم إلى ما يشبه البيت الزجاجي بعد أن كان يطلق عليه القرية الإلكترونية الصغيرة ـ فإن هذه الإنجازات مع ما تقدمه من فرصة غير مسبوقة أمام الإعلام والدعوة، فإنها أيضاً تمثل خطراً داهماً وتحدياً كبيراً يتعين على الإعلام والدعوة في البلاد الإسلامية أن يتصديا لهما، وقد كان بعضهم منذ عقد من الزمان يحذر من أخطار البث المباشر ويدعو إلى ضرورة استباق الزمن وتنفيذ خطط وبرامج للارتقاء بالإعلام الإسلامي وتحصين المجتمعات الإسلامية ضد الغزو الفكري الوافد عبر القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، والآن صار البث المباشر حقيقة ملموسة وصار الفضاء يعج بالأقمار الصناعية، وصارت القنوات الفضائية بالآلاف تبث بكل اللغات واللهجات.

التحدي الرابع

ما تتعرض له المجتمعات من تيارات وأفكار متباينة. قد تتعارض في كثير من القيم والاتجاهات مع قيمنا الدينية الأصيلة، والطريق مفتوح أمام هذه التيارات عن طريق وسائل الاتصال الحديثة، ومهما يبذل القائمون على الثقافة في مجتمعنا من جهود في الرقابة على البرامج أو في الانتقاء فيما ينشر أو يذاع، فلن يستطيعوا الوقوف أمام التيار الجارف، تيار الأقمار الصناعية والكاسيت والفيديو كاسيت وغيرها، ومن هنا كانت الطريقة المثلى ـ مع الرقابة والانتقاء ـ هي التوعية الرشيدة المستمرة عن طريق الدعوة والدعاة، وتحصين نفوس أبنائنا وبناتنا ـ وبخاصة الشباب ـ بالتربية الدينية السليمة، وبالقيم الأصيلة، والتفهم الواعي للفكر الإسلامي.

التحدي الخامس

استشراء بعض السلبيات في السنوات الأخيرة في سلوكات بعض من فئات المجتمع ـ ولا سيما تلك الفئات التي تتعامل مع جماهير الشعب في العمل والتجارة والأسواق ـ لأسباب قد يغلب من بينها الجانب الاقتصادي، ولا تجد هذه السلوكات السلبية من الوازع الديني ما يكبح جماحها في كثير من الأحيان.

التحدي السادس

تطرف بعض فئات من الشباب في فهم دينهم، أو تعصب بعضهم الآخر تعصباً أعمى، وفي كلتا الحالين، يرجع السبب، إما إلى سوء فهم لأحكام الدين، وللشريعة السمحة، وإما إلى التأثر ببعض المذاهب الهدامة المستوردة، وإما إلى انقياد أعمى لبعض المضللين الذين يتخذون من الدين تجارة، وإما إلى فراغ ديني لم يجد من يسده.

أجندة دعوية

في المجال الدعوي لابد من وجود أجندة دعوية للمجلات والإصدارات الإسلامية وخطة عمل يوكل إلى الدعاة والخطباء والكتاب وقادة الرأي والإعلاميين وكل من له صلة بأدوات التأثير والتوجيه والإرشاد والعمل دون هذه الأجندة أو الخطة بجعل العمل الدعوي ضعيف التأثير قليل الجدوى، وتجعل العمل الدعوي بعيداً عن الواقع الذي يجب أن يواجهه، وكما يُقال: «لكل مقام مقال، ولكل حادث حديث»، والمقام الذي نحن بصدده والحال التي تعيشها الأمة تقتضي مقالاً وحديثاً يوافق مقتضى الحال.

> بقدر وضوح الرؤية لدى قادة التغيير يمكن بلوغ عملية التغيير مستواها المطلوب

إن الدعاة معنيون اليوم بإبداع أجندة دعوية تواجه الواقع الذي تحياه الأمة، وذلك يستدعي عملية استقراء ورصد أمين للواقع وما يتطلبه من رسائل دعوية وخطاب يناسب هذا الواقع، عملية رصد الواقع وقراءته يجب أن يستوعب كل وقت الداعية، إذ إن الواقع لم يعد خافياً على العوام ناهيك عن الدعاة، وتظل مهمتهم الأساسية تغيير هذا الواقع إلى الأحسن: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، وهذا التغيير وفقاً لهذه السنة القرآنية والربانية يقتضي أموراً ثلاثة:

الأول: معرفة الواقع السيئ الذي يجب تغييره والذي أشارت إليه الآية الكريمة بقوله: لا يغير (ما بقوم) وكلمة القوم هنا ترمز إلى الفرد وتنهى بالأمة في

مجموعة.

الثاني: تغيير هذا الواقع، وذلك يقتضي أن تكون عملية التغيير جماعية بمعنى أن تكون عملية التغيير مسؤولية الأمة كلها، كما يجب أن تتم عبر مؤسسات دعوية، وهذا لا يلغي الأدوار الفردية في عملية التغيير في بعديها الداخلي والخارجي، أو إصلاح النفس ودعوة الآخرين.

الثالث: من يقومون بقيادة عملية التغيير، سواء كانوا دعاة أو مرشدين أو مربين وبقدر وضوح الرؤية لدى هؤلاء (قادة التغيير)، يمكن بلوغ عملية التغيير إلى مستواها المطلوب وتأتي ثمارها المرجوة، ولابد أن يتوافر «لقادة التغيير» البصر والبصيرة بما يدعون إليه، وإلا اختلطت عليهم الأمور، وأصبح الضرر ربما يفوق النفع المرجو.

الأجندة الدعوية التي نحن بصدد التفكير بها ونحاول وضع بنود أساسية لها ليست مهمة سهلة أو عملية بسيطة، وإنما تحتاج إلى توافر عدد من الدعاة على هذه الأجندة، وتحتاج إلى تبادل الرأي حول أهم بنودها وأولياتها، وكيفية تنفيذها ومداها الزمني والمعنيون بها وبتنفيذها وأهدافها ووسائلها، هذه الأجندة يجب أن تكون استراتيجية وكونها استراتيجية لا يعني ترحيل مواجهة المشكلات الحالة والواقعية، كما أن مواجهة مشكلات الواقع لا تعني إهمال النظرة الاستراتيجية والمستقبلية، ومن ثم فالمطلوب عملاً متوازناً لا يهرب من الواقع إلى المستقبل ولا ينشغل بالواقع عن المستقبل، فمشكلات الواقع يجب ألا تتكرر في المستقبل، كما أن التفكير في المستقبل يجب ألا يشغلنا عن مشكلات الواقع الذي تحياه الأمة.

يجب التصدي لقضايا الأمة باتزان واعتدال.

> دعاة اليوم معنيون بإبداع أجندة دعوية تواجه الواقع الذي تحياه الأمة

كيفية المواجهة

على المجلات والإصدارات الإسلامية بكل أنواعها أن تسهم فيما يلي:

١ - اقتراح خطط وسياسات الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج.

٢ - دراسة الوسائل والإمكانات التي تساعد على نشر الدعوة الإسلامية.

٣ - دراسة المشكلات التي تواجه الدعوة واقتراح الحلول الملائمة لها، وكذلك التقارير التي تقدمها الأجهزة المختلفة العاملة في حقل الدعوة الإسلامية.

٤ - وضع خطة لتدريب العاملين بالدعوة وفقاً لمستوياتهم، على أن تتضمن هذه الخطة برامج تأهيلية لغير المؤهلين، وبرامج تجديدية للعاملين القدامى، مع وضع نظام للحوافز لمن يجتازون هذه البرامج بنجاح.

٥ - عقد لقاءات متكررة بين المشرفين على الدعوة والقائمين بها للتأكيد على أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإحاطة الدعاة بما ينبغي أن توجه إليه العناية من قضايا المجتمع واطلاعهم على ما قد يكون خافياً عنهم، مما لابد من معرفته من الحقائق والبيانات، وإمدادهم بالمراجع التي ربما لا يتمكنون من الحصول عليها.

٦ - إعداد الدعاة في ضوء أهداف الدعوة ومجالاتها وميادين نشرها، ومواصفات الداعية يمكن أن نضع تصوراً لإعداد الداعية، وفي تقديرنا أن اختيار الداعية ينبغي أن يبدأ مبكراً، ويراعي في هذا الاختيار المواصفات الجسمية والعقلية والنفسية العامة، ثم تبدأ مرحلة الإعداد ويجب أن تمر بثلاث مراحل: «التحصيل، الإعداد، التدريب».

٧ - الانطلاق بالإسلام إلى جميع الشعوب التي لا تزال غارقة في ظلمات الجهالة ويجد فيها المبشرون أرضاً خصبة لبث سمومهم ونشر آرائهم التي تحارب الإسلام وتطعن في حقيقته وتشوه صورته أمام تلك الشعوب.

٨ - توجيه عناية خاصة بالأقليات المسلمة في الدول المختلفة وخصوصاً للمجتمعات المسلمة في الغرب، ويشمل ذلك الاهتمام بقضايا هذه الأقليات والتعريف بها تعريفاً كافياً لدى أبناء الدول الإسلامية لتهيئة جو متعاطف، والنظر في توجيه خدمة إذاعية خاصة لتبليغ المفاهيم الإسلامية الصحيحة لهذه البلاد والأقليات.

٩ - توجيه عناية خاصة لنشر الأخبار والتحقيقات والتحليلات عن الدول الإسلامية لتحقيق تواصل معرفي بين أبناء المسلمين في دول العالم.

١٠ - ابتكار وسائل دعوية جديدة تناسب جميع الفئات والشعوب.

١١ - ضرورة مخاطبة النخبة والعامة لأن الخطاب غالباً ما يتجه إلى النخبة دون عامة الناس والدعوة بالأساس للناس كافة، فعلى الدعاة وعلى الرسالة أن تبتكر وسائل تناسب عموم الناس الذين هم جمهور الدعوة.

١٢ - على الرسالة أن تفتح ملفات حول القضايا الحالية والمعاصرة التي تواجه المسلمين.

١٣ - البعد عن العموميات والحديث عن التفاصيل والجزئيات.

وفي النهاية، فإن هذه هي بعض الأفكار الأولية التي يمكن أن تفتح باب النقاش الموسع حول كيفية تعامل المجلات الإسلامية مع قضايا الدعوة في ضوء تحديات الواقع ■

من أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول ﷺ

تقليد الأكفأ ... وإفساح الطريق للمتميزين

بقلم:
محمد الجواد

باحث في العلوم الشرعية
. كلية دار العلوم بالقاهرة

عدم تقليد الأكفاء اضطراب لميزان القيم وتضييع للأمانة التي ينبغي أن يحافظ عليها المجتمع

من سنن الله عز وجل أن تقدم المجتمعات أصبح رهنا بأن يسودها مناخ صحي يتمثل في تجديد دماء أبنائها.. وتوريث خبراتهم وانتقالها من جيل إلى جيل، وتوافق هذه الأجيال وعدم صراعها.. فكل جيل فيها يتفهم أدوار الأجيال الأخرى ويستفيد منها ويحسن الإصغاء إليها.

وتتقدم المجتمعات وترتقي أيضاً حين يقودها الأكفاء في كل ميدان.. ويتطلب هذا بلا شك الدقة واليقظة في الاختيار والإعداد.. وإذا كانت هذه الدقة مطلوبة في كل الوظائف، فكيف بوظيفة القائد الذي يوجه الصفوف، ولذلك خط رسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً في البحث عمّن هم أولى بالقيادة في المجتمع وتوليتهم مقاليد الأمور، فمن الأمانة انتقاء أفضل العناصر وتقليد أكفأ الناس الذين يناسبون المواقف، ولم يتردد الرسول صلى الله عليه وسلم في تولية من هو أكفأ للمهمة. فيولي «خالد بن الوليد» إمارة الجيش وقيادته بالرغم من أنه في الجيش من هو أقدم منه سناً ومكانة وإسلاماً، ولكن «خالداً» في كل هذه المواقف كان الأولى، ولم تكن معايير الانتقاء هنا هي معايير السبق أو الإيمان أو السن، ولكنها كانت معايير الأكفأ للمهمة.

الشباب هم رجال الغد وإهمالهم أو تجاوزهم يضر بمصلحة المجتمع

ويثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي ذر الغفاري رضي الله عنه بقوله: «مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ وَلا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ»، ولكنه في الوقت ذاته يجنبُه الإمارة وتبعاتها عندما سألها لأنه لم يكن رجل الموقف ويبين له خطورتها، «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قلتُ يَا رَسُولَ اللَّه ألا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا».

كما كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إن من أصحابي من أرجو دعوته.. وأرد شهادته». ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ملاقاة الروم أعد جيشاً كبيراً وأمَّرَ عليه «أسامة بن زيد بن حارثة»، ولما كان «أسامة» شاباً لا يتجاوز الثامنة عشرة. فإن بعضهم ساءته هذه الإمارة، واعترضوا أن يقود الرجال شاب حدث. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رداً على انتقاد الناقدين: «لئن طعنتم في تأميري «أسامة» لقد طعنتم في تأميري أباه من قبل، وايم الله إنه كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها؟ إنه كان لمن أحب الناس إليّ».

يقول الشيخ محمد الغزالي معلقاً على موقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع «أسامة بن زيد» رضي الله عنه: «لا شك أن النبي لا يلتفت في ولايته إلا إلى الجدارة فمن استحق منصباً بكفايته، قدَّمه له، غير مكترث بحداثة سنة. فإن كبر السن لا يهب للأغبياء عقلاً، ولا الصغر ينقص الأتقياء فضلاً».

فما الحداثة عن حلم بمانعة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ومن المواقف التي تؤكد لنا أن اختيار الأكفاء وإسناد الأمر إليهم في منهج الرسول صلى الله عليه وسلم كان خطاً أصيلاً ومنهجاً لصناعة التميز في الحياة، وأن هذا المنهج لم يكن حادثاً عارضاً، ما رواه الترمذي في سياق البحث عن وسيلة لجمع الناس على الصلاة، قال: لَمَّا أَصْبَحْنَا أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ بالرُّؤْيَا فَقَالَ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ فَقُمْ مَعَ بلال فَإِنَّهُ أَنْدَى وَأَمَدُّ صَوْتاً مِنْكَ فَألْقِ عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَكَ وَلْيُنَادِ بذَلِكَ...».

إنه صلى الله عليه وسلم يرنو إلى المجتمع النظيف الذي لاتلوثه المحسوبيات، ويود أن تكون قاطرة هذا المجتمع متميزة ومتفردة لأنها محل القدوة والنظر، يبحث عن التميز ويقدمه ويبحث عن الأكفأ ليقلده الأمور.

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن

يقدم الأفضل في إمامة المسلمين في الصلاة التي وقتها محدود، ونسكها معروفة لكل مسلم، وكل من صحت صلاته لنفسه صحت صلاته بغيره. فكيف بقيادة المواقف والأحداث «عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْماً ...».

الآثار السلبية للابتعاد عن هدي النبي ﷺ في هذا الشأن

في الوقت الذي نربط فيه الحكمة والمسئولية بكبار السن فقط، نكون قد أهدرنا طاقات متعددة في المجتمع كان يمكن لها أن تشارك وتبسط رؤيتها، ومشاركتهم ينبغي أن تكون مأمولة ومستهدفة، فهؤلاء الشباب هم رجال الغد وإهمالهم أو تجاوزهم يضر بمصلحة المجتمع.

«وبهذا تصبح قوة الدفع في المجتمع للأمام منقوصة.. لأنها لم تحسن توظيف كل الأفراد، وعندما تشعر هذه الشريحة من المجتمع أن مؤهلاتها وقدراتها ليست محل تقدير حتماً ستختفي مبادئها، وتقل مسؤوليتها.. ومن ثم تعقم الشعوب وتتوقف عن دفع العناصر الواعدة، وضخ الدماء الجديدة، والأمر ينسحب في النهاية. كما يقول الدكتور «مصطفى الفقي». على قدرة كل جيل في متابعة الجيل السابق عليه والبناء فوق ما شيده الجيل الأب، فالذي حدث في كثير من بلاد العالم بعامة والبلاد العربية بخاصة، أننا أصبحنا أمام خلل حقيقي في التوازن بين الأجيال المختلفة حيث جرى افتئات من جيل على مقدرات الأجيال التالية له بحيث ابتلع جيل واحد قدراً كبيراً من مستحقات الأجيال التالية عليه.

وينبغي أن تكون الأجيال الجديدة شريكاً أساسيا في عملية اتخاذ القرار على كل مستوياته إذ إن الوصاية عليهم، أو استبعادهم من جوهر العمل العام هي أمور سوف تؤدي بالضرورة إلى عملية انقطاع حقيقي وفجوة كبيرة قد لا تشعر بها الشعوب ولا تدركها المجتمعات إلا بعد فوات الأوان، لذلك فإن الأمر يحتاج إلى عناية زائدة وشفافية كاملة على نحو يوجد مصداقية بين الأجيال ولا يعبث بدرجة الاحترام المتبادل بينها..

ويجب أن ندرك. والحديث للدكتور «الفقي». أن هناك قواعد إنسانية لطبيعة الحياة والصحة والمرض لحياة النشاط البشري وضعاً في الاعتبار أن الخلود لله وحده، كما أن الشعوب المتقدمة قد استطاعت أن تقيم تزاوجاً مسنجماً بين حماس الشباب وحكمه الشيوخ، لأننا إذا لم نعط الأجيال الجديدة حقها ونضعها في مواقع المسؤولية المباشرة ضمن شرائح العمر الوسطى على الأكثر، فإننا لن نكون قادرين على

> يجب تعليم الأبناء وتدريبهم على مبادئ العمل الجماعي قادة ومقودين

الاعتماد عليها أو تحميلها مسؤولية المستقبل بتبعاته الثقال، وتوابعه الضخمة». كما أن في عدم تقليد الأكفأ اضطراب لميزان القيم، وتضييع للأمانة التي ينبغي أن يحافظ عليها المجتمع.

ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن يوسد الأمر لأهله «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا ضُيِّعَتْ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ».

الآثار الإيجابية للهدي والتوجيه النبوي «عندما نقلد الأكفاء»:

١ . سيعتدل ميزان العدل في المجتمع.
٢ . ستقر قاعدة أن البقاء للأصلح.
٣ . سيتنافس الجميع تنافساً شريفاً.
٤ . سيشعر الجميع أن مجال التمايز بينهم هو القدرات والإمكانات، ومن ثم سيسعون لتطوير قدراتهم وإمكاناتهم.
٥ . سيتم تجويد الأداء وتحسينه.

وعندما يتسع المجال للشباب:

١ . سندفع بشريحة عمريه كبيرة للمشاركة.
٢ . سيتم توريث الخبرات وانتقالها من جيل إلى جيل.
٣ . سيحدث التغيير والتطوير لأن الشباب أجرأ من كبار السن على التغيير والتطوير.
٤ . ستستفيد الأمة من كل طاقات أبنائها.
٥ . سنحافظ على العلاقة النفسية والاجتماعية الصحيحة بين الأجيال المختلفة.

كيف يمكن إقرار هذه القيمة في واقعنا المعاصر

ينبغي أن نفطن على كل المستويات، في أعمالنا العامة، وفي أعمالنا التطوعية إلى تولية الأكفاء للمسؤولية، والبعد عن الوساطات والمحسوبيات والتريث في عملية الاختيار، وأن تكون المفاضلة بين المقدمين بناءً على مدى ملاءمتهم للمكان، ومدى ملاءمة المكان ومناسبته لهم، كما ينبغي أن يستقر في إدراكنا

> يجب أن يعطى الشباب الفرصة لمعاونة القيادات القديمة ذات الخبرة

وتصوراتنا وواقعنا العملي أن منافاة هذه القيم المجتمعية الصحيحة يمثل إهداراً لطاقات الأمة.

ويمكن عرض بعض المقترحات في هذا الشأن:

١ . تخصيص نسبة من القيادات الشابة في أي مؤسسة خاصة أو حكومية، أمر ينبغي مراعاته.

٢ . التخلي عن مبدأ الأقدمية واختيار القيادات من خلال عملية انتقاء واختيار بناءً على المهارات التي يتطلبها الدور أو الموقع الذي تجرى عملية الاختيار له.

٣ . أن يعطي الشباب الفرصة لمعاونة القيادات القديمة ذات الخبرة، للاستفادة منهم واستيعاب خبرتهم.

٤ . تقويم أداء أي موقع بمستهدفات واقعية وطموحة بشكل محسوب، بحيث يتم إحلال القيادات وتبوئها لهذا الموقع طبقاً لتحقيقها لهذه المستهدفات سواء «أكبرت أم صغرت».

٦ . تحويل الاهتمام بالقدرات والكفاءات وتبوئها مواقعها إلى ثقافة يعيشها الجميع على مختلف المستويات.

٧ . تكوين لجان استشارية من القيادات القديمة في أي موقع أو مؤسسة تمد القيادات الشابة بتصوراتها لحلول المشكلات التي تعرض عليها، دون أن يكون لهذا القيادات حتمية الالتزام بها بحيث يكون رأيهم استشارياً.

٨ . إشراك الطلاب في مراحلهم التعليمية والسنية المختلفة في اتخاذ القرار في مدارسهم وفي مجالس الآباء.

٩ . تعليم الأبناء وتدريبهم على مبادئ العمل الجماعي «قادة ومقودين».

١٠ . غرس أخلاقيات القيادة وتبعاتها، وأنها تكليف وليست تشريفاً وأن الفرد يستمد قيمته من انتسابه للمجموع ومدى قدرته على الإسهام في دفع العمل وليس من كونه قائداً للعمل ■

أمتنا وأزمة التعليم والبحث العلمي

> آن الآون لإعادة صياغة النظريات التي تفسّر نشأة الكون والحياة والأحياء بما لا تتعارض مع النظرية المعرفية الإسلامية

د. ناصر أحمد سنه
أستاذ مساعد - جامعة القاهرة

إن إثارة الدعوات - وبخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م - «لتطوير مناهج التعليم في عالمنا الإسلامي» جعل أزمة التعليم الراهنة تزداد تعقيداً، فمن المعلوم أن التعليم والتعلم والبحث العلمي عمليات اجتماعية (تنفيذية) مهمة لبناء الأفراد والأمم، وهي تعكس الأسس العقدية للبنية الكلية للمجتمع (الهوية)(١)، وللإسلام - الذي هو هوية مجتمعاتنا - رؤيته المعرفية الخاصة للكون والحياة والأحياء التي من سماتها: التعارف والإنسانية والعدل والاعتدال والإحسان والرحمة والتراحم والتنوع والتدافع لجلب المصالح ودرء المفاسد ومنافحة الفحشاء والمنكر واحترام العلم والعلماء (ورثة الأنبياء)، وتحريمه كل ما من شأنه الأضرار بالعقل (وعاء العلم والتكليف)، ولكن إفرازات التعليم والبحث العلمي الراهن لم تصل لإعطاء صورة كاملة ودقيقة عما يبتغيه الإسلام واسترشد به السلف فسادوا الدنيا وشيدوا الحضارة(٢)، كما أن الشواهد العلمية والتاريخية تؤكد أن: تقليد واستيراد العلم أو تطبيع التقنية الغربية لا يُنشئ حضارة أو يداوي عللها، إنما قد يصنع مدنية (مادية) وفلكاً ثقافياً تابعاً ومرتهناً (للآخر)(٣)، واقتصار النظم التعليمية على نقل المعلومات والحرف دون «فلسفة تربوية صحيحة وذهنية علمية مبدعة» جعلنا لا نراوح موضعنا الحضاري بل ازدادت «الفجوة الحضارية» اتساعاً، ما أسهم في خلق ازدواجية بين قيم الإسلام المعرفية والتربوية ومناهج التعليم(٤)، وهذا من شأنه تكريس حالات الاغتراب والفصام لأطراف هذه العملية في ظل استطراق وتبعثر للإنسان وللعالم المعاصر بوصولهما لـ: «النهايات والمابعديات..»(٥)، فأنى لمتعلم أو باحث - هذا شأنه - التحاور بثقة مع (الآخر) المتحصن برؤيته المعرفية التي قوامها: المعرفة قوة، والقوة معرفة، بيد أن إتاحة الفرص لبيئة ومجتمع يتصل بالعلم ويثمنه وفق منظومة حياة إسلامية شاملة لمطلب ملح في ظل ما يروج من عولمة تجتاح أمامها كل الخصوصيات الثقافية، وإلحاح تلك الدعوات الضاغطة، فكيف لنا - في خطوط عريضة - أن نتجاوز هذه الأزمة المركّبة بما لا يزيدها تعقيدا؟

> للاستعمار، قديمه وحديثه، دورٌ كبيرٌ في تعميق أزمة التعليم والبحث العلمي في عالمنا الإسلامي

الإسلام.. ونقلته التربوية والمعرفية والمنهجية

للتربية والتعليم أُطر ثلاثة: معرفي «Cognitive»، ووجداني «Affective»، ونزوعي تغييري «Psychomotor» ولقد جمع الإسلام هذه الأطر وغيرها في نقلته الهائلة(٦)،فألزم المسلم بنسق معرفي بداية من: (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق:١، ومنتهاها: (فاعلم أنه لا إله إلا الله) محمد:١٩، وفي نحو سبعمئة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم أمر بالتفكر والتعقل والتبصر والتفقه والتدبر.. وإذا كان - الله سبحانه وتعالى - قد تعهد بحفظ كتابه:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر:٩، ففي هذا توجيه للسعي (التغيري) الجاد: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، للتعامل مع قيمه وأوامره بالتطبيق لتسخير الكون.. صناعة وعمرانا وبناءً وابتكاراً وإبداعاً(٧)، فالإنسان والكون، وهما من خلق الله تعالى، يجب أن يكون التعامل بينهما وفق ما أراده خالقهما وكي لا ينطبق علينا ما فعله يهود من قبل(٨): (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوا كمثل الحمار يحمل أسفارا) الجمعة:٥، كما جاء الإسلام بنقلة منهجية قوامها السببية: (فلينظر الإنسان مم خلق) الطارق:٥، وسنن تاريخية ورؤى مستقبلية: (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) محمد:١٠، وعناصر للبحث التجريبي(٩) بمسؤولية الحواس في النظر والقياس والاستنتاج: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦، كما نهى عن التبعية والتقليد الأعمى دونما تدبر(١٠): (قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) البقرة: ١٧٠، ومن ثم اقتدى أجدادنا العلماء، صانعوا الحضارة الإسلامية وروادها، بهذه النقلة وذلك المنهج، كانت براعتهم الفائقة والمشهودة سبيلاً للتراكم والنمو العلمي والحضاري في كل المجالات.

> من حق حضارتنا الإسلامية أن تبدع رؤيتها الفلسفية التعليمية وفق نظامنا المعرفي

مظاهر أزمة التعليم والبحث العلمي في عالمنا الإسلامي المعاصر

١ - للاستعمار، قديمه وحديثه، دورٌ كبيرٌ في تعميق أزمة التعليم والبحث العلمي في عالمنا الإسلامي، يقول«كيث بوكانان»: «هناك تحول في استراتيجيات الاستعمار من مباشر ورسمي إلى استعمار غير رسمي، مقنع ومستتر، في صورة هيمنة وتبعية ثقافية واقتصادية وهذه استراتيجية أكثر تعقيداً والتواء من الإمبريالية الرسمية»(١١)، فالتعليم في ظل الاستعمار رمى إلى تلقين تصوراته ومناهجه التعليمية لتكوين مجتمعات تتوافق مع مستعمريها، مكرّساً فلسفته تلك بعد رحيله كما فعل الاستعمار الفرنسي في الجزائر وغيرها، وتظل الرؤية الفلسفية التي تعتمدها المؤسسة التعليمية - من المدرسة الابتدائية حيث الحد الأدنى من المعرفة والتربية(١٢) إلى الدراسات العليا - هي الحكم في تخريج طلبة مؤمنين حقيقيين أو أنصافهم أو لا دينين أو حتى ملاحدة(١٣).

٢ - هامش الحريات في عالمنا الإسلامي ليس من السعة بالقدر الذي يستوعب الإبداع العقلي والعلمي،اللذين لا ينموان إلا في مناخ من التحرر والحرية، و(الآخر) يساند هذا الاستبداد السياسي ليحصد رصيدنا من العلماء في منظومته الجارفة(١٤).

٣ - النزيف المستمر من هجرة العقول والكفاءات يكلف الدول العربية فقط مئة مليون دولار سنوياً، وما تنفقه الدول الإسلامية على مبتعثيها في الخارج يكفي لإقامة أكبر الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث في بلادهم(١٥).

٤ - يرى التربويون أن العملية التعليمية والبحثية من عوامل تقدم المجتمع، ومن أهم أدواته في المحافظة على قيمه السائدة، والفلسفات التربوية الوضعية لم تستطع الإجابة الشافية على الأسئلة المصيرية لأطراف هذه العملية (المعلم والمتعلم والباحث): مَن نحن؟ من وإلى أين نسير؟ ما رسالتنا في الحياة وما بعدها؟ الخ...(١٦)، مما ضاعف من القلق والاضطراب والحيرة النفسية والفكرية وساهم في الاغتراب والفصام وأفتقد الكثير من المعلمين والباحثين القدوة الحسنة، فانتشرت لدينا السلبيات الكثيرة التي تشير إلى أن: «كبر المناصب لا تدل على كبر النفوس».

٥ - الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتدهور عمليات التنمية وانعكاساتها: كثرة أعداد الطلاب مع قلّة استيعاب البُنى التعليمية، وتدني الإنفاق على العملية التعليمية والبحثية

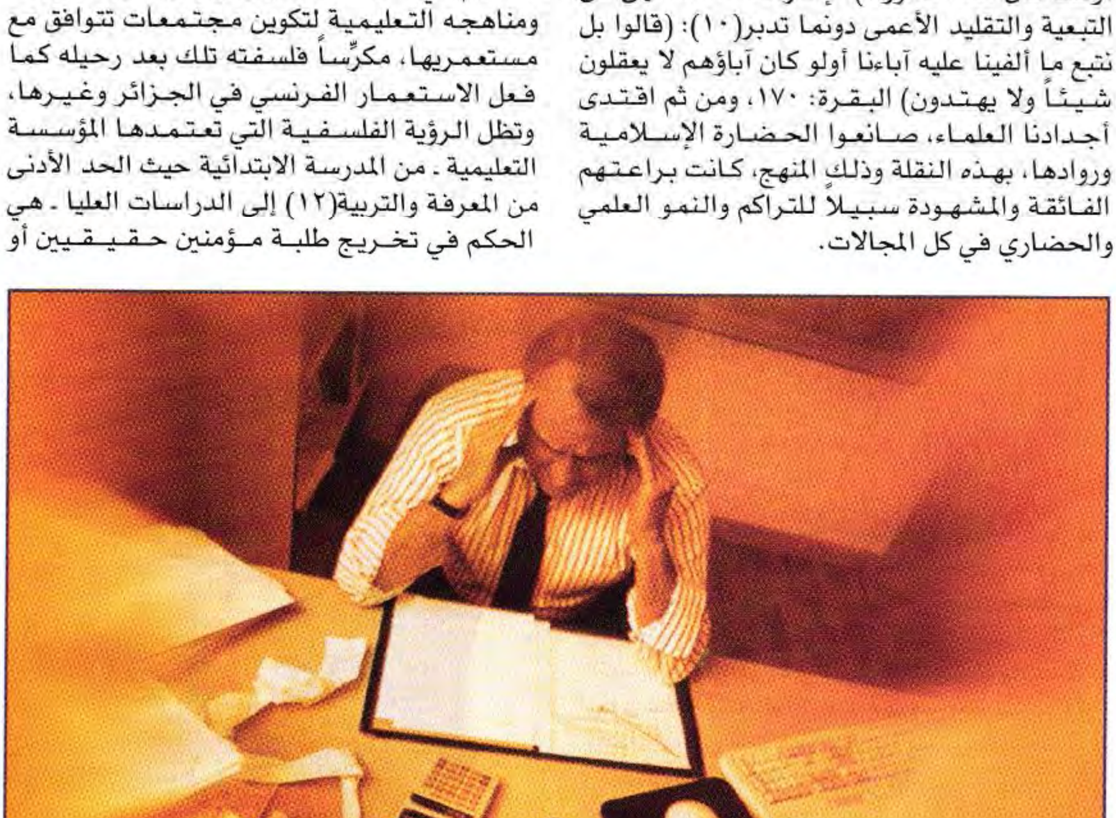

العملية البحثية تحتاج إلى دعم مالي كبير.

(إنفاق الدول الإسلامية لا يتعدى ٠,٣٪ من إجمالي الناتج القومي، بينما الدول الكبرى تنفق بين ٢ - ٤٪ من إجمالي ناتجها القومي)، بالإضافة إلى نقص المدرسين المؤهلين، وازدياد أعداد الأميين البالغين، وارتفاع نسبة البطالة المتعلمة، وتسارع التحولات الاجتماعية(١٧).

٦ - الخلاف على مهمة الجامعات هل هي للتعليم أم للتدريب المهني أم للبحث العلمي؟ وهل لها الصلة الوثيقة بالمجتمع وحاجاته، وأين الربط المستمر بين متطلبات المجتمع والعملية التعليمية والبحثية ؟.

٧ - ازدواجية التعليم الديني - المدني، لقد كرّس الأول ليكون هامشياً معزولاً عن وظائف المجتمع لا يلقى دفعاً قوياً في أدائه وإجادته، فهو غريب زماناً ومكاناً، أما «المدني الحديث»، فيستورد الخطط والمناهج واللغة، فضلاً عن أنه توجد مدارس وجامعات تعليم لحساب الآخر(١٨).

٨ - ازدواجية التعليم العام - الفني (التقني) فالأول مُفضل لأنه يؤدي لوظائف مرموقة تفضلها ما كانت تعرف بـ «الطبقة الأرستقراطية» بينما كانت تحتقر العمل اليدوي(١٩).

٩ - تفصل نظم التعليم المعاصر بين العلوم الإنسانية (وتعتبرها غير علمية) والعلوم التطبيقية (تعدها مجردة من الصبغة الإنسانية) ونقل واستيراد هذه العلوم مع سياقاتها الاجتماعية والمنهجية التي لا تعترف بغير المدرك المحسوس القابل للقياس والتجربة المعملية حتى في العلوم الإنسانية، فلم يعد هذا الفصل يؤسس لمهن صالحة لا تضر بالإنسانية، فالعلوم الإنسانية

هامش الحريات في عالمنا الإسلامي من السعة بالقدر الذي يستوعب الإبداع العقلي والعلمي

أفرزت: «التفسير المادي للتاريخ»، و«فلسفة القوة»، و«التفسير الجنسي للسلوك»، و«الدين ظاهرة اجتماعية»، و«البراغماتية السياسية»، و«الفن من أجل الفن»، ولا يغيب عن البال ما كان من محاولات «لتسييس الطب النفسي» في الدولة السوفيتية السابقة(٢٠). لقد أضرت «الداروينية الاجتماعية والسياسية» بالعالم أكثر من كونها نظرية لفهم الحياة والأحياء، فكرّست «الحتمية البيولوجية» لتفسير بقاء البشر على ما هم عليه من عدم المساواة وتبريراً للقهر والاستعباد، كما تندفع المعرفة التطبيقية اللادينية - تحكمها دوافع برغماتية وتسلطية عنصرية - لحجب أسرار الاكتشافات عن الآخرين دولاً وأفراداً. إن العلوم التطبيقية تكاد تستنفد موارد كوكبنا وتهدد مصيره ومصير الإنسان عليه، فقد حصدت ٥٥ مليوناً من البشر في الحرب العالمية الثانية متوجة بقنبلتين ذريتين على هيروشيما وناغازاكي(٢١).

يقول «حافظ إبراهيم»:

والعلم إن لم تكتنفه شمائل

تُعليه كان مطية الإخفاق

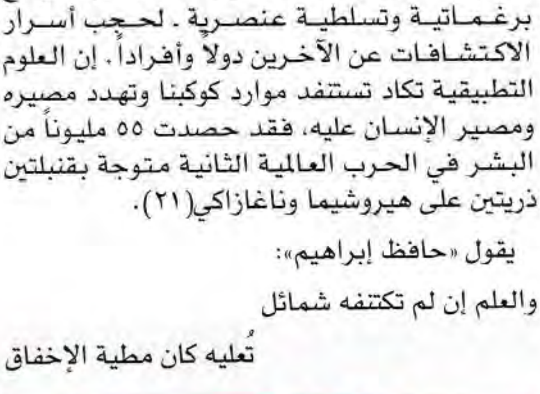

عملية التعليم يجب أن تستند إلى رؤية إسلامية واضحة.

١٠ - لا تجيب طرق تدريس المواد العلمية على أسئلة محيرة للطلبة: فمادة الطفيليات «Parasitology» - مثلاً - لا ترد على: لماذا خلق الله الطفيليات؟ ولماذا سلطها على الإنسان؟ ، لماذا لم ينجح الإنسان في القضاء عليها؟، وما الضوابط الأخلاقية لاستخدام المبيدات الحشرية والسموم؟، ولماذا يموت العائل وإلى متى سيظل الصراع معها؟(٢٢).

١١. تقتصر العملية التعليمية وهدف الطلاب وبعض المعاهد والجامعات الخاصة على إعطاء «شهادة»، مؤهلاتها: اختبارات تعتمد على الحفظ والتكرار واجترار المعلومات غير المترابطة والجامدة المفتقرة إلى الترابط والتنسيق بينها مع عجز نظام الامتحانات (وبخاصة التحريرية) كأسلوب للتقويم، مع عدم الاهتمام بعمليات تنمية الملكات الفردية والذهنية ومعرفة الذات وإحياء الضمير الشخصي وروح الإبداع، يقول التربويين: «إنه لمن الأجدى للطالب أن يكون قادرا على توجيه سؤال جديد جيد على أن يكون قادرا على الإجابة على عدد من الأسئلة القديمة»، فالعملية التعليمية والبحثية تستلزم مخالطة وثيقة وطويلة بين الأستاذ وطلابه وباحثيه.. تعرفاً إلى الملكات وتنميتها، توصيلاً وتواصلاً(٢٣).

١٢. تفتقد النظم التعليمية السائدة للنظرة الإنسانية الشاملة، فقد تهدف لتخريج «المواطن الصالح»، ولكن ليس«الإنسان الصالح المصلح» فهي تعمل في أطر قومية عنصرية ضيقة.

آن الأوان.. لرؤية حضارية إسلامية للتعليم والبحث العلمي

١ - من حق حضارتنا الإسلامية أن تبدع رؤيتها الفلسفية التعليمية وفق نظامنا المعرفي الذي هو: «ذاكرة الأمة فهل لأمة سوية أن تعيش حاضرها وترسم مستقبلها فاقدة الذاكرة؟، لقد آن الأوان للتحرر من الآثار التي تركتها القوى الاستعمارية ليكون لنا ذاتيتنا الحضارية لنهوض حقيقي وفاعل، وهذا الشأن إنما هو ضرورة إيمانية وإنسانية وحضارية وعلمية، والأمر لا ينبغي أن يؤخذ على أنه من المسائل الإجرائية الشكلية التي لا تمس جوهر الموضوع، فالنشاط المعرفي وُظف كثيراً ضد الإيمان ومرادفاً للتدمير وآن له أن يعزز المواقع الإيمانية والأخلاقية في العالم(٢٤).

٢ - آن الأوان لحل المعضلة بين العلم والحكم وبين الثقافة والسياسة، وإشاعة مناخ الحريات المطلوب

للإبداع التعليمي والعلمي والتقني، مع حب العلم وثقافته(٢٥).

٣ ـ آن الأوان لوضع وتنفيذ سياسة علمية وتقنية دقيقة ومستقرة وبعيدة المدى لعالمنا الإسلامي اعتماداً على موارده البشرية والطبيعية وحلاً لمشاكله وحاجاته يشملها وعي مسؤول يقف من خلفه تغذية مجتمعية تقويمية(٢٦).

٤ ـ آن الأوان لحصر دقيق للكفاءات المسلمة في مجالات العلوم التقنية والإنسانية، وتوافر وسائل البحث العلمي والحوافز المادية والمعنوية للعلماء والمعلمين والباحثين، وإعداد حشود من المتخصصين الذين يمتلكون ناصية تخصصاتهم الدقيقة فضلاً عن رؤيتهم الإسلامية الأصيلة وخلفياتهم الثقافية الشاملة(٢٧).

٥ ـ آن الأوان لوجود دعامتي العملية المعرفية والبحثية: المعلم ـ الأستاذ القدوة.. علماً وعملاً وحكمةً و ثقافة وورعاً وصلاحاً.. صاحب المدرسة العلمية والفكرية، والمتعلم ـ الباحث.. المنضبط الصبور الساعي للمعرفة والتعلم والبحث تكيفاً وتواؤماً مع بيئته الروحية والاجتماعية والمادية(٢٨).

يقول أبو الأسود الدوؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

فابدأ بنفسك فأنهها عن غيها

فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقبل ما وعظت ويقتدي

بالعلم منك وينفع التعليم

٦ ـ آن الأوان للتنسيق والاتساق الواسع بين مختلف المؤسسات الإسلامية المعنية بالتعليم والبحث العلمي والتقني دون فردية وعشوائية، وإنشاء اتحادات ـ جمعيات للعلماء والمهندسين والاختصاصيين المسلمين عبر أنحاء العالم، وذلك ضمن تكتل عربي إسلامي ينهض بتبعات التنمية الحقيقة.

٧ ـ آن الأوان لإعادة النظر في مهمة الجامعات والمعاهد العليا، وتطويرهما كماً وكيفاً والنظر في بنية الإدراة وتسلسل مواقع اتخاذ القرار، لتحقيق رسالتهما ولتلبية متطلبات التنمية(٢٩)، وإحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمي والتقني وفق نظرية حضارية إسلامية للعلوم والتقنية.

٨ ـ آن الأوان لإعادة الاعتبار لجامعاتنا الإسلامية

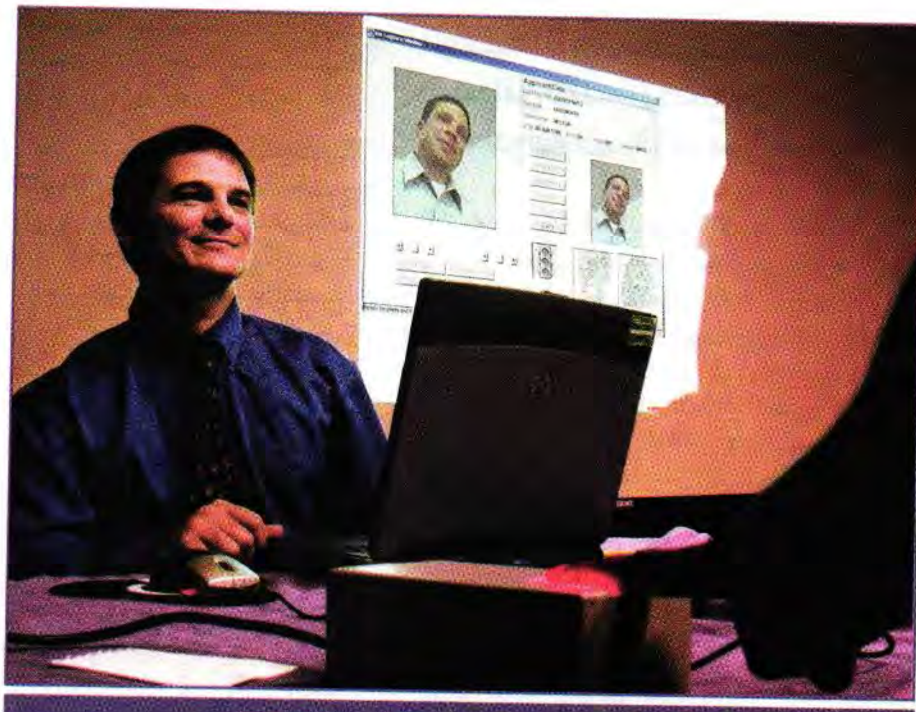

كتابة البحث العلمي ينبغي أن تكون باللغة العربية.

للتربية والتعليم أطر ثلاثة: معرفي ووجداني ونزوعي تغييري

وللتعليم الديني فلا يكون هامشياً معزولاً عن وظائف المجتمع وإجادته، وتكوين رجالاته المؤهلين لما يطرأ من تغيرات متسارعة على الجوانب كافة(٣٠).

٩ ـ آن الأوان للعمل على إعادة كتابة العلوم البحتة التطبيقية والإنسانية من تصور إسلامي صحيح للكون وللأحياء، وإصدار الموسوعات والدوريات والمؤلفات المتخصصة باللغة العربية، ولا ريب أن التعامل مع هذه المعارف يتطلب جهدا كبيرا وزمنا طويلاً وحشوداً من المتخصصين، بيد أنه لنبدأ الآن ـ وكسباً للوقت ـ ببرامج العمل والمنهاج والمراحل وبخاصة على ضوء وجود محاولات جادة ومهمة، فردية ومؤسسية(٣١).

١٠ ـ آن الأوان لاتخاذ القرار الضروري بجعل التعليم والبحث والنشر العلمي باللغة العربية تأصيلاً للعلم والتفكير العلمي والانتماء والتنمية للأمة، وهي حائط الصمود والتحدي لما تواجهه الأمة، وليس ببعيد المحاولات المتكررة لأضعاف اللغة العربية قوام الدين والفكر والتاريخ وزرع بدائل لها، ولولا حفظ الله تعالى للقرآن ولغته العربية ثم جهاد رجالات أفذاذ دافعوا عن هذه اللغة وتراثها، لأصيبت في مقتل(٣٢) وهي ركيزة إصلاح التعليم ونسق المعرفة بجعلها تساير التطور العلمي والبحثي والمعلوماتي.. كشفاً وتأليفاً وتجميعاً وتأطيراً وتوصيلاً ونشراً وترجمة وتقنية، وجهود الباحثين والمنظمات، في التعريب وأعداد المعاجم لتوحيد تعريب المصطلحات في الدول العربية (كما حدث في الكويت) جهود موفورة مشكورة ،كما بالفعل يدرس الطب بالعربية في سوريا والعراق، ولدينا الكفاءات والإمكانات ـ بفضل الله تعالى ـ للتدرج في هذه المهمة العظيمة (٣٣).

١١ ـ آن الأوان للعمل الدؤوب وفق خطط زمنية لترجمة أمات الكتب والمراجع العلمية والتقنية والإنسانية المختلفة إلى اللغة

العربية والتعليق على ما قد يرد فيها مما يخالف قضية الإيمان(٣٤).

١٢ - لقد بذلت جهود مخلصة مشكورة(٣٥) ومازالت تحتاج للمزيد - لتكوين منظومة معرفية إسلامية في فروع التاريخ والجغرافيا والاجتماع والفلسفة وعلم النفس والتربية والقانون والسياسة والفنون والآداب الخ...، ولقد قطع الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية شوطاً رائداً فلماذا لا يدرس طلاب التجارة والاقتصاد، البيوع الإسلامية وفقه المعاملات وبخاصة الحديثة منها؟، وليدرس طلاب القانون: آداب القضاء والتقاضي وصفات وفقه القاضي وتراثنا الرائع في العدل والمساواة بين المتخاصمين ورفع المظالم(٣٦).

١٣. قد يظن ظان أن العلوم المحضة والتطبيقية - مقارنة بالعلوم الإنسانية أقل حظا في صياغة معارفها من منظور إسلامي فكيف يتسنى أن تكون هناك: كيمياء إسلامية أو فيزياء إسلامية الخ...؟ ورداً على هذه الدعاوى: المراد من هذه الأنشطة العلمية إنما هو إعادة صياغة أهدافها ومناهجها وحقائقها المكتشفة ومن ثم التطبيقات (التكنولوجيا)(٣٧) وفق توجيهات وقيم الإسلام، كما أنه «لم يعد أسلوب تجزئة الظواهر أو المواد شرطاً لازماً وكافياً سواء في البحوث الطبيعية أو الاجتماعية»، بل إن فيلسوف العلم «كارل بوبر» رأى في أواخر أيامه: ضرورة إدماج علوم الفيزياء (التي اشتغلت عليها فلسفة العلم طويلاً) مع علوم البيولوجيا والعلوم الاجتماعية لكي تصبح فلسفة علم حقيقية(٣٨).

العملية التعليمية والبحثية من عوامل تقدم المجتمع ومن أهم أدواته المحافظة على قيمه

١٤ - منذ المؤتمر الطبي الإسلامي الأول وتوصياته بضرورة إعادة النظر في موضوعات الطب بدءاً من قسم الأطباء وآداب مهنة الطب وشروط الطبيب المسلم مرورا بربطها بالنظرية المعرفية الإسلامية، مع اقتراح مواد دراسة ومحتوياتها التي منها: التراث الطبي الإسلامي والطب القرآني والطب الوقائي في الإسلام والطب النفسي الإسلامي، على أن تدرس العلوم الطبية الأساسية المختلفة باللغة العربية مع الإبقاء على المصطلح بلغته الأم (اللاتيني) توحيداً للدراسة بين مختلف الشعوب(٣٩).

١٥- آن الأوان لإعادة صياغة النظريات التي تفسر نشأة الكون والحياة والأحياء بما لا تتعارض مع النظرية المعرفية الإسلامية لتجيب على الأسئلة الحائرة ولتختفي مقولات: «الطبيعة جعلت وطورت وأمدت الخ...»..

الجماهير المسلمة يجب أن تربى تربية علمية إيمانية.

•• المراجع والهوامش ••

١ - راجع: د.سعيد إسماعيل علي: مرجعيات أساسية لتطوير التعليم، مقالة بجريدة الأهرام القاهرية العدد الصادر في ١٩٩٨/٣/٣٠م.

٢ - محمد الغزالي: ركائز الإيمان بين العقل والقلب، دار الشروق، مكتبة الأسرة ٢٠٠١م.

٣ - انظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، كتاب الأمة: العدد ٢٠، صفر ١٤٠٩هـ - أكتوبر ١٩٨٨م.

٤ - انظر: تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون، كتاب الأمة: ٥٠، ذو القعدة ١٤١٦هـ، ص١٩، وكذا د.حامد عمار: نحو رؤية مستقبلية لتطوير مؤسسة الجامعة: سلسلة مقالات بجريدة الأهرام القاهرية ١٦ - ١٩٩٩/٧/٣٠م.

٥ - راجع فرانسيس فوكوياما: نهاية الإنسان: عواقب الثورة البيوتكنولوجية، ترجمة أحمد مستجير، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.

٦ - انظر محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧ - د.عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، كتاب الأمة رقم: ٤، رمضان ١٤٠٣هـ، قطر.

٨ - انظر: تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: «ظاهرة العولمة: رؤية نقدية»، كتاب الأمة رقم: ٨٦، ذو القعدة ١٤٢٢هـ، قطر.

٩ - د.عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة، المعهد العلمي للفكر الإسلامي،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٠ - انظر الوعي الإسلامي: حوار مع د.عبد الحليم عويس، العدد ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ،، ص٣٥.

١١ - كيث بوكانان: جغرافية الإمبراطوريةKeith Em- of Geography The :Buchanan ١٩٧٢ pire.

١٢ - انظر: د.الدمرداش عبد المجيد سرحان، د.يوسف قطب: تدريس العلوم في المدرسة الابتدائية، مكتبة مصر، من دون تاريخ.

١٣- انظر: د.سعيد إسماعيل علي: فلسفات تربوية معاصرة، سلسة عالم المعرفة: ١٩٨، حزيران ١٩٩٥م، ود.عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة، المرجع السابق.

١٤- انظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، المرجع السابق.

١٥ - د.زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، مجلة المسلم المعاصر: العدد١١،١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص١٣٧، وله أيضاً: قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر المرجع السابق.

١٦ - راجع: د.سعيد إسماعيل على: فلسفات تربوية معاصرة، وكذا: مرجعيات أساسية لتطوير التعليم،مراجع سابقة.

١٧ - د.حامد عمار: نحو رؤية مستقبلية لتطوير مؤسسة الجامعة: سلسلة مقالات بجريدة الأهرام القاهرية: ١٦ - ١٩٩٩/٧/٣٠م.

١٨ - د.بركات محمد مراد: «ظاهرة العولمة: رؤية نقدية»، كتاب الأمة رقم: ٨٦، ذو القعدة ١٤٢٢هـ، قطر.

١٩- د.زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، مرجع سابق.

٢٠ - ستيفن روز وأخرون: علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية: عالم المعرفة العدد: ١٤٨، أبريل ١٩٩٠م، الكويت.

٢١ - د.زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المرجع السابق.

٢٢ - جودة محمد عواد: قضايا حول أسلمة

فالطبيعة ليست خالقة بل الله الخالق المبدع، «قوانين الطبيعة الميكانيكية». بل إنها قوانين الله وسننه التي انتظم لها الكون من الذرة إلى المجرة.. عالم الجماد وعالم الأحياء، ألا يضاف لمناهج علوم البحار: ماذا يملك المسلمون من بحار العلم، وتاريخ البحرية الإسلامية وسنن الله الكونية في البحار(طبيعة البحار) وبيولوجية البحار وتطبيقاتها، السياسة البحرية وتلوث البحار والمنظمات الدولية المعنية، ألا يدرس طلاب الهندسة: تميز العمارة وتخطيط المدن الإسلامية وهويتها الحضارية والأخلاقية وعيوب المباني الحديثة.

١٦ ـ آن الأوان أن تُدرس العلوم كوحدة واحدة متكاملة فعلوم الحياة البيولوجي «Biology» تتصل بالكيمياء «Chemistry» وبالرياضيات «Mathematics» وكلها تكتنفها مادة سنن الله الكونية الفيزياء «Physics»، مع إجادة تدريس كلا من الرياضيات والفيزياء فهما عاملان حاسمان للتقدم العلمي والثورة العلمية وليس التقدم بكثرة إنشاء كليات الحاسوب!(٤٠).

١٦. استمرار تطوير التعليم والتدريس في مختلف المراحل بما يساير التطورات العالمية من حيث الوسائل والكتب والطرائق والمختبرات وغيره لمؤاءمة «جدلية الواقع» واستشرافاً للمستقبل(٤١).

١٧. آن الأوان للإسراع بالعمل على محو الأمية بين المسلمين في خطة محددة الأجل.

١٨ ـ تربية الجماهير المسلمة تربية علمية إيمانية ذات قدرة على النقد والوعي بالرسائل الإعلامية الهائلة، وإحياء الانتماء للأمة الإسلامية وفق بديل حضاري سمته تطور تعليمي وعلمي وتقني يصاحبه التزام أخلاقي في مناخ تسوده الحرية والكرامة(٤٢).

مجمل القول: إن الإنجاز الحضاري في الإسلام ليس هدفاً نهائياً شأنه «شأن الحضارات الوضعية»، بل هو وسيلة لتهيئة الحياة الدنيا لعبادة الله وحده وممارسة «الاستخلاف»، لذا فهو وسيلة «أخلاقية» لغاية أكبر، والأمر يقتضي ألا نأتي أنفسنا من خارجها(الآخر) لنذوب في نظرته للمعرفة، بل تكون المقاربة من داخل نفوسنا كما تقتضي ضرورة الشخصية الإسلامية المتوحدة، وبذور إصلاح التعليم ومناهجه تنمو إذا حرثناها بأيدينا ورويناها بماء إخلاصنا لله تعالى، ومن ثم تأتي ثمرة العلوم عملا بالمعلوم، لقد خرجت اليابان والصين و«نمور جنوب شرق آسيا»، حين جذّرت نهضتها وفق منظومتها الثقافية أكثر أصالة وتحضراً وثقلاً دولياً، ولكن بالمقابل ماذا حدث «لتركيا الكمالية»؟.

لقد آن الأوان «لتوحيد» الشخصية المسلمة.. علماً وتعلماً وبحثاً، ولإبراز رؤيتنا للكون والحياة والأحياء كما أرادها الله تعالى، آن لتوجه صادق العزم لتنفيذ اختياراتنا المعرفية والتعليمية والبحثية وفق هويتنا الحضارية الإسلامية و«للفصام النكد» بين الدين والعلم أن يذهب بلا رجعة وللوئام أن يعود بين السماء والأرض ■

العلوم والتعليم،١٩٩٠م. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٣ ـ راجع: د.مصطفى فهمي: سيكولوجية التعلم، مكتبة مصر، د.زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، المرجع السابق.

٢٤ ـ د.رفيق حبيب: في فقه الحضارة العربية الإسلامية، إحياء التقاليد العربية، دار الشروق مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، ص ١٦٩، والوعي الإسلامي: حوار مع د.عبدالحليم عويس، العدد ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ص٣٥، راجع: د.سعيد إسماعيل علي: مرجعيات أساسية لتطوير التعليم المرجع السابق.

٢٥ ـ د.نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة العدد: ٢٧٦، ديسمبر ٢٠٠١م، الكويت، ص٥٥٣.

٢٦ـ انظر: د.زغلول راغب النجار: قضية التخلف العلمي والتقني في العلم الإسلامي المعاصر المرجع السابق، د.سعيد إسماعيل علي: مرجعيات أساسية لتطوير التعليم مراجع سابقة.

٢٧ـ انظر عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة، المرجع السابق.

٢٨ ـ راجع د.أحمد عرفات القاضي: خصائص التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي: مجلة الأزهر، ربيع الأول ١٤١٦هـ، وكذا د.حامد عمار: نحو رؤية مستقبلية لتطوير مؤسسة الجامعة، المرجع السابق، وانظر: د.مصطفى فهمي: سيكولوجية التعلم، مكتبة مصر.

٢٩ ـ د.حامد عمار: نحو رؤية مستقبلية لتطوير مؤسسة الجامعة: سلسلة المرجع السابق.

٣٠ ـ تابع دورات أعمال مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة: ١٤، منار الإسلام: ٣٣٨، صفر ١٤٢٤هـ.

٣١ ـ سلسلة إسلامية المعرفة: المعهد العلمي للفكر الإسلامي، وجهود الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة في رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ورابطة الأدب الإسلامي، وجهود رابطة الجامعات الإسلامية.

٣٢ ـ انظر الوعي الإسلامي: العدد ٤٥٨، شوال ١٤٢٤هـ.ص ٢٧ـ٣١.

٣٣ ـ راجع: توصيات ندوة تدريس اللغة العربية في كليات الجامعات المصرية، ١٠ ـ ١٩٩٩/٥/١١م بجامعة القاهرة، راجع: د.علي حلمي موسى: العولمة والتعليم الجامعي مقالة بجريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ١٩٩٩/٧/٢٣م، د.أحمد عبادة سرحان: اللغة العربية وعصر المعلومات الجديد، مقالة بجريدة الأهرام القاهرية في العدد الصادر في ١٩٩٤/٩/٢٧م.

٣٤ ـ د.محبات أبو عميرة: الثورة العلمية والرياضيات: مقالة بجريدة الأهرام القاهرية في العدد الصادر في ٢٠٠٢/٨/١٦م.، راجع: د.علي حلمي موسى: العولمة والتعليم الجامعي المرجع السابق.

٣٥ ـ راجع: د.نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة ١٣، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ قطر، ومنصور زويد المطيري: الصيغة الإسلامية لعلم الاجتماع (الدواعي والإمكان) كتاب الأمة: ٣٣، يناير ١٩٩٣م، د.عبد الحليم عويس: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون، كتاب الأمة: ٥٠، ذو القعدة ١٤١٦ هـ، د.محمد مفتي، د.سامي الوكيل: النظرية السياسية الإسلامية في حقوق الإنسان الشرعية(دراسة مقارنة)، كتاب الأمة:٢٥، ذو القعدة١٤١٠ هـ، علم النفس الغيبي من منظور الإسلام، منار الإسلام: ١٢ ذو الحجة ١٤٢٣هـ.

٣٦ ـ د.عيسى عبده: بنوك بلا فوائد، دار الاعتصام ١٩٧٦م.، مراد محمد علي: الأساليب الإدارية في الإسلام، دار الاعتصام ١٩٨٠م، جودة محمد عواد: قضايا حول أسلمة العلوم والتعليم، المرجع السابق.

٣٧ ـ انظر: د.عماد الدين خليل: مدخل إلى إسلامية المعرفة، المرجع السابق.

٣٨ ـ انظر: راد نيتزكي وبارتلي ـ الثالث: علم المعرفة: العقلانية وعلم اجتماع المعرفة المتطورة Epistemolo- Evolutionary gy، دار اوبن كورت ـ الينوي ١٩٨٧م. وكذا د.حامد عمار: نحو رؤية مستقبلية لتطوير مؤسسة الجامعة المرجع السابق.

٣٩ ـ المؤتمر الطبي الإسلامي الأول عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية (٢ ـ ٥ فبراير ١٩٨٧م) القاهرة، جودة محمد عواد المرجع السابق.

٤٠ ـ د.محبات أبو عميرة: الثورة العلمية والرياضيات، د.علي حلمي موسى: العولمة والتعليم الجامعي المراجع السابقة.

٤١ ـ راجع: د.سعيد إسماعيل علي: مرجعيات أساسية لتطوير التعليم المرجع السابق.

٤٢ ـ انظر د.عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، د.نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات المراجع السابقة.

رائحة الفم الكريهة

بقلم:
د.كمال أبو الحمد

كلية طب سوهاج

عن جابر رضي الله عنه، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزل مساجدنا» متفق عليه، وذلك حتى لا يتأذى الناس من رائحة فمه.

حض الإسلام على أن يحرص المرء على أن تكون رائحته طيبة، ولكن قد يفاجأ المرء بأن يصاب رفيق الحياة برائحة كريهة تخرج من فمه فتصبر، ولكن كما يُقال «للصبر حدود» فما أسباب رائحة الفم الكريهة حتى نتجنبها ونعالجها إذا كانت ناتجة من مرض؟

> أثناء فترة الدورة الشهرية تتغير عند النساء رائحة الفم لحكمة يعلمها الله ما يؤدي إلى بعد الرجل عن زوجته خلال هذه الفترة

أسباب فمية ناتجة مما يلي:

١ - الالتهابات المزمنة للوزتين: فقد تتجمع بقايا الأطعمة داخل تجاويف اللوزتين وتتخمر وتخرج الرائحة الكريهة حتى إن بعض المرضى قد يلاحظون من خلال المرآة تلك البقايا فيقوم بعضهم بالضغط على إحدى اللوزتين بأصبعه فتخرج بعض هذه البقايا المتعفنة ذات الرائحة الكريهة أو تتكون بسبب وجود غشاء من الصديد على اللوزتين (شكل ١).

٢ - وجود تقرح في الفم (شكل ٢).

٣ - وجود التهابات في تجويف الفم.

٤ - وجود ورم خبيث في الفم (شكل ٣).

٥ - جفاف الفم: إن الغدد اللعابية تحافظ على تجويف الفم رطباً بإفرازاتها للعاب باستمرار، واللعاب يحافظ على إزالة الخلايا الميتة التي تحدث طبيعياً في تجويف الفم يومياً فإذا جف الفم فإن الخلايا الميتة تتجمع وتتخمر وتخرج رائحة كريهة. وأسباب جفاف الفم هي:

- التنفس من الفم لانسداد الأنف بسبب إعوجاج الحاجز الأنفي أو لوجود لحمية زائدة في الأنف أو لوجود لحمية خلف الأنف.

- ارتفاع درجة حرارة الجسم المؤدي لجفاف الفم.

- التدخين.

- الإصابة بمرض السكر.

- زيادة إفراز الغدة الدرقية.

- الإقلال من تناول الماء في حال الصيام مما يؤدي لجفاف الفم.

- تناول بعض الأدوية مثل المضادات للحساسية وبعض أدوية ارتفاع الضغط وأدوية علاج الربو.

أسباب سنية

١ - تسوس الأسنان، فالأسنان المتسوسة تخرج منها رائحة كريهة.

٢ - وجود ناسور بين الفم والأنف (شكل ٤).

٣ - أطقم الأسنان الصناعية: إذا لم يواظب الفرد على نظافتها تتجمع بقايا الأكل بينها وتتخمر وتخرج الرائحة الكريهة.

٣ - عدم غسل الفم عقب الأكل.

شكل (١): غشاء من الصديد على اللوزتين.

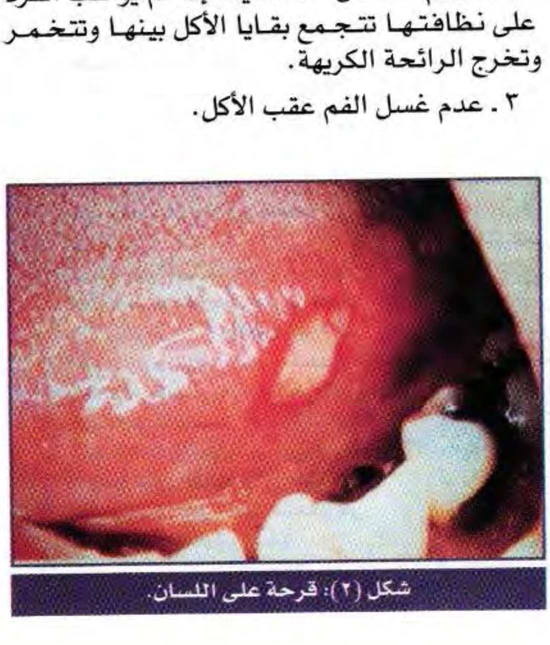

شكل (٢): قرحة على اللسان.

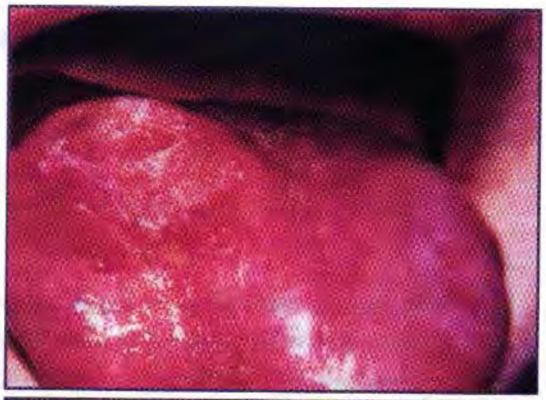

شكل (٣) ورم خبيث بجانب اللسان.

شكل (٤): ناسور بين الفم والأنف.

أسباب أنفية

١ - التهابات الأنف الضامرة (شكل ٥).

٢ - إفرازات الأنف لوجود التهابات أنفية أو جيوب أنفية حادة أو مزمنة.

٣ - وجود جسم غريب بالأنف مثل الورقة أو استيكة قلم وربما يحدث هذا في أثناء لعب الأطفال مع بعضهم بعضاً.

٤ - تكون حصوة في الأنف (شكل ٦).

٥ - أورام الأنف والجيوب الأنفية المقرحة.

أمراض بالحنجرة: مثل أورام الحنجرة الخبيثة (شكل ٧).

أمراض الجهاز الهضمي

١ - الإمساك.

٢ - الفشل الكبدي في هذه الحال: تصدر رائحة مثل رائحة البراز من الفم.

٣ - الفشل الكلوي: يصدر رائحة مثل رائحة البول من الفم.

٤ - مرض السكر الشديد.

٥ - سوء الهضم.

٦ - وجود ديدان في الأمعاء.

أمراض الجهاز التنفسي: المصحوبة بكحة مصحوبة بصديد مثل خراج الرئة.

بعض العادات السيئة

١ - مثل أكل الثوم أو البصل أو الفجل.

٢ - التدخين.

أثناء فترة الدورة الشهرية: عند النساء تتغير رائحة الفم لحكمة يعلمها الله ما يؤدي إلى بعد الرجل عن زوجته خلال هذه الفترة.

أسباب نفسية: قد يبتعد بعض الأشخاص عن فرد ما لسوء سلوكه مما يدفع هذا الفرد إلى الاعتقاد بأن سبب بعد الناس عنه هي رائحة كريهة تخرج من فمه وذلك غير موجود.

قد لا نجد سبباً واضحاً.

ما طريقة علاج الرائحة الكريهة إن وجدت؟

١ - الكشف على الفم والأنف والأسنان لدى اختصاصي الأذن والأنف والحنجرة وعلاج ما يمكن علاجه مثل إزالة الجسم الغريب من الأنف وعلاج التهابات الأنف الضامرة واستئصال التهاب اللوزتين المزمن، وعلاج الأسنان المتسوسة، وتنظيف الفم بعد الأكل.

٢ - الكشف عند اختصاصي الأمراض الصدرية وعلاج أي خراجات تكمن في الرئة.

٣ - الكشف عند اختصاصي الأمراض الباطنة وعلاج أي أمراض كلوية أو كبدية وعلاج الإمساك إن وجد ومرض السكر كذلك وديدان الأمعاء.

٤ - البعد عن أكل الأطعمة التي تسبب رائحة كريهة قبل الخروج من المنزل.

٥ - البعد عن عادة التدخين.

٦ - إذا لم نجد سبباً واضحاً فعلى الفرد استعمال العطور عند خروجه، والمرأة عند لقائها زوجها كما يفضل استحلاب بعض المواد ذات الروائح الطيبة.

هذه فكرة مختصرة عن أسباب روئحة الفم الكريهة، وكيفية علاجها لعلها تفيد بعض الأسر التي قد تكون سبباً لتنافر بعض الأزواج والتي قد تصل إلى الطلاق ■

«« الغدد اللعابية تحافظ على تجويف الفم رطباً بإفرازاتها للعاب باستمرار كما تحافظ على إزالة الخلايا الميتة التي تحدث طبيعياً في تجويف الفم يومياً

(ش ٥): إفرازات وقشور في أنف ضامرة.

(ش ٦): وجود حصوة في الأنف.

(ش ٧): وجود ورم في مقدم الحنجرة.

هل يتعارض الحديث الشريف مع معطيات الطب الحديث؟

«لا عدوى ولا طيرة»

روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيُجْرِبُها كلها؟ قال: «فمن أعدى الأول»؟.

وفي الطب المعاصر توجد قائمة طويلة بأمراض كثيرة يمكن أن تنتقل من شخص مصاب بأحدها إلى من يخالطه أو يستعمل أدواته، وتعرف تلك الأمراض مجتمعة باسم «الأمراض المعدية»، كما تسمى الكيفية التي تنتشر بها الأمراض من المرضى إلى الأصحاء باسم «العدوى».

فهل يتعارض الحديث الشريف مع الطب الحديث؟!.

> الطاعون فتنة للمقيم والفارّ، فيقول الفارُّ: فررت فنجوت! ويقول المقيم: أقمتُ فمتُّ! وإنما فر من لم يحِنْ أجله، وأقام من حضر أجله

بقلم:
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

لا عدوى

العدوى اسم من الإعداء، يقال: أعداه الداء يعديه إعداء، أي أصابه مثل ما أصاب صاحب الداء، وفي الطب، تستخدم كلمة العدوى بالدلالة اللغوية نفسها، إذ تعني سِرَاية المرض من المريض إلى غيره.

ومعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى» أن المريض لا يتعدى بنفسه، وإنما الله سبحانه وتعالى هو الذي ينزل الداء. وكانت العرب تظن أن المرض يتعدى بنفسه كما هو واضح من سؤال الأعرابي في الحديث الشريف الذي سقناه في مطلع الكلام. فأعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأمر ليس كذلك، ولهذا كان رد النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي: «فمن أعدى البعير الأول؟!»، أي من أين صار فيه الجرب؟

وجواب النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي هو من الإعجاز البلاغي الذي يتصف به كلام نبينا - عليه الصلاة والسلام - ذلك أن معناه: من أين جاء الجرب للبعير الأول الذي زعمتم أنه أعدى غيره؟ فإن كان جوابهم بأن الجرب انتقل من بعير آخر لزم التسلسل، وإن كان جوابهم أن الجرب جاء من سبب آخر، فما السبب؟ وبهذه البلاغة النبوية المعجزة تحقق المفهوم الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ترسيخه في الأذهان، وهو أن البعير الأول لم تجربه العدوى، وإنما أجربه قضاء الله تبارك وتعالى عليه بذلك. وقل مثل ذلك عن البعير الثاني والثالث... وهكذا دواليك.

لا يوردن ممرض على مصح

إن كان حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى...» ينفي ما كانت تزعمه العرب من تأثير العدوى، فهناك أحاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، قد يفهم منها في الوهلة الأولى خلاف ذلك، مثال ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يوردن مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ». وكذلك «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، وما رواه الشيخان عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الطاعون: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه».

> كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين حُسن التوكل على الله سبحانه

في الحديث الأول أمر نبوي شريف بعدم مخالطة المريض، وفي الحديث الثاني أمر بالابتعاد بعداً شديداً

عن المجذوم، وهو المصاب بالجذام «مرض جلدي خطير متطاول الأمد، يتقطع منه الجلد واللحم ويتناثر ويفضي إلى الوفاة (الجَذْمُ: القطع)». وفي الحديث الثالث أمر بعدم دخول أرض إذا انتشر فيها الطاعون، وكذلك عدم الخروج منها.

هل يستفاد من هذه الأحاديث النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت وجود العدوى؟ وإذا كانت العدوى موجودة فعلاً، فكيف أكل النبي صلى الله عليه وسلم مع مجذوم في قصعة واحدة؟ (كما روى الإمام مسلم في صحيحه، والنسائي وابن ماجه في سننهما من حديث الشريد بن سويد الثقفي).

أَمْرُ النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم إثباتاً للأسباب وبأن العدوى موجودة في الحقيقة! وفي أكل النبي صلى الله عليه وسلم مع المجذوم تنبيه وتعليم بأن الأسباب لا تستقل وحدها بالتأثير في مسبباتها، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يودع الفاعلية في السبب فتحصل النتيجة، وقد يسلب اللهُ سبحانه الأسبابَ تأثيرَها فلا تفعل شيئاً، فإذا بقي التأثير في الأسباب فيكون بإذنه جل وعلا.

أما حديث النهي عن القدوم على أرض فيها طاعون، والنهي عن الخروج من أرض ظهر فيها الطاعون، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك مخافة الفتنة على الناس، فقد يهلك إنسان يقدم على أرض فيها الطاعون، فيظن الناس أن قدومه كان سبب هلاكه، كذلك إذا نجا من فر من الطاعون، فقد يظن الناس أن فراره كان سبب نجاته! لهذا كان عبدالله بن مسعود يقول: «الطاعون فتنة للمقيم والفارّ، فيقول الفارُّ: فررت فنجوت! ويقول المقيم: أقمتُ فمتُّ! وإنما فر من لم يَحِنْ أجله، وأقام من حضر أجله».

وأما حديث نبينا عليه الصلاة والسلام: «لا يوردن ممرض على مصح»، فمعناه أن مصاحبة المريض ومخالطته من الأسباب التي تترتب عليها نشوء العلة في بعض الأبدان بتقدير الله عز وجل، لذلك كان الاحتراز من مصاحبة المريض ومخالطته أخذاً بالأسباب وسداً للذرائع، مع اليقين بأنه «لا يغني حذر عن قدر». إذ قد يصاب إنسان بعلة دون مصاحبة مريض ولا مخالطته، وقد توجد المصاحبة والمخالطة دون حدوث العلة! وهذا المعنى تأكيد وبيان لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى».

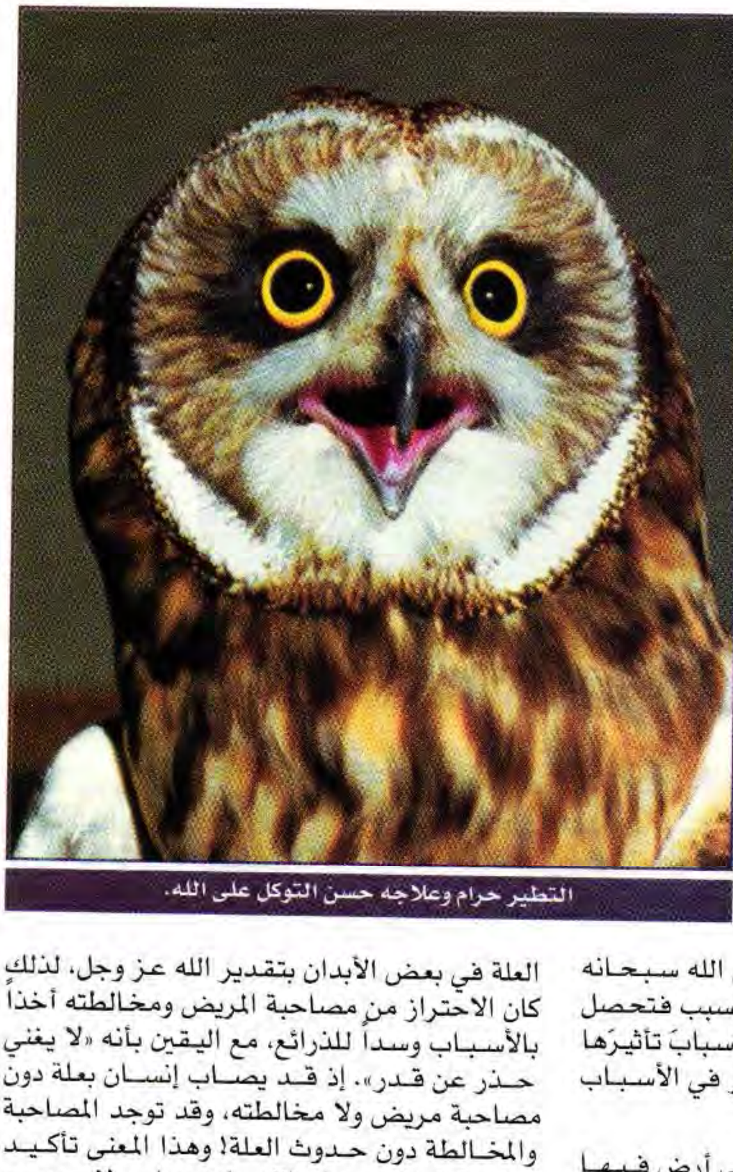

التطير حرام وعلاجه حسن التوكل على الله.

ولا طيرة

الطِّيَرَةُ، بكسر الطاء وفتح الياء، التشاؤم، يقال تطير طيَرَة. وأصل ذلك أن العرب زمن الجاهلية كانت إذا أبرمت أمراً عمدت إلى طير فنفرته، أي جعلته يطير. فإذا اتجه الطير في أول طيرانه جهة اليمين سمي سانحاً، وكانت العرب تستبشر بالسوانح فتقدم على إنفاذ الأمر الذي أبرمت، وإذا اتجه الطائر جهة الشمال سمي بارحاً، وكانت العرب تتطير «أي تتشاءم» من البوارح فتحجم عن الإقدام على الأمر الذي أرادت.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم إثباتاً للأسباب

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التطير، فقد روى الإمام أحمد في مسنده، والإمام مسلم في صحيحه، عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك»، وإنما عدَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم شركاً لاعتقادهم أنها تجلب نفعاً أو تدفع ضراً، وليس ذلك لأحد إلا لله سبحانه وتعالى.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين حُسن التوكل على الله سبحانه، وجميل التفويض إلى المولى جل وعلا، في الأمور كلها، من ذلك ما أخرجه أبو داود عن عروة بن عامر القرشي، قال: ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أحسنها الفَألُ، ولا تَرُدُّ مسلماً. فإن رأى أحدكم ما يكره فليقل: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»، وكذلك ما رواه أبوداود من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح الكلمة الحسنة».

وعلاج التطير يكون بالتوكل على الله سبحانه وتفويض الأمور إليه، وفي صلاة الاستخارة ودعائها المأثور ما يبعث الطمأنينة في قلب المسلم، ويوصد مسالك الشيطان التي يتسرب منها إلى النفس

الإنسانية فيوقعها في حبائل التشاؤم! وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق:٣.

ولا هامَة

الهَامَةُ كل ذات سُمٍّ يقتل، وجمعها هوام، والهامَة كذلك الرأس. والمراد بالهامة في الحديث الشريف طائر من طيور الليل، هو البومة، كانت العرب تتشاءم منه، وتظن أنه إذا نعق على بيت أحدهم فإنما يندب شخصاً من أهل الدار سوف يموت.

وقيل في شأن الهامة كذلك ما كانت تزعمه العرب من أن روح القتيل تسكن في جسم طائر يحوم حول أهل القتيل مطالباً إياهم بالثأر، فإن ثاروا لقتيلهم بقتل قاتله، انصرف الطائر عنهم، وإلا استمر الطائر يحوم على رؤوسهم!.

ولا صفر

كانت العرب في الجاهلية تؤخر شهر المحرم عن موعده إلى شهر صفر، مع إحلال صفر مكانه، ليستحلوا بذلك مداومة الحروب التي كانت تقع بينهم، إذ كان المحرم من الشهور التي يحرمون فيها القتال، فإذا أرادوا استمرار حرب بدلوا الشهور! وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم بلفظ «النسيء»، ومعناه التأجيل، وذلك في قول الله تبارك وتعالى: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرِّمونه عاماً) التوبة:٣٧.

أبطل الإسلام الهامة والصفر لأنها معتقدات باطلة، يترتب عليها إشاعة الفوضى بين الناس، والخروج على طاعة ولاة الأمور، واستباحة المحرمات ونشر الفساد في الأرض.

الخلاصة والفائدة

من جميع ما تقدم، نخلص إلى الفوائد التالية:

- العدوى حقيقة موجودة، ولكن المرض لا ينتقل من مريض إلى صحيح إلا بإرادة الله جل وعلا.

- من تمام الإيمان، الاعتقاد الجازم بما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم: «واعلم أن ما صابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، ذلك أن أمور الكون كلها، صغيرها وكبيرها، تجري وفقاً لإرادة الله عز وجل، وبمقتضى حكمته وعدله ورحمته تبارك وتعالى.

- الأخذ بأسباب السلامة والعافية، وتجنب الأمور التي يمكن أن تلحق بالإنسان وبيئته الضر والأذى، من ذلك: التحرز من دخول الأماكن التي تظهر فيها أوبئة، وعدم مخالطة المرضى بأمراض معدية، وأخذ الاحتياطات اللازمة عند التعامل معهم، وإقرار الحجر الصحي الذي تطبقه الدول حفاظاً على صحة مواطنيها.

- تجنب التشاؤم والأوهام، والثقة بالله عز وجل في كل وقت وحين، وتفويض الأمر إلى الله تبارك وتعالى في كل ما يأخذ الإنسان من أمور الدنيا وما يدع.

- لا يتعارض الطب الحديث مع الحديث النبوي الشريف.

- استطراداً إلى بيان معنى قول نبينا عليه الصلاة والسلام: «ولا طيرة ولا صفر ولا هامة»، إتماماً للفائدة من هذا المقال ■

الطب الحديث لا يتعارض مع الطب النبوي.

العدوى حقيقة موجودة، ولكن المرض لا ينتقل من مريض إلى صحيح إلا بإرادة الله جل وعلا

•• المراجع والمصادر ••

- القرآن الكريم: مختصر تفسير الطبري، لأبي يحيى محمد بن صمادح التجيبي تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، ط مؤسسة الرسالة ١٩٩٨م.
- مختار الصحاح: للإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠م.
- التأليف بين مختلف الحديث: د.محمد رشاد خليفة، مطابع مدكور، القاهرة ١٩٨٢م.
- سنن ابن ماجه: تحيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٥م.
- سنن أبي داود: إعداد وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن النسائي: بشرح السيوطي وحاشية السندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- صحيح مسلم: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، حققه مجدالدين الخطيب، رقَّمه وبوَّبه محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.

الوعي الإسلامي
العدد (465) جمادى الأولى 1425 هـ

المسلمة

68

لصالح من تحسم معركة الوقت؟

82

الحافظة نور الهندي: أدعو الفتيات المسلمات لتوثيق الصلة بكتاب الله

74

إنها مجالس علم... فقط فهل تغضبون؟

72

التخلف القرائي عند الأطفال

إقرأ لهؤلاء

- منى سيف الإسلام • أ.د. عبدالمنعم عبدالله حسن
- حاتم إبراهيم إبراهيم عبده • نبيلة عبدالعزيز حويحي
- محمد عبدالشافي القوصي • إيمان القدوسي

لصالح من تحسم معركة الوقت؟

❝ خروج المرأة المسلمة للعمل أضاف على عاتقها مسؤولية صراعها مع الوقت ❞

منى سيف الإسلام
خدمة مركز الإعلام العربي

المرأة العاملة تواجه معضلة الوقت. المهام بشكل يومي.

إعمار الوقت ثمرة الحضارة الإسلامية وأهم رموزها.د والحفاظ على الزمن أهم ما علمه الإسلام للعرب وإهدار الوقت إهدار لكل جهود التنمية، وتقسيم العمل بين أفراد الأسرة يحل نصف المعادلة الصعبة مهما أخذت المرأة بأسباب التخطيط وترتيب الأوليات تبقى رحمة الله ثم سلاح الدعاء هما محك بركة الوقت.

المرأة المسلمة بعد خروجها إلى ميادين العمل العام والمهني، أضافت على عاتقها مسؤولية جعلتها في صراع دائم مع الوقت، مما يعني أن التخطيط اليومي، وتوزيع الوقت، وتحديد الأوليات بنود مهمة في خطة المرأة، وفي حياة كل امرأة، حتى لا يضيع الوقت هباء في ظل وصمة أو تهمة التصقت بالمجتمعات العربية وهي إهدار الوقت.

كيف نعيد إعمار الوقت، وما دور المرأة في تحقيق هذا الهدف؟

الإجابة في التحقيق التالي:

حول قيمة الوقت في الحضارة الإسلامية يقول د.صفي عبدالواحد - أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية البنات جامعة عين شمس: الوقت كان القيمة التي سادت كل شيء، فأنجحت كل شيء، وصنعت الحضارة التي نراها، وقد يظن البعض أن المسلمين أو العرب منهم على وجه التحديد لم يكن للوقت في حياتهم حساب بسبب بيئتهم البدوية غير المنظمة، وهذا ليس صحيحاً، فما يحسب للإسلام في تغيير حياة العرب وتعليمهم أهمية الوقت، وما نسمعه أو نقرؤه عن العلماء المسلمين في كل المجالات في قضاء الأوقات الطويلة في البحث والدراسة والرحلات، وكم الكتب الذي تركوه لنا، والفتوحات التي قاموا بها إن لم يدل على حرصهم على الوقت، ومدى أهميته في حياتهم، فعلام يدل؟

مدلول معنوي

وقد أصبح للوقت هذه القيمة في حياة المسلمين بالتربية والإحساس بالمسؤولية، فالمسلم كان يقضي الليل في العبادة والنهار في العمل، وما الحياة إلا ليل ونهار.

فالوقت عند المسلمين ليس له مدلول استهلاكي، بمعنى أن الوقت لا يمر دون فائدة، فالتعليم ومساعدة الضعفاء والصلاة والعبادات التأملية، حتى الرياضية والترفيه لم تكن مضيعة للوقت، لكأنها في الحقيقة كانت إعماراً للوقت.

أستطيع أن أقول: هل كانت حضارة المسلمين في الحفاظ على الوقت أم أن الحفاظ على الوقت هو الذي صنع حضارة المسلمين، ولا أستطيع أن أعزل الوقت في الحضارة الإسلامية عن الإسلام نفسه، فالإسلام صانعها بمكون أساس هو إعمار الوقت.

وترى السيدة مايسة أباظة - وكيلة بوزارة البحث العلمي بمصر - أن مسألة تنظيم الوقت مسألة مهمة، بل أول شيء يجب أن تتعلمه المرأة العاملة حتى تستطيع الموازنة.

وضياع الوقت مصطلح غير وارد في قاموس أي امرأة عاملة، وخاصة المسؤولة مع كل هذا الكم من الواجبات والمسؤوليات في المجتمعات العربية والإسلامية، فمهما تحدثنا عن حرية المرأة وحقها في العمل، والخروج لا نستطيع أبداً أن ننفي مسؤوليتها عن بيتها وأسرتها.

> ضياع الوقت مصطلح غير وارد في قاموس أي امرأة عاملة

وتضيف: أكبر مشكلة تواجهني أنا بالتحديد وقت الثقافة والقراءة مع المسؤولية يجب أن تكون المرأة ملمة بكل شيء، وهذا لا يتسع له الوقت بصورة كافية، ولكن الإحساس بقيمته، وقبل ذلك صدق النية يهونان كل شيء.

وتربط د.نجوى كامل - الأستاذة بكلية الإعلام، والمسؤولة الإعلامية بالمجلس القومي للمرأة - بين الوقت والحفاظ عليه، وتنظيمه، وتنمية المجتمع بشكل عام في كل العالم العربي، ولو عرفنا عدد الساعات الذي تضيع كل يوم على المرأة في المواصلات والثرثرة لأدركنا ما يتعرض له المجتمع كله من أخطار، فهي ستعلم أولادها كيف يحافظون على الوقت، أو يضيعونه، فنحن نحتاج إلى تعليم البنت والولد قيمة الوقت، وعلى المرأة المسؤولة أن تكون حازمة حتى لا يضيع الوقت فيما لا يفيد.

التقيت مجموعة من العاملات في مهن مختلفة، وسألتهن عن تجاربهن في التعامل مع الوقت.

دور الأبناء

إيناس أبويوسف - أستاذة الرأي العام بكلية الإعلام جامعة القاهرة - الوقت والقيام بالمهام المنوطة بالمرأة معادلة صعبة تحتاج إلى حل كل يوم، فالمشكلة التي يواجهها كل من اعتاد تحمل المسؤولية أن يجد نفسه مكلفاً بأعباء جسيمة وكثيرة، ثم يفاجأ بمشكلة الوقت وتضارب المواعيد، لكن أظن أنه بشيء من التنظيم، وترتيب الأوليات وتوزيع المسؤوليات يمكن حل هذه المعادلة، حتى في المهام المنزلية، فيجب أن يعتاد الأولاد أن يقوموا بكل شيء بأنفسهم، ويساهموا بما هو خارج البيت من دفع الأقساط أو الفوائد أو التسوق، أو أي أعمال تحتاج إلى

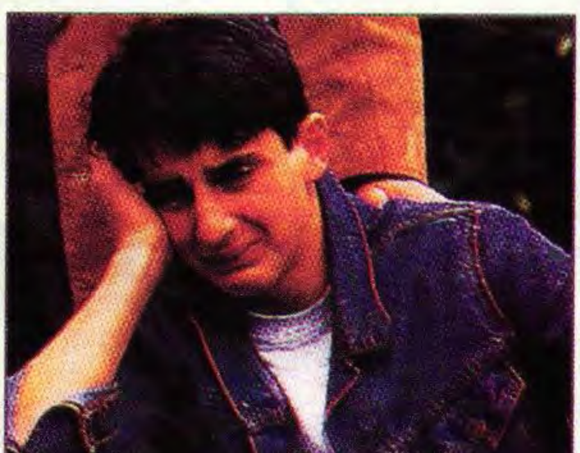

الوقت ثروة يجب على الشباب المحافظة عليها.

البيت المسلم

صيانة.

فتقسيم العمل وعدم تحميل المرأة لنفسها كل شيء ضرورة لتستطيع حل معضلة الوقت.

سوسن هيبة - صحفية - الحفاظ على الوقت ليس فقط لتنظيم العمل، والنجاح فيه، فهو ضرورة للصحة النفسية بالدرجة الأولى، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، فكل إنسان يكلف نفسه بأعباء كثيرة مع ضغط الوقت، وهو غير قادر على ذلك فهو المخطئ بالدرجة الأولى، خاصة في مجال الصحافة، فعلى المرأة العاملة ألا تكلف نفسها بما لا تطيق والاعتذار عن أداء مهمة ما منذ البداية خير من الوعد بأدائها مع عدم الاستطاعة.

د. إكرام فطين - أستاذة المخ والأعصاب بالمركز القومي للبحوث - الوقت عند الأطباء مفتوح، لذلك فهو مشكلة عند الطبيبات بالدرجة الأولى، إذ تواجههن مشكلة الموازنة بين البيت والعمل «عيادة وكلية ومستشفى»، وحضور مؤتمرات، وندوات، واطلاع على كل ما هو جديد، ودراسات وأبحاث مستمرة، فهي في حاجة لكل ثانية، بل «الفيمتو ثانية»، لكن البركة من الله، وأنا مقتنعة بذلك تمام الاقتناع، فمهما كنت منظمة ومرتبة وخبيرة، لا يمكن الموازنة إطلاقاً إلا برحمة الله سبحانه وتعالى، ففي بداية حياتي العملية كنت أعاني جداً من تكدس المسؤوليات في البيت والدراسة والعمل، وقد هداني الله إلى أن أدعو بإلحاح بأن يبارك الله لي في وقتي، مع الأخذ بأسباب التخطيط، لأن البركة في الوقت هي عماد النجاح، ويا رب ارزقني النجاح، ويا رب بارك لي في الوقت.

الحاضرة الغائبة

ثريا عبدالسلام - مخرجة تلفزيونية - العمل الإعلامي غير محدد الوقت، ويستمر معظم اليوم، وأي شيء آخر يعتبر في الهامش لو تبقى له وقت، وليس معنى ذلك أن البيت والأولاد في الهامش، فيمكن وأنت في العمل أن تكوني على اتصال دائم بالأولاد والبيت، وعندك علم بكل صغيرة وكبيرة في حياة أولادك دائماً، فتكوني الحاضرة الغائبة، فنصف ساعة مخططة مع الأولاد تعادل ساعات من الحنان والرعاية والاهتمام، وفي النصف ساعة قد تعطي الأم أسرتها ما لا تعطيه امرأة متفرغة طوال اليوم.

ولكن ذلك يحتاج تربية للأولاد من نوع خاص حتى يتكيفوا مع ظروف أمهم، وأعتقد أن هناك تقدماً تكنولوجياً رهيباً في هذه الأيام ليساعد على الحفاظ على الوقت، وتنظيمه، وقضاء كل أعمال البيت في وقت يسير.

> **في حال استمرار المرأة في العمل البيت والأولاد في الهامش**

وتقدم د. ماجدة مأمون - الأستاذة بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان - خطة لحسن استثمار الوقت:

أولاً: تحديد الأوليات بشكل يومي في البيت والعمل مرتبة كالتالي:

١ - الأشياء الضرورية التي لا تقبل التأجيل.

٢ - أشياء تفرض عليَّ لا أستطيع أن أهملها.

٣ - أشياء لو كان هناك متسع من الوقت يمكن أن أؤديها.

ثانياً: توزيع المسؤوليات على كل أفراد الأسرة، كل حسب سنه وقدراته.

ثالثاً: تحديد وقت لكل عمل لا يتعداه.

رابعاً: ترتيب العمل والبيت بشكل يسهل الحصول على الأغراض الخاصة بكل فرد.

خامساً: عدم تأخير الأعمال إلى وقتها الأخير إذا كان يمكن أداؤها في وقت آخر فيه متسع.

سادساً: تحديد القدرات في العمل والبيت بحيث لا تحمل المرأة نفسها أعباء لا تقدر عليها، والنتيجة الفشل.

وتؤكد د. ماجدة أن الراحة والاستجمام ليسا تضييعاً للوقت، فيجب أن تأخذ المرأة حظها منهما حتى تستطيع أن تعطي في كل الدوائر ■

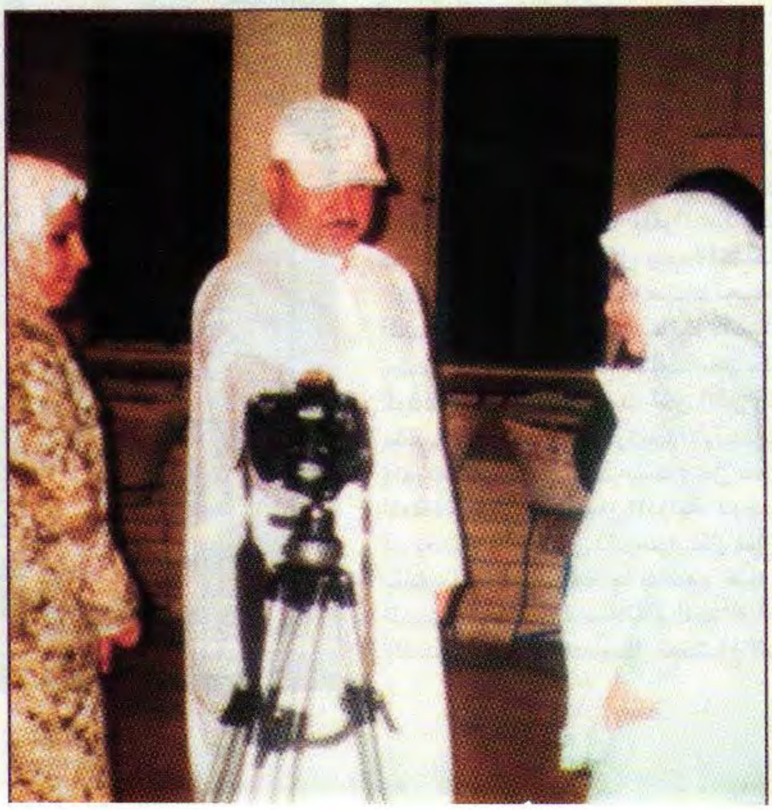

مشاعر زوج مسلم:

باقة حب.. إلى زوجتي

شعر:
أ.د.عبدالمنعم عبدالله حسن

يا مشعل البيت، إن القلب يهواك ... وفي الجوانح والأعماق سكناك

يا بسمة البيت، يا زهراً يعطره ... كم يسعد النفس نورٌ من محياك

يشع منه سنا الإيمان، مؤتلقاً ... ويشرق الذكر رطباً في ثناياك

وقلبك الرحب يحوينا برقته ... فننهل العطف رياً من عطاياك

يا آية الله، قد أهداك لي سكناً ... ألقى الأمان به في ظل لقياك

آوي إليه فألقى الأيك مبتسماً ... فيطرب القلب من أصداء مغناك

في الأرض أسعى وأمشي في مناكبها ... وكم أسير على صخر وأشواك

أعود ألقى رحاب البيت عامرة ... وأطعم الخير مصنوعاً بيمناك

وإن توجعت داويت بمرحمة ... وكنت لي بلسماً من دائي الشاكي

قالوا: الحبيب طبيب، قلت: ذا حق ... والحب والطب نبع من سجاياك

وإن حزنت أرى حزني تترجمه ... بكل صدق - ورب العرش - عيناك

رفيقة الدرب ما أوفاك راعية ... تحظى ببذلك في حب رعاياك

وفي خلاقك للأبناء مدرسة ... تبث فيهم مزايا من مزاياك

تعودين على الطاعات من صغر ... حتى يشبّوا على وعي وإدراك

وتمنحين حناناً غير منقطع ... هم في الفؤاد وتحويهم ذراعاك

تُعلِّمين بَنِيّ كل مكرمة ... تُنْشِيءُ جيل على الإيمان مسعاك

إذا ذكرتُ أعنْتِني على التقوى ... وإن نسيتُ فتذكير بنجواك

وتقرأين كتاب الله خاشعة ... فيشرق البيت في ترتيلك الباكي

كأنما البيت قد أضحت جوانبه ... واحات حب وقد فاحت بتقواك

والوقت عندك أقسام موزعة ... على شؤون وما أسمى قضاياك

ولست تشكين من عبء ومن حمل ... فالله بالحب والإيثار حلاك

رقيقة أنت لكن فيك مقدرة ... على العطاء وإن الله قوّاك

جزاك ربي جزاء الخير أجمعه ... والله يا زوجتي بالحفظ يرعاك

التخلف القرائي عند الأطفال

تعد القراءة من أهم وسائل كسب المعرفة والحصول على المعلومات، فهي تمكن الإنسان من الاتصال المباشر بالمعارف الإنسانية، فهي حاضر المعرفة وماضيها كما أن لها أثرها الواضح في التحصيل الدراسي وهي ضرورة لازمة للتكوين الثقافي والنمو الذاتي لأي فرد من الأفراد، وهي إلى جانب ذلك متعة تعين على ملئ أوقات الفراغ بنشاط مثمر، وعالم اليوم هو عالم القراءة والكتابة والاطلاع، والطفل يدخل المدرسة وهو في سن السادسة لكي يتعلم القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ الحساب، وتمثل القراءة في هذه المرحلة القاعدة الأساسية في العملية التربوية، فكل عملية عقلية ووجدانية ويدوية لابد لها من الارتكاز على القراءة، لذا تعد القراءة في تلك المرحلة هدفاً في ذاتها حيث تهدف العملية التربوية فيها إلى أن تملك الطفل المهارات الضرورية فيها والسيطرة على المهارة.

> تعويد الطفل على القراءة يخرجه من عالمه الضيق لمعرفة عوالم أخرى وأشخاصاً آخرين لهم مشاعرهم وأفكارهم

بقلم: حاتم إبراهيم إبراهيم عبده

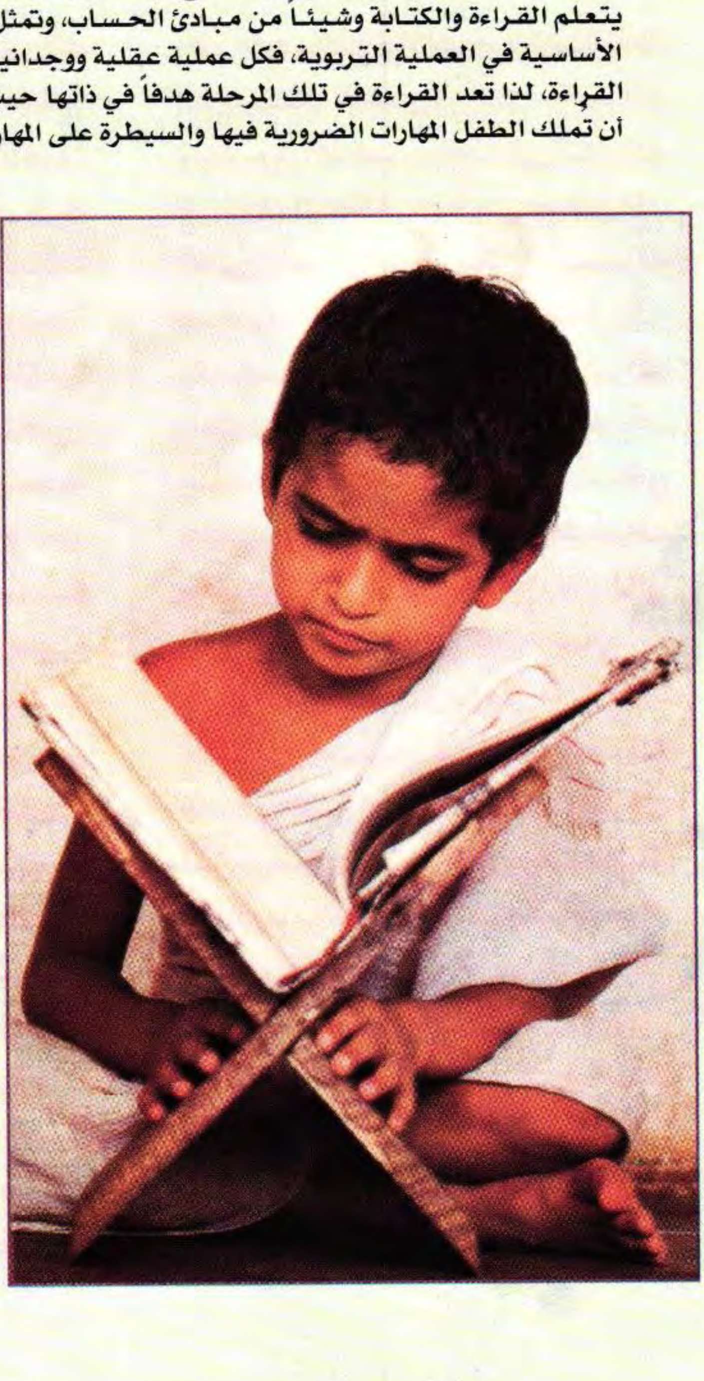

ولكن يحدث أن يصاب الطفل بما يسمى «التخلف» القرائي الذي يؤثر على تحصيله الدراسي، ويؤدي إلى الرسوب الدراسي.

مفهوم التخلف القرائي

الطفل المتخلف في القراءة أتيحت له فرصة تعلّم القراءة لكنه لا يقرأ جيداً كما نتوقع منه وفقاً لقدراته اللغوية والعقلية وبخاصة في التعليم، وهو في الواقع طفل في المستوى الأدنى من القراءة إذا ما قورن بالأطفال الذين هم في مستوى قدراته العامة، وفي عمره الزمني نفسه.

أسباب التخلف في القراءة

هناك أسباب للتخلف القرائي عند الأطفال منها:

أولاً: عضوية ومنها:

أ - عيوب بصرية: يعد القصور في القدرة البصرية سبباً رئيساً للتخلف في القراءة، وتشير الدراسات إلى أن نسبة الأطفال الذين يعانون من القصور في القدرة البصرية يجدون صعوبة في القراءة أكبر من نسبة الأطفال الذين لا يعانون من هذه الصعوبة، وبالتالي يعزف الطفل عن القراءة وينفر منها، لذا يجب تقديم

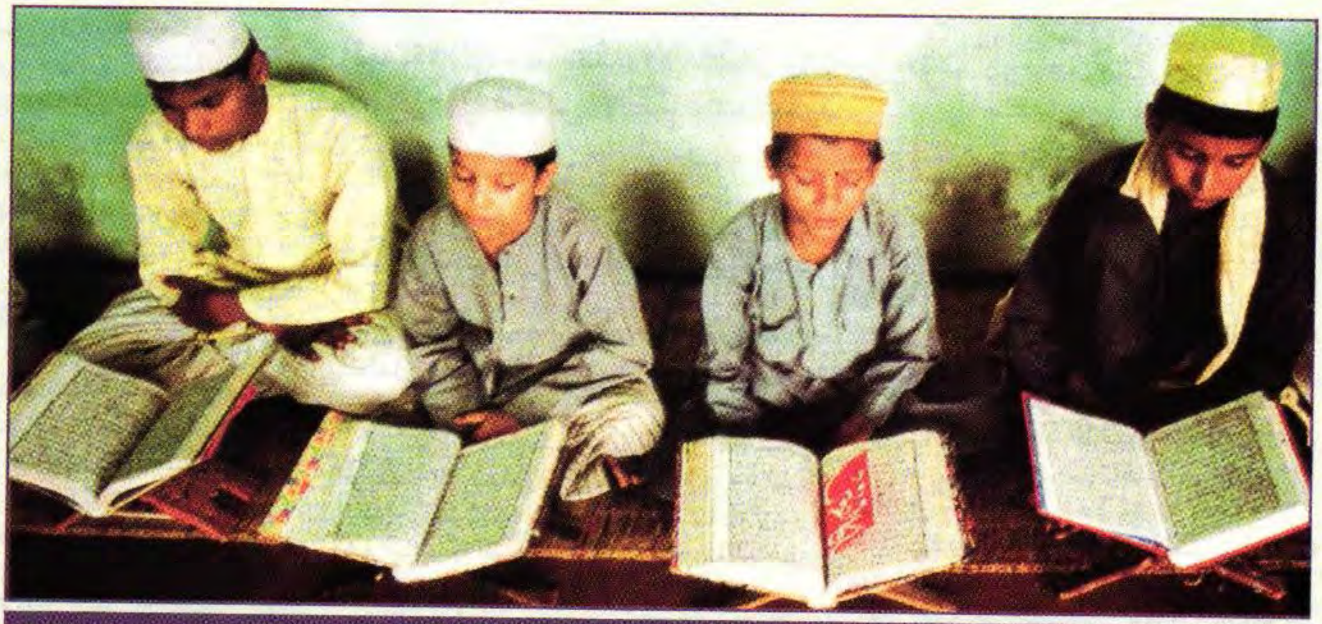

تلاوة القرآن سلاح بيد أبنائنا للقضاء على التخلف القرائي.

المساعدات الطبية له بما فيها من نظارات وعدسات طبية.

ب ـ العيوب السمعية: هناك ارتباط بين العيوب السمعية والتخلف القرائي عند الطفل، فالطفل يعتمد في تعلمه على ما استوعبه واستخدمه من مفردات وتراكيب لغوية، وأن معظم طرق تدريس القراءة في المراحل الأولى من حياة الطفل تعتمد على ما يعطيه المدرِّس من تعليمات وتوجيهات شفهية، وعلى ذلك يفتقد الطفل الذي لا يسمع جيداً الكثير مما يتمتع به غيره من الأطفال ذوي القدرة العالية على السمع، وذوي العادات الصحية للاستماع والتركيز.

فالارتفاع في مستوى الأداء في مهارات الاستماع والعمليات المتعلقة به، حتماً يؤدي إلى اكتساب الطفل مهارات لغوية ولفظية تعينه على القراءة، لذا يجب تقديم المساعدات الطبية لهؤلاء الأطفال لما يلزمهم من سماعات طبية وما شابهها.

جـ ـ عيوب النطق والكلام: ترتبط عيوب النطق والكلام بصعوبة القراءة ومشكلاتها، فإن عيوب النطق والكلام تشكل العامل الرئيس في التخلف القرائي عند الأطفال، فقد يتولد عند الطفل الشعور بالحيرة والارتباك حين يسمع كلمات معينة نطق بها في أثناء القراءة الجهرية بطريقة تختلف عن طريقة النطق بها عند متابعة قراءة أطفال آخرين.

د ـ قصور الجهاز العصبي: يتعرض بعض الأطفال لبعض الأمراض التي تصيب المخ، وذلك قبل أو في أثناء أو بعد الولادة، فيعاني هؤلاء الأطفال من حالات معوقة، مثل فقدان القدرة على الكلام أو شلل في المخ، أو تأخر في النشاط العقلي، وهؤلاء يجب تقديم الخدمات الطبية المتخصصة لهم، ومن ثمَّ تقديم برامج تعليمية خاصة بهم، ومن الطبيعي أن إصابات المخ المعروفة ما لم تكن خطيرة ـ غالباً ما تؤدي إلى التأخر الدراسي وعدم القدرة على تعلم القراءة.

ثانياً: أسباب بيئية

١ ـ البيئة المنزلية: يتوقف تحصيل الطفل في القراءة على ما يشعر به من مناخ صحي في البيت، فالأطفال الذين ينتمون إلى أسر أو عائلات يسود فيها التوتر والخلافات المستمرة لا شك أنهم يبدأون تعلمهم للقراءة في قلق وعدم استقرار ذهني، وذلك عكس الأطفال الذين يعيشون في بيئة صحية، وجو أسري دافئ يشيع فيه الحب والتفاهم فهؤلاء تتاح لهم فرص التحصيل القرائي الجيدة.

أيضاً تؤدي المبالغة في حماية الطفل من جانب الوالدين أو السيطرة عليه إلى صعوبات في توافقه مع القراءة، وعوقه عن تنمية روح المبادرة، كما أن ثقافة الوالدين لها أثر كبير في ترغيب الطفل بالقراءة، فالطفل عندما يرى والديه يقرآن، يحاول أن يقلدهما في هذا السلوك.

الأسرة ودورها في تحويل متخلف قرائي إلى قارئ ماهر

وهذه بعض النصائح نقدمها إلى الأب والأم للنهوض بطفلهما ليكون قارئاً ماهراً:

١ ـ إخبار الطفل أن الكتب

> **د. احمد المجدوب:**
> **يجب الابتعاد عن الأساليب العقابية وبناء جسور من الثقة لدى الأطفال حتى لا نربي فيهن العدوانية**

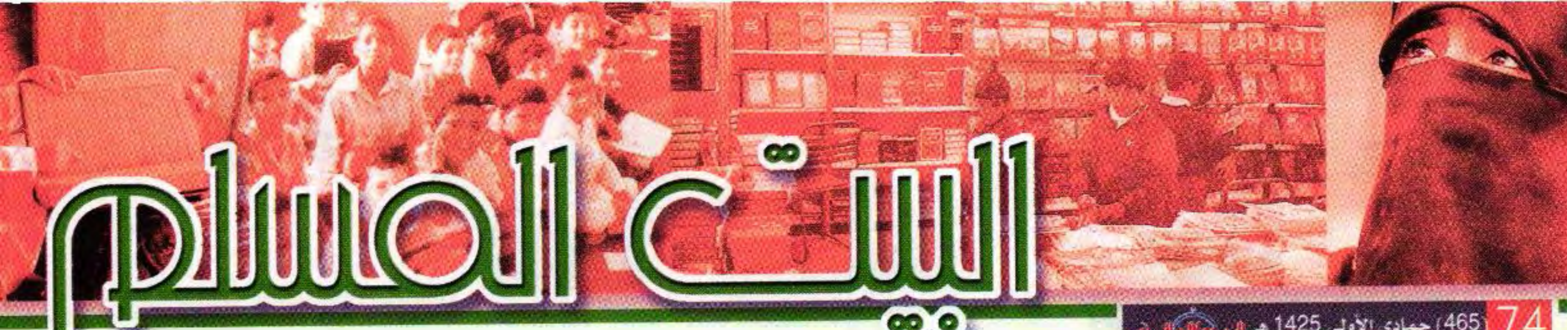

البيت المسلم

أصدقاء مخلصون ينفعونه، يحكون القصص، نسافر معهم إلى مختلف البلدان ويسافرون معنا دون ملل.

٢ ـ إظهار مدى الحب للكتب وذلك بألفاظ بسيطة مثلاً: أحبابي، أصحابي، فهذا يجعل بينهم وبين الكتب علاقة إنسانية رائعة.

٣ ـ ترك الطفل يساعد في ترتيب المكتبة وتنسيق الكتب وتنظيمها وذلك ليلمس مدى الاهتمام بها.

٤ ـ لتكن البداية قصصاً مصورة ومناسبة لعمر الطفل، ومن ثمَّ القصص الخيالية، ويجب أن تشرح له القصة المعقولة وغير المعقولة، ويجب أن نذكر دائماً أن الخيال يفتح أمام الطفل آفاقاً جديدة، في حال القيام بشرح الألفاظ الصعبة.

٥ ـ القيام بزيارة بعض المكتبات «مثلما تقوم الأسرة بزيارة السوق للتسوق»، وذلك لشراء بعض القصص والمجلات والكتيبات.

٦ ـ إقامة مسابقة شهرية في تلخيص كتاب قامت الأسرة بشرائه ويكون ذلك على مستوى الأسرة، وإعطاء الفائز من الأطفال جائزة مناسبة.

٧ ـ الحرص الكامل على الاستماع والإنصات إلى الأطفال عند المناقشة في الكتاب المراد مناقشته.

> **«السمع الجيد عند الأطفال يعطي قدرة عالية على الاستيعاب الجيد»**

٨ ـ التدريج في اختيار الكتب من كتب بسيطة المعنى إلى كتب معقدة المعنى حسب القدرة اللغوية للطفل.

٩ ـ الحرص على أن يكون مكتبة خاصة للطفل يشرف على اختيار كتبها بنفسه وينظمها وينظفها.

٢ ـ البيئة المدرسية: تعد البيئة المدرسية المؤسسة الاجتماعية الثانية التي تتولى رعاية الطفل وتنشئته، لذا الإهمال فيها يعد من أهم أسباب التخلف القرائي عند الأطفال بعد الأسرة.

فهناك عوامل مسؤولة عن التخلف القرائي في البيئة المدرسية:

١ ـ عدم ملاءمة المنهج القرائي للطفل، مثل طول المنهج وعدم مناسبة المادة العلمية بحيث لا يتمكن التلاميذ من استيعابها ومجاراة السرعة التي تتم بها، بالإضافة إلى رداءة الكتاب المدرسي «في بعض الدول العربية» وبُعد موضوعاته عن مجال اهتمامات التلاميذ.

٢ ـ عدم كفاءة معلم اللغة العربية ـ فالمعلم له دور بالغ الأهمية في عملية تعليم القراءة، فقد يؤثر فيها سلباً وإيجاباً، فالمعلم غير الكفء الذي لم يتلقَ تدريباً كافياً أو الذي لم يكتسب قدراً كافياً من الخبرة، فمثل هذا المعلم لن يكون قادراً على تكييف طريقة تدريسه للقراءة وملاءمتها حاجات التلاميذ المختلفة.

٣ ـ المكتبة المدرسية: من أهم العناصر الرئيسة المهمة في حياة الطفل القرائي «المكتبة» التي توجد في مدرسته أو معهده.

فبغياب المكتبة أو الإخفاق في عدم القيام بدورها يؤدي ذلك إلى تخلف قرائي عند الأطفال.

ولكي تحقق المكتبة دورها المنشود في تنمية مهارة القراءة عند الأطفال عليها ما يلي:

أ ـ توافر كل الكتب في المجالات المتنوعة: الأدبية، العلمية، الدينية وغيرها من الكتب.

ب ـ توافر متخصصين داخل المكتبة لتوجيه التلاميذ إلى أماكن الكتب وأنواعها وتدريب التلاميذ على البحث والاطلاع.

جـ ـ عقد الندوات الهادفة التي تقوم على الحوار والمناقشة وحرية التعبير، يحضرها مدير المدرسة ـ والمدرسون والتلاميذ.

د ـ عقد مسابقة شهرية في تلخيص كتاب أو عمل بحث من الكتب التي توجد في

البرامج التلفازية يجب أن تتناسب وسن الأطفال.

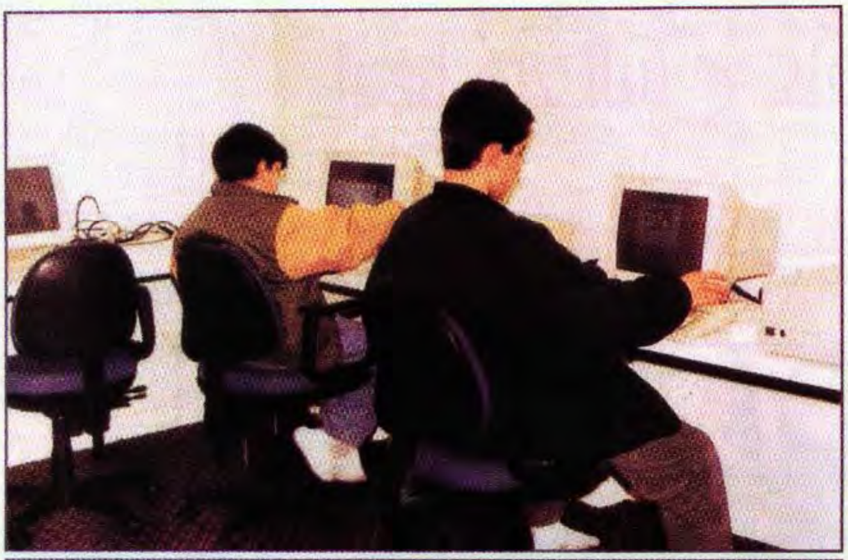

المكتبة.

٤ ـ التلفاز: لم تعد تربية الطفل تقتصر على الأسرة أو المؤسسات التعليمية فقط، ولكن التكنولوجيا الحديثة وما أنتجته من أجهزة باهرة أصبح نصيبها في تربية الطفل هو النصيب الأوفر.

فالطفل أصبح مشاهد تلفاز قبل أن يكون تلميذاً، وخطورة التلفاز أنه لا يؤثر فقط في التحصيل الدراسي، ولكن يؤثر أيضاً في شخصية الطفل، فيفقده الوعي لكل ما يقوم به، فالطفل يقلد كل ما يراه من خلال شاشة التلفاز، كل ما هو حسن ورديء، فالأطفال الذين يقضون أكثر من (٩٠) تسعين دقيقة أمام الشاشة الصغيرة يقل مستواهم في القراءة والكتابة، ويصابون بنوع من التشتت وعدم التركيز في الفصل الدراسي.

فالتلفاز تفوق على الكتاب، وأصبح معظم الأطفال يقضون معظم الأوقات أمام التلفاز وذلك لما يلي:

١ ـ التلفاز ينقل معظم المعارف التي ينقلها الكتاب، فهي تستعمل الصورة والصوت في آن واحد، فهو يخاطب العين والقلب والأذن قبل أن يخاطب العقل، لذلك نجد الإقبال على التلفاز يتأتى من هذه السهولة في دخول عالم الطفل.

٢ ـ الطفل يحب القصص الخيالية المصحوبة بحركات وأصوات جذابة مما يجعل تعايش الطفل مع الصورة والصوت.

٣ ـ الكتابة أو القراءة من الكتاب تتطلب شيئاً من الجهد والمشاركة من القارئ لكي يفهم النص، أو يتحقق الهدف من القراءة.

وتزداد مشكلة التلفاز خطورة في العالم العربي، بعد الانفتاح على الفضاء الخارجي، الذي لم يعد في الإمكان حجب كل ما تبثه المحطات الفضائية، وقد أصبحت الدولة عاجزة عن فرض رقابتها على ذلك الانفتاح، لذا يعد التلفاز من أحد العوامل الرئيسة، في تخلف الطفل العربي في القراءة.

والحل في مواجهة تلك الظاهرة يكمن فيما يلي:

١ ـ تخصيص برامج ثقافية وفق المراحل السنية للطفل العربي في التلفاز، وتكون مكتوبة على الشاشة الصغيرة.

٢ ـ الابتعاد عن التغريب في مجال برامج الأطفال التلفازية وخصوصاً أن الحواس تغرق في الصورة البراقة الخيالية.

٣ ـ تصحيح مسار الإعلان التجاري في التلفاز، وذلك بما يتفق مع ثوابت الأمة الإسلامية، والبعد عن الخيال والمستحيل في الإعلان.

٤ ـ ابتكار ما يسمَّى بعلبة القراءة الإلكترونية للأطفال وهي عبارة عن ملف يحتوي على نص عربي ثقافي مشوق ويكون ذلك من خلال الحاسب الآلي، ويكون هناك نوع من الجاذبية في عرض هذه العلبة.

إننا بتعويد الطفل القراءة والمطالعة نتيح له أن يخرج من عالمه الضيق ليتعرف إلى عوالم أخرى وأشخاص آخرين لهم مشاعرهم وأفكارهم ونظرتهم إلى الحياة، وسيكتشف الطفل عن طريق القراءة والمطالعة عالمه الخاص وعالم الآخرين، ويتطلع إلى المستقبل مستخدماً خياله فيتجاوز حاضره ليضع لنفسه آمالاً يميل إلى تحقيقها في الواقع، وعندما يتحول الطفل إلى قارئ جيد، فإننا نكون قد زودناه بآلية تشعره بالانتماء للآخرين وتبعده عن العزلة والمغامرة السلبية، وبالتالي تخفف من إمكان انزلاقه في الهاوية.

أوحى أحد الحكماء ابنه قائلاً: «يا بني ضع قلبك وراء كتبك وأحبها كما تحب أمك فليس هناك شيء تعلو منزلته على الكتب».

وقال آخر: «لو خُيِّرت في أن أكون أكبر ملك في الأرض ولي جميل القصور والبساتين، ولذيذ المآكل والمشارب، وثمين العجلات، وفاخر الثياب، ومئات الخدم، واشترط في ذلك ألا يكون عندي كتاب، لرفضت ذلك الملك بغير مطالعة، وقبلت أن أكون فقيراً في كوخ معي كثير من الكتب» ■

«عدم ملاءمة المنهج القرائي للطفل يوصله إلى عدم الاستيعاب وبعده عن فهم موضوعاته»

إنها مجالس علم... فقط فهل تغضبون؟

بقلم:
نبيلة عبدالعزيز حويحي

أستاذ الفقه في جامعتي الكويت والقاهرة

> بادرت النساء المسلمات إلى حضور حلقات المحدثين والفقهاء والمتكلمين خلال القرن الثاني الهجري

المرأة المسلمة المعاصرة والدور المفقود.

انتشرت في الآونة الأخيرة مجالس العلم التي تعقدها النساء وترتادها النساء... حيث تقوم إحداهن بإلقاء درس ديني ثم يتدارسن معاً بعض أمور الدين.

واللافت للنظر أن البعض لا يعجبه الأمر وكأنه منقصة في حق المرأة تقلل من أنوثتها ورقتها وتهدد عذوبتها.

ولم تكتف بعض الصحف بالاستنكار والرفض لكنها اندفعت تلاحق هذه المجالس وتحرض عليها خاصة إذا كانت تديرها واحدة من الشهيرات في المجتمع أو فنانة سابقة - من الله عليها بالشفاء - وتتهمها بالتدخل في ما لا يعنيها ولا يجب عليها أن تشغل بالها وعقلها الجميل به... في حين لو أقامت إحداهن حفلة راقصة لربما تحظى بالثناء والمديح باعتبارها من راعيات الفن والإنسانية.. وكأنه لا يليق بالمرأة المسلمة أن تدير مجلساً للعلم أو تسعى إليه.

وينسى هؤلاء - أو لعلهم لم يقرأوا أصلا - أن دور المرأة في نشر الدعوة الإسلامية كان خطيراً وجليلاً منذ فجر الإسلام الأول... وتجلى ذلك الدور واضحاً في عصر الفتح وامتداد رقعة الإسلام شرقاً وغرباً.

لا سيما حين بادرت النساء المسلمات إلى حضور حلقات المحدثين والفقهاء والمتكلمين خلال القرن الثاني الهجري، ومع ازدهار الحركة العلمية صار

للمرأة المسلمة شأن عظيم وباع كبير في علوم الإسلام.

«وعندما نقلب في تاريخ المرأة المسلمة عبر القرون نجد أن هناك أكثر من مئة امرأة في الفقه والحديث والحروب والسياسة (والكلام للدكتورة آمنة نصير عميد كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر سابقاً) وقد تتلمذ على أيدي هاتيك النسوة كبار العلماء أمثال الإمام الذهبي وأحمد بن حنبل وابن الجوزي وابن تيمية وغيرهم... وكان لهؤلاء العلماء الأفذاذ شيخات علمنهم العلوم الفقهية».

والإمام الشافعي كان يحضر مجلس العلم الذي تعقده السيدة «نفيسة بنت الحسين بن زيد» في مسجدها بـ«الفسطاط» وكانت تعلم فيه الحديث الشريف للمصريين والمصريات.

وقد برز بوضوح دور السيدة عائشة وزوجات الرسول الأخريات وبعض الصحابيات «رضوان الله عليهن» في الحركة العلمية الإسلامية.

واستقبل المجتمع الإسلامي إسهامهن بكل التقدير والعرفان.

وتذكر كتب تاريخ الإسلام في الأندلس أسماء العشرات من النساء المسلمات العابدات العالمات... مثل «عابدة المدينة» التي اشتهرت بالفصاحة والفقه والبلاغة، وكانت تعقد مجلساً للعلم في «قرطبة» يحضر إليه بعض الأمراء والوجهاء... وكان أمراء الأندلس حريصين على استقدام النساء العالمات من المشرق كي يدرسن أبناءهم وبناتهم اللغة والفقه والأدب... ويذكر المقري في «نفح الطيب» عدداً ضخماً من النساء اللاتي تفرغن للعلم والتعليم ونشر الثقافة الإسلامية... وفي القرن الخامس الهجري اشتهرت في «أشبيلية» العالمة «مريم بنت يعقوب»، وكانت تطوف بيوت المدينة تعلم البنات والصبيان اللغة والفقه.

ويعترف «الإمام ابن عربي» أنه أخذ طريق الزهد والتقشف وطلب العلم متأثراً ببعض الزاهدات والعابدات في «أشبيلية» وفي مقدمتهن أمه وزوجته وكانتا نموذجاً في الورع والتقوى... وذلك بعد حياة صاخبة قضاها في الصيد

نساؤنا مطالبات بتحويل مجالسهن إلى مجالس علم.

> «الإمام الشافعي كان يحضر مجلس العلم الذي تعقده السيدة «نفيسة بنت الحسين بن زيد» في مسجدها»

والقنص مرت عليه دون أن يذكر اسم الله.

وكانت بيوت الحكام والعلماء والوزراء وكبار رجال الدولة بالأندلس عامرة بهؤلاء العالمات، ومنهن من كانت تؤخذ عنهن القراءات السبع والتفسير والحديث الشريف والفقه واللغة.

وكن يؤدبن الأولاد والبنات ويغرسن في نفوسهن مبادئ الإسلام السمحة... ويعقدن مجالس العلم لسيدات القصور ونساء العامة على السواء... وكان ذلك أمراً طبيعياً لا يثير شبهة الخناجر المتربصة والحراب المشهرة.

وإذا عدنا قليلاً إلى ربوع المغرب العربي لوجدنا أن المرأة المسلمة في أنحاء المغرب وموريتانيا كانت تنهض بأعباء تعليم البنات والأولاد الصغار فتعلمهم الكتابة والقراءة وبعض سور القرآن الكريم.

وإذا كانت راية الحق التي يرفعها هؤلاء ولا يريدون بها إلا الباطل، بالقول بأن النسوة اللاتي يعقدن مجالس العلم لم تتوافر لهن الإحاطة الكافية بعلوم الإسلام... فقد كان الأجدى أن نحض النساء المتصديات لهذا العمل الجليل أن يستكثرن من العلم ويسعين إليه على أيدي علمائنا الأجلاء... ونشجعهن على الاستزادة من قراءة أمهات الكتب في الفقه والتفسير والحديث الشريف واللغة... بدلا من ذلك الهجوم الشرس والسخرية والتشنيع على مجالس العلم النسائية بأنها لمجرد النميمة ومحاولة لجذب الأضواء ولفت الانتباه.

فهل يستكثر هؤلاء على المرأة المسلمة أن تستعيد بعض دورها في نشر مبادئ الإسلام وتعاليمه السمحة في الدائرة المحيطة بها، خاصة في أوساط الفتيات الصغيرات والأطفال والصديقات والجارات؟

وليس ما نراه في بعض مجتمعاتنا من مظاهر انحلال وتقاليع غربية وافدة بين الأجيال الجديدة إلا نتيجة لغياب دور المرأة التربوي في المحيط القريب منها.

أم يرى هؤلاء أن عقد مجالس النميمة واللهو والزار هو الأجدر بالمرأة المسلمة؟ ■

البيت المسلم

ضرب الزوجات... ظاهرة عالمية!

> حالات ضرب الزوجات ازداد نظراً للضغوط المادية والاجتماعية التي تشعر بها الأسرة، وبعد حصول المرأة على حقوقها، وإثبات أنها مساوية للرجل، ويظهر ذلك بوضوح في المجتمعات الغربية

تحقيق:
محمد عبدالشافي القوصي

هناك بعض الأزواج لا يجيدون فن التعامل مع زوجاتهم، وربما يصل الخلاف إلى حد تطاول الزوج على ضرب زوجته مما يكون له الأثر السيئ على نفسيتها ويجعلها تفكر كثيراً في رد الإهانة بالمثل وهذا ما يعكر صفو الحياة الزوجية وينذر باقتلاع كيان الأسرة من جذوره... ترى ما رأي علماء النفس والاجتماع إزاء هذه القضية؟؟ وما رأي الدين في حل مثل هذه الخلافات، والقضاء عليها من الأصل؟... هذا التحقيق يجيب على هذه التساؤلات، ويضع تصوراً حضارياً لكيفية مناقشة ومعاملة الأزواج لزوجاتهم.

أسلوب غير إنساني

بدءاً، يقول الدكتور «عادل صادق» - أستاذ الطب النفسي في جامعة عين شمس -: إن الضرب الذي يؤدي إلى الإيذاء الجسدي لا يعتبر أسلوباً إنسانياً للتعامل بين البشر على الإطلاق، والعلاقة الزوجية هي من أقدس العلاقات، حيث يكون المرء في أقرب نقطة من شريك حياته، كما أنها علاقة تتسم بالمودة والرحمة، وأنها ينبوع الحب والحنان... كل هذا يجعل هناك الكثير من أساليب الحوار والاختلاف والعقاب أيضاً.

التعامل العقلاني

ويضيف، أن الرجل هو ربُّ الأسرة وراعيها، وقد حمَّله الله - عز وجل - هذه المسؤولية، والمرأة الصالحة هي من تستمع إلى زوجها وتناقشه بالحسنى، وتلتزم بما يتفقان عليه... ولذا فإن الرجل العاقل المتوازن نفسياً الواثق بنفسه هو الذي يتعامل بعقله مع زوجته ومع الآخرين... لأن الأسلوب القائم على القهر والعصبية والتشدد لا يجدي أبداً، بل قد يصعِّد الأمور إلى حد التوتر... وكما هو معروف، فإن المرأة تحتاج إلى أسلوب خاص في المعاملة يتسم بالحب والإقناع، لذلك نجدها تستجيب - فوراً - للزوج الحنون الودود.

العدوانية والشقاء

ويرى الدكتور «صادق» أنه إذا ما وصلت الخلافات أو المشكلات بينهما إلى حد الضرب، فهذا معناه أن العلاقة مضطربة، وأن هناك خللاً جسيماً في العلاقة والزوج بهذه الصورة يكون غير متزن نفسياً بل مندفعاً وعنيفاً، وفي بعض الأحيان قد تدفع الزوجة زوجها إلى هذا السلوك بارتكاب الحماقات وقد تكون من الناحية النفسية مريضة «مازوخية» أي تستعذب الضرب... لكن الزوجة السوية إذا تعرضت للضرب من زوجها، فإن محبتها تقل وبالتدريج تختفي

المودة وبعض الزوجات لا ينسين ذلك بل تضمر في قلبها العداوة، ومن هنا يبدأ تفكك الحياة الزوجية... وكل هذا يؤثر على الأبناء وقد يصيبهم بالإضطرابات النفسية، أو بالرعب ليلاً، والتبول اللاإرادي، والتلعثم، وفقدان الشهية، وفي المستقبل يصبح الشخص عدوانياً، وعنيفاً، ويكذب... وقد تؤدي به هذه الأمور إلى الانحراف... ويتملك الأسرة شعور بفقدان الحب والمودة... وتتحول الحياة الزوجية إلى عداوة وشقاء مستمر.

الطريق إلى الجريمة

أما د.«سامية خضر» - أستاذ علم الاجتماع في جامعة عين شمس: ترى أن الزوج عندما يقوم بالتهكم على زوجته سواء بالألفاظ النابية، أو بالضرب، فإن ذلك يسبب كثيراً من العوامل النفسية التي تجعلها تفكر في كيفية الرد على تلك الإهانات التي تشعر من خلالها أنها تثأر لكرامتها.

وتؤكد أن هذا الأسلوب قد يتطور في الطبقات الدنيا ما يؤدي إلى ارتكاب الجرائم... ففي حالات جرائم قتل الأزواج يطفو على السطح دائماً ضرب الزوجة وإهانتها باستمرار مما يصعب التئام جروحها النفسية والجسدية.

الإحساس بالضعف

وتقول الدكتورة «خضر»: في كثير من الحالات تلجأ الزوجة إلى الجيران أو إلى الصديقات، ما يؤثر على علاقاتها الأسرية والاجتماعية وقد تشعر أنها أقل من غيرها من السيدات وفي مثل هذه الحال تتدخل نصائح الجيران مما يعمق الفجوة بين الزوجين... وكل ذلك يجعلها غير حريصة على العودة إلى زوجها.

وتؤكد: الدكتورة «خضر» أن ضرب الزوجة يجعلها تمارس الأسلوب نفسه مع أطفالها لعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها ضد الأب مما يحولها إلى كائن شرس وزوجة مكبوتة تظهر في حالات عصبية شديدة، وتواصل قائلة: «إن الزوج هو المسؤول الأول عن إسعاد الأسرة أو شقائها، وكل ذلك يتوقف على طريقة إدارته للحوار والقدرة على حل المشكلات بمنطق ووعي دون تصعيدها.

> ثلاثة ملايين أميركية يهربن من بيت الزوجية!!

ليس ذنب الرجل وحده

ويرى الدكتور «أحمد المجذوب» - مستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في القاهرة - أن ضرب الزوجة ليس ذنب الرجل وحده، وإنما مسؤولية التنشئة، فإن الأسرة تغرس في الفتاة منذ الصغر أنها أضعف من الرجل وعليها أن تتبعه... وكل ذلك يولد عند الذكر الإحساس بالتميز ويتضخم هذا الإحساس مع مرور الوقت... وفي حين وقوع الخلاف بين الزوج والزوجة وبخاصة إذا كان الزوج فاقداً للحجة وعاجزاً عن إيجاد الدليل لبيان وجهة نظره فيلجأ للعنف، وبالتالي يفقد وعيه في حال ثورته مما يوقف عمل العقل وتتغلب حال العنف على استخدام التفكير ثم بعد أن يهدأ يندم ويُدهش مما فعله، أما الذي لا يتأثر ولا يُدهش فيعتبر شخصية غير سوية اجتماعياً ونفسياً.

ازدياد النسبة

ويؤكد أن حالات ضرب الزوجات ازداد نظراً للضغوط المادية والاجتماعية التي تشعر بها الأسرة، وبعد حصول المرأة على حقوقها، وإثبات أنها مساوية للرجل، ويظهر ذلك بوضوح في المجتمعات الغربية.... ففي أميركا ثلاثة ملايين امرأة مصابة بكدمات عنيفة نتيجة ضرب أزواجهن، و٩٠ ألف امرأة مصابة بإصابات شديدة أدت إلى تشوهات مستديمة!!.

وفي فرنسا يذيع التلفاز الفرنسي برنامجاً يدعو فيه إلى التبرع بمنازل لإيواء الزوجات المضروبات والمقهورات!!، وهناك إحصاءات أثبتت أن الرجل الشرقي أكثر تحضراً من الرجل الغربي، وأن هناك تفاهماً بين الأزواج وحرصاً على الحياة الزوجية أكثر.

صون المرأة وكرامتها

أما عن حكم الشرع في ضرب الزوجات، ومتى يجوز ضرب الزوجة، فيقول د.«زكي عثمان» - أستاذ الثقافة الإسلامية في كلية الدعوة بجامعة الأزهر: «إن الإسلام دين الكرامة والرفعة والسمو، فلا يعطي للرجل حق إهانة المرأة، بل أعطاها حقوقها التي تصون لها كرامتها وكبرياءها... وشرع تشريعات عدة للتفاهم مع الزوجة، فأكد على ضرورة الوعظ، ثم الهجر، وأخيراً الضرب بطريقة لا تؤدي إلى إيذائها أو إهانتها أو تشويهها وذلك في حال النشوز والعصيان الكامل للزوجة وإفلات «الزمام».

وسائل مختلفة للعلاج

ويضيف الدكتور «عثمان» عن الضرب فيقول ليس الضرب علاجاً لحل المشكلات، فهناك نساء تعالج الأمور بالموعظة الحسنة، وأخريات يعالجن بالهجر في المضاجع، ونوعية قليلة جداً تعالج بالضرب غير المبرِّح، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الأزواج عن ضرب زوجاتهم، وذكر فكيف يضربها ثم يعاشرها».

وهناك أيضاً واجبات على الزوجة... عليها أن تكون مطيعة، على ألا تكون الطاعة التي تتصف بالإذلال، بل الطاعة المبنية على الحقوق والواجبات... ويضيف الدكتور «عثمان» أيضاً: إن الدين الإسلامي يرفض أن يكون الرجل مسلطاً على المرأة من منطلق ضربها وإهانتها وكسر نفسيتها، فيقول الله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)... لذلك فمن يضرب زوجته يرتكب معصية كبيرة وبخاصة إذا لم يكن هناك سبب لذلك... فما من عمل يفعله الإنسان إلا سيحاسب عليه وبخاصة التعدي على الآخرين والظلم ■

الهالة الزرقاء

لا أذكر متى رأيتها للمرة الأولى، ولكني متأكدة أن زوج أختي كان هو الشخص الذي اقترن بها في ذاكرتي.

كان انطباع الآخرين عني أنني فتاة حساسة منطوية بعض الشيء بينما كنت أشعر أن هذا التوصيف غير دقيق، طوال عمري أكتفي بالقليل من الكلمات والكثير من التأمل، لا أتأمل في المطلق، فقط أصغي إحساسي وأرهف مشاعري لاستقبال تلك الموجات غير المرئية التي تشع من الآخرين، واكتشفت الكثير، فعندما تقترب من شخص ما فإنك تدخل مجاله الحيوي وبالتالي يرسل لك الكثير من الإشارات المحسوسة غير المنطوقة أو المسموعة، إن رفة عينه ورنين ضحكته وإيقاع صوته يقول لك الكثير، بل إن حركات جسده ولحظات صمته ربما تكون أصدق في الدلالة على حقيقته من كلامه.

وحتى لا أوصف بغرابة الأطوار تكتمت حاستي الخاصة في اكتشاف الآخرين، حتى داخل أسرتي، لم أبح بسري، بل إنني حاولت إهمال خاصيتي الفريدة تلك، وحاولت أن أتعامل مع الآخرين من خلال حديثهم الصريح ومواقفهم المعلنة فقط إلا أنني لم أستطع.

لم يكن بوسعي الاكتفاء باستخدام حاسة واحدة فقط هي حاسة السمع لاكتشاف الحياة من حولي وإهمال باقي الحواس التي لم يهبنا الخالق عز وجل إياها عبثاً.

كيف أهمل البصيرة التي تلاحظ وترسل حصيلتها إلى المخ الذي يجيد تصنيفها، والشم الذي يستطيع أن يشتم رائحة الصدق العطرة، ويميز بينها وبين ما يتصاعد من أبخرة الكذب وعوادم الادعاء المنفرة الكريهة.

والتذوق الذي يجذبك إلى صاحب الذوق الرفيع وينفرك من غليظ القلب معتل النفس الذي لا يبالي بإرسال حممه على من حوله، كل ذلك ينتظم في فؤادك فيجعلك تأنس لرحاب النفس الطيبة وتهرب من هجير النفس الخبيثة البائسة.

أصبحت أصنف الناس قسمين: «صاحب الهالة البيضاء» أراه يشع طهراً وخيراً وإخلاصاً، تشعر معه أنك بخير وأن الدنيا واحة ظليلة تطالبك بأن تسهم في إروائها، «وصاحب الهالة الزرقاء»، ذلك الذي يختفي خلف حسن هندامه ومظهره نفساً لو ظهرت حقيقتها على وجهه لفرت منه الوحوش، معه تحس بالتوتر والانقباض، ربما تحدث كثيراً عن القيم ولكنه لا يريحك، يريد خير الدنيا لنفسه فقط وللآخرين الهلاك. أحياناً تفلت منه كلمة أو موقف يكاد يكشف حقيقته، ولكنه وقبل أن تنتبه يسارع إلى إعادة إحكام قناعه الزائف الذي لا يمكنه معاشرة الناس من دونه.

كانت المرة الأولى التي أفصح فيها عن رأيي المستمد من حاستي الخاصة عندما حذرت أختي من إتمام زواجها، من ذلك الشخص الذي تأكدت أنه من أصحاب الهالة الزرقاء.

قطعت حديثها المرح مع الوالدين بخصوص ترتيبات الزفاف قائلة في وجل «لا تتسرعي يا أختاه فلم يتح لنا أن نعرفه جيداً بعد».

بقلم:
إيمان القدوسي

نظر إليّ الجميع في دهشة، وغاض الدم من وجه أختي التي لشدة دهشتها لم تتفوه بكلمة واحدة.

سحبتني أمي من يدي وأغلقت علينا باب حجرتها وقالت لي في هلع تحاول أن تخفيه: ماذا بك يا ندى؟ هل سمعت شيئا عن خطيب أختك؟ هززت رأسي نافية.

حاولت أمي تصنع المزيد من الهدوء: هل بدر منه شيء ضايقك؟

رددت: لا، لم يحدث.

رسمت فوق وجهها المتقلص ابتسامة مستدرجة: إذن ما الذي دفعك لأن تقولي هذا الكلام غير اللائق وتعكري صفونا وتكدري فرحة أختك؟

لم أرد: احتضنتني بمودة وشفقة، قالت لي عيناها: هل تغارين منها؟

اتسعت عيناي وهمست: أنا أحب أختي وأتمنى لها السعادة من كل قلبي.

ركزت بحنان حقيقي نظراتها في عيني وهي تمسك بكتفي وكأنها تود أن تسبر أغوار نفسي لتطلع على ما في داخلي، نكست رأسي قائلة في هدوء حزين: إنه شخص زائف يا أمي وأخشى ألا يحقق لأختي ما نرجوه لها من سعادة واستقرار، ثم رفعت وجهي مصوبة نظراتي إلى عينيها وقلبها، صدقيني يا أماه: إن بداخله نفسا جامحة لا تهتم إلا بإرواء رغباتها وإطفاء أحقادها الدفينة، إن جروح نفسه غائرة بعمق وحجم الظروف المضطربة غير المواتية التي تربى في ظلها، ستظل تلك الجروح تنزف وتلك النفس تئن فينشغل بها دوما ولا يستطيع الاهتمام أبدا بغيره، كما أن تلك النفس الجريحة لن تستقيم رؤيتها للحياة وسيظل عطاؤها مشوها مبتورا.

ابتعدت أمي عني خطوتين ونظرت إليّ في حزم وأسى قائلة: ندى لن أسمح لك بكلمة واحدة زائدة، دعي عنك تلك الترهات التي حشوت بها رأسك من قراءتك التي شوشت عقلك.

زوج أختك رجل عصامي، مركزه ممتاز ويشهد له الجميع بالاستقامة والجدية ولقد قطعنا معه شوطا يستحيل أن نتراجع عنه، إن كل شيء معد للزفاف ولم يبق سوى أيام وتبدأ أختك حياتها الجديدة معه، إن أختك تحبه ومرتبطة به وتراه بعين أخرى غير رؤيتك الغريبة تلك، لا تفسدي حياتها ودعيها تهنأ بزواجها وعليك بالدعاء وتمني الخير لها، ولا أحب أن أسمع منك تعليقا أو كلمة واحدة في هذا الموضوع مرة أخرى.

تم الزفاف في جو من المرح والسعادة، وصارت أختي زوجة وأما، ولحقت بها، وأسرعت بنا عجلة الحياة وجرفنا تيارها الهادر حتى لم يعد لدي وقت للتأمل وتكوين الانطباعات، وضمرت حاستي الخاصة، بل إنني لم أعد أجد وقتا لاستخدام حواسي العادية كما ينبغي، فأصبحت أكتفي بإلقاء نظرة عامة أو سماع ملخص للأحداث ففي غمرة مسؤولياتي عن بيتي وزوجي وأطفالي لم أكن أشعر سوى بالرغبة في الإنجاز بسبب تراكم المسؤوليات وضيق الوقت.

وفي أصيل يوم صيفي هادئ جمعتني لحظة صفاء مع أختي على شاطئ البحر، وبينما يلهو الأبناء بعيدا، أتاح لنا الاسترخاء فرصة نادرة لاستعادة الذكريات، قالت أختي في هدوء: كنت على حق يا ندى كان رأيك في زوجي صائبا.

طغى حرجي على دهشتي، فتساءلت مستنكرة: ماذا تقولين، إنكما زوجان سعيدان، وزوجك ينتقل في عمله من نجاح إلى نجاح وأولادك.....».

قاطعتني قائلة: ارجعي لطبيعتك التأملية يا ندى، ولا تأخذي بظواهر الأمور.

نظرت إلى وجهها وراعني ما جرى عليه من تعبيرات متباينة متلاحقة وسريعة، حقاً يا أختاه لا أحد يعلم كم بذلت من نفسك وروحك من مشاعرك الصادقة، من قدرتك الخارقة على الاحتواء لكي تجعلي الأمور تمضي على خير.

تبادلنا نظرات عميقة متفهمة، وفي لحظة كأنما انكشف أمامي غطاء حياتها وتدفقت مشاعري جياشة نحوها حباً وتقديراً.

ترقرق صوتها قائلة: جروح النفس لا يشفيها سوى الحب الصادق والهالة الزرقاء من الممكن أن تصبح بيضاء ناصعة إذا وجد صاحبها من يمد له يد المساعدة بكل مودة وإخلاص.

لم يكن لدي ما أقوله، لكن كان لدى الكثير لأتأمله، لقد اطلعتني أختي على درس عظيم في الحياة لا يكفي أن نحصي على الآخرين عيوبهم أو نعيرهم بمرض نفوسهم ولكن علينا أن نمد إليهم أيدينا ليعبروا آلامهم ويتجاوزوا ضعفهم ويداووا جراحهم.

كان أمامي البحر تهدر أمواجه متلاحقة غاضبة مدمرة، فيحتويها الشاطئ ويردها فتعطي خيرها للحياة ويحجب عنها شرها، كان أمامي الكثير لأتأمله على صفحات جراحهم التي تتلاطم وتتدافع، فيعطي تدافعها للحياة خصوبتها وحيويتها.

حتى أعماق البحر المظلمة السحيقة فإنها تزخر بأسرارها وتمتلئ بحيوات مختلفة ثرية نافعة.

كان أمامي ماء البحر ملحاً أجاجاً صاخباً مندفعاً تختلف ألوانه باختلاف انعكاسات الضوء عليه، ترى ماذا لو أصبح عذباً رائقاً صافيا راكدا خاليا من الحياة؟

عندما عاد الأولاد يلتفون حولنا وجدت في عيونهم أجوبة أسئلتي أحسست في أرواحهم تزاوجاً بين صخب البحر وعذوبة النهر وجدتهم أزاهير جميلة نبتت وازدهرت في أرض تدفقت فيها مياه الحب خالصة عذبة فارتوى بوارها واستحال خضرة يانعة.

كان صياحهم وصخبهم من حولي هو نشيد الحياة الذي لا يستمع إليه إلا من يجيد الإصغاء لحكمته والقيام بدور إيجابي مثمر في عزف النغمة الصحيحة التي تثريه ■

ثمرة من ثمرات مراقبة حلقات تحفيظ البنات

الحافظة نور الهندي: أدعو الفتيات المسلمات لتوثيق الصلة بكتاب الله

مثلت دولة الكويت الحافظة «نور خالد الهندي» في الملتقى العالمي للفتيات المسلمات في إمارة «الشارقة» في دولة «الإمارات العربية المتحدة» حصلت «نور» على المركز الأول في مسابقة حفظ القرآن الكريم و على المركز الأول كذلك في المشاركة الأدبية، وبهذا رفعت اسم الكويت عالياً بين ٣٢ دولة، وقد كرّمت الحافظة (نور من قبل وزير الأوقاف د. «عبدالله المعتوق» على هذا الإنجاز الذي حققته)، مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء معها:

• هلا تحدثينا عن الملتقى الذي شاركت فيه؟

ـ أقيم الملتقى العالمي للفتيات المسلمات في «إمارة الشارقة» في دولة الإمارات العربية المتحدة، في الفترة من ٢١ إلى ٢٨ فبراير ٢٠٠٤م، وتشارك في هذا الملتقى الكثير من الفتيات من شتى دول العالم الإسلامي، ويهدف المؤتمر إلى معالجة أهم القضايا والمشكلات البارزة للفتاة المسلمة في جميع أنحاء العالم.

• ماذا عن مشاركة دولة الكويت هل هي الأولى من نوعها في هذا الملتقى؟

ـ شاركت دولة الكويت ممثلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في هذا الملتقى للمرة الرابعة على التوالي، وذلك بدعوة موجهة من إدارة الملتقى، وقد حازت خلال مشاركاتها السابقة على مراكز متقدمة....

• كيف تم ترشيحك للمشاركة في هذا الملتقى؟

ـ تم اختيار مجموعة من الفتيات الحافظات في مراكز تحفيظ القرآن الكريم بمراقبة حلقات تحفيظ البنات وكنت من بينهن ومن ثم تم الاجتماع بنا ومناقشتنا في بعض القضايا للتعرف إلى الأسلوب ومستوى الأداء، وخضعنا أيضاً لاختبار حفظ القرآن الكريم وكان ذلك من خلال جلسات عدة، وتم بعد ذلك اختياري ممثلة عن الفتاة الكويتية في هذا الملتقى بفضل الله تعالى.

وزير الأوقاف يكرّم الحافظة نور.

• حدثينا عن استعدادتك لهذا الملتقى، ودور وزارة الأوقاف في ذلك؟

ـ كانت استعداداتي لهذا الملتقى مقرونة بالتسهيلات التي قدمتها لي مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فقد خصصت لي السيدة «خلود الدهيشي» مراقبة حلقات البنات مشرفة تتابع حفظي للقرآن الكريم ومراجعتي له، وهي الأستاذة «عائشة الصفي». جزاها الله عني كل الخير. أما عن برنامج الملتقى، فقد ساعدتني في إعداده الأخت «خولة البصارة» إحدى مشرفات البرامج والأنشطة في المراقبة، فأعددت معها المشاركة الأدبية وبرنامج عرض بالكمبيوتر وكل الترتيبات الأخرى.

• هل من كلمة أخيرة توجهينها عبر صفحات المجلة؟

ـ أحمد الله عز وجل وأشكره على هذه النعمة وعلى هذه الفرحة التي أحاطني بها ربي، وأهدي هذا الفوز لبلدي الحبيبة الكويت، ولوالدي فلولا بركتهم ودعاؤهم لما حققت هذا الإنجاز، كما أهدي الإنجاز لزوجي الذي أمدني بالتحفيز والتشجيع... ولا أنسى أبداً المحضن الذي احتضنني منذ نعومة أظفاري وهو مركز تحفيظ القرآن الكريم في مراقبة حلقات تحفيظ البنات الذي كان له الدور الكبير في تنشئتي تنشئة تؤهلني لخوض مثل تلك الملتقيات، فما ذلك إلا ثمرة احتضان ١٢ عاماً في هذه المراكز، وأدعو جميع الفتيات المسلمات لملء أوقات فراغهم في حفظ القرآن الكريم وتوثيق الصلة به بحفظه وتدبر معانيه، والتزود بالفكر والمعرفة السليمة وممارسة الهوايات النافعة المفيدة التي من شأنها أن تجعل منهن فتيات صالحات مؤهلات لخدمة دينهن وأمتهن. ■

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

فيروســات

فيروس «ساسر» الجديد ضرب ثلث أجهزة الكمبيوتر في العالم

أفاد تحقيق أدارته شركة مكافحة فيروسات المعلوماتية «باندا سوفتوير الإنترنت» «ساسر» وتحمل اسم «ساسر بي» ضربت ١٧,٣٪ من أجهزة الكمبيوتر في العالم «نحو الثلث».

وقال الشركة في تحقيق أجري أن ١٧,٣٪ من أجهزة الكمبيوتر في العالم تأثرت بهذا الفيروس.

لكن «باندا سوفتوير» لم تذكر عدد الأجهزة التي ضربها الفيروس.

وكان رئيس شركة «مايكروسوفت» «ستيف بالمر» تحدث عن ٦٠٠ مليون جهاز كمبيوتر موصولة باستمرار بشبكة الإنترنت.

من جهته، قال معهد الدراسات حول المعلوماتية «غارتنر داتا كويست» إن ١٦٤ مليون جهاز كمبيوتر بيعت العام الماضي من قبل الشركات المنتجة الكبرى وخمسة مليارات جهاز بيعت خلال ٢٥ عاماً.

والسؤال المطروح الآن هو: كيف نتغلب على هذا الفيروس؟

ثمة طريقتان لتخلص من هذا الفيروس، الأولى يمكن وصفها باليدوية لأنها تقوم على خطوات ينفذها مستخدم الكمبيوتر مباشرة، والثانية آلية تعتمد على استخدام أدوات أخرى.

الطريقة اليدوية: تقوم على الخطوات التالية:

١ - إعادة تشغيل الجهاز في وضع «SAVE MODE» عن طريق النقر على زر «F8» لمجرد تشغيل الجهاز.

٢ - إلغاء ملف «AVESERVE2.EXE» من دليل «الويندوز» C:/windows or c:/winnt.

٣ - تشغيل الأمر «Regedit» من «Run» وإلغاء القيمة الخاصة بالملف «AVESER VE2EXE» التالية:

HKEY - LOCAL - MACHINE/ SOFTWARE / Microsft / windows / Curent version / Run

٤ - إعادة تشغيل الجهاز في الوضع العادي.

الطريقة الآلية: تقوم الطريقة الآلية على تحديث البرنامج المضاد للفيروسات «anti verus»، واستخدام أدوات الإزالة من المواقع المخصصة لذلك، والأهم من ذلك كله تحديث برنامج تشغيل الويندوز من موقع «مايكروسوفت» http:// www.microsoft.com.technen/security/.bulletin/ MS04-011.MSPX

المنظمات اليهودية تخوض معركة خاسرة مع موقع «غوغل»

استخدم مُحرِّك البحث «غوغل» Google، اكتب كلمتي «jew watch»، اللتين تعنيان «يهود»، يبحث «غوغل» في قاعدة معلوماته التي تضم مليون و٨٠٠ ألف موقع تحتوي كلمة «يهود»، وفي مقدم المواقع التي يقدمها «غوغل» موقع «jew.watch.com» وبسهولة يمكن ملاحظة وجود مواقع كثيرة، تناقش مصير هذا الموقع. وأحياناً، تبوء محاولات فتح الموقع بالفشل، والسبب.. ضغوط إلكترونية من قِبَل جماعات الضغط في أميركا، التي تعرف باسم «اللوبي اليهودي»، وبخاصَة «رابطة معاداة التشهير»، إنها معركة مفتوحة على الإنترنت.

كيف تستعيد الملفات المعطوبة؟

برنامج «BadCopy Pro» يقوم باستعادة الملفات من الأقراص التالفة المرنة والمدمجة «CD» والأنواع الأخرى، ويمكنه استعادة أي نوع من الملفات المعطوبة التي لا يمكن لنظام «ويندوز» قراءتها بالطريقة العادية، فعندما تحاول نسخ ملف ما من قرص مرن إلى «الهارديسك» فربما تظهر رسالة تخبرك بعدم إمكان نسخ الملف، ولا يوجد حل سوى برنامج «باد كوبي» من موقع:

http://download.jufsoft.com/ download/badcopy3.exe

إعداد : ...ائل عبدالرحمن

الوعي نت كوم

مواقع مفيدة

بحث عربي
www.sendpad.net
موقع يجمع أكثر من ١٠٠٠ موقع عربي تخدم المتصفحين العرب.

محادثة عربي
www.arabsgate.com/vb
موقع خاص للمحادثة باللغة العربية ويجمع العرب من مختلف دول العالم كما يحوي منتدى شاملاً.

دليل عربي
www.yahala.com
دليل عربي شامل للإنترنت يتيح للمتصفح من خلاله عن أي شيء يبحث عنه.

المدينة المنورة
http://www.al-madinah.org
موقع يهتم بجميع المعلومات عن المدينة المنورة في اللغات المختلفة من مختلف المصادر.

طب إسلامي
www.muslimdoctor.og
موقع خاص يشرح نظريات الطب الحديث من وجهة نظر إسلامية تشرف عليه طبيبة متخصصة.

تفسير الأحلام
http://dreams.al-islam.com
موقع إسلامي متخصص في تفسير الأحلام وإن الرؤيا فيها إشعار للمؤمن بخير سيقع ليغتنمه أو شر سيقع ليتجنبه ويحذر منه ويأخذ هيبته واستعداده فهي من هذا الوجه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة لأن فيها إخباراً لهذا المؤمن بأمر غيب لم يقع وإن كان لا يمكن الجزم والقطع بهذه الرؤيا إلا إذا وقعت لأنه قد يخطئ الذي عبَّر عنها وقد تكون عى خلاف ما ظن أو على خلاف ما توهم.

صور للطيور والجوارح
http://www.mafalisna.com/viewcat.php?pcid=10
إذا كنت من هواة الطيور، وجمع صورها، يمكنك الاستفادة من صور للطيور الجارحة وغيرها من خلال هذا الموقع، حيث يعرض اليوم الطيور والجوارح الصور بشكل مصغر مع كتابة حجم كل صورة، ودرجة وضوحها، ويمكن الاستفادة من تلك الصور بإنزالها من الموقع، أو حتى بالتقاطها من خلال الشاشة وحفظها عن طريق الرسوم النقطية.

نصائح لحماية طفلك من التسمم

http://www.arabsafety.com/arabic,/artcle.php?ar_id=37

إن الأطفال وبخاصة أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين سنة وخمس سنوات، يأكلون ويشربون أي شيء تقريباً، ومنها بعض المواد التي قد تكون ضارة بالصحة، لذا يجب بذل كل الجهد لحفظ الأشياء التي قد تضر الأطفال بعيداً عن متناول أيديهم، ومن جهة أخرى، قد تكون بعض النباتات المنزلية سامة، ويمكن أن تشكل مصدراً للخطر بالنسبة للأطفال الصغار، فقد يصاب الطفل بالتسمم إذا مضغ أوراق بعض النباتات المنزلية مثل نبات الدفلي.

هناك الكثير من الحالات التي قد يقع فيها الطفل في دائرة الخطر ولعل من أهمها أكل وشرب المواد التي تستخدم في المنزل، لذا يجب أن نتوقع كل ما يمكن أن يحدث وأن نحمي أطفالنا من المواد السامة، وذلك باتباع الخطوات العشر المذكورة في الموقع.

من أخبارا لإنترنت

- أكد باحث علمي في إدارة البيئة والتنمية الحضرية في معهد الكويت والأبحاث العلمية أن الإدارة طورت قاموساً لبرنامج «ماكتون» باللغة العربية للمعاقين عقلياً.
- أعلنت شركة «مايكروسوفت» عن وجود ثلاثة عيوب خطيرة في نظام التشغيل «ويندوز» وبرامج أخرى ما قد يسمح للقراصنة بالتسلل إلى أجهزة الكومبيوتر الشخصية، هذا وقد طرحت الشركة ملفاً تصحيحياً «PATCH» يمكن تحميلها من موقع مايكروسوفت على الإنترنت لإصلاح هذه الشبكة في أنظمة «ويندوز المتنوعة»، وفي برنامج «أوت لوك اكسبريس» للبريد الإلكتروني وبرنامج آخر يعتبر جزءاً من متصفح الشبكة «إنترنت اكسبلورر».
- كشف خبراء متخصصون عن دودة كمبيوترية جديدة تحمل اسم «W32/My wife. A.Sorm» تقيم بالذاكرة وتعمل على نشر نفسها عبر البريد الإلكتروني، وبعد أن تصيب الجهاز ترسل نفسها إلى جميع قائمة الأصدقاء الموجودين معه على «Yahoo Messengerfer - MSN Messenger» أما عملها فمن ضمن ما تقوم به تقويض برامج الحماية عن طريق إنهاء العمليات من قائمة المهام، وكذلك العمل على إلغاء أي سطور مدونة لها بسجل «الريجستري».
- نجح باحثون ألمان في تطوير تقنية جديدة لقراءة الرسائل النصية عن طريق اللمس، حيث ابتكروا هاتفاً محمولاً مغطى بغلاف صغير وجزء معدني متحرك يصعد ويهبط تحت أصابع الشخص مؤكدين أن ذلك سيسمح لأي شخص فهم الرسالة النصية وكأنها نغمة ملموسة.

الساحة الأدبية

إعداد :
محمد هاني

الكفارات في الإسلام

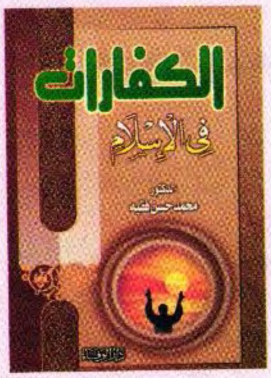

عن دار الوفاء للطباعة والنشر في المنصورة في «مصر»، صدر كتاب «الكفارات في الإسلام» للدكتور «محمد حسن فقيه» في نحو ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط، فقد قام المؤلف بجمع موضوع الكفارات من كتب الفقه في باب واحد لتبصير المسلمين بأحكامها بعد أن غفل الناس عن العلم بها.

كما قام ببيان آراء أصحاب المذاهب الأربعة والعلماء المجتهدين في كل قضية أو مسألة، مع بيان الرأي الشهير والرأي الأرجح دون تعصب لمذهب دون الآخر، وقد شمل الكتاب الأنواع التالية من الكفارات:

كفارة الطهارة، كفارة الأيمان، كفارة النذر، كفارة الإيلاء، كفارة إتيان الحائض والنفساء، كفارة القتل، كفارة الإفطار في رمضان، كفارة محظورات الإحرام، كفارة المجلس.

الطراز الرباني «محمد رسول الله والذين معه»

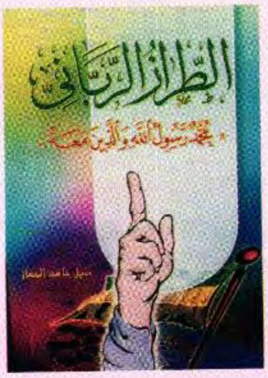

اسم المؤلف: نبيل حامد المعاز، دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

الكتاب يمثل دراسة تحليلية لآخر سورة الفتح، توضح ملامح النموذج الأسمى الذي يجب أن يُحتذى لمن يريد «الفتح» في الدنيا و«الرضوان» في الآخرة، وترسم طريق الخلاص.

ومن أهم موضوعاته: نحن والماضي، العزة الإسلامية مصادرها ونماذج لها، العمل طريق الأمل، مفهوم جديد للصحبة والطريق إليها، التوازن في حياة المسلم، رسول شهدت له كل الخلائق فأين نحن من رسالته، قدوات على طريق العبودية الصادقة.

استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية

صدرت استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية في كتاب باللغة العربية ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكان مؤتمر القمة الإسلامي العاشر الذي عُقِدَ في ماليزيا في أكتوبر الماضي، قد اعتمد هذه الاستراتيجية، كما اعتمدها قبل ذلك، المؤتمر الإسلامي الثلاثون لوزراء الخارجية الذي عُقد في طهران في يونيو ٢٠٠٣م.

وتشتمل استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية على ستة فصول هي: فقه الاختلاف وجهود التقريب بين المذاهب، ومفاهيم التقريب ومصادره، وتطور المذاهب الإسلامية، وميادين التقريب، وأهداف التقريب، وسبل تنفيذ استراتيجية التقريب.

وقال الدكتور «عبدالعزيز بن عثمان التويجري» - المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في تقديمه للاستراتيجية: إن «الإيسيسكو» قد اهتمت بهذه القضية اهتماماً بالغاً، فعهدت إلى فريق من العلماء والمفكرين بوضع مشروع استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، وهو مشروع مستمد من روح الشريعة الإسلامية، ومستوحى من مقاصدها الشريفة، في هذا العصر، من التأكيد على ضرورة تجاوز الاختلافات المذهبية والارتقاء إلى مستوى المعالجة العلمية للآثار المترتبة على الاختلاف في الاجتهاد وطرق استنباط الأحكام من مصادر التشريع الإسلامي، وجعل مناط الأمر في الاجتهاد يتجه إلى تحقيق المصلحة المؤكدة للأمة الإسلامية، وتغليب هذه المصلحة، التي هي موضع إجماع الأمة الإسلامية، على كل مصلحة سواها، تحقيقاً لوحدة الأمة الإسلامية الثقافية والفكرية والوجدانية.

الدعاة المجاهدون الذين خاضوا البحر في سبيل الله

اسم المؤلف: محمد علي قطب، دار النشـــر: الدار الثقافية

يصطحـبنا المؤلف من خلال صفحات الكتاب إلى رحلة ممتعة بأسلوب شيق ومبسط لنتعرف إلى أول الخائضين للبحر في سبيل الله، نشأة الأسطول الإسـلامي، حملة «طارق بن زياد»، عـبور «موسى بن نصير»، انتشار الإسـلام في السند، الأسطول الإسـلامي في العهد الفاطمي، المسلمون في القارة الأفريقية، انتـشـار الإسـلام في جـزر الفلبين، جـاوا، المالديف، سـومطرة، إغـارة المـماليك على قبرص، «أسد بن الفرات» فاتح جزيرة صقلية، دور الأسطول الفاطمي في الصراع بين كل من البيزنطيين ثم الصليبيين.

الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني

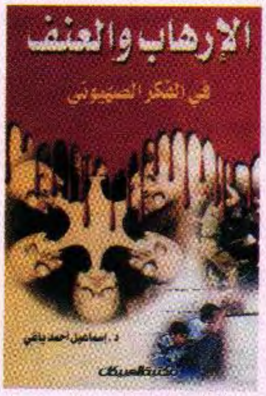

اسـم المـؤلـف: د.إسماعيل أحمد ياغي. دار النشـر: مكتبة العبيكان

يتناول الكتـاب المجازر والممارسات الصهـيونيـة التي وقعت ضد الشعب الفلسطيني منذ قرن وربع القـرن، كـمـا يـتـنـاول بـطـولات الشـعب الفلسطيني ومـلاحـمـه ضـد العـدو الصهيوني ممثلة بالثورات والانتفاضات الأولى ١٩٨٧/ ١٩٩٣م، وانتـفـاضـة الأقـصـى ٢٠٠٠/٢٠٠٢م، ومازالت مستمرة، وقد أوقعت الانتفاضة الحالية خسائر جسيمة في صفوف الكيان الصهيوني.

في عالم الثقافة

- أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة عن تخصيص «جائزة الإيسيسكو للمبدعين من ذوي الحاجات الخاصة الأكثر تميزاً» للعام ٢٠٠٤، وقالت المنظمة: إن الجائزة ستمنح لأحسن الإنتاجات الأدبية باللغة العربية للشباب المعاقين في مجال القصة القصيرة والشعر والمسرحية.
- دعا مكتب التربية العربي لدول الخليج إسهاماً منه في خدمة ثقافة الطفل العربي الكتاب والمؤلفين في منطقة الخليج العربية وفي الدول العربية إلى المشاركة في إعداد سلسلة الكتب الثقافية الهادفة إلى ربط الطفل العربي بعالم الكتب ومصادر المعرفة منذ الصغر.
- صـدر عن لجنة التـأليف والتعريب والنشر التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت كتاب جديد من تأليف الدكتور أحمد محمد عبدالخالق من قسم علم النفس في كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت عنوانه: «معجم السمات الوجدانية في وصف الشخصية».
- أشارت نتائج مسح أجري على مستوى العالم إلى أن الجامعات الأميركية تتصدر القائمة بوصفها أعلى الجامعات في رسوم التعليم على مستوى العالم.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «إلكسو» وقعت اتفاقية مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «ايسيسكو» حول برنامج للتعاون المشترك للسنوات من ٢٠٠٤م - ٢٠٠٦م في مجالات التربية والعلوم والثقافة والاتصال.

وأوضح أن هذه الاستراتيجية لا تهدف أساساً إلى توحيد الموقف المذهبي الفقهي في العالم الإسلامي، فهذه فكرة غير عملية وليست واقعية، ولا هي مما يتفق وطبائع الأشياء، وإنما تهدف إلى التخفيف من حدة الاختلاف، وإلى تضييق شقته إلى الحدود الممكنة، وإلى إشاعة روح الإخوة الإسلامية، بالاعتماد بالدرجة الأولى على المصدرين الأساسيين، القرآن الكريم، وما صح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستناد إلى الجوامع التي توحد ولا تفرق، وتقارب ولا تباعد، وتقوي كيان الأمة ولا تضعفه، كل ذلك في إطار فقه المقاصد الشرعية وقواعد الإسلام الكلية التي لا يسوغ الخروج عنها أو تجاوزها، ترسيخاً للتضامن الإسلامي، وتقوية للانتماء إلى الأمة الإسلامية الواحدة.

ومن خلال الرؤية المستقبلية التي تنظر منها «الإيسيسكو» إلى آفاق العمل الإسلامي المشترك، وتتعامل من خلالها مع القضايا التي تستقطب اهتمام

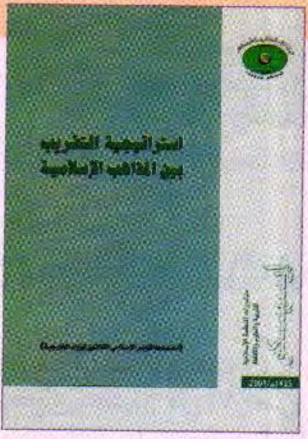

الدول الأعضاء وترتبط بتنميتها الشاملة، ارتأت أن تعمل في مجال حيوي بالغ الأهمية يرتبط بالوحدة الثقافية للعالم الإسلامي، وبتماسك الأمة الإسلامية وتضامنها وبترابط مصالحها وتقوية نسيجها، ويتعلق الأمر هنا بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وقد تضمنت خطط العمل السابقة لـ«إيسيسكو» برنامجاً يهتم بهذا الموضوع، حيث سبق أن عقدت المنظمة الإسلامية ندوتين حول التقريب بين المذاهب الإسلامية، الأولى في العام ١٩٩١م، والثانية في العام ١٩٩٦م، كانتا القاعدة لتطوير التفكير في الخروج بوثيقة تحدد الهدف الرئيس من التقريب، وتوضح المفهوم العلمي لهذا التقريب، وتضع الأسس للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف من خلال التعاون والتنسيق بين علماء المذاهب الإسلامية وفقهائها، للتغلب على كل المعوقات التي كانت تحول عبر العصور الماضية، دون التقريب بين تلك المذاهب، مما كان له أثره في إضعاف الأمة.

الوطني يطرح أول صندوق استثمار إسلامي للعقارات الآسيوية

طرح بنك الكويت الوطني - صندوق العقارات الآسيوية الإسلامي - وهو أول صندوق للوطني يستثمر في العقارات الآسيوية وفق أحكام الشريعة الإسلامية السمحة.

وقال نائب رئيس المديرين العامين في البنك «عصام جاسم الصقر»: إن الصندوق يهدف لتحقيق عائد جار مع نمو رأس المال من خلال محفظة استثمارية مميزة لعقارات الآسيوية، مشيراً إلى أن الصندوق يعتمد على استثمار طويل الأجل لتحقيق معدل دخل متوقع بين ١٤ - ١٦٪ سنوياً مع توزيع عائد صافي ربع سنوي متوقع بنسبة ٤٪، يرتفع إلى ٨٪ في نهاية فترة الاستثمار الأولية وما بين ٨ - ٩٪ بعد ذلك، هذا ويعتبر الصندوق استثماراً طويل الأجل بالدولار الأميركي وملائم للمستثمرين الراغبين في تحقيق دخل ربع سنوي مع احتمال نمو رأس المال عند الاستحقاق.

عصام جاسم الصقر

مركز الراشد يوقع اتفاقية للتعاون مع بنك دبي الإسلامي

في إطار اهتمام مركز «الراشد» للتنمية البشرية والاجتماعية بتأهيل وتشجيع عملاء المركز عربياً وخليجياً على التدريب، صرح رئيس مجلس الإدارة الدكتور «صلاح صالح الراشد» بأنه تم توقيع الاتفاق مع بنك دبي الإسلامي على توافر خدمة الإجارة من خلال دعم عملاء المركز داخل دولة الإمارات لحضور الدورات التدريبية التي يعقدها المركز خلال العام ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٥م.

وأضاف «الراشد» أن عقد استئجار المنافع والخدمات التدريبية الذي وقعته الشركة مع مسؤولي البنك هو العقد الأول من نوعه في الإمارات، ويقدم أيسر الشروط للسداد وأقل نسبة أرباح بالإضافة إلى تمويله إلى كل الدورات التدريبية والعملية لمركز الراشد في دولة الإمارات العربية.

وأوضح الراشد أن هدف المركز التسهيل على العملاء من أجل التأهيل والتحصيل العملي علماً بأن الشركة القابضة قد وقعت عقداً من قبل مع شركة أصول في الكويت وبنك قطر الإسلامي في الدوحة.

تعاون بين سوق الكويت للأوراق المالية وبيت التمويل الكويتي ووزارة الشؤون وشركة المقاصة الكويتية للاكتتاب في أسهم «بوبيان»

أعلن وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالإنابة ««محمد الكندري»، أنه تم التعاون بين إدارة سوق الكويت للأوراق المالية وبيت التمويل الكويتي ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وشركة المقاصة الكويتية لتغطية تكاليف الاكتتاب بأسهم بنك «بوبيان الإسلامي» لنحو ٢٦ ألف مواطن من متلقي المساعدات من الوزارة.

والجدير ذكره أن الاكتتاب في البنك الإسلامي الجديد يعد الأكبر في تاريخ الاكتتاب في الكويت، حيث بلغت ٧٦٠ مليون سهم.

بنك قطر الإسلامي يطرح بطاقة مناسك لخدمة الحجاج

أعلن مصرف قطر الإسلامي عن طرح بطاقة مصرفية إلكترونية جديدة أطلق عليها اسم «مناسك» وصممت هذه البطاقة خصيصاً لخدمة الحجاج والمعتمرين في الأراضي المقدسة.

وتعتبر هذه البطاقة الأولى من نوعها على مستوى العالم الإسلامي، ويصدرها المصرف مجاناً للمرة الأولى لجميع عملائه وغير عملائه من المواطنين والمقيمين.

صرح بذلك «يحيى البطراوي» مساعد المدير العام للفروع ونظم المعلومات في مصرف قطر الإسلامي، مؤكداً أن بطاقة مناسك تعتبر أحدث منتجات البطاقات الإلكترونية التي يصدرها المصرف، ويأتي إصدارها في إطار خطة طموحة لتطوير الخدمات الإلكترونية التي يقدمها المصرف لعملائه، وهي خطة تقوم على ابتكار منتجات تلبي حاجات كل العملاء.

وأضاف: توفر هذه البطاقة لعملاء المصرف المرونة الكاملة في الاستخدام، وبخاصة نحن في عصر العولمة المالية، الذي يتطلب مواكبة كل جديد في صناعة المصارف مما يوفر أفضل الخدمات لعملائنا.

الوعي الاقتصادي

٤٩٩ مليون دولار تمويلات جديدة من البنك الإسلامي للتنمية لمشاريع في عدد من الدول الأعضاء

قرر البنك الإسلامي للتنمية تقديم تمويلات جديدة بلغت قيمتها الإجمالية نحو ٤٩٩ مليون دولار أميركي للإسهام في عدد من المشاريع الإنمائية في الدول الأعضاء.

وأعلن الدكتور «أحمد محمد علي» رئيس البنك الإسلامي للتنمية»، الذي يتخذ من «جدة» مقراً له، أن مجلس التنفيذيين الذي اختتم اجتماعات دورته «٢٢٢» في مقر البنك، قرر تقديم ٤٩٩ مليون دولار للمشاريع الإنمائية، وكذلك تقديم مساعدات فنية في الدول الأعضاء، وتقديم منح وهبات لا ترد لصالح عدد من المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء، إلى جانب تمويل عمليات عدة تجارة خارجية.

وقال رئيس البنك: إن مجلس المديرين التنفيذيين ناقش كذلك عدداً من التقارير الفنية والإدارية الأخرى التي تتناول سير العمل في المشاريع التي يسهم البنك في تمويلها في الوقت الحاضر في الدول الأعضاء، ومدى التقدم الذي تم إحرازه فيها.

وتضمنت قائمة التمويل: بنين، والكوت ديفورا، والنيجر، وتونس، والمغرب، وبنغلاديش، وباكستان، وقازقستان، وإيران، وتشاد، ومصر. فيما تضمنت بنود المنح والمعونات تقديم ٢٧٢ ألف دولار لصالح المجتمع المسلم في الهند، واعتماد ٣٤ مليون دولار للإسهام في مشروع إقليمي للاتصالات يربط كلا من الغابون وبنين والنيجر.

... ويسهم في تمويل مشروع في المغرب

أعلنت وكالة المغرب العربي للأنباء أن «البنك الإسلامي للتنمية» وافق على الإسهام بما قيمته ٦٥ مليون دولار أميركي في تمويل مشروع الربط السككي بين مدينة «طنجة» في شمال المغرب، ومينائها الجديد «طنجة المتوسطة».

وأوضحت الوكالة نقلاً عن بيان للمجموعة البنكية أن هذا المشروع «يهم إنشاء خط يربط مدينة طنجة بالموقع الجديد لميناء طنجة المتوسط على طول ٤٥ كيلو متراً».

وأشار البيان إلى أن إسهام مجموعة البنك الإسلامي للتنمية تتمثل في تمويل المشروع من خلال تغطية تكاليف إنشاء تسعة جسور وخدمات الإشراف ذات الصلة.

وأضافت الوكالة أن «المشروع يهدف إلى تمكين المنطقة الاستفادة أكثر من الخدمات التي يوفرها النقل السككي وما سيترتب عليه من آثار اقتصادية واجتماعية إيجابية» وحددت فترة الإنجاز في ثلاث سنوات ابتداء من شهر أغسطس المقبل.

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يتملك شركة في الولايات المتحدة الأميركية

أعلن «بنك الاستثمار الإسلامي» أن الشركة التابعة له «تي ال سي» «هولدنكز ١ كروب» قد تم اختيارها بصفتها الشركة الفائزة بالحصول على أصول شركة «تندر لفتك كير هيلث كير سيرفسز انك» (تي ال سي).

وقد قامت شركة «تي ال سي هولدنكز» بالتوقيع على اتفاقية شراء نهائية لتملك أصول «تي ال سي» ومن المتوقع أن يتم الإقفال المالي في غضون الأشهر القليلة المقبلة، وتفوق القيمة الإجمالية للصفقة مبلغ ١٥٠ مليون دولار أميركي، بما في ذلك تحمل مديونيات معينة عند الإقفال.

وتعد «تي ال سي» أكبر شركة متخصصة في تقديم خدمات الرعاية الصحية المنزلية، وهي أيضاً من أكبر الشركات التي تقدم خدمات الرعاية الطبية المنزلية ضمن برنامج «ميديكير» في الولايات المتحدة الأميركية، وقد قامت شركة «كريسنت كابيتال»، وهي الشركة المملوكة بالكامل من قبل بنك الاستثمار الإسلامي الأول ومقرها الولايات المتحدة الأميركية، وتقوم بدور الوكيل، «تي إل سي» «هولدنكز».

موجز اقتصادي

- كشف تقرير دولي صدر يوم ٢٠٠٤/٤/١٥م أن الكويت احتلت المرتبة الثانية في قائمة الدول المصدرة للاستثمارات العربية البينية إذ بلغت نحو ٤٤٤ مليون دولار العام ٢٠٠٢م.
- طلبت شركة «أعيان الكويت» من وزارة التجارة والصناعة رسمياً السماح لها بإصدار صكوك إسلامية لتكون إحدى الأدوات التمويلية الموافقة لأحكام الشرعية الإسلامية والمتماشية مع قانون المصارف في الكويت.
- حصل مصرف البحرين الشامل على جائزة أفضل بيت تمويل إسلامي للمشاريع المقدمة في مجلة «يورو موني» وذلك للعام الثاني على التوالي.
- أعلنت شركة «دبي الإسلامية للتأمين وإعادة التأمين «أمان» خلال الاجتماع الأول لجمعيتها العمومية عن تحقيق أرباح صافية بلغت ١١١,٥١٦ مليون درهم خلال السنة المالية المنتهية في ٣١ ديسمبر العام ٢٠٠٣م.
- طرح البنك الإسلامي الأردني أخيراً خدمة جديدة لعملائه وهي E-Bankin تقديم خدمات مصرفية إلكترونية جديدة من خلال شبكة الإنترنت، وعبر موقع البنك www.jordanislamicbank.com

اتجاهات

70% زيادة نسبة التميز ضد مسلمي أميركا

> مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية تلقى ١٠١٩ شكوى من مواطنين مسلمين في العام ٢٠٠٣م تتعلق بأعمال عنف وتمييز تعرضوا لها، تركز معظمها في مجال التوظيف وعدم السماح بممارسة الفروض الدينية

إعداد : عبدالمنعم أحمد

واجه المسلمون في الولايات المتحدة أكثر من ألف حادث تحرش، وعنف ومعاملة تتسم بالتمييز في العام ٢٠٠٣م، وبزيادة بلغت نسبتها ٧٠٪ مقارنة بالعام الأسبق، وذلك طبقاً لتقرير نشرته جماعة استشارية إسلامية كبرى.

وعزا تقرير مجلس العلاقات الأميركية الإسلامية الزيادة في الحوادث إلى عوامل مثل التهجم على المسلمين في البرامج الحوارية الإذاعية والتوترات المحيطة بالحرب في العراق.

التوظيف والدين

وأوضح المجلس أنه تلقى ١٠١٩ شكوى من مواطنين مسلمين في العام ٢٠٠٣م تتعلق بأعمال عنف وتمييز تعرضوا لها، تركز معظمها في مجال التوظيف وعدم السماح بممارسة الفروض الدينية. غير أن هناك ٩٣ جريمة من جرائم الكراهية، وهذا يمثل ضعف العدد الذي سجل لمثل هذا النوع من الجرائم في العام ٢٠٠٢م. كما تمت الإشارة إلى الكثير من القضايا التي ادعى فيها مسلمون أن القوانين طبقت عليهم بطريقة أكثر صرامة بسبب أصولهم الإثنية أو هويتهم الدينية.

طعن ومذكرة تهديد

ويقول محمد نمر كاتب التقرير:

إن ١٣٠ حالة من تلك الحالات سجلت في مقاطعة العاصمة واشنطن وفي «فيرجينيا» و«ميريلاند»، واشتملت تلك التصرفات على حرق صليب خارج ساحة مدرسة إسلامية في «كوليدج

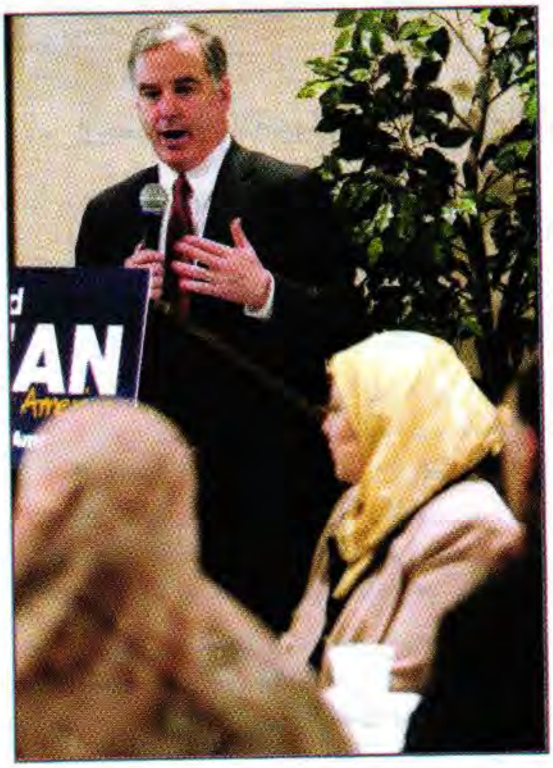

بارك»، وطعن امرأة تلبس الحجاب في «سبرينغفيلد» وعثور موظف مسلم في «ريستون» على مذكرة في مكتبه تهدده بألفاظ نابية.

ولثلاثة أعوام على التوالي، اشتملت تلك التصرفات على تخريب الجمعية الإسلامية في منطقة «دالس». وفي ١١ نوفمبر ٢٠٠٣م كتبت شعارات معادية للإسلام على حافلة المركز الإسلامي. كما لحقت أضرار بمبانيه في عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢م بعد اعتداءات ١١ سبتمبر.

ارتفاع حدة العداء

وقال «محمد ماجد» مدير فرع المركز في «ستيرلينغ»: «إننا نشعر بالقلق، بالطبع، أن نرى شخصاً ما يستهدف «جاليتنا» ويبعث لنا رسالة

تقول: إننا غير مرحب بنا في هذه المنطقة»، بيد أنه أشار إلى أن تلك الأحداث كانت معزولة، وأثارت التعاطف من جيراننا من مسيحيين ويهود في المنطقة.

وقال «محمد نمر» مدير البحوث في مركز العلاقات الأميركية الإسلامية: إن أحد الأسباب وراء زيادة الشكاوى في العام ٢٠٠٣م قد يعود إلى أن المسلمين باتوا أكثر استعداداً للإبلاغ عن تلك الأحداث بسبب بروز وانتشار فروع المركز، فالمركز مقره واشنطن ولديه ٢٤ مكتباً وفرعاً موزعة في جميع أنحاء أميركا، بيد أن هناك عاملاً آخر هو ارتفاع حدة المشاعر المعادية للمسلمين التي تثيرها الحرب في العراق، والخوف الكامن من إمكان وقوع اعتداءات إرهابية.

المطلوب جلسات استماع

وألقى «نمر» باللوم على عاتق السلطات فيما يختص ببعض الشكاوى، فقد ذكر أكثر من ١٣٠ مسلماً أنهم تعرضوا للتمييز من خلال تطبيق القوانين بصورة تنم على التحيز على يد السلطات المحلية، والفيدرالية.

وأبلغ عدد مماثل عن حالات تمييز على أساس العرق أو الدين مثل التعرض لإساءة المعاملة في المكاتب الحكومية أو استهداف الشرطة لهم والتحقيق معهم.

وطالب التقرير بعقد جلسات استماع في الكونغرس حول كيفية تأثير الإجراءات واللوائح التي تم تبنيها في أعقاب ١١ سبتمبر على الأمن والحقوق المدنية. كما عارض تحديد قانون الوطنية الأميركية الذي سينتهي العمل به في العام ٢٠٠٥م■

واشنطن بوست

في تقرير للبنك الدولي
ربع سكان الشرق الأوسط يعيشون على أقل من دولارين في اليوم!!

قال تقرير جديد للبنك الدولي صدر أن عدد الفقراء الذين يعيشون على دولار واحد فقط في اليوم تراجع ببطء شديد في منطقة الشرق الأوسط من ٩ ملايين إلى ٧ ملايين خلال العشرين سنة الماضية في حين زاد عدد الذين يعيشون على أقل من دولارين أميركيين في اليوم من ٥٢ مليوناً إلى ٧٠ مليوناً، أي نحو ربع سكان المنطقة.

وتعتبر هذه البيانات أحدث مؤشر على تآكل الطبقة المتوسطة في العالم الذي تشهد معظم بلدانه حالة من التغيير الاقتصادي واندفاعاً نحو الرأسمالية الغربية وسقوط الحمائية الاقتصادية وفتح الأسواق تحت ضغوط الدول الثرية والمؤسسات المالية العالمية التابعة لها.

وقال البنك الدولي في بيانه الذي أعلن خلال الاجتماعات السنوية التي يعقدها في واشنطن أن هذا المعدل في منطقة الشرق الأوسط يعتبر الأسوأ، عبر ٢٠ سنة كاملة، بين مناطق كثيرة، حيث إن نسبة السكان الذين يعيشون في فقر مدقع، أي على أقل من دولار واحد في اليوم، في البلدان النامية انخفضت إلى النصف تقريباً بين عامي ١٩٨١ و٢٠٠١م وذلك من ٤٠٪ إلى ٢١٪ من إجمالي سكان العالم.

وقال البنك إن سبب هذا التطور في باقي العالم يرجع إلى قدرة الدول الآسيوية وبخاصة الهند والصين، عن طريق النمو الاقتصادي السريع أن تخرج أكثر من ٥٠٠ مليون نسمة من سكانها من دائرة الفقر، في حين تفاوتت معدلات الفقر المدقع بين الارتفاع والانخفاض في كثير من بلدان العالم.

ويظهر التقرير الإحصائي السنوي للبنك الذي صدر تحت عنوان «مؤشرات التنمية العالمية ٢٠٠٤م»، الذي نشر أخيراً انخفاض العدد المطلق للسكان الذين يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً في جميع بلدان العالم من ١,٥ مليار في العام ١٩٨١م إلى ١,١ مليار العام ٢٠٠١م مع تحقيق معظم هذا التقدم خلال الثمانينيات، وفي الفترة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠٠١م - وهي الفترة التي شهدت برامج الخصخصة والتقشف الاقتصادي وانتشار الرأسمالية الغربية - حدث تباطؤ في التخلص من الفقر حيث انخفض العدد بنسبة ١٢٠ مليون نسمة، ولكن بيانات البنك ووجهت بانتقادات خبراء ألقوا باللائمة في الفقر على سياساته.

وقال محللون لـ«الشرق الأوسط» إن بيانات البنك الدولي تعتبر إدانة صارخة لبرامجه ولبرامج مؤسسته الشقيقة، صندوق النقد الدولي، لأن الهند والصين هما من أقل دول العالم اعتماداً على برامجهما وإصراراً على حماية صناعتهما المحلية كما ترفض الدولتان ذوات التعداد السكاني الهائل البرامج التي قبلتها الدول العربية المتمثلة في بيع القطاع العام وتحرير التجارة والتحالف مع طبقة رجال الأعمال المحليين، وقالت «نجوكي نجوهو» الباحثة في مؤسسة «٥٠ عاماً تكفي» المناوئة لسياسات البنك الدولي وصندوق النقد في العالم النامي: «إن البنك الدولي لم يتمكن من فرض سياسته على هاتين الدولتين ونجاحهما في محاربة الفقر لا يعني نجاحاً للصندوق أو للبنك». وقالت نجوهو: «إن دولاً مخلصة لبرامج الصندوق والبنك ودولاً تعتمد على الاقتراض منها «الأرجنتين وبوليفيا وغانا»، قد فشلت تماماً، إن السبب الحقيقي للفقر هو اتباع سياسات لا تحترم شعوب الدول وتركز على إثراء فئة قليلة من النخبة الاقتصادية وشركائهما من الشركات العالمية».

وقال تقرير البنك: إن معدلات إسهام دول الشرق الأوسط في الصادرات العالمية أخذ في التراجع، وذكر أن نسبة تصدير دول المنطقة من البضائع كانت ٤٪ العام ١٩٩٠م، وتراجعت إلى نسبة ٣٪ فقط العام ٢٠٠٢م مقارنة بنسبة ٨٠٪ للدول الغنية الغربية في العام ١٩٩٠ وتراجعت إلى ٧٥٪ العام ٢٠٠٢م.

وقال التقرير: إن دول الشرق الأوسط تعتبر من أكثر دول العالم التزاماً بتقليل الدعم الحكومي لشعوبها مقارنة بدول أخرى حيث تدفع باقي دول أوروبا ٥١ من دخل الحكومة للدعم ووسط آسيا ٥١، ولكن دول الشرق الأوسط تدفع ١٤٪ فقط لدعم شعوبها أو صناعاتها من إجمالي الإنفاق الحكومي■

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

إغلاق ٣٦ شركة إسرائيلية خلال العام ٢٠٠٣م

تم في العام الماضي إغلاق ٣٦ ألف شركة في إسرائيل، وتشير معلومات إلى أنه تم إغلاق واحدة من كل ثماني مصالح تعمل في إسرائيل (وعددها ٣٠٢ آلاف)، حيث يقدر عدد المصالح التي أغلقت خلال العام ٢٠٠٣ بالثلث عما تم إغلاقه في الأعوام السابقة.

بدء تنفيذ مشروع القمر الصناعي الإسلامي

بدأت دار الإفتاء المصرية أولى خطواتها لإنشاء «القمر الصناعي الإسلامي» الذي يهدف إلى توحيد الشهور الهجرية على مستوى العالم الإسلامي، حيث طرحت مناقصة عبر مركز دراسات واستشارات علوم الفضاء في جامعة «القاهرة» لتصميم وتصنيع القمر بتكلفة خمسة ملايين دولار.

وقالت مديرة المركز الدكتورة «ميرفت عوض» إنه جرى تخفيض حجم القمر وتخصيصه بصورة أوسع في مجال الرصد لتخفيض تكلفته من ٧ ملايين دولار إلى خمسة ملايين فقط، فضلاً عن استخدامه في دراسات علمية وبيئية أخرى.

وأوضحت أن القمر سيخدم جميع الدول الإسلامية وسيكون من مهامه الرئيسة توحيد رؤية الأهلة، حيث تشترك جميع الدول الإسلامية في الرؤية جزء من الليل، فضلاً عن تسهيله لعملية الرصد بعيداً عن الملوثات والسحب والدخان التي تعوق تحديد ثبوت الأهلة من الأرض، وصرح مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» أن العالم الإسلامي ينتظر إتمام هذا المشروع في أقرب وقت لوضع حد للخلافات السنوية بين الدول حول رؤية الأهلة، وخصوصاً في شهري رمضان وشوال، مشيراً إلى أن هذا القمر سيساعد على توحيد أعياد المسلمين ومناسباتهم.

يذكر أنه جرى الإعلان عن مشروع القمر الصناعي الإسلامي في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في السعودية العام ١٩٩٧م، وحول المشروع إلى مركز دراسات علوم الفضاء في جامعة «القاهرة» في مايو ٢٠٠٣م.

إعفاء المسلمات في بريطانيا من وضع صورهن على بطاقات الهوية

أعلنت وزارة الداخلية البريطانية، أنها ستعفي النساء المسلمات من وضع صورهن الفوتوغرافية على بطاقات الهوية الجديدة التي تسعى الحكومة لإقرار استخدامها، في محاولة منها لتبديد مخاوف الجالية المسلمة بشأن الهدف من هذه البطاقات الجديدة، ورحب «إقبال سكراني» الأمين العام لـ المجلس الإسلامي البريطاني» بهذه الخطوة من قبل «ديفيد بلانكيت» وزير الداخلية البريطاني، وقال: «لقد ناشدنا الداخلية البريطانية قبل أشهر عدة لاحترام رغبات المسلمات في عدم وضع صورهن على البطاقات الجديدة، وفي الوقت ذاته حذرنا الداخلية البريطانية من استهداف المسلمين بموجب قوانين مكافحة الإرهاب، إلا أنه عبَّر عن أن الخطوة الجديدةتبرهن عن تفهم المسؤولين البريطانيين لتقاليد وثقافة المجتمع المسلم.

٢٠٥ مليارات دولار إجمالي تعويضات ١١ سبتمبر حتى الآن

يواجه المسؤولون الأميركيون، وشركات التأمين التي تمثل ضحايا هجمات ١١ سبتمبر، مشكلة قانونية غير عادية سببها رفض الحكومة الأميركية الاعتراف باحتجاز العقل المدبر الذي وقف وراء تلك الهجمات.

ففي الوقت الذي تريد فيه شركات التأمين من وزارة العدل إصدار مذكرات استعداء وشكاوى ضد خالد الشيخ محمد وغيره من الأشخاص المُدعى عليهم في قضية أمام محكمة فيدرالية في «نيويورك»، تزعم السلطات الأميركية أنها لم تعترف رسمياً أبداً باحتجاز هؤلاء الرجال، وتؤكد هذه السلطات أيضاً أن الكشف عن هذه المسألة يمكن أن يضر معركة الحكومة ضد الإرهاب. لكن البعض يؤكد أيضاً أن الحكومة لا تستطيع منعهم من متابعة قضيتهم ضد المنظمات الإرهابية، وتقدموا بخطة لضمان حقهم لكن القاضي لم يفصل بعد في هذه المسألة. والحقيقة أن هذا المأزق ينبعث من قضيةكبرى تتضمن مطالب كثيرة تقدمت بها أسر ضحايا الهجمات التي استهدفت مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع الأميركية، وانضم إلى هؤلاء المطالبين مؤسسات وشركات فرعية وشركات تأمين في محاولة للحصول على أكثر من ٥ مليارات دولار كتعويضات عن أضرار لحقت بالأشخاص والممتلكات إضافة لـ٢٠٠ مليار كتعويضات تأديبية.

المسلمون في واد وأميركا في واد آخر وأوروبا بينهما!

أجرت مؤسسة «بيو» الأميركية أخيراً استفتاءات عالمية أوضحت معارضة شديدة لغزو واحتلال العراق، وللسياسة الخارجية الأميركية بصفة عامة.

الاستفتاءات أوضحت، أيضاً، وجود اختلافات كبيرة، ربما في كل شيء بين الشعوب الإسلامية وأميركا بالذات، بينما وقف الأوروبيون في الوسط.

الاستفتاءات أجريت في ثماني دول بالإضافة إلى أميركا، منها أربع دول مسلمة «الأردن، والمغرب، وباكستان، وتركيا»، وثلاث دول أوروبية «ألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا».

شعوب الدول الإسلامية على طرفي نقيض في تأييدها وخصوصاً في حربها ضد العراق، وحرب الإرهاب، والنظرة لليهود، واحترام منظمة الأمم المتحدة، وأوقات وأسباب استعمال القوة إلخ...

موجز عالمي

- قالت نقابة الصحافيين المصرية في بيان لها إن إبعاد المذيعات المحجبات عن عملهن أمام كاميرات التلفاز المصري في مختلف قنواته قرار لا يعارض مبادئ الدين الإسلامي فقط، بل يتعارض مع الدستور المصري أيضاً.
- أفادت الإحصاءات الصادرة في الولايات المتحدة الأميركية أن ٤٣ ألف أميركي لقوا مصرعهم في حوادث مرور العام الماضي ٢٠٠٣م.
- تشير الإحصاءات إلى أن إنتاج الدول العربية من القمح لا يتعدى ١٨ مليون طن فيما يستوردون ٢٠ مليون طن سنوياً تزيد قيمتها عن ثمانية مليارات دولار سنوياً.
- أعلن وزير الخارجية الإسباني «ميغيل انخيل موراتينوس» أن الحكومة عازمة على مراقبة مضمون الخطب التي تلقى أيام الجمعة في المساجد في إسبانيا. وشدد الوزير على أهمية الاطلاع على مضمون الخطب «التي نمت بصورة خارجة كلياً عن السيطرة» مع تزايد الهجرة من البلدان الإسلامية، وذلك بعد شهرين تقريباً من اعتداءات «مدريد».
- قال وزير الصحة النيجيري إن ما يقدر بنحو أربعة ملايين نيجيري مصابون بمرض الأيدز مما يجعل من نيجيريا واحدة من أكثر دول العالم إصابة بهذا المرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ﴾ ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ ﴿ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ﴾

الروم: ٤١-٤٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وأكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج».

رواه الترمذي وابن ماجة

مراقبه الله تعالى

يروى أن ثلاثة نفر حضروا عند بعض الزهاد وقالوا: أوصنا. فقال لواحد: ألست تقول: إنه عالم، فقال: بلى، قال: إياك أن يعلم منك شيئاً فيفضحك به غداً، وقال للثاني: أليس هو بصير؟ قال: بلى، قال: إياك أن يراك على عمل تستحي منه يوم القيامة، وقال للثالث: أليس هو سميع؟ قال: بلى، قال: احذر أن يسمع منك شيئاً يردك عن باب رحمته بسببه.

زهد الخليفة

كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه يعجبه أن يتأدم بالعسل، فطلب من أهله يوماً عسلاً فلم يكن عنده، فأتوه بعد ذلك بعسل، فأكل منه فأعجبه، فقال لأهله:

من أين لكم هذه؟

قالت امرأته: بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد، فاشتراه لي:

فقال: أقسمتُ عليك لما أتيتني به.

فأتته بعكة فيها عسل، فباعها بثمن يزيد، وردَّ عليها رأسمالها، وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال:

أُنصبت دواب المسلمين في شهوة عمر!

وقالت مسلمة: دخلتُ على عمر بن عبدالعزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر فلا يدخل عليه أحد، فجاءت جارية بطبق عليه تمر صيحاني - وكان يعجبه التمر - فرفع بكفيه منه فقال:

يا مسلمة، أتري لو أن رجلاً أكل هذا ثم شرب عليه من الماء، فإن الماء على التمر طيب أكان يجزيه إلى الليل؟

قالت: فقلت: لا أدري!

فرفع أكثر منه ثم قال: فهذا؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين كان كافيه دون هذا حتى لا يبالي أن يذوق طعاماً غيره.

قال: فعلام ذا يدخل النار؟!

فقالت مسلمة: فما وقعت مني موعظة ما وقعت مني هذه.

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

أنملة وإصبع

الإصبع: معروفة، وقد تذكر هذه إصبع والجمع أصابع وأصابيع.

الأنملة: هي التي فيها الظفر «كما قال صاحب القاموس» أو هي رؤوس الأصابع، والجمع أنامل وأنملات.

والإصبع والأُنملة فِيهما تسع لغات، وزيدت الإصبع بلغة عاشرة «ونقلَ أن أنملة فيها لغة عاشرة أيضاً»، وبيان هذه اللغات في هذا البيت.

وهمز أنملة ثلث وثالثة التسع
في إصبع واختم بأُصبوع

فالهمزة فيهما «بثلاث حركات»: الضمة والفتحة والكسرة. و«الباء» في إصبع و«الميم» في أنملة: فيهما الحركات الثلاث أيضاً. فكل حركة معها ثلاث حركات، فمجموعها: تسع لغات. وتزيد الإصبع بلغة عاشرة وهي أصبُوع بالضم فقط.

ونقل الزبيدي في تاج العروس عن بعضهم «أنمولة... وجعل جمعها أنملات، بينما لم تذكره المصادر اللغوية الأخرى».

واعلم أن أهل اللغة تكلموا في أفصح اللغات في أنملة واختاروا الفتح، وعليه فانطق الإصبع والأنملة على أي لغة أردت.

دواء العقل

كتب أحد الملوك لوزيره: إذا رأيتني غاضباً فادفع إلي رقعة بعد رقعة من ثلاث رقاع كتبتها، وكان كتب في الأولى: إنك لست بإله، وإنك ستموت، وتعود إلى التراب، فيأكل بعضك بعضاً. وفي الثانية: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء، وفي الثالثة: اقض بين الناس بحكم الله، فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

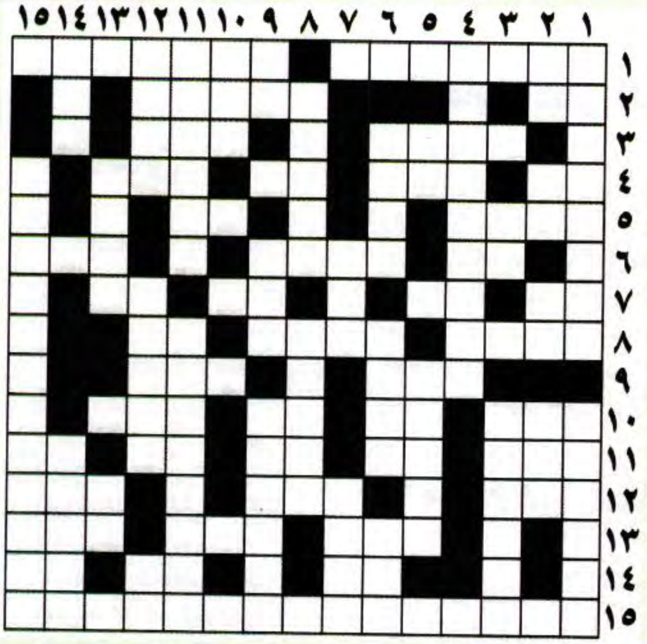

أفقياً:

١ ـ مجلة إسلامية أسبوعية كويتية ـ جريدة كويتية يومية.
٢ ـ رفضا الاعتراف.
٣ ـ اسم علم مذكر مشتق من السلامة ـ في وسط الوجه.
٤ ـ للتخيير ـ أداة نصب ـ حرف جر ـ بيت.
٥ ـ وجها اللوم ـ ثلثا شين.
٦ ـ فعل الأمر من نال ـ وضع الشيء في صُرَّة ـ طلب.
٧ ـ للنداء ـ جوهر ـ متشابهان ـ لؤلؤة في الفم.
٨ ـ من أجمل الجزر الأندونسية ـ يستخرج منه الفحم والحديد ـ للتخيير.
ـ نعوذ بالله من حرها ـ أخو البنت.
١٠ ـ متشابهات ـ للنفي ـ نصف جامد ـ مدخل.
١١ ـ لامات ـ نصف غربي ـ إصابة الملل ـ دقَّ الجرس ـ للنفي.
١٢ ـ ستة ـ هاءات ـ طريق ضيق.
١٣ ـ «زنبرك» ـ حرف هجاء ـ اجعله يمرّ.
١٤ ـ للندبة والتفجع ـ نصف عريش ـ للنداء.
١٥ ـ ممر بحري عالمي قرب مدينة الكاب في جنوب أفريقيا.

رأسياً

١ ـ لقب الشاعر المتنبي ـ لا يصلح ما أفسد الدهر.
٢ ـ نصف «وادي» ـ ألفان ـ للاستفتاح.
٣ ـ حرف جر ـ الممارسة.
٤ ـ الاسم الأول للشيخ الأفغاني رائد الصحوة الإسلامية.
٥ ـ للنفي ـ المنسوب إلى غزة.
٦ ـ للاستفهام ـ عشب مر تأكله الجمال ـ مدينة عراقية أثرية.
٧ ـ استخدم الألوان ـ ثوران.
٨ ـ مفردها قفص ـ مجموعة عظام الرأس.
٩ ـ نصف أنان ـ غزال ـ الريح.
١٠ ـ للنفي الشديد.
١١ ـ الاسم القديم لسريلانكا ـ بحيرة مصرية في سيناء فيها أفضل السمك البوري.
١٢ ـ مدينة فلسطينية ساحلية محتلة ـ دولة العربية إفريقية من دون ألـ ـ سنارة للصيد.
١٣ ـ فاكهة في سورة الرحمن ـ نصف سمسم.
١٤ ـ درج للصعود ـ نوع من السمك يكثر في بريطانيا وفرنسا يبدأ اسمه بحرف الميم.
١٥ ـ حارة بجوار المسجد الأقصى وقد هدمها اليهود وشردوا أهلها «معكوسة».

حل العدد السابق

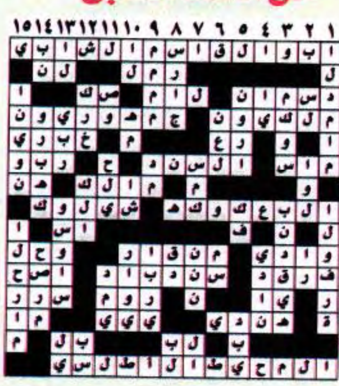

والله أعلم

التأمين على المسجد

هل يجوز التأمين على بناء المسجد؟ علماً بأن النظام الأميركي يتيح لمن تعثر على الرصيف قبالة المسجد وتأذى أن يقاضي المسجد، ويحصل على تعويضات قد تكون باهظة دون أن يكون للمسجد ذنب، كما أنه تتكرر الاعتداءات من المتعصبين هنا على المساجد بإطلاق الرصاص أو رمي الحجارة أو رمي القنابل والمتفجرات البسيطة أحياناً كردة فعل عما يجري في بلادنا ضد مصالح أميركا إضافة إلى أنه تكثر في بعض المناطق الكوارث الطبيعية كالزلازل والطوفان وغيرها.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن هذا التأمين المسؤول عنه هو التأمين ضد الأضرار جائز إذا كان التعويض بقدر الضرر الفعلي لا أكثر.

التحايل على إلزامية التأمين

النظام الأميركي في معظم ولايات أميركا يلزمنا بالتأمين على السيارة، فهل يجوز التحايل للامتناع عن ذلك؟ (علماً بأن تكاليف الإصلاح باهظة وتعويضات الجروح أو الديات هائلة، إضافة إلى حدوث كثير من النصب والاحتيال في تقدير الأضرار التي سببها الشخص للآخرين وذلك بهدف نيل أكبر قدر من الأموال).

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

التأمين على السيارة وغيرها من الممتلكات ضد الأضرار جائز شرط أن يكون التعويض لا يتجاوز الضرر الفعلي، وإذا أراد شخص عدم التأمين بوسيلة قانونية مأمونة فلا مانع من ذلك كغيره من المباحات التي يحل فعلها أو تركها.

لا مزاح في الطلاق ولو تشبهاً بالأفلام

زوج لم يدخل بزوجته بعد، وفي أثناء حديثهما منفردين وفي حال هزل، وتقليداً لما يقال في أفلام السينما قال لها: أنت طالق طالق دون أن يقصد ما يقول، فما حكم ذلك ـ جزاكم الله خيراً.

سألت اللجنة الزوج ما يلي:

ـ متى تزوجت؟ قال: عقدت عام ١٩٨٨م، ولم أدخل بها حتى الآن ولم أختل بها.

ـ كم مرة نطقت على زوجتك بالطلاق؟ قال: هذه هي المرة الأولى.

ـ ما ظروف هذه الطلقة؟ قال: حصلت بعد العقد بأسبوعين تقريباً فقد قلت لزوجتي: أنت طالق طالق طالق في حالة مزاح وتشبهاً فيما يجري في الأفلام، ووافقته الزوجة على ما قال.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بأنه وقع بقوله هذا طلاق بائن بينونة صغرى لوقوعه قبل الدخول، وله أن يعقد عليها مرة أخرى بعقد ومهر جديدين وبرضاها وترجع إليه بطلقتين.

مفتي مصر أجاز شركات الزواج المتخصصة شرط مراعاة الحدود الشرعية وحرمة البيوت

أجاز مفتي مصر الشيخ علي جمعة بتحفظ الزواج عبر شركات الزواج المتخصصة بما قد يشمل الشركات على مواقع الإنترنت.

وقال مفتي مصر: إنه «يجوز شرعاً التوسط في مسائل الزواج بين الناس من خلال ما يسمى بإعلانات شركات الزواج أو من خلال بعض المراكز وذلك بإعطاء المعلومات عن كل طرف للآخر من دون غش أو تدليس وبعلم ولي الزوجة الشرعي بكل هذه الخطوات عند إتمام عقد الزواج من مراحله الأولى وحتى تمام إنجازه».

وقد نشر المفتي هذه الفتوى رداً على سؤال من مؤمن متحدثاً حول مدى مشروعية إعلانات شركات الزواج، لكنه أشار في المقابل إلى أن «المركز إذا كان يهتم فقط بالمكسب التجاري ولا يراعي الحدود الشرعية في حرمة البيوت وقام بالتدليس في المعلومات أو تشجيع للفتاة على الانفراد براغب الزواج بها من وراء أبيها أو أسرتها فإن هذا العمل يكون حراماً والأموال التي يتربح بها هذا المركز تصبح أموالاً محرَّمة ولا يجوز التعامل مع هذه المراكز في تلك الحال».

وقد انتشرت الشركات المتخصصة في الزواج، وبينها شركات على الإنترنت في مصر خلال السنوات الماضية فيما يعرض بعضها خدماته على المصريين المقيمين في الخارج.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

صرف الزكاة في أنشطة متنوعة للدعوة

نرفق لكم صورة من رأي الهيئة الشرعية لبيت الزكاة في جوانب إنفاق الزكاة للأنشطة المختلفة، الرجاء عرض الموضوع على لجنة الإفتاء الموقرة لإبداء الرأي حولها وإفادتنا بما تتوصل إليه اللجنة من رأي يمكن أن تستنير به الإدارة في توزيع التبرعات للجهات الإسلامية المختلفة.

- اطلعت اللجنة على صورة من رأي الهيئة الشرعية لبيت الزكاة، وأقرت اللجنة رأي الهيئة الشرعية لبيت الزكاة مع بعض التعديل والتصحيح كما في المرفق التالي:

١. بناء أو ترميم مسجد خارج الكويت.

الفتوى: يجوز الصرف على بناء أو ترميم مسجد خارج الكويت إذا كان المسجد مركزاً للدعوة الإسلامية لغير المسلمين، أو لعصمة المسلمين من حملات التنصير والإلحاد، أما غير ذلك من المساجد فلا يصرف عليه من مال الزكاة.

٢. بناء أو دعم دار أيتام المسلمين.

الفتوى: يجوز ذلك من الزكاة ويشمل الإنفاق على مرافق الدار، وهذا إذا كان النفع فيها قاصراً على الأيتام الذين تتوافر فيهم شروط اليتيم، على أنه إذا كان الأيتام في بلد غير إسلامي، واستخدمت وسيلة لحفظ أبناء المسلمين من حملات التنصير أو الإلحاد أو لاجتذاب أولاد غير المسلمين على سبيل دعوتهم إلى الإسلام فهو جائز شرعاً من مصرفي سبيل الله والمؤلفة قلوبهم، ويجب التأكد في اتخاذ الإجراءات التي تضمن بقاء هذه الدار ملكاً لجهة إسلامية عامة في ذلك البلد حتى تعتبر من مصارف الزكاة، بحيث إذا استغني عن الدار أو تم تصفيتها لا تصير إلى ملك خاص أو للدولة التي تقع فيها، بل لتلك الجهة أو لمصرف من مصارف الزكاة.

٣. بناء أو دعم بناء مستشفى في بلد إسلامي.

الفتوى: بناء مستشفى لمعالجة الفقراء جائز من أموال الزكاة شرط ألا يعالج فيه غير المسلمين، أو أي من أغنياء المسلمين إلا بأجر، لدخولها تحت بند الفقراء.

٤. بناء مركز إسلامي لنشر الدعوة.

الفتوى: يجوز بناء مركز إسلامي من أموال الزكاة إذا ما كان هدف المركز تبليغ الإسلام لغير المسلمين بشتى الوسائل والأنشطة الموافقة للكتاب والسنة والجماعة.

٥. استثمار بعض الأموال في بناء مصانع حرفية خارج الكويت يعود ريعها لتمويل مشاريع إسلامية هناك.

الفتوى: يجوز الاستثمار في بناء مصانع يعود ريعها لتمويل مشاريع إسلامية إذا كانت تلك المشاريع من جهات صرف الزكاة، شرط أن تظل أعيان تلك المصانع من مال الزكاة الواجب صرفه، بحيث إذا بيعت تلك المصانع يرد ثمنها إلى مصارف الزكاة دون غيرها من المصارف الخيرية.

٦. بناء خلاوي «ملاجئ» تضم مساكن ومدارس للاجئين الأرتيريين في السودان.

٧. بناء مستوصف خيري مع أدوية طبية ومعدات إغاثة في بلد إسلامي.

٨. بناء سكن لطلاب وطالبات في مدارس إسلامية خارج الكويت.

الفتوى: يجوز ذلك من أموال الزكاة شرط التأكد من اتخاذ الإجراءات التي تضمن بقاء هذه الأبنية ملكاً لجهة إسلامية عامة في ذلك البلد معتبرة من مصارف الزكاة، بحيث إذا استغني عن الدار أو تم تصفيتها لا يصير إلى ملك خاص للدولة التي تقع فيها بل لتلك الجهة التابعة لمصرف من مصارف الزكاة.

٩. إعطاء مرتبات لدعاة مسلمين متفرغين للدعوة.

الفتوى: إذا كان مجال عمل هؤلاء الدعاة بين غير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام أو في المناطق الإسلامية المعرَّضة لحملات التنصير والإلحاد فإنه يجوز منحهم مرتبات من أموال الزكاة على أن هذا في سبيل الله. أما الإنفاق على الدعاة في غير هذين المجالين فيقتصر على أموال الخيرات.

١٠. دعم لجان الزكاة في الكويت لمساعدتها في الإنفاق على الأسر المتكفلة بها.

الفتوى: يجوز دعم لجان الزكاة ويعتبر ذلك توكيلاً من البيت لتلك اللجان في الصرف على أن يلتزم بصرف الدعم في مصارف الزكاة بخاصة.

١١. توظيف أطباء لمعالجة الفقراء خارج الكويت.

الفتوى: جائز.

١٢. إنشاء مطبعة لطباعة كتب إسلامية.

الفتوى: ذلك جائز في إحدى الحالين التاليين:

١ - أن يقتصر ما تطبعه تلك المطبعة على كتب الدعوة إلى الإسلام بشتى اللغات وتوزع في المجالات المناسبة.

٢ - أن تطبع ما يعرض عليها من كتب يجوز طبعها شرعاً. ويوزع الربع الزائد عن التكاليف أو أثمان الكتب في مصارف الزكاة. هذا ويشترط أن تظل عين المطبعة من مال الزكاة، بحيث إذا بيعت يصرف ثمنها في مصارف الزكاة.

١٣. توزيع ونشر كتب إسلامية للدعوة.

الفتوى: أن ذلك جائز إذا كان مجال الدعوة لغير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام أو في المناطق الإسلامية المعرضة لحملات التنصير والإلحاد.

١٤. طباعة مصاحف للتوزيع.

الفتوى: أن ذلك جائز إذا كان توزيع المصحف يدخل في مجال الدعوة لغير المسلمين أو في المناطق الإسلامية المعرَّضة لحملات التنصير والإلحاد وينطبق ذلك على طبع ترجمات معاني القرآن الكريم باللغات الأخرى ■

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965

244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

مسك الختام

بين سلطة الثقافة وثقافة السلطة

بقلم: عزة رشاد

العلاقة بين الثقافة والحرية علاقة متفاعلة يؤثر كل طرف فيها تأثيراً طردياً أو سلبياً في الطرف الآخر، فبقدر توافر مناخ الحرية بمفاهيمها غير المخلة بمكارم الأخلاق وبحقوق الآخرين تنضج الثقافة وتنمو لما فيه خير الإبداع الإنساني وبقدر ما تحسر أو تنعدم هذه الأجواء، فإن الثقافة تحسر هي الأخرى وتتضاءل معايير الإبداع.

إن العنصر الحيوي الذي يحدد انتظام المسيرة الثقافية هو طبيعة النظام الحاكم... فحين يكون النظام ذا مسار أيديولوجي معين فإنه لابد أن يحاول تدجين الثقافة لتغدو مجرد أداة من أدواته... لذلك يعمل على مصادرة حرية المثقف أو المبدع على حساب الحس الفني والجمالي وهنا يتفق أغلب الباحثين والمعنيين بالمعرفة على أن للمثقف سلطته واستقلاليته وأنه بهذه السلطة والاستقلالية يحقق إنجازه الإبداعي فإنهم يتفقون أيضا على أن الأشكال الجاهزة والطروحات المقررة سلفاً للعمل الإبداعي من قبل الأنظمة ستقود حتماً إلى نكوص الإبداع وتدني مستوياته وتنشئ أدباً وفناً رخيصين لا يحفلان بمعايير الخلق الفني والجمالي كما هو الحال بالنسبة لأدب الشعارات وتمجيد الذات النرجسية.

ولأن الأدب معني بتجميل الحياة، فإن أي نظام حكم يستمد دستوره وأساليب إدارة السلطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، هو بالضرورة أحد العوامل الرئيسة للإنجاز الإبداعي ولمعافاة الثقافة والفكر الوطنيين على العكس من الأنظمة التي تريد إخضاع المثقف والثقافة إلى رُحى خطابها السياسي ومعاييرها الأيديولوجية بغية جعل المثقف ببغاء مستلب الإرادة والتفكير أو مجرد موظف وظيفته صنع الألقاب ورش مساحيق التجميل على تلك الدبابة الانقلابية أو ذلك القائد الذي أراد فرض وصايته على الشعوب بالطريقة التي فرض وصايته بها على الثقافة لترويض المثقف المبدع.

وإذا كانت النظم المسكة بتعاليم الله وسنة نبيه تنظر إلى الحرية على أنها مشروطة بمصلحة الوطن والأمة والإنسانية، فإن النظم التي تستمد تعاليمها من النظريات السياسية والأيديولوجية تنظر إلى الحرية على أنها مشروطة بمصلحة النظرية الحزبية، أو الذات النرجسية، وعند ذلك تفقد الحرية معناها وجوهرها الإنساني ولا تعود ثمة فروق بين الحرية والعبودية ■

منذ عام 1979 م
معاً ضد الفقر
وضد المرض
ولا تحقرن من المعروف
شيئاً ولو كان يسيراً
6000 مريض محتاج سنوياً يرعاهم الصندوق داخل الكويت
أنواع المساعدات الطبية التي يوفرها الصندوق
❖ كفالة أسر المرضى ❖ تكلفة غسيل الكلى ❖ دعم الأجهزة الطبية ❖ أجهزة تنفس ❖ سماعات ❖ عكازات ❖ عدسات
❖ نظارات ❖ كراسي خاصة للمعاقين (الشلل الرباعي والشلل الدماغي) ❖ تكلفة حقن الهرمونات
❖ التبرع بالكراسي المتحركة ❖ تكلفة علاج داء الكبد ❖ تكلفة التحاليل الطبية ❖ أشعات
❖ قسطرة للقلب ❖ تفتيت حصى ❖ تكلفة حالات السفر للعلاج بالخارج .
ساهم بالصدقات والزكوات حساب رقم 011010042580 لدى بيت التمويل الكويتي
جمعية النجاة الخيرية
صندوق إعانة المرضى
خدمة 9215609
المتبرعين 9253278
أول لجنة طبية خيرية تأسست عام 1979 م على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين
الإدارة : القادسية - هاتف 2560061/2/3 فاكس 2571741 ص.ب 24409 الصفاة 13105 الكويت

سعادة
الزكاة
بيت الزكاة
خدمة المتبرعين
هيئة حكومية مستقلة

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

العدد 466 - السنة (41) - جمادى الآخرة 1425 هـ - يوليو / أغسطس 2004 م

مفتي تشاد الإسلامية: قوة الأمة تكمن في وحدتها

هل هلك قوم لوط بتفجير ذري؟

التعاون الدولي والإقليمي في ظل مقاصد الشريعة

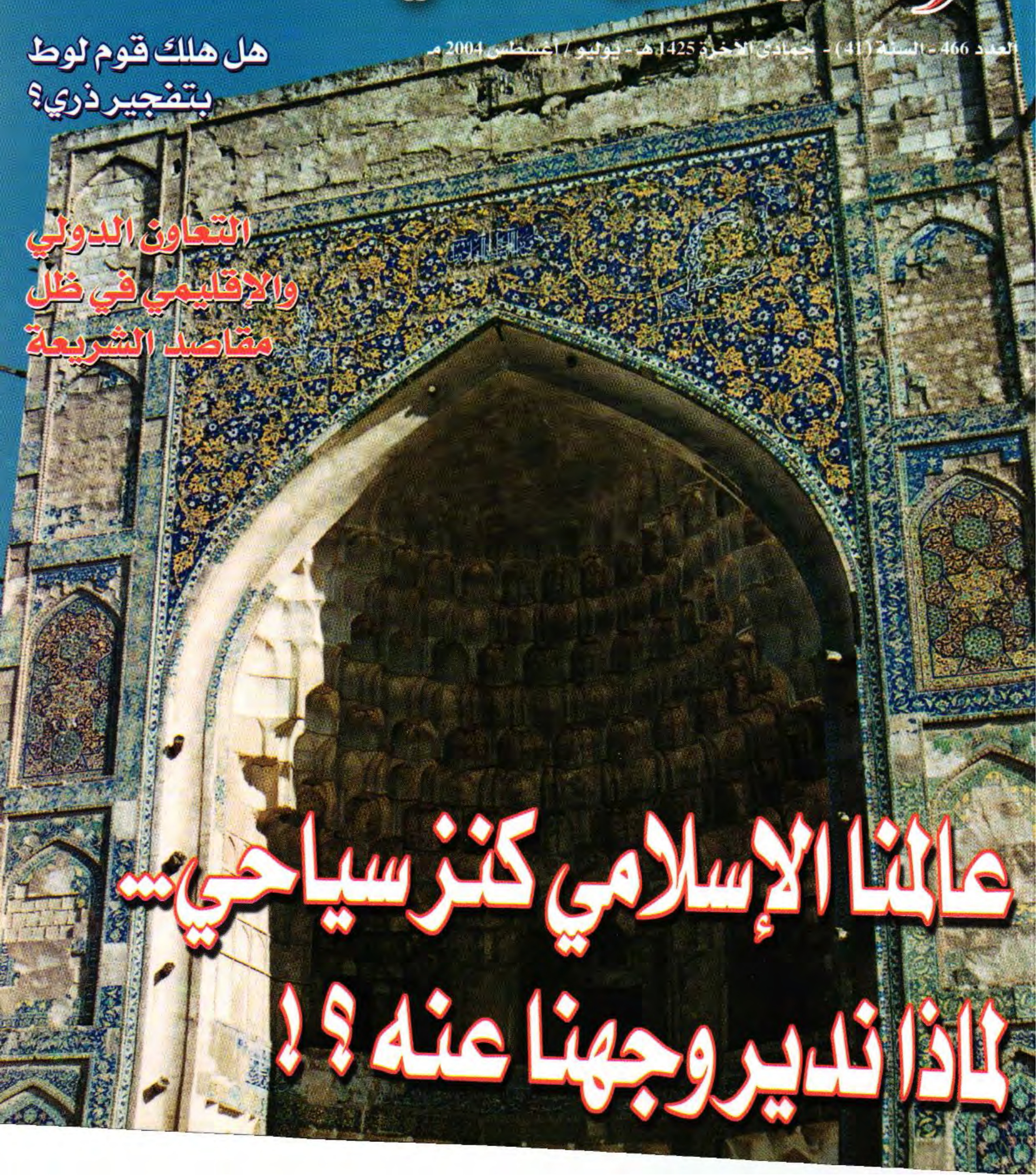

عالمنا الإسلامي كنز سياحي... لماذا ندير وجهنا عنه ؟!

رئيس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

أين الاستثمار الترفيهي الهادف؟

شئنا أم أبينا، فإن السياحة الترفيهية والترويحية قد أصبحت صناعة تفرض نفسها على كل مناحي الحياة، بل أصبحت قضية لها مؤسساتها ووسائلها وإعلاناتها ونفقاتها وموازناتها، وإذا كان العالم الغربي رغم عمره الحضاري والإنساني القصير. قياساً بالعالم الإسلامي الذي تمتد حضارته لآلاف السنين. قد أتقن هذه الصناعة وأصبحت بعض دوله في مقدم بلدان العالم سياحياً مثل أسبانيا وإيطاليا وفرنسا، فإن العالم العربي والإسلامي. بما حباه الله من إمكانات ومواقع أثرية وطبيعية. مطالب بإتقان صناعة السياحة والترويح لتصبح مداخليها مؤثرة في دخولنا الوطنية، سواء على مستوى القطر الواحد، أو على مستوى الأمة جمعاء.

إن الترويح في الإسلام أمر مباح شرعاً، وهناك الكثير من الأدلة الشرعية على ذلك لا داعي لذكرها هنا، يقول الأستاذ «عبدالله بن ناصر السدحان» في كتابه: «الترويح وعوامل الانحراف»: إن الترويح في الرؤية الإسلامية عملية بنائية تشحذ الفاعلية وتنشط العقل، وتثير الهمة، وتوقظ الروح، وتثير المنافسة والاستباق في الخبرات، وتدرب على العمل الجماعي، وإشاعة روح الفريق، وتعالج الأثرة، وتدرب على تأسيس وتأصيل المعاني النفسية كالحب والإيثار والعفو، لكن الإشكالية اليوم هي أن كثيراً من الوسائل الترويحية والسياحية قد تحوّلت إلى وسائل لضياع الوقت، وهدر الطاقة، وابتزاز المال، وإثارة التعصب والأنانية، وذلك لسوء استخدام المباحات وارتكاب المحرّمات باسم الترويح».

ولا شك أن هذا هو مكمن البلاء العظيم الذي دفع بشرائح كبيرة من أبناء المجتمعات الإسلامية للابتعاد عن هذه الأنشطة السياحية والترويحية، والانزواء بعيداً عنها حتى لا تتأثر بشظاياها، وتحترق بنارها، وتخسر الدنيا والدين، فما يجري على أرض الواقع أمر في غاية الأهمية والخطورة، ويستدعي من ولاة الأمور تصحيح المسار، وتقويم الإعوجاج، والعودة إلى جادة الصواب.

إن مؤسساتنا السياحية والترويحية في حاجة إلى وقفة مع الذات، تسترشد من خلالها برؤية إسلامية واضحة، وتستفيد من تجارب الآخرين من دون تبعية عمياء، أو تقليد ببغاوي، والتجربة الماليزية نجحت إلى حد كبير فيه هذا المجال وتستحق الدراسة والتأمل، فما يوافق المجتمعات غير الإسلامية من برامج وأنشطة ترويحية قد لا يوافق مجتمعاتنا الإسلامية، فالاستفادة يجب أن تكون خاضعة للمراقبة والتقويم في ميزان الشريعة الغراء، يحدوها في ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها».

ومن جانب آخر، إذا كانت معظم الأنشطة السياحية والترفيهية تأتي في سياق مشاريع حكومية رسمية، فإن القطاع الخاص والأثرياء من المسلمين المخلصين مطالبون باستثمار جزء من أموالهم في مشاريع ترفيهية تعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والفائدة والربح الوفير المبارك، فهل تشهد المرحلة المقبلة مثل هذا الاستثمار الترفيهي الهادف؟، هذا ما نأمله والله من وراء القصد ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلاميــة • شهريــة • جامعــة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 466 - العام الواحد والأربعون - جمادى الآخرة 1425 هـ - يوليو / أغسطس 2004 م

كلمة العدد

السياحة والترفيه لماذا؟

الإخوة القراء

البرامج الترفيهية والسياحية إذا لم تأخذ بعين الاعتبار المحافظة على هوية الأمة وأصالتها وتقوم على أسس من بيئتنا وذاتيتنا، فإنها تصبح مضيعة للوقت وهدراً مالياً وبشرياً وقيمياً للإمكانات والطاقات، ونظراً لأن مثل هذه البرامج تزداد اتساعاً وتنوعاً في فصل الصيف، لذا حاولنا من خلال هذا العدد مناقشة هذه القضية بإسهاب، وأفردنا لها عدداً من الموضوعات، هادفين من وراء ذلك التركيز على النقاط الثلاث التالية:

١ ـ الإشكالية التي وقعت فيها وسائل الإعلام المختلفة في سعيها لنشر ثقافة الترويح والإضحاك.

٢ ـ تنشيط الاستثمار السياحي والترفيهي الهادف في العالم الإسلامي.

٣ ـ ضرورة تحول جماهير الأمة نحو المعالم السياحية والأثرية التي يزخر بها العالم العربي والإسلامي، توفيراً للمال وتشجيعاً لحركة التنمية في العالم الإسلامي.

إن قراءنا وكتابنا ومراسلينا هم سفراؤنا في بلدان العالم الإسلامي، لذا نأمل منهم إثراء هذه القضية من خلال اللقاءات والموضوعات والتحقيقات والاستطلاعات المصوَّرة، حتى نرسِّخ معاً الثقافة السياحية والترفيهية الأصيلة والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

موضوع الغلاف

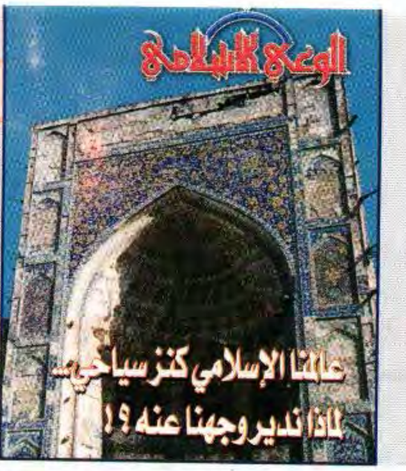

انطلاقاً من شمولية الإسلام وواقعيته، اعترف الإسلام بحق البدن في أخذ نصيبه من الراحة والاستجمام والترويح والترفيه، والسياحة الإسلامية سياحة منضبطة بقوانين ورؤى متكاملة منسجمة مع شرع الله تعالى.

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/ ٢٥ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

وزير الأوقاف افتتح المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة في جامعة الكويت

د. المعتوق: الكلمة وعاء الفكر والفكرة

عـدَّد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» «أبرز سمات الخطاب الإسلامي الأصيل الذي يجب أن نجليها لأنفسنا ولأبنائنا قبل الآخرين لنسير على منهاجها القويم لأن الشيطان يتربص بأبناء آدم منذ أن أعلن العداوة لأبيهم».

الحوار أولاً

وقال د.«المعتوق» في كلمة ناب فيها عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» خلال رعايته افتتاح المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت تحت عنوان: «الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات» يوم ٢٠٠٤/٥/١٧م، أن «دعوة الناس إلى المحبة والألفة والتعاون فيما اتفقوا عليه وإلى الحوار العقلاني والتسامح وحرية الاختيار وإلى الوحدة والتآلف هي سمات دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف ونزلت فيها الكثير من الآيات القرآنية تدعو إلى العمل بها».

وأضاف د.«المعتوق»: أن الكلمة هي وعاء الفكر، وأن الفكرة لا تقبل مهما سمت ونفعت إن لم تقدم في وعاء جميل يحفظها ويحسن صورتها، لافتاً إلى أن «الله عز وجل دعا عباده إلى منهج قويم لو ساروا عليه لحققوا خيري الدنيا والآخرة». وتابع: «أن الخطاب الإسلامي في الفترة السابقة تأثر تأثراً كبيراً بالخطاب اليساري الذي كان يسود الساحة، ولذا كثرت فيه المصطلحات الثورية وعبارات العنف وهذا خلاف المنهج الإسلامي الأصيل الذي بيَّنه الحبيب صلى الله عليه وسلم في قوله: «إن الله رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

شعارات زائفة

ومن جانبه، قال وزير الأوقاف السوداني الدكتور «عصام البشير»: «إن هذه الأيام شهدت كثرة الشعارات التي اختلط فيها الحق بالباطل حتى خرجت منها الدعوة إلى تجديد الخطاب الإسلامي الذي يعد كالدعوة إلى مشروع إصلاح الشرق الأوسط الكبير.

وأضاف: «أن عملية الإصلاح أمر مطلوب في جميع مجالات الحياة شرط ألا يكون استجابة لضغط خارجي، بل يكون هذا الإصلاح نابعاً من إرادتنا وحريتنا واختياراتنا وفق ثوابت ديننا الإسلامي». واستعرض البشير عدداً من الخطابات التي تعاني منها الأمة هذه الأيام وهي «الخطاب التكفيري الذي يكفر ويضلل الآخرين، والخطاب الانتصاري والانعزالي والانهزامي»، لافتاً إلى «أنها خرجت من فئة جاهلة بأمور الإسلام وأضرت بالأمة». وقال: «إن الحاجة باتت ملحة إلى خطاب يتصف بالتعقل والوسطية والعدل والتدبير والتآلف بين الجميع حتى يقرب كل جديد نافع ويحفظ كل قديم صالح».

الشباب أولاً

ومن جانبه، دعا مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» «علماء الأمة إلى العمل لاحتضان الشباب وحمايتهم وتوجيه الكلام والفعل لهم والتحدث بلغتهم التي يفهمونها»، مشيراً إلى «حاجتنا إلى الانتقال من الحديث عن تجديد الخطاب الإسلامي إلى الولوج في كيفية حدوث ذلك والسعي إليه مباشرة».

وتابع «يجب علينا أن ننشئ علوماً منبثقة من ديننا الإسلامي حتى لا نرى تياراً انتحارياً يفجر نفسه في الآخرين».

د.«عبدالله معتوق المعتوق»

من جانبه، قال وكيل جامعة «الإمام محمد بن سعود» الدكتور «سليمان أبا الخيل»: «إن هذه المنطقة تعاني من أحداث متلاحقة وهجمات متكررة وتداعيات متفاوتة جراء فكر منحرف ومبادئ هدامة بعيدة عن المنهج الإسلامي وعن الطريق القويم، وقفت خلفها جماعات مشبوهة وجهات عدوة حاقدة حاسدة تتربص بنا الدوائر».

تابع «إن الدين الإسلامي هو دين العدل والرحمة والوسطية والاعتدال والشمولية والخلق الحسن والصلاح والإصلاح لكل زمان وأمة».

وطالب أهل العلم بصد الهجمات الفكرية والانحرافات المنهجية بصراحة ووضوح وبأسلوب علمي رصين وموضوعية واتزان، حتى يصل هذا الدين إلى الناس أجمعين وفق ما أراده الله عز وجل له ورسوله صلى الله عليه وسلم.

لغة العقل لإرشاد الناس

وقال عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.«محمد الطبطبائي»: «إن الإسلام ومنذ الصدر الأول للدولة الإسلامية ابتلي من داخله بصنفين من الناس أضروا أنفسهم وأعاقوا مسيرة الدعوة والحق». وتابع: «إننا نعيش اليوم معاناة بسبب هذين الصنفين بين صنف مفرط لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، وآخر غال يكفر ويفجر ويستبيح الدماء المعصومة والأعراض المصونة»، مشيراً إلى أن هؤلاء لا يقف ضررهم على أنفسهم أو على المسلمين، بل هم منفرون للناس عن الإقبال إلى الدين الإسلامي.

ودعا «الطبطبائي» العلماء لأن تتجه اهتماماتهم وتتوحد جهودهم نحو إرشاد الناس بتذكير الغافل وتعليم الجاهل ■

د.البشير:

الخطاب التكفيري والانعزالي خرجا من فئة جاهلة بأمور الإسلام

د.علي جمعة:

نحن في حاجة ماسة لتجديد الخطاب الإسلامي

د.محمد الطبطبائي:

صنفان من الناس أضروا أنفسهم وأعاقوا مسيرة الدعوة والحق

وزير الأوقاف رعى حفل توزيع جوائز مسابقة الشعر العربي

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» أن الأمانة العامة للأوقاف لا تألو جهداً في غرس القيم العربية الإسلامية النبيلة في نفوس الشباب من أبناء الأمة للحفاظ على هويتنا وثقافتنا الإسلامية، لافتاً إلى ضرورة إخراج شباب واعد وواثق بنفسه ينبع من الأصالة في التاريخ الإسلامي وحضارته السامية.

وقال د.«المعتوق» في كلمة له خلال رعايته توزيع جوائز «مهرجان الشعر العربي» في مقر الأمانة العامة للأوقاف الذي جرى يوم ٢٠٠٤/٥/١٩م: إن رعاية الأمانة لهذا المهرجان تأتي تأكيداً على شمولية الدور الرائد للوقف لتعود به إلى جذوره المحدودة حينما كان هو الداعم والرافد الكبير لقوى الحركة الاجتماعية كافة والثقافية النهضوية في مختلف عصور ازدهار الحضارة الإسلامية والعربية، فإننا لنجد في تنظيم هذا المهرجان عبق التراث الإسلامي، فمن مظاهر رعاية الإسلام للشعر الاهتمام بتوظيفه ليكون أداة بناء في صروح نهضة الأمة، فقد حض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شاعره حسان بن ثابت على قول الشعر الذي يهجو أعداء الأمة.

وأضاف: أن الشعر عند العرب كان يحتل مركز الصدارة ومنزلة جليلة ولا غرو في ذلك، فالشعر ديوان العرب، ومبعث ثقافاتهم وعنوان حضارتهم قبل وبعد البعثة المحمدية، فمن مظاهر حب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للشعر أن خلع بردته الشريفة تقديراً للشاعر «كعب بن زهير» حينما أنشد قصيدة أعجبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

من جهته قال وزير التربية والتعليم السابق د.«عبدالله الغنيم»: إن فقهاء الأمة والمفسرين استعانوا بالمروي من الشعر العربي في فهم معاني القرآن الكريم، واستخراج دلالات ألفاظه وعباراته وصوره البلاغية والبيانية المعجزة، وكان الرسول الكريم صلوات الله عليه ذواقة للشعر، يستمع إليه ويثيب على ما يستحسنه، فقد ورد في الأثر أنه استمع إلى «الخنساء» الشاعرة المخضرمة الشهيرة، وهي تنشد الشعر واستزادها من إنشاده وأبدى إعجابه بروعة شعرها. كما استمع إلى «كعب بن زهير»، وهو ينشد قصيدته الشهيرة التي سميت «البردة»، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم خلع على «كعب» بردته إعجاباً بشعره وتقديراً لشرف مقصده وروعة بيانه، مضيفاً: نحن إذ نحتفي اليوم بالمتسابقين الفائزين في إبداع الشعر وحفظه وإنشاده، فإننا نحيي سنة حميدة درج العرب على العناية بها في عصور ازدهار حضارتهم وحرصهم على هويتهم الثقافية المتفردة التي تتجلى في لغتنا العربية الجميلة التي ظلت حية وقادرة على استيعاب مفردات الحياة المتجددة في حين ماتت لغات كثيرة في الشرق والغرب.

وأكد أن هذا الإقبال الكبير على مسابقة الشعر من الأجيال الجديدة ومن القدامى والمحدثين لهو أكبر برهان على حيوية هذه اللغة وقدرتها على الانتصار في معترك سباق اللغات نحو الانتشار بين الناطقين بها والمغلوبين على أمرهم من الشعوب الدائرة في فلك هذه الدول المنتجة لأدوات الحضارة المادية الحديثة، مهيباً بأبناء الأمة في شتى أنحاء المعمورة أن يحفظوا لغة القرآن الكريم المعبرة عن شخصيتهم المميزة وهويتهم المتفردة، كما نأمل أن ينبع منهم من يضارع عمالقة الشعر العربي في عصوره المختلفة ■

الأستاذ عبدالله شهاب وكيلاً مساعداً لشؤون المساجد

عبدالله محمد مطر شهاب

صدر أخيراً عن مجلس الوزراء في دولة الكويت قرار قضى بتعيين الأستاذ «عبدالله محمد مطر شهاب» وكيلاً مساعداً لشؤون المساجد، وكان الأستاذ «شهاب» قبل تعيينه في المنصب الجديد قد تدرَّج في عدد من إدارات المساجد في محافظات الفروانية ومبارك الكبير والعاصمة، واكتسب خبرة جيدة أهلته لتسلم المنصب الجديد.

حمد صالح الشهاب

ومن جانب آخر، صدر قرار عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية قضى بتعيين الأستاذ «حمد صالح الشهاب» مديراً لمكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد.

تمنياتنا للأخوين الفاضلين مزيداً من التقدم والنجاح خدمة للإسلام والمسلمين.

من هنا وهناك

• استبعد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» صدور قرار يقضي بدمج كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع كلية الحقوق، لأن هناك دراسة بذلك، وأضاف: إننا في الوزارة في حاجة إلى ألف إمام وخطيب بعد إقرار كادر الأئمة والخطباء في الوزارة على كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لشغل هذه المناصب.

• اعتبر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»: أن ما يحدث من إرهاب في بلاد المسلمين لا يمت إلى الإسلام بصلة، وأن الإسلام منه براء، وأن من يقوم بتلك الأعمال الإرهابية ليس إلا مرتزقاً مأجوراً، مؤكداً أن التطرف الديني هو الإرهاب بعينه.

• كرَّمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٤/٥/٢٥م، د.«فؤاد العمر» الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، باعتباره أحد رجالات الكويت الذين تولوا إدارة الأوقاف والنظارة عليها، فكان جديراً بها عارفاً لأحكامها ساعياً نحو النهوض بها.

تواصل

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."

غياب الدور الاقتصادي للجامعة العربية

الجامعة العربية منذ عقود مضت تتعرض لنقد مباشر وغير مباشر بشأن الأدوار التي يمكن تحقيقها وخصوصاً في البعد الاقتصادي.

وهي منظمة إقليمية... والغرض منها توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها في شتى مجالات الحياة... ولبناء كيان اقتصادي عربي يلزمه إرادة سياسية لتحقيق التوازن الاقتصادي، وفي العام ١٩٦٤م جاءت فكرة إقامة السوق العربية المشتركة.. وبعد مضي أربعة عقود لم تخرج إلى حيز التنفيذ وفي تلك العقود، أبرمت داخل الجامعة نحو ١٣٥ اتفاقية ومعاهدة تعاون وتكامل... لكن لم يتحقق لها النجاح لغياب حماس بلدان الأمة تجاه قضايا ومشروعات العمل العربي المشترك وخصوصاً إن تلك المشروعات جاءت نتيجة أفكار ودراسات داخل الجامعة وافتقدت تنفيذها في أرض الواقع. فهل تشهد المرحلة المقبلة دوراً أكثر فاعلية لهذه الجامعة؟

يحيى السيد النجار - مصر

قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة

المتأمل في القضايا الفكرية المطروحة على ساحتنا الثقافية في أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وتلك التي طرحت في أوله، يجد تشابهاً كبيراً، مع عدم تقديم حلول شافية لتلك المشكلات، حلول تحفظ للأمة أصولها وثوابتها، وتتيح لها التواصل مع معطيات العصر ومستجداته، الأمر الذي يهدد العقل المسلم بأن يظل في دائرة مفرغة، وألا يواكب تجدد الحياة وتطورها، وألا يتمثل شمول الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان، باعتباره الدين الخاتم، قال تعالى: (... ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩.

إننا إذا أردنا الخروج من هذه الحلقة المفرغة، والانتباه لمواكبة قضايا الحياة المتجددة، فعلينا أن نبدأ باستيعاب جهود المفكرين السابقين، وأن نعيد ترتيب المكتبة الإسلامية، وأن نتبنى «الوسطية والاعتدال» منهجاً للنظر في تلك القضايا، فالوسطية أساس من أسس الإسلام، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...) البقرة: ١٤٣، وأن نعمل على حسم تلك القضايا، لجهة استصحاب الثوابت والأصول مع المرونة في المتغيرات والفروع، واستيعاب المستجدات، وأخيراً أن نعتمد الاجتهاد الجماعي وسيلة لتقديم الرؤى والأطاريح.

السنوسي محمد حسن

ردود خاصة

- الأخ حمدي فراج كوكب - مصر: ملاحظتك تستحق الدراسة، نظراً لأهميتها لكن وسيلة تنفيذها صعبة للغاية في وسائل الإعلام المقروءة، بارك الله فيكم.
- الأخ الدكتور نصر عبدالمطلب عيد - الأخت فاطمة محمد - مصر: صفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع شرط أن تخضع المادة المرسلة إلى ضوابط النشر المعتمدة من قبل إدارة المجلة.
- القارئ شريف عبدالحكيم حماد: أنت في بداياتك الشعرية وموهبتك تحتاج إلى صقل وتدريب ومتابعة وفقك الله.
- القارئ أسامة عبدالعليم إبراهيم - بلجيكا: يمكنك إرسال مقالاتك بوساطة البريد الإلكتروني للمجلة، بارك الله فيك.
- القارئ يوسف أبوزيد - فرنسا: الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية مقرها الكويت، وموقعها على الإنترنت هو:
http://www.ato.net
e-mail:ato@ato.net

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومفتي جمهورية تشاد الإسلامية د. حسين أبكر:

قوة الأمة الإسلامية تكمن في وحدتها

الدكتور «حسين أبكر» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومفتي جمهورية «تشاد» الإسلامية قام أخيراً بزيارة للكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وانتهزنا فرصة وجوده هنا لإجراء هذا اللقاء الذي اشتمل على الكثير من الأمور الإسلامية المهمة التي تتصل اتصالاً مباشرة بحياة المسلمين هناك، وأكد خلال الحوار أن الرد على الحرب التي تشن على الإسلام لا يكون إلا بإظهار صورته الحقيقية، بدءاً:

"التشاديون مكونين من ثلاثة عناصر: المسلمون والمسيحيون والوثنيون وكلهم يعتبرون مواطنين ويفكرون بعقلية واحدة لصالح الأمة التشادية"

حوار أجراه:
أحمد فرغلي

الرد على الحرب التي تشن على الإسلام لا يكون إلا بإظهار صورته الحقيقية

● **كيف تقرأ واقع الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر في ظل التناقضات التي تمر بها؟**

- لو أردنا أن نتكلم في هذا الموضوع أي في مواجهة الأمة للأمر الواقع، فإنه لا يمكن مواجهة هذا الأمر إلا باتفاق واتحاد الأمة الإسلامية في مواجهة كل مصائرها، ولن تستطيع الأمة أن تواجه هذا الأمر فرادى وهناك بعض الدول لا تستطيع أن تقف أمام هذه التحديات من خلال هذه التناقضات، فوحدة الأمة الإسلامية تستطيع أن تكتسب القوة من خلال جمع كلمتها ومادامت قوية قطعاً تستطيع أن تصمد أمام هذه التناقضات والتحديات وتصل إلى ما تريده وتستطيع أن تلعب دوراً في المحيط الدولي والمحلي والإقليمي.

العمل الخيري الكويتي

● **هل يمكنك أن تعطينا فكرة عن زيارتكم للكويت وعن دور العمل الخيري الكويتي في تشاد؟**

- الزيارة نتيجة لدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وتعتبر هذه الزيارة امتداداً لزيارات مضت والهدف منها تنشيط العمل الخيري وتطويره في «تشاد» وإعلام إخواننا هنا على أرض الواقع لإطلاعهم على المشاريع التي نفذت في «تشاد» والاتفاق على إنشاء مشاريع جديدة أخرى.

● **هل ترى أن العمل الخيري على المستوى العالمي بصفة عامة وعلى مستوى دولة تشاد بصفة خاصة تأثر**

بأحداث ١١ سبتمبر؟

- إن العمل الخيري إذا أنكرنا أنه لم يتأثر بأحداث سبتمبر نكون غير صادقين، نعم لقد تأثر نوعاً ما لكن بالنسبة لـ«تشاد» بالذات لم يتأثر العمل الخيري فيها لا من قريب ولا من بعيد... لماذا؟ لأن العمل الخيري في «تشاد» يأتينا من إخواننا في العالم الإسلامي من الجهات الرسمية ومن المنظمات الإسلامية ومن الشخصيات الإحسانية عبر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجمهورية «تشاد» مباشرة، وهذا المجلس يعتبر هو الجهة المسؤولة لدى الدولة التشادية، والدولة تثق بهذا المجلس، وكل عمل خيري يأتي عبر هذا المجلس مرضي عنه تماماً. لهذا فالعمل الخيري في «تشاد» لم يتأثر بل على العكس، العمل الخيري في تشاد تطور والسبب في ذلك هو التعامل مع الجهة الرسمية في تشاد ومع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومن ثمَّ نحن لم نتأثر بهذه الأحداث أبداً.

هلال رمضان

• باعتبارك مفتياً لدولة تشاد الإسلامية ألا ترى أن هناك تقلبات في ثبوت رؤية هلال رمضان، بمعنى أن هناك دولة تبدأ بالصيام وأخرى تصوم في اليوم التالي، فهل هناك نية لتوحيد بدء اليوم الأول للصيام في الدول الإسلامية؟ وماذا تقترحون في هذا الشأن؟

- نحن قبل ثلاثين عاماً كنا نتخبط تخبطاً شديداً في هذا الأمر، ولم نحدد أي موقف فقهي معين، وهذا التخبط أوقعنا في إشكالات أمام المجتمع التشادي، فالجماهير التي تثق بعلمائها وبجهازها الفقهي، أصبحت في تخبط شديد، لذلك تم عقد مؤتمر للفقهاء في «تشاد» ومن خلال هذا المؤتمر قرروا أن رؤية هلال شهر رمضان إذا ثبتت في أي دولة من الدول الإسلامية، وجب على أهالي «تشاد» الصيام، وكما قلت: إنه بناء على هذا، فمنذ ثلاثين عاماً تقرر هذا الأمر فإذا أثبتت أي دولة إسلامية رؤية هلال شهر رمضان نحن نصدر بياناً في «تشاد» بالصيام اعتماداً على هذا البلد الإسلامي سواء وافقته الدول الإسلامية الأخرى أو خالفته.

ودليل ذلك أنه في هذا العام لمجرد سماعنا أن بعض البلدان الإسلامية أثبتت رؤية هلال شهر رمضان فوراً أصدرنا أمراً وبياناً للمسلمين في «تشاد» بالصوم اعتماداً على الدولة الإسلامية التي أثبتت رؤية الهلال.

ولكني أتمنى من إخواننا المسلمين في الدول الإسلامية أن يهتموا بوحدة عبادة الصوم وهذا يمكن أن يكون من اختصاص الأجهزة الدولية الإسلامية التي منها رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، أو يدعا إلى عقد مؤتمر دولي إسلامي، ويبحث في هذا المؤتمر أن أي دولة أثبتت رؤية هلال شهر رمضان يعمم الالتزام بالصوم على الأمة الإسلامية بأكملها، وأنا أعتقد أن هذا عامل مهم من عوامل توحيد المسلمين في عبادة الصوم في يوم واحد، أكرر قولي: إن هناك ثلاث آليات يمكن أن تكون سبب التوحيد للمسلمين في عبادة الصوم في يوم واحد وهي: - «رابطة العالم الإسلامي - منظمة المؤتمر الإسلامي - أو من خلال انعقاد مؤتمر دولي» يقرر فيه أنه إذا رأت أي دولة إسلامية هلال شهر رمضان يعمم على جميع الدول الإسلامية ويؤخذ به.

> تمسك المسلمين بإسلامهم الصحيح الصافي يمنع تقول القائلين بالتشدد ولا يجدوا آذاناً صاغية

• أرجو من فضيلتكم أن تعطونا فكرة عن جامعة الملك فيصل في تشاد وعلاقتها بالجامعات الإسلامية الأخرى وبخاصة جامعة الأزهر الشريف وجامعة الإمام محمد بن سعود؟

- جامعة الملك فيصل أسسها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية «تشاد»، وهي امتداد طبيعي «لمركز فيصل الإسلامي»، الذي كان يدرس فيه نحو خمسة آلاف طالب وطالبة، وهذا المركز يشرف عليه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وامتداداً لهذا المركز أنشئت جامعة الملك فيصل للدراسات الإسلامية والعربية، وهذه الجامعة الآن تحتوي على خمس كليات بدأت بكلية العربية ثم كلية التربية ثم كلية الحاسوب ثم كلية الإدارة والاقتصاد ثم كلية القراءات. والآن نحن على وشك افتتاح المعهد الصحي كمقدمة لكلية الطب، وقد كنت رئيساً للجامعة حين تأسست، لكن عندما تم التوسع في عمل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية اختير الأخ الدكتور «عمر الماحي» لرئاسة الجامعة حتى يتفرغ لعملها وتفرغت أنا لخدمة المجلس بعد أن كنت رئيساً لمجلس الأمناء، وكذلك تركت هذا المكان للأخ الدكتور «عبدالله التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والذي استطاع أن يخطو خطوة كبيرة ويطفر بالجامعة طفرة متقدمة جداً بدليل أنه فكر في مشروع خيري لصالح الجامعة وأنشأ وقفية لصالح الجامعة تقدر بـ«٥» ملايين دولار، وأنا من هذا المكان أقول للأخوة الخيرين أنصار الثقافة الإسلامية واللغة العربية أن يسهموا في هذا المشروع الحضاري الكبير النافع الذي يثري الثقافة الإسلامية واللغة العربية في جمهورية «تشاد» وأفريقيا الوسطى، بل في أفريقيا كلها وهذا لصالح أبناء المسلمين هناك لأن الجامعة يدرس بها نحو عشرين جنسية من أفريقيا وغيرها، ومن أراد التبرع فعليه الاتصال برئيس مجلس الأمناء في جامعة الملك فيصل الدكتور «التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي هذا فيما يخص الفكرة عن الجامعة.

> أتمنى للدول الإسلامية الاهتمام بوحدة صومها في إثبات رؤية الهلال

دور الجامعات الإسلامية

وفيما يخص علاقة

الجامعة بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى.

عندما كنت رئيساً للجامعة عقدت أول اتفاقية مع جامعة الأزهر الشريف لأن جامعة الأزهر وجامعة الملك فيصل هما أول من اعترفا بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وحصلت معادلة للشهادات هناك واعترف بالجامعة ولجامعة الأزهر نصيب في إرسال المدرسين والدكاترة كدعم للجامعة، ثم عملنا اتفاقية أخرى وجاء من بعدي الدكتور «عمر الماحي» رئيس الجامعة ووسع دائرة علاقة الجامعة بالجامعات الأخرى مثل جامعة «الإمام محمد بن سعود» في المملكة العربية السعودية حتى أصبحت جامعة الملك فيصل عضواً في رابطة العالم الإسلامية.

• هناك شبهات تلتصق بالإسلام بعضها عنصري وبعضها الآخر غرضه هدم الإسلام، باعتباركم رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تشاد كيف ترد على هذه الأباطيل وتوضح للغرب الوجه الحقيقي للإسلام؟

- إن أعداء الإسلام كثيرون وعبر التاريخ لم تخل فترة من الفترات من عداوتهم ويجب ألا يكون هناك أعداء للإسلام، وهذا ليس بغريب ولكن الغريب أساليب العداء المستحدثة والأشد غرابة أن يلصق هؤلاء بالإسلام والمسلمين أفعالا ليست فيهم، حتى يكون لهم المبرر لمحاربة الإسلام، وأنا أقول في هذا لو أن المسلمين تمسكوا بإسلامهم وأظهروه بالصورة الحقيقية النقية فلن يستطيع أحد أن يؤثر عليهم مهما يتقول القائلون فلن يجدوا آذاناً صاغية لهم ومع هذا نحن نرى الآن حرباً تشن ضد الإسلام، لأن الحقيقة تبقى هي الحقيقة فقط. وأنا رأيي الشخصي على المسلمين ألا ينشغلوا ولا يبددوا أفكارهم فيما لا ينفع الإسلام والمسلمين، ولكن يجب عليهم التمسك بالإسلام وإظهاره كما هو، لأن هذين الأمرين يعتبران الرد الأنجع على أعداء الإسلام الذين يلصقون بالإسلام والمسلمين التهم ويشوهون صورته.

يتحدث للزميل أحمد فرغلي

خطط التنصير واضحة

• هل هناك أيد تنصيرية تحاول العبث في الشعب التشادي وكيف تواجهون ذلك؟

- التنصير له أساليبه وطرقه وخطط التنصير واضحة وكل بلد تختلف أساليب وطرق المنصرين لكن الهدف واحد، فنحن في «تشاد» كمواطنين مكونين من ثلاثة عناصر، المسلمون - المسيحيون، وهم من البروتستانت والكاثوليك والأرذوذكس - اللادينيون، أو الوثنيون الذين لا ينتمون إلى أي ديانة سماوية، في النهاية كلهم يعتبرون مواطنين ويفكرون بعقلية واحدة لصالح الأمة التشادية ثم بعد ذلك كل يعمل حسب رؤيته ولا يتطاول أي منهم على الآخر، وهناك احترام متبادل فيما بين التشاديين (لكم دينكم ولي دين) ومثلما نحاول نحن نشر دعوتنا يحاول الآخرون نشر دعوتهم بالتي هي أحسن وفي ظل هذا التعايش والاحترام المتبادل في «تشاد» نرى أن المسيحيين واللادينيين يتفقون مع المسلمين، العامل الأساس في هذا كله، هو التعايش والاحترام والسلام بين المواطنين، ويبرز هنا سؤال هو: هل تدفق المسيحيون على الإسلام بقدرات علمية أم بإغراءات مالية ومادية... لا هذا ولا ذاك إنما بقدرة ربانية، ثم بالحبل الممدود حبل التعايش والهدوء. وهذه من سمات بلدنا، أما في البلاد الأخرى فنرى أن هناك تنافراً أو حروباً بين الأطراف وفي هذه الأجواء كيف تشق الدعوة طريقها؟ وكيف تصل إلى الآخرين؟ وكيف نأمن الآخرين إذا أشعلت الحرب ضدهم؟. إذا لم تجلس إليهم ويجلسون إليك حتى تطمئن إليهم ويطمئنون إليك وتحترمهم ويحترمونك ثم بعد ذلك تدخل إلى قلوبهم لا يدخلون في الإسلام، إذاً أسلوبنا في «تشاد»، حتى سفراء الغرب والمسيحيون الغربيون استغربوا من أسلوب الانضباط بين الأديان في «تشاد»، وهذا يسد الطريق أمام المغرضين الذين يريدون الفتنة، هذا بالنسبة لـ«تشاد»، وأما بالنسبة للدول الأخرى فلا أعرف أسلوبهم.

• فضيلتكم ذكرتم اللادينيين هل هناك دعوة إسلامية موجهة إلى هؤلاء لدخولهم في الإسلام؟

- لكل بلد طبيعة والغريب في «تشاد» أن هناك شخصاً مسيحياً اسمه محمد أو أحمد أو حسين أو حسن، أو لا ديني أيضاً ويسمَّى بهذه الأسماء، إنهم يسمُّون أنفسهم بأسماء المسلمين ولا فرق لديهم في ذلك ولا توجد لدينا في «تشاد» أي تفرقة عنصرية بين المواطنين والأديان. ومن ثمَّ الجميع يدخلون الإسلام بهدوء دون أي إضرابات، وعندما يدخل الإسلام إلى قلب شيخ قبيلة نرى أن القبيلة كلها تعلن إسلامها، وتكون مسألة اعتناق الإسلام بهذه البساطة وذلك هو الوضع بالنسبة للدعوة في «تشاد» والتي تعد نموذجاً للتعايش والاحترام بين المواطنين والأديان ■

نعم.. العمل الخيري تأثر بأحداث سبتمبر ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك

جامعة بيروت الإسلامية صرح جديد من صروح العلوم الشرعية

> تضم جامعة بيروت الإسلامية كليات ومعاهد جامعية افتتح منها حتى الآن كلية الشريعة الإسلامية والمعهد العالي للقضاء الشرعي

إعداد : التحرير

لما كان العلم شعاع قبس من النور الإلهي، وكان أفضله العلم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما يساعد على فهم ذلك من علوم العربية، وكانت سائر العلوم المعرفية تالية... والأمثل فالأمثل، مقدرا نفعها لبني الإنسان في معاشهم ومعادهم، من هذا المنطلق فتحت جامعة «بيروت الإسلامية» أبوابها التعليمية لتنضم إلى صروح العلوم الشرعية.

جامعة بيروت الإسلامية

تضم جامعة بيروت الإسلامية التابعة لدار الفتوى في الجمهورية اللبنانية كليات ومعاهد جامعية، افتتح منها حتى الآن كلية الشريعة الإسلامية، والمعهد العالي للقضاء الشرعي:

أ ـ كلية الشريعة الإسلامية فرعان: فرع للبنين ـ وفرع للإناث: يلتحق بها حملة شهادة «البكالوريا» اللبنانية ـ القسم الثاني، وحملة شهادة أزهر لبنان، وهي تتيح لطلابها دراسة الفقه الإسلامي، وتخريج علماء في شريعة الله عز وجل، كما تخرج باحثين ومحققين في علوم الإسلام.

مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ينال الطالب في نهايتها الإجازة العالية «الليسانس» في الشريعة الإسلامية.

ويحق للناجحين فيها بدرجة «جيد» متابعة دراستهم العليا في أحد الأقسام التالية:

١ ـ الفقه المقارن.

٢ ـ أصول الفقه.

٣ ـ الدراسات الإسلامية.

ومدة الدراسة في أي قسم من هذه الأقسام سنة واحدة، يحضِّر الطالب بعد نجاحه فيها رسالة ينالها بها درجة التخصص «الماجستير»، وبعدها يمكن للطالب تحضير رسالة جامعية ينال بها درجة العالمية «الدكتوراة» في أحد الاختصاصات المذكورة.

❖ تقبل الكلية حملة الإجازات الجامعية من مختلف الاختصاصات في قسم الدراسات الإسلامية ـ مرحلة الدراسات العليا.

ب ـ المعهد العالي للقضاء العالي:

يقبل في هذا المعهد حملة الإجازة العالية «الليسانس» في الشريعة الإسلامية للتخصص في القضاء الشرعي، مدة الدراسة في المعهد سنة واحدة، يتبعها تحضير رسالة جامعية ينال فيها الطالب درجة التخصص «الماجستير» في القضاء الشرعي، بعدها يتقدم الطالب برسالة جامعية ينال فيها درجة العالمية «الدكتوراة» في القضاء الشرعي، كما يقبل المعهد حملة إجازة الحقوق بعد دراسة مواد شرعية معينة ونجاحهم فيها يتم خلال سنة دراسية إعدادية.

تعمل دار الفتوى حالياً على شراء قطعة أرض عند مدخل بيروت الجنوبي، لتقام عليها مباني الجامعة التي ستشمل إضافة إلى كلية الشريعة الإسلامية، والمعهد العالي للقضاء الشرعي، الكليات التالية:

١ ـ كلية الفنون الإسلامية وكلية العمارة «مرحلة الدراسات العليا».

٢ ـ كلية العلوم التطبيقية، وتحتوي على الأقسام التالية:

المعلوماتية ـ الرياضيات العملية ـ علوم الحياة ـ علوم الأرض ـ التمريض.

٣ ـ المعهد الجامعي للتكنولوجيا، ويمنح شهادة (T.S) في أحد الفروع التالية:

علوم الكومبيوتر ـ لوجستية البناء وشبكاته ـ الإلكترونيك ـ الكترونيك الاتصالات ـ الصناعات الغذائية ـ تكنولوجيا التربية ـ العلوم الإدارية.

فتحت جامعة «بيروت الإسلامية» أبوابها التعليمية لتنضم إلى صروح العلوم الشرعية

المعهد العالي للقضاء الشرعي

معهد تخصصي في مرحلة الدراسات العليا يفسح المجال لحملة الإجازة العالية في الشريعة الإسلامية أو الحقوق للحصول على درجة التخصص «الماجستير»، ثم درجة العالمية «الدكتواره» في القضاء الشرعي، وذلك بعد دراسة سنة منهجية كاملة يقدم الطالب في نهايتها امتحاناً في مواد شرعية وقانونية معينة، ترشحه بعد نجاحه فيها لتحضير رسالة التخصص «الماجستير».

يقبل المعهد طلبة لبنانيين وغير لبنانيين من البلدان العربية والإسلامية، وهذا التخصص يسهم في إظهار حيوية الفقه الإسلامي ومواكبته لحركة الحياة وتطورها، وفي قضايا الأحوال الشخصية خاصة.

مجلس عمادة كلية الشريعة في جامعة بيروت الإسلامية

سماحة الشيخ: خليل الميس «نائباً للرئيس».

المستشار الشيخ: عبداللطيف دريان.

الدكتور: حسان حلاق.

الدكتور: غازي يموت.

الدكتور: جميل جارودي.

الشيخ: علي الطويل «أميناً للسر».

الشيخ الدكتور: أحمد فارس.

الشيخ الدكتور: أحمد اللدن.

الدكتور: سمير عاليه.

السيد: رفيق بلعة.

السيد: محمد خالد سنو.

الشيخ الدكتور: أنس طبارة.

الشيخ الدكتور: محمد النقري.

الدكتور: طارق قزاز.

السيد: وفيق البراج.

المهندس: علي عساف ■

تحقيق مصور

عالمنا الإسلامي كنز سياحي... لماذا ندير وجهنا عنه؟!

"السياحة في الإسلام أمر مباح شرعاً وتتحول إلى عبادة بدلاً من أن تبقى فسحة حين تحقق لها مراميها وأهدافها الإسلامية: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، وعالمنا العربي والإسلامي زاخر بكنوز رائعة من المعالم الإسلامية والآثار الحضارية، وزاخر أيضاً بكنوز طبيعية خلابة أودعها الله سبحانه وتعالى في أرضنا الطيبة، وهذه المعالم تستحق القصد والاهتمام والمشاهدة، بل إن بعضها يقصد للتعبد قبل أي شيء آخر، كبيت الله الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في القدس الشريف، وفيما يلي نلقي الضوء على بعض من هذه المعالم."

تحقيق:
تمام أحمد

مكة المكرمة

مهوى أفئدة مليار ونصف المليار مسلم في شتى أرجاء الأرض.

مهبط الوحي، وموقع المسجد الحرام المبارك، وكعبته المشرَّفة.

مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين.

قد خصها الله تعالى في كتابه العزيز بالتكريم، وذكرها بأسماء عديدة بلغت أحد عشر اسماً، ومن هذه الأسماء: مكة وبكة، والبلد الآمن، والبلد الأمين، والحرم الآمن، وأم القرى، كما أشار إليها في مواقع كثيرة بأسماء أخرى، وأقسم بها، وأعطاها ما لم تحظ به أي مدينة في الدنيا.

وشاء الله، جلت قدرته أن تكون الكعبة المشرَّفة، والمسجد الحرام فيها، فكانت لهذه المشيئة آثارها ونتائجها من حيث بناء مكة، وتعميرها، وسكناها.

وفي ظاهر مكة نزل الوحي الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقنه أول سور القرآن الكريم، وتوالى الوحي بعد ذلك، حتى عرفت بعض

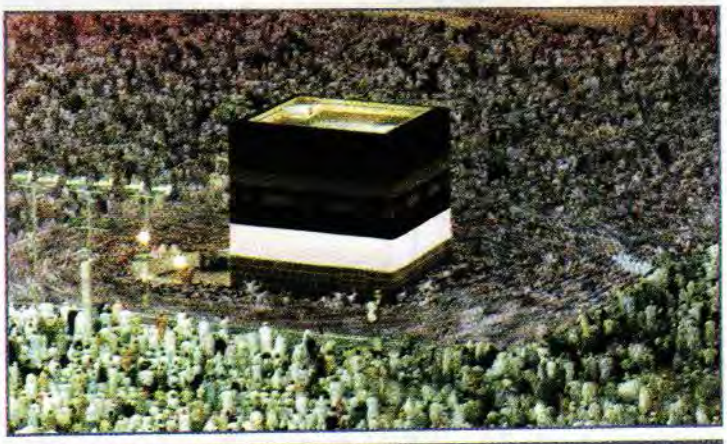

مكة المكرمة

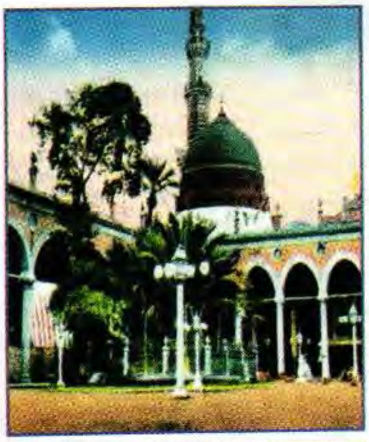

المدينة المنورة

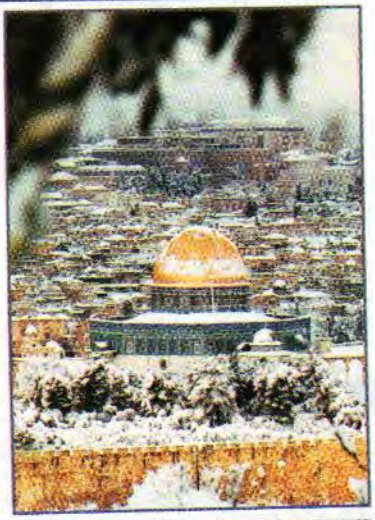

القدس - مدينة الأنبياء

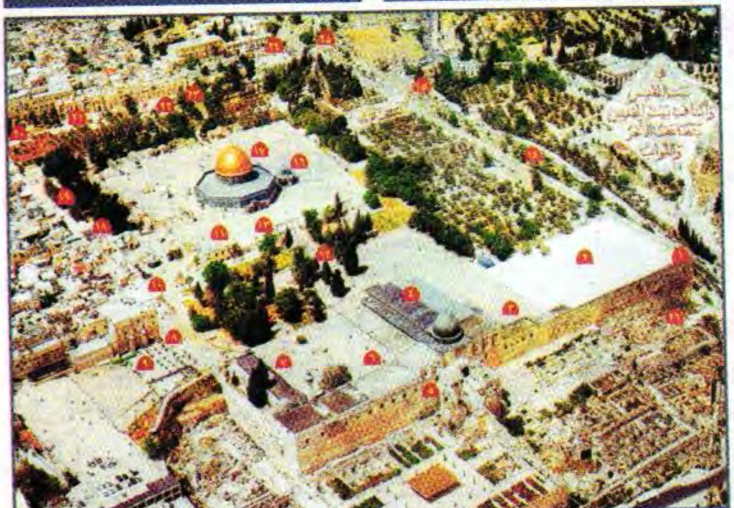

مقدسات اسلامية في القدس تهفو اليها قلوب المسلمين

آيات القرآن الكريم بالمكية، وهي التي نزلت في مكة المكرمة، وبالمدنية، وهي التي نزلت في المدينة المنوَّرة.

وفي أرض مكة وبطاحها، كان جهاد المسلمين الأوائل في مواجهة الشرك والضلال وعبادة الأصنام، وفيها تم نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، يوم دخولها، في العام الثامن للهجرة، ظافرين منتصرين، فانتهت دولة الشرك ورفع فيها اسم الله وحده وحُطمت الأصنام، وطهّر البيت، وباتت مكة آمنة، طاهرة، وإلى كعبتها المشرفة يتجه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في صلواتهم خمس مرات في اليوم، وبالطواف حولها يبدؤون حجهم وبه ينهونه.

تقع مكة المكرمة عند تقاطع درجتي العرض ٢١/٢٥ شمالاً، والطول ٣٩/٤٩ شمالاً، ويعتبر هذا الموقع من أصعب التكوينات الجيئولوجية، فأغلب صخورها جرانيتية شديدة الصلابة، ويصل ارتفاعها عن سطح البحر إلى أكثر من ثلاثمئة متر.

ويحتضن مكة وادي إبراهيم الذي ينحصر بين سلسلتي جبال متقاربة، من جهات الشرق والغرب والجنوب، فالسلسلة الشمالية تتألف من جبل «الفلق» وجبل «قعيقعان»..

والسلسلة الجنوبية تتألف من جبل «أبي حديدة»، ثم جبل «كدى» باتجاه الجنوب، ثم جبل «أبي قبيس» في الجنوب الشرقي، ثم جبل «خندمة».

ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية هي: «المعلاة» وتعرف باسم «الحجون» والمسفلة، و«الشبيكة».

وقد تعارف الناس على أن «المعلاة» هي كل ما ارتفع عن مستوى أرض المسجد الحرام، و«المسفلة» هي كل ما كان دونه.

المدينة المنوَّرة

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثواه.

دار الإسلام الأولى التي ناصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلت معه في معارك تاريخية فاصلة كان لها أثرها في انتصار الإسلام وانتشاره فيما بعد.

مدينة الأنصار ناصرت المهاجرين، الذين شكّلوا القوة الأولى للإسلام، والذين دخلوا مكة المكرمة ظافرين بعد ثماني سنوات مضت من الهجرة النبوية الشريفة.

المدينة التي أحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبته، فبنى على أرضها مسجده الشريف، ودفن فيها بعد أن وافاه الأجل.

مدينة الخلافة الراشدة، التي قامت على أكتاف رجالها مسؤولية الجهاد في سبيل الله، ومحاربة المرتدين، والدعوة إلى دين الله فيما حول شبه الجزيرة العربية من أمصار.

مقر الدولة الإسلامية الأولى التي شهدت كبار الصحابة وهم يسوسون أمور المسلمين، ويجمعون كتاب الله الكريم، ويوجهون الجيوش إلى بلاد فارس والشام ومصر.

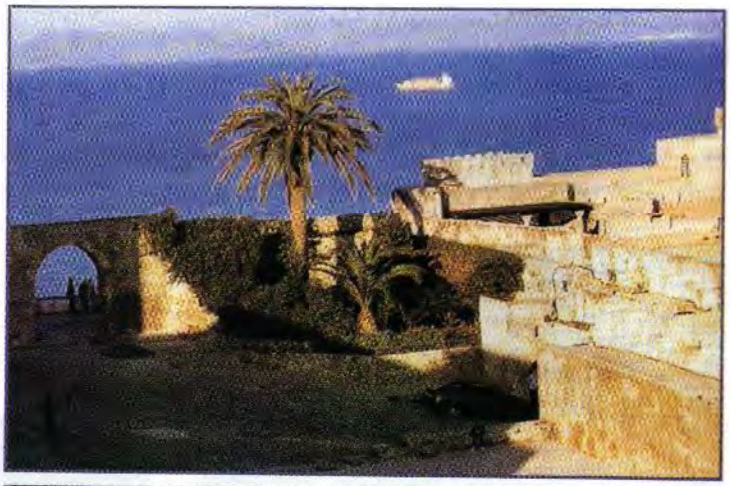

طنجة - باب البحر

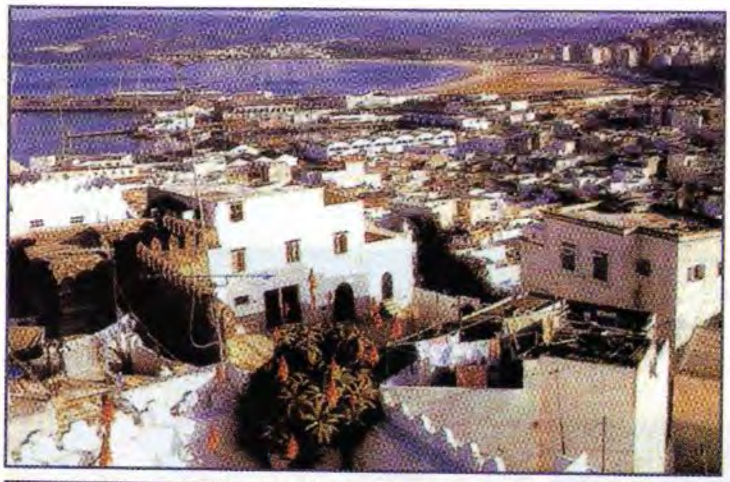

طنجة - ميناء المدينة القديمة

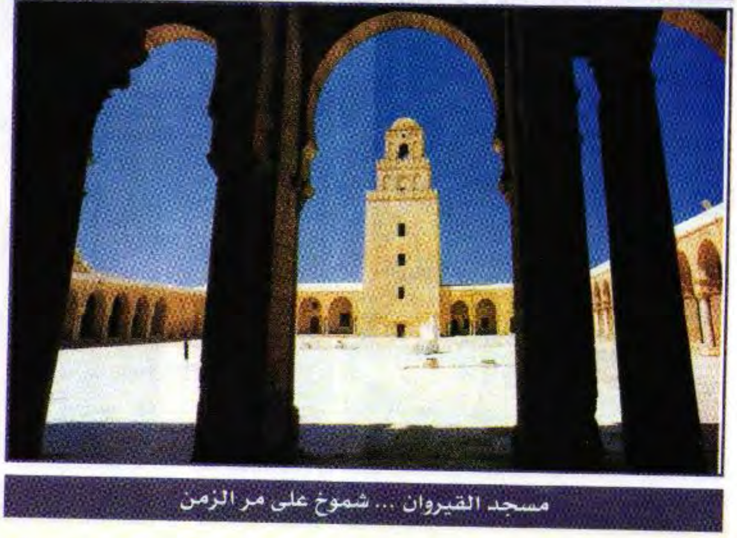

مسجد القيروان ... شموخ على مر الزمن

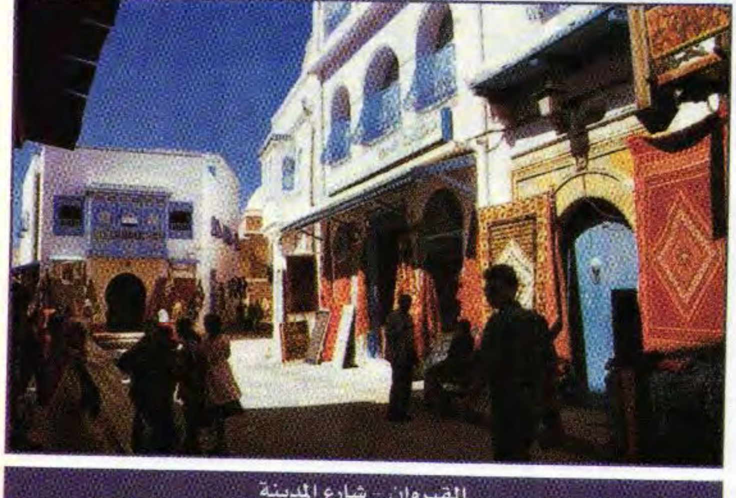

القيروان - شارع المدينة

روّحوا القلوب

تقع المدينة المنورة في الشمال الغربي للمملكة، شرقي البحر الأحمر، الذي يبعد عنها نحو مئتين وخمسين كيلو متراً، وهي محاطة من الغرب بجبل «الحجاج»، وجبل «سلع» من الشمال الغربي، وجبل «العير» من الجنوب، وجبل «أحد» من الشمال.

وتقوم المدينة المنورة على هضبة جبلية مسطحة عند تقاطع ثلاثة أودية هي: «وادي العقل»، و«وادي العقيق»، و«وادي الحمض»، مما نجم عنه وجود مساحات كبيرة خضراء، وسط منطقة جبلية جافة. وترتفع المدينة المنورة عن سطح البحر (٦٢٠) متراً، وتكثر في أجزائها الغربية والجنوبية الغربية صخور بركانية.

أما بالنسبة لخطوط الطول والعرض، فإن المدينة المنورة تقع على (٣٩) و(٣٦) دقيقة و(١,٦١) ثانية من خطوط الطول، وعلى درجة (٢٤) و(٢٨) دقيقة و(٥,٣٥) ثانية من خطوط العرض، وتبلغ مساحتها نحو خمسين كيلو متراً مربعاً.

للمدينة المنوَّرة خمسة وتسعون اسماً، منها: طيبة، طابة، قبة الإسلام، قلب الإيمان، المؤمنة، المباركة، المختارة، دار الإيمان، حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الأبرار، دار السنة، دار الأخيار، دار الفتح، ذات الحِرار، ذات النخل، البارَّة، الجابرة، وغيرها.

القدس

أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أرض الأنبياء، ومجمع الرسل، وهي جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، بل هي عين الشام ووجهها، كما أن دمشق قلب الشام، يقدَّر عمر مدينة القدس بثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، مرَّت عليها أدوار تاريخية بدءاً من «اليبوسيين»، فـ«العموريين»، «فالفراعنة» و«الحثيين»، والقدس مدينة عربية المنشأ، «كنعانية» الأصل، «سامية» الجذور، فتحت القدس صلحاً على يد قادة من عظماء الرجال صنعهم الإسلام أيام الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وأما عن وجود اليهود في فلسطين العربية طوال حكم المسلمين الذي استمر أربعة عشرة قرناً إنما كان سببه سماحة الإسلام، ومهما حاول الصهاينة طمس الحقائق وتشويه التاريخ، وتدمير الأرض، وقتل الإنسان، فإن القدس ستبقى عربية مسلمة تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين.

طنجة

عروس الشمال المغربي وبوابة أفريقيا، واسمها ورد متشابها في النصوص القديمة، لكن متعدد الرسم والصيغ، ويتكون سكانها من العرب والبربر، وتعد «طنجة» من أقدم المدن العربية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ المغرب القديم والحديث، واشتهرت هذه المدينة بحدث تاريخي غيَّر خريطة العالم الإسلامي في تلك الحقبة، آلا وهو فتح الأندلس (٩٢هـ - ٧١١م)، وتقع على خط الطول ٥,٤٩ درجة غرب «غرينتش» بينما تقع على دائرة العرض ٣٥,٤٧ درجة شمال الدائرة الاستوائية، وبذلك تقع ضمن الإقليم المعتدل الدافئ وتنتمي بموقعها إلى مناخ البحر المتوسط المعتدل. وتقع المدينة في الطرف الشمالي الغربي من المملكة المغربية، وقارة أفريقيا على الشاطئ الأفريقي لبحر العدوة «بحر الزقازق» الذي يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي، ويُعرف الآن باسم «بوغاز مضيق جبل طارق»، تضم المدينة عدداً من المعالم الأثرية منها: متحف القصبة، وبيت المال ودار المخزن، والصهريج البرتغالي، الذي تم تشييده العام ١٥٢٤م.

القيروان

استمدت مدينة القيروان التونسية اسمها من قوافل الجمال التي كانت تعبر الصحراء الأفريقية، ولا تكمن أهمية هذه المدينة في موقعها الاستراتيجي فحسب، بل تستمد أهمية روحية من مكانتها الخاصة في قلوب المسلمين الذين أرادوا اتخاذها قاعدة، ومنطلقاً لفتح البلدان غير الإسلامية، وتحولت لاحقاً مدينة إسلامية يُشار إليها بالبنان، لما شمخ فيها من مساجد وما نشاهده فيها من معاهد ومدارس أدبية وقرآنية ولا تزال القيروان من أهم المدن العربية الإسلامية بقصورها الفسيحة، وأحواض الماء إلتي شيِّدت في القرن

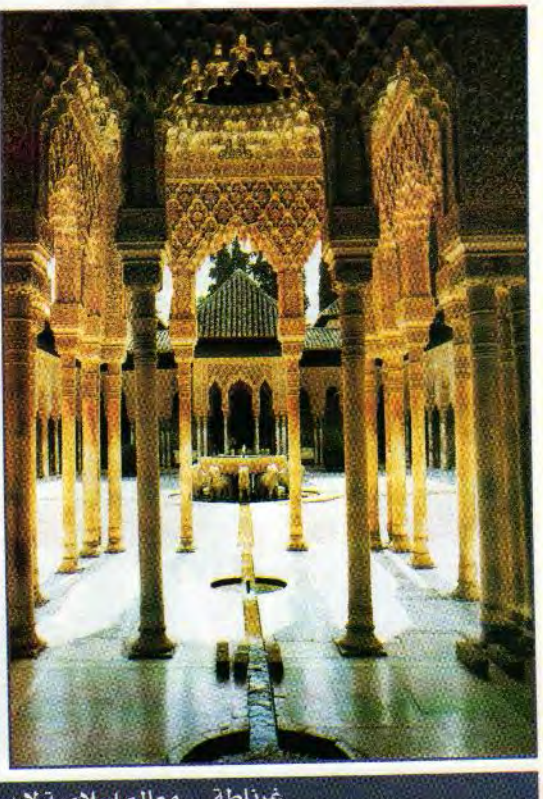

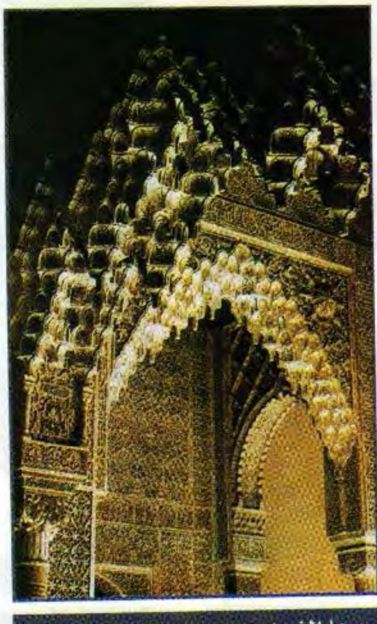

غرناطة ... معالم اسلامية لا يمحوها الزمن

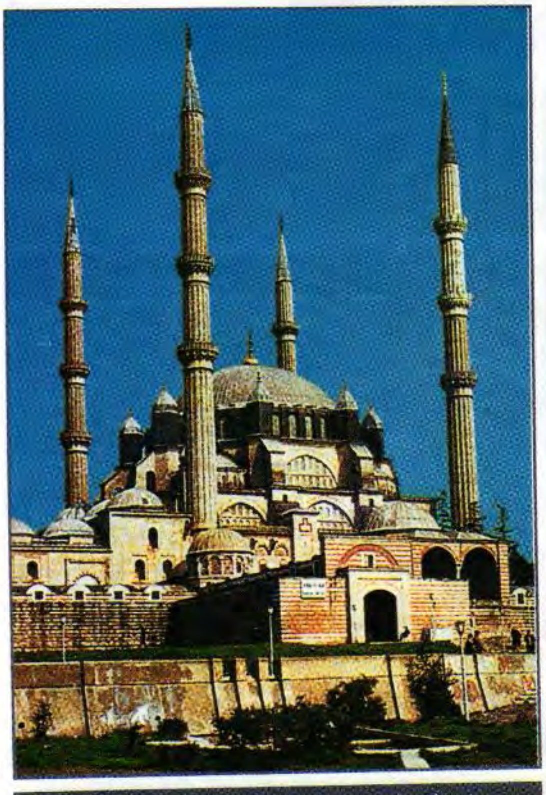

اسطنبول ... مساجد رائعة تزخر بها المدينة

التاسع الميلادي لإمداد المدينة بالمياه، ويعد «المسجد الجامع مسجد عقبة بن نافع» في المدينة أهم أثر إسلامي فيها الذي بُني العام ٦٧٠م، ويعتبر أنموذجاً فريداً لفن العمارة الحضاري الإسلامي الذي يستقطب عدداً كبيراً من السياح الذين يفدون إليه لاستلهام التاريخ الإسلامي التليد.

غرناطة

مدينة في جنوب أسبانيا «الأندلس» وهي مدينة شهيرة بآثارها الإسلامية. يؤمها السياح من جميع أرجاء العالم، اتخذها «بنو زيري» (من ملوك الطوائف) عاصمة لهم، ثم أصبحت عاصمة «بني الأحمر» (١٢٣٥م - ١٤٩٢م).

وإذا كانت قبة الصخرة بداية للتراث المعماري الإسلامي ونشأته، فإن قصر الحمراء في «غرناطة» بمثابة قمة تتوج للثقافة الإسلامية الأسبانية في الفن المعماري، وكان قصر «الحمراء» سكناً لملوك «بني الأحمر»، وهو عبارة عن مجمع أو مجموعة أبنية إدارية وعسكرية وسكنية، تطل على مدينة غرناطة، وقد سقطت «غرناطة» بيد الأسبان العام ١٤٩٢م، وطرد منها سكانها من المسلمين وعلى رأسهم ملك «غرناطة» «محمد الثاني عشر» المعروف باسم «الملك الصغير»، الذي ذرف الدمع السخين في السفينة وهي تبحر به في طريقه إلى منفاه في شمال أفريقيا، فإذا بأمه التي كانت في رحلته تردد العبارة التالية على مسامعه: أن «يا عبدالله ابك كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال».

اسطنبول

مدينة إسلامية، تفصل بين آسيا وأوروبا تتربع على ضفتي البوسفور، وتعتبر مدينة المجد الغابر لسلاطين «بني عثمان» الذين حكموا دولة امتدت طوال أربعة قرون، اتخذها في البداية الأمبراطور البيزنطي «قسطنطين» عاصمة للأمبراطورية «البيزنطية» الشرقية العام ٣٣٠م، وسماها «القسطنطينية» ثم دخلها السلطان العثماني «محمد الفاتح» العام ١٤٥٣م، واتخذها عاصمة للخلافة «العثمانية» وظلت كذلك حتى سقطت الخلافة العام ١٩٢٣م، وتشتهر المدينة بمساجدها ومتاحفها وأسوارها وقلاعها وأسواقها التاريخية وأشهرها جوامعها «أيا صوفيا»، و«السلطان سليم»، و«السلطان أحمد»، كما أن مكتباتها غنية بالمخطوطات العربية النفيسة.

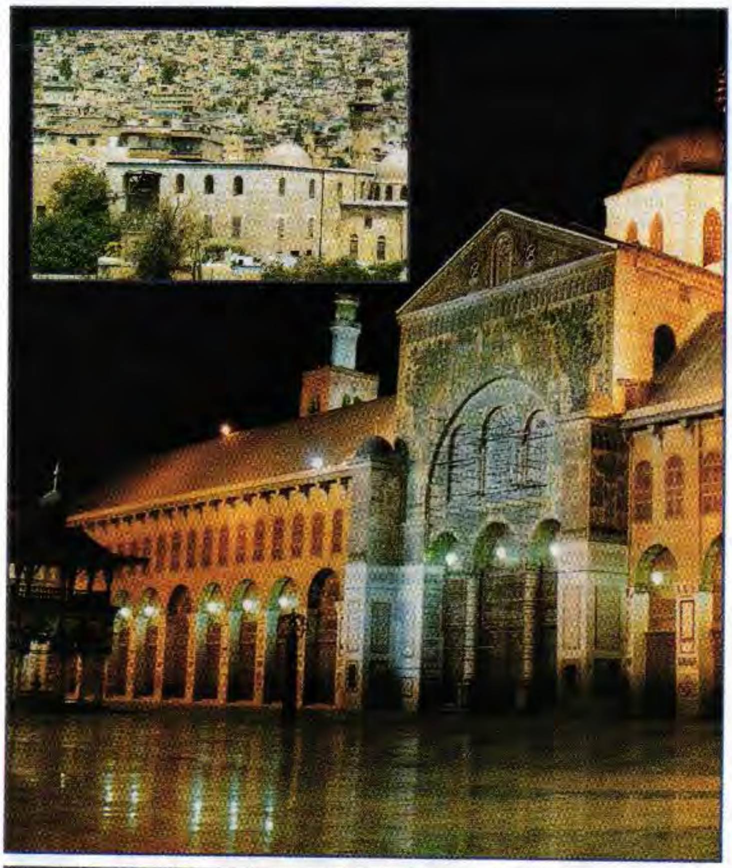

دمشق ... الجامع الأموي وفي الإطار جامع الشيخ محي الدين

دمشق

يقول المؤرخون: إنها أقدم مدينة في العالم، كانت مملكة «آرامية» في العام ٩٤٠ق.م، حكمها اليونان والرومان، وفتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي، واتخذها «الأمويون» عاصمة لهم، وتوالى عليها «الطولونيون» و«الأخشيديون»، و«الفاطميون»، و«الأيوبيون» و«المماليك»، و«العثمانيون»، قاومت الصليبيين، وخرّبها «هولاكو» ١٢٦٠م - ١٣٠٠م، وأحرقها «تيمور لنك» ١٤٠٠م.

وتتميز المدينة بالكثير من المواقع الأثرية المهمة التي تدل على تاريخها العريق، وتراكم الحضارات المتعاقبة عليها، فهي كنز عظيم من الآثار، ومحط أنظار علماء الآثار في العالم الذين تقاطروا عليها للبحث والتنقيب عن تاريخ وحضارات الشعوب القديمة، التي عاشت فيها، ومن أجمل آثارها «الجامع الأموي الكبير، والقلعة، والبوابات القديمة، والمساجد الأثرية، والمتاحف» ■

اسطنبول ... على البوسفور جمال وروعة لا تضاهى

نحو إقامة صناعة سياحية إسلامية

آثارنا الإسلامية قبلة الزوار والسيّاح

> السياحة حوار إنساني بين الناس والحضارات ويمكن أن تسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق للإسلام والمسلمين

إعداد: أحمد عبدالمقصود عجيلة

وردت مادة السياحة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى:

١ - (السائحون الراكعون الساجدون) التوبة:١١٢.

٢ - وقوله تعالى: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) التوبة:٢.

٣ - وقوله تعالى: في النساء الصالحات (عابدات سائحات) التحريم:٥.

ويقول الإمام القرطبي يرحمه الله: أن مادة السياحة تدل على أن أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء.(١)

السياحة في اللغة

يقصد بها السير والانتقال من مكان إلى مكان آخر داخل الدولة أو الإقليم أو العالم بغرض تحقيق إشباع معين لا يدخل فيه العمل أو الحرب أو

الإقامة الدائمة كما يخرج منه أيضاً الإقامة بغرض العبور.

يقال: ساح فلان في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاناً.

فهو الشخص المنتقل في البلاد لغرض الرزق أو العلم أو العبادة أو للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف.(٢)

دعوة الإسلام إلى السياحة المشروعة

والسياحة بهذا المعنى أمر مشروع ومحمود لا يمنعه الدين بل يأمر به ويشجع عليه فقد تكررت دعوة المولى سبحانه: لعباده بالمشي في مناكب الأرض للتأمل والتدبر والتفكر في ملكوته وصنعه جل وعلا، وكذا النظر إلى آثار الأمم السابقة للوقوف أمام عظمة الخالق ومافعله بالظالمين وأقره للصالحين من خير واستقرار وأمان والقرآن الكريم يوضح لنا ذلك في الآيات التالية:

ـ قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) يوسف:١٠٩.

وقوله تعالى: (قال انظروا ماذا في السموات والأرض وماذا تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

وقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور:٥٥.

وقوله تعالى: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الأنعام:١١.

الهدف الحقيقي من السياحة في الإسلام

يهدف الإسلام الحنيف من وراء دعوته للسياحة وهي السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة واستخلاص الدروس والعبر ورحلات الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية طبقت شهرتها الآفاق. وكذلك أخبار الرحالة المسلمين مثل: «ابن بطوطة» و«ابن جبير» والإمام «الشافعي» الذي قال: إن في الأسفار خمس فوائد هي: «تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد».

ومن أقواله أيضاً في شأن السياحة والحض عليها أبيات يقول فيها يرحمه الله:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

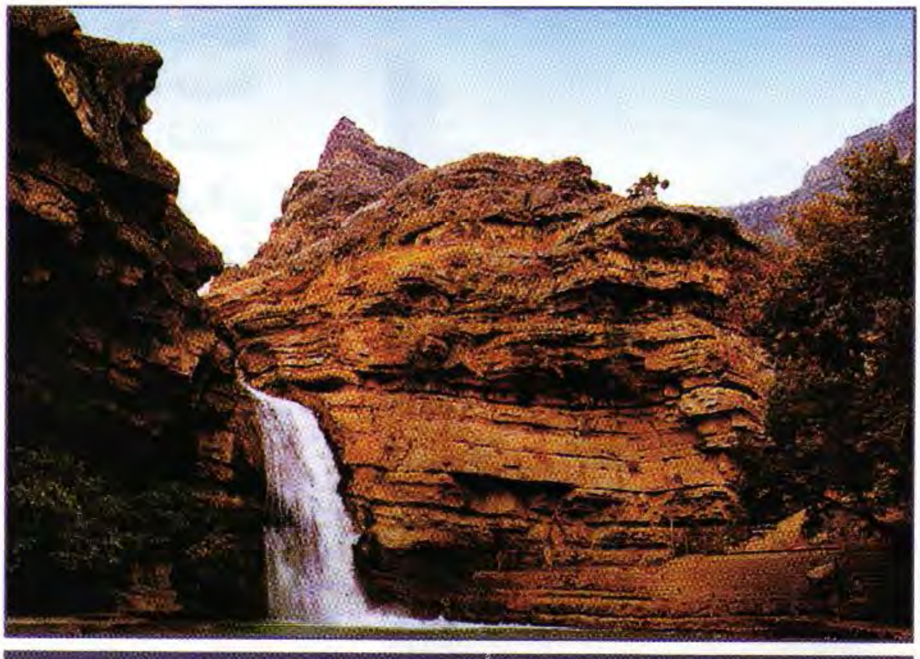

مناظر طبيعية خلابة في ثنايا أرضنا المعطاء

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب

ففي هذه الأبيات يحرص الإمام على السفر والرحلة ففيها من الخير ما فيهما حيث يتعرف الإنسان إلى الآخرين وربما يكونون خيراً ممن يعرفهم ويفارقهم وفيها النصب والكد والتعب الذي يجعل للحياة طعماً مقبولاً طيباً ثم يسوق أمثلة من الواقع الملموس والشاهد المحسوس(٣)

حكم السياحة في الإسلام

والسياحة لها أشكال وأنواع كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ سياحة التأمل والمشاهدة.

٢ ـ سياحة جغرافية من أجل اكتشاف الكون حول الإنسان للاستفادة والانتفاع.

٣ ـ سياحة الترفيه والترويح عن النفس كما قال صلى الله عليه وسلم «روحوا القلوب ساعة وساعة».

٤ ـ السياحة الثقافية لمشاهدة المعالم التاريخية الحضارية.

٥ ـ السياحة الفكرية الإيمانية للأماكن المقدسة والبقاع الطاهرة.

لابد من إبراز المميزات الخاصة لكل دولة إسلامية لنجعل منها وجهة سياحية مميزة

٦ ـ السياحة العلاجية من أجل الاستشفاء.

فوائد السياحة

والسياحة لها فوائد كثيرة أهمها ما يلي:

١ ـ تكميل النفس وتعليمها.

٢ ـ مشاهدة آثار الأمم السابقة للعظة والاعتبار.

٣ ـ مشاهدة الآثار الإسلامية والاطلاع على السياحة الإسلامية البيئية.

٤ ـ إبراز المميزات الخاصة لكل دولة إسلامية بحيث تجعل منها وجهة سياحية متميزة.

٥ ـ إبراز مدى غنى الإرث التاريخي والحضاري والثقافي

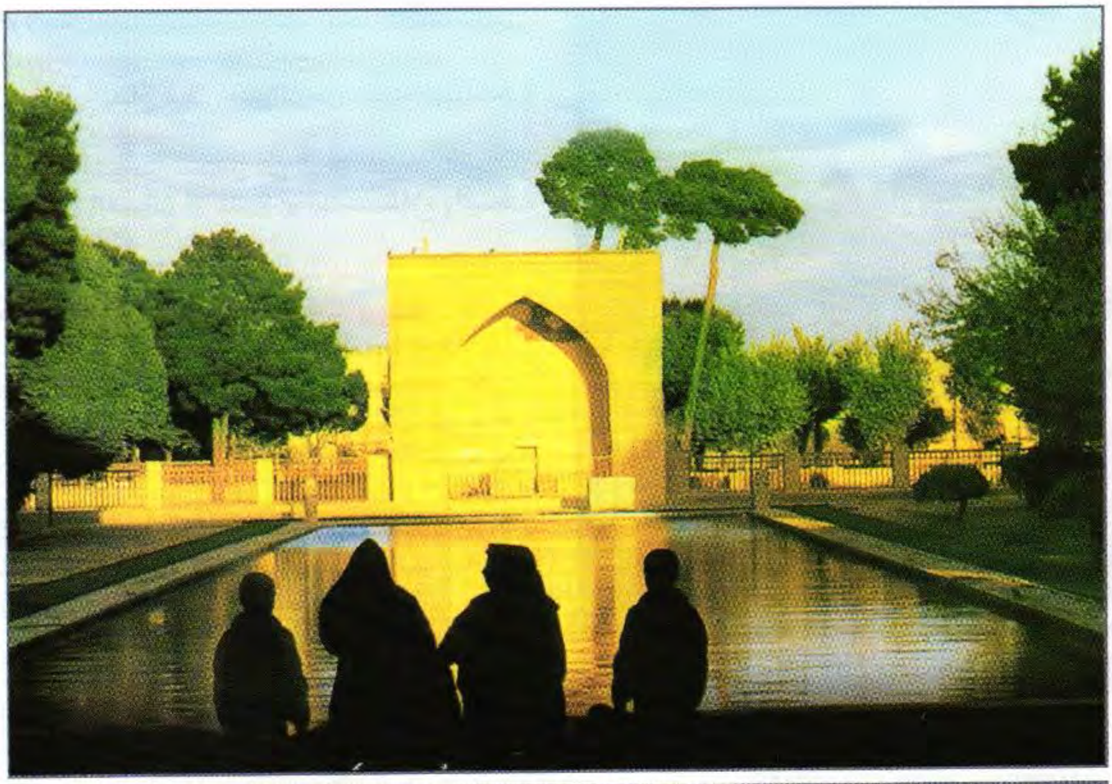
سياحة التأمل والمشاهدة سياحة إسلامية

السياحة صناعة مهمة ذات تأثير اقتصادي في حياتنا المعاصرة

للدول الإسلامية.

أهمية السياحة الاقتصادية والدعوة إلى إقامة صناعة سياحة إسلامية

ومما لا يدع مجالاً للشك أن السياحة هي صناعة مهمة لها تأثير اقتصادي ودور مهم في زيادة فرص العمل ومصدر رزق مهم فضلاً عن أنها حوار إنساني بين الناس والحضارات ويمكن أن تسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق للإسلام والمسلمين وتنمي التقارب البناء بين المسلمين وغيرهم من الأمم وهناك الكثير من دول العالم العربي والإسلامي حباها المولى عز وجل طبيعة خلابة وكنوزاً إسلامية كثيرة ومناخاً مستقراً طوال العام، وحيث إن الإسلام يدعو إلى تشجيع السياحة المشروعة كما بينا سلفاً. الأمر الذي يستدعي من الرجال المخلصين في هذه الدول من المهتمين بشؤون السياحة السعي الجاد إلى إقامة صناعة سياحية كرافد من روافد الدخل القومي الذي يسهم في تنمية موارد تلك الدول مما يعود على شعوبها بالخير الوفير.

الضوابط المطلوبة في مجال السياحة

وحتى تكون السياحة إلى بلاد المسلمين مأمونة المخاطر محققة الهدف المنشود فلابد من وضع الضوابط الخلقية لهذه الاتصالات وذلك على النحو التالي:

أولاً: واجبنا نحو السائح:

١ - من واجبنا نحو السائح الأجنبي العمل على حمايته وتوافر أمنه واستقراره خلال مدة زيارته وهذا المبدأ دعا إليه التشريع الإسلامي الحنيف. لقوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦.

ومن السنة الحديث الشريف: الذي رواه البخاري وأبوداود والترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «إن ابن أمي علي» يريد أن يقتل رجلاً أجرته «ابن هبيرة» فقال «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ».

هذا مع الأخذ بمقتضى الحذر والتيقظ وخصوصاً إذا كان الزائر عدواً.

٢ - ومن الواجب أيضاً أن يكون هناك دعاة يجيدون اللغات المختلفة وبخاصة الدينية كمرشدين لتعريف السائحين بحقيقة الإسلام وإظهار الوجه الحقيقي للإسلام كدين تسامح وسلام وعدالة وذلك من أجل تحريره من الشبهات المنسوبة إليه ظلماً.

٣ - عدم التعاون مع السائحين على فعل المنكر كتقديم الخمور ونحو ذلك.

٤ - التعامل مع السائحين بصورة الإسلام المشرقة لينقلوها إلى غيرهم عند عودتهم إلى بلادهم.

ثانياً: واجب السائح نحونا

وعلى السائح الأجنبي الالتزام التام بأحكام الإسلام واحترام القيم والعادات والتقاليد الإسلامية في البلد «محل الزيارة» فلا يدخل أماكن العبادة المحرمة عليه شرعاً وأن يلتزم بالاحتشام في الملبس ولا يدعو إلى منكر أو القيام بأي عمل ضد الإسلام والمسلمين وعلى شرطة السياحة التعاون مع الجهات المعنية بشؤون السياحة لتقديم جميع الإرشادات اللازمة للسائح في هذا المجال ومتابعة تنفيذها والترحيل الفوري للمخالف وذلك حتى يتحقق الأمل من إقامة سياحة إسلامية ■

المراجع

١ - الأزهر - الجزء الثاني في السنة ٦٦ - عدد يناير - فبراير ١٩٩٤م، ص١١٥٧ بتصرف.
٢ - الفكر المتطرف في ميزان الإسلام - وزارة الأوقاف المصرية - ط ١٩٩٦م، ص ٩٦، ٩٧ بتصرف.
٣ - الرحلة في الإسلام - د.عبدالحكيم الصعيدي - الناشر الدار العربية للكتاب ط١ - ١٩٩٦، ص٢٢ بتصرف.

رؤية فكرية

إشكالية الترويح والإضحاك في وسائل الإعلام وقنوات البث العربية

الترفيه البريء مطلب أساسي للصغار والكبار

> نطالب وسائل الإعلام العربية والإسلامية بأن تلتزم بما شرعه الله وتنطلق في نشاطها الترويحي من الثوابت الإسلامية

بقلم: أد.محيي الدين عبدالحليم

تتنافس الفضائيات وشبكات الاتصال الدولية في تقديم مائدة متنوعة من الأعمال الدرامية والمنوعات والمسابقات والطرائف، إلى المشاهد العربي ولاسيما بعد أن انهارات الحدود السياسية والحواجز الجغرافية، وتم القضاء على المسافات بين الدول المختلفة بفضل التقدم المذهل الذي أحدثته أساليب البث المباشر والأقمار الصناعية، وإذا كان ثمة سلبيات لهذه الظاهرة، فإن برامج الترفيه المبتذل أصبحت تتسع لتحتل مساحة واسعة على خريطة هذه الشبكات فتسهم في الإخلال بالمنظومة القيمية للعقل العربي.

وإذا كان أطباء المخ والأعصاب يؤكدون أهمية الترويح والإضحاك في زرع الابتسامة، وتنشيط العقل، وجعل الذهن أقل عرضة للشعور بالقلق واليأس والإحباط، وأقل قابلية لهاجس الخوف،

روّحوا القلوب

وأكثر قدرة على مقاومة المناوئات والمعاكسات في عصر مليء بالصراعات والآلام وشد الأعصاب والتنافر بين النفوس، كما يؤكدون أهمية الترفيه باعتباره مطلباً أساسياً يلبي حاجة المتلقي في الاستمتاع بأنعم الله على عباده وزرع الأمل وإحياء النفوس وتحقيق التقارب بين الناس تأكيداً لمقولة الكاتب البريطاني «مارك توين» أن الضحك هو السلاح الوحيد الذي يستطيع أن يحطم التوتر ويخفف الشعور بالكآبة والبؤس، إلا أن ذلك يجب ألا يتم على حساب البرامج الجادة التي ترتقي بالفكر والوجدان وتثري العقل الإنساني، وتغرس فيه القيم النبيلة والمعاني السامية ولا سيما بعد أن أصبحت فقرات الرقص والبرامج الهزلية تطغى على خريطة البرامج في الشبكات العربية، فيتسابق أهل الطرب والغناء في استعراض ملكاتهم الفنية الفاشلة وحياتهم الخاصة لاستمالة الجماهير، والتأثير على عواطف الشباب والصبية.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أكدت حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة ومباهجها، فإن ذلك لا يعني أن تخرج علينا هذه الشبكات ببرامج ترفيهية تسيء إلى ثوابت الأمة، وتطغى على الجانب الروحي، بل تمعن في تقديم فقرات تهدم بدلاً من أن تبني، وتغيب العقل بدلاً من أن توقظه، أي أنه بدلاً من أن تقوم هذه الشبكات بترسيخ معاني التسامح والرحمة، وتجدد النشاط، وتحض على العمل، نجدها تزخر بالأعمال التي لا تنسجم مع القيم النبيلة والمعاني الرفيعة التي استطاع بها الإسلام أن يغيِّر وجه الحياة على ظهر الأرض، ويهذب غرائز الإنسان، ويرتقي برغباته، محققاً بذلك التوازن بين مطالب الروح وشهوات الجسد حتى لا يطغى أحدهما على الآخر دون مغالاة في العبادة على حساب مطالب الحياة انسجاماً مع طبيعة هذا الدين الذي يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه المستقل.

وإذا كنا نطالب وسائل الاتصال العربية والإسلامية بأن تلتزم بما شرعه الله، وتنطلق في نشاطها الترويحي من الثوابت الإسلامية، فإن هذا لا يعني أن يقوم منهجها مع منهج النظم الدينية المقدسة، لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند إلى مبادئ لا تقبل النقد والتقويم، في حين أن النظام الإسلامي في الإعلام يقوم على الوسطية وحرية الرأي، ويُتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه، وأن يرضوا عنه، ويسخطوا عليه، ذلك أن هذا الدين قد خلا تماماً من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية كما حدث بين الكنيسة والدولة في أوروبا في العصور الوسطى، وهو النزاع الذي ترك آثاره العميقة بين السلطتين، وأدى إلى انفصال كامل بينهما، فاستقلت الكنيسة بأمور الدين، وعنيت الدولة بأمور الدنيا.

«الإسلام يحض على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي والحرية في الابتكار والإبداع»

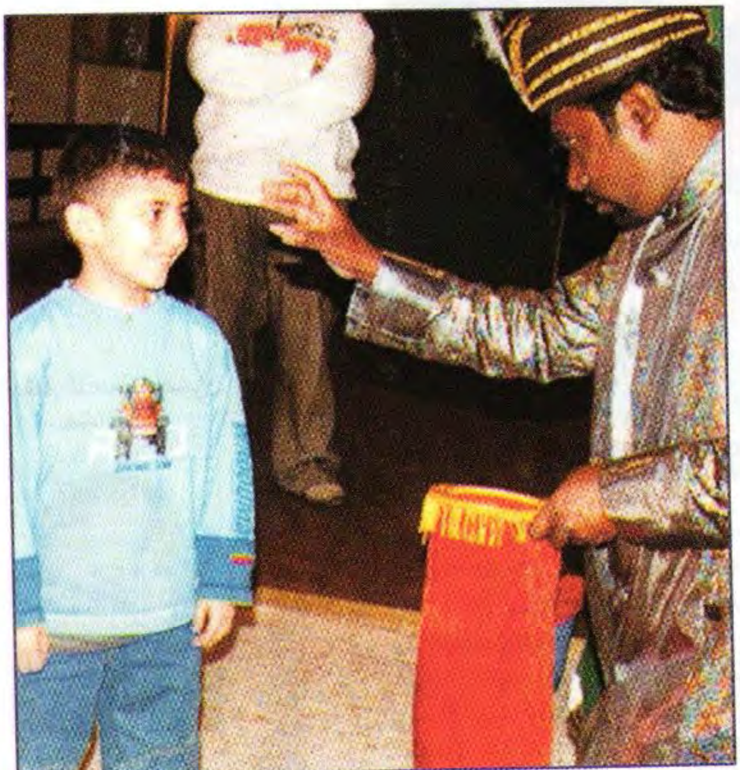

الضحك سلاح للقضاء على التوتر

وهذا يعني أن الحضارة الإسلامية وإن كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرجعية هذا الدين إلا أنها استطاعت أن تتعامل مع الحضارات الأخرى من دون حساسية، فلم تحاول اعتزالها أو عزلها، أو القضاء عليها لكي تحل محلها، بل إن الإسلام أمد هذه الحضارات بمعطياته الفكرية حول الله والإنسان والعالم المحيط به، وتؤكد حقائق التاريخ أن الوجود الإسلامي في مختلف المراحل يعيش بجانب الثقافات الأخرى بما فيها الثقافة العلمانية من خلال التواصل والتداخل والاحتواء، أي أنه قادر على صياغة شكل صحيح للعلاقة بين الثقافات القائمة مهما كانت منطلقاتها أو توجهاتها.

وهذا يفرض على قنوات البث العربية تقديم البديل الذي يغني المتلقي عن اللجوء للقنوات التي قد تخلط له السم بالعسل مستخدمة في ذلك وسائل التشويق والإثارة، لأن هذا البديل يجب أن يسهم في سد الفجوة التي تحكم العلاقات غير المتوازنة بين القنوات التي تبثها الدول المتقدمة التي تملك وتسيطر وترسل ما تشاء، والقنوات التي تبثها الدول العربية والإسلامية المغلوبة على أمرها التي تقف موقفاً سلبياً لكل ما يصل إليها، والتي ينحصر دورها في التلقي فقط، وقد ينبهر المتلقي العربي بهذا البث لأنه يقدم إليه بصورة مشوقة مستخدماً في ذلك كل أساليب الإبهار، فيضعف أمامه، ولا يستطيع معرفة الصالح من الطالح، فيسقط في فخ الهيمنة الإعلامية الأجنبية، وهذا هو مكمن الخطر على هوية الأمة ومرجعيتها الفكرية.

وهذا لا يعني أن الإعلام العربي يجوز له أن يتقوقع على نفسه، أو أن يقيم حائلاً بينه وبين الجماهير، أو يحرمهم من حقهم في الترفيه والإضحاك، والترويح عن النفس، كما لا يجوز أن تتحول قنوات الاتصال في البلاد العربية الإسلامية إلى أجهزة كهنوتية على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الكنسية والإذاعات التبشيرية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة، أو التي تحصر نفسها في دائرة المناسك والشعائر، فالاتصال بالله والصلاة والصيام والاعتكاف ونحو ذلك لا ينفي حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف في الآية ٣٢: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، كما يقول تعالى في سورة المائدة في الآية:٨٧: (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله يحب المعتدين)، وهذا الجمع، هو ما يحقق التوازن بين الروح والعقل والجسد، فيتغذى المتلقي روحياً بغذاء نوراني، وجسدياً بغذاء مادي، وعقلياً بغذاء فكري لأن العقيدة الإسلامية تقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، أي أن هذه العقيدة تقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد من ملكات الإنسان، وتحرمه من حقه في الحياة، أو تقف عقبة كأداء في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من أن يأخذ بكل ما يحقق له السعادة والرضا ومن هنا جاءت حكمة الله في جوهر هذا الدين الذي حقق التعادل والإنصاف تماشياً مع فطرة الإنسان، وتلبية لحاجاته، وانسجاماً مع طبيعة خلقه، فالدنيا وجود يعمل فيها الإنسان كأنه يعيش أبداً، والآخرة وجود يعمل له الإنسان كأنه يموت غداً، ولا طغيان لإحداهما على الأخرى.

وتأسيساً على ذلك فإنه إذا كان الإسلام يؤكد على حرية الخلق والإبداع، ويقرر في ذلك أصولاً تمنع الجمود العقلي والركود الذهني، ويحمي من التحجر الفكري، ويحض على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي، فهذا لا يبرر الانفلات الترويحي ويعني إطلاق العنان لأهل الفكر والفن كي يخوضوا في ثوابت الأمة والمسلمات الفقهية، أي أنه بقدر ما أعطى هذا الدين للإنسان حرية الخلق والإبداع، فإنه وضع له ضوابط لا تتناقض مع هذه الحرية، أي أن احترام ثوابت الأمة يجب ألا تقف في وجه قيم الحداثة والتنوير، فلا حرية من دون مسؤولية، كما أنه ليس ثمة مسؤولية من دون حرية، فهما قيمتان متكاملتان، وفي هذا يقول «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب»: إن فلاسفة المسلمين هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وأكد «لوبون» كلامه بقوله: «إننا لا نرى أمة في التاريخ أحدثت تأثيراً علمياً وفنياً ولغوياً ودينياً بارزاً مثل أمة العرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم لأن علماء المسلمين قد أثروا الحضارة البشرية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلمات القرون الوسطى لأن الحضارة الإسلامية قامت على مبادئ خالدة ومتميزة لم يصل إليها العقل البشري من قبل» ■

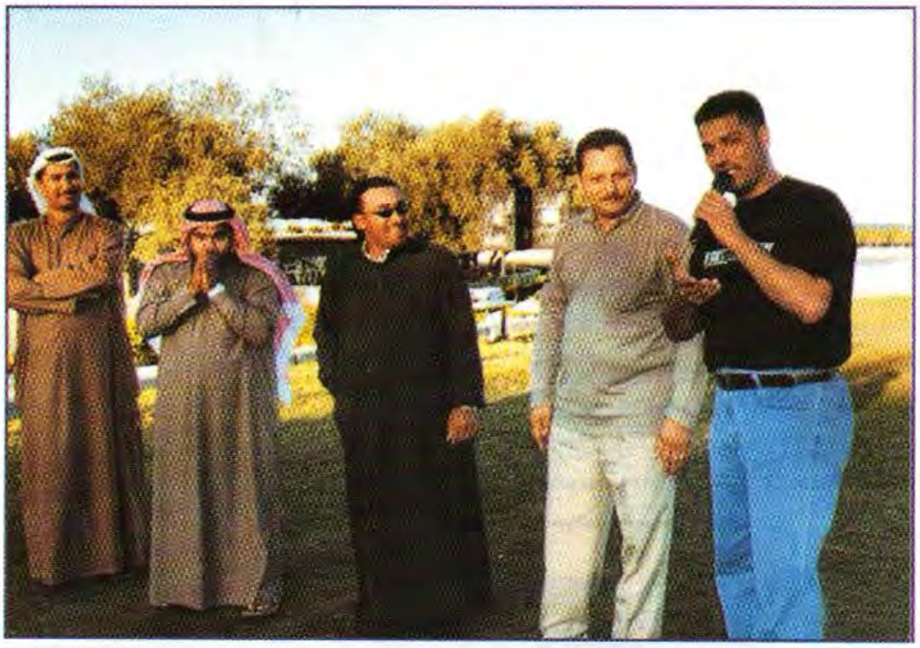

قنوات البث العربية يجب أن تقدم برامج بديلة ناجحة

> الحضارة الإسلامية تتعامل مع الحضارات الأخرى من دون حساسية

كيف تقي نفسك من أمراض الصيف

لعل بعضهم يطلق على فصل الصيف فصل المتاعب الصحية، فارتفاع درجة الحرارة، والتعرض المستمر لتيار المكيفات والمراوح، وارتفاع معدلات الرطوبة، كلها عوامل تزيد من معدل الإصابة بأمراض الصيف، وليس هذا فحسب، بل إن مشكلة التلوث تزداد بارتفاع درجات الحرارة وهذا ما يجعلنا نتنبه إلى مواجهة تلك الأخطار لحماية صحة المجتمع.

بقلم:
د. حسان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب، في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة في جدة

> ليس صحيحا أبدا أن الجو الحار يرفع ضغط الدم فارتفاع حرارة الجو يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية. وهو ارتكاس طبيعي ويؤدي إلى انخفاض «فيزيولوجي» في ضغط الدم

التعرض لأشعة الشمس ساعات طويلة أمر مضر بجلد الإنسان

والحقيقة أن مصطلح «أمراض الصيف» غير صحيح طبياً، فما يسمى «أمراض الصيف» يمكن أن يحدث على مر الأيام خلال العام، ولكن حدوثها يزداد بشكل كبيرة في فصل الصيف. ومن أشهر تلك الأمراض التسممات الغذائية، والالتهابات المعوية والطفيليات المعوية والتيفوئيد والكوليرا، وغيرها.

لماذا يكثر انتشار أمراض الصيف؟

من المؤكد أن الجو الحار يساعد البكتيريا وسائر الميكروبات المسببة لأمراض الصيف على النمو والتكاثر في درجات مرتفعة من حرارة الجو.

والذباب يجد مرتعاً خصباً مواتياً له في فصل الصيف الحار. وهو بلا جدال، يعتبر من أهم العوامل الناقلة للجراثيم والطفيليات إلى المأكولات والمشروبات فيصيبها بالتلوث. والجو الحار يسرع في فساد المأكولات والمشروبات، فتتخمر بسرعة، وبالتالي يزداد حدوث التسممات الغذائية.

ويكثر التعرق في فصل الصيف، وخصوصاً

عندما يصاحب الجو الحار بازدياد نسبة الرطوبة في الجـو. وكثـرة التعـرق عـامل مؤهب لحـدوث الالتهابات الجلدية.

الإسهالات

تعتبر الإسهالات أكثر الأمراض التي تحدث عند المسافرين، فهي تصيب ٢٠ ـ ٥٠٪ من المسافرين. وهي لا تميز بين شخص وآخر. وتنشأ عادة عن «ذيفانات» Toxins جراثيم شائعة مثل «الأيشريشيا القولونية»، و«الشيغلا»، و«السالمونيلا» وغيرها. وقد تنشأ عن الإصابة ببعض الطفيليات مثل «الأميبا» و«الجيارديا» وغيرها. ومعظم الإسهالات تنتهي سريعاً ولا تحتاج إلى مضاد حيوي.

وماذا عن «الهامبرغر» والـ«هوت دوج» في أماكن الاصطياف؟

لعل من الصعب ضمان سلامة تناول مثل هذه المأكولات، ومن ثمَّ ينبغي أولاً التأكد من أن اللحم المستخدم في صنعها هل هو لحم جيد سليم؟، كما يجب التأكد من طهيه هل تم بصورة جيدة؟ لضمان قتل الجراثيم التي يمكن أن تسبب الالتهابات المعوية.

وكثيراً ما تنشأ تلك الالتهابات المعوية من تناول الأطعمة المرافقة للحوم مثل الخضراوات والسلطات غير المطهية التي توضع مع اللحم في «الساندويتش». وربما تأتي العدوى من أيدي الطهاة الذين يحضرون هذه المأكولات.

فإن كان لا بد من تناول هذه المأكولات، فيُنصح بعدم إضافة الخضراوات والسلطات، أو أي مادة غير مطهية، مع التأكد من النظافة الشخصية للطهاة وذلك بلبس القفازات، والانتباه إلى نظافة المكان، فالأماكن المكشوفة والمعرضة للذباب والحشرات أكثر عرضة لحصول المشكلات الصحية المختلفة.

كيف تتجنب الإسهالات

- انتبه إلى المياه التي تستعملها في الشرب أو غسل الخضراوات. فإذا لم تتوافر تلك المياه المعلبة، قم بغلي الماء لمدة خمس دقائق ثم برده واستعمله.
- كل من الفواكه التي تقشرها بيديك.
- اغسل يديك قبل تناول الطعام أو قبل استعمال الأدوات.
- احذر تناول اللحوم غير المطهية.
- أفضل المشروبات تلك التي تكون مغلية.
- اللبن الزبادي غذاء سليم، يعقم الأمعاء.

يقول البروفيسور «غورباش» رئيس قسم الأمراض الإنتانية في «بوسطن»: «من الأسلم اتباع الوصية التالية في السفر عند تناول الخضراوات» إذا لم تستطع تقشيرها فقم بغليها، أو اطهها تناسى أنك أكلتها».

الصيف خطر... يهدد الأطفال؟

ربما كان الصيف خطراً حقيقياً يهدد الأطفال الصغار، فالجو الحار يحمل في ثناياه أمراضاً تضر بالأطفال. ولا بد من توعية الأمهات والأطفال لهذه الأخطار كي تقضي العائلة صيفاً خالياً من المتاعب الصحية أو إجازة بعيدة عن المشكلات والمنغصات.

وتنتشر في بلادنا العربية، وكذلك في البلدان ذات الجو الحار أمراض كثيرة يكثر حدوثها في فصل الصيف. وأهم هذه الأمراض: الإسهال الصيفي والتهاب المعدة والأمعاء، والزحار «الدوسنتاريا»، و«التيفوئيد»، والتهاب الجلد وغيرها.

تنتشر الأمراض الجلدية في فصل الصيف بسبب نمو الفطريات في الجو

والإسهال الصيفي هو من أشد هذه الأمراض وبالاً عندما يصاب به الأطفال في السنة الأولى من العمر. فالنزلات المعوية الحادة قد تودي بحياة الكثير من الأطفال في هذا السن ما لم يتلق الرضيع العلاج الصحيح بسرعة فائقة. فالإسراع في الذهاب إلى طبيب الأطفال عند إصابة الرضيع بالالتهاب المعوي الحاد أمر أساسي، والتأخر في تلقي العلاج يعرض حياة الرضيع للخطر الحقيقي.

ونذكر الأمهات أنه إلى جانب الأدوية والمحاليل التي يصفها الطبيب لهؤلاء الرضع، فإن ثدي الأم يظل أفضل المصادر لتغذية الطفل، فإضافة إلى أنه معقم وخال من الجراثيم، فإنه أسهل الألبان هضماً. فإن لم يتوافر، فيعطى الطفل الحليب (اللبن) الجاف الخالي من الدسم فهو سهل الهضم.

سلوكات خاطئة في فصل الصيف

ومن السلوكات الخاطئة التي يمارسها الكثير من الناس كثرة تناول المشروبات الغازية عندما يكون الجو حاراً جداً، ظناً من شاربها أن ذلك يطفئ عطشهم ويغنيهم عن الماء، والحقيقة غير ذلك، لأن المشروبات الغازية ترفع مستوى الضغط «الأسموزي» داخل الخلايا، وترفع من مستوى سكر الدم، مما يزيد من الإحساس بالعطش، وهو ما يشعر به حقيقة الكثيرون، فيطلبون الماء بعد تناول المشروبات الغازية.

وللمكيفات في فصل الصيف... أضرار

معروف أن الانتقال المفاجئ من حرارة مرتفعة إلى برودة في الجو يمكن أن يؤدي إلى تأثر الأغشية المخاطية لمداخل الجهاز التنفسي في الأنف والحلق، مما قد يؤهب للإصابة

> الإسهال الصيفي من أشد أمراض الصيف وبالاً على الأطفال في السنة الأولى من العمر

روّحوا القلوب

تناول المشروبات الغازية عندما يكون الجو حاراً جداً سلوك خاطئ

بأعراض تشبه الأعراض الناجمة عن فيروس «الانفلونزا» كالشعور بالإعياء والزكام.

وقد تصبح المكيفات نفسها مصدراً للميكروبات إذا لم تجر عليها أي صيانة، أو ينظف فلترها باستمرار. وقد يؤدي الانتقال المفاجئ من مكان حار إلى مكان بارد أو العكس إلى زيادة التعرض للإصابة ببعض الفيروسات.

ولا شك أن الراحة هي أفضل علاج عند الإصابة بأعراض الانفلونزا أو الزكام، وذلك لرفع مقاومة الجهاز المناعي في الجسم، وينصح عندئذ بتناول الأغذية الغنية بالفيتامينC كالحمضيات التي منها (الليمون والبرتقال)، ولا بأس بتناول غرام واحد من فيتامين «C» يومياً لأيام عدة.

كسل الصيف.. عرض أم مرض؟

يعاني بعض الناس، وبخاصة البدينون من الشعور بالكسل والخمول في فصل الصيف. وقد يعزا ذلك إلى عجز الجسم عن التخلص من الحرارة الفائضة بسبب عدم قدرته على إفراز العرق ما يؤدي إلى ارتخاء في العضلات، كما يؤدي فقدان الجسم لقدر كبير من السوائل والأملاح إلى حدوث تشنج في العضلات، وخصوصاً في أثناء المشي.

الإكثار من السوائل خير وسيلة لتجنب ضربات الشمس

والبدينون أكثر عرضة لهذه الأعراض، وذلك أن تراكم الدهون تحت الجلد يحول دون تسرب حرارة الجسم إلى الجو الخارجي، مما قد يسبب الشعور بالضيق والاختناق عند البدينين. فليحذر هؤلاء من الإفراط بالجهد العضلي في جو حار ورطب، وليعوضوا ما فقدوه من سوائل وأملاح.

وليس صحيحاً أبداً أن الجو الحار يرفع ضغط الدم، فارتفاع حرارة الجو يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية، وهو ارتكاس طبيعي، ويؤدي إلى انخفاض «فيزيولوجي» في ضغط الدم. ولكن المرضى المصابين بانخفاض ضغط الدم. ربما يكونون أكثر عرضة لحدوث نوبات الدوخة أو الإغماء في الجو الحار.

حرارة الجو وجسم الإنسان

قد يرتكس الجسم عند التعرض المديد لحرارة الجو العالية بأشكال عدة

أ ـ التشنجات الحرارية : Heat Cramps

وتنجم عن تقلصات في العضلات بعد ساعات عدة من القيام بجهد عضلي تحت ظروف جوية حارة. وتحدث تلك التقلصات نتيجة فقدان كميات كبيرة من الأملاح والماء في أثناء التعرق.

ب ـ الإرهاق الحراري : Heat Exhaustion

ويحدث بسبب الجفاف وفقدان كميات أكبر من أملاح الجسم. ويشكو المصاب في حال الإرهاق الحراري من التشنجات العضلية والصداع والإعياء الشديد والغثيان والقيء.

ج ـ ضربة الشمس

وتحدث عندما يعجز الجسم عن ضبط درجة حرارته، ومن ثم ترتفع حرارة الجسم إلى ما يفوق ٤١ درجة مئوية خلال ١٠ ـ ١٥ دقيقة، وتتوقف عملية تشكيل التعرق، وبالتالي يعجز الجسم عن تبريد نفسه. وضربة الشمس حال خطرة ما لم يحصل المصاب على العلاج الفوري في أقرب مستشفى.

وصايا طبية لتجنب ضربات الشمس

- اشرب كميات كبيرة من السوائل.
- تجنب شرب المشروبات الحاوية على الكافئين بسبب فعلها المدر للبول.
- قم بالنشاط البدني في وقت الصباح الباكر أو في المساء.
- ارتد الملابس الخفيفة والفضفاضة ذات اللون الفاتح.
- لا تترك أحداً داخل سيارة واقفة مغلقة تماماً، حيث ترتفع الحرارة داخل السيارة إلى مستويات قاتلة خلال دقائق قليلة.
- أكثر من الاستحمام في الماء الفاتر.

وللجلد من الصيف نصيب

وتنتشر الأمراض الجلدية في فصل الصيف بسبب نمو الفطريات في الجو الدافئ والرطب، وخصوصاً بين أصابع القدمين. وتسبب ما يسمى بالتهاب القدم الفطري «Tinea» وهي للأسف معدية، وتنتقل بسهولة من شخص إلى آخر عن طريق استعمال الفوط والأرضيات الرطبة، مثل حمامات السباحة، أو أماكن تغيير الملابس في النوادي. وللوقاية منها ينصح بارتداء أحذية خاصة في غرف تغيير الملابس، وتجفيف ما بين أصابع القدم بعد الاستحمام أو الوضوء، وعدم استخدام الفوط (المناشف) الخاصة بالآخرين.

وقد تصاب السيدات ببقع حمراء أو سمراء على الوجه واليدين نتيجة استخدام بعض العطور ثم التعرض للشمس، وبخاصة في وسط النهار، وينجم ذلك عن حدوث التهابات في الجلد تظهر على شكل حبوب حمراء تصحبها حكة بسيطة، وقد تنتهي على شكل بقع بنية اللون.

وللجلد من الشمس حروق

فالإسراف في التعرض للشمس، وبخاصة على شواطئ البحار يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بحرق الشمس، حيث يزداد الإحساس بالألم تدريجياً، ثم يحدث تورم في الجلد، وقد يصحب ذلك حدوث فقاعات مؤلمة.

وعند حدوث حرق بسيط في الجلد، ينبغي استخدام الكمادات الفاترة على الجلد المصاب لمدة ١٠ - ١٥ دقيقة مرات عدة يومياً. وإضافة «بيكربونات الصودا» إلى الماء الذي قد يخفف قليلاً من حدة الألم. أما إذا كانت الإصابة أشد فينبغي استشارة الطبيب.

وللوقاية ينصح بما يلي:

١ - تجنب السباحة أو التعرض المباشر المديد للشمس في وقت الظهيرة وما بعد الظهر.

٢ - ينصح باستخدام كريمات الجلد الواقية من الشمس، ويجب أن تكون الدرجة المكتوبة على العلبة تزيد عن رقم ١٥ لتقديم حماية كافية للجلد.

٣ - البس ثياباً فاتحة اللون فضفاضة.

٤ - زد تعرضك للشمس تدريجياً.

٥ - احم عينيك بنظارة شمسية طبية.

ولا شك أن فرط التحسس للأشعة فوق البنفسجية يساعد على حدوث سرطان الجلد وخصوصاً عند ذوي البشرة البيضاء. فهناك أكثر من ٣٥٠٠ حالة سرطان خلايا القتامية تحدث في كل عام في العالم. ويحدث ذلك نتيجة التعرض ساعات طويلة يومياً لأشعة الشمس المباشرة. ونجد ذلك واضحاً في أستراليا، فمعظم السكان هناك من أصول أوروبية ذوي البشرة البيضاء، وتسطع الشمس لساعات طويلة على غير ما هو مألوف في أوروبا. ويتعرض هؤلاء لأشعة الشمس على الشواطئ لفترات طويلة.

وللوقاية من سرطان الجلد، ينصح بالإقلال من فترات تعريض الجسم كاملاً لأشعة الشمس الحارة مباشرة، أو استعمال الكريمات الواقية «Sun Screen» ولكن يجب أن نركز على ضرورة التعرض للشمس إلى فترات محددة، وذلك أن الجسم يحتاج إلى ضوء الشمس لتشكيل الفيتامين «D» الضروري لسلامة العظام. فالمطلوب إذن التعرض للشمس باعتدال.

فرط حساسية العين

قد تصاب العين في فصل الصيف بفرط حساسية العين وذلك نتيجة التعرض المديد لأشعة الشمس المتوهجة، فتصاب العين بالجفاف في أثناء الوجود في المصايف أو على شواطئ البحار وأحواض حمامات السباحة. وإطالة فترة السباحة فيها مع وجود «الكلور» الذي يضاف إلى ماء السباحة لتعقيمه من الميكروبات.

ويشكو المصاب عادة من حكة شديدة في العين وازدياد إفراز الدموع.

وللوقاية من فرط حساسية العين ينصح بتجنب المؤثر الخارجي المهيج، وارتداء النظارة الطبية الواقية على شواطئ البحار، وغسل الوجه مباشرة بعد الاستحمام في حمامات السباحة. واستعمال نظارة السباحة في أثناء السباحة.

وقد يحتاج علاجها إلى استخدام قطرة عينية باستشارة الطبيب.

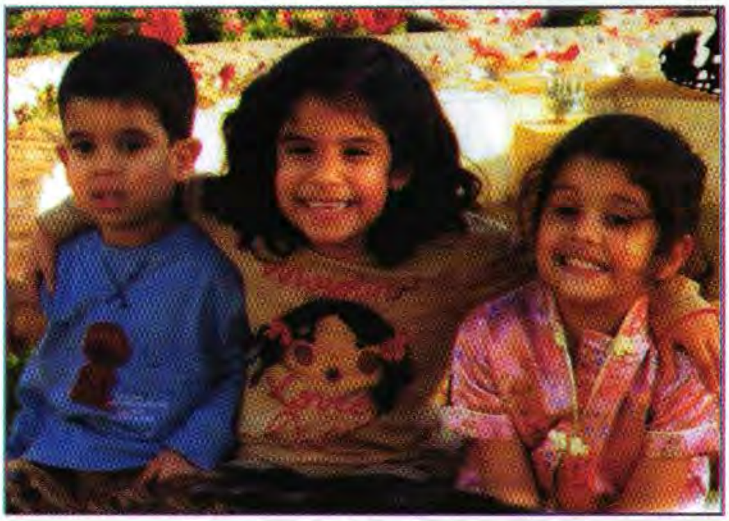

أمراض الصيف تصيب الصغار أكثر من الكبار

اللقاحات:

لا تنس أخذ اللقاحات اللازمة قبل السفر لقضاء الإجازة. اسأل طبيبك قبل سفرك إلى المناطق التي تحتاج فيها إلى أخذ اللقاح.

وصايا صحية للوالدين

على الوالدين مسؤولية خاصة لحماية أبنائهم من المشكلات الصحية في فصل الصيف:

١ - انتبه إلى ما يأكل أبناؤك.

٢ - حذر أبناءك من شراء الأطعمة من الباعة المتجولين والأماكن المكشوفة المعرضة للذباب.

٣ - تأكد من صلاحية المعلبات وخصوصاً عندما تسافر إلى البلدان الأخرى.

٤ - الانتباه الشديد إلى ضرورة غسل الخضراوات والفواكه بشكل جيد، وتعقيم الخضراوات بـ«البرمنغنات» أو بماء مضاف إليه قليل من الخل لمدة ربع ساعة على الأقل.

٥ - التأكيد على غلي الحليب الطازج.

٦ - تأكي على ضرورة الاستحمام مرتين في الأسبوع على الأقل وغسل رأس الطفل كل يوم أو كل يومين. واستشارة الطبيب عند ظهور علامات التهابات في الرأس أو في الجلد.

«الوالدان عليهما مسؤولية كبيرة لحماية أبنائهما من المشكلات الصحية صيفاً»

٧ - انتبه إلى نظافة مياه الشرب، وخصوصاً في البلدان الأخرى، واستخدم فلاتر الفحم التي تساعد على امتصاص الشوائب من مياه الشرب. وقد تضطر إلى استخدام المياه المعلبة عند الأطفال إذا كانت هناك شكوك حول نظافة مياه الشرب عند قضاء إجازة في بعض البلدان.

٨ - أفضل غذاء في فصل الصيف هو الخضراوات والفواكه، وينصح بتجنب المأكولات الدسمة والمقليات وأمثالها.

٩ - ارتداء الملابس الواسعة الخفيفة ذات الألوان الفاتحة.

١٠ - استخدام الملابس الداخلية القطنية، واستبدالها عند حدوث التعرق الشديد ■

روّحوا القلوب

المزاح وآدابه في الإسلام

> عُرف المزاح عن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اشتهر بعضهم بكثرة قصصه ودعاباته

بقلم:
د.ماهر عباس جلال

أستاذ بجامعة القاهرة
Email: galalmaher@hotmail.com

خلق الله الإنسان وجعله خليفته في الأرض لحكمة سامية وهي العبادة، قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، كما أمره بعمارة الكون فقال عز من قائل: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وهذا يتطلب منه عملاً جاداً وحركة دؤوباً، قال سبحانه: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥، ومن طبيعة الإنسان أنه ملول، فلا محالة أنه سيمل هذا الجد والاجتهاد، ويفقد توازنه، لأن القلوب إذا كلّت عميت، ومن ثمّ أباح الإسلام كل ما من شأنه أن يكسر حدة الجد والصرامة في دنيا البشر، ويحقق التوازن المطلوب للإنسان لتستمر الحياة، ولتتحقق الغاية من خلقه، ومن هذه الوسائل المزاح، ترى: فما المزاح؟ وما حكمه وما مشروعيته في الإسلام؟ وأخيراً: ما شروطه وضوابطه الشرعية؟

تعريف المزاح ووسائله

المزاح ـ بكسر الميم: مصدر للفعل «مازح» بمعنى: داعب في مباسطة وتلطف، والمزاح ـ بضم الميم: مصدر للفعل «مزح» بمعنى: «داعب» أيضاً، كما يُطلق المزاح على وسيلة المداعبة والمباسطة(١)، فالمزاح يدور معناه حول المباسطة والملاعبة والتلطف ووسائله متنوعة، فقد يكون بابتسامة، أو نكتة، أو نادرة، أو فكاهة، أو ملحة أو بإشارة أو حركة يُراد بها المباسطة وإدخال السرور على قلب المسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «وتبسُّمُك في وجه أخيك صدقة»(٢).

مشروعية المزاح وحكمته

فالمزاح أمر مشروع في الإسلام، يُعد صدقة من الصدقات يُؤجر عليها المسلم، ولكن لذلك شروط وضوابط سيأتي الحديث عنها فيما بعد، والحكمة من مشروعيته أن فيه إدخالاً للسرور على قلب المسلم ويستعان به على التخلص من السأم والملل، وطرد الوحشة، ودفع الهمّ والخوف والقلق ونحوه عن قلب المسلم، وفيه تأليف القلوب، فتنشط النفوس وتتهيأ الأجساد لأداء الأعمال الصالحة.

الهدي النبوي في المزاح

وتستمد مشروعية المزاح أولاً من أفعال الرسول

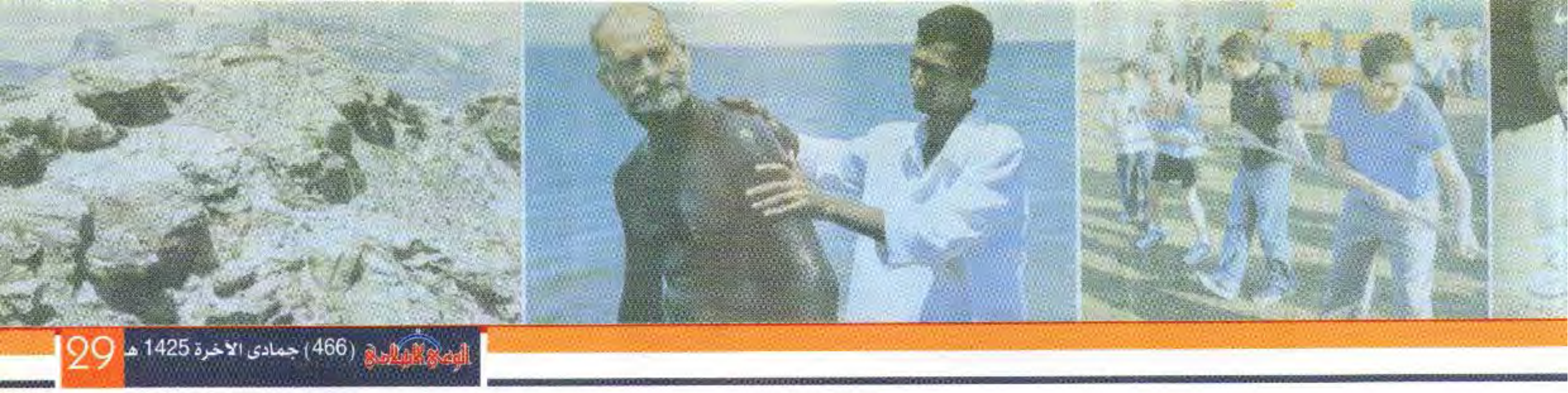

صلى الله عليه وسلم وأقواله، فعن عبدالله بن الحارث - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣)، وروى البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم - داعب صحابياً فقال: «يا أبا عُمير، ما فعل النغير»(٤)، كما روى أبوداود من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، احملني. فقال: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل تلدُ الإبل إلا النوق»(٥).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى مزاح صحابته، ولم ينكر عليهم ذلك، وربما شاركهم مزاحهم، فقد روى أبوداود عن أسيد من حُضير قال: بينما رجل من الأنصار يُحدِّث القوم وكان فيه مزاح بيِّنا يُضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود، فقال: أصبرني! فقال: «اصطبر». قال: إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص. فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه، فاحتضنه وجعل يقبِّل كشحه. قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله.(٥)

الصحابة والمزاح

وقد عُرف المزاح عن صحابته صلى الله عليه وسلم، حتى اشتهر بعضهم بكثرة قصصه ودُعاباته مثل «نُعيمان بن عمرو بن رفاعة» الذي قال عنه «ابن عبدالبر»: «شهد بدراً، وكان من كبار الصحابة وممن آمنوا في أول ظهور الإسلام، وكانت فيه دعابة زائدة، وله أخبار طريفة في دُعاباته... وكان نُعيمان مُضحكاً مزَّاحاً»(٧).

وكان الصحابة يمتدحون المزاح مع الأهل، ويكثرون منه مع أهليهم دون أن يروا في ذلك ما ينقص المروءة، أو يتنافى مع كمال الرجولة والوقار أو حُسن التديُّن والالتزام كما يظن بعض المتنطعين في زماننا هذا، فها هو «ابن عمر» - رضي الله عنه يقول: «إنه ليُعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، ثمَّ إذا بُغي منه وجد رجلاً. وكان «زيد بن ثابت» من أفكه الناس في بيته، فإذا خرج كان رجلاً من الرجال»(٨).

السلف يقتفون خطا الصحابة في المزاح

وقد ترسم السلف الصالح خُطا الصحابة في الاسترواح بالمزاح، فقد اشتهر الإمام الشعبي بمُلَحه وطرائفه، وقيل لـ«سفيان بن عُيينة»: «المزاح هُجْنة؟ قال: بل سُنَّة، ولكن الشأن فيمن يُحسنه ويضعه مواضعه»(٨).

شروط المزاح

ويقصد سفيان بالسنة هنا طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فالمزاح يكون واجباً أحياناً، إذا استعين به على دفع الملل ومواصلة العبادة وأداء الواجبات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولنا وقفة مع قوله: «ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه»، حيث يشير «سفيان» إلى أن للمزاح شروطاً ينبغي الالتزام بها، وإلا كان محذوراً منهياً عنه، ومن هذه الشروط:

١ - ألا يقترن بمعصية أو يؤدي إلى مخالفة شرعية، كالكذب، فقد يلجأ بعض المازحين إلى المبالغات والكذب، فيدخل على النكتة أو النادرة زيادات من عنده وصياغات خاصة كأنه يعيد إخراجها، كل ذلك ليعطي لمزاحه نكهة ومذاقاً خاصاً، فيشتد الناس في الضحك ويتعجبون لمزاحه. وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم أولئك الصنف من الناس فقال: «ويل للذي يُحدِّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له»(١٠)، وقال كذلك: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليُضحك بها جلساءه، يهوي بها في النار أبعد من الثريا»(١١).

٢ - أن يخلو من الغيبة، لقوله تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات:١٢.

٣ - ألا يكون فيه استهزاء بالآخرين أو سخرية منهم، فإن ذلك حرام، لقوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن المستهزئين بالناس ليفتح لأحدهم باب الجنة، فيقال: هلمَّ، فيجيء بكربه وغمِّه، فإذا جاء أغلق دونه» (١١)، وقال أيضاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقِّره.. بحسب امرئ من الشر أن يحقِّر أخاه»(١٣).

٤ - ألا يُلهي عن أداء الفروض والواجبات أو يشغل عن ذكر الله، وإلا كان محرم شرعاً.

آداب المزاح

وعن آداب المزاح وضوابطه الشرعية

١ - الاقتصاد فيه، إلا في السفر فيُستحب الإكثار من المزاح دون معصية، لقول «ربيعة الرأي» وقد عدَّ المزاح المشروع في السفر مروءة: «إن المروءة من خصال: ثلاث في الحضر، وثلاث في السفر... والتي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، وكثرة المزاح من غير معصية»(١٩)، وكان الصحابة

يحرم المزاح إذا كان فيه شيء من الاستهزاء بالدين أو بشعائره

المزاح البريء لا ينقص الرجولة

اللهو المباح يثاب عليه صاحبه

تستمد مشروعية المزاح من أفعال الرسول ﷺ وأقواله

ينهـون عن الإفـراط في المزاح، قال «سعد بن أبي وقاص» لابنه ناصحاً: «اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يُذهب البهاء، ويجرّئ عليك السفهاء».

والحكمـــة من هذا النـهي يوضحـها الإمام النووي بقوله: «المزاح المنهي عنه هو الذي فيـه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكـر الله تعـالى، ويؤول في كـثيـر من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقـاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما إذا سلم المزاح من هذه الأمور فهو من المزاح المباح الذي كـان رسـول الله صلى الله عليه وسلم ـ يفعله»(١٥).

وقـد يحلو لبعض المسلمين في هذا العصـر أن يكثر من المزاح حتى يصير لديه حرفة ولازمة من لوازم حياته التي يُعرف بها، ظاناً بذلك أنه يصنع معروفاً لإخوانه المسلمين، وهذا من الغلط العظيم كمـا يقـول الإمـام أبوحـامـد الغـزالي: «من الغلط العظيم أن يُتخذ المزاح حرفة»(١٦).

وكثرة المزاح غير المشروع ربما توقع في محظور شرعي، فيجر المرء على نفسه معصية يكسب بها وزراً.

٢ ـ ومن آدابه كـــذلك ألا يكون في المزاح ترويع لأحـــد من المسلمين، لما رواه أبوداود عن ابن أبي ليلى قـال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كـانوا يسيـرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم، فـانطلق بعضـهم إلى حبل معه فـأخذه، ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحلُّ لمسلم أن يُروِّع مسلماً»(١٧).

ويحـرم المزاح إذا كـان فيـه شيء من الاستـهـزاء بالدين أو بشعـائره، لقـوله تعـالى: (ولئن سـألتـهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته كنتم تستـهـزئون. لا تعـتـذروا قـد كـفـرتم بعـد إيمـانكم) التوبة:٦٥ ـ ٦٦، فقد يروق لبعض المسلمين الغافلين أن يطلق نكتة أو نادرة فيها استهزاء ببعض شعائر الإسـلام وفرائضـه، أو يتمازح وهو في معصية دون أن يعلم أن ذلك جُـرمـاً عظيـمـاً قـد يؤدي به إلى الكفـر والعـيـاذ بالله، قـال ابن عـبـاس رضي الله عنهمـا: «من أذنب ذنباً وهو يضحك، دخل النار وهو يبكي»(١٨).

التوازن أمر مطلوب في الإسلام

نخلص مما سبق أن المزاح أمـر مشروع ومباح في الإسلام إذا كان الغرض منه الاستروواح عن النفس ودفع الملل والســـأم والكرب عن النفوس، ويُثاب عليه صاحبه إذا ابتغى من ورائه وجه الله.

ويصل إلى مـرتبـة الواجب إذا كــان للاسـتـعــانة به على أداء الواجبات، كل ذلك شرط خلوه من أية مـخالفـات شرعيـة، وإلا فـهـو حـرام منهي عنه، وعلى المسلم أن يكون مـقـتصـداً فيـه فـيـوازن بين الجـد والمزاح، إذ التـوازن أمــر مطلوب في الإسـلام، وهو نامـوس كـوني، قـال «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه: «خـيــر هذه الأمــة النمط الأوسط: يرجع إليــهم الفـاني، ويلحق بهم التـالي»(١٩). وبذا تسـتـمـر الحيـاة، وتتـحـقق الغاية من خلق الإنسان، ويفـوز المسلم بالسعادة في الدارين ■

•• الهوامش ••

١ ـ لسان العرب: مادة «مزح».
٢ ـ رواه الترمذي، حديث رقم (١٨٧٩).
٣ ـ رواه أحمد، حديث رقم (١٧٠٤٣).
٤ ـ رواه البخاري، حديث رقم (٥٦٦٤).
٥ ـ رواه الترمذي، حديث رقم (١٩١٤).
٦ ـ رواه أبو داود، حديث رقم (٤٥٤٧).
٧ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، ١٥٢٦/٤.
٨ ـ شرح السنة للبغوي ١٨٣/١٣.
٩ ـ المرجع السابق ١٨٤/١٣.
١٠ ـ رواه أحمد، حديث رقم (٤٣٣٨).
١١ ـ رواه أبوداود، حديث رقم (٨٨٥٢).
١٢ ـ رواه البيهقي عن الحسن مرسلاً ٣١٠/٥، حديث رقم (٦٧٥٧).
١٣ ـ رواه مسلم، حديث رقم (٤٦٥٠).
١٤ ـ شرح السنة للبغوي ١٨٤/١٣.
١٥ ـ الأذكار للنووي ص٤٦٨.
١٦ ـ إحياء علوم الدين للغزالي ١٢٩/٣.
١٧ ـ رواه أبوداود، حديث رقم (٤٣٥١).
١٨ ـ الحلية لأبي نعيم ٩٦/٤.
١٩ ـ شرح السنة للبغوي ٣١٨/١٣.

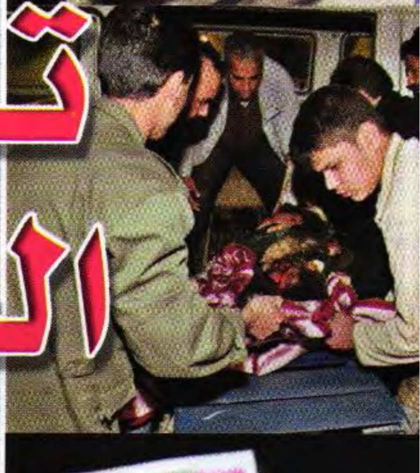

ترنيمة الشهداء

شعر: عبدالرحمن البجاوي

في مهرجان الدم خضنا والرصاص يدمدمُ
ونعانق الآلام كأساً والمنايا علقمُ
ونظل نستبقُ اللقاءَ إلى العِدى ونصممُ
ونطيرُ في عُرس الشهادة كالنسور تحوّمُ
شوقاً إلى وِرد الجِنان ومن جَنَاها نَطعَمُ
فطريقنا أن الشهادة للمعالي سُلَّمُ

❖ ❖ ❖

شهداءُ كنا راية فوقَ الروابي تجثُمُ
أرواحُنا في كفّنا لغمٌ يصيدُ ويرجُمُ
وجراحُنا أغلى وسامٍ في الصدور وبُرعمُ
لما عبرنا للخلود وكلُّ شهمٍ أدهمُ
متقلدينَ شهادة الإيمان وهي البلسَمُ
قال الملائكُ: مرحباً يا طيبهم إذ أقدموا!!

❖ ❖ ❖

شهداءُ كنا لا نضنُّ ولا ننامُ ونحلُمُ
لا الليلُ نرهبه إذا الغيلانُ راحت تنقمُ
كصواعق النيران تلتهمُ الحياة وتهدِمُ
كلا، فإن فعالنا الغراءَ يكتبها الدمُ
وتضيءُ للأجيال شمساً في الدُّجى لا تهرمُ
بل درةً عذراءَ في نهر المجرةِ تُنظمُ

❖ ❖ ❖

شهداءُ إنَّا قادمون مع الصباح إليكمُ
هاماتنا مرفوعة ووجوهنا تتبسَّمُ
ونقول للأجيال: طوفوا جاهدوا تتقدَّموا
المرُّ في صولاتنا شهدٌ يذوِّبه الفمُ
أيقال عنَّا ما يقالُ وقلبنا يتضرمُ؟!
إنا لنحيا ثورة باسم السلام تساهمُ!!

❖ ❖ ❖

شهداءُ ما هانت قضيتنا وكيف تكتمُ؟
هي قصةُ الأجداد للأحفاد لا تتقادَمُ
مُروا على الأوطان روّوا قلبها وتعلَّموا
وطنُ الأباة يصونه في كل ركن ضَيغَمُ
إنَّا هنا نحيا بكم والله نعم المغنمُ
تلك الحياة بسحرها روضٌ لمن يتنعَّمُ!!

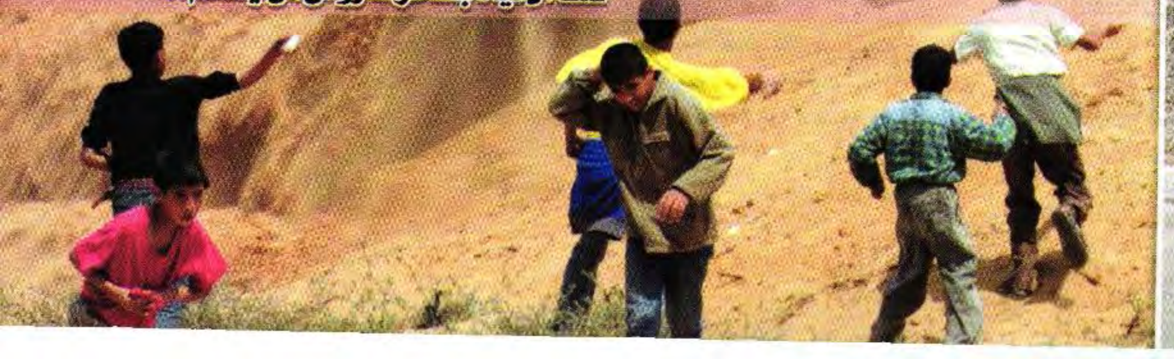

تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية

> ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية فيها من الحذف والإضافة والتصرف بحرية ما جعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل

بقلم:
د. أحمد نصري

أستاذ باحث. جامعة الحسن الثاني. كلية الآداب. المحمدية

جذب القرآن الكريم بطريقته المثلى في عرض عقيدته وشريعته، وبأسلوبه المتفرد في صياغة أفكاره ومبادئه، اهتمام كثير من الأوروبيين وبخاصة القساوسة والرهبان، فدعوا إلى ترجمته أولاً قبل دراسته ومنافحته بعد ذلك، والذي يفسر لنا ذلك كله، أن أول من دعا إلى ترجمة القرآن الكريم هو الراهب «بيتر المحترم»(١) رئيس دير «كلوني» في فرنسا سنة ١١٤٣م، وأن اللذين قاما بهذه الترجمة هما الراهبان «روبرت»(٢) و«هرمان»(٣).

يقول «محمد صالح البنداق»: «أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية، وقد تمت بإيعاز وإشراف رئيس دير «كلوني» في جنوب فرنسا الراهب «بطرس المبجل»، وهذا اسمه وكان ذلك سنة ١١٤٣م، وعلى يد راهب إنجليزي يُدعى «روبرت الرتيني» وراهب ألماني يُدعى «هرمان»(٤).

جاء في خطاب «بيتر المحترم» إلى القديس «برنار»، ما يلي: «قابلت روبرت وصديقه «هرمان الدلماطي» العام ١١٤١م، بالقرب من «الأبر» في إسبانيا وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية، فأتماها سنة ١١٤٣م، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب»(٥).

والمثير للاستغراب، أن الدوائر الكنسية منعت طبع هذه الترجمة وإخراجها إلى الوجود، لأن إخراجها من شأنه أن يساعد على انتشار الإسلام بدلاً من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه الكنيسة أصلاً وهو محاربة الإسلام، يقول G.H Bousquet: «منذ سنة ١١٤١م، اجتمع رجال الدين بإيعاز من «بيتر المحترم» رئيس «دير كلوني» لترجمة القرآن إلى اللاتينية، قصد محاربة الإسلام»(٦).

وظلت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة، تتداول في الأديرة مدة أربعة قرون فقط إلى أن قام «ثيودور بيبلياندر» بطبعها في مدينة «بال» في سويسرا في ١١ يناير سنة ١٥٤٣م، وسميت هذه الترجمة ترجمة «بيبلياندر»، وتميَّزت بمقدمة لـ«مارتن لوثر» و«فيليب ميلانختون»(٧)، تحدث عنها «جورج سال» قائلاً: «إن ما نشره «بيبلياندر» في اللاتينية زاعماً بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة، فالأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل»(٨).

وهذه شهادة أخرى على فساد هذه الترجمة ننقلها عن أحد المستشرقين البارزين في مجال الدراسات القرآنية، هو المستشرق الفرنسي «بلاشير»، الذي يقول: «لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة أمينة وكاملة للنص»(٩).

ومع ذلك، شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الأوروبية الأخرى للقرآن الكريم، بل مارست عليها تأثيراً قوياً إلى درجة الاقتباس منها والسير على منهجها.(٩)

ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك في الظهور، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن

الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد «أندري دي ريور» وقد كان لهذه الترجمة صدى كبيراً لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية، يقول J.D Pearson: «إن الترجمة الفرنسية القديمة جداً، هي ترجمة «أندري دي ريور»، طبعت كثيراً بين الأعوام ١٦٤٧م و١٧٧٥م، وكانت كلها تحتوي على مختصر لديانة الأتراك وبعض المستندات، وقد نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية بوساطة «ألكسندر روس» وكانت أيضاً للأب Le Pére ترجمات أخرى إلى الهولندية بوساطة «جلازماخر»، وإلى الألمانية بوساطة «لانج»، وإلى الروسية بوساطة «بستنكوف» و«فريفكين»(١١).

وفي القرن السابع عشر، عملت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية للإيطالي «مركي» سنة ١٦٩٨م، وتعتبر هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية، في كتاب Islamologie وكانت كما يلي: «في العام ١٦٩٨م، نشر «لودفيك مركي» - بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين - النص العربي للقرآن مصحوباً بترجمة لاتينية وجيزة جداً وبنقط وردود، وقد كان هذا المؤلف مصدراً لكثير من المترجمين الحاليين الذين أخذوا منه أهم المواد»(١٢).

واعتبر «هنري لامنز» هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافاً للقرآن الكريم، ومرجع كثير من المترجمين الأوروبيين، غير أنهم لا يشيرون إليها في معظم الأحيان، والنتيجة كما يقول «لامينز»: «إننا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثرها إنصافاً هي الترجمة اللاتينية القديمة لـ«مركي» (١٦٩١ - ١٦٩٨م) والتي تستند إليها جميع التراجم اللاحقة، من غير اعتراف في أكثر الأحيان»(١٣).

وفي القرن الثامن عشر، ظهرت ترجمات أنجزت أيضاً على أصل عربي، حيث نشر الإنجليزي «جورج سال»، ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية سنة ١٧٣٤م زعم في مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع «محمد» ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل(١٤)، ونشر الفرنسي «سافاري» ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م «حظيت بشرف نشرها في مكة سنة ١١٦٥هـ»(١٥)، وإن كان «إدوارد مونتيه» E.montet يقول: «إنه رغم أن ترجمة «سافاري» طبعت مرات عدة، وأنيقة جداً، لكن دقتها نسبية»(١٦).

وفي سنة ١٨٤٠م ظهرت إلى الوجود ترجمة «كزيمرسكي»، التي تعتبر - مقارنة مع ترجمة «سافاري» - أكثر عراقة واستعمالاً(١٧)، رغم عوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية يقول «مونتيه» عن هذه الترجمة: «لا يسعنا إلا الثناء عليها، فهي منتشرة كثيراً في الدول الناطقة بالفرنسية»(١٨).

وفي سنة ١٩٢٥م ظهرت ترجمة «إدوارد مونتيه» التي امتازت بالضبط والدقة، والتي تحدث عنها الأستاذ «محمد فؤاد عبدالباقي» بما نصه: «كنت طالعت في مجلة المنار مقالاً للأمير «شكيب أرسلان» عن ترجمة فرنسية حديثة للقرآن الكريم وضعها الأستاذ «إدوارد مونتيه» - وقد قال عنها: إنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة، وهي في تاريخ القرآن وتاريخ سيدنا رسول الله، وقد نشرت في المنار، فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل»(١٩).

وفي العام ١٩٤٩م، ظهرت ترجمة «بلاشير»، التي توجد السور فيها مرتبة حسب التسلسل التاريخي، يقول الدكتور «صبحي الصالح» يرحمه الله: «تظل ترجمة «بلاشير» للقرآن في نظرنا أدق الترجمات، للروح العلمية التي تسودها لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية»(٢٠).

وأهم ما يميز هذه الترجمة استعمال «بلاشير» أساليب مطبعية مناسبة، وإرفاق نص الترجمة ببعض

ترجمة «بلاشير» للقرآن رتبها حسب التسلسل التاريخي

التعاليق والبيانات، وكثيراً ما يورد للآية الواحدة ترجمتين يبين في إحداها المعنى الرمزي، وفي الثانية المعنى الإيحائي، وغالباً ما يميل إلى المعنى الإيحائي، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشاراً وطلباً، جاء في كتاب Islamologie: إن المطلوب «من مجموع هذه الترجمات، ما هو لـ«بيل» الإنجليزي، ولـ«بلاشير» الفرنسي ولـ«بوسني» الإيطالي»(٢١).

ويبدو أن لـ«جاك بيرك» رأياً مخالفاً حول هذه الترجمة، إذ يقول: «ترجمة (بلاشير) لها مزاياها، فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوروبيين اطلاعاً وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية، ولا شك أن (بلاشير) هو أستاذ عظيم فذ، فقد كان أستاذاً لي وصديقاً كبيراً، ولكننا لو تكلمنا كعلماء بعيداً عن العلاقات الخاصة، فإنني أقول: «إن ترجمته للقرآن - على الرغم من مزاياها - فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن»(٢٢).

ومع مرور الوقت - كما يقول Bousquet - لم تلق الترجمات الجديدة للقرآن الكريم في فرنسا الاهتمام نفسه(٢٣)، رغم ظهور ترجمات كثيرة غمرت السوق الفرنسية في السنوات الأخيرة، إلى أن صدرت في العام ١٩٩٠م ترجمة «جاك بيرك» التي استغرق في إنجازها ثمان سنوات من العمل المتواصل، استعان فيها بعشرة تفاسير أولها تفسير «الطبري»، وتفسير «الزمخشري» من التفاسير القديمة، وتفسير «محمد جمال الدين القاسمي» من التفاسير الحديثة، وأهم ما

ميَّز هذه الترجمة تلك المقدمة التي خصَّها «بيرك» لتحليل النص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، لكن بالرغم مما أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية، واعتبرت حينها حدثاً ثقافياً بارزاً، فإن صاحبها يرى أن عمله الترجمي لن يصل إلى مرحلة الكمال، وإنما سيكون موجهاً إلى المسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية، ويحسنون اللغة الفرنسية.

وبالرجوع إلى تاريخ الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم، يتضح لنا أنها مرت بثلاث مراحل رئيسة هي:

١ ـ مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغة الفرنسية.

٢ ـ مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وهذا مسلك نهجه كثير من المستشرقين الفرنسيين في ترجماتهم للقرآن في القرن العشرين، أمثال «بلاشير» و«بيرك».

٣ ـ مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغة الفرنسية، مثل ترجمة الجزائريين «لايمش» و«ابن داود»، والتي كانت ـ كما يقول Bousquet ـ بأسلوب بليغ وعجيب(٢٤). وترجمة «أحمد تيجاني» العام ١٩٣٦م، وترجمة «حميد الله» سنة ١٩٥٩م، وترجمة الدكتور «صبحي الصالح» ـ يرحمه الله ـ سنة ١٩٧٩م.

وفي سنة ١٩٦٦م، ظهرت ترجمة المستشرق الألماني «رودي بارت»، وتعتبر أحسن ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، بل باللغات الأوروبية عموماً، وقد حرص صاحبها على أن يكون عمله علمياً وأقرب ما يكون من الدقة والأمانة في نقل المعاني القرآنية من العربية إلى الألمانية،

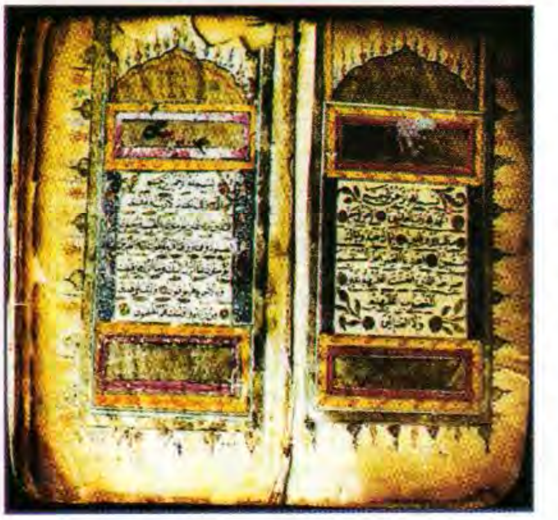

حتى إنه حينما تعترضه كلمة يشكل عليه فهمها على الوجه المقصود، أو لا يطمئن إلى قدرته على تحديد معناها باللغة الألمانية، فإنه يثبتها بنصها العربي كما وردت في الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية ليفسح المجال أمام القارئ لأن يتوصل بنفسه إلى إعطائها المعنى الذي يراه ملائماً لسياق الكلام دون أن يفرض عليه وجهة نظره الشخصية(٢٥).

هذه أهم الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية المختلفة، وهناك ترجمات أخرى كثيرة لا يتسع لنا المقام لذكرها كلها، لكن للمزيد من التوسع في هذا المجال يستحسن الرجوع إلى كتاب «شوفان»(٢٦).

ملاحظات عامة على الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم

إن المطلع على قائمة الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية، يمكن أن يقف على ملاحظات عدة، نرى من الضروري أن نسجل بعضاً مما تبدَّى لنا منها:

الملاحظة الأولى: لقد كانت الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم، الشرارة الأولى التي فجَّرت كماً هائلاً من الترجمات بمختلف اللغات الأوروبية، حيث استمدت منها أصولها ونهجها، فظهرت الترجمة الإيطالية أولاً سنة ١٥٤٧م أي بعد أربع سنوات فقط من ظهور الترجمة اللاتينية الأولى إلى الوجود، وبعدها بتسع وستين سنة ظهرت الترجمة الألمانية سنة ١٦١٦م، وهلمَّ جرا.

الملاحظة الثانية: أن المدارس الاستشراقية الكبرى التي كان لها الشأن الكبير في مجال الدراسات القرآنية، نجدها تبرز بشكل واضح في مجال الترجمة القرآنية، كالمدرسة الألمانية، والفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية، والهولندية.

الملاحظة الثالثة: اختفاء أسماء كثير من المستشرقين من ذوي الحظ الوافر في الدراسات الموضوعية للقرآن، عن ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، كالمستشرق الألماني «تيودور نولدكه» و«فلوجل» و«براجشترسر»، مع احتفاظ مستشرقين آخرين بمكانتهم وحظهم الوافر في ميدان ترجمة القرآن مثل «بلاشير»، في حين برزت أسماء أخرى مثل الإيطالي «جيوفاني بانزيري»، والألماني «أولمان لودفيج»، والهولندي «جلازماخر»، والفرنسي «دي ريور»، والإنجليزي «جورج سال».

الملاحظة الرابعة: مشاركة بعض المسلمين في ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية المختلفة، مثل «حميدالله» الذي ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية، و«صدرالدين» الذي ترجم القرآن إلى الألمانية، و«أحمد علي أمير» الذي ترجم القرآن إلى الإنكليزية.

الملاحظة الخامسة: هناك ترجمات أوروبية، اعتمد فيها أصحابها الترتيب الزمني للسور مثل ترجمة الفرنسي «بلاشير»، والإنجليزي «روديل» سنة ١٨٦١م.

الملاحظة السادسة: عمد بعض المستشرقين في ترجماتهم للقرآن الكريم إلى وضع مقدمات منهجية لترجماتهم وتفسير بعض الألفاظ القرآنية، مثل ما فعل «أربري» و«بلاشير» و«كزيمرسكي» و«بيرك».

الملاحظة السابعة: تتناثر بعض الترجمات الجزئية إلى جانب الترجمات الكاملة للقرآن، مثل ترجمة المستشرق السويدي «سترستين» الذي ترجم فصولاً عدة من القرآن إلى الإسبانية ونشرها في مجلة العالم الشرقي سنة ١٩١١م، وترجمة المستشرق الدنماركي «بول» الذي نقل أجزاء عدة من القرآن إلى الدنماركية أظهر فيها سعة واطلاع على الإسلام(٢٧).

الملاحظة الثامنة: صدور بعض الترجمات بأسماء مستعارة مثل الترجمة الإسبانية التي صدرت الطبعة الأولى منها بقلم OBB، وصدرت الطبعة الثانية بقلم JBB، وأخيراً صدرت في الطبعتين الثالثة والرابعة بقلم JBBO(٢٨).

الملاحظة العاشرة: أن الظاهرة الغالبة على الترجمات القرآنية، أن أصحابها كثيراً ما يصدرونها بالكلام عن تاريخ القرآن، ومصادره وموضوعاته وأحياناً بالكلام عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل ترجمة «بلاشير» و«إدوارد مونتيه».

الملاحظة الحادية عشرة: أن الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم، كانت من قبل مترجمين يحسنون اللغة التي ترجموا إليها أكثر من اللغة العربية، أو العكس، ولذلك كانت تلك الترجمات الأوروبية معرَّضة للخلل

والنواقص الكثيرة.

الملاحظة الثانية عشرة: أن القرآن الكريم ترجم إلى أكثر من مئة لغة أوروبية تتوزع على الشكل التالي: ٥٧ ترجمة إلى الإنكليزية، و٤٢ ترجمة إلى الألمانية، و٣٣ ترجمة إلى الفرنسية(٢٩).

الملاحظة الثالثة عشرة: إعادة نشر وطبع ترجمات معينة طبعات عدة، خصوصاً تلك التي سادتها الضغينة وكثر فيها التحريف.

والنتيجة ـ كما قال «لامينز» ـ «إننا لا نملك ترجمة جيدة للقرآن لا عيب فيها»(٣٠)، بسبب أن المترجمين للقرآن الكريم:

١ ـ لم يحاولوا فهم القرآن قبل كل شيء من نصه، كما يقضي بذلك قانون علم التفسير، بل إنهم انزلقوا دون تريث في البحث عن معاني الألفاظ.

٢ ـ لم يعنوا بمعاني الآيات ولا بمدلولات الألفاظ.

٣ ـ لم يكونوا من المسيطرين على دقائق علم النحو ولا هم من المتمكنين من المجاز والاستعارة.

٤ ـ عدم اعتنائهم بأسباب النزول.

٥ ـ عدم اعتنائهم ببيان الأحكام الفقهية وغيرها من الأحكام الواردة في الآيات.

٦ ـ عدم تعرضهم لبعض الأدوات الضرورية التي تساعد على فهم الآيات القرآنية كالنصوص الحديثية مثلاً.

وأخيراً، فإن ترجماتهم كانت حرة أكثر من اللازم، ما أدى كثيراً إلى انغلاق المعنى على القارئ بالإضافة إلى فقدانها لعنصر التأثير والجذب، يقول R.Aznaldez: «إن الترجمات الفرنسية كغيرها من الترجمات الأخرى للقرآن، مهما كانت نوعياتها وضبطها وقيمة أسلوبها، فإنها لا تؤثر في قلب غير المسلم، كما يؤثر القرآن وحده في قلب المتقين»(٣١) ■

•• المراجع ••

١ ـ تفصيل آيات القرآن الكريم لـ«محمد فؤاد عبدالباقي»، ط الثانية ١٩٦٩م، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٢ ـ الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا للدكتور ميشال جحا، ط الأولى ١٩٨٢م، معهد الإنماء العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٣ ـ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ـ ط الثانية عشرة يناير ١٩٨١م، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.
٤ ـ المستشرقون لـ«نجيب العقيقي»، ط الرابعة، دار المعارف ـ القاهرة ـ مصر.
٥ ـ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لـ«محمد صالح البنداق»، ط الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان.
٦ ـ المستشرقون والدراسات القرآنية للدكتور «محمد حسين علي الصغير»، ط الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.
٧ ـ موسوعة المستشرقين لعبدالرحمن بدوي، ط ١٩٧٤م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان.
٨ ـ Arnaldez, Roger: Le Coran guide la Lecteurm Dexlée, Paris 1983.
٩ ـ Blachére, Regis: Le coran, "Que sais - je", Ed.2éme, Presses Universaire de France, Paris 1969.
١٠ ـ Chauvin, Victor: Bibliographie des Oeuvrages Arabes, Liége 1909.
١١ ـ Kasimirski, Albert: Coran, Tome premier, Introducions et noes de G.H. Bousquet Fasquelles, Editeurs, Paris.
١٢ ـ Lammens, Henri: L'islam croyanees et institutions, 3éme éd. Imp. Catholique, Beyrouth 1943.
١٣ ـ Montet, Edwads: Mahomet, Le Coran, Payot, Paris, 1944.
١٤ ـ pareja, F.M. (en collaboration): Islamologie, Imprimerie catholique, Beyrouth 1957 - 1963.
١٥ ـ Encyclopadia Brianica, Eney. Brit. 1910 - 1911.
١٦ ـ Encyclopedie de L'Islam, Nouvelle Ed.G.P. Maisonneuve - Larose, S.A, paris 1986.
١٧ ـ مجلة رسالة الجهاد، العدد ٨٤ السنة الثامنة ـ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ يناير ١٩٩٠م ـ طرابلس ـ ليبيا.

•• الهوامش ••

١ ـ «بيتر المحترم» (١٠٩٢ ـ ١١٥٦م): راهب لاهوتي من رهبان «البندكية»، فرنسي، ولد في العام ١٠٩٢م قرب Auvergne وسط فرنسا، نشأ في دير قريب من «سوكسيلانج» Sauxilanges تابع لدير «كلوني في سنة ١١٠٩م، التحق «بيتر» بعد ذلك بدير «فزليه» Vazelay وأقام فيه عشر سنوات، وفي سنة ١١٢٢م، عين رئيساً لدير «كلوني» لسعة اطلاعه، وفي فترة رئاسته للدير عمل على إصلاحه إصلاحاً واسعاً، وأداره وجماعة «كلوني» بحزم، لكن أهم وأكبر خدمة قدمها للدير وللمسيحية بعامة هي دعوته لترجمة القرآن إلى اللاتينية، توفي في سنة ١١٥٦م. انظر «المستشرقون» لنجيب العقيقي، ج١، ص١١٢، و«موسوعة المستشرقين» لعبدالرحمن بدوي، ص٦٨.

٢ ـ «روبرت أوف» تشستر» Robert of ehester أحد المكلفين من قبل «بيتر» المحترم بترجمة القرآن، ينسب «روبرت» إلى «تشستر» التي تلقى فيها العلم، دخل الرهبانية البندكية، ثم قصد الأندلس وعين أسقفاً على «بامبلونة» سنة ١١٤٣م، وتثقف بالثقافة العربية، ولا سيما بالعلوم الرياضية والفلكية منها، اختير مستشاراً لـ«صقلية»، حاول «بيتر» المحترم أن يصرفه هو و«هرمان» عن العلم، ولم يفلح في ذلك، حيث تابعا نشاطهما معاً في العلم، فترجما كتاب «الجبر والمقابلة» لـ«الخوارزمي» في خمسة فصول سنة ١١٣٥م، فكانت ترجمتهما له ولكتاب الكيمياء من بعده فاتحة العلوم المنظمة في أوروبا. تميز نشاط «روبرت» بترجمة كتب الكيمياء والفلك، وصنف رسائل عدة، وعاون على إدخال حساب المثلثات، انظر نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣.

٣ ـ «الألمانوس هرمان الزلماطي» Hermann Alemanus (ت١١٧٢م): شارك إلى جانب «روبرت» في ترجمة القرآن إلى اللاتينية، تقلب في مناصب كنسية عدة رفيعة المستوى، حيث عين رئيساً لشماسة «سربا بيلونا»، ثم راعياً لكنيسة «شيني» (١١٤١ ـ ١١٤٣م)، ثم أسقفاً على «آستورجه». من أنشطته العلمية: نقل إصلاح «المجسطي للمجريطي» وعلم الأخلاق، وبعض الرسائل في الكيمياء، وصنف كتاب البلاغة والشعر لـ«أرسطو» مستفيداً من شرح «الفارابي» وتلخيص ابن «رشد» للشعر.

إنظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣ ـ ١١٤.

٤ ـ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لـ«محمد صالح البنداق، ص٩٥.

٥ ـ نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣.

٦ ـ kasimirski. Coran. Tome premiére.p.28.

٧ ـ Islamologie. p. 618.

٨ ـ George Sale. the Coran. p. VII

٩ ـ R. Blachére. Le Coran "Que sais - je". p.9.

١٠ ـ Encyclopaedia Britannica, P.480.

١١ ـ J.D. Person. Al. Kuran. Eneyclopedie de L'Islam. p.434.

١٢ ـ Islamologie. p. 618.

١٣ ـ H.Lammens. L\Islam croyanees et Institutions. p.54.

١٤ ـ انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية محمد حسين علي الصغير، ص ٥٠.

١٥ ـ J.D Pearson. Al-Koran.p .434.

١٦ ـ E.montet, Mahomet le Coran. P. 56.

١٧ ـ Kasimirski. Coran. Tome Premier. p. 28.

١٨ ـ E.Movtet. Mohaomet le coran.p556.

١٩ ـ تفصيل آيات القرآن الكريم لـ«محمد فؤاد عبدالباقي»، مقدمة الطبعة الثانية، ص٨.

٢٠ ـ مباحث في علوم القرآن، ص١٧٧.

٢١ ـ Islamologie. P. 618.

٢٢ ـ حوار مع المستشرق «جاك بيرك»، ص ٨٥، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٨٤، السنة الثامنة، يناير ١٩٩٠م.

٢٣ ـ Kasimirski. Coran. Tome premier. p. 28.

٢٤ ـ Abid.

٢٥ ـ انظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا لـ«ميشال جحا»، ص ٢١٨، وص٢٥٩.

٢٦ ـ V. Chauvin. Bibliographie des oeuvrages Arabes. V.x.p. 248.

٢٧ ـ محمد حسين علي الصغير المرجع لاسابق، ص٥٣.

٢٨ ـ محمد صالح البنداق، المرجع السابق، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

٢٩ ـ ميشال جحا، المرجع السابق، ص ٢٥٨.

٣٠ ـ H. Lammens, I'Islam croyamces et Institutions. p. 54.

٣١ ـ R. Arnaldez, Le Coran guide la lecture. p.137

هل هلك قوم «لوط» بتفجير ذري؟

الحديث الذي يدور في الغرب عن الديموقراطية، يخلط بين الحرية وبين حقوق الإنسان وحق الشواذ الذين يسمونهم «المثليين»، الأمر الذي يثير قدراً من الحيرة والاشمئزاز، وخصوصاً أن بعض الكنائس أخذت تبارك عقد زيجات بين رجلين أو بين امرأتين، بلا سند من أي دين سماوي، وحسبنا أن نتدبر في مصير من كانوا مثل هؤلاء.

> الحكمة من القصص القرآني التدبُّر فيما خلفه العصاة من آيات مازالت آثارها باقية على الأرض

بقلم:
م. سعد شعبان

«غور زغر» الذي عُرف بعد ما انسابت فيه مياه الأمطار، والمياه الجوفية باسم «البحر الميت»

هلاك الأمم العاصية

تعددت في القرآن صور هلاك بعض الأمم السابقة، الذين شقوا عصا الطاعة على أنبيائهم بكوارث طبيعية غير عادية، ففنيت هذه الأمم ولم يبق منها سوى آياتٍ وعظات لمن يتفكر، مصداقاً لقوله تعالى: (فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) العنكبوت:٤٠.

فقوم نوح أغرقهم الطوفان، وقوم هود طمرتهم رمال رياح عاتية، وقوم صالح أهلكوا بالصاعقة،

وقوم «لوط» أهلكوا بالدمار الشامل، وقوم شعيب بالصيحة والرجفة، ومن كفر بموسى أدركهم الغرق.

ونتوقف عند قوم لوط، الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي، الذي يوري به بعض الناس حالياً وينعتونه بأنه زواج المثليين، وما وقفتنا إلا لأنه كان عذاباً فريداً، وكان له ثلاث صور هي:

- «الصيحة» أو الدوي الصوتي الهائل الذي لاتحتمله الأذن، وتضطرب له الأعصاب لأنه يأتي فجأة.

- «التدمير» أو تقويض ما يكون قائماً من مبان وإنشاءات.

- «القذائف» الصلبة التي تسقط من عل فتحطم كل ما تلحقه بثقلهاوحرارتها.

وترسم صور هذا العذاب، آيات متعددة في سور القرآن، منها:

- (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) هود:٨٢.

- (ثم دمرنا الآخرين. وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) الشعراء: ١٧٢ - ١٧٣.

- (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) العنكبوت:٣٤.

- (وإن لوطاً لمن المرسلين. إذ نجيناه وأهله أجمعين. إلاعجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين) الصافات: ١٣٣ - ١٣٦.

- (إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل «لوط» نجيناهم بسحر) القمر:٣٤.

المكان والزمان

فلننظر أين كان يعيش قوم لوط، ومتى كان عهدهم وكيف حاق بهم الهلاك، أما المكان فقد ورد في تفاسير الفخر الرازي وابن كثير والقرطبي أن قوم «لوط» كانوا يعيشون في قرى عرفت «بالمؤتفكات».

(والمؤتفكة أهوى. فغشاها ما غشى) النجم: ٥٣ - ٥٤.

وكانت تتألف من خمس قرى أكبرها «سدوم» وأربع أصغر منها هي «صعبة وصعود وغمره ودوحا»(١)، وكانت متاخمة لجبال قرب بيت المقدس(٢)، وبعد دمارها تخلف عن ذلك تجويف كان يعرف باسم «غور زغر»(٣)، والغور هو المنخفض العميق، وهو الذي عُرف بعد ما انسابت فيه مياه الأمطار، والمياه الجوفية باسم «البحر الميت»، وهو اسم معبر، حيث لا حياة فيه للأسماك، وتقول كتب التاريخ: إنه كانت تملؤه مياه نتنة خبيثة، وهو - دون كل بحار العالم - عالي الملوحة ومياهه تميل إلى اللون الأسود، ومستوى مياهه شديد الانخفاض.

ولا شك أن الله قد أبقاه كذلك ليكون عبرة لمن يعتبر. مصداقاً لقوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين. وإنها لبسبيل مقيم) الحجر:٧٥ - ٧٦.

المتوسمون: الناظرون المفكرون المعتبرون، والسبيل: هو المعلم الظاهر الذي يتخذه الناس أو الماء سبيلاً.

ويصف علماء الجيولوجيا مسار البحر الميت بأنه «فالق» انشق في صخور المنطقة منذ زمن سحيق ويمتد من شمال خليج العقبة ويبلغ عمقه (٣٩٢) متراً تحت مستوى سطح مياه البحر الأحمر(٤)، وتوضح الخرائط الجيولوجية الحديثة أن هذا الفالق الذي يعرف بـ«الفالق السوري»، يمتد بدءاً من خليج العقبة البحر الميت فسورية حتى تركيا(٥)، كما أكدت وجوده الصور المأخوذة من الفضاء بتقنية «الاستشعار من بعد»، بوساطة مكوك الفضاء(٦).

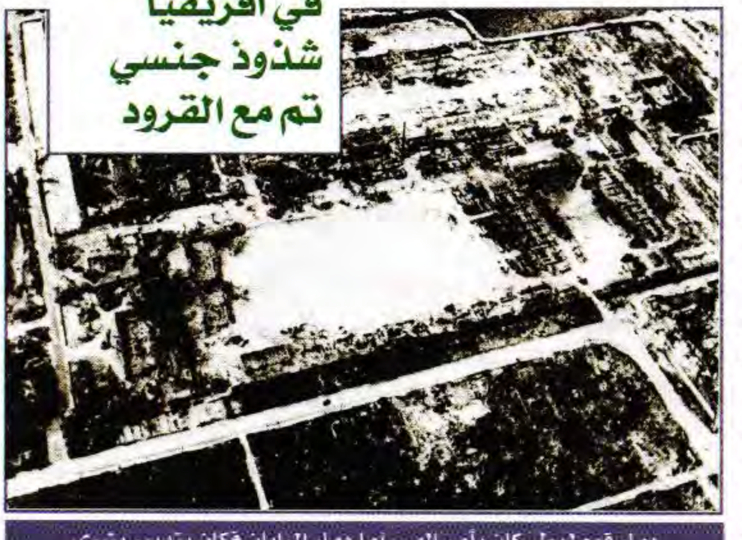

دمار قوم لوط كان بأمر إلهي، اما دمار اليابان فكان بتدبير بشري

وأما عن الزمان، فـ «لوط» كان معاصراً لعمه «إبراهيم» - أبوالأنبياء - عليهما السلام، وكان قد آمن وهاجر معه إلى أرض الشام، فبعثه الله إلى أهل «سدوم»(٧)، ولم يكن قد سبقهما من الأنبياء في حمل رسالات السماء غير عدد قليل، وقد عبَّر القرآن عن أن رسالة «لوط» كانت في بكورها في فجر التاريخ الإنساني ويتضح ذلك في قوله تعالى: (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الأعراف:٨٠.

وأما سبب هلاك قوم «لوط»، فقد كان الشذوذ الجنسي، ويعبر عن ذلك القرآن الكريم بألفاظ فيها لطف ورقة مثل قوله تعالى:

(إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) الأعراف:٨١.

(وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) الشعراء:١٦٦.

«إحصاءات الصحة العالمية: أن سبب مرض نقص المناعة الأيدز المنتشر في أفريقيا شذوذ جنسي تم مع القرود»

(... وتأتون في ناديكم المنكر) العنكبوت:٢٩.

وهذا شأن القرآن حتى بالنسبة للعلاقة الحميمية المشروعة بين الذكر والأنثى، إذ تعبر عنها ألفاظ رقيقة مثل: تغشاها، وأتوا حرثكم أنى شئتم.

لذا لم يكن هلاك قوم «لوط» عارضاً، بل بسبب جنوح فاحش في الخلق، وخروج على ناموس الحياة الطبيعية.

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) هود:١١٧.

ولأسباب أخرى هي الغلو في الشذوذ، بممارسته علناً وأمام بعضهم بعضاً، شأنهم في ذلك شأن الحيوانات.

(ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) النمل:٥٤.

حرية الشذوذ عند قوم لوط وحرية خطف الرجال وقطع الطريق أوصلتهم إلى الهلاك والإبادة

بل كانوا يعمدون إلى قطع الطريق وخطف الرجال لإتيان هذا الشذوذ.

(أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) العنكبوت:٢٩.

ولذا وصفهم الله بالجهل، لأن إتيان الرجال من حيث مخرج الفضلات القذر، أمر يأباه العقل والفطرة السليمة، وله عواقب وخيمة تكشفت في العصر الحديث بأنها السبب الأساس في تفشي مرض نقص المناعة «الإيدز»، ولذا حق عليهم وصف الله لهم: (أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) النمل:٥٥.

ولذا تتجلى حكمة الله في النهي عن إتيان الزوجات، إلا بعد أن يطهرن، يقول تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة:٢٢٢.

وتتسلسل وقائع قصة قوم «لوط»، بهبوط رهط من الملائكة على «إبراهيم»، لإخطاره بأنهم أتوا تنفيذاً لأمر إلهي بإهلاك هذه القرى الظالمة، ما عدا الذين اتبعوا نبيهم، باستثناء زوجته التي كانت تنافقه، وأوقدت ناراً كإشارة للفاسقين بوجود ضيوف من الرجال عليهم سمات جمال.

(وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) هود:٧٨.

فكان تصرف «لوط» غاية في الحكمة بقوله لهم: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) هود:٧٨.

وتذهب معظم التفاسير إلى أنه حينما عرف «إبراهيم» - عليه السلام - من الملائكة بالأمر الإلهي بإهلاك قوم «لوط»، (وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) هود:٧٦.

سألهم «إبراهيم» إذا كان في قوم «لوط» خمسون شخصاً يؤمنون بالله أتعذبونهم؟ قالوا لا، قال وخمسة وعشرون؟... قالوا لا، قال وعشرة؟... قالوا لا، قال وواحد؟ قالوا لا قال إن «لوطاً» فيهم... وهذا تفسير الآية(٨): (قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) العنكبوت:٣٢.

سيناريو الهلاك

في محاولة لتجميع وقائع هلاك قوم «لوط»، نجد أنها تمت في تتابع منطقي فريد، كما أوضحنا في صدر المقال، ولنتصورها في لقطات كانت أولاها «الصيحة»، التي حدثت نتيجة لانشقاق الصخور الصلدة، وإذا كانت الصيحة صوتاً، فإن أقصى ما تتحمله الأذن البشرية لا يزيد على بضع من وحدات «ديسيبل» Decibel «وحدة قياس شدة الصوت»، وبعدها يفقد الإنسان التوازن وتزيد ضربات قلبه، ويحدث توتر في طبلة الأذن، فإذا استمرت زيادة شدة الصوت فقد تتمزق طبلة الأذن وتبدأ في النزيف، ذلك أن تمزيق صفحة من الورق يختلف عن «التصدع» Fault في الصخور الذي كانت نتيجته الصيحة التي فاجأت قوم «لوط»(٩).

لقد أظهرت صور الأقمار الصناعية التي تعمل بتقنية «الاستشعار من بعد» Remote Sensing والمعروفة باسم «الأقمار الأرضية» Land sat.(١٠)

مقدار انخفاض المياه في غور البحر الميت، فهو بين ٣٧٥ - ٤٠٥ أمتار تحت سطح البحر الأحمر، وأنه آخذ في الانخفاض حتى هبط في العام ٢٠٠٣ إلى ٤١٠ أمتار تحت سطح البحر. الأمر الذي حفز بعض الخبراء إلى القول: إنه في طريقه إلى الجفاف.

كل هذا يرسم مدى عمق الفالق، ومدى ما كانت عليه الصيحة من دوي.

أما اللقطة الثانية فكانت «التدمير» الذي حدث بقلب أوضاع خمس قرى متجاورة بجعل عاليها سافلها، وهو أمر يختلف عما تحدثه الزلازل، التي تأتي في صورة هزة أرضية أو رجفة، وما حدث لقوم «لوط» أمر مختلف لأن الصخور والطين التي

أظهرت الأقمار الصناعية الصدوع

طوحها الانفجار إلى أعلى، تحولت إلى قذائف وصفها القرآن بأنها من «سجيل منضود»، و«السجيل» لغوياً هو الطين المتماسك «ومنضود» تعني أنه مرتب أو مصفوف، والمؤدى أنه طين حولته النيران إلى صخر صلب فتساقط نحو الأرض كقذائف غزيرة ملتهبة كأنها المطر.

ولقد اختلف المفسرون في معاني هذين اللفظين، والرأي المنطقي أنها صخور مشابهة لما سقط على أصحاب الفيل، بقوله تعالى: (وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل) الفيل: ٣ - ٤.

ولنتوقف عند كلمة «منضود» لأن فيها دلالة على نوع القذائف التي أفنت من الوجود قوم «لوط» وقراهم، قال ابن عباس: إنها تعني «متتابع»، وقال قتادة نضد بعضه على بعض أي صار جسماً واحداً، وقال عكرمة: إنه متقارب، وقال ابن جريج:

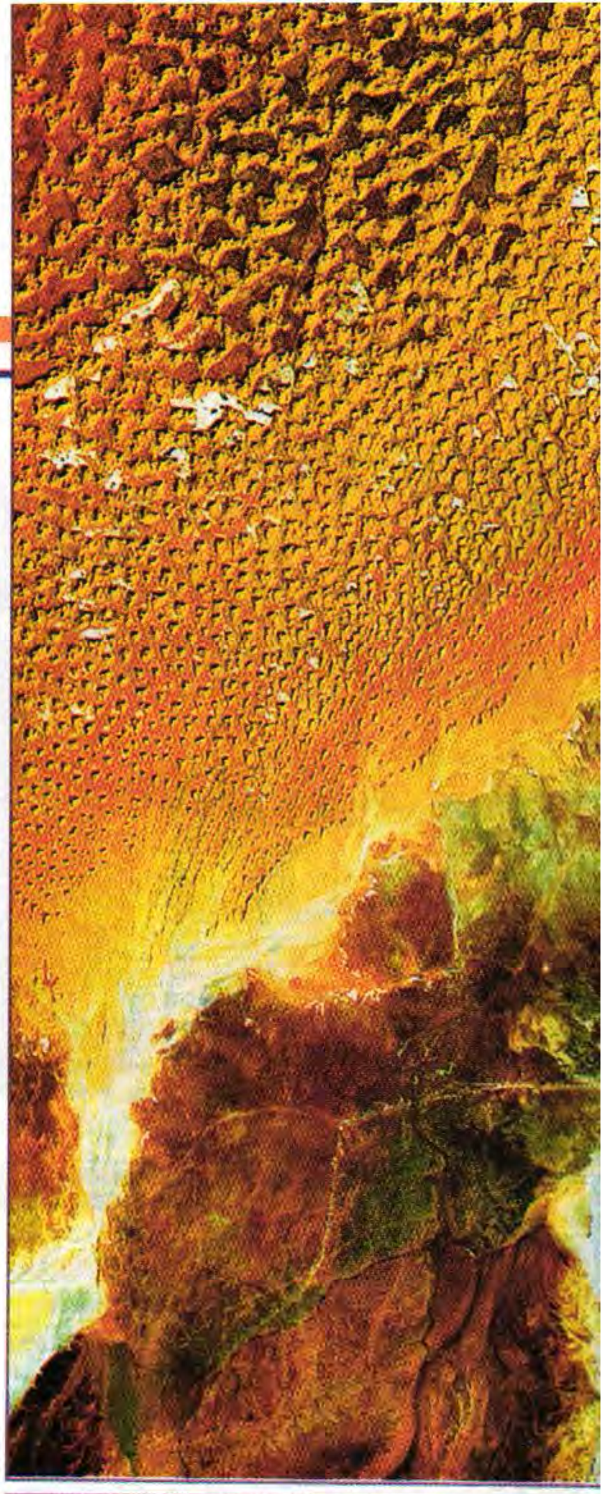

ومجاري السيول حينما عاش قوم لوط

إنها تعني الاختلاف عن حجارة الأرض(١١)، وقال مخلوف(١٢)، متتابع أو مجموع، وقال الشعراوي(١٣): إنه كان هلاكاً منظماً ومدبراً.

وهذا اللفظ المعبِّر لا نجد له في الأوصاف المتقاربة السابقة، إلا معنى واحداً تقودنا إليه العلوم الذرية الحديثة، بأنها أحجار ذات طبيعة خاصة، انفجرت بتحولها من مادة إلى طاقة مدمرة فطوحت ماحولها كقذائف.(١٤)

ويقودنا هذا التطور إلى اللقطة الثالثة، وهي ذات أهمية تتمثل في الأمر الإلهي بالابتعاد عن مركز الانفجار أو بؤرة الحدث، توخياً للنجاة، وتتجلى الحكمة الإلهية في حساب التوقيتات، إذ كانت البداية قبل الأمر بالتحرك هي بعث الاطمئنان في نفس «لوط» بتأكيد نجاته ومن آمنوا معه، ثم حُدِّد التوقيت ليبدأ في السحر أي في النصف الأخير من الليل، (قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) هود:٨١.

والليل في لغة العرب يبدأ من الغروب، ويكون باقياً على إشراق الصباح ست ساعات، أي ما يعني قطع مسافة تقرب من (٤٠) كيلومتراً، وهي كافية للابتعاد عن مركز التفجير، الذي سيهلك من لم يؤمنوا برسالته.

(وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الحجر:٦٦.

أي سوف تستأصل شأفتهم وينتهي أمرهم بطلوع الشروق.

(فأخذتهم الصيحة مشرقين) الحجر:٧٣.

ولابد من وقفة عند تعبير بالغ الدقة له دلالات في التعبير القرآني، هي قوله تعالى: (ولا يلتفت منكم أحد) هود:٨١، والالتفات لغة له معان عدة، إذ قد يكون حسياً أو معنوياً أو جسدياً أو بصرياً، وفي رأينا أنه في هذه الآية يحمل كل هذه المعاني مجتمعة، بمعنى أنه يجب ألا تتحسروا على ما خلفتم وراءكم في بيوتكم أو أهليكم، ولا تتقهقروا عند سماع أي صوت، أو يحاول أحدكم حتى النظر إلى الخلف حتى لا يصيبه ما أصابهم.

وإذا تدبرنا في محصلة لقطات السيناريو الثلاث نجدها مجموعة طاقات فالصيحة طاقة صوتية Accostic Energy، وسقوط المقذوفات من أعلى طاقة حركية Kinetic Energy، والنيران التي حولت الطين إلى صخر صلد طاقة حرارية Heat energy، والبريق الذي انبعث منها ليخطف الأبصار طاقة ضوئية Light Energy، ومجموعة هذه الطاقات الأربع، لا تنبعث إلا بتفجير ذري على نحو ما حدث في اليابان بعد ذلك بآلاف السنين، مع اختلاف جوهري، إذ إن التفجير الأول كان بأمر إلهي، أما الثاني فكان بتدبير بشري، ووضع نهاية للحرب العالمية الثانية العام ١٩٤٥م، بمحو مدينتي «هيروشيما» و«ناغازاكي» من الوجود.(١٥)

لقد خلف الانفجار الذري فوق «هيروشيما» طاقة حرارية وصفت بأنها كانت كشمس صغيرة تبلغ حرارتها عشرة ملايين درجة مئوية، وتحول بسببها الهواء إلى كرة من نار زاد ارتفاعها عن كيلو متر، وتحول كل شيء في نطاق أربعة كيلومترات إلى رماد خلال ثوان وتحولت صدمات الصوت إلى موجات ضاغطة تفوق الضغط الجوي ملايين المرات، وتحرك الهواء بسرعة تزيد عن ١٠٠٠ كيلو متر في الساعة.

ومُحي من الوجود مجتمعاً كان قائماً بمختلف النشاطات وتحول في ثوان إلى تراب، وتخلف عن هذا الهلاك مقتل نحو (٩٢٠٠٠) شخص، وإصابة (١٠,٠٠٠) آخرين بحروق شديدة، وأصيب مئات الألوف بالعمى، وكان الهلاك في «ناغازاكي» أشد وطأة حيث لم يبق حجر فوق آخر.

ديموقراطية الزواج للمثليين الذي تباركه بعض الكنائس هذه تثير الاشمئزاز

وقد يكون ما حدث لقوم «لوط» مماثلاً لماوقع في اليابان أو قد يكون سلاح تدمير شامل، وقد يكون الإشعاع الذي ظل في منطقة «سدوم وعمورة» هو السبب في اختفاء الحياة السمكية في البحر الميت، وأياً كان الأمر فهذا التفسير اجتهاد لا أنسبه لنفسي، إذ قال به المفكر الإسلامي «أحمد عبدالوهاب» في مرجعه المشار إليه، وليس لي غير شرف توضيحه وتفنيده والبحث عن الأسانيد العلمية الموضحة له، والله بكل شيء محيط بما كان وما سيكون، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أولى الناس بها.

وما الحكمة من القصص القرآني إلا التدبُّر فيما خلفه العصاة من آيات مازالت باقية على الأرض، لتكون عظة وموعظة للمتقين والمتفكرين، مصداقاً لقوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) الحجر:٧٥.

(ولقد تركنا منها آية بيِّنة لقوم

تعددت صور هلاك الأمم التي شقت عصا طاعة أنبيائها

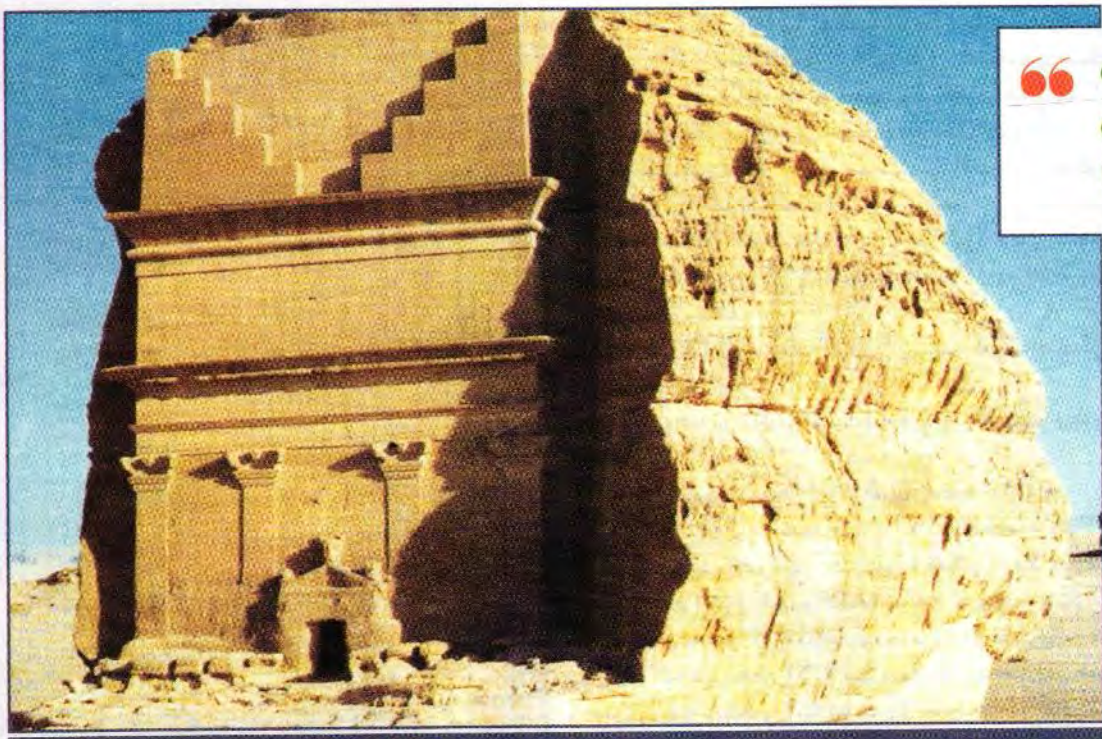

كان شعب «ثمود» ، قوم «صالح» ، بارعين في نحت بيوتهم في الجبال

يعقلون) العنكبوت:٣٥.
(وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم) الذاريات:٣٧.

سند من السنة

يؤيد الاجتهادات الحديثة لتفسير الضربات الذرية التي ورد ذكرها في القرآن عن قوم «لوط»، وكذلك ثمود قوم النبي صالح، الأسانيد التالية:

- تروي كتب الأحاديث النبوية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين بالإسراع عند المرور بمدائن صالح التي مازالت جاثمة في واد بين الشام والحجاز، ونهاهم عن شرب مياه آبارها. وعندما علم أن بعضهم قد ملأوا قدور الطعام منها وعجنوا خبزهم بها، أمرهم بعدم تناولها وإهراقها. ولقد كان شعب «ثمود» - قوم «صالح» - بارعين في نحت بيوتهم في الجبال، مصداقاً لقوله تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) الشعراء:١٤٩.

ومازال بعضها قائماً ومهجوراً حتى اليوم وتتجنب القوافل الاقتراب منها، ولنتأمل قول الله للتذكير بهذه الآيات: (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) الحج:٤٥.

- وجدت في بقايا «هيروشيما وناغازاكي» مخلفات بلورية من الرمال المنصهرة شبيهة بأخرى وجدت في «سدوم وعمورة».(١٦).

- عثر الدكتور «إجريست» أستاذ الفيزياء في جامعة موسكو، على قطع تشبه الزجاج المنصهر في منطقة قرب مدينة «بعلبك» في لبنان، كان يظن أنها نيازك سماوية، لكن بعد فحص إشعاعاتها تبين له أنها نظائر مشعة من أصل صناعي وليست صخوراً طبيعية، وقد سجل هذا في مؤلف طبع في باريس العام ١٩٨٦م.(١٧)

كما أجرى دراسات مماثلة في وادي جنوب البحر الميت فوجد آثاراً فيها بقايا كبريت، واستنتج أن قوم «لوط» هلكوا بنيران مشتعلة.(١٨)

المثليون ومصير محتوم

تشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية إلى أن مرضى نقص المناعة «الإيدز» بلغ أكثر من ثلاثة ملايين شخص، أغلبهم من أفريقيا، ومصير أكثرهم إلى الموت بعد عزلة اجتماعية مهينة. وإن كان أصل هذا الداء شذوذ جنسي تم مع القرود، فإن ما يبيحه زعم التمسك بحقوق الإنسان بالنسبة للمثليين أشد قبحاً من الشذوذ مع الحيوانات. وما مصير هؤلاء إلا كمثل ما أصاب قوم «لوط»، وحكمة الله أنه يمهل ولايهمل ■

•• الهوامش ••

١ - أحمد عبدالوهاب: العلوم الذرية في التراث الإسلامي - مكتبة وهبة - ١٩٨٤م - ص١٤٨.
٢ - محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء - الدار العالمية للكتب والنشر - ١٩٩٨ - ص١٢٨.
٣ - محمد متولي الشعراوي: المرجع السابق.
٤ - باسل نشأت الأسمر: بحث في جريدة الشرق الأوسط - لندن - ٣٠ يوليو ٢٠٠٣م.
٥ - هدى كامل: مجلة العربي - الكويت - العدد ٥٣٨ - سبتمبر ٢٠٠٣م.
٦ - صور لأرض الفضاء: مؤسسة «أودوبان» Auduban القومية - نيويورك ١٩٩٥ - ص١١٤.
٧ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
٨ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
٩ - محمد حسين سعيد: مجلة العلوم والتقنية (ج١) - مدينة الملك عبدالعزيز - السعودية - أغسطس ١٩٩٦م - ص٢٢.
١٠ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ - ص١٠.
١١ - أحمد عبدالوهاب: مرجع سابق.
١٢ - حسنين محمد مخلوف: كلمات القرآن تفسير وبيان - لبنان - ١٩٥٦م.
١٣ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
١٤ - سعد شعبان: الإشعاع من الذرة حتى المجرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٢م - ٢٧ - ٢٨.
١٥ - سعد شعبان: المرجع السابق، ص ٧٨ - ٨٠.
١٦ - فوزي الشتوي: قصة الذرة - لجنة القاهرة للتأليف والنشر - ١٩٤٦م.
١٧ - G.Cantu: Le Mystere de Pyramides: Paris 1986;
١٨ - المرجع السابق.

قل هو من عند أنفسكم

بقلم:
د.عبدالمنعم
أبو الفتوح

دروس التاريخ هي عبرة وعظاته ومعانيه المستخلصة من سير السابقين وتجاربهم وهي التي تفتح طريق المستقبل للأمم كي تتقدم على نحو أفضل ممن سبقها (لقد كان في قصصهم عبرة) وهذه الدروس والعبر هي لأولئك الذين يملكون العقل الراشد الحصيف فيفكرون ويعقلون ويفقهون.

ومن الدروس المهمة التي يجب أن نعيها جيداً ونتذكرها دائماً ذلك الدرس الذي أخرج أمة مستضعفة كان يقاتل بعضها بعضاً من أجل ناقة أو بئر ماء - من الخرافة والرق العقلي والضعف والمهانة، إلى رحاب الحقيقة الواسعة والانعتاق وكرامة الإنسان وعزته بسحق كل أشكال العبوديات لتكون العبودية لله وحده، الدرس الذي علم الإنسان الكرامة والرفعة والتقدم في طريق «لقوم يعقلون» و«لقوم يتفكرون»، و«لقوم يعلمون»، ذلك الطريق الذي تكون نتيجته حرية الإنسان وكرامة الإنسان وكل حقوق الإنسان، وتقدمه الدائم المستمر في مجال التفوق والعطاء والخير... ورأينا كيف كان هذا الإنسان يسير لينشر النور في مشارق الأرض ومغاربها من الصين شرقاً إلى أوروبا غرباً.

ما الذي حدث؟ ولمَ هذه الصورة البائسة التي تبدو عليها الأمة الآن؟ الجواب ببساطة شديدة يكمن في دروس التاريخ وعظاته وقوارعه، فعندما تغلب الذين لم تَرْق دعوة الإسلام قلوبهم من «الطلقاء» بسماحة الإسلام، بدا وظهر «ولعلع» أول سبب لما نحن فيه الآن، وظل هذا السبب يسوء وتمده روافد أكثر سوءاً، حتى بلغ السوء حداً أكثر مما هو عند غيرنا وبموجب السنن الكونية الغلابة»، و«قانون الصلاحية العام»، استلم الزمام الأكثر سوءاً، وبذلك التحول نحو الأسوأ تعطلت رسالة الأمة - التي هي خير أمة - تعطلت رسالة الخير التي هي تقدم مستمر وتجدد دائم وعطاء لا ينتهي.. وأصبحت متسولة على موائد الأمم الأخرى التي لها في مجال (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة:٣١، كل يوم اسم جديد.. الدرس مكتوب بالخط العريض وتكاد تتفجر حروفه غيظاً وكمداً.

كان من الممكن أن يكون القرن الماضي قرن صحوة ويقظة ونهضة للأمة... فقد جاءت سنن الله الغلابة بدروس وتجارب مكتوبة بالدم والمأساة، وهذا لا تنساه إلا أمة يكاد يكون مكتوباً عليها المحو والزوال، ففي أوائل هذا القرن، كانت الأمة تحت وطأة الاستعمار... وجاءت صيحات المصلحين وعلى رأسهم «موقظ الشرق» «جمال الدين الأفغاني»، وتلاميذه العظام «محمد عبده، ورشيد رضا، والكواكبي، وابن باديس، وحسن البنا» وآخرين، ولكن الأمة لم تحقق أسباب الخروج من اللمات، حيث للسلبيات السيادة في اللاوعي العام للأمة، وحيث الخلل في التفكير والخلل في التربية، حيث سيادة الشكليات على المضمون والجوهر - تذكروا النهضة الديكورية التي سادت المنطقة في الخمسينيات والستينيات - حيث الأقوال الرنانة والأفعال الصفر، فالعقل متهم والتفكير مجرم والثقافة طقطقة اللسان بأقوال الزعماء وخطبهم، حيث غياب الأمة وبزوغ الأصنام.

عبد الأحجار آباء مضوا
وعبدنا بشراً أمثالنا

بيدهم الموت والحياة والرزق والرفع والخفض بكلمة يقتلون، وبكلمة يقطعون أرزاق الناس، وبانتهاج سياسة السلب والنهب والفساد والإفساد، يتركون الأمة للمجاعات والفقر والمذلة والهوان، وضاع حق كل إنسان في بيت وكساء وطعام على النحو الذي يشعره بالكرامة والاحترام «لا تتركه يموت ولا تدعه يحيا»، فشلت الأمة عن رسالتها وتوقفت عن أي «تقدم» ولم يعد يومها خيراً من أمسها ولا غدها خيراً من يومها.

ورغم كل ذلك، لا يزال الأمل قائماً في «طلائع الأمة» و«طلائع الجماهير» التي تتفاعل مع مبادئ الأمة وثوابتها وقيمها ومثلها العليا المعبِّرة عنها... تلك الثوابت والقيم التي تهدف إلى تحقيق «الحياة الحرة»، وتستند إلى ثلاث ركائز: الفطرة، والعقل، والوحي.

فطرة التعددية التي تحقق الانسجام والتوازن والتكامل والعدل.

والعقل الذي تتفاوت أحكامه بتفاوت معطياته.

والوحي الذي حسم الموضوع بأن الإنسان حمل مشيئة «الإرادة الحرة».

وعلى هذه الأسس، وسعت الحضارة الإسلامية البشر جميعاً رغم اختلاف عقائدهم، حيث (لا إكراه في الدين)، (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، (لست عليهم بمسيطر) (ما أنت عليهم بجبار) (إن عليك إلا البلاغ وعلينا الحساب)، وهذا بطبيعة الحال في غير ما يعرض الناس وأموالهم ودماءهم للبغي، فتلك هي حماية الشريعة للناس، ويتوقف نجاح هذه الطلائع على مدى العمل والجهد والكفاح المبذول وسلامته والإخلاص فيه.. والمعرفة الكاملة بسنن الله الغلابة التي لا تحابي حتى النبي المرسل، ولنتذكر جميعاً يوم «أحد» حيث ظهر فيه المشركون على أطهر فئة على وجه الأرض بقيادة من أرسله الله رحمة للعالمين، لما خالفت سنة من سنن النصر بتخليهم عن موقعهم الاستراتيجي.. فكان الدرس أليماً: سبعون شهيداً من كرام الصحابة، ولما تساءلوا: أنى هذا؟! جاء الجواب: (قل هو من عند أنفسكم) ■

مفاهيم ينبغي أن تصحح في سياق العلاقة مع الآخر

> الوفاء بالعهد أمر أقره القرآن لذا يتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق التزاماً لدار العهد

بقلم:
د.عصام أحمد البشير

وزير الإرشاد والأوقاف في جمهورية السودان

أولاً: إن الكثير من المصطلحات التي تتعلق بالعلاقات الدولية جانبت الوسطية في الفهم وجنحت إلى الإفراط أو التفريط في ذلك:

١ ـ الجهاد: فالجهاد عند كثير من الناس يرادف القتال وهو ليس كذلك.. بل يختلفان لغة وشرعاً: فالجهاد مشتق من بذل الجُهد وهو الوسع أو تحمل الجَهد وهو المشقة، بينما القتال مشتق من القتل.

كل مسلم يجب أن يكون مجاهداً وليس بالضرورة مقاتلاً، إذ إن مجاهدة النفس والشيطان ومجاهدة المنكرات ومجاهدة المشركين بالقلم واللسان والمال والسنان وجهاد البناء والتنمية لا يتصور ألا يكون للمسلم فيها نصيب، بخلاف القتال الذي لا يتأتى إلا عندما تتهيأ أسبابه.

الأسباب التي تدعو المسلمين للقتال تنحصر فيما يلي:

١ ـ قتال من يقاتل المسلمين: لقوله تعالى في الآية ١٩٠ من سورة البقرة: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)، وقوله تعالى في الآية ٩١ من سورة النساء: (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً)

٢ ـ القتال لمنع الفتنة في الدين: لقوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الأنفال: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، والفتنة هي مصادرة حرية الناس واضطهادهم لإجل عقيدتهم، وإرغامهم على تغيير دينهم، كما حدث لأصحاب الأخدود. والقرآن يعتبر هذه الفتنة أكبر من القتل، وأشد من القتل. فالإسلام يشرِّع القتال ليهيئ مناخ الحرية للناس ليؤمن من آمن عن حرية واختيار ويكفر من كفر عن حرية واختيار.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى اللبس في مفهوم القتال ما يروَّج له بعضهم أن آية السيف نسخت كل الآيات السابقة، وجعلت السيف هو الفيصل بين المسلمين ووغيرهم، ويجاب على هذا بـ:

إن آية السيف لم يتفق عليها، فمن الناس من قال هي آية (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) التوبة:٣٦، وهذه ليس فيها نسخ بل فيها دعوة للمعاملة بالمثل.

وقال آخرون هي آية: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم) التوبة:٥، وهذه الآية نزلت في مشركي العرب الذين نكثوا العهود ولا دليل فيها على قتال من وفّى بعهده، فقبل هذه الآية جاء قوله: (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) التوبة:٤، وبعدها جاء قوله: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦، وقوله: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) التوبة:٧. ومنهم من قال آية السيف: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة:٢٩، فهؤلاء وقفوا ضد الدعوة وصدوا الدعاة وتآمروا على المسلمين فحق قتالهم، وليس فيها دليل على قتال من لم يقاتل المسلمين أو يصد عن سبيل الله من الكفار.

كذلك أشكل على بعضهم «حديث بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده»، والحديث ـ كما يرى العلماء ـ لا يصح سنداً ومتناً، بل يخالف صريح القرآن الذي لم يذكر حتى في آية واحدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بالسيف، بل أكد في آيات كثيرة أنه بعث بالهدى ودين الحق وبالبينات والشفاعة والرحمة للعالمين وللمؤمنين: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة:٢٨، ونحو ذلك كثير في القرآن. فالإسلام كما تقدم لا يشهر السيف إلا في وجه من صد عن سبيله وقاومه بالقوة، كما قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن

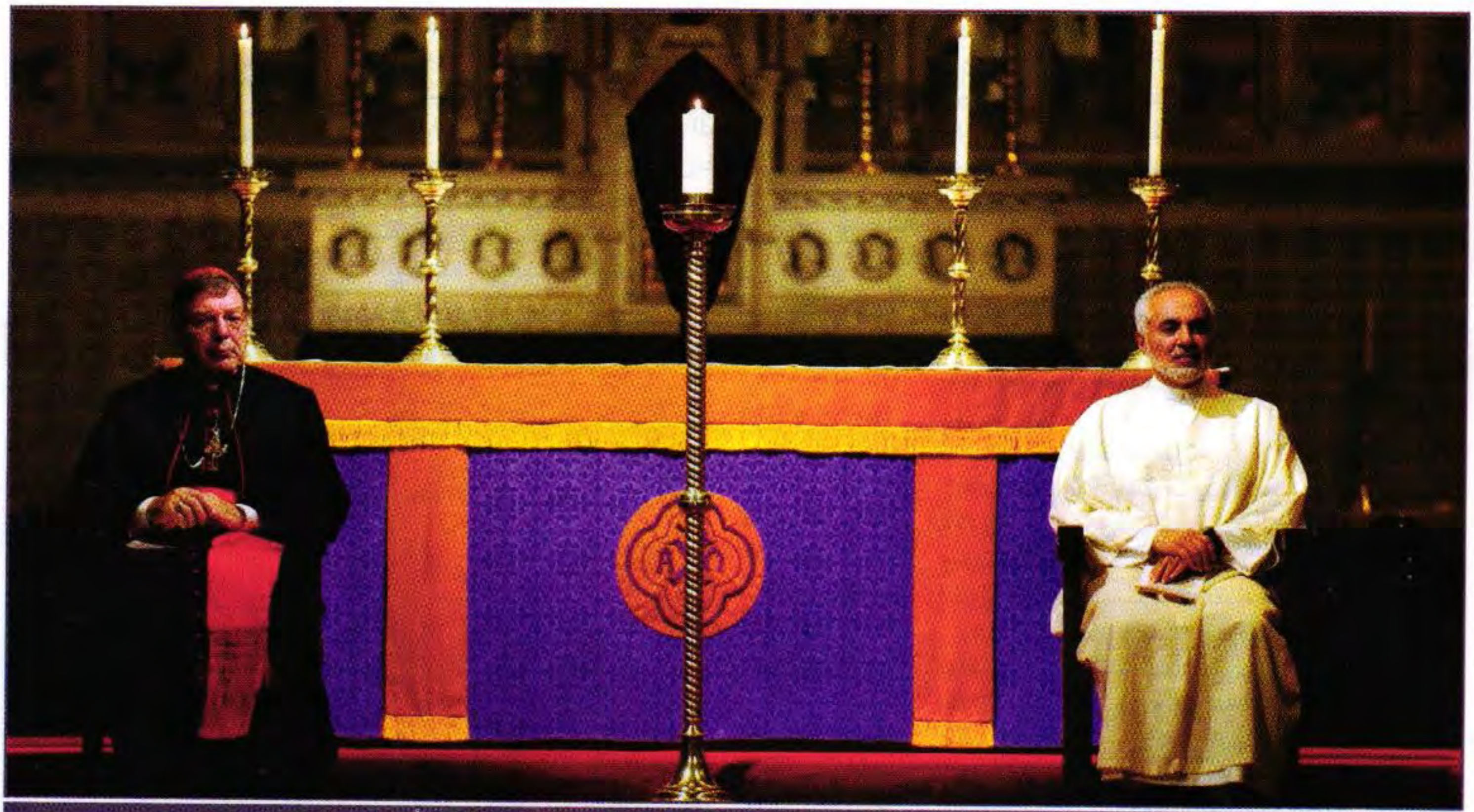

(يمين) المسلم الأميركي الإمام فيصل عبدالرؤوف خلال أحد الاجتماعات مع الكاردينال الأسترالي جورج بيل

الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠، ولو بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيف لما مكث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً في مكة يلقى هو وأصحابه أصناف الأذى ويستأذنه بعض أصحابه في أن يدفعوا عن أنفسهم بالسلاح فلا يأذن لهم.

٢ ـ الحرب: إن مفهوم الحرب في زماننا هذا أخذ أبعاداً أكبر من نشوب قتال بين دولة وأخرى، أو بين مجموعة وأخرى، فظهرت له مدلولات أخرى تمتد لتشمل الحرب الاقتصادية: التي من أسلحتها المقاطعة الاقتصادية وتجميد الأرصدة ونحوه.

الحرب الإعلامية: التي من أسلحتها الإنترنت والفضائيات والصحافة ونحوه.

٣ ـ الظهور والفتح: إن الظهور والفتح لا يعنيان خوض المعارك وإعمال السيف في العدو فقط، كما قد يتبادر للأذهان، بل يمكن للمسلمين أن يفتحوا آفاقاً وأقطاراً، فتحاً سلمياً، لا تراق فيه قطرة دم، فلا يشهرون سيفاً، ولا يطلقون طلقة مدفع، ولا يعلنون حرباً. إنه (الفتح السلمي) الذي أصّله الإسلام، في (صلح الحديبية) المعروف، الذي عقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش، لإقامة هدنة بين الطرفين، يكف كل منهما يده عن الآخر، فسمّى القرآن ذلك (فتحاً مبيناً) ونزلت في شأنه (سورة الفتح).. وسأل بعض الصحابة الرسول الكريم: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح» (رواه أحمد) إنه الفتح الحضاري الذي يدخل به الناس في دين الله أفواجاً.

٤ ـ الموالاة والمحادة: إن القرآن الكريم يزخر بنصوص تنهى عن موالاة غير المسلمين، وتقرر أن الولاء عندما يقع النزاع إنما يكون لله ولرسوله، غير أن هذا الأصل محاط بضوابط تحول دون تحوله إلى عداوة دينية أو بغضاء محتدمة أو فتنة طائفية مثل:

ـ النهي ليس عن اتخاذ المخالفين في الدين أولياء بوصفهم شركاء وطن، أو جيران دار، أو زملاء حياة، وإنما هو عن توليهم بوصفهم جماعة معادية للمسلمين تحاد الله ورسوله، لذلك تكررت في القرآن عبارة (من دون المؤمنين) للدلالة على أن المنهي عنه هو الموالاة التي يترتب عليها انحياز المؤمن إلى معسكر أعداء دينه وعقيدته.

ـ المودة المنهي عنها هي مودة المحادين لله ورسوله الذين (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم)الممتحنة: ١، لا مجرد المخالفين ولو كانوا سلماً للمسلمين.

ـ غير المسلم الذي لا يحارب الإسلام قد تكون مودته واجبة كما في شأن الزوجة الكتابية وأهلها الذين هم أخوال الأبناء المسلمين.. فمودتهم قربة وقطيعتهم ذنب.

ـ الإسلام يعلي من شأن الرابطة الدينية ويجعلها أعلى من كل رابطة سواها. ولكن ذلك لا يعني أن يرفع المسلم راية العداوة في وجه كل غير مسلم لمجرد المخالفة في الدين أو المغايرة في العقيدة.

٥ ـ أهل الذمة: الذمة في اللغة تعني العهد والأمان والضمان، وفي الشرع تعني عقد مؤبد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم وتمتعهم بأمان الجماعة الإسلامية وضمانها شرط بذلهم الجزية وقبولهم أحكام دار الإسلام في غير شؤونهم الدينية، وهذا العقد يوجب لكل

> **العلاقات الدولية يجب أن تتم في ضوء المنهج الإسلامي**

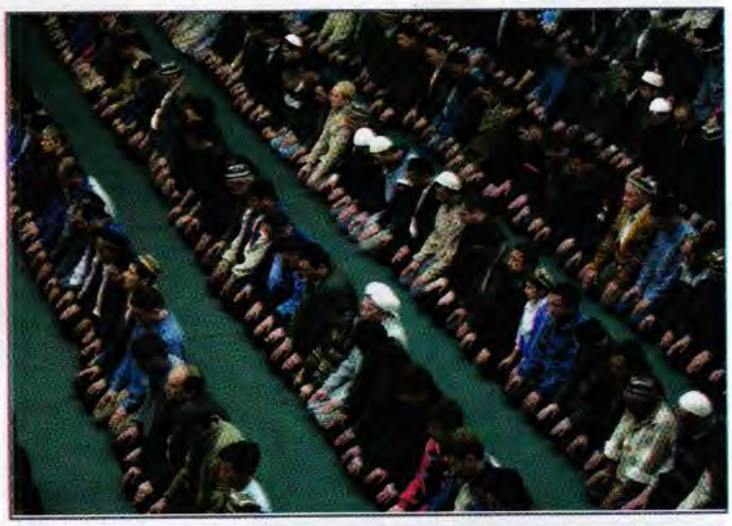

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً.

طرف حقوقاً ويفرض عليه واجبات، وليست عبارة أهل الذمة عبارة تنقيص أو ذم، بل هي عبارة توحي بوجوب الرعاية والوفاء تديناً وامتثالاً للشرع، وإن كان بعضهم يتأذى منها فيمكن تغييره لأن الله لم يتعبدنا به، وقد غيَّر سيدنا «عمر» رضي الله عنه لفظ الجزية الذي ورد في القرآن استجابة لعرب بني تغلب من النصارى الذين أنفوا من الاسم وطلبوا أن يؤخذ منهم ما يؤخذ باسم الصدقة وإن كان مضاعفاً فوافقهم عمر وقال: هؤلاء قوم حمقى رضوا المعنى وأبوا الاسم. ومما يجب إدراكه عن الذمة ما يلي:

- فكرة عقد الذمة ليست فكرة إسلامية المبدأ، وإنما هي مما وجده الإسلام شائعاً بين الناس عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأكسبه مشروعيته، وأضاف إليه تحصيناً جديداً بأن حول الذمة من ذمة العاقد أو المجير إلى ذمة الله ورسوله والمؤمنين، أي ذمة الدولة الإسلامية نفسها. وبأن جعل العقد مؤبداً لا يقبل الفسخ حماية للداخلين فيه من غير المسلمين.

- الدولة الإسلامية القائمة اليوم تمثل نوعاً جديداً من أنواع السيادة الإسلامية لم يعرض لأحكامها الفقهاء السابقون لأنها لم توجد في زمانهم، وهي السيادة المبنية على أغلبية مسلمة لا على فتح هذه الدول بعد حرب المسلمين لأهلها. وهذه الأغلبية يشاركها في إنشاء الدولة وإيجادها أقلية أو أقليات غير مسلمة، الأمر الذي يتطلب اجتهاداً يناسبها في تطبيق الأصول الإسلامية عليها وإجراء الأحكام الشرعية فيها، ولا بأس أن يكون عقد المواطنة بديلاً عن هذا المصطلح.

٦ - الجزية: وهي ضريبة سنوية على الرؤوس تتمثل في مقدار زهيد من المال يُفرض على الرجال البالغين القادرين، على حسب ثرواتهم، والجزية لم تكن ملازمة لعقد الذمة في كل حال كما يظن بعضهم، بل استفاضت أقوال الفقهاء في تعليلها وقالوا إنها بدل عن اشتراك غير المسلمين في الدفاع عن دار الإسلام، لذلك أسقطها الصحابة والتابعون عمن قبل منهم الاشتراك في الدفاع عنها، فعل ذلك «سراقة بن عمرو» مع أهل «أرمينية» سنة ٢٢ هـ، و«حبيب بن مسلمة الفهري» مع أهل «انطاكية»، ووقع مثل ذلك مع «الجراجمة» - وهم أهل مدينة تركية - في عهد «عمر» رضي الله عنه، وأبرم الصلح مندوب «أبي عبيدة بن الجراح» رضي الله عنه، وأقره «أبوعبيدة»، فيمن معه من الصحابة، وصالح المسلمون أهل «النوبة» على عهد الصحابي «عبد الله بن أبي السرح» على غير جزية، بل على هدايا تتبادل في كل عام، وصالحوا أهل قبرص في زمن «معاوية» على خراج وحياد بين المسلمين والروم.

فغير المسلمين من المواطنين الذين يؤدون واجب الجندية، ويسهمون في حماية دار الإسلام لا تجب عليهم الجزية. والصغار الوارد في آية التوبة يقصد به خضوعهم لحكم القانون وسلطان الدولة.

ثانياً: أهداف العلاقات الدولية في الإسلام

إن صياغة أهداف العلاقات الدولية يجب أن تتم في ضوء المنهج الإسلامي للعلاقات الخارجية الذي حددته الأحكام الشرعية فلا ينبغي أن تضع الدول أهدافها للعلاقات الخارجية في غيبة من الإسلام، ويمكن تفصيل أهداف العلاقات العامة في الإسلام على ما يلي:

أ - أهداف عامة مشتركة.

حماية الدولة: وهو ما يعرف في واقعنا المعاصر بالأمن القومي، ويتطلب سيادة الدولة على أراضيها وحفظها لحدودها الجغرافية وبعدها عن تدخل الدول الأخرى عسكرياً أو سياسياً.

رعاية المصالح المتبادلة: إذ تسعى كل دولة إلى توافر موارد ذاتية تغنيها عن الحاجة إلى عون خارجي لكن هذا في واقع الحال صعب المنال لذلك تلجأ الدول إلى أن تكمل نقصها عبر علاقاتها الخارجية وتبادل المنافع مع الدول الأخرى.

الأمن المشترك: فالأمن هو أحد الضرورات التي يحتاجها كل نظام سياسي يسعى إلى الاستقرار، وإذا كان الأمن الداخلي مسألة خاصة بكل دولة فهناك أمن خارجي مشترك بين دول العالم تحكمه اتفاقات تضمن عدم اعتداء دولة على أخرى، وقد تتحالف دول معينة وتتفق على التصدي لأي عدوان يهدد دولة في الحلف.

السلام العالمي: إن الخلافات بين الدول تهدد أمن العالم لذلك اقتضت المصلحة أن يقوم نظام عالمي لرعاية السلام العالمي ومنع حدوث خلافات بين الدول وتوافر آلية لحل الخلافات بين الدول حفظاً للأمن والسلام العالميين. بيد أن الواقع يشهد انحراف هذا النظام العالمي عن غاياته على ميزان القسط والحق.

ب - أهداف خاصة.

نشر الدعوة الإسلامية: فالدولة الإسلامية هي دولة دعوة، تحمل رسالة الإسلام وتبشر بها وتدعو إليها، وتحمل لواء خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والبلاغ.

حماية الأقليات المسلمة: يطلق على المجموعات التي تعيش في دولة أخرى غير التي تقيم بها اسم «الأقليات» والقانون الدولي يعرف الأقليات القومية، ولا ينظر للأقليات الدينية رغماً عن أنه حفظ لها حقوقها المتعلقة بشعائرها الشخصية.

أما الإسلام فلا تقف العنصرية أو العرقية حاجزاً أمام الانتماء الأوسع له. ومهمة الدولة الإسلامية تقتضي حفظ حقوق الأقليات المسلمة دون النظر إلى أصولها العرقية أو العنصرية.

درء الأخطار عن الأمة الإسلامية: إن الأمة الإسلامية مطالبة بنشر هذا الدين والذود عنه، وحماية معتنقيه والدفاع عن حرماتهم، وإزالة كل العوائق التي تمنعهم من أن يؤدوا فرائض دينهم بل التي تحول بين غير المسلمين وقبول الإسلام.

ثالثاً: موجهات العلاقات الدولية

إن السبيل إلى تحقيق التوازن في العلاقات الدولية يقتضي تحقيق التوازن بين العقل والوحي، بين المادة والروح، بين الحقوق والواجبات، بين الفردية والجماعية بين الإلهام والالتزام بين النص والاجتهاد بين الواقع والمثال، بين الثابت والمتحول. بين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر، لذلك فالنظام الإسلامي يتعامل مع الدول الأخرى وفق الموجهات التالية:

١ - الإيمان بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨، (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) المائدة:٤٨.

٢ - العمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة وتجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم والدعوة إلى قيام شراكه إنسانية صحيحة وقويمة - التبادل العادل للمصالح - والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين.

٣ - الدعوة إلى تأسيس فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين على قاعدة (لا تكليف إلا بمقدور) أي على قدر الوسع والطاقة بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء وتفاعلهم دون ذوبان.

٤ - التركيز على المنظومة القيمية في علاقة الإسلام مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان (و لقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وإحياء مبدأ التعارف (لتعارفوا) الحجرات:١٣، وتعميق الأخوة الإنسانية «وأشهد أن العباد كلهم أخوة»، والتعامل بالبر والعدل مع المسالمين (أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة:٨، والمجادلة بالتي هي أحسن.

٥ - العمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة، فالحضارات تتقاسم أقداراً من القيم مثل العدل والمساواة والحرية إلخ... وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

٦ - عدم تصنيف الآخر على أنه كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأرجاء، متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالميين.

٧ - تأكيد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة والدفاع عنها بوصفها أسساً من مبادئ الإسلام، ونبذ العنف في العمل السياسي.

ديننا دين حوار ودعوة قبل أي شيء آخر.

٨ - الدعوة إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع ويكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

٩ - الدعوة إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - والإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

١٠ - تشجيع فكرة المواطنة للجاليات الإسلامية في الغرب مع رعاية مستلزماتها.

١١ - يتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق لدار العهد التزاماً بالقوانين وانضباطاً بأحكامها (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤.

١٢ - العمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وإفرازات الحضارة... من انحلال أسري، وتفكك اجتماعي، وانهيار أخلاقي، وانحراف جنسي، وتعصب عرقي، واختلال بيئي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

١٣- العمل على أن تأخذ الدول الإسلامية مكانها في المجموعة الدولية، بحيث تعد دولة مؤثرة في سير الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الدولية وتصحيح الاختلالات في مسيرة المنظمات الدولية التي اضطربت فيها المعايير وتأكيد الثبات على الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لأمتنا مع الفاعلية الإيجابية التي تلتمس النافع من أي وعاء.

١٤ - رفض الاستعلاء الثقافي والقول بمركزيته الحضارية الكونية، عبر فرض المناهج على أمتنا، والعمل على تأسيس قواعد الإصلاح وفق منظومتنا القيمية دون استجابة لضغط الوافد ■

(*) محاضرة ألقيت في الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبل، التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خلال الفترة ١ - ٣ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ - ٢٤ مارس ٢٠٠٤م.

الجهاد يختلف عن القتال فالجهاد مشتق من بذل الجهد أما القتال مشتق من القتل

التعاون الدولي والإقليمي في ظل مقاصد الشريعة

ندوة حوارية عقدت في الكويت.

> الإسلام الذي يضيّق عليه ويتهم، ويطارد حتى تغيب مرجعيته عن العلاقات الدولية، هو الدين العالمي ذاته، الذي بسط يده وفتح ذراعيه للجميع

بقلم:
أ. فهمي هويدي

كلمة «الشريعة» أصبحت تثير قلقاً واسعاً في الغرب وفي الدوائر العلمانية العربية

لا مفر من الاعتراف بأن الإعلام المضاد نجح في تشويه سمعة الإسلام وتنفير كثيرين من كل ما يتصل به في الحياة العملية. وإذ شاعت تلك الصورة النمطية لدى الرأي العام الغربي، إلا أننا ينبغي ألا ننكر أن ذلك حدث أيضاً في أوساط النخبة العلمانية العربية، الأمر الذي يسوّغ لنا أن وباء «الإسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام، قد أصبح مرضاً «متوطناً» يتطلب جهداً كبيراً لعلاجه.

إن كلمة «الشريعة» على سبيل المثال أصبحت تثير قلقاً واسعاً في الغرب وفي الدوائر العلمانية العربية، وصار ذكرها يستدعي إلى الوعي مباشرة نظام طالبان في أفغانستان، وقطع أيدي بعضهم في السودان «أيام حكم الرئيس نميري»، وممارسات الجماعات المسلحة في الجزائر، والتطبيقات المسيئة للديموقراطية في إيران، كأنما الإسلام اختزل في هذه النماذج.

بسبب تلك الانطباعات السلبية عن الشريعة،

فقد أصرت سلطة الاحتلال الأميركي في العراق على ألا تكون مصدراً رئيساً للتشريع في القانون الأساسي الجديد، وأيدها في ذلك أعضاء مجلس الحكم من العلمانيين والشيوعيين، وشيء من هذا القبيل حدث في الدستور الأفغاني الجديد، الذي نص على أنها جمهورية إسلامية حقاً، لكنه لم ينص على اعتبار الشريعة مصدراً أساسياً للقانون.

ثقافتنا بلا عقد إزاء الآخر

الانطباعات السلبية التي نتحدث عنها تجاوزت ممارسات الداخل إلى علاقات الخارج، ورغم أن أسئلة والتباسات الداخل غاية في الأهمية، إلا أننا بصدد معالجة الشق الثاني من زاوية محددة هي: «التعاون الدولي والعالمي في المفهوم الإسلامي»، وهو موضوع أسأل فيه كثيراً، كما أنه يفرض نفسه على الجميع بقوة في الظروف الراهنة، خصوصاً بعدما تكفلت ثورة الاتصال بهدم الحواجز بين البشر واخترقت الحدود، حتى أصبح الآخر القريب أو البعيد مقيماً في بيتنا بصفة دائمة، والبيت العربي الذي اعتاد في السابق أن يستقبل الغرباء ويستضيفهم، وكانت التقاليد تقتضي بألا يسأل الضيف عن هويته، أو عن مقصده إلا بعد ثلاثة أيام.

هذا البيت أصبح يستقبل على مدار الساعة وطوال الليل والنهار ثقافات العالم بأسره، التي أصبحت تسكن معه رغم أنفه. ذلك بخلاف التداخل الحاصل في مجالات الاقتصاد والسياسة الذي أصبح من سمات العالم الآن، وصارت تنظمه وتفرضه أحياناً اتفاقات دولية تلزم جميع الدول، حتى وإن لم توافق عليها، وإن كان نفوذ الأقوياء يمكّنهم من التهرب من استحقاقاتها، وهو الحاصل في إجراءات الحماية التي تفرضها الولايات المتحدة لصالح منتجاتها لمواجهة تفوق السلع الأجنبية.

من المفارقات المدهشة في هذا الصدد أن الإسلام الذي يضيّق عليه ويُتّهم، ويطارد حتى تغيب مرجعيته عن العلاقات الدولية، هو الدين العالمي ذاته، الذي بسط يده وفتح ذراعيه للجميع منذ نزل. بل إنه عانى كثيراً من الانفتاح على الآخرين ومد الأيدي لهم، حتى كانت مشكلته - وما زالت - أنه يعترف بالآخرين ولكنّ الآخرين يرفضون الاعتراف به، وهو ما يحصل اليوم على الصعيدين العقدي والحضاري، أو الديني والدنيوي.

فمن الناحية العقدية يسلم الإسلام بالديانات الأخرى ويعترف بها، حتى يعتبر ذلك الاعتراف من مستلزمات سلامة اعتقاد المرء، فأنبياء الآخرين بدورهم أنبياء المسلمين، نصلي ونسلم عليهم في كل مناسبة، ولكن هذا الاعتراف من طرف واحد للأسف. ليس ذلك فحسب وإنما وجدنا أصحاب الديانات الأخرى لا يكفون عن الطعن في نبي الإسلام وتجريحه، عليه الصلاة والسلام، وثمة آيات قرآنية كثيرة نبّهت إلى هذا المعنى الذي نتحدث عنه منها:

(قُولُوا آمَنَّا باللَّه وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة:١٣٦.

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى: ١٣.

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) البقرة:٢٨٥.

من الناحية الحضارية، فإن المسلمين يؤمنون بأن الاختلاف بين الناس في الاعتقاد كما في الأجناس والألسنة، واقع بمشيئة الله تعالى، لحكمة أرادها الله، وأنه سبحانه وتعالى لو أراد أن يخلق الناس أمة واحدة لما استعصى عليه ذلك، وفي البيان الإلهي نصوص كثيرة أيضاً في هذا المعنى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود:١١٨، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يونس:٩٩، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) النحل: ٩٣.

الحكمة ضالة المؤمن والأمة تأخذ من العولمة ما يناسبها.

> الدين الإسلامي يعترف بالآخر أما الآخرون فلا يعترفون به

جميعهم من نفس واحدة

ثمّة أصول خمسة ينطلق منها التصور الإسلامي لتأسيس قاعدة التعاون بين المسلمين مع غيرهم، إقليمياً ودولياً على النحو التالي:

الأصل الأول: وهو وحدة الرابطة الإنسانية، فالناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة طبقاً للنص القرآني: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ

مؤتمرات المسلمين مطالبة بتعزيز العلاقات الدولية

الإسلام صنف الناس على أساس صفة المسالمة والمحاربة

مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) النساء:١، كما تقول الآية في سورة النساء. والنداء هنا موجَّه إلى الناس كافة، وليس إلى المسلمين وحدهم، وهو ما حرص النبي - عليه الصلاة والسلام - على أن يُذكِّر به ويؤكده في خطبة الوداع، حين قال «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب».

الأصل الثاني: يتمثل في إثبات حق كل الناس في الكرامة، وهو فرع عن الحقيقة الراسخة في التصور الإسلامي الذي يحصن كل الطوائف وتحفظ لها كرامتها وحقوقها، باعتبارها مخلوقات لله سبحانه وتعالى. وفي تراث المسلمين معالجات في هذا الباب، تحدثت عن حقوق الحيوان والطير والنبات والجماد أيضاً.

إن الكتابات الإسلامية التي تعالج موضوع الإنسان من قريب أو بعيد، لا تكف عن ترديد عبارات التكريم والاستخلاف التي يحفل بها القرآن الكريم، وهي ترسم صورة رائعة بحق لقيمة هذا المخلوق العظيم، التي تحدد ملامحها الكثير من الآيات في مقدمها قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) الإسراء:٧٠، (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) التين:٤، (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ) الأعراف: ١١، (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة: ٣٠، (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر:٢٩، إلى آخر الآيات في هذا السياق.

ومن أوقع ما قرأت تعقيباً على ذلك، ما كتبه الشيخ «محمد الغزالي» في مدخل كتابه «حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والأمم المتحدة»، وقال فيه: «إنّ قدْر الإنسان في نظر الإسلام رفيع، والمكانة المنشودة له تجعله سيداً في الأرض وفي السماء، ذلك أنه يحمل بين جنبيه نفحة من روح الله وقبساً من نوره الأقدس. وهذا «النسب السماوي» هو الذي رشح الإنسان ليكون خليفةً عن الله في أرضه. وهو الذي جعل الملائكة، بل صنوف المخلوقات الأخرى، تحنو له، وتعترف بتفوقه.

في هذا المعنى يقرر الشيخ «محمد عبدالله دراز» في كتابه «نظرات في الإسلام»: أن الكرامة التي يقررها الإسلام للشخصية الإنسانية ليست كرامة مفردة، بل كرامة مثلثة: كرامة عصمة وحماية، وكرامة عزة وسيادة، وكرامة استحقاق وجدارة، و«أوسع هذه الكرامات وأعمها وأدومها، تلك الكرامة التي ينالها الفرد منذ ولادته، بل منذ تكوينه جنيناً في بطن أمه... كرامة لم يؤد لها ثمناً مادياً ولا معنوياً، ولكنها منحة السماء التي منحته فطرته والتي جعلت كرامته وإنسانيته صنوين مقترنين في شريعة الإسلام.

بهذه الكرامة يحمي الإسلام أعداءه كما يحمي أبناءه وأولياءه.. إنه يحمي أعداءه في حياتهم، ويحميهم بعد موتهم، يحميهم في حياتهم، فيحول دون قتالهم إلا إذا بدأوا بالعدوان ويحميهم في ميدان القتال نفسه، إذ يؤمّنهم من النهب والسلب والغدر والاغتيال، ثم يحميهم بعد موتهم، إذ يُحَرم أجسادهم على كل تشويه أو تمثيل «بنص الحديث الشريف»».. ولمَ لا؟ أليسوا أناسي؟ فلهم إذاً كرامة الإنسان. «هذه الكرامة التي كرَّم الله بها الإنسانية في كل فرد من أفرادها، هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين بني آدم».

أرادهم الله مختلفين

الأصل الثالث: يتمثل في الإقرار بحق الجميع في الاختلاف، واعتبار ذلك الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، ونلفت النظر في هذا الصدد إلى ما كتبه صاحب «المنار» الشيخ رشيد رضا، في تفسيره للآية: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود:١١٨. إذ ذكر أن الخطاب موجه إلى النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - منبهاً إياه إلى أن المشيئة الإلهية لم يكن ليعجزها أن يكون الناس على دين واحد، بمقتضى الغريزة والفطرة، لا رأي لهم فيه ولا اختيار. وإذن لما كانوا هم هذا النوع من الخلق المسمى بالبشر وبنوع الإنسان، بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل، وفي حياتهم الزوجية كالملائكة مفطورين على اعتقاد الحق وطاعة الله عز وجل. فلا يقع بينهم اختلاف، ولكنه خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا ملهمين، وعاملين بالاختيار وترجيح بعض الممكنات المتعارضة على بعض، لا مجبورين ولا

مضطرين، وجعلهم متفاوتين في الاستعداد وكسب العلم واختلاف الاختيار.

الأصل الرابع: يتمثل في الدعوة إلى التعاون والتآلف بين بني البشر جميعاً، فالتباين والاختلاف من مقاصده إثراء الحياة البشرية من خلال التفاعل والتعاون بين المختلفين. ففي النص القرآني: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات: ١٣، ثم هناك التوجيه الإلهي الذي يطالب المسلمين بأن يتعاونوا على البر والخير، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة: ٢.

هذا التفاعل مع الشعوب الأخرى «لاحظ أن الخطاب موجه إلى كل الناس، وليس إلى المسلمين وحدهم»، والحض على مد جسور التعاون من أجل تحقيق الخير للجميع، يعد من التكاليف الشرعية التي يتعين على المسلمين أن يقوموا بها في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن الهوية العقدية أو العرقية للآخرين، ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نذكر أن النبي - عليه الصلاة والسلام - امتدح «حلف الفضول»، الذي أقامه نفر من وجهاء قريش لنصرة الضعفاء، وقال إنه لو أدركه لالتحق به، رغم أن الذين أقاموه كانوا من المشركين بالله.

الأصل الخامس: أن المسلمين ممنوعون شرعاً من مبادأة أحد بالعدوان. ذلك أن النصوص القرآنية صريحة في النهي عن العدوان، وكل ما ورد في القرآن الكريم من إشارات إلى القتال جاء في سياق ردٍّ على عدوان الآخرين، وقد كان الدكتور «وهبة الزحيلي» مصيباً حين ذكر في كتابه «العلاقات الدولية في الإسلام»، أن النصوص القرآنية والنبوية فيها دلالة صريحة على أن القصد من القتال هو دفع العدوان، وهو يستدل عليه من آيات عدة منها قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة: ١٩٠.

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) البقرة:١٩٣.

(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة:١٩٤.

ومن الأحاديث النبوية: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا».

الأمن والفزع هما المناط

رغم وضوح تلك الأصول الخمسة الضابطة لعلاقة المسلمين بالآخرين، إلا أن الطريق ليس مفتوحاً ولا ممهداً تماماً، وخصوصاً من جانب أولئك الذين لا يزالون يرون العالم مقسوماً إلى قسمين أو «فسطاطين»، أحدهما دار الإسلام والآخر دار الكفر «وهو المنطق عينه الذي تتبناه الإدارة الأميركية الآن بحديثها عن محوري الخير والشر»، ورغم محدودية الذين يتبنون هذه الرؤية في العالم العربي والإسلامي، إلا أنها الأكثر شيوعاً في دوائر النخب الغربية، وليس بوسع أحد القطع أن منطق هذه القسمة له أصل في التاريخ الفقهي، لكن المقطوع به أن كل الآراء الواردة في هذا الصدد سواء ما تعلق بها بتصنيف المجتمعات أو قسمة الأرض والديار، لا تستند إلى نصوص شرعية من كتاب أو سنة، وإنما هي اجتهادات طرحها بعض الفقهاء في ضوء قراءتهم للواقع الذي عايشوه في زمانهم، وينبغي ألا تؤخذ بحسبانها ديناً ملزماً، وإنما يسترشد بها فحسب، دون أي التزام. يلاحظ في هذا الصدد أن المعيار العقدي لقسمة الناس والأوطان ليس الوحيد المأخوذ به، فالأحناف والزيدية يرون أن القضية الفاصلة توفر عنصر «الأمان» بالنسبة للمقيمين فيها. فإذا كان الأمن فيها للمسلم على الإطلاق، فهي دار إسلام، وإن لم يأمنوا فيها فهي دار حرب، ومن الباحثين من يذهب إلى القول: «إنه إذا تحقق الأمان للمسلمين، وإذا أقيمت الشعائر الإسلامية أو غالبها كانت البلاد دار إسلام، حتى لو تغلب عليها حاكم كافر (الدكتور وهبة الزحيلي - العلاقات الدولية في الإسلام).

وأستاذنا الدكتور ««عبدالوهاب خلاف» يؤيد الرأي القائل إن هذا «ليس مناط الاختلاف الإسلام وعدمه، وإنما مناطه الأمن والفزع»، أي ما يصفه «بانقطاع العصمة».. وهو ما يؤيده أيضاً الدكتور «صبحي محمصاني»، في قوله: «إن الإسلام لم يميز بين المسلمين وغير المسلمين على اعتبار اختلاف الدين. كما لم يميز بين المواطنين والأجانب على أساس جنسيتهم أو تابعيتهم. فلذا، من الخطأ الناتج من الجهل والتضليل، زعم بعض الكتّاب أن

التعاون الدولي يجب أن يقوم على المساواة بين الشعوب.

الإسلام أثبت حق الناس في الكرامة وحصّن كل الطوائف وحفظ كرامتها

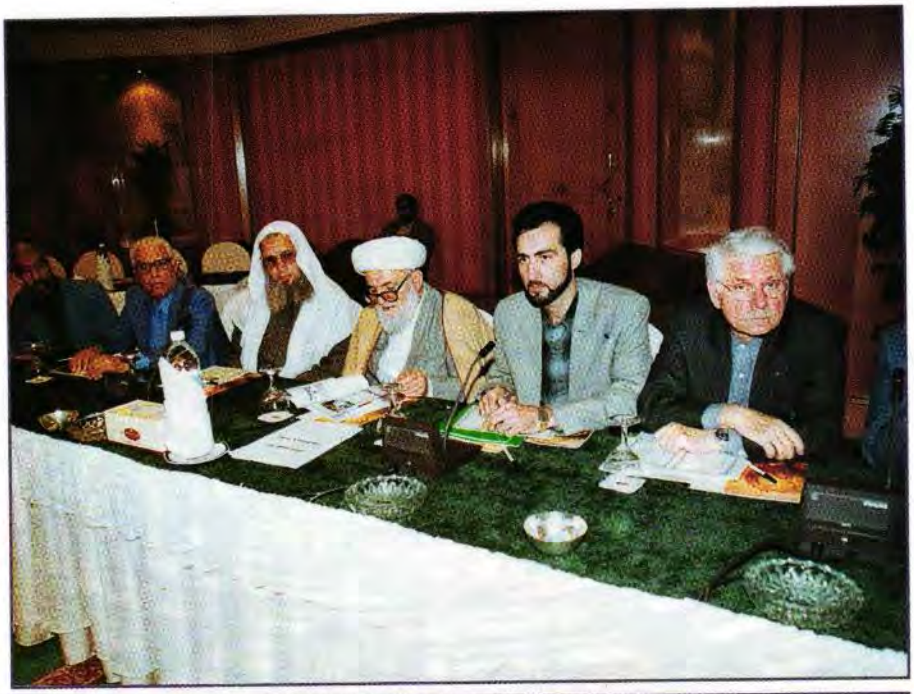

الإسلام لم يعترض على فكرة الجنسيات.

النصوص القرآنية صريحة في النهي عن العدوان

صفة المواطن كانت للمسلمين وحدهم، وأن غير المسلمين كانوا جميعاً من الأجانب».

ويقول في موضع آخر: إن الإسلام «لم يعترض على فكرة الجنسيات، بل صنف الناس على أساس صفة المسالمة والمحاربة، ووزعهم من ثم بين مسالمين وهم الأصل، وحربيين وهم المستثنى، ثم اعتبر الحربيين وحدهم أجانب بطبعهم، واعتبر بلادهم بلاد العدو أو دار الحرب» (انظر كتابه القانون والعلاقات الدولية في الإسلام).

وهذا المعيار الثاني هو الأقرب إلى المنطق الذي عالج به الرسول - صلى الله عليه وسلم - مسألة الآخرين، فضلاً عن أنه المنطق الأكثر قبولاً حتى في لغة الواقع المعاصر.

ودليلنا الأول على ذلك من السيرة النبوية ذاتها، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - وقع أول معاهدة مع «الآخرين»، من قبائل العرب الأخرى واليهود، ونصت المعاهدة التي تعد أول دستور للدولة في الإسلام، على «أن يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم».

هنا لم يوضع غير المسلمين في «مربع دار الحرب»، ولكنهم كانوا مع المسلمين «أمة واحدة» ما داموا مسالمين.

وهنا لم يكن الدين هو الحد الفاصل بين دار الإسلام ودار الحرب، إنما كانت المسالمة هي المعيار الذي أخذ به.

دليلنا الثاني أن تعريف دار الإسلام، وإن بدا مرتبطاً بأرض هاجر إليها المسلمون الأول، إلا أنه انتهى على كل بلد تطبق فيه الشريعة الإسلامية. وهو ما تقول به الأغلبية الساحقة من الفقهاء، وفي ذلك يقول الإمام «السرخسي»، الذي يعد «أبو القانون الدولي» في التاريخ الإسلامي إن «دار الإسلام اسم للموضع الذي يكون تحت يد المسلمين، وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون»، وقالها «الكاساني صاحب بدائع الصنائع» بوضوح شديد «الذمي من أهل دار الإسلام»، وعرّفها بالوضوح نفسه الأستاذ الدكتور «عبدالوهاب خلاف» بقوله: إنها «الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام، ويأمن فيها بأمان المسلمين، سواء كانوا مسلمين أم ذميين»، ولو أنه قسّمها على أساس العقيدة لأخرج منها الذميون، ولبقيت دار الإسلام لمعتنقي الدين الإسلامي وحده.

أما عند الإمام الشافعي فإن الدنيا بحسب الأصل دار واحدة، كما أن الشافعية هم من أضافوا إلى دار الإسلام ودار الحرب «دار العهد»، وهي بلاد غير المسلمين الذين لم يحاربوهم وتصالحوا معهم، وهو الوضع القائم مع أغلب بلاد الدنيا في زماننا.

البر هو الأصل ولكن...؟

إن الإسلام وهو يحض على التعاون بين بني البشر استخدم كلمة «البر» في توصيف ذلك التعاون، والبر وصف حميم يطلق على علاقة الابن بأبويه وأهله، حيث يطالب في وفائه لهم أن يكون «باراً» بهم، تماماً كما أن المسلم مطالب بأن يحاور غير المسلمين (بالتي هي أحسن)، وهي مرتبة تتجاوز الحسن إلى ما هو أعلى وأرفع.

هذا البر نصّت عليه الآية القرآنية: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) الممتحنة:٨. ولعلك لاحظت أن الآية وهي تتحدث عن البر والقسط، حددت في الوقت ذاته حالين استثنائيتين في ظلها ينقطع الحوار وتتعكر أجواء السلام المفترض، والحالان هما: الفتنة في الدين والإخراج من الديار، وهما من أوجه العدوان الذي يتعرض له المسلمون وينال من كرامتهم كما يهدد كيانهم. وهو ما يستوجب الرد ويبرر القتال، الذي يعد في هذه الحال من قبيل الدفاع الشرعي والذود عن حق الحرية وحق البقاء.

إن المشكلة التي تواجه التعاون مع العالم الخارجي ليست في جانب المسلمين حقاً، ولكنها كامنة بالدرجة الاولى في مخططات وتطلعات قوى الهيمنة التي تريد للتعاون المنشود أن يغدوا إلحاقاً وتبعية. الأمر الذي لا مفر من رفضه ومقاومته، ليس من جانب المسلمين وحدهم ولكن من جانب أي مجتمع إنساني حريص على صون حريته وكرامته ■

(*) محاضرة ألقيت في الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبل، التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خلال الفترة ١ - ٣ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ - ٢٤ مارس ٢٠٠٤م.

خصخصة التعليم - المجتمع المدني - الجامعة المفتوحة؟!

ماذا يريد الأمير طلال بن عبدالعزيز؟

الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود

يبدو من خلال ما نشرته بعض الصحف أن الأمير «طلال بن عبدالعزيز» الأكثر حماسة لموضوعات: خصخصة التعليم . المجتمع المدني . والجامعة المفتوحة، وهي موضوعات في غاية الخطورة والحساسية، وتستأهل الكثير من التوقف والدراسة والتحليل وإلقاء الضوء، لما سيترتب على الأخذ بها من تغييرات جذرية في الكثير من خصوصية مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وفي إحداث خلل كبير في البنية الفكرية والعقدية لهذه المجتمعات.

> الجامعة المفتوحة علاقة الطالب فيها بأساتذته علاقة وسائط مادية جامدة

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

مصطلح المجتمع المدني يعد مصطلحاً وافداً غريباً على المجتمعات العربية المسلمة

من إحدى الجامعات العربية المفتوحة في الدول العربية

أما خصخصة التعليم: فقد دعت إليها «جريدة السياسة في عددها الصادر في ٢٠٠٢/٤/١٦م» معتقدة أنها ستؤدي إلى أمرين أساسيين هما:

١ ـ توفير نسبة ما من الإنفاق الحكومي.

٢ ـ العمل على النهوض بمستوى التعليم ورفع كفاءة الأداء فيه.

وقد سبق أن عرضنا لهذه الأفكار في مقال سابق في صحيفة «الرأي العام الصادرة في ٢٠٠٢/٥/٣»، ونرى إضافة إلى ما ذكرنا أنه إذا كانت الرغبة من وراء الخصخصة هي توفير «حفنة» من المال، فلا أظن أن ذلك الأمر سيتحقق بشكل مضمون وبمردود عال يستأهل تحويل المنظومة التربوية برمتها من مدارس حكومية إلى مدارس خاصة.

جميعنا يعلم حقيقة المدارس الخاصة، فهي لا تعدو أن تكون مشروعات تجارية، الغاية منها الربح والكسب المادي ـ تحت مظلة التربية ـ وإذا كانت رسوم الدراسة فيها في الوقت الراهن متواضعة، بحيث تغري بالدعوة إلى الخصخصة، فمن يضمن ـ عندما تتحول جميع المدارس الحكومية إلى مدارس خاصة ـ أن تظل الرسوم عند مستوياتها، إذ لابد أن ترتفع تدريجياً وسنة بعد سنة، حتى تصل إلى أرقام مخيفة تثقل كاهل الآباء، وخير مثال على ذلك المدارس الخاصة الأجنبية، فعندما بدأت تنتشر في أوائل الستينيات كانت رسومها متواضعة، وأما في هذه الأيام فهي عالية جداً، وقد قفزت رسوم بعض المدارس إلى أكثر من ألفي دينار للطالب الواحد سنوياً؟!.

على أن هناك نقطة في غاية الأهمية، وهي أن مرتبات المدرسين (والحديث هنا عن الحال في الكويت) في المدارس الخاصة العربية تتوقف عند رقم محدد لا تتجاوزه ولا تزيد عن (٢٤٥د.ك للمدرس في المرحلة الثانوية)، وأن جميع المدرسين فيها من الجنسيات العربية، ولا يوجد فيهم مدرِّس كويتي واحد، باستثناء نظار المدارس الذين تنتدبهم وزارة التربية وتتكفل بدفع مرتباتهم، ولا أظن أن ذلك الرقم «الهزيل» سيرضيهم ويرضي غيرهم عندما تخضع جميع مدارس الكويت إلى نظام الخصخصة، ثم من الذي يقبل أن يكون دخله الشهري دون الـ(٢٤٥د.ك) في المرحلة الثانوية، وهي أعلى مرحلة تعليمية!! ويتنازل عن مرتبه الشهري الذي يزيد عن هذا أضعافاً مضاعفة، ثم من الذي يقبل أن يكون جدوله الأسبوعي (٢٠ حصة)، أو ما يزيد عنها، بينما جدوله الحالي في المدارس الحكومية أقل من ذلك، ومن الذي يستطيع أن يصمد أمام فصل عدد طلابه يزيدون على أربعين طالباً، بينما طلاب فصله الحالي في حدود العشرين طالباً؟!.

وصراحة أقول :

إن خصخصة التعليم فاشلة من جوانب عدة ويصعب تطبيقها، ولا أتصور أن يأتي يوم تكون فيه جميع المدارس الحكومية قد تحولت إلى مدارس خاصة تديرها شركات في الباطن، حينئذ ستبدأ معها رحلة جديدة من المعاناة والضياع، في المناهج والمقررات، ومع المدرسين، والطلاب بما يفوق معدلات توافر «حفنة» من المدارس تضيع معها وبها خصوصية الدول وهيمنتها وخططها في الاستثمار البشري وتربية الأبناء وإعدادهم للمستقبل.

وأما المجتمع المدني، فقد اجتمع أكثر من ١٢٠٠ مشارك من ١٩ دولة عربية، احتشدوا في بيروت، لحضور إعلان أول منظمة جامعة للعمل الأهلي والمجتمع المدني، أطلقها الأمير «طلال بن عبدالعزيز» تحت اسم «الشبكة العربية للمنظمات الأهلية»، ورد هذا في (جريدة الأنباء في ٢٠٠٢/٤/٢٤م).

ومعروف أن مصطلح المجتمع المدني ـ بما يحمله من مفاهيم، وما يستند إليه من مبادئ ـ يعد مصطلحاً وافداً غريباً عن المجتمعات العربية المسلمة، وكان د.«سعد الدين إبراهيم» مدير مركز «ابن خلدون» أول من بدأ يروِّج له في محاولة منه

لطمس ما تبقى من معالم المجتمع العربي المسلم، بكل أبعاده وخصوصياته وقيمه وفضائله وماضيه وحاضره وعاداته وتقاليده، وقد أدى الغزو الفكري الجديد القديم، والقديم المتجدد بمختلف أشكاله وألوانه - بلا حدود - إلى إحداث تغييرات جذرية في البنية الأساسية لتركيبة المجتمع العربي المسلم، وأصبح هذا المجتمع المسكين في أكثر مظاهره صورة تقليدية للمجتمعات الغربية في المأكل والمشرب والملبس والأزياء، وفي العادات والتقاليد والاحتفالات وغيرها، وبدأت عجلة الحياة عندنا في أكثر مظاهرها تسير جنباً إلى جنب في ركاب عجلة المجتمع المدني الغربي، وربما تفوق جماعات من أبناء هذه الأمة العربية المسلمة على نظرائهم في الغرب في قطع أشواط ومسافات من التحلل الخلقي، والإقبال على الحياة وملذاتها المادية، والمبالغة في حرية الرأي، وحرية الاعتقاد والحرية الشخصية، بلا حدود وبلا ضوابط.

وبمعنى آخر لم تعد مجتمعاتنا العربية في حاجة إلى من يروّج فيها إلى النموذج الغربي من المجتمع المدني، فلدينا منه ومن مظاهره الشيء الكثير، بفعل حركات التغريب والتخريب والغزو الفكري المنظم والممنهج، الذي لم تنقطع حملاته المتتابعة، ولم تتوقف عند جيل أو عند حد، ومن هنا أصبحت حاجتنا ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى تعديل المسار، لأننا مقبلون على هاوية وطمس هويتنا وخصوصيتنا وشخصيتنا التي بدأت تذوب شيئاً فشيئاً في شخصية الآخرين.

أليس من مظاهر المجتمع العربي المسلم - في الوقت الراهن - وهو في ظل المجتمع المدني، فصل الدين عن الدولة وعن الحكم وعن السياسة، والاكتفاء من الدين بإقامة بعض الشعائر والفروض؟ ألم يصبح كثير منّا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟ (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون) البقرة:٨٥.

أليس من مظاهر المجتمع المدني عندنا، ومن عدواه فينا، أننا بدأنا نتقبل مبادئ الديموقراطية، بمساوئها وويلاتها وإفرازاتها التي تتعارض مع مبادئ الإسلام نصاً وروحاً؟، فهي تجعل من الشعب مصدراً لجميع السلطات، ما أدى ويؤدي إلى تعطيل الكثير مما شرع الله، وتقوم على حرية الاعتقاد، وحرية التعبير، والحرية الشخصية، وأصبح هناك من يجاهر بالكفر البواح تحت هذه الذرائع والشعارات من الحرية المطلقة والانفلات من العقاب، وأصبح في مقدور الفرد أن يفعل مايشاء، ويمارس مايشاء، ويقول مايشاء، ولا يجد من يردعه أو يحاسبه.

قد يظن دعاة المجتمع المدني أنهم بدعواتهم هذه يسعون إلى رفعة هذه الأمة ويأخذون بيدها إلى النجاح ويصنعون لها طوق النجاة، وأن ما يقدمونه لها هو الحصان الفذ الرابح، وأنهم يهدون إليها أعظم رافعة للحياة وأفضل وسيلة للتقدم والبقاء، ولكن غاب عنهم أن المجتمعات الغربية ذاتها التي صدّرت المجتمع المدني ونماذجه المختلفة، بدأت تكفر بالكثير من طروحاته، وتضيق ذرعاً بمظاهر الانحلال والتردي التي سببها لهم، والتي أخذت تستشري في مجتمعاتهم، وتنخر في عظامها وبنيتها الأساسية، وتقوّض تماسك الأسرة والشارع وتفسد الحياة، بل أكثر من ذلك بدأت تطال المؤسسات الرسمية والشركات العملاقة، بما أصابها من الرشوة والفساد وسوء الضمير.

وأما الجامعة المفتوحة، فحدّث ولا حرج، وليست العبرة في شهادة صادرة عنها معترف بها، فالقضية ليست قضية اعتراف بهذه الجامعة أو تلك. القضية الأساسية تكمن في أن الجامعة المفتوحة هي جامعة «مراسلات»، حيث تنحصر فيها علاقة الطالب بأساتذته من خلال وسائط مادية جامدة هي الورقة المكتوبة والسؤال والجواب المدوَّن على ورق، قد يكون في أحسن حالاته عبر شبكات الإنترنت... وهي بذلك تظل بعيدة كل البعد عن التفاعل الفعلي، والإدراك الحقيقي لمعنى الحياة الجامعية، وعقل التجارب اليومية، والممارسات العملية والعلمية، من خلال ذلك التفاعل المنشود والمعايشة الحقيقية، ولا تقوم على علاقة روحية، أبوية، حيث يلتقي الطالب بأستاذه في قاعات الدرس، وفي المحاضرات في تفاعل دائم مع الفكر قلباً وقالباً دماً ولحماً، ولعل الجامعة التقليدية أو «المغلقة» إذا جاز هذا التعبير هي حقاً التي ينبغي أن يطلق عليها لقب الجامعة المفتوحة، لأن الطالب فيها ينفتح عقله على فضاء المعرفة بلا حدود، ويتشكل وعيه تحت بصر الأساتذة وسمعهم وإشرافهم وتوجيههم، وليس في خطابهم من وراء حجاب ■

«جعل الشعب مصدراً لجميع السلطات يؤدي إلى تعطيل الكثير مما شرَّع الله»

حاجتنا إلى فقه تقويم الجماعات والأحزاب

"يفترض في الجماعات الإسلامية أن تعمق الجانب العلمي وتستكمل النقص وتسد الثغرات لكي تستطيع أن تكون أكثر تأثيراً في مسيرة الأمة"

بقلم:
غازي التوبة

يلحظ الدارس لعلوم الإسلام غنى الفقه الإسلامي في الأحكام المتعلقة بالفرد المسلم سواء في مجال الصلاح أو الطلاح، فعند الصلاح نجد ألفاظاً مثل: التقي الورع المنيب العابد الزاهد إلخ... وعند الطلاح نجد ألفاظاً مثل: الفاجر الفاسق الكاذب الطاغي إلخ...، ويلحظ الدارس أن هناك توصيفاً دقيقاً لكل لفظ من الألفاظ السابقة، لكننا نلحظ في المقابل فقر الفقه الإسلامي في المقاييس والألفاظ التي يمكن أن نقوّم من خلالها الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، فقد قامت كثير من الجماعات الإسلامية على مدى القرن الماضي في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، واستهدفت أموراً دعوية وجهادية وخيرية وسياسية واجتماعية إلخ... لكننا نفتقر إلى فقه شرعي نقوّم به مدى نجاح هذه الجماعات وفشلها، ومدى صوابها وخطئها، ونقيس به تقدمها وتأخرها لنصدر حكماً دقيقاً عليها.

ومن أجل سد هذه الثغرة لابد لنا من العودة إلى الجماعات التي قامت على مدى التاريخ الماضي، واستعراض الأسس التي قامت عليها الأعمال التي أنجزتها بشكل سريع من أجل استخلاص معالم أصول التقويم الذي نتطلع إليه من أجل تطبيقه على عصرنا الحاضر، وعند القيام بتلك العودة نجد أن الجماعات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: جماعات علمية، وجماعات عملية، وجماعات علمية عملية، أما القسم الأول فهي الجماعات العلمية التي أثارت قضايا شرعية ودينية في مجالات مختلفة كالعقائد والفقه والحديث إلخ...، أو هي الجماعات التي قامت بالتصحيح أو الإضافة في قضايا مثارة، ويمكن أن نمثل على ذلك بجماعات المذاهب الفقهية الأربعة، وبجماعة المعتزلة، وبجماعة الأشاعرة إلخ...، فالمذاهب الفقهية نشأت نتيجة اجتهادات خاصة في مجالات علم الحديث وعلم أصول الفقه والأحكام الشرعية إلخ... واستفاد كل إمام من الإمام الذي سبقه، فالشافعي استفاد من أبي حنيفة ومالك في تكوين مذهبه وخالفهما في بعض القواعد والاجتهادات كالموقف من حديث الآحاد، والموقف من بعض القواعد الأصولية كالاستحسان وإجماع أهل المدينة إلخ... ونشأت جماعة المعتزلة على قضية عقدية هي قضية صفات الله سبحانه وتعالى، وكان

انطلاقها أن تنزيه الله تعالى يقتضي تعطيل الصفات، لذلك قالت بخلق القرآن الكريم، وقالت بعدم رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم قامت جماعة الأشاعرة رداً على المعتزلة، ثم تطورت مقولاتها حول قضايا الصفات وخلق القرآن الكريم بدءاً من أبي الحسن الأشعري مروراً بالباقلاني وانتهاء بالرازي.

أما القسم الثاني فهي الجماعات العملية، فقد قامت بخدمات عملية للأمة، ويمكن أن نمثّل على ذلك بالسلجوقيين الذين حكموا بغداد منذ العام ٤٥٠هـ والذين أنقذوا الخلافة العباسية من تسلط البويهيين الذين كانوا يغازلون دولة الخلافة الفاطمية في القاهرة، ويمكن أن نمثل على ذلك أيضاً بالأسرتين الزنكية والأيوبية اللتين أسهمتا بدور كبير في تحرير الأرض الإسلامية من الصليبيين، ويمكن أن نمثل على ذلك أيضاً بالمماليك البحرية والشركسية الذين صدوا الهجوم المغولي الكاسح من جهة، واستكملوا تحرير الأرض الإسلامية من أيدي الصليبيين من جهة أخرى. ويمكن أن نلاحظ في مجال الجماعات العملية أنها أخذت شرعيتها في أرض الواقع من التسليم بالقرآن والسنة، والعمل تحت لوائهما، وتنفيذ أحكامهما، واعتبارهما مرجعية للأمة وحدهما دون سواهما، وهذا ما دعا طائفة الفقهاء والعلماء إلى الاستسلام لقيادتهم، ودعوة جماهير الأمة إلى طاعتهم والانقياد لهم.

أما القسم الثالث فهي الجماعات العلمية والعملية، وهي الجماعات التي جمعت بين العلم والاجتهاد الشرعيين من جهة، وبين القيام بدور عملي من جهة أخرى، ويمكن أن نمثل على هذا القسم بجماعة الموحِّدين التي أسسها «محمد بن تومرت» التي حكمت المغرب العربي وامتد نفوذها إلى الأندلس، وقد زعمت هذه الجماعة عند قيامها بأنها تريد أن تنقّي عقائد المسلمين، وتقيم حياتهم على الشريعة الصحيحة، لذلك تسمت باسم «جماعة الموحِّدين» وه واسم مشتق من التوحيد الذي هو أبرز عنوان في العقيدة الإسلامية.

لو تفحصنا القرن الماضي لوجدنا أن جماعات وأحزاباً إسلامية كثيرة قامت، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك «الجماعة الإسلامية» التي أسسها «أبو الأعلى المودودي» في باكستان، وجماعة «الإخوان المسلمين» التي أسسها «حسن البنا» في مصر، وجماعة «النور» التي أسسها «سعيد النورسي» في تركيا، وكذلك حزب «السلامة» الذي أسسه «نجم الدين أربكان» في تركيا في النصف الثاني من القرن العشرين، وحزب «التحرير» الذي أسسه «تقي الدين النبهاني» في فلسطين، وجماعة «العدل والإحسان» التي أسسها الشيخ «عبدالسلام ياسين» في المغرب إلخ...

ما الأمور التي تشترك فيها هذه الجماعات؟ وما الملاحظات التي يمكن أن نلاحظها عليها على ضوء التصنيف التاريخي السابق؟ تشترك هذه الجماعات في أنها جماعات علمية وعملية، وسبب ذلك أنها جاءت بعد سقوط الخلافة، وأنها استهدفت أمراً شرعياً وهو إعادة الخلافة، لذلك لابد من العلم والعمل، ولكننا نلاحظ في المقابل أن الجانب العلمي ضعيف عند أكثرها، فأكثر الجماعات لم تحلّل عوامل ضعف الأمة، ولم تحدد خطوات النهوض، ولم تقنن نظرية التغيير الإسلامية من وجهة نظرها على الأقل، ولم تدرس الحضارة الغربية دراسة وافية، ولم تدرس الواقع المحيط بها دراسة متعمقة، ولم تقوّم التجارب الإسلامية المعاصرة لها، ولم تحلّل البناء النفسي والعقلي للمسلم المعاصر، ولم تقم بالفرز العقائدي المناسب، ولم تقم بالغربلة الفقهية المطلوبة إلخ...، كل ذلك أدى إلى أن يكون نجاحها في تحقيق أهدافها محدوداً، وأدى إلى أن يكون استهلاكها من رصيد الأمة التاريخي أكثر من إضافتها، لذلك يفترض بهذه الجماعات أن تعمّق الجانب العلمي فيها، وتستكمل النقص، وتسد الثغرات لكي تستطيع أن تكون أكثر تأثيراً في مسيرة الأمة.

> جميع الأحزاب الإسلامية التي قامت بعد سقوط الخلافة لم تحلل عوامل ضعف الأمة ولم تحدد خطوات نهوضها

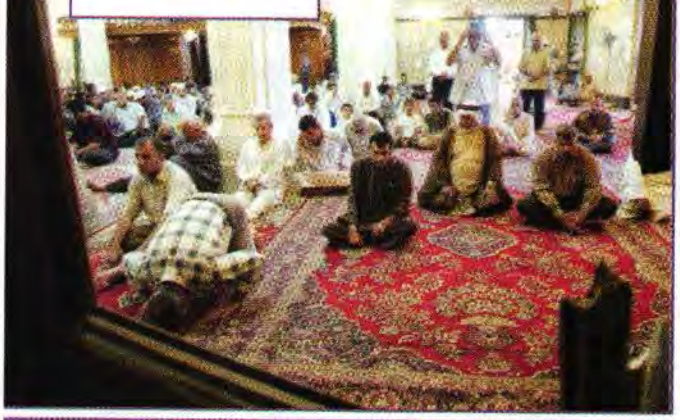

الإسلام دين قول وعمل.

أما الجماعات العملية في القرن الماضي فهي كثيرة ومتنوعة وقامت بأدوار مختلفة منها: الخيري والثقافي والجهادي إلخ... لكن أبرز أعمالها كان جهاد الاستعمار، وإيصال البلاد إلى الاستقلال، ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى ما قامت به تلك الجماعات في تحرير المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وسورية والعراق وباكستان وفلسطين إلخ... ومن الواضح أنها لم تعد الإسلام إلى الفعل في كل فروع حياة المجتمع، وذلك لأن قياداتها ومناهجها كانت مزيجاً من الإسلام والوطنية والقومية والاشتراكية إلخ...

أما الجماعات العلمية فهي أقل الجماعات وجوداً خلال القرن الماضي مع أن الساحة الإسلامية بحاجة إليها أكثر من غيرها، والأرجح أن هذا نتج من ضعف الفاعلية التفكيرية التي يعاني منها المسلم المعاصر، والتي تتجلى في ضعف النقد للأعمال الإسلامية، وفي نقص تقويم رجال الفكر الإسلامي، وفي قلة الاستفادة من بعض المعطيات العلمية في الحضارة الغربية، وربما كانت أكثر الجماعات العلمية بروزاً هي الجماعات السلفية، لكن الملاحظ أن أغلب جهودها كانت متركزة على إحياء بعض العلوم التي أشبعت بحثاً من قبل كعلم الحديث وعلم أصول الفقه وعلوم القرآن إلخ... ■

تهجين النباتات يتم عن طريق التلقيح.

الأغذية المعدلة وراثياً من منظور إسلامي

بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس

أستاذ الفقه وأصوله وقواعده. في جامعات الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

> الإنسان بتداخله في الكون المحيط به، أفسد كثيراً من عناصر الطبيعة، وأوجد نوعاً من عدم التوازن بين الكائنات

إن الله تعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض ليعمرها، وسخر له كل قوى الطبيعة لنفعه، وذلل له كل ما في الأرض وما عليها للرفق به، ويحقق الإعمار الذي استخلف من أجله في الأرض، ومن يتأمل قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة:١٦٤، يدرك ذلك.

ولم يعد خافياً على أحد أن الإنسان بتدخله في الكون المحيط به، أفسد كثيراً من عناصر الطبيعة، وأوجد نوعاً من عدم التوازن بين الكائنات في الأرض، وجعل الحياة على الأرض التي استخلف لإعمارها، ضرباً من الشقاء والخوف، بل الرعب أيضاً، وقد عاد ناتج تدخله في هذا الكون عليه بالضرر، فهذا ثقب «الأوزون» يهدد الناس بوصول الأشعة الضارة إلى أبدانهم، مسبباً الإصابة بسرطان الجلد، وتلك الملوثات المتصاعدة من مداخن المصانع ومخلفات حرق الأشياء، وعوادم السيارات ووسائل النقل الجوي والبحري التي أفسدت الغلاف الجوي، وأحدثت الاحتباس الحراري في طبقة هذا الغلاف المحيط بالأرض، وتلك الملوثات المادية المتخلفة عن النفايات المدنية أو التصنيعية أو نحوها التي لم يقتصر أثرها المدمر على الإنسان، بل تعداه إلى الحيوانات والحشرات النافعة والأحياء المائية ونحوها، وقد كانت الطبيعة الخصبة تمد ما يستنبته الإنسان في الأرض، بوسائل المقاومة البيولوجية، مما كان يغنيه عن استعمال المبيدات الكيمياوية، فلما أفسد هذه الطبيعة قضى على هذه الوسائل البيولوجية، وأكثر من استخدام المبيدات السامة المنتجة كيمياوياً،

فوصلت في نهاية الأمر إلى طعامه وشرابه، ولوثت البيئة المحيطة به بالسموم فصار يستنشقها كذلك، وكأن الإنسان بصنيعه هذا يهدم نفسه بنفسه، ويقضي على البقية الباقية من عناصر الحياة المحيطة به، فبدلاً من أن يعمر الأرض أفسدها، وانبهاره بما حققه أو يحققه من إنجاز هنا أو هناك، ربما وارى عنه هذه الحقيقة وأخفاها.

ولعل تعديل المزروعات الغذائية جينياً، يأتي حلقة في سلسلة هذا التدخل الضار في الطبيعة، أراد به صانعوه التنكب عليها دون تبصُّر أو تدبُّر لعواقب هذا التنكب، وأثره على الإنسان والحيوان والبيئة، بل على مستقبل الحياة على الأرض بصفة عامة.

والتعديل الوراثي يتم بفصل مورث من كائن ووضعه في كائن آخر، ومنها المزروعات الغذائية، ومن الفوائد التي ذكرها العلماء لتحوير المزروعات الغذائية جينياً: جعل المزروعات المعدلة مقاومة للأمراض والحشرات ومبيدات الحشائش، للحد من استخدام المبيدات، تعديل مكونات المحاصيل الناتجة لتكون أفضل للاستخدام الغذائي، جعل النباتات المعدّلة أكثر تحملاً للظروف البيئية الصعبة، مثل الملوحة والصقيع والجفاف، ولتتناسب مع أساليب الزراعة الحديثة، في الاستغناء عن استخدام الأسمدة، وتعديل صفات الثمار لتصير أكثر جودة وقدرة على تحمل عمليات النقل والتخزين، ومن ثمَّ إزالة بعض الصفات السيئة من بعض المحاصيل، وتحسين القيمة الغذائية للزروع والثمار.

ومن المزروعات الغذائية التي تم تعديلها وراثياً في الولايات المتحدة الأميركية وكندا والصين والأرجنتين: فول الصويا، والذرة، والكانولا، والكتان لإنتاج الزيوت، والقطن، وبنجر السكر، والبابايا، والكوسة، والطماطم، والبطاطس، وتقدر نسبة المزروعات المعدلة وراثياً بالنسبة لكل منتج ٦٥٪ من فول الصويا، ٣١٪ من الذرة، ٤٠٪ من القطن، ٧٠٪ من الكانولا، وهذه المحاصيل المعدلة تصدر إلى الدول التي تفتقر إليها في الشرق والغرب.

ومن الأساليب التي استخدمت ومازالت تستخدم لتحسين هذه المزروعات، تهجين النباتات: التي يتم فيها تلقيح نبات بسلالة أو نوع أو جنس مختلف عنه وراثياً، ويتم التلقيح لغرض التهجين إما بوضع حبوب اللقاح على الأجزاء الأنثوية في النباتات، وإما بزراعة المبايض أو الأجنة التي لا تستطيع النمو طبيعياً في النبات المهجن معملياً، وفي هذا الأسلوب تنتقل الجينات بين النباتات ولكن بطرق غير التي تتم في التعديل الوراثي.

وقد انقسم العلماء حيال استخدام هذه النباتات الغذائية المعدلة وراثياً إلى فريقين:

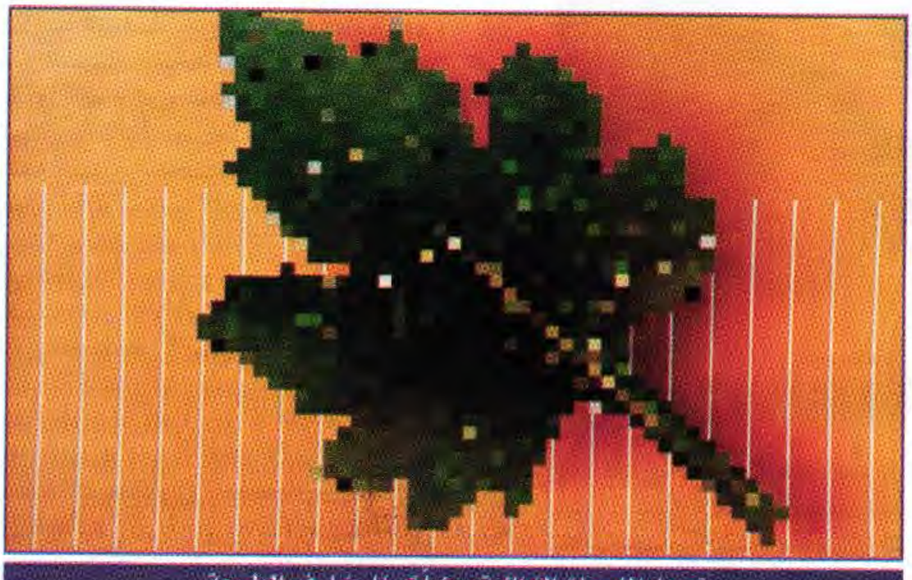

تعديل المزروعات الغذائية جينياً تدخل ضار في الطبيعة

فريق يؤيد استخدامها حتى في الدول المنتجة لها، ويرى أن فيها خصائص صحية وبيئية واقتصادية، لا تكاد توجد في النباتات غير المعدلة جينياً، من هذه الخصائص غير ما سبق ذكره، أن منها ما هو غني بعناصر «البوليفينولكس» التي تعمل كمضادات للأكسدة، وتحمي الخلايا من التلف الذي قد يؤدي إلى أمراض القلب والسرطان، والذي تتراوح نسبته بين ٥٠٪، ٨٠٪ مقارنة بمثيلتها غير المعدلة وراثياً، كما أنها تحتوي على نسبة أكبر من حمض «الأسكروبيك» الذي يحوله الجسم إلى فيتامين «ج» عن مثيلتها غير المعدلة جينياً، وذلك ناشئ عن قيام هذه النباتات بصناعة الفيتامينات و«البوليفينولكس» ومضادات الأكسدة الأخرى لحماية نفسها من أخطار الآفات والجفاف، ويرى هذا الفريق أن الطرق الحديثة لتربية النباتات المبنية على علم الإحياء الجزيئي، تفتح الطريق أمام تحسين كمية ونوعية الأغذية المتوافرة الآن، وهذه التقنية لا تنتج غذاء أقل سلامة للإنسان أو البيئة من الأغذية المنتجة بالطرق التقليدية، حيث أجريت الأبحاث على هذه النباتات الغذائية خلال خمسة عشر عاماً مضت، لتنتهي هذه البحوث إلى أن هذه النباتات ليست مختلفة عن النباتات المهجَّنة بالطرق التقليدية أو أكثر خطراً منها على الإنسان أو البيئة، ومن هذا الفريق: علماء الأكاديمية الوطنية الأميركية للعلوم، وبعض الباحثين في جامعة «كاليفورنيا» برئاسة «د.أليسون ميتشيل» أستاذ علوم الأغذية في هذه الجامعة.

التعديل الوراثي يتم بفصل مورث من كائن ووضعه في كائن آخر

وفريق آخر يرى أن هذه المزروعات تمثل خطراً على الإنسان والحيوان والبيئة، حيث يرى بعض العلماء أن نقل جين واحد إلى نبات ما قد يؤدي إلى حدوث كارثة بيئية خلال عشر سنوات، نتيجة ظهور البذور عالية القدرة، التي تطلق الكثير من الصفات الوراثية الصناعية للنظام البيئي مسببة اختلاله، كما أنه من المتوقع أن تنقل الطيور والحشرات والرياح البذور المعدلة وراثياً أو غبار الطلع الخاص بهذه المحاصيل، إلى الحقول المجاورة والدول القريبة، مما قد ينذر بحدوث تلوث جيني، وظهور أعشاب قوية يصعب القضاء عليها، وقد تأكد هذا بالفعل، ويرى العلماء أن هذه المزروعات ستكون أكثر مقومات لمبيدات الأعشاب، مما يلزم معه مضاعفة مقدار المبيدات العشبية

اللازمة للقضاء على هذه الأعشاب، وهو ما يؤثر على البيئة وصحة الإنسان تأثيراً شديداً، كما سيكون لهذه المزروعات القدرة على إنتاج مبيداتها الحشرية ذاتياً، وهو ما يؤدي إلى إدخال المزيد من نسبة السموم المتخلفة عنها في غذائنا أكثر من ذي قبل، وقد تحدث تقنيات التحوير الوراثي في النباتات المحوَّر طفرات وراثية غير متوقعة، تنطوي على تخليق مستويات جديدة عالية من السموم في الغذاء، وقد تؤدي إلى حدوث حالات من الحساسية غير المعروفة، لا يمكن التنبؤ بها عند تناول تلك الأغذية المحورة وراثياً، وإذا كانت النباتات المحوَّرة جينياً قد نقل إليها جين أو أكثر في حمض (DNA)، فإن ذلك يحتمل أن يكون الجين المنقول إليها من إنسان أو حيوان أو نبات، وقد يؤدي نقله إلى اضطراب في عمل الجينات المجاورة له في النبات، أو إلى قيام الجين الجديد بإنتاج نوع من البروتين الذي يكون غالباً غريباً عن النبات المحوَّر، ما قد يترتب عليه اضطراب في عمليتي الهدم والبناء في الكائن الحي، وإنتاج مواد غير متوقعة تسبب التسمم أو الحساسية، أو تجعل هذا النبات غير صالح للاستهلاك الآدمي، ويختلف إنتاج المواد غير المتوقعة تبعاً لوسيلة التحوير المستخدمة، كما تختلف من كائن إلى آخر ومن نوع إلى آخر.

ويمثل هذا الفريق جماعة الخضر، وجماعة المحافظة على البيئة الذين أطلقوا على بذور النباتات المحوَّرة جينياً «بذور الشيطان»، وجماعة من إدارة المستهلكين الأميركيين، ووكالة (English Na- ture) البريطانية الحكومية التي حذرت من مخاطر هذا التحوير على الإنسان والبيئة، وقد كتبت تقريراً ضمنته هذه التحذيرات وقدمته إلى الوزراء، ومما جاء في تقريرها: أن زراعة الأغذية المعدلة وراثياً قد تؤدي إلى نمو جيل جديد من المحاصيل المقاومة لمبيدات الأعشاب الضارة، الذي من شأنه تدمير الريف، وتظهر الحاجة إلى مبيدات أعشاب أقوى لتدمير النباتات التي تنمو وتنتج أعشاباً فائقة الضرر، نتيجة انتقال جينات من النباتات المحوَّرة التي لا تؤثر فيها المبيدات، وأشار د.«بريان جونسون» أحد المشاركين في كتابة التقرير: إلى أن أحد فصائل الأعشاب فائقة الضرر الناجمة عن الأغذية المعدلة وراثياً، تقاوم أربعة أنواع من مبيدات الأعشاب، وهو ما فزع منه كثيرون من أنصار المحافظة على البيئة، ويخشى الخبراء من أن هذه الأعشاب قد تقضي على مقاومة مبيدات الأعشاب والفطريات والحشرات، إذا لم تفرض قيود مشددة على المحاصيل المحورة جينياً.

وورد في تقرير أعدته صحيفة «الأبزرفر» عن

تحقيق الوفرة الغذائية هدف من أهداف القائمين على تعديل المزروعات وراثياً.

هذه المزروعات المحوَّرة جينياً، أن الأطباء الغربيين يرون احتمال إصابة الإنسان بالخلل الجيني نتيجة تناوله لهذه الأغذية، وحذر تقرير صادر عن الجمعية الملكية البريطانية من هذه الأغذية، وذكر أن هذه الأغذية من الناحية النظرية قد تكون أقل في قيمتها الغذائية من تلك التي لم تحوَّر وراثياً، وأنها قد تسمح بتسرب مواد كيمياوية من شأنها التسبب في الحساسية والتسمم.

ويقول المناهضون البريطانيون للمحاصيل المحوَّرة وراثياً، ومن بينهم وزير البيئة السابق «مايكل ميتشر»: إن تلك المحاصيل والأغذية لم تخضع لاختبارات كافية، ولذا فلا يمكن القول إنها آمنة تماماً.

وتوجست منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة خيفة من هذه المزروعات، ورأت أنه يجب الحذر من استخدام التقنية الحيوية لإنتاج الغذاء لتأثيرها على صحة الإنسان والحيوان والبيئة، لاحتمال تسببها في نقل المركبات السامة من كائن إلى آخر، أو إيجاد مواد سامة جديدة، أو نقل مركبات تسبب الحساسية من كائن إلى آخر، بالإضافة إلى المخاطر البيئية التي يمكن أن تحدث بسببها، مثل: التهجين الذاتي الذي يتم بين هذه النباتات المحوَّرة وبين غيرها، وإنتاج أعشاب ضارة ذات مقاومة عالية للأمراض، وغير ذلك من الصعوبات البيئية الأخرى، ما يؤثر على الاتزان البيئي بين الكائنات، كما أن استبعاد سلالات النباتات المزروعة بالطرق التقليدية لإفساح المجال لزراعة النباتات المحوَّرة، من شأنه أن يقلل من فرص التنوع البيئي للمزروعات.(١)

الأصل في الأغذية المعدَّلة وراثياً أنها أغذية أباح الشارع تناولها قبل هذا التحوير

ونصوص الشرع وقواعده تقرر حل جميع الأغذية والمطعومات، إلا ما استثني منها لخبث فيه، أو لنجاسته، أو لاشتماله على ضرر بمتناوله، أو لورود نصوص الشرع بتحريمه لعلة معينة، ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك، ما يلي:

أولاً: القرآن الكريم: آيات منها:

١ - قال تعالى: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحلَّ لكم الطيبات) المائدة:٤.

٢ - قال سبحانه: (اليوم أُحلَّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حلٌّ لهم) المائدة:٥.

٣ - قال جل شأنه: (ويُحِلُّ لهم الطيبات ويُحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧.

٤ - قال عز من قائل: (قل لا أجد فيما أوحي إليَّ مُحرَّماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهلَّ لغير الله به) الأنعام:١٤٥.

وجه الدلالة من هذه الآيات:

أفادت هذه الآيات أن الله سبحانه أباح الطيب من الأطعمة والأغذية، وأما ما حرمه منها على هذه الأمة فلخبثه أو نجاسته، أو لأنه ذبح لغير الله تعالى، أو لإضراره بمتناوله، ومن ثم فإن هذه الآيات تدل على

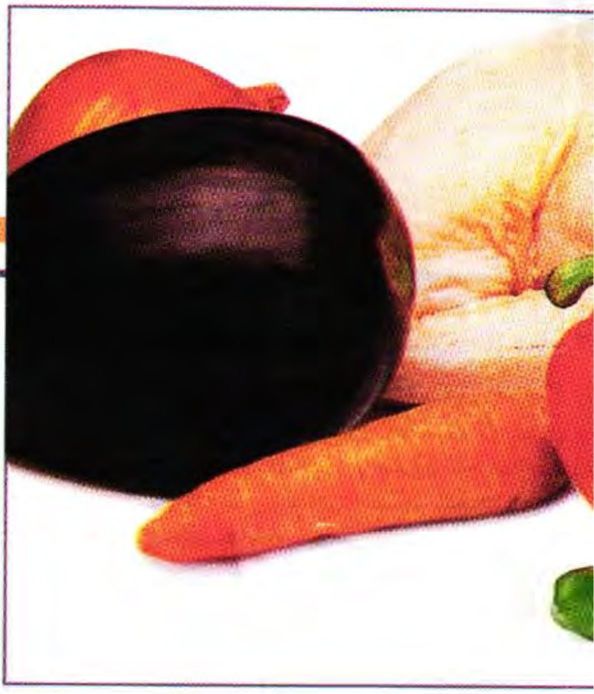

إباحة جميع الأطعمة والأغذية بحسب الأصل، إلا ما استثني من ذلك لمعنى اقتضى تحريمه.

٥ ـ قال جل شأنه: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩.

٦ ـ قال جل شأنه: (وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) الجاثية:١٣.

وجه الدلالة منهما:

معنى خلق لكم وسخر لكم: أي من أجلكم ولنفعكم، وقيل: إن المعنى: أن جميع ما في الأرض منعم به عليكم، فهو لكم، وهاتان الآيتان تدلان على أن الأصل في الأشياء التي ينتفع بها الإباحة حتى يقوم الدليل على الحظر، وذلك لأن المآكل الشهية خلقت مع إمكان ألا تخلق، فلم تخلق عبثاً، فلابد لها من منفعة، وتلك المنفعة لا يصح رجوعها إلى الله تعالى لاستغنائه بذاته، فهي راجعة إلينا، ومنفعتنا إما في نيل لذاتها، أو في اجتنابها لنختبر بذلك، أو في اعتبارنا بها، ولا يحصل شيء من تلك الأمور إلا بذوقها، فلزم أن تكون مباحة.(٢)

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإذا كرهه تركه».(٣)

٢ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم»(٤).

وجه الدلالة منهما:

أفاد الحديثان أن رسول أن رسول الله ﷺ كان يأكل طعاماً قدم إليه، إذا كان يشتهيه ولم يكن محرَّماً عليه، وأن الأصل أن كل طعام مباح، إلا ما حرَّم الله تعالى على بني إسرائيل بسبب ظلمهم وصدهم عن سبيل الله تعالى.

ثالثاً: القواعد الفقهية: من هذه القواعد:

١ ـ قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة»(٥).

٢ ـ قاعدة «الأصل في الطعام الحل»(٦).

ومقتضى إعمال هاتين القاعدتين أن يكون كل طعام مباح، إلا ما ورد نص شرعي بتحريمه لمعنى فيه اقتضى ذلك، فيحرم إعمالاً لهذا النص، وما سواه يبقى على أصل الإباحة.

والأصل في الأغذية المعدَّلة وراثياً، أنها أغذية أباح الشارع تناولها قبل هذا التحوير، لأنها عبارة عن محاصيل زراعية، مثل: الذرة والفول والبنجر والطماطم والبطاطس، ونحوها من البقوليات والنشويات والخضراوات المختلفة، والبذور التي يستخرج منها الزيت، والفاكهة، ولم يقل أحد بحرمة تناولها، لورود نصوص الشرع بإباحتها، منها قول الله سبحانه وتعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر) الأنعام:١٤١، وقوله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم) البقرة:٦١، والفوم: وفقاً للراجح من الأقوال هو الحنطة وما يخبز من الحبوب(٧)، فقد أباح الشارع الأكل من الزروع والثمار بعامة في الآية الأولى، وأباح في الثانية تناول البقل والخضراوات والحبوب التي تخبز كالذرة والقمح والشعير ونحوها، وهذا وغيره دليل على حل تناول هذه الأطعمة.

وتحوير هذه المزروعات وراثياً قد يكون بهدف تحقيق الوفرة في الغذاء، لغرض التصدير إلى البلاد التي تفتقر إلى هذه المنتجات، أو لتحقيق حد الكفاية من هذه الأغذية، بالنسبة لبعض البلاد التي تعاني من ندرة الموارد الطبيعية أو قلتها، مما لا تجد معه الوفاء بحاجة سكانها، أو للقضاء على المجاعات التي تكتنف بعض المناطق في العالم، بسبب نضوب الماء أو فقدان التربة الخصبة لزراعة المحاصيل غير المحوَّرة، أو لوجود طبيعة قاسية لا تنمو فيها الزراعات بالوسائل التقليدية، وأياً ما كان الهدف من التحوير الوراثي لهذه المزروعات، فليس ثمة ما يمنع شرعاً من زراعتها وتناول ناتجها بعد فحصه، وتبين مدى صلاحيته لتناول الآدميين، وعمَّا إذا كان يضر بصحتهم وأراضيهم وبيئتهم أم لا، فإذا تبين إضراره بذلك كان خبيثاً، فيحرم حينئذ استزراعه وتناوله والاتجار أو التعامل فيه، لقول الله تعالى في الآية ٤ من سورة المائدة: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحلَّ لكم الطيبات)، وقوله سبحانه في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

وهذه المزروعات المحوَّرة لم يثبت حتى الآن من طرق موثوق بها أنها ضارة بالإنسان أو الحيوان أو البيئة، أو مدى حجم الضرر الناشئ عنها، وإنما المنع والتحذير من هذه المزروعات قائم لمجرد توقع أن تضر بالإنسان أو الحيوان أو البيئة، وهذا التوقع، وإن كان يقوم على أساس، إلا أنه لا يكفي القول بحرمة استزراع أو تناول هذه المزروعات أو التعامل فيها، لأن القاعدة الشرعية تقضي بأن «اليقين لا يزول بالشك»، وهذه المزروعات قبل تحويرها ثبت باليقين إباحة تناولها شرعاً، ولم يثبت بعد تحويرها ما يقتضي تغيير حكم الإباحة إلى الحرمة، فتبقيت على حكم الإباحة استصحاباً للأصل ■

•• الهوامش ••

١ ـ يراجع في ذلك مواقع الإنترنت التالية:
http://www.bbcarabic.com
http://www.fao.org
http://www.arabic.people.com.cn
http://www.alwatan.com
http://www.aljazeera.net
http://www.un.org
http://www.suhuf.net.sa
http://www.waarabah.com
http://www.egyptbic.com
http://www.noralarat.com
http://www.rezegar.com

٢ ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١.
٣ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٣٢/٣.
٤ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ١٠٩٢/٢.
٥ ـ أبو المظفر السمعاني: قواطع الأدلة في الأصول ٦٣/٢.
٦ ـ ابن القيم: أعلام الموقعين ٣٤٠/٢.
٧ ـ ابن منظور: لسان العرب ٤٦٠/١٢.

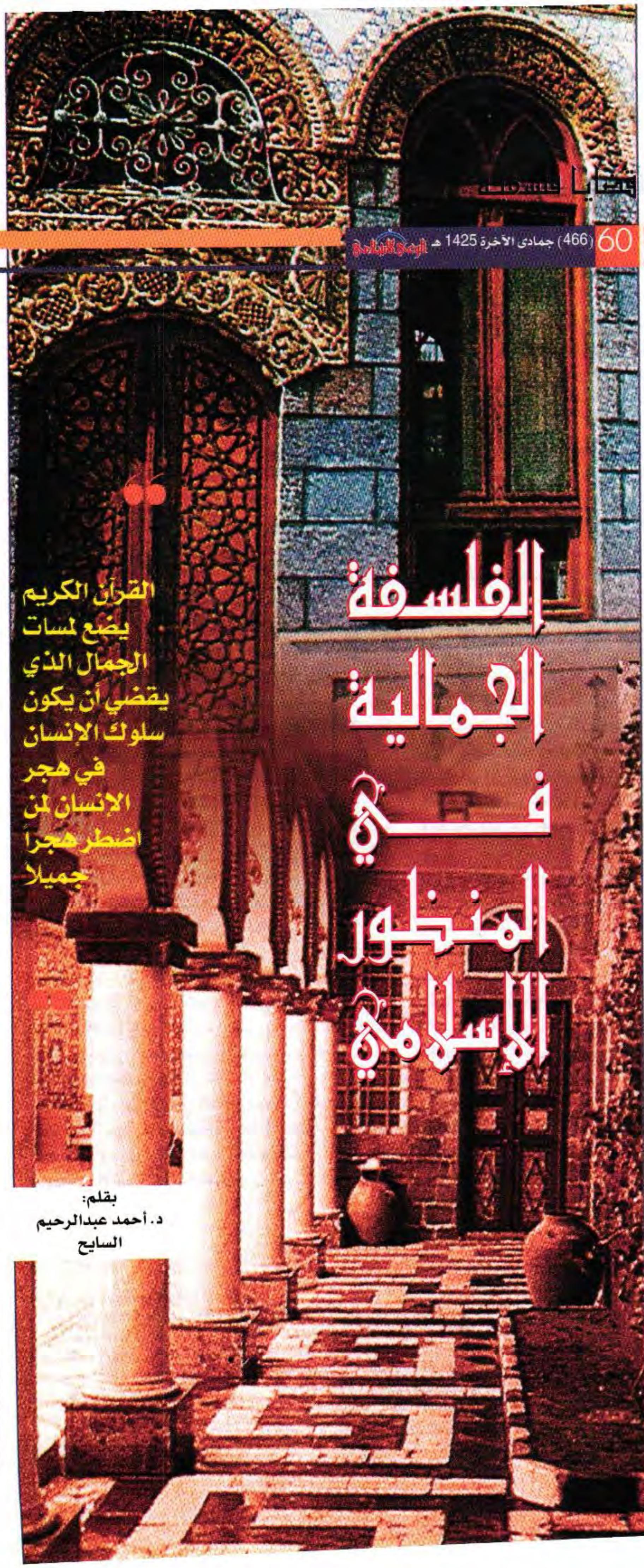

الفلسفة الجمالية في المنظور الإسلامي

بقلم:
د. أحمد عبدالرحيم السايح

القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقضي أن يكون سلوك الانسان في هجر الانسان لمن اضطر هجراً جميلا

قد لا يخفى إن الإنسان هو الكائن المكلف، الذي وهبه الله - عز وجل - القدرة على الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال، في كل ما يدرك من مظاهر الحياة. ما يعقله منها، وما يؤمن به.

والمتأمل - أعماقاً وأبعاداً - في كون الله، يطالع آيات الله، التي تبدو في كل شيء. فتبدو في جمال الزهور، وتناسق الأشجار، وتباين الألوان، وما تحدثه أصوات الطيور، كما تبدو آيات الجمال في مناظر القمر، والنجوم، ولحظات الغروب، وفي زرقة السماء، وفي أمواج البحر.

ولما كان الإنسان قد حباه الله نعمتي: التذوق والاختيار، اللتين تسهمان بشكل كبير في تنمية الحس الجمالي، كان الإنسان يختار ما يروقه في محيط حركة الحياة.

والجمال لا يقف عند حدود عالم المادة الجامدة. بل يتخطاه إلى عالم الفكر والقيم، لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق، والمسالك من مسارات الأدب والشمائل، والاستجابة للتعاليم، والإرشادات.

وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة، مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن. فإنه في حاجة ماسة كذلك إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله، والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة.

فالإنسان كما يحتاج إلى متطلبات الحياة الضرورية، فإنه يحتاج نفسياً إلى الإشباع الوجداني، وتعود الإحساس بالجمال، وتنمية المشاعر الرفيعة.

ولا نكون بعيدين عن الصواب، إذا أدركنا أن الاستمتاع بالجمال، والسعي للتجمل المقبول، سمة الإنسان السوي المرهف الحس، العميق الإدارك، اللماح لروعة الخلق.

والجمال من المنظور الإسلامي ليس مجرد مصطلح، أو مجرد علاقة، أو مجرد خيوط مرئية مدركة، وإنما هو جزء من صميم البنية الوجودية، وكل

الأجزاء في علاقة الخلق بالخالق، والكون بالتكوين، لأن وجوداً يصدر عن خالق كل الوجود، لابد أن يتسم في بدئه، وفي ختامه بجمال خلق الخالق.

وإذا كان هذا هو الجمال في المنظور الإسلامي، فإن له بجانب هذا أبعاداً متناغمة، فهو جمال موضوعي، بما هو تجسيد لقدرة الخالق في الخلق.

ثم هو جمال إسنادي، بمعنى أن هناك قيماً معينة، يمكن إذا أضيفت إلى وضعيات وجودية أو إنسانية، أن ترتفع بهذه الوضعيات إلى مستويات أخرى جمالية.

كما تضاف فضيلة التواضع إلى القوة، فتصبح القوة قوة جمالية، وليست قوة غاشمة.

ومادام الجمال كذلك قيمة إضافية، ترتفع بكل ما تستند إليه، فإذا هو رائع الجمال.

فإن الإسلام الحنيف لا يمكن أن يستهين به، أو يتجاوز قيمة كونه جزءاً من صميم بنية الوجود، ولهذا كان الجمال معلماً من معالم القرآن الكريم، جاء ذكره في كثير من الآيات.

قال تعالى في سورة المعارج (الآية:٥٥): (فاصبر صبراً جميلا).

وقال تعالى في سورة المزمل (الآية:١٠): (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا)

وقال تعالى في سورة الأحزاب (الآية:٤٩): (فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا).

وقال تعالى في سورة يوسف (الآية:٨): (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

وقال تعالى في سورة النحل (الآية:٦): (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون).

ولعلك - أيها القارئ - تدرك أن هذه الآيات الكريمات، تتناول الجمال كقيمة رفيعة. تأخذ بالإنسان إلى جمال ما ينبغي من السلوك السليم، الذي يجعل الإنسان مفيداً للمجتمع والإنسانية، ينشر الأمن بين الناس.

وقد يكون واضحاً: أن الإسلام لا يقتصر في عرض أنماط الجمال على المحسوس والمشاهد، بل ينظر إلى المعقول والروحي والمجرد.

لقد تعوَّد الناس أن يقولوا: إن الصبر جميل، ولقد عدَّ الصبر فضيلة من الفضائل في الدراسات الخلقية، ولكن القرآن الكريم يعلِّم الناس: إنه ليس من الضروري، أن يكون مطلق الصبر جميلاً، لأن هناك صبراً معيناً هو الذي يستحق الوصف بالجمال، يقول سبحانه وتعالى في سورة يوسف حين يعود إخوة يوسف باكين، بعد أن نفذوا مؤامراتهم مع أخيهم يوسف، فيقول لهم أبوهم: (بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يوسف:١٨، أي أنه

الجمال في المنظور الإسلامي ليس مجرد مصطلح أو علاقة أو خيوط مرئية مدركة

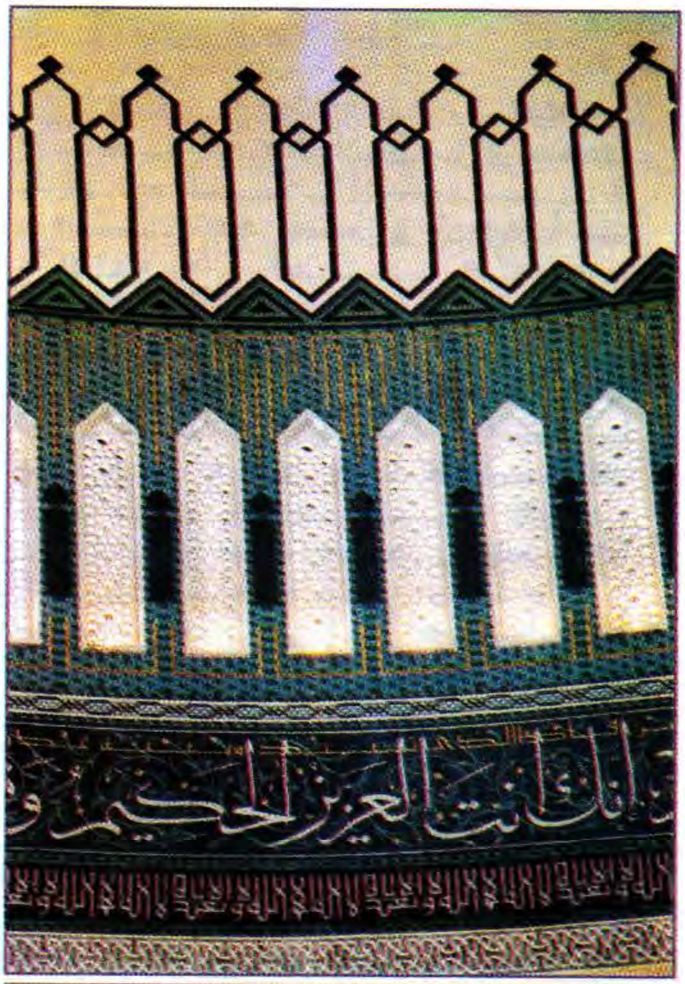

الفلسفة الجمالية فلسفة عامة في الإسلام.

سيصبر متحملاً متجملاً، لا يجزع، ولا يفزع، ولا يشكو، مستعيناً بالله على ما يلقونه من حيل وأكاذيب.

وفي سورة يوسف أيضاً في (الآية:٨٣): (بل سوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم).

ويطلب رب العزة جل جلاله من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصبر الصبر الجميل، فقال تعالى في سورة المعارج في (الآية:٥): (فاصبر صبراً جميلا) أي اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، واستعجالهم العذاب استبعاداً لوقوعه.

كما قال تعالى في سورة الشورى (الآية:١٨): (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد).

فهناك مطلق الصبر، وهو يفيد مجرد التحمل، وقد يكون مع شيء من عدم الارتياح النفسي، وقد يصحبه الشوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة.

إذن، فالتحمل يتم على مضض، والصبر بهذا المفهوم لا يرقى إلى مرتبة الجمال، وإن كان هو في حد ذاته أمراً محموداً، يتصف المتخلق به بنوع من الفضل.

وهناك صبر يضم إلى التحمل: الرضا، وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانبساط الرجاء ثقة في فضل الله، وإحسانه، وإيماناً كاملاً بحكمته وإيقاناً بوعده، ولطفه، واعتداداً وإعزازاً بأفضاله، ومثل هذا الصبر - ولا شك - جدير بأن يوصف بالجمال: (فاصبر صبراً جميلا.

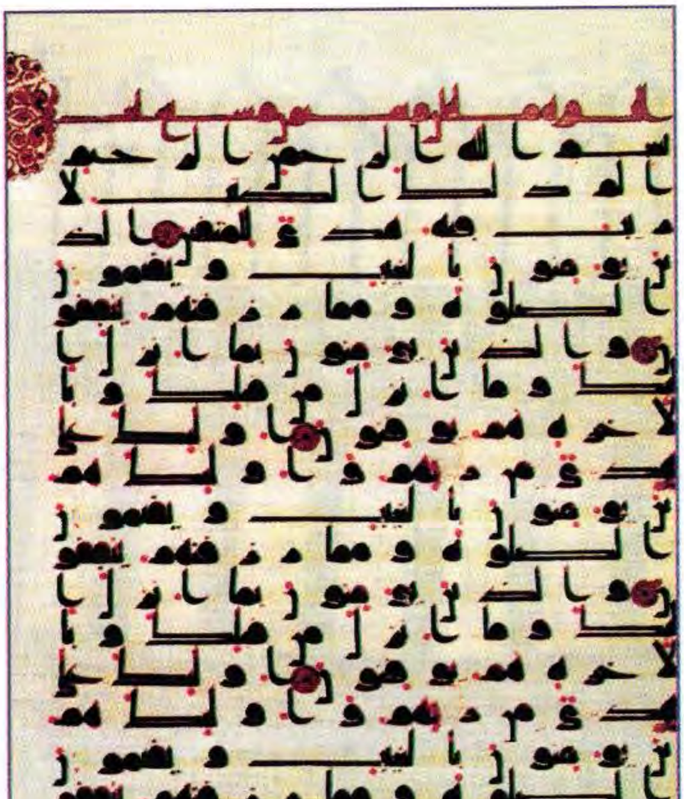

الخط العربي غاية في الحسن والجمال.

إنهم يرونه بعيداً. ونراه قريباً) المعارج: ٥ ـ ٧.

ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام، ليشمل سائر الظواهر المادية والروحية، وهو يبدأ دائماً بالمحسوس والملموس، ثم يندرج صعداً في مراقي العقل والروح، والخصال، والفضائل، والأسماء، والصفات التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال، وكمال، وجلال.

وإنه مما يحسن أن يدركه المؤمن، أن رسم الصورة الجمالية في الإسلام، لا يضحي أبداً بالحقيقة أو ببعضها، لأن غاية الإسلام تغذية الكيان الإنساني كله، وإثراؤه حتى يكون الإنسان أهلاً لما استخلف من أجله.

فالجمال والحسن، والأحسن، صفات ينشدها الإنسان في كل شيء، فالصدق يجب أن يتصف بالجمال، قال تعالى في سورة الحجر الآية (الآية:٨٥): (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل).

الجمال يظهر علاقة الإنسان بنفسه ويظهر علاقته بالآخرين

الجمال والحسن، والأحسن صفات ينشدها الإنسان في كل شيء

يقول البغوي في تفسيره «معالم التنزيل»: (فاصفح الصفح الجميل)، أي فأعرض عنهم، واعف عفواً حسناً، وقد كان ذلك قبل نزول آية القتال.

ويقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: «إن الله أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له، وتكذيبهم ما جاءهم به، وذلك مثل قوله تعالى في سورة الزخرف (٨٨ ـ ٨٩): (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. فاصفح عنهم وقل سلام).

ولعل مـــا يلفت النظر، أن هناك أنماطاً من السلوك، قد يستبعد الإنسان أن تتصف بالجمال، ولكن القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقضي أن يكون سلوك الإنسان في هجر الإنسان لمن اضطر، هجراً جميلاً، قال تعالى في رسوله الكريم في سورة المزمل (الآية: ١٠): (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا).

وليس وراء ذلك غاية في نشدان الجمال، فالله سبحانه وتعالى يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله، ومن كذّبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجراً جميلاً.

والهجر الجميل كما يقول ابن كثير في تفسيره: هجر لا عتاب معه، فالله عز وجل يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصبر الجميل، على ما يلقاه من قومه، من الاتهام والإعراض، والصد، والتعطيل، وأن يخلي بينه وبين المكذبين ويمهلهم قليلاً، فإن لدى الله لهم عذاباً وتنكيلاً.

والطلاق أيضاً عند الاضطرار، لابد أن يصدر ويتم في صورة جميلة، قال تعالى في سورة الأحزاب (٢٨ ـ ٢٩): (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

وقد يكون واضحاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار لنفسه، ولأهل بيته، معيشة الكفاف، لا عجزاً عن حياة المتاع، فقد عاش حتى فتحت له الأرض، وكثرت غنائمها، وعمَّ فيؤها، واغتنى من لم يكن له من قبل مال ولا زاد.

ومع هذا، فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيته نار، مع وجود أموال الصدقة والهبات والهدايا، ولكن ذلك كان اختياراً منه صلى الله عليه وسلم، للاستعلاء على متاع الحياة الدنيا، ورغبة خالصة فيما عند الله.

رغبة الذي يملك ولكنه يعفُّ ويستعلي ويختار،

ولكن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن نساء من البشر، لهن مشاعر البشر، وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة، ظلت حية في نفوسهن.

فلما رأين السعة والرخاء راجعن النبي صلى الله عليه وسلم في أمر النفقة، فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب، إنما استقبلها بالسخط وعدم الرضا.

يقول ابن كثير: أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخيِّر نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن - رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ويقول ابن كثير في قوله تعالى: (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) أي أعطيكن حقوقكن وأطلق سراحكن.

وقال تعالى في موضع آخر من سورة الأحزاب في الآية: ٤٩: (يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً).

لا عضل فيه، ولا أذى، ولا تعنت، ولا رغبة في تعويقهن عن استئناف حياة أخرى جديدة.

وقال تعالى في سورة النحل (٥:٨): (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون).

يقول ابن كثير: يمن الله تعالى على عباده، بما خلق لهم من الأنعام، من الإبل والبقر والغنم، كما فصلها في سورة الأنعام إلى ثمانية أزواج - وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، من أصوافها وأوبارها وأشعارها، يلبسون ويفترشون، ومن ألبانها يشربون، ويأكلون من أولادها، وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة. ولهذا قال: (ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون) وهو وقت وجوده عشياً من المرعى فإنها تكون أمده خواطر، وأعظم ضروعاً، وأعلاه أسنمة (وحين تسرحون) أي صباحاً حين تبعثون إلى المرعى.

فالجمال عند الراحة في المساء، وعند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها، فارهة رائعة صحيحة سمينة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى في الخيل والبغال والحمير تلبية للضرورة في الركوب، وتنبيها لحاسة الجمال في الزينة

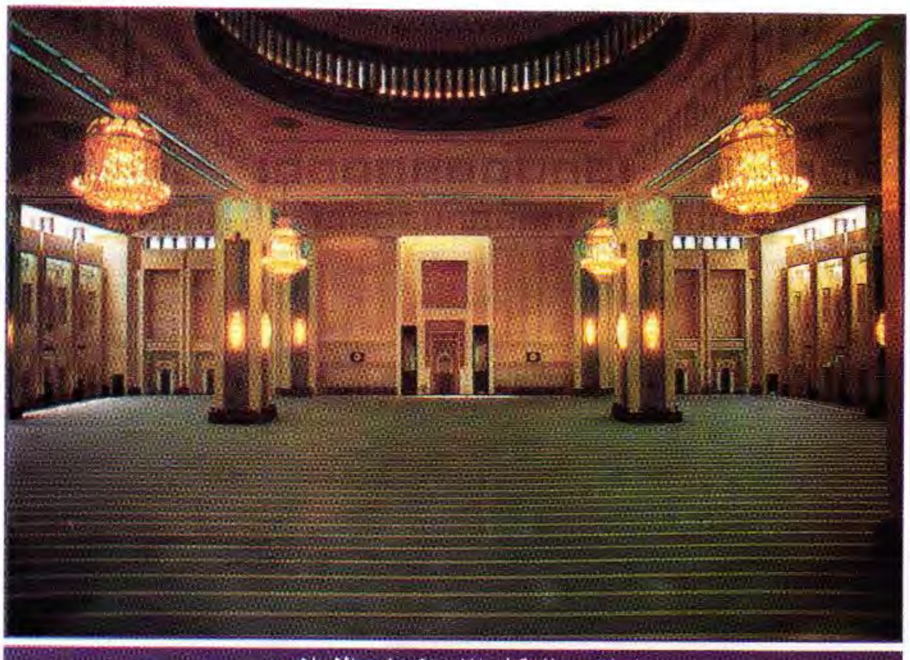

لمسات جمالية في الفن المعماري الإسلامي.

(لتركبوها وزينة).

فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال.

ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وأن الله جميل يحب الجمال»، والسنة النبوية فيما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيما أثر عن حياته، مرددة كلها لمعاني الآيات القرآنية في تزكية النعمة وإباحة الزينة، ومحبة آيات الجمال في أرضه وسمائه.

روى مسلم والترمذي، عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

فالجمال يظهر علاقة الإنسان بنفسه، ويظهر علاقة الإنسان بالآخرين ■

•• المصادر والمراجع ••

- القرآن الكريم.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير البغوي.
- تفسير سيد قطب.
- صحيح مسلم وسنن الترمذي.
- د.محمد كمال جعفر - أصول التربية الجمالية في الإسلام - كتاب ثمار الفكر - ط جامعة قطر - ١٩٨٧م.
- د.محمد أحمد العزمي - الجمال من المنظور الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٢٣٢ - الكويت.
- عباس العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ط١، دار الكتاب اللبناني - مصر.
- د.فرغلي جاد ، التربية الجمالية رؤية إسلامية - مجلة رسالة الخليج - عدد ٤١ - الرياض.
- رواية عبدالمنعم عباس، القيمة الجمالية، ط دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م.
د.محمد فتحي عثمان، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، ط السعودية.
- د.محمد علي أبوريان، فلسفة الجمال، ط دار المعرفة الجمالية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- توفيق محمد سيد، واقعية المنهج القرآني، ط السعودية، ١٩٩٣م.
- عثمان جمعة، التصور الإسلامي للكون والحياة الإنسانية، ط دار الأرقم.
- عبدالجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.

على الرغم من تناقص أعداد المصابين بالحروق في السنوات الأخيرة نتيجة القوانين الملزمة بتوافر أجهزة الإنذار المبكر عن الحريق وتوافر وسائل الإطفاء في المنشآت العامة والصناعية ومكاتب العمل، إلا أن الحروق لا تزال من الإصابات المنزلية الشائعة وخصوصاً بين الأطفال.

ما الأسباب المختلفة للإصابة بالحروق؟ وما أنواع الحروق؟ وكيف يمكن تقديم الإسعافات الأولية للمصاب؟

يجب التنبيه بدءاً إلى أن معظم إصابات الحروق سببها الإهمال أو الغفلة أو سوء التصرف، وينطبق ذلك بصفة خاصة على إصابات الحروق بين الأطفال، وبقدر بسيط من الاهتمام وتوافر وسائل الأمان يمكن تفادي كثير من الإصابات.

الحروق
من المشكلات الطبيعية الشائعة

> "الاهتمام وتوافر وسائل الأمان يحمينا وأطفالنا من كثير من الإصابات"

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

اللهب المباشر

خطر أسباب الحروق هو اللهب المباشر، حيث توجد في المنازل مصادر عدة للهب المباشر مثل مواقد الطهي وأجهزة التدفئة التي تعمل بوساطة بالغاز، وأما الشموع وقناديل الزيت ومواقد الكيروسين فعلى الرغم من عدم شيوع استعمالها في هذا الزمان، إلا أنها لا تزال مستعملة في بعض البيوت ومصدراً من مصادر اللهب المباشر.

السوائل الساخنة

السوائل الساخنة، وفي مقدمها الماء الغالي، من أكثر أسباب الإصابة بالحروق شيوعاً، وخصوصاً بين الأطفال، إذ تمارس الأسر درجة من الحذر فيما يتعلق باقتراب الأطفال من مصادر اللهب المباشر، بينما نغفل عن السوائل الساخنة كسبب من أسباب الإصابة بالحروق، لذلك فإن معظم حروق الأطفال تنشأ عن انسكاب وعاء يحتوي على سائل ساخن، مثل إناء الطهي أو غلاية الماء أو إبريق الشاي، وما شابه ذلك.

ملامسة الأجسام الساخنة

تعتبر من أكثر أسباب الإصابة بالحروق في المنازل. ويشيع ذلك بين ربات البيوت، كما يشيع بين الأطفال، وتحدث الإصابة في هذه الحالات نتيجة الغفلة عن الجسم الساخن أو إمساكه مباشرة دون حائل، أو نتيجة سوء التصرف في أثناء استعمال الموقد لإعداد الطعام.

الغازات والسوائل القابلة للاشتعال

عدم الحيطة والحذر في أثناء استعمال الغازات

والسوائل وبخاصة القابلة للاشتعال، التي منها «الأسيتون» و«البنزين» الذي (يستعمل أحياناً لتنظيف الملابس) وكذلك «الكحول»، وقد يؤدي إلى اشتعال حريق كبير. والأولى إبعاد هذه المواد تماماً عن متناول الأطفال، وعند استعمالها في المنازل، فيجب أن تستعمل بمقادير صغيرة وفي مكان جيد التهوية ليس فيه مصدر لهب مباشر أو قريب منها.

المواد الكيمياوية

بعض المواد المستعملة في المنازل ربما تكون كاوية للجلد والأنسجة الحية، التي منها «البوتاس» ومواد تطهير المراحيض ومواد إذابة الصدأ، وتكون هذه المواد سبباً في الإصابة بالحروق إذا تركت في متناول الأطفال، أو إذا لم تتوافر الحيطة والحذر الكاملين عند استعمالها، ربما تكون سبباً مباشراً في الإصابة بالحروق الجلدية ويتعين قراءة «وفهم» تعليمات استعمال هذه المواد جيداً قبل محاولة فتح الإناء الذي يحتويها. أما الذين يهملون تماماً الإلمام بقواعد الاستعمال فالأولى أن يستعيضوا عن تلك المواد الكيمياوية الخطيرة بمواد أقل ضرراً وتؤدي الغرض نفسه أو قريباً منه.

التيار الكهربائي

التيار الكهربائي يعتبر مصدراً من مصادر الخطر في المنازل، والحروق الناشئة عنه خطيرة. فضلاً عن أن التيار الكهربائي يمكن أن يصعق الإنسان في طرفة عين! لذلك يجب الحذر من التيار الكهربائي والحيطة في تأمين مصادره وبخاصة في المنازل، وحيثما لزم الأمر، فيجب استدعاء فني متخصص في إعادة التيار إذا قطعت أسلاكه للنهوض بهذا الأمر.

المواد المتفجرة

من النادر وجود مواد متفجرة في المنازل، ولكن هذه المواد قد توجد في بعض لعب الأطفال، وغالباً ما تكون الإصابات الناتجة من هذه المواد خطيرة، إذ قد تصيب الوجه والعينين، علاوة على أن المواد المتفجرة قد تكون سبباً في نشوب حريق كبير.

الحرارة المشعة

الإشعاع الحراري يمكن أن يؤدي إلى الإصابة

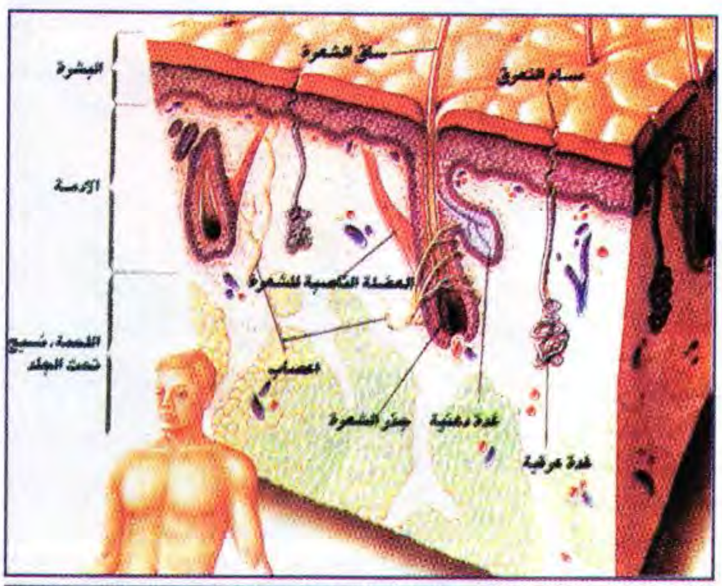

أطعمة تحمي الجلد من آثار الأشعة فوق البنفسجية

بحروق عند التعرض له لزمن طويل نسبياً، مثال ذلك التعرض لأشعة الشمس القوية، أو الجلوس طويلاً بالقرب من مدفأة، وتكون الأجزاء المكشوفة من الجلد أكثر تعرضاً للإصابة بسفعات أو حروق من الأجزاء المغطاة.

وبصفة عامة تنقسم الحروق إلى نوعين: حروق سطحية، وهي التي تؤثر على طبقة البشرة فقط - أي الطبقة السطحية من الجلد. أما الحروق العميقة، وهي النوع الثاني من الحروق، فتؤثر كذلك على طبقة الأدمة - وهي الطبقة العميقة من الجلد، وقد تتجاوز الحروق العميقة الجلد لتحرق الأنسجة الموجودة تحته، وعلى ذلك فإن الحروق السطحية لا تتجاوز سطح الجلد، بينما الحروق العميقة هي التي تحرق الجلد كله، وأحياناً الجلد وما تحته، ومن ثم يكون تأثيرها أكبر وشفاؤها أطول.

أما من حيث الخطورة، فيجري تقويم الحروق تبعاً للمنطقة المصابة من الجسم، وكذلك تبعاً لمساحة سطح الجسم المصاب بالحروق، فمثلاً تعتبر حروق الوجه خطيرة، لأنها يمكن أن تؤثر على تراكيب تشريحية عدة في الوجه، فضلاً عن التشوه الناتج منها، ومثل ذلك يقال عن حروق منطقة العجان (منطقة الأعضاء التناسلية)، إذ تعتبر كلها خطيرة سواءً أكانت سطحية أم عميقة، ومن حيث مساحة سطح الجسم المصاب بالحروق فإنها إذا زادت عن عشرة في المئة (١٠٪) عند الأطفال فتعتبر حالها خطيرة، وإذ زادت المساحة المحروقة من سطح الجسم عن خمسة عشر في المئة عند كبار السن، اعتبرت حالاً خطيرة كذلك، أما البالغون من الذكور والإناث في أوسط العمر فيدخلون مرحلة الخطر إذا تجاوزت المساحة المحروقة لديهم خمسة وعشرين في المئة من إجمالي سطح الجسم. (النسب المذكورة تقريبية تفيد في تقويم الموقف وخطورة الحروق، ولكنها ليست قاعدة يتعين التقيد بها في كل الأحوال).

والجدير ذكره، أن الحروق السطحية ليست أقل خطورة من الحروق العميقة، فمثلاً إذا كانت نسبة الحروق السطحية خمسين في المئة من مساحة سطح الجسم، فإنها تكون أكثر خطورة من الحروق العميقة التي تؤثر على عشرة في المئة أو عشرين في المئة من مساحة سطح الجسم.

المقصود بتعبير الخطورة في هذا السياق هو تأثير الحروق على صحة الإنسان وعلى عمره، إذ تؤثر الحروق الخطيرة على الصحة عن طريقين رئيسين وبصورة مباشرة:

١ - فقدان سائل «البلازما» من الدم نتيجة تدمير الشعيرات الدموية في الجلد، وهذا يؤدي بدوره إلى اضطراب خطير في كيمياء الدم وفي توازن السوائل في الجسم.

٢ - تسهيل الإصابة بالعدوى نتيجة تدمير أحد أهم خطوط الدفاع في الجسم - وهو الجلد، ونتيجة توافر وسط غذائي جيد، لنمو الميكروبات المسببة للمرض، يتمثل في سائل «البلازما» الذي يرتشح من الجلد المنتهك.

هذان العاملان، إضافة إلى عوامل أخرى ثانوية، يمكن أن يكونا سبباً في تعجيل وفاة المصاب. لهذا فإن جميع حالات الحروق الخطيرة يتعين علاجها بسرعة في المستشفى، أما

الحروق غير الخطيرة فيمكن علاجها في البيت وليس بالضرورة في المستشفى.

كذلك يجب الإشارة إلى أن الحروق السطحية تكون أكثر إيلاماً من الحروق العميقة، والتفسير الطبي لذلك هو أن الحروق العميقة تدمر نهايات الأعصاب «الخلايا العصبية» في الجلد، فلا يعود المصاب يشعر بألم بعد لتدمر نهايات الأعصاب، بينما في الحروق السطحية تبقى الخلايا العصبية في الجلد غير مصابة، ولهذا يستمر الشعور بالألم في موضع الحرق ويستمر هذا حتى التئام موضع الإصابة.

ويتركز إسعاف المصاب بالحروق في إبعاده عن مصدر الخطر، وتسكين الألم ثم تضميد موضع الإصابة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

إبعاد المصاب عن مصدر الخطر

قبل المغامرة بالاندفاع نحو المصاب لإنقاذه، يتعين تقويم الموقف بسرعة لتحديد أفضل وسيلة للتصرف، إذ قد يؤدي الاندفاع الأعمى إلى إصابة المنقذ، أو إلى انتشار الحريق بدرجة أكبر.

إذا كان اللهب المباشر هو سبب الحريق، وإذا كانت النيران مشتعلة في ثياب المصاب، فيجب على المنقذ أن يحتمي وراء بطانية ضد الحريق قبل الاقتراب من المصاب، وهذه البطانية عبارة عن قطعة قماش كبيرة مكونة من مادة غير قابلة للاشتعال، وهي متوافرة في الأسواق بأثمان رخيصة وفي متناول الجميع، وإذا لم تتوافر بطانية الحريق، فيمكن استعمال بطانية عادية أو أي شيء في متناول اليد يقوم مقامها.

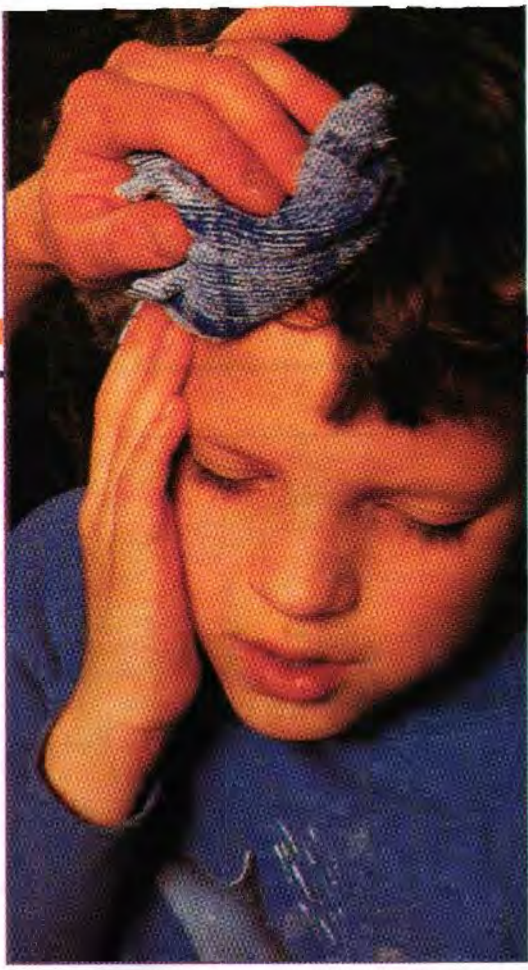

الإصابة المحددة يكفيها التضميد بشاش معقم.

ولمجرد الاقتراب من المصاب يجب لفه بسرعة في البطانية ثم سحبه بعيداً عن مصدر اللهب إلى مكان آمن، ثم طرحه على الأرض في وضع الاستلقاء لتفادي صعود اللهب إلى وجهه، وبعد إخماد النيران في ثياب المصاب، ويجب أن يتم ذلك بسرعة، يتوجه المنقذ لإخماد اللهب مصدر الحريق.

أما إذا كان التيار الكهربائي هو سبب الحريق، فيتعين قبل الاقتراب من المصاب عزل التيار الكهربائي، أو فصل الآلة أو الجهاز الذي سبب الحريق، فإذا لم يكن مصدر التيار الكهربائي معروفاً، أو لا يمكن عزله بسرعة، فيجب استعمال مادة عازلة كهربائياً قبل الاقتراب من المصاب، وإلا تعرض المنقذ للإصابة كذلك، من أمثلة المواد العازلة كهربائياً الخشب والبلاستيك. أما الماء فإنه من المواد الجيدة التوصيل للتيار الكهربائي، لذلك فمن الخطورة بمكان استعمال الماء لإطفاء حريق الكهرباء، أو الاقتراب من مصعوق بالتيار الكهربائي بملابس أو أحذية مبتلة بالماء.

وفي حال الحروق بالمواد الكيمياوية يتعين إبعاد المصاب بسرعة - وبحذر - عن مصدر الإصابة، ويراعى عدم إتلاف أو التخلص من الوعاء المحتوي على المادة سبب الإصابة - إذ تكون مدونة عليه غالباً تعليمات الإسعاف الأولي في حالات الإصابة، وحتى إذا لم تكن للوعاء فائدة في هذا الشأن، فسوف تكون له فائدة في تقرير نوع العلاج اللازم عند نقل المريض إلى المستشفى، وذلك بمعرفة التركيب الكيمياوي لمحتويات الوعاء، ومن الحكمة بمكان اصطحاب الوعاء سبب الإصابة عند نقل المريض إلى المستشفى.

تسكين الألم

الحروق من الإصابات الشديدة الإيلام، علاوة على أنها تسبب للمصاب حالاً من الفزع الشديد، لذلك فمن المهم في هذه المواقف أن يضبط المنقذ نفسه، وألا يصاب كذلك بالهلع وإلا ازدادت الأمور سوءاً، ويجب طمأنة المصاب ومحاولة تخفيف فزعه، دون إنفاق وقت طويل أو جهد كبير في ذلك، وإذا كانت مساحة الإصابة صغيرة، فيمكن تسكين ألم الحرق بوضع الجزء المصاب في ماء بارد أو بوضع قطع الثلج عليه. أما إذا كانت مساحة الإصابة كبيرة أو إذا كانت الحروق عميقة، فيمكن إعطاء المصاب بعض الأقراص المسكنة للألم - إذا كان المصاب واعياً، أما إذا كان المصاب فاقداً الوعي، فيتعين عدم إعطائه أي شيء عن طريق الفم، ويجب أن ينصرف الجهد في هذه الحال إلى محاولة استعادة وعي المصاب بتدليك موضع قلبه وإجراء تنفس اصطناعي له.

تضميد موضع الإصابة

بالنسبة للإصابة المحددة المكان، أي الحروق الصغيرة المساحة، فيمكن تضميد موضع الإصابة بشاش معقم بعد وضع مرهم الحروق على مكان الإصابة - إذا كان متوافراً، أما الحروق الكبيرة المساحة، فيمكن تغطيتها بأي غطاء ملائم، وأيسر شيء يحقق هذا الغرض هو ملاءة فراش مغسولة وغير مستعملة، أي نظيفة ومعدة للاستعمال، والهدف من تغطية موضع الإصابة هو تقليل فرصة تلوث الجرح والإصابة بالعدوى، ومن الأغطية المثالية الورق اللاصق الذي يستعمل في تغليف الأطعمة، فبسبب طبيعته الشفافة فإنه يمسح برؤية الإصابة من خلاله، كما أنه يلتصق ببعضه بعضاً تلقائياً، ويمكن نزعه بسهولة.

ولا يجب أن يمر المنقذ بهذه المراحل كلها قبل أن يطلب الإسعاف أو المساعدة، بل يجب الإسراع في ذلك متى حانت الفرصة، والمقصود في ذلك إنقاذ الموقف أولاً بسرعة وبحكمة، ثم طلب الإسعاف أو المساعدة، لكن من الحماقة بمكان ترك المصاب والنيران مشتعلة في ثيابه لطلب الإسعاف أو المساعدة، وفي كل الأحوال يجب أن يتصرف المنقذ بحكمة وسرعة. وبعد، فإذا كان الغرض مما سلف من كلام بيان كيفية إسعاف المصاب بحروق، فإن الهدف الأهم هو التنبيه إلى خطورة هذه الإصابات وبيان مصادر الخطر، وبقدر من الاهتمام وحسن التصرف يمكن تلافي إصابات الحروق، والمشكلات الكثيرة المترتبة عليها ■

الوعي الإسلامي

العدد (466) جمادى الآخرة 1425 هـ

الأسرة

إقرأ لهؤلاء

- شعبان عبد الرحمن • حلمي الخولي
- منى عبدالله • د. ناصر أحمد سنه
- محمود محمود النجيري • محمد علي وهبة

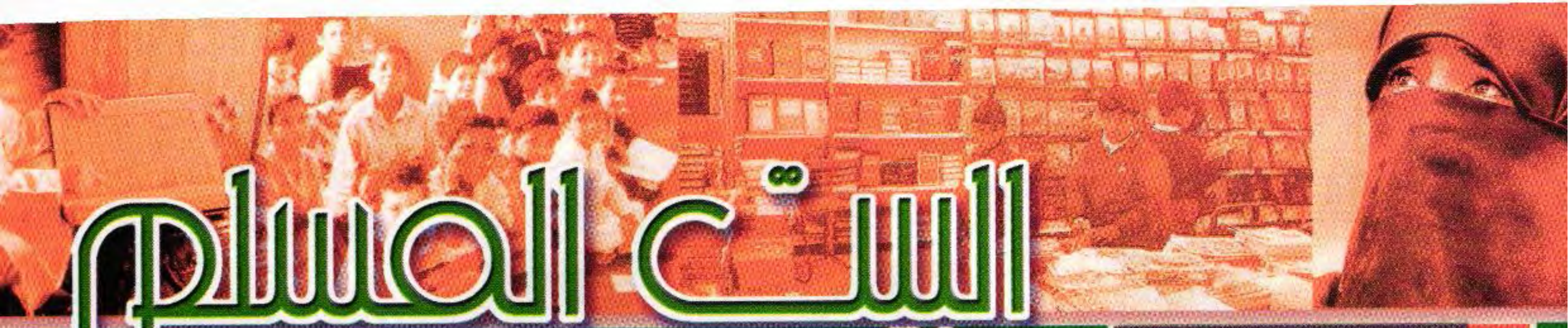

«تحرير المرأة»..
السجل البائس المسكوت عنه

> غلف الغرب حملاته ونظرياته وأدبياته عن المرأة وحقوقها ومكتسباتها بهالة من الدعاية التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب

بقلم:
شعبان عبد الرحمن

بينما هدأ ضجيج احتفالات الثامن من فبراير، يستعد العالم لاستقبال موجة أخرى من الضجيج على مسرح الأمم المتحدة.

فقد عودنا الغرب بآلته الإعلامية والسياسية أن يغلف حملاته ونظرياته وأدبياته عن المرأة بالذات بهالة كبيرة من الدعاية عن «تحرير المرأة.. وحقوقها.. ومكاسبها...» التي تحققت في ظل حضارته، ثم ازدادت تحقيقاً في عصر العولمة.. وقد شاهدنا جانباً من تلك الدعاية في احتفالات الثامن من فبراير بـ«يوم المرأة العالمي»، ولاشك أننا سنشاهد جانباً آخر خلال المؤتمر الدولي للسكان الذي تستعد الأمم المتحدة لعقده.

وهناك ملاحظة جديرة ذكرها هنا وهي أن النظرية المخادعة التي تروج لها الآلة الإعلامية والسياسية الغربية، ومعها بالطبع الجوقة العلمانية في بلادنا باختلاف أطيافها، تلح على أن كل ما تحقق للمرأة منذ الثورة الصناعية حتى اليوم هي في سجل المكاسب العظيمة وربما يكون ذلك هو الظاهر الخادع بينما الحقيقة التي تنطق بها المرأة اليوم هي خلاف ذلك.. فإخراج المرأة للعمل في عصر الثورة الصناعية كان ظاهره تحقيق ذاتها وإسهامها في بناء المجتمع وتحريرها من أسر البيت ولكن الواقع أثبت أن الذي حدث هو عملية استعباد للمرأة في حقل العمل بالغرب كسلعة رخيصة الأجر جرى التلاعب بها. كما أن تعرية المرأة وإخراجها إلى دنيا الناس في أبهى زينتها كان ظاهره، منح المرأة حريتها في أن تلبس ما تشاء، وتخرج إلى المجتمع بما تريد، لكن الحقيقة أن المرأة وقعت هنا تحت الابتزاز والاتجار في سوق المتعة تحت شعارات خادعة كثيرة.

والمدقق للأمر، لن يجد خلافاً بين حقيقة الشعارات التي تروجها الدعاية الأميركية الغربية خلال الحملات العسكرية لاحتلال بلادنا، وحقيقة

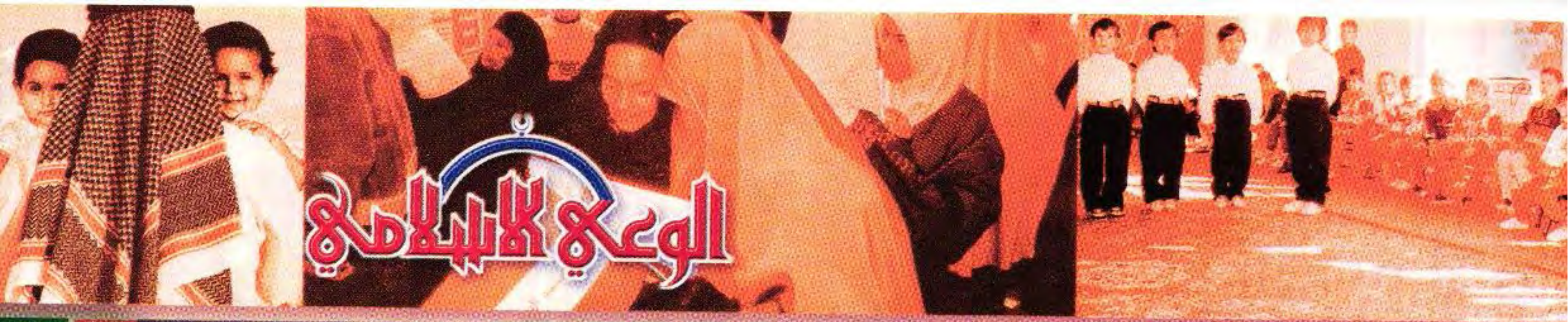

الشعارات التي تروجها الدعاية نفسها عن حقوق المرأة، فظاهر الدعايتين التحرير والتنوير والرخاء وحقوق الإنسان، أما باطنها فهو العذاب الذي تعانيه.

في سجل المرأة وتحريرها ونيل حقوقها، هناك صفحات دامية مسكوت عنها من الغرب والطبقة العلمانية في بلادنا وهي صفحات مكتوبة بلسان المرأة الغربية ذاتها وربما يكون في الاطلاع عليها كشفاً لجانب من الحقيقة.

مؤتمرات الأمم المتحدة حول المرأة

ففيما يتعلق بمؤتمرات المرأة المتواصلة يأتي المؤتمر المقبل ضمن سلسلة المؤتمرات التي تنظمها الأمم المتحدة حول السكان منذ العام ١٩٧٥م حين عقدت مؤتمرها الأول في المكسيك، ثم في نيروبي العام ١٩٨٥م، ومؤتمر القاهرة العام ١٩٩٤م، وبكين العام ١٩٩٥م، واسطنبول العام ١٩٩٦م، ونيويورك العام ١٩٩٩م، وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» تحت عنوان: «المرأة عام ٢٠٠٠م».

ورغم أن العنوان المعلن لهذه المؤتمرات هو «السكان»، إلا أن هناك حقيقتين تنطق بهما وثائق تلك المؤتمرات وبرامجها:

الحقيقة الأولى: أن أهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة»، وهي الإلحاح في الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث - الذي أقره الإسلام - تحت زعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وقد أثبتت وثائق وفاعليات وبيانات تلك المؤتمرات على امتداد أكثر من ربع القرن، أنها أبعد ما تكون عن إنصاف المرأة وحمايتها وإحقاق حقوقها وصون آدميتها؛ وإن كانت الشعارات التي ترفعها تتغنى بذلك.

الحقيقة الثانية: أن تلك المؤتمرات تأتي في إطار المشروع الغربي الكبير لعولمة العالم، فكما أن الآلة السياسية والعسكرية الغربية تسعى لدمج العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً في منظومة غربية واحدة، تأتي تلك المؤتمرات التي ينظمها الغرب ومنظماته وأجهزته، ممتطياً المنظمة الأممية الدولية، لإكمال مخطط العولمة الكبير بعولمة البشرية ودمجها في أتون النمط الغربي الاجتماعي «الفاشل» حيث الإباحية المطلقة والدمار الأسري والانهيار الأخلاقي، والمستهدف من وراء ذلك كله المرأة المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الذي يمتلك - بفضل الإسلام - ثروة عظيمة من القيم والمبادئ والأخلاق التي صانت عفاف المرأة وأقامت بنيان الأسرة على أساس متين وأبدعت مجتمعاً متماسكاً متكافلا.

ومن هنا ولمناسبة يوم المرأة العالمي واستباقاً للحملة الدعائية الكبرى التي ستصاحب عقد المؤتمر الجديد حول السكان نؤكد الحقائق التالية:

أولاً: لقد بات واضحاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن الغرب وسماسرته في البلاد الإسلامية من المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية المتطرفة أصبحوا يمتلكون خبرة شيطانية في التلاعب بقضايا المرأة من خلال الشعارات الخادعة نحو تحقيق مكاسب سياسية رخيصة حيناً، أو استخدامها كورقة ضغط على الدول والشعوب، أو كورقة إرهابية لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، وقد نجحت - للأسف - تلك الضغوط في إحداث تغييرات بقوانين الأسرة في عدد من الدول العربية بما يصب في تحقيق جزء من مخطط عولمة الأسرة المسلمة.

ثانياً: إن النموذج والتجربة الغربية فيما يسمى تحرير المرأة الذي يروج له سماسرة الاستعمار بافتتان وإلحاح على تطبيقه في بلادنا، نموذج حافل بالفشل ومليء بالمآسي ومتخم بأنات وصرخات النساء، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا، وإنما نقوله من واقع السجلات والبيانات والوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب وعلى ألسنة نساء في الغرب.

«منح المرأة حرية الخروج بأبهى زينتها جعلها سلعة للابتزاز والاتجار

شهادات نسائية

ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق يتضح ما نقول:

١ - اكتشفت المرأة الغربية - التي

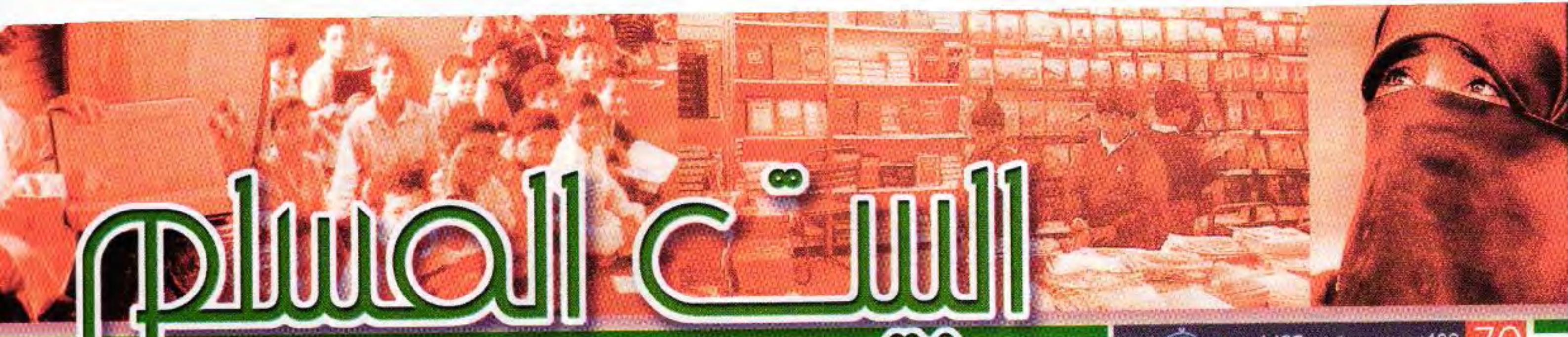

خرجت إلى ميادين العمل بلا ضوابط أو حدود تحت شعار المساواة بالرجل وإثبات الذات ـ أنها ساقطة بين أنياب غول من الشهوانية المريضة التي تفترسها من جهة، وواقعة تحت مطارق الاستعباد والابتزاز من جهة أخرى. ففي استطلاع لجامعة «كورفيل» الأميركية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

وفي دراسة تم رفعها أخيراً إلى وزيرة الشؤون النسائية الكندية، تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

٢ ـ لقد بلغ الانحدار أن أصبحت المتاجرة بالأعراض وتبادل صفقات الاستغلال الجنسي من أكثر الأسواق رواجاً في العالم، وهذا ما يحاولون تصديره إلينا عبر مؤتمرات السكان التي تنادي بالحرية الجنسية والإباحية.

وقد كشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأميركية أن نحو ٣٢٥ ألف أميركي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور «ريتشارد ايستيس» بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأميركا الشمالية».

٣ ـ أن المجتمعات الغربية ذاتها صارت تضج بالشكوى من الإباحية، وأصبحت تئن تحت سعارها. ففي دراسة أميركية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأميركيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

وقد أثبتت الإحصاءات في ألمانيا أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

كما بثت وكالة «رويترز» للأنباء أخيراً نبأ محاكمة «مارك دمولان» عضو الجمعية الوطنية الفرنسية بتهمة الاعتداء الجنسي على ابنة أخيه القاصر.

إن السجل حافل ومتخم بالحقائق الدامغة التي تكشف زيف الشعارات والدعاوى التي تطلقها مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والسكان، وتكشف في الوقت نفسه بلاهة الببغاوات العلمانية ممن يطلقون على أنفسهم اسم مناصري حقوق المرأة. ولو أن الجميع وقفوا قليلاً وبتجرد أمام الحقيقة لتحركوا نحو إنقاذ المرأة ولسارت خطط المؤتمرات وحملات الإعلام نحو إنقاذ المرأة والأسرة ومنهج الإسلام الحكيم كفيل لمن أراد...

فقد كرم الإسلام المرأة تكريماً حقيقياً، وصان حقوقها، وحفظ كرامتها وشرفها وإنسانيتها أماً وزوجة وابنة، ويجدر بنا التأكيد في هذا الصدد أنها كانت دوماً درة المجتمع الإسلامي، وحصنه الحصين في إقامة بنيان الأسرة وحفظ تماسكه، ولذا عمل المشروع الغربي الاستعماري على استهدافها واستخدامها كسلاح لإفساد مجتمعاتنا.

وقد أعلن ذلك قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني «جلادستون» قائلاً: إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم ـ في نظره ـ إلا بأمرين: الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة، والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن الكريم. وذلك ما يحاولونه حتى اليوم.

لكن الصحوة الإسلامية الراشدة التي عادت بالناس إلى كنف الإسلام بوعي وإدراك، استطاعت عرقلة كل تلك المخططات، ومتخذة المرأة المسلمة العامل الأهم نحو الإصلاح الشامل ■

المرأة في الإسلام درة المجتمع وحصنه في إقامة بنيانه وحفظ تماسكه

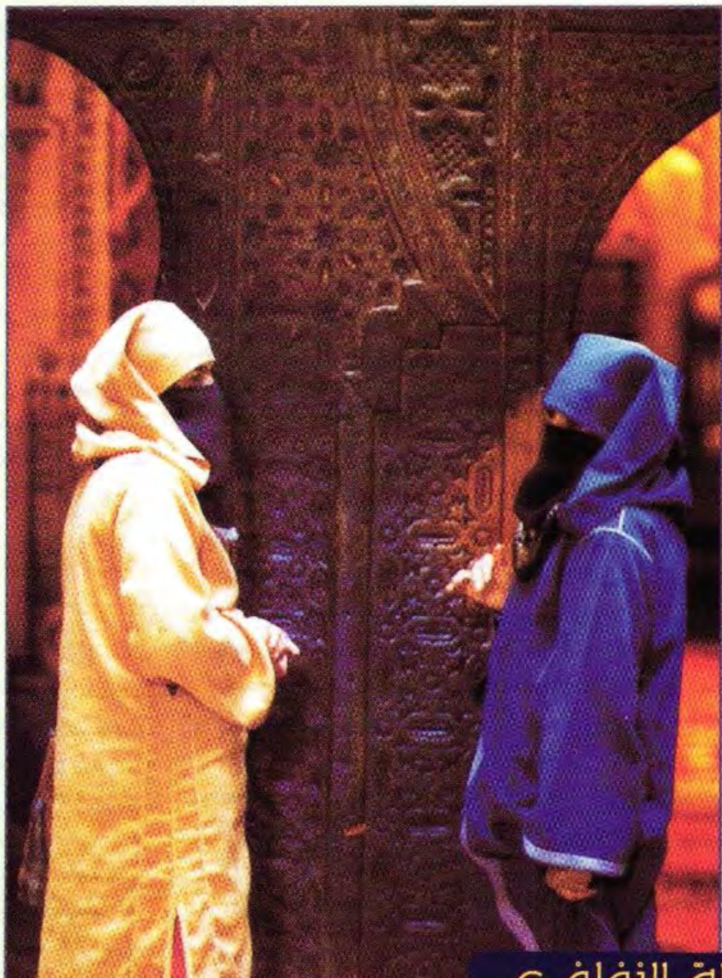

وصايا ليلة الزفاف

دستور السعادة الزوجية

الأم أكثر تحملاً لهموم ابنتها وأكثر شغفاً لإسعادها وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة

بقلم:
حلمي الخولي

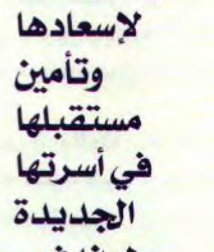

إن الأبناء هم فلذات الأكباد، سواء ذكوراً كانوا أو إناثاً، وكل نوع يعتبر نوع نفسه امتداداً له، أي أن الأب يعتبر الابن امتداداً له، والأم تعتبر ابنتها امتداداً لها، وكل نوع يرى نفسه في نوعه نفسه.

والأم أقرب إلى ابنتها، والبنت أقرب إلى أمها... والأم تكون أكثر تحملاً لهموم ابنتها، وأكثر شغفاً لمحاولة إسعادها، وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة، ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة.

وليلة الزفاف هي الليلة التي تفارق فيها البنت أمها، وبيتها الذي نشأت فيه، ولهذا فالأم تنصح ابنتها قبل فراقها ببعض النصائح.

وقد خلف لنا الأدب العربي والأجنبي وصايا أمهات لبناتهن في ليلة زواجهن، وسنعرض لبعض تلك الوصايا لأهميتها في

البيت المسلم

عصرنا هذا الذي نحياه، حيث أصبح فيه الشقاء الأسري، والانفصال والشقاق بين الزوجين، سمة في بعض البيوت العربية، بل في بيوت العالم أجمع، وأمام الغزو الفكري الذي بدأ يتسلل إلى مجتمعنا الإسلامي في دهاء وخبث بحجة الأخذ بيد المرأة إلى عالم المدنية الزائفة ولأنها لن تكون عصرية ومتحضرة، إلا إذا سايرت المرأة الغربية في سلوكها وعاداتها وتقاليدها وبذا تسعد وتظفر بما تريد.

الوصية الأولى: «وصية أم إياس»

هي من أشهر الوصايا، و«أم إياس» هي «أمامة بنت الحارث» زوج «عوف بن محلم الشيباني»، وقد أوصت ابنتها «أم إياس» وقد اشتهرت الوصية باسمها حيث خطبها «عمرو بن عوف بن حجر» جد «امرئ القيس» الشاعر، وكان قد خطبها إلى أبيها فزوجه بها، فلما كان بناؤه بها أوصتها أمها وصية لم تدع شيئاً من تأديب المرأة وكفايتها إلا أودعته فيها، ومن عملت بها ستساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكاناً كريماً.

وقد جمعت في نصيحتها بين جودة العبارة ودقة الدراسة، وعمق الفكرة، بادية بتهيئة ابنتها لقبول وصيتها، معتمدة على الإقناع العقلي أكثر من اعتمادها على الإثارة العاطفية.

التمهيد

في سبيل جذبها إليها، كي تصغي إلى ما تقدمه لها من نصح رشيد ورأي سديد قالت الأم لابنتها:

«أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن كل فتاة استغنت عن الزواج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خُلق الرجال».

ومازالت الأم في هذا التمهيد - الذي ينبئ عن فكر حصيف، وعقل رزين - لتقول لابنتها إن للنصيحة أغراضاً غير التوجيه والأدب مثل تذكير الناسي والغافل منهم ومعاونة العاقل ليستزيد مما هو أحسن وهنا قالت:

«أي بنية: إنك فارقت البيت الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً.

مجالات الوصية

وقسمت الأم وصيتها إلى خمس مجالات..

أ - في مجال الرضا والطاعة: «الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة» فالقناعة إذا تجملت بها المرأة دفعتها إلى الترفق واللين مع زوجها، ومتى قنع الإنسان استقامت نفسه واستراحت، والزوجة المطيعة الملبية لنداء زوجها هي التي تستطيع أن تكوِّن أسرة يسودها الوفاق والوئام.

إفشاء الأسرار الزوجية دليل على عدم الأمانة

ب - في مجال النظافة الظاهرة والباطنة: «التعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح»، وهذه دعوة للنظافة الكلية في البيت أو النظافة الشخصية الخاصة بالزوجة، فعليها أن تعتني بنظافة بيتها ومظهره، وتهتم بنظافة ملابسها، وبزينتها، والتطيب بالطيب كلما سنح ذلك لها، فلا يجد مظهراً يتأفف منه، أو ريحاً يضايقه.

ج - في مجال رعاية الزوج: «فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة»، فإن الجوع يلهب الأمعاء والنفس معاً، والصبر عليه له حد وطاقة، وتنغيص النوم كدر وغضب وسخط، فعليها أن تعد له طعامه في الوقت المحدد له، وتهيئ له وقت النوم للراحة.

د - في مجال رعاية البيت: «فالاحتراس لبيته وماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير». وذلك بحسن إدارة البيت عن طريق رعاية الأولاد والإشراف عليهم، ورعاية ماله رعاية امرأة مقتصدة قانعة.

هـ - في مجال حفظ الأسرار والطاعة: «فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإن عصيت أمره: أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره» إن إفشاء الأسرار دليل على عدم الأمانة، وقد يكون في مرتبة الخيانة، وكيف تكون الحياة إذا انعدمت منها الثقة وتبدلت إلى شك مريب؟ وعدم الطاعة فيه غيظ يوغر الصدر، ويعكر الصفو السائد في مياه الزوجية.

و - خاتمة: «وهي استطراد ذكي لتنصح ابنتها بالمشاركة الوجدانية لزوجها، واحترام مشاعره فقالت: «ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والاكتئاب بين يديه إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطوع مما تكونين له موافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت والله يخير لك».

وبهذه الخاتمة وفي بلاغة فائقة أنهت الأم وصيتها لابنتها وأرست للحياة الزوجية قواعدها الرصينة التي لا تهتز مع أعتى الرياح إن طافت بها، ولن تطوف بها أي رياح تثير بغبار خلاف أبداً.

وكانت أمامة بنت الحارث في عهد قبل الإسلام وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: في صفة

صلاح المرأة صلاح لأجيال الأمة.

الزوجة الصالحة «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ويمكن القول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوجز في بلاغة ما قالته أمامة بنت الحارث.

الوصية الثانية «وصية خارجة الفزاري»:

وهي وصية لرجل قام بمقام الأم مع ابنته بعد وفاة أمها وهو «خارجة الفزاري» الذي كتب إلى ابنته «هند» حين أراد الحجاج أن يتزوجها.

قال: يا بنية. إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت، فعليك بأطيب الطيب وهو الماء، وأحسن الحسن وهو الكحل، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، واعلمي أني أنا القائل لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
فإني وجدت الحب في الصدر والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وقد أجمل خارجة نصيحته بأن تهتم ابنته بنظافتها الشخصية وزينتها وعدم الثرثرة في كل الأمور، والحد من الغيرة، والطاعة في كل الأمور، ومراعاة حال الزوج النفسية، ومشاركته مشاعره.

الوصية الثالثة «وصية يابانية»:

فعندما تتزوج الفتاة اليابانية تلقى أمها على مسامعها وصايا عشراً لكي تعمل بها مدى حياتها مع زوجها فتقول لها:

١ - عند زواجك يصير أمر قيادك إلى حمويك فاخضعي لهما كما لو كانا والديك.

٢ - زوجك هو رقيبك ورئيسك فتواضعي له واعلمي أن طاعة المرأة لزوجها أسمى حلة تتحلى بها.

٣ - انبذي الغيرة لأنها تجعل زوجك يكرهك.

٤ - إذا حدث ما يسوءك من زوجك فاكظمي غيظك ثم خاطبيه في لطف.

٥ - دعي عنك الثرثرة والقيل والقال.

٦ - لا تستشيري العرافين.

٧ - الزمي الاقتصاد.

لا تفتخري بمكانة والديك وثروتهما وبخاصة أمام أسرة زوجك.

٩ - لا تصاحبي أحداً إلا في حدود نطاق الأسرة.

١٠ - انتبهي إلى نظافة ثيابك والزمي الاحتشام وتجنبي التبرج المثير في ليلة العمر، ليلة الزفاف.

وبعد فهذه النصائح الثلاث قد جمعت كل خصال حميدة لتؤلف دستوراً قوياً للحياة الزوجية نهديها نيابة عن الأمهات إلى بناتهن داعين الله سبحانه وتعالى أن يقدر الخير لكل فتاة وفتى أقبلوا على الزواج، وأن يمنحهما السعادة التي ترفرف على أسرتهما، وأن يرزقهما ذرية يحسنان في تربيتها تربية صالحة ■

•• المراجع ••

١ - المرأة وآراء الفلاسفة، حسين فوزي.
٢ - مجلة الضياء العدد الثالث والعشرون مقال للتحرير.
٣ - مجلة الدفاع «السعودية» العدد ٦٧، مقال للأستاذ تماضر تهامي محمود.
٤ - المرأة في التصور الإسلامي، عبدالمتعال الجبري.
٥ - وصية أم إياس حسن عاشور.

جواهر ليست للبيع

> الأسرة مسؤولة عن الفتاة منذ طفولتها من خلال توعيتها وتعريفها بدينها

بقلم: منى عبدالله

خلقنا الله سبحانه وتعالى نساء ورجالاً وله في ذلك حكمة كبيرة كانت السبب في بقاء واستمرار البشر، ولما كانت المرأة دعامة المجتمع وأساسه فقد كرَّمها الإسلام وذكرها القرآن في سور عدة، بل سميت سورة باسمها، ولأن النساء خلقن للرجال ولهن خَلقَ الرجال، فقد أمر الله الفتاةَ أن تتحجب عن الغرباء لتكون جوهرة مكنونة يحتار الصياد في الحصول عليها، فالفتاة المسلمة صعبة المنال، وفاكهة لذيذة محاطة بغلاف الكمال الذي يحميها من أي شائبة ومن أي متطفل، فلا تدعى إلا للحلال.

ولأن المرأة كلها عورة وكلها فتنة وجاذبية، فرض عليها ديننا أن تكون محجوبة عن الأعين، فتغلو بذلك قيمتها، وترتفع مكانتها فلا تكون بضاعة مكشوفة معروضة على الأرصفة، فتباع بأرخص الأثمان وهي أصلاً ليست للبيع، ولكي لا يطمع الذي في قلبه أو نفسه مرض، فرض الله عليها أن تسبغ الحجاب على كامل جسمها، قال الله عز وجل في قرآنه الحكيم: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١. فكيف يصل الخمار إلى جيب متدلياً من الرأس إن لم يكن الوجه مكنوناً وراء الحجاب.

والأسرة مسؤولة - منذ الصغر - منذ طفولة الفتاة - عن توعيتها وتعريفها بدينها وما فُرض عليها.

والمسؤولية تبدأ من الأم إن لم تكن ذات حجاب لا تستطيع إقناع ابنتها به، تتحجب الأم حجاباً دائماً محترماً وليس أمام بعض الرجال، بل أمام كل من يجب ألا يراها، وتتدرج في إقناع ابنتها بالحجاب وتمدحها في كل مرة تضع فيها الحجاب، بل توقفها أمام المرآة وتثني على حسن مظهرها وحشمتها، وقد ألبستها لباساً طويلاً سابغاً يغطي كل مفاتنها، وتقنعها بأنها زادت نوراً وقيمة وجمالاً، فترى ابنتها بعد أن اعتادت الحجاب واقتنعت به اقتناعاً كاملاً تسير مباهية بنفسها بإسلامها بحجابها مرفوعة الرأس واثقة بدينها ولسان حالها يقول:

أنا الفتاة المسلمة
مصونة مكرَّمة
أعتز بالحجاب
وسابغ الثياب
فضائل الآداب
أحيا بها منعَّمة
لي قدوة عبر السنين
بأمهات المؤمنين

والصالحات كل حين
إلى الفلاح ملهمة

وثمة أمر مهم على الفتاة أو المرأة المسلمة أن تذكره هو أن تكون مُسلحة بالأدب وعلوم الدين وبذلك تحترم حجابها ولا يمكنها الإساءة إليه بعد أن أحبته واقتنعت به شخصياً، لأنها لم تضعه فقط إكراماً لذويها أو خوفاً منهم، بل خشية لله وامتثالاً لأوامره مما يحضها على المحافظة على حجابها، متيناً مثبتاً خالياً من الزخارف والزينة، وملابسها فضفاضة غير ضيقة، ثقيلة وليست خفيفة كي لا تشف عظامها أو تصف شكلها الداخلي، ليس فيها زخارف مبتعدة عن الزينة والخلخال والعطور كل ذلك في أثناء وجودها خارج منزلها أو في عملها، أما في منزلها فتفعل ما يرضي ربها وزوجها.

وهذا الحجاب وهذه الصفات محمودة محبوبة حتى في الجاهلية قبل الإسلام، قال الشاعر الجاهلي:

قد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
ولا هي بذات تلفّت
أميمة لا يخزي نشاها حليلها
فلا يسأل الليلة أنى حلت

فالفتاة المؤمنة المسلمة إسلاماً صحيحاً ترى حجابها رادعاً لها بعد تحليها بالآداب والفضائل منذ الصغر فهو حاجز لها ولمن يراها يمنعها من الرذيلة، فلا تسقطه - أي حجابها - وتدّعي أنه سقط دون إرادة منها أو غفلة عنها لأنها داخلياً تعلم أن الحكمة الإلهية أمرت بذلك صوناً لها وحفاظاً على كرامتها وأمنها، فكم من نظرة متبادلة جرّت وراءها مصائب لا يمكن حصرها، فهي تحصّن جسمها بالحجاب، وداخلها بالفضائل، وتغض طرفها وتحفظ عرضها، كما قال الله عز وجل: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو

مسؤولية الأم في حجاب ابنتها مسؤولية عظيمة.

الحجاب ليس تقليداً اجتماعياً أو زياً وطنياً بل هو فرض من الله ورمز للحضارة والمدنية

إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور:٣١.

فالآية تشير إلى أن تكون المؤمنة ملتزمة بالحجاب الصحيح فلا تفعل ما يفعله بعضهن، تغطي شعرها ووجهها مليء بالألوان، وملابسها مليئة بالزينة أو ما يلفت نظر الذين يحرم أن يروها أو يسمعوا حتى صوتها: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) الأحزاب:٣٢. فإذا اضطرت إلى الكلام مع الغرباء في بيع أو شراء تتحدث بخشونة وأدب وإيجاز، وعلى العكس تكون في بيتها مزينة معطرة تفيض أنوثة وجمالاً وحديثاً عذباً ومودة فتكسب الأجر وتكون قدوة لغيرها، كما كانت نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الصحابة قدوة صالحة لنا.

وعلينا أن نُفهِّم فتياتنا أن الحجاب رمز للحضارة والمدنية، وخلاصة لتجارب العقل، وأنه فرض، فرضه الله تعالى لا تقليداً اجتماعياً أو زياً وطنياً، فلا نترك الفرصة لبعض المغرضين أن يبثوا سمومهم في عقول بناتنا ويغروهن بالتخلي عن الحجاب بدعوى: الحرية والتحرر والتقدم والمساواة، أو أنه رمز للتخلف، بل نقول لبناتنا: إن في ترك الحجاب تخلفاً وردة إلى الجهل، فحين تخلع الفتاة أو المرأة حجابها تخلع معه بعض حيائها أحياناً، وقد تتدرج فتخلع قيمها أحياناً أخرى، فلا تكون مسلمة، بل بضاعة رخيصة معروضة، وهذا يحط من قيمتها وينزلها إلى الحضيض، ولذلك علينا نحن المسلمات أن نصون أنفسنا، ونحترم حجابنا، فنحفظ كرامتنا ونتقدم ويحترم الآخرون ديننا فيدخلون في الإسلام أفواجاً عن احترام له وقناعة به محاكاة لنا تزدهر أمتنا كما ازدهرت بالإسلام في السابق وكانت سيدة العالم ورائدته ■

حصوننا الأسرية مُهددة !!.. ما سُبل حمايتها وتقويتها؟

تتزايد - مع الأيام - الخلافات الأُسرية وتتفاقم، مُخلّفةً عوامل الشقاق والنفور والتفكك الأُسري، مما يترتب عليه تزايد معدلات الطلاق والخُلع(١)، وتلك مشكلة مهمة من مشكلات مجتمعاتنا الإسلامية، الأمر الذي يوحي - وبعيداً عن التفكير التآمري - بأن هناك من يريد لهذه «المواثيق الغليظة» أن تنفصم عراها، ولهذه الحصون العتيدة المتبقية من حصوننا أن تتهدد، بل أن تتهدم، وفي هدمها هدم للمجتمع كله

> التلميذ الأسرة المدرسة.. مثلث المسؤولية عن التأخر الدراسي عند الأبناء

بقلم:
د. ناصر أحمد سنه

أستاذ مساعد
«جامعة القاهرة»

المتأمل للواقع يرى أن هذا التهديد ومحاولات الهدم تلك مصدرها إما خارجي: كالترويج لأنماط من المعاشرة تصطدم مع ديننا الحنيف، وحملات مسعورة للإثارة والتحلل والإباحية وتجارة الجنس في عولمة ثقافية تجتاح الخصوصيات والحواجز الأخلاقية، و«صناعة للفقر وتكريسه» ينعكس في تدني معدلات التنمية، والتغييرات الاجتماعية العميقة، والبطالة، وتأخير سن الزواج، وإباحة الإجهاض، والترويج لما يسمى «الاستقلال الاقتصادي للمرأة»الخ...(٢) أو أسباب أخرى داخلية: مثل تدني الوعي بالمسؤوليات والواجبات الأسرية، وانقلاب نسق القيم في المجتمع، وتفشي أنماط التعليم والإعلام غير المنضبط بقيم المجتمع، وإهمال الزوجان للأسرة بحثاً عن المال، والتباين الحاد لأسلوبهما في تربية الأبناء، وخلافتهما المستمرة، والغيرة الشديدة، والعنف والعناد، ولهث الأسرة وراء الاستهلاك الترفي، والفراغ، والإحباط، والفساد، وانتشار المخدرات،.. الخ.(٣)، ومع توالي الأيام تقف هذه الأسباب - فرادى أو مجتمعة. فتؤدي إلى تزايد معدلات الطلاق والخُلع، يقول الشاعر:

أتبكى على لبنى وأنت قتلتها
لقد ذهبت لُبنى فماذا أنت فاعل؟

وأمام هذه التهديدات التي تعصف بحصوننا الأسرية نستهدي ديننا الحنيف عن: ماهية الحياة الأسرية في نظر الإسلام؟، وكيف تستظل الأسرة - بعد الزواج - بالمودة والرحمة والاحترام كما كان

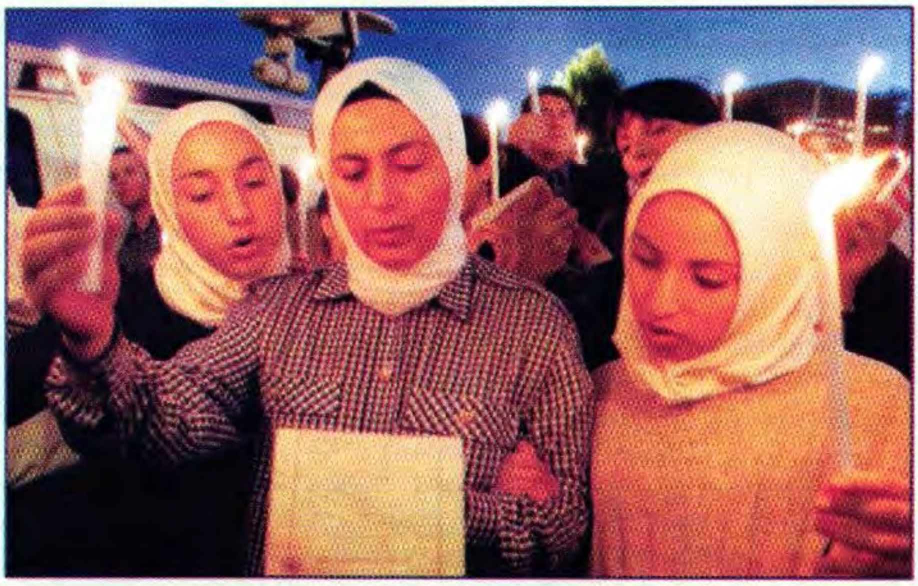

ذلك شائعاً ـ على الأغلب ـ في فترة ما قبل الزواج؟.

حصن الأسرة.. في ميزان الإسلام

ـ الأسرة آية من آيات عظمة الله وتدبيره لشؤون خلقه تستدعي التأمل والتفكر، يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، ويقول تعالى: (هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن) البقرة: ١٨٧، فالزواج ـ لتكوين الأسرة ـ إنما هو تلبية للحاجات النفسية والعاطفية والعقلية والجسدية في ظلال من: السكن والمودة والرحمة والامتزاج التام والستر المشترك(٤)، فمن أجل ذلك تقبل المرأة بالانفصال عن كنف أهلها وذويها واثقة بأن صلتها بزوج (كان غريباً عنها) أقوى من كل صلة وعيشها معه أهنأ من كل عيش، بل إن الله تعالى يخبرنا أن الاستمتاع حتى في الجنة لا يكتمل إلا مع وجود الزوجة والذرية، يقول تعالى: (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة:٣٥، ويقول جل شأنه: (إن أصحاب الجنة اليوم في شُغل فاكهون. هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متكئون) يس: ٥٥ ـ ٥٦، ويقول تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) الطور:٢١، لذا كانت الزوجة الصالحة من أجلِّ نعم الله على المؤمن بعد تقواه: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرّته، وإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(٥).

ـ ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة ووداً ورحمةً بأهله: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(٦)، فنراه شديد الود والوفاء لخديجة ـ رضي الله عنها ـ وحين ذكرها بعد وفاتها وبحضور إحدى صاحباتها، غارت من ذلك السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ قائلة: وهل كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيرا منها؟! فرد قائلاً: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها!، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء..»(٧)، وبالمقابل لا ننسى من السيدة خديجة تلك الشهادات الرائعة وهي تخفف عن زوجها الأثير لديها وقع نزول الوحي عليه، كما نجده صلى الله عليه وسلم يُسرِّب لعائشة بنات الأنصار يلعبن معها ويريها ـ متكئة على منكبيه ـ الحبشة وهم يلعبون في مسجده، ويتابعها فيما أحبت إذا لم يكن محذوراً، ويشرب من الموضع الذي تشرب منه من الإناء، ويتكئ برأسه في حجرها يقرأ القرآن، ويقبّلها وهو صائم، ويسابقها لطفاً ووداً(٨)، حتى لقد عاتبه ربه في تحريمه أم إبراهيم القبطية مرضاةً لحفصة ـ رضي الله عنها ـ(٩)، فقال تعالى: (يأيها النبي لم تحرِّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) التحريم:١، وعلى الإجمال جمع علماؤنا أسس الحياة الأسرية في ميزان الإسلام في أصول خمسة: العدل والفضل والعفو والمعروف والتقوى، فأين تلك الأصول من واقع أسرنا؟

سُبل حماية وتقوية حصوننا الأُسرية؟

تعددت الدراسات تخاطب ـ تارة ـ الزوج بالحفاظ على قيادة سفينة الحياة الزوجية إذا تلاطمتها الأمواج والأنواء، وتارة تذكّر الزوجة بفطرتها وذكائها العاطفي وأن تكون أكثر حرصا على إشاعة السعادة الزوجية(١٠)، بيد أن الأسطر اللاحقة ستخاطب عناصر الأسرة جميعاً (الزوجان والأبناء)، فالواجبات والمسؤوليات مشتركة، ونجاة ـ أو هلاك ـ هذه السفينة مسؤوليتهم أيضاً، فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية علىً بيت زوجها وولده، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(١١) فنقول:

١ ـ طاعة ربكم وتقواه.. الهدف الأكبر: فهو أجل دعم وتقوية لاستقرار واطمئنان الأسرة، يقول تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، فوجب على الزوجين والأبناء طاعة ربهم والانتهاء عما نهى عنه وإقامة شرعه وحدوده: (وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها) طه:١٣٢، ويقول جل شأنه: (يأيها الذين آمنوا قو

أنفسكم وأهليكم ناراً) التحريم:٦.

٢- حُسن الخلق.. وصية وميزان نبوي: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»(١٢)، وعلى الأزواج تنفيذ وصية رسولهم صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه: فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»(١٣).

٣ ـ قوامة الرجال لا تعني التسلط والقهر وإلغاء كرامة الزوجة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، إنها درجة «المجاهدة الأسرية» والمسؤولية الفطرية لإدارة هذه المؤسسة المهمة من مؤسسات المجتمع.. إرشاداً وتوجيهاً وتعاوناً وتشاوراً وتقويماً.. لتصل إلى الخير، ومحضناً لتنمية التوافق النفسي والعاطفي والبدني(١٤).

٤ـ بل.. معاشرة بالعدل والمعروف والتقوى: زد في إيمانك، فتمكن الإيمان من القلب سينضح عدلاً ومعروفاً على الحياة الزوجية: (.. ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة:٢٢٨، ويقول تعالى: (.. وعاشروهن بالمعروف) النساء:١٩،إنها عدالة في الحقوق والواجبات: « تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»(١٥)، وكان ابن عباس ـ

الأسرة آية من آيات عظمة الله وتدبيره لشؤون خلقه تستدعي التأمل والتفكر

رضي الله عنهما ـ تنفيذاً لهذه الأوامر يتزين لإمرأته كما يحب أن تتزين له، حتى إن هذه الأسس تستصحب في أصعب حالات الحياة الزوجية من الطلاق والتسريح، يقول تعالى: (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) الأحزاب:٢٨، وقال تعالى: (فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف)الطلاق:٢.

٥ ـ وغيرة محمودة دون سوء ظن: فالغيرة الطاغية تعصف بسكينة البيت وتزلزل أركانه(١٦).

٦ ـ ونفقة ابتغاء مرضاة الله.. تظلها المودة والرحمة: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»(١٧).

٧ ـ حفظ مال الزوجة ورعايته يزيدها حباً وتقديراً للرجال: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر، نصيباً مفروضاً) النساء:٧.،إلا ما كان عن رضى نفس منها: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء:٤.

قوامة الرجل لا تعني إلغاء كرامة الزوجة.

٨ ـ التريث للاستهلاك غير الضروري.. ومرحباً بالاستهلاك الرشيد: فالغول الرأسمالي يسعى لإيجاد «سعار استهلاكي» بخلق رغبات استهلاكية طاغية ـ وغير ضرورية ـ ويلح على إشباعها(١٨)، فلا تحمّلوا أنفسكم فوق طاقتها: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧، فلنسد سُبل الانحرافات الجسيمة (سرقة ورشوة واختلاس ومراباة الخ...) إنقاذاً للأسر من التفكك والانهيار.

٩ ـ لم لا تقدمون المساعدة في إعمال البيت فتدوم المودة؟: تخبر السيدة عائشة ـ رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة»(١٩)، وورد أنه صلى الله عليه وسلم: «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»(٢٠).

١٠ ـ هلا حفظنا أسرارنا الأسرية: فـ«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(٢١).

١١ ـ ولندع «الصمت والعزلة المنزلية»! «فلا تستغرقكم المشاغل دون توفير الوقت الكافي للتواصل والتلاقي، فيتحول المنزل إلى فندق، وكيف لأحدكم أن يعيش كحاضر غائب.. وحيداً منعزلاً داخل الأسرة؟، يقول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه
من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى
له أماً تخلت أو أبا مشغولاً

تحدثوا عن مشاعركم دون

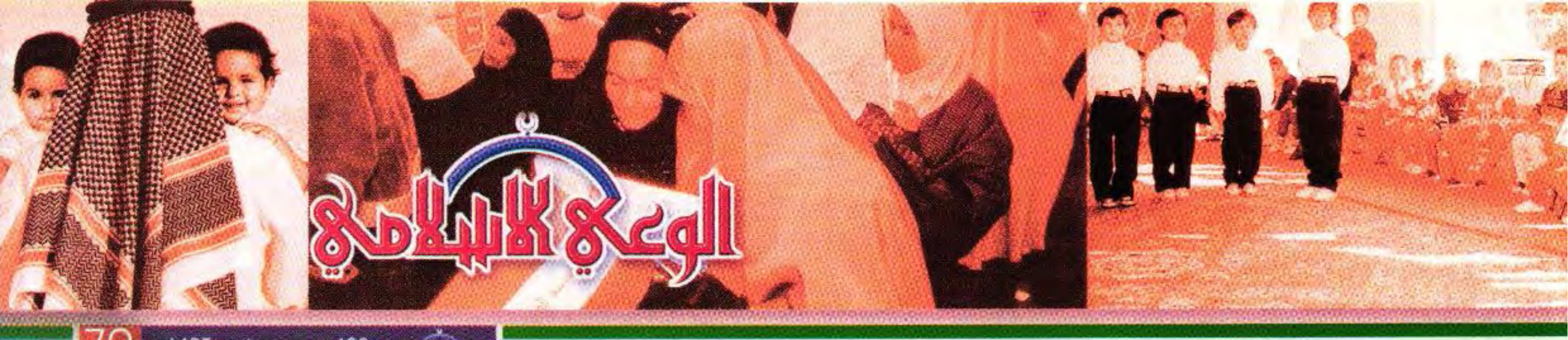

تذرع بكبرياء، وتطلعاتكم مع حسن إصغاء، ومشاكلكم فإنها تتحسن إذا بدأتم التحاور باهتمام، ولتكن لكما اهتمامات مشتركة(٢٢).

١٢. أسبغا التقدير: لكل منكما أوجه كمال (أو ظننتما ذلك عندما تزوجتما)، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(٢٣). فكم مضى من الوقت منذ آخر مرة أبديت فيها إعجاباً بجمالها أو بالطعام اللذيذ الذي تعده؟، وبالمقابل كم مضى من الوقت منذ آخر مرة عبَّرت فيها عن تقديرك لمدى جهده وعنائه وكفاءته من أجل الأسرة، لقد كان امتداحكما قبل الزواج ميلاً وتأليفاً أما بعد الزواج فهو من ضرورات الحياة الأسرية، فلا تنسوا رقة العبارات وليقتد بكم الأبناء، فالنفس الإنسانية تحب المدح وتكره الذم(٢٤).

١٣. لكل دوره الأسري وكفى «صراع الأدوار»: لقد تهاوى - في بعض الأسر - الجدار الفاصل بين واجبات الزوج والزوجة ليحدث تصارعاً مقيتاً مع ترك شؤون الأولاد والبيت للخدم، فآن الأوان لعودة الاعتبار لربابة البيت ومسؤولية الأمومة(٢٥)، والاهتمام والتعاون لتربية الأبناء وفق قيم الإسلام وشريعته، وبذل كل جهد لتلبية حاجاتهم «للأمن النفسي»(٢٦).

١٤. ولا ينبغي أن يُؤتى حصن الأسرة من قبل أبنائنا: إنهم عماد هذه الأمة ومستقبلها، فطاعة لله وإحساناً وبراً وحسن صحابة بالوالدين: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً..) الإسراء:٢٣، ولقد وصل أمر الرحمة والمعروف بين الأبناء والآباء حتى ليعلو سلطانه فوق سلطان الاتفاق في المعتقد الديني (٢٧): (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) لقمان: ١٥.

١٥. لنضبط «جهازي الإرسال والاستقبال»: فالزوجة - التي يصبح مزاجها متوتراً - بتأثير الدورة الشهرية تتوقع من زوجها أن يكون أكثر عطفاً ومودة في تلك الفترات، بينما تجده - محتداً - يطالبها بالتخلص من هذا الشعور بالكآبة الذي انتابها، فالرسائل بينهما قد ضلت طريقها وأجهزة الإرسال والاستقبال بحاجة إلى ضبط(٢٨).

جنبوا أولادكم البث الفضائي الضار

١٦. لا تهملوا اللفتات البسيطة وخصوصاً في المناسبات: كالاتصال الهاتفي للاطمئنان في الحل والسفر، والهدايا والأزهار والهوايات المشتركة والقيام بالرحلات، والتجديد في طريقة حياتكم كلما أصابها الملل، مع صقل الشخصية لتكون جذابة على الدوام(٢٩).

١٧. ليكن نقداً هادفاً بناءً: إذا ما جد أمر يستلزم نقداً فليكن دون كثرة لوم أو تأنيب، ودون عقد المقارنات بين زوجك وبين الآخرين وأبنائهم (أمك أو أختك)!، وساعدوا بعضكم على تبني الموضوعات المطروحة والمقترحة من هذا النقد.

١٨. النصح في الخفاء(٣٠): احرصوا - كشركاء حياة - على التناصح على انفراد دون إشراك الأهل والأقارب كي لا ينحازوا لأي منكما، وتجنبا وجود الأطفال أو الخادمة، حتى لا تهتز صورتكما، ولا تنشرا أنباء الخلاف بينكما إلى الآخرين، يقول الأمام الشافعي:

زدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

١٩ - بهدوء وبرفق ولين: حاولوا - قدر الإمكان - الحفاظ على هدوئكم قبل أن تتناقشوا في المشكلة، مع التأكد من دقة المعلومات التي تستندوا إليها، والتركيز على السلوك الخاطئ دون التعميم، حتى تصلوا إلى نتيجة مقبولة بشأنها، واختتموا جلسة النقاش بالتفاهم على تلك النتيجة، ومن ثم بإغلاق المشكلة وعدم إحيائها مرة أخرى في المستقبل كي لا تستخدم كسلاح يُحارب به أي من شركاء الأسرة(٣١).

٢٠. وليكن الاعتذار عند الخطأ: فهو من الشجاعة ودليل الأخلاق السامية،أما الكبرياء عن الاعتذار - وقد يكون الخطأ تافهاً - سبب رئيس من أسباب الشقاق والتفكك الأسري.

٢١. سلة المهملات.. دورها كبير ومهم: قدِّروا مشاعر الضيق والتوتر التي تحدث وحاولوا علاج أسبابها بصدق، ثم لنلق

الـ «سعار استهلاكي» يخلق رغبات استهلاكية طاغية - وغير ضرورية - ويلح على إشباعه

تلك الأسباب في سلة المهملات دورياً لا أن تزاح وتتراكم جانباً فتتفجر - يوماً - بركاناً من الغضب، فالبهجة تأتي عندما نتعلم كيف نواجه توترات الحياة وأحزانها بالروح نفسها التي نستقبل بها أفراحها.

٢٢ ـ بعدم إحراج بعضكم بعضاً: فإذا كنت مسافراً فاعلم أهلك قبل وصولك، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يطرق أهله ليلاً»(٣٢)، وليحترم كل منكم الآخر في لباقة ولطف وعدم السخرية من بعض التصرفات وبخاصة في وجود الأقارب والغرباء.

٢٣ـ إكرام ذوي قرباكم: (وآتِ ذا القربى حقه..) الإسراء:٢٦، ويقول سبحانه: (وجعل بينكم مودة ورحمة).. فالخطاب للجمع لتشمل المودة والرحمة أسرتيكم وذوي قرباكم مما يوفر مزيدا من المحبة والاستقرار والعطاء من الله تعالى، ويوفر دعماً اجتماعيا عند الحاجة.

احرصوا ـ كشركاء حياة ـ على التناصح على انفراد دون إشراك الأهل والأقارب كي لا ينحازوا لأي منكما

٢٤ ـ ألا تبتسمون: فأقصر طريق تفتح القلوب ـ ليس هو المعدة فقط ـ وإنما الابتسام الصادق بعد يوم من الكدح، فتعبيرات الوجه هي مفتاح الشخصية وهي أصدق تأثيرا من صوت اللسان، فلا تنسوا ذلك عند التلاقي لتشيع البهجة والمرح في المنزل(٣٣).

٢٥ ـ أين النداء بأحب الألقاب لديكم؟: إن اسم المرء ولقبه هما أحب الأسماء إليه، ونصف الطريق إلى القلب حينما نتنادى بهما.

٢٦ ـ لا تدعا أمان البيت لأجل مغامرات تافهة: فعندما يشعر المرء ـ بخاصة أبنائنا ـ بالأمان في البيت يتمنى لو قام بمغامرة خارجه، وعندما يقوم بها يتمنى لو عاد إلى بيته ليتدارك ما فاته من أمان.

٢٧ ـ وحذار من البث الإعلامي الضار على الأسرة والأبناء وبخاصة ضرر الفضائيات والمواقع السيئة على الشبكة الدولية للمعلومات، فهي من سلبيات العولمة الثقافية التي تجتاح الخصوصيات والحواجز الأخلاقية لتزيد من عوامل التفكك الأسري «وصراع الأجيال»(٣٤).

وأخيرا وليس آخراً.. نحن بحاجة ماسة لإعادة تقوية حصوننا الأسرية وحمايتها من الانهيار، وأنتم ـ شركاء هذا الحصن العتيد ـ تحتاجون لرقة طبع، ودماثة خلق، ولطف معشر، ورفق ولين مع كفاءة وذكاء عاطفي، لتبقى المودة والرحمة المناخ الملائم الذي تبحر معه سفينة الأسرة إلى بر الأمان، وكسب ودّ بعضكم بعضاً ليس أمراً بعيد المنال، ولتكن البداية من الآن: بابتسامة وشيء من الحلوى أو الزهور، وتدريجياً، حتى لا يظن أحدكم بالآخر شيئاً!! ■

•• الهوامش والمراجع ••

١ ـ في دراسة د.أمينة الجابر العام ١٩٩٤م: نسبة الطلاق إلى الزواج في المجتمع القطري تراوحت في العقد الأخير ما بين٢٤ ـ ٣٣٪ وتصفها بالنسبة العالية في مجتمع مستقر اقتصاداً ومترابط أسرياً.

٢ ـ للمزيد تابع المؤتمرات العالمية للمرأة والسكان منذ أولها في السنة الدولية للمرأة ١٩٧٥م، مروراً بمؤتمر السكان والتنمية في القاهرة ١٩٩٤م، ومؤتمر كوبنهاغن ١٩٩٥م، ومؤتمر بكين ١٩٩٥م، وأخيرا مؤتمر المستوطنات البشرية في استنبول ١٩٩٦م، وانظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: التفكك الأسري.. الأسباب والحلول المقترحة، د. أمينة الجابر وآخرون، قطر، كتاب الأمة العدد:٨٣، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ،ص١١ـ ٣٧، وكذلك افتتاحيات مجلة منار الإسلام: الأعداد: ٣٣٧ ـ ٣٤٤، محرم ١٤٢٤هـ ، شعبان ١٤٢٤هـ، الإمارات).

٣ ـ راجع: منى صلاح: قليل من التنازل يضمن لك السعادة.. العناد يعقد خلافاتك الزوجية، مجلة الخدمة الاجتماعية على الشبكة الدولية للمعلومات،١٣ـ١١ـ١٤٢٤هـ، وانظر: جريدة الأهرام القاهرية: ٢٠٠٤/١/٩م.

٤ ـ انظر: د. رؤوف شلبي: استوصوا بالنساء خيراً، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٥م، وللمزيد راجع: عبد المتعال الجبري: المرأة في التصور الإسلامي، مكتبة وهبة، مصر ١٩٨٣م، ص ٨٧ ـ ١٥٩.

٥ ـ رواة ابن ماجة.

٦ ـ أخرجه الترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

٧ – راجع: عبد السلام العشري، ومحمد عبد الغني حسن: «خديجة بنت خويلد» دار القومية العربية للطباعة ١٩٧٠، ص١٨١.

٨ ـ انظر ابن القيم الجوزية: زاد المعاد ـ هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرة أهله، مجلد١، ص٣٨، المطبعة المصرية ومكتبتها، راجع: د. عبد الرحمن العمراني: صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة، الوعي الإسلامي العدد: ٤٥١: ربيع الأول ١٤٢٤هـ، الكويت.

٩ ـ من حديث ابن عباس في تفسير ابن كثير ج ٤، دار إحياء الكتب العربية، ص ٣٨٦.

١٠ ـ للمزيد يراجع مقالات بالوعي الإسلامي: ٤٥٣: جمادى الأولى ١٤٢٤هـ. الكويت، وبمجلة منار الإسلام بالأعداد:٥، (السنة٢٨) جمادى الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٣٤٤ شعبان ١٤٢٤هـ، الإمارات.

١١ ـ متفق عليه.

١٢– رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، حديث حسن صحيح.

١٣ ـ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٤– المستشار احمد خيرت: مركز المرأة في الإسلام،ط ٣، دار المعارف ١٩٨٣م.

١٥ ـ رواه أبو داود.

١٦ ـ راجع: عبدالمتعال الجبري: المرأة في التصور الإسلامي، المرجع السابق.

١٧– رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٨ ـ راجع إريك فروم: «الإنسان بين المظهر والجوهر»، ترجمة سعد زهران: الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ١٤٠، أغسطس ١٩٨٩م.

١٩ ـ صحيح البخاري كتاب الأدب رقم الحديث:٦٠٣٩.

٢٠ ـ مسند الأمام أحمد رقم الحديث: ٢٤٣٨٢.

٢١ ـ رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

٢٢ ـ راجع: د. أيمن أبو الروس: «كيف تكون مُحدثاً لبقاً وتؤثر في الناس؟مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع،١٩٩٧م، وكذلك منار الإسلام، العدد: ٣٤٧. ذو القعدة ١٤٢٤هـ ،ص٨٣، الإمارات.

٢٣ ـ رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٤ ـ راجع: د.عبد الله الخاطر: فن التعامل مع الناس، ط ٢، ١٩٩٤م، دار المروة للتوزيع بالإسكندرية.

٢٥ ـ انظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل، د.نبيل سليم علي، كتاب الأمة العدد:٩٢، ذو القعدة ١٤٢٤هـ، قطر.

٢٦ ـ انظر لكاتب هذه السطور: كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمن النفسي»، مجلة الوعي الإسلامي العدد: ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ص ٧٧-٧٩، الكويت.

٢٧ ـ د.محمد عمارة: تحرير المرأة وماذا يعني في الإسلام؟ مجلة الدوحة: يناير ١٩٨٣م، ص٩ ـ ١١.

٢٨ ـ راجع مجلة العربي العدد: ٢٧٠، مايو ١٩٨١م، ص ١٠٢ ـ, ١٠٥.

٢٩ـ راجع محمد الغزالي: «جدد حياتك» دار الكتب الإسلامية،١٩٨٢م.

٣٠ ـ راجع: د.عبد الله الخاطر: فن التعامل مع الناس، المرجع السابق.

٣١ ـ راجع: منى صلاح: المرجع السابق.

٣٢ ـ مسند الأمام احمد.

٣٣ ـ بسمه عزوزي: مشروعية الدعابة في المجال الأسري،الوعي الإسلامي: ٤٤٥ رمضان ١٤٢٣هـ، ص٧٧.

٣٤ ـ د. أمينة الجابر وآخرون: التفكك الأسري.. الأسباب والحلول المقترحة، المرجع السابق.

هل يجوز نكاح ابنته من الزنى؟

> أجمعت الأمة على أن ابن الزنى تحرم أمه عليه، وخلقه من مائها وماء الزاني خلق واحد

بقلم:
محمود محمود النجيري

يثبت إجماعاً تحريم البنت على أبيها، فإذا كانت ابنته من الزنى، فهل يصح أن يتزوجها وتصير زوجته؟ أم تحرم عليه كابنته من النسب؟

الأقوال في المسألة:

في هذه المسألة قولان للعلماء، أحدهما للجمهور، والآخر للشافعي هما كما يلي:

القول الأول: لا تحرم المخلوقة من ماء الزاني عليه فيجوز له أن يتزوجها.

وهذا مذهب الشافعي، ودليله أنها أجنبية عنه وليست بنتاً له في الشرع، إذ لا حرمة لماء الزنى بدليل انتفاء سائر أحكام النسب من: إرث ونفقة وولاية، وغيره عنها(١).

القول الثاني: تحرم المخلوقة من ماء الزاني عليه، وبه قال جمهور أئمة المسلمين كأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، ومالك وجمهور أصحابه، وهو قول كثير من أصحاب الشافعي(٢).

واستدل الجمهور بقول الله تعالى: (حرِّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) النساء:٢٣، وهذه بنته، فإنها أنثى مخلوقة من مائه، هذه حقيقة لا تختلف بالحل والحرمة، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم، في امرأة هلال بن أمية، في حديث اللعان: «انظروه - يعني ولدها فإن جاءت به على صفة كذا فهو لـ «شريك بن سحماء»(٣)، يعني الزاني، لأنها مخلوقة من مائه، وهذه حقيقة لا تختلف بالحل والحرمة، ولأنها بضعة منه فلم تحل له بنته من النكاح، وتخلف بعض الأحكام لا ينفي كونها بنته.

وقد اختار ابن القيم قول الجمهور قائلاً:

«وقد دل التحريم بلبن الفحل على تحريم المخلوقة من ماء الزاني دلالة الأولى والأحرى، لأنه إذا حرم عليه أن ينكح من قد تغذت بلبن ثار بوطئه، فكيف له أن ينكح من قد خُلق من مائه نفسه بوطئه؟ وكيف يحرم الشارع بنته من الرضاع لما فيه من لبن كان وطء الرجل سبباً فيه، ثم يبيح له نكاح من خُلق بوطئه ومائه نفسه؟ وهذا من المستحيل».(٥)

واستدل ابن القيم بما يلي:

١ - أن الله تعالى أنطق الرضيع ابن الراعي بقوله: «أبي فلان الراعي»(٦)، وهذا الإنطاق لا يحتمل الكذب.

٢ - أجمعت الأمة على أن ابن الزنى تحرم أمه عليه، وخلقه من مائها وماء الزاني خلق واحد، وإثمهما فيه سواء، وكونه بعضاً لأبيه، مثل كونه بعضاً لأمه، فكما يحرم ابن الزنى على أمه تحرم بنت الزنى على أبيها.(٧)

الترجيح:

من الواضح أن قول الشافعي بحل نكاح ابنته من الزنى - فيه من البشاعة ما فيه، والصواب الأخذ بقول الجمهور في التحريم بالزنى للفرع مهما نزل، وهذا اختيار ابن تيمية(٨)، وبهذا أخذ القانون الكويتي(٩)، وكذلك مشروع القانون المصري السوري الموحد.(١٠) ■

•• الهوامش ••

١ - مغني المحتاج: الخطيب الشربيني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ - ٣/٢٣٣.

٢ - نقلت بعض الكتب أن مذهب مالك هو أن المخلوقة من ماء الزاني لاتحرم عليه، مثل المغني ٦/٥٧٨، ولكن في كتب المالكية غير ذلك، ففي الشرح الكبير للدردير، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ ٢/٣٩٦: «فمن زنى بامرأة فحملت منه ببنت، فإنها تحرم عليه وعلى أصوله وفروعه». ونقل ابن تيمية عن الإمام أحمد إنكاره أن يكون في ذلك نزاع بين السلف، وكذب النقل عن مالك بإباحة ذلك، وأنكر أن يكون الشافعي نص على خلاف ذلك. (مجموع الفتاوى، ٣٢/٩٠).

٣ - رواه مسلم.

٤ - المغني ٦/٥٧٨ - ٥٧٩.

٥ - زاد المعاد ٥/٥٠٦، وانظر أعلام الموقعين ١/٦٥٨، وتهذيب سنن أبي داود ٢/٢٥٩، وأحكام أهل الذمة مج ٢ ص٥٤٥.

٦ - مسلم.

٧ - زاد المعاد ٥/٥٠٧.

٨ - مجموع الفتاوى، ٣٢/٨٦.

٩ - تقول المادة (١٥) «يحرم على الشخص فرعه من الزنى وإن نزل، ولا يحرم سواء بسبب الزنى».

١٠ - جاء في المادة (١٢) من المشروع: «يحرم على الشخص فرعه من الزنى وإن نزل، ولا يثبت تحريم بسبب الزنى سوى ما ذكر».

وتزوجها العبد الصالح

بقلم: محمد علي وهبة

انفجر وجه الخاطبة بالذهول، وتبعثرت شظايا أحاسيسها في كل اتجاه، وهي جالسة مع الرجل في صحن بيته، تعرض عليه هدايا الديناصوري، التاجر الثري، طالب يد ابنته فاطمة. وهاج الغضب وماج بعواصف نبض قلبها، وهو يقول لها:

ـ خذي هداياه.. وارجعيها إليه!

فأصابها ما يشبه الصدمة، سألته بذهول:

ـ ماذا تقول؟

ثم قالت بافتخار:

ـ ألا تعرف أنه من أغنى التجار؟!

لم يبال بالسؤال، فصاحت بانفعال:

ـ يريد زواج ابنتك بالحلال!

وراحت تواصل كلامها:

ـ لن تجد زوجاً مثله مناسباً لها!

وقالت بعد أن صمتت لحظات:

ـ إنه يملك الملايين من الجنيهات!

ثم قالت بعد أن تراقص صوتها بالآهات:

ـ ستكون ابنتك معه ست البنات!

قال وهو يبتسم باستهزاء:

ـ لسنا ممن يخضعون للمال بالولاء!

فأخبرته بأن كل من حول التاجر الديناصوري يدينون له بالولاء، أخبرته كذلك بقدرته على الإيذاء. وأنه يستطيع أن يشتري بماله ما يشاء من النساء، وأن لديه عمالاً وخدماً وأتباعاً كثيرون، كلهم بأمره، بل بإشارته يأتمرون، وأنه إذا غضب قد يفجُر ويقدر حتى على الإتيان بالفحش، وأنه كسلطان جالس على عرشه... وأنه إلخ...

فصاح غاضباً وهو يقاطعها:

ـ من أجل ذلك لن يتزوجها!

فسألته ووجهها ينتفش مدهوشة:

ـ إلى من ستزوجها؟

قال باعتداد:

ـ سأزوجها بخير العباد!

ـ فظلت تفكر بقلق وتوتر للحظات، ثم عادت تسأله باستياء:

ـ أعندك من ينعم مثله بالثراء؟

قال بهدوء وارتياح:

ـ عندي الثري بالصلاح والفلاح.

فانكتم نفسها، وتقلصت ملامح وجهها، وهي تنظر إليه بكل أحاسيسها مذهولة، وتظن أن عنده شخصاً آخر أغنى وأقوى، ويريد تزويج ابنته له، وربما يتباهى لذلك أمامها بجرأته وقوته، وظلت تفكر بصمت مقبوض للحظات، ثم قالت ويداها تنشغلان بحمل هدايا الخاطب الثري، وهي موشكة على البكاء والنحيب:

ـ يبدو أنه ليس هناك نصيب!

بعد خروجها، جلس إلى جانب زوجته وابنته فاطمة، وحكى لهما ما دار بينه وبين الخاطبة، التي قال عنها بامتعاض:

ـ إنها تظننا من بائعي الأعراض!

فسألته أم فاطمة، وهي تعدل من وضع غطاء رأسها حول وجهها:

ـ وماذا ستفعل يا أبا فاطمة؟

قال:

ـ سأزوجها لمسعود ابن جيراننا.

ـ قالت زوجته بعد صمت متأمل قصير:

ـ إنه تاجر صغير فقير.

ثم قالت وهي تفكر:

ـ لكنه..

فقال مستكملاً كلامها بصوت هادئ قرير:

ـ لكنه بصلاحه سيورثه الله المال والملك الكبير.

وذكر لها قول الله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء:

(أن الأرض يرثها عبادي الصالحون).

وراح يعدد لها خصاله، واستقامة سرائره وأحواله، وكثرة إخوانه وخلانه، ممن يحبهم ويحبونه في الله، لدماثة خلقه وصدقه وتقواه.

ونظر لـ «فاطمة» وسألها:

ـ أتقبلين بمسعود زوجاً يابنتي؟

قالت بخجل، وهي تواري وجهها في حجابها:

ـ افعل ما تراه خيراً يا أبت.

تم عقد زواج فاطمة على مسعود في المسجد، وبعد خروجهما ضربوا حولهما بالدفوف، وهم ينشدون، ويغنون، ويصفقون بالأكف، وحضر الحفل خلق كثير من أهل فاطمة ومعارفهم، وخلق كثير من أهل ومعارف مسعود، وكان من يراهم، من فرط كثرتهم يظن أنهم بالمئات والألوف.

ومرت بضعة أشهر على الزيجة المباركة، وإذ بهم يرون عجباً، فدخل مسعود في بضع عمليات تجارية صغيرة، ثم توسع في تجارته، ربح منها مالاً وفيراً، وزاد من إحسان وإتقان العمل شكراً لله، فزاده الله من فضله ملكاً ومالاً كثيراً.

ودخل الديناصوري في عمليات تجارية خاسرة كثيرة، خسر فيها كثيراً، وزاده الله خسراناً كبيراً، وبارت وكسدت تجارته، وتوارت شهرته، وخسئت سطوته، ودارت حوله مساوئ الظنون، وزادت عليه أعباء الديون، لسوء إدارته لأمواله وتجارته.

وسمع مسعود بإعلان الديناصوري عن بيع أملاكه كلها، لدفع ما عليه من ديون وبلاء ومحن، بعد أن جار عليه الزمان، فاشتراها مسعود من وافر ماله، ولم يبخسه الثمن.

قام مسعود بعد ذلك بإعداد وليمة كبرى لأهل فاطمة، بعد أن أخرج زكاة وصدقات ماله، لتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، شكراً لله على ما أتاه.

وبينما هواء الجو يتراقص بالسعادة حولهم، وهم جالسون يأكلون، قالت أم فاطمة مبتهجة:

ـ أورث الله مسعوداً ملك ومال الديناصوري!.

فقال أبوفاطمة وهو يعلق على قولها مبتسماً:

ـ ألم أذكر لك قول الله تعالى: (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ■

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

إعداد: معن خليل

الوعي الاقتصادي

أنشطة ولي العهد البريطاني الإسلامية

شارك ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في جلسة عمل «مجلس الخدمات التمويلية الإسلامية» الذي عقد في لندن يوم ٢٠٠٤/٥/٢٠م ويناقش المجلس الذي يعقد سنوياً القضايا القياسية التي تؤثر في مؤسسات التمويل الإسلامي ونظرائها في الغرب ممن تريد تطبيق ضوابط الشريعة الإسلامية للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

بيت التمويل الكويتي يدعم مشاريع التنمية في الكويت

ثمَّن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.«عبدالغفار الشريف» الدور الكبير الذي يضطلع به بيت التمويل الكويتي في دعم مشاريع التنمية في الكويت وخصوصاً تلك التي تشمل خدماتها أكبر شريحة من المواطنين والمقيمين على هذه الأرض الطيبة.

وأكد د.«الشريف» في أثناء تسلمه من نائب المدير العام في «بيتك» «يوسف الميلم» شيكاً بمبلغ ١٠٠ ألف دينار يمثل مساهمة بيتك في مشروع الصندوق الخيري لتعليم الأطفال المحتاجين بالأمانة العامة للأوقاف أن «بيتك» يقدم النموذج الأمثل لما يجب أن تقوم به مؤسسات القطاع الخاص تجاه خدمة المجتمع وعدم قصر اهتمامها بالنجاح على مجال عملها فقط، رغم ما في ذلك من أهمية، إذ عليها أن تتوجه نحو الإسهام بفاعلية في دعم كل نشاط وفعل يعود بالخير على المجتمع وبما يحقق الوجود والتفاعل بأكثر من صورة وشكل من حاجات واهتمامات الناس.

د.عبدالغفار الشريف

وأوضح أن النجاحات التي سجلها «بيتك» في مسيرته منذ إنشائه هي محل تقدير وإعجاب من الجميع وتشكل إضافة مهمة ومشرفة لسجل أداء القطاع الخاص في الكويت، ولا سيما أن بيتك مؤسسة مالية إسلامية وهي تنجح في أداء دورها الاقتصادي والاجتماعي معاً إنما تؤكد الوجه الحضاري للعمل المالي الإسلامي ودوره في تنمية المجتمعات، ومن جانب آخر تبرع «بيتك» بمبلغ ٩٥٠ ألف دينار كويتي لدعم العمل الخري عبر مشاريع وأنشطة «بيت الزكاة» الكويتي في مجالات رعاية الأسر الفقيرة والمتعففة، وتقديم الرعاية الصحية ومساعدة السجناء والمشاريع الخيرية، التي يرعاها «بيت الزكاة» الكويتي في الخارج.

... ويحصل على ترخيص لفتح فرع في ماليزيا

منح البنك المركزي في ماليزيا «بيت التمويل الكويتي» ترخيصاً للعمل في ماليزيا في خطوة من شأنها أن تعمل على تحرير صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية في البلاد.

وقال بنك «نيغارا ماليزيا» (البنك المركزي) في بيان له: إن بيت التمويل الكويتي هو الأول من بين ثلاثة مصارف إسلامية يمنح الترخيص بفتح فرع له في ماليزيا.

وأضاف: أنه تمت الموافقة على طلب بيت التمويل الذي قدم إلى البنك المركزي بالعمل لتقديم خدمات مالية إسلامية في أعقاب إعلان «كوالالمبور» في سبتمبر العام ٢٠٠٣ بإعطاء ثلاثة تراخيص لبنوك إسلامية أجنبية للعمل في توجه لتحرير صناعة الخدمات البنكية الإسلامية.

من جانب آخر، وقع بيت التمويل الكويتي وشركة «ألافكو» لتمويل شراء وتأجير الطائرات اتفاقية صفقة إجارة مدتها ١١٦ شهراً بقيمة ٧٠ مليون دولار لطائرتين من طراز «بوينغ» 800 - 8737 قامت «ألافكو» بتأجيرهما في صفقة موازية لشركة طيران «ايريوربا» الأسبانية.

... ويستأثر على ٣٥٪ من حجم بنك بوبيان

استأثر بيت التمويل الكويتي على ما نسبته ٣٥٪ من حجم اكتتاب بنك بوبيان الإسلامي، حيث فاق عدد المكتتبين عن طريق بيتك ٢٨٠ ألف مكتتب وبقيمة ١٠٠ مليون دينار من أصل ٢٨١ مليون دينار.

دار الاستثمار تقدم برنامجاً تدريبياً حول «الإيزو» لبنك التضامن الإسلامي

قالت شركة «دار الاستثمار» إن بنك «التضامن الإسلامي الدولي» (مقره العاصمة اليمنية صنعاء)، استضاف أخيراً مراقب الجودة في نشاط المراجعة الداخلية في «الدار» «إبراهيم زيبار» لتقديم برنامجه التدريبي حول أسس ومفاهيم وتطبيقات الإدارة بالجودة الشاملة، بهدف إرساء مفاهيم وثقافة الجودة الشاملة، والوقوف على المراحل والاشتراطات المطلوبة للحصول على شهادة ضبط الجودة العالمية ISO - 9001.

وقال «عمر عبده» قائد ومساعد العضو المنتدب في بنك «التضامن الإسلامي»: إنه وزملاءه استفادوا من البرنامج التدريبي واعتبره «باكورة تعاون مع شركة دار الاستثمار وليس نهاية المطاف»، مؤكداً «الحرص على التواصل المستقبلي مع الدار»، للإفادة والاستزادة من خبراتها الواسعة في مجال الجودة، باعتبارها أول شركة تمويل واستثمار إسلامية تطبق مفاهيم الجودة العالمية الشاملة، وتحصل على شهادة «الإيزو» ISO - 9001.

أرباح بنك التضامن الإسلامي في اليمن تفوق ١٥ مليون دولار العام ٢٠٠٣

حقق بنك «التضامن الإسلامي الدولي» في اليمن مركزاً مالياً متقدماً ونمواً متعدداً في حجم أنشطته على مستوى القوائم المالية المتداولة ونمو حجم الودائع والعائد على حقوق المساهمين والأرباح العام الماضي ٢٠٠٣م.

وأفاد رئيس مجلس الإدارة «عبدالجبار هائل سعيد» فإن البنك حقق أرباحاً بلغت ٢,٨ مليار ريال يمني العام ٢٠٠٣م، مقابل ١,٨ مليار ريال العام ٢٠٠٢م، بزيادة نسبتها ٥٣٪، كما بلغت أرباح الاستثمار المؤجلة العام الماضي ١,٦ مليار ريال مقارنة بمبلغ ٩٠٠ مليون ريال العام ٢٠٠٢م، وبنسبة نمو قدرها ٦٧٪.

وارتفع صافي حجم ميزانية البنك العام ٢٠٠٣م إلى ٨٠ مليار ريال يمني، مقابل ٦٠,٨ مليار ريال العام ٢٠٠٢م، وبنسبة نمو قدرها ٣٠٪، وارتفع حجم أرصدة الاستثمارات المحلية والخارجية إلى ٤٥ مليار ريال، مقابل ٣٣ مليار عام ٢٠٠٢م، بزيادة نسبتها ٣٤٪. وأقرت الجمعية العمومية للبنك رفع رأس المال من ٢,٢٥٠ مليار ريال يمني إلى ثلاثة مليارات، بزيادة قدرها ٤٥٠ ميون ريال ليكون بذلك أول بنك يمني يرفع رأس ماله إلى هذا الحجم، وذلك للاستفادة من النمو المطرد في حجم الأنشطة المالية والمراتب المتقدمة التي ظل البنك يحصدها على مستوى التصنيفات الائتمانية بين البنوك العاملة في السوق المصرفي اليمني منذ تأسيسه قبل سبعة أعوام.

التأمين التكافلية الإسلامية البحرينية تنوي دخول السوق الكويتي

قال المدير العام لشركة التأمين التكافلية الإسلامية «سوليدرتي» في مملكة البحرين «سمير الوزان»: إن الشركة تعتزم دخول السوق الكويتي مع مطلع العام ٢٠٠٥م بطرح منتجات جديدة.

وأوضح الوزان أن «سوليدرتي» وهي أكبر شركة تأمين إسلامية تأسست برأسمال مصرح به ٣٠٠ مليون دولار على أنها شركة إقليمية هدفها في المرحلة الأولى فتح فروع لها في دول مجلس التعاون الخليجي وطرح منتجاتها فيها.

وبيَّن أن الشركة بدأت مزاولة عملها حديثاً بشراء ثلاث شركات قائمة حالياً، إحداها في المملكة العربية السعودية والأخرى في «لوكسمبورغ»، والثالثة إعادة تأمين في «البهاما»، وتتوجه حالياً إلى الحصول على ترخيص للعمل في السوق القطري.

وأشار «الوزان» إلى أن هناك خيارات عدة لدخول الشركة إلى الأسواق الخليجية سواء بالحصول على تراخيص إن أمكن ذلك أو من خلال شراء شركات قائمة وإعادة هيكلتها أو الدخول في شراكة مع شركات أخرى تقبل التوجه الإسلامي.

وعن اختيار الشركة للتأمين الإسلامي قال «الوزان» إن المؤسسات الإسلامية عموماً تشهد نمواً وطلباً كبيرين سواء من شركات تأمين أو مصارف أو بنوك تجاوز عموم المؤسسات التقليدية، مشيراً إلى أن من أهم أهداف المؤسسات الإسلامية جذب الاستثمارات إلى داخل دولها.

البريطانية HSBC ينشئ أول صندوق تقاعدي إسلامي

أعلنت المؤسسة البريطانية (HSBC) التي تعتبر أكبر مؤسسة مصرفية أوروبية عن تشكيل أول صندوق تقاعدي إسلامي لهدف اجتذاب أموال أكثر من مليوني مسلم يعيشون في المملكة المتحدة، وقالت مصادر البنك البريطاني: «إن الصندوق سيستخدم الشريعة الإسلامية التي تمنع الربا» موضحاً: «أن الودائع المالية لن تستخدم في تمويل شركات منتجة للمشروبات الكحولية أو لحوم الخنزير أو المطبوعات المحظورة والقمار».

وتشير بيانات البنك البريطاني (HSBC) إلى أن الصناديق التقاعدية البريطانية تتعامل مع ودائع تصل قيمتها إلى ٨٠ مليار جنيه استرليني وأوضحت «أن الأقساط للأموال التقاعدية لأكبر الجاليات الإسلامية في بريطانيا هي الباكستانية والبنغلاديشية حيث تمثل نسبة ٤٠٪ في سوق التأمينات التقاعدية في البلاد.

مقتطفات من الصحافة العالمية التي تعنى بالشأن العربي والإسلامي

"متوسط أعمار القوة العاملة في أوروبا الغربية يزداد باضطراد، بينما تنخفض معدلات الخصوبة إلى أدنى مستوياتها من ١-٢ طفل لكل زوجين"

إعداد:
عبدالمنعم أحمد

رسمت لجنة من العظماء والأخيار من أوروبا والولايات المتحدة مخططاً أنيقاً لإعادة تشكيل المجتمع الأطلسي، وفي سياق ذلك قاموا بتسوية خلافاتهم حول العراق، والنزاعات التجارية التي تلوح في الأفق، وغموض الموقف الأميركي إزاء تصميم الاتحاد الأوروبي على رسم سياساته الدفاعية والخارجية الخاصة به.

هذا المخطط موجود في بحث صدر حديثاً عن مجلس العلاقات الخارجية، ولكن البحث يغفل الحديث عن المتغيرات السكانية في أوروبا وأميركا، بالرغم من أن هذه المتغيرات توسع الهوتين الاقتصادية والسياسية في أهم شراكة عالمية.

لن تجد في هذا البحث إشارة إلى الوزن المتزايد للأقليات المسلمة في أوروبا، وللمتحدرين من أصول لاتينية وآسيوية في الولايات المتحدة، التي ستثبت وجودها حتماً في السياسات الداخلية والخارجية على جانبي الأطلسي. ويقول الأعضاء الستة والعشرون في اللجنة أن الموضوع كان شائكاً لدرجة لا تسمح بمعالجته في بحث مختصر.

هناك أسباب وجيهة للحذر في الحديث عن المتغيرات السكانية وتأثيرها في السياسات، ولكن الصمت الذي اختاره الخبراء يحمل مغزى، فالدول تحاول، مثلما يحاول الأفراد، تجنب التفكير في التقدم بالسن، وتكاليفه ونتائجه، فنحن نصفرُ لدى مرورنا أمام بيوت المسنين، مثلما نصفرُ لدى مرورنا من أمام مقبرة، ولكن من المهم أن ندرك أن معظم أوروبا تتحول إلى قارة للمسنين، مهما كرهت الحديث عن ذلك، كما أن بلداناً مثل فرنسا وألمانيا تكره أكثر أحداث التغييرات التي يتطلبها هذا الواقع، وما إذا كان دولة الرفاه ستنخفض إعاناتها السخية، أو ترفع ضرائبها الباهظة، لتغطية التكاليف الصحية المتزايدة، أو تجعل الناس يعملون لسنوات أطول قبل تقاعدهم.

وما نعرفه هو أن متوسط أعمار القوة العاملة في أوروبا الغربية يزداد باطراد، بينما تنخفض معدلات الخصوبة إلى أدنى من معدل ٢،١ طفل لكل زوجين، المطلوب لضمان حدوث نمو سكاني، زيادة معدل الولادات الحالي ففي ألمانيا فالنسبة هي ١،٤، وحتى أقل في إيطاليا وأسبانيا، ولنتأمل حقيقة أن نصف أعضاء الاتحادات العمالية في إيطاليا متقاعدون ويتقاضون مرتبات تقاعدية!.

صحيح أن الولايات المتحدة تواجه مشكلات في نظام ضمانها الاجتماعي، ولكنها ضئيلة مقارنة بما ينتظر أوروبا واليابان، ولهذا تستحق المتغيرات السكانية وشيخوخة الشعوب بشكل خاص أن تكون على أي جدول أعمال يتعلق بجانبي الأطلسي ■

«اللوفيغارو»

تجاهل أميركا لمشكلات الآخرين أدى إلى تدهور صورتها في العالم

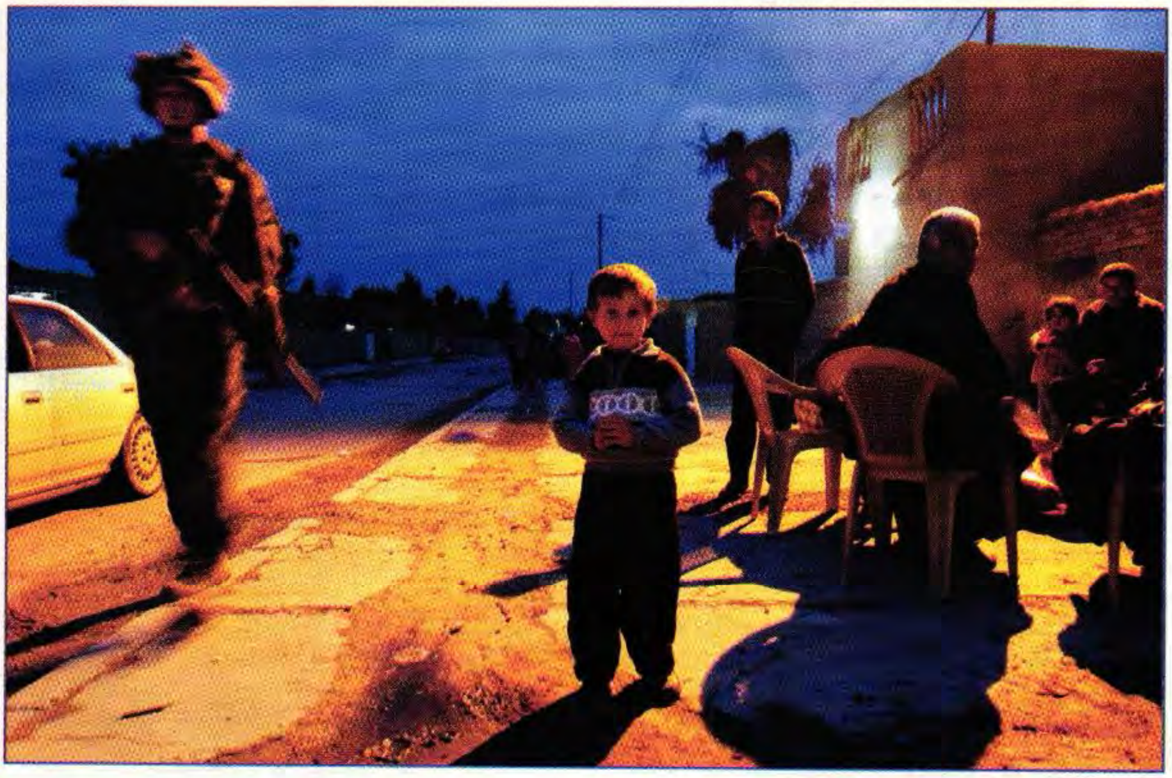

اعترفت «مارغريت توتوايلر» في أول ظهور رسمي لها كمسؤولة عن الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية، أن صورة الولايات المتحدة في الخارج قد تدهورت إلى مستوى «يحتاج منا إلى سنوات من الجهد والعمل المركز لتحسينها».

وقد بذلت «توتوايلر» التي كانت سفيرة لأميركا في المغرب، جهوداً في الآونة الأخيرة للتعاطي مع تنامي مشاعر العداء للولايات المتحدة في معظم أنحاء العالم الإسلامي.

وأبدت في شهادتها أمام لجنة المخصصات التابعة لمجلس النواب النتائج الرئيسة التي توصلت إليها لجنة مستقلة بأن قدرة الولايات المتحدة للتواصل مع الآخرين تضررت بسبب التخفيضات في الموازنة وتجاهل مشكلات الآخرين منذ انتهاء الحرب الباردة.

وقالت «توتوايلر»: «إنه لسوء الحظ، أن بلادنا تواجه مشكلات كثيرة جداً في معظم أجزاء العالم، مشكلات تراكمت منذ سنوات على مدى حكم الإدارات الجمهورية والديموقراطية، وهي مشكلة يتعذر إيجاد حل سريع لها كما أنها لا توجد خطة واحدة للحل».

وجاءت هذه النتائج من خلال دراسة شاملة أجراها فريق من الحزبين برئاسة «أدوارد دجيرجيان» السفير السابق للولايات المتحدة في كل من إسرائيل وسورية، وأكدت الدراسة تراجع هيبة الولايات المتحدة، وأن نهجها الكلي يفتقر إلى الاتجاه الاستراتيجي، لقد انخفض التأييد للولايات المتحدة كثيراً بالفعل.

وقد نشر التقرير الذي طالب بإجرائه رئيس لجنة المخصصات الجمهوري «فرانك وولف»، في شهر أكتوبر العام ٢٠٠٣م، وحدد الكثير من المشكلات التنظيمية، بما في ذلك نقص المتحدثين باللغة العربية في وزارة الخارجية، حيث يقول «دجيرجيان»: إن خمسة موظفين فقط في الوزارة يجيدون اللغة العربية، وأشار التقرير إلى تراجع عدد موظفي الدبلوماسية العامة من ١٥٠٠ موظف العام ١٩٩١ إلى ١٢٠٠ العام ٢٠٠٣م، وحث التقرير القطاع الخاص على الاضطلاع بدور أكبر، ولا سيما في شركات الإعلام، على بلورة طرق خلاقة للوصول إلى الشباب العربي.

وأوصى التقرير بتعيين منسق دبلوماسية عامة في البيت الأبيض يكون قادراً على الوصول إلى الرئيس، ولديه فريق قادر على تفحص التطورات الخارجية، لكن «توتوايلر» رفضت هذا الاقتراح، وقالت: إنها مصممة على العمل ضمن الموازنة الراهنة التي تصل إلى ٦٠٠ مليون دولار لتولي مهام الدبلوماسية العامة للعالم كله التي تتضمن تبادل البرامج ومشاركات من السفارات والمؤسسات المحلية الأميركية، وتوزيع وتوريد الكتب إلى المدارس المحلية.

ووصف «وولف» رد فعل الحكومة على التقرير بأنه «باهت» و«مخيب للآمال»، وأشار عضو مجلس النواب «جيم كولب» إلى استطلاعات للرأي أظهرت أن ١٥٪ فقط من الأندونيسيين و٧٪ من السعوديين، و١٥٪ من الأتراك لديهم تقويم إيجابي للولايات المتحدة، بالرغم من مواقف حكومات هذه الدول الودية تجاه واشنطن ■

الأدبية الساحة

إعداد :
محمد هاني

معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب

في طباعة فاخرة وفي نحو ٧٧٥ صفحة من القطع المتوسط، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب» للعلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٠٧ ـ ١١٨٢هـ)، قام بتحقيقه والعناية به المرحوم ـ بإذن الله تعالى ـ مساعد سالم العبدالجادر، يتألف الكتاب من مقدمة وستة فصول وخاتمة تحوي الإحصاءات والمشجرات، وملحقاً يحوي عرضاً نقدياً لأهم الكتب التي عنيت بقرابة النبي ﷺ، وقد احتوت المقدمة على أربع مهمات هي: المؤلفات في هذا الباب، علم النسب وما فرضه الله علينا فيه، نسب المصطفى ﷺ، ذوو القربى وآل بيت رسول الله ﷺ، وتحدث الفصل الأول عن الذكور والإناث من ذريته ﷺ. أما الفصل الثاني فتحدث عن أعمام المصطفى ﷺ، والفصل الثالث عن عماته ﷺ، فيما تحدث الفصل الرابع عن أبناء الأعمام وذراريهم ممن لهم صحبة، وركّز الفصل الخامس على أبناء العمات، والفصل السادس على الأخوال والخالات.

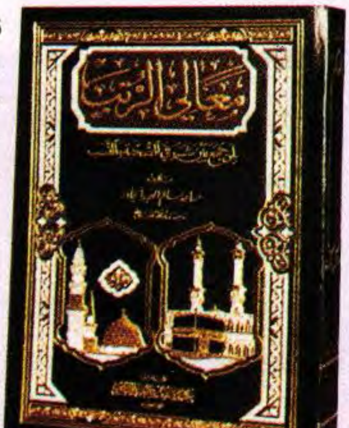

ولا شك أن هذا الكتاب بما تضمنه من تعريف بفضل ومناقب هؤلاء القرابة يختلف عما ألف سابقاً من كتب حول هذا الموضوع، حيث لم تستوعب الكتب السابقة جميع القرابات من أبناء الأعمام أو العمات، فقد فات بعض مؤلفيها ذلك إما سهواً، وإما لعدم علمهم بذلك، ومنهم شهيرون، لذا جاء هذا الكتاب جامعاً من الزيادات والفوائد ما لا توجد في كتب الأنساب السابقة، وكتب معرفة الصحابة وكتب الطبقات وكتب السيرة النبوية.

عنوان الناشر: شركة دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان. هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ـ فاكس: ٠٠٩٦١١٧٠٤٩٦٩ وللطلب من داخل الكويت: مكتبة المنار الإسلامية ـ حولي ص.ب: ٤٣٠٩٩ ـ الرمز البريدي: ٣٢٠٤٥ ـ ت: ٢٦١٥٠٤٥ ـ ٢٦٥٤٦٣٩ ـ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات

عن دار النحوي للنشر والتوزيع وفي نحو ١٢٥ صفحة من القطع الصغير صدر في الرياض في المملكة العربية السعودية كتاب «تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات» للدكتور «عدنان رضا النحوي»، يأتي هذا الكتاب بعد أن شهد العصر الحديث ظهور العمل الإسلامي تحت شعارات وصور مختلفة، وكل صورة كانت تطلب من أبنائها أن تكون العاطفة والولاء لها وحدها، فحمل كل تجمع لوناً من ألوان العصبية التي يرفضها الإسلام والتي أسهمت في زيادة الفرقة، وتمزق القوى أكثر مما أسهمت في جمع القلوب والصفوف، فواجهت بذلك أحداثاً كبيرة لا يصلح معها هذا التفرق والتمزق.

كما أصبح العمل بذلك يحرص على كسب الأنصار والمؤيدين، وعلى التنافس في ذلك، أكثر من الحرص على البناء والإعداد والتدريب، وأخذت الأخطاء تتزايد،

كشمير... جذور النزاع وسبل السلام

Kasmir: Roots of Conflict, Paths to Peace

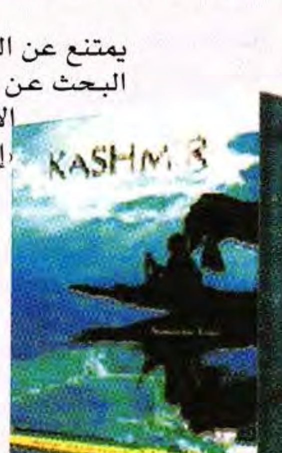

في ٣٣٠ صفحة صدر عن دار «هارفارد يونيفير برس» كتاب «كشمير جذور النزاع وسبل السلام» للمؤلف «سومانترا بوس»، وفي الكتاب يقارن المؤلف منطقة «كشمير» بـ«إيرلندا الشمالية»، لأن سكان كلتا المنطقتين يشعرون بالسخط تجاه الأحداث الدامية فيها، ويتطلعون إلى تحقيق السلام، ويتمثل مأزق سكان «كشمير» المأساوي في أن حياتهم مرتبطة بالنزاعات القومية المتنافسة لباكستان والهند، اللتين تتمسك كل واحدة منهما بتوجيه الاتهامات إلى الأخرى في إطار النزاع المرير على مصير كشمير وعلى الرغم من أن المؤلف يخص الكيفية التي أصبحت فيها كشمير سبباً للنزاع بين البلدين، فإنه يلخص الكيفية التي أصبحت فيها كشمير سبباً للنزاع بين البلدين، فإنه يمتنع عن الحكم على مظالم الناس لصالح البحث عن مخرج من المأزق، وتتمثل فكرته الأساسية كما هي الحال في «إيرلندا الشمالية» في تعليق المطالب الأكثر جذرية للأطراف المتنازعة على أمل تحسن الأوضاع تحت تأثير سير المفاوضات للتوصل إلى حل بطرق سلمية، وفي الكتاب يكشف المؤلف عن المزيج المعقد من التناقضات الدينية والإثنية والإقليمية واللغوية بين سكان كشمير، ويؤكد أن إطار العمل الواقعي لتحقيق السلام، يجب أن يأخذ بالحسبان قضايا السيادة بالنسبة إلى الهند وباكستان، والطموح نحو الحكم الذاتي، إضافة إلى الولاءات المتعارضة داخل كشمير، ويضيف المؤلف أن العالم الغربي أخفق في تقويم النزاع الذي حصد أزواج ما يصل إلى ٨٠ ألف شخص بين أعوام ١٩٨٩م - ٢٠٠٣م.

نداء القلوب

المجموعة الشعرية الأولى طبعت حديثاً للأستاذ الشاعر «جودت علي أبوبكر»، تضم في ثناياها إحدى وخمسين قصيدة شعرية كتبت بأسلوب إبداعي مبسط حتى تصل إلى أعماق أطفالنا في جمع مراحلهم العمرية الثالثة (٩ - ١٢ سنة) والمرحلة العمرية الثانية (٦ - ٩ سنة)، والمتصفح لهذه القصائد يجد أن الشاعر كان مندمجاً في عالم الأطفال الأخّاذ، ومن ثمَّ غدا طفل في أحاسيسه وعواطفه وآماله وحركاته..... وزاوج بنجاح بين العملية الإبداعية، وخصائص الطفولة صوراً وفكراً وموسيقا.

عنوان الناشر: دار المفردات للنشر والتوزيع في الرياض - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٧٠٣ - الرمز البريدي ١١٤٢١ - هاتف: ٤٧٠٨٥٢٩ - فاكس: ٤٧٠٨٥٤٥

في عالم الثقافة

- أعلنت الأمانة العامة لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية عن فتح باب الترشيح للدورة التاسعة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م. وتبلغ قيمة الجائزة ٥٠٠ ألف ولار بواقع مئة ألف دولار لكل حقل من حقول الجوائز الخمس وهي: الشعر، الدراسات الأدبية والنقد، القصة والرواية والمسرحية، الدراسات الإنسانية والمستقبلية، الإنجاز الثقافي والعلمي.
- أعلن في القاهرة عن مشروع إنشاء أكاديمية ألكترونية عربية للتعليم عن بعد ستنطلق العام المقبل بالمشاركة مع ١٤ جامعة، لتكون تجمعاً للجامعات العربية التي تقدم خدمة التعليم عن بعد ولتصبح أول كيان عربي متخصص في هذا المجال.
- بحضور عدد من أساتذة التاريخ واللغة والأدب العربي والأدب الإيطالي من مصر وإيطاليا، احتفل المعهد الثقافي الإيطالي في القاهرة أخيراً بتقديم الترجمة العربية لكتاب «تاريخ المسلمين في صقلية» للكاتب الإيطالي «ميكليي أمار».

والانحراف لدى هذا وذاك ينمو، دون أن يجد النصيحة الصادقة والتوجيه الحازم، والمعالجة الأمنية، وقد عرض مؤلف في الكتاب في كتابه ما يعتقد أنه مواطن خطأ وضعف، يجب على كل حركة أن تعود لنفسها، وتدرس مسيرتها، لتكشف هي بنفسها أخطاءها دون خوف أو وجل أو تردُّد، ومن ثمَّ قدم موجزاً سريعاً لأهم القضايا، ووقفة ونصحاً، أما الدراسات المفصلة فقدمها في مراجعها لتعرض النهج ونظريته ومناهجه ونماذجه.

إن كلّ مسلم يدرك اليوم أن حقيقة الخطر على العالم الإسلامي شاملة ممتدة، لقد ابتدأ غزو العالم لإسلامي بتقديم زخرف الحضارة الغربية تحت شعار التقدم والنمو والتطور، ثم أصبح غزواً شاملاً لكل وسائل الغزو فكراً، وثقافة، وأدباً، واجتماعاً، واقتصاداً، وسياسة، وتنصيراً، وإعلاماً، وعسكراً، ومن خلال الغزو الفكري والسياسي أسهموا في زيادة فرقة المسلمين وتغذية الخلافات والصراع بينهم، هذا الكتاب كما يقول المؤلف يعد جزءاً من النهج العام الذي عرضه للدعوة الإسلامية بنظريته العامة ونماذجه ومناهجه وجميع خصائصه، ليكون قاعدة لقاء المسلمين على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة.

عنوان الناشر: ص.ب ١٨٩١ - الرياض - ١١٤٤١ - المملكة العربية السعودية

برامــج

إعداد : وائل عبدالرحمن

برنامج PQDI

هذا البرنامج يعتبر مفيداً للجميع، وهو اختصار للاسم Power Quest Drive Image ـ وهو سـهل الاسـتـخـدام، يعمل من خلال مُشغل الأقراص المرنة SAS Drive ـ ومهمة هذا البرنامج هو عمل نسخة أو صورة من القرص الصلب، والاحتفاظ بها على قرص صلب آخر «أو جزء منه مقسم Partition، ثم يعطينا إمكانيـة اسـتـرداد هـذه الصـورة من جديد ـ ليعود القرص الصلب كما كان منذ قيامنا بعملية النسخ له، ويمتاز البرنامج بأنه سهل الاستخدام، ولا يسبب أي مشكلات وسريع جداً في القيام بعملية النسخ للقرص الصلب بالكامل والاسترداد ـ كما يمتاز بأن فيه خيارات للضغط في أثناء عملية النسخ أو عمل الصورة من القرص الصلب، فيه خيـار النسخ من دون انضـغـاط وانضـغـاط متوسط وانضغاط عال يصل إلى نسبة ٥٠٪.

ويعد هذا البرنامج من برامج الخدمات المتازة الذي يفـيـدنا في حـفظ صـورة كـاملة من القـرص الصلب مع ضـغطهـا ضـغطاً عـاليـاً واسـتـردادها مـرة ثانيـة مع الفك للانضغاط آلياً.

وقـد تمت تجـربة البـرنامج على الكثـيـر من الأجـهـزة المختلفة ولم يسبب أي مشكلات ونسبة نجاحه ١٠٠٪ ـ يمكن الحصول على البرنامج من الموقع الخاص به وهو:

http://www.powerquest.com

والبريد الإلكتروني: help@powerguest.com

برامج حماية من الفيروسات

http://www.baramej.8m.com/virus.htm

يمكنك الحصول على برامج منوعة للحماية من الفيروسات منها المتخصص ومنها الشامل أيضاً تتفاوت البرامج من حيث الحجم، فمنها ما يمكن وضعه على قرص مرن صغير الحجم سهل التداول ومنها الكبير في الحجم. اخترنا عرض بعض هذه البرامج لمن يرغب في حماية جهازه من هجوم الفيروسات.

kill vb script vi.0

يعمل على «ويندوز» ٩٨ و٩٥ وهو برنامج صغير نحو ١٢١ كيلوبايت، لكنه كـامل يفـيـد في هـذه الأيام لوقف فـيـروسـات «الفـيـجـوال سكريبت» القـاتلة التي أصـبـحت حديث الساعة الآن.

achilles shield3.1

برنامج رائع لحماية جهازك من الفيروسات ويمتاز بمنع الضرر الناتج من الإصابة، حيث بإمكانه إعادة النظام لهيئته قبل الإصابة بالفيروس، وبذلك يحفظ لك ملفاتك ومستنداتك من الخطر، حجم البرنامج ٨,٥٤ ميجابايت.

norton anti virus 2001

وهو برنامج شهير يعمل على win 98 me وهذا هو الإصدار الحديث منه وحجمه ٢٤,٣ ميجابايت.

anti virus expert 2000 ver

حجم هذا البرنامج ٨,٢٨ ميجابايت يعد من أقوى البرامج المكافحة للفيروسات حيث يكتشف أكثر من ٤٦٠٠٠٠ فيروس مع دعم البحث التلقائي لحماية البريد وتشغيل الجهاز ولديه غرفة العزل في حال وجود فيروس، يعمل على أنظمة التشغيل win 95/9me/ nt4/ 2000.

pc-cillin2000
panda anti virus
catch v3.5v
avx

وغـيـر ذلك من البـرامج التي تحتاج إلى زيارة هذا الموقع لحماية جهازك من هجوم الفيروسات.

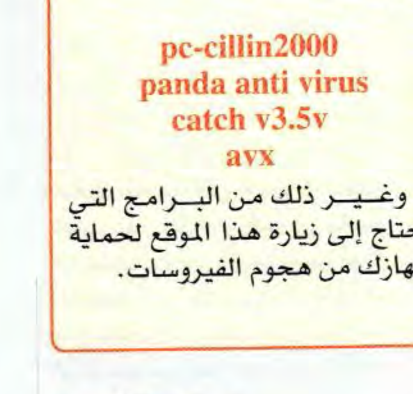

مواقع مفيدة

مجلة التقوى
www.attakwa.net

مجلة التقوى مجلة إسلامية تصدر في مدينة طرابلس - لبنان، احتفلت أخيراً بعامها الخامس والعشرين، حيث أمضت ربع قرن من الزمان في خدمة الصحافة الإسلامية، ورفد مسيرة الدعوة والثقافة والعلم والمعرفة، ومن خلال موقعها على الإنترنت الذي دشنته بشكل تجريبي منذ فترة قريبة يمكن الاطلاع على أهم الأنشطة الثقافية التي تؤديها المجلة.

الخط العربي
www.arabiccalligraphy.com

إذا كنت من هواة الخط العربي وترغب في التدرب عليه فاستخدم هذا الموقع الذي يوفر لك جميع أنواع الخط العربي.

ترجمة الوثائق والمواقع
www.cimos.com

موقع يوفر لك معلومات عن مختلف المنتجات الخاصة بترجمة المواقع والوثائق العربية على الشبكة إلى الإنجليزية.

الإسلام
www.al-islam.com/arb

موقع يقدم معلومات عن الشريعة والأحاديث ويجد فيه المستخدم فتاوى في الكثير من المواضيع كما يطلع من خلاله على جوانب من التاريخ.

الدليل المفتوح
http://www.dmoz.com

يطلق على هذا الموقع أكبر دليل حرره الإنسان على الإنترنت، ويدير هذا الدليل مجموعة من المتطوعين لكي تستخدمه الكثير من المحركات البحثية على الشبكة في استعراض نتائجها، ويتميز هذا الموقع بأنه يتيح إمكان البحث بلغات عدة، ما يعطي نتائج دقيقة حول جملة البحث المطلوبة، ومن ثم فهو يعد من أفضل المواقع الموجودة على الإنترنت.

من أجل أطفالنا «شبكة الأطفال»
www.webkidsnetork.com

موقع جيد للأطفال باللغتين العربية والإنكليزية يستخدم تقنية الوسائل المتعددة ليقدم كثيراً من المواد والفقرات المفيدة لهم، وقد عرَّب هذا الموقع بإتقان أخذاً بالاعتبار ثقافة العرب والمسلمين، حيث يتبع شركة تتخذ من «دبي» في الإمارات العربية المتحدة مقراً لها.

ويقدم الموقع فقرات تعليمية من بينها طفل الفضاء، والموسوعة العلمية، والألعاب، واكتشف الشمس، كما يقدم في إحدى فقراته رسوماً متحركة عربية ومعربة وفقرة «إنترنت كرتون» التي تقدم مجموعة من القصص التي تركز على قيم أخلاقية عالية، وفقرة ألعاب متنوعة، بالإضافة إلى نادٍ للأطفال يسمح بدخوله للأعضاء الذين يمكنهم الانضمام إليه مجاناً.

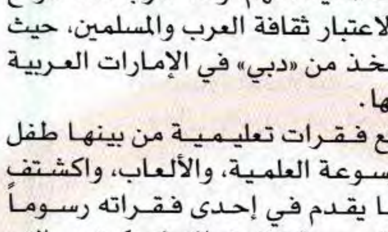

ولم ينس مصممو الموقع تخصيص فقرات خاصة بالبنات تراعي اهتماماتهم، ولفت الانتباه نحو الأخطار المحتملة لإنترنت يقدم الموقع في صفحته الرئيسة وصلة لمجموعة من النصائح المهمة.

بيئة للأطفال
www.ecokidsonline.com

موقع مشوق يقدم للأطفال بطرق ممتعة معلومات عن البيئة والمحافظة عليها بالألعاب المسلية والقصصية.

انطلاق مسابقة الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة للإنترنت

الشيخ سالم العلي الصباح

www.q8contest.net

أعلنت اللجنة المنظمة لمسابقة الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة للإنترنت لأفضل المواقع الكويتية على شبكة الإنترنت عن انطلاق مسابقتها لهذا العام ٢٠٠٤م، وتعتبر هذه المسابقة التي انطلقت العام ٢٠٠٠م تحت مظلة الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات من الأنشطة والمسابقات المهمة داخل دولة الكويت وذلك للاهتمام والتنافس بين جميع الفئات السنية التي شاركت في السنوات السابقة، حيث تهدف المسابقة إلى نشر الوعي الإلكتروني والإنترنت من خلال تشجيع الشباب على إنشاء الصفحات والمواقع الإلكترونية وتدشينها على شبكة الإنترنت في أثناء العطلة الصيفية لشغل فراغهم بما هو مفيد لهم، ولجميع متصفحي الشبكة علماً بأن آخر موعد لدخول المسابقة هو ٢٠٠٤/٩/١٥م.

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

منظمة المؤتمر الإسلامي: العالم يمر بمخاض صعب

أكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور «عبدالواحد بلقزيز» أن العالم يمر الآن بمخاض صعب يتجلى في تداعيات احتلال العراق وتعقيد الوضع في فلسطين جراء بناء الجدار الفاصل والإجراءات الإسرائيلية أحادية الجانب، إضافة إلى تزايد حملات الضغوط والإملاءات الموجهة للدول الإسلامية التي تتناول القيم والحضارة الإسلامية.

وقال «بلقزيز» في اجتماع الدورة التحضيرية للدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر الإسلامي مخاطباً كبار المسؤولين في الدول الإسلامية والذي عقد في جدة يوم ٢٠٠٤/٥/٩م، أن هذه الظروف الصعبة تقتضي من الدول الإسلامية أن تكون عند مستوى الحدث وأن ننهض بمسؤوليتنا.

وأضاف أن «هذا الوضع يتطلب منا التعمق في بحث هذه الأمور لاستخلاص أنجح القرارات للدفاع عن المصالح الإسلامية في المجالات المصيرية وغيرها من الأمور التي تمس الإسلام والمسلمين».

وناشد الأمين العام، في كلمته، العالم الإسلامي على نصرة الشعب الفلسطيني والتضامن معه بوقف الانحرافات الخطيرة التي يواجهها، وكذلك العمل على دعم حقوق الشعب العراقي واستقلاله السياسي واسترجاع سيادته على أرضه وثرواته، وتابع «وفي هذا الخصوص لا ننسى كذلك تضامننا التام مع سورية ولبنان وإيران والمناداة بوقف التهديدات والحملات الموجهة ضد هذه البلدان».

وحض الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي المجتمعين على العمل للإعداد الجيد لمشاريع القرارات المناسبة في شأن القضايا المطروحة، ويحفل جدول أعمال الاجتماع التحضيري بالكثير من المسائل السياسية والإعلامية والقانونية التي سيتدارسها الحضور ومن ثمّ ترفع في تقرير يتضمن التوصيات التي سترفع في الدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية المقرر عقده في «اسطنبول» التركية في الفترة من ١٤ إلى ١٦ يونيو ٢٠٠٤م ■

إغلاق ٣٦ شركة إسرائيلية خلال العام ٢٠٠٣م

تم في العام الماضي إغلاق ٣٦ ألف شركة في إسرائيل، وتشير معلومات إلى أنه تم إغلاق واحدة من كل ثماني مصالح تعمل في إسرائيل (وعددها ٣٠٣ آلاف)، حيث يقدر عدد المصالح التي أغلقت خلال العام ٢٠٠٣ بالثلث عما تم إغلاقه في الأعوام السابقة.

الفاتيكان يحذر الكاثوليكيات الزواج بمسلمين

دعا الفاتيكان الكاثوليكيات إلى التفكير مرتين قبل الإقدام على الزواج بمسلمين، وحض المسلمين على إظهار مزيد من الاحترام لحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والديموقراطية. ووصف الفاتيكان المرأة بأنها «الأقل حماية في الأسرة المسلمة».

وتحدث الفاتيكان عن «التجارب المريرة» التي عاشتها كاثوليكيات غربيات مع أزواج مسلمين وبخاصة اللواتي تم الزواج بهن خارج العالم الإسلامي ثم انتقل الزوجان لاحقاً إلى موطن الزوج الأصلي.

وسبق التعليقات التي وردت في وثيقة حول المهاجرين في أنحاء العالم تصريحات تتعلق بنقاط الاتفاق بين المسيحيين والمسلمين لكن بدا أنها ستذكي على الأرجح حالة من عدم الثقة بين أكبر ديانتين في العالم.

وقالت الوثيقة إن الكنيسة لا تشجع زواج المؤمنين في دول كاثوليكية أساساً من مهاجرين غير مسيحيين.

وأعربت الوثيقة عن الأمل في أن يبدي المسلمون «وعياً متنامياً بأن الحريات الأساسية وحقوق الفرد غير القابلة للانتهاك والمساواة في الكرامة بين الرجل والمرأة ومبدأ ديموقراطية الحكم والسمة العلمانية السليمة للدولة مبادئ لا يمكن التخلي عنها».

موجز عالمي

- صادق المجلس الأعلى الفرنسي للتربية يوم ٢٠٠٤/٥/١٦م على المذكرة الخاصة حول تطبيق قانون منع الحجاب في المدارس الفرنسية مما سيتيح تطبيقه منذ بدء السنة الدراسية المقبلة في سبتمبر المقبل بالرغم من انتقادات ممثلي الطائفة الإسلامية في فرنسا.
- في خطوة طيبة زادت اعتباراً من يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م، مساحة تطبيق حظر بيع التبغ ومشتقاته في المنطقة الواقعة ضمن جغرافية المسجد النبوي الشريف ومحيط الطريق الدائري الثاني للمدينة المنورة ليرتفع محيط الحظر إلى دائرة نصف قطرها ٧كيلومترات.
- سيصبح في إمكان رجال الأعمال المسلمين في ولاية «جوهور» الماليزية دفع الزكاة في ٢٦ مكتباً للبريد في الولاية تيسيراً لدفع الزكاة.
- قررت وزارة شؤون الإفتاء التركية تعيين نساء خريجات في كلية الإلهيات في مواقع مساعدة لرجال الإفتاء في المدن التركية ومن المقرر أن يتم عرض مشروع هذا القانون على رئاسة الوزراء في شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- حظرت الإدارة الدينية لمسلمي «داغستان» تداول جميع نسخ القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والكثير من الكتب الإسلامية الصادرة بالروسية بدعوى محاربة الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي تتضمنها هذه الكتب.

القرضاوي: خلل في رؤوس قادة الجماعات الإسلامية

قال الداعية الإسلامي الشيخ «يوسف القرضاوي»: إن هناك «خللاً في فقه الجماعات الإسلامية المتطرفة، داعياً إلى حوار علماء ثقاة معها».

وأوضح «القرضاوي» في افتتاح ندوة عن «ظاهرة العنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب» التي نظمها في الدوحة مركز الخليج للدراسات التابع لجامعة قطر «أن آفة الجماعات الإسلامية المتطرفة في رؤوسهم وليست في قلوبهم»، مضيفاً: «أن هناك خللاً في فقه هذه الجماعات».

ودعا القرضاوي إلى فتح حوار مع هذه الجماعات المتطرفة «عن طريق العلماء الثقاة»، وليس عن طريق من سماهم «علماء السلطة وعملاء الشرطة»، في المقابل أشاد «القرضاوي» بالهجمات الاستشهادية للمقاومة الفلسطينية ووصفها بأنها «أعظم أنواع الجهاد»، معتبراً في الوقت نفسه أن المجتمع الإسرائيلي «مجتمع عسكري لحماً ودماً».

الشيخ «يوسف القرضاوي»

«أردوغان» يلغي العقود العسكرية مع الكيان الصهيوني

للمرة الأولى، منذ استلامه للسلطة، ترأس رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» اجتماع الهيئة العليا للصناعات العسكرية بحضور رئيس الأركان الفريق أول «حلمي أوزكوك» ووزير الدفاع «وجدي جونول».

وقررت الهيئة إلغاء جميع العقود العسكرية التي كانت موقعة أو قيد التوقيع مع الشركات الإسرائيلية والأميركية.

وقالت مصادر الهيئة إن القرار قد جاء في إطار السياسة التركية الجديدة الرافضة للتعاون العسكري والاستراتيجي مع «تل أبيب» التي سعت حكومة «العدالة والتنمية» إلى تجميد علاقاتها معها طوال الفترة الماضية، حيث رفض «أردوغان» استقبال «أرئيل شارون» في مطار «أنقرة»، كما رفض وألغى زيارات كثير من الوزراء والمسؤولين الإسرائيليين إلى تركيا.

ولفتت مصادر دبلوماسية الانتباه إلى التوقيت الزمني لقرار «أردوغان» الذي أتى قبل القمة العربية التي توقع لها المسؤولون الأتراك أن تبحث موضوع تطوير العلاقات مع تركيا التي سبق لها أن قدمت طلباً للانضمام إلى الجامعة العربية بصفة مراقب.

٢٠٠ مليار دولار خسائر المنطقة بسبب هجرة العقول العربية

ذكرت دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية أن هجرة العقول العربية تكلف الدول العربية خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار، مضيفة أن الدول الغربية الرأسمالية تعد «الرابح الأكبر» من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألفاً من هذه العقول.

ورأت الدراسة أن المجتمعات العربية أصبحت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية وليست جاذبة أو حاضنة لهذه الكفاءات. الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة العقول والأدمغة العلمية العربية إلى الخارج وبخاصة إلى بلدان الغرب.

وذكرت أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأن ٣٤٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى ثلاث دول تحديداً هي أميركا وبريطانيا وكندا.

وأشارت إلى أن الوطن العربي يسهم بـ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية إلى الغرب الرأسمالي بنحو ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء النابهين إلى العالم الثالث.

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أمَّن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ﴿ أمَّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ﴿ أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى أمَّن يمشي سويا على صراط مستقيم ﴿ قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون ﴾

الملك: ٢٠-٢٣.

من هدي رسول الله ﷺ

عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم».

رواه الشيخان

عقوبات الحاسد الخمس

قال أبو الليث السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:
غم لا ينقطع، مصيبة لا يؤجر عليها، مذمة لا يُحمد عليها، سخط الرب، يغلق عليه باب التوفيق.

كيف السلامة؟

كيف يسلم من له زوجة لاترحمه، وولد لا يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشريك لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مرد، وشهوة غالبة له، وغضبٌ قاهر، وشيطان مُزين، وضعف مستول عليه فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة؟

من كتاب «الفوائد» لابن القيم

بلاغة وحكمة

قيل لامرأة من الخوارج أسر الحجاج زوجها وابنها وأخاها.
يا أمة الله إن الحجاج قد أعطاك الخيار في أن تختاري أحد هؤلاء الثلاثة كي يطلق سراحه، فمن تختارين؟.
فأطرقت المرأة برأسها هنيهة ثم قالت: الزوج موجود، والابن مولود، والأخ مفقود، أختار الأخ، فقال الحجاج: عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها وحكمتها.

من كنوز اللغة

أبوالأنبياء: إبراهيم عليه السلام، أبو البشر: آدم عليه السلام، أبو المنذر: الديك، أبوالحصين: الثعلب، أبو العجب: الدهر، أبو مرة: إبليس، أبو الأبطال: الأسد، أبو جعدة: الذئب، أبو زاخر: الغراب، أبوعوف: ذكر الجراد، أبودعفاء: المرء الأحمق، أبوعمرة: الجوع، أبومالك: الكنز، أبوقرة: الحرباء.

ألغاز فقهية

- طائر من الطيور يصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟
  – هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوي لا يلزم أن يُزكى قبل ذلك لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالحوت والجراد» رواه ابن ماجة وغيره.
- متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟
  ـ إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة الجهرية تصلى ظهراً وهي سرية.
- رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟
  ـ فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.
- مصلّ ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟
  ـ هذا يحدث في صلاتي الخسوف والكسوف فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة.
- في ليل رمضان يُباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟
  ـ ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماح لقوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون) البقرة:١٨٧، أو قل في مدة صيام الظهار شهرين متتابعين.

احذر هؤلاء الثلاثة

يقول الإمام الشافعي:

(١)

من نمَّ لك نمَّ عليك.

(٢)

من نقل إليك نقل عليك.

(٣)

من إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

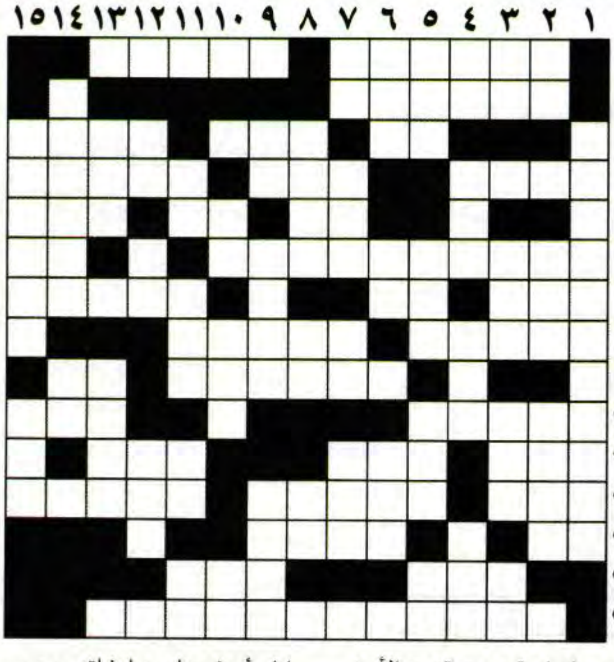

أفقياً:

١ ـ القمر في أول الشهر ـ القمر عند تمامه.
٢ ـ الذلة والمسكنة.
٣ ـ ضمير المتكلمين المتصل ـ جزيرة كويتية ـ حرف امتناع لوجود.
٤ ـ ضوء ـ نبأ ـ طفل الخروف.
٥ ـ ثلثا باب ـ حرف جر ـ ٢٤ ساعة.
٦ ـ مؤذن الرسول ﷺ ـ نصف رشاش.
٧ ـ يضاف للقهوة العربية ـ نصف غافل ـ مفردها قسيمة.
. ـ عصافير جميلة التغريد ـ يها حبوب القمح والشعير.
٩ ـ الميدان الواسع ـ وُد.
١٠ ـ الاسم الأول للخنساء ـ من آلات النسيج.
١١ ـ فعل ماض ناقص ـ قرطاس ـ للاستفتاح.
١٢ ـ مدينة فلسطينية ساحلية ـ بيت تحت الأرض ـ أنواع من العنب.
١٣ ـ ضد بحر ـ يكون فوق الجمر غالباً.
١٤ ـ أسف على ما فاته ـ يحمي بالوقاية.
١٥ ـ أستاذ صلاح الدين الأيوبي وأميره في الشام.

رأسياً

١ ـ صحابية جليلة دافعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى الغزوات.
٢ ـ متشابهان ـ ظلام ـ مخادع.
٣ ـ متشابهان ـ للاستفتاح غالباً في الشعر ـ ضمير المتكلم المنفصل ـ معناها لا بالإنجليزية.
٤ ـ متشابهان ـ سفينة الصحراء «حيوان» ـ من إنتاج الطيور ـ تبذير بلا فائدة.
٥ ـ استعمل الألوان ـ بين الحمار والحصان ـ من روسيا ـ للنفي.
٦ ـ متشابهات ـ نصف نائم ـ متشابهات.
٧ ـ أداة نصب ـ نبأ ـ واحد السلال ـ جمعها أقدام.
٨ ـ لحم مشوي ـ نصف نسيم ـ متشابهات.
٩ ـ يقابل البحر ـ متشابهات ـ سمين.
١٠ ـ ثلثا فحم ـ يم ـ حرير أصلي.
١١ ـ للتفسير والنداء ـ ضد كثرة ـ متشابهان ـ عملة اليابان.
١٢ ـ متشابهان ـ هر ـ في حوزتي.
١٣ ـ ما يوحى ـ عطف ومحبة.
١٤ ـ صوت القطة ـ جل حيوان منفوخ.
١٥ ـ فاكهة يصنع منها قمرالدين ـ لهو.

حل العدد السابق

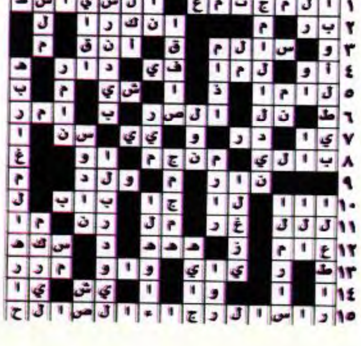

إسلامية

والله أعلم

بيع الوارث للأسهم الربوية

ـ توفي والدي يرحمه الله تعالى وكان في حياته قد اشترى أسهماً من بنك ربوي ثم أخبرني قبل وفاته أن أتخلص من هذه الأسهم، وقد كان للسهم سعر حين الشراء يختلف عن سعره وقت المبيع، حيث ارتفع سعر السهم فهل يجوز لي أن أبيع السهم بسعره الواقع «المرتفع» أم بسعره وقت الشراء؟ ثم هل يلحقني لوم أو إثم ببيع هذه الأسهم إلى أشخاص آخرين سيسهمون في ذلك البنك وسيتعاملون بالربا؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجب على مالك هذه الأسهم أن يتخلص منها ببيعها، وله أن يبيعها بسعر السوق، وما حصَّل من ثمنها له أن يتملك منه ما دُفع عند شرائها، أما ما زاد فيتحرى فيه: فما جاء من العمليات المحرّمة أخرجه للمصالح العامة من وجوه البر ما عدا بناء المساجد أو طباعة المصاحف، وأما ما جاء نتيجة ارتفاع قيمة الأصول أو من العمليات الحلال فله أن يتملكه.

صندوق مساعدة المرضى

نرجو التكرم بالإجابة الشرعية عن التساؤل التالي المقدم من صندوق إعانة المرضى:
يقوم الصندوق بنشر إعلانات في الجرائد اليومية رغبة منه في جمع التبرعات للمرضى الذين تتطلب حالهم العلاج خارج البلاد، حيث إن الصندوق لا يستطيع منفرداً أن يتكفل بتلك الحالات، وذلك لحاجاتها لمبالغ كبيرة جداً، وتمر فترة أشهر ثم نحصل الأموال، لكن الأموال التي تجمع بغرض مساعدة المريض للعلاج في الخارج لا تكفي ولا تساوي ربع أو خمس أو سدس المبلغ المطلوب.
فما العمل في تلك الأموال. هل تعطى للمريض وهو يتصرف بها، أم يتصرف بها الصندوق لأمور طبية أخرى «يمكن أن تكون نية المتبرع هي دفع المال للعلاج في الخارج وليس بغرض آخر»؟.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد سبق عرض هذا الاستفتاء في جلسة سابقة وطلبت اللجنة إحضار بعض الإعلانات المنشورة في الجرائد، وبعد اطلاع اللجنة على نموذج من الإعلانات التي بوساطتها تجمع التبرعات ونص الإعلان.

صندوق إعانة المرضى:

نداء إلى أصحاب القلوب الرحيمة لإنقاذ فتاة في مقتبل العمر من عجز دائم، حيث أصيبت بحادث مؤسف وتحتاج إلى عملية جراحية دقيقة، وهذا النوع من الجراحة غير متوافر في الكويت، وتحتاج إلى العلاج في الخارج، لذا نرجو الإسهام في إعادة البسمة إلى شفاه هذه الزهرة، بالتبرع لها عن طريق الصندوق. وجزاكم الله خيراً.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كانت الإعلانات كلها من هذا القبيل ليس فيها تخصيص طلب التبرع باسم مريض معين، وإنما طلب التبرع لعلاج حال موصوفة تتكرر كثيراً، ولم يجتمع من المال ما يكفي لعلاج الحال المقصودة بالإعلان، فإن القائمين على الصندوق يمكنهم تخصيص ذلك المبلغ لعلاج تلك الحال إذا توفر استكمال المبلغ الكافي لعلاجها بجهد المريض نفسه أو من يتبرع له، فإن لا يمكن ذلك في مدة مناسبة يقدرها القائمون على الصندوق يجوز التصرف بالمبلغ في علاج حالات مشابهة، فإن لم توجد حالات مشابهة يمكن صرف المبلغ في الأغراض الخيرية الأخرى للصندوق.

وفي جميع الأحوال لا يعطى المبلغ للمريض ليتصرف به كيف يشاء، لأنه مُتَبَرَّعٌ به لقصد العلاج خاصة فلابد من مراعاة هذا القصد من المتبرع.

الأكل من النذر والتقيد بالنذر

رجل نذر أن يذبح بعيراً كبيراً ولو ذبحه للناس فلن يقبلوا لحمه، فهل يصح استبداله ببعير صغير لأن لحم البعير الصغير أفضل من لحم الكبير؟ علماً بأن سعر البعير الكبير أغلى من الصغير في بعض الأحيان؟
ـ هل يحق لصاحب النذر أن يأكل من لحم النذر أو يدعو عليه أصحابه؟
بعد الاستفسار من السائل أفاد أنه نذر لله تعالى أن يذبح بعيراً «فاطراً» «من دون أن يقول: إنه صدقة أو يوزع على الفقراء»، وأفاد أن المراد «بالفاطر» في عرف أهل البادية: هي الناقة التي سبقت لها الولادة.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

على الناذر المذكور أن يتقيد بما قيد به نفسه في نذره بذبح ناقة تتوافر فيها الصفة المذكورة، ويحق له أن يأكل هو وأولاده وأفراد أسرته من لحم هذا النذر، أو يوزع بعضه على الفقراء ويصنع وليمة ببعضها الآخر ويدعو من يشاء من فقراء وأغنياء.

أما لو قال في نذره: نذرت لله تعالى صدقة... أو نذرت للفقراء فلا يجوز له ولا لأسرته ولا للأغنياء أكل شيء من ذلك النذر.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

دفع مال لأجل الإقامة

أ . ما الحكم الشرعي بالنسبة للمكاتب التي تقوم بتقييد ملكية الشاحنات التي يملكها غير كويتيين باسم المكتب الذي يملكه كويتي، على أن يكتب صاحب المكتب مخالصة بينه وبين صاحب الشاحنة الأصلي على أن الشاحنة تخص صاحبها الأصلي ويقوم المكتب بعمل إقامة لصاحب الشاحنة الأصلي على أساس أنه سائق تابع للمكتب، ويقدم صاحب الشاحنة الأصلي للمكتب نظير ذلك مبلغاً من المال، فهل عمل هذه المكاتب جائز شرعاً أم لا؟

ب . قمت بتقديم طلب عدم ممانعة لشخص ما ورفض هذا الطلب، وجاءني الشخص نفسه، وقال لي: تعال معي وأنا أدبِّر نفسي وهو يقصد بكلامه هذا أنه سيقدم بعض المال لجهة أخرى، وقد ذهبت معه وتم ذلك بالفعل ووافقت الجهة المعنية على إعطائه ورقة عدم الممانعة، مع العلم أنني قدمت هذه الخدمة خالصة لوجه الله تعالى فهل ينوبني إثم على ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أخذ أي مبلغ على إعطاء الإقامة المستفتى عنها وأمثالها محرَّم على الآخذ ولا يحل له بأي وجه من الوجوه، لأنه عوض عن الكفالة وهي من التصرفات التي لا يجوز أخذ عوض عنها، وأما تغيير ملكية السيارة لغير مالكها واعتبار مالكها الحقيقي سائقاً اختارت اللجنة أن هذا العمل غير جائز لما فيه من التغرير ولأنه يوقع في مشكلات لا حصر لها.

أما بالنسبة للسؤال الثاني: فالسائل ليس طرفاً في الرشوة، فالحرمة على الآخذ يقيناً وعلى المعطي إن لم يكن مضطراً.

بيع أموال المخالفين للقوانين

. هل يجوز للبلدية الاستيلاء على الحيوانات السائبة في الشوارع؟ وهل يجوز بيع هذه الحيوانات بالمزاد؟ وهل يجوز لنا شراء هذه الحيوانات السائبة التي استولت عليها البلدية؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان صاحبها معروفاً فلا يجوز بيعها إلاَّ برضاه، وتردُّ إليه وتحصل منه الغرامة.

أما إذا لم يُعلَم صاحبها فتجرى عليها أحكام اللقطة، فمن تعرف عليها ردت إليه بعد تحصيل ما أنفق عليها.

أما إذا لم يعرف صاحبها بقيت مدة إلى أن يغلب على الظن ألا يطلبها أحد، ثم تباع ويحفظ ثمنها إلى فترة يغلب معها ألا يطلبها أحد وتنفق هذه الأموال في المصالح العامة.

بيع المالك السلعة مرة أخرى بعد بيعها

أردت شراء سيارة من شخص عن طريق بيت التمويل الكويتي.

وقد اتفقنا على سعر معين على أن أعطيه ربع قيمة السيارة قبل الذهاب إلى بيت التمويل، وذلك حتى تقل على قيمة الأرباح التي يحددها بيت التمويل.

فهل تجوز هذه المعاملة بهذه الطريقة؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المعاملة لا تجوز لأن البيع تم بين مالك السيارة والمشتري، فلا يجوز للمالك أن يبيعها مرة أخرى لأنها خرجت من ملكه، فضلاً عمَّا في هذا التصرف من الاحتيال الباطل، ويمكن للسائل أن يعرض على بيت التمويل تخفيف نسبة الربح لأنه سيدفع جزءاً من الثمن حالاً.

لعب الورق

هل لعب الورق بقصد التسلية فقط حلال أم حرام؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يكن هناك قمار وكان هذا لا يلهيهم عن واجب ديني أو دنيوي فهو جائز.

تعويضات صندوق الضمان الاجتماعي هل هي من التركة؟

ما مدى شرعية الانضمام لعضوية صندوق الضمان الاجتماعي في وزارتنا، وهل الأموال المكتسبة منه تدخل ضمن الميراث أم الهبات؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

بأن هذه الأموال ليست من قبيل التركة، بل هي محض تبرع من الصندوق لمن ينص عليهم العضو.

بيع المطعوم الربوي بنقد مع الزيادة في السعر نسيئة

هل يجوز بيع وشراء الحنطة والشعير والتمر والملح بالدين نسيئة أو يداً بيد من صاحب المحل من دون زيادة عن السعر النقدي أو مع زيادة عن السعر النقدي في حال الدين؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

أجمع العلماء على جواز بيع الحنطة والشعير والتمر والملح بنقد ذهبي أو فضي أو ما قام مقامهما من العملات النقدية، حالاً أو مؤجلاً، سواء كان المؤجل بسعر الحال، أو أكثر أو أقل.

مسك الختام

أيديولوجية الأدب الصهيوني

بقلم: سمير أحمد الشريف

حال الهيمنة التي يحياها العالم رعباً وحروباً وتفككاً بفعل السيطرة الصهيونية على مقدرات العالم ورموزه السياسية، وافتعال المشكلات بين الأمم والشعوب، ونفح الآلة الإعلامية المهيمنة التي تقلب الحقائق وتذر الرماد في العيون، ليست جديدة، فمنذ عقود والآلة الصهيونية بجميع رسائلها تعمل على السيطرة والتوجيه وتذويب الآخر في مصالحها، جرياً على تحقيق سنن الله في الكون وتصديقها لنبوة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وصولاً للعلو الذي بشّر به القرآن الكريم.

الآلة الإعلامية الصهيونية لم تنطلق من فراغ لهندسة الكون، سعياً لتحقيق أحلامهم، بل انطلقت من قواعد وأسس وضع المنظرون خطوطها في مؤتمر «بال» في سويسرا سنة ١٨٩٧م، فيما يسمَّى «بروتوكولات حكماء صهيون»، التي تنبَّه العالم لخطورتها وضرورة التصدي لآلتها، حسب ما جاء في صحيفة The Times بتاريخ ١٩٢٠/٥/٨م، حتى بدأت تظهر أخيراً مقولات تحاول التقليل من تلك الخطورة، مدَّعين أن البروتوكولات لم تكن يهودية أصلاً، هذه الصهيونية التي تلبست بالمسيحية وركبت ظهورها، تحقيقاً لأهدافها ظهرت أصوات مخلصة بفضحها وكشف عورتها، وما نسمعه الآن ونقرأه من صيحات أميركا وأوروبا لن تذهب هباء.

تلك المخططات، لم تنطلق إلى فراغ بل تجذَّرت عبر أساليب كثيرة لإيصال رسالتها، ولعل الأدب يأتي في مقدم الوسائل التي عبَّرت عن تلك الطموحات.

ها هو الكاتب الصهيوني «بنيامين دزرائيلي» يقول في روايته «حكاية آل روي».. «العالم ملكي، فهل أترك الجائزة العالمية البطولية لأنجز تقليداً بليداً لقسيس حالم.. على غور هذا الوهج السريع لإمبراطورية في عشق شاحب فوق أرض فلسطين؟ أيكون رب الجنود رباً صغيراً إلى حد أن نضع حاجزاً أمام سلطانه، ونرسم حدود القدرة الإلهية بين الأردن ولبنان؟ بغداد ستكون صهيونية...».

ماذا نفهم من ذلك وعلى ضوء ما نراه الآن، غير أن الروائي يريد السيطرة على العالم الإسلامي، ولا يكتفي بلبنان والأردن؟ حتى فلسطين، تبدو له حلماً تافهاً أمام تحقيق حلمه الأكبر، وهو في سبيل ذلك، لا ينصاع لأمر القساوسة، بل يخرج إلى تعاليم الرب، إذا حالت دون الوصول لتحقيق هدفه!!.

ها هو مستشار «آل روي» يرسل إنذاره للمسلمين: «سوف أثب على بواباتكم، وأطعن وأدمر كل ما لديكم ولن أوفر أحداً، سأذبح الرجل والمرأة والطفل الرضيع والثور والغنمة والحمار».

أما «يائيل دايان» فلا تختلف في رؤيتها عن غيرها وبطلة روايتها «غبار» تلوِّن الماء بالأزرق والأبيض، رمزاً لعلم اليهود، قبل أن تغسل «ريتا» المسيحية وجهها به!! ماذا تريد الرواية والروائية قوله غير التأكيد على ضرورة أن يتخلى المسيحي عن مسيحيته ويصبح يهودياً صلباً تحقيقاً للنزوع الصهيوني في السيطرة، وبذلك فقط يتخلص الفرد من خطاياه وآثامه.

يجمع المثقفون اليهود على حقيقة واحدة أنهم السادة وغيرهم العبيد، وعلى إسرائيل فعل المستحيل والممكن لتحقيق هذا الهدف، مرتكزين في رؤاهم على قواعد ثابتة أولها جسَّدها «ليون» في روايته «أبناء الفيتو» بقوله: «الله قد اختارنا عرقاً واحداً»، وكما يدَّعي «إبراهام إسحق كوك» «... إن العالم وكل ما هو موجود فيه، يعيش منتظراً نور إسرائيل... الذي يشع من الله...». خرجت من التوراة التي تحدثت عن الآخر باعتباره نجساً لا يجوز التعاطي معه ■

عائلة المطاحن
جديد NEW
طازج
توست أبيض (مربع)
White Toast (Square)
دلال
زيت الذرة الخالص
دلال
هريس
طحين
فاخر
SHUROUK
Digestive
Dining PRODUCTS
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.

الماء والكهرباء .. أمانة
حافظوا عليها
مع تحيات اللجنة المشتركة بين وزارة الطاقة ووزارة الأوقاف والشئوون الإسلامي
لترشيد الماء والكهرباء بالمساجد

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 467 - السنة (41) - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين خطوة على طريق توحيد الأمة

الإعلام والحياء

مفتي مصر د.علي جمعة: لا تضارب في الفتوى إنما تنوع وثراء

انجازات خيرية كويتية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة

مسجد محمد حسين العوضي. القيراطين. الجيزة. مصر ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م.

رئيس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

مع حلول العام الدراسي الجديد

ربط المؤسسة التعليمية بالعملية التنموية أمر مطلوب

معظم دول العالم النامي تعاني من أمراض مجتمعية متنوعة ومن تخبط وخلل واضحين في مسيرة التنمية.

الأمر الذي انعكس سلباً على مشاريعها وخططها وبرامجها في مجالات الحياة كلها، مما زاد في الفجوة المعرفية بينها وبين دول العالم المتقدم.

إن مما لا شك فيه أن هذا الخلل الحاصل إنما يعود في معظمه لعدم وضوح الرؤية لدى مؤسساتنا التعليمية، ولعدم ارتباطها بالعملية التنموية باعتبار هذه المؤسسات هي الأساس في رفد العملية التنموية بالطاقات والكوادر والنخب المتعلمة والمدربة القادرة على تسيير مرافق الحياة جميعاً في الاتجاه الصحيح ومعالجة مشكلات التخلف وهموم الأمة وأمراضها المستعصية.

إن العالم المتقدم اليوم ينفق مئات البلايين من الدولارات على مراكز البحث والدراسات العلمية في مختلف التخصصات، وفي شتى ميادين المعرفة، من أجل بناء قاعدة علمية راسخة قادرة على تخريج آلاف العلماء الذين يستطيعون مواكبة عملية الإبداع والتطوير الحضاري، وعلى سبيل المثال فقد ذكرت الإحصاءات أن الدول المتقدمة تنفق سنوياً ما بين ٢٪ إلى ٤٪ من إجمالي ناتجها القومي على عمليات توظيف البحث العلمي المرتبطة بخطط التنمية، في حين لا تنفق الدول النامية سوى ٠,٣٪ على هذا الأمر، وهذا الإنفاق الأخير لا يمثل أكثر من ١,٦٪ من مجموع إنفاق العالم على عمليات البحث العلمي وتوظيفه في تطوير التنمية.

إن حكومات العالم النامي والقائمين على وضع الخطط والبرامج التنموية فيها، مطالبون باتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة لتصحيح هذا الخلل، وردم الفجوة المعرفية والتنموية بينها وبين العالم المتقدم وفي مقدمها:

١ - إنشاء المزيد من مراكز الدراسات والبحث العلمي ورعايتها والاهتمام بها ودعمها بالمال اللازم لتقوم بمهامها على أتم وجه، وهذا لا شك سيقطع نزيف هجرة الأدمغة العربية والإسلامية إلى الدول الغربية، مما يسهم في رفد خططنا التنموية بالطاقات والكفاءات العلمية.

٢ - ربط المؤسسات التعليمية بخطط التنمية ربطاً دقيقاً، وبذلك نقضي على البطالة المتفشية نتيجة قيام هذه المؤسسات حالياً بتخريج الملايين ممن لا إسهام لهم في عملية التنمية والذين أصبحوا معضلة بدل أن يكونوا حلاً للمشكلة.

٣ - ربط المؤسسات الوقفية بالمؤسسات البحثية والعلمية، حتى يسهم الوقف في عملية التنمية بعامة وفي نشر التعليم والعلم والإبداع بخاصة، فقد اضطلعت الأوقاف بدور مهم في تمويل الحركة العلمية والنشاط التعليمي في التاريخ الإسلامي، وهذا ما تسعى إليه الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

إن مؤسسة الكويت للتقدم العلمي تجربة ناجحة في مجال البحوث والدراسات المرتبطة في عملية التنمية، وهناك تجارب مماثلة في بعض الدول العربية والإسلامية ومن الواجب دراسة هذه التجارب والاستفادة من إيجابياتها ومن ثمَّ تعميمها، حتى نحقق الاكتفاء الذاتي من الكفاءات والطاقات، وهذا الأمر له أثر حيوي وفاعل في تنمية العالم الإسلامي، واستعادة دوره الحضاري الفاعل على الساحة العالمية، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 467 - العام الواحد والأربعون - رجب 1425 هـ - أغسطس / سبتمبر 2004 م

كلمة العدد

في ذكرى الإسراء والمعراج

الإخوة القراء:

انطلاقاً من الأوضاع المأساوية المؤلمة التي يعيشها أهلنا في فلسطين وما يعانونه من قهر وفقر وقتل وتشريد، وتزامناً مع ذكرى الإسراء والمعراج التي تحل في هذا الشهر، قمنا من خلال بعض موضوعات العدد بمعالجة عدد من القضايا التي أفرزها العدوان الغاصب المستمر على أرض الإسراء والمعراج منذ العام ١٩٤٨م، وفي ملف آخر سلّطنا الضوء على إفرازات القضية الإعلامية السيئة في مجالات خدش الحياء، والفساد والإفساد من خلال الإعلان التجاري، كما عرَّجنا على بعض القضايا الفكرية الاستشراقية المطروحة على ساحة البحث والنقاش، وفي مجال الدراسات القرآنية تعرَّض العدد لموضوع الابتلاء في القرآن، والتفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ أمين الخولي، والمفسر المظلوم الزمخشري، وضم العدد أيضاً الكثير من الموضوعات والقضايا الطبية والاجتماعية والتربوية التي تحتاج إلى مزيد من الإثراء والبحث والتأصيل، والله الموفق ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام احمد الصباغ

التحرير

احمد توفيق هلال

إقرأ في العدد اللاحق

دور اللغة العربية في أثيوبيا
أ.د. محيي الدين عثمان محسب

طب الأطفال يعالج مشكلة خطيرة
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

الرشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية
أد.محمد عبدالحليم عمر

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية
د.حسن محمد الرفاعي

موضوع الغلاف

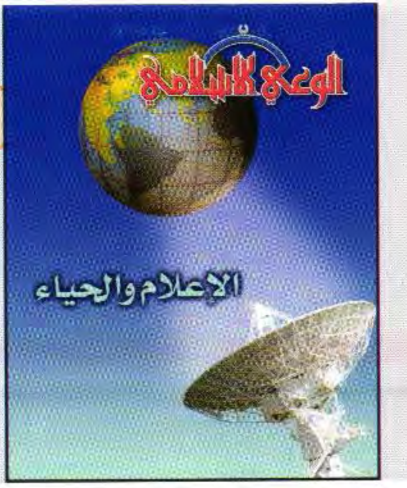

هل أصبحت الشعوب المسلمة حبيسة الإعلام المتفلت الذي يسعى جاهداً لنشر الفساد في الأرض ونزع الحياء بما يملكه من قيم وأخلاق ومبادئ فاضلة من نفوس الناس؟

29

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

Homepage: www.islam.gov.kw موقع الوزارة على شبكة الإنترنت

المحتويات

الأبواب الثابتة

• رئيس التحرير • كلمة العدد
• تواصل • أنشطة الوزارة
• اتجاهات • الوعي دوت كوم
• الساحة الأدبية • قطوف إسلامية
• الوعي الاقتصادي • نافذة على العالم
• والله أعلم • مسك الختام

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ **دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

سفير الكويت في جمهورية مصر العربية افتتح

مشروعات خيرية كويتية في محافظة الجيزة

قام سعادة السفير «أحمد خالد الكليب» سفير دولة الكويت ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية، والسيد اللواء «بهاء الدين السباعي» السكرتير العام لمحافظة الجيزة بالإنابة عن السيد محافظ الجيزة بافتتاح مشروعات خيرية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة في محافظة الجيزة في إطار بروتوكولات التعاون والعلاقات الطيبة والتعاون الوثيق القائم بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية، وقد حضر افتتاح المشروعات فضيلة الشيخ «محمود عطية» وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة نائباً عن معالي وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور «السيد حمود» وكيل وزارة الصحة في الجيزة، والسيد «عبدالقادر حسين العوضي»، شقيق المتبرع بالمشروعين، والمستشار «عبدالرحمن الهادي»، والدكتور «صلاح إبراهيم عوض» مدير المستشفى، ولفيف من القيادات الشعبية والتنفيذية في المحافظة.

صرح بهذا «إسماعيل عبدالله الكندري»، مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، وأضاف أنه تم افتتاح وحدة المعامل المركزية للمتبرع «محمد حسين العوضي» داخل مستشفى «أوسيم» العام في محافظة الجيزة، وهذا المشروع الخيري من ضمن ثمرات التعاون بين المكتب ووزارة الصحة، .

كما تم افتتاح مسجد «محمد حسين العوضي» في منطقة «القيراطيين» - مركز «أوسيم» في إطار خطة وزارة الأوقاف الخاصة بالهدم وإعادة البناء، ويقع المسجد على مسطح مساحته ٥٥٠م٢ ويحتوي على صحن المسجد ومصلى كبير للسيدات ودورات مياه ومواضئ ومئذنة مرتفعة، ويقع المشروع في منطقة حيوية ويخدم نحو ٤٠ ألف نسمة قد بلغت تكاليف إنشائه نحو نصف مليون جنيه.

وأضاف أن المكتب نفذ نحو من ٢١٥ مشروعاً خيرياً متنوعاً في مختلف المحافظات منها ٤٥ مشروعاً في محافظة الجيزة فقط.

هذا، وقد ألقيت الكلمات المتبادلة في هذه في افتتاح المشروعات، حيث أشاد وكيل وزارة الأوقاف في الجيزة بالمشروعات التي تقدمها دولة الكويت في مختلف المجالات الخيرية، وأثنى على دور المكتب الكويتي في إقامة هذه المشروعات الخيرية في جميع المحافظات وقال: هذه تأتي تعبيراً عن عمق الروابط والعلاقات الطيبة التي تجمع بين الدولتين الشقيقتين.

ومن جانبه، شكر السفير «أحمد الكليب» في كلمته الحضور والمتبرع بالمشروع، وتوجه بالدعاء إلى الله بأن يمن على الرئيس «محمد حسني مبارك» رئيس الجمهورية بالشفاء العاجل، ويعود إلى بلده ووطنه سالماً معافى، ليكمل مسيرة الخير والعطاء، كما أشاد بالتعاون القائم بين الدولتين في كل المجالات، وأكد أن إسهامات أهل الخير والمتبرعين الكويتيين في مشاريع التنمية المختلفة في مصر الشقيقة، إنما تأتي تقديراً وعرفاناً لدور مصر الرائد والمتميز على الساحة العربية والإسلامية بفضل السياسة الحكيمة للرئيس «حسني مبارك» وأخيه سمو الشيخ «جابر الأحمد الصباح» أمير دولة الكويت.

وأضاف «الكندري» أن افتتاح المشروعات يأتي استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية في محافظات مصر الشقيقة، وأكد أيضاً أن هناك مشاريع في محافظات أخرى سيتم افتتاحها قريباً ■

بيت الزكاة الكويتي أقام ملتقى العطاء والوفاء الثالث

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ورئيس مجلس إدارة بيت الزكاة د.«عبدالله معتوق المعتوق»، أقام بيت الزكاة يوم ١١ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٦/٢٩م، ملتقى العطاء والوفاء الثالث لتكريم رؤساء وأعضاء مجالس إدارة بيت الزكاة السابقين والمدير العام بيت الزكاة الأسبق د.«فؤاد عبدالله العمر»، خلال الاحتفال أكد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة «محمد ضيف الله شرار» أن بيت الزكاة أسهم بشكل كبير في الاستقرار النفسي وبث روح الطمأنينة في نفوس الأسر الكويتية المحتاجة وفق خطة واضحة المعالم استطاع من خلالها مواكبة كل التطورات الحديثة، موضحاً الدور الإيجابي الذي لعبه البيت منذ تأسيسه إلى يومنا هذا.

من جانبه قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» في كلمته: إن جهود رؤساء مجالس الإدارة تركت بصمات واضحة في النهوض بمستوى هذه المؤسسات الخيرية مما ساعدها على إرساء دعائم العمل التربوي المؤسسي في الكويت، ورسم صورة مشرقة على المستويين المحلي والعالمي.

وأضاف: أن الله سخر له من أبنائه على الدوام رجالاً يعون حجم المسؤوليات المنوطة بهم ويدركون أهمية الأمانة الملقاة على عواتقهم فترجموا ذلك جهوداً مخلصة وأفعالاً كريمة.

ثم قام الوزير شرار ووزير الأوقاف بتكريم رؤساء مجالس الإدارات السابقين، مشيدين بدورهم الريادي الذي ترك بصمات واضحة في مسيرة بيت الزكاة ■

الأوقاف بدأت تسجيل بيانات الحجاج عبر الإنترنت

مطلق راشد القراوي

أعلن الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مطلق القراوي، بدء الوزارة لنظام تسجيل بيانات الحجاج عن طريق الإنترنت بدءاً من هذا العام.

وقال القراوي: إن هذا النظام سيربط بيانات حملات الحج الكويتية وعددها ٧٥ حملة بنظام آلي مع الوزارة، مشيراً إلى أن أعداد الحجاج وأنواع السيارات وأرقامها إضافة إلى استخراج شهادات (لمن يهمه الأمر) وغيرها من معاملات ستتم عن طريق هذا النظام.

وحول البدء بهذا النظام أوضح القراوي أن الوزارة بدأت بالاتصال بحملات الحج الكويتية لتعريفهم بهذا النظام، مبيناً أن هذا النظام سيفيد في معرفة حاجات الحملات والمساند التي تطلبها.

وأضاف أن «الوزارة طرحت فكرة إنجاز الحملات لجميع الإجراءات المتعلقة بحجز العمارات للسكن في مكة قبل شهر رمضان المبارك، وذلك بهدف تفرغ الحملات لإنجاز بقية معاملاتها الإدارية الأخرى التي تحتاج إلى وقت كبير». وذكر أن الوزارة قامت أيضاً بالتعاون مع مركز التميز التابع لكلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت في إنجاز دراسة مستقبلية حول المشكلات المتوقعة خلال الحج في السنوات المقبلة، ووضع للحلول والبدائل المقترحة لحلها، موضحاً في الوقت نفسه أن الدراسة عرضت بحضور وكيل وزارة الأوقاف وبعض أصحاب حملات الحج ■

الأوقاف تنظم اختبارات تحريرية للأئمة والخطباء والمؤذنين الجدد

بدأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ابتداء من يوم ٢٠٠٤/٧/٥م تجربة جديدة أجرت خلالها اختباراً تحريرياً للمتقدمين لديها لشغل الوظائف الشاغرة في قطاع المساجد.وأكد مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد «حمد شهاب» أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدأت تجربة تعد الأولى من نوعها في وزارة الأوقاف تتمثل في إجراء اختبارات تحريرية للمتقدمين لشغل وظائف المؤذن والخطيب والإمام في قاعة مسجد الدولة الكبير.

وقال: إن هذه الطريقة الجديدة تعطي فرصة أكبر لاختيار أفضل الكفاءات المتقدمة لشغل الوظائف المطلوبة في مجالات الإمامة والخطابة حتى يكون الرجل المناسب في المكان المناسب.

وأضاف أن وزارة الأوقاف أعدت هذه التجربة الجديدة أملا في تحقيق المصلحة العامة للمجتمع حين يتم اختيار الأنسب للعمل في المساجد، الأمر الذي جعل الوزارة تُخْضع المتقدمين لشغل هذه الوظائف الشاغرة إلى اختبار شفوي آخر بالإضافة إلى الاختبار التحريري.

ودعا شهاب كل من تقدم بطلب وظيفة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعمل لديها في وظائف الإمامة والخطابة والأذان إلى مراجعة «قطاع المساجد لاستكمال متطلبات دخول الاختبار» ■

لجنة للاقتراحات بالأوقاف

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح قراراً إدارياً بتشكيل لجنة الاقتراحات بالوزارة برئاسة المهندس فريد أسد عمادي الوكيل المساعد للتخيط والتطوير وتضم اللجنة في عضويتها كل من:

حمد شهاب، جاسم مطر، ياتي البخيت، خالد بوغيث، سهيل الجلاهمة، حسن مراد، ناصر العجمي، هزاع الفضلي، وجاء في القرار أن تتولى هذه اللجنة دراسة الاقتراحات المقدمة من الموظفين واختيار المناسب منها للتطبيق وذلك بالتنسيق مع رؤساء القطاعات المختصة والإدارات المعنية إلى جانب النظر في الاقتراحات المقدمة من الموظفين والمتعلقة بتحسين طرق العمل والإنتاجية ورفع مستوى الجودة في شتى المجالات ولا سيما في تطوير خدمات الوزارة، كما عهد القرار إلى الجنة بوضع الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتراحات بما يسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها، تمهيداً لتعميمها على جميع الموظفين، بالإضافة إلى وضع المعايير والأسس لتقييم الاقتراحات وتحديد المقبول منها والقابلة للتفيذ بعد دراستها ومدى مطابقتها للمعايير والأسس الموضوعة من خلال وضع الآلية المناسبة لتنفيذها في الفترة الزمنية اللازمة بالتنسيق مع الإدارات المعنية، وتقوم بعدها بتوجيه الردود لأصحاب الاقتراحات المقدمة بما يعكس تقدير اللجنة.

هذا، وقد عقدت اللجنة اجتماعها الأول برئاسة المهندس فريد أسد عمادي، حيث وضعت آلية عملها ووضعت الأسس والضوابط التي تنظم إعداد وتقديم الاقتارحات ووضع المعايير والأسس لتقديمها ■

إقبال قياسي على مراكز السراج المنير الصيفية

افـتـتح وكـيل وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامـيـة د. عـادل عبدالله الفلاح النوادي الصيفية لملتقى السراج المنير يوم الأحد ٢٠٠٤/٧/٤م بكلمة أكد فيها على أهمية تربية الشباب وملء أوقات الفراغ لديهم واستثمار طاقاتهم بمـا يعـود عليـهم بالفـائدة وعلى مجتمعهم ووطنهم بالخير الوفير، وبيَّن في كلمـتـه أن الوزارة تبـذل كل الجهود الممكنة لتقديم أفضل الخـدمـات وتحـقـيق الرسـالة السـامـيـة المنوطة بها لتـعـمـيق الحس الديني والوطني والقـيم السامية والمبادئ الأخلاقية في المجتمع.

وكـان التـسـجـيل في مـراكـز «السراج المنير» الصـيـفـيـة هذا العام قد شـهـد هذا العـام إقبـالاً قـيـاسـيـاً في اليوم الأول لافتـتـاح التسجيل، فقد تم استيعاب العدد المطلوب خـلال سـاعـتين فـقط وأقـفل في اليـوم نفـسـه، صـرح بذلك المشرف العام على المراكز «عـبـدالله الكمـالي» الذي أضـاف: أن هذا الإقـبـال الشـديد لم يكن متوقـعـاً. الأمـر الذي جعلنا نزيد العـــدد من ٢٥٠ وهـو العـــدد المطلوب إلـى ٤٠٠ بزيـادة ١٥٠ شاباً وفتاة.

الدكتور عادل عبدالله الفلاح

عبدالله الكمالي

وأرجع «الكمـالي» ذلك الإقبـال على «مـراكـز السـراج» إلى تنوع الأنشطة وأهميتها بما يعود على هؤلاء الشـبـــاب بـالنفـع من النـاحـيـتـين العـمليـة والذهنيـة والرياضية، كمـا يؤكد ذلك أيضاً ثقـة أوليـاء الأمــور في وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامـيـة والدور الاجتماعي الذي تقوم به والمرتبط بالناحية الشرعية من خلال البرامج وورش العمل التي تتـضـمنهـا فـاعليـات المـراكـز الصيفية لهذا العام.

ومن جـهـة أخرى صـرح السـيد «بدر عـبـدالله الخبـاز» مـشـرف الأنشطة والبـرامج في «ملتـقى السراج المنير، أن نتائج السحب في المـسابقـة الثـقـافـيـة الأولى لمراكـز ملتـقى السـراج المنيـر أسفرت عن فوز ٣٩ طالباً وطالبة من بين ١٦٤ تقـدمـوا بالإجـابات الصحيحة عن أسئلة المسابقة ■

...وملتقى السراج المنير في الجهراء يختتم أعماله

أسـدل السـتـار في نهـاية الفـصل الشتوي «على ملتقى السراج» المنير في الجـهـراء ـ بنين حـيث كـانت الدورة الشتوية وكان ختام الفصل تحت رعاية محمد الخليفة عضو مجلسة الأمة وعلي البراك ـ المدير العام لمنطقة الجهراء التعليمية.

بدأ الحفل بقراءة آيات من القرآن الكريم، ثم كلمـة راعي الحـفل بيَّن فـيهـا أهمـيـة هذه المـراكـز لتربيـة النشء تربية سليمة، وأن التعليم في هذه المـرحلة من أخطر المـراحل في ظل المغريات التي نواجهها في هذا العصـر من فضائيات وإنترنت وغـيـرها، وبيَّن من جـانبـه أن مـثل هذه الملتـقـيات مـا هـي إلا منتـجـع يسـتــخلص منه الطـالب آداب المـعـرفـة والحكمـة وعلى رأسـهـا حفظ كتاب الله وسنَّة رسوله، وتعلم العقيدة الصحيحة، ومدارسـة الفقه والارتواء من قـصص الأنبـيـاء، إلى جانب الترفيه والزيارات العلميـة، وبذلك يكون الملتقى قد جمع بين العلم والترفيـه اللذين دعـا إليهـما ديننا الحنيف للموازنة بين متطلبات الروح والجسد.

وبيَّن أن الهدف من إنشاء مثل هذه المراكز تكوين جيل صالح يتزود من خـلالهـا بطـاعـة الله، حتى يكون من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكـر أن المجـتـمعـات يكون صلاحها بصلاح أفرادها.

ثم قـام راعي الحـفل ومـشـرف المركز بتوزيع الجوائز على الطلبة المـتـفـوقـين، وكـذلك على الذين اجتازوا الدورة بنجاح.

كما قام المشرف ورعاة الحفل بتـوزيع الدروع التـذكـارية على الجهات الداعمة التي كان لها دور بارز في إنجـاح أعـمـال المـركـز خلال الفصل.

على أن يعـاود المـركز تسـجيل الأبـنـاء بدءاً مـن فـي ٢٠٠٤/٩/٤ إلى ٢٠٠٤/٩/١٥م، ويبدأ أعماله من جديد في ٢٠٠٤/٩/٢٥م بإذن الله تعالى ■

خطوة على طريق وحدة الأمة

قيام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

د.عبدالله معتوق المعتوق

د. يوسف القرضاوي

د. خالد المذكور

د. عجيل النشمي

د. المعتوق: الاتحاد يتسم بالحرية لأنه لا يتبع أي دولة في الفتاوى

بحضور عدد كبير من علماء المسلمين الذين اجتمعوا في العاصمة البريطانية - لندن - تأسس وللمرة الأولى الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين، وقد عقد الاجتماع التأسيسي أعماله خلال الفترة ما بين ٢١ - ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - الموافق ٩ - ١١ يوليو العام ٢٠٠٤م، حيث تم اختيار الدكتور يوسف القرضاوي رئيساً للمؤتمر، إضافة إلى ثلاثة نواب له هم الشيخ «عبدالله بن بيَّة»، والشيخ «محمد علي تسخيري»، والشيخ «أحمد خليلي»، إضافة إلى اختيار مجلسين أحدهما للأمناء والآخر للحكماء، وضم كل منهما ٣٠ عالماً، هذا وقد شاركت دولة الكويت في الاجتماع التأسيسي للمؤتمر ممثلة بوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»، وصرح الدكتور «المعتوق» عقب عودته أنه تم اختيار الدكتور «خالد المذكور» لعضوية مجلس الأمناء، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور «محمد الشريف»، والدكتور عجيل النشمي، و«يوسف الحجي» لعضوية مجلس الحكماء.

وأوضح أن «الاتحاد يتسم بالحرية من خلال كونه لا يتبع لأي دولة في الفتاوى، إضافة إلى تميزه بالدعوة إلى الوسطية واتفاقه على لأصول الإسلامية ونبذه للتفرق».

مؤكداً في هذا الصدد «أن الأوان قد آن لاتحاد المسلمين على كلمة واحدة في ظل ما يحاك لهم من أعداء الإسلام».

وأضاف أن «مجلس الأمناء سيقوم باختيار موعد ومكان الاجتماع المقبل»، مشيراً إلى أن الكويت «قد تستضيف هذ الاجتماع لأنها سباقة إلى الخير».

البيان الختامي للاجتماع التأسيسي للاتحاد العالمي للعلماء المسلمين

(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) آل عمران:١٨٧.

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وعلى سائر إخوانه من النبيين والمرسلين، وأتباعهم الصالحين أجميعن، وبعد:

فإن العلماء المؤسسين للاتحاد العالمي للعلماء المجتمعين في لندن يوم الأحد الموافق ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٧/١١م، قد تنادوا لتأسيسه انطلاقاً من القيم الربانية الداعية إلى توحيد الله، وإفراده بالألوهية والربوبية، والتزاماً بالمبادئ الإسلامية الداعية إلى تزكية النفس، وإصلاح الروح، وعدم الإغراق في المادة على حسابهما، وتعبيراً عن المذاهب والمدارس الإسلامية، وخير الإنسانية جمعاء، وذلك بإنشاء كيان جامع للعلماء العاملين الذين يؤلفون المرجعية الشرعية للمسلمين في بلدان العالم الإسلامي: يكفلون إسماع كلمة الإسلام الصادقة، وبيانه

> «الاتحاد سيعمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين»

الناصع، وحجته الصحيحة التي لا يخاف الناطقون بها في الله لومة لائم، ولا يحملهم على الانحراف في القول بغض ولا حب، بل يلتزمون العدل مع القريب والبعيد على السواء: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى) الأنعام:١٥٢.

وإذ يدرك العلماء المؤسسون للاتحاد أنه مع اتساع أهدافه وشمول عضويته ليس بديلاً عن المؤسسات القائمة في البلدان الإسلامية أو خارجها، فإنهم يرجون أن يكون إضافة مهمة إلى عمل هذه المؤسسات جميعاً، ومعبراً صادقاً عن توجه الأمة الإسلامية، يتميز باستقلاليته عن الدول والحكومات والأحزاب والجماعات ولكنه يتعاون مع الجميع لتحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين، وللنهوض بتبعة المرجعية الإسلامية التي يشعر المسلم الفرد، والمسلم في جماعة أو هيئة أو مؤسسة، أنها تتحدث باسمه، وتنطق بمكنون نفسه، وتدافع عن حقه في البيان، فيبلغه للعالم كله من هم محل ثقته وتقديره واعتباره.

والهدف الرئيس للاتحاد هو الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، بحيث تبقى دائماً، كما جعلها ربها، أمة وسطاً قائمة بواجب الشهادة على الناس، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بالحق، وهو في محاولته الدائمة لبلوغ هذا الهدف يحرص على مواجهة الغلو في الدين أو الجفاء عنه، بالاعتدال والوسطية، ومواجهة التسيب والتحلل بالالتزام بتعاليم الدين، ومواجهة الانحراف بنصوصه بالاستقامة على الفهم الصحيح لها، ومواجهة الابتداع المذموم بالاستمساك بالسنة والدعوة إليها.

ويؤكد العلماء المؤسسون من خلال إقرارهم للنظام الأساسي للاتحاد، على العمل مجتمعين ومنفردين وفق أهدافه ووسائله لتحقيق غاياته، وينطلقون في عملهم من مجموعة مرتكزات أهمها:

١ - التأكيد المستمر على الالتزام بمبادئ الإسلام وقيمه وقواعده التي تحفظ كرامة الإنسان، وتصون حقوقه، وتضمن حرياته، وتمكنه من الإبداع في عمارة الأرض، وإصلاح الكون.

والعلماء المؤسسون يرون أن محاولات الهيمنة المتكررة من قبل بعض الدول على الشعوب الإسلامية وسائر الشعوب المستضعفة وعلى أوطانها وثرواتها هي من أكبر العوائق في وجه سيادة هذه المبادئ والقيم والقواعد، وينظرون إلى هذه المحاولات على أنها عدوان لا تجيزه الشرائع السماوية، ولا تقره النظم الدولية، ولا تقبله القوانين الوضعية، ولا تسمح به الأخوة الإنسانية.

وفي ضوء ذلك يرون أن احتلال فلسطين والعراق وأفغانستان كلها أعمال عدوانية يجب على كل قادر مقاومتها بما استطاع، والجهاد في سبيل الله والمستضعفين، وتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة، واجب لا يؤدى حتى يكتمل تحريرها، لكن هذا الواجب لا يعني العدوان على الأبرياء، ولا يجيز مقاتلة النظم الحاكمة التي قد يظن أنها موالية للأعداء، فإن الأول عدوان لا يجوز شرعاً، والثاني فتنة تقصم ظهر الأمة، وتجعل بأسها بينها شديداً، ولا يفيد منها إلا العدو الذي لا يفرق في عداوته الحقيقية بين حاكم ومحكوم، والعلماء المؤسسون للاتحاد يرون أن السبيل الأقوم لمنع وقوع الفتنة هو إقرار العدل، والالتزام به.

٢ - العمل بجدية لتقريب الفجوة القائمة في كثير من دول العالم الإسلامي بين الحاكم والمحكومين، تلك الفجوة التي تؤدي إلى صراعات وفتن تهدر ثرواتها وطاقاتها، ويقتضي هذا - في نظر العلماء المؤسسين - أن ترد إلى الشعوب حقوقها في حكم نفسها بكفالة الحريات، وصيانة الحقوق، وأن تتم الاستجابة إلى الأمر الإسلامي بالشورى الذي يلزم الأمة برفض الاستبداد بجميع صوره وأشكاله، وبأن يكون تداول السلطة متاحاً بالوسائل الديموقراطية، وبأن توظف الثروات لمصلحة الجميع، ولا سيما الطبقات الفقيرة والمسحوقة، وبأن يُعمل على إزالة المظالم أياً كان نوعها، وإيصال الحقوق إلى أصحابها حيثما كانوا ومهما كان انتماؤهم، وأن تواجه بحسم محاولات طمس هوية الأمة وإفساد تعليمها وإضعاف لغاتها في أوطانها كافة.

٣ - وضع حقوق المرأة التي كفلها الإسلام، وأهدرتها التقاليد الموروثة والأهواء المنحرفة، موضع التطبيق، «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) التوبة:٧١، وكل فهم، أو فقه، أو رأي، أو تشريع يأتي بخلاف هذا النص القرآني المحكم فهو ردٌ على صاحبه، ومن حق المرأة المسلمة وواجبها أن تحافظ على هويتها الإسلامية وتدافع عنها، والمسلمون لا يحتاجون إلى من يعلمهم كيف

الشيخ يوسف جاسم الحجي

تُصان حقوق النساء، ففي دينهم الكفاية، ولكنهم مع ذلك يرحبون بكل إنجاز إنساني في هذا الباب، ويرونه تحقيقاً لمبادئ الإسلام القرآنية والنبوية، ومن التزامهم بتلك المبادئ يأتي إباؤهم الاستجابة للدعوات المخالفة للفطرة الهادمة للأسرة، خارجة عن حدود الإسلام، بل عن حدود الأديان كافة، وهم في مواجهتهم لهذه الانحرافات يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رضي بذلك من رضي، وكره من كره.

٤ - الإقرار بواقع اختلاف الآراء وتنوعها داخل المدارس الفقهية والفكرية الإسلامية. وهو اختلاف يمكن أن يكون مصدر ثراء للفقه والثقافة والمجتمع، ويحقق اليسر المأمور به شرعاً، ومن خلال قبول هذا التنوع واحترامه تأتي إمكانية الإصلاح الفكري والفقهي من داخل المنظومة الإسلامية نفسها، وبأدواتها الذاتية، لا إملاء من الآخرين، ولا خضوعاً لسلطة أو رهبة من قوة.

٥ - تقديم الإسلام للعالم بصورته السمحة، ووسطيته العاقلة، ورحابته التي وسعت خلق الله جميعاً بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار

د. محمد عبدالغفار الشريف

الشيخ عبدالله بن بيّة

الشيخ محمد علي تسخيري

بالتي هي أحسن داخل الصف الإسلامي وخارجه، وبالاتفاق على ما يقبله الجميع، والاحتفاظ بخصوصية كل ذي رأي أو دين أو مذهب أو فكرة (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذين أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت:٤٦.

وتأسيساً على هذا، فإن العلماء المؤسسين يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية أو لفرض الرأي على المخالفين سواء قام به أفراد أو جماعات أو حكومات.

ويلاحظ الاتحاد في هذا الشأن بقلق، تنامي ظاهرة «الخوف من الإسلام» في الولايات المتحدة وأوروبا، والهجوم المتواصل الذي تتعرض له مؤسسات وأفراد وعلماء أجلاء لمجرد الانتماء إلى الإسلام.

والحق: أن الإسلام لا يبدأ أحداً بالخصومة، ولا يوجه نحو أحد سلاحاً، إنما يرد العدوان بالقدر اللازم لرده، وردع المعتدين (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠.

والعلماء المسلمون وهم يعلنون موقفهم ضد محاولات الهيمنة والاستتباع التي تمارسها قوى غربية أوروبية وأميركية، يعلنون أن المسؤولين عن هذه المحاولات وحدهم هم المعنيون بالموقف الرافض لها، ويؤكدون على توحد جهودهم مع جهود القوى الشريفة في كل بقعة من بقاع الأرض التي تقف في مواجهة تلك المحاولات وتناهض السيطرة الاقتصادية والسياسية، وتقاوم العولمة المستعلية الطامعة الباغية، الرامية إلى استئثار قوة وحيدة بالنفوذ، والثروات في كل أنحاء الأرض، وفرض ثقافتها الخاصة على العالم كله، ويدعون الدول والحكومات الإسلامية إلى التعاون مع شعوبها، والتعاون فيما بينها في مواجهة الهجمة الضارية على الإسلام والمسلمين.

ولا يفوت العلماء المؤسسين أن يذكروا التجمعات الإسلامية في ديار الغرب، ولا سيما الولايات المتحدة وأوروبا، بضرورة مواصلة الاستفادة من المناخ الحضاري السائد في هذه البلاد والمساهمة الفاعلة في إغناء هذا المناخ، والعمل على الإبقاء على المنجزات التي حققها وجودهم في هذه البلدان سواء في صورة مؤسسات قامت، أو حقوق أصبحت مسلّماً بها، أو حريات لم يعد ممكناً الانتقاص منها، ذلك أن الاندماج الإيجابي في هذه المجتمعات والإفادة الكاملة من حقوق المواطنة فيها، اندماجاً بلا ذوبان، ومحافظة على الهوية الإسلامية دون انغلاق، يمثل أولية من أوليات البقاء الإسلامي الضروري لتبليغ كلمة الله للناس كافة، وإن لم يكن بالدعوة المباشرة فبالقدوة الصالحة، وهي متاحة لكل مسلم، والسلوك الإسلامي الواعي صورة حسنة يقدمها كل مسلم وكل مسلمة فيدحض بها الصورة المشوهة التي يقدمها إعلام مغرض أو جاهل بحقيقة المسلمين وبمعنى التزامهم بدينهم.

وعلى الدول الغربية بالمقابل واجب كفالة الحقوق والحريات للمسلمين المقيمين بها، وتمكينهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية، شأنهم شأن أهل سائر الأديان، ومنع التمييز بينهم وبين غيرهم من المواطنين بسبب الدين، واستيعاب الخصوصية الثقافية الإسلامية في إطار التعددية التي كان الإسلام أول من نادى بها والتي تعدها المجتمعات الغربية من مفاخرها الحديثة.

٦ ـ وتأسيساً على ما سلف يرى المؤسسون للاتحاد دورهم في تكوين المرجعية الإسلامية العالمية مقترناً بدورهم في بناء جسور الحوار والتواصل مع الناس كافة، والحكومات، ومع المؤسسات الرسمية والشعبية جميعاً، ما كان منها إسلامياً وما لم يكن، وقد كان هذا من دوافعهم إلى إعلان تأسيس اتحادهم هذا من العاصمة البريطانية تأكيداً على الانفتاح على الآخرين المأمور به في قوله تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

ولمثل هذا فليعمل العاملون، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

صدر في لندن في ٢٣ من جمادى الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤/٧/١١م ■

العلماء المؤسسون يؤكدون على رفض الإسلام للعنف وسيلة لحل الخلافات الفكرية والسياسية

التضارب في الفتاوى هل يعني الاختلاف؟!!

في محاولة لإيجاد صيغة توفيقية تضمن توحد العلماء والفتاوى، كانت دعوتنا للعمل على إيجاد مرجعية إسلامية موحدة للفتوى تعنى بالبت في إصدار فتوى موحدة للعالم الإسلامي فيما يطرأ على الساحة من قضايا معاصرة بدلاً من تشتت الآراء والفتاوى. حول هذا الموضوع التقيت كلاً من الدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية، وفضيلة الشيخ «مصطفى تسيرتش» مفتي جمهورية البوسنة والهرسك، وفضيلة الشيخ «محمد الصادق» مفتي آسيا الوسطى، والأستاذ الدكتور «عبدالسلام هراس» ـ كلية الشريعة ـ فاس ـ المغرب، فكان هذا التحقيق.

تحقيق: أحمد توفيق هلال

د. علي جمعة: لا تضارب في الفتاوى إنما تنوع وثراء

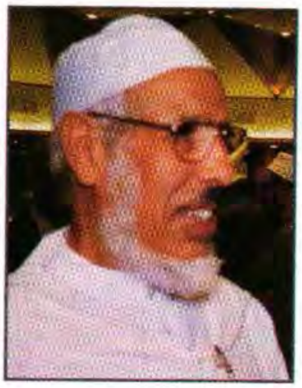

د. عبدالسلام الهراس: باب الاجتهاد مفتوح

يقول الدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية: «التضارب معناه اختلاف وتضاد وأنا لا أرى أن هناك فتاوى فيما هو مجمع عليه قد تضاربت إلى الآن، وقد تتبعت هذا التضارب المدَّعى فوجدت كثيراً منه يأتي من الصحافة لأنهم يأخذون الفتوى على غير شروطها ولا فهمها، فيعتقدون أنها متضاربة، في حين أنها متفقة ولها الوثائق نفسها، وإذا كان هناك خلاف في بعض القضايا فهو خلاف مسموح به، فكبار العلماء اختلفوا في بعض القضايا، مثل أبي حنيفة والشافعي، فعندما يرى الشافعي أن لمس المرأة ينقض الوضوء، يرى أبوحنيفة أنه لا ينقض الوضوء، هذه سعة ورحمة، وكما يقول الشيخ الشعراوي: إن ذلك يدور بين العزيمة والرخصة، فالشرع أباح هذا الاختلاف، فجعل النصوص ظنية وأدوات إدراكها ظنية، وجعل هذه الأحكام يُختلف فيها بين عالم وعالم، إذاً لدينا قسمان من القضايا، القسم الأول: القضايا التي لم يختلف عليها أحد وهو المهم ـ والذي إذا ما أنشأنا هيئة لأجمعت على الرأي فيها والعلماء الآن مجمعون على ذلك من دون هيئة، والقسم الثاني: القضايا المختلف فيها ولو أنشأنا هيئة لاختلفوا في آرائهم فيها ومن حقهم هذا الاختلاف، إذاً نحن نفهم الخلاف بطريقة كاريكاتورية، فالخلاف إنما هو في المجتهد فيه وليس هناك تضارب ولكن هناك تنوع وثراء.

ويتفق فضيلة الشيخ «مصطفى تسيترش» ـ المفتي العام لجمهورية البوسنة والهرسك، مع الدكتور «علي جمعة» في ذلك قائلاً:

لا أريد أن أكوِّن حكماً شديداً على العلماء، ولكن ما يحدث الآن من اختلاف الآراء طبيعي جداً، والعلماء في رأيي منهم من لا يستطيع متابعة ما يحدث في العالم وبعضهم مازال مقيداً وحبيس الكتب فقط، ولكن الحياة الآن أصبحت تخضع للتجربة وليست حبيسة الكتب فقط، ومن ثم يجب أن نجمع بين ما تحتويه الكتب الفقهية وما يحدث في الحياة، ومن هنا لا يمكننا تجاهل الأحداث المعاصرة، كما لا يجب علينا أن نتبع العلماء الذين يعبِّر رأيهم وفتواهم عما في الكتب فقط، متجاهلين تطورات وأحداث ومجريات الحياة، وهذا سبب مهم من أسباب اختلاف الآراء بين العلماء.

ـ أما فضيلة الشيخ «محمد الصادق» ـ مفتي آسيا الوسطى ـ يرى أن تضارب الفتاوى في هذا العصر أمر لا يشرفنا نحن المسلمين جميعاً وبخاصة علماؤنا.

ويضيف: أرى أن هذا التضارب من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال شيء مؤسف، فكثير من أصحاب الفتاوى في اتجاهات مختلفة كل

مفتي آسيا اوسطى الشيخ محمد الصادق: تضارب الفتاوى أمر مؤسف

واحد منهم يريد أن يبرز اتجاهه هو ولا يبحث عن الحقيقة كما ينبغي، مستعملاً القواعد الفقهية وأصول الفقه وغير ذلك مما يدعم رأيه.

إلا أنه لابد أن نفهم أن الدين أو الشريعة لا تتغير بتغير الزمان، ولكن هناك مجالات مفتوحة تركها الدين والشارع في الجزئيات التي تتغير بتغير الزمان والمكان والمجتمعات، وهذا من مميزات الشريعة التي تجعل الدين الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، وهذا ليس خلافاً ولا تدخلاً بشرياً في شرع الله، بل هو مفتوح ومتاح من الله تعالى، وهو إيجابية وليس سلبية.

ويضيف: المشكلة أن السياسة والدين كانا واحداً قبل ذلك ولم يكن بينهما مسافة أو بعد، أما الآن فقد أصبحت هناك فجوة كبيرة بين المسائل الدينية المحضة والسياسية، ومن هذا المنطلق يحدث التضارب والتناقض في الفتاوى بين الدول في بعض القضايا، إلا أنني أعتقد أنه بمرور الزمن ستتقارب الشعوب سياسة وديناً ومتدينين وسيزول هذا التناقض إن شاء الله.

مرجعية موحّدة

وحول إمكان إنشاء مجمع فقهي موحّد كمرجعية إسلامية للعالم الإسلامي تفادياً لأي تضارب واختلاف في قضايا الأمة الفقهية وحول آراء مفتيي الدول الإسلامية في ذلك، يقول الدكتور «علي جمعة»: إن المجامع الفقهية قامت كثيراً بتلك المرجعيات، فمثلاً قضية نقل الأعضاء صدر فيها البصمة الوراثية إلخ...، وكثير من القضايا التي تهم الأمة صدرت فيها فتاوى مجمعية، وهذه الفتاوى المجمعية فيها الشائع المستقر الذي لا خلاف عليه، وعلى كل حال إذا أردنا أن نوحد بعض تصرفاتنا وليس فتاوينا، نجتمع من أجل توحيد الأهلّة أو لمواجهة أمر ما قد حدث، فليس الحل أن ننشئ مجمعاً جديداً، ولكن علينا تعديل المجامع القائمة.

ويضيف: المشكلة أن الصحافة هي التي تدّعي هذا التضارب، وإنشاء مجمع جديد لن يفيد مادامت عقلية الصحافة تقدم الإثارة على قضايا الدين، فستظل الحال كما هي، يجب على الصحافي أن يتقي الله في نفسه وأمته، وكل ما نراه الآن من هذه الزوبعات لم تحدث في أي عصر من العصور، لأنه لم يكن هناك صحافة ولم يكن هناك إعلام.

وأنا أقترح أن ينشئ المتكلمون في الصحافة الدينية بروتوكولاً يلتزم به الصحفيون جميعاً من داخلهم تصحيحاً لأنفسهم، لأن ما تتبعته عبر الثلاثين عاماً الماضية، أثبت أن الصحافة هي التي تنشئ هذا الجو بابتسارها وفهمها الخاطئ وتقديم الإثارة على قضايا الدين.

مفتي البوسنة مصطفى تسيترش: اختلاف الآراء طبيعي جداً

ويقول الشيخ «مصطفى تسيرتش» حول ذلك: «جيد أن يكون لنا مرجعية إسلامية واحدة، ولكن لابد أن نسلم أن مصالحنا مختلفة كدول، لذلك أنا لا أدعو إلى التوحد المطلق، لأن حياتنا في البوسنة مثلاً وتجربتنا تختلف عن الحياة مثلاً في الكويت، وهكذا لا يمكن أن يكون هناك مركز موحد للفتوى، ولكن يمكننا التعاون وتبادل التجارب والآراء».

أما فضيلة المفتي «محمد الصادق» فيقول: علماؤنا أجمعوا أن زمننا هذا ليس زمن الفتاوى الفردية، بل لابد أن يكون هناك مجمع لمناقشة المسائل الخلافية وإصدار فتوى موحّدة للعالم الإسلامي، وخصوصاً أن هذا العصر هو عصر تطور العلاقات والإمكانات، وإن كان إنشاء مثل هذا المجمع عسير جداً، ولكنه أيضاً غير مستحيل وخصوصاً مع كثرة مجامع الفقه الإسلامي في العالم منها لدى منظمة المؤتمر الإسلامي، ومنها لدى رابطة العالم الإسلامي، ولدى المسلمين في أوروبا، وفي أميركا الشمالية، وفي السودان والهند ودول أخرى، وهذه المجامع توحّدت نسبياً في بعض المناطق، على أنه ستتم دراسة إيجاد مجمع مركزي يجمع المجامع المذكورة سابقاً، وهذا يقرّبنا إلى توحيد الفتاوى إن شاء الله.

ما الدكتور «عبدالسلام الهراس» فيقول: أسأل الله أن يتكوّن المجلس الأعلى للفتوى، وأن يكون مكانه دولة مستقلة لا يتدخل الحكام في أمره، وفي رأيي أن تكون ماليزيا، لأنها الأقل تدخلاً في الشؤون الدينية، أو في مصر أو في إحدى الدول الأوروبية، ولابد أن يتمتع أعضاء هذه اللجنة بحصانة تامة تفوق الحصانة البرلمانية.

ويضيف د.«الهراس»: وأرى أن يقود هذا المجلس المؤسسات العلمية كالجامعات أو أن يتم انتخاب العلماء الشهيرين بالعلم والورع والتقوى.

ويضيف: صحيح أن الفتوى تخصص دقيق يحتاج إلى علماء وهي صفات خاصة، وتأهيل علمي خاص وليس فقط دراسة العلوم الشرعية، إلا أن باب الاجتهاد مفتوح، فهناك علماء فرضوا أنفسهم على الساحة بزيادة علمهم كالدكتور «عجيل النشمي»، والدكتور «يوسف القرضاوي»، والشيخ «شلتوت»، والدكتور «خالد المذكور»، والشيخ «فيصل المولوي»، والدكتور «بن حمزة» في المغرب وكثيرون ■

صورة من جهاد الجزائريين في فلسطين العام ١٩٤٨م

إلــى فلسطين سيراً على الأقدام

«لولا الخيانة ما استطاع يهود هزيمة العرب في العام ١٩٤٨م»

بقلم:
أ.د.أحمد عيساوي

جامعة باتنة - الجزائر

فلسطين في القلب الجزائري

عندما كان والدي - يرحمه الله - يتابع نشرات الأخبار عن قضية الشرق الأوسط ولاسيما خلال الأعوام ١٩٦٧م، و١٩٧٣م، و١٩٨٢م... كنا نراه يتنفض قهراً ويردد مغتاظاً العبارة التالية:

«لقد قاتلنا اليهود في فلسطين بصدق وبشجاعة وببطولة نادرة العام ١٩٤٨م، ولولا الخيانة لما استطاع اليهود هزيمتنا، لقد كنا نهاجمهم ليلاً في حصونهم، وفي الصباح نذهب لاستطلاع مواقعهم فنجدهم صرعى ومربوطين بالسلاسل خوفاً من الفرار ومن حرارة اللقاء... في «سمخ» و«طبرية» و«صفد»... وفي سهل «الحولة» بالقرب من بحيرة «طبرية»، وأخيراً في «الناقورة» و«بنت جبيل» و«الخيام» و«المطلة»... التي جرحت فيها بشظية، واستشهد بالقرب مني النقيب الشامي «أنور القدسي» - يرحمه الله - آمر فوج المغاربة».

وفي هذه الصفحات المختصرة تلخيص لمشهد من مشاهد الجهاد الجزائري في فلسطين العام ١٩٤٨م، نقلته عن والدي «محمود بن علي عيساوي التبسي الجزائري» - يرحمه الله - وعن صديقه المجاهد الصادق «قصري» الشهير بـ«عبدالحفيظ التبسي الجزائري»، رئيس فوج الجزائريين في فلسطين، وصديقه «صالح مناح التبسي» الجزائري الذي سمعته يتكلم عن جهاده في فلسطين أيضاً.

وكان فوج المغاربة «المغرب - الجزائر - تونس - ليبيا» مكوناً من نحو مئتي عنصر، تجمعوا في معسكر «الملك فاروق» في قرية «السلوم» المصرية تحت إمرة الجامعة العربية.

وقد أرفقت المقال بما بقي لديهم من وثائق وأرشيف ونياشين وأوسمة بقيت مدسوسة تحت التراب في أثناء الاحتلال الفرنسي، مع بعض الصور الفوتوغرافية القديمة لهم.

وقد آثرت أن تنشر هذه المذكرات المختصرة في «مجلة الوعي الإسلامي» الغراء، التي لها الفضل العظيم في التعريف بقضية فلسطين وتبنيها لها خلال مسيرتها الأربعينية.

وقد تسنى لي جمع بعض الوثائق والصور الفوتوغرافية وبعض الأوسمة والنياشين الموجودة عند والدي، وصديقيه «عبدالحفيظ قصري»، و«صالح مناح» يرحمهم الله.

أخبرني والدي وصديقه «عبدالحفيظ قصري» بالأحداث كما يلي:

دوافع جهاد الجزائريين

يمكن تلخيص الدوافع الحقيقية التي دفعت الجزائريين للجهاد في فلسطين بالعناصر التالية:

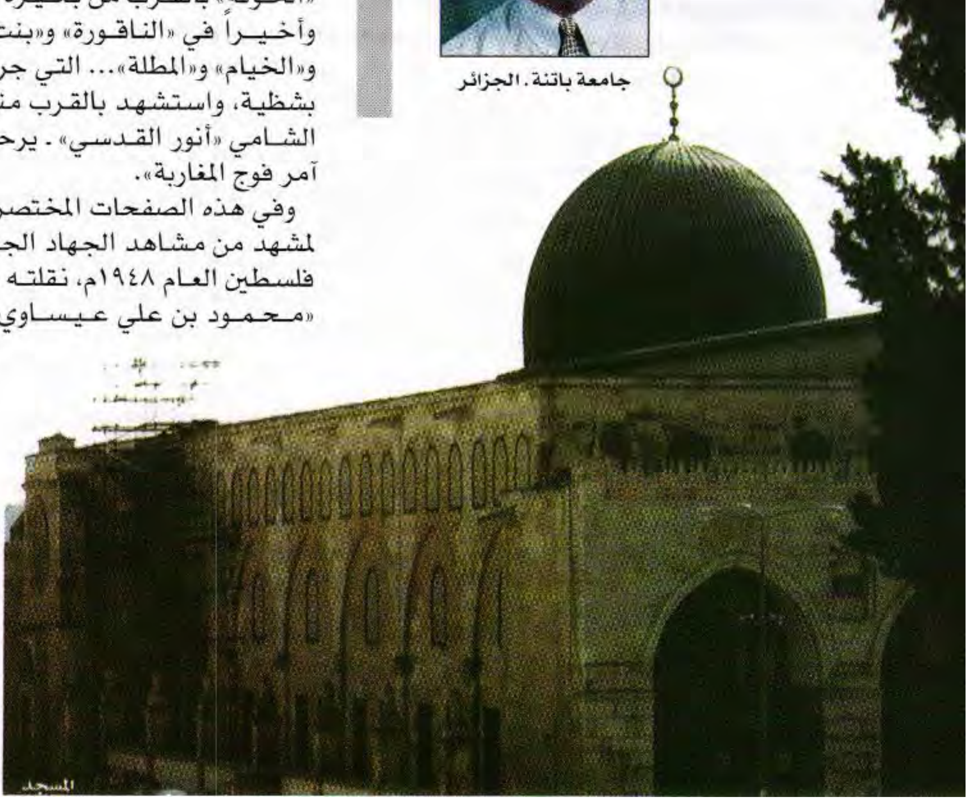

١ - مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري الذي فرضته قوانين الردع الزجري الاستعمارية.

٢ - نشاط الحركة الصهيونية العالمية المكثف بين يهود الجزائر، وحضها على مساعدة اليهود في فلسطين لإقامة كيانهم التوراتي.

٣ - الشعور القومي المتنامي لدى الجزائريين تجاه إخوانهم في المشرق العربي بعامة ولفلسطين بخاصة.

٤ - الشعور الديني لدى الجزائريين بأهمية القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

٥ - حملات التوعية والتعبئة التي كان يقوم بها مناضلو حزب الشعب الجزائري ذي النزعة الاستقلالية التحررية والتوجه العربي الإسلامي بين صفوف الشعب الجزائري.

٦ - حملات التوعية والتعبئة المعنوية والدينية التي كانت تقوم بها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ولا سيما الشيخان «محمد البشير الإبراهيمي ت ١٩٦٥م»، و«العربي التبسي ت ١٩٥٧م» رئيسا الجمعية، بخطبهما ودروسهما ومقالاتهما الحماسية في جريدة «البصائر» الأسبوعية الناطقة باسمهما.

٧ - اكتشاف فرنسا لخلايا التنظيم السري للمنظمة السرية للوحدة والعمل الجزائرية الجناح العسكري لحزب الشعب الجزائري أواخر العام ١٩٤٧م، الذي كان والدي وأصدقاؤه من النشطاء فيها، وملاحقتها لهم.

٨ - يأس الجزائريين من وعود الاستعمار، بعد مشاركتهم الفاعلة في الحرب العالمية الثانية للدفاع عن فرنسا وحصدها لآلاف الجزائريين المحتفلين بعيد الانتصار على الدكتاتوريات وانتصار الديموقراطية يوم الثامن من مايو ١٩٤٥م قتلاً وتنكيلاً.

٩ - حال الفراغ واليأس التي كان عليها الشعب الجزائري ولا سيما فئة الشباب منهم.

١٠ - محبة الجزائريين لإخوانهم في المشرق العربي، ورغبتهم الأكيدة في التعبير عن مشاركتهم لهم في الخطوب والملمات.

الخروج من «تبسة» ليلاً

لما اندلعت الحرب في فلسطين العام ١٩٤٨م، بدأت تتوارد الأخبار إلى الجزائر عبر الصحف والإذاعات عن وحشية اليهود، وبطشهم بسكانها العرب الفلسطينيين، وتنكيلهم بالقرى العربية الفلسطينية الآمنة.. انطلقت الأصوات الجزائرية الحرة عالية من قادة ومناضلي حزب الشعب الجزائري ومن شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المهرجانات الشعبية وفي المجالس الخاصة وفي المساجد وفي الصحف الحزبية بضرورة مؤازرة إخواننا العرب المستضعفين في فلسطين، وأفتى يومها الشيخ الجليل عالم القطر الجزائري وفقيهه العربي «التبسي الزيتوني الأزهري» بوجوب الجهاد في فلسطين على كل جزائري وجزائرية، لأن من واجبات جميع المسلمين الدفاع عن أرض المسلمين كلها، وحيثما وجد مسلمون مستضعفون وجب النهوض للجهاد والدفاع عنهم ونصرتهم.

> مناخ القهر الاستعماري المسلط على الشعب الجزائري دفع الجزائريين للجهاد في فلسطين العام ١٩٤٨م

وبتلقائية قومية منقطعة النظير، وبحماس ديني لنصرة القدس الشريف، اجتمع ليلة السابع عشر من شهر مايو ١٩٤٨م، ثلة من الشباب «التبسي» الجزائري الثائر في ضاحية من ضواحي مدينة «تبسة» الجبلية الوعرة، ووقف فيهم قائدهم الشاب «عبدالحفيظ قصري» يقرأ عليهم فتوى الشيخ «العربي التبسي» بإلزامية وجوب الجهاد في فلسطين، وبوجوب نصرة أهلها، وليلتها تعاهد أولئك الفتية على الجهاد في سبيل الله والذهاب إلى فلسطين ولو سيراً على الأقدام.

الوالد المجاهد محمود عيساوي عام ١٩٤٨م

ومن دون احتفالات التوديع وبهارج الزينة، وحرارة وداع الأهل والأصحاب، وكذلك من دون أي وسائل مادية، ولا وسائط نقل بدائية، أو حديثة، انطلق أولئك الشباب المؤمن ليلاً عبر الدروب الوعرة باتجاه الحدود التونسية التي كانوا يعرفونها جيداً أيام جنديتهم مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية، يكمنون في النهار، ويسيرون في الليل، حذرين من مراكز المراقبة الاستعمارية، ومن عيون فرنسا وجواسيسها الخونة، ومن نشاط الحركة الصهيونية الكثيف لمراقبة المتطوعين العرب باتجاه فلسطين، ومع حذرهم المفرط وقع بعضهم في قبضة الإدارة الاستعمارية في الحدود التونسية - وحكوموا بتهمة اجتياز الحدود من غير رخص ووثائق رسمية، ووضعوا في السجن ولك يطلق سراحهم حتى العام ١٩٥٠م - واعتقلوا حيث وشت بهم عين جزائرية مأجورة، وأمام هذا الحدث الخطير، قررت الجماعة السير جنوباً باتجاه الصحراء عبر الحدود التونسية الجزائرية إلى منطقة «شط الجريد» بعيداً عن أعين المراقبة الاستعمارية من جهة، وضماناً لخط السلامة الآمن إلى فلسطين.

ليلة في «شط الجريد»

تقرر السير جنوباً باتجاه الصحراء لضعف الرقابة الاستعمارية من جهة، ولصعوبة تنقل الآليات العسكرية الاستعمارية لعمليات المتابعة والملاحقة فيها من جهة ثانية، ولشهامة قبائل الصحراء ولا سيما اتباع الطريقة «السنوسية» وتقديرهم للجهاد وحماية المجاهدين العرب المتجهين إلى فلسطين من جهة أخرى، وفي ليلة الحادي والعشرين من مايو، قرروا قطع «شط

الجريد الملحي»، الذي سيفضي بهم مباشرة إلى الحدود الليبية جنوباً، وساروا ليلتهم القمرية تلك مسرعين تارة، وسابحين تارة أخرى، ومتدافعين تارة ثالثة. يخبون السير أحياناً، ويرملون أحياناً أخرى، ويعومون في الماء المالح تارة أخرى، ويقفزون عبر الماء المالح وصخور الملح تارة بحسب سماكة وكثافة الملح والماء، مجابهين شدة الملوحة بأجسادهم الندية.

وقد اعترضتهم في تلك الليلة المقمرة ملاحقة الطائرات الاستطلاعية الفرنسية التي كانت تبحث عنهم، مما اضطرهم بعض الأحيان إلى الغطس والاختفاء في الماء المالح، وفي الجيوب المائية الغائرة، التي كادت تودي بحياتهم لولا فضل الله ومهارتهم في السباحة، وما كاد الفجر يبزغ حتى وصلوا إلى شاطئ الأمان وأجسادهم مخضرة بعد أن أكلتها أملاح الشط.

وما أن وصلوا إلى شاطئ «الجريد» الآمن حتى أووا إلى كهف ملحي في سلسلة جبلية كلسية جافة كانوا يعرفونها أيام انسحاب الألمان من ليبيا وتوزيعها السلاح على الجزائريين الذين عملوا

> **طائرات الاستطلاع الفرنسية كانت تلاحق الجزائريين المتجهين إلى فلسطين عبر الحدود الليبية**

معها أواخر العام ١٩٤٣م، وناموا يومين وليلتين جراء الإعياء وحروق الملح.

وتقرر الجماعة أن يبحثوا عن دليل يوصلهم عبر الشريط الصحراوي جنوباً إلى مدينة «مرسى مطروح» أو «السلوم»، وانتخب لهذه المهمة والدي الذي كان يحمل مسدساً ألمانياً من بين سائر أفراد المجموعة احتفظ به منذ أيام الحرب العالمية الثانية، واتجه إلى مضارب البدو، وهناك اتفق مع دليل ليوصلهم عبر الخط الداخلي مقابل أن يمنحه مبلغاً مغرياً من المال ادّعى أنه موجود عند أصدقائه، بالإضافة إلى المسدس الألماني ذي المقبض البني أيضاً، وطلب الدليل مهلة إلى الغد ولكن والدي عاجله بطلب الذهاب معه للتو خشية أن يغريه طمعه فيشي بهم إلى الإدارة الاستعمارية مقابل دراهم معدودة، ولتمرسه في عيون وجواسيس الاستعمار.

خدعة الدليل ومواجهة الموت

التحق والدي بالجماعة ومعه الدليل وبعيره المحمَّل بقرب الماء وبالتمر والخبز البدوي، وانطلقوا ليلة الثامن والعشرين من شهر مايو ١٩٤٨م يقودهم الدليل يسيرون ليلاً ويكمنون نهاراً، لا يتكلمون ولا ينبسون ببنت شفة في ليل الصحراء الصامت الذي ربما تفضحهم مناجاة أي أحد منهم لأخيه، مكتفين بالإشارات والإيماءات والحركات، واجتازوا الصحراء الليبية بعيدين عن المدن والقرى والتجمعات السكانية عبر الخط الصحراوي الداخلي، الذي كان يرتاده العرب قديماً للوصول إلى مصر والشرق والحجاز، وبعد طول عناء دام سبعة عشر يوماً وليلة، إذ يفاجئهم الدليل بأن الطريق مازال بعيداً، وأنه قد نسي آثار الطريق القديمة، بعد أن نفد منهم الماء والزاد ونال منهم العناء والضجر، وبينما الجماعة منشغلة في حمأة الحوار بعد كذب الدليل، وبينما هم في مناجاة خفيفة حول ما استجد لهم، انسل الدليل من وسطهم هارباً، وتناهى في أثنائها إلى سمعهم تقطعات أصوات غائرة لنباح كلاب أو عواء ذئاب لم يستطيعوا تفسيرها وتحديدها بدقة وكان الدليل قد وصل بهم فعلاً إلى جنوب مدينة «مرسى مطروح» المصرية - واتجه نحو مناخ البعير ليأخذه، وهناك قبض عليه والدي بعد أن هدده بأن يطلق عليه النار ويرديه قتيلاً فعاد مسرعاً، وهناك انتحى به والدي جانباً وقال له: «اعلم بأني سأقتلك رمياً بالرصاص أمام الجماعة، ثم نواجه مصيرنا لوحدنا بعد أن نكون قد تخلصنا منك، وعلى كل حال فنحن خارجون لفلسطين للموت في سبيل الله، فإن متنا اليوم فنحن شهداء في فلسطين وفي سبيل الله»، ولما أحس جدية كلام والدي قال له: «أنا أيضاً عربي ومسلم مثلكم، وأحب فلسطين، ولن أغرر بمسلمين عرب مثلي»، ولكنه - وللأسف - قال هذا الكلام بعد أن أذعن لصوت السلاح، فأوصلهم إلى مضارب بدو ليبيين فأكرموهم وأحسنوا وفادتهم، وعندها سلّم والدي مسدسه الألماني للدليل ثمناً لرحلته الدؤوبة معهم، التي قاربت العشرين ليلة، وقال له هذا هو ثمنك ولا نملك غيره.

وبعد انصراف الدليل بقليل، داهمت القوات البريطانية مضارب البدو وأخذت أفراد الجماعة أسرى إلى معسكر بريطاني بالقرب من الحدود الليبية المصرية، وفي المعسكر البريطاني طالتهم حملة التحقيق والتعذيب لمعرفة مقصدهم، ولكن الفتية أصروا على أنهم جاؤوا حاجين إلى بيت الله الحرام، وطلب العلم في الجامع الأزهر، ولكن الإدارة الاستعمارية البريطانية تحفظت عليهم تمهيداً لتسليمهم إلى الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

وبعد إقامة أيام في المعسكر البريطاني في «السلوم» قرر والدي واثنان من صحبه الهرب من المعسكر باتجاه الحدود المصرية لأنهم سمعوا من بعض المساجين أن من فر إلى الأرض المصرية ودخل ثكنة «الملك فاروق» في «مرسى مطروح» لا تطاله القبضة الاستعمارية، وتشاء الإرادة الإلهية أن يفر والدي وصديقاه «عبدالحفيظ قصري» و«صالح مناح» في شاحنات القمامة والنفايات ويلتحقون بمضارب «أولاد علي» الليبيين الذين أوصلوهم إلى مضارب «أولاد علي» المصريين، ومنها إلى ثكنة الملك «فاروق» في «مرسى مطروح».

شهر في ثكنة الملك «فاروق» في «مرسى مطروح»

ومعسكر الملك «فاروق» في الأصل ثكنة إنجليزية بُنيت خلال الحرب العالمية الثانية في منطقة صخرية صلدة صحراوية، خصصتها جامعة الدول العربية كمعسكر لاستقبال المتطوعين المغاربة إلى فلسطين، وفيه أقاموا شهراً يتدربون على السلاح وفنون القتال، وترديد ولاء الطاعة للملك «فاروق»، ومن طريف ما جرى لهم في ذلك المعسكر، أنهم أرادوا الخروج إلى المدينة لشراء بعض اللوازم الشخصية بعد أن منحوهم أجراً شهرياً قيمته جنيهين مصريين، وبعد أن زارهم أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» في المعسكر، وطلبوا من شاويش المناوبة أن يسمح لهم بالخروج لشراء بعض اللوازم المصرية والإفطار قبل الموعد، فقال لهم عبارة مازالت ترن في آذانهم إلى اليوم «لن تفطروا حتى تعطوا حق صاحبها»، واحتار والدي وصاحباه في العبارة، وانتظروا دقائق كعادتهم، واصطفوا قبل الوجبة إلى أن نادى كعادته قائد المعسكر في كتيبة المتطوعين المغاربة: «عاش الملك فاروق.. عاشت مصر...» ثلاث مرات، وساعتها التفت إليهم الشاويش وقال لهم: «بإمكانكم تناول الطعام الآن لقد أعطيتم حق صاحبها».

وفي المعسكر اشتبه المصريون في هوية أحد المتطوعين الجزائريين القادم من مدينة «البليدة» الجزائرية المدعو «بن قربان علي» لضعف لغته العربية ولون شعره الأشقر وبياض بشرته، وإحمرار خديه، وغلبة الفرنسية على لسانه، وظنوا أنه جاسوس يهودي من يهود الجزائر جاء لتتبع أحوال المجاهدين المغاربة في فلسطين، ورفضت قيادة المعسكر أن يبقى في صفوف المتطوعين حتى يختبره الشيخ «عبدالحفيظ قصري»، وقد اختبره بما يحفظ من القرآن الكريم وقواعد الفقه الإسلامي وتوضأ وصلى أمامه، وراقبه أياماً معدودة عن كثب، وضمنه شخصياً مطمئناً إدارة المعسكر بعروبته وإسلامه وصفاء غايته الجهادية - وقد عاد مع صاحبي والدي العام ١٩٤٩م بعد أن جاهد في فلسطين، وشارك في ثورة التحرير الجزائرية، واستشهد العام ١٩٥٨ بالقرب من مدينة «البليدة»، وفي مدينة «البليدة» مسقط رأسه هناك شارع يحمل اسمه - ثم سار معهم إلى فلسطين وقاتل في سبيل الله.

المجاهدون الجزائريون انتحلوا صفة الحجاج للوصول إلى فلسطين والجهاد فيها

وفي أواخر شهر يونيو من العام ١٩٤٨م وبعد الهدنة الأولى، وصل عدد المتطوعين المغاربة إلى مئتي عنصر تقريباً في ثكنة الملك فاروق بمرسى مطروح، وتقرر رحيلنا إلى فلسطين عبر ميناء «الإسكندرية» باتجاه لبنان بعد أن زارنا أمين عام جامعة الدول العربية «عبدالرحمن عزام» برفقة عضوين من مكتب المغرب العربي المعتمدين في القاهرة «الشاذلي المكي، والعربي طوقان» يرحمهما الله، وألقى فينا خطبة حماسية حضنا فيها على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق العربي والإسلامي المغتصب، وأكد علينا انتحال هوية حجاج بيت الله الحرام في اعتراض سفن هيئة الأمم المتحدة من المراقبين الدوليين أو غيرها لنا في البحر.

المجاهد الجزائري مناح صالح في فلسطين

ولإتمام عملية التمويه فقد ألبسونا لباس الحجاج المغاربة، وانطلقت بنا السفينة التركية القديمة باتجاه ميناء «صيدا» اللبناني، وكادت أن تغرق بنا لولا لطف الله.

ويروي والدي أن السفينة التركية رست بهم بعد ثلاث ليال من الإبحار ووقفت بعيداً عن الميناء في أوائل شهر يوليو العام ١٩٤٨م ونزلت بنا القوارب الصغيرة إلى حافة نهر، وأخفونا في بساتين الموز التي التهمنا نصفها من شدة الجوع والحرمان حتى أدخلوا الكثير منا إلى مستشفى بلدة «الخيام» بسبب الاضطرابات المعوية، ووضعنا تحت إمرة القائد العربي السوري المرحوم «فوزي القاوقجي»، وفي سرية المغاربة تحت إمرة النقيب الشامي «أنور القدسي»، ومعاونه الضابط «غياث الدين أحمد الملا».

فوج المغاربة في مواجهة عصابات «الهاغانا»

يروي والدي وصديقه أنهم بعد خلعهم لباس الحجاج ارتدوا بذلات جيش الإنقاذ العربي، وسلحوا ببنادق ورشاشات قديمة من صنع تركي وإيطالي وألماني وفرنسي، يعود تاريخ صنع معظمها إلى الحرب العالمية الأولى، كالبندقية الفرنسية الـ«٣٦» التي كانت أشهر ما نمتلكه من سلاح فردي.

ولم يكن مع فوج المغاربة سوى بضع مدافع «الهاون» القديمة الصنع، وبعض الرشاشات الثقيلة والخفيفة، ومضادين اثنين ضد الدروع، وكانت الذخيرة قليلة جداً ومقننة، وصدرت إلينا الأوامر ألا نستعملها إلا عند الحاجة ومقابل عشر طلقات من اليهود

نطلق واحدة أو اثنتين نظراً لقلة الذخائر، كما أنه يجب علينا ألا نبدأ بالرد عليهم عشوائياً، فأول من يبدأ هم أمهر الرماة، وإذا حمي وطيس المعركة فليكن الرد مقنناً ومضبوطاً ومن غير تبذير للذخيرة، وهو ما أفاد اليهود كثيراً ومنحهم ميزة غطت جبنهم وخوفهم من الموت، ولا سيما من أفواج المتطوعين العرب دون الجيوش النظامية.

يروي والدي أن الأوامر جاءت من القيادة العليا لجيش الإنقاذ العربي إلى فوج المغاربة «الفوج التاسع» بضرورة التحرك والتوجه إلى الجبهة اللبنانية الجنوبية في «الخيام» والمطلة وبنت جبيل» لأن عصابات «الهاغانا» كانت قد كثفت نشاطها هناك ضد الفلسطينيين الفارين وضد اللبنانيين، ووفرت مجموعة من الحافلات «الباصات» القديمة لنقل الفوج بأسلحته، لأن الجيوش العربية يومها لم تكن تمتلك العدد الكافي من الشاحنات العسكرية، فضلاً عن مدرعات نقل الجنود والذخائر.

ويروي والدي أنهم لم تعجبهم طريقة نقلهم إلى أرضي المعركة، وعبَّروا عن رأيهم في طريقة حملهم إلى أرض المعركة

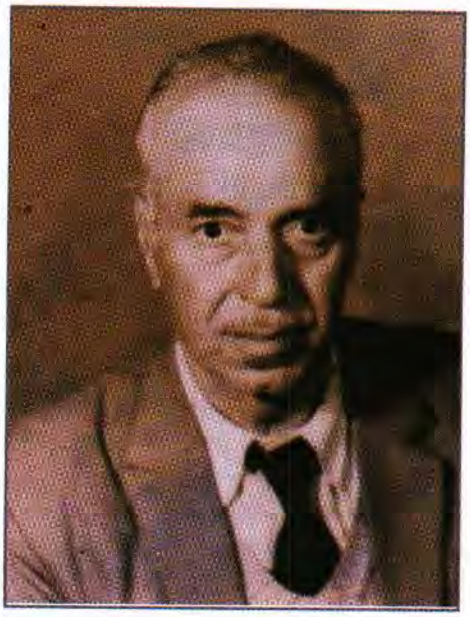

المجاهد الجزائري عبدالحفيظ قصري في فلسطين

إلى النقيب المرحوم الشهيد «أنور القدسي»، ولكنه أخبرهم بأن القيادة هي التي تحدد له طريقة النقل وليس هو، واقتضت الخطة أن يركب أفراد الفوج في الحافلات مع أسلحتهم الفردية من غير ذخيرة، وأن توضع صناديق الذخيرة والأسلحة غير الفردية «الرشاشات والهاونات ومضادات الدروع» فوق حمالات الحافلات، والخطة كلها قائمة على السذاجة وعدم التمرس في شؤون القتال، إذ تفقد المقاتلين حرية المناورة والحركة، وتضعهم صيداً سهلاً في يد أصغر الدوريات أو الكمائن وهو ما حصل بالفعل.

يروي والدي أنهم في أثناء سيرهم ليلاً باتجاه الجنوب اعترضت سبيل القافلة دراجتان عسكريتان تحملان زي جيش الإنقاذ العربي وطلبا بالإشارة الضوئية من قائد القافلة أن يسير بها خلفهما، وبعد مسافة بضعة كيلو مترات انطلقت الدراجتان بسرعة

المسجد

البرق وتوارتا عن أنظار أول حافلة، وفجأة بدأت القذائف والنيران تحيط بالقافلة حتى أصابت بعضها، وتوقفت وتصايح الرجال بلهجاتهم المغربية نحو الحمالات يلقون بصناديق الذخيرة والأسلحة الثقيلة، وتحلق والدي حول القائد «أنور القدسي» وبدأ يطلق أول قذيفة «هاون» عربية باتجاه اليهود، وتخندق الرجال في وضعية القتال مفسحين المجال لمؤخرة القافلة للانسحاب، واستمر القتال شديداً وسقطت بالقرب من موقع والدي قذيفة أودت بحياة قائد الفوج النقيب «أنور القدسي» - يرحمه الله -، وجرح على إثرها والدي في رأسه وأودع مستشفى «الخيام» مدة يومين، واستمر القتال ليلاً وفر اليهود وتبعهم المجاهدون.

وتبين فيما بعد أن الدارجين المجهولين لم يكونا إلا جزءاً من مؤامرة مدبرة للقضاء على فوج المغاربة الذي كان يخشاه اليهود، وقد أعدت له تلك الخطة الكيدية خصيصاً.

ومن معركة إلى أخرى في سهل «الحولة» بين «صفد» و«سمخ» و«طبرية» كنا نهاجم اليهود، في حصونهم ليلاً، ونذهب مع مطلع الفجر لنراهم مربوطين مع بعضهم بعضاً في السلاسل خشية الموت، وخشية حرارة اللقاء.

يروي والدي أنهم قضوا ما تبقى من صيف ١٩٤٨م وعام ١٩٤٩م بين شمال فلسطين وفي سهل «الحولة»، ثم في «القنيطرة» يردون هجمات اليهود الليلية ويحرسون الحدود السورية، فيما عاد أصحاب والدي أواخر العام ١٩٤٩م ليلاقوا مصيرهم المحتوم من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية.

البقاء في سورية والعودة إلى الجزائر

وقرر والدي المطلوب من الإدارة الاستعمارية البقاء في سورية والانضمام إلى الجيش العربي السوري، والعيش والزواج بفتاه سورية، إلى أن تقاعد من الجيش العربي العام ١٩٦٣م، ليعود إلى وطنه الجزائر مع أبنائه العام ١٩٦٣م، بعد أن أكرمته الحكومة السورية بمنحها له مرتب تقاعده دفعة واحدة حتى العام ١٩٦٩، لينضم إلى الجيش الجزائري من جديد، وليعود من جديد إلى موطن شبابه وجهاده سورية العام ١٩٧٠م ليغادرها نهائياً مع أبنائه العام ١٩٧٥م إلى الجزائر ثانية. ليرحم الله جميع الشهداء وليتغمدهم برحمته الواسعة... والله على ما نقول شهيد ■

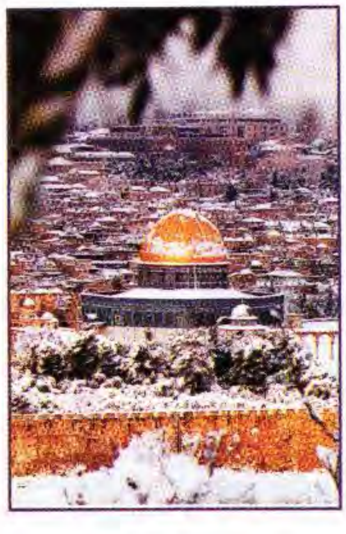

يا ليلة الإسراء

شعر: د.رفيق حسن الحليمي

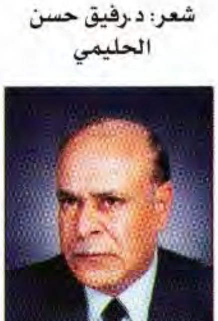

أكاديمي فلسطيني

سُبحان من أسرى بأحمد ليلة ... فأراه من ملكوته الآيات
جاء السرى من مسجد ولمسجد ... قد حفه الرحمن بالبركات
في مسجد حط البراق بساحه ... والقوم بين تنوم وسبات
عرج النبي إلى السماء بليلة ... قد أشرقت بالنور والحرمات
في رحلة المعراج عند المنتهى ... في سِدرة كانت على ميقات
ها قد دنا من عرش ربي ساجدا ... لله محيي الأعظم النخرات
قد كان قاب القوس من قرب له ... والله يفعل ما يشا بعظات
حتى رأى من آي ربي ما رأى ... ما زاغ من بصر ولا نظرات
وقد التقى بالأنبياء الصالحـ ... ـين وكبروا لله في الدعوات
ويجيء قول الحق أمرا محكما ... في فرضه خمسا من الصلوات

* * *

عاد النبي لداره، وفراشه ... ما زال في دفء وفي سكنات
في الصبح حدث قومه عما رأى ... فاستهجنوا ما صار في لحظات
هم يقطعون إلى الشآم لياليا ... في السير بين الحزن والفلوات
حار الورى في حل لغز معجز ... كم فيه من معنى لنا وعظات
ونسوا بأن الله يقضي أمره ... فيما يشاء بإمرة وقضاء
هو آية من آي ربي للورى ... في كل عصر من عصور حياة
لكن قوما كذبوه بما روى ... وبما رأى من أعظم الآيات
وأتوا أبابكر يجاهر بعضهم ... بالنفي والإلحاد والغمزات
قالوا: يقول نبيكم إني سريـ ... ـت لمسجد في القدس في ساعات
فأجابهم: إن كان قال القول فهو ... مصدق، لا ينطق الكذبات
ما قد عهدنا عنه إلا قول حق ... صادق النبرات والكلمات
قالوا: رأى من تحته قوما من التجار ... قد يأتون بعد غداة
وإذا بقافلة تلوح لمكة ... في شيه ما أعطى ومثل صفات
فانزاح جيش الشرك من ساح الورى ... وتقدم الإسلام في الساحات
قد صار مسراه لأمة أحمد ... قدسا من الأقداس والحرمات
فالقدس مسراه ومربض رحله ... للقدس تعقد ثاني الرحلات

* * *

حتى متى يبقى بأيدي طغمة ... مردوا على الإنجيل والتوراة
قد حملوا التوراة بعد تردد ... كم من حمار حامل صفحات
قست القلوب ولم تلن من بعدما ... قد حملوها من أولي العزمات
والله قد لعن اليهود بكفرهم ... والأنبيا كالوا لهم لعنات
من كل جنس قد أتوا في حربهم ... من كل صوب قد أتوا وجهات
جاسوا خلال القدس ثم تآمروا ... ليهوده ويرفعوا الرايات
فتمرد الغازي، وقل نصيرها ... لم تلق يوما غير جبن حماة
وتآمر الأهلوان، كل يرتمي ... في حضن صهيون لنيل هبات
وكأنهم ليسوا سلالة يعرب ... ليسوا سوى ألعوبة وجناة

* * *

يا ليلة الإسراء نحن بحاجة ... لتنسم التاريخ والنفحات
إن كان تاريخا مضى فرموزه ... في العقل والوجدان والنبضات
إن كان تاريخا مضى فضياؤه ... نور يبدد حالك الظلمات
إن كان تاريخا مضى فظلاله ... مبا بين إلهام لنا وعظات
عبر من التاريخ يأخذها الورى ... ويجلها في روحة وغداة
فتعيد أمجادا وتحيي أمة ... قد أحبطت من كثرة الهزمات
ما عاش قوم أهملوا تاريخهم ... ونسوا رجالا سطروا الآيات
يا ليلة الإسراء نحن بحاجة ... لجنود أحمد، تمتطي الصهوات
أين صلاح الدين، أين سيوفه ... لتقيل أمتنا من العثرات
فالنصر حق للعباد إذا همو ... نصروا الإله بعزمة وثبات

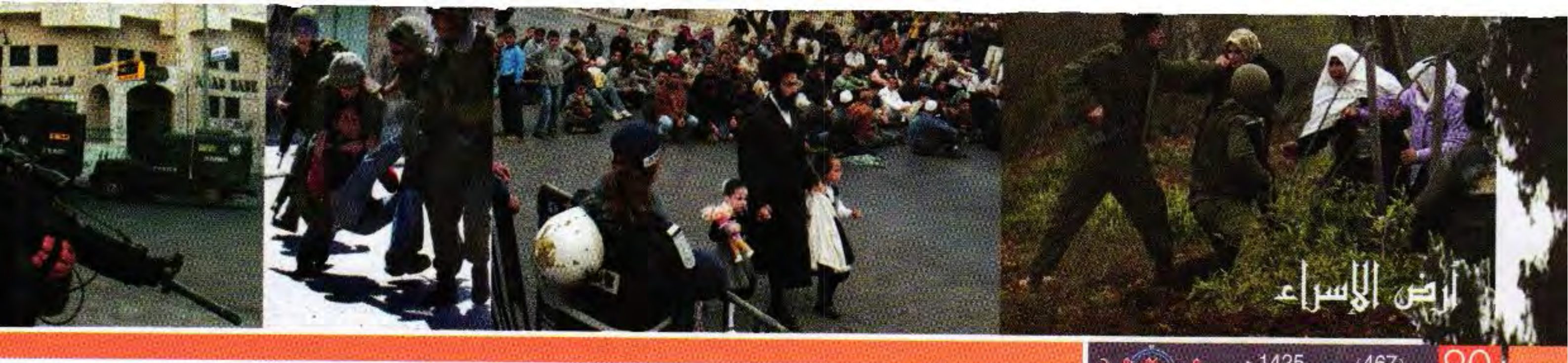

«هَرْمَجدّون»
عقيدة صهيونية... لا إسلامية

> من واجبنا ألا ننساق في تأصيل النظرية الهرمجدونية وننقلها من الأسطورة إلى الحقائق!!

بقلم: محمود النجيري

يتعجب المرء حين يرى بعض الأقلام تروج لعقيدة صهيونية أسطورية شاذة، فتفرد لها الكتب، وتدبج لها المقالات، وتعالجها وكأنها من ديننا، وأعني بهذه العقيدة: «هَرْمَجدّون»، التي تبلبلت الأفكار بشأنها هذه الأيام، وتساءل عنها الكثيرون، فما «هَرْمَجدّون»؟

أقول: إن «هَرْمَجدّون» لم يأت بها قرآن ولا سنة، ولا قال بها إمام من أئمة المسلمين، ولكنها جزء من عقيدة الأصوليين الإنجيليين الأميركان، وهم طائفة تمثل نحو خمس الشعب الأميركي، خلطوا المسيحية بالصهيونية، وآمنوا بأنه لكي يعود المسيح «عيسى ابن مريم» - عليه السلام - مرة ثانية إلى الأرض، يجب أن تنشب معركة، أو بالأحرى محرقة نووية شاملة في مكان اسمه «هَرْمَجدّون» بين الأردن وفلسطين، تؤدي إلى تدمير معظم مدن العالم.

ويزعم هؤلاء أن قوى الشر التي لا تؤمن بالله والمتحالفة ضد إسرائيل - ويعنون بها العرب والمسلمين - ستعد جيشاً من أربعمئة مليون جندي، يكونون جميعاً أعداء محاربين للمسيح، ولكن المسيح سيضرب الضربة الأولى بأسلحته الفتاكة، فيبيد هذا الجيش، ويصير الدم إلى ألجمة الخيل... وتكون النهاية السعيدة للمسرحية «الهرمجدونية» هذه بإيمان ثلث اليهود بالمسيح مخلصاً لهم بعد إبادة ثلثيهم في المحرقة، ويرفع المسيح المؤمنين به فوق السحاب، ثم ينزل بهم ليعيشوا ألف عام في سعادة متصلة.

ولا يعجب القارئ إذا وجد في وصفهم لهذه المحرقة النيترونية خيلاً وأعنة! فالظاهر أنها حرب نووية على ظهور الجياد! ويتناسى هؤلاء أن المسلمين لا يملكون أسلحة نووية مثل التي يمتلكها يهود إسرائيل والغرب، ويتغافلون عن أن المسلمين يؤمنون بالله رباً، وبالمسيح نبياً، وأنهم ينتظرون عودته مرة ثانية لكي يتبعوه لنصرة المظلومين المستضعفين في الأرض، وليس من شك أن أعداء المسيح هم الطغاة المتجبرون والمفسدون.(١)

ويعتقد هؤلاء الأصوليون بأنه لابد من قيام مملكة إسرائيل الكبرى وهذا يعتبر شرطاً لعودة المسيح، وأنه لابد من إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى، ولذا يدعون إلى نصرة اليهود باعتبارهم - على حد زعمهم - أنهم شعب الله المختار، الذي ينصره الله ويحبه، ومن يحاربه فإنه يقف ضد إرادة الله!.

وهذه الأفكار الأصولية ليست لمجموعة محددة من المتطرفين، ولكنها عقيدة تيار شعبي عريض تكوّنت ثقافته ورؤاه الدينية، كما تشكلت الآداب والفنون والتعليم الديني والمدرسي لديه من ترسبات المبادئ الإنجيلية الصهيونية المتلاحقة، ولذلك تلقى هذه الأفكار التأييد والدعم المادي والسياسي من هذه القطاعات التي تبلغ عشرات الملايين من الأصوليين في أميركا وأوروبا، ويتفاعل نشاطها من خلال مئتين وخمسين منظمة إنجليزية أصولية كلها توالي إسرائيل.

ونتيجة لذلك يعتقد هؤلاء الأصوليون أنه عمل آثم أمام الله أن يفكر مسؤولون أميركيون بوضع أي عملية للسلام يمكن أن تنتزع قدماً واحداً من الأرض التي منحها الله للشعب الذي يملك أقدم حق بالملكية معروف للإنسانية، ويبرر هؤلاء العدوان الإسرائيلي على العرب من حروب ومذابح، وضم أرض، وقصف للمنشآت، وتدمير

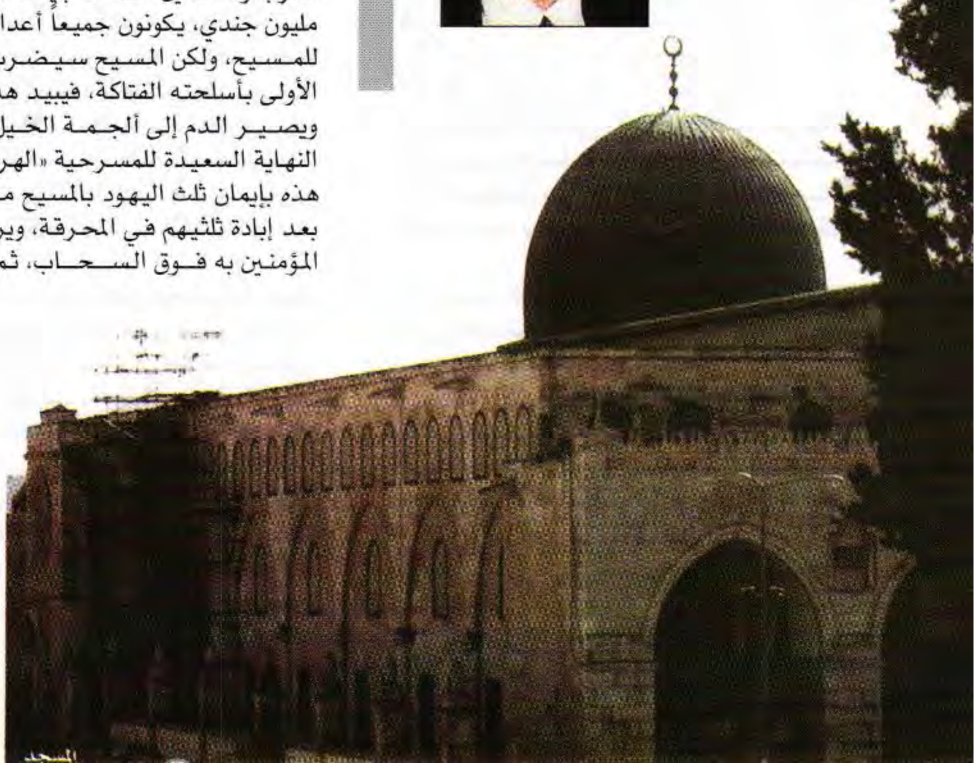

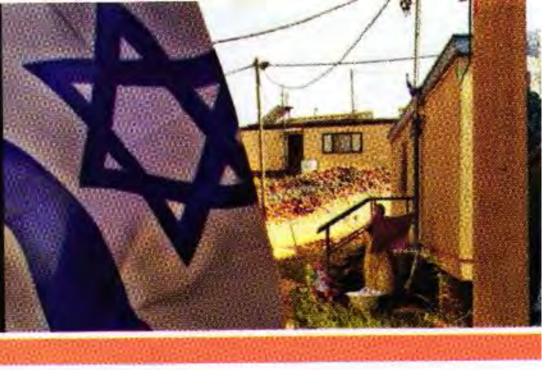

للمنازل، باعتبار أن كل هذا ضرورة لأمن إسرائيل، وادعاء أن العرب هم البادئون بالعدوان دائماً، وأنهم يريدون إبادة إسرائيل، مملكة الله، واليهود شعب الله!.

وأيام كان الاتحاد السوفييتي قائماً على سوقة الناس، كان هؤلاء الأصوليون الإنجيليون يقولون: إنه هو الذي سيقود قوى الشر التي ستحارب المسيح بالتحالف مع العرب والمسلمين، ولا شك أن انهيار المعسكر الشيوعي جعل المسرحية «الهرمجدونية» تفتقد لاعباً أساسياً، ولكن أصحاب النبوءات والشعوذات لا يخجلون من عدم تحقيق نبوءاتهم الفاسدة، ولا يستحون من تغيير المسرح السياسي الدولي بما يخالف نظريتهم العجيبة، بل إنهم يدعون حكوماتهم لإنتاج مزيد من الأسلحة والقنابل النووية، وإرسال مزيد منها إلى إسرائيل، حيث ينبغي ألا يقف التسلح عند حد، وحيث تعد دعوات الحد من التسلح ضد إرادة الرب! وضد نبوءتهم للمستقبل، ولا تفهم: هل تخزين أميركا للأسلحة في إسرائيل ورسو حاملة طائرات أميركية في ميناء «حيفا» هو جزء من النظام الديني الأصولي؟!.

إن نظرية «هَرْمَجدُّون» تتردد كثيراً في الأزمات، فحين اجتاحت إسرائيل لبنان العام ١٩٨٢م، قام أحد دعاتها البارزين في التلفاز الأميركي يدعى «بات روبرتسون» بعرض الرعب التالي المتمثل في معركة «هَرْمَجدُّون» وأكد أنه مع نهاية العام ١٩٨٢م ستكون هناك قيامة على الأرض، وأن هذه القيامة ستكون في الاتحاد السوفييتي أساساً، لأنه سيخوض مغامرة، ويبدأ بضرب أميركا بالأسلحة النووية، وفي حرب تحرير الكويت العام ١٩٩١م، برزت مثل هذه النبوءات، وزعم بعض الزعماء الأصوليين أن حرب الخليج الثانية هي بداية لدمار العالم، وعودة المسيح مرة ثانية، بل إن هذا المعتقد استخدم في القرون الوسطى حين نشبت الحروب الدينية في أوروبا، وحين سيرت حروبها الصليبية إلى المشرق الإسلامي، فقد روجوا حينها لأسطورة هائلة، وهي أنهم مدفوعون لشن هذه الحملات البربرية من أجل «تحرير» القدس حتى يعود المسيح للظهور في بيت المقدس.

وفي كتاب «آخر أعظم كرة أرضية» للكاتب الأميركي الأصولي «هول لندس» يرى أن على الأميركيين أن يدمروا الكرة الأرضية، وأن يبيدوا أنفسهم وكل ما لديهم من أشجار وأزهار وأشعار وفنون وآداب وموسيقا، بحيث لا يبقى شيء من الماضي، ولا يكون هناك غد على الأرض... وهذا الكتاب بيع منه ١٨ مليون نسخة، وظل الأكثر مبيعاً خلال عقد السبعينيات.

ومن الطريف - أو المخيف حسبما يرى القارئ - أن الرئيس الأميركي الأسبق «رونالد ريغان» كان يؤمن بهذه النظرية «الهرمجدونية»، ومعها انسجمت سياسته الخارجية والداخلية، فلم يسمح بالحد من التسلح النووي، واعتدى على ليبيا العام ١٩٨٦م لاعتقاده بأنها ستكون في المعسكر «الهرمجدوني» المعادي، وتسارعت خطا تكديس الأسلحة، وبرنامج «حرب النجوم»، لأن «هَرْمَجدُّون» لا يمكن أن تكون في عالم منزوع السلاح، ولا يمكن السماح لدولة مثل العراق بامتلاك هذه الأسلحة، لأن ذلك يناقض مشيئة الله، كما يفهم دعاة الأصولية الإنجيلية!.

وهذه العقيدة الأصولية المسيحية: عقيدة العصر الألفي السعيد، كانت قديماً خاصة ببعض الطوائف والأقليات، وكانت عقيدة سرية أيضاً، تعرضت لاضطهاد الكنيسة الرسمية في «روما»، وعدت وقتها هرطقة وتجديفاً وكفراً.

والآن حين يغزو الجيش الإسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة، تنشط الأفكار «الهرمجدونية»، وينسى أصحابها أن الجيش الإسرائيلي - الذي يعد خامس جيش في العالم - يواجه مدنيين سلاحهم البنادق البدائية والحجارة فلا قنابل نووية، ولا محرقة نيترونية تدمر العالم.

والواجب علينا ألا ننساق في تأصيل النظرية «الهرمجدونية»، وننقلها من الأسطورة إلى الحقائق أو العقائد الدينية التي يقررها بعضنا وكأن لها سنداً من ديننا.. ومع هذا نحذر من أن أصحاب النظرية «الهرمجدونية» يستغلون النصوص الدينية التوراتية لتبرير توجيه الطاقة العدوانية الهائلة ضد العرب والمسلمين، ولن يقف ذلك عند حد، لأنهم يمتلكون من وسائل الدعاية والإعلام والنشر والتأثير على الجماهير، بحيث يمكن أن يقودوا العالم إلى ويلات لا يعلم مداها إلا الله تعالى.

وعن هذا الخطر تقول الكاتبة الأميركية «جريس هالسل» - التي انشقت عن هذه الطائفة:

ديفيد بن غوريون أثناء اعلان قيام دولة اسرائيل في تل ابيب في ١٤/٥/١٩٤٨ م

«بعد زيارة الحرم الشريف تملَّكني الخوف من أنه إذا شن اليهود المتعصبون بمؤازرة المسيحيين المتعصبين حرباً دينية ضد المسلمين، وإذا أقدموا على تدمير أكثر الأماكن الإسلامية المقدسة، فإنهم قد يتسببون في حرب عالمية ثالثة ومجزرة نووية، وطالما سألت نفسي: هل تجاهل مشاعر المسلمين يمثل الأصولية المسيحية؟ وهل قادة الأصولية لا يكترثون، بل يحتقرون مشاعر أكثر من مليار مسلم في ستين دولة حول العالم؟»(٢).

وإني أرى أننا في حاجة إلى جهد علمي مؤسسي منظم لهدم هذه النظرية «الهرمجدونية» الخطيرة، ومحاصرة تأثيرها في المجتمع الأميركي، وذلك من خلال وسائل الإعلام الموجهة للغرب، التي تخاطب العقل الغربي خطاباً يجمع بين المنطقية والتشويق والعمق والطرافة، لكي يمحو الأساطير المؤسسة للنهاية النووية المقدسة للعالم ■

•• الهوامش ••

١ ـ بلغت الأحاديث التي تخبر بالعودة الثانية للمسيح حد التواتر، ومن ذلك ما رواه مسلم في حديث المسيح الدجال عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه قال: «فبينما هو كذلك إذ بعث الله تعالى المسيح ابن مريم صلى الله عليه وسلم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين».

٢ ـ النبوءة السياسية: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية: «جريس هالسل» ترجمة: «محمد السماك»، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٤١٠هـ، ص١٠٠.

هذا بلاغ للناس ولينذروا به

إبراهيم:٥٢

> **يحاول يهود جاهدين أن ينفوا عن أنفسهم جرائم استنزاف الدم تلبية للتعاليم التلمودية**

د. جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان. في جامعة قناة السويس

قتل الآخرين عند يهود عقيدة!!

ما تطلعنا عليه وسائل الإعلام كل يوم من تصرفات الصهاينة الإسرائيليين في الأراضي المحتلة ليس بغريب عما يطلعنا عليه تاريخهم من ممارسات غير إنسانية تجاه البشرية كلها.

فيكفي أنهم «مصاصو دماء»، بحكم شريعة «التلمود» التي تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين بخاصة، والمسيحيين بعامة، لتستخدم هذه الدماء فيما بعد حسب معتقدهم في علاج بعض الأمراض، وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من طقوسهم الدينية، كما يذكر ذلك الحاخام المتنصر «ناوفيطوس» في رسالة (سر الدم المكتوم): التي منها دهن صدور الموتى، ومزجه بخبز عيد «البوريم»، وفطيرة عيد «الفصح»، وفي إطعام العروسين ليلة الزفاف، ومزج بعضه بدم الطفل المختون، ودهن حلقه به، ودهن أصداغهم به في ذكرى خراب «أورشليم» في كل سنة، ورش بعضه على البيض المسلوق وتناوله في هذه الذكرى.

فإذا خشي على هذا الدم المستنزف من أن ييبس ويفسد - كما يقول الحاخام «ناوفيطوس» - فتبلل به قطعة من الكتان حتى تتشربه وتحرق بعد ذلك، ويحفظ رمادها في حقاق ترسل من بلاد إلى

بلاد، حيث لا يمكن لليهود في كثير من الجهات أن يستنزفوا هذا الدم.

هذه التهمة ثابتة على اليهود منذ القدم، ذكرها المؤرخ اليهودي «فلافيوس يوسيفوس» المتوفى سنة ٩٥م، في تاريخه للملك «أنطوخيوس الرابع»، وذكرها المؤرخ الفرنسي «شارل لوران» في كتابه: «حوادث سورية لسنة ١٨٤٠م»، والمؤرخ الإنجليزي «أرنولد لويز» في كتابه المنشور سنة ١٩٣٨م، تحت عنوان: «طقوس الاغتيال اليهودية»، وقد أشار إلى هذه الذبائح البشرية لدى اليهود كذلك مؤرخ الحضارة «ول ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة»، في أكثر من موضع، وتناولها الدكتور «روهلنج» كذلك في كتابه «اليهودي حسب التلمود»، وقد توسع الأستاذ «حبيب فارس» في سرد هذه الحوادث في الشرق والغرب، وإثبات بيناتها وحججها القضائية الملزمة في كتابه «صراخ البريء»، وقد ألمح إلى ذلك «شكسبير» في مسرحيته الشهيرة «تاجر البندقية»، وكذلك معاصره «كريستوفر مارلو» في مسرحيته «يهودي مالطة»، وغير هؤلاء العلماء هناك كثيرون قد كتبوا وأفاضوا في ذلك.

ويحاول اليهود جاهدين أن ينفوا عن أنفسهم جرائم استنزاف الدم تلبية للتعاليم التلمودية، ولكن اعترافات المجرمين على أنفسهم في المحاكمات القضائية، وثبوت الأدلة عليهم، وكذلك إقرار كبار حاخاميهم بعد تحولهم عن الديانة اليهودية، مثل الحاخام «ناوفيطوس» في رسالته «سر الدم المكتوم»، ومثل «موسى أبي العافية» الذي تحوَّل إلى الإسلام العام ١٨٤٠م، وأقر في التحقيق القضائي بذبح الأب «توما» وخادمه «إبراهيم عمار» في الشام واستنزاف دمائهما وتعبئته في زجاجة وتسليمها للحاخام الأكبر لليهود في الشام «يعقوب العنتابي» (راجع محاضر التحقيق في هذه القضية في كتاب «تاريخ سوريا للعام ١٨٤٠م» للمؤرخ الفرنسي «شارل لوران»، وقد نشرها أخيراً الدكتور «محمد عبدالله الشرقاوي» في كتابه: «الكنز المرصود في فضائح التلمود»)، كل ذلك لا يبقي لهم مفراً للهروب من هذه التهمة البشعة التي تتوافق مع باقي عقائدهم التلمودية والتوراتية والتي من أهمها أنهم يجعلون أنفسهم مساوين لله تعالى، فهم يزعمون أنهم (أبناء الله وأحباؤه) المائدة:١٨، وانظر على سبيل المثال لا الحصر «سفر «التثنية» ٧:٦ـ٨، وسفر «الخروج» ١٦:٣٣، وسفر «اللاويين» ٤٥:١١.

ومن هنا فإن لهم حقوق الأبناء الأحباء الذين يتصرفون في ملك أبيهم بلا حرج أو حظر، وعلى ذلك فالدنيا بما فيها ملك لهم، ولهم عليها حق التسلط، ولهم مطلق التصرف في كل شيء، وهو ما يحكيه عنهم القرآن في قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران:٧٥، فغير اليهودي في نظرهم كما يقول الحاخام «أباربانيل» في «التلمود»: «ما هو إلا حيوان نجس خلقه الله تعالى على صورة البشر لكي يتمكن من خدمة سيده اليهودي». وهو ما يؤكده «عزرا» بقوله مخاطباً «يهوه»: إله الإسرائيليين: «إذا كان العالم قد خلق من أجلنا فلماذا لا نصبح مالكين لهذا العالم الذي هو ميراثنا؟... وحتى متى سيظل الأمر هكذا؟. (السفر الرابع لعزرا ٥٩:٦، ومن مخطوطات قمران)... ومن هذا المنطلق، فلليهودي الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، ولليهودي الحق في أكل مال غير اليهودي بكل الطرق، فالسرقة عندهم ليست سرقة، بل هي استرداد لأموالهم من أيدي غير اليهود، كما يزعمون، فغير اليهودي ليس له الحق في تملك أي شيء.

والوصايا العشر - ووجهة نظرهم - تؤكد على هذه الحقوق التي يزعمونها، فقد ورد فيها: «لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته امرأة قريبك ولا خادمه ولا خادمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك» (سفر الخروج ٢٠:١٦ - ١٧)، فخصت الحض على التعامل بهذه المثل مع القريب فقط أي اليهودي، وهو ما يؤكد عليه سفر «التثنية» كذلك: «لا تقرض أخاك (أي اليهودي) بفائدة، بل تقرض الغريب بالفائدة، وأما أخوك فلا تقرضه بالفائدة» (سفر التثنية ٢٣: ٢٠ - ٢١).

بل إن التلمود ليحرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً، فقد جاء في «السنهدرين»: «الله لا يغفر ذنباً ليهودي يرد للأدمي (أي غير اليهودي) ماله المفقود».

ولا يعتبر «التلمود» أي قسم يقسمه اليهودي

التلمود يحرم رد الأشياء المفقودة إلى أصحابها إن لم يكونوا يهوداً

يهود يزعمون: إذا كان العالم قد خلق لأجلنا فلماذا لا نصبح مالكين له!

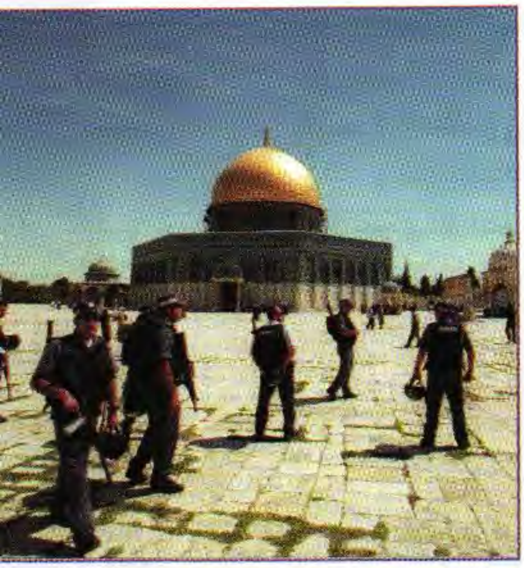

لأي فرد من باقي شعوب العالم يميناً لأن القسم لغير اليهودي من وجهة نظرهم قسم لحيوان لا يعد يميناً، لأن اليمين جعلت لحسم النزاع بين الناس.

وفي أحكام عيد «الغفران» أو يوم «الكفارة» عند اليهود، وهو اليوم العاشر من شهر «أكتوبر»: أن يرجع اليهودي في كل وعد أو تعهد قطعه على نفسه طوال العام مع غير اليهودي.

هذا قليل من كثير لا يتسع المقام لذكره.

وختاماً أقول: كيف يكون هناك سلام.. وكيف يكون هناك عهد... مع من لا يعرف معناهما كما نعرفه نحن؟!! نحن الذين قال لنا نبينا صلى الله عليه وسلم: «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة» (رواه أبوداود في سننه والبيهقي في الجامع الكبير)، والذي قال لنا كذلك: «من آذى ذمياً فأنا خصمه» (رواه الخطيب عن ابن مسعود).

فها هم اليهود وها هي عقائدهم التي ينبغي على كل منا أن يعلمها ويحذرها، ويعلمها غيره، آملين في تبني موقف صحيح موحد ■

أولى القبلتين... وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ﷺ

المسجد الأقصى متى يُحرر ومن يعيده إلى أحضان المسلمين؟!

الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى تمثل قمة الاستفزاز لمشاعر العرب والمسلمين

بقلم:
مصطفى علي محمود

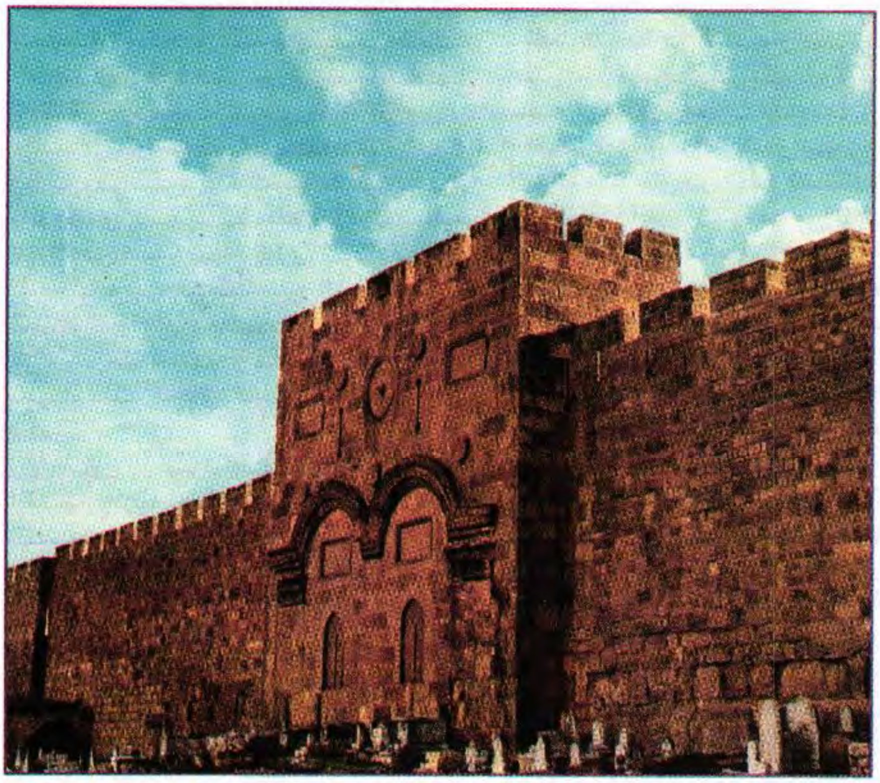

القدس.. الباب الذهبي

منذ سقط المسجد الأقصى أسيراً في قبضة اليهود في العام ١٩٦٧م... والاعتداءات الصهيونية الغاشمة عليه لا تتوقف ولا تنقطع!!

مرة يشعلون فيه النيران.. ومرة يقتحمون قدسيته ويقيمون شعائرهم الدينية في ساحته... ومرة يرفعون العلم الإسرائيلي فوق مبناه الشريف، ومرة يحفرون تحته الأنفاق، ويشقون في أسفله الطرق.. ومرة يزيلون الآثار الإسلامية الموجودة في منطقته.. ومرة يطلقون

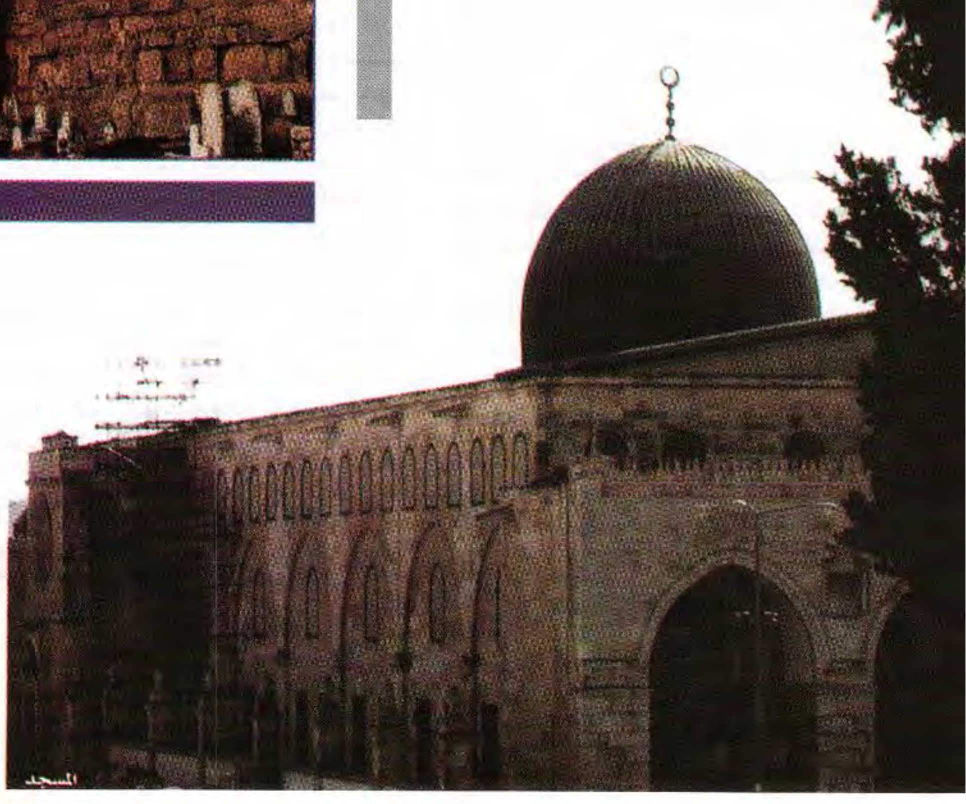

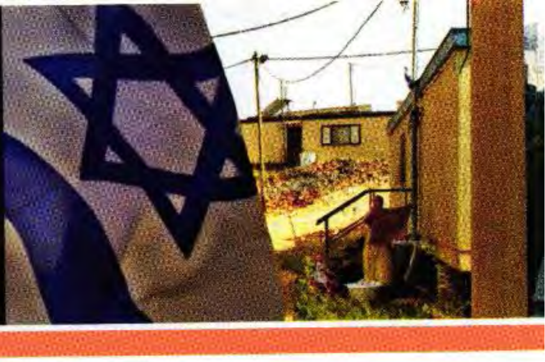

الرصاص العشوائي على المصلين الركع السجود.. ومرة يدنسون مبناه الطاهرة ويضعون حجر أساس هيكلهم المزعوم الذي يخططون لإنشائه فوق أنقاض أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن مسجدنا الأقصى الشريف... يصرخ.. يستغيث.. يستجير بجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها!!.

فهل آن الأوان لكي نلبي استغاثته.. ونستجيب لاستجارته.. ونفك أسره من قبضة اليهود الذين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا؟!.

مخطط جهنمي!

إن اعتداءات إسرائيل المتكررة على المسجد الأقصى تمثل قمة الاستفزاز لمشاعر العرب والمسلمين.. فهي تهدف إلى هدم المسجد وإقامة الهيكل المزعوم على أنقاضه.. وهذا - كما يقول الدكتور «محمد أبوغدير» أستاذ اللغة العبرية في كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر - مجرد قمة جبل الجليد الذي يظهر أقل ما يخفي.. ليؤكد أن العالم العربي والإسلامي أمام هجمة إسرائيلية.. ليس فقط لتهويد المقدسات الإسلامية، بل أيضاً لطمس الهوية الفلسطينية تماماً... ومع كل الاحترام والتقدير لردود الأفعال التي تصاحب هذه الاعتداءات.. فعلى العالم العربي والإسلامي أن يرتفع إلى مستوى المسؤولية التاريخية والقومية ويتصدى للممارسات الإسرائيلية المستفزة لمشاعر المسلمين، ليس فقط بأسلوب رد الفعل المحدود، الذي لا يتناسب وحجم الفعل الإسرائيلي.. فالعالم العربي والإسلامي يتعرضان لمخطط جهنمي وضع بإحكام في إسرائيل، ويحظى بالدعم والتأييد من جانب قوى كبرى معروفة.. ومن الملامح الأولية لهذا المخطط تصوير الصراع العربي الإسرائيلي على أنه صراع ديني في الأساس.. ومن المؤسف أن العقل العربي وقع ضحية لهذا المخطط.. بل اندفع بحسن نية وراءه.. وركز ردود فعله على الجوانب الدينية التي لا تشكل رغم أهميتها إلا جانباً واحداً من جوانب الصراع العربي الإسرائيلي.. ونسينا كما يبدو أن القدس هي جزء من المناطق العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧م، ويجب أن ينطبق عليها القانون الدولي المطبق على سائر المناطق المحتلة.

د.محمد أبوغدير:
التاريخ اليهودي القديم يكشف زيف الادعاءات الإسرائيلية حول الهيكل المزعوم!!

إن ما تقوم به إسرائيل في القدس وغيرها من المناطق المحتلة لا ينطلق من دوافع دينية في الأساس، لأن المجتمع الإسرائيلي ليس مجتمعاً دينياً، وإسرائيل هي دولة علمانية وفق قوانينها الأساسية التي تعمل بها، لأنها دولة من دون دستور حتى الآن، مع الحرص على الفصل التام بين الدين والدولة، وهكذا فإن ما يحدث في القدس هو القيمة التي وظفتها الحركة الصهيونية والحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لتحقيق أهدافها في المنطقة.

وحتى لا يتحول الحديث في مثل هذه القضايا الشائكة والمهمة إلى حديث عاطفي مكرر، فإن علينا أن نلقي الضوء على طبيعة وجذور المخططات الإسرائيلية في القدس، التي بلغت أخيراً الذروة في وضع حجر أساس رمزي للهيكل الثالث في ساحة حائط البراق، مع ترك الحقائق وشهادات الشهود من داخل إسرائيل ذاتها تتحدث عن نفسها وتساعد في الكشف عما يدور خلف هذه المخططات والغايات.

فإذا كانت جماعة أمناء الهيكل قد برزت باعتبارها الجماعة التي تولت وضع حجر الأساس هذا، فإنها ليست الوحيدة التي تعمل في هذا المجال ولتحقيق الغرض ذاته، وهو تدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة... وإعادة بناء الهيكل مكانهما، وتضم هذه الجماعة عناصر يهودية متدينة تتألف من عناصر يمينية شفونية متطرفة تتمركز داخل مستوطنات الصفة الغربية أساساً، وتعرف باسم جماعة «ايمونيم».

ولجماعة أمناء الهيكل مكاتب داخل وخارج إسرائيل وخصوصاً في الولايات المتحدة تقوم بجمع التبرعات للإنفاق على الأعمال التمهيدية التي تجري على قدم وساق منذ سنوات لإعادة بناء الهيكل في القدس، وذكرت مصادر إسرائيلية أن ميزانية هذه الجماعة تقدر بمئات الملايين من الدولارات، بالإضافة إلى التبرعات اليمنية الأخرى التي تتلقاها في شكل مجوهرات وحلي وأجهزة ومعدات وأدوات مقدسة لاستخدامها داخل الهيكل بعد إعادة بنائه، وقد تبرع يهودي أميركي يُدعى «موسى فرج» بالشمعدان العملاق الذي سيوضع في الهيكل بعد بنائه، ويرتفع أمتاراً عدة، ويزن طناً كاملاً من الذهب والفضة، ويحمل الشكل والمواصفات الخاصة بالشمعدان نفسه الذي كان موجوداً في هيكل سليمان حسب ادعائهم.

ومن الجدير ذكره في هذه المناسبة أن نشير إلى أن هذه الجماعة اليهودية تتلقى الدعم المادي والتأييد المعنوي من عناصر مسيحية في الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تؤمن بالتفكير الألفي، وبأن عودة المسيح «عيسى ابن مريم» للظهور مرة أخرى مرهونة بانتصار اليهود على المسلمين في القدس، وقيامهم بتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وإعادة بناء الهيكل، وبعد أن يتحقق النصر لليهود على المسلمين، سيظهر «عيسى ابن مريم» ليقود أتباعه بتدمير اليهود وتنصير من تبقى منهم على قيد الحياة، وقد عرفت جماعة أمناء الهيكل كيف تستغل ذلك، حتى إن أحد رجال الدين في إسرائيل برر هذا التعاون بقوله: «لقد قال الأنبياء إنه عندما يعود الإسرائيليون في آخر الأيام إلى بلادهم، فإن الأغيار هم الذين سيحملونهم على أكتافهم مثلما تحمل الأم رضيعها».

ومعروف أن تلك الدوافع الدينية لتبرير التصرفات السياسية تجد من يرفضها من بين اليهود أنفسهم.. ولذلك لا تخلوا الساحة الإسرائيلية من ظهور أصوات مؤثرة رغم قلة تعدادها، وترفض إضفاء روح القداسة على المدينة، مستندة في ذلك إلى نصوص صريحة واردة في الكتب الدينية، بل ترفض المبررات الدينية التي تساق حالياً لضم القدس الشرقية وتصدر عن زعامات غير متدينة ولا تعرف عن اليهودية شيئاً، مثل: «شارون»، ومن أبرز تلك الأصوات المفكر والمؤرخ الشهير الدكتور «يشيع ياهيو ليبوفيتش»، فرغم خلفيته الدينية، إلا أنه ذكر في كتابه الشهير: «اليهودية - الشعب اليهودي ودولة إسرائيل»، بأن الادعاء بعدم التنازل عن السيادة اليهودية على الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس

وبحجة قداستها في الديانة اليهودية، هو نوع من النفاق السياسي والقومي المغلف برداء ديني، فليس من حق دولة إسرائيل «العلمانية» - التي لا تعترف بالواجبات والشرائع الدينية التي ترد في التوراة وفي الشريعة الدينية - استغلال أي ادعاء ديني، كما يجب ألا تضع المطالبة بالاحتفاظ بالأماكن الإسلامية المقدسة في المدينة في مستوى ديني، في الوقت الذي لا نرى فيه النظام الحاكم ملتزماً بالتمسك بتعاليم التوراة.

ويرى «ليبوفيتش» أن القدس في حد ذاتها ليست مدينة مقدسة حسب الديانة اليهودية من عبادة للرب إلى عبادة للقومية، وأخيراً إلى عبادة الأرض، وقدرات هذه المواقف التي عبَّر عنها هذا المفكر إلى تعرضه لحملات شعواء دفعته إلى العزلة والتزام منزله إلى أن توفي.

العهد القديم

لقد كشفت الحفريات التي قامت بها إسرائيل في القدس - والكلام مازال للدكتور «محمد أبو غدير» - عن تزييف الادعاءات بأن المسجد الأقصى وقبة الصخرة أقيما على أنقاض هيكل سليمان،

> **د.حامد طاهر:**
> **ماذا ينتظر المسلمون حتى يتحركوا.. هل ينتظرون حتى يهدم المسجد الأقصى؟!**

وفي هذا الشأن ذكر العالم الإسرائيلي الدكتور «زئيف هيرتزوغ» أنه بعد حفريات مكثفة جرت في فلسطين على أمتداد ٧٠ عاماً مضت، ثم في القدس بخاصة، توصل علماء الآثار في إسرائيل إلى استنتاجات مخيفة تشكك في القصص الواردة في العهد القديم عن تاريخ الآباء والبلاد ذاتها، وهذه الحفريات وبخاصة التي أجريت بعد العام ١٩٦٧م، جاءت متماشية ومتفقة مع نتائج دراسات قام بها علماء الآثار اليهود في فترات سابقة، ما وسع في دائرة التشكيك في المعلومات التاريخية الواردة في العهد القديم، وبخاصة ما يتصل بمدينة القدس والوجود الإسرائيلي القديم فيها، ومما يدعم هذا الموقف الذي ذكره المؤرخ الإسرائيلي الشهير: «دوف نوف» في موسوعته الشهيرة التي تحمل اسم «تاريخ الشعب الخالد» ذكر عن القدس والمكان الذي يدَّعي بوجود الهيكل فيه ما يلي: «من الصعوبة بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم عليه الهيكل في الماضي فمن خلال الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم عن مدينة القدس، نشك أن يكون الهيكل أقيم في المكان نفسه الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة»!!.

وذكر «مناحم سوليالي وموشيه بركوز» في كتابهما الشهير «معجم مقراتي» ما يلي: «إن قلة المعلومات المتوافرة عن القدس في أسفار العهد القديم وقلة البقايا الأثرية تجعل من الصعوبة بمكان تكوين صورة شبه صادقة عن المكان الذي أقيم فيه الهيكل، كما أن الأوصاف الجغرافية الواردة في العهد القديم الذي أقيم فيه المسجد الأقصى وقبة الصخرة خاصة وأن الذين عادوا من السبي البابلي وجدوا المدينة أطلالاً متناثرة وغير واضحة المعالم».

إن العالم العربي بكل ما يملك من إمكانات بشرية ووسائل إعلام تغطي الكرة الأرضية، عليه ألا يقف مكتوف الأيدي إزاء محاولات تحويل قضية القدس من قضية أرض محتلة إلى قضية دينية، وخصوصاً بعد أن أكد اليهود أنفسهم زيف الادعاءات القائلة: إن المسجد الأقصى أقيم على أنقاض الهيكل، ولسنا أقل من موقف بعض المفكرين اليهود الذين يرفضون تحويل هذه القضية إلى قضية دينية لأهداف سياسية كما ذكر الدكتور «موشيه هرتزل» أن هناك توجهاً عاماً داخل إسرائيل يقوم على تحويل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي من نزاع سياسي إلى نزاع ديني، محذراً من التمادي في مثل هذا التوجه قائلاً: «إذا ركزنا على القدس كبؤرة احتكاك ونزاع، فإننا نؤدي إلى إنعاش النوازع الدينية في الصراع وسيؤدي هذا إلى تحول هذا النزاع السياسي أساساً إلى صراع ديني بين المسلمين واليهود، يصعب التوصل فيه إلى حلول وسط، وإن استمرت هذه الجماعات اليهودية المتطرفة بدعم وتدعيم قوى اليمين الشيفونية، وإذا فرضت مواقفها وتصرفاتها على المجتمع الإسرائيلي كله، وبخاصة الأغلبية العلمانية، فإن ذلك سيؤدي إلى اندلاع حرب دينية يقودها خمسة ملايين يهودي ضد الملايين من المسلمين، أي ستعود إلى أيام دمار الهيكل الثاني، وإذا كنا نريد تحاشي هذا المصير الصعب علينا أن نبعد القدس عن بؤر النزاع العربي الإسرائيلي، وأن ننحي منها صفة النزاع الديني»، وهكذا يدخل الصراع العربي الإسرائيلي مرحلة جديدة يريدها الإسرائيليون أن تكون دينية وليست سياسية.

أقصى درجة!

ماذا ننتظر حتى نتحرك؟! ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي لكي ينعقد؟! هل ينتظر هدم المسجد الأقصى أولى القبلتين، والحرم الثالث بعد الكعبة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؟.. أم ينتظر بناء الهيكل اليهودي في

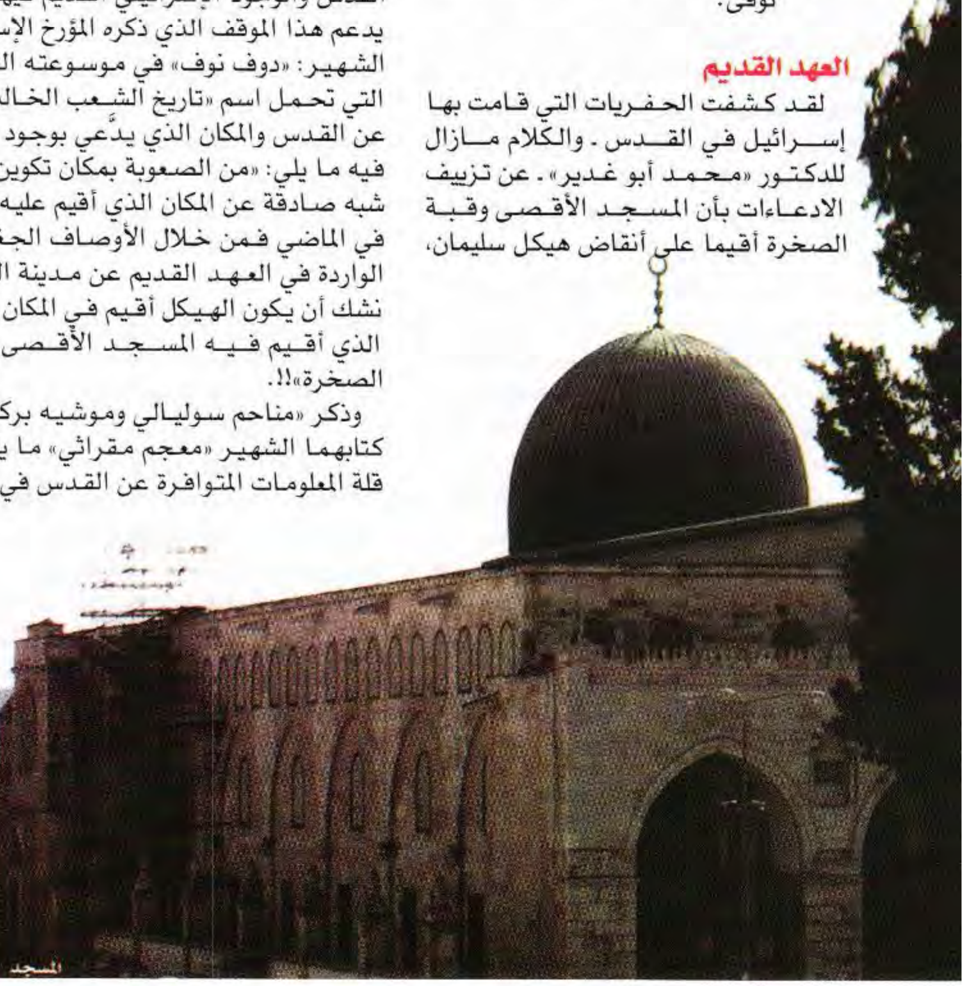
المسجد

مكانه، وإخفاء معالمه تماماً، ومنع الزائرين له؟! إن إسرائيل - والحديث هنا للدكتور «حامد طاهر» نائب رئيس جامعة القاهرة - قد وصلت في تحديها للمشاعر الدينية الإسلامية إلى أقصى درجة يمكن تحملها، وعندما يصل التحدي إلى هذا الحد لا بد أن يواجه برد حاسم، ولكن نظل متحضرين أمام جماعة غير متحضرة، لابد أن نجتمع ونبحث الموقف ونتخذ إجراءات فورية، تأتي في مقدمها المقاطعة الاقتصادية، والتحرك السياسي على المستوى الدولي.

أما المقاطعة الاقتصادية، فهي أمر سهل للغاية، ويكفي أن تتفق الدول الإسلامية كلها على عدم التعامل الاقتصادي مع إسرائيل، ومن الممكن أيضاً عدم التعامل مع الشركات العالمية التي تتعامل معها.

وأما التحرك السياسي، فمجاله واسع، فمن الممكن أن تقوم كل دولة بممارسة ضغوطها على صديقاتها وحليفاتها من الدول الغربية، لكي توقف تدهور الموقف، وتنقذ عملية السلام في الشرق الأوسط، التي يعلم الجميع أن توقفها أولاً سيؤدي إلى عدم استقرار الأمن في المنطقة، وأن انهيارها سيترتب عليه نتائج سلبية على كل دول العالم.

السفير أحمد الملا:

الأقصى يقع بين براثن فئة حاقدة... أعماها التعصب عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة!!

إن المسلمين لديهم إمكانات هائلة، لم يستخدموها بعد، وقد آن الأوان لكي يتحركوا في مواجهة تلك التحديات الصارخة التي تجاوزت كل حد وداست على كل الأعراف والقيم، ولسنا ندري ما الذي يجعل العالم المتحضر يسكت تماماً عن عنصرية إسرائيل وتعصبها الديني، وممارستها غير الإنسانية ضد الشعب الأعزل في فلسطين؟ لقد هدموا المنازل، وقطعوا أشجار الزيتون، وشرّدوا الناس، وقتلوا الأطفال، وأغلقوا المدن والقرى على ساكنيها، وهاهم اليوم يعبثون بالحرم القدسي الشريف، وبدلاً من أن يكون حرماً آمناً يقصده الناس للصلاة، أصبح ثكنة عسكرية مدججة بالسلاح. يسأل فيه الداخل عن هويته، ويقتحم فيه على المصلي خلوته، ويدنس الجنود الإسرائيليون بالأحذية ساحته.

ماذا ينتظر المؤتمر الإسلامي حتى ينعقد؟ والمسألة تخصه بالدرجة الأولى أكثر ما تخص جامعة الدول العربية أو غيرها من التجمعات، فمشكلة القدس رغم أنها فلسطينية عربية أولاً، إلا أنها تظل إسلامية لأنها تهم مسلمي العالم، فقلوبهم متعلقة بها، ومشاعرهم الدينية مرتبطة بها، وكل واحد منهم يتمنى أن يزور مسجدها، ويصلي في المكان الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، مع سائر أنبياء الله عليهم السلام.

حقائق تاريخية!

إنه لمن دواعي الأسى والألم أن يقع المسجد الأقصى بين براثن فئة حاقدة ظالمة قد أعماها التعصب - والحوار هنا للسفير «أحمد الملا» - عن رؤية الحقائق التاريخية المجردة.

إنه يزعمون أن أولى القبلتين وثالث الحرمين قد أقيم فوق أنقاض هيكل سليمان، ومنذ احتلالهم للقدس العربية في عدوان يونيو ١٩٦٧م، وهم يحاولون بكل الطرق والأساليب الشيطانية أن يثبتوا صدق هذه المزاعم الباطلة.

والحقيقة أن هيكل «سليمان» قد شرع في بنائه بالقدس في السنة الرابعة لجلوس «سليمان» على العرش، وقد امتد حكم «سليمان» ٤٠ عاماً من العام ٩٧٣ حتى العام ٩٣٣ قبل الميلاد، واستمر بناء الهيكل سبع سنوات، وهو بناء صغير مساحته نحو ٣٠٠ متر مربع، وذلك حسبما جاء في الكتاب المقدس والمراجع التاريخية، وأشرف على بنائه فنيون من مصر وصور وكانت تبدو في زخارفه ونقوشه أثر الفن المصري والفينيقي.

ولكن «بنوخذ نصر الكلداني» الذي حكم «بابل» وامتدت غزواته حتى شملت فلسطين، واحتل القدس دمر الهيكل وأزاله من الوجود سنة ٥٨٦ قبل الميلاد، وأسر ملك اليهود «صدقيا» وأرسله ومعه خمسون ألفاً من الأسرى اليهود إلى «بابل».

وبعد غزو «بابل» سمح «قورش الأكبر» ملك الفرس لليهود بالعودة إلى القدس، فأقاموا هيكلاً آخر في المدينة سنة ٥١٦ - ٥٢٠ قبل الميلاد، وكان يشبه هيكل سليمان الأصلي، ولكنه ليس على المستوى نفسه من الفخامة، كما لم يكن يحتوي بطبيعة الحال على

حيفا المحتلة عروس الساحل الفلسطيني

الأدوات الأصلية المقدسة لهيكل «سليمان».

وقد تم تدمير هذا الهيكل بدوره عندما احتل الرومان القدس تحت قيادة «تيتوس» سنة ٧٠م، حيث أزيل كل أثر لهذا الهيكل للمرة الأخيرة في عهد الأمبراطور الروماني «مدريانوس» سنة ١٣٥م، وقد أمر بهدم أي بناء ينتمي لليهود في فلسطين، وتغيير الأسماء اليهودية التي كانت ولا تزال تطلق على بعض الأماكن، ومنع اليهود من الإقامة في فلسطين، وظل هذا المنع سارياً لقرون عدة حتى إن هرقل ملك الروم أصدر أمراً بعد توليه الحكم العام ٦٢٨م بإبعاد اليهود عن القدس مسافة ثلاثة أميال.

وفي العام ٦٣٦م الموافق للعام ١٥ هجرية، تم فتح القدس في عهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، حيث لم يكن هناك أي أثر للهيكل، كما لم يكن في القدس سكان يهود، وقد أعطى أمير المؤمنين العهد لسكان القدس المسيحيين بالمحافظة على أرواحهم وممتلكاتهم وكنائسهم، وبلغ قمة التسامح عندما حانت ساعة الصلاة وهو في كنيسة القيامة، فأبى أن يصلي فيها بل صلى في مكان قريب منها، حيث بني في الموضع الذي صلى فيه مسجد عُرف باسمه.

إسرائيل منذ احتلالها القدس الغربية وهي دائبة على انتهاك حرمات الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها

وقد شرع في بناء المسجد الأقصى في عهد الخليفة الأموي «عبدالملك بن مروان» سنة ٧٤هـ، الموافق ٦٩٣م، واستكمل بناؤه في عهد ابنه «الوليد بن عبدالملك» سنة ٨٦هـ الموافق ٧٠٥م، وتبلغ مساحة المسجد من الداخل ٤٤٠٠ متر وطوله ٨٠ متراً، وعرضه ٥٥ متراً، وعلى مقربة من المسجد الأقصى تم بناء مسجد قبة الصخرة في عهد الخليفة «عبدالملك بن مروان»، واستمر بناؤه سبع سنوات من سنة ٦٦ إلى ٧٣هـ - ٦٨٥ - ٦٩١م، وخصص لبنائه خراج مصر طوال هذه المدة، وقد بني فوق الصخرة المشرفة التي أسري إليها النبي صلى الله عليه وسلم، وتبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠,٣ متراً وارتفاعها ٤٨, ٢٠متراً، ويقول المؤرخ «هايترلويس» في كتابه عن الأماكن المقدسة: «إن مسجد قبة الصخرة يعد من أجمل الأبنية على وجه الأرض».

وكان يطلق اسم المسجد الأقصى فيما مضى على الحرم القدسي كله بما يضم من أماكن ومعابد إسلامية تشمل المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة وما بينهما.

وحول مزاعم الصهاينة أن المسجد الأقصى قد أقيم فوق هيكل سليمان يقول عالم الآثار الفرنسي «دي سولسي» في كتابه: «تاريخ الفن اليهودي»: إنه قاس بنفسه الحرم الشريف فوجد أن الضلع الشرقي لسور الحرم يبلغ طوله ٣٨٤ متراً... بينما يبلغ طول الضلع الجنوبي ٢٢٥متراً، كما وجد أن الضلع الغربي يمتد بزاوية منفرجة، بحيث يكون الضلع الشمالي للسور أطول كثيراً من الضلع الجنوبي.

ويؤكد «دي سولسي» أن هيكل سليمان كان مقاماً داخل سور يحيط بكل جبل الهيكل، وكان هذا السور مربعاً طول ضلعه ١٨٠ متراً، وبذلك تكون مساحة الحرم الشريف نحو ثلاثة أضعاف مساحة جبل الهيكل، كما أن الحرم الشريف مستطيل واتجاهه من الشمال إلى الجنوب في اتجاه الكعبة، أما هيكل سليمان فهو مستطيل ولكن اتجاهه من الغرب إلى الشرق، ولذلك لا يمكن الأخذ برأي من يدعون أن الحرم الشريف أقيم على هيكل سليمان حتى يفرض أن الهيكل كان مقاماً في هذا الركن بالذات من الجبل.

إن إسرائيل منذ احتلالها القدس الغربية وهي دائبة على انتهاك حرمات الأماكن المقدسة وتحاول تغيير معالمها، في الوقت الذي لا تتمتع هي نفسها بأي حق من حقوق الملكية على المكان المقدس لليهود في القدس الذي هو حائط المبكى، وقد سبق أن أصدرت لجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم في العام ١٩٣٠م برئاسة المستر «لومجرين» وزير خارجية السويد قراراً حاسماً في النزاع بين المسلمين واليهود، حول حائط المبكى «حيث نص القرار على أن ملكية الحائط وما يحيط به من منشآت هي للمسلمين، وأن حائط المبكى نفسه هو جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف للمسجد الأقصى.

إن العالم المتحضر مطالب بأن يتصدى لقمع المحاولات العنصرية الإجرامية للمساس بالأماكن المقدسة الدينية في فلسطين المحتلة.

وأخيراً عزيزي القارئ، بقي أن تعرف أن الملياردير اليهودي الأميركي «ستانلي جولدفو» قد أسس جمعية أطلق عليها اسم: «جمعية جبل الهيكل» لها فروع في جميع أنحاء العالم، وتهدف إلى العمل على هدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان الثالث عليه».

ومن بين الخيارات الكثيرة المطروحة لتنفيذ هذا المشروع الشيطاني.. استقرت الجمعية أخيراً على خيارين لا ثالث لهما:

إما تفجير المسجد الأقصى بالديناميت، أو نقله إلى المملكة العربية السعودية!! ■

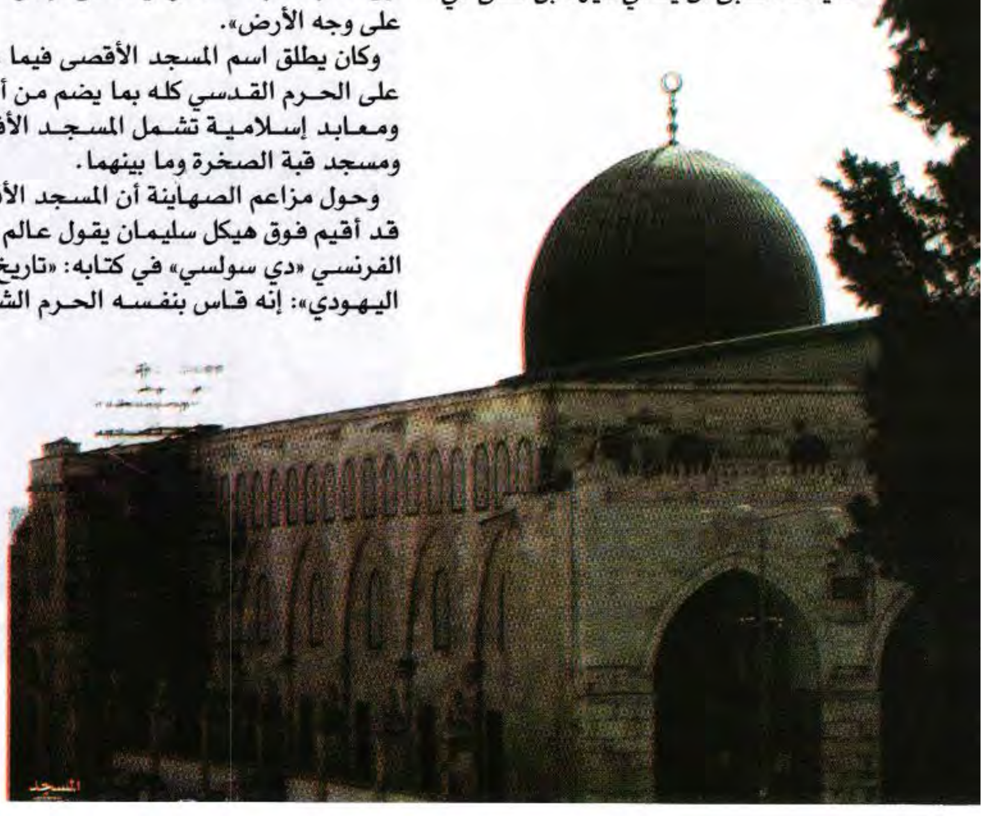

الإعلام والحياء

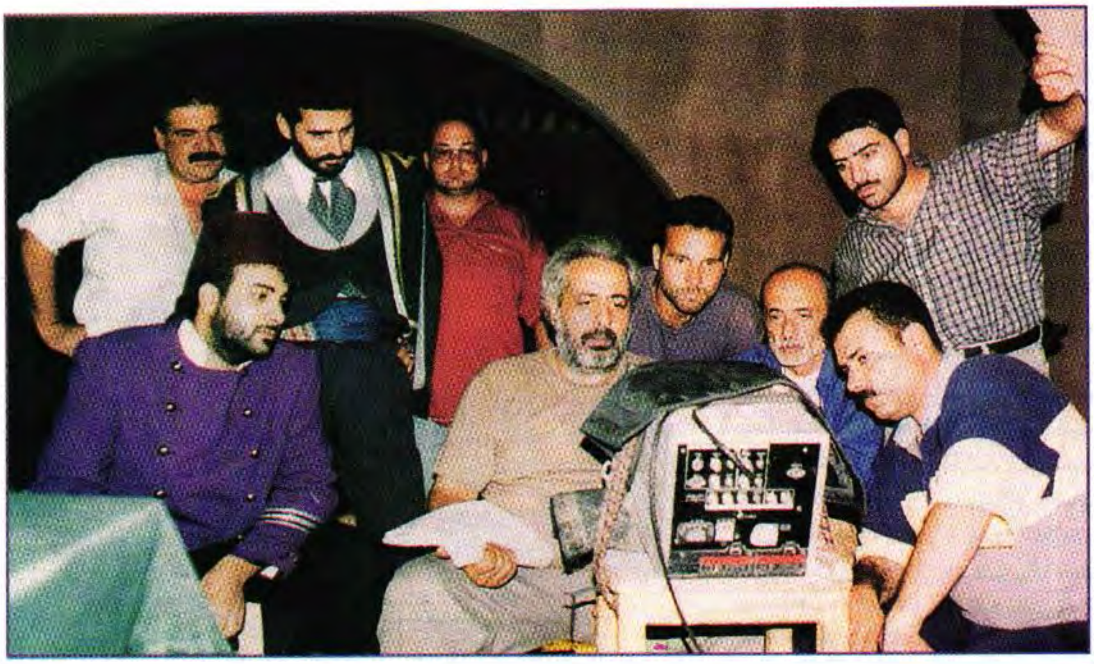

مظاهر الفساد تطغى على وسائل الإعلام.. لماذا؟

> المرتديات للملابس الفاضحة أعلنّ الحرب على الحياء فانحرفن عن الصواب وحرفن أتباعهن

بقلم: عبدالهادي محمد دحاني

رئيس شعبة الدراسات الإسلامية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالحديدة. المغرب
adahhany@hotmail.com

أخرج البخاري من رواية «منصور بن المعتمر» عن «ربعي بن خراش» عن أبي «مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري» رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»(١).

هذا الحدَيث يشير إلى شعبة من شعب الأخلاق التي انهارت في المجتمع الإنساني اليوم، كما يشير إلى أن الحياء سنة من سنن الأنبياء المتقدمين، وقد ثبت عن الأنبياء كلهم أنهم كانوا يؤثرون الحياء، ويحضون الناس على التخلق به، لأن الحياء خير كله، ولأن الحياء والإيمان قرينان، يستوجب كل واحد منهما وجود الآخر.

لقد جاءت النبوة المتقدمة بهذا الكلام في الحياء، لتدل على أن حياة الناس لا تستقيم من دون حياء، لأن الحياء من الإيمان، وهذا يدل على شأنه العظيم في الإسلام، فكيف تستقيم الحياة في المجتمع إذا فقد منها الحياء.

فمظاهر الفساد عمَّت وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وعمَّت كل المرافق العمومية. صور ومشاهد للخلاعة والمجون، وللنساء والرجال العراة، كان الرائي لا يجدها إلا في دور السينما وبعض المسارح، أما اليوم فأصبحت تسافر مع المسافر من أول الطريق إلى أن تسلمه إلى نهايته، وتتجول معه أينما حل وارتحل. الحرج الشديد لا يريح بصراً ولا سمعاً، ولا ضميراً حياً يأبى الفساد وينكر المنكر.

مظاهر الفساد والخلاعة تغطي صفحات المجلات والجرائد، تهاجم الناس في كل مكان، تدهم مشاعرهم، وتقتحم ضمائرهم، بل هناك من الجرائد اليومية التي أصبحت متخصصة في الدعوة إلى الزنى والفجور، «فالعينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها الخطو، والأنف يزني وزناه الشم، والفرج يصدق ذلك ويكذبه»(٢)، والسؤال يوم القيامة عن عمل الجوارح كلها، قال تعالى: (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

مظاهر الفساد والتبرج في اللباس والأزياء التي أعلن أصحابها الحرب الشعواء على الحياء،

المفسدون في الأرض طرحوا الحياء أرضاً فذبحوا وقتلوا ودفنوا كرامة الإنسان

فانحرف أصحابها عن الصواب، وحرفوا أتباعهم، فألبسوهم ما يريدون، ونزعوا عنهم من اللباس ما يريدون، وغاب عنهم ما أراده الله تعالى من اللباس الذي زيَّن به الإنسان، فقد خلق الله الأزياء للزينة، ولتحقيق التقوى كذلك من خلال هذه الزينة التي أحلت للإنسان، فقال تعالى: (يا بني آدم قد أنزلنا إليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) الأعراف:٢٦.

إنه القرآن كلام الله الذي ما فرَّط في شيء، فقد فصَّل في كل شيء، ومن ثمَّ فهو يعتبر الزي أصلاً وليس عارضاً على الإنسان، بل هو أحد مكونات الشخصية الإنسانية التي فطره الله تعالى عليها، وامتنَّ بها على الإنسان فجعل اللباس أو الزي فاصلاً بينه وبين الحيوان، لأن هذا الأخير لا يلبس ولا يتزيا. فلماذا تميَّز الإنسان عن الحيوان بهذا الزي إذاً؟!

لأن الحيوان لا يستحيي من عورته وعورة أخيه الحيوان، ولا يسعى بالتالي إلى إخفائها، فهو بهذا حيوان، والله تعالى لا يحاسبه عن هذا لأنه حيوان، ولذلك فضَّل الله الإنسان على الحيوان بهذه الأشياء وبغيرها.

فما بال الكثير من النساء والرجال فضلوا الهبوط إلى مرتبة الحيوان فنزعوا عنهم لباس الزينة ولباس التقوى؟! هل نسي هؤلاء بأن الحياء فطرة في الإنسان وليس في الحيوان. فإذا اختاروا لأنفسهم مرتبة الحيوانية، فهذا شأن آخر! وهو شأن يخالف الفطرة لأن الله جعل حياء الإنسان فطرة فيه، فإذا خلعه عن نفسه فقد خلع فطرته وخالف سنة الله في خلقه، والله الذي خلقه على هذه الشاكلة وجعل سعيه في إخفاء عورته ميلاً فطرياً طبيعياً منذ خلقه، حيث قال تعالى، واصفاً حال آدم وحواء بعد خطيئتهما: (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورقة الجنة) الأعراف:٢٢، فقبل أن يأمرهما ربهما بالستر، كان أول ما تبادر إلى ذهنهما هو الإسراع في إخفاء عورتيهما، واستعملا في ذلك ما وجداه متاحاً لهما على التوِّ، وهو ورق شجر الجنة.

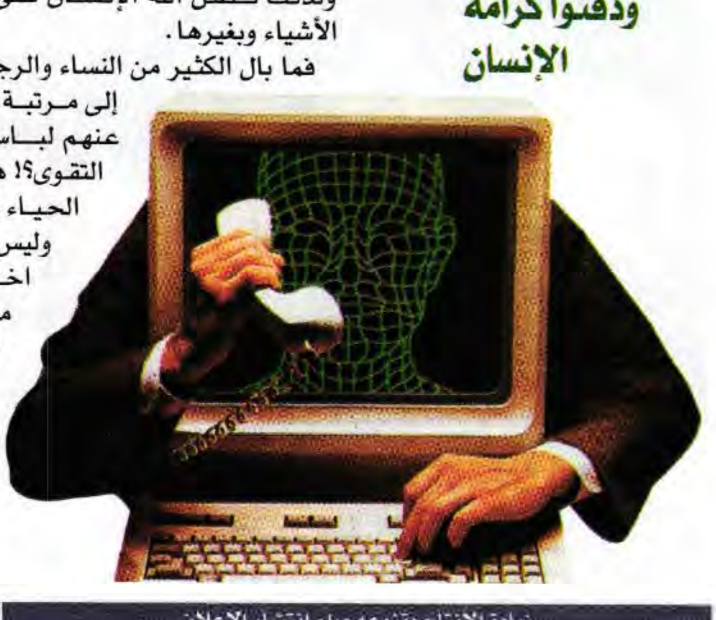

زيادة الإنتاج وتنوعه وراء انتشار الإعلان

واستمر التحذير حتى عند هبوطهما إلى الأرض، حيث ما فتئ الله ينهاهما عن التبرج لأنه من مكائد الشيطان، فكان التحذير صريحاً في النهي عن العري وكشف العورات بقوله تعالى: (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف:٢٧. وبذلك أخبر الله تعالى بني آدم بأن الرغبة في التبرج وإظهار العورات عمل من مكائد الشيطان، وهذا ما أراده ويسعى إليه بالليل والنهار دعاة الميوعة والانحلال، فجندوا لذلك كل وسائل الإعلام لمحاربة الحياء في الناس ونزع سمة الوقار من المجتمع وخلع الاحترام من مرافقه، حتى يختلط الحابل بالنابل، ويظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيديهم وأيدي الذين يتبعونهم، والذين يقعون في مصائدهم، وأيدي الذين يروِّجون لهم، وأيدي الذين يعينونهم ويمدونهم بالأموال، ويمدونهم في الغي والضلال.

إن هؤلاء الدعاة يحاولون جهدهم أن تنتصر مظاهر الحيوانية عند الإنسان الذي خلقه بفطرة البشر، ولأنه بقدر ما ينزع عنه الزي واللباس، بقدر ما ينزع عنه كرامة البشرية والصفات الإنسانية، وبالتالي تنتصر هذه المظاهر الحيوانية على الحياء والمروءة وكل المظاهر الإنسانية، وذلك من خلال انتشار الفوضى الاجتماعية والدنس الاجتماعي. ولذلك تتبرج النساء ويتعرى الرجال، ويكشف الكل عن عورته، ويبدأون في الافتخار بذلك، ويعتبرونه تقدماً وحضارة، بل يتبارون فيه، ويتسابقون في اقتناء الموضات المتخصصة في العري والكشف عن مفاتن الأجساد وعوراتها.

وهذه المظاهر من الفساد الخلقي ليست بدعاً عن البشرية المنحرفة، فبالرجوع خطوة إلى التاريخ، وبالوقوف تحديداً عند عصر «فرويد» يتضح بشكل مفاجئ تقهقر المجتمعات الإنسانية اليوم، ومنها المجتمعات المسلمة، حيث يتمثل هذا التقهقر في العودة إلى النظرية «الفرويدية» الداعية إلى استباحة كل ما هو مقدَّس عند الإنسان، والدعوة إلى الإباحية والفاحشة العلنية، وكذلك النظرية «الداروينية» المدعية بأن أصل الإنسان من الحيوان، وبسقوط المجتمعات الإنسانية اليوم في الحيوانية والانحراف الفطري، تكون قد أحييت هاتين النظريتين البائدتين، بعدما أقبرتا في مهديهما. لقد انقرضت هاتان النظريتان بعدما أصيبتا بالشلل في أول ظهورها إلى الوجود، لكن أتباعهما من شرذمة المنبوذين ظلوا يعملون بالليل والنهار لإحياء النظريتين، لأن الفيروسات سرعان ما تسترجع حياتها إذا لم تقاوم بالمضادات، فتعود إلى الانتشار والتكاثر من جديد، فتهدد بالخطر وبالأمراض والهلاك، وهذا ما صنعه أتباع هاتين النظريتين البائدتين، فإحياؤهما معناه إحياء للفاحشة العلنية والمقننة، فوجدوا في «فرويد» و«داروين» معولين حطموا بهما كل شيء مقدَّس، وصاروا يعرضون العلاقة الجنسية وكل أنواع الفاحشة للشباب تحت ضوء الشمس، حتى أوقعوه فريسة غرائزه الجنسية وشهواته الحيوانية، فانهارت أخلاقه، وسهل عليهم السيطرة عليه.

وهكذا طرح هؤلاء الدعاة المفسدون في الأرض

الحياء أرضاً، فذبحوه وقتلوا الإنسانية، ودفنوا كرامة الإنسان، بعدما مرّغوها في التراب والعفن الأخلاقي. فكيف حال الإيمان وهو قرين الحياء؟! لم يعد له مكان إلا في بيوت القلة القليلة من المؤمنين، وقطع دابره من الشوارع والمرافق العمومية، ومن التلفازات والإذاعات، بل حتى من المؤسسات التربوية التي أصابها هذا المرض، واسألوا رجال التعليم يخبرونكم الخبر اليقين عن الحال المزرية التي وصلت إليها أخلاق البنين والبنات؟ انظروا بأعينكم إلى تصرفاتهم، إلى حركاتهم، إلى لباسهم، إلى أحاديثهم... إلى أين يسير هذا التدني في الأخلاق؟!! وماذا يريد المشرفون على الإعلام في الإذاعات وفي الشاشات وفي الصحف والمجلات من هذا التطبيع مع الفواحش والمحرمات؟! ألم يصبح الفحش مألوفاً حتى في البيوت بين الأسر والعائلات، يجلس الأب مع أبنائه ومع أقربائه وأصدقائه، وحتى مع أمه وأبيه أو جده وجدته، ويتفرجون على أفلام الخلاعة والفاحشة التي تعرض مشاهد الجنس المكشوف من دون رقابة، ومن دون حياء، فصارت العائلة كلها متطبعة مع المنكر، والكل معجب بما يجري؟! أهذه هي النتيجة المرضية من الأخلاق التي أراد المشرفون على الإعلام تحقيقها؟، وماذا بعد؟ لا شك أن الجواب عن هذا التساؤل تنطق به الحالات اليومية في المحاكم من الطلاق ومن خراب الأسر والبيوت، وفي المستشفيات الصحية والعقلية، وفي وفي..؟!!

ألا نحس بالذنب؟! ألا نحس على الأقل بالتبذير، وخصوصاً عندما تقتطع من جيوبنا قيمة فاتورة الكهرباء بما يصلح شأن التلفزة التي لا تقوى على العيش من دون هذا الاقتطاع، ولا تستطيع أن تعيش مما تنتجه، ولولا جيوب الشعب لبارت تجارتها وذهب الله بنورها، ومع ذلك فهي لا تراعي حتى مشاعر هذا المواطن الذي يمدها بالمال والحياة، فتقذفه بكل أنواع الميوعة الإعلامية من فاحشة وقمار وبرامج تافهة بالليل والنهار، فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

إذا سلب الإنسان الحياء لم يعد لديه مانع من ارتكاب المخالفات واقتراف الموبقات، فصار من دون إيمان، لأنه لا حياء له، ومن ثمَّ تحول إلى شيطان، فصار لا يستحيي من الله ولا من الناس، فإذا غاب رادع الحياء غاب رادع الإيمان، لأنهما قرينان، يترتب أحدهما عن الآخر، عن ابن عباس قال: «الحياء والإيمان في قرن، فإذا نزع الحياء تبعه الآخر»(٣). وروي عن أبي لهيعة عن أبي قبيل عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أبغض الله عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا بغيضاً مبغضاً، ونزع منه الأمانة، فإذا نزع من الأمانة نزع منه الرحمة، فإذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الإسلام، فإذا نزع منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريداً»(٤).

إن الحياء الذي يستهين به الناس اليوم هو ملاك الخير كله، وهو عنصر النبل والسمو في كل شيء، لأن الحياء من الله، ولذلك فإن هذا الحياء الذي تذبحه كثير من وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب صباح مساء، هو سبب خراب المجتمعات، لأنها فرطت في خير ما جاءت به النبوة المتقدمة، حتى وصل إلى هذه الأمة المتأخرة، فكان مصيرها كما تشهد عليه حالها!!.

حتى المسلسلات التاريخية لم تسلم من الانحراف!

وللتذكير - إذا كان في الأحياء من يتذكر - فإن وسائل الإعلام في البلاد المسلمة موجهة بالأساس إلى شعوب مسلمة، وليست كلها يهودية ولا نصرانية. إن في هذه الشعوب من يهود ونصارى من يحتاج إلى برامج هادفة وملتزمة. إن هذه الشعوب ليست في حاجة إلى أفلام ولا مسلسلات ولا برامج تتنافى مع عقائدها وأخلاقها، ولا مع أعرافها وتقاليدها، إنها في حاجة إلى برامج تخدمها وتفيدها، في حاجة إلى أفلام هادفة، وإلى برامج تربوية، وإلى خدمات إعلامية واقعية، تنشر فيها الوعي والعلم، وتعلمها دينها، وترسّخ فيها مبادئها وتقوي عزائمها، وتصلح فيها وطنيتها، وتحارب فيها الجهل والتخلف والأمراض الاجتماعية، كما يحتاج أبناء هذه الشعوب والمجتمعات وأطفالها إلى برامج تعليمية ورسوم تربوية وأفلام ترفيهية وهادفة، تتناسب وثقافتهم ودينهم وتكوينهم، وتخدم مصالحهم ومصالح وطنهم وأمتهم.

إن هذه الشعوب لتحس بتبذير المال العام الذي ينفق بسخاء على المسلسلات والبرامج والأفلام التي يا ليتها - كانت تافهة فحسب، بل هي تافهة ومخرِّبة للأخلاق، ومضيعة للأوقات، ومهلكة للطاقات ومبددة لها. كم خرجعبت من البيوت ونشرت من الفساد الذي قضى على البقية الباقية من الحياء والعفة، لقد حذر الإسلام من فقدان الحياء، لأن الإنسان إذا فقد الحياء خسف وتقهقر، وانحدر من سيء إلى أسوأ، وتدرج من رذيلة إلى أرذل.

ومن عجيب القدر، وأنا أطبع هذا الموضوع، أن فتحت زوجتي التلفاز على قناة فضائية عربية محترمة، فإذا هي تعرض برنامجاً اجتماعياً يكشف الأضرار الخطيرة والمهالك القاتلة لانتشار المخدرات بين الشباب، فتمنيت لو أن الفضائيات العربية جعلت من بثها نصيباً إعلامياً يخدم الشباب ويسعفه في الرقي والتقدم نحو بناء مستقبله السليم والمعافى،

الزي أحد مكونات الشخصية الإنسانية التي تفصل بين الإنسان والحيوان

ليخدم هو بدوره نفسه ووطنه وأمته، تمنيت لو حذت كثير من فضائياتنا حذو الفضائيات ذات الإعلام الملتزم والمميز، إن مثل هذا الإعلام هو الذي يستطيع أن يغيِّر من حال الشباب والمجتمع بعامة، ويأخذ بيده نحو الفضيلة والسلام في دينه ومستقبله، فالشباب المنحرف الذي نزع من عنقه ربقة الحياء لا يزال يهوي حتى يسقط في الدرك الأسفل، فيمد يده إلى الناس بالأذى، ويزعج مصالح المجتمع، ويمشي في الأرض بالفساد، فلا يخاف الله، ولا يستحيي من الناس، ولا يحفظ جوارحه من الحرام وارتكاب المخالفات، ولذلك قال ابن مسعود: «الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، وآثر الآخرة على الأولى، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء»(٥).

وهذه الموعظة من ابن مسعود تستوعب كثيراً من آداب الإسلام وقيمه الفاضلة، فهي تحض المسلم على تنزيه لسانه أن يخوض في باطل، وتنزيه بصره أن يتتبع عورة، أو أن يخون خيانة من خائنة الأعين أو مما تخفي الصدور، وتنزيه أذنه أن تسترق سراً، أو تتنصت سمعاً، كما تحض المسلم على فطم بطنه عن تناول الحرام، فكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به، وإقناعه بالطيب الميسور، كما تحضه على الاهتمام بالباقية لا بالفانية فقط، وصرف أوقاته في مرضاة الله لا في سخطه، وإيثار ما لدى الله من الثواب والأجر، فلا تستخفه نزوات العيش ونزغات الشيطان، ولا يغره متاع الدنيا الفاني والزائل. فإن التزم ذلك عن شعور بأن الله يراقبه ونفور من اقتراف تفريط في جنب الله، فقد استحيى من الله حق الحياء، والحياء بهذا المعنى هو الدين، لأنه هو أساس الإيمان الذي يقوم عليه الدين. إن شعور الإنسان بأن الله قريب منه يستحيي منه حق الحياء، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد، يسمعه ويراه، ولا يغيب عنه، فهو يحصي عليه حسناته وسيئاته، كما قال تعالى: (وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون) الانفطار:١٠ ـ ١٢. إن هذا الشعور هو الذي يبعث في النفس الرهب والرغب والاطمئنان، الرهب من العصيان، والذنب، والرغب في رحمة الله ورضوانه، والاطمئنان إلى عدل الله وإحسانه، والقرآن الكريم يشير إلى هذه المعاني كلها في كثير من المواقع، يقول الله تعالى: (أرأيت إن كان على الهدى. أو أمر بالتقوى. أرأيت إن كذب وتولى. ألم يعلم بأن الله يرى) العلق: ١١ ـ ١٤، ويقول تعالى: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرَّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون) الزخرف:٨٠، ويقول تعالى: (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرَّكم

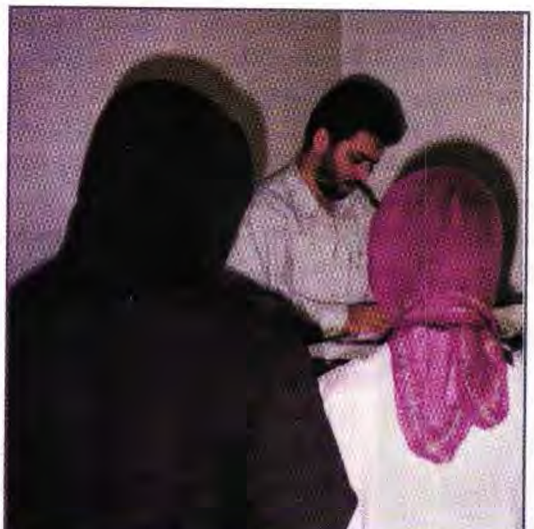

المرأة أصبحت سلعة لترويج الفساد في وسائل الإعلام

الإسلام شرع العبادة لإحياء القلوب وربط المخلوق بالخالق من خلال إيقاظ الضمير

وجهركم ويعلم ما تكسبون) الأنعام:٣.

ومن أجل تحقيق هذه الصلة بين الإنسان وربه، ومن أجل تحقيق هذه المعاني في النفس، شرع الإسلام العبادة لتحيي القلوب، وتربط العلاقة بين المخلوق وخالقه. وحياة القلب، وربط العلاقة بين الإنسان وربه هي حياة الضمير ويقظته، بخلاف موت القلب وغفلته التي تعبِّر عن موت الضمير ونزع الحياء عن النفس. فإذا ذهب الحياء ذهب نور القلب وضياء الوجه، وانعدم الخير وحل محله الشر في النفس، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أبغض الله عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا بغيضاً مبغضاً، فإذا نزع منه الأمانة نزع منه الرحمة، وإذا نزع منه الرحمة نزع منه ربقة الإسلام، فإذا نزع منه ربقة الإسلام لم تلقه إلا شيطاناً مريداً»(٦).

ومن هنا كان الحياء من خصائص الحياة وهو دليل على الحياة، لأن الميت لا حياء له، ومن أجل أن الحياء دليل على الحياة والإيمان، كان الحياء شعبة من شعب الإيمان، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان وغيرهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها كلمة لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(٧).

والحياء ليس جبناً، كما يدَّعي بعض الجهلة، فإن الرجل الحيي يفضل أن يضحي بنفسه على أن يضحِّي بماء وجهه، وتلك هي الشجاعة في أعلى صورها، وقد أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ على رجل يعاتب أخاه في الحياء ويلومه عليه، ويرى أن الحياء أضر به، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:

«دعه فإنما الحياء من الإيمان»(٨)، ويدل هذا على أن الإيمان كغيره من الشعب ـ الفعلية والقولية والعلمية، هو ركيزة من ركائز هذا الدين الحنيف، وهذا الكلام يفيد بأن حياة الناس لا تستقيم من دون حياء ولا إيمان، لأنهما صنوان متلازمان ■

•• الهوامش ••

١ ـ الحديث في صحيح ابن ماجه، رقم ٣٣٧٢، وفي صحيح الترمذي، رقم ٢٥٤١.

٢ ـ الحديث أخرجه البخاري ومسلم، وهو في شرح الطحاوية، رقم ٤٠٤، وله رواية أخرى في صحيح أبي داود، رقم ١٨٨٤.

٣ ـ جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، من دون طبعة ولا تاريخ، ص ١٧٥.

٤ ـ الحديث في كنز العمال لـ«علي المتقي» الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق بكري حياني وآخر، طبعة خامسة، سنة ١٤٠٥ / ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة: رقم الحديث ٥٧٩٨، الجزء الثالث، ص ١٢٦.

٥ ـ الحديث رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب ٢٥، حديث رقم ٢٦٢٠، والحديث موجود أيضاً في جامع العلوم والحكم: ص١٧٥.

٦ ـ الحديث السابق.

٧ ـ الحديث رواه النسائي في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، حديث رقم ٥٠٠٥.

٨ ـ الحديث رواه الترمذي في كتاب الإيمان، باب «إن الحياء من الإيمان»، حديث رقم ٢٦٢٠.

أين تكمن خطورة الإعلان التجاري؟!

"الإعلانات التجارية ضرورة من ضرورات الحياة الاقتصادية بسبب ازدياد معدل السلع الصناعية"

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن
كاتب سوري

هل ننساق تحت تأثير الدعاية... لا ندري؟!

يعود ظهور الإعلان إلى عصور قديمة. قبل ظهور الطباعة. وذلك من خلال المنادات والإشارات والرموز التي تعتبر إعلانية إلا أن اختراع الطباعة، كان إيذاناً ببدء ثورة جديدة في تاريخ صناعة الإعلان. ففي العام ١٨٤٠ طبع «وليم كاتسون» أول إعلان صغير يدعو إلى شراء كتاب ديني، قبل ذلك في العام ١٥٩١م عرف أول إعلان صغير عن طريق ألمانيا، وفي العام ١٦٥٢م كان أول عهد له بالصحف الأسبوعية، إذ نشرت صحيفة إنكليزية دعوة لشراء القهوة.

أما العصر الذهبي للإعلان فلم يعرف بالتحديد إلا مع بداية الثورة الصناعية، حيث أرسى الإعلان عالمه مع التكنولوجيا، مما بات ضرورة من ضرورات الحياة الاقتصادية، بسبب ازدياد الخبرة ومعدل التصنيع، وجعل الأمر في ارتفاع الطاقة الإنتاجية، وتوسع الأسواق، بغية التخلص من فائض الإنتاج عن طريق الإعلان في وسائل الاتصال المختلفة.

تعريف الإعلان

الإعلان، في العربية، هو المجاهرة. فلان أعلن عن شيء، أي جاهر به ونشره بين الناس،

وفي تعريف أبسط للإعلان، أنه كلام تصاحبه صورة أو لا تصاحبه، تنشره الصحف والمجلات، أو تبثه الإذاعة والتلفاز أو تعرضه دور السينما على شاشاتها في الشوارع ليطلع الناس على مضمونه، ولكن التعريف العلمي المعاصر، هو: اتصال غير شخصي بمعلومات، مدفوعة الأجرة عادة، ويميل للإقناع غالباً، وذلك حول سلعة أو خدمة أو فكرة، تموله جهة ما، وعبر وسائل للاتصال عدة.

وثمة تشابه بين الإعلان والدعاية والرأي العام، في أنها جميعاً تقوم بالضغط على ضمير الفرد وترغمه على قبول أهدافها، فليس من أحد يطلبها لنفسه، كما في التعليم والتدريب مثلاً، بل تفرض عليه عنوة.

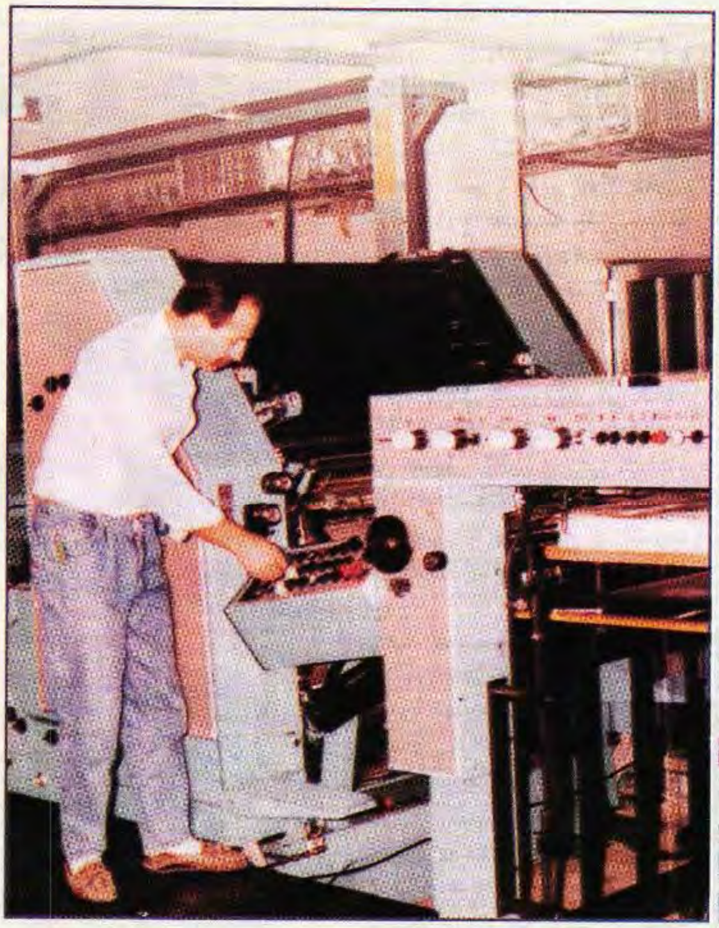

«القناع الخفي» من أخطر الأنواع.

لقد أطلق عالم الاجتماع «فانس بيكر» على الإعلان التجاري، اسم «القناع الخفي»، وهو عنوان كتابه الذي ظهر للمرة الأولى في العالم، وأشار إلى خطورة هذا النوع من الإعلان عن غيره من الرسمي وشبه الرسمي والشخصي، بأنه مباشر أو غير مباشر، وقد يلجأ إلى حيل تعتمد على التأثير النفسي لغرس اسم السلعة أو الشيء المعلن عنه في نفس المتلقي، لإحداث الأثر الإعلاني المطلوب، وأشار «بيكر» في كتابه «القناع الخفي» إلى نقطة مهمة مضمونها: «إذا تركنا صناعة الإعلان من دون رقابة فسوف تسيطر على حياتنا وتأسرها...»، حيث دخلت دول صناعية كبرى في منافسات محمومة، لغزو بعضها بعضاً من جهة، والتكالب لغزو العالم النامي، الذي صار ينعت في الأوساط الاقتصادية العالمية، بأنه «العالم الاستهلاكي»، مما يؤكد أن حرب الإعلانات مسموح فيها استخدام كل أساليب المكر والخداع... حتى ولو وصل الأمر إلى أن يتبرأ المعلن من أصله وجذوره، من أجل حفنة دولارات والقاعدة الذهبية في فن الإعلان، هي أنك لاتبيع السلعة ذاتها، وإنما تبيع المعنى الذي يرتبط بذهن المشتري عنها، من بيع الإحساس بالأمان وبالأهمية والخصوصية للإنسان، والحب والإحساس بالقوة، والإحساس بعمر طويل مليء بالسعادة والهناء، لدرجة يلعب علم النفس دوراً كبيراً في الإعلان، بغية اختيار مدى فاعلية الإعلان في حمل الناس على الشراء، حيث توصل علماء النفس الذين يخدمون شركات الإعلان إلى أن دواعي الإنسان ثلاث درجات.

> **عوامل إنجاح الإعلان التجاري أسهمت في إشعال حروب اقتصادية وسياسية وعسكرية**

- الأولى: يعرف ماذا يريد بالضبط ولماذا يريده.
- والثانية: يعرف ماذا يريد ولكنه متأثر في ذلك بعوامل خفية.
- والثالثة: هي نوازع ومشاعر مبهمة لا يعرفها الإنسان وإذاعرف شيئاً عنها فهو لا يناقشها، من هنا جاء تركيز خبراء الإعلان على الدرجتين الثانية والثالثة في نفس الإنسان، ومن هنا أيضاً جاء مبدأ التحليل النفسي لسوق التجارة... ثم أصبح الإعلان علماً، له من الخبراء يرجعون إلى علم النفس والاجتماع، يستمدون منهما أصوله، وإن كان علماً غير نافع، لكونه لا يعني إلا بالترويج للمنتج والسعي وراء المستهلك لتحقيق القدر الأكبر من الكسب المادي، على حساب أي شيء آخر، حتى ولو كان هذا الشيء يمس قيم مجتمع بأسره وأخلاقه.

ومن الآثار الهدَّامة للإقناع الخفي في التلفاز أن الإعلان التلفازي يضع المستهلك في حال تشوق وضعف وفقدان الأمان، ثم فجأة يخلق له سبيلا للخلاص عن طريق السلعة التي يعلن عنها، لدرجة بات التلفاز طاغية يستبد بالإنسان عن طريق مختلف أنواع السلع والبضائع، وقوة الإعلان في الصحف ربما تكون أقل تأثيراً وسيطرة على المستهلك من التلفاز، لكن ربما يكون له أهداف أخرى تتجاوز - غالباً - مسألة تصريف المنتج إلى مسألة الغزو الفكري وترسيخ قناعات فكرية للدول ذات النفوذ وحقيقة الأمر أن خبراء الإقناع الخفي يصنعون للإنسان نفساً على هواهم، نفساً معبأة في ربطة أنيقة، كأي سلعة من السلع التي يصنعونها ويبيعونها، ونحن بني البشر لا نرضى لأنفسنا أن نكون بهذه الصورة لأن الإعلان يستغل نقاط الضعف عند الإنسان وكرامة المرأة وبراءة

> الإعلان والدعاية والرأي العام كلها تقوم بالضغط على ضمير الفرد وترغمه على قبول أهدافها.

الطفل، واستنزاف موارد البلاد عن طريق إقناع المستهلك بأن ما لديه رديء ويجب أن يلقيه في الشارع ليشتري بدلاً منه.

وكذلك تفقد المشاهد شخصيته، وتجعله ضعيفاً أمام المغريات المادية، وتدفعه بقوة إلى هاوية النهم الاستهلاكي من خلال الإعلانات التجارية، وكذلك تترك كلمات سوقية بذيئة تظل عالقة في أذهان الأطفال والصبية، على وجه الخصوص، وكذلك تحدث نوعاً من الاضطراب النفسي المزمن في حياة الناس، وإلى الانحلال والفسق، وترسيخ إمكانية الربح السهل والسريع في عقول الصبية والشباب.

عوامل نجاح الإعلان التجاري

ثمة عوامل أسهمت في إنجاح الإعلان التجاري لدرجة أشعلت حروباً سياسية واقتصادية وعسكرية، حيث رصدت مبالغ هائلة لبث الإعلانات التجارية عبر التلفاز الأميركي.

وبلغ مجموع الإنفاق لبث الإعلانات المتعلقة بالأدوات والمعدات الرياضية خلال العام ١٩٩٥م مبلغاً قدره ٣,٥ مليار دولار، أي ما يعادل ١٥٪ من مجموع الإنفاق من الإعلاني المتلفز، وكما لوحظ قيام عشرات مؤسسات وشركات يابانية بتوليف إعلانات خاصة لترويج منتجاتها، ولعل من هذه العوامل ما يلي:

١ ـ التكرار: ويهدف إلى تثبيت الرسالة الإعلانية في ذهن الجمهور، ويسهم في الإلحاح على القارئ لتقبل الفكرة ويتيح الفرصة لعدد جديد من أفراد الجمهور للإطلاع.

٢ ـ الوقت الكافي والمناسب مهم لنجاح الإعلان.

٣ ـ الاستمرار في عرض الإعلان من دون توقف حتى لا تنقطع الصلة التي تكونت بين المعلن وجمهوره من المستهلكين للمادة المعروضة.

الأثر الاجتماعي للإعلان:

الإعلان سلاح ذو حدين، وعلينا أن نعرف كيف نستخدمه، لتأثيره الخطير الدائم على أفكار الناس، الذين يتعرضون إليه من خلال الإعلان التجاري «القناع الخفي» ولا سيما ما يهدد أبناءنا، أطفال اليوم، من حدوث صراع بين الرغبات والقيود المفروضة، مما تتشكل داخل الطفل عقدة الحرمان، ويفسد أخلاقنا، ويبالغ بتجميل المنتوج، لأن غاية الإعلان التجاري، الربح، دون الاهتمام بقضايا المجتمع، وهذا الإعلان بالذات هو المسيطر حالياً عبر شاشات التلفاز والصحافة، لذا يتوجب علينا إدراك الأثر الاجتماعي الذي يتركه الإعلان إذا استخدم بشكل علمي ومدروس، فالإعلان يؤثر على أفكار الناس، ويصقل مواهبهم، ويعمق ثقافتهم، ويزيد مستوى وعيهم من خلال الحجة والمنطق العلمي، ويجب على الرسالة الإعلانية أن تطبق ضمن شروط علمية مدروسة من قبل خبراء ومتخصصين، وبدورنا علينا أن نتسلح بالوعي والثقافة أمام التيارات الغربية المقبلة من بيئات تختلف عن بيئاتنا وعادتنا وتقاليدنا، وأن تكون إعلاناتنا ذات طابع تربوي تعليمي تقدم الفائدة الكاملة لأفراد المجتمع ■

•• المراجع ••

١ ـ د.حمدي حسن، الإعلان مهمة الإقناع الصعبة.

٢ ـ د. مخول، مالك سليمان، عالم الإشاعة والدعاية.

٣ ـ مجلة المعلومات، دمشق، العدد ٦٩ ـ حزيران ١٩٩٨م.

٤ ـ مجلة نضال الفلاحين، دمشق ـ العدد ٣ ـ حزيران ١٩٩٧م.

٥ ـ مجلة الشرطة، دمشق، العدد ٢٨١ ـ آب ١٩٩٨م.

٦ ـ جزيني، إبراهيم، بناة الإمبراطوريات التلفزيونية مجلة الشاهد، السنة ١١، العدد: ١٣٥ ـ ص١٣٨.

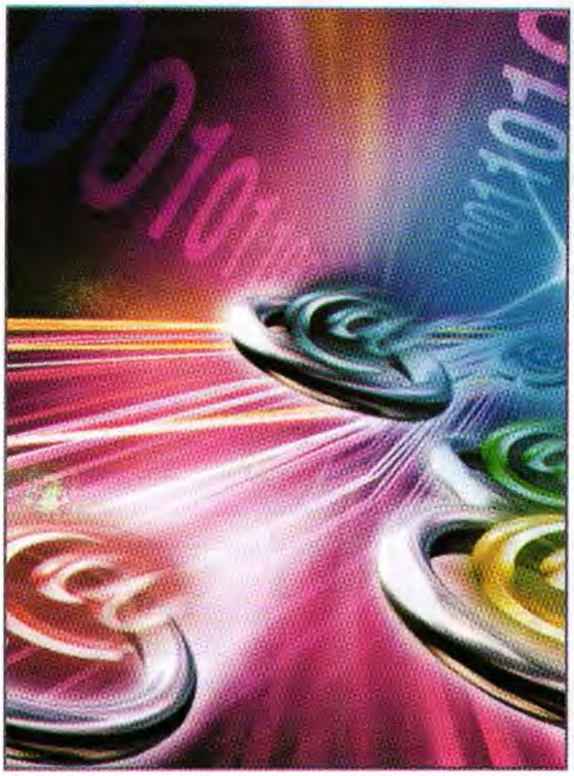

من الأدبيات المتفق عليها أن المسلمين اليوم وفي هذه الانعطافة من تاريخهم يواجهون غزواً ثقافياً وفكرياً وحضارياً رهيباً يطاول كل جوانب حياتهم، وكل منظوماتهم تلك التي يتأسس عليها وجودهم... ولم يعد هذا الغزو الشامل مقصوراً على الوسائل التقليدية للغزو والتبديل الفكري، من كتب استشراقية ومذاهب هدامة أو مؤامرات استعمارية مكشوفة إلى غير ذلك من وسائل المراحل السابقة، إن الغزو الحضاري الذي تواجهه الأمة الإسلامية في راهن حاضرها يستخدم وسائل جديدة، وأساليب جديدة... لقد أضحت الرسالة الغازية تعبُرُ إلى الأجيال الصاعدة، بل إلى العقول المثقفة عن طريق الخبر الذي تبثه وكالة الأنباء، والتحليل السياسي أو الاجتماعي الذي تكتبه الصحيفة، وعن طريق الصورة التي ترسلها الوكالات الفضائية المصوَّرة، والرسالة الغازية تعبُر إلى العقول المثقفة عن طريق الفيلم التلفازي المدهش، وعن طريق شريط الفيديو، وعن طريق البرنامج الإذاعي المشوّق، والرسالة الغازية تعبر إلى الأجيال الصاعدة عن طريق فيلم الكرتون المتقن، وعن طريق النظريات المدسوسة في مناهج التربية والتعليم إلى غير ذلك من أدوات ووسائل.

> الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها

الإشاعة من منظور الإعلام الإسلامي

بقلم:
إبرهيم نويري

كاتب جزائري

إن الغزو الحضاري الرهيب يعمل على زعزعة مبادئ الإسلام وقيمه وهدم أخلاقياته ومُثله في نفوس أبناء المسلمين، لينشأوا في غربة عن دينهم وحضارتهم وتراثهم... ووعياً بخطورة هذا الأمر كان لابد أن ينهض الإعلام الإسلامي وأن يقوم برسالته في ردِّ العدوان الثقافي الواقع على أجيال الأمة وقيمها ومرجعياتها المختلفة... وبما أن الحقول التي يرتادها الإعلام الإسلامي مختلفة ومتنوعة، فإن الأستاذ «علي سلطاني» اختار واحداً منها، هي جبهة الحرب النفسية ليقدم من خلالها رؤية وموقف الإعلام الإسلامي من الإشاعة باعتبارها أداة خطيرة توظف لتحقيق أهداف وغايات محددة سلفاً.

محفِّزات اختيار الموضوع

يقول الباحث: «لقد قرأت ما وقع تحت يدي من كتب في الإعلام والاتصال وعلم النفس الاجتماعي، فوجدتها قد صُبغت بصبغة كتّابها ومؤلفيها، ثم عدت إلى كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والتفاسير القديمة والحديثة للقرآن الكريم، فعلمت أن هناك تراثاً مهماً في ميدان الإعلام والاتصال لم يُنفض عنه الغبار بعد، يصحُّ أن يكون مادة إعلامية للمسلمين تسهم في تحصينهم ضد مكائد أعدائهم المتسرِّبة عبر كتاباتهم ووسائل إعلامهم

المختلفة، كما وجدت في القرآن الكريم والسنَّة النبوية توجيهات صارمة ودقيقة في موضوع الإشاعة، نحن في مسيس الحاجة إليها، وخصوصاً في هذا المنعطف من تاريخنا»، ويمكن إيجاز أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

١ ـ حداثة الموضوع: إذ إن موضوع الإشاعة وإن كان قد طرق وبحث في الدراسات الإعلامية الغربية، فإن الكتاب والإعلاميين المسلمين لم يعرضوا له بعد بالدراسة والبحث، وخصوصاً على مستوى التناول الأكاديمي، حتى تقدم الصورة الإسلامية الناصعة في هذا المجال الحيوي الذي يجب ألا يغيب عنه الإعلام الإسلامي.

٢ ـ عدم التزام المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، فأردت أن أسهم بهذا الجهد المتواضع لإبراز بعض هذه الأخلاقيات والتوجيهات والآداب علها تنير الطريق أمام المسلمين وتبصِّرهم بمدى خطورة المترتبات التي تنجرُّ عن ترديد الإشاعة ونشرها.

٣ ـ بيان أهمية التراث الإسلامي الأصيل في هذا الوقت الذي تتنافس فيه البشرية لإظهار أمجاد، وطمس أمجاد أخرى، عن طريق ما تملكه من وسائل وأجهزة إعلامية ضخمة ومتطورة ليس لأمتنا المسلمة نصيب منها، وكيف أن ذاك التراث قادر بما ينطوي عليه من ذخائر، على التصدي لكيد فلسفات وبرامج الإعلام الغربي التي تستهدف الإسلام في صميمه.

٤ ـ غفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاتهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهجاً سليماً في التعامل مع الإشاعة موافقاً لمنظور نظرية الإعلام الإسلامي.

خطة البحث

قسَّم الباحث موضوعه إلى مدخل وبابين وخاتمة ضمَّنها أهم النتائج المتوصَّل إليها، وقد ركز حديثه في المدخل عن الحرب النفسية باعتبار أن الإشاعة من أهم أساليب الحرب النفسية، فهي تعتمد عليها في السلم والحرب على السواء. وخصَّ الباب الأول بدراسة إعلامية نفسية للإشاعة وقام بتقسيمه إلى أربعة فصول، وقد أسهب الحديث في الفصل الأول فيما يتعلق بتعريف الإشاعة لغة واصطلاحاً والقوانين التي تحكم الإشاعة في أثناء الانتشار... ففي التعريف الاصطلاحي يقول: «خلافاً لما نتوقعه يصعب العثور على تعريف دقيق للإشاعة، وهذا لارتباطات هذه الظاهرة بجوانب نفسية واجتماعية وسياسية، إلا أن أهم ما تتفق عليه التعريفات المختلفة هو كون الإشاعة عملية تبادل رواية كلامية حول موضوع أو حدث ذي أهمية، وصعوبة التأكد من مضامينها».

ونحن نورد مثلاً تعريف الدكتور «أحمد أبوزيد» الذي يقول فيه: «الإشاعة هي تلك المعلومات أو الأفكار التي يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها، أو هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو يحتوي جزءاً ضئيلاً من الحقيقة».

وتحدث في الفصل الثاني عن المراحل النفسية للإشاعة ووظائفها وأنواعها مثل الإشاعة الاندفاعية، وإشاعة الخوف والقلق، وإشاعة الأحلام والأماني، وإشاعة الكواليس إلخ...، وتحدث في الفصل الثالث عن دوافع الإشاعة وعوامل انتشارها، وتحدث في الفصل الرابع عن الإشاعة عبر التاريخ، حيث قدّم نماذج لبعض الإشاعات التي انتشرت عبر التاريخ مثل إشاعة حادثة «الإفك» في الفترة النبوية الشريفة، وإشاعة المسحوق الكيماوي في العصر الحديث، ومفادها أن الاتحاد السوفييتي السابق كان يقوم برش الدبلوماسيين الأمريكيين بمسحوق كيماوي له تأثيره على المراكز العصبية، وقد عُرف أن مبعث هذه الإشاعة والدافع وراءها هو وضع عقبات أمام محادثات الحد من الأسلحة النووية التي جرت بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة في فترة الحرب الباردة... وقد وضَّح هذا الفصل بأن اليهود تحديداً هم أرباب إتقان أسلوب الإشاعة وتوظيفها لتحقيق مآربهم الخسيسة.

أما الباب الثاني فقد خصَّه

«التثبت والتبين المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم»

جمهور الأمة في غفلة عن مخططات الأعلام

لماذا لا يلتزم المسلمون بأخلاقيات الإسلام وآدابه في مجال نشر الإشاعة

تنمية الثقة بالله في نفوس المسلمين كفيل بمقاومة الإشاعة

لدراسة الإشاعة في الإسلام، وقسمه إلى ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن التعريف الإسلامي للإشاعة، حيث استنبط هذا التعريف من نصوص القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: (إن الذين يُحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور:١٩. قال الإمام «الفخر الرازي» في تفسير هذه الآية الكريمة: «ومعنى الإشاعة الانتشار، يقال في هذا العقار سهم إشاع، إذا كان في الجميع ولم يكن منفصلاً، وشاع الحديث إذا ظهر في العامة... فالآية صريحة وقد جاءت تعقيباً على حادثة الإفك التي تمثل نوعاً من الإشاعة، حيث إن الله سبحانه وتعالى توعد أولئك الذين يحبون أن تنتشر قالة السوء في أوساط المؤمنين بعذاب أليم في الدنيا والآخرة، وخصوصاً إذا كانوا يسعون لترويجها ونشرها بين الناس بترديدها ونقلها من مكان إلى مكان.

كما وردت في القرآن الكريم آيات أخرى تتحدث عن الإشاعات وأثرها السلبي داخل المجتمعات وموقف المؤمنين منها، لكن لم يرد اللفظ بحرفه كما في قول الله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤.

فهؤلاء قوم مؤمنون حاول أعداؤهم إيهامهم بما يلقون في أسماعهم من أقاويل تهوِّن من عزائمهم وتهوِّل من قوة أعدائهم ومدى استعدادهم للحرب، وكل ذلك كان من صنع خيال المروِّجين والمرجفين الذين كان هدفهم تثبيط عزائم المؤمنين وتخذيلهم حتى يخوروا ويجبنوا فلا يتأهبون للقاء عدوهم

وتحدَّث الباحث في الفصل الثاني عن أخلاقيات مقاومة الإشاعة، وهي أخلاقيات مستوحاة من تعاليم الإسلام من قرآن وسنة وسيرة نبوية. وتحدث في الفصل الثالث عن موقف الإسلام من الإشاعات، سواء تلك التي تنتشر بين أفراد المجتمع الإسلامي، أو تلك التي توجه ضد غير المسلمين في السلم والحرب، وقد دعَّم هذا الفصل بدراسة تطبيقية ميدانية تحت عنوان «الآليات التي تتحكم في سير الإشاعة» مع استبيان يهدف إلى التعرُّف إلى مدى التزام أفراد المجتمع بالأحكام الشرعية وأخلاقيات الإسلام في التعامل مع الإشاعة.

ولا شك أن هذا الجانب التطبيقي أكمل الجهد النظري ورفع من القيمة العلمية لهذه الأطروحة المهمة التي نحتاج إليها جميعاً في هذه المرحلة الحساسة من وجودنا وتاريخنا.

النتائج المتوصل إليها

أضفت الدراسة الوصفية وإسقاط المنهج التاريخي على موضوع الإشاعة بالإضافة إلى تحليل جزئيات الموضوع ومقارنتها مع غيرها إلى النتائج التالية:

١ - ضرورة الالتزام بفضيلة الصدق: لأن الصدق يجعل صاحبه يتورع ويترفع - بدافع إيمانه - عن ترديد كلِّ ما يُقال حتى لا يدخل دائرة الكذب المذموم.

٢ - التثبت والتبيّن باعتبارهما المصفاة الحقيقية لكل خبر يسمعه المسلم قبل أن يتفوَّه به، أو يفكر في إذاعته.

٣ - الإعراض عن اللغو بالامتناع عن التخوّض في أي حديث لا ثمرة فيه أو مصلحة أو منفعة خاصة أو عامة، وبذلك نستطيع التضييق على الإشاعة.

٤ - توسيع قاعدة الشورى وذلك لتجنب النجوى التي تنمو في الخفاء وتستعمل الإشاعة كمادة أساسية لها، والاسترشاد بذوي الرأي والخبرة في حلِّ المعضلات، وهذه الأخلاق تمثل عناصر مقاومة ووقاية للأمة من هذه الآفة.

٥ - يفضل أن يكون تكذيب الإشاعة من شخصيات معروفة ومحبوبة ولها صدى في أوساط الجماهير، كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تصدى بنفسه لتكذيب الكثير من الإشاعات التي روَّجها المشركون واليهود والمنافقون.

٦ - عدم تكرار الإشاعة عند تكذيبها، وتحويل الناس إلى مجالات أخرى مفيدة لهم، لأن ذلك من شأنه صرف الناس عن الإشاعات.

٧ - هناك نوع من الإشاعات ينبغي أن يُحبط بالحجة لا لمجرد التكذيب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد عندما أشيع خبر استشهاده، حيث ظهر للناس بشخصه، وبذلك أحبط تلك الإشاعة.

٨ - تنمية الثقة بالله والإيمان به في نفوس الجماهير كي يتجنَّدوا لمقاومة الإشاعة والعزوف عن ترديدها.

٩ - ضرورة البحث عن مصدر كلِّ إشاعة والقضاء عليها في جذورها ومنابعها الأولى حتى لا يستفحل أمرها ويعظم خطرها.

١٠ - بما أن النصوص الشرعية أظهرت بأن الإشاعة هي كذب وافتراء وقذف ونميمة ورمي لذلك، فإن الحكم الشرعي هو عدم جواز نشر الإشاعة وترويجها بين المسلمين لحرمة المسلم على أخيه المسلم، وضررها على وحدة الصف الإسلامي وتماسكه.

أخيراً نشير إلى أن هذه الأطروحة المهمة جداً نوقشت أخيراً في جامعة «الأمير عبدالقادر الإسلامية» في «قسنطينة» (الجزائر)... فهنيئاً النجاح المميز لصاحبها الأستاذ «علي سلطاني»، ونأمل تطوير هذا الموضوع في بحث الدكتوراة ■

الإسلام شريكاً ...

2_1

> كتاب اختلاق إسرائيل القديم يفند بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ مزاعم الصهاينة

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب «سلسلة عالم المعرفة - إبريل ٢٠٠٤م عدد (٣٠٢) كتاب: «الإسلام شريكاً»، من تأليف المستشرق الألماني «فيرتس شتيبات»، وترجمة د.«عبدالغفار مكاوي».

لا أخفي أن عنوان الكتاب دفعني لمتابعته كلمة كلمة وسطراً سطراً، لما قد يحمله من أفكار في اتخاذ الإسلام شريكاً، وهو ما يبدو من عنوانه، وما ظهر من مضمونه أيضاً، في وقت بدأت تتصاعد فيه الدعوات إلى حوار الأديان وحوار الحضارات، فالكتاب من وضع أحد المستشرقين الذين عكفوا منذ عقود طويلة على دراسة التراث الشرقي بكل تفاصيله ودقائقه وشوارده، وبخاصة التراث الإسلامي في مختلف عهوده، وكان لهم منه مواقف متباينة، أكثرها مغرض يسيء إلى الإسلام ورموزه، ويستهدف التشويه عن عمد وقصد وتبييت النيّة وقلب الحقائق، وقليل نادر من أعمالهم ما يمكن أن ينضوي تحت الموضوعية والتجرد العلمي والإنصاف في الأحكام والاعتدال في المواقف، لذلك أردت أن أتعرف إلى موقع هذا الكتاب في أعمال المستشرقين، وهل ينتمي إلى الطائفة الأولى المغرضة، أم إلى الطائفة الثانية المنصفة، أم يقع بين هذه وتلك؟

كما استوقفني الكتاب لحاجة في نفسي، لا أكاد أخفيها منذ بداية صدور هذه السلسلة من عالم المعرفة عن المجلس الوطني، الذي عودنا على مدى ربع قرن (منذ يناير١٩٧٨م) على الاهتمام المتزايد بنشر مجموعة من الكتب التي لا يقدم ولا يؤخر أكثرها في تشكيل الوعي الوطني، وبناء الثقافة المعاصرة لدى المواطن العربي في الكويت وغيرها من بلاد العرب والمسلمين مثل: «الأدب الألماني في نصف قرن - الفكر الشرقي القديم - الاستشراق في الفن - القومية في موسيقا القرن العشرين - الأدب اللاتيني ودوره الحضاري - الأدب في البرازيل» وغيرها كثير، ولا يشفع للمجلس الاهتمام النادر - الذي يصل حد الاستثناء من القاعدة - بنشر القليل من المؤلفات ذات القيمة العلمية العالية التي لا ينكرها أحد والتي تترك بصماتها في تشكيل ثقافتنا المعاصرة، مثل كتاب: «اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني، الذي يفند - بالوثائق والأدلة والبراهين وأحداث التاريخ - مزاعم الصهاينة ومن شايعهم في حقهم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين... وغيره من مؤلفات معدودة، لا تشكل نسبة عالية من مجموع ما صدر عن المجلس، وقد عرضت لكثير منها في كتاب: «قراءة نقدية» (ص ٩٥ - ٩٦).

كان أول ما استوقفني عنوان الكتاب، فظننت أن المجلس بدأ يغيِّر من مواقفه ويستجيب لنداء العقل وضرورات العصر، ويتخذ الخطوات الجادة في وضع الأولويات لنشر المعرفة التي يحتاجها المثقف، وتشتد حاجته إلى ثقافة نوعية تكون له سنداً في مواجهة التحديات، وهذا ما كان، فالكتاب في مجمله جيد رغم تحفظاتنا على كثير من الآراء، سواء التي بثها المؤلف في كتابه أم التي اختصرها المترجم بقلمه في التمهيد، كما سيأتي بيانه في

موضعه.

وللإنصاف يظل الكتاب في أكثر صفحاته ويظل المؤلف في أكثر مواقفه فيه في منأى عن الشبهات الكبرى التي تحوم عادة حول كتابات المستشرقين، فهو أقرب إلى الإنصاف والاعتدال منه إلى الهوى والضلال.

اختار المؤلف عنوان «الإسلام شريكاً» لكتاب ضم ثلاثين بحثاً، غير أن المترجم اختار منه عشرين، قدم ملخصاً عن عشرة في التمهيد، وترجم عشرة في صلب الكتاب، وقد أراد المؤلف ـ كما يقول المترجم ـ من هذا العنوان ومن تلك الكتابات أن يعبِّر عن «عمق التعاطف العقلي والوجداني الذي يكنه للإسلام والمسلمين»، وأن يقدم لبني جلدته في ألمانيا والغرب صورة مشرقة عن الإسلام، لعلها تقف في وجه الحملات المغرضة الشرسة التي أخذت تتصاعد حدتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وأسهمت فيها «بعض العناصر اليهودية والمسيحية «المتطرفة» في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وتأليب القوى الغربية الغبية على شن الحرب عليهم، وكأنهم أعداء السلام والنظام العالمي» (ص١٢).

وتعد هذه الدعوة «الإسلام شريكاً» فاتحة خير موجهة في الدرجة الأولى إلى أهله الغربيين «لتصحيح مواقفهم من حركات الإحياء الإسلامية المختلفة ومحاولة فهمها بدلاً من محاربتها، وإعلان العداء لها، كما يدعوهم إلى اعتبار الإسلام شريكاً ومشاركاً في مصير البشرية المعاصرة»، وفي تقديري أن هذه الدعوة وغيرها من الدعوات والندوات المماثلة لها، إذا قدر لها النجاح فسوف تسهم بشكل قوي في بناء حوار حضاري بين الأديان السماوية، وبخاصة بين المسيحية والإسلام لخلاص البشرية مما تعانيه من أزمات وويلات، وما تتعرض له من كوارث ونكبات. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل المسيحية تشكل العمود الفقري في الحياة الغربية حتى يصبح الإسلام «شريكاً ومشاركاً» لها؟

الذي نعلمه جميعاً أنه تم فصل الدين عن الدولة فصلاً أدى إلى إبعاد المسيحية كديانة عن مجمل الحياة في المجتمعات الغربية، حيث جعلوا «ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، حسب المقولة الشهيرة، وبالأمس القريب نادى بابا الفاتيكان بضرورة أن يتضمن

> المجلس الوطني نشر مجموعة من الكتب لا تقدم ولا تؤخر في تشكيل الوعي الوطني

الدستور الأوروبي المزمع وضعه لأوروبا الموحدة «جوهر المسيحية» التي غيبت طويلاً، وكان فصل الدين عن الدولة الذي تبنته حركة الإصلاح الديني في أوروبا «حدثاً» في غاية الخطورة على واقع الحياة الغربية ومستقبل البشرية، حيث اصطبغت بالماديات المجحفة بطموح الإنسان وبنزوعه الفطري إلى الإشراق والهداية والتوحيد وبذلك تأتي دعوة الإسلام شريكاً إذا صحت العزائم وصدقت النيات من بشائر الخير التي طمح إليها الإنسان.

❖ ❖ ❖

يقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

ـ التمهيد (من ص ٧ ـ ٥٢) بقلم المترجم.

ـ حياة المؤلف وسيرته وأعماله في مجال الاستشراق (ص٥٣ ـ ٦٢)، بقلم المترجم.

ـ موضوعات الكتاب (٦٣ ـ ١٧٨) بقلم المؤلف، بالإضافة إلى فهارس المصادر والمراجع والهوامش (١٨١ ـ ٢٠٣).

ويهمنا الموضوعان الأول والثالث، وأما الثاني فهو عبارة عن ترجمة موضوعية لحياة المؤلف.

منهج المترجم في هذا الكتاب

يفهم من كلام المترجم (ص٧) أن أصل هذا الكتاب عبارة عن ٣٠ بحثاً ومقالاً (بالألمانية والإنجليزية) كتبها المؤلف أو ألقاها محاضرات على مدى خمسين عاماً، وبقيت مشتتة إلى أن جمعها في كتاب حمل عنوان «الإسلام شريكاً» صدر العام ٢٠٠١م، وقد أعطى المترجم لنفسه حرية مطلقة في اختيار عشرين موضوعاً شكلت الكتاب المذكور «الإسلام شريكاً»، وقد اختار «عشرة موضوعات وعرض ملخصاً وافياً لها، وهي عبارة عن التمهيد الذي شغل مساحة واسعة تمثل ثلث الكتاب تقريباً وفي صلب الكتاب اختار عشرة موضوعات أخرى وقام بترجمتها، معنى ذلك أن

> نحن ننتظر من المستشرقين أن يفهموا جوهر الإسلام وحدود الشرع

المترجم اعتمد في مادة هذا الكتاب سواء في التمهيد أو في الترجمة على الأسلوب الانتقائي، حيث اختار عشرة مواضيع قام بتلخيصها في «التمهيد»، وعشرة أخرى قام بترجمتها في «الكتاب»، وبقي مصير الموضوعات العشرة الباقية مجهولاً لدى عامة القراءة الذين سيطلعون على هذا الكتاب في حلته الجديدة، وبذلك تنتقص الصورة الكاملة التي يمكن أن تتشكل عن أعمال هذا المستشرق في كتابه الجامع عن الإسلام شريكاً، ويمكن أن يصدر بصددها الحكم الموضوعي المتوازن عليها جميعاً، وبمعنى آخر سيكون الحكم على المؤلف من خلال عشرين موضوعاً، وليس من خلال الكتاب الكامل الذي ضم الثلاثين، لذلك سوف تكون أحكامنا وأحكام غيرنا غير وافية وغير مكتملة كما ستكون معرفتنا الإجمالية عن موقفه من الموضوع الذي طرحه غير كاملة.

يعترف المترجم بالصداقة الحميمة التي ربطتهما معاً، يقول: «لم أعرف في حياتي، ويقيناً لن أعرف في أيامي الباقية من هو أطيب منك أيها الأخ الأكبر، والمعلم المثالي الأكمل» ص٥٣، وللإنسان أن يحب من يشاء، ويقتدي بمن يريد، ولكن الصداقة ـ فيما يبدو ـ دفعت المترجم إلى انتقاء ما هو أفضل وما هو أكمل من أعمال هذا المستشرق، وربما أخفت أموراً معينة ـ ضمن المقالات العشر الخافية عنا ـ لم يشأ المترجم أن يطلعنا عليها، إذ ليس هناك مبرر واحد لإخفاء الأبحاث العشرة الأخرى التي بقيت في منأى عن أعين القراء، وبقيت حبيسة في الكتاب الجامع «بالألمانية والإنجليزية» الذي ضم ثلاثين بحثاً ومقالة

اكتفى المترجم منها بانتقاء عشرة في التمهيد، وعشرة أخرى في الكتاب، ولا أعتقد أن وعاء النشر لا يسمح له بذلك، فالكتاب كله يقع في مئتي صفحة، وهو حكم صغير يمكن أن يمتد ليتسع لباقي المقالات.

نحن إذاً أمام عمل انتقائي، لابد أن تتجلى فيه المحاسن بحكم الصداقة، وتختفي منه العيوب، وهذا أول انطباع يمكن أن يتشكل لدى القارئ، يقول المترجم: «وإذا كنت لم أتقيد بترجمتها ترجمة حرفية، فقد التزمت غاية الدقة والأمانة في عرضها، ولم أغفل فقرة واحدة ولا حقيقة واحدة وردت فيها»، ويشكر المترجم على صراحته، ولكن يبقى سؤال: هل كان المؤلف يذكر في أصل الكتاب عبارات الدعاء والتكريم بعد ذكر النبي وأصحابه وبعد كلمة القرآن، مثل: القرآن «الكريم»، النبي «صلى الله عليه وسلم»، عمر بن الخطاب «رضي الله عنه»، ابن عباس «رضي الله عنهما»، أم أن هذه العبارات جاءت على قلم المترجم نفسه، لتحسين صورة هذا المستشرق في أعين القراء العرب والمسلمين؟ فإن كانت في صلب النص فلابد من ذكرها، بل ذلك حق عليه، وإن كانت من قبيل الزيادة من المترجم فالأولى أن يضعها بين قوسين، لنعرف أنها زيادة من عند المترجم يقتضيها السياق، والأدب الجم مع مكانة القرآن ومقام النبي الكريم وصحابته الكرام، أما أن تترك من دون وضعها بين قوسين إذا لم تكن من صلب النص، فذلك تزييف للواقع. والمعروف أن المستشرقين لا يتبعون هذه الأعلام بعبارات التكريم، انطلاقاً من نظرتهم إليها.

قراءة في موضوعات التمهيد

يحتوي التمهيد على ملخص لعشر مقالات، تسجل اهتمام المؤلف «بنشأة الوعي القومي، وبداية النضال من أجل الوحدة العربية، وبحركات الاستقلال والتحرر، وبعض النظم الثورية في البلاد العربية، وغير ذلك من المشكلات المتصلة بالتعليم، ونكبة فلسطين، بالإضافة إلى عملين روائيين من الأدب العربي الحديث، يعبران عن مدى انشغال العقل والوجدان العربي في النصف الثاني من القرن العشرين بالتقدم والاستنارة والتجديد والتغيير نحو الأفضل والأعدل» ص٥١، ونظرة عاجلة في هذه الموضوعات التي اختارها المترجم وفي المادة التي تضمنتها، تكشف بوضوح مدى اهتمام هذا المستشرق بالقضايا الأساسية التي وقعت في المنطقة العربية في القرن العشرين، وأحدثت تحولات وانعطافات خطيرة على مستوى الفرد والأمة، وعلى أنظمة الحكم فيها.

> الإسلام لا يقف في وجه المعرفة الحقة ولا يقف في وجه التقدم العلمي

غير أن ذلك لا ينبغي أن يصرفنا عن استخلاص في غاية الأهمية، وهو أن هذا المستشرق ينطلق في اختياره هذه الموضوعات والتركيز عليها من منطلق علماني بحت، أو كما عبَّر عنه المترجم «أنه يميل إلى موقف (الحداثيين) الذين نجحوا ـ رغم الاعتراضات المستمرة من جانب الأصوليين التقليديين وعلماء الدين ـ في تأكيد أن وجود الدولة المرتكزة على الشرع لا يتعارض بأي حال من الأحوال مع التأثر الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته ـ محاكاة حرة خلاقة ـ في علمه وتقدمه واحترامه لحقوق الإنسانية كافة لإقرار السيادة الشعبية وتبني النظم الديموقراطية» ص١٣.

وسؤالي: متى وقف علماء الدين في وجه التقدم العلمي، فالإسلام يحض على العلم وطلبه، ولا يقف في طريق المعرفة الحق، وهل كان الغرب سباقاً إلى احترام حقوق البشر قبل الإسلام، الذي استخلصه أن هناك محاولة للقفز على الإسلام، ودعوة صريحة للترويج إلى نموذج المجتمع المدني الغربي محل المجتمع الإسلامي وإحلال ثقافة الغرب ـ وليس علوم الغرب ـ محل الثقافة الإسلامية، وإلا فما معنى قوله: «التأثر الصحي بثقافة الغرب ومحاكاته محاكاة حرة خلاقة»، ثم متى كانت الديموقراطية التي يروج لها لا تتعارض مع الإسلام، ولعلي أشبعت هذا الموضوع في كثير مما كتبت، وسوف أتوقف عند إعجابه بأحد منظري الفكر القومي منذ مطلع القرن الماضي، وهو «قسطنطين زريق» لأدلل على مدى إعجابه برواد دعاة الفكر القومي، وموقفهم المعادي للدين، فالمستشرق يبدو عليه الإعجاب الشديد بـ«قسطنطين» أحد رموز هذا الفكر القومي الذي دعا إليه على مدى عقود بين طلابه في الجامعة وخارج الجامعة وفي جميع طروحاته وقد أراد أن يحل القومية محل الدين، ولإعجابه الشديد بـ«قسطنطين» درس له كتابين عن نكبة فلسطين (معنى النكبة ـ بعد النكبة)، وكنت آمل من هذا المستشرق أن يتوقف طويلاً عند كتاب صدر له منذ

> لا يحكم على كتاب «الإسلام شريكاً» إلا من خلال المواضيع التي ضمها بين دفتيه

سنوات قلائل تحت عنوان «ما العمل؟» (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨م)، جسد فيه حيرة الفاشل في إحياء الفكر القومي وبعثه من جديد، ليتمكن من الوقوف في وجه الصحوة الدينية التي بدأت بوادرها بعد هزيمة ١٩٦٧م، التي فضل كثيرون تسميتها «نكسة» مع أنها كانت أكبر مصيبة، مازالت دولنا العربية تعاني منها ومن تداعياتها المؤلمة، جسَّدت هزائم الطروحات القومية في أوج امتدادها وتمددها عبر الشارع العربي، في وقت كان فيه المسلمون بفعل دعاة الفكر القومي مقموعين، مغيبين، ومتهمين.

ولعل ما يزيد من كشف توجهات هذا المستشرق نحو العلمانية وتشجيعها في الشرق الإسلامي إعجابه بالطرح القومي والدعوة إلى القومية العربية التي نشأت ـ وهو على علم بذلك ـ في دهاليز الماسونية، كما أشار إلى ذلك في التمهيد (ص ٢٢ ـ ٢٣)، وتسميته الخلافة العثمانية «الاحتلال العثماني» ص ٢٢، جرياً وراء كتابات العلمانيين والقوميين من العرب.

نحن لا ننتظر من هذا المستشرق ولا من غيره من المستشرقين ولا ممن يسير في ركابهم أو يمشي متأثراً بفكرهم أن يلبسوا عباءة الإسلام، ويعتمروا العمامة فوق رؤوسهم ـ ليصبحوا دعاة للإسلام، ولكننا ننتظر منهم شيئاً واحداً: أن يفهموا جوهر الإسلام، ويتعرفوا إلى حدود الشرع، وما يتوافق أو يتعارض معه نصاً ومعنى، حتى لا يقعوا في التناقض، وحتى يصبح خطابهم عندما يريدون أن ينصفوا الإسلام والمسلمين متوازناً ومنسجماً مع هذا الدين ■

قراءة في بعض قضايا الغيب

"انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى"

بقلم: غازي التوبة

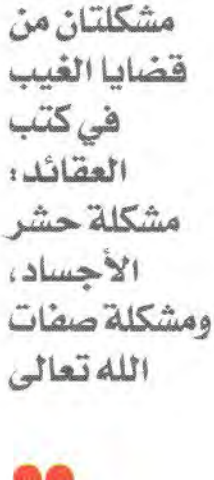

يحتل الغيب مساحة واسعة في الدين الإسلامي، فهو يشمل الإيمان بالله والملائكة والبعث واليوم الآخر والجنة والنار والجن إلخ... وقد امتدح القرآن الكريم المؤمنين بالغيب فقال تعالى: (ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) البقرة: ١ ـ ٤، وقد كانت قضية البعث أبرز القضايا الغيبية التي أثار المشركون النقاش والتساؤل حولها، فتساءلوا مستغربين: كيف يبعث الله الأجساد بعد أن تبلى وتصبح تراباً؟ فرد القرآن عليهم: إن الله الذي خلق الأجساد أول مرة قادر على أن يبعثها في المرة الثانية، وقد تردد هذا البرهان أكثر من مرة في سور القرآن الكريم فقال تعالى: (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعثون. أو آباؤنا الأولون. قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) الواقعة: ٤٧ ـ ٥٠، ثم ضرب الله سبحانه وتعالى لهم المثل في خلقهم الأول فقال تعالى: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون. أفرأيتم ما تمنون. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون. نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين. على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون. ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) الواقعة: ٥٧ ـ ٦٢، وقال تعالى: (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً. أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً) الإسراء: ٩٨ ـ ٩٩،

وذكر القرآن الكريم قصة حوار بين «أبي بن خلف» والرسول صلى الله عليه وسلم حول البعث فبعد أن جاء بعظم رميم وهو يفتته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟، قال صلى الله عليه وسلم: «نعم، يميتك الله تعالى، ثم يبعثك، ثم يحشرك إلى النار»، وقد حكى القرآن الكريم تلك القصة، فقال سبحانه وتعالى: (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس: ٧٨ ـ ٧٩، وقد بين القرآن الكريم أن الخلق الثاني أهون من الخلق الأول كما هو معلوم من البداهة، قال تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) الروم:٢٧، وقد وضح القرآن الكريم أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وهي آيات مبثوثة بين أيدي الناس وظهرانيهم، فهذا يؤكد أن الذي يخلق الأكبر يمكن أن يخلق الأصغر قال تعالى: (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) غافر:٥٧.

وبعد أن انتشر المسلمون في الأرض واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى برزت مشكلتان من قضايا الغيب في كتب العقائد: مشكلة حشر الأجساد، ومشكلة صفات الله تعالى، فقد أنكر الفلاسفة حشر الأجساد، وهذه إحدى القضايا التي كفَّر الغزالي الفلاسفة بها، بالإضافة إلى تكفيره لهم

على قولهم بقدم العالم، أما القضية الأخرى التي برزت من قضايا الغيب ولم تكن مثارة عند نزول رسالة الإسلام وهي قضية صفات الله: مثل قضية كلام الله تعالى وعلمه ونزوله واستوائه إلخ...، وقد جاءت هذه المشكلة من تداخل الفلسفة مع أمور العقائد، وإثارة أسئلة لم يعرفها المسلمون عند نزول الإسلام من مثل التساؤل: هل صفات الله عين ذاته سبحانه وتعالى أم غيرها؟ وقد تولدت عن جواب السؤال السابق ثلاثة مواقف: أولها يقول بتعطيل الصفات، وثانيها موقف يقول بتأويل الصفات، وثالثها موقف يقر بصفات الله لكن دون تشبيه وتجسيم، ويقف على رأس الفريق الثالث مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم إلخ... وقد أصبح الجواب الذي احتذاه أولئك الأئمة في مجال الصفات هو جواب مالك بن أنس عندما سئل عن الآية: (الرحمن على العرش استوى) طه:٥، كيف استوى؟ فأجاب: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة». وقد استشهد ابن تيمية على وجهة نظره بأن التعطيل والتأويل اللذين ارتبطا بمشكلة صفات الله جاءا نتيجة تداخل الفلسفة مع أمور العقائد الدينية، ودلل على ذلك بأن الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أسئلة عدة عن قضايا عدة منها: الأهلة، والمحيض، والخمر، والساعة، والروح، واليتامى، وذي القرنين، والأنفال إلخ... ولم يسألوه عن أي صفات من صفات الله مما يؤكد أنها لم تكن موضع إشكال عندهم، وأن الإشكال طارئ نتيجة أمور جديدة، وهي تداخل الأمور الفلسفية مع أمور العقائد الدينية كما ذكرنا.

وربما كانت إشكالية الغيب في عصرنا الحاضر أكبر نتيجة لقيام الحضارة الغربية على التجربة الحسية وحدها من جهة، واعتبارها الغيوب الدينية جزءاً من الخرافات عاشت عليها الشعوب القديمة من جهة ثانية، وقد بلورت الحضارة الغربية موقفها المعادي للغيوب الدينية بشكل عام على ضوء معاداتها للدين بشكل خاص، والذي جاء نتيجة التصادم بين رجال الكنيسة ورجال العلم في القرون الوسطى، وقد أثر موقف الحضارة الغربية من الغيوب في بيئتنا الإسلامية على امتداد القرنين الماضيين، ولم يقتصر على الغيبين: صفات الله واليوم الآخر، كما كان في العصور السابقة، بل تعداه ليشمل أي حديث غيبي عن معجزة أو واقعة أو خلق إلخ...، وقد احتاج العلماء لأجل التوفيق بين الحضارتين: الغربية والإسلامية إلى إعمال مبدأ التأويل، وقد ظهر هذا واضحاً فيما كتبه محمد عبده في تفسير المنار، فقد أول الجن بالميكروب، وأول النفاثات في العقد التي

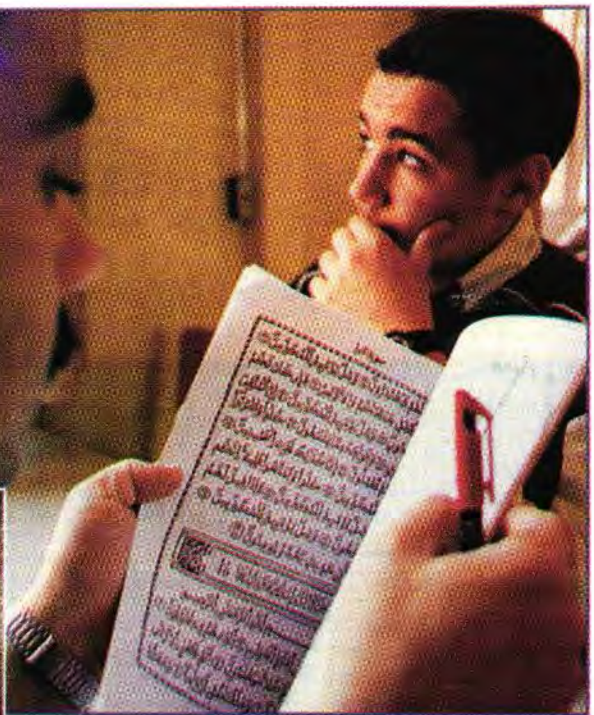

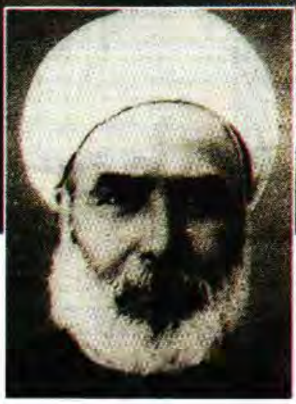

الشيخ محمد عبده

منهج محمد عبده سار عليه كثير من الكتّاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية

جاءت في قوله تعالى: (ومن شر النفاثات في العقد)، بالنمَّامات والنمَّامين الذين يسعون بالإفساد بين الناس، وأوَّل طير الأبابيل بأنه من جنس البعوض والذباب، وأول حجارة السجيل بأنها من جراثيم الجدري أو الحصبة، وأول كل تلك الأشياء التي وردت في قوله تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل) الفيل: ١ ـ ٤.

وقد سار على منهج محمد عبده كثير من الكتَّاب الذين تناولوا كثيراً من الأمور الدينية والتاريخية، ومن أبرزهم «محمد حسين هيكل» في كتاب «حياة محمد»، حيث أول كثيراً من الأمور الغيبية التي وردت في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم لتتفق مع معطيات الحضارة الغربية، ولكن السؤال الذي يرد في النهاية: هل استطاعت المدرسة التوفيقية التي دشَّنها «محمد عبده» أن تحل الفجوة بين قضيةالغيوب في الحضارة الإسلامية وبين إنكار الغيوب في الحضارة الغربية؟ الحقيقة أنها لم تستطع، لأن قيام الحضارة الغربية على عالم الشهادة وحده من جهة، وإنكارها عالم الغيب من جهة ثانية موقف خاطئ جاء نتيجة ظروف خاصة مرت بها الحضارة الغربية وهي ظروف الصراع بين رجال الكنيسة ورجال العلم، كما رأينا، وهذا الموقف لا يقتضي مسايرة الحضارة الغربية في خطئها، والتوجه إلى تأويل الغيوب في حضارتنا الإسلامية، بل يقتضي تعديل موقف الحضارة الغربية من قضية الغيوب، وهو ما بدأ بعض علمائها كما فعل «إلكسيس كاريل» عندما أقر بالمشكلة في كتاب «الإنسان ذلك المجهول»، وعندما رسم خطوات للعلاج بغض النظر عن حجم هذه الخطوات، المهم أنه بدأ التوجه الصحيح.. ■

نماذج من الآلهة «الأوثان» القديمة المتجددة

> عبيد المخلوقات الجامدة أقرب إلى الأنعام من حيث الوعي والإدراك!

بقلم: عبدالله عيسى السلامة

الآلهة أصناف شتى، وأشكال شتى.. منها القديم ومنها الجديد.. منها جماد ومنها حيوان، ومنها بشر، ومنها هوى..

وسنعرض نماذج منها هنا للتعريف إليها، أو كشف حقائقها... أو تسليط الضوء على بعض صفاتها ومهيتها... والأهم هو: تسليط الضوء على عبيدها.

أ - آلهة جامدة:

ومنها: الحجر والشجر، والشمس والقمر، والنار...

وقد حظيت هذه بعبيد كثر عبر العصور... ولا يزال لبعضها بعض العبيد، حتى يومنا هذا، وعبيد هذه المخلوقات محسوبون على البشر من حيث الخلق والشكل.. إلا أنهم أقرب إلى الأنعام، من حيث الوعي والإدراك... أولئك كالأنعام بل هم أضل.

ب - آلهة حية، تنتمي إلى عالم الحيوان:

ومن البقر...

وهذه كسابقتها، حظيت - ولا تزال - عبر العصور، بعبيد هم أقرب إليها من حيث الوعي والإدراك، وإن كانوا محسوبين على بني البشر من حيث الخَلق والشكل..

ج - آلهة بشرية:

وهذه أيضاً قديمة متجددة.. وهي - مع الصنف الذي يليها - أخطر أنواع الآلهة وأشدها خبثاً وتأثيراً وتدميراً.

وهذه نماذج منها:

الأول: قالها صريحة للناس من حوله:

- (أنا ربكم الأعلى).

- (ما علمت لكم من إله غيري).

وهذا فرعون مصر القديم، ومن على شاكلته من فراعنة صغار وكبار، عبر العصور، وعلى اختلاف الأزمنة والأمكنة.

الثاني: لم يقلها بلسانه، بل سنَّ قوانين تفرضها على الناس فرضاً، من دون التصريح بها... وهذا النموذج متكرر كذلك، عبر الأزمنة والأمكنة..

ومن صور فرضها وممارستها:

١ ـ الحاكم الأعلى لا يُسأل عمَّا يفعل، وهم يسألون، وهذه لا تكون إلا لله وحده بحسب الأصل، ولن نتحدث بالطبع هنا عن المخلوقات غير المكلفة أصلاً، وغير المسؤولة عما تقول أو تفعل، كالطفل والمجنون وفاقد الوعي، لأنها خارجة عن السياق ... فالحديث عمن يريد ويفعل ويدرك جيداً ما يريده وما يفعله».

٢ ـ الحاكم الأعلى «فعال لما يريد»، في البلاد التي يحكمها..

فالحاكم الأعلى بهاتين الصفتين: «فعال لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل»؛ لأنه فوق المساءلة فهو يعتبر نفسه فوق القوانين كلها... إنما هو إله بشري في نظر نفسه، وفي نظر عبيده، بحكم القانون، بل بحكم الدستور، حتى لو لم يصرح هو، أو أحد عبيده بهذه الألوهية...

وهذه ألوهية «منافقة».

٣ ـ الحاكم الأعلى: هو المانح والمانع، وهو الخافض والرافع، وهو المعز والمذل.. من أطاعه وسبح بحمده، دخل جنة رضاه وعطفه، وفتحت أمامه أبواب السيادة والجاه والثروة، ومن عصاه وغفل عن ذكره دخل جحيم العيش، من سجن وفقر، وحرمان وتشريد ورعب... وربما قتل... له، ولكل من يلوذ به أو يمت إليه بسبب من قرابة أو عشرة.

وذريعة هذا كله بالطبع، هي الولاء للقائد، لأن هذا الولاء هو الولاء للوطن.. فالوطن هو القائد.. والقائد هو الوطن.. وأي معارضة للقائد، هي بالضرورة خيانة للوطن حتى لو كان القائد نفسه خائناً للوطن، ناهباً لثرواته، راهناً لقراراته عند الأعداء!

فهذه لها فلسفة أخرى، تصبّ في الصفتين الأولين:

«فعال لما يريد» و«لا يُسأل عما يفعل».

د ـ ألهة أهواء ونزعات:

ومنها:

١ ـ الأفكار التي يخترعها صاحبها، أو يتبناها من أفكا الآخرين، ويبدأ بتقديسها..

٢ ـ «الأنا» التي يقدسها صاحبها، بعد أن تتضخم لديه، فلا يعود يرى سواها، ولا يرى الموجودات إلا من خلالها «وبعضهم يسميها نرجسية: أي عشق الذات».

٣ ـ حب المال، الذي يتحول مع الزمن إلى تقديس، يلهي صاحبه عن كل قيمة لا تصدر عن المال، أو تمت إليه بسبب ■

حفنة كلام...
الاستشراق الألماني المعاصر

"بعض العرب وقفوا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية بسبب كراهيتهم للاستعمار البريطاني"

د.محمد أبوالفضل بدران

شاعر وناقد وأستاذ جامعي
Email:
mbadran@uaeu.ac.ae

في تناول «إدوارد سعيد»(١) للاستشراق أغفل - عن عمد - الاستشراق الألماني وربما كان عامل اللغة حائلاً بينه وبين تناول المستشرقين الألمان، وقد جاءت بعض الدراسات التي تناولت الاستشراق الألماني أبحاثاً جادة ومفيدة، ألقت بعض الضوء على بعضهم إلا أننا نفتقد دراسة جادة تتناول الاستشراق الألماني ككل لما يحتله هذا الاتجاه من أهمية بالنسبة لنا نحن إذ إننا - نحن - موضوع الاستشراق تراثاً وتاريخاً وواقعاً واستشرافاً، وسواء علينا وافقنا على نتائجهم أم اختلفنا حيالها فلن يقلل من أهميتها، ومن ثم دراستها ونقدها.

وقبيل أن أتناول الاستشراق الألماني المعاصر أود أن أذكر هنا أشياء عدة تساعدنا في فهم واقع الاستشراق الألماني.

أولاً: لم تستعمر «تستخرب» ألمانيا أي دولة عربية ومن هنا ينتفي الغرض الاستعماري «الاستخرابي» عنها، وقد يقول قائل: ربما لو استطاعت لفعلت، ولكن هذا الحكي غير مقبول منهجياً فالباحث عليه أن يحلل التاريخ الذي حدث وليس الذي من المفترض حدوثه في الماضي!!.

وربما كان هذا البعد ذا أهمية في نقد المستشرقين الألمان، إذ إنهم لم يكونوا - أعني معظمهم - أدوات استعمارية.

ثانياً: لا نغفل التوسعات الطموح لـ«هتلر» نحو السيطرة على كل العالم، ولكننا لا ننسى أن بعض الدول العربية الإسلامية كانت واقفة إلى جواره وقوفاً حقيقياً أو معنوياً لا حباً فيه، بل كراهية للاستعمار البريطاني الذي كان يجثم على أرضها، وقد كان كتاب «هتلر» «كفاحي»(٢) من العوامل التي ساعدت على الاهتمام باللغة العربية في ألمانيا، وربما نعجب إذا عرفنا أن أهم قاموس عربي في اللغة الألمانية قد وضع لاهتمام سياسي بترجمة كتاب «كفاحي» لـ«هتلر».

ثالثاً: إن الموقف الألماني في عهد «هتلر» كان ضد اليهود، ولعل قراءة في كتاب «هتلر» سالف الذكر توضح إلى أي مدى كانت الكراهية في صدره ضد اليهود، ولم يكن فرداً في ذلك التوجه، بل كان يعبّر عن قطاع من الشعب، وربما كان ذلك من العوامل المساعدة التي حدت ببعض المستشرقين أن يسيروا في فلكه فألفوا آنذاك العرب والمسلمين أعداء لليهود فأخذوهم مادة للدرس والاستشراق.

رابعاً: من السذاجة أن أقول: إن الاستشراق الألماني المعاصر محايد أو مع العرب والمسلمين في قضاياهم وليس ذلك لمصلحة العرب ولا المسلمين لأننا في حاجة إلى من ينقدنا بمنهج علمي قد نتفق معه أو نختلف لكننا في حاجة إليه، حتى نرى كيف يرانا الآخر لا كما نرى ذواتنا من منظار تضخيم الذات وإعلائها، أو التقليل من شأنها ومن هنا فإن بعض المستشرقين الألمان ضد العرب والمسلمين، وضد المنطق أحياناً إلا أننا في حاجة إلى هؤلاء وأولئك حتى نعرف موطئ أقدامنا في عالم معاصر متغير يسبح فوق بحار الكونية والعولمة وتختفي فيه المساحات والرؤى الأحادية. وحتى نكشف هؤلاء الذين يسيئون إلينا وإلى تراثنا وديننا ينبغي علينا قراءتهم ومن ثم نقد ما يكتبون بغية الوصول إلى الحقيقة. أود هنا أن أوضح دور المستشرقين الألمان حيال اللغة العربية والعرب:

أولاً: حفظ المخطوطات العربية

من المؤسف ومن المفرح في آن واحد، أن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الألمانية، فربما لو ظلت قابعة في بيوتنا لقضي عليها وقد آلت إلى المكتبات الألمانية في الجامعات والبلديات من خلال الشراء والاستيلاء عليها من

الأقطار العربية لكنها - وبحق - وجدت من يسعى إلى حفظها وتصنيفها وفهرستها والعمل على تحقيقها، وإن نظرة في أعداد هذه المخطوطات لتوضح لنا أهميتها كذخائر تراثية لا تقدر بثمن.

وقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب الأسد من هذه المخطوطات، إذ إن عددها يربو على عشرة آلاف مخطوط، فهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة «جوتنجن» نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربي وفي مكتبة جامعة «توبنجن» في جنوب ألمانيا الكثير من المخطوطات الذخائر، ناهيك عما بها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ اختراع المطبعة، جاوز عمر بعضها المئة عام، واختفت من المكتبات العربية وصار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل، كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة «توبنجن» مما يجعل دورها دوراً ثنائياً في خدمة المخطوط والمطبوع من الفكر العربي، ولقد عثرت في إحدى زياراتي على مخطوط فريد في «العروض العربي» وهو مخطوط «كتاب العروض» لـ«علي بن عيسى الربعي» المتوفى سنة ٤٢٠هـ، وقمت بتحقيقه، وعلى الرغم من مضي أكثر من ألف عام على المخطوط، إلا أن حاله جيدة، وقد اغتظت ذات مرة من المبالغة في حفظ المخطوطات، وكانت إحدى موظفات المكتبة ترمقني وأنا أقلب المخطوط، وودت لو أنها قلبت لي المخطوط بدلاً عني، فصحت بها في لطف ممازحاً: ربما يكون هذا المخطوط بخط جدي!.

فأردفت على التو: لكن لم يحافظ عليه أبوك!.

وربما كانت على حق في ذلك، حتى لو قلنا إنهم قد سرقوا المخطوطات!.

ثانياً: تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية

لم يقتصر دور المستشرقين الألمان على حفظ هذه المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة، واستوجب تحقيقهم وضع مؤلفات تعد عُمُداً في موضوعاتها كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، الذي وضعه المستشرق الألماني «فلوجيل»، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومعجم شواهد العربية، وهي بحق مؤلفات رائدة يعتمد عليها المحققون العرب، وقد قام بعض العرب بالسطو عليها وكتبوا أسماءهم كمؤلفين لها، وربما تواضعوا وذكروا اسم المستشرق الألماني في سطر في مقدماتهم الطويلة!.

وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي مثل: «الكامل» لـ«المبرد»، و«تاريخ الطبري» الذي استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل، ومؤلفات «البيروني»، و«بدائع الزهور» لـ«ابن إياس»، و«طبقات المعتزلة» لـ«ابن المرتضى»، و«مقالات الإسلاميين» لـ«أبي الحسن الأشعري»، و«الفهرست» لـ«ابن النديم»، و«مؤلفات ابن جني»، وعدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف «إيفالد فاجنر» على ديوان«أبي فراس»(٣) نحو عشرين عاماً حتى أكمله تحقيقاً.

وهو دور يجب أن يحمدوا عليه، وقد يُقال: إن بعض ما حققوه كان اختياراً متعمداً لبعض الكتب التي تعني بالفرق الإسلامية واللهجات، وهي مقولة صحيحة لكن جل تحقيقهم كان بعيداً عن ذلك، فما علاقة تحقيق المعلقات وترجمتها إلى العربية بحال العرب الآن وتشرذمهم وتخاذلهم؟!.

كما أن أخطاء كثيرة وقعت في تحقيقاتهم وهذا أمر منتظر، فسرُّ العربية عصيٌّ على أبنائها، فكيف على غير أبنائها، وقد جاءت بعض الأخطاء مضحكة، فقد قرأت لأحد المستشرقين تحقيقاً لكتاب ورد فيه مقولة: «أشهر من قفا نبك» وجاءت في المخطوط «أشهر من قفانبك» وقام المستشرق الألماني بالبحث في المعاجم والقواميس عن شخصية «قفان بك» ومن عجب أنه وجد أن قائداً تركياً قديماً كان يُدعى بهذا الاسم، فعزا إليه الشهرة! ولم يهتد إلى معلقة امرئ القيس المبدوءة بقوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

لكن ذلك الأمر لا يخلو منه المحققون العرب الذين يخطئون في أشياء مضحكة أيضاً.

وأود أن أنوه بجهود مركزين هما: معهد الدراسات الشرقية في «استانبول» في تركيا، ومعهد الآثار الشرقية في «بيروت»، إذ يعملان على تحقيق المخطوطات العربية والإسلامية ونشرها في سلسلتين هما: المكتبة الإسلامية، وسلسلة بيروت، وقد أسهمتا في نشر الكثير من النصوص الأدبية المخطوطة وتحقيقها مثل «الوافي بالوفيات» لـ«الصفدي» على سبيل المثال.

ثالثاً: تأليف الكتب والدراسات حول الفكر العربي والإسلامي

لا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل «كارل بروكلمان» وكتابه «تاريخ الأدب العربي»(٤) على الرغم مما ورد فيه من بعض الأخطاء التي حاول دارسون عرب أن يتداركوها عليه كما فعل «عبدالله بن محمد الحبشي»(٥)، لكن يبقى لكتاب «بروكلمان» فضل السبق

«حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمات التراث العربي»

في التعريف بالتراث العربي والإسلامي المخطوط في جميع مكتبات العالم، وهو جهد فردي لم نستطع نحن - للأسف - فرادى وجماعات أن نقوم به، وقد أحسن الدكتور «محمود فهمي حجازي» - وجمعٌ من المهتمين باللغة الألمانية - في ترجمته لهذا الكتاب ترجمة وافية أفادت المتلقي العربي.

كما أن المعاجم التي وضعت في الألمانية مثل معجم «هانزفير» (العربي - الألماني) يعدُّ معجماً رائداً، كما يعدُّ كتاب «العربية» لـ«يوهان فك» من المصادر التي لا يستغنى عنها، وقد تحدث «نجيب العقيقي» في كتاب «المستشرقون»(٦)، عن بعض المستشرقين الألمان وعن إسهاماتهم الفكرية، ويعد هذا الكتاب مرجعاً في بابه حتى زمن نشره. وقد وجّه بعض الباحثين نقداً لهذه المؤلفات تركز معظمه على النحو التالي:

إن معظم هذه المؤلفات قد اتجه إلى اللهجات وإن هذه الدعوة لتعميم اللهجات ورعايتها لم تكن لصالح البحث العلمي، بل هي لإشعال الفتن المحلية والقوميات غير العربية ولا أبرئ نفراً منهم قصدوا إلى ذلك قصداً، لكن ذلك لا يجعلنا نلقي دائرة الاتهام على الآخرين، وبيننا نفر قد نحوا نحو هذا المنحى، وإضافة إلى ذلك يجب ألا نرى كل الأبحاث حول اللهجات المحلية أو العامية بعين الريبة، فقد تكون من أجل البحث العلمي الداعم للفصحى.

اتجه بعض الدارسين إلى وضع مؤلفات عدة في التراث الروحي في الإسلام وألقوا باللائمة عليهم،

المستشرقون الألمان لديهم مناهج يستخدمونها في أبحاثهم الجزئية

إذ إنهم قد اهتموا بالتصوف الداعي إلى الزهد وإلى الخلوة، وهذه نظرة حقيقة، فالتراث الصوفي من تراثنا وهو فرع من تاريخ الآداب العالمية وأظن أن تجاهله أو التعالي عليه يفقد الأدب العربي والإسلامي رافداً كبيراً من روافده المتجددة.

ولقد جاءت جهود بعض المستشرقين الألمان في دائرة التصوف من أفضل ما كتب نحوه، إذ إن معظمهم أجاد لغات عدة بجانب العربية، مثل الفارسية والأردية، وبعض لغات الهنود والتركية ولغات بعض الأقليات الإسلامية في ربوع الأرض مع إجادتهم للغات القديمة ومعظم اللغات الحديثة الحية ما جعل نظرتهم في الآداب المقارنة تبدو أشمل وأكثر عمقاً.

رأى بعضهم أن جلّ كتابات المستشرقين الألمان مجدت الفرق الإسلامية المناوئة ورأت من واضعيها أبطالاً وأضفت على المرتدين والمنافقين هالة من البحث والضوء، فمنهم من عني بـ«ابن الراوندي» وغيره من الزنادقة، ومنهم من أعلى من دور الشعراء الفاسقين مثل «أبي نواس» و«ابن أبي حكيمة» و«بشار»، وغيرهم من شعراء المجون، وربما كان لهم في مقولة القاضي «عبدالعزيز الجرجاني» «إن الدين بمعزل عن الشعر» حجة، بيد أنهم لن يجدوا حجة في إزكاء روح التعصب والطعن ضد الإسلام والمسلمين في بعض كتاباتهم.

رابعاً: نشر اللغة العربية في ربوع ألمانيا

بجانب دورهم انصب اهتمامهم على تعلم اللغة العربية وتعليمها، ولقد كان للمعاهد الاستشراقية في الألمانيتين - قبل الوحدة - وفي الدول الناطقة بالألمانية مثل النمسا وسويسرا وجانب كبير من هولندا أو بلجيكا ولوكسمبورج وغيرهم دور كبير في نشر اللغة العربية، وقلّ أن نجد مدينة كبرى في ألمانيا دون أن نرى مركزاً لتعليم اللغة العربية وبغض النظر عن المقاصد فإن ذلك اتجاه محمود.

خامساً: ترجمة الأدب العربي إلى الألمانية

في ظل وجود نحو مئة وخمسين مليوناً ينطقون بالألمانية أو يجيدون قراءتها، فإن أهمية ترجمة أدبنا العربي إلى الألمانية تبدو مهمة، وقد قام بعض المستشرقين بهذا الدور الرائد وقد وصل الأدب العربي إلى القارئ الألماني من خلالهم وغدا «نجيب محفوظ» و«الغيطاني» و«جبران خليل»، و«محمد شكري»، وغيرهم أسماء شهيرة في الأوساط الثقافية الألمانية، وربما يعيب هذا الاتجاه عدم وجود خطة للترجمة التي تخضع للانتقاء الشخصي والمزاج الشخصي أيضاً، بل إن بعضها لا يخلو من سوء القصد كترجمة الأدب الذي يتحدث عن اضطهاد المرأة بحيث تغدو «أليفة رفعت» أديبة مثل «جوفنتر جراس» في ألمانيا، وتغدو كتابات الختان والأقليات والطعن في الإسلام هي الكتابات التي يتلقفها بعضهم للترجمة لا من الأدب العربي، بل من غير العرب، كما فعلوا بـ«تسليمة نسرين» التي ودوا أن يجعلوا منها «سلمان رشدي» لكنهم فشلوا وعادت أدراجها كسيرة.

سادساً: المجلات والمتاحف

هنالك عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة في الآداب العربية والإسلامية أو في أمور السياسة والاقتصاد بالمنطقة، وربما كان من أهم هذه الدوريات مجلة «عالم الإسلام» Die welt des Islam التي يرأس تحريرها المستشرق «اشتيفان فيد» وهي مجلة تعنى بالتراث والحداثة في الإسلام وفيها مقالات لا غنى للباحث عن الاطلاع عليها ومن أسف أن ما ينشر فيها لا يترجم إلى العربية.

وهنالك مجلة «الشرق» ويرأس تحريرها المستشرق «أودو اشتاين باخ» وهي مجلة تعني بالأمور المعاصرة في العالم الإسلامي المعاصر.

كما أننا لا نغفل دور المتاحف الإسلامية المنتشرة في ربوع ألمانيا ومعظمها عبارة عن مجموعات فنية خاصة لهواة جمعوها ومعظمهم من المستشرقين طيلة رحلاتهم نحو الشرق، وإذا تجاوزنا عرضاً عن كيفية الجمع وما اعتراها من شبهات السرقة إلا أن فتحها للجمهور مجاناً يعرف المشاهد الأوروبي بحضارة الإسلام وفنونه المبدعة بما فيها من نفائس المخطوطات والمصاحف النادرة والأيقونات المدهشة وغير ذلك.

بقي أن ألقي الضوء عن أهم اتجاهات المستشرقين الألمان وأستطيع أن أصنفهم في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الموسوعيون التراثيون

يرى هؤلاء أن التراث العربي والإسلامي بحر يجب خوضه، وقد أنفقوا سنوات عمرهم في هذا التراث قراءة وتحقيقاً ونقداً وتحليلاً وأهمهم كما أشرت آنفاً «بروكلمان» و«فرايتاج»، والشاعر والأديب «فريدريك روكرت» الذي اعتنى بشعر المعلقات ومقامات الحريري، وترجمة «ديوان الحماسة» لأبي تمام مع تعليقات وافية وغير ذلك ومنهم «سيمون فايل»، و«مارتن هارتمان»، وشبيتا»، و«أوجست فيشر»، و«ليتمان» و«نولد كه»، و«آدم بيتز»(٧)، والمستشرقة الألمانية «آنا ماري شيمل»، التي حصلت على جائزة السلام من رابطة دور النشر الألمانية في العام ١٩٩٥م، وقد صاحب منحها الجائزة نقاش واسع بسبب موقفها ضد «سلمان رشدي»، وسددت لها حراب النقد من كل جانب، إلا أنها صمدت وألقت خطابها بحضور رئيس جمهورية ألمانيا في ١٥/١٠/١٩٩٠م في «فرانكفورت» قائلة: «لم أجد بتاتاً في القرآن أو في الحديث دعوة إلى الإرهاب... وتمثل القاعدة الذهبية القائلة عامل الناس كما تحب أن يعاملوك» ركناً أساسياً في علم الأخلاق الإسلام»(٨)، ومضت تقول: «وليست معرفتي للإسلام مستمدة من البحث عشرات السنين في الآداب والفنون الإسلامية فحسب، بل كذلك من معاشرة الأصدقاء المسلمين من طبقات الشعب كافة في جميع أنحاء العالم الذين استقبلوني في بيوتهم بود بالغ»(٩)، ثم تحدثت عن الحملة في الغرب ضد الإسلام والمسلمين «إن الإسلام يوشك - إثر انتهاء المواجهة بين الكتلتين الغربية والشرقية - أن يصور على أنه العدو الجديد للغرب (...) وأعتقد أن الشعوب يمكنها أن تتحاور حواراً أصيلاً يحترم فيه أحد الطرفين الآخر دون أن يعني ذلك القضاء على الاختلافات بينهما، بل البت فيها إنسانياً والسعي إلى التغلب عليها... ولكني واثقة أن الماء الرقيق الجاري سيُظهر - مع الزمن - الحجر الصلب»(١٠)

وقد استحقت الكلمات التي قالها «رومان هيتسوج» رئيس ألمانيا السابق في الحفل المشار إليه آنفاً: «لقد استحقت الأستاذة «آنا ماري شيمل» جائزة السلام لأنها تهوى وتحب الفكر الإسلامي (...) إنني فقط أريد أن أوضح لكم كيف استطاعت بنجاح أن تساعدني في ترجمة الأفكار بين الحضارات والثقافات خلال مرافقتها لي في زيارتي للباكستان، وفتحت لي قلوب من تباحثت معهم من المسلمين(...) لقد مهدت لنا الطريق لفهم الإسلام»؟(١١).

الاتجاه الثاني: المستشرقون التراثيون المتخصصون

وهم كثر ولعل أهمهم أعضاء جمعية المستشرقين

الألمان (DMG) التي تأسست في العام ١٨٤٥م، وقد عقدت مؤتمرها العلمي السابع والعشرين في رحاب جامعة «بون» وكنت أحد المشاركين فيه، وقد ضم أكثر من خمسمئة مستشرق واستمر من التاسع والعشرين من شهر سبتمبر حتى الثاني من أكتوبر العام ١٩٩٨، وقد تنوعت الأبحاث بين التراث والمعاصرة، لكنها اتجهت نحو التخصيص.

ولوحظ أن أعداداً كبيرة من المستشرقين الشبان قد احتلت مكانها بين جيل الكبار وأهم الشبان: «اشتيفان كوت» و«باتريك فرانكه»، و«فيرينا كليم»، وغيرهم ممن تنوعت مشاربهم ورؤاهم تجاه الاستشراق وحاولوا من خلال المناهج الحديثة استحداث طرق جديدة، وقد أثبت المستشرق «راينهارد شولسه» رؤى جديدة في طرق التجديد في علم الاستشراق.

ومن الكبار «اشتيفان فيلد»، و«أنجليكا نويفيرت»، و«فيبكا فالتر»، و«جيرهارد إندرس»، و«مونيكا فاطمة موليوك»، والمستشرقة «جودرون كريمر»، و«روتراود فيلاند»، وغيرهم ممن يستحقون أن نتناولهم في مقال آخر.

الاتجاه الثاني: جماعة «دافو» DAVO

تعد جماعة (DAVO) Deutsche Arbeitsgemeinschaft Vorderer Orient fuer gegenwartshezogene Forschung und Dokument(١٢) من أحد جماعات الاستشراق الألماني المعاصر، وهي تعنى بالواقع الاستشراقي وبأمور الشرق الأوسط المعاصرة، وقد تأسست في «هامبورج» في العام ١٩٩٤م بقيادة «أودو إشتاين باخ» وقد وصل عدد أعضائها إلى خمسمئة، وقد عقدت مؤتمرها الخامس في الفترة من ١٩ إلى ٢١ نوفمبر ١٩٩٨م، وربما تعد الجيل المتجدد والمتمرد في تاريخ الاستشراق الألماني، إذ وجهوا جل اهتمامهم إلى مواضيع جديدة لم يكن الاستشراق التقليدي يوليها اهتماماً كبيراً، كالسياحة في الشرق الأوسط والدراسات الاجتماعية في بلدان المسلمين، والعوامل الاقتصادية والربط بينها والنظم السياسية وقراراتها، وكذلك البحث في جغرافية العمران وفي الإعلام، واستطاعوا أن يحلوا عقدة المستشرقين الألمان من الإعلام، إذ كانوا دوماً في عزلة، أما هؤلاء فإنهم يناقشون وسائل الإعلام وخرجوا من خلواتهم للإسهام في تشكيل الرأي العام، وأستطيع أن أقول: إن الفارق الأكبر بين جمعية (DMG) وجماعة (DAVO) أن الأخيرة لا تهتم بالتراث ولا بدراسته، بل جل اهتمامها منصبٌ على الواقع المعاصر بكل أبعاده وربما كان لهم في المستقبل الاتجاه الأكبر في عالم الاستشراق الألماني المعاصر.

بقيت كلمة ينبغي مناقشتها في هذا المجال حول مستقبل الاستشراق الألماني، إن المتتبع لحركة الاستشراق الألماني ربما يعود بها إلى القرن الثاني عشر الميلادي، إلا أن البداية الحقيقية المنظمة ولدت على يد جمعية المستشرقين الألمان (DMC) وهي في منعطف طرق، فجماعة (DAVO) استقطبت الشباب ومن لم يجد دوراً في (DMG) من كبار المستشرقين، لأنها قد احتفظت بطابع تقليدي وطقوس جامدة لم يجد فيها الشباب دورهم ولم يجد فيها ما يصبوا إليه، فأعضاء الجمعية الكبار وجهوا اهتمامهم كما رأينا إلى علوم الشريعة والفلسفة الإسلامية، والفلك والنحو والمعاجم والتحقيق والشعر والنثر وهي أمور لم يعد لها من الشباب من يتحمس لها كثيراً لكن هذا الجيل الجديد لم يهتم كثيراً بعلوم اللغات الشرقية القديمة، وإنما يود أن يقفز عليها معتمداً على مصادر باللغة الألمانية والإنجليزية وأحياناً بالفرنسية، مغفلاً المصدر العربي حتى لو كان مختلفاً معه.

إضافة إلى ذلك نجد أن المستشرقين الألمان لديهم مناهج يستخدمونها في أبحاثهم الجزئية، لكننا نفتقد منهجاً كلياً للاستشراق نفسه، وهذه نقطة في غاية الأهمية، ولقد خدم بعض المستشرقين الكنيسة، بل إن بعضهم كان من الرهبان مثل «كراملش»، ولكن هذا الدور يظل محدوداً لانتشار الاتجاه العلماني وتحول الكنائس في ألمانيا إلى مزارات سياحية، بل لم يجد أحد القساوسة بداً من تأجير إحدى الكنائس إلى مخزن للبضائع عندما لم يجد مصلين، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض المتعصبين ضد الإسلام، وليس بالضرورة أن يكونوا مع المسيحية، ولقد وجد بعض المحايدين أنفسهم في حال حرب ضد الإعلام الغربي الذي يكيل التهم للعرب والمسلمين ليل نهار، فساير بعضهم الإعلام، بل تحول واحد منهم مثل «كونسلمان» إلى بوق إعلامي خطير ضد الإسلام، لكن المستشرقين الألمان لا يعدونه واحداً منهم لأنه نشأ إعلامياً وعمل في الحقل الإعلامي.

لكل ما سبق، فإن الاستشراق الألماني يظل بمعزل عن الاستشراقات الأميركية والبريطانية والفرنسية، ويظل له نكهته المميزة حتى لو اختلفنا معه، وإنا لمختلفون، بيد أن هذا الاختلاف يجعلنا نردد مع الشاعر الألماني الكبير «جوته»: «من عرف نفسه أدرك أن الشرق والغرب لا يفترقان»، وهي مقولة نحن في حاجة إليها الآن بعد مضي قرنين ونصف القرن من رحيل قائلها الذي أراه من كبار المستشرقين الألمان الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية وتأثروا بها، ولعل نظرة في ديوانه الشرقي الغربي تؤكد ما أميل إليه، وها هو يسبح:

«لله الشرق
لله الغرب
البلاد الشمالية والجنوبية
تنعم في سلام بين راحتيه
هو الوحيد العادل
يريد العدل للجميع
فتبارك من أسمائه المئة هذا الاسم
آمين»(١٣) ■

> التراث الصوفي رافد من روافد الأدب العربي والإسلامي لا يجوز تجاهله

الهوامش

١ - إدوارد سعيد: الاستشراق.
٢ - هتلر: كفاحي.
٣ - Siehe: Rudi aret: Arabistik and Islamkunde an deutscher Universitaeten, Deutsche Orientalisten Seit Theodor Noldeke, Steiner Wiesbaden, 1966.
٤ - Carl Brockelmann: Geschichte der Arabischen Literatur, Leiden 1938
٥ - عبدالله بن محمد الحبشي: تصحيح أخطاء بروكلمان، الأصل - الترجمة، ط. المجمع الثقافي - أبوظبي، ١٩٩٨م.
٦ - نجيب العقيقي: المستشرقون ج٢، ص ٣٤٢ - ٥١٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
٧ - القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه.
٨ - Prret: Arabistik and Islamkune an deutschen Universitaten
٩ - مجلة فكر وفن ص ١٦ - ١٧.
١٠ - المرجع السابق.
١١ - المرجع السابق ص ١٧.
١٢ - المرجع السابق ص ١٢.
١٣ - Davo Nacherchten, September 1998
جوته: الديوان الغربي الشرقي.

رحلة الايمان ... من الاستشراق

هل الاستشراق في أزمة؟

رغم تغيير الاستشراق لمساره فلا يزال يمثل أسلوباً غريباً للسيطرة على الشرق

د.أحمد نصري

أستاذ التعليم العالي في جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، المحمدية، المغرب

بعد هذا التاريخ الطويل جداً من النضال الفكري الذي لم تنطفئ جذوته ولم تندرس مآثره، حيث أسهم إسهاماً عظيماً في إعادة صياغة الشرق وإخراجه في صورة نمطية ساعدت كثيراً في تكوين مخيلة الإنسان الغربي عن الإسلام والمسلمين، نسوق السؤال التالي: أين يتموقع الاستشراق؟

في الواقع لم يعد هناك عالم واحد اسمه الاستشراق، بل هناك عوالم متباينة يحمل كل منها عنوان المجال الذي يهتم به(١)، بل وجدنا من المستشرقين في الوقت الحاضر من يذهبون إلى إصدار الكتب والمقالات التي تعنى بقضايا الساعة.

يبين الدكتور «علي حسني الخربوطلي» سبب زيغ الاستشراق عن مجاله وموضوعاته التقليدية بقوله: «بدأ استقلال الدول العربية سياسياً، كما بدأ تحررها الفكري والحضاري أيضاً، ولم يعد المستشرقون يجدون تلك الحرية القديمة التي مارسوها طويلاً، كما أصبح العرب على وعي قومي وفكري، فباتوا ينظرون نظرة شك أو حذر إلى أبحاث المستشرقين. ولذا بدأ انكماش الاستشراق، ورأى المستشرقون أن يبحثوا لهم عن مجال نشاط وميدان غير الميدان العربي»(٢).

وبدأوا فعلاً في السنوات القليلة الأخيرة يبحثون عن مناهج وميادين معرفية جديدة لتطوير دراساتهم عن الشرق والإسلام، فاتجهوا إلى العلوم الإنسانية والدراسات الاجتماعية، وخلقوا إشكالات جديدة تتمحور حول دراسة المناطق والحضارات والثقافات، فتغير بذلك مسار الاستشراق رغم أنه احتفظ بكل مقوماته وأغلب سماته، إلا أنه أصبح يتبنى العلمية للوصول إلى أهدافه انطلاقاً من قولة الفيلسوف الإنجليزي «برتراند راسل»: «كان العلم وسيلة لمعرفة العالم، أما اليوم فقد أصبح وسيلة لتغيير العالم»(٣)

وبناء عليه، فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية دراسات متعددة كان هدفها الرئيس إعادة تنظيم البحوث الاستشراقية والتخصصات، سواء في الجامعات أو المعاهد العليا، فاهتمت رأساً بـ«دراسات المناطق» وضمنها «دراسات الشرق الأوسط»، ولكن بأساليب ومناهج جديدة مثل «السوسيولوجيا وعلم الإحصاء و الأنثربولوجيا والتاريخ وعلم النفس والاقتصاد والسياسة إلى ما هنالك».

إن هذا التوجه الحديث للاستشراق يتفق والمصالح الغربية من جهة، كما يتفق والرؤى الفكرية واللاهوتية التي تسيطر على توجهات الكثير من المفكرين الغربيين، فقد كانوا في القرن الثامن عشر يهتمون بالتبشير عن طريق إنشاء القنصليات والمدارس والمستشفيات، وكان الإنجليز وراء هذا كله، لكن بعد ولوج الأميركيين مجال الدراسات الاستشراقية، أصبحوا يرفعون شعار «الرسالة الإنسانية» التي تنادي بحقوق القوميات في منطقة الشرق الأوسط وتقرير مصيرها، وبحق التقدم البشري عن طريق

استغلال جميع إمكاناته المادية وموارده الطبيعية، من أجل ذلك تأسست المعاهد وأقيمت المؤتمرات وتعددت الأبحاث والدراسات عن الشرق الأوسط.

وهذا لا يعني ألبتة أن وجهة نظر الغرب عن الشرق والإسلام قد تغيرت بل على العكس، إذ أصبح المستشرقون يبحثون عن ثوابت وشهادات تزكي المواقف السابقة، وإن حاول المستشرق الفرنسي «مكسيم رودنسون» أن ينفي عن التوجه الجديد للاستشراق تلك المواقف بقوله: «هل تستطيع أن تقول لي ما قيمة الدراسات التي كتبت بهدف الإساءة إلى شخصية محمد؟ وأين هي الآن؟ ومن الذي يذكرها أو يعتمد عليها؟ إن مثل هذه الأبحاث والكتب التي هدفت إلى تشويه شخصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكتبت بدوافع من التعصب الديني ضد الإسلام باتت «دراسات» غير معروفة بسبب الإهمال التام الذي لقيته، فلا يوجد من يقرؤها أو من يعتمد عليها، لأن الأغراض التي كتبت من أجلها معروفة»(٤).

ورغم تغيير الاستشراق لمساره فلا يزال يمثل أسلوباً غربياً للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وامتلاكه، لأن التغيير كان شكلياً ولم يلامس المضمون، إلا أن ما يعيشه المستشرقون حالياً من أزمات يدفعنا لطرح هذا التساؤل: هل تغيير الاستشراق لمناهجه وأساليبه في التعامل مع الشرق سيغيِّر فعلاً أهدافه الحقيقية مستقبلاً؟.

وحسب ما يتوافر لدينا من دراسات وأبحاث في مجالات علمية متعددة «العلوم الإنسانية بشكل رئيس»، يجعلنا نجزم أن نبرة العنصرية والعدائية مازالت هي الغالبة، فهي نزعة جبرية وقصرية تستولي على الباحث الغربي وخصوصاً إذا كان بصدد دراسة حضارة تختلف عن حضارته ديناً ولغة وعرقاً.

في حين يرى المستشرق البولندي د.«يوناش دانيتسكي» أن أزمة الاستشراق تعود إلى سببين أساسيين:

الأول: متصل بالهيكل الداخلي لهذا الحقل المعرفي.

والثاني: ينبع من التورطات العامة التي نشأت إثر فصل علوم الاستشراق عن بقية العلوم كما أدى إلى تقسيم مفتعل لا مبرر له.(٥).

وإزاء هذه الحقيقة، يمكن أن نصل إلى استنتاج نقرر فيه أن الاستشراق إما أنه يعيش اليوم في أزم، والمستشرقين يعيشون في تمزق وتناقص(٦). وإما أن يتهيأ الاستشراق لدور جديد يتلاءم مع الأوضاع الجديدة للعالم الإسلامي، يقول أحد الساسة الألمان: «لقد آن الأوان كي يبتعد المستشرقون باهتماماتهم عن اللهجات العربية، ويعدوا أنفسهم لتقبل الدور الجديد كطاقة فاعلة في خدمة العلوم الاجتماعية،

طه حسين تأثر كثيراً بفكر المستشرقين

أفكار طه حسين أثارت ضجة صاخبة كان لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين

وكاحتياطيين للقيام بمهمة الترجمة في ميادين العمل المختلفة»(٧).

وإما أن الاستشراق يعيد ترتيب أوراقه، وتحديد تخصصاته بشكل أدق من جديد، يقول الدكتور «عبدالأمير الأعسم»: «أصبح لزاماً على الاستشراق أن يعيد النظر في تحديد هويته مجدداً، وهنا ظهر المستعربون «Arabists»، فهؤلاء هم المعنيون بالدراسات العربية، وليس من ضرورات علمهم معرفة كل ما يتصل بالمشرق، لذلك نلاحظ مؤتمر «الثاني والثلاثين» الذي انعقد في «هامبورغ» ٢٠ ـ ٣٠ أغسطس ١٩٨٦م كان يؤكد اتجاه التخصص في (الدراسات الآسيوية والأفريقية الشمالية)»(٨).

وعموم هذه الافتراضات، لا تقود بالضرورة إلى نهاية الاستشراق، أو أن نقول حان الوقت لأن يسقط علماء الغرب الشرق من اعتبارهم، ويطوي سجل الاستشراق للأبد(٩) كحل أخير لأزمة الاستشراق، كلا، فالاستشراق لن يختفي ببساطة، كما قال المستشرق «بيتر غران»: «إذ بمقدور الاستشراق أن يتخذ أشكالاً مختلفة بدءاً بالمادية الماركسية وانتهاء بالمثالية الأوروبية ونظرية التجديد الأميركية»(١٠).

ثم إن الاستشراق لا يزال يحيا في عشرات المعاهد ومئات الكراسي في أوروبا الغربية والأميركيتين في السنوات الأخيرة»(١١).

والأنكى من ذلك كله، أن وجدنا من بين المسلمين من يمارس الاستشراق فعلاً بشكل أو بآخر، وهذا لا شك عامل مساعد جداً في استمرار الاستشراق وديمومته يقول «د.علي محمد جريشة» و«محمد شريف الزيبق»: (لقد كان «طه حسين» في مقدم الذين أعلنوا الإعجاب والتقدير بمناهج المستشرقين، ويعتبر حامل لواء الدفاع عنهم وعن أهوائهم... حتى قال بعضهم: إن «طه حسين» ليس إلا مستشرقاً من أصل عربي.. وقد كانت أمانته لفكر الغربي ولمذاهب الاستشراق تفوق أمانة المستشرقين)(١٢).

إذ سلك في أبحاثه (منهج الفلاسفة والعلماء، متخذاً من «ديكارت» قدوة في البحث عن حقائق الأشياء)(١٣)، وهذا المنهج يحض الباحث في أثناء مباشرة أي دراسة أن ينسى أنه علم شيئاً لكي يستقبل موضوع دراسته بذهن خال، أي رافض لكل ما قيل حوله من قبل.

هذا المنهج أطّر به «طه حسين» كل أبحاثه الأدبية والدينية وغيرها غير عابئ بجسامة خطورته، يقول: «لنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب أو الغض منهم، ولا مكترثين بنصر الإسلام أو النعي عليه ولا معنيين بالملاءمة بينه وبين نتائج البحث العلمي والأدبي، ولا وجلين حين ينتهي بنا هذا البحث إلى ما تأباه القومية أو تنفر منه الأهواء السياسية، أو تكرهه العاطفة الدينية»(١٤).

إن تحرير الفكر بحسب قول «طه حسين» هو السبيل نحو الجديد بغض النظر عن نتائجه التي قد تخالف ما عليه عامة الناس دينياً وسياسياً، ولنقرأ له وهو يتحدث عن قصة «إبراهيم وإسماعيل» عليهما الصلاة والسلام: «للتوراة أن تحدثنا عن «إبراهيم وإسماعيل» وللقرآن أن

يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلاً عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا عن هجرة «إسماعيل بن إبراهيم» إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها، ونحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والقرآن والتوراة من جهة أخرى»(١٥).

نستشف من هذا النص جرأة قوية على الدين، وتأثراً كبيراً بمناهج المستشرقين، حيث ذهب الشك بـ«طه حسين» إلى أبعد الحدود حين اعتبر قصة «إسماعيل وإبراهيم» - عليهما الصلاة والسلام - أسطورة اخترعت قبل الإسلام، واستغلها المسلمون لسبب ديني محض وقبلها العرب لسبب قومي سياسي.

وقد أثارت أفكاره هذه ضجة صاخبة كان لها تأثيرها البالغ على كثير من المفكرين الذين تزعموا تيار التحديث الذي يدعو إلى اتباع المناهج الغربية، ولم يقف نشاط «طه حسين» عند هذا الحد، بل زاد، إذ أصدر سنة ١٩٣٨م كتاباً خطيراً سماه «مستقبل الثقافة في مصر» ضمنه «طه حسين» كل مقاصده الحقيقية التي تتفق مع آماله الكبرى الداعية إلى «التأورب»، فهو يدعو مصر إلى الأخذ بالحضارة الغربية وقطع صلتها بالقديم، لأن سبل النهضة في نظره «واضحة بيِّنة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي: أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها ويُعاب».(١٦)

مهما كانت عبقرية طه حسين خارقة فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون

ورأى أن الإنسان المصري لم يؤثر فيه الإسلام بشكل يجعله ينسلخ عن مقوماته التي يتميز بها كل سكان البحر الأبيض المتوسط، شأنه في ذلك شأن الإنسان الأوروبي الذي لم تستطع المسيحية أن تجرده من خصائصه الأوروبية، وعليه فإن دعوة المصريين للعودة إلى حياتهم القديمة التي ورثوها عن آبائهم في عهد الفراعنة أو في عهد «اليونان والرومان»، أو في عصرهم الإسلامي، لن تجد في نظره من يسمع لها، بل سيسخر منها الناس، ومن أصحابها الذين ينادون بالنظم العتيقة والتراث القديم، لأن البديل أصبح حتماً وضرورة، والسير على هدى الغرب ليس اختياراً، بل هو التزام قطعته «مصر» على نفسها في أثناء معاهدة الاستقلال، يقول «طه حسين»: «التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة ونسلك طريقها في التشريع، التزمنا هذا كله أمام أوروبا»(١٧).

فبموجب هذا الالتزام تصبح مصر تابعة للغرب في الحكم والإدارة والتشريع، وبالتالي فإن العودة إلى التراث الإسلامي صعب، لأنه في نظره من آثار العهود المحنطة ومشكلة تستوجب حلاً، يقول: «إذا تركنا الصبية والأحداث للتعليم الأزهري الخالص ولم نشملهم بعناية الدولة ورعايتها وملاحظتها الدقيقة المتصلة، عرضناهم لأن يصاغوا صيغة قديمة ويكوَّنوا تكويناً قديماً وباعدنا بينهم وبين الحياة الحديثة التي لابد لهم من الاتصال بها والاشتراك فيها... فالمصلحة الوطنية العامة من جهة ومصلحة التلاميذ والطلاب الأزهريين من جهة أخرى، تقتضيان إشراف المعارف على التعليم الأولي والثانوي في الأزهر»(١٨).

اليهود... دعم للاستشراق لا حدود له!

وهذا لا يعني أنه يرفض تعليم الإسلام ألبتة، ولكنه دعا إلى عصرنة هذا الدين وذلك عن طريق إنشاء شعب للدراسات الإسلامية في كليات الآداب لكي تنافس الأزهر الذي لم يستطع توجيهه، فتدريس الدين الإسلامي في هذه الشعب في نظره أفضل، لأنها متصلة بالحياة العلمية الأوروبية، مما يساعد الطلبة على كسب مناهجهم وطرق دراستهم بشكل أكثر علمية وحداثة، وذلك بمحاكاة الغرب.

كما تطرق «طه حسين» إلى اللغة العربية واعتبرها هي الأخرى مشكلة، لأنها من جهة عسيرة ونحوها قديم، وكتابتها قديمة وصعبة، ومن جهة أخرى، فإن علماء الدين يضفون عليها نوعاً من التقديس لأنها لغة الدين، ولحل مشكلة اللغة العربية كما سماها، دعا إلى إصلاح الكتابة والقراءة بصورة تجعل الناس لا يخطئون حين يكتبون أو يقرأون، ومع ذلك لم يدع إلى تغيير العربية بالعامية أو بالحروف اللاتينية، يقول: «إني من أشد الناس ازوراراً عن الذين يفكرون في اللغة العامية على أنها تصلح أداة للفهم والتفاهم... أحب أن يعلم المحافظون أني قاومت وسأقاوم أشد المقاومة دعوة الداعين إلى اصطناع الحروف اللاتينية»(١٩).

ومهما تكن عبقرية «طه حسين» خارقة، فإنها لا تختلف في شيء عما ذكره المستشرقون وخصوصاً ما خطط له الغرب المستعمر لإصلاح التعليم وتطويره، والشاهد على ذلك ما قاله المندوب السامي في مصر «اللورد لويد» سنة ١٩٢٣م: «إن التعليم الوطني عندما قدم الإنجليز إلى مصر كان في قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين التي كانت أساليبها الجافة القديمة تقف حاجزاً في طريق أي إصلاح تعليمي، وكان الطلاب الذين يتخرجون في هذه الجامعة يحملون معهم قدراً عظيماً من غرور التعصب الديني، ولا يصيبون إلا قدراً ضئيلاً جداً من مرونة التفكير والتقدير، فلو أمكن تطوير الأزهر - عن طريق حركة تنبعث من داخله هو - لكانت هذه خطوة جليلة الخطر»(٢٠).

ولهذا قام «طه حسين» يدعو مصر إلى اعتبار نفسها جزءاً من الغرب قائلاً: «إن من السخف الذي ليس بعده سخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق،

واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية كعقلية الهند والصين»(٢١).

هذه الأفكار التي دعـا إليـهـا «طه حـسين»، تبين مستوى التأثر والتقليد والانسجام والتشبه بالغرب وبأسـاليـبـه، مما كـان له الأثر الكبيـر على السـاحـة الفكرية والأدبية والسياسيـة، يقول «محـمـد العربي الشـاوش»: «ولعل الدكتور «طه حسين» لم يأت بجديد في بعض الآراء التي انتـحلهـا وأثبـتـهـا في كـتـابيـه المذكورين، وتعرض بسببها للنقد والتجريح، فقد كانت تلك الآراء شـائعـة بين المبـشـرين والمسـتـشـرقين الطاعنين في الإسـلام، ولعل الميـزة التي امـتـاز بهـا الكاتب الراحل هي قدرته على الاقتباس وحذاقته في التـصـرف فـيـه ثم جـرأته في عـرض انطبـاعـات، وصموده في الدفاع عنها»(٢٢).

على العـمـوم، لقد كـان «طه حـسين»، «وكـثـيـر من الجـامـعـيين مـتـشـبـعين بروح الغـرب يتنفـسـون برئة الغرب، ويفكرون بعقله، ويرددون - في بلدهم - صدى أساتذتهم المستشرقين، وينشرون أفكارهم ونظرياتهم في إيمان عـمـيق، وحـماسـة زائدة، فـلا يقـرأ إنسـان لعالم مستشرق في الغرب بحثاً ولا يعرف له نظرية إلا ويجد أديباً أو مؤلفاً في مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخـلاص، ويشرحـهـا ويدعـو إليـهـا في كل لبـاقـة وبلاغـة، مـثل: بشـرية القـرآن، وفـصل الدين عن السـيـاسـة، وأن الإسـلام دين لا دولة، والدعـوة إلى العلمانية، والشك في مصادر العربيـة الأولى، والشك في قيـمـة الحـديث العلمـيـة، وإنكار مكانته وحجيـتـه ومكانة السنة في الإسـلام، والدعـوة إلى تحـرير المرأة ومـسـاواتهـا بالرجل وإلى السـفـور، وكـون الفـقـه الإسـلامي مـقـتبـسـاً من القـانون الروماني ومـتأثراً به في روحـه وسـبكه، والدعـوة إلى إحـيـاء الحـضـارات السـابقـة على الإسـلام، وتمجيـد العـصـر الفـرعـوني، والتـغني بحـضـارته وأدبه وأمـجـاده، والدعـوة إلى العـامية والتـأليف فـيـهـا، واقـتبـاس الحـروف اللاتينيـة والتـقنين المدني العـربي على أسـاس القـانون المدني الغربي، والدعـوة إلى القـومـية العـربيـة والاشـتـراكيـة المادية - والشـيـوعـيـة الماركـسـيـة أحـيـانـاً - في العـصـر الأخـيـر، ترى ظلال الفكر العربي، بل التعبيـر الغـربي، وارفـة ممدودة على العقول العربيـة والأقلام العربيـة، مـسـيطرة عليـهـا كـسـيطرة الأشـجـار الكبـيـرة على الحشائش الصغيرة»!.

ويعـد هـذا صـمـام أمـان بقـاء الاسـتـشـراق، يقـول د.«فـرنسـوا زبال»: «الاسـتـشـراق حـركـة من تاريخنا المعـاصـر وذلك من ناحـيـتين: فـهـو من جـهـة أوجـد مؤسسـات ثقـافـيـة لهـا صبغـة محلية لا شبـهـة عليـهـا، ومن جهة أخرى ولد أبناء محليين كـثـيـرين، بشكل أنه أصـبـح من المسـتـحـيـل فـصل الأصـيل عن الدخيل، فهل يعد بعدها بحـاجـة للوجود الدائم والظاهر؟».(٢٤).

وإذا أضـفـنـا إلى ذلك، التـمـويل المستمر لحركة الاستشراق، وإن قلَّ عدد المشتغلين في هذا الحقل، هو البـاعـث على اسـتـمـرار هذه الحـركـة منذ مـاضـيـهـا وحـتـى حاضرها.

على أيٍّ، لن يكون بالمسـتـطاع دحر الفكر الاستشراقي عن الأمة الإسلامية، ما دامت أسسه ليست في الكتب أسـاسـاً، بل هي في ثنايا الثـقـافـة، وهي في مـؤسـسـات الاسـتـشـراق، وإذا كـان هناك من يتوخى إنهاء الفكر الاستشراقي، فهو، ولو لم يكن قادراً على إسكات نبضات ثقافيـة برمتهـا، إنما قد يكون قـادراً على التـأثيـر في المؤسسة الاستشراقية.(٢٥) ■

•• الهوامش ••

١ - انظر ثقافة الاستشراق ومصادره وعلاقات الشرق بالغرب - رضوان السيد، ص١٤، مجلة الفكر العربي، عدد ٣١، السنة الخامسة، ١٩٨٣م.

٢ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص ٤٩ - ٥٠.

٣ - نقلاً عن: «الهجمة الثقافية الجديدة على القومية العربية: خصائصها واتجاهاتها»، للدكتور سمير بطرس، ص ٦٥، مجلة: الوحدة، العدد ٥٠، ١٩٨٨م.

٤ - الاستشراق في الميزان: الإشكالات الاستشراقية، ص٣١، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٧٠، ١٩٨٨م.

٥ - الاستشراق بين الشرق والغرب، ليانوش دانيتسكي، ص ٥١، مجلة الاستشراق، م١، العدد ١، ١٩٨٧م.

٦ - انظر: رضوان السيد، المرجع السابق، ص ١٨ - ١٩.

٧ - انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمد زقزوق، ص٥١.

٨ - الاستشراق من منظور فلسفي عربي معاصر، لعبدالأمير الأعسم، ص ٢٣، مجلة الاستشراق، م ١، ١٩٨٧م.

٩ - انظر: الفكر العربي في معركة النهضة، لأنور عبدالمالك، ص١٢، ترجمة وإعداد: بدر الدين عروكي.

١٠ - انظر: لِمَ الاهتمام بالاستشراق؟ لشكري النجار، ص ٦٥ - ٦٦، مجلة الفكر العربي، ع٣١.

١١ - الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأميركية، ص٦٨، مجلة الاستشراق، م١ ع١، ١٩٨٧م.

١٢ - رضوان السيد، المرجع السابق، ص١٩.

١٣ - في الأدب الجاهلي لـ«طه حسين»، ص٦٧.

١٤ - نفسه، ص٦٩.

١٥ - انظر: الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي، لـ«محمد محمد حسين»، ج٢، ص٢٩٩.

١٦ - المرجع نفسه، ج٢، ص٢٢٩.

١٧ - المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٤.

١٨ - المرجع نفسه، ج٢، ص٢٣٧.

١٩ - المرجع نفسه، ج٢، ص ٢٤١.

٢٠ - المرجع نفسه، ج٢، ص٣٠٩.

٢١ - نقلاً من «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية لأبي الحسن علي الحسيني الندوي» ص١١٥.

٢٢ - في تأبين الدكتور طه حسين، لـ«محمد العربي الشاوش»، ص١٣٢، ١٣٣، مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة ١٦، ٤، ١.

•• المراجع ••

١ - الاتجاهات الوطنية في الأدب العربي، لـ«محمد محمد حسين»، الطبعة الثانية، ١٩٧٢، دون بيانات.

٢ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، لـ«محمود حمدي زقزوق»، الطبعة الثانية، كتاب الأمة، العدد ٥ صفر ١٤٠٤هـ، قطر.

٣ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، لـ«علي محمد جريشة، ومحمد شريف الزيبق»، من دون تاريخ، دار الاعتصام.

٤ - الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية، لأبي الحسن علي الحسيني الندوي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، طبعة دار القلم - الكويت.

٥ - الفكر العربي في معركة النهضة، لـ«أنور عبدالمالك»، ترجمة وإعداد: بدر الدين عردوكي، الطبعة الثانية، فبراير ١٩٧٨م، دار الآداب - بيروت - لبنان.

٦ - في الأدب الجاهلي، لـ«طه حسين»، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٧٥م، دار المعارف - مصر.

٧ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي، لـ«علي حسني الخربوطلي»، ١٩٨٨م، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨ - مجلة الاستشراق، المجلد الأول، العدد١، سنة ١٩٨٧م، تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - العراق.

٩ - مجلة دعوة الحق، العدد ٦، السنة السادسة عشرة، ١٩٧٤م، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية.

١٠ - مجلة رسالة الجهاد، العدد ٧٠ - ٧١، السنة السابعة، ١٩٨٨م، ليبيا.

١١ - مجلة الفكر العربي، العدد ٣١، السنة الخامسة، يناير ومارس ١٩٨٣م، دار الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، بيروت، لبنان.

١٢ - مجلة الوحدة، العدد ٥٠، سنة ١٩٨٨م، المجلس القومي للثقافة العربية - الرباط - المغرب.

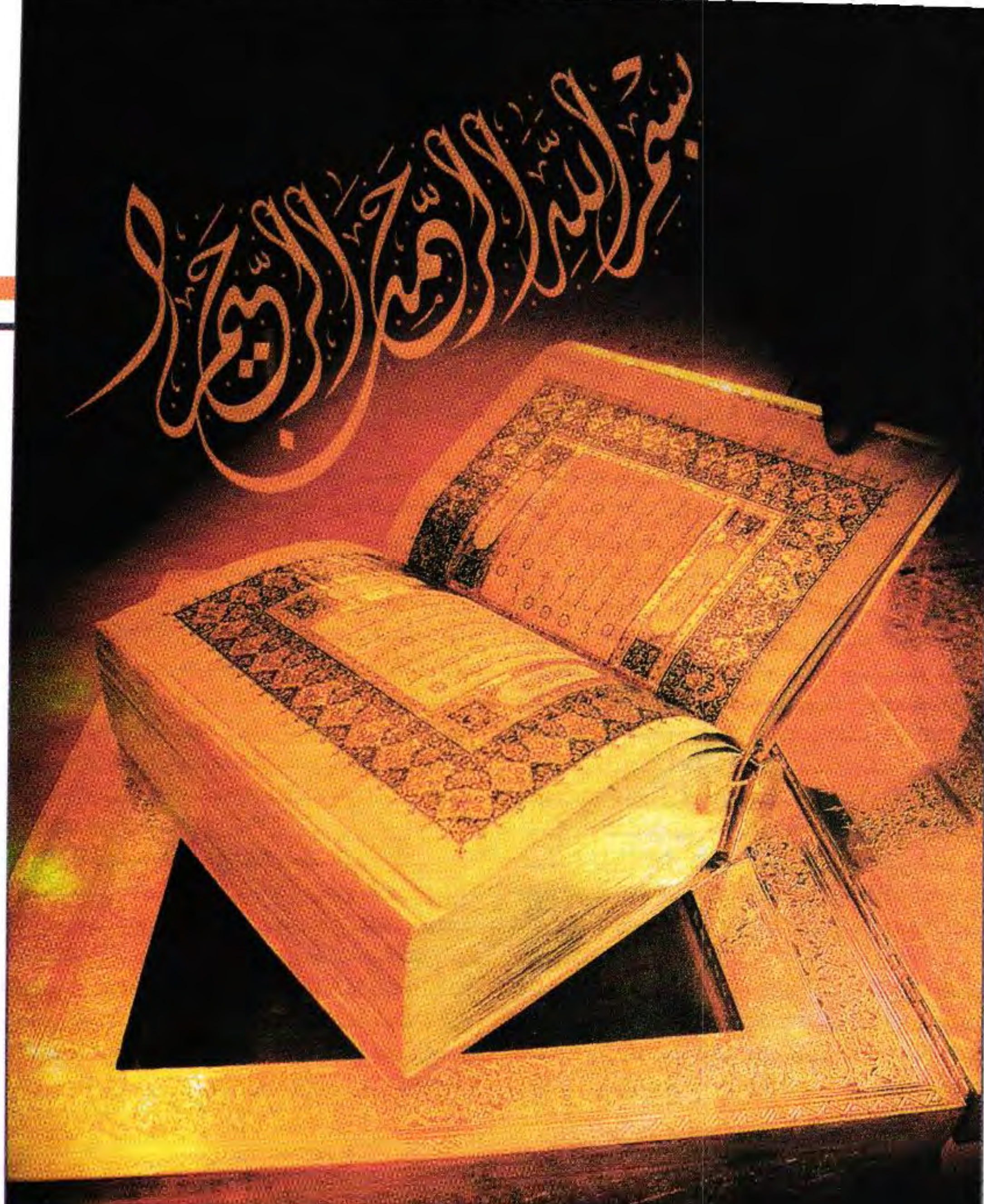

الابتلاء في القرآن: أنواعه ونتائجه

> من الخطأ ادعاء الإيمان من غير الثبات في الشدائد والرضا بقضاء الله

بقلم:
أ.د.علي أحمد طلب

جامعة الأزهر ـ أسيوط

البلاء والابتلاء، والفتنة، والامتحان، والاختبار خمسة ألفاظ مختلفة تشترك في الدلالة على معنى واحد هو الاختبار.

يقال في اللغة: بلاه يبلوه بلواً، أو بلاء، وابتلاء يبتليه ابتلاء: إذا جرَّبه واختبره.

وفي القرآن الكريم: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) القلم:١٧: أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع حتى أكلوا الجيف بدعوته صلى الله عليه وسلم.(١)

(وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهن) البقرة:١٢٤: أي اختبره بما كلفه من الأوامر والنواهي.(٢).

(ولقد فتنا سليمان) ص:٣٤: أي ابتليناه واختبرناه.

(يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) الممتحنة:١٠: أي اختبروهن لتعرفوا إيمانهن.

والله ـ عز وجل ـ جعل العلة لخلق المؤمن والحياة اختبار عباده وابتلاءهم لتبيين محسنهم ومسيئهم، فقال: (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير. الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) الملك: ١ ـ ٢.

وأقسم سبحانه إنه سيبلو عباده أي «يختبرهم» بالمكاره والمصائب ليظهر صبرهم واحتسابهم ورضاهم بما قدَّره عليهم فقال: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم

صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

والابتلاء في القرآن أنواع

١ ـ ابتلاء بالتكليف كما في قوله تعالى في الآية ١٢٤ من سورة البقرة: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات).

ومنها أمره بذبح ابنه، ولما استجاب لأمر ربه، وتهيأ لتنفيذ الذبح، سمَّى الله ذلك التكليف البلاء المبين، «أي الواضح»، وافتدى الله الابن العزيز الصابر الراضي بقضاء ربه بكبش عظيم: قال (رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم. فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبك فانظر ماذا ترى قال يا أبتِ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلما أسلما وتله للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدَّقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين. وفديناه بذبح عظيم) الصافات: ١٠٠ ـ ١٠٧.

ومن الابتلاء بالتكليف ما حدث لأصحاب القرية من بني إسرائيل (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرَّعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) الأعراف:١٦٣، وقال سبحانه: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد:٣١.

٢ ـ ابتلاء بالمحن والشدائد والمصائب ليظهر الصبر والرضا والتسليم.

ومن ذلك قوله تعالى: (أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) العنكبوت: ٢ ـ ٣.

وقوله عز وجل: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشِّر الصابرين) البقرة:١٥٥.

فمن الخطأ ادعاء الإيمان من غير الثبات في الشدائد، والرضا بقضاء الله، إن سنة الله في خلقه أن يختبر إيمان المؤمنين بأن يصيبهم بما يكرهون، فإن صبروا ورضوا بما قدَّر ربهم فقد صدقوا في قولهم «آمنا»، وإن لم يصبروا ويرضوا فهم كاذبون في دعوى الإيمان.

ومن الابتلاء بالمحن والشدائد ما تحفل به حياة الأنبياء والمرسلين، (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديث يُفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يوسف:١١١.

٣ ـ ابتلاء هو عقاب على ارتكاب المعاصي التي

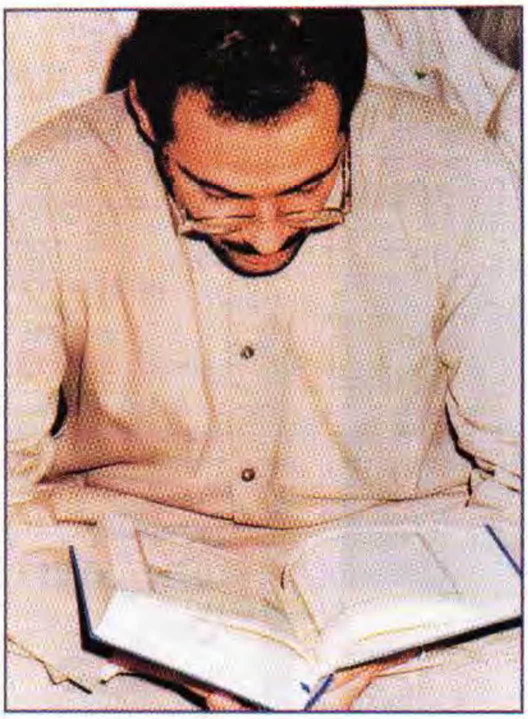

القرآن الكريم دروس وعبر وأحكام

يرتكبها العباد، ومن ذلك قوله تعالى: (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون. فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم) القلم: ١٧ ـ ٢٠.

فما أصاب أهل مكة، وما نزل بحديقة هؤلاء المانعين حق الله هو ابتلاء انتقام وعقاب.

٤ ـ ابتلاء بالنعم والخيرات: فكل خير يتفضل الله به على عبد من عباده هو اختبار له ليظهر شكره، وحسن استخدام النعم فيما يرضي المنعم ـ سبحانه وتعالى، فإن شكر فقد نجح في امتحان الخير، وأرضى ربه، واستحق المزيد من الخير تحقيقاً لوعد الله، عز وجل، (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) إبراهيم:٧.

وكثيراً ما يخفى على الناس أن النعم ابتلاء، فيظنونها تكريماً من الله لهم، لا اختباراً لشكرهم فيسيئون استخدامها، ويفترون بها، فيفسدون ولا يصلحون، على نحو ما قصه القرآن عن قارون: (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين. قال إنما أوتيته على علم عندي) القصص: ٧٦ ـ ٧٨.

والله عز وجل يذكر لنا أنه يبتلي عباده بالخير كما يبتليهم بالشر، فيقول سبحانه وتعالى: (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) الأنبياء:٣٥.

وقال سبحانه: (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الأعراف:١٦٨.

والابتلاء بالشر أهون من الابتلاء بالخير

فإن الامتحان بالشر امتحان مباشر يدركه عامة الناس فكل من وقع به ما لا يحب من مصيبة أو فقد عزيز أو نقص في مال أو نفس يدرك ـ غالباً ـ أنه مُبتلى ومُختبر، فيلجأ إلى ربه يسأل اللطف والتخفيف والتعويض قائلاً في الآية ١٥٦ من سورة البقرة ـ كما علمه ربه: (إنا لله وإنا إليه راجعون).أما الامتحان بالخير فهو امتحان غير مباشر لا يدرك حقيقته إلا من صدق إيمانه، وصفت بصيرته، فأدرك أنه مسؤول عن كل ما يتفضل الله به عليه من الصحة، أما التمكين في الأرض، أو زيادة في الخير على نحو ما قصه القرآن الكريم عن نبي الله سليمان عليه السلام، إذ قال حينما سمع صوت النملة تحذر قومها من الهلاك إن لم يدخلوا مساكنهم خشية أن يحطمهم جيشه المتعدد الجنسيات من الإنس والجن والطير (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل:١٩.

وقوله عليه السلام عندما جاءه عرش ملكة سبأ من اليمن إلى الشام في أقل من غمضة العين: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم) النمل:٤٠.

ولأن الامتحان بالخير أصعب من الامتحان بالشر ..... (وقليل

من عبادي الشكور) سبأ:١٣.

والابتلاء على قدر الإيمان

فكلما قوي إيمان العبد اشتد ابتلاؤه، ولأن الأنبياء أقوى المؤمنين إيماناً كان بلاؤهم شديداً، وفي الحديث عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى العبد على حسب دينه»(٣).

والابتلاء دليل على حب الله لمن ابتلاه

فعن أنس بن مالك - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عظم الجزاء، مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»(٤).

وهو يكفر السيئات ويرفع الدرجات

وفي الحديث الشريف: «ما يصيب المسلم من همٍّ ولا نصب ولا وصب حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه»

وورد أن العبد ليصيبه البلاء حتى يمشي على الأرض ما عليه خطيئة.

وعن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خيراً له»(٥) ■

•• الهوامش ••

١ - صفوة البيان لمعاني القرآن - للشيخ حسنين محمد مخلوف ٢/٤٥٣.
٢ - صفوة البيان ١/٤٥.
٣ - أخرجه الترمذي في الزهد (٢٣٩٨).
٤ - أخرجه ابن ماجة في الفتن (٤٠٣١).
٥ - رياض الصالحين للنووي (٣١، ٣٢).

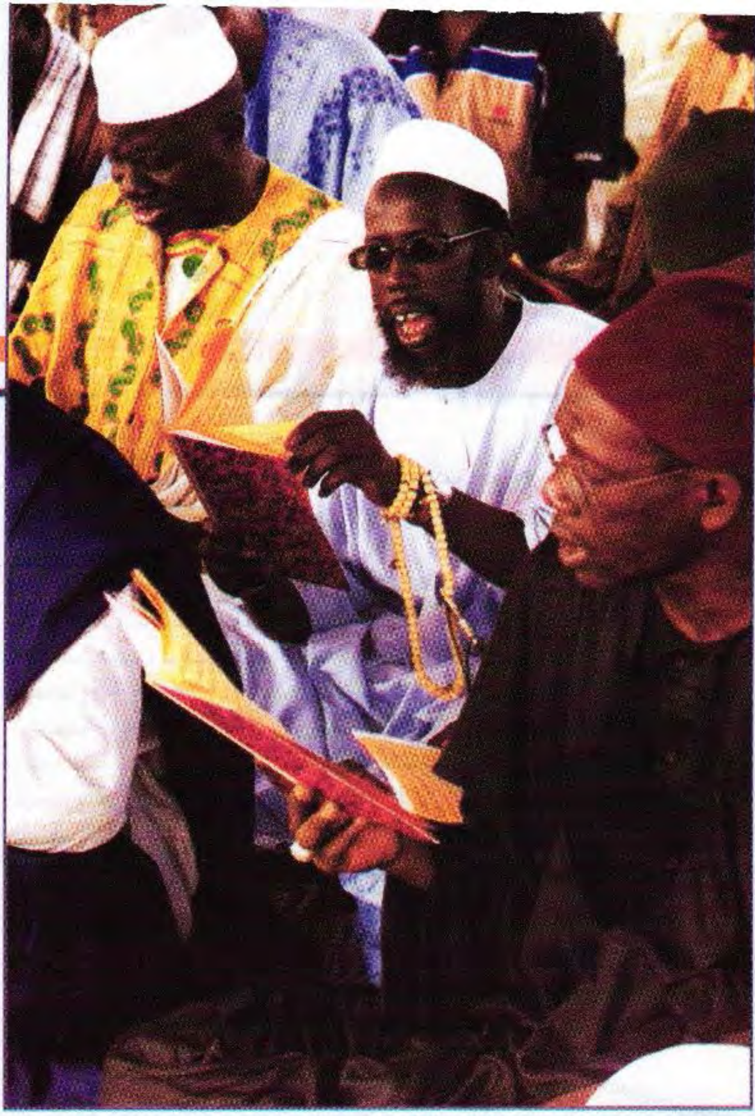

التفسير الأدبي للقرآن عند الشيخ «أمين الخولي»

بقلم:
د.أحمد محمد سالم

«التفسير الأدبي عند «أمين الخولي» إما أن يكون دراسة حول القرآن أو دراسة القرآن نفسه»

اهتم الشيخ «أمين الخولي» اهتماماً بالغاً بعلم التفسير، ومن المهم أن نوضح علاقة العقل بالنقل في هذا العلم، ونوضح كيف أن «الخولي» قد أعطى الأولية للعقل على النقل في معالجته لعلم التفسير، وذلك لأنه كان يرى «أن تقدير القرآن لإنسانية الإنسان يتصل أقوى اتصال بإخضاعه الأشياء لفهم العقل، وتدبيره، حينما تراه لا يسوق آياته إلا للعاقلين، أو للعالمين، أو للمتفكرين، أو لمن يفقهون، كما تراه يكثر من الأمر بالنظر، والتدبر، والاعتبار، والتعقل، ويعد طاقة البشر معيار الأخذ والمنع، وأساس المسؤولية والتبعة (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة:٢٨٦، وبهذا الهدي المتعقل تأثر الباحثون منذ القدم فاحتكموا إلى العقل، وقرروا إخضاع نص القرآن نفسه للعقل»(١).

تحرير العلم الزمني من سيطرة النص

ومن منطلق إيمان «أمين الخولي» بأهمية إدراك حركة الواقع والحياة المتغيِّرة كان موقفه الناقد للتفسير العلمي للقرآن يقول: «كيف تؤخذ جوامع الفلك، والطب، والهندسة، والكيمياء من القرآن، وهي جوامع لا يضبطها اليوم أحد إلا تغير ضبطه لها بعد يسير من الزمن، أو كثير، وما

ضبطه منها القدماء قد تغيَّر عليهم فيما مضى ثم تغير تغيراً عظيماً فيما تلا»!!(٢)، ومن هذا المنطلق نرى رغبة «أمين الخولي» في تحرير العلم الزمني من سيطرة النص على كل مناحي الحياة، وبالتالي التأكيد على تطور مجرى الحياة الدنيا في الزمن، وينبغي أن نترك العلم متحرراً من قيود النصوص. كما علينا ألا نحمل النصوص القرآنية أكثر مما تحتمل، وينبه الشيخ «أمين الخولي» دعاة التفسير العلمي للقرآن أنهم يكفيهم أن يتجهوا للقرآن ليدفعوا أي مناقضة بين العلم والدين، حتى لا يكون في كتاب الدين نص صريح يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون، ونظم وجوده، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة، ومسايرة للعلم، وخلاصه من النقد(٣).

وإذا كان «أمين الخولي» ينتقد التفسير العلمي للقرآن، فإنه قد اهتم بإرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن - بل هو مؤسس هذا التفسير - الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية، وذلك «لأن العربي القح، أو من ربطته العربية بتلك الروابط، يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرسه درساً أدبياً، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة، وتلك الدراسة الأدبية لها أثر عظيم وهذا ما يجب أن يقوم به الدارسون أولاً وفاء بحق هذا الكتاب، ولو لم يقصدوا الاهتداء به، أو الانتفاع بما حوى وشمل، فالقرآن كتاب الفن العربي الأقدس سواء نظر إليه الناظر على أنه كذلك للدين أم لا»(٤) فالتفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» هو الأولى بالعناية، ويجب أن يسبق كل غرض آخر في التعامل مع القرآن، فيجب أن نقوم بالتفسير الأدبي للقرآن، ثم بعد ذلك نبحث فيه عن الإصلاح، والتشريع، والأخلاق، ولا يتحقق هذا البحث على الوجه الأكمل إلا بعد الدراسة الأدبية للقرآن.

وينحى التفسير الأدبي للقرآن إلى النظر إلى وحدة الموضوعات في المصحف، وذلك لأن ترتيب القرآن في المصحف قد ترك وحدة الموضوع لم يلزمها مطلقاً، وقد ترك الترتيب الزمني لظهور الآيات لم يحتفظ بها أبداً، وقد فرق الحديث عن الشيء الواحد، والموضوع الواحد في سياقات متعددة، ومقامات مختلفة ظهرت في ظروف مختلفة، وذلك كله يقضي في وضوح بأن يفسر القرآن موضوعاً موضوعاً، وأن تجمع الآيات الخاصة بموضوع واحد جمعاً إحصائياً مستفيضاً، ويعرف ترتيبها الزمني، ومناسباتها، وملابساتها الحافة بها، ثم ينظر فيما بعد ذلك لتفسير وتفهم، فيكون ذلك التفسير أهدى إلى المعنى، وأوثق في

> الخولي واضع دعائم التفسير الأدبي للقرآن الكريم الذي يخضع القرآن للمنهجيات السائدة في دراسة النصوص الأدبية

تحديده(٥) ومن هنا يمكن القول: إن التفسير الأدبي عند أصحابه يشكل أول دعوى واضحة محددة في تاريخ التفسير تنحو إلى تفسير القرآن على أساس من موضوعاته، ومن الحق أيضاً القول: إنه يستدرك نقصاً جوهرياً في أداء التفسير للوظيفة التي خلقته الجماعة الإسلامية للقيام بها.(٦)

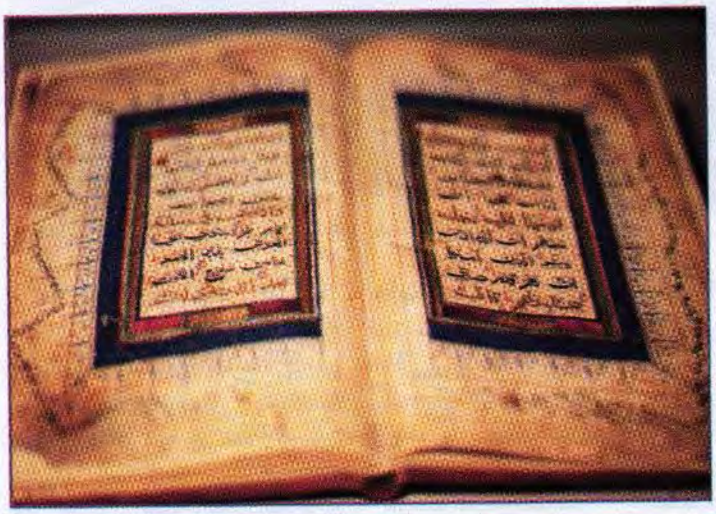

تفسير القرآن طريق للوصول إلى الأحكام والأخلاق والعقائد

وسائل ضرورية لفهم القرآن

والتفسير الأدبي عند «أمين الخولي» إما أن يكون دراسة حول القرآن، أو دراسة القرآن نفسه، فالدراسة التي حول القرآن تركز على دراسة البيئة المادية والمعنوية التي ظهر فيها القرآن وعاش، وفيها جُمع، وكتب، وقرئ وحفظ، فروح القرآن عربية، ومزاجه عربي، وأسلوبه عربي، وقرآناً عربياً غير ذي عوج، ولهذا فإن النفاذ إلى مقاصده إنما يكون على التمثل الكامل، والاستشفاف التام لهذه الروح العربية، وهذا المزاج العربي، والذوق العربي، ولهذا يصبح كل ما يتصل بالبيئة المادية والمعنوية العربية وسائل ضرورية لفهم القرآن. من ماض سحيق، وتاريخ معروف، ونظام الأسرة والقبيلة، فكل ما تقوم به الحياة الإنسانية لهذه العروبة وسائل ضرورية لفهم القرآن العربي المبين(٧) ومن هنا نلاحظ في أن الدراسة حول القرآن تتجه إلى دراسة أثر البيئة، والزمن، وتشكيل المجتمع في فهم القرآن ودلالاته، أعني فهم الواقع المحيط حتى نفهم القرآن، ففهمهم الزمني هنا ضروري من أجل تقديم فهم لمفردات القرآن المطلقة.

وأما الشق الثاني من التفسير الأدبي وهي دراسة القرآن نفسه فهي تبدأ بالنظر في المفردات، والمتأدب يجب أن يقدر عند ذلك تدرج الألفاظ، وتأثيرها في هذا التدرج يتفاوت بين الأجيال، وبفعل الظواهر النفسية والاجتماعية، وعوامل حضارة الأمة، وما إلى ذلك مما تعرضت معه ألفاظ العربية في تلك الحركات الجياشة المتوثبة التي نمت بها الدولة الإسلامية، والنهضة الدينية، والسياسية، والثقافية، التي خلقت هذا الميراث الكبير من الحضارة، وقد تداولت هذه اللغة العربية مع تلك النهضات أفواه أمم مختلفة الألوان، والدماء، والماضي، والحاضر، فتهيأت من كل ذلك خطوات تدريجية فسيحة متباعدة في حياة ألفاظ العربية، حتى أصبح من الخطأ البيِّن أن يعمد متأدب إلى فهم ألفاظ النص القرآني الجليل

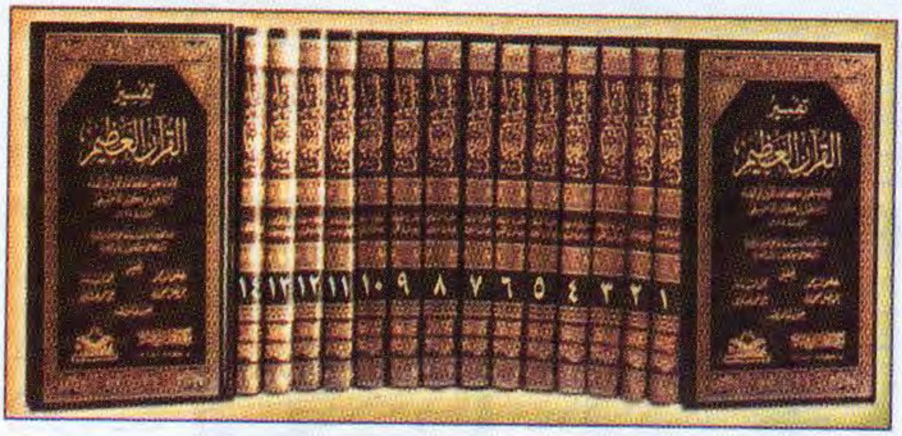

فهماً لا يقوم على تقدير تام لهذا التدرج والتغير الذي مسَّ حياة الألفاظ ودلالتها(٨)، وهنا يتضح مدى اعتبار «الخولي» لدور سنة النشوء والارتقاء في الكشف عن دلالات اللغة التي نريد أن نفهم بها القرآن، ولهذا فمن الضروري اعتبار أهمية الزمن في حياة اللغة التي نفهم بها القرآن، ويصبح فهمنا للقرآن نفسه يخضع لحدود الزمن، لأن هذا الفهم مرتبط بإدراك أهمية الواقع الزمني من ناحية، ولغة البشر الزمنية أيضاً من ناحية أخرى، ولهذا فالفهم البشري للقرآن هو فهم نسبي لأنه خاضع لحدود الزمن، ودورات الحياة والواقع، و«الخولي» في تفسيره الأدبي يخضع المطلق للزمني، وما هو ديني لما هو دنيوي، وما هو نقلي لما هو عقلي.

البعد النفسي

والخطوة التالية في التفسير الأدبي بيان الأثر النفسي للآيات القرآنية وذلك «لأن القرآن من حيث هو فني أدبي معجز، ثم من حيث هو هدي، وبيان ديني، لن يُدار الأمر فيه إلا على سياسة النفوس البشرية، ورياضتها، لأن الفن هو نجوى الوجدان، والدين هو حديث الاعتقاد، وخطاب القلوب، فصلته بالنفس، ومناجاته للروح أوضح من أن يستدل لها، أو تخص بالشرح»(٩). فالتفسير الأدبي يقصد إلى التدبير النفسي والاجتماعي للحياة الإنسانية، ولهذا «فعن طريق البعد النفسي يبلور «أمين الخولي» نقطة التلاقي بين الدين والأدب ليخرج بدعواه للتفسير الأدبي للقرآن موضوعاً موضوعاً»(١٠) ويستند التفسير النفسي للقرآن على أساس وطيد من صلة الفن القولي بالنفس الإنسانية، وأن الفنون على اختلافها - ومن بينها الأدب - ليست إلا ترجمة لما تجده النفس، ولهذا يكشف «الخولي» عن أهمية الإعجاز النفسي في القرآن فيقول: إن ما استقر من تقرير صلة البلاغة بعلم النفس قد مهَّد السبيل إلى القول بالإعجاز النفسي للقرآن، كما كشف عن وجه الحاجة إلى تفسير نفساني للقرآن يقوم على الإحاطة المستطاعة بما عرف العلم من أسرار حركات النفس البشرية في الميادين التي تناولتها دعوة القرآن الدينية، وجدله الاعتقادي، ورياضته للوجدانات والقلوب، فالتفسير الحقيقي للقرآن لا يقوم إلا على إدراك ما استخدمه من ظواهر نفسية، ونواميس روحية أدار عليها بيانه مستدلاً، وهادياً، ومقنعاً، ومجادلاً، ومثيراً، ومهدداً، فأصبح ما يبنى عليه هذا التفسير هو القواعد النفسية، فلا يصح أن يُحتجَّ للفظ من آياته، أو يُستشهد بأسلوب من أساليبه إلا بموقعه كله من النفس، وبما يكشف العلم عن هذا الموقع، وما سبر من أغواره، فبالأمور النفسية لا غير يعلل إيجازه، وإطنابه، وتوكيده، وإشارته، وإجماله، وتفصيله(١١)

وإذا كان «أمين الخولي» قد ربط التفسير الأدبي بعلم النفس، فإنه من ناحية أخرى يؤكد أهمية ربط التفسير الأدبي بعلم الاجتماع، مؤكداً أهمية المبدأ الذي وضعه الإمام «محمد عبده» من ربط التفسير بعلم الاجتماع فيقول: «ذكر الشيخ «محمد عبده» أن علم أحوال البشر لا يتم التفسير إلا به، وأنه لابد للناظر في الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم، وأدوارهم، ومناشي اختلاف أحوالهم من قوة وضعف، وعزة وذل، وعلم وجهل، وإيمان وكفر»(١٢).

ومما سبق نلاحظ بأنه رغم نقد «أمين الخولي» للتفسير العلمي للقرآن، لأنه قد يؤدي إلى التشكيك في القرآن نتيجة لتغير النظريات العلمية، فإننا نجده يوظف منتجات العلوم الإنسانية الحديثة من علم النفس، أو الاجتماع من أجل إرساء دعائم التفسير الأدبي للقرآن، «وهكذا ينتهي المفسر الأدبي إلى دعوته الصريحة لإنشاء تفسير نفسي جديد يعطي الدلالة النفسية قيمتها، ويقدم التعليل الصحيح للإعجاز القرآني، أو يسهم - على الأقل - في تقديم تصور صحيح لهذا الإعجاز، ليكشف عن القيم النفسية الإنسانية في النص القرآني من جهة، ويدني قضية الإعجاز من الفكر الحديث والعقل الحديث»(١٣) فمحاولة «أمين الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن هي نهج اعتزالي جديد يعطي الأولية في التفسير للعقل على النقل، بل إننا نقول: إن هذا الأثر الاعتزالي يتضح حين نعرف أن جهود «أمين الخولي» في تحقيق التراث تقتصر على تحقيق أجزاء من كتاب (المغني) للقاضي عبدالجبار، وهي الجزء الخاص بالإعجاز القرآني، والجزء الخاص بالشريعة في الكتاب، ولا شك أن جهوده التحقيقية هذه تكشف لنا عن مدى تقدير «الخولي» لفكر المعتزلة.

الفن من أجل الفن مبدأ مرفوض

وإذا كان بعضهم يذهب إلى القول: إن المنهج الأدبي في التفسير ينتهي عبر مراحله الشاقة التي يرسمها لنفسه إلى غاية محددة واضحة هي تذوق القرآن تذوقاً أدبياً، وفنياً قبل كل شيء وبعده(١٤)، فإن «الخولي» يرفض القول: إنه يأخذ بمبدأ الفن من أجل الفن فيقول: «إنا لا نأخذ بهذا الاتجاه، ولا نحسب القرآن قد أخذ به، لأنه يجعل فنه للقول وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ذلك الإصلاح الخلقي الاجتماعي العام الذي نزل من أجل هدى الناس، فالتفسير المستهدف هو ذهاب المفسر إلى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد، والأخلاق، والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح، وسوقها إلى العمل، ليتحقق منها معنى قوله (هدى ورحمة) ونحوهما من الأوصاف، فالمقصد الحقيقي وراء تلك الشروط، والفنون هو الاهتداء بالقرآن»(١٥)، فالخولي يتخذ من التفسير الأدبي الخطوة الأولى الضرورية للكشف عن

التدبير النفسي والاجتماعي للدين، ولعل هذا ما أوضحناه في موقف «أمين الخولي» من مسألة المال، والصوم، والعمل إلخ...

النص وسيط لغوي

ومن ناحية أخرى، فقد قام «الخولي» في التفسير الأدبي للقرآن بتوظيف منتجات الثقافة الغربية وبخاصة تراث التأويل ـ أو «الهرومنيوطيقا» ـ وذلك من أجل إخضاع النص للعقل، فيرى أن «الشخص الذي يفسر نصاً يلون هذا النص ـ ولا سيما النص الأدبي ـ بتفسيره له، وفهمه إيَّاه، إذ إن المتفهم للعبارة هو الذي يحدد بشخصيته المستوى الفكري لها، وهو الذي يعين الأفق العقلي الذي يمتد إليه معناها، ومرماها، يفعل ذلك كله وفق مستواه الفكري، وعلى سعة أفقه العقلي، ولا تمكنه مجاوزته أبداً، فلن يفهم من النص إلا ما يرقى إليه فكره، ويمتد إليه عقله، وبمقدار هذا يتحكم في النص، ويحدد بيانه»(١٦)، وهذا التفسير يرتكز عند «الخولي» على اعتبار الأهمية للجانب اللغوي، والجانب النفسي لمبدع النص الأصلي، وفي هذا يبدو «الخولي» متأثراً بـ«شيللرماخر» فيلسوف ألماني (١٧٦٨ ـ ١٨٣٤م) الذي تقوم رؤيته التأويلية على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ، وبالتالي فهو يشير ـ في جانبه اللغوي ـ إلى اللغة بكاملها، ويشير ـ في جانبه النفسي ـ إلى الفكر الذاتي لمبدعه، والعلاقة بين الجانبين ـ عند «شيللرماخر» ـ علاقة جدلية، وكلما تقدم النص في الزمن صار غامضاً بالنسبة لنا، وصرنا أقرب إلى سوء الفهم لا الفهم، وعلى ذلك لابد من قيام «علم» أو «فن» يعصمنا من سوء الفهم ويجعلنا أقرب إلى الفهم، وينطلق «شيللرماخر» لوضع قواعد الفهم من تصوره لجانبي النص اللغوي والنفسي، ويحتاج المفسر للنفاذ إلى معنى النص إلى موهبتين، الموهبة اللغوية، والقدرة على النفاذ إلى الطبيعة البشرية، فالموهبة اللغوية، وحدها لا تكفي لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة، كما أن الموهبة في النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفي لأنها مستحيلة الكمال، لذلك لابد من الاعتماد على الجانبين(١٧) ومن هنا يتضح مدى الأثر البارز لفن التأويل على المنهج الأدبي في التفسير عند «أمين الخولي»، وذلك على الرغم من عدم ورود أي ذكر عن هذا التراث التأويلي الغربي في مؤلفات «أمين الخولي»، إلا أن هذا الأثر يبدو مبرراً حين نعرف أن «أمين الخولي» قد أقام في أوروبا في الفترة من (١٩٢٣ ـ ١٩٢٧)، وعاش في إيطاليا وألمانيا، كما أنه

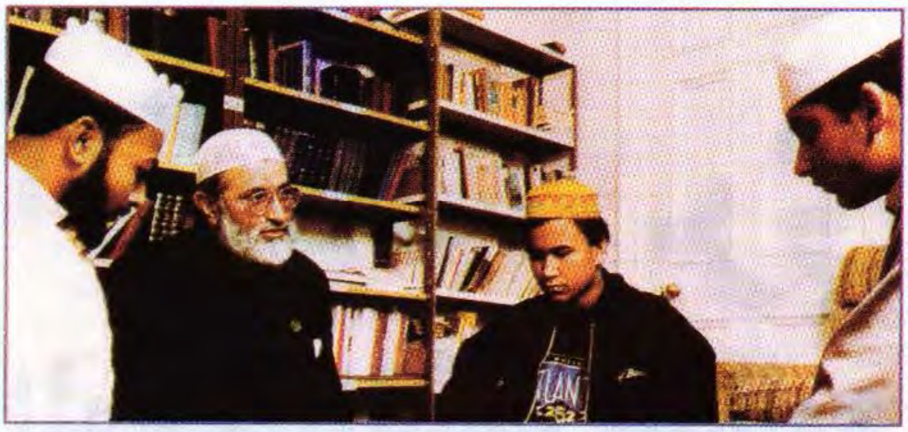

كان يجيد اللغتين الألمانية والإيطالية، ومن الطبيعي أن يطلع على جهود الفيلسوف الألماني «شيللرماخر»، الذي أرسى دعائم التفسير الأدبي للنصوص المقدسة والأدبية معاً.

والواقع أن التفسير الأدبي للقرآن عند «الخولي» وتلاميذه لم يقدم لنا تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، بل كانت محاولات جزئية ـ له ولتلاميذه ـ حيث يتم اختيار موضوعات مثل المال، والصيام، والسلام، والفن القصصي، والقادة والرسل إلخ... مع التركيز على عدم الخوض في الموضوعات المبهمة في القرآن ـ باستثناء الفن القصصي في القرآن لـ«محمد أحمد خلف الله» ـ وبالمقابل التركيز على الأبعاد الاجتماعية والنفسية في القرآن، ولكن على الرغم من المحاولات الجزئية في التفسير الأدبي للقرآن «إلا أن التفسير القرآني حديثاً لم يشهد ما خرج به عن حده وطبيعته، إلا من أشهر محاولات الاتجاه الأدبي تمسكاً والتزاماً، وعصمة بالموضوعية، ولم يشهد تاريخ التفسير على طوله ما يزلزل يقين الاطمئنان إلى معطيات النص القرآني مثلما شهد من هذه المحاولة»(١٨)، وقد يكون السبب في ذلك أن التفسير الأدبي في القرآن يعطي الأولية للنقل على العقل، وقد تجاهلت جهود المدارس الفكرية الإسلامية ـ مثل المعتزلة ـ التي تعطي الأولية للعقل على النقل، ولعل هذا ما يكشف لنا بوضوح عن ضيق مساحة العقل في العقيدة الأشعرية السائدة في جعلها العقل مجرد أداة تدور في رحى النقل ■

•• الهوامش ••

١ ـ «أمين الخولي» في رمضان ص ٢١.

٢ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ٢٢١، وأيضاً دراسات إسلامية، دار الكتب المصرية ١٩٩٦، ص ٣١.

٣ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص ٢٢٣، وأيضاً دراسات إسلامية ص ٣٣.

٤ ـ «المرجع السابق

٥ ـ محمد إبراهيم شريف اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر ـ دار التراث ـ القاهرة ط١، ١٩٨٢م، ص٤٩٩.

٧ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص ٢٣٦، وأيضاً دراسات إسلامية ص٤٢.

٨ ـ المرجع نفسه ص ٣٧، وأيضاً المرجع نفسه ص ٤٣.

٩ ـ «أمين الخولي»، مناهج تجديد، ص١٥٤.

١٠ ـ يمنى طريف الخولي، «أمين الخولي» والأبعاد الفلسفية للتجديد، دار المعارف ـ مصر ٢٠٠٠، ص ٧٣.

١١ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ١٥٤.

١٢ ـ المرجع نفسه ص ٢٤٠، وأيضاً دراسات إسلامية ص٤٦.

١٣ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق ص ٥٥٨.

١٤ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق، ص ٥٠٩.

١٥ ـ «أمين الخولي» مناهج تجديد ص ٢٢٦، وأيضاً دراسات إسلامية ٣٦.

١٦ ـ المرجع نفسه ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ وأيضاً المرجع نفسه ٣٤.

١٧ ـ نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩١ ص ٢٠.

١٨ ـ محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق ص ٥١٧.

الزمخشري الموحِّد، المفسر المظلوم

بقلم: بوجمعة جحي
كاتب مغربي

يقول السيوطي في العالِم الشامخ «محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري» (ت٥٣٨هـ): «كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً به حنيفياً»(١) وقد عرَّضه اعتزازه باعتناقه للمذهب الاعتزالي - والصراع الفكري والعقدي بين أهل السنة والمعتزلة - لألسنة بعض علماء المذهب السني خاصة، فجرَّحوه في عقيدته بسبب تأويله العقلي لآي متشابه في القرآن الكريم، تأويلاً لا يساير تفسيرهم لمعاني أساليبها، دون التعمق في البحث عن دلالتها البلاغية. وهذا التجريح القاسي هو الذي دفعني إلى قراءة بعض انتقاداتهم لطريقة فهمه لبعض الآي المتشابه، وهي طريقة تعتمد التأويل الذي يبنيه على التحليل اللغوي والبلاغي والأسلوبي، ومبدأ «القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً». فقد لاحظ عليه أولئك العلماء أنه يلوي أعناق الآيات الكريمة لاستخراج معان تنسجم مع مذهبه الاعتزالي، وتخالف ما يرونه صواباً.

وليس الهدف من هذه الدراسة الموجزة الدخول في متاهة النقاش الفلسفي والكلامي والأصولي والسياسي الذي دار بين الفكر الاعتزالي والسني خاصة، والخوض في منهج التفسير عند الزمخشري، ومنهج التفسير عند المناهضين له من علماء السنة، أو التطرق لموضوع التأويل وآلياته وحدوده، لأنها قضايا شائكة سال بموجبها مداد أقلام كثيرة، ولا تتبُّع المواطن التي تعرض فيها تفسيره آيات قرآنية للنقد المجرِّح لعقيدته، لكن الهدف هو النظر بتأن وموضوعية وتغليب هدفه الأسمى من منهجه في التأويل، في فريق من علماء أهل السنة، ولم يستجب له تصورهم الذي يستبعد إمكان التوفيق بين المعنى السطحي للأساليب التي صيغت بها تلك الآيات الكريمة، وبين الفهم العميق لدلالة أسلوبية بنائها اعتماداً على شواهد من القرآن الكريم نفسه، إذ سأحاول أن أوضح - حسب فهمي المتواضع، لأن الظليع لا يبلغ شأو الضليع - ما أظنه مجانبة لفهم مقاصد «الزمخشري» البعيدة من هذا التأويل.

التأويل عند الزمخشري

إن المقام لا يتسع إلا لإيراد أمثلة قليلة من الانتقادات التي وجهت لما فسر به «الزمخشري». مثلاً - قوله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يُفعل بها فاقرة) القيامة: ٢٢ - ٢٥، إذ يقول: «تنظر إلى ربها خاصة، لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول... (وإلى الله المصير) آل عمران:٢٨... فاختصاصهم بنظرهم

إليه لو كان منظوراً إليه: محال، ومن ثمَّ وجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، وإلى أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معني التوقع والرجاء»(٢).

علق عليه «أحمد بن المنير» - الذي دأب على تتبع ما اعتبره من مزالق بدع «الزمخشري» ومزلات الشبهة - بقوله: «ما أقصر لسانه عند هذه الآية فكم له يدندن ويطبل في جحد الرؤية... وما يعلم أن المتمتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه...»(٣).

ويقول الصابوني: «أي تنظر إلى جلال ربها»، وفي الهامش: «هذا هو مذهب أهل السنة. ويقول عن المعتزلة: وأولوا الآية «ناظرة» بمعنى منتظرة تنتظر ثواب ربها، وهذا باطل لأن نظر بمعنى انتظر يتعدى بغير حرف الجر»(٤)، وأورد البخاري في كتاب «التوحيد»: «إنكم ستروون ربكم كما ترون هذا القمر»(٥).

إن منهج «الزمخشري» في تفسير بعض الآي المتشابه التي يعجز العقل البشري المحدد الإدراك، يطغى عليها محاولة استبعاد كل ما سيجر خيال غير العلماء المؤمنين، إلى تصور ما نزَّه الله تعالى عنه نفسه، لذلك يمكن القول: إنه لم يتجاهل منطوق الحديث الشريف المخبر بتحقق رؤية الله تعالى في الآخرة، وإنما أظنه اعتبره تحفيزاً للمسلمين على التقوى، من دون أن يفتح لهم «الزمخشري» مجال البحث عن تصور مَّا لذات الله عز وجل، مما سيؤدي إلى إخراجهم من دائرة الإيمان، فكأني به يقابل معنى الآية الكريمة (إلى ربها ناظرة) بقوله تعالى: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) الأنعام:١٠٣، الذي فسره بقوله: «المعنى أن الأبصار لا تتعلق به ولا تدركه، لأنه متعال أن يكون مبصراً في ذاته، لأن الأبصار إنما تتعلق بما كان في جهة أصلاً، أو تابعاً كالأجسام والهيئات»(٦)، فكأني به انتقل به فكره إلى السياق المرتبط بالآية الكريمة الموالية لها والمقابلة لمعناها: (وجوه يومئذ باسرة تظن أن يُفعل بها فاقرة). أي وجوه عابسة كالحة تتوقع أن تحل بها داهية عظمى تقصم فقار الظهر. فظن أن هناك تقابلاً بين «تظن» الدالة على التوقع وبين «ناظرة» الدالة على التوقع والانتظار كذلك. إن هذا الخلاف الحاد بين الإمام «أحمد بن المنير الإسكندري» ومن سلك مهيعه وبين «الزمخشري» مبني على الاختلاف بين منطلقين:

المنطلق الأول: فكر يرى أن عقل العلماء المؤمنين بالله ووحيه وكل ما لازمه، يمكنهم إدراك كنه الأساليب القرآنية، في حدود قدرات العقل البشري، إدراكاً قادراً على نفي كل ما نُزِّه عنه الحق سبحانه وتعالى من صفات، وأفعال، وذلك بتأويل ما تتضمنه آيات قرآنية كريمة مما يبدو في الظاهر، وعلى المستوى السطحي للمعنى، أنه يجعل غير المالكين لآليات التفسير القوي إيمانهم، وبخاصة العامة، تتيه عقولهم ويسرح خيالهم لتصور تلك الصفة التي وصف الله بها نفسه الجليلة، تصوراً خاضعاً لما يقتضيه عجز عقل الإنسان وخياله عن اختراق الملكوت الأعلى.

المنطلق الثاني: فكر يرى أن العقل عليه أن يؤمن بتلك الصفات كما وردت في الأسلوب القرآني دون أن يتجاوز ظاهرها إلى محاولة تأويلها، بحثاً عن معنى عميق يحمل العقل والخيال على صرف المعنى الظاهر لتلك الآية عن تصور ما الله عز وجل منزه عنه. لذلك نجد ما أورده منتقدو تفسيره «ناظرة» يعتمد الحديث الشريف الوارد في الصحيحين، وفي كون «ناظراً» لا يمكن أن يكون معناه منتظراً، لأن العرب لا تقول نظرت إلى الشيء بمعنى انتظرت.

مفهوم الإعجاز القرآني

لكن «الزمخشري» اتجه فكره رأساً إلى غير العلماء المؤمنين، الذين سيحملهم النظر إلى الله تعالى إلى تخيل ما لذاته جل وعلا، لأنهم ليس لديهم العلم القادر على استيعاب قوة الإعجاز القرآني، وعمقه وعظمته، فآثر أن يفسِّر لهم ناظراً بالانتظار، على الرغم من كونه يعلم أن «ناظراً» بمعنى ينتظر لا يتعدى باللام، وإنما يتعدى بنفسه على التوقع. إضافة إلى تشبُّع فكره بأسلوب الحجاج وكل وسائل الإقناع الرامية إلى توحيد الله تعالى وتنزيهه عن ما يمكن أن يتسرب إلى خيال غير العلماء المؤمنين، الذين يهديهم علمهم المقرون بقوة إيمانهم إلى أن يجول فكرهم وخيالهم في ما يليق بالملكوت الأعلى حسب طاقتهم البشرية التي تصطدم بحجب هذا الملكوت.

ويقول «الزمخشري» في تفسير قوله تعالى: (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون)البقرة:١٥: «إن الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحته أيديهم، وأن الله بريء منه رداً لاعتقاد الكفرة القائلين: لو شاء الله ما أشركنا، ونفياً لوهم من عسى يتوهم عند إسناد المد إلى ذاته لو لم يضف الطغيان إليهم ليميط الشُّبَه ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته. ومصداق ذلك أنه حين أسند المدَّ إلى الشياطين، أطلق الغي ولم يقيِّده بالإضافة في قوله: و(إخوانهم يمدونهم في الغي) الأعراف:٢٠٢ (٧)، ويعقب عليه الإمام «أحمد الإسكندري» بقوله: «كل فعل صدر عن العبد له اعتباران: إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وما هو عليه من وجوه التخصيص، فانسب ذلك إلى قدرة الله وحده وإرادته لا شريك له. وإن نظرت إلى تميزه عن القسر الضروري فانسبه في هذه الجهة إلى العبد، وهي النسبة المعبَّر عنها شرعاً بالكسب في أمثال قوله تعالى: (فبما كسبت أيديكم) الشورى: «٣٠»(٨) الناظر في تفسير هذه الفئة من أهل

السنَّة لدلالة القضاء والقدر التي «تعتبر أساس الخلاف الحاد بينهم وبين المعتزلة، سيلاحظ اعتماد «أحمد الإسكندري» نظرية الكسب التي يبدو لي أنها تتقاطع مع مبدأ العدل عند المعتزلة، الذين لا ينكرون خلق الله تعالى للقبح، وإنما يتم إتيانه بالإقبال عليه عن طواعية، وهو ما جنح إليه تفسير منتقد «الزمخشري» لقوله تعالى: (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) البقرة:١٥. وفي هذا المنحى يفسر «الزمخشري» قوله تعالى: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) البقرة:٥٢، بقوله: «إرادة أن تشكروا النعمة في العفو عنكم»(٩) ينتقده «أحمد الإسكندري» بقوله: «أخطأ في تفسير (لعل) بالإرادة، لأن مراد الله تعالى كائن لا محالة، فلو أراد منهم الشكر لشكروا ولابد، وإنما أجراه «الزمخشري» على قاعدته الفاسدة في اعتقاد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع، ومنه ما يتعذر، تعالى الله عن ذلك، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن... «أي» لتكونوا على رجاء الشكر لله عز وجل ونعمه،

فينصرف الرجاء إليهم وينزه الله تعالى»(١٠). حينما انطلق «الزمخشري» من كونه تعالى إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه، فإنه قد خلص إلى أن الله عز وجل عفا عنهم كي يشكروا، غير أنه قرن العفو عنهم بالتوبة عن الشرك المتمثل في اتخاذهم العجل إلهاً، واعتباره الفظتين «حين تبتم» محذوفتين في الأسلوب القرآني بحجة قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء:٤٨، فهل يعقل أن ينزل عقل الزمخشري وإيمانه وعلمه إلى مستوى الكفر فيعتقد أن مراد الرب كمراد العبد، منه ما يقع ومنه ما يتعذر، وهل هذا العالم الذي ألهمه الله تعالى القدرة على إدراك أسرار لطيفة تضمنتها أساليب قرآنية، تناقلها عنه المفسرون، بالإحالة عليه، ومن دونها أحياناً، توحي بدفاعه المستميت، وبجميع الوسائل عن وحدانية الله وعزته وجبروته وعدله... يمكن أن يتصور في حقه أنه يسوِّي في الإرادة بين العبد وربه، لقد ربط «الزمخشري» العفو بالشكر، فالعاصي إذا شعر العفو واتعظ يشكر ربه.

التركيز على الهدف

وفسر قوله تعالى: (لا يُسأل عما يفعل) الأنبياء:٢٣، بقوله: «إذا كانت عادة الملوك والجبابرة ألا يسألهم من في مملكتهم عن أفعالهم.. تهيباً وإجلالاً، مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم - كان ملك الملوك ورب الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بألا يسأل عن أفعاله، مع علم استقر في العقل من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ: ولا فعل القبائح»(١١)، قال «أحمد بن المنير»: «سحقاً لها من لفظة ما أسوأ أدبها مع الله تعالى، أعني قوله: دواعي الحكمة، فإن الدواعي والصوارف إنما تستعمل في حق المحدثين»(١٢)، فهل دلالة «دواعي الحكمة» و«ولا يجوز عليه الخطأ، ولا فعل القبائح» توحي بسوء الأدب مع الله تعالى؟ أليست دلالتها هي صورة أخرى لمعنى قوله تعالى: (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) آل عمران:١٨٢، أي اعتبارها معاني تنزه الله تعالى عن كل الصفات التي لا تليق بذاته تعالى عنها علواً كبيراً، فمثلاً معظم الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «حكيم» تكون هذه اللفظة مقرونة بقوله تعالى: «عزيز»، مما جعل «الزمخشري» يفسر قوله تعالى: (فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البيِّنات فاعلموا أن الله عزيز حكيم) البقرة:٢٠٩، بقوله: غالب لا يعجزه الانتقام منكم «حكيم» لا ينتقم إلا بحق، مما يدل على أن الزمخشري يسعى في كل معنى يفسر به بعض صفات الله تعالى إلى التركيز على ما تهدف إليه مقتضيات وحدانية الله تعالى من تنزيهه جل وعلا عن كل ما سيخلق تصوراً ما لصفاته الجليلة التي وصف بها نفسه، تصوراً يحكمه عقل الإنسان، وخياله العاجز عن اختراق حجب الملكوت الأعلى، اعتماداً على التفسير السطحي الساذج للآيات الكريمة المتضمنة لها.

مَنْ تتبع تأويل «الزمخشري» للآيات الكريمة، وبخاصة المصنفة من الآي المتشابه، يدرك أنه يراعي في تفسيره هذا حال مخاطبيه الذين لا يمتلكون قوة الفهم والتمييز التي يمتلكها العلماء المؤمنون، فعمد إلى بناء خطاب تحكمت في بنائه الدراسة البلاغية و«الأسلوبية» للبنية التركيبية للآيات القرآنية الكريمة، مستغلاً ما سماه البلاغيون القدامى بالتوسع أو العدول، وسماه الأسلوبيون بغير المألوف، أو الانزياح، كأسلوب المجاز والإيجاز بالحذف، والتقديم والتأخير، وسماه «الزمخشري» في مقدم «الكشاف» بعلمين مختصين بالقرآن هما «علم المعاني» و«علم البيان»، لكي يصرف تصورهم الساذج والبسيط عن تخيل ما نزّه الله تعالى عنه نفسه من الصفات التي يحرم على المؤمن أن يمر بذهنه تصورها، بحيث إذا قرأوا - مثلاً - قوله تعالى: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) الفتح:١٠ أن لا يُصرف خيالهم غير القادر على اختراق الحجب إلى تخيل ما يشبه اليد البشرية، وهو ما يتعارض مع وحدانية الله تعالى الدالة على تنزهه عن كل ما لا يليق بذاته، ففسر ذلك «الزمخشري» بقوله: «يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين: هي يد الله، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام، وإنما قرر أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما»(١٣).

التأويل محاولة لفهم الأسرار

وفي قوله تعالى: (ولو شاء الله لهداكم أجمعين) النحل:٩ (١٤) يقول: «قسراً وإلجاء» لكن من اختلف مع تفسيره هذا يقول: «فإن ذهبوا إلى تأويل الهداية بالقسر والإلجاء، فما كأنهم إلا يحرفون الكلم من بعض مواضعه» «وذلك أن المعتزلة أوجبوا على الله الصلاح، وهداية الكل صلاح، فظاهر الآية يخالف مذهبهم... وأهل السنة لم يوجبوا على الله شيئاً، وكل ما أراده الله لابد من وقوعه»(١٥) إن المنصف الذي يفهم القرآن من خلال دلالة أسلوبيته العميقة، وليس من خلال المستوى السطحي للتعبير، لا يمكن أن يتهم «الزمخشري» بكون أراد بقوله «قسراً وإلجاء» تصور وجود قوة تجبر الله جل وعلا على هدايتهم، أو عدم هدايتهم، وإنما يؤكد «الزمخشري» لمن يحتاج إلى تأكيد، أن الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، كما أن المعتزلة حين فسروا الأمر بوجوب

الصلاح على الله، يستحيل أن يقصد «الزمخشري». وهو من أقطابهم. وجود قوة تفرض على الله الصلاح، وهداية الكل التي هي صلاح، وإنما يعتبر فعل الله تعالى للصلاح أمراً مقطوعاً به، لأنه تعالى ليس بظلام للعبيد.

فـ«الزمخشري» يلوي أعناق الآيات الكريمة في خطابه التأويلي الذي لا أظن أن من تعمَّق في ما يوحي به تفسيره من قوة الإيمان المبنية على علم واسع بعلوم القرآن والحديث والبيان العربي... سيتهمه بالتطاول على انفراد الله تعالى بتأويل الآي المتشابه في القرآن، بل بفهم كنه كلامه عز وجل، وإنما اتخذ هذا العالم الفذ التأويل وسيلة لمحاولة فهم بعض الأسرار الخفية في الأساليب القرآنية وصوره البيانية في حدود قدرات العقل البشري، وهذا ما جر عليه انتقادات اعتبرت علمه فاسداً، فجرَّحت عقيدته، لتقديم فهم يناسب القدرة العقلية للقارئ، يمكنه من وقاية خياله من تخيُّل ما لا يليق بذات الحق سبحانه، فدافع بهذا المنهج في التفسير عن ترسُّخ وحدانية الله جلَّ وعلا في ذهن المسلم وخياله وقلبه، دفاعاً جرَّه إلى انتقاد من يخالفه من وجهة نظره التي اتخذت التأويل وسيلة لتوحيد الله تعالى.

وقال «الزمخشري» في قوله تعالى: (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) النساء:١٧(١٦)، من تاب الله عليه إذا قبل توبته وغفر له، يعني إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء»(١٧) انتقده «أحمد بن المنير السني» بقوله: «إن إطلاق مثل هذا من قول القائل: يجب على الله كذا. مما نعوذ بالله منه. تعالى عن الإلزام والإيجاب رب الأرباب. لا كالقدرية الذين يزعمون أن العبد خلق لنفسه التوبة بقدرته وحوله، يستوجب على ربه المغفرة بمقتضى حكمته التي توجب عليه. على زعمهم. المجازاة على الأعمال إيجاباً عقلياً»(١٨) فهل يحق لمن اطلع على منهجية «الزمخشري»، في الدفاع عن وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن كل صفات المخلوقات، بجميع الوسائل الإقناعية والحجاجية والتأويلية... أن يتهمه بكونه يقصد بقوله: «إنما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء» قياس الخالق عز وجل على المخلوق؟، ويتخذ ذريعة لذلك الفهم السطحي لمعنى الوجوب الدال على أن «الزمخشري» استنتجه من صيغة «على» المُشعرة بالوجوب، فإذا تجردنا من الحكم المسبق على فكر هذا العالم الفذ، المرتبط بأسباب ودوافع مختلفة، فإننا سنفهم من قوله: «واجب على الله تعالى» أنه يقصد تحقيق وعد الله جل وعلا الذي لا يخلف الميعاد، فعندما يقبل التوبة من عبده يغفر له محققاً بذلك وعده، إذ لا ينبغي أن ننسب إليه عز وجل الوجوب الدال على النقص والضعف اللذين يعتبران من خصائص المخلوقات.

اتهام ظالم

فعلى الرغم من كوني لا أزكي على الله أحداً، لأن الله أعلم بالسرائر والنيات، إلا أنني عندما أنعمت النظر في بعض المعاني التي استنبطها الزمخشري من القرآن الكريم، منها ما يعد أسراراً لطيفة، تناقلها عنه المفسرون. حتى الذين انتقدوه. فإنه تبيَّن لي أنها إشرقات أمده بها الله عز وجل ليبرز جزئية من الإعجاز البلاغي الذي هو إعجاز بالمعاني، بحيث لا يمكن الفصل بين الأساليب البلاغية ومعانيها ودلالاتها. والذي انفرد به كتاب الله تعالى، ولن يدرك كل ما فيه من نور وأسرار أبداً، لأنه معجزة فريدة بعدم انقضائها كما انقضت المعجزات السابقة، وجدت نفسي أمام عالم اعتبر القرآن الكريم «عربياً غير ذي عوج، مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية، معجزاً باقياً كل معجز على وجه كل زمان»، إمام مسلم مؤمن بوحدانية الله وعدله إيماناً راسخاً جعله يخشى أن يفسِّر الأسلوب الذي صيغ به بعض الآي المتشابه تفسيراً سطحياً لا يساعد غير العلماء المؤمنين على بقاء توحيدهم لله تعالى صافياً من شوائب التهيؤات والتصورات التي يسهم ضعف العقل البشري ومحدودية خياليه في رسم ملامحها الخيالية، فتجده كلما ورد أسلوب قرآني يوحي ظاهره بما يمكن أن يجسِّم الله تعالى في عقل العامة وضعاف العلم والإيمان، فإنه يلجأ إلى التأويل الذي قد يلاحَظ عليه أحياناً أنه لا يتقيد ببعض الضوابط اللغوية والنحوية التي توجه تفسيره، كما تقدم، وليس معنى هذا أن كل آرائه في هذا الباب تتسم بالصواب القطعي، ولكنه اجتهد اجتهاداً تحكمه مقصدية التوحيد والتنزيه والتعظيم... فعلى العلماء الذين جرَّحوا إيمانه، فقسوا عليه قساوة أدت إلى التلويح بفساد عقيدته، ظانين أنهم أعلم منه في ما استدركوه عليه، فإنهم. وهم يعلمون أنه لم يصرح بالكفر أو الشرك، وهم أعرف الناس بقيمة تفسيره. كان الأجدر بهم ألا يتهموه بالسقوط في المهاوي والمهالك التي يسقط فيها الكافر والمشرك، فيُترك أمره لله تعالى، لأن اتهام «الزمخشري» بفساد العقيدة المفضي إلى الكفر ظلم صُراح له، كان عليهم أن يبقى اختلاف الرأي في منأى عن تجريح العقيدة.

فحتى الحدود تُدرأ بالشبهات، كما في الحديث الذي روته عائشة. رضي الله عنها. وهو: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ادرأوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة»(١٩) ■

•• الهوامش ••

١ . بغية الوعاة ٢/٧٢٩،، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، دار الفكر.
٢ . الكشاف: ٤/٦٤٩ . ٦٥٠.
٣ . المرجع نفسه ٤/٦٤٩.
٤ . صفوة التفاسير ٣/٤٨٧، وانظر اللسان.
٥ . صحيح البخاري ٤/٣٧٢، مكتبة الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٠م.
٦ . الكشاف: ٢/٥٢.
٧ . الكشاف: ١/٧٦.
٨ . الكشاف: ١/٧٦.
٩ . المرجع نفسه: ١/١٤٢.
١٠ . المرجع نفسه: ١/١٤٢.
١١ . الكشاف: ٣/١٠٥ . ١٠٦.
١٢ . المرجع نفسه: ٣/١٠٨.
١٣ . الكشاف: ٤/٣٢٦.
١٤ . الكشاف: ٢/٥٧٢ . ٥٧٣.
١٥ . المرجع نفسه: ٢/٥٧٣.
١٦ . المرجع نفسه: ١/٦.
١٧ . المرجع نفسه: ١/٤٧٨.
١٨ . المرجع نفسه: ١/١/٤٧١.
١٩ . رواه الترمذي في سننه، رقم: ١٣٢٤.

من وسائل التشخيص الحديثة

فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية

الموجات فوق الصوتية اهتزازات يزيد ترددها عن عشرين ألف كيلو هيرتز في الثانية الواحدة!!

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، استعملت طريقة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أقسام الولادة في مستشفيات «غلاسغو» للمرة الأولى، وكان الجهاز المستعمل كبير الحجم، بطيئاً، بحيث بقي استعماله محدوداً ضيق الانتشار، وبحلول منتصف السبعينيات كانت أجهزة الفحص بالموجات «فوق الصوتية» قد تقدمت تقدماً كبيراً، فصارت أصغر حجماً وأسهل تشغيلاً وأرخص ثمناً، مما مهّد لانتشارها على نطاق واسع والاعتماد عليها كواحدة من أهم وسائل التشخيص الحديث. واليوم يستعمل جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» لتشخيص الحمل في الأسابيع الأولى، ومن ثم لمتابعة نمو الجنين في الرحم.

في السطور التالية، نستعرض استعمالات الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أثناء الحمل وفائدته التشخيصية في الكشف المبكر عن بعض اضطرابات نمو الجنين في الرحم.

الموجات «فوق الصوتية» هي اهتزازات أو تموجات يزيد ترددها أو ذبذبتها على عشرين ألف كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، وهي بهذا تقع وراء نطاق إدراك أذن الإنسان، ذلك أن أقصى تردد «أو ذبذبة» لموجات الصوت التي يمكن أن تدركها «أي تسمعها» أذن الإنسان هو عشرون كيلو «هيرتز» في الثانية الواحدة، ولأن هذه الموجات تقع وراء

نطاق الأصوات التي يمكن أن تستقبلها أو تسمعها أذن الإنسان، إنها سمِّيت الموجات «فوق الصوتية» Ultrasonic Waves. وعلى ذلك فإن الموجات فوق الصوتية ليست موجات أسرع من الصوت، كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان! وإنما هي موجات ذات ذبذبة «أو تردد» وراء أو فوق ذبذبة الصوت المسموع. ونستنتج من هذا أن الموجات «فوق الصوتية» هي موجات غير مسموعة.

الموجات «فوق الصوتية» هي نوعان: نوع عالي الطاقة، وآخر منخفض الطاقة، والنوع من الموجات المستخدم في حقل الطب هو المنخفض الطاقة. ويتميز هذا النوع بأنه لا يسبب تلفاً للأنسجة الحية عند مروره خلالها.

في جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» يوجد مولد طاقة يقوم بإنتاج موجات «فوق صوتية» منخفضة الطاقة. ويمكن تمرير هذه الموجات عبر الجزء من الجسم المراد فحصه باستعمال جهاز توجيه صغير يمكن تحريكه بيد واحدة على سطح الموضع من الجسم المراد فحصه.

الموجات «فوق الصوتية» الساقطة على الجسم ترتطم بالتراكيب التشريحية المختلفة الموجودة في الموضع المراد فحصه، فترتد أو تنعكس بدرجات متفاوتة من الشدة تبعاً لطبيعة وتكوين العضو أو الجزء من الجسم الذي أسقطت عليه الموجات. وعندما ترتد الموجات «فوق الصوتية» فإن وحدة الاستقبال في الجهاز تكون في انتظارها. وتتكون وحدة الاستقبال من قرص «أو اسطوانة» من «الكوارتز» سطحه الأمامي «أي الذي يستقبل الموجات المرتدة» مغطى بالمعدن، بينما سطحه الخلفي يتصل بأنبوبة أشعة «كاثود».

الموجات «فوق الصوتية» التي ترتد إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة الشدة. وفي كل مرة ترتطم موجة بالسطح المعدني تنطلق شحنة من أنبوبة أشعة «الكاثود». ولأن شدة الموجات «فوق الصوتية» المرتدة إلى السطح المعدني لقرص «الكوارتز» تكون مختلفة، فإن شحنات الأشعة المنبعثة من أنبوبة «الكاثود» تكون مختلفة الشدة كذلك.

وعند السطح الخلفي لقرص «الكوارتز» يمر شعاع إليكتروني، يقوم بتحويل الشحنات المتغيرة من أشعة «الكاثود» إلى صورة مرئية على شاشة تلفاز، وهذه الصورة المرئية على شاشة التلفاز ليست إلا صورة الموضع من الجسم المراد فحصه، وتعرف الصورة الناتجة باسم «صورة الأشعة فوق الصوتية».

يمكن تشخيص الحمل بتصوير الرحم بالموجات «فوق الصوتية»، حيث يمكن استظهار كيس الجنين بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث، وعن طريق

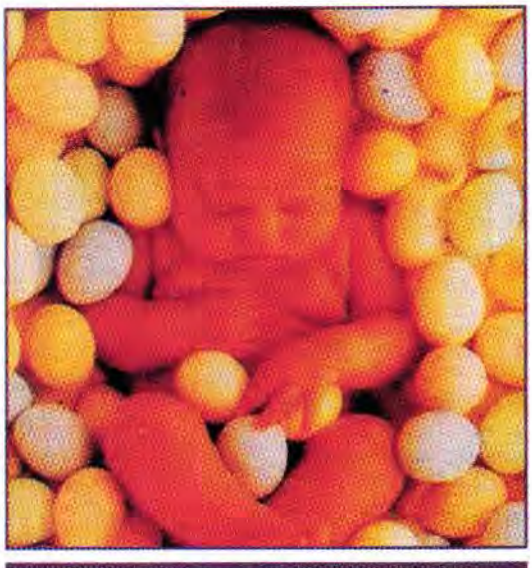

فحص الجنين بالموجات فوق الصوتية لا يعرضه للخطر

> تشخيص الحمل بالموجات فوق الصوتية بعد مضي خمسة أسابيع على انقطاع الطمث

قياس أبعاد كيس الجنين «أي المحفظة التي يتكون بداخلها في الرحم» يمكن حساب عمر الحمل مع فارق تسعة أيام. أي بزيادة أو نقص تسعة أيام من العمر المحسوب، كما يمكن الكشف عن الحمل المتعدد، أي وجود توأم أو أكثر من جنين في الرحم، بعد خمسة أسابيع من انقطاع الطمث.

أما قلب الجنين فيمكن كشف نبضاته على شاشة جهاز الفحص بالموجات «فوق الصوتية» بعد ستة أسابيع من بداية الحمل. بينما يمكن الكشف عن المشيمة وتحديد مكانها في الرحم بعد تسعة أسابيع من ابتداء الحمل.

عادة يجري الفحص بالموجات «فوق الصوتية» على الرحم بينما المثانة ممتلئة. «المثانة هي مخزن البول». وتفسير ذلك أن المثانة الممتلئة تدفع الرحم إلى أعلى في البطن، كما تمنع الأحشاء من الوقوع بين الرحم وجدار البطن، مما يسهل تصوير الرحم.

يفيد تصوير الرحم بالموجات فوق الصوتية في الفصل الأول من الحمل، أي في الأشهر الثلاثة الأولى، في تشخيص عدد من الحالات المرضية التي يمكن أن تحدث في هذا الوقت من الحمل، من ذلك.

نزيف الحمل المبكر

في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، تكون محفظة الجنين صغيرة الحجم غير متينة الالتصاق بجدار الرحم، بحيث يمكن أن تؤدي حركة مفاجئة من الحامل إلى قلقلة محفظة الجنين في الرحم، وأكثر صور الحركة المفاجئة شيوعاً وهي انزلاق الحامل في أثناء المشي أو في حال هبوط الدرج «السلالم» بحيث تقع الحامل على مقعدتها التي ترتطم بالأرض بشدة، وهذا الارتطام ربما يؤدي إلى ارتجاج الرحم بقوة وبالتالي خلخلة محفظة الجنين من مكان التصاقها بجدار الرحم، وقد يلفظ الرحم محفظة الجنين إلى خارج الجسم إذا انفصلت تماماً من مكان انغمادها. وهذا ما يسمَّى «الإجهاض الكامل». وفي بعض الأحيان يحدث نزيف من المهبل دون خروج محتويات الرحم، وفي أحيان أخرى تخرج قطع من تكوين الجنين مع نزيف الدم. وهو ما يسمى «إجهاض غير كامل».

هنا يكمن دور الفحص بالموجات فوق الصوتية لتوضيح الموقف وتحديد التصرف، فإما أن تكون محفظة الجنين سليمة تطمئن الحامل على حملها وتنصح بالراحة في الفراش لأيام عدة، وإما أن تكون محفظة الجنين قد تهتكت وخرجت بعض الكتل الصغيرة منها مع الدم النازف، وحينئذ يجري إجهاض طبي لتفريغ الرحم.

الحمل خارج الرحم

في حال انغماد البويضة المخصبة في مكان من الجهاز التناسلي في غير تجويف الرحم، مثل أحد المبيضين أو في قناة «فالوب»، فإن أعراض وعلامات الحمل ستظهر على السيدة الحامل، إلا أن الفحص بالموجات فوق الصوتية يكشف خلو الرحم، وبالتالي يمكن إجراء جراحة مبكرة لتخليص الحامل من

الحمل الذي «خارج الرحم»، قبل حدوث أي مضاعفات - مثل انفجار كيس الحمل وحدوث نزيف داخلي.

تكيّس المشيمة

من الحالات المرضية في الحمل المبكر تحول المشيمة إلى عدد كبير من الأكياس أو الحويصلات الصغيرة، وهي حال غير سوية يمكن الكشف عنها بالفحص بالموجات «فوق الصوتية»، حين تظهر المشيمة على الشاشة على هيئة كرة من الثلج المجروش.

نمو الجنين

يمكن متابعة نمو الجنين في الرحم طوال فترة الحمل باستعمال الفحص بالموجات فوق الصوتية «أو الموجات فوق السمعية». وتحقيقاً لهذا الغرض، يكون هناك فحص ثان في الفصل الأوسط من الحمل، بعد الفحص الأول الذي جرى فيه تشخيص الحمل.

عادة يجري الفحص بغرض متابعة نمو الجنين بين الأسبوع السادس عشر والأسبوع العشرين من الحمل، وفي أثناء الفحص تجرى قياسات عدة ذات دلالة مهمة في الحكم على نمو الجنين، وأهم هذه القياسات قياس طول عظمة الفخذ، ومحيط البطن وقطر الرأس، ومن خلال هذه القياسات يمكن تحديد عمر الحمل بفارق خمسة أيام - أي بزيادة أو نقص خمسة أيام على العمر المحدد.

إذا كان الفحص دقيقاً وانتظم جسم الجنين كله فيمكن الكشف عن أكثر العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الأجنة في الرحم. وفي هذا الوقت من الحمل، أي في الفصل الثاني أو الأشهر الثلاثة التالية للثلاثة الأولى، يمكن إجراء إجهاض

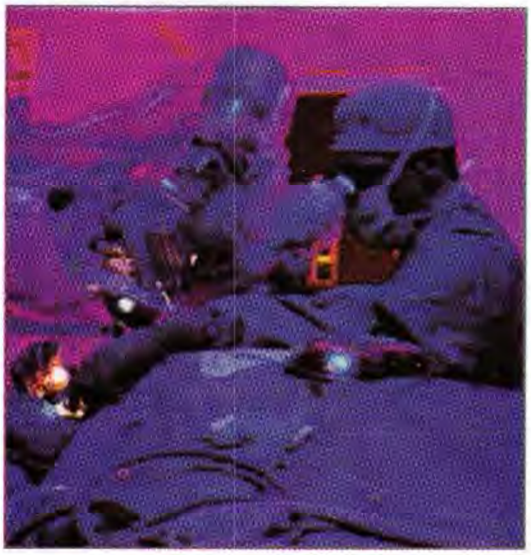

«الموجات فوق السمعية تكشف العيوب والتشوهات الخلقية التي تصيب الجنين»

طبي إذا كان الجنين مصاباً بتشوه غير متوافق مع الحياة السوية.

وفي الفصل الأخير من الحمل يمكن إعادة تقويم نمو الجنين بمعاودة القياسات المذكورة نفسها سلفاً، ومقارنتها بالقراءات السابقة. كما يمكن مقارنة محيط الرأس بمحيط البطن للاستدلال على وجود قصور أو اضطراب في نمو الجنين.

بصفة عامة هناك نوعان من قصور أو تأخر نمو الجنين في الرحم. أحدهما يكون فيه محيط الرأس ومحيط البطن متوافقين، ولكن يكون كلاهما أقل من المتوقع في هذا الوقت من عمر الجنين. ويعرف هذا النوع من تأخر نمو الجنين في الرحم باسم قصور النمو المتوافق أو المتماثل، ويدل على جنين طبيعي ولكن صغير الحجم، ومثل هذا الجنين يكون بعد ولادته إنساناً صغير القامة قليل حجم الجسم، وعلى الأغلب يكون هذا عائداً لأسباب وراثية.

أما النوع الثاني من قصور نمو الجنين في الرحم فيسمى «القصور غير المتوافق» أو «غير المتماثل»، وذلك لأن محيط الرأس يكون أكبر من محيط البطن. وسبب ذلك غالباً هو قصور أو عدم كفاءة المشيمة. والمشيمة هي القنطرة أو الجسر الذي يوصل الغذاء والهواء من دم الأم إلى الجنين. ويترتب على عدم كفاءة المشيمة أن يعتمد الجنين على مخزون كبده من السكر المركب، لتوافر الغذاء اللازم لنمو مخه. ونتيجة لذلك يكون نمو الرأس «وبداخله المخ» طبيعياً بينما ينكمش البطن ويصغر في الحجم. ويستمر الجنين على هذا الحال طالما تمكن الكبد من الوفاء بحاجة المخ إلى الغذاء. إذا قصَّر الكبد، انعكس ذلك على المخ الذي يتقلص نموه كذلك. الجنين المصاب بقصور النمو غير المتوافق يكون عرضة لنقص خطير في الأكسجين في أثناء الحياة في الرحم.

من الاستعمالات الأخرى للفحص بالموجات فوق السمعية في الأشهر الثلاثة الأخيرة من الحمل، التعرف إلى وضع الجنين في الرحم، والتيقن من موت الجنين داخل الرحم في حال الشك في ذلك، وتيسير إجراء بعض أنواع الفحوصات التي يمكن أن تأخذ طبيعة خطيرة في غياب الرؤية بالأشعة فوق الصوتية. مثال ذلك الحصول على عينة من سائل النخط الذي يحيط بالجنين في الرحم. ويفيد تحليل مثل هذه العينة الكشف عن اضطرابات «الكروموسومات» التي قد تؤدي إلى عيوب خلقية خطيرة. «الكروموسومات Chromosomes، أو الصبغيات، أو الأجسام الملونة، هي ناقلات الصفات الوراثية». ويفيد الفحص بالموجات «فوق الصوتية» في أثناء إجراء عملية سحب عينة من سائل النخط في رؤية إبرة المحقن في أثناء إدخالها إلى الرحم وتفادي إصابة الجنين بالإبرة في أثناء العملية، ما يجعل هذه الطريقة من طرق فحص الأجنة مأمونة من ناحية عدم إصابة الجنين إصابة مباشرة.

والأمان نفسه يوفره جهاز الفحص بالموجات «فوق السمعية» في أثناء إجراء فحوصات أخرى ذات طبيعة خطيرة، مثل سحب عينة من دم الجنين - وعادة تؤخذ من وريد «الحبل السري»، ومثل سحب عينة من بول الجنين من الكلية أو من المثانة البولية.

وبعد، فإن الظاهر من استعمال الفحص بالموجات فوق السمعية لمتابعة الحمل أن هذه الوسيلة ذات أهمية كبيرة في التشخيص المبكر للحمل السوي وغير السوي على السواء، ولم تكشف أي دراسة على مدى سنوات عدة عن وجود أخطار للفحص بالموجات «فوق الصوتية» على الأم الحامل أو على الجنين ■

•• المراجع ••

1. Charies H. Rodeck, Professor (1988) Ultrasound in Pregnagcy: The Practioner 232, 1157 - 60
2. Chudleigh P. & Perace J.M. (1986) Obstetries Utrasound: How, why and When. London: Churchill Livingstone.
3. RCOG (1984). Repot of the ROCG Working party on routine Ultrasound examination in pregnancy. London: Chameleon press.

الوعي الإسلامي
العدد (467) رجب 1425 هـ

إقرأ لهؤلاء

- علي محمد محاسنة • محمد سليمان • يحيى بشير حاج يحيى
- أ.د. محيي الدين عبدالحليم • إيمان القدوسي
- زجيب محمد الجباري • كمال عبدالمنعم محمد خليل

صناعة المستقبل... أو ألعاب الصغار

دأب المجتمع العربي على ترداد نصيحة تراثية للكبار مفادها أن «لا تلعب مع الولد.. يُريك أسوأ ما عنده»... وربما وردت بصورةٍ ألفاظ مكشوفة أكثر من ذلك تعبيراً عن حِدَّة ما يُمكن أن تواجه أو تجني إذا لعبت أنت «أي الكبير» مع ذلك «الصغير» أو العفريت أو الشيطان... أو السعدان أو القرد أو الجني.. أو الشقيّ.. وما إلى ذلك من مفردات يوصف بها أولئك الصغار الممتلئون بالطاقات المتنوعة التي تتفجر على مختلف الصور والألوان عبر مواقف يصحُّ تصنيفها تحت مسمى مقالب أو طرائف..

> **الإسلام وضع أسساً ناصعة مدهشة في تنشئة وتربية الأطفال.**

بقلم: علي محمد محاسنة

كاتب أردني

ومن تلك الصور الظريف الجميل الذي يدخل السرور إلى النفس ويبعث الضحكات من الأعماق رغم ما يصاحب بعض الفصول من إحراج أو شعور بالمرارة أو المهانة أو الغضب أو الحنق مما قد يدفع بعض الكبار لردِّ فعل غاضب أو مندفع... وهذا نوعان:

البريء المتناسب مع مدى إدراك أو نضج الصغير، والمتعمَّد أو المتكلف بقصد سلبي أو شرير وهو غالباً نتيجة قصور في الإدراك أو في عملية التربية ومحيط البيئة.

ومنها كذلك المؤلم أو «المضحك ألماً» والذي قد يبعث في النفس في آن واحد مزيجاً من الاندفاع القوي للضحك مع الإحساس بمرارة الموقف أو صعوبته.. وقد دأبت الموروثات على تناقل ألوان وفصول من ذلك على مر الأجيال.

ويميل بعضهم لأخذ هذه النصيحة القديمة على معنى حرفي متشدد هو معنى النهي المطلق، متجاهلين تعسفاً بيانيات اللغة العربية حين يكون

استخدام «لا» الناهية ليس بمعنى النهي المطلق... بل بمعنى التقليل من إتيان الفعل أو عدم الإفراط فيه، كما يجنح بعضهم الآخر لأخذ معنى كلمة «اللعب» على أنه فقط مجرد «الهزل والتسلي لغرض الفكاهة والمرح» متناسين تعسفاً أيضاً من معاني اللعب ممارسة الفعل الجاد بأكثر صوره جدية وعن وعي وإدراك وتمرُّس... وليس ببعيد عن أسماعنا قولهم «لعبة الحرب».

وعليه سنجد أنفسنا الآن أمام مؤشر رفيع المستوى صيغ بهذه العبارة الدبلوماسية الذكية أو «الماكرة» يشير إلى عُمق فهم وإدراك العرب منذ القديم للتكوين النفسي والعقلي للصغار، وبالتالي مداخل التعامل معهم وأصوله... وأن المعنى الحقيقي لهذه العبارة ليس النهي المطلق عن الهزل والملاعبة للمرح والتفكه.. بل هو ندب إلى التعامل المتبصر الواعي الحاني مع هذه البراعم حتى لا تخدش أو تؤذى نضارتها البريئة ولا يتصدع أو يهتز بُنيان هيكلها النفسي والعقلي... ورعايتها بحنوٍّ ووضوح لتنمو وتتكامل وتؤتي ثمارها من حيث هي عماد كيان الأمة ومستقبلها.

وقد وضع الإسلام أسساً ناصعة ومدهشة لحسن التربية والتنشئة ومنذ لحظة الولادة.. فقد جاء في السنَّة المطهَّرة الأمر بإحسان تسمية الطفل لما لحُسن مبنى ومعنى الاسم من وقع إيجابي على تكوين الطفل النفسي، ووردت في تاريخنا نماذج من الفعل الإيجابي تطبيقاً لذلك حين عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تغيير أسماء سيئة المبنى والمعنى لبعض العرب وأبدلهم عنها أسماء جميلة... كما رويت عنه واقعة ارتحال الحسين بن علي - رضي الله عنهما - في طفولته لظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم في أثناء سجوده وإطالته السجود إلى أن طاب للحسين النزول.. وإجابته لمن صلوا خلفه على تساؤلهم عن سرِّ إطالته السجود قائلاً: «إن ابني ارتحلني»... وتعليقه على قول الأقرع بن حابس من أنه كان أباً لعشرة أولاد ولم يحدث أن قبَّل أحداً منهم «من لا يرحم لا يُرحم».

> **وسائل اللعب الحديثة أكثر خطراً وأشد تأثيراً على الأطفال**

وأنه كان يداعب أحد أطفال الصحابة بقولته الحانية الجميلة «يا أبا عُمير ما فعل النغير» بما لها من نغمة تطريبية جميلة الوقع تدخل السرور إلى نفس الطفل وتربطه بحبل الودِّ والتحاب مع الكبير.

وحول محور حديثنا «اللعب مع الصغار» لابد لنا من النظر بجدية ووعي إلى أدق المؤثرات التي تتشابك وتتداخل لتكوِّن نسيج العلاقة بين الكبار والصغار على تعدد مستويات الصلة واتجاهاتها بين الفريقين، فهناك الأسرة داخل البيت والأقرباء والجيران وزملاء المدرسة والمحيط بعامة... وهناك الأخطر والأسرع تأثيراً وهو وسائل اللعب ذاتها وهي اليوم ثمرة هائلة لشجرة تنمو وتتضخم وتتشعب بسرعة فلكية لتعطي في لحظة جيلاً بل أجيالاً من مختلف ألوان وأنواع ومقاييس الثمار منها الحلو والعطر المفيد ومنها المر والنتن والشائك والسام... تلك هي مبتكرات الثورة الصناعية والتقنية الإلكترونية.

فطفل اليوم يواجه حال إغرا وغزو حقيقيين.. إنه مستهدف من أرباب ومخططي الصناعة بمنطقهم التجاري الربحي الذي لا يعنيهم سوى رواج مصنوعاتهم وتحقيق أقصى ربح

طفل اليوم.. إغراءات مدهشة.

ممكن... ومستهدف كذلك من قيادات ومنظمي الغزو الفكري والثقافي الذين يعملون على بث وترويج وغرس أفكارهم ومفاهيم في أجيال الغد وهي مازالت غضة ليِّنة قابلة للتشكيل والتكييف، وهؤلاء غالباً يستندون إلى قاعدة مادية قوية تجعل إمكانات الفريق الآخر في مواجهتهم محدودة بل ضئيلة لتكون المعركة غير متكافئة فهي بالتالي محسومة مقدماً لصالح الفريق «الأقوى» مادياً إذا ضعف يقيننا وقصرت رؤيتنا وتخلفت أساليبنا في التفاعل والمواجهة.

ومن هنا تأتي خطورة وضرورة وضع استراتيجية تربوية ملتزمة واعية تتولى التخطيط والتوجيه في هذا المجال البالغ الحساسية.. أعني صناعة الألعاب للصغار، إنها جزء رئيس من عملية التربية والتعليم... وللأسف لا تحظى في العالم العربي الإسلامي بقدر مقبول من الاهتمام ربما لتجاهل مدى خطورة المسألة أو الاستخفاف بها.

عندما نهمل هذه القضية لدرجة كبيرة ولاعتبارات «التجارة» البحتة يستورد التجار هذه «السلعة» الشديدة الخطورة.. وقد لا يفهم أو يُدرك هؤلاء حتى مجرد الغرض منها... فهو ليس المربي أو المسؤول مباشرة عن تربية النشء الصغير.

تقذف إلى أسواقنا اليوم ألعاب كان الأحق أن تسمَّى ألغاماً أو «مصايد مغفلين» بلغة الحرب والأسلحة، أو أقراصاً سامة... فمثلاً:

- اللعب المصنوعة من الحلوى على هيئة سجائر... تقدِّم للطفل الصغير الطعم اللذيذ المحبب في صورة السيجارة لتهيئته لولوج باب التدخين المهلك.

- وكذلك تقدِّم لأطفالنا ألعاب تستحوذ عليهم وتستنفد طاقاتهم وتملؤهم توتراً وهياجاً لتصنع منهم مُقامرين يجلسون ساعات طويلة في ممارسة ألعاب مرهقة للعقل والأعصاب ولا مردود لها إيجابياً.

- تقدِّم لهم ألعاباً تثير مجرد الغرائز الحيوانية فتضع البطولة في القوي الشرير وتغرس في الصغار الإعجاب بنموذج الإنسان الغربي ثمرة «حضارة» الفولاذ وتخريفات «فرويد ونتشة وداروين»... ومن إليهم.

- تقدم لهم مواد التسلية مشوهة فهي

أطفالنا بحاجة إلى صناعة ألعاب هادفة واعية أصيلة.

ناطقة بالعربية لكنها بعيدة وغريبة عن قيمنا وبيئتنا.. فمثلاً تجدها أحياناً تتجنب بل تحرص على تجنب استخدام ألفاظ أو مسمَّيات ذات وقع عربي أو إسلامي كريم، فلا نجد بين أسماء أبطال تلك الألعاب أي اسم له لون إسلامي صريح فهي «سمير، سامي، زكي.. لولو..» ولا مجال إطلاقاً لأسماء مثل «أحمد، محمد، علي، عبدالله...».

- تقدم لهم ألعاباً تخدم قيماً غريبة تتعارض مع عقيدتنا وقيمنا الإسلامية.. فالتركيز في العلاقة مع الحيوانات ينصبُّ على «الكلب والخنزير الصغير» وينام صغارنا يحلمون بالكلب يحتضنونه ويقبِّلونه ويقبِّلهم».

- تقدم لهم نماذج ألعاب البناء والتفكيك من خارج بيئتنا فمكعبات بناء القرية تتضمن دوما نموذج البيت الأوروبي وبرج الكنيسة، ولا مجال لقبَّة أو مئذنة لمسجد أو مجرد قوس يذكر ببلادنا ورسالتنا في السلام والهداية.

- تقدم نماذج السلاح والأدوات بحيث تغرس في نفوسهم الانبهار والإعجاب بكل ما هو غير «عربي أو إسلامي».. شعار الطائرة أو الدبابة أو البندقية أو السفينة دوماً شعار غريب لقوى غير إسلامية كدول أو مؤسسات أو أفراد... نموذج البطولة هو «سوبرمان أو جيمس بوند.. أو جاكسون..» وتطبع على

القمصان والقبعات.. صور وشعارات تخدم هذا الانحدار... وحتى شعارات الخدمات الإنسانية لا مجال فيها «للهلال» أو أي رمز عربي أو إسلامي.

فأي نوع من المثل الرفيعة أو الانتماء الإيجابي يمكن أن تغرسه أو تنمّيه هذه المعطيات لدى الصغار..؟

إذن نحن اليوم في غفلة تكاد تكون تامة أو مطبقة عن هذه الثغرة المخيفة في صناعة جسد أمتنا ومعتقداتها... إنها ثغرة تؤتى منها براعم مستقبلنا... فلا بد لنا والحال هذه من المبادرة فوراً إلى الفعل الإيجابي بإنشاء صناعة راسخة واعية في مجال الألعاب، ملتزمة باستراتيجية نابعة من قيمنا مستلهمة طموحاتنا وتطلعاتنا... ونحن اليوم نملك ولله الحمد كل مقوِّمات النجاح من منطق اقتصادي... فالسوق واسعة ومتعطشة... والخامات متوافرة والوقود أيضاً... والطاقات المبدعة كامنة تنتظر من يستنفرها.

ولو ألقينا مجرد نظرة سريعة على أشهر صانعي وموردي الألعاب في العالم لأدركنا أننا إذا صدقنا النية نستطيع تجاوزهم بمراحل لأننا نملك أكثر المقوِّمات التي تنقصهم... ومع ذلك نجحوا لإصرارهم على النجاح... ولغفلتنا نحن عن شؤون حياتنا ■

لن أنثني

شعر: محمد سليمان

فيم الهجوم وقد لبست حجابي … فيم الهجوم معشر الأحباب؟
فيم الهجوم وقد رجعت لخالقي … والمصطفى من بعد طول غيابي؟
فيم الهجوم وقد رجعت لواحتي … حيث الظلال وراحة الأعصاب
فيم الهجوم وذاك أمر مؤسف … أن تنقموا مني ومن أترابي..
أوَلم يكن أولى بكم أن تسعدوا … برجوعنا للخالق الوهاب؟
أو لم يكن أولى بكم أن تغضبوا … للحق، لا للباطل الكذاب

❖ ❖ ❖

يا معشر الأحباب لوموا وانقموا … وتقولوا عني بغير حساب
قسماً برب محمد لن أنثني … عنه وعن نوري وعن محرابي
قسماً برب محمد لن أنثني … عنه وإن أتت المنية بابي
أأكون مسلمة وبنت محمد … وأسير حاسرة بغير حجاب؟
أأكون مسلمة وبنت محمد … وتكون مثل الكافرات ثيابي؟

❖ ❖ ❖

ماذا عساي أن أقول لخالقي … يا إخوتي يوم الحساب حسابي؟
ولكم ملأت بالذنوب صحائفي … ولكم قضيت العمر.. دون إياب
أم هل سيعرفني الحبيب المصطفى … ولقد تخذت الكافرات مآبي؟
أم سوف يصرف وجهه ويقول لي … سحقاً فأصعق عندها أحبابي

❖ ❖ ❖

يا دوحة الإسلام يابنة أحمد … يا واحة الأخلاق والآداب
يا أخت أسماء وأخت سمية … يا أخت فاطمة ابنة الخطاب
عودي إلى الله العظيم وارجعي … لحجابك الشرعي والجلباب
عودي إلى درب الفضيلة واحذري … أن تسمعي لمضلل كذاب
وامضي إلى ركب الدعاة وخاطبي … بالرِّفق كل الناس والأصحاب
قولي لهم يا أخت قولاً ليناً … فاللين يا أختاه خير خطاب
قولي لهم أنا بالحجاب مصونة … وأنا به في حضرة الوهاب
إن الذي وهب الجمال لقادر … أن ينزع جمالنا أحبابي
وغداً يصير جمالنا وبهاؤنا … يا معشر الأحباب كوم تراب
حمداً لك اللهم أن أحييتني … حتى حييت بتوبة ومآب
حمداً لك اللهم أن أحييتني … حتى حييت بمصحفي وحجابي

الأثر السلبي والإيجابي في قصص الأطفال

> يجب على الآباء الاهتمام بما يقرؤه ويسمعه أطفالهم لأن الخطورة في كتب الأطفال ـ والقصص جزء كبير منها ـ ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا!

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

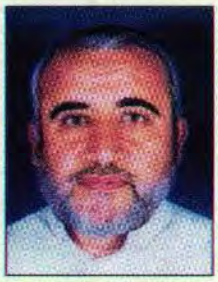

كاتب سوري

مما لا مراء فيه أن قارئ القصة وسامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وأحداثها، فهو ـ على وعي منه أو غير وعي ـ يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك! ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر أو يتملكه الإعجاب(١).

إن هذه المقولة تنطبق على الصغار والكبار، بل إنها في عالم الصغار أشد انطباقاً، لحبهم الشديد للحكاية واستمتاعهم بها في وقت مبكر بدءاً من سن الثانية، ولذا نجد لزاماً على أولياء الأمور والقائمين على تربية الأطفال وتوجيههم أن يكون اهتمامهم بدرجة أكبر في ما يقرأه الطفل أو يسمعه، لأن الخطورة في كتب الأطفال ـ والقصص جزء كبير منها ـ ليست بالسهولة التي يتصورها بعضنا! فأثر هذا اللون في تشكيل القناعات وتربية الأذواق لا يُستهان به. يقول «فرانسوا دانيال» في المؤتمر العالمي للكتاب المنعقد في مدينة «نيس» العام ١٩٧١م: «إن كتب الأطفال يمكن أن تغيِّر من ذوق العالم، بل تستطيع أن تغيِّر العالم ذاته». وأياً كانت درجة مصداقية هذا القول، فإن التيارات المختلفة تصول وتجول في هذا الميدان، إذ امتلأت المكتبات والأسواق بالقصص والمغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب في كثير من الأحيان مما تعرضه مع مدارك أطفالنا. بل إن كثيراً مما هو موجود اليوم في حاجة إلى أن نعيد النظر فيه، ونسعى إلى تنقيته وترشيده؟! ولسوف نقف عند بعض الأنواع من القصص التي شاعت بين الأطفال لنتبين مدى سلبيتها أو إيجابيتها من خلال تأثيرها،

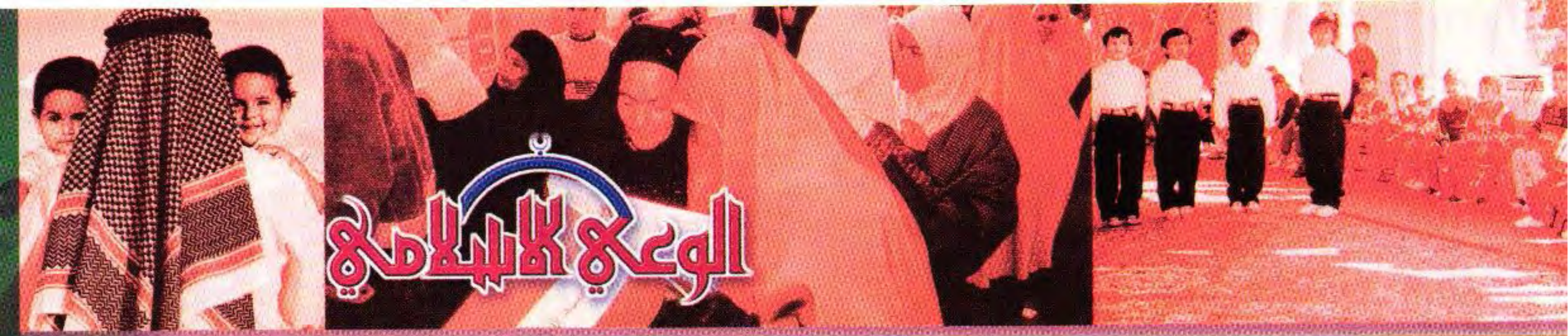

لا على سلوكهم وحده، ولكن على معتقداتهم، لأن السلوك تابع للاعتقاد، وهو صورته المتحركة المنظورة.

فعلى صعيد حكايات الجن - مثلاً - نجد أنها دخلت إلى مخيلة الأطفال بغموضها ورهبتها عن طريق الحكايات الشعبية التي تروى لهم؟! وهي بهذه الصورة تدفع ببعض الآباء - بحجة الخوف على أبنائهم - أن ينكروا أمامهم وجود تلك المخلوقات، ليبعد في زعمه ما تثيره من رعب وتصورات مخيفة، وبذلك يخالف ما جاء في الكتاب والسنّة!.

إن العرض السليم لهذا اللون من القصص لا يستبعد وجود هذه المخلوقات ولا ينكرها، كما أنه لا يقبل بالتناول المرعب المخيف المهول، وإنما ينطلق من خلال ما ورد في القرآن الكريم: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، وأنه استمع نفر من الجن إلى القرآن، فآمن بعضهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكفر آخرون.

وقد سخَّرهم الله تعالى لنبي من أنبيائه وهو «سليمان» عليه السلام، فصنعوا له المحاريب وغير ذلك، وأنهم خَلْق من خَلْق الله تعالى، كما أن الملائكة خلق من خلقه عز وجل، وأنهم لا يؤذون أحداً، ولا يقدرون أن يفعلوا شيئاً إلا بإذن الله وتقديره، فندخل إلى هذا الموضوع من باب العقيدة، بعيداً عن الأساطير والخرافات، وبذلك نبعد الرهبة والخوف عن نفوس أطفالنا، ونحقق المتعة والفائدة معاً ولا يجد الأب حرجاً، ولا المربي موقفاً صعباً عند الحديث عن قصص الجن، ومن ثمَّ تتحقق لهم التسلية والإمتاع من خلال الصدق والاعتقاد السليم، وتسلم خواطرهم وتصوراتهم فلا يخدشها إنكار لهذه المخلوقات، ولا يرهبها تعظيم لها من خلال التضخيم والمبالغة.

كما أنه لابد من ملاحظة أن وجود هذا اللون من القصص وملاءمتها للأطفال لا يتعارض مع كونهم يعيشون في عصر الأقمار الصناعية، لا لأنها تلبي كثيراً من حاجاتهم الخيالية

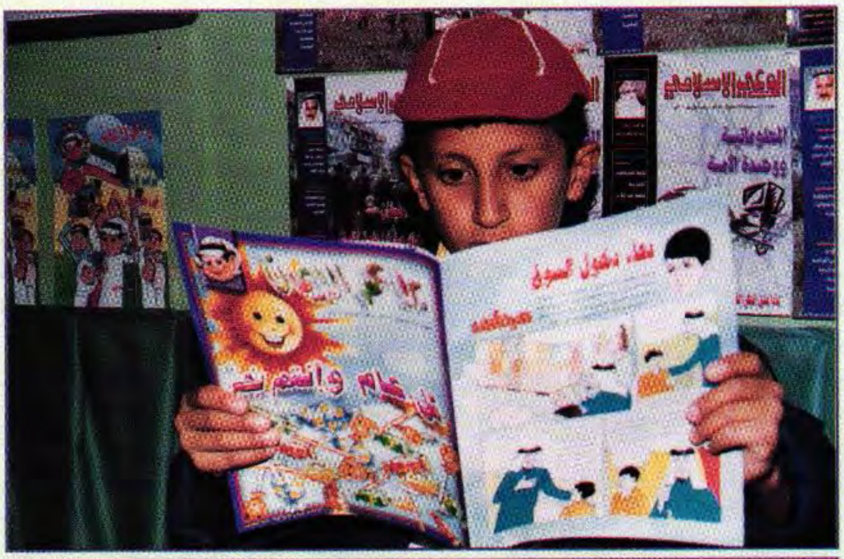

شغف لدى الطفل لقراءة القصص والمجلات.

مكتبات اليوم مليئة بقصص المغامرات والمسرحيات التي لا تتناسب ومدارك الأطفال

والعاطفية فحسب، ولكن لكونها جزءاً من اعتقاد أثبته الكتاب وأكدته السنة!.

وربَّ قائل يقول: إن ما ورد من قصص الجن والحديث عنهم في القرآن والحديث محدود في حوادث ومواقف، والطفل يحتاج إلى مزيد من هذا اللون؟!

ويأتي الجواب: إن قصص الجن لون واحد من ألوان القصة، وهناك ألوان كثيرة يسعد بها الطفل، فلماذا نحصره في قصص الجن فقط؟

ومن الألوان المحببة للأطفال القصص التاريخي، ولا سيما أطفال الثامنة والتاسعة، حيث يميلون في هذه السن إلى معرفة الماضي، ويبدؤون بالتوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية، وكذلك أطفال العاشرة والحادية عشرة يبحثون في هذه السن عن القدوة والمثل الأعلى، وقد تنبَّه أسلافنا إلى هذا الأمر، فقاموا بتعريف الأطفال بسيرة الآباء والأجداد، وقد قال زين العابدين بن الحسين بن علي - رضي الله عنهم: «كنا نُعلَّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نُعلَّم السور من القرآن». ونقل عن أحد أحفاد سعد بن أبي وقاص قوله: «كان أبي يُعلمنا المغازي والسير ويقول: يا بني إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها».

إننا لا ننكر أن هناك مجموعات من القصص التاريخي قد سدت فراغاً في مكتبة الطفل المسلم، فهناك مَنْ كتب عن السيرة النبوية وأحداثها من الميلاد إلى الوفاة، وهناك من خصَّ الغزوات بقصص أظهر فيها بطولات الصحابة - رضوان الله عليهم - وشجاعة سيدنا رسول الله صلى الله عيه وسلم، وهناك مجموعات قصصية استعرضت حياة الصحابة وأثر التربية النبوية فيها، والتابعين واستقامتهم على المنهج، ونذكر هنا ما قدمه الدكتور «عبدالرحمن رأفت الباشا» - يرحمه الله - في سلسلتين خص بهما الناشئة، فقدم أكثر من خمسين صحابياً في سلسلته «صور من حياة الصحابة» وخمسين تابعياً في سلسلته «صورة من حياة التابعين» من منظور إسلامي هادف!.

إلا أن بعض الكاتبين لم يميِّز بين ما يجب أن يُقال للأطفال، وبين ما يجب أن

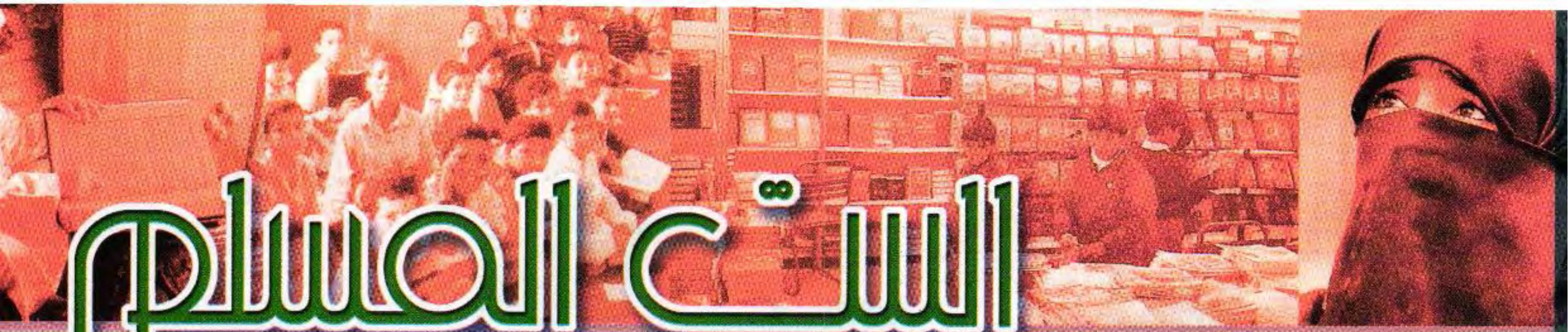

يؤخر قليلاً، ريثما تنضج عقولهم، وتستوي مداركهم، وتتوازن محاكمتهم للأمور، عمد هذا الصنف من الكاتبين إلى التاريخ بما فيه، وراح يعرض على الأطفال معركة «صفين» ومعركة «الجمل»، وفتنة مقتل «عثمان» و«علي» رضي الله عنهما، دون مراعاة للملابسات في مثل هذه الأمور لا يستوعبها الطفل حق الاستيعاب؟! مع أن تاريخنا الإسلامي مليء بالبطولات الرائعة، والصفحات البيض الناصعة، وفيه من المواقف والرجال ما يبعث العزة في نفوس النشء؟! فهل استوعب هؤلاء الكاتبون كل ما في هذا التاريخ من بطولات، وجوانب مضيئة حتى يعرضوا على الطفل خلافات لا يستطيع أن يقدرها حق قدرها، وهو في هذه السن المبكرة؟!.

وأما قصص الأساطير التي هي عبارة عن حكايات فسَّر بها الإنسان الأول ظواهر طبيعية كانت تخيفه كالصواعق والرعد والزلازل تفسيراً دينياً، فكان هناك إله للصواعق، وإله للبحر، وإله للبراكين؟ قد أخذت حيزاً لا يُستهان به في مكتبة أطفالنا؟! وانقسم المهتمون حولها إلى فريقين، الأول: يرفض أن تذكر الأساطير للأطفال في ذلك في مرحلة الطفولة تعليماً أو ثقافة أو حكاية، وحجتهم في ذلك أن الأساطير معقدة تعقيداً مُحيِّراً للأطفال، ومُربكاً لهم، والآخر: يرى وجود تعليم الأساطير للصغار والكبار والصغار على السواء، وحكاياتها لهم! ووجهة نظره أنها تقدم تسلية للأطفال، وتستثير خيالهم ويستمتعون بالمغامرات المثيرة، وبالخصومة والمنازعات بين أبطالها، وتبهجهم. بما تقدمه من عجائب؟! والقضية كما يراها الروائي «نجيب الكيلاني»: هي أن الأساطير تتنافى مع قيم الإسلام وعقيدته ومبادئه، فلا يصح أن نقدم للطفل المسلم أساطير مترجمة أو مقتبسة أو معربة، نظراً لخطرها العلمي والديني؟ ولكن هل يستمر هذا الخطر طويلاً؟ إنه من الممكن أن يقرأها الطفل، ولكن بعد أن يكبر ويُحصَّن ضد الخزعبلات، ثم تقدم له لمجرد العلم بالشيء مع توضيح أخطاء تصوراتها، لأنها نشأت في عهود الوثنية والضلالة(٣)، ويركز له على أن الإسلام ألغى الخرافة من حياة أتباعه منذ أن آمنوا به، وأن المؤلهات التي يرد ذكرها في بعض التمثيليات باعتبارها آلهة متعددة للحرب والسلم والحب والجمال والريح والمطر وما إلى

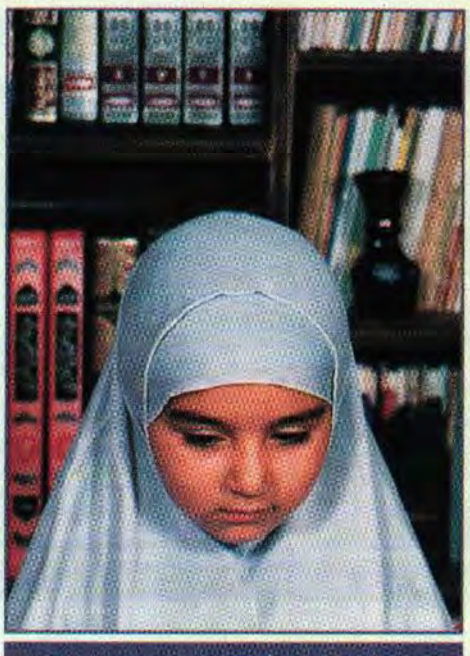

مكتبة الطفل المسلم لا تزال تعاني من نقص شديد

ذلك، إنما هي مؤلهات خرافية ترتبط بأساطير بعيدة عن واقع الحياة والوحدانية المطلقة لله(٤).

وهناك نوعان آخران من أنواع القصة يتطلب الأمر من الأب أو المربي أن يطلع عليهما قبل أن يدفع بهما إلى الصغار:

القصص المترجمة، قصص المغامرات.

فأما المترجمة على الرغم مما فيها من تعريف بعادات الشعوب وأخلاقها واطلاع على آدابها، وفتح لآفاق جديدة تخرج الطفل من المجال الضيق المحصور إلى مجال إنساني أرحب، فإن الكثير منها يسبب الانحرافات، ويأتي بالتأثير السيئ، ففي أحيان كثيرة تتنقى على أسس علمية وتربوية ونفسية وعقدية، تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، بحيث تمتلئ بالشعارات والممارسات غير الإسلامية، وتنقل عن الغرب أسلوبه في السلوك والعادات والتقاليد(٥).

كما أن تدفق هذه المطبوعات وغيرها يسد الطريق على الإنتاج المحلي، وفي الوقت نفسه يُسهم في فرنجة الأجيال الجديدة، وهي في أكثرها لا تعطي شيئاً، ولكنها مثيرة وجذابة بأناقتها وألوانها الزاهية(٦).

وليس معنى هذا ألا يطلع أطفالنا على ما كُتب لغيرهم، ولكن معناه أن نطلع أولاً عليه، ثم نقرر أصالحاً كان لهم أم غير صالح، ولا نجد بأساً أن يقرؤوا من هذا المترجم على سبيل المثال «أليس في بلاد العجائب. سجين زندا. رحلات جلفر».

وأما النوع الآخر فهو قصص المغامرات التي كثيراً ما تطغى عليها المبالغات «السوبرمان وطرزان ورامبو» وغيرها، وهذا النوع يستهوي الأطفال في سن العاشرة والحادية عشرة! وخطورة هذه القصص أن بعضها قد يكون له أهداف غير شريفة كأن يشتمل على حوادث مشجعة على التهور أو اللصوصية(٧)، ثم إن قيام أبطال هذه القصص بالأعمال الخارقة، وإكثار الطفل من قراءة هذا النوع يؤثر مستقبلاً في نظرته إلى المعجزات التي أيد الله بها أنبياءه، فيرى من خلال ما يقوم به هؤلاء الأبطال من أعمال خارقة تشابهاً مع ما يُجريه الله عز وجل على أيدي أنبيائه!، فتفقد المعجزة مفهومها الحقيقي لمشابهتها بعمل يقوم به إنسان عادي! والمأساة في هذا النوع أن الصغار يتعلمون أن الأبطال ينفذون كل ما يحلو لهم بأيديهم وسلاحهم المتطور؟! والبطل فيها ينتزع مهمة القانون والقضاء بيده، وهذا سيئ جداً على نفسية الطفل الذي اعتاد اللجوء إلى والديه في فض النزاع بينه وبين إخوانه.. إنها تمنع ظهور أهم القيم والسلوكات في النفوس ألا وهي احترام القوانين، واحترام الكبار، والذوق واللياقة، إذ تضع الطفل فجأة أمام بطل خارق يأخذ كل شيء بيديه(٨).

إن ما تقوم به القصة لا يقوم به غيرها من الأنواع الأدبية، فحريٌّ بنا أن نقدم لأطفالنا ما يناسبهم ويحقق لهم المتعة والفائدة معاً ■

•• المراجع ••

١ - «منهج التربية الإسلامية» - محمد قطب - ج١ - ص١٩٣.
٢ - «في أدب الأطفال» - د.علي الحديدي - ص١٥٩.
٣ - «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» د.نجيب الكيلاني - ص٨١ - ٨٢.
٤ - «نحو منهاج إسلامي أمثل» - يوسف العظم - ص٢٠.
٥ - «أدب الأطفال في ضوء الإسلام» - د.نجيب الكيلاني - ص٣٥.
٦ - «كتب الأطفال في عالمنا المعاصر» - عبدالتواب يوسف - ص٢٠ - ٢١.
٧ - «في أدب الأطفال» - علي الحديدي - ص١٠٢.
٨ - صحيفة «الشرق الأوسط» العدد ٣٦٤٥.

هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال؟

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

«نأمل ألا تتحول الضغوط الدولية والمحلية على الدول الإسلامية لتتجاوز الخطوط الحمراء»

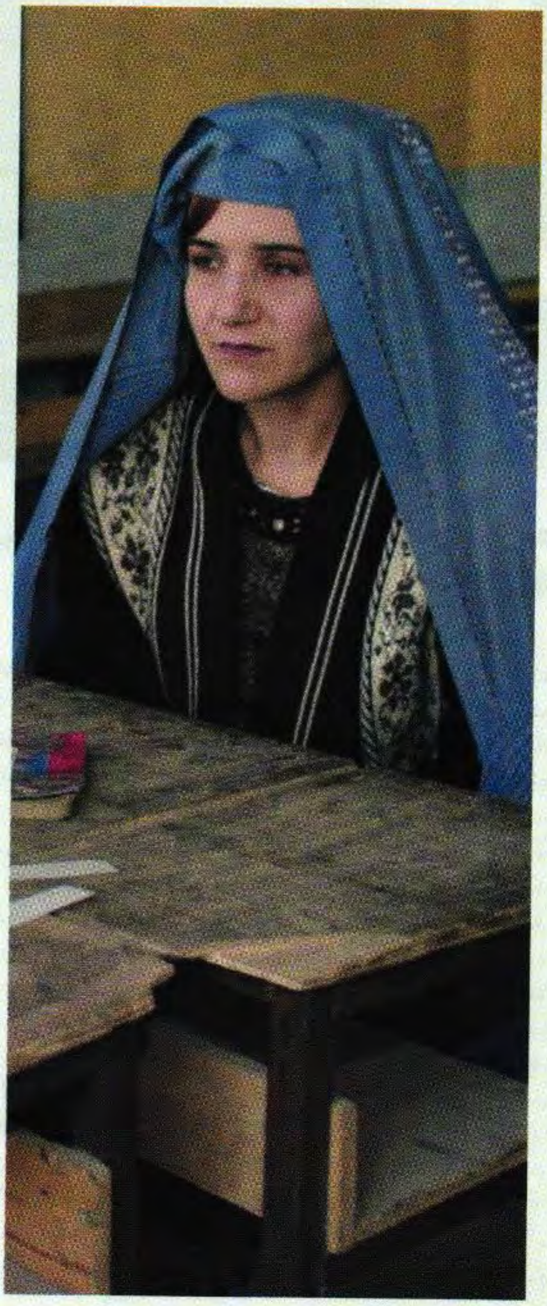

في الوقت الذي ارتفعت فيه النداءات لإنقاذ المرأة من ظلم الرجل، بحيث تتوافر كل الضمانات التي تحفظ لها كرامتها، وتحقق لها الأمن والسلام داخل الأسرة أو خارجها، وانبرت فيه مختلف المنظمات الاجتماعية والإنسانية والتشريعية لوضع القوانين واللوائح والمواثيق لكفالة حقوقها، وانعقدت المؤتمرات العلمية والسياسية في عالمنا العربي والإسلامي لإصدار التوصيات التي تؤكد مكانتها في المجتمع، فإننا لم نجد بياناً واحداً صدر أو مؤتمراً عُقد أو نداء ظهر يطالب بوضع حد لتجاوزات بعض النساء في استغلال هذه الحقوق والإساءة إلى أزواجهن أو أبنائهن.

فماذا عن المرأة التي تسيء معاملة زوجها وأبنائها، وتحوّل الحياة الأسرية إلى جحيم لا يُطاق، أو التي تقيم علاقات مشبوهة مع غير زوجها وتجبره على السكوت خشية أن تجره إلى ساحة المحاكم ومنظمات حقوق الإنسان، فتشهر سيف القانون ضده، ويجد نفسه مطالباً بدفع نفقة العدة ونفقة المتعة ومؤخر الصداق ونفقة الأطفال إلخ... وذلك إذا رفض لها أمراً، ومن الذي يوقف جموح المرأة التي تهدد الرجل بالخلع إذا لم يستجب لرغباتها ويلبي مطالبها حتى لو تم ذلك على حساب استقرار الأسرة ومستقبل الأبناء؟، وماذا عن المرأة التي تحرم زوجها السابق من رؤية أطفاله منها نكاية فيه وانتقاماً منه، مستغلة حقها في حضانة الصغار، فترتكب الكبائر وتقطع

الأرحام، وتزرع في الأبناء كراهية أبيهم بالدعاوى الكاذبة والافتراءات الظالمة؟، وماذا عن المرأة التي تخرج للعمل رغم أنف زوجها، تاركة أبناءها بلا أم تحميهم وتعلمهم وتأخذ بيدهم؟، وماذا عن المرأة التي تخالف أوامر الله في طاعة الزوج وحفظه في ماله وعرضه؟، ثم ماذا عن المرأة التي قطعت أوصال زوجها إرباً إرباً، ثم وضعته في أكياس، وقذفت به في مستنقع للمياه الراكدة، أو دفنته في حفرة عميقة لأنه تزوج عليها، فهل وجدنا من يخفف من غلواء هؤلاء النسوة ويضع حداً لظلمهن؟

إننا نخشى أن تتحول الضغوط الدولية والمحلية على الدول العربية والإسلامية لتتجاوز الخطوط الحمراء، فتترك العنان للمرأة لتتصرف كما يحلو لها دون ضابط أو رابط، خشية أن توجه لهذه الدول اتهامات باضطهاد المرأة، وذلك على الرغم من أن الإسلام أعطاها ما لم يعطها نظام آخر، ولم يحرمها حقاً يقتضيه تكوينها الفطري، ولم يكلفها واجباً لا تطيقه.

فكيف تكون المرأة مضطهدة وهي التي أصبحت تتبوأ كل المناصب في العالمين العربي والإسلامي التي كان ينفرد بها الرجل، وتشارك في مختلف أمور الحياة، وتتبوأ أرفع المواقع السياسية، فحملت الحقائب الوزارية، وتولت المناصب العليا، وتولت قيادة المناصب الإدارية العليا، وخاضت الانتخابات، ودخلت البرلمانات، بل انضمت إلى صفوف القوات المسلحة، وشاركت كذلك في الأعمال العسكرية.

والإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة في حق التعليم، بل اعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة، وشاركت المرأة منذ فجر الإسلام في البيعة، وفي اتخاذ القرار، وفي الهجرة، كما شاركت النساء مع الرجال في اقتباس العلم بهداية الإسلام، فكان منهن راويات للأحاديث النبوية والآثار، يرويه عنهن الرجال، كما كان منهن الأديبات والشاعرات، والمصنفات في العلوم والفنون، وقد كانت أمهات المسلمين معلمات للنساء ومفتيات لهن، بل كان الخلفاء يرجعون إليهن فيما يستشكل عليهم من أحكام شرعية، كما أن الإسلام لم يمنع المرأة من ممارسة حقها في العمل والإسهام في النشاط الاقتصادي، فقد كانت السيدة خديجة أم المؤمنين أولى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تمارس النشاط التجاري، وكان النبي

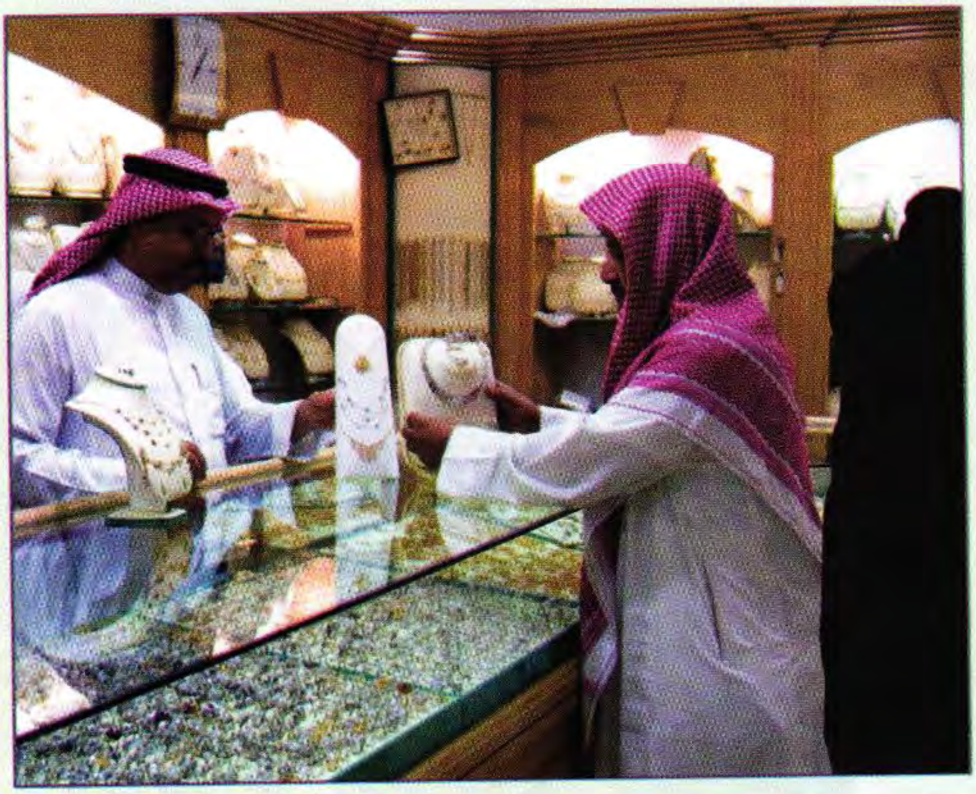

لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال مع مراعاة ظروف كل طرف.

صلى الله عليه وسلم نفسه يعمل في تجارتها قبل زواجه بها، وإباحة حق المرأة في الميراث يعني إعطاءها الحق في العمل سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر في المواقع التي تناسبها وتتوافق مع طبيعتها.

كما أن من حق المرأة اختيار شريك حياتها دون قهر أو قسر أو فرض شخص معين عليها وهو حق ثابت في الإسلام، ذلك أن استئذان المرأة سواء البكر أو الثيب شرط في صحة العقد، فهي صاحبة القول الفصل في ذلك، ذلك أنه من الغلو والانحراف عن الإسلام أن تحرم المرأة من أن تقرر أمراً يخصها، لأن الإسلام يعتبر الزواج عقداً كسائر العقود يقوم على أساس من التفاهم المتبادل بين الطرفين، وشرطه الأساسي يكمن في الإيجاب والقبول من كليهما وحضور شاهدين، وقد رد الرسول صلى الله عليه وسلم زواج امرأة لم تستأذن في زواج نفسها، واشتكت له من ذلك وهي الخنساء بنت حذام الأنصارية.

وهكذا نرى أن الإسلام قد أوجد صيغة تتوافق مع معطيات هذه العقيدة وثوابتها الأصلية، وهي صيغة تختلف كثيراً عن الصيغة التي وضعتها النظم الأخرى، كما وضع منهاجاً واضحاً للتعامل الصحيح معها فهي الأم والزوجة والابنة والأخت، ومن ثم فهي الجانب المكمل للرجل، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، والعلاقة بينهما ليست صراعاً وإنما هي علاقة تكامل تحكمها الخصائص الفسيولوجية والسيكولوجية التي تميز كل منهما عن الآخر، وهذه الخصائص أساسية لعمارة الكون واستقرار الحياة وبناء الأسرة وإنجاب الأبناء.

ومن ثمَّ فإنه لابد من تحقيق التوازن بين حاجات النساء ومطالب الرجال، مع مراعاة ظروف كل طرف والمكونات التي تشكل

النساء المسلمات.. رفض قاطع لكل ما يخالف الإسلام

شخصية كل منهما، فقد خلق الله المرأة على قدم المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات والتكليفات الشرعية، فالنساء شقائق الرجال، ويكفي أن نعرف أن الله قد خلق الجنين من ستة وأربعين «كروموزوم» نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة بالتساوي بينهما، إلا أنه قد حمل الرجل مسؤوليات تتفق ومقومات شخصيته، وتتناسب مع قدراته البدنية وإمكاناته العقلية، كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب طبيعتها، ومخالفة هذه الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها ستترك تداعيات تهدد كيان الأسرة والمجتمع وفي ذلك يقول الشاعر العربي:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً
مثل الرجال يجلن في الأسواق
يمشين حيث أردن لا من وازع
يحذرن رقبته ولا من واق

إلا أن أعداء العروبة والإسلام في الداخل والخارج يريدون أن تكون المرأة هي المعْبَر الذي يطأون من خلاله شريعة الله بأقدامهم ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة، ودعواهم المغرضة، وأفعالهم الخبيثة، فيجعلون المرأة هي الورقة الرابحة، ويلعبون بها وكأنه لا توجد مشكلة في العالم العربي والإسلامي سوى حقوق المرأة.

وهذا يعني أن المجتمع العربي المسلم يرفض ما نصت عليه الدساتير الغربية التي تبيح أموراً لا يمكن أن تقرها الشريعة الإسلامية، فالدساتير الغربية تبيح حرية المرأة وتطلق حريتها في إقامة علاقات محرمة مع من تشاء وفي الوقت الذي تشاء، وأي مخالفة لذلك يعتبر انتهاكاً لحقوقها، وقد أسفرت هذه الأوضاع عن اختلالات وتداعيات تسببت في انهيار الأسر وتفكك المجتمع، وانتشار الأمراض الفتاكة كالإيدز والزهري وغير ذلك في المجتمعات التي تأخذ بهذا النهج.

حقوق المرأة مصانة في الإسلام فقد شاركت في البيعة واتخاذ القرار

وقد كشفت دراسة كانت قد أجرتها وزارة العدل الأميركية أن عدد البنات اللواتي تتراوح أعمارهن بين سن الحادية عشرة والرابعة عشرة واللاتي يحملن سفاحاً يصل سنوياً إلى ٧٠٠ ألف فتاة، وكان الرئيس الأميركي الأسبق قد طالب تلاميذ المدارس بأن يلتزموا الأخلاق الفاضلة مع زميلاتهم.

ومن ثمَّ، فإن الدول العربية والإسلامية يجب أن يكون لها موقف حازم إزاء الادعاءات التي تزعم أن المرأة مضطهدة في هذه الدول، حتى لا يختلط الحابل بالنابل ويتحول الانفلات إلى حرية، والشذوذ إلى حب، والمحرمات إلى حقوق ■

مشكلتكِ لها حل

عبر رحلة الحياة تواجهنا مشكلات عدة. كيف نواجهها دون أن ننكسر؟ كيف نصمد حتى نعبُر الأزمة دون أن تتصدع نفوسنا؟ كي نقلل من حجم خسائرنا فلا ننزلق إلى صراعات جانبية لا داعي لها.

علينا أولاً أن نتقي سوء الفهم والإدراك الذي يجرنا إلى مشكلات كان من الممكن تجنبها، ثم التخلص من القلق الذي يزيد متاعبنا ويشتت جهدنا، ثم مواجهة المشكلة الحقيقية بحسم، وأولاً وأخيراً الاستعانة بالله وحسن التوكل عليه، ولنفصل الآن ما أجملناه.

> التروي والتحلي بروح الإنصاف في إدراك الواقع يؤدي إلى حسن التصرف وتجنب المشكلات، وتخفف الكثير من المشاعر السلبية

بقلم:
إيمان القدوسي

١ - كوني واقعية.

الحقيقة هي ما يحدث في أرض الواقع ونحن ندركها عندما تنعكس في مرآة ذاتنا، ولكن مرآة الذات مضللة إذ إنها بطبيعتها مشحونة بالتحيزات والأحكام المسبقة وفيض من المشاعر الخاصة والتوقعات.

لذلك علينا ألا نكتفي بإنعام النظر في انعكاس الحقيقة على مرآة الذات ونعيد تقويم الأحداث بطريقة مجردة حتى يمكننا اتخاذ قرارات سليمة من دون الوقوع في فخ سوء الفهم والإدراك الخاطئ الذي يؤدي إلى إثارة الكثير من المشكلات لنا ولمن يتعامل معنا بغير داع.

إن التروي والتحلي بروحِ الإنصاف في إدراك الواقع يؤدي إلى حسن التصرف وتجنب المشكلات، والتخفف للكثير من المشاعر السلبية التي تنهكنا وتشتت جهدنا بغير داع، وذلك يتيح لنا الفرصة

كاملة للتوجه الإيجابي لتحقيق أهدافنا والوصول إلى غاياتنا.

٢ ـ تخلصي من القلق.

تخلصي من تلك الأفكار السلبية التي لا تكف عن مهاجمتك وتقتحم شعورك الواعي، بينما تقفين عاجزة أمامها، ومن العجيب أنك تشعرين أن القلق الشديد على هذه الأمور سيجنبك الوقوع فيها، ولكنك لا تجنين من وراء القلق سوى المزيد من المتاعب فتتفاقم الأزمة وتزداد سوءاً.

وتقول الإحصاءات: إن النساء يقعن فريسة للقلق أكثر من الرجال بمقدار اثنين إلى ثلاثة أضعاف، وذلك لأسباب عدة منها ما يتعلق بأسلوب التنشئة، ومنها ما يرتبط بتكوينها الفطري. فقد جبلت المرأة وبداخلها شعور غريزي برعاية الآخرين وتقوى تلك الغريزة وتتعزز لدى المرأة عندما تصبح أماً مسؤولة مسؤولية كاملة عن رعاية طفلها والعناية به.

بل إن هناك جانباً فسيولوجيا، فالاضطرابات الهرمونية المصاحبة للطمث والحمل والولادة تجعل المرأة أكثر حساسية للاستثارة النفسية، كذلك فإن مخ المرأة ذو تركيب خاص يسمح لها بتكوين نظرة جامعة تشمل الكثير من المؤثرات في آن واحد مما يزيد من فرصة القلق لكي يغزو نفسها.

وأهم ما يثير قلق المرأة هو: العلاقات الإنسانية ـ المظهر ـ إرضاء الآخرين ـ اتخاذ القرار ـ الصحة ـ مشكلات الأبناء ـ ضيق الوقت ـ التقدم في العمر ـ صحة الوالدين.

ولكي تتخلصي من القلق تذكري أولاً أنه لن يفيدك في شيء، بل سيؤدي إلى مضاعفة مشكلتك وتبديد طاقتك وتشتيت جهدك، عززي ثقتك في نفسك واطردي أشباح القلق أيضاً، قاطعي رفاق القلق لأنه ينتقل بالعدوى واقطعي الطريق على السلبية واتخذي خطوات إيجابية لحل مشكلتك ومواجهتها.

٣ ـ واجهي المشكلة.

خطوات محددة لحل المشكلة

أ ـ تحديد المشكلة: بحيث لا نضيف إليها ما ليس فيها ولا نطرح منها ما هو منها، ويجب أن نرد المشكلة إلى أسبابها وعواملها، وعند حل المشكلة نركز على السبب باعتباره العنصر الأساس الذي أدى إلى المشكلة ونواجهه.

ب ـ يجب أن نرى المشكلة في سياقها الكلي الذي يحتويها ونجيد توقع ما يمكن أن ينتج منها لكي نعد العدة لكل الاحتمالات.

جـ ـ يجب أن نعرف متى تكون المواجهة ومتى نقبل بالحلول الوسط ونركز في الأساسيات وليس في الجزئيات والفرعيات التي لا تستحق المواجهة.

د ـ علينا أن نتمسك بالأهداف مع مرونة الاقتراب منها وتحقيقها مع الحرص على توافقنا وسلامنا النفسي من أن تعكر صفوه المشكلة، ويمكننا التغلب على خبرة الصراع والإحباط بالأساليب المباشرة الشعورية، فنبذل الجهد لإزالة العائق والوصول إلى الهدف، أو نبحث عن طرق أخرى للوصول إلى الهدف فإن تعذر ذلك فعلينا أن نستبدل الهدف بغيره دون أن ننزلق إلى الأساليب اللاشعورية غير المباشرة التي «تعرف باسم الحيل النفسية الدفاعية» كالتبرير والإسقاط والانسحاب والنكوص وأحلام اليقظة ما يلزمنا لحل المشكلة هو البحث دائماً عن سبل أفضل ومواصلة العمل والتوكل على الله.

٤ ـ استعيني بالله.

عند مواجهة المشكلة دائماً استعيني بالله وتوكلي عليه ونلفت النظر إلى أمور عدة:

أ ـ النية: قال صلى الله عليه وسلم: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه رواه البخاري ومسلم.

هذا الحديث أصل من أصول الإسلام ويدخل في كل ما نقوم به من أعمال ذات بال، فلتكن دائماً نيتنا صالحة خيِّرة لنجازى بها خيراً.

ب ـ الاستشارة والاستخارة: ما خاب من استخار، وما ندم من استشار، قال تعالى في محكم أياته: (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) آل عمران:١٥٩.

والاستشارة تضيف عقول الآخرين إلى عقلك، أما الاستخارة فهي طلب الخيرة من الله، فيختار لك بعلمه الذي وسع كل شيء ويرضيك بما قسم لك.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن»... الحديث صحيح رواه البخاري.

جـ ـ الدعاء: والدعاء سلاح المؤمن قال تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) غافر:٦٠.

وقال تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة:١٨٦.

وقال تعالى: (أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) النمل:٦٢.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الدعاء هو العبادة» رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

٤ ـ الرضا بما قسم الله.

كنز عظيم «قدَّر الله وما شاء فعل» بعد انتهاء المشكلة، واستفراغ الوسع واستقرار الأمور على نحو معين لا يبقى أمامنا سوى الرضا بالمقسوم، ولا ننس أن هناك مشكلات حلها ليس بأيدينا، وقد يجعل لنا الله منها مخرجاً لا يخطر لنا على بال، جاء في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» خرَّجه مسلم بمعناه من حديث أبي هريرة ■

كيف نبدّد مخاوف أطفالنا المدرسية؟

بقلم:
نجيب محمد الجباري

طنجة ـ المغرب

> المدرسة تجربة جديدة بالنسبة للطفل فيها يؤسس علاقاته الأولى وتجاربه خارج البيت

يُعتبر الطفل ـ هذا الكائن البشري البريء ـ النواة الأولى للإنسانية، ورأسمال البشرية، ولهذا حض الإسلام الكبار على تربيته وتعليمه وتنشئته تنشئة صالحة ليكون مواطناً صالحاً تستفيد منه أسرته ومجتمعه، وترجع المسؤولية الكبرى في ذلك إلى الآباء باعتبارهم أول من يفتح الطفل عليه عينيه، وقد جاء في الحديث الشريف: «علموا أبناءكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرّقوا بينهم في المضاجع».

وتأتي المدرسة في المرتبة الثانية باعتبارها تجربة جديدة في حياة الصبي، ففيها يؤسس الطفل لعلاقاته الأولى ولتجاربه خارج البيت، وتعد فترة التحاقه بالمدرسة للمرة الأولى من أهم الفترات في مساره الطفولي.

وإدراكاً لأهمية هذه المرحلة في حياة الطفل، فقد أولاها علماء النفس والتربية أهمية خاصة لأنها مرحلة تأسيسية في بناء وتشكيل السمات الشخصية التي ستلازم الطفل طوال حياته.

إلا أن بعض الأبناء والأطفال تتملكهم مشاعر القلق والخوف من خوض غمار تجربة الالتحاق بالمدرسة مع حلول كل عام دراسي جديد، فيُشكل هذا الخوف إحدى المشكلات، ومصدراً من مصادر الضيق والقلق للآباء والأمهات، فما الأسباب المؤدية لهذه الظاهرة؟ وهل يمكن الحديث عن حلول لمعالجتها أو على الأقل الحد من خطورتها واستفحالها وتأثيرها على حياة الطفل المدرسية؟

رهبة الاصطدام بعالم المدرسة

لسنا في حاجة إلى التأكيد على أن المدرسة أنشئت لاحتضان الطفل ورعايته، فما تقرر فيها من أنشطة وبرامج ومناهج وطرق يهدف إلى مساعدة الطفل على تحقيق نموّه البدني والنفسي والعقلي وتطوير قدراته، والثقة في نفسه والاعتماد عليها ليكتسب الكفاية التواصلية مع العالم الخارجي.

ومن المؤسف أن الأسرة لا تقوم بدورها كاملاً في إعطاء الطفل هذه الصورة الناصعة عن حقيقة المدرسة، بل بالعكس نجد بعض الآباء غالباً يصوّرون للطفل المدرسة في صورة فضاء معد

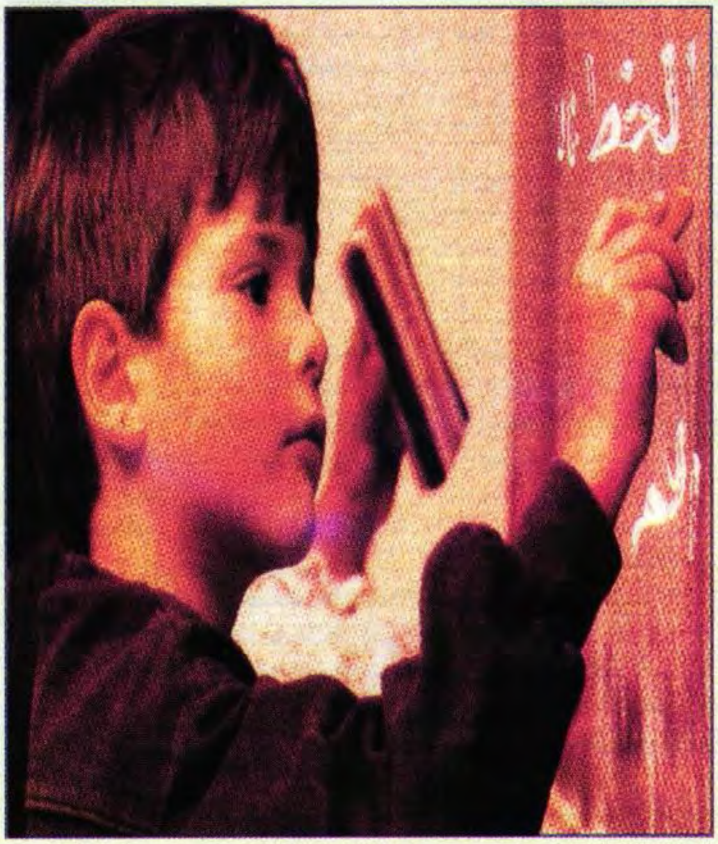

للجد والعمل فقط، لا مجال فيه للعب والمرح، متناسين أن المدرسة هي فضاء للتفتح والانفتاح والارتياح، فضاء آمن سيحظى فيه الطفل - بالتأكيد - بالاحترام وبمراعاة حريته وكرامته، كما أن بعض الأسر تصوّر لطفلها المقبل على الالتحاق بمرحلة الروضة أو بالمدرسة، المدرّس كشخص بالغ الجدية، حازم، ودائم العبوس لا يعرف الابتسام والبشاشة إلى وجهه سبيلاً، فتترسّخ لدى الطفل هذه الصور التي تثير فيه الرعب والدهشة والقلق وبالتالي الخوف من المدرسة، ما يؤثر سلباً على مساره التعليمي.

إن هذه السلوكات التي يقدم عليها بعض الآباء تنمُّ عن نقص في الوعي بطبيعة الطفولة وحاجتها وبأهمية المدرسة وبأدوارها المتعددة باعتبارها مكاناً نتعلّم فيه ماهية القوانين المجتمعية والجماعية، وفضاء للاندماج في المجتمع وللتكيف مع قواعده و«ميكانيزماته»، وللإبداع والتبادل والتواصل مع الآخر.

فضاء المدرسة ومحيطها

وثاني الأسباب والعوامل التي تجعل الطفل يخاف من المدرسة ويكرهها وينفر منها طبيعة فضائها وأجوائها، فضيق مساحة المدرسة وقلة مرافقها وضعف تجهيزاتها وكثافة عدد تلاميذها، وصرامة النظام المدرسي، وحزم المعلم المبالغ فيه، وبعض ردود فعله التقويمية كالغضب من بعض الإجابات أو التأنيب المستمر، فضلاً عن العنف والعقاب البدني إلخ...، كل ذلك يؤثر على الطفل المتعلّم من الناحية السيكولوجية، حيث تضطرب شخصيته وينطوي على نفسه ويقلق ويخجل... فيكره المدرسة ويهجرها.

المدرسة فضاء للانفتاح والارتياح.

إن الصغير عندما تطأ قدماه وللمرة الأولى المدرسة، يعتبرها عالماً غريباً عنه وخصوصاً أنه يستقبل من طرف أشخاصاً لا يعرفهم «معلموه» دون أن يتمكن أبواه - وهما مصدر حماية رمزية له - من الدخول معه إلى فضاء المدرسة، فيصاب بالذعر وينكمش على نفسه خائفاً من هذا العالم الغريب الذي ألقي به فيه، وهو يحمل اعتقاداً مفاده أنه كان في أسرته دائماً مركز الاهتمام، ومحط الحب والعناية والمعاملة الحسنة، ولكن في الفصل تتمكن منه مشاعر الخوف من أن يكون غير مرغوب فيه أو أن يعامل المعاملة نفسها التي يُعامل بها الآخرون دون أن يحظى بالحظوة التي تعوَّد عليها في حضن أبويه، كما أنه يُصدم منذ اليوم الأول بقواعد حسن التصرف والانضباط كالوقوف في الصف ورفع اليد والاستئذان عند أخذ الكلمة والبقاء جالساً على المقعد دون حراك لمدة طويلة والإنصات والانتباه لشرح المعلم... كل هذه الأمور تجعله ينزعج بشدة من المدرسة فيتمارض في صباح كل يوم دراسي ويبكي ويتوسل للبقاء في البيت، كما أن بعض الحالات المرضية التي تبدو على الطفل مثل مص الأصابع وقضم الأظفار والتمتمة أو صعوبة الكلام، والاضطرابات النفسية كالأرق والغضب والعدوانية.. هي مظاهر ناتجة من حالات القلق والخوف والتوتر التي يعيشها الطفل في أيامه الأولى من التحاقه بالمدرسة، فضلاً عن ظهور وساوس احتقار الذات والإحساس بالنقص وفقدان الثقة بالنفس.

يقول الدكتور «أحمد عزة راجح» في هذا الصدد: «ومن أهم ما يفقد الطفل ثقته بنفسه إسراف الكبار في نقد أخطائه والسخرية مما يُبديه من روح المبادرة.. وكبحه حين يختلف رأيه عن آرائهم، فسرعان ما يتعلم أن أفكاره تسبب له المتاعب ويرى من الخير أن ينقاد ويمتثل بدلاً من أن يوجه نفسه بنفسه»(1).

كيف نبدد مخاوف الطفل المدرسية؟

لا شك أن هذه المهمة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة، فبقليل من الجهد والتبصر والوعي نستطيع طمأنة الصغير وتدعيمه معنوياً خلال هذه الفترة الحرجة، وهذه المهمة ملقاة أصلاً على عاتق الأبوين اللذين يجب عليهما مساندة طفلهما معنوياً ونفسياً من أجل تخطي حاجز القلق والخوف من الدخول إلى الفضاء المدرسي، وذلك من

خلال إعطائه فكرة إيجابية عن هذا العالم باعتباره مكاناً نتعلم فيه ونقضي أوقاتاً جميلة ومهمة، وفيه نكبر وننمو، وفيه نقيم علاقات مع الآخرين، وهذا كفيل بأن يحمل الطفل على التطلع لخوض هذه المغامرة الجميلة قصد سبر أغوار هذا المجهول.

كما أن تسجيل الطفل بالمدرسة أو في مرحلة الروضة لا ينبغي أن يتم بطريقة فجائية دون أن يُعد له الوالدان ظروفاً نفسية حتى تتم هذه المرحلة الانتقالية بالشكل المطلوب ومن دون حدوث أي مضاعفات من أي نوع.

وينبغي على المربيِّن أنفسهم تذويب حالات الخوف وإضعاف قوة الصدمة الأولى التي يواجهها الطفل لدى اقتحامه لهذا العالم الغريب عنه وانفصاله عن كنف أسرته للمرة الأولى، وذلك بتلبية حاجاته الأساسية كالأمن النفسي والعطف والحب والابتعاد عن الشدة ما أمكن، وبث روح المنافسة الجادة بين المتعلمين الصغار، وإذكاء جذوة الابتكار لديهم والعمل على خلق جو من التفاهم والتعاون داخل جماعة القسم مع تقبل رأي الآخر واحترامه.

إن كل الأطراف المكونة للعملية التربوية والتعليمية مطالبة بإخضاع سلوكها نحو الطفل للضوابط الدينية الشرعية وآداب الوظيفة التربوية وأمامه مهنة التعليم وأحكام القوانين والأعراف المهنية، التي تجمع كلها على ضرورة الرفق بالطفل المتعلم وتحسين ظروف تعلمه.

إن التعليم ينبغي أن يكون ممتعاً ومفيداً لامنفراً ومكرهاً، ينبغي أن يلبي مطالب نمو الطفل البدنية والاجتماعية والنفسية والمعرفية والوجدانية، وهذا كفيل بأن يُرغِّبه في التعلم ويزيده اندماجاً في حياة جماعة القسم، ويحفزه على الإقبال على المدرسة وعدم الخوف منها، لأن الطفل، كما يقول الدكتور حامد عبدالسلام زهران: «يحتاج إلى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء إلى جماعة الأسرة والمدرسة، إن الطفل يحتاج إلى الرعاية في جوٍّ آمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة، ويشعره بالأمن في حاضره ومستقبله»(٢) ■

•• الهوامش ••

١ - أصول علم النفس، ص ٥٣٢، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

٢ - علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، ص ٢٧٠، عالم الكتب، القاهرة، ط٨، ١٩٨٦م.

ابني الحبيب... لا تأخذ ما ليس لك

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

يتلهف الأبناء في صغرهم إلى حب تلك الأشياء التي تجذب انتباههم، سواء كان ذلك الشيء لعبة جميلة، أو حلوى لذيذة، أو غير ذلك مما قد يراه الطفل في يد طفل مثله، وهي غريزة في الطفل، يجب على الوالدين تهذيبها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، حتى لا يتمادى فيها الطفل فتصبح عادة سيئة، قد تتحول عند كبره إلى سلوك عدواني تترتب عليه مفاسد جمة، تؤثر على الفرد والمجتمع.

إن ترك الأبناء الصغار يستحوذون على ممتلكات أقرانهم من الأطفال دون توجيه أو إرشاد، يربي في نفس الطفل الأنانية المفرطة التي تولد الميل إلى السرقة، ثم إلى العدوانية، والتعدي على الآخر، وكل ذلك لا يصب في مصلحة الطفل، بل يعمل على تكوين شخصية تجمع الكثير من الخصال السيئة التي تنمو معه، بل ويمكن أن تبقى لديه حتى بعد البلوغ.

على الوالدين والمربين يجب أن ينتبهوا لهذا السلوك السيئ عند الأطفال ومن ثمَّ يحثون الطفل على عدم اعتدائه على حاجات وممتلكات غيره، وأخذها عنوة، ولو أظهر غضبه وتمرده لعدم الاستحواذ عليها، فبكى، وتمرغ على الأرض، وقذف أمه وأباه بما في يده، فالبداية هي أهم ما في الأمر، وإذا ما وجد الطفل الصد والتهذيب والتأنيب من أول مرة، أظهر فيها رغبته في تملك ما ليس له، فإنه لن يعود إلى مثل ما فعل مرة أخرى، ولا يضير الطفل أبداً بل يفيده إن أرهبناه إذا أقدم على تصرفه هذا، أما إذا تساهلنا في المرة الأولى وحققنا له رغبته مرة تلو الأخرى، فإنه من الصعب تقويمه بعد ذلك، فربما يكون قد أدمن فعلته وتعود على تنفيذها دون مانع أو صاد.

من أجل هذا يجب أن تتم مراقبة الأطفال الصغار عن طريق البحث المستمر عن ما في أيديهم من أشياء جديدة، ومعرفة من أين أتوا بها؟ فلربما أتوا بها عن طريق السرقة من الأطفال الآخرين، أو عن طريق الاعتداء على أطفال مثلهم لإشباع رغباتهم.

أيها الأب الكريم، اجلس مع ابنك وخاطبه في تودد: ابني الحبيب لا تأخذ ما ليس لك، فإن ذلك لا يرضى عنه الله ورسوله، والذي يفعل ذلك يعرِّض نفسه للعقاب الأليم، وبجانب التوجيه والنصح، لابد من إشباع رغبات الطفل قدر الإمكان بشراء ما يحبه، وما يرغب في تملكه ما لم يكن فيه ضرر أو خطر عليه، حتى تتهذب تلك الغريزة لديه، فلا يمارس الأفعال العدوانية التي تؤثر عليه سلباً في صغره وفي حال كبره.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

احترس من المواقع الخادعة عبر شبكة الإنترنت

إعداد :
وائل عبدالرحمن

ينظر الجميع إلى الإنترنت باعتباره الوسيلة الأولى للحصول على المعلومات في شتى المجالات، وعلى الرغم من الفوائد اللانهائية التي نحصل عليها من الإنترنت، فلابد أن ننتبه إلى الكثير من الأخطار التي يمكن أن تقابلنا في أثناء تعاملنا مع مواقع الشبكة، فهناك بعض المواقع عبارة عن فخ لمستخدمي الشبكة حيث يتم تصميم هذه المواقع بلغة برمجة معينة وهي script java ويقوم مطورو الموقع بإضافة أوامر معينة داخل الصفحة.

فلمجرد الضغط على مكان معين داخل صفحة الموقع تبدأ هذه الأوامر السيئة في العمل، فتتسبب في ظهور كثير من صفحات الإنترنت الدعائية التي لم تطلبها، وكلما أغلقت نافذة منها يتم فتح أخرى أوتوماتيكياً وفي بعض الأحيان تظهر بعض النوافذ windows برسائل مختلفة كل مرة فإذا لاحظت كل هذه العلامات والأعراض أو بعضها، فاعلم أنه يجب عليك أن تقوم ببعض الخطوات لكي تتخلص من هذه المشكلة.

ويمكن أن تتخلص من هذه المشكلة بأن تلغي خاصية إظهار الصفحات المطورة بلغة Java Script وذلك في برنامج تصفح الإنترنت ويمكن تنفيذ هذه الخطوات كما يلي:

أولاً: إذا كنت تستخدم برنامج internet explorer.

١ ـ من الصفحة الرئيسة للبرنامج اختر أمر Tools ثم internet Options وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Security.

٢ ـ والآن اضغط على مفتاح Level Custom لتظهر لك نافذة جديدة خاصة بإعدادات الأمان للبرنامج Settings Security.

٣ ـ في هذه النافذة ابحث في مجموعة الأوامر التي تظهر لك عن الأمر الموجود تحت اسم Scripting وهذا الأمر يتفرع منه ثلاثة أوامر فرعية الأول اسمه Scripting Active والثاني اسمه Paste operations Allow والثالث اسمه Scripting ojf fava Applets وبجانب كل منها ضع علامة بجانب اختيار DISABIE ثم اضغط على مفتاح OK.

ثانياً: إذا كنت تستخدم برنامج NETSCAPE.

١ ـ من الصفحة الرئيسة للبرنامج اختر أمر Edit/preferences وفي نافذة خيارات الإنترنت اضغط على مفتاح Advanced.

٢ ـ في الجزء الأيمن من النافذة التي ستظهر لك ستجد أمراً اسمه Enda-ble Java Script for Navigator وآخر اسمه Fava Script News and Mail for Enable فتأكد من إلغاء العلامة الموجودة بجانب كل من الأمرين ثم اضغط مفتاح «Ok».

وهكذا سوف تتخلص من إزعاج هذا النوع من المواقع الخادعة، أما إذا أردت أن تعيد استخدام هذه الخاصية فما عليك إلا أن تعيد الخطوات السابقة إلى وضعها الأصلي وستعمل مرة أخرى فوراً.

«المستقبل للاتصالات»: خدمة الفتاوى عبر الهواتف المتنقلة

أعلنت شركة «المستقبل للاتصالات» (نوكيا) عن توقيعها عقداً مع مجموعة «رنيم» العربية ـ للتجارة الإلكترونية وخدمات الإنترنت، تقدم بموجبه الأخيرة خدمة الفتاوى الإلكترونية وطائفة أخرى من الخدمات الخاصة عن طريق الهواتف المتنقلة. وقد مثل شركة «المستقبل للاتصالات» في توقيع العقد المدير العام «صلاح العوضي» ومثل مجموعة «رنيم» المدير العام «بشار بيانوني» وذلك بحضور الدكتور «أحمد الحجي الكردي» ـ خبير الموسوعة الفقهية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت وهو المفتي ـ لدى «فتاوى رنيم».

وقال مدير مبيعات «حلول المستقبل» «رائد يونس» في شركة «المستقبل للاتصالات»: إن مجموعة «رنيم» ستزود «المستقبل» بخدمات إسلامية جديدة للهواتف المتنقلة مثل خدمة البحث عن فتوى معينة من خلال خدمة «الواب» Wap ـ وهي بمثابة الإنترنت للهواتف المتنقلة ـ حيث يستطيع مستخدم الهاتف النقال من الدخول على صفحة المستقبل الإلكترونية في «الواب» والبحث عن الفتاوى التي يرغب فيها، والمرتبة حسب المواضيع المطروحة، حيث تدرج هذه الفتاوى تحت تصنيف إسلاميات وعنوان فتاوى «رنيم». وأكد رائد أن مجموعة «رنيم» صاحبة الحقوق الملكية للفتاوى ستزود صفحة «الواب» بالفتاوى الشرعية الجديدة، وذلك بشكل دوري.

ومن الخدمات الأخرى التي تمخض عنها الاتفاق خلفيات الشاشات ذات الآيات والأحاديث والنقوش الإسلامية والأناشيد وبطاقات المعايدة و«الويفز» waves التي ستمكن مستخدمي الهواتف النقالة من إضافتها إلى هواتفهم عن طريق نادي المستقبل www.future.clun.com. وألمح إلى نية شركة المستقبل للاتصالات «نوكيا» تعميم فكرة الخدمات الإسلامية على دول الخليج العربي وشمال أفريقيا.

يذكر أن مجموعة «رنيم» شركة إقليمية متخصصة في التسويق الإلكتروني وإعداد المؤتمرات الإلكترونية والمحادثات الصوتية بالفيديو، كما تقوم بتصميم وبرمجة المواقع الإلكترونية لكبريات الشركات في المنطقة.

الوعي دوت كوم

من أخبار الإنترنت

- قالت شركة «نوكيا» أكبر مصنعي أجهزة الهاتف الجوال في العالم، إنها تتوقع أن يرتفع عدد مستخدمي الهواتف الجوالة في العالم إلى نسبة ٣٣٪ أي ما يعادل مليار مستخدم في العام ٢٠٠٧م.
- أعلن مصدر مسؤول في جامعة «الينوي» الأميركية عن مشروع الجامعة لنشر المقررات الدراسية الكاملة على الإنترنت لنحو ٣٩ تخصصاً أكاديمياً مختلفاً في الجامعة وهذا المقرر هو نفسه ما تطرحه الجامعة في فصول الدراسة الاعتيادية. الأمر الذي سيتيح فرصة للحصول على شهادات علمية في هذه التخصصات المطروحة.
- قال مبتكر نظام تخزين البيانات «دي ان اس بول موكابيرتيس» إن شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» تشهد تطوراً سريعاً وأن المستقبل يحمل المزيد.
- توقع أن تصحب جميع الاتصالات من خلال الإنترنت، ولن تكون في حاجة إلى أرقام التليفونات لأننا سنقتصر على عناوين الشبكة دون الحاجة حتى إلى أجهزة الاتصال العادية المتعارف عليها.

مواقع مفيدة

الشبكة الإسلامية www.islamwebnet

موقع إسلامي شمولي منهجي تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر وبتمويل من المحسن «قاسم درويش فخري» يرحمه الله.

برامج تدريبية www.learnonline.com

قاعدة تعليمية عبر الشبكة تقدم مجموعة واسعة من البرامج التدريبية لمستخدمي الإنترنت تمت ترجمتها للعربية.

موقع التكنولوجيا www.forbes.com

هذا الموقع يتألف من ستة أقسام تهتم بالتكنولوجيا والتمويل الشخصي والأعمال.

قراءة للكتب www.cs.cmussedu/books

لائحة بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.

ثقافة www.noursft.com

يقدم لك كل ما هو ممتع من حيث الثقافة والتعليم.

ماذا تعرف عن الهكرز؟

«الهركز» هم أشخاص يخترقون الأجهزة الأخرى بمساعدة أحد البرامج المتخصصة في الاختراقات، مع بعض البرامج المساعدة التي تسهل عملية الاتصال بين جهازين للكمبيوتر والتي تسمى Batch أو server ومن أشهر البرامج التي تستخدم في الاختراقات هي: «الكنج، والهاك أتاك، والنت باس» وغير ذلك، وتتم عملية الاختراقات عن طريق مواقع مجانية متخصصة في ذلك، إذ توجد صفحات وخدمات «سيرفر» خاصة بذلك، وهناك بعض أنواع السيرفر تحتفظ ببيانات المشتركين، فإذا نسيت كلمة السر لموقعك فمن ذلك السيرفر تطلب بياناتك الشخصية التي لا يعرفها أحد إلا أنت مثل اسمك الحقيقي الكامل، وبلدك وعمرك وتاريخ الميلاد وتختلف دقة هذه الأجهزة من جهاز لآخر، ويوجد نوع آخر من السيرفر تحتفظ ببياناتك، وإذا نسيت كلمة السر فما عليك إلا الضغط على أيقونة مكتوبة عليها «نسيت كلمة السر» فيتم إرسال كلمة السر لك عن طريق البريد الإلكتروني.

هذا النوع يسهل اختراقه إذا عرفت بيانات الشخص واستطعت التحدث إليه عن طريق برامج المحادثة مثلاً حتى تعرف بياناته الشخصية، بعدها يمكنك الذهاب إلى صفحته الخاصة والضغط على أيقونة «نسيت كلمة السر» وتدخل البيانات الخاصة، بعدها يتم تغيير كلمة السر وتتغير بيانات صاحب الصفحة السرية.

وهناك نوع آخر إذا تمت سرقة كلمة السر فلا يمكن امتلاك الصفحة لمدة طويلة، حيث إن الشركة سترسل كلمة سر جديدة للشخص الذي يمتلك الصفحة وبالتالي سيعرف كلمة السر ورقمه الجديد وسيتم إعادة ملكيته إلى الموقع مرة أخرى، لذا ففي هذه الحال يجب معرفة كلمة السر الخاصة بالبريد الإلكتروني لهذا الشخص، وحينها يمكن الذهاب إلى الشركة وكتابة أنك نسيت كلمة السر للموقع، بعدها سيتم إفادتك عن طريق البريد الإلكتروني المسروق بكلمة السر للموقع، وبالتالي يتم الاستيلاء على الموقع وملكيته.

إعداد : معن خليل

البنك الإسلامي للتنمية يوقع اتفاقيتين لدعم الكهرباء في المغرب

وقع البنك الإسلامي للتنمية اتفاقيتين يتم بموجبهما دعم المكتب الوطني للكهرباء في المغرب بمبلغ يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار لتغطية تكاليف مشاريع كهربائية في سبعة أقاليم ومنطقة أزيلال المغربية.

وقال بيان للبنك: إن البنك سيقوم بموجب الاتفاقية الأولى بتقديم نحو ٤١,٥ مليون دولار لتغطية تكاليف مشروع تزويد الكهرباء للريف في سبعة أقاليم مغربية بطريقة الاستصناع وهي أقاليم «بولمان وشفشاون وقلعة السراغنة وخميسات وخوريبكه وخنيفره وتيزنيت».

وأضاف البيان: أن البنك الإسلامي للتنمية ومقره جده سيقوم بموجب الاتفاقية الثانية بتقديم قرض قيمته ٨,٤ مليون دولار لتغطية جزء من تكاليف مشروع الكهرباء في منطقة أزيلال لمدة ٢٠ عاماً من بينها فترة سماح مدة خمس سنوات.

وتهدف المشاريع إلى تحسين ظروف معيشة سكان القرى عن طريق تزويد ١٢٢١ قرية في الريف المغربي بالطاقة الكهربائية وإنشاء الشبكات وتوريد وتركيب محولات كهربائية مختلفة إلى جانب إعداد التصاميم والدراسات التفصيلية.

ووقع الاتفاقيتين عن الجانب المغربي المدير المالي للمكتب الوطني الكهربائي «محمد علاش» وعن البنك الإسلامي للتنمية رئيس البنك بالإنابة سيد «جعفر عدنان».

يذكر أن إجمالي التمويلات المعتمدة من البنك الإسلامي للتنمية لصالح المغرب بلغ نحو ١,٨ مليون دولار أميركي، شملت الإسهام في تمويل ٤٩ مشروعاً إنمائياً في قطاعات البنية الأساسية مثل التعليم والطاقة والطرق وإقامة السدود وإمدادات الصرف الصحي والتنمية الريفية بالإضافة إلى تمويل ٩٣ عملية تجارة خارجية في نطاق برامج تمويل التجارة التي ينفذها البنك بهدف تعزيز وزيادة حجم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء بالبنك.

أحمد بزيع الياسين» رئيساً للهيئة الاستشارية الشرعية للبنك العقاري الكويتي

أعلن البنك العقاري الكويتي عن اختيار أعضاء الهيئة الاستشارية الشرعية للبنك التي تضم نخبة من العلماء الذين لهم تاريخهم المميز في الفقه والاقتصاد الإسلامي، وقد تم تزكية الشيخ «أحمد بزيع الياسين» رئيساً لهذه الهيئة، والدكتور «خالد المذكور» نائباً له، والدكتور «عبدالعزيز القصار» مقرراً للهيئة.

... ويقرض «بوركينا فاسو» و«غينيا» ١٩,٤ مليون دولار أميركي

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه منح قرضين لكل من «بوركينا فاسو» و«غينيا» بقيمة إجمالية قدرها ١٩,٤ مليون دولار أميركي لتنفيذ مشروعات زراعية وتنمية الثروة الحيوانية.

وقال بيان رسمي: إن رئيس البنك الإسلامي الذي يتخذ من مدينة «جدة» السعودية مقراً له وقع الاتفاقيتين مع مسؤولي البلدين في عاصمة «أوغندا» على هامش الاجتماع السنوي لمجموعة البنك الإفريقي للتنمية.

وحسب الاتفاقية الأولى سيقدم البنك نحو ٩,٨ مليون دولار لجمهورية «غينيا» للإسهام في تمويل مشروع التنمية الريفية لمنظمة «كاكوسا» الذي يهدف إلى تطوير ٣٧٠٠ هكتار من الأراضي المحاذية للساحل الغيني لزراعة الأرز. وتنص الاتفاقية الثانية على تقديم البنك قرضاً بمبلغ ٩,٦ مليون دولار لجمهورية «بوركينا فاسو» للإسهام في تمويل مشروع تنمية الثروة الحيوانية في منطقة «ليتاكو غورما».

استعدادات لإطلاق رابع بنك إسلامي في الإمارات

تجرى الاستعدادات حالياً في دبي لإطلاق رابع بنك إسلامي على مستوى الإمارات العربية المتحدة وسط توقعات استحواذ القطاع المصرفي الإسلامي على حصة متزايدة من السوق المصرفية في البلاد معززة بتوفير سيولة فائضة ورغبة السوق في التعامل مع أدوات إسلامية.

وذكر مسؤولون في مجموعة بنك الإمارات أن مصرف الإمارات الإسلامي التابع للمجموعة الذي كان يعرف باسم «بنك الشرق الأوسط» في مرحلته المصرفية التقليدية سيباشر عملياته خلال الربع الأخير من العام الحالي.

وإضافة لمصرف الإمارات الإسلامي تنشط في البلاد ثلاثة بنوك إسلامية هي بنك دبي الإسلامي وبنك أبوظبي الإسلامي ومصرف الشارقة، والأخير كان بنكاً تقليدياً قبل تحوله العام الماضي إلى بنك إسلامي.

ولاية ألمانية تروج لسندات إسلامية

قالت ولاية «ساكسونيا انهالت» في شرق ألمانيا إنها تعتزم تنظيم ندوات في الشرق الأوسط للترويج لأول سندات إسلامية أوروبية قبل صدورها في أوائل يوليو ٢٠٠٤م.

وقالت الولاية التي تتوقع أن تفوق الاكتتابات في السندات الكمية المعروضة: إنها سترسل على الأرجح مسؤولين يمثلون وزارة المالية إلى البحرين ودبي لاستطلاع مدى اهتمام المستثمرين.

وقال «ادجار كريسن» مدير الخزانة في الولاية «سننظم على الأرجح ندوة ترويجية في نهاية يونيو ويبدو حتى الآن أننا سنتجه إلى دبي والبحرين، وتشير المؤشرات الحالية إلى أن السندات ستصدر بعد ذلك بأسبوعين».

وقالت الوزارة في وقت سابق: إن السندات قد تصدر في الثالث أو الرابع من يوليو، وأضافت أن الاستعدادات مستمرة وأنه لم تظهر أي مشكلات من شأنها إرجاء الإصدار.

وكانت الولاية أعلنت في مارس الماضي أنها ستصدر سندات إسلامية بقيمة ١٠٠ مليون يورو (نحو ١٢٠ مليون دولار).

وأبدى المحللون تفاؤلهم بالإصدار لأن المستثمرين في العالم الإسلامي يسعون لتنويع محافظهم الاستثمارية، ولم تصدر سندات إسلامية من قبل إلا في دول إسلامية مثل ماليزيا وقطر.

وبمقتضى صفقة إصدار السندات ستنقل الولاية ملكية بعض العقارات إلى مؤسسة هولندية وسيحصل مشترو السندات على إيجار بدلاً من الفائدة ويحق للولاية إعادة شراء العقارات بعد خمس سنوات.

مصرف إسلامي جديد في السودان

حصل مستثمرون ورجال أعمال إماراتيون من «البنك المركزي السوداني» على ترخيص إقامة مصرف في السودان برأسمال ٥٠ مليون دولار يعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

أعلن ذلك «محمد الفاتح زين العابدين» نائب محافظ البنك، بعد اجتماع لجنة المصارف الإماراتية السودانية التي عقدت على هامش ملتقى أعمال التسويق وترويج المنتجات الزراعية الذي اختتم أعماله أخيراً.

وقال أشار «عابدين»: إلى أن هناك أربع جهات استثمارية تقدمت لإقامة بنوك في السودان منهم مستثمرون إماراتيون، موضحاً أن «السودان وبعد إعادة الهيكلة والإصلاح في الاقتصاد والقطاع المصرفي أصبح أكثر جاذبية لرجال الأعمال والمستثمرين في مختلف القطاعات ومنها القطاع المصرفي باعتباره أحد أركان النمو والتطور والتمويل في الاقتصاد».

وتم في الاجتماع عرض مشروع تأسيس محفظة «صندوق استثماري» برأسمال مبدئي قدره ١٠٠ مليون درهم، يقوم المستثمرون والمصارف الإماراتية والسودانية بتوجيه موارده لتوافر حاجات القطاع الزراعي التمويلية.

وأكد د.«أحمد مجذوب» وزير الدولة للمالية في السودان خلال الاجتماع أن الحكومة السودانية تتعهد بتغطية أي انخفاض في سعر الصرف وتقدم الضمانات اللازمة لعملية تأسيس صندوق الاستثمار الزراعي.

وقال: إن هذه المحفظة ستعمل وفقاً لمبدأ «بيع السَّلَم» المطابق لأحكام الشريعة الإسلامية.

مستثمرون بحرينيون يؤسسون مصرفاً إسلامياً برأسمال قدره مليار دولار

قالت مصادر إعلامية بحرينية: إن مجموعة من المستثمرين في مملكة البحرين تعتزم إنشاء مصرف إسلامي برأسمال مصرح به قيمته مليار دولار أميركي، ورأسمال مكتتب قدره ١٠٠ مليون دولار المدفوع منها ٥٠٪.

وأضافت هذه المصادر نقلاً عن رئيس اللجنة المكلفة تنفيذ المشروع المصرفي البحريني «عبداللطيف عبدالرحيم جناحي» قوله: «إن اللجنة ستعلن قريباً بدء الإجراءات في تنفيذ المشروع الذي يعتبر الأكبر من نوعه في البحرين من حيث رأس المال، بعد الموافقة النهائية من السلطات النقدية البحرينية».

أخبار موجزة

- أقامت مؤسسة لندن ورشة عمل في مدينة لندن في ٢٨ يونيو الماضي لصناعة الخدمات المالية الإسلامية تحت عنوان «إيجاد أسواق سائلة لعقار الصكوك» RERRS CMBOS.. تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة لندن تتعاون مع مؤتمر التمويل العقاري الإسلامي، حيث إن موضوع توريق الأصول العقارية سيكون أيضاً من المواضيع المهمة لهذا العام.
- أعلن بيت التمويل الكويتي أنه وقع اتفاقية استثمار مع بنك أبوظبي الإسلامي بقيمة ٥٠ مليون دولار للإسهام في تمويل مشروع محطة للكهرباء وتحلية المياه في «أبوظبي» وهي المشاركة الثالثة في مشاريع تنموية كبرى في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- برعاية ومشاركة شركة منشآت للمشاريع العقارية - الكويت، عقد في مدينة لندن يومي ٢٩ - ٣٠ يونيو الماضي المؤتمر الثاني للتمويل العقاري الإسلامي.
- نفذت شركة الاستثمار البشري للتدريب والاستشارات ومقرها الكويت يوم ٢٠/٦/٢٠٠٤م الحلقة النقاشية الرابعة في موضوع وظائف وأهداف ومهارات إدارة السيولة في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية.

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

سكان مصر ٧٥ مليوناً في العام ٢٠٠٧

أظهرت إحصاءات في مصر إنه من المتوقع أن يتراوح تعداد سكان مصر ما بين ٧٥ إلى ٧٦ مليون نسمة داخل وخارج الجمهورية في أول يناير ٢٠٠٧ مقابل ٧٠ مليون نسمة في أول يناير ٢٠٠٢م.

وستبدأ التجربة الرئيسة الكبرى للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت في مصر وستشمل «٨٠» ألف أسرة من جميع المحافظات وسيتم إجراؤها بطريقة المسح الضوئي للمرة الأولى في مصر بهدف الحصول على نتائج دقيقة وسريعة وتتضمن أقل نسبة خطأ ممكنة من الناحية الإحصائية.

المسلمون الروس يطالبون باستعادة الأوقاف الإسلامية

ذكر رئيس مجلس المفتين في جمهورية روسيا الاتحادية العالم «راوي عين الدين» أن المسلمين في روسيا يطالبون ويعملون على استعادة الأوقاف الإسلامية القديمة في روسيا، وهي قليلة مقارنة بأوقاف الكنيسة، وقد صودرت جميعها في العهد السوفييتي، كما صودرت معظم أملاك المسلمين بما فيها من مدارس ومساجد، وكثير منها أزيل أو هدم وأقيمت مكانها عمارات.

كما طالب المسلمون الحكومة بإعفاء المؤسسات الدينية من قانون الضرائب الجديد لأنها مؤسسات غير رسمية.

وقال: إن المسلمين في روسيا يتمتعون بكامل الحرية في العبادة وإنشاء المساجد والمدارس، والقانون الروسي يساوي بين الأغلبية المسيحية والأقلية المسلمة، كما أن المسلمين تربطهم بجميع الطوائف والأديان والأحزاب والإدارات الحكومية علاقات جيدة.

وأضاف: أن أوضاع المسلمين في روسيا تطورت خلال السنوات العشر الماضية بشكل كبير، واعتقد أن كل من عايش هذا التطور، يمكن أن يدرك أهمية هذه التحولات في حياة الأقلية المسلمة في روسيا الاتحادية، سواء في مجال المشاركة السياسية أو الاقتصادية، أو غيرها من مجالات الحياة العامة، لكن ما أريد أن أؤكد عليه هنا على سبيل المثال أننا نحن المسلمين لم نكن نمتلك قبل العام ١٩٩٠م سوى ١٠٠ مؤسسة ومسجد، والآن هناك أكثر من ٦٠٠٠ مسجد ومؤسسة دينية، كما لم نكن نمتلك مؤسسات تعليمية، والآن هناك أكثر من ٥٠ معهداً وجامعة، والمسلمون يشاركون بإيجابية في الحياة العامة. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال وصول المسلمين إلى مراتب عليا في الإدارة الروسية، سواء في الوزارات أو البرلمان، ناهيك عن المجالس المحلية، كما أنهم موجودون في المؤسسات الاجتماعية الأخرى المحلية منها والوطنية، وأعتقد أن هذا الواقع يدعو للتفاؤل، فالشباب الذين يتم تأهيلهم داخل روسيا أو خارجها نجدهم يشاركون في مختلف مجالات الحياة العامة، كذلك نجد أن نسبة الطلاب المسلمين في الجامعات الروسية الحكومية كبيرة، فالشاب بعد تخرجه مهندساً أو طبيباً أو حقوقياً يلتحق بالعمل في مجاله، وهذا يعني مزيداً من المشاركة الإيجابية الفاعلة، وهذا هو أيضاً مستقبلنا الذي نتفاءل به والآفاق التي نتطلع إليها.

يُضاف إلى ذلك، أن هناك صحوة دينية في المجتمع الروسي المسلم، فأنت ترى اليوم والحمد لله آلاف المسلمين ممن يعمرون بيوت الله، وترى الأجيال الشابة وهي تقبل على تشرُّب الثقافة الإسلامية.

نشاط تبشيري في الجزائر؟!

أجرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تحقيقاً حول التبشير بالديانة المسيحية في منطقة القبائل في شرق البلاد، وتوصلت إلى وجود شبكة تنشط في هذا المجال ولها امتداد خارج الجزائر. وتخص الظاهرة، حسب مصادر في الوزارة، ولايتي «تيزي أوزو» (١١٠ كلم شرق العاصمة) ولاية «بجاية» (٥٠كلم شرق العاصمة)، لكن اعتناق المسيحية لفت الانتباه أكثر في «تيزي أوزو» بحكم وجود كنيستين وعشرات من البيوت حوّلها أصحابها إلى أماكن للعبادة. واجتمع المجلسان العلميان للشؤون الدينية في الولايتين في ٣١ مايو الماضي، وشرع أعضاؤهما بمعية أعيان المنطقتين وشيوخهما في تقصي الحقيقة حول دخول أعداد كبيرة في الدين المسيحي، وأصدر المجلسان العلميان حينها تقريراً أولياً هوَّنا فيه من الحدث، وانتقدا فيه «صحفاً مغرضة هوَّلت» في الموضوع.

غير أن وزير الشؤون الدينية الدكتور «بوعبدالله غلام الله»، كشف في مؤتمر صحافي في العاصمة الجزائرية عن وجود مبشرين في منطقة القبائل، وندد بمن سماهم «دعاة المسيحية الذين يستغلون ضعف بعض الشباب الجزائري لإبعادهم عن دينهم». وذهب الوزير أبعد من ذلك، عندما قال: إن الشباب يتعرضون للإغراء، حيث يعرض عليهم المبشرون مناصب عمل وتأشيرات سفر إلى أوروبا، مقابل اعتناق المسيحية، وأضاف الوزير: «تستهدف حملة التبشير المرضى والمعاقين الذين يطلب منهم اعتناق المسيحية مقابل السفر إلى الخارج للعلاج، وتعرض للحملة عدد من الشباب الذين أخفقوا في دراستهم، حيث اقترب منهم المبشرون لإيهامهم بأن الأمل في مستقبل أفضل تحققه لهم المسيحية.

مليار إنسان سيموتون بسبب أمراض التدخين في القرن الحالي

حذر «السير ريتشارد بيتو» في جامعة «أوكسفورد» من جمعية الصحة الملكية في بريطانيا، من أن مليار شخص سيموتون بسبب التدخين في هذا القرن، إذا لم تؤخذ التدابير الاحتياطية اللازمة.

وأشارت الإحصاءات إلى أن ضحايا التدخين قد وصل إلى مئة مليون في القرن الماضي، والأرقام الجديدة التي طرحها «بيتو» تشير إلى أن عدد الضحايا سيزداد عشرة أضعاف في القرن الحالي.

ويموت الناس من التدخين في سن مبكرة حيث يتراوح متوسط أعمارهم بين ٣٥ و٦٥ سنة، مقارنة مع ٦٠ ـ ٨٢ لدى الناس غير المدخنين.

ومعلوم أن التدخين يؤثر على جميع أعضاء الجسم وبخاصة القلب والأوعية الدموية، إضافة إلى سرطان الرئة بشكل رئيس.

ورغم محاولات الهيئات الصحية الحد من التدخين من خلال منعه في الأماكن العامة وأماكن العمل إلا أن هناك ما لا يقل عن ٣٠ مليون مدخن جديد سنوياً في جميع أنحاء العالم.

وأشارت الإحصاءات إلى أن ٥٠٪ من المدخنين هم من الشباب اليافعين و١٠٪ من الإناث في مرحلة البلوغ.

الإقلاع عن التدخين هو أفضل طريقة للحد من هذه الظاهرة الخطيرة والمعالجات الحالية تساعد بشكل محدود إذا لم تترافق مع برامج تأهيل وقوة إرادة كافية.

موجز عالمي

- صادق المجلس الأعلى الفرنسي للتربية يوم ٢٠٠٤/٥/١٦م على المذكرة الخاصة حول تطبيق قانون منع الحجاب في المدارس الفرنسية مما سيتيح تطبيقه منذ بدء السنة الدراسية المقبلة في سبتمبر المقبل بالرغم من انتقادات ممثلي الطائفة الإسلامية في فرنسا.
- في خطوة طيبة زادت اعتباراً من يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م، مساحة تطبيق حظر بيع التبغ ومشتقاته في المنطقة الواقعة ضمن جغرافية المسجد النبوي الشريف ومحيط الطريق الدائري الثاني للمدينة المنورة ليرتفع محيط الحظر إلى دائرة نصف قطرها ٧كيلومترات.
- سيصبح في إمكان رجال الأعمال المسلمين في ولاية «جوهور» الماليزية دفع الزكاة في ٢٦ مكتباً للبريد في الولاية تيسيراً لدفع الزكاة.
- قررت وزارة شؤون الإفتاء التركية تعيين نساء خريجات في كلية الإلهيات في مواقع مساعدة لرجال الإفتاء في المدن التركية ومن المقرر أن يتم عرض مشروع هذا القانون على رئاسة الوزراء في شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- حظرت الإدارة الدينية لمسلمي «داغستان» تداول جميع نسخ القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والكثير من الكتب الإسلامية الصادرة بالروسية بدعوى محاربة الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي تتضمنها هذه الكتب.

الأمم المتحدة: ١٨٥ مليوناً يستهلكون المخدرات في العالم

> لا تزال المخدرات التي تحتوي على الأفيون تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة

إعداد : عبدالمنعم أحمد

أفاد تقرير للأمم المتحدة نُشر في «فيينا» أن عدد الأشخاص الذين يتناولون مخدرات بلغ نحو ١٨٥ مليوناً في التسعينيات، وأن القنب الهندي هو الأكثر انتشاراً بين مختلف أصناف المخدرات حيث يتناوله ١٥٠ مليون شخص.

وأوضح مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره للعام ٢٠٠٤م أن نحو ٣٨ مليون شخص كانوا يتناولون المخدرات التركيبية «امفيتامينات وحبوب الهلوسة» العام الماضي مقابل ٢٩ مليوناً خلال العقد الماضي، فيما بلغ عدد مدمني الأفيون والمورفين والهيروين ١٥ مليون شخص وعدد مدمني الكوكائين ١٣ مليوناً.

وأشار التقرير إلى أن هذه الأرقام التي «تفوق قليلاً» تقديرات تقرير المكتب السابق الصادر العام ٢٠٠٠م الذي يظهر أن «استخدام المخدرات يطاول أقل من ٥٪ من سكان العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٦٤ عاماً في حين طاول التدخين نحو ٣٠٪ منهم.

وأوضح «سانديب شاولا» رئيس قسم التحليل والأبحاث في الوكالة التابعة للأمم المتحدة خلال مؤتمر صحافي أنه «يصلح المقارنة إذا ما اعتبرنا تناول المخدرات والتدخين بمثابة آفتين علماً أن تناول المخدرات أخطر كثيراً من التدخين».

ولفتت وكالة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات إلى أنه إن كان تناول المخدرات التركيبية والكوكائين والمخدرات التي تحتوي على الأفيون استقر على ما يظهر، فإن استهلاك القنب الهندي «ينتشر باطراد».

وقال «شاولا» إن عمليات الإنتاج والضبط ازدادت خلال العقد الماضي لتعود إلى مستويات الثمانينيات معتبراً أنها «مشكلة عالمية» إذ إن القنب الهندي يزرع في أكثر من ١٤٠ دولة في العالم.

واعتبر التقرير أن المخدرات التي تحتوي على الأفيون لا تزال تمثل أخطر مشكلة يواجهها قطاع الصحة العامة، متوقعاً أن ارتفاع محصول الأفيون في أفغانستان للعام ٢٠٠٤م، في حين توقف إنتاج الأفيون تقريباً في هذا البلد العام ٢٠٠١م بعد أن حظره نظام «طالبان» الذي كان حاكماً في كابول بين الأعوام ١٩٩٦م و٢٠٠١م.

وشكل مدمنو الهيروين العام الماضي ٦٧٪ من الأشخاص الخاضعين لعلاج ضد الإدمان في آسيا و٦١٪ منهم في أوروبا و٤٧٪ في «أوقيانيا» بحسب التقرير.

وفي المقابل تراجع إنتاج الكوكائين بنسبة ١٨٪ العام ٢٠٠٣م مقارنة مع العام ٢٠٠٢م نتيجة الجهود الكبيرة المبذولة في «كولومبيا» الدولة المنتجة الأولى عالمياً، وقال «شاولا» مبدياً ارتياحه: «إن الإنتاج العالمي للكوكائين انخفض إلى أدنى مستوى له منذ الثمانينيات».

كذلك أظهر التقرير تراجعاً في استهلاك المخدرات في الولايات المتحدة السوق العالمية الأولى للمخدرات القلوانية «آزوتية ذات منشأ نباتي مثل الكوكائين والمورفين» بمعدل ٢٣٪ في العام ١٩٩٩م وأكثر من ٦٠٪ عن العام ١٩٨٥م.

وكانت الوكالة سجلت للمرة الأولى «استقراراً» في استهلاك المخدرات التركيبية العام ٢٠٠٢م وكان السبب خلف ذلك على الأرجح كشف عدد قياسي من المختبرات التي تنتج هذه المخدرات قبل سنتين.

وأشارت الوكالة إلى تزايد كميات المخدرات التي تم ضبطها خلال العقد الماضي (١٩٩٢ - ٢٠٠٢م) وشكل القنب الهندي العام ٢٠٠٢م ٩٩٪ من كميات المخدرات المضبوطة في أفريقيا، فيما شكل الكوكائين ٣١٪ من المخدرات المضبوطة في أميركا الشمالية والجنوبية والمخدرات الأفيونية ٤٣٪ من الكميات المضبوطة في آسيا ■

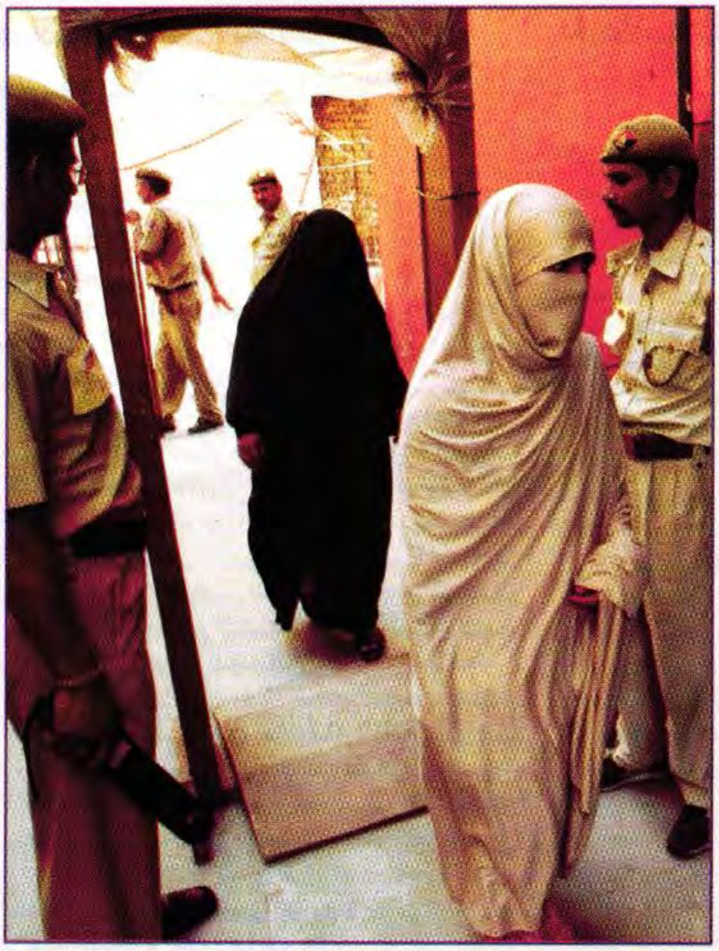

ضريبة الحرب بين المعتدلين والمتطرفين الإسلاميين الجميع يدفعونها شرقاً وغرباً

يقول بعضهم: إن الحرب على الإرهاب هي حرب بين الإسلام والمسيحية، لكن الحرب التي ستحدد مستقبل الإرهاب فعلاً هي تلك التي تدور الآن بين المتطرفين والمعتدلين دينياً في العالم الإسلامي.

ساحة هذه الحرب ليست في الشرق الأوسط فقط بل تمتد على نطاق واسع من العالم بدءاً من أندونيسيا، مروراً بباكستان، وانتهاء ببعض الدول الأوروبية مثل أسبانيا وفرنسا التي تضم مجتمعات إسلامية كبيرة تتعرض لأخطار الراديكالية الإسلامية المتصاعدة.

ومن الواضح أن الولايات المتحدة التي هي هدف رئيس للإرهاب، معنية جداً بنتيجة هذه الحرب، فإذا ما انتصر الاعتدال فستزدهر الحرية السياسية والاقتصادية، ويتراجع التطرف، أما إذا لم ينهزم التطرف، فسيصبح الإرهاب عندئذ أشد خطراً وفتكاً، بالطبع، ليس بوسع الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري، ومن الواضح أن من أسلحته الرئيسة في مساندة قضية الاعتدال هي «الدبلوماسية العامة» التي هي اصطلاح بيروقراطي لتفسير وشرح الدوافع، من خلال السياسات والمثل الديموقراطية الأميركية بشكل أفضل للأطراف الأخرى التي غالباً ما تكون متشككة، لكن يبدو أن «الدبلوماسية العامة» هذه لا تسير على ما يرام هذه الأيام، وإذا كان السبب في ذلك يعود جزئياً لبعض التطورات غير الملائمة مثل قيام بعض الجنود الأميركيين بإساءة معاملة سجناء عراقيين، إلا أن ثمة أسباباً أخرى تؤكد مثل عدم حصول هذه الدبلوماسية على الاهتمام المطلوب، أو الموارد اللازمة.

وكانت الدبلوماسية العامة هذه قد تلقت ضربة جديدة حينما أعلنت «مارغريت توتوايلر»، المتخصصة في شؤون الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية الأميركية، استقالتها.

لكن بالرغم من هذا، ثمة فرصتان طيبتان نسبياً للعمل على جبهة الدبلوماسية هذه، تتمثل الأولى في تولي «جون نيغروبونتي» مهام منصبه قريباً كسفير للولايات المتحدة في العراق، وتحت إمرته ما يربوا على ٥ آلاف موظف من المتخصصين في الشؤون السياسية والاقتصادية والمستشارين والملحقين العسكريين، ومن المأمول أن يكون بضع مئات من هؤلاء على اطلاع بأوضاع العراق، وقادرين على فهم اللغة العربية والتعامل مع العراقيين من خلال الحوار البناء.

وتتمثل الثانية في إصدار لجنة التحقيق الخاصة بأحداث ٩/١١ وتوصياتها لتحديد السبل الأفضل في التعامل مع الإرهاب.

وينبغي أن تتضمن هذه التوصيات تأكيداً قوياً على ضرورة القيام بجهود ديبلوماسية عامة في مواجهة الصورة السلبية التي نشرها الإسلاميون المتطرفون عن أميركا.

كما أن الاستعداد العسكري، وتحسين وسائل الاستخبارات وتعزيز الحماية الداخلية هي من المسائل المهمة للمناقشة في نظر أميركا لمواجهة التهديد الراهن، إلا أن ثمة مسألة أخرى في العالم الإسلامي يتعين أن تحظى باهتمام أيضاف، وهي جيل الشباب الذي لم يشكل آراءه بعد، فهؤلاء ينبغي أن يتلقوا معلومات عن أميركا بعقول مفتوحة بعيدة عن أفكار الكراهية والعنف ■

«سالت ليك سيتي - جون هيوز»

الساحة الأدبية

إعداد :
محمد هاني

صدور الجزء العاشر من مجموعة الفتاوى الشرعية

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت الجزء العاشر من سلسلة مجموعة الفتاوى الشرعية الذي حوى الفتاوى الصادرة عن هيئة الفتوى ولجانها العاملة منذ العام ١٩٩٤م، والمتعلقة بمسائل العقيدة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والحدود والحظر والإباحة والسياسة الشرعية والطب.

وقال مدير إدارة الإفتاء في الوزارة «عيسى العبيدلي»: إن الجزء العاشر من سلسلة الفتاوى الشرعية حمل عناوين الفتاوى التي اشتملت على الدعاء لغير المسلمين بالهداية إلى الإسلام وقراءة القرآن الكريم على الأموات، ودفع الزكاة لصناديق الوقف والزواج العرفي والتلقيح الصناعي في شهر رمضان والتعامل مع البنوك الربوية وأحكام التلفظ بالطلاق مزاحاً وبيع اللؤلؤ في المحار قبل فتحه».

وأضاف العبيدلي أن «هذا الجزء يتضمن الفتاوى الشرعية التي أصدرتها هيئة الفتوى ولجانها المتفرعة عنها في مختلف المسائل المطروحة منذ العام ١٩٩٧م الذي شهد بداية التدوين الرسمي لما يعرض ويصدر عن لجنة الفتوى».

وتابع أن «الدور الذي قام به قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية هو الجمع والتنسيق، إدراكاً منه لضرورة تأمين مرجع فقهي معتمد لعامة المسلمين، بعيداً عن التعقيد والتوسع والاستطراد، للمحافظة على جهود من قام بإصدار الفتاوى».

وقال: إن «هذا الاهتمام بالفتاوى الصادرة يظهر الاهتمام الرسمي وعنايته بالوجه العلمي والحضاري للكويت واتباعاً لما مضت عليه جهات الفتوى في الدول الأخرى».

خطاب التجديد الإسلامي

كتاب خطاب التجديد الإسلامي.. الأزمنة والأسئلة، الذي صدر عن دار الفكر في سوريا وشاركت فيه مجموعة من الباحثين، الذي يبين أكثر المفاهيم أهمية في الفكر الإسلامي المعاصر: «التجديد»، بوصفه سؤال الجدل المعاصر، من خلال دراسة تاريخية تشكل الخطاب الجديد الذي نسج حوله منذ منتصف الخمسينيات والمراحل التي قطعها لكي يكتسب المشروعية في إطار الثقافة الإسلامية، وليكشف عن المنطق الداخلي الذي يحكم البناء المفهومي للتجديد، بوصفه نظرية مفتوحة لا تكتمل إلا في إطار الفعل التاريخي الواقعي.

ويشير الكتاب إلى وقفة التجديد بوصفه سؤال العصر موقف مراجعة لقرن مضى للبحث عن نموذج معرفي مختلف عن النموذج الحداثي الغربي، وعن النموذج المعرفي السلفي التقليدي في إطار الحضارة الإسلامية.

ويدرس التحولات في قضايا التجديد وأسباب التعثر، ويتعرض للحداثة وأزمتها في مؤسسات التعليم الإسلامية، وبعض محاولات تجديد الفكر الإسلامي ليكون مدخلاً للإصلاح التعليمي.

ويقدم نقده للخطاب الإسلامي التجديدي، ويحلله من منظور «ابستمولوجي» (أصول معرفي) واستراتيجي، ومن وجهتي نظر مؤيدي الخطاب ومعارضيه.

ويبحث في استراتيجية التجديد والخلفيات النفسية والفكرية للمجددين، ويرصد تاريخياً عوامل انبعاث حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر.

ويعرض إشكالية التأخير الإسلامي، ويبحث عن التقدم في الفكر الإسلامي الحديث، ويقوم بدراسات نقدية تدور حول التراث والتجديد، ودراسة مفهوم النص الفقهي وإحلاله مكان النص الشرعي، حين تحول السلطة أو اتحادها.

توضيح

حصل خطأ غير مقصود في العدد ٤٦٦ من مجلة الوعي الإسلامي جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ في الباب الثقافي، حيث ورد في التعريف بكتاب «معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب» أنه من تحقيق «مساعد سالم العبدالجادر» - يرحمه الله - والصحيح أنه من تأليف «مساعد سالم العبدالجادر»، لذا اقتضى التوضيح، والمعذرة لما حصل.

الخطاب التربوي الإسلامي

في سلسلة كتاب الأمة التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صـــدر العـــدد رقم (١٠٠) تحت عنوان: «الخطاب التربوي الإسلامي» للأستاذ الدكتور «سعيد إسماعيل علي». وهذا الكتاب... إسهام نقدي للواقع التربوي، من أستاذ أكاديمي وباحث مخضرم، أحزنه هذا الواقع، بحيث امتد به النقد للأطاريح والرسائل العلمية في مجال العطاء الأكاديمي، ذلك أن عدم وضوح الفلسفة التربوية، وغياب المنهج، والإشراف المتخصص، والموضوع المدروس المجدي، يؤدي إلى الكثير من التعميم، واختلاط الرؤية، ودخول الشأن التربوي من يحسن ومن لا يحسن، حيث تبقى الخطورة، كل الخطورة، عندما يتحول من يتصدرون للحل إلى مشكلات. ولابد أن نعترف أن التربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسيط الكيمياوي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعيد صياغة الأمة، ويؤهلها لكيفية التعامل مع قيمها وتوظيف إمكاناتها الحضارية.. إن الكثير من مشاريعنا وأفكارنا يتطلب عمليات ندية شديدة، وأحياناً قاسية، لعلها تحرك الرواكد، وتصوب الخطا، وتبني ثقافة المراجعة والمقارنة والحوار... والناقد هو الناصح. والدين النصيحة. الشريك الأساس في عملية النهوض. والخطاب التربوي الإسلامي، هو اجتهاد بشري، يجري عليه الصواب والخطأ... وهو بطبيعته وبشريته قابل دائماً للنقض والنقد، والإلغاء والتعديل والتطوير، ولعله أكثر المجالات حاجة إلى النقد، ونقد النقد، لأن الركود يكرِّس التخلف. إن الخطاب التربوي الإسلامي: منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي، الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه. والكتاب يعتبر لبنة في هذا الطريق، والمأمول أن يفتح الأبصار على الكثير من المسؤوليات ومواطن الخلل. هاتف: ٤٣٦٣٨٥٥٣ - ٤٣٣٢٤٤٥٨٤ - فاكس: ٤٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) - ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

البريد الإلكتروني: E-mail:

m_dirasat@islam.gov.qa

وداعاً... محفوظ نحناح

عن دار التوزيع والنشر الإسلامية في القاهرة، صدر كتاب «وداعاً... «محفوظ نحناح»، رمز الإسلام المعتدل في الجزائر»، للكاتب المصري: وصفي عاشور أبوزيد.

والكتاب عبارة عن جمع لما كُتِبَ عن الشيخ «محفوظ نحناح» بعد وفاته، حيث شملت الكتابات كتّاباً ومفكرين من مختلف أقطار العالم الإسلامي، واحتوت هذه الكتابات على مواقف ووقائع في الفكر الإسلامي وفقه الدعوة مما لا يوجد في كتب الشيخ «نحناح» وبين من كتب عنه من كتّاب ومفكرين مما يزيد من أهمية جمعها كشيء وثائقي عن الفقيد الراحل. وكان على رأس الكتّاب والمفكرين الشيخ «يوسف القرضاوي»، والأستاذ «محمد أحمد الراشد»، والأستاذ «راشد الغنوشي»، والدكتور «توفيق الواعي»، والدكتور «عبدالحميد الغزالي»، والمستشار «علي جريشة»، والأستاذ «عبدالحميد البلالي»، و«الفضيل بن سعد» وغيرهم.

وجاء في بدء الكتاب بعد التقديم، كلمة وافية، ألقت الضوء على شخصية الشيخ «محفوظ نحناح»، ونشأته، وتعليمه، وتكوينه، ونشاطاته، وآرائه، ومعتقداته، كما احتوى على إضاءات على الحركة الإسلامية في الجزائر.

قبطي مصري يعد أول رسالة دكتوراه في حقوق وواجبات المسيحيين في الإسلام

نوقشت يوم ٢٠٠٤/٦/١٩م أول وثيقة بحثية قبطية لنيل درجة الدكتوراه حول حقوق وواجبات المسيحيين في الدول الإسلامية، تقدم بها الباحث المصري المسيحي «نبيل لوقا» وقد استعرض «لوقا» في دراسته حقوق وواجبات المسيحيين في الدولة الإسلامية»، بالتطبيق على الحال المصرية وطبيعة العلاقة بين النظم الحاكمة والمسيحيين منذ دخل المسلمون مصر العام ٦٤١م حتى العام الحالي.

وفي ما يخص الحقوق المتعلقة بالعقائد لغير المسلمين في الدولة الإسلامية أشار الباحث إلى وجود تسامح في «مباشرة العقيدة الدينية بحرية مطلقة»، منها حرية بناء دور العبادة، مشدداً على أن أي «تجاوزات لا يتحملها الإسلام بل يتحمل وزرها مرتكبها وها هو «عمرو بن العاص» يبني كنيسة في الإسكندرية لرأس «ماري مرقص الرسول» الذي أدخل المسيحية إلى مصر من بيت المال»، وقال: إنه انطلاقاً من «تكريم الإنسان في الإسلام وتأكيداً للأخوة الإنسانية»، أقر الإسلام بالحقوق العامة والحريات الأساسية لغير المسلمين، فضلاً عن حقهم في الحماية من الاعتداء الخارجي وحقهم في التعليم «بالنسبة للرجل أو للمرأة مثلهم مثل المسلمين».

وقال «بباوي» إنه اختار هذه القضية موضوعاً لدراسته نظراً لسيادة ما وصفه بالفوضى التي أدت إلى «تحول العالم إلى غابة كبيرة» أهدرت فيها المواثيق والأعراف الدولية منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة. وأضاف أن هذه الحال أدت إلى غياب بعض المفاهيم حول الإسلام الذي تعرض «لحملة شرسة من التزييف». وأشار في ختام دراسته التي أشرف عليها وزير الأوقاف المصري «محمود حمدي زقزوق» إلى أن الإسلام تعرض في السنوات الأخيرة لما وصفه بالتشويه بوصفه «المحرض على الإرهاب وبتجريده من كل القيم الإنسانية»، حيث روَّج الإعلام في الغرب بعامة وفي الولايات المتحدة بخاصة «مفاهيم مغلوطة وأفكاراً خطأ لدى الجماعات الحاكمة في واشنطن». وقال: إن الإسلام بريء من سلوك من وصفهم بأنهم «بعض المتطرفين من أبنائه الذين يبغون السلطة والحكم».

وأشار في دراسته التي نال بها درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية إلى وجود متطرفين في كل الحضارات الإنسانية قائلاً: إن «جماعة العنف المسيحي في ولاية أوكلاهوما في أميركا فجرت في العام ١٩٩٥م مبنى فيدرالياً أدى إلى مصرع ١٩٧ أميركياً وإصابة ٣٠٠ آخرين».

وتساءل «بباوي» الذي سبق أن نال درجة الدكتوراة مرتين في القانون والاقتصاد: «هل يعقل أن يتحمل الإنجيل والمسيحية هذه التصرفات الحمقاء»؟

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى ۞ ما ضل صاحبكم وما غوى ۞ وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى ۞ علمه شديد القوى ۞ ذو مرة فاستوى ۞ وهو بالأفق الأعلى ۞ ثم دنا فتدلى ۞ فكان قاب قوسين أو أدنى ۞ فأوحى إلى عبده ما أوحى ۞ ما كذب الفؤاد ما رأى

النجم:١-١١.

من هدي رسول الله ﷺ

روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى: (لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم) فقال: «يا أبا ثعلبة: مُر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك العوام، إن من ورائكم فتناً كقطع الليل المظلم، للمتمسك فيها بمثل الذي أنتم عليه أجر خمسين منكم» قيل، بل منهم يا رسول الله؟ قال: لا، بل منكم لأنكم تجدون على الخير أعواناً»

رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

أخير زمانه

روي أن غلاماً لقي أبا العلاء المعري فقال:
من أنت يا شيخ؟
قال أبو العلاء : فلان.
فقال الغلام : أأنت القائل في شعرك:

وإني وإن كنت الأخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الأوائل

فأجاب أبو العلاء قائلاً: نعم
قال الغلام: يا عماه إن الأوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفاً للهجاء، فهل لك أن تزيد عليها حرفاً.
فدهش أبو العلاء وقال لمن حوله:
إن هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقه وتوقد فؤاده.

إنَّ بقلبك لشراً أو بقلبي

قال عامر بن عبدقيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان، لا تجاوز الأذان، وقال الحسن، وقد سمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته من قلبه ولم يرق لها: يا هذا إن بقلبك لشراً، أو بقلبي!

يسري

أحياناً يقول القائد لجنوده: «أوامري تسرِي على الجميع»، والفعل «تسري» في العبارة السابقة معناه «تنفذ»، وهذا خطأ، لأن من معاني هذا الفعل السير ليلاً، قال تعالى في الآية (١) من سورة الإسراء: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ومن معانيه أيضاً: تزول وتذهب، قال تعالى في سورة الفجر الآية (٤): (والليل إذا يسر) أي إذا ذهب ومضى، وصواب العبارة السابقة هو: «أوامري تنفذُ أو تَمْضِي على الجميع».

طرفة

قالت امرأة لزوجها وكان أصلع في إحدى المشاجرات: لست أغبط غير شعرك، حيث فارقك واستراح منك!!

رباعيات

- أربعة يسود بها المرء:
الأدب والعلم والمعرفة والأمانة.

- أربعة من علامات الكرم:
بذل الندى، وكف الأذى،
وتعجيل المثوبة، وتأخير العقوبة.

- أربعة تحتاج إلى أربعة:
الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن،
والقرابة إلى المودة، والعقل إلى التجربة.

- أربعة تؤدي إلى أربعة:
العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة،
والعلم إلى التحرير، والحلم إلى التوقير.

- أربعة تؤدي إلى أربعة:
الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة،
والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

- من أعطى أربعة لم يمنع أربعة:
من أعطي التوبة لم يُمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة، لم يمنع الخيرة، ومن أعطي الشكر، لم يُمنع المزيد، ومن أعطي المشورة لم يُمنع الصواب.

كلمة حق

يروى أن الحجاج بن يوسف خطب يوماً فأطال، فقام رجل وقال: الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه، فأتى الحجاج قوم، وزعموا أنه مجنون، وسألوه أن يخلي سبيله، قال: إن أقر بالجنون خليته. فقال الرجل: معاذ الله، لا أزعم أن الله ابتلاني، وقد عافاني.

الكلمات المتقاطعة

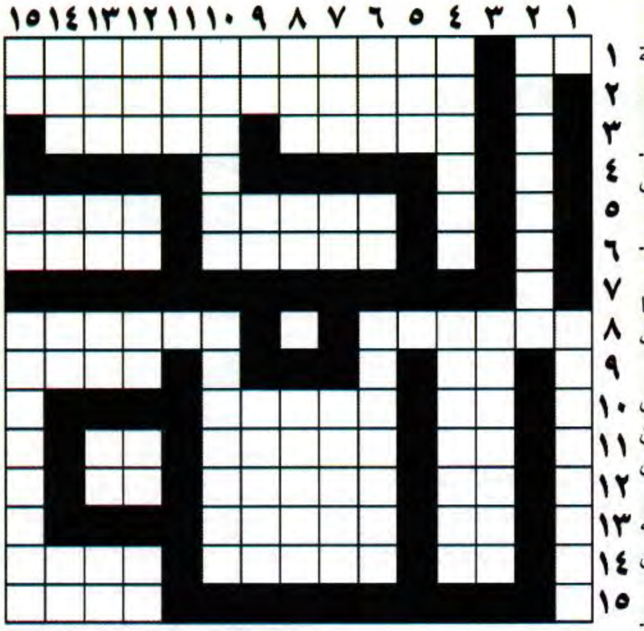

أفقياً:

١ ـ روى «الحكاية» ـ فاتحة السور.
٢ ـ كلمة التوحيد.
٣ ـ من الشهور (معكوسة) ـ اسم مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم.
٥ ـ من أسماء الله الحسنى ـ مصال (مبعثرة).
٦ ـ وزير موسى عليهما السلام ـ إحدى زوجات النبي ﷺ.
٨ ـ (عمار....) ابن أول شهيدة في الإسلام ـ من أسماء الله الحسنى (معكوسة).
٩ ـ سئم ـ من أسماء الله الحسنى من دون ال التعريف.
١٠ ـ عكس حلو (معكوسة) ـ من علوم اللغة العربية (معكوسة).
١١ ـ شك ـ تجدها في الغيد ـ شم (معكوسة).
١٢ ـ نصف صاحت ـ نادمة ـ من الأقارب.
١٣ ـ عكس زاد (معكوسة) ـ أسباب (مبعثرة).
١٤ ـ أحد الوالدين ـ ربهن ـ من الأنبياء عليهم السلام.
١٥ ـ من أسماء الله الحسنى من دون ال التعريف (معكوسة).

رأسياً

١ ـ أبوعبيدة عامر.... أمين هذه الأمة.
٢ ـ من أركان الإسلام.
٣ ـ العلاء بن...... (معكوسة) ـ صحابي جليل ولاه الرسول ﷺ البحرين في العام الثامن للهجرة.
٤ ـ من أسماء الله الحسنى ـ من أسما ءالله الحسنى.
٥ ـ إلا (مبعثرة).
٦ ـ عكس نافع (معكوسة) ـ للتأوه ـ الإقلاع عن الذنب (معكوسة).
٧ ـ رؤيا ـ حرف نفي ـ الرال (مبعثرة).
٨ ـ من حقوق الزوجة شرعاً ـ برد.
٩ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ متشابهان ـ أول مقتول في التاريخ (معكوسة).
١٠ ـ أحد الريحانتين.
١١ ـ ثلاثة أرباع لالي.
١٢ ـ وجهة نظر ـ نصف ازعم ـ كثير (معكوسة) ـ نصف بجيل ـ من الأقارب.
١٣ ـ سنام ـ خاصتي ـ من الأمراض الصدرية ـ لحفظ مياه الأمطار ـ متشابهان.
١٤ ـ يلعب (مجزومة) ـ حرف جر ـ خاصتي ـ من الأمراض الصدرية.
١٥ ـ ضمير الغائب (معكوسة) ـ سكب الماء ـ من الصلوات في رمضان.

حل العدد السابق

والله أعلم

إدارة الإفتاء بالأوقاف تصدر «فتاوى المغتربين والمسافرين»

أصدرت إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كتاباً تحت عنوان «فتاوى المغتربين والمسافرين» يسلط الضوء على الأمور الدينية التي تحتاج إليها هذه الفئات، وقال مدير إدارة الإفتاء «عيسى العبيدلي»: إن هذا الكتاب تشتد إليه حاجة المسلمين المقيمين في بلاد غير المسلمين أو المسافرين إليها.

وأوضح أن الكتاب يعتبر زاداً نافعاً ورفيقاً أميناً لكل مسلم لأنه يحتوي على أحكام العبادات والمعاملات بالإضافة إلى الأحوال الشخصية والسياسية الشرعية، مشيراً إلى أنه يتضمن فتاوى هيئة الفتوى ولجانها منذ العام ١٩٧٧م وحتى العام ٢٠٠٣م.

وأضاف: إن «الكتاب يتميز بكونه مرجعاً معتمداً ومصدراً موثوقاً بأسلوب مختصر وواضح، إضافة إلى مراعاته الظروف الخاصة التي يعيشها المسلم في بلاد غير المسلمين».

وحول أبرز الفتاوى التي تناولها الإصدار قال «العبيدلي»: إنها الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وقصر الصلاة وجمعها في السفر، بالإضافة إلى الزواج من أهل الكتاب وأخذ الفائدة من البنوك الربوية في بلاد غير المسلمين. وبين أن الكتاب متوافر في مبنى الأوقاف الكائن في مجمع الوزارات وهو يباع بسعر رمزي.

مشاهدة الأفلام الهادفة والمجلات الأسرية والنسائية والذهاب إلى المسارح

١ ـ ما حكم مشاهدة الأفلام الهادفة بوليسية ـ حربية إلخ... سواء كان ذلك في السينما أو في الفيديو؟ مع العلم بأنه قد تظهر فيها نساء متبرجات وتسمع فيها موسيقا تصويرية؟
٢ ـ ما حكم الذهاب إلى المسارح لمشاهدة المسرحيات الهادفة؟ وكذلك ما الحكم في جواز اصطحاب الوالد لأولاده إلى مسرحيات الأطفال مع وجود النساء المتبرجات والموسيقا التصويرية؟
٣ ـ ما حكم قراءة ومشاهدة المجلات الأسرية والنسائية سواء كان القارئ رجلاً أو امرأة؟
٤ ـ في الأسئلة السابقة هل الأمر واحد بالنسبة للدعاة إلى الله وعموم الناس، أم أن الأمر يختلف؟
٥ ـ هل يحرم النظر إلى المرأة في التلفاز وهي تقدم برنامجاً هادفاً أو تدير ندوة؟

أجابت اللجنة بما يلي:
تجوز مشاهدة الأفلام الهادفة أو قراءة المجلات المصوَّرة ولو كانت فيها صور نساء متبرجات، لأنه ليس نظراً إلى المرأة ذاتها، وهذا الجواز مشروط بخلو النظر مما يسبب الوقوع في الحرام وبالأمن من حدوث تأثير ضار بالعقيدة أو السلوك الإسلامي.

استعمال الدُف والطبلة في الأفراح

ـ ما رأيكم في استخدام الطبلة في الأفراح والأعراس؟ مع العلم أننا فرقة إسلامية أنشت لإحياء هذه السنة المباركة ونستخدم الدف؟ وهل هناك فارق بين الدف والطبلة «الدربكة»؟ وكذلك الشعر الذي يُقال بما فيه الأشعار الهادفة والمفيدة.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:
لا بأس باستعمال الدف في الأعراس ونحوها في مناسبات الفرح كالعيد وقدوم الغائب والختان ونحو ذلك لما في الحديث الشريف، «فصل ما بين الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح» رواه النسائي، ولحديث آخر: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال» رواه ابن ماجه، والحديثان يدلان على أن ضرب الدف في مثل هذه المناسبات سنة، وترى اللجنة أن من الجائز في هذه المناسبات أيضاً استعمال الطبلة المسماة «الدربكة».

مفتي الديار السعودية آل الشيخ يحرّم الزهور للمرضى

أفتى الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ رئيس إدارة البحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية بأنه لا يجوز تقديم الأزهار الطبيعية أو الصناعية للمرضى في المستشفيات «فهذه عادة وافدة من بلاد الكفر ومحض تشبه بالكفار، وفيها أيضاً إنفاق للمال في غير مستحقه وخشية مما تجر إليه من الاعتقاد الفاسد بهذه الأزهار من أنها من أسباب الشفاء».

وقال رداً على سؤال بهذا الشأن: «المشروع في زيارة المرضى الدعاء لهم بالعافية، وإدخال الأمل إلى نفوسهم وتعليمهم ما يحتاجون إليه في حال مرضهم».

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

الضوابط الشرعية لإقامة حمامات السباحة النسائية

أصدرت لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت فتوى تبيح بموجبها إنشاء حمامات سباحة للنساء ضمن شروط وضوابط محددة، وقالت اللجنة في إجابتها عن سؤال حول الحكم الشرعي لهذه الحمامات: إنه يشترط لجواز ذلك أن يؤمَّن عدم اطلاع الرجال عليهن، وذلك بحجب المكان حجباً تاماً عن النظر، وأن تتولى مشرفات من النساء تدريبهن والإشراف عليهن، وحددت اللجنة في فتواها مواصفات لباس المرأة عند السباحة بأن يكون ساتراً لمحل العورة، وبيَّنت أن أقله ما بين الصدر والركبة، وألا يكون ضيقاً يصف موضع العورة، أو رقيقاً يشف، بأن يظهر منه لون البشرة، وحذرت من أن تتعرى النساء عند الاستحمام أو تبديل الثياب أمام بعضهن بعضاً، ونبَّهت اللجنة إلى أن إباحة ارتياد المرأة لحمامات السباحة الخاصة بالنساء لا تتعارض مع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها، فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل» رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

وذلك لأن المنهي عنه في الحديث الشريف هو أن تضع المرأة ثيابها أمام الرجال الأجانب لغير غرض مشروع، ويتحقق الاحتراز عن ذلك بالتزام الشروط المتقدمة.

وكان عرض على اللجنة سؤال من أحد المستفتين بطلب بيان الحكم الشرعي لإقامة مشروع حمام سباحة مغطى للرجال والصغار، وبيَّن في سؤاله أن هذا المسبح يخصص لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع للنساء فقط، وبإدارة منهن، وبلباس في أثناء السباحة يستر ما بين السرة والركبة، وشرح في السؤال أنه لا يكون في المسبح أي موسيقا، ويتوقف عن السباحة وفي أثناء الصلاة، كما أنه يشترط على النساء أن يأتين لابسات لبس السباحة من بيوتهن.

وقد أجابت لجنة الفتوى بفتواها السابقة، مبيِّنة جواز إقامة حمام سباحة خاص بالنساء بالشروط المشار إليها.

الزواج قبل انتهاء عدة مطلقته الرابعة

زوج لأربع نساء، طلق واحدة طلقة رجعية، فهل يصح له أن يتزوج بجديدة من دون انتظار؟

سألته اللجنة ما يلي:

س: ما الذي حصل منك؟

قال: طلقت إحدى زوجاتي «الأربع» طلقة رجعية أولى، وغداً في المحكمة أريد أن أوثق الطلاق مع أن نيتي الطلاق من عشرة أيام - وهي ليست حاملاً -، وأريد أن أتزوج بغيرها، فهل أتزوجها مباشرة بعد الطلاق؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

بأنه لا يصح أن يتزوج بامرأة جديدة إلا بعد انتهاء عدة المطلقة.

زواج الابن من مطلقة أبيه قبل الدخول

رجل عقد على امرأة ولم يدخل فيها ثم طلقها، فأراد ابنه الزواج بها، فهل يحق له ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا يحل لابنه الزواج بتلك المرأة، سواء دخل الأب أو لم يدخل بها، وذلك لقوله تعالى: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف) النساء:٢٢، ولا يعلم خلاف في ذلك.

الزواج بمسيحية دون صداق

- ما حكم رجل «مسلم» تزوج بمسيحية ولم يدفع لها صداقاً، وحضر العقد امرأتان غير مسلمتين وكاتب مسيحي، ولكن في غير الكنيسة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك، ولكن كان الأفضل مراجعة إحدى السفارات الإسلامية في ذلك.

زواج أبناء الزوج من بنات مطلق زوجته

أ - «بتال» له زوجتان، طلَّق واحدة منهما اسمها «حسناء»، وتزوجها رجل يُدعى عبدالعزيز، ثم توفي «بتال» وترك زوجته الثانية التي اسمها «غيضة»، وقد أنجب منها بنتاً وولداً، وتزوجها عبدالله أخو عبدالعزيز، وأنجب منها صبياناً وبنات، فهل يجوز تزويج هؤلاء الأبناء من بنات «بتال» من زوجته المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع من زواج أبناء عبدالعزيز من غير حسناء مطلقة «بتال»، وأبناء عبدالله من بنات «بتال» من زوجته المطلقة «حسناء»، ما لم يكن هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.

ب - تزوج رجل امرة وأنجب منها بنتاً ثم طلقها وتزوجها رجل آخر وأنجب منها بنتاً، فهل يجوز تزويج ابن الرجل الأول من زوجته غير المطلقة ببنت الرجل الثاني من هذه المطلقة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك ما لم يكن هناك رضاع محرم أو مانع شرعي آخر.

زواج المعاقين والمصابين وراثياً

نشر أخيراً في الصحف المحلية أنه لن يتم تزويج اثنين من دون شهادة طبية تثبت صلاحيتهما للزواج، فهل هذا الإجراء من الدين بشيء؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أما إجراء الفحص الطبي للراغبين في الزواج، فهذا لا مانع منه شرعاً، أما زواج المعاقين أو المصابين بأمراض وراثية، فالأصل جواز تزويجهم، ولا سيما إذا ظهرت عليهم أمارات الشهوة الداعية للتزويج، وإذا ثبت يقيناً أو ظناً راجحاً أن هناك خطراً بالغاً على الذرية فيجوز منع الإنجاب بوسيلة مأمونة العواقب.

مسك الختام

سمير أحمد الشريف

التغيير والتحرير

في حمأة التردي التي نحياها ضمن الظرف الراهن الواقع، خرجت الأصوات منادية بعودة البطل المثال الذي يعيد للأمة هويتها ويقيلها من عثراتها، دون أن ينتبه المنادون لسطحية هذا الطرح الذي يقفز على الحقائق، ويحرق المراحل ولا يوصل إلا إلى مزيد من ركون - دون بذل لجهد، انتظاراً للمخلص الذي يظنونه عنقاء تخرج من رماد خيالهم، متناسين الحقيقة القرآنية في أسس التدافع الحضاري ونشوء الأمم - توجه بها الخالق للأمة - مجموع الأمة - دونما التفات للفرد الذي سيظل جهده مهما كان عميقاً وناضجاً - محدود الأثر - في غياب أو تغييب الجهد الجماعي (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم).

إن من ينادون البطل - الأسطورة - إنقاذاً للأمة، مع احترامنا وتقديرنا لحرصهم وحسن نواياهم - لا يقرأون التاريخ - نخص منهم، أولئك الذين يشيرون في أحاديثهم وكتاباتهم إلى صلاح الدين - ناظرين إلى نتائج معاركه التي حصدها بفعل جهود جماعية وتخطيط متقن عميق لأسباب ضعف الأمة التي هي جهد من سبقوه بالتعرف إليها وإيجاد الحلول لها، سعياً للتخلص من الأمراض التي تفتك بجسم الأمة - إذ لا يُعقل أن يقوم جسم الأمة المنهك بمحاربة الأعداء والقيام بواجبه كما هو مأمول.

صلاح الدين ومن معه، انصب جهدهم على محورين: بناء داخلي وتصحيح للمسارات الخاطئة وتأسيس لبنى علمية فكرية عسكرية في الداخل وتخطيط لمواجهة أعداء الخارج.

لهذا فقط يمكن أن تنهض الأمة بفلسفة التغيير والتحرير في آن معاً.

الأمة في حاجة لقائد يستنهضها، لكن ما دور أفراد الأمة في حال كهذه؟ هل ينامون على فرش من خيال انتظاراً لمعجزة القائد؟ أليس في مثل هذه الطروحات قتل لجهود العلماء والأفراد وأعضاء المجتمع كافة؟

ألا يعطي هذا الطرح دوراً خيالياً - إن وجد - ويجعله يحسّ بالعظمة التي تلغي معها عقول مجموع الأمة وبالتالي تمكن له أن يصول ويجول ضمن حدود قدراته الفردية، دونما رجوع لذوي الاختصاص كل في مجاله؟!.

ألا يلغي هذا المطلب حاجتنا إلى الالتفات إلى مشكلاتنا الداخلية في تعويل غير مبرر على القائد الملهم؟

إن مأزقنا الحاضر في حاجة إلى أن تتنادى الأمة - كل الأمة - قائداً وشعباً لوضع القدم على الدرجة الأولى في التغيير وهي إدراك المرض الذي نعاني منه أولاً بالعيش والاندغام في الأحداث، والانصهار في تجاربها ومواجهة الأخطاء والأخطار التي تترصد نجاحنا، ومن ثم وضع التصورات والاستراتيجيات التي يعضد بعضها بعضاً ولا يلغي أحدها الآخر، كما هو مشاهد ملموس.

قبل ذلك فإن الأمة في حاجة إلى توافر إخلاص النية في العمل، بعيداً عن الإخلاص للوظيفة والجهة والحزب... وهذا يعني، مطلق الولاء لداخل الأمة الذي يولي الفرد احتراماً يجعله يحسُّ بوجوده وكينونته التي تؤهله للاستماتة في الدفاع عن قناعاته ومبدأه وما يؤمن به، وإلا فسوف تنصرف الجهود إلى صراعات تفتت الجهود وتعكس عجزها عن مواجهة الخطر الخارجي الذي يتهددنا ■

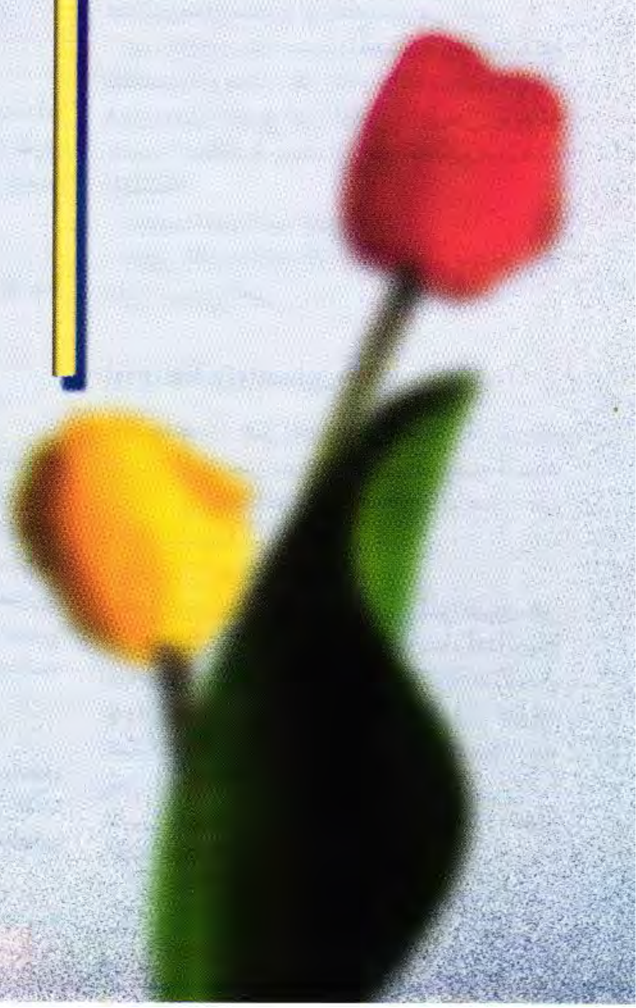

إنجازات خيرية كويتية نفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة.

وحدة المعامل المركزية للمتبرع محمد حسين العوضي - الجيزة - مصر ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

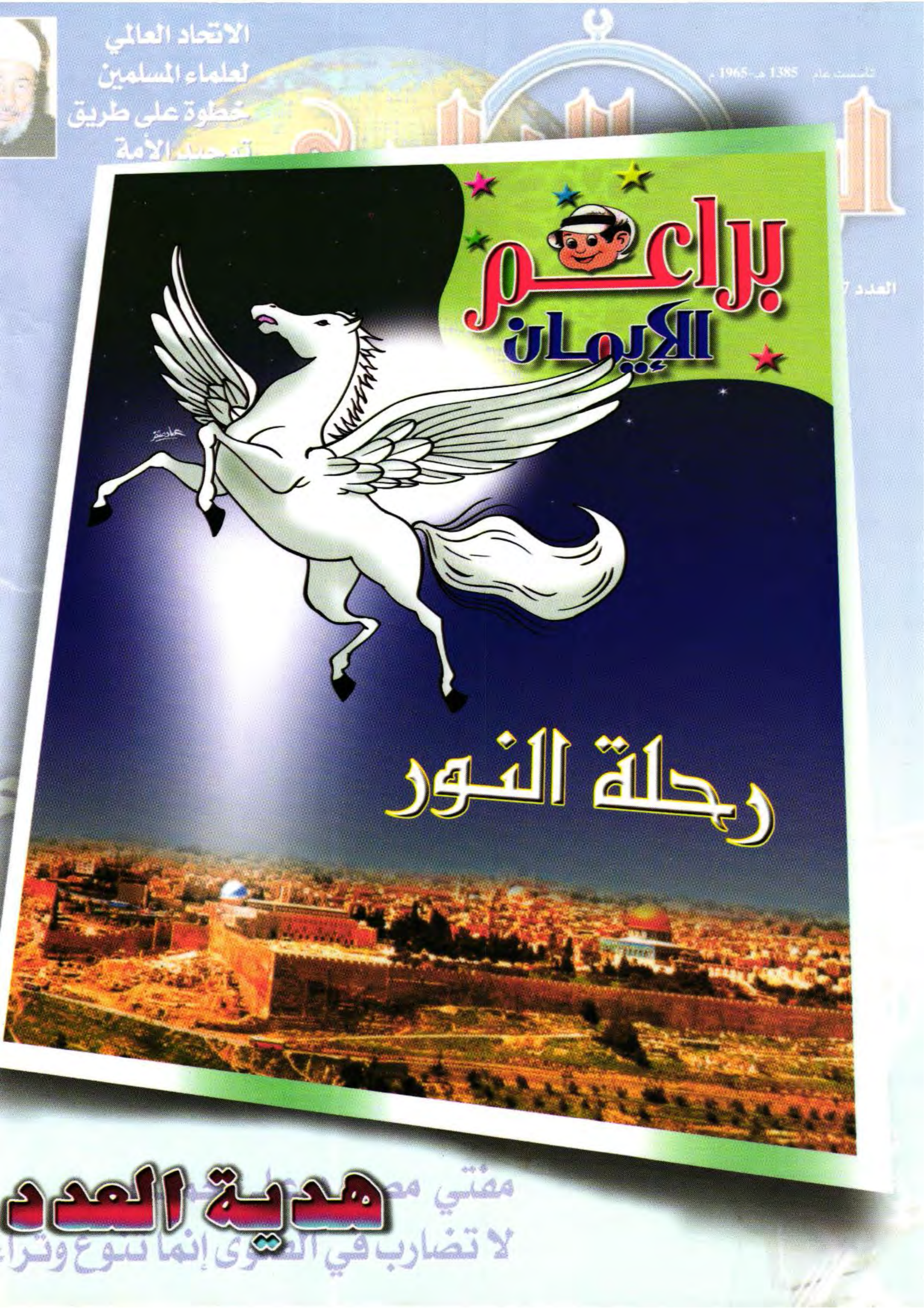
الاتحاد العالمي
لعلماء المسلمين
خطوة على طريق
توحيد الأمة
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
براعم الإيمان
رحلة النور
هدية العدد

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 468 - السنة (41) - شعبان 1425 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2004 م

محمود مهدي: بعض العرب ينادي بحرية كاذبة

الرشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية

كيف تنجح مؤسسة الوقف؟

هدية العدد

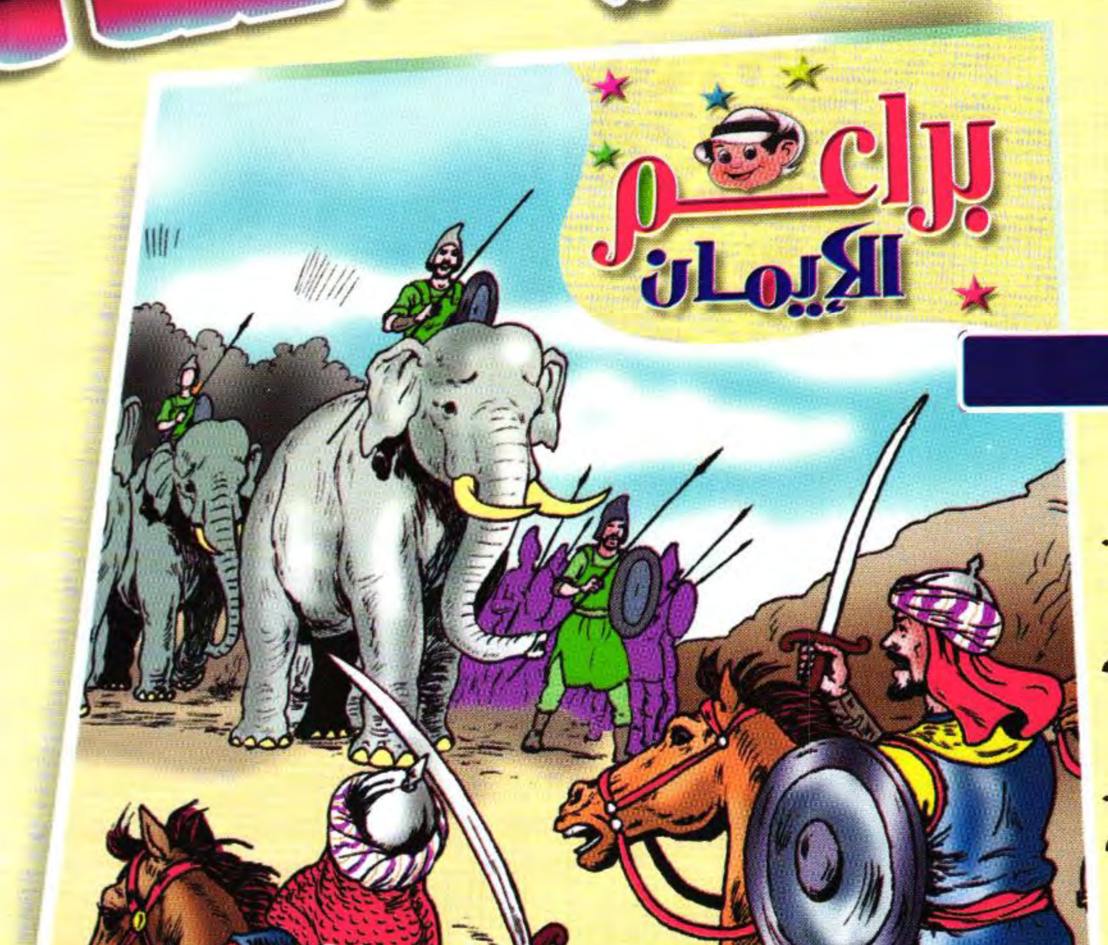

الأبواب الثابتة :

- مسابقات وجوائز
- مجاهد ... ونصائحه المفيدة
- نصوح ومواقفه الطريفة
- مكتبتي ... وكتاب جديد كل عدد
- إصنع بنفسك
- رسائلكم وصلت
- واحتي

إقرأ في هذا العدد :

- **علوم ومعارف** «آكل النمل العملاق»
- **من معجزات الرسول ﷺ** «الحجر والشجر يسلم عليه»
- **علماء مسلمون علموا العالم** أبو بكر الرازي»
- **لعبة التفكير** «ماذا تعني براعم الإيمان»

رأس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

جولة لها دلالات

جولة الخير التي قام بها أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت والوفد المرافق له إلى عدد من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وجمهورية روسيا الاتحادية، والتقى خلالها عدداً من المسؤولين فيها، وبحث معهم سبل تمتين أواصر التعاون الإسلامي على المستويات الثقافية والفكرية والخيرية، بهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وهذه الدول، والتعاون مع الإدارات الدينية فيها في المجالات الإسلامية، والإشراف على المشاريع الخيرية التي تقيمها دولة الكويت في هذه الدول، أكدت على جملة من الدلالات والحقائق المهمة التي ينبغي النظر إليها بكل موضوعية وإنصاف للاستفادة منها في بناء وتوثيق العلاقات الرسمية والشعبية بين المجتمعات المسلمة على أسس راسخة أصيلة بعيداً عن الشعارات الزائفة والمصالح الأنانية والأهداف المشبوهة وأبرز هذه الدلالات هي:

١ ـ إن نتائج الاتصالات والزيارات المتبادلة بين الدول الإسلامية تصبح أكثر متانة وتأثيراً إذا كانت شاملة للمستويين الشعبي والرسمي في آن واحد.

٢ ـ فتح آفاق التعاون بين الدول الإسلامية يؤدي إلى تحطيم حواجز الوهم والخوف والشك والريبة، ويقف سداً منيعاً دون انتشار الأفكار المتطرفة، ويعمل على تقديم الإسلام في صورته الصحيحة المتوازنة.

٣ ـ قيام الهيئات والمؤسسات الخيرية الكويتية الموثوقة والمعتمدة رسمياً ببناء المدارس والجامعات والمستوصفات وغيرها من المشاريع الخيرية الهادفة في الدول الإسلامية، يساهم كثيراً في التقريب بين الشعوب المسلمة، وينزع فتيل الحقد والحسد والكراهية، ويبرز وجه الكويت الحضاري والإنساني.

٤ ـ تبادل الزيارات والوفود بين الدول الإسلامية يؤدي في النهاية إلى القضاء على الخلافات المذهبية والفكرية والسياسية، ويُظهر المسلمين على أنهم أمة واحدة في السراء والضراء، وهذا من شأنه التعجيل في بناء المشروع الحضاري الإسلامي، بعيداً عن الانتماءات العرقية والمذهبية التي استخدمت في العقود الأخيرة في تفتيتهم وتشتيت إمكاناتهم.

٥ ـ من شأن تكثيف الزيارات بين الدول الإسلامية مناقشة مشكلات العالم الإسلامي ووضع الحلول الجذرية الناجعة لها والتخطيط لتكامل اقتصادي وثقافي صحيح بين الدول الإسلامية كافة، وتغيير صورة الإسلام المشوهة التي انطبعت في أذهان الكثيرين.

هذه عجالة لبعض دلالات جولة الخير، والتي نأمل لها التكرار والاستمرارية، ولا شك أن تجسيد هذه الدلالات في حيز الواقع يحتاج إلى جهود يدعمها الإيمان العميق والعمل الدؤوب والجهد المخلص والسواعد العاملة حتى تتحقق نهضة المسلمين المنشودة بإذن الله تعالى، وصدق الله إذ يقول: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥ ■

جاسم محمد مطر شهاب

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 468 - العام الواحد والأربعون - شعبان 1425 هـ - سبتمبر / أكتوبر 2004 م

كلمة العدد

نحن وحركة التغيير

الإخوة القراء

نجول معكم من خلال موضوعات هذا العدد في قضايا متنوعة «فقهية واقتصادية وفكرية وإعلامية» وكلها تمس الفرد المسلم في حياته المعاصرة آملين أن تكون منطلقاً وأساساً للتغيير والتحديث في حركة مجتمعاتنا الإسلامية التي شهدت في القرون الأخيرة جموداً ونكوصاً عن الإسهام الإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية بعد أن كانت رائدة لها لقرون عدة.

إن حركة التغيير في المفهوم الإسلامي لا تعني تدمير الوشائج بينها وبين الدين، وإنما تعني تمتين اللحمة وشد الوثاق بينهما، فالتغيير الصحيح في حاجة إلى دين يضبط دفته ويوجهه ويرشده إلى شاطئ الأمان، ونحن اليوم في حاجة إلى فهم سنن التغيير فهماً صحيحاً وإلى عدم الوقوف على إنجازات الحضارة المعاصرة موقف المتفرج والمستهلك لمفرداتها، وإنما لابد أن يكون لنا دور في صياغتها والتحكم في مسارها وهدفها وفق رؤية إسلامية صحيحة، وهذا ما نريد من كتابنا التركيز عليه في مقالاتهم وأبحاثهم ودراساتهم، فالعواطف والحماس والحنين للماضي لا يجدي نفعاً إذا لم يكن مقروناً بفهم واقعي ومنطقي في معالجة القضايا والمشكلات وحل أزمة الحضارة التي تعيشها الأمة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

موضوع الغلاف

مؤسسة الوقف مؤسسة إسلامية تنموية لعبت في الماضي دوراً مهماً في تنمية المجتمع الإسلامي في المجالات كافة، واليوم تحاول هذه المؤسسة استعادة دورها الريادي الفاعل...
الصورة برج الجون في شارع فهد السالم في دولة الكويت، وهذا البرج يتكون من ٣٤ دوراً وقد قامت الأمانة العامة للأوقاف ببنائه كوقف استثماري.

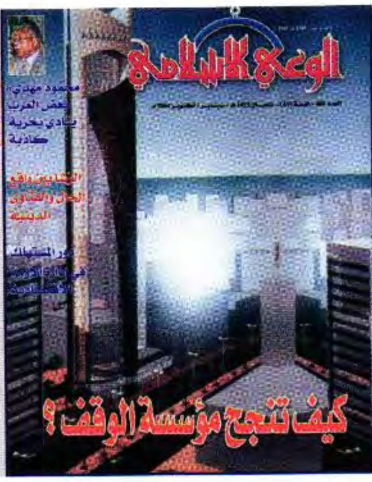

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الانترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة

تواصل

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."

الصومال لا يستعمل السواحلية

نشكر مجلة «الوعي الإسلامي» على اهتمامها بقضايا المسلمين في العالم ومحاولتها الدؤوبة على حمل رسالة الإسلام المعتدلة، وهذا يعني أنها تطبق المبدأ الرئيس الذي جمَّل اسمها «الوعي الإسلامي» وكما جاء في المثل «لكل من اسمه نصيب»، ونظراً لهذا الاهتمام البالغ الذي توليه مجلتكم الموقرة لشؤون المسلمين في العالم، حيث وزع مع العدد (٤٦٢) هدية قيِّمة كانت عبارة عن خريطة لدول العالم الإسلامي ومعلومات عن كل دولة، ولكن الذي أثارني في عددكم المشار إليه عندما قرأت أن الصومال يستعمل اللغة السواحلية والصومالية، وإن كنت أعتقد أن هذا الخطأ يمكن وقوعه، لكنني أحببت أن أبيِّن أن الصومال هو البلد الأفريقي الوحيد الذي يتكلم شعبه لغة واحدة وهي اللغة الصومالية، ويعتبر الدين واللغة رابطين ينفرد بهما الصومال عن غيره من الدول الأفريقية، وحتى بعض الدول العربية، حيث لا يوجد في أفريقيا كلها دولة تتمتع بهذا التجانس اللغوي والديني، علماً بأن الصوماليين كلهم مسلمون شوافع، على الرغم من أن الشعب الصومالي مقسم إلى أربع بلدان هي جمهورية جيبوتي، والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «أثيوبيا» المعروفة بـ«أغادين» والأراضي الصومالية المحتلة من قبل «كينيا» المعروفة بـ(NDF) وجمهورية «الصومال» الحالية، وأخيراً لا يسعني إلا أن أكرر شكري لجهودكم المباركة متمنياً لكم مزيداً من التقدم.

عبدالقادر علي ورسمة . الصومال

اليهود يخرسون كتَّاب العالم! فهل يخرسوننا أيضاً

في مجلتكم الغراء «الوعي الإسلامي» سبق أن نشر لي في «بريد القراء» تحت عنوان «كيف يخلقون إرهابياً إسرائيلياً عقائدياً» وكنا بصدد ذكرى «الهولوكست» التي تحتفل بها إسرائيل كل عام في يوم ٢٧ أبريل وتبدأ أيام الهوس الإسرائيلي.. تلك أسطورة «الهولوكست» خلقها اليهود بعد الحرب العالمية الثانية وهي ترمز إلى قيام «هتلر» بإقامة محارق حرق فيها آلاف اليهود أحياء، ولم يذكروا ذلك إلا بعد خمس سنوات من انتهاء الحرب العالمية، وكان هذا الإعلان قبل دخول إسرائيل في مفاوضات للحصول من ألمانيا على تعويضات تقدر بالمليارات، واستطاع «حاييم وايزمان» الحصول من ألمانيا الغربية على تعويضات هي التي أقامت البنية الأساسية لإسرائيل بعد قيامها، وكان هذا الاختراع اليهودي سنداً قوياً لإقامة إسرائيل كما صرح «بن غوريون» مؤسس الدولة العبرية.

وبعد سنواتٍ من إطلاق الأسطورة بدأ بعض الكتّاب في الولايات المتحدة وأوروبا يبحثون في أصل هذه الأسطورة ووصلوا إلى اقتناع أن «هتلر» لم يحرق اليهود، والغريب أن الصحف في بريطانيا المنحازة لإسرائيل تتوسع في نشر هذه القضية والهدف أن تخرس كتّاب العالم الغربي وتحذرهم من مغبة معاداة الصهيونية، فهل يأتي علينا الدور في أن تخرس كتّابنا؟.

محمد السيد عامر - مصر

الجهلاء!!

كثير من مسلمي اليوم يعرفون جيداً سهم البورصة الصاعد والنازل ولا يعرفون شيئاً عن جدار إسرائيل العازل ويحفظون جيداً أعداد مواشيهم، ولا يحفظون أعداد معتقليهم يلاعبون أطفالهم وذراريهم وينسون أبناء استشهادييهم، يقيمون المناسبات لراحليهم ولا يعبأون بفدائييهم، يبكون لرؤية ممثليهم، ولا يستجيبون للأقصى يناديهم، النسيج على الشواطئ يعريهم، والرعب هناك للفسطينيين يرديهم، الغناء يطرب الكثير ويشجيهم، أما في الأرض المحتلة فصوت الدبابات حاديهم، يأبى المسلمون إلا العبث وارتياد ملاهيهم، أما في غزة والضفة فلقد سال الدمع من مآقيهم.

يحفظون لـ«شعبولا»، ويهجرون كلام الله.

يتمتعون بالفتانات ولا يتزاحمون على الاستشهادات، يلهثون خلف العلاوات ولا يعيرون سمعاً لما يحدث هناك من مصادمات، في البيوت آمنون وإخوانهم خلف الجدر مضطربون، ألا إن حزب الله هم المفلحون، وهم من عذاب الله آمنون، وإنهم لهم المنصورون.

أما اللاهون والعابثون فهم كالأنعام يأكلون وكالسوائم يسرحون ويمرحون ألا إنهم الخاسرون، وغداً يبكون وإن كانوا اليوم يضحكون.

عصام الحسين حميد - مصر

الإسلام هو الباعث الأول للحضارة الغربية

كانت أول كلمة للوحي الذي نزل على نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم هي «اقرأ» وتوالت الآيات القرآنية الداعية للبحث في آيات الله في الكون (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت:٢٠.

(فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة:٧٥.

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فصلت:٥٣.

وكان لابد من وجود منهج للبحث في الكون ودلالاته، ومن ثم جاءت الآية الكريمة (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) الإسراء:٣٦.

وهكذا كان الإسلام هو الضوء الذي جاء لينير دياجير ظلام الجهل والجاهلية، فدعا إلى النظر والبحث والدراسة في الكون والنفس الإنسانية واعتبر رسالة الإسلام هي دعوة إلى التعليم والعلم لتزكية العقول والنفوس (يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) البقرة:١٢٩.

ولم يكتف الإسلام بذلك بل أشار إلى المنهج الذي يتم به دراسة الكون وما فيه من الأمور المادية، فاعتبر الحواس مثل السمع والبصر هي التي يمكن استخدامها للملاحظة واستقراء الجزئيات من أجل الصعود بعد ذلك للقانون الكلي الذي يشمل كل جزئيات موضوع البحث. وكان هذا هو منهج الاستقراء أو المنهج التجريبي الذي استخدمه «الحسن بن الهيثم والبيروني» - أعظم عقلية علمية في التاريخ عند المستشرق «سخاوه» و«ابن النفيس» وغيرهم، وبهذا المنهج الذي تعلمه «روجر بيكون» في «اكسفورد» باللغة العربية التي كانت لغة العلم حينئذ والذي لم يمل من الصدع بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة.

كما جاء في كتاب «بناء الإنسان» لـ«بريفولت» وعنه أخذ «فرنسيس بيكون»، وعلى هذا المنهج التجريبي قامت حضارة الغرب المزدهرة حتى الآن، وكما قال «بريفولت»: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه إلينا من كشوف مدهشة ونظريات مبتكرة، بل يدين إلى الثقافة العربية بوجوده نفسه، فالعالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود».

نبيل الدسوقي ناشي - مصر

تحريف أسماء الأنبياء

اعتاد كثير من المسلمين في مراسلاتهم ومطبوعاتهم وحتى في الحاسوب وشبكة المعلومات أن يكتبوا أسمي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: mohamed - Ah-med، وهم في هذا يقلدون من دون وعي أعداء الإسلام الذين يتعمدون تحريف الأسماء ا لإسلامية المقدسة مثل: القرآن - الهجرة النبوية - مكة - المدينة، فيكتبونها: - Goran Heigr - Mecca - medina، والواجب علينا نحن المسلمين أن نلتزم بالنطق الصحيح وأن ننبه الآخرين الالتزام به عند كتابة هذه الأسماء بأحرف لاتينية هكذا:

muhammad - Ahmad - Al-Qur'an, Hijra, makka, Al-madina.

وللأسف اعتاد كثير من المسلمين أيضاً تحريف أسماء الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فينطقون، محَمَّد بدلاً من مُحَمَّد، وسلِيمان بدلاً من سُلَيمان، ويوسِف بدلاً من يُوسُف، ومَرْيم بدلاً من مريم، الواجب أن ننطق أسماء الأنبياء صحيحة كما وردت في القرآن الكريم.

عوض عبدالعزيز طه - طنطا - مصر

هل من حماية للنشء المسلم.. من خطورة التغريب؟

مع حركة الزمن والتاريخ.. تتبدل رؤى الفكر والأخلاق من جيل لآخر.. ففي الماضي كانت الأجيال ترتبط بالتعلم من آبائها.. ومحيطها.. وأسرتها.. فلم تكن آليات التعليم قد توافرت بتلك الكيفية.. ولم يكن للإعلام وبخاصة المرئي سبل الانتشار.

ولذلك حماية النشء ضرورة تفرضها طبيعة المتغيرات العالمية... والتغيير يجب أن يكون ذاتياً وداخلياً.

يحيى السيد النجار - مصر

لجنة تضم الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون تضع أفكاراً لمواجهة التطرف

د.«عبدالله معتوق المعتوق»

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق»: إن لجنة مشتركة تضم وزارات الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل قد شكلت لتدارس ووضع الأفكار التي من شأنها مواجهة أي فكر متطرف دخيل على المجتمع الكويتي.

وذكر د.«المعتوق»: إن «الهدف من تشكيل اللجنة هو صياغة رؤى وحلول كفيلة بوقاية المراهقين وحمايتهم من أي تأثير سلبي بسبب نقل الأفكار الشاذة إلى مجتمعنا الذي جُبل على حب الخير ومساعدة الآخرين ورفض التطرف والإرهاب».

وناشد د.«المعتوق» جمعيات ومؤسسات خدمة المجتمع للتقدم بأفكارهم وآرائهم إلى اللجنة وقال: إن «بابي مفتوح لاستقبال أي مؤسسة تخدم المجتمع أو تقدم دراسة بحثية أو أي فكرة من أي شخص ممن يريد الإسهام في معالجة هذا الأمر، الذي يصعب أن نطلق عليه ظاهرة، لأن عدد هؤلاء الأشخاص لا يتجاوز أصابع اليد وهم في أغلبهم من المراهقين».

وأكد د.«المعتوق» أن المواطنين هنا جبلوا على فعل الخير ومساعدة الآخرين.

وقال: «أن الكويتيين يرفضون وينبذون التطرف والإرهاب، وقد عرف عنهم التعايش السلمي بين جميع المذاهب والأديان، أما ما سمعنا من تطرف من بعض المراهقين، فهذه أمور دخيلة على المجتمع ومستوردة».

الأوقاف اعتمدت شروط وقواعد أعمال التبرع

أصدر وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عادل الفلاح» قراراً باعتماد الشروط والقواعد والأحكام المنظمة لأعمال التبرع. وطالب القرار الصادر المتبرع بتقديم ما يثبت قدرته المالية، وذلك من خلال شهادة مالية من أحد المصارف المحلية لبناء أحد المواقع المتاحة والمناسبة لإمكاناته المالية شرط أن يكون المتبرع مسلماً بالغاً كاملاً للأهلية.

واشتمل القرار على الشروط الخاصة بتخصيص المواقع للمتبرعين وفقاً للأولية في التخصيص لمن قدم وقفاً لصالح المبنى المتبرع ببنائه للصرف عليه بعد انتهاء عملية البناء بالإضافة إلى التأكيد على أن وزارة الأوقاف، لا تعتد بأي تخصيص أو ترخيص لبناء مسجد أو أي مبنى آخر ما لم تكن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هي الجهة الطالبة له.

د.«عادل الفلاح»

طالب القرار الإداري المتبرع بتوقيع التعهدات اللازمة المتبعة في الوزارة والتقيد بها وبالشروط والمعايير والمخططات المعتمدة من الوزارة، شرط أن يستكمل المتبرع بناء المبنى المخصص له حسب المدة المحددة في التعهد الموقع من قبله، وإلا فإن لوزارة الأوقاف الحق في استكمال بناء المبنى بالطريقة التي تراها مناسبة، بالإضافة إلى الحق في اختيار اسم للمبنى المنفذ بالطريقة التي تراها الوزارة مناسبة، دون الحاجة إلى توجيه أي إنذار أو اتخاذ أي إجراءات قضائية تجاه المتبرع، مع حرمانه من مطالبة الوزارة بأي تعويضات مالية، ودعت المتبرع إلى تسليم جميع الوثائق والكفالات والمخططات الخاصة بالمبنى لتتولى هي المسؤولية الفنية الكاملة للمبنى بدءاً من تاريخ تسليم المتبرع المبنى للوزارة.

الأوقاف تطرح حملة ترويج القيم الجمالية

قال مسؤول قسم التسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «خليفة الهاجري»: إن مشروع الترويج الذي بدأت به إدارة الإعلام الديني بداية شهر أغسطس ٢٠٠٤م تحت شعار «ابتسم» حقق الأهداف التي وضع لأجلها، وأن أهداف هذه الحملة هي تعزيز مكانة السنة النبوية الشريفة، والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم القائل: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وأوضح أن هذه الحملات الإعلامية الهادفة تلبي حاجة المجتمع.

اختتام الدورة الصيفية لحفظة القرآن الكريم

اختتمت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين، في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدورة الصيفية لحفظة القرآن الكريم، وذلك بإجراء التصفيات النهائية التي استمرت مدة ثمانية أيام في مسجد الدولة الكبير.

وأفاد رئيس حلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنين الأستاذ «ناصر الكندري»، أن التصفيات تمت من خلال عملية منظمة ودقيقة، ومن خلال لجان تقويم مكونة من محفظين ومشرفين، كما استخدم الطلبة الحاسب الآلي في أثناء عملية الاختبارات، مما سهل استخراج النتيجة في اليوم نفسه.

من حفل اختتام الدورة الصيفية

وأشار الكندري إلى أن ٦٠٠٠ طالب شاركوا في التصفيات النهائية، كما تم توزيع الكثير من الجوائز على الطلبة وأجريت سحوبات على هدايا قيمة.

وقال: إن الطلبة المجتازين حصلوا على مكافأة مالية تتناسب والمستوى الذي حققوه في الاختيار تشجيعاً لهم على الاستمرار والتقدم والحفظ، وأوضح أن التصفيات النهائية استقطبت مختلف المراحل العمرية محققة كل ما هو مفيد وشيق للحافظين.

٣٠ ألف وثيقة تملكها الأوقاف

تملك إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٣٠ ألف نسخة مصورة من المخطوطات، بالإضافة إلى ٢٥٠٠ مخطوط أصلي، وقال مدير الإدارة «سهيل الجلاهمة»: إن ١٠ آلاف نسخة مصورة من مجموع المخطوطات تم الحصول عليها خلال الزيارة التي قامت بها الإدارة أخيراً إلى البوسنة والهرسك.

وأضاف «الجلاهمة»: إن الإدارة قامت بإصدار الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية ويشتمل على ٦٨٣ بطاقة تعريفية تحت عناوين المخطوطات المتوافرة عن موضوع الفقه وأصوله، وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل المخطوطات المنسوخة عن طريق «الميكروفيلمو إلى أقراص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها.

وأشار إلى إضافة خدمة الاستعلام الآلي عن جميع المخطوطات عن طريق موقع الإدارة على الإنترنت، مبيناً أن خدمة نسخ المخطوطات إلى أقراص كمبيوتر متوافرة لجميع المواطنين والمقيمين، وأوضح أن الإدارة تقوم كذلك بتقديم خدمة تحويل المخطوطات المنسوخة عن طريق «الميكروفيلمو إلى أقراص الكمبيوتر شرط أخذ نسخة منها.

يذكر أن إدارة المخطوطات والمكتبات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تم تأسيسها العام ١٩٩٦م، وهي تختص بجمع المخطوطات الإسلامية وإعدادها وحفظها بطريقة عصرية وتسهيل الانتفاع بها خدمة للتراث الإسلامي، إضافة إلى إحياء وتعزيز الدور الفاعل للمكتبات الإسلامية وتأكيد دورها في الإسهام الإيجابي في نشر الثقافة الإسلامية.

أخبار موجزة

- في كتاب بعث به وزير الأوقاف إلى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة، أبدت الوزارة عن رغبتها في تطوير الساحات التي تقام عليها خيام حملات الحج وذلك بتخصيص مواقع دائمة لهذه الحملات.
- أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» فصل أي إمام مسجد عن عمله يدعو إلى التطرف، لأن هذا لا يتماشى مع الفكر الوسطي الذي تدعو له الكويت على الأصعدة كافة.
- شاركت الوزارة ممثلة في الأستاذ «طارق الخالدي» في مؤتمر التقنيات المتقدمة للصيانة التنبؤية والوقاية المتقدمة الذي عقد في «ماليزيا» في الفترة بين ٧ ـ ١٤ من شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- بالتنسيق مع وزارة الأوقاف، نظمت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية دورة تأهيلية للدعاة في غرب أفريقيا في مدينة «أكرا» عاصمة غانا.
- كشف مصدر في الوزارة أنه سيتم تقليص عدد الحجاج المقيمين في الكويت إلى ٥٥٠٠ حاج فقط.

جولة الخير في جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية

بهدف تطوير العلاقات بين دولة الكويت وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وجمهورية روسيا الاتحادية، قام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق على رأس وفد ضم في عضويته كلاً من د.عادل عبدالله الفلاح وكيل الوزارة، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د.محمد عبدالغفار الشريف، وعدداً من المسؤولين في مكتب الوزير، بجولة في جمهوريات قرقيزستان وأوزبكستان وأذربيجان، وروسيا الاتحادية، وذلك خلال الفترة ما بين ٢٢/٧ - ٢٠٠٤/٨/٦م.

الجولة التي استغرقت ١٣ يوماً عززت أواصر العلاقات بين هذه الدول ودولة الكويت، ورسخت مفهوم التسامح الديني والحوار العقلاني، وأبرزت الوجه الحضاري الإنساني لدولة الكويت في علاقاتها مع الدول الأخرى.

> الجولة عززت أواصر العلاقات بين جمهوريات آسيا الوسطى ودولة الكويت ورسخت مفهوم التسامح الديني والحوار العقلاني

إعداد:
تمام أحمد

مذكرة تفاهم مع أوزبكستان

ففي جمهورية أوزبكستان التقى الدكتور عبدالله لمعتوق وزير الشؤون الدينية الأوزبكي شاه عظيم منوروف، وسماحة المفتي عبدالرشيد بهراموف، ومدير إدارة آسيا وأفريقيا في وزارة الخارجية بارويز عليوف، ونائب رئيس وزراء أوزبكستان ورئيس وكالة العلاقات الاقتصادية الخارجية اليور غنيوف، ومستشار الرئيس ظهر الدين حسين الدينوف، ووزير الخارجية صادق صفايوف، هذا وقد وقع الدكتور المعتوق مذكرة تفاهم مع رئيس مسلمي أوزبكستان المفتي عبدالرشيد بهراموف، تناولت أسس التعاون لنشر قيم الإسلام بالطرق

الصقر: زيارة المعتوق لروسيا أسهمت في تطوير العلاقات المتميزة بين البلدين

أشاد القائم بأعمال سفارة الكويت لدى روسيا عبدالوهاب الصقر بالعلاقات الكويتية - الروسية ووصفها بالمميزة.

وقال الصقر: إن العلاقات بدأت منذ عام ١٩٦٣م، مشيراً إلى أن الكويت أول دولة خليجية تفتتح سفارة لها في روسيا ومن أوائل الدول العربية كذلك.

وأضاف أن الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين تؤدي إلى تنمية العلاقات بينهما وتطويرها بشكل أكبر، موضحاً أنها تساعد على زيادة التواصل والتفاهم بينهما. وأثنى على زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د.عبدالله المعتوق لروسيا والتي زار خلالها موسكو وسان بطرسبرغ وتتارستان، موضحاً أنه ساهمت في تطوير العلاقات بين البلدين بشكل كبير.

وأشار إلى أن المحادثات التي تمت مع المسؤولين الروس سادتها روح التفاهم والمودة، مؤكداً أن هذا يرجع للعلاقات الطيبة التي تربط بين الكويت وروسيا.

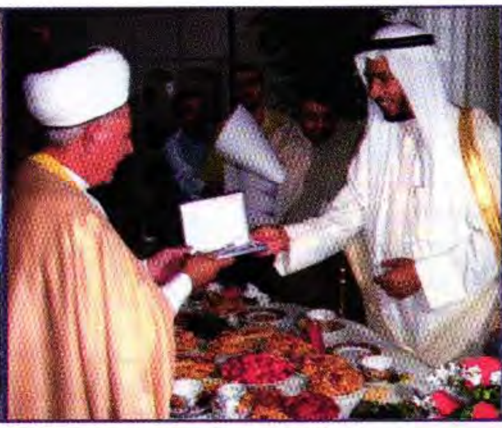

المختلفة التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات والمحاضرات وتبادل المعلومات والخبرات، بالإضافة إلى تبادل المطبوعات والبحوث التي تتعلق بالدراسات الفقهية فيما يتعلق بالزكاة والوقف وغيرها، إضافة إلى تبني واقتراح البرامج والأسس الفكرية الصحيحة التي توضح مفاهيم الوسطية والاعتدال في الإسلام، وتساعد على رقي الأمة الإسلامية في مختلف المجالات.

إسهامات كويتية في قرقيزيا

وفي جمهورية قرقيزيا المحطة الثانية للوفد الكويتي، زار الوفد الجامعة الكويتية القرقيزية وعدداً من المشاريع الخيرية الكويتية وتبادل مع المسؤولين فيها وفي مقدمهم نائب الرئيس القرقيزي ورئيس الإدارة الدينية المفتي مراد علي، أسس تعزيز الروابط بين البلدين، وتعهد د.المعتوق بطباعة الكتب الدينية وتقديم المساعدة في حل المشكلات التي يتعرض لها المسلمون في قرقيزيا.

تعزيز العلاقات مع مسلمي روسيا

أما في جمهورية روسيا الاتحادية فقد اجتمع وفد الأوقاف مع رئيس الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي من روسيا ورئيس مجلس الفتوى المفتي راويل عين الدين، حيث أعرب راويل عن تقديره العميق للدور المهم الذي لعبته الكويت في دعم المسلمين الروس، وخصوصاً في مجال تنظيم المؤتمرات والندوات حول الإسلام والمسلمين، وقد شملت زيارة الوفد الكويتي في روسيا الاتحادية العاصمة موسكو وجمهورية تتارستان ذات الأغلبية المسلمة «حكم ذاتي» ومدينة سانت بطرسبورغ، وأجرى خلالها سلسلة من المباحثات واللقاءات مع كبار المسؤولين الروس.

تقدير أذري لموقف الكويت

وفي محطة الوفد الكويتي الأخيرة في جمهورية أذربيجان، التقى د.المعتوق والوفد المرافق له رئيس جمهورية أذربيجان «إلهام حيدر علييف» الذي أعرب عن شكره وتقديره لدولة الكويت، وثمّن مساعداتها للاجئين الأذريين ودعمها المتواصل لحل قضية أذربيجان (إقليم ناغورنو كاراباخ)، كما التقى الوفد نائب رئيس مجلس الوزراء ومسؤول شؤون اللاجئين «علي حسنوف» ووزير الخارجية الأذري «المار محمد ياروف»، وخلال المباحثات مع مفتي أذربيجان «الله شكر باشا زادة»، تم توقيع مذكرة تفاهم بين الكويت وأذربيجان تتألف من ١٨ بنداً وقد ركزت المذكرة على نشر قيم الإسلام بالطرق المختلفة، التي تتضمن إصدار الرسائل وعقد الندوات وتبادل المعلومات ■

وفد مشترك لدراسة نتائج الجولة

لاقت جولة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق الأخيرة إلى أوزبكستان وقرغيزيا وروسيا وتتارستان وأذربيجان اهتماماً كبيراً في الكويت وتلك الجمهوريات، ومما يؤكد أهمية تلك الجولة طلب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد في جلسة مجلس الوزراء تشكيل وفد من وزارة التجارة والصناعة والهيئة العامة للاستثمار الموجودة هناك.

وكان السفير لدى أوزبكستان وليد الكندري قد أشاد بزيارة المعتوق، مشيراً إلى مساهمتها في تطوير العلاقات بين الكويت وهذه الجمهوريات، ومما يبين أهمية تلك الجولة على الصعيد المحلي إبراز الصحافة الكويتية لها بصفة يومية ومتابعة ما يجري فيها من زيارات وأحداث.

كيف تنجح مؤسسة الوقف؟

حظي الوقف باهتمام خاص من طرف علماء الفقه الإسلامي، باعتبار ما ورد في الكتاب والسنّة من الحض على الإنفاق في سبيل الله، والترغيب فيه، قال تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) آل عمران:٩٢، والوقف يعتبر باباً مهماً من أبواب البر والإحسان، لأنه يجمع لصاحبه بين الحسنيين، جميل الذكر في الدنيا، وحسن ثواب الآخرة، وهذا أقصى ما يتغياه المؤمن، ويتضرع إلى ربه للحصول عليه، فيقول: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة:٢٠١.

وباعتباره أيضاً فرصة لاستدراك الإنسان بعض ما فاته من واجبات فرَّط فيها، أو من حقوق لم يؤدها، قبل أن يدركه الموت (فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)المنافقون:١٠، فضلاً عن الدور الذي يقوم به في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وكان من ثمرة هذا الاهتمام أن كثرت التآليف في شأنه، متناولة أحكامه ومقاصده الشرعية، ورسالته الدينية والاجتماعية في حياة المسلم، حتى يكونوا على بيِّنة من أمره وشأنه، ومن فضله ونفعه، فيعملوا باستمرار على الحفاظ عليه، حتى يحقق أهدافه النبيلة على مدى الأحقاب والعهود.

> اهتم الفقهاء بأمر ناظر الوقف وحرصوا على التدقيق والتحري في حسن اختياره

بقلم:
أ.د.محمد المهدي

أستاذ في مركز الدراسات الجامعية في «تازة»، المغرب

لكن رغم هذه العناية التي نالها الوقف من قبل المهتمين به كنظام إسلامي، فإنه ظل يعاني من مشكلات تحول دون تحقيق غاياته، إلى درجة أن نادى الكثيرون بضرورة إلغائه، وبخاصة المعقب منه.(١)

وهذه المشكلات ترجع في الأساس - حسب رأيي - إلى سوء الإدارة التي تشرف عليه وتتصرف به، فكل نظام إذ أدارته أيد غير أمينة، أو عقول غير فاهمة لعملها، انقلب الحسن في أكفها إلى سيء، والطيب إلى خبيث، ومن شأن هذا أن يعطي لأعداء الإسلام صورة سيئة عن نظام الوقف، يمكن أن ينفذوا منها إلى الطعن في الإسلام كله.

وبعبارة أخرى فإن الوقف لا يؤتى أكله، ولا يجتنى ثمره، ولا تتحقق الغاية التي ينشدها المتبرعون من ورائه إلا بتوافر شرط أساسي، وهو حسن الإدارة، لكونها تمثل الجهاز المركزي لمؤسسة الوقف، فهي بمثابة القلب النابض، الذي إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله.

وحسن الإدارة - باعتباره الكفيل بنجاح مؤسسة الوقف - لا يتأتى إلا بتوافر مجموعة من العناصر، ترتبط فيما بينها ويتعلق الأمر بحسن اختيار النظار، وتوعيتهم بعد ذلك بواجب النظارة على الوقف، وتحفيزهم بكل ما يمكن أن يسهم في الرفع من أدائهم الوظيفي، ثم التدقيق في محاسبتهم.

أولاً: حسن اختيار النظار:

إن الأوقاف كغيرها من الأملاك، لابد لها ممن يصونها ويرعاها ويستثمرها، حتى تبقى نامية مغلة، تؤدي الدور المنوط بها، ولذلك كان وجود النظار عليها أمراً ضرورياً لا محيد عنه حتى لا تبقى مهملة، وإلا دخلت في باب إضاعة المال المنهي عنها.

الصندوق الوقفي للتنمية الصحية - دولة الكويت

وهذا ليس واجباً فردياً فحسب، بل هو واجب ديني وأخلاقي أيضاً، نظراً لطبيعة الوقف نفسه، ذلك أن إيصال موارده إلى مصارفها المشروطة لا يكون إلا بولاية صالحة تقوم على رعايته، وتحفظه من الضياع.

ولذلك اهتم الفقهاء بأمر ناظر الوقف، وحرصوا على التدقيق والتحري في حسن اختياره، فاشترطوا في توليته مجموعة من الشروط تتناسب وخطورة منصبه، وهذه الشروط منها ما هو محل اتفاق.

فأما الشروط التي حظيت باتفاقهم فيمكن حصرها في العقل والرشد والأمانة والكفاية، فهم يحرصون على اشتراط العقل في الناظر، لأن فاقد العقل عاجز عن النظر لنفسه، عديم التمييز لما فيه المصلحة، فاسد التدبير، وليس أهلاً لأي عقد أو تصرف قولي، لعدم اعتبار عبارته، إذ لا يترتب عليها أي أثر شرعي.

ويشترطون فيه الرشد، لأن السفيه محجور عليه في إدارة أمواله، وأموال غيره بالأولى، فالله عز وجل نهى عن إضاعة المال، وأمر بعدم تمكين السفهاء منه، حراسة له حتى لا يبذر أو ينفق في غير وجوهه، فقال: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) النساء:٥، (فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) النساء:٦.

وأما عن كفاية(٢) الناظر، فهي من الشروط العامة في الوظائف والولايات، لا فرق في ذلك بين الولاية على الوقف وغيرها، وهي من الشروط المهمة التي ينبغي توافرها في الناظر، حتى يتأتى له القيام بمهامه على الوجه الأكمل.(٣)

ولما كانت الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى، ولا ينهض بحمل ثقلها إلا الأمين القوي، فإن الفقهاء يرون أن الأمانة من الشروط المطلوبة في اختيار النظار، فهي لا تقل أهمية عن شرط الكفاية(٤)، قال تعالى: (إن خير من استأجرت القوي الأمين) القصص:٢٦، وقال سبحانه حكاية لقول صاحب مصر ليوسف عليه السلام: (إنك اليوم لدينا مكين أمين) يوسف:٥٤، فبهذا الشرط تضمن سلامة الوقف من السرقات وما ينجم عن ذلك من تبعات، كما أننا نضمن وصول المنافع والغلل إلى ذويها كاملة.

ليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية

ومن الشروط التي كانت محل جدل فقهي: العدالة والإسلام.

العدالة(٥): بالرجوع إلى كتب الفقه نجد أن الفقهاء بخصوص هذا الشرط على ثلاثة اتجاهات، منها من لم يعره اهتماماً، وخوّل للفاسق حق النظر في الأوقاف (الإمامية في الراجح عندهم)(٦)، ومنها من اعتبره على اعتبار أن الإنسان العادل تعصمه عدالته واستقامته من استغلال منصبه لمصلحته الشخصية (المالكية والحنفية والشافعية والزيدية وبعض الحنابلة)(٧)، ومنها من قال بجواز تولية الفاسق، على أساس أن يضم إليه شخص أمين وثقة (بعض الحنابلة)(٨).

وعند التأمل في دواعي اشتراط العدالة في الناظر، نجد أن الهدف منها هو حفظ الوقف من الضياع، وتدبير شؤونه على الوجه اللائق، وهذا يمكن تحقيقه باتباع مسلك أصحاب الاتجاه الثالث لسببين:

أولهما أن الأمين سيعترض على فعل الفاسق عند التصرف المشين.

وثانيهما الحفاظ على شرط الواقف، فقد يكون هذا الأخير اختار الفاسق لمعنى هو أدرى به، فينبغي احترام رغبته.

الإسلام: نسجل هنا اختلاف الفقهاء في مدى اعتبار الإسلام شرطاً من شروط تولية ناظر الوقف، فمنهم من يعتبره (المالكية والشافعية على المعتمد في أحد آرائهم)(٩)، ومنهم من لا يعتبره إلا في حال ما إذا كان الموقوف عليه مسلماً أو كان جهة من جهات البر (رأي عند الحنابلة)(١٠)، ومنهم من لا يعتبره مطلقاً (الحنفية)(١١).

ولا شك أن القول باشتراط الإسلام في تولية ناظر الوقف هو الاختيار الأحسن إذ لا يخفى ما

في قول الحنفية من أضرار على أوقاف المسلمين، التي من أكثر أهدافها إقامة الشعائر الدينية بتخصيص أماكن للعبادة (المساجد)، ولا يغيب عنا ما للمسجد من دور في هذا المجال، باعتباره مركز إشعاع روحي وعلمي وأخلاقي وتشريعي، والكافر قد يسعى انطلاقاً من تنصيبه ناظراً على الأوقاف إلى بث سمومه والتكشير عن أنيابه، لكبح نشر ديننا الحنيف، بإهمال المساجد وتركها خربة، لا يذكر فيها اسم الله، ولا تؤدى فيها الصلوات، ولا تعقد فيها الندوات، ولا تلقى فيها المحاضرات، ولا غرابة في هذا الأمر ونحن نقرأ قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً) آل عمران:١١٨، وقوله تعالى: (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) آل عمران: ١١٨، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم) المائدة:٥١.

ولما كان الوقف يحتاط له أكثر مما يحتاط لغيره، فإن هناك شرطين احتياطيين ينضافان إلى الشروط السابقة لضمان حسن اختيار النظار، وهما: تولية الأصلح، وعدم تولية طالب الولاية.

تولية الأصلح: تقتضي توجيهات الإسلام التزام مبدأ الجدارة في شغل الوظائف، ذلك أن المبادئ العامة توجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل، فإن ولى رجلاً وهو يجد من هو أصلح له فقد خان الله ورسوله والمؤمنين بذلك، ولا يختلف الحكم في مجال الولاية على الوقف.

وإذا لم يجد ضمن المرشحين من يصلح للولاية، فهنا يختار الأمثل فالأمثل منهم، ويفعل ذلك بالاجتهاد حتى تعطى الولاية بحقها(١٢).

عدم تولية طالب الولاية: لا يخفى ما في هذا الشرط من احتياط واضح لمصالح الوقف من أي نوايا سيئة يمكن أن يكون طالب الولاية مضمراً لها، ولذلك لا يرى الفقهاء جواز إجابة طالبها(١٣)، حتى اشتهر على الألسن: «طالب الولاية لا يولى»، ولعل السند الشرعي في ذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم: «لن نستعمل على عملنا من أراده»(١٤)، ومما جرى من الكلام في هذا المعنى مجرى المثل قولهم: (الحرص على الأمانة دليل الخيانة)(١٥).

ولم يستثن الفقهاء من هذا المبدأ إلا حالات معدودة، كأن تكون الولاية مشروطة له، إذ في هذه الحال لا يعتبر طالباً لها، لأنه متول بمقتضى الشرط، وهو لا يطلب إلا تنفيذ الشرط(١٦)، وكأن تتعين الولاية عليه، لعدم وجود من يصلح لها سواه(١٧).

ثانياً: توعية النظار بواجب النظارة على الوقف

يقتضي واجب القيام بمهام النظر في الأوقاف أن يقوم الناظر بالواجبات الملقاة على عاتقه، وبالمهام والوظائف المنوطة به على أتم وجه ومن دون تقصير، حتى لا يكون أجره سحتاً، أي حراماً.

إذا كان الواقف قد بيَّن له مهامه على وجه التحديد لم يتعدها كالوكيل، اتباعاً لشرطه(١٨)، أما إذا أطلق له التصرف، فإن الواجب يحتم عليه حفظ الأصول والغلات على وجه الاحتياط، كما هو الشأن في ولي اليتيم وإجازة الوقف وتحصيل أجرته، وعمارته، واستنماء غلاته، وترميم أماكنه، وتثمير جهالته، وتحصيل غلاته وقسمتها على مستحقيها، لأنها المعهودة في مثله(١٩)، والنهوض بكل ما فيه صلاح الوقف، حتى لا ينسب إليه تقصير، ولا ينظر إليه بعين التفريط.

ويدخل في إطار مهامه تفقد الأوقاف على الدوام، يدل على ذلك ما جاء في المعيار: «تطوف ناظر الحبس وشهوده وكتابه وقباضه على ربع الأحباس أكيد ضروري لابد منه، وهو واجب على الناظر فيها، لا يحل له تركه، إذ لا يتبين مقدار غلاتها ولا عامرها ولا غامرها إلا بذلك، وما ضاع كثير من الأحباس إلا بإهمال ذلك»(٢٠).

وليس للناظر أن يفعل شيئاً من أمر الوقف إلا بمقتضى المصلحة الشرعية، وعليه أن يفعل الأصلح فالأصلح، كما هو الشأن في وصي اليتيم، فإن هذا الأخير وناظر الوقف ووكيل الرجل في ماله، عليهم أن يتصرفوا بالأصلح فالأصلح، قال تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) الإسراء:٣٤.

وعليه فناظر الوقف يلزمه فعل المصلحة، ولذلك ينبغي أن «يتحرى في تصرفاته النظر للوقف والغبطة، لأن الولاية مقيدة به»(٢١)، وتبرير ذلك أن الناظر وكيل فقط، والوكيل معزول عن غير المصلحة(٢٢).

ومن مظاهر التصرف وفق المصلحة الابتعاد عن الإسراف والتبذير لأموال الوقف، لأن الشريعة الإسلامية حضت على الاقتصاد في النفقات الإدارية وغيرها، وبيَّنت فائدته ومنفعته، ونفرت من الإسراف في إنفاق المال الذي هو شأن السفهاء، ووضحت غائلته وسوء مغبته.

وإذا جعل الواقف للناظر مثلاً صرف ما شاء، وزيادة من أراد زيادته، وإنقاص من أراد إنقاصه، فليس له بهذا الشرط أن يفعل من الأمور إلا الذي هو خير ما يكون إرضاء لله ورسوله، وهذا مطلوب في كل من يتصرف لغيره بحكم الولاية، كالإمام والحاكم وناظر الوقف وغيرهم، وإذا قيل هو مخيَّر بين كذا وكذا، أو يفعل ما شاء وما رأى، فإن ذلك تخيير مصلحة لا تخيير شهوة.(٢٣)

فإذن من هذا كله يتبين أن واجب النظارة على الوقف يحتم على الناظر اتباع المصلحة إن ظهرت له، وإن ظهرت أنها مفسدة ردها، أما إذا اشتبه عليه الأمر فالذي يقرره الفقهاء أنه عليه أن يجتهد، شرط أن يكون عالماً عادلاً(٢٤)، وهو شرط يوضح لنا مدى أهمية إلمام الناظر بالفقه، أو على الأقل قدرة التعامل مع مصادره، بدليل وجود عدد لا بأس به من الأسئلة في نوازل الونشريسي(٢٥) كان يتوجه بها النظار للمفتين.(٢٦)

والذي ينبغي أن نلفت إليه الانتباه، هو أن كثيراً من النظار يجهلون هذه الأمور والضوابط، التي من شأنها النهوض بالقطاع الوقفي، الشيء الذي قد يعمق من حجم المشكلات التي تعتري هذا المجال، وعليه ينبغي للمسؤولين أن يكونوا واعين بأخطار هذا الجهل وبآثاره الوخيمة، ولذلك عليهم أن يهتموا بتوعية النظار، وتنبيههم إلى حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وكذلك تحسيسهم بما يقتضيه واجب النظر في الأوقاف من احتياطات.

ثالثاً: تحفيز النظام للرفع من أدائهم الوظيفي

من عدالة الشرع أن تثبت للناظر حقوق مادية مقابل إدارته وتسييره لشؤون الوقف، والاهتمام بمصالحه، وتدبير أموره، واستثمار رباعه من عمارة وإصلاح وتنمية، وغير ذلك من التصرفات التي يعود نفعها أولاً وأخيراً على الوقف

الأوقاف كغيرها من الأملاك لابد لها ممن يصونها ويرعاها ويستثمرها حتى تبقى نامية

والموقوف عليهم، فهذه الأمور مع ما تحمله من مشاق تكلف الناظر جهوداً وأتعاباً وبذل طاقات، لو بذلها في استثمار ماله وتنميته لعاد عليه ذلك بالربح والنفع، ولذلك أطال الفقهاء في بيان الأحكام المتعلقة بأجور النظار، وأجادوا في ذلك وأفادوا، بعد أن بيّنوا الأحاديث والآثار التي استأنسوا بها في إثبات مشروعية هذه الأجور.

وإذا بحثنا في الغاية من دفع هذه المرتبات للنظار، وجدناها تنطوي على حكم بليغة، أهمها أنها تحفزهم على الأداء الجيد، وخصوصاً إذا كان فيها شيء من السخاء، باعتبار أنه يجوز أن تفوق هذه المرتبات أجور المثل على ما ذهب إليه جانب من الفقه.

ومعلوم أن الإسلام يحض على حسن الأداء، وهو ما يؤكده الكثير من الآيات القرآنية، فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان والحياة والموت لاختبار البشر في مدى إجادتهم لأعمالهم في دنياهم، جاء في كتابه العزيز: (وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا) هود:٧، وجاء فيه: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) الكهف:٧، كما جاء فيه: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك:٢، ويقول تعالى مكافأة للعاملين على حسن الأداء: (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الكهف:٣٠، ويقول سبحانه: (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) النور:٣٨، ومن السنة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(٢٧).

والجدير ذكره هنا أنه على فرض توافر القدرة لدى ناظر الوقف على العمل إلى جانب مؤهلاته في الإدارة، فإننا لا نضمن الحصول على أدائه الجيد إلا إذا كانت له رغبة أكيدة في ذلك، فمن دون هذه الرغبة لا يكون متفانياً في عمله، والسبيل إلى إثارة هذه الرغبة وتقويتها يكون بتحفيزه، حتى نبعد عنه أسباب ومظاهر القلق والتوتر، وغيرهما من الأسباب التي تضعف من عطائه.

ذلك أن توافر الحوافز للنظار يقوي فيهم شعور الإخلاص نحو مؤسسة الوقف، وينمّي فيهم الضمير المهني، ويزيد من رقابتهم الذاتية على سلوكهم، بحيث يجعلهم يواجهون نوعاً من الصراع الداخلي في نفوسهم بين رغبتهم في خرق التعليمات وبين شعورهم بأن سلوكهم الذي يتعارض مع مصالح الوقف يعد إثماً كبيراً وتشويهاً للصورة المثالية عن أنفسهم، وأنه ليس من الخلق الكريم أن يقابلوا معاملة الواقف - أو من عينهم - الحسنة لهم بالسيئة، وهذا الصراع سينعكس إيجاباً لا محالة على مصالح الوقف والموقوف عليهم.

ومن أمثلة هذه الحوافز أن تحدد أجرة الناظر في نسبة معينة من مدخولات الوقف، لأن ذلك سيشعره بأن دخله يمكن أن يرتفع إذا ما بذل جهداً أكبر، وتفانى وأخلص في عمله، على خلاف ما إذا قدرت له الأجرة في قيمة محددة، فإن ذلك في الغالب لا يدفعه إلا إلى الابتكار والإبداع، لأنه يعلم مسبقاً أن أجرته سيأخذها جد في عمله أم لم يجد. ومن أمثلتها أيضاً منح مكافآت مالية لمن ظهر تفوقه في إدارة الوقف، أو إجراء مسابقات بين نظارات الأوقاف لإبراز أحسن أداء، على أن تخصص له جوائز ذات قيمة مالية أو معنوية تشجيعاً عليه.

الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والثقافية - دولة الكويت

رابعاً: التدقيق في محاسبة النظار

يأتي هذا الإجراء كآخر حلقة من حلقات مسلسل إنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، ذلك أن محاسبة النظار أمر لابد منه، باعتبارها البوابة الكبرى التي تكشف عن سر نجاح أو فشل سير مؤسسة وقفية ما، وهي الوسيلة الأمثل التي تمكّن المسؤولين من معرفة الخائن، فيعزلوه ويستبدلوه بغيره من الأمناء، حفاظاً على مصالح الوقف والموقوف عليهم.(٢٨)

كما أن التدقيق في هذه المحاسبة يردع أيادي النظار المطلقة، حتى يدركوا أن هناك رقابة مرصدة عليهم، فيجنبهم الخوف من نتائجها السير في طريق النهب أو الاستغلال غير المشروع لخيرات الوقف.

وعلى العكس من ذلك، فإن ترك النظار مطلقي العنان يفعلون ما يشتهون في أموال الوقف لا يقيدهم قيد ولا يحكمهم نظام يؤدي بهم إلى التمادي في إرهاق المستحقين، ومماطلتهم في دفع الاستحقاق، وسلوك مختلف السبل لأكل أموال الوقف بالباطل، وصرفها في غير وجوهها الشرعية، وحرمان المستحقين منها.

ومسألة المحاسبة هذه ليست أمراً غريباً عن الشرع، فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستوفي الحساب على عماله، فيحاسبهم على المستخرج والمصروف(٤٤)، بدليل ما جاء في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل «ابن اللتبية» على صدقات «بني سليم»، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه، قال: هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد، إني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا»(٢٩).

وقد علق «ابن حجر العسقلاني»(٣٠) على هذا الحديث بقول: «وفي الحديث من

الولاية على الوقف تدخل في باب التعاون على البر والتقوى

الفوائد أن... ومحاسبة المؤتمن»(٣٠). وفي موضع آخر قال ـ نقلا عن غيره ـ: «حديث الباب أصل في محاسبة المؤتمن»(٣٢). وناظر الوقف من المؤتمنين كما تشهد بذلك نصوص الفقهاء، قد جاء في نوازل الوزاني: «لا خفاء أن الناظر هو من جملة الأمناء»(٣٣). وفي الفتاوى الخيرية: «صرح علماؤنا قاطبة بأن يد الناظر على الوقف يد أمانة لا يد عدوان»(٣٤).

والملاحظ أن الفقهاء قد درجوا في محاسبة نظار الأوقاف على فرض حسن الظن بهم، وترجيح جانب الثقة على الشك، والعدالة على التهمة، وغلبوا رجاء الخير فيهم على توقع الشر منهم، ولذلك نجدهم لم يوجبوا المحاسبة في أدوار زمنية محددة، خوفا من أن التظنن في تصرفات النظار يؤدي بهم إلى الزهد في قبول إدارة الأوقاف، فتفوت بذلك المصالح المبنية على هذا الأمر.

ولهذا الاعتبار جاءت اجتهاداتهم بخصوص أسلوب المحاسبة مختلفة من مذهب لآخر.. ولا أخفي إعجابي بما قرره الفقيه «ابن تيمية» من أنه يمكن لولي الأمر أن ينصب ديوانا(٣٥) لمحاسبة النظار، ويقتطع من أموال الوقف لذلك الديوان ما يستحقه من نفقات مالية للعاملين فيه، ليؤدي عمله على الوجه المطلوب.. فقد سئل يرحمه الله عن أوقاف مختلفة على مدارس ومساجد وربط وغيرها: هل لولي الأمر أن يقيم ديوانا لمحاسبة النظار والنظر في تصرفاتهم، ويحقق عليهم ما يجب تحقيقه من الأموال المصروفة والمتبقية؟، فأجاب: «نعم لولي الأمر أن ينصب ديوانا مستوفيا لحساب الأموال الموقوفة عند المصلحة، وله أن يفرض له على عمله ما يستحقه مثله من كل مال يعمل فيه، بقدر ذلك المال واستيفاء الحساب، وضبط مقبوض المال ومصروفه من العمل الذي له أصل»(٣٦).

فهذا النص يفيد بوضوح تام أن لولي الأمر إنشاء ديوان لمحاسبة النظار، وأن البيان الذي يقدمه الناظر لابد وأن يكون مفصلا مستوفيا للحساب، لا إجمال فيه ليعرف منه موارد الوقف ومداخيله، ووجوه الإنفاق.

ولا يشك أحد ولا يمتري في أن هذا الجواب الذي جاء به «ابن تيمية» أوجه ما قيل في محاسبة النظار، لأن فيه احتياطا يمكن أن يسهم إلى حد كبير في إنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، ولاسيما وهو لا يلتفت إلى صفة الناظر من كونه أمينا أومتهما «الحنفية»، ولا إلى الإشهاد على الصرف هل شرطه عليه الواقف أم لا؟ «المالكية»، ولا يلتفت إلى كون الموقوف عليهم معينين أم لا «الشافعية»، ولا إلى كون الناظر متبرعا بالنظر أم لا «جمهور الحنابلة»، وإنما يتعامل مع الناظر بناء على كشف الحساب المفصل فيه موارد الوقف ووجوه الإنفاق.

والديوان بطبيعة الحال لا يحكم بصدق أو تكذيب ما جاء في ذلك الكشف إلا بعد التأكد بالحجج والمستندات، وهذا ما جنح إليه الشيخ «أبوزهرة»، حيث رأى ألا يقبل من النظار شيء من الصرف للموقوف عليهم أو غيرهم ممن له ولاية على مرافق الوقف ومصالحه، إلا إذا كان معه ما يثبته من أدلة لا شك فيها، ولا مجال للظن في مدى حجيتها، ولا مطعن لطاعن في قبولها، سواء كان الناظر معروفا بالأمانة أم لا.(٣٧)

وإذا كان أغلب الفقهاء بنوا آراءهم على تحسين الظن بالنظار، وتغليب جانب الخير فيهم حتى لا ينفر من وظيفة النظر أصحاب المروءات، فإنه لا ينبغي أن ننسى أن أحكام محاسبتهم لا تستند في حد ذاتها إلى نص من الكتاب أو السنة، وإنما بنيت على حكمة لم تثبت، والحكم الفقهية يجب أن تكون محكومة بالزمان، ولا يصح أن تستمر حاكمة على العصور، ولا سيما وأن التجارب دلت على أن محاسبة النظار يجب ألا تقام على فرض حسن الثقة، بل يجب أن تقام على أساس الاحتراز من الخيانة، وتوقيها قبل حدوثها، لأننا في زمن يجب أن نعتصم فيه بسوء الظن كما يقول الشيخ ««أبوزهرة»».(٣٨)

كانت هذه إذن أهم السبل الكفيلة ـ في اعتقادي ـ بنجاح مؤسسة الوقف في التطبيق المعاصر، وقد استقيتها من الشرع الحكيم، المتمثل ـ في هذا الجانب ـ في اجتهادات الفقهاء، لأنه الأساس الذي ينبغي أن تنطلق منه جميع القوانين ■

•• الهوامش ••

١ ـ كثير من الدول انساقت وراء دعوى إلغاء الوقف المعقب، مثل مصر وسوريا وغيرهما، ومن المؤسف أن المشروع المغربي خطا خطوة مهمة في هذا الاتجاه، حيث نجده قد خصص فصلين يعبران عن رغبة أكيدة في القضاء على هذا النوع من الأوقاف، فأما الفصل الأول فينص على أن كل من أقام حبسا معقبا له الحق في أن يتراجع فيه بإشهاد عدلي، وأما الفصل الثاني فينص على أنه يمكن تصفية الحبس المعقب بمبادرة من السلطة المكلفة بشؤون الأوقاف إذا تبين لها أن المصلحة العامة أو مصلحة المستفيدين تستوجب لذلك. ظهير ٨ أكتوبر ١٩٧٧م.

٢ ـ المقصود بالكفاية قوة الشخص وقدرته على التصرف فيما هو ناظر فيه / مغني المحتاج، للخطيب الشربيني، ٢/٣٩٣.

٣ ـ العقد الفريد للملك السعيد، لأبي سالم محمد بن طلحة الوزير، ص: ١٨٢ ـ ١٨٣.

٤ ـ من خلال مجموعة من المفاهيم التي تقدم بها الفقهاء تخلص إلى العدالة هي العاصم النفسي الذي يقوم بين الإنسان وبين أن يقارف الإثم حين يعرض له من شهوات الحس أو النفس ما يستثيره.

٥ ـ هداية الأنام، ٢/٢٤٨.

٦ ـ النوازل الكبرى للمهدي الوزاني ٨/٣٨٣، شرح فتح القدير، ٥/٤٤٢ و٤٤٣، نهاية المحتاج للرملي، ٥/٣٩٦، التاج المذهب، ٣/٣٢١، كشاف القناع للبهوتي، ٤/٢٧٠.

٧ ـ كشاف القناع ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١.

٨ ـ مختصر ابن عرفة «مخطوط»، بالخزانة العامة في الرباط، ج٥، ورقة ١٤٦، وجه فتاوى أبي زكريا، ص ١٦٣، الإنصاف للمرداوي، ٧/٦٦.

٩ ـ كشاف القناع ٤/٢٧٠، منار السبيل ٢/١٢.

١٠ ـ البحر الرائق لابن نجيم ٥/٢٤٥.

١١ ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لـ«ابن تيمية»، ص ٢٥.

١٢ ـ الإسعاف، ص ٤٩، شرح فتح القدير لـ«ابن الهمام»، ٥/٤٤٩.

١٣ ـ صحيح البخاري، ٣/٦٧، صحيح مسلم، ٣/١٤٥٧.

١٤ ـ حاشية الطحطاوي، ٢/٥٥٧.

١٥ ـ فتح الباري لـ«ابن حجر»، ١٣/١٢٦.

١٦ ـ نهاية المحتاج، ٥/٣٩٨، الإنصاف، ٧/٦٨، هداية الأنام، ٢/٢٨٨.

١٧ ـ نهاية المحتاج، ٥/٣٩٧، رياض المسائل لـ«علي الطبطبائي»، ٦/١١١، التاج المذهب للصنعاني، ٣/٣٢٢ وما بعدها.

١٨ ـ المعيار المعرب للونشريسي، ٧/٣٠١.

١٩ ـ الإسعاف، ص ٥٦.

٢٠ ـ النوازل الكبرى، ٨/٤٦.

٢١ ـ المعيار المعرب، ٧/٢٥٨.

٢٢ ـ مجموع فتاوى «ابن تيمية» ٣١/٦٩.

٢٣ ـ هو أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي التلمساني الأصل والمنشأ، ولد سنة: ٨٣٤هـ ـ ١٤٣٠م، وتوفي سنة ٩١٤هـ ـ ١٥٠٨م.

٢٤ ـ انظر مثلاً المعيار المعرب، ٧/١٢٣ ـ ١٣٠.

٢٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، باب نصح الأجير وإتقان العمل، ٤/٩٨.

٢٦ ـ البحر الرائق لـ«ابن نجيم»، ٥/٢٦٢.

٢٧ ـ الفروع لـ«ابن مفلح»، ٤/٤٩٩.

٢٨ ـ من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب محاسبة الإمام عماله، ٨/٤٦٥.

٢٩ ـ هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، المصري المولد والمنشأ، والدار والوفاة، الشافعي، ولد سنة (٧٧٣هـ ـ ١٣٧٢م)، توفي سنة (٨٥٢هـ ـ ١٤٤٩م).

٣٠ ـ فتح الباري، ١٣/١٦٧.

٣١ ـ المصدر نفسه، ٣/٣٦٦.

٣٢ ـ النوازل الكبرى، ٨/٣٠٥.

٣٣ ـ الفتاوى الخيرية، ١/١٤٠.

٣٤ ـ الديوان كلمة فارسية، معناها السجل أو الدفتر، ثم تطور المعنى، بحيث أصبح الديوان يعبّر عن نظام أو أجهزة أنشئت في الدول الإسلامية لحفظ كل ما يتعلق بحقوق المسلمين من الأموال، ومن يقوم بها من الموظفين والأعمال. (انظر كتاب السياسة الاقتصادية والمالية في الفقه الإسلامي للدكتور أحمد الحصري، ص ٤٥٧).

٣٥ ـ محاضرات في الوقف لـ«أبي زهرة»، ص ٣٦١.

٣٦ ـ المرجع السابق نفسه، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

محمود مهدي ـ نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية

بعض العرب ينادي بحرية كاذبة تهدف إلى إلغاء الأخلاق

"الإسلام يعطي الأمان لكل من دخل بلاد المسلمين لغرض مشروع كالتجارة وطلب الصلح ولو قدم من دولة محاربة"

إن قواعد العلاقات الدولية في الشريعة الإسلامية مصدرها حكم الله تعالى، وبالتالي فهي ترتبط بالإيمان بالله رب العالمين، ولهذا تظل محل احترام وتقدير ولا يجرؤ المؤمنون بالله على مخالفتها، أما نصوص العلاقات الدولية في المجتمع الدولي، فهي ذات مصدر بشري وغير ملزم، لهذا لا تلقى احتراماً، وموقف كل من إسرائيل ومن يدعمها من الدول من أجل الحقوق الفلسطينية أكبر دليل على ذلك.

ودليل ذلك أن قرارات مجلس الأمن مثلاً تقضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها العام ١٩٦٧م، إلا أنها ضربت بهذه القرارات عرض الحائط واستمرت على ذلك أربعين عاماً ترتكب خلالها جرائم إبادة الجنس البشري، وتجد من يناصرها من الدول الكبرى المفترض أنها الأمينة على تنفيذ القرارات الدولية.

في ظل ضعف القرارات الدولية، وفشل الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات، هل من سبيل لإيجاد تعاون دولي وإقليمي على المستوى العالمي؟ وحول العلاقات الدولية وقواعد التعاون في الإسلام، وحول مشروع العولمة ودور الخطاب الإسلامي وضوابط الحرية بين الشريعة الإسلامية والقرارات الدولية، التقيت الأستاذ «محمود مهدي»، نائب رئيس تحرير جريدة الأهرام المصرية فكان هذا الحوار:

حوار: أحمد توفيق هلال

● الأستاذ «محمود مهدي»، بدءاً نود أن نتعرض إلى مفهوم العلاقات الدولية كما تناولته الشريعة الإسلامية؟

ـ إن العرب الذين نزل فيهم القرآن الكريم كانوا يبنون علاقاتهم قبل الإسلام مع بعضهم بعضاً ومع غيرهم على القوة والحروب حتى لو استمرت نصف قرن من الزمان، فالحرب التي عُرفت بحرب «البسوس» بين قبيلة «تغلب» وقبيلة «بكر» كانت بسبب ناقة قتلها «كليب»، وهو من «تغلب»، فقام «جساس» الذي هو من «بكر» وقتل «كليباً» مقابل الناقة، فكانت الحرب التي دامت أكثر من أربعين عاماً، لم يوقفها سوى عدم قدرة القبيلتين على الاستمرار في الحروب بسبب نفاد ما لدى كل منهما من العتاد وكثرة الأرامل والأيتام والصغار.

ولم يكن غير العرب أحسن حالاً من العرب، فالحروب بينهم كانت مستمرة بسبب حب السيطرة والنفوذ وتقديس الحاكم، والحروب التي استمرت بين دولتي الروم والفرس هي الشاهد على ذلك.

فلما نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي وهو فترة القرون المظلمة التي كانت تعيش فيها أوروبا، ردّ الناس إلى أصلهم وبين لهم، أنهم سواسية خلقهم الله من نفس واحدة، فلا فضل لأحد على غيره ولا يمتاز أحد على غيره، قال تعالى في

أول سورة النساء: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)، وقال تعالى: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات:١٣.

كما أقام الإسلام العلاقات بين الناس جميعاً على أساس المودة والسلام، قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل:١٢٥، وأمر الله المؤمنين أن يلتزموا السلم، فقال تعالى: (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السِّلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) البقرة:٢٠٨.

وجعل الله الإفساد في الأرض أو قتل نفس واحدة كقتل الناس جميعاً، فقال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) المائدة:٣٢.

وكما منع الإسلام التمييز بسبب اللون والجنس والقبائل، حرَّم إكراه أي إنسان على الإيمان بالله تعالى فقال: (لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦.

كما احترم الإسلام التعددية في الفكر والدين فقال تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) المائدة:٤٨.

ويكفي أن شهد بذلك الكثير من غير المسلمين، ونكتفي هنا بقول «غوستاف لوبون» في «كتابة حضارة العرب»: «لم تكن القوة عاملاً في انتشار القرآن قطعاً فقد ترك العرب الشعوب المغلوبة أحراراً في المحافظة على دينهم، وإذا اعتنقت الشعوب المغلوبة دين الغالبين، فذلك لأن الفاتحين الجدد أكثر عدلاً مما كان عليه السادة السابقون، ولأن دين الغالبين العرب كان من البساطة لدرجة لم تعرفها الشعوب المغلوبة، والإقناع وحده هو الذي جعل الترك والمغول الذين قهروا العرب يعتنقون دين الإسلام».

قواعد التعاون في الإسلام

• تجربة الأمة في التفاعل والتعامل مع الأمم الأخرى في القرن السابع الميلادي... هل يمكن أن يُستفاد منها في الوصول إلى صيغة تؤدي إلى إنجاح العلاقات والتعاون الدولي في الوقت الحالي؟

ـ يقودنا هذا السؤال إلى عقد مقارنة سريعة بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية من حيث قواعد التعاون التي تنتهجها... يُشَاهد أن الدول غير الإسلامية تجعل القوة هي سبيلها لإجبار غيرها من الدول على التعاون مع الدولة القوية وفقاً لشروطها، وكان ذلك واضحاً قبل الإسلام لدى دولتي الفرس والروم سواء فيما بينهما أو في تعاملهما مع باقي المجتمعات.

ومازال هذا واضحاً وصريحاً في العصر الحديث، ويشهد على ذلك توزيع البلاد العربية بين بريطانيا وفرنسا وغيرهما، وزرع إسرائيل في قلب الوطن العربي.

ويشهد على ذلك أيضاً إكراه الولايات المتحدة الأميركية العرب على أن يتنازلوا عن القرارات الدولية التي تدين إسرائيل وتحمي العرب تحت ذريعة أنها ـ الولايات المتحدة الأميركية ـ وليست الأمم المتحدة هي التي ترعى السلام، وتعد العرب بأن تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها العام ١٩٦٧م ليقيم الفلسطينيون دولتهم طبقاً لقرار مجلس الأمن الصادر العام ١٩٤٧م بتقسيم أرض فلسطين بين اليهود والفلسطينيين.

ثم كانت النتيجة أن استجابت الدول العربية والإسلامية جميعاً ولكن خذلتهم أميركا، وأعلنت أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وفي ذلك خروج سافر على القرارات الدولية، كما أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله والاستيلاء على داره وأمواله.

أميركا أعلنت أن من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي يعتبر إرهابياً يحل قتله

كذلك: ممارسات أميركا مع اليابان ومع غيرها من الدول لإجبارها على التعاون معها فيما تريد أمر لا ينكره أحد، هذا هو وضع الدول غير الإسلامية، وهذه هي قوانينها وشرائعها التي ينبغي أن تسمَّى «شريعة الغاب».

أما الإسلام، فكما سبق القول: أقام الحياة بين الناس جميعاً شعوباً وحكومات على أساس السلم والعهد والأمان، وجعل الرضا الحر الخالي من أي ضغوط هو أساس المعاملات وأساس التعاون المحلي والإقليمي والدولي، ولو اشترط فرد أو دولة شرطاً يخالف هذه القواعد التي شرعها الله للناس جميعاً، فشرطه باطل مردود عليه حتى لو وقعه الطرف الضعيف»، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مئة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق» (سبل السلام) لـ«محمد إسماعيل الصنعاني» (ج٣ ص١٣).

وفي التطبيق العملي أراد بعض الصحابة إجبار قريش على بعض البنود في صلح الحديبية لا تقبلها قريش، فلم يقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر علياً ـ رضي الله عنه ـ أن يكتب ما يرضاه الخصم ولو كان ظاهره التعسف، ذلك أن أساس التعاون والصلح هو التراضي وليس الإكراه، وطالما أن قريشاً

> علاقات العرب قبل الإسلام مع الآخرين كانت مبنية على الحروب

الإسلام جعل الإفساد في الأرض وقتل النفس كقتل جميع الناس

تزعم أن «محمداً» ليس رسولاً من عند الله، فلا يكرهها على غير ما تعتقده، وطالما أنها لا تريد ردَّ من خرج على المسلمين ولحق بقريش فلها ذلك، لأنه سيصبح جاسوساً لقريش، ولم يكن قبول النبي صلى الله عليه وسلم هذا كله عن ضعف للمسلمين، فقد كانوا في قوة تستطيع دخول مكة كرهاً عن قريش ولكن السلم بين الطرفين أولى.

ويعطي الإسلام الأمان لكل من دخل بلاد المسلمين لغرض مشروع كالتجارة أو طلب صلح أو أداء مهمة، فطالما حصل على إذن بالدخول فلا يجوز الاعتداء عليه أو المساس به أو ترويعه ولو كان قادماً من دولة محاربة، ويستند الفقهاء في ذلك إلى قوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦، وفي هذا قال أمير المؤمنين «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: «أيما رجل من العدو أشار إليه رجل بإصبعه إنك إن جئت فجاءه وهو آمن فلا يقتله».

كما أجاز الإسلام لكل مسلم أن يعطي غير المسلمين حق الأمان في ديار المسلمين، فقد أعطى «عمر بن وهب» الأمان لـ«صفوان بن أمية» وكان من أعداء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثمَّ هرب عند فتح مكة متجهاً إلى اليمن، فلما عاد بطلب من صفوان، أقر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمان وقال: «يجير على المسلمين أدناهم»، وقال: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

كما أقر النبي صلى الله عليه وسلم عهد الأمان الذي أعطته «أم هانئ بنت أبي طالب» لرجلين من أحمائها كانا قد هربا من مكة واحتميا بها في بيتها، فدخل أخوها «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه وقال: «والله لأقتلهما»، فمنعته وأغلقت عليهما الباب وذهبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: «قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما».

• لم ينجح الحوار حتى الآن في فتح آفاق التعاون بين الشعوب والحضارات، ولم تنجح المنظمات الدولية حتى الآن في درء النزاعات الدولية... ما تعليقكم على ذلك؟

ـ يقول الأستاذ «محمود مهدي»: يفترض أن تعمل المنظمات الدولية وفق الهدف الظاهر الذي أنشئت كل منظمة لأجله، وخصوصاً بعد صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من ديسمبر العام ١٩٤٨م، ولا سيما منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ومنظمة «اليونيسيف» ومنظمة «اليونسكو»، وطبقاً لقرارات الأمم المتحدة، وكذلك صكوك إنشاء المنظمات الحكومية والأهلية، يفترض أن تعمل هذه المنظمات لصالح الإنسان دون أي تفرقة بين الناس، لكن الواقع العملي كشف أن الكثير من هذه المنظمات لا يلتزم بهذه المبادئ، بل يعمل لصالح جهة أو جهات قوية تستطيع أحياناً أن تضغط على منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتحيد قراراتها عن الحق.

ولقد ظهر هذا واضحاً في رضوخ مجلس الأمن والأمم المتحدة لإسرائيل وأميركا للمساس بحقوق الفلسطينيين السابقة التي أقرها مجلس الأمن والأمم المتحدة، كما سبق وذكرناه، وكما حدث الخلل في بعض قرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وجد هذا الخلل في عمل منظمة «اليونسكو» التي تأسست العام ١٩٤٦م في «باريس» للاهتمام بالتعليم كعنصر مهم من عناصر التنمية، لكنها كانت تجنح إلى الفكر الإلحادي الصريح، حيث تولى رئاسة اللجنة التحضيرية لمؤتمرها السنوي التأسيسي الأول «جوليان هكسلي» والذي أصدر كتابه «اليونسكو، أهدافها وفلسفتها» فوضع فيه نظرية سمَّاها «الإنسانية الارتقائية» لتحل محل جميع الأديان السماوية بحجة تذويب الفوارق الثقافية بين الشعوب حتى تتجنب هذه الشعوب الصراعات الدولية، ومن الغريب أنه عندما اعترضت بعض الدول على هذا المنهج، وطالبوا بمراعاة ثقافات الدول الأخرى، انسحبت أميركا من «اليونسكو» وعللت ذلك بأن الأفكار التي سادت المنظمة تضر بمصالح الأميركين.

وعندما قررت هذه المنظمة أن تدوِّن تاريخ التطور العلمي اتضح أنها متحيزة ضد الإسلام، فاعترض الوفد المصري لعدم إدراج تاريخ الإسلام بشكل صحيح، وطالب بمشاركة ممثلين من الدول العربية، فلم يلتفت إلى ذلك وصدرت ستة مجلدات فيها أكاذيب حول الإسلام والمسلمين.

ويضيف: أنه على الرغم من أن المتعارف عليه دولياً أن قوانين الأحوال الشخصية يُرجع فيها إلى ديانة الزوج أو قانون جنسيته، إلا أنه قد جنحت الكثير من المنظمات الدولية للفكر الإلحادي الذي ينكر الدين، وبالتالي تولت هذه المنظمات في السنوات الأخيرة إقامة ندوات ومؤتمرات مثل مؤتمر السكان لتصدر من خلالها توصيات بإباحة زواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، فضلاً عن الحض على الزنى والعلاقات خارج نطاق الأسرة.

ولا يخفى أن الهدف من هذا الانحراف عن القيم الدينية هو إضعاف الشعوب العربية والإسلامية وتحطيمها تماماً حتى تتبع أوروبا وأميركا في جميع ما يصدر عنها ولو كان حرباً على دين الله ومسخاً للشعوب وتحويلها إلى قطيع من الأغنام لا تملك من أمرها شيئاً... هذه هي المنظمات الدولية؟!

مشروع العولمة

• هل تعتقد أن العولمة وسيلة تجميع وتوحيد بين شعوب العالم أو وسيلة تفريق؟

ـ مازال الخلاف محتدماً حول مشروع العولمة، فمنا من يرى أنها تسعى للتفاعل الإيجابي مع الحضارة المعاصرة بأبعادها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ومنا من يرى أنها تهدف إلى وضع الكثير من الدول ولا سيما الدول العربية تحت الوصايا الأميركية، ومهما يكن من خلاف حول الهدف من مشروع العولمة ومشروع الشرق الأوسط الكبير، فإن أي منصف أوروبي أو أميركي لا يستطيع أن ينكر الدعم الأميركي المستمر والمتصاعد للعدوان الإسرائيلي، كما لا يستطيع أي منصف أن

ينكر أن أميركا وأوروبا تمارس معايير مزدوجة بشأن الحقوق العربية والفلسطينية، كما تمارس هذه الدول الكبرى المعايير المزدوجة نفسها في مجال حقوق الإنسان.

كما لا يستطيع أي منصف أن ينكر أن العولمة تؤدي إلى سيادة الحضارة الغربية على غيرها من الحضارات وسيادة القيم الغربية على سائر القيم، لهذا تجد العولمة تعارضها الكثير من المجتمعات حتى في عقر دارها.

لهذا فالتفاعل الصحيح مع مشروع العولمة هو كشف سوءاتها وتحصين المجتمع من مساوئ هذه العولمة دون أن يحول ذلك ودون الأخذ بما فيها من محاسن إعمالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها».

كما أن التعامل الصحيح مع مشروع العولمة يوجب أن نبين للجميع أن المسلمين لا يرفضون التعاون مع الجميع لما فيه خير البشرية، وأن الأديان كلها تحرِّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

• وما دور الخطاب الإسلامي في ذلك؟

ـ يجب أن يكون معلوماً أن الخطاب الإسلامي في نظرنا تختص به الجهات الحكومية المختصة، وكذلك المنظمات الإسلامية العالمية والإقليمية والعلماء والمفكرون.

والجدير ذكره أن المنظمات الدولية تكونت عندما كانت الشعوب العربية والإسلامية تئن من سيطرة الدول الكبرى على مواردها واحتلال بلادها وإذلال أهلها، ولهذا وجدت في هذه المنظمات ضالتها وسعت إليها لحمايتها ومساعدتها على الاستقلال من الاحتلال والتبعية، ولم يكن لدى المسلمين أي تحفظ على هذه المنظمات ومبادئها، لأن الدين الإسلامي قد أرسى قواعد العدالة والمساواة والحرية يوم أن كانت الشعوب الأوروبية تعيش تاريخها المظلم الذي ثارت عليه في القرن «التاسع عشر».

وقد أجمع الفقهاء على أن الهدف من إلزام الله للناس بالأحكام الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية هو أن يحفظ على الناس أموراً خمسة هي: النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال.

فكل ما ورد في القرارات الدولية للحفاظ على أي من هذه الأمور يؤيده المسلمون، بل يعتقدون أنهم آثمون إذا فرَّطوا في تنفيذ ذلك، لأنهم في هذا يطيعون الله الآمر بذلك، ولهذا ساند الخطاب الإسلامي هذه القرارات، ووقف إلى جانب المنظمات الإقليمية والعالمية، مسانداً وناصحاً لما قد يعتري التطبيق من أخطاء أو انحرافات، ومن ذلك تحفظت الدول العربية والإسلامية على بعض بنود الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حتى لا تفهم خلافاً لقواعد الإسلام، ومثال ذلك ما ورد في هذا الإعلان في المادة (١٦) من حرية الزواج دون قيد من دين أو جنس، فقد فهم منه إباحة ما يسمَّى بالزواج المثلي «اللواط والسحاق»، كما قد يفهم من هذا النص عدم التقييد بأحكام الشريعة الإسلامية التي تقضي بعدم زواج المسلمة بغير المسلم.

لقطة من الحوار

• هذا الحديث يقودنا إلى التساؤل حول ضوابط الحرية بين الشريعة والقرارات الدولية؟

ـ يقول الأستاذ «مهدي»: انتهى الفقهاء إلى وضع ضوابط وحدود لحرية الرأي والتعبير يمكن إيجازها فيما يلي:

١ ـ وضع حدود وضوابط لحماية الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات.

٢ ـ تقييد الحرية لحماية المقوِّمات الأساسية للمجتمع فلا يُباح هدم أحد هذه المقوِّمات أو المساس بها.

٣ ـ أن يكون لحرية الرأي غاية نبيلة لتحقيق المصلحة العامة ويتمثل ذلك في صدق الرأي وصحة الوقائع.

ويضيف: وقد وضع النظام الديموقراطي الغربي قيوداً تحد من حرية الرأي هي:

التفاعل الصحيح مع العولمة لا يكون إلا بكشف سوءاتها وتحصين المجتمع من سلبياتها

أ ـ قيود تتعلق بالنظام العام وهو ما تتبناه الدولة من العقائد والنظم والسياسات.

ب ـ قيود تتعلق بالمقوِّمات الأساسية للمجتمع، ومنها الحفاظ على الدين والأسرة ونظام الحكم والأخلاق والآداب العامة والملكية.

ج ـ لا حرية في المساس برئيس الدولة ولا برؤساء الدول الصديقة.

د ـ لا حرية في الخروج عن الدستور والقوانين.

ولكن بعض العرب ينادي بحرية كاذبة تهدف إلى إلغاء الأخلاق كلها، واختاروا تفسيراً خاطئاً للقرارات الدولية بينما ينكر القضاء ذلك.

وينهي الأستاذ «مهدي» حديثه قائلاً: إن واقع التعاون الإقليمي والعالمي ليس بالشكل المرضي الذي يحقق طموحات أبناء هذا الجيل والأجيال المقبلة، فهل يرضى أحد في الأمة العربية أو الإسلامية بأن تبقى التجارة البينية بين الدول العربية دون ١٠٪، مجرد مثال من الواقع الاقتصادي والمجالات الأخرى ليست بأحسن حالاً من المجال الاقتصادي؟، ومن ثمَّ على المخلصين من قادة وعلماء ومفكرين أن يعملوا على تغييره إلى الأفضل لصالح الأمة الإسلامية، ومتى صدق العزم، وخلصت النيَّات، يتحقق هذا التغيير، وليس ذلك على الله بعزيز ■

بعد إباحة مفتي مصر «للرشوة».. العلماء يؤكدون:

الرشوة «جريمة» تشجع على انتشار الرذائل في المجتمعات الإسلامية

لا يختلف إثنان على أن الإسلام حرم الرشوة وما أكدته جميع المذاهب الفقهية استناداً إلى قوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»، ومع ذلك فقد أصدر مفتي الديار المصرية فتوى تبيح «تقديم الرشوة» لمن يطلبها إذا عطل مصلحة أحد الأشخاص، ولم يجد صاحب هذه المصلحة أو الطلب «نصيراً» ينصره أو يساعده على قضاء مصلحته وضاقت به السبل، معتبرا ذلك ضرورة تبيح الرشوة.

> علي جمعة: تقديم الرشوة في حال تعطيل المصلحة ارتكاب لأخف الضررين ورفع لأشد المفسدتين

فاروق الدسوقي محمد

صحفي في جريدة اللواء الإسلامي - مصر

وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً واسعاً بين علماء الدين، ففي الوقت الذي أيد فيه الدكتور عبد العظيم المطعني أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر الفتوى، أشار إلى أن تجنب الشخص الذي له مصلحة أو حق يريده ولا يجد من ينصره أجاز له الفقهاء تقديم الرشوة لمن يطلبها مقابل قضاء حاجته.. ولكن إذا ترك الشخص صاحب الحق مسألته لوجه الله تعالى ولم يقدم الرشوة فهذا أفضل بكل تأكيد.

بينما رفض آخرون الفتوى باعتبارها تفتح باباً من الفساد الاجتماعي، وتشجع انتشار الرذائل والمحرمات في المجتمعات العربية والإسلامية.

بدءاً أجاز الدكتور «علي جمعة» مفتي الديار المصرية «تقديم الرشوة» لمن يطلبها إذا قام بتعطيل المصلحة ولم يجد صاحبها نصيراً ينصره، على اعتبار أن تقديم الرشوة في هذه الحال ارتكاب لأخف الضررين ودفع لأشد المفسدتين، ومراعاة للحقوق والمصالح.

وأوضح الدكتور «جمعة» في بيان أصدرته دار الإفتاء المصرية في القاهرة، أنه مراعاة للحقوق والمصالح والالتزامات أن تتم على وجهها وبصورة عادلة، أجاز فقهاء المذاهب الأربعة لمن تعطلت مصالحه ولم يجد نصيراً له ينصره على الحق ولا يستجير به من طرف القوة أن يقدم الرشوة للفاسق الذي يطلبها.

وقال: إن الله سبحانه وتعالى حرَّم الرشوة في محكم كتابه، وعرفها بأنها ذلك المال الذي يدفع للحاكم أو من هم ولاة ليأكلوا به أموال الناس بالباطل ظلماً وعدواناً فقال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة:١٨٨.

وأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المعنى فقال: «الراشي والمرتشي والرائش في النار»، قالوا ومن الرائش يا رسول الله؟، قال: «الساعي بينهما بالرشوة»، وجعلها من الكبائر، والكبيرة ما ورد فيها لعن من الله أو من رسوله فقال: «لعن الله الراشي والمرتشي»، وحرمة الرشوة من المعلوم من الدين بالضرورة ولا تحتاج إلى كثرة استدلال أو بينة، بل إنها محرَّمة في كل دين، والذي يقبل على نفسه أخذ الرشوة فإنما يقبل على نفسه أخذ المال الحرام، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ربَّ رجل يمد يده إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فلن يستجاب لذلك»، وجعل طيب المطعم من شروط استجابة الدعاء فقال لـ«سعد بن أبي وقاص» رضي الله عنه: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعاء»، فالرشوة بلاء دنيوي وديني، وشيوعها يدل على شيوع الفساد وبعض أنواعها أشد في الإثم من بعض، ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن تختل المعاملة مع الناس على غير وجه الحق حتى قال: «إنما هلك الذين من قبلكم لأنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها».

د. منيع عبد الحليم: لا يجوز تبرئة «الراشي» من جريمته تحت بند «الاضطرار» لإفساده في الأرض

وقد يقدم أحدهم هدية لموظف ما ليس الغرض منها أكل أموال الناس الآخرين، بل للحصول على حقه هو وهذا النوع من المعاملة حرام أيضاً ويطلق عليه الفقهاء اسم الرشوة مجازاً وتغليظاً على الأخذ لهذا المال تحت أي عنوان، وألف العلامة «عبد الغني النابلسي» كتابه المانع «تحقيق القضية في الفارق بين الرشوة والهدية» تحريراً لهذا المسألة، فأخذ المال من أجل إعطاء الناس حقوقهم إنما يأكل في بطنه سحتاً، والسحت أيضاً من المال الحرام حتى ولو لم يكن رشوة بالمعنى الدقيق.

ولكن نص الفقهاء في هذه الحال على أن المعطي إذا ضاقت به السبل وتعطلت مصالحه عند الفاسق ولم يجد نصيراً ينصره على الحق ولا يستجير به من طرف القوة، فإنه ارتكاباً لأخف الضررين، ودفعاً لأشد المفسدتين، ومراعاة للحقوق والمصالح والالتزامات أن تتم على وجهها وبصورة عادلة، فقد أجاز الفقهاء الأربعة إذا كانت الحياة كما وصفنا أن يعطي صاحب الحق المال لذلك الطالب الفاسق، وأن هذا يستثنى مما ذكرنا للضرورة، قال «السيوطي الشافعي» في كتاب «الأشباه والنظائر»: قاعدة: «ما حرم أخذه حرام إعطاؤه» إلا في خمس صور وعد منها: الرشوة يتوصل بها إلى حقه، وهو نص كلام «ابن نجيم الحنفي»، ويؤيده «ابن عابدين» في حاشيته على الاشتباه، وهو محل اتفاق لقاعدة «ارتكاب لأخف الضررين واجب»، ويصبح الإثم في هذه الصورة منحصراً في الآخذ، حيث طلب مالاً لا يستحقه، وعطل مصالح الخلق بالباطل وعلى ولي الأمر أن يغيث كل من طلب منه الغوث للقضاء على هذا الفساد العريض، كما يجب على الطالبين أن يتوبوا إلى الله من هذا الإثم حتى يبارك الله في أموالهم وأولادهم.

وأضاف «جمعة» قائلاً: يرد السؤال كثيرا من المسلمين المقيمين في بلدان تحكم بالنظم الاستبدادية ويحرمون فيها من حقوق الإنسان فتستعمل هذه الفتوى في شأنهم مراعاة لحالهم وتيسيراً لمعيشتهم وأداء فروضهم الدينية ونحو ذلك، مشيراً إلى أن المسلمين عليهم أن يدركوا القاعدة المقررة شرعاً: «إن الضرورة تقدر بقدرها»، و«أن أكل الميتة حرام لا يجوز الأكل منه إلا عند الاضطرار» فإذا انتهى الاضطرار رجع الحكم إلى حاله الأولى.

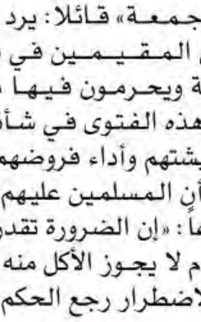

د. عبد العظيم: إذا ترك الشخص صاحب الحق مسألته لوجه الله تعالى ولم يقدم الرشوة فهذا أفضل

تزوير وغش وسرقة

واعترض الدكتور «منيع عبد الحليم محمود» عميد كلية أصول الدين بشدة على هذه الفتوى قائلاً: «إن الإسلام حريص كل الحرص لمن يعملون في خدمة المواطنين، وان يكونوا على نقاء وطهارة، كما يحرص الإسلام على أن يأخذ هؤلاء العاملون كل ما يمكنهم من أداء أعمالهم بصورة سليمة تشرف الدين وتشرِّف أي مواطن في أي بلد إسلامي، ومن هنا كان لعن الراشي والمرتشي والرائش في الشريعة الإسلامية بناء على نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فإن الرشوة محرَّمة سواء على من يعطيها أو على من يأخذها، وبالنسبة لمن يعطيها فهو إفساد في الأرض، لأنه يخرج هؤلاء الموظفين عن النقاء والطهارة المطلوبتان إسلامياً، وفي الوقت نفسه يشجع على تعطيل مصالح المواطنين جميعاً، سواء أكانوا فقراء أم أغنياء، على أن يعطوا الرشوة لأخذ حقوقهم سواء كانت بطريقة قانونية سليمة أو غير سليمة، فالرشوة إذا بدأت بتسهيل الأعمال فإنها تنتهي بالتزوير والغش والخداع لتسهيل السرقة، وتسهيل أي أمر حرمه الإسلام.

وقال: إن الإسلام دين عالمي وليس ديناً اقليمياً، فهو ليس خاصاً بقوم بعينهم أو دولة من الدول سواء كانت فقيرة كانت أو غنية، بل الإسلام جاء من لدن الله تعالى للعالم أجمع، فإذا كانت الولايات المتحدة الأميركية وجميع دول أوروبا وهي دول غير إسلامية تحرم كل موظف من تلقي الرشوة وتعاقب عليها بشدة وحزم، باعتبارها جريمة كبرى، فما بالنا نحن الدول الإسلامية نسمح للشخص أن يعطي إنساناً رشوة ونقول لا عقوبة عليه، وللعقوبة على من أخذ الرشوة، وهذا وضع مقلوب يجعل الأمور في عالمنا الإسلامي تسير من السيئ إلى الأسوأ.

ويضيف الدكتور «منيع» قائلاً:

د.عبد الصبور شاهين:
لا يجوز أن يتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة.. بل يجب نبذها ورفضها

إن الرشوة بصفة عامة مرفوضة رفضاً كاملاً في الإسلام، وهي من المحرَّمات الكبرى، سواء كانت معطاة من الراشي أو مأخوذة من المرتشي، فلا فرق بين الاثنين، وذلك بنصوص السنة النبوية الشريفة، حيث نفهم من هذه السنة أن إعطاء الرشوة من الراشي هو إفساد، وتعليم للناس على الإضلال والضلال، لأنها يمكن أن تعطى تحت أي مسمى يخدع به الناس، مثل مسمى «الاضطرار»، وما على الراشي إلا تبليغ الجهات المعنية وإصدار حكم أن الراشي بريء من هذا الأمر تحت نية الإضرار، وذلك نشر للإفساد الذي يؤدي إلى التزوير في الوثائق الحكومية وغيرها، على أساس أن هذا الأمر حلال، وكذلك يفتح الباب لكي تكون هناك أجيال من الشعوب الإسلامية تقبل الرشوة وتفسد في الأرض بالتزوير فيما لديها من مصالح تهم العباد والبلاد.

ومن العجب أن يقول بذلك بعض الناس ويجعلون الرشوة حلالاً تحت بند الاضطرار بالنسبة للراشي، وهناك في بلاد أخرى يعتبرونها من أشد الجرائم، وعقوبتها مشددة، ويصبح الراشي الذي يعطي الرشوة منبوذاً في مجتمعه، ونحن المسلمين مطالبون بأن ننشر بين دعاتنا وبين شعوبنا الإسلامية حرمة أن يعطي الإنسان الرشوة أو يقبل هذه الرشوة حتى يصدق قول الله تعالى في أمته: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ) آل عمران: ١١٠.

الرشوة جريمة

ويصف الدكتور «عزت عطية» الأستاذ في جامعة الأزهر قضية الرشوة بأنها متعددة الأطراف، منها الراشي الذي يدفع الرشوة، والمرتشي الذي يأخذها، والمجتمع الذي تتم فيه الرشوة، مشيراً إلى أن كل من يرضى بالرشوة مقتنعاً بها يعتبر آثماً، لأنه رضى بما يخالف الشرع، ولا فرق في ذلك بين الراشي والمرتشي، فكل من يشارك في المعصية عاص، لكن الرشوة لا تكون من دون جهد مقابل يقوم به المرتشي، بل هي مقابل جهد عادي يتطلبه العمل الذي يعمله المرتشي، فلا يعتبر من الرشوة ما يأخذه الموظف مقابل عمل يقوم به منفصلاً عن واجبه الأصلي مثل بيع خبرة عينية أو علمية، وإنما تكون الرشوة حينما يتصرف على أساس عمله الأساسي الذي يأخذ عليه الأجر، وفي مقابل مبلغ خاص أو هدية خاصة.

وقد يجري العرف بسبب الظروف الاقتصادية الخانعة على أن يعاون بعض الناس من القادرين الموظف أو العامل بما يساعده على العيش فتدخل هذه المساعدة في إطار الصدقة أو الزكاة شرط ألا تصبح عادة ولا يفرضها الموظف أو العامل، وتكون في إطار العرف بغير مقابل يتميز به المعطي عن غيره بما يتصل بعمل الموظف، ويسمى هذا «بقشيشاً» أو «إكرامية»، ومثل هذا لا يدخل في الرشوة، أما إذا فرض الموظف على من يتعامل معه أي مبلغ أو أي شيء مادي مقابل عمله، أو ميَّز من يعطيه على من لا يعطيه.. فلو كان الآخذ غنياً لا يستحق الصدقة، فإن كل ذلك سحت وحرام، كما أن الذي يتوسط في ذلك يعتبر آثماً، لأنه يساعد على المعصية، كما أن المجتمع الذي يقر ذلك يكون آثماً أيضاً.

ويضيف الدكتور «عطية» قائلاً: إن الجو الإسلامي جو إخاء وعدل، وبعيد كل البعد عن استغلال الظروف أو الفرص والتمييز بين الناس بغير حق، والرشوة جريمة تهدد هذه الجوانب جميعها، وتقوض جانب الرحمة والعدل وتحول مصالح الناس إلى جانب المتحايلين على الدين والأنانيين الذين يشترون بدينهم ثمناً قليلاً.

> الرشوة جريمة تهدد المجتمع الإسلامي الذي يتميز بالرحمة والأخوة والعدل

ليست أسلوب حياة

ويؤكد الدكتور «عبد الصبور شاهين» الأستاذ في جامعة القاهرة على عدم إمكانية أن يكون الحرام حلالاً لأي سبب من الأسباب، ولكن يكون مباحاً في حال الضرورة وبزوال الضرورة تزول تلك الإباحة، ولذا فإن الفتوى التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية والتي تجيز إعطاء هدية للموظف العام أو لطالبها مهما كانت وظيفته للحصول على حق معطل جائزة شرعاً، فهي ذات تأثير خطير في المجتمع لأنها تفتح باباً للشر لا يمكن إغلاقه، وكان من المفروض أن يرد الأمر إلى القانون لمحاكمة أطراف الرشوة، وهم الراشي والمرتشي والرائش، بدلاً من أن يفتح الباب على مصراعيه ليتعامل الناس بالرشوة على أنها أسلوب حياة، فهذا خطر على أخلاق المجتمعات الإسلامية وعلى مستقبلها الاقتصادي.

ويرى الدكتور «شاهين» أن الرشوة جريمة ولا يمكن أن تقنن الجريمة بأي حال من الأحوال، فإباحة الرشوة دليل على إفلاس القانون.

تركها أفضل من تقديمها

ويتفق الدكتور «عبد العظيم المطعني» أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر مع رأي مفتي مصر.. ويقول: إن أصحاب الحقوق الضائعة الذين طالبوا بحقوقهم، فلم يحصلوا عليها، وهم في أشد الحاجة إليها أباح لهم الفقهاء الرشوة كرخصة إذا كان هناك من يوصلهم إلى حقوقهم الضائعة مقابل ما يطلبه منهم، فالمسؤولية هنا تقع على الذين أخذوا الرشوة لا على أصحاب الحقوق، لأنهم مضطرون على فعل ذلك للوصول إلى حقوقهم وقد يأسوا من الحصول عليها بجميع الطرق، فيكون أمامهم أحد أمرين، إما أن يتركوا مسألتهم إلى الله تعالى، ولا يمكّنوا الطرف الآخر من الحصول على رشوة منهم.. وهذا أفضل، أو يضطروا لدفع الرشوة، وهم معذورون ومكروهون على هذا العمل، فيجوز ذلك كما يحول آكل من يدفع الضرر عن نفسه شيء من لحم الخنزير، ولكن يتوقف عند دفع الهلاك.. فلا يستطيع أن يشبع منه.

والمفتي لم يخرج عما قاله العلماء، فإذا تحققت الشروط المذكورة في فتواه، فلا مانع من ذلك، كما أن الفتوى لا دخل لها بسوء التطبيق، فسوء استعمال الحق شيء وجواز استعمال الحق شيء آخر ■

الرُشا بين واقع الحال والفتاوى الدينية

في هذه الأيام هلت علينا فتاوى وتحقيقات تُنشر في الصحف حول جواز دفع الرُشا من أجل الحصول على الحقوق بحجة أن هذه حال ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات، وأن الإثم في هذه الحال يقع على المرتشي أو آخذ الرشوة. وهذا أمر خطير واستخدام لدور الدين في غير المطلوب منه وبخاصة في ظل واقع الحال الذي كان يتطلب من علماء الدين العمل على استخدام الدين في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة كما يتضح مما يلي:

> شيوع القيم الأخلاقية الإسلامية يحقق النزاهة والشفافية ويقضي على الرشوة

بقلم: أ.د.محمد عبدالحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد. جامعة الأزهر

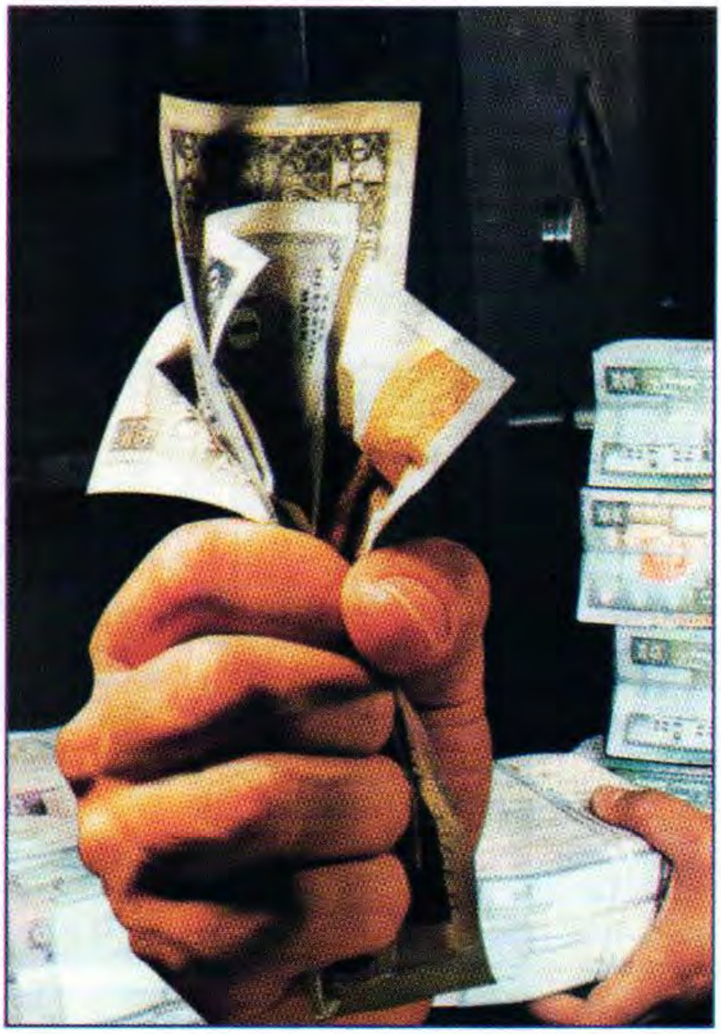

أولاً: واقع الحال لمشكلة الرُشا: إن العالم كله مشغول الآن بما يُعرف بظاهرة الفساد التي تعني حسب تعريف البنك الدولي: «إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق نفع خاص»، ومثل لها ببعض الصور، منها قبول أو طلب رشوة لتسهيل عقد أو إجراء مناقصة أو عرض رُشا من جانب وكلاء لبعض الشركات للتغلب على المنافسين الآخرين، ونظراً لشيوع هذه الظاهرة عالمياً وما تحمله من آثار سيئة اقتصادية واجتماعية وأخلاقية اتجهت الجهود إلى محاربتها ومكافحتها بكل السبل ومنها إنشاء منظمة الشفافية الدولية ومقرها «برلين» في ألمانيا وهذه المنظمة تبذل جهوداً كبيرة في هذا المجال وخصوصاً بعد ظهور ما يسمى بالفساد الكبير الذي يعني استغلال كبار المسؤولين - في الحكومات والشركات - لمناصبهم بطلب رُشا بمبالغ كبيرة جداً تمكنهم من الإفلات عن طريق أساليب شتى منها ظاهرة غسل الأموال، وفي سبيل

مواجهة هذه المشكلة الخطيرة عقدت مؤتمرات محلية ودولية عدة، وانقسم الرأي حولها إلى اتجاهين: الاتجاه الأول: يرى ضرورة التصدي لها عن طريق مزيد من الرقابة والضبط المؤسسي وتشديد العقوبات عليها، إضافة إلى تأكيد النزاهة والشفافية والعمل على التمسك بالقيم الأخلاقية الفاضلة والعمل على مساندة هذا التمسك بكل السبل.

أما الاتجاه الثاني: فيرى أن الرشوة أصبحت ظاهرة لابد منها، وحسب تصويرهم تمثل الرشوة عملية تزييت للأمة لتسيير ماكينة الاقتصاد، وأن الفساد يساعد على تحسين مستوى معيشة موظفي الدولة وذوي الدخول المنخفضة، هذا فضلاً على أن تكاليف التصدي للفساد مرتفعة لدرجة تفوق سلبيات الفساد ذاته.

ثانياً: موقف الدين الإسلامي من الرُشا: إن الموقف المبدئي والأصيل للدين الإسلامي من

> **البعض يرى أن الرشوة تساعد على تحسين مستوى معيشة موظفي الدولة وذوي الدخول المنخفضة**

هذه الظاهرة هو التحريم القاطع، وتصنف الرشوة من ضمن الكبائر، فالله عز وجل نهى نهياً صريحاً بقوله: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) البقرة:١٨٨، فهذه الآية الكريمة بدأت بتصوير الرُشا على أنها أكل للمال بالباطل، ويلاحظ أن التعبير القرآني جاء: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) فهو نسب المال إلى الجميع مما يدل على أن هناك آثار سيئة للرشوة اقتصادياً واجتماعياً لا تقتصر على طرفيها «الراشي والمرتشي»، وإنما تمتد إلى اقتصاد المجتمع كله، ومن وجه آخر فإذا كان التعبير في صدر الآية ونهايتها يشمل الفساد الصغير الذي يتم بوساطة صغار الموظفين، فإن وسط الآية فيه إشارة إلى الفساد الكبير وهو رشوة الحكام أياً كان موقعهم، الأمر الذي يؤكد حرمة الرُشا أياً كانت صورتها، ويؤكد ذلك أيضاً ما ورد في الحديث الشريف حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش»، فالراشي دافع الرشوة، والمرتشي من يأخذها، والرائش الذي يتوسط بينهما لتسهيلها، ومعروف أن اللعن لا يلحق إلا بالكبائر من الذنوب، وفي حديث آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الرشوة في الحكم كفر وبين الناس سحت»، وإذا كان بعض الناس هذه الأيام يطلق على الرشوة عمولة أو هدية أو إكرامية، فلقد نبَّه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن ما يأخذه الموظف من المتعاملين معه بسبب وظيفته هو رشوة أياً كانت تسميتها، وعبَّر عنه بالغلول أي الخيانة، ففي الحديث الشريف قاعدة عامة هي أن: «هدايا العمال غلول».

ثالثاً: تحليل الفتاوى القائلة بجواز الرشوة: ونلحظ ذلك فيما يلي:

أ ـ بدأت هذه الفتاوى على حرمة الرشوة شرعاً وبأنها من الكبائر، وهذا أمر يتفق مع الأدلة الشرعية السابقة.

ب ـ بعد ذلك أجازت هذه الفتاوى دفع الرشوة بوساطة الشخص الذي له حق ولا يمكنه التوصل إليه إلا بدفع الرشوة واستدلت على ذلك بنصوص فقهية لـ«ابن عابدين والسيوطي، وابن نجيم»، وهي نصوص منزوعة من سياقها وواقعها، وبررت الفتاوى ذلك في حال الضرورة.

وفي هذا نرد عليهم بما يلي:

ـ القرآن والسنة يحرمان الرشوة على الإطلاق في نصوص قطعية الدلالة ليس فيها استثناء، فلا يجوز الخروج عن هذه الأدلة والاستدلال بأقوال الفقهاء أياً كانت مكانتهم.

ـ يلحظ في الحديث الشريف أنه بدأ بلعن الراشي قبل المرتشي، وهذا يدل على عظم مسؤولية الراشي وحتى لو قلنا: إنهم سواء في اللعن فلا يجوز استثناء الراشي وبقاء المرتشي آثماً.

ـ إن حال الضرورة التي استندت إليها الفتاوى غير متوافرة في الصورة المذكورة، فالضرورة المبيحة لارتكاب المحرَّم كما عليه إجماع علماء الأمة هي التي لو لم يرتكب فيها المحرَّم هلك الشخص أو عضو من أعضائه وليس مجرد الضيق والحرج.

ـ إن الخوف من ضياع الحق ما لم يدفع الرشوة يعني ضياع مال وربما لم يصل بالشخص إلى أن يصبح فقيراً، والقرآن الكريم في المقارنة بين خوف الفقر وارتكاب المحرَّم، طالب بتحمل خوف الفقر وعدم ارتكاب المحرم، ووعد الله سبحانه وتعالى من يلتزم بذلك بالغنى من فضله، فيقول سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

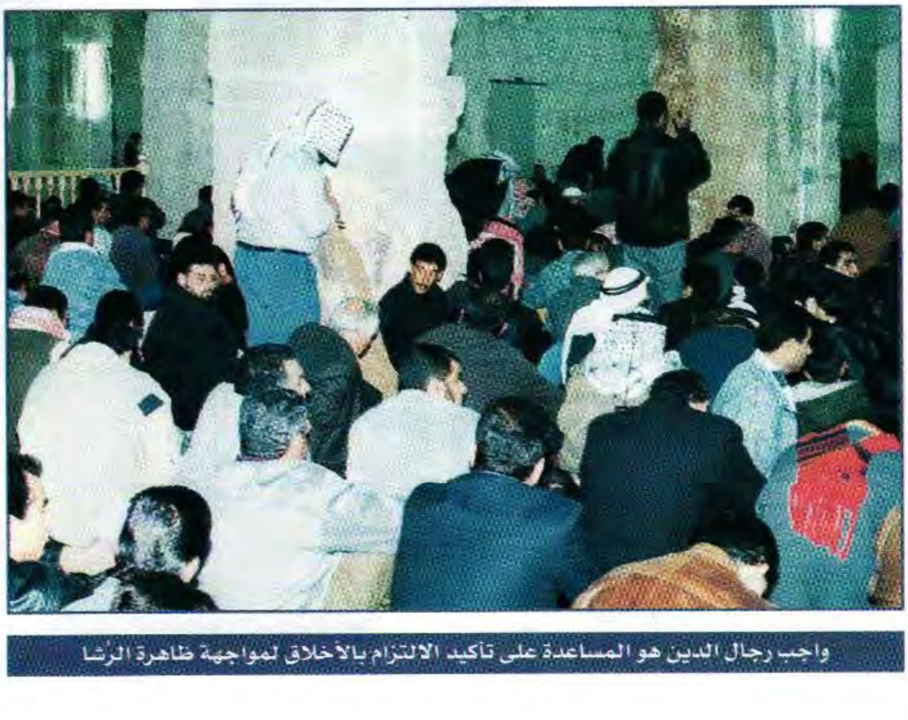

واجب رجال الدين هو المساعدة على تأكيد الالتزام بالأخلاق لمواجهة ظاهرة الرُشا

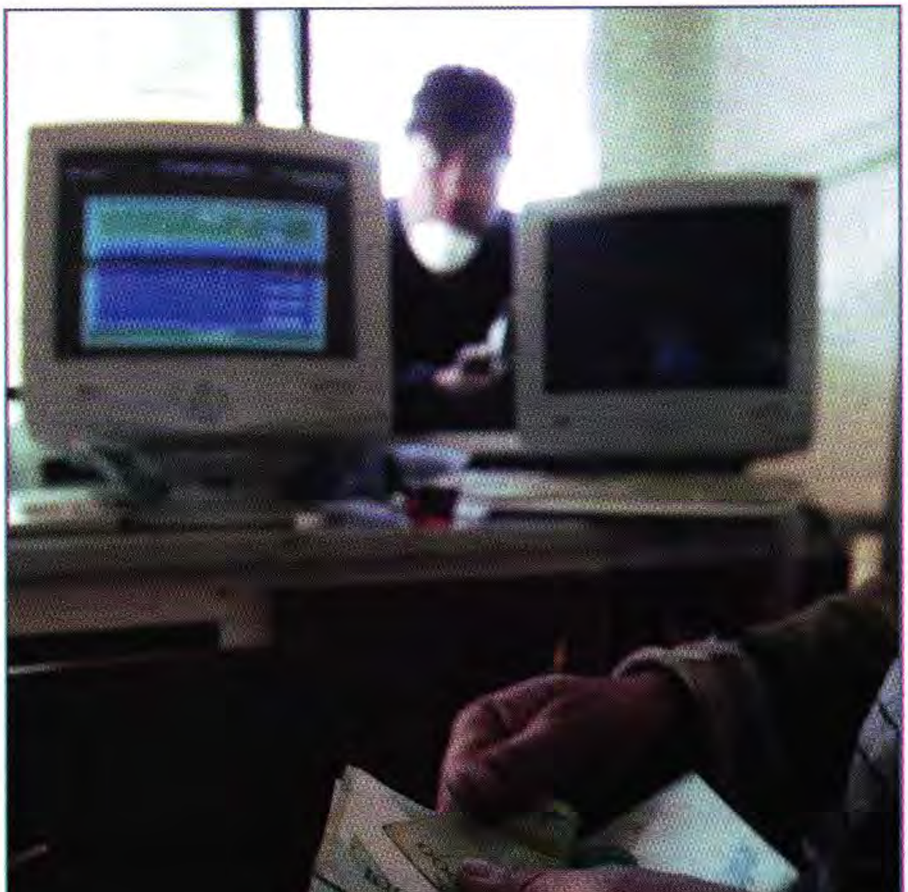

الرشوة داء يجب استئصاله

الإسلام يعتبر أن ما يأخذه الموظف من المتعاملين معه بسبب وظيفته هو رشوة أياً كانت تسميتها

وإن خفتم عَيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) التوبة:٢٨، فهؤلاء المؤمنون في مكة سوف تنقطع عنهم أرباح التجارة التي كانوا يحصلون عليها من التعامل مع المشركين وهو أمر مؤكد، فطالبهم ربهم سبحانه وتعالى بمنع المشركين من دخول مكة، وإذا كانوا يخافون العيلة ـ الفقر ـ جراء ذلك فإن الله سبحانه وتعالى وعدهم إن امتثلوا لأمره أن يغنيهم من فضله.

جـ ـ إذا كانت الفتوى قصرت الإثم على المرتشي آخذ الرشوة في هذه الصورة، فلماذا لم يلتمسوا العذر له مثلما التمسوا العذر للراشي، لأنه كما يقول أصحاب الاتجاه المؤيد للرشوة إن الفساد «الرشوة» يساعد على تحسين مستوى موظفي الدولة ذوي الدخول المنخفضة، وخصوصاً أنه يعلم أن الرشي سيستفيد من موافقته ويكسب كثيراً، فلماذا لا يكون له نصيب من هذا الكسب؟!.

د ـ إذا كان العالم كله بمؤسساته الدولية وحكوماته يكافح الرشوة، وأن الجميع يرى أن السبيل الأمثل لهذه المكافحة هو العمل على تأكيد النزاهة والشفافية بما يعني العمل على شيوع القيم الأخلاقية الفاضلة والتمسك بها ومساندتها في التطبيق، وأن مفكري الاقتصاد كانوا يقولون: «إنه لا توجد صلة بين الدين والأخلاق وبين الاقتصاد»، ثم عادوا في ظل انتشار الممارسات غير الأخلاقية وقالوا: إن «إبعاد الأخلاق عن الاقتصاد قد أفقر علم الاقتصاد»، ولذا يوجد اتجاه قوي الآن في العالم فكراً وعلماً وعملاً بضرورة الربط بين الأخلاق والاقتصاد، ومن معروف أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي فاعل ما لم يلق عوناً من الدين. لذلك كله فإن واجب رجال الدين هو المساعدة على تأكيد الالتزام بالأخلاق لمواجهة ظاهرة الرُشا وليس البحث عن تبريرات لها بحجة الضرورة المزعومة.

هـ ـ على سبيل المثال في تقرير منظمة الشفافية الدولية المعنية بمكافحة الفساد الرُشا ـ تأتي دولة «سنغافورة» في مقدم الدول التي تقل فيها نسبة الفساد، وفي تصريح لسفير «سنغافورة» في «مصر» في إحدى الندوات ذكر أنه من أسباب ذلك أنهم يتيحون بسهولة لأي مواطن الإبلاغ عن أي حال رشوة يعرفها من خلال صناديق منتشرة في الشوارع وبوسائل سهلة، وهذا يعني أنهم يمارسون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذه الفريضة الإسلامية الغائبة، فكان أولى بالمفتين أن ينصحوا الراشين بالإبلاغ عن المرتشين لا بدفع الرشوة.

و ـ يخشى من إصدار هذه الفتاوى الإيحاء بأن الدين الإسلامي يلون موقفه حسب الواقع ويبررون بالمخالفة لأصول الدين، والوقوف مع أنصار مبرري الفساد الذين رفض الجميع تبريراتهم في المؤتمرات التي عقدت دولياً حول الفساد. فيا رجال الفتوى: العالم كله يتجه إلى الدين والأخلاق للمساعدة في علاج ظاهرة الفساد أو الرُشا، والدين الإسلامي فيه ما يساعد على ذلك ويسانده وواجبكم أن تعملوا على سيادة الأحكام والتوجيهات الإسلامية لا أن تبحثوا عن مبررات لمخالفتها ■

الخروج على الحاكم موقف النص... وفلسفة الموقف

"حفظ العدل وتحقيق السلام والرخاء والرفاهية لا يتم بشخص ولا بعصبة تخرج فتحكم"

بقلم: د.جمال الحسيني أبوفرحة

مدرس الفلسفة الإسلامية. جامعة قناة السويس

Email:gamalabufarha@yahoo.com

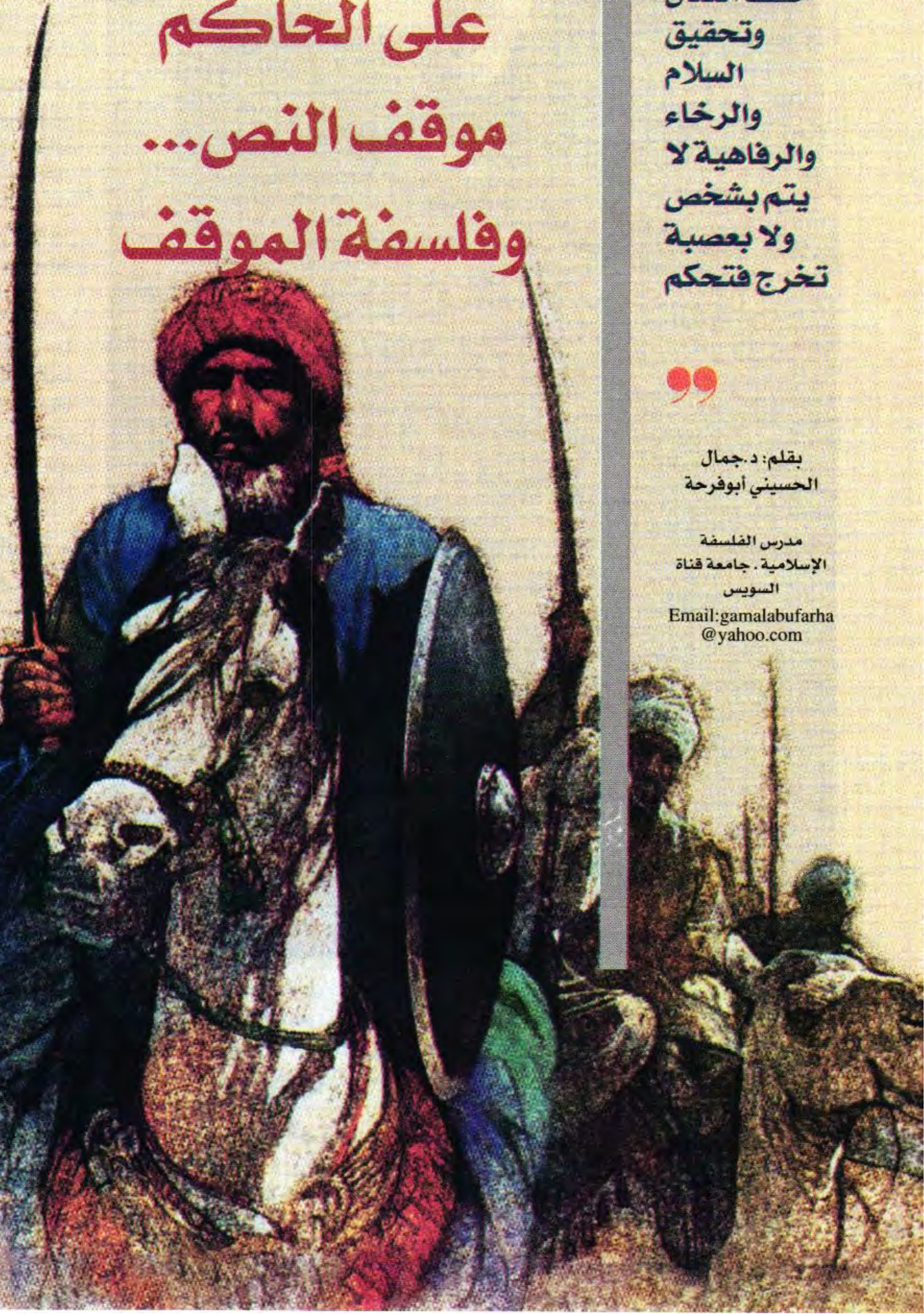

تعد إشكالية الإمامة أول إشكالية اختلف المسلمون بشأنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، وسرعان ما غدت أعظم وأخطر إشكالية اختلف المسلمون بشأنها في تاريخهم، إذا ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الإمامة في كل زمان.

ولعل إشكالية الإمامة كانت أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية وخاصة الأولى منها مثل: «الشيعة والخوارج والمرجئة».

وفي نظرنا أن أكثر قضايا هذه الإشكالية الشائكة «إشكالية الإمامة» حساسية وخطورة، وأقلها بحثاً ودراسة هي قضية «الخروج على الحاكم» ومن هنا كانت مناط اهتمامنا.

ومن تأملنا للنصوص الإسلامية الواردة في هذا الشأن - والتي لا يتسع مقامنا هنا لعرضها فليراجعها من أراد في مظانها - يتبين لنا أن الإسلام يقدم لنا منظومة متكاملة لحل هذه الإشكالية: «إشكالية الخروج على الحاكم» ولا يمكن إغفال أي من عناصر هذه المنظومة حتى تؤتي ثمرتها المرجوة.

وتتلخص عناصر هذه المنظومة في ما يلي:

أولاً: فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه وآدابه مع التفريق بين تغيير المنكر باليد وبين العمد إلى استخدام القوة بهدف إسقاط نظام يفعل المنكر، فهذا شيء وهذا شيء آخر، فمثل هذا النظام الذي يفعل المنك رإنما يطاع في المعروف ويعصى في المنكر، وينكر عليه فعله باليد واللسان والقلب دون محاولة إسقاطه بالقوة، ما لم يتسوف شرائط وجوب الخروج عليه.

ثانياً: تحريم الطاعة في المعصية وقصر الطاعة على المعروف فحسب.

ثالثاً: تحريم منابذة الحاكم بالسيف ما لم يترك الصلاة، وما لم يظهر كفراً بواحاً ظاهراً لا خلاف عليه، فإن فعل ذلك وجب على المسلمين الخروج عليه ما قدروا وما لم يترتب على ذلك فتنة أعظم ووجدوا عنه بديلاً ذا كفاية.

مع التفرق بين مشروعية الدفاع عن النفس والعرض والمال ضد كل معتد حتى وإن كان شخص الحاكم نفسه، وبين الخروج على الدولة الفاسقة بسيف يهدف إسقاط نظام الحكم، فلذلك شرائط أخرى بينتها سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث الصحيحة الصريحة، وهي: أن يترك الحاكم الصلاة أو أن يظهر كفراً بواحاً لا خلاف عليه.

وفلسفة ذلك أن الحاكم الذي لم يترك الصلاة والذي لم يظهر الكفر البواح لا شك أنه لم يفعل ذلك إلا لخوفه إما من شعبه وإما من ربه، ومثل هذا الحاكم الذي يخشى شعبه أو ربه إن وجد آمرين له بالمعروف ناهين له عن المنكر ليل نهار لا يخشون في الله لومة لائم، وإن وجدا أعواناً لا يعينوه على معصية قط، وإن وجد شعباً لا يخشى منه على ملكه ما أقام الصلاة وما لم يظهر الكفر البواح الذي لا خلاف عليه، ومع ذلك فهو شعب يحاسبه بل ويطالب بحده إن استحق ما يوجب حداً، فأي ظلم هذا الذي يمكنه أن يرتكبه؟ وكيف؟... لا شك أنه لن يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكبائر مجرى العثرة والفترة من غير استمرار عليها، وهو لا يوجب خلعاً ولا انخلاعاً، لأن التعرض لما يتضمن الفسق في حق من لا يجب عصمته ظاهر الكون سراً وعلناً عام الوقوع، وعليه فلو كان الفسق يوجب انخلاع الإمام أو خلعه لما استتبت صفوة الطاعة للإمام في ساعة، وفي ذلك رفض للإمامة ونقضها واستئصال فائدتها.

الحاكم يخلع إذا تعطلت الحقوق والحدود

أما إذا قصرت الأمة في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي واجب الامتناع عن الطاعة في المعصية مع الحاكم المقيم للصلاة وغير المظهر للكفر البواح، فلا عجب أن نجد منه ما قد يورد الأمة موارد التهلكة، وعندئذ لا يكون علاج ذلك بالخروج عليه فيكتمل تقصير الأمة في الالتزام بعناصر تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، وإنما يكون بقيام الأمة بواجباتها التي قصرت فيها من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وامتناع عن الطاعة في معصية.

فحفظ العدل وتحقيق السلام والرخاء والرفاهية لا يتم بشخص ولا بعصبة تخرج فتحكم، وإنما يتم بوعي الأمة بأكملها بحقوقها وواجباتها.

أما إذا خرجت فئة بالفعل على مثل هذا الإمام - ولم يفلح الصلح بينهما - بأن أصر الحاكم على جوره - كلاهما في رأيي باغ.

الحاكم باغ لفسقه وظلمه وعدم اتباعه شرعة الله تعالى في حكمه، وتعريضه الأمة للفتنة والمحنة باستثارته من لا يحسن التعامل معه بالمنهج الذي أوضحناه، وهو مستحق للعزل - إن وجد ذو كفاية غيره - باتفاق العلماء، إلا أن هناك فرقاً بين استحقاقه للعزل المتفق عليه والخروج عليه بالسيف المختلف فيه.

والفئة الخارجة باغية لتعريضها الأمة للفتنة والمحنة وعدم اتباعها شرعة الله تعالى بخروجها على من لم يستوف شرائط وجوب الخروج عليه.

> **من الضروري تقرير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستبداد**

ومازال الأمل في إصلاحه أو انصلاحه قائماً ولو بعد أمد بانتهاج تلك المنظومة الثلاثية التي يقدمها الإسلام لحل هذه الإشكالية، كما سبق بيانه - ومن هنا يجب اعتزال الفريقين - في رأيي - لا نصرة أحدهما على الآخر، والصراع بينهما أراه من الفتنة التي أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم باجتنابها وعدم القتال فيها.

أما الحاكم الذي يعرى عن العصمة والنبوة ولا يتجاوز الهنات والصغائر وما يجري من الكبائر مجرى العثرة والفترة من غير استمرار عليها أو إصرار فلا يجوز الخروج عليه، بل يجب الخروج معه على الخارجين عليه.

أما إذا تعطلت الحقوق والحدود وتداعى الخلل والخطل إلى عظائم الأمور، وفقد الأمل في إصلاح ولي الأمر أو انصلاحه، فلابد من استدراك هذا الأمر المتفاقم، وهنا يجب على الأمة خلع الحاكم، وقد جعلت الأحاديث النبوية ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره الكفر

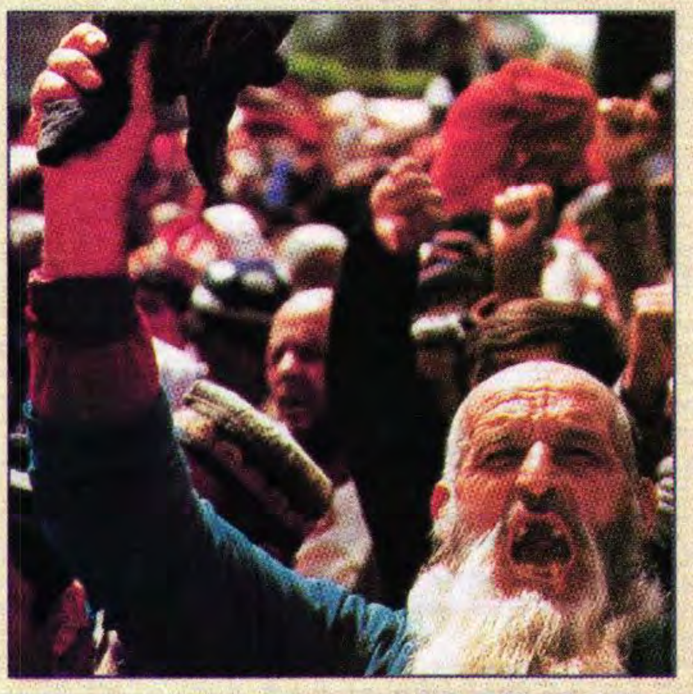

لا افراط ولا تفريط في الخروج على الحاكم

البــواح نذارة بوجــود مــثل هذا الخلل المستأهل خلعه، وعلامة على فقد الأمل في إصلاحه.

على أن مـجـرد ترك الحـاكم للصـلاة، بل والكفـر البـواح وإن كـان لا يقـدح عـقـلا في كـفـاءة الحاكم وقدرته على تسيير أمور بلاده، كما هو مشاهد في بلدان غير المسلمين، إلا أن لذلك في المجتمعات الإسلامية مغزى ومعنى خاصاً، حيث إن ترك الحاكم للصلاة أو إظهاره للكفر البواح لا يدل على مجرد طبيعة علاقة خاصة بينه وبين ربه، ولكنه أولاً وقـبل كل شيء في إشكاليتنا هذه يدل على استهانته بمشاعر شعبه وجرأته عليه، وأنه لا يأبه له، ومنفرد بالرأي دونه، وهو مـا يوحي بأنه لن يكون حريصاً على مصالحه، وأقلها رسم القدوة الصالحة.

على أن ذلك لا يعني طلب الثورة من آحاد أفراد الأمة على مثل ذلك الحاكم، فإنهم لو فعلوا ذلك لقتلوا وأبيدوا وكان ذلك سبباً في ازدياد المحن وإثارة الفتن، فعلى الأمة الصبر حتى يتيسر لها التجمع حول إمام تجتمع فيه الخصال المرضية والخلال المعتبرة في رعاية الرعية.

وكما يجب تهيئة المستبدل بالمستبد قبل مقاومة الاستبداد، يجب تهيئة المستبدل بالاستبداد كذلك، فمن الضروري تقرير شكل الحكومة التي يراد ويمكن أن يستبدل بها الاستبداد، فإذا كانت الغاية مبهمة في الأول فلا بد أن يقع الخلاف في الآخر، فيفسد العمل، وينقلب إلى فتن صماء، وانقسام مهلك، ولذلك يجب تعيين الغاية بصراحة وإخلاص، وإشهارها بين الناس، والسعي في إقناعهم بها، واستحصال رضائهم بها، بل حملهم على النداء بها وطلبها من عند أنفسهم، أضف إلى ذلك أنه إذا كانت الغاية مبهمة نوعاً يكون الإقدام ناقصاً نوعاً، وإذا كانت مجهولة بالكلية عند كل قسم من الناس، أو مخالفة لرأيهم فهؤلاء قد ينضمون إلى المستبد فتكون فتنة شعواء.

ولينظر بعد تهيئة المستبدل بالمستبد والمستبدل بالاستبداد في وقت الظهور الذي يغلب على الظن إمكان تحقيق النصر فيه بأقل الأضرار، وبشرط ألا يترتب على الخروج فتن ولا محن أكثر مما يترتب على صبر الأمة في بقائها تحت حكم الطغيان، فلابد من المقارنة بين الضرر والواقع والضرر المتوقع.

فالإسلام دين العقل، ومن هنا فهو يوازن بين المصالح والمفاسد في كل الأمور، وفي قضية

إشكالية الإمامية من أهم عوامل انقسام الأمة ونشأة الفرق الإسلامية

الإمامة لا يكتفى باستخدام هذا الميزان في النظر إلى قضية الخروج على الحكام فقط، بل يستخدمه حتى في تقليدهم الإمارة أيضاً حتى إنه قد يرجح تقليد الفاسق الإمارة (لا الكافر) إذا لم نجد ذا كفاية غيره، وأمنا منه على أنفسنا وأموالنا ووجدنا منه حرصاً على مصالح الأمة العليا.

هذا في رأيي هو موقف الإسلام من إشكاليتنا: «إشكالية الخروج على الحاكم» وهو موقف كما يتبين لنا يتفق مع العقل وطبائع الأمور، ولا يؤدي إلا إلى أفضل النتائج بأقل الخسائر، وهو موقف وسط بين الإفراط والتفريط، والإفراط في الخروج لأدنى سبب، والتفريط فيه وإن عظم السبب.

غير أن الأمر لم يبد هكذا عند كل فرقة وفرد من المسلمين، فهناك من ذهب إلى القول بإبطال الخروج وإيثار القعود في كل حين ولو قتلت الرجال وسبيت الذرية، وسموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنة إذا احتيج فيه إلى حمل السلاح، فصاروا شراً على الأمة من أعدائها المخالفين لها... ومن هؤلاء بعض أصحاب الحديث وبعض غلاة المرجئة والجبرية والسلف من الشيعة الإمامية.

وفي الجهة المقابلة للصبر جهة التفريط في الخروج نجد الإفراط فيه عند أنصار الثورة أو الخروج من الخوارج والمعتزلة وبعض الفرق كالكيسانية والزيدية والإسماعيلية وبعض أهل السنة والجماعة كابن حزم الأندلسي، وكذلك بعض الجماعات الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

وحقيقة رأي هؤلاء في الخروج هو الخروج على كل حاكم ما لم يكن نبياً معصوماً، لإيمانهم بوجوب الثورة على كل فاسق، والفسق لا يعرى منه غير المعصوم... ورأى بعضهم الخروج حتى وإن عرفوا أنهم لا ينصرون، ولم يعتدوا بالقاعدة الأصولية «قاعدة ارتكاب أخف الضررين».

وهؤلاء فضلاً عن أنهم أشاطوا بدمائهم لم تجن الأمة من ورائهم خيراً - في مجمل التاريخ - إلا ضعفاً باستنزاف طاقات الأمة، وبانشغال الحكام بحماية أنفسهم منهم عن حماية الأمة من العدو الخارجي. ولو نصروا فالراجح أن يجلل انتصارهم بالفوضى لاستحالة إطباقهم جميعاً على عدم تفسيق إمامهم غير المعصوم أياً كان شأنه، فتقع الأمة فريسة سهلة إما لعدو خارجي وإما لمستبد آخر من بين أبنائها، فلا تستفيد الأمة من وراء خروجهم شيئاً إلا كمن يستبدل مرضاً بمرض!!.

فليتبصر العقلاء.. وليتق الله المغرورون... ولا ييأس من رحمة الله عاقل غير خامل ■

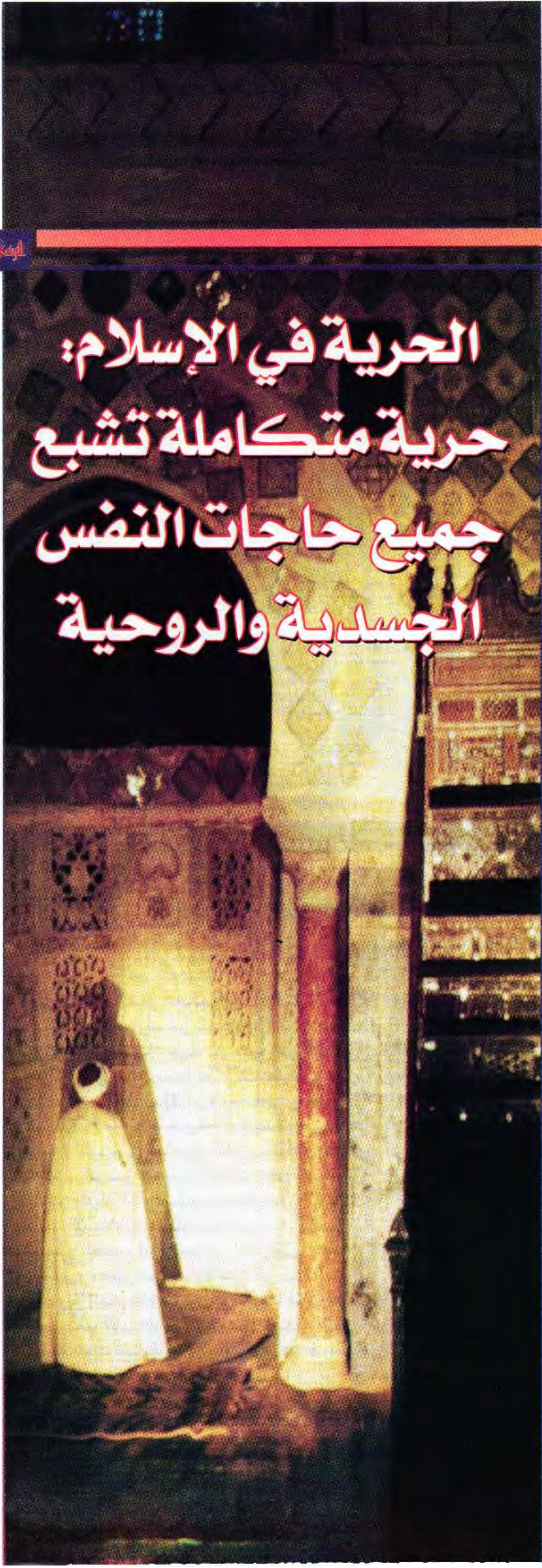

الحرية في الإسلام: حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية

"الإسلام كفل حرية العقيدة لجميع الناس ومنح مخالفيه في العقيدة أسباب البقاء حتى يومنا هذا"

إعداد: محمد أحمد عويس

اختيار الباحث لهذا الموضوع فضلاً عن أهميته محاولة منه لإيضاح التعاليم السمحة للدين الإسلامي بعدما تعرض هذا الدين القويم لتشويه صورته من جانب أعداء هذا الدين، حيث يحاولون الربط بين الإرهاب والإسلام ويعتبرون أن سبب الإرهاب في العالم هم المسلمون، وأن الإسلام دين لا يشجع على التعايش مع أصحاب الديانات الأخرى، وأنه قد انتشر بالقوة وبحد السيف ولأنه لا يشجع الحوار مع الآخرين، من هنا كانت هذه الأطروحة العلمية لنيل درجة الدكتوراه التي أعدها الباحث «محمد حسن علي حسن» تحت عنوان «حرية العقيدة وممارسة شعائر الأديان - دراسة مقارنة»، وتكوَّنت لجنة المناقشة والحكم من الدكتور «محمد عاطف البنا» أستاذ القانون العام في جامعة القاهرة، والدكتور «أنور أحمد رسلان» العميد السابق لكلية الحقوق - جامعة القاهرة، والمستشار «طارق البشري» نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق.

ويؤكد الباحث اختياره لبيان وجه الحق، وأن الإسلام كفل حرية العقيدة لجميع الناس ومنح مخالفيه في العقيدة أسباب البقاء حتى يومنا هذا، وهو ما يدحض الافتراءات السابقة، فضلاً عن أنه يدعو لاحترام العقائد والحوار بالتي هي أحسن ليكون الإيمان عن اقتناع واختيار لا عن قسر أو إكراه مع مقارنة ما جاء به الإسلام بالنظم الغربية.

وفيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعه الباحث فهو منهج للدراسة المقارنة بين الشريعة الإسلامية وبين النظم الوضعية، مع اتباع

المنهج التحليلي والتأصيلي من خلال تحليل الأحداث والمواقف للوقوف على مقاصد الشريعة الإسلامية للوصول إلى معرفة أسباب تشريع الحكم الشرعي والغاية منه.

عالج الباحث موضوع الرسالة على النحو التالي: باب تمهيدي حدد فيه (مفهوم الحرية وتاريخ حرية العقيدة»، الباب الأول حدد فيه «معنى حرية العقيدة والأسانيد التي تقوم عليها»، الباب الثاني تحدث فيه «حول حرية العقيدة»، الباب الثالث ذكر فيه «حرية ممارسة الشعائر الدينية» بالإضافة إلى خاتمة.

بادئ ذي بدء، يشير الباحث إلى أن الحرية في الإسلام هي أصل عام تمتد لتشمل جميع مجالات الحياة، وبالتالي فهي صالحة لكل زمان ومكان لأنها حرية متكاملة تشبع جميع حاجات النفس الجسدية والروحية، أما الحرية في الشرائع السماوية السابقة على الإسلام، فإن اليهودية والمسيحية كرسالتين من عند الله سبحانه وتعالى كلتيهما تشتركان في الدعوة إلى عبادة الله وترك عبادة الأفراد، إلا أن اليهود اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، وإن الله قد خصهم بتلك الشريعة دون غيرهم، أما المسيحية فقد اكتفت بإعلان حرية العقيدة والدعوة للتسامح والمساواة والمحبة بين الأفراد وإلى عبادة الله وحده ورفض الشرك به وقامت بفصل الدين عن الدولة.

أما في النظم الوضعية فقد تم النص على فصل الدين عن الدولة في الدساتير الداخلية والمواثيق الدولية وإعلانات الحقوق، ففي فرنسا قررت حرية العقيدة بصفة تامة في فرنسا وتم الفصل بين الكنيسة

النظم الوضعية فصلت بين الدين والدولة

> كثير من الشعوب والدول دخلت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم

والدولة، وأكد دستور الجمهورية الخامسة مبدأ العلمانية فصارت من المبادئ العامة في التشريعات الفرنسية، حيث تم النص في الدستور الفرنسي على أن فرنسا دولة علمانية تحترم المعتقدات الأخرى. إلا أن فرنسا يبدو أنها في طريقها للرجوع عن حرية العقيدة، حيث أيد البرلمان الفرنسي مشروع قانون يقضي بحظر استخدام الرموز الدينية الظاهرة في المدارس والأماكن العامة، والمقصود بالرموز الدينية: الحجاب الإسلامي، والقلنسوة اليهودية، والصليب المسيحي الكبير، أما الصليب الذي حدد حجمه «أي الصغير» فغير ممنوع، ولا شك أن هذا القانون يخل بحرية العقيدة التي تدعي فرنسا احترامها، لأن الحجاب الإسلامي ليس رمزاً ترتديه المرأة المسلمة تحت ضغط أو إجبار وإنما هو فريضة دينية فهو جزء من عقيدتها لا يجوز لها أن تتخلى عنه، كما أن ذلك يعتبر انتهاكاً للحرية الشخصية التي تنادي بها فرنسا، أم أن الحرية في نظرهم للسفور فقط، أما من أراد الاحتشام فلا حرية له، وقد وصف مفتي السعودية وكثير من علماء المسلمين بأن هذا القانون يتناقض مع الحرية الدينية، ويخل بمبدأ حرية العقيدة.

حرية العقيدة

قسم الباحث الباب الأول إلى فصلين، الأول اشتمل على معنى حرية العقيدة في اللغة العربية وفي الشريعة الإسلامية، واشتمل الفصل الثاني على مباحث ثلاثة: المبحث الأول «التفكير الحر أساس الإيمان في الإسلام»، المبحث الثاني «حرية المناقشات الدينية في الإسلام»، المبحث الثالث «عدم إرغام أحد على اعتناق الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام طلب من الإنسان قبل أن يختار العقيدة التي يأنس إليها وترغب فيها نفسه أن يكون ذلك راجعاً للتفكير الحر النابع من عقل يدرك حقائق الأمور، ونهى عن التقليد واتباع الآباء لأن إعمال العقل في آيات الله الكونية التي تحيط به سوف يهديه لا محالة إلى أن هناك إله يحرك كل هذه الأشياء بنظام حقيقي، ويشهد لذلك بعض

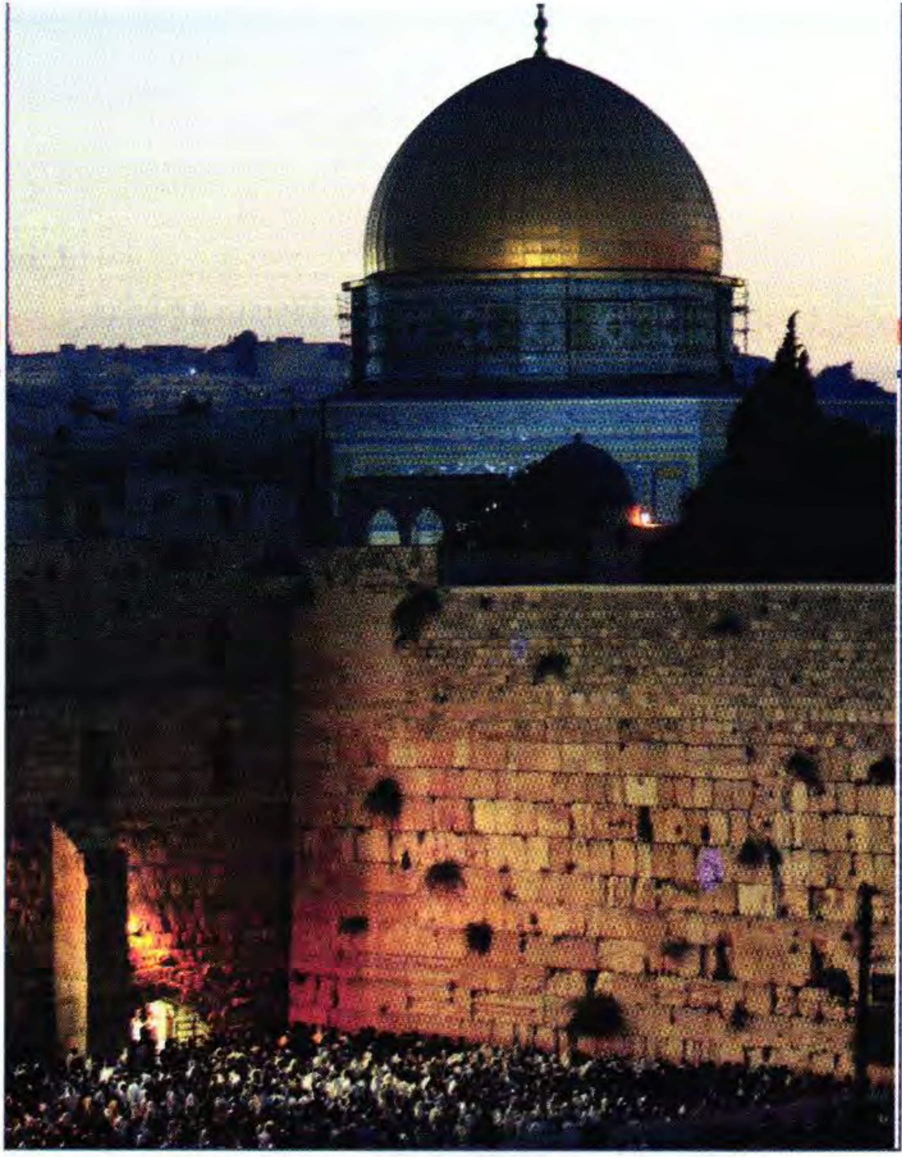

في ظل الحكم الإسلامي في القدس عاشت جميع الطوائف في حرية متكاملة

المستشرقين ومنهم «غوستاف لوبون» الذي يقول: «إن المسلمين وحدهم الذين جمعوا بين الجهاد والتسامح نحو أتباع الديانات الأخرى الذين غلبوهم وتركوهم أحراراً في إقامة شعائرهم الدينية»، وتقول «ور فيشيافاغيري» الكاتبة الإيطالية: «إن الإسلام لا يبيح امتشاق السيف إلا دفاعاً عن النفس، وهو يحرِّم العدوان تحريماً صريحاً، وسن جملة مبادئ وقواعد ابتغاء جعل الحرب إنسانية، وفي مصر جلب الفتح الإسلامي للقبط حياة تقدم للحرية الدينية التي لم ينعموا بها قبل ذلك بقرن من الزمان، كما كفل الإسلام حرية المناقشات الدينية واضعاً لذلك أسساً للحوار والمناقشة تتمثل في الاستماع الجيد والإنصات التام للمناقش ثم الرد على المخالفين وقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل لبيان وجه الحق لعلهم يهتدون إلى الإيمان، فالإسلام بهذه الأسس قد حقق انتشاراً شرقاً وغرباً، وهو ما لم يتحقق لعقيدة أخرى».

أما الباب الثاني فقد توزعت مادته على فصلين: الأول اشتمل على حرية العقيدة والجهاد في الإسلام من خلال تعريف الجهاد، وبيان مراحل تشريعه، وطبيعته، وحكمة تشريعه والرد على المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة، وأن فرض الجزية إكراه على الدخول في الإسلام، وتبين من خلال الدراسة أن الجهاد لم يشرع للعدوان، أو الرغبة في التدمير، وما يكذب ادعاء المستشرقين بأن الإسلام انتشر بالقوة أن شعوباً ودولاً اعتنقت الإسلام من دون أن يصل إليهم فاتح أو قائد عسكري مسلم، فقد وصل المد الإسلامي إلى بلاد الصين، وأقصى الشرق، وكذلك إلى إندونيسيا، حيث دخل شعبها الإسلام من خلال التجار والنازحين إليها، بل إن الإسلام ينتشر الآن في أوروبا بصورة مذهلة رغم ما حل بالمسلمين من ضعف، فهل اليوم ينتشر بالقوة أيضاً، أما عن فرض الجزية فإنها كانت تفرض على من يستطيع القتال من الرجال دون النساء والأطفال، وذلك نظير حمايتهم في أنفسهم وأموالهم، أما إذا اشتركوا في الجيوش والدفاع عن أنفسهم فلا تفرض عليهم تلك الجزية كما هو الحال في الوقت الحالي.

وتناول الفصل الثاني الارتداد عن الدين، حيث اشتمل عى تعريف الارتداد عن الدين وحكم المرتد، وحكم تجريم الارتداد عن الإسلام، والمظاهر المختلفة للارتداد عن الإسلام، حيث أوضح الباحث أن الإسلام جرَّم الارتداد عنه منعاً للعبث بالدين والتشكيك فيه لأن اليهود كانوا يتظاهرون بالدخول في الإسلام أول النهار ويخرجون منه آخره حتى يتشكك المسلمون في دينهم وخصوصاً هم أهل كتاب، وبعض المسلمين كانوا حديثي عهد بالإيمان،

غوستاف لوبون: المسلمون وحدهم هم الذين جمعوا بين الإسلام والتسامح تجاه أتباع الديانات الأخرى

ولذلك كان تجريم الارتداد عن الإسلام لا يتنافى مع حرية العقيدة، لأن الإسلام عقيدة وشريعة، فهو ينظم علاقة الفرد بربه وخالقه، وكذلك علاقة الإنسان بغيره من الناس بخلاف النظم الوضعية التي تفصل الدين عن الدولة ومن يخرج عن الدين لا حرج عليه ومن يخرج عن نظام الدولة يواجه بأشد العقوبات التي ربما تصل إلى الإعدام، وخصوصاً في حال الخيانة العظمى، وهكذا الإسلام وحدة واحدة فمن يخرج عليه يجب أن يواجه بأشد العقوبات لأنه أعلم الجميع منذ البداية أن كل فرد حرٌّ في أن يدخل الإسلام أو لا يدخل، فإذا دخل فلا يجوز له الرجوع عنه، وذلك حماية لكيانه من الخارجين عليه ولنظامه الاجتماعي من الطرق الاحتيالية التي تتلاعب بالأديان تحت مسمى الحرية.

ويختتم الباحث دراسته بتناول «حرية ممارسة الشعائر الدينية»، حيث اشتمل الباب على ثلاثة فصول: الأول: تناول نظرة الشريعة الإسلامية للعالم من خلال تقسيم البشر على أساس العقيدة إلى مسلمين وغير مسلمين، أو من خلال تقسيم العالم بالنظر إلى تطبيق أحكام الإسلام فيه إلى دار الإسلام، ودار الحرب، أما الفصل الثاني فقد تناول فيه حرية ممارسة الشعائر الدينية سواء بأدائها داخل الكنائس، ونحوها انطلاقاً من كفالة الإسلام للحرية الدينية لغير المسلمين والسماح لهم بالبقاء على عقيدتهم وعدم إجبارهم على الدخول في الإسلام.

أما الفصل الثالث، فقد تناول فيه بعضاً من ضمانات حرية العقيدة وعلى رأسها مبدأ المساواة ومظاهرها المختلفة التي تعتبر أقوى الضمانات التي تكفل التوازن للحريات عموماً ولحرية العقيدة خصوصاً ■

الإفتاء والقضاء

الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما فبالأولى يحصل تعلم الدين وفقهه كما بها تعرف الأحكام الشرعية فيما يقع للمكلفين (المستفتين) وفي ما يَجِدُّ من النوازل بالنسبة للأمة.

وبالثانية يفصل في المنازعات ويُحسم في الخصومات وتحفظ حقوق المظلومين من عبث الظالمين.

غير أنه بين الإفتاء والقضاء فوارق أساسية ينبغي تمييزها اتقاء للخلط الذي وقع فيه بعض الناس، وهذا ما قصدت بيانه في مقالي، وقبل ذلك نعرِّف كلاً منهما.

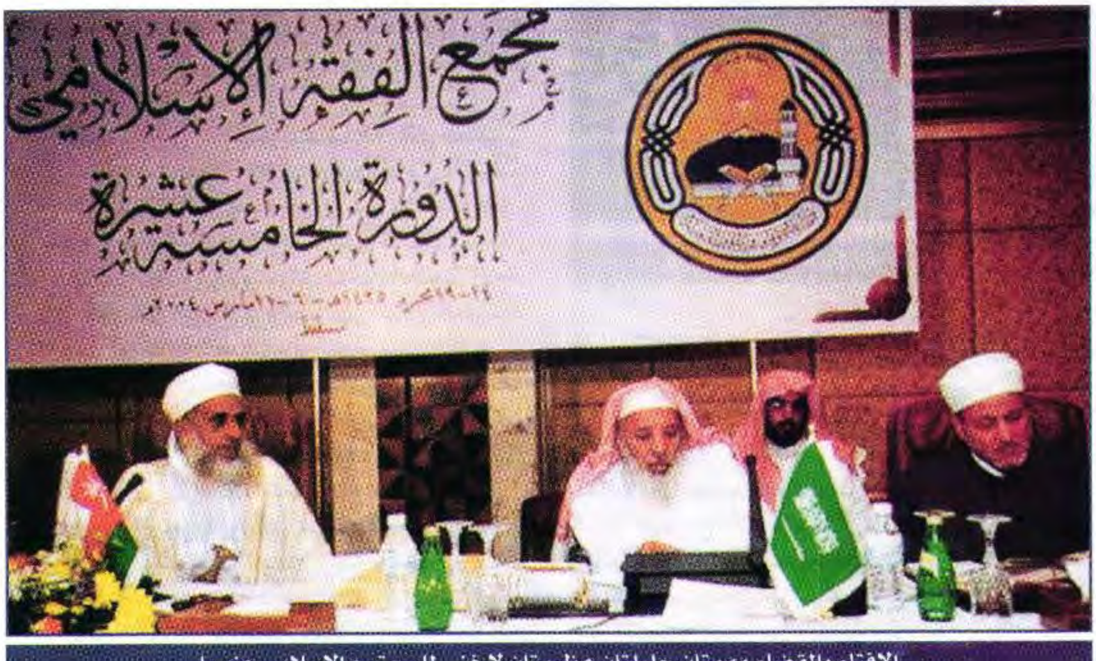

الإفتاء والقضاء مهمتان جليلتان عظيمتان لا غنى للمجتمع الإسلامي عنهما

> المفتي عالم بأمور الدين يبلغ السائل الحكم والقاضي يأمر المتخاصمين مع سلطة التنفيذ في القضية

بقلم:
علي الوزاني التهامي

باحث في الدراسات الإسلامية. فاس. المغرب

١ ـ تعريف القضاء والإفتاء

أ ـ تعريف الإفتاء لغة واصطلاحاً.

لغة: الإفتاء أو الفتوى بمعنى واحد، والفعل «أفتى» يفيد معنى التبين عامة، وفي لسان العرب: «يقال: أفتيت فلاناً رؤيا رآها إذا عَبَّرتها له وأفتيته في مسألة إذا أجبته عنها»(١).

وأما الفتوى في اصطلاح الفقهاء فهي: إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي(٢). وعرَّفها الخطاب بأنها: «إخبار بحكم شرعي من غير إلزام»(٣)، وعبارة «من غير إلزام» قيد يوضح أن الفتوى في أصلها غير ملزمة وإن كان إلزامها ديانة، بخلاف حكم القاضي فإنه ملزم عموماً.

ب ـ القضاء لغة واصطلاحاً

لغة: يرد بمعنى الحكم، والجمع (أقضية) قال الإمام الرازي قضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم ومنه قوله تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه) الإسراء:٢٣، ويرد القضاء بمعان أخرى كالفراغ والأداء والإنهاء.(٤)

وأما في اصطلاح الفقهاء هو: الإخبار بحكم شرعي على وجه الإلزام. قال «ابن عرفة» في تعريفه: «صفة حُكيمة توجب لموصوفها نفوذ حكمه الشرعي ولو بتعديل أو بتجريح لا في عموم مصالح المسلمين»(٥). وقد بين صفة الإلزام في القضاء أيضاً الإمام القرافي (ت٦٨٤هـ) في تعريفه إذ يقول:

«إنشاء إطلاق أو إلزام في مسائل الاجتهاد المتقارب فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا)(٦).

٢ ـ وجوه الفوارق بين القضاء والإفتاء

من خلال هذه التعريفات للقضاء والإفتاء يتبين الفارق بينهما كما أشار إلى ذلك العلماء وهذه الفوارق تتضح من أوجه عدة:

الوجه الأول: الإفتاء أعم من القضاء ذلك أن الفتوى تكون في العبادات وتكون في المعاملات والآداب... وأما القضاء فلا يدخل في العبادات مثلاً فليس لحكم أن يحكم بأن هذه الصلاة صحيحة أو باطلة لأن الأصل في القضاء كما سبق ذكره في التعريف أن يحسم فيما يقع فيه النزاع لمصالح الدنيا.

الوجه الثاني: الإفتاء والقضاء وإن كان كل منهما خبراً عن الله تعالى يلزمُ المكلف عموماً إلا أن الفتوى إخبار محض عن الله تعالى بينما القضاء إخبار يقتضي الإلزام أي التنفيذ، وقد بين الإمام «القرافي» هذا المعنى فضرب مثالاً لذلك، إذ يقول: «إن المفتي مع الله تعالى كالمترجم مع القاضي ينقل ما وجده عن القاضي واستفاده منه بإشارة أو بعبارة أو فعل أو تقرير أو ترك، والحاكم مع الله تعالى كنائب الحاكم ينشئ الأحكام والإلزام بين الخصوم وليس بناقل ذلك عن مستنيبه، بل مستنيبه قال له أي شيء حكمت به على القواعد فقد جعلته حُكمي، فكلاهما موافق للقاضي ومطيع له وساع في تنفيذ مواده غير أن أحدهما ينشئ والآخر ينقل نقلاً محضاً من غير اجتهاد له في الإنشاء، كذلك المفتي والحاكم كلاهما مطيع لله تعالى قابل لحكمه، غير أن الحاكم منشئ والمفتي مخبر محض»(٧).

الوجه الثالث: وهذا الوجه قريب من سابقه بل هو مُنْبَنٍ عليه، فإذا كان القاضي ملزماً والمفتي مخبراً، فإن حكم القاضي لا يتصوَّر فيه جميع الأحكام الشرعية الخمسة من الوجوب والندب والكراهة والإباحة والتحريم، بينما يجوز في الفتوى أن تعتريها كل الأحكام المذكورة.

فلا يجوز في حكم القاضي قوله بالكراهة أو الندب في مسألة ما فإذا قال القاضي لأحد المتنازعين مثلاً: الأحسن لك أن تفعل كذا أو يُكره لك أن تفعل كذا فإنما هو فتوى منه لا قضاء يدفع الخصومة أو يحسم النزاع.

وهذا الوجه من الفوارق بين الإفتاء والقضاء ينبني على مسألة مهمة تتعلق بخصوصية القضاء، ذلك أن مقصود قضاء الحاكم ـ كما تبين في التعريف ـ إنما هو الفصل في المنازعات وهذا لا يتحقق إلا بإحكام الوجوب أو التحريم أو الإباحة، أما الندب والكراهة فلا تندفع بهما الخصومات لأن حقيقتهما هي: «التردد بين جواز الفعل والترك»(٨).

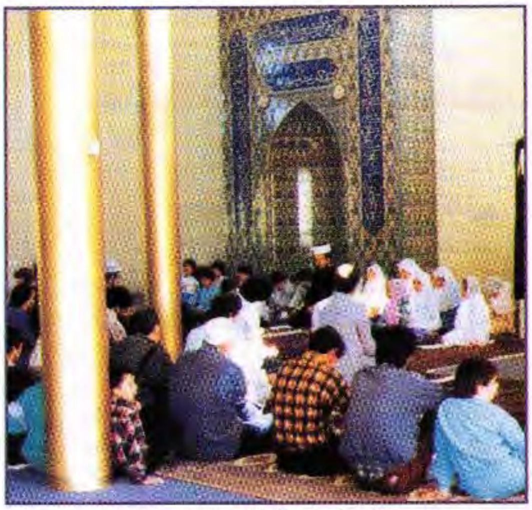

التفطن وسرعة الانتباه من مميزات القاضي الحافظ

> الفتوى في اصطلاح الفقهاء إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي

بينما الفتوى يتسع أمرها فيشمل الأحكام الخمسة، فقد يسأل المستفتي المفتي عن شيء فيجيبه ـ بحسب حاله ووضعه ـ إما بالوجوب أو بالتحريم أو بالإباحة أو بالكراهة أو بالندب.

الوجه الرابع: الفتوى تعتمد الأدلة كالكتاب والسنة... وأما القضاء فهو وإن كان مرجعه القرآن والسنة إلا أنه يجب على القاضي الاستماع إلى حجج الخصوم كلهم ثم القضاء في شأنهم بما قاله الله تعالى أو قاله رسوله صلى الله عليه وسلم، أو بما اجتهده هو إذا لم يجد نصاً في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالمفتي «يجب عليه اتباع الأدلة بعد استقرائها، ويخبر الخلائق بما ظهر له منها»(٩).

وأما القاضي فإنه لا يقضي لمجرد علمه وإنما يتوقف حكمه على ما ظهر له من الحجج ولذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه»(١٠).

الوجه الخامس: للقاضي صلاحية نقض الحكم وفسخه، وأما المفتي فليس له شيء من ذلك، وهذا الأمر ينبني على قاعدة مهمة هي «أن النقض لا يكون إلا لمن يكون له الإبرام فيما يكون فيه النقض»(١١)، فكما أن المرأة ليس لها إنشاء عقد النكاح على نفسها، فلا يمكن لها حله فكذلك المفتي ليس له إنشاء الحكم فليس له نقضه، لأنه تبين لنا من قبل أن الإلزام في الأحكام إنما هو من شأن القضاة لا المفتين، فإن عقد النكاح مثلاً لا يتم إلا من خلال القضاء وكذلك الطلاق فليس للمفتي أن يعقد النكاح للمتزوجين أو يفسخ عقدهما بإلزام.

تلك، إذن جملة من الفوارق بين القضاء والإفتاء على أن القضاء يتميز عن الإفتاء بخطورته وصعوبته فلا يكفي في القاضي حفظ المسائل بل لابد ـ بالإضافة إلى ذلك ـ من التفطن وسرعة الانتباه ■

•• الهوامش ••

١ ـ لسان العرب لابن منظور ٥/٢٠، مادة (ف.ت.و).
٢ ـ صفة الفتوى والمستفتي لابن حمدان، ص٤.
٣ ـ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ٣٢/١.
٤ ـ مختار الصحاح للرازي، ص ٢٦٦، دائرة المعاجم ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٩٣م.
٥ ـ حاشية الإمام التاودي على شرح التحفة التسولي ٩٧/١، طبعة دار المعرفة.
٦ ـ الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للقرافي، ص ٣٣، اعتنى به عبدالفتاح أبوغدة ـ مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ط٢، ١٤١٦هـ.
٧ ـ الفروق للقرافي، ١٢٠/٤، ضبط وتصحيح خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١ ـ ١٤١٨هـ.
٨ ـ الإحكام للقرافي ـ ص٧٠.
٩ ـ الإحكام للقرافي، ص٤٣.
١٠ ـ متفق عليه: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لفؤاد عبدالباقي» (مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ ومكتبة دار الفيحاء ـ دمشق) ط١ ـ ١٤١٤هـ.

لماذا الاقتصاد الإسلامي؟!

يكاد المحللون الاقتصاديون يجمعون على أن جميع النظم الاقتصادية التي شهدها العالم عبر التاريخ لا تنظر إلى الجانب الأخلاقي في تشريعاتها ونظمها وإنما تتعامل مع السلع والثروات بغض النظر عن الجوانب الإنسانية.

لكن الأمر الذي يخرج عن هذا الإطار هو الاقتصاد الإسلامي الذي أولى الجانب الأخلاقي اهتماماً كبيراً، بل أعطاه الأولية على جميع الجوانب التي تتعامل معها النظم الاقتصادية الوضعية، ولا غرو في ذلك فهذا الاقتصاد رباني إلهي وليس من وضع بشر يصيب ويخطئ ويتعامل مع الأمور من منظار الربح والخسارة.

بقلم:
د.محمد عمر الحاجي

> الإسلام اعتنى بتدوير الثروة في المجتمع فجعل للفقراء نصيباً في أموال الأغنياء كما أمرهم بالاقتصاد من دون إفراط ولا تفريط

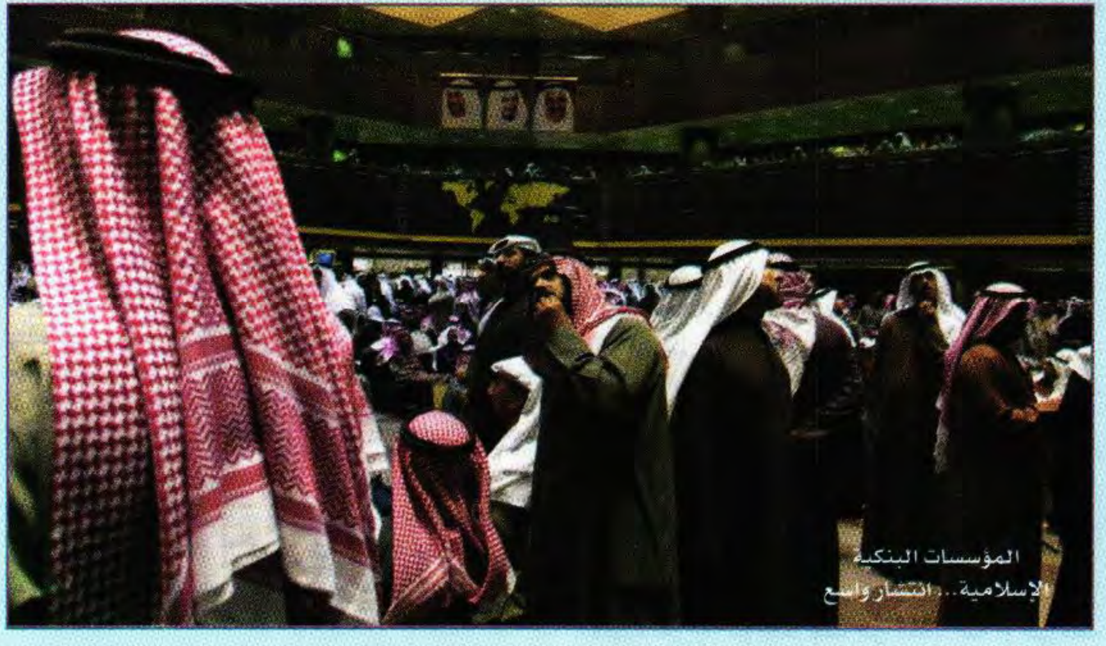

المؤسسات البنكية الإسلامية... انتشار واسع

يمتاز الاقتصاد الإسلامي بخصائص تميزه عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى أهمها:

أنه اقتصاد واقعي

ذلك أنه يستمد خطوطه من متطلبات الواقع الذي يجب أن يكون عليه الفرد المسلم في حياته الدنيا، فهو لا يلتفت إلى فرضيات خيالية لا يمكن تحقيقها، ولا ينظر إلى غايات تخرج عن مبدأ الفطرة التي فطر الله الناس عليها؟. يقول «محمد البابلي» «الحياة الاجتماعية لكل أمة لا تتحقق فيها المساواة من حيث الراتب أو الدخل أو العمل أو المكانة، ولكل فرد من أفراد المجتمع محله الذي لا يسده غيره، فهم في تكاملهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»(١).

وقد جاءت الخطوط العريضة لذلك في كتاب الله تعالى وسنة حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، من ذلك قوله تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦.

وقوله: (لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) الطلاق:٧، وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥.

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(٢).

وقوله لـ«علي ومعاذ» رضي الله عنهما - حين بعثهما إلى اليمن: «يسِّرا ولا تعسِّرا وبشِّرا ولا

تنفرا»(٣).

وعلى هذا فإن واقع المسلمين اليوم لا يرضى عنه الإسلام، لأنه لا يتفق مع توجيهاته وتعاليمه، ولا يمكن أن يكون الإقتصاد الإسلامي متماشياً مع واقع المسلمين الحالي... وإنما واقعية الاقتصاد الإسلامي هي في أن يرتفع بالمسلمين إلى المكانة التي أهَّلهم لها الإسلام، وجعلهم بحق خير أمة أخرجت للناس. وواقعية الاقتصاد الإسلامي، هي أن يؤدي كل فرد دوره وأن يتحمل كل منهم مسؤوليته وألا تتصارع الطبقات في الفطرة التي أقام الله عليها الناس.(٤)

إنه اقتصاد أخلاقي

وأهم هذه الأخلاق التي يجب أن يحملها المسلم الاقتصادي هي:

١ ـ الصدق: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(٥).

٢ ـ السماحة: تلك الصفة التي ترغب الناس في التعامل مع من يتصف بها، وقد امتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة بقوله: «رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى»(٦).

٣ ـ الاعتدال والقناعة في الربح: الإسلام لا يمنع المسلمين أن يربحوا، لكن مع مراعاة ألا يؤدي ربحهم إلى الضرر بالآخرين تطبيقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار»(٧)، أما ظاهرة رفع الأسعار التي نراها اليوم فتؤدي إلى تصعيد المشكلة بدل أن تحلها، وهي تأتي بالويلات على الفقراء والمساكين وهذا أمر لا يرضاه الله تعالى.

٤ ـ إنفاق المال لنيل رضى الله تعالى: وللإنفاق هذا أشكال عدة منها:

أ ـ الإنفاق في سبيل الله: تطبيقاً لقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)الصف: ١٠ ـ ١١.

ب ـ الإنفاق على الأقارب، وعلى الحيوان وغيره مما ذكرته كتب الفقه الإسلامي مفصّلة.

جـ ـ الزكاة المفروضة وأبواب إنفاقها حددتها الآية ٦٠ من سورة التوبة وهي قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل).

د ـ الصدقات التطوعية ووجوه إنفاقها: حددتها الآية ١٧٧ من سورة البقرة: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبَل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة).

٥ ـ الأمانة: وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء»(٨)، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) الأنفال:٢٧.

٦ ـ العمل بالنشاط الاقتصادي المشروع فقط: ومن ثمّ البعد عن كل ما هو ممنوع ومحرّم، فالعمل في التجارة والصناعة والزراعة... والبعد عن الاحتكار والربا والقمار...، وهذا ما دعا الله سبحانه إليه: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) الأعراف:٣٢، وقوله تعالى: (فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله عليكم إن كنتم إياه تعبدون) النحل:١١٤.

٧ ـ الوفاء بالوعد: قال تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤.

٨ ـ المحافظة على رأس المال: وقد كان من ميزات الشريعة الوسطية في كل شيء، لذلك قال تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان: ٦٧، وقال تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.

أرض الله واسعة وتحوي رزق البشر على مدى الأزمان

يشير القرآن الكريم إلى ذلك في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) العنكبوت:٥٦، (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) الحجر: ١٩:٢١، (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) فصلت:١٠، ويتفرع عن هذه الخاصة مبادئ تتصل بها اتصال تلازم يشرحها لنا د.«بابلي» فيقول:(٩)

ـ الأرض مذللة مسهلة لبني البشر: كما في قول الله تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعاً لكم ولأنعامكم) النازعات: ٣٠ ـ ٣٣، وقوله تعالى: (الذي

النشاط الاقتصادي المشروع هدف اقتصادي إسلامي

التفاوت في الثراء عند المسلمين وسيلة حب وتراحم وقربى

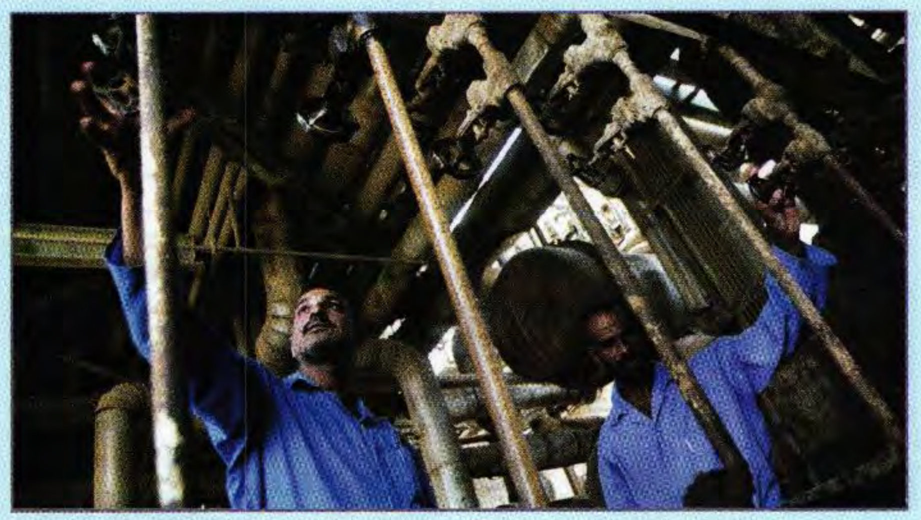

قيام المشاريع وتنوعها يؤدي إلى تداول المال

جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً) الزخرف:١٠.

- جميع ما في الأرض مخلوق للإنسان: والدليل على ذلك قوله تعالى: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة - ٢٩، وقوله: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود - ٦١.

- جميع ما في السموات وما في الأرض والبحار مسخر لبني البشر: والدليل قوله تعالى: (سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار) إبراهيم - ٣٢، وقوله: (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً) الجاثية - ١٣، وقوله: (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها) النحل - ٤.

إنه اقتصاد إنساني وعالمي

ذلك لأن الدين الإسلامي دين عالمي كما سورة سبأ: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ:٢٨.

ولو استعرضنا كتاب الله تعالى لوجدنا الأحكام فيه عامة تعم الناس كلهم، كما في سورة المطففين ١-٣: (ويل للمطففين، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)، وقوله في سورة المائدة: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة:٨، وقوله في سورة الحجرات الآية: ١٣: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)، وقوله في سورة النساء الآية: ٥٨: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل).

تداول المال بين الناس وعدم انحصاره في أيد قليلة

والقصد من ذلك تعميم الفائدة على الناس جميعاً، من هنا شرع الإسلام القواعد لتحقيق ذلك كالإنفاق، وتحريم الاكتناز كما في قوله تعالى: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة:٣٤، وأيضاً: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر:٧.

إنه اقتصاد فريد من نوعه ومستقل عن غيره

> ضوابط التعامل في الاقتصاد الإسلامي محكمة للغاية

يستمد الاقتصاد الإسلامي خصائصه من الشريعة الإسلامية التي تمتاز بكونها ربانية، فهو إذاً اقتصاد رباني لا يتغير بتغير الأمم والشعوب ولا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة، أما الأنظمة الوضعية فيه تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة والأقطار، ذلك لأن الذي وضعها بشر، وشتان بين ما وضعه البشر وبين ما وضعه رب البشر سبحانه.

يقول د.«محمد حسن أبويحيى»: «وإذا كان الاقتصاد الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، والاقتصاد غير الإسلامي لا يصلح لذلك، فما سر افتتان بعض المسلمين اليوم بالأنظمة الوضعية الاقتصادية الأخرى. الأمر الذي جعلهم يتنكرون للاقتصاد الإسلامي، وينادون بالأخذ بالقواعد الاقتصادية المأخوذة من فكر البشر، لدرجة أننا في الوقت الراهن، لا نجد تطبيقاً عملياً للاقتصاد الإسلامي، وكل ما هو موجود يتمثل في صيحات أطلقها أصحاب الضمائر الحية على أمل تطبيق النظام الاقتصادي في الإسلام».

حرية التعامل في الاقتصاد الإسلامي

أعطى الإسلام المسلم الحرية في مزاولة النشاط الذي يرغبه إلا إذا تعارض مع نصوصه الشرعية، ولا يتدخل الإسلام في شؤون الحياة إلا في بعض الحالات، منها:

- فيما يتعلق بالمحافظة على حقوق اليتامى والإحسان إليهم، قال تعالى: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) النساء:١٠.

- فيما يتعلق بالوفاء بالكيل والميزان: كما في قوله تعالى: (وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خيراً وأحسن تأويلا) الإسراء:٣٥.

- فيما يتعلق بالوفاء بالعهد: كما في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١.

- فيما يتعلق بأكل أموال الناس: كما في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرَّم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفا عنه».

- فيما يتعلق بالربا: قوله تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) البقرة:٢٧٥.

مراعاة مصلحة الفرد والجماعة ضمن إطار المصلحة العامة

يرى الإسلام أن الحرية الفردية يجب أن تسير وفق ما هو مشروع، فلا يجوز أن تضر بمصلحة الجماعة والعكس صحيح، والمقياس في التجاوز

وعدمه هو شرع الله كما في قوله تعالى: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) النساء:٥٩.

هو جزء لا يتجزأ من حياة الأمة الإسلامية

هذا الاقتصاد هو جزء من المعاملات الفقهية وجزء من حياة الإنسان المسلم وهو تابع في الحكم والقواعد العامة التي تحكم كل تصرفات وأقوال الفرد المسلم.

في المال حق معلوم لغير مالكه

الإسلام ينظر للمال على أنه ذو وظيفة جماعية واجتماعية، فكما أن فيه حق الزكاة المفروضة كذلك فيه حقوق، إن احتاجت إليها الجماعة، والدليل قول المصطفى صلوات الله عليه: «إن في المال حقاً سوى الزكاة». وقوله: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»(١٠).

وضع المال في محله

أي إنفاقه بالطرق المشروعة حصراً، كما في قوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.

تحريم تعطيل الطاقة البشرية

لقد ندد الشارع بالمتقاعسين عن العمل، والواقفين والعاطلين والعالة على غيرهم، لذلك نجد القرآن يوجه إلى العمل: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥. وقوله صلوات الله عليه: «من بات كالاً من طلب الحلال بات مغفوراً له»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن من الذنوب ذنوباً لا تكفرها الصلاة ولا الحج، ويكفرها الهمُّ في طلب المعيشة».

إنه يجيز الاقتباس من غيره

وهذه من مرونة الشريعة، فهي تجيز الاقتباس بشروط:

- أن تكون هناك مصلحة داعية لهذا الاقتباس ويشترط أن تكون عامة.
- ألا يصطدم الاقتباس بنص شرعي أو إجماع أو عرف عام أو قاعدة شرعية صحيحة.

ألا يخل الاقتباس بخصائص الاقتصاد الإسلامي لأنه إذا أخل بها صار غير إسلامي.

إذاً لو توافرت هذه الشروط جاز الاقتباس والدليل قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج) الحج:٧٨، وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة:١٨٥، وقد اقتبس الأمويون والعباسيون من غيرهم أموراً كثيرة وما أنكر عليهم أحد من العلماء، بل لقد اقتبس الخلفاء الراشدون الكثير ما أنكر أحد عليهم من الرعيل الأول.

لا بطالة في الإسلام

إنه اقتصاد رباني عقدي

حينما نقول: إنه اقتصاد رباني: أي يستمد قواعده وأصوله من مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والسنة المطهرة والاجتهاد.

أما أنه اقتصاد عقدي: أي أنه يرتبط بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً، ارتباط التابع بالمتبوع، والمسلم عندما يتقيد بأوامر الشريعة، فإنه يخضع لأمر الخالق جل شأنه، وهذا الخضوع عبادة والعابد يحيا سعيداً في الدنيا والآخرة، سواء فقد بعض المنافع المادية أو لم يفقد بسبب تقيده بأوامر الشريعة.

الإيمان الصادق بأن الله هو المالك الأصلي والحقيقي لمستلزمات النشاط الاقتصادي، يجب أن يؤمن المسلم أن المالك الحقيقي لكل شيء هو الله وحده، وأن كل ما يملكه المسلم على وجه الأرض إنما تكون ملكيته موقتة، كما في قوله تعالى: (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) طه:٦، حتى لو تصور الإنسان أنه يملك المال يأتي قوله الله تعالى: (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون) مريم:٤٠.

تسخير ما في الكون لخدمة الإنسان لمزاولة نشاطه الاقتصادي: وكثيرة هي الآيات القرآنية الدالة على هذه الحقيقة، من ذلك قوله تعالى: (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار. وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم: ٣٢، ٣٤.

الصدق والسماحة والقناعة والكرم صفات التاجر المسلم

الإيمان بالتفاوت في الرزق: ما الحكمة من ذلك؟

- الابتلاء والاختبار: قال تعالى: (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون) النحل:٧١.
- مساعدة الناس بعضهم بعضاً ■

المراجع

١ - الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية.
٢ - مسند الإمام أحمد.
٣ - رواه البخاري.
٤ - الاقتصاد في ضوء الشريعة ١١١، ١١٢.
٥ - رواه البخاري وأحمد.
٦ - رواه البخاري وابن ماجه.
٧ - رواه أحمد وابن ماجه.
٨ - رواه الترمذي.
٩ - الاقتصاد في ضوء الشريعة: ٦١ - ٦٦.
١٠ - رواه مسلم.

دور المستهلك في إدارة الأزمة الاقتصادية

> الإنفاق بند مهم من بنود النظام الاقتصادي الإسلامي وله دور أساسي في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية

بقلم: د. حسن محمد الرفاعي

كاتب لبناني

هناك حالان تستدعيان أن نتوقف عندهما بالنسبة لتوضيح العلاقة بين المستهلك والأزمة الاقتصادية، فهناك المستهلك الموسر والمستهلك المعسر، ولكن قبل الخوض في تفسير هذه العلاقة لابد من تعريف الإسراف والتبذير لما له من دور في توضيح تلك العلاقة.

فلنبدأ بتعريف الإسراف لغة واصطلاحاً بالمعنيين الفقهي والاقتصادي.

فالإسراف لغة: مصدر مشتق من الفعل أسرف، ومعناه جاوز الحد، وتقال أسرف في ماله وأسرف في الكلام وأسرف في القتل، ويأتي - أسرف - بمعنى أخطأ وغفل وجهل، والإسراف هو مجاوزة الحد في كل قول أو فعل، وهو في الإنفاق أشهر(١).

أما الإسراف في الاصطلاح الفقهي فهو: تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحلُّ له، أو يأكل مما يحلُّ له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير الحقوق. ويأتي أيضاً بمعنى إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس.(٢)

ويسمَّى الإسراف في علم الاقتصاد الوضعي بالضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي، وقد عرِّف - الضياع الاقتصادي - بأنه الإسراف في استخدام الموارد المتاحة، ومن مظاهره مثلاً: زيادة نسبة الفاقد من المواد عن النسبة المعتادة، أو تعطل بعض الموارد تعطيلاً جزئياً أو كلياً، أو المبالغة في الإنفاق على بعض بنود التكاليف بلا مبرر اقتصادي.(٣)

وننتقل بعد ذلك لتعريف التبذير لغة واصطلاحاً بالمعنى الفقهي دون الاقتصادي.

فالتبذير في اللغة: هو مصدر مشتق من الفعل بذَّر. يقال: بذّر المال: فرَّقه إسرافاً، وبذّر فلاناً: جرَّبه، وتبذّر الشيء انتشر وتفرّق.(٤)

أما التبذير اصطلاحاً بالمعنى الفقهي: فهو تفريق المال على وجه الإسراف(٥). ولم أعثر على تعريف للتبذير عند الاقتصاديين، ولعلهم يدرجونه ضمن

مصطلح الضياع الاقتصادي أو الفاقد الاقتصادي.

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك يتمثل بما يلي: هل هناك فرق بين الإسراف والتبذير؟ وسبب طرح هذا السؤال يرجع إلى أن تعريف كل واحد منهما مشابه للآخر، بل ورد أن الإسراف هو التبذير، والأمر في حقيقته على خلاف ذلك، لأن بينهما فرقاً، وهو أن الإسراف: صرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي، والتبذير صرفه فيما لا ينبغي(٦)، ويمكن أن يستخلص مما تقدم أن الإسراف: هو إنفاق المال زائداً عن مقدار الحاجة، والتبذير: هو إنفاق المال فيما لا يحتاجه الإنسان أصلاً، وكلاهما ورد النهي عنهما، لما لهما من دور في إيجاد الإنسان لنفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية إن كان مسرفاً أو مبذّراً.

ولقد تمثل جانب النهي عن الإسراف بقوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف: ٣١،والآية قيَّدتها بعدم الإسراف في إشباعها، لأنها بذلك تخرج من إطار الحاجة إلى ما زاد عنها، وقال الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية: «وقد اختلف في الزائد على قدر الحاجة على قولين»: فقيل حرام وقيل مكروه.(٧) أما جانب النهي عن التبذير، فإنه تمثل بقوله تعالى: (ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء: ٢٦ ـ ٢٧.

النهي يرجع إلى أن المبذرين يكتسبون الأموال من أبوابها المشروعة أو غير المشروعة ثم ينفقونها فيما حرَّم الله سبحانه وتعالى، كحال أولئك الذين يشبعون شهواتهم من الأبواب التي حرَّم الله سبحانه وتعالى إشباعها منها.

ونختم هذه النقطة ببيان العلاقة بين كل من المستهلك الموسر والمستهلك المعسر من جهة، وبين الأزمة الاقتصادية من جهة أخرى، والتي يكون لكلٍّ من الإسراف والتبذير دور في توضيحها، فإذا كان المستهلك موسراً، ثم قام بتبديد ماله على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيصل بفعله هذا إلى مرحلة يعيش خلالها آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، فتجنب الإسراف والتبذير بالنسبة لهذا المستهلك يعتبر عنصر وقاية من الوقوع تحت أعباء مفردات الأزمة الاقتصادية، أما إذا كان المستهلك معسراً، ثم قام بتبديد ما يصل إليه من مال ـ على الرغم من قلته ـ على وجه الإسراف والتبذير، فإنه سيزداد عسرة إلى عسرته، ويعيش بالتالي وهو يعاني من شدة وطأة آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، والمطلوب منه في هذه الحال أن يتجنب الإسراف والتبذير، مما لهذا التجنب من

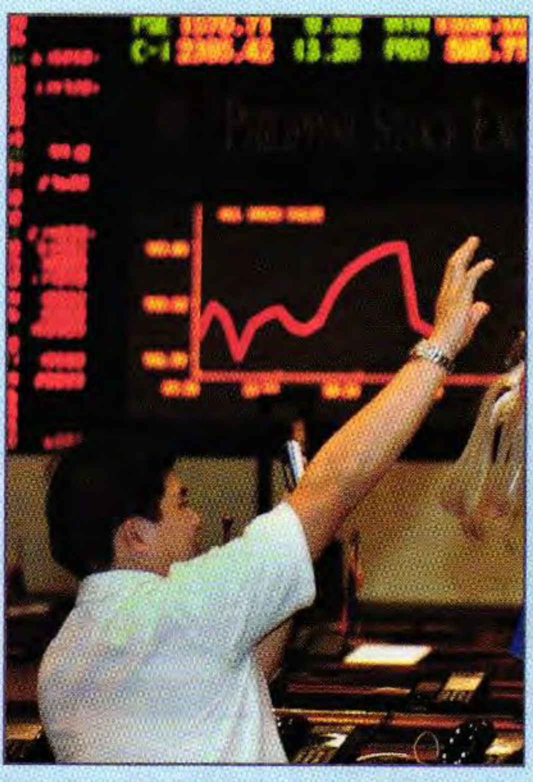

الاقتصاد الربوي سبب نشوب الأزمات الاقتصادية

أثر إيجابي يظهر من خلال حُسن إدارته لأزمته الاقتصادية بهدف التخلص من مفرداتها أو التخفيف منها.

دور اقتصاد المستهلك في إنفاقه في إدارة الأزمة الاقتصادية

يعتبر مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» بنداً مهماً من بنود النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي يمكن أن يكون له دور أساسي في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية، بهدف التخفيف من آثارها أو التخلص منها.

ولقد ذكر القرآن الكريم هذا المبدأ في قوله تعالى: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧، وجاء ذلك خلال بيانه لصفات المؤمنين، وهذا يعني أن الاقتصاد في الإنفاق صفة محمودة من صفات المؤمنين الصادقين.

أما عن معنى هذا المبدأ «الاقتصادي في الإنفاق»، فلقد جاء خلال بيان المفسرين لمعنى هذه الآية. حيث قال الإمام الطبري فيها: «والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يُسرفوا في إنفاقها»(٨)، ثم فسر بعد ذلك المفردات الواردة في الآية، والمتمثلة بالنفقة

> الإسراف تجاوز في الكمية وجهل بمقادير الحقوق وانفاق المال الكثير في الغرض الخسيس

والإسراف والإقتار بعد نقله للمعاني الواردة فيها، فقال: «ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عناها الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع، وما الإسراف فيها والإقتار؟، فقال بعضهم: الإسراف: ما كان من نفقة في معصية الله، وإن قلّت، قال: وإياها عنى الله سبحانه وتعالى، وسماها إسرافاً، قالوا: والإقتار: المنع من حق الله تعالى.

وقال آخرون: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق.

وقال آخرون: السرف: المجاوزة في النفقة الحد، والإقتار: التقصير عن الذي لابد منه.

والصواب من القول في ذلك، قول من قال: الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله سبحانه وتعالى لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصَّر عما أمر الله سبحانه وتعالى به، والقوام بين ذلك.(٩)

ويفهم مما قاله الإمام الطبري ورجحه أن المراد بالنفقة في الآية يتمثل بنفقة الإنسان الشخصية على نفسه وعلى أهل بيته، وأن هناك حداً للنفقة، إن تجاوزه الإنسان كان مسرفاً، وإن قصَر عنه كان مقتراً، ولذلك لابد أن يكون قواماً في إنفاقه أي مقتصداً أو متوسطاً في ذلك، إذ القوام هو الاقتصاد، وبذا يظهر أن مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق» مأخوذ من قوله تعالى: (وكان بين ذلك قواماً). ولقد ذكر الحافظ

والمفسر ابن كثير المعنى السابق نفسه للآية، ولكن بشكل مختصر فقال: «أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا»(١٠)، ففي قوله: «وخير الأمور أوسطها» إشارة إلى مبدأ «الاقتصاد في الإنفاق».

كذلك بيّنت السنّة النبوية هذا المبدأ، وذلك في الحديث الذي رواه «عبدالله بن مسعود» رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما عال من اقتصد»(١١)، قال الإمام السندي في تفسير الحديث: «أي ما افتقر من أنفق قصداً، ولم يجاوزه إلى الإسراف». كذلك ورد ذكره - المبدأ - في الحديث الذي رواه سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة»(١٢)، ومفهومه أن الذي يقتصد في إنفاقه لتأمين حاجاته الاستهلاكية يُخفف عن نفسه نصف تكاليف معيشته.

أما عن العلاقة بين مبدأ الاقتصاد في الإنفاق وإدارة الأزمة الاقتصادية، فإنها تظهر من خلال بيان دور المستهلك المنفق الذي يكون إما موسراً وإما معسراً، ولكن قبل ذلك لابد من الإشارة إلى أن الإسلام اعتنى «بتدوير الثروة في المجتمع، وجعل للفقراء والمساكين نصيباً في أموال الأغنياء في جانب، وفي الجانب الآخر، أمر كل فرد من أفراد المجتمع بالاقتصاد في نفقاته، حتى لا يختل - بإفراط الأفراد أو تفريطهم في استعمال وسائلهم الاقتصادية - التوازن في توزيع الثروة»(١٣).

وبناء عليه، فإنه إذا كان المستهلك موسراً - أي غنياً - ثم

المرأة المسلمة يجب أن تعمل في أجواء تناسب طبيعتها

قام بتطبيق مبدأ «الاقتصاد في النفقة»، فهذا يعني أن هناك قسماً من دخله سيدخل خانة الادخار، ثم يقوم بعد ذلك بإنفاق قسم منه على من يعاني من آثار مفردات الأزمة الاقتصادية كالفقراء والمساكين والمديونين، وبذا يظهر دور المستهلك الموسر في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية. أما المستهلك المعسر، وهو الذي يتساوى دخله مع نفقات استهلاكه، أو ربما يتجاوز دخله نفقات استهلاكه، ولكن بشكل يسير، فإنه عندما يطبّق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق بحيث يحافظ على نفسه من الوقوع تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإلا فإنه سيجد نفسه واقعاً تحت أعبائها في حال التخلي عن تطبيق ذلك المبدأ، الذي جاءت به نصوص الشريعة، وأرادت من خلاله إخبارنا «أنه لا ينبغي لرجل أن ينفق شيئاً إلا وهو ضمن حدود وسائله الاقتصادية: لا يحل له أن يجاوز الحد حتى تكون نفقاته أكثر من دخله، ثم يضطر إلى تكفف الناس، أو ينهب أموال غيره، أو يستقرض من الناس من دون حاجة حقيقية ثم لا يؤدي إليهم، أو يصرف في أداء دينه كل ما يملك من الوسائل الاقتصادية، ويدخل نفسه بأعماله وتصرفاته في زمرة الفقراء والمساكين»(١٤)، فإنه إن فعل ذلك سيجد نفسه تحت آثار مفردات الأزمة الاقتصادية، وإنه إن امتنع عن ذلك، وطبّق مبدأ الاقتصاد في الإنفاق، فإنه سيخفف من تلك الآثار عليه أو يتخلص منها، وهنا يظهر دوره في إدارة مفردات الأزمة الاقتصادية ■

•• الهوامش ••

١ - المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٢٧.
٢ - انظر: كتاب التعريفات للجرجاني ص ٣ - ٢٤ / معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء للدكتور نزيه حماد، ص ٦٣.
٣ - معجم المصطلحات الاقتصادية للدكتور أحمد زكي بدوي، ص ٨٨.
٤ - انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص ٤٥، أساس البلاغة للزمخشري، ص ٣٣.
٥ - انظر: كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٥١، معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، ص ١٠٧، وقد نقل مؤلفه تعريف الإمام النووي للتبذير، وتمثّل بأنه «صرف المال في غير مصارفه المعروفة عند العقلاء».
٦ - ذكر الكرماني هذا الفرق، وذكره صاحب كتاب «القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبوجيب ص ١٧٠».
٧ - الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص١٢٣.
٨ - تفسير الطبري، ج٥، ص ٤٨٤.
٩ - المرجع نفسه، ج٥، ص ٤٨٤ - ٤٨٥.
١٠ - تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص ٣٣٠.
١١ - مسند الإمام أحمد، ج٧، حديث رقم ٤٢٦٩، ص ٣٠٢، قال محققو المسند: وإسناده ضعيف.
١٢ - رواه الطبراني في الأوسط، حديث ٢٧٨ (الكشاف الاقتصادي للأحاديث النبوية الشريفة لمحيي الدين عطية، ص ٣١).
١٣ - أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة ومعضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام لأبي الأعلى المودودي، ص ١٤٤.
١٤ - المرجع السابق، ص ١٤٥.

خطبة الجمعة... الاختيار والتجهيز والإلقاء

> الخطبة الناجحة يجب أن تتميز بوضوح العبارة حتى تستفيد منها كل المستويات الثقافية

بقلم: د.محمد محمود متولي

جامعة الكويت

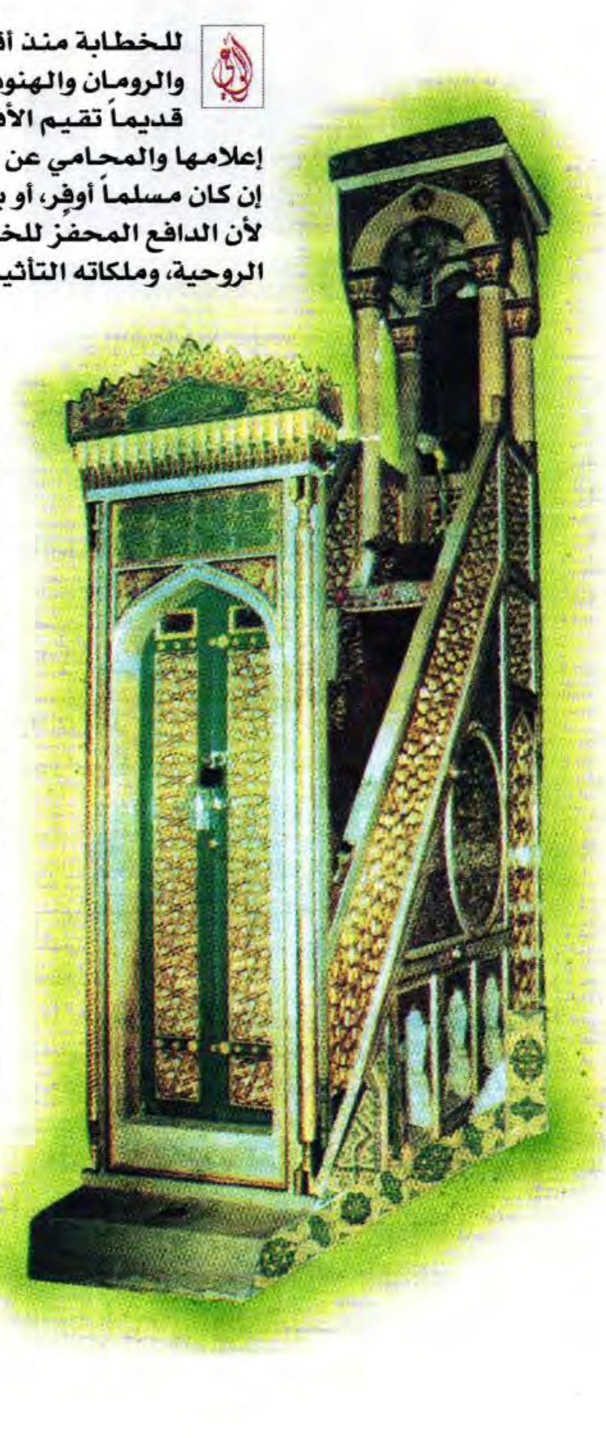

للخطابة منذ أقدم الأمم أثرها غير المنكور، عند اليونان والرومان والهنود والفرس والعرب، وقد كانت القبائل العربية قديماً تقيم الأفراح إذا نبغ فيها خطيب أو شاعر، فهو وسيلة إعلامها والمحامي عن شرفها، وكلما كان الخطيب أمهر، وعلاقته بربه إن كان مسلماً أوفر، أو بالمبدأ الذي يدعو إليه أكبر، كان تأثيره أكثر، لأن الدافع المحفز للخطابة يكون قوياً فيدفع الخطيب إلى شحذ قواه الروحية، وملكاته التأثيرية.

والخطابة في حقيقتها عمل قلب وعقل في مئات القلوب والعقول، أو آلافها، وكلما اتسعت آفاق هذا القلب وتراحب ذلك العقل، وعظمت همته، وزاد بما يدعو إليه تأثيره كلما كان تأثيره أكبر.

والمبادئ همٌّ مقيم في قلوب ورؤوس معتنقيها المخلصين لها، لذا تراهم في همٍّ مقيم، لأنهم يريدون لها الذيوع والانتشار، فإذا لم يحدث مرادهم اغتموا، وربما زاد جهدهم، أو نكصوا على أعقابهم، وانظروا تصوير القرآن لمشاعر رسولنا صلى الله عليه وسلم تجاه صد الكافرين عن قبول رسالة الإسلام، قال تعالى:

(لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين) الشعراء:٣، (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) الكهف:٦.

وفي تنقله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج وغيره من جمع إلى جمع، ومن قبيلة إلى قبيلة، دليل على عظيم اهتمامه بتبليغ الرسالة.

والخطابة ملكة موهوبة ترجع إلى التكوين الجسدي والروحي والنفسي والعقلي، وهذه هي الخطابة الفطرية، وقد تكتسب بحفظ خطب البلغاء والمرس على أساليبهم، وسماع الخطباء الجيدين، لكن الفطرية المصقولة أجدى وأنفع.

فأما ما يساعد على إجادتها فطرية كانت أو مكتسبة، فالاطلاع على علوم: التفسير والحديث واللغة والنفس والأخلاق والفقه والعقائد والأصول والسيرة والتاريخ والآداب والبلاغة وغيرها، مع حفظ الكثير من المنظوم والمنثور، ومن أساسياتها الزاد الوفير من القرآن والسنة.

خطبة الجمعة

هي وسيلة من وسائل الهداية إلى الخير، ونشر الإسلام، والتوعية بما يجب أن يكون عليه المسلم من عمل بدين الله، والتحذير من آثار الانصراف عن منهج الله، ولذا يجب الاستعداد لها استعداداً جيداً، وتحضيرها تحضيراً ممتازاً، وهي لدى مجربيها عبء ثقيل، يحشدون له كل طاقاتهم وربما حرمهم الاستنفار لها من المنام والطعام وغيرهما، وقد سئل «عبدالملك بن مروان» عن ما عجل الشيب إلى رأسه؟ فقال: ألا ترون أني أعرض عقلي على الناس كل جمعة، لقد شيبته خطبة الجمعة، وهو العربي القح والخطيب الفذ، فكيف بغيره»(١).

وأحب أن أشير هنا إلى أنه ليس معنى استنفار كل الطاقات، وحشد كل الملكات، والتنقيب في دواوين العلم والأدب أن الخطيب ناجح، فقد يجتمع له كل ذلك ولا ينجح، لأن هناك عاملاً أهم في إدراك النجاح، وهو الإخلاص لله، وقصد وجهه في هداية العباد إلى طريق الرشاد.

المراحل التي تمر بها خطبة الجمعة

المرحلة الأولى: تخير الموضوع، كثيراً ما يحدثنا علماء العقائد عن النبي والمتنبئ، والنائحة المستأجرة، والنائحة الثكلى، فالنبي يبذل أقصى ما وسعه في نشر الدعوة، وإن قتل، أو طرد أو أوذي أو شُرِّد، والمتنبئ قناص فرص، طالب منفعة، والنبي لا ينكص أبداً عن دعوته، ويصور حاله قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمه: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ماتركته، حتى يظهره الله أو أهلك دونه» والمتنبئ سريع النكوص وكذلك النائحة المستأجرة تأكل وتشرب، وإذا أضحكت ضحكت.

والخطيب المخلص يُعنى نفسه في اختيار موضوعات خطبه، فتراه بين الناس يعيش بعين الناقد البصير، وبعقل الطبيب المداوي، وبقلب المصلح المحب الوامق، فيعمد إلى أكثر المنكرات الفاشية في المجتمع حسب رؤيته وسمعه، سواء في أعمال الناس ومعاملاتهم أو أحاديثهم، أو وسائل إعلامهم، أو مدارسهم، أو محاكمهم، فيختار أشدها ضرراً وأشدها فتكاً، فيجعله محور خطابته، وبذا يعايش الواقع، فلا يكون في واد والمجتمع الذي يعيش فيه في واد آخر.

وحين يتجمع لديه موضوعات عدة يرتبها حسب أهميتها، ويسجلها في دفتره حتى تحين فرصة تناولها واحداً بعد آخر، على أن يكون مستعداً دائماً للطوارئ التي تطرأ، فتجعله يغير موضوع خطبته في أي لحظة.

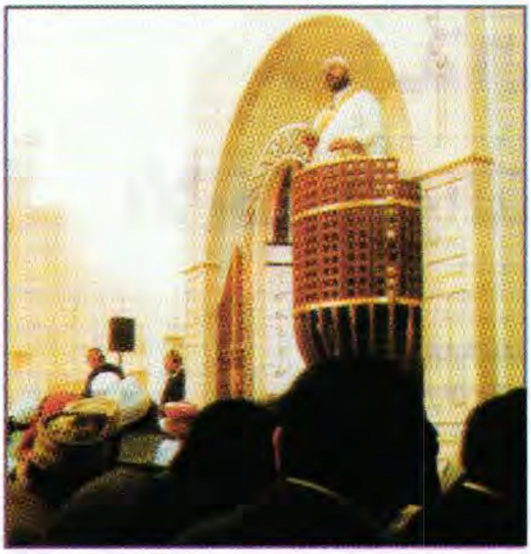

فن الإلقاء ثوب تلبسه الكلمات

ثانياً: مرحلة دراسة موضوع الخطبة

تمر مرحلة دراسة الموضوع في عقل الخطيب بمراحل منها:

١ ـ حدد الأضرار المتصلة بالعقيدة والأخلاق والاجتماع والصحة والاقتصاد والعبادة إذا كنت ستدخل في الترهيب، وحدد المنافع العائدة على الفرد والجماعة، إذا كانت في الترغيب وسجلها بقلمك، أو في ذهنك، والأولى أولى خاصة عند كبر السن، وحين تحتاج إلى المراجعة للتنقيح، أو التذكر، أو التأليف، وحتى لا تعني نفسك بالبحث مرة أخرى.

٢ ـ استحضر ما جاء في الموضوع المراد جعله خطبة من آيات، وأحاديث صحيحة من حفظك أو من المعجم المفهرس للقرآن والسنة، وإذا ذكرت حديثاً ضعيفاً فكن على علم بحاله جيداً ومع آيات القرآن والأحاديث، استحضر بعض الآثار عن السلف.

وراجع الآيات والأحاديث في شروحها وتفاسيرها وبعض القواميس إن احتجت لذلك مع قليل من شعر الحكمة، وبعض القصص المقبول غير المخالف للكتاب والسنَّة والعقل مع المحافظة على شرط الإيجاز، وكن دائماً حريصاً على معرفة أسماء المراجع التي ترجع إليها، وأكثر من ذلك أن تعرف رقم الجزء الذي رجعت إليه، والصفحة والطبعة.

وحبذا لو بعدت عن الإسرائيليات ما أمكن.

٣ ـ اكتب الموضوع كاملاً باختصار إذا كنت مبتدئاً، ثم احفظه، وذلك شاق على النفس، واكتب عناصره بعد تقسيمه إلى عناصر مرتبة ترتيباً منطقياً، المقدمة تسلم إلى الموضوع والعناصر يسلم بعضها إلى بعض، والخاتمة لبيان ضرورة العمل أو الترك حسب الموضوع، وقلل عدد العناصر ما أمكن، فهذا أعون على التذكر، وخصوصاً عند تقدم السن، وقد يلجأ المبتدئ إلى ديوان خطب، فيحفظ منه خطبة، ثم يلقيها، ويحسن اللجوء إلى الدواوين الموجزة كما لا يحسن أن يظل الخطيب معتمداً عليها، لأن ذلك سيمس موهبته، ويضيع شخصيته.

٤ ـ تجنب الكتابة المسجوعة، والمحسِّنات البديعية فيما تكتب أو تحفظ، واجعل كلامك مرسلاً عادياً، فهذا أعون على التأثير في الناس.

واترك دائماً صفحات بيضاء في نهاية كل موضوع تكتبه لتضيف فيها بعض ما تلاقيه في أثناء الاطلاع، أو اكتب على صفحة، واترك الأخرى بيضاء.

٥ ـ أجعل ذهنك يجول في الموضوع، وتأمل فيه، وانشغل به مركزاً ذهنك فيه، حتى يصير لديك تصور له، ولأفضل الترتيبات التي يكون عليها، وأحسن النتائج التي تترتب عليه وتخيل تأثيره على نفسك، لتعرف مدى تأثيره على غيرك،

> الخطيب المخلص الذي يختار موضوعات خطبه ليعيش بين الناس بعين الناقد البصير والطبيب المداوي

وحاول أن تلقيه على نفسك منفرداً، فأنت مثل من يسمعونك في تأثيرك وتأثرك.

ثالثاً: مرحلة الإلقاء

الإلقاء هو الثوب الذي ستلبسه الكلمات بعد اختيارها لأداء المعاني، ويمثل الإلقاء نصف عناصر النجاح، ولكل معنى ما يناسبه من الكلمات، وما يناسبه من الإلقاء، وهذه خاصية من خواص لغتنا، فالمعاني القوية تختار لها ألفاظاً قوية، والمعاني السهلة يُختار لها ألفاظ سهلة، وانظر في هذا مثلاً قوله تعالى: (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقاً) الكهف:٣١.

وانظر في المقابل: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً. وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً. الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعاً) الكهف:٩٩ ـ ١٠١.

ومما يجب النصح به الارتجال، فمن ليس عنده زاد كثير للإقلال من الوقت، ويحرص على ألا يلقي خطبته مكتوبة على ورقة، وأنا أرى أن القراءة في الورقة تُذْهِبُ سبعين في المئة من عناصر التأثير، وتبقي ثلاثين ولو وزعت على عوامل النجاح ما نال الخطيب القارئ من الورقة نصفها، لذا فإنه يعتبر ضعيفاً جداً.

ويجب ملاحظة ما يلي في مرحلة الإلقاء:

١ ـ وضوح العبارات، بحيث تستفيد منها كل المستويات الثقافية، مع رعاية مقتضى الحال، وتجنب التطويل الممل، والإيجاز المخل، قال «عبدالله بن مسعود» رضي الله عنه: حدِّث الناس ما دحجوك بأبصارهم، وأذنوا لك بأسماعهم، ولحظوك بأبصارهم، وإذا رأيت منهم فترة فأمسك.(٢)

٢ ـ التجافي عن زخرفة الكلام وتمييقه، وعن ممجوجه وقبيحه، وعن محاكات كلام العامة والسفلة فوق المنبر، وعن التصريح بالأسماء والعائلات والوظائف، فهذا فضح للناس، وتنفير لهم، فالخطابة أدب، وتوجيه بالتي هي أحسن، وتحاش للاستطراد، حتى لا يتخرق الموضوع، ويجب الحرص على وحدة الموضوع، حتى لا تشتت أفكار المستمعين.

٣ ـ قصر المقاطع فهو أعون على المتابعة، وجذب الاهتمام، والتأثير في المستمع، لأن طول المقاطع يقلل الحماس والانتباه، وينوِّم المستمعين.

نبرة الصوت لها أثر في نفوس السامعين

فالقضايا المحتاجة إلى إقناع تحتاج إلى حمية الكلام، وهذا لا يكون إلا في الجمل القصيرة، ومثال هذا في القرآن المكي عموماً، ولذا كان من مزاياه قصر المقاطع، فقد كان يؤسس الجماعة ويبني عقائدها في الله ورسوله، واليوم الآخر.

٤ ـ اختلاف نبرات الصوت عند الإلقاء، فلا يكون منخفضاً ميتاً، ولا يكون عالياً صاكاً للأسماع مؤذياً للسامعين، مختلطاً بتشنج الخطيب، وإنما يعلو وينخفض إذا استدعى الموقف ذلك، ففي موقف الشدة يشتد، وفي موقف اللين يلين، وهذا التنويع في طبقات الصوت يجب الحضور للسماع والمتابعة، ويريح الخطيب من متاعب علو الصوت، ويريح آذان المسلمين من تأثير مكبرات الصوت عليهم.

٥ ـ ضبط العبارات نحوياً، فالخطأ في الإعراب كالجدري في الوجه، ومن لا يعرف النحو قد يخطئ في قراءة الآيات والأحاديث، ونطق آثار السلف، والحرص على إخراج الحروف من مخارجها مرققة أو مفخمة، كما يحرص على معرفة قواعد القراءة القرآنية، وذلك فيه احترام لنفسه، ولسامعيه، ولكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن القراءة حسب أصولها تعطي المقروء جمالاً وكمالاً يجعل تأثيره على سامعيه أكثر، يقول الجاحظ: «ومتى سمعت ـ حفظك الله ـ بنادرة من كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها... خرجت من تلك لحكاية، وعليك فضل كبير... ثم اعلم أن أقبح اللحن لحن أصحاب التقعير والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم»(٣).

٦ ـ إظهار التأثر بما يقال بالتعايش مع الموعظة، فالوعظ نصاب زكاته الاتعاظ، والناس ليسوا أغبياء، والمخلص العامل موصل جيد للعظة، والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان، وهذه المراحل التي يمر بها تكوين الخطبة هي ما يعبر عنه «بالإيجاد والتنسيق والتعبير»(٤)، وهي مراحل يسلم بعضها إلى بعض، وقوة العناصر جميعاً تؤدي إلى خطابة قوية، وضعف أي عنصر من العناصر الثلاثة يؤدي إلى ضعف الخطابة، فعلى الخطيب الحرص على قوة خطبته بقوة عناصرها الثلاثة ■

•• الهوامش ••

١ ـ راجع البيان والتبيين للجاحظ، ج١، ص١٣٥.

٢ ـ الجاحظ في البيان والتبيين، ج١، ص١٠٤، تحقيق عبدالسلام هارون، ط الخانجي، ط٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣ ـ راجع البيان والتبيين، ج١، ١٤٥: ١٤٦.

٤ ـ راجع الخطابة للشيخ علي محفوظ، ص٢٨.

قراءة في مذكرات فلسطيني

من أين أبتدئ الحكاية؟!!

شعر: سيد عبدالحليم الشوربجي

E.mail: sayed_255@hotmail.com

من أين أبتدئ الحكاية والحكاية مؤلمة؟!
قهر وإرهاب وتقييد ودنيا معتمة
من أين والليل الطويل ثوى بأرض مظلمة؟!
من أين والأشلاء تجثم في ربوع ملغمة؟!
من أين أبدأ والمآسي لا تلين؟!
والقلب منكسر وصاحبه الأنين

❖ ❖ ❖

قد كنت أحياناً لاهياً بين التلال
الطير والأشجار والصوت المنغم والظلال
أستنشق العطر الجميل وأشرب الماء الزلال
وأعود حيث البيت تغشاه السعادة والجمال
وأرى الحياة جميلة للناظرين
تبدو بها الأحلام ناصعة الجبين

❖ ❖ ❖

كنا نعيش كغيرنا شعب يعيش كما الشعوب
لم نعرف الأحقاد يوماً.. لا.. ولا قست القلوب
الطير يأوي حيث يأمن عشه وقت الغروب
والخير في وطني كثير.. لا يزول ولا يذوب
كانت بلادي مرفأ للمتعبين
كانت ملاذاً آمناً للخائفين

❖ ❖ ❖

لكننا في لحظة صارت حكايتنا غريبة
تلك التي تأتي بها الأحداث دامية مريبة
نفي وقتل وانتهاكات وأشياء رهيبة
تسعى الذئاب بأرضنا وتتيه مفخرة وهيبة
اللص يحيا سالماً في الآمنين
وأنا هنا ملقى بسجن الغاصبين

❖ ❖ ❖

في كل شبر من بقاع الليل أسمع صوت أمٍّ
تبكي صغيراً أو كبيراً والحكاية لم تتم
مازال في قاموسنا ألم وأهوال وهم
تأتي مجنزرة فتهدم ما بنينا كل يوم
صرنا أسارى في أيادي المعتدين
قاموا علينا بالحديد مكبلين

❖ ❖ ❖

الذئب في بيتي يعيث ولا يلام
فإذا انتفضت مقاوماً قالوا: عدو للسلام
شيء فظيع أن تكبل بالقيود وأن تضام
وتسد في عينيك آمال وأحلام عظام
وتشاهد البؤساء والمستضعفين
يقضي عليهم بالألوف وبالمئين

❖ ❖ ❖

يا ويح أمٍّ ودعت طفلاً صغيراً لا يبين
يا ويح شيخ أقعدته قذائف المستعمرين
يا ويح طفل راح يبحث في وجوه الراحلين
عن أمه... عن أسرة قصفت بنار

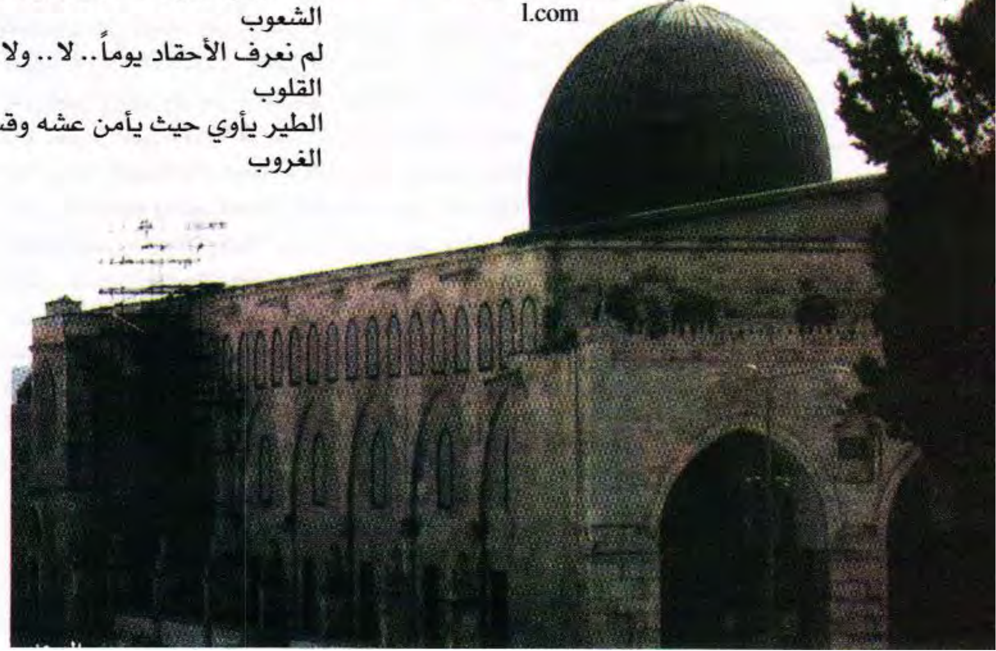

المعتدين
فإذا سألت عن المذابح والأنين
فاسأل بربك إن تشأ ذبحى جنين

❖ ❖ ❖

ولتسأل التاريخ عن صبرا وشاتيلا وقانا
تلك التي شهدت على عجز توارث في دمانا
ولتسأل الأحداث والأيام.. هل نلقى أمانا؟!
أم أنه ضاعت كرامتنا وصاحبنا هوانا
أم أنه وهن أصاب المسلمين
خارت به همم وصاروا عاجزين

❖ ❖ ❖

زعموا وقالوا بالسلام تعود أمجاد الوطن
وترد للأقصى كرامته ويبتسم الزمن
عجباً أتنقلب الحقائق حين يدمينا الوهن؟

ها نحن صرنا حين سلمنا نباع بلا ثمن؟
وغدا العدو بزهوه في المترفين
يسعى إلينا في ثياب الواعظين

❖ ❖ ❖

سلب العدو ديارنا وغدا يسيِّر أمرنا
يملي علينا شرطه فإذا اعترضنا سامنا
وإذا انتفضنا قامت الدنيا لتشجب فعلنا
وإذا طلبنا العدل والإنصاف عابوا قولنا
فإلى متى هذا التشرد والأنين؟!!
وإلى متى نحيا حياة العاجزين؟!

❖ ❖ ❖

وإلى متى تتكبل الأيدي وتنتصب المشانق؟!
شيء غريب حين نخدع ثم تنكشف الحقائق!
ويكون فينا من يخادع أو يداهن أو ينافق

هذي رحى الأيام دائرة لتكشف كل مارق
ولسوف ينكشف الغمام عن العيون
ولسوف يظهر من يمالق أو يخون

❖ ❖ ❖

ولسوف نبقى صامدين أمام أصناف القيود
نحمي ونفدي أرضنا.. ولسوف نثأر من يهود
ونعيد للأقصى كرامته.. وإن طالت عهود
دقي طبول اليأس إنا لن نسلم أو نحيد
فالنصر آت في أكفٍّ الصامدين
ولسوف تشرق شمسنا رغم الأنين

❖ ❖ ❖

ولسوف ينكشف الظلام
ويعود للأرض السلام

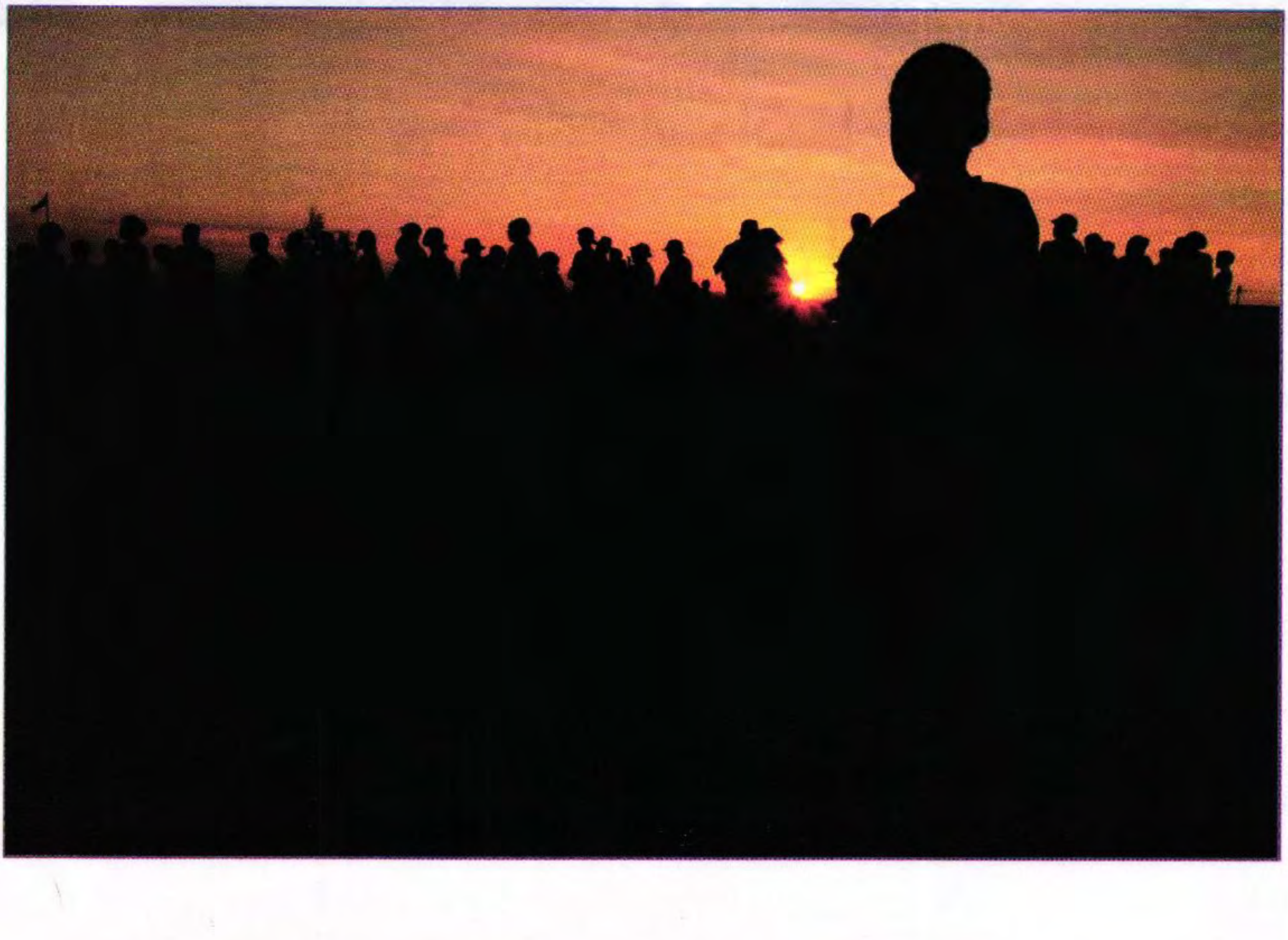

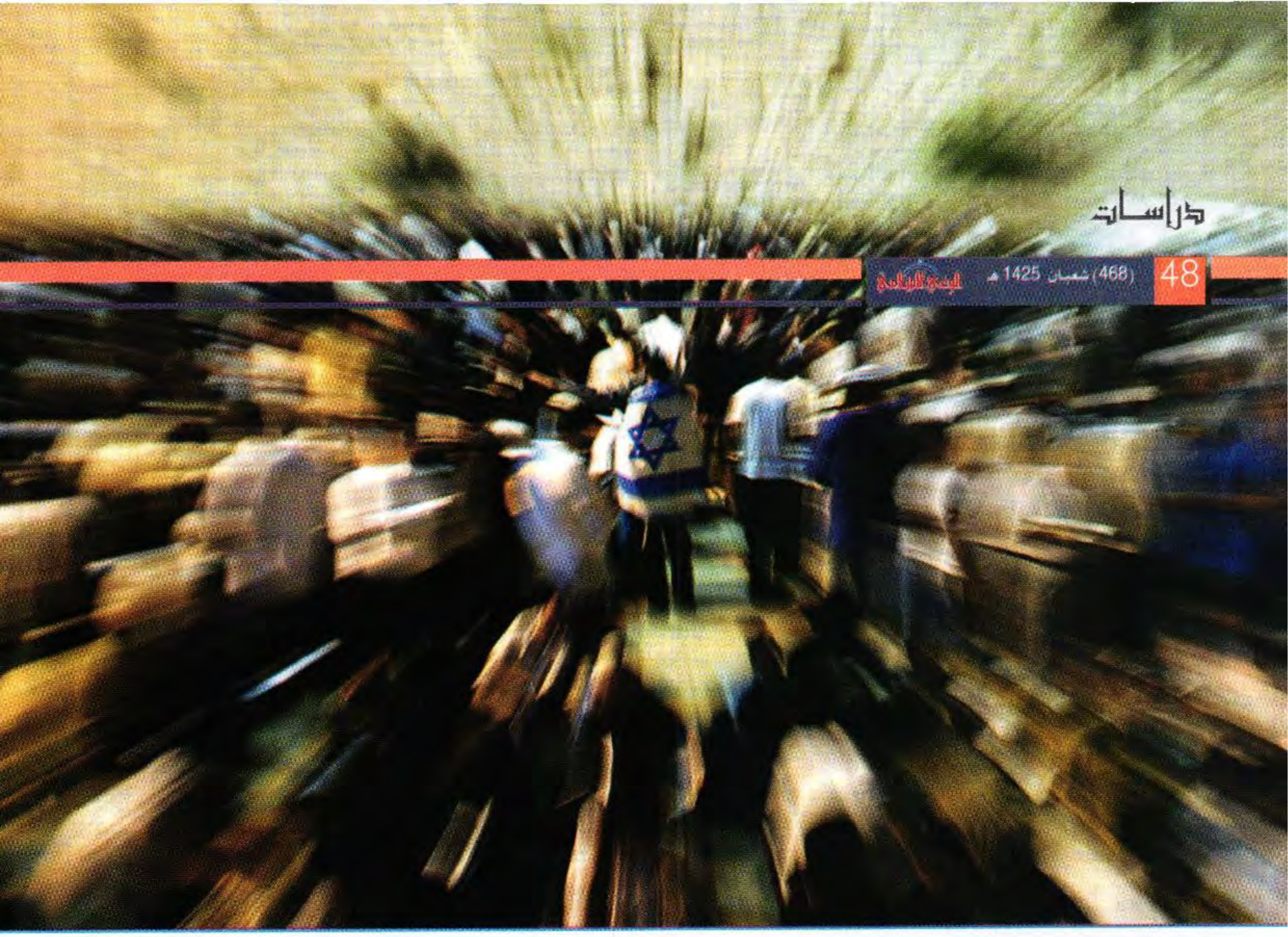

إسرائيل...
عندما يكون العلم عنصرياً

> العلم لا يؤدي إلى العنصرية والكراهية، بل إلى الكراهية التي تلجأ إلى العلم لتبرير روحها العنصرية

بقلم:
د.محسن خضر

كلية التربية.
جامعة عين شمس

هل انتهى الزعم النازي حول الأساس العلمي للنازية؟

كنا نظن أن الاختلاق النازي لأسطورة نقاء الجنس الآري، ومحاولة البرهنة على التميز البيولوجي والنقاء الجيني للجنس الآري كانت صفحة هزلية في الصراع السياسي وتسخيره لخدمة أهداف سياسية ضيقة، ولكن الجار الإسرائيلي الطيب لا يفتأ يدهشنا بين الحين والحين وهو خطاب سخيف في كل الأحوال.

صاحب المحاولة الجديدة لخلط العلم بالسياسة، وتوظيف العلم لتحقيق مصالح سياسية ذات طابع عنصري هو نائب وزير الدفاع الإسرائيلي «زئيف بويم» من الليكود وقد اعتبر فيها «الإرهاب الفلسطيني ناجماً عن خلل وراثي»، وهي التصريحات التي أثارت ردود فعل مستاءة حيث وصفها النائب العربي بالكنيست الدكتور «جمال زحالقة» بأنها تستدعي تفعيل القانون المناهض للعنصرية ضد «بويم»، ومعتبراً أنه لا جدوى للانحطاط الأخلاقي والسياسي للمؤسسة الإسرائيلية وأبواقها العنصرية.

الغريب أن تصريح «بويم» العنصري صادف تأييداً من قبل بعض زملائه من نواب اليمين على رأسهم «يحيال حزان» الذي أيد رأي «بويم»، معتبراً «أن العرب يذبحون اليهود منذ عشرات السنين، وأن قتل اليهود مطبوع من دم العرب».

وبتعبير مدهش آخر صرح «حزان» في براءة الأطفال وهدوء الملائكة «لا تدر ظهرك لعربي لأنه سيطعنك بالسكين».

صحيح أن نواب اليسار الصهيوني نددوا بتصريحات «بويم» واعتبروها عنصرية وغير أخلاقية، إلا أن المفارقة أن هذه التصريحات لو صدرت من عالم عربي أو مسؤول عربي لأقامت الدعاية الصهيونية الدنيا ولم تقعدها.

لم تكن هذه المحاولة الإسرائيلية الأولى لخلط العلم بالسياسة على الطريقة النازية، ففي ١٥/١١/١٩٩٨م، نشرت صحيفة «الصانداي تايمز» البريطانية تحت عنوان: «إسرائيل تعد قنبلة إثنية» بقلم «ماري كولفين» و«أوزوي ما هنايمي» جاء فيه أن علماء المعهد البيولوجي في «نيس تزيونا» بمركز بحوث الترسانة الإسرائيلية السرية من الأسلحة الكيمياوية والبيولوجية، عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤذي اليهود، وذلك بتحديد الجينات المميزة التي يحملها العرب ثم إنتاج بكتريا دقيقة مميتة يقتصر أذاها على من يحمل هذه الجينات. إلا أن أحد علماء المعهد يستدرك - في المقال نفسه - معترفاً بصعوبة المهنة «لاشتراك العرب واليهود في الأصل السامي».

هل ما يشير إليه المقال من محاولة إسرائيلية لتوظيف العلم لخدمة السياسة الإسرائيلية أقرب إلى الخرافة والحرب النفسية منه إلى العلم؟

ولو مددنا الفكرة على مستوى شعوب العالم فسوف تتحول إلى مهزلة، يمكن لـ«الروس» أن يصيبوا «الشيشان» بسلاح خاص دون أن يصيب المواطنين الروس اعتماداً على فرز الجينات لكل سلالة، ويمكن لـ«الأميركان»أن يتخلصوا من أحفاد «الهنود الحمر»، ويمكن لـ«الأتراك» أن يتخلصوا من التمرد «الكردي» بالفكرة نفسها، والقبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين وهلم جرا.

كانت محاولة «هتلر» في هذا الصدد لإثبات نقاء الجنس الآري، وتحديد صفاته الجينية، ومحاولة تطوير أسلحة تستهدف الأعداء اعتماداً على جيناتهم الوراثية.

علماء صهاينة عاكفون على إنتاج سلاح بيولوجي يصيب العرب ولا يؤذي اليهود

وتنتسب هذه المحاولات إلى «الداروينية» الاجتماعية، أدت نظرية التطور العنصري التي ازدهرت في القرن التاسع عشر في الغرب إلى تكوين وظهور نموذج ثقافي مؤداه انقسام البشر إلى نوعين:

بشر متطور ومتقدم حضارياً.

وبشر بدائي ومتخلف وغير حضاري.

وأخذت عملية التنشئة الاجتماعية تروج لهذا التقسيم في البلاد الصناعية المتقدمة، وأخذت عنها شعوب العالم الثالث وجاءت فكرة الارتقاء لتقوم مكان فكرة الخلق، وأصبح التفاوت الاجتماعي لدى البيولوجيين نتيجة مباشرة للمساواة البيولوجية، وهذا يعني ألا فائدة من أي عملية لتغيير البنية الطبقية، وراجت الداروينية الاجتماعية المعتمدة على الحتمية البيولوجية،

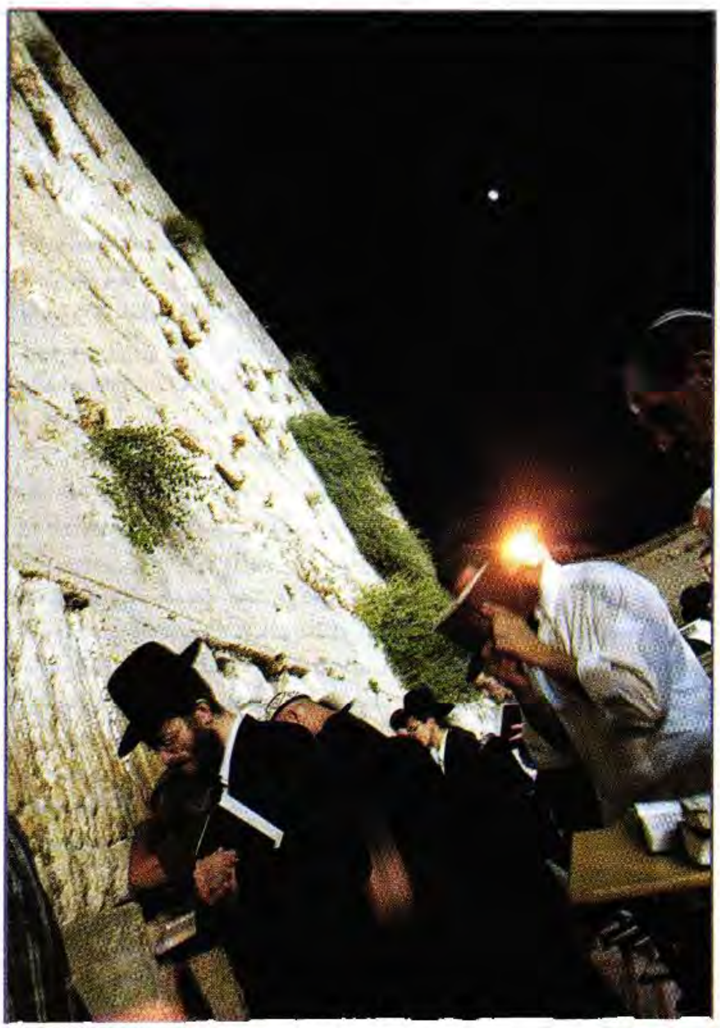

وحيث تعزز الأخيرة أوجه عدم المساواة في الثروة والسلطة، وراجت فكرة معامل الذكاء، والعرق، وابتكار نظرية البيولوجيا الاجتماعية عن طبيعة الإنسان، وربط العنف الاجتماعي والسلوك الإجرامي بأمراض المخ، وروج لفكرة انحطاط السود والمهاجرين وسكان الجنوب في قدراتهم المعرفية.

وبتعبير «فارب» «لقد أطل وحش العرق Chimera cfrace وقال «توماس هكسلي» في القرن التاسع عشر إنه لا يمكن لرجل عاقل أن يعتقد أن الزنجي العادي يمكن أن يكون نداً أو متقدماً على الرجل الأبيض العادي.

وظهر التعصب العرقي في منحيين أساسيين هما: التحيز والتمييز، وساد علم النفس الأميركي وكأنه مسلمة حول انخفاض معدلات ذكاء الأميركيين السود ١٥٪ عن نظرائهم البيض، وسوف تستخدم لاحقاً، اختبارات الذكاء لإعادة بناء النظام التعليمي والمهني لصالح قوى طبقية خاصة.

وروج لفكرة كمونية العنف لدى السود أكثر من غيرهم، وازداد المتحمسون لكشف جينات العنف، وضبطها والمسؤولية عن الإجرام والإدمان والاعتداء الجنسي.

الزعم الإسرائيلي السابق سواء عبر تصريحات «بويم» أو عبر ما نشر عن مشروع القنبلة الإثنية الإسرائيلية، يؤكد حقيقة أن العلم لا يؤدي إلى العنصرية والكراهية، بل إلى الكراهية التي تلجأ إلى العلم لتبرير روحها العنصرية كما يؤول عالم الوراثة وهم ما تعنيه الكراهية الإسرائيلية للعرب بالتأكيد ■

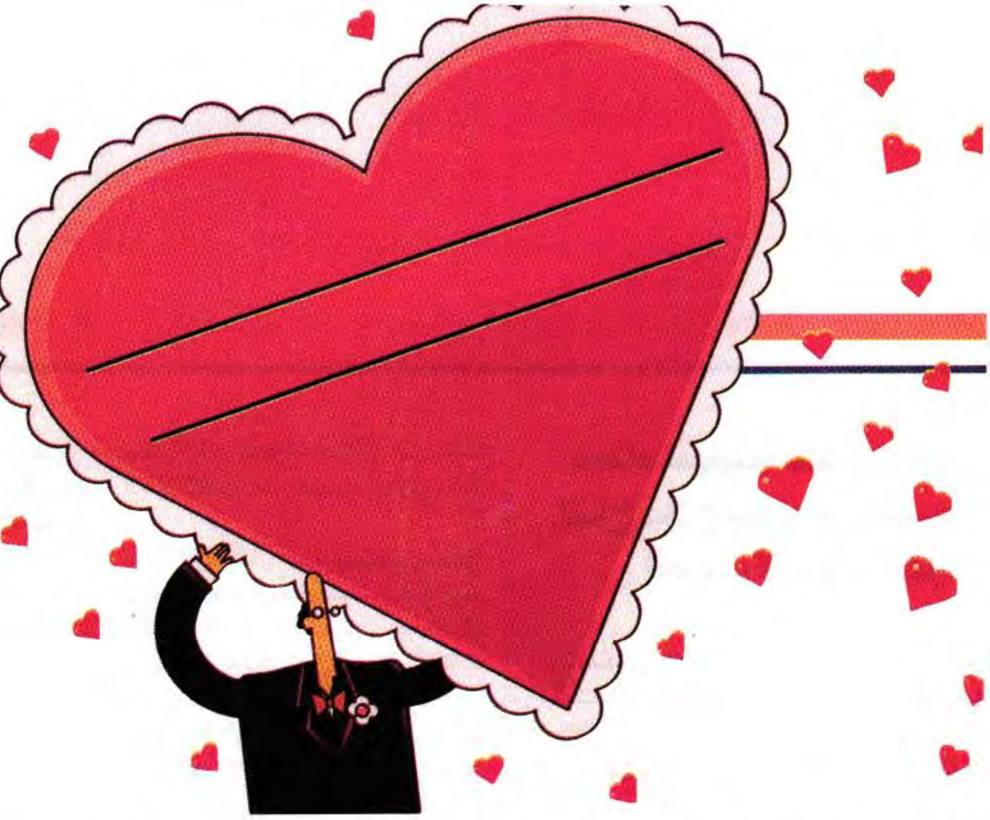

الأغنية التلفازية في زمن الفن القبيح بين قيم البناء ومعاول الهدم

"بعض الأغاني الحديثة تحض الشباب والفتيات على الخروج عن السلوكات الراشدة والقيم النبيلة"

بقلم: أ.د محيي الدين عبدالحليم

أصبحت الأغنية تحتل مساحة واسعة بين البرامج التلفازية، حيث يتم بثها سواء بصورة مباشرة أو من خلال البرامج الدرامية والحوارية والإعلانية، وقد أسهمت التقنيات الحديثة في العمل التلفازي في تطوير هذا القالب الفني «الأغنية». واستطاع الإعلاميون توظيف هذه التقنيات لجذب المشاهد وشد انتباهه والتأثير عليه.

إلا أن المعطيات الجديدة في فن الغناء عبر الشاشة الفضية تركت آثاراً كبيرة، وأحدثت ردود فعل سلبية على المشاهد كما أكد خبراء التربية وأساتذة العلوم النفسية والسلوكية وعلماء الدين، أنهم يرون أن الأغنية التلفازية أصبحت مجوناً واستهتاراً وانغماساً في اللهو والعبث، وأن معظم هذه الأغاني التي تعرض حالياً لم تقدم شيئاً يفيد، لأن معانيها أصبحت فارغة، وكلماتها سطحية، وأداءها يسهم في انحراف الشباب وإفساد الصبية، وإغراقهم في اللهو، ودفعهم إلى مستنقع العبث والفوضى والحزن واليأس والقنوط على تفاهات الحياة، ولا سيما بعد توظيف أسلوب «الفيديو كليب» في تقديم الأغاني، التي يتم من خلالها استعراض مفاتن المرأة وسلوك الساقطات، وتخدش الشباب، فهي تكشف عورات النساء بصورة مهينة من خلال عرض الأجساد العارية بصورة رخيصة، ولا سيما إذا صاحبها الرقص الخليع والحركات المثيرة، والإثارات الجنسية الفاضحة.

فهل هي دعوة للانحراف وحض على المعصية، وإباحة للمنكرات؟ تؤكد البحوث العلمية التي أجريت في هذا الصدد أن الأغنية التلفازية انحدرت إلى مستوى هابط من الإسفاف في الكلمات والمعاني، وفي اللحن والأداء مما كان له أكبر الأثر في تدني القيم وانهيار الأخلاق، وحض الشباب والفتيات على الخروج عن السلوكات الراشدة والقيم العالية، لأن الغناء بهذه الطريقة لا يعدو أن يكون موضوعاً للعشق والغرام، ولا يتضمن أي معنى إنساني مفيد.

وقد ازدحم التلفاز العربي بالأصوات الصاخبة والأغاني الهابطة، وما صاحب ذلك من مشاهد تخدش الحياء، وقد فطن منتجو هذا اللون من الأغاني الهابطة إلى توليفة سحرية تخطف عقول الشباب لا علاقة لها بفن الغناء، وذلك من خلال تقديم فتاة شقراء متحررة من كل القيود، تجيد الرقصات المثيرة، وتتفنن في إبراز مفاتنها عبر ملابس تكشف أكثر ما تستر، ترافقها الموسيقا الصاخبة التي تعتمد على مجسمات الصوت والميكروفونات الحساسة، والمؤثرات الصوتية، حتى أصبحت موجة تراقص الفتيات شبه العاريات أهم من الأغنية نفسها، وتتهافت القنوات الفضائية والأرضية على هذه المشاهد، وأصبح طريق الوصول إلى الأذن العربية لا يكون إلا بكثرة النساء شبه العاريات، والصور الماجنة الخالية من كل حياء، وغدا الشباب يرقص ولا يسمع أو يفهم، وانتشرت الكلمات التي تحارب اللغة العربية وتقضي على الموسيقا الشرقية ضاربة عرض

الحائط بالمبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية والأخلاقية العربية.

وفي الحقيقة أن الأغنية التلفازية يمكن أن تلعب دوراً إيجابياً إذا تم توظيفها بصورة صحيحة لخدمة قضايا الأمة، وزرع معاني الفضيلة والأخلاق، وبناء الوجدان، وتأديب النفس، وبناء الفكر، وتنقية الروح، بما تملكه من قوة جذب وتأثير على العاطفة، وتخاطب العقل الإنساني فترتقي بالفرد وتسمو بمشاعره وأحاسيسه لأن الصوت الحسن يجري في الجسم مجرى الدم في العروق، فتنشرح له النفس، ويرتاح له القلب، وتهتز له الجوارح.

ويرى الخبراء المعنيون بهذا الأمر، أن الغناء والموسيقا يمكن أن يعالجا كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية، فإذا طرقت بعض الأنغام آذان المرضى، فإنها تسهم في علاج حالات التشنج وتقلص الأعصاب وضيق التنفس، ولذلك استخرج الأطباء منها الكثير من الألحان، منها لحن يسكن الحزن ويخفف الهم، وآخر يشحن الهمم ويشرح الصدر، كما استخرجوا ألحاناً تهدئ من روع الأطفال، وتجلب لهم النوم والراحة، وتصفي أرواحهم، وترقق نفوسهم، ولذلك استخدمه القادة والزعماء في ساحات القتال لشحن الهمم وتحريك المشاعر ودفع الجند إلى خوض غمار الحروب والبلاء في المعارك، ولا سيما أن للصوت الحسن سحره وتأثيره في النفس البشرية إذا اقترن بمعان نبيلة ومقاصد عالية.

وهذا يعني أن النغم الرقيق واللحن الجميل قادر على أن يسمو بمواطن النفس البشرية، فيحرك كوامنها، بل إنه يمتد إلى العقل فيؤثر في قراراته، ويمتد إلى الروح فيمكنها من استشراف أشواق عليا ومعان سامية تربط الإنسان بخالقه، وتقوي عقيدته، وتجلي فطرته، ويمتد إلى الجسم والجوارح فيجعلها تتحرك في اتجاه إيجابي.

إلا أن بعض الأنغام قد تحدث عكس ذلك تماماً فتطمس فطرة الإنسان وتقطع علاقته بربه كما هو الحال في الكلمات القبيحة، والأصوات الصاخبة والألفاظ الوحشية، وما يدل على قوة تأثير الغناء في النفوس ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لـ«حسان بن ثابت»: «والله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام»، وفي هذا يقول الإمام الغزالي: «إن تأثير الغناء في القلب تأثير محسوس، ومن لم يحركه فهو ناقص، مائل عن حد الاعتدال، بعيد عن الروحانية، زائد في غلظ الطبع».

وقد نشأ الغناء في الحضارات القديمة مواكباً للدين وملازماً له، اتخذته الكهنة وسيلة تحفظ

الإنسان من القوى الشريرة، وتقربه من الأرواح الفاعلة التي اعتقدوا أنها تسيطر على الإنسان، وذلك طمعاً في كسب رضاها، وتجنباً لسخطها، وتهدئة لغضبها، وكان الغناء جزءاً لا يتجزأ من أدب هذه الحضارات، وذلك من خلال الأناشيد والترانيم، وأغاني الحب والعمل والحرب، وفي أوقات الأفراح والأزمات.

وتدل حقائق التاريخ على أن الأدب نشأ أول ما نشأ في أحضان الغناء، ويذكر أهل السير أن آدم حين حزن على مقتل ابنه «هابيل» قال فيه ما معناه:

تغيرت البلاد ومن عليها

فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغير كل ذي لون وطعم

وقل بشاشة الوجه المليح

وقد انتشر الغناء في أمات القرى العربية وذلك في العصر الجاهلي في مكة ويثرب والطائف، وخيبر، واليمامة، ودومة الجندل، وكان العرب الجاهليون يغنون بمصاحبة الدفوف، إلا أنه كان غناء ماجناً ملازماً لشرب الخمر والحض على القتال، والأخذ بالثأر، وبث الكراهية، وغير ذلك من القيم السلبية.

ولم يغفل العرب والمسلمون الأوائل أثر الصوت الجميل في تلاوة القرآن الكريم، وفي الأذان للصلاة، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لشيء إذنه حسن الصوت يتغنى بالقرآن»، كما قال: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وكان يأمر بلالاً أن يؤذن للصلاة لأنه كان ندي الصوت، وكان يسمع الغناء في بيته أيام العيد، وهذا يؤكد أن الغناء كان موجوداً في صدر الإسلام في المناسبات الاجتماعية وفي أثناء السفر إلخ... إلا أنه كان غناء نقياً عفيفاً وهادفاً، ومليئاً بالقيم والمبادئ، دافعاً إلى مكارم الأخلاق، ومحمود الخصال، وظل الغناء يؤدي دوره في عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولكنه كان يختلف عن الغناء الجاهلي سواء في العصور القديمة أو في العصر الحديث، لأن الإسلام وضع للغناء من الضوابط ما يكفل له القول النافع والصوت المؤثر واللحن الشجي، وما يحقق له الأثر الطيب في القول والعمل، إنه التغني بحب الله والشوق للقائه لأن الله جميل يحب الجمال.

وإذا كان أعذب الشعر أكذبه عند الجاهليين، فإن أعذب الشعر أصدقه في الإسلام، وهو الشعر الذي يحمل معاني الصدق والأمانة والأخلاق الفاضلة، وغير ذلك من المثل العليا والقيم النبيلة، أما الغزل المكشوف والحب الفاضح الذي يتغنى بما حرَّم الله، والذي يزرع في الشباب القيم السلبية كالقلق والهجر والفراق والعتاب، والذي يتغزل في المرأة، فإنه ما يفسد القلب ويذهب العقل ويزرع الأمل والأحلام غير الصحيحة، وكذلك المدح والذم في غير محله، والفخر والتباهي بما لم يفعله المرء، والنواح المذموم، والغزل المكشوف، وهو ما لا تبيحه القيم الدينية والأخلاق العربية ■

المدرسة نشأتها وتطور عمارتها

بقلم: أ.د. عبد الله كامل موسى عبده

أمين عام الآثار الإسلامية والقبطية في المجلس الأعلى للآثار مصر

أحد أروقة الأزهر الشريف

كان المسجد الجامع في الأمصار الإسلامية هو دار العلم حيث كان مركزاً للحلقات العلمية والأدبية يلتقي بين أروقته المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول عقيدتهم الدينية وأركانها ويتدبروا القرآن الكريم وأحكامه ويحيطوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه.

و قد ظلت المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية تقوم بدورها كمراكز للإشعاع العلمي حتى شيدت المدارس كذلك فكانت حلقات العلم تقام في أماكن مختلفة إضافة للمساجد الجامعة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات كذلك كانت منتديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي فيها رجال الفكر والأدب ما أسهم في نهضة علميه رائعة حتى شيدت المدارس.

نشأة المدرسة الإسلامية

أما فيما يتعلق بنشأة المدرسة فقد أورد «الزركشي» في أعلام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير «قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي» حيث كان وزير السلطان «ألب أرسلان السلجوقي».. وكان يحب الفقهاء ويكرمهم ويؤثرهم.

بنى المدرسة النظامية في بغداد وبنى أيضاً مدرسة في نيسابور سماها المدرسة «النظامية» درس بها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس.

وذكر «أوقطاى أصلان أبا» أن كثيراً من المدارس قد شيد زمن «الغزنويين» إلا أنها اندثرت وقد جاءت كلمة مدرسة في بعض النقوش التي وجدت في قراءة «فليزوان» في «غزنه» وجاء في تاريخ يمني ذكر المدرسة في عصر السلطان «محمود الغزنوي».

و الواقع أن المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى خلال فترة حكم السلطان «محمود الغزنوي» ٣٩١ - ٤٢١هـ - ٩٩٩ -١٠٣٠م لإملاء الحديث وتدريس الفقه السني، وإعداد كوادر للدولة بحيث أصبحت هذه المدارس بمثابة مؤسسات رسميه لتخريج القضاة والوزراء وكتّاب بيت المال.

مدارس نيسابور

كانت أولى هذه المدارس في نيسابور حيث أسس «ابن فورك» مدرسة على نفقته وفي مرو شيد «أبو حاتم محمد بن حيان البستي» من داره مدرسة لأصحابه وأفرد مكاناً لسكنى الطلبة الغرباء من

أهل الحديث والمتفقهين كما شيدت في نيسابور المدرسة البيهقية والمدرسة السعيدية التي شيدها الأمير «نصر بن سبكتكين» ومدرسة ثالثة شيدها «أبوسعد إسماعيل بن علي الاستراباذي»، ورابعه أيضاً في نيسابور للأستاذ «أبو إسحاق».

ولم يكن لهذه المدارس الصبغة الرسمية كما لم تتخذ تخطيطاً معمارياً منظماً حيث افتقرت إلى التنظيم خلال تلك الفترة فقد كانت مظهراً من مظاهر النشاط الأهلي الخاص إلا أنها كانت تتسم في الهدف الذي شيدت لأجله والذي يتمثل في نشر الفكر السني وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ازدهرت عمارة المدرسة ازدهاراً كبيراً منذ وصول «نظام الملك» إلى الوزارة حيث أصبح لها صبغة رسمية، فقد اصبح السلطان ورجال الدولة هم القائمون على تأسيس المدارس»، وقد بلغت المدارس النظامية تسع مدارس في «الموصل والبصرة وجهيان وآمد وطربستان ومرو ونيسابور وهراة وبلخ»، إضافة إلى نظامية بغداد التي بدأ «نظام الملك» تأسيسها في بغداد في العام ٤٥٧ هـ - ١٠٦٤م وفرغ من عمارتها في العام ٤٥٩ هـ /١٠٦٧م وكانت وقفاً على أصحاب المذهب الشافعي أصلاً وفروعاً.

ويذكر د.«أحمد فكري» أنه حتى عهد قريب كان المعتقد أن بقايا مدرسة «ابن منصور كومشتكين» في بصرى بالشام التي شيدت في العام ٥٣٠ هـ - ١١٣٦م هي أقدم الآثار المتخلفة من المدارس ويضيف أنه إن صح ما انتهى إليه بحث د.«عبد العزيز حميد» من أن عمارة المشهد المعروف بمزار الأربعين في تكريت بالعراق كانت مدرسة وأنها شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي فإنه يحتمل أن يكون هذا البناء أقدم مدرسة باقيه في العالم الإسلامي ويرجح د.«فكري» أن هذا البناء أسبق عهداً من مدرسة بصرى وهو أكثر احتفاظاً بعناصره الأولى وأكبر أهمية ومساحة.

وقد استمر الأتابكة في العراق والشام على نهج السلاجقة في إنشاء المدارس فأقاموا الكثير منها في القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي مثل المدرسة الأتابكيه التي شيدها «سيف الدين غازي بن عماد الدين زنكي» في الموصل في منتصف القرن ٦هـ - ١٢م ووجدت هذه السياسة تأييداً واسعاً من السلطان «نور الدين محمود»، حيث شيد الكثير من المدارس لفقهاء الشافعية في دمشق وحماه وحمص وحلب وبعلبك وبلخ وغيرها كونه حنفي المذهب كما أسس أول دار للحديث في دمشق فيما بين ٥٤٩ و٥٦٩هـ، ١١٥٤ - ١١٧٤م.

والواقع أنه اندثرت معظم مدارس نيسابور والشام والعراق غير أنها بقيت بعض آثار المدارس في الشام والعراق بحيث يمكن الاستدلال منها على نظمها وتخطيطها وقت تشييدها فمدرسة بصرى الشام التي تقدم ذكرها تتكون من مستطيل طول جدران القبلة فيه ١٧متراً تقريباً وطول كل من ضلعيه الشرقي والغربي ٢٠ متراً، وتتكون هذه المساحة المستطيلة من بيت للصلاة عرضه ٥,٥ أمتار بطول ٧,٥ أمتار، يشرف على فناء مربع وقد نظمت على جوانب بيت الصلاة والصحن قاعات.

أما مزار الأربعين في تكريت وهي المنشأة التي تقدم ذكرها فتمتد حدودها الخارجية في شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من أضلاعه ٧,٤٠م وتقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة يبلغ ٧,٥م بعرض ٥,٥ يحف به من شرقيه وغربيه قاعه مستطيلة يزيد طولها على ١٠أمتار وعرضها ٥,٥ أمتار، وفي الغرفة الشرقية ثلاثة محاريب مسطحة وفي الغربية يوجد محراب مسطح، بحيث يبلغ بذلك امتداد بيت الصلاة نحو ٣٧,٥ متراً، وللمنشأة فناء فسيح تزيد مساحته على٣٦ متراً طولاً و٣٠م عرضاً، وقد أقيمت على جانبيه الشرقي والغربي قاعات كانت تغطيها قباب كما أقيم في ركن

المدرسة «النظامية» في بغداد درس فيها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس

طلبة المدارس لاقوا رعاية خلال العصور الاسلامية

البناء من جهة بيت الصلاة ضريحان أحدهما في الركن الجنوبي الشرقي ولكل منهما قبة وحيث يوحي نظام البناء بأن آخره كان يحتوى على قاعات.

وقد بقيت أجزاء من دار الحديث النورية في دمشق كان تقدم ذكرها وهي تحتوى على بيت للصلاة يقابله في نهايته. وفيه المدخل ويطل بيت الصلاة على فناء مكشوف مربع تحيط به ثلاث مظلات جانبية.

يلي دار الحديث النوري تاريخياً مما تبقى من آثار المدارس مدرسة «خان أون» في حلب وقد شيدت في العام ٥٦٤هـ /١١٦٨م وكانت مخصصه للمذهب الحنفي وتشمل بيتاً للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف فسيح مربع وأغلب الظن أنه كانت تحيط بجوانبه الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين وكان مشيد في مكان البناء قاعات أخرى ومنافع عامة.

و يستدل من الرسم التخطيطي لمدرسة «نور الدين زنكي» التي أنشأها في دمشق العام ٥٦٧ هـ - ١١٧٢م، وخصصها للمذهب الحنفي أنه كان لها بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف فسيح يحيط به من الجوانب الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين ويبدو أنه كان يتوسط هذه القاعات في كل من الجانبين الشرقي والغربي إيوان مفتوح على الفناء ويشغل الضريح ركناً من أركان البناء مجاوراً لبيت الصلاة.

وتبقت في حلب آثار مدرسة شيدها «شاذبخت معتوق» الملك العادل «محمود بن زنكي» في العام ٥٨٩ هـ ـ١١٩٣ أوقفها على فقهاء المذهب الحنفي وسماها مدرسه «المعروف» أو المدرسة «البختية»، وهي تتكون من بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف وتعلوه قبة ويشرف هذا البيت على الفناء بثلاثة عقود ويبدو أنه كان يقابله إيوان يغطيه قبو مدبب يفتح على الفناء والفناء جاء مستطيلاً أقيمت على جانبيه قاعات وممرات ومنافع كما أقيمت في أركان المنشأة قاعات آخرى.

ويستدل من بقايا المدرسة الشافعية في «معرة النعمان» التي شيدت في عام ٥٩٥ هـ ـ ١١٩٩م التي خصصت للمذهب الشافعي أنه كان فيها بيت للصلاة يتوسطه قبة تعلو محرابه المجوف ويشرف البيت على فناء مكشوف مستطيل من خلال ثلاثة عقود وكان يحيط بالفناء قاعات من طابقين ومنافع عامه.

و قد شيد السلطان «نور الدين زنكي» مدرسة آخرى في دمشق على غرار المدرسة النورية وهي المدرسة العادلية ولكنه توفى قبل أن تكتمل فأتمها الملك المعظم «عيسى» في عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م وجعل فيها ضريحاً وفيها دفن فيها أباه الملك العادل «سيف الدين أيوب» الذي توفى العام ٦١٥ هـ ـ ١٢١٨م وقد خصصت للمذهب الشافعي.

و بني المدرسة الظاهرية في حلب العام ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩م وخصصت للمذهب الشافعي أيضاً، وقد كانت تشغل مساحة مستطيلة حدودها الخارجية ٣٨ متراً من الشمال إلى الجنوب و٢٩ متراً من الشرق إلى الغرب تنقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ١٥ متراً بعرض ٤,٥ أمتار يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً بعرض ٤,٥ أمتار، يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً يحيط به من جانبيه الشرقي والغربي قاعات وغرف للطلاب أما آخر الغرف فكان يتوسطها المدخل وتتقدمه سقيفة كما كان يضم على جانبي هذا المدخل غرفاً صغيره وقاعات أخرى.

و قد شيدت المدرسة السلطانية في حلب العام ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٤م وكانت مخصصه للمذهبين الشافعي والحنفي وقد تبقى منها بيت الصلاة والضريح إلا أن الحفائر أثبتت أنها كانت تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٣٥ متراً تقريباً يتوسطها فناء مستطيل فسيح طوله ٢٠ متراً وعرضه ١٧متراً يتقدمها بيت للصلاة يطل على الفناء من خلال ثلاثة عقود أوسطها أكبرها وكان

شهدت مصر عمارة المدارس في نهاية العصر الفاطمي في مدينة الإسكندرية

في الركن الجنوبي الشرقي ضريح ويحف بالفناء غرف صغيره للفقهاء ويتوسط آخرها المدخل تحف به من الجانبين غرف صغيره.

وفى بغداد تكامل بناء المدرسة «الشرابية أو الإقبالية »في العام ٦٢٨ هـ ـ١٢٣٠م وهي تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٤٨م يتوسطها فناء شبه مربع طوله ٢١,٥ متراً وعرضه ٢٠متراً، ويتصدر هذا الفناء بيت للصلاة ويحيط بالفناء رواق مسقوف من جهاته الشرقية والغربية والشمالية يطل عليهمن الجانبين الشرقي والغربي صف من سبع غرف ويتوسط الجانب الشمالي إيوان مفتوح على الرواق والفناء وقد أقيمت في أركان البناء وخلف الغرف الشرقية قاعات ومنافع عامة وللمدرسة طابق ثان تمتد على جوانبه الشمالية والشرقية والغربية غرف صغيره شبيهة بغرف الطابق الأرضي.

وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد قد شيِّدت عند افتتاح المدرسة الشرابية او الاقبالية،

المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى

إذ بدا العمل فيها ٦٢٥ هـ ـ ١٢٢٨م، وتم بناؤها في العام ٦٣١ هـ ـ ١٢٣٤م، وهي أول مدرسة في العالم الإسلامي تجمع تخصصات للمذاهب الأربعة، وتتميز بأنها أكبر المدارس حجماً ـ التي مازالت آثارها باقية حتى اليوم ـ وأكثرها احتفاظا بعناصرها التخطيطية والمعمارية، وأجلها مظهرا وبنيانا، فقد أقيمت على مساحة كبيرة طولها ١٠٤,٨٠م وعرضها يتراوح بين ٤٨,٨٠م جنوبا و٤٤,٢٠م شمالاً، يتصدر المدرسة بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه يزيد على ٢٣ متراً بعرض يبلغ ٥,٩٠م، يطل على الفناء بثلاثة عقود أوسطها أوسعها، والفناء جاء مستطيلا مكشوفا طوله ٦٢,٤٠م وعرضه ٢٧,٤٠م، يحيط به من الجوانب الأربعة غرف صغيرة مؤلفة من طابقين يبلغ عددها في الطابق الأول ٤٠ غرفة، وفي الطابق الثاني ٣٦ غرفة، ولكنها أقل مساحة وحجماً من غرف الطابق الأرضي، ويتوسط الغرف الأرضية المسجد الجامع في الجانب الجنوبي، وإيوان في كل من الجانبين الشرقي والغربي، ومدخل المدرسة في الجانب الشمالي يحف به من جانبيه قاعة مفتوحة من خلال باب بطل على الفناء.

وفي حلب يستدل من آثار مدرسة الفردوس التي شيدت في العام ٦٣٣هـ ـ ١٢٣٥م وقد خصصت هذه المدرسة للمذهب الشافعي، وكانت أيضاً من أكبر المدارس الباقية في الشام حجما، إنها كانت تشغل مساحة مستطيلة تمتد حدودها الخارجية ٤٤م من الشرق إلى الغرب و٥٦م من الشمال إلى الجنوب، يتصدرها بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ٢٥ متراً بعرض يزيد على ٧ أمتار، يحف به من جانبيه قاعة مربعة كانت كل منهما تضم ضريحا، وللمدرسة فناء مربع يبلغ طول ضلعه ٢١ متراً، وقد أقيم إيوان في نهاية المدرسة ألصق بجداره الشمالي إيوان آخر يشرف على الشارع الخلفي للمدرسة، وكان يحف بهذين الإيوانين ممر من كل جانب، يؤديان إلى غرف وقاعات ومنافع.

المدرسة في مصر:

شهدت مصر عمارة المدرسة في نهاية العصر الفاطمي وذلك في مدينة الإسكندرية فقد شيد الوزير «رضوان بن ولخشي» العام ٥٣٢ هـ /١١٣٨م أول مدرسة في الإسكندرية لتدريس المذهب المالكي وقرر للتدريس فيها الفقيه «أبو الطاهر بن عوف» وقد عُرفت بالمدرسة الحافظية نسبة للخليفة الفاطمي الحافظية، ثم عرفت بالمدرسة العوفية نسبة للفقيه «أبو الطاهر بن عوف».

و بعد أربعة عشر عاماً من إنشاء المدرسة

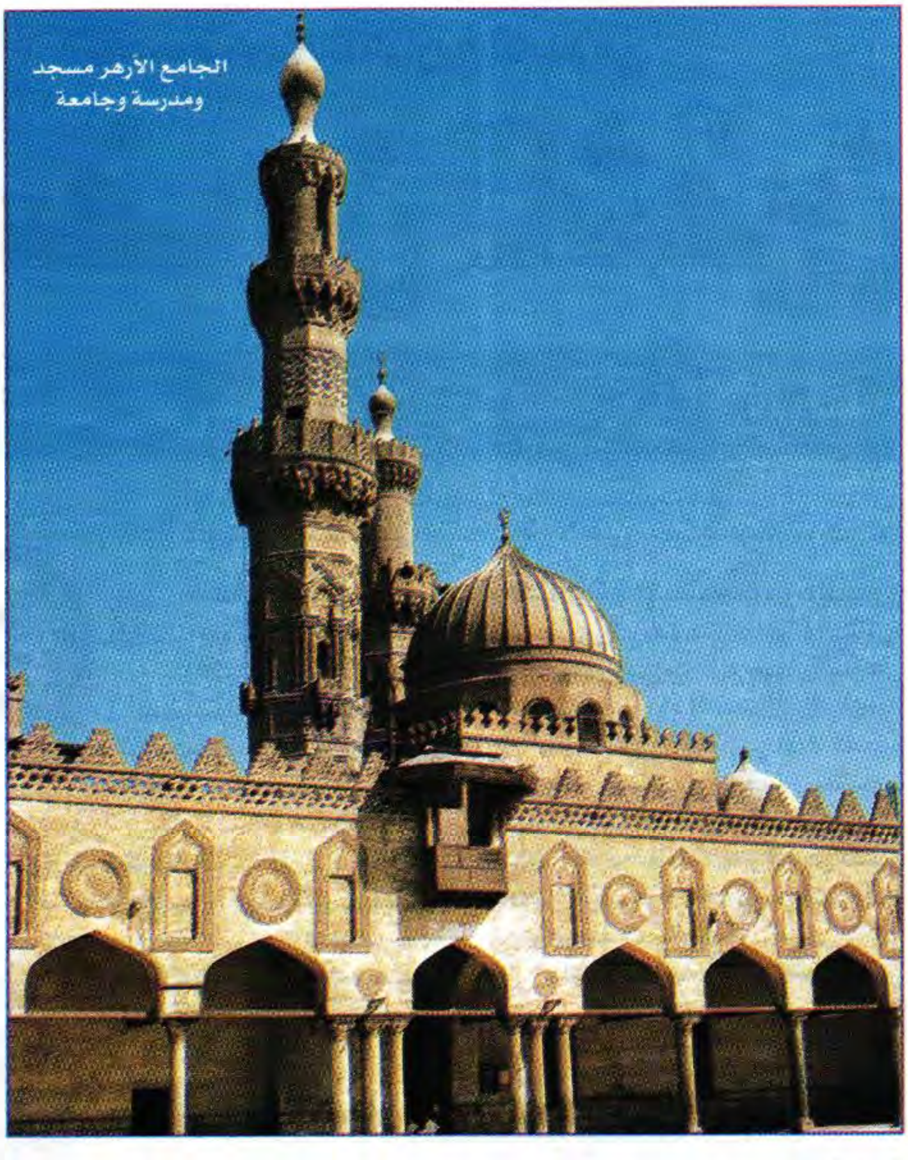
الجامع الأزهر مسجد ومدرسة وجامعة

الحافظية شيد الوزير «العادل بن السلار» مدرسة ثانيه في الإسكندرية لتدريس المذهب الشافعي وقرر في أن يدرس فيها الحافظ الشهير «أبو الطاهر السلفي» وذلك في العام ٥٤٦ هـ / ١١٥٠م.

وفي العصر الأيوبي انتشرت المدارس انتشاراً عظيماً وكان ابتداء ذلك عندما هدم صلاح الدين الأيوبي دار المعونة في مصر وعمرها مدرسة للشافعية وكانت بجوار جامع عمرو بن العاص وهي أول مدرسة عمرت في مصر لإلقاء العلم في الفسطاط كما حول دار الغزل بجوار جامع عمرو بن العاص مدرسة للمالكية ثم عددت المدارس في عهد صلاح الدين وفي عهد الملك «الكامل» شيدت أول مدرسة في مصر لتدريس الحديث النبوي وذلك في العام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م بخط بين القصرين وعرفت بدار الحديث الكاملية وذلك على غرار دار الحديث التي شيدت من قبل «نور الدين محمود»، وقد جاءت هذه المدرسة مؤلفة من صحن وإيوانين وفي عهد السلطان الملك «الصالح نجم الدين أيوب» شيدت المدرسة الصالحية في العام ٦٤١ هـ /١٢٤٣م لتدريس المذاهب السنية الأربعة وجاء تخطيط هذه المدرسة من إيوانين يفصلهما دهليز طويل بعرض ٤٠ متراً بدءاً من وسط الواجهة.

وفي العصر المملوكي العام ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م شهدت مصر نهضة شامله في العمارة الإسلامية، وبخاصة العمارة الدينية التي تمثلت في المساجد والمدارس والخانقاوات والزوايا وغير ذلك من العمائر الدينية.

ومن أهم المدارس التي بقيت واطلعنا على آثارها مدرسة «المنصور قلاوون» التي شيّدت العام ٦٨٣ – ٦٨٤ هـ / ١٢٨٤ –١٢٨٥م ومدرسة الناصر محمد بن قلاوون» التي بنيت العام ٧٠٣ هـ ١٣٠٣م ومدرسة و«خنقاه الجأولي» المشيدة في العام ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م.

المدرسة في شمال أفريقيا والأندلس

عرفت بلاد المغرب بناء المدارس منذ نهاية القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي طبقاً للدلائل التاريخية كما يذكر د.«محمد محمد الكحلاوي» وقد دوّن تاريخ هذه المدارس من قبل بعض المؤرخين المعاصرين إذ كشفت كل الطبقات النقاب عن المدارس التي انتشرت في عهد المرابطين مثل مدرسة فاس ومدرسة سبتة وانتشرت المدارس المرابطية في طنجة وأغمات وسجلماسة وتلمسان ومراكش كما ازدهرت مدارس الأندلس في عهد المرابطين ومن أهم مدارس الأندلس مدرسة قرطبة ومرسية والمرية وأشبيلية وطرطوشة وغرناطة وغيرها. وقد أمدتنا نصوص المؤرخين والرحاله بالكثير من المدارس التي شيدت في العصر الموحدي في بلاد المغرب والأندلس التي منها: مدرسة مدينة المهدية ومدرسة سلا المغربية ومدرسة مراكش إلى غير ذلك من المدارس.

وفي العصر المرينى ازدهرت عمارة المدرسة وخصوصاً في عاصمة ملكهم مدينة فاس التي حلت مكان مدينة مراكش فكانت بحق أكبر عاصمة علمية شهدها المغرب الاقصى ومن الثابت أن معظم المدارس المرينية شيدت في القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي الذي يمثل فترة الاستقرار والازدهار.

وقد ميزت هذه المدارس بخصائص عدة من الناحية الفنية، حيث اتسمت بالزخارف والنقوش وروعة التصميم ومن أهم المدارس المرينية مدرسة في فاس العام ٦٧٥ هـ ١٢٧٤م وهي مدرسة الصفارين ومدرسة العطارين في فاس ٧٢٥ هـ ـ ١٣٢٤م ومدرسة المدينة البيضاء المعروفة بمدرسة دار المخزن بنيت العام ٧٢١ هـ ـ١٣٢٠م وقد أمدتنا النصوص الوثائقية المنقوشة على لوحات الحبوس بما يثبت أسماء الأماكن المحبسة على عمارة المدارس المغربية وهذا التوثيق يعد مصدراً معلناً أمام أعين الناس حفاظاً على تلك الأوقاف من الضياع أو التبديل لكونها مصدر صرف على عمارة تلك المدارس ■

شخصيات صنعت التاريخ الإسلامي

يوسف بن تاشفين

قائد النصر في موقعة «الزلاقة» في الأندلس

بقلم: د.بكر مصباح تنيره . كاتب وباحث . أستاذ في العلوم السياسية

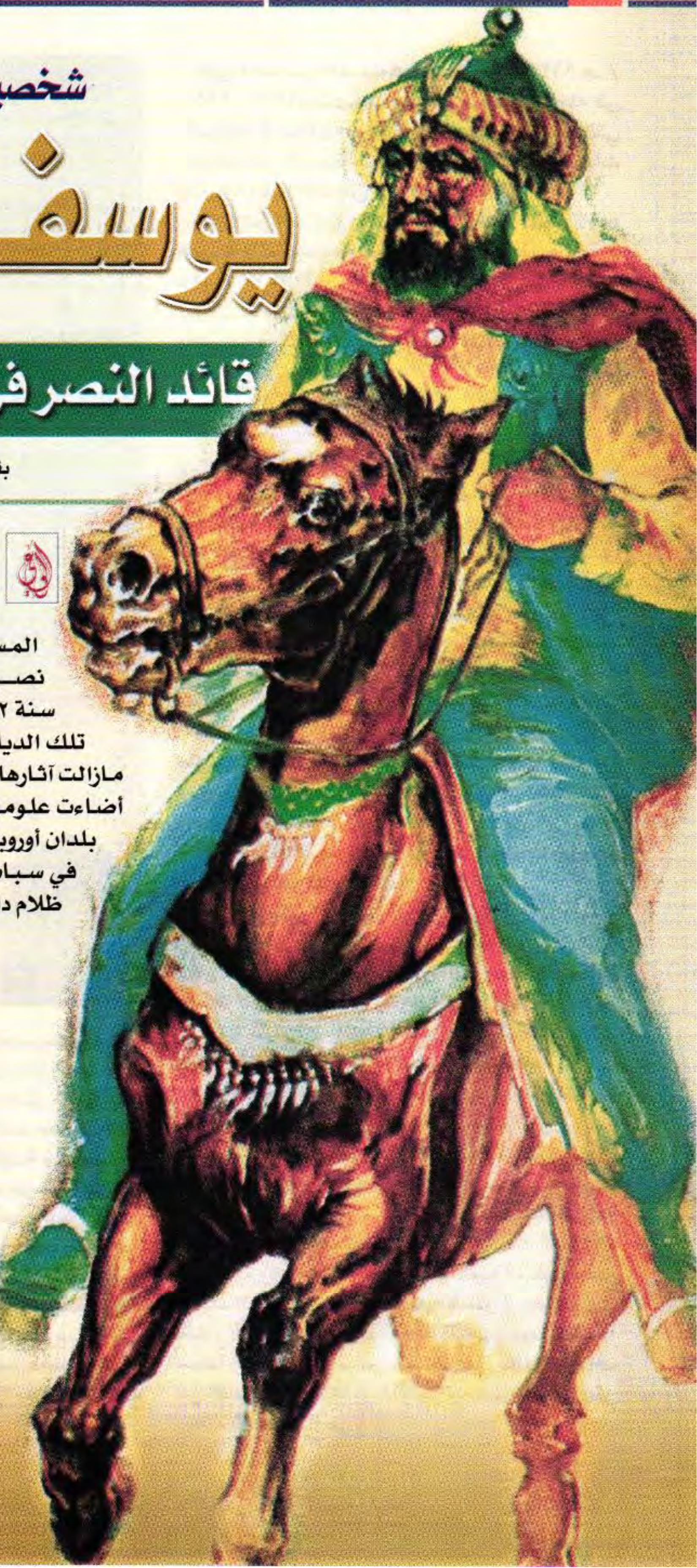

منذ أن أشرقت شمس الإسلام على ربوع الأندلس بعد أن فتحها المسلمون بقيادة «موسى بن نصير» و«طارق بن زياد» في سنة ٩٢هـ . ٧١١م، شيّدوا في تلك الديار حضارة عريقة خالدة مازالت آثارها باقية على مر العصور، أضاءت علومها وآدابها وفنونها سائر بلدان أوروبا التي كانت شعوبها تغط في سبات عميق، ويخيم عليها ظلام دامس، وتعاني من الجهل والتخلف والتعصب في القرون الوسطى، وقد شهد العالم «دالماس» أستاذ الطب في جامعة «مونبيليه» في فرنسا بتفوق علوم الحضارة الإسلامية وفضلها على العلوم في الحضارة الحديثة، فقال: «إنهم كانوا يحملون مدنيتهم حيثما ذهبوا وأينما حلوا، إن مدنية العرب لم تنحصر في فن البناء ونشر الزخرفة العربية وتشييد الجوامع فقط، بل كانت تتناول الكثير من العلوم والمعارف التي هي أساس العلوم الحديثة»(١).

١ . محنة الأندلس الإسلامية في عصر دول الطوائف

لم تستمر شمس الحضارة الإسلامية تضيء بلاد الأندلس، رغم أن المسلمين مكثوا هناك ثمانية قرون (٩٢هـ - ٨٩٧هـ، ٧١١م - ١٩٤٢م)، وصدق فيهم قول الشاعر «صالح بن شريف الرندي» في قصيدته التي رثا فيها الأندلس حيث قال:

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان
هي الأمور كما شاهدتها دول
من سره زمن ساءته أزمان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له
هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فاتزأت
حتى خلت منه أقطار وبلدان(٢)

وأخذ الوجود العربي الإسلامي يضعف في شبه جزيرة الأندلس بسبب التفكك الذي أصابها بعد زوال الوحدة

والقوة التي سادت البلاد في ظل الدولة الأموية التي أسسها «عبدالرحمن بن معاوية» الملقب بـ«عبدالرحمن الداخل»، وبقيت زهاء ثلاثة قرون (١٣٨هـ - ٤٢٢هـ، ٧٥٥ - ١٠٣١م)، ولكنها انقسمت إلى ممالك وأمارات على رأس كل منها ملك أو سلطان أو أمير، ودب الخلاف والتنافس بين هؤلاء، وغالباً ما كان ينشب بينهم الصراع، وتقوم الحروب التي أهلكت الحرث والنسل، وأضعفت المسلمين.(٣) بل وصل العداء والبغضاء بينهم إلى الحد الذي دفع ببعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين والوطن، وصار هذا حالهم لما نسوا قول الله سبحانه وتعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران:١٠٣.

عندئذ أدرك عدوهم الذي كان يحيط بهم من كل جانب ويتربص بهم الدوائر، أن الضعف والوهن قد تمكنا منهم، وأن فرصة الانقضاض عليهم أصبحت مُتاحة، وصدقت نبوءة «شارل مارتل» المعروف بقولته التي قالها في أوائل الفتح الإسلامي عندما كان النصر حليف المسلمين وطاعة الله ورضاه غايتهم، والحق رايتهم، والعدل هدفهم، فقال لقومه من الفرنجة آنذاك: «دعوهم الآن يفعلون ما يشاؤون فإنهم في إبان صولتهم أشبه بالسيل الذي يجرف كل ما يقف في وجهه، ولكنهم بعد أن تمتلئ أيديهم من الغنائم وبعد أن يألفوا نعيم الحضر ويستولي عليهم الطمع، فينافس بعضهم بعضاً، ويدخل الشقاق في صفوفهم حينئذ نزحف إليهم ونتغلب عليهم ونترك جمعهم شريداً وقائمهم حصيداً»(٤).

لقد تحقق لأعداء الإسلام في الأندلس ذلك في ظل دول الطوائف التي ظهرت هناك منذ أوائل القرن الخامس الهجري، وتلقب كل أمير من أمراء تلك الدول بألقاب الخليفة حتى وصفهم الشاعر «أبوالحسن بن رشيق القيرواني» بقوله:

مما يزهدني في أرض أندلس
وجود معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد(٥)

وعم الخوف والهلع سكان الأندلس بسبب الاضطرابات والحروب بين حكامها وزاد ذلك بعد الغزوات التي شنها الأسبان والفرنجة واستطاعوا أن يستولوا على أراض واسعة ومدن من المسلمين أهمها مدينة طليطلة، عبر عن ذلك شاعرهم بقوله:(٦)

حُثوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها إلا من الغلط
الثوب ينسل من أطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منثوراً من الوسط

لم يكن في قدرة دول الطوائف الدفاع عن البلاد في وجه غزوات الأسبان والمتحالفين معهم من الفرنجة والفرنسيين والإيطاليين.

وعندما اشتد الخطر على ملوك الطوائف، واتسع الغزو وشمل أجزاء واسعة من بلاد الأندلس، لم يجد هؤلاء بداً من التوجه إلى البطل «يوسف بن تاشفين» مؤسس دولة «المرابطين» الكبرى وطلب النجدة منه لحماية ديار الإسلام.

> وصل العداء بين المسلمين في الأندلس إلى الحد الذي دفع ببعضهم إلى الاستنجاد بالعدو ضد إخوته في الدين

٢ - دولة المرابطين الكبرى في المغرب العربي ودورها في إنقاذ الأندلس

قامت دولة المرابطين في المغرب العربي في الوقت الذي كانت فيه ديار الأندلس تنقسم على نفسها، وتتحارب فيما بينها، حينذاك شهد المغرب مولد دولة إسلامية، جديدة فتية وقوية ومتحدة، هي دولة «المرابطون» التي وضع فكرتها ونشر دعوتها العالم الفقيه «عبدالله بن ياسين الجزولي» في سنة ٤٤٣هـ - ١٠٤٢م، وأرسى قواعدها «أبوبكر بن عمر اللمتوني»، وشيد بنيانها، ودعم وجودها وأركانها، وثبَّت سلطانها ومدَّ حدودها، رجل الدولة وأحد أبرز أبطال الإسلام في القرون الوسطى «يوسف بن تاشفين» حتى شملت في عهده المغرب العربي وشبه جزيرة الأندلس معاً.(٧)

ولد القائد المسلم «يوسف بن تاشفين» في الصحراء المغربية في نحو ٤٠٠هـ. وهو من قبيلة «لمتونة» الصنهاجية، ونشأ تقياً مؤمناً ورعاً، ونذر نفسه منذ بداية حياته للجهاد في سبيل الله، وكان على الرغم مما آتاه الله من بسطة في الملك والنعيم آية في التقشف والزهد، يرتدي الصوف والخشن من الثياب طول حياته، ولا يأكل سوى خبز الشعير ولحوم الإبل ويشرب ألبانها.

> انتصر ابن تاشفين على أعدائه بعدله في شعبه ونأيه عن إرهاقهم بالمغارم ومشاورة رجاله وقواده في السلم والحرب

وكان كما تصفه روايات معاصريه بطلاً شجاعاً حازماً مهيباً دائب التفقد لبلاده وثغورها وأحوال رعيته، مجاهداً لا يفتر عن متابعة الجهاد وإقامة حدود الدين، منصوراً مظفراً في كل المعارك التي خاضها ضد أعداء الإسلام، هذا بالإضافة إلى أنه كان يتمتع بمواصفات رجل الدولة، بعيد النظر، حسن التدبير، عادلاً رقيقاً ينأى عن إرهاق رعيته بالمغارم المحرَّمة، ولا يفرض عليهم إلا ما تسمح به أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يكن يقضي أمراً من أمور الحكم إلا بعد مشاورة رجال الدولة من الفقهاء والعلماء والقواد والأعيان، ولا يبت في قضية من قضايا السلم والحرب إلا بعقد مجلس المشورة، وكان حريصاً على مباشرة شؤون الحكم بنفسه، ورفع المظالم عن الناس ومحاسبة المقصرين من دون هوادة في حق الله أو حقوق العباد(٨).

وعندما اتسعت حدود دولة «المرابطين» في عهده وشملت المغرب والأندلس، نصحه الفقهاء أن تكون ولايته من خليفة المسلمين في بغداد، وقد أخذ بهذا الرأي، فأرسل إلى الخليفة في بغداد «المستظهر بالله العباسي» سفيراً وحمله هدية جليلة وكتاب بما فتح الله عليه من الملك وما أولاه من النصر، وطلب تقليده الولاية، فبعث إليه الخليفة برسوم الولاية والخلع والتشاريف وتسمى منذ ذلك الحين «بأمير المسلمين وناصر الدين»(٩).

ولما اشتدت هجمات الأسبان والفرنجة على مناطق المسلمين في الأندلس، واتسع نطاق غزوهم لتلك البلاد فرضوا على حكامها الجزية وسقطت مدينة «طليطلة» في يد «ألفونسو السادس» ملك «قشتالة» ومملكة «بني ذي النون» في سنة ٤٨٧هـ، وتهديده لهم جميعاً بالويل والفناء، وهم في حال تمزق وضعف وهوان، لا يقدرون على الوقوف أمام ذلك الخطر الداهم الذي بات يهدد الوجود الإسلامي كله في الأندلس المسلمة.

وعندما أرسل «الفونسو» رسولاً إلى «المعتمد بن عباد» حاكم «أشبيلية» يطلب منه الخضوع له، فضرب «ابن عباد» الرسول وقتل من معه وقال كلمته الشهيرة: «لأن أكون راعي إبل عند يوسف بن تاشفين خير من أكون قائداً كبيراً عند الأذفونش»(١٠).

وقد تتابعت وفود الأندلس التي ضمت الفقهاء من الأهالي على «يوسف بن تاشفين» في حاضرة دولته «مراكش» وشكوا إليه ما صار إليه حالهم من غزو الأعداء لبلادهم، وطلبوا منه أن يتقدم لينقذ الإسلام والمسلمين قبل أن يصبحوا أثراً بعد عين في تلك الديار(١١).

عندئذ عزم القائد المنتصر أن يلبي نداء الجهاد في سبيل الله، عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) الأنفال:٧٢.

وكتب إلى رجال دولته يقول: «ولما بلغنا من استحواذ النصارى على بلاد الأندلس ومعاقلها وإلزام الجزية لرؤسائها واستئصال أقاليمها وإيطائهم البلاد داراً داراً لا يتخوف عسكراً يخرج إليهم فيبدد جمعهم ويفل حدهم وهم مع ذلك كله يقتلون الشباب والشباب ويأسرون النساء والصبيان فخوطبنا عن الجواز إلى الأندلس من جميع الأحواز المرة بعد المرة وألوتنا الأعذار إلى وقت الأقدار»(١٢).

هكذا قرر «يوسف بن تاشفين» أن يلبي نداء أهل الأندلس، وأن يبادر إلى نجدتهم وبدأت الاستعدادات للجهاد وهو يقرأ قول الله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً) النساء:٧١.

٣ـ انتصار المسلمين في موقعة الزلاقة وهزيمة جيوش أوروبا

بدأت قوات الجيوش المرابطية بالاستعداد للموقعة التاريخية الفاصلة، وتتابع وصولها من جميع أنحاء المغرب العربي إلى «مضيق جبل طارق» وتم حشدها عند بلدة «سبتة»، وكان أول ما عبر منها قوة الفرسان المرابطية بقيادة «داود بن عائشة»، التي اجتازت المضيق إلى الجزيرة الخضراء في الأندلس وسيطرت عليها وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين «يوسف» وقادة الأندلس لتكون قاعدة تصل إليها القوات الأخرى تباعاً عند عبورها، ولما اكتمل عبور كل القوات عبر الشيخ «يوسف بن تاشفين» الذي أشرف على الثمانين عاماً، ولم يمنعه كبر سنه من أن يكون على رأس المجاهدين، حدث ذلك في ضحى يوم الخميس منتصف ربيع الأول لسنة ٤٧٩هـ، الموافق ٣٠ يونيو ١٠٨٦م.

وما أن مخرت السفن عباب البحر حتى اضطربت أمواجه وتعالت فنهض الشيخ المؤمن وسط سفينة وبسط يديه بالدعاء إلى الله العلي القدير قائلاً: «اللهم إن كنت تعلم أن جوازنا هذا خيرة للمسلمين فسهِّل علينا جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعِّبه حتى لا أجوزه»(١٣). وما كاد يتم هذا الدعاء حتى سهَّل الله، وهبَّت ريح طيبة ووصلت السفن إلى أرض الأندلس.

عندما علم «ألفونسو السادس» ملك «قشتالة» بعبور «يوسف» وجيوشه إلى الأندلس، وكان حينئذ يحاصر مدينة «سرقسطة» في شمال الأندلس، ترك الحصار على عجل، وبدأ يطلب النجدة من ملوك وأمراء أوروبا ليتقوى بهم على محاربة المسلمين، واتحادهم تحت راية البطل المرابطي، فأرسل إلى «سانشو راميرز» ملك «أرجون»، وتجمع ما استطاع حشده من قوات «جليقية» و«اشتوريش» و«سكونيه» وتقاطر عليه سيل من الفرسان المتطوعين من جنوب فرنسا وإيطاليا.

وخطط «الفونسو» أن تكون المعركة مع المسلمين على أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت بها الهزيمة، وسار على رأس القوات التي جمعها إلى الجنوب للقاء جيوش المسلمين وكان واثقاً من تفوقه في العدد والعدة والكفاءة الفنية، ولكنه ظل يجهل قوة الجيوش الإسلامية.

واستقرت الجيوش الأوروبية بقيادة «الفونسو السادس» في مكان يبعد نحو ثلاثة أميال عن المعسكر الإسلامي لا يفصل بينها وبين المسلمين سوى فرع وادي «يانه» الممتد شمالاً في اتجاه نهر «التاجه» الذي يعرف اليوم بنهر «جريرو»، وتقدر بعض الروايات العربية جيش الفرنجة والأسبان بثمانين ألف مقاتل، ويقدرها آخرون بخمسين ألفاً، أما الجيش الإسلامي فبلغ نحو خمسين ألفاً.

وكانت الجيوش الإسلامية تنقسم إلى قسمين: القوات الأندلسية وتحتل المقدمة ويقودها «المعتمد بن عباد»، ويقود «المتوكل بن الأفطس» قوات الميمنة منها، وشغل أهل شرق الأندلس الميسرة، أما القوات المرابطية الضاربة فكانت تحتل المؤخرة وتنقسم إلى قسمين، الفرسان من أبناء القبائل ويتولى قيادتها «داود بن عائشة» أحد أبرز وأشجع قواد المرابطين، ويتولى «يوسف بن تاشفين» الجيش الاحتياطي المؤلف من نخبة من أنجاد المرابطين وقوات حرسه الخاص من الأفارقة الذين أعدهم لهذه المعركة.

بعث قائد المسلمين «يوسف بن تاشفين» قبل المعركة إلى ملك قشتالة برسالة عملاً بأحكام السنة النبوية الشريفة، وعرض عليه: إما الدخول في الإسلام ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم، أو الجزية أو الحرب، ومما جاء فيها: «بلغنا يا أدوفونش - كما كان يطلق المسلمون على الفونسو - أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك سفن تعبر فيها البحر إلينا، فقد عبرنا إليك، وقد جمع الله في هذه الساحة بيننا وبينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين إلا في ضلال»(١٤).

وعندما قرأ «الفونسو» الخطاب اشتد غضبه ورد على قائد المسلمين بكتاب غليظ فيه تهديد ووعيد وإنذار بأوخم العواقب، ولكن «يوسف بن تاشفين» رد عليه بكلمات فقط قال فيها: «الذي يكون ستراه».

وقد حاول «ألفونسو» خديعة المسلمين في تحديد يوم الموقعة، فأرسل إلى «المعتمد بن عباد» أكبر قواد الأندلس يوم الخميس يقول له إن غداً يوم الجمعة وهو عيدكم، وبعده السبت يوم اليهود، وهم كثير في محلتنا، وبعده الأحد وهو عيدنا،

فيكون اللقاء بيننا يوم الاثنين.

وقد أدرك «ابن عباد» و«يوسف بن تاشفين» خديعة «ألفونسو»، وبالفعل جاءت طلائع المسلمين في الليل تنبئ أن معسكر النصارى في حركة وضوضاء وجلبة أسلحة، مما يدل على استعداد القوم لبدء القتال، ومن ثمَّ فقد لبث المسلمون على أهبتهم حذرين متحفزين.

وصدق حدس المسلمين، فما كاد يتنفس صبح يوم الجمعة ١٢ رجب سنة ٤٧٩هـ، ٢٣ أكتوبر سنة ١٠٨٦م، حتى بدأ هجوم «ألفونسو» وقواته، والتحم الجيشان في معركة ضارية منذ البداية، تقدمت قوات «القشتاليين» و«الأرجوانيين» التي يقودها «البار هانيس»، وكان هجوماً عنيفاً رد قوات الأندلس بقيادة «المعتمد بن عباد» إلى الخلف ودفعها للتراجع عن مواقعها وكثر القتل في جند الأندلس، وكادت تدور عليهم الدائرة دون أن يتقدم لإنجادهم أحد، وفي الوقت نفسه كان «ألفونسو» قد هاجم مقدمة جيش المرابطين الذي يقوده «داود بن عائشة» ورده عن مواقعه، عندئذ دفع القائد البطل «يوسف» بقوات البربر التي يقودها أبرع وأشجع قواده وهو «سير بن أبي بكر اللمتوني» لإنجاد الأندلسيين والمرابطين معاً، واستطاع هذا الهجوم أن ينفذ إلى قلب قوات «ألفونسو» من الفرنجة والأسبان، وأدى ذلك إلى تغيير سير المعركة، واسترد الأندلسيون والمرابطون مواقعهم وثبتوا فيها واشتد القتال بين الطرفين، وسرعان ما رجحت كفة المسلمين، وفي هذه الحال حاول «ألفونسو» أن يتقدم بقواته في اتجاه خيام المرابطين، وبالفعل اقتحم الخندق الذي يحميها.

في ذلك الحين استخدم «يوسف بن تاشفين» استراتيجية غير المباشرة الذكية، وبدلاً أن يواجه «ألفونسو» وقواته، تقدم بقواته الاحتياطية المكوَّنة من أنجاد المرابطين الشجعان وتجاوز المهاجمين، وقصد إلى معسكر الأعداء ذاته، وهاجمه بشدة، وكانت تحرسه قوة ضعيفة، لأن معظم قواتٍ العدو ألقى بها «ألفونسو» في ميدان القتال، أملاً في أن يحرز نصراً سريعاً، ولكن خاب ظنه وتفوق عليه «يوسف» بثباته وشجاعته وعبقريته العسكرية، فلما عرف «ألفونسو» ما حل بمعسكره ارتد من فوره لينقذ مملكته من الهلاك، واصطدم بآخر المرابطين ووقعت بينهما معركة ضارية وفشل ملك «قشتالة» في الوصول إلى معسكره الذي احترق بعد أن أضرم فيه جنود المرابطين النار، واستمر القتال عنيفاً و«يوسف بن تاشفين» فوق فرسه على رأس جنوده يصول ويجول ويحض جنده على الثبات، ويرغبهم في الاستشهاد، ودوي الطبول من حوله يصم الآذان، ويدخل الرعب إلى نفوس جنود الأعداء، كما عمد المرابطون إلى القتال في صفوف متراصة متناسقة ثابتة، وهي خطة جديدة لهم في القتال، ولم يكن للفرسان الأسبان عهد بمثل هذه الطريقة في الحرب، إذ كانوا معتادين على القتال الفردي، وأدى هذا إلى أن يفقدوا توازنهم رغم تفوقهم في السلاح وعجزوا عن مقاومة هذه الصفوف المتراصة القوية.

وكانت المفاجأة الأخيرة عندما دفع «يوسف» بحرسه الخاص من الأفارقة وقوامه أربعة آلاف مقاتل إلى قلب المعمعة واستطاع أحدهم أن يصل إلى ملك «قشتالة» وأن يطعنه بخنجره في فخذه طعنة نافذة، وأدرك «ألفونسو» وقادته وفرسانه أنهم يواجهون الموت، إذا استمروا في موقفهم وعندئذ أسرع «ألفونسو» وصحبه إلى التراجع بسرعة والانسحاب مهزومين بعد أن مُزقت صفوف جيشه وتم القضاء عليهم، وفي بعض الروايات لم يبق منها إلا عدد محدود لم تجاوز الأربعمئة، ونجا «ألفونسو» جريحاً بجلده بعد ما أن لحقت به هزيمة منكرة.

ووصف «يوسف بن تاشفين» النصر في موقعة «الزلاقة» في رسالته قائلاً: «وتسلل (ألفنش) تحت الظلام فاراً لا يهدأ ولا ينام، ومات من الخمسمئة فارس الذين معه بالطريق أربعمئة فلم يدخل طليطلة إلا في مئة فارس»(١٥).

وذاعت أنباء النصر المبين في الحال إلى سائر بلاد الأندلس والمغرب، واستبشر المسلمون خيراً، فقد كان يوم «الزلاقة» من أيام الإسلام المشهودة في انتصاره على أعدائه، وكان من أبرز نتائج انتصار موقعة «الزلاقة» وهزيمة جيوش أوروبا أن ثبت الإسلام والمسلمون على أرض الأندلس خمسة قرون أخرى.

ومجد الشعراء «يوسف بن تاشفين» وجهاده وما حققه من انتصار، فقال أبوطالب عبدالجبار:

فإذا أراد الله نصر الدين
استصرخ الناس ابن تاشفين
ووصل السير إلى الزلاقة
وساقه ليومها ما ساقه
لله در مثلها من وقعة
قامت بنصر الدين يوم الجمعة(١٦)

وصدق الله العظيم في قوله سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد: ٧ ■

•• الهوامش ••

١ - شكيب أرسلان - تاريخ غزوات العرب - بيروت - دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م - ص٢٩٦.

٢ - د.علي مظهر - محاكم التفتيش: بأسبانيا والبرتغال وفرنسا، القاهرة - أنصار السنة المحمدية - ١٩٤٧م - ص١٣٤.

٣ - شكيب أرسلان - مصدر سابق - ص١٠٨.

٤ - المصدر السابق - ص١٠٧.

٥ - محمد عبدالله عنان - دولة الإسلام في الأندلس: دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي - القاهرة - الهيئة المصرية العامة - ٢٠٠١م - ١٥.

٦ - أحمد أمين - ظهر الإسلام - ج٣ - ط٤، القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٦م - ص١٧٣.

٧ - محمد عبدالله عنان - مصدر سابق - ص٣١٤.

٨ - المصدر السابق - ص٣١٣.

٩ - المصدر السابق - ص ٣١٤.

١٠ - أحمد أمين - مصدر سابق - ص١٧٢.

١١ - الشيخ أبوالحسن بن عبدالله النباهي - تاريخ قضاة الأندلس - بيروت - دار الآفاق الجديدة - ١٩٨٠م - ص٩٧.

١٢ - محمد عبدالله عنان - مصدر سابق - ص ٣١٥.

١٣ - محمد عبدالله عنان - مصدر سابق - ص ٣١٩.

١٤ - محمد عبدالله عنان - مصدر سابق - ص ٣٣٣.

١٥ - محمد عبدالله عنان - مصدر سابق - ص ٣٣٦.

١٦ - أحمد أمين - مصدر سابق - ص١٢١.

الإسلام شريكاً

2 - 2

«زعم مؤلف هذا الكتاب أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة «ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية»»

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

موضوعات الكتاب

يتناول الكتاب أو القسم المترجم منه عشرة موضوعات هي: ملاحظات عن دور البحث العلمي في حوار الأديان - عشر قضايا عن الأصولية - الإسلامية العلمانيون الإسلاميون: محاولة مصرية لتصنيفهم - الإيمان يعطي الأمل في النجاة - خليفة الله: قراءة عن صورة الإنسان في الإسلام - نحو تنظيم موحد للمسلمين - الدور السياسي للإسلام - عمر الأول - المسلم والسلطة.

وهي - كما يبدو - تدور حول الإسلام وبعض القضايا النظرية والتطبيقية التي تتصل به، وهي موضوعات شغلت المفكرين الإسلاميين في الماضي البعيد وفي العصر الحديث بمختلف اتجاهاتهم ومذاهبهم وأضفوا على بعضها صبغة فلسفية وعلى بعضها الآخر صبغة فقهية، وعلى بعضها صبغة سياسية، وفقاً لطبيعة هذه الموضوعات ووفقاً لاجتهاداتهم وبخاصة في عصور الاجتهاد، وفي العصر الحديث حاول نفر من علماء الإسلام إبداء آرائهم وفق تصوراتهم، لما ينبغي أن يكون عليه هذا الدين ومعتنقوه، فضلاً عن إسهامات بعض المستشرقين في إلقاء الضوء على جوانب من هذه القضايا.

الذي يستوقفني في هذه الموضوعات أمران أساسيان:

١ - طبيعة هذه الموضوعات وموقف المؤلف منها.

٢ - المنهج النقدي الذي يتبعه المستشرقون في دراسة تراثنا.

طبيعة هذه الموضوعات

لا غرابة إذا قلنا إن هذه الموضوعات التي عرضها هذا الكتاب تشكل لدى جماعة المستشرقين «مساحة» واسعة من الإيثار والشغف والاهتمام المتزايد، فهي وغيرها مما على شاكلتها تشكل العمود الفقري لدراسات المستشرقين، لأنهم يجدون فيها منافذ يدخلون منها للتعرف إلى أدق التفاصيل لدى المفكر الإسلامي ونظرته إلى هذا الدين، وقد يجدون فيها مجالاً للطعن في حياة المسلمين، وهو ما يسعى إليه المغرضون منهم، اعتادوا على هذا الأسلوب من البحث والتنقيب.

وفي تقديري أن مؤلف هذا الكتاب يظل أقل تطرفاً وأنظف قلماً وأعف قولاً من غيره من المستشرقين، وأكثر تعاطفاً - كما يبدو - مع الإسلام والمسلمين، وقد أبدى ذلك بصراحة مع المسلمين في ألمانيا الذين دعاهم إلى تنظيم صفوفهم واتفاقهم على كلمة سواء بينهم، كما أبداه علناً في رده على كتابات «صموئيل هنتنغتون» صاحب مقولة «صدام الحضارات» التي ادَّعى فيها أن «الإسلام هو العدو الأول للغرب» (ص٦٧)، فقد فند رأيه وأبطل مزاعمه بحجج عقلية مقنعة، جعلت تلك المقولة الفاسدة المدسوسة تتهاوى، ولا تصمد أمام منطق الأشياء، ومنطق الحياة التي تنشدها البشرية على هذا الكوكب، وفي دعوته أيضاً إلى الحوار بين الأديان السماوية، وفي موضوع: الإيمان يعطي الأمل في النجاة، وفي غيرها من مواقف لا يمكن أن ينكرها عليه أحد.

غير أنه لم يسلم من الوقوع في بعض العثرات، وهي تعود أساساً إلى مدى تأثير ثقافته المسيحية

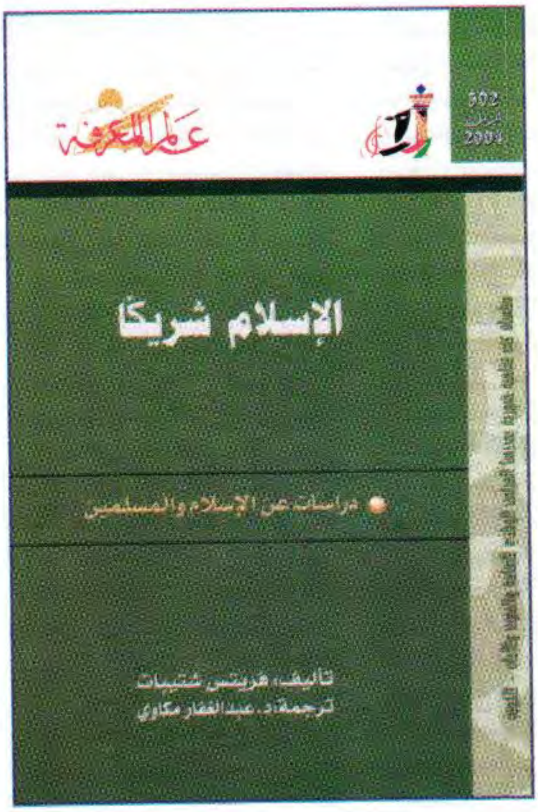

وحضارته الغربية في شخصيته، فضلاً عن المنهج الذي يتبعه كثير من الباحثين الحداثيين أو العلمانيين في تناول التراث الإسلامي. وسوف نقف عند بعض هذه السقطات لننبه إليها من أراد أن ينظر في كتابه، فمن سقطاته أو من الآراء التي لا نتفق معه فيها:

- زعمه أن الشعوب الإسلامية بما فيها من فئات متعددة «ليست على استعداد للتضحية بمصالحها الحيوية في سبيل وحدة إسلامية»، وقد عزا ذلك إلى أن «الدين الإسلامي يتيح للأفراد والجماعات مجالاً واسعاً وأفقاً رحباً للتفسير، ولا توجد كذلك في الإسلام سلطة عليا، لتقرير ما التفسير الصحيح؟ - فليس فيه «بابا» ولا «دالي لاما» ولا مجمع كنسي ولا مجلس مسكوني» (ص٦٦).

وأغلب الظن أنه يعني بالتفسير تفسير النصوص القرآنية «لاستشهاده ببعض المفسرين» التي تطورت وتضخمت، من حيث المفاهيم والاجتهادات عبر العصور، جسَّدت أنواعاً من الثقافة العلمية والفقهية واللغوية والتاريخية لكل عصر، وهذه العلل التي ذكرها لم تكن سبباً في عدم قيام وحدة إسلامية، لأن الوحدة كانت قد ظهرت من قبل إبان الخلافة الأموية والعباسية.

أما عدم وجود مرجعية دينية تتجسد في «البابا» أو في «الدالي لاما» أو «المجمع الكنسي» أو «السكسوني» على غرار ما في الديانات الأخرى، فالإسلام يتعارض مع الرهبنة التي أفرزت تلك المرجعيات في الديانات الأخرى بما فيها الديانات الوضعية «الدالي لاما»، ولدينا في الإسلام في مختلف الأقطار وعلى مدى العصور مرجعية دينية، تتمثل في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، وهي التي تشكل مجمل التشريع الإسلامي، وهي فوق المرجعيات البشرية المحكومة بها، ويبدو أن لديه خلطاً ولدى آخرين بين «التشريع» الإلهي (المتمثل في الكتاب والسنة، ويتسم بالقداسة والثبات)، وبين «الفقه» الإسلامي الذي يعد تفسيراً واجتهاداً واستنباطاً للأحكام من أدلتها الشرعية، وهو - أي الفقه - يحتمل الاختلاف بين الفقهاء، والإسلام على مدى تاريخه وفي عصر النبوة وإبان نزول الوحي لم يختزل الدين في ذوات الأشخاص، ليظل حجة عليهم، لا ليكونوا حجة عليه، ولتظل المرجعية الدينية - على مدى التاريخ - للكتاب والسنة، (فالنبي الذي تنسب إليه السنة النبوية «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»)، وحتى لا تنتقل إلى أشخاص بأعينهم، وهذا هو الفارق الكبير بين مرجعية الإسلام الذي رفض الرهبنة المتمثلة في ذوات الأشخاص، وبين مرجعية «البابا» أو «المجمع الكنسي»، أو «الدالي لاما»، أو «المجلس المسكوني».

الحركات الإسلامية المتشددة تعتمد في تصرفاتها على مفاهيم ضيقة لا يؤيدها الإسلام

- في مناقشته لموضوع: «الأصولية الإسلامية» (ص٧٩)، يربط بين «الأصولية» وبين الإرهاب ربطاً جذرياً، ويخلط بين الأصولية في الفكر اللاهوتي وبين بعض الحركات أو الجماعات الإسلامية المتشددة، ويؤيد النتيجة التي توصل إليها أحد الباحثين الغربيين في علم الاجتماع الديني من أن «الفكر الأصولي يعبِّر عن تجربة عميقة بالأزمة»، وأن «سبب هذه الأزمة هو الانحراف عن المبادئ الخالدة التي نزل بها الوحي الإلهي، ودونت في الكتب المقدسة، وتحققت بالفعل في جماعة مثالية»، ويعقب عليها بقوله: «ولا شك أن ما جاء في تلك العبارات السابقة ينطبق تماماً على الأصولية الإسلامية» (ص٨٠).

كان الأولى له أن يفصل بين مفهومين: مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام التي تعني: البحث في أصول العقيدة، وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة، معتمدة في بعض تصرفاتها على مفاهيم ضيقة، لا يؤيدها الإسلام، نقول هذا لأننا ندرك أن مصطلح «الأصولية» وافد علينا من ثقافة الغرب ومن كتاباتهم حول الأصولية المسيحية واليهودية، فاعتقدوا أن الديانات السماوية ومنها الإسلام يحفل بالأصوليات، لذلك سحبوا عليه هذه الصفة، مع أن الأصولية لا تختلف كثيراً عن الرهبنة التي لا يقرها الإسلام، كما لا يقر الأصولية.

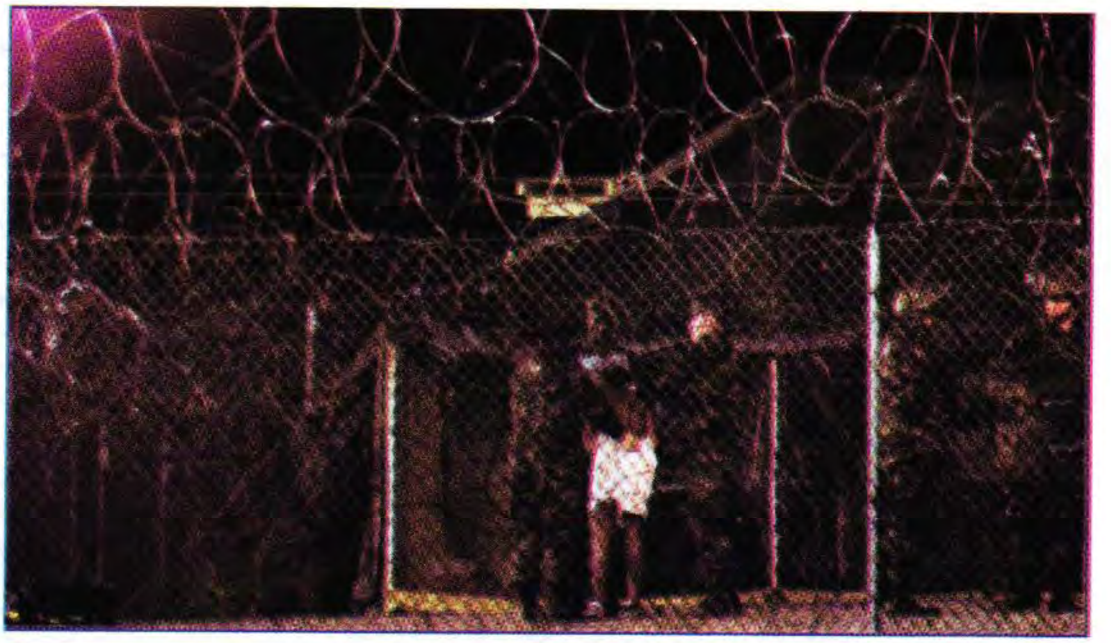

مصطلح ما يسمونه الأصولية وافد علينا من الغرب

ـ وفي موضوع: «الإيمان يعطي الأمل»: يعترف بأنه موضوع شائك معقد، بحثه علماء المسلمين قديماً وحديثاً، وهو من القضايا الكبرى المتعلقة بعلاقة الإنسان بالخالق، وقد صيغت في سؤال: وهو: «ما الذي ينقذ الإنسان من العذاب المقيم في النار، ويؤدي به إلى الجنة والنعيم الأبدي؟» أو بسؤال آخر: «ما الذي يعطي الأمل، بل ربما اليقين في أن الإنسان سيصير في النهاية لا إلى الخلود في النار، بل إلى جنة الخلد؟»، (ص٩٤).

المعروف أن هذا الموضوع شغل علماء المسلمين كثيراً، ودخل معهم الفلاسفة وغيرهم، فالكتّاب المسلمون يرون أن «القرآن الكريم يكرر على الدوام وعد الله بالجنة لأولئك (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، ومعنى ذلك أن إجابة السؤال السابق تعتمد على الإيمان والعمل معاً»، غير أن المستشرق لا يكتفي بذلك فيطرح تصوراً في شبه تساؤل: «هل الواحد منهما (الإيمان والعمل) يعادل الآخر في أهميته؟، وما الإيمان على وجه التحديد؟ وما مبلغ اليقين في وعد الله بالجنة؟ إذا كان لا يجوز عليه أن يتقيد بأي وعد، لأنه جل شأنه (يهدي من يشاء ويضل من يشاء)».

يبدو أنه غاب عنه أن الشريعة الإسلامية حددت مفهوم الإيمان بصورة لا لبس فيها، كما حددت العمل الذي يدخل صاحبه بمقتضاه الجنة، أما قوله: «ما مبالغ اليقين في وعد الله بالجنة؟» فأقول له ولغيره من الحائرين في وعد الله عباده بالجنة: إن مبلغ اليقين لدى المؤمنين في وعد الله ـ ووعده الحق ـ يدخل في صميم الإيمان، وإذا اهتز هذا اليقين في النفوس اهتز معه الإيمان، وأما قوله: «إذا كان لا يجوز عليه (سبحانه) أن يتقيّد بأي وعد» فنقول لصاحب هذه العبارة المضللة: لقد حسم الأصوليون (دارسو أصول الدين) هذه المسألة بقوله: إذا صح عمل المؤمن فإنه يدخل الجنة (شرعاً)، وكلمة (شرعاً) تأتي حلاً لإشكالية كبرى واجهت من تصدوا لهذه المسألة الأصولية، بمعنى أن دخول المؤمن الجنة يكون حقاً له، وفقاً لما أقرته شريعة الله، من أن الله سبحانه لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى، وأن الله لا يخلف وعده، وقصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووعده بأن يؤدي ما عليه من فروض وعبادات حتى يدخل الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أفلح الأعرابي إن صدق».

ـ تناول في موضوع: «الذين آمنوا ولم يهاجروا»: البدو كجماعة هامشية في المجتمع الإسلامي، ركز فيه على قوم من البدو آمنوا بالإسلام ولم يكونوا من المهاجرين ولا من الأنصار، ولم يكن لهم نصيبهم من الفيء «لفترة زمنية محددة» (ص١٢٥)، ويبدو الجهد الذي بذله المؤلف في دراسته هذا الموضوع واضحاً، حيث اعتمد فيه على مراجع عربية عدة، وأخرى للمستشرقين، غير أنني بعد قراءة هذا الموضوع لم أخرج إلا بنتيجة واحدة، وهو اتخاذه هذا الموضوع نافذة يدخل منها لإظهار صورة المجتمع الإسلامي ـ منذ بداية تكوينه في المدينة وبعيد الهجرة ـ على أنه يفرّق بين شرائح المجتمع الإسلامي، ولا يساوي بينهم في الفيء، يقول: «نستنتج... أن هناك جماعة مهمة سرعان ما استبعدت استبعاداً نهائياً من فئة المستحقين للعطاءات، وهي جماعة البدو الذين لم يشاركوا في الجهاد» (ص١٢٤).

يعتمد في رسم ملامح المجتمع الإسلامي في المدينة منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال أحد المستشرقين «مونتغومري وات»، وهو من أشد أعداء الإسلام، ولا يخفي صراحته في هذا العداء والاستعداء، تحت ستار مجموعة من الكتب التي تحمل عناوين براقة، ومن بين كتبه كتاب: «جلال الإسلام»، وقد علقت عليه (مجلة الوعي الإسلامي يونيو ٢٠٠٢م عدد ٤٤٠)، يقول المؤلف: «وقد كان المهاجرون من قريش ـ طبقاً لدستور المدينة ـ يظهرون في مجموعهم (كما أوضح مونتغومري وات) في وضع شبيه بوضع عشيرة دخلت في حلف مع عشائر المدينة، وعلى هذا الأساس كانت الجماعة الإسلامية أو «الأمة» تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد» (ص١٢٠).

> مونتغمري وصف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أنها تحالف بين عشائر ولم تكن تجمعاً لأفراد !!

فالمستشرق «مونتغومري» يصف واقع المدينة بعد الهجرة، وبعد مؤاخاة النبي بين المهاجرين والأنصار وصهر هذا المجتمع في بوتقة الإسلام بأنه كان «تحالفاً بين عشائر، ولم يكن تجمعاً لأفراد»، والمعروف أن بين «التحالف العشائري» وبين «تجمع الأفراد» فرقاً واسعاً وكبيراً، فالتحالف يمكن أن ينتهي بانتهاء مدة التعاقد على التحالف، ولكن التجمع البشري يقوم على «العقد» الذي لا ينتهي إلا بانتهاء التجمع نفسه، أو بفناء هذا التجمع، وليعذرني القارئ في استخدامي كلمة «العقد»، فهي الكلمة التي يفهمها المستشرقون، ويلحون عليها في كتاباتهم، والواقع أن المجتمع في المدينة منذ الهجرة بدأ يسير في اتجاه التجمع حول العقيدة الإسلامية، والالتفاف حولها، ولكن أكثر المستشرقين ومنهم «مونتغومري» لا ترضيهم الصبغة الدينية التي بدأ يصطبغ بها المجتمع في المدينة، وبدأ يلتف حولها المهاجرون والأنصار والأعراب، ولا نبالغ إذا قلنا: بدأت تصطبغ فيها من قبل بيعتي العقبة الصغرى والكبرى، حيث لم تكونا تحالفاً عشائرياً بكل المقاييس، بل كانتا تحالفاً عقائدياً.

> المستشرقون فسروا ظاهرة الفتوحات على أنها تمت بدافع التوسع للحصول على الغنائم وليست لنشر الإسلام

المنهج النقدي لدى المستشرقين

لابد من وقفة متأنية عند المنهج النقدي الذي يتبعه أكثر المستشرقين في دراسة الإسلام، سواء أكان ذلك في دراسة القرآن أم الأحاديث أم التاريخ أم الرموز الإسلامية، لأن ذلك يريح أعصابنا أولاً، وينبه إلى جملة الأخطار التي يخفونها

بين السطور، فالمتأمل في ذلك المنهج أو الأسلوب يجد أنهم بصفة عامة يتخذون من أصول «النقد المعرفي» أساساً في بحوثهم، وهو منهج يقوم على تشريح «النصوص» موضع الدراسة وإخضاعها إلى العقل وحده، غير آبهين بما لكثير من تلك النصوص من قداسة، تصل إلى أنها من كلام الله، وهم ينطلقون في ذلك من نظرتهم المجردة من كل قداسة إلى التوراة والإنجيل أيضاً، وقد حمل لواء هذا المنهج في التاريخ الإسلامي - من قبلهم - طلائع المعتزلة، الذين كانوا يعتمدون على العقل في مواجهة «النقل»، أو المأثور من التراث، وإذا كان هذا الاتجاه يصلح أحياناً لدراسة النتاج البشري من أدب وفكر، فإنه لا يصح أن يتخذ أساساً في دراسة التراث الديني الذي صح نقله بالرواية الصحيحة، أو بما يسمى بالروايات المتواترة التي لا يرقى إليها أدنى شك، لذلك وقع المعتزلة في كثير من الإشكاليات، واصطدموا مع غيرهم من علماء الإسلام، وأساؤوا إلى أنفسهم كثيراً كما أساء المستشرقون إلى نتائجهم التي تشكلت لديهم، فضلاً عمَّا تنطوي عليه نفوس كثير من المستشرقين من أحقاد على الإسلام والمسلمين، لأسباب ليس هنا مجال الحديث عنها.

- مثال ذلك: تفسيرهم ظاهرة الفتوحات الإسلامية على أنها لم تكن لنشر الإسلام ورسالة التوحيد، بل كانت - حسب زعمهم - بدافع التوسع للحصول على الغنائم، يقول هذا المؤلف: «وينبغي مع ذلك ألا نغفل عن أن قسماً من الجيوش الإسلامية لم يحركها الإيمان وحده، بل كذلك الرغبة في الحصول على الغنائم... فلما أراد الإسلام أن يجمع هذه القبائل في دولة واحدة وجد نفسه مضطراً لإنهاء الحروب المشتعلة بينها وإقامة سلام إسلامي تستظل بظله، بذلك نشأت الحاجة الملحة لإيجاد عمل جديد يشغل المحاربين من رجال القبائل، والاهتمام بتوفير الغذاء الكافي للعدد المتزايد من سكان شبه الجزيرة العربية، وكان أبسط حل لهذه المشكلة هو فتح بلاد أخرى عن طريق الحروب» (١٥٢ - ١٥٣)، ويقول: «وربما يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد سبق إلى التفكير بهذا المنطق، فقد بدأ بسياسة التوسع نحو الشمال - أي في المنطقة التي تقع تحت نفوذ الدولة البيزنطية - قبل فتح مكة بقليل، وقد مُني بالفشل أول زحف كبير على شرق الأردن» (ص١٥٣).

هذا نمط من تفكير المستشرقين المعتدلين، فما بالنا بغيرهم ممن ينساقون إلى النقد والتجريح والمغالطات، وقد كان الأولى بهذا المؤلف في تفسيره ظاهرة الفتوحات الإسلامية أن ينظر إليها نظرة منطقية «عقلية»، وهل يعقل أن يقدم جيش

الاسلام دين التسامح والعدل

إسلامي في بداية تكوينه إلى غزو الإمبراطورية البيزنطية التي دخلت مع الإمبراطورية الفارسية حروباً عدة، وكانت الحروب بينهما سجالاً على مدى عقود من الزمن؟، ولعل التفسير السابق يصلح فقط لتفسير الحروب المشتعلة بين الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، كما يصلح لتفسير الحركات الاستعمارية التي خرجت من أوروبا، حيث المساحة ضيقة والآفاق حولها واسعة ولا يصلح بحال من الأحوال لتفسير الفتوحات الإسلامية التي تحركت بدافع العقيدة، قبل الحديث عن المغانم.

- ومثال آخر على ذلك ما أبداه المؤلف من إعجاب شديد بشخصية «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، ويبدو أن سبب ذلك الإعجاب يعود إلى أن «عمر» اتخذ بعض المواقف والقرارات التي خرج بها عن المأثور، من ذلك إقدامه على تهجير ما بقي من

> كان الأولى للمؤلف أن يفصل بين مفهوم الأصولية الحقيقية في الإسلام وبين الحركات المتشددة التي ظهرت على الساحة

اليهود خارج الجزيرة إلى «سوريا» وتهجير «جماعة مسيحية في (نجران) أعلنت خضوعها للنبي صلى الله عليه وسلم وعقدت معه معاهدة، تضمن لها حماية استقلالها وأملاكها، في مقابل دفع الجزية وتقديم المساعدة في وقت الحرب، ولكن «عمر» رضي الله عنه أمر بتهجير هذه الجماعة أيضاً إلى العراق وسوريا»، ويقول: «الأخبار التي وصلتنا توحي بأن المؤرخين الذين جاءت هذه الأخبار على لسانهم لم يكونوا مستريحين لمخالفة «عمر» للقرارات الواضحة التي اتخذها النبي صلى الله عليه وسلم بشأن هذه الجماعة من أهل الكتاب، ومن الواضح أن اهتمام «عمر» رضي الله عنه كان موجهاً قبل كل شيء نحو حماية وتأمين وحدة بلاد العرب الدينية والسياسية» (١٥٤ - ١٥٥).

هذا الإعجاب بشخصية «عمر» يخفي وراءه فكرة يريد المؤلف أن يعززها في العقول، وهي أن هناك من بين المسلمين من خرج عن المأثور، بهدف «حماية وتأمين وحدة بلاد العرب الدينية والسياسية»، ولم يكن الخارج شخصاً عادياً بين جموع المسلمين، إنه «عمر الأول» ثاني الخلفاء الراشدين، وكأنه ينظر لجموع المسلمين في العصر الحديث، للخروج مرة ثانية عن المأثور، إذا ما اقتضت الحاجة، لتحقيق أهداف وغايات بعينها يتطلع إليها المسلمون في حاضرهم ومستقبلهم.

هذا الموقف وغيره من مواقف تصدر عن دراسات المستشرقين يجعلنا نرتاب كثيراً في المناهج التي يتبعونها، وفي النتائج التي ينتهون إليها، وفي الغايات التي يخفونها ■

التهابات الأذن الخارجية أعراضها... وعلاجها

> خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن

إعداد: د. محمد خليل محمد أحمد . مصر

معروف أن الأذن البشرية مكونة من ثلاثة أجزاء:

أ . أذن خارجية مكونة من صيوان الأذن لتجميع الأصوات، وقناة الأذن الخارجية لتوصيل الأصوات إلى الطبلة فتتذبذب تبعاً لها.

ب . وأذن وسطى عبارة عن تجويف عظمي يحتوي على ثلاث قطع عظمية مركبة بدقة أبدعها المولى سبحانه وتعالى تسمى المطرقة والسندان والركاب نظراً لمشابهتها لهذه المسميات، ووظيفتها الأساسية تكبير الأصوات ونقلها من الأذن الخارجية إلى الأذن الداخلية مع التحكم في شدة هذه الأصوات.

جـ . أذن داخلية تحوي قنوات عدة معقدة الشكل، لإحداها . القوقعة . وظيفة تحويل الذبذبات الصوتية إلى إشارات عصبية، تمر في عصب السمع ومن ثم إلى المخ، كما تحوي أيضاً قنوات نصف دائرية (هلالية) تعمل على حفظ توازن الجسم.

وقد خلق الله سبحانه وتعالى قناة الأذن الخارجية في اتجاهين مختلفين، أي أنها ليست في خط مستقيم حتى تمنع سهولة وصول الأذى إلى طبلة الأذن. وفي أحوال كثيرة تتعرض الأذن الخارجية إلى بعض الالتهابات... وفي هذا المقال سأذكر أهم هذه الالتهابات، وأعراضها، وطرق علاجها.

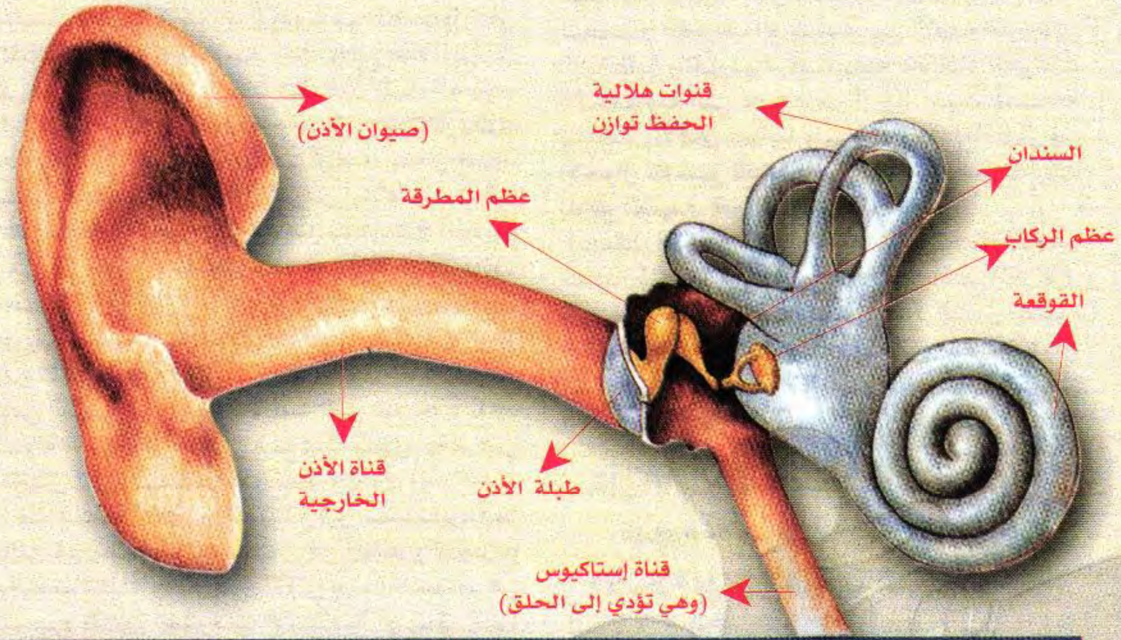

شكل توضيحي يبين تركيب الأذن البشرية

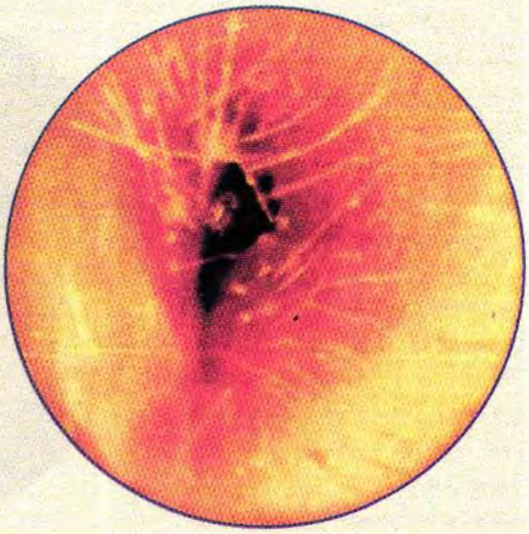

هكذا يبدو التهاب الأذن الخارجية المنتشر (DIFFUSE)

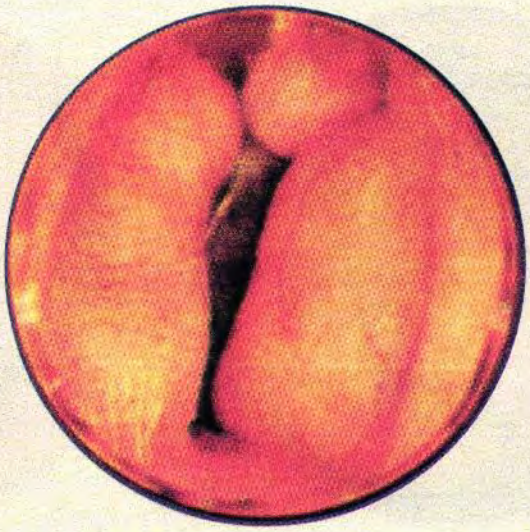

دمل أو خراج الأذن الخارجية (FURUNCULOSIS)

أولاً: التهاب الأذن الخارجية المنتشر

التهاب منتشر (Diffuse) يصيب الجلد المبطن لقناة الأذن الخارجية، ويحدث نتيجة الإصابة ببعض الميكروبات التي تدخل الأذن من الخارج مثل: الميكروب «السبحي» والميكروب «العنقودي» وبعض الميكروبات الأخرى.

وهناك بعض العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا المرض منها: أن بعض الأفراد تزداد قابليتهم للإصابة بهذا المرض أكثر من غيرهم مثل المرضى بالحساسية ومرضى البول السكري. كذلك كثرة التعرق «زيادة العرق»، وكثرة الاستحمام في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة رطوبة الجو، وتجفيف الأذن بواسطة مناشف غير نظيفة. ناهيك عن إصابة الأذن الخارجية موضعياً بالخدوش أو بالخبطات (Trauma) كما يحدث في أثناء عمل غسيل الأذن.

الأعراض والعلامات:

تبدأ الأعراض عادة بالميل إلى حك أو هرش جلد الأذن، ويشكو المريض من آلام في الأذن الخارجية تزداد شدتها مع حركة الفك إلى الدرجة التي تؤدي بالمريض إلى الأرق والسهاد وعدم النوم. ويشكو المريض كذلك من ضعف بسيط في قوة السمع، مع وجود إفراز مائي بكميات قليلة ما يلبث أن يتحول إلى إفراز صديدي.

العلامات: يلاحظ احمرار وانتفاخ الجلد خاصة في المراحل الحادة من المرض. أما في الحالات المزمنة فيلاحظ سماكة الجلد مع انسداد مجرى قناة الأذن الخارجية.

العلاج:

أولاً: علاج موضعي فمعظم الحالات تستجيب للتنظيف المتكرر لقناة الأذن الخارجية، ويمكن استخدام حشو مبلل بمادة Aluminium Acetate (80% في المرحلة الحادة من المرض. واستخدام مادة (Hydrocotioone) في المرحلة المزمنة.

ثانياً: علاج عام: يُعطى المريض مضاداً حيوياً مناسباً «بعد عمل اختبار حساسية لمعرفة نوع الميكروب المسبب للمرض). ولا تعطى المضادات الحيوية الموضعية لأنها تسبب حساسية في جلد الأذن الخارجية وتزيد الحالة سوء، كما أنها تساعد على حدوث الإصابة بالفطريات. ويعطى المريض كذلك بعض المسكنات وخصوصاً عند اشتداد الهرش أو الحكة التي تؤدي إلى عدم نوم المريض من شدتها.

وننصح بعدم إهمال علاج مثل هذه الحال وعليه معالجتها عند الطبيب المختص، لأنها يمكن أن تؤدي إلى مضاعفات كثيرة أهمها: دُمل أو خراج الأذن الخارجية، والتهاب الغدد الليمفاوية المجاورة.

ثانياً: دُمل الأذن الخارجية (Furunculosis)

دُمل أو خراج الأذن الخارجية عبارة عن التهاب

> في الحالات المزمنة من المرض يلاحظ سماكة الجلد مع انسداد مجرى قناة الأذن الخارجية

سببه الميكروب السبحي لحويصلات الشعر الموجودة في الجزء الخارجي «الغضروفي» من قناة الأذن الخارجية، وهو مرض شائع الحدوث وخصوصاً في مواسم الاصطياف والاستجمام.

ويساعد على حدوث هذا المرض استخدام أدوات غير نظيفة أو تنظيف وحك الأذن بأظفار الأصابع وربما تتكرر الإصابة بهذا المرض في حال وجود أكثر من دمل وذلك يحدث عند المصابين بمرض البول السكري، ولذا فإن تكرار وجود هذه الدمامل قد يكون أحد المؤشرات على إصابة الشخص بمرض البول السكري، ومن هنا ننصح كل شخص أصيب بهذه الدمامل أكثر من مرة عمل تحليل للسكر في البول والدم للتأكد من عدم إصابته بمرض البول السكري.

الأعراض والعلامات:

الأعراض: يشكو المريض من ألم في الأذن، تزداد شدته مع تحريك صيوان الأذن أو تحريك الفك في أثناء مضغ الطعام مثلاً، ويحدث نقص في السمع فقط عندما يكبر حجم الدمل ويسد قناة الأذن الخارجية، وإذا حدث وانفجر الدمل، خرجت منه قطرات قليلة صديدية وغير مخاطية لونها بلون الجبن.

العلامات:

يتألم المريض عند تحريك صيوان الأذن أو الفك، ويلاحظ وجود دمل أو أكثر، والدمل صغير في حجمه، لونه أحمر، محدد أو دائري، ويوجد الدمل في الجزء الخارجي من قناة الأذن، كما يلاحظ وجود انتفاخ في منطقة صيوان الأذن نتيجة التورم أو كبر الغدد الليمفاوية الموجودة بهذه المنطقة.

العلاج:

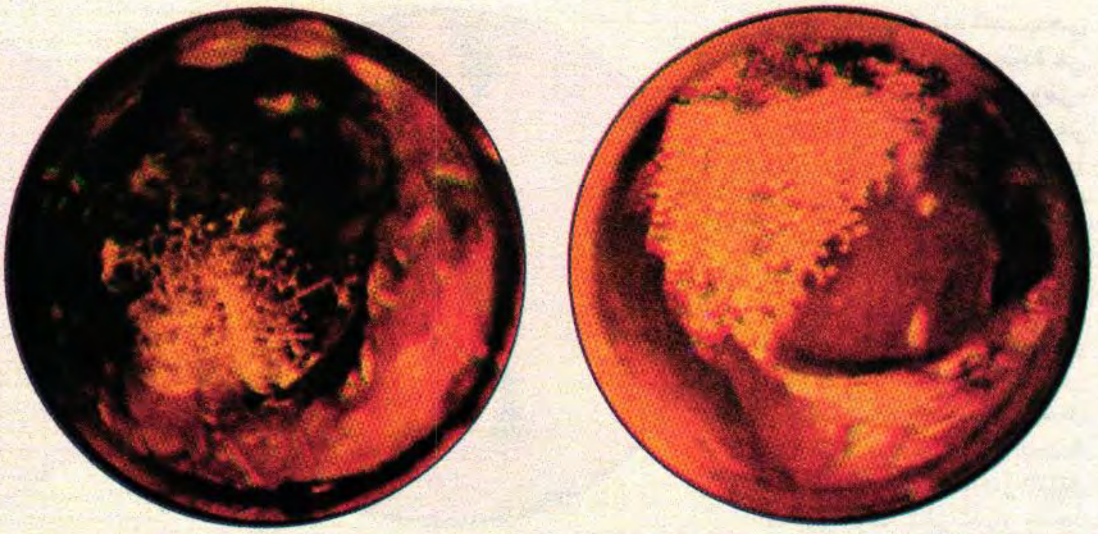

التهاب فطري للأذن الخارجية (عش الغراب) (OTOMYCOSIS)، يمينا: لونه أبيض، ويسارا: لونه أسمر

أولاً: العلاج الموضعي: يكون بوساطة وضع حشو اسطواني مبلل بمادة (Glycerineichthyol 10%) ويستبعد عصر الدمل حتى لا تنتشر العدوى إلى المناطق المحيطة بالدمل. وعند تجمع الصديد بكميات كبيرة وعندما يكبر الدمل في حجمه مع وجود تورم حوله وآلام شديدة يجب عندئذ فتح الدمل.

ثانياً العلاج العام: ويرتكز على إعطاء المريض بعض المضادات الحيوية مثل «البنسيلين» وبخاصة في الحالات الشديدة، كما يعطى المريض بعض مسكنات الألم.

ثالثاً: التهاب عش الغراب (Otomycosis)

في حالات كثيرة تصاب الأذن الخارجية بنوعين من الفطريات: أحدهما لونه أبيض ويسمى «كانديدا البيكانز» ونوع آخر لونه أسود ويسمى (أسبرجلس نيجر)، وعلى الأغلب هذا ما يعرفه الناس ويطلقون عليه باللغة الدارجة التهاب «عش الغراب»، وهو التهاب فطري يصيب الأذن الخارجية، إذ تنمو هذه الفطريات على السطح الخارجي للجلد المبطن للجزء «العظمي» من قناة الأذن الخارجية، ولكن عندما تمتد جذورها تحت الطبقة السطحية للجلد، تبدأ إثارة الأعصاب المغذية لهذه المنطقة الحساسة، مما يحدث تهيجاً فيها، بحيث يشعر الشخص المصاب بألم في الأذن ورغبة شديدة في هرش أذنه.

ومن العوامل التي تساعد على الإصابة بهذا المرض: وجود رطوبة في قناة الأذن الخارجية، إما في أثناء الاستحمام العادي أو السباحة في حمام السباحة أو في البحر، ولذا ينتشر هذا المرض في فصل الصيف، وأيضاً في حال وجود الأشخاص في مناطق شديدة الحرارة مرتفعة الرطوبة، وهي عوامل تساعد على نمو الفطريات وتزيد من نشاطها، كما أن الذين يعيشون في هذه المناطق يستعملون الماء كثيراً، ومن ثمَّ تزداد احتمالات دخول الماء في الأذن، والماء يعد واحداً من المسببات التي تشجع على نمو الفطريات.

ليس هذا فحسب، بل إن العادات السيئة وبخاصة إدخال أجسام غريبة في محاولة لتنظيف الأذن مثل أعواد الكبريت أو بنس الشعر، كل هذا يساعد على الإصابة بهذا المرض، ولذا ينصح دائماً بعدم استخدام أجسام غريبة لتنظيف الأذن، وعدم الهرش بالأظفار خاصة إذا كان المريض مصاباً بأي فطريات في جلده وخصوصاً تينيا القدمين.

> تصاب الأذن الخارجية في حالات كثيرة بنوعين من الفطريات

الأعراض والعلامات:

يشكو المريض من رغبة شديدة في هرش أذنه، ويشعر بانسداد في أذنه مع ضعف بسيط في السمع وطنين يشبه صوت أمواج البحر، ويتطور الأمر إلى شعور بألم شديد داخل الأذن.

> يجب تحاشي إدخال أي أجسام غريبة إلى الأذن بهدف تنظيفها

وعند فحص الأذن سنرى عش الغراب أو الفطريات، وهو يشبه تماماً قطعة من ورق الصحف مبللة بالماء، أي جسم أبيض منقط باللون الأسود. وهو يشبه عش الغراب، ومن هنا جاءت التسمية.

العلاج:

١ - يجب أولاً تحاشي إدخال أي أجسام غريبة إلى الأذن بهدف تنظيفها أو في حال الشعور بالحكة، كما يجب عدم إدخال الماء في الأذن مدة طويلة وخصوصاً عند المرضى الذين سبقت لهم الإصابة بهذا المرض. ويمكن التحكم في ذلك بوضع قطعة من القطن الطبي المعقم المغموس في أي كريم في مدخل الأذنين وذلك عند الاستحمام.

٢ - بعد تشخيص الحال واستبعاد إصابة المريض بالتهاب الأذن الوسطى يبدأ بعد ذلك علاج عش الغراب.

٣ - يقوم الطبيب باستخراج عش الغراب بعمل غسيل للأذن.

٤ - يقوم الطبيب أيضاً بإعطاء المريض قطرة أذن مضادة للفطريات مثل النستاتين (Nysta-tin).

٥ - يجب تردد المريض على طبيبه المعالج لفترة قد تطول لأسابيع عدة حتى يطمئن الطبيب إلى القضاء على الفطريات تماماً ■

•• المراجع ••

١ - Ear, Nose & throat Diseases: Ahmed Bassiouny & Adly Yassin
Cairo faculty of Medicine / Cairo University.

٢ - Belal's Oto - Rhino - Laryn-galogy
2nd Editon / Dar El- Maaref 1980.

الوعي الإسلامي
العدد (468) شعبان 1425 هـ

إقرأ لهؤلاء

- د. عبدالرحمن بن محمد العمراني • د. خالد سعد النجار
- رفعت محمد بروبي • فتحية صديق شندي • منيرة محمد خلف
- أ.د. حسن عبدالغني أبوغدة • نبيلة عبدالعزيز حويحي

أخلصي النية في عملك المنزلي

رسالة إلى كل أم مسلمة:

> التوجه بالعمل خالصاً لوجه الله ينسحب إيجاباً على سلوك الأولاد وبخاصة الفتيات

بقلم: رفعت محمد بروبي

سيدتي الأم الفضلى:

إن إتقان العمل بعامة ومراقبة الله فيه بخاصة لهو المطلوب حتى يُبارك الله في هذا العمل وحتى يُثاب العامل عليه بكل الخير في الحياة الدنيا والآخرة.

وكل عمل لا يُراد به وجه الله عز وجل ولا تخلص فيه النية لله لا يُقبل من صاحبه، فقد قال عز وجل في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» رواه مسلم.

وهذا يُرشدنا لضرورة إخلاص النية لله في كل الأعمال وحتى الأعمال المنزلية التي تقوم بها الأم في منزلها ورعاية أطفالها وزوجها، يجب أن تتسم كل هذه الأعمال بنية صادقة وخالصة لله عز وجل وأن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى وبنية صافية، عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»، وهذا الحديث يرشدنا إلى أمر عظيم ألا وهو إخلاص النية لله عز وجل، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وقد وصف الإمام الشافعي رضي الله عنه هذا الحديث الشريف بأنه «ثلث العلم»، لأنه يدخل في «سبعين» باباً في الفقه والتشريع، وإخلاص النية لله في كل الأعمال وهي استجابة لقول الله عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) البينة:٥، وقوله تعالى: (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) الزمر:١١.

فعليك أيتها الأم أن يكون هدفك من الأعمال والأفعال التي تقومين بها هو وجه الله عز وجل، حتى ولو كانت الأعمال منزلية، فالأعمال المنزلية إنما هي من أجل راحة أطفالك وزوجك وهي رسالة سامية القيام بها منوط بك ومن تفلح

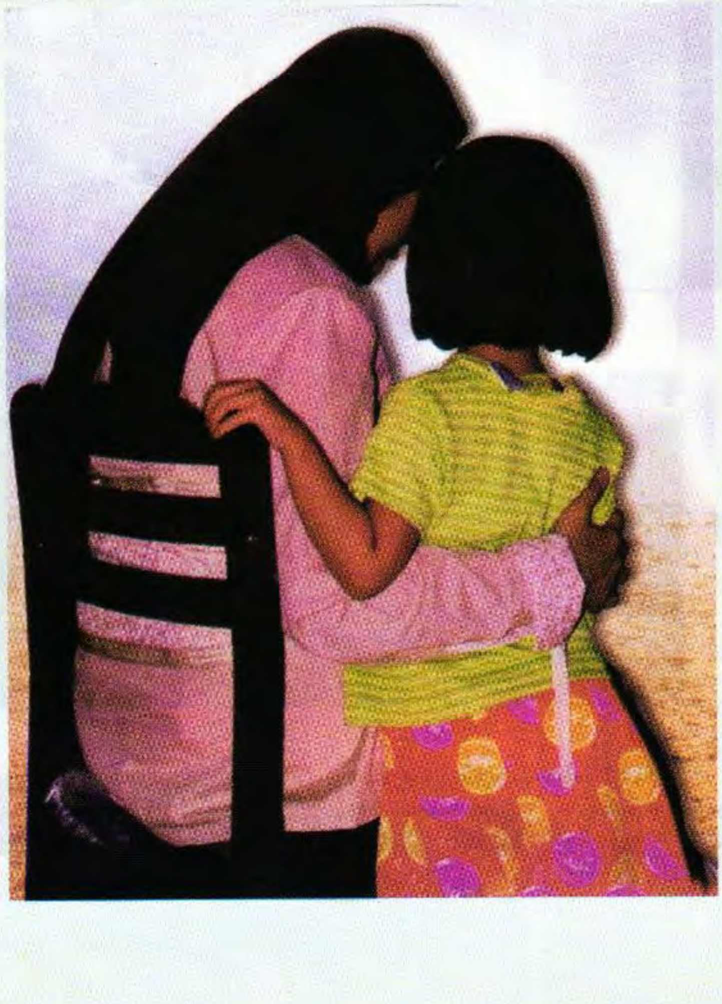

في رسالتها السامية يكن لها خير الجزاء الذي يُقدمه الخالق عز وجل، وهو التنعم في جنات الله الواسعة وإنه لخير الجزاء ونعم المآل.

وهذه النية الصادقة في العمل والتوجه به خالصاً لوجه الله تعالى تنسحب إيجاباً على سلوك أولادك مستقبلاً، فنجد أن ابنتك حينما تكبر في السن وتشق طريقها في الحياة، ستتخذ نهجك وتسلك سلوكك هي الأخرى، لأنها قد تشرَّبت منك هذا السلوك الحسن وهذا التوجه السليم، وتكون قد تعلمت شيئاً يفيدها في حياتها ما يجعل سلوكها امتداداً لسلوكك حتى لأحفادك فيما بعد، سيدتي الأم الفضلى، الطفل الصغير يشب على ما شاهده من سلوك الأم والأب معاً، ويتنبأ به ويطيب له تقليد هذا السلوك، لأنه سيصير بالنسبة له الأنموذج الذي يجب أن يحذو حذوه ويتخذه مثالاً صادقاً له في حياته.

سيدتي الأم الفضلى: إن كل عمل منزلي تقومين به خالصاً لله عز وجل له الثواب العظيم حتى ولو كان هذا العمل من أمور الدنيا «من مأكل ومشرب وملبس»، فإن الإنسان يُثاب عليه إذا نوى بذلك نية صالحة ابتغاء مرضاة الله عز وجل القائل: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام:١٦٢.

ولك في النهاية نعم الثواب وخير الجزاء أيتها الأم المؤمنة الصابرة العاملة على تخريج الجيل الطالع لحياة الدنيا والمتمتع بأطيب السلوكيات والتوجهات الصحيحة الصادرة عنك ليكون الجيل الباني والمعمِّر لمجتمع إسلامي فاضل وخيِّر إن شاء الله ■

وجهة نظر

بقلم: فتحية صديق شندي

بيت القصيد

مما لا شك فيه أن الإسلام - كدين شامل - يحرص أشد الحرص على سلامة الأسرة واستقرار الأبناء في بيئة صالحة وأبوين كريمين.

ولما كانت المرأة - كما سماها القرآن الكريم - سكن لزوجها، كان لابد لهذا السكن من قيامه بوظيفته التي تدفع الحر والقر، وأن يتحقق معناه ومبناه حتى يشعر كل فرد من أفراد الأسرة الكريمة بهذه النعمة الوافرة، والعطية الغامرة التي يفتقدها كثير من البيوت المسلمة، ولو أنَّ الزوجة أحسنت كيفية استقبال زوجها، وهو عائد من عمله بعد جهد جهيد من الحركة والانفعال، ليعود إلى بيته يسكن إلى زوجه ويلقي بكلكله عندها، فتهش له وتسارع الخطا إليه تسارقه النظرة تلو النظرة بحنان بالغ وثغر باسم، وقلب مبتهج، هي وأبناؤها في صوت واحد «حمداً لله على سلامتك»، ثمَّ يقبِّل الصغار يده... إنها مبايعة يومية على الوفاء والحب والحنان، وتعاون على البر والتقوى، و«ميثاق غليظ»، يربط هذه الوشائج برباط لا يمكن الفكاك منه، لأنه أسس على تقوى من الله ورضوان، ثم تقوم على الفور بخلع ثيابه وردها إلى مكانها ومن ثم تلقى بالأخبار السارة التي تعلم مدى ابتهاج زوجها لسماعها، بعدها تستأذنه لتصب الطعام وتضعه على المائدة وهي في كل ذلك لا تلتقيه بثياب الخدمة، بل بثياب حسنة وريح طيب يقع نظره وأنفه عليه فيكون ذلك بيت القصيد في سيرورة بقية اليوم... كل ذلك يعين أصحابه على شكر المنعم وعدم كفران العشير ويكون ذلك جديراً بهم ألا يزدروا نعم الله عليهم... وهي ملء السمع والبصر.

أما إذا قدم الزوج من عمله فالتقته زوجته بوجه باهت وعين جافة، وابتسامة صفراء، وثياب رثة تنبعث منها رائحة الثوم والبصل والعرق، شعثاء غبراء، كأنما عادت من دفن بعض أهلها، وقصيد الشكوى من الأبناء والجيران ومن أهله ومن محصل الكهرباء... أبعدها يقدر على تذوق ثمة طعام أو شراب ولم تدر - عدوة نفسها - أنها أحدثت لديه اضطراباً عصبياً أثر على شهيته وهو في كل ذلك لم يجد ذلك السكن المنشود أو المودة المرجوة، فكيف ببقية الواجبات عندها من حسن التبعّل والتزين والطاعة له وإنفاذ أمره والبر بقسمه، ورعاية ولده، والشفقة بأبيه وأمه، فضلاً عن إعانته على طاعة ربه وخدمة دعوته وحسن عبادته.

هل ترى بعد كل ذلك تضمن - عدوة نفسها - ثبات البيت وديمومة الحياة؟!.

وهو أمر مستطير يحمل في طياته نذر الخطر والخوف والتوجس بقصر هذه الرحلة، وإن حدثاً واحداً فيه المنايا والرزايا، كاف لأن يكون هو تلك القشة التي تقصم ظهر البعير، وما كان الحدث الأخير سوى قشة واحدة من جملة أمور حبسها الزوج في صدره، فاشتد غليانها حتى قذفها بركاناً مدمراً وريحاً عاصفة (وما ربك بظلام للعبيد) ■

غض الطرف عن الهفوات والأخطاء

> إذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلاً بحدة فعليه أن يكظم غيظه ولا يرد على الانفعال المباشر

بقلم: د. خالد سعد النجار

غض الطرف عن الهفوات والأخطاء من أعظم الحقوق المشتركة بين الزوجين، فالحياة الأسرية لا تتم سعادتها واكتمالها إلا بهذا الخلق الكريم، وهذا الحق الجليل، فأي مجموعة سواء أصغرت أم كبرت تتباين طباع أفرادها بين السهل والحزن، وعالي الهمة النشيط وضعيف الهمة الكسول، وحاد الذكاء وقليل الفهم إلخ... كما ورد في الحديث الشريف: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبيث والطيب وبين ذلك»(١)، فإذا لم يكن الرفق والتسامح السمة الغالبة على الفرد سرعان ما ينفر منه الخلق، وتستحيل معه العشرة التي لابد له منها، وفقد المعين والمشير والرفيق في أشد الأوقات احتياجاً لهم فيتنغص حاله، ويتكدر عيشه، ويسلب التوفيق في أمره، وصدق صلى الله عليه وسلم: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير»(٢)، «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»(٣)، فعلى كل من الزوج والزوجة أن يحتمل صاحبه، «فلكل جواد كبوة، ولكل امرئ هفوة، ولكل إنسان زلة»، وأحق الناس بالاحتمال من كان كثير الاحتكاك بمن يعاشر.

إن أحدنا لتمر عليه فترات لا يرضى فيها عن نفسه، فهو لا يرضى لها الضعف في مجال القوة، أو الغضب في مقام الحلم، أو السكوت في معرض بيان الحق... ولكنه يتحمل نفسه، ويتعلل بما يحضره من المعاذير، فليكن هذا هو الشأن بين الزوجين يلتمس كلاهما لقرينه المعاذير، فإن المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب الزلات، وحين تحسن النوايا وتتواد القلوب ويكون التعقل هو مدار المعيشة يتوافر هذا الجانب الكريم في حياة الأسرة، وعلى كل طرف ألا يقابل انفعال الآخر بمثله، فإذا رأى أحد الزوجين صاحبه منفعلا بحدة فعليه أن يكظم غيظه، ولا يرد على الانفعال المباشر، وهذه النصيحة يجب أن تعمل بها المرأة أكثر من الرجل، رعاية لحق الزوج، وما أجمل قول «أبي الدرداء» رضي الله عنه لزوجته: إذا رأيتني غضبت فرضني، وإذا رأيتك

غضبى رضيتك، وإلا لم نصطحب، وعن «محمد بن عيسى» قال: أراد «شعيب بن حرب» أن يتزوج امرأة فقال لها: إني سيئ الخلق. فقالت أسوأ منك خلقاً من أحوجك أن تكون سيئ الخلق. فقال: إذاً أنت امرأتي(٤)، وتزوج الإمام «أحمد» يرحمه الله «عباسة بنت الفضل» أم ولده «صالح»، وكان الإمام «أحمد يثني» عليها ويقول في حقها: أقامت «أم صالح» معي عشرين سنة، فما اختلفت أنا وهي في كلمة».(٥)

وإذا كان ارتباط «اللين والرفق» بالسعادة الزوجية من أوكد الأمور، فارتباطهما بالتقوى والإيمان يزيدهما محبة وإجلالاً في قلب المسلم إذ بهما يكون صلاح دنياه وآخرته قال صلى الله عليه وسلم: «من كان سهلاً هيناً ليناً حرمه الله على النار»(٦)، «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ على كل هين لين قريب سهل»(٧).

قال الماوردي: بيَّن بهذا الحديث أن حسن الخلق يدخل صاحبه الجنة ويحرمه على النار، فإن حسن الخلق عبارة عن كون الإنسان سهل العريكة لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة، لكن هذه الأوصاف لها حدود مقدرة في مواضع مستحقة، فإن تجاوز بها الخير صارت ملقاً، وإن عدل بها عن مواضعها صارت نفاقاً، والملق ذل والنفاق لؤم.(٨) وقال صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الأنف، إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ»(٩)، والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه، أما في أمر دينه فكما قال «عمر» رضي الله عنه: فصرت في الدين أصلب من الحجر وقال بعض السلف: الجبل يمكن أن

ارتباط «اللين والرفق» بالسعادة الزوجية من أوكد الأمور، وارتباطهما بالتقوى والإيمان يزيدهما محبة وإجلالاً

ينحت منه ولا ينحت من دين المؤمن شيء، واللين لين الجانب وسهولة الانقياد إلى الخير والمسامحة في المعاملة «كالجمل الأنف» من أنف البعير إذا اشتكى أنفه من البرة، فإن قلت: من أمثالهم «لا تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر»، ولهذا قال لقمان لابنه: يا بني «لا تكن حلواً فتبلع ولا مراً فتلفظ»، ففيه نهي عن اللين، فما وجه كونه مدح؟ قلت: لا شبهة في أن خير الأمور أوساطها وقد أطبق العقل والنقل على أن طرفي الإفراط والتفريط في الأفعال والأحوال والأقوال مذموم إنما الممدوح ما في الطبيعة من حالة جبلية مقابلة لغلظ القلب وقساوته، وإنما يعبر عنها باللين تسمية لها باسم أثرها وذلك سائغ «إن قيد انقاد وإذا أنيخ على صخرة استناخ» فإن البعير إذا كان أنفاً للوجع الذي به، ذلول منقاد إلى طريق سلك به فيه أطاع، والمراد أن المؤمن سهل يقضي حوائج الناس ويخدمهم وشديد الانقياد للشارع في أوامره ونواهيه»(١٠).

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ما لا يعين على العنف»(١١)، «عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(١٢)، «ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم»(١٣)، «إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق»(١٤)، «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»(١٥)، أي وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض، والرفق لين الجانب واللطف والأخذ بالأسهل وحسن الصنيع ■

•• الهوامش ••

١ - رواه أحمد والترمذي عن أبي موسى «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٥٩ في صحيح الجامع.
٢ - رواه أحمد والترمذي عن أبي الدرداء «صحيح» انظر حديث رقم: ٦٠٥٥ في صحيح الجامع.
٣ - رواه مسلم وأبوداود عن جرير «صحيح» انظر حديث رقم ٦٦٠٦ في صحيح الجامع.
٤ - انظر عودة الحجاب - محمد بن إسماعيل - ج٢ ص-٢٦٠، ط دار الصفوة، وأحكام النساء لابن الجوزي ص ٨٢.
٥ - طبقات الحنابلة ٤٢٩/١.
٦ - رواه الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة «صحيح» انظر حديث رقم: ٦٤٨٤ في صحيح الجامع.
٧ - رواه الترمذي والطبراني عن ابن مسعود «صحيح» انظر حديث رم: ٢٦٠٩ في صحيح الجامع.
٨ - نقلاً عن فيض القدير للمناوي ٦٤١/٢.
٩ - رواه ابن المبارك عن مكحول مرسلاً والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر «حسن» انظر حديث رقم: ٦٦٦٩ في صحيح الجامع.
١٠ - فيض القدير للمناوي ١٥٤/٢.
١١ - رواه الطبراني في المعجم الكبير عن معدان «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٧٠ في صحيح الجامع.
١٢ - رواه مسلم عن عائشة «صحيح» انظر حديث رقم: ٤٠٤١، في صحيح الجامع.
١٣ - رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر «صحيح» انظر حديث رقم: ٥٥٤١ في صحيح الجامع.
١٤ - رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن جابر «صحيح» انظر حديث رقم: ١٧٠٤ في صحيح الجامع.
١٥ - رواه أحمد عن عائشة والبزار عن جابر «صحيح» انظر حديث رقم: ٣٠٣ في صحيح الجامع.

حدود تصرف المرأة في مال زوجها

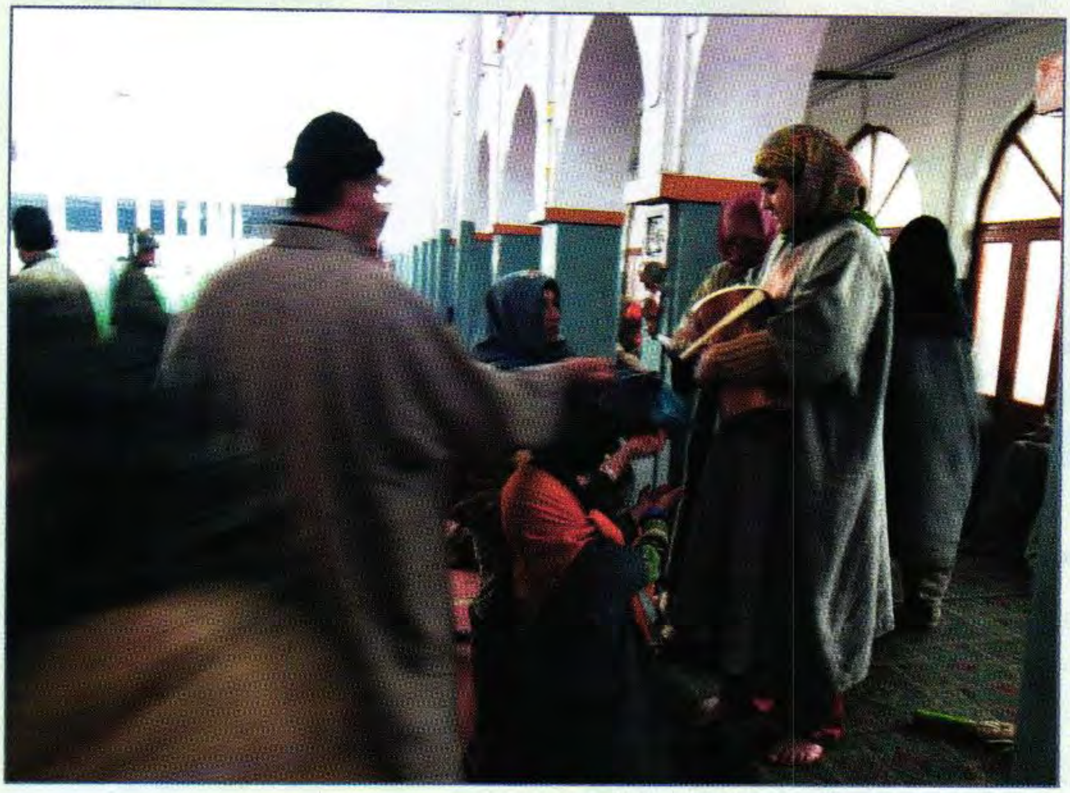

"نفقة الزوجة تقدر بكفايتها في العرف وهي لا تملك لها وإنما يطعمها زوجها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى"

بقلم:
د. عبدالرحمن بن محمد العمراني

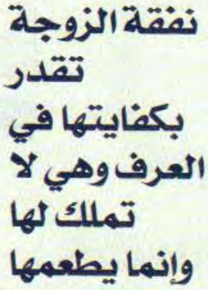

أستاذ الفقه الإسلامي.
جامعة القاضي عياض.
مراكش. المغرب
alimrane@maktoob.com

تعد النفقة الزوجية أثراً من آثار عقد الزواج، تدل على تميزه عن غيره من العقود، كما تدل على أن العلاقة التي تنشأ بسببه بين الزوجين تختلف عن غيرها من العلاقات الاجتماعية الأخرى. فالذي تقتضيه الرابطة الزوجية أن يعمل الرجل من أجل إطعام زوجته وإكسائها وتمريضها كما يقوم بذلك لمصلحته. لكن هل يعني استحقاقها ذلك أن لها أن تتصرف في ماله كما تشاء؟ هذه المسألة وردت في شأنها نصوص شرعية تضبطها يمكن على ضوئها مناقشة المسألة وما يرتبط بها فيما يلي:

أولاً: ثبوت حق الزوجة في النفقة وأجر الزوج عليها

يدل قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، وقوله صلى الله عليه وسلم، لمن سأله عن حق المرأة على زوجها: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»(١)، على أن نفقة المرأة حق ثابت لها على زوجها بمقتضى الزوجية، هذا ما نص عليه أهل العلم لم يخالف في ذلك واحد منهم، من هنا كان الزوج مأموراً شرعاً بأن يوفر لزوجته وأولاده ما يكفيهم من النفقة، وأنه متى توقف عن دفعها كان لها أن تطالبه بها، بل يكون لها عند تمرده أن تطالب بمفارقته كما هو ظاهر قول أبي هريرة - رضي الله عنه - «تقول المرأة: إما أن تطعمني وإما أن تطلقني (...) ويقول الابن: أطعمني، إلى من تدعني»؟(٢).

إذا ثبت هذا، فليعلم أنه لم يرد في الشرع تقدير نفقة الزوجة بقدر معين، وإنما بيَّن سبحانه أنها تكون بالمعروف، «أي بما جرت به عادة أمثالهن في بلدهن من غير إسراف ولا إقتار، كل حسب قدرته في يساره وتوسطه وإقتاره كما قال تعالى: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها

سيجعل الله بعد عسر يسرا) الطلاق:٧(٣).

قال ابن تيمية: «تنازع الفقهاء فيما يجب للزوجات من النفقات، هل هي مقدرة بالشرع أم يرجع فيها إلى العرف فتختلف في قدرها وصفتها باختلاف أحوال الناس؟ وجمهور الفقهاء على القول الثاني، وهو الصواب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٤).

ويستفاد من التنصيص على الكفاية في الحديث أن نفقة الزوجة تقدَّر بكفايتها في العرف، وأنها لا تملك لها، وإنما يطعمها زوجها إذا طعم ويكسوها إذا اكتسى، على هذا دلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جرى عمل المسلمين.

وإن من ألطف ما يستفاد من أحكام النفقة أن وجوبها شرعاً على الزوج يثبت معه كونه مأجوراً عليها، فإن أجر الواجب يزداد إذا تم به ابتغاء وجه الله كما نص عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله - وهو يحتسبها - كانت له صدقة»(٥).

وقد نقل الحافظ ابن حجر عن الطبري قوله ملخصاً: «الإنفاق على الأهل واجب، والذي يعطيه يؤجر على ذلك بحسب قصده، ولا منافاة بين كونها واجبة وبين تسميتها صدقة، بل هي أفضل من صدقة التطوع»(٦).

ثانياً: إهمال الرجل الإنفاق على زوجته

قد يحدث ألا يوفي الرجل - لشح نفسه - ما تستحقه زوجته من النفقة، فهل يجوز لها أن تعالج الأمر بأخذ جزء من ماله من غير علمه، لتكمل به ما تحتاج إليه؟

أجاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن هذا السؤال، وبيَّن كيف تعالج المرأة هذا الوضع في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

إذا أنفق المسلم نفقة على أهله - وهو يحتسبها - كانت له صدقة

«دخلت هند بنت عُتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح(٧)، وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(٨). ظاهره أن أبا سفيان على الرغم من يسره ومنزلته في قومه، كان يقتِّر على زوجته وعلى عياله، فلم يكن يمكنها من القدر الذي يكفيها من النفقة، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم أخذها من ماله بغير علمه ما يكفيها. ويتبين للقارئ من خلال سؤال هند بنت عتبة حرص عائشة رضي الله عنها على معرفة مدى مطابقة فعلها الشرع، فلم يمنعها شيء من سؤال

> المرأة بارتباطها في عصمة زوجية تستحق نفقتها ولو كانت موسرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم ما تريد القيام به، وهذه درجة عالية من الورع تجعل الشخص لا يخشى أحداً في عرض مسألته، ولا يستحيي من الحق أن يقوله ولو على نفسه وأهله، فذكرت زوجها بما يتصف به من شح في حاله معها، ولم يرد من أبي سفيان تكذيب ولا وعيد لها بالطلاق إذ فضحته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع قصتها الصحابة.

ويظهر منه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدَّقها فيما ادَّعته فأجابها بأن أقرها على ما أخذت في الماضي، وبجواز أخذها من ماله فيما يستقبل، بدليل قوله: «لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف»، وهذه الإباحة مقيدة بعدم الغلو في الأخذ لقوله: «خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف». وهي فتوى(٩) منه صلى الله عليه وسلم تفيد أن للمرأة - إذا بخل عليها زوجها بالنفقة - أن تأخذ من ماله بغير علمه ما يكفيها بالمعروف. وقد أكد هذا التقييد بقوله: «لا، إلا بالمعروف»(١٠)، قال النووي - وهو من الشافعية: «في هذا الحديث فوائد

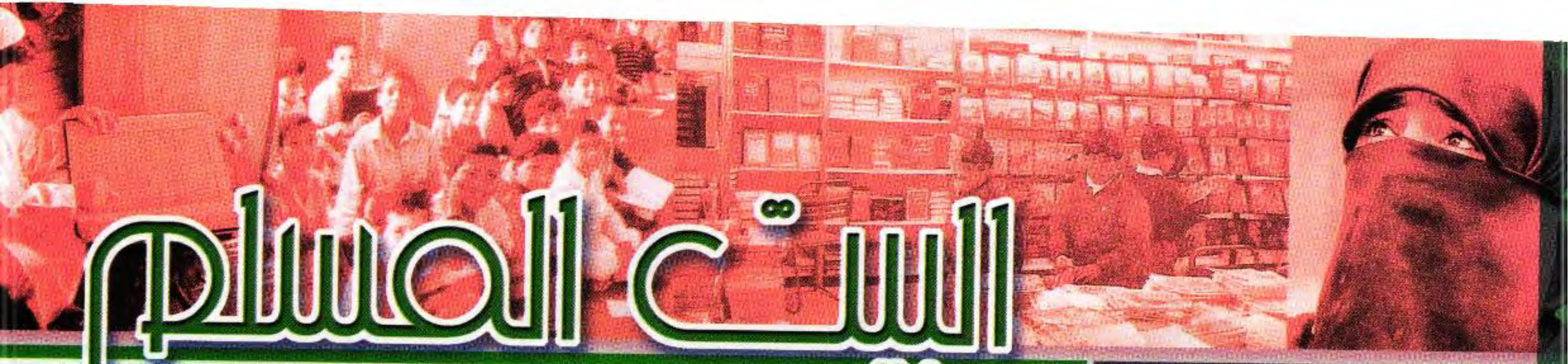

منها وجوب نفقة الزوجة، ومنها وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار، ومنها أن النفقة مقدَّرة بالكفاية لا بالأمداد(...) ومنها أن من له على غيره حق وهو عاجز عن استيفائه، يجوز له أن يأخذ من ماله قدر حقه بغير إذنه. وهذا مذهبنا، ومنع ذلك أبوحنيفة ومالك رضي الله عنهما(...). ومنها أن للمرأة مدخلاً في كفالة أولادها والإنفاق عليهم من مال أبيهم»(١١).

ثالثاً: تصدق المرأة من مال زوجها

يرتبط بالمسألة السابقة مسألة أخرى هي هل يجوز للمرأة إذا أوفاها زوجها حقها من النفقة أن تتصدق من ماله بغير إذنه؟ وإن الجواب عنه يتفرع إلى جزءين أحدهما حكم تصدقها من مال زوجها والثاني مشاركة زوجها في الأجر. ويمكن توسيع القول فيهما فيما يلي:

١ - حكم تصدق المرأة من مال زوجها:

لقد ورد توضيح هذه المسألة فيما أخرجه البخاري ومسلم بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً»(١٢). وهو ما يفيدنا بظاهره الحكم بجواز أن تنفق المرأة من مال زوجها ولو لم تستأذنه. ولقد وقف علماء السلف عند هذا الحكم فمنهم من حمله على ما إذا أذن الزوج لها بذلك ولو بطريق الإجمال، فإذا لم يحصل ذلك لم يكن لها أن تفعل. ومنهم من حمله على ما جرت به عادة الناس من إطعام الجائع، فإنه يسمح به في العادة. ويكون إذنه بذلك حاصلاً وإن لم ينطق به لجريان العادة على أن الشيء اليسير لا يؤبه له، اللهم إلا أن يزيد على المتعارف اليسير فيمنع لاشتراط رسول الله عدم إفسادها في تصدقها بقوله «غير مفسدة». وهذا قول الإمام النووي: «واعلم أنه لابد للعامل وهو الخازن وللزوجة والمملوك من إذن المالك في ذلك، فإن لم يكن إذن أصلاً فلا أجر لأحد من هؤلاء الثلاثة، بل عليهم وزر(١٣) بتصرفهم في مال غيرهم بغير إذنه. والإذن ضربان:

> لم يرد في الشرع تقدير لنفقة الزوجة بقدر معين

أحدهما: الإذن الصريح في النفقة والصدقة.

والثاني: الإذن المفهوم من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل كسرة ونحوها مما جرت العادة به، واطراد العرف فيه، وعلم بالعرف رضاء الزوج والمالك به، فإذنه في ذلك حاصل وإن لم يتكلم. وهذا إذا علم رضاه لاطراد العرف، وعلم أن نفسه كنفوس غالب الناس في السماحة بذلك والرضا به، إن اضطرب العرف وشك في رضاه، أو كان شخصاً يشح بذلك، وعلم من حاله ذلك أو شك فيه، لم يجز للمرأة وغيرها التصدق من ماله إلا بصريح إذنه».(١٤)

٢ - مشاركة الرجل زوجته في الأجر على الصدقة:

يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم: «كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب» أن المرأة تأخذ أجرها على تصدقها، ويشاركها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله. ولقد ورد هذا الطرف من الحديث بلفظ آخر: «وله مثله» أي للزوج مثل أجرها، فاقتضى ذلك تساويهما في الأجر كما يشعر بذلك أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: «فله نصف أجره»(١٥)، وذهب الإمام النووي إلى أن «معنى هذه الأحاديث أن المشارك في الطاعة مشارك في الأجر، ومعنى المشاركة أن له أجراً كما لصاحبه أجر، وليس معناه أن يزاحمه في أجره، والمراد المشاركة في أصل الثواب»(١٦)، وقال القاضي عياض عند شرحه الحديث: «ليس التصنيف حقيقة بل مجاز، والمعنى الأجر بينكما قسمان، وكونه قسمين لا يقتضي التساوي في الأقدار، أي لك أجر وله أجر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا ينقص من أجورهم شيئاً». ويحتمل أن التصنيف بينهما حقيقة دون تفاوت في الأقدار لأن الأجر لا يدرك بقياس ولا هو بحساب الأعمال (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) المائدة:٥٤(١٧).

رابعاً: خلاصة القول

نخلص من كل هذا إلى أن المرأة بارتباطها في عصمة زوجية تستحق نفقتها ولو موسرة، وذلك بالمعروف، بحيث إن زوجها لا

المرأة تأخذ أجرها على تصدقها، ويشاركها زوجها فيه إذ أنفقت من ماله

يبخل عليها بالموجود ولا يتكلف المفقود. ويستحق على ذلك أجراً إذا كان يبتغي بعمله رضي الله لقوله صلى الله عليه وسلم: «ومهما أنفقت فهو لك صدقة، حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك»(١٨).

وينبني على استحقاقها ذلك أنها مستأمنة على مال زوجها يمكن أن تأخذ منه قدر كفايتها بالمعروف ولو لم يعلم، لكن غير ذلك من التصرفات الأخرى في ماله ولو كان صدقة تتصدق بها، فإنه يحتاج إلى إذن منه ولو على طريق الإجمال اللهم إلا أن تكون صدقتها مما جرت العادة على تقديمها نحو إطعام سائل وإكرام ضيف فإنها نظراً لاطراد العرف باعتبارها لا تحتاج إلى إذن من الزوج، ويكون لها أجرها بما أنفقت ويكون له أجره بما كسب. ويستفاد من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاركة الرجل زوجته في الأجر على ما تنفقه ندبه إلى فعل الخير والإعانة عليه كما هو واضح في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: «يا نبي الله! ليس لي شيء إلا ما أدخل علي الزبير، فهل علي جناح أن أرضخ(١٩) مما يدخل علي؟ فقال: ارضخي ما استطعت، ولا توعي فيوعي الله عليك»(٢٠).

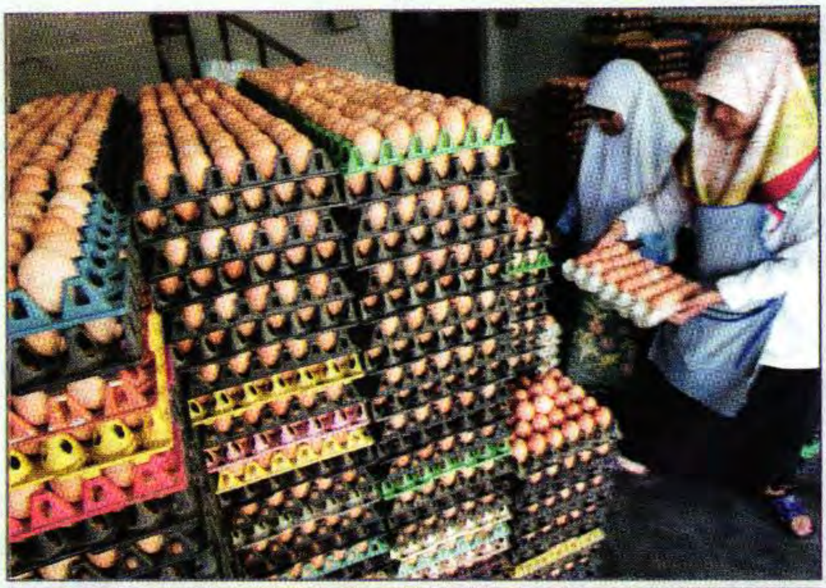

إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت

قال النووي: «قوله صلى الله عليه وسلم (ارضخي ما استطعت) معناه مما يرضى به الزبير، وتقديره أن لك في الرضخ مراتب مباحة بعضها فوق بعض، وكلها يرضاها الزبير، فافعلي أعلاها، أو يكون معناهما استطعت مما هو ملك لك»(٢١). وقال ابن حجر في بيان معنى قوله: «ولا توعي فيوعي الله عليك»: «لا تجمعي في الوعاء وتبخلي في النفقة فتجازى بمثل ذلك»(٢٢) ■

•• الهوامش ••

١ ـ سنن أبي داود: كتاب النكاح، رقم الحديث ٢١٤٢، وسنن ابن ماجة: كتاب النكاح، رقم الحديث ١٨٥٠.

٢ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقة، رقم الحديث ٥٣٥٥.

٣ ـ انظر تفسير ابن كثير: قوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن) البقرة:٢٣٣.

٤ ـ مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج١٠/١٦٥، وج٢٢/١٩٦.

٥ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥١.

٦ ـ انظر: فتح الباري لابن حجر: ج١٠/٦٢٥، عند شرح الحديث رقم ٥٣٥١.

٧ ـ الشح أقبح من البخل لأن البخل يختص بمنع المال، بينما الشح يعم منع كل شيء في جميع الأحوال، قال تعالى: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر:٩.

٨ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، رقم الحديث ٤٤٥٢.

٩ ـ عد العلماء جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم هنا فتيا لا حكماً، وهو قول ابن القيم في زاد المعاد: ج٣/٢٥٥: «فهذه فتيا لا حكم، إذ لم يدع بأبي سفيان، ولم يسأله عن جواب الدعوى، ولا سألها البينة».

١٠ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٩.

١١ ـ انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الأقضية، باب قضية هند، عند شرح الحديث رقم ٤٤٥٢.

١٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٢٣٦١.

١٣ ـ كون المرأة مأزورة على تصدقها إذا عدمت إذن زوجها الصريح أو الوارد بطريق الإجمال هو قول ابن حجر أيضاً في الفتح عند شرحه هذا الحديث في باب قوله: (أنفقوا من طيبات ما كسبتم)، كتاب البيوع.

١٤ ـ شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب الزكاة، رقم الحديث ٢٣٦٣.

١٥ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٠.

١٦ ـ شرح النووي على صحيح مسلم، عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٣ من كتاب الزكاة.

١٧ ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٣ من كتاب الزكاة.

١٨ ـ صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٤.

١٩ ـ يعني أن أعطي، فالرضخ: العطاء اليسير. لسان العرب لابن منظور: باب الخاء فصل الراء.

٢٠ ـ صحيح البخاري: كتاب الزكاة، رقم الحديث ١٤٣٤. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الزكاة رقم الحديث ٢٣٧٥.

٢١ ـ شرح النووي على صحيح مسلم، عند شرح الحديث رقم ٢٣٦٥ من كتاب الزكاة.

٢٢ ـ فتح الباري: عند شرح الحديث رقم ٢٥٩٠ من كتاب الهبة.

لا يخفى على المطلعين ما كان عليه حال المرأة عند غير المسلمين من حرمان واحتقار، وإهدار لشخصيتها ومكانتها، وعزل لها عن المشاركة في بناء المجتمع وتنميته.

وحين سطع نور الإسلام، أُنصفت المرأة وحظيت بحقوقها، وعلا شأنها من خلال سعي الإسلام المتواصل في إعزازها وإكرامها، سواء كانت أماً أو أختاً أو زوجة أو ابنة... قال الله تعالى: (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء) النساء:١، وقال النبي ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال» رواه أبوداود والترمذي وأصله في الصحيحين.

وكان مما حظيت به المرأة في هذا الدين الخالد تقرير إنسانيتها الكاملة، وأنها أهل لتحمل التكاليف والمسؤوليات العقدية والتشريعية: التعبدية والمالية والأسرية والاجتماعية.

حق المرأة في اشتراط عدم الزواج عليها

> يقول الحنابلة: يجوز للمرأة ولأهلها أن يشترطوا على الزوج ألا يتزوج عليها فإن وافق كان العقد صحيحاً

بقلم:
أ.د.حسن عبدالغني أبوغدة

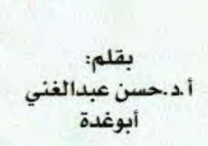

كلية التربية
جامعة الملك سعود

ولقد بلغ من عناية الإسلام بحقوق المرأة دعوته إلى تعليمها وتثقيفها، وتقريره حقها في المهر والإرث والتملك، وحقها في التصرف في مالها حسب رغبتها، وحقها في اختيار زوج لها ليشاركها حياتها الأسرية دون إكراه أو إجبار لها على ذلك، وحقها في إمكانية إنهاء حياتها الزوجية بالخُلع حال استحالة تفاهمها مع زوجها.

هل للمرأة اشتراط عدم الزواج عليها؟

إذا كان الأمر كما سبق من تكريم للمرأة، فهل لها حق اشتراط عدم الزواج عليها؟ إذ منَ المشاهد المحسوس أن المرأة تحتاج ـ في الغالب ـ إلى مزيد من الطمأنينة على مستقبلها الأسري واستقرارها النفسي، وتفادي ما قد يُدخله عليها زوجها في حياتها الأسرية من امرأة أخرى «ضَرَّة» تثير غيْرتها وتشب الخلافات والنزاعات معها، وقد تؤرق حياتها وتشرد أبناءها وتبعد زوجها عنها.

من خلال تتبع كتابات الفقهاء في هذا الصدد تبين أن لهم قولين:

القول الأول: مجملُه: أنه لا يجوز للمرأة ولا لأهلها الاشتراط على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وقع هذا الشرط وقَبلَهُ الزوج صح عقد الزواج وبطل هذا الشرط، ولمَ يَنبَنِ عليه أي أثر ولا يلزم

تنفيذه، وبهذا قال فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية، وهو منسوب إلى عليٍّ وابن عباس رضي الله عنهم وبعض فقهاء التابعين كـ«سعيد بن المسيَّب» و«عطاء» و«الشعبي» و«الثوري» و«الحسن البصري» و«إبراهيم النخعي».

قال ابن حزم في المحلى: ولا يصح نكاحٌ على شرط ألاّ يتزوج عليها... وبه قال علي رضي الله عنه، وهو قول «النخعي» و«الحسن البصري».

القول الثاني: مجمله: أنه يجوز للمرأة ولأهلها أن يشترطوا على الزوج ألا يتزوج عليها، فإن وافق على ذلك كان العقد صحيحاً والشرط صحيحاً، ويجبر الزوج على الوفاء بالشرط، فإن عمد إلى مخالفته وباشر أسباب الزواج عليها عملياً كان للزوجة فسخ النكاح واستيفاء كامل حقوقها، وبهذا قال فقهاء الحنابلة، وهو ما ذهب إليه عدد من الصحابة منهم «عمر بن الخطاب» و«عبدالله بن مسعود» و«سعد بن أبي وقاص» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمرو بن العاص»، وهو المنقول عن بعض فقهاء التابعين مثل «شريح القاضي» و«عمر بن عبدالعزيز» و«الليث بن سعد» و«طاوس» و«الزهري» و«الأوزاعي» و«سعيد بن جبير».

قال ابن قدامة في المغني: إن شُرِطَ ألا يُخرجها من بلدها أو لا يتزوج عليها فهو صحيح لازم إن وفى به، وإلا فلها الفسخ، يروى ذلك عن «عمر بن الخطاب» و«سعد بن أبي وقاص» و«معاوية» و«عمرو بن العاص»، وبه قال «شريح» و«عمر بن عبدالعزيز» و«طاوس» و«الأوزاعي»...

أدلة القائلين ببطلان هذا الشرط وأنه لا يجب الوفاء به: استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي:

الدليل الأول: ما رواه البخاري ومسلم من قوله ﷺ: «كلُّ شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، حيث أفاد هذا الحديث منع وبطلان تحريم الحلال كالتزوج على المرأة الذي أحله الله تعالى في قوله: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) النساء:٢.

الدليل الثاني: ما رواه الترمذي وحسَّنه وأبوداود من قوله ﷺ: «المسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرَّم حلالاً أو أحلَّ حراماً».

وأجيب عن هذين الدليلين: أنه يُراد بحديث: «ليس في كتاب الله» أي: لا يرضاه الله لأنه ليس في شرعه، وسيأتي - في أدلة المجيزين - أن الله تعالى رضي وشرَع مثل هذا الشرط. وأما قوله: «إلا شرطاً حرَّم حلالاً...» فهذا الشرط لا يحرِّم الحلال ولا يعارض مبدأ تعدد الزوجات، لأن تعدد الزوجات مباح واشتراط هذا الشرط مباح، فلا تعارض بين المباحين، وللفرد المكلف أن يختار من المباحات ما يميل إليه ويناسبه، ولا يُعدُّ هذا تحريماً للحلال وإنما هو اختيار لترك الحلال إلى حلال آخر، وذلك أمر جائز في حد ذاته.

الدليل الثالث: ما روي عن بعض الصحابة ومنهم ابن عباس رضي الله عنه: أنهم قضَوا في مثل هذه المسألة بصحة النكاح وبطلان الشرط.

وأجيب عن هذا: بأن هذه الوقائع لا تعدو كونها آثاراً مروية تعارض نصوصاً ثابتة أصح منها وسيأتي بيانها.

الدليل الرابع: المعقول، وبيانه: أن هذا الشرط هو في الحقيقة وَعْدٌ من

المرأة قبل الإسلام عانت من الحرمان والاحتقار

«الإسلام أنصف المرأة أماً وأختاً وزوجة»

الزوج بعدم الزواج، ومن المعلوم أن الوعد - وإن كان الوفاء به من مكارم الأخلاق - هو غير ملزم شرعاً، فلا يكلف الزوج بتنفيذه.

ويجاب عن هذا: أن الشرط غير الوعد، ولئن كان الوعد غير ملزم فإن الشرط ملزم، وللمرأة حق الفراق إن خولف الشرط، ويدل على هذا أنه لما خالف موسى عليه السلام ما اشترطه عليه الخضر فارقه الخضر قائلاً: (هذا فراق بيني وبينك) الكهف:٧٨، ولم ينكر موسى - عليه السلام - ذلك.

أدلة القائلين بجواز هذا الشرط ووجوب الوفاء به وإلا كان للزوجة حق فسخ النكاح:

استدل أصحاب هذا القول بعدد من الأدلة منها ما يلي:

الدليل الأول: هو عبارة عن مجموعة آيات وأحاديث فيها وجوب الوفاء بالعقود والعهود والشروط، ومن هذه الآية: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة:١.

والآية: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان

البيت المسلم

مسؤولاً) الإسراء:٣٤، والحديث الذي في الصحيحين: «أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

وجْهُ الاستدلال في هذه النصوص: أنها أوجبت الوفاء بالعقود والعهود والشروط ونحوها مما يتفق عليه الناس، ومثل هذا اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها.

ويُجاب عن مجمل هذا الدليل: أن محتوياته هي أدلة عامة ليست في محل النزاع ذاته.

الدليل الثاني: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما من قوله ﷺ: «أحق ما أوفيتم من الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج». فهذا الحديث يدل على أن أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به، لأن أمور النكاح أجلُّ وحرماتها أعظمُ من المال، واشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو من هذا القبيل وهو مشروع، وعلى الرجل الوفاء به وعدم مخالفته إلا بتنازل الزوجة عنه، فتكون حينئذ متنازلة عن حقها.

وأجيب عن هذا الدليل: بأنه ينبغي حمل معنى هذا الحديث على ما هو مشروع كالإنفاق والكسوة والمعاشرة بالمعروف، لا حمله على ما هو ممنوع كهذا الشرط.

> إدخال الضرة يؤذي الزوجة الأولى ويؤجج الغيرة في قلبها

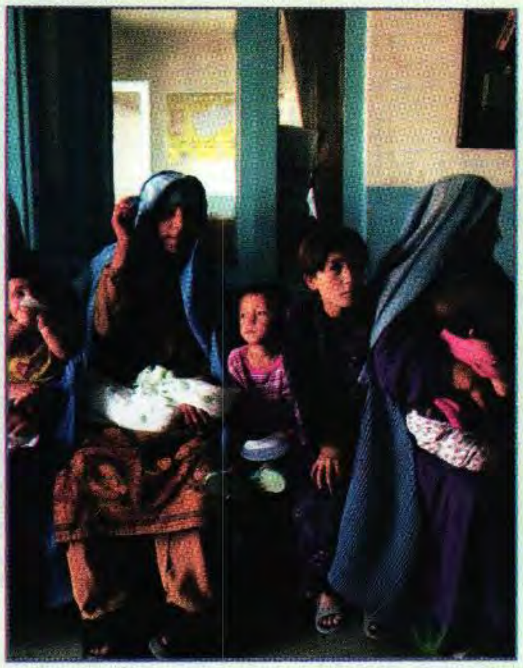

زواج الرجل على امرأته يؤذي معها أولادها

وتُعُقِّبَ هذا الجواب: بأن اشتراط المرأة عدم الزواج عليها هو مشروع أيضاً، ولم يقم دليل خاص على منعه وتحريمه، بل قام الدليل على جوازه فيما يلي:

الدليل الثالث: الحديث الذي في الصحيحين وغيرهما بروايات وألفاظ متعددة عن «المسور بن مخرمة» وغيره رضي الله عنه: أن علياً خطب بنت أبي جهل، فسمعت بذلك «فاطمة» فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك، وهذا «علي» ناكح بنت أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: إن «فاطمة» بضعة مني، ويؤذيني ما آذاها، وإني أكره أن يسؤوها... وإن بني «هشام بن المغيرة» استأذنوا في أن يُنكحوا ابنتهم «عليَّ بن أبي طالب»، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله أبداً، إلا أن يريد «ابن أبي طالب» أن يطلق ابنتي...

وجه الاستدلال في هذا الحديث، ما ذكره بعض العلماء منهم ابن حجر والعيني والسهارنفوري وابن القيم من أن النبي ﷺ كأنه قد شرط على «عليٍّ» ألا يتزوج على «فاطمة» ولا يتصرف بما يؤذيها، فلما همَّ «عليٌّ» بمخالفة الشرط قام النبي ﷺ يذكره بذلك، ويُعْلِم الناس أنه لن يتنازل عمَّا شرطه، وأنه بهذا الشرط لا يُحلُّ حراماً ولا يحرم حلالاً، وإنما هذا هو الذي اختاره علي ويجب عليه الوفاء به.

وقد ناقش المخالفون هذا الاستدلال بأن سبب منع علي من الزواج على فاطمة هو اختياره بنت أبي جهل دون غيرها، ولو أنه خطب غيرها لما منعه النبي ﷺ من الزواج على «فاطمة».

وتعقب هذا الجواب: بأن علة المنع ليست كما قالوا، بل هي مصرح بها في قوله ﷺ: «ويؤذيني ما آذاها»، وقوله: «وإني أكره أن يسوءها»، وقوله: «لست أحرم حلالاً ...»، بمعنى أنه لو خطب «علي» امرأة أخرى لمنعه النبي ﷺ من الزواج بها، لما في ذلك من إيذاء «فاطمة» ومخالفة للشرط.

الدليل الرابع: ما روي عن بعض الصحابة: أنهم أفتوا وقضوا بلزوم هذا الشرط ونحوه على الزوج إن كان قد رضي بذلك، ومما أوردوه في هذا الصدد ما يلي:

١ - ما رواه الترمذي والبيهقي وسعيد بن منصور وعبدالرزاق بأسانيد الثقات: أن رجلا قال لـ«عمر» رضي الله عنه: إني تزوجت هذه المرأة وشرطت لها دارَها وألا أسافر بها، وإني أجمع أمري على السفر إلى أرض كذا وكذا، فقال له «عمر»: لها شرطها، المؤمنون على شروطهم.

وبنحو هذا أفتى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في حادثة مشابهة.

٢ - ما رواه ابن عبد البر بسنده - في حادثة مشابهة - عن موالاة نافع بن عتبة بن أبي وقاص قالت: رأيت سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه زوَّج ابنته رجلاً من أهل الشام وشرط لها ألا يُخرجها.

وبنحو هذا قضى معاوية وعمرو بن العاص: أن على الزوج الوفاء بما اشترط عليه.

الدليل الخامس: المعقول، وبيانه: أن هذا الشرط لا يُخلُّ بمقصود النكاح الأصلي وهو الاستمتاع ولا ينافيه، فضلاً عن أنه لا يخالف النصوص الشرعية، بل هو مؤيَّد بها كما سبق بيانه، وبخاصة حادثة «علي وفاطمة» - رضي الله عنهما.

الموازنة والترجيح بين القولين السابقين

بعد النظر في أدلة الفريقين وما رافقها من مناقشات واعتراضات يبدو أن قول المجيزين لهذا الشرط هو الراجح.

وقد حسم ابن رشد المالكي الكلام في هذا الصدد حيث قال: «إن سبب اختلاف الفريقين معارضة العموم للخصوص، فأما العموم فحديث: (كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل). وأما

الخصوص، فحديث: (أحق الشروط أن يوفى بها ما استحللتم به الفروج). والحديثان صحيحان، والشهير عند الأصوليين القضاء بالخصوص على العموم، وهو لزوم الشرط».

قلت: بل إن قصة «علي وفاطمة» دليل صحيح وقوي في الموضوع ذاته يؤيد ما رجحه ابن رشد.

يضاف إلى هذا: أن القول بمشروعية هذا الشرط يتوافق مع مبدأ «سد الذرائع» المعمول به عند عامة الفقهاء على اختلاف بينهم في نسبة الأخذ به، بمعنى: أن كثيراً من الخلافات والمنازعات الواقعة بين الزوجين وأولادهما وأسرتيهما تعود أسبابها إلى زواج الرجل على امرأته، وإدخاله ضرة عليها، مما يؤذي الأولى ويؤجج الغيرة في قلبها، وربما يؤذي معها أولادها وأهلها، ويفتح أمام أسرتي الزوجين المتحابين أو المتوافقين أبواب العداوة والبغضاء.

ومن المسلَّم به: أن من أهداف تشريع الزواج في الإسلام تحقيق الأنس والاستقرار والمودة والرحمة بين الزوجين بخاصة، وأولادهما وأهليهما بعامة... وإذا كان الأمر كذلك وخشيَ من وقوع الخلافات والمنازعات بين الأسرتين والأقرباء، كان من حق المرأة أو أهلها أن يشترطوا على الرجل ألا يتزوج عليها سداً للذريعة وتفادياً لما يُتوقع من ضرر وأذى.

أما الزوج فإن قَبل هذا الشرط كان عليه الوفاء به، وإن لم يقبل فليبحث عن أسرة أخرى يخطب من عندها من دون هذا الشرط، علماً بأنه يمكن إدخال بعض التعديلات المشروعة على هذا الشرط كأن يُشترط عدمُ الزواج عليها إلا إذا لم تنجب في السنوات الخمس الأولى، أو إذا ثبت عقمها وأنها لا تلد.

وخلاصة ما سبق: أن اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها أمر مختلف فيه بين العلماء، وأن الراجح جوازه ومشروعيته بحسب ما تقدم من الأدلة، فإن اختار الرجل الموافقة عليه لزمه الوفاء به، لما له من أثر واضح في

دعا الإسلام إلى تعليم المرأة وتعريفها بحقوقها

الاستقرار الأسري والعائلي.

هذا، ومن الجدير ذكره إشارة إلى ما ذهبت بعض أنظمة الأحوال الشخصية العربية من الأخذ بمشروعية اشتراط المخطوبة على خاطبها ألا يتزوج عليها واعتباره، فإن لم يف الزوج بما التزم به يبقى للزوجة حق طَلب فسخ النكاح ومطالبته بسائر حقوقها الزوجية.

وبهذا الذي تقدم يمكن أن يتبصَّر المسلمون - سواء كانوا شباباً راغبين في الزواج أو أولياء أو فتيات مقبلات على الزواج - بمدى مشروعية هذا الشرط، تفادياً لما قد يحدث بعدئذ من خلافات وخصومات، ربما آلت بأسرتي الزوجين وبالأولاد إلى التمزق والتمرد أو التشرط والحقد على بعضهم بعضاً ■

> **«أي شرط يتصل بالنكاح ينبغي الوفاء به»**

•• المراجع ••

١ - أحكام الزواج في الفقه الإسلام، د.عبدالرحمن الصابوني، مكتبة الفلاح - الكويت.
٢ - أحكام القرآن للجصاص - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣ - الاستذكار لابن عبدالبر، دار قتيبة - بيروت.
٤ - أسنى المطالب للأنصاري، المكتبة الإسلامية - بيروت.
٥ - البحر الزخار للمرتضى، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٦ - بدائع الصنائع للكاساني - دار الكتاب العربي - بيروت.
٧ - بداية المجتهد لابن رشد، مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
٨ - بذل المجهود للسهارنفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
٩ - حاشية الدسوقي - دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠ - زاد المعاد لابن القيم، المطبعة المصرية - القاهرة.
١١ - مجموعة من كتب الحديث النبوي وشرحها.
١٢ - المحلى لابن حزم، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٣ - المغني لابن قدامة، دار هجر - القاهرة.
١٤ - نيل الأوطار للشوكاني، دار القلم - بيروت.

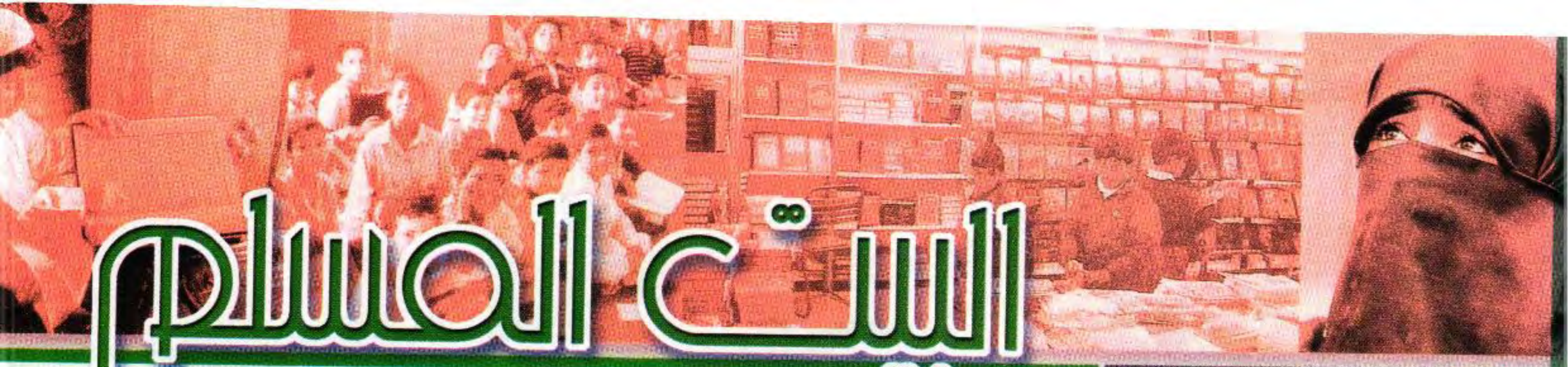

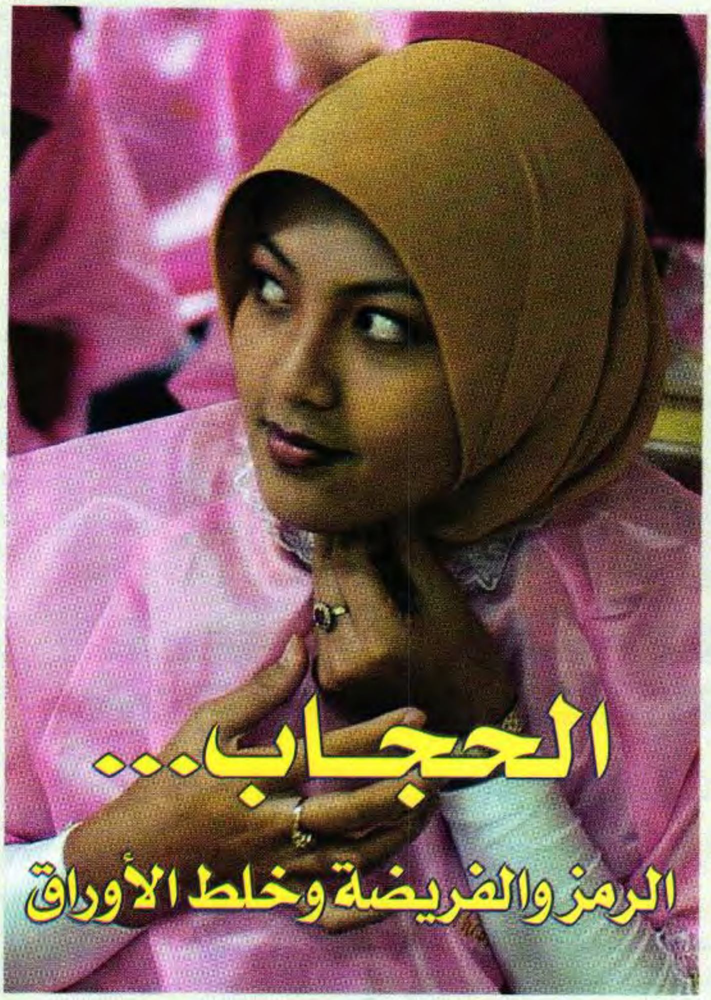

الحجاب...
الرمز والفريضة وخلط الأوراق

«القوانين الوضعية جعلت المرأة مادة استهلاكية وحقل تجارب لبيوت الأزياء والفوضى»

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

في أوائل أكتوبر العام ١٩٨٩م اتخذ مدير إحدى المدارس بضاحية «كريي» شمال «باريس» قراراً بعدم قبول ثلاث فتيات مسلمات في فصول الدراسة بسبب ارتدائهن الحجاب.

وقد أثار هذا القرار آنذاك معركة لا تزال أصداؤها تتردد حتى الآن.. تخبو حيناً ويشتعل أوارها حيناً آخر، وانقسم المجتمع إلى فريقين... وقف الفريق الأول ضد الحجاب باسم علمانية الدولة والتعليم (٦٣٪ من الفرنسيين)، أما الفريق الثاني فرأى أنه ينبغي احترام رغبة الفتيات المسلمات طالما أن ذلك لن يؤثر على سير الدراسة.. وكان الفريق الأول واضحاً وحاسماً في رفضه لارتداء الحجاب خلال ما طرحته النخبة المعارضة عبر وسائل الإعلام المختلفة التي تناولت القضية تحت عناوين صاخبة مثيرة عبر كبريات الصحف الفرنسية.

مجلة «لوبوان» أبرزت القضية تحت عنوان: «هل يجب أن نترك الإسلام يدخل المدرسة».

أما «باري ماتش» فتناولت القضية تحت عنوان مثير آخر يقول: «محرضو الإسلام.. هذه الأسرة من المهاجرين المتطرفين تفجر حرب المدرسة الجديدة». (هل فرنسا عنصرية.. شريف الشوباشي).

ومنحت وسائل الإعلام هذا الفريق مساحات واسعة يصول فيها ويجول في حملة شرسة تستهدف الإسلام بعامة والوجود الإسلامي في أوروبا بخاصة، بينما تعرض الفريق الثاني للنقد والتجريح والتشويه.

وكان ما حدث حلقة أولى في سلسلة طويلة من الصراع الملتهب بين الحجاب والخوف الغربي من المد الإسلامي في شرايين أوروبا.

وعندما وافق الرئيس الفرنسي أخيراً على إصدار قانون بمنع الرموز الدينية - كما أطلق عليها - «من حجاب إسلامي وطاقية يهودية وصلبان مسيحية».. فقد أسقط حجة المدافعين عن ارتداء الحجاب أسوة بحرية أبناء الديانات الأخرى في ارتداء الرموز والشعارات الدينية.

وقد أعلنت بلجيكا لاحقاً اعتزامها سن قانون يمنع ارتداء العلامات الدينية الظاهرة في المدارس العامة والمصالح، وبدأت بالفعل تدرس منع ارتداء الحجاب في المستشفيات بحجة أن الحجاب لا يتلاءم مع اللوائح.. ولا ريب أن الهدف من وراء كل تلك القوانين والتشريعات الجديدة هو الحجاب في حد ذاته وليس الطاقية اليهودية أو الصلبان المسيحية.

لم يحدث خلط للأوراق هناك. فالاتحاد الأوروبي يعلن دائماً أنه ناد مسيحي. ومن المأسوف له أن ذلك الخلط حدث هنا في المجتمعات الإسلامية.. حيث راح معظمنا يدافع عن ارتداء الفتيات المسلمات للحجاب بحسبانه رمزاً إسلامياً وأن القوانين الفرنسية كانت تسمح بارتداء الرموز الدينية الأخرى مثل الطاقية اليهودية والصلبان المسيحية.. فليس أقل من أن يتساوى المسلمون مع غيرهم من أصحاب الأديان الأخرى.. مما أوحى إلى الكثيرين منا بأن الحجاب مجرد شكل إسلامي ومن ثم يمكننا الاستغناء عنه لفك الاشتباك وحل الأزمة.

وهذا ما دفع إحدى الكاتبات لدينا أن تكتب مقالاً عنوانه: «نرفض حزام العفة الجديد» حيث ترى - من جهتها - أن المرأة العربية تخلصت من حزام العفة الذي فرضه الرجل عليها في القرون الوسطى حين كان يخرج

للقتال ويتركها لترعى بيته وماشيته وأولاده ويقيد حريتها الجنسية بما كان يطلق عليه حزام العفة، وقد تجاوزت المرأة هذا الوضع المهين بفضل نضالها المجيد... وعليها الآن أن تتجاوز كل الأشكال والرموز التي تكبل إنسانيتها وتخنق حريتها» - في إشارة واضحة للحجاب.

ولا ريب أن هذه السيدة أخطأت خطأ فاحشاً بحق نفسها وحق قرائها - إن كان لها قراء أو متابعون - فهي لم تعرف الكثير عن تاريخ المرأة العربية أو الأوروبية، فالمرأة العربية - حتى في أيام جاهليتها - لم تعرف حزام العفة وإنما عرفته المرأة الأوروبية التي عاشت أسيرة للرجل وخضعت لأقسى أنواع الاستبداد التي كان رمزها حزام العفة، كان السادة الأوروبيون يضعون هذا الحزام الحديد حول أحواض نسائهم عندما يخرجون للحرب، وكان لهذا الحزام مفتاح يحمله الرجل... وعليك أن تتخيل الوضع الأوروبي كان للسيد حق افتضاض بكارة العروس في الليلة الأولى من حياتها الزوجية ولا يستردها زوجها إلا في الليلة التالية.. وهو ما لم تعرفه المرأة العربية أو المسلمة التي كانت آنذاك تعيش عصراً مزدهراً وتشارك بقوة في الحياة الاجتماعية والثقافية.

ولا ريب أن تلك السيدة التي كتبت هذا الكلام بجرأة تحسد عليها كانت مشحونة بما سمعته أو قرأته عبر وسائل الإعلام المختلفة التي رأى معظمها أن الحجاب مجرد رمز إسلامي أو شكل من أشكال الالتزام الأخلاقي... ومن ثم أصبح لديها بعض الحق في رفضه والجهر بذلك.

فلم يكن هناك تيار قوي يقول في وضوح وحسم: إن الحجاب ليس رمزاً أو شعاراً دينياً ولكنه واجب مفروض من رب العالمين على المرأة المسلمة لمصلحتها وحفظ كرامتها، وليس أمراً اختيارياً تأخذ به أو تتركه حسب الظروف والأحوال والملابسات المحيطة.

عصور الظلام هنا وهناك

وثمة خلط آخر للأوراق يقع فيه الكثيرون منا حين يطلقون على القرون الوسطى أسماء أوروبية مثل عصور الظلام أو الانحطاط... فبعض المثقفين حين يقرأون ما حدث في الغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر من معارضة الكنيسة للعلم الحديث ووقوفها ضد العلماء على نحو ما صنعت بالعالم «غاليليو» (١٥٦٤ - ١٦٤٢م) عالم الفلك والرياضيات حين أعلن كروية الأرض، وأنها تدور حول الشمس، فقدمته إلى المحاكمة وعذّبته حتى اضطر للتراجع عن آرائه... ولما قرأوا ذلك وما يماثله عن الكنيسة الغربية تبادر إليهم أن شيئاً من ذلك حدث في العالم الإسلامي. (شوقي ضيف - عالمية الإسلام).

ومن ثمَّ أسقط هؤلاء كل ما قرأوه عن أوروبا في تلك الفترة من اضطهاد للمرأة وإهانة لكرامتها وعدم اعتراف بمكانتها على مجتمعاتنا الإسلامية التي كانت أبعد ما يكون عن ذلك.

فالمرأة في الإسلام لم تكن أبداً كائناً مضطهداً أو مواطناً من الدرجة الثانية... بينما لم تشهد فرنسا - قلعة النور والحرية وملهمة حقوق الإنسان التي وضع أول ميثاق لها في «فرساي» أغسطس ١٧٨٩م بعد اندلاع الثورة الفرنسية بنحو شهر ونصف الشهر - في تاريخها كله ملكة واحدة... عرف العالم الإسلامي نساء أمثال «شجرة الدر» وغيرها.

وعندما لم تكن المرأة الأوروبية تحلم بأكثر من الحصول على وظيفة متواضعة، كانت المرأة المسلمة تتبوأ مقعد الوزارة - حدث في مصر العام ١٩٦٢م - وقبل سنوات عدة من نظيرتها الفرنسية...

ووصلت المرأة في بعض دول آسيا الإسلامية إلى مقاعد الحكم - «بي نظير بوتو» العام ١٩٨٨م في باكستان، «خالدة ضياء» العام ١٩٩١م في بنغلاديش - بينما كانت أول سيدة يتم تعيينها رئيسة لوزراء بريطانيا في الثمانينيات.

مادة استهلاكية وحقل تجارب

وبالطبع لن ندافع عن وضع المرأة في مجتمعاتنا الإسلامية الآن ونعتبره وضعاً مثالياً، فلا شك أن هناك كثيراً من السلبيات ولكنها لم تكن أبداً ناجمة عن تعاليم الإسلام التي أكرمت المرأة ووضعتها في مكانة كريمة ولائقة لا تحلم بها المرأة الغربية مهما ناضلت في سبيل استصدار القوانين الوضعية التي تمنحها حقوقها.

ولا شك أيضاً أن المرأة الغربية حققت خلال الفترة الأخيرة طفرة كبيرة ونجحت في الحصول على مكانة اجتماعية مميزة واستقلالية تفتح لها أبواب الحرية على مصراعيها.

ولكن هذه القوانين على صعيد آخر أفلحت في جعل المرأة مجرد سلعة ومادة استهلاكية للمتعة وحقل تجارب لبيوت الأزياء وعيادات التجميل والفوضى... ما أوجد نوعاً من الفزع في الغرب والخوف من انهيار النظام الأسري تحت وطأة الحرية والمساواة.

وثمة منزلق آخر انجرف إليه المدافعون عن قضية الحجاب حيث راحوا يناقشون قضية النقاب واختلاف العلماء حوله وهي منطقة شائكة، لم يكن لهم أن يخوضوا فيها لأنها تنأى بهم عن قضية محسومة وواضحة إلى قضية محل خلاف مما أوجد كثيراً من الثغرات في أوراقهم.

حيث دخل هؤلاء وأولئك في جدل عقيم حول آراء العلماء قديماً وحديثاً في مسألة النقاب وتاهت معالم القضية الرئيسة في دروب الجدل والمناظرات، ما جعل بعضاً منا أيضاً يعطي الحق للسلطات الفرنسية في اتخاذ ما تراه مناسباً من إجراءات لحفظ أمن المجتمع وضمان سلامته.

إذا كان هذا دأبنا دائماً في تناول قضايانا وعدم عرضها في صورة واضحة وسليمة ورسالة محددة إلى الآخر، فإن ما أثار الدهشة والعجب أن يحدث ذلك في قضية دينية لا لبس فيها ولا غموض ولا حاجة بها إلى مهاترات ومناظرات وآراء.

ويحضرني هنا ما كان يردده المفكر الراحل «إدوارد سعيد»... بأن الإسلام لا يحتاج إلى دفاع ولا وجهات نظر بقدر حاجته لمن يقدمه إلى الآخر في صورة واضحة ■

إلى كل فتاة مسلمة

شعر: منيرة محمد خلف

عودي إلى الله

تسامي.. تسامى بك الكبرياء ... ومدت يديها إليك السماء

تسامي وكوني مع الله يسبغ ... عليك بآلائه ما يشاء

إلى الله عودي بقلب سليم ... كما عاد من قبلك الأشقياء

وتوبي ففي كل توبة عبد ... سموٌّ لنفس وقلب يضاء

تداوي ببلسم تقوى.. وجودي ... بذكر حميم.. فهذا الدواء

وضُمّي إليك التسابيح زاداً ... فإن التسابيح خبز وماء

وغُضّي من الطرف لا تتبعيه ... هوى النفس كي لا يموت الحياء

وعِفّي ولا تقنطي من دعاء ... بجوف الليالي سيرقى الدعاء

ولا تزرعي عاقرات الأماني ... فإن الأمانيَّ وهمٌ وداء

ولا تتبعي زخرفات الحياة ... ففي زخرفات الحياة الفناء

سيفنى الوجود ويفنى الأنام ... ويبقى لوجه الإله البقاء

كيف تنشئ موقعاً على شبكة الإنترنت باستخدام فرونت بيج إكسبرست؟

ما الذي يمنعك من تصميم موقع خاص بك على شبكة الإنترنت؟ لا شي! سنحاول في هذه الحلقات أن ندلك على كيفية تصميم مثل هذا الموقع، وباستخدام برنامج يتوافر مجاناً هو برنامج «فرونت بيج إكسبرس» الذي تحصل عليه مع متصفح «إنترنت إكسبلور ٤ أو ٥» مجاناً.

في الحلقة الأولى ندعوك إلى القيام ببعض الأعمال الأساسية قبل التعرف إلى البرنامج، وهي أمور من المهم جداً أن تقوم بها لكي تضمن تصميماً جيداً لموقعك.

لماذا؟

من المهم أن تعرف لماذا تريد هذا الموقع لكي تعرف كيف ستصممه! هنالك فرق بين موقع تريد منه أن يتحدث عنك أنت وموقع تريد منه أن يبيع منتجات معينة تقوم بتسويقها!

ماذا؟

حدد ماذا تريد أن يحتوي الموقع! هذا الأمر يتم بأن ترسم خريطة للموقع تتضمن محتويات الصفحة الأولى. (على شكل رسم تقريبي)، وبالطبع عليك أن تتذكر أن هنالك ما نسميه الروابط التشعبية وهي وصلات تنقلك من صفحة إلى أخرى، لذلك عليك أن تستخدم هذه الوظيفة في رسم الخريطة لكي تحدد إلى أين ينقلك أي كلام أو صورة تضعها في الصفحة الأولى «مثلاً لو كتبت عبارة أسعار على الصفحة الأولى فيفترض أن تنقلك إلى صفحة تحتوي على قائمة الأسعار».

كن مستعداً!

هذا يعني أن عليك أن تكون جاهزاً بكل المعلومات التي تريد، أجمع المعلومات المطلوبة وجهزها لكي تقوم بعد ذلك بنقلها إلى صفحة الويب.

الآن دعنا نعرفك إلى «فرونت بيج إكسبرس»، هذا البرنامج المجاني يستخدم الطريقة المرئية في التصميم، فأنت تصمم صفحات الويب بأن تضع العناصر المرئية، كما تراها أو تكتبها مباشرة على الصفحة من دون أن تضطر إلى القيام بأي نوع من البرمجة بنفسك، ولكنك بالطبع تستطيع أن تستخدم البرنامج لهذه البرمجة لو أردت.

عند تشغيل «فرونت بيج إكسبرس» ستجد مساحة بيضاء هي الصفحة الافتراضية وستجد أعلاها أشرطة الأدوات التي تستخدمها، وكذلك قوائم الأوامر، وكما تلاحظ في الصورة المرفقة فإن الشريط العلوي من أشرطة الأدوات هو شريط عادي تماماً لمعالجة النصوص يشبه شريط أدوات برنامج «وورد» مثلاً، وهذا يسمح لك أن تكتب النصوص التي تريدها بالطريقة التي تناسبك.

من المهم هنا أن تقوم بهذه الخطوة: وسط المساحة البيضاء انقر على الزر الأيمن للماوس، ستحصل على قائمة اختر منها page propertles وهنا ستحصل على نافذة اختر منها back-ground.

في النافذة الناتجة ستجد أنك ستختار ألوان النصوص في وضع القراءة وفي وضع الرابطة التشعبية ولون خلفية الصفحة أو إذا أردت أن تستخدم صورة كخلفية، لاحظ أنه يجب أن يكون لون النص أو الروابط واضحاً ومتناقضاً مع لون الخلفية، فإذا كان لون الخلفية أزرق فالمطلوب أن يكون لون النص أبيض أو أصفر أو لوناً مشابهاً، انتبه إلى أن البرنامج يعطيك ثلاثة خيارات للروابط، العلوي منها للرابطة العادية، والأوسط للرابطة التي زرتها، والأسفل للرابطة النشيطة.

حاول أن تختار الألوان المناسبة لصفحتك، وانتظرنا في الحلقة المقبلة لنبدأ تصميم الصفحة بشكل عملي.

كيف تتبادل المواقع مع الأصدقاء

يمكن تبادل المواقع مع الأصدقاء من خلال استخدام موقع www.dudecheckthisout.com وذلك باستخدام خطوات بسيطة تتم عن طريق إنزال برنامج صغير من موقع هذه الخدمة، وكلما زرت موقع وتريد الاحتفاظ بعنوانه ما عليك إلا أن تنقر بالماوس على الزر Dukert لينقلها لك تلقائياً إلى الصفحة التي تحددها له والتي سيساعدك على إنشائها من خلال موقعه الرئيس باسمك بل يتيح لك أن تكتب ملاحظاتك التي ترغب بها على هذه الوصلة وبشكل عام الخدمة تستحق التجربة وقد تعين الكثيرين على ترتيب وصلاتهم في صفحات مختلفة حسب التخصص.

إعداد :
...ل عبدالرحمن

الوعي نت كوم

إرشادات مفيدة حول الاختيار والتعامل مع كلمة السر في تطبيقات الحاسوب (password)

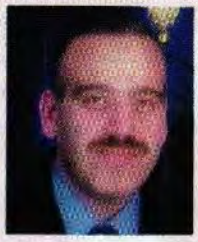

المهندس سمير يحيى عمري. خبير أمن المعلومات
Email: samiromari@yahoo.com

كلمة السر هي مزيج من الأرقام والأحرف يتم اختيارها للدخول إلى قاعدة معلومات، صندوق البريد الإلكتروني، أو إلى حساب مصرفي عبر الإنترنت إلخ...مما لا شك فيه أن معرفة كلمة السر من قبل أي شخص سيء النية «hacker» يؤدي الى أخطار كبيرة سواء على الفرد أو على المؤسسات، حيث إن أغلب أنظمة الحاسوب والمعلومات مهما كانت معقّدة يمكن اختراقها لمجرد فضح كلمة السر. ويعتمد أي نظام على اثنين هما:

اسم الدخول: User name or log in name وكلمة السر أو كلمة المرور: Password

والإرشادات هي كما يلي:

١ ـ لاتعط أو تشارك كلمة السر الخاصة بك الى أي شخص مهما كانت الأسباب.

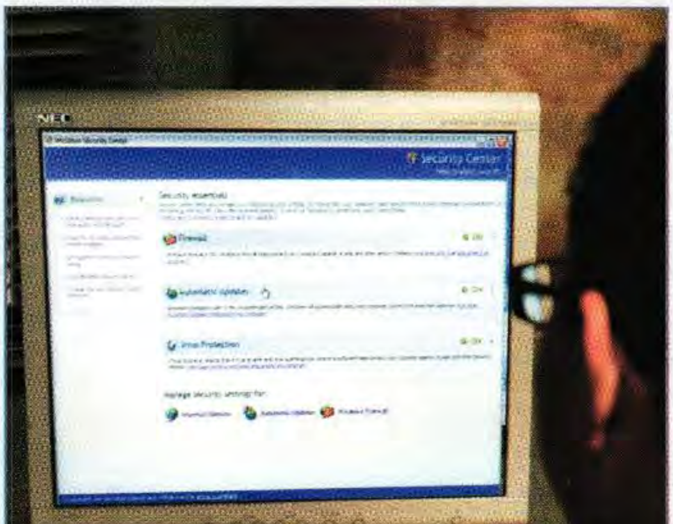

٢ ـ استعمل على الأقل ثمانية أحرف أو أرقام أو رموز، لأنه كلما كبرت زادت تعقيداتها وضعفت إمكانات كسرها أو تخمينها.

٣ ـ عند استعمال الأحرف اللاتينية اخلط الأحرف الكبيرة مع الأحرف الصغيرة في كلمة السر الواحدة.

٤ ـ لا تستعمل كلمة سر واحدة تستخدم مع أنظمة عدة لنفترض أن أحدهم كشف كلمة السر لحساب من الحسابات، فإنه لن يتمكن من الدخول إلى الحسابات الأخرى لأن كلمات السر مختلفة لكل حساب، عملاً بالمثل الذي يقول: «لا تضع كل البيض في سلة واحدة حتى لا تقع فينكسر كل البيض في وقت واحد».

٥ ـ استعمل كلمة سرغير صحيحة أي من خارج القاموس اللغوي لأن هناك برامج خاصة بالقرصنة يمكن أن تجرب القاموس كله خلال ثوان عدة على أن تكون سهلة الحفظ مثلا، وذلك باعتماد طريقة التشفير الذاتي وهي عن طريق مزج الأرقام والأحرف بطريقة معينة، مثلا يجب أن تتفق مع نفسك على اختيار معادلة معينة، و لنفترض المثال التالي فالمعادلة عبارة عن اضافة رقم ٢ بعد كل حرف من حروف الكلمة السرية التي هي كلمة Mohammed لتصبح بعد التشفير الذاتي باستخدام الأرقام: 2M2o2h2a2m2m2e2D2

وبهذه الطريقة نكون قد مزجنا بين الأحرف الصغيرة والكبيرة، والأرقام مع الحفاظ على سهولة الحفظ من دون كتابتها.

٦ ـ تجنب كتابة كلمة السر إذا أمكن أو لا تكتبها أو تضعها مكشوفة في الأماكن العامة مثلا على المكتب أو تحت لوحة مفاتيح جهاز الحاسوب... وتعامل معها كوثيقة سرية.

٧ ـ لا تعتمد كلمة سر مرتبطة بمعلوماتك الشخصية مثل رقم التلفون، اسمك، تاريخ ميلادك أو أي معلومات شخصية أخرى.

٨ ـ في حال الشك بأن كلمة السر قد تم التعرّف إليها من طرف آخر قم بما يلي:

أ ـ غيِّر كلمة السر في أقرب وقت ممكن قبل أن يتمكن المتلصص من تغييرها والدخول إلى حسابك الشخصي والاستفادة منه أو تغيير كلمة السر.

ب ـ إذا لم تتمكن من الدخول قم بإخبار مدير النظام أو مسؤول أمن المعلومات أو يجب أن تراسل المسؤولين في المواقع المسجل فيها وتبلغهم بأن حسابك قد سُرق، طبعاً سيسألونك بعض الأسئلة عن كلمة السّر القديمة وغيرها من الأمور حتى يرجعوا لك حسابك.

٩ ـ اعتمد سياسة تغيير كلمة السر بشكل دوري كل ٣٠ أو ٦٠ يوماً وبهذه الطريقة تكون كلمة السر غير صالحة لفترة طويلة من الوقت، في حال تم التعرّف إليها.

١٠ـ لا تقم بتنزيل برامج غير موثوق بها أو أغان على جهازك الشخصي لأن بعضها قد يكون محتوياً على برامج تلصص لتقوم بنقل بياناتك وفضح كلمة السر إلى المتسلل دون معرفتك.

وأريد أن أختم مع تقدم تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أن الأخطار تزداد، وذلك طبقاً للتقارير والإحصاءات التي تصدر عن كبرى شركات البرمجيات وأمن المعلومات في العالم، والمثال على ذلك الموضح بالرسم البياني لشركة برمجيات كبرى في الولايات المتحدة الأميركية ■

مواقع مفيدة

من أجل أطفالنا «شبكة الأطفال» www.webkidsnetork.com

موقع جيد للأطفال باللغتين العربية والإنكليزية يستخدم تقنية الوسائل المتعددة ليقدم كثيراً من المواد والفقرات المفيدة لهم، وقد عُرب هذا الموقع أخذاً في الاعتبار ثقافة العرب والمسلمين، حيث يتبع شركة تتخذ من «دبي» مقراً لها، ويقدم الموقع فقرات تعليمية من بينها طفل الفضاء، والموسوعة العلمية، والألعاب، واكتشف الشمس، كما يقدم في إحدى فقراته رسوماً متحركة عربية ومعربة وفقرة «إنترنت كرتون» التي تقدم مجموعة من القصص التي تركز على قيم أخلاقية عالية، وفقرة ألعاب متنوعة، بالإضافة إلى ناد للأطفال يسمح بدخوله للأعضاء الذين يمكنهم الانضمام إليه مجاناً، ولم ينس مصممو الموقع تخصيص فقرات خاصة بالبنات تراعي اهتماماتهن، ولفت الانتباه نحو الأخطار المحتملة لأنترنت يقدم الموقع في صفحته الرئيسة وصلة لمجموعة من النصائح المهمة.

ابحث عن ملف http://www.dII-files.com

إذا وجدت نفسك أمام رسالة غريبة على الكمبيوتر ووجدت أنه ينقصك ملف من نوع (dII) وهي ملفات أساسية لتشغيل أي برنامج من ضمنها برنامج تشغيل نظام «ويندوز» فإن هذا الموقع يوفر لك مكتبة تبحث فيها عما تريد من ملفات مجاناً لتستبدل ما ضاع منك من ملفاتها.

قراءة مجانية للكتب www.cs.cmussedu/books

لائحة بالمواقع التي تقدم قراءة مجانية للكتب.

كيف يمكنك رفع كفاءة جهاز كمبيوترك؟

إن وجود خاصية Find Fast في ملف startup يؤدي إلى خفض كفاءة الكمبيوتر، وتقوم تلك الخاصية من وقت لآخر بعمل فهرسة للملفات على القرص الصلب، وللتخلص من Fast Find ولرفع أداء جهاز كمبيوترك، اتبع الخطوات التالية:

١ ـ قم بالنقر على زر start ثم اختر Run ثم اكتب C:\windows\start menu\programs.

٢ ـ اضغط على زر OK.

٣ ـ افتح مجلد Starup سترى أيقونة Shortcut to Fast Find قم بمسح هذه الأيقونة لتحصل على أداء أفضل.

كما يمكنك اختيار أيقونة أي برنامج يعمل تلقائياً عند تشغيل الجهاز وحذفه من القائمة لتسريع عمل الجهاز.

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف يطلق موقعاً إلكترونياً بسبع لغات

أطلق مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف موقعه الإلكتروني على شبكة «الإنترنت» www.qurancomplexorg رسمياً، وقد بدأ تصميم الموقع بسبع لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية والأوردية والأندونيسية والهوسا، ومن المتوقع أن تزيد في المستقبل.

ويتضمن الموقع متعدد اللغات الكثير من الصفحات والزوايا الإلكترونية منها:

١ ـ نسخة كاملة من المصحف بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٢ ـ مدخل عنوانه «تحفيظ القرآن»، يقدم خدمة تحفيظ القرآن من خلال التحكم بتكرار إحدى سور القرآن، أو آيات مختارة منها.

٣ ـ فهرس شامل لموضوعات القرآن الكريم، مع ترجمته إلى جميع اللغات.

٤ ـ نسخ كاملة من ترجمات معاني القرآن الكريم التي أصدرها المجمع باللغات الإنجليزية والأسبانية والأردو والأندونيسية والفرنسية والهوسا.

٥ ـ تفاسير ابن جرير الطبري، وابن كثير والسعدي، والبغوي، والميسر وربطها مع آيات المصحف.

٦ ـ تسجيل صوتي للمصحف بأصوات أربعة من قراء المجمع في حدود ١٢٠ ساعة صوتية برواية حفص وهم «د.علي عبدالرحمن الحذيفي، د.محمد أيوب، والشيخ إبراهيم الأخضر علي القيم، ود. عبدالله باصفر».

٧ ـ زاوية (آية وحديث) وهي عبارة عن برنامج يعرض كل أسبوع آية مع شرح مبسط لها وحديثاً مع شرحه.

٨ ـ صفحة «فتاوى القرآن وهي عبارة عن قاعدة بيانات تتضمن حصراً لمعظم الفتاوى المتعلقة بالقرآن الكريم مع تصنيفها وتبويبها وترجمتها.

٩ ـ مجموعة من الكتب ذات العلاقة بالقرآن الكريم وعلومه.

كما يتضمن الموقع صفحات أخرى منها تاريخ الخط العربي والترجمات ومعجم مصطلحات القرآن ومعجم كلمات القرآن، والأخبار وفهرست تفاسير القرآن، وقاعدة وبيانات بالأسئلة التي تطرح غالباً، وهي ما يعرف اصطلاحاً بـ FAQ أو Frequently - Asked Questions والمسابقة الثقافية وهي عبارة عن سؤال في القرآن الكريم والعلوم يطرح كل شهر.

كيف تصمم برنامج عطلات شاملاً خاصاً بك؟

يمكنك أن تفعل ذلك إما بالبحث عن أفضل الأسعار الخاصة بكل خدمة على حدة (مثل رحلات الطيران، الفندق، تأجير السيارة، تأمين السفر) أو عبر تصفح مواقع الإنترنت التي تقدم أحياناً ما يسمى «العروض الشاملة الديناميكية»، وهي عروض تسمح للزبون بوضع برنامجه الخاص على أن تتم كل الحجوزات عبر مصدر واحد.

ولاختيار منتجع للإقامة يمكنك مراجعة آراء أشخاص يتحدثون عن تجاربهم مع بعض المنتجعات على موقع: www.holidays_uncoverd.co.uk

ولرحلات الطيران يمكنك تصفح موقع أوبود على العنوان التالي: www.opodo.co.uk-

إعداد : التحرير

نافذة على العالم

أسبانيا تدعو الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية

دعت إسبانيا الأئمة المسلمين إلى اعتماد اللغة الأسبانية بدلاً من العربية في خطبهم.

ونقلت صحيفة «إل موندو» عن مدير الشؤون الدينية «مرثيديث ريثو» قوله: «إننا نود في أن يخطب جميع الأئمة باللغة الأسبانية نظراً لأننا في أسبانيا والمساجد يتعين أن تكون أماكن للاندماج وليس الانفصال».

وذكرت الصحيفة أن الحكومة تعتزم تقديم برامج تدريبية أسبانية للأئمة المهاجرين والكثير منهم لا يتحدثون اللغة الأسبانية، وتأتي برامج تعليم اللغة في إطار خطط الحكومة لدمج الإسلام بين أبناء الشعب من خلال الأئمة المسجلين ومنحهم منافع أمنية اجتماعية وتعليم الإسلام في المدارس الحكومية، وتسعى الحكومة لتوسيع سيطرتها على المساجد لأنها تعتقد أن بعضها يدعو لآراء متطرفة، وأغلبية المسلمين في أسبانيا الذي يقدر تعدادهم بنحو نصف مليون شخص، من أصول مغربية.

ثلث البريطانيين يفكرون في الهجرة

أظهرت دراسة أجريت في لندن أن ثلث البريطانيين يفكرون في ترك بلادهم والهجرة إلى بلدان أخرى.

وذكرت الدراسة التي أجرتها صحيفة «ديلي اكسبريس» أنه مع حلول العام ٢٠٢٠م سيصل عدد البريطانيين الذين يعيشون ويعملون خارج البلاد إلى ستة ملايين بريطاني، علماً أن هذا العدد في تزايد مطرد.

وأرجعت الدراسة سبب هذه الظاهرة المروعة إلى عدد من العوامل من بينها معدل الجرائم البشعة الذي يتزايد يوماً بعد يوم، وارتفاع أسعار المنازل والبنزين وساعات العمل الطويلة.

واستعرضت الدراسة أسماء الدول التي يفضلها أغلبية البريطانيين للهجرة والتي تتمتع بمستوى معيشي مرتفع، ومناخ أفضل من بريطانيا وهي: أستراليا، وأسبانيا، والولايات المتحدة، ونيوزيلندا، وكندا، وفرنسا، وإيطاليا، ودول الكاريبي.

وأوضحت الصحيفة أنه من المؤسف أن أغلبية المهاجرين البريطانيين يعملون في المجالات التخصصية والهندسية ويعدون من الكفاءات الجيدة في البلاد، الأمر الذي يجعل من هجرتهم خسارة فادحة لبريطانيا ويضعها أمام أزمة هجرة الأدمغة.

الدين الخارجي الإسرائيلي بلغ ٧١ مليار دولار

قال «بنك إسرائيل» إن إجمالي الدين الخارجي لإسرائيل بلغ ٧١ مليار دولار في نهاية الربع الأول من العام ٢٠٠٤، مرتفعاً ٧٠٠ مليون دولار مقارنة مع نهاية العام ٢٠٠٣م.

وأضاف البنك المركزي في بيان، أن الزيادة ترجع إلى ارتفاع الديون غير المصرفية للقطاع الخاص وأيضاً دين الحكومة.

وقال «بنك إسرائيل»: إن الدين بلغ ٦٤,٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقارنة مع ٦٢,٣٪ في نهاية العام ٢٠٠٣م، وترجع هذه الزيادة أساساً إلى تحركات سعر الصرف من الربع الأول.

وأضاف أنه من المنتظر أن تجمع إسرائيل ٦,٤ مليار دولار في العام ٢٠٠٤م، و٢٠٠٥م في إصدار سندات تدعمها ضمانات قروض أميركية.

وانخفض صافي الدين الخارجي الإسرائيلي بمقدار ٢,١ مليار دولار في الربع الأول من العام ٢٠٠٤م إلى سالب ٧,٣ مليار دولار وهو اتجاه استمر على مدى سنوات مع تجاوز إجمالي الأصول في الخارج للدين.

صادرات إسرائيل إلى الدول العربية ارتفعت ٧٨٪

أعلنت رابطة المصنعين في إسرائيل أن الصادرات الإسرائيلية إلى الدول العربية نمت بنسبة ٧٨٪ منذ الربع الأول للعام الحالي، مقارنة بالفترة المقابلة للعام الماضي لتصل إلى ٣٨ مليون دولار تدعمها المبيعات إلى العراق.

وقالت الرابطة: إن الصادرات إلى العراق التي تتمثل في معدات وإمدادات غذائية للقوات الأميركية بلغ مليوني دولار.

وأضافت أن الصادرات للأردن ومصر ارتفعت في الربع الأول بفضل نمو مبيعات المنسوجات.

خمسة ملايين فلسطيني يعانون ذل المنافي!!

تشير إحصاءات وثيقة غير رسمية صادرة عن وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين الفلسطينيين وتشغيلهم «أونروا» إلى أن تعداد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها اليوم يصل إلى ٤,١٣٦,٤٤٩ لاجئاً «فضلاً عن بضع مئات الألوف غير المسجلين لدى الوكالة» موزعين في خمس مناطق عمليات هي الأردن (١,٧٤٠,١٧٠) ولبنان (٣٩٤,٥٣٧) وسورية (٤١٣,٨٢٧)، والضفة الغربية (٦٦٥,٢٤٦)، وقطاع غزة (٩٢٢,٦٧٤)، ويعيش هؤلاء في ٥٩ مخيماً منها ١٠ في الأردن و١٢ في لبنان و١٠ في سورية و١٩ في الضفة الغربية وثمانية في غزة.

وتقدم «أونروا» التي تأسست في الثامن من كانون الأول (ديسمبر) العام ١٩٤٨م، وبدأت عملها في الأول من مايو العام ١٩٥٠م، خدمات في مجالات التعليم والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية، فضلاً عن قروض لإقامة مشاريع صغيرة.

واحد من كل ١٢٥ أميركياً... مليونير

يملكون أصولاً قيمتها ٨,٥ تريليون دولار

ذكر تقرير إخباري أن هناك مليونيراً بين ١٢٥ أميركياً، وأن ٣٠ ألف شخص في الولايات المتحدة وكندا يملكون أصولاً تزيد قيمتها على ٣٠ مليون دولار.

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال»: إن عدد المليونيرات في الولايات المتحدة ارتفع بنسبة ١٤٪ العام ٢٠٠٣، مسجلاً رقماً قياسياً منذ انتعاش سوق الأسهم في أواخر تسعينيات القرن الماضي.

وأظهر التقرير أن ٢,٢٧ مليون أميركي يملكون مليون دولار وأكثر. وذكرت الصحيفة أن عدد أصحاب الملايين في الولايات المتحدة وكندا ارتفع العام الماضي بنسبة تفوق كلاً من أوروبا وآسيا وأميركا الجنوبية والشرق الأوسط مجتمعين.

وأسهمت قوة سوق الأسهم وتخفيضات الضرائب التي يستفيد منها الأثرياء في ارتفاع عدد المليونيرات رغم أن التقرير لم يتضمن قيمة المنازل ولو فعل لارتفع العد كثيراً وخصوصاً بعد الارتفاع الحاد في القيمة العقارية.

ويملك المليونيرات الأميركيون والكنديون أصولاً بقيمة ٨,٥ تريليون دولار، مقابل أصول قيمتها ٧,٤ تريليون في العام ٢٠٠٢م. وكان عدد المليونيرات في أوروبا ٢,٦ مليون شخص في زيادة نسبتها ٢,٤ وهم يملكون أصولاً قيمتها ٨,٧٧ مليار دولار.

وزاد تعداد أصحاب الملايين في آسيا مليونين وبزيادة نسبتها ٨,٤٪، وارتفع العدد في أميركا الجنوبية بنسبة ١,٣، إذ انضم ٣٠٠ ألف شخص إلى نادي المليونيرات في حين يبلغ تعداد المليونيرات في الشرق الأوسط ٢٠٠ ألف شخص.

ويوجد في أفريقيا ١٠٠ ألف مليونير بزيادة مقدارها ١٤,٩٪.

تكاليف حرب العراق حتى الآن ١٢٦ بليون دولار

تكبدت الولايات المتحدة في حربها على العراق منذ مارس من العام الفائت حتى الآن مبلغ ١٢٦ بليون دولار، إذا جرى تقسيمها على الشعب الأميركي، لتبين أن كل مواطن دفع من جيبه خلال تلك الفترة ٣٤٠٠ دولار لإسقاط صدام حسين عن كرسيه.

وقالت صحيفة «الغارديان» البريطانية التي نقلت هذه المعلومات عن تقرير نشره يوم ٢٠٠٤/٦/٢٤م في واشنطن معهد «الدراسات الدبلوماسية والسياسة الخارجية» أنه حسب إحصاءات دقيقة شملت فترة الأشهر الستة عشر الماضية منذ بدء الحرب على العراق وانتهت في السادس عشر من هذا الشهر حيث قتل في العراق ١١,٣١٧ مدنياً و٦٣٧٠ عسكرياً ورجل أمن، فيما بلغت خسائر قوات التحالف الغربي ٩٥٢ قتيلاً بينهم ٨٥٣ أميركياً، قتل منهم ٦٩٤ جندياً بعد إعلان «جورج بوش» انتهاء العمليات الحربية في الأول من مايو الماضي.

وقال التقرير: إن ٩٠ مدنياً غربياً من المتعاقدين مع قوات الاحتلال وثلاثين صحافياً قتلوا أيضاً.

موجز عالمي

- انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأميركية حظر تركيا ارتداء الطالبات والمدرسات في الجامعة الحجاب في تقرير ترافق صدوره مع قرار متوقع للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان صدر يوم ٢٠٠٤/٦/٢٩م، معتبرة ذلك يعرقل حرية التعليم.
- حذر الصندوق العالمي للطبيعة يوم ٢٠٠٤/٦/٢٨م، من أن نهر «الدانوب» شريان الحياة لأوروبا في خطر، وقال الصندوق في بيان لمناسبة اليوم الأول لنهر «الدانوب»: إن مناطق الخطر هي «دلتا البحر الأسود» و«دلتا كوباكي ريث» في كرواتيا وصربيا، وحديقة «الدانوب» الطبيعية الوطنية شرق النمسا.
- تجاوز تعداد سكان الهند ١,٠٢ مليار نسمة، كما أفاد المفوض الهندي لشؤون الإحصاء «جي كي بانتيا»، وقال «بانتيا»: إن تعداد سكان الهند تجاوز ١,٠٢ مليار نسمة في الأول من مارس العام ٢٠٠٤م.

اتجاهات

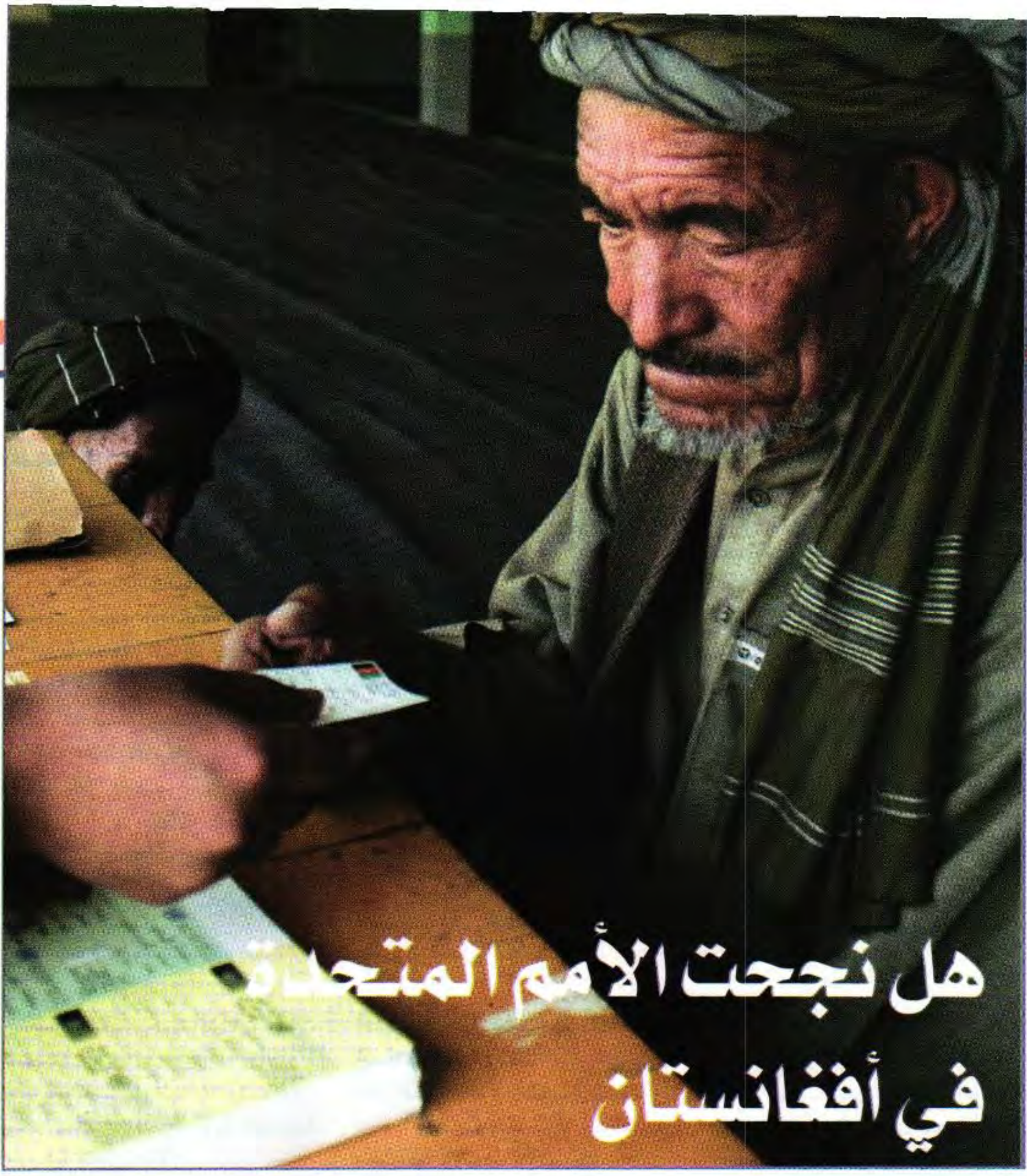

هل نجحت الأمم المتحدة في أفغانستان

> ساومت الأمم المتحدة على أمن أفغانستان شيئاً فشيئاً حتى تتمكن من تحقيق سلسلة من الأهداف

إعداد: عبدالمنعم أحمد

تبدو أفغانستان بعيدة عن اهتمام العالم هذه الأيام، بالرغم من استدعاء الأمم المتحدة قبل فترة قصيرة إليها من أجل إحلال الاستقرار والأمن في هذه الدولة، وهو أمر لا يختلف بالطبع مع ما تواجهه المنظمة الدولية في العراق.

وما يؤكد هذا التماثل أيضاً «الأخضر الإبراهيمي» الذي قاد فريق الأمم المتحدة في العراق، وكان قد عمل أيضاً على ترتيب الأوضاع في أفغانستان بعد «طالبان».

صحيح أن البلدين مختلفان جداً، حيث يتميز العراق ببنية تحتية ومؤسسات جيدة، وارتفاع نسبة التعليم فيه، بينما تتفشى الأمية في سكان أفغانستان، وتفتقر البلاد إلى المؤسسات والبنية التحتية السليمة بسبب استمرار أكثر من عقدين من الحرب، إلا أن هناك ما يكفي من التماثل بين البلدين لتحديد مدى أداء الأمم المتحدة في أفغانستان، وأول السمات المشتركة هي بلا شك الانقسامات العرقية والدينية التي ابتلي بها البلدان منذ عقود طويلة.

إذن، ما الذي يمكن تعلمه من التجربة الأولى مع دخول الأمم المتحدة تجربتها الثانية في العراق؟

الحقيقة أننا لو أردنا أن نقوم أداء الأمم المتحدة في أفغانستان فسنحصل على النتائج التالية:

- الأمن: هنا يمكن اعتبار أداء المنظمة الدولية ضعيفاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار اعتراف «الإبراهيمي» في خطابه الوداعي الذي قال فيه: «هناك خوف في قلب كل أفغاني بسبب غياب حكم القانون».

لكن لماذا حدث هذا؟

من الواضح أن الأمم المتحدة و«الإبراهيمي» قدما منذ البداية تنازلات أدت في النهاية إلى ضياع الأمن في أفغانستان.

فحتى قبل أن يجف حبر اتفاق «بون» الذي أوصل أول حكومة إلى السلطة في أفغانستان بعد سقوط «طالبان»، سمحت الأمم المتحدة للميليشيات المسلحة بنقض ذلك الاتفاق عندما بقيت تلك الميليشيات في «كابول» وتحدث الاتفاق الذي ينص على مغادرتها المدينة.

ثم ساومت الأمم المتحدة على أمن أفغانستان شيئاً فشيئاً حتى تتمكن من تحقيق سلسلة من

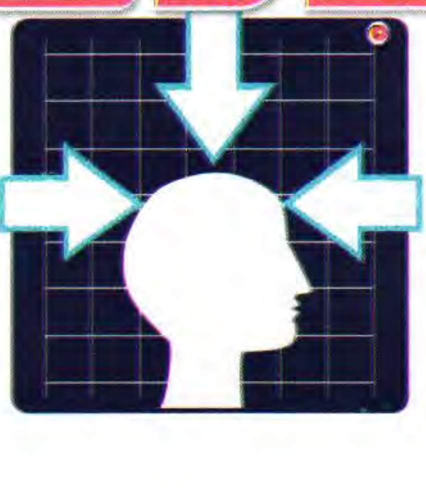

مقتطفات من الصحافة العالمية التي تعنى بالشأن العربي والإسلامي

الأهداف كان منها عقد مجلس «اللويا جيرغا» وصياغة الدستور وعقد الانتخابات.

ولو ألقينا نظرة على واقع أفغانستان اليوم لوجدنا أنها بلد تنتشر فيه المخدرات وتدمره الميليشيات القوية التي أصبح أمراء الحرب فيها وزراء في الحكومة، وكل هذا يشير إلى أن نجاح الأمم المتحدة كان على الورق وليس على الأرض في أفغانستان.

النمو: هذا جانب آخر للفشل، فبعد انهيار حكم «طالبان» كانت آمال الأفغانيين كبيرة جداً، لكن اليوم وبعد نحو ثلاث سنوات ليس هناك إلا الشعور بخيبة الأمل، إذ لم ير الأفغانيون إلا القليل جداً من التطور خارج المدن، وبقيت الوظائف نادرة، ولا تزال البنية التحتية ضعيفة، ولم يطرأ إلا القليل جداً من التغيير على حياتهم.

الحكم الذاتي: هذه مسألة أخرى تدعو إلى الإحباط، فقد جرى تأجيل الانتخابات حتى سبتمبر ٢٠٠٤، ولم يُسجل معظم الأفغانيين أصواتهم بعد، ولم يتضح أيضاً ما إذا كانت هذه الانتخابات ستنعقد من أجل انتخاب الرئيس فقط أو البرلمانات أيضاً.

وأي انتقاد للمجاهدين السابقين، الذين أصبحوا الآن سماسرة سلطة ووزراء في الحكومة يُقابل اليوم بتهديدات بالموت ومطالبة بالاعتداء.

صحيح أن الدستور الجديد يمنح المرأة بعض المكاسب بإعطائها حق التمثيل «امرأتان عن كل إقليم» إلا أن رد فعل الرجال العنيف على انتقاد النساء للمجاهدين يبين مدى الطريق الطويل الذي يتعين على المرأة قطعه في أفغانستان.

التقارب الديني والعرقي: هنا فشلت الأمم المتحدة أيضاً، فهي لم تفعل شيئاً لوقف دورة التمييز العرقي و«الشيفونية» اللغوية، بل شجع موقفها اللامبالي هذا عن التمييز ضد قبائل «الباشتون» الذين كانوا العمود الفقري لـ«طالبان»، وهذا ما أثار شعوراً قوياً لديهم بضياع مستقبلهم سياسياً، مما يمهد الطريق أمام المزيد من الصراع على السلطة في المستقبل، أما الاستقرار فيبقى ضعيفاً، وثمة احتمال كبير لانهياره عند مغادرة القوات الدولية البلاد، ولا سيما إذا ما تذكرنا الانقسامات العرقية، ونشاط الميليشيات التي تعيث فساداً وتتولى بنفسها تنفيذ القانون في معظم الأحوال.

من الواضح أن هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن فشل الأمم المتحدة ومهندسها في أفغانستان، نأمل أن يكون أداؤها أفضل في العراق في المرحلة المقبلة بعد نقل السلطة للعراقيين ■

● لوس أنجلس

تقارير

ارتفاع معدل البطالة في الدول العربية إلى ٢١٪

أكد أحدث تقرير صادر عن منظمة العمل العربية الذي حمل عنوان برامج تشغيل الشباب في البلدان العربية ارتفاع معدلات البطالة في الدول العربية إلى معدلات غير مسبوقة حيث بلغت ٢١٪، وبلغ عدد المتعطلين عن العمل في الدول العربية ٢٣,٨ مليون عاطل ووصفها التقرير بأنها من النسب المرتفعة وبخاصة أن معدلات البطالة في أفريقيا بلغت ١٩,٥٪، وفي البلدان الاشتراكية سابقاً ١٣,٤ و ٩,٩٪ لأميركا، و٦,٧٪ لجنوب آسيا والبلدان الصناعية، وبلغت ٤,٢٪ في بعض البلدان الآسيوية.

وأشار التقرير إلى تأثر معدلات البطالة في الدول العربية بحرب تحرير العراق، وأحداث ١١ سبتمبر، كما أشار إلى أن حجم القوى العاملة العربية بحسب آخر إحصاء بلغ ١١٣ مليون شخص، وطالب التقرير بضرورة أن تتجاوز معدلات النمو للناتج المحلي الإجمالي العربي المستهدف نسبة ٤٧٪ في سوق العمل.

وأكد التقرير وجود تسع دول عربية تعاني حالات عدم استقرار، وأن هناك نحو من ٦,٨ مليون عامل عربي من الفقراء، وذكر أنه لم تعد هناك أي بلدان بعيدة عن تيار مشكلة البطالة، وأن بعض الدول الخليجية التي كان يعتقد قبل أعوام عدة أنها لا تعاني من مشكلة البطالة، بجانب أنها مستقبلة للعمالة الوافدة، قد تأثرت، وأن السعودية بلغت معدلات البطالة فيها ١٥٪ بين السعوديين، وفي قطر ١١,١٦٪، وليبيا ١١,١٢٪.

وأوضح التقرير أن معدلات البطالة في الكويت بلغت ١,٧٪ وفي مصر ٩,١٪، وفي المغرب ١٣,٦٪، واليمن ١٥,١٪، ولبنان ٨,٥٪، وفلسطين ٥١٪. وحذر التقرير من انتشار البطالة وخصوصاً بين الشباب المتعلمين في الدول العربية، وأشار إلى انتشارها بين حملة المؤهلات المتوسطة وخصوصاً في مصر.

كما أوضح التقرير أن هناك برامج ستظهر لتشغيل الشباب في البلدان العربية كما حدث في المغرب ■

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً

مريم: ٥٩-٦٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن أم المؤمنين أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها قالت: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة أو إلا بُني له بيت في الجنة».

رواه مسلم.

قطوف

إعداد :
أحمد عبدالجبار

قضاء

اشترى «شقيق البلخي» بطيخة لامرأته فوجدتها غير طيبة فغضبت عليه فقال لها: على من تغضبين؟ على البائع أم على المشتري أم على الزارع أم على الخالق؟ أما البائع فلو كان منه لكان أطيب شيء يرغب في أن تكون سلعته طيبة، وأما المشتري فلو كان منه لاشترى أحسن الأشياء، وأما الزارع لو كان منه لأنبت أحسن الأشياء، فلم يبق غضبك إلا على الخالق فاتقي الله وارضي بقضائه.

كرم بخيل!!

اشترى أحد البخلاء داراً وانتقل إليها ووقف ببابه متسول وطلب المساعدة فقال البخيل: يفتح الله عليك، ثم جاء متسول آخر فقال له البخيل: مثل ما قال للأول، وبعدها جاء متسول ثالث فرد عليه مثل ما رد على صاحبيه، ثم التفت البخيل إلى ابنته وقال بغضب: ما أكثر المتسولين في هذا المكان، إنني أفكر بمغادرته، فقالت له البنت: ما دمت تعطيهم بهذه الطريقة فلا داعي لأن تنتقل إلى مكان آخر.

حسد ووقيعة

قال الشعبي: بعثني الخليفة «عبدالملك بن مروان» إلى ملك الروم فلما قابلته وانصرفت رفع لي كتاباً مختوماً، فلما قرأه «عبدالملك» رأيته تغير فقال: يا شعبي أعلمت ما كتب هذا النذل؟ فقلت: لا، قال: إنه كتب: ينبغي للعرب ألا تملك إلا من أرسلت به إليَّ، فقلت: يا أمير المؤمنين إنه لم يرك ولو رآك لعرف فضلك، وأنه حسدك على استخدام مثلي، فسري عنه وتلطفت حاله.

صحح لغتك

يقول الناس: هو غاو للصيد وهذا خطأ شائع والصواب أنْ تقول: هو هاوٍ أو محب له و كَلِفٌ أو وَلِعٌ أو مُوَلَعٌ به، أما الغاوي فهو الضال، تقول غوى يغوي غياً وغوى غواية فهو غاوٍ وغوي.

قال تعالى : ما ضل صاحبكم وما غوى.

ظننتك ساهراً

دخلت إحدى العجائز على السلطان «سليمان القانوني» تشكو إليه جنوده الذين سرقوا منها مواشيها بينما كانت نائمة فقال لها السلطان: كان عليك أن تسهري على مواشيك لا أن تنامي، فأجابته: ظننتك ساهراً علينا يا مولاي فنمت مطمئنة البال.

من وصايا لقمان

لا تكن النملة أكيس منك تجمع في صيفها لشتائها.

ليس مال كالصحة ولا نعيم كطيب النفس.

- من يَرحم يُرحم ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يُحمد، ومن يقل الشر يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم.

لا يجتمعان أبداً

حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

- حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.
- حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.
- حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

طرفة

الأول: ماذا قلت للمدير؟

الثاني: قلت له: إنني أريد المكافأة التي أستحقها.

الأول: وماذا قال لك؟

الثاني: إن قلبه لا يطاوعه أن أعمل عنده مجاناً!!

الكلمات المتقاطعة

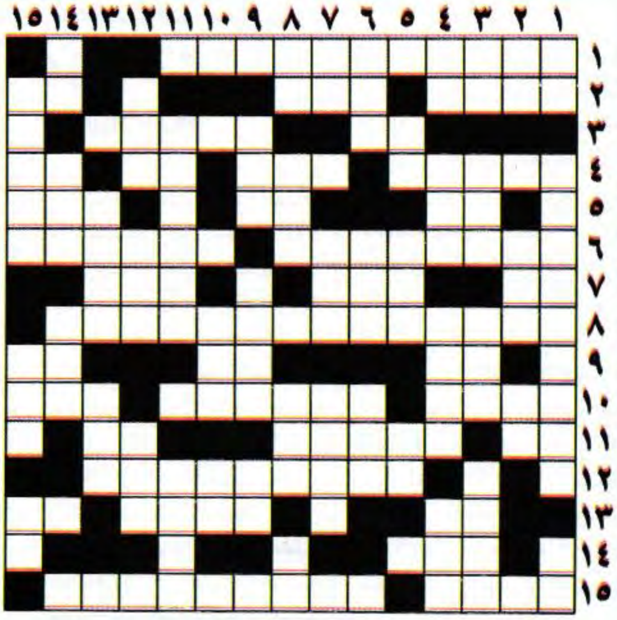

أفقياً:

١ - ١ - أحد الخلفاء الراشدين.
٢ - العذراء - بين جبلين - ثلثي متن.
٣ - قط - مفردها قاصمة.
٤ - جمعها عمائم - حصان الجر - متشابهان - أداة للنفي.
٥ - فعل الأمر من يذر - عقل - من أهل الكتاب.
٦ - مؤلف كتاب «أدب الكاتب» - مدينة أفغانية.
٧ - أرشد - ملك الغابة - الشعر والنثر.
٨ - أشهر كتاب لأبي حامد الغزالي.
٩ - جواب - والده - نصف ديوك.
١٠ - حشرة معادية للنحل - أهم نحلة في الخلية - يم.
١١ - عملة آسيوية - يعضه ويسممه - للندبة.
١٢ - طير يتغذى على الخشب وما يحتويه من أحياء.
١٣ - للتخيير - أرقد في فراشي - والد.
١٤ - شهر قبل شعبان.
١٥ - يتصف بالرحمة - الاسم الأول والثاني للشاعر البارودي.

رأسياً

١ - أخو الأب - مرتبة الصلاة في الإسلام - خير.
٢ - الماضي من يمر - ثمار النخيل قبل أن تصبح رطباً - حبوب القهوة.
٣ - سقي - أداة السمع - يروي مجزوماً - ينسب للنار.
٤ - يقال لصوت القذيفة - ماء اللحم - أعلم - سكت خائفاً متحيراً.
٥ - نصف بهار - من حروف الهجاء - أداة نصب.
٦ - اسم علم مذكر - يستوعب - أطرق.
٧ - للنفي - مقابل - مفردها لغة.
٨ - وجنة - مفرد غلال - ولد الفرس - للاستفهام عن العدد.
٩ - في صدر كل إنسان - اكتملت فيه الصفات الحسنة «اسم» - متشابهان.
١٠ - والدتك - للنصب والنفي.
١١ - القناة - بعد رابع.
١٢ - لا تأكله قبل الصلاة - حروف متشابه - رسم ثابت على الجلد.
١٣ - لونه كالذهب - مدخل.
١٤ - في الشرايين - أداة جزم - آدم الثاني.
١٥ - ضد تخريب - جود - من الحبوب.

حل العدد السابق

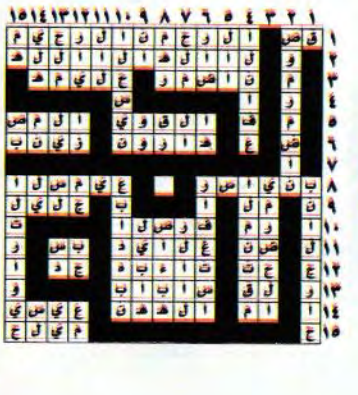

إعداد : معن خليل

بريطانيا تسعى لاجتذاب المزيد من الاستثمارات الإسلامية

أشاد عمدة حي المال والأعمال في لندن «لورد الدرمان روبرت فينش» بجهود الحكومة البريطانية الرامية إلى تشجيع الاستثمار المباشر في بريطانيا، وبخاصة الاستثمار الإسلامي، وقال: إن موافقة مجلس العموم البريطاني على إلغاء ضريبة الدمغة على تسجيل الأراضي أخيرا جاءت بهدف تشجيع نظام التمويل العقاري الإسلامي لشراء المنازل للجالية الإسلامية في بريطانيا».

كان العمدة يتحدث في افتتاح «المؤتمر السنوي الثاني للاستثمار العقاري الإسلامي» في لندن أمام عشرات من المصرفيين والمستثمرين العرب والأجانب.

البنك «الإسلامي للتنمية» يخصص ٣٠٠ مليون دولار للتعليم في أفريقيا

أعلن البنك الإسلامي للتنمية أنه خصص مبلغ ٣٠٠ مليون دولار للإسهام في دعم جهود التعليم باللغتين العربية والفرنسية في الدول الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وقال بيان للبنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له ونقلته وكالة الأنباء السعودية: إن المبلغ سيقدم من خلال خطة عمليات البنك على امتداد فترة الأعوام الخمسة المقبلة بواقع ٦٠ مليون دولار سنوياً للإسهام في المساعي المبذولة ليتوافر التعليم الابتدائي للجميع في تلك الدول بحلول العام ٢٠١٥م.

وأوضح البيان أن تخصيص هذا المبلغ يأتي انطلاقاً من حرص البنك على دعم جهود التعليم في الدول الأعضاء وتماشياً مع إعلان «اجادوجو» الخاص بتعاون مجموعة «البنك الإسلامي للتنمية» مع الدول الأعضاء في أفريقيا ولا سيما الأقل نمواً منها والتي تعد من أكثر دول العالم احتياجاً للعالم التنموي واستمراراً لاهتمام البنك بتطوير الإنسان كونه أساس التنمية.

وذكر البيان أن رئيس البنك «أحمد علي» يقوم بزيارة لـ«تشاد» للمشاركة في القمة التي سيعقدها كل من الرئيس التشادي ورئيس النيجر بمشاركة عدد من الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية المعنية بدعم جهود التعليم في البلدان الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء.

وأوضح البيان أن «البنك الإسلامي للتنمية» سبق أن وقع اتفاقاً إطارياً، مع كل من تشاد والنيجر في سبتمبر العام ١٩٩٨م، يقوم البنك بموجبه بدعم جهود البلدين الرامية إلى نشر التعليم وللاستعانة بالتعليم ثنائي اللغة عربي - فرنسي، ووافق البنك حتى الآن على تمويل ثمانية مشروعات تعليمية تبلغ كلفتها الإجمالية ٣٠ مليون دولار لدعم جهود التعليم ثنائي اللغة ومحو الأمية في البلدين.

مصرف قطر الإسلامي يوزع خدمات «سوليدرتي» للتأمين البحرينية

أعلن مصرف قطر الإسلامي أنه وقع اتفاقاً مع شركة «سوليدرتي» للتأمين التكافلي الإسلامي التي تتخذ من البحرين مقراً لها يكون بموجبه الموزع الحصري في دولة قطر لمنتجات الشركة البحرينية المعنية بالضمان الإسلامي. وقال «خالد بن أحمد السويدي» رئيس مجلس إدارة مصرف قطر الإسلامي: إن الاتفاق يأتي استجابة للطلب المتزايد في المنطقة على منتجات التكافل التي تتماشى مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

البحرين تفوض «سيتي غروب» في إدارة سندات إسلامية

قال مسؤول في مؤسسة «نقد البحرين» إن المؤسسة فوضت «سيتي غروب» في إدارة أول إصدار لها من السندات الإسلامية الدولية بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وقالت المؤسسة وهي البنك المركزي للبحرين في فبراير إنها تنوي بيع الصكوك الإسلامية في منطقة الخليج وفي ماليزيا.

وذكر «سلمان أكبر» المسؤول في المؤسسة لـ«رويترز» إن «سيتي غروب» ستتولى إعداد المستثمرين بالإضافة إلى هيكلة الصفقة. وأضاف: أن هذه هي المرة الأولى التي تدخل فيها البحرين الأسواق العالمية، وأن ممارسة خيارين آخرين يتوقف على الإقبال على الإصدار.

وتستحق الصكوك التي تبلغ أجلها خمسة أعوام في ٣٠ يوليو العام ٢٠٠٩م.

ويبلغ العائد على الصكوك ٤٥ نقطة أساس زيادة على سعر الفائدة الساري بين بنوك لندن «ليبور» لأجل ستة أشهر وسيصرف العائد في ٣٠ ديسمبر وفي ٣٠ يونيو من كل عام. ويشارك في إدارة الإصدار بنك الخليج الدولي، وبنك البحرين الوطني والبنك العربي.

أخبار موجزة

- أعلن مصرف أبوظبي الإسلامي يوم ٢٠٠٤/٧/٤م عن بطاقة ائتمان إسلامية وصفها بأنها بديل عن بطاقات الائتمان التقليدية، وذكر عبدالعزيز المهيري الرئيس التنفيذي بالوكالة للمصرف أن «بطاقة التغطية» تمنح الزبائن مزايا بطاقات الائتمان العادية، ولكن بطريقة متوافقة مع الأحكام الشرعية.
- طرح البنك المركزي البحريني خلال شهر يوليو الماضي على المستثمرين المحليين سندات إسلامية بقيمة ٤٠ مليون دينار (١٠٠ مليون دولار) لتطوير سوق رأس المال.
- أشارت التقارير الواردة من مصر إلى أن البنوك الإسلامية تعمل على هامش نظام مصرفي تهيمن عليه الدولة في الوقت الذي توسع فيه الكثير من البنوك التجارية من قواعد التعامل مع الجمهور.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الحالي قدرها ٧٦ مليون دينار كويتي.

بنك دبي الإسلامي يحصل على تفويض لإدارة صفقات تمويل بقيمة ١,١ مليار دولار أميركي

قال «بنك دبي الإسلامي»: إنه حصل أخيراً على تفويض لإدارة وترتيب صفقات تمويل عدة ذات هيكلة إسلامية تصل قيمتها الإجمالية إلى ١.١ مليار دولار، وذكر الدكتور «محمد خلفان خرباش» رئيس مجلس إدارة البنك الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في الإمارات، أن «بنك دبي الإسلامي» حافظ على تحقيق معدلات نمو مرتفعة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك بالاعتماد على استراتيجية طموحة تهدف إلى تنويع الأنشطة الاستثمارية والتمويلية ولعب دوراً رائداً على المستويين المحلي والإقليمي، إلا أن الدكتور «خرباش» لم يفصح عن طبيعة الصفقات أو الجهات التي سيقوم البنك بتقديم التمويل لها، وكان البنك قد حصل أخيراً على تفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإدارة أكبر صفقة صكوك إسلامية في العالم بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي الدولي.

ومن جهة ثانية، أعلن «بنك دبي الإسلامي» عن ارتفاع صافي الأرباح بما فيها حصة المودعين خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي إلى ٤٠٥ ملايين درهم (١١٠ ملايين دولار) بزيادة قدرها ٢٥٪ مقابل ٣٢٥ مليون درهم عن الفترة نفسها من العام الماضي.

كما أعلن ارتفاع حجم موجوداته بمعدل ٢٥٪ لتصل إلى ٢٧,٢ مليار درهم مقابل ٢١,٨ مليار درهم في نهاية يونيو ٢٠٠٣م.

... ويصدر صكوك إجارة إسلامية عالمية

فاز بنك دبي الإسلامي بتفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإصدار صكوك إجارة إسلامية عالمية بقيمة مليارين و٧٥٢ مليون درهم (٧٥٠ مليون دولار تقريباً) لتمويل أعمال المرحلة الثانية من مشروع توسعة وتطوير مطار دبي الدولي.

وأضاف بيان صادر عن بنك دبي الإسلامي أنه وفقاً للاتفاقية التي وقعها عن دائرة الطيران المدني رئيسها الشيخ «أحمد بن سعيد آل مكتوم» وعن بنك دبي الإسلامي وزير الدولة للشؤون المالية رئيس مجلس إدارة البنك الدكتور «محمد خلفان بن خرباش»، سيناط بالبنك مسألة إدارة وترتيب إصدار هذه الصكوك.

وأضاف البيان أنه من المقرر أن تستحق الصكوك الصادرة بعد خمس سنوات، حيث ستدرج في سوق دبي المالي ليتم تداولها بين المستثمرين.

من جانبه قال الشيخ «أحمد بن سعيد»: إن إدارة الطيران المدني ملتزمة بتمويل المشروع من مصادر خارجية وسدادها من إيرادات عمليات المطار، موضحاً أن الصكوك التي تم الإعلان عنها ستستخدم في تمويل أعمال المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي.

من ناحيته، قال «خرباش»: إن الاتفاق يعتبر السابقة الأولى التي يمنح فيها بنك إسلامي تفويضاً ليقوم وحده بإدارة وترتيب عملية إصدار صكوك إسلامية عالمية لدائرة الطيران المدني.

«دويتشه بنك» يعين مسؤولاً للمعاملات الإسلامية

أعلن «دويتشه بنك» أنه عيَّن «نزار الشبيلي» رئيساً لقسم المعاملات الإسلامية ليكون مسؤولاً عن تطوير الخدمات التي تتفق والقواعد المالية الإسلامية.

وانضم «الشبيلي» لـ«دويتشه بنك» قادماً من بنك «شامل» في البحرين، حيث كان رئيساً لمجموعة الاستثمار المصرفي.

ويهدف «دويتشه بنك» إلى تحقيق نمو في المعاملات الإسلامية ويوفر حالياً بالفعل فرصاً استثمارية لعملائه الإسلاميين.

الساحة الأدبية

موسوعة الأسرة «الجزء الثاني»

إعداد :
محمد هاني

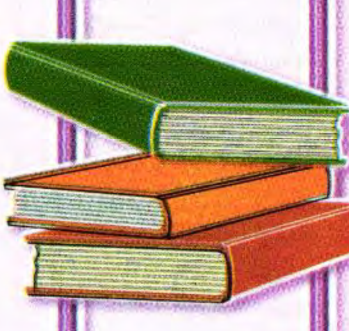

في معرض اهتمامها بتهيئة الأجواء التربوية لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في الديوان الأميري الجزء الثاني من «موسوعة الأسرة» الذي أسهم في كتابته ثلة من الاختصاصيين في دولة الكويت والعالم العربي والإسلامي تحت إشراف هيئة تحرير متخصصة منبثقة عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا.

وتشكل الموسوعة مصدراً لبناء إطار مرجعي عن ذلك الكيان «الأسرة» بما يهيئ للقارئ اكتشاف جوانب ربما لا تتاح له في مجال اختصاصه أو تبتعد عن دائرة اهتمامه، فيرى فيها معيناً للاستزادة ومعيناً على التحديث.

إن الاهتمام بتحرير موسوعة عن الأسرة مؤسس على فكرة مؤداها أن معرفتنا بجوانب هذا الموضوع ستعيننا على معرفة ذاتنا ودورنا في هذه الحياة وتحمي كياننا الاجتماعي بصورة مباشرة وأخرى غير مباشرة فرعايتنا لأسرة غيرنا رعاية لأسرتنا، وكذلك يفعلون. والمعرفة أساس الرعاية، والعلم النافع أساس التوجيه والإرشاد، ولذا فإن تبصّرنا وتبصيرنا بجوانب التأثير والتأثر في كيان الأسرة - شكلاً ومهاماً - يدخل في نطاق المسؤولية الاجتماعية ويمثل لب المهمة المجتمعية والدور الإنساني الذي يربط بين الماضي والحاضر، والمستقبل في استمرار حياته.

تتكون الموسوعة حين يكتمل إصدارها من سبعة أجزاء، يغطي كل جزء منها فصولاً عدة، ويشتمل الفصل منها على أبرز العناصر التي تم اختيارها وفق منهجية علمية تم الالتزام بها، وجاء تبويب هذه العناصر في أحد عشر باباً وفق الموضوعات التالية:

١ - مفهوم الأسرة وأسس تكوينها.
٢ - الأسرة في الشريعة الإسلامية.
٣ - التطور التاريخي لأدوار الأسرة.
٤ - الأسرة والجوانب الاجتماعية.
٥ - الأسرة في الدستور والقانون الوضعي.
٦ - الأسرة والجوانب الاقتصادية.
٧ - الأسرة والانتماء الوطني.
٨ - الأسرة والمهام التربوية.
٩ - الأسرة والجوانب الحية.
١٠ - الأسرة والجوانب النفسية.
١١ - الأسرة والإعلام.

ويشتمل الجزء الثاني على الباب الثاني «الأسرة في الشريعة الإسلامية»، وتبلغ عدد عناصره ثلاثة وثلاثين عنصراً في ثمانية فصول هي:

١ - العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «الحقوق».
٢ - العلاقات الأسرية في ضوء الكتاب والسنة «الواجبات».
٣ - أحكام عامة تتعلق بالزوجين.
٤ - الطلاق.
٥ - بعض القضايا والمشكلات الأسرية في ضوء الشريعة الإسلامية.
٦ - حقوق الأبناء على الآباء.
٧ - البر والإحسان في الأسرة.
٨ - صلة الرحم في الأسرة.

وقد شارك في كتابة الجزء الثاني الصادر في خمسمئة وثمانية وعشرين صفحة ثلاثة وعشرون باحثاً «مستكتباً» من دولة الكويت ومصر وسورية.

والجدير ذكره أن العمل في موسوعة الأسرة بدأ في شهر أبريل العام ٢٠٠١م، حيث صدر العدد التجريبي في شهر أبريل العام ٢٠٠٢م، وصدر الجزء الأول في أبريل العام ٢٠٠٣م، والعمل مستمر في الإعداد للجزء الثالث.

فهرس المخطوطات الأصلية

الجزء الثاني - القسم الأول - الفقه وأصوله

عن إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، صدر الجزء الثاني من فهرس المخطوطات الأصلية «القسم الأول في الفقه وأصوله» وقد راعت الإدارة عند إخراج هذا الإصدار اتباع الخطوات المنهجية نفسها التي اتبعت بالجزء الأول.

الجامع في أحكام الأذان والمؤذن

إسهاماً في بيان المسائل المتعلقة بشعيرة الأذان والقائم بها والسامع لها، صدر عن المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية - الكويت - وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط كتاب الجامع في أحكام الأذان والمؤذن والسامع، وقد تناول الكتاب أحكام الأذان وكيفيته والمؤذن وصفته والسامع وإجابته.

كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، وفي نحو ٣٨٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي»، للمستشار «سالم البهنساوي»، وهذا الكتاب يهدف إلى إعلان مبادئ الحل الإسلامي للمشكلات القانونية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة، ويقدم البديل الإسلامي للقوانين الوضعية كاشفاً زيف مزاعم خصوم الشريعة الإسلامية في عدم صلاحيتها للتطبيق، ومبرهناً على فشل القانون الوضعي المستمد من القانون الفرنسي في معالجة مشكلات المجتمعات الإسلامية.

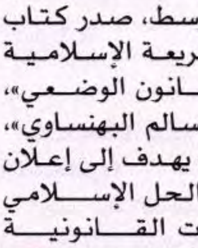

كما يناشد أهل الرأي أن يدركوا أن استمرار فرض القانون الوضعي على الشعوب هو السبب في الاختلال والاعتلال الذي تعاني منه المجتمعات وهو من دوافع التطرف والإرهاب.

ويخاطب الذين يقدمون القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية - بزعمهم أنهم مضطرون إلى ذلك - بأن هذا العذر أقبح من الذنب، ويقول: إنه لا خيار أمامنا إلا تحكيم الشريعة الإسلامية إذا أردنا النجاة بسفينة المجتمع من مهاوي الردى.

نظرات في فقه الخطاب

في إطار حرص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر واهتمامها بسبل معاودة النهوض والتصويب للخطاب الدعوي التربوي، ومحاولة استدعائه من جديد إلى ساحة الاهتمام والنظر والمناقشة والتسديد، باعتباره منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور المتنامي الذي يجب أن يعيش عصره المتغير بسرعة، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، صدر حديثاً رسالة عنوانها: «نظرات في فقه الخطاب» لـ«عمر عبيد حسنه»، مدير مركز البحوث والدراسات، وهي رسالة صغيرة في حجمها (٦٦ صفحة من الحجم المتوسط) عميقة في نهجها، ناقدة في رؤيتها، ثرية في محتواها.

وهي تأتي في وقت تشهد فيه الساحة الثقافية والدعوية اضطراباً في لغة الخطاب، سواء الموجه إلى الذات أو المرسل إلى «الآخر»، وخلطاً في مواصفاته وحالات تنزيله، وعبثاً بالأحكام، دون تقدير الحالات والاستطاعات والمخاطبين، مما أورث المسلمين الكثير من الفتن والبلاءات، والتناقضات والأضرار، وأفقدهم الحكمة، لتؤكد أن الخطاب الدعوي التربوي التعليمي هو المسؤول الأول والأخير عن فشلنا وعدم قدرتنا على حسن التعامل مع قيم الكتاب والسنّة، وأن الأمة المسلمة التي تشكلت من خلال كتاب، من خلال الخطاب الدعوي التربوي، لا مخرج لها إلا بالعودة إلى إعادة صياغة خطابها التربوي وفق معطيات الكتاب والسنة، وتطورها، حسب المتغيرات الاجتماعية والإنسانية.

وترى الرسالة، التي تأتي في إطار سلسلة «نحو فهم متجدد» أن الأزمة التي تعانيها الأمة اليوم هي في حقيقتها «أزمة نخبة وليست أزمة أمة»، وأن الخلل إنما يكمن أساساً في تربية وبناء النخبة، وأن الكثير ممن ارتقى منابر النخبة في التوجيه والقيادة، بما يمتلك من الحنجرة السميكة، والصوت المرتفع، والقدرة على إثارة الحماس، وإتقان الخطاب، على حساب التفكير، كان سبباً في الأزمات المتلاحقة وليس وسيلة للحلول الغائبة حتى ولو ادّعاها.

وخلص إلى القول: إننا هُزمنا بذهنية بعض الخطباء، وانتصر أعداؤنا بالخبراء، ذلك أن بروز الخطباء، الذين لا خبرة لهم إلا بالأصوات، وغياب الفقهاء والخبراء وأهل الاختصاص هو الذي يمثل إشكالية النهوض. لذلك فإن عملية التحويل الفكري والتشكيل الثقافي المطلوب، لإعادة بناء النخبة، ومعاودة إخراج الأمة من جديد تتطلب: تخصصات ومهارات في شعب العلوم الإنسانية جميعاً، وعملاً مؤسسياً متكاملاً مسبوقاً برؤية تتحقق بالمرجعية الشرعية، أو رؤية شرعية، إضافة إلى رؤية فقهية فكرية ثقافية قادرة على استلهام التجربة الإسلامية التاريخية، وقادرة على تنزيل القيم في الكتاب والسنة على واقع الناس، من خلال استطاعاتهم، ومدركة للمتغيرات والنوازل، كما تتطلب التحقق للمنهجية السننية لحركة الحياة والأحياء، وامتلاك القدرة على وضع الواقع بكل استطاعاته ومكوناته وحالاته في الموقع المناسب من مسيرة السيرة والخلافة الراشدة، ليشكل هذا الموقع مجال الاقتداء بعد التحقق بالرؤية الشاملة.

والله أعلم

نسخ وبيع برامج الكمبيوتر من دون إذن المنتج

أرجو معرفة الحكم الشرعي فيما يلي:

١ ـ استنساخ كتب أو برامج كمبيوتر عن نسخ أصلية مشتراه بصورة مشروعة وذلك للاستعمال الشخصي فقط.

٢ ـ توليد كتب أخرى أو برامج أخرى مغايرة للأصل لكنها مستمدة من البرامج السابقة سواء للاستعمال الشخصي أو للبيع.

٣ ـ استنساخ كتب أو برامج أصلية بقصد بيعها بغرض التجارة أو الربح.

٤ ـ إذا كانت هناك كتب أو برامج منسوخة من دون إذن من المنتج الأصلي فهل يجوز شراؤها في حال طرحها في الأسواق؟.

ـ أجابت اللجنة بما يلي بالنسبة للحالة الأولى:

إن هذه الحال لا بأس بها شرعاً لأنه لا يترتب ضرر على المنتج، والعرف يسمح بذلك.

وكذلك الحال الثانية: فإنها جائزة لأن فيها جهداً جديداً ولأن الكتب والبرامج الأصلية وضعت لمثل هذا الغرض.

وأما الحال الثالثة فقد أجابت اللجنة: بأن ذلك ممنوع شرعاً في حال منع المؤلف أو المنتج الأصلي أو وجود قانون أو عرف يمنع بيعها لما في ذلك من الإضرار بالمؤلف أو ورثته أو المنتج الأصلي.

وأما الحال الرابعة فقد أجابت اللجنة بأن مشتري هذه النسخة من غير المنتج الأصلي إذا كان بقصد الاستعمال الشخصي فلا شيء في ذلك، أما إذا كان بقصد الاتجار والربح فإنه ممنوع لما فيه من الإضرار بالمنتج الأصلي، الذي منع تداول إنتاجه أو ترويجه، فالمقلد قد ارتكب إثم التقليد والبيع.

الذكر الجماعي

بعض الشباب يقيمون درساً في الفقه أو الحديث، وبعد الدرس يستغفرون الله عز وجل ويصلون على النبي محمد ﷺ، ويهللون جماعة وهم جالسون، وقبل الدرس يقرأون ما ورد عن النبي ﷺ من أوراد الصباح والمساء «المأثورات» بشكل جماعي أيضاً.

فهل في هذا العمل مانع شرعي؟ علماً بأن المقصود من الذكر الجماعي تعويد الحضور ـ وخصوصاً أن كثيراً منهم من العامة ـ على ذكر الله سبحانه وتعالى، وعلى اعتياد تلاوة ما ورد من أذكار عن رسول الله ﷺ في الصباح والمساء، وتصحيح قراءتهم لها، وخصوصاً أنه لا يخلو درس من وجه جديد غالباً.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن اشتراك مجموعة من الناس في الأذكار المأثورة أو الأدعية الواردة أو قراءة القرآن بصوت واحد جائز شرط عدم التشويش على المصلين أو غيرهم مما هم فيه من عمل مشروع، ولا سيما إذا كانت هذه الطريقة تساعد على النشاط وتعليم غير المتعلم، وشرط ألا تعتقد هذه الكيفية أنها واجبة أو مسنونة بصورتها وإنما هي وسيلة لتعليم غير المتعلم، وللتعاون على البر والتقوى.

واللجنة تشير إلى أنه لبعض علماء المالكية فتوى في هذا الشأن تنظر في (ج١ ص٢٨١)، من كتاب المعيار المعرب لـ«أحمد بن يحيى الونشريسي المالكي»، كما استند «النووي» في جواز رفع الصوت بالذكر إلى حديث في الصحيحين عن «ابن عباس» أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ، وقال «ابن عباس» رضي الله عنهما: «كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته» الأذكار ص ٦٧.

تعاطي التدخين وبيعه

ما حكم بيت التبغ «السجائر»؟

. أجابت اللجنة بحكم تجارة التبغ أو الدخان مبني على القول بحل تعاطيه أو بحرمته أو كراهيته، وقد اختلف العلماء قديماً وحديثاً في هذا الحكم، وأعدل الأقوال أن تعاطيه مكروه تنزيهاً، وقد يكون حراماً إذا تأكدنا أن تعاطيه مضر لمن يتعاطاه ضرراً بليغاً، وبناء عليه تكون التجارة فيه مكروهة.

استخراج الجن بالأدعية المأثورة

هل مسموح التعلم لكيفية استخراج أو التخلص من الجن؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

ليس هناك أمور خاصة تحتاج إلى تعلم أو تعليم، بل كل ما يحتاج إليه العلاج هو الدعاء بالأدعية المأثورة وترداد الأذكار الواردة، مضافاً إلى ذلك صلاح المعالج وتقواه وقوة نفسه.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

حضانة غير المسلمة لابنتها المسلمة

إنني مسلم، وأعيش في مجتمع إسلامي في الكويت، وإن أم طفلتي الوحيدة تعيش في مجتمع ودولة غير إسلامية، وفي بيت غير إسلامي، يُشرب فيه الخمر، ويؤكل لحم الخنزير، وفيه الزنى، وهي لا تعرف عن الإسلام شيئاً، ولا تعمل به، ولكنها تدَّعي تمسكها بالإسلام فقط للحصول على الطفلة، فهل في هذه الحال الطفلة ترجع إليَّ في جميع الأحوال في الشريعة الإسلامية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الشريعة الإسلامية، وهي المعمول بها في دولة الكويت، تحكم أنه إذا أراد حضانة ابنته وضمها إليه، فعليه أن يثبت أن أم الطفلة غير ملتزمة بأحكام الإسلام الأساسية، كمجاهرتها بشرب الخمر، وأكلها لحم الخنزير، ومصاحبتها لابنتها إلى دور عبادة غير إسلامية، أو إلى أماكن لهو لا يقرها الإسلام، كمكان يشرب فيه الخمر علناً، أو يرتكب فيه الزنى جهاراً، أو يقدم فيه لحم الخنزير علناً، أو يرقص فيه النساء مع الرجال الأجانب، أو يُلعب فيه القمار، ومن باب أولى إذا كانت تسكن المطلقة مع ابنتها في منزل ترتكب فيه هذه الأمور أو بعضها، على أن هذه الأمور إذا ثبت أن المطلقة تفعلها أو تفعل بعضها كان من حق الزوج أن يضم ابنته إليه وقاية لها من الانحراف.

نفقة الحاضنة

طلقت زوجتي منذ سنتين، ولي منها بنتان: الأولى عمرها عشر سنوات، والثانية عمرها سبع سنوات ونصف السنة علماً بأنني أنفق على أولادي مصروف التعليم والطعام واللباس، ولكن هي الآن تطالب بالنفقة، فهل لها أم لا؟

ملاحظة: نرجو أن تكون الفتوى على المذهب الشافعي، لأن أهل الزوجة من أهل المذهب الشافعي.

وسألته اللجنة بما يلي:

وضِّح ما تريد أن تستفتي عنه؟

قال: زوجتي المطلقة تريد نفقة لها، وأنا أنفق على الأولاد وأعطيهم ١٠٠ روبية، وأوفر لهم الملابس وغير ذلك. فهل يحق لها نفقة؟

وبعد أن تبين للجنة أن طلبها هو للتكاليف الكاملة للمحضونين، ولأتعاب الحضانة.

طبقاً لمذهب الشافعية، يحق للحاضنة أجر على الحضانة

- أجابت اللجنة على السؤال بما يلي: طبقاً لمذهب الشافعية، يحق للحاضنة أجر على الحضانة، يقدَّر تبعاً لحال المكلف بالإنفاق وللمتعارف عليه لهذه المهمة في مكان الحضانة، وعليه أيضاً إعطاؤها النفقات الكافية لمن هم في حضانتها.

بيع الصحف والمجلات لصالح المرضى... بيع شوربة الدجاج والجلاتين البقري

نرجو التكرم بموافاتنا برأيكم الخاص في مجالات البيع التالية:

أولاً: بيع الصحف والمجلات المحلية والعربية والأجنبية التي لا تخلو عادة من بعض الآراء والمقالات التي قد تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، وقد تنشر صوراً لنساء متبرجات كما هو الحال في بعض المجلات النسائية والاجتماعية.

ثانياً: بيع شوربة الدجاج ومشتقاتها المنتشرة في الأسواق المركزية حالياً مع عدم علمنا بطريقة ذبح الدجاج، وعلمنا بأنها واردة من بلاد غير إسلامية.

ثالثاً: بيع مادة الجلاتين البقري مع عدم علمنا بالطريقة التي تمت فيها ذبح الأبقار وهي واردة كذلك من بلاد غير إسلامية.

آملين إجابتكم السريعة وجزاكم الله عنا خير الجزاء.

- أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل جواز بيع الصحف والمجلات بجميع أنواعها وإن كانت تشتمل أحياناً على بعض الأخبار أو الصور المنافية لأحكام الشريعة وهديها، وذلك لأن الغرض الأساسي منها الإعلام بالأخبار والحوادث والمعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعود على المجتمع بفوائد كبرى لا غنى للناس الآن عنها، أما إذا كان الغرض الأساسي للجريدة أو المجلة نشر الفساد والإباحة أو الإلحاد والتبشير بالعقائد الضالة فيجب الإمتناع عن ترويجها في أوساط عامة الناس بيعاً وشراء.

وأما عن السؤال الثاني والثالث بشأن شوربة الدجاج ومادة الجلاتين ومثلها سائر المنتجات الحيوانية، فإن كانت من لحم الخنزير أو الميتة أو الحيوانات المحرَّم أكلها فلا يجوز التعامل بها بيعاً وشراء... أما ما سواها من الحيوانات المأكولة اللحم ومنتجاتها فما علمنا أنه ذُبح بيد مسلم أو كتابي على الوجه الشرعي فإنه يحل أكلها وبيعها وشراؤها وما علمنا أنه ذُبح بيد غير مسلم أو كتابي أو أنه أزهقت روحه على غير الطريقة الشرعية ولو بيد مسلم أو كتابي فلا يحل أكله.

وأما ما جهل حاله فيراعى فيه أنه جاء من بلاد المسلمين أو بلاد أهل الكتاب (اليهود والنصارى) كأستراليا والبرازيل وأميركا والدانمارك وفرنسا فيحل أكله ما لم يتيقن أنه غير مذبوح على الطريقة الإسلامية، وإن جاء من بلاد لا تدين بأحد الأديان السماوية الثلاثة (وهي الإسلام واليهودية والنصرانية) كالبلاد الشيوعية فهذه البلاد لا يؤكل ما ورد منها من اللحوم ومنتجاتها ما لم تتيقن أنه ذُبح على الوجه الشرعي بيد مسلم أو كتابي فيكون ذلك حلالاً ويؤكل.

مسك الختام

عندما يتكامل الاسلوب والغاية

بقلم:
إبراهيم نويري

كاتب جزائري

هناك متلازمات لا تنفك في التصور العادي عن بعضها بعضاً، كأنها منظومة متسقة لا تقبل الشرخ أو التفكك، أو كأنها تمثال أبدعته يد فنان ماهر إذا بتر منه جزء - ولو كان بسيطاً - بدا مشوهاً، ولا تستقيم صورته، ولا يحلو إهابه في عين وبصيرة الإنسان العادي إذا كان يتأمل تقاسيمه، فضلاً عمَّن يتذوق الفن والجمال من الناس.

ولعله يجيء في مقدم تلك المتلازمات: العلم وصنوه السلوك الحضاري... فلا يُتصور العلم بمنأى عن السلوك الإنساني أو الحضاري المشبع بالمثل والقيم الرفيعة التي يُعبَّر عنها في الأدبيات الفكرية والحضارية المختلفة بالأخلاق الأساسية.. إن هذه الميزة تزيد في ألق العلم والمعرفة وتجعل صاحبهما ذا منزلة محترمة بين الناس، تضفي عليه الكثير من معاني التوقير والترحيب والتبجيل.

وبما أن مصطلح «الأخلاق الأساسية» مصطلح فضفاض، يتسع لسلوكات ودلالات ومفاهيم كثيرة متقاربة القيمة... فإنني اكتفي منها هنا في هذه الأسطرة العجلى بـ«التواضع» كقيمة وسلوك أو كفضيلة من الفضائل... إن المعارف المختلفة كي تأخذ سبيلها للأفئدة والعقول والضمائر، ولكي تؤتي جناها، ينبغي أن يكون صاحبها متواضعاً رقيقاً ليناً في سلوكاته ومعاملاته.

إن الملاحظة ترشدنا إلى حكمة جليلة القيمة، هي تقريب المسافة بين الأسلوب والغاية، أو بين الوسيلة والهدف، وذلك بضريبة بسيطة سهلة، لا تكلف صاحبها مالاً ولا رهقاً، ففي نطاق العلم مثلاً... إذا قدَّر صاحب العلم أو المعرفة بأن ما يقدمه لغيره من الناس هو غاية نبيلة أو هدف سام، فعليه أن يفكر في وسيلة تقديمه وبسطه، إن الأسلوب والغاية يتكاملان أحياناً حتى ليبدوان شيئاً واحداً أو وجهين لحقيقة واحدة... فالشراب مهما كان حلواً سائغاً يعافه الناس إذا قُدِّم لهم في وعاء صدئ حقير... وليس هناك من وسيلة أو أسلوب لبسط المعارف لطالبيها غير السلوك الحضاري، الذي نعبِّر عنه هنا بفضيلة التواضع.

فينبغي على من يرجو لعلمه ومعارفه الذيوع والانتشار أن يتواضع مع الوسط الذي يتعامل معه، وأن يلين مع طلابه ويحلم عليهم ويترفق بهم، وأن يسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من تقصير، وليس ذلك من الهوان أو المذلة في شيء، فما أبعد هذا المقام الجليل عن هذه المعاني التي قد تساور بعض الناس... يقول الفيلسوف الراحل الدكتور «زكي نجيب محمود»: «ألا ما أسرع الإنسان إلى الوقوع في الخطأ عندما تختلط عليه الصفات ويتشابه البقر، فعندئذ قد تبدو في عينيه دماثة المتحضر ووداعته وعذوبته ذلة وخنوعاً... فمن أراد أن يعلم عن وداعة الإنسان الظاهرة أهي ذلة، أم هي دماثة خلق، عليه أن يحلل ثقافته تحليلاً عميقاً دقيقاً... لأن صفة التحضر ليست مما يولد في يوم وليلة» (قيم من التراث ص ٣٨٢).

إن هذه الصفة مطلوبة ومرغوبة، وخصوصاً في الأوساط الفكرية والعلمية، وهي صفة إنسانية وخلقية عامة، قد يصل إليها غيرنا بتجاربهم السلوكية التي سميناها «الأخلاق الأساسية»، أو بعطاءات حضارتهم في مجال المعاملات والسلوكات... لكنها بالنسبة إلينا موروث أصيل في الأخلاق والسلوك والقيم... فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحض أصحابه على فضيلة التواضع وخفض الجناح وقال في ذلك: «لا تفضلوني على «يونس بن متى»، ولا ترفعوني فوق قدري، فتقولوا فيَّ ما قالت النصارى في المسيح، «إن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولاً».

وقال كذلك: «أتدرون من يحرم على النار يوم القيامة؟... كل هين لين سهل قريب»... وقال أبوعون الأنصاري: «ما تكلم الناس بكلمة صعبة إلا وإلى جانبها كلمة ألين منها تجري مجراها». وقال عبدالله بن المعتز: «المتواضع من العلماء أكثر العلماء علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر الأماكن ماء».

إن صاحب المعرفة النافعة لا يستنكف أن يتواضع لغيره من الخلائق، ليس فقط بإحساس من شعوره بسموِّ رسالته العلمية، أو منزلة موقعه الذي وضعته فيه الأقدار العليا، بل ينبغي أن يكون ذلك أيضاً بوازع من ضميره الذي شكلته مواريثه الأخلاقية والسلوكية، وفي ذلك عصمة لفعله من التأويل، وشحذ لهمته وفاعلية أدائه في الواقع الماثل.

وما أجمل قول الشاعر الحكيم الذي يساق في هذا المقام:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه
على طبقات الجو وهو وضيع

اشترك الآن
في مجلة
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
صدرهما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
1000 دولار جوائز مسابقة نزهة العقول
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
رمضان
٧,٥٠٠ د.ك
فقط الاشتراك السنوي
يصلك مندوبنا فوراً
844044
مجلتان في آن واحد لك ولطفلك
اشتراكم دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر

لا مكافاة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة
لخدماتها
على
الطائرة
اليوبيل الذهبي
مبروك
50
اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE
1954 - 2004
الخطوط الجوية الكويتية
منذ عام 1954

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

مساعد مندني:
ساهمنا في الإفراج
عن تسعمئة سجين

الحجامة ...
تشفي من ١٢٠ مرضاً

رمضان في فلسطين ...
صمود وإباء

المسجد الأموي في دمشق . . . عبق الحضارة والتاري

الافتتاحية

رئيس التحرير

جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@alwaei.com

ونحن في شهر الزكوات والصدقات

هل نشهد قيام بنك إسلامي لمكافحة الفقر؟

المتابع للتقارير والإحصاءات الصادرة عن المنظمات الدولية المتخصصة في موضوع التنمية ومحاربة الفقر في العالم، يجد أن عالم اليوم وهو يعيش عصر العولمة والثورة المعلوماتية والتكنولوجية قد عمّق الفجوة المتفاقمة بين الأغنياء والفقراء على مستوى الأفراد والدول، وكأن عصر العولمة جاء لعولمة الفقر، وإتاحة الفرصة للشركات والمؤسسات الكبرى في الاقتصاد والسياسة والإعلام للتسلط على العالم واستغلاله بعيداً عن كل القيم الدينية والإنسانية والحضارية.

لقد أوجد النظام الاقتصادي العالمي صورة جديدة معقدة للفقر بتبنيه نظرية أطلق عليها نظرية «٢٠ ـ ٨٠» وتعني أن ٢٠٪ من سكان العالم يشكلون بقوة أغنياءه، وأن ٨٠٪ وهم الباقون يفرض عليهم الفقر. وتشمل الفئة الغنية سكان البلاد المتقدمة وأفراداً محدودين من البلاد الفقيرة.

ولا شك أن القسم الأكبر من العالم الإسلامي اليوم يئن تحت وطأة الفقر، وتنتابه الصراعات وحالات عدم الاستقرار بسبب الفقر، فهناك ما يتراوح بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليون نسمة، أي ثلث تعداد المسلمين في العالم لا يحصلون إلا على النذر اليسير من الطعام بل يتعرضون للمجاعات، وفي هذا السياق تثبت أحداث التاريخ القديم والمعاصر أن الفقر أحد الأسباب الكبرى، بل أقواها التي حركت الثورات في المجتمعات البشرية مما أشاع الفوضى والفتن والحروب.

لقد ركّز الإسلام منذ ظهوره على تحقيق التكافل الاجتماعي باعتباره شرطاً من شروط نهوض الأمم وبناء المجتمعات القوية المترابطة ففرض الزكاة وشجع الصدقات وأعمال البر والإحسان، وحارب الفقر والجوع والحرمان وسعى للقضاء عليها بكل السبل والوسائل لدرجة أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر في حديثه الصحيح الذي قال فيه: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر»، وها هو علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ يقول عن الفقر: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته».

إن المسلمين اليوم وهم يعيشون في أجواء شهر رمضان المبارك ـ شهر مواساة الفقراء والمحرومين ـ الشهر الذي تكثر فيه الزكوات والصدقات ويتضاعف فيه الأجر والثواب، مطالبون أفراداً وحكومات بالقضاء على ظاهرة الفقر في مجتمعاتهم وذلك عن طريق إيجاد المؤسسات الكفيلة بالقضاء على هذه الظاهرة واقتلاعها من جذورها.

وإطفاء نيران الاحتقان المجتمعي القائم بسببها، ودعم الجهود الطيبة التي تقوم بهذه المهمة وتيسير السبل أمامها، وتشجيع وتطوير المؤسسات الوقفية والزكوية القائمة اليوم في بعض الدول العربية والإسلامية وتعميم تجاربها لتكتمل الفائدة وتتضافر الجهود، وتجربة الأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة في الكويت تجارب ثرية في هذا المجال، ولهذه المناسبة فإننا نقترح إنشاء بنك إسلامي متخصص بمكافحة ظاهرة الفقر تحت مظلة منظمة المؤتمر الإسلامي أو أي منظمة إسلامية أخرى تنصب فيها الجهود الخيرة التي يهمها تنمية وتطوير المجتمعات الإسلامية وتخفيف العبء عن حكوماتها التي تعاني من مشكلات أخرى تتجه بعد ذلك لحلها بكل سهولة واقتدار... فهل يشهد رمضان هذا العام قيام مثل هذه المؤسسة البنكية المتخصصة؟. هذا ما نأمله والله من وراء القصد.

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة:١٠٥ ■

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 469 - العام الواحد والأربعون - رمضان 1425 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2004 م

كلمة العدد

شكراً لوزارة الإعلام السورية

في إطار التعاون الإعلامي بين دولة الكويت والجمهورية العربية السورية، نشكر وزارة الإعلام السورية على السماح لـ«مجلة الوعي الإسلامي» بالتوزيع في سوريا في خطوة إيجابية تعزيزاً للعلاقات الطيبة التي تربط بين البلدين الشقيقين.

وأسرة تحرير المجلة تتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى وزير الإعلام في الجمهورية العربية السورية د.أحمد الحسن، على هذه الموافقة الكريمة التي ستلقى أصداء طيبة لدى الإخوة المفكرين والكتّاب وجمهور القراء في سورية... كما ستسهم في تعميق وتعزيز التعاون الثقافي والفكري بين الشعبين الشقيقين.

كما تتقدم إدارة المجلة بالشكر والتقدير إلى سفير دولة الكويت في سورية «سليمان المرجان»، الذي كان له دور طيب في تحقيق هذه الخطوة الإيجابية التي ستسهم في تحقيق التواصل الإعلامي بين البلدين.

وإننا نتطلع إلى أن تقوم مجلة «الوعي الإسلامي» بدورها الحضاري في نقل الفكر الإسلامي الأصيل والتعريف بجوانب الحضارة الإسلامية السمحة بعيداً عن التطرف والغلو وعدم إثارة جوانب الخلاف بين المذاهب الإسلامية والسعي إلى إبراز الجوانب المضيئة من تعاليم الدين الحنيف ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

سبل رفع الروح المعنوية لدى العاملين
د.عبدالفتاح محمد العيسوي

الوقف بين الاضمحلال والحاجة الملحة إلى الازدهار
أ.د.شوقي أحمد دنيا

جنايات زكريا أوزون... إلى أين؟
د.رفيق حسن الحليمي

شروط ضرورية لأي تغيير حضاري
إبراهيم نويري

موضوع الغلاف

المـارسـات القـمـعـيـة الظـالمة لقـوات الاحـتـلال الصـهـيـوني ضـد الشـيـوخ والنساء من أبناء شعب فلسطين تركت آثاراً سيئة على أوضاعهم المعيشية وأثرت سلباً على أداء العبادات في شهر رمضان المبارك وغيره من الشهور.

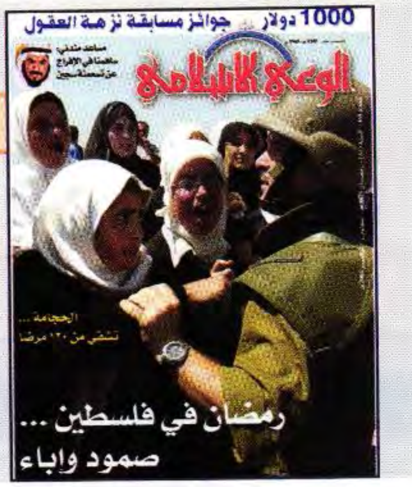

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار** واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار** واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

من اليسار إلى اليمين..

نغزل ولا نسأل.. ونكتب ولا نسأل
نغمض أعيننا كيلا يرانا أحد!!... ثم نمضي لنكذب كذباً تم استخدامه من قبل فلا يصدقنا أحد، لست أدري هل لمجرد أننا نكذب كذباً مستعملاً لا يصدقنا أحد؟!

لكننا مع ذلك نمضي.. ونكذب بعنف حتى نصدق أنفسنا على الأقل وعلى عقيدة السياسيين نحاول ولا نيأس.

لم أفهم؟

نحاول أن نقنع أولاد الشعب.. أن الشريف يمكنه أن يضحي بعرضه من أجل الشرف وأن الأديب يمكنه أن يخلع جلد الوطن من أجل الوطن، وأنك يمكنك أن تتعاطى الهوان بكبرياء مهانة، وأننا أخيراً «والفكرة لدريد لحام» يمكننا أن نشرب الشاي بالحليب من دون شاي ومن دون حليب.

ثم نمضي لنكتب ولا نسأل.. وننقض غزلنا ولا نسأل؟

ثم ماذا؟

نصرح حتى نغلق مصانع جيراننا في تايوان... «هويتنا القومية، تراثنا الحضاري، ثقافتنا المقدسة»، لكننا نحرص على أن نلبس «موديلات» أو خانيا وأوسكار، عندما نرقص بالهندية الفصحى في أثناء إنتاجنا فيلماً عربياً بالهيولودية العبرية.. حفظاً على هويتنا المقدسة.

ثم ماذا؟

نتهيأ مع سبق الإصرار والترصد على تقديم هويتنا العربية بفضائيات مترجمة.

ثم ماذا؟

نحيي مهرجان أبي الطيب المتنبي بقصائد اسكندنافية غير مترجمة.

مهدي الحيدري . صنعاء

> ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تواصل

الصيام هجرة روحانية

نفس الإنسان أصبحت الآن مثخنة بالملل، ما من واحد إلا وتغزو أساريره حال من الرتابة.. معظم الناس يلهثون ثم يعودون إلى ذواتهم بلا هدف ودونما رويّة.. فالعصر وصم الناس بروح ضجرة تعبة يقتاتها الرهق في كل آن، ما من شك أن الناس معظمهم يستشعرون ذلك، وما من شك في أن الفرصة متاحة بمقدم شهر رمضان الذي يعد مغنماً للمرء، ومن خلاله يلقي بأوجاع روحه جانباً ليغوص نحو عمق الصفو، وتشرق في داخله أضواء الحسّ الإيماني الذي يُطهِّر الأفئدة ويغسل نفس الإنسان مما علق بها من غبار السهاد وأدران الرتابة التي جزء كبير منها يتكون بسبب اغتراب الناس عن واحة ربهم العامرة بالصبر والرضا والخشوع والخضوع لأوامره التي تنطوي على الصفو والطهر والنقاء، وتحمل أسمى معاني الروحانية، وأجل آيات السكينة.

نعم، ما أبعد الكثيرين عن سند إيماني ومتكأ روحاني يلقون عنده بشتات أفئدتهم وبالعقبات التي تعتري حياتهم، وتؤكد عبادة الصوم أنه يشكل سيراً على طريق الإيمان، ويعدّ تعريجاً بالمؤمنين على واحة يطمأنون فيها وقتاً قصيراً غير أنه ظمأ جميل يغرق المؤمنين بالنشوة الروحانية إذ امتنعت أجسادهم عن الطعام والشراب والرفث فضلاً عن امتناع أرواحهم عن هفوات الحياة وهناتها وَسَمَتْ دواخلهم عن المراوغة والضغينة... إنهم بذلك يهاجرون إلى فضاء إيماني يحيلهم أنقياء أتقياء، كما يسربل

قلوبهم بسرابيل الضعفاء... وكأنهم بهذا الزاد الروحاني يغفون ثم يفيقون على صوت الراحة الذاتية من تسليم الأمور لله صاحبها الأوحد، وينهلون من فيوضات النشوة بفضل توكلهم على ذاته وهو الأجدر بالتوكل الأحق بالاتكاء على ركنه القوي وملاذه الآمن وبالتالي يستقون من منابع ومضات رحمته التي لا ينفد مددها.

محمد عبدالحميد توفيق . الكويت

الحجاب سلاح يخشاه الغرب لماذا؟

ركّز أعداء الإسلام على المرأة المسلمة من أجل إخراجها عن فطرتها... وخلقوا لها مهاماً لا تتناسب وتكوينها البيولوجي والنفسي... فرفعوا شعارات تحرير المرأة... وضرورة مشاركتها إلى جانب الرجل في كل الأعمال الخارجية مهما كانت شاقة أو متناقضة مع القيم الإسلامية... وكان الحجاب الإسلامي على رأس قائمة الأشياء التي يجب أن تتحرر منها المرأة المسلمة لتكون أهلاً للمهمة الجديدة... وتكون بالتالي قد تخلت عن أخص خصائصها وهي مهام تربية الناشئة المسلمة.

والعودة للحجاب الإسلامي عودة للسلاح الذي يخشاه الغرب.. ورفض لكل الأفكار الفكرية والثقافية التي يروجها الغرب في بلدان الأمة الإسلامية.

والحجاب الإسلامي منبر وعي متحرك في المجتمع... ولا تحتاج المرأة المسلمة إلى الخطابة أو الكلام لكي تنشر رسالتها.. فحجابها والتزامها العملي كافيان لإيصال الخطاب الإسلامي للناس.. لهذا يحاربه الغرب لكي تظل الأمة غارقة في بحر الشهوات والملذات وممارسة المرأة المسلمة للدور الاجتماعي ليس مسألة كمالية.. بل واجب شرعي لا بد من القيام به.

يحيى السيد النجار - مصر

براعم الإيمان... قناة تلفازية للأطفال

براعم الإيمان

أتابع عن بعد وفي تمحيص وتمهل حركة محبوبتي «الوعي الإسلامي» وهي تزداد تألقاً يوماً بعد يوم، وترعى محضونتها المدللة «براعم الإيمان»، ولقد تيقنت بعد هذه الدراسة أنه من الواجب أن تصدر مجلة «براعم الإيمان» أسبوعياً... نعم أسبوعياً حتى تنقذ أطفال العروبة من سموم العولمة التي يتجرعونها يومياً من برامج الفضائيات المحمومة، وهذه المجلة هي الترياق المعتاد الذي يحمي فلذات أكبادنا فهي في أسلوب شيّق سلس جذاب تلبي رغباتهم في المادة المستقاة المنتقاة من وحي كتاب الله الحكيم وسنّة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الأجلاء المسلمين، هذا بالإضافة إلى المعلومات العلمية الحديثة... ويمكن أن تطبع وتوزع ثلاثة أعداد أسبوعياً ويكون عدد الأسبوع الرابع هو العدد الملحق بالمجلة الأم «الوعي الإسلامي» وليس هذا وحسب فأنا أفكر أحياناً أن تكون «براعم الإيمان» قناة تلفازية للأطفال ولِمَ لا فتاريخ الأمة الإسلامية المجهول لدى أطفالنا وحكايات وقصص القبائل العربية هي كنز لا ينضب لمسلسلات للأطفال، بالإضافة إلى أعمال الكرتون لأبطال المسلمين ولماذا لا تكون هناك شخصية طفل عربي يدعو ويرمز لوحدة هذه الأمة، وبريد أصدقاء المجلة يمتد ويغطي الكثير من الدول العربية والإسلامية.

ختاماً ألتمس الإذن بالإسهام في تحرير هذه المجلة، وإذا أذنتم سوف أرسل إليكم بعض السيناريوهات متمنياً أن تجد لديكم القبول والترحاب وفي انتظار رأيكم... وشكراً.

محمد عمر عبدالرحيم - السودان

المحرر: اقتراحاتك بشأن مجلة براعم الإيمان في غاية الأهمية، وسنقوم بدراستها، وصفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع مادامت المشاركات ملتزمة بنهج المجلة وخطها الإسلامي التربوي الهادف إلى تغذية عقول أطفالنا بكل ما هو مفيد ونافع، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ردود خاصة

- القارئ عامر عبدالقادر إبرهيم - بلجيكا: أرسل شيكاً بقيمة الاشتراك وستصلك المجلة بإذن الله بانتظام.
- القارئ عبدالله إبراهيم - مصر: عنوان المقر الدائم لجائزة منظمة المدن العربية هو: الدوحة - ص.ب: ٩٩٠٥ - قطر - E-mail: aroa-ward@qatar.net.qa
- القارئة سعاد حامد - الحاجة مال - هدى عبدالخالق - مصر: يمكن عرض مشكلتكم على مكتب بيت الزكاة الكويتي في القاهرة فهو المختص في مثل هذه القضايا.
- القارئ الماسي مريم إبراهيم - المغرب: حولنا جائزتكم المالية إلى اشتراك سنوي لعدم استطاعتنا تحويل الشيك إلى بنك آخر، فقوانين الوزارة لا تسمح بذلك.

أين العقول؟

كان من السهل على الكاتب أن يكتب حديثاً أو ينقل آية كريمة ويشرح أو يفصل، ولكن المطلوب اليوم هو ربط القرآن والسنة بواقعنا المعاصر لإيقاظ الهمم وتحريك ما تحت العمائم وإسماع من به صمم.

فلم يعد يجدي لين الكلِم، في أمة لم تعد تعبأ بالقلم، ونكس منها الراية والعلم وعلى القهر تصحو وعلى الذل تنم، استشرى فيها خبيث الورم، فالحاكم فيها قد طغى وهَرم، فلا أمة رفعت ولا تقدمت الأمم، ولا علماً علموا ولا شعباً علم، فالمدير هنا والمسؤول هناك وفي كل مكان صنم.

واللبيب يسأل أين العقول هل تحولت للقدم، والبادي للعيان إن كان مثاله انهزم، أمة الخير ما كان هذا المأمول وما كان هذا القسم.

الحسين محمد حميد - مصر

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الأمانة العامة للأوقاف

تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد

الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح

تنظم الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

الدورة الخامسة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م)

تعتبر هذه المسابقة أحد المشروعات التنفيذية التي تقوم بها دولة الكويت في إطار الدور المنوط بها كدولة منسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال العمل الوقفي بموجب قرار مؤتمر وزراء الأوقاف للدول الإسلامية الذي انعقد في أكتوبر سنة ١٩٩٧م في العاصمة الأندونيسية - جاكرتا.

شروط المسابقة:

١. يحق للباحثين الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
٢. تقدم البحوث باللغة العربية ويجوز تقديمها بلغة أجنبية بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
٣. ألا يقل البحث عن ١٢٠ صفحة ولا يتجاوز ١٦٠ صفحة.
٤. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
٥. المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي سلامة المنهج وتسلسل الأفكار ووضوح العرض والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات وسلامة لغة البحث.
٦. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستل من رسالة علمية.
٧. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها.
٨. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه.
٩. تقدم أصول الأبحاث في موعد أقصاه ٢٠٠٥/٨/٣١م، ولن تقبل البحوث التي ترد بعد هذا التاريخ.
١٠. للأمانة حق الاستفادة من البحوث المقدمة إليها بالصورة التي تراها.
١١. يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة إلى المستوى المطلوب. وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها سواء كانت فائزة أو غير فائزة.
١٢. البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.

إجراءات التقدم للمسابقة:

١. تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر أو مكتوبة بخط واضح على ورق قياس A4.
٢. تكتب بيانات المتسابق كاملة بحيث تشمل: الاسم، المهنة أو الوظيفة، عنوان المراسلة، رقم الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني إن وجد.
٣. ترسل البحوث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت على العنوان التالي: ص ب: ٦٤٦١٤ الشويخ - ب الرمز البريدي: ٧٠٤٥٧ دولة الكويت.
٤. لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على:
هاتف: ٨٠٤٧٧٧ داخلي ٣١٠١ . ٣١٤١ . ٣١٤٢ (داخل الكويت). ٢٥٣٢٧٢٥-٠٠٩٦٥ . داخلي ٣١٠١ . ٣١٤١ . ٣١٤٢ (خارج الكويت). فاكس: ٢٥٤٢٥٢٦-٠٠٩٦٥

جوائز المسابقة:

لكل موضوع تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز على النحو التالي:

- **الجائزة الأولى: ١٥ ألف دولار أمريكي**
- **الجائزة الثانية: ١٠ آلاف دولار أمريكي**
- **الجائزة الثالثة: ٥ آلاف دولار أمريكي**

مواضيع المسابقة

تجرى المسابقة في هذه الدورة في موضوعين، وللمشارك أن يختار أحدهما.

الموضوع الأول: مؤسسات العمل الخيري في العالم الغربي واستفادة الوقف منها «دراسة حالة»

حقق العمل الخيري في الدول الغربية قفزات نوعية في فترة زمنية قصيرة نسبياً، وأصبح يمثل أحد أركان الحراك الاجتماعي لهذه الدول، وتتميز هذه التجربة بالتجديد النظري والعملي المستمر للأبعاد القانونية والإدارية والتنظيمية للمؤسسات ذات الطبيعة الخيرية، ونظراً للاهتمام المتزايد بمؤسسات الوقف في العالم الإسلامي وفي إطار تطوير هذه المؤسسات واستفادتها من التجربة الغربية، يطرح السؤال حول إمكانية الاستفادة من تجربة المبرات (Foundstinns) والمؤسسات الخيرية (Trusts) العاملة في الغرب على خلفية فهم آلياتها وعناصر قوتها، وما يمكن للتجربة الوقفية الإسلامية المعاصرة أن تستفيد منها على سبيل الإثراء والتلاقح.

عناصر استرشادية:

(يختار الباحث إحدى مؤسسات العمل الخيري الغربية في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والصحية... إلخ).

- خصائص نشأة المؤسسة الخيرية الغربية تاريخاً، وسياسياً، واجتماعياً واقتصادياً... إلخ.
- الخصائص الهيكلية القانونية والإدارية والتمويلية ... إلخ.
- الخصائص الوظيفية ودور المؤسسة الخيرية الغربية في الحراك الاجتماعي.
- أوجه التميز والإبداع في المؤسسة الخيرية الغربية.
- رؤية تحليلية لصور استفادة التجربة الوقفية الإسلامية من التجربة الغربية في ميدان العمل الخيري التطوعي.

الموضوع الثاني: استثمار الأموال الموقوفة ـ الشروط الاقتصادية ومستلزمات التنمية

تبين التجربة المعاصرة بأن التوجه الاستثماري للأوقاف يرتبط في أغلب الأحوال بأربعة عناصر: أولها شرط الوقف، وثانيها الأحكام الشرعية الخاصة بالعقود الإسلامية عموماً، وثالثها ما تطرحه الأسواق المالية والعقارية اليوم من صيغ وتقنيات، ورابعها الإسقاطات التنموية للاستثمار الوقفي، والتساؤل المطروح، كيف نصل إلى توليفة متوازنة لهذه العناصر الأربعة باتجاه رؤية استثمارية تعكس الأهداف الاستراتيجية للمؤسسات الوقفية في العالم الإسلامي.

عناصر استرشادية:

(يختار الباحث إحدى مؤسسات العمل الخيري الغربية في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والصحية... إلخ).

١ . أهم دروس التجربة التاريخية لاستثمار أموال الأوقاف.

٢ . علاقة شرط الواقف بالتوجهات الاستثمارية.

. آراء الفقهاء التي انتهجها الفقهاء لفك التشابك بين وجوب احترام شرط الواقف من ناحية وتنمية الأصول الوقفية من ناحية ثانية (مسألة الاستبدال، استحداث بعض العقود... إلخ).

٣ . استثمار الأموال الوقفية وضرورات التنمية:

. العلاقة بين مفهوم التنمية الشاملة (تنمية الوقف وتنمية المجتمع) من ناحية، وترجيح الخيارات الاستثمارية من ناحية ثانية.

٤- عوائد المشاريع الوقفية بين تعظيم الربح وتعظيم المنفعة الاجتماعية: «المفهوم، النظارة المؤسسية وتوسيع دائرة الاهتمام بالعوائد الاجتماعية، المخرجات التنموية للاستثمار الوقفي».

٤ . ضوابط الاستثمار الوقفي: الضوابط الشرعية. الضوابط الموضوعية: (الفرص المتاحة، دراسات الجدوى) الضوابط الاجتماعية... إلخ.

٥ . معالم رؤية متعددة الأبعاد لسياسة استثمارية تحقق التوازن بين المعايير المالية والتنموية لاستثمار الأموال الوقفية.

موقع الأمانة: www.awqaf.org البريد الالكتروني: serd@awqaf.rog

مساعد مندني رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية السجناء:

ساهمنا بالإفراج عن ٩٠٠ سجين بمبالغ تصل إلى أكثر من مليون دينار كويتي

في عدد سابق تابعنا سوياً المشروع التربوي والتجربة الإصلاحية التي تقيمها إدارة الدراسات الإسلامية، بين أحضان السجن المركزي، التي تعنى بإصلاح النفوس وتهذيبها وإعادتها إلى بارئها بالطاعة والولاء وإشراق القلوب بالقرآن والعلوم الشرعية، ولأهمية هذه القضية بأبعادها المختلفة واستكمالاً لها التقيت والأستاذ مساعد مندني رئيس مجلس إدارة صندوق التكافل لرعاية السجناء لإلقاء الضوء على هذا المشروع المميز الذي يعتبر المكمل الرئيس واليد المعينة لكل برنامج إصلاحي داخل السجون لتوليه الجانب المالي بالإضافة إلى أنشطته التربوية والنفسية.

حوار: أحمد توفيق هلال

يقول «مندني»: نشأ الصندوق في سنة ٢٠٠٠م وقد بدأ العمل به منذ زيارتنا إلى السجن. الأمر الذي جعلنا نستوعب أنه منطقة مظلمة تجمع بين نوعين من الناس، الأول: المجرم الذي يستحق أن يكون في حال المتهم... والثاني: الجاهل في القانون وجهله هو الذي أوصله إلى هذا المكان، فوجدنا أنه من باب أولى أن ننشئ أملاً داخل هذا المكان المظلم لنعيد للمغلوبين على أمرهم النور والإشراق، فكل منهما له علينا حقوق... الأول له حق معاملته كإنسان ويجب تعليمه وتهذيبه، أما الثاني فله حق المساندة لإخراجه من المأزق الذي هو فيه، ومن هنا تبلورت فكرة إنشاء الصندوق، وبالترتيب مع وزارة الداخلية استطعنا تأسيس الصندوق داخل السجن العمومي بين العنابر لنكون قريبين من نفوس السجناء ونخاطبهم وهم على فرشهم.

أهدافه واختصاصاته

يهدف الصندوق إلى الإفراج عن السجناء والسجينات الذين غُرر بهم في قضايا مالية وتتلخص في:

١ ـ مشكلات الكفالة: على أن الكفيل يعتبر ضامناً متضامناً تقاضيه الشركة في حال تقصير العميل عن سداد الأقساط ويودع الاثنان في السجن.

٢ ـ الوكيل: كذلك القضايا الناتجة من خيانة الأمانة من الوكيل، فكثيراً ما نجد أصحاب الشركات يثقون في شخص معين ومن ثم يوكله توكيلاً عاماً في كل أعماله، وينتهي به الأمر إلى السجن بسبب تلاعب الوكيل واستغلال اسم الشركة في صفقات مشبوهة.

٣ ـ طلب الذمة: والمقصود بها المسجون بسبب تراكم الإيجارات أو المديونيات «شيكات ـ كمبيالات»، فكثير من الناس يلزمون أنفسهم بأقساط والتزامات مالية معينة ويوقعون على شيكات وكمبيالات للشركات لا تتوافق أو تتناسق مع مرتباتهم وبناء عليه فأي خلل في المرتب يتبعه بالضرورة خلل في السداد، ينتهي بصاحبه إلى السجن بعد مقاضاته.

ويضيف «مندني»: كذلك نختص بمساعدة التائبين بالتعاون مع وزاة الداخلية ولجنة بشائر الخير ونتولى نحن الشق المالي بدفع المبلغ الذي تحدده وزارة العدل عن المفرج عنهم من التائبين بواقع ١٠٠٠د.ك عن السنة الواحدة، وغالباً ما يكون محكوم عليهم بخمس سنوات، قضى منها في السجن ثلاث سنوات، وندفع عنه ٢٠٠٠د.ك ويفرج عنه.

كذلك نتعاون مع سجن الإبعاد «الموقوفون بسبب الغرامات المالية»، وهؤلاء الأفراد يكونون قد قضوا مدة السجن إلا أنهم موقوفين لعدم سدادهم للغرامات المالية المترتبة على القضية.

وثمة تعاون بيننا وبين لجنة التعريف بالإسلام،

فقد أسلم على يدينا في السجن نحو ٧٠ شخصاً ومنحناهم شهادات تثبت ذلك، وقد تم الإفراج عن ٦٠ شخصاً متهماً، فمنهم من عاد إلى عمله ومنهم من تم إبعاده. ويؤكد «مندني» قائلاً: المتلاعبون الذين يسرقون أموال الناس عن طريق شيكات من دون رصيد لم يدخلوا تحت اهتمامنا فنحن فقط نساعد من لهم حق المساندة، الذين غُرر بهم لجهلهم في القانون.

وحول كيفية التأكد من الحالات التي يساندونها يقول «مندني»: لدينا صلاحيات من وزارة العدل للاطلاع على تفاصيل القضايا وكذلك صلاحيات من وزارة الداخلية فهي تساندنا كثيراً في دراسة الحالات، بالإضافة إلى أن المتلاعبين دائماً تكون مبالغهم كبيرة تبدأ من ٤٠,٠٠٠د. فما فوق، وهي مبالغ أكبر من قدراتنا، فمن أسس التعاون لدينا عدم التخفيف عن المسجون، ولكن دفع المبالغ كاملة للوصول به إلى الإفراج عنه.

توافر أعمال

وحول عملية ضمان سير الحياة الاجتماعية والمالية للمفرج عنهم يقول «مندني»: نحن نحاول توافر أعمال للمفرج عنهم إلا أننا خصصنا الكويتيين فقط بهذه الميزة لأن الكويتي مواطن مرتبط بعائلة وعلاقات اجتماعية محلية، فهذا بلده الذي يقيم فيه مدى الحياة. وأتخذنا خطوات في ذلك بالتنسيق مع برنامج الهيكلة بالدولة وتمت الاستجابة لنا. وكذلك هناك تعاون مع إحدى الشركات حيث أنشأت داخل السجن ورش مختلفة التخصصات حيث يعمل المسجون داخلها في أثناء قضاء مدة العقوبة وعند الإفراج عنه يعمل في الشركة نفسها في الخارج، وربما ينتقل إلى ورشة مماثلة.

الموارد المالية

هناك تعاون مع بيت الزكاة وكذلك مع الأمانة العامة للأوقاف، بالإضافة إلى المبالغ التي يخصصها لنا قصر العدل من التبرعات التي ترد إليه، فقد صرف لنا حتى الآن ما نحو من ١٥٠ ألف دينار.

كما أننا نستقبل تبرعات من المؤسسات والشركات والأفراد، ونطمئن السادة المتبرعين أن الصندوق لديه تزكيات كثيرة من وزارة الداخلية ووزارة العدل والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة، بالإضافة إلى الرموز المعروفة في الكويت، مثل: د.«خالد المذكور، ود.عجيل النشمي، ود.جاسم مهلهل الياسين، ود.محمد العوضي، ود.عيسى زكي» ■

نماذج من الواقع:

أيها الأبناء: ارحموا آباءكم

هذه قضية سجينة تبلغ من العمر ٦٥ عاماً ومصابة في مرض بقلبها بالإضافة إلى السكر والضغط، أودعت في سجن النساء بسبب كفالتها لابنها المسجون أيضاً على مبلغ مالي مستحق عليه، وبعد دراسة حالها الطبية، وجدنا أنها لا تستطيع الاستمرار داخل السجن ساعة واحدة، ومن ثم سعينا جاهدين لدفع المبالغ المتورطة فيها، وتم الإفراج عنها وانتقلت إلى رحمة الله بعد الإفراج عنها بأسبوع، ولم نهتم بالابن بسبب تعدد القضايا التي أدت به إلى السجن وبقائه على ذمة قضايا أخرى.

إياكم والتوكيلات

قصة أخرى لرجل يكنّى بـ«أبي وليد» يبلغ من العمر ٦٧ عاماً، قضى في السجن ثلاث سنوات، وأودع في السجن بسبب ثقته في أحد الأشخاص في شركته الخاصة، وعمل توكيلاً عاماً لهذا الشخص، واستغل هذا الرجل التوكيل خلال ثلاث سنوات، وغادر البلاد، وإذا بالشركة مديونة بنحو ٢٠٠ ألف دينار، ولم يجد الدائنون غير «أبا وليد» لمقاضاته، وعند اللقاء مع «أبي وليد» اتضح أن أبناءه باعوا كل بيوتهم واشتروا بيتاً واحداً لهم لسداد المبلغ، إلا أن ثمن البيت المباع لم يكمل المبلغ، بل بقي عليه مبلغ، إما أن يدفعه أو أن يقضي ثلاث سنوات أخرى... هذا الإنسان سعى الصندوق لسداد جزء منه ومخاطبة بعض الدائنين للتنازل عن جزء آخر وتم الإفراج عنه.

أسود الوجه

هذا اللقب الذي أطلقه سجين قعيد، عندما سئل عن سبب سجنه، فقال الذي سجنني أسود الوجه، اذهبوا إليه في العنبر المجاور، وإذا به «ابنه» الذي استغل ثقة أبيه فيه، واستغل حبه وطيبة قلبه وأخذ توقيعه على أوراق لكفالته في شراء سيارة، ووقع الأب، وإذا بالأوراق ليست لشراء سيارة، بل لمجموعة سيارات، اتفق الابن مع شخص آخر للعمل في مجال «التكييش» واشتروا ٢٠ سيارة، وبالطبع خسرت تجارتهم وفوجئ الأب بنفسه مطلوباً في القضية وهو لا يعلم أنه شريك فيها، فكل علمه أنه كفل ابنه لشراء سيارة واحدة.

حكاية مطلقة

ومن أغرب القضايا هناك امرأة أودعت في السجن المركزي عاشت حياة مريرة مع زوجها، لم تطق هذه الحياة، فطالبها زوجها بالطلاق وإبرائه من كل مستحقاتها لديه، واشترط عليها أن توقع له على شيك بمبلغ نصف مليون دينار كويتي كضمان لعدم مطالبته بعد الطلاق بأي حقوق من حقوقها طلقها، وبعد فترة فإذا به يقاضيها بالشيك بعد الطلاق رغم وفائها بعدم مطالبته بحقوقها، وعند لقاء الزوج قال: إنه فعل ذلك انتقاماً منها، وكانت هذه المرأة قد قضت نحو ثلاث سنوات في السجن، وبعد التفاوض مع زوجها دفع الصندوق له مبلغ ٢٠٠٠ دينار مقابل تنازله عن القضية.

احذروا أخطبوط الدين «القروض»

لوحظ أن السواد الأعظم من السجناء أودعوا في السجن بسبب «أخطبوط الدين»، وأقصد به أن يقوم شخص بأخذ قرض من أحد البنوك ويعجز عن سداده، فيضطر إلى أخذ قرض آخر من بنك آخر لسداد البنك الأول وتتكرر المأساة ويعجز عن السداد للبنك الثاني، فيقترض من بنك ثالث، ثم من أشخاص بشيكات من دون رصيد لسداد قروضه، وينتهي به الأمر إلى السجن بقضايا مالية عدة من مؤسسات وأفراد عدة.

مناشدة

وفي النهاية يشكر الأستاذ «مساعد مندني» أهل الخير وبيت الزكاة الكويتي والأمانة العامة للأوقاف وكل من أسهم وساهم معنا في رفع المعاناة عن السجناء، سواء رجال أو نساء وكل من يرغب بالإسهام، عليه الاتصال بالخط الساخن ٩٤٢٢٧٧٢ أو ٢٥٢٧٤٣٧، أو إيداع التبرعات في حسابنا في البنك العقاري الرئيس تحت رقم: ٣٩٩٤٧٠٧.

الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول ٦ الشهرية

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٦)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر (ذو القعدة) ١٤٢٥ هـ.
٤ - يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٦).
٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية ورقم الحساب البنكي إن وجد وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة - 13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

١ـ إحدى سور القرآن الكريم وردت فيها البسملة مرتين فهل هذه السورة هي:

أ- الفاتحة ب- النمل ج- البقرة

٢ـ اختار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد طعنه من قبل «أبولؤلؤة» المجوسي ستة أشخاص ليختاروا من بينهم خليفة للمسلمين، واجتمعوا بعد وفاة عمر إلا واحداً لم يحضر الاجتماع لوجوده خارج المدينة المنورة فمن هو هذا الصحابي؟

أ- عثمان بن عفان ب- علي بن أبي طالب ج- طلحة بن عبيدالله

٣ـ والد الخليفة علي بن أبي طالب هو «أبوطالب» لكن هذا الاسم ليس هو الاسم الحقيقي بل هو ما يكنى به فهل الاسم الحقيقي لأبي طالب هو:

أ- عبدمناف ب- قصي ج- هاشم؟

٤ـ قائد مسلم فتح مدينة بخارى الواقعة في جمهورية أوزبكستان اليوم العام ٩٠هـ فهل هذا القائد هو:

أ- أسد بن الفرات ب- طارق بن زياد ج- قتيبة بن مسلم

٥ـ حكم الخلفاء الراشدون خلال الفترة بين ١١ـ ٤٠هـ وصاحب أطول فترة خلافة من بينهم هو:

أ- عمر بن الخطاب ب- عثمان بن عفان ج- علي بن أبي طالب

٦ـ إحدى قارات الكرة الأرضية يعبرها خط الاستواء ومدار السرطان ومدار الجدي فهل هذه القارة هي:

أ- آسيا ب- أفريقيا ج- أمريكا الجنوبية؟

٧ـ كائنات حية تستطيع أن تتنفس عن طريق الجلد فهل هذه الكائنات هي:

أ- الزواحف القشريات ج- البرمائيات

٨ـ كوكب في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس في ٢٤٨ سنة و٢٥٥ يوماً فهل هذا الكوكب هو:

أ- نيوتن ب- زحل ج- بلوتو؟

٩ـ يتألف مخ الإنسان من جملة من الخلايا العصبية يقدر عددها بـ:

أ- ١٠٠٠ مليون خلية ب- ١٢٠٠٠ مليون خلية ج- ٦٠٠٠ مليون خلية

١٠ـ الذرة الوحيدة التي لا تحتوي على نيترونات هي:

أ- الهيدروجين ب- الأوكسجين ج- الأيدروجين

الوعي الإسلامي قسيمة إجابة المسابقة - ٦ -

الإســم :

العنوان :

الجـــواب الأول :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐	الجواب السادس :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجـواب الثـاني :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐	الجـواب السـابع :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجـواب الثـالث :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐	الجـواب الثـامن :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجـــواب الرابع :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐	الجـواب التـاسع :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐
الجواب الخامس :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐	الجـواب العـاشر :	أ- ☐ ب- ☐ ج- ☐

المفتي العام لسورية
الشيخ الدكتور «أحمد كفتارو»

(كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمن:٢٦ - ٢٧ قدَّر الله سبحانه لتختر في الرئة أن يضع خاتمة لحياة المفتي العام للجمهورية العربية السورية رئيس مجلس الإفتاء الأعلى الشيخ الدكتور «أحمد كفتارو»، بعد مسيرة استمرت خمسة وتسعين عاماً في إحياء الدعوة بين شباب الأمة.. (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت:٣٣، وتصحيح العقيدة والرسالة من رواسب علقت بها.. «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» (رواه البزار)... وتجديد الفكر الإسلامي بحسب المستجدات المعاصرة.. والتقريب بين المذاهب الإسلامية من أجل وحدة الصف.. «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (صحيح مسلم)، وترك المسميات والمصطلحات التي تسمى بها الجماعات والفرق الإسلامية فتتناحر وتمزق الشمل ويسري في جسدها الخور...

لقد تبوأ مقعده في جامع «أبي النور» ومساحته لا تعدو مئات عدة من الأمتار المربعة، واليوم تراه مجمعاً إسلامياً مساحته نحو ثلاثمئة ألف متر مربع، في عشرة طوابق.

فقد جهَّز - يرحمه الله - هذا الصرح الإسلامي الكبير بمسرح تقام فيه الحفلات للخريجين وحفظة القرآن الكريم والمتزوجين من شباب المسجد ودورات الأئمة والخطباء لغير الناطقين بالعربية واستقبال الوفود الإسلامية وغير الإسلامية التي تنشد الحوار وتلاقي الحضارات. وجهزه أيضاً باستديو للبث التلفازي وتسجيل المحاضرات، كما جهَّزه للتواصل عبر الإنترنت، إذ يقوم الإخوة في المجمع على ترجمة المحاضرات واللقاءات مباشرة إلى العالم في أربع لغات حية. وكذلك ألحق بالمجمع دار العلامة «أمين كفتارو لتحفيظ القرآن (ويصل تعداد طلبة دورات القرآن الكريم للدورة الواحدة ١٠٠٠ - ١٥٠٠ طالب وطالبة)، كما أن فيه مبنيين للسكن الداخلي وهذا للطلبة من غير أهل دمشق (يتسعان نحو ٦٠٠ طالب وطالبة). وأوجد - يرحمه الله - في المجمع داراً لضيافة

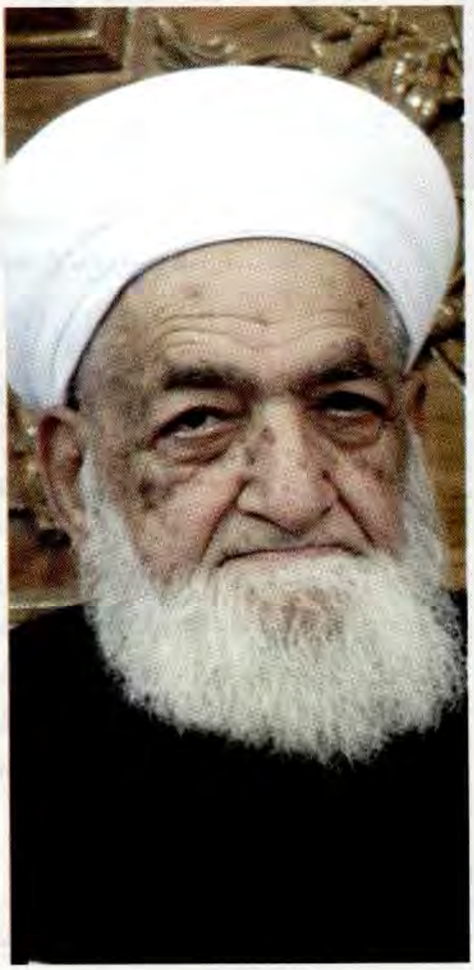

الوفود الزائرة من داخل سورية وخارجها، ومكتبة ضخمة للطلبة بمساحة ٧٠٠م٢، ومستوصفاً، ومكتبة للتسجيلات الصوتية والمرئية والإلكترونية، ومطعماً (يقدم ٥٠ طناً من الخبز سنويا)، ومستودعا يوزع كسوة الصيف والشتاء على الطلبة المحتاجين مما يقدمه المحسنون.

وفي منطقة قريبة من دمشق شيَّد - يرحمه الله - لأبناء المسجد وطلبة المجمع مركزاً ترفيهياً يضم حوضاً للسباحة وملاعب يمارسون فيها الأنشطة الرياضية في فصل الصيف والفراغ. وفي منطقة أخرى شيَّد مجمعاً رائداً متكاملاً للأيتام، الذين تكفلهم الجمعية الخيرية التابعة لمجمع «أبي النور الإسلامي». ولم تنس هذه الجمعية - على عظم مسؤوليتها - أن تخصص جزءاً كبيراً من وارداتها لمساعدة أبناء أحياء مدينة دمشق ممن لا معين لهم إلا الله تعالى.

وظل - يرحمه الله - محافظاً على المحاضرة العامة في التفسير صباح كل جمعة، حتى قبيل وفاته بأسبوع، لم يرده عنها ألم «الدسك» في ظهره أو بطارية قلبه أو جلطة تصيبه أو ضمور في عضلات ساقيه... ولو أهن يُدفع على كرسي متحرك.. وكان المجمع ممتلئاً - بطوابقه الثمانية - بالآلاف من إخوانه وأخواته... ثمار دعوته إلى الله... رجالاً ونساء... كباراً وصغاراً... أكاديميين وعمالاً... مسؤولين وعامة.. (وكان له محاضرة في الحديث وأخرى في السيرة وثالثة في التزكية والسلوك والأخلاق، االأسف توقف عنها قبل نحو ١٠ سنوات لسوء صحته).

(يأيتها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي) الفجر: ٢٧ - ٣٠ ■

بقلم: غسان جبَّان - دمشق

مظاهر الشهر الفضيل في فلسطين

رمضان في فلسطين ... صمود وإباء

بقلم: حسام فتحي أبوجبَارة
خاص - الوعي الإسلامي

يهل شهر رمضان المبارك على الفلسطينيين هذا العام «وانتفاضة الأقصى» تدخل عامها الخامس، وهي التي باتت جزءاً من حياة أكثر من ثلاثة ملايين فلسطيني بالإضافة إلى حالات القتل والقصف اليومي والحصار الذي تعيشه كل من مدن وقرى ومخيمات الوطن المحتل، والتي قدم خلالها الفلسطينيون نحو أربعة آلاف شهيد (من بينهم والد كاتب هذا التقرير) وما يربو عن سبعة آلاف أسير وعشرات الآلاف من الجرحى.

مراسلنا تجول في مدن فلسطينية عدة وسجل مظاهر استقبال أهل فلسطين لشهر رمضان المبارك، فكان هذا التحقيق.

القدس ... آلام وآمال

القدس: حصار وصمود

لم تبد مدينة القدس على حالها وحلتها وهي تستقبل الشهر الفضيل، بل بدت شاحبة وحزينة وأهلها يعانون من عزلة تامة منذ اندلاع الانتفاضة في ظل ممارسات الاحتلال القمعية بحق المواطنين المقدسيين وحرمانهم من الصلاة في حرمهم الشريف. ذلك أن الوصول إلى المدينة بالنسبة للقادمين من خارجها أصبح ضرباً من المستحيل، فالحواجز العسكرية وانتشار الجنود على الطرقات وإغلاق الطرق الفرعية وتربص اليهود بسكان المدينة وزوارها العرب والمسلمين جعل المدينة المقدسة معزولة عن العالم!.

ولا يخفي المواطنون الفلسطينيون قلقهم حيال الأوضاع التي يمرون بها، وتأثيراتها السلبية على أداء العبادات التي اعتادوا على أدائها كل عام في شهر رمضان المبارك، فالشيخ «أبوعبدالله» الواعظ في أحد المساجد في مدينة «نابلس» يشعر وكأنه فقد عزيزاً عليه، كيف لا وهو لن يتمكن من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك في ظل الحصار. وذكر أنه دأب منذ سنوات طويلة على الصلاة في المسجد الأقصى خلال شهر رمضان، وكان يقضي أطول وقت هناك، وتضرع الشيخ «أبوعبدالله» إلى المولى العلي القدير أن يكشف هذه الغمة ويحرر المسجد الأقصى من دنس الاحتلال الصهيوني، ليتسنى للمواطنين التمتع بالعبادة في الحرم القدسي الشريف. الحاجة «أم العبد» (٦٢ عاماً) قدمت من إحدى قرى فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨م للصلاة في المسجد الأقصى قالت: «رغم المسافة البعيدة التي نقطعها

للوصول إلى الحرم إلا أننا نشعر فيه بالراحة النفسية والاطمئنان. فالمسجد عنوان ثباتنا وإيماننا، وعلى كل مسلم ترسيخ وجوده فيه». ورغم هذه الأجواء، فإن المواطنين المقدسيين لم يعرفوا لليأس طريقاً، فقد انتشر باعة الحلويات المقدسية الشهيرة وعلى رأسها القطايف على مداخل البلدة القديمة، فيما تفنن باعة الخضار والفواكه في عرض بضاعتهم مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. ولا تزال أكلة «الحمص» و«الفلافل» المقدسية تتربع على عرش المأكولات الشعبية، إذ يرى «محمد بلعاوي» أن مائدة الإفطار في «القدس» ستبدو غريبة دون أطباق الحمص وأقراص الفلافل فهما على كل مائدة شأنهما شأن مقبلات الطعام الأخرى.

الوصول إلى مدينة القدس بالنسبة للقادمين من خارجها أصبح ضرباً من المستحيل

ورغم الظروف الاقتصادية الصعبة إلا أن المواطنين يحرصون على العادات الرمضانية المقدسية المحببة ومنها إعمار المسجد الأقصى بالمصلين، والحرص على أداء جميع الصلوات فيه وبخاصة صلاة التراويح والجمع وليلة القدر. وتتعاون فرق الكشافة الإسلامية مع حراس دائرة الأوقاف في تنظيم حركة السير من خلال أبواب الحرم وخصوصاً لدى خروج المصلين واكتظاظهم بأعداد كبيرة، كما تقوم هذه الفرق بتقديم الخدمات للمصلين والسهر على راحتهم والمحافظة على النظام ومنع الاختلاط، وحفظ الأغراض التي يفقدها المصلون لتسليمها إلى أصحابها لاحقاً. كما يشهد سوق القطانين المجاور للمسجد الأقصى أمسيات رمضانية يومية بعد انتهاء صلاة التراويح تتألق فيها فرق الإنشاد الديني في إمتاع الحاضرين بالأناشيد الدينية والمدائح النبوية، إضافة إلى الخطب والحلقات الدراسية والدينية والفقهية لعلماء المسلمين، وكثيراً ما يحاول المستعمرون اليهود المنتشرون في حي شارع «الواد» في البلدة القديمة، التخريب على هذه الأمسيات والتشويش عليها بإطلاق الموسيقا الصاخبة من أوكارهم!.

الخليل: كرم وعطاء

مدينة الخليل الواقعة جنوب مدينة «القدس» هي واحدة من المدن القديمة في العالم. يمد رمضان جناحيه كل عام على مدينة الخليل لينقلها إلى أجوائه العطرة ونفحاته المباركة التي تغمر كل من يتفيأ ظلال هذا الشهر الكريم في هذا البلد المقدس، فـ«الخليل» حافلة بعبق التاريخ ومواقف البطولة وإيمان الصحابة والتابعين الذين حملوا راية الإسلام جيلاً بعد آخر.

وكرم أهل «الخليل» معهود من قدم التاريخ، فالموائد التي يلج إليها كل محتاج وزائر، وتكايا سيدنا «إبراهيم الخليل» عليه السلام التي لا تزال حول الحرم الإبراهيمي الشريف ما فتئت عامرة طوال العام ولكنها تتضاعف في أيام رمضان، حيث تقدم وجبات الإفطار لآلاف العائلات الفقيرة والمحتاجة في هذه المدينة والمناطق المجاورة لها.

أما «الحرم الإبراهيمي» فله مكانة دينية مميزة عند أهل المدينة، فتراهم وخصوصاً في شهر رمضان يتوافدون إلى ساحاته غير عابئين بأولئك الجنود الذين يدنسونه ويمنعون المسلمين من الوصول إليه، فيؤدون الصلاة فيه بقلوب مؤمنة، يصطفون خلف الإمام كالبنيان المرصوص لا ينقطع لهم حبل ولا يعيقهم عائق عن أداء الصلوات في أوقاتها.

ومن العادات المعهودة التي تميز «خليل الرحمن»، المحافظة على صلة الأرحام فترى الآباء والإخوان يقيمون الولائم لعائلاتهم، كما أن كثيراً من الأغنياء يقيمون ولائم على نفقتهم الخاصة في كثير من الجمعيات الخيرية والمساجد، فيما تتكفل لجان الزكاة بتقديم المأكل والملبس للأطفال المعاقين والأيتام والفقراء والمحتاجين.

نابلس: مظاهر اختفت وعادت صمدت

اختفت مظاهر شهر رمضان من شوارع وأسواق مدينة «نابلس»، وحل محلها الركود الشديد، أسواقها خالية وأناسها لا يشترون في هذه المدينة التي

يعتمد دخل معظم سكانها على التجارة، وعلى غير عادة أسواقها ومحلاتها التجارية التي تشهد عادة في مثل هذه الأيام المباركة إقبالاً كبيراً من المتسوقين. ويبدو أن الشوارع والأسواق الحالية كانت تشارك الناس حزنهم على الشهداء الذين لم تجف دماؤهم بعد. ويقول «كارم سعد» (٤٠ عاماً): «الناس يعانون من حزن بالغ الجرح ينزف داخل كل أسرة، هل تتخيلون أن تستمع أم فقدت طفلها بطعام أو شراب؟!».

وطال تأثير الانتفاضة مدفع الإفطار الذي كان يترافق مع أذان مغرب كل يوم من رمضان، والذي لم يعد من الممكن استخدامه بسبب احتلال الجيش الإسرائيلي للمدينة وهو سيرد بقوة على أي مصدر للنيران حتى وإن كان مجرد تقليد رمضاني، كما أن قذائف المدافع لم تعد متوافرة، وبالتالي فقد أصبح الفلسطينيون يفطرون على أصوات فرقعة مدافع الصهاينة وقذائف وصواريخ طائراتهم، وليس على مدفع الإفطار كما يفطر المسلمون في البلدان الإسلامية الأخرى!.

أما «المسحراتي» الذي تعود أهل المدينة عليه فقد أصبح يقتصر نشاطه على بعض الأحياء بسبب القصف الإسرائيلي للأحياء القريبة من مواقع جنوده، وقد ارتدى مسحراتي هذا العام زياً فلسطينياً تقليدياً مزيناً بصور صغيرة لشهداء انتفاضة القدس في دلالة واضحة على تأثير الأحداث على أجواء الشهر الفضيل.

وبالرغم من ذلك، فإن لأهل المدينة عادات مازالوا حريصين على التمسك بها ومن ذلك الإفطار الجماعي للعائلة، حيث يلتقي الآباء والأبناء والأحفاد كل يوم عند أحد الأبناء، الأمر الذي يزيد من اللحمة والنسيج الأسري والاجتماعي، كما يتجمع الأطفال بعد صلاة التراويح عند ساعة باب الساحة الملاصقة لمسجد النصر التي بناها السلطان «عبدالحميد الثاني» العام ١٣١٨هـ، لينطلقوا وهم يحملون القناديل المضاءة ويقومون بالطواف داخل أحياء المدينة وهم يرددون الأناشيد الدينية والعبارات الوطنية التي تحض على الشهادة في سبيل الله.

صلة الرحم قطعتها حواجز الاحتلال

ويعتبر شهر رمضان أحد الأشهر المميزة التي يحرص الأهل والأقارب والخلان في فلسطين على الاجتماع فيه حول مائدة واحدة ساعة الإفطار، تأكيداً على الترابط والمودة وصلة الرحم. ولكن الحصار الإسرائيلي المستمر على الأراضي الفلسطينية وتقطيع أوصال المناطق حرم الصائمين من هذه المتعة التي طالما انتظروها على مدار العام، لتخفف عنهم عناء عام كامل من التعب والكد.

كما أن رمضان هذا العام يأتي والحزن يملأ وجوه الفلسطينيين، وبخاصة الأمهات اللواتي انفض عنهن الأحباء، وأصبحت لياليهم ثقيلة وذكرياتهن تعيد الشجون،

الشهر الفضيل أصبح معركة لإثبات القدرة على الصمود في وجه الاحتلال، الذي حوّل حياة الشعب الفلسطيني إلى ليل حالك السواد

فكيف ستفطر هذه المرأة التي رحل عنها زوجها أو ابنها؟ فعلى مائدة الإفطار تبدأ الزوجات والأمهات في تخيل الشهيد الراحل: كيف كان في رمضان الماضي جالساً بينهم، وماذا كان يحب من الطعام، وكيف كان يشرب أو يصلي أو يستيقظ للسحور والتسبيح!.

إن شهر رمضان في فلسطين له نسق متفرد من البشر والترحاب، يبدأ قبل قدومه بأسابيع، تدب في كل فلسطين حركة نشطة، سكان المدن يزدحمون في الأسواق، وأهل القرى والأرياف يسيرون إلى المدن، وأهل الوبر يستحثون الإبل والدواب، كل يسعى لتجهيز بيته بما يحتاجه من السمن والأرز والبهارات والمكسرات، ونقيع قمر الدين والتمر هندي والحلاوة، وفي المدن الكبرى كالقدس ونابلس وغزة وحيفا ويافا واللد والرملة، تنتظم الأفران الموقتة في الشوارع لخبز القطايف وتعلو الدكك لبيع شراب الخروب، وعند المطاعم تبرز تنانير عمل الحلويات الخاصة: «البرازق»، و«المعمول»، و«الكنافة»، و«الكلاج»، و«كرابيج حلب»، و«المدلوق»، و«الفستقية» وغيرها...

أما اليوم فإن الشهر الفضيل أصبح معركة لإثبات القدرة على الصمود في وجه الاحتلال، الذي حوّل حياة الشعب الفلسطيني إلى ليل حالك السواد، وإذا كان شهر رمضان في التاريخ الإسلامي هو شهر الانتصارات على كل قوى الكفر والظلام، فإن الشعب الفلسطيني عاقد العزم هذه المرة أيضاً على مواصلة انتفاضته لدحر الاحتلال وتبديد ظلامه، من أجل أن يعيش حياته بسعادة وهناء، ومن أجل أن يقضي شهر رمضان في العام المقبل متفرغاً لطاعة الله وعبادته بعد أن تخلص من هذا الاحتلال ■

شهر الجنة

منهج ديني للعبادة وللتأمل وللتغيير في سلوك الفرد والأمة

صيام شهر رمضان المبارك

«في رمضان تستيقظ العقول الغافلة وتبدأ المحاسبة والمواجهة لعلاقة الإنسان مع خالقه»

بقلم:
د.رفيق حسن الحليمي

كاتب وأكاديمي فلسطيني

في علة أسماء الشهور العربية

أطلق العـــرب في جاهليتهم الأولى، وفي لغتهم العربية القديمة أسماءً معينة على شهور السنة القمرية، وقبل ظهور الإسلام بوقت غير بعيد تركوا أسماء الشهور القديمة ووضعوا لها أسماءً أخرى جديدة «سموها بالأزمنة التي فيها، فوافق رمضان أيام الحر وشدته، فسمي به»، وكان يسمى قديماً «ناتقاً»، (اللسان: رمض، نتق)، وقد شمل هذا التغيير أسماء بقية الشهور القمرية التي احتفظت بأسمائها الجديدة، وأخذت تشيع بينهم منذ ذلك التاريخ (جدول ١)، وفي الإسلام غيَّروا أسماء أيام الأسبوع القديمة أيضاً، وأخضعوا قسماً منها للدين، وبعضها الآخر للعدد (جدول٢).

من يتأمل هذا التغيير في أسماء الشهور والأيام سواء أكانت في الأسماء القديمة أم في الأسماء الجديدة يجد تعليلاً، يرتبط بعضه بالظروف المناخية، أو الدينية أو المعيشية، فرمضان بمعنى شدة الحر، و(بُرَك = ذو الحجة): زمن الحجيج إلى الكعبة التي كانوا يعظمونها في جاهليتهم، و(الأصم = رجب): سمي الأصم لتعظيمه عن القتال فيه، فلا ينادى فيه لنجدة لقتال، وفيه تغمد السيوف وتسكت الرماح، ولا يستخدم فيه سلاح، أما رجب فبمعنى الفزع.

اختيار شهر رمضان للصيام

عندما فرض الله الصيام، وجعله ركناً من أركان الإسلام الخمسة، جعله في شهر رمضان، وقد امتثل المسلمون جميعاً لأمر الله تعالى، ولم يثبت في الآثار المنقولة أن المسلمين الأوائل سألوا عن «علة» اختيار هذا الشهر من بين أشهر السنة ليكون الصيام فيه لا في غيره، وإنما سألوا عن أحكام الصيام وكيفيته وفضائله وآدابه، وقد

يكون بدء نزول القرآن فيه أمراً مقنعاً لعدم السؤال، ويبدو أن إحجامهم عن السؤال عن «العلة» أو السبب في كثير من الأمور كالأركان والفرائض والأحكام الشرعية الأخرى، يمثل ظاهرة بارزة في حياة المسلمين الأوائل، وعلى سبيل المثال: لم يسألوا عن علة فرض الصلاة، ولا عن علة فرض ركعتين لصلاة الفجر، وثلاث للمغرب وأربع لكل من الظهر والعصر والعشاء، وإنما سألوا عن كيفية الصلاة وأحكامها، وهذا ينطبق على الحج وأحكام الميراث وغيرها، وقد جاء النهي عن السؤال في نص قرآني: (يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم) المائدة:١٠١، ومما يزيد من تأكيد هذه الظاهرة أنه لا يوجد في القرآن كلمة «لماذا»، وهي أداة للسؤال عن العلة والسبب، وإنما توجد كلمة «ماذا» وهي أداة للسؤال عن الجوهر والمضمون، في مثل قوله تعالى: (قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً) محمد:١٦، وقد كان لهذه الظاهرة دلالة واضحة على الإيمان العميق واليقين الصادق، يتجلى فيها مفهوم الإسلام ومعناه وهو الاستسلام لأمر الله تعالى: (ويسلموا تسليماً) النساء:٦٥، وقد بقيت هذه الظاهرة - على مدى تاريخ الإسلام - تمثل أعلى درجة في تجليات الإيمان في عقول المسلمين وصدورهم وسلوكهم، يحملونها جيلاً بعد جيل.

قداسة شهر رمضان

عظّم الإسلام هذا الشهر، وجعله أفضل الشهور، ففيه كان أكبر حدث في تاريخ البشرية، وفي تاريخ الأديان السماوية، وهو نزول القرآن، آخر الأديان السماوية، وفيه ليلة القدر التي هي (خير من ألف شهر) القدر:٣، وفيه تؤدى فريضة الصيام، قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) البقرة:١٨٥، عدا ما حدث فيه من انتصارات خالدة، وبذلك اكتسب هذا الشهر منزلة عالية وهالة كبيرة من القداسة والتعظيم، جعلت من كل لحظة فيه - ليلاً أو نهاراً - مجالاً للعبادة وللذكر وللتأمل والتفكر ولمراجعة النفس، لما لهذا الشهر من فضل على بقية الأشهر، ولما للصيام من أجر عظيم عند الخالق، الذي جعل كل عمل ابن آدم لابن آدم إلا الصوم فإنه - كما في نص الحديث - لله تعالى وهو يجزي به «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، وقد قيل إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى (اللسان).

وقفة مع قداسة الزمان والمكان

لكل أمة أيام تعتز وتفتخر بها، وقد أضفت عليها أثواباً من التقديس الوطني أو الديني، ولبعض الأمم أماكن معينة شيدها الآباء القدامى وبقيت صامدة أمام تحديات الأيام وعوادي الزمان، وقد اكتسبت لجلالها وعظيم قدرها قيماً في نفوس هذه الأمم وتلك الشعوب، ولأمة الإسلام أماكن محددة اكتسبت قيماً دينية وقداسة روحية، كما لأمة الإسلام أزمان محددة وأوقات معروفة تقام فيها الشعائر وتؤدى فيها الفرائض.

تجدر الإشارة إلى أن قداسة المكان ثابتة ضمن حدود المكان ذاته، أما قداسة الزمان فهي متحولة في التقويم القمري الهجري خاصة، وهو التقويم الذي أخذ به المسلمون لتحديد مواقيت الصلاة والصيام والحج، والزكاة أيضاً، إضافة إلى معرفة عدد السنين والحساب.

في التقويم القمري تحولات عجيبة، بخلاف التقويم الشمسي الميلادي، فقد يأتي شهر رمضان - وهذا ينطبق على موسم الحج - في فصل الصيف، ثم يتحول تدريجياً ليأتي في الخريف فالشتاء فالربيع، وقد يشهد الواحد منا في طفولته شهر رمضان صيفاً وإذا مضى عليه نيف وثلاثون عاماً فإنه يشهده صيفاً مرة أخرى، وهكذا مع امتداد العمر قد يشهد شهر رمضان في وقت محدد عدة مرات وفقاً لطول العمر، وبحساب شبه دقيق: إذا بلغ عمر الرجل ٤٠ سنة، وبدأ صيامه في سن ٧ سنوات، فإنه يكون قد صام ٣٣ شهراً من أشهر رمضان خلال ٣٣ سنة، وكأن هذا الرجل شهد صيام أيام السنة كلها في صيفها وخريفها وشتائها وربيعها، وهذه الدورة الزمنية كافية لعودة شهر رمضان إلى الوقت الأول الذي بدأ هذا الرجل صيامه فيه، وفي هذه الدورة الرمضانية لمن يشهدها مجال رحب للتأمل والتذكر،

ولمحاسبة النفس، والنظر في الكون والحياة، كيف بدأت، وكيف مرَّت وكيف تنتهي إلى نهاية العمر الذي يقدره الله ويكتبه لعباده وخلقه.

وقفة مع الذات ومحاسبة النفس

تمضي الأيام وتكر الليالي، وتتوالى الشهور وتنقضي السنون، ويذهب الشباب، وتذهب الحيوية والحياة، وقد تتساوى الأيام، وتتشابه الليالي والشهور والسنون، فيحتاج معها الإنسان - الذي أراد الله له الخير في الدنيا والآخرة - إلى لحظات وأزمنة وأوقات يراجع فيها ذاته، ويزين فيها أعماله، ويلوم فيها نفسه: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي) يوسف:٥٣.

في خضم هذه الحياة والانشغال بالدنيا يهل شهر رمضان ضيفاً له مهابته وقدسيته وجلاله، ويشعر المرء بوجود حسيب رقيب عليه قريب منه، أقرب إليه من نفسه، ومن حبل الوريد إلى عنقه، فالتقي من رحَّب به واتخذه صديقاً يضبط حركاته وسكناته، والشقيّ من لم يتخذه صديقاً وعدّه ضيفاً ثقيلاً ينتظر رحيله بسرعة، وفي ظلال شهر رمضان تتنبه المشاعر والعواطف الدينية وتستيقظ العقول الغافلة، وتبدأ المحاسبة والمراجعة لعلاقة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع نفسه وأهله وولده، وجاره القريب والبعيد، قد يقول قائل: ألا يحدث ذلك في غير شهر رمضان، ونقول: نعم قد يحدث، ولا بد أن يحدث لكل

لأمة الإسلام أزمان محددة وأوقات معروفة تقام فيها الشعائر وتؤدى فيها الفرائض

إنسان مسلم كيّس فطن، ولكن في أيام رمضان بما له من جلال في النفوس، وهيبة في القلوب، وعظمة في العقول يكون ذلك أدعى وألزم، وأحق وأقوم، فإذا فات الإنسان فعلُ الخير في أيامه العادية فمن باب أولى ألا يفوته شيء منه في أيام رمضان، وهي أيام غير عادية.

شهر للتغيير وميدان للتربية

يرافق أيام رمضان بعض التحولات والتغيرات في سلوك الفرد والأسرة وحياة الأمة، فالصيام - إلى جانب كونه ركناً وعبادة - يحمل معه تحولات ملحوظة لها آثارها الحميدة في السلوك اليومي للإنسان، من ذلك:

أولاً: أن الإنسان يمسك - طواعية وامتثالاً لأمر الله - عن الطعام والشراب وما شابه، منذ الإمساك حتى مغرب الشمس، وليس تغيير نظام معيشي اعتاد عليه الإنسان يومياً على مدى أحد عشر شهراً بالأمر اليسير، وهذه وسيلة تتحقق منها غاية، ووقفة مع الجسد والروح معاً، حيث يأخذ الإنسان نفسه بتربيتها على الصبر على الجوع والعطش وملذات الحياة، وينصرف قدر المستطاع إلى العبادة وعمل الخير، ففي ترك الأطعمة والأشربة طرفاً من آناء الليل وبياض النهار كله غاية لصحة الجسد «صوموا تصحوا»، فقد جاء في إحدى المجلات أن طبيباً - في بلد أجنبي - قال لمريضه الذي كان يشكو التخمة والإفراط في الأكل، وقد أعياه المرض ولم يجد العلاج المناسب

جدول بأسماء الأسبوع القديمة والجديدة

الاسم القديم	الاسم الجديد
شيار	السبت
أول	الأحد
أهون	الاثنين
جبار	الثلاثاء
دبار	الأربعاء
مؤنس	الخميس
عروبة	الجمعة

له: «عليك بصيام المسلمين»، وليس الصبر على الجوع أمراً يسيراً لمن يفاجئه الجوع أو العطش، ولمن لم يعتَدْ عليه، ولم يأخذ به نفسه مراراً وتكراراً، وقد جاء في الحديث: «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم»، وجاء في أقوال السلف: «إذا أتيح لك أن تدع شيئاً مما أحلَّ الله، فافعل، فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام»، وقد جاء هذا القول في باب الأطعمة والأشربة لابن قتيبة الدينوري وهو قول استحسنه كثيرون، لأنه يدعو إلى الاعتدال والزهد والتقشف، فيما أحله الله للإنسان من طعام وشراب، معللاً ذلك بأن الإنسان إذا ما أقبل بنَهَم وفجع على جميع ملذات الحياة، حتَّى وإن كانت حلالاً - فقد تتوق نفسه بعدها وتدفعه إلى المعصية، ولا أكاد أتصور إنساناً - لا يأخذ نفسه بهذه التربية من الاعتدال والزهد والتقشف - يصبح قادراً على مد يد العون لغيره، ويرقى بجسده وروحه إلى مستوى الإيثار وتقديم حاجة غيره على حاجته، وكيف يتحقق - فيمن يقبل بنهم وشره على الدنيا بما فيها من ملذات - قول الله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر:٩، وكيف له أن يقترب أو يصبح في مصاف من قال الله عنهم: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) الإنسان:٨ -٩.

وثانياً: يتبع هذا التغيير في نمط الأكل شعور الإنسان من خلال وازع ديني بحرمة تناول الأطعمة في ساعات الصيام فما كان حلالاً قبل لحظات يصبح لساعات محرماً على مدى «أيام معدودات»، وقد يخلو الإنسان مع نفسه فلا يراه أحد ، ولكنه يستشعر الرقابة الإلهية التي تعمل على تكوين الرقابة الذاتية «الوازع» على نفسه في سكناته وأفعاله وأقواله، فتردعه عن كل ما من شأنه أن يبطل صيامه أو يجرحه، ويصبح هذا الوازع ملازماً له في حياته، فطوبى لمن امتلك ناصية هذا الوازع.

ثالثاً: يرفع المسلم وهو صائم في شهر رمضان شعاراً دينياً «اللهم إني صائم» ويمتثل لهذا الشعار ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وفي ذلك غاية أخرى سامية وهدف نبيل وهو تربية المسلم من خلال الممارسة العملية على كبح جماح النفس وغلوائها وطيشها ونزقها، ومجاهدتها جهاداً يرقى بها في التعامل مع الآخر إلى مستوى رفيع من الأخلاق الفاضلة والقيم

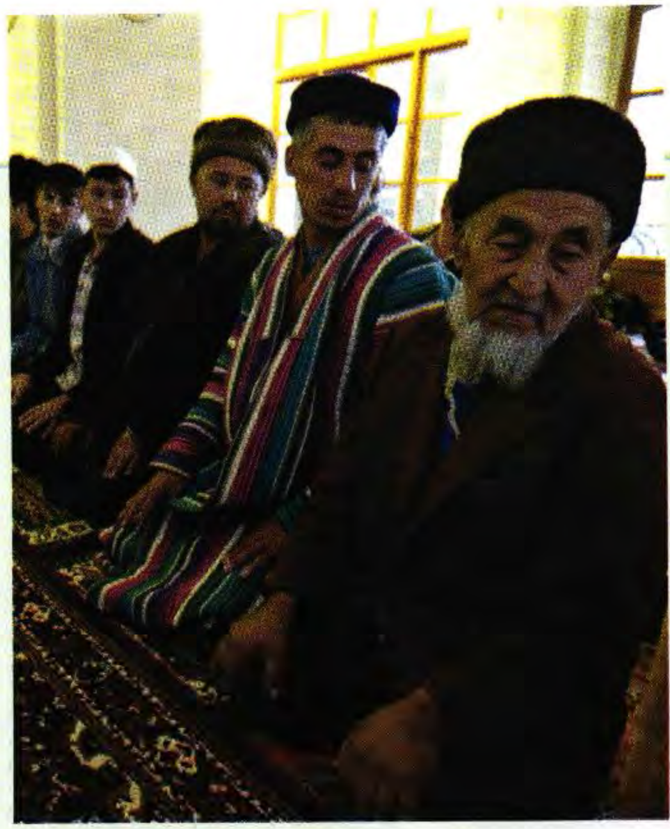

امتثال لأوامر الله تعالى

الحميدة: «وإذا سابّك أحد أو شاتمك فقل إني صائم»، وبقدر ما يلتزم بهذا المبدأ الأخلاقي في أثناء الصيام ويوطن نفسه عليه، بقدر ما يصبح ذلك سلوكاً عاماً في حياته في الصيام وفي غير الصيام،

جدول بأسماء الشهور القديمة والجديدة

الاسم القديم	الاسم الجديد
المؤتمر	محرم
ناجر	صفر
خوان - خوان	ربيع أول
ويصان	ربيع ثان
الحنين	جماد أول
رُبَى، وقيل «رنّى»	جماد ثان
الأصم	رجب
عادل	شعبان
ناتق	رمضان
وعل	شوال
ورنة	ذو القعدة
برك	ذوالحجة

وفي شهر رمضان وفي غيره من الشهور، حينئذ تتحقق في ذاته صفات المحسنين الذين قال الله عنهم: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران:١٣٤.

رابعاً: تقتضي آداب الصيام أن يتحلى الصائم بصفات من الصدق في القول والحلم مع الآخرين إذا ما غضب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور (الكذب) والعمل به، والجهل (السفه) فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري وأبوداود)، وبذلك تتحقق في ذاته صفة سامية من صفات عباد الرحمن، وهم الذين قال عنهم: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً) الفرقان:٧٢، ووعدهم بثواب الجنة: (أولئك يُجزون الغرفة بما صبروا ويُلقون فيها تحية وسلاماً. خالدين فيها حسنت مستقراً ومقاماً) الفرقان: ٧٥ - ٧٦.

فعلى مدى أيام الشهر الفضيل تتأصل العادات الحميدة، وتترسخ القيم النبيلة، ويتعمق الإيمان قولاً، ويصدقه العمل فعلاً في سلوك الفرد والأسرة، ويتخلق المسلمون بأخلاق الصيام وما يقتضيه من عبادات وأداب في التعامل مع النفس ومع الآخرين، وقبل ذلك مع الخالق جل جلاله، ومن المؤمل بعد أداء فريضة الصيام على مدى أيام الشهر ولياليه أن تستمر معهم تلك العادات التي اكتسبوها، وألا تزول بزوال الشهر، حينئذ يكون للصيام أثره، وللشهر الكريم فضله، وللصيام ثوابه من عند الله (فكل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» ■

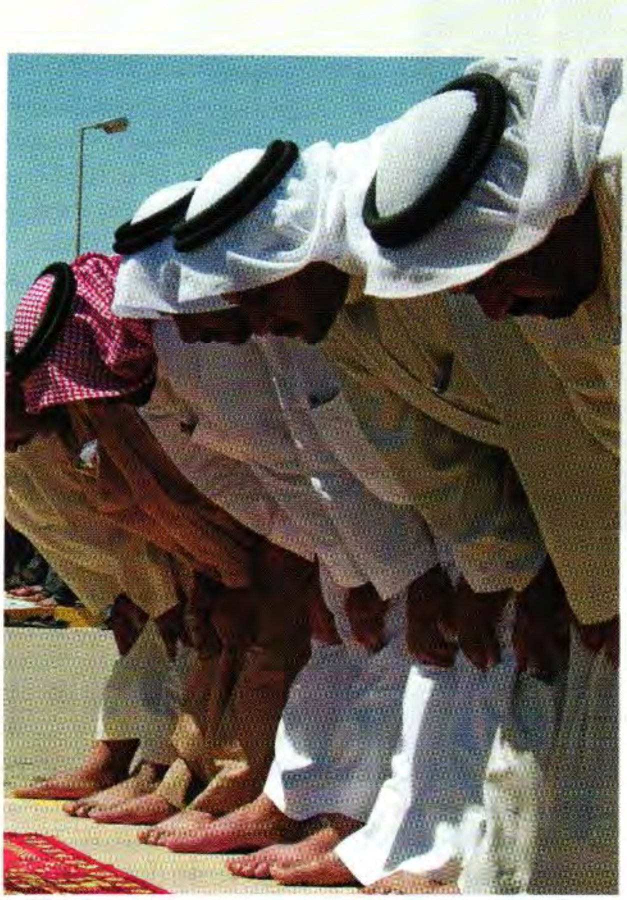

في خضم الصخب الذي يكتنف الحياة البشرية المتمركزة حول بؤرة مطالب الجسد، لا نكاد نسمع عالياً سوى الصياح المتواصل الذي يتعلق حصراً بإشباع مقتضيات غرائز الإنسان الجسدية والبيولوجية المنهومة... ومما زاد حقاً في قتامة هذه الصورة الكئيبة أن هذ الصياح المهتاج اختلط فيه أنين الحرمان مع سعار الجشع ولهفة الشراهة المتقدة في دماء الإنسان.

إن نبرات هذا الصياح تغلبت على واقع الحياة التي نحياها حتى تكاد أقطار المعمورة لا تعرف أو تسمع غيرها... ففي كل قارات الدنيا لا حديث هناك إلا عن ضرورة رفع المستوى الاقتصادي وتحسين نسبة الدخل الفردي والجماعي، وضمان مقادير موفورة من الرغبات والشهوات للكبار والصغار، للقادرين والعاجزين على السواء.

> الإسلام يقيم الحياة كلها بما في ذلك العبادات وشتى التكاليف الدينية

الصوم... تلك العبادة الربانية المعجزة

بقلم: ابراهيم نويري

كاتب وأستاذ جامعي جزائري

ولا يصح بحال أن يُفهم من هذا التوصيف لواقع الناس المعيشي أن الإسلام لا يشجع على رفع المستوى المعيشي والاقتصادي والمادي عموماً للإنسان المسلم والمجتمع الإسلامي، فهذا الدين بتعاليمه الواقعية الفذة، يدرك أن المال منذ راح الناس يتداولونه، وهو آخذ بنواصي حياتهم يكاد يصرفها كيفما شاء، كما يدرك أيضاً أن العناية بالجانب المادي والاقتصادي لدى كل فرد أمر مطلوب لا مندوحة لنكرانه أو التجهم له مطلقاً، طلباً لحفظ كرامة الإنسان وصوناً لإنسانيته من أخطار ومساوئ الحاجة والحرمان.

التوازن منهج صحيح

الإسلام كما هو معلوم، يُقيِّم الحياة كلها، بما في ذلك العبادات وشتى التكاليف الدينية والاجتماعية، على مبدأ الوسطية والتوازن، وهو مبدأ مبسوط منساب في تعاليم الإسلام وإرشاداته وتصوراته الكلية دون استثناء، ولعل فريضة صوم شهر رمضان، تجيء كل عام لتثبت وتؤكد معالم هذه السمة البارزة في تشريعات الإسلام وتعاليمه، لأن للنفس سطوة على روح الإنسان من خلال ثقل الغرائز الدنيا وتداعياتها البيولوجية التي لا يكاد ينضب لها معين في إهاب هذا الإنسان.

إن الخالق الحكيم، صاحب هذه الصنعة البديعة، يعلم وعلمه كامل

مطلق، بأن ثقل هذه الغرائز التي أودعــهــا فطرة وكينونة هذا المخلوق العجيب، تبهظ الروح وتهوي بها في أوحال الطين. وهي بحكم عنصرها السماوي تهفو للانطلاق والانفلات من إسار مطالب الطين وغرائز الجسد المختلفة، وفي ضوء إقرار هذه الحقيقة القرآنية ـ العلمية، يمكن لكل متأمل أن يفهم جوانب كثيرة من أسرار وخفايا فريضة الصيام في الإسلام. ومن الأخطاء البالغة السوء في أذهان وتصورات الكثير من الناس، اعتقادهم بأن تحقيق وتلبية مطالب الجسد، وأشواق الروح في كيان الإنسان بصورة متكافئة أمر ميسور، دون حاجة لبذل الضريبة المقدّرة من جهاد النفس، وهذا الاعتقاد بلا ريب جهل مركب بحقيقة وطبيعة هذه النفس.

إننا مثلاً في مجال التعليم نجعل للتلقي مراحل موصولة عدة، ونزوّد كل مرحلة ببرامج مفردات مناسبة يراعى فيها القدرة الاستيعابية لتحقيق التفاعل المطلوب. وقد تفوق هذه المراحل مجتمعة عشرين عاماً أو ربع قرن، وذلك كي نحصل على عقل مستنير ينطوي على قدر محترم من العلوم والمعارف، تمكنه من الحكم على الأشياء وإدراكها بكيفية سليمة، فهل يصح أن نعتقد بعد ذلك بأن النفس، وهي أعقد وأغمض من فهم العقل، تحتاج إلى آماد أقل وإلى جهاد أضعف، كي تستقيم طباعها وتعتدل شهواتها، وتتكون لديها حصيلة كافية من القدرات على التسامي وإدراك مراتب الكمال؟.

فلا شك إذاً في أن حاجة النفس البشرية إلى التزكية والتهذيب والمراقبة مثل حاجة العقل للتثقيف والصقل وتنمية المعارف والمدارك، بيد أن هذا التوازن وهذه الوسطية، تحتاج إلى جهاد موصول المراحل والحلقات،

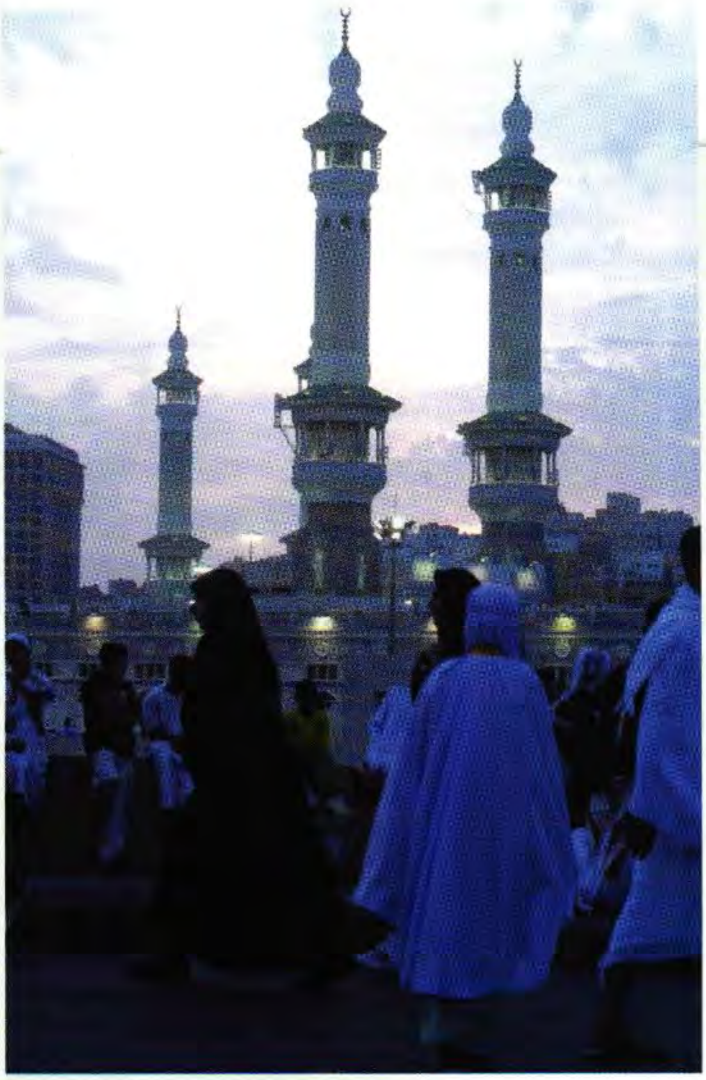

رمضان أداة توازن

«التوازن في تحقيق أشواق الروح ورغبات الجسد منهج صحيح»

فإذا حدث أن غفل الإنسان عن العمل بمقتضيات هذه الحقيقة المقررة في ثنايا الوحي الكريم والتعاليم الراشدة، تغلب حتماً جانب الغرائز الدنيا لشدة وطأة مطالبها في كيان البشر.

إن التوازن في تحقيق أشواق الروح ورغبات الجسد منهج صحيح، وفكر سليم له ثمرات يانعة سواء على مستوى الحالات الخاصة لدى آحاد الناس أو على مستوى واقع الحياة بصفة عامة، ومن ثمة فإننا نعزو جزءاً كبيرة من المآسي الإنسانية لعدم إحلال عنصر التوازن المكانة اللائقة به في النفوس البشرية!.

معظم الناس لا يمارون في هذه الحقيقة، بل نراهم يعتبرونها من المسلمات القطعية، لكنهم مع ذلك لا يفسحون لها المجال عملياً لتنتقل من محيط ألبابهم إلى قلوبهم، ولكي تتحول من فكرة إلى سلوك ماثل حي.

هذا هو الفارق الجوهري الذي يتميز به الإسلام عن بقية المذاهب الوضعية التي جعلت كيان الإنسان حقلاً فسيح الأرجاء لصراعات موصولة، لا تسفر في الغالب الأعم إلا عن تمرد ظاهر على الأساس الإلهي في الحياة الإنسانية بسبب تغليب الشراهة المادية وسطوة عبادة الجسد، أما الإسلام، كما يقول بحق الشيخ الغزالي ـ رحمه الله: «إنما فيه تنظيم دقيق يجعل معنويات الإنسان هي التي تتولى قياده وتمسك بزمامه، فلا هو براهب يقتل نداء الطبيعة، ويميت هواتف الفطرة، ولا هو مادي يتجاهل سناء الروح وأشواقها إلى الرفعة والخلود».

ولعل هذا الأمر يمثل أحد أسرار إقبال الناس على الإسلام في هذا العصر، خاصة بين أبناء البيئات التي سخّرت العقول ومكتشفات العلم للشهوات، وأخرست نداء الروح وأطلقت العنان لنداء الطين، دون أدنى التفات لطبيعة وحقيقة الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

الصوم أداة توازن فذة

على هذا المستوى تحديداً، يمثل صوم شهر رمضان كل سنة قمرية لدى الإنسان المسلم، إضافة لأيام التطوع والثواب، أداة توازن فذة مشحونة بطاقة عظيمة فياضة من الحيوية الفاعلة، إذ يوفر صوم هذا الشهر الجليل محطة مشتركة بين جميع أبناء الأمة الإسلامية، لشحذ القوى الروحية وتنمية مختلف جوانبها ومتطلباتها وأشواقها العلوية... فتتمخض هذه المكابدة عن إضعاف أو كسر العادات الروتينية لمطالب الجسد التي لا تقبل ـ بطبيعتها ـ حرمانها أو عدم إسعافها ومدها بوقود إكسير منهوماتها من الرغائب والمشتهيات المختلفة.

وهناك ملاحظات يُستحب تسجيلها في هذا السياق، هي أن عملية التوازن بين أشواق الروح ومطالب الجسد عند الإنسان المسلم التي يحصّلها بالأدوات والأساليب التي بيّنها الشرع الحنيف من صلوات وأذكار وصوم وتأمل هي على وجه اليقين غير عملية التوازن، أو بالأصح عملية التعذيب التي يمارسها بعض الرهبان النصارى أو فريق من

شهر الجنة

فـقـراء الهنود، مـمن يُسـمّـون بأصحاب الخوارق، فهؤلاء يقومون بجـهاد نفسي يستهدف حرمان الجسد من رغباته المألوفة، وهو جهاد معزز بعزيمة قوية لا شك في ذلك البتة، لكنه مع ذلك يفتقر إلى البصيرة والحكمة الراشدة، فهو مجرد تعذيب للجسد بواسطة شحذ واستعراض «العضلات» الروحية، يشبه ما يقوم به بعض الرياضيين من ألعاب وعروض ومغامرات تبدو غير عادية في تقـديرات السـواد الأعظم من الناس.

أما الجهاد النفسي الذي يؤديه الإنسان المسلم خاصة من خلال فريضة الصوم فهو استجابة كريمة لنداء الروح كجوهر أساس فاعل في كينونة الإنسان، أي إنه وفاء بحقوق الصلة العليا وإقرار بألوهية الله جلت قدرته وعظم في عـلاه... فـينبـغي إذن أن نستنبط من هذه الحقيقة: أن الإسلام لا يكترث لأي عناء أو حرمان يتجشمه الإنسان في حياته الخاصة، بل لابد كي يكون مقبولاً، أن يكون محكوم البداية والنهاية بهدف السماء وصحة الأداء، وسلامة القلب والقصد.

إن الفرد المسلم اليوم في هذا العصر المترع بالآثام المادية الذي يتسم بميزة المسارعة في إشباع الغرائز واسترضاء الأهواء الدنيا والاستسلام الكلي أو الجـزئي لنوازع الشـره والأثرة والشهوات، يجد في صوم رمضان دوحـة ظليلة لتسنم الكمال ومعايشة الفضائل ومحاسن الخلال، ومن ثم فإن الصوم، وفق هذا التوصيف الصحيح، وإن صاحبته مشقة محدودة، فهو لا يُسمَّى تعذيباً للجسد، إلا إذا اعتبرت الرياضة البدنية أساليب وطرائق لهدم الجسد الإنساني وتعويقه عن أداء الواجبات والأعمال والتكاليف المنوطة به.

فلا غرو مطلقاً بعد ذلك أن يكون الصوم في شريعة الإسلام وسيلة توازن فذة بيد المسلم يحقق من خلالها أسمى نتائج الكمال النفسي والروحي، ويجني أجمل الثمرات بوسطية فريدة لا تحرم الجسم من شهواته ورغباته إلا لماماً، ولا تجعل الروح أيضاً تعيش في غربة كئيبة لحرمانها من الاتصال بعالمها العلوي الشفاف ونسبها السماوي الكريم.

الصوم وسيلة ناجعة للشفاء من أمراض متعلقة بسوء إطراح الفضلات والسموم الناتجة من مواد غذائية لا تناسب الأجهزة الهضمية

الصوم... مقاصد وأسرار

مما تقدم يتضح جلياً أن الله تبارك وتعالى، عندما شرح فريضة صوم شهر رمضان، وجعلها الركن الرابع من أركان الإسلام، دل ذلك يقيناً على وجود أهداف ومقاصد وأسرار تنطوي عليها هذه الفريضة العظيمة، وعليه فإنه من الخير والبركة والنفع للعقل أو يشحذ قواه ومداركه للوقوف على بعض جوانب طبيعة ودلالات هذه المقاصد والأسرار.

ربما يدور كلام كثير على الألسنة حول هذا المحور تحديداً كلما أقبل شهر رمضان لكننا لا نرى غضاضة في ذلك، فقديماً قال الحكماء: «لولا أن الكلام يُكرر ويعاد لنفد»، ثم إذا كان مثل هذا الكلام معتكزاً على فضائل التذكير الديني، والتأمل الذي جعله الإسلام فريضة إسلامية. كما يقول العقاد. كان بلا ريب أدعى إلى ضرورة استدعائه في الفكر والروح والوجدان من أي كلام آخر، بل إنه لا يُسمى بهذه الصفة الحميدة تكراراً وإعادة إلا تجوزاً.

إن الهدف الأسمى للصوم في الإسلام واضح لا يحتاج بنظرنا إلى كثير جهد أو تأمل، وذلك خلافاً لبقية المقاصد والأسرار، تلك المنبثقة عن ذاك الهدف الأسمى، لأن النص القرآني بدلالته الظاهرة قد بينه بجلاء، فلم يشأ إخفاءه، وهو يتمثل يقيناً في تقوى الله تباركت أسماؤه وحسن رعاية حقوقه... جاء ذلك النص في قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فهذا الهدف الجليل إنما يمثل الحكمة المركزية لفضيلة وفريضة الصوم في شريعتنا السمحة.

أما المقاصد والأسرار المنبثقة والمتفرعة عن هذا الهدف فهي متروكة لنظرات العقول واستقراءات تجارب البشر، إذن فلا حرج من ثمة من التذكير بأهم ما يمكن أن يتجه له الفكر أثناء اعتمال التدبر والتأمل:

أ. تحرير إرادة وعزيمة الإنسان المسلم: فالواحد منا يشعر بأنه عبد خاضع لشهواته ومطالب جسده، فإذا أقبل شهر الصوم انتفضت في أعماقنا إرادة قوية تستهدف تحقيق الاستعلاء والتحرر المؤقت من بوتقة تلك المطالب، وبهذه العزيمة تتاح فرصة ثمينة لروح المسلم كي تنتعش أكثر وترفرف بأشواقها العلوية إلى أسمى المنازل، إن هذه المجاهدة العظيمة التي يؤديها الإنسان المسلم لها آثار جليلة وثمرات يانعة في طريق المؤمن إلى خالقه العظيم، إذ تصفو نفسه بهذا المحك الحقيقي لامتحان إرادته... هذه النفس التي يقول عنها صاحب الإحياء الإمام الغزالي إنها: «قادرة على اجتياز السموات بالرياضة الروحية حتى تمثل بين يدي الله تعالى»... ثم إن هذه المجاهدة النفسية العسيرة تحقق التوازن المطلوب بين حقوق الروح وحقوق الجسم، وهو ما ألح في طلبه من قديم الشاعر المسلم أبوالفتح البستي (٩٧١ . ١٠١٠م) حين قال في بعض أبياته:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته

أتطلب الربح مما فيه خسران؟
أقبل على الروح واستكمل فضائلها
فأنت بالروح لا بالجسم إنسان

ب - تدريب النفس على تحمل المشقات المحتملة في حياة كل إنسان وأمة: من المعروف أن كل إنسان قد يتعرض لشدائد وأزمات عسيرة في حياته، وكذلك الأمر بالنسبة للشعوب والأمم، كما تثبت ذلك حركة التاريخ البشري ووقائعه المطردة، وهنا تتجلى إحدى أهم أسرار فريضة صوم شهر رمضان، فهذه الفريضة الجليلة ونوازل الأحداث والوقائع التي لا تخلو من حركية واقع أي فرد أو جماعة من الناس.

فالمسلم عندما يستجيب لأمر الله تعالى فيصوم رمضان ثم يزيد عليه أياماً أخرى تطوعاً خلال كل سنة هجرية اقتداء بسنة رسول الله ﷺ تتقوى في أعماقه ذخيرة الصبر، وهذه الذخيرة تشكل لديه رصيداً مهماً يستمد منه الثبات والشموخ أمام شتى الصعاب ومختلف الأزمات التي تكتنف حياته وتعترض سبيله، فلا غرو بعد ذلك أن يكون النجاح في كل شيء انعكاساً للصبر، وتحميل النفس الشدائد، وفطامها عن رغائبها وميولها التي لا تنتهي، لذلك ذكر فضيلة الدكتور الشرباصي في موسوعته الجليلة «أخلاق القرآن» أن الصبر اسم من أسماء الصوم، وأن رمضان نفسه يسمى شهر الصبر.

جـ - ترسيخ قيم الواجبات الاجتماعية: لا يصح بأي حال من الأحوال عدُّ الصوم عبادة فردية محضة، كالذكر والتأمل والتفكر، إنما هو عبادة يقوم بها الفرد المسلم ليزداد شعوره بالجماعة ويكون انتماؤه لها أكثر متانة، فمما لا شك فيه أن من يظمأ ويجوع ويُرهق في صومه، يقوى إحساسه بمكابدات الآخرين ممن يعيشون حالات العوز وأوضاع الحرمان والحاجة، فيحركه ضميره حينئذ فيسعى بذلك الدافع الإيماني لرفع الغبن عنهم ومساعدتهم قدر ما يستطيع... فالبعد الاجتماعي إذاً بهذه الصفة الواقعية المعيشة لا ينفك أبداً عن فريضة الصوم، بل هو مقصد من مقاصدها وسر من أسرارها، ولعل من يراقب مجتمعات المسلمين خلال شهر رمضان يتأكد حقاً من هذه الحقيقة الثابتة، إذ يكثر الخير عن طريق المواساة والتضامن والتكافل الاجتماعي، وهذا المبدأ الجليل كان راسخاً ثابتاً في رصيد حياة النبيين والصديقين والسلف الصالح لهذه الأمة المسلمة، فقد كان يوسف عليه السلام لا يشبع من طعام بالرغم من كون خزائن مصر كلها تحت تصرفه، وقد سئل في ذلك فقال أخشى إذا شبعت أن أنسى ما يفعله الجوع بالفقراء... .

وجاء في بعض الآثار عن رسول الله ﷺ ما يشبه الصورة المأثورة عن يوسف الصديق... فقد كان في رمضان أجود ما يكون، فهو أجرى بالخير من الريح المرسلة، وهو تعبير جميل ينم عن عميق مواساته وتضامنه مع ذوي الحاجات والإملاق والمسغبة.

الصوم عبادة فردية وجماعية في آن واحد

الصوم... العبادة المعجزة

إن الصوم بالإضافة إلى كونه ركناً من أركان الإسلام، وعبادة يتقرب بها المسلم لربه ويستقيم بها على نهجه، يُعد إلى جانب ذلك وسيلة ناجعة للشفاء من أمراض وأسقام وعلل كثيرة، خاصة تلك المتعلقة بسوء إطراح الفضلات والسموم والرواسب الناتجة من مواد غذائية لا تناسب تركيبتها الأجهزة الهضمية لدى صنف من الناس، إلى درجة أننا نجد أطباء كثيرين ينتسبون إلى مدارس علمية شتى، وأديان مختلفة في العالم يُجمعون على عظيم الفائدة التي يجنيها المرء بالصوم، ففي بعض كتب تاريخ العلم نجد أن الأطباء القدامى - قبل الميلاد - استخدموا الصوم كوسيلة لعلاج حالات اليرقان وداء الصرع، مثل الطبيب «اسكالبيا» والطبيب «تيسالوس» والحكيم الشهير «هيبوقراط» الذي يسمى أبا الطب اليوناني.

وفي العصر الحديث كتب الدكتور «وولف باير» وهو طبيب ألماني شهير كتاباً سماه «العلاج بالصوم... علاج المعجزات»، أكد في بعض فصوله أن الصوم هو الواسطة الأكثر فاعلية من أجل القضاء على أي مرض من الأمراض، ثم أضاف قائلاً: «إن الصوم والجراحة هما الأمران الكبيران المهمان اللذان نملكهما في عتادنا الطبي»... ويقول الدكتور «أوزبك» أستاذ الجراحة في جامعة أوبسالا: «لقد حصلت على نتائج باهرة في أغلب الحالات المرضية التي عالجتها بوسيلة الصوم». الأمر الذي جعل الإدارة المسؤولة في تلك الجامعة تخصص جائزة مقدارها خمسة آلاف دولار، إلى جانب خمسمئة دولار أميركي تقدم كل شهر إلى هذا العالم تشجيعاً له على نجاحه في أبحاثه وتجاربه العلمية...

أما الدكتور «ثون سيان» من الأطباء الروس البارزين، فقد كتب يقول بعد سنوات عدة من الممارسة الطبية والمكابدة العلمية: «عقب جميع التجارب التي أجريتها، توصلت إلى أن الصوم ليس فقط واسطة علاجية من نوعية جيدة جداً، بل إنه يستحق الاحترام والتقدير من وجهة نظر الثقافة أيضاً».

فما أحوج المسلمين إلى أن يستفيدوا من هذه الفريضة الجليلة.. وإلى إعمال النظر والفكر بشكل دائم حثيث لاستيعاب مقاصدها وأسرارها وأبعادها المختلفة، وتفعيل ذلك وجدانياً وعملياً وسلوكياً في واقع حياتهم، وضمن نطاق شبكة علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية، كي ينتفعوا فعلاً وحقاً بهذه العبادة العظيمة، وينفعوا بألقها وثمراتها وأسرارها غيرهم من الخلق ■

أوَّل

الصوم مدرسة روحية عظيمة القدر، وفي الصوم تتجلى المشاركة التامة بين الغني والفقير، وفي الصوم فرصة لتربية ملكة الأمانة في شعور الصائم، وفريضة الصيام تربّي في نفس الصائم ملكة النظام.
وبعبارة مختصرة: الصوم هو أحد دعائم الإسلام وأركانه الخمسة، جاء في الحديث القدسي «الصوم لي وأنا أجزي به».
ومن جهة أخرى، فإنه من معاني الصوم أنه إمساك عن شهوة البطن، وبالمعنى الاقتصادي: تخفيض الإنفاق أي ترشيده بمعنى أدق.
بَيْدَ أننا نرى، في حياتنا المعاصرة، علاقة طردية بين شهر الصوم والاستهلاك الشره. والمرء يدهش من هذا النهم الاستهلاكي الذي يستشري لدى الناس عامة في هذا الشهر دون مبرر منطقي.

رمضان والشراهة الاستهلاكية

شهر الصيام فرصة دورية للتعرف إلى قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي

إعداد:
د.زيد محمد الرماني

فالجميع يركض نحو دائرة الاستهلاك المفرط، والاستعداد للاستهلاك في رمضان يبدأ مبكراً مصحوباً بآلة رهيبة من الدعاية والإعلانات والمهرجانات التسويقية التي تحاصر الأسرة في كل مكان وزمان ومن خلال أكثر من وسيلة.

فالزوجة تضغط باتجاه شراء المزيد والأولاد يُلِحون في مطالبهم الاستهلاكية والمرء نفسه لديه حال شراهة لشراء أي شيء قابل للاستهلاك وبكميات أكثر من اللازم.

ومن الأسف أن بعض الناس اعتاد على تقليد بعض العادات السيئة الدخيلة على شهر رمضان والتي تتمثل في طريقة الإنفاق الاستهلاكي وهي ليست من الإسلام في شيء.

فعندما يأتي شهر رمضان نرى أن أغلبية من المسلمين يرصدون ميزانية مضاعفة عن الأشهر العادية، يبدأون بمضاعفة استهلاكهم، ويكون نهارهم صوماً وكسلاً وليلهم

طعاماً واستهلاكاً غير عادي.

ونسي هؤلاء المسرفون أو تناسوا أن اختصار وجبات الطعام اليومية من ثلاث وجبات إلى وجبتين اثنتين فرصة طيبة لخفض مستوى الاستهلاك وهي فرصة مواتية لاقتصاداتنا وخصوصاً نحن أمة مستهلكة فقد أشارت كل الإحصاءات إلى أن أقطارنا كافة تستهلك أكثر مما تنتج وتستورد أكثر مما تصدر، وما هذا الاستهلاك الزائد والاستيراد الزائد إلا عاملان اقتصاديان خطيران تشقى بويلاتهما الموازنات العامة وموازين المدفوعات.

وغير خاف، أن الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية التي هي في معظمها مجتمعات نامية وتتطلب المحافظة على كل جهد وتجنب الهدر وما الإسراف الزائد في رمضان إلا هدر للإمكانات المادية وهدر للقيم السامية وهدر لسلوك الصوم.

ومن المعلوم أن الاستهلاك المتزايد باستمرار معناه المزيد من الاعتماد على الخارج، ونحن لم نصل بَعْدُ إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي أو إلى مستوى معقول لتوافر حاجاتنا الاستهلاكية بحيث نعتمد على مواردنا وجهودنا الذاتية، وهذا له بُعْدٌ أخطر يتمثل في وجود حال تبعية غذائية للآخر الذي يمتلك هذه الموارد ومن ثمَّ يستطيع أن يتحكم في نوعيتها وجودتها ووقت إرسالها إلينا.

ولذلك فإن للاستهلاك أبعاداً خطيرة كثيرة تهدد حياتنا الاقتصادية وتهدد أمننا الوطني، فهل يكون شهر رمضان فرصة ومجالاً لامتلاك إرادة التصدي لحال الاستهلاك الشره التي تنتابنا في هذا الشهر الكريم؟!!

إن صفة استهلاك المسلم هي الكفاية لا التبذير وإن منفعته وإشباعه يتحققان ليس بالإشباع المادي فقط بل من خلال الإشباع الروحي بأداء الواجب نحو المسلمين ومنهم من مال الله الذي رزقنا إياه، وإن منفعة رمضان تتحقق في قيام المسلم بواجبه نحو إخوانه المسلمين وقبل ذلك نحو أهله وزوجته وولده.

ولذا، على المسلم أن يسعى لمرضاة الله تعالى، فيشكر الله على نعمه ويحمده على عدم التبذير، فالمسلم ينفق ماله ليحقق منفعة بسد حاجته، وبلوغ متعته والكفاية عن الحرام، وتحقيق مرضاة الله ونيل ثوابه.

إن شهر الصيام فرصة دورية للتعرف إلى قائمة النفقات الواجبة بالمفهوم الاقتصادي، واستبعاد ما عداها ثم هو فرصة لترتيب سلم الأولويات، فرصة وكذلك للتعرف إلى مستوى الفائض الممكن الاستغناء عنه.

الإنفاق البذخي في رمضان أمر لا يمكن أن يتسق مع وضعية مجتمعاتنا الإسلامية

ثم، إن شهر رمضان فرصة لتحقيق ترشيد أفضل، ولتوسيع وعاء الفائض الممكن، ولكن شرط أن يرتبط هذا بالقاعدة القرآنية الإرشادية المعروفة: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) الأعراف:٣١، هذه هي القاعدة، ولا شك هي ميدان الترشيد على المستوى الفردي والاجتماعي.

لقد أكد الباحثون حقيقة مهمة تنص على أن فوضى الاستهلاك تبرز بوضوح في سلوك بعضنا في رمضان، فكثيراً ما تبدأ الزوجة بعرض نفقاتها في هذا الشهر الكريم تكون نفقاتها من السلع والمواد الغذائية تبتلع الدخل الشهري حتى آخر قرش فيه.

وهكذا تنتقل عدوى التبذير إلى الأطفال فينمو معهم انعدام الحس بقيمة الأشياء فلا يحافظون بالتالي على كتبهم أو حاجاتهم الضرورية، وفي ظل ذلك، لم يعد التبذير والترف مسألة فردية، بل مظهراً اجتماعياً، ولم يبق قضية وقتية، بل مسألة تمتد إلى المستقبل ولم يعد مقتصراً على الأسرة، بل أبناء الوطن كله.

الشائع بيننا أن المرأة أكثر إسرافاً من الرجل سواء في ملبسها أو غير ذلك، ولكن هناك من الرجال مَنْ هم أكثر إسرافاً في أموالهم وسلوكهم ومقتنياتهم، فالأمر نسبي ويرتبط بحجم ما يتوافر لدى الفرد من مغريات.

ويبقى السؤال المهم: أيهما أكثر إسرافاً الرجل أم المرأة أم الاثنين معاً؟!

والحقيقة أن كلاً من الرجل والمرأة مسؤول عن الإسراف، ولكنه نسبياً أكثر في المجتمع النسوي.

ومن ثم فإن الزوجة التي تُعد الطعام والزوج الذي يجلب المواد وينفق كلاهما متهم في الشراهة الاستهلاكية التي تنتاب مجتمعنا وبخاصة في رمضان وربما أكثر في غير رمضان.

وهناك إحصاءات وأرقام تدل أنه في أحد الأعوام قدِّر نصيب شهر رمضان من الاستهلاك السنوي في إحدى الدول العربية ما نسبته ٢٠٪، أي أن هذه الدولة تستهلك في شهر رمضان، خمس استهلاكها السنوي كله، بينما تستهلك في الأشهر المتبقية الأربعة أخماس الباقية، وقد كلف استهلاك رمضان في ذلك العام خزانة الدولة نحو ٧٢٠ مليون دولار.

وتشير بعض الدراسات التي أجريت حديثاً أن ما يلقى ويتلف من مواد غذائية ويوضع في صناديق القمامة في بعض البلاد العربية كبير جداً إلى الحد الذي قد تبلغ نسبته في بعض الحالات ٤٥٪ من حجم القمامة.

كما أُجريت دراسة ميدانية عن الإسراف والتبذير في المأكولات المرمية في مدينة واحدة في إحدى الدول العربية، فكانت النتيجة أن الإسراف اليومي بلغ نحو مليون ليرة والإسراف السنوي ٣٦٥ مليون ليرة.

لذا، يمكن القول، بصفة عامة: إن الإسراف في شهر «رمضان» وفي غيره، سمة من سمات منطقتنا العربية.

وللأسف، فقد امتدت ظاهرة العولمة إلى جوانب عبادية واجتماعية واقتصادية، أخطرها الجوانب الإيمانية.

فشهر رمضان، يجري تحويله عاماً بعد عام إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع، وتسهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الإعلام وفنون الدعاية ووكالات الإعلانات.

وهكذا، يتزايد إخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق، بل أحياناً لترويج أكثر السلع غير الضرورية.

وعليه، فإننا نؤكد أن مفتاح حل الأزمات الحقيقي إنما يكمن في التربية الاستهلاكية.

إن رمضان محاولة لصياغة نمط استهلاكي رشيد وعملية تدريب مكثف تدوم شهراً واحداً تفهم الإنسان أن بإمكانه أن يعيش بعيداً الاستهلاك والتبذير المقيت.

إنه محاولة تربوية لكسر النهم الاستهلاكي الذي أجمع العلماء الاجتماعيون والنفسيون أنه حال مرضية.

ختاماً فإن أهم المعالجات التي يمكن من خلالها التصدي للشراهة الاستهلاكية أو التخفيف من حدتها ما يلي:

أولاً: ينبغي التخلص من العادات الاستهلاكية السيئة الضارة حتى لا يتسبب الاستهلاك الترفي في تفاقم الفقر وسط الرخاء الموشح بالحسد إذ باستمراره قد تضيع موارد الأسرة وتحدث ثورات اجتماعية.

ثانياً: حبذا لو نقدر الكميات المطلوبة للاستهلاك مع مراعاة الجودة والنوعية والفترة الزمنية لاستهلاك السلع والمنتجات.

ثالثاً: لابد من كبح انفعالاتنا العاطفية المتعلقة بالكميات المطلوب شراءها واستهلاكها على مستوى الأطفال والنساء والأسر.

رابعاً: يجب الحذر من تقليد المجتمعات المترفة ذات النمط الاستهلاكي الشره لأن هذا يؤدي إلى الدمار الاقتصادي.

ذات يوم أوقف «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه ابنه «عبدالله» رضي الله عنهما وسأله: إلى أين أنت ذاهب؟!

فقال عبدالله رضي الله عنه: إلى السوق، وبرر ذلك بقوله: لأشتري لحماً اشتهيته، فقال له الفاروق: أكلما اشتهيت شيئاً اشتريته؟

إنها حكمة اقتصادية خالدة وقاعدة استهلاكية رشيدة. وخصوصاً نحن في أيامنا هذه نشهد سباقاً محموماً يترافق مع أساليب تسويقية جديدة وأساليب إعلانية مثيرة ووسائل إعلامية جذابة.

وأقول لأختي المرأة المسلمة، ينبغي عليك عندما تشعرين بأن حافز الإنفاق يدفعك إلى مزيد من الإسراف والتبذير والتسوق والشراء والشراهة الاستهلاكية، اتباع ما يلي من الخطوات:

١ - تمهّلي قليلاً قبل أن تخرجي نقودك واسألي نفسك إن كان هذا الشعور حقيقياً أم انفعالياً؟.

٢ - احرصي على ألا تقلدي الآخرين وتحاكيهم بالإنفاق المفرط.

٣ - اسألي نفسك قبل الشراء إذا كان بالإمكان شراء ما هو أفضل من الشيء المطلوب إذا أتيحت لك فرصة عرض سعر أفضل.

وختاماً أقول: إننا لو جمعنا كل ما ينفق على الأمور التافهة في صندوق موحّد ثم أنفق هذا على إزالة أسباب المأساة من حياة الناس في البلاد الإسلامية، لصلحت الأرض وطاب العيش فيها للجميع ■

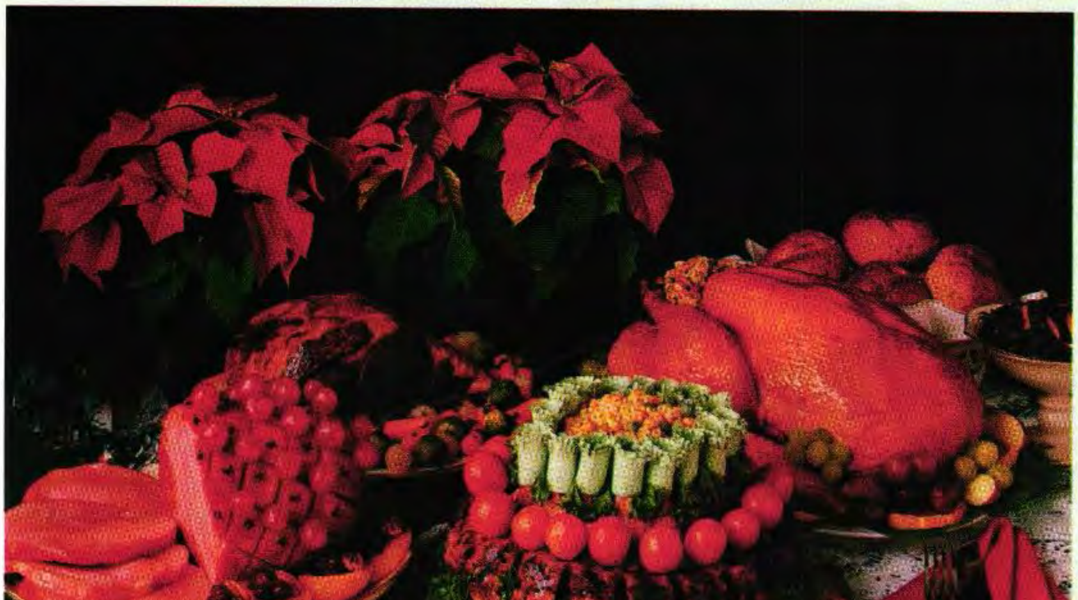

وسائل الإعلام وفنون الدعاية أسهمت في تحويل شهر رمضان إلى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع

«مفتاح حل الأزمات الحقيقي يكمن في التربية الاستهلاكية

نغم الهداية

أنا فـيك ـ من ولهي ـ أكـاد أذوب … ولديك.. طيشي عن عماه يتوب
أهواك.. لاسفه يدور بلهفتي … أبداً.. ولا أنا عن سناك أغيب
إني إلى مـلأ الهداية أنتمي … وتفيض منك على هداي طيوب
لك صومي فيك يرفعني مدى … عن كل ما يصم التقى ويصيب
ن جف حلقي.. أو تضورت الخطا … من جوعها، وبها استبد شحوب
دمنت صبري.. واستعنت بخالقي … هو لم يزل ممن يحب قريب
إذا بإيماني يقود مطيتي … لذراً.. بها لا تستقيم عيوب
وإذا بأنداء الصفاء تلفني … وإذا بصومي للجراح طبيب

❖ ❖ ❖

در بي كما تهوى.. فأنت حبيب … أو نحني.. فأنا الهوى المشبوب
ثقة الجوارح.. أنها بك تحتمي … إن حاصرتها في الوهاد ذنوب
تحياك إما جئت.. صدق محبة … وعلى هداك من الضياع تؤوب
وإذا رحلت.. وأنت أكرم راحل … فشذا يقينك أنت ليس يغيب
إن الخطى بك تستجير.. فكن لها … سنداً.. إذا عصفت بهن خطوب
رمضان.. يا نغم الهداية.. لم تزل … تفديك منا أنفس وقلوب
طف بالهدى.. واغمر بفيضك ساحة … عطشى.. لعل قوى الضلال تثوب
وأعد بني زمني لدوحتك التي … بالطهر تنضح أيها المطلوب

❖ ❖ ❖

ها نحن طول العام في غفواتنا … نمضي.. ولكن خطونا مقلوب
شهواتنا خيل بغير قلادة … أنى تكر.. فعدوها مرغوب
حتى إذا جنحت لأرض خطيئة … ورست.. نطقنا: إنه المكتوب
أو ليس عاراً.. أن نؤكد أننا … خير الخلائق.. والرداء ثقوب؟
أو ليس يخجلنا عناد خيولنا … وهي الفخار.. يصونه التهذيب؟
إني لأعجب من نعاس أحبتي … عاماً.. ولو أن الزمان عجيب
لكنها همم السمو تقلصت … وبها التوت خلف التلال دروب

❖ ❖ ❖

رمضان يا أملاً لكل مؤمل … القول فيك ـ وإن أطلتُ.. يطيب
لو لم تكن... أترى تعود سفائن … والموج في إبعادهن دؤوب؟
العام يمضي... والرياح تردنا … والشط ممن يسبحون قريب
حتى إذا ما رف طيرك.. وانتشت … بك في المرافئ أنفس وقلوب
عدنا.. وعاد بك الترفع.. ما علا … صوت.. بنا للمكرمات يهيب
فلتنطلق فوق المآذن.. دعوة … لله.. أن لا تستجد كروب
وكن الملاذ لأمة بك تحتمي … إن حاصرتها في الدروب حروب

للشاعر: يس الفيل
عضو مؤسس في اتحاد كتاب مصر
حائز على جائزة البابطين في الشعر ١٩٩١م

الصيام الإسلامي... والصيام الطبي

بقلم:
د.معتز ياسين
كاتب سوري

عرف علماء التغذية «الصيام» بأنه الامتناع الكلي أو الجزئي عن تناول المأكولات والمشروبات معاً، أو عن تناول المأكولات فقط، فترة من الزمن طالت أو قصرت.

وفي هذا التعريف للصيام، يدخل مفهوم «التجويع»، ويلاحظ أن هذا المفهوم يختلف اختلافاً جوهرياً عن مفهوم الصيام الإسلامي، وهو إمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع النية.

> **الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء وليس فيه أي أخطار على الجسم**

ولا تذكر المراجع الطبية ـ غالباً ـ الصيام إلا تحت عنوان التجويع، ولذلك حصل خلط بين الصيام الإسلامي والتجويع، ما جعل الكثيرين من متلقي العلوم الحديثة ـ ولا سيما الأطباء ـ لا يفرقون بينهما، ومن ثمَّ يسقطون أخطار التجويع عن الصيام الإسلامي، لأن المدرسة الطبية الغربية ـ التي تتلمذ فيها الجميع ـ لا تشير من قريب أو بعيد إلى الصيام الإسلامي، وتكتفي بالتعميم.

هذا قد وأصبح للتجويع مدرسة طبية، وأقيمت له مصطلحات عالمية في كثير من بلدان العالم، فكان لزاماً علينا هنا أن نعرِّف كلا من الصيام الإسلامي والتجويع المطلق أو ما يسمّى الصيام الطبي، وأن نعرض أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذين المفهومين للصيام.

إذاً، في الصيام الإسلامي والصيام الطبي يمتنع عن تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة.

ويتفق كلاهما في تحقيق هدف مشترك، هو إراحة الجسم من هضم الغذاء، وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه، وطرح السموم المتراكمة فيه، وتنشيط سيرورات الاستقلاب الحيوية.

والدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح ـ رئيس هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ـ يؤكد أن أوجه الاتفاق بينهما تتيح مساحة مشتركة تجعل كل الفوائد الثابتة علمياً للصيام الطبي تتحقق بالصيام الإسلامي المثالي، الذي تقل فيه فترة الهضم والامتصاص، وذلك بالاعتدال في الطعام أثناء السحور والإفطار، وتتاح فيه فرصة أكبر لسيرورة تحلل المدخرات الغذائية، وذلك ببذل الجهد والعمل الدائب والتخلص من الكسل وكثرة النوم أثناء الصيام.

وكذلك يمكن تلخيص أوجه الاختلاف في الصيام الإسلامي عن الصيام الطبي في النقاط التالية:

١ ـ يختلفان في أن الصيام الإسلامي فترة زمنية محددة بنهار اليوم، ومتتابعة مدة شهر، ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، وأيام متفرقة في سائر العام على وجه الاختيار «صيام التطوع»، أما الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة تحدد لكل إنسان بحسب ظروفه أو مرضه، وهي على وجه الاختيار.

أثناء الصيام يقوم الكبد بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفسفورية لتكوين البروتين الشحمي الحيوي للجسم

٢ ـ الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في الأقطار وشتى الأزمان، وهو سهل ميسور، وليس فيه أي أخطار على الجسم، ولا يمثل أي شدة. والمسلمون يصومون طائعين محبين، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً، ففيه قهر شديد للنفس، مشقة وعنت للجسم، ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض، أو استيقن بفائدة يجنيها من ممارسته، ويصوم محاطاً بالأطباء والممرضين والأجهزة الإسعافية.

٣ ـ للصيام الطبي أخطار لا توجد في الصيام الإسلامي، فالجسم يحرم في أثناء التجويع من إمداده بالأحماض الأمينية الأساسية «و الأحماض الدهنية الأساسية»، التي لا تتوافر إلا في الغذاء، وتتجمع كميات كبيرة من الأحماض الدهنية في الكبد، نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة، مما يؤدي إلى ترسب الدهن بكثرة «ثلاثي الغليسرول» في خلاياه وينجم عن هذا «تشمع الكبد» فتضطرب وظائفه ويصاب الجسم بالعلل.

وهذا لا يحدث ـ بفضل الله ـ في الصيام الإسلامي، إذ يستمد الجسم الأحماض الدهنية الأساسية والأحماض الأمينية الأساسية من وجبتي السحور والفطور، ويقوم الكبد بتركيب البروتين والمواد الدهنية والفسفورية، بمعدل كاف لسيرورة تصنيع «البروتين الشحمي» المنخفض الكثافة جداً، وهو المركب الذي ييسر نقل الدهون من الكبد، حتى لا تتجمع بكميات كبيرة تعوق هذه السيرورة الحيوية، فلا يحدث التشمع الكبدي كما في التجويع.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم، فلا يتكون بعض البروتينات والهرمونات والأنزيمات المهمة التي يتوقف تكونها على توافر الأحماض الأساسية، كما أن الحرمان من الأحماض الأمينية في الغذاء يؤدي إلى تهدم مزيد من خلايا الجسم ـ ولا سيما العضلات ـ لكي ينتج هذه الأحماض ويستعملها في تصنيع الغلوكوز ـ أو إنتاج الطاقة بعد تحويلها إلى أحماض أكسجينية، ويحدث بذلك «توازن نتروجيني سلبي».

كما أنه في التجويع تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية المتجمعة في الكبد، ما ينتج منه كميات كبيرة من الأجسام الكينونية وأحماض هدروكسي بيوتريك «الزبدة» التي تؤدي بدورها إلى «حموضة وخيمة بالدم».

٤ ـ للصيام الإسلامي مميزات لا توجد في التجويع.

أ ـ يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي، وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه أثناء النهار، ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض القادمة مع الغذاء ما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها، وتوافر القدر اللازم منها لإنتاج غلوكوز الدم أثناء النهار، وتوافر الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

ب ـ وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد ـ بواسطة «التضخم» و«فرط التنسج»، بعد وجبتي الفطور والسحور ـ يجعل الجسم قادراً على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة: كبروتينات البلازما «الألبيومين والغلوبيولين والفيبرونوجين»، وعوامل تخثر الدم، وكثير من البروتينات اللازمة لنقل المواد والمركبات الحيوية فيما بين الأعضاء والأنسجة المختلفة، كالبروتينات اللازمة لنقل الحديد والفيتامين ب١٢، والأدوية، وغير ذلك، وهذا لا يتوافر بكميات كافية أثناء التجويع فترات طويلة، ما يسبب سيولة في الدم، وتورماً في الجسم، وانخفاضاً في الأضداد، وظهور أعراض نقص الفيتامين ب١٢ وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

جـ ـ يحدث مزيد من إنتاج البولة «اليوريا» من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية، بعد تناول الغذاء في المساء، ولا يحدث غالباً أي خلل في التوازن النتروجيني أثناء النهار، نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي السحور والإفطار.

د ـ يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة، فلا تؤدي إلى تشمع الكبد، حيث لا تتجمع كميات كبيرة منها إلا في صيام التجويع.

هـ ـ تنشط السيرورات الحيوية للكبد، فيقوم بتصنيع البروتين، والمواد الدهنية الفسفورية، لتكوين البروتين الشحمي الحيوي للجسم، الذي يقوم بنقل الدهون من الكبد، بعكس التجويع الذي يثبط هذه السيرورة الحيوية.

و ـ تتأكسد الأحماض الدهنية ببطء، ولا تجمع الأجسام الكينونية في الدم، ومن ثمَّ لا تحدث حموضة الدم الخطرة كما في حال التجويع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»، وقال صلى الله عليه وسلم: «الصوم جنة ووقاية»، وقال صلى الله عليه وسلم: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها، إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول» ■

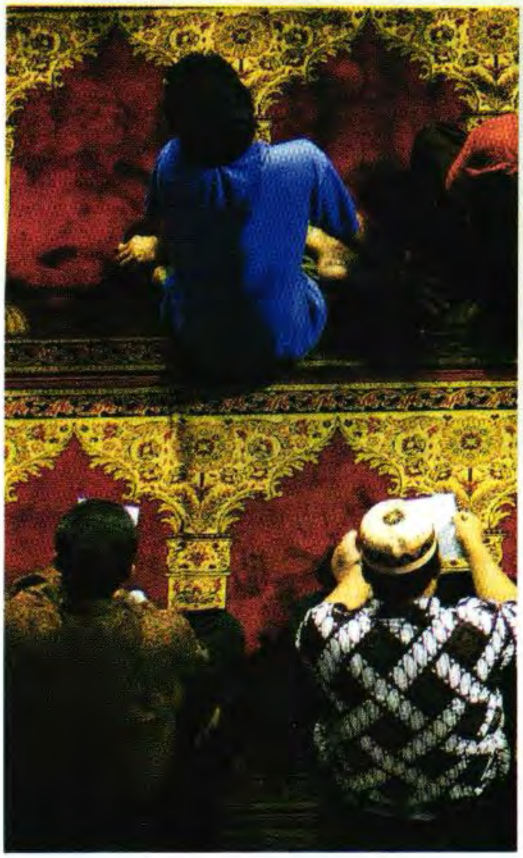

تتعدد الأساليب التربوية في المنهج القرآني للتربي على القيم الدينية، لتشمل السلوك الإنساني كله، فالصلاة تربي بدن المسلم، والزكاة تربي ماله، والحج يجمع بينهما، والصيام إمساك وكف عن كل المحظورات.

وإذا كان سبحانه يستهدف بالصوم كف النفس عن هواها بنية التقرب إلى الله سبحانه، فإنه يبقى أسلوباً تربوياً عملياً إرادياً، يجسد قيم الخير والحق في هذا الوجود، ويمتاز بخاصية لا تتوافر عليها باقي الأساليب التربوية، لأن الجزاء فيه مضاف إلى الله القائل في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به»(١)، لذلك جاء فضل الصوم متجلياً في مسلكين:

أولهما: إنه عمل لا يراه الناس.

ثانيهما: إنه سلوك تطبيقي يحقق للمؤمن القدرة على قهر الشيطان. وذلك من خلال ضبط هوى النفس وإلجام شهواتها، وخصوصاً أن مأدبة الشيطان تخصب مع الشهوات، وبترك هذه المراعي الشهوانية يضيق تردد الشياطين على مسلك المؤمنين.

> من خلال الجوع يتعود الصائم على قيمة الصبر التي تعتبر من أمات القيم

الصوم أسلوب يربي المؤمن على القيم الدينية

بقلم:
د.أحمد الزباخ
كاتب مغربي

لذلك فرض الله سبحانه وتعالى الصوم على عباده، لتحقيق مجموعة من القيم والفضائل، التي تتحقق من خلال كف لسان الصائم عن أذى الناس، والتعود على إمساك البطن والفرج عن قضاء الشهوات خلال النهار، وكف سائر الجوارح عن الآثام والمنكرات، وصوم القلب عن الهمم الخبيثة.

ليبقى بذلك الصوم خطوة تربوية نبيلة، أرادها سبحانه تخلقاً دائماً، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فالغاية الإلهية من الصوم، تحقيق التقوى سواء خلال زمن الصوم أو بعده، بدليل نداء التشريف الذي بدأت به الآية: (يأيها الذين آمنوا)، باعتبار أن الإيمان منبع الخير، ومورد الفضائل والقيم، التي يقصد بها تحقق التقوى، وهذا يؤكد أن المراد من الصوم: تجاوز الإمساك إلى كل (ما ينافي الإيمان ولا يتفق وفضيلة التقوى)(٢).

الصوم يربي الصائم على قيمة الصبر

من خلال الجوع يتعود الصائم على قيمة الصبر، التي تعتبر من أمات القيم والفضائل في المنهج القرآني، لأنها تربي المؤمن على الصبر في عمله، والصبر مع أولاده، والصبر مع إخوانه،

والصبر مع والديه، والصبر مع الجيران، والصبر على أداء مستحقات ربه، والصبر على كتم شرور نفسه، والصبر مع كل الناس.

وتكرار الصوم كل سنة، تربية وتدريب، وإعادة تكوين لإرادة المؤمن، فهو بمثابة التكوين المستمر له، ليتحقق القصد الإلهي من إجبارية صوم رمضان، الذي يقوي جند الخير في الإنسان، حتى يعود خيراً، يشع نور خيره على نفسه، وأهله، وبنى مجتمعه، والإنسانية كلها، بل مع كل الكائنات، يحيا هادئ الطبع، لين السلوك، منبع ذلك: قيم الوئام، والمحبة، والأخوة، وشرارة تواصلها: التعاون والسلام، فيصبح بذلك قريباً من ربه، يأتمر بأوامره، ويؤدي واجباته الاجماعية دون ما كلل، أو ضعف، أو رياء، إخلاصاً لربه، فتطيب الحياة وتسعد البشرية كلها.

أهمية شهر رمضان

واختيار شهر رمضان للتربي على القيم الدينية، يوحي بعظمة هذا الشهر وقدسيته، لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) البقرة:١٨٥، وكأنه سبحانه يربط المؤمن بهذا الكتاب العظيم، الذي تزيد المؤمن قراءته طهراً، وسمواً، ونقاء، وهداية، فتلتقي بذلك نعمة القرآن مع الصوم، لذلك جعل سبحانه شهر رمضان، خير الشهور كلها، كما حض الرسول الناس على صيامه وقيامه. فعن «عبدالرحمن بن عوف» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»(٣).

الصوم من أفضل الأساليب التي تربي المؤمن على القيم الدينية

الصوم يحارب المواد السامة بالبدن

إضافة إلى أن الصوم يقوّي الجسم وينشّطه صحياً، فإنه يحارب المواد السامة في البدن، يقول صلى الله عليه وسلم: «صوموا تصحوا»(٤)، فقد ثبت علمياً أن كثيراً من الأمراض مردها البطنة المفرطة! لذلك ما فتئ الأطباء ينصحون بالإقلال من الأكل، وقاية لصحة الأبدان، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، يكفي ابن آم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»(٥)، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في الصوم، ولا يكتفي بصيام شهر رمضان، وهكذا تربى الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج، ثم التابعين لهم ومن تبعهم، فأثمر الصوم فيهم صحة في أبدانهم، وقوة في إيمانهم، وتوازناً واعتدالاً في حياتهم، فغدت مجتمعاتهم طاهرة، وأجسامهم سليمة، وأرواحهم نقية.

الصوم يربي النفس على القيم الأخلاقية

كما أن الصوم يهذب النفس ويزكيها يقول تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فقد جعل سبحانه قيمة التقوى واحدة من أمات القيم في المنهج القرآني مرجوة بالصوم، كي يحظى الصائم بدرجة الرضا عنده سبحانه.

قال بعض المفسرين(٦) إن معنى - لعل - في قوله سبحانه: (لعلكم تتقون) تعني: «الإعداد والتهييئ»، أي أن الصوم يعد الصائم ويهيئه إلى مراقبة الله، والحياء منه، ليتم للمؤمن كمال الإيمان، وهذا يحصّن المؤمن من الوقوع في رذائل الغش، والخديعة، والنميمة، والغيبة، والحسد، والرياء، والسب، والشتم، وأكل أموال الناس بالباطل، وبالتالي التشبث بمجموعة من القيم الأخلاقية والاجتماعية، كالصبر، والإخلاص، والصدق، والإخاء، والمساواة، والرأفة، والإنفاق، والوفاء بالعهد، والتقوى، والمحبة، والكرم، والشجاعة، والعفة، والعدل، والعطف... وهذا تأكيد على أن العبادات لا تحقق مقاصدها إلا بالتربي عليها، يقول الشيخ محمد عبده: «الإسلام يعلمنا أن الصوم إنما فرض لأنه يعدنا للسعادة بالتقوى، وأن الله غني عنا وعن عملنا، وما كتب علينا الصوم إلا لمنفعتنا»(٧)، ولذلك فإن الذي يجوّع بطنه ويصوِّم فرجه، دون صوم لسانه وجوارحه عن الناس، ودون ذكر قلبه لله، فالأجدر أن يرد عليه صومه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(٨). وقوله: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»(٩).

المفهوم الخاطئ للصوم عند بعض العامة

وإذا كان سبحانه قد جعل الصوم قوة للمؤمن على الصبر والحلم، ورحلة للهدوء والوقار، يلهب مشاعر الاحترام والتقدير،

فـإن بعض العـوام في زمـاننا اتخـذوه نهـاراً مـسلكاً للغـضب والطيش والجـهل، وليـلاً للعـبث واللعب، فـابتـعـدوا بذلك عن الصوم، وأبعدوه عن تقوى الله!.

القيم الاجتماعية تزكو بالصوم

فـمن خـلال الجـوع والعطش تزكـو قـيم الرحـمـة والعطف في قلب المؤمن، كما أن توقف الأكل وبدؤه في وقت الإفطار والسحور يربي المـؤمن على الضـبط والنظام، واحـتـرام العـهـود والمواثيق، والالتزام بالمواعيد، كما أن الذي يتربى في النعم لا يذكره بالحرمان منها إلا الصوم، فـمن خـلال شـدة الجـوع يدرك المرء نعمة الأكل، ومن خلال شدة العطش يدرك مكانة المـاء وقيمته... فالصوم تذكير للصائم بالنعم الإلهـيـة التي يفـقـدها آخرون: كالسمع والبصر والصحة والجـاه والمـال... ليـبقى مظهراً حـقـيـقـيـاً يحـقق قيم العـدالة والمساواة بين الفـقـيـر والغني، فـمن خـلال الجـوع يبـصـر الغني تلك البطون الجـائعـة، فـيـتـذوق معناه في أحشائه، ويتأوه لشـدة العطش في أمعـائه، فـتـزكـو في ذاته الإنسـانيـة الصـادقـة التي يلفها الإيمان الخالص لله.

الصوم أفضل الأساليب للتربي على القيم الدينية

ومن ثم يعتبر الصوم من أفضل الأساليب التي تربي المؤمن على القيم الدينية لاعتبارات منها:

١ - إنهـا مـدرسـة تربوية رائدة تربي المـؤمن على القـيـم الأخـلاقيـة والاجـتمـاعيـة، فـمن خـلال الصـبـر على الجـوع والعطش، تقـوى إرادة الصـائم للإفـصـاح عن رفض كل مـا هو حرام بعد رمضان، وبخاصة حين يسـتطيع في نهـار رمـضـان لا للأكل، لا للشـرب، لا للجـمـاع، ثم إن شهوة الجماع القوية لا يقتلها إلا الجوع والمواظبـة على الصوم كما قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يسـتطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١٠).

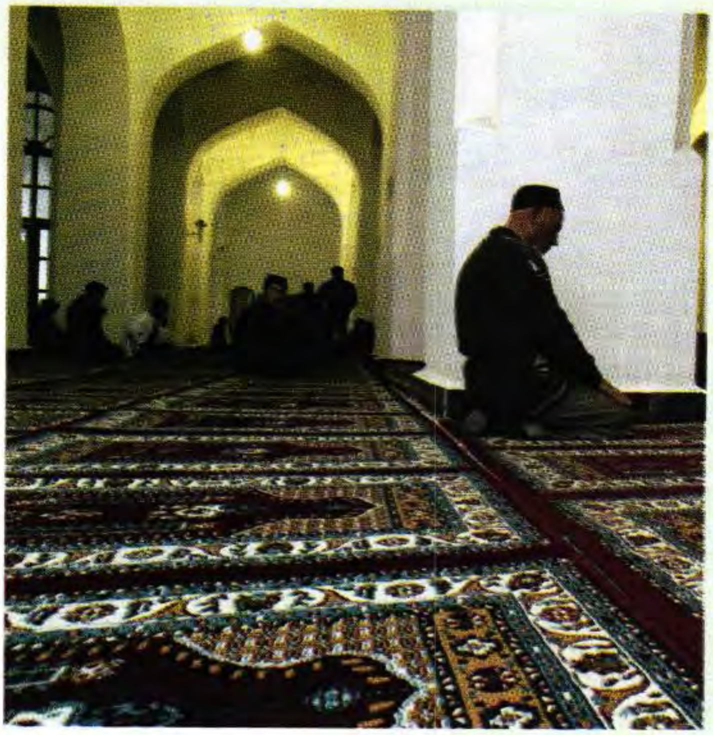

تكرار الصوم كل سنة تربية وتدريب وإعادة تكوين لإرادة المؤمن

٢ - إن رسـول الله صلى الله عليه وسلم يميز الصوم عن باقي أساليب العبادة حينما خاطب أبا أمامة بقوله: «عليك بالصوم فإن الصوم لا مثل له»(١١) وفي رواية «لا عدل له».

٣ - إن أعمال الإنسان كلها بيَّن الله قيمة الجزاء عليها، ما عدا الصوم.

٤ - إن الصوم يقي صاحبه من النار، فـعن أبي هـريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليـه وسلم قال: «الصيـام جنة»(١٢)، أي وقـاية للصـائم وسـتـر لـه من النار. قال ابن عبدالبر: «حسبك يكون الصـيـام جنة من النار فضلاً»(١٣).

٥ - الصوم خالص لله سبحانه فهو عبادة لم يعبد بها غيره.

٦ - إن الله جـعل الصـوم زكـاة للجسم ونصف الصبر، كما ورد ذلك عن رسـول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول: «لكل شيء زكـاة، وزكـاة الجـسـد الصـوم، والصوم نصف الصبر»(١٤).

٧ - إن الله تعـالى يفـتح أبواب السماء خلال شهر الصيام ويغلق أبواب جهنم.

٨ - إن فـريضـة الصـوم عـبـادة توقظ روح المؤمن، وتصحح ذاته، وتقـوي إرادته، وتعوِّد نفسـه على الصبر، وتعرِّفه بنعمة الله عليه، وتربيـه على القـيـم العليـا حتى يصل إلى الكمـال الذي يريده سبحانه لكل المؤمنين.

ولقـد أفـاد الصـوم السلف الصالح، حيث كان نهارهم صياماً عن الفـحـش والحـرام، وليلهم قيـاماً وقـراءة لكتاب الله، آملين جـزاء وافـيـاً من ربهم، واقـتـداء بسنة رسولهم، القائل فيما يرويه عن ربه: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به، يدع طعـامـه وشـرابه من أجلي، ويدع لذته من أجلي»(١٥) ■

•• الهوامش ••

١ - رواه مسلم بشرح النووي، مج٤، ج٨، ص٢٩.
٢ - المرجع نفسه.
٣ - رواه النسائي.
٤ - رواه أبونعيم في الحلية والطبراني.
٥ - رواه الترمذي.
٦ - تفسير المنار، الشيخ رضا، ص١١٦.
٧ - تفسير المنار، الشيخ رضا، ص١١٥.
٨ - رواه ابن مـاجـة، ج١، ص٥٢٩، الحديث ١٦٨٩.
٩ - المرجع نفسه.
١٠ - فـتح البـاري، ج٤، ص١١٩، وج٩، ص١١٩.
١١ - فتح الباري، ج٤، ص١٠٤.
١٢ - المرجع نفسه.
١٣ - المرجع نفسه، ص١٠٨.
١٤ - رواه ابن مـاجـه، ج١، ص٥٥٥، رقم الحديث ١٧٤٥، بلفظ «والصيام نصف الصبر».
١٥ - رواه ابن مـاجـه بلفظ آخـر، ج١، ص٥٢٥.

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

القرآن الكريم وأثره في تطور مناهج العلوم الحديثة

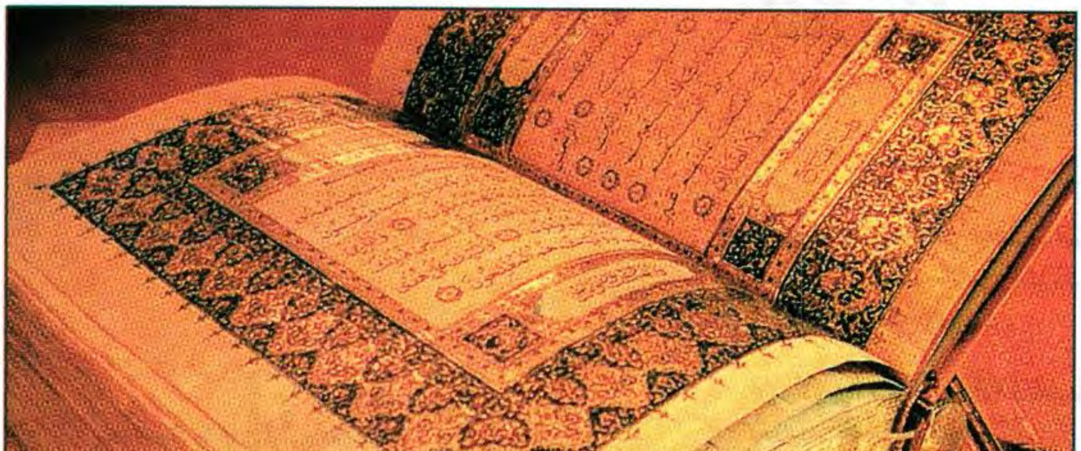

> الإنسان مؤهل بفضل ملكانه التي منحها الله إياها لتلقي العلم واكتساب المعارف

بقلم:
د.بكر مصباح تنيرة

لقد بلغت النهضة العلمية أوج ازدهارها في ظل الحضارة الإسلامية. وتقدمت جميع فروع العلم والمعرفة، ووضع علماء المسلمين نظريات وقوانين جديدة لم تكن معروفة من قبل، تفسر الظواهر الكونية والاجتماعية وتنظم العلاقات بينها.

تحقق كل ذلك بسبب تطور مناهج البحث العلمي، وتجديد التفكير الإنساني، في ضوء ما ورد في القرآن الكريم، ودعوته للإنسان للتأمل والتفكير وحثه على بذل الجهد من أجل اكتساب العلم والمعرفة، والارتقاء بنفسه في مدارج الحضارة، وتعمير الكون من حوله.(١)

يقول الله سبحانه وتعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر:٩.

رسالة الإنسان في القرآن الكريم والعلم الحديث

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، ووهبه القوى الجسدية والعقلية والحسية والنفسية التي تجعله قادراً على القيام بالرسالة التي خلق من أجلها على هذه الأرض. وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، وفضله على كثير من مخلوقاته، وسخر له كل ما في هذا الكون ليُعمّر الأرض، ويبني الحضارة ويرتقي بالحياة البشرية بفكره وعلمه وعمله يقول الله تعالى في محكم آياته: (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) الملك:٢٣.

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الإسراء:٧٠.

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) لقمان:٢٠.

(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥.

فالإنسان مؤهل بفضل هذه الملكات التي منحها الله له، لتلقي العلم واكتساب المعارف والقيام بالعمل لتعمير الكون من حوله، فهو كائن ناطق عاقل ومفكر، يدرك الأشياء، وينفعل بالأحداث ويشعر بالألم، ويتمتع بالسعادة في الحياة، وهو دائماً يراقب ويتأمل ويتدبر حاجاته، وينظم علاقاته مع الآخرين من بني جنسه، ويملك القدرة على التمييز والاختيار بين ما يحقق له السعادة ويبتعد عن ما يسبب له الألم والمعاناة، وهذا ما يدفعه إلى التفكير والتأمل والعمل كي يحرز التقدم، يصف العالم الأمريكي «أيرفن ل.تشايلد» الإنسان بأنه قوة واعية، وهذه هي نقطة الانطلاق، هو يجرب وهو يقرر وهو يتصرف«(٢).

وهذا مصداقاً لقول الله عز وجل:

(الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان) الرحمن:١-٤.

(لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد:٤.

(علم الإنسان ما لم يعلم) العلق:٥.

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤.

فالإنسان كما خلقه الله، يمثل القوة الفكرية المحركة والفاعلة في هذا الوجود، وإذا استيقظ العقل الإنساني، وفكر بمنطق سليم، ومنهج علمي، وضمير حي في الظواهر الكونية والاجتماعية، مثل هذا التفكير يؤدي إلى حدوث نهضة حضارية تظهر آثارها في تقدم العلوم ومناهج البحث التي تسعى إلى اكتشاف الحقائق التي تتكون منها الظواهر وتنظيم العلاقات بينها بوضع القوانين العلمية والوضعية معاً.

تحققت النهضة العلمية في الحضارات القديمة، ومنها المصرية والبابلية واليونانية والصينية، ولكن جميع هذه الحضارات جمدت عند حد معين من العلم والمعرفة، ولم تستطع أن تتجاوزه، وعجز العلماء آنذاك عن كسر ذلك الجمود، واكتشاف آفاق جديدة للعلم، ووضع نظريات تعطي تفسيراً لكثير من الظواهر، ليس ذلك وحسب، بل إن بعض النظريات التي كان مسلم بصحتها لقرون عديدة أثبت علماء المسلمين أنها خاطئة وغير صحيحة ووضعوا نظريات جديدة مازال العلم الحديث يأخذ بها.(٣)

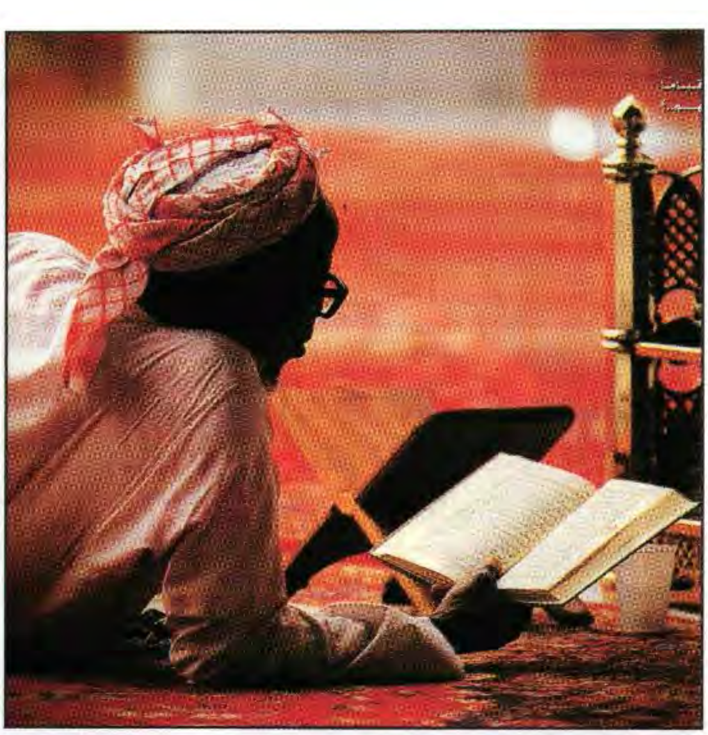

القرآن الكريم معين لا ينضب على مدى الدهور

معجزة النهضة العلمية التي حققها العلماء المسلمون أنها ظهرت في بيئة صحراوية

وقد أسهب المؤرخون للحضارات القديمة في ذكر أسباب جمودها، إلا أن السبب الجوهري الذي أدى إلى تخلف وجمود تلك الحضارات، هو اعتماد العلماء فيها اعتماداً شبه مطلق على العقل الإنساني في البحث في أسرار الكوين وظواهره، والعقل البشري بطبيعته وتكوينه محدود من حيث الزمان ومن حيث المكان، فهو عاجز عن اكتشاف آفاق المستقبل وما يقع من أحداث وتطورات، وقد نبه الحق جل شأنه عباده إلى ذلك، وحذرهم من الوقوع في خطأ الغرور بقوتهم، فقال تعالى: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا...) الإسراء:٨٥.

(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاروا الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون) غافر: ٨٢ - ٨٣.

وقد استمر الجمود العلمي في الحضارات السابقة على الإسلام لقرون طويلة تقرب من ألف عام أي منذ العصور الوسطى حتى أوائل العصر الحديث.(٤)

ولم يقدر للعلم والمعرفة أن ينهضا من جديد على أسس منهجية ومتطورة قادرة على اكتشاف النظريات والقوانين العلمية الحديثة إلا بفضل النهضة العلمية الشاملة التي تحققت في ظل الحضارة الإسلامية.(٥)

القرآن الكريم أساس النهضة العلمية

إن معجزة النهضة العلمية التي حققها علماء المسلمين في كل زمان وفي كل مكان تتمثل في أربع عوامل رئيسة هي:

١ - أن الإسلام ظهر في بيئة صحراوية قاحلة تفتقر إلى أبسط وسائل العيش والحياة،

فلا يوجد فيها ماء إلا نادراً، ولا ينبت فيها الزرع إلا في بقاع محدودة ومعزولة، ومناخها شديد الحرارة لا يساعد على بقاء السكان واستقرارهم وتطورهم، وصف الله تعالى هذا كله في كتابه العزيز فقال سبحانه: (ربنا إني أسكنت ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرت لعلهم يشكرون) إبراهيم:٣٧.

٢ ـ عندما انبلج نور الإسلام الساطع بنزول الوحي الإلهي بالقرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في القرن السابع الميلادي نحو سنة ٦١٠م(٦)، كان العالم القديم يسوده الظلام وتوقفت فيه عجلة التطور العلمي والحضاري، وفسدت الأديان السابقة، ولم يعد لذلك الجمود والظلام والفساد من مخرج إلا بنور من الله فهو نور السموات والأرض، وقد أراد الله برحمته أن ينزل هذا النور في القرآن الكريم فقال تعالى: (الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) إبراهيم:١.

٣ ـ دعوة سيدنا إبراهيم إلى الله القوي العزيز أن يهدي ذريته من بعده إلى الإيمان به والعمل بشريعته، ويبعث فيهم نبياً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، فقال تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) البقرة:١٢٩.

٤ ـ دعوة الله العلي القدير إلى المسلمين للأخذ بالسنن الصالحة والانفتاح على الحضارات والاستفادة من تجاربها والعمل على تطويرها وتقدمها بقول الله في محكم آياته: (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) النساء:٢٦.

في ضوء هذه العوامل قامت النهضة العلمية الإسلامية منذ نشأتها وفي جميع مراحل تطورها على القرآن الكريم، فهو جامعة الإسلام الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والتي تخرج منها العلماء في كل فروع العلم والمعرفة.(٧)

يقول الحق عز وجل: (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف:٥٢.

(ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآناً غير ذي عوج لعلهم يتقون) الزمر:٢٧ـ٢٨.

(أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) محمد:٢٤.

هكذا يوجه الله عباده إلى تدبر آيات القرآن، والتأمل والبحث فيها واتخاذها منهجاً لمعرفة نواميس الكون وأسرار المخلوقات، وفي القرآن أخبار وأحوال الأمم في الماضي والحاضر والمستقبل. وأوصى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتمسك بكتاب الله وتعلمه وحفظه فقال صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده» رواه الطبراني، وفي الحديث الذي رواه الترمذي وغيره عن عليّ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون فتن، قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال: كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء»(٨).

مناهج البحث العلمي في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب عقيدة دينية، وشريعة إلهية، وهو كتاب علم، فقد حفل بالآيات التي يدعو الله فيها عباده إلى استخدام مختلف مناهج البحث لدراسة الظواهر الموجودة في السموات والأرض، أولاً للتعرف إلى عظمة الخالق بمعرفة أسرار المخلوقات ودقة تكوينها وعلل وجودها، وثانياً لكشف حقائق هذه الظواهر والمخلوقات وما ينشأ عنها من علوم والقوانين التي تحكمها وتسخيرها لخدمة الإنسان ورسالته في هذه الحياة الدنيا.

ومناهج البحث هي الطرق التي ينبغي أن يتبعها الباحث أياً كان تخصصه العلمي في دراسته للظواهر(٩)، وهي طرق اكتساب المعرفة، منذ القديم، وقد تطورت مناهج البحث بتطور المجتمع الإنساني حضارياً، فكان كل طور منها ينتفع بجهد الطور الذي سبقه، ثم يمضي لإحراز تقدم جديد.(١٠)

ومن أسرار الإعجاز القرآني، أن الآيات فصلت المناهج، وشملت في ذلك العام والخاص في مختلف العلوم. وقد أدرك المسلمون حكمة هذا، فدرسوا الظواهر الكونية بصفة عامة

النهضة العلمية الإسلامية قامت في جميع مراحل تطورها على القرآن الكريم

وبطريقة كلية، ثم درسوا جزئيات كل ظاهرة على حدة، ووضعوا لها العلم الخاص بها.

مناهج البحث العامة في الآيات

ورد في القرآن الكريم كثير من الآيات التي تبين مناهج البحث العامة في الظواهر والمخلوقات، يقول سبحانه وتعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة:١٦٤.

(إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران:١٩٠.

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير) العنكبوت:٢٠.

(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون) العنكبوت:٤٣.

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم:٢٢.

يتضح من هذه الآيات البينات الظواهر بصفة عامة، وكيفية البحث فيها والتأمل فيها، ثم تأتي آيات أخرى تحدد مناهج البحث الخاصة لكل علم، وتحدد موضوعه وتطوره وغايته، نذكر نماذج منها على سبيل المثال لا الحصر.

علم الفلك

جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات المفصلة والدقيقة التي تحدد موضوعات علم الفلك، وما يتكون منه الكون وما يحيط به من فضاء متسع لا نهاية له تجري فيه أجرام ونجوم وكواكب يقول الحق العلي العليم: (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً. وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) الفرقان: ٦١:٦٢.

(فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم) الأنعام:٩٦.

(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً) الإسراء:١٢.

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) التوبة:٣٦.

(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم. والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) يس:٣٨-٤٠.

(ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون) الحجر:١٤.

هذه الآيات التي أنزلها الله على رسوله الكريم النبي العربي الأمي منذ خمسة عشر قرناً تقريباً، أثبت العلم الحديث صحتها ودقتها، فالمجموعة الشمسية سائرة بسرعة مليون ميل في اليوم، والكون أعظم وأرحب مما كان يظن علماء الحضارات القديمة، وهو يكبر ويتمدد باستمرار، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) الذاريات:٤٧.

والشمس تجري حول محورها، والأرض تدور حول نفسها كل يوم وليلة وتدور حول الشمس كل عام، هذا ما اكتشفه العلماء منذ سنوات فقط.(١)

علم الأجنة والطب الحديث

ومن أبرز العلوم التي أضافها القرآن الكريم ولم تكن معروفة في العصور الماضية ولم تعرف إلا بعد ظهور الإسلام بقرون علم الأجنة والطب الحديث.

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الروم:٢٠.

(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) المؤمنون:١٢-١٤.

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث) الزمر:٦.

أثبت الطب الحديث وعلم الأجنة، أن خلق الإنسان يتم بالترتيب الذي ورد في الآيات السابقة، وقد ظهر للعلماء أن تاريخ الإنسان الجيني هو تاريخ الحياة منذ أن بدأت على ظهر الأرض فهو يشبه الحيوان ذا الخلية الواحدة. ثم ذا الخليات المتعددة، ثم يشبه الحيوانات المائية(١٢). والحيوانات ذات الثديين وتاريخه هو تاريخ نظرية النشوء والارتقاء ولكن الله جعل الإنسان مخلوقاً متميزاً عن غيره في كل شيء، فقال عز وجل: (ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين)، وقد ساعد علم الأجنة في الطب الحديث على تطور فرع آخر من فروع الطب، وهو علم التشريح لأعضاء الجسد البشري الذي أدى إلى اكتشاف الكثير من أسراره على أيدي علماء المسلمين أمثال: ابن سينا وابن النفيس وابن البيطار وأبوبكر الرازي(١٣)، وظلت كتب علماء المسلمين في الطب تدرس في جامعات أوروبا حتى أوائل العصر الحديث وعليها بنى علماء الطب نظرياتهم المعاصرة.

علم الأحياء وتطور المخلوقات

يشارك الإنسان العيش في هذا الكون مخلوقات أخرى، لكل منها نشأتها وطبيعتها وتكوينها وتطورها وسلوكها، وكل نوع من هذه المخلوقات يكون أمة بذاتها كما ذكر الله في كتابه العزيز تجمع بين أعضائها خصائص خلقية ووظيفية وسلوكية واحدة. وقد خلقها الله بواسع علمه وحكمته لتسهم في تعمير الكون، مثلما يعمل الإنسان، ولكنها مسيَّرة بالغرائز التي جبلها الله عليها. وعلم الأحياء يبحث في أجناس هذه المخلوقات وتطورها، يقول الله تعالى: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) النور:٤٥.

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الأنعام:٣٨.

(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون) النحل:٦٨.

(حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) النمل:١٨.

كذلك ذكر القرآن مملكة النبات، فقال عز وجل: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الأنعام:٩٩.

هذه المخلوقات الحية على اختلافها، تشمل الأسماك والطيور والحشرات والأنعام بأنواعها من إبل وخيل وحمير وبغال وغيرها، بالإضافة إلى النباتات، قد ألهمها الله بالغريزة كيف تسعى للحصول على رزقها وكيف تعنى بتغذية صغارها وتربيتها والدفاع عنها، يقول جل شأنه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود:٦.

ويوسعنا القول، أن لكل من هذه المخلوقات نظام دقيق تتبعه كما رأينا في سورة الأنعام والنحل والنمل، وللطيور أثناء أسفارها نظام للقيادة ولها لغاتها ومنطقها الذي يتم التفاهم به بين أفرادها، في حالات الهدوء والدعة وإبان الخطر الذي قد يهددها(١٤)، وكل ذلك يندرج تحت علم الأحياء الحديث الذي وضع أصوله ومناهجه القرآن الكريم.

أبرز العلوم التي أضافها القرآن الكريم هي علم الأجنة والطب الحديث

علم الجغرافيا والظواهر الطبيعية

يتعرض الإنسان والمخلوقات الأخرى في البر والبحر وفي الأقاليم المختلفة على الكرة الأرضية لظواهر طبيعية

وتقلبات الطقس في فصول السنة الأربعة، الربيع والصيف والخريف والشتاء، كالرياح والأمطار وارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها، كما تحدث العواصف العاتية، والأعاصير المدمرة، وتقع الصواعق المحرقة، وتهطل الأمطار الغزيرة التي تسبب الفيضانات المغرقة.

وقد وجه الله انتباه الإنسان إلى هذه الظواهر، ودعاه إلى دراستها كي يستفيد منها، ويتجنب أضرارها، ويعمل على تسخيرها لخدمة حياته، وتلبية احتياجاته، يقول الحق جل وعلا: (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر:٩.

(ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) النور:٤٣.

(هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال. ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال) الرعد:١٢-١٣.

ثم يصف الله العلي القدير تقلبات الطقس في البحار والمحيطات وما يعتريها من رياح شديدة وأعاصير عاتية، فيقول تعالى: (ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام. إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) الشورى: ٣٢-٣٣.

(هو الذي يسيِّركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) يونس:٢٢.

وقد أقبل علماء المسلمين على دراسة هذه الظواهر، وتفوقوا على غيرهم من السابقين وكانت دراساتهم على أسس المنهج العلمي الذي يعتمد على المشاهدة والملاحظة والتجربة ووضعوا الكتب في هذا العلم ومن هؤلاء الإدريسي، وياقوت الحموي، والمقدسي، وأبوالفداء، والبيروني، وأحمد بن ماجد(١٥).

الغربيون اعترفوا أن العلوم ومناهج البحث جمدت في الحضارات القديمة

أثر النهضة العلمية الإسلامية في تطور مناهج العلوم الحديثة

لقد اعترف العلماء ولا سيما الغربيون منهم، أن العلوم ومناهج البحث جمدت في الحضارات القديمة، ولم يحدث فيها أي جديد أو تطور منذ العصور الوسطى وحتى أوائل عصر النهضة في أوروبا، كما اعترفوا بأن النهضة العلمية التي تحققت في ظل الحضارة الإسلامية هي التي فتحت الطريق أمام العلوم ومناهج البحث الحديثة، يقول أحد هؤلاء العلماء: «تبقى الحقيقة وهي أن العلم العربي قد أسهم بقدر كبير في المعرفة العلمية والمنهجية والرياضية للتطور إلى ما يمكن أن نسميه العلم العالمي الحديث»(١٦).

ويقول الدكتور فؤاد زكريا في كتابه: «التفكير العلمي»: «وهذا العلم الإسلامي الذي ارتكز على دعائم قوية من المنهج التجريبي ومن الحقائق الرياضية الدقيقة كان واحداً من أهم العوامل التي أدت إلى ظهور النهضة الأوروبية الحديثة»(١٧).

ويذهب مؤلف موسوعة «بناء الإنسانية» «بريفولت» إلى أبعد من ذلك في تقويم أثر العلماء المسلمين في العلوم الحديثة، فيقول: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب، ليس بما قدموه إلينا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا إنه يدين لها بوجوده نفسه»(١٨).

وإذا كان علماء الإسلام قد نجحوا في تقديم كل هذه الابتكارات العلمية إلى العلم المعاصر، فذلك يرجع في الأصل أنهم درسوا في جامعة الإسلام الخالدة، وهو القرآن الكريم، الذي يقول الله عنه في محكم آياته:

(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) ص:٢٩، (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) الإسراء:٩ ■

•• المراجع ••

١ ـ جوستاف.أ. خون جرونيبتاوم ـ حضارة الإسلام ـ ترجمة عبدالعزيز توفيق ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة ـ ٩٩٧م ـ ص١٢٥ ـ ١٢٧.

٢ ـ روبرت م. أغروسي، وجورج ن سنيانسيو ـ العلم في منظوره الجديد، ترجمة كمال خلايلي ـ سلسلة كتب عالم المعرفة ـ رقم ١٣٤ ـ الكويت ـ ١٩٨٩م، ص٨٦.

٣ ـ توبي أ. هاف ـ فجر العلم الحديث: الإسلام ـ الغرب ـ ترجمة د.أحمد محمود صبحي ـ سلسلة عالم المعرفة رقم ٢١٩ ـ الكويت ١٩٩٧ ـ ص٧٣ ـ ٧٤.

٤ ـ العصور الوسطى مصطلح تاريخي استخدمه المؤرخون الغربيون لتقسيم المراحل التاريخية التي مرت بها الحضارات الغربية، وهو يبدأ من أوائل القرن الثالث الميلادي إلى القرن الثالث عشر، راجع كرين برنتين ـ أفكار ورجال ـ قصة الفكر الغربي ـ ترجمة محمود محمود ـ القاهرة ـ الأنجلو المصرية ـ ١٩٦٥م ص٢٢٣.

٥ ـ قدري حافظ طوقان ـ العلوم عند العرب ـ نابلس ـ دار إقرأ ـ د.ت ص٩.

٦ ـ محمد حسين هيكل ـ حياة محمد ـ الطبعة التاسعة ـ القاهرة ـ مكتبة نهضة مصر ـ ١٩٦٥ ـ ص١٣٣.

٧ ـ د.علي سامي النشار ـ مناهج البحث عند مفكري الإسلام ـ واكتشاف المنهج العلمي في العالم الإسلامي ـ ط٢ ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٦٧م ـ ص٢٩٣.

٨ ـ ابن تيمية ـ درء تعارض العقل والنقل ـ تحقيق د.محمد رشاد سالم ـ ط١ ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٩٧٩م ص٥٤ ـ ٥٥.

٩ ـ د.إبراهيم مدكور ـ معجم العلوم الاجتماعية ـ القاهرة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ ١٩٧٥م ـ ص٥٦٨.

١٠ ـ د.عائشة عبدالرحمن ـ مقدمة في المنهج ـ القاهرة ـ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١ ـ ص١٣.

١١ ـ حسن فهمي ـ أضواء من الحقيقة العظمى: حقائق علمية واجتماعية من القرآن ـ ط١ ـ القاهرة ـ دار القلم ـ د.ت ـ ص٢٣.

١٢ ـ المصدر السابق ـ ص٢٨ ـ ٢٩.

١٣ ـ قدري حافظ طوقان ـ مصدر سابق ـ ص١٧ ـ وما بعدها.

١٤ ـ حسن فهمي ـ مصدر سابق ـ ص٦٧.

١٥ ـ قدري حافظ طوقان ـ مصدر سابق ص٧١ ـ ٧٣.

١٦ ـ توبي أ. هاف ـ مصدر سابق ـ ص٨٥.

١٧ ـ د.فؤاد زكريا ـ التفكير العلمي ـ ط٣ ـ سلسلة عالم المعرفة ـ ٣ ـ الكويت ـ ١٩٨٨ ـ ص١٦٢.

١٨ ـ محمد إقبال ـ تجديد التفكير الديني في الإسلام ـ ترجمة عباس محمود ـ ط٢ ـ القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ ١٩٦٨م ـ ص١٥٠.

التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣م

> لماذا لم تنجح القيادات الوطنية في تكوين مجتمعات خالية من الاستبداد؟

بقلم:
غازي التوبة

يحظى تقرير التنمية الإنسانية العربية باهتمام واسع في الأوساط العربية والدولية، وقد حمل هذا العام عنوان: «نحو إقامة مجتمع المعرفة»، وقد انتهى برؤية استراتيجية من أجل إقامة مجتمع المعرفة، وقد تحدث قبل ذلك عن جوانب متعلقة بالمعرفة من جوانب تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية إلخ... وقد حدد التقرير أهم ملامح الحضارة العلمية العربية والإسلامية والعوامل التي أقامتها، واعترف التقرير بأن «عصر الازدهار العلمي العربي قد أنتج في سياقه التاريخي مجتمع معرفة بكامل معنى المصطلح بمعنى قيام قدرة على إنتاج معارف جديدة، في جميع فروع المعرفة وعلى أعلى مستوى، وانتشار توظيف العلم بكفاءة في شتى مناحي الحياة» (ص٤٤).

ثم انتقل التقرير إلى توصيف النموذج المعرفي الراهن، فذكر أنه تتجاذبه تيارات متعددة، تتفارق ولا تتلاقى، وخلص إلى تحديد المعوقات المجتمعية التي تؤدي إلى الإحجام عن إنتاج المعرفة والبلدان العربية فقال: «وتجدر الإشارة إلى أنه تقوم في اللحظة الراهنة معوقات مجتمعية تؤدي إلى الإحجام عن إنتاج المعرفة في البلدان العربية منها الصراع الثقافي بين تيارات سياسية على ساحة أسلمة المعرفة مثلاً، ومنها مناخ الاستبداد السائد في الدول العربية وضعف الإمكانات المخصصة لنشر وإنتاج المعرفة، ومنها قلة استعداد المفكرين في خوض أمور جوهرية تتعلق بالتاريخ والواقع معاً، وترددهم حيال إخضاع مجتمعنا وماضينا لنظر متأن مدقق، هذا على حين يجدر بنا مثلاً أن نعتبر قصة البحث في التاريخ العربي والتراث وتشجيع النظر العلمي والإصلاحي فيهما، أحد مفاتيح اقتدارنا على إنتاج المعرفة، وإنماء المقدرات الآيلة إلى مجتمع المعرفة، بل يتعين ألا يستبعد من نطاق النظر العلمي هذا أياً من سمات الأمة وقضاياها» (ص٤٦).

أصاب التقرير في تحديد بعض العوامل التي تؤدي إلى إعاقة إنتاج المعرفة، وأخطأ في بعضها الآخر، أما التي أصاب فيها فهي اعتباره أن مناخ الاستبداد وضعف الإمكانات المخصصة لنشر وإنتاج المعرفة من العوامل المعوقة لإنتاج المعرفة، أما التي أخطأ فيها فهي إشارته إلى قلة استعداد المفكرين للخوض في أمور تتعلق بالتاريخ وبالواقع، وهذا غير صحيح، وخير دليل على ذلك ما أثاره «طه حسين» في كتابه «في الشعر الجاهلي» حول الشعر الجاهلي والقرآن والكعبة وإسماعيل وإبراهيم - عليهما السلام - إلخ... وما أثاره «علي عبدالرازق» حول طبيعة الحكم الإسلامي، وما أثاره «سلامة موسى» حول اللغة العربية والمجتمع العربي والمرأة العربية إلخ...

ثم انتهى التقرير إلى توصيف النموذج المعرفي الراهن فقال: «النموذج المعرفي العربي، أو ما يسمى أحياناً «العقل العربي»، إذن برنامج أكثر مما هو واقع هو نموذج في طور التشكل، وفي هذا نرى فرصة تاريخية يجب ألا تفوَّت. إذ تحسن البلدان العربية صنعاً بالعمل على توطين العلم والمعرفة لتكون دعائم أساسية للنموذج المعرفي العربي الآخذ في التشكل» (ص٤٦). لا شك أن التقرير أخطأ خطأً منهجياً عندما اعتبر أن النموذج المعرفي الراهن برنامج أكثر مما هو واقع، صحيح أنه ليس هناك برنامج معرفي بالصورة المناسبة التي يراها واضعوا التقرير أو غيرهم، لكننا لا نستطيع أن ننكر أن هناك نموذجاً معرفياً، أو «عقلاً عربياً»، وهذا مرتبط بوجود الأمة، فطالما أننا نقرُّ بوجود أمة عربية إسلامية، فذلك أننا نقر بوجود نموذج معرفي مرتبط بها، لكن هذا لا يتعارض مع اجتهادنا في تفعيل هذا النموذج المعرفي وتطويره، وهذا الخطأ الذي وقع فيه التقرير هو الذي وقعت فيه الأفكار السابقة عندما أرادت أن تغير الأوضاع بالاتجاه الليبرالي أو الماركسي أو الاشتراكي أو العلماني مع التجاهل التام لشخصية الأمة الحضارية التاريخية فكان نصيبها الفشل.

تكرر الحديث عن مقاصد الدين في أكثر من موضع من التقرير، منها: عند الحديث عن رد الاعتبار لدور الدين في التنمية الإنسانية، ومنها عند ذكر الشروط التي يجب توافرها في النموذج

المعرفي العربي الأصيل «الأول يتمثل في العودة إلى الرؤية الإنسانية الحضارية والأخلاقية لمقاصد الدين الصحيحة» (ص١٢٠)، جاء تعامل التقرير مع مقاصد الدين بصورة لم تعهدها البيئة الإسلامية، وكتب أصول الفقه على الإطلاق، وأبرزها كتاب «الموافقات» للشاطبي الذي أشار إلى أن ثمرة استقراء كل التكاليف التي جاء بها الأنبياء ستنتهي إلى خمسة مقاصد هي: «حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ المال، وحفظ النسل»، بمعنى آخر إن تطبيق شرائع الأنبياء ستؤدي إلى حفظ هذه الأمور، والشاطبي أصّل «علم المقاصد» للرد على الذين يعتبرون أن الأحكام غير معللة، وأن الله لا يُسأل عمَّا يفعل من جهة، وليبيِّن أن أحكام الشريعة معقولة من جهة أخرى، وليستفيد المفتون من هذه القاعدة في بعض فتاواهم من جهة ثالثة، فالمقاصد - إذن - تتحقق نتيجة تطبيق الدين وليس شيئاً سابقاً على تطبيق الدين.

درس التقرير العوامل السياسية التي أعاقت نمو المعرفة، وولادة مجتمع المعرفة فقال: «فليس يخفى على أحد أن جملة البلدان العربية قد خضعت منذ عهود الاستقلال إلى أنظمة سياسية «وطنية» لم تستطع أن تتخلى عن نزعات الاستبداد المتحدرة من عصور التاريخ القديمة والمتأخرة. فظل هامش الحريات محدوداً في مواطن، غائباً في مواطن أخرى» (ص١٣٩)، وصفت الفقرة السابقة الأنظمة التي حكمت جملة البلدان العربية بأنها «وطنية» والصحيح أنها «وطنية قومية عربية»، لكن التقرير اعتبر كما يتضح من الفقرة السابقة أن نزعات الاستبداد التاريخية المتحدرة من عصور سابقة هي التي صرفتها وجعلتها تعيش «مآزق قومية» كما ذكر التقرير في صفحة تالية.

يعيد التقرير الاستبداد إلى سبب تاريخي، مع أن القيادات «الوطنية القومية العربية» التي قادت الأمة جاءت ثائرة على الاستبداد العثماني، حالمة بإنشاء مجتمع النهضة الذي تتحقق فيه العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية، والسؤال الآن: لماذا لم تنجح القيادات «الوطنية القومية» في أن تتخلّى عن الاستبداد وتنتج مجتمعاً خالياً من الاستبداد؟ هل السبب يعود إلى عوامل تاريخية - كما ذكر التقرير - أم يعود إلى الفكرة القومية العربية نفسها .. وإلى عوامل تكوين القيادات القومية؟ أو قل بصورة أخرى: هل السبب موضوعي أم ذاتي أم مزيج من كليهما؟ لم يتعمق التقرير في دراسة هذه المسألة، والمفروض أن تكون دراسته أكثر إحاطة ودقة، بل اكتفى بإلقاء عدم نجاح القيادات القومية في إزالة الاستبداد على التاريخ، والحقيقة عند النظر المعمق إلى المسألة سنجد أن الذي يتحمل مسؤولية وجود الاستبداد واستمراره، ليس التاريخ وحده، بل طرفان آخران، هما: فكرة القومية العربية، وقياداتها القومية، أما القومية العربية فإنها تتحمل ذلك لأنها هي التي قادت الأمة لمدة قرن في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية والنفسية إلخ...، وسنجد أن الاستبداد تولد عندما اعتبرت القومية العربية أن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، واستبعدت الدين من عناصر تكوين أمتنا، فإن هذا الاعتبار جعلها تتخطى حقيقة ضخمة في حياة الناس وهي الحقيقة الدينية، وجعلها تلجأ إلى الاستبداد من أجل سد النقص في حجم التواصل مع جماهير الأمة، أما القيادات القومية فإنها تتحمل ذلك لأنها كانت قيادات نخبوية محدودة العدد، وأدت بها هذه النخبوية المحدودية في العدد إلى أن تعوّض ذلك بالاستبداد من أجل ضبط جماهير الأمة، وخير دليل على ذلك أن حزب البعث الذي قاد انقلاب ١٩٦٨م لم يتجاوز أعضاؤه بضع عشرات من الأشخاص مع آلة طابعة واحدة.

تحدّث التقرير في الفصل الأخير المعنون عن رؤية استراتيجية لبناء مجتمع المعرفة، وتحدّث عن أحد أركان هذه الرؤية فقال: «تأسيس نموذج عربي عام أصيل: منفتح ومستنير العودة إلى صحيح الدين وتخليصه من التوظيف المغرض وحفز الاجتهاد وتكريمه» (ص١٧١).

التقرير أخطأ عندما قسم الدين إلى صحيح وغير صحيح؟

لقد استعمل التقرير عبارة «العودة إلى صحيح الدين»، وهذا يعني أن هناك «غير صحيح الدين»، وهذا التقسيم للدين لم يقل به أحد من السابقين أو المعاصرين، فعندما نقول هذا من الدين فهذا يعني أنه صحيح، وأنه يجب الاعتقاد أو العمل به، لكن تختلف مرتبة العمل به من الوجوب إلى المندوبية إلى الإباحة إلى الحرمة إلى الكراهة إلخ...، ويمكن أن يتجه حكم الصحة والخطأ على رواية النص، فنقول: إن هذا من صحيح المنقول أو من ضعيف المنقول أو من حسن المنقول أو من موضوع المنقول إلخ... فالقرآن كله من صحيح المنقول، لكن الأحاديث بعضها من صحيح المنقول، وبعضها من حسن المنقول أو من ضعيفه أو من موضوعه إلخ...

التجاهل التام لشخصية الأمة الحضارية التاريخية كان نصيبها الفشل

وإن هذا التقسيم الذي ابتدعه التقرير من تقسيم الدين إلى «صحيح الدين» و«غير صحيح الدين»، جعله يصف النموذج المعرفي المطلوب بأنه «مستنير»، وبالتالي يبيح لنفسه قبول تأويلات ورفض أخرى بدعوى الاستنارة وعدمها، وهذا يفتح المجال ليدخل بعضهم ما شاء الله في الدين بدعوى الاستنارة، مع أن القبول والرفض يخضع لمعايير فصّلها علم أصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث والعلوم الأخرى المرتبطة بالنص القرآني، وليس من بينها المستنير أو غير المستنير.

خالص القول: إن التقرير وقع في بعض الأخطاء المنهجية، ولم يتعامل مع بعض الأمور الدينية والشرعية تعاملاً سليماً وصحيحاً، ولم يحلل دور الفكر القومي العربي الذي كان اللاعب الأول على مسرح الأحداث خلال القرن الماضي تحليلاً دقيقاً، لذلك جاء حديثه عن المأزق الذي تعيشه الأمة غير سليم، وجاءت تصوراته عن بناء النموذج المعرفي غير دقيقة في بعض جوانبها تبعاً لذلك، ومن الواضح أن التقرير جاء منحازاً إلى طائفة من المفكرين العلمانيين في بعض مقولاته وتعبيراته، مع أنه يفترض ألا يكون منحازاً لطائفة، بل معبِّراً عن ثوابت الأمة جميعها ■

تنطوي على مفاهيم مستوردة:

مفردات من واقع المجتمع المدني

> حرب المصطلحات ليست إلا مظهراً عاماً ومشهداً مألوفاً يخفي وراءه حرباً حقيقية

منذ أن بدأت بعض النخب المثقفة من دعاة المجتمع المدني العلماني تروّج للأخذ به كنموذج ليكون بديلاً عن المجتمع الأهلي أو المجتمع الإسلامي، عمدت تلك النخب العلمانية عن قصد وتبييت النية إلى إشاعة مجموعة من المفردات والمصطلحات في كتاباتهم وطروحاتهم، بهدف طمس ملامح المجتمع الإسلامي بكل ما ينطوي عليه من معطيات حضارية، ومثل دينية وقيم أخلاقية، وما يشيع في خطابه من مفردات تعد من سماته ومن خصائصه وميزاته.

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

على مدى عقدين من الزمان ـ هما عمر الاحتفاء بمفهوم المجتمع المدني وبداية الدعوة إليه تقريباً ـ بدأنا نصادف مجموعة من المفردات ذات دلالات تغريبية ومفاهيم مستوردة، تصبُّ في خدمة منظومة المجتمع المدني ومؤسساته المختلفة، وبدأنا نشعر أن هناك أيادي خفية تعمل على «إزاحة» مفردات ومصطلحات انبثقت من واقع المجتمع الإسلامي، وأصبحت عنواناً عليه، ولازمة من لوازمه ومظهراً من مظاهره، ولها فيه تاريخها البعيد، وعمقها الأصيل، ودلالاتها الخالدة وملامحها الصادقة التي تعبّر عن روح المجتمع الإسلامي وخصائصه، وعن مدى التصاقها به، وكأننا أصبحنا نعيش مشهداً من مشاهد حرب المصطلحات وتقاطع المفردات بين فريقين، أحدهما يدعو إلى النموذج الإسلامي، والآخر يروّج لنموذج المجتمع المدني الغربي، بحيث أصبح من السهولة بمكان التعرف إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها هذا الكاتب أو ذاك، وتحديد هويته وشخصيته من غير عناء وتعب، لمجرد قراءة فقرة أو أكثر تحتوي على قدر من تلك المفردات.

ليست حرب المصطلحات هذه

إذا صح هذا التعبير إلا مظهراً عاماً ومشهداً مألوفاً يخفي وراءه حرباً حقيقية وصراعاً أيديولوجياً بين شريحتين، فهذه الحرب الباردة بين «المصطلحات» بكل تأكيد تنمّ عن حرب أكبر، وصراع أعظم بين اتجاهين متقابلين متناقضين في المفاهيم والقناعات، أحدهما: إسلامي، والآخر علماني.

الغريب في الأمر أن بعض الكتّاب والمثقفين والإعلاميين البسطاء يستطيبون هذه المصطلحات الجديدة، وينبهرون برنينها ووقعها وبريقها، فيكثرون منها في كتاباتهم، ظانين أن ذلك من شأنه أن يرفع من مستوى أدائهم الأسلوبي، دون الانتباه إلى ما تنطوي عليه من أساس فلسفي «تغريبي» يتعارض مع الإسلام نصاً وروحاً، وفي أحيان أخرى يخلطون بين مختلف المصطلحات، ولا يميزون بين الذي يعبّر عن الإسلام، وبين ما يعبّر عن العلمانية، وهذا الخلط في حد ذاته هو الأشد خطراً، لأنه يوهم عامة القراء أنْ لا خلاف أو اختلاف بين هذا المصطلح أو ذاك، وأن طرفيْ المعادلة متساويان، ولا تعارض بينهما!!.

قد يعتقد بعضهم أننا نريد من هذا التوجه أن نضع اللغة في جداول أو في مساقات محددة «صارمة»، بحيث لا نجيز لأحد استخدام كلمة مكان أخرى، أو أننا نقف عثرة أمام ما يجد من مفردات، وما يتولد من صيغ هي في حد ذاتها عربية أصيلة وفقاً لأصول اللغة ومعاييرها وأسس اشتقاقها، وردنا على ذلك بأن اللغة بما فيها من أدوات ومفردات ومصطلحات تعنى بأن يكون لكل دال مدلول ولكل كلمة معنى، وألا يكون هناك لبس أو غموض في لغة الخطاب، لأن اللغة هي وسيلة - بل أعظم وسيلة - عرفها الإنسان للتخاطب والتفاهم والتواصل البشري والحضاري، وإنما أردنا من هذا وذاك أن نبيّن أن هناك «قاموساً» علمانياً لمفردات العلمانيين، ودعاة المجتمع المدني، بدأ يتولد ويتشكل ويتلون، وينتسب إلى آبائه العلمانيين، وأنهم يؤثرون مفرداته التي تعبّر عن أفكارهم، ويهجرون عن قصد مفردات أخرى ترتبط بالفكر الإسلامي وتاريخه وحضارته.

وسنتوقف بإيجاز عند أبرز المفردات التي تشيع في طروحات العلمانيين، وذكر ما يقابلها في الفكر الإسلامي:

المجتمع المدني مصطلح حديث وفد علينا من الغرب منذ عقدين من الزمان

المجتمع المدني: مصطلح حديث، وافد علينا من الغرب منذ عقدين من الزمان تقريباً، وهو فرز ديموقراطي، يستهدف بناء المجتمع على أسس ديموقراطية من خلال التعددية الحزبية والسياسية والمشاركة الشعبية وحقوق المرأة السياسية، وتشجيع العمل التطوعي غير الحكومي... وكثيراً ما يصطدم مع النظم الحكومية ويتألب عليها، ويناصبها العداء، والاستعداء يصل به إلى درجة المعارضة الحادة، والانقسامات في صفوف المجتمع، وهو يختلف في أساسه النظري والعملي عن المجتمع الإسلامي، الذي يستند في حاكميته إلى نظام الشورى، ويستهدف بناء الفرد والأمة من خلال الوازع الديني الذي يدفع بالفرد طواعية إلى العمل، وتقديم العون والمساعدة إلى أخيه أينما كان.

قد يلمس القارئ بعض نقاط الالتقاء بين المجتمعين: المدني والإسلامي، ولكن الأساس النظري والتطبيقات العملية لكل منهما تختلف عن الأخرى، مما يجعل نقاط التمايز والخلاف والاختلاف بينهما كبيرة، ويحلو لدعاة المجتمع المدني التركيز على مفردات معينة يشيعونها في كتاباتهم في محاولة لتقويض منظومة المجتمع الإسلامي، وما يتصل به من مفردات تعبّر عنه وعن واقعه الديني والتاريخي والحضاري مثل: الزكاة - الصدقة - الوقف بمختلف أنواعه وأدبياته - نظام الحسبة... وغيرها، وهي صفات اختص بها المجتمع الإسلامي من بين المجتمعات الأخرى التي لم تعرفها مع بدء الإسلام، وعرفت فيما بعد نظم الضرائب وغيرها، ويعد المجتمع الإسلامي بكل مقوماته ومنظوماته الخيرية داعماً قوياً وأساسياً لأنظمة الحكم في السراء والضراء وفي السلم والحرب وفي الرخاء والبلاء، ولا يكاد يسجل التاريخ وقوع تصادم بينه وبين النظم الرسمية «الحكومية»، لأن عمل الخير يرتبط بالوازع الديني قبل كل شيء.

الديموقراطية: نظام غربي، أصله يوناني، وقد عارضه فلاسفة اليونان وعدّوه من بين أنظمة الحكم الفاسدة، لأنه يجعل الحاكمية للشعب ولصناديق الاقتراع، وهو يتعارض نصاً وروحاً مع الإسلام وجوهر العقيدة، وحاكميتها التي تقوم على مبدأ الشورى، ويحاول بعض السذج الخلط بين الديموقراطية وبين الشورى، ظانين أنهما سواء، وشيء واحد، أو وجهان لعملة واحدة، وهذا غير صحيح من حيث الأساس النظري والتطبيق العملي لكل منهما، وما يستتبع ذلك من آليات معينة ومواقف محددة للأخذ بهذا النظام أو ذاك، وما يترتب على الأخذ بأحد النظامين من أهداف وغايات، وما ينتج منه من آثار في حياة الفرد والأمة.

العلمانية: فرز ديموقراطي، يعمل على فصل الدين عن الدولة، وعن الحياة السياسية، وجعل «ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، بمعنى: اقتصار الدين على دور العبادة، ولا يقابل العلمانية إلا الدين، فإما الدين وإما العلمانية.

التعددية: وهي الإقرار بوجود أحزاب سياسية، كنتيجة حتمية للأخذ بمبادئ الديموقراطية، والإسلام لا يقر الأحزاب السياسية، وإنما يقر المذاهب الفقهية، ضمن حدود الشرع و«الاجتهاد» والتفقه في الدين.

الشمولية أو النظام الشمولي: نظام الحزب الواحد الذي يتفرّد بالسلطة وبالقرار السياسي من دون مشاركة شعبية أو أحزاب أخرى، وفي بعض كتابات العلمانيين يصفون الحاكمية الإسلامية بالنظام الشمولي، وهذا خطأ في القياس والفهم، لأن الإسلام دين عام، لمن أراد أن يدخله من الناس كافة، وأفضل وصف له بـ«عالمية» الإسلام.

الظلامية: وصف يلصق أحياناً ببعض المفكرين الإسلاميين بهدف تشويه أسلوبهم في الحياة الفكرية والثقافية وهو يعني أنهم يعيشون حالة من الانغلاق الفكري، أو في ظلام العصور القديمة.

القرون الوسطى: يشيع هذا المصطلح من دون تحديد دقيق لزمان أو للفترة التي يشغلها، فلا نعرف على وجه الدقة القرون السابقة ولا اللاحقة له، لذلك نجد فيه تضليلاً وتعميماً، إلا أن العلمانيين يطلقونه من دون تمييز على مختلف العصور الإسلامية كلها التي لم تشهد صحوة علمانية حسب زعمهم، وقد تردد هذا المصطلح في كتاب عرضنا له من قبل، وهو: العلمانية طريق التقدم لمؤلف تستر وراء اسم مستعار، ويبدو أن قسمه العصور بهذه الكيفية مأخوذة عن تقسيمات

الغــرب لتــاريخــه بين قــديم، ووسيط، وحديث.

الماضوية: يقصد بها الماضي البــعــيــد، وهي وصف يطلقــه العلمــانيــون على من يعــيــشــون بفكرهم في العــصــور المــاضــيــة، بهدف إبعادهم عن المشاركة في الحياة المعاصرة، واقتصار دورهم على دور العبادة فقط، وحتى دور العبادة في نظر العلمانيين بحاجة إلى تحديث وتجديد، وإبعادها عن أيدي المسلمين.

التنوير ـ الاستنارة: يشيع هذا المصطلح في الحوار الثقافي، وعند الحــديث عن الإســلام وقضاياه الفكرية، فيقال: مفكر مستنير، وهو وصف بالغ السوء يحمل إيحاءات مشينة للإسلام والمسلمين، لأنه يوحي بأن الإسلام وحده لم يعد كافياً، فيحتاج إلى ما يزيده استنارة وتنويراً، ولا شك أن المستنار به هو غير الإسلام بالضرورة.

الليبرالية ـ الليبراليون: نقل مباشر للكلمة الأجنبية بمعنى الحرية ـ الأحرار، وهو وصف للعلمانيين يطلقونه على أنفسهم في مواجهة خصومهم من المحافظين التقليديين، وكأن العلمانيين تحرروا من قيود الماضي وتبعاته، أما غيرهم فما زالوا مقيدين بضرورات التراث وأعبائه وتكاليفه، وقد كان الأولى أن يطلق عليهم: «المتحللون» لأنهم تحللوا من كل قيد من قيود الماضي وقيود الدين، أما صفة الحرية فهي للناس جميعاً، فالناس ولدوا أحراراً.

الشفافية

بدأت تشيع منذ أقل من عقد من الزمان لتعبر عن الصدق في القول والصراحة في العمل، وأصبحت تعدُّ مقياساً للحكم على أداء المسؤولين ودرجة مستواهم من الصدق والمكاشفة وعدم إخفاء أو ستر الحقائق، وهي من الفعل «شفَّ»، وهو فعل قديم بمعنى كشف ما وراءه، قالت الشاعرة «ميسون زوجة معاوية بن أبي سفيان»:

ولُبْسُ عباءة وتقرَّ عيني
أحبُّ إليَّ من لبس الشفوف

الحداثة ـ الحداثيون: يطلق هذا الوصف على لون من الأدب الحديث «شعر ـ قصة» يتسم بظاهرة الخلاعة والمكاشفة والإباحية والفضائح، وغالباً ما يعتمد الرمز والغموض في أدائه الأسلوبي، ويطلق أحياناً على أداء بعض المسؤولين في إداراتهم المختلفة عندما تكون لهم رؤية تحديثية، وليس له مقابل في الفكر الإسلامي إلا كلمة: البدعة والبدع «كل بدعة ضلالة».

الضبابية ـ الغموض: من بين ما يصف به العلمانيون بعض كتابات الإسلاميين وأفكارهم، وكأنها بحاجة إلى قدر أكبر من الصراحة والوضوح، مع أن الضبابية ظاهرة تتلبس كتابات العلمانيين والحداثيين.

المتأسلم: يحلو لبعض الكتاب وصف من لا يرضون عن إسلامه ودينه بأنه «متأسلم» أي أنه ينتسب إلى الإسلام انتساباً ضعيفاً، وكأنه نقيض «المسلم» ويقابل هذه الكلمة في الفكر الإسلامي كلمة: منافق أو كاذب، وهي صفة صريحة أطلقها الإسلام على من يضمر في قلبه خلاف ما يظهر.

المهمشون: يطلق على شريحة في المجتمع، يعتقد العلمانيون أنهم لم ينالوا حقوقهم، ولا أكاد أجد بديلاً لهذه الكلمة سوى كلمة «المستضعفين».

المسحوتون: مثل سابقتها في المعنى، وخير منها كلمة المستضعفين، غير أن العلمانيين يؤثرونها لأنها في تقديرهم تصور درجة من المعاناة الشديدة من قبل أنظمة الاستبداد، وكأن كلمة المستضعفين لا تصور ذلك!.

الريع: كلمة قديمة عرفت في لغتنا، وهي من بين المفردات التي يؤثرها العلمانيون لتعبر عن «المال» العائد إلى جهة ما حكومية أو أهلية، وخير منها كلمة الزكاة ـ الصدقة ـ الهبة.

البعث: في اللغة بمعنى الإحياء من الموت، قال تعالى: (من بعثنا من مرقدنا) يس:٥٢، وبمعنى إرسال الرسل والمبعثين، وقد حملت دلالة إحياء التراث وإحياء الأمة من مواتها وتخلفها، وقد أطلقت على حزب «البعث»، في اعتقاد من دعاته أنه سيحيي الأمة من مرقدها، وليس لها مقابل إلا الكفر لتعارض مبادئه مع روح الإسلام.

خاتمة: في تقديري أن هذه المفردات هي الأكثر تمثيلاً لما يشيع في كتابات العلمانيين وأدبياتهم، رأينا أن نعرضها في هذه الدراسة، ونضعها بين يدي القارئ ليتنبه إلى ما تخفيه وراءها من خطر داهم وفكر متطرف ومنحرف ■

جدول بالمفردات التي تشيع في أدبيات المجتمع المدني وما يقابلها في المجتمع الإسلامي:

مفردات المجتمع المدني	مفردات المجتمع الاسلامي
المجتمع المدني	المجتمع الإسلامي
الديموقراطية	الشورى
العلمانية	الإسلام
التعددية	المذاهب الفقهية والاجتهاد
الشمولية	عالمية الإسلام
الظلامية	النور والهداية
القرون الوسطى	يحدد القرن بتاريخه
الماضوية	يحدد القرن بتاريخه
التنوير ـ الاستنارة	الهدى والرشاد
الليبرالية ـ الليبراليون	التحلل ـ المتحللون
الشفافية	الصدق والصراحة
الحداثة	البدعة والبدَع
الضبابية ـ الغموض	البيان والوضوح
المتأسلم	المنافق ـ الكذاب
المهمشون	المستضعفون
المسحوتون	المستضعفون
الريع	الزكاة ـ الصدقة ـ الهبة
البعث	الإسلام

الأمن العلمي لجيراننا مفتاح أمان لبيتنا

«انتشار الأمن العلمي يحقق أشكال الأمن الأخرى التي يحتاج إليها المجتمع»

بقلم:
محمد علي وهبة

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمن العلمي، وجعله من أوليات دعوته لنشر دين الله الرحيم القويم، فاتخذ صلى الله عليه وسلم من العلم أساساً راسخاً لتأمين الحياة الحرة الكريمة الزاهرة في البيت المسلم بشكل خاص، وفي المجتمع المسلم بشكل عام.

والمسلمون مأمورون باتباع رسولهم صلى الله عليه وسلم في ذلك، فهو صلوات الله وسلامه عليه الإمام والأنموذج والقدوة، والمثل الأعلى لكل مرتكزات ومنطلقات الترقي الإنساني، وعلى المسلمين أن يعيدوا عبر كل مراحل التاريخ - في الماضي والحاضر والمستقبل - تقويم حياتهم الفكرية والسلوكية والأخلاقية والإنسانية، لتقترب من أنموذج هذا النبي صلى الله عيه وسلم القدوة العلمية، والرحمة المهداة، المتحركة بإشراقات الحياة، وفق مقتضيات كتاب الله العظيم والسنة النبوية المطهرة.(١)

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي»(٢).

ليس بالمال وحده تتأمن البيوت

حين بدأ الرسول صلوات الله وسلامه عليه بوضع اللبنات الأولى لمجتمع الإسلام الناشئ في المدينة، كان اهتمامه الأول بتحقيق أمن وأمان البيت المسلم، وتدعيم بنائه على أسس علمية

راسخة من خلال إشاعة أنوار العلوم فيه، مستعيناً في ذلك بكل قادر على العطاء العلمي، إلى جانب استعانته بالعلماء والفقهاء، وذلك على أساس أن البيت هو الخلية الأولى للمجتمع، إذا ترسخت دعائمه تنهض عليها صروح المجتمع، وإذا انهار تنهار معه صروح المجتمع.

وبالرغم من أن بيوت المسلمين وبخاصة المهاجرون منهم - كانت في حاجة للمال لتوفير حاجاته من الطعام وغيره، وكذلك برغم حاجة المسلمين - في ذاك الوقت - للسلاح، من أجل الدفاع ضد الأعداء الكثيرين في الخارج، وضد المنافقين والأعداء الآخرين غير الظاهرين في الداخل، فقد كان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم على تحقيق الأمن العلمي أولاً في البيت المسلم، على أساس أن العلم بما وضع الله تعالى فيه من أسرار أنوار الإنشاء والارتقاء، فهو، أي العلم هو القادر - بحول الله تعالى - على إيجاد الشيء من اللاشيء، وهو القادر كذلك على الإتيان بالوفرة من المال والكثرة من أي شيء آخر أعلى أو أدنى من ذلك.

ويتأكد هذا المعنى في الكثير من أقوال وأفعال ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم، ولعل من أهمها موقفه من الأشعريين الذين كانوا يسكنون حياً من أحياء المدينة، وهم من العلماء والفقهاء، ولهم جيران أعراب جهلاء، فخطب الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً، ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا ولا يعظونهم، ولا يأمرونهم، ولا ينهونهم، وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون. والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة»(٣).

مثوبة صدقة العلم للجار

ولعل من أهم ما يشير إليه الحديث النبوي الشريف المذكور أن العلم، وهو من الصدقات الجارية الباقية النامية والمثمرة بالخير على معطيها ومتلقيها، هو من أوليات بناء وتشييد وتجديد البيت المسلم، بوصفه الخلية البنائية الأولى للمجتمع المسلم.

وكما يستحق قابض العلم عن جاره أو المهمل في طلب العلم من جاره عقوبة - وفق ما يشير إليه الحديث - فإن بازل العلم أو السائل عن العلم يستحق مثوبة.

والمثوبة هي المكافأة من الله تعالى الذي ميَّز

عاماء الأمة: لا لكتمان العلم والمعرفة

الإنسان بالعلم عن سائر الكائنات، وتلك المثوبة الإلهية يصعب، بل يستحيل تقديرها أو تحديدها وتقييدها بحدود معينة، فهي غير مقدرة، لكنها تعود بالخير العميم، وبالثراء والارتقاء بغير حساب على بازل صدقة العلم لجاره، وعلى أخذ صدقة العلم من جاره.

ولعله من أهم أوجه هذا الخير الإثرائي الارتقائي الذي يعود على الطرفين، هو ضمان تحقيق الأمن العلمي للبيت المسلم وللمجتمع المسلم بالتبعية لذلك.

إذ بانتشار الأمن العلمي وزيادته تتحقق كافة أشكال الأمن الأخرى، التي يحتاج إليها المجتمع، كالأمن المالي والأمن الغذائي والأمن الدفاعي، والأمن الحضاري في مختلف مجالات الحياة. ولعله لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٤).

ولفظ مسلم هنا يشمل الرجل والمرأة. كما يشير الحديث إلى أن العلم فريضة عبادية كبقية الفرائض العبادية، وهو لذلك فرض عين على كل مسلم ذكراً أو أنثى أو طفلاً أو شيخاً.

ومادام العلم فرضاً عينياً فلا يجوز التنازل عنه اختيارياً، والمسلم الذي يترك العلم مختاراً «عطاء وأخذاً» يكون آثماً ومذنباً وظالماً لنفسه ولأهله.

كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك:

العلم من الصدقات الجارية الباقية النامية والمثمرة بالخير

«تعلموا العلم وعلموه الناس»(٥).

والعلم المقصود هنا يشمل العلوم الدينية الشرعية، والعلوم الدنيوية الطبيعية والعقلية والكونية، ويعني هذا الحديث الشريف كذلك أن تعلم العلم فريضة وتعليمه للناس فريضة كذلك. ولفظ «الناس» هنا يقصد به المسلم وغير المسلم، بما يعني - في الوقت ذاته - أن الإسلام يدعو لانتشار العلم، ولا يسمح أبداً باحتكار العلم.

عقوبة إهمال الأمن العلمي

عندما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم حديثه المذكور آنفاً بتقرير فريضة العلم بين الجيران وغيرهم، ذكر صلوات الله وسلامه عليه في الحديث نفسه إنذاراً بعقوبة عاجلة مجهولة الكيفية، ومجهولة الطبيعة لمن يهمل في عطاء العلم أو يهمل في طلبه، وهو إنذار مرعب ومخيف، وهو - في الوقت ذاته - إنذار عام وجهه الرسول صلى الله عليه وسلم للكبار والصغار والرجال والنساء، وحتى لكل من ارتضى أن يحيا رفيقاً للجهل إذ كيف يطيب للإنسان - أي إنسان - أن

الجامعات الإسلامية ... دور بارز في نشر المعرفة

يتلذذ بطعام وشراب، ثم يفقد الإحساس بلذة العلم ومذاق المعرفة والثقافة؟ وكيف ترضى أمة على كرامتها أن تقبل بجاهل بين ربوعها، ليصبح نقطة سوداء في جبينها.(٦)

إن إنذار النبي صلى الله عليه وسلم باسم الإسلام أثار تفاعلاً بين المسلمين فقالوا: من ترون هؤلاء الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: هذا؟

قالوا: لقد عنى الأشعريين لأنهم علماء فقهاء، ولهم جيران أعراب جهلاء، فبلغ الأشعريين تهديد النبي للمقصرين في نشر العلم - من الأشعريين وغيرهم على العموم - وإنذاره إياهم بتعجيل العقوبة.

فأتى الأشعريون الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر، فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليعظنهم وليأمرنهم ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتعظون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة، قالوا يا رسول الله أنعظ غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم، فأعاد القول نفسه كذلك. فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة يفقهون جيرانهم ويعلمونهم ويعظونهم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة:٧٨، ٧٩(٧).

عقوبة موجعة ورادعة

أما عن العقوبة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه المذكور، ورصدها للمهمل في تحقيق الأمن العلمي للبيت المسلم والمجتمع المسلم كمبدأ عام صالح لكل زمان ومكان، فهي ليست عقوبة مقدرة تقديراً ثابتاً محدداً كالعقوبات المقدرة لجرائم الحدود «كجرائم السرقة والزنا وشرب الخمر» لأن جريمة إهمال الأمن العلمي ليست من جرائم الحدود، وإنما هي من جرائم التعازير.

والتعزير هو تأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود، أي هي عقوبة على جرائم لم تضع الشريعة لها عقوبة مقدرة.

والتعازير هي مجموعة من العقوبات غير المقدرة تبدأ بالنصح والإنذار وتنتهي بأشد العقوبات كالحبس والجلد وغير ذلك، بحيث يراعى فيها نوع العقوبة وشخصية الجاني، فيتم اختيار نوع العقوبة المناسبة لشخص الجاني ومكانته في المجتمع، لضمان تقويمه من أقصر طريق، وإعادته للسير على صراط الله الحميد.

ويمكن تقسيم عقوبات التعزير إلى قسمين: قسم مادي وقسم آخر معنوي.

أما العقوبات التعزيرية المادية فمنها عقوبات الجلد والحبس والتغريب والإبعاد.

أما العقوبات المعنوية فمنها عقوبات الوعظ، والهجر، والتوبيخ، والتشهير وغير ذلك من عقوبات مماثلة.(٨)

وقد تكون العقوبات التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم من العقوبات التعزيرية المعنوية لهؤلاء المرتكبين لجريمة قبض العلم وعدم إفشائه أو التقاعس عن طلبه. وقد تأخذ هذه العقوبة شكل مقاطعة وهجر أو تشهير للتقليل من شأن هؤلاء. وقد تكون أمثال هذه العقوبات التعزيرية المعنوية أشد إيلاماً بالنسبة للعلماء بصفة خاصة، إذ لا يطيق العلماء أبداً أن يهانوا بالتقليل من شأنهم، وقد تستمر هذه العقوبات لفترة محددة، حتى يكفوا عن جرمهم، ويعودوا لإثراء أنفسهم وأهلهم بعلمهم الذي منحهم الله تعالى إياه من أجل أن ينتفعوا وينفعوا به، ولإفشائه بين أهلهم وغيرهم من الناس المحيطين بهم. إذ إنهم بنشرهم للعلم على هذا النحو يؤدون أعظم وأرفع خدمة للإسلام بما يجعله دائماً ديناً للإشعاع العلمي، المحقق للأمن العلمي، الذي يتحقق به الأمن الكامل الشامل لجميع مطالب الأمن في مختلف مناحي الحياة، على النحو الذي يضمن تحقيق واستدامة النماء والرخاء والارتقاء والسعادة للمسلمين ولجميع إخوانهم في الإنسانية ■

•• الهوامش ••

١ - القيم الإسلامية في تاريخ المسلمين - د.عبدالحليم عويس - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٢ - رواه أبوداود - من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، وجاء استعراضها وشرحها في الكثير من المصادر والمراجع ومنها فقه السنة - الجزء الأول - السيد سابق - مؤسسة جمال بيروت - لبنان.

٣ - رواه عقمة بن سعيد بن عبدالرحمن بن البشري عن أبيه عن جده، ورواه الطبراني في الكبير عن بكير بن معروف بن علقمة.

٤ - رواه ابن ماجه وغيره عن أنس، وصححه الحافظ السيوطي وغيره.

٥ - من حديث رواه الدارمي.

٦ - رحلة الأمن الإلهي في حياة الإنسان - الشيخ عبدالكريم الدهشان - الأزهر الشريف - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٧ - الحديث نفسه الذي رواه الطبراني وغيره «المرجع الثالث».

٨ - التشريع الجنائي الإسلامي - عبدالقادر عودة - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م - بتصرف بسيط.

لمحات من عصر الشوكاني في نيل الأوطار

بقلم:
أ.د.محمد الدسوقي

الشوكاني هو الإمام محمد بن علي بن محمد المولود في شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ، في بلدة «هجرة شوكان» في اليمن، وهو يعد من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، فقد كان مجتهداً مجدداً، حرم التقليد والتعصب ونادى بالرجوع إلى الكتاب والسنة، وخلف تراثاً علمياً في شتى مجالات الفكر الإسلامي، يشهد له بالنبوغ والعقلية التي تنفر من التبعية، وتؤمن بالحرية الفكرية.

وقد تفقه الشوكاني أولاً على المذهب الزيدي الذي ينسب إلى الإمام زين العابدين رضي الله عنه (ت:١٢٢هـ) وهو أعدل مذاهب الشيعة وأقربها إلى أهل السنة، ولا يعترف بغلق باب الاجتهاد، بل هو مفتوح في كل زمان للقادر عليه، ففضل الله واسع، وليس خاصاً بعصر دون عصر، أو قوم دون قوم، ولهذا كثر المجتهدون في هذا المذهب كثرة عظيمة، كما كثرت المؤلفات الفقهية فيه، وقد أقبل الشوكاني على هذه المؤلفات فدرسها وألم بها إلماماً دقيقاً، ثم درس بعد ذلك مؤلفات المذاهب الفقهية الأخرى، وانتهت به هذه الدراسة العلمية الجامعة للفقه الإسلامي إلى الاجتهاد المطلق.

وبدأ نجم الشوكاني يسطع وهو في نحو العشرين من عمره، كان له تلاميذ يدرسون عليه، وكان أهل صنعاء يستفتونه، كما كانت ترد إليه الاستفسارات من الجهات البعيدة، فيرد عليها وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكان مع هذا يجلس مع شيوخه مجلس المتعلم، لأنه كان يؤمن بأن العلم لا يعرف نهاية في طلبه، ولذا كانت تبلغ دروسه في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً، منها ما يأخذه عن مشايخه، ومنها ما يأخذه عنه تلامذته، وظل على ذلك مدة حتى لم يبق عند أحد من شيوخه علم لم يأخذه.

وألف الشوكاني بعض الكتب قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، وقبل أن يبلغ الأربعين ألف معظم كتبه التي تربو على المئتين والتي جمعت بين التفسير والحديث والفقه والأصول والعقائد والتاريخ واللغة والمنطق والسياسة، وقد طبع بعض هذه الكتب، ومازال أكثرها مخطوطاً.

وفي ليلة الأربعاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ توفي الإمام الشوكاني بعد

حياة حافلة بالجهاد العلمي المبرور، ومقبرته مشهورة بصنعاء، رحمه الله وجزاه كفاء ما قدم لدينه وأمته خير الجزاء.

وأما «نيل الأوطار» فهو موسوعة فقهية حديثية، شرح فيه الشوكاني كتاب «المنتقى من أحاديث الأحكام»، وقد ألف هذا الكتاب فقيه حنبلي هو الإمام «أبوالبركات مجد الدين عبدالسلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن تيمية»، وهو جد شيخ الإسلام ابن تيمية، وأحد الحفاظ الأعلام في عصره، ولد سنة ٥٩٠هـ في «حران»، وتوفي بها بعد عصر يوم الجمعة يوم عيد الفطر سنة ٦٥٢هـ.

وقد انتقى «مجدالدين» أحاديث كتابه من كتب الصحاح الستة بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد، وسنن الدارقطني، ورتبت الأحاديث على أبواب الفقه بعد حذف الأسانيد، وعزوها إلى من خرجها من الأئمة.

وبدأ كتاب المنتقى بكتاب الطهارة، وختم بكتاب الأقضية والأحكام، وقد أثنى العلماء قديماً وحديثاً على كتاب المنتقى، ووصفه بعضهم بأنه من أحسن الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكام وإن أخذ على مؤلفه أنه أطلق في كثير من الأحاديث العزو إلى كتب الأئمة دون الحكم عليها بالتصحيح أو التحسين أو التضعيف.

واعتنى بشرح «المنتقى» كثير من أئمة الإسلام مثل الحافظ العلامة المحقق «محمد بن أحمد بن عبدالهادي المقدسي» المتوفى سنة ٧٤٤هـ، ومثل العلامة «أبي العباس أحمد بن قاضي الجبل» المتوفى سنة ٧٧١هـ، وسمى شرحه «قطر الغمام في شرح أحاديث الأحكام»، ولكنه لم يتمه، ومثل الإمام العلامة «سراج الدين عمر بن الملقن الشافعي» المتوفى سنة ٨٠٤هـ، ولم يتمه أيضاً، ثم الإمام الشوكاني الذي سمى شرحه «نيل الأوطار».

وكلمة الأحكام تنصرف عند إطلاقها إى الأحكام العلمية أو الفقهية دون غيرها من الأحكام الاعتقادية والأخلاقية.

ويقع شرح الشوكاني بعد طبعه في تسعة أجزاء أو ثمانية تبلغ صفحاتها نحو ثلاثة آلاف وخمسمئة صفحة من القطع الكبير.

ويدل هذا الحجم على ما بذله الشوكاني في كتابه من جهد، وأنه على الرغم من الإيجاز الذي انتهجه المؤلف في شرحه - جاء عملاً علمياً

كتاب نيل الأوطار موسوعة فقهية حديثة شرح فيه الشوكاني كتاب المنتقى من أحاديث الأحكام

موسوعياً في الدراسات الفقهية والحديثية.

وإذا كان كتاب «نيل الأوطار» موسوعة فقهية حديثية فهو إلى هذا قد أشار إلى بعض القضايا التاريخية، وجاءت هذه الإشارات استطراداً، فليست مقصودة لذاتها، ومن ثم تعد أصدق في الحديث عن التاريخ من المؤلفات التاريخية الخاصة، فهذه المؤلفات قد لا تسلم من عدم الموضوعية أو التأثر بالأهواء السياسية أو المذهبية، أو التقدير الذاتي لبعض علماء التاريخ، ولهذا كانت الإشارات التاريخية في غير كتب التاريخ أقرب إلى الحقيقة إن لم تكن تعبيراً صحيحاً عنها.

وأما الإشارات التاريخية التي وردت في نيل الأوطار فأهمها ما يلي:

١ - الزكاة لآل البيت... أورد الشوكاني تحت باب تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم دون موالي أزواجهم ما روي عن أبي هريرة قال: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كخ كخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة»، متفق عليه، ولمسلم: «أنا لا تحل لنا الصدقة».

وبعد أن عرض لآراء العلماء فيمن تحرم الصدقة عليه من آل البيت، وهل يراد بالصدقة الزكاة المفروضة، وصدقة التطوع أو أنها خاصة بالزكاة. قال: والحاصل أن تحريم الزكاة على بني هاشم معلوم من غير فرق بين أن يكون المزكى هاشمياً أو غيره، ثم قال: ولكثرة أكلة الزكاة من آل هاشم في بلاد اليمن خصوصاً أرباب الرياسة قام بعض العلماء منهم في الذب عنهم وتحليل ما حرم الله عليهم مقاماً لا يرضاه الله ولا نقاد العلماء فألف في ذلك رسالة هي

تناول الشوكاني في شرح حديث القاتل والمقتول في النار موقف الفقهاء من سب الصحابة

في الحقيقة كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً، وصار يتسلى بها أرباب النباهة منهم، وقد يتعلل بعضهم بما قاله بعضهم إن أرض اليمن خراجية، وهو لا يشعر أن هذه المقالة مع كونها من أبطل الباطلات ليست مما يجوز التقليد فيه على مقتضى أصولهم، فالله المستعان ما أسرع الناس إلى متابعة الهوى، وإن خالف ما هو معلوم من الشريعة المطهرة.

فالشوكاني يسجل في هذا النص أن الذين ينتسبون إلى بني هاشم في بلاد اليمن في عصره خالفوا - بتحليل ما حرم الله عليهم وهو أكل الصدقة - أصولهم، وأن ما ألف في هذا دفاعاً عنهم لا وزن له علمياً فهو كالسراب، وأن دعوى أن أرض اليمن خراجية غير صحيحة.

٢ - سطوة التقليد: تناول الشوكاني في شرح حديث القاتل والمقتول في النار، والأحاديث الخاصة بالانتحار موقف الفقهاء من سب الصحابة فقال: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من ذلك «أي من اقتتال» ولو عرف المحق منهم لأنهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله عن المخطئ في الاجتهاد بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً، وأن المصيب يؤجر أجرين، ثم أشار إلى الذين توقفوا عن القتال في موقعة الجمل وصفين، وإن كانوا أقل عدداً من الذين قاتلوا... وكلهم مأجور إن شاء

الله بخلاف من جاء بعدهم من قاتل على طلب الدنيا.. وتطرق بعد هذا إلى أن الأمر يتوقف على النية، وإن كان الذين قاتلوا مع الفئة التي قتلت عماراً معاندين للحق فقد وصف الحديث الصحيح هذه الفئة بأنها باغية، وخلص الشوكاني من ذلك كله إلى نفي محبته لفتح باب المثالب على بعض الصحابة لأنه كما قال: من أشد الساعين في سد هذا الباب، والمنفرين للخاص والعام عن الدخول فيه حتى كتبنا في ذلك رسائل.. ثم قال: ومن رأى ما لأهل عصرنا من الجوابات على رسالتنا التي سميناها: «إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي»، وقف على بعض أخلاق القوم وما جبلوا عليه من عداوة من سلك مسلك الإنصاف، وآثر نص الدليل على مذاهب الأسلاف، وعداوة الصحابة الأخيار، وعدم التقيد بمذاهب الآل الأطهار، فإنا قد حكينا في تلك الرسالة إجماعهم على تعظيم الصحابة رضي الله

> **القضاء في عصر الشوكاني كان مرتعاً للجهلاء الذين كانوا يسعون إليه بالرشوة**

عنهم، وعلى ترك السب لأحد منهم من ثلاثة عشر طريقاً، وأقمنا الحجة على من يزعم أنه من أتباع أهل البيت ولا يتقيد بمذاهبهم في مثل هذا الأمر الذي هو مزلة أقدام المقصرين، فلم يقابل ذلك بالقبول والله المستعان وأقول:

إني بليت بأهل الجهل في زمن
قاموا به ورجال العلم قد قعدوا

فالشوكاني في قضية سب الصحابة هاجم الذين يسبون، وأخذ عليهم أنهم لا يأخذون بمذاهب أئمتهم الذين أجمعوا على تعظيم الصحابة، ولكنه التعصب الجاهل، وإذا سيطر هذا التعصب على إنسان فإنه لا يعترف بالحق وإن أقيمت الأدلة عليه، وقد كان التقليد في عصر الشوكاني ذا صولة وجولة، وكم عانى من المقلدين المتعصبين، وسجل ذلك في كتابه «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد».

٣ ـ الحرص على تولي القضاء: جاء في باب التشديد في الولايات وما يخشى على من لم يقم بحقها أحاديث عدة في القضاء، وقد ورد في غضون شرح الشوكاني لهذه الأحاديث قوله: وقد كثر التتابع من الجهلة في هذا المنصب الشريف «يقصد منصب القضاء» واشتروه بالأموال ممن هو أجهل منهم، حتى عمت البلوى جميع الأقطار اليمنية.

فالقضاء في عصر الشوكاني كان مرتعاً للجهلاء الذين كانوا يسعون إليه بالرشوة، وقد بين العوامل التي كانت تدفع أولئك الأدعياء إلى التكالب على منصب القضاء فيقول: إن كل عاقل يعلم أن من تسلق للقضاء وهو جاهل بالشريعة المطهرة جهلاً بسيطاً أو جهلاً مركباً، أو من كان قاصراً عن رتبة الاجتهاد لا حامل له على ذلك إلا حب المال والشرف أو أحدهما، إذ لا يصح أن يكون الحامل من قبل الدين، لأن الله لم

> **عاش الشوكاني واقع عصره ومجتمعه بشتى مشكلاته ووضع لذلك الحلول العلمية**

يوجب على من لم يتمكن من الحكم بما أنزل من الحق أن يتحمل هذا العبء الثقيل قبل تحصيل شرطه الذي يحرم قبوله قبل حصوله، فعلم من هذا أن الحامل للمقصرين على التهافت على القضاء والتوثب على أحكام الله ليس إلا الدنيا لا الدين.

٤ ـ تنظيم الدخول على مجلس القضاء: كان مجلس القضاء في عصر الشوكاني يفتقد عنصر الوقار والنظام، مما يسبب للقاضي اضطراباً ذهنياً ونفسياً لا يمكنه من أن يقضي فيما ينظر فيه بالحق والعدل فاقترح نظاماً لدخول المتخاصمين مجلس القضاء يكفل له الجو الملائم لدراسة القضايا والإحاطة بأبعادها في تريث وسكينة، قال: ومن العدل والتثبت في الحكم، ألا يدخل الحاكم جميع من كان ببابه من المتخاصمين إلى مجلس حكمه دفعة واحدة، إذا كانوا جمعاً كثيراً ولا سيما إذا كان مثل أهل هذه الديار اليمنية، فإنهم إذا وصلوا إلى مجلس القاضي صرخوا جميعاً، فيتشوش فهمه ويتغير، ذهنه، فيقل تدبره وتثبته، بل يجعل ببابه من يرقم الواصلين من الخصوم الأول فالأول، ثم يدعوهم إلى مجلس حكمه كل خصمين على حدة.

ولا شك في أن ما ذهب إليه الشوكاني في تنظيم الداخلين إلى مجلس القضاء يعد بالنسبة إلى عصره عملاً جديداً وخطوة متقدمة على طريق إصلاح نظام القضاء الذي كان يعاني من الفساد على تفاوت صوره وألوانه، ويشهد لهذا الإمام في الوقت نفسه بأنه على الرغم من عدم خبرته بشؤون القضاء قبل أن يتولى منصب القاضي الأكبر كان خبيراً بما يتطلبه هذا المنصب لكي يؤدي رسالته كما ينبغي أن تكون.

وبعد، فإن هذه اللمحات التي اشتمل عليها كتاب «نيل الأوطار» وإن كانت قليلة ـ تدل على أن الشوكاني لم يكن في حياته العلمية يعيش في برج عاجي، وإنما كان يعيش واقع عصره ومجتمعه بشتى مشكلاته، ويضع لهذه المشكلات الحلول العملية، وكما أسلفت فإن تلك اللمحات تعبر في صدق عن واقع تاريخي لا مراء فيه، وتوحي بأن على كل من يتصدى لدراسة التاريخ ألا يكتفي بما كتبه أهل الاختصاص في علم التاريخ وإنما عليه أن يرجع إلى ما ألف في الدراسات الإنسانية بوجه عام، ففيها مادة علمية تاريخية أدق وأصدق في بيان الحقائق من كتب التاريخ ■

رعاية الوقف أسلوب إسلامي لتمويل الحاجات العامة ورعاية الطبقات الفقيرة

> وضع الوقف متدن على المستوى المحلي بدليل تدني نسبته إلى الناتج المحلي

بقلم:
فاروق الدسوقي محمد

صحفي في جريدة اللواء الإسلامي . مصر

أكد علماء الإسلام ومفكروه أن الوقف في الإسلام من أهم المؤسسات التي لها دور فاعل في الحضارة الإسلامية بكل جوانبها الدينية والاقتصادية والاجتماعية، لأنه المصدر الرئيس لتوفير التمويل اللازم لبناء المساجد وعمارتها، وإقامة الصلوات التي تعتبر عماد الدين، إضافة إلى وقف الكتب، وإقامة المكتبات، وإقامة حلقات التعليم في المساجد.

وأوضحوا في حواراتهم لـ«الوعي الإسلامي» أن وقف الأموال على نشر التعليم فتح مجالاً للشباب أن يرتقوا في السلم الاجتماعي، وفي التأثير والنفوذ حتى لو كانت أصولهم الاقتصادية والاجتماعية ضعيفة لما تتيحه لهم أموال الوقف المخصصة للتعليم.

وقالوا إن بعض الدول استطاعت الخروج من أزمتها، مثل الكويت التي اتبعت نظام الصناديق الوقفية، من خلال تحديد غرض اجتماعي معين، يقام له صندوق يقسَّم رأسماله على شكل أسهم محددة القيمة، ثم يشتريها الجمهور، ويوجه أموال الصندوق للغرض المحدد، ما أتاح لهم إنشاء الكثير من الصناديق، وما أتاح في الوقت نفسه الفرصة لمحدودي الدخل لأن يشاركوا في الوقف، وهكذا عندما يحتاجون لبناء مدرسة تكلفتها مليون جنيه يقسمون المبلغ على مئة ألف سهم، قيمة السهم عشرة جنيهات أو أسهم عدة. وفيما يلي المزيد من آرائهم:

وزير الأوقاف الكويتي د.«عبدالله المعتوق» مفتتحاً أحد المشاريع الوقفية خيرية الكويتية في جمهورية مصر

بدءاً يقول الدكتور شوقي دنيا أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر:

إن وضع الوقف متدن على المستوى المحلي، بدليل تدني نسبته إلى الناتج المحلي، بعد أن كان وصل حجم هذه النسبة إلى ثلث أراضي مصر، والتي كانت خاضعة للوقف العام ١٩٥٢م، كما أن معدل نمو الأوقاف يشير إلى عزوف القادرين عن الوقف، وهناك حال من الضبابية عن الوقف، حيث إن أحكامه غير معروفة حتى لدى رجال الفكر إلى جانب عوامل سياسية، كما أن هناك فهماً خاطئاً للوقف على إنه مقصور على الأموال الثابتة، مثل العقارات والأراضي، في حين إنه يمتد إلى الوقف النقدي، حيث يتم وقف وديعة - مثلاً - لغرض معين، بحيث يتم إنفاق عائد الوديعة على هذا النشاط الخيري، بل إن الفقهاء أجازوا الوقف لمنافع كأن يكون لديك شقة مؤجرة، ثم توقفها خلال مدة الإيجار، ومن هنا نحتاج إلى نظرة فقهية جديدة.

وإذا كان المجتمع يقوم على أضلاع ثلاثة هي الحكومة، والقطاع الخاص، والقطاع الأهلي من جمعيات ونقابات، فإن الحكومة مثقلة بالأعباء الاجتماعية والقطاع الخاص معني بنفسه، حتى إنه عندما يدخل مجالاً اجتماعياً يحوله إلى غرض اقتصادي، مثلما حدث مع دخوله التعليم والصحة، بينما الوقف يستطيع القيام بدور كبير في مجالات الصحة والتعليم والمرافق والإسكان، وغيرها إذا تم تخليصه من المكبلات الحكومية، فالوقف في أزمة على مستوى الدول الإسلامية، وقد استطاعت بعض الدول الخروج من الأزمة، مثل الكويت حين اتبعت نظام الصناديق الوقفية، من خلال تحديد غرض اجتماعي معين، يقام له صندوق يقسم رأسماله على شكل أسهم محددة القيمة، ثم يشتريها الجمهور، ويوجه أموال الصندوق للغرض المحدد، ما أتاح لهم إنشاء الكثير من الصناديق، وما أتاح في الوقت نفسه الفرصة لمحدودي الدخل لأن يشاركوا في الوقف، وهكذا عندما يحتاجون لبناء مدرسة تكلفتها مليون جنيه يقسمون المبلغ على مئة ألف سهم قيمة السهم عشرة جنيهات أو أسهم عدة، ويوقفها لله، وهنا يمكن بناء المدرسة أو أي مشروع خدمي تحتاجه أي منطقة في أنحاء الدولة.

أما الدكتور جعفر عبد السلام - الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية فيقول:

إن نظام الوقف من أهم الأنظمة الإسلامية لاعتبارات كثيرة: وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ تطبيقه في أوائل العهد بالنظم والأحكام الإسلامية بهدف إيجاد مصادر دائمة للدخل القومي - بالتعبير الحديث، لينفق منها على المصالح العامة، ونما النظام، وقوي في ظل التطورات التي حدثت في التاريخ الإسلامي، ومع مختلف أنظمة الحكم في الدولة الإسلامية، وأيضاً إن هذا النظام يتماشى مع مبادئ الحرية الاقتصادية التي كانت الأساس في اقتصاد الدول الإسلامية، فلم تكن الحكومات تتدخل في النشاط الفردي، ولم تكن لها وظائف اقتصادية كما نرى في الوقت الحاضر، ومن ثم فرض نظام الوقف نفسه كنظام ضروري لاقتسام الفقراء الثروة مع الأغنياء من ناحية، ولرعاية المرافق العامة ذات الطابع الخدمي، كالمساجد والمستشفيات والمدارس التي ربما لم تكن تدخل في البرامج الحكومية بشكل رحب من ناحية أخرى، إضافة إلى أنه يشكل نظاماً تطوعياً لإعطاء الأغنياء أموالهم لغير الأغنياء، ولتشجيع المبادرات الفردية للنفع العام، ولذا فإن الإقبال عليه سيكون كبيراً مقارنة بالدفع للحكومات، حيث قد لا يرتضي الأفراد الإنفاق الحكومي في كثير من الأحيان، وقد لا يعرفون على وجه الدقة أين تذهب.

ويضيف: إن هذا النظام فكرة الشخص القانوني أو الاعتباري، ربما للمرة الأولى في التاريخ، حيث إن فكرة إخراج مال من ملك الأشخاص وإضافته إلى الله سبحانه وتعالى، وإقامة ناظر شرف عليه يحقق شروط الوقف التي تعني وجود شخص معنوي هو الوقف الذي يمثله الواقف، وله أهداف معينة، وهي تلك المتضمنة في حجة الوقف، وعمل حساب سنوي له تحت إشراف الدولة، هو بداية لفكرة الشخص المعنوي على الأقل في الدولة الإسلامية. كذلك يحافظ هذا النظام على الثروة القومية، وهي العقارات، فلا يجعلها تقسم، فتفقد من قيمتها، وهي غير قابلة للهدم بسهولة، كما لا يجوز بيعها، ولا التصرف فيها، مما يحافظ على الثروة العقارية، وقد يكون بعضها من الآثار التي تحمل خصائص فنية لا يمكن تعويضها، وهو من أفضل الأنظمة لتمويل الأنشطة العلمية والثقافية، ونجد أن الكثير من الأنشطة الخاصة في مختلف دول العالم تنبهت إلى أهميته في الوقت الحاضر، فلكي يتم عمل أي مشروع بحثي بشكل متصل، نجد أن الصيغة المناسبة له، هي صيغة إيجاد المؤسسة التي تنفق عليه من ريع أموالها، ولا شك أن تطوير الوقف وتوسيع أغراضه، وتشجيع الأفراد على اللجوء إليه هو أحد البدائل المرشحة لسد هذا الفراغ، وخصوصاً في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية، وفي بلادنا الإسلامية، فلقد قام الوقف في الدول الإسلامية بأدوار مهمة على مدى التاريخ الإسلامي، ومن طبيعته أن يمثل إطاراً يمكن أن يتطور مع تطور الحياة، ويمكن أن يستوعب الكثير من الأغراض، فالوقف سيكون وثيقة هي حجة الوقف تتضمن وصف الشيء الموقوف، وشروط الواقف التي تحدد مصارف الوقف وشروط الاستحقاق ومدة الوقف إن كان له مدة.

د. شوقي الفنجري:

الإسلام أهدى للبشرية مؤسسة الوقف ورغم تعطيلها في العالم الإسلامي نهضت في العالم الغربي

د. شوقي دنيا:

دولة الكويت اتبعت نظام الصناديق الوقفية فخرجت من أزماتها الاقتصادية

رؤية مستقبلية للوقف

ويؤكد الدكتور عبد السـلام، أن الرؤية التي بدأها نظام الوقف في بدء التاريخ الإسلامي جعلها تقصر الوقف على العقارات، ولقد تجاوز الزمن ذلك، وحدثت أوقافاً كلها أموال نقدية، وحتى نصحح الوضع القانوني لهذه الأوقاف التي وردت على نقود سائلة، فيجب تعديل قوانين الوقف أو أنظمته التي لا تسمح بذلك.

ويقول: إن العقارات كانت تمثل الأموال المهمة في العصور السابقة - وما زالت - حتى اليوم، إنما ينبغي أن نفتح الباب واسعاً للوقف على أي أموال شرط أن تدر ريعاً، ويظل الأصل ثابتاً، لذا يمكن أن يتم الوقف على الودائع النقدية، ويمكن أن يتم على أي حال آخر توافق عليه لجنة الوقف، لذلك أرى أن يطلب

د. جعفر عبد السلام:

يجب تعديل قوانين الوقف حتى نسمح بأن يتم الوقف على الودائع النقدية

القانون من الشركات التي تحقق ربحاً يتجاوز قدراً معيناً من المال، ولكن بحد ادنى مليون جنيه أن نوقف قدراً منه لا يقل عن ١٠٪ على جهات النفع العام الذي يحدده مجلس إدراة الشركة أو مديروها، بحسب الأموال، ولا شك أن هناك إجراءات روتينية كثيرة تعوق انطلاق الوقف، لذا يجب تحريره من هذه البنود، ولا أدري صورة إشهار الوقف أو حجته أمام المحاكم، ويكفي موافقة لجنة الوقف في وزارة الأوقاف والتسجيل بالشهر العقاري، ومن هنا يجب أن نبعث شريعة الوقف، لأنها شريعة انطلقت من الدول الإسلامية، وطبقت ونجحت فيها، وبدأت الدول الأخرى الآن في تطبيقها بجدية وبكثرة.

ويشير المفكر الإسلامي الدكتور شوقي الفنجري عضو مجمع البحوث الإسلامية إلى بعض المجالات التي امتد إليها الوقف خلال القرون الماضية، ومنها المكتبات العامة ورعاية المخطوطات، وإقامة البيمارستانات للعلاج، ورصف الطرق وصيانتها، وتجهيز العرائس الفقيرات بالحلي، ورعاية النساء الغاضبات من أزواجهن، وتطبيب الحيوانات والطيور، والحدائق المخصصة ثمارها لعابر السبيل، ومؤسسة نقطة الحليب لإمداد المرضعات بالحليب والسكر، وإقامة أسواق التجارة ووكالاتها بالمدن وعلى طرق التجارة، وإقامة مؤسسات الصناعة مثل السجاد والعطور والقناديل والورق والمنتجات الخشبية والزجاجية والملابس، وإقامة الأفران للخبز، والحمامات العامة للنظافة، والعبارات لنقل الناس عبر الأنهار والترع، وتسليف المحتاجين من دون عوض، وإقامة الأرحية العامة لطحن الحبوب بالمجان، وإنشاء القناطر والجسور على الأنهار والترع، وإقامة الخانات التي ينزل فيها المسافرون.

وهو ما يشير إلى اتساع مجالات الوقف، والتي يمكن أن تخفف العبء عن ميزانية الدولة التي يصل العجز التقديري فيها خلال العام الحالي إلى أكثر من ٣٠ مليار جنيه، كما يمكن أن يمتد نشاط الوقف إلى كل المجالات التي يحتاجها المجتمع مثل البحث العلمي والتدريب والترجمة والإذاعات والصحف المتخصصة والأقمار الصناعية، ومحو الأمية واستصلاح الأراضي والبطالة.

قانون السنهوري

ويؤكد الفنجري أن الإسلام أهدى للبشرية مؤسسة مالية، هي مؤسسة الوقف، لكن تم تعطيلها في العالم الإسلامي، في حين نهضت في العالم الغربي، حيث لا توجد أسرة أوروبية أو أميركية إلا وتخصص تلقائياً نسبة ٢٪ من دخلها للمنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية، كما أن رجال الأعمال في بلاد الغرب يوقفون من أملاكهم وأموالهم على أوجه البر، مثل الجمعيات والمستشفيات.

إن أول تشريع للوقف صدر بقانون السنهوري باشا العام ١٩٤٦، إلا أنه صدر بعد ذلك نحو ٣٠ تعديلاً للقانون، ما أفقده مضمونه، حتى إنهم ألغوا الوقف الأهلي، وجعلوا وزارة الأوقاف هي الناظر للأوقاف، أي المديرة لها، وأجازوا للوزارة أن تغير شروط الوقف، ما أدى لإحجام القادرين عن الوقف، ولذا نطالب بالعودة لقانون العام ١٩٤٦، وإلغاء ما صدر من تعديلات عليه في مصر ■

مشاريع وقفية متنوعة تذخر بها المدن الإسلامية

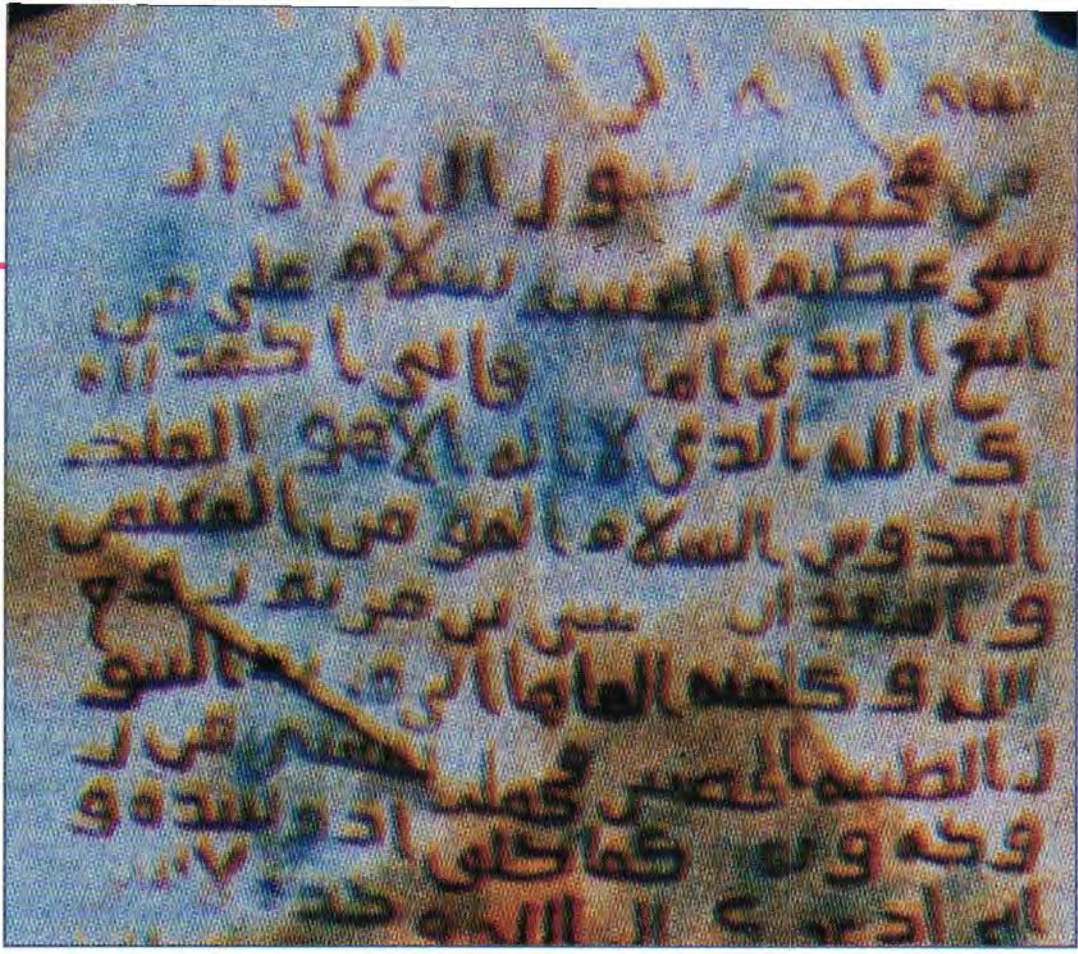

دور اللغة العربية في أثيوبيا

إن أثيوبيا مثلها مثل الكثير من الدول الأفريقية. دولة تتسم بتعددية لغوية إلى درجة كبيرة، وذلك على الرغم من أنها تختلف عن معظم الدول الأفريقية في أن لها لغة قومية تعرف بأنها اللغة الرسمية.

كانت تلك هي نقطة البدء التي انطلق منها اللغوي «شارلز فيرجسون» في بحثه الذي ألقاه العام ١٩٦٠م في مؤتمر اللغات الأثيوبية الذي عقد في «أديس أبابا» عن الدور الثقافي والاجتماعي الذي تلعبه اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي.

> **منذ الألف الرابعة قبل الميلاد كانت هناك صلات تاريخية بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا**

بقلم: أ.د.محيي الدين عثمان محسب

وقد انتقل «فيرجسون» إلى إعطاء صورة إحصائية للغات واللهجات المستعملة في أثيوبيا مرتباً لها حسب أهميتها السياسية والاجتماعية، ومن ثمَّ نجد أن هناك ثلاث لغات نموذجية تستعمل إحداها وهي اللغة «الأمهرية» كلغة رسمية، وهي لغة التعليم، واللغة المشتركة بين مواطني الدولة.

أما اللغة الثانية، فهي الإنجليزية وتستعمل في التعليم وكوسيلة للاتصال بالدول الأخرى، أما اللغة الثالثة فهي اللغة «التجرينية» Tigriny وتستخدم أيضاً في التعليم، وعلى ألسنة بعض الجماعات العرقية ذات الطابع السياسي والاجتماعي الخاص «معروف أن الأمهرية والتجرينية لغتان تنتميان إلى الأسرة السامية، أي أنهما شقيقتان للغة العربية». ثم يشير «فيرجسون» بعد ذلك إلى ثماني عشرة لهجة مختلفة، ومن بين هذه اللهجات اللغة العربية وأول ما يلاحظه المؤلف بالنسبة لوضع اللغة العربية في أثيوبيا أن الكتابة العربية تستخدم في كتابة اثنين من اللهجات الأثيوبية الأخرى هما:

لهجة «الجالا» gall.

ولهجة «الجعزية» geez.

ثم ينتقل الباحث إلى الحديث عن وضع اللغة العربية في العصر الحاضر، فيقرر أولاً حقيقة أن اللغة العربية لها عالمية ذات تراث أدبي مرموق يمتد من شعر ما قبل الإسلام حتى عصورنا الحاضرة، وهذا التراث الأدبي الضخم ينتمي إلى ما اصطلح على تسميته باللغة الفصحى.

ثم يقول الباحث إن هناك - إلى جانب اللغة الفصحى - اللهجات العامية، ثم يتحدث عن مدى

الاختلاف الواقع بين هذه اللهجات العامية الذي يعتبر أكبر من أي اختلاف آخر تعرفه اللغات الأخرى (كالنرويجية والسويدية مثلاً).

ومع ذلك، فإن المؤلف يقرر حقيقة بالغة الأهمية بالنسبة لمن يريدون وضع تخطيط علمي مدروس للسياسة اللغوية العربية، وهذه الحقيقة هي «أن لدى المتكلمين بهذه اللهجات إحساساً قوياً بالوحدة اللغوية. كما أن كل عربي يدرك أن أخاه العربي - حتى في استخدامه لهجته المحلية - إنما يتكلم لغة عربية».

ويشير المؤلف إلى تطور بالغ الأهمية بالنسبة للغة العربية ومستقبلها فيقول: «إن هناك لغة وسطى بين الفصحى النموذجية واللهجات المحلية. وهذه اللغة الوسطى تأخذ اتجاهين:

الأول: التفصيح: «classicization » وفيه يتم تكيف اللهجة في اتجاه اللغة الفصحى.

والثاني: التوحيد القياسي «koineization» وفيه يتم تحسين اللهجات عن طريق تحوير أو حذف الملامح اللهجية الخاصة بمناطق ضيقة ومحدودة.

ويشير المؤلف إلى رأي الأستاذ «جونستون» صاحب كتاب «دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية».

قام الدكتور «أحمد الضبيب» الأستاذ في جامعة الرياض بترجمة هذا الكتاب سنة ١٩٧٥م). وهو الرأي الذي يقول فيه: إن هذه اللغة الوسطى يمكن أن تشكل مستقبلاً. «التوحيد القياسي الشامل للغة العربية» ويؤيد «فيرجسون» هذا الرأي فيقول: «إن تلك ستكون المرة الثالثة في التاريخ العربي التي يتم فيها توحيد اللهجات العربية، مثلما تم ذلك في التوحيد القياسي لشعر ما قبل الإسلام، ثم في التوحيد القياسي الذي تم في العصر الإسلامي تحت راية القرآن الكريم».

ويلاحظ هنا أن «فيرجسون» يتخلى بهذا الرأي عن «تكهنه» بمستقبل الازدواجية اللغوية العربية الذي أشرنا إليه في الدراسة السابقة.

وعلى أي حال فإن المؤلف ينتقل - بعد ذلك - إلى الحديث المفصل عن وضع اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، فيشير - أولاً - إلى الصلات التاريخية الألف الرابعة قبل الميلاد بين جنوب الجزيرة العربية والساحل الشرقي لأفريقيا بما فيه أثيوبيا. ثم يقول: «إنه منذ القرن الميلادي السابع بدأ ظهور المتكلمين باللغة العربية على الأرض الأفريقية».

ولقد استمرت - حتى القرنين التاسع عشر والعشرين - عملية الهجرة الموقتة أو الدائمة من جانب المتكلمين بالعربية من اليمن ومن الساحل الغربي للجزيرة العربية إلى الساحل الأفريقي.

ولقد حمل هؤلاء المهاجرون معهم الدين واللغة. ومن ثم انتشر الإسلام واللغة العربية لدى الشعوب الأفريقية.

ثم يشير المؤلف إلى مصدر آخر من مصادر التأثير اللغوي على منطقة الساحل الشرقي لأفريقيا، وهو تأثير جاء من جهة مصر في العصور الوسطى.

إذ وجد أن جزءاً كبيراً من النتاج الأدبي الذي ينتمي إلى لهجة «الجيز» الأثيوبية إنما هو عبارة عن ترجمات لأعمال عربية كان يستخدمها أقباط مصر.

كما أنه في القرن التاسع عشر امتد النشاط السياسي لمصر جنوباً حتى منطقة أريتريا، فكان ذلك عاملاً من عوامل انتشار اللغة العربية في أثيوبيا.

أما المصدر الثالث من مصادر التأثير اللغوي العربي في المجتمع الأثيوبي فهو يعود إلى القرن التاسع عشر عندما كانت هناك حركة انتقال من بعض المسلمين السودانيين إلى أثيوبيا.

وبعد هذه الإشارات التاريخية ينتقل «فيرجسون» إلى القول: «إن إحصاء دقيقاً لعدد الذين تكون لغتهم الأم هي اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي عملية غير ممكنة، ومع ذلك فإن من الممكن توقع بلوغهم عشرات الآلاف».

ثم يقول: «إن من الصعب مقارنة المتغايرات العربية المستعملة لدى هؤلاء الأثيوبيين بنظائرها المستعملة في العالم العربي، فأنواع العامية المستخدمة في أثيوبيا يمكن حصرها في نمطين:

الأول: يمكن أن نطلق عليه: «العامية اليمنية».

والثاني: يمكن أن نطلق عليه: «العامية السودانية».

وليس أي واحد من هذين النمطين على قدر من التجانس في المجتمع الأثيوبي، إذ إن هناك شيئاً من التقلب والاستعمالات الوسيطة ما بين هذين النمطين.

ولكن بصفة عامة يمكن القول: إن المتكلمين بالعربية يدركون وجود هذين النمطين اللذين يختلفان في النطق وفي تفصيلات صرفية كثيرة، وفي عدد وافر من المفردات المعجمية.

ولقد اعتمد «فيرجسون» على بحث استبياني أجري على اثنين من المواطنين الأثيوبيين، ينتمي

الطلبة المسلمون في أثيوبيا حريصون على تعلم لغة القرآن

«اللغة العربية لغة عالمية ذات تراث أدبي مرموق»

الأول منها إلى نمط اللهجة اليمنية، والثاني إلى نمط اللهجة السودانية، ولقد أعطيت لهذين المواطنين قائمة فيها مئة كلمة من الكلمات الأساسية العربية، ثم طلب إليهما أن يعبر كل واحد عن مقابل هذه الكلمات في اللهجة التي يستخدمها، فكانت النتيجة أنهما اختلفا في نحو من ثلاثين كلمة.

هذا نموذج من الاختلاف بين المفردات المستعملة في النمطين، وسنرمز للنمط اليمني بالحرف (ي) وللنمط السوداني بالحرف (س):

١ ـ كلمة «رجل» الفصيحة.
استعملها (ي) كما هي: رجل.
في حين استعملها (س) زول.

٢ ـ كلمة «جلس» الفصيحة.
استعملها (ي) كما هي مع تسكين الآخر.
في حين استعملها (س): قعد (قاف مثل الجيم القاهرية).

٣ ـ كلمة «ما» الاستفهامية.
استعملها (ي): إش.
في حين استعملها (س): شنو.

٤ ـ كلمة «ماء» الفصيحة.
استعملها (ي): مويا ـ مذكر.
في حين استعملها (س): مويا ـ مؤنثة.

ثم يتحدث «فيرجسون» عن الأهمية الدينية للغة العربية في أثيوبيا فيقول: «إن هناك اختلافات كبيرة بين منطقة وأخرى من المجتمع الأثيوبي في الكلم اللغوي العربي الذي يحتاجه المسلم للأغراض الدينية».

كما يشير إلى أن هناك الآلاف من المسلمين الذين يصبحون ـ في كل عام ـ على معرفة بقراءة العربية وكتابتها عن طريق الدراسة على يد معلمين، أو عن طريق المدارس ويتم ذلك قبل مرحلة الدخول في التعليم الحكومي الحديث.

ثم يسجل المؤلف ملاحظة أخرى: هي أن هناك أكثر من مئة ألف مسلم أثيوبي لا يتحدثون العربية بشكل جيد، ولكنهم مع ذلك يستخدمون العربية إلى درجة أنهم يرددون نصوصاً طويلة من مؤلفات مكتوبة باللغة العربية، ويتابعون ـ بدقة شديدة ـ التغيرات الحوارية الموجودة في سياق النص الديني.

ولعل من الأدوار المهمة والفاعلة التي تلعبها اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي أنها وسيلة منتشرة للاتصال الشفوي بين المتكلمين بلغات مختلفة، فهي تستخدم كلغة مشتركة (Lingua Franca) بين المسلمين الذين تختلف لغاتهم الأصلية.

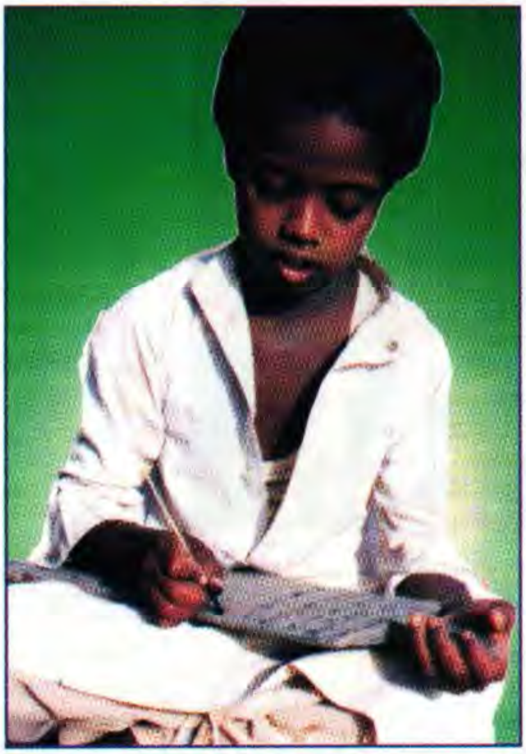

الأثيوبيون يفضلون العربية ثم الإنجليزية

ولقد تبيَّن من بحث أجري في جامعة «هيلاسلاسي» العام ١٩٦٩م على عينة من الطلاب بلغ عددهم عشرين طالباً جاؤوا من ست مقاطعات مختلفة، وهم يمثلون عشر لهجات مختلفة ـ أن اثني عشر طالباً من بين هؤلاء يتحدثون العربية بطلاقة، وستة طلاب يتحدثونها بصعوبة، واثنين فقط يتحدثانها قليلاً.

أما الدور الثاني الذي تلعبه اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، فهو يقع في مجال التجارة، فهناك من بين العرب من هاجروا إلى المناطق الأثيوبية عبر القرون الكثيرة من التجار.

وفي عملية الاتصال ما بين التاجر والعميل كان لابد أن يستخدم شكل مبسط وأولي من اللغة العربية، ولم يكن هذا الشكل قاصراً على استخدام المسلمين فقط، وفي البحث الذي أشرنا إليه منذ قليل: أجاب ثمانية عشر طالباً أنهم عادة ما يستخدمون العربية في السوق.

انتشار اللغة العربية يهيئ لعلاقات ثقافية ذات انعكاسات سياسية واقتصادية مهمة

١ ـ إن هناك الشكل الفصيح من العربية: وهو يستخدم في الأغراض الدينية والأدبية.

٢ ـ إن هناك الشكل العامي الذي يستخدم كلغة مشتركة بين مجموعات اجتماعية معينة.

ظ ـ إن هناك شكلاً بسيطاً وأوليا، يستخدم أساساً كرطانة تجارية.

ثم ينتقل «فيرجسون» إلى دراسة الاتجاهات والميول الاجتماعية السائدة في المجتمع الأثيوبي نحو اللغة العربية. ويقارن هذه الاتجاهات والميول بالاتجاهات الأخرى السائدة نحو غيرها من اللغات.

ولقد تبيَّن من نتائج البحث الذي أجري في جامعة «هيلاسلاسي» أن الإجابة التي أجاب بها الطلاب عن السؤال التالي:

ما اللغات التي تحب أن يعرفها أطفالك؟

فكان التفضيل الساحق للغات التالية:

الإنجليزية، فالعربية، فالأمهرية، فالفرنسية، ولم تزد اللغة الإنجليزية في هذا الاستبيان عن اللغة العربية إلا بصوت واحد.

ولعل هذه النتيجة تشهد بالأهمية الواضحة التي يعقلها الشعب الأثيوبي على معرفة العربية، أما الأسئلة التي دارت حول أي اللغات تبدو أكثر لطافة وأيها أقل، فقد كانت الإجابات عنها: تفضيل العربية ثم الإنجليزية، باعتبارها أكثر اللغات لطافة.

ولعل هذه النتيجة أيضاً تعطي مؤشراً آخر للاتجاه السائد بتفضيل اللغة العربية، ثم يشير «فيرجسون» إلى نتائج أخرى في غاية الأهمية، منها مثلاً: أن الإجابة عن سؤال حول إمكانية

استعمال اللغة العربية في المدارس الحكومية، وفي الإذاعة ـ كانت الأصوات ساحقة في تفضيل تدريس العربية كمادة في المدارس الحكومية، وكذلك في استخدامها في الإذاعة الأثيوبية، وكذلك كانت ساحقة في المطالبة بتلاوة القرآن من الإذاعة الأثيوبية.

ثم يختتم «فيرجسون» بحثه الممتاز بالدعوة إلى دراسات تالية تقوم بالبحث المعمق والمفصل لدور اللغة العربية في المجتمع الأثيوبي، وبخاصة في المناطق التي تستخدم فيها العربية كلغة أصيلة على ألسنة السكان.

وبعد، فإن مثل هذه الأبحاث التي تهتم بدور اللغة العربية في بعض المجتمعات القائمة في عالمنا المعاصر وإن اتخذت شكلاً لغوياً وعلمياً في ظاهرها ـ إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من الأبعاد، لعل أخطرها الدور السياسي.

فدراسة اللغة السائدة في مجتمع ما، ودراسة الاتجاهات الاجتماعية السائدة، في هذا المجتمع نحو تلك اللغة ـ أصبح من المداخل الضرورية لوضع المخططات العلمية المدروسة في توجيه سياسة هذا المجتمع.

ولعل ذلك أصبح من النتائج المعروفة عن تطبيقات علم «السيبرنطيقا»، فتعريف هذا العلم ـ ببساطة ـ هو أنه علم التوجيه والتحكم. وهو وإن بدأ بتناول التوجيه والتحكم في الآلات، إلا أنه امتد إلى تناول التوجيه والتحكم إلى الرأي العام، وفي الشعوب وفي اتجاهاتها، وبالتالي فإن مثل هذه الدراسات اللغوية تشكل جزءاً من وضع الأسس العلمية للتوجيه والتحكم في اتجاهات المجتمعات موضع البحث ومن ثم فلابد من الدعوة إلى الإفادة من مثل هذه الدراسات التي تدور حول مكانة العربية لدى شعوب العالم.

وإلى القيام بتنمية الاتجاهات الاجتماعية العائدة لدى هذه الشعوب من ميل إلى العربية، وتطلع إلى معرفتها وانتشارها، فانتشار اللغة العربية يعني الكثير من

الانتشارات الأخرى:

الانتشار الإسلامي، الانتشار السياسي، الانتشار الثقافي إلخ...

ولعل أهم ما يمكن التأكيد عليه استخلاصاً من الدراستين السابقتين النتيجتان التاليتان:

١ ـ أن ثمة تصوراً مزدوجاً لمستقبل اللغة العربية، حيث يمكن أن تتم إحدى عمليتين: إما عملية «توحيد قياسي» لها على مستوى المجتمع العربي، وذلك عن طريق النمذجة العامة للشكل الوسيط الذي يتخلص من الخصوصيات اللهجية الضيقة، ويحافظ على الخصائص البنيوية الأساسية للعربية، وإما عملية انقسامات لغوية تتجه إلى نمذجة عدد من اللهجات لتكون لغات ذات استقلال يشبه ـ مثلاً ـ استقلال اللغات التي انبثقت عن اللاتينية، والسؤال المهم هنا: هل هناك سياسة لغوية عربية تعمل وفق مخططات علمية متكاملة لتكريس التصور الأول، وتفادي احتمال حدوث التصور الثاني بما يستتبعه من نتائج حضارية وسياسية بالغة الخطورة؟.

٢ ـ إن للغة العربية وجوداً في مناطق أخرى من العالم، ووجودها ذاك يهيئ لعلاقات ثقافية لها انعكاساتها السياسية والاقتصادية المهمة. ولا شك أن دعم هذا الوجود اللغوي للعربية لا يتحقق إلا بخطط واستراتيجيات مدروسة ، أهمها العمل على إنجاز الدراسات العلمية التي تستفيد من المعطيات المنهجية والإجرائية للسانيات الاجتماعية وغيرها من العلوم اللسانية، فهل هذا الدعم العربي قائم بالفعل؟ وهل هذه الدراسات مدرجة على قائمة المهام الاستراتيجية للمؤسسات الأكاديمية العربية، ولإدراك العلاقات الثقافية في وزارات الخارجية؟

إنهما نتيجتان تتبهان إلى ضرورة قيام سياسة لغوية عربية ليس لدينا ـ وسط كل ما نواجهه من تحديات ـ ترف التباطؤ عن مهامها والأخذ بأسبابها ■

جمعية بحرينية تؤسس مطبعة للكتب الإسلامية في أثيوبيا

وقعت جمعية التربية الإسلامية في البحرين أخيراً اتفاقية مع إحدى الشركات في العاصمة الأثيوبية «أديس أبابا» تتعلق بإنشاء مطبعة في أثيوبيا، متخصصة في طباعة المصاحف والكتب الإسلامية فقط، ومن المقرر أن يستفيد من هذا المشروع عدد من الدول المجاورة لأثيوبيا كالصومال وكينيا وجيبوتي وأريتريا ودول أفريقية أخرى، وتم الاتفاق على تشغيل المطبعة خلال ٣ أشهر من توقيع العقد.

من الفضاء إلى الطب إلى الصناعة:
تطبيقات جديدة لأشعة ليزر

> الاستخدام العسكري لأشعة «ليزر» ليس إلا واحداً من عشرات الحقول التي تستخدم فيها هذه الأشعة

بقلم: د. عبدالرحمن عبداللطيف النمر

يرتبط اسم أشعة «ليزر» هذه الأيام ببرنامج «حرب الكواكب» أو «حرب النجوم» حلبة السباق الجديدة في سلسلة تحقيق التفوق العسكري بين القوى العظمى، فمن دون أشعة «ليزر» لا يكون التفكير ممكناً في طموحات عسكرية كتلك التي تتضمنها برامج حرب النجوم.

على أن الاستخدام العسكري لأشعة «ليزر» ليس إلا واحداً من عشرات الحقول التي تستخدم فيه هذه الأشعة السحرية. فمنذ اكتشافها «أو بالدقة اكتشاف إمكانات وطريقة توليدها» في العام ١٩٦٠م، وتطبيقات «أو مجالات استخدام» أشعة ليزر تتسع وتتزايد يوماً بعد يوم.

كلمة «ليزر» Laser لفظة أوائلية، مكونة من الحروف الأولى للاسم الأم لهذه الأشعة باللغة الإنجليزية، فالاسم الأم باللغة الإنجليزية هو: Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation «من الحروف الأول في كل كلمة رئيسة تتكون لفظة Laser». وترجمة الاسم بالعربية تكون: «تكثيف الضوء بحث انبعاث الإشعاع».

واضح من الاسم أن أشعة «ليزر» ليست إلا ضوءاً مكثفاً، بتعبير أبسط فإنها «ضوء»، لكنه ضوء يختلف عن أنواع الضوء المألوفة لدينا، مثل ضوء الشمس وضوء القمر وضوء المصابيح الكهربية، فالأضواء المذكورة، سواء أكانت الشمس مصدرها أم المصباح الكهربي، لها أطوال موجات مختلفة، وتنتشر في جميع الاتجاهات. أما ضوء أشعة ليزر فله طول موجة واحد، وينتشر في اتجاه واحد.

هذا الفارق بين أشعة «ليزر» وبين أنواع

الضوء الأخرى فارق جوهري. وهو السبب في إمكانات استخدام أشعة «ليزر» في حقول عدة ومجالات مختلفة لأهداف متباينة: فلأن طول موجة أشعة «ليزر» واحد، فإنها تكون أشعة متجانسة. ولأن أشعة «ليزر» تنتشر في اتجاه واحد، فإن الشعاع يكون مركزاً «قوياً». ولأن اتجاه انتشار الشعاع يمكن التحكم فيه، تكون الأشعة مرنة «أي ممكنة التوجيه». هذه الخصائص الثلاث، التجانس «أو الترابط» والتركيز «أو القوة» والمرونة «أو إمكانية التوجيه» تجعل من أشعة «ليزر» نوعاً فريداً من الضوء، يستحق التسمية «الأشعة السحرية».

كيفية توليدها

«ثيودور ميمان» Theodore Miman فيزيائي أميركي، اكتشف «أو ابتكر» في العام ١٩٦٠م طريقة لتوليد أشعة «ليزر» بوساطة أسطوانة من «الياقوت» ruby، تقوم طريقة «ميمان» على المبدأ «أو الأساس» التالي:

تتكون جميع العناصر من وحدة تركيبية متناهية في الصغر تسمّى «الذرة» atom. وتتكون الذرة - أي ذرة - من نواة في المركز، تدور حولها جسيمات سالبة الشحنة الكهربية تسمى «الكترونات» electrons. أما النواة ذاتها فتحتوي على جسيمات موجبة الشحنة الكهربية تسمى «بروتونات» protons، وجسيمات متعادلة الشحنة الكهربية «أي لا شحنة لها» تسمى «نيوترونات» neutrons.

بعض الذرات تكون بلغة - الفيزياء - في مستوى منخفض من مستويات الطاقة، بينما يكون بعضها الآخر في مستوى مرتفع من مستويات الطاقة. الذرات ذات مستوى الطاقة المنخفض يمكن إثارتها - عادة بالحرارة - بحيث تكتسب طاقة جديدة ترفعها إلى مستوى الطاقة العالي. لكن لأن الذرات تميل إلى الرجوع إلى مستوى طاقتها الأصلي، فإن الذرات التي اكتسبت طاقة ارتفعت بها إلى مستوى طاقة مرتفع، تميل إلى فقد الطاقة المكتسبة لترجع إلى مستوى طاقتها المنخفض «الأصلي». والطاقة التي تفقدها الذرة في هذه العملية تنطلق منها على هيئة ضوء، ويُعبّر عن ذلك في علم الفيزياء بأن الذرة «انبعث منها إشعاع».

تستخدم أشعة «ليزر» في المختبرات للتعرف إلى وجود خلايا غير طبيعية في عينات الأنسجة الحية

إذا أمكن التحكم في إثارة ذرات عنصر ما، باستخدام مصدر للحرارة «أو للطاقة - فالحرارة صورة من صورة الطاقة»، بحيث ينبعث من ذرات ذلك العنصر إشعاع ذو طول موجة واحد، وإذا أمكن «تكثيف» تلك العملية بحيث تتكرر بصورة منتظمة آلاف المرات في زمن وجيز، فإن الإشعاع «أو الضوء أو الطاقة - فالضوء صورة أخرى من صور الطاقة» المنبعث في هذه الحال هو ما يسمى أشعة «ليزر». «من هذا السرد يتضح معنى الاسم (تكثيف الضوء بحث انبعاث الإشعاع»).

أنواع الليزر

كما أن الذرة هي الوحدة التركيبية لجميع العناصر، فإن «العنصر» element هو الوحدة التركيبية لجميع المواد. وتوجد المواد في الطبيعة في واحدة من ثلاث صور «أو هيئات»: إما في حالة صلابة «أي مواد صلبة أو جامدة» أو في حالة سيولة «مواد سائلة» أو في حالة غازية «أي غازات».

يختلف لون وطول موجة الليزر باختلاف المادة المستخدمة في توليده

يمكن استخدام «مادة» في أي واحدة من تلك الهيئات «الصلابة أو السيولة أو الغازية» لتوليد أشعة «ليزر». وهذه مزية أخرى تضاف إلى تلك الأشعة الفريدة. ذلك أن طول الشعاع المنبعث ولونه وقوته يختلف باختلاف المادة التي تستخدم في توليده. وعلى ذلك فإن الإنسان يستطيع الحصول على النوع من أشعة «ليزر» الذي يوافق الغرض المطلوب!.

ويجب أن نلفت الانتباه هنا إلى أن اختلاف لون وقوة وطول موجة شعاع «ليزر» باختلاف المادة المستخدمة في توليده، لا يعني أن تفقد الأشعة خصائصها المذكورة سلفاً. ففي جميع الأحوال، يبقى شعاع «ليزر» الصادر عن مادة بعينها متجانساً «أي له طول موجة واحد» وقوياً وممكن التوجيه. وفضلاً عن ذلك له لون واحد من ألوان الطيف المعروفة، مما يعين على رؤية الشعاع في أثناء العمل من ناحية، ويسهل التعرف إلى المادة المستخدمة في توليد الأشعة من ناحية ثانية.

في بعض الأحوال، تصل قوة

شعاع «ليزر» إلى مليون ضعف قوة شعاع الشمس. هذا النوع من أشعة «ليزر» يمكن توليده من الياقوت. ويستخدم في قطع الماس والمعادن الصلدة.

عدا ذلك، فإن أشعة «ليزر» - مثلها مثل أشعة الضوء - يمكن أن تنعكس من على سطوح الأجسام والمرايا، وأن تتكسر «أي يتغير مسارها». كما يمكن فصلها إلى أشعة منفردة باستخدام مرشحات خاصة، وكذا تفريقها أو تجميعها.

تطبيقات جديدة

المصنوعات المختلفة، وبخاصة المعدنية منها، معظمها يحمل حفراً أو نقشاً يبيِّن اسم الشركة المنتجة أو شعارها، أو يبيِّن الرقم «الكودي» لعملية الإنتاج، إلى غير ذلك مما نراه منقوشاً على الأواني الزجاجية والمعدنية والحلي.

هذه النقوش تتطلب جهداً كبيراً لا يعرفه إلا المشتغلون في الصناعة، إذ يلزم إعداد قالب بمواصفات معينة من مواد معينة، بحيث لا ينصهر عند درجات الحرارة العالية. كما يلزم استخدام ذلك القالب بينما المادة المراد نقشها أو دمغها ساخنة. وحتى عند مراعاة الشروط اللازم توافرها لنجاح عملية النقش أو الدمغ، فإن بعض الطبعات لا تخلو من عيب.

وقد جاءت أشعة ليزر بحل لهذه المشكلة. فليس هناك حاجة لإعداد قالب، وليس هناك خطر التعامل مع مواد ساخنة جداً. فشعاع «ليزر» يمكنه أن يدمغ النقش المراد على أي مادة، من دون حاجة إلى أن تكون المادة ساخنة. وعادة يكون النقش في هذه المرة واضحاً ودقيقاً. ويمكن برمجة كمبيوتر متصل بجهاز توليد أشعة «ليزر» بحيث يتم دمغ المنتجات بالاسم أو الشعار المراد بصورة آلية.

كما يمكن كذلك استخدام الإنسان الآلي للقيام بهذا العمل. وتعرف هذه الطريقة الجديدة في الصناعة باسم «الطباعة الضوئية» (أو النقش باستخدام الضوء) photo - lithography.

من التطبيقات الأخرى الجديدة لأشعة «ليزر» استخدامها لإجراء «الفحص الفني» على عجلات الطائرات. فباستخدام أشعة «ليزر»، يمكن الحصول على صورة ذات ثلاثة أبعاد (صورة مجسَّمة) للعجل المراد فحصه فنياً، ومن الصورة يمكن اكتشاف أي عيب فني في الإطار موضع الفحص. (المقصود بالعيب الفني، عيب في التصنيع وفقاً للمواصفات المطلوبة). وتعرف هذه الطريقة باسم «التصوير المجسم» holography.

تستخدم فكرة التصوير المجسم كذلك في إنتاج شاشات التلفاز الكبيرة التي توضع في الأماكن العامة (وهي ظاهرة منتشرة في اليابان وفي الولايات المتحدة). فباستخدام غاز «أرجون» لتوليد أشعة «ليزر» ملونة باللونين الأزرق والأخضر، وغاز «أرجون» المخلوط بصبغة لإنتاج أشعة «ليزر» حمراء اللون، يجري توزيع الألوان على الشاشة الكبيرة، والصورة المتكونة باستخدام أشعة «ليزر» تكون من الوضوح والدقة بحيث يمكن مشاهدتها عن بُعْدٍ (أي مسافة) في وضح النهار.

وفي المعامل (المختبرات) ظهرت تطبيقات جديدة لأشعة «ليزر». ففي المعامل الطبية تستخدم أشعة «ليزر»، في مختبرات متقدمة، للتعرف إلى وجود خلايا غير طبيعية في عينات الأنسجة الحية، مثل الخلايا السرطانية، يصدر عن الخلايا وميض، «هذه عملية مشابهة لانعكاس الضوء من على سطح مرآة، إلا أن وميض الخلايا غير مرئي

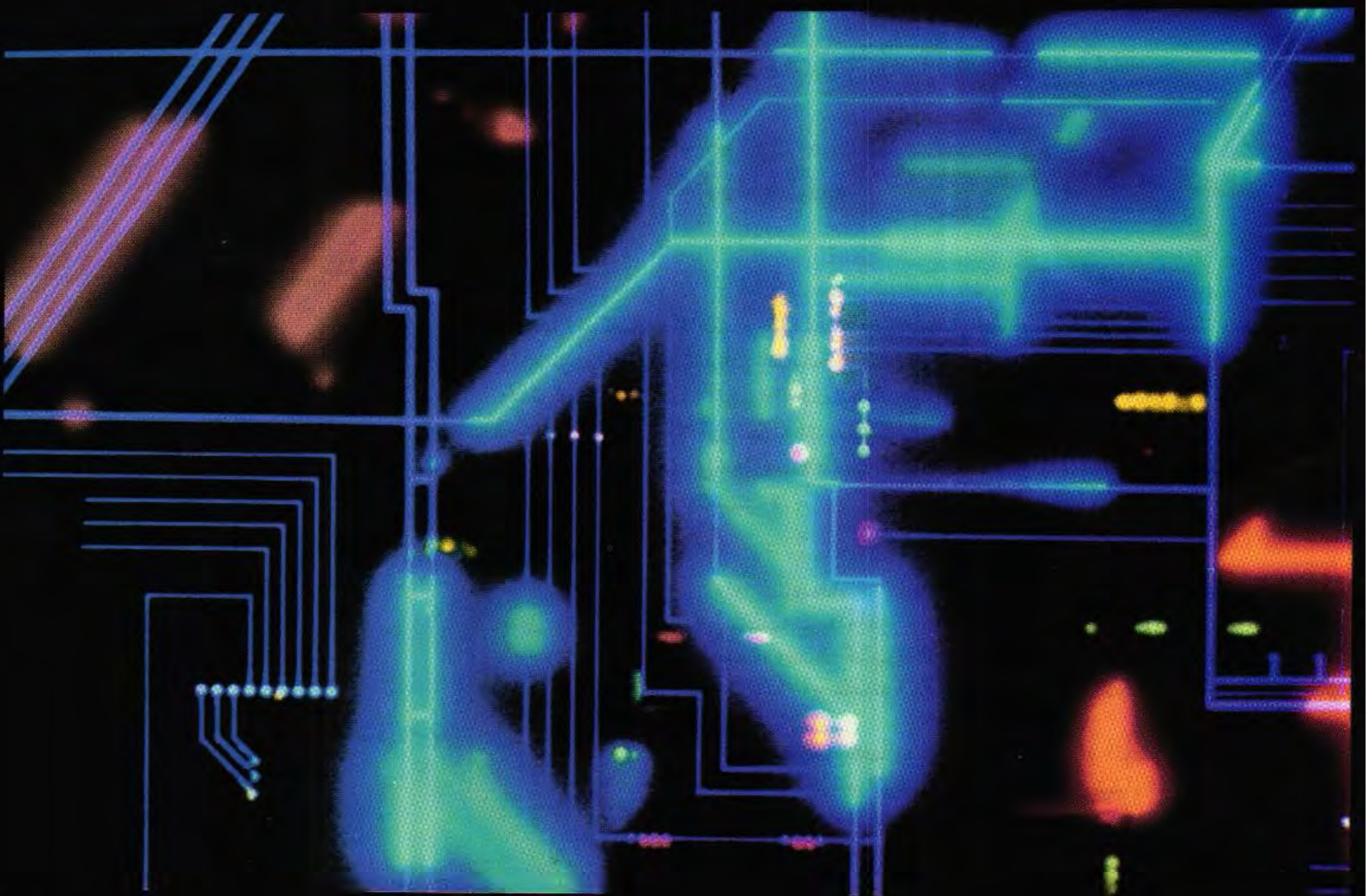

بالعين المجردة». الوميض الصادر عن خلايا طبيعية يختلف عن ذلك الصادر عن خلايا غير طبيعية مثل خلايا السرطان. ويمكن اختزان أنماط الوميض المتعددة في ذاكرة كمبيوتر، بحيث يتمكن الجهاز «المتصل بالكمبيوتر» من فصل الخلايا غير الطبيعية عند التعرف إلى الوميض المميز لها. هذه الطريقة تسمى «الوميض الخلوي» (كلمة خلوي «نسبة إلى خلية») cyto - fluorescence. وتلقى هذه الطريقة رواجاً في المعامل التي أنشئت أخيراً للبحث في مرض «إيدز»، وكذلك التي تختص بأبحاث الجينات. وفي المنظور يمكن أن يتسع نطاق استخدام التحليل بطريقة «الوميض»، بحيث تستفيد من ذلك حقول البحث الطبية المتنوعة، مثل أبحاث المناعة وأمراض الدم.

وعلى ذكر الدم، فإن اختبار عدّ خلايا الدم، وهو اختبار روتيني يجري في كثير من الأحيان، يمكن إجراؤه الآن باستخدام أشعة «ليزر»، فهناك جهاز حديث توضع فيه عينة الدم، وبإطلاق شعاع «ليزر» على العينة، يفيد الوميض الصادر عن كل نوع من خلايا الدم في عدّ «إحصاء» ذلك النوع بدقة!.

معامل الكيمياء تستخدم أشعة «ليزر» لفصل النظائر المشعة، بطريقة مشابهة لطريقة الوميض الخلوي سالفة الذكر، فعند تعريض العناصر المشعة لأشعة «ليزر»، يصدر عن تلك العناصر إشعاع بأطوال موجات مختلفة، وباستخدام «مطياف» spectroscope (وهو جهاز للتعرف إلى كل ضوء من خلال طول موجته) يمكن التعرف إلى كل عنصر وعلى نظيره المشع، وبالتالي فصلهما.

هذه أنموذجات محددة من التطبيقات الحديثة جداً لأشعة «ليزر»، ولا يتسع المقام هنا لمزيد تفصيل، إذ يوجد في الوقت الحالي ألف تطبيق لـ«استخدام» أشعة «ليزر» في شتى الحقول والمجالات، فضلاً عن ألف استخدام محتمل في المستقبل القريب. وقد يكون من الطريف أن نذكر أن إحصاء المجالات التي تستخدم فيها أشعة «ليزر» في الوقت الراهن أشبه ما يكون بإحصاء المجالات التي تستخدم فيها الكهرباء والكمبيوتر، هذه «العجائب الثلاثة» تغلغلت في حياة الإنسان بحيث تكاد الحياة تبدو مستحيلة من دونها ■

منظمة الصحة العالمية:

الحجامة تشفي من ١٢٠ مرضاً

مهما استحدث الأطباء والعلماء من وسائل علاجية، ومهما توصل العلم الحديث إلى مكتشفات جديدة ومذهلة في ميدان الجراحة وعالم الطب، وبالرغم من كل هذا الشوط الكبير الذي أحرزته أخيراً ثورة المعلومات في مختلف المجالات، إلا أن الطب الحديث. لا يزال. عالة على الطب القديم. بمختلف ألوانه ودرجاته. وخصوصاً فيما أشار إليه القرآن الكريم أو ما جاء في السنة النبوية المطهرة.

> على الرغم من ثورة المعلومات في مختلف المجالات إلا أن الطب الحديث لا يزال عالة على الطب القديم

تحقيق: محمد عبدالشافي محمد

ولعل ـ الحجامة ـ كانت من وصايا الهدي النبوي الشريف، وقد ورد في شأنها عدد وافر ومتواتر من الأحاديث النبوية، لما لها من فوائد عديدة، ومنافع كثيرة، لا يزال الأطباء يكتشفون دواءها الناجع إلى يومنا هذا، ويصفونها لأناس يئسوا من علاجهم بغيرها، أو أعيتهم سبل العلاج!!.

و«الحجامة» ـ كما يعرفها الحجامون أو الممارسون لهذه المهنة ـ أنها عملية جراحية يقصد بها تخفيف أو شفاء الالتهاب الذي يحدث في أحد أعضاء الجسم الغائرة التي لا تصل إليه العمليات الجراحية من دون الحجامة، وذلك بجذب كمية من الدم في مقابل ذلك المكان الملتهب من الجلد، ثم استخراج هذا الدم إلى الخارج.

«الصداع المزمن» ليس له علاج سوى الحجامة!!

وفي لقائنا الشيخ «يوسف رشاد» ـ أقدم وأبرز الحجامين في منطقة الجيزة ـ حيث يمارس هذه المهنة منذ أكثر من ثلاثين عاماً ـ على حد قوله ـ أكد أن الناس جهلوا كثيراً من تعاليم دينهم، ومن هدي نبيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ـ ومن ضمن ما جهلوه العلاج بالحجامة التي كانت أولى الأدوية وأهم العلاجات لكثير من

الأمراض والعلل والأوبئة التي أصابتهم، وقد جاء فيها من الأحاديث الصحيحة ما لم يأت في غيرها من الأمر والترغيب، كما أنها سنة قولية وعملية وتقريرية في آن واحد. ففي الحديث: «الحجامة في الرأس شفاء من كل داء إلا السام»، وأيضاً في الحديث: «احتجموا إذا هاج بكم الدم».

ويمضي الشيخ يوسف رشاد في حديثه عن الحجامة فيقول: الحمد لله تعالى... فقد حققنا بهذا العلاج أو هذا الدواء نجاحات كثيرة، فقد استشفى بها مرضى كثيرون بعدما يئسوا من العلاج الكيماوي، وتنقلوا بين المستشفيات الكبرى والصغرى، وليس من قبيل المصادفة أن يكون آخر هذه الحالات - هو أن أحد الأطباء بمستشفى أبوالريش واسمه طارق سليم - الذي طلب مني أن أجري له عملية حجامة في رأسه، وذلك بناء على وصية أستاذ عراقي كان أشرف على رسالته للدكتوراه في إنجلترا منذ عامين، ونصحه بهذا العلاج للتخلص من الصداع المزمن الذي صاحبه منذ أكثر من عشر سنوات.

واستطرد الشيخ «يوسف» قائلاً: أتوقع له الشفاء - بإذن الله - لأن الحجامة تحقق نجاحاً بدرجة ١٠٠٪ في حالات الصداع المزمن وآلام الظهر والمفاصل على وجه الخصوص.

الحجامة أفضل من الإبر الصينية

يقول الحجام محمد أبو قمر - أحد الممارسين للمهنة في منطقة الطالبية والهرم في محافظة الجيزة: أنا وراء مزاولة الناس لهذه المهنة في السنوات الأخيرة، وانتشارها بهذا الشكل الواسع في هذه المنطقة بالذات، وقد نصحت بها الناس من فوق المنبر وفي كثير من الدروس الدينية في المساجد، وخصوصاً أنني أمارسها من دون أن أتقاضى درهماً ولا ديناراً من أحد، إنما أبتغي بها مرضاة الله تعالى.

ويضيف «أبوقمر»: صدق نبينا صلى الله عليه وسلم القائل: «خير ما تداويتم به لعقة عسل أو شرطة محجم»، وعسل النحل قد عرفناه واكتشفت فوائده التي تفوق الحصر وليست في حاجة إلى الدليل أو البرهان من أحد بعد قول الحق جل وعلا: (فيه شفاء للناس)!!. أما «الحجامة» فقد عرفها من عرفها وجهلها من جهلها من الناس، لكن بحسب ما أوصت به السنة النبوية، ومارستها أجيال وأجيال، وهذا في وقت ربما لم يكن لديهم معرفة بسواها من الأدوية، وعولجوا بها من كثير من الأمراض، بل عاشوا حياتهم معافين أصحاء بأحسن مما عليه نحن الآن.

الحجامة في الصباح هي الأفضل كما يقول الحجامون

ويؤكد الشيخ «أبوقمر» أن الحجامة قديمة قدم الحضارات الإنسانية، وأن البشرية اهتدت إليها منذ فجر التاريخ والعمران البشري، وجاء الإسلام ليقرها ويدعو الناس إلى مزاولتها والتطبب بها، فيقول: الحجامة عرفها قدماء الفراعنة ودلت عليها برديا‌تهم التي خلفوها وراءهم، كما عرفها الصينيون والبابليون وغيرهم... ومازال الهنود والصينيون يمارسونها إلى هذا اليوم تحت مسميات مختلفة مثل «الإبر الصينية»، التي خصصت لها مستشفيات ومصحات متنوعة انتشرت في كثير من المدن والبلدان العربية في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ.

ويرى «أبوقمر»: أن «الحجامة» تأتي بنتائج أفضل كثيراً من «الإبر الصينية»، وذلك بشهادة المرضى والأطباء معاً.

الشيخ يوسف رشاد

الحجامة كانت أولى الأدوية وأهم العلاجات لكثير من الأمراض والعلل والأوبئة

تفوقت الحجامة على الطب الحديث في كثير من الحالات

وعن فوائد الحجامة ومتى تتم مزاولتها... يحدثنا الشيخ «محمد فايد عثمان» - وهو حجّام معروف في القاهرة - فيقول: إن أفضل أوقات عمل الحجامة للمريض في الصباح وعلى الريق - أي قبل تناول الفطر - وبهذه الطريقة يتحقق الشفاء بدرجة عالية جداً بعد تجربة طويلة مع المهنة، لكن لا يمنع أن تجرى للمريض في أي وقت شعر فيه بالألم أو هاج عليه الدم، وإن كان هناك بعض من إخواننا الحجامين الذين يرون أن يوم الثلاثاء فيه بركة كبيرة لأن الله عافى فيه أيوب عليه السلام.

وعن الأماكن أو المواضع من الجسم التي تجري فيها الحجامة، يقول الشيخ «فايد»: ليس هناك مواضع بعينها، بحيث إننا نقول: إن ما سواها لا يصح أو لا يجوز، فهي مسألة يمكن أن نسميها اجتهادية، فمثلاً يفضل إذا كان الوجع أو الألم في الساقين أن تكون الحجامة في أسفل الركبة، وإذا كان الألم في الرأس أو الرقبة أن تكون الحجامة في هذه المناطق أيضاً.

ومن الأفضل ألا تحجم المواضع التي تكثر فيها الأوردة والشرايين، مثل الرقبة والركبة وظهر اليدين والقدمين، أو المناطق التي بها تقرحات وجروح والتهابات ودمامل وآثار عمليات قديمة.

ويجب تجنب إجراء الحجامة في فصل الشتاء القارس، أو إذا كان الإنسان الذي ستجرى له

تكثر مهنة «الحجامة» في الصين والهند ودول شرق آسيا

الحجامة مصاباً بنزلة برد أو رشح شديد «أنفلونزا»، كذلك الإنسان الذي يجري غسيل في الكلى أو يتعالج من مرض عضال مثل داء الكلب، أو غيرها من العمليات الجراحية... كما أننا نوصي النساء الحوامل بعدم إجراء الحجامة - نهائياً - في تلك الأثناء.

وعن رحلته مع الحجامة، وتجربته مع المرضى يقول الشيخ «فايد»: إن من الأوجاع أو الأمراض أمراضاً لا يصلح لعلاجها سوى الحجامة مثل أصحاب الضغط المرتفع، أو الأرق ومشكلات الحيض عند النساء، والإمساك وعسر الهضم، وعدم الشهية للطعام، والخمول المستمر، كذلك آلام الظهر والمفاصل والنقرس وأمراض البطن، وحالات تيبس أو تورم المفاصل المختلفة في الجسم، كما ثبت أخيراً أن الحجامة علاج فاعل جداً وله نتائج طيبة للغاية في علاج الاكتئاب والحالات النفسية وبعض أنواع الشلل.

طبيب يوصي بإنشاء قسم للحجامة!!

وعلى جانب آخر، التقينا ببعض الأطباء لمعرفة رأيهم في العلاج بالحجامة، ومدى اتفاقهم واختلافهم مع الفكرة ذاتها، ففوجئنا برأي الدكتور «رشاد فؤاد السيد» - جراح في مستشفى الحسين الجامعي - إذ يقول: منذ سنوات بعيدة وأنا أنادي بضرورة إنشاء قسم في كليات الطب للعلاج بالحجامة، لما ورد في أهميتها وقدرتها الفائقة في العلاج بها منذ أقدم العصور وغابر الأزمنة، فضلاً عن ما أشارت إليه السنّة النبوية الحكيمة، هذا إلى جانب النجاحات التي حققها العلاج بالحجامة في حياة الناس.

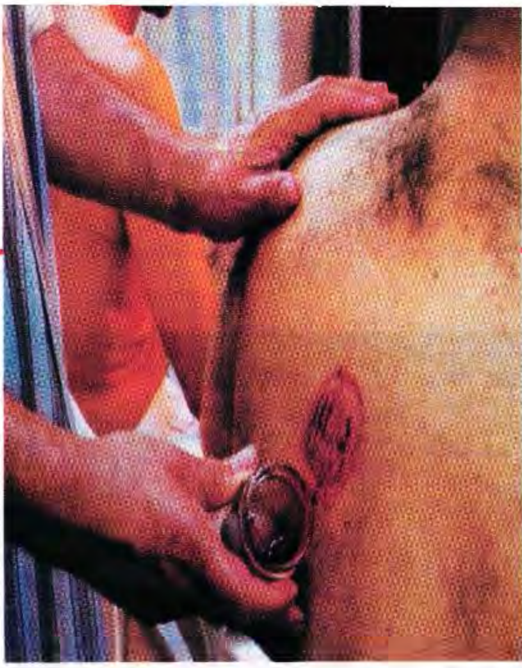

التداوي بالحجامة أمر مشروع

ويضيف د. «رشاد فؤاد السيد» قائلاً: ثبت بما لا يدع مجالاً للشك - أن «الحجامة» لديها قدرة عالية وعجيبة في تنشيط الدورة الدموية والغدد الليمفاوية عن طريق التدليك القوي للعضلات والتفاعل بين أنسجة الجسم.

لابد من تقنين المهنة

ويرى الدكتور محمد عبدالفتاح - مدرس الجراحة في طب الأزهر - أن «الحجامة»، والتداوي بها أمر مشروع، بل محبب في كثير من الأحيان، ولا يجوز لأحد أن يتهكم بها أو يقلل من شأنها ودورها بين العلاجات الأخرى، فهي وصية نبوية شريفة أمر بها ومارسها طبيب الإنسانية الأول سيدنا محمد ﷺ، لكن يجب تقنين هذه المهنة القديمة الشريفة حتى تؤتي ثمارها وتحقق النتائج المرجوة منها، وكي لا تصبح مجالاً للفوضى، يمارسها العالم بها والجاهل بها - أيضاً - وحبذا لو كانت تحت إشراف وزارات الصحة، وتكون هناك رقابة صارمة على ممارسيها، عن طرق دورات علاجية وتوجيهات علمية، ومساعدات ونصائح مستمرة للمعالجين، لأننا - كما

> **د. محمد عبدالفتاح**
>
> «الحجامة» لا يجوز لأحد أن يتهكم بها أو يقلل من شأنها ودورها بين العلاجات الأخرى

نعلم - أن الأخطاء التي يقع فيها بعض المعالجين أو الممارسين ضررها بالغ الخطورة، لأن هناك بعض الأمراض لا يجوز إجراء هذه العملية فيها، كما أن هناك بعض المرضى تضرهم الحجامة مثل مرضى الفشل الكلوي وبعض مرضى السرطانات وغيرهم.

أطباء لا يسمعون عن «الحجامة»!!

أما البروفيسور «نصر الدين الجلالي» - كبير أطباء الجراحة في الشرقية - فيرفض فكرة الحجامة على الإطلاق، ويقول: إن الثورة العلمية الحديثة نسخت ما قبلها من أدوية وعلاجات، كما أن جميع الأطباء سواء الذين درسوا الطب في بلادنا أو تعلموا في الخارج لا يسمعون عن الوسائل والأساليب العلاجية البدائية مثل الكي، والحجامة وغيرها... ومن جانبنا كأطباء لابد أن نحذّر الجماهير من أن يقعوا فريسة لهؤلاء الأدعياء الذين يجعلون من أجسام المرضى حقول تجارب، يفعلون فيها ما يشاؤون، ثم يعود إلينا هؤلاء المرضى مشوهين تماما!!.

المرضى يتكلمون بعد نجاح الحجامة

ولكي تكتمل حلقات القضية، وتتضح معالمها، كان لابد من استلهام رأي بعض المرضى الذين مارسوا الحجامة بالفعل، وماذا كان من أمرهم!!

- «فكري راشد» ٣٣ سنة «كهربائي»: كان يشكو من ارتفاع في ضغط العين لمدة خمس سنوات، وجرب كل وسائل العلاج، ونصحه خاله بالحجامة، ومنذ أجرى هذه العملية البسيطة المجانية، لم تعد هناك شكوى على الإطلاق.

- «محمود النادي» ٤٢ سنة «مدرس»: يقول: إنه كان مصاباً بشلل نصفي، واعتذر له جميع الأطباء عن وجود علاج له، وذهب به أحد أصدقائه إلى قرى صعيد مصر الجواني، ولما رآه أحد الحجامين استبشر به وطمأنه، وبعد العملية بأيام قليلة عاد إلى حاله الطبيعية كأن لم يكن يشكو من شيء!!.

- «موسى الشيخ» ٣٩ سنة «عامل مطبعة»: كان يشكو من الروماتيزم سنوات عديدة - كما يقول - وبعدما أجرى عملية الحجامة عند الشيخ «يوسف رشاد» في الجيزة شُفي بإذن الله، وعادت إليه صحته، ورجع إلى وظيفته بعد توقف ثلاث سنوات.

- «أبو النجا مهدي» ٣٥ سنة «محاسب»: كان يشكو من ضعف العملية الجنسية، وبالتالي عدم الإنجاب، استخدم كل الوسائل العلاجية، لكنها باءت بالفشل، ولما نصحه أحد الأطباء بعمل الحجامة، مارس بعدها حياته على أكمل وجه، وارتفع عنده عدد النطاف ذات الحيوية التي تحقق بها الحمل - بإذن الله ■

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 469 - العام الواحد والأربعون
رمضــان 1425 هـ - أكتوبـر / نوفمبـر 2004 م

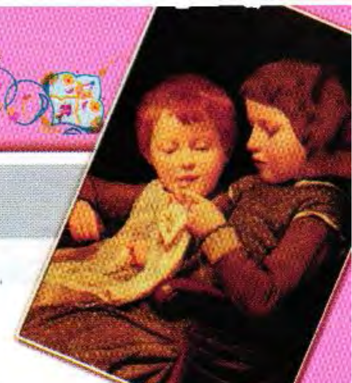

صدمة المدرسة...
ذهاب الطفل إلى المدرسة للمرة الأولى

بقلم: فاطمة حسين سيد

الخوف لازمة من لوازم حياتنا البشرية، ومع ذلك تتطلب منا الحياة ألا نجري مبتعدين في كل مناسبة، وعند كل تهديد، ومن مظاهر نمونا، أن نعرف كيف نتحكم في هذه المخاوف، وأن نسيطر عليها وأن ندرب لها أطفالنا على ذلك.

تشكل تجربة ذهاب الطفل إلى المدرسة للمرة الأولى تجربة مهمة في حياة الطفل والآباء معاً... ولو استعاد كل منا هذه التجربة من طفولته لأفادته.

وكثير من الأطفال ينتابهم الخوف من المدرسة، وهو آلية نفسية دفاعية تموه وتخفي قلقه من المدرسة عبر وسائل كثيرة مثل التظاهر بالمرض، والشعور بالصداع والإسهال وآلام المعدة، وتسمى بزملة أعراض خوف المدرسة، وتظهر هذه الأعراض بشكل مفاجئ لحظة اقتراب موعد ذهاب الطفل الخواف إلى المدرسة، وتختفي بإرجاء إرساله إلى المدرسة.

وتتمثل خطورة الخوف المرضي من المدرسة بما يصحبه من مشكلات سلوكية ونفسية تلازمه، مما يعوق تفاعل الطفل مع زملائه، وتعلمه المهارات واكتساب المعرفة، والاستفادة من معطيات هذا المناخ الجديد مما يحوله إلى خبرة مربية، وهذا الخوف المرضي يحتاج إلى تدخل المعالج النفسي دون إبطاء.

أما الخوف الآخر غير المرضي من المدرسة، فلا تصحبه مشكلات سلوكية أو نفسية، فحياة الطفل تسير خارج المدرسة سيراً طبيعياً، وهذا الخوف يمكن السيطرة عليه بسهولة دون الحاجة إلى تدخل المعالج النفسي والاكتفاء بمساعدة وتشجيع الأهل ومساعدتهم، وخاصة بربط الطفل بين الذهاب إلى المدرسة وحرمانه من الأم، فيمكن للأم أن توصل طفلها إلى المدرسة أو تصحبه داخل الفصل لفترة قصيرة، أو تجلس بالقرب من الصف حتى يراها، ثم تكتفي الأم في المرات التالية بتوصيل الطفل إلى المدرسة فقط دون الدخول معه.

ومن المهم أن نمهد للطفل خبرة الذهاب إلى المدرسة قبلها بأيام، حتى لا تصدمه خبرة الذهاب إلى المدرسة للمرة الأولى.

وعلى الأم أن تتكلم معه بصراحة دون أن تشرح له أنه سوف يأتي إلى هذا المكان كل يوم، مثلما يذهب والده إلى العمل كل يوم، وأن الأم سوف تمر عليه في نهاية اليوم لاصطحابه إلى المنزل أو إلى نزهة.

كما علينا أن نخفي انفعالاتنا من ابتعاد طفلنا عن حضن أمه، وإظهار الاطمئنان بكل الطرق، وأن تخفي الأم قلقها على طفلها.

وعلى الأم ألا تودع طفلها فجأة، وتتركه في الحضانة أو المدرسة أو أن تختفي من أمامه فجأة منتهزة انشغاله باللعب أو تأمل من حوله ظناً أن ذلك سوف يخفف عليه ألم الفراق، ودعي طفلك بابتسامة، وتأكدي أن خوفه الطبيعي من المدرسة سوف يختفي خلال أيام.

ومن حيل التمويه الذي يلجأ إليها الطفل للتعبير عن خوفه من المدرسة نقل صورة سلبية عن المعلمة، وعن التلاميذ، وادعائه بالاضطهاد من قبل التلاميذ الآخرين وعلينا أن نتفهم ذلك جيداً ونضعه في حجمه الطبيعي.

ومن المهم أن ينام الطفل في المساء مبكراً لتجديد نشاطه، وأن ينام بعد عودته من المدرسة قليلاً لاستعادة قوته ونشاطه، وكذلك متابعة واجباته، وترتيب حقيبته وطعامه وعلى الأم أن تخفي ارتباكها في الوقت الذي يسبق الذهاب إلى المدرسة، حتى لا تضغط على أعقاب أطفالها، وأن تبدو طبيعية مشاعرها وتصرفاتها، وكذلك أن

تعلمه كيف يرتب حقيبته كل مساء، وقبل الذهاب للفراش.

إن الحياة تعلمنا ألا نستجيب لعواطفنا دائماً، وأن نخفي ضعفنا ومشاعرنا، وأن نتظاهر بالتجلد ونحتكم إلى العقل، وذهاب طفلنا إلى المدرسة للمرة الأولى من هذه المواقف التي يجب أن نتغلب فيها على ضعفنا البشري.

وفي بحث قامت به «جيليان باريت» في مركز البحث التطبيقي في التربية في لندن وجدت الأوجه التي يجد الأطفال الصعوبة فيها في بدء ذهابهم إلى المدرسة، واكتشفت أن الكثير من الأطفال لا يعرفون ماذا يفعلون في المدرسة، وأنهم غير قادرين على فعل الأشياء التي يرغبونها مثل الرسم والكتابة واللعب في الوقت الذي يريدون، وأن جلوسهم على المقعد قد ضايقهم، ومنهم من تضايق من غلظة الأطفال الأكبر سناً في الصفوف المتقدمة، ووجدوا الساحة أكبر مما يجب، ومليئة بالضجيج، ووجدت «باريت» أن الأطفال الصغار قد وجدوا يومهم الأول في المدرسة شاقاً وطويلاً، وتفسر سوء سلوك الطفل في المنزل على أنه واجه مشكلات في المدرسة، ولذا يلجأ إلى التنفيس في المنزل.

ومن المهم ألا تبدأ المدرسة يوماً دراسياً كاملاً مع الطفل الذي يلتحق بها للمرة الأولى فيكفي أن يكون نصف يوم دراسي في الأسبوع الأول مثلاً، وليته نصف العام الأول، ومن المهم أن يشارك الآباء أبناءهم يومهم الأول في المدرسة وهو ما لا ترحب به كثير من المدارس التي تقوم بحالة الفطام القسري منذ اليوم الأول من المدرسة، فوجود الآباء وسط هذا العدد من الغرباء الذين تضمهم المدرسة يخفف كثيراً من صدمة المدرسة ■

بقلم: عبدالرزاق سمعو زعال

الاستهزاء بالطفل يشعره بالإذلال

قد لا تشكل ممازحة الطفل ضيقاً للنفس للوهلة الأولى مع أن استمرارها في مناسبة وغير مناسبة قد يكون مصدراً لإذلال هذا الطفل أحياناً.

فالأب الذي يستقبل ابنه عند عودته من المدرسة مخاطباً إياه باستهزاء لا يدرك تماماً الأثر النفسي الذي قد يتركه في نفس الطفل.

وبالنسبة لمثل هؤلاء الآباء دائماً يجدون المناسبة لممازحة أطفالهم بأساليب غير تربوية تحدث ردود فعل غاضبة من قبل أطفالهم وتجعل أجواء العلاقات الأسرية متوترة ومشحونة.

تقول إحدى الباحثات الاجتماعيات: حين يفشل الطفل الصغير في ترتيب حاجاته بشكل مرض أو حين يكسل قليلاً عن القيام بوظائفه المدرسية فإن بعض الآباء يسارعون في انتهاز الفرصة لممازحة أطفالهم باستهزاء ونعتهم بأوصاف لا تبعث على الارتياح لدى الطفل وتدفعه إلى الضيق والحرج.

ويشدد خبراء التربية على جانب مهم وهو أن الأطفال لا يحبذون الاستهزاء بأفعالهم وممازحتهم بأسلوب منفر حتى لو بعث أسلوب الممازحة هذا على ظهور الابتسامة على شفتي الطفل وإذا أثارت الممازحة الضحك لدى الطفل، فإن ذلك من باب لفت الاهمام به وشد أنظار الآخرين نحوه.

لدى الطفل قدرات للدفاع عن نفسه أمام أقرانه لكنه أمام الكبار يشعر بالعجز، تقول الخبيرة النفسية «أليس هو»: إن الطفل لديه وسائل للدفاع عن نفسه أمام موقف حرج وذلك خلال تعامله مع أقرانه، إلا أنه مع الكبار يجد نفسه مجرداً من وسائل الدفاع هذه ولا سيما إذا تعلق الأمر بالاستخفاف من قدراته ومواهبه إذ إن المعركة في هذه الحال غير متكافئة القطبين.

إن استهزاء الآباء من عدم نضوج مواهب أطفالهم وعدم الكفاءة في إنجاز المهام التي تتطلب منهم يعني عدم استيعاب مثل هؤلاء الآباء بأن أبناءهم مازالوا صغاراً في السن، وأن أمامهم طريقاً لاكتساب المعرفة والخبرة من عالم الكبار والاحتكاك بهم، عبارات الممازحة المنفرة وعبارات الاستهزاء لا تسهم في النمو السليم المتوازن للطفل من الناحيتين النفسية والاجتماعية، بل على العكس فهي تقود إلى تجريد هذا الطفل من الإحساس القوي بثقته بنفسه، ذلك أن الطفل الصغير لا يميز بين المزاح والجدية.

وخلال السنوات الأولى من عمر الطفل تكون نظرات الآخرين ذات أهمية كبيرة بالنسبة له وكذلك فإن أسلوب الاستهزاء بالطفل قد يؤدي إلى شعور بالإذلال والإهانة النفسية ولا سيما إذا تمت ممارسة هذا الأسلوب أمام أقرانه، ويخطئ بعض المدرسين حين يقرؤون بصوت عال في الفصل أخطاء الطفل المنهجية، وعيوب إنجاز واجبات المدرسة مما يثير الضحك لدى أقرانه، فهو يحدث لديه صدمة نفسية قد لا يستطيع التخلص منها إذا ما استمر الحال على هذا النحو، والسؤال المطروح: كيف نضمن نجاح الطفل عندما تتزعزع الثقة بالنفس في داخله؟

كذلك، يجب ألا ينخدع الآباء مما قد تخفيه أساليب استهزائهم بأطفالهم والتي قد تتمثل في ردود فعلهم العدوانية، حيث يعتقد هؤلاء الآباء بأن عبارات الانتقاد الشديد لأطفالهم قد تمر دون مشكلات على اعتبار أنها شكل من أشكال المزاح والمداعبة إلا أن الطفل الواثق من نفسه لا يتعامل مع هذه العبارات على هذا النحو، إذ إنه خلال فترات المشاحنات العائلية فإن عبارة ممازحة ما قد تؤدي إلى جرح مشاعر الطفل ولا سيما ما بين ٤ ـ ٦ سنوات.

وفي عالم الصغار قد يتم تبادل عبارات الاستهزاء بين الأطفال أنفسهم وهذا يوجب على الآباء أن يقوموا بإفهام الطفل ضرورة تمييزه بين أسلوب وآخر وتفاديه الحساسية الشديدة في تعامله مع أقرانه وإفهامه ضرورة قدرته على مواجهة هذه العبارات بقوة شخصيته وثقة عالية بالنفس وبإمكان الآباء إعطاء أمثلة كثيرة لأطفالهم عن أشخاص تعرضوا كثيراً للاستهزاء ورغم ذلك تمكنوا من تحقيق النجاح في حياتهم ويعتبر إظهار الآباء محبتهم لأطفالهم وزرع روح الثقة من أفضل الوسائل النفسية لمواجهة مواقف الاستهزاء من الطفل ■

أطفالنا والصوم

بقلم: خلف أحمد محمود

يستقبل الأطفال قدوم شهر رمضان المبارك بفرحة عارمة فنجدهم ينجذبون نحو هذه الأجواء الربانية التي ينشرها هذا الشهر الفضيل في البيت أو الشارع أو المسجد، ويعمل الصغار على ترجمة تلك الفرحة وذاك الانجذاب إلى رغبة صادقة في تقليد الكبار فيعقدون العزم على الصوم أسوة بهم وتشتد حماستهم للصوم في أول أيام رمضان، ولكن هذه الحماسة سرعان ما تبدأ في التراجع مع شعور الأطفال بمعاناة الصوم، وأمام ما قطعوا على أنفسهم من عهود أمام الكبار، فنجد أكثرهم لا يريد الاعتراف أمام الأهل بعدم القدرة على الصوم حتى لا يكون محط سخرية الأصدقاء وتوبيخ وتأنيب الأهل له، فيختار لنفسه مكاناً بعيداً عن أعين الأهل كي يلتقط أي شيء ليأكله ثم يؤكد في الوقت نفسه للجميع أنه صائم.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا ما يمكن أن تفعله الأسرة عندما تكتشف هذا الصيام الظاهري من قبل طفلهما هل تعاقبه لكي يشعر بأهمية عدم الكذب وادعاء الصيام؟ أو توبخه بعنف أو بطريقة غير مباشرة حتى لا يكذب عليها ويقول في صراحة وصدق أسباب عدم مقدرته على الصيام.

والإجابة عن هذه التساؤلات تتلخص في مرحلتين أساسيتين يجب على الأسرة اتباعهما إذا ما اكتشفت أن طفلها يصوم هذا الصوم الظاهري.

المرحلة الأولى

وهي مرحلة الطفل أو الصبي الذي لم يفرض عليه الصيام ويقوم الوالدان بتشجيعه حتى يعتاد هذه العبادة السامية منذ الصغر فعلى الأسرة أن تحببه في الصيام وتشجعه إذا ما أبدى الرغبة في الصوم بأن تبدأ معه بالتدريج بأن تجعله يتسحر جيداً ثم تفسح المجال أمامه كي يحدد فترة صيامه وفق درجة احتماله حتى ولو تحددت هذه الفترة بساعتين ثم تتدرج إلى أذان الظهر ثم العصر، ففي ذلك الكفاية التي تكفل له الغبطة والاعتزاز بما فعل، أما إذا اكتشفت الأسرة هذا الصيام الظاهري لطفلها فعليها أولاً أن تنبه الطفل برفق إلى خطئه وتعرفه بأنه يصوم لله تعالى الذي خلقه والذي سيجازيه على ذلك العمل مادام خالصاً له، الأمر الذي يمكن أن يبعد به عن الكذب مادام قد أدرك أن هناك إلهاً يراقبه في كل تصرفاته وأفعاله، يعلم سره وعلنه يحب الصادقين ويمنحهم خير الجزاء على أعمالهم الصادقة في الآخرة ويمقت الكاذبين الذين سيكون مصيرهم إلى النار جراء هذا الكذب.

المرحلة الثانية

وهي المرحلة العمرية التي يفرض فيها الصيام وهنا يأتي الدور الأساسي للأسرة في العمل على ضرورة تأهيل الولد أو البنت روحياً ولفت انتباهه عقلياً لأهمية فريضة الصيام من خلال سرد الأيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وما تحض عليه من عظيم الأجر والثواب للصائمين وما تشتمل عليه من فوائد روحية وصحية للصيام وكيف أنه يهذب قوى النفس ويبني شخصية الإنسان ويقوي ملكة الإرادة عنده، فكل هذه الأمور عندما تشرح وتوضح للطفل الذي يفرض عليه الصيام تجعل من الصوم بالنسبة له شيئاً جميلاً ومحبباً وغير مكلف للنفس ومقدماً على كل معاناة وحرمان والأهم من ذلك أنه سيقوم بهذه العبادة عن حب واقتناع، الأمر الذي يكون له عظيم الأثر في تكوين شخصيات أبنائنا في المستقبل على خير وجه وأعظم صورة نريدها لهم.

وفي النهاية نقول إن الصيام فرصة طيبة لترسيخ العديد من المبادئ الإسلامية والعادات الحسنة والخصال الحميدة التي تقوي عزيمة أطفالنا وتعلمهم كيفية التحكم الفاعل في كبح جماح أنفسهم ومواجهة المواقف الصعبة التي تواجههم بصراحة وصدق ودون اللجوء إلى الكذب وما أكثر هذه المواقف في عالم الطفولة ■

كيف تواجهين الأحلام المزعجة لدى طفلك؟

طفلك والكوابيس

قد تفاجأ الأم ليلاً باستيقاظ طفلها وهو في حال من الرعب والخوف والفزع والذعر يصرخ صرخات عالية مذعورة مستنجداً بها طالباً منها أن تضمه وتحميه من مخاوفه.

وعندما يبدأ طفلها في الحديث عما رآه في أثناء نومه تكتشف الأم أن طفلها قد أصابه كابوس مزعج وحلم مخيف وأن عليها أن تهدئ من فزعه وخوفه حتى يعود لنومه مرة أخرى.

الكابوس ما هو؟

الكابوس حلم مخيف ومرعب يراه الطفل في أثناء نومه يؤدي إلى الإزعاج الشديد له ويقظته وانقطاع استمرار النوم لديه والكابوس يرسخ في ذاكرة الطفل بشكل واضح وإذا كان الطفل قادراً على الكلام فلديه القدرة على وصف الحلم المزعج الذي رآه لوالديه وحكايته لهما.. وغالباً ما يحدث الكابوس ليلاً ونادراً ما يحدث نهاراً.

أسبابه

الطفل الذي يعاني من مشكلات نفسية أو يعيش ظروفاً أسرية واجتماعية صعبة وغير طبيعية يصبح أكثر عرضة للمعاناة من التعرض للكوابيس في أثناء النوم فغياب الدفء والحنان الأسري داخل البيت وكثرة المشاجرات والخلافات بين الوالدين وانفصالهما عن بعضهما بالطلاق أو ابتعاد الطفل عن أمه كل ذلك يؤدي لاضطراب وضغوط نفسية لدى الطفل وتعرضه لظهور كوابيس وأحلام مزعجة في أثناء نومه.

كما أن سماع الطفل لقصص وحكايات مخيفة مزعجة من والديه أو جدته أو المربية قبل النوم مثل حكاية أمنا الغولة والعفاريت والحية المرعبة وغيرها من القصص الخرافية تؤدي لهلع وخوف الطفل وتسبب له اضطرابات نفسية في أثناء النوم وتجعله أكثر عرضة للإصابة بالأحلام والكوابيس المزعجة، كما أن مشاهدة الطفل لأفلام العنف والضرب قبل النوم مثل أفلام «طرزان وسوبرمان وهرقل» إلخ... تؤدي لهلع وخوف لدى الطفل وتعرضه للكوابيس أثناء النوم.

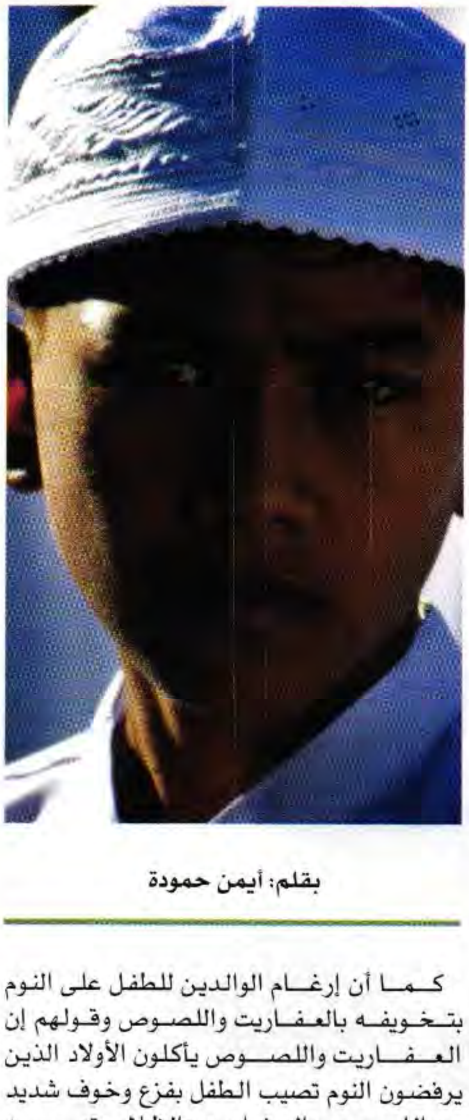

بقلم: أيمن حمودة

كما أن إرغام الوالدين للطفل على النوم بتخويفه بالعفاريت واللصوص وقولهم إن العفاريت واللصوص يأكلون الأولاد الذين يرفضون النوم تصيب الطفل بفزع وخوف شديد من اللصوص والعفاريت والظلام وتصيبه بالأحلام والكوابيس المزعجة.

علاج المشكلة

- إبعاد الطفل عن مشاهدة أفلام العنف والرعب وأفلام الخيال والخرافة والبعد عن القصص والحكايات المخيفة والمرعبة للطفل والتي تتسبب في خوفه ورعبه قبل النوم مثل حكايات أمنا الغولة والعفاريت... وعدم تخويف الطفل باللصوص والعفاريت لإجباره على النوم.
- منح الطفل قدراً كبيراً من الحب والحنان والعطف وفتح حوار عقلاني سهل وبسيط معه وتذكيره بأن ما رآه في نومه هو مجرد حلم مزعج والبعد عن لوم الطفل والصراخ لإجباره على عدم الصراخ والبكاء.
- عدم إجبار الطفل على النوم وحدة في حجرة مظلمة والابتعاد تماماً عن ضربه قبل النوم.
- تعويد الطفل وخاصة إذا كان مميزاً قادراً على الكلام على النوم متوضئاً وعلى طهارة وأن تعلمه أمه آداب النوم فينام على جنبه الأيمن وتعلمه أذكار النوم والأدعية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قبل النوم وبعده ويمكن كتابتها للطفل إذا كان قادراً على القراءة أو قراءتها له قبل النوم حتى يحفظها بتكرار ترديدها إذا لم يكن قادراً على القراءة.
- مثل قوله صلى الله عليه وسلم: «باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».
- تعويد الطفل إذا كان قادراً على الكلام أن يقرأ سورة الإخلاص والمعوذتين ثلاث مرات قبل النوم وينفث في كفيه نفخاً لطيفاً بلا ريق ويمسح بهما ما استطاع على رأسه وجسده ووجهه وأن يقرأ آية الكرسي قبل النوم، أما إذا كان الطفل صغيراً لا يتعدى عمره العامين فعلى الأم أن تقوم بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين وآية الكرسي وتنفث في كفيها وتمسح بهما على رأس طفلها وجسده وأن تعلم الأم طفلها إذا رأى ما يخيفه وما يزعجه في أثناء نومه أن يبصق بصقاً خفيفاً عن يساره ثلاث مرات ويستعيذ بالله من الشيطان ■

المراجع

١ - د.زكريا الشربيني - مشكلات الأطفال النفسية الأسباب وطرق العلاج، دار الفكر العربي - القاهرة ٢٠٠١م.
٢ - د.ناصر شافعي - سلسلة حياة صغيرة عدد (١١)، دار قباء للنشر - القاهرة ١٩٩٩م.
٣ - منى عبدالقادر - الحكايات والحواديت وأثرها في حياة الطفل، جريدة الأهرام ٢٠٠١/٨/١٧م.

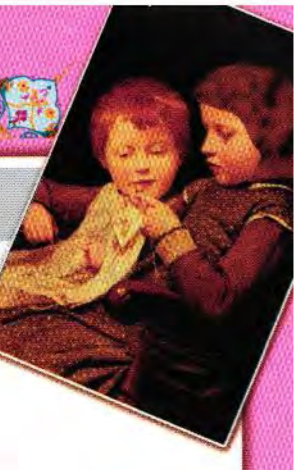

النيولوك New Look
هل يزيد رباط الزوجية قوة ومتانة؟!

بقلم: منى السعيد مصطفى الشريف

E. MAIL : monashf@yahoo.com
monashf@al-islam.com

ازداد في الآونة الأخيرة ظاهرة ولع الكثير من النساء وبعض الرجال بعمليات التجميل (النيولوك) وأصبحت ينفق عليها الأموال الباهظة، حيث بلغ حجم ما تنفقه المرأة على الماكياج وعمليات التجميل والتخسيس ١٦٠ مليار دولار سنويا، وكل ذلك من أجل الحصول على وجه جميل وجسد رشيق فاتن، ومما زاد من حدة انتشار هذه الجراحات ـ التي كانت مقصورة من قبل على الشهيرات ونجمات السينما ـ أنها صارت الآن متاحة للجميع بدرجة أقل تكلفة من ذي قبل، حتى أن «آلان ماتاراسو» أحد أشهر جراحي التجميل في أمريكا قال إن عملية تكبير الثدي التي كانت تكلف أكثر من ١٢ ألف دولار منذ عشر سنوات لا تتجاوز تكاليفها الآن ٦٠٠ دولار فقط.

ويقدر الخبراء الأمريكيون أن سوق جراحات التجميل تبلغ قيمة استثماراته ٢٠ مليار دولار سنويا ولا تزال تنمو بمعدل سنوي كبير. وقد زاد الإقبال على تلك الجراحات داخل أمريكا بنسبة ٢٢٠٪ منذ عام ١٩٩٧م أما الجراحات التقليدية كتكبير الثدي وتعديل شكل الشفاه والأنف فتتم من خلال حقن بوتوكس لتجميد عضلات الوجه التي تسبب التجاعيد، وقد زادت تلك الجراحات بنسبة ٢٤٠٠٪ منذ عام ١٩٩٧م كما زادت حالات عمليات التجميل في العالم العربي خلال العام الماضي من ٣٨٠ ألف عملية إلى ٦٥٠ ألف عملية تجميل.

ويرى المحللون أن السبب المباشر لتفشي هذه الظاهرة هو أغنيات الفيديو كليب العارية.. التي تعتبر أن جسد المطربة وكم العري المعروض منه من أهم عوامل نجاحها، حتى صار لسان حالها يقول: «قليل من الغناء، كثير من العري...» فلقد جاءت أغاني الفيديو كليب كأحد خصائص الثقافة الاستهلاكية حيث تركز على أجساد الفتيات لما للحركات الإيحائية التي تتم من خلال الجسد من تأثير مباشر على حواس المشاهد وشهواته، فضلا على أن معظم مشاهد الكليب تم تصويرها ما بين حمام السباحة وغرفة النوم والبار، وساعد الإقبال المتزايد على مشاهدتها على إنشاء قنوات فضائية غنائية لها فقط، فأصبحنا نرى الراقصات مطربات، يتسابقن في التنافس على ارتداء الملابس الساخنة والقيام بحركات كلها إغراء، وكأن جسد الراقصة بداية المتعة ونهايتها أيضا.. حتى أشارت بعض البحوث الميدانية إلى أن هناك فئات من النساء يجلسن طوال اليوم، وأغلب الليل مشدودين ويقارنون بين جسد تلك وجسد الأخرى، ولقد بلغ جنون كثير من النساء بالجمال بسبب هذا التأثير المفرط حدا لا يوصف، والصحف والمطبوعات العربية تعج يوميا بدعايات وإعلانات براقة عن الخدمات التي تقدمها مراكز التجميل من عمليات شفط الدهون وشد الأجزاء المترهلة والتكبير والتصغير وإزالة غير المرغوب فيه، وقائمة طويلة عريضة من الخدمات الأخرى التي يسيل لها لعاب كثير من النساء الباحثات عن القوام الرشيق والراغبات في مزاحمة المطربات ومذيعات الفضائيات على عرش الجمال.. كل ذلك دون أن يحسبن حسابا لمدى خطورة إجراء مثل هذه العمليات وما قد يتبعها من مضاعفات جانبية خطيرة يحرص كثير ممن يطلقون على أنفسهم (خبراء) و (خبيرات) التجميل على إخفائها عن

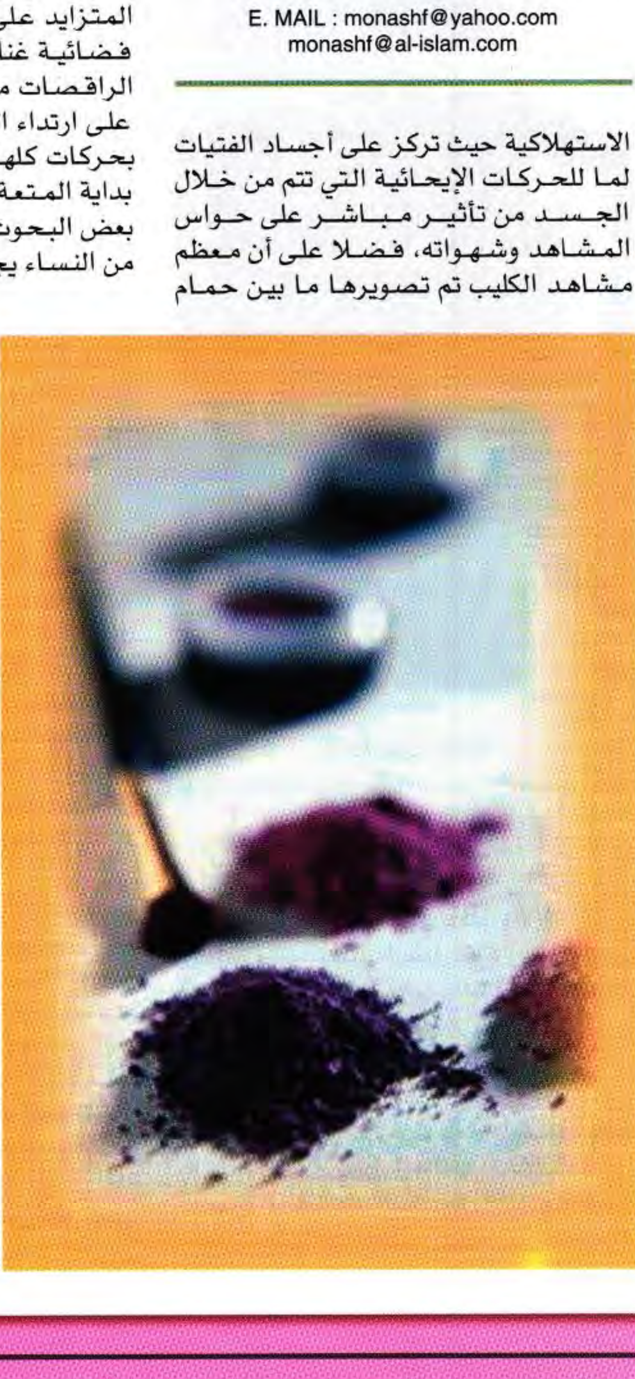

البيت المسلم

مسامع زبائنهم واضعين نصب أعينهم الأموال الطائلة التي سوف يجنونها من إجراء تلك العمليات السحرية.

إننا نهيب بكل امرأة أن تحَكِّم عقلها قبل التفكير في إجراء أي عملية تجميل، ولا أعتقد أن أحدا بات يجهل ما حدث للمطربة اللبنانية معشوقة الشباب الأولى والنموذج المثالي لفتيات الأحلام بالنسبة لهم، حيث سقطت على المسرح أثناء تأديتها لحفلة من حفلاتها بعد إصابتها بإغماءة مفاجئة علل الأطباء سببها بإسرافها في استخدام حقن (السيليكون) التي تستخدم عادة في عمليات التجميل (لتلفيم) الأجزاء المراد تكبيرها في الجسم، وحسب ما ورد في الخبر فلقد قامت بحقن جميع أجزاء جسمها بهذه المادة الخطيرة لكي تبرز من جسدها ما نراه من (بروزات وانبعاجات) مثيرة للغرائز والأحاسيس جعلت ملايين الشباب في شتى أنحاء العالم العربي يهيمون بها حبا وتيها وهم لا يدرون أنها ليست سوى كتل سيليكون متحركة، أما (مايكل جاكسون) المطرب الأمريكي المشهور فهو مثال آخر للمعجزات التي يمكن أن تحدثها عمليات التجميل التي تعتبر في هذه الحالة (تشويها) بالتأكيد، فعشرات العمليات المختلفة طالت كل بوصة في جسد ذلك المطرب لم تخلف وراءها سوى (مسخ) يتأرجح بين عالم البشر والقرود.

والزوجة يمكن أن تبهر زوجها بما أحل الله تعالى لها من زينة دون الإقدام على مثل هذه المخاطرات والتجاوزات، وذلك بالاهتمام بالتزين والتجمل للزوج، فلا تقع عينه منها على قبيح، ولا يشم منها إلا أطيب ريح، وبالابتسامة المشرقة وبالكلمة الطيبة وحسن العشرة والمحافظة على مال الزوج ورعاية الأطفال وحسن العناية بهم، وطاعته إلا في معصية الله.. ولكن لو نظرنا إلى مجتمعنا اليوم لوجدنا تناقضا عجيبا في هذه الأمور، فنجد المرأة تتزين أحسن زينة وتلبس ما لديها من حلي وتخرج كأنها في يوم زفافها، هذا إذا كانت في حفلة أو زيارة لإحدى صديقاتها، فإذا عادت إلى بيتها غسلت زينتها وخلعت حليها ووضعته مكانه انتظارا لحفلة أخرى، أو لزيارة ثانية وزوجها المسكين الذي اشترى لها هذه الثياب وتلك الحلي محروم من التمتع بها، فلا يراها في البيت إلا بالأثواب القديمة، وتفوح منها رائحة الطبخ والبصل والثوم.. ولو عقلت المرأة لعلمت أن زوجها أحق بهذه الزينة وهذا التجمل، فإذا خرج زوجك إلى العمل فسارعي بإنهاء عمل البيت، ثم اغتسلي وتزيني وتجملي وانتظريه، فإذا حضر من عمله رأى أمامه زوجة جميلة وطعاما معدا، وبيتا نظيفا، فيزداد لك حبا، وبك تمسكا، فهذا لعمر الله هو السحر الحلال.. خاصة إذا نويت بذلك طاعة الله في التجمل للزوج وإعانته على غض بصره عن الحرام..لأن الشبعان لا يشتهي الطعام، ولكن يشتهيه ويتلهف عليه من حُرِم منه.

والزواج مودة ورحمة، مودة بما هو محبة وتحبب بالكلمة الطيبة واللمسة الحانية، وتزين الزوجة لزوجها تزين جسد، وتزين خلق، إنه ليس هناك ما يمنع من تجديد اللقاءات الحلوة الأولى، ومن ارتداء الملابس الجذابة، ووضع الشموع، واستخدام العطور.. الخ. إن الزوج يحب أن يجد شيئا خاصا ينتظره وهذا الشيء يدل على أنه إنسان «خاص» وله مكانة «خاصة» ووضع «مميز». إنه إنسان يستأهل كل مبادرة رقيقة وحفاوة جميلة. ويكون أسعد وأسعد إذا استقبلته زوجته بطريقة حلوة فيها جاذبية وفتنة وإغراء! فما يعجب العين، يقع في القلب، وعلى المرأة أن تختار ما يناسبها ويناسب شخصيتها وأسلوبها ولا تلجأ إلى محاكاة الصديقات أو الجري وراء الموضة العالمية بطريقة عشوائية. مع العلم أن لكل جسم ما يناسبه ولكل شخصية ما يناسبها.وعموماً فإن أكثر ما يلائم حواء الممتلئة هي الألوان الداكنة والبعيدة عن الألوان الصاخبة، وأما غير الممتلئة أو النحيفة فأكثر ما يلائمها الألوان الفاتحة وغير الداكنة.

والنظر هو أهم الطرق التي تصل للقلب فعن طريقه تبدأ نفس الرجل بالانجذاب نحو المرأة أو أن ينفر عنها.

لذلك تجد أن من وصايا نساء العرب سابقاً هي (الانتباه لمواقع نظر الرجل وألا تقع عيناه على شيء قبيح).

فالزوجة الذكية هي التي تحسن استخدام أسلحتها الأنثوية وتبسطها فتصلح هندامها ببراعة وفن وتختار الألوان الجذابة وتصفف شعرها وتعتني بنفسها بأسلوب يعجب الزوج ويجذبه دائماً إليها، كما عليها الاهتمام بالجو المحيط بها خاصة البيت،،،،وأخيرا يجب ألا ننسى الكثير من الثوابت التي ضاعت وسط زحام التفاهات أمثال النيولوك وغيره : فإذا كانت المرأة الجميلة جوهرة، فالمرأة الفاضلة كنز، وامرأة بلا حياء كطعام بلا ملح وامرأة بلا ابتسامة أدعى ما في الوجود للملل ■

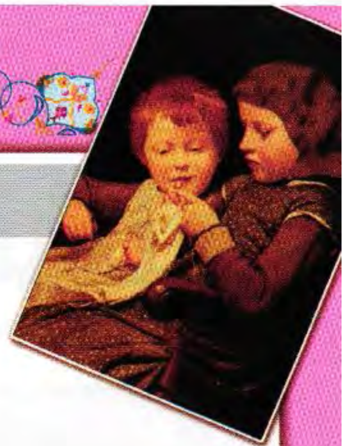

وظائف المسكن المثالي

بيَّن القرآن الكريم أهمية المسكن الآمن الذي لا تستباح فيه الخصوصية، فقال الله تعالى ممتناً على عباده: (والله جعل الله لكم من بيوتكم سكناً) النحل:٨٠، ووضح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية توفير الحاجات الأساسية، ومنها المسكن بقوله: «من بات آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(١).

وبيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم فضيلة المسكن الواسع، وقرنه بالزوجة الصالحة، والدابة السريعة، فقال: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني، واربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق»(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة. وإن كان الشؤم في شيء ففي الدار، والمرأة، والفرس»(٣).

الحق في المسكن المناسب

ويعد الحق في المسكن الملائم من الحقوق التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فنص في المادة الخامسة والعشرين على أن: «لكل إنسان الحق في مستوى من العيشة كاف للحفاظ على صحته ورفاهيته هو وأسرته، ويشمل: الغذاء، والملبس، والمسكن، والرعاية الطبية».

وقد قرر الفقه الإسلامي هذا الحق فمن ذلك قول الإمام ابن حزم الأندلسي: «فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات بهم، ولا في سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم بما يأكلون من

بقلم: محمود النجيري. مصر

القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة. وبرهان ذلك قول الله تعالى: (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) الإسراء:٢٦.

وظائف المسكن المادية والنفسية

نريد أن يتحقق للإنسان المسكن الصحي الذي يشبع حاجاته الإنسانية الأساسية، ويؤكد إحساسه بالأمن والخصوصية والاكتفاء والراحة، وفي عصرنا يعود إلى المسكن معناه البدائي إلى جانب معناه الحضاري، فهو المأوى ضد الأخطار الخارجية، والملاذ بعد العمل اليومي.. يناط به إشباع الحاجات البيولوجية والمادية والنفسية والاجتماعية والدينية، ومن هنا يمكن أن نحدد وظائف المسكن المثالي للإنسان المعاصر فيما يلي:(٥)

١ - وظائف الحاجات المادية والجسمية: يهدف المسكن إلى المحافظة على الحياة، فهو احتياج أولي أساسي، وسبيل لإشباع حاجات بيولوجية جسمية، ويتصل في الوقت نفسه بالمتطلبات النفسية الاجتماعية لاستمرار الحياة، فالبيئة البنائية لها جانبان

مترابطان ترابطاً وثيقاً هما: الجانب الفيزيائي أي المادي، والجانب النفسي الاجتماعي، ومن هذه الجوانب المادية:

أ - الوقاية من التقلبات الجوية والحرارة والبرد والرياح والأمطار والعواصف.

ب - أن يكون المسكن مكاناً للراحة والاسترخاء والنوم.

جـ - أن يكون مركزاً لإعداد وجبات الطعام الأساسية إعداداً حسناً، وتناولها في ظروف حسنة.

د - توافر دورة مياه للاستحمام والتنظيف وقضاء الحاجة والطبخ والغسل.

هـ - توافر صالة العناية الصحية بالبدن وللغايات الشخصية.

٢ - وظائف الحاجات النفسية والاجتماعية: ظل المسكن دائماً - وسوف يظل - مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بحاجات المجتمع وتطلعاته، وبالمستوى المعيشي لأفراد الأسرة. وتطور المسكن مع تطور الإنسانية، عاكساً المعايير الاجتماعية للشعوب وتقاليدها وأساليب حياتها داخل المنزل وخارجه، ومتسقاً مع بيئة المنطقة ومناخها وطبيعتها، وقد يكون المسكن كهفاً أو سقيفة، أو كوخاً مبسطاً، أو شقة صغيرة، ولكنه عند هذا المستوى المتواضع لابد أن يحقق أبعاداً نفسية اجتماعية متعددة، فضلاً عن الأساس الاقتصادي، فهو مكان للعلاقات الشخصية بين أفراد العائلة أو الأسرة، وهو مكان لأداء العبادات، وهو حيز اجتماعي لكثير من الأنشطة الخاصة، يتيح المعاشرة الزوجية المنتظمة، والتواصل الاجتماعي، والرعاية الشخصية، والهوايات الإبداعية، والاتصالات، والترفيه.

ومن الواضح بصفة عامة أن أدق التفاصيل وأصغرها يمكن أن تسهم إسهاماً ملحوظاً في زيادة تقبل الناس لسكن ما أو تقليل ذلك، ومن الأمثلة ما قيل عن الأسطح المضلعة التي جربت مرة واحدة في الأردن، واتضح أنها تصيب بعض الناس بحالة من الخوف المرضي من الأماكن المغلقة.

ومن الأمثلة التي تبين أهمية اتفاق الوحدة السكنية مع السمات الاجتماعية والثقافية لمن سيقيمون فيها: قصة البدو في الأردن والعراق، فبعد أن منحتهم الحكومة مساكن حضرية الطراز، نصبوا خيامهم في الحديقة،

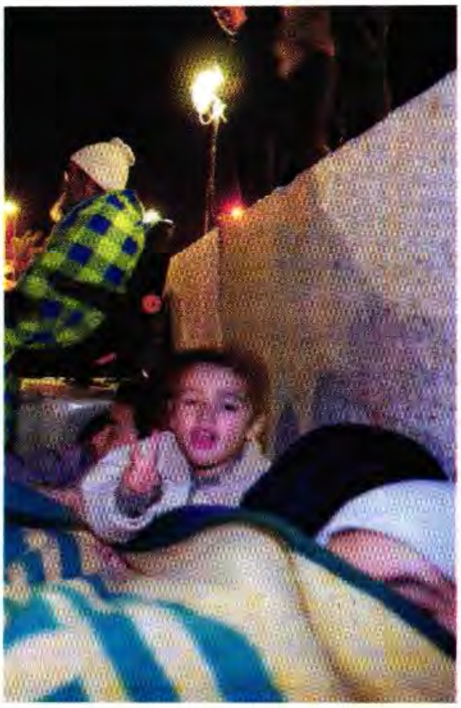

وأسكنوا حيواناتهم في المنازل، واستخدموا حوض المطبخ وحوض الاستحمام «البانيو» معالف تغذية، وفي حالات كثيرة تغلبت غريزة التجوال والرغبة في التمتع بحرية الصحراء على القوم، فتركوا المنزل خالياً أغلب أيام السنة(٦).

وأرى أن المنزل الواحد المنفصل الذي تستقل به أسرة، وله مدخله الخاص، هو الأمثل في الثقافة الإسلامية، حيث إنه يحقق أهدافاً اجتماعية وثقافية وأمنية من الحكمة تحقيقها، بالإضافة إلى أنه أكثر صيانة للأعراض وستراً للعورات، ولكن الحصول على بيت منفصل في عصرنا صار حلماً بعيداً مناله، وخصوصاً في المدن التي ترتفع فيها أسعار أراضي البناء.

البيت وتحقيق السكن

لا يعد البيت سكناً في حقيقته إلا بأن يكون مركزاً لإشباع الحاجات العاطفية والنفسية، ومن المؤكد أنه لم يطلق عليه «سكن» بالمصادفة، وإنما لأننا نلقى فيه سكينة الروح والبدن، فلا يمكن لإنسان أن يعيش سعيداً دون أن يحظى بنصيبه من الراحة والهناءة، وإلا فلن يستطيع مقاومة المصاعب والآلام والأعباء الجسام، والسكن هو المكان المعد لخلق هذه الهناءة، ويجب أن تراعى تماماً هذه الفكرة في تهيئته. وأن تتجه هذه التهيئة أولاً نحو الحاجات العاطفية وليس نحو الحاجات المادية، كما يحدث غالباً، ولنفكر بداية في أهمية المسكن الأساسية وأثره على تربية الأطفال، فأوجه النقص في المسكن من أهم أسباب انحراف الشباب ووفيات الأطفال.

ويتحقق معنى السكن بالعلاقات العاطفية الأسرية الوثيقة، سواء بين الزوجين، أو بينهما وبين أطفالهما، وتوافر الفرص التي يجد فيها الفرد راحته ويحقق ذاته، من التواصل والتعبير عن الذات والامتزاج بالأهل ومشاعر التقدير والتقبل، وأن يتيح البيت وسائل تفتح الذات وحسن التربية والتوجيه، وإمكانية الانفراد حين يريد المرء، مع المشاركة الوجدانية في الوقت نفسه، والترويح عن النفس وشغل الفراغ، وأن تتوافر فيه أدوات الثقافة والتعليم جميعاً، وخصوصاً تكنولوجيا المعلومات والكتب والمجلات.

ولن يكن ممكناً الاستفادة من الفرص المتاحة خارج البيت إلا إذا كان البيت نفسه مسانداً ومسهماً في تفتح شخصية المرء وإشباع جانب من حاجاته، وإيقاظ تطلعاته إلى التعلم والعمل والتقدم ■

•• الهامش ••

١ - رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب.

٢ - رواه ابن حبان، والخطيب في تاريخه، وروى بعضه أحمد، وصححه الألباني.

٣ - متفق عليه.

٤ - المحلى: ابن حزم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ، ١٠٥/٦ - ١٠٦.

٥ - انظر حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي: «برنامج الأمم المتحدة للبيئة، عالم المعرفة ١٥٠، الكويت، يونيو ١٩٩٠م، ص ٢٨١ - ٢٨٨، والإنسان في المجتمع المعاصر: بوسكيه، فاتييه، ترجمة: مصطفى فودة، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٩م، ص٢٧٧ - ٢٧٨.

٦ - حاجات الإنسان الأساسية، ص ٢٨٢، ٢٩٢.

أنت جميلة من الداخل

بقلم : ايمان القدوسي

الجمال هو المرأة والمرأة هي الجمال، مركوز في فطرتها حب أن تبدو جميلة جذابة، جمالها تغنى به الشعراء وفتن به المعجبون، وظل نبعاً دائماً يغذي وجدان الفنانين.

قال تعالى في وصف المرأة: (أو من يُنشَّؤُا في الحلية وهو في الخصام غير مبين) الزخرف:١٨.

وعدَّه الرسول صلى الله عليه وسلم ميزة أساسية ترغب في المرأة من يريد الزواج، قال صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك». رواه البخاري ومسلم.

وعندما خطب «المغيرة بن شعبة» امرأة وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «اذهب فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» أي تدوم المودة والعشرة.

صناعات ضخمة قامت لإبراز الجمال الظاهري للمرأة وتقديمه في أحسن صوره، الأزياء - أدوات التجميل - الحلي والمجوهرات والعطور وغيرها، كل امرأة تأخذ من كل ذلك ما يناسبها، وللمرأة المسلمة الحرية في أن تأخذ من أسباب الزينة ما يجعلها تبدو في أبهى صورة داخل بيتها جميلة مزينة معطرة بل إنها تؤجر على ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا أقسمت عليها أبرتك وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك» رواه النسائي وغيره بسند صحيح.

إلى جانب جمال الصورة، هناك الجمال الداخلي الذي يكتمل به إحساس الآخرين بجمال المرأة وجاذبيتها وتأثيرها، إنه شيء ينبع من روحها وشخصيتها وعقليتها، إنه طاقة روحية تنطلق من داخل نفسها فتشع نوراً وتنشر عبيراً فواحاً يحيط بها شذاه أينما ذهب.

يقول خبراء التجميل: ليست ملامح المرأة وقوامها هو سر جمالها، فالجمال الحقيقي لا تراه العين بل تحيا به الروح، إن فتنة المرأة وجمالها تكمن في رقتها ومظهرها الطبيعي غير المصطنع وأجمل النساء هي المرأة التي تفيض حناناً وأنوثة حقيقيين.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده».

ويقول خبراء التجميل: هناك سمات شكلية يمكن لكل امرأة الاهتمام بها لإبراز جمالها مثل بهاء الصحة، والشعر اللامع المصقول، والصوت الخافت العذب، والمشية المطمئنة والشخصية التي تفيض مرحاً وسعادة.

ومن سمات المرأة الجميلة خَلقاً وخُلقاً الرغبة في المعرفة والتمسك بالخلق الحميد والثقة بالنفس والقدرة على العطاء، فإذا اجتمعت فيك هذه الصفات فأنت أجمل النساء وأكثرهن جاذبية في عين زوجك.

وللجمال الداخلي ثلاثة منابع:

١ - جمال الروح:

النفس المطمئنة بإيمانها بربها وحسن توكلها عليه، غير المتلهفة على متاع الحياة الدنيا، التي لا يهتز يقينها في أشد المواقف والمحن، والتي تجعل نصب عينيها الآية الكريمة: (وللآخرة خير لك من الأولى) الضحى:٤.

ولنا في أم المؤمنين هاجر والسيدة خديجة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها خير قدوة للمرأة زوجة مؤازرة وأماً رؤوماً ناصحة، وابنة حريصة مجاهدة.

إن جمال الروح يضيء صورة الوجه ويبعث في الحنايا مشاعر الرأفة والرحمة التي تعكس أنواراً وتشع دفئاً على كل من حولنا.

٢ - جمال النفس

يقول زوج سعيد واصفاً زوجته: «معها أشعر أنني بخير، أتنفس هواءً ملؤه الحب والتفاهم، أجد من يتناغم مع مشاعري ويداوي جروح نفسي ويربت على روحي المتعبة.

في ظل حنانها أتخفف من همومي وأرى المستقبل أفضل، والحاضر أجمل حتى الماضي أصفح عن أخطائه.

إن مشاعرها المتدفقة الفياضة هي النبع الصافي الذي ترتوي منه الأسرة فيغسل عنها كدر الحياة ومتاعبها».

إن تلك الزوجة تتحلى بمهارات العاطفة الذكية التي تجعلها شخصية محبوبة مريحة جذابة بفضل حسن إدارتها لانفعالاتها وتفهمها لما يمر بأفراد أسرتها من مواقف ومشاعر متباينة وتعاطفها الدائم وإيثارها للآخرين وعطائها التلقائي لكل من حولها.

٣. جمال العقل

إن القراءة والمعرفة هي غذاء العقل، تثريه وتكسبه الحكمة وتبدد الكثير من مخاوفه وهواجسه، فنور العلم حين يضيء العقل يطرد ما قد يختبئ في ثناياه من خرافة أو ضلال، بل إن هناك علماً قائماً بذاته يسمى «البـبليوثيرابيا»(١)، «أي علم العلاج بالقراءة»، حيث يركز على التداوي بالكتب، علم يقوم على تقوية الإرادة الذاتية والارتقاء بالنفس البشرية إلى قمة تميزها بإعمال العقل في تذوق الحكمة وحب المعرفة. ومن الأمراض التي تعالج بالقراءة:

حالات القلق، المشكلات الجنسية، ترميم الشخصية، حالات الخوف المرضي «الفوبيا»، تعاطي المخدرات، الانطواء، السمنة، التوتر، إضافة إلى العديد من الأمراض العضوية التي تسهم القراءة في توعية صاحبها وجعله مدركاً لوضعه وأساليب علاجه والسبل التي تسهم في تحسين حالته.

ولقد أثبت العلم أن تغذية العقل بالقراءة تحافظ على الملكات العقلية من التدهور في مرحلة الشيخوخة وتكون وسيلة فاعلة للحفاظ على الشباب والصحة مع تقدم العمر، إن حب المعرفة هو قمة الاحتياجات الإنسانية التي ترقى بالإنسان وتهذبه وتكسبه حكمة ورقياً ■

•• الهامش ••

١ - انظر «العلاج بالقراءة أو الببليوثيرابي»: د.شعبان عبدالعزيز خليفة، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، وهو أول كتاب بالعربية حول هذا الموضوع.

من مفكرة امرأة مسلمة

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

مضادات حيوية لطفلك!

قالت صديقتي في أسف: تصوري، ماذا تريد طفلتي الصغيرة «أسماء» أن تعمل عندما تكبر؟

قلت ضاحكة: طبيبة أو مدرسة... معظم الفتيات الصغيرات يحلمن بذلك.

قلت واجمة: يا ليت... إنها تريد أن تكون راقصة أو مغنية.

انتقلت إليَّ عدوى الوجوم والدهشة.. وتساءلت في جد: وما الذي زرع هذه الأفكار برأسها الصغيرة وعقلها البريء؟

قالت: ما تراه من شهرة وأضواء وثراء يحيط بالراقصات والمغنيات، وكل ذلك تحصل عليه الواحدة منهن في غمضة عين... وفي سرعة البرق تدخل كل البيوت ويتردد اسمها فوق الشفاه... وتحل ضيفة على كل وسائل الإعلام، دون أن تجهد نفسها في قراءة أو كتابة، وكل رأسمالها حركات خليعة مبتذلة.

قلت: وماذا فعلت معها؟

قالت في أسى: لقد عاقبتها وأمرتها أن تلفظ هذه الأفكار التافهة من رأسها بل إنني أمرتها بالامتناع عن مشاهدة التلفاز نهائياً ولكن...

قالت صديقتي بعد تردد: الحق أنني أجد نفسي عاجزة عن تفسير ما يحدث وأجدني أشد عجزاً عن إقناع ابنتي بالتنازل عن أفكارها.

قلت: يا صديقتي إن العيب ليس في عقل الصغيرة ولا في طريقة تفكيرها... العيب أنك لم تغرسي في رأسها نماذج مشرفة تملأ كيانها وتشبع روحها... ويقيني أنها لا تعرف شيئاً عن سيداتنا وتيجان رؤوسنا سيدات بيت النبوة رضوان الله عليهن، ولا تعرف سطراً واحداً عن عالمات وفقيهات ومجاهدات مسلمات ملأن الدنيا علماً وورعاً وصلاحاً، فهل تعرف طفلتك شيئاً عن سميتها العظيمة أسماء بنت الصديق رضوان الله عليهما وعن جهادها المشرف وكفاحها الرائع حتى استقرت في سماء الوجدان الإنساني نجمة لامعة؟

سكتت صديقتي بعض الوقت ثم تساءلت في اهتمام: أليس عجيباً أن يصبح ما يخاطب الغريزة وينبهها فناً رائجاً وتجارة رابحة، وأن تكون ربات هذا السفه قدوة لأبنائنا وبناتنا؟

قلت: هي تجارة خاسرة مهما بدا لنا غير ذلك... يخسر فيها الإنسان روحه ونفسه مقابل بعض المكاسب المادية الرخيصة، فالمرأة التي تجعل جسدها غرضاً مستباحاً للعين والشهوة، هل تربح في النهاية إلا الخزي؟ والتي تتفنن في إثارة الغرائز هل تنال من سعيها إلا الخسران مهما أحاط بها من بريق الشهرة الزائف ومهما حاصرتها الأضواء المبهرة؟ ويقيني أيضاً أنك لم تزرعي بوجدانها الصغير أن ما تراه في بعض وسائل الإعلام موجة عارمة من الفساد وتجارة بالجسد لا يقرها دين ولا تطمئن لها أخلاق... وهي ريح فاسدة تحمل الأمراض والميكروبات الخبيثة إلى عقول أطفالنا.

قالت صديقتي وهي ترى كلماتي القاسية نوعاً من الهجوم على شخصها: هذا هو دور المدرسة!

قلت في هدوء: دورك أنت في البيت أعظم خطراً وتأثيراً من كل المدارس والجامعات، والأم هي التي خصها شاعرنا حافظ إبراهيم بكلماته المتألقة:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فلا يكفي أن نقول للطفل افعل هذا ولا تفعل ذلك... يجب أن يرى فيمن حوله قدوة صالحة، كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قرآناً يمشي على الأرض، وإذا كنا حريصين على تطعيم أطفالنا ضد أمراض الجسد، فينبغي أن نكون أكثر حرصاً على تطعيمهم ضد أمراض النفس، وأن نلقنهم مضادات حيوية من القرآن والسيرة النبوية العطرة وسيرة الصالحين والصالحات... يجب أن تكون حياة نبيهم الكريم فعلاً وقولاً أقرب إلى عقولهم وقلوبهم من أفعال وكلمات مايكل جاكسون ومن على شاكلته من الراقصين والراقصات، وأن تتفتح عقولهم في حدائق القرآن، وأن تترعرع قلوبهم في بساتين الكلمات الإلهية الصافية العذبة، وهذا هو يا صديقتي التطعيم الضروري الذي يحصن أطفالنا ويقوّي أجنحتهم في مواجهة العواصف القاسية ■

حفظ الأسرار الزوجية

أولاً كلا الزوجين مطالب بكتمان أسرار زوجه وبيته، وهذا أدب عام حث عليه الإسلام ورغب فيه، سواء كانت تلك الأسرار خاصة بالعلاقة الزوجية أو بمشكلات البيت، فخروج المشكلة خارج البيت يعني استمرارها واشتعال نارها، خصوصاً إذا نقلت إلى أهلٍ أحد الزوجين حيث لا يكون الحكم عادلاً - في الغالب - لأنهم يسمعون من طرف واحد، وقد تأخذهم الحمية تجاه ابنهم أو ابنتهم.

قال تعالى: (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) النساء:٣٤، هذا كله خبر، ومقصوده الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج فقوله تعالى (فالصالحات) أي من النساء اللاتي يؤدين حقوق الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وحقوق أزواجهن من الطاعة والتقدير والاحترام (قانتات) أي مطيعات لله في أزواجهن (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة، أي حافظات لمواجب الغيب، إذا كان الأزواج غير شاهدين لهن، حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج والأموال والبيوت (بما حفظ الله) أي بحفظ الله إياهن وعصمتهن بالتوفيق لحفظ الغيب فالمحفوظ من حفظه الله، أي لا يتيسر لهن الحفظ إلا بتوفيق الله، أو المعنى: بما حفظ الله لهن من إيجاب حقوقهن على الرجال، أي عليهن إن يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ الله لهن حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل عليهن وإمساكهن بالمعروف وإعطائهن أجورهن، فقوله بما حفظ الله يجري مجرى ما يقال: هذا بذاك، أي في مقابلته، وجعل «المهايمي» الباء للاستعانة حيث قال: مستعينات بحفظه مخافة أن يغلبن عليهن نفوسهن وإن بلغن من الصلاح ما بلغن. وفي سياق الكلام ما يشير إلى محذوف يفهم ضمنا وذلك أن الثناء عليهن من قبل الله تعالى يستوجب من الرجل إكرام

بقلم: د.خالد سعد النجار

E-MAIL: alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@al-islam.com

المرأة الصالحة والإحسان إليها والرفق بها لضعفها(١).

وفي الحديث الشريف قال صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك»(٢). قال المناوي: ومن فاز بهذه فقد وقع على أعظم متاع الدنيا وعنها قال في التنزيل (قانتات حافظات للغيب). قال داود عليه السلام: مثل المرأة الصالحة لبعلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب كلما رآها قرت بها عيناه، ومثل المرأة السوء لبعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير.

ومن حفظها لغيبته أن لا تفشي سره فإن

سر الزوج قلما سلم من حكاية ما يقع له مع زوجته لأنها قعيدته وخليلته(٣). قال صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»(٤).

ومن حفظ السر عدم نشر ما يكون بين الزوجين متعلقا بالجماع ونحوه وقد ثبتت أحاديث في تحريم ذلك، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(٥). وقوله هل منكم رجل إذ أتى أهله فأغلق عليه بابه وألقى عليه ستره واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا فعلت كذا فسكتوا ثم أقبل على النساء فقال: هل منكن من تحدث ؟ فسكتن فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها وتطاولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراها ويسمع كلامها فقالت: يا رسول الله ! إنهم ليحدثون وإنهن ليحدثن فقال: «هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانا في السكة فقضى حاجته والناس ينظرون إليه !...»(٦).

وقد نقل الغزالي رحمه الله رواية عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق زوجته، فقيل له: ما الذي يريبك فيها؟

فقال: العاقل لا يهتك سر امرأته، فلما طلقها قيل له: لم طلقتها ؟ فقال: مالي وامرأة غيري. وقال جرير يرثي امرأته في عفافها ومحافظتها على حديثه:

كانَت إذا هَجَرَ الخَليل فِرَاشَهَا
خَزَنَ الحَديث وعفت الأَسرار(٧)

والحامل لأحد الزوجين على ذكر أمور الجماع ومتعلقاته قد يكون أحد الأسباب التالية:

١- ضعف وازع الحياء.
٢- الفراغ.
٣- مخالطة قرينات السوء.
٤- كثرة الاجتماعات النسائية سواء بسبب الوظائف أو العلاقات الخاصة.
٥- الجهل بالحكم الشرعي.
٦- الغفلة عن الآثار السلبية المترتبة على الموضوع.
٧- القنوات الفضائية التي كانت سبباً مباشراً في بث الجرأة لدى الكثير مما

يجوز إفشاء أسرار الزوجية في حالات الضرورة كالاستفتاء والعلاج، وكل يقدر بقدره

يعرض فيها من مشاهد ساقطة وأغان وكلمات بذيئة.

٨- حب الاستطلاع لدى بعضهن.
٩-ظن بعض النساء أنهن بخوضهن في هذا الموضوع يكتسبن قلوب من حولهن ممن لديهن ميل إليه.
١٠- اعتقاد بعضهن أنه مجال مفتوح للحصول على ما تود من معلومات وحقائق تخص الموضوع.
١١- قلة الإنكار وضعف جانبه من قبل الحاضرات غير المحبذات له.
١٢- عدم طرح المواضيع الهادفة والمسابقات المتنوعة وتوجيه كلمات النصح وغيرها من وسائل الدعوة في مجالس النساء.

وهذا السلوك المشين يترتب عليه من الآثار الوخيمة الكثير والكثير نذكر منها على سبيل المثال:

١- الوقوع في المحظور الشرعي إذا كان الحديث شخصياً صريحاً.
٢- تشجيع النفوس المريضة على متابعة الأفلام الهابطة والأغاني الماجنة.
٣- إشغال المجالس بسفاسف الأمور.
٤- الكذب والتلبيس بسبب كثرة الكلام في الموضوع والتمادي فيه.
٥- خسارة الأموال التي تدفع كأجرة لرسائل الجوالات التي يكثر تداولها.
٦- تضييع الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد.
٧- إيقاد نار الغيرة في قلوب المستمعات وربما أدى ذلك إلى إثارة المشاكل الزوجية.
٨- جرح مشاعر المرأة التي ليس لديها زوج بسبب طلاق أو وفاة أو تأخر في الزواج.
٩- انتشار التوصيات الخاصة التي قد لا تصلح للكل مما يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه.
١٠- الخوف من الإصابة بالعين إذا كان الحديث شخصياً.
١١- الخشية من وصول كلام الزوجة إلى زوجها مما يؤدي إلى إثارة حنقه.
١٢- سقوط هيبة المتحدثة لدى مستمعها.
١٣- تأثر الفتيات وهن إما أن يكرهن الزواج ويضقن من مسؤولياته أو أن ينزع الحياء منهن.
١٤- تأثر الأطفال بما يسمعون.

غير أنه يجوز إفشاء أسرار الزوجية في حالات الضرورة كالاستفتاء والعلاج، وكل يقدر بقدره، وفي الأمر تفصيل فإفشاء أسرار الزوجية على أقسام:

القسم الأول: أن تكون هذه الأسرار فيما يتعلق بأمور الاستمتاع بين الزوجين،ووصف التفاصيل الراجعة إلى الجماع، وإفشاء ما يجري من المرأة من قول أو فعل. فهذا الحديث فيه تفصيل:

النوع الأول: إذا كان الحديث بلا حاجة فلا يجوز الكلام فيه في المجالس للأحاديث السابقة، قال الإمام النووي معلقا: وفي هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم يكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه لأنه خلاف المروءة.(٨)

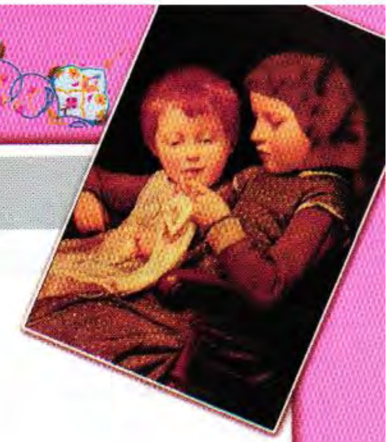

النساء مطالبات بحفظ حقوق أزواجهن

النوع الثاني: إن كان الحديث فيه لإثبات حق أو رفع ظلم كأن تكون أمام القاضي أو من اتفقا على أن يكون المصلح بينهما فتنكر المرأة نكاح الزوج لها وتدعي عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فهذا لا بأس بالحديث فيه لما روي أن رجلاً ادعت عليه امرأته العنة فقال: «والله يا رسول الله إني لأنفضها نفض الأديم ولكنها ناشز تريد رفاعة»، ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم(٩). وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة: «أعرستم الليلة»(١٠).

القسم الثاني: إن كانت الأسرار فيما عدا ذلك فهو أيضاً على أنواع:

النوع الأول: إن كان الحديث في وصف الأزواج خلقياً فلا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»(١١)، والمحذور نفسه موجود عند النساء فإذا استغرقت المرأة في وصف زوجها وجماله وبهائه قد يحدث في نفوس الحاضرات ما لا تحمد عقباه من الحسد ونحوه.

النوع الثاني: إن كان الحديث في وصف الأزواج خُلقياً فهو بين أمرين:

الأول: إن كان الحديث ذماً: كوصفه بالبخل أو الجهل أو الغلظة، فهذا لا يجوز إلا إذا كان على سبيل الشكاية لمن يريد الإصلاح كالقاضي ونحوه لأنها من الغيبة والغيبة كما هو معلوم ذكرك أخاك بما يكره وهي محرمة.

الثاني: إن كان الحديث مدحاً: فهذا على حسب المصلحة إن كان في الحديث عن صفاته منفعة فلا بأس وإلا فلا خوف من ترتب المفاسد.

فإن قال قائل: حديث أم زرع وكلام النسوة في أزواجهن مدحاً وذماً والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر ذلك مما يدل على جواز الحديث في مثل هذه الموضوعات؟ والجواب من وجوه:

أولاً: أن الحديث جاء على هيئة الخبر فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع ما تقول عائشة رضي الله عنها عن حال هؤلاء النسوة المجهولات وما دار بينهن من الحديث.

ثانياً: القاعدة تقول «لا غيبة لمجهول»، فالنساء لا يُعرفن وكذا الأزواج لا يُعرفون فقد انتفى المحذور.

ذكر النووي في شرح مسلم: قال: قال المازري: قال بعضهم: وفيه أن هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكرهون، ولم يكن ذلك غيبة لكونهم لا يعرفون بأعيانهم أو أسمائهم، وإنما الغيبة المحرمة أن يذكر إنساناً بعينه، أو جماعة بأعيانهم، قال المازري وإنما يحتاج إلى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تغتاب زوجها وهو مجهول فأقر على ذلك.. وأما هذه القضية فإنما حكتها عائشة عن نسوة مجهولات غائبات، لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكرهه، وهو معروف عند السامعين كان غيبة محرمة فإن كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم.(١٢) ■

•• الهامش ••

(١) انظر تفسير القاسمي محاسن التأويل ٥ /١٣١ والقرطبي ١٨٣٥/٢ وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ٤٧٣/١.
(٢) رواه الطبراني عن عبد الله بن سلام (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٢٩٩ في صحيح الجامع السيوطي / الألباني.
(٣) فيض القدير للمناوي ١٥٤/٢.
(٤) رواه البزار عن أنس وأحمد عن عبد الرحمن الزهري (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦١ في صحيح الجامع.
(٥) رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري - كتاب النكاح - باب تحريم إفشاء سر المرأة رقم ٢٥٩٧.
(٦) رواه أبو داود عن أبي هريرة (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٠٣٧ في صحيح الجامع.
(٧) ديوان جرير، شرح: محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان طه، ص ٨٦٥
(٨) مسلم بشرح النووي ج٥ ص ٢٦٢ ط دار الحديث القاهرة.
(٩) البخاري - كتاب اللباس - باب ثياب الخضر رقم ٥٣٧٧.
(١٠) البخاري - كتاب العقيقة رقم ٥٠٤٨ ومسلم - كتاب الآداب رقم ٣٩٩٦.
(١١) رواه البخاري - كتاب النكاح رقم ٤٨٣٩.
(١٢) مسلم بشرح النووي ج٨ ص ٢٣٨ ط دار الحديث القاهرة.

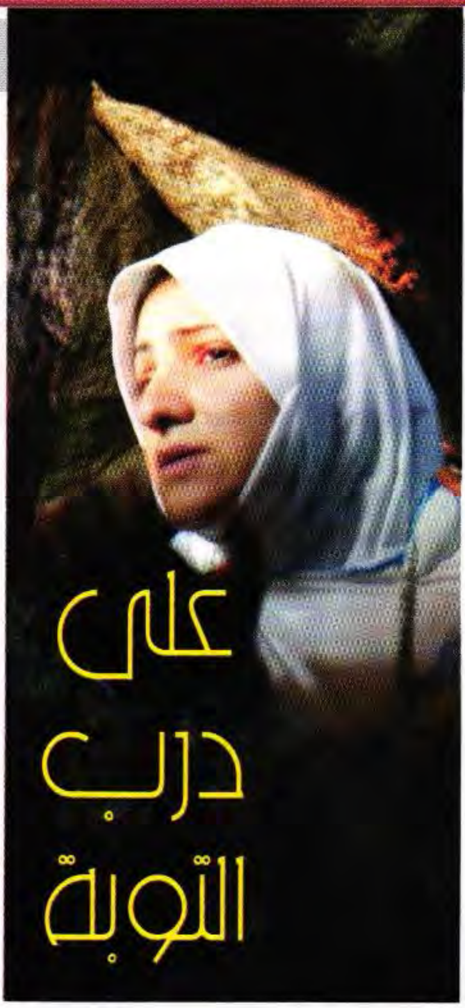

على درب التوبة

بقلم: حسن الأشرف

كانت «رحمة» فتاة عادية، لم يكن يميزها على باقي البنات أي شيء يذكر، فقط ملامح وجهها الطفولي البريء تلفت انتباه كل من تفحص قسمات محياها الصبوح، لم يكن والداها يلزمانها بإقامة الصلاة، فلقد كانت وحيدة أبويها، ولا يستطيعان إجبارها على فعل شيء ما حتى ولو كانت الصلاة.

كبرت رحمة، وصارت بنتاً في ريعان شبابها، اكتمل قوامها، واستوى نضجها، وأضحت ملامح وجهها أكثر وضوحاً وصفاء، وباتت تشعر بأنوثتها تغزو كل أنحاء جسدها.

كانت لـ«رحمة» صديقة تدرس معها، لم تكن صديقتها سوى فتاة أنانية، تحب المظاهر وحب التظاهر، تتبع سبيل الشيطان، أينما سار سارت معه، شرعت الصديقة تأز «رحمة» أزاً حتى أثرت على سلوكها أيما تأثير... فلم تعد «رحمة» تلك الفتاة الخجولة، بل صارت ترافق صديقة السوء أينما حلت وحيثما ارتحلت، فقد انبهرت بأضواء الحياة ومباهجها واغترت بمفاتن الدنيا ومغرياتها، وانغمست في لذاتها حتى أذنيها شيئاً فشيئاً، صاحبت «رحمة» الشبان والرجال واتخذتهم عشاقاً وخلاناً، وكان هدفها هو كسب المال الوفير الذي تنفقه على شراء لباسها العاري، وزينتها الممعنة في قلة الحياء وسوء الأخلاق، تغيرت «رحمة» كلياً، حتى إنه لم يعرفها من عايشها خلال سنين طفولتها ومراهقتها، إنها تمشي الآن في الشارع مزهوة كالطاووس، كاسية عارية، ملابسها التصقت بجسدها حتى إن مفاتنها الحميمية تقفز إلى كل عين متطفلة ومتلصصة، وهكذا، لم تعد «رحمة» فتاة عادية، لقد أضحت عنواناً للإثارة والإغراء، جعلت قلبها سريراً يتقلب فيه الأخدان بلا حسيب ولا رقيب، ابتعدت عن أسرتها، واستقرت بعيداً عنها حتى لا يضايق تحركاتها أحد، واستمرت في أنشطتها المشبوهة مدة من الزمان، فصار اسمها على كل لسان مرادفاً للمتعة المحرَّمة والرذيلة والفاحشة، مرت سنوات، وألمَّ بـ«رحمة» مرض لم ينفع معه دواء، سافرت إلى أشهر الأطباء في باريس ولندن، ولم يجد ذلك شيئاً، فقد فتك المرض بجسدها واعتصره عصراً، حتى تغيَّر شكلها، وشحب لونها، وصارت كالشبح حينها، ابتعد عن «رحمة» جميع أصدقائها وصديقاتها، وفر منها كل خلانها وعشاقها كأن وباء الطاعون سيفتك بهم.

«رحمة»، الآن وحيدة ليس لها إلا خالقها عز وجل، اعتقدت أنه من المخجل أن تلجأ إلى الله فقط، لأن المرض اللعين قد هدها هداً، تريد التوبة، ولكنها تخشى أن يكون بابها انغلق في وجهها الذي طالما كان أداة للمعصية، ولم تسجد لله ركعة واحدة طوال حياتها، إنني أقول لـ«رحمة» ولمثيلاتها في البلاد العربية والإسلامية أن يتعظن من سلوك «رحمة» ويعدن إلى رشدهن قبل فوات الأوان.

فرحمة الله وسعت كل شيء، يقول سبحانه وتعالى في محكم بيانه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر: ٥٣.

إن باب التوبة مفتوح في أي وقت وفي أي مكان إلا إذا طلعت الشمس من مغربها، فلا مكان عندئذ للتوبة فهاهو العمر ممتد أمامك يا أختاه، وعليك ألا تؤجلي عمل اليوم إلى الغد، فللغد عمل آخر ينتظرك، وهكذا لا ترجئي توبة اليوم إلى الغد، ولا تدعي وسواس التسويف يسيطر على عقلك، ويهيمن على كيانك.

بادري منذ هذه اللحظة أيتها الأخت العاصية إلى التوبة، فالله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به، وأنت لم تشركي به، بل انغمست في يم المعاصي بلا معين، وشارفت على الهلاك، وحياتك صارت على شفا جرف هار من الضياع، لكن الله عز وجل أرسل لك إشارات المرضى من عنده ليوقظك من غفلتك، ولتعلمي أنه وحده الحق، هو الباقي ذو الجلال والإكرام، أما غيره فهو فانٍ لا محالة، فالملجأ يكون إليه وحده، والاستعانة به وحده، والغوث به وحده، والنصر والقوة والتمكين من عنده وحده لا شريك له.

- أختاه: إن الإسلام دين عزة وقوة، دين طهر وفضيلة، فلا بد من عمل ولا بد من جَلَد وصبر وتضحية، لكن ذلك لا يكون قائماً على الارتجال والفوضى، بل يلزم أن يتأسى على نظام دقيق وقلوب مطمئنة.

لنجاهد في سبيل تطهير أرواحنا، وتهذيب أنفسنا، وتزويدها بمكارم الأخلاق، ولنحقق في هذه النفوس السمو الخُلقي، ولنغرس في أعماقنا وردة الإيمان الروحي استجابة للتوجيه الرباني: (قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس: ٩-١٠.

إن طريق التوبة سهل الولوج، وقد يبدو لك يا أختاه سبيلاً وعراً لكن بقليل من الصبر وكثير من حسن النية وصدق الطوية تهون الطريق.

إن البحر الهائج قد يفزعنا منظره ويخيفنا مشهده، غير أنه يتكون من قطرات، والجبل الأشم قد يهولنا طوله، ويدهشنا شموخه، ولكنه لا يتكون إلا من ذرات فلا ينبغي تحقير المعروف مهما كان شأنه، وكذلك أمر التوبة، فقد تكون بداية داعية معروف ملتزم بدين الله ومن أهل الحق لمجرد تصرف صادق قام به، أو حسنة أو معروف أداه بلا رياء ولا نفاق إلى الأمام دائماً، ولو بخطوات بطيئة، فمن سار على الدرب وصل وأحب الأعمال عند الله أدومها وإن قل.

أختي هداك الله:

استمعي إلى رب العزة والجلال وهو يخاطب عباده المؤمنين: (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) المائدة: ٦.

هذا التطهير الروحي يحتاج إلى تدريب ومثابرة لأن النفس الأمارة بالسوء، والمحبة للشهوات تجري من ابن آدم مجرى الدم.

فلتعودي يا «رحمة» إلى الله عز وجل، وإن شاء الله لن يرد طلبك، ولن يؤجل استقبالك أو سماع شكواك ودعوتك، ولن تقفي في بابه طويلاً فلو أردت إيصال صوتك إلى مسؤول كبير أو رئيس أو ملك، لظللت تنتظرين دورك للدخول إليه ساعات طوال، وربما أياماً وشهوراً قبل أن يؤذن لك.

ولكن الله عز وجل ملك الملوك يقبل كل من يلجأ إليه بقلب سليم، بل إنه بجلال قدره ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من كل ليلة ويسأل: هل من تائب أتوب عليه، وهل من مستغفر أغفر له؟

فبادري أختاه إلى تلمس أولى الخطوات على درب التوبة وتمني على الله أن يجعلك في عداد التائبين المغفور لهم اللهم آمين ■

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بفي لكويت مخطوط عنوانه «حاشية التنقيح» للعلامة موسى الحجاوي، ويكتسب هذا المخطوط أهميته أنه خط بيد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، وعليه تعليقات بيد ابن ابنته الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مانع. رحمهم الله تعالى.

إعداد: إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

حاشية التنقيح

المؤلف: الحجاوي(١)، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم، شرف الدين أبوالنجا المقدسي (ت٩٦٠هـ)(٢).

ترجمة المؤلف: ولد بقرية حجة من قرى نابلس، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأوائل الفنون، وأقبل على الفقه إقبالاً كلياً، ثم ارتحل إلى دمشق فسكن في مدينة شيخ الإسلام أبي عمر، وقرأ على مشايخ عصره ولازم الشويكي (أحمد بن محمد ت٩٣٩هـ) في الفقه إلى أن تمكن فيه تمكناً تاماً، وانفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع، وأم بالجامع المظفري عدة سنين واشتغل عليه جمع من الفضلاء، وكان مفتي الحنابلة وشيخ الإسلام في دمشق. قال عنه ابن العماد في الشذرات: الإمام، العلامة، مفتي الحنابلة في دمشق، وشيخ الإسلام بها، كان إماماً، بارعاً، أصولياً، فقيهاً، محدثاً، ورعاً، انتهى.

له من المصنفات:

- الإقناع، مطبوع. زاد المستقنع، في اختصار المقنع، لابن قدامة، مطبوع. حاشية التنقيح - منظومة الآداب الشرعية، في ألف بيت. شرح منظومة الآداب الشرعية. منظومة الكبائر.

شرح المفردات.

- حاشية على الفروع.
- شرح غريب الإقناع.

الناسخ:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ«أبابطين»(٣)، العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً، السلفي معتقداً، فقيه الديار النجدية(٤).

ترجمة الناسخ:

ولد في روضة «سدير»، وبها نشأ، وقرأ بها على الشيخ محمد بن طراد الدوسري (ت١٢٢٥)، ولازمه ملازمة تامة، فمهر في الفقه مهارة تامة وفاق أقرانه في سن مبكر، ثم ارتحل إلى شقراء، واستوطنها، فقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين (ت١٢٣٧هـ) وكان يستعين به على كثير من المشكلات القضائية، ثم رحل إلى الدرعية، فقرأ على علمائها حتى فاق أقرانه، وصار يشار إليه بالبنان، وفي سنة ١٢٢٠هـ استولى الإمام سعود بن عبدالعزيز على الحرمين الشريفين فعينه قاضياً على الطائف وملحقاته فجلس فيه سنتين، وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود، صار قاضياً على عمان، ثم ولاه الإمام تركي قضاء الوشم ثم ضم إليه قضاء سدير. وقد وهبه الله الذكاء، وسرعة الفهم، وقوة الذاكرة. وفي سنة ١٢٤٨هـ أرسله الإمام تركي إلى عنيزة قاضياً ثم رجع إلى بلده ثم رغب فيه أهل القصيم أن يكون لهم قاضياً، ومفتياً، ومدرساً، وخطيباً، إماماً فقدم عنيزة وقرأ عليه كثير من الطلبة.

قال عنه تلميذه ابن حميد: وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة، بل وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت في خصوص هذا من يضاهيه، بل ولا من يقاربه، وكان جلداً على التدريس، لا يمل ولا يضجر، ولا يرد طالباً في أي كتاب، كريماً سخياً، انتهى.

قرأ عليه واستفاد منه جماعة منهم الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد السناني (ت١٢٦٩هـ)، والشيخ محمد عبدالله بن محمد بن مانع (ت١٢٩١هـ)، والشيخ محمد بن عبدالله بن حميد (ت١٢٩٥هـ) وغيرهم كثير.

اعتزل القضاء في عنيزة عام ١٢٧٠هـ، فاستقر في «شقراء» لنشر العلم، ونفع المسلمين، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله.

أول المخطوط: بعد البسملة، قوله سنح أي عرض قوله بالبال أي بالقلب تقول ما حضر فلان ببالي قاله الجوهري قوله إن اقتضب أي اقتطع وهذه العبارة أخذها المنقح من أول قواعد ابن رجب... كتاب الطهارة قوله ذكر الفقهاء في كتبهم.

آخر المخطوط:

باب الحكم فيما إذا وصل بإقراره مما يغيره قوله ليس بإقرار... قضاة المذهب وقع في ذلك قال ابن هبيرة لا ينبغي للقاضي الحنبلي أن يحكم بهذه المسألة ويجب العمل بقول أبي الخطاب لأنه الأصل وعليه جماهير العلماء والله سبحانه أعلم.

وصف النسخة، والملاحظات: بخط نسخي، مصححة، مقابلة، الكتب والأبواب وكلمة (قوله) وبعض الكلم بالحمرة، بأولها ق١ قيد تملك ووقف للناسخ، ق٣٩ بها قيد وقف، على الهوامش بعض الدلالات وقيد بلغ وبعض التعليقات بخط تلميذ الناسخ ابن ابنته عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مانع، كما أشارت إليها الدلالة في أولها. ٣٩ق (١-٣٩). مختلف (١٩-٢٣)س. ٣, ١٧×٥, ١٢ سم

الكتاب سبق طبعه.

مراجع توثيق المخطوط: شذرات الذهب ١٠/٤٧٢، هدية العارفين ٢/٤٨١، الأعلام ٧/٣٢٠، بروكلمان ٦/٤٣٣، ٨/٢١١، معجم المؤلفين ٣/٩٢٩، مفاتيح الفقه الحنبلي ٢/١٨٣، المدخل المفصل ص٧٣٢.

رقم المخطوط: ١٠٢٠(١) ■

الهوامش

١ . الحجاوي، نسبة إلى قرية حَجة، بفتح الحاء المهملة، وبعدها جيم مشددة، وآخرها هاء تأنيث، قاله في السحب الوابلة: ٣/١٣٤.

ترجمته في شذرات الذهب: ٨/٣٢٧، النعت الأكمل: ١٢٤، عنوان المجد: ٢/٣٠٤، السحب الوابلة: ٣/١١٣٤، إيضاح الكون: ١/٦٠٧، هدية العارفين: ٢/٤٨١، رفع النقاب عن تراجم الأصحاب: ٣٥٣، مختصر طبقات الحنابلة للشطي: ٩٤، الأعلام: ٧/٣٢٠، معجم المؤلفين: ١٣/٣٤.

٢ . انظر معجم مصنفات الحنابلة ٥/١٥١ وما بعدها.

٣ . ترجمته في عنوان المجد: ١/٣٦٤، ٤٢٤، ٤٦٦، ٢/٣٧، ٥٧، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، السحب الوابلة: ٢/٦٢٦، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ١٧٧، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر: ٤٤، هدية العارفين: ١/٤١، الدر المنضد لابن حميد: ٦٤، الأعلام: ٤/٩٧، تراجم متأخري الحنابلة: ٨٨، مشاهير علماء نجد: ٢٣٥، معجم المؤلفين: ٦/٧٢، روضة الناظرين: ١/٣٣٦، علماء نجد: ٤/٢٢٥، مجلة العرب: ٨/٥٤٨، ١٢/٦٨٧، تكملة النعت الأكمل: ٣٧١.

٤ . انظر معجم مصنفات الحنابلة ٦/١٣٥ وما بعدها.

وقف

من طريق الحكم او من طريق الشاهد باب تعارض البينتين

قوله ولو شهدت بينة انه مات ناطقا بكلمة الاسلام وبينة انه مات ناطقا بكلمة الكفر تعارضتا مطلقا اي وان لم يعرف اصل دينه كتاب الشهادات

قوله ويحرم اخذه اجرة وجعل عليها مطلقا اي تحملا وادا ولو لم تتعين عليه باب موانع الشهادة قوله ولو بعد الفراق ان ردت قبله كما ذكره في اخر الباب وقوله ولو بعد الفراق فيه مجاز اذ بعد الفراق ليست زوجته وليس زوجها والعبرة بحالة الادا لا التحمل فاذا لم يودها الا بعد الفراق قبلت وما قال المنقح غريب وهو مناقض لكلامه في اثنا الباب قوله لم يستوفيا مطلقا سوا كان قد فاد غيره باب الشهادة على الشهادة والرجوع عنها وادائها قوله قبل الحكم ولو بحضرة الحاكم قال الخرقي كتاب الاقرار

قوله بما يمكن صدقه احتراز عما لا يمكن صدقه مثل ان يدعي عليه جناية منذ عشرين سنة وعمره عشرون سنة او اقل فهذا لا يصح اقراره به صرح به في التلخيص وغيره قوله وليس للمقر له بالقود العفو على رقبته او مال هذا على قول ابي الخطاب كما صرح به الشارح وغيره وليس هو كلاما مستانفا قوله لم يصح مطلقا اي في النفس او فيما دونها قوله صح مطلقا اي ولم يذكر سببا قوله قبل مطلقا اي بكرا كانت او ثيبا باب الحكم فيما اذا وصل باقراره ما يغيره قوله ليس باقرار نفى اطلق العبارة وهو مقيد بما اذا لم يثبت سبب الحق ببينة ذكره في شرح المحرر ومثله لو اعترف بسبب الحق كان يقول انه ثمن اعيان ونحوه اشتراها واولى من ثبوته ببينة وان لم نقل بهذا كان كل من عنده حق من ثمن مبيع او غيره يمكنه ان يقول قضيته ويحلف فتضيع حقوق الناس وقد رايت بعض قضاة المذهب وقع في ذلك قال ابن هبيرة لا ينبغي للقاضي الحنبلي ان يحكم بهذه المسئلة ويجب العمل بقول ابي الخطاب لانه الاصل وعليه جماهير العلماء والله سبحانه اعلم

كيف تتعرف إلى إمكانات جهاز الكمبيوتر؟

في اللحظة التي يقلع فيها جهاز الكمبيوتر، وعند ظهور جدول اضغط على المفتاح وعند الضغط على هذا المفتاح سيتوقف الكمبيوتر عن الاستمرار بالعمل والقيام بإجراءات الإقلاع، لذا اضغط على مفتاح ptivt srceen عندها ستقوم بطباعة الصفحة التي أمامك على الشاشة التي تبين لك سرعة المعالج وسعة القرص الصلب والذاكرة العشوائية، ويمكن معرفة معلومات النظام الموجود في الجهاز من خلال اتباع الطريق التالي:

ابدأ start، برامج programs، ملحقات ac-cessories، أدوات النظام syten tool، معلومات النظام system ثم اضغط عليها ليظهر لك الشكل الذي يعلمنا إصدار برنامج التشغيل ونوع المعالج وسعة الأقراص الصلبة.

مواقع مفيدة

الحج والعمرة www.tohajj

إذا كنت تنوي الذهاب إلى العمرة أو الحج فهذا الموقع يقدم لك نصيحة ثمينة قبل أن تشرع فيما تريد، فهو يعتبر مرجعاً شاملاً عن الحج والعمرة والموقع يتكون من أقسام للمناسك والأماكن المقدسة والأخطاء الشائعة وقسم خاص بحج المرأة ويحتوي قسم الأماكن المقدسة على أداة تقدم لك عرضاً مجسماً للأماكن المقدسة.

دليل الإرشادات الطبية www.sehhacom

يقدم لك هذا الموقع إرشادات طبية متكاملة في المجالات النفسية والعقلية والاجتماعية.

موقع ملفات «أي في أي» http://www.rahul.net/jfm/avi.html

يعتبر هذا الموقع مرحباً بملفات «أي في آي» AFI حيث يشرحها بإسهاب كما يشرح طرح تحويلها إلى ملفات «كويك تايم» Quick Tie ويقدم الكثير من الوصلات لمواقع برامج التحويل ومواقع ذات صلة بهذا النوع من الملفات.

موقع عرب سات www.-arabsatcom

يقدم هذا الموقع الترددات للمحطات الفضائية ومعلومات عن القمر الصناعي العربي.

مواقع تتصفح من خلالها بعض الصحف العربية

١ ـ جريدة «الدستور» جريدة يومية عربية، تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة والنشر، تتصفحها من خلال عنوانها:
www.addustour.com/-28k/27Feb2002

٢ ـ الوطن، صحيفة يومية عمانية، عنوانها:
www.alwatan.com/-2k

٣ ـ الأهرام اليومي، صحيفة يومية مصرية تصدر عن مؤسسة الأهرام عنوانها:
www.ahram.org.eg/-17k-27 Feb2002

٤ ـ جريدة العراق، وعنوانها:
uruk.uruklink.net/al-irag/-8k

٥ ـ الوطن صحيفة يومية تصدر في قطر عن دار الوطن للطباعة والنشر وعنوانها:
www.al=watan.com/-4k

٦ ـ الأيام جريدة فلسطينية يومية سياسية:
www.al-ayyam.com/-16k

حكومة إلكترونية في المدينة المنورة

بحضور رئيس وزراء ماليزيا «عبدالله بن حاج أحمد بدوي» والأمير «مقرن بن عبدالعزيز» أمير منطقة المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، تم يوم ٢٠٠٤/٧/١م في المدينة المنورة الاحتفال بتوقيع اتفاقية التعاون بين شركة «البصائر» استشاري مشروع الحكومة الإلكترونية في منطقة المدينة المنورة وشركة «ملتي ميديا سوبر كوريدور» الماليزية للاستفادة من خبرتها وتجربتها في هذا المجال. وقال رئيس شركة «البصائر» الشاملة «علوي بن محمد هارون»: «إن الاتفاق يغطي الجوانب الاستشارية، والفنية وتبادل المعلومات في الاستفادة من التجربة الماليزية في جوانب مشروع الحكومة الإلكترونية لمنطقة المدينة المنورة ورؤيتها لبناء مجتمع معرفي تتوافر فيه الخدمات الحكومية في بيئة مميزة وتحقق تطور اقتصادي واجتماعي ينعكس بشمولية في علاقات المنشآت الحكومية الداخلية والخارجية.

من ناحية أخرى، أكملت اللجنة التوجيهية للمشروع المرحلة الأولى بإتمام جاهزية «٨» جهات حكومية من حيث المسارات البشرية والتقنية ومسار الأعمال وبناء خططها وترتيب أولياتها نحو التحول الرقمي، فيما تشمل المرحلة الثانية تقويم جاهزية «٥٢» جهة حكومية تمهيداً لبدء طرح الخدمات الإلكترونية للمستفيدين تباعاً من خلال مسار تسخير العمليات المدعمة إلكترونياً وتحسين طرق تقديم الخدمات الحكومية للجمهور وضمان تناسقها عبر تفعيل دور المستفيدين من الخدمة ومشاركتهم في الإجراءات الحكومية المقدمة لهم.

وسيلتك الأفضل لتسريع الإنترنت من خلال برنامج SPEOD YWEB

يقوم هذا البرنامج بتسريع الاتصال بالإنترنت، وهو فاعل لتسريع الاتصال بالإنترنت آلياً، كما يذكر ويوضح البرنامج... وهو جيد بعد تجربته، حيث إنه يمكنك الدخول على بعض خيارات الإنترنت من خلال البرنامج واختيار ما يناسبك لسرعة تصفح المواقع بكل سهولة.

وظيفة الأزرار

show pictures يعمل هذا الخيار بنسخة متصفح «مايكروسوفت ٥» وأعلى، حيث يمكنك أن تتصفح المواقع من دون الحاجة إلى تحميل جميع الصور المتوافرة في الموقع، وهو مناسب عندما تقوم بتصفح بعض المواقع الإخبارية.

play anibations: هذا الخيار خاص بالصور المتحركة التي قد تكون سبباً في تصفحك لبعض المواقع وسهولة تحميلها حيث يمكنك هذا الخيار من إلغاء خاصية تحميل الصور المتحركة عندما لا تكون في حاجة إليها.

Accelerate: هذا الخيار عبارة عن مراقبة حيث يقوم بزيادة التصفح آلياً والاتصال بالإنترنت سيحسن بثبات أفضل النتائج كما يسمح لك بمراقبة سرعة اتصال الإنترنت، ويفضل وضع الخيار على التفعيل ووضع علامة بجواره.

show graph: هذا الخيار لتوضيح قسم المحلل التخطيطي الذي سيظهر في الجهة اليمنى ويساعدك في معرفة المزيد إلى سرعة الاتصال والتصفح.

Always on top: هذا الخيار لوضع البرنامج في مقدم البرامج، بمعنى أنه يكون ظاهراً أمام البرامج والتطبيقات الأخرى.

Help: الملف المساعد للبرنامج وهو باللغة الإنجليزية وهو على شكل صفحة «هتمل» لشرح البرنامج بالتفصيل.

Receiving Speed: سرعة البايتات المتلقاة أو المستقبلة وتقاس بالكيلوبايت في الثانية.

sending speed: سرعة البايتات المرسلة وتقاس بالكيلوبايت في الثانية.

طريقة عمل البرنامج

يتميز البرنامج بصغر حجمه حيث يمكنك بعد أن تقوم بتحميله من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتصيبه وتثبيته في جهازك وعند تشغيله بوضع الخيارات المناسبة لك التي ستساعدك في سرعة تصفحك للإنترنت ومنها تصفح المواقع من دون الحاجة إلى الانتظار وتحميل الصور من خلال الخيار show pictures وذلك بوضع علامة بجوار هذا الخيار، كما يمكنك سهولة تصفح المواقع أيضاً بوساطة إلغاء الصور المتحركة ضمن الخيار play animations كما يمكنك زيادة التصفح آلياً والاتصال بالإنترنت للوصول لأفضل النتائج من خلال الخيار Accelerate.

ولتوضيح المحلل التخطيطي والرسوم البيانية لسرعة إرسال واستقبال البايتات بالكيلوبايت في الثانية فمن خلال الخيار show gaph وإذا رغبت في وضع البرنامج في مقدم البرامج فمن خلال الخيار Always on top ولزيارة موقع البرنامج على شبكة الإنترنت اضغط على أيقونة الموقع.

ولتسجيل البرنامج للحصول على نسخة مرخصة تحمل جميع المزايا والخدمات التي يقدمها البرنامج فمن خلال أيقونة التسجيل وفي الخيار Receiv-ing speed يمكنك مشاهدة ومعرفة سرعة البايتات المستقبلة بالكيلو بايت في الثانية، التي ستساعدك بطبيعة الحال في معرفة الوقت المناسب لتحميل ملف معين من خلال المحلل التخطيطي كما يمكنك معرفة سرعة البايتات المرسلة بالكيلوبايت في الثانية من خلال الخيار Sending Speed وللوصول إلى الملف المساعد وهو باللغة الإنجليزية فمن خلال الخيار Help.

من أخبار الإنترنت

- قال تقرير صادر عن وزارة الاتصالات والمعلومات في مصر: إن هناك نحو ٢,٣ مليون مستخدم لشبكة الإنترنت وهو ما يزيد بأكثر من عشرة أضعاف عددهم في أكتوبر ١٩٩٩م عندما كان هذا العدد لا يتجاوز ٣٠٠ ألف مستخدم.
- وصل عدد مستخدمي الهاتف الخليوي في العالم إلى بليون مستخدم يمثل الشرق الأوسط نسبة ٣٪ فقط من إجمالي هذا العدد حسب أرقام المنظمة العربية لمشغلي الهواتف الخليوية.
- بدأ خبراء مشكلات السمنة لدى الأطفال اعتماد تقنية جديدة في مراقبة هذه الفئة من المرضى وتعليمهم كيفية الأكل، ومتى عليهم التوقف عن تناول الطعام وذلك بالاستعانة بطرق علاج ألكترونية بحيث يتم ربط جهاز كمبيوتر صغير الحجم إلى طاولة طعام تتألف من ميزان وصحن.
- طالب «طلال أبوغزالة» نائب رئيس فريق الأمم المتحدة لتقنية المعلومات بضرورة اعتماد اللغة العربية لغة إنترنت من جانب مجلس إدارة مواقع الإنترنت ICANN «الأيكان» بعد اعتماد ائتلاف الإنترنت متعدد اللغات «مينك» للغة العربية لغة خاصة للإنترنت.
- دشن المركز الإعلامي الكويتي في لندن يوم ٢٠٠٤/٧/٢٩م الصفحة الجديدة له بعد تحديثها وتطويرها بصورة شاملة على العنوان: kuwaifinfo.org.u.k.
- كشفت دراسة حديثة نشرت أخيراً عن تزايد معدل تبني حلول تكنولوجيا المعلومات والاتصال في منطقة الشرق الأوسط بنحو ٢٤٪ خلال العام الماضي.
- نجح مكتوب «دوت كوم» الذي يحتل اليوم مكانة مرموقة بين المواقع العربية في مجال البريد الإلكتروني والخدمات الأخرى المساندة في تحقيق إنجاز جديد بإطلاعه مجاناً وللمرة الأولى على مستوى عالمي أكبر ضوء لرسائل على الشبكة بسعة ١٠٠٠ إم - بي.

إعداد : أحمد عبدالجبار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾

التوبة:٦٠.

من هدي رسول الله ﷺ

عن سهيل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لازال الناس بخير ما عجلوا الفطر»

رواه البخاري ومسلم والترمذي.

وقال أيضاً: «من فطر صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم فقال صلى الله عليه وسلم: «يعطى هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن»

رواه البيهقي وابن خزيمة.

أضعف الناس وأقواهم

أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره، وأقواهم من قوي على غضبه، وأصبرهم من ستر فاقته، وأغناهم من قنع بما تيسَّر له.

طرائف كلها حكمة

- جاء رجل إلى الشعبي وقال: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، هل لي أن أردها فقال له: إن كت تريد أن تسابق بها فردها!!.
- حُكي أن شاباً كان يجالس الأحنف ويطيل الصمت، فأعجب ذلك الأحنف، فخلت الحلقة يوماً فقال له الأحنف: تكلم يا بن أخي ، فقال الشاب: يا عم لو أن رجلاً سقط من شرفة هذا المسجد هل كان يضره شيء، فقال الأحنف: يابن أخي ليتنا تركنا مستوراً.
- دخل رجل من الحمقى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال: أيكم الشعبي؟ فقال الشعبي: هذه «وأشار إلى امرأته» فقال: ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان فهل يؤجر؟ فقال الشعبي: إن قال لك يا أحمق فإني أرجو له المغفرة.
- مرت جنازة ببخيل وابنه معه، وكانت مع الجنازة امرأة تقول: الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء، فقال ابن البخيل لأبيه: يا أبت ربما يذهبون بالميت إلى بيتنا!!.

كرم الضيافة

قال العرب: تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة، ولله در من قال: الله يعلم أنه ما سرني شيء كطارقة الضيوف النزل ما زلت بالترحيب حتى خلتني ضيفاً له والضيف رب المنزل.

صحح لغتك

بعض الناس يقولون: لفت نظره إلى الواجب، وهذا خطأ لأن لفت لا يتعدى بـ«إلى»، وإنما تأتي بعده عن، ولهذا فصواب العبارة السابقة هو: لفته عن الإهمال، ووجهته أو أرشدته إلى الواجب، قال تعالى في سورة يونس الآية ٧٨: (أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا).

قطوف

أبوبكر الصديق رضي الله عنه والثناء عليه

كان سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه إذا أُثني عليه يقول: «اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيراً ممن يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون».

الصديق الصادق

سمع المأمون أبا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب

يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال المأمون: خذ مني يا أبا العتاهية الخلافة وأعطني هذا الصاحب.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

كتبت السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسين إلى أحمد بن طولون حاكم مصر تقول له بعد أن استغاث الناس من ظلمه:

يا أحمد بن طولون ملكتم فأسرتم، وقدمتم فقهرتم، وخولتم ففسقتم، وردت إليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة، ولا سيما من قلوب أوجبتموها وألباد جوعتموها، وأجساد عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم فإنا صابرون، وجوروا فإنا إليه مستجيرون، واظلموا فإنا بالله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥

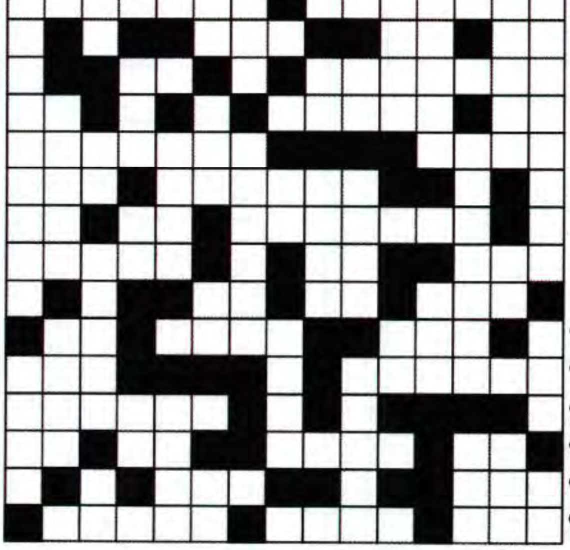

أفقياً:

١ ـ ما يتوج به الملوك ـ من الشيطان الخناس.
٢ ـ أداة امتناع لامتناع ـ ضد حلو ـ يمين.
٣ ـ منتسبون إلى بلال رضي الله عنه ـ لمس.
٤ ـ ضمير متصل للمتكلمين ـ طائر سريع الحركة ـ فاصل.
٥ ـ حانوت ـ الحاسب الآلي.
٦ ـ ما أحله الله ـ شيء يحجب القلوب عن الإيمان والإحسان.
٧ ـ مفردها طلل ـ محبة ـ من الحبوب المهمة.
٨ ـ حرف هجاء ـ فعل الأمر من قال ـ ضد أيام.
٩ ـ وجع ـ تراب ساخن ـ للنفي والجزم.
١٠ ـ أعوذ بالله من مرارتها ـ في وسط العين ـ طرف أو نهاية أو فاصل.
١٢ ـ يتوقعها الموظفون كل سنة ـ قرية أو بلدة.
١٢ ـ الصوت المزعج.
١٣ ـ بيت الدجاج ـ دولة إفريقية قرب السنغال ـ جواب ـ للنفي.
١٤ ـ أدخل السم في شيء ما ـ نزل المطر أو سال الدمع.
١٥ ـ متشابهات ـ فاكهة لذيذة ذكرت في سورة الرحمن ـ فاكهة.

رأسياً

١ ـ مدنية إيطالية تكاد تغرق في البحر ـ في الرجل ـ بين اثنين.
٢ ـ لولا وجودك ـ متشابهان ـ قدر له الله منازل في السماء.
٣ ـ الذين سبقونا في الزمن الأول ـ من حيوانات الغابة المفترسة.
٤ ـ يسأمون الإملاء ـ صوت الهرة.
٥ ـ من الشعراء الإسلاميين في العصر الأموي ـ حرف هجاء.
٦ ـ متشابهان ـ مفردها طقم ـ تعلق على رؤوس الأطفال خوف الحسد وليست من الإسلام.
٧ ـ ضمير متصل ـ متشابهات.
٨ ـ ثلثي حار ـ منسوب إلى مدينة الباب قرب حلب.
٩ ـ مفرد أسماء ـ يؤخذ من محار البحر وهو جوهر ثمين.
١٠ ـ للنفي والجزم ـ للاستفتاح ـ نصف مبكر ـ فعل أمر من مات.
١١ ـ أكثر من حل ـ غطاء النائم.
١٢ ـ نسي ما يحب بالتسلية عنه ـ نصف ديمة ـ حية قاتلة لا تنفع معها الرقية.
١٣ ـ للندبة ـ بين اثنين ـ المداد ـ في البيض قبل طبخه.
١٤ ـ مناقشة + ل ـ دلع وتدليل.
١٥ ـ أحد الصحابة المبشرين بالجنة ـ يكون غالباً فوق مهب النيران.

حل العدد السابق ٤٦٨

إسلاميات

نافذة على العالم

٩٠٪ من مسلمي اليابان من أصل غير ياباني

كان رجل الدين «كميل أياس» واضحاً، حينما جلس للاستماع من أجل حديث حول الإسلام في اليابان: «والإرهاب» ليس موضوعاً للحديث. بل إن مدير وإمام أكبر مسجد في طوكيو لم يذكر الإرهاب حتى بالكلمة.

قال الإمام التركي: «الإسلام هو دين السلام والحب»، ومثل الإمام يناضل مثل الكثير من المسلمين في اليابان كي يقضوا دينهم عن الصور التي تعكس العنف والتحزب باسم الدين.

وعلى الرغم من أن المسلمين لا يشكلون سوى جزء صغير من المليوني أجنبي الذين يعيشون في اليابان، فإن هجمات ١١ سبتمبر والعراق والتقارير عن وجود عضو في «القاعدة» عاش في الفترة الأخيرة في اليابان قد كثف من التركيز على الجالية المسلمة لكن بصورة غير سليمة. وقال «محمد زبير» الصحافي الذي يكتب حول العالم الإسلامي للإعلام الياباني: «منذ هجمات ١١ سبتمبر أظن أن نظرة الناس تجاه المسلمين قد تغيرت».

وأضاف «زبير» أن زوجته اليابانية التي اعتنقت الإسلام والتي تضع على رأسها غطاء، تلقى نفوراً من اليابانيين، مبيناً أن «النساء اليابانيات الأخريات يضعن مسافة بينهن وبينها، وكأنها مقبلة من كوكب آخر». وهذا أمر مألوف بالنسبة للمسلمين الذين يبلغ تعدادهم نحو ١٠٠ ألف شخص، حيث إن ٩٠٪ منهم من أصل غير ياباني.

وقال «زبير»: إن إحدى المشكلات تكمن في الإعلام، فعشية وقوع هجمات ١١ سبتمبر اهتم الإعلام الياباني كثيراً بالمسلمين، ولم يكن هذا الاهتمام دائماً ذا طابع إيجابي.

الفاتيكان يحذر من خطر المساواة بين الجنسين

قالت الفاتيكان: إن المعركة من أجل المساواة بين الرجل والمرأة في العصر الحديث تقوض المفهوم التقليدي للأسرة، وتخلق مناخاً يمكن من خلاله تقبل زواج المثليين.

وذكرت الفاتيكان في وثيقة مؤلفة من ٣٧ صفحة بشأن «تعاون الرجال والنساء في الكنيسة والعالم» أنه لابد من احترام المرأة وحصولها على حقوقها متساوية في أماكن العمل، ولكن يتعين الإقرار بالفرق بين الجنسين والإعلاء من شأن ذلك.

ازدياد حالات الطلاق في ألمانيا

أظهرت دراسة قامت بها صحيفة «دي فيلت» الألمانية أن معدل الطلاق في ألمانيا بلغ أقصاه في العام ٢٠٠٣، وذكر تقرير أن حالات الطلاق بلغت العام ٢٠٠٣ ٢١٤٠٠٠ حالة، وبلغت نسبة الطلاق العام ٢٠٠٢ نحو ٤,٨٪، وأن العام ١٩٩٩م كان استثناء في تراجع هذا المعدل.

وقد أعربت «ريناتا سميدت» وزيرة الأسرة الألمانية عن أسفها البالغ لتصاعد نسبة الطلاق في ألمانيا بهذا المعدل الكبير.

وأشار التقرير إلى أن الانفصال في حد ذاته يشكل آلاماً نفسية شديدة، وأن أشد الآلام ما يؤثر في الأطفال من عواقب الطلاق ومشكلات حضانة الأطفال، وما يترتب على ذلك من مشكلات نفسية لهؤلاء الأطفال.

قبطيان يقدمان طلباً للأزهر بمنع فيلم سينمائي

عادت قضية فيلم سينمائي عربياً للظهور مرة أخرى بعد أن قدم محاميان قبطيان طلباً إلى الأزهر لإبداء الرأي فيه، وتوضيح ما إذا كان يحتوي على ألفاظ وعبارات تسيء للذات الإلهية والأديان السماوية من عدمه.

وقدم الطلب المحامي «نجيب جبرائيل» ومدير مركز الكلمة لحقوق الإنسان المحامي «ممدوح نخلة»، حيث أوضح «جبرائيل» أنه قدم الطلب إلى الأزهر باعتباره الجهة التي خولها القانون النظر في الأعمال الفنية التي تتعلق بالأديان السماوية، وأشار إلى أن الطلب تضمن شواهد من الفيلم تؤكد احتواءه على الكثير من الألفاظ والعبارات التي تسيء للذات الإلهية.

وأوضحت المذكرة التي تقدم بها المحاميان أن الفيلم احتوى على الإساءة للأديان السماوية وبخاصة الديانة المسيحية وأماكن العبادة ما يستدعي ضرورة وقف عرضه في أسرع وقت ممكن.

يذكر أن المحامي «نجيب جبرائيل» وعدداً من المحامين تقدموا بطلب إلى محكمة الأمور المستعجلة لوقف عرض الفيلم غير أن المحكمة قررت أنها جهة غير مختصة بالنظر في مثل هذه القضايا وأن الطلب المقدم اعتمد على انطباعات لمشاهديه.

سريلانكا: الحجاب للطالبات مجاناً

أفادت صيحفة «سريلانكية» أن المسلمات في المدارس العامة في البلاد سيحصلن على الحجاب مجاناً، بناء على اقتراح من وزير شيوعي في الحكومة «السريلانكية».

وقالت صحيفة «دينامينا» إن الرئيسة «شاندريكا كوماراتونغا» وحكومتها قررا تزويد طالبات الأقلية الإسلامية بالحجاب مع الزي المدرسي الذي توزعه الدولة مجاناً.

وتبلغ نسبة المسلمين في «سريلانكا» بحسب إحصاءات رسمية ٧,٥٪ من الشعب ونسبة البوذيين ٧٠٪.

فشل خطة لتدريس الإسلام في المدارس الإيطالية

لم يوافق المسؤول عن المدارس الرسمية في إقليم «لومباردي» الإيطالي، على اقتراح تقدمت به بعض الأوساط التعليمية في الإقليم، والمتعلق بتخصيص غرفة لتدريس أبناء المسلمين مبادئ دينهم، وذلك إثر الخلافات الحادة داخل المجلس البلدي في «ميلانو».

وقال المسؤول عن المدارس في الإقليم عقب الاجتماع في بيان بهذا الخصوص «المبادرة تتعارض مع مبادئ الدستور وقيمه والطابع المسيحي لإيطاليا». وأكدت المدارس الإسلامية في «ميلانو» أنها لم تتلق من وزارة التعليم أي توصيات تنص على تشكيل الصفوف التعليمية، ارتكازاً إلى انتماءات الطلبة الدينية.

ويلجأ المسلمون في إيطاليا لتعليم أبنائهم مبادئ الإسلام داخل المساجد، حيث يوجد ٤٠٠ تلميذ في أحد مساجد «ميلانو» يواظبون على حضور تعلم اللغة العربية ومبادئ الإسلام. وكانت هذه المبادرة قد أثارت الكثير من الجدل في إيطاليا، رغم أن الاقتراح يدعو لإجراء تجربة محدودة، في نطاق محدود، داخل مدرسة واحدة تضم ١٧ تلميذة وثلاثة تلاميذ وجميعهم مسلمون، وألا يعلق أي صليب على جدران الغرفة، خلافاً لما عليه الحال في أقسام المدارس الإيطالية، بالإضافة إلى حق ارتداء الحجاب للفتيات المسلمات وفق تعاليم الإسلام.

وكان مهاجر مصري قد أثار ضجة في وقت سابق عندما طالب عبر القضاء بنزع الصليب من قاعة الصف الذي يدرس فيه ابنه «لاحتمال تأثره بالمعتقدات النصرانية نظراً لصغر سنه»، وحكمت محكمة إيطالية لصالحه، لكن الكنيسة تدخلت بكل ثقلها في الموضوع لمنع تكرار ذلك في المدارس الأخرى.

موجز عالمي

- كشف وكيل وزارة الصحة المساعد للطب الوقائي في المملكة العربية السعودية «يعقوب بن يوسف ا لمزروع» عن زيادة أعداد المصابين بمرض الأيدز العام ٢٠٠٣م داخل المملكة بنسبة ١٧٪ مقارنة بالعام الذي قبله، وأوضح أنه تم تسجيل ٢٣٨ حالة جديدة مصابة بالمرض، بينما تم تسجيل ٢٠٤ حالات العام ٢٠٠٢م، وأضاف «المزروع» أن عدد الحالات المكتشفة والمسجلة لدى وزارة الصحة للمرضى السعوديين المصابين بهذا المرض منذ اكتشاف أول حاله العام ١٩٨٦م، وحتى نهاية العام ٢٠٠٣م بلغ ١٧٤٣ حاله.
- قال المجلس الإسلامي في سنغافورة الذي يمنح تراخيص للمطاعم التي تقدم وجبات «حلال»: إن عدد تلك المطاعم ارتفع إلى مثلين، وذلك من نحو ٤٠٠ إلى ٨٠٠ خلال السنوات الخمس الماضية، والجدير ذكره أن المسلمين في سنغافورة يمثلون ١٥٪ من التعداد العام للسكان.

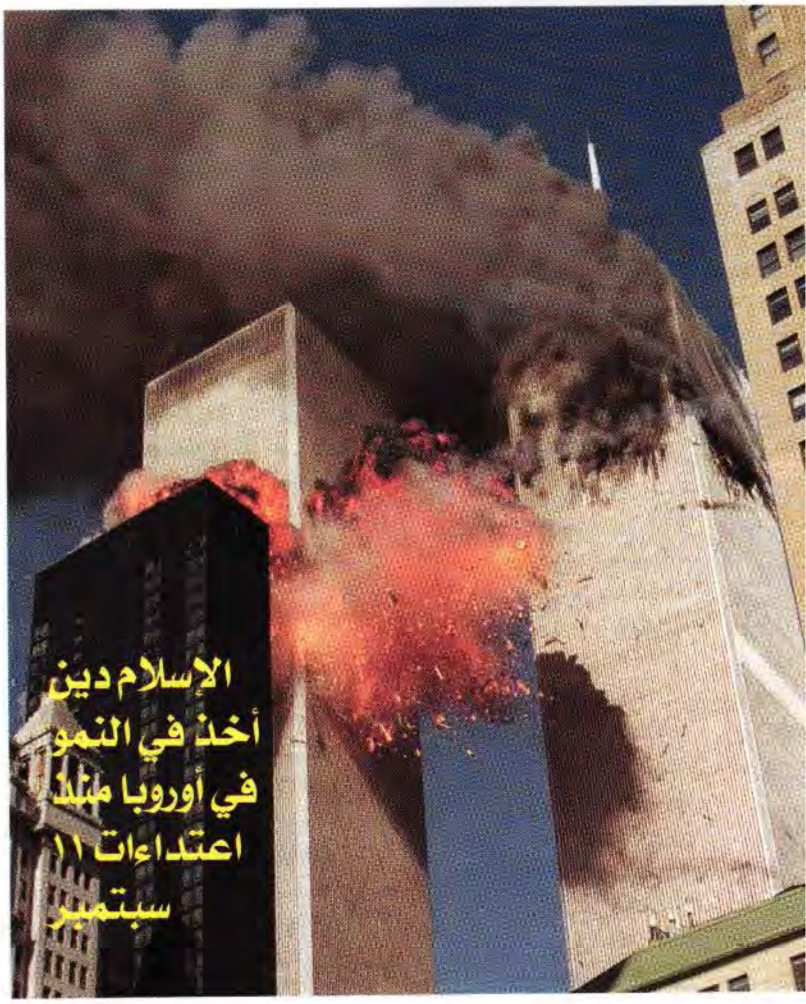

مخاوف أوروبية متنامية من معتنقي الإسلام حديثاً

نشأ الإخوة «كورتابيه» في قرية «سان بيار أن فوسيني» في جبال «الألب»، لأب جزار أفلس وطلق زوجته ثم انتقل للعمل في مصنع بعيد لتعليب اللحوم، تعلم اثنان من الإخوة الثلاثة، «ديفيد وجيروم» في مدارس كاثوليكية وجرفهما إدمان المخدرات، إلى أن اهتديا إلى الإسلام في جامع في مدينة «برايتون» الإنكليزية».

تزعم الشقيقان العام ١٩٩٦م الشبكة الإرهابية في أوروبا، و«ديفيد» عمره (٢٨) عاماً موجود حالياً في السجن، فيما اعتقل «جيروم» (٢٩ عاماً) في يونيو الماضي، بعدما سلم نفسه إلى الشرطة الهولندية، ويشكل الإخوة «كورتابيه» نموذجاً لأشخاص وجدوا في الإسلام ملجأ، ثم تحولوا إلى التطرف، ما زاد المخاوف على الجانب الأطلسي من عمليات تجنيد جديدة لمسلحين إسلاميين توفر لهم ولادتهم في الدول الغربية الغطاء اللازم، باعتبار أنهم لا يخضعون للإجراءات التي يتعرض لها المتحدرون من أصول عربية، ويقول الخبير «جان لوك ماري» في مركز الأبحاث الاستراتيجية الفرنسي: «معتنقو الإسلام سيستخدمون لتنفيذ ضربات لصالح الدائرة الجهادية، لقد سبق أن استخدموا للهداية وإيواء الإرهابيين ودعمهم، وهم مفيدون اليوم لتنفيذ هجمات».

والإسلام دين أخذ في النمو في أوروبا، ويعتقد أن أرقام معتنقيه ازدادت منذ اعتداءات ١١ سبتمبر وخصوصاً بسبب الحملة على الإرهاب ويقول الباحث الفرنسي الجنسية «أنطوان صفير»: إن عدداً صغيراً من معتنقي الإسلام يعتبرون موجة الإرهاب الإسلامي «نوعاً من الصراع ضد الأثرياء والنافذين»، وتبدي نسبة صغيرة جداً من الإسلاميين الغربيين تأييداً للإرهاب، كما أن قلة انخرطت في النشاطات الإرهابية، وحددت حتى اليوم هوية نحو اثني عشر غربياً مسلحاً من معتنقي الإسلام، وأظهر تقرير صدر عن وكالة الاستخبارات الفرنسية، أن من بين ثلاثين وخمسين ألف شخص، اعتنقوا الإسلام في فرنسا العام الماضي، قلة منهم جرفهم تيار الإرهاب، وجاء في التقرير أن «تحول أفراد ضعفاء إلى الإسلام يقود من دون شك إلى الإرهاب».

وليست الظاهرة محصورة في أوروبا، بل هناك الأسترالي «جاك روش» والأميركي «خوسيه باديلا» اللذين اعتقلا في أستراليا، والولايات المتحدة لتخطيطهما لاعتداءات لصالح «القاعدة».

نيويورك تايمز

مليونا فلسطيني يعيشون تحت خط الفقر

أعلنت لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأسكوا» أن مليوني فلسطيني يعيشون بأقل من ٢,١ دولار أميركي في اليوم.

جاء ذلك في تقرير أعدته «الأسكوا» باسم الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» عن الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية للاحتلال الإسرائيلي على الأحوال المعيشية للشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة وعلى السكان العرب في «الجولان» السوري المحتل.

وركز التقرير على مخالفات إسرائيل في الأراضي المحتلة مثل توسيع المستعمرات. وبناء جدار في الضفة الغربية وفرض قيود صارمة على حركة الفلسطينيين واعتماد سياسات الإغلاق وتدمير البنية الأساسية وإتلاف المحاصيل وهدم المنازل. ويرصد التقرير أوضاع الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية خلال الفترة من يناير ٢٠٠٣م إلى فبراير ٢٠٠٤م.

وقال التقرير الذي وزعته «الأسكوا» في بيروت إن «الفقر ازداد بمعدل وصل إلى ٦٠٪ في العام ٢٠٠٢م، وإلى معدل وصل إلى ٦٣٪ في منتصف العام ٢٠٠٣م».

وهذا المعدل يمثل فقراً مدقعاً لأنه يعني أن الفرد يعيش بأقل من ٢,١ دولار في اليوم يؤثر الآن في مليوني فلسطيني يعتمدون على المعونة الخارجية للحصول على الغذاء.

وأكد التقرير أن ٤٧٪ من الأسر فقدت أكثر من ٥٠٪ من مدخولها وأن ٤٢٪ من العائلات الفلسطينية تعتمد على المساعدات الإنسانية.

ونقل عن البنك الدولي قوله إن «الركود الذي يعاني منه الاقتصاد الفلسطيني هو من أسوأ حالات الركود في التاريخ الحديث».

وقال التقرير: «يرمي الاحتلال إلى إفراغ الأرض المحتلة من سكانها».

وتطرق تقرير الأمم المتحدة إلى المستعمرات اليهودية في أراضي الضفة وقطاع غزة فقال: «لم يتوقف بناء المستعمرات أو نموها بل رصد التقرير زيادة بناء المستعمرات بنسبة ٣٥٪ في العام ٢٠٠٣م وزيادة عدد سكان المستعمرات بمعدل ١٦٪ سنوياً بينما يصل المعدل داخل إسرائيل إلى ١,٨٪.

وأكد أن «وجود المستعمرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة يزيد من سوء الأوضاع المعيشية للشعب الفلسطيني».

وتناول التقرير قضية الجدار الفاصل الذي تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية وقال إنه «يعزل ٧٣,٧٪ من الأشخاص الذين يعيشون غربي الجدار عن مرافق طبية ويستولي على ٥١٪ من الموارد المائية للضفة الغربية ويعزل ٢٠ ألف شخص ويغطي ١٦,٦٪ من أراضي الضفة الغربية ويؤثر في مئة قرية بشكل مباشر».

العزوبية والزواج المتأخر سببان رئيسان

الشعب الياباني في طريقه إلى الانقراض!

تواجه اليابان مشكلة ديموغرافية غير مسبوقة كما تشير الإحصاءات بسبب تراجع قياسي في عدد الولادات وزيادة كبيرة في عدد المسنين والسؤال المطروح هو، هل يمكن لهذا البلد أن يعكس هذه النزعة بـ«التشجيع على الإنجاب»؟.

وكان لنشر وزارة الصحة في شهر يوليو ٢٠٠٤م أرقاماً عن نسبة الخصوبة للعام ٢٠٠٣م كانت بمعدل ١,٢٩ طفل لكل امرأة وقع القنبلة خصوصاً وأن ذلك تزامن مع مناقشة إصلاحات غير شعبية لنظام التقاعد.

وتعتبر هذه النسبة، التي تتناقض مع توقعات الحكومة، الأدنى في تاريخ اليابان.

ويثير ذلك قلق الاختصاصيين في مجال التعداد السكاني الذي يعتبرون أنه بحلول العام ٢٠٥٠ سيتراجع تعداد سكان اليابان من ١٢٧ مليوناً إلى ١٠٠ مليون ثم إلى ٦٤ مليوناً في العام ٢١٠٠ قبل أن ينقرضوا تماماً خلال بضعة قرون.

ومن الأسباب الرئيسة لهذه الظاهرة الزواج في سن متأخرة وانتشار العزوبية على نطاق واسع وتراجع الإنجاب المستمر منذ العام ١٩٩٠م في صفوف المتزوجين، كما أعلن «تيتسوو يوشيوكا» مدير الخلية المكلفة مكافحة تراجع الولادات في وزارة الصحة.

وأوضح أن سن الزواج ارتفعت من ٢٧ عاماً العام ١٩٧٥ إلى ٢٨,٨ العام ٢٠٠٠م للرجال ومن ٢٤,٧ إلى ٢٧ للنساء في حين انتشرت ظاهرة العزوبية، إذ إن نسبة الرجال غير المتزوجين بين سن الـ٢٥ والـ٢٩ ارتفعت من ٤٨,٣٪ إلى ٦٩,٣٪.

وتضاعفت هذه النسبة لدى النساء من ٢٠,٩٪ إلى ٥٤٪ خلال الفترة ذاتها والفئة العمرية نفسها.

وقالت الاختصاصية في أنماط العيش وأساليبها «تكايو ياماموتو» أنه «منذ التصويت في العام ١٩٨٥ على قانون مساواة فرص العمل بين الرجال والنساء أصبح بإمكان المرأة أن تعمل وتكسب عيشها ويثنيها ذلك عن الزواج وعن الإنجاب».

وأضافت «في المقابل، لم يعد الأهل يضغطون على الفتاة لتتزوج بأي ثمن كما كان الحال تقليديا عندما كان يعتبر الزواج أفضل حل للفتيات».

الساحة الأدبية

إعداد:
محمد هاني

العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية

في سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة والآداب في الكويت، صدر أخيراً كتاب «العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية» تأليف «دونالد رهيل» وترجمة «أحمد فؤاد باشا».

وقد انبثق هذا الكتاب من قلب الثقافة العربية ليقدم بحيدة وموضوعية من وقائع الوثائق التراثية المحققة شهادة إنصاف في حق الحضارة العربية الإسلامية ودورها الرائد في تأسيس كثير من العلوم والتقنيات التي تجني البشرية ثمارها اليوم.

وقد حرص المؤلف على أن يعرض مادة الكتاب في السياق التاريخي الشامل بأسلوب علمي سليم خال من الحشو أو التبسيط المخل، فهو يبرز أهم مآثر المسلمين في عدد من العلوم الإنسانية الكمية التي شملت الرياضيات والفلك والفيزياء والكيمياء.

ثم ينتقل المؤلف إلى الجانب التقني من العطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية، فيعرض نماذج منتقاة لأجهزة وآلات وتقنيات دقيقة ذاتية الحركة، وقدم شرحاً وافياً لإنشاءات هندسية شملت بناء الجسور والسدود والطواحين المائية والهوائية وأنظمة الري وإمداد المياه وتقنية المساحة الجيوديسية واستخراج المياه الجوفية، وخصص فصلاً لتقنية التعدين واستخراج الثروات المعدنية من المناجم الكثيرة على امتداد الأراضي الإسلامية، وزوَّد المؤلف كتابه بالكثير من الصور والرسوم التوضيحية التي اعتبرها جزءاً متمماً للمادة العلمية.

ويعتبر هذا الكتاب إضافة مهمة إلى المكتبة العربية، فهو يخاطب القارئ المثقف بصفة عامة ولا يتطلب معرفة فنية واسعة في أي علم من العلوم وعلى الرغم من ذلك يجد المتخصصون فيه مادة جادة تطرح كثيراً من القضايا المنهجية والمعرفية التي تهم حياتنا الثقافية والفكرية، ونأمل أن يكون حافزاً لكل الباحثين - كل في تخصصه - على القيام بدراسات تحليلية مفصلة تعود بالعلوم المتخصصة المعاصرة إلى جذورها في المجتمع الذي كان شاهداً على ميلادها ونتعرف إلى طبيعة الظروف التي سمحت للمفاهيم والأفكار الوليدة بأن تنمو وتزدهر وتصبح بعد ذلك فروعاً في شجرة المعرفة، وروافد لا غنى

الجامع في أحكام الأذان والمؤذن

إسهاماً في بيان المسائل المتعلقة بشعيرة الأذان والقائم بها والسامع لها، صدر عن المراقبة الثقافية في إدارة مساجد محافظة الفروانية - الكويت - وفي نحو ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط كتاب الجامع في أحكام الأذان والمؤذن والسامع، وقد تناول الكتاب أحكام الأذان وكيفيته والمؤذن وصفته والسامع وإجابته.

العمارة الإسلامية والبيئة

في سلسلة عالم المعرفة وفي نحو ٢٨٥ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب: العمارة الإسلامية والبيئة للدكتور المهندس «يحيى وزيري»، والكتاب يقدم للقارئ غير المتخصص فكرة أكثر وضوحاً عن العمارة الإسلامية من خلال تتبع تفاعلاتها مع البيئات المختلفة التي وجدت فيها المجتمعات الإسلامية بثقافاتها المحلية المتباينة.

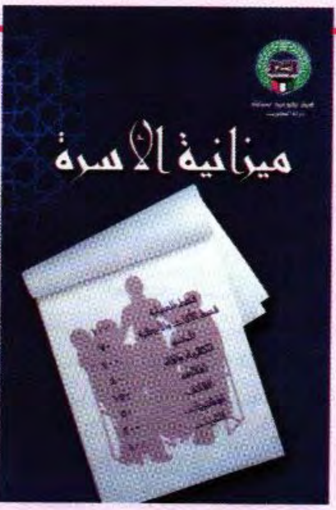

ميزانية الأسرة

من أجل مساعدة الأسر على جدولة مصاريف الأبناء وحاجات البيت بما يتوافر من إيرادات لديهم وذلك بالتخطيط ومعرفة الواقع، أصدر بيت الزكاة الكويتي كتيباً عنوانه: «ميزانية الأسرة»، والكتيب جاء في ٦٤ صفحة من القطع الصغير يناقش الإيرادات والمصروفات الشرائية للأسرة ويقدم الأفكار التي تساعد في المحافظة على ميزانيتها وطريقة تحكمها بالمصروفات والإيرادات وطريقة توفيرها للمال.

اليهود الشرقيون في إسرائيل

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «اليهود الشرقيون في إسرائيل»، الواقع واحتمالات المستقبل لمجموعة من الباحثين المتخصصين، الدراسات في هذا الكتاب تقدم للقارئ صورة عامة عن اليهود الشرقيين في إسرائيل، ظروف هجرتهم وقدومهم إلى إسرائيل ومشكلات استيعابهم فيها، والعطب الذي أصاب ثقافتهم المميزة، ومعاناتهم وتبعيتهم الاقتصادية والسياسية والدينية، وتوزيعهم الجغرافي وما نجم عن كل ذلك من تهميش وإقصاء، ولدا حركات احتجاج أو أحزاباً سياسية ذات نزعة يمينية معادية للعرب والفلسطينيين من جهة، ونافرة من حزب العمل والأحزاب اليسارية من جهة أخرى.

وكل واحدة من هذه الدراسات تسلط الضوء على جانب من الصورة العامة، غير أن المعطيات والاستنتاجات كلها تقول: إن اليهود الشرقيين يقبعون في صميم الصراعات الداخلية الحادة التي يعانيها المجتمع العبري في إسرائيل سواء اتخذت هذه الصراعات منحى دينياً أو منحى سياسياً أو منحى اقتصادياً أو منحى ثقافياً.

ورغم كل محاولات الإذابة والاندماج حافظ اليهود الشرقيون على تمايزهم الإثني وهم أقرب إلى المتدينين منهم إلى العلمانيين، وإلى اليمين السياسي منه إلى الوسط أو اليسار وإلى الطبقات أو الشرائح الأقل حظاً، والأكثر فقراً في المجال الاقتصادي والكتاب في فصوله الخمسة تناول الجوانب التالية:

اليهود الشرقيون «السفارديم» - الهوية الشرقية بين الطائفية و«الأسرلة» وجهات نظر اجتماعية تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل السلوك السياسي لليهود الشرقيين في إسرائيل - الصراع الثقافي في إسرائيل وأثره في اليهود الشرقيين - حركة شاس واليهود الشرقيين.

أخبار ثقافية

- دعا د.أحمد عمر هاشم إلى تحديث وتجديد الخطاب الديني للأطفال بحيث يتسم بما يتلاءم وأعمار الأطفال ومجتمعهم وعصرهم وأن يتوخى تحذيرهم من العادات الضارة والتقليد للآخر وأن يعني بجانب التربية والسلوك وأن يقوم على ترسيخ العقيدة.
- أعلن في باريس أنه جرى انتخاب الفرنسي «إيف غينا» رئيس لمعهد العالم العربي في باريس خلفاً لدديني بوشار» الذي استقال من منصبه في ٧ يوليو ٢٠٠٤، والرئيس الجديد يجيد اللغة العربية وكان قد تولى حقائب وزارية في عهد الرؤساء الفرنسيين السابقين.
- صدرت عن دار جامعة أكسفورد للنشر في بريطانيا أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم بإنجليزية القرن الـ٢١» للبروفيسور «محمد عبدالحليم» أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة «لندن»، وتتصف الترجمة الجديدة بنقل النص العربي إلى إنجليزية حديثة سهلة على الأفهام مع مراعاة عدم التصرف في النص القرآني.

نهضة أمة.. كيف تفكر استراتيجياً؟

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة في جمهورية مصر العربية، صدر أخيراً في نحو ٤٣٠ صفحة من القطع المتوسط، كتاب نهضة أمة.. كيف تفكر استراتيجياً؟ من تأليف اللواء الركن د.فوزي محمد طايل، والمتصفح للكتاب يدرك بوضوح أن دافع المؤلف لتأليفه هو حال الأمة الذي لا يرضي أي مؤمن مخلص لربه، وما أحاط بالأمة من تهديدات وما نفذ من داخلها من تشوهات تمس هويتها ووجودها... الكتاب في مجمله مقسم إلى خمسة أبواب تناول الباب الأول مصادر الأحكام ومراجع الفكر فيما تعرض الباب الثاني إلى منظومة القيم الإسلامية ثم انتقل الكاتب إلى الباب الثالث وتناول فيه إرهاصات النظام العالمي الجديد فيما تناول الباب الرابع معالم هذا النظام من الناحية الفلسفية والقانونية، أما الباب الخامس فبحث فيه آليات وأساليب إقامة هذا النظام وخلص إلى أن محاربة الإرهاب ليست حرباً عسكرية فحسب، بل هي حرب ثقافية في المقام الأول، لذا نجد أن أعداء الأمة

يضيفون لفظ التطرف للفظ الإرهاب ويتحدثون عن أن حرب الإرهاب يجب أن تمتد إلى تجفيف منابعه (الكاتب توفي العام ١٩٩٦م وقبل أحداث سبتمبر بسنوات)، كما تنبأ الكاتب بأن الحضارة الغربية على شفا جرف هار، وسوف يحدث انهيارها فراغاً ودوياً مروعاً، فهل عد المسلمون أنفسهم لهذا اليوم.

بيتك يشارك في صفقة مرابحة في سنغافورة

شارك بيت التمويل الكويتي في صفقة مرابحة لإحدى الشركات التجارية في سنغافورة تعمل في مجال السلع بقيمة ٧٣ مليون دولار تبلغ حصته فيها ٢٠ مليون دولار تأكيداً لاستراتيجيته المتواصلة بالعمل في الأسواق الدولية.

وقال نائب مساعد المدير العام: إن الصفقة التي تشارك فيها بنوك إسلامية أخرى تعبر عن حرص بيتك على استغلال الفرص الاستثمارية المتاحة في أسواق دول جنوب شرق آسيا التي تحظى بمعدلات نمو عالية علاوة على قبول واسع لصيغ وأنظمة المعاملات المالية وفق أحكام الشريعة الإسلامية مثل المرابحة والإجارة وغيرها.

الهيئة الشرعية في البنك العقاري تعقد لقاءات مع الموظفات لتوضيح ضوابط العمل بعد التحول إلى تطبيق الشريعة

في إطار حرص قيادات شرعية وإدارية في البنك العقاري الكويتي على الالتقاء بالكادر الوظيفي النسائي للاستماع إلى استفساراتهن فيما يتعلق بعمل المرأة في البنك العقاري بعد تحوله للعمل وفقاً للمنظور الشرعي الإسلامي اعتباراً من أبريل ٢٠٠٥م والمتفق عليه مع بنك الكويت المركزي.

فقد تم عقد لقاء بين المدير العام للبنك العقاري «عبدالله السيف» ونائب رئيس الهيئة الاستشارية الشرعية في البنك د.«خالد المذكور» وعضو الهيئة الاستشارية الشرعية د.«مصطفى الزلزلة» مع جميع العاملات في البنك من مختلف المستويات الإدارية.

وقال نائب رئيس الهيئة الاستشارية الشرعية في البنك د.«خالد مذكور المذكور»: إن أغلب الاستفسارات وتساؤلات

د.«خالد المذكور»

الموظفات تركزت حول الالتزام بالحجاب من عدمه وعن الفصل بين الموظفين والموظفات وإيجاد فروع خاصة بالنساء بعد تحول البنك للعمل وفقاً للشريعة الإسلامية.

ولقد لمسنا تجاوباً واسعاً من الموظفات حيث كان ذلك واضحاً في تنوع الأسئلة الموجهة إلينا سواء من المحجبات أو غيرهن من المسلمات وغير المسلمات موضحاً أن التخوف من غير المسلمات تركز في خوفهن من فقدان وظائفهن التي برزت ضمن الاستفسارات المطروحة.

ومضى «المذكور» قائلاً: كان جوابنا على الأسئلة أن الإسلام دين الرحمة ولا يقصر تعامله مع المسلمين فقط وخصوصاً إذا كان الموظف منتجاً مخلصاً في أداء عمله ولكن تم التأكيد على أن المحافظة على التصور العام الإسلامي بما يتطابق مع هوية البنك أمر ضروري، مشيراً إلى أنه تم التشديد في اللقاء على الحجاب والحشمة.

ومن جانب آخر، أفادت الأنباء أن الهيئة الشرعية في البنك العقاري تدرس تحويل كل ملكيات البنك التقليدية إلى محفظة توريق إسلامية تضمن تحقيق مردود شرعي على معاملات البنك.

بنك دبي الإسلامي يحصل على تفويض لإدارة صفقات تمويل بقيمة ١,١ مليار دولار أمريكي

قال «بنك دبي الإسلامي»: إنه حصل أخيراً على تفويض لإدارة وترتيب صفقات تمويل عدة ذات هيكلة إسلامية تصل قيمتها الإجمالية إلى ١.١ مليار دولار أمريكي.

وذكر الدكتور «محمد خلفان خرباش» رئيس مجلس إدارة البنك الذي يشغل أيضاً منصب وزير الدولة لشؤون المالية والصناعة في الإمارات، أن «بنك دبي الإسلامي» حافظ على تحقيق معدلات نمو مرتفعة خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك بالاعتماد على استراتيجية طموحة تهدف إلى تنويع الأنشطة الاستثمارية والتمويلية ولعب دوراً رائداً على المستويين المحلي والإقليمي.

إلا أن الدكتور «خرباش» لم يفصح عن طبيعة الصفقات أو الجهات التي سيقوم البنك بتقديم التمويل لها.

وكان البنك قد حصل أخيراً على تفويض من دائرة الطيران المدني في دبي لإدارة أكبر صفقة صكوك إسلامية في العالم بقيمة ٧٥٠ مليون دولار لتمويل المرحلة الثانية من توسعة مطار دبي الدولي.

الوعي الاقتصادي

افتتاح أول بنك إسلامي في بريطانيا

سمح مشرعون مصرفيون في بريطانيا لأول بنك إسلامي في المملكة المتحدة ببدء ممارسة نشاطه.

ومن المقرر أن يوفر البنك المعروف باسم «بنك بريطانيا الإسلامي» للجالية المسلمة البالغ عددها مليوني شخص في بريطانيا خدمات مصرفية تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ويقع مقر البنك في مدينة برمنغهام التي تضم أكبر تجمع إسلامي في بريطانيا، ومن المقرر أن يحظر البنك التعامل بالفوائد الربوية، كما تعهد البنك عدم الاستثمار في الشركات المنتجة للتبغ والكحوليات.

وكانت البنوك البريطانية قد بدأت أخيراً تقديم خدمات مخصصة للمسلمين وإن كانت جميعها بنوك غير إسلامية ويدعم البنك مستثمرون من منطقة الخليج إلى جانب الجالية الإسلامية في بريطانيا.

و... رويال بنك أوف كندا يوفر فرصاً للاستثمار في أسهم إسلامية

أعلن «رويال بنك أوف كندا» عن توافر فرص جديدة للاستثمار، صممت بشكل خاص لتلبية الحاجات الخاصة لدى المستثمرين من المسلمين.

وأصبحت فرص الاستثمار في الأسهم مع ضمان رأس المال متاحة في الوقت الحالي للمسلمين الكنديين بعد فترة طويلة من البحث والمشورة، كما تدعمها بفتوى شرعية أصدرها ثلاثة من علماء المسلمين البارزين، تثبت مطابقة هذه الوسيلة من الاستثمار لتعاليم الشريعة الإسلامية.

وسيتم اختيار الأسهم من مؤشر سوق «داو جونز» للأسهم الإسلامية، الذي لا يدرج أسهم الشركات التي يحرِّم التعامل بها شرعاً، مثل الشركات التي تتعامل بالأسلحة، وإنتاج المشروبات الكحولية، والمواد الإباحية.. وغيرها.

بنك الاستثمار الإسلامي الأول يعلن عن تأسيس مشروع مشترك مع مدينة دبي الرياضية

أعلن بنك الاستثمار الإسلامي الأول - البحرين - ومدينة دبي الرياضية عن تأسيس مشروع مشترك لإنشاء مجمع سكني متكمل في مدينة دبي الرياضية، بتكلفة قدرها ٥٠٠ مليون دولار أميركي وقد تعهد بنك «إتش اس بي سي» في تأمين التسهيلات التمويلية كافة لهذا المشروع، ويهدف المشروع إلى توافر بيئة سكنية متكاملة تلبي حاجات العائلات المحلية والمقيمة.

مصرف إسلامي جديد في البحرين

ذكرت وكالة الأنباء البحرينية أن مجموعة من المستثمرين في مملكة البحرين يعتزمون إنشاء مؤسسة مالية خليجية إسلامية تهدف إلى تمويل المشروعات الناشئة في البحرين ودول مجلس التعاون الخليجية برأسمال مصرح به مليار دولار أميركي، ورأسمال مكتتب قدره ١٠٠ مليون دولار المدفوع منها ٥٠٪.

ونقلت الوكالة عن رئيس اللجنة المكلفة بتنفيذ المشروع المصرفي البحريني «عبداللطيف عبدالرحيم جناحي» قوله: «إن اللجنة ستعلن قريباً بدء الإجراءات في تنفيذ المشروع الذي يعتبر الأكبر من نوعه في البحرين، من حيث رأس المال، بعد الموافقة النهائية من السلطات التنفيذية البحرينية».

أخبار موجزة

- أعلن البنك العقاري الكويتي عن اختيار أعضاء الهيئة الاستشارية الشرعية للبنك التي تضم نخبة من العلماء الذين لهم تاريخهم المميز في الفقه والاقتصاد الإسلامي، وقد تم تزكية الشيخ «أحمد بزيع الياسين» رئيساً لهذه الهيئة، والدكتور «خالد المذكور» نائباً له، والدكتور «عبدالعزيز القصار» مقرراً للهيئة.
- شاركت شركة «المنار» للتمويل والإجارة كراع رئيسي في معرض فرص الاستثمار الإسلامي الدولي الأول الذي عقد في الكويت في الفترة بين ١٩ - ٢٢ من سبتمبر ٢٠٠٤م.
- أعلن بنك دبي الإسلامي أنه حصل على تفويض من شركة «نخيل» لإدارة وترتيب تمويل إجارة ستترك بقيمة (٢٥٠) مليون دولار أميركي وهذا يعتبر واحداً من أكبر صفقات التمويل في الإمارات العربية المتحدة.
- (الإسراء لإدارة الأصول) - الكويت - طرحت صندوقاً مخصصاً للاستثمار في أسهم الشركات الإسلامية.
- تعتزم شركة البركة للاستثمار والتنمية إطلاق صندوق استثمارات مشترك في مصر يعمل في مجال العقارات.
- أبرم مصرف قطر الإسلامي وشركة «سوليد رتي» وهي شركة تأمين إسلامية في البحرين اتفاقية يكون بموجبها المصرف المودع الحصري في دولة قطر لمنتجات وخدمات الشركة المعنية بالضمان الإسلامي.
- ارتفع صافي أرباح بنك دبي الإسلامي خلال ستة الأشهر الأولى من العام الحالي إلى ٤٠٥ ملايين درهم مقابل ٣٢٥ مليون درهم عن الفترة نفسها من العام ٢٠٠٣م وبزيادة قدرها ٢٥٪.

والله أعلم

مشاركة أهل الكتاب في جنائزهم

● هل يجوز المشي وراء جنازة الكتابي؟

أجابت اللجنة بمايلي:

بجواز ذلك على ألا يشاركهم في طقوسهم.

تعليق صورة كائن حي

● ما حكم الشرع باللوحة المعروضة أمامكم؟

اطلعت اللجنة على اللوحة المعدنية، المعدة للتعليق، والمتضمنة صورة أعلام بعض الدول ومن ضمنها علم يحتوي على عبارة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، مع صورة جمل عليه رجل، والمرفق به بيانات عن رغبة السائل في تعديل مضمون اللوحة، ليخلو من صور الأحياء، ويقتصر على الكعبة وبعض المشاهد الإسلامية، وقد أكد أن هذه اللوحات ليست للاستعمال في تقديم الطعام أو نحوه، بل للتعليق والزينة.

ـ أجابت اللجنة:

يجوز ذلك فيما إذا خلت اللوحة من صور الأحياء ولم تبتذل في استعمالات أخرى غير التعليق.

استبدال جزء من مرتب التقاعد

كثيراً ما يسأل الناس عن موضوع التقاعد، فيقول: أنا تقاعدت هذه الأيام، وطلب مني البنك أن يشتري مبلغ ١٠ دنانير بمبلغ سبعة أو عشرة آلاف، على أن تخصم مني العشرة دنانير من المعاش مدى الحياة من دون انقطاع، حتى بعد الممات تخصم من الأولاد، فهل هذا التعامل حلال أم حرام؟ مع العلم بأن هذا التعامل قد يؤدي إلى أخذ أضعاف المبلغ المنصرف، أرجو من فضيلتكم إصدار فتوى خاصة بهذا الموضوع.

أجابت اللجنة بما يلي:

معاش التقاعد لا يمكن أن يكون تركة لأنه لا تجري عليه أحكام التركات، كما أن هذا المعاش فيه معنى الصلة وليس حقاً غير قابل للإسقاط، وشراء البنك جزءاً من المعاش على أن يستمر الخصم إلى ما شاء الله تعالى حتى ولو استوفى البنك القدر الذي قدمه لصاحب المعاش، كما أنه بيع مجهول، حتى لو افترض أنه دين على الدولة فإن في هذا التصرف تمليك الدين لغير من عليه الدين، ولكل هذه الأسباب ترى اللجنة أن هذا التصرف غير جائز.

أرباح الجمعيات التعاونية

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من إحدى الوزارات ونصه:

يرجى التفضل بالإحاطة أن الجمعيات التعاونية تدفع للمكتتبين في أسهمها فائدة على رأس المال قدرها ٧٪ سنوياً، وحيث إن بعض المكتتبين في هذه الجمعيات قد أبدى الرأي بأن هذه الفائدة تعتبر نوعاً من الربا، لذا يرجى التكرم بموافاتنا حول ما إذا كانت هذه الفائدة تعتبر ربحاً حلالاً للمكتتبين في أسهم الجمعية أم أنها تمثل نوعاً من أنواع الربا.

هذا ومرفق لكم نسخة من القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٨م في شأن الجمعيات التعاونية ولائحته التنفيذية والنظام الأساسي النموذجي للجمعيات التعاونية.

كما نفيدكم علماً بأن نسبة الـ٧٪ قيمة الفائدة على الأسهم يكون توزيعها من الأرباح، وبالطبع فإنها لا توزع في حال الخسارة، وفيما يتعلق بزيادة الأرباح عن نسبة الـ٧٪ من رأس المال، فإن أرباح الجمعية عادة ما تزيد عن هذه النسبة وهي توزع طبقاً لأحكام المادة (١٩) من اللائحة التنفيذية للقانون المشار إليه وما يزيد عن النسب الموجودة بهذه المادة فإنه يوزع على الأعضاء كعائد على المعاملات بنسبة المعاملات التي أبرمها كل منهم مع الجمعية خلال السنة المنتهية وبحد أقصى قدره ١٥٪ من كل دينار.

وبعد استعراض اللائحة المرفقة أجابت اللجنة بما يلي:

إنه بالنسبة لما يوزع على المساهمين وهو ٧٪ ليس من قبيل الربا وإنما هو جزء مقطوع من الربح يوزع على أصحاب الأسهم.

كما رأت اللجنة أنه يجب ألا يسمى هذا فائدة لئلا يلتبس على الناس أن هذا من قبيل الربا.

كما اختارت اللجنة أنه ينبغي أن ينص في اللائحة أن هذا التوزيع على هذه الصورة لا يكون إلا بعد أن تتحقق أرباح تزيد عن ٧٪ من رأس المال. والله سبحانه أعلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

فتاوى رمضانية

إثم صاحب العمل إذا أفطر العمال عنده

عندي بيت ومسجد تحت الإنشاء، وعلى وشك الانتهاء، ونحن الآن على أبواب شهر رمضان المبارك، وأنا أخشى أن يفطر العمال في أثناء عملهم في هذا الشهر، فهل عليَّ إثم في ذلك؟ مع العلم أنني أستطيع أن أمنع عنهم الماء في أثناء عملهم في هذا الشهر.

اللجنة: إذا لم يكن هناك ضرر مادي أو معنوي، فالأولى إيقاف العمل، وإلا فلا بأس.

هل يمسك بقية يوم أقام في وسطه بعد السفر؟

السؤال الثالث: طيار وصل إلى أهله وقت الظهيرة وكان مفطراً لسفره، فهل يجوز له الأكل والشرب في نهار رمضان أم يتوجب عليه الإمساك عن الطعام؟

- أجابت الجنة بما يلي:

يخيَّر مَنْ هذه حاله بين الإمساك وعدمه، ولكن الأولى الإمساك لحرمة الشهر.

هل يفطر على توقيت بلد الإقلاع أم بلد الوصول

إذا أخذ أحد أفراد طاقم الطائرة بالعزيمة، وصام في السفر، وحان وقت الإفطار ببلده التي منها بدأ السفر صائماً، ولكن موعد الإفطار في البلد التي وصل إليها لم يحن بعد، فهل يحق له أن يفطر على توقيت بلده التي بدأ فيها الصيام؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

المسافر يراعي في إفطاره توقيت البلد الذي هو فيه، ولا يجوز أن يفطر على توقيت البلد الذي بدأ فيه صومه. والله أعلم

توقيت الصيام في البلاد النائية من الكرة الأرضية

تقدم إلينا كثير من المسلمين بشأن توقيت الصيام في البلاد النائية شمالاً وجنوباً من الكرة الأرضية.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن البلاد التي تغيب فيها العلامات المميزة لوقت العشاء ووقت الفجر يأخذ أهلها بالتقدير على أساس القياس النسبي لأقرب منطقة إليهم يظل فيها التمايز صحيحاً طوال أيام السنة، وذلك موافق للشافعية وللراجح من مذهب الحنفية.

وأما في حال المشقة في الصيام فيصار إلى أنه يباح للمسلم الإفطار إن خاف الهلاك على نفسه، أو لحقته مشقة بالغة لا تحتمل عادة فإنه يفطر ويقضي في أيام مناسبة له، وأما من اتبع فتوى سابقة مخالفة لهذا كمن اعتبر توقيت مكة هو الواجب التطبيق في هذه الحال، فإنه لا إعادة عليه بالنسبة للماضي لأن عذره قائم، حيث إنه قد أخذ برأي شرعي صادر عن جهة علمية معتبرة في قضية مختلف فيها.

التقليد في رؤية الهلال

ما رأيكم أدام الله فضلكم في تقليد أفق السعودية لمن يقطن في أستراليا، وهي تبعد عنها زمنياً سبع ساعات تقريباً فهل يجوز لنا في أستراليا أن نقلد السعودية في توقيتها، أم نستقل ونتبع الحديث الشريف «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» فهل أفقنا المحلي في مثل هذه الحالات هو الهلال أم أفق غيرنا كالسعودية مثلاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إنه إذا رأى المسلمون القاطنون في أستراليا الهلال وجب عليهم العمل بتلك الرؤيا، وإذا لم يروا يجوز لهم إتمام العدة أو الأخذ برؤية غيرهم، والله أعلم.

دخول الشهر العربي بالحساب

عرض جواب الأستاذ صالح العجيري على السؤال الوارد من أستراليا حول إدخال الشهر العربي بالحساب على أي الأسس يكون؟ وخلاصة الجواب:

أن إدخال الشهر الهلالي الجديد ليلة الشك لا بد له من ثلاثة اعتبارات:

الأول: ولادة الهلال.

الثاني: مكث القمر بعد غروب الشمس.

الثالث: ألا يقل البعد الزاوي عن سبع درجات.

ويختلف ذلك بحسب الأشهر وبحسب البلاد، وفي كل حال لا يمكن توافر هذه الاعتبارات بحال من الأحوال قبل أقل من خمس عشرة دقيقة، على أنه يمكن لأهل تلك البلاد أن يقتدوا بأقرب البلاد الإسلامية إليهم.

أجازت اللجنة: الأخذ بذلك على أساس أن الأستاذ صالح العجيري من أهل الخبرة في هذا الأمر.

لا يجوز تأخير أذان العشاء عن أول الوقت

جرت العادة في شهر رمضان المبارك أن تقام صلاة العشاء بعد الأذان بفترة وجيزة، مما لا يدع في النفوس مجالاً للراحة والنشاط بعد تناول طعام الإفطار.

فهل يجوز أن يؤجل أذان العشاء بعد موعده بنصف ساعة على الأقل حتى يقبل المصلون على صلاتهم في خشوع وتدبُّر كما هو الشأن في بعض البلاد الإسلامية؟

نرجو التكرم بالإجابة ولكم جزيل الشكر.

وقد ناقشت اللجنة الاستفتاء وأجابت بما يلي:

لقد شرع الأذان ليكون إعلاماً بدخول وقت الصلاة، والعلم به أحد شروط صحة الصلاة، ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الصلاة فرضاً موقتاً في قوله سبحانه وتعالى: (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) النساء: ١٠٣، وقد بيَّنت السنة هذه المواقيت كما جاء في حديث جبريل عليه السلام عندما أمَّ النبي صلى الله عليه وسلم في أول يوم في أول وقت كل صلاة ثم أمَّه في اليوم التالي في آخر وقت كل صلاة ثم قال له: «يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك والوقت فيما بين هذين الوقتين»، ولقد أمَّ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العشاء في أول يوم حين غاب الشفق، واتفق جمهور الفقهاء على أن أول وقت العشاء هو مغيب الشفق الأحمر خلافاً لأبي حنيفة فأول وقتها عنده مغيب الشفق الأبيض، وعليه فلا يجوز تأخير أذان العشاء عن أول الوقت لما فيه من تغيير في المواقيت المشروعة أعلاه، بدخول الوقت، ولما فيه من المشقة على من يريد أن يصلي العشاء في أول وقتها، كما يخشى عند تأخير الأذان عن وقته أن يؤدي الناس صلاة المغرب على أنه في وقت المغرب ويمكن التوسعة على الناس بتأخير الإقامة ليتمكنوا من التهيؤ لصلاة العشاء والتراويح.

مسك الختام

رمضان... شهر الخيرات

بقلم:
أ. مطلق القراوي

الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج

شهر رمضان شهر عظيم فضّله الله تعالى على جميع الأشهر، كما فضّل محمداً صلى الله عليه وسلم على باقي الرسل والأنبياء... وفضّل مكة على سائر بقاع الأرض... شهر لو علم المسلمون ما فيه من الخير لتمنوا أن يكون العام كله رمضان وهو ضيف عزيز وكريم، كان الناس في الماضي يستقبلونه بالفرح ويودعونه بالدموع... يعيشه المسلمون مستشعرين رحمة الله وكرمه، طامعين في مغفرته ورضوانه.. كأنهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كثرة ارتيادهم المساجد وقراءتهم القرآن وابتعادهم عن الشهوات والمعاصي.. إنه شهر عظيم.. شهر كريم، الفائز من أمضاه بطاعة الله وإخلاصه له، والخاسر من لم يستفد منه إلا الجوع والعطش.

لقد أنعم الله على المسلمين بشهر رمضان، فهو إحياء للقلوب في كل عام، يعيد إليها نشاطها الإيماني بعد عناء طويل تشغل به طوال العام.. كما أنه برنامج روحي يسهم في تنمية الجوانب الروحانية لدى المسلم.. والتمسك بقيم الإسلام العظيمة التي منها الأخلاق الحسنة.. والصبر.. وصلة الرحم وغيرها.. فهو شهر عظيم تجدد فيه الأرواح والنفوس، وتصقل به القلوب والعقول.. ويخرج من بعده المسلم نقياً طاهراً يستقبل عامه المقبل بهمة عظيمة، ونفس زكية، وقلب مليء بالإيمان.

أسرار الصوم

١ - الصوم وقاية.. قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، فهو حرز عظيم يتقي به المسلم شر الدنيا وعذاب الآخرة.. فإن تقدمه إخلاص، وخالطه حسن تطبيق، وانتهى بدعاء صادق... كان سداً منيعاً يقي من شرور الدنيا كالمرض والكسل وارتكاب الذنوب والمعاصي، وأمراض القلوب.. تقول عائشة رضي الله عنها: «أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد موت نبيها.. الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم».

٢ - الصوم عبادة سرية لا يعلمها إلا الله تعالى... فالصلاة والحج والصدقة وغيرها من العبادات تؤدى على مرأى ومسمع من البشر، فلا يستطيع الإنسان أن يخفيها.. أما الصوم.. فهو عبادة لا تستطيع الجوارح إظهارها، وليس للمرائي حظ في إتيانها.. لذا فقد خصها الله تعالى في الأجر العظيم والثواب الجزيل فقال تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

٣ - الصوم قهر للعدو.. والعدو هنا شياطين الجن والإنس والنفس الأمّارة بالسوء.. كما أنه سلاح المحارب الصادق لمواجهة ذلك العدو الغاشم.. حيث يرد وساوسه وتلبيسه، وينازع هذه النفس المحبة للشهوات فيروضها ويعدها لطريق الحق والهدى. يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٤ - الصوم يعلّم الصبر.. والصبر عمل شاق لا يستطيعه إلا الأقوياء.. لذا فإن الله تعالى ربط الصبر بأعظم الابتلاءات فقال: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين) البقرة:١٥٥.

ثم بشّر الصابرين بالجزاء العظيم وأكرمهم بالأجر الجزيل من دون حساب.. والصوم مدرسة الصبر.. فيها يعرف المسلم كيف يصبر على الطاعة فيؤديها على أتم وجه.. ومنها يتعلم كيف يصبر على البلاء فيرضى بحكم الله وقدره.. يحتسب فيؤجر، وذلك هو كمال الإيمان ■

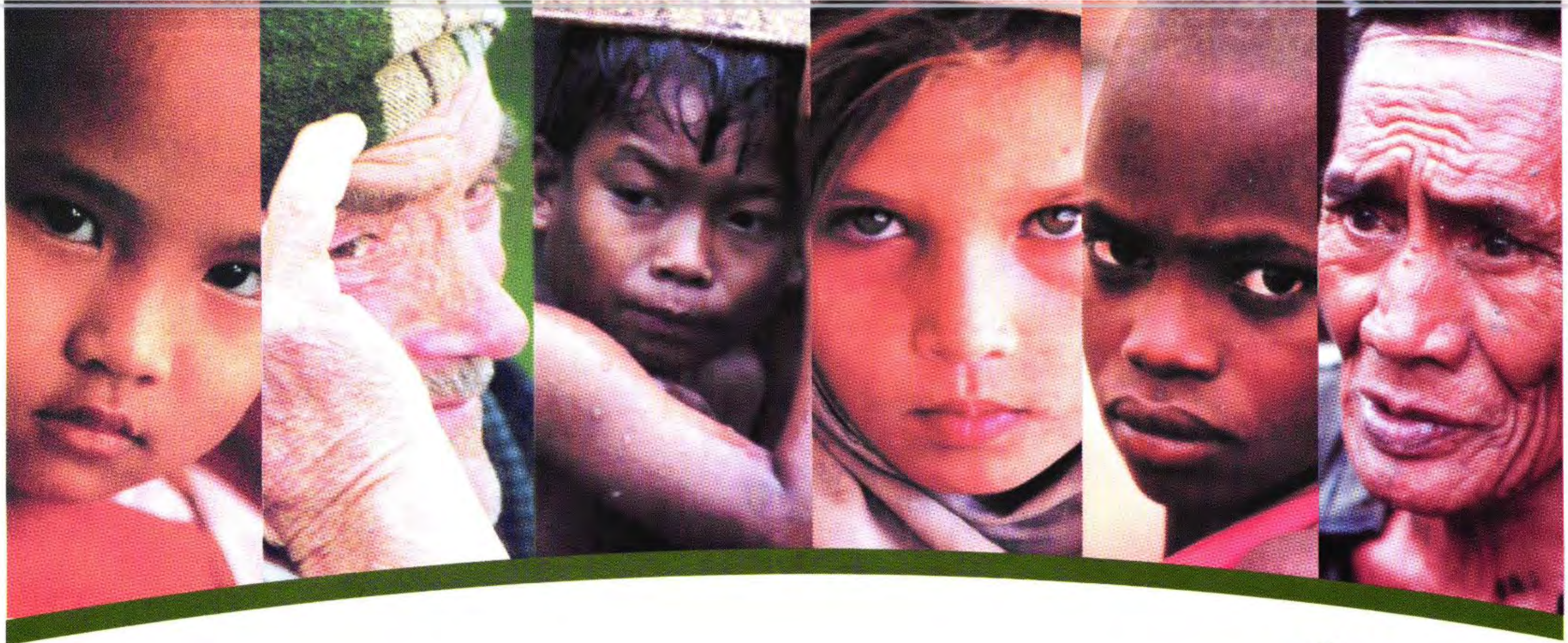

خدمة المرابحة

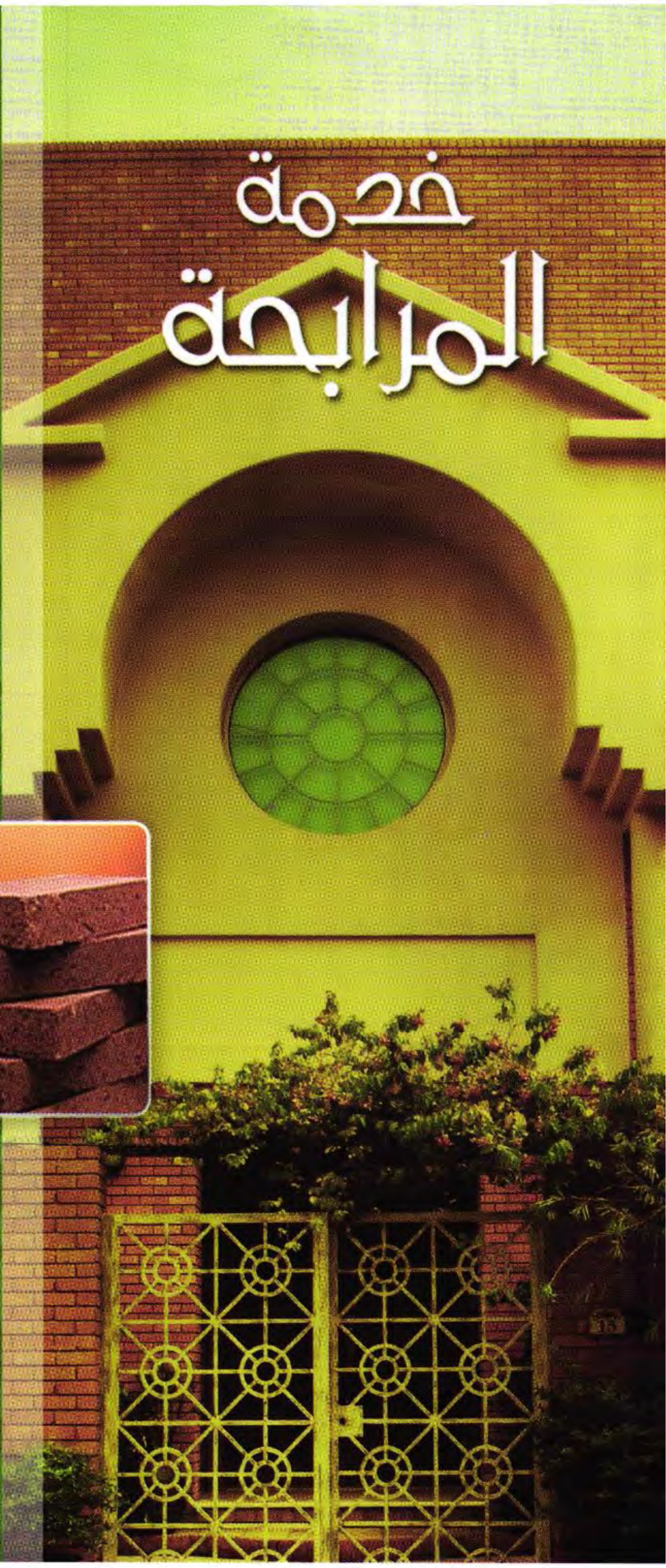

التمويل بأسلوب عصري

المواد والأعمال الإنشائية

fh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 470 - السنة (41) - شــوال 1425 هـ - نوفمبــر / ديسمبــر 2004 م

الشيخ محمد سلطان الندوي:

المنظمات الصهيونية تستغل فقر الدول الإسلامية

المنتدى الأول لأدب الاختلاف والحوار

ثورة الهندسة الوراثية... إنجازات لا حدود لها

دولة الكويت
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

الأمانة العامة للأوقاف

الأمانة العامة للأوقاف

دعم طلبة الدراسات العليا في مجال الوقف

تعلن الأمانة العامة للأوقاف عن فتح باب الترشيح لعشر منح دراسية من خلال مشروع دعم طلبة الدراسات العليا، تقدم من خلاله دعماً مالياً جزئياً لطلبة الماجستير والدكتوراه في مجال الوقف.

شروط الحصول على الدعم:

١ - ألا يكون الطالب حاصلاً على منحة دراسية أو إجازة دراسية بأجر.

٢ - أن يتناول الباحث في رسالته موضوع الوقف أو ما يتعلق به.

٣ - أن يرفق الطالب ملف الترشيح بالمستندات التالية: (موجز عن السيرة العلمية الذاتية - صورة معتمدة عن آخر مؤهل جامعي حصل عليه الطالب أو ما يعادله - شهادة صادرة عن إحدى الجامعات تفيد تسجيل الطالب بها للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه وقبول موضوع الرسالة - نسخة من خطة معتمدة من جانب المشرف على الرسالة».

٤ - الحد الأقصى لفترة الدعم المادي الذي تقدمه الأمانة العامة للأوقاف يبلغ سنتين ميلاديتين لطلبة الماجستير، وثلاث سنوات ميلادية لطلبة الدكتوراه، ويجوز تمديد فترة الدعم لسنة إضافية واحدة في بعض الحالات الاستثنائية.

فعلى الراغبين في الترشيح لهذا المشروع تقديم ملفاتهم مباشرة إلى:

إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية قسم الدراسات - الطابق الثاني

أو إرسالها عن طريق البريد:

مشروع دعم طلبة الدراسات العليا - ص.ب: ٦٤٦١٤ الشويخ / ب الرمز البريدي: ٧٠٤٥٧ الكويت

لمزيد من المعلومات الاتصال على:

(داخل الكويت) - هاتف: ٨٠٤٧٧٧ - داخلي: ٣١٤٢ / ٣١٤٦ / ٣١٤٧
(خارج الكويت) - ٠٠٩٦٥٢٥٣٢٧٤٢ - داخلي ٣١٤٢ / ٣١٤٦ / ٣١٤٧
فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٤٢٥٢٦

موقع الأمانة: www.awqaf.org   البريد الالكتروني: serd@awqaf.rog

الافتتاحية

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب
e.mail: alwaei@alwaei.com

الاجتهاد نبض الأمة

على الرغم من بعض الإشراقات المضيئة والمتغيرات الإيجابية في أحوال أمتنا في الوقت الراهن، إلا أن أمتنا مازالت تعاني من مشكلات وقضايا شائكة في شتى مجالات الحياة في عصر العولمة والبرمجيات والاتصالات والثورة المعلوماتية والتكنولوجية. الأمر الذي انعكس سلباً على عطاء الإنسان المسلم وتفكيره ونظرته إلى الحياة، كما جعلت الآخرين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين تخلف وتطرف وتقوقع وانعزال.

هذه الصفات السلبية أصبحت ملازمة لنا، راسخة في عقولنا، نرددها ونجتر مفرداتها، فأعمالنا وتصرفاتنا وتعاملاتنا فيما بيننا ومع الآخرين تؤكد هذه الرؤية وتعززها وتجعل من أي محاولة للرد عليها موضع ريبة وشك لا تقدم ولا تؤخر، فيما مسيرة الحضارة الإنسانية تسير سيراً حثيثاً قاطعة المسافات ومحطمة الحواجز والحدود، ومحققة الإنجازات في فترات زمنية قياسية.

إن أمتنا المسلمة المؤمنة بدستورها الخالد «القرآن الكريم»، مطالبة بتغيير واقعها المتخلف، مهتدية بنهج قرآنها الذي وصفه رب العالمين فيه هدى ورحمة للناس!.

لقد وضع القرآن الكريم الأطر العامة للحياة وترك للمسلمين حرية الاجتهاد والبحث عن الحلول الناجعة لمشكلات العصر المستجدة في كل زمان ومكان، وهنا تكمن عظمة القرآن وقوة الإسلام، فحركية الإسلام تستمد قوتها وفاعليتها من حركة الاجتهاد، فكلما كانت هذه الحركة نشطة وفاعلة كانت حياة المسلمين أكثر أمناً ورخاء واستقراراً وديمومة، والذين يزعمون أن الاجتهاد في الإسلام مدعاة للفرقة والتمزق مخطئون لأن الاجتهاد يعني التنوع والثراء والتيسير على أبناء هذه الأمة وإزالة لكثير من العقبات عن طريق تقدمها وازدهارها، وهو روح تسري في جسد الأمة تشحذ همتها وتجمع طاقتها للوصول إلى أسمى الغايات وأنبل الدرجات.

إن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الذي تشكل أخيراً مطالبٌ بتفعيل حركة الاجتهاد والتجديد واكتشاف مواطن الخلل في الأمة، وبيان أسباب القصور وتحديد مواطن العجز والتقصير التي أقعدت الأمة وغيبت دورها الإيجابي الفاعل في مسيرة الحضارة الإنسانية وذلك من خلال إيجاد رؤى موحدة لجميع قضايا الأمة ونقل الأمة من حركة السكون والتأخر والمرض إلى حال من الوعي واليقظة وتربية جماهير الأمة على الولاء وصدق الانتماء وترسيخ مفاهيم الأمة الواحدة علماً وعملاً، وحكماً وممارسة وتطبيقاً، وحسناً فعل الاتحاد حين أصدر أول فتوى جامعة منذ تأسيسه حول: حكم الاختطاف واتخاذ الرهائن، وهي قضية حساسة تمس كل مسلم بسبب ما يجري في العراق، فهل يكون هذا الاتحاد بارقة أمل لهذه الأمة يجدد لها أمور دينها ويضعها على المسار الصحيح، كما أراده الله لها؟ (كنتم خير أمة أخرجت للناس) هذا ما نأمله، والله من وراء القصد ■

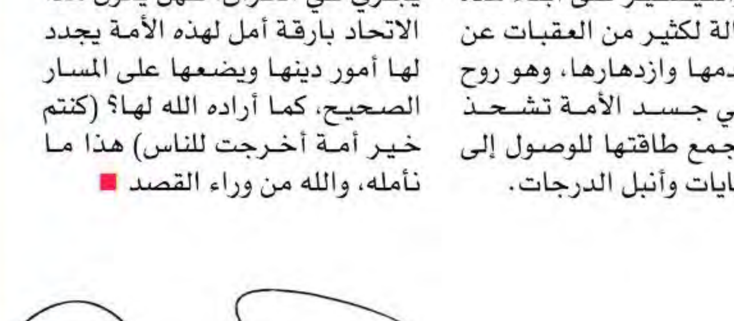

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 470 - العام الواحد والأربعون - شـوال 1425 هـ - نوفمبر / ديسمبر 2004 مـ

كلمة العدد

أمتنا والعيد

يحل العيد على شعوب أمتنا وهي مازالت في غيبوبة فُرضت عليها قسراً منذ قرون عدة، فأقعدتها عن الحركة والحيوية والنهوض والبناء الحضاري، وسلبت البسمة والفرحة من وجوه أبنائها، وعمّقت الفجوة المعرفية بينها وبين الآخرين، ما جعلهم ينظرون إليها نظرة دونية، بل وصل الأمر بهم إلى محاربة الإسلام نفسه ووصمه بالتخلف والجمود والانغلاق والعجز.

إن الخروج من هذا المأزق الحضاري الراهن يكمن في بناء الإنسان المسلم بناء متكاملا وتقوية جهاز المناعة لديه، وإعادة شخصيته المسلوبة وإنسانيته الضائعة، وتحريره من عوامل الخوف والقلق والانهزامية والانكسار، ومن ثم وضعه في طريق التغيير والبناء المنشود،ليكون إنساناً قادراً على فهم متغيرات العصر وعلومه، يعرف كيف يتعامل مع الآخرين، بفكر وسطي معتدل.

لقد حاولنا في هذا العدد من خلال عدد من الموضوعات التركيز على هذا الفكر الوسطي، باعتباره شرطاً ضرورياً لأي تغيير أو بناء حضاري وقاعدة أساسية للحوار بيننا وبين الغرب، وجسراً يُعبر عليه للوصول إلى قلوب الآخرين وتحقيق عالمية الإسلام المنشودة، وهذا ما ركزت عليه الندوة التي عقدتها في الآونة الأخيرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت تحت عنوان: «أدب الاختلاف والحوار في الإسلام» والتي تجدون تفاصيل ما طرح فيها داخل هذا العدد.. كلنا أمل أن يترسخ هذا النهج لتسعد الأمة وتنهض من كبوتها، والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام احمد الصباغ

التحرير

احمد توفيق هلال

إقرأ في العدد اللاحق

الأمن في الإسلام حاجة إنسانية
د.محمد السيد المليجي

الاستراتيجية «الهوليودية» في مواجهة العرب والمسلمين
سيد إبراهيم زايد

المعتقد الديني والإرهاصات السياسية
د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

ولاية التزويج بين القول بإلغائها ودواعي العمل بها
د.عبدالرحمن العمراني

في هذا العدد

موضوع الغلاف

الحياة الإنسانية المعاصرة تشهد ثورة لا مثيل لها في مجال الثقافة الحيوية، الأمر الذي أثر في شتى مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

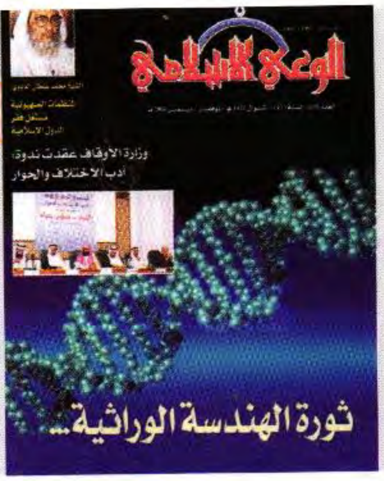

www.alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت

Homepage: www.islam.gov.kw موقع الوزارة على شبكة الإنترنت

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن احمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

تواصل

"ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها."

حق العودة من المنظور الصهيوني

إذا كان حق عودة الفلسطينيين إلى ديارهم، في فلسطين يمثل مطلباً وطنياً وقومياً، بالنسبة للعرب وللفلسطينيين على السواء، فإن الدولة الصهيونية ترى هذا الحق الفلسطيني الأصيل، مصدر تهديد لوجودها كدولة يهودية في المقام الأول، وخطراً ديموغرافياً على أمنها القومي لأنه يتعلق بعودة مئات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين من مواطن شتاتهم، إلى داخل الوطن الأم السليب، بمدنه، وقراه، وبلداته التي يسكنها اليهود اليوم.

وترجع المخاوف الإسرائيلية من هذه العودة، بسبب التفوق الديموغرافي الفلسطيني الذي يمكن في خلال عقدين من الزمان، أن يحول الأغلبية اليهودية إلى أقلية مهمشة، مما قد يفضي إلى القضاء على الدولة اليهودية التي هي حلم الصهيونية الأوحد.

ياسر دويدار

الثقافة الإسلامية.. ومواجهة: التطرف.. الاغتراب.. البطالة

لا شك أن الثقافة الإسلامية.. تمتلك آليات بناءة لتحقيق البناء والتنمية في شتى مجالات الحياة.. وأصبحت ضرورة حياتية لمواجهة التحديات الخارجية.. وخصوصاً أن المجتمع المسلم بحاجة لامتلاك التطور التقني الذي يشكل جانباً رئيساً من النهضة الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع.

وهكذا فإن إعداد استراتيجيات ثقافية فاعلة وخطط طويلة وقصيرة المدى هي السبيل لتحقيق قوة الأمة.

ومن أهم المشكلات المعاصرة التي تؤرق فكر كل حامل لرسالة الإسلام بإخلاص وجدية.. مشكلة.. التراشق بكلمات: التطرف.. الاغتراب.. البطالة. وكأن السياسات المعاصرة في بلدان الأمة لا تجيد التعامل مع تحديات العصر.. ويجب أن نكون على قناعة في ظل التحليل الواقعي للمجتمع المسلم بأن المسلمين لا يصلح أمرهم حتى يصلح علماؤهم.. ولا يصلح علماؤهم حتى يصلح تعليمهم.. ولا يصلح تعليمهم إلا إذا استلهمت بواعثه ومقاصده وأهدافه من الإسلام. هنا أولى أولويات العمل لأي بناء، امتلاك المدخل الثقافي لتحقيق أي نقلة حضارية جديدة.. ومن أجل إنهاء وضعية التخلف والتبعية.

يحيى السيد النجار

العذاب المشهود وأصحاب الأخدود

مازلنا نعيش آثار الحادي عشر من سبتمبر التي زلزلت المسلمين زلزالاً شديداً، فالأكثرية منهم خشيت وعيداً وراحت تهادن شيطاناً مريداً، وتتخذ من العدو أخاً فريداً، وتفر من الشقيق شيبة ووليداً.

والقلة هي التي صمدت صموداً، ودافعت عن الإسلام فعلاً وردوداً، وأقامت بين الإسلام وعداته سدوداً، أكفانهم على أيديهم وحفروا لأنفسهم لحوداً، يعلمون أن مصيرهم كرائديهم أخدوداً، لا يعبأون بالموت أسوداً، وهم يعلمون لابد منه وروداً، فاتخذوا من الصبر والاستشهاد أنشوداً، أملهم مع نبيهم حوضاً مورودا، وأن يكونوا مع صحبه شهوداً. هؤلاء القوم بين ظهرانينا يفتك بهم يومياً على يد الأعداء وبأيدي الأخوة الأشقاء، فكم من نيام وكم من هائم بالغرام وكم من آكل كالأنعام، وكم ممن شغلته الأموال والأهلون والشهوات والبطون، ولكن القلة بالغالي والنفيس يضحون، ولله في كل لحظة لا ينسون.

ومن أسف.. فإن الظلمة بهم يفتكون، ولجهادهم لا يذكرون، ولمبادئهم يعادون، ولدمائهم يسفكون، ولأجسادهم يقمعون، وفي أرزاقهم يحاربون، وينسون أنهم يوم القيامة موقوفون، وعن هؤلاء سيُسألون.

الحسين محمد حميد ـ مصر

ردود خاصة

- د.عمر سيد إبراهيم حسن ـ مصر: المجلة أصدرت كشافاً لموضوعات المجلة يتألف من ثلاثة أجزاء، قيمة الأجزاء الثلاثة خمسة دنانير كويتية، يضاف إليها أجور البريد، أرسل شيكاً بالمبلغ المذكور ليصار إلى إرسالها إليك.
- القارئ حسان حمد عبدالله الخالدي ـ الأردن: وصلت مقالاتك وتم تحويلها لقسم المراجعة لإجازتها في حال مطابقتها لنهج المجلة وضوابط النشر فيها.
- القارئ أحمد عبدالرحمن ـ السعودية: ننشر سلسلة من المواقع المفيدة للبحث عن عناوين الجامعات على شبكة الإنترنت:

www.mit.edu.8001/people/cdmello/univfull.html
www.galilei.com.ar./index.html
www.admi.net/world/uni/
www.collegenews.com/schiff.htm
www.ensemp.fr/~scherer/euni/
univ- www.ac.by/sciece/organisa.html
www.utexas.edu/world/univ/alpha/

نفذها بيت الزكاة الكويتي في إطار بروتوكولات التعاون بين مصر والكويت

افتتاح مشاريع خيرية في مصر

افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» يوم ٢٠٠٤/١٠/١م مشروعات خيرية عدة قام بتنفيذها بيت الزكاة الكويتي، في إطار بروتوكولات التعاون بين مصر والكويت.

وقد قام الوزير الدكتور «المعتوق» بافتتاح مجمع «محمد بن جاسم القناعي» الإسلامي المتكامل في قرية «أبوالعباس» في مركز «العياط» محافظة «الجيزة».

وقال مدير المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة «إسماعيل عبدالله الكندري»: إن المجمع يضم مسجداً كبيراً ومصلى للسيدات ومئذنة وخدمات ومعهداً أزهرياً يتكون من ثلاثة طوابق ومستوصفاً خيرياً يضم عيادات متنوعة، وقد بلغت كلفته نحواً من مليون ونصف المليون جنيه مصري.

وحضر الافتتاح الذي جرى وسط احتفال حضرته قيادات شعبية وتنفيذية في المحافظة شيخ الأزهر د.«محمد سيد طنطاوي»، ووزير الأوقاف المصري د.«محمود حمدي زقزوق»، ومحافظ الجيزة د.«فتحي سعد».

كما حضره سفير الكويت لدى مصر ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية «أحمد الكليب» والمدير العام لبيت الزكاة «عبدالقادر ضاحي» وأعضاء الوفد المرافق للوزير.

وأكد وزير الأوقاف خلال الكلمات التي ألقيت لهذه المناسبة أن ما تقوم به الكويت وشعبها للإسهام في مشاريع التنمية المختلفة إنما هو رسالة حب وتقدير لدور مصر الرائد.

د.«عبدالله المعتوق»

د.«محمد سيد طنطاوي»

ودعا إلى أهمية استمرار هذه المشاريع التي تعزز بدورها العلاقات المميزة التي تربط الكويت بشقيقتها مصر كما نقل تحيات أهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً لأهل مصر.

من جانبه، أثنى شيخ الأزهر على دور الكويت في مجال العمل التنموي الخيري، معرباً عن تقديره للكويت أميراً وحكومة وشعباً على هذا الدعم المتواصل لشعب مصر من خلال المشاريع المختلفة التي ينفذها المكتب في محافظات مصر.

كما أثنى وزير الأوقاف المصري في كلمته على مسيرة المكتب الخيري وعلى التعاون القائم بين وزارتي الأوقاف في البلدين في هذا المجال. ورحب محافظ الجيزة بالحضور الطيب على أرض المحافظة، وأشاد بالأعمال الخيرية التي ينفذها المكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة، والتي تجسد روح الحب المتبادل بين الشعبين وتمنى استمرار هذه المسيرة الخيِّرة، على صعيد آخر قام وزير الأوقاف بافتتاح مسجد «عبدالله الشويب» في محافظة «بني سويف» ومبنى عيادات الطوارئ في مستشفى «الواسطى العام» الملحقين بمركز «الشويب» لأمراض الكلى في المستشفى الذي تم افتتاحه العام ٢٠٠٣م بتكلفة إجمالية قدرها مليوني جنيه مصري، ليصبح من أكبر المشاريع المنفذة في مصر، وحضر الافتتاح محافظ «بني سويف» د.«محمد أنس قاسم» وعدد من قيادات المحافظة وسط احتفال رسمي وشعبي كبيرين.

وقال «الكندري»: إن هذه الافتتاحيات تأتي استكمالاً لمسيرة المكتب الخيرية في محافظات مصر الشقيقة، مؤكداً أيضاً أن هناك مشاريع في محافظات أخرى سيتم افتتاحها مستقبلاً.

وكان وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» قد وصف العلاقات بين مصر والكويت بأنها عميقة للغاية وأنها ليست وليدة الحاضر، ولكنها علاقات راسخة وقديمة.

وقال الوزير الدكتور «المعتوق» لدى وصوله إلى القاهرة: «إن الإسهامات التي يقدمها أهل الكويت لأشقائهم في مصر ما هي إلا تعبير عن تقديرهم للدور الريادي الذي تلعبه مصر في المنطقة العربية.

ورأى أن هذه الإسهامات تؤكد العلاقات الجيدة بين البلدين التي تنمو يوماً بعد يوم لما فيه مصلحة الجانبين وأمالهما المشتركة.

وذكر الوزير الدكتور «المعتوق» أن زيارته لمصر تندرج تحت بروتوكول التعاون المشترك بين قطاعي الأوقاف والشؤون الإسلامية بين دولة الكويت ومصر، مشيراً إلى أنه سيتم افتتاح بعض المشاريع الخيرية التي يقوم بتنفيذها بيت الزكاة الكويتي من خلال مكتبه الإقليمي في القاهرة، حيث يتم تمويلها بأموال المحسنين والمتبرعين من أهل الخير في الكويت. يذكر أن الوزير «المعتوق» سيقوم بافتتاح عدد من المشاريع الخيرية في محافظتي الجيزة وبني سويف، كما سيجتمع إلى وزير الأوقاف المصري الدكتور «حمدي زقزوق» لبحث سبل دعم التعاون بين البلدين في المجالات الدينية ■

الأوقاف احتفلت بتكريم حملات الحج

أشاد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» بحملات الحج الكويتية والجهات والشخصيات التي أسهمت في خدمة الحجاج خلال العام ١٤٢٤هـ، مشيراً إلى أن خدمة الحجاج مفخرة لكل مسلم ووسام شرف على صدر كل عامل.

وأضاف الوزير الدكتور «المعتوق» في كلمة ألقاها في حفل أقامته إدارة الحج في وزارة الأوقاف تحت رعايته خصص لتكريم الحملات والشخصيات والجهات التي أسهمت في خدمة حجاج العام الماضي، أن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تقف وقفة احترام لمن يسعى جاهداً للوصول إلى أعلى مراتب الخدمة الشريفة ويحصل بعد ذلك على درجات التفوق. وذكر أن الحج يعتبر عبادة خالصة لله وسعي صادق نحو تطهير النفس البشرية من أدران الغفلة والضعف.

وأعرب الوزير الدكتور «المعتوق» عن شكره لحكومة «خادم الحرمين الشريفين»، ووزارة الحج السعودية، وسفير المملكة لدى دولة الكويت، بالإضافة إلى لجنة شؤون الحج في وزارة الأوقاف.

من ناحيته، قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والقرآن الكريم والدراسات الإسلامية «مطلق القراوي» في كلمته: إن هذا الحفل يهدف إلى توجيه رسالة شكر وثناء إلى أولئك الصادقين والجادين من أصحاب حملات الحج، إضافة إلى تحفيز الآخرين ليقتدوا بالفائزين.

وذكر أن مسألة الحج ليست مسألة نقل فقط، بل هي مسألة ضبط وتنظيم وأمن وسلامة وخدمة وعمل.

ونوَّه بأن الكويت من أوائل الدول التي وضعت نظاماً دقيقاً لحملات الحج بيَّنت فيه بكل وضوح الشروط الرسمية التي تفرض على من يرغب بتسيير حملات للحج

الاجتماع الثالث للجنة حماية الشباب من الانحراف والتطرف

ترأس وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عبدالله المعتوق» يوم ٢٠٠٤/١٠/١٢م، الاجتماع الثالث للجنة صياغة البرامج والخطط الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر الانحراف والتطرف الديني التي شكلها مجلس الوزراء بالقرار ٨٣٣، وذلك بحضور ممثلي الوزارات التي تتشكل منها اللجنة وهم: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وزارة الداخلية، وزارة الإعلام، وزارة التربية. وتقرر خلال الاجتماع تشكيل فريقي عمل وهما:

- فريق صياغة البرامج والخطط الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر الانحراف السلوكي وكلف اللواء «محمد السبيعي» - الوكيل المساعد لشؤون التخطيط والتنمية في وزارة الداخلية برئاسة هذا الفريق.

- والفريق الآخر كلف بصياغة البرامج والخطط الكفيلة لحماية الشباب من مظاهر التطرف والتعصب الديني، وكلف د.«عادل الفلاح» وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية برئاسة الفريق.

وسيعمل كل فريق على اختيار أعضاء من المختصين والفاعلين في المجالات النفسية والتربوية والاجتماعية والثقافية والدينية من الأكاديميين وأصحاب الخبرة والمتخصصين في مجالات عمل كل لجنة.

الأوقاف تقيم مسابقة الخطبة المميزة

تقيم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسابقة «الخطبة المميزة» التي تقوم على معالجة موضوعات ذات صلة بواقعنا المعاصر وذلك لتحفيز الخطباء على التنافس فيما بينهم للتعاون على البر والتقوى. وقال مدير مكتب الشؤون الفنية في الوزارة «حمد الشهاب» إن المسابقة تهدف إلى تشجيع الخطباء على القراءة والاطلاع، إضافة إلى إعدادهم للخطب بما يحقق الغرض منها أسلوباً وموضوعاً وإلقاء.

وأضاف الشهاب: إن شروط المسابقة هي: أن يكون الخطيب إماماً معيناً أو متطوعاً في الوزارة وأن يقدم سيرته الذاتية مكتوبة وأن تكتب الخطبة وتسجل على شريط كاسيت بصوت المتسابق على ألا تتجاوز ١٥ دقيقة وتقدم في موعد أقصاه ٢٠ من شهر نوفمبر ٢٠٠٤م.

وعن الموضوعات التي يجب أن تشتمل عليها الخطب المتنافسة أوضح أهمية «الحكمة وأثرها في الدعوة إلى الله» و«وسطية الإسلام»، و«أدب الحوار»، إضافة إلى «أدب العالم والمتعلم»، و«الشباب عدة اليوم وأمل المستقبل»، و«الاعتصام بحبل الله».

حصاد الأخبار

- افتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» أعمال الجمعية العامة التاسعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي انعقدت في الكويت ٢٠٠٤/١٠/٧م.
- أصدر وكيل وزارة الأوقاف د.«عادل الفلاح» تعميماً منع بموجبه الجمع بين المنصب الإشرافي للعاملين في الوزارة وبين الإمامة والخطابة في المساجد، اعتباراً من منتصف شهر نوفمبر ٢٠٠٤م.
- كما شارك الوكيل «الفلاح» في اجتماعات مجلس الشورى لاتحاد المنظمات الإسلامية الذي انعقد في «استنبول» في الفترة بين ٧ - ٢٠٠٤/١٠/١٠م.
- أقامت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الملتقى الثقافي الخامس تحت شعار «مهنتي سر سعادتي» وذلك في الفترة بين ١٣ - ١٥ سبتمبر ٢٠٠٤م.
- شكلت وزارة الأوقاف لجنتين لمراجعة المصاحف الموجودة في مخازن الوزارة والتي تعود طباعتها للأمانة العامة للأوقاف.
- طرحت إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة مسابقتها الثقافية السابعة لأبناء الجالية الإسلامية للعام ٢٠٠٤م.
- حشدت وزارة الأوقاف زخماً كبيراً في الفاعليات والأنشطة خلال شهر رمضان الماضي، وقد أقيمت هذه الأنشطة في ٤٣٢ مسجداً، وشارك في تقديمها أكثر من ٢٦٠ عالماً وداعية.
- شركة الاتصالات المتنقلة والشركة الوطنية للاتصالات وبالاتفاق مع مكتب التوجيه المجتمعي في الوزارة، ببث رسائل توعوية على مدار السنة، تهدف إلى معالجة بعض القضايا الاجتماعية والسلوكية وتدعم السلوكيات الراقية في المجتمع الكويتي وقد بدأ البث مع بداية شهر رمضان الماضي.

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»

المنتدى الأول لأدب الاختلاف والحوار

بحضور نخبة من العلماء والمفكرين وتحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» الذي أناب عنه الأستاذ «مطلق القراوي» وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم والحج، عقدت الوزارة في قاعة الاحتفالات في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية منتداها الأول «أدب الاختلاف والحوار» على مدى يومين متتالين في ١٨.١٩ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٢.٣ أكتوبر ٢٠٠٤م.

الوعي الإسلامي

وأكد الأستاذ «القراوي» في كلمة افتتاح الندوة التي ألقاها إنابة عن راعي الندوة أن الإسلام يأمر المسلمين بالحوار مع المخالفين لهم في العقائد بل يأمر الإسلام المسلمين بالتعاون معهم على ما فيه البر والخير للإنسان حتى عند الاعتداء فعندما منعت قريش المسلمين من أداء شعائر العمرة في بيت الله نزل قول الله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) المائدة:٢.

وأضاف القراوي: إنه بالرغم من وضوح هذه المبادئ الإسلامية في التعاون وفي أدب الحوار والخلاف، فقد حمل أشخاص لواء الفرقة وحرموا التعاون مع من خالفوهم في وسائل العمل بدعوى أن العقيدة الصحيحة توجب عليهم أن يهجروا غيرهم حتى يتوبوا عن بدعتهم.

وأضاف القراوي: لقد أجمع المسلمون على قاعدة في الأمور الخلافية وهي أن رئيس المسلمين أي الخليفة أو الحاكم هو الذي بيده سلطة الدولة، وهو الذي يملك إصدار قانون يمنع الخلاف في الأمور الاجتهادية، لهذا أجمع الفقهاء أنه لا يجوز للمفتي والفقيه أن ينقض حكم الحاكم وقضاء القاضي إلا إذا اصطدم بنص صريح أو قاعدة قطعية، ولو قدم المتصارعون والمتنازعون هذه القاعدة الإسلامية لامتنعوا عن المتاجرة في الرأي والخلاف وكفوا ألسنتهم عن الطعن في غيرهم.

شرعية الحوار

وبعد كلمة الافتتاح عقدت أولى ندوات المنتدى تحت عنوان: «مفهوم الحوار والاختلاف»، واهتمت بمحور الكتاب والسنة في الفكر المعاصر وتحدث في بدء الندوة الداعية السعودي عوض القرني مشيراً إلى كلمة الحوار ومشتقاتها التي وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، ووردت مادة الجدال تسع وعشرين مرة، ووردت قصص الحوار في القرآن أكثر من ٥٠٠ مرة منها حوار بين الله سبحانه وتعالى وإبليس والملائكة، وبين الله ورسوله، كما في قصة آدم، وفي قصة إبراهيم، وقصة موسى، وقصة عيسى عليهم السلام.

وأكثر من الحديث عن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبخاصة قبل الهجرة في حواره مع المشركين كما تحدث عن حواره مع قريش في مواقف متعددة كما حدث مع عتبة بن ربيعة، ومثلما وقع عندما جمعهم في الأبطح، وحين حاورهم في الأسواق ومواسم الحج وفي غير ذلك كثير.

أهداف الحوار

وعن أهداف الحوار قال «القرني» إنها تتلخص في الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى حيث كلفنا بالدعوة إلى دينه وتبليغ هذا الدين إلى العالمين وتصحيح صورة الإسلام والمسلمين ودفع التهم عن المسلمين والدفاع عن قضاياهم عند الآخرين لأن الكثير من الناس يقعون فريسة للتشويه المتعمد من القلة المغرضة كما تحدث عن أهداف مراجعة الذات وتقويمها والارتقاء بها وعن حل المشكلات الناشئة فيما بيننا واكتشاف آفاق للتعاون أوسع والحوار الوطني - الحوار الإسلامي -. بالإضافة لاستدراك المفاهيم الخاطئة لدينا عن الآخرين لأن فهم الآخر على حقيقته مقدمة ضرورية لاتقاء شره أو لإقناعه بما لدينا من حق أو على الأقل إعطاء الآخر فرصة لفهمنا أو للاستفادة مما عند الآخر، إذ لا يمكن فهمه بغير محاورته ومباحثته وسماع ما عنده، هذا إضافة إلى البحث عن قواسم مشتركة مع الآخرين لحل المشكلات القائمة أو تخفيف آثارها عن الإنسان، فما رسالتنا في جوهرها إلا رحمة للعالمين، وبالحوار نستطيع اكتشاف آفاق التعاون الممكنة بيننا وبين الآخر.

أزمة اختلاف

بدوره تحدث عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د.«محمد الطبطبائي» فقال: إننا نعيش أزمة أدب الاختلاف في هذا الوقت، حيث وصلت الأمور في بلدنا إلى أعلى ما تصل إليه فلدينا بالفعل أزمة في التعامل والحوار، ونعيش أزمة حقيقية في الاختلاف يقع تحتها الكثير من الأمور مثل أزمة الأخلاق، فنحن نعاني من وجود الفرقة بين القلوب عندما ينظر أحدنا إلى كتاب الله عز وجل، وقال «الطبطبائي»: يجب أن نعرف ما الاختلاف وكيف نتحاور والآداب الواجب توافرها في التحاور؟، وللأسف من أسباب أزمتنا الجهل في دين الله وعدم معرفتنا بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأشار الطبطبائي إلى أن مشكلتنا بدأت عندما حزبنا أنفسنا وتحولنا إلى تيارات وبعد ذلك نريد بناء الأحكام، ومن الطبيعي أن تكون هناك أخطاء

«مطلق القراوي»:

بالرغم من وضوح المبادئ الإسلامية في أدب الحوار والخلاف إلا أن هناك أشخاصاً حملوا لواء الفرقة وحرموا التعاون مع من خالفوهم

تحتاج إلى تصحيح، وللأسف أصبحنا نتناول مصطلحات منها مسلم إسلامي ومسلم غير إسلامي، وهذه مصطلحات خاطئة وتمت تفرقة المسلمين فيما بينهم، وتطرق د.«الطبطبائي» إلى ضوابط الاختلاف فقال: هناك ضوابط لجواز الاختلاف في الشرع منها أن تكون من مسائل الاختلاف وليست من مسائل الاتفاق وأن يكون الاختلاف بين العلماء في كل فن فلا يخالف العامي الأئمة في مسائل الشرع.

الجزر المعزولة

من جانبه، تحدث د.«أحمد الربعي» مشيراً إلى أن اجتماعنا هذا يمثل التحام الجزر المعزولة التي لا تتحاور، وهذا الاجتماع سمة من سمات المجتمعات التي تريد التطور، ونحن نعيش في قلق مع الحاضر ولا نستطيع مواجهة الأمم المتقدمة ونبقى دولاً تستهلك ويوجد لدينا تناقض واضح وعلينا الخروج من الهزات ونحن جميعاً نعيش في مشكلة أو أزمة.

وقال «الربعي»: إن الصراع بين المذاهب والتيارات يعتبر مشكلة في عالمنا الحاضر ويدخل الشباب في قضايا لا تنتهي ويجب أن نشق الطريق الصحيح وأن نعرف جيداً أن هناك حدوداً للاختلاف وحدوداً للحوار شرط ألا يكفر أحدنا الآخر، ويجب عدم استخدام الأحاديث

«عوض القرني»:

أهداف الحوار تتلخص في الاستجابة لأمر الله وتبليغ دعوته للعالمين

النبوية في غير موقعها وألا نقتل الناس تحت مظلة الجهاد، وأن يكون الحوار قضيتنا الأساسية.

بدوره عقب الشيخ «ناظم المسباح» بقوله: إن ضياع الدين أن يأتي من يفسر كتاب الله على مزاجه ويريد أن يطوّع واقع الأمة الإسلامية على هواه، فيجب أن نعظم ونجل كتاب الله وللأسف هناك أقزام يريدون الدخول من باب تمييع أصول وقضايا دين الله عز وجل الذي وضع حداً فاصلاً بين الكفر والإيمان.

ثمار الحوار

وفي ثاني جلسات المنتدى قدم د.«وائل الحساوي» ورقة عن ثمار الحوار أكد فيها أن الأمة الإسلامية تعيش اليوم عصر التداخل الثقافي والفكري والاجتماعي على مستوى العالم وهذا ما خلق تحديات جديدة أمام الأمم والحضارات واختبر قدراتها على البقاء وصلاحية مبادئها وثقافاتها ومدى مقاومتها للذوبان والتحلل.

مجالات الحوار

ومن جانبه تحدث د.«إبراهيم الهديان» عن أهمية الحوار فقال: إنها تكمن في تزويد الطرف الآخر بالمعرفة والعلم الصحيح، وذلك لقطع الطريق على الفهم الخاطئ والأفكار الهدامة، وكذلك تنفيس إحباط وغض الطرف للآخر والعمل على تهدئته، بالإضافة إلى استخدام الأدلة التي تقنع الطرف الآخر. وأخيراً أشار إلى أن الضرب والعنف لا يولد إلا العنف لأن وجود أسباب للعنف كالدوافع الدينية أو الطائفية أو الاقتصادية أو الاجتماعية مصحوبة بحماس الشباب وكذلك وصول الطرف المعارض وخصوصاً من الشباب إلى مرحلة اليأس وبخاصة في إمكانية الحصول على مبتغاهم قد يدفعهم إلى التصعيد ضد الطرف الذي يقمعه وضد المجتمع مما يهدد الاستقرار.

الدعوة قول وعمل

من جهته، أكد عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة د.«سيد نوح» أن «الإسلام مذهب حياة وليس مجرد صيام وصلاة، وإذا أردنا تبليغه للناس يجب أن يكون ذلك بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن».

وقال: «قضيتنا كانت دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، الآن أصبحت قضيتنا تبليغ الإسلام الوسط إلى المسلمين أنفسهم».

وأكد «نوح» أن هذه «الندوات ستكون لها فائدة إذا تبعتها دعوة طريقة عملية تنزلها إلى الواقع، يجب أن تكون هناك خطة متصلة بالتعليم والبيوت والمؤسسات لإيصال فكرة أدب الحوار إليها، وإذا كان الشيخ يقول كلمته ويذهب لينام فإنه يدق مسماراً في نعش الدعوة الإسلامية، قضيتنا أن نبرز الإسلام أمام الناس على أنه دين الرحمة، وتعميق الحوار لابد أن يكون له وجود على أرض الواقع، ولابد أن نعمل كي يبقى الإسلام دين الوسطية وليس دين العنف والإرهاب».

الهدوء وحسن الظن

من جانبه، أكد المحاضر «سالم البهنساوي» أن «من أدب الحوار الهدوء وحسن الظن بالآخر، وليس لأحد منا التشدد في رأيه أو التمسك بوجهة نظره وإلغاء الآخر وتكفير الإنسان أياً كان هذا الإنسان، ومهما كانت وجهة نظره، ولا أسمح لأحد أن يهين الإنسان بسبب وجهة نظره وينعته بصفات غير لائقة وبخاصة في الحوار المتأدب».

كما ذكرت المفكرة الإسلامية الداعية «خديجة المحميد» في تعقيبها على كلمات الجلسة الثانية «إننا منهزمون لأننا لم نعتمد الحوار أساساً في حياتنا، ولابد أن يتحول الحوار إلى حوار فعلي مبرمج ضمن خطة مؤسسية وآلية نستفيد منها من تجارب الإسلام التاريخية، وأتمنى أن نركز في نقاشنا على آليات الحوار فلا خلاف على ضرورة الحوار».

وعددت «المحميد» أنواع الحوار، وذكرت منها: «الحوار الاقتصادي الذي ينفع في تحقيق مصالح للمسلمين والحوار الديني بين أطراف المذهب الواحد، والحوار الوطني بين مختلف فئات الشعب والحوار العقائدي مع الأديان الأخرى».

وسألت «المحميد» عن سبب «غياب مدرسة أهل البيت الزاخرة بالعبر والدروس في أساليب الحوار وآدابه».

ولفتت «المحميد» إلى أن بعض المؤسسات الغربية «تريد التأكيد على أن دين الإسلام دين وحشية جبل على رفض الآخر».

حضور بارز تابع فعاليات الندوة

د.محمد الطبطبائي: مشكلتنا بدأت عندما حزبنا أنفسنا إلى تيارات

عدم التطرف

وفي بداية الجلسة الأولى من اليوم الأخير للمنتدى الذي شارك في جلساته وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» شرح المفكر الإسلامي والداعية «جاسم مهلهل الياسين» أن «الضوابط العامة للحوار من أجل حماية الأمة من الغلو تكمن في عدم التطرف في الحوار، حيث إن التطرف مرتبط بالتعصب الذي يعني عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جهة أو طرف أو جماعة أو فكر، وهذا التعصب قد يكون دينياً أو مذهبياً أو طائفياً أو عرقياً أو سياسياً أو حزبياً، ووضوح الهدف من الحوار هو الوصول إلى حفظ وأمن واستقرار الدولة والمجتمع من أجل أن تتواصل وتستمر مشاريع الإصلاح والعمل على والجانب الدعوي الخيري المحلي والعالمي على وجه العموم، أما على وجه الخصوص فيجب أن يكون الحوار في ظل ظروف مستقرة وآمنة وهامش مناسب من الحرية، فضلاً عن حماية المقاصد الشرعية المعروفة ووضع سياسات عملية تكفل نجاح الحوار في المجتمع من خلال العمل على زيادة تفعيل أنشطة التيار الإسلامي المعتدل، الثقافية والسياسية والاجتماعية منها لتشمل ساحات عمل العناصر المتطرفة وإشراكها في هذه الأنشطة للحد من تطرفها وجذبها إلى مسارات معتدلة بهدف تنفيذ برنامج متكامل التواصل مع عناصر التطرف بكل أشكاله وذلك بإقامة سلسلة من اللقاءات والحوارات والنقاشات حول مختلف القضايا.

تزكية النفس

أوضح الأستاذ في كلية التربية د.«إبراهيم الخليفي» أن الحوار «نشاط إنساني نستخدم فيه هبة البيان التي وهبنا الله إياها لنحسن أحوالنا ونصلح بها شؤوننا ونتواصى بها بالحق والصبر والحكمة. قال الله تعالى: (خلق الإنسان علمه البيان) الرحمن:٣،٤، والحوار هو تواصل راق ذو مستويات عدة، فمنه ما يكون بين البشر وخالقهم جل وعلا، ومنه ما يكون بينهم وبين أنبيائهم، ومنه ما يكون بينهم أنفسهم. والحوار القرآني نموذج أراد له الله أن يكون عالي الشأن والمكانة، فهو يتسم باللطف والوضوح والرفعة والسمو، كل ذلك لاستلال «سخائم النفس الإنسانية الناجحة المتمردة».

وذكر «الخليفي» أن أول ا لأسس النفسية الصحية للمحاور هي الاستقرار والعيش الآمن مع الذات، فالعاقل ناهيك عن المؤمن هو من يحرص على تزكية نفسه، فيزكي أنوار المستويات العليا للنفس من لوامة ومطمئنة. فالقرب من النفس وتمحيص أدوائها ووضع اليد على نواقصها يجعل المرء راقياً مفلحاً.

الرضا بالنتائج

من جهته، شرح أستاذ كلية الشريعة في الجامعة د.«طارق الطواري» أن «من أصول الحوار تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى وصحة تقديم النقل في الأمور المنقولة، وسلامة كلام المناظر ودليله من التناقص، فالمتناقض ساقط بداهة، والاتفاق على القضايا المسلمة والثابتة، والتجرد وقصد الحق والبعد عن التعصب والتزام آداب الحوار، «أهلية المحاور»، فإذا كان من الحق ألا يمنع صاحب الحق عن حقه، فمن الحق ألا يعطى هذا الحق لمن لا يستحقه كما أن من الحكمة والعقل والأدب في الرجل ألا يعترض على ما ليس له أهلاً، ولا يدخل فيما ليس هو فيه كفئاً».

وذكر الطواري أن «من أصول الحوار الرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المحاورون والالتزام الجاد بها، وبما يترتب عليها، وإذا لم يتحقق هذا الأصل كانت المناظرة ضرباً من العبث الذي يتنزه عنه العقلاء.

من جانبه، ذكر عضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د.«أيوب الأيوب» أن «هناك الكثير من المهارات التخصصية التي يتميز بها العالم العربي عن غيره، وهناك مهارات ذهنية تصورية تتعلق بمعرفة الإنسان ومهارات إنسانية يدخل فيها الذكاء الوجداني الاجتماعي».

ودعا الأيوب إلى «احترام الأطراف المتحاورة لبعضها بعضاً، وليس بالضرورة أن يصل أي من المتحاورين إلى مرحلة الاقتناع بفكرة الآخر».

وشرح «الأيوب» أن «من مهارات الحوار ضبط النفس وترتيب كل طرف لأفكاره للوصول إلى حديث هادف مع ضرورة تحديد الموضوع الذي يتم التناقش حوله كي لا يكون الحوار ضائعاً ومن دون عنوان».

كما تحدث أستاذ الشريعة في جامعة الكويت «جمعان الحريش» معقباً على المحاضرين في الجلسة الأولى فقال: إن «آداب الاختلاف في الرأي والحوار قضية أصبح لها تأثير على المجتمعات، وبادرة جيدة من وزارة الأوقاف تنظيم منتدى يتحدث عن هذه القضية، وندعو الوزارة أيضاً أن تبدأ ببعض الحوارات التي تبنى على الشفافية بمشاركة نخبة من العلماء».

وأكد «الحريش» أن «العلم ليس حكراً على أحد، والاختلاف في الرأي قضية تمس الناس جميعاً»، لافتاً إلى أن «بعضهم لا يملك أهلية التحاور فيغلب على الحوار طبعه وطبيعته ويسبب مشكلات في الاختلاف في الرأي من دون أي داع لذلك».

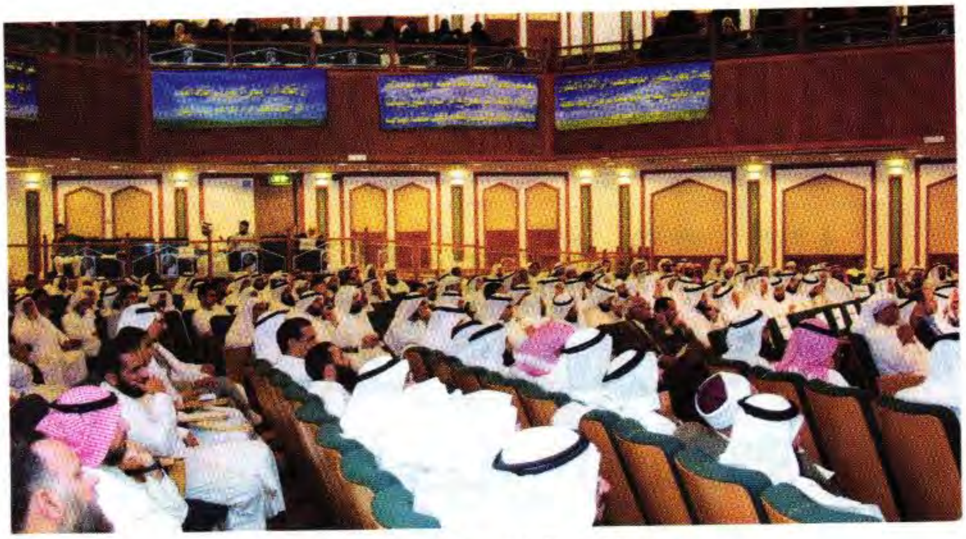

جمهور غفير ملأ المدرجات تابع الندوة باهتمام

جاسم مهلهل الياسين:
التطرف مرتبط بالتعصب الذي يعني عدم ثبوت الحق

واعتبر «الحريش» أن «من حسن التصرف والذكاء أن يتحاور الإنسان مع الجميع وخصوصاً في مجتمع صغير مثل المجتمع الكويتي، وعلى المتحاور ألا يغلظ القول مع من يتحدث معه حتى لو خالفه الرأي».

وقال المحامي «محمد حسين الدلال» إن الشيخ «جاسم مهلهل الياسين» «أشار إلى قضية مهمة جمعت بين التأصيل الشرعي والفقه بالواقع من خلال ما ذكره من أهمية معرفة النظم والتشريعات الدولية والمحلية وأثرها في المحاورة والجدال، وخصوصاً حين تحدث عن أثر المعاهدات والعلاقات الدولية وهي مسألة مرتبطة بجوانب شرعية ودستورية وقانونية تتطلب أن يتم التعامل معها بعناية لتحقيق مقاصد الشرع والوصول إلى الحوار بأفضل صورة».

كما ذكر الداعية الإسلامي الشيخ «محمد العوضي» أن «الاختلاف في الرأي منهج تربوي قديم، ولابد أن نتحاور في الخطاب العام وألا نجعل البلبلة والاختلاف طريقنا».

وشرح «العوضي» أن «الحوار دائماً يكون له أبعاد عدة هي البعد التربوي والنفسي، والناس لهم مذاهب وتوجهات مختلفة إلا أن أي إنسان هو نتاج التأثر والتعلم من البيئة التي عاش وتربى فيها، فبعضهم أتى من بيئة الحزب أو من الجماعة أو المذهب ولا يمكن أن نلوم أحداً على تأثره ببيئته، لكننا في النهاية تجمعنا أمور عدة ومن ثمَّ يجب أن ننادي بفتح الحوار الهادف المتعقل الذي يقرب وجهات النظر ويفتح القلوب على بعضها بعضاً للوصول إلى حوار فعلي ونافع لكل الأحزاب والتيارات».

كذلك أكدت أستاذة الجامعة الدكتورة «سعاد بوحمرا» على أهمية «احترام أطراف الحوار لبعضهم بعضاً واحترام الآراء الصادرة عن كل منهم، ولابد من تهيئة الظروف والأجواء المناسبة وخصوصاً في أثناء الحوار كأن يبتسم الداعية عندما يخطب في الناس».

ودعت «بوحمرا» إلى «التحاور مع الأبناء في ظل وجود التقنيات الحديثة التي لا نأمن شرها مثل «البلوتوث» و«الإنترنت»، لذلك لابد من فتح باب الحوار مع الشباب والأطفال لحمايتهم من العادات السيئة التي دخلت إلى مجتمعنا، ومن المهم جداً تربية أبنائنا وفق منهج الرسول صلى الله عليه وسلم».

كما طالب الدكتور «بشير الرشيدي» بجعل الحوار أسلوباً من أساليب الحياة المتعددة التي نمارسها في حياتنا اليومية مثله مثل العمل والرياضة والترفيه وارتياد الديوانيات».

وأوضح «الرشيدي» أن «الحوار نعني به تبادل الصورة الذهنية التي يحملها كل طرف وتوضيحها عبر أسلوب الاتصال المباشر والدائم بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع على نطاق أوسع». وطالب «الرشيدي» «وسائل الإعلام أن ترسخ مبدأ الحوار كأسلوب حياة» ■

سماحة الشيخ محمد سلطان الندوي مدير «جامعة المعارف الإسلامية» في بنجلاديش لـ الوعي الإسلامي

المنظمات الصهيونية تستغل فقر الدول الإسلامية لمسخ الأجيال الجديدة

حاوره: محمد عبدالشافي القوصي

أكد الشيخ «محمد سلطان الندوي» . مدير جامعة المعارف الأساسية في بنجلاديش . أهمية مد جسور التعاون والتواصل بين جميع البلدان الإسلامية، محذراً من خطورة الحملات الموجهة ضد الإسلام في المشرق والمغرب لطمس الهوية الإسلامية وتفتيت وحدة الصف الإسلامي.

وأشار الشيخ «الندوي» إلى أهمية تفعيل دور الأدب الإسلامي لتنشئة الأجيال الجديدة في المجتمعات الإسلامية على تعاليم الشريعة السمحة وأخلاقياتها في مواجهة الإباحية التي يروجها الغرب في محاولة لاختراق المجتمعات الإسلامية المعاصرة وفصلها عن جذورها العقدية، مؤكداً أهمية الفكر والإبداع الإسلامي في مواجهة كل محاولات الغزو الثقافي بدرجة لا تقل عن العلوم الحديثة... وفيما يلي نص الحوار:

● بدءاً دعنا نسأل عن أوضاع المسلمين والمؤسسات الدينية في بنجلاديش؟

ـ ولله الحمد يبلغ تعداد المسلمين في «بنجلاديش» حالياً نحو مئة وثلاثين مليون نسمة، أي يشكلون نسبة ٨٨٪ تقريباً من تعداد السكان، والنسبة الباقية من «الهنادك والبوذيين»، ومختلف الديانات الأخرى، وتعتبر «بنجلاديش» ثاني أكبر الدول الإسلامية، وعلى الرغم من أن الحكومة «البنجلاديشية» لا تزال علمانية، إلا أن المسلمين يمارسون جميع شعائرهم الدينية ولهم حرية إنشاء المساجد والمدارس الإسلامية، وإقامة مؤسسات وجمعيات إسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية بعامة، ويوجد أكثر من عشرة آلاف مدرسة إسلامية موزعة بين المدارس الحكومية والأهلية وهناك عدد كبير من الكتاتيب التي توجد في كل قرية يسكنها المسلمون.

● وماذا عن دور الأدب الإسلامي في تأصيل الهوية الإسلامية في بنجلاديش؟

ـ هناك أدباء وشعراء إسلاميون يخدمون الإسلام بإخلاص ويعالجون قضاياه في مجال الحقل الإبداعي والفكري، وقد أثروا المكتبة الإسلامية بإبداعاتهم وبخاصة أعضاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذين لهم جهود طيبة في مجالات الأدب المختلفة، من رواية وقصة وشعر، ويقومون بدور فاعل لتأصيل الهوية الإسلامية، وترسيخ كيانها الإسلامي، ويقدمون للأطفال والشباب نماذج رائعة من القصص والروايات الإسلامية لمواجهة القصص الماجنة التي يبثها الغرب، وكل ذلك في سبيل ايجاد جيل صالح يتربى في ظل الأدب الإسلامي ويقوم باستخدام مواهبه لصالح الإسلام والمسلمين.

● وهل ثمة مشكلات بعينها تواجه مسلمي بنجلاديش في الوقت الراهن.

ـ المسلمون في «بنجلاديش» مثل مسلمي البلاد المتاخمة يعانون ظروفاً وعقبات وعراقيل ويواجهون الفتن الموجهة ضد الدين الإسلامي، حيث توجد المنظمات الصهيونية والتنصيرية على نطاق واسع في البلاد، وتقوم هذه المنظمات بتقديم خدمات إغاثية ومساعدات مادية مستمرة مستغلة وقوع كوارث طبيعية في الدولة بين الحين والآخر، وتفشي الفقر والجهل، هذا إلى جانب فتنة «القاديانيين»

وغيرهم، وفي مواجهة ذلك كله، يقوم العلماء والدعاة المخلصون من المسلمين بتقديم واجبهم في مقاومة هذه الظاهرة ويقدمون أقصى ما لديهم من إمكانات لهذا الغرض.

● هل الأدب الإسلامي يقوم بالدور المنوط به في الدفاع عن الإسلام والمسلمين؟ وهل تأثرت الثقافة والفكر الإسلامي في بنجلاديش بمثل هذه التحديات بشكل أو بآخر؟

ـ كان الفكر والثقافة وحتى الإبداع الإسلامي مصطلحاً غريباً وغير مألوف لدى كثير من الناس في بلادنا، وبلاد أخرى رغم ظهوره مع بداية الإسلام، فالصحابة رضي الله عنهم دافعوا عن الإسلام باللسان والسنان، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم مشجعاً لـ«حسان ابن ثابت» «اهج قريشاً فإنه أشق عليهم من رشق النبل»، واليوم نشطت حركة الأدب والفكر الإسلامي، وأقيمت رابطة الأدباء والشعراء الإسلاميين، ولم يعد هذا الأدب شيئاً غريباً، بل أصبح حقيقة راهنة، ومن ثمَّ بدأ الإقبال على الرابطة في كل بلاد المسلمين، ولم يكن روَّاد الأدب الإسلامي يكتبون للتسلية أو لإشباع رغباتهم وإنما تلبية لنداء ضمائرهم وانتصاراً للإسلام، ودفاعاً عنه، وهناك كثير من الشعراء الذين أنتجوا دواويناً شعرية تناولوا فيها قضايا الإسلام والمسلمين. والشعر له تأثير غير شعوري لا يستطيع أن ينكره أحد، لذا فإن لأدب والثقافة الإسلامية موجودة وتقوم بدورها في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

● الكلمة أصبحت من الأسلحة الفتاكة التي تهزم الشعوب قبل أن تهزمها الجيوش وتدمرها، هل روَّاد الأدب الإسلامي يمتلكون هذا السلاح؟

ـ الكلمة نفسها سلاح للأدباء، فمثلما هي في بعض الأحيان هدَّامة فتَّاكة، تغزو من دون سيف ولا سنان، كذلك تكون هي نفسها الهادفة البناءة كما قال تعالى في الآية ٢٤ من سورة إبراهيم: «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء»، فالكلمة يمكن أن تمهد الطريق لإشعال ثورة في النفوس والتذمر من الحاضر والتطلع إلى مستقبل زاهر، وقد تسببت في انقراض دول كافرة أو علمانية وإنشاء دول أخرى مسلمة، وروَّاد الأدب الإسلامي يملكون هذا السلاح ومن ثمَّ يجب عليهم أن يخدموا الإسلام بأقلامهم ومواهبهم ولا يطلبون لذلك من الناس ثناء ولا جزاء إنما يجب أن يكونوا على يقين أنهم من جند الله في أرضه الذين سخرهم لرفعة دينه، وجعلهم سبباً في تهيئة الأمة وتعبئة شعوبها للدفاع عن إسلامها وتاريخها الحضاري.

الإبداع الإسلامي عليه مسؤولية كبرى في حماية هوية الأمة الثقافية

● وماذا عن «جامعة دار المعارف الإسلامية» ودورها في هذا الصدد؟

ـ المدارس الإسلامية في «بنجلاديش» كان ينقصها التطوير اللائق في مناهجها التعليمية لتتماشى مع متطلبات العصر الراهن، ولذلك جاء إنشاء الجامعة من أجل إعداد رجال العصر المهرة الذين يستطيعون أن يعملوا في مجالات التربية، والدعوة الإسلامية وخصوصاً في أمات العلوم واختيار الأسلوب العصري للتعليم والدعوة، وتم إنشاء جامعة في مدينة «شيتاغونغ» وذلك بإيعاز من فقيد العلم والأدب الشيخ «أبوالحسن علي الندوي»، وشهادتها معادلة من ندوة العلماء في الهند، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتشمل مناهجها التعليمية العلوم الإسلامية وتركز على تعليم اللغة العربية، وشعارها الجمع بين القديم الصالح، والجديد النافع، وأهم أهدافها تخريج علماء ودعاة مؤهلين يستطيعون مقاومة تحديات العصر الجديد والقضاء على الجاهلية الجديدة والدفاع عن الإسلام بأسلحة العلم والثقافة، وقد تقدمت الجامعة في تحقيق أهدافها إلى حد كبير في هذه الفترة التي لا تزيد على ستة عشر عاماً منذ إنشائها، وتعد بالفعل معملاً لتفريخ الدعاة والعلماء في «بنجلاديش».

المدارس الإسلامية ضرورة ملحة لمواجهة العلمانية ومحاولات تهميش الشريعة

● وعلى الصعيد الحكومي هل تتلقون دعماً حكومياً لبناء المدارس الإسلامية أم تقومون بذلك من خلال جهودكم الفردية، وكيف يقاوم المسلمون التيارات الوافدة؟

ـ المسلمون في «بنجلاديش» في رباط دائم، فهم يواجهون التيارات الوافدة بإخلاص وهمّة عن طريق إلقاء الخطب وعقد الندوات ومؤتمرات للنقاش في قضايا إسلامية مهمة ومن خلال كتاباتهم في المجلات والصحف، وأيضاً هناك إنشاء مدارس إسلامية لإعداد جيل صالح متخصص في العقيدة الإسلامية والعلوم الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وذلك كله بجهود فردية من دون مساعدة معنوية أو مادية من الحكومة، لأن مساعدة الحكومة تنحصر في مدارس وكليات رسمية وعصرية والمدارس الحكومية لا تهتم بالتعليم الإسلامي وتخريج العلماء الواعين والدعاة، والمدارس هذه كلها تضرب على وتر واحد وتبذل جهودها من أجل السير على خطا مرسومة من رجال الحكم والسلطة، وتعمل على تخريج رجال للعمل في مجالات التعليم العلماني والطب والهندسة والتكنولوجيا وغيرها من العلوم التي تسمى علوم الحياة، وكل ذلك بمعزل عن تخريج كوادر متخصصة في علوم الشريعة بمعناها الواسع، وذلك هو مبلغهم من العلم.

● ما الذي يمكن ن تقدمه الدول الإسلامية الكبرى لدعم المسلمين في بنجلاديش؟

ـ الدول العربية والإسلامية بدورها الريادي تستطيع أن تدعم المسلمين في «بنجلاديش» بالإسهام في تغطية مصروفات المدارس الإسلامية الأهلية وإنجاز مشاريعها العمرانية عن طريق الجهات الإسلامية الخيرية لأن شعب «بنجلاديش» لا يستطيع حمل أعباء الأنشطة الإسلامية كلها بسبب فقره ومعاناته من الأزمات الاقتصادية والسياسية والكوارث الطبيعية من حين إلى حين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل ترحمون وترزقون إلا بضعفائكم وفقرائكم» وهذه هي رسالتنا إلى الشعوب المسلمة الشقيقة في مختلف أنحاء العالم ■

باب توما الباب الذي دخل منه عمرو بن العاص يوم فتح دمشق.

بوابات دمشق القديمة...

شاهد على تراكم الحضارات

اعداد: تمام أحمد

تشتهر مدينة دمشق القديمة بالكثير من الأوابد والمواقع الأثرية المهمة التي تدل على تاريخها العريق وتراكم الحضارات المتعاقبة عليها ومن أبرز آثار هذه المدينة المتبقية حتى الآن أبوابها وسورها.

مدينة الأبواب السبعة

عرفت مدينة دمشق بأنها مدينة الأبواب السبعة فهي تضم أبواباً أثرية لا يزال بعضها قائماً بشكله الأثري بعد أن أجريت عليه ترميمات كثيرة خلال عصور متلاحقة» وهناك جزء من السور لا يزال قائماً وهو الممتد بين باب «السلام» وباب «توما»، فيما تعرضت الأجزاء الأخرى من هذا السور للهدم في عهود سابقة.

وتجري الجهات المعنية في سوريا باستمرار أعمال ترميم وإصلاح لهذا السور وللأبواب السبعة حرصاً من هذه الجهات على إبقاء هذه الأوابد الحضارية والأثرية كشاهد للزائر وللأجيال اللاحقة على عراقة مدينة دمشق.

وقد نشأ سور «دمشق» منذ أن كانت المدينة بين أيدي اليونان والرومان الذين أقاموه لتحصين المدينة جرياً على عادتهم في تحصين المدن وكان حينذاك مستطيل الشكل لأن المدينة تتسع وتمتد بشكل هندسي منتظم.

وكان سور المدينة يضم أرضاً مساحتها ١٠٥ هكتارات هي عبارة عن خندق طبيعي لا يمكن تجاوزه، وظل السور على وضعه المتين حتى دخول العرب والمسلمين مدينة دمشق، فحافظوا عليه طوال أيام الخلفاء الراشدين وأيام بني أمية لحماية المدينة.

وتعرض السور لعمليات هدم عندما احتل العباسيون مدينة دمشق، حيث قام «عبدالله بن علي» - الذي دخل في عهد الخليفة «أبي العباس محمد» الملقب بـ«السفاح» - بتخريب السور، ولم يترك منه إلا قطعة صغيرة تمتد بين باب «توما» وباب «السلام»، وظل السور مهملاً حتى أعيد بناؤه أيام «نورالدين محمود زنكي» الملقب بـ«الشهيد»، ثم استكمل البناء بعد ذلك في العهد الأيوبي.

سوق الحميدية أشهر أسواق دمشق القديمة.

الأبواب أيام الزنكيين

وقد أدخل «نورالدين زنكي» على بعض أبواب دمشق تعديلات كان الهدف منها أمرين، أولهما حربي ويتمثل في إقامة مسجد ومنارة «مئذنة» فوق كل باب بغية مراقبة العدو من مكان مرتفع عند اقترابه من دمشق إبان الحملات الصليبية إضافة إلى رفع الأذان، أما الأمر الآخر هو جانب اقتصادي هدفه إقامة سوق صغير «باشورة» عند كل باب لتنشيط الحركة التجارية في المدينة.

وكان يوجد في سور دمشق الذي بُني أوائل القرن الثالث للميلاد سبعة أبواب رومانية ومازالت قائمة حتى الآن، وهي باب «الجابية

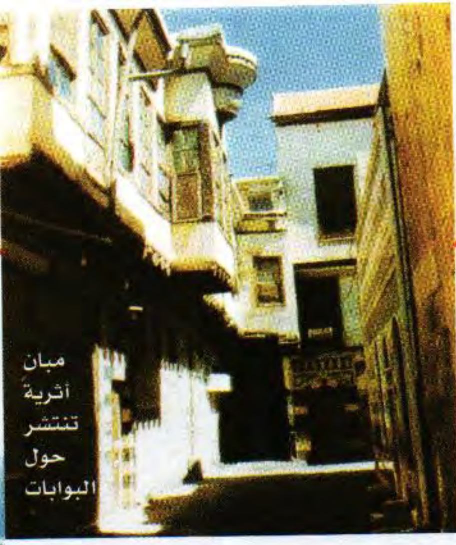

والصغير والشرقي والسلام وباب توما والفرج والفراديس (العمارة)» إضافة إلى أبواب اندثرت مثل باب «كيسان والبريد والجنيق والنصر».

وعدل «نورالدين زنكي» بعضاً من أبواب السور، فقام بسد باب «كيسان» وفتح باب «الفرج» الذي جدده الملك «الصالح أيوب» سنة ١٢٤١م، وكذلك فتح باب «النصر» عند سوق «الأروام» بداية سوق «الحميدية» وهدم الباب سنة ١٨٦٣م أيام الوالي «محمد رشدي» باشا، أما باب «الجنيق» الواقع بين باب «توما» وباب «السلام» فقد سد منذ عهد بعيد.

ويعتبر باب «شرقي» من أجمل أبواب دمشق وأضخمها القائمة حتى الآن، ويقع في الجهة الشرقية من السور وينتهي عند الشارع المستقيم وقد بني في العهد الروماني أي أوائل القرن الثالث للميلاد ونزل عنده «خالد بن الوليد» عندما فتح مدينة دمشق ومعه دخل «عبدالله بن علي» حين احتلها العباسيون، ثم جدد الباب في عهد «نورالدين زنكي».

ويمر الزائر عبر هذا الباب إلى سوق مختص ببيع التحف الشرقية ويحمل اسم «سوق باب شرقي».

باب توما

ومن الأبواب المهمة التي لا تزال قائمة حتى الآن، باب «توما» الذي تم تجديده في عهد الملك «الناصر داود بن عيسى الأيوبي» سنة ٦٢٥هـ ـ ١٢٢٧م.

وهذا الباب في الأصل هو باب بُني في عهد الرومان ونُسب إلى أحد عظمائهم واسمه «توما»، وكانت عنده كنيسة حوِّلت فيما بعد إلى مسجد، ويروى أن «عمرو بن العاص» نزل عنده يوم فتح دمشق.

ومن أبواب دمشق باب «كيسان» الذي سدَّه «نورالدين زنكي» وفتح باب «الفرج»، ثم أعيد فتحه في عهد المماليك، وترجع تسميته بهذا الاسم نسبة إلى «كيسان» مولى الخليفة «معاوية بن أبي سفيان» الذي أعتقه بعد نزوله عند الباب إبان فتح مدينة دمشق، وأصبح هذا الباب مدخلاً لكنيسة القديس «بولص» «سانت بول»، التي شيِّدت العام ١٩٣٩م في المكان نفسه الذي تم فيه إنزال القديس «بولص» بسلة من فوق السورة، فتمكن من الوصول إلى أوروبا ومنها إلى إيطاليا.

ويقول مؤرخون دمشقيون: إن أبواب دمشق كانت تنسب إلى الكواكب وأن باب «كيسان» ينسب إلى «كوكب زحل».

وهناك باب «السلام» الذي يقع إلى الغرب من باب «توما» وكان أصلاً رومانياً أعاد «نورالدين زنكي» بناءه ثم تهدم في عهد الملك «الصالح أيوب» في العهد الأيوبي، وكان يسمى أيضاً باب «السلامة» وباب «الشريف»، وجاءت تسميته باب «السلامة» لصعوبة دخول الغزاة منه بسبب كثافة الأشجار والأنهار في جهته، وكذلك لأن الراغبين في دخول دمشق للسلام مع الخلفاء الأمويين يمرون عبر هذا الباب.

أما باب «الفراديس» يسمى اليوم باب العمارة والفراديس «هي البساتين»، وهناك باب الصغير الذي سمي بهذا الإسم لأنه كان أصغر أبواب دمشق وهو باق إلى الآن، وباب «الجابية» وينسب إلى قرية «الجابية» لأنه الخارج إليها كان يخرج منه ■

عند أبواب دمشق
ترتفع المباني الدمشقية القديمة.

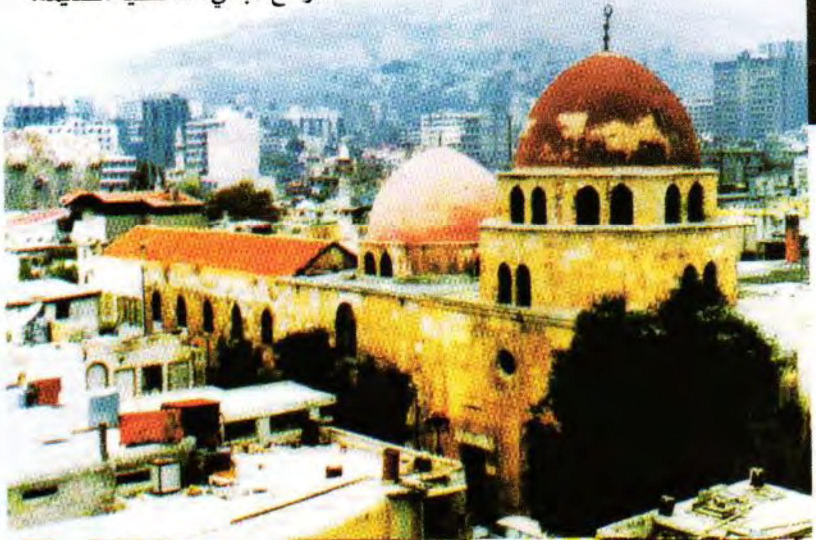

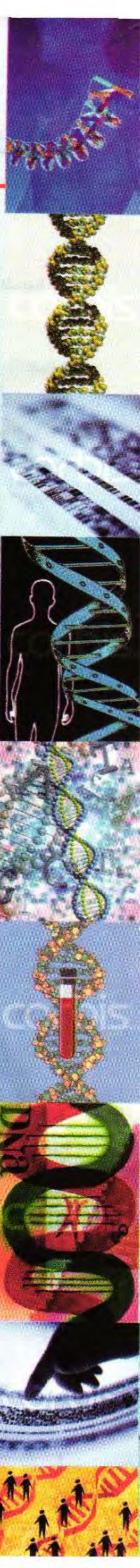

إن ما نعيشه حاضراً ما هو إلا بوادر بيولوجية تعتمد على ثورة التقانة الحيوية والهندسة الوراثية، التي يعجز الخيال العلمي عن تصورها أو تصور تأثيرها على حضارة الإنسان، وعلى الصحة والزراعة والصناعة وكل وجوه الحياه على الأرض. لقد نجح العلماء - وللمرة الأولى في التاريخ - في التحكم في مادة الحياة في الجينات، وبالتالي التحكم في الصفات الوراثية للكائنات الحية.

ثورة الهندسة الوراثية... منشأ وتطور وإنجازات

بقلم:
د. وجدي عبد الفتاح سواحل

المركز القومي للبحوث، القاهرة

(١) ما هية التقانة الحيوية والهندسة الوراثية

يمكن أن توصف التقانة الحيوية بأنها التعديل والتحسين التقني للكائنات الحية، أو بأنها تطبيق المبادئ العلمية والهندسية على صناعة المواد بوسائط حيوية مثل: الكائنات الحية الدقيقة أو الخلايا الحيوانية أو النباتية أو الإنزيمات، لتوافر السلع والخدمات التي تشمل المنتجات الزراعية والحيوانية والميكروبية والسمكية، وتصنيع الأغذية والمستحضرات الطبية. والأساس العلمي للتقانة الحيوية يشمل فروعاً علمية عدة أهمها بيولوجيا الجزيء والخلية، والكيمياء الحيوية، وعلم الوراثة، وعلم الأحياء الدقيقة، وعلم النبات، وعلم الحيوان، وعلم المناعة والهندسة الكيمياوية، وهندسة العمليات، والكمبيوتر وتجهيز البيانات. وهي تتراوح بين عمليات لها تاريخها القديم مثل التخمر (التقانةالحيوية التقليدية) وصولاً إلى الهندسة الوراثية (التقانة الحيوية الجزيئية)، أي القدرة على عزل جين من كائن حي ونقله إلى كائن حي آخر، وبذلك يتم تخليق نباتات وحيوانات مهجنة جينياً «تمتلك المميزات المرغوبة»

ما الأساس الذي تقوم عليه الهندسة الوراثية؟

لا يوجد تشابه دقيق بين أي اثنين من البشر سواء كانوا من النساء أو الرجال أو الأطفال ممن يعيشون على كوكب الأرض والذين يزيد تعدادهم على خمسة مليارات إنسان، وينطبق الشيء نفسه على النباتات والحيوانات والكائنات الدقيقة. وذلك التنوع الأحيائي اللانهائي الموجود في كل الكائنات الحية - أو بمعنى أدق: المخزون الجيني - هو حجر الأساس الذي تقوم عليه الهندسة الوراثية، وقد ساعدت إعادة اكتشاف قوانين «جريجو يوهان مندل» للوراثة في فترة مبكرة من هذا القرن على زيادة فهم أصل جوهر التنوع الجيني. والظواهر الأساسية في هذه العملية هي الانفصال والتغيير ثم إعادة تجميع الجينات، وهذه

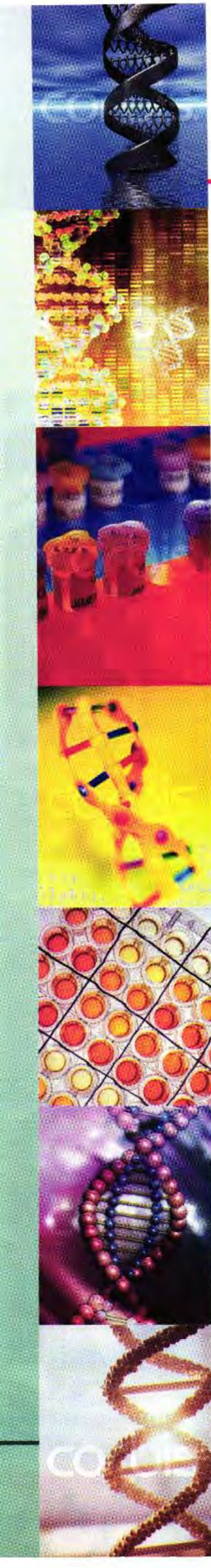

العمليات الثلاث معاً تولّد فرصاً للتنوع الجيني الهائل في الكائنات الحية. في الماضي ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة أدى وجود التنوع الجيني إلى تمكين الإنسان من اختيار نباتات مثل: القمح والشعير والأرز من النباتات البرية لزراعتها. ثم أعقب ذلك تحسين لهذه المحاصيل عن طريق الانتقاء من التنوع الذي ينتج بشكل طبيعي. ومنذ بداية هذا القرن استخدمت تقنيات التهجين المخطط، ثم أسلوب إدخال التغيرات الوراثية والبيولوجية بهدف تخليق تكوينات جديدة. وأصبح التهجين أسلوباً لزيادة نمو المحاصيل والحيوانات، وهي ظاهرة تعرف بالتنشيط التهجيني. ولقد كان التعرف إلى الجينات لنوع من نبات القمح شبه القزمي في اليابان ومن الأرز في الصين في الأربعينيات هو الذي قدم المواد الخام للثورة الخضراء التي شوهدت في هذين المحصولين في آسيا في أواخر الستينيات. وهكذا أصبح التنوع الأحيائي هو أساس استمرار تحسين النباتات والحيوانات والكائنات الدقيقة التي تهم الزراعة والصناعة والدواء.

لقد فتح «جيمس واطسون» و«فرانسيس كريك» مجال الهندسة الوراثية - منذ أربعين عاماً - عندما وصفا التركيب الحلزوني المزدوج لجزيء الحمض النووي الريبوزي المختزل (DNA). ومنذ ذلك الحين انتقل الاهتمام إلى دراسة الأساس الجزيئي للتنوع الجيني، وإلى توحيد الأساليب التي يمكن أن تساعد على تكوين مجموعات جينية جديدة عن طريق التحكم بالجينات وتقنيات إعادة اتحاد المادة الوراثية (Recombinant DNA) والاستنساخ الحيوي(Cloning) وقد فتحت هذه التقنيات عالما جديداً من الهندسة الوراثية يؤدي إلى إنتاج كائنات حية معدلة وراثياً، أي تحتوي على مادة وراثية (DNA) أدخلت فيها بطريقة صناعية من كائن حي آخر غير منتسب إليها.

الهندسة الوراثية منحت فرصاً لا حدود لها لاستخدام المخزون الجيني الناتج من التنوع الاحيائي

(٢) منشأ وتطور الهندسة الوراثية

جاءت الهندسة الوراثية كمحصلة طبيعية لثورتين علميتين، هما: ثورة اكتشاف أسرار المادة الوراثية (DNA)، وثورة اكتشاف إنزيمات التحديد (Restric- tion enzymes) التي تقوم بقص الـ (DNA) في مواقع محددة. وبدأت الثورة الأولى عندما اكتشف العلماء أن الحمض النووي(DNA) هو المادة الوراثية، ثم اكتشاف تركيبه الكيميائي (عبارة عن شريطين متكاملين من السكر والفوسفات والقواعد النيتروجينية الأربع وهي: الأدينين والجوانين والسيتوسين والثيامين)، ويأخذ هذان الشريطان شكل الحلزون، وهناك نقاط معينة في هذين الشريطين تلتقي كل منها بالأخرى، وكل شريط يحمل المعلومات الكاملة اللازمة للتحكم في بناء البروتينات اللازمة لتوجيه المعلومات الحيوية، التي يؤدي مجموع تفاعلها في النهاية إلى تكوين الكائن الحي وقيامه بوظائفه الحيوية المختلفة. ثم تبعه اكتشاف أسرار الشفرة الوراثية (وهي تتابع القواعد النيتروجينية في كلمات وجمل تقوم بتخزين المعلومات الوراثية في لوح محفوظ مسؤول عن حياة الكائن الحي من الإنبات حتى الممات، وهي الجينات) وفك رموزها. وبذلك استطاع أن يقرأ «شفرة» كل جين ويتعرف إليها، ثم استطاع تخليقها معملياً، أو الحصول عليها من استخلاص الـ (DNA) من أي كائن حي، أو حتى الفيروسات، ومن ثم القيام بعمليات الجراحة الوراثية التي يقوم بإعادة ترتيبها في شفرات.

وفيما يلي أهم القفزات والاكتشافات والثورات العلمية التي كان لها الفضل في منشأ وتطور الهندسة الوراثية، وكذلك بعض الإنجازات التي كانت بعيدة حتى عن الخيال.

- ١٨٦٦م أجرى الراهب النمساوي «جريجور يوهان مندل» تجارب على نبات البازلاء من خلال عمليات التهجين، وتوصل إلى مجموعة من القوانين لتفسير وراثة الخصائص البيولوجية في الكائنات الحية، ولكن نتائج تجاربه لم تنشر.
- ١٩٠٠م أعاد كل من «دي فريز وباستون» وآخرون اكتشاف قوانين «مندل» في علم الوراثة ثم نشرها في دورية تصدرها جمعية محلية في النمسا. وقد كانت جهود هؤلاء العلماء هي الخطوة الأولى التي بدأها علماء البيولوجيا في التطوير المعاصر في علم الوراثة، والتي حولت هذا العلم إلى علم تجريبي دقيق.
- ١٩٠٣م افترض «ستون» أن الجينات تقع على الكروموسومات.
- ١٩١٠م أثبتت تجارب «مورجان» أن الجينات تقع على الكروموسومات.
- ١٩١١م اشتق «جوهانسين» المصطلح العلمي «جين» (Gene).
- ١٩١٨م ظهر المصطلح العلمي التقنية البيولوجية (Bio- technologie).باللغة الألمانية.
- ١٩٢٢م أعد «مورجان» أول خريطة للجينات الموجودة على كروموسومات حشرة الفاكهة. (الدوروسوفيلا) (Drosophila)
- ١٩٢٨م بداية تجارب التحويل الوراثي (Genetic transforma- tion) في البكتريا. وتعتبر هذه التجارب حجر الأساس للهندسة الوراثية في صورتها الحديثة.
- ١٩٣٣م نشرت أول قصة خيال علمي عن الهندسة الوراثية «عالم جديد شجاع»:(Brave new world) للكاتب «الدوس هكسلي».
- ١٩٣٨م ظهور المصطلح العلمي «البيولوجيا الجزيئية»

التقانة الحيوية هي تطبيق المبادئ العلمية والهندسية على صناعة المواد بوسائط حيوية

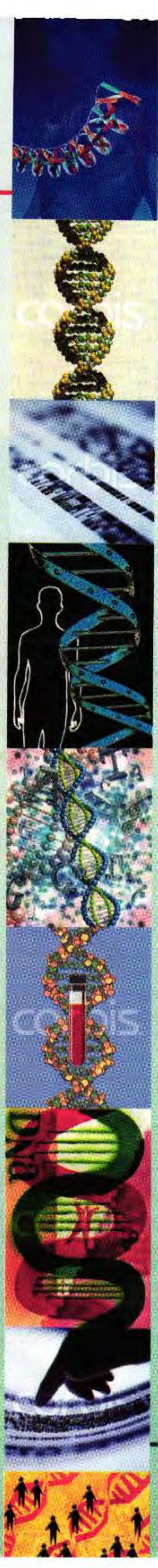

(Molecular Biology).

- ١٩٤٣م ظهور نظرية «جين لكل إنزيم» التي ربطت الكيمياء الحيوية وعلم الوراثة. والتي تعرف باسم نظرية «فعل الجين».
- ١٩٤٤م أثبت كل من «أفري وكلود وماكارتي» أن الجينات تتركب من الحمض النووي الريبوزي المختزل (DNA).
- ١٩٤٨م ظهور المصطلحين العلميين «الهندسة الكيمياوية» (Chemical engineering) و«الطب الجزيئي» (Molecular medicine).
- ١٩٥٢م أكد كل من هيرشي وكاسي دور الـ(DNA) كأساس للمادة الوراثية.
- ١٩٥٣م اكتشف كل من «واطسون» و«كريك» تركيب الـ (DNA) ووضعا أول نموذج له.
- ١٩٥٨م تم تحديد تتابع الأحماض الأمينية لبروتين الأنسولين.
- ١٩٦٠م تم اكتشاف الحمض النووي الريبوزي الرسول (mRNA).

أول محاولة لدمج الخلايا ـ في معهد «جوستاف» في باريس ـ حيث قام «جورج بارسكي» بإدماج خلايا فئران في أطباق خاصة مزودة بغذاء معقم.

- ١٩٦٦م فك رموز الشفرة الوراثية بوساطة «جونيد خوران» و«مارشال نيرينبرج».
- ١٩٦٧م تم اكتشاف إنزيمات الربط (Ligase enzymes).

تمكن كل من «ماري فايس»، و«هوارد جرين» من دمج خلايا إنسان بخلايا فأر.

- ١٩٧٠م تمكن «وارنر أربير» و«دانيل ناثانس» و«هاميلتون سميث» من اكتشاف أول إنزيم محدد (قص) خاص (Restriction enzyme).
- ١٩٧١م تمكن «كوهين وبوير» من وضع أساليب أولية لإعادة اتحاد المادة الوراثية (Recombinant DNA).
- ١٩٧٣م عزل أول جين وهو الجين المسئول عن إنتاج الأنسولين.

وضع أساليب وطرق لإعادة اتحاد المادة الوراثية.

بداية التقنية الحيوية الحديثة (Modern Biotechnology).

- ١٩٧٤م اظهور أول تعبير «جين غريب» في البكتريا.
- ١٩٧٧م تم إنشاء أول شركة للهندسة الوراثية «جينيتيك» في أميركا.

إنتاج أول بروتين آدمي بوساطة البكتريا، وهو هرمون المخ «السوماتوستاتين» (Somatostatin).

- ١٩٧٨م تم إنتاج الأنسولين البشري من البكتريا «إشيريشيا كولاي» (E. coli).

اكتشاف طرق لتحديد تتابع «الشفرة» الوراثية.

- ١٩٨٠م تم منح أول براءة اختراع في الهندسة الوراثية، وكانت لكل من كوهين وبوير عن كيفية إعادة اتحاد المادة الوراثية.
- ١٩٨٢م تم إنشاء أول مصنع لإنتاج الأنسولين الآدمي بطرق الهندسة الوراثية في إنجلترا.

أول منتج للهندسة الوراثية يُجاز تسويقه، وكان لقاحًا حيوانياً ضد الإسهال وهو «الأنتروفيرون» لمعالجة الهربي.

أول محاولة ناجحة لنقل الجينات بين الحيوانات.

لا يوجد تشابه وثيق بين أي اثنين من البشر سواء كانوا من النساء أو من الرجال أو الأطفال

- ١٩٨٣م تم نجاح الجمع بين جنس العنز وجنس الخروف وظهور ما يسمى بالعنزروف.

صمم «كاري ميليس» جهازاً لمضاعفة المادة الوراثية في المعمل بتفاعل «البوليميرز» التسلسلي (PCR).

أول محاولة ناجحة لنقل الجينات إلى نبات.

ظهور المصطلح العلمي «البيولوجيا الجزيئية النباتية (Plant Molecular Biology).

- ١٩٨٥م تم اكتشاف البصمة الجينية (DNA finger-print) بواسطة «أليك جيفيرس».
- ١٩٨٦م تم إنتاج خنزير معدل وراثياً يحمل جين هرمون النمو البشري.
- ١٩٨٧م تم استخدام البصمة الجينية كدليل جنائي في المحاكم الأميركية.

أول عملية لتقييم النباتات والكائنات الدقيقة المعدلة وراثياً خارج المعمل.

- ١٩٨٨م تم إنتاج أول كائن دقيق معدل وراثياً أُجيز تسويقه.
- ١٩٨٩م تم عزل الجين المسؤول عن مرض التليف الكيسي (Cystic fibrosis) بوساطة «لاب شي تسي، وفرانسيس كولين».

تمكن «ستيفين روسينبيرج» من تصميم أول نظام لنقل الجينات في الإنسان.

بداية علاج الأمراض الوراثية بالجينات Gene therapy.

- ١٩٩٣م تم عزل الجين المسئول عن مرض هنتجتون (Huntting-ton's disease).
- ١٩٩٤م تم ظهور سلاح الجينات الانتحارية كعلاج للسرطان.

إنتاج أرز مقاوم للآفات والأمراض أطلق عليه «الأرز السوبر».

فتح «واطسون» و«كريك» مجال الهندسة الوراثية عندما وصفا التركيب الحلزوني المزدوج لجزيء الحمض النووي الريبوزي المختزل (DNA)

- ١٩٩٥م تم العلاج الجيني لتبقع الجلد الوراثي.

العلاج الجيني للتحلل الفقاعي الوراثي.

تصنيع هرمون الغدة النخامية الذي يعمل على تنشيط

التبويض كعلاج للعقم.

ـ ١٩٩٦م تم استنساخ النعجة «ميجان وموراج» على يد «أيان ويلموت» باستخدام الخلايا الجنينية.

ـ ١٩٩٧م تم تمكن «سانج لي» بمعهد العلوم والتقنية في كوريا من عزل جين (PHA) المسؤول عن إنتاج بولستر من نوع البكتريا ونقله إلى بكتريا إشيرشيا كولاي (E. coli) لزيادة الإنتاج.

تمكن «إيان ويلموت» من استنساخ النعجة «دوللى» باستنساخ تقنية استبدال الأجهزة الوراثية عن طريق إدماج نواة خلية جسدية من ضرع (ثدي) نعجة فنلندية في بويضة مفرغة (من دون نواة) مأخوذة من نعجة أسكتلندية.

تم استنساخ اثنين من القردة في مركز بحوث «أوريجتون» في الولايات المتحدة الأميركية باستخدام تقنية الفصل المجهري للخلايا الجينية للحصول على نسخ منها تحمل الصفات الوراثية نفسها.

أعلنت شركة أميركية لتربية الحيوانات عن نجاحها في استنساخ بقرة أطلقوا عليها اسم (جين)، وذلك باستخدام تقنية «استبدال الأجهزة الوراثية» عن طريق استخدام خلايا (Priodial stem) من جنين بقرة عمره ٣٠ يوماً.

الحصول على فئران تحمل كروموسومات بشرية كاملة ينتظم بكل منها نحواً من الألف جين، بعد أن كانت عمليات نقل الجينات لا تتضمن أكثر من جين أو جينين على الأكثر. وأطلقوا عليه اسم (ماني) «الفأر المؤنسن»، وهي كلمة منحوته من كلمتي إنسان وحيوان.

ـ أعلن «مايكل ماردين» في فرنسا عن نقل جين الهيموغلوبين البشري (ألفا وبيتاغلوبين) إلى كلوروبلاست Chloroplast خلايا نبات التبغ والحصول على النبات الكامل وتمكنه من عزل وتنقية الهيموغلوبين من بذور وجذور النبات.

ـ ١٩٩٨م تم بدء إنتاج السمك الذكري المتفوق الكبير الحجم باستخدام تقنية التحوير الوراثي.

إنتاج بعوض غير ممرض باستخدام أساليب الهندسة الوراثية.

ـ ١٩٩٩م تم بدء إنتاج العسل الدوائي عن طريق نباتات تم تعديل أزهارها وراثياً.

استنباط نبات تبغ معدل وراثياً للكشف عن مواقع الألغام.

ـ ٢٠٠٠م تم إنتاج نبات قطن مهندس وراثيا له القدرة على إنتاج البلاستيك

ـ ٢٠٠١م تم إنتاج الأرز الذهبي المضاد للعمى وذلك عن طريق إدخال جينات لها القدرة على تكوين مادة «البيتاكاروتين»، وهي المادة الأساسية لفيتامين «أ» المسؤولة عن الإصابه بالعمي.

ـ المزاوجة الجينية بين العنكبوت والماعز وإنتاج النعجة «ميل» وأختها «موسكاد» اللتين لهما القدرة على إنتاج «بروتين حرير العنكبوت» في حليبهما.

ـ الإعلان عن الخريطة الجينية البشرية

ـ ٢٠٠٢م تم إنتاج نبات سبانخ فيه جينات من الخنازير.

الهندسة الوراثية محصلة ثورتين علميتين هما: اكتشاف أسرار المادة الوراثية واكتشاف أنزيمات التجديد

(٣) بعض إنجازات الهندسة الوراثية

فتحت الهندسة الوراثية بذلك فرصاً لا حدود لها لاستخدام المخزون الجيني الناتج من التنوع الأحيائي. وقد شهدت أعوام الثمانينيات وأوائل التسعينيات ظهور بعض ثمار التطبيقات المبكرة للهندسة الوراثية في مجالات عدة. ففي مجال الزراعة حدث تقدم سريع عندما تم إظهار أول نبات مهجن جينياً في العام ١٩٨٢م، ومنذ ذلك الوقت تم تعديل عشرات من النباتات لزيادة إنتاجيتها ومقاومتها للفيروسات ومسببات المرض الأخرى. وفي العام ١٩٩٤م أجريت مئات من التجارب على النباتات المهجنة جينيًا في أوربا وأميركا الشمالية واليابان وأستراليا. وفي مجال تقانة المعالجات الحيوية أنتجت التطبيقات المبكرة لإعادة اتحاد المادة الوراثية (Recombinant DNA) كائنات دقيقة يمكنها تنظيف بقع البترول.

وفي مجال المستحضرات الطبية تم إنتاج هرمونات مثل «الأنسولين» و«هرمون النمو»، ومواد لإذابة تجلطات الدم، ومواد مسببة لتجلط الدم، ومنبه لتكوين الخلايا الليمفاوية، والإنترفيرون (مضاد للسرطان)، وأمصال مضادة للأمراض الناشئة عن الفيروسات والبكتريا والطفيليات (على سبيل المثال: الالتهاب الكبدي الوبائي الناشئ عن فيروس C، والبلهارسيا والملاريا). وفي مجال الإنتاج الحيواني يوجد وسائل للتشخيص للاستغلال التجاري، وأمصال وعقاقير جديدة، وتخصيب في الأنابيب ونقل الجنين في الحيوانات المنزلية، وإعطاء هرمونات النمو لزيادة النمو وإدرار اللبن والأغذية المضادة. وقد استخدمت الحيوانات المهجنة جينيًا مثل فأر مهجن جينياً يحمل جين السرطان البشري في المعمل كنموذج للمرض الإنساني.

وفي مجال الإنتاج السمكي تم عزل جينات هرمونات النمو من سمك السلمون المرقط ونقلها إلى عدد من أنواع الأسماك التجارية الأخرى.

أما في مجال الصناعة فقد تم تحويل حيوي للنشا إلى منتجات سكرية، وإنتاج مكسبات طعم ورائحة، ومحسنات وعصائر فاكهة معالجة، واستخلاص الأحماض الأمينية والمواد الغذائية الأخرى والمواد الملونة والفيتامينات من الطحالب الدقيقة. كما تم استخلاص أطعمة جديدة من التخمر، وإنزيمات صناعة الجبن، ومنتجات الألبان الخالية من اللاكتوز ومهجنات الخميرة ■

في مجال الإنتاج السمكي تم عزل جينات هرمونات النمو من سمك السلمون المرقط ونقلها إلى عدد من أنواع الأسماك التجارية الأخرى

نحو آلية إسلامية لدرء النزاعات

> العجز عن اتخاذ موقف دولي مشترك لمواجهة الأزمات والصراعات ينذر بحياة غير آمنة للبشرية كلها

بقلم: محمود محمود النجيري

altawbah939@hotmail.com

لا شك أن النظام الدولي كله في حال أزمة، وأن الروابط التي كانت تربط أجزاء النظام العالمي في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها قد انحلت بمعدلات خطيرة، وخصوصاً في دول الجنوب النامية.

فالعلاقات بين الدول تتكسر وتتبدل بين لحظة وأخرى، وتتفاقم مشكلات الأمن الدولية والإقليمية، ويتزايد الاختلال في التوازن الاقتصادي، وتتصاعد الصراعات الفكرية والثقافية والعسكرية، وكل ذلك في إطار من العجز عن اتخاذ موقف دولي مشترك لمواجهة هذه الأزمة العالمية، مما ينذر باستمرار حياة غير آمنة للبشرية كلها.

ومما يؤسف له أن العالم الإسلامي على الرغم من الصحوة الإسلامية المتصاعدة في أرجائه - لا يخرج عن هذا الإطار، فهو يشهد واقع التجزئة والتخلف والتنابذ والفرقة والتدافع والشقاق الفكري، والتحزب السياسي، وتحول ذلك إلى تكفير أحياناً، وعنف أحياناً أخرى، بل قتل واستحلال للأموال والأعراض.

وإذا كان النظام الدولي عاجزاً عن تقديم منهج صالح لدرء النزاعات بين الدول يطبق فعلاً بنزاهة، ويحتوي الصراعات التي تتفاقم في العالم، فإن الإسلام يضع منهجاً لحل النزاعات بالعدل بين الدول بعامة والدول الإسلامية بخاصة، ومن شأن هذا المنهج إذا جليت جوانبه أن يحقق العدل، ويوفر القواعد القانونية الدولية، ويحدد آلية التنفيذ وسبيل الإصلاح وتصفية الخلافات.

الأسس الإسلامية لدرء النزاعات

يحتاج المسلمون إلى إنشاء آلية لدرء النزاعات بينهم ترتكز على الأسس التي وضعها الإسلام في هذا الجانب، وهي:

١ - عدم إثارة موضوعات خلافية بين المسلمين، حتى لا تختلف القلوب يقول الله سبحانه: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال:٤٦.

٢ - الرد إلى الكتاب والسنّة عند الاختلاف لقول الله تعالى: (وإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء:٥٩.

٣ - التحاكم إلى طائفة من المسلمين عادلة، وإلى أهل العلم والفضل من الأمة عند التنازع، يقول الله عز وجل: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء:٨٣.

٤ - عدم اللجوء إلى القوة واحترام رأي الآخرين، والالتزام بأدب الخلاف.

٥ - الخضوع لحكم الكتاب والسنّة، ولما تقضي به الطائفة المحكمة وعلماء الأمة في النزاعات.

٦ - النظر إلى رأي الآخرين على أنه خطأ يحتمل الصواب، وإلى الرأي الشخصي على أنه صواب يحتمل الخطأ، وهذا في الأمور الاجتهادية، لا المقطوع بها.

٧ ـ تجنب الهوى والكبر والجدال والمماراة والتخاصم.

خصائص آلية درء النزاعات الإسلامية

يمكن تحديد خصائص آلية درء النزاعات الإسلامية فيما يلي:

١ ـ سبق النظام الإسلامي لدرء النزاعات على القانون الدولي.

٢ ـ تميزها بأحكام خاصة في القتال، فلا يباغت الطرف المعتدي بالقتال، ولكن لابد من استخدام أساليب كثيرة لمحاصرة أهل الفتنة والسيطرة عليهم وعلى فتنتهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله تعالى وهو الصلح، وتتمثل الخطوات المتدرجة فيما يلي:

أ ـ مجادلة المفتونين وبيان وجه الحق فيما أشكل عليهم.

ب ـ التحكيم لمن يرتضونه من علماء الأمة وفضلائها.

جـ ـ اعتزالهم والتحذير من أهل البدع وبيان ضلالاتهم، وبيان فسادها على العقيدة والأمة.

هـ ـ حصارهم اقتصادياً وإعلامياً وسياسياً، وذلك لإطفاء نار فتنتهم حتى لا تنتشر، وتجفيف منابعها حتى لا تجتذب آخرين لا قدرة لهم على التمييز بين الخبيث والطيب.

هـ ـ القتال بعد الإنذار.

٣ ـ تفردها بخطوات متتابعة، تتدرج من المحاولات السلمية والفكرية، إلى القتال، ثم التسوية وتصفية النزاع، وهذا في قول الله عز اسمه: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) الحجرات:٩.

٤ ـ هي آلية خاصة لفض النزاعات داخل الأمة الإسلامية على مستوى فردي وجماعي ودولي، وتجنب تدخل الدول الكبرى.

٥ ـ مصدرها رباني، ويدها مؤمنة رحيمة، ومقصدها إصلاحي، وغايتها محدودة.

٦ ـ تحاصر هذه الآلية جذور البغي الفكرية والإعلامية والاقتصادية داخل النطاق الإسلامي حتى لا تتسع الفتنة، ولا تبادر إلى القتال إلا لرفع بغي مسلح، فهي تواجه الفكر بالفكر، والسلاح بالسلاح.

٧ ـ آلية أخلاقية تلتزم الأمانة والطهارة والنزاهة في عملها.

٨ ـ الأمة الواحدة التي يجمعها الإيمان هي التي تقوم بدرء النزاع برحمة وعدل وقوة كافية لدرء الفتنة والفساد.

وهذه الآلية لابد لها من تقنين يقوم به اختصاصيون حتى يكون العلاج القانوني الإسلامي جاهزاً لمواجهة الاعتداءات والنزاعات، ومن الواضح أن النزاعات التي تنشأ في العالم تنشأ

الروابط التي كانت تربط أجزاء النظام العالمي في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها قد انحلت بمعادلات خطيرة

معها محاولات علاج قانوني، ولكن القانون الدولي نراه قاصراً بالنسبة لآلية درء النزاعات الإسلامية التي جلوناها، بالإضافة إلى أن القانون لا يطبق إلا على الضعفاء، وذلك لأن السياسة الدولية بلا مبادئ وتحكمها سيادة القوة والقهر، لا الحق والعدل، وتبرر الغايات الوسائل، وتذر العصبية القومية والعنصرية قرنها الشيطاني، فالمصالح العليا للدول الكبرى هي التي تتحكم، وهي تستخدم الأمم المتحدة لتحريك الرياح في الاتجاه الذي تريد، وقد رأينا كثيراً من المشكلات الدولية يفشل النظام العالمي في حلها، وأبلغ مثال على ذلك مشكلة فلسطين، حيث تتكبر إسرائيل على كل الحلول السلمية ولا تعبأ بالقانون الدولي.

معوقات آلية درء النزاعات الإسلامية

هناك عدد من العقبات في واقعنا نراها تعوق عمل آلية درء النزاعات الإسلامية، منها:

١ ـ الاختلافات السياسية والثقافية والاقتصادية بين الدول الإسلامية، وهي دول تختلف بعداً وقرباً من الأخذ بالإسلام نفسه في تشريعاتها المختلفة، وأكثرها لا يزال يتبع قوانين وتشريعات غير إسلامية في قليل أو كثير من شؤونه المختلفة.

٢ ـ الضعف العسكري الذي يجعل وجود الطائفة الثالثة العادلة المحايدة القادرة على تأديب البغاة وردهم عن بغيهم بالقوة حين لا يجدي الصلح ـ أمراً مستبعداً ـ ويفتح الباب لتدخل القوى الكبرى في النزاع.

٣ ـ ضعف المؤسسات التي تجمع العالم الإسلامي الرسمية وشبه الرسمية، وعدم كفايتها لأداء كل ما هو مطلوب على الساحتين الإسلامية والدولية، مثل: منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإسيسكو»، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

٤ ـ تسلط مبدأ السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ـ على العلاقات بين الدول الإسلامية، مع حساسية شديدة في ذلك، تؤدي في كثير من الأحيان إلى التنافر السياسي.

٥ ـ ضعف التنسيق بين الدول الإسلامية على جميع الأصعدة، وخصوصاً في السياسة والاقتصاد، وغياب الرغبة المخلصة والإرادة السياسية في الاعتماد على الذات في احتواء النزاعات التي تنشأ بين المسلمين داخل البيت الإسلامي.

٦ ـ غياب سلطة إسلامية عالمية مهيمنة تحتكم إليها الدول الإسلامية عند التنازع، يكون لها نفوذها ومصداقيتها وقدرتها على التنفيذ ■

في ظل استمرار التهديد لهدم المسجد الأقصى

الكيان الصهيوني: سنفجر الأقصى بصواريخ «لاو»

مدير المسجد الأقصى: «تقدم في الاتجاه الإجرامي طرأ على مخططات الجماعات اليهودية المتطرفة»

> إذا كانت المؤسسة الإسرائيلية حريصة على سلامة الأقصى فعليها أن تخلي جميع أفراد شرطتها من المسجد

ميرفت عوف

فلسطين
خاص الوعي الإسلامي

لم تكن تصريحات ما يسمى بوزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «تساحي هنغبي»، باحتمال تفجير المسجد الأقصى بوساطة طائرة يتحكم بها عن بعد أو باغتيال شخصية إسلامية داخله من قبل يهود متطرفين الإنذار الأول للإرهاب الصهيوني المتطرف ضد المقدسات الإسلامية.

الحديث عن جدية هذه التهديدات يُدرس على الساحة الصهيونية وهذا ما يثير القلق، وصدرت تصريحات تعتبر بالونات اختبار عن المخابرات الإسرائيلية «أنه يخشى أن ينقل ضباط متديّنون في الجيش الإسرائيلي، صواريخ من طراز «لاو» إلى جهات يهودية يمينية متطرفة، لتنفيذ مخططهم الهادف إلى نسف المسجد الأقصى، وأضافت المصادر عينها: «أن هؤلاء الضباط يواصلون سعيهم لامتلاك هذا النوع من الصواريخ لاستكمال مهمة النقل»، وأوضحت المصادر أن الهدف الأفضل لهذه الصواريخ ليس المسجد الأقصى، وإنما قبة الصخرة بسبب وضوحها، «فهذا الوضوح يسمح بتوجيه الصواريخ نحوها من جهات كثيرة».

وكان جهاز الأمن الداخلي (شين بيت) كشف في بداية الثمانينيات عن شبكة سرية ليهود متطرفين كانت تعد لاعتداء كبير ضد المسجد الأقصى لمنع إزالة المستوطنات اليهودية في شبه جزيرة سيناء.

ونعود مرة أخرى لـ«هنغبي» الذي أكد خلال مقابلة أجرتها معه القناة الإسرائيلية الثانية خلال برنامج «ملتقى الصحافة» أن هناك خطراً في استغلال المكان الأكثر حساسية والأكثر قدسية للمسلمين لتنفيذ عملية معادية أو المسّ بالموقع عينه، وذكرت أحد المصادر الفلسطينية: «لدينا إثباتات تؤكد مخاوفنا، أن هناك نيات حقيقية تنتقل إلى الصعيد التنفيذي لهدم المسجد وليس أفكار فقط».

ولم يكتف «هنغبي» بذلك بل استمر يتحدث باهتمام عن الخطر وضعف آلية الحماية للمسجد الأقصى من قبل الكيان الصهيوني باعتباره هو المسؤول عن حمايته، فقال: «الشرطة تفتقر إلى القدرات التكنولوجية اللازمة لحراسة الحرم القدسي»، وأضاف أن توافر هذه القدرات «يتطلب عشرات ملايين الشواغل التي تحتاجها الشرطة لتكون على قناعة بأن الغلاف الدفاعي حول الحرم فعال».

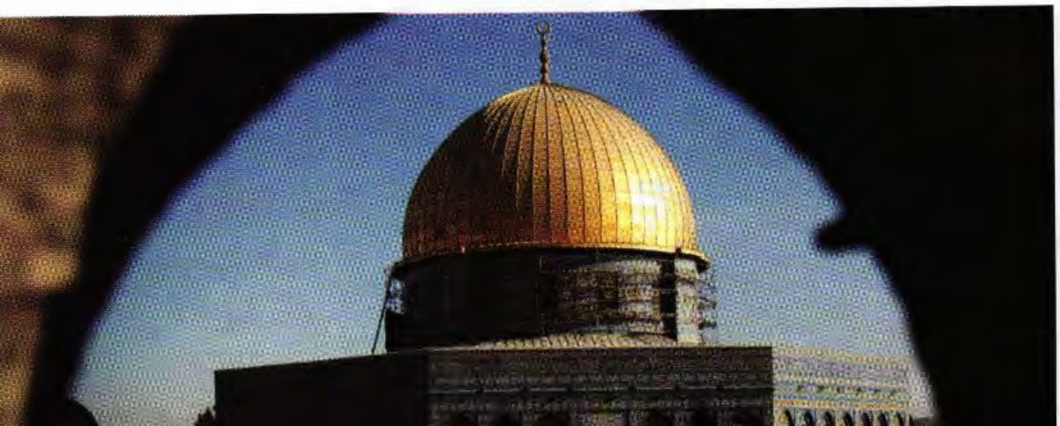

إمكانات الهدم

في مقابلة أجرتها مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية مع مدير المسجد الأقصى الشيخ «محمد حسين»، أكد أن تحذيرات «تساحي هنغبي» عن مخططات لتفجير المسجد الأقصى حقيقية، وأضاف: «أنّ المجموعات المتطرفة - بأسمائها المختلفة - تفيد أن هناك أكثر من عشرين مجموعة من الجماعات الإسرائيلية المتطرفة التي تحاول وتعمل للمس بالمسجد وبالمصلين فيه - كجماعة - ما يسمون أنفسهم «أمناء جبل الهيكل» وهناك شخصيات كثيرة معروفة أسماؤها، ومعروفة مواقفها ومعروفة نواياها تجاه المسجد الأقصى، والمحاولات السابقة لهذه الجماعات المتطرفة، كشفت حقيقة ما وصل اليه الأمر الآن»، وأوضح الشيخ «حسين»: «لقد حاولت هذه الجماعات من قبل وقبل هذا التاريخ بسنوات أن تصل إلى المسجد الأقصى للمس به أو العبور بالأسلحة أو اقتحام المسجد الأقصى من قبل هذ المجموعات، وما حاول «جرشون سلمون» أن يفعله في العام ١٩٩٠ هو والجماعات المتطرفة ودخولها إلى المسجد ليضع حجر الهيكل الثالث - كما يزعمون - وعلى أثرها حدثت مواجهات ومجزرة في ساحة المسجد المبارك، وكان حصيلتها أن استشهد عشرون فلسطينياً داخل المسجد، ما عدا من استشهد في الخارج، وكانت هناك تداعيات كثيرة لمثل هذا الحدث.

وأكد الشيخ «حسين» أن تحذيرات «هنغبي» الأخيرة تعطي مؤشرات واضحة بأن هؤلاء ينوون المس بالمقدسات، وقال: إن وصول الأمر إلى هذه الخطورة دعت وزير الأمن الداخلي، وهو الجهة المسؤولة عن الأمن، أن يحذر من الخطر، هل يحذر الحكومة؟، هل يحذر الشعب الإسرائيلي؟! هل يحذر الفلسطينيين؟!، هل يحذر العالم الإسلامي؟! وبالتالي ما دام قد وصل إلى قناعات ولديه من المعلومات الاستخباراتية ما يكفي وهو يقول: «القضية ليست أفكاراً، بل هي قفزة إلى مراحل التنفيذ، إذن عليه أن يلاحق هذه الجماعات وعليه أن يتخذ من الإجراءات ما يكفل الأمن ليس للمسجد الأقصى فقط، بل للمسجد وللمصلين في المسجد ولممتلكات المواطنين وأرواح المواطنين لأنه يعتبر بموجب القانون الدولي هو المسؤول عن الأمن، وهو المسؤول عن حماية هذه الممتلكات وهذه المقدسات، فمن هنا تأتي الخطورة من طرف الجماعات المتطرفة التي كشف عنها وحذر من مخططاتها، كون وزير الأمن الداخلي جهة أمنية مسؤولة يحذر من مثل هذا، مما يعني أن تقدما بالاتجاه الإجرامي طرأ على مخططات هؤلاء الجماعات اليهودية المتطرفة.

مؤسسة الأقصى

تعقيبا على الأحداث السابقة أصدرت مؤسسة الأقصى وهي أولى المؤسسات المعنية بشؤون المسجد بياناً في ٢٠٠٤/٨/٤م، عددت فيه المؤسسة الاعتداءات والإجراءات الاحتلالية الإسرائيلية التي قامت بها هذه الجماعات أخيراً، كما أكدت على أن سلسلة الاعتداءات والإجراءات التي تقوم بها الشرطة الإسرائيلية على مصلى ورواد المسجد في محاولة منها لزرع الخوف والترهيب في قلوب المسلمين لإبعادهم عن المسجد الأقصى، لن تزيد مسلمي الداخل الفلسطيني وأهل القدس الشريف والقرى المجاورة إلا تعلقا وحباً للمسجد الأقصى المبارك، وأن كل هذه الإجراءات التعسفية التي تقوم بها السلطة الصهيونية مكشوفة ومعروفة الهدف.

وقالت المؤسسة: «إذا كانت المؤسسة الإسرائيلية وشرطتها حريصة على سلامة المسجد الأقصى - كما تدّعي - وفي الوقت عينه عاجزة عن حمايته كما تعترف بلسانها، فعليها أن تخلي جميع افراد شرطتها من المسجد وأن

محاولات صهيونية دؤوبة لمنع دفن الموتى المسلمين في مقابرهم في القدس

تدع حماية المسجد لأهله ولسدنته ولحراسه من مديرية الحراسة التابعة لدائرة الأوقاف الإسلامية.

تحركات مشبوهة في الأقصى

البيان السابق لمؤسسة الأقصى أكد وجود إجراءات تقوم بها قوات الاحتلال الإسرائيلية وأفراد ما يسمى(حرس الحدود) تستهدف نشر قوات كبيرة من أفرادها داخل المسجد الأقصى المبارك وحوله، وذلك بحجّة حمايته من المتطرّفين اليهود الذين يهددون باقتحامه وتدميره.

وقالت المؤسسة: إنها محاولة للتظاهر بحماية الأقصى، وشككت في أن قوات الاحتلال الإسرائيلي زادت من عناصرها في مدينة القدس لوقف عملية التصعيد والتهديدات المحتملة ضد المسجد، يشار إلى أن الشرطة الإسرائيلية لو أرادت فعلاً منع هؤلاء المتطرفين لفعلت ذلك خارج أسوار المسجد، ولكن لا توجد نيّة لدى سلطات الاحتلال الإسرائيلية التي توفر الدعم والمساندة والحماية لأفراد اليمين المتطرف لحماية المسجد الأقصى، لذلك كثفت دائرة الأوقاف الإسلامية من حضور حراسها في محيط وداخل المسجد تحسبًا لأي طارئ، فيما دعت مؤسسة الأقصى مسلمي الداخل وأهل القدس إلى تأدية جميع الصلوات الخمس في المسجد.

التكبير ممنوع

وقالت مؤسسة الأقصى: إن ثاني الإجراءات التعسفية التي تقوم بها الشرطة الإسرائيلية داخل المسجد أنها تمنع المرشدين والأطفال المشاركين في المخيمات الصيفية الذين يفدون يومياً إلى المسجد الأقصى من ترديد التكبيرات داخل ساحات المسجد، كما تمنعهم من ترديد الشعارات «بالدم بالروح نفديك يا أقصى» أو تمنعهم من إلقاء النشيد أو الشعر المتعلق بالمسجد الأقصى، حيث تقوم الشرطة الإسرائيلية المنتشرة على أبواب المسجد بالتنبيه على مرشدي المخيمات، أن عليهم الامتناع عن التكبيرات وترديد الشعارات وتهددهم إن قاموا بذلك باعتقالهم ومنعهم من دخول الأقصى أو مصادرة بطاقاتهم الشخصية. ومؤسسة الأقصى شاهدة على أكثر من مشهد من هذا القبيل، إذ توجه شرطيان إسرائيليان إلى إحدى المجموعات من الطالبات كن يرددن التكبيرات قريباً من المصلى المرواني، وطلبا من مرشدات المجموعة التوقف فوراً عن التكبير والنشيد وترديد الشعارات، ولما أصرت الطالبات على التكبير هدد الشرطيان المرشدات بمصادرة بطاقاتهم الشخصية عندها تدخل أحد الموجودين في المكان قائلاً للشرطي: «إذا كانت هناك أي ادعاءات فعليك أن تتوجه إلى دائرة الأوقاف ولا يحق لك أن تمنع أحداً من المسلمين من التكبير»، فرد الشرطي الإسرائيلي: «نحن الشرطة الإسرائيلية أصحاب القرار في الحرم والأوقاف لا دخل لها في ذلك» مما حدى بالطالبات فعلاً أن يتوقفن عن التكبير وترديد الشعارات إلا أنهن بعد ما غادرت الشرطة الإسرائيلية المكان عاودن التكبير وترديد الشعارات وإلقاء الشعر والنشيد الإسلامي.

إعاقة دفن الموتى

ولم تكن عملية إعاقة دفن الموتى المقدسيين في مقابرهم أخيراً هي الأولى من نوعها، حيث دأبت قوات الاحتلال على ذلك، وهذا ما أكدته مؤسسة الأقصى التي ذكرت أن موظفين تابعين لسلطة البيئة والحدائق العامة الإسرائيلية حاولت منع دفن أحد الأموات في مقبرة الرحمة المجاورة للمسجد الأقصى بحجة أن هذه الأرض تابعة لسلطة الحدائق العامة ولا يجوز قانوناً دفن الأموات فيها، وحصلت مشادات كلامية بين المشيعين وبين الشرطة الإسرائيلية، وبعد تدخل من جهات مرموقة في مدينة القدس تم دفنه في المقبرة بعد تأخير استمر أكثر من ساعة.

ويذكر أن هناك محاولات دؤوبة لمنع دفن الموتى المسلمين في مقابرهم، ومنها ما تقدم به اليهودي «أريي كينغ» وهو يسكن قريباً من المسجد، باستئناف ما يسمى «المحكمة العليا الإسرائيلية» طلب فيه منع دفن أموات المسلمين في المقابر المجاورة للمسجد الأقصى، مدعياً أن هذا الدفن غير قانوني وأنه تجرى في المكان أعمال توسيع للمقبرة الإسلامية القديمة ■

نظرة جديدة في مقاصد الشريعة الإسلامية

مكانة «العرض» في المقاصد الشرعية

تنحصر مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق مصالح الخلق العاجلة والآجلة ودفع الضرر عنهم، وذلك بكفالة ضرورياتهم، وتوافر حاجاتهم وتحسينياتهم.

وقد نظر علماؤنا الأقدمون في الأحكام الشرعية نظرة استقراء، وتأملوا عللها وحكمها التشريعية فوجدوها قررت مبادئ عامة وأصولاً كلية استنبطوا منها مقاصد الشريعة.

وتعتبر مقاصد الشريعة من أهم الوسائل في استنباط الحكم الشرعي، ولا نبالغ إذا قلنا: إن المقاصد الشرعية أهم ما ينبغي معرفته ومراعاته عند عملية الاجتهاد التنزيلي؛ ذلك أن كل الأصول الفقهية - ما عدا الكتاب والسنّة - مختلف فيها، فإذا ذهب الفقيه في عملية التنزيل إلى حكم من الأحكام عن طريق أصل من الأصول المختلف فيها ربما لا يسلمها له غيره ممن يخالفه في الأصل المعتمد عليه للتوصل إلى هذا الحكم، أما المقاصد فلا يختلف فيها أحد، فمن المستبعد أن يختلف أحد في حرمة دم المسلم ونفسه وماله وغير ذلك من مقاصد؛ ولهذا فإن الاعتماد على مقاصد الشريعة يؤدي بشكل كبير إلى عصمة المجتهد من الزلل؛ فضلا عن أنه يؤدي إلى حكم يسلم له به الجمهور الأعظم.

وقد قسم علماء الأصول مقاصد الشريعة - من خلال استقراء الأحكام الشرعية الكلية والجزئية - إلى ثلاثة أقسام، هي: الضروريات، والحاجيات والتحسينيات.

فعرَّفوا الضرورة بأنها ما تقوم عليه حياة الناس ولابد منه لاستقامة مصالحهم، وإذا فقد اختل نظام الحياة، ولم تستقم مصالحهم، وعمت فيهم الفوضى والمفاسد.

وعرفوا الحاجات بأنها ما يحتاج إليه الناس لليسر والسعة، واحتمال مشاق التكليف وأعباء الحياة، وإذا فقدوها لا تتعرض حياتهم للخطر ولا للفوضى، إنما يقعون في الضيق والحرج، فهي

> «المقاصد الشرعية أهم ما ينبغي معرفته ومراعاته عملية الاجتهاد التنزيلي»

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد

باحث في العلوم الشرعية - كلية دار العلوم بالقاهرة

أمــور ترفع عنهم الحــرج وتخــفف عنهم ليتحملوا مشاق التكليف.

أما التحسينيات فقد عرفوها بأنها ما تقتضيه المروءة والفطر السليمة والطباع المستقيمة والأذواق الرفيعة؛ حتى تسير الأمور على أقوم السبل، وإذا فقدوها لا يقعون في ضيق أو حرج، إنما تكون حياتهم مستنكرة في تقدير العقول الراجحة والفطر المستقيمة.

وقسَّم أهل المقاصد الضروريات إلى خمسة أشياء أطلقوا عليها اسم «الكليات الخمس»، هي حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، وأحياناً يكون النسل مرادفاً للعرض عند كثير من الأصوليين.

وأول من أشار إلى هذا التقسيم - أعني التقسيم الثلاثي وتقسيم الضروريات إلى كلياتها الخمس - هو أبو المعالي إمام الحرمين «الجويني»، كما يعلم أهل هذا الشأن(١).

ومما لا ريب فيه أن ريادة أي عالم أو أصالة أي باحث تتجلى في عدم سبقه لما قال، وترديد من يجيء بعده لما قاله، وهذا ما حدث مع الإمام «الجويني» تماماً، فقد ردد «الغزالي» ما قاله «الجويني»، وكذلك «الرازي والآمدي والعز بن عبدالسلام وابن تيمية» وغيرهم.

حتى هيأ الله لهذا العلم الإمام «الشاطبي»، فقفز به قفزة هائلة في كتابه الفريد «الموافقات» فاعتبر بحق «أبو المقاصد» الذي له منها القدح المعلى، وإليه فيها المنتهى.

ثم يظهر على خط الذاكرة الإمام «محمد الطاهر ابن عاشور» في كتابه «مقاصد الشريعة الإسلامية» الذي أضاف فيه إلى علم المقاصد إضافات مهمة.

ثم أتت بعد ذلك دراسات المتخصصين المعاصرين، والأطاريح الجامعية للدارسين التي تسعى إلى سد الفجوة الكبيرة في هذا العلم الجليل.

والمسألة التي أتحدث فيها هنا هي «العرض»، ولست أعني به «النسل» أو «النسب» كما يستخدمه كثير من أهل المقاصد، إنما أعني به ما يتصل بسمعة المسلم ويدور حول ما يسمي بـ «الشرف»، هل هو من مقاصد الشريعة؟ وإذا كان من مقاصدها ففي أي الثلاثة يقع، هل هو «ضروري أم حاجي أم تحسيني»؟.

ولا شك أن حفظ العرض يعتبر من المقاصد الشرعية المقررة عموما، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعرضت للأمر بحفظه، والنهي عن كل ما يؤدي إلى الإساءة لسمعة المسلم، وإشاعة الفاحشة في المجتمع، وتتبع عورة المؤمن - أكثر من أن تحصى، وأشهر من أن تذكر، لكن القضية أن المقاصديين اختلفوا في كون حفظ العرض من الضروريات أم لا؟.

وفيما يلي أورد آراء المؤيدين وآراء المعارضين، وذلك للأمانة العلمية ثم أعقب بعد ذلك متحرياً الحياد والموضوعية، تاركاً المسألة إلى حيث تسير بها الأدلة والبراهين.

أولاً: رأي المؤيدين

يعد «تاج الدين السبكي» ممن أثبتوا العرض ككلية سادسة في الضروريات يقول - يرحمه الله: «والضروري: حفظ الدين فالنفس فالعقل فالنسب فالمال والعرض»(٢).

ويشرح شيخ الإسلام «أبويحيى زكريا الأنصاري» كل واحدة فيقول عند العرض: «أي حفظه المشروع له عقوبة القذف والسب، وهذا زاده الأصل (هكذا) كـ«الطوفي» على الخمس السابقة المسماة بالمقاصد والكليات التي قالوا فيها: إنها لم تبح في ملة من الملل. وعطفي للعرض بالفاء أولى من عطف «الطوفي» له بالواو...»(٣).

ومن هذا النص يتضح أن «الطوفي» ممن أيدوا ذلك إلا أنه - كما يقول «أبويحيى» - عطف بالواو بدلاً من الفاء، وقد عطفها «أبويحيى الأنصاري» بالفاء عمدا وهو يشرح، أما «السبكي» في «جمع الجوامع» فقد عطفها بالواو، وقال الشارح: «وهذا - يعني العرض - زاده المصنف كـ«الطوفي»، وعطفه بالواو إشارة إلى أنه في رتبة المال، وعطف كلا من الأربعة قبله بالفاء لإفادة أنه دون ما قبله في الرتبة»(٤).

وذكرها قبل «الطوفي» الإمام القرافي يحكيها عمن قبله فيقول: «.... الكليات الخمس وهي: حفظ النفوس والأديان والأنساب والعقول والأموال، وقيل الأعراض»(٥).

وكما هو واضح من هذه النقول أنهم لم يعتمدوا على برهان ولا حجة، ولم يفصلوا في القول ويعرضوا لما يقرره، إنما اكتفوا بذكر المسألة فقط، مع الإيحاء بالتشكيك أحيانا وعدم الرضا، كما في قول «القرافي والسبكي».

رأي المعارضين

الجمهور الأعظم من «المقاصديين» على عدم ذكر العرض من الضروريات؛ فلم يذكره «الغزالي»، ولا إمام الحرمين، ولا «الشاطبي، ولا الآمدي، ولا ابن عاشور»، ولا غير من ذكرنا من المؤيدين(٦).

بل إننا نرى الإمام «ابن عاشور» يعارض ذلك، وينفي أن يكون العرض كلية سادسة للضروريات، يقول: «وأما حفظ العرض في الضرورة فليس بصحيح، والصواب أنه من قبيل الحاجي، وأن الذي حمل بعض العلماء مثل «تاج الدين السبكي» في جمع الجوامع على عَدّه في الضروريات هو ما رآه من ورود حد القذف في الشريعة، ونحن لا نلتزم الملازمة بين الضروري وبين ما في تفويته حد؛ ولذلك لم يعده «الغزالي» و«ابن الحاجب» ضرورياً»(٧).

وقال أحد الدارسين(٨): «والحقيقة أن جعل العرض ضرورة سادسة إنما هو نزوله بمفهوم هذه الضروريات... وهل صون الأعراض إلا خادم لحفظ النسل»(٩).

هذا تقريبا كل ما قيل في هذه المسألة، ولا شك أن الناظر في الرأيين يجد الرأي المعارض مدعوماً بالأدلة شيئا ما، بخلاف رأي المؤيدين فلم يذكروا دليلاً ولا برهاناً.

مناقشة وترجيح

يقرر الإمام الجليل «محمد الطاهر بن

الله سبحانه وتعالى لا يحد حداً لجريمة أو معصية ما إلا إذا بلغت مبلغاً خطيراً

عاشور» أن الذي حمل بعض العلماء مثل: «تاج الدين السبكي» على القول باعتبار العرض من الضروريات هو وجود الحد، ثم ينفي أن يكون الحد هو ما نعول عليه في اعتبار الشيء ضروري.

ونقول: إذا لم نعتمد الحدود ونعول عليها في اعتبار أمر ما ضرورياً أم غير ضروري، فعلى أي شيء نعتمد، وإلى أي شيء نرجع؟!!

إن الله ـ هو العليم ـ لا يحد حداً لجريمة أو معصية ما إلا إذا بلغت من الخطورة والمكانة مبلغاً بحيث لا تقل ـ بحال من الأحوال ـ عن أن تكون شيئاً ضرورياً، والذي يتأمل نصوص القرآن والسنة يجد ذلك واضحاً.

فقد شرع الله حد الردة للمحافظة على الدين، وشرع حد القصاص للمحافظة على النفس، وشرع حد الخمر للمحافظة على العقل، وشرع حد الزنا للمحافظة على النسل، وشرع حد السرقة للمحافظة على المال، وشرع حد القذف للمحافظة على العرض.

يقول تعالى في حد القذف: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون. إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم. والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين. والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. ويدرء عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين. والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين) النور: ٤ ـ ٩.

وهذه هي الأمور الضرورية شرع الله لها الحدود فإن اختلت صارت الحياة مضطربة أو شبيهة بغابة تموج بالأنعام إن لم تنعدم، فلا تتحقق الإنسانية إلا بهذه الأمور، ولا تكتمل كرامة الإنسان إلا بالمحافظة عليها، وإلا تفتقد الإنسانية في الحياة كل معنى كريم.

ويعترض الدكتور «الريسوني»، وحجته في ذلك أن العرض ليس إلا مكملاً لحفظ النسل وخادماً له.

والحق أن هذا ليس بوجه اعتراض؛ لأن المقاصد الشرعية التي قررها الأصوليون كلٌ منها مكمل للآخر وخادم له، ففي الضرورات مثلا نجد المال خادما للنسل والنفس، والنسل خادما للنفس، وكل ذلك خادما للدين، وأما الحاجات فهي خادمة للضرورات، والتحسينيات خادمة للحاجات، وهكذا فكل مرتبة منها تخدم الأخرى وتكملها.

وكيف يكون العرض من الحاجات، وتزهق الأنفس والأموال دونه، كما يقرر ذلك الإمام «الشوكاني» ـ بحق ـ حيث يقول بعد ذكر الكليات الخمس: «وقد زاد بعض المتأخرين سادسا، وهو حفظ الأعراض، فإن عادة العقلاء بذل نفوسهم، وأموالهم دون أعراضهم، وما فدي بالضروري فهو بالضرورة أولى، وقد شرع في الجناية عليه بالقذف الحد، وهو أحق بالحفظ من غيره، فإن الإنسان قد يتجاوز عمن جنى على نفسه، ولا يتجاوز عمن جنى على عرضه، ولهذا يقول قائلهم:

تهون علينا أن تصاب جسومنا
وتسلم أعراض لنا وعقول»(١٠).

والعرض في اللغة هو: «ما يمدح به ويذم من الإنسان، سواء كان في نفسه، أو سلفه أو من يلزمه أمره»(١١) أي أنه بتعبيرنا المعاصر: الكرامة والسمعة.

وينبغي أن نفرّق هنا ـ حتى لا تختلط الأمور ـ بين العرض والنسل، أو بين حد القذف، وحد الزنا، فحد القذف إنما هو جزاء لإشاعة الفاحشة بين المؤمنين قولاً، أما حد الزنا فهو جزاء لمن قام بهذه الجريمة فعلاً؛ وإلا لما جعل الله لكل واحد حداً خاصا به، وهذا المعنى ينبغي أن يقرر حتى لا يقول قائل بتداخلهما، أو يخلط بينهما.

وليت شعري إذا ضاعت كرامة الإنسان وساءت سمعته في المجتمع الذي يحيا فيه، كم تكون قيمته؟!

فلا يتصور أن يحيا الإنسان حياة كريمة ـ كما أراد الله لنا وطلب منا ـ في مجتمع اعتدي فيه على عرضه بالقذف، وساءت فيه سمعته بالكلام. إن الله ـ تعالى ـ عندما خلقنا جعلنا على أحسن صورة: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤.

وعند الجزاء يوم القيامة يجازينا بأحسن ما كنا نعمل: (ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) النور: ٣٨.

وأمرنا أن نقول الأحسن: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن) الإسراء: ٥٣.

وحثنا على اتباع أحسن القول، بل مدح من يفعل ذلك، وبشرهم، ونوه بهم بإضافتهم إليه سبحانه: (فبشر عباد. الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) الزمر:١٧ ـ ١٨.

ولما كتب الله لموسى في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قال له: (فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) الأعراف: ١٤٥.

كما أن الجدال لا يكون إلا بالتي هي أحسن: (........ وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وكذلك المعاملة بين الناس: (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) المؤمنون: ٩٦.

والتصرف في مال اليتيم، بل القرب منه: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) الأنعام: ١٥٢، والإسراء: ٣٤.

حتى رد التحية: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) النساء: ٨٦.

بل خلق الله الموت والحياة جميعا لذلك فقال: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا). الملك:٢.

فهل يرضى الله منا ـ بعد أن قرر «الأحسنية» في كل شيء ـ إلا أن نعمل أحسن العمل، ونقول أفضل القول، ونحيا أكرم حياة؟!

لقد قال الإمام «ابن عاشور» في الكتاب نفسه الذي نفى فيه كون حماية العرض ضرورة. بعد أن قال إن الضروريات لا يستقيم النظام بإخلالها وتؤول حال الأمة إلى فساد وتلاش قال: «ولست أعني باختلال نظام الأمة هلاكها واضمحلالها؛ لأن هذا قد سلمت منه أعرق الأمم في الوثنية والهمجية، ولكني أعني به أن تصير أحوال الأمة شبيهة

بأحوال الأنعام بحيث لا تكون على الحال التي أرادها الشارع منها»(١٢).

ولعل الذي جعل العرض يدور حوله هذا الخلاف هو عدم تحديد معناه، فتحديد المعنى يتوقف عليه هذا الحكم؛ إذ كيف نحكم على شيء غير محدد المعنى؟

من أجل ذلك يجب تحديد معنى العرض، وهو ما نقلناه في التعريف اللغوي السابق حيث السمعة والكرامة: وقد تتصل السمعة بالاتهام بالزنا، وقد تصل إلى إشاعة صفات سيئة في الإنسان.

فأما إن وصل الاعتداء عليه - أي العرض - بالقذف بالزنا فعندئذ يعتبر من الضروريات، بل لعله - في هذه الحال - يقدم على المال والنفس؛ لأن النفس تذهب دون ذلك، وهذا ما كان يعنيه الإمام «الشوكاني» فيما نقلناه عنه آنفا، وهذا ما نزل فيه حد القذف، ونزلت فيه عشر آيات كاملة في شأن السيدة عائشة - رضي الله عنها - فيما عرف باسم «حادث الإفك» وأكثر من عشر آيات في توابع الحادث ومكملاته.

ومما يقوي اليقين في اعتبار حماية العرض ضرورة بهذا المعنى أن الله توعد الذي تولى كبر هذا الحادث وترويجه بعذاب عظيم (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) النور: ١١.

وقرر الله عظم هذا الذنب حين قال: (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) النور:١٥.

وتوعد الذين يحبون شيوع الفاحشة في المؤمنين بإطلاق(١٣) فقال: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) النور: ١٩.

بل إننا نرى الله يلعنهم - واللعن هو الطرد من رحمة الله - ويتوعدهم بالعذاب العظيم (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهُمُ الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور: ٢٣ - ٢٥.

ولا يكون التوعد بالعذاب الأليم أو العظيم، ولا يكون الطرد من رحمة الله إلا لأمر جلل، وخطب جسيم، أقل شيء يوصف به أنه كبيرة من الكبائر.

ولا ريب أن المجتمع في هذه الحال يسوده نوع من الشك والاضطراب، ويكتنفه شعور بالحزن والقلق، مما يدني به إلى حياة لا توصف بأنها حيوانية، فضلا عن أن تكون حياة إنسانية كريمة.

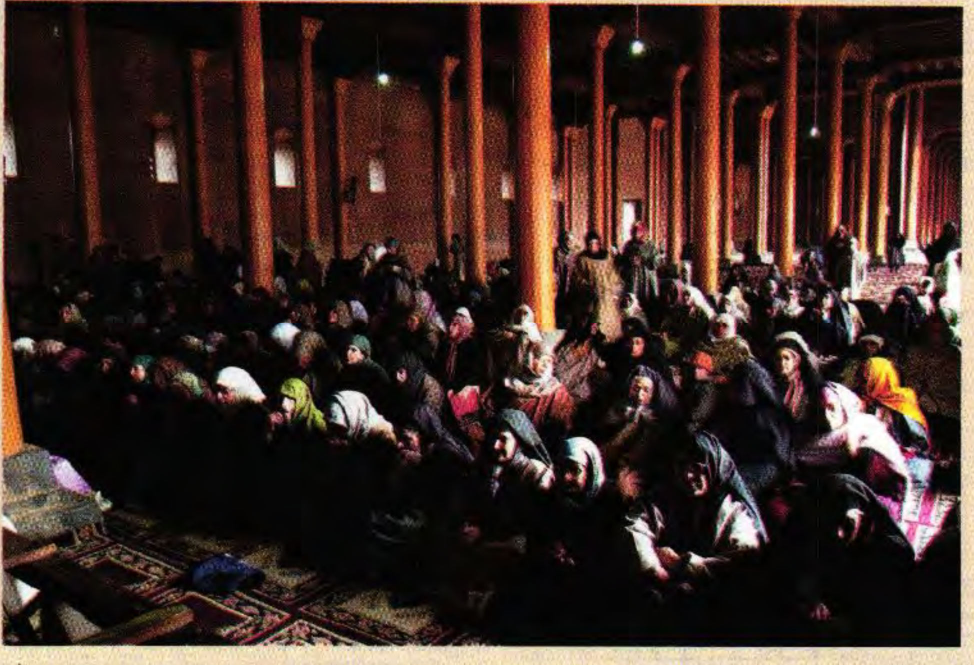

الجمهور الأعظم من «المقاصديين» رأى عدم ذكر العرض من الضرورات

ولنستمع إلى الأستاذ «سيد قطب» - يرحمه الله - وهو يصف أحوال المجتمع، ويصور ما وصل إليه من حزن وقلق، يقول: «هذا الحادث - أي حادث الإفك - قد كلف أطهر النفوس في تاريخ البشرية كلها آلاماً لا تطاق، وكلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل، وعلق قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقلب زوجه عائشة التي يحبها، وقلب أبي بكر الصديق، وزوجه، وقلب صفوان ابن المعطل - شهراً كاملا(١٤) - علقها بحبال الشك والقلق والألم الذي لا يطاق.

وعاش المسلمون جميعا شهرهم كله في مثل هذا الجو الخانق، وفي ظل تلك الآلام الهائلة.. والرسول محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان يعاني ما يعانيه الإنسان، في هذا الموقف الأليم، يعاني من العار، ويعاني فجيعة القلب، ويعاني فوق ذلك الوحشة المؤرقة، الوحشة من نور الله الذي اعتاد أن ينير له الطريق»(١٥).

مقاصد الشريعة من أهم الوسائل في استنباط الحكم الشرعي

ولعلنا نلحظ عتاب الله للمؤمنين في طريقة الصياغة القرآنية في قوله تعالى: (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين) النور: ١٢، فالسياق يقتضي: لولا إذ سمعتموه ظننتم....)، فهذا - كما يسميه البلاغيون - أسلوب التفات، وهو يخدم الغرض المراد، وهو أن الله أراد أن يشعرهم بأنهم - حين تلقفت ألسنتهم هذا الحديث الذي آذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعائشة، ولم يبادروا إلى نفيه أو تكذيب قائليه ومروجيه - قد تنكبوا - وهم المؤمنون - الصراط السوي والنهج الأمثل الذي تقتضيه صفة الإيمان.

وفي هذه الحال أيضاً - أعني حال القذف بالزنا - نستطيع أن نفهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا... كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»(١٦). فقرن النبي بين العرض والمال.

وهناك رواية أخرى للحديث يتقدم العرض فيها على الدم: «كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه...»(١٧).

بل إننا نجد رواية ثالثة يقدم العرض فيها على الدم والمال: «المسلم أخـــو المسلم لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه»(١٨).

فليس من المعقـول أن يقرن النبي ـ وقد أوتي جوامع الكلم ـ بين شيئين أحدهمـا حاجي، والآخر ضروري، أو يقدم الحاجي على الضروري!

بهذا يتبين أن حفظ العرض بهذا المعنى إنما هو من الضـروريات «الست»، إن لم يل الدين ويسبق النفس.

وإذا أضيف إلى ذلك تقرير النبي هلاك من وقع في عرض أخيه، ووقوعه في الحرج تأكد المعنى، واتضحت ضرورة حفظ العرض، يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «يا عباد الله! وضع الله الحرج إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظلما، فذلك الذي حرج وهلك»(١٩).

أما إن كان معنى العرض متصلا بصفات لإنسان معينة، وهو ما يتعلق بالسخرية والغيبة والنميمة إلخ... فهذا أمر لا ينهض أن يلحق بالضـروريات، إنما هو من قـبـيل الحـاجي؛ لأنه لا تزهق دونه نفس ولا مـال، فحين يقال مثلا فلان يمشي بين الناس بالنميمة، أو فلان بخيل أو فلان حسود أو حاقد إلخ... لا يترتب عليه ما يترتب على العرض بالمعنى الأول. ومع ذلك فقد شدد الله في هذا كله، وأغلظ النكير على فاعليه،

حادث الإفك كلف الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها الطويل

حتى تتحقق المثالية والكمال المنشود للمجتمع المسلم، فيحيا نقياً طاهراً من القلق والشك والاضطراب، متمتعاً بأكرم المعاني الإيمانية، وأنبل المشاعر الإنسانية.

ومن ذلك ما ورد في سورة الحجرات يقول ـ تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون. يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات: ١١ ـ ١٢. فلا يخفى النكير بالتنفير الذي يطالعنا في هذا التشبيه المقزز، تشبيه من يغتاب أخاه بمن يأكل لحمه ميتاً. ويدخل في هذا المعنى الآيات التي تلت حادث الإفك، وهي بمثابة المكملات للعرض؛ ولذلك ثنى الله به، من آداب دخول للبيوت، وغض للبصر، وغير ذلك(٢٠).

والحق أن هذه المسألة لا تزال في حاجة إلى كلمة المتخصصين الراسخين من أهل الأصول والمقاصد؛ حتى تترسخ وتتقرر، ولأنها ليست واضحة في تراثنا الأصولي المقاصدي، فلم أر أحداً من علمائنا ـ حسب اطلاعي ـ حسمه بكلام أكيد أو تحقيق مبين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لم أجد عند من أثبتوا العرض أدلة تقوم على ساق أو تنتهض لأن تضع العرض في الحاجيات بله الضروريات، فالقرافي يقول: «وقيل الأعراض» وهي عبارة ـ بصيغتها للمجهول ـ تثير الشك والارتياب، وتاج الدين السبكي يجعل العرض معطوفا بالواو بعد أن عطف باقي الكليات بالفاء مما يشي بالضعف وعدم الاعتبار ونفي الانفرادية والاستقلالية، مع قيام آيات هائلة في القرآن الكريم وأحاديث نبوية تشير إلى هذا الأمر وتؤكده ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر البرهان للجويني: ٢/٩٠١ ـ ٩٥٢، بتحقيق د.عبدالعظيم الديب، دار الوفاء، ط. ثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. راجع: نظرية المقاصد عند الشاطبي: ٣٨ ـ ٤١، د.أحمد الريسوني، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط.ثانية، ١٤٠١م.

٢ ـ جمع الجوامع بحاشية البناني: ٢/٢٨٠، طبع الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م.

٣ ـ غاية الوصول شرح لب الأصول: ١٢٤، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، طبع الحلبي، من دون تاريخ.

٤ ـ جمع الجوام بحاشية البناني: ٢/٢٨٠.

٥ ـ شرح تنقيح الفصول للقرافي: ٣٩١، تحقيق د. طه عبدالرؤوف سعد، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.

٦ ـ يستثنى من ذلك الإمام الشوكاني: فله كلام يؤيد به العرض سيأتي ذكره.

٧ ـ مقاصد الشريعة: ٨٢، تونس، طبع الشركة التونسية للتوزيع، من دون تاريخ.

٨ ـ هو الدكتور أحمد الريسوني.

٩ ـ نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: ٥١.

١٠ ـ إرشاد الفحول: ٢/٦٢٩، بتحقيق د.شعبان إسماعيل، طبع دار السلام، القاهرة، ط أولى: ١٤١٨هـ، والبيت للمتنبي، وقال السموءل بن عاديا ـ وهو اليهودي:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

١١ ـ المعجم الوسيط ٢/٧١٦، مجمع اللغة العربية، ط.ثالثة، من دون تاريخ.

١٢ ـ مقاصد الشريعة: ٧٩.

١٣ ـ إنما قلت بإطلاق حتى لا يقول قائل: إن الكلام خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يتعدى غيره، وهذا كلام باطل لأن دلالات الآية لا تتحمل ذلك، وقد يعترض أيضاً على توعد من روَّج الحادث أو عظَّم الذنب عند الله بقول: إن ذلك متعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولولا ذلك ما حدث هذا التوعد ولا ذلك التعظيم، وهذا أيضاً كلام باطل من وجهين، الأول: أن الله رتب على الحادث أحكاماً بألفاظ عامة للمؤمنين، والثاني أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

١٤ ـ وذلك أن الوحي انقطع عن الرسـول صلى الله عليه وسلم هذا الشهر.

١٥ ـ في ظلال القرآن: ٤/٢٤٨٥ ـ ١٤٩٩، دار الشروق.

١٦ ـ رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة كما في صحيح الجامع الصغير للألباني: ٧٢٤٢.

١٧ ـ رواه الترمذي، عن أبي هريرة، راجع جامع العلوم والحكم لابن رجب من ٤٠٨، ٤٠٩، تحقيق الدكتور محمد بكر إسماعيل، دار إحياء الكتب العربية.

١٨ ـ رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة، كما في صحيح الجامع الصغير للألباني: ٧٢٤٢.

١٩ ـ رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم عن أسامة بن شريك، كما في صحيح الجامع ٧٨١٢.

٢٠ ـ انظر: سورة النور: ٢٨ ـ ٣١.

منبر الوعي

صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد وتتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.

وسطية الإسلام

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران:١٠٢، (يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء:١، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) الأحزاب: ٧٠، ٧١.

أما بعد

فيأيها المسلمون:

إن الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمه الغامرة الظاهرة والباطنة (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم:٣٤، وإن من أجلّ نعم الله علينا، نعمة الإسلام، وأن جعلنا من أمة سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام، فجعلنا خير أمة، تبعاً لخير نبي، قال جل ذكره: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران:١١٠.

وهذه الخيرية ليست لكل أحد، وإنما لمن اتصف بتلك النعوت التي وصفت بها أمة الإسلام، فمن حقق تلك الصفات كان من أهل الخيرات فليحمد الله ويشكره على هذه النعمة، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه.

عباد الله:

إن من أخص خصائص أمة الإسلام: الوسطية، قال الله عز وجل: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣.

ولقد عُني علماء المسلمين قديماً وحديثاً ببيان تلك الوسطية، الواردة في الآية الكريمة من سورة البقرة، فوجدناها عندهم لا تخرج عن معنيين شهيرين، أولهما: وسطاً أي خياراً عدولاً، ومنه قوله تعالى: (قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبّحون) القلم:٢٨.

وقول الشاعر:

هم وسط ترضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم

وقول الراجز:

لا تذهبن في الأمور مفرطاً
لا تسألن إن سألت شططاً
وكن من الناس جميعاً وسطاً

وهو قول جمهور المفسرين ورجّحه الإمامان الحافظان: ابن جرير وابن كثير، يرحمهما الله.

أما المعنى الثاني: فهو أنهم وسط بين طرفي الإفراط والتفريط، جاء هذا في سياق الامتنان على هذه الأمة الإسلامية، (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً). أي بين الجافي والغالي، كما يقول الشاعر:

حبُّ التناهي شطط
خير الأمور الوسط

هذه الوسطية - يا عباد الله - من أخصّ خصائص أمة الإسلام، بل هي منهج ينبغي أن يسير عليه المسلمون كما سار عليه الأولون. يقول الإمام الشاطبي يرحمه الله: «إن الشريعة جارية في التكليف لمقتضاها على الطريق الوسط العدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، فإذا نظرت إلى كلية شرعية فتأملها، تجدها حاملة على التوسط والاعتدال، ورأيت التوسط فيها لائحاً، ومسلك الاعتدال واضحاً، وهو الأصل الذي يُرجع إليه، والمعقل الذي يلجأ إليه».

ويقول الإمام العز بن عبدالسلام - يرحمه الله: «وعلى الجملة فالأولى بالمرء ألا يأتي من أقواله وأعماله، إلا بما فيه جلب مصلحة، أو درء مفسدة مع الاعتقاد المتوسط بين الغلو والتقصير».

ويقول الإمام العلامة ابن القيم يرحمه الله: «ما من أمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى غلو، وإما إلى تقصير، والحق وسط بين ذلك».

إخوة الإسلام:

وتتجلى وسطية الإسلام في كل مجالاته اعتقاداً، وتعبداً، ومعاملة، وخلقاً، فالإسلام

وسط من كل ذلك بين سائر الملل والنحل، فلا إلحاد ولا وثنية، بل عبودية خالصة لله تعالى في الربوبية والألوهية، وكذلك في الأسماء والصفات... وسط بين أهل التشبيه والتمثيل، والتحريف والتعطيل... وسط في مسألة الإيمان، بين من جفوا فأخّروا الأعمال، وأرجؤوها عن مُسمّى الإيمان، وبين من غلوا فأخرجوا من عمل بعض المعاصي عن دائرة الإيمان.

وفي باب النبوة والولاية والصحابة وسط، فلا غلو فيهم، كمن اتخذوهم أرباباً من دون الله، ولا جفاء كمن قتلوا الأنبياء من كفرة أهل الكتاب، فأهل الإسلام وسط، إذ يؤمنون بكل نبي أرسل، وبكل كتاب أنزل، ويحبون الأولياء ويترضون عن جميع الصحابة، ويقولون بعدالتهم، ويعترفون لهم بالفضل والشرف، (رضي الله عنهم ورضوا عنه). التوبة:١٠٠.

قال تعالى: (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) البقرة:٢٨٥.

أيها المسلمون:

وفي مجال العبادة نجد وسطية الإسلام في مراعاته لمقتضيات الفطرة، والتناسق البديع بين متطلبات الروح والجسد، بلا غلو في التجرد الروحي، ولا تفريط بالارتكاس المادي، فهو وسط بين طرفين كلاهما ضلال: بين الرهبانية، والمادية، يقول الله تعالى: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص:٧٧، ولا أدلَّ على ذلك من قصة هذا الرجل الذي يُدّعى «أبا إسرائيل» وجده النبي صلى الله عليه وسلم قائماً في الشمس، فسأل عنه فقالوا: هذا «أبوإسرائيل»، نذر أن يصوم وألا يستظلَّ، وأن يظل قائماً، فقال صلى الله عليه وسلم: «مروه فليجلس وليستظل وليتم صومه».

وحادثة أخرى وردت في الصحيحين: قصة الرهط الذين أتوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فسألوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم كأنهم تقالُّوها، فقال أحدهم أما أنا فأقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني أما أنا: فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا: فأعتزل النساء، فأنكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك - إذ حرَّموا على أنفسهم طيبات الدنيا - قائلاً: «أما إني أخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» وفي صحيح مسلم يقول صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»، وعند مسلم أيضاً: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

أيها المسلمون:

وفي مجال التشريع توسط الإسلام بين من تشددوا فحرَّموا طيبات أحلت لهم، وبين المتساهلين الذين استحلوا ما حرَّم الله عز وجل: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢، ويقول تعالى: (... ويحل لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث...) الأعراف:١٥٧، كما نجد وسطية الإسلام في الإنفاق بين سيئتين، هما التقتير والإسراف، يقول الله تعالى في نعوت عباد الرحمن: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧، فخير الأمور أوسطها، وفي النظام الاقتصادي جاء الإسلام وسطاً بين الرأسمالية التي ترعى الفرد على حساب الجماعة، وبين الاشتراكية التي تلغي حقوق الأفراد وتملكهم، بحجة مصلحة الجماعة، فوازن الإسلام بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع، فاحترم الملكية الفردية وأقرها وهذّبها بحيث لا تضرُّ بمصلحة المجتمع.

عباد الله:

لقد تجلت وسطية الإسلام كذلك في جمعه بين الأصالة والمعاصرة، وتميزه بالثبات والمرونة، وحسن التعامل مع المتغيرات، ووضع الضوابط للاجتهاد في النوازل واستيعاب المستجدات فهو بثوابته وأصوله، يستعصي على التمييع والذوبان، وبمرونته يستطيع التكيف ويواجه التطور بلا جمود ولا تحجر بل يبني الحياة على القواعد الشرعية، والنواميس المرعية، مع مراعاة جلب المنافع ودفع المفاسد.

وخلاصة القول يا عباد الله: إن وسطية الإسلام شاملة لأمور الدنيا والآخرة، بل إنها وجه من وجوه الإعجاز، مما يجعل الإسلام صالحاً بل مصلحاً لكل زمان ومكان، حتى تأهلت أمة الإسلام بهذه الوسطية لأن يكون أبناؤها شهداء الله في الأرض، بل ويوم القيامة شهداء على الأمم (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد: فلما كانت أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، اختار الله لها من الدين أتمَّه وأعدله وأوسطه، ومن الأخلاق أجلَّها وأعلاها، ومن الأعمال أفضلها، ووهبهم من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه أمة سواهم، فلذلك كانوا وسطاً، أي خياراً عدولاً بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط، يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان ولا يحكم عليهم غيرهم، فمن شهدت له هذه الأمة بالقبول فهو مقبول، ومن شهدت له بالرد فهو مردود، وفي ذلك إشارة على حجية الإجماع، وأن هذه الأمة لا تجمع على ضلالة، وأنهم معصومون عن الخطأ إذا أجمعوا أمراً، لأنهم لو قُدِّر اتفاقهم على الخطأ لم يكونوا وسطاً.

في الصحيحين وغيرهما أن جنازة مرت فأثنوا على صاحبها خيراً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت «ثلاثاً»، ومرت جنازة فأثنوا على صاحبها شراً فقال صلى الله عليه وسلم وجبت «ثلاثاً» قال له «عمر» رضي الله عنه في ذلك فقال: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» (ثلاثاً).

هكذا - إخوة الإسلام نرى في الإسلام بشريعته وعقيدته السماحة واليسر، والوسطية والاعتدال، فما أحوجنا لسلوك هذا المنهج، ليرى العالم المتخبط فينا هذا السلوك المتميز، فينجذب إلينا بدلاً من هذه الحملة المسعورة، على الإسلام وأهله، التي تصف كل متمسك بدينه بالجمود والتشدد، وكل من ينفلت من الثوابت الدينية بالتقدم والتحضر، ظانين أن الوسطية خاضعة للأهواء غير منضبطة بضوابط الشرع، وهنا تتجلى أهمية مراعاة الثوابت الإسلامية في مواكبة متغيرات العصر، هذا وينبغي ألا تحسب أخطاء بعض الأفراد على الأمة لأن خطأه نتيجة بعده وانحرافه عن الوسطية وليست في المنهج ذاته، يقول الله جل وعلا: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، اللهم ألزمنا كلمة التقوى واجعلنا أحقَّ بها وأهلها، اللهم هيئ لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه وليك ويذل فيه عدوك، اللهم اجعل لنا وللمسلمين من كل ضيق فرجاً ومن كل بلية مخرجاً، واجمع على الحق شمل المسلمين واجعلهم يداً على من سواهم يا رب العالمين، اللهم ارحم شهداءنا الأبرار، اللهم اجعل بلدنا آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اتقوا الله عباد الله.

وأقم الصلاة ■

توصيف الواقع عند الجماعات والأحزاب الإسلامية

الجماعات الإسلامية نسيت أن تقسيم العالم إلى دار إسلام ودار حرب حكم فقهي مستجد

بقلم:
غازي التوبة

altawbah939@hotmail.com

إن صحة توصيف الواقع عامل رئيس لنجاح أي جماعة أو حزب في تحقيق أهدافه في التغيير، ولو حاولنا أن نرصد أبرز التوصيفات الإسلامية التي شاعت حول الواقع خلال القرن الماضي لوجدنا أن كثيراً منها بعيد عن الصواب، وهذا ما يفسّر لنا السبب في عدم نجاح هذه الجماعات والأحزاب في تحقيق أهداف التغيير، ونحن سنرصد في هذه السطور أبرز هذه التوصيفات.

شخّصت بعض الجماعات والأحزاب الإسلامية الواقع المحيط بنا بأنه «دار حرب» انطلاقاً من المقولة التي تقسم العالم إلى «دار إسلام ودار حرب»، واعتبرت أن بلادنا بعد سقوط الخلافة العثمانية دار حرب، وأنزلت عليها كل الأحكام الفقهية المتعلقة بدار الحرب مثل جواز القتل، والاغتيال، والسبي، وسرقة الأموال، والتعامل بالربا إلخ... ونسيت هذه الجماعات أن تقسيم العالم إلى «دار إسلام ودار حرب» إنما هو حكم فقهي مستجد صاغه الفقهاء من أجل التقنين لأوضاع دولية محيطة بهم، ولم يرد في قرآن ولا سنة، ونسيت هذه الجماعات أن اعتبار بلادنا دار حرب حكم خاطئ لأن تحديد دار الحرب مرهون بوجود دار الإسلام، والمطلوب من الجماعات إيجاد دار الإسلام أولاً من أجل تحديد دار الحرب ثانياً، وأبرز أمثلة على الجماعات التي تداولت مقولة «دار الحرب» بعض الجماعات الإسلامية التي قادت القتال في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي.

شخّصت جماعات إسلامية أخرى الواقع المحيط بنا بأنه واقع كفر، ورتبت عليه أنه لا يجوز قبول الوظيفة الحكومية، ولا يجوز إدخال أبنائنا المدارس، ولا تجوز الصلاة في المساجد لأنه يُدعى فيها إلى غير الله إلخ... ورتبت على هذا التحليل وجوب الهجرة والانكفاء على الذات من أجل الارتقاء بها، ومن أجل ترتيب صفوف الجماعة وبنائها البناء السليم حتى تستطيع أن تواجه الكفر وتنتصر عليه، وأبرز جماعة معاصرة التزمت هذا التشخيص هي «جماعة التكفير والهجرة» التي أسسها «شكري مصطفى» في سبعينيات القرن الماضي في مصر، وبالفعل فقد انسحبت أفراد هذه الجماعة من المجتمع المصري، وعاشوا في الصحراء تطبيقاً لتحليلاتهم السابقة، ولكن الحكومة المصرية لاحقتهم واعتقلتهم، وأعدمت

زعيمهم في نهاية السبعينيات.

أريد أن أقف على أبرز حكم رتبته جماعة «التكفير والهجرة» على تشخيص الواقع بأنه واقع كفر وهو حكم الهجرة، فأشير إلى أن الهجرة كانت في سيرة الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - هرباً من أذى المشركين، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مرتين هرباً من أذى مشركي مكة، كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة بعد أن سدّت منافذ الدعوة أمام الرسول وأمام أتباعه في مكة، فالهجرة جاءت خطوة بعد الدعوة، ثم ألغى الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة بعد فتح مكة فقال: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونيَّة».

وصفت بعض الجماعات المرحلة التي يعيشها المسلمون بأنها مرحلة مكية بعد سقوط الخلافة وذلك لأنهم يقسمون الحياة الإسلامية إلى مرحلتين: فترة مكية وأخرى مدنية، الأولى تنزلت فيها العقيدة، والثانية تنزلت فيها الأحكام الشرعية، لذلك علينا أن نركز على بناء العقيدة في هذه المرحلة، ونحن في حلٍّ من تطبيق أحكام الشريعة لأنها نزلت في المرحلة المدنية. ومن الأحكام البارزة التي ترتبت على مثل هذا التحليل عدم جواز قتال اليهود في فلسطين، وخطأ القيام بالأعمال الخيرية لأنها من واجبات الخليفة، ومن أشهر التجمعات التي قالت بذلك «حزب التحرير الإسلامي».

ليس من شك بأن مثل هذا التقسيم ينطلق من فهم خاطئ للمكي والمدني، فالمكي والمدني هو أحد علوم القرآن الذي يقسّم الآيات والسور بحسب نزولها من أجل فهمها وتحديد صفاتها والاستفادة من ذلك في تفسير القرآن الكريم، ويتأكد الخطأ عندما نعلم أن مرحلة مكة لم تتنزل فيها أحكام العقيدة فحسب، بل نزلت فيها أحكام شرعية أخرى كانت أصولاً لكل الأحكام الشرعية التي نزلت في المدينة، فالمرحلتان متكاملتان، ولو أخذنا مثالاً على ذلك الزكاة والجهاد وهما تشريعان مدنيان لا جدال في ذلك، ولكن أصولهما كانت في مكة، الأول في تشريع الأمر بالصدقة، والثاني في تشريع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فصَّل ذلك الشاطبي - يرحمه الله - في كتاب «الموافقات» (انظر تفصيلاً لهذا الرأي في الموافقات للشاطبي، مجلد٢، ص٣٣ وما بعدها)، وبالمقابل لم يتوقف البناء العقائدي في المرحلة المدنية، فالآيات التي تتحدث عن صفات الله ورحمته وعلمه وحكمته كثيرة، والآيات التي تخوّف من عقاب الله ومن ناره متعددة. لقد اختلفت صفات الآيات المكية عن صفات الآيات المدنية، لكن المرحلتين: المكية والمدنية متداخلتان ولا نستطيع أن نفصل بين أحكامهما، وبالعكس نجد معظم الأحكام التشريعية، بدأت في مكة وتبلورت في المدينة.

لكن التوصيف الدقيق للواقع المحيط بنا هو أنه واقع أمة إسلامية، بناها الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتزجت بها أعراق وأجناس وقبائل وشعوب متعددة، وشكّل القرآن الكريم والسنة النبوية المشرَّفة عماد ثقافتها، وقد خسرت هذه الأمة قيادتها السياسية عندما ألغى كمال أتاتورك الخلافة العام ١٩٢٤م، لكن الأمة بقيت بكل عناصرها، يدل على ذلك وحدة اللغة والتاريخ، والتكوين النفسي المشترك، ووحدة الآمال والآلام، والوعي بالشخصية الحضارية المستقلة إلخ... إن تشخيص واقعنا والقول: إنه واقع أمة إسلامية يقيم تواصلاً بين المسلم وبين محيطه على عكس التشخيصات السابقة التي تعرضنا لها، والتي تؤدي إلى إقامة حواجز بين المسلم وبين مجتمعه الإسلامي، مما يفسر لنا السبب في العنف الذي نراه من بعض الجماعات الإسلامية إزاء إخوانهم المسلمين.

غياب مفهوم الأمة وعدم تداوله خلال القرن الماضي أفرز شروراً كثيرة

والسؤال: كيف سيعامل المسلم الناس المحيطين به بعد سقوط الخلافة وغلبة التشريعات الوضعية؟ وهل هناك سابقة في التاريخ الإسلامي يمكن أن يستأنس بها المسلم في مثل هذا الوضع؟ لقد واجه المسلمون وضعاً مشابهاً عندما تغلب الكفار على مدينة «ماردين» وأصبحت في حوزتهم، وانتقلت السيطرة عليها من المسلمين إلى الكافرين، واستفتي ابن تيمية وسئل عن الأحكام التي نجريها على أهل «ماردين»، هل هي أحكام أهل الإسلام؟ أم أحكام أهل الكفر؟ فأفتى بأننا لا نعتبرهم مرتدين، ولا نعتبر ديارهم ديار حرب أو كفر، ونعامل كل فرد بحسب وضعه، فنجري أحكام الإسلام على المسلم، ونجري أحكام الكفر على الكافر.

إن غياب مفهوم الأمة، أو قل بصورة أدق عدم تداول مفهوم الأمة خلال القرن الماضي، أفرز شروراً كثيرة، وإن إبراز مفهوم الأمة وتداوله في الفترة المقبلة سيؤدي إلى تعامل صحي بين المسلم والواقع المحيط به، وسيؤدي إلى الانطلاق من واقع محسوس، ومن رصيد جماعي ضخم، وسيؤدي إلى ألا تكتفي الجماعات والأحزاب الإسلامية بالأهداف البعيدة والكبيرة من مثل إقامة الدولة والخلافة، والإمامة العظمى، بل أن تضع ضمن أهدافها الإسهام في تعزيز وحدة الأمة، وتقوية اقتصادها، وزيادة منعتها، وبالمقابل الحيلولة دون تفكك وحدة الأمة، وإضعاف اقتصادها وإنقاص منعتها ■

بدأ الصراع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية في الوطن العربي منذ أن انتهى عصر الخلافة العثمانية في النصف الأول من القرن العشرين، ومن ثم بدأ الاحتلال الأجنبي لمعظم دول العالم الثالث حيث تم تشكيل ميليشيات إسلامية لمقاومة الاستعمار البريطاني والفرنسي، ثم جاء الاستيطان الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية ليشعل نار المقاومة ويثير القلق والتوتر في المنطقة، وقد أفرزت هذه الحال فصائل أكثر تشدداً في مواجهة السلطات الاستعمارية والنظم الوطنية المتعاونة معها.

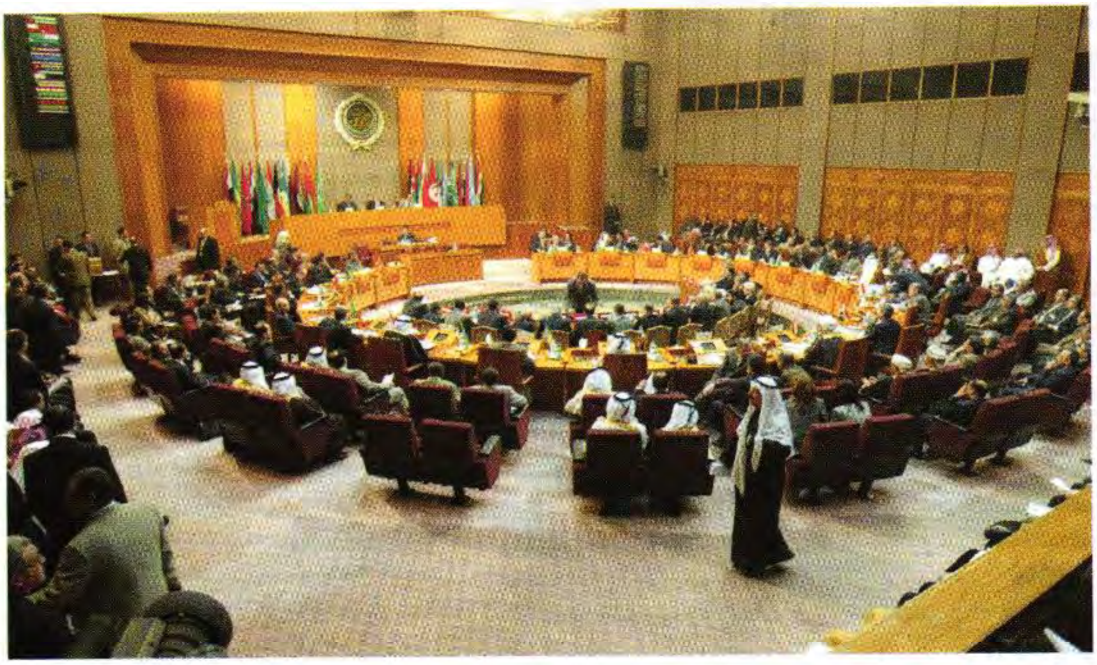

> **لا يعقل أن نطالب بحوار مع غير المسلمين ونفشل في إقامته بين قوم تجمعهم عقيدة وكتاب واحد!!**

إشكالية العلاقة بين السلطة الدينية والسلطة السياسية

بقلم:
أ.د.محيي الدين عبدالحليم

كما أسفرت عن خلافات ومواجهات عنيفة بين السلطة السياسية والسلطة الدينية، ومن ثمَّ وجدت الصهيونية العالمية ومراكز التبشير ومعاهد الاستشراق وجماعات اليمين المتصهين، ضالتها في هذه الخلافات، فراحت تصب الزيت على النار لكي يظل العالم العربي في حال من التيه والضياع والتخلف ولا سيما بعد أن قفز إلى السلطة عدد من القيادات الاستبدادية والفاشية في الوطن العربي التي رأت في وجود التيار الإسلامي على الساحة الوطنية خطراً على وجودها.

وقد تسببت هذه الخلافات في زعزعة الاستقرار وتعطيل مسيرة التقدم والتنمية في العالم الإسلامي لأن بعض القيادات السياسية في الوطن العربي قد استخدمت أساليب العنف، ووظفت أجهزة الشرطة والاستخبارات ووسائل الإعلام لتشويه صورة أصحاب التيار الإسلامي، وحرمت عليهم التعبير عن رؤاهم، واعتبرت الرموز التي تنتمي لهذا التيار عناصر إرهابية ومخربة يجب أن يتم اجتثاثها والقضاء عليها ليعيش المجتمع في سلام وأمان.

والمشكلة تكمن في سوء الفهم والكراهية بين

الطرفين، والافتقار إلى لغة الحوار التي يحكمها العقل والمنطق لحقن الدماء، وإقامة جسور التفاهم، والعمل على تقريب وجهات النظر، وخلق لغة مشتركة بين الطرفين، فمن غير المعقول أن نطالب بإقامة حوار مع غير المسلمين على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم واتجاهاتهم ثم نفشل في إقامة هذا الحوار بين قوم يجمعهم كتاب واحد ومرجعية واحدة وهدف مشترك ومنهج أرست دعائمه معطيات الشريعة الإسلامية.

ولعل أسلوب تطبيق أحكام الإسلام هو نقطة الخلاف الجوهرية بين الطرفين، فأغلب أصحاب التيار الإسلامي يريدون تطبيقاً كاملاً وفورياً لهذه الأحكام لأنها أحكام الله، ولا مجال للتأجيل والمواربة أو التشكيك في هذه الأحكام، في حين ترى القيادات السياسية أن التطبيق الفوري لأحكام الشريعة الإسلامية في حاجة إلى التأني وتهيئة الأجواء الاجتماعية والنفسية للجماهير ولا سيما أن المجتمع العربي لا يخلو من عناصر وتيارات ترفض هذا الاتجاه، ومنها من يرى أن عدداً من هذه القوانين لم يعد مناسباً للعصر الذي نعيش فيه.

والحقيقة أن هناك عدداً من القيادات والمنظمات الإسلامية تفتقر إلى الحكمة والفطنة والذكاء، ومن ثمَّ لم تستطع إقامة علاقات طيبة مع السلطة السياسية، وراحت تنساق وراء عواطفها، كما أن عدداً آخر منها قد أساءت فهم صحيح الدين، وراحت تفسر بعض آيات القرآن الكريم بصورة خاطئة، وتطالب بقطع يد السارق، وجلد الزاني، والقصاص من القاتل، وتشجيع تعدد الزوجات، وإغلاق البنوك الربوية والمؤسسات الاقتصادية التي تعمل في هذا المجال، ووقف البرامج التي تروج للرذيلة في الإذاعة والتلفاز، كما تطالب بتنصيب علماء الدين في المناصب السياسية.

وقد أغفل هذا الفريق جوهر الفلسفة الإسلامية في السياسة والحكم، وهي الفلسفة التي لا تتفق مع منهج النظم الثيوقراطية المقدسة التي تستند إلى مبادئ غير إسلامية، والتي تسعى إلى تحويل قنوات الفكر والثقافة والتعليم إلى أجهزة كهنوتية على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الدينية والكنسية التي كانت تحكم أوروبا في العصور الوسطى، لأن المرجعية الإسلامية في السياسة والحكم وإن كانت مؤسسة على قواعد ثابتة في العقيدة لا يجوز التغيير والتعديل فيها مهما تغيَّرت الأزمنة، وتغيَّرت الأمكنة، وتبدَّلت الأحوال، إلا أن هذه المرجعية مرنة وغير جامدة تقبل التطور والتجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر وحاجاته، وحسبما تمليه الحوادث وترسمه الأيام.

وقد فتح الإسلام باب الاجتهاد على مصراعيه ليجرف كل عقبة تقف أمام التطور في مسيرة حياة الأمم والشعوب، إنه الدين الذي يحارب الجمود على المألوف، والتقليد الذي يعمي أصحابه عن رؤية الحقيقة، والذي يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، كما يقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد ملكة الإنسان، وتقف عقبة كأداء في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من الأخذ بكل أسباب التحضر والمدنية، ولا تقيد حركة الجماهير، ولا تحول دون حرية التعبير والاعتقاد.

وإذا كانت رموز السلطة الدينية ترى في

بعض القيادات والمنظمات الإسلامية تفتقد إلى الحكمة والفطنة والذكاء

ممارسات السلطة السياسية انفلاتاً عن الأصول، وخروجاً على مقتضيات العقيدة، فإن من حقها أن توجه النصح للحكام وصناع القرار، وتطالبهم بالحفاظ على ثوابت الأمة، وأصول العقيدة، على أن يتم ذلك عبر القنوات الشرعية ومنابر الفكر ووسائل الاتصال المتاحة وذلك بالكلمة الطيبة، والأسلوب الحسن، والوضوح في المعنى واليسر في الدين.

وقد وضع الإسلام أصولاً للدعوة والإقناع تقوم عى الحجة والبرهان، وقد كتب الله في سننه أن يكون منطق العقل تاج هذه الحياة، يستطيع اكتناه غاية ما تستطيعه الإنسانية من أسرار الكون، وفي ذلك يقول الله عز وجل: في الآية ١٠٨ من سورة يوسف: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)، وقد ذكر القرآن الكريم العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، وذكر أولي الألباب، بضع عشرة مرة، كما ذكر أولي النهى أكثر من مرة، وقد أمر الله بالمحافظة على العقل لعظيم شأنه وضرورة الحاجة إليه لأن فقده يعني فقد شخصية الإنسان، كما أن الإخلال به يؤدي إلى التخبط والضلال، فحرَّم كل ما يؤثر عليه، ووضع عقوبات صارمة لكل من ينتهك حرمته.

إلا أن عدداً من رموز العمل الإسلامي قد درج على استخدام أسلوب الصراخ، وإثارة الجماهير ضد السلطات السياسية، والتركيز على أوتار العاطفة، وهو أسلوب لا يصلح لمخاطبة هذه السلطات، كما أنه لا يصلح لمخاطبة النخب المثقفة، ويستنفر القيادات السياسية، هذا في الوقت الذي حض فيه الإسلام على التحلي بحسن الخلق، وسماحة النفس، ولين القول، حتى مع الجهلاء، وفي ذلك يقول الله تعالى في الآية ٨٣ من سورة البقرة: (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة).

والحل يكمن في الاحتكام إلى الجماهير واحترام رأي الأغلبية مع الحفاظ على ثوابت العقيدة، وإذا كانت رموز العمل الإسلامي حريصة على تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف مناحي الحياة، فإن ذلك يجب أن يتم من خلال أسلوب التدرج المرحلي في هذا الشأن، إذ لابد من الإعداد والتهيئة لتحقيق هذا الغرض، وهو نفس المنهاج الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم لتغيير الحياة الجاهلية، حيث تركزت مهمته خلال ثلاثة عشر عاماً على تربية الجيل المؤمن الذي يستطيع فيما بعد أن يحمل عبء الدعوة، ولهذا بدأ الإسلام أولاً بالدعوة إلى التوحيد وتثبيت العقيدة السليمة، ثم كان التشريع شيئاً فشيئاً.

وبهذا نرى أنه قد كمل الدين وتمت النعمة بمنهج التدرج الذي نزل به، ولو نزل دفعة واحدة لشق الأمر على الخلق، وصعب عليهم امتثال أحكامه، وفي هذا درس بليغ للدعاة ليتدرجوا في مناهجهم، ويكونوا عوناً للناس على تطبيقها، وقد تنبه السلف الصالح لهذه الحقيقة حين ساروا على منهج التدرج في مختلف الأمور حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، وهذا يعني أنه طالما أن التدرج سنة إلهية، فقد وجب على رموز العمل الإسلامي اتباعها، والعمل بها، حتى لا يقعوا في المحظور وهذه العجالة، ثم الاندفاع والعنف والمواجهات الدموية ■

المسلمون والغرب...
قراءة في فقه الواقع

1 2

الجالية الإسلامية أقدر على مخاطبة الغرب لأنها تتفهم عوامل التوتر والصراعات في مجتمعاتها المحلية

بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود
باحث وكاتب مصري

يمتد ملف «المسلمون والغرب» منذ ظهور الإسلام وحتى الآن، فهناك الكثير من العلاقات المختلفة التي تقف وراء خلفية الصراع الديني الأكثر بروزاً، كالعلاقات السياسية والتجارية، والعلمية والثقافية المختلفة، وجميعها تبرز كعلاقات متشابكة شديدة الارتباط والتعقيد، أما إذا نظرنا إلى جملة العلاقات بين الغرب والشرق «أو وبقية العالم»، فإننا سنجد أن الأطر والفلسفات الحاكمة لهذه العلاقات والمنطلقات الأيديولوجية التي تصوغ هيكلها وبنيتها لن تختلف كثيراً سوى في بعض الأوزان النسبية، سواء بين الكتل الحضارية والأقاليم الثقافية المختلفة، أو بين الهياكل والأطر التنظيمية المحددة لموضوع المبادلات سواء أكان ذلك من ناحية الكم أم الكيف أم الاتجاه.

وعلى سبيل المثال، فإن خلفية الصراع الديني الأكثر بروزاً والأكثر تجذراً على مدار التاريخ المشترك بين المسلمين والغرب سوف تبقى على الجانبين محكومة بأهواء الساسة وصراع السلطة الذي فرض محاولات لاكتساب أرض جديدة أو تصدير عوامل التوتر والصراع خارج بنية النظام القائم، ولكن على مستوى التحليل الأكثر عمقاً سنجد أن هذه الصورة تبرز في الغرب أكثر نتيجة لخضوع الأهواء السياسية للأهواء اللاهوتية الناتجة من التفسير التعسفي اللاموضوعي للكتاب المقدس «أو للتحالف الاستراتيجي بينهما»، الذي جعل الغرب في حال حرب مقدسة مع العالم بعامة، ومع المسلمين بخاصة، وهو ما قد يبدو عكسياً على الجانب الآخر، حيث نتج من خضوع رجال الدين لأهواء النخب السياسية «أو الصراع بينهما» في العالم الإسلامي استغلال مستمر للقيم الإسلامية لتحقيق مكاسب سياسية سواء في الداخل أو في الخارج، وعلى كلا الجانبين قاد ذلك إلى كوارث في الفكر والضمير والسلوك سواء بسواء.

ومن جهة أخرى، فإن ازدهار أو اضمحلال العلاقات الأخرى التجارية أو العلمية أو غيرهما، وإن سارت في جملتها صعوداً وهبوطاً مع حركة

الصراع العسكري والسياسي، فإن الأمر لم يخل من وجود استثناءات واضحة فرضتها إما العوامل الجغرافية مثل القرب والامتداد المكاني أو الاعتبارات الحضارية والتاريخية مثل الامتداد الزماني أو اعتبارات نفعية مختلفة، فإذا ما حاولنا تحقيق فهم أفضل لعلاقتنا بالغرب وعلاقته بنا فعلينا ملاحظة ما يلي:

أولاً: تحكم الحضارة الغربية في أصولها قيم الصراع والمنافسة والتحدي والمعاني المرتبطة بها لتشكيل بنية أفراده الفكرية وتصوغ شعوره الجمعي، وفي ظل الخلفية الصراعية المتمثلة في الصراع بين الآلهة وبين الله والإنسان (في الفكر الوثني الذي لا يزال له حضوره وسيطرته) أو بين الكنيسة والسلطة والمجتمع بشكل ثنائي أو مركب أو بين الطبقات الاجتماعية المختلفة وحتى داخل الأسرة، فإن الصراع يبقى قائماً ومبرراً وإن اتخذ طابعاً مغايراً بعض الشيء من أجل تحقيق الذات في مقابل الآخر «الشريك» حتى ولو على حساب المجموع، بل إن مثل هذا الصراع يمتد داخلياً ليصبح الفرد في حال صراع دائم مع ذاته ومع محيطه الاجتماعي من أجل تحقيق إشباعات مستمرة ومتجدد غير محدودة ولا نهاية لها.

ويستهدف هذا الصراع المستمر جعل الأفراد وبشكل دائم في حال توتر حفزي واستنفار شعوري يعد من دعامات التقدم الاقتصادي، فالصراع بين الأفراد أو الطبقات من أجل تحقيق أكبر قدر من المصالح أو المنافع التي تضمن تحقيق أكبر قدر من الإشباعات والامتيازات، وهو ما يعني أن المصلحة أو الرغبة هي المحدد للسلوك تجاه الآخرين في حركة الصراع، وهو ما يمتد ليحكم الشعور الجمعي ويحكم الدول والسياسات في تحركاتها على أرض الواقع المنظور تجاه الآخرين.

ثانياً: تدعم القيم الصراعية وبشكل مستمر الاتجاه الانشطاري التصادمي في بنية العلاقات المجتمعية عامة سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات، وفي الوقت ذاته تفرض قيام الكثير من التحالفات البينية والمتقاطعة لتأمين المصالح والأهداف الخاصة، وحيث إن مثل هذه الأهداف والمصالح هي دائماً وأبداً في حال تغير مستمر، فإن شبكة العلاقات التي تؤمن من خلالها هذه الأهداف والمصالح تصحب - وبشكل دائم - في تغير مستمر هي الأخرى، ويظل بقاء أي تحالف استراتيجي مرتبط بما يحققه من مصالح لأطراف التحالف، وإلا فإن مبرر وجوده يتلاشى «وهو هنا إما أن يصبح بؤرة ساكنة كاحتياطي استراتيجي لتحالفات ممكنة عند الضرورة أو بؤرة نشطة مضادة بدخوله في أحلاف مضادة للأولى» وهو ما يعني أن تظل العلاقات والنظم المجتمعية في حال من الحركية المستمرة، سواء في اتجاه الاندماج من أجل تحقيق أكبر قدر من المصالح أو المنافع المشتركة أو في اتجاه الانشطار الناتج من تصادم، تعارض هذه المصالح أو ظهور فرص بديلة تحقق نفعاً أكبر، وبالتالي تصبح أجدر بالتحالف معها.

ثالثاً: نظراً لارتفاع معامل «الانتروبيا» (الفوضى) في العلاقات والبنى المجتمعية المؤسسة على المصالح المنظورة وتفككها المستمر، فإن وجود عامل حفزي مضاد يؤدي باستمرار لامتصاص التوتر الداخلي أو البيئي وتخفيف عبء التصادم المستمر عن النظم والمجتمعات الغربية سيبقى مادامت فلسفة الصراع والتصادم هي الحاكمة لبنيته الفكرية والشعورية، وبالتالي فإنها تمثل عامل الحفز

الصراع بين الآلهة وبين الله والإنسان يبقى قائماً ومبرراً وإن اتخذ طابعاً مغايراً بعض الشيء

المستمر لقيمه وسلوكه، وهو ما يفرض وجود قوى محايدة داخل بنية النظام من جهة، ووجود مصدر للتوتر الحفزي الخارجي يعمل بشكل مستمر على حفظ استمرار وتماسك النظام ضد فوضاه الداخلية بتوجيهها إلى بؤرة خارجية من جهة أخرى، ومن دون ذلك فإن مثل هذا النظام يبقى قابلاً للتآكل والتفتيت أو حتى الهدم والتدمير الذاتي، وهو ما عبّر عنه بعض المنظرين بحاجة الغرب المستمرة والدائمة لوجود عدو ما حتى إنه إذا لم يجده فسيقوم بصناعته، ولا يهم هنا أن يكون مثل هذا الوجود حقيقي أو تصوري، إذ إن مثل هذا العدو يؤدي في جميع الأحوال دوره المنوط به بتحقيق أكبر قدر من التلاحم في وجه الآخر، فلابد من وجوده على أي حال.

رابعاً: يحقق الاتجاه بتصدير المشكلات الداخلية وتقديم التحديات التي تواجه النظام لتأخذ مركز الصدارة باعتبارها قاطرة للنهضة والتقدم نظراً لدورها الطليعي والتقدمي الذي يجب دعمه وتشجيعه في فكر وسلوك النظم والثقافات المضادة للفلسفة والفكر الغربي دور الدرع الواقي أو صمام الأمان بالنسبة للنظم والفلسفات الغربية، وبعيداً عن وجهة النظر التي ترى في الغرب الغاية والقمة العظمى للارتقاء والتقدم الإنساني، فإن لتصدير التوتر والصراع كثير من المكاسب المباشرة وغير المباشرة سواء في المدى القريب المنظور أو المدى البعيد، والفارق هنا فارق درجة كما هو فارق في الاتجاه، ففي حين ينظر من وجهة النظر التي تتبنى الرؤيا الغربية إلى هذه التوترات والصراعات المفروضة على البنى الفكرية والسياسية للمجتمعات الإسلامية بصفة خاصة كنوع من التضحيات الواجبة والغريبة التي لا سبيل إلى عبور كهف التخلف من دونها، فإن مثل هذه التوترات المصدرة من الغرب والمروجون لها في الداخل تعمل على حفظ القدرة المستمرة للغرب على المبادأة وحصر الآخرين في دائرة رد الفعل، كما أنها تحفظ للنظم الغربية قدرتها المستمرة على الشعور بالزهو الناتج من الصورة التي تقدم بها هذه النظم وسياساتها وأيديولوجياتها كرموز متفردة يسعى الجميع للحاق بها والارتشاف من معينها، وهو ما يجعلها فوق مستوى النقض الرافض، ولكن أي مراجعة أو نقد تبقى دائماً داخلية أو شبه داخلية تقوم على الأسس والمعايير عينها التي تحفظ للغرب ونظمه صورة المتفوق والمتفرد الذي يسعى الجميع للحاق به وتقليده.

وكما يحمل هذا البناء الكثير من التحديات فإن ميزته الكبرى أنه يحمل الكثير من الفرص لمن يريد ويستطيع السعي لاقتناصها، إن بنية المجتمعات الغربية الفكرية والاجتماعية «لا السياسية والإعلامية» سوف تبقى مفتوحة قابلة دائماً للاختراق إذا أمكننا توظيف إمكاناتنا ومواردنا المالية والبشرية لتصبح جزءاً من شبكة المصالح الاستراتيجية للجماعات المختلفة هناك، النخب الفكرية والأقليات العرقية المختلفة والأقليات الإسلامية بشكل خاص، فحتى بعد قوانين الحريات والسياسات والتشريعات المناهضة لحرية الحركة، بل وللوجود الإسلامي في الغرب سوف تبقى هذه الجاليات الإسلامية الأقدر على مخاطبة الغرب من الخلفية الفكرية ذاتها والأكثر قدرة على تفهم عوامل التوتر والصراع في مجتمعاتها المحلية، والأسهل علينا التواصل معها بشكل سريع، ثم إنه واجب تناسيناه لزمن طويل أو سعينا لتصدير مشكلاتنا وإضافتها إلى مشكلاته ■

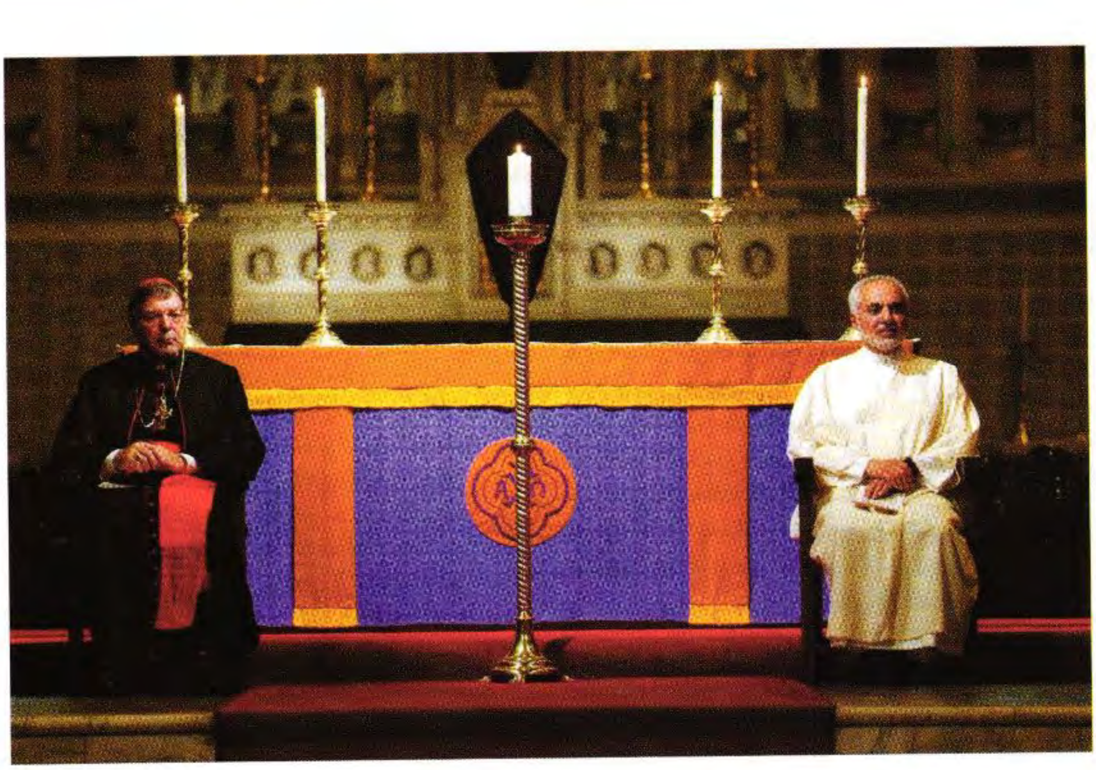

القيم والقواعد المشتركة... أساس الحوار بين الإسلام والغرب

المطلوب تجاوز الوقوف أمام العوامل السلبية في تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب

بقلم:
د.حسن عزوزي

رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة. فاس

إن مسألة الحوار الحضاري بين المسلمين وأهل الغرب هي مسألة التفاعل الإنساني والثقافي بين أتباع الحضارتين، وهي تهدف إلى تغيير النظرة الاستعدائية والتخلي عن التصنيف النمطي المتوارث من مخلفات الماضي.

إن الحوار الحضاري شأن ثقافي يجانب المسائل الدينية الصرفة المرتبطة بفرضيات ومبادئ ومواقف إيمانية يعتبرها أصحابها مسلمات مطلقة، لكنه يتناول الجوانب الأخرى من آفاق الانفتاح والتواصل الإنساني التي يشترط تحققها الاعتراف بالآخر وتفهم مشكلاته ومقاصده وإدراكه على قدم المساواة وعدم استهدافه بالتمييز أو التحقير أو الإلغاء أو محاولة ذلك.

وإذا كان الحوار بين الحضارات يتحول تدريجياً في العالم الغربي ليكون نتاجاً لتطورات ثقافية وإنسانية تدعو إليه وتفرضه، فإنه بالنسبة لنا نحن المسلمين حاجة وجودية للقلق العميق الذي يخالط تجددنا الاجتماعي والقيمي والسياسي في مواطننا الأصلية وفي بقاع انتشارنا في العالم، فالمتغيرات التي تحدث على مستوى العالم بعد اهتزاز التكوينات السياسية والأيديولوجية والبشرية أمام تحديات الحداثة تواجهنا كما تواجه الآخرين بتحديات وأخطار لا نستطيع كما لا يستطيعون مواجهتها منفردين، لذلك بات لزاماً على كلا الطرفين البحث عن سبل التلاقي والتواصل، عن طريق البحث عن أرضية مشتركة للتعاون بدل المجابهة، والانفتاح بدل الانغلاق، والتفاهم بدل التجاهل، إن هناك تعاوناً اقتصادياً وثقافياً وسياسياً بين العالم الإسلامي والغرب، ولكنه ليس كافياً ولا يندرج في غالب الأحيان في السياق العام لمنظومة الحوار الحضاري بين

الجانبين، والسبب في ذلك - ببساطة - هو أن تنسيق المصالح والمنافع «السياسية والاقتصادية» ينبغي أن يسبقه الفهم الحقيقي المتبادل على الصعيد الثقافي والحضاري والديني.

إن المطلوب هو تجاوز الوقوف أمام العوامل السلبية في تاريخ العلاقات بين الإسلام والغرب وتجاهل ما بين الحضارتين من نقاط التقاء عديدة وقواسم مشتركة، وينبغي الاعتراف في هذا الصدد بأنه لا تزال توجد غربة فكرية للمسلمين عن الحضارة الغربية وغربة فكرية أعمق للغربيين عن الإسلام، لكن هذه العوائق يمكن أن تتبدد كلما كثرت اللقاءات الحضارية والثقافية بين الجانبين.

إن الحوار في القضايا المشتركة بين المجتمعات الإسلامية والغربية المتنوعة كفيل بتحقيق نوع من التقارب والتفاهم وخصوصاً على مستوى القيم الفكرية والإنسانية التي يلتقي حولها الجميع، وهنالك محاولات واسعة للتقارب تجريها منظمات ومؤسسات دولية يمكن أن تؤسس لقاعدة قوية لتعاون أعظم والتزام مشترك قصد مجابهة ومواجهة نزعات الصراع والصدام والعداء ومحاربة قوى الشر والعدوان التي تهدد العائلة الإنسانية، وهنا لابد من التأكيد على حيوية ودور الدين كجزء أساسي في السعي نحو التعاون والسلام والتآلف بين الأمم والشعوب، وإذا كان الإسلام والمسيحية يدعوان بقوة إلى قيم العدل والمساواة والتسامح مما يشكل قواعد مشتركة للتعاون وحل المشكلات الإنسانية العالقة فإن في ضوء ذلك يمكن الإطلالة على المسألة السياسية في القيم المشتركة في الحضارتين في قضايا الظلم والعدل والحرية والعبودية والاستكبار والاستضعاف في ساحة الصراع المتنوع في العالم كله... لذلك ينبغي التخطيط لمواجهة الاستكبار السياسي والاقتصادي والأمني والثقافي الذي يضغط بقوته الكبرى على صعيد الواقع الذي يعيشه المستضعفون في كل شؤون حياتهم من الفقر والجهل والتخلف والضياع مما يعمل المستكبرون على تطويره وتنميته حتى لا يستطيع هؤلاء أن يقفوا على أقدامهم بقوة، وصلابة وثبات.

إن القضايا التي يجب التركيز عليها في

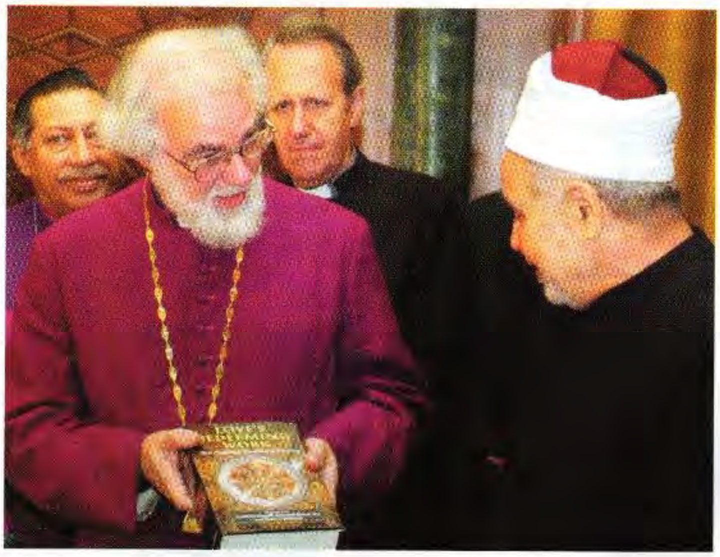

الإسلام والمسيحية تدعوان بقوة إلى العدل والمساواة والتسامح

الحوار مع الغرب مما يشكل قواعد مشتركة ينبغي استثمارها والتأكيد على أهمية توظيفها في سياق التواصل واللقاء الحضاري، ترتبط بصوة أساسية بمسائل التعاون من أجل إقرار المبادئ والتعاليم الدينية المشتركة التي تحض على احترام الحياة الإنسانية وعلى السعي في الأرض من أجل الخير والأمن والسلام ومقاومة العنف وانتشاره هنا وهناك بدعاوى مختلفة، وتؤكد على محاربة الإلحاد والرذيلة والظلم والطغيان، وعلى دعوة الناس إلى تفهم قناعات ومبادئ الآخرين وتوحيدهم على قيم المحبة والتسامح والإخاء الإنساني، وهذه كلها تعتبر مساحات واسعة للعمل المشترك في سبيل خدمة البشرية وإنقاذ العالم من الشرور.

وإذا كان الإسلام يشترك مع المسيحية في كثير من القيم الروحية والإنسانية مما يعتبره المتحاورون حول موائد الحوار الإسلامي - المسيحي قواعد مشتركة للتفاهم حول قضايا دينية عالقة، فإن الغرب في حواره مع الحضارة الإسلامية مطالب بمسايرة أهداف الكنيسة ومبادئها تجاه الإسلام، وهي المبادئ التي تبدو متفهمة ومتسامحة وداعية إلى التعايش والتفاهم وخصوصاً بعد صدور قرارات اجتماعات «المجمع الفاتيكاني» الثاني العام ١٩٦٥م التي أبانت عن توجه جديد لدى الكنيسة الكاثوليكية في علاقتها مع الإسلام.

فعلى الغرب إذن الذي يعتبر نفسه أكبر من المسيحية، التي تجاوز مرحلتها أن يستأنس في حواره مع الإسلام، بما تم تكريسه والاتفاق عليه، من قضايا وجوامع مشتركة يمكن أن تسهم في قطع أشواط ذات بال في مسيرة الحوار الحضاري المنشود بين المسلمين وأهل الغرب، بيد أنه ينبغي الاعتراف بأنه إذا كانت الحضارة الإسلامية تستند في خلفيتها الفكرية والثقافية إلى المرجعية الدينية مستمدة منها الأسس القيمية والأخلاقية التي تفيد في تقويم وتهذيب وتصويب المسار الحضاري المعتبر، فإن الإشكال القائم في سياق الحديث عن القواسم المشتركة بين الحضارتين كركيزة للتفاهم وأساس للحوار يتمثل في كون الغرب لا يعتمد على مرجعية الكنيسة ومجامعها، وهي المرجعية التي قلنا: إنها متفهمة وداعية إلى التعايش والتحاور مع المسلمين، فالقطيعة الحاصلة بين الغرب المادي والكنيسة النصرانية تحول دون انسجام المواقف وتقارب المبادرات، كما أن آثار الدعوة إلى الحوار ونبذ روح الكراهية وتحقيق السلم العالمي والمساواة الاجتماعية مما أصبحت تدعو إليه الكنيسة منذ أكثر من ثلاثة عقود، كل ذلك لا يكاد يظهر على عمل الأجهزة المؤثرة وأصحاب القرار القوي في الغرب الذي تتحكم فيه مؤسسات سياسية واقتصادية وفكرية رهيبة تحقق من وراء تكريسها لروح العداء والظلم والكراهية بين الإسلام والغرب مصالح استراتيجية ذات بال ■

شروط ضرورية لأي تغيير أو بناء حضاري

"أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية ومن قدرتهم على التوالد الذاتي"

بقلم:
إبراهيم نويري

ومع شدة حساسية وأهمية جميع أجزاء هذه المعادلة، التي لها صرامة ودقة المعادلات الرياضية، غير أننا مع ذلك نميل إلى الاعتقاد بأن عالم الأفكار هو سرُّ فهمٍ بقية جوانب المعادلة، فالأداة التي بها نقدر مثلاً قيمة شيء من الأشياء، أو أهمية شخص من الأشخاص إنما هي الفكر نفسه، إذن بإمكاننا الذهاب إلى أن عالم الأفكار مظهر بارز من مظاهر الوجود البشري وصيرورة الحضارة الإنسانية، وهو كذلك جوهر أصيل وعميق من كينونة الإنسان، أي أنه وفق الصياغة الشرعية: مناط التكاليف ومعيار تقدير المآلات، ووسيلة توجيه وتهذيب التقاليد والعلاقات العامة سواء تلك التي تحدد ضوابط وحدود الارتباط بين الخالق والمخلوق، أو بين المخلوقين بعضهم ببعض، وما يحيط بهم من ظروف ومتغيرات(١)، وأحسب أن إحداث النهضة والإقلاع الحضاري - بتعبير «مالك بن نبي» - رهن شروط وآليات وتوافقات كثيرة، قوامها أو أساسها أسلوب أو منهج التفكير نفسه، ومدى ما يكتنفه من فاعلية وشحذ للهمم والطاقات والقدرات المذخورة في عالمي الأشخاص والأشياء.

شروط الإقلاع الحضاري

إذن نفهم مما تقدم أن التغيير داخل حركية أي مجتمع، أو في واقع أي أمة من الأمم لا يأتي جزافاً، أو كما اتفق، أو أنه ضرب من ضروب

التخبط العشوائي، أو العمل الفوضوي الموسوم بالعجلة وقلة البصيرة، بل هو في حقيقته نسق يقوم على معادلة دقيقة جداً لخصها القرآن الكريم في قوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

ونحاول هنا تقديم هذا التصور عن أهم تلك الشروط والآليات التي نرى أن الآية الكريمة سالفة الذكر تتضمنها، أو تنبهنا إليها على أقل تقدير، وهي:

١ ـ تحقيق الذات

أي جعل الهوية الحضارية للأمة منطلقاً رئيساً ـ أي من الناحية المعيارية والتقديرية ـ لأي نشاط أو تحرك أو إنتاج، أو لأي مشروع داخل الحراك الاجتماعي للأمة، وقد سُمِّي هذا المنطلق بأسماء وأوصاف تعبيرية كثيرة، وإن كان المضمون واحداً هو هو لا يتغير، فهو مثلاً المذهبية أو الشِّرعة عند كل من الدكتور «محمود أبوالسعود»، والدكتور «عمادالدين خليل»، والدكتور «محسن عبدالحميد»، وهو فكرية الأمة عند الدكتور «محمد عمارة»، وهو الذات الحضارية عند «مالك بن نبي»، و«علي شريعتي»، و«محمد إقبال»، وهو أيضاً الأيديولوجيا أو الفكر عند مفكرين إسلاميين آخرين.

إنه مهما تباينت صور الألفاظ واختلفت رسوم التعابير عن هذا المعنى، فهو من باب التجوّز في التعبير ـ كما يقول علماء اللغة ـ فالمهم، بل الأهم هو أن تتحقق فعلاً هذه الذات الحضارية في الممارسة الواقعية لشؤون الأمة كافة، وأن يكون واقعها الحي المعيش انعكاساً وتعبيراً صحيحاً عن جوهر ذاتها المستقلة المتفردة: وأن تصبح هذه الذات خلفية معيارية موجهة للسلوك الاجتماعي والاقتصادي وللمنجزات والأعمال والعلاقات بين أفراد الأمة نفسها أو بين الأمة وبقية الأمم الأخرى التي ترتبط معها في علاقات مصالح ومنافع أرضية مادية.

وفي نظري أو تقديري أن هذا الشرط تحديداً له فرادة خاصة بين بقية شروط الاستنهاض أو الإقلاع الحضاري، فهو إلى جانب كونه يحقق معنى وقسمات التميز والاستقلالية لشخصية الأمة ونسقها الفكري والاجتماعي والتربوي... فإنه كذلك عنصر تعضيد وتقوية يدعم اتجاه الثقة بالنفس لدى

إحداث النهضة والإقلاع الحضاري رهن بشروط وآليات

كل دوائر الأمة ومؤسساتها الفاعلة.

وقد أدركت دوائر الاستعمار والإلحاق الحضاري في المؤسسة الغربية خطورة فلسفة العودة إلى الذات، فراحت تعمل وتخطط في اتجاه الحيلولة دون انتشارها والوعي بأبعادها ومقاصدها... يقول المفكر الدكتور «علي شريعتي»: «اليوم وقد أخرج الغرب كل البشر من قواعدهم الذاتية والثقافية، ومن قدرتهم على التوالد الذاتي والانفعال الداخلي وجعلهم في صورة عبيد محتاجين أذلاء ضعفاء متلصقين ومقلدين... ما الذي ينبغي عمله؟ الشعار الذي طرحه المفكرون في الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة كآخر تجربة ثقافية مضادة للاستعمار هو: العودة إلى الذات»(٢).

٢ ـ العناية بالمنهج الفكري

يعتقد اليوم معظم المفكرين المسلمين والباحثين في اجتماع المجتمعات الإسلامية، بأن جوهر الأزمة في الواقع الإسلامي هي المسألة الفكرية والثقافية... أي أن هناك مشكلة في المنهج... إذ إن عملية التوجيه الفكري من أعوص المشكلات التي تعترض النهضة والتنمية والتغيير داخل تطور أي حراك اجتماعي، أو في بوتقة أي صيرورة حضارية، وذلك لارتباط هذا الجانب بعالم القيم، أو المناحي المعنوية ذات الدلالات والأبعاد المتشابهة والمعقدة... ومن ثم فهي عملية تقتضي مهندساً بصيراً بالبناء الفكري وإعادة صياغة وترتيب الأفكار، ولعلنا نذهب هنا إلى أن هذه هي دوائر ومساحات الاجتهاد التي تنصبُّ عليها جهود حركات التجديد الفكري والإصلاح الاجتماعي والاستنهاض الحضاري.

وعملية توجيه الأفكار تستهدف أساساً تنظيم الحركة الاجتماعية وحسن توزيع الأدوار واستثمار الطاقات والأنشطة المختلفة لصالح البناء المنهجي الحضاري للأمة، وحل المعضلات المختلفة القائمة في واقع الأمة، ومجابهة التحديات التي تستهدف تعويق الأمة عن الانطلاق والتقدم، إذ ليس يكفي أبداً في هذا الصدد أن نتنج أفكاراً، بل يجب

ـ وهذا هو الأهم ـ أن نوجهها طبقاً لمهمتها الاجتماعية المحـــــددة، أو التي نريد تحقيقها ـ كما يعبِّر المفكر الجزائري «مالك بن نبي».

إذاً من الضروري والمنطقي ـ وهذا من مقتضيات المنهج ـ «الربط بين (الاجتهاد) ومعدل (حـركـة الفكر الإسـلامي) المعاصر القادر على إيجاد حلول للمشكلات والقضايا المعـاصـرة التي تواجـه المجتمعات المسلمة، والقادر على إبداع البدائل لما يسود تلك المجتمعات من أنظمة وافدة اجتثت من فوق أرضها لتـــزرع في أرض الأمـــة الإسلامية عنوة وقسراً... فبقدر الجهد المبذول في البحث عن حلول معـاصـرة للقضايا التي تجثم على صدر الأمة الإسلامية بقدر ما يزيد معدل الحركة الفكرية في المجتمعات المسلمة»(٣)... إن المنهج الفكري الصحـيـح، المتـمـاهي مع ذات الأمـة ومكوناتها الروحية والحضارية، هو الأداة المنطقية المناسبة حقاً لإعادة الصياغة والبناء، وتجاوز السلبيات والمعوقات، أو هو بعبارة أوضح المدخل الوحيد المحقق للتغيير المنشود.

٣ـ شحذ الفاعلية الفردية والجماعية

ونقصد بالفاعلية هنا التجاوب النفسي والكياني كله الذي يفجِّر الإرادة ويضبط التوازن الاجتماعي الفردي.. فالفاعلية حال نفسية ترفع الهمَّة وتضاعف العطاء والنفع سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى الجماعة أو الأمة، أو هي باختصار قدرة الإنسان على تحويل الطاقة المودعة فيه إلى عمل نافع بأمثل الطرق وأفضل الأساليب المتاحة له في عصره(٤) وهناك أمثلة كثيرة عن حقيقة الفاعلية في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، فالخليفة العظيم «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وصفت حياته بعد إسلامه بأنها

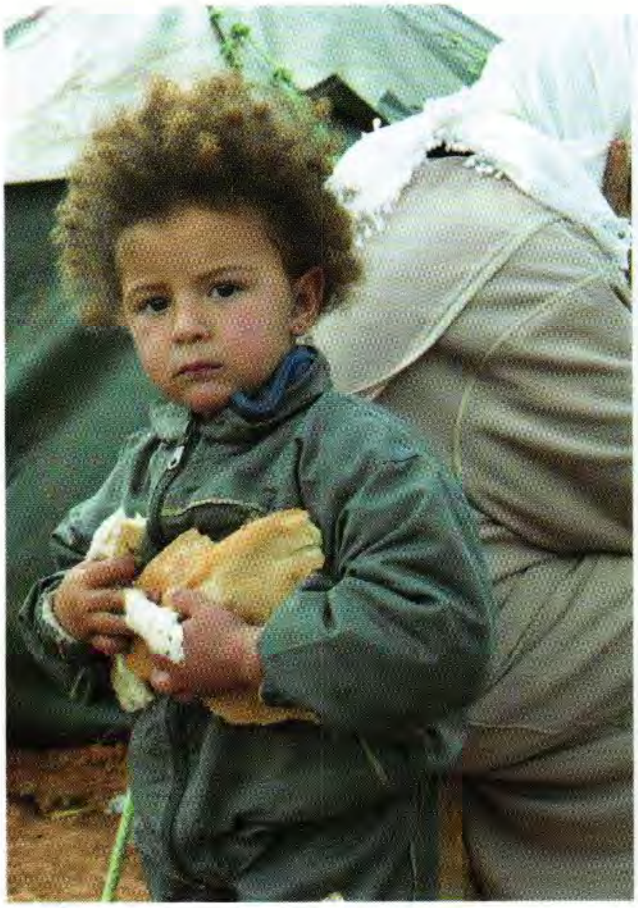

الاستقرار الاجتماعي والأمني يمد المشاريع الفكرية بالدفع والقوة

حياة فاعلة، لها مردود ملموس ومؤثر ـ بالرغم مما أثر عنه من قلة الحـــفظ واستيعاب النصوص، وعمار بن ياسر رضي الله عنه، الذي كان يقوم بجهد عاملين اثنين في أثناء بناء أول مسجد في الإسلام وهو مسجد «قباء»، حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن لاحظ فاعلية «عمار» رضي الله عنه: «للناس أجر ولك أجران»... إن هذه الفاعلية هي التي تنقصنا اليوم، وهذا أحد أسباب ضعف الأداء أو قلة الإتقان للأعمال والواجبات التي تسند إلينا أو نكلف بها، فينبغي إذن أن نقتنع بأننا فعلاً «نحتاج في ساعات الإقلاع الحضاري إلى روحية اجتماعية عالية ومتوقدة وعاملة... ذلك أن فترة «الإقلاع الحضاري» تحتاج إلى فاعلية روحية ضخمة أكبر من أي فترة أخرى من فترات النمو الحضاري»(٥).

٤ ـ الموازنة بين الإمكان والطموح

لابد أن الرشـــد العـــقلي أو الفكري الحصيف، يقضي بضرورة العمل بمبدأ الموازنة الدقيقة بين الإمكان والطموح، أي استغلال الإمكانات والقدرات المتوافرة بالفعل، وإقامة الخطط والمشروعات والمناهج وفق تلك الإمكانات والقدرات، مع ضبط الطموحات والآمال والتطلعات، فإن حسن استغلال ما هو موجود وقائم بالفعل، أولى من التعلق بطموحات وآمال قد تكون معطياتها ومقتضياتها بعيدة المنال.

انظر مثلاً إلى بعض الدول التي تتوافر لديها الإمكانات الزراعية الهائلة، من أراض خصبة ومياه جوفية ومناخ معتدل ويد عاملة مدربة، لكنها مع ذلك كله تتجه إلى الصناعة الثقيلة، التي لا تملك متطلباتها، وكان ينبغي أن تستـغل أولاً الإمكانات القـائمـة في الواقع... وما ينتج من ذلك الإمكان القائم بالفعل من خبرة وقوة مادية هو الذي يقودها بعد ذلك إلى تحقيق طموحاتها في المجالات الأخرى.

في هذا النطاق كثيراً ما يقع الدارسون والمخططون للتنميـة والتـغـيـيـر والبناء الحضـاري في أخطاء منهـجـيـة قـاتلة، وخصوصاً عندما يلجأون إلى أسلوب المقارنة بين إنجازات شعب ما بإنجازات شعب آخر، ومع أنه يصح الاستـئناس بهـذا الأسلوب لأغراض علمية في أثناء التحليل المقارن المتعلق بدراسة مشكلة التخلف، كأن نقول مثلاً: إن الشعب الجزائري يساوي ديمغرافياً عدد الشعب الكندي، أو أن الشعب التونسي يماثل عدد الشعب السويدي... أو كأن نقول: إن مساحة «الجزائر» تعادل مساحة «فرنسا» خمس مرات كاملة، وأن مساحة «تونس» تعادل مساحة «هولندا» ثلاث مرات! بيد أن هذا الأسلوب الدراسي أو العلمي الذي نذكره أحياناً في بعض دروس الجغرافيا، هو يقيناً غير أسلوب المقارنة بين منجزات شعبين من الشعوب، أو أمتين من الأمم.

فنحن إذا انتقلنا إلى مجال التقدم العلمي، أو مستوى الحياة والحضارة، وجدنا البون شاسعاً بين «الجزائر وتونس» من جهة، وبينهما وبين «كندا والسويد وفرنسا

وهولندا»، إذن نستطيع الذهاب إلى أن منجزات شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، إنما تقاس «بإمكانات وطموحات ذاك الشعب نفسه، أو تلك الأمة نفسها» وليس صحيحاً أن تقاس تلك المنجزات بمنجزات شعب آخر، ذلك أن الإمكانات والطموحات لا تكون حينئذ متكافئة، فينبغي إذاً مراعاة هذا المبدأ كي نتجنب الإحباط وضعف العزائم، في سيرنا الحضاري المعاصر، ونحن نحاول تخطي سدود التخلف والتبعية التي بعثرها في طريقنا الاستعماري الغربي الحديث.

٥ - الاستقرار الاجتماعي

يعتبر الاستقرار الاجتماعي، واستتباب الطمأنينة والأمن الداخلي، أبرز وأهم الأسباب التي تمد المشاريع الفكرية والبرامج التنموية بالدفع والقوة، بل إن عجلة التنمية لا يسعها أن تتقدم في غير جو الاستقرار والهدوء والتماسك الاجتماعي، وقد أدرك الإسلام هذا العامل وأثره البالغ في حركة التطور والنهوض والبناء الحضاري، فأولاه عناية خاصة، وشدد على تثبيت أسبابه وركائزه داخل البنية الاجتماعية العامة.

والدارس لأدبيات الإسلام الأساسية يلحظ في غير جهد أو مشقة، مدى اهتمام هذا الدين الحنيف بآليات التماسك الاجتماعي وأسباب تآزر وتكافل أفراد المجتمع المسلم، وأيضاً مدى مناهضته لكل ما من شأنه أن يخلق الفتنة بين صفوف المجتمع، أو ما يولد «الاستفزاز الاجتماعي» - حسب تعبير المفكر السعودي الدكتور «محمود سفر» - ذلك أن التفاوت في الأرزاق والمواهب سنة إلهية في الاجتماع البشري لكننا إذا لم نحسن التعامل مع هذه السنة، فقد ينجر عن ذلك ما لا تحمد عقباه... فإن الله تعالى «خلق الخلق والتفاوت في أرزاقهم فبرز تبعاً لذلك التفاوت الاجتماعي» في المجتمع المسلم كوسيلة من وسائل العيش وتسيير دولاب الحياة بتسخير البشر لبعضهم بعضاً في ظل ألفة ومحبة وإخاء إنساني... لكن من الشروط الموضوعية لتحقيق الألفة والمحبة والإخاء الإنساني في المجتمع المسلم ألا يبرز فيه «الاستفزاز الاجتماعي» وأسبابه التي نهى عنها الدين ورفضتها القيم والتقاليد الصالحة»(٦).

فلننظر إلى أي مدى تتجنب المجتمعات الإسلامية أسباب الاستفزاز الاجتماعي... وإلى أي مدى تعمل من أجل التماسك الداخلي؟!.

٦ - استيعاب حضارة العصر

في العطاء الحضاري هناك ما هو خصوصيات أو بصمات ذاتية خاصة بأمة من الأمم، وما هو أيضاً مشترك إنساني عام، لذلك نشدد على أن المقصود باستيعاب حضارة العصر، إنما هو الجوانب الإنسانية العامة المشتركة، وخصوصاً منها ذات المنحى العلمي والتقني المحض، وينبغي كذلك أن ننبه إلى أن قضية استيعاب العصر وحضارته ليست مسألة بسيطة، بل هي تتطلب بدءاً كل الشروط المذكورة آنفاً... إنها باختصار شديد ليست «مقالاً يُكتب أو كتاباً يُنشر أو حديثاً يُذاع، أو خطبة تُلقي، أو بضاعة تُباع... لكنها معاناة وجهاد تسهم فيه الأمة، بكل مؤسساتها ومعاهدها ومعاملها ورجالها، وتعقد عليها العزم للبناء والمثابرة، وتسقط في سبيلها من حياتها مظاهر الترف والدعة والركون إلى الاستسلام والتواكل، حتى تستطيع أن تتهيأ لعملية الاستيعاب، وتقيم البناء الحضاري على عُمد ثابتة راسخة متينة».

مما تقدم نفهم أن هناك شروطاً صارمة ودقيقة، لابد من الوفاء بها، حتى نتمكن من بلوغ النجاحات المأمولة لمشروع أمتنا الحضاري، وبالتالي تحقيق انعتاق واستقلال ذاتها الحضارية بشتى مكوّناتها وأبعادها، وخروجها النهائي من دائرة التبعية والإلحاق الحضاري للآخر ■

•• الهوامش ••

١ - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، فصل: المجتمع والأفكار.
٢ - علي شريعتي، العودة إلى الذات، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٩٨٦م، ط١، ص ٤٢ - ٤٣.
٣ - محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، دار الصافي للثقافة والنشر، الرياض، ١٩٨٩م، ط١، ص١١٠.
٤ - سيد دسوقي حسن ومحمود سفر، ثغرة في الطريق المسدود، دار آفاق الغد، القاهرة، ١٩٨١م، ص ٩٥.
٥ - المرجع نفسه، ص٩٩.
٦ - محمود سفر، ثقب في جدار التخلف، مرجع سابق، ص٥٧.
٧ - محمود سفر، دراسة في البناء الحضاري، كتاب الأمة (٢١)، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، رجب ١٤٠٩هـ - ص١١٢.

قراءة في كتاب

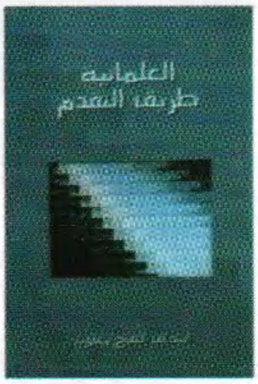

2 1

"ينظر صاحب الكتاب إلى الماضي الإسلامي على أنه زمن مضى وانتهى!"

بقلم:
د.أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

العلمانيــة طريق التقدم!!

صدر عن دار «قرطاس» للنشر «الكويت ٢٠٠٤م» كتاب عنوانه: «العلمانية طريق التقدم»، الكتاب تأليف: «إسحاق الشيخ يعقوب»؟، وقد حملني عنوان الكتاب إلى قراءته كلمة كلمة وسطراً سطراً، وصفحة بعد صفحة، وانتهيت بعد ذلك إلى جملة من الملحوظات والنتائج، رأيت أن أضعها بين يدي القارئ ليتعرف إلى الآفاق التي يتحرك فيها كرادلة العلمانية والإلحاد في بلادنا والأهداف المغرضة التي يسعون إلى بثها وتحقيقها تحت شعارات زائفة وعبارات خادعة، مثل: التقدم والتطور وتحقيق الحرية والعدالة والمساواة والتحول نحو الديموقراطية وبناء مؤسسات المجتمع المدني.

ولولا أن هذا الكتاب يحمل دعوة سافرة لتبني خيار العلمانية وفصل الدين عن الحياة، والتهجم على تراثنا الديني، والغمز في رموزه بين حين وآخر، والمغالطات في آيات الله تعالى، لما كلفت نفسي عناء متابعة قراءته ومشقة عرضه على القراء، فمكتبات بلادنا العربية ذات الطول والعرض تطفح بمثل هذا الكتاب الذي يبشر بـ«أتوبيا» العلمانية، غير أنه تحديداً له منهجية خاصة به، أقل ما يقال فيها: إنها تميَّزت عن غيرها من منهجيات تلك الكتب بدرجة عالية ونبرة حادة من الصراحة السافرة إلى الدعوة إلى خيار العلمانية بكل ما تستند إليه من أسس وما تقوم عليه من مبادئ، وما تطرحه من أدبيات.

سأتوقف عند أبرز النقاط والمعالم التي يحتويها هذا الكتاب المشبوه، مؤكداً أن من الصعوبة بمكان، التوقف عند كل شاردة وواردة فيه، لأن ذلك يحتاج إلى عشرات الصفحات.

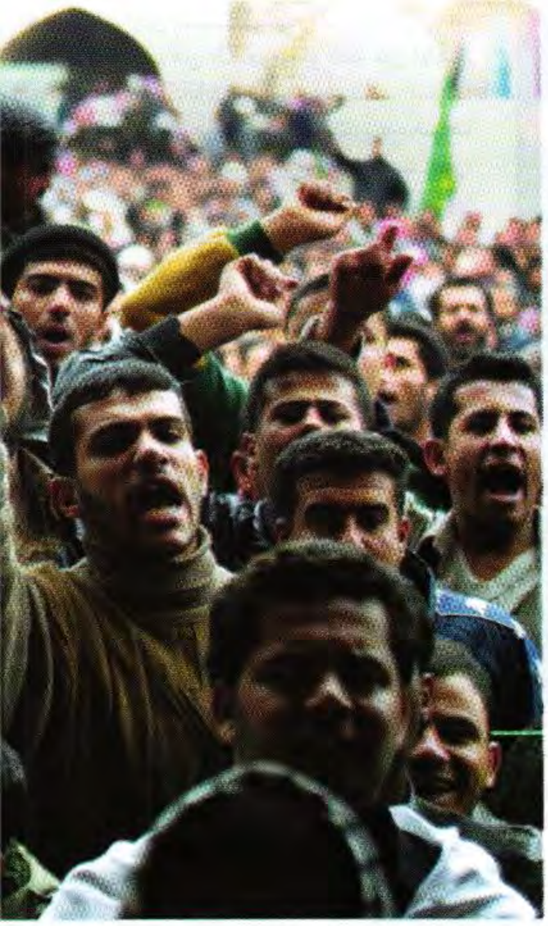

مؤلف هذا الكتاب(؟)

جاء في صفحة الغلاف أن مؤلف الكتاب هو: «إسحاق الشيخ يعقوب»، وهو غير معروف بالنسبة لي شخصياً ولم تفصح «دار قرطاس» التي تولت نشره بشيء عنه، ولا سيما أن دور النشر الحديثة اعتادت منذ عقود قريبة أن تذيل الكتب التي تنشرها في صفحة عن المؤلف (المؤلف في سطور)، توضح على الأقل مكان ولادته، ومؤهلاته وموقعه العلمي والعملي ونتاجه الفكري... وهو مما يبهج المؤلف ويزكيه لدى القراء، ولكن دار النشر لم تفعل شيئاً من ذلك، كما خلا الكتاب من مقدمة، توضح واقع المؤلف والبواعث التي حملته على تأليفه، والأهداف التي يبتغيها منه، مما زاد من حال الالتباس حول مؤلف الكتاب، وأصبح القارئ وجهاً لوجه أمام مادة الكتاب الذي يحمل اسماً غير معروف ولا مألوف لديه.

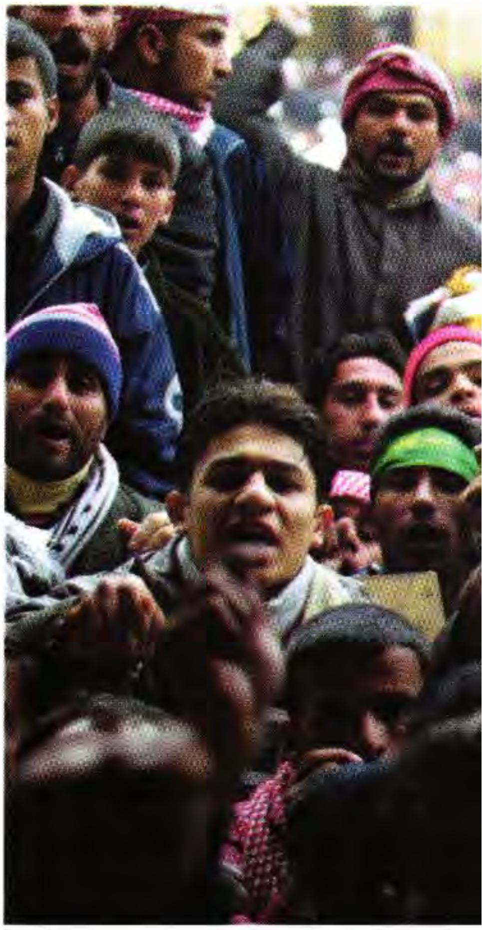

قد يقول بعضهم: وما علاقة القارئ أو ما جدوى معرفته بمؤلف الكتاب؟ إذ إن المهم محتواه ومضمونه... ونقول: إن ذلك مهم جداً ولا بد منه، لأننا من خلال هذه المعرفة العابرة تتكون خلفية معينة تساعد على إلقاء الضوء على محتواه ومضمونه وأهدافه، وليس من المستحب ولا من المقبول من باب العلم أن نقرأ كتاباً من دون أن نعرف عمَّن صدر، ومتى صدر في تاريخ حياة المؤلف، لأن تراتب المعرفة وتصنيفها ونسبتها إلى أصحابها أمر لا غنى عنه في تكون ثقافة الفرد والأمة على حد سواء.

قد يقال: إن الكتاب يحمل اسماً لمؤلف معيّن هو: «إسحق الشيخ يعقوب»، وأقول رداً على ذلك: إن هذا الاسم غير معروف، وهو - كما يبدو منه - ملفق تلفيقاً، فإسحق اسم لنبي، ولأشخاص كثيرين، وكذلك يعقوب والد إسحق، وأما كلمة «الشيخ» فهي صفة، ولا يسمى بها أحد، ولو افترضنا أن هناك أسرة تحمل اسم «الشيخ يعقوب»، فلا تزال معرفتنا بها ناقصة؟ وربما ترمز إلى الجد الأعلى للأنبياء، وهو «إبراهيم» عليه السلام «خليل» الرحمن، وفي ظني أن المؤلف الحقيقي تستر وراء هذه الأسماء، ليخفي شخصيته عن عمد وقصد، ولحاجة في نفسه ستسفر عنها مادة كتابه، والذي دفعنا إلى هذا التأويل حال الالتباس التي سببتها دار «قرطاس»، التي تركت الأمر غامضاً ملتبساً على هذا النحو.

على أن مادة الكتاب وتفيقه أسلوبه ولغته، وما في طريقة عرضه من سمات مميزة تدفعنا إلى أن نضع أصابعنا بقوة على ملامح المؤلف وشخصيته، ومن البساطة إذا قلنا: إنه ماركسي علماني، لأن مادة الكتاب تحمل هذه الملامح، وأكثر الأشخاص الذين اعتمد عليهم يساريون، ولكن ليس من البساطة إذا قلنا: إنه ليس بعيداً عن شخص نعرفه، ذهب في أوائل الثمانينيات إلى الخارج، ليتخصص فيما تخصص فيه، ثم عاد وأخذ يشارك بقلمه في إحدى الصحف الكويتية، ميمماً وجهه شطر العلمانية والماركسية، ومتوجهاً في أكثر ما كتب نحو الجماعات الإسلامية وحركاتها المختلفة، وله أسلوبه في الكتابة وأفكاره الخاصة بما يتماثل ويتشابه إلى أبعد الحدود مع أسلوب هذا الكتاب ولغته ومادته ولذلك نميل إلى الاعتقاد بأنه هو عينه وقلمه وأسلوبه وفكره المتطرف، ومع هذا كله ومع يقيننا بأنه هو وأنهما شخص واحد تبقى شخصية المؤلف مغلفة بالغموض، وقد تظهر يوماً شخصية المؤلف الحقيقية على الصحف، ويرد علينا ويصفنا بأننا غالينا في أوهامنا، وذهبنا بعيداً في كل ما قلناه عن شخصيته، حينئذ نقول: كان من الواجب على دار «قرطاس» أن تدفع هذه الأوهام ابتداء، بإضافة صفحة واحدة، تعرف فيها المؤلف إضافة إلى صفحات الكتاب التي بلغت ٢٢٩ صفحة، ولهذا نرى أنها المسؤولة عن حال الالتباس هذه.

لماذا التستر والتخفي؟

هناك في بلادنا العربية عشرات العشرات من الكتب التي نادى أصحابها بالعلمانية، وفصل الدين عن السياسة والحياة، ولم يحاول أصحابها التخفي وراء أسماء مستعارة، ولكن من يقرأ هذا الكتاب تحديداً يجد أن الدعوة إلى تبني خيار العلمانية جاء في شكل مشروع قومي، يستهدف هدم التراث الديني الذي فشل - على حد أقوال المؤلف - في إحداث التقدم وتحريك عجلة التطور، وإقامة مجتمع علماني ديموقراطي تعددي، وقد اتسمت لغة هذه الدعوة بدرجة عالية من الصراحة السافرة، ونبرة حادة من التجريح والشتائم، وغمز مبطن وصريح أحياناً أخرى في شخصيات إسلامية ورموز دينية.

حاول مؤلف الكتاب أن يتلاعب بالألفاظ والعبارات من خلال أسلوب فلسفي

لذلك كان التستر والتخفي وراء اسم مستعار، فجاء الخطاب من وراء حجاب، وقد يقال - إذا وقعت اللائمة على المؤلف واحتدم الجدل حوله - إن دار النشر أعلنت عن نفسها، وقد نقول كما يقول غيرنا: إنها - وإن كانت شريكة وتتحمل جزءاً من المسؤولية - يمكن أن تبرئ ساحتها، بأن الكتاب جاءها من مكان ما ومن مؤلف قد يعيش في جنوب أفريقيا أو في أي مكان من العالم!!.

منهج الكتاب

يعتمد الكتاب منهجاً يجمع بين التاريخي والتحليلي والاستدلالي، فبعد أن يعرف «معنى ومبنى العلمانية» ويحاول أن يرفع عنها ما أصابها على أيدي الكتاب «الظلاميين» على حد تعبيره من تحريف وتشويه يبدأ بالتبشير لـ«أتوبيا» العلمانية، وأنها الطريق الأوحد، إلى التقدم والتطور والحرية والعدل والمساواة بين البشر، وأنها ليست كفراً ولا إلحاداً ولا شركاً، ولا تتعارض مع الدين وإنما هي تحترم الأديان، ولا سيما عندما يتم فصلها عن الحياة السياسية التي تقوم على الخديعة والدسيسة... ويحاول في بعض الصفحات التلاعب بالألفاظ والعبارات واللجوء إلى الأسلوب الفلسفي في التعليل والبرهنة على نزاهة العلمانية وطهارتها، وأنها لغة العصر، يقول: «يرتبط النص بالواقع، كما يرتبط الواقع بالنص، الواقع حركة أبدية للنصوص، كما أن النصوص حركة أبدية أيضاً للواقع» ص٢٥، ولا يبتغي من ذلك إلا الطعن في النصوص الدينية التي - على حد فهمه وزعمه - لا تصلح لكل زمان ومكان.

يتكشف الجانب الاستدلالي «القسري» في سـرد بضع صـفـحـات ومـواقف من التـاريخ الإسلامي، مع التركيز الشديد المنهج على الجوانب السلبية فيه ليقنع القارئ بهدفه الذي يسعى إليه، حيث تأتي بعد ذلك السرد لحظة الفرج عندما ينتهي كلامه في أكثر فصول الكتاب بالنهاية السعيدة وهي التبشير بالعلمانية، بمعنى آخر، يأتي بمقدمات في تشويه صورة الماضي ليفصل لها نتيجة واحدة هي حـتـمـية الأخذ بالعلمانية، وتتكرر هذه الظاهرة بصورة لافتة، مثل:

- «... إلا بعملية علمانية عقلانية» ص ٣٤.
- «... وإن طريق التقدم مرهون بالعلمانية» ص ٥٠.
- «... وهذه الحيثية الأثيرة تستقيم مع فصل الدين وإبعاده عن السياسة» ص٦٤.
- «... والعمل على تشريع العلمانية» ص٧٠.
- «... وتأتي العلمانية كحل ناجح وضروري لتنقية المجتمع وإبعاده عن الإرهاب والمفاهيم الفاشية والغلوائية والأصولية المتطرفة» ص٩٨.
- «والعمل الجاد من أجل تعميق وتوسيع الديموقراطية والعلمانية» ص١٠٤.
- «... وتأتي الحداثة والعلمانية كحل لفصل الدين عن السياسة» ص١٢١.

ويعلم الله أن بين يدي عشرات الجمل من هذا القبيل آثرت عدم ذكرها خشية الإطالة.

نظرته إلى الماضي

صاحب الكتاب ينظر إلى الماضي، وبصفة أخص إلى الماضي الإسـلامي ومـاضي المسلمين على أنه زمن مضى وانتهى بكل ما فيه، لذلك نجده يكرر مفهوم «ارتباط النص بالواقع وارتباط الواقع بالنص»، ويرى أن الشرائع السماوية عندما «تصبح حركة نصوصها في واقع حركة الزمان والمكان وتأخذ حراك تشكل واقعها في حركة العلاقة بين النص والواقع» ص٢٥، ولا بأس لنا من الاستطراد في نظرته إلى الماضي، وسيأتي التعليق لاحقاً، يقول:

- «أما الماضي فقد أصبح في خبر كان» ص٣٥.
- «أبوحنيفة لو عاش لغيَّر من كلامه» ص ٢٨، ٣٢ - ٣٥.
- «... ولو عاش النبي (زماننا) لغير كلامه» ص٢٨، ٢٩.
- «اندثرت أجسادهم في تراب الماضي» ص٣٥.
- «النقل (التراث الديني) حيثية ماضوية... وليس كل ما هو منقول معقولاً سواء في زمانه أو في مكانه، والنصوص المنقولة نقيض متجدد للعقل» ص٣٩.
- «إن عقل جدل العلم والتحديث والحداثة في الطبيعة والفكر والمجتمع خلاف عقل «الميتافيزيقيا» الذي ينزع إلى تشويه الوعي وتجهيله، وربطه بولاية الماروائية» ص٤٥.

تعقيب

سؤال أوجهه إلى هذا العلماني

ما المقصود بعقل «الميتافيزيقيا» وولاية الماورائية؟

إنها في عرف العلمانيين الملحدين تعني الطبيعة، ولكنهم يقصدون منها الله عز وجل، ونستغفر الله على هذا الكفر البواح، والماورائيات هي الغيبيات، والله تعالى والملائكة والجنة والنار من الغيب (الذين

التستر والتخفي وراء اسم مستعار جعل الخطاب من وراء حجاب

يؤمنون بالغيب)، وكيف يعطي نفسه الحق في أن يحاكم التاريخ الماضي بافتراض أن أبا حنيفة لو عاش، أو أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش زماننا لغيَّر وبدل من أقواله؟ ونسي عن خبث وتجاهل أن الرسول آخر الأنبياء، وأنه جاء على قدر، ولا ينطق عن الهوى، وأن الله يعلم حيث يجعل رسالته، ولكن «إيدز العلمانية» يعمي البصائر، ويطمس الحقائق ويدفع إلى الإلحاد والتجديف والشرك بالله.

إذا كان صاحب الكتاب على قناعة بأن العلمانية هي طريق التقدم كما حدث للغرب الذي يعتبره النموذج الأمثل له في تطبيق العلمانية وفصل الدين عن السياسة، ومن رحم العلمانية خرجت جميع الابتكارات والمخترعات... فهو على خطأ وعلى ضلال، لأن هذه الابتكارات جميعها نتيجة ثورة صناعية دفعت بالرجل الغربي إلى الأخذ بالأسباب التي أدت إلى ذلك، كما دفعت به لضيق القارة الأوروبية إلى ركوب البحار واستعمار الأرض، وسلب ثرواتها واسترقاق شعوبها وأخذ خيراتها، فتقدم الغرب في وقت توقفت عجلة التطور عند غيره من الشعوب، وإذا كنت تعتقد أن الغرب توصل إلى ذلك كله بالعلمانية وفصل الدين عن الحياة فهذا وهم وخداع للنفس. وليس من قبيل تحليل موضوعي للأسباب الحقيقية لنهوض الغرب في وقت لم ينهض فيه المسلمون منذ القرن الخامس الهجري، فقد أقام المسلمون حضارة إسلامية تركت بصماتها ومعالمها وملامحها وسماتها في الحضارة الغربية، التي لم تنفصل عن تاريخها الماضي وبالذات الحضارة الإغريقية، وقد كان المسلمون ينضوون إبان مجدهم ونهوض حضارتهم تحت لواء الإسلام ولم يفصلوا الدين عن الحياة ولم يكونوا علمانيين، ولن يكونوا علمانيين كما تشتهي، وإذا كنت تنتشي وتبتهج لمناداتك بفصل الدين عن السياسة، فأنا واحد من بين كثيرين يدعون إلى تناغم الدين مع السياسة واندماجهما معاً، لأن الدين الحق يكبح جماح النفوس الشريرة من الساسة، وعندما خرج المسلمون في فتوحاتهم الإسلامية كانوا رحماء مع الشعوب والأمم والبشر والحجر والشجر، ومع الشيوخ والنساء والأطفال، وقد كان لفتوحاتهم أو لحروبهم أهداف سامية، وآداب وأخلاق سجلها التاريخ لهم بفخر واعتزاز، انظر ماذا يقول «غوستاف لوبون» المؤرخ والفيلسوف الفرنسي في كتابه «حضارة الغرب»، متحدثاً عن عدالة الفاتحين المسلمين وسماحتهم:

«كان يمكن أن تعمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة، ويسيئوا معاملة المغلوبين، ويكرهوهم على دينهم ولكن العرب اجتنبوا ذلك، فقد أدرك الخلفاء السابقون الذين كانت عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في دعاة الديانات الجديدة - أن النظم والديانات ليست مما تفرض قسراً».

وفي اعتقادي وتقديري أن المكوّن الأساسي للعبقرية السياسية التي كان يتمتع بها الفاتحون المسلمون، والتي تحدث عنها هذا المؤرخ هو الإسلام، الذي تريد أن تفصله عن الحياة، فانظر أيها القارئ ماذا يقول مؤرخ فرنسي، وماذا يقول أحد كرادلة العلمانيين في بلادنا؟! ■

(يتبع)

قراءة تـاريخية تحليلية لحركيـة الخطاب الدعوي

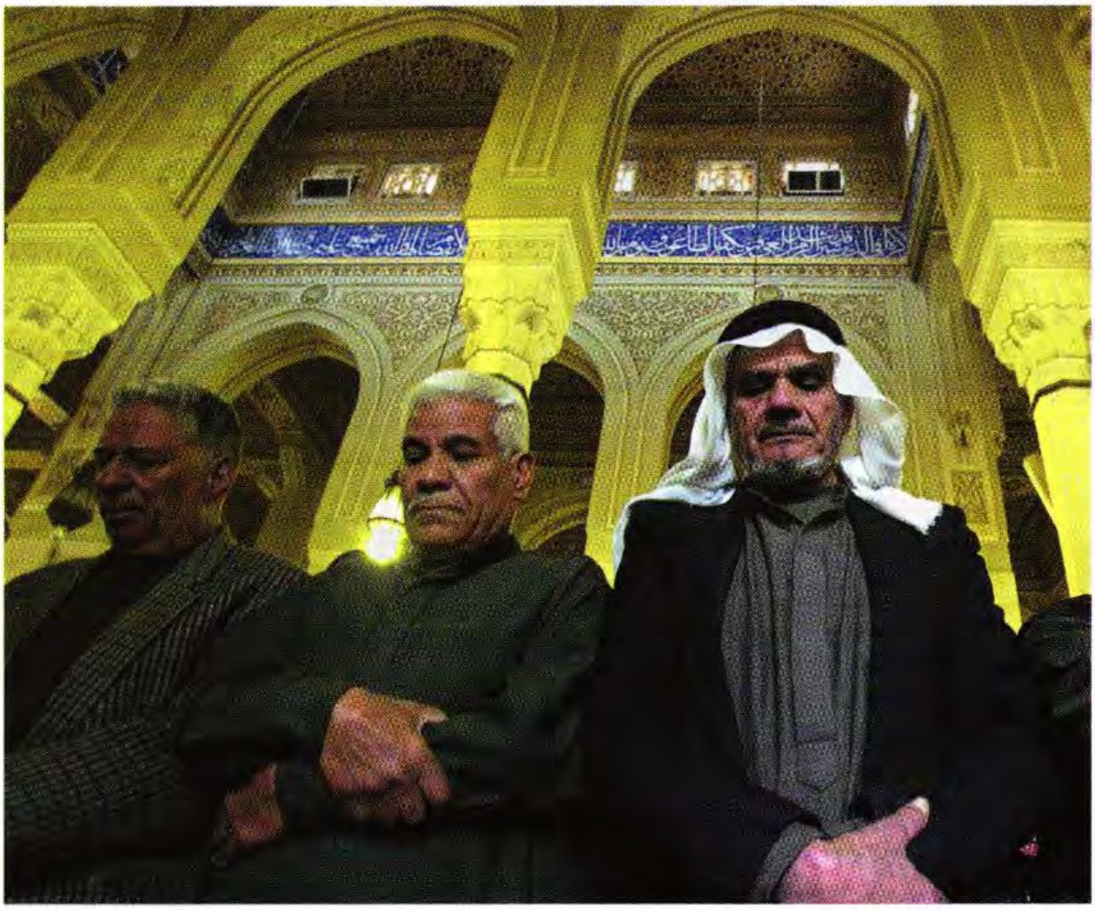

أهداف الخطاب الدعوي الإسلامي التصورية والواقعية والنظرية تبلورت على يد الرسول الكريم خلال مسيرته الدعوية

بقلم:
د.أحمد عيساوي

أستاذ الدعوة والفكر الإسلامي المعاصر كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية جامعة باتنة. الجزائر

واقع الخطاب الدعوي وعصر انطلاقته

تبلورت أسس وقيم ومكونات ومناهج واتجاهات وأهداف الخطاب الدعوي الإسلامي التصورية والواقعية والنظرية والعملية بلورة نهائية على يد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم خلال مسيرته الدعوية بين القبائل العربية، وغيرها من القبائل اليهودية، وبعض متنصري العرب، ومتحنفيهم في أرجاء الجزيرة العربية. ومع سائر القوى الوثنية والكتابية المجاورة في شمال وجنوب الجزيرة العربية (الروم. الفرس. الأحباش.) على مدار جهاد ومكابدة سني الدعوة والدولة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وفي أثناء تكوينه وتدريبه وإعداده لجيل التغيير المنشود من صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، الذين شكلوا منارات اهتداء إضافية في مشهد الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد، وقبسات نور معلمية واقعية في أنحاء شتى من جزيرة العرب.

وقد أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل نهائي لمكونات ومناهج الخطاب الرباني للبشرية قاطبة، واضعا بذلك التأسيس الدعوي

الرشيد والمتقن الحد الدقيق لكل الجهود النبوية السابقة له التي شكلت على مدار قرون الدعوة السابقة تراكمات التعاليم الربانية لهذه البشرية الضالة عن منهج ربها. ومؤصلا في الوقت نفسه لقيم ومنطلقات وممارسات الخطاب الدعوي الرشيد، ضمن أنساق ومسارب من التصورات الربانية السليمة، التي تنهض - بقوة - بالبنى الداخلية لكل عناصر التغيير الأساسية في أعماق الفرد المسلم، وتعرج به عاليا لرسم معالم خطاب التغيير وإحداثاته المركزية للذات وللآخر، هذا الفرد المُشكِّل للمحور الرئيس في هذه العملية التغييرية الشاقة والمعقدة، بكل تشكيلاته وأبعاد نفسيته العقلية والروحية والوجدانية والسلوكية والإنجازية الواقعية. وذلك بالتعامل القيمي الواعي والهادف مع مجموعة العناصر الأساسية في هذه العملية الدعوية.

وقد تنبه الخطاب الدعوي الإسلامي منذ بداية انطلاقته الدعوية الجهرية إلى أهمية هذه العناصر الديناميكية والأساسية في عملية التغيير الحضارية، لنقل أمة العرب بدءاً من المتردي والراهن الوثني، باتجاه الأفضل المثالي والواقعي الرباني، تمهيدا لنقل البشرية كلها الرازحة تحت قرون الوثنية، وأغلال الجبروت والظلم، ونير الطغيان والعبودية.

وقد سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء عكوفه على صناعة وصياغة جيل التغيير المنشود من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إلى تفقيه وتدارس رشيد وعميق لمكونات هذه العناصر التغييرية، عبر تغذية وتنمية الوحي الإلهي لمصادر ثقافته وفهمه وإدراكه، وذلك عبر إمدادات الوحي الإلهي المقدس، وتعاليمه القرآنية الرشيدة، وقيمها اليقينية المطلقة، وحقائقها القيمية الأكيدة القطع، المختزلة لمعطيات ولتجارب ولأحاديث القرون الوثنية العجاف، ولأحداث السنين البائدة في التعامل مع معطيات ومكونات المنهج الرباني، والمبلورة لسائر جهود الأنبياء والرسل الأكرمين العظيمة عليهم الصلاة والسلام في صناعة وصياغة الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد، والملائم لتبليغ تلك التعاليم الربانية لأممهم.

وعلى الرغم من تعدد التصورات والملل

الخطاب الدعوي الإسلامي تنبه منذ انطلاقته إلى أهمية العناصر الديناميكية في عملية التغيير الحضاري

والنحل في جزيرة العرب (حنفاء. يهود. نصارى. دهريين. مشركين. وثنيين)، وتأسُس عادات الحياة العربية عليها، وترسُخها في نفوس وواقع وحياة الكثيرين منهم، وقدرتها على صنع خريطة فسيفسائية تصورية وعقدية في جزيرة العرب. الأمر الذي ينبه المتوسم المعتبر إلى استحالة قيام أي وحدة تصورية أو شعورية أو وجدانية أو واقعية بين سكانها، وهي صورة الواقع العربي الجاهلي يومها. إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استطاع - بفضل تأييد وتثبيت وتعليم الله له ثم بجهده البشري العظيم - أن يدرك أهمية هذا العنصر التصوري الداخلي الدقيق في عملية التغيير، فوجه غاية جهده، وأقصى طاقته لمعالجته بشتى الوسائل والطرق، شاغلا الحيز الأكبر من اهتمامه ووقته تجاهه، بحيث دام طوال سني الدعوة والدولة الإسلامية كلها، واستمر إلى أن أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه الطاهرة إلى خالقه بريئة صافية من كل مسؤولية بشهادة خالقه ومرسله سبحانه وتعالى حين أثنى عليه وفاءه بواجب حمل وتأدية أمانة الرسالة فقال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) (المائدة: ٣)، مركزا ميضعه عليه الصلاة والسلام في معالجته الدعوية تلك على مسلك العبور لحظيرة الإسلام بنطق الشهادتين اللساني، وعشقهما القلبي والوجداني، وترجمتهما السلوكي والعملي، وعلى فريضة الصلاة كرمز قيمي محوري قائم، وكإطار مركزي جامع، ومُفعِّل ومترجم لسلامة تلك القيم الربانية والتصورات المرجعية المقدسة في النفسية الإسلامية السوية، القابلة للتعامل والتفاعل مع كل خطاب دعوي إسلامي رشيد.

ولتبليغ هذا العنصر التوحدي الرئيس في عملية التغيير التي أحدثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين جيل التغيير أولا، ثم بين القبائل العربية وغيرها في الجزيرة ثانيا، وما جاورها من الأقاليم ثالثا، ولضمان استمرار التدفق القيمي الرباني للسيل الدعوي خارج الجزيرة العربية حتى من بعد

وفاته صلى الله عليه وسلم عبر أصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم، - وهو الذي حصل بالفعل مع صحابته الكرام من بعده - استجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع طليعة جيل التغيير المنشود كل عناصر التغيير المهمة الروحية والواقعية، ووظفها بكفاءة بالغة التأثير في خطابه الدعوي الإسلامي الرشيد الآني والمستقبلي، المحلي والإقليمي والعالمي. والمتمثلة في القراءة الدقيقة والرشيدة للتفاعل القائم بين مختلف العناصر (العقل. الوجدان. الواقع). (في أثناء تلقيها للخطاب الدعوي، وتفاعلها معه، وتأثرها به آنيا، أو تأثيرها فيه مستقبليا).

وقد ركز رسول الله صلى الله عليه وسلم على مَحلِّيَةٍ وكيانية ومكانية وزمانية ووسيلة إلقاء متن الخطاب الدعوي، مفعِّلاً - قدر الإمكان - فهمه الدقيق لتفاعل هذه العناصر والمكونات مع بعضها بعضاً، لإنجاح فاعلية الخطاب الرباني في التأثير في عمق النفوس العربية المتلقية له، وعلى وجه الخصوص في نفسيات النخبة.

ولم تقف وسائل التبليغ - بالرغم من بساطتها وتلقائيتها ومباشرتها - يومها مانعا في حمل ونقل مضامين الخطاب الدعوي لمشركي الجزيرة العربية، كما أنها لم تمنعهم من الاتصال المباشر بصاحب الحنيفية السمحة لسماع خطابه، ومن ثم الحكم عليه، كما أنها لم تحجزه البتة عن تمرير ما يريده من التواصل معهم حيال مضامين الخطاب الرباني الأصيل، ونجح في مهمته التوصيلية تلك بمعية طلائع التغيير التنويرية من الصحابة. على رغم التشويش والإرجاف والدعاية المغرضة التي كان يحدثها فصيل المنافقين المندسين وأحبار يهود وبعض المرجفين من مشركي قريش خصوصا والعرب عموما.

والملاحظ على منهج صاحب الحنيفية السمحة صلى الله عليه وسلم أنه تدرج عليه الصلاة والسلام معهم عبر عناصر الخطاب ومكوناته، وعبر دوائر إيصال الخطاب، الفردي فالجمعي فالجماعي فالاجتماعي فالأممي. وعبر أماكنه القريبة والبعيدة والنائية والمجهولة. مقدما بذلك أدق وأبلغ تركيبة دعوية.

ومن ثمَّ نجح الخطاب الدعوي الإسلامي في عصر تواضع وتلقائية وبساطة الوسيلة الدعوية، وحقق بعض مواطىء الأقدام في الجزيرة العربية، بدءا بمكة، ثم بالمدينة وما جاورها من أحياء القبائل العربية واليهودية، إلى أن صار أوجه وأقدر خطاب مقنع ومجيب، وموجه لمختلف المشكلات الغيبية والواقعية القائمة يومها. يدفع برفق وبثقة ووضوح كل خطابات الإرجاف والتشويه والتعتيم والإرباك الوثني.

وظل هذا الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد يزاحم هذه الخطابات الوثنية والكتابية المحرفة، ويتوسع على حساب الباطل والزيغ الكامن فيها، ويقلص من قدرتها على الاحتواء والمواجهة، إلى أن تبوأ مكان الصدارة بشكل نهائي في جزيرة العرب.

ولعل أهم نجاحاته الاستراتيجية المحسوبة له - بالإضافة إلى نجاحاته الكثيرة الأخرى - تمثلت في صناعة جيل رباني، وصياغة جيل اهتدائي واقعي ومثالي معا، قادر على حمل وترجمة رموز ومفردات هذا الخطاب الرباني في الواقع، باتجاه الذات والأنا أولا، وباتجاه الآخر، المحلي والإقليمي والعالمي ثانيا وثالثا ورابعا.

واقع الخطاب الدعوي في عصر عالميته

انطلق الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد من عقاله في الجزيرة العربية باتجاه الآخر المجاور بعد أن صفت له كينونة الذات، واستقر له الأمر السوي في قواعد الانطلاق، مغريا بمضامينه اليقينية وقيمه الربانية المطلقة هذا الآخر. مُبْهِرا - في الوقت نفسه - عقل الآخر المجاور، بما يحمله له من نباهة وفطنة وذكاء واقتدار. وُمُفحِما الآخر أيضا بما يقدمه له من باقات الصفاء وصنوف الطهارة وصدق الأخوة والتوادد والسلام، كل ذلك في حوار حضاري غير مسبوق، قام بين خطابين دعويين متمايزين، لانتزاع بني البشر من واقعهم المعيش، باتجاه واقع آخر أكثر أمنا، وأرغد عيشا، وأفضل يقينا، وأرحب أفقا، وأضمن مصيرا وغاية.

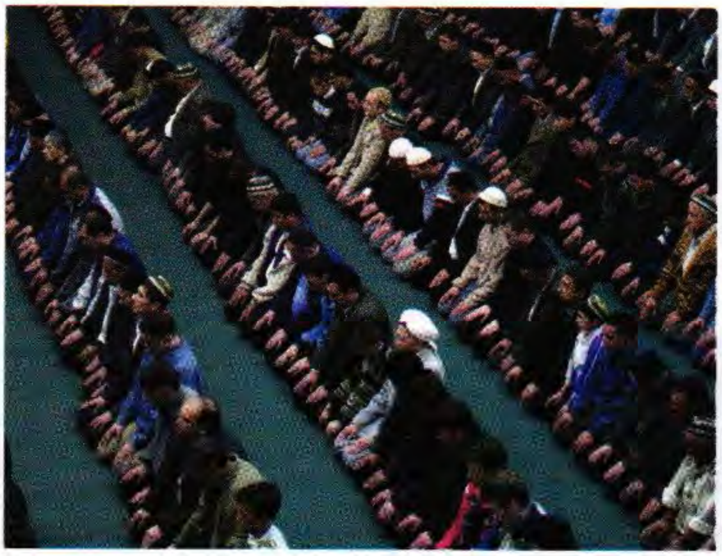

نجاحات الخطاب الدعوي الاستراتيجية تمثلت في صياغة جيل رباني مثالي

انطلق هذا الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد بالوسائل الدعوية التلقائية عينها، مُعَزِّزاً في نفوس أصحابه والأمناء عليه بالقدرة على التأقلم مع الآخر ومع معطياته الجديدة، وبالقدرة على قابلية التفاعل والتعامل مع الواقع الجديد، وابتكار الوسائل الجديدة القادرة على ترقية إيصال مكونات ومضامين خطابه الرشيد إليه.

ووجد الآخر في هذا الخطاب ما يشفي غليله حيال قضايا روحية وواقعية كثيرة، ظلت غامضة ومبهمة عليه طوال قرون الفترة الماضية، فأقبل على هذا الخطاب إقبال المتعطش النهم، فارتوى من معينه المطلق بكل صدق وأريحية.

وقد تمدد هذا الخطاب الدعوي الإسلامي حتى شمل الكثير من الأعراق والشعوب والمجتمعات والأمم في زمن

قياسي، أكسبه مزيدا من الدعم والتأييد والتوسع، كما عاد عليه بإضافة قدرات تجريبية موروثة عن الآخر، وضعته سريعا في إطار القيادة العالمية الحضارية، على الرغم من قدرة ونباهة أعدائه على التلون وابتكار وسائل التعويق والتشويش والإرجاف الخفية.

ولم يكن لهذا الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد أن يكتسب رقعا من التمدد الروحي، ويحظى بمساحات واسعة من التنوع العرقي، ولولا مؤهلاته الحقيقية الرشيدة، ومصداقية نخبته الدعوية الفريدة، ومبادىء وقيم مرجعيته الربانية الصادقة، القادرة على استيعاب الواقع الراهن، ورسم معالم وآفاق المستقبل لما انتشر هذا الخطاب الدعوي عبر الآفاق انتشار النار في الهشيم.

ولعل أهم عامل استراتيجي أكسب هذا الخطاب سرعة التمدد وقياسية الانتشار تَضَمُّنُ مرجعيته المقدسة على أسس ومبادىء الحرية والعدل والأخوة والمساواة والتوادد والسلام والطمأنينة لكل المؤمنين به، ومنحه الاختياري لحقوق المواطنة الإسلامية العادلة والمطلقة لكل الداخلين فيه، وتأمينه الشامل لهم في أنفسهم ودمائهم وأعراضهم وأموالهم ومكانتهم. فأعطاهم من الحرية والمكانة بحسب مواهبهم، فحموا الدين، وحملوا علومه عن جيل الصحابة الكرام، حتى صار الدين لا يؤخذ إلا عن أعلام الأمم المفتوحة.

فاخترق بهذه القيم الربانية الفاضلة الحدود المرئية، وتسرب عبر السدود الخفية يعلن في الملأ الأعلى والأدنى أن عصر الرشاد والهدى هو هديته للبشرية الضالة.

واقع الخطاب الدعوي في عصر تعثره

استمر هذا الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد يمد البشرية قاطبة بمدد من التعاليم اليقينية، عبر وسائله التقليدية والمستحدثة طوال قرون التنوير الإسلامية السبعة الأولى، واستطاعت نخبه وطلائعه الوارثة لعلوم النبوة من سائر الأمم المفتوحة أن ترتقي به، وتجدده كلما طرأت عليه عاديات الران، وشوائب التدليس وتخليطات المتطاولين، فتدفق باجتهادها العلمي

عملية نقل الأمة المتخلفة إلى صورة الماضي السعيد شكلت محوراً رئيساً لكل خطابات التجديد

والمنهجي في شرايينه دماء التجديد، وروح مواكبة العصر، محققين فيهم شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: (إن الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها) (أخرجه أبو داود).

حتى استأنس كثير من علمائه وأمنائه ودعاته إلى قدرته ـ بصورته الدعوية تلك ـ على احتواء مشكلات الناس وتطلعاتهم الحضارية، ناسين أو متناسين أن واجبات التطوير والتجديد والتحديث الدائمة لبنيته ومنهجه ووسائله، هي السبيل الوحيد لبقائه حيا وفعالا لقيادة الجماهير المسلمة، والمرجع الأساس لتوجيه سائر شؤون حياتها.

وصار الطابع الملحوظ عليه بعد قرون الخيرية الثلاثة الأولى . الأمر الذي صاغ أجيالا من المؤمنين به ممن يركنون إلى نمط التقليد، وممن يستكينون للدعة والتغني بالمجد الغابر والماضي الدعوي التليد.. بحجة واهية، تختزلها المقولة الركونية التالية: (أنه ما ترك الأول للآخر من شيء) ، فلمَ الابتداع ؟ ولمَ الابتكار ؟ ولمَ بذل الجهد والاجتهاد؟ ولَمَ التحقيق والنظر في أمور قد سبق إليها الأولون؟

واستمرأ الخاص والعام استنشاق نسمات الركود، واستأنس الناس تنسم عبير التقليد، حتى عدّوا كل محاولة للاجتهاد والتجديد ضربا من الابتداع المذموم، ونمطا من البدعة المحرَّمة، الواجب وقفها وضرب على أصحابها بيد من حديد، وتحرك غلاة المذهبية يشوهون روح الإبداع والابتكار والتجديد، ويشنعون على أصحابها عند العامة والحكام، بحجج المحافظة على تراث السلف، وإنقاذ ما تبقى من علمهم الصحيح من أقلام وعقول التطاول والابتداع، فتعرض العلماء للسجن والتعذيب والإبعاد والنفي والقهر والحرمان والقتل جراء فتن المغالين وغيرهم في المشرق والمغرب والأندلس.

كما تحركت يد التهديم الخفية التي واصلت نشاطها التقويضي في جسد الأمة الإسلامية بسيول من خطابات التعويق والإرجاف الداخلية منذ هزيمتها الأولى في القادسية ونهاوند وأجنادين واليرموك.

واستطاعت أن تحدث شرخا كبيرا في الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد، كما استطاعت أن تشغب قدرا مهما من الطاقات الإبداعية والاجتهادية القادرة على تطوير الخطاب الدعوي ووسائله الإيصالية، لتوجه كبير جهدها واجتهادها نحو هذه الجبهة التهديمية الخفية، فخسر بذلك الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد والوسطي والمتوازن سيولا من الإمدادات العلمية والمنهجية والوسيلية لترقيته والنهوض به، ليواكب قضايا العصر التي تجيب على مختلف تطلعات الجماهير المسلمة.

وغرق العالم الإسلامي في خطاب دعوي جهادي، يغلب عليه طابع الآنية والعجالة لاستدراك ما فاته من تراجع وأفول،

ولتحويل الهزيمة العسكرية والحضارية إلى نصر آني سريع، وتم له ذلك بالفعل خلال القرن السابع والثامن والتاسع الهجري، ولكنه كرَّس معه روح التقليد والتعصب المذهبي، الذي أفضى إلى حال من الركود الدعوي والوسيلي، أرخت بسدولها الباهتة على متن الخطاب الدعوي الإسلامي الرشيد، فصار خطابا دينيا تقليديا سكونيا تخديريا، مهد للحملة الاستعمارية الصليبية الحديثة بعد سقوط آخر حصون الممانعة العربية والإسلامية في غربي البحر المتوسط في غرناطة سنة ٨٩٧هـ ١٤٩٢م.

وفي ظل هذه السنوات الإسلامية العجاف على الخطاب الدعوي ووسائله الإيصالية تقدم الآخر خطوات جبارة في ميدان الوسيلة، وتجاوز عتبات نقل المعرفة وترويج الخطابات المختلفة عبر وسيلة المشافهة والخط.

وعلى الرغم من تجدد الدماء الحضارية في الجسد الإسلامي بعد سقوط بغداد وقرطبة ممثلة في الخلافة العثمانية سنة ٧٣٥هـ، إلاّ أن الخطاب الدعوي ظل يحمل معه مورثات التقليد وجينات الجمود، مع تخليط صوفي ووسيلي هجين ولد حالة من التداعي القيمي والعلمي والفكري والأدبي، غطت عليها انتصارات سلطان البرين والبحرين في اسطنبول لقرون هجرية ثلاثة (٩ و ١٠ و ١١)، سرعان ما انكشفت تلك الحال المرضية التي اعترضت الكيان الإسلامي عموما، ومست الخطاب الدعوي الرشيد خصوصا، بسبب تداعي وتراجع فاعلية الخطاب الدعوي الرشيد. فسقط العالم الإسلامي فريسة سهلة بيد القوى الصليبية المتحفزة، ولم تسعفه خطاباته الدعوية الجهادية تلك من إنقاذ كيانه من الاستعمار على الرغم من صدقه وحماسته الجهادية ضد الحملات الصليبية، لأن المرض كان قد استشرى عميقا في سائر الجسد الإسلامي.

واقع الخطاب الدعوي في عصر بعثه

حدث أن استكملت الدورة الحضارية السننية دورتها، ومرت سنو السبات على العالم العربي والإسلامي، وتفاعلت عوامل ومسببات البعث والتجديد الحضاري فيه، التي أسفرت في مطالع القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي عن بوادر نهضة حضارية إسلامية وعربية جديدة، بشرت بمناخ واقع نهضوي راق، كان قد مهَّدَ له خطاب دعوي تجديدي ناهض، صدح به رجال الإصلاح والتجديد الديني الإسلامي في بقاع شتى من العالم العربي والإسلامي.

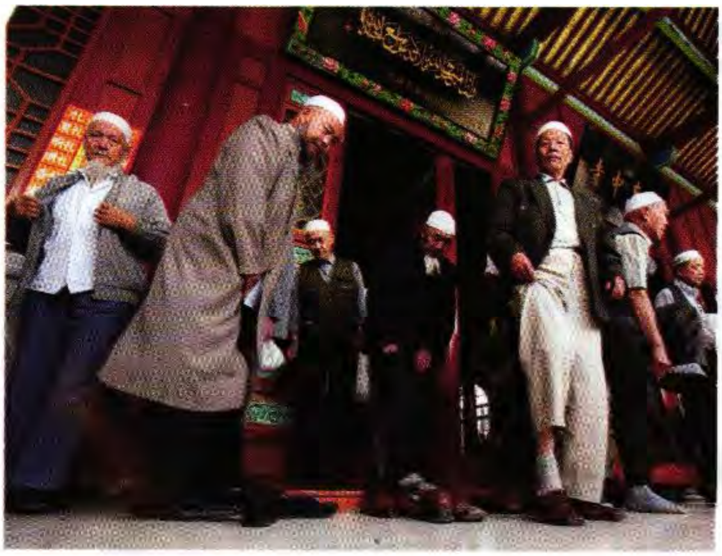

أمد الخطاب الدعوي الإسلامي البشرية قاطبة بمدد من التعاليم اليقينية عبر وسائله التقليدية والمستحدثة

انبعث هذا الخطاب التجديدي الناهض من بين ركامات وأنقاض ماضوية ثقيلة، كان من أهمها: خطابات تركة الماضي التقليدي المتعثر، التي شكلت طبقة من الران على العصر الذهبي السابق لها. وخطابات الواقع المحلي المثقل بروح الهزيمة، والمشبع بمعوقات التخلف والتراجع. وخطابات التحدي الخارجية «المتسنفرة» بقوة تدميرية هائلة لاسترجاع الماضي الغابر لها.

انبعث هذا الخطاب التجديدي الناهض، وخاض معركة متعددة الجبهات، مع مختلف خطابات الإرجاف والتشويه والتعتيم والتحدي، مدفوعا بغيرة دينية إسلامية صادقة، وبحماسة إيمانية خالصة، وبقوة روحية أصيلة، هدفت بالأساس إلى كشف ورفع كل حجب الظلام القائمة.

وشكّلت عملية نقل الأمة العربية والإسلامية المتخلفة إلى صورة الماضي السعيد محورا رئيساً لكل خطابات التجديد والإصلاح الديني الحديثة، وتنوعت تلك الخطابات التجديدية بحسب عوامل ودوافع وأسباب وأهداف انطلاقتها، مكررة في الوقت نفسه صيغ التجديد وفلسفته من اتجاهات خطابات الفكر الإسلامي الأولى، ببنيات خطاب فلسفي مكرور، وبصيغ خطابية أكثر حداثة وملاءمة للواقع الدعوي الجديد.

وعلى الرغم من الامتدادات الجغرافية والديمغرافية التي حققها هذا الخطاب الدعوي في العصر الحديث، إلاّ أنه تعثر بسبب عوامل عدة تعويقية كيدية، داخلية وخارجية، حيث تصدت له كل قوى الكيد الداخلي والتآمر الخارجي، لأنه سعى بكل وسائله إلى تنوير الجماهير المسلمة، وتبصيرها بواقعها الأليم، وحاضرها ومستقبلها، وعمل على سحب ولائها من تلك القوى، وتحويله لله سبحانه وتعالى، وكذلك كان الأمر بالنسبة لسائر الخطابات الدعوية الإسلامية، التي سعت لتحويل ولاء الأمة نحو ربها، وسعت إلى تحويل الاحتكام لشريعة الإسلام، كما سعت لمجابهة القوى الاستعمارية الباغية.

وظل - وسيظل إلى يوم الدين - هذا الخطاب الدعوي الرباني الأصيل في صراع عقدي دائم، وجهاد مرير مع القوى الظلامية الباغية حتى تتمكن من تدجينه، أو يتمكن هو من الانتصار عليها، أو تتمكن هي من الغلبة عليه، ولكن صدقت حكمة الله العظيم حين قرر منذ الأزل بأنه: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا). فهل نعتبر؟.

والله من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

الوقف بين الاضمحلال والحاجة الملحة إلى الازدهار

بحث مقدم إلى الدورة الثالثة عشرة لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دولة الكويت في الفترة ما بين ٢٢ ـ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠١م

حجم الأموال الموقوفة ونسبتها إلى الثروة القومية في العصر الراهن دليل على تدني مستوى الوقف

بقلم:
أ.د. شوقي أحمد دنيا
عميد كلية التجارة
جامعة الأزهر - مصر

١ . اضمحلال الوقف الحاضر

ظاهرة اضمحلال الوقف في عالمنا الإسلامي المعاصر لا تحتاج إلى دليل أو برهان. والمؤشرات عليها كثيرة: حجم الأموال الموقوفة ونسبتها إلى الثروة القومية، ومعدل نموها السنوي «إن كان هناك نمو إيجابي لها» ومقارنته بمعدل نمو الدخل القومي، ومقدار ما تدره من عوائد ودخول ونسبة ذلك إلى الدخل القومي، وغير ذلك من المؤشرات. وبالطبع فإن دراسة تطبيقية تحليلية لهذا الجانب تحتاج أعمالاً بحثية مستقلة، ويكفينا هنا التذكير والتأكيد على ما هو بادي للأنظار من تدهور واضمحلال الوقف في عالمنا الإسلامي المعاصر بوجه عام، ولا يتعارض ذلك مع ما نشاهده من نمو وازدهار للوقف في دول إسلامية قليلة على رأسها دولة الكويت.

وعندما نقول: إن الوقف المعاصر متدهور ومضمحل فإننا نعني بذلك ما هنالك من فروق متسعة إن لم تكن شاسعة بين ما يمارسه الوقف حالياً من أدوار وما كان يمارسه سلفاً في مجتمعاتنا الإسلامية، وشتان بين هذا وذاك، وما هنالك من فروق متسعة بين ما عليه الوقف الآن وما يمكن أن يكون عليه، وشتان بين الكائن وما يمكن أن يكون.

عوامل اضمحلال الوقف الحاضر

لكل ظاهرة تفسير وعوامل ترتكز عليها، فما العوامل وراء هذه الظاهرة؟

إن الإجابة المفصلة عن ذلك تتطلب الكثير من

الأبحاث المستقلة الكبيرة، لكثير هذه العوامل من جهة، ولتعقدها وتشعبها من جهة ثانية، ولتعدد طبائعها من جهة ثالثة.

وليس من مهمة هذه الورقة الدخول في لجة هذا الجانب ولا حتى السير في طريقه، وإنما فقط الإطلالة عليه من خلال الإشارة السريعة إلى بعض ملامحه الكبرى.

وبرغم كثرة وتنوع وتشعب هذه العوامل، فإنه يمكن حصر أهمها في بنود رئيسة على النحو التالي:

١ ـ ضبابية البعد الفقهي للوقف لدى أعين الناس حتى من كان منهم من رجال الفقه والفكر، فلقد شاع لدى الكثير العديد من التصورات والمواقف المتعلقة بفقه الوقف، وهي في حقيقتها غير صحيحة فقهياً، وقد أسهم ذلك بقوة في انزواء الوقف واضمحلاله وتدني دوره، أذكر من ذلك ما يلي مجرداً من التأصيل والتحليل، لأن ذلك يخرج الورقة عن مقصودها الأساسي.

أ ـ شاع أن الموقوف من الأموال إنما هو فقط الأموال الثابتة من أراض وعقارات، ولا مجال للأموال المنقولة، ومن باب أولى لا مجال للنقود في أن تكون محلاً للوقف. والصحيح فقهياً غير ذلك، فجميع المذاهب الفقهية الإسلامية متفقة على أن الأموال الثابتة تصح محلاً للوقف. والكثير من المذاهب ومن العلماء داخل بعض المذاهب يجيز وقف الأموال المنقولة ويجيز، بالنص والتصريح، وقف النقود. بل ويجيز وقف المنافع كنوع من أنواع الأموال.(١) وبالتالي فما يشيع لدينا اليوم حيال هذه المسألة غير صحيح فقهياً.

ب ـ شاع أن الوقف يكون على طريق التأبيد وليس التوقيت. وهذا غير صحيح فقهياً، والصحيح أن هذا هو موقف بعض المذاهب بينما يذهب البعض الآخر إلى جواز كون الوقف موقتاً.(٢)

جـ ـ شاع أن الوقف يكون بالضرورة على سبيل اللزوم ولا مجال للجواز فيه، ومن ثم لا إمكانية لفكرة الرجوع فيه ولا التعليق ولا الاشتراط المتعلق بذلك، مع أن الفقه يحتوي على القول بكل ذلك.(٣)

د ـ شاع أن الوقف عمل مفرد. يقوم به شخص واحد على موقوف عليه واحد. والصحيح فقهاً أن الوقف كما أنه عمل مفرد، فهو أيضاً عمل مشترك، على مستوى

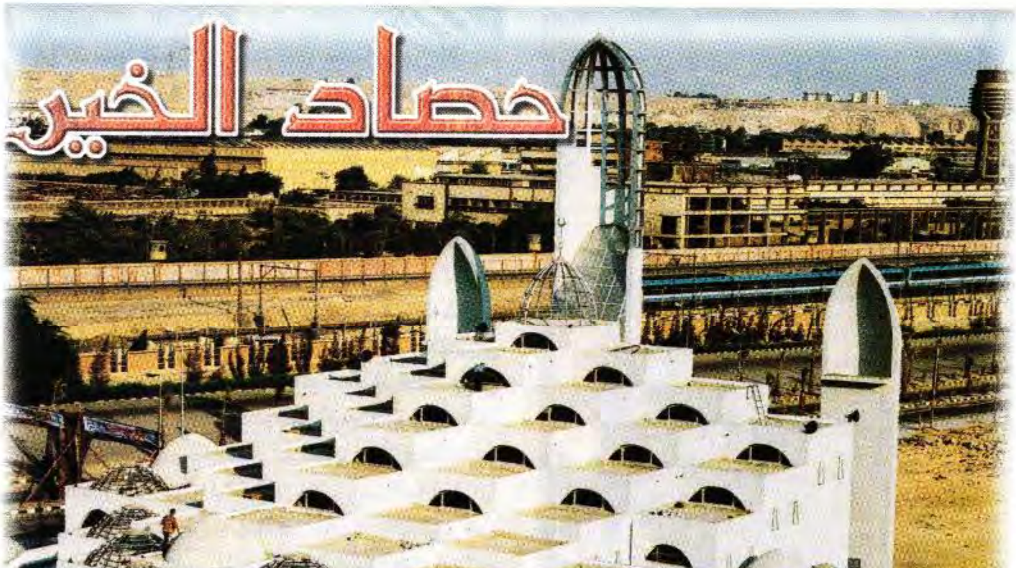

نحن في حاجة ماسة إلى منهج يجمع بين البعد الاقتصادي والروحي والوقف يوفر ذلك

الواقفين والموقوف عليهم. والكثير من أمات الكتب الفقهية في المذاهب المختلفة تنص صراحة على ذلك.(٤)

هـ ـ شاع أنه لا إبدال أو استبدال في الوقف لا من حيث الأموال الموقفة ولا من حيث الجهات الموقوف عليها. مع أن الفقه على لسان الكثير من علمائه يجيز ذلك في ظل ضوابط وملابسات معينة، تحافظ على الوقف من جهة، ومقصوده من جهة ثانية، وتتوسع بعض المذاهب في جواز ذلك إلى حد كبير.(٥)

و ـ شاع أنه لا مجال لانتفاع الواقف بوقفه دنيوياً بأي صورة من الصور، مع أن الفقه يجيز ذلك.(٦)

ز ـ وأخيراً وليس آخراً شاع أن شروط الواقف تقدر وتحترم مهما كانت طالما لم تكن في طياتها معصية، ولا أظن أن أذن أحد القراء والمهتمين لم تصطك بهذه العبارة «شرط الواقف كنص الشارع» والحق فقهياً أن شروط الواقف تحترم وتصان طالما كانت في تناغم واتساق مع القواعد الشرعية من جهة، ومع مقاصد ومرامي الوقف من جهة أخرى، وإلا تسلب عنها هذه القدسية والاحترام، وفي الفقه أمثلة عديدة لما يمكن بل لما يجب الخروج عليه وإهداره من شروط لبعض الواقفين.(٧)

هذه مجرد نماذج أو عينة لما هنالك من تصورات شائعة لدى العديد من المهتمين بالقضية تحسب على فقه الوقف، وفقه الوقف منها براء. ومعنى هذا أن هناك ضبابية معرفية حيال بعض الجوانب الفقهية للوقف. وقد كان لهذه الضبابية الفقهية أثر سلبي بارز على عملية الوقف، فحالت دون الكثير من الأموال وكونها محلاً للوقف، مع أنها تمثل في حياتنا المعاصرة أموالاً ذات شأن إن لم تكن أهم الأموال. فليس هناك من لا يمتلك نقوداً وإن قلت، لكن الكثير والكثير لا يمتلك أراض أو عقارات. وحالت دون إقدام العديد من الأفراد على الوقف لأنهم قد يكونون حالياً في حاجة إلى بعض الإيرادات، وقد يكونون مستقبلاً في حاجة إلى هذه الأموال، والقول باللزوم وعدم

الجواز وبالتأبيد وعدم التوقيت وبعدم الانتفاع ولو كان جزئياً يحول دون إقدام هؤلاء الأفراد على الوقف. ومن الذي يملك اليوم أن يقيم بمفرده مشروعاً صحياً أو تعليمياً أو سكنياً أو دينياً بمفرده!! إنهم قلة بجوار الكثرة الكاثرة التي لا يمكنها ذلك بمفردها، ولكن يمكنها ذلك مشاركة، وشيوع فكرة فردية الوقف تحول دون ذلك. والقول بعدم جواز الإبدال في الوقف مهما كانت الظروف والملابسات أدى إلى خراب الكثير من الأموال الموقوفة وضياعها، مما جعل الأنظار تعرض عن الوقف لأنها ترى مآله، ومن ثم عدم تحقق غرض الواقف منه. والقول بالاحترام المطلق لشروط الواقف أياً كانت تسبب من جهة في إقدام الكثير من الحكومات على التدخل القاسي في تنظيم الأوقاف وتقنينها وحظر بعضها، كما تسبب من جهة أخرى في تدهور العديد من الأوقاف بذريعة أن هذا هو شرط وكلام الواقف.

إن توفير الطمأنينة الكافية للواقف حيال تنفيذ وتطبيق شروطه ومقولاته أمر على أعلى درجة من الأهمية لإقدام الناس على الوقف، وهذا أمر قد رعاه الفقه حق الرعاية، لكنه مشروط بكونه كلاماً رشيداً عقلانياً محققاً بالفعل لمصلحة الواقف ومصلحة الموقوف عليه ومصلحة المجتمع، وبالتالي فالمسألة في حاجة إلى توعية جيدة للأفراد وتدخل حميد من قبل الجماعة والدولة عند اللزوم. وعدم توفر الوعي الكافي لدى الجميع بجواز وقف المنافع، مع أن ذلك منصوص عليه صراحة في الفقه المالكي حد كثيراً من فاعلية الوقف واتساع نطاقه، مع أن المنافع أموال وهي باقية ببقاء العين، وأهميتها لا تقل عن أهمية العين المادية، بل إن وجودها في العين هو الذي يجعل للعين قيمة اقتصادية.

٢ ـ عدم وجود صيغ وأساليب عصرية لقيام عملية الوقف، من حيث الإدارة والاستثمار والصيانة وغير ذلك، أو على الأقل عدم وجود علم بها ودراية من قبل جماهير الناس. مع أن الواقع المعاصر بما فيه من أوضاع وملابسات في حاجة ماسة إلى صور وأساليب عصرية ملائمة له، حتى يقدم بفاعلية على هذا العمل الخيري.

٣ ـ وجود تشريعات وقوانين مُعوِّقة في كثير من الدول الإسلامية، تحول بين العديد من الأفراد والقيام بالوقف.

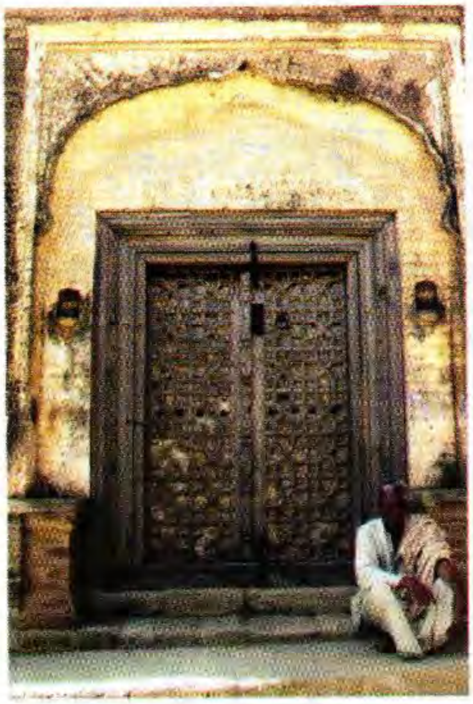

الوقف عمل مفرد ومشترك على مستوى الواقفين والموقوف عليهم

إن خلاصة ما يمكن الخروج به من نتائج جوهرية من هذه الفقرة أن فقه الوقف يقوم على قدر كبير من المرونة التي تجعل الوقف ذا قابلية عالية للتطوير في ضوء العوامل المستجدة. وذا قدرة كبيرة على التكيف الإيجابي مع هذه العوامل، ولا سيما إذا ما التفتنا إلى نقطة قوية ولها أهميتها في هذا المجال وهي الطبيعة الدينية للوقف، وهل هو عمل ديني تعبدي محض أم هو عمل ديني معقول المعنى ذو غرض ومقصد يرجع إلى منفعة الواقف ومنفعة الموقوف عليه. وبالتالي فقد يجمد ويثبت ويسكن، مهما تغيرت الظروف، أو يتطور ويتعدل بتغير الظروف والأوضاع. وبعبارة أخرى هل للمصلحة المعتبرة شرعاً مدخل في تشريع الوقف، فإن قلنا بنعم، وهذا هو الصحيح، طبقاً لما ذكره الفقهاء، ولما قام به من تحليل قيِّم وتأصيل دقيق الشيخ عبدالله بن بيه(٨)، فإن معنى ذلك اكتساب عملية الوقف المزيد من المرونة والقدرة على التكيف والمواءمة.

اشتداد الحاجة المعاصرة إلى دور فاعل للوقف

في الفقرات السابقة أشرنا إلى ضعف واضمحلال الوقف اليوم وإلى أنه قابل للتقوية والازدهار شرط القيام ببعض المهام الفكرية والعملية، فهل هناك من حاجة تبرر القيام بهذه الجهود؟ والجواب: نعم، وبيان ذلك إجمالاً فيما يلي:

١ ـ تقلص الدور الاقتصادي والاجتماعي للدولة في ظل التوجهات المعاصرة القوية نحو الاعتماد الأساسي على القطاع الخاص في إدارة وتسيير الاقتصاد القومي، وفي قيام الأفراد من خلال المؤسسات الأهلية أو المدنية بالدور الاجتماعي كله أو جُلّه، وهنا يمكن لمؤسسة الوقف أن تحتل مكاناً متميزاً في الإسهام البارز في تلبية العديد من المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية للأفراد والجماعات.

٢ ـ وامتداداً للبند السابق، فإن القدرات المالية للدولة في ظل التوجهات العصرية المشار إليها سلفاً أصبحت محدودة إلى حد كبير. وذلك للحيلولة بين الدولة وبين الكثير من الضرائب التي كانت تجبيها قبل ذلك، وبالتالي فإن إشباع الكثير من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية بات يتطلب تمويلاً من خارج موازنة الدولة، ولا بديل لذلك إلا القطاع المدني أساساً وكذلك القطاع الخاص «الاقتصادي» تطوعاً. والوقف يمثل صيغة وأسلوباً تمويلياً جيداً يستطيع سد الكثير من الحاجات.

٣ ـ في ظل الوضعية الراهنة، فإن العديد من الدول قد لا تجد أمامها مخرجاً سوى اللجوء إلى الخارج طالبة ما تحتاجه من تمويل بمختلف صوره، وسوءات مثل هذا التمويل بادية ظاهرة للعيان.

٤ ـ يعيش العالم الإسلامي المعاصر تخلفاً خطيراً في التعليم والبحث العلمي، وما يرصد لذلك في موازنات الدول الإسلامية من الضآلة بمكان، الأمر الذي يعمق من التخلف العلمي في هذا العالم، مما يزيد من تخلفه الاقتصادي ويرمي بعقبات كؤود أمام تقدمه وتنميته. واحتلال اقتصاد العلم

لابد من إزالة التشريعات والقوانين المعوقة لازدهار الوقف ونموه

والمعرفة وما يطلق عليه الاقتصاد الجديد للمكانة الأولى في مقومات تقدم الأمم المعاصرة أمر معروف مشهود. فكيف تمول هذه المرافق والمراكز في ظل شح الإيرادات العامة؟ أيترك ذلك للقطاع الخاص المعني كل العناية بتحقيق أقصى الأرباح، ومن ثم الانصراف إلى المشروعات التي تحقق له ذلك، وبدهي أن مراكز ومرافق التعليم الجاد والبحث العلمي الحقيقي لا تروق لهم. أم يترك لجهات خارجية لا تخلو بواعثها ومقاصدها من شبهات؟ أم أن المدخل الحقيقي الإيجابي في ذلك هو استخدام الوقف، كما استخدم في الماضي وأثمر رقياً علمياً إسلامياً محل اعتراف الجميع؟

٥ - زيادة حدة الفقر واتساع الفجوة التوزيعية في العالم الإسلامي يوماً بعد يوم!، حيث يضرب الفقر بأنيابه ما يناهز ٦٠٪ من سكان العالم الإسلامي(٨)، وشواهد الحال تشير بما يشبه اليقين والتأكيد إلى أنه في ظل ما يجري على الساحة العالمية والمحلية من عولمة وخصخصة وغير ذلك سوف يتزايد نطاق الفقر وتشتد حدته ويتسع التباين في التوزيع. وعلى العالم أن يواجه هذه المشكلة بما تستحقه من اهتمام وعناية لما لها من آثار بالغة الخطورة على أمنه واستقراره بل على وجوده، ومن فضل الله على العالم الإسلامي أنه يمتلك أداة قوية لمواجهة هذه المشكلة وهي الوقف طالما أحسن التعامل معها.

٦ - وما يزيد من حدة الفقر وسوء التوزيع عدم توفر فرص العلاج الجيد أمام الجماهير الفقيرة من الأفراد. فالمستشفيات والمراكز الطبية الحكومية آخذة في الانكماش من جهة، كما أن خدماتها الطبية متدنية من جهة أخرى، لقلة الإمكانات وسوء الإدارة، كما أن المستشفيات والمراكز الطبية الخاصة «الاستثمارية» باهظة العبء والتكلفة، الأمر الذي يحول بين الفقير ودخولها والاستفادة منها، ومن ثم يشيع المرض ويتوطن بين الفقراء وما أكثرهم، فيضعف من قدراتهم الإنتاجية، وبالتالي يزيدهم فقراً، ولا مناص في كسر هذه الحلقة المفرغة من اللجوء إلى القطاع المدني أو المؤسسات المدنية والجمعيات الخيرية للإسهام الجاد في علاج هذا الموقف، وقد قام الوقف بذلك في الماضي خير قيام، وهو جدير بالقيام بذلك في الحاضر.

٧ - وبعد كل ذلك وقبله، فإننا في حاجة ماسة إلى منهج يجمع بين البعد الاقتصادي والبعد الروحي ويحقق لنا رقياً اقتصادياً وأخلاقياً وروحياً، والوقف يوفر لنا ذلك.

هذه بعض الاعتبارات والحيثيات التي تثبت وتبرهن على صحة مقولتنا باشتداد الحاجة حالياً إلى الوقف وإعادة الاعتبار له ■

•• الهوامش ••

١ - الدوسوقي، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، داء إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٧٦/٤، الرملي، نهاية المحتاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٣٦٠/٥، النووي، روضة الطالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٧٨/٤.

٢ - الدسوقي، مرجع سابق، ٨٧/٤، ابن شاس، عقد الجواهر الثمينة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٥هـ، ٣٧/٣، ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، ٦٢٣/٥، الماوردي، الحاوي الكبير، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، ٣٨١/٩، أحمد بن يحيى المرتضى، عيون الأزهار، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٥م، ٣٦٠.

٣ - السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٩م، ٢٧/١٢ وما بعدها، ابن عابدين، رد المحتار، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ٣٣٨/٤، الدسوقي، مرجع سابق ٨٩/٤، القرافي، الذخيرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م، ٣٢٦/٦، المهدي المرتضى، عيون الأزهار، مرجع سابق ٣٦١.

٤ - السرخسي، المبسوط، مرجع سابق، ٣٨/١٢، ابن قادمة، المغني، ٦٣٣/٥، سحنون، المدونة، دار صادر، بيروت، ٩٩/٦.

٥ - المهدي المرتضى، مرجع سابق، ٣٦٠، السرخسي، المبسوط، ١٢/ــــ٤، ابن عابدين، مرجع سابق، ٣٨٤/٤.

٦ - عبدالرحمن بن قاسم، مجموع فتاوى ابن تيمية، الرياض، ١٣٥٨، ٢١٢/٣١ وما بعدها، ابن قدامة، مرجع سابق، ٦٣٣/٥، ابن بيه، أثر المصلحة في الوقف، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الرياض، العدد (١٤٧) ١٤٢١هـ، ابن عابدين، مرجع سابق، ٣٨٤/٤ وما بعدها.

٧ - محمد أبوزهرة، محاضرات في الوقف، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧١، ص١٣٦ وما بعدها، ابن عابدين، مرجع سابق، ٣٨٧/٤، الحطاب، مواهب الجليل، ٣٦/٥، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٣/٣١، وما بعدها.

٨ - مرجع سابق.

٩ - البنك الإسلامي للتنمية، التقرير السنوي ٩٩/٢٠٠٠، ص٥١ وما بعدها.

ما بال أمتنا تفرّقَ أمرها ؟ !

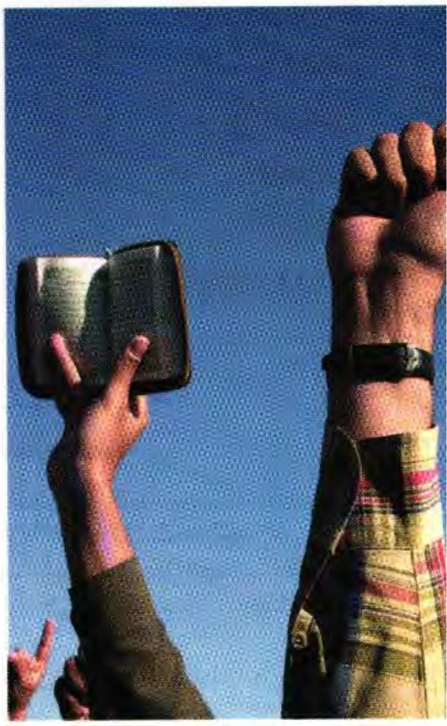

شعر:
د.عدنان علي رضا النحوي

المجرمون عصابة جمع الهوى ... من كل غدَّار يُضلُّ وأحيل(١)

باعوا نفوسهم لشيطان يقو ... دهم لشرٍّ في المنازل مقبل

رغبوا إلى الدُّنيا وصدوا عن سبيـ ... ـل الله صدَّ الفاجر المتهوِّل(٢)

المجرمون عصابة قد صاغها ... كيد «الدولار» بهم ومكر «المنجل»

والمسلمون تراهم ما بين وا ... دٍ في مناه وتائه ومكبَّل

وعصابة لله صابرة تُجا ... هد في سبيل الله لم تتحوَّل

هي أمة لله يصدق عهدها ... يمضون والرايات لم تتبدَّل

ليظلَّ شرع الله أعلى راية ... وتظلُّ رايات الملاحم تعتلي

كي يسعد الإنسان! كل حقوقه ... ترعى بميزان أبرَّ وأعدل

❖ ❖ ❖

سيظل بين المسلمين منافق ... وهوى ضعيف بينهم مترهِّل

ويظل بينهم تقي صالح ... أبداً وطائفة تجود وتجتلي

أو لم يُبشرنا الرسول بعصبة ... بالله ظاهرة وحشد بُذَّل

حملت خصائصها من الإيمان والتو ... حيد والنهج النقيِّ المنزلِ

صدقت! فلا عصبية جهلاء في ... ها! لا يُبالي صدقها بمخذِّل

صدق الولاء لربها وتبرأت ... من كلِّ شرك في الحياة مزلزل

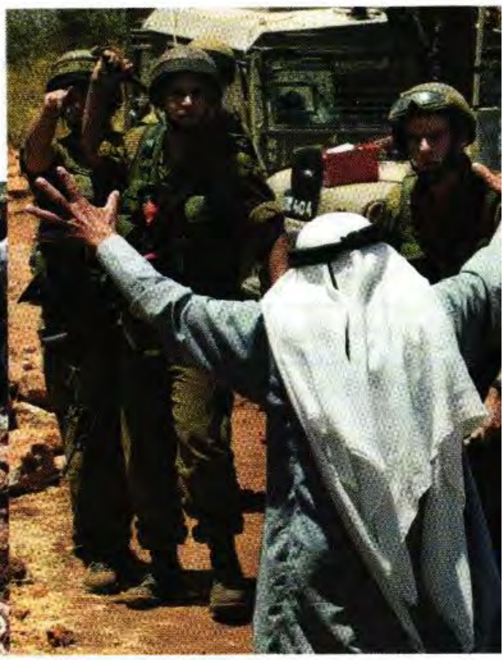

جـمـعـت قلوب المؤمنين بعروة   وثقى وعهد في النفوس مؤصل
تتواصل الساحات حبلاً واحداً   صفًا يُشد وأمة لم تغفل
صدقت! فلا حزبية فتنت ولا   ء المسلمين رمت بأمر معضل
كم مزقت من ساحة! كم فرّقت   من عزمة وهوى يتيه مُخبّل
حملت لنا عصبية أشقى، على   ذلٍ وشرٍ هزائم لم تنجل
ستظلُ طائفة تمسك بالهدى   بولائها لله والعهد الجلي
بهدى الكتاب وسُنّة نوراً يشـ   ـقّ من الظلام إلى صراط أعدل
هذا الصراط المستقيم هو الذي   حقاً يضمّ شتات قوم عُذّل(٣)

❖ ❖ ❖

ما بال أمتنا تفرّق أمرها   بدداً فما من منقذ ومعوّل
سبلاً مفرّقة تناثر بينها   فتن تتيه بين هوى وسوء تعلّل
ما بين جهل قاتل وهوى تحـ   ـكم في النفوس، هوى الغفاة الجُهّل
فتفتّحت للمجرمين منافذ   شتّى لوثبة ماكر مستأصل
ما بين عاد بالزحوف مجاهر   أو بين غدّار مضى متسلل
ظنوا بأن لهم طريقاً موصلاً   كم من طريق للجرائم موصل؟!
جشع يهيج مع النفوس وشهوة   تغلي وحقد ثائر كالمرجل
بذروا على الساحات بذرة فتنة   من كل شكل بيننا متغوّل(٤)
وكأنما خدر يصبٌ وغفوة   تطغى على تلك القلوب الغُفّل
وإذا ديار المسلمين تناهبتـ   ـها شهوة من كل باغ حوّل(٥)
والموت يختطف النفوس ومجرم   يهوي على تلك الديار بمعوّل
تتفجر الساحات! من أهوالها   نار تلظى في دويٍ مذهل
وترى الغُفاة الغافلين وإنهم   شغلوا بسفساف الأمور خُزعبل
شُغلوا وألهوا بالفتات وضُيّعوا   ما بين مفتون يُضلُ وأرعل(٦)
شُغلوا عن الحدث المهم وضيّعوا   ساحاً وألقوا في خضمٍ مسفل

• الهوامش •

١ - أحيل: أكثر حيلة.
٢ - المتهوّل: المتشبه بالسبع.
٣ - عـذّل: أي كل يلوم الآخر، ويدّعي الفضل له وحده.
٤ - متغوّل: متلون.
٥ - حوّل: كثير الحيلة والخداع.
٦ - ارعل: مضطرب العقل أحمق.

أغلب التصورات حول مفهوم «الحداثة» وما بعدها هي التي أثارت النقاد في العقود الأخيرة من القرن المنصرم، كان. وربما لا يزال. ينحصر في تطور «الإطار». هذا التطور. والحق يقال. لم يكن تصوراً نقدياً، وإن كنا لا نجرد النقد من مهمة تقديم «الحداثة» بهذا المفهوم القاصر المحدود، والضيق جداً لعلاقة كبيرة وواسعة وشاملة ومتصلة منذ نشأة الأدب وغير الأدب وإلى يومنا هذا، وربما لفظ «الحداثة» نفسه أدار الكثير من الأقلام والوجوه باتجاه «قبلة» يجب ألا تحج إليها أفكارنا لأسباب يعلمها الجميع، وعلى رأسها، مزاجنا النابع من تراث عظيم يجري في عروقنا، ويسري في حواسنا، ولا نستطيع منه فكاكاً، وإن غيَّرنا في الأطر تغييرات توهم بعضنا بأننا «تغربنا» أو «تأوربنا» أو «تأمركنا» أو اتصفنا بأي صفة أخرى غير صفتنا اللاصقة في ملامح تكويننا الشرقي العربي الإسلامي، وبهذه الصفة يتعرف بعضنا على بعض في كل شيء... حتى الأدب، والفن، نعرفه ونتذوقه بهذا الموروث الكبير العريق الخالد.

> لفظ «الحداثة» أدار الكثير من الأقلام والوجوه باتجاه «قِبْلَة» يجب ألا تحج إليها أفكارنا لأسباب يعلمها الجميع

بقلم:
يوسف شهير

ولا ننكر ـ بحال ـ أن محاولات جادة لمسِّ الجوهر بعد الإطار بمس «حداثي» على غرار ما تم من محاولات إطارية جرت في جو مشحون بالمد والجزر بين القبول والرفض، إلى أن استقر في الأذهان والوجدان على السواء، إن هذا المسَّ ليس معناه تحطيم الإطار «التقليدي» المعروف ـ حداثياً ـ بـ«الكلاسيكي» أي القديم، فجاءت محاولات ـ تفكيكية ـ جادة ورائعة، ولا ننكر أنها حاسبت بكل إحساس وأمانة على مشاعرنا، وعلى ذوقنا، وخصوصاً المذاق الموسيقي في الشعر، وليس كما يقول الدكتور عزالدين إسماعيل في كتابه «الشعر العربي المعاصر»: «إن عملية التقطيع الاعتباطي للبيت، وتوزيعه على سطرين بدلاً من سطر واحد، أفقدت بعض السطور مداها الموسيقي». فلم يكن التفكيك ـ أبداً ـ هدماً، ولا توزيعاً اعتباطياً للبيت، ولكنه كان ـ في كثير من الأحيان ـ إعادة صياغة زمانية «سيناريوهية» مهمة، ولنضرب على ذلك هذا المثال:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قفا نبك،
من ذكرى حبيب، ومنزل
بسقط اللوى
بين الدخول
فحومل

إن شيئاً لم يتغير في البيت غير الترتيب الزماني التأثيري في المشهد الدرامي للصورة الشعورية، لأن المسافة الزمانية التي كانت بين شطري البيت زادت بعد التفكيك لتعطي بعداً تأثيراً أكبر للحال الشجونية البكائية الموجودة في موضوع البيت.

إلا أن المسَّ الذي كان يقترب - تجريبياً - من الجوهر، ولم يتجرأ على الإقدام على هذه المحاولة إلا بعد أن شمل - إلى حد كبير - «التفكيك» - الحداثي - التجريبي - الإطار بكل تأكيد... ولم يتبق إلا الدخول في حيز الموضوع، وهو الأهم بالنسبة «للمحدثين»... أو بالنسبة لمن لهم هدف من وراء هذا «التفكيك»، يتجاوز المحاولة في حد ذاتها إلى وجدان الأمة وإحساسها وتراثها.

والاقتراب من هذا المعنى، يثير حفيظة الكثير من إخواننا المهمومين بموضوع «الحداثة» وما بعدها، وكأنه - بالنسبة لهم - مسألة «نكون أو لا نكون» أو مسألة «حياة أو موت»... وكأنهم أنبياء تلك الرسالة «المجوفة» المعنى.. المعادة الصياغة والصباغة، بينما هي من القدم، أقدم من فكرة الأدب والإبداع والفكر والتاريخ ذاته... لأنها فكرة الوجود وتطوره لضمان البقاء، فلا شيء يبقى دون «تحديث» وتطوير وارتقاء، والأدب - شعورياً ومعنوياً وأخلاقياً - غير قابل «للاجترار»، والتركيب الزخرفي «السمتري» الواهن دون غيره، لا يصلح للترميم، لأن الأدب من مادة الشعور، والشعور - دائماً - راق وسام.

بهذا المنطق، كلنا يسعى إلى التحديث، وكلنا يسعى إلى الابتكار والتطور والارتقاء، ولكن بمفهومه من ناحية، وحسب أمرين:

الأول ما يحمله من قدرة ثقافية إبداعية على التطور.

والثاني الوعاء أو المحيط الذي سوف يستقبل هذا التطور، فإذا حاول أحدهما أن يسبق الآخر، كان كمحاولة أن تسبق عجلات اليمين في قطار عجلات اليسار!!، ومن ناحية أخرى مراعاة المناخ العام لما هو كائن دون التحول الحاد الذي يعتبر انحرافاً عن المألوف، أو اتخاذ مناسك شاذة بهدف - فقط - التميز والتفرد.

فلماذا يذهب «المحدثون» إلى أبعد من مطلب التوازن بين التدافع وما هو مطلوب ومقبول وواقع؟... ويصل بهم الأمر إلى توجيه تهمة «الخيانة» لأنفسهم إذا ما رفضت محاولة من

محاولاتهم لفرض قياسات «مستوردة» على أبعادنا الشعورية، لإحساسهم الدفين بأن الدافع الحقيقي وراء كل محاولة مشوَّهة ومشوِّهة وفاشلة «خيانة» حقيقية لأصولنا وتراثنا وتاريخنا ومجدنا التليد، لطمس هويتنا، وتذويبها في هويات تكنُّ لنا ولهذا التراث العظيم كل العداء وكل الحقد وكل الكرهية، فبهذا التراث وحده - هزموا شر هزيمة، وانطفأت أنوارهم الزائفة الواجفة، فحسبوا له ألف حساب، وبيَّتوا له في نفوسهم الخربة ثأراً لا تخمد ناره ما مرت السنون.

والحداثة - أيها الأعزاء - ليست «عورة» لنواريها، أو نتجنب كشفها وسبر أغوارها، لأنها من اختراع أو ابتداع أعدائنا، ودعوة صريحة لتدمير تراثنا، وتدميرنا كأمة، والتقليد ليس «إلحاداً» فنكيل له الاتهامات بالرجوعية والتزمت والانغلاق والتشدد، فلا هذه «عار» علينا، ولا تلك «وصمة» بنا، فلماذا لا نبتغي بين هذه وتلك، سواء السبيل؟

نحن لا نقبل أن تصبح القصيدة حداثياً - مجرد معادلات كيمياوية، غارقة في التهويم والغموض والتغريب، وأن يصبح النقد الحداثي، مجرد «معمل» لفك رموز المعادلات، ورصد آليات خارجة عن حدود الفهم العام، بحجة عدم مسايرة ركب التخلف، والانحسار بين ضفاف التراث، والانغلاق على المستقبل، وعدم مجاراة التطور الهائل الحاصل على الساحة العالمية من حولنا!!.

فماذا كانت النتيجة؟

انشقاق تام بين المُرسل والمُستَقْبِل، واتخاذ موقع الوسط «بين بين» فلا نحن - بمَا أنتجنا، ولا أقول أبدعنا، إذ الإبداع لا بد أن يكون خالصاً من كل الشوائب غير الأصيلة، ولا ينتمي إلا إلى أصل واحد - شرق، ولا غرب.

حتى المحاولات «الحداثية» التي تمَّت على استحياء شديد، واستقت مرتكزات تراثية لها، كانت - ولست أجد سبباً واحداً لذلك - أشد غموضاً وإسرافاً في التهويم، ولا أعتقد أن تلك المحاولات تمت لتصحيح مسار «الحداثة»... أو للمصالحة بين «الإخوة الأعداء»... أو لتعديل المفهوم «الحداثي» الإطاري إلى مفهوم جوهري... أو لضرب ذلك التكتل المتصدي «للتغريب» بكل قوة، لكونه أداة هدم... أو لأي شيء مما شابه ذلك، إنما تمت لأمرين:

الأول إثبات أن التراث مادة «حداثية»، وأن لا شيء بعيداً عن متناولها مهما كان.

والثاني: أن التراث هو الآخر «حداثي» وبه ما بـ«الحداثة» من غموض وتهويم وطلاسم، وبالتالي يصبح التراث في منطقة التأثير المضاد، وفي متناول المقاصد نفسها المتوجهة ضد «الحداثة»، وعليه، فضرب «الحداثة»

سيكون هو نفسه ضرب التراث، والاعتداء عليها، اعتداء عليه.

كل هذا يأخذنا إلى سؤال خطير جداً، ولا أظن أن أحداً طرحه من قبل: من الي خلق تلك الأجواء المشوهة؟ أو بمعنى أدق وأوضح: من الذي أشعل نار الحرب بين القديم والجديد؟.

والجواب هو: أن الصدام بين القديم والجديد ليس «حداثياً»... أو ليس حديثاً على وجه التحديد، لأن القديم له في دواخلنا جميعاً ذلك الحنين الجارف للعودة إلى الماضي الحبيب، والقديم هو أصلنا ومنبعنا في الوجود، وأصلنا الثابت في وجداننا الصامد ضد كل المتغيرات، وبالتالي هو أخلاقنا ومبادئنا وقيمنا وعاداتنا، وتاريخنا الذي من غيره نصبح لا شيء وبلا أساس ولا أصول. هكذا يصطدم القديم والجديد بنا، وهكذا تبدأ المعركة عند أغلبنا، فمُعلمي - مدرس اللغة العربية في المرحلة الثانوية - عندما رأى إحدى قصائدي المفككة الإطار، لم يلتفت إليها مجرد التفات... بل اعتبرها كفراً بنعم التقليد التي نجحدها، ونضعف في مقابلها، ونستضعف أنفسنا، ونيسّر لها العُسر من الشعر الحديث بأشكاله المعروفة الآن، لكنه - أي مُعلمي - عندما رأى القصيدة نفسها منشورة في إحدى المجلات المتخصصة، أثنى عليها وعليَّ!.

نحن نحتاج - حداثياً وأولاً - إلى تأصيل الأفكار والمفاهيم، قبل أن تتشكل في قواعد ومناهج ونظريات، فكما أن لكل دولة قانونها الخاص، لكل دولة ظروفها - أيضاً - التي تستدعي وجوب هذا القانون الخاص بها، فالدول العربية الموحدة «أيديولوجياً» ودينياً وجغرافياً، لا يحكمها قانون موحد، إذ لكل دولة منها قانونها ودستورها الخاص بها، فما بالنا بالأدب والفكر والإبداع ■

بقلم: د.رفيق حسن الحليمي
كاتب وأكاديمي فلسطيني

امتداد لانحطاط زمرة من المستشرقين

جنايات زكريا أوزون... إلى أين؟

ليست هذه هي المرة الأولى التي يتطاول فيها المدعو «زكريا أوزون» على تراثنا اللغوي والديني، فقد سبق له أن تطاول على شخصية «سيبويه»، واليوم نراه يتطاول على شخصية «البخاري»، صاحب أشهر مصنف في الحديث الشريف، وهو «صحيح البخاري»، الذي قيل عنه: إنه أصحُّ كتاب بعد كتاب الله، كما يتهم عمل «البخاري» وإنجازه العظيم بـ«الجناية»!!.

لا أريد أن أعرض لجانب من سيرة «البخاري» العطرة، وعقليته المنتظمة، ومنهجه العلمي الدقيق في جمع الأحاديث وتمييز متواترها من ضعيفها وقدرته الفائقة في تمحيصها وتأصيلها وفحص أسانيدها، ولا في إرسائه مبادئ أساسية في علوم الحديث، تعد ثروة من ثروات هذه الأمة، وكنزاً من كنوزها، ومفخرة من مفاخرها، فحيث يوجد الرجال العلماء، وتوجد النيات الصادقة، ويوجد بأيديهم المنهج السليم، يتكون العلم الرصين، والمعرفة الحقة، وهذا ما كان على يد «البخاري» رحمه الله، وعلى يد غيره من المحدِّثين، فكانت علوم الحديث التي تقف إلى جانب علوم القرآن، وإلى جانب علوم أخرى تشكل البنية الأساسية للثقافة الدينية، والوعاء الرحب للحضارة الإسلامية ومعطياتها عبر التاريخ، وحين يوجد أشباه الرجال وتكون نياتهم خبيثة ومناهجهم فاسدة تتولد النكبات، وتتراكم الجنايات، وهيهات هيهات أن يصلح العطار ما يفسده السفهاء منا.

عنوان الكتاب يكشف الأسلوب الدعي الذي يتبعه الكاتب في مؤلفاته

ليست هذه المرة الأولى ولن تكون الأخيرة وفقاً لمنطلقات «أوزون» وادعاءاته ومزاعمه وأباطيله، فقبل عامين تحديداً جاء في جريدة الرأي العام (٢٦/٩/٢٠٠٢م) عرض سريع لكتاب صادر عن «دار رياض الريس للنشر»، من تأليف «زكريا أوزون» تحت عنوان: «جناية سيبويه: الرفض التام لما جاء فيه من أوهام»، وفي هذه الأيام تطالعنا الرأي العام (١٤/٩/٢٠٠٤) بكتاب للمذكور تحت عنوان «جناية البخاري» واستنكار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تطاوله على السنة ورموزها الأبرار، ورفع احتجاجها إلى وزارة الأوقاف ولجنة استكمال الشريعة لاتخاذ ما هو مناسب، وهو موقف يسجل للهيئة الخيرية في حرصها على تراثنا الديني وفي مقدمته الحديث النبوي متمثلاً في أعرق كتاب وهو صحيح البخاري.

عنوانا هذين الكتابين يكشفان الأسلوب الرخيص الذي يتبعه هذا الدَّعي في مؤلفاته، وهو إضافة كلمة «جناية» إلى «عالم مرموق» يتصدر العلماء في باب من أبواب العلم والمعرفة، فـ «سيبويه» يتصدر علماء النحو بلا منازع، و «البخاري» يتصدر رجال الحديث بلا منازع أيضاً، فيكون من العنوان: «مسلّمة» ثم يريد أن يقنعنا بها فنصدقها، أو يصدقها البلهاء منا، ثم يؤسس كتابه على مفهوم واحد، وهو أن ما جاء به هذا العالم المرموق ينضوي تحت «الجناية» التي تستدعي المحاسبة، و«الرفض التام لما في كتابه من أوهام».

لقد تعاملت آنذاك مع كتابه الأول عن سيبويه بنشر مقال رداً عليه، نشرته جريدة الرأي العام، ثم بنشره أيضاً في مجلة «الوعي الإسلامي» (سبتمبر ٢٠٠٣م عدد ٤٥٦)، وقد ثبت لي من خلال تعاملي مع كتابه عن سيبويه أنه يحمل سلاح الهدم والتدمير، وأن ما جاء فيه يعكس شعوراً سلبياً بخيبة الأمل في بعض كتابنا ومثقفينا ممن يدّعون أنهم حريصون على اللغة، ويسعون جاهدين للحفاظ عليها وعلى تراثها الخالد ورموزها الأوائل، الذين أرسوا دعائم هذا التراث، وكانوا مخلصين له كل الإخلاص حريصين عليه كل الحرص، وقد أدى ببعضهم إلى الموت المفاجئ «الحالة عند سيبويه» وهم يذودون عن حياض هذا التراث، يصلون بياض نهارهم بسواد ليلهم، من أجل وضع قاعدة بسيطة تدرس اليوم لطالب مبتدئ، وإذا كانت مسوغات التأليف ودواعيه - تحت ذريعة إصلاح الواقع اللغوي - تبدأ عند بعض المثقفين من نقطة الهجوم، فإن ذلك لا يبشر بخير ولن يأتي بإصلاح، وإنما يعكس حالة مرضية مزمنة من الإفلاس والتدهور النفسي والانحطاط الخلقي، والخضوع لذاتية مسرفة في أحقادها وأضغانها، تحتاج معها إلى من يقومها ويعالجها ويتصدى لها، لما تنطوي عليه نفوسهم من نيات خبيثة، تغريبية تخريبية!.

ماذا أبقى «أوزون» لـ«سلمان رشدي» صاحب كتاب آيات شيطانية؟!

ماذا أبقى «زكريا أوزون» لـ«سلمان رشدي» صاحب كتاب: «آيات شيطانية»، وماذا أبقى لـ«مرجليوث» المستشرق اليهودي، الذي عمل مدرساً في جامعة القاهرة في العشرينيات من القرن الفائت، ووضع أخبث نظرية في الشعر الجاهلي، وقد استلهمها الدكاترة طه حسين، وانتهبها انتهاباً وهو مبهور بها، ثم سرقها كما سرق بعدها كتابه: «مع المتنبي»، من المستشرق «ريجيس بلاشير»، وماذا أبقى «أوزون» لنفر من خريجي مدرسة الانحطاط العلمي التي يديرها ويشرف عليها زمرة من المستشرقين والمتعصبين الذين كان همهم الأكبر نبش التاريخ، والبحث عن سقطاته وعيوبه وتضخيمها في عقول الناس، وقديماً قال ابن قتيبة: «من فتش عن عيب وجده».

واليوم أرجو ألا تفاجأ وزارة الأوقاف ولجنة استكمال الشريعة، عندما تطلع على هذا السفر المنحط، بما ينطوي عليه من مزاعم وأباطيل صدرت عن «زكريا أوزون» الذي أصبح مكشوفاً معروفاً بسوء نيته، وفساد طويته، ومهما يَقل هو وغيره ممن على شاكلته، فسيبقى صحيح «البخاري» متجلياً في لألائه، وسيبقى البخاري شامخاً في سمائه، فالقيم الفاضلة والمبادئ السامية لا تهتز إذا ما هبت عليها رياح عاصفة ولا أمواج عاتية، بل تزيدها قوة إلى قوتها وصلابة على صلابتها فتبقى أبد الدهر خالدة مخلدة، (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد :١٧، رحم الله الإمام البخاري على إنجازه الضخم، ونسأل الله أن ينفعنا وإخواننا بعلمه وأثره ■

الصمم في سنوات العمر الأولى

> الوليد المصاب بالصمم يكون عرضة لخسارة فادحة إذا لم يكتشف الصمم ويعالج في وقت مبكر

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

عندما يخرج الوليد من رحم أمه إلى نور الحياة، فإنه يشرع في استكشاف البيئة من حوله منذ اللحظة الأولى، مستخدماً حواسه كلها. وتلعب حاسة السمع دوراً بالغ الأهمية، ليس في استكشاف البيئة فحسب، وإنما في اكتساب مهارات عقلية متعددة، على رأسها تعلم الكلام.

والوليد المصاب بالصمم يكون عرضة لخسارة فادحة إذا لم يكتشف الصمم ويعالج في وقت مبكر، وأبسط الخسائر عجز الوليد عن اكتساب اللغة التي يتكلمها أهله، وبالتالي عجزه عن التعبير، أي أن الوليد الأصم يتحول إلى طفل أبكم - مع ما يترتب على ذلك من نقص القدرات العقلية بصفة عامة - ما لم يكن هناك اكتشاف مبكر للعلة.

ونظراً للآثار الهائلة المترتبة على فقدان حاسة السمع، فإننا نعرض لها على هذه السطور لنتعرف إلى أسبابها، وكيفية اكتشافها وسُبُل علاجها.

تكوين حاسة السمع

بعد أربعة وعشرين يوماً من بداية نمو بويضة مخصبة في رحم الأنثى، يبدأ الجهاز السمعي عند الجنين في التكوين! وبعد عشرين أسبوعاً من بداية الحمل، أي بعد خمسة أشهر، يكون الجهاز السمعي تام التكوين في معظمه، ومنذ ذلك الوقت إلى نهاية الحمل، يستخدم الجنين أذنه للاستماع استخداماً كاملاً! ومن دون الدخول في تفاصيل دقيقة، فإن الجهاز السمعي يتكون من أجزاء عدة، يطلق عليها إجمالاً اسم «الأذن». وتلك الأجزاء هي «الصماخ» (أو الأذن الخارجية) وهي الجزء من الأذن الذي يظهر على جانب الوجه. وفي الصماخ الذي يظهر على جانب الوجه قناة صغيرة تقود إلى داخل الأذن. وفي الصماخ أيضاً قناة صغيرة تقود إلى داخل الأذن حيث توجد «الطبلة». وطبلة الأذن غشاء رقيق، يفصل الأذن الخارجية عن الأذن الوسطى، وفي الأذن الوسطى توجد عظام صغيرة، أو في الحقيقة عظيمات إذ إنها أصغر عظام الجسم قاطبة، تعرف باسم «المطرقة» و«السندان»، أما الأذن الداخلية التي تسكن في تجويف في عظام الجمجمة، فإنها تحوي تركيبين يطلق عليهما «القوقعة» و«الدهليز»، ومن هذين

التركيبين تبدأ خلايا «العصب السمعي» الذي يذهب إلى المخ. وكل جزء من أجزاء الأذن يلعب دوره في توصيل موجات الصوت المسموع إلى العصب السمعي، الذي يوصل الرسالة إلى المخ. وفي المخ يتم تفسير الرسالة الصوتية!.

إنها معجزة من معجزات الخلق، مثلها مثل أي حاسة أخرى، بل مثلها مثل أي خلية في الجسم، إذ إن أي خلية هي في ذاتها معجزة في الخلق! وبينما نقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فإننا نتساءل: ماذا يصنع الجنين بحاسة السمع في الرحم؟! على النقيض تماماً من الظن الشائع بأن الرحم «واحة من السكون» فإن الرحم بيئة مصطخبة يشبه تماماً أعماق بحر متلاطم الأمواج! ولعل حكمة الخالق اقتضت أن يعتاد الوليد سماع الضجيج قبل أن يخرج من رحم أمه، حتى لا يصرعه صخب الحياة وضجيج الأحياء.

إذن فإن أذن الجنين تكون في حال استخدام كامل من قبل أن يولد، ويستمع الجنين في الرحم إلى وجيب قلب أمه، وإلى أصوات الحياة من حوله، وإن كان من حسن الطالع أن تلك الأصوات تصل خافتة إلى أذنه الصغيرة، بالتأثير الحاجز لجدار بطن الأم وجدار الرحم والمحفظة التي تحيط بالجنين.

ولمجرد ميلاد الطفل، تكون الأذن المدربة قد اعتادت على أداء عملها، فتقوم بوظيفتها في تزويد الطفل بمعلومات عن محيطه على أكمل وجه، وهنا تكمن المشكلة الحقيقية، ذلك أن الوليد في الأيام الأولى من عمره لا يعتمد على حاسة السمع فحسب في استكشاف البيئة من حوله، ولكنه يعتمد على حواسه كلها، بتعبير آخر، فإن جميع الحواس تكون في حال نشاط غير عادي، ما يجعل الصغير يبدو نشيطاً متوثباً، حتى وإن كان فاقداً لحاسة السمع! فكيف يمكن اكتشاف العلة؟

عندما يولد الطفل فاقداً لحاسة السمع، فإن باقي الحواس تعوّض عن ذلك النقص بصورة مذهلة، بحيث يبدو الوليد على ما يرام، بينما الحقيقة غير ذلك. ومرة ثانية يثور سؤال: وكيف يمكن الكشف عن العلة؟! قبل أن نجيب على هذا السؤال، تعال نتعرف إلى أسباب الصمم عند المواليد.

أسباب صمم المواليد

لا تزيد نسبة حدوث الصمم عند المواليد كتشوّه خلقي على واحد في الألف. والعاهة في هذه الحال ترجع إلى حدوث تحور في الجينات، وفي حالات قليلة أخرى، يكون الصمم جزءاً من تشوهات خلقية متعددة، ولكن

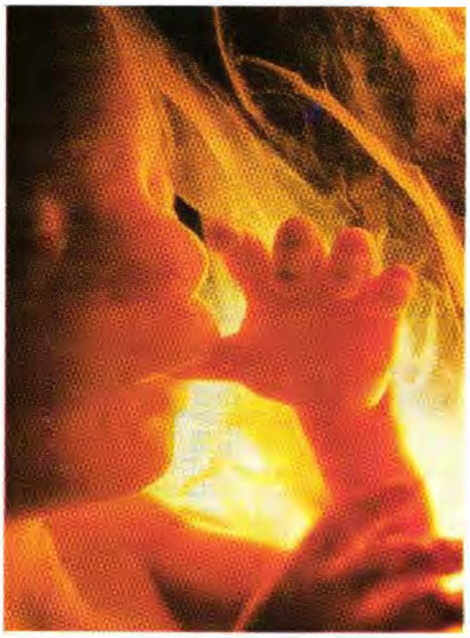

أذن الجنين تكون في حال استخدام كامل قبل أن يولد

من حسن الطالع أن معظم التشوهات الخلقية غير متوافقة مع الحياة، فيموت الوليد في الساعات أو الأيام الأولى من ولادته.

معظم حالات صمم المواليد ترجع إلى أسباب تتعلق بالحمل أو بالولادة، أو بالاثنين معاً، ومعرفة هذه الأسباب يمكن من تفاديها من ناحية، ويسهّل من اكتشاف العلة - كما سيلي بيانه - من ناحية أخرى.

الأسباب المتعلقة بالحمل تتضمن الأمراض التي تصيب الحامل، وكذا الأدوية التي تتعاطاها الأم في أثناء الحمل. وترتفع نسبة الإصابة بالصمم، وبتشوهات خلقية أخرى، إذا كانت إصابة الأم مبكرة، وبالدقة في الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.

من الأمراض التي يمكن أن تصيب الحوامل وتحدث بالغ الضرر بالجنين، الحصبة والزهري، وبعض الأمراض الفيروسية (أي التي يسببها فيروس) مثل مرض «القوباء المنطقية» herpes zoster، وبعض الأمراض التي تسببها «الأوليات» protozoa (الحيوانات وحيدة الخلية) مثل مرض «داء المقوَّسات» toxoplasmosis.

وانتشار هذه الأمراض ينطبق عليه ما ينطبق على سائر الأمراض، من أن النظافة الشخصية والوقائية الأولية، مثل غسل الأيدي جيداً قبل تناول الطعام، واعتزال المصابين بأمراض معدية، تؤدي إلى تخفيف الإصابة بالمرض إلى حد بعيد، وطبيعي أن التعليم ونشر الوعي الصحي، إضافة إلى توافر تدابير وقائية بسيطة، يزيد من فرصة القضاء على الأمراض المذكورة، وغيرها من الأمراض، فضلاً عن عدم الإصابة بها.

أما الأدوية التي يمكن أن تتعاطاها الحامل وتضر الجنين، فتشمل بعض المضادات الحيوية، وبعض مُدرَّات البول، وبعض أدوية علاج الملاريا، والأسبرين.

صحيح أن الطبيب المعالج مسؤول مسؤولية مباشرة عن عدم إعطاء أدوية للحامل تضر بالجنين، إلا أن مسؤولية الحامل تكمن في تذكير الطبيب المعالج بأنها حامل، وحيثما كان هناك شك في الحمل، بمعنى أن السيدة المريضة لا تعرف يقيناً إن كانت تحمل في أحشائها جنيناً أم لا، فيجب تفادي تلك الأدوية من قبيل الحذر، ونظراً لأن الأسبرين عقار شائع الاستعمال فيجب الإشارة إلى الآثار الضارة التي يحدثها على تكوين الجهاز السمعي عند الجنين، وحيثما أمكن، فيجب الإقلاع عن تعاطي الأسبرين نهائياً طوال فترة الحمل.

وأحياناً يحدث في أثناء الحمل ما يسمَّى «الإجهاض المنذر» threatened abortion وذلك حين يحدث نزيف من المهبل في أثناء الحمل، وتوشك الحامل أن تفقد ما في أحشائها من حمل، ثم تستقر الأمور من بعد ويستمر الحمل إلى نهايته، هذه الحالات تشير إلى احتمال وجود اضطراب في نمو «المشيمة» placenta، وبالتالي إلى اضطراب في نمو الجنين، لذلك تنصح الحامل التي تمر بهذه التجربة بمراقبة وليدها جيداً، لاحتمال إصابته بضعف حاسة السمع أو تشوهات أخرى.

أما الأسباب المتعلقة بالولادة، فتتلخص في أن الولادة غير الطبيعية، خصوصاً تلك التي تستخدم فيها آلات لإخراج الجنين من مجرى الولادة الطبيعية، تحمل معها درجة من المضاعفات من بينها إتلاف الجهاز السمعي عند الوليد، كذلك فإن المواليد الذين يولدون قبل تمام فترة الحمل، وأولئك الذين يقل وزنهم عن ألف وخمسمئة غرام (١٥٠٠غم = ١,٥ كغم) عند الوضع، يكونون أكثر عرضة لتأخر النمو بصفة عامة، مما يؤثر على الجهاز السمعي وعلى اكتساب المهارات العقلية.

وإذا كان الصمم، أو ضعف حاسة السمع منتشراً في أسرة بعينها، فهناك احتمال كبير أن يصاب مواليد تلك الأسرة بالعاهة نفسها،

بتأثير انتقال الصفات الوراثية من جيل إلى آخر، وحل هذه المشكلة، وغيرها من مشكلات العلل الوراثية، يكمن في الابتعاد عن زواج الأقارب ما أمكن، إذ كلما زادت درجة قرابة الزوجين، كلما زادت فرصة إصابة الذرية بأمراض وراثية.

إذا ولد الطفل سليماً مكتمل النمو، فليس يعني هذا أنه بمنجاة من تلف حاسة السمع، فإصابات الأطفال الخطيرة مثل «الحمى الشوكية» أو «التهاب السحايا meningitis» يمكن أن تؤدي إلى إتلاف حاسة السمع، بل إلى إصابة الطفل بتخلف عقلي. «السحايا هي الأغشية المغلفة للمخ». وعلى ذلك فيجب وقاية الوليد من سائر العلل والأسقام بكل سبيل مستطاع.

كشف العلة وعلاجها

إذا مرت الأم في أثناء الحمل بواحد أو أكثر من أسباب الخطر المذكورة، فهناك سبب وجيه للشك في قدرات الوليد السمعية، والمفروض في هذه الحال أن يختبر الجهاز السمعي للوليد طبياً بعد الوضع مباشرة، ذلك أن التأخر في كشف العلة يعني تفويت فرصة ذهبية على الوليد لاكتساب اللغة والمهارات العقلية المصاحبة لها. أما الانتظار إلى العام الثاني من العمر، حين يفترض أن يبدأ الطفل الكلام، فإذا لم يتكلم فمعنى ذلك أن نموه العقلي متأخر عن أقرانه من العمر نفسه، أو أن الطفل أصم، فإن الانتظار إلى هذا العمر «العام الثاني بعد الولادة» تترتب عليه خسائر فادحة للطفل.

لهذه الأسباب يستحسن أن تنتبه كل أم إلى قدرات وليدها السمعية، ونعاود فنؤكد على أن أولئك الأمهات اللاتي يقعن في دائرة الخطر يجب أن يصرفن اهتماماً أكبر لاختبار حاسة السمع عند مواليدهن، ونلفت النظر إلى أن الحواس الأخرى تعوّض الطفل الأصم بحيث تكون استجابته للأصوات من حوله، تشبه استجابة الطفل الطبيعي! والحقيقة هنا أن عيون الطفل الأصم تخبره عن الحركة من حوله بسرعة خاطفة، لذلك فإن يستجيب للحركات من حوله، وإن بدا في الظاهر أنه يستجيب للأصوات! وهذه مسألة يجب أن تؤخذ في الحسبان.

أبسط طرق اختبار حاسة السمع هي إصدار صوت أو أكثر بالقرب من أذن الوليد في أثناء نومه، وذلك لتفادي خديعة الاستجابة بالعينين، ويجب أن يجري الاختبار في أوقات مختلفة، كأن يجري مرة في أثناء نوم الصغير ف بالنهار، ومرة في أثناء نوم الليل، على أن يكرر الاختبار

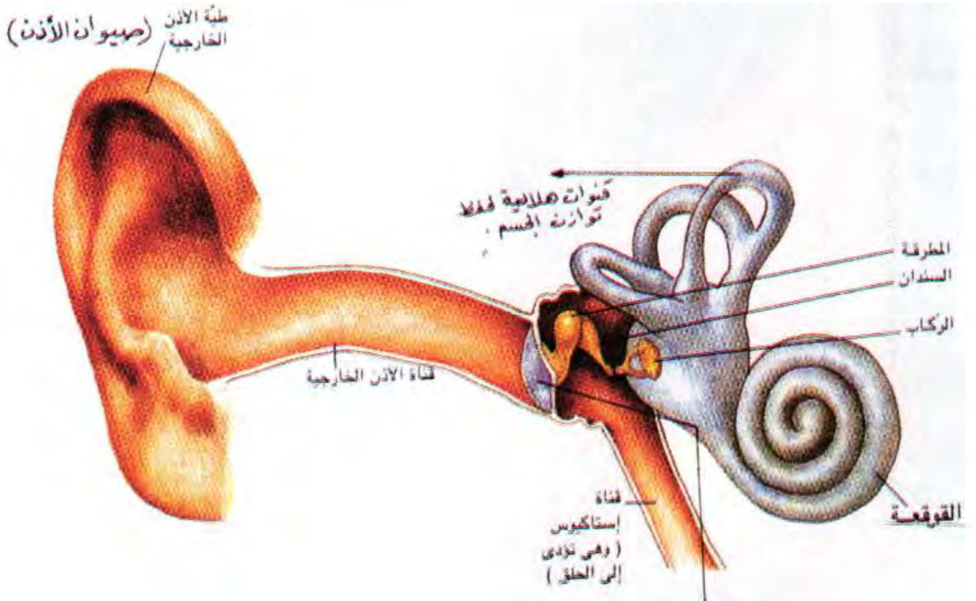

أبسط طريقة لاختبار حاسة السمع عند الوليد تكمن في إصدار صوت قريب من أذنه في أثناء نومه

بين حين وآخر، باستخدام أصوات مختلفة، وحيثما كان هناك شك في قدرة المولود على السمع فيجب مراجعة طبيب مختص.

وفي أثناء اليقظة، تختلف استجابة الوليد للأصوات باختلاف درجة نموه، ففي الشهر الثالث من العمر - مثلاً - تبدو على وجه الصغير تعبيرات الدهشة والاستغراب، عند سماع صوت مرتفع مفاجئ، وقد تسكن حركة أعضائه في الوقت أو قد تزداد، أما التنفس والنبض فيكون كل منهما سريعاً، في الشهر الخامس تختلف الاستجابة بعض الشيء، حين يلتفت الصغير بوجهه نحو مصدر الصوت، وكلما نما الوليد، كلما تعددت أنماط استجابته للأصوات في أثناء يقظته.

إذا اكتشفت الأم أن وليدها أصم، فيجب أن تسعى إلى فحص طبي مبكر لجهاز السمع عند وليدها، وفي الوقت الحالي، فإن معظم اختبارات السمع الطبية تستلزم تعاون المريض وتجاوبه - الأمر الذي يستحيل أن يوفره وليد - لذلك ابتكر حديثاً اختبار من نوع جديد، ولكنه لا يجري إلا في مراكز طبية متخصصة في أمراض الجهاز السمعي، ونأمل أن ينتشر ذلك الاختبار في المستقبل بحيث يمكن إجراؤه في المستشفيات العامة.

الاختبار الجديد يعرف اختصاراً بحروف الإنجليزية AFP «حث القوة السمعية الكامنة»، يجري الاختبار على الوليد وهو نائم، بإثارة الجهاز السمعي بتيار كهربي ضعيف، ثم قياس استجابة المنطقة السمعية من المخ لتلك الإثارة، وتختلف درجة استجابة المخ لإثارة الجهاز السمعي تبعاً لدرجة الصمم، أو بالدقة تبعاً لدرجة التلف في الجهاز السمعي، وأهمية هذا الاختبار تكمن في الكشف عن وجود صمم، وكذلك في أنه يكشف ما إذا كان العصب السمعي تالفاً أم سليماً.

ومتى تم تشخيص الصمم، فإن العلاج يتوقف على الجزء من الجهاز السمعي المصاب بالتلف، ويتراوح العلاج ما بين الجراحة إلى استخدام الأجهزة السمعية، مثل سماعة الأذن لتكبير الأصوات، مروراً باستخدام بعض الأدوية للقضاء على أي ميكروب أو رشح في الأذن الوسطى. بساطة العلاج لا تعني ضمنياً إمكانية التغاضي عن الصمم والسكوت عليه، فالوليد يتعلم بالاستماع شيئاً جديداً كل يوم منذ لحظة ميلاده، والصمم يفوِّت عليه هذه الفرصة ويحرمه من نموه العقلي الطبيعي، ألا تستحق حاسة السمع إذن أن نوليها كل اهتمام عند أحبائنا الصغار؟! ■

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 470 - العام الواحد والأربعون

شـــوال 1425 هـ - نوفمبـر / ديسمبـر 2004 م

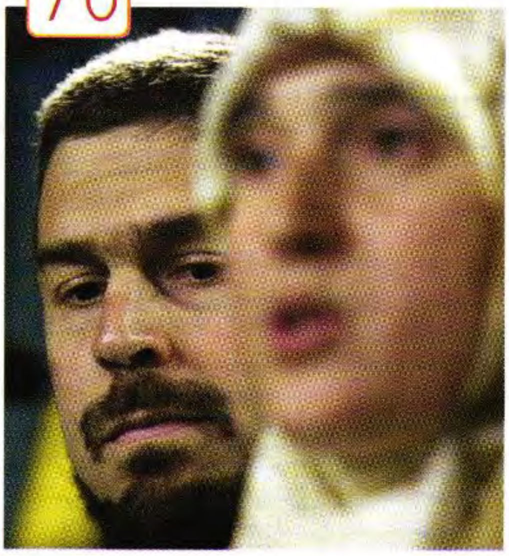

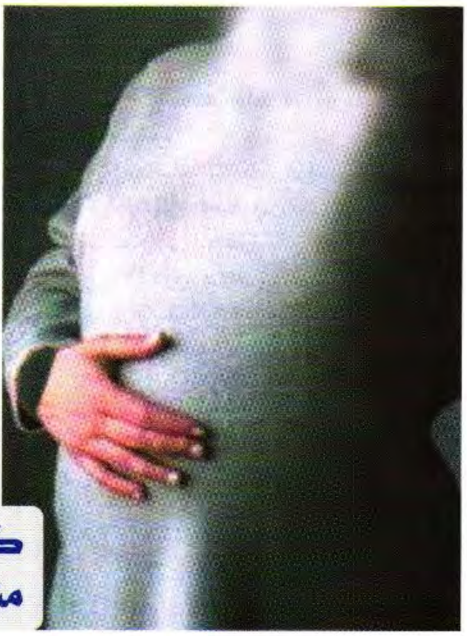

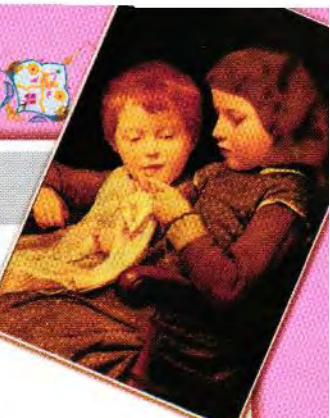

طفولة بلا لعب.. هل هذا ممكن؟

يُعَدُّ اللعب أحد أهم أسس النمو العقلي والجسمي والنفسي لدى الطفل، إلى درجة أن بعض المتخصصين في دراسة سلوك الأطفال قالوا: «إن الطفل الذي لا يلعب فاقد للحيوية».

وفي كتابه القيِّم «إحياء علوم الدِّين» يقول حجة الإسلام الغزالي(١): «... ويعوَّد الطفل المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه طابع الكسل... كما ينبغي أن يُسمَح له بأن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، فإذا مُنع الطفل من اللعب وأُرهق بالتعلم دائماً فإن قلبه يموت وذكاءه يقل».

وفي كتاب «القانون»: إذا انتبه الصبي من نومه فالأولى أن يستحم، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة، ثم يطعم شيئاً يسيراً، ثم يطلق له اللعب وقتاً أطول، ثم يستحم، ثم يتناول طعام الغذاء.(٢) فاللعب نوع من الفراغ يقوم به الطفل للترويح عن النفس، وصرف الطاقة الكامنة لديه.

بقلم: علاء الدين معصوم حسن

وقد اعترف أفلاطون بالقيمة العلمية للعب في كتاب «القوانين»... وذهب أرسطو إلى أن الأطفال ينبغي أن يتم تشجيعهم على اللعب.

الأسس والغايات

تهدف الألعاب إلى تنمية قدرات الطفل، ويتم تعرفه إلى عالمه وإثبات ذاته، وتكوين بعض العلاقات الاجتماعية.

- تجديد الطاقة اللازمة للنشاط، وإتقان الإشارات وبناء المهارات.
- إرضاء الدوافع والحاجات، واكتساب القدرة على التعلم، وتنمية أدوات الترميز.
- التعبير عن الميول والرغبات والتمكن من مواكبة الخبرات، وتنمية القدرة على الفهم، وتدريب الحواس على التعقل، وتوافر سبل الإبداع والتفكير المستقل.
- الانتقال من الفردية السالبة إلى الجماعية الإيجابية والتضامن والمنافسة البريئة(٣).

وبوساطة اللعب يمكن تعزيز علاقة الطفل بالعالم الحضارية(٤). كما يمكن للطفل أن يكتسب قيماً إنسانية كثيرة، مثل: العدالة والمساواة والمحبة والحرية.. فاللعب نوع من أنواع الانعكاس المبدع لواقع الطفل(٥) وهو وسيلة إعداد الطفل للحياة، حيث يؤدي إلى نمو عملية الإدراك الاجتماعي.

- ويساعد اللعب على الحد من مشاعر الغضب والغيرة والعدوان، ويخلص كثيراً من الأطفال من الخوف والخجل والقلق وسوء التربية، ويمكّن من إشباع حاجة الطفل إلى المرح والسرور والرشاقة، وينمِّي القدرة على التخيل، ويقلل من السآمة والضجر والملل.
- ويعمل اللعب على تقوية الإرادة ونمو الأخلاق وإنشاء علاقات سليمة وصداقات بريئة مع الآخرين.(٦)

دور المربّي

- أن يختار الألعاب ذات الألوان الجميلة والأوزان الخفيفة.
- أن تكون أحجام الألعاب مناسبة، وأن يتم الانتباه إلى الشكل الخارجي لكل لعبة، حيث يجب ألا تسبب أذى للطفل.
- أن تكون الألعاب مصنوعة من مواد يمكن تنظيفها بيسر وسهولة.

لم يهمل علماء الإسلام التأكيد على أهمية توافر الحاجات المادية والنفسية والروحية للأطفال وتهيئة المناخ الصالح لهم كي يتعلموا ويلعبوا

البيت المسلم

- أن تتناسب الألعاب وأعمار الأطفال.
- أن تكون بين الألعاب أنواع تتيح للطفل محاكاة سلوك الكبار(٧)، كما يجب أن تكون اللعبة جزءاً من البرنامج التعليمي، وأن تعكس الواقع إلى حد كبير، وأن يتم تدريب الطفل على احترام اللعب.

اللعب الإيجابي ومجالاته

١ - ألا ينكشف عنه أي ضرر صحي أو مادي أو نفسي أو معنوي.
٢ - ألاّ يتعارض مع المواقف الإنسانية.
٣ - أن يساعد على تنمية المواهب في الزمان المناسب والمكان المناسب.
٤ - أن يساعد على تنمية الشخصية اجتماعياً ومعرفياً وسلوكياً.
٥ - أن يحقق الأهداف العامة للتربية.(٨)

أما مجالات اللعب، فالمكانية داخل الصف وخارجه، والزمانية توظف في أثناء الفواصل المنشّطة، وفي الإثارات الدرسية، وأوقات الاستراحات والرحلات، وكل ذلك في حدود الشروط التربوية(٩) التي تهدف إلى النمو المتكامل والابتكار وبناء المستقبل والتحرر من الانطواء، والمحافظة على البيئة.

معايير اختيار الألعاب

- أن تساعد على التأمل والملاحظة والوصول إلى الحقائق بخطوات منطقية.
- أن تعمل على تنمية القدرات والمهارات في تسلسل منتظم.
- أن تكون صالحة للعمل.
- أن يتم الحفاظ على النظام.
- أن تعمل على تأكيد الاتجاهات الطيبة، مثل: التعاون وتحمُّل المسؤولية.(١٠)

وقد ركّز ابن سينا في كتابه «القانون» على ضرورة تربية الطفل والعناية به جسمياً وحركياً حتى ينمو في صحة وسلامة.

ولم يهمل علماء الإسلام(١١) التأكيد على أهمية توافر الحاجات المادية والنفسية والروحية للأطفال وتهيئة المناخ الصالح لهم كي يتعلموا ويلعبوا، واهتم الإسلام بالرماية والمصارعة والفروسية. قال الله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الأنفال:٦٠، والإسلام هو دين الفطرة في تشريعاته يعدّ الفرد جسمياً وعقلياً وخلقياً وعلمياً إعداداً سليماً حتى يكون لبنة صالحة في بناء المجتمع.(١٢)، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل». لذا يتعين تربية الأطفال على التراث القيمي والخلقي والحضاري.(١٤) ويتضمن أسلوب الإسلام: بناء الجسم القوي، والتدريب على السلاح والرماية، وغرس الشجاعة والإقدام.

كما تهدف التربية الإسلامية إلى تقدير قيمة الإنسان وقدرته على تحمّل مسؤولياته، والتأكيد على الضوابط السلوكية وتنمية العلاقات الاجتماعية المتكاملة.(١٤)، فالمسلم مطالب بالتوازن في تلبية المطالب البدنية والروحية والصحية(١٦)، وتعد الأنشطة الترويحية التي يمارسها أفراد المجتمع ظاهرة اجتماعية تتأثر بالقيم العقدية والثقافية والأفكار والعادات والتقاليد(١٦)، إلى ذلك فإن الترويح إذا لم يستمد وسائله من البيئة التي يوجد فيها فإنه يصبح عاجزاً عن العطاء وتحقيق الأهداف.

وحتى يحقق اللعب والترويح دوره كاملاً، فإنه يجب مراعاة الضوابط الأخلاقية، وألا تتعارض الألعاب مع القواعد العامة.(١٧)

تحاشي التدليل

ويستحسن أن يجد الطفل نفسه في أثناء فترات لعبه قرب أمه أو إخوته، بحيث يستطيع مشاهدتها وإسماعها صوته وسماع صوتها، وطلب مساعدتها في تعليمه طريقة اللعب، وليس من الضروري ولا المستحسن أن تحتضنه الأم أو تلاعبه وتسليه في أكثر الأوقات.

إن بوسعه أن يستمتع بوجودها على مقربة منه، وأن يستفيد من ذلك، وأن يقوم في الوقت ذاته بتسلية نفسه بنفسه.. فإذا كانت الأم مغتبطة بطفلها إلى درجة أنها تظل تحتضنه وتلاعبه في معظم فترات يقظته، فإنه سيألف على الأرجح هذا النوع من الرعاية ويطلب المزيد منه، ويُنصَح بالابتعاد عن هذا الأسلوب.(١٨)

ولا مانع من مرافقة الطفل يومياً إلى مكان فيه أطفال ليلعب معهم، حتى إذا تعوَّد اللعب بالقرب منهم يصبح متأهباً للتعاون معهم في الوقت المناسب(١٩)، ويحب الأطفال عادة اللعب والدمى البسيطة، ويلعبون بها أطول مدة، وليس سبب هذا بساطة الأطفال، وإنما سعة خيالهم.(٢٠)

وبعد: فاللعب يفسح المجال أمام الطفل كي يتعلم مهارات جديدة، وباللعب تتسع العلاقات الودية بين الأطفال مع بعضهم، وباللعب تظهر القدرات الإبداعية وتتطور المهارات، وهو من أهم عوامل نمو الطفل، وبه يتم إيصال المفاهيم والمعلومات، وبه تتكون هوية الطفل الثقافية ■

•• الهامش ••

١ - إحياء علوم الدين - دار الفكر - بيروت ١٤١٥هـ - الصفحة ٦٥.
٢ - الصفحة ٧٩ من الجزء الأول.
٣ - الطفولة.. لعبها وألعابها - حبيب إمام - مجلة العربي - العدد ٤١٩ - أكتوبر ١٩٩٣م.
٤ - سيكولوجية اللعب - أحمد بلقيس - دار الفرقان - عمان ١٩٩٢م.
٥ - علم نفس الطفل - لوبلتسكايا - تر: علي منصور - وزارة الثقافة السورية ١٩٨٠م.
٦ - اللعب وأبعاده النمائية - د.أمل أحمد - مجلة المعلم العربي - العدد الأول - ١٩٩٣م.
٧ - اللعب في حياة الأطفال - مجلة الطفل العربي - نيسان ١٩٨٩م.
٨ - الوسائل التعليمية والمنهاج المدرسي - د.أحمد حسين - مركز الكتاب في القاهرة.
٩ - دور الألعاب - مهند محمد - مجلة بناة الأجيال - العدد ٤٤ - تشرين أول ٢٠٠٠م.
١٠ - الألعاب التعليمية - د.محمد محمود - مجلة الخفجي - جمادى الثاني ١٤٢١هـ.
١١ - حقوق الأطفال - د.تماضر حسون - مجلة الفيصل - العدد ١٩٩ - ص٩٥.
١٢ - العناية بتربية الناشئة - د.محمد مطيع - صحيفة البيان - العدد ٦١٩٧ - تاريخ ٣٠ المحرم ١٤١٨هـ - الصفحة ٢٩.
١٣ - منهج التربية الإسلامية - د.عثمان خليل - كتيِّب المجلة العربية ٣٩.
١٤ - انظر: أصول التربية الإسلامية - عبدالرحمن نحلاوي - دار الفكر بدمشق - الطبعة الأولى ١٩٧٩ - ص٩٧ وما بعدها.
١٥ - الترويح - عبدالله السدحان - الرياض ١٤٢١هـ - الصفحة ٤٣.
١٦ - البدائل الإسلامية لمجالات الترويح - يحيى مصطفى - الصفحة ٦٢.
١٧ - الترويح لماذا نمارسه - عبدالله السدحان - مجلة الفيصل - رجب ١٤١٩ - ص٩٦.
١٨ - موسوعة العناية بالطفل - د.سبوك - ت: عدنان كيالي - بيروت ١٩٩٨م ص١٩١.
١٩ - المرجع السابق - ص ٣١٦.
٢١ - المرجع السابق - ص٣٦١.

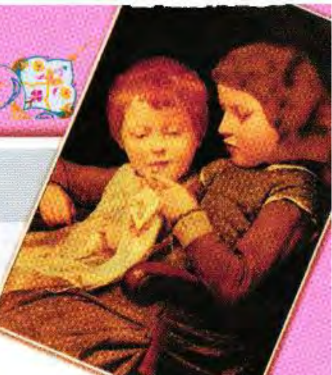

أعيدي اكتشاف زوجك

لماذا نتنفس هواءً راكداً في بيوتنا بعد سنوات عدة من الزواج؟ أين تختفي البهجة؟ من أين تزحف ذرات الملل لتغطي كل شيء؟
كيف تتسرب المشاعر الطازجة المشرقة التي اجتاحتنا في البداية لتترك وراءها خواءً موحشاً؟
ومن المسؤول عن ذلك؟
بالتأكيد ليست الزوجة وحدها، لكنني أوجه حديثي إليها ليس لأنها من بنات جنسي فقط ولكن لأنها الأشد تضرراً من هذا الملل الزواجي الذي يصنع بيئة خصبة في نفسها ينمو من خلالها الغضب والأسى والكآبة والإحباط مما يؤثر على أدائها في جميع المجالات كأم وزوجة وإنسانة.
كما أنها الأجدر بحل هذه المشكلة بما وهبت من قدرات عاطفية مرهفة ومشاعر حساسة ذكية تمكنها دائماً من التجدد والإبداع في احتواء أسرتها وتحقيق هدفها الأسمى في تكوين أسرة سعيدة.

بقلم: إيمان القدوسي

عادة تبدأ الفتاة حياتها الزوجية بنية صادقة في إسعاد زوجها ويخامرها إحساس بالثقة في أنها ستتجنب أخطاء غيرها ولن يحدث ما يعكر صفو حياتها الهانئة، تبذل وتتفانى وتعطى بصبر وحب وإخلاص وبعد فترة من الصمود تتهاوى آمالها أمام الحقيقة المرة، إنها تدور معه في دوائر لا نهائية من سوء الفهم وسوء التقدير وتكرار المشكلات والتباعد والجفاء، تختلف التفصيلات ويبقى جوهر المشكلة، ربما لولا وجود الأبناء والمظهر الاجتماعي وبقية من مودة لا تفصم الميثاق الغليظ الذي يربط بينهما، لماذا؟ لماذا؟ لماذا؟

لا يوجد سبب مهم واضح ومباشر ولكن التعامل بينهما أصبح عقيماً، غير مثمرة، وغير مشبع، بل أحياناً يكون شائكاً تقف الزوجة لتتساءل فيم قصرت؟ وماذا أفعل لإنقاذ بيتي؟

وهنا أهمس في أذنها:
أعيدي اكتشاف زوجك.
وراجعي أسلوبك في معاملته.
أولاً: اسألي نفسك وأجيبي بأمانة: هل هو رجل سيء؟
أنا أسمع إجابتك إنه رجل فاضل على خلق ودين ويتمتع بكثير من الخصال الطيبة كما أنه ناجح في عمله عطوف على أهله وولده.
ثم ننتقل للسؤال الأكثر صعوبة:
هل أنت حقاً مستعدة للتنازل عنه لغيرك من النساء.
ربما نجحت هي فيما فشلت أنت فيه؟
أراك تنتفضين غضباً وقد أشعلت الغيرة في نفسك ما انطفأ بفعل التعود من مودة ومحبة وارتباط حميم بزوجك وأسمعك تجيبين ربما أغضب منه لكني لا أتنازل عنه أبداً.
نصل الآن إلى لبّ المشكلة كيف أعيد اكتشاف زوجي ونفسي؟
كيف أعيد صياغة حياتي بأسلوب جديد

يضفي عليها الرونق والبهجة؟
ما النصائح الحديثة المفيدة في هذا الصدد؟

١ ـ امنحيه نوعية الحب الذي يحتاجه.

إن حاجات الرجل الأولية في الحب هي: الثقة والقبول والإعجاب، فتوقفي نهائياً عن محاولة تغييره عن طريق الانتقاد والنصيحة إلا إذا طلب هو منك النصح والمشورة.

وبدلاً من ذلك أظهري له الحب والتقبل لشخصه كما هو بغير شروط أو تعديلات فهو يحتاج لتقبلك له وثقتك فيه وإعجابك بصفاته الطيبة وليس المزيد من المحاضرات التي تنتقدين فيها سلوكه وتقدمين له نصائحك الغالية التي لم يسألك عنها، ذلك الأسلوب الذي يشعره أنه طالب فاشل في مدرسة أنت مديرتها التي نذرت نفسها للإصلاح من شأنه بتوجيهه وإرشاده وإعادة تشكيله كما يروق لها، هذا الأسلوب في التعامل مع الزوج هو أسرع السبل لفراره من قسوة المديرة وحكمة المصلحة الاجتماعية، إذ إنه يحتاج بعد عناء العمل ومكابدة الصراع في الحياة إلى حبيبه ورفيقه ويد حانية رحيمة ونظرة إعجاب بالفارس النبيل وثقة لا متناهية في قدراته.

إن الزوجة يدفعها حبها لزوجها وحرصها على مصلحته لأن تساعده على الارتقاء بنفسه دائماً لذلك فهي لا تدخر وسعاً في نصحه لما هو أفضل، ولكن هذا الأسلوب هو ما يحبطه ويطفئ مشاعره تجاهها.

٢ ـ دعيه يشعر بحريته

لا تحاصريه، ولا تطارديه عندما يرغب في الانسحاب والاختلاء بنفسه، فالرجل بعد الزواج تتنازعه رغبتان متضادتان، الرغبة في التوحد مع الزوجة في إطار الأسرة، والرغبة المتأصلة في نفسه في الشعور بالاستقلال.

فعندما تسيطر عليه الرغبة في الاختلاء إلى نفسه والابتعاد فلا تطارديه ولا تحاولي إغراقه بعواطفك ولا تسأليه بإلحاح عما ألمّ به، بل اتركيه حتى يعود إليك من تلقاء نفسه مقبلاً راغباً متجدداً.

ولا تستنكري حاجته للانسحاب فتحيطيه بمزيد من الرعاية ولا تطارديه بأسئلتك ولا تقلقي بشأنه أو تشعريه بالشفقة عليه أو الغضب منه، فما يحدث له هو أمر طبيعي للغاية إنها دورة عاطفية خاصة بالرجل

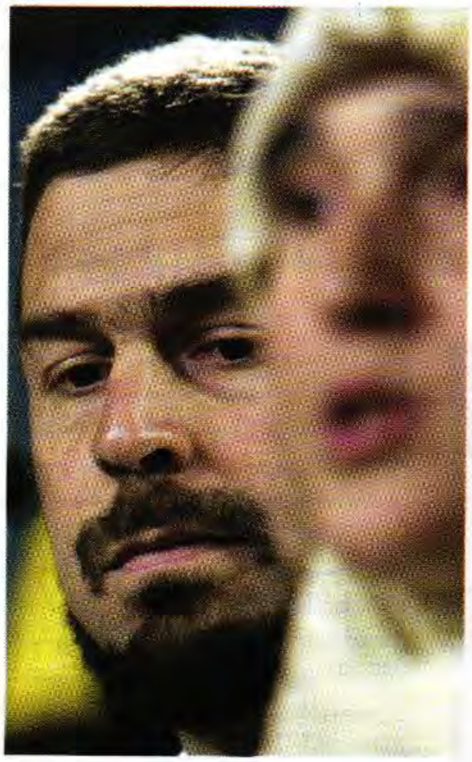

لا تركني إلى السلبية والتواكل حتى لا تشعري زوجك أنك مجرد عبء من الأعباء التي تثقل كاهله

فتفهَّميها وتعاملي معها بحكمة.

وفي أوقات انصرافه عنك اشغلي نفسك بأي عمل حتى تتم الدورة الخاصة به ويعود من تلقاء نفسه أكثر حباً وتفهماً ورغبة.

٣ ـ كوني شخصية مستقلة

على المرأة طاعة زوجها، ولكن هذه الطاعة يجب ألا تكون عمياء بل طاعة مبصرة، فطاعة الزوج لا تعني إلغاء شخصية الزوجة وتحويلها إلى تابع لا يملك من أمر نفسه شيئاً، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما الطاعة في المعروف»، والمعروف هو كل أمر فيه خير في الدنيا والآخرة.

ولا تعتقدي أن الرجل قادر على كل شيء بل هو بشر تعتريه لحظات ضعف وخوف وقلق فيكون محتاجاً إلى صدر حنون وعقل واع ورأي سديد يعينه على استعادة تماسكه وصلابته في مواجهة الأحداث، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشير زوجاته ويستمع إليهن وربما أخذ بالرأي إذا وجده سديداً، كما حدث مع أم سلمة رضي الله عنها حين أشارت عليه بأن يبادر بالحلق والنحر في عمرة الحديبية ليتبعه أصحابه، وأخذ بمشورتها.

كذلك كانت السيدة خديجة زوجته أول من استجاب لدعوته وكانت أول من أخبرها صلى الله عليه وسلم بنزول الوحي عليه، فطمأنته بكلماتها البليغة «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً فإنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق»، وكانت رضي الله عنها نعم الزوجة الصالحة وخير قدوة للمسلمات، فقد كانت تعين زوجها صلى الله عليه وسلم برجاحة عقلها وفطنتها وبكل ما تملك رضوان الله عليها.

فلا تركني إلى السلبية والتواكل حتى لا تشعري زوجك أنك مجرد عبء من الأعباء التي تثقل كاهله، بل كوني له صديقة مؤازرة في جميع مواقف الحياة وشدائدها.

٤ ـ أشعريه بحاجتك إليه

تشعر المرأة بتحقيق الذات من خلال العطاء الدائم لأسرتها، فتقوم وحدها بالعبء الأكبر دون أن تشرك زوجها في ذلك فيخبو حماسه واهتمامه بأسرته، بل ينفصل شعورياً عن مشكلاتهم، فالرجل يتحمس للمساعدة إذا شعر باحتياج زوجته وأولاده إليه، أما شعوره بأن لا أحد في حاجة إليه، فيجعله سلبياً وخاملاً ويقل عطاؤه بمرور الأيام، من ناحية أخرى، إذا شعر أن شريكته تثق به وتقدر ما يقدمه لها فإن ذلك يدفعه لأن يبذل كل ما في وسعه ليدعمها ويمنحها كل حاجاتها.

يقول علماء الاجتماع «موت بطيء للرجل أن يشعر أن لا أحد في حاجة إليه»، ويقولون أيضاً: «إن الرسالة السحرية التي تبعث بها الزوجة لزوجها أنها تحتاجه دائماً وأنه الشخص الوحيد الذي بإمكانه إسعادها».

٥ ـ افهمي لغته

قال تعالى: (وليس الذكر كالأنثى) تلك الآية الكريمة لها معان عميقة الدلالة التي مازلنا نكتشف كل يوم أوجهاً جديدة لها ومنها أن طريقة المرأة في استخدام اللغة تختل تماماً عن طريقة الرجل في ذلك، فالمرأة يهمها «التعبير عن المشاعر» لذلك فهي تلجأ

للتشبيهات والاستعارات والتعميمات المبالغ فيها للتعبير عن مشاعرها.

كما أنها تتكلم لمجرد التنفيس عن مشاعرها وإحباطاتها وتريد من الرجل أن يستمع إليها فقط باهتمام ومجرد إنصاته وتعاطفه يريحها، أما الرجل فيستخدم اللغة للتعبير عن معلومات ولا يقصد إثارة أي مشاعر سلبية قد تحدثها هذه المعلومات إذا أساءت الزوجة فهمها.

للحديث مع الرجل وخصوصاً في حال الخلاف أو الطلب قواعد:

كوني صريحة ومباشرة.

كوني مختصرة.

استخدمي «هل من الممكن» لأنه يكون أكثر ميلاً للموافقة إذا كان لديه الحق في الرفض، أما صيغة الطلب بالأمر فهي تغريه بالرفض، وعندما يصمت الرجل بعد أن تعرضي عليه مشكلة ما أو في أثناء حديثك معه عن أي أمر مشترك فلا تسيئي تفسير صمته فهو باختصار ليس لديه ما يقوله فامنحيه فرصة ليفكر.

٦ـ عندما يكون الرجل في موقف سلبي

عامليه كأنه إعصار وتجنبيه حتى يمر.

إن للزوج علم وفن، بل هو معجزة توحد بين شخصين غريبين تماماً عن بعضهما بعضاً، لينصهرا معاً في بوتقة واحدة ويصير كل منهما أقرب للآخر من نفسه التي بين جنبيه.

فأثري نفسك بتعلم المزيد من قواعد وأصول علم الزواج وقومي بصقل موهبتك الخاصة في فن الزواج وأعيدي اكتشاف زوجك لتحييا معاً حياة جديدة أكثر سعادة وتناغماً ■

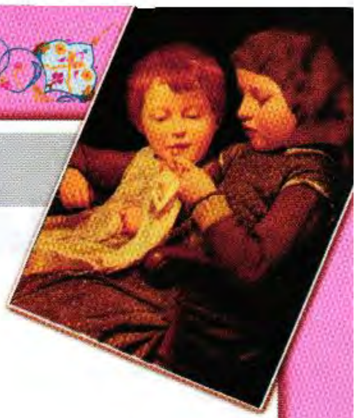

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل

هموم الشراء بالتقسيط على الأسرة

كل أسرة لها ضرورات وحاجات لا يمكن أن تستغني عنها، وكذلك لها كماليات يمكن للحياة أن تستمر من دونها، والأسرة المحسنة للتدبير هي التي تقدم الضرورات على الكماليات، ويحكم هذا التصرف المستوى الاقتصادي لكل أسرة، فإذا ما كان المستوى الاقتصادي للأسرة مرتفعاً، فإن توافر الحاجات الضرورية والكمالية لتلك الأسرة لا يشكل أي عبء عليها، ولا يدخلها في دوامة الشراء بالأجل أو بالتقسيط، أما إذا كانت الأسرة ذات مستوى اقتصادي متواضع أو محدود - وهو حال معظم الأسر في أكثر بلدان عالمنا الإسلامي - فإن توافر متطلبات تلك الأسرة يتوقف على حسن تقدير مدى الحاجة إلى ما يرغبون في شرائه، وللأسف، فإن مسألة الشراء لأي أسرة حتى ولو كانت فقيرة تحكمها أمور عدة خلافاً للحالة الاقتصادية التي تعيشها وأكثر ما يدفع بعض الأسر إلى اقتناء الأشياء النظرة المقارنة إلى الأسر الأخرى، ونقصد بذلك مقارنة أحوالهم بأحوال أسر أخرى ميسورة الحال، تمتلك كذا وكذا، فتدفعهم الغيرة والحمية إلى اقتناء مثل ما عند غيرهم، ولو دفعهم ذلك إلى الاقتراض أو الشراء بالأجل، وإن كان هذا أو ذاك فهو هم يضاف إلى الهموم التي تتحملها الأسرة، بل إن هذا الهم لا يكاد يفارق الأسرة، فما إن انتهت من أقساط سلعة، حتى تبدأ في سداد أقساط سلعة جديدة، وهكذا تظل هذه الأسرة في دوامة الشراء بالتقسيط لا تفيق منها ولا تنتهي.

والمسلم مطالب بأن يكون وسطاً في كل مطالبه وفي كل أحواله لأن الوسطية شعار الأمة المسلمة قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) (البقرة:١٤٣)، من أجل ذلك لا ينبغي أن يقتني المرء المسلم إلا ما يحتاجه وما يقدر على سداد ثمنه حتى لا يسبب خلاف ذلك

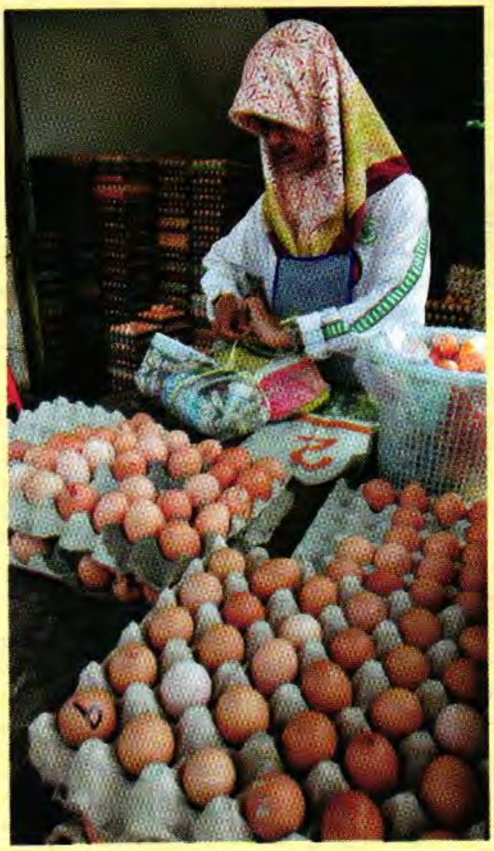

المشكلات التي تهدد كيان الأسرة واستقرارها.

وعلى الزوجين أن يتفاهما في أمور الشراء لما يحتاجه منزلهما، فيحسنان التقدير ويحسنان التدبير بدلاً من الفرح للحظات في حال اقتناء ما يرغبون به ثم تتوالى تبعات هذا الشراء بعد ذلك.

لا يمكن لإنسان أن يحرِّم البيع والشراء، فقد أحلهما الله تعالى، ولكن الله سبحانه نبهنا إلى ألا نكلف أنفسنا فوق طاقتنا في كل الأمور، وإذا ما التزمت الأسرة المسلمة بذلك فإن الهموم لا تعرف لها طريقاً ■

سامحيني يا أمي!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

بين النوم واليقظة فتحت عينيها بصعـوبـة... وراحت تصطاد من الفراغ المحيط بها ملامح امرأة تجلس إلى جـوارها في الفـراش، وبعـد لحظات خانتها قواها فاستسلمت لنوم عميق، بينما تراءت لها أصابع تلك المرأة تلتف في قسـوة حول رقبتهـا... صرخت في فـزع ولم يسمعها أحد، فغرقت في بحر متلاطم من الكوابيس المزعجة.

في جوف الليل، استردت وعيها، تسللت عيناها تمسح أركان الغرفة، كانت حماتها تجلس فوق سـجادة الصـلاة وأمـامـهـا مـصـحف كـبـيـر الحـجم فـوق حـامل خشبي... للمرة الأولى تتأمل ملامحها، كانت توحي بالطيبة والنورانية... كيف لم ترها من قبل وهي تعيش معها في مكان واحد منذ أشهر طويلة؟.

فهي منذ البدء حددت موقفها بدقة... واتخذت موقعاً مناسباً كقناص بارع تمرَّس طويلاً على إصـــابـة الهـدف... جـاءت مـحـمـلـة بتراث عقيم من حكايات الجدات ووصايا الخالات والعمات والأمهات عن ضـرورة كـسـر شـوكـة الحـــمـــاة وإذلالهـــا، فاستعانت بكل ما في جعبتها من أسلحة لتحقيق المطلوب.

استقبلتها حماتها في فرح وبهجة... لكنها كانت قد عقدت العزم على بدء معركة شرسة للتخلص منها في أسرع وقت ممكن.

اخـتـلقت المشكلات وافـتـعـلت المشاجرات، أحالت البيت الهادئ إلى جـحيم، حـرمت على حـمـاتهـا دخـول المطبخ بحجة أنها يجب أن تقوم بإعداد طعام الزوج... حتى المذياع الصغير الذي كانت تحتفظ به حماتها في غرفتها لتملأ قلبـهـا بما يبثـه من آي الذكـر الحكيم، استولت عليه بحجة أن صوته يزعجها ويسبب لها الأرق.

ولمجرد خروج الزوج إلى عمله، تبدأ هي عملها في تسميم حياة سيدة الدار حتى اضطرتها إلى لزوم غرفتها معظم الوقت، ومع ذلك لم تسلم من لسانها السليط. وما أن يعود الزوج حتى تختلي به فتشكو إليه مر الشكوى من أمه، وتذرف بين يديه دموع التماسيح محاولة أن تزرع في عقله فكرة إلقاء والدته في إحدى دور العجزة تخلصاً من مشاغباتها التي لا تنتهي.

استغلت فرصة غياب الزوج لبضعة أيام لحـسـم الصـراع لصـالحـهـا... كـانت في غرفتها تعد العدة لجولة أخيرة... وتمني النفس باليوم الذي تحـزم فيـهـا حـمـاتهـا حـقـيبتـهـا وترحل نهائياً عن البيت حتى تصبح هي بحق سيدة على كل شيء.

فجأة أحست بأن أقدامها تغوص في لجة عميقة... وكأن طبولاً صاخبة تدق رأسـهـا في عنف... أطلقت آهة طويلة وحادة قبل أن تتهاوى على نفسها ككومة من الرمال ركلتهـا قدم غليظة بعـد أن استنفدت أغراضها.

جـاءت من حـمـاتهـا التفاتة، فنهضت مسرعة وهرولت تجاهها واحتضنتها في أمومة صافية قائلة: الحمد لله على سلامتك يابنتي.

كانت رائحتها الطيبة تتسلل إلى نفس الزوجة الشابة، فتهدأ نفسها ويقر قلبها.

تساءلت في ضعف: ماذا حدث؟

قالت الحماة مبتسمة في وداعة: لا تقلقي... إنها إغماءة بسيطة ناتجة من التوتر والإرهاق، وقد وصف لك الطبيب بعض الأدوية وقليلاً من الراحة حتى تستردي صحتك.

قلت في دهشة: أو كان هناك طبيب؟

أجـابت الحـمـاة في هدوء: لقـد خـفـت عليك عندمـــا ســـقطت في غــرفــتك، فــاســتــدعــيت الطبيب.

صـمـتت الزوجـة في خـجل، فواصلت الحماة كلامها قائلة: وعلى العـمـوم يابنتي، لا داعي للتـوتر أو القلق... فـإنني قـررت مـغـادرة البيت إلى إحدى دور العـجـزة حتى يهــدأ بالك وتطمــئـن نفسك... ولكنني سأبقى معك حتى يمن الله عليك بالشفـاء ويعـود زوجك من سفره بالسلامة.

كـانت الدمـوع تتـرقـرق في عيني الشابة حارة ساخنة وهي تأخذ حماتها بين ذراعيها متوسلة في صوت خفيض: سامحيني يا أمي.. أرجو الله أن يغفر لي ما اقترفته في حقك من أخطاء، أرجوك لا تغادري المنزل ■

إفشاء أسرار العلاقات الزوجية جريمة شرعية تهدد كيان الأسرة!

"واقع أليم يعيشه كثير من الأزواج والزوجات بإفشاء أسرار علاقاتهم الزوجية التي تصل أحياناً إلى الوصف الدقيق لتفاصيل العلاقة"

تحقيق: فاروق الدسوقي محمد

صحفي في جريدة اللواء الإسلامي - مصر

الحياة الزوجية «أسرار».. وإفشاؤها خيانة، ولا يجوز بأي حال الخوض في تفاصيل هذه العلاقات بالحديث مع الآخر أو حتى لمجرد التلميح، لأنها علاقة مقدسة حرصت عليها الشريعة الإسلامية بما يكفل لها الاستمرار والمحافظة على الأسرة من الانهيار، فلا يجوز لطرف من أطراف هذه العلاقات الأسرية سواء الزوج أو الزوجة أن يفشيا أسرار هذه العلاقة.. ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن إفشاء أسرار الحياة الزوجية، كما حذر الإسلام من إفشاء ما يحدث في بيت الأسرة، وبخاصة ما يحدث داخل غرف النوم، فجعل السرية سياجاً يحيط بهذه العلاقة الكريمة، ولم أكن أتخيل - مجرد خيال - أن يحظى هذا الموضوع بنصيب الأسد من اهتمام النساء..

هذه ليست ظاهرة عادية أو جزءاً من عمل درامي.. ولكنه واقع أليم يعيشه كثير من الأزواج والزوجات بإفشاء أسرار علاقاتهم الزوجية التي تصل إلى الوصف الدقيق أحياناً لتفاصيل العلاقة، الأمر خطير ويحتاج إلى معالجة جادة، وخصوصاً أن الأديان السماوية وفي مقدمها - الإسلام - ترفض ذلك وتحض على سرية هذه العلاقة المقدسة، لما في ذلك من صون لها من أن يطلع عليها الآخرون، أو يحاولوا العبث بها.

علماء الدين أكدوا رفضهم التام لمثل هذه السلوكات التي تتنافى ومبادئ الإسلام وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن جانبهم عبَّر علماء الاجتماع عن استيائهم لمثل هذه الظاهرة الخطيرة التي قد تؤدي إلى الشعور بعدم الرضا من قبل المستمعين لمثل هذه الحكايات.

جلسات نسائية

في البدء يقول الدكتور منيع عبدالحليم محمود عميد كلية أصول الدين في جامعة الأزهر: إن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم، ولهذا حرص الإسلام على وضع المبادئ التي يجب أن تقوم عليها بما يكفل لها الاستمرار ويحفظها من الانهيار والضياع، ولعل أهم الأسباب التي تحفظ للأسرة تماسك كيانها هو عدم إفشاء أي طرف فيها لأي سر من أسرارها، لأن إفشاء أسرار العلاقات الأسرية سواء كان ذلك من الزوج أو الزوجة أو حتى الأبناء، أمر يعرض الأسرة للتفكك والانهيار.. وقد حذر الشرع من ذلك ونهى عنه وجعل السرية أمراً مطلوباً بين الزوجين.

كما أن إفشاء الأسرار الزوجية في جلسات النساء انتهاك لكثير من الأعراض وتجاوز للحدود في غيبة وبهتان، ويجب أن تنتبه المرأة المسلمة وتحذر من الجلوس والخوض في مثل هذه المجالس التي لا تجد فيها إلا النساء الجاهلات.. اللاتي ليس لديهن سوى النيل من أعراض أزواجهن وهتك أسرارهن، وهي قضية دينية وإنسانية لا تقبل الخلق السيئ ولا الخروج على عادات وتقاليد المجتمع المتعارف عليها، فالإسلام يرفض هذه الجريمة النكراء، سواء كانت مستترة أو علانية، ويعاقب عليها أيضاً، لأنها جريمة أخلاقية فيها اعتداء على المجتمع ككل، وذلك لأن عدم التحفظ والحديث أمام الناس علانية قد يجعلهم يتعودون عليها فيتحدثون علانية على أنها سلوك عادي لاشيء من الخطأ فيه.

ويضيف الدكتور منيع قائلاً: علماء الإسلام مطالبون بتكثيف جهودهم لتوعية الناس وتنبيههم لخطورة هذه الظاهرة، فالإسلام دين بناء وتكامل، ويحض على بناء الأسر المسلمة الناضجة، ولا يشجع على إفشاء أسرار العلاقات الزوجية، بل يرفض هذه التصرفات ويعاقب عليها.

أين الحياء؟

ويؤكد الدكتور عبد العظيم المطعني أستاذ الدراسات العليا في جامعة الأزهر، أن انعدام التربية والتجرد من الأخلاق الفاضلة وفي مقدمها الحياء وراء ما يحدث من إفشاء أزواج وزوجات أسرار علاقاتهم الزوجية، مشيراً إلى أن الشيطان الرجيم قد يسيطر على بعضهم فيصور لهم هذه السلوكات على أنها ليست سلوكاً خاطئاً، ويرون في ذلك تحقيقاً لكمال الشخصية، ومن المؤثرات التي ترسِّخ هذه المفاهيم الخاطئة تلك الأفلام الكوميدية السخيفة التي تتخذ من التهريج والسير في الاتجاهات المعاكسة وجلوس الرجال والفتيات ليحكوا لبعضهم بعضاً أسرار العلاقات الزوجية أمام الشاشات، مما أثر على الجماهير، وترتب على ذلك خلو فكري لديهم مما يدفعهم للحديث في أي شيء وعن أي شيء وهم لا يدركون خطورة ما يتحدثون عنه من تأثير على كيان الاسرة، أو ما قد يسببه من انهيار لهذه الأسرة.

د. منيع عبد الحليم:

يجب نبذ السلوكات الخاطئة في المجتمع حتى لا يتعود عليها الناس ويعتبروها صحيحة

ويضيف قائلاً: إن الزواج علاقة مودة ورحمة، والله تعالى سن الزواج حتى يعمر الكون بالبشر في صورة أسر تتكون ثم تستمر، وتسير على المنهج الذي أمرنا به سبحانه وتعالى، فيجب احترام كل طرف من أطراف الأسرة للآخر، وأن ينتبه إلى ضرورة عدم إفشاء أسراره الزوجية حتى إلى أقرب المقربين.

د. عبد العظيم المطعني:

انعدام التربية وفقدان الحياء وراء إفشاء الأزواج والزوجات لأدق تفاصيل علاقاتهم الزوجية

استقرار نفسي

وتضيف الدكتورة إيمان الشريف أستاذة علم الاجتماع والخبيرة في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أن إفشاء أسرار الزوجية له آثار نفسية بالغة الخطورة، وينتج منه كارثة اجتماعية تهدد الكيان الأسرى بالتفكك والانهيار، ويجب أن يكون علاج هذه الظاهرة عن طريق التربية، وإعداد النشء على القيم والمبادئ الإسلامية السامية، وألا يشب الطفل فينشأ على سماع والدته وهي تقص تفاصيل الحياة الزوجية لجيرانها، أو والده وهو يحكي لأحد أصدقائه، لأنه حتما سيقلدهم، لأن الطفل في مرحلة عمرية لا يستطيع أن يفرق فيها بين السلوك الصحيح والسلوك الخاطئ، وقد وجه الله تعالى أمته إلى أهمية مراعاة السرية في الحياة الزوجية في قوله عز وجل: (هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) البقرة:١٨٧، واللباس هو الذي يستر ولا ينكشف.. ومن أهم الأمور التي يجب أن تحاط بالسرية ما يجرى بين الزوجين في أثناء المعاشرة الزوجية، فلا ينبغي لأي من الزوجين أن يذيع ما يجرى بينهما متباهياً بذكر التفاصيل.

وتقول: إن جميع الأديان السماوية وفي مقدمها - الإسلام - ترفض وتحرِّم إفشاء مثل هذه الأسرار، ولهذا يجب تنشئة الأطفال على مبادئ الإسلام السمحة، وضرورة توعيتهم بالأضرار البالغة التي قد تنجم عن إفشاء بعض الأسرار، حتى نساعد على خلق مجتمع خال من الأمراض النفسية يتسم أفراده بالطمأنينة والاستقرار.

إن الإنسان عندما يقدم على الزواج تكون رغبته إشباع حاجات نفسية لديه، ومن أهم هذه الحاجات الاستقرار النفسي، وقد نظم الإسلام هذه العملية تنظيماً رشيداً في أحكامه وتعاليمه ومبادئه، فلا يقوم أحد طرفي العلاقة بإفشاء أسرار الآخر حتى لا ينتج من ذلك أضرار نفسية جسيمة، فالصحة النفسية بوجه عام تتلخص في كون الإنسان آمناً على حياته وأسراره وإن لم يكن هناك جهة يستأمنها على هذه الأسرار ■

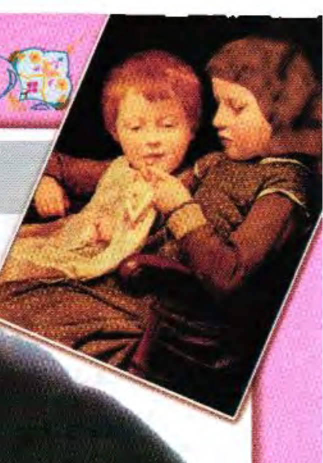

لا تحكي لطفلك حكايات مرعبة

بقلم: فاطمة حسين

في دراسة تمت على مئات الأطفال في مرحلة رياض الأطفال في بعض مدارس المدن المصرية، سنتحدث عن مضامين الحكايات التي تحكى لهم من قبل الآباء والعمات والخالات والمعلمات، اكتشفنا كما هائلاً من الحكايات المرعبة، ومن علاقات الخطف، والاعتداء، والقتل، وإراقة الدماء، كل هذا نقدمه لأطفالنا دون أن ندري مغبته وعاقبته ويسمع ملايين الأطفال العرب حتى اليوم من أفواه الكبار حكايات عن «أمنا الغولة» و«أبي رجل مسلوخة» و«البعبع» و«العفاريت» و«النداهة».. ولا يدري الكبار مدى الإيذاء الذي يسببونه لصغارهم بهذه الحكايات.

وكثير من أطفالنا يصابون بالتبول اللاإرادي، والخوف من الظلام، ولجلجة النطق، وقضم الأظفار، وعدم الثقة بالنفس جراء هذه الحكايات المخيفة.

نتصور خطأ أننا ندخل البهجة على أطفالنا بهذه الحكايات، ولا ندري ما تسببه من تشويه في نمو شخصية أطفالنا، مما يترك بصماته على شخصية الطفل عندما يكبر.

إن بعض الكبار يخافون من الأماكن المظلمة، أو رؤية الطيور أو الكلاب السوداء أو العجائز اللواتي يرتدين الثياب السوداء دون أن يدروا ما السبب؟، وعلينا أن نحفز طفولتنا فربما يعزى السر إلى هذه السنوات البعيدة عندما استمعنا إلى حكاية من أب أو أم أو جدة أو معلمة، وتركت تفاصيلها داخلنا مثل هذا الأثر البغيض، وكما يلاحظ المربي الأمريكي «فيليبس هوسلر» أن الخوف لازمة من لوازم حياتنا البشرية، وهو كذلك حال

من حالات بقائنا، ومع ذلك فالحياة تتطلب منا ألا نجري مبتعدين في كل مناسبة، وعند كل تهديد ومن مظاهر نمونا، أن نعرف كيف نتحكم في هذه المخاوف، وأن نسيطر عليها، وإن كنا لا نستطيع استئصالها.

ولا ننسى أن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يحتاج إلى من يحكي له حكاية مسلية، ولكن إذا دب النعاس في جفونه، على إيقاع نبرات حكايات أمنا أو أبينا، وهما ـ تحكيان لنا حكاية مخيفة فإنه ينام وهو يحمل في طياته الخوف، فبعضهم يلتف حول الأجداد ليتحفوا بحكاياتهم المشوقة، وربما تراجعت هذه العادات مع ظهور المربيات الأجنبيات في بيوتنا، وتغلغل التلفاز والحاسوب في حياة أطفالنا، ومع ذلك لا تزال الحكايات للأطفال تحظى بمكانة مميزة في المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية في المدن ويمكننا أن ننوع مصادر حكايات أطفالنا، فكم من تجاربنا وخبراتنا الشخصية التي تشكل خبرات تربوية تصلح أن تقدم للصغار، ومن التراث الشعبي، ومن القصص الإسلامية المستمدة من تاريخنا الإسلامي؟، يمكنها جميعاً أن تشكل مادة لحكايات أطفالنا فتولد فيهم قيم العزة بالنفس والتواد، والتعاطف، والرحمة، والتطلع إلى الآفاق البعيدة.

وربما أزاح الكتاب المصور، وقصص

الحكايات للأطفال ما زالت تحظى بمكانة مميزة في المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية في المدن

كثير من الأطفال يصابون بالتبول اللاإرادي والخوف من الظلام ولجلجة النطق وقضم الأظفار وعدم الثقة بالنفس جراء الحكايات المخيفة

الأطفال المطبوعة الحكاية الشفاهية عن عرشها، لكنه لم يفقدها سحرها وعذوبتها.

بيّنت الأبحاث أن الأطفال الذين لم يعتادوا الانتباه إلى الصوت البشري فسيكون ذلك عائقاً كبيراً أمامهم في المدرسة التي تعتمد على الاستماع إلى ما يقوله المعلم، والتواصل الشفوي بين المعلم والمتعلم أساس التعلم في المدرسة، والاستماع إلى الحكايات يجنب الأطفال صعوبات تعلم القراءة، وتبين إحدى الدراسات أن الأطفال الذين لم يقرأ لهم آباؤهم بانتظام غالباً ما يجدون صعوبة في الاستماع إلى الأصوات الهجائية في الكلمات، وهي مهارة أساسية لتعليم القراءة.

ليس هناك سن محددة للتوقف عن الحكي لأطفالنا، فالعديد من الأطفال يحبون أن يستمعوا إلى حكاية حتى بعد أن يتعلموا القراءة ويصبحوا منافسين.

إن سماع حكاية من الكبار أو قراءة كتاب للصغير قبل النوم تبقى من معلم الحياة الأسرية التي تحفر في الذاكرة طويلاً لكن تبقى المشكلة ماذا نحكي وماذا نقدم لأطفالنا بعيداً عن الإضرار بهم والإساءة لشخصياتهم ■

رؤية

بقلم: د.زيد بن محمد الرماني

أدب الطفولة

يعد أدب الطفولة أحد أهم العلوم الأدبية المعاصرة التي بدأت تخاطب الشرائح العمرية للأطفال في أرجاء المعمورة عبر المنهج التعليمي تارة، أو النشاط الحر الموجه نحو تذوق أنواع الأدب تارة أخرى، وإذا كان أدب الطفولة في أدب لغتنا العربية يمثل أحد التخصصات الدقيقة في الأدب العربي، فإن عمره الزمني لا يزيد عن مئة وخمسين عاماً وهو بحاجة إلى المؤصل والمنظر والمبدع والناقد والباحث والمخطط التربوي وغيرهم، وقد شهد أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ازدهاراً في ميدان الاهتمام بجوانب الطفولة.

ذلك لأن الطفل ليس أمانة عند أسرته أو عائلته أو مجتمعه فحسب، وإنما هو ذخيرة الأمة وعدتها ولبنات غدها، لذلك احتشدت العلوم الإنسانية، بل بعض تخصصات العلوم التطبيقية والتجريبية، كي تبحث في مراحل الطفولة من جوانبها كافة، فلا عجب إن وجدنا الهندسة في مجال صناعة لعب الأطفال، والطب في مجال صحة الأطفال، والزراعة في مجال غذاء الأطفال، والاقتصاد في مجال اقتصادات الأطفال.

في العام ١٩٣٠م، بدأ مصطلح أدبيات الطفل في الدوريات العربية، في عناوين المقالات وبين ثناياها ظهرت إلى الوجود ملامح تأصيل جنس أدبي للطفل، أما في تراثنا، فإنه لم يغفل الالتفات إلى الطفل، رعاية وعناية، فقد لقي الطفل في ظل الإسلام الرعاية الكاملة في أتم صورها: تنشئة وتربية وتثقيفاً. وبإلقاء نظرة متأنية على أدب الطفل العربي في العصر الحديث نجد من خلالها الانعكاس الإيجابي لمردود الإفادة من موروث الحضارة العربية الإسلامية تجاه الطفل.

وغير خاف أن من الأهداف الرئيسة لأدب الأطفال واتجاهاته: تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل، وتلقين الطفل القيم والسلوكات والآداب العامة، ورعاية الطفل الموهوب وتحفيزه وتشجيعه، والحفاظ على اللغة العربية على ألسنة الناشئة، وتشجيع الطفل على حرية التعبير وأساليب التفكير.

ختاماً: أؤكد أن الطفل رعاية وتربية وتعليماً واهتماماً بكل شؤونه، اتجاه واضح وهدف بارز من أهداف شريعتنا ■

كيف تواجه الزوجة الحياة بعد رحيل زوجها ...؟!

إن الخالق لا يعطي المؤمنين حياة مفروشة بالورد، بل أخبرهم بأن هناك نوعاً من الابتلاءات يتعرض لها الإنسان: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) البقرة:١٥٥.

وعندما تفقد المرأة شريك حياتها تفقد معه أشياء أخرى فهي تفقد الأمان والسند في الحياة وتبدأ في رصد كل تصرف لها، بالإضافة إلى أن مستواها الاجتماعي يقل إذا كان الزوج رجل أعمال ويدير مشروعات خاصة لا تستطيع إدارتها بعد وفاته أو إذا كان صاحب مركز مرموق في المجتمع، فتفقد مكانتها واهتمام من حولها لمجرد وفاته.

والبلاء نعمة في صورة نقمة، والصبر عليه من أعظم القربات إلى الله سبحانه وتعالى، والله يمتحن عباده المؤمنين حين يبتليهم: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) محمد:٣١.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الصبر على البلاء فصبر على موت «خديجة» و«أبي طالب» وصبر على موت أولاده في حياته بجانب الصبر وتحمل الأذى في مشوار دعوته وكان الصبر عنواناً له طوال حياته: (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) هود: ١١٥، (واصبر وما صبرك إلا بالله) النحل:١٢٧.

واهتم القرآن الكريم بموضوع الصبر اهتماماً كبيراً وذكره في كثير من آياته لأنه كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده، فهو يبعد المسلم عن الجزع ويجعله قريباً من رحمته راضياً بقضائه وقدره لأن الله يريد أن يختبر عبده المؤمن فإذا نجح العبد في الاختبار وصبر عند البلاء عوَّضه الله عنه خيراً، ومن أجل ذلك أمرنا الله بالصبر وحضنا على التمسك به، فقال: (يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) آل عمران:٢٠٠، والله يحب العبد الصابر: (واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال:٤٦، (والله يحب الصابرين) آل عمران:١٤٦، فالصبر خير كله: (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) النحل:١٢٦،

نعيم نعيم السلاموني

وأخبرنا الله عز وجل بأن الإنسان في خسر إلا من صبر: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) العصر:١-٣، والرغبة في ثواب الله لا ينالها إلا الصابرون: (ولا يلقاها إلا الصابرون) القصص:٨٠.

وعرض القرآن وصية لقمان لابنه بالصبر فقال تعالى: (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) لقمان:١٧.

وإذا أصيب العبد بمصيبة في أهله أو ماله أو بدنه واستقبل هذا بصبر جميل عوَّضه الله عن صبره الخير الكثير ورزقه أحسن وأعظم

فقدان المرأة شريك حياتها يفقدها الأمان والسند ورصد كل تصرف لها

مما أصيب به، تقول أم سلمة رضي الله عنها: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها».

لقد أعطى الله الصابرين أشياء لم يعطها لأحد في الدنيا إنما أعطاها للصابرين الذين صبروا على ما أصابهم فقال سبحانه: (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر

الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة:١٥٥ - ١٥٧.

ويكفي الصابرين شرفاً أن الملائكة تسلم عليهم في الجنة، قال تعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وجزاء الصابرين الجنة بغير حساب: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) الزمر:١٠، (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الإنسان:١٢.

وورد في الأثر: «إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه».

وحين ينزل قضاء الله ويموت الزوج قد تشعر المرأة بأن حياتها انتهت لأن رابطة الزواج رابطة مقدسة وهي سماها الله عز وجل رابطة المودة والرحمة والسكن، إن الرضا بالمحتوم وبما قسم الله هو أفضل الوسائل للتصالح مع النفس وقهر القلق والبدء من جديد.

والواجب عليها وقد أصبحت وحدها:

- الحداد الشرعي بالنسبة للأرملة يكون في المظهر العام وذلك بألا ترتدي الملابس التي تغري الناظر وأن تحد من زينتها، وأن تمكث في بيتها ولا تخرج إلا لضرورة وقد حددت الشريعة مدة الحداد وهي أربعة أشهر وعشراً لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى، وهي براءة الرحم من الحمل.

- بعد هذه الفترة عليها أن تفك حدادها وأن تبقى على الود وتبدأ حياتها من جديد وتكمل مسيرتها بأن تبر أهل زوجها وبخاصة ممن كان يتودد إليهم كأمه وأبيه وإخوته وأقاربه المقربين.

- أن تبدأ في تحمل مسؤوليات بيتها والإشراف على خدمة وتربية أبنائها يقول صلى الله عليه وسلم: «أنا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين»، وأشار إلى السبابة والوسطى والمرأة السفعاء الخدين هي المرأة التي أصبحت لا تهتم بزينتها لأنها لا زوج لها ومن حقها أن تتزوج لو وجدت رجلاً صالحاً يرعاها ويرعى أبناءها.

- يجب أن تكون أكثر تفاؤلاً وطمأنينة وبعداً

واجب المرأة إذا فقدت زوجها أن تبدأ في تحمل مسؤوليات بيتها والإشراف على خدمة وتربية أبنائها

عن جو الحزن والخوف من المستقبل وشغل الوقت في الإسهام في أنشطة اجتماعية وتربوية متعددة، يقول المولى عز وجل: (ولا تخافي ولا تحزني) القصص:٧.

- يجب كسب ثقة الأبناء وحبهم وإشعارهم بأنها قادرة على تعويض فقدانهم للأب.

- إقامة صداقات جديدة مع سيدات تجمعهن الظروف نفسها، أو ظروف مشابهة، فالمرأة أكثر قدرة على تجديد علاقاتها بالآخرين، فهي تعرف كيف تقضي ساعات اليوم في أعمال كثيرة سواء داخل المنزل أو خارجه. الأمر الذي يساعدها على عدم الاستسلام لمشاعر الاكتئاب.

- الأرملة هي لغة البطولة والصلابة في زمن الهزيمة والجبن والبغي، فبالأمس كانت زوجة تؤدي دورها فقط، واليوم صارت أرملة تضاعف مسؤولياتها وعليها أن تسد الثغرات ومواجهة المشكلات.

- القلق عدو المرأة وطريقها إلى الشيخوخة ومن ثم لا ينبغي أن يقضي الحزن على الأرملة ومن توابع الحزن تأثر الصحة النفسية والصحة النفسية إذا تأثرت تداعت معها الصحة الجسدية، وقد أمرنا الله أن نحافظ على أنفسنا فقال: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) البقرة:١٩٥.

- محاولة تقبل التغيير الذي طرأ على حياتها اليومية من دون السماح لأي إحساس بالمرارة يتسرب إلى قلبها وحياتها، وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من كثرة الهموم فقال: «من سقم همه سقم بدنه»، أخرجه ابن السني وأبونعيم ووصف صلى الله عليه وسلم علاج الهم والحزن بالاستغفار والدعاء.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من لزم الاستغفار جعل الله من كل همٍّ فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب» رواه أبوداود وابن ماجه وأحمد.

وليكن في قصة أم سلمة رضي الله عنها الأسوة الحسنة لكل من توفي عنها زوجها، فقد روي عن «أم سلمة» أنه عندما توفي زوجها حزنت عليه حزناً شديداً حتى إن عينها لم تجف من البكاء وأخذت تنعاه وتنعى اليوم الذي مات فيه، فجاء إليها إخوانها من المسلمين ينصحونها بوصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم للمؤمن وقالوا لها إذا أصابت المؤمن مصيبة يقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها»، فقالت: وهل هناك خير من «أبي سلمة» يخلفني الله به.

وقالت: ما خلف الله عليها بما هو خير منه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، اللهم إنا نعوذ بك من السخط على ما نبتلى به، ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ■

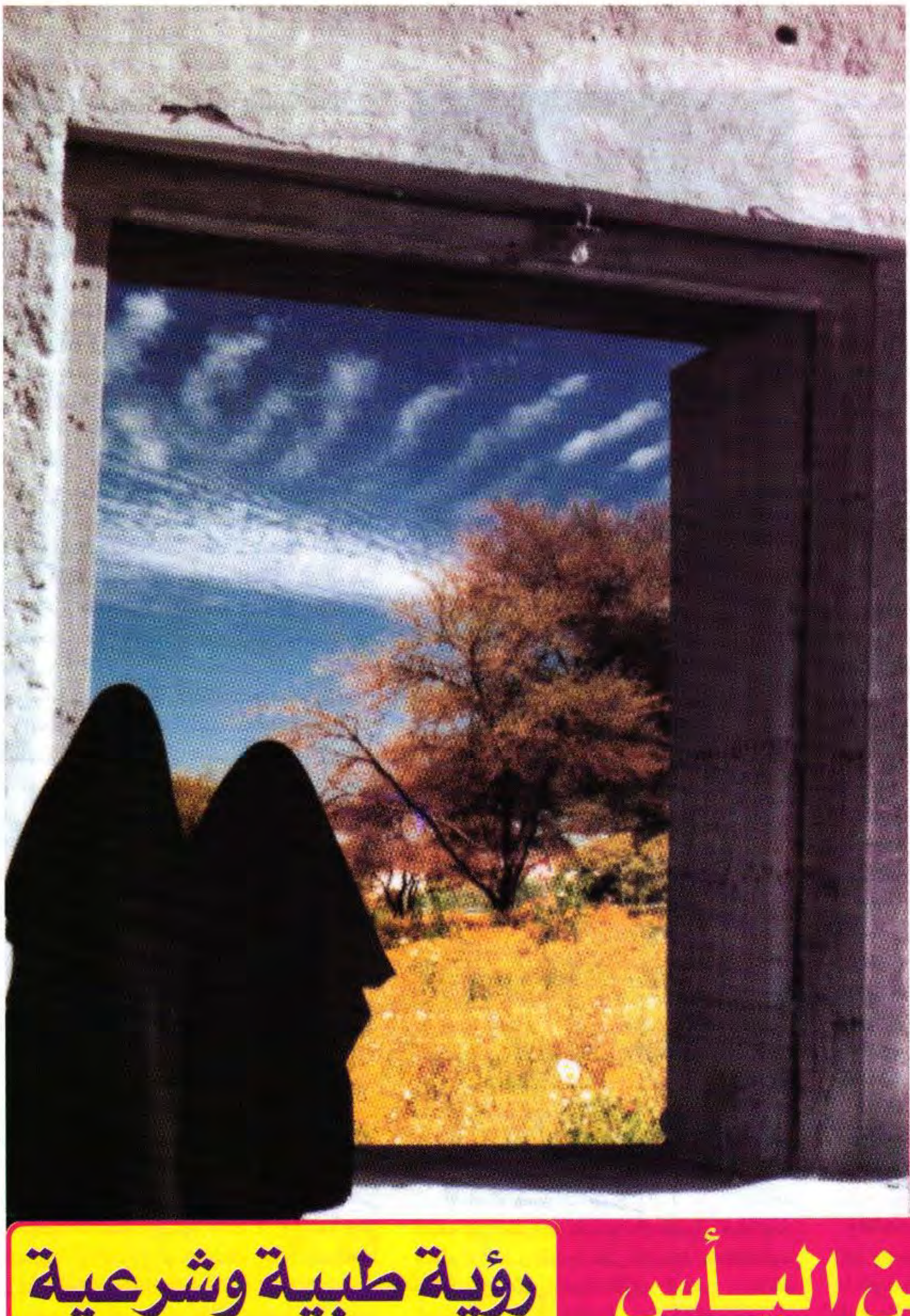

سن اليأس رؤية طبية وشرعية

سن اليأس Meno-pause هو تلك النقطة الحرجة من حياة المرأة التي تتوقف عندها الدورة الطمثية بشكل كامل منهية قدرة المرأة على الإنجاب. وتبدأ هذه العملية الحيوية بين ٣ . ٥ سنوات من توقف الدورة الطمثية، وتدعى هذه الفترة مرحلة ما قبل سن اليأس، ويعتبر سن اليأس كاملاً عندما يمضي على انقطاع الدورة الطمثية أكثر من سنة، ويختلف عادة بين مرأة وأخرى حسب العمر الذي تتوقف فيه الدورة الشهرية تماماً وفي معظم الأحيان (بين أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات)، ويعزى هذا الاختلاف لعوامل كثيرة ومتنوعة.

بقلم: د. خالد سعد النجار
E-MAIL: alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@yahoo.com

وسن اليأس مرحلة أخيرة لعملية متدرجة يقل فيها إنتاج المبيض لهرمونات الأنوثة، حيث ينخفض هرمون الإستروجين الذي يلعب دوراً رئيساً في الحفاظ على حيوية المرأة، ويحميها من الإصابة بأمراض القلب وهشاشة العظام، كما ينخفض هرمون البروجسترون الذي يعمل في النصف الثاني من الدورة الشهرية ويهيئ بطانة الرحم لاستقبال البيضة التي يفرزها المبيض شهرياً إذا ما كانت مخصبة، فإن لم تكن مخصبة فإنه يعمل على تمزيق بطانة الرحم لتحدث الدورة الشهرية.

ويبدأ انخفاض نسب إنتاج المبيض للهرمونات خلال منتصف الثلاثينيات، وتزداد هذه العملية في نهاية الأربعينيات، وتستمر حتى ينتهي ظهور دورات الحيض نهائيًا في منتصف الخمسينيات، ويؤثر انخفاض الهرمونات على أنسجة أخرى كأنسجة الثدي، وعظام الحوض، والأوعية الدموية، ومجرى البول والجلد، وتتعرض المرأة لسن اليأس إذا ما تم استئصال الرحم جراحياً، أما إذا ما تم استئصال مبيض واحد فتظل الدورة الشهرية مستمرة طبيعية.

أعراض سن اليأس

من أكثر هذه الأعراض شيوعًا الشعور بنوبات الحرارة في جسدها hot flushes حيث تصاب المرأة بإحساس مفاجئ بالحرارة الشديدة في الجزء العلوي من جسمها، فيتوهج العنق والوجه، وقد يترافق ببقع حمراء على الصدر والظهر والساعدين، وأحياناً يعقب التوهج فترة من التعرق الغزير، ثم تتبعها قشعريرة باردة عندما تبدأ درجة حرارة الجسم تتكيف من جديد، وقد تستمر الهبّات الساخنة بضع دقائق وأحياناً تستمر أكثر من ٣٠ دقيقة، وتظهر بشكل متقطع قبل بداية الانقطاع النهائي للطمث بسنوات عدة وتقل تدريجيًا مع تقدم العمر، ووجد أن ٨٠٪ من السيدات يستمر معهن هذا العرض مدة عامين أو أقل، ونسبة أقل منهن يستمر معهن خمس سنوات، ويأتي هذا الشعور كنتيجة مباشرة لنقص الإستروجين، فتفرز الغدد في الجسم كميات أعلى من هرمونات أخرى لمعادلة هذا الانخفاض، مما يؤثر على الميزان الحراري في الجسم.

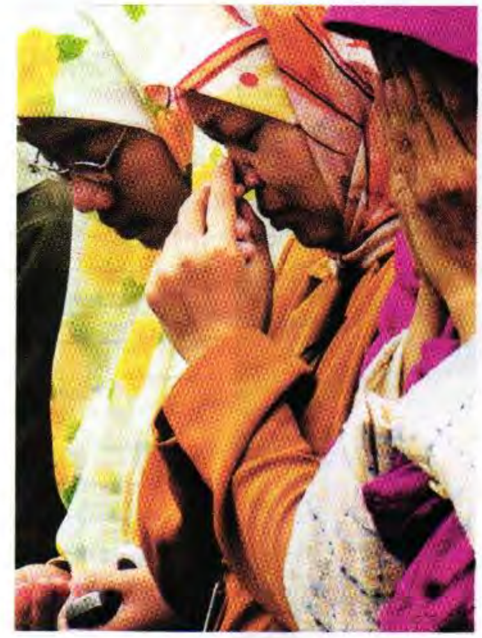

يسهم سن اليأس في تعميق المشكلات النفسية التي تعاني منها المرأة مثل حالات الاكتئاب والقلق والانفصام

وهناك تغيرات تطرأ على مجرى البول والمهبل، فيقل سمك جدار المهبل ويصبح أكثر جفافاً وأقل مرونة وأكثر عرضة للإصابة بالإنتان، وقد تسبب هذه التغيرات آلاماً في أثناء الجماع نتيجة جفاف الإفرازات المهبلية، كما يلعب الإستروجين دوراً مهماً في المحافظة على مخاطية المثانة والحالب، ولذلك يؤدي التراجع في نسبة الهرمون إلى بعض الضمور في هذه الأعضاء مما يسبب حدوث التهاب المثانة الذي يعطي أعراضاً مثل السلس البولي وتواتر البول من دون عسر بول، وقد يصاحب هذه المرحلة أيضاً تغيرات في العلاقة الزوجية، حيث يشكل انقطاع الطمث انخفاض الرغبة في النشاط الجنسي.

أما بالنسبة للحال النفسية والعاطفية فتعاني بعض النساء في هذه السن من عدم الاستقرار العاطفي فيظهر في السلوك على شكل توتر وسرعة الغضب ونوبات بكاء.

فضلاً عن ذلك يسهم سن اليأس في تعميق المشكلات النفسية التي تعاني منها المرأة مثل حالات الاكتئاب والقلق والانفصام.

هذا بالإضافة إلى هشاشة العظام التي تعاني منها نحو ربع النساء اللواتي بلغن سن اليأس ولم يتلقين أي علاج، وتبدأ الأعراض خلال ٥ ـ ١٠ سنوات من سن اليأس ويسهم العلاج الهرموني المحتوي على الإستروجين في تخفيف حدته، فيخفف من آلام الظهر ويؤخر تأثر عظام العمود الفقري فتتفادى بذلك المرأة احتمال نقص طولها والكسور في الفقرات التي تتعرض لها جراء ضعف العظام وهشاشتها.

وأخيراً أمراض القلب الوعائية : حيث تعتبر أمراض القلب الوعائية المرض القاتل الأول عند النساء والمسؤولة عن ٥٠٪ من الوفيات لدى النساء اللواتي تجاوزن سن الخمسين، ويُقصد بأمراض القلب الوعائية تلك الاضطرابات التي تصيب القلب والجهاز الوعائي الدوراني وتتضمن تمسك الشرايين أو ما يعرف بالتصلب العصيدي، ارتفاع الضغط الشرياني، الخناق الصدري والسكتة. ولأسباب غير معروفة يساعد الإستروجين في حماية المرأة من الإصابة بأمراض القلب الوعائية خلال فترة نشاطها الجنسي.

وسائل الرعاية الطبية

أثار الحديث عن العلاج الهرموني لأعراض سن اليأس جدلاً واسعاً بين مؤيدين ومعارضين، فانخفاض نسبة خطورة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض هشاشة العظام، كما أظهرت نتائج بعض الدراسات انخفاض نسبة الإصابة بسرطان القولون بين السيدات المستخدمات للعلاج الهرموني بنسبة تصل إلى ٣٥٪، كل هذه الإيجابيات مقابل نتائج سلبية مزعجة لتعاطي الهرمونات من زيادة نسبة خطورة الإصابة بأمراض سرطان الثدي، وجلطات الدم في القلب والدماغ، وظهور أمراض الكبد وخطر الإصابة بسرطان بطانة الرحم للنساء اللاتي يستخدمن هرمون الإستروجين فقط دون هرمون البروجسترون (وبعض المستخدمات له يتعرضن لارتفاع ضغط الدم) كل هذا أثار القلق والمحاذير حول

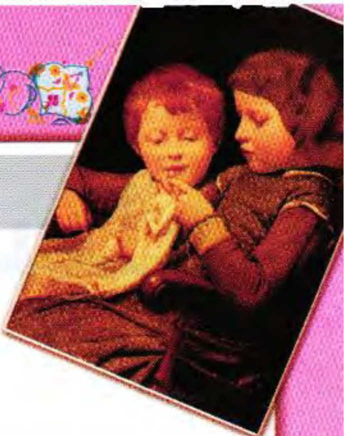

العلاج الهرموني ليس الطريق الوحيد للتخلص من الشعور بأعراض سن اليأس

جدوى العلاج الهرموني.

ومن الملاحظ أن العلاج الهرموني ليس الطريق الوحيد للتخلص من الشعور بأعراض سن اليأس، فيمكن تخفيف الإحساس بجفاف الإفرازات المهبلية باستخدام ملطفات (مخففات الاحتكاك) وتخفيف الشعور بنوبات الحر بتجنب الأشياء التي تثيرها الأكلات الدسمة، وشرب الكحوليات وكذلك الحصول على جرعات مناسبة من فيتامين «هـ». وتعدُّ ممارسة الرياضة والالتزام بنظام غذائي معين عاملَيْن مهمين في تجنب أمراض هشاشة العظام والقلب والأوعية الدموية، وكذلك تجنب الكافئين والتدخين اللذَيْن يمنعان الجسم من الاستفادة بالكالسيوم.

الأحكام الشرعية لسن اليأس

١. بداية سنّ الإياس : قدَّره الشافعية بـ (٦٢ سنة)، وقدره الإمام أحمد بـ (٥٠ سنة)، وذهب المالكية إلى أن أدناه (٥٠ سنة) وأعلاه (٧٠ سنة) فمن رأت الدمَ بعد السبعين فإن دمها غير حيض قطعاً، وذهب آخرون إلى أنه لا حدَّ لسن الإياس، فالتي انقطع حيضُها انقطاعاً لا رجعة فيه حُكم بإياسها، ومن الوجهة الطبية العملية نرى الأخذ بهذا الرأي الأخير شرط أن يحكم بانقطاع الحيض طبيب خبير، ويمكن التحقق من ذلك مختبرياً لأن الإياس يترافق بانخفاض واضح في نسبة هرمون الإستروجين في الدم، وهو الهرمون الجنسي الرئيس الذي يفرز من المبيضين، وترتفع بالمقابل نسبة هرمونات الغدة النخامية التي تشرف على تنظيم عمل المبيضين، وهي : الهرمون المنبِّه للجُريب FSH والهرمون الملَوِّتن LHوهذه المؤشرات المختبرية تساعد في الحكم على حصول الإياس.

٢ ـ ما تراه المرأة من دم بعد دخولها سن اليأس : حكمه حكم الاستحاضة وهي حَدَثٌ أصغر كالرعاف أو السَّلَس، وحكم المستحاضة حكم الطاهرات في وجوب العبادات من صوم وصلاة وغيرها، فإذا انقضى حيض المرأة أو نفاسها وحُكم بأنها مستحاضة وجب عليها أن تغتسل غُسلها للحدث الأكبر، ثم تتوضأ لكل فرض مادامت مستحاضة، ويجوز لها أن تصلي بذلك الوضوء ما شاءت من الفروض والنوافل.

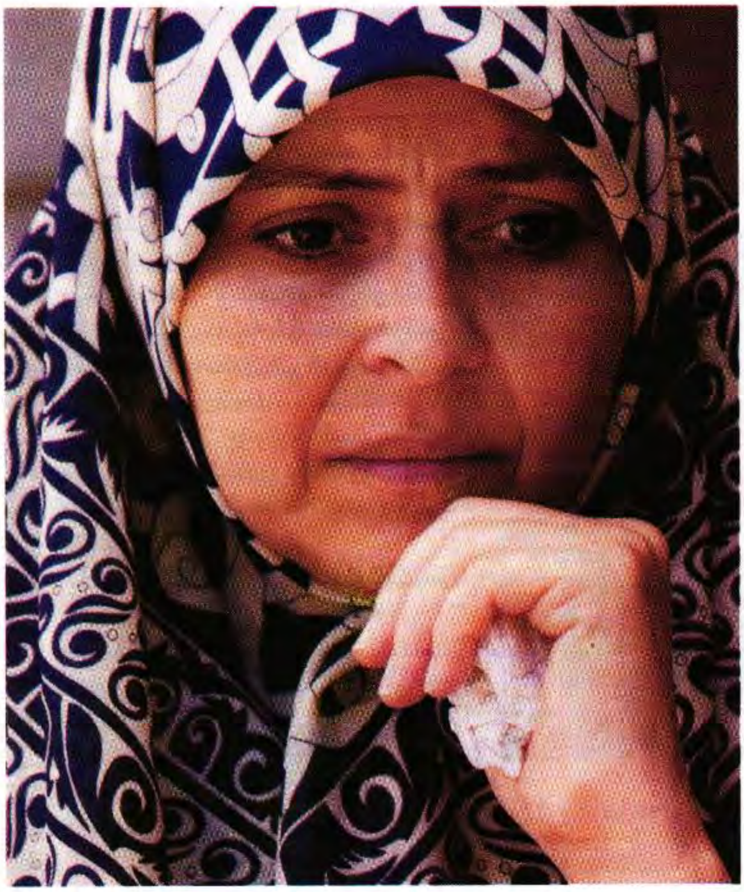

٣ ـ إياس المرأة التي لم تحض: ذهب الجمهور إلى أنّ المرأة التي لم تحض قطّ في حياتها لا يُحكم بإياسها إلا إذا بلغت سن الإياس المعتبر، وانفرد الحنفية بالقول : إن المرأة إذا بلغت واستمر امتناع الحيض عندها فيحكم بإياسها متى بلغت ثلاثين عاماً(١)، والحقائق الطبية تتماشى مع رأي الجمهور، لأن امتناع الحيض قد يكون لأسباب موضعية في الرحم، أو أسباب هرمونية مثل بعض أمراض الغدة النخامية أو غيرها من الأسباب التي تزول بإذن الله تعالى بالعلاج أو بغير علاج، ويعود للمرأة الحيض ولو كانت فوق الثلاثين، حتى تصل إلى سن الإياس الفعلي.

٤ ـ عدة طلاق الآيسة: ثلاثة أشهر من حين الطلاق، أما إن طلقها زوجها وارتفع حيضُها وعَرَفَتْ ما رَفَعَهُ من رَضاع أو مرض أو نفاس فإنها تنتظر زوالَ العارضِ وعودةَ الدم وإنْ طال، إلا أن تصير في سن الإياس فعندئذ تعتدُّ عدة الآيسات(٢)، أما إذا كان ارتفاع حيضها لسبب لا تعلمه فتتربص سنة كاملة (٩ أشهر للحمل + ٣ أشهر عدة الآيسة)، وقد رأت لجنة الموسوعة الفقهية الكويتية: « أن المرأة التي لم تبلغ سن الإياس، ولكن تحقق بما لا يبقى معه مجال للشك امتناع الحيض والحمل في حقها لاشك أن حكمها في الاعتداد ونحوه حكم الآيسة ولا فرق، لأن حكم الآية الكريمة ينطبق عليها لأنها ممن (يَئِسْنَ مِنَ المَحِيض)، ومثال ذلك أن تكون قد استُؤصِل منها المَبيضان والرحم بعملية جراحية، أو عطلا عن عملهما بالعلاج الإشعاعي على ما يذكره أهل الطب، وليست مثل هذه ممن عليها الانتظار سنة، ولا أن تنتظر سن الإياس بل عدتها ثلاثة أشهر على ما تنصُّ عليه الآية»(٣) ■

•• الهوامش والمصادر ••

١ ـ حاشية ابن عابدين ٢/٦٠٢-٦٠٦ (٢) المغني ٧/٤٦٥ (٣) الموسوعة الفقهية ،الكويت ٧/٢٠٠، ط ذات السلاسل.

٢ ـ تعاطي الهرمونات.. هل يعيد الشباب بعد سن اليأس؟! داليا السيد.

٣ ـ الموسوعة الطبية ـ المديرية العامة للشؤون الصحية في المنطقة الشرقية ـ السعودية.

كيف تتعامل المرأة مع مشكلات الحمل؟

بقلم: أنسام أبوجبارة . عمان . الأردن

الإرهاق ومشكلات النوم

بعض الحوامل تعانين من الإرهاق الذي لا يفيد معه أخذ قسط من الراحة أو النوم المبكر، بينما قد تجد أخريات صعوبة في النوم ليلاً أو يعانين من نوم متقطع. فالهرمونات والقلق الزائد قد يكونان وراء الإرهاق ومشكلات النوم، إن إيجاد وضع مريح للنوم في الفترات المتأخرة من الحمل قد يكون مشكلة أيضاً . تشير بعض الأبحاث إلى أن أفضل وضع للنوم في أثناء الحمل هو النوم على الجانب الأيسر مع وضع وسادة بين الركبتين، استريحي كلما وجدت فرصة لذلك. أيضاً لتجنب الأرق، خذي حماماً دافئاً مما قد يريح تعب العضلات ويساعدك على الاستغراق في النوم مباشرة.

الإمساك

خلال الحمل، يؤدي كل من ضغط الرحم بسبب زيادة حجمه، وكذلك هرمون البروجستون . الذي يرخي العضلات . إلى بطء عملية الهضم، وأقراص الحديد قد تجعل الأمر أسوأ لأنها أيضاً قد تبطئ النشاط الهضمي، لذلك ننصح بتناول الأطعمة الغنية بالألياف عند الإفطار مثل الخبز المصنوع من القمح غير المقشور، والبرقوق، أو التين، وتناولي أيضاً الكثير من الخضراوات الطازجة غير المطهية والفواكه مع وفي أثناء وجباتك، بالإضافة إلى شرب الكثير من السوائل، قد يكون من المفيد لحل مشكلة الإمساك تناول كوب ماء بارد على الريق في الصباح قد يفيد في عدم إمساك البطن. ويجب ألا تغفلي أهمية التمرينات الرياضية لتجنب الإمساك، فحاولي ممارسة رياضة المشي أو السباحة ولكن بعد الحصول على موافقة طبيبك.

الحموضة

أسباب ظهور الحموضة عند الحامل حمض يفرز في الجهاز الهضمي يرتفع حتى يصل إلى المريء وهو ما يعطي الشعور بالحرقان، في المريء وتعاني الحوامل من هذا الشعور أكثر من

غيرهن لأن الجنين يدفع المعدة إلى الأعلى وهرمون البروجسترون يتسبب في ارتخاء الصمام الموجود في أعلى المعدة مما يسمح بمرور هذا الحمض. ومن ثمَّ تعاني الكثير من النساء من مشكلات عند تناول الأطعمة الحارة، والدسمة، أو تلك التي تحتوي على البصل أو الثوم، فإذا وجدت أن أطعمة معينة تهيج معدتك، فتجنبي تناولها .

آلام البطن

بعض النساء يشعرن في أثناء الحمل بآلام في البطن شبيهة بآلام الدورة الشهرية، تظهر هذه الآلام عندما تشد الأربطة التي تحمل الرحم وهذا أمر طبيعي يجب ألا تقلقي منه، وقد يساعد استخدام قربة ماء دافئة في تخفيف الألم، أو محاولة الجلوس أو الرقود مع رفع قدميك إلى الأعلى، لكن إذا صاحب الألم أعراض أخرى مثل النزيف، والحرارة، والتشنجات، فقد يكون ذلك إشارة إلى حال خطيرة مثل الإجهاض أو الولادة المبكرة، في هذه الحال، اتصلي فوراً بطبيبك.

آلام الظهر

لتجنب آلام الظهر، ارتدي حذاء كعبه منخفض واحرصي على الوضع الصحي عند الجلوس أو الوقوف، ووزعي وزنك بالتساوي على القدمين عند الوقوف، استريحي كلما أمكنك ذلك واثني ركبتيك عند الرقود لأن ذلك يحد من آلام الظهر، واحرصي أيضاً على أن تكون المرتبة صلبة بالقدر الكافي. ضعي وسادة وراء ظهرك يستند الجزء السفلي من ظهرك عند الجلوس عليها، ولا تبقي في وضع واحد لمدة طويلة، سواء في وضع الجلوس أو الوقوف، تجنبي حمل الأشياء الثقيلة، وعندما تريدين رفع شيء من على الأرض، لا تثني وسطك ولكن انزلي إلى أسفل بثني ركبتيك مع بقاء ظهرك مستقيماً. اسألي طبيبك عن التمارين الخاصة بتقوية الظهر، الساقين، والبطن، وإذا كان ظهرك يؤلمك بالفعل، فالكمادات الباردة أو الدافئة على الجزء الذي يؤلمك قد تخفف الألم.

آلام اليدين والرسغين

يأتي تنميل الأصابع وآلام الرسغين نتيجة للضغط على عصب رئيس في الرسغ، هذا العصب يتحكم في حركة اليد والأصابع. لتخفيف الألم، استرخي مع رفع ذراعيك، أو حرِّكي أصابعك بسرعة. اثني وافردي أصابعك كثيراً، ولكي تشعري براحة أكثر، افردي كفيك مع فتح الأصابع، احرصي كذلك على الأوضاع الصحية للجلوس والوقوف، لأن ارتخاء الرأس والكتفين يجعل الضغط يزيد أكثر على أعصاب الذراعين والرسغين مما يسبب الألم، ولكن اطمئني ، عادة ما تختفي هذه الحال بعد الولادة ■

ضوابط المراسلة بين الجنسين بالبريد الإلكتروني
يجيب عليها الشيخ نظام يعقوبي من موقع islam on line

الوعي دوت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

هل تجوز المراسلة عبر البريد الإلكتروني بين الجنسين للتعارف إلى ثقافات العالم؟ وهل تختلف عن المراسلة عبر البريد العادي، أو عبر صفحات الجرائد والمجلات؟

- لا شك أن المحصلة واحدة، مع فارق طبيعة الوسيلة، ولكن العبرة في الحكم بالجواز أو عدم الجواز ليست في الوسيلة الناقلة للخطاب، ولكن في مضمون الخطاب عينه، وما إذا كان هذا المضمون منضبطاً بضوابط الشرع أم لا، وحيث إن هذه الوسيلة، وسيلة البريد الإلكتروني، تتيح لمستخدمها قدراً كبيراً من الخصوصية والبعد عن الرقيب وحرية التعبير والمراسلة بمختلف أنواع المصنفات الفنية، الصوتية والمرئية، فإنها تصبح أكثر إغراء من غيرها على التمادي والغواية، والاقتراب من خطوات الشيطان، وقد نهانا الله تعالى عن اتباع خطوات الشيطان فقال تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) (البقرة:١٦٨)، وقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) (النور:٢١)، فالأولى الابتعاد عن ذلك، حتى لا ينجر المرء إلى ما بعد ذلك، من التدرج في موضوعات المراسلة إلى ما نهى الله عنه، فعندما نهانا الله تعالى عن الزنى نهانا عنه وعن مقدماته وعما يقربنا إليه فقال تعالى: (ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا) (الإسراء:٣٢)، ولا نقول هنا إن مثل هذه المراسلات ستؤدي بالقطع إلى الوقوع في الزنى والعياذ بالله، ولكنها تظل مظنة الوقوع فيما لا يرضي الله.

وإذا كان لابد للمرء أحياناً من المراسلة بغرض التبادل الثقافي والمعرفي في هذا الزمن الذي بدأت فيه وسيلة الإنترنت تحتل حيزاً كبيراً في حياة الناس، فالأولى أن تكون المراسلة بين أفراد من جنس واحد، ما لم يكن هناك ضرورة خاصة تقتضي المراسلة من الجنس الآخر، وفي هذه الحالة يجب التأدب والاحتياط خشية الوقوع فيما يغضب الله.

محرك USB لضمان عدم سرقة البيانات

قد يحتاج بعضهم إلى أخذ الملفات الخاصة بهم من مكان إلى آخر أو نقلها، من مكان إلى مكان دون المرور بمشكلات طلب كلمة السر الخاصة بالشبكات أو التحديدات الخاصة بقدرة التخزين المتاحة.

يمكن حل هذه المشكلة بوساطة محرك جديد ظهر في الأسواق يعمل على منافذ (USB) فهو مزود بتقنية تسمح له بالتعرف إلى المستخدم عبر بصمة الإبهام لضمان عدم سرقة البيانات.

ويشتمل المحرك أيضاً على تقنية تشفير البيانات لحمايتها، فهو ذو (١٢٨) ميغابايت ويعمل مع أنظمة «ويندوز» فقط وهو قادر على خزن البيانات مدة عشر سنوات.

وفي إطار المحاولات المستمرة للحفاظ على سرية المعلومات، فقد طرحت إحدى الشركات العالمية جهازاً صغيراً من طراز Verual) (UAB Key يتم تثبيته مباشرة في أي منفذ (USB).

ويعمل الجهاز كمفتاح افتراضي في الكمبيوتر، فلكي تفتح أي ملف من ملفاتك يجب وضع هذا المفتاح في مكانه، وعند مغادرة المكان يجب أخذه، إلا أن كل ذلك يتطلب تثبيت برنامج تشغيله في الكمبيوتر وتثبيت كلمة السر، كما أنه يدعم الأجهزة التي تعمل بنظام «ويندوز» فقط.

إرشادات تحميك من أخطار الحاسوب الصحية

اتبع الخطوات البسيطة التالية لتلافي الإصابة بمتلازمة الأعراض البصرية الناتجة من استخدام الكمبيوتر.

- ابق شاشة كمبيوترك منخفضة عن مستوى الرؤية بمعدل يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ درجة لتلافي الإصابة بجفاف العيون. فقد أظهرت آخر الأبحاث أن عيوننا تفرز كمية أكبر من الدموع عندما تنظر إلى الأسفل منها إلى الأمام أو إلى الأعلى.
- اخفض نسبة سطوع الشاشة للمساعدة على تقليل ارتعاشات الضوء.
- خذ استراحات قصيرة ومتكررة بتحويل النظر عن شاشة الكمبيوتر، حيث تتوافر برامج كمبيوتر تذكرك بأخذ استراحة من وقت لآخر، خذ استراحة مدة ١٥ دقيقة بعد كل ساعتين من الاستخدام المتواصل لجهاز الكمبيوتر، كما يجب أن تمنح عينيك ٢٠ ثانية من الراحة على الأقل كل ٢٠ دقيقة تحول فيها نظرك عن شاشة الكمبيوتر، وتركز على شيء بعيد.
- أينما كان ذلك ممكناً، استخدم الكمبيوتر في مكان تنيره إضاءة طبيعية أو إضاءة غير مباشرة مثل الإضاءة التي يوفرها مصباح «الهالوجين المكتبي».
- إذا كان مكتبك فيه إضاءة «فلورية مركبة» في السقف، حاول أن تضع على مكتبك إضاءة غير مباشرة، (ومعروف أن الإضاءة الفلورية المركبة في السقف تزيد من الأعراض البصرية التي يعاني منها المرء نتيجة استخدام الكمبيوتر».
- عند أخذ استراحة أخرج في الهواء الطلق لبضع دقائق لتلافي البقاء في بيئة مكيفة لفترات طويلة مما قد يسهم بقدر كبير في إصابتك بجفاف العيون.
- إذا كان من الممكن وضع جهاز لترطيب الجو في مكان قريب من مكتبك، افعل ذلك لأن هذا يساعد على تقليص احتمالات الإصابة بجفاف العيون.
- إذا كنت ممن يستخدمون العدسات اللاصقة، يجب ألا تضع شيئاً أبداً في عينيك، مثل قطرات العيون إلا إذا نصحك طبيب العيون أو اختصاصي العناية بالعيون بذلك.

مواقع مفيدة

دليل الإرشادات الطبية

www.sehhacom

يقدم لك هذا الموقع إرشادات طبية في المجالات النفسية والعقلية والاجتماعية.

موقع ملفات «أي في أي»

ttp://www.rahul.net/jfm/avi.html

هذا الموقع يرحب بملفات «أي في آي» AFI حيث يشرحها بإسهاب كما يشرح طرح تحويلها إلى ملفات «كويك تايم» Quick Tie ويقدم الكثير من الوصلات لمواقع برامج التحويل ومواقع ذات صلة بهذا النوع من الملفات.

بطاقات عربية:

w.w.w.arabic cards.com

موقع البطاقات الإلكترونية العربية يتوافر فيه الكثير من الخيارات لإرسال بطاقة تهنئة بالبريد الإلكتروني وللكثير من المناسبات الشخصية والإسلامية.

موقع بحث

www.arbic2000.com

موقع يقدم خدمة للمتعمقين للبحث عن المواقع التي يريدونها عبر توزيعها في قوائم مستقلة.

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية:

www.gcss.orgbh

يعد هذا المركز مؤسسة بحثية مستقلة تتخذ من لندن مقراً لها حيث يهتم بالأحداث التي تقع في الخليج العربي على وجه الخصوص بالإضافة إلى القضايا العربية والدولية ذات الصلة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو أمنية أو اجتماعية. كما يعمل على توثيق الأحداث التاريخية، والوعي بالقضايا العربية، وتعزيز أواصر التعاون الثنائي مع مختلف مراكز الأبحاث والدراسات الدولية الأخرى التي تزاول نشاطات مماثلة لطبيعةعمل المركز، بالإضافة إلى نشر الأبحاث والدراسات التي يعدها المركز باللغتين العربية والإنجليزية.

من أخبار الإنترنت

- كشفت دراسة حديثة نشرت أخيراً عن تزايد معدل تبني حلول تكنولوجيا المعلومات والاتصال في منطقة الشرق الأوسط بنحو ٢٤٪ خلال العام الماضي.
- نجح مكتوب «دوت كوم» الذي يحتل اليوم مكانة مرموقة بين المواقع العربية في مجال البريد الإلكتروني والخدمات الأخرى المساندة في تحقيق إنجاز جديد بإطلاقه مجاناً وللمرة الأولى على مستوى عالمي أكبر ضوء لرسائل على الشبكة بسعة ١٠٠٠ إم. بي.
- قال خبراء إن البرازيل أصبحت عاصمة العالم في التسلل عبر الكمبيوتر والاحتيال عن طريق الإنترنت.
- توقعت شركة «نوكيا» الفنلندية أن يرتفع عدد مستخدمي الهواتف المحمولة في الشرق الأوسط من ٥٤ مليون مستخدم العام ٢٠٠٤م إلى ١٠٥ ملايين مستخدم في العام ٢٠٠٧م.
- أعلنت الصين أن صادرات منتجات التقنيات العالية للبلاد خلال الأشهر السبعة من العام الحالي بلغت قيمتها ٨٣،٨٠ مليار دولار بزيادة قدرها ٥٨،٣٪ عن الفترة المقابلة من العام الماضي.
- أعلنت شركة «إل جي الكترونيكس» إطلاق هاتف محمول مزود بمؤشر لتحديد اتجاه القبلة بشكل دقيق ويطلق الأذان للصلوات الخمس في مواعيدها بالإضافة إلى تقويم إسلامي.

إعداد : معن خليل

بتكلفة ١,٣ بليون دولار... بيت التمويل الكويتي يعتزم إنشاء مجمع للبتروكيماويات في البحرين

أعلن بيت التمويل الكويتي في البحرين عن عزمه إنشاء مشروع لمجمع موحد لإنتاج البتروكيماويات والكهرباء والماء منتصف العام المقبل بكلفة ١,٣ بليون دولار.

وقال المدير العام للبيت في البحرين «عبدالكريم الخياط»: إن هذا المشروع الصناعي الأكبر في البحرين سيتم إنجازه على مدى ثلاث سنوات في أعقاب استكمال دراسات الجدوى لمرحلته الأولى والحصول على ترخيص صناعي للمشروع من قبل وزارة الصناعة البحرينية.

وبيَّن أن «شركات عالمية أثبتت جدوى المشروع مثل «جنرال اليكترك» و«وستون اند وبستر»، و«شيكاغو بريدج أند ايرون كمبني» وغيرها لإنتاج طاقة كهربائية إجمالية قدرها ألف ميغاوات في الساعة و٣٠ مليون غالون من الماء يومياً إضافة إلى ستة أنواع من المنتجات البتروكيماوية الأساسية.

وأشار «الخياط» إلى أن المواد البتروكيماوية التي سيتم إنتاجها في المجمع تشمل «٣١٥» ألف طن متري من الصودا الكاوية و«١٦٧» ألف طن متري من الغاز المسال و«٤٤» ألف طن متري في السنة من البنزين، بالإضافة إلى بعض الكميات من الهيدروجين والكبريت.

ويعتبر مشروع إنشاء مجمع البتروكيماويات والكهرباء والماء ثاني أكبر مشروع يبدأ بيت التمويل الاستثمار فيه في مملكة البحرين بعد أن شرع في تنفيذ مشروع «درة خليج البحرين» على مساحة أكثر من عشرين كيلومتراً مربعاً وبتكلفة تفوق البليون دولار بمناصفة مع الحكومة البحرينية.

«البركة» يجدد انطلاقته في لبنان

قال العضو المنتدب ونائب رئيس مجلس إدارة بنك البركة في لبنان «تميم جاد»: إن الرهان على العمل المصرفي الإسلامي في لبنان كان رهاناً استراتيجياً لـ«مجموعة البركة»، فهذا البلد يتمتع بنظام مصرفي ومالي متطور وبقطاع ناشط أثبت حضوره القوي في المنطقة قبل الحرب اللبنانية، كما أثبتت إعادة تأكيده بعد انتهائها، والاهتمام بهذا القطاع والتطوير المستمر لبنيته وهيكليته سيقود حتماً إلى دخول رحاب الصيرفة الإسلامية النامية في المنطقة والعالم، والتي باتت تدير موجودات تزيد عن ٢٠٠ مليار دولار، وذكرت المصادر أن «مجموعة البركة المصرفية» تضم تسعة مصارف إسلامية موزعة على بلدان عربية وآسيوية عدة وتدير أصولاً تزيد على ٤ مليارات دولار.

يذكر أن «مجموعة البركة» كانت قد اختارت أن تؤسس مصرفاً تابعاً برأسمال ١٢ مليار ليرة العام ١٩٩٢م في لبنان وفقاً للقوانين السائدة آنذاك. ولم تنتظر صدور القانون الخاص بإنشاء المصارف الإسلامية للدخول إلى السوق المعروف بازدهار قطاعه المصرفي.

«داو جونز» تطلق مؤشراً إسلامياً

قالت مؤسسة «داو جونز للمؤشرات»: إنها ستطلق مؤشراً جديداً للمستثمرين الإسلاميين في سوق الأسهم التركية.

وذكرت المؤسسة في بيان لها صدر خلال اجتماع الهيئة الدولية للتمويل الإسلامي في «اسطنبول» إن مؤشر «داو جونز» الإسلامي للسوق التركية سيتابع ١٧ شركة تبلغ قيمتها الإجمالية نحو أربعة مليارات دولار.

وأضاف البيان أنه سيتم استبعاد أسهم الشركات التي تبيع الكحول ومنتجات لحم الخنزير والتبغ والأسلحة والنظم الدفاعية والخدمات المالية وخدمات الترفيه من المؤشر.

ومن الشركات التي سيضمها المؤشر شركة «أريجلي دمير جيليك» للصلب، وشركة «أرجيليك» لصناعة الأجهزة المنزلية، وشركة «أولكر» للمنتجات الغذائية، وشركتا «فورد أوتسان» و«توفاش» للسيارات.

الوعي الاقتصادي

افتتاح بيت التمويل العربي كأول بنك إسلامي في لبنان

تم افتتاح أول بنك إسلامي، بيت التمويل العربي، في بيروت برأسمال ١٠٠ مليون دولار، ومن بين المساهمين في رأسمال البنك: «مصرف قطر الإسلامي» (الدوحة)، و«شركة أصول للإجارة والتمويل» (الكويت)، إضافة إلى عدد من المستثمرين الخليجيين أفراداً ومؤسسات.

«الإسلامي الأول» يطرح صكوكاً قيمتها ٧٥ مليون يورو

أعلن «بنك الاستثمار الإسلامي الأول» الذي يتخذ من «المنامة» مقراً له عن طرح أول إصدار لصكوك إسلامية «سندات» باليورو بقيمة ٧٥ مليون يورو.

وقال البنك في بيان أصدره: إنه قام بالتعاون مع مركز إدارة السيولة المالية بطرح الإصدار الأول من نوعه والذي يعرف باسم «يورو فرسان» بقيمة ٧٥ مليون يورو، مشيراً إلى أن «الاكتتاب في الصكوك فاق التوقعات بقيمة ٢٥ مليون يورو».

ونقل البيان عن الرئيس التنفيذي لبنك الاستثمار الإسلامي الأول «عاطف عبدالملك» قوله: «إننا على وشك إنجاز أول استثمار لتملك شركة أوروبية»، مضيفاً أن «إصدار «يورو فرسان» سيتيح للبنك زيادة كبيرة في حجم صفقاتنا في أوروبا».

وقال نائب رئيس مجلس إدارة البنك «عبدالعزيز الجميح»: إنه الإصدار الثاني «أي إصدار الصكوك الثاني للبنك»، حيث سبق له أن طرح أول إصدار من الصكوك الإسلامية في أبريل ٢٠٠٣م، بقيمة ١٠٠ مليون دولار أميركي.

وأضاف «الجميح»: «الهدف من الإصدارين هو تعزيز المركز المالي للإسلامي الأول وتوفير التمويل لأنشطته الاستثمارية المتزايدة في الأسواق الأوروبية».

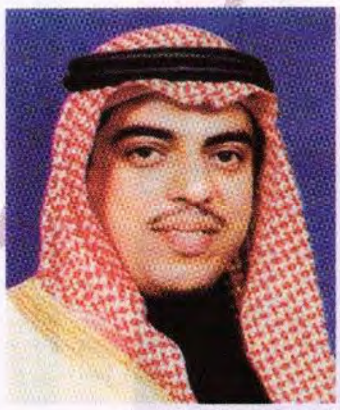

عبدالعزيز الجميح

المؤسسات الإسلامية تدير ٢٥٠ بليوناً من أصل ١,٥ تريليون دولار حجم الثروات الخاصة في الخليج

تفيد نتائج أبحاث أجريت حديثاً أن الثروات الخاصة في الشرق الأوسط وخصوصاً في دول الخليج العربي تنمو بمعدل غير مسبوق، ويعود السبب في ذلك إلى أسعار النفط المرتفعة.

غير أن هناك بعض الدلائل التي تشير إلى تدفق الأموال إلى الغرب - وبخاصة الولايات المتحدة - حيث تتزايد بشكل ملحوظ في أعقاب الارتفاع الحاد في أسعار النفط، الذي شهدته المنطقة في السبعينيات، لن يتكرر مرة أخرى، مما يثير تساؤلات حول جاذبية الأصول المبنية على الدولار الأميركي للاستثمار.

ووفقاً لنتائج أبحاث أعلن عنها في المنتدى المالي الإسلامي الدولي، الذي عقد في «اسطنبول»، تشير تقديرات محافظة إلى أن الثروات الشخصية الخاصة في دول الخليج العربي تصل إلى نحو ١,٥ بليون دولار.

ومن بين التريليون ونصف التريليون دولار تلك قدر حجم الأموال التي تديرها مؤسسات إسلامية بلغ ٢٥٠ بليون دولار، أما تلك التي تديرها بيوت المال الدولية تقدر بنحو ٤٠٠ مليار دولار.

أول بنك إسلامي في بريطانيا يخطط للتوسع إلى بقية دول أوروبا

كشف رئيس أول بنك إسلامي في بريطانيا «مايكل هانلون» عن وجود خطة لدى البنك لتوسيع نشاطه إلى بقية دول أوروبا في غضون عامين أو ثلاثة أعوام من عمله في المملكة المتحدة. وأضاف «هانلون» أن البنك يتجه إلى فتح ١٥ فرعاً في المدن والمناطق البريطانية في غضون ١٨ شهراً المقبلة وخصوصاً في تلك التي تشهد كثافة سكانية إسلامية مثل «ليستر - وبرادفورد - ومانشستر وليدز - ونتنجهام» في إنجلترا و«كارديف» في إقليم «ويلز وجلاسكو» في «اسكوتلندا».

وقال: إن نحو ٧٥٪ من المسلمين في بريطانيا ملتزمون بالقواعد المالية الإسلامية، وراغبون في الحصول على الخدمات المصرفية وفق هذه القواعد، معرباً عن تفاؤله باستقطاب أغلبية مسلمي بريطانيا إضافة إلى أفراد من جماعات دينية أخرى.

أخبار موجزة

- قال «أنور البدر» نائب مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار: إن بيت التمويل الكويتي «بيتك» باع صندوق المميز للعقارات الصناعية في الولايات المتحدة الأميركية بنحو «٣٥٠» مليون دولار، وذلك بعد ٣ سنوات من عمل الصندوق الذي كان الرابع لـ«بيتك» في السوق الأميركية، وبلغت قيمة أصوله عند شرائها ٢٩٠ مليون دولار.
- قال وزير المالية الكويتي «محمود عبدالخالق النوري»: إن مجلس محافظي البنك الإسلامي للتنمية قد وافق على طلب الكويت لاستضافة مجلس المديرين في البنك العام ٢٠٠٦م.
- تحت رعاية شركة دار الاستثمار تم تنظيم معرض فرص الاستثمار الإسلامي الدولي الأول الذي نظمه كل من «بيت المشورة للاستشارات» وشركة «بروميديا» العالمية في الكويت خلال الفترة من ١٩ - ٢٢ سبتمبر ٢٠٠٤م.

رابطة العالم الإسلامي تحذر من الفتن في العراق وتبدي قلقها لما يتعرض له السودان

دعا المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي كلاً من منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية لبذل مزيد من المساعي للتعجيل بخروج القوات الأجنبية والعمل الجاد على ما يعين العراق على تحقيق وحدة صفه وأرضه وشعبه وإعادة بناء مرافقه من خلال تعاون عربي وإسلامي ودولي.

وأعرب المجلس في بيان أصدره يوم ٩/٢٠ عن قلقه تجاه الأحداث المؤلمة في العراق والاضطراب الذي يعيشه شعب العراق وما يحدث فيه من فتن بسبب اختلاف الرؤى وتعدد الاتجاهات وتباينها في معالجة الحال التي وصلت إليها البلاد في ظل الاحتلال الأجنبي وما نتج من ذلك من ردود فعل مختلفة صاحبها خلط في الشعارات وفوضى في التعامل وسفك للدماء وعدوان على المنشآت وخطف للعاملين في المؤسسات المدنية وقتل بعضهم، ما يتنافى مع الإسلام الذي منع العدوان على الناس وحرم قتل الأنفس المعصومة.

وندد المجلس بتسلل ما سماه «منظمات صهيونية تنصيرية» إلى العراق تقوم بتنفيذ برامج تسعى إلى إفساد الشباب وإضعاف المشاعر الإسلامية والوطنية في نفوسهم ودفعهم إلى الانحراف عن السمت الإسلامي كما تعمل على التدخل في شؤون العراق وتأجيج نيران الفتن بين فئات شعبه واستغلال الأوضاع البائسة التي تعم أنحاءه لتحقيق مصالح تتعارض مع مصالح شعب العراق وحاجته الماسة إلى الاستقلال ووحدة الصف وتحقيق الأمن والسكينة. وأهاب المجلس بعلماء العراق والقيادات الدينية فيه أن يعملوا على تحقيق وحدة القيادات.

كما أعرب المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي عن القلق الشديد إزاء ما يتعرض له السودان إقليم «دارفور» معرباً عن الأسف للمبالغات التي روجت لها بعض وسائل الإعلام العالمية، من أن في «دارفور» تطهيراً عرقياً، وقتلاً جماعياً، واغتصاباً للنساء، وغير ذلك، منبهاً إلى خطورة هذه المبالغات وخطورة استغلالها واتخاذها ذريعة لتحقيق مآرب سياسية واقتصادية.

نافذة على العالم

معظم المدانين بالإرهاب في بريطانيا غير مسلمين

ذكرت دراسة أن احتمالات الاعتقال بموجب قوانين مكافحة الإرهاب الصارمة في بريطانيا زادت بين المسلمين ولكن معدل الإدانة الفعلية أكبر بين غير المسلمين.

وقالت منظمات إسلامية: إن هذه النتائج تعدّ دليلاً آخر على استهداف الشرطة الجالية الإسلامية في بريطانيا.

ومن أجل دراسة الاعتقالات استطاع معهد العلاقات العرقية دراسة تفصيلات نحو ٦٠٩ عمليات اعتقال جرت في بريطانيا باستخدام قوانين مكافحة الإرهاب المطبقة منذ هجمات ١١ سبتمبر.

وكان يوجد بين ٢٨٧ شخصاً اعتقلوا ١٩٩ مسلماً، و٢٥ من غير المسلمين، ولم تعرف الخلفية الدينية لستة وثلاثين شخصاً.

ولكن فيما يتعلق بإدانة المحكمة للمتهمين كان المسلمون أقلية.

١٩٥ ألف شخص يموتون سنوياً في أميركا بسبب أخطاء المستشفيات

قالت شركة «هلثغريدز» في «ليكوود في كولورادو»: إن نحو ١٩٥ ألفاً يموتون سنوياً في المستشفيات الأميركية بسبب أخطاء كان من السهل تجنبها، وهو تقدير يضاعف بيانات سابقة».

وأكدت الشركة أن بياناتها تشمل الولايات الخمسين وأنها أحدث من دراسة أعدها معهد الطب العام ١٩٩٩م أفادت أن ٩٨ ألفاً يموتون سنوياً بسبب أخطاء طبية.

وقالت الطبيبة «سامنتا كولير» نائبة رئيس الشؤون الطبية في الشركة: الدراسة أظهرت أن تقرير معهد الطب قدر أعداد الوفيات بسبب أخطاء طبية بأقل من حقيقتها وأنه ليس هناك أدلة تذكر على أن سلامة المرضى تحسنت في الأعوام الخمسة الماضية».

وقالت الشركة التي تقوم أداء المستشفيات بناء على مجموعة من المعايير وتقدم المعلومات لشركات التأمين وهيئات التخطيط الصحي أن باحثيها أطلعوا على بيانات طبية على مدى ثلاث سنوات في الولايات الخمسين كلها بما فيها واشنطن العاصمة.

وأدرجت الشركة ضمن الأخطاء الفشل في إنقاذ مرضى يحتضرون وموت مرضى لم تكن حياتهم في خطر بسبب العدوى وهما عاملان لم يدرجا في تقرير معهد الطب.

ثروات الأسر الأميركية ٤٦ تريليون دولار

أعلن مجلس الاحتياطي الفيدرالي «البنك المركزي الأميركي» أن ثروات الأسر الأميركية ارتفعت إلى مستوى قياسي جديد في الربع الثاني من العام ٢٠٠٤م، في حين نمت عمليات الاقتراض خارج القطاع المالي بمعدل أبطأ.

وقال المجلس في تقريره الفصلي عن «تدفق الأموال»: إن ثروات الأسر الأميركية زادت في الربع الثاني (١,٤٪) عن الربع الأول، لتصل إلى (٤٥,٩٠٧) تريليون دولار أو ما يقارب (٤٦) تريليوناً.

وأوضح التقرير أن إجمالي حجم الاقتراض خارج القطاع المالي في الولايات المتحدة ارتفع بمعدل سنوي يبلغ (٧,٧٪) في الربع الثاني، انخفاضاً من (٩,١٪) في الربع الأول.

وبلغ إجمالي الديون خارج القطاع المالي في نهاية الربع الثاني (٢٣,٢٢) تريليون دولار.

تعداد سكان الهند وصل إلى ١,٠٢٧,٠١٥,٢٤٧

تجاوز تعداد سكان الهند ١,٠٢ مليار نسمة، كما أفاد المفوض الهندي لشؤون الإحصاء «جي كي بانتيا»، وقال «بانتيا»: إن تعداد سكان الهند تجاوز ١,٠٢ مليار نسمة في الأول من مارس العام ٢٠٠٤م.

وأوضح «بانتيا» أن «تعداد السكان في الهند بلغ عند الساعة ٠٠,٠٠ في الأول من مارس ٢٠٠٤م ١,٠٢٧,٠١٥,٢٤٧ نسمة بينهم ٥٣١٢٧٧٠٧٨ رجلاً و٤٩٥٧٣٨١٦٩ امرأة، وبحسب أرقام آخر إحصاء في العام ٢٠٠١م، فإن تعداد السكان في الهند زاد ١٨٢٢ مليون شخص في غضون عشرة أعوام من ١٩٩١م إلى ٢٠٠٠م، ولا تزال ولاية «أوتار برادش» في شمال الهند تحتل المرتبة الأولى من حيث تعداد السكان الذي بلغ ١٦٦ مليون نسمة، تليها ولاية «مهاراشترا» (غرب) ٩٧ مليوناً، ثم ولاية «بيهار» ٨٣ مليوناً، كما قال «بانتيا».

وحذر خبراء من أن الجهود المبذولة لتخفيف نسبة نمو السكان بوساطة برامج مراقبة الولادات تحت رعاية الدولة، قد تشجع السكان على اللجوء إلى إجهاض الأجنة الأنثوية.

... والمسلمون فيها ينمون بسرعة

أظهر تعداد سكاني حديث في الهند أُعدَّ على أساس ديني أن تعداد المسلمين ينمو بسرعة وهو اتجاه قال أحد المحللين: إنه قد يفاقم الاحتكاكات مع الأغلبية من الهندوس. وأظهرت بيانات التعداد أن المسلمين زادوا بنسبة (٣٦٪) إلى (١٣٨) مليوناً خلال عشر سنوات، بينما نما الهندوس «الأكبر عدداً أكثر) أي نسبة (٢٠,٣٪) في السنوات العشر الأخيرة.

ويمثل المسلمون نحو (١٣٪) من سكان الهند الذين يزيد تعدادهم عن بليون نسمة ارتفاعاً من ١٢٪) في السنوات العشر السابقة، في حين مثل الهندوس أكثر من (٨٠٪).

وأظهرت بيانات التعداد أن المسيحيين يمثلون ثالث أكبر طائفة دينية في البلاد ويبلغ تعدادهم (٢٤ مليوناً)، بينما يبلغ تعداد السيخ (١٩ مليوناً).

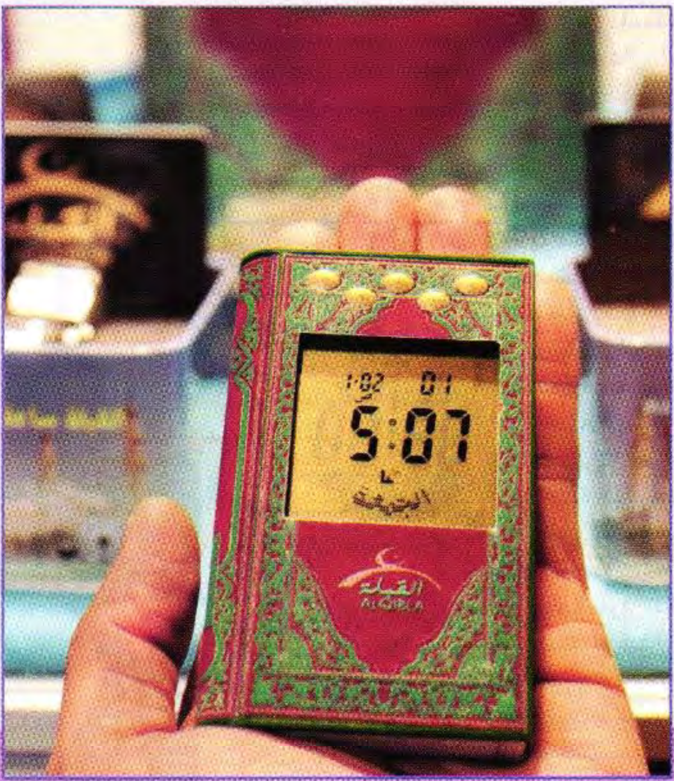

ساعة رقمية على هيئة القرآن الكريم تم عرضها مؤخراً. وهذه الساعة لها ميزة أنها تظهر وقت الصلاة في آلاف المدن حول العالم وهي مزودة بمنبه تصدر صوت الآذان عند حلول وقت الصلاة وذلك حسب المدينة التي يتواجد بها حامل هذه الساعة الرقمية.

«الإرهاب الإسلامي» مصطلح خاطئ ينبغي تصحيحه

مقال تحليلي في صحيفة «واشنطن بوست» حول تحديد معنى ومضمون مصطلح الإرهاب، كتب «كالب كار» أستاذ التاريخ العسكري في جامعة «بارد»، داعياً إلى تصحيح المفهوم السائد في حرب الولايات المتحدة على الإرهاب، يستهل الكاتب مقاله بالإشارة إلى ما ورد في تقرير لجنة ١١ سبتمبر من أن العدو الذي تواجهه الولايات المتحدة الآن ليس الإرهاب على إطلاقه، وإنما الإرهاب الإسلامي وتنظيم القاعدة - تحديداً - بأفكاره وتنظيمه.

ويعلق الكاتب أن أعضاء اللجنة قد حاولوا بذلك التحديد إعادة صياغة مصطلح الحرب الدولية على الإرهاب لتصبح الحرب الدولية على الإرهاب الإسلامي.

وأعرب الكاتب عن انزعاجه من عدم وجود تعريف دقيق وموضوعي للإرهاب على المستويين السياسي والثقافي.

وأضاف: إن الإرهاب قد تم تعريفه من قبل المؤرخين العسكريين بوصفه مجموعة من السلوكات البغيضة التي تدخل في نطاق الاسترقاق والقرصنة وأعمال الإبادة. وأنه رغم وجود مثل هذه الممارسات في أماكن قصية في عالمنا اليوم، فإن التعريف العلمي والدقيق لمفهوم الإرهاب يبتعد قليلاً عن هذا الوصف.

من أجل إقرار تعريف دقيق للإرهاب يجب، كما يقول الكاتب: أن يلقى هذا التعريف اتفاقاً وقبولاً دولياً، ويحدد الكاتب مفهومه للإرهاب بوصفه يشتمل على الاستخدام المتعمد للعنف ضد المدنيين لأغراض سياسية في الأساس.

وطبقاً لهذه الرؤية تعتبر أعمال مثل قصف الجيش الأميركي للمدنيين الألمان واليابانيين إبان الحرب العالمية الثانية من أعمال الإرهاب.

ومن جهة أخرى، تبرر بعض الدول في العالم الإسلامي مواجهتها مع جماعات الإرهاب المنظم باعتبارهم خارجين على القانون.

ويعود الكاتب في موضع آخر من مقاله إلى تقرير لجنة ١١ سبتمبر قائلاً: إن اللجنة في تعريفها للإرهاب قد تبيَّنت أنها مشكلة شائكة، وفضَّلت أن تختزل الأمر بالتعامل مع المفهوم بصورة جزئية وموقتة.

وينتقد الكاتب هذا التفسير الذي انتزع كل المعاني الأخلاقية من الحملات العسكرية التي شنتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق أو في الحرب على الإرهاب بعامة.

ويستطرد الكاتب في انتقاده باعتبار هذا النمط نوعاً من الحرب بين الحداثة وثقافة العصور الوسطى، بين التقدم والرجعية. الأمر الذي جعل توصيات اللجنة أقرب إلى «صدام حضارات» بين قيم المتطرفين الغربيين وقيم المتطرفين المسلمين.

ويضرب الكاتب أمثلة لتأثير هذا التعريف السلبي للحرب على الإرهاب مثل إساءة فهم المسلمين لعبارة «الحرب الصليبية» التي استخدمها الرئيس «بوش» عقب هجمات ١١ سبتمبر واعتبار أن الحرب على الإرهاب هي حرب على الإسلام ذاته.

ويخلص الكاتب في ختام مقاله إلى القول: إنه يجب على لجنة ١١ سبتمبر تدارك الأمر وتصحيح الخطأ بتحديدها الإرهاب بالإرهاب الإسلامي، كما يجب على كل من «بوش» و«كيري» وجميع القادة السياسيين أن يساندوا هذا التصويب، فالحرب على الإرهاب لم تبدأ كحرب صليبية تقوم على الأيديولوجية، ولكنها بدأت كحرب عملية، ويجب أن تبقى كذلك ■

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: «الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات» لـ«عثمان بن جامع» ـ يرحمه الله ـ.

يكتسب هذا المخطوط أهميته من نواح عدة، ذلك أنه قد خط بخط المؤلف نفسه، وكذلك لا يعرف له نسخة أخرى غيرها، حيث إن النسخة الأخرى له من ممتلكات الشيخ «صالح البسام» وهي مفقودة(١)، ومن ناحية أخرى يكتسب المخطوط نفاسته أنه من ممتلكات علامة الكويت «عبدالله بن خلف الدحيان» ـ يرحمه الله ـ قال الشيخ «محمد بن ناصر العجمي» في كتابه نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ «عبدالله الخلف الدحيان» عند حديثه عن هذا المخطوط (ص٥٢) «نسخة بخط نسخي مقروء نسخها المؤلف يوم الجمعة في غرة ذي الحجة سنة ١٢٢٤هـ في مدينة «المبرز» في الحسا وقد شارك أحد النساخ في بعض الورقات في الكتاب، كما أن الذي جعلني أجزم أنه بخط المؤلف ثلاثة أمور:

أ ـ خط المؤلف فقد سبق في مخطوطة التيسير لـ«الداني» ص٢٩، تملك له على هذا المخطوط بخطه وبالموازنة بينهما تبين أنه الخط عينه.

ب ـ كثرة الضرب بالقلم على بعض السطور والكلمات والتصحيح في الحاشية بالخط عينه.

جـ ـ تاريخ نسخ الكتاب في حياة المصنف»أ.هـ.

الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات

المؤلف: ابن جامع، «عثمان بن عبدالله بن جامع»، النجدي (ت١٢٤٢هـ).

ترجمة المؤلف(٢): «عثمان بن عبدالله بن جمعة بن جامع، الزبيري، النجدي الفقيه».

قرأ على الشيخ «محمد بن عبدالله بن محمد بن فيروز» (ت١٢١٦هـ)، فأدرك إدراكاً تاماً، ثم طلبه أهل البحرين من شيخه «ابن فيروز» ليكون قاضياً لهم ومفتياً ومدرساً، فأرسله إليهم، فباشرها سنين عديدة بحسن السيرة، والورع، والعفة، والديانة، والصيانة، وأحبه عامتهم وخاصتهم.

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

قال عنه «ابن الحميد»: الفقيه، النبيه، الورع، الصالح.

قرأ في مكة والمدينة الفقه، المواريث، والحساب، والآداب، فاستفاد وأفاد، توفى في البحرين.

له من المصنفات:

ـ الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات، مطبوع.

ذكره «ابن حميد» في السحب الوابلة: ٧٠٢/٢، و«ابن بسام» في علماء نجد: ١١٠/٥، ومولفا إمارة الزبير: ٦٨/٣، وانظر مجلة العرب: ٧٠٧/١٢، وذكره أيضاً «بكر أبوزيد» في المدخل المفصل: ٨٠٣/٢، ١٠١١.

ـ وقد صدر أخيراً محققاً كرسالة علمية.

الناسخ: بخط المؤلف.

سنة النسخ: ١٢٢٤هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله الذي جعل الفقه في الدين من أفضل القربات لعباده... أما بعد: فيقول الفقير إلى عفو ربه العلي «عثمان بن عبدالله بن جامع النجدي الحنبلي»، إني لما وقفت على الكتاب الموسوم بأخصر المختصرات... وجدته مع كونه في غاية الاختصار.

آخر المخطوط: ليس إقراراً بحملها لأنه ظاهر اللفظ وموافق للأصل ودخوله مشكوك فيه قوله... صحة العقد من بيع أو إجارة أو... فساده أي العقد فالقول قول مدعي الصحة لأن المسلمين يطلبون الصحة والله سبحانه أعلم بالصواب... وأصلح لي ذريتي إني تبت إليك وأنا من المسلمين.

أهداها للوزارة ورثة الشيخ «عبدالله بن خلف الدحيان» بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٩٧هـ.

وصف النسخة، والملحوظات:

هي بخط نسخي مختلف، مصححة مقابلة، المتن بالحمرة وبعض الكلم فوقه خط بالحمرة، أو بالسواد، في أولها قيد تملك مشطوب لـ«أحمد بن عبدالله آل عقيل»، وآخر من وقفه في أولها وآخرها لـ«عبدالله بن خلف» في أولها ترجمة للمؤلف من كتاب سبائك العسجد لابن سند نقلها «عبدالله بن خلف الدحيان» على الهوامش بعض التعليقات ونقولات عن «محمد بن عبدالله بن فيروز وعبدالوهاب والبعلي»، وقيود بيع وقيود وقف وبعض الدلالات، وقد ضرب على مواضع متفرقة منها سواء بأصل النسخة أو بهامشها، والنسخة أصابها أثر رطوبة وحموضة شديدة أثرتا على الورق والحبر وهي قديمة، والنسخة كتبت على ورق مختلف وخط مغاير.

٣٧٦ق (١ ـ ٣٧٦) ـ مختلف (١٢ ـ ٣٤) ـ ٢٢,٤×١٥,٩سم

مراجع توثيق المخطوط: الدر المنضد السبيعي ٩ ص٣٤٩، السحب الوابلة ص ٧٠١، المدخل المفصل ص ٨٠٣، نوادر الأوقاف (الكويت) ص٥١.

رقم المخطوطة: ٣٩٥

الساحة الأدبية

أوراق ثقافية

في نحو ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط، صدر عن دار «عكرمة» في دمشق كتاب «أوراق ثقافية» للأستاذ «عبدالحميد غزي بن حسن»... يتكون الكتاب من مجموعة متناثرة من المقالات التي تغوص في أعماق التراث وتلاحق القضايا الفكرية العربية والإنسانية المعاصرة.

مكانة الأخلاق في الفكر الإسلامي

في نحـو ٢٦٠ صـفـحـة من القطع المتوسط.، صدرت الطبعة الأولى من كـتـاب «مكانة الأخـلاق في الفكر الإسـلامي» للدكتـور «جـمـال فـتـحي نصار».

والكتاب يوضح العلاقة الوثيقة بين الأخلاق وكل من العقيدة والعبادات والمعامـلات وبيـان الدور الذي تلعبـه الأخلاق لتحرير الطاقات الكامنة في الكينونة الإنسـانيـة، فـيـرتقي هذا الكائن في مـدارج الكمـال الإنسـاني ويصبح وجوده ذا مغزى عميق تتجلى من خـلاله القدرة الإلهيـة في صيـاغـة المجتـمع الفـاضل والحـيـــاة الكريمة لبني الإنسان، وقد تناول الكتاب في سبيل إظهار هذه الأهمية ما يلي من النقاط الرئيسة: مفهوم الأخلاق في الإسلام، الغاية من الأخلاق وعلاقتها بالعلوم الإنسـانيــة، ومكانة الأخـلاق في الإسـلام، وبعض الجوانب الأخـلاقيـة التي عـالجها الإسلام، وبيان الجانب الأخـلاقي عند كل من الفـقـهـاء والمحـدثين والمتكلمين والفـلاسـفـة والصوفيين.

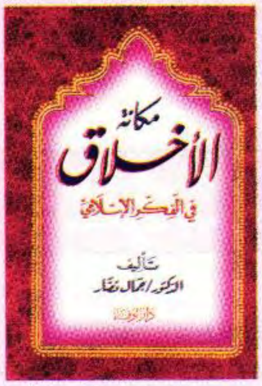

الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة - جمهورية مصر العربية.

عمر فروخ في خدمة الإسلام

في سـلسـلة الـكـتـب الـتـي يصـدرها مـركـز البـحـوث والدراسـات في وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلامـيـة في دولة قطر، صدر العـدد ١٠٢ رجب ١٤٢٥هـ تحت عنوان: «عـمـر فـروخ في خـدمـة الإسـلام»، تأليف أحمد العلاونة.

هذا الكتـــاب.. يمكن أن يشكل زاوية للرؤية، نطل من خـلالهـا على مـواقع متنوعة لرجل مـوسـوعي، حمل هـمـوم أمتـه، وكـانت مرآته صـافـيـة، قـادرة على الاسـتشـعـار المبكر، وتجاوز الصور إلى الحقائق، لم تخـدعـه طروحـات التـبـشـيـر وشعاراته ا لإنسانية، وقد خبر مؤسساته من الداخل، لأنه كان يعلم أنه ملغم بالنوايا السيئة، وأنه يشكل طليـعـة من طلائع الاسـتـعـمـار، يهيئ له قـابليـات الشعوب، كما يؤهلها لتقبله... كـان يرى أن الأمـة تظل حـيـة «مـادام أبناؤها يشـعـرون أنهم مـتـصلون بأسـلافـهم اتصـالاً واضحاً، وماداموا يؤدون رسـالة أمـتـهم تأدية توافق حـاجـاتهم المتطورة مع الزمن، وتحـــفـظ عليهم مثلهم العليا سليمة بارزة، وتجـــعـل من تراثهم الـروحي نطاقاً يحمي وحدتهم ويسـدد خطاهم».

كان شديد الاعتزاز بإسلامه: «أنا عـمـر فـروخ المسلم، انظر إلى الـثـقـافـة من جـانبـهـا الإنســـاني، وأدرك أن قـــومي المسلمين قـــد أدوا في تاريخ الحضارة قسطاً عظيماً: ديناً ولغة وعلماً وفلسفة وسياسة. وأنا مـوقن أن المجـد الذي بلغ إليه العرب بالإسلام هو مـجد أسلافي، فإذا سألتني اليوم عن جنسي استـغـربت سؤالك: من كان أسلافي؟».

ولو لم يكن للدكتور عمر فروخ - يرحمـه الله - إلا كتـاب «تاريخ الأدب العـربي» الذي أدى فـيـه أحد فروض الكفاية عن الأمة، وكتاب «التبشير والاستعمار» الذي نمّى فيه حاسة الاستشعار المبكر للأنواء والنوايا السـيـئـة المحيطة بالأمـة، والتنبـه إلى كثير من الثغور المفتوحة، لكفاه.

ولا نزعم أن الكتـــاب الذي نقدمه أعطاه بعض حقه، وإنما هي حزمة ضوء أو أضواء على شـخـصـيتـه واهتماماته، لعله يكون رائداً للجـيـل اللاحق، ودليـلاً على أن الأمـة المسلمـة خـالدة بخلود رسـالتهـا، وقادرة علـى الإنتـــاج في كل مـكان وزمان.

نساء النبي صلى الله عليه وسلم

اسم المؤلف: د. عائشة عبدالرحمن. دار النشر: دار المعارف

يتناول الكتاب حياة النبي ﷺ في بيته، ويعرض في صور متتابعة للسيدات الكريمات اللواتي أظلهن هذا البيت، وكان لكل منهن أثرها في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومكانها في تاريخ البطل الذي جاء بأعظم دعوة عرفتها الدنيا منذ كانت، ويصور أيضاً حياة كل منهن زوجة وأنثى في هذا البيت الكريم على هدي من الفطرة وإيحاء من البيئة وإملاء من التاريخ، كل هذا يعرضه منهج خاص في تناول الشخصيات وأسلوب مميز في عرض الأحداث وهو أسلوب الدكتورة «بنت الشاطئ» الجذاب.

سلسلة أطفالنا بين العلم والإيمان

اسم المؤلف: عبدالله محمد عبدالمعطي

دار النشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية

تسعى هذه السلسلة إلى الارتقاء بمشاعر أبنائنا والسمو في أحاسيسهم وكذلك مدهم بالصفاء الروحي والطهارة في القلب والنقاء في النفس حتى لا يصبحوا أصفاراً تذروها رياح الجهل والمادية والغفلة، ولن تتوافر لهم هذه المقومات السامية إلا إذا ربيناهم على جمال الاتصال بالله تعظيماً وإجلالاً، وعلى حتمية الارتباط بالأنبياء أسوة واقتداء وعلى روعة التعايش مع الكون تفكراً واعتباراً وعلى ضرورة العلم فهماً وإتقاناً.

ومن هنا تأتي أهمية هذه السلسلة باعتبارها خطوة على طريق التربية العلمية والتنشئة الإيمانية لأبنائنا حيث يتناول الكتاب الأول «الضوء علم ولعب وفن»، ويتناول الكتاب الثاني «الماء وأطفالنا العلماء»، بصورة إيمانية وعلمية وتربوية متكاملة وبطريقة علمية تناسب أطفال المرحلتين الابتدائية والإعدادية.

حرية الرأي.. الواقع والضوابط

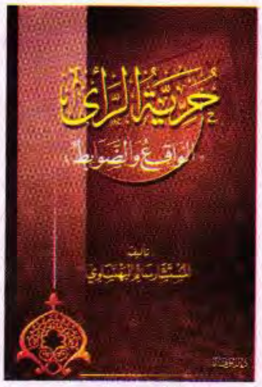

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في مصر صدر كتاب «حرية الرأي» للمستشار «سالم البهنساوي» يقع الكتاب في نحو ١٣٥ صفحة من القطع المتوسط، تناول الكاتب من خلالها مفهوم الحرية بصفة عامة، ومفهوم حرية الرأي والتعبير والحريات في المواثيق الدولية وأثر ذلك على أحكام الشريعة، كما يتحدث عن الحرية في الإسلام من الناحية النظرية والتطبيقات العملية في عصر الرسول ﷺ ثم في فترة الخلفاء الراشدين من بعدها، كما يتناول الكتاب ضوابط الحرية في النظام الشيوعي والنظام الديموقراطي ثم في الإسلام والموقف الشرعي من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ومن المواثيق الدولية.

أخبار ثقافية

- أحرزت الكويت المركز الثالث بين ٤٠ دولة إسلامية في تفسير القرآن الكريم في المسابقة الدولية الـ «٢١» للقرآن الكريم التي افتتحت في طهران في شهر أغسطس الماضي.
- حصلت الباحثة الكويتية «فاطمة سعيد الرشيدي» على درجة الدكتوراة بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عن رسالة عنوانها «الأحكام الخاصة بالحيوان في الشريعة الإسلامية» من جامعة الأزهر الشريف.

رسالة ماجستير

المصطلح اللساني في المعاجم الأدبية والنقدية

الأساتذة المشرفون على الرسالة وفي الإطار الأستاذ «حسين الجرادي» صاحب الرسالة

حصل الأستاذ حسين الجرادي على درجة الماجستير بتقدير ممتاز في كلية الآداب جامعة المنيا في مصر، في موضوع «المصطلح اللساني في المعاجم الأدبية والنقدية خلال النصف الثاني من القرن العشرين» وقد أشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور «محمد نجيب التلاوي» عميد كلية الآداب في المنيا أستاذ النقد الأدبي، والأستاذ الدكتور «محيي الدين عثمان محسب» أستاذ العلوم اللغوية في كلية دار العلوم وعميدها السابق، والأستاذ المشارك في جامعة «الملك سعود» في الرياض ورأس لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور «حامد أبوأحمد» رئيس قسم اللغة الإسبانية في كلية «اللغات والترجمة» جامعة الأزهر وبعضوية الأستاذة الدكتورة «عزة عبدالفتاح» أستاذة علم اللغة في كلية الآداب جامعة «المنيا».

وقد أثنت لجنة المناقشة على الرسالة، حيث إنها فتحت الباب أمام الباحثين لتناول هذا الموضوع الصعب وتعد الرسالة هي الأولى في الوطن العربي التي تتناول المصطلح اللساني في المعاجم الأدبية والنقدية، كما أثنت على تناول الأستاذ حسين الجرادي لهذا الموضوع المهم الذي يتوقف عند الاقتراب منه كبار الباحثين، وشبَّه الأستاذ الدكتور «حامد أبوأحمد» تناول الجرادي لهذا الموضوع بأنه بمثابة من ينحت في الصخر.

وقد استخدم الأستاذ الجرادي المنهج الوصفي التحليلي في تناوله للموضوع، حيث قام بوصف المصطلح اللساني في المعاجم الأدبية والنقدية وتحليل ترجمته ومفهومه عند النقاد ومقارنته بترجمته وتعريفه عند اللسانيين وقد قسم الأستاذ الجرادي بحثه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب، كل باب يتكون من فصلين ثم خاتمة ومعجم يتناول مسرد بأهم المصطلحات اللسانية التي وردت في تلك المعاجم ثم ثبت بهم المصادر والمراجع.

اتقوا دعوة المظلوم ... ظهر التوقيع

كـان الوزير «فـخـر الملك» يمشي مـرة فاعترضته امرأة ورفعت إليه شكايتها، وذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها، فجعل الوزير لا يلتفت إليها، فقالت له:

ذات يوم أيها الوزير أرأيت القصص التي رفعتها إليك فلم تلتفت إليها قد رفعتها إلى الله وأنا أنتظر التوقيع عليها.

فلم تمض أيام حتى قبض سلطان الدولة على الوزير فجرَّده من كل أمواله وأمر بقتله، فلما سيق لحتفه تذكر كلمة المرأة المظلومة فقال بأسى وحرقة:

قد والله خرج توقيع المرأة!! وصدق الله العظيم: (ولا تحسبن الله غافلاً عمَّا يعمل الظالمون. إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار. مهطعين مُقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) إبراهيم:٤٢، وقال رسول الله ﷺ: «اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

بل بسيف أبي رغوان

يحكى أن «سليمان بن عبدالملك» الأموي أمر الفرزدق «همام بن غالب» الشاعر بضرب أعناق أسارى من الروم فاستعفاه «الفرزدق»، فلم يقبل سليمان وأعطى «الفرزدق» سيفاً لا يقطع شيئاً، فقال «الفرزدق»: بل أضربهم بسيف أبي رغوان مجاشع «يعني سيف نفسه» وقام فضرب عنق رومي منهم، فنبا السيف عنه، فضحك «سليمان» ومن حوله، فقال «الفرزدق» جملة أبيات منها:

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش عن الأسير ولكن آخر القدر
ولن يقدم نفساً عن منيتها جمع اليدين ولا صمصامة الذكر

وحضر جرير الشاعر، وخبر بالخبر فأنشأ يقول:

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وابن ظالم هو «المهلب بن أبي صفرة» من أكبر القواد في الدولة الأموية.

أوصني

قال رجل لأخيه أوصني فقال: ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار فإن ابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا يصلح الذنب إلا بالتوبة والاستغفار.

قصة مثل

من أمثال العرب قولهم: «بعد اللتيا والتي» وهما الداهية الكبيرة والصغيرة وقيل الأصل في هذا المثل أن رجلاً من «جديس» تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من القصيرة، فطلقها، وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً، فجرى ذلك على الداهية.

خصال النبلاء

قال ابن الجوزي:
خُلقت لي همة عالية تطلب الغايات، فقلت السنُّ وما بلغت وما أملت، فأخذت أسأل تطويل العمر، وتقوية البدن وبلوغ الآمال فأنكرت عليَّ العادات وقالت: ما جرت عادة بما تطلب فقلت: إنما أطلب من قادر يخرق العادات، وقد قيل لرجل: لنا حويجة فقال: اطلبوا لها رجيلاً، وقيل لآخر جئناك في حاجة لا ترزؤك، فقال: هلا طلبتم لها سفاسف الناس؟ فإذا كان أهل الأنفة من أرباب الدنيا يقولون هذا فلم لا نطمع في فضل كريم قادر .. إلى أن يقول: فالله الله وعليكم بملاحظة سير السلف ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال. وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام

إبراهيم: ٤٤-٤٧.

من هدي رسول الله ﷺ

عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«عجبت من قضاء الله للمؤمن إن أمر المؤمن كله خير وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»

رواه أحمد ومسلم وغيرهما.

إعداد : أحمد عبدالجبار

قطوف

إسلاميات

العلم أفضل من المال والملك

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: خير سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والملك والمال، فاختار العلم، فأعطي المال والملك معه.

الكرم خُلقٌ جميل

«قال أبوالأسود: دخل على الحسن بن علي رضي الله عنهما نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاماً فسلموا عليه وقعدوا فقال لهم الحسن:
الطعام أيسر من أن يقسم عليه، فإذا دخلت على رجل منزله فقرَّب طعاماً فكلوا من طعامه ولا تنظروا، فتقدم القوم فأكلوا ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم». مكارم الأخلاق ـ لابن أبي الدنيا ـ ص١١٠.

تقلب الدنيا بأهلها

قال ابن خلكان: من أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما ورد عن ابن عبدالرحمن الهاشمي قال:
دخلت على والدتي في يوم عيد الأضحى فوجدت عندها امرأة في ثياب رثة، فقالت لي والدتي:
أتعرف هذه؟
قلت: لا
قالت: هذه عبادة أم جعفر البرمكي.
فأقبلت عليها بوجهي وأكرمتها، وتحادثنا زماناً ثم قلت:
يا أمي ما أعجب ما رأيت في هذه الدنيا؟
فقالت: لقد أتى عليَّ يا بني عيد مثل هذا وعلى رأسي أربعمئة وصيفة «خادمة» وإني لأعد ابن جعفر عاقاً لي، ولقد أتى عليَّ هذا العيد، وما مناي إلا جلد شاتين افترش أحدها وألتحف بالآخر.
قال: فأعطيتها شيئاً من المال، فكادت تطير فرحاً، سبحان مغيِّر الأحوال. فدوام الحال من المحال.

طرفة

جاء رجل إلى أبي حنيفة يرحمه الله تعالى فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر اغتسل فإلى القِبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال: الأفضل: أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية

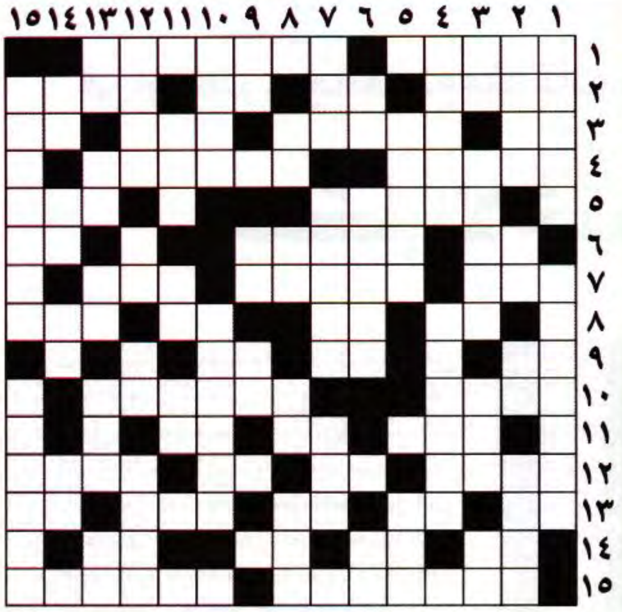

أفقياً ورأسياً

١ ـ من فصحاء العرب وخطبائهم ـ الخيَّالة.
٢ ـ ضد حرام ـ في الفم ـ حرف جر ـ أداة استفهام.
٣ ـ نصف بابك ـ ألف وألف ـ أداة شرط غير جازمة ـ متشابهان.
٤ ـ الذي لا يعرف القراءة والكتابة ـ الكافل.
٥ ـ من الحمضيات ـ فوق القدم.
٦ ـ نصف سفين ـ فارقوا يوم الوداع ـ محبة.
٧ ـ ضمير المتكلم المنفصل ـ واحدة النعام ـ مدينة في صعيد مصر.
٨ ـ ضمير المتكلم المتصل ـ نصف هموم ـ والدة ـ حرف هجائي.
٩ ـ متشابهان ـ للتأوه ـ جميع.
١٠ ـ قطع خضراء من الأرض ـ المحاسبة.
١١ ـ الماضي من يذوب ـ الأمر من قام ـ بين اثنين.
١٢ ـ الذي يؤم الناس ـ نصف رنان ـ للنفي ـ محبة ورحمة.
١٣ ـ ثلثا ناب ـ جدها في إنسان ـ للتعريف ـ مدينة ألمانية ـ جدها في حجاج.
١٤ ـ مهانة ـ للتخيير ـ للتأفف ـ متشابهان.
١٥ ـ الجرأة والتقدم ـ الإغاثة السريعة.

حل العدد السابق ٤٦٩

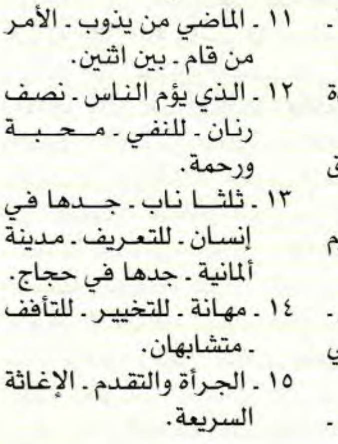

في أول فتوى جامعة له منذ تأسيسه: بيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين حول:

حكم الاختطاف واتخاذ الرهائن

ليست ظاهرة الخطف واتخاذ الرهائن من خصوصيات هذا العصر، بل عرفها الإنسان في مراحل تاريخية سابقة، لكنها أصبحت اليوم كثيرة بشكل لافت، وذلك بسبب الظلم الكبير اللاحق بالشعوب المستضعفة من قبل الدول الكبرى المتسلطة، ولعدم امتلاكها السلاح المكافئ لرد العدوان عنها. ولما كان بعض المسلمين يلجؤون إلى هذه الأساليب ويتوسّعون فيها، خارجين بذلك على الحدود الشرعية، فقد أردنا بهذه الفتوى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك ونلخصها فيما يلي:

أولاً: الخطف هو اعتداء على الآخر سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، وهو نوع من أنواع البغي الذي نهى الله عنه وحرّمه بقوله: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (النحل:٩٠)، ومن المعلوم أن الأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ليس محصوراً في المسلمين، فيكون النهي عن البغي أيضاً عاماً لجميع الخلق، وإذا كانت فطرة الإنسان تدعوه إلى ردّ العدوان حين يقع عليه، إلا أن الله تعالى أباح رد الاعتداء بمثله فقط: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) (البقرة:١٩٤)، (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (البقرة:١٩٠)، وأكد الله تعالى أن مجرد الاختلاف الديني حتى لو دخل مرحلة الصراع لا يسوّغ الاعتداء على الآخرين، قال تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) (المائدة:٢).

ثانياً: الخطف يعتبر من الأعمال الحربية. فهو إذا جاز استثناؤه في أثناء حرب فعلية، فإنه لا يجوز إطلاقاً خارج نطاق الحرب.

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

١ - روى الطبري في تفسيره (٢٦ - ٥٩) عن مجاهد قال: «أقبل معتمراً نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخذ أصحابه ناساً من أهل الحرم غافلين، فأرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنه خرج معتمراً فلم يعتبر نفسه في حالة حرب مع المشركين.

٢ كما لم يقرّ الرسول اختطاف سلمة بن الأكوع لأربعة من المشركين بعد صلح الحديبية، ظناً منه أن المشركين نقضوا الصلح، وقال صلى الله عليه وسلم «دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه» (صحيح مسلم).

فالابتداء بالفجور من أخلاق المشركين وليس من أخلاق المسلمين، وإذا أبيح للمسلم الرد على الفجور بمثله، فليس ذلك لمجرد الرغبة في الانتقام، وإنما هي محاولة لمنع تكرار الفجور، ولإزالته من ميدان العلاقات الإنسانية، وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى وسيلة أمثل لمنع تكرار الفجور، وبيّن لنا أن العفو-والصفح هما اللذان يدرآن السيئة أي يمنعان تكرارها: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) (فصلت:٣٤)، (ادفع بالتي هي أحسن السيئة) (المؤمنون:٩٦)، ووصف المسلمين بأنهم: (ويدرءون بالحسنة السيئة) (الرعد:٢٢) و(القصص: ٥٤).

بناءً على ذلك نقول: إنه لا يجوز خطف أي إنسان في غير حال الحرب الفعلية، وهو عندئذ يكون أسير حرب لا يجوز قتله بل مصيره إلى إطلاق سراحه قطعاً: (فإما منا بعد وإما فداء) (محمد:٤)، ومن باب أولى لا يجوز خطف أشخاص إذا كانوا معارضين لمحاربتنا ومتعاطفين معنا «كالصحفيين الفرنسيين وغيرهم»، ونستنكر جميع حوادث الاختطاف التي تطال أناساً لا علاقة لهم بالمحتلين، كما نطالب بإطلاق سراحهم فوراً.

ثالثاً: في حال قيام حرب فعلية، لا يجوز اختطاف الأبرياء أو المدنيين من الأعداء الذين لا يجوز توجيه الأعمال الحربية ضدهم.

والمدنيون في نظر الإسلام هم، غير المقاتلين من النساء والأطفال والشيوخ العاجزين الذين لا رأي لهم في القتال وكذلك الرهبان. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان (متفق عليه)، فقال: «لا تقتلوا وليداً» (رواه أبوداود)، وأمر «خالد بن الوليد» رضي الله عنه فقال له: «لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً» (صحيح سنن ابن ماجه)، والعسيف هو الأجير، وهو يشمل كل من يستأجر لأداء خدمات لا تتصل بالقتال كالعمال في المصانع، والأطباء والعاملين في المستشفيات، وأمثالهم، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الشيخ الفاني (سنن أبي داود) وعن قتل الرهبان وأصحاب الصوامع الذين يحبسون أنفسهم لله (المدونة لمالك) و(جامع الأصول)، و(مصنف ابن أبي شيبة). وثبت منع قتل الرهبان عن أبي بكر رضي الله عنه، وذكر جابر بن

عبدالله كما في مصنف ابن أبي شيبة أنهم «كانوا لا يقتلون تجار المشركين»، وقد قاس جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والحنابلة على هذه النصوص أنواعاً أخرى من غير المقاتلين كالمُقعد والأعمى والمعتوه وقوم في دار أو كنيسة ترهبوا وأغلقوا عليهم الباب (بدائع الصنائع للكاساني) (المغني لابن قدامة) والأجراء والحراثين وأرباب الصنائع (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير). ووضع الإمام الشوكاني ضابطاً واضحاً للقياس على النصوص في هذه المسألة وهو عدم جواز قتل من لا يرجى نفعه للعدو، ولا ضرره على المسلمين» (نيل الأوطار للشوكاني).

بناءً على ذلك نعلن استنكارنا لاحتجاز الأطفال في «مدرسة بيسلان» في «أوسيتيا» الشمالية، وتعريضهم لتلك المجزرة البشعة رغم اعتقادنا بعدالة القضية الشيشانية وحق الشعب الشيشاني في تقرير مصيره. كما نعلن استنكارنا لاختطاف «امرأتين إيطاليتين» تعملان لحساب منظمة إنسانية، رغم إدانتنا لموقف الحكومة الإيطالية المتحالف مع القوات الأميركية المعتدية. فكل ذلك وأمثاله لا يجوز أصلاً من الناحية الشرعية، فضلاً عن أنه ليس من مصلحة المقاومة، ويجب أن نتذكر أن خيانة يهود بني قريظة يوم الأحزاب لعهدهم مع المسلمين، على الرغم من كل ما فيها من فظاعة، لم تدفع المسلمين إلى قتل الأطفال أو النساء أو تعريضهم لأي أذى.

رابعاً: إذا تم الخطف، في أثناء القتال الفعلي، فقد أصبح المخطوفون أسرى، ويجب أن يعاملوا ضمن حدود الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرى، ونحن نلخصها فيما يلي:

أ - يجب تسليم الأسير إلى ولي الأمر ليقضي فيه ما يرى، وليس لآسره يد عليه، وليس له حق في التصرف فيه.

ب - من الواجبات الشرعية، الرفق بالأسرى، والإحسان إليهم، وإكرامهم، وتوافر الطعام والكساء لهم، وعدم تعذيبهم، قال تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (الإنسان:٨)، وقال صلى الله عليه وسلم :استوصوا بالأسارى خيراً» (رواه الطبراني وإسناده حسن)، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «أحسنوا إلى أسراكم وقيّلوهم واسقوهم» (إمتاع الأسماع للمقريزي)، وقوله: «لا تجمعوا عليهم حر هذا اليوم وحر السلاح» (فتح الباري)، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى: «فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء» (تفسير ابن كثير).

ج - مصير الأسرى في الإسلام إطلاق سراحهم، إما مناً عليهم دون مقابل، أو مقابل فدية يقدمونها للمسلمين، والفدية قد تكون مالاً، وقد تكون مبادلة مع أسرى المسلمين، وقد تكون خدمة يقدمونها للمسلمين، كما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض أسرى بدر تعليم جماعة من المسلمين الكتابة مقابل إطلاق سراحهم «زاد المعاد لابن قيم الجوزية»، لقوله تعالى: (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها)(محمد:٤)، وقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية إلى أن قبضه الله إليه.

وكثير من العلماء يقولون بعدم جواز قتل الأسير أصلاً. قال «ابن رشد» في بداية المجتهد: وقال قوم: لا يجوز قتل الأسير. وحكى «الحسن ابن محمد التميمي» أنه إجماع الصحابة. وقال «ابن كثير» في تفسيره: وقال بعضهم: إنما الإمام مخيّر بين المنّ على الأسير أو مفاداته فقط، ولا يجوز قتله، وقال «الألوسي»: وظاهر الآية: امتناع القتل بعد الأسر.. وبه قال «الحسن».

بناءً على ذلك نقول:

إن الأسير لا يقتل إلا استثناءً، وبقرار من ولي الأمر بناءً على حكم قضائي. وإن مجموعات المجاهدين العاملة في نطاق المقاومة ضد الاحتلال في العراق أو في غيره، لا تتمتع بصلاحيات ولي الأمر، فضلاً عما يترتب على قتل الأسرى من ضرر كبير يلحق بالمقاومة نفسها، ويشوه قضية الشعب العراقي المجاهد. ولذلك فإننا نعلن استنكارنا لقتل «النيباليين» وغيرهم من الرهائن الذين لم يقوموا بأعمال قتالية أصلاً، ولو صحّ أنهم قدموا خدمات للقوات المحتلة فهي لا تبرر قتلهم شرعاً.

خامساً: لا يجوز احتجاز المدنيين من الأعداء كرهائن وتهديدهم بالقتل، بسبب عمل يرتكبه أو يمتنع عنه غيرهم، وليسوا مسؤولين عنه، ولا يمكنهم منعه، كما حدث عند احتجاز الأطفال والمدرسين في «مدرسة بيسلان» في «أوسيتيا» الشمالية، وذلك لسببين اثنين:

الأول: أن من أهم قواعد العدل بين الناس لا يسأل أحد عن عمل غيره، وألا يحاسب على جريمة اقترفها غيره، هذه القاعدة الشرعية أكدها القرآن الكريم في كثير من آياته، قال تعالى: (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) (الأنعام:١٦٤)، (ولا تزر وازرة وزر أخرى) (الإسراء:١٥)، (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (فصلت:٤٦)، (من يعمل سوءا يجز به) (النساء:١٢٣).

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة في كثير من أحاديثه منها قوله: «لا يجني جان إلا على نفسه» (رواه ابن ماجه)، وقولهً: «لا تجني نفس على أخرى» (رواه النسائي وابن ماجه)، وقد صرحت بعض الأحاديث بمنع قتل المعاهدين من غير المسلمين كقوله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفساً معاهدة بغير حلها حرَّم الله عليه الجنة أن يشم ريحها» (رواه النسائي).

الثاني: أنه حتى في حال الحرب الفعلية، قد يتعرض المدنيون للقتل بسبب الأعمال الحربية، كما لو وقعت غارة على معسكر العدو فأصابت من هو قريب منه، وقد أجاز الفقهاء ذلك حين يقع من غير قصد، أما تقصُّد قتل المدنيين الذين منع الإسلام قتلهم فهذا لا يجوز، فإذا كان تقصد المدنيين من الأعداء بالقتل غير جائز في أثناء المعركة، فكيف يجوز قتلهم بدم بارد وهم أسرى؟

وليس من أخلاق المسلمين أن يتدنوا إلى فعل ما تفعله قوات الاحتلال من سلوك غير متحضر، يتمثل في قتل عشرات الآلاف من المدنيين العراقيين من النساء والأطفال والشيوخ بحجة ضرب المقاومة.

والواجب على المسلمين كافة الالتزام بالأحكام الشرعية التي لخصناها فيما سلف بيانه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

٧ شعبان ١٤٢٥هـ ٢١ سبتمبر ٢٠٠٤م ■

مسك الختام

بقلم:
عبدالستار خليف

افتحوا الأبواب... وأطلقوا الطيور

لماذا توقف الطائر المغــرِّد عن الغناء؟! كان يغني وينشد أعذب الألحان، هذا العصفور الصغير - الحبيس في القفص - لم يتوقف لحظة واحدة، عن الغناء، لم يتوان عن بث روح المرح والسرور بين جنبات البيت، لإسعاد كل العائلة من حوله، بينما كل فرد فيهم منهمك في شؤونه، ومتفكر في أحواله وحل مشكلاته، لم يفكر لحظة واحدة في هذا الطائر الحبيس.

لماذا توقف الطائر الصداح - إلى الأبد - عن الغناء بأعذب الألحان الشجية النقية الصافية التي تثير كوامن الشجن عند البشر؟!.

لم نشعر به، أو نحسُّ بوجوده، أو نصغي لآهاته وعذاباته في الحبس إلا بعد صمته!!

أحسسنا بأن ألحانه كانت رائعة وصادقة، وأنه عاش طوال عمره حبيساً في قفصه - وحيداً - يغني لنا، ونحن... ماذا كان موقفنا حياله؟. كنا نطرب وننتشي ونستريح من هموم الدنيا، ولا نفكر فيه.

مسكين هذا الطائر الصداح، كان يقدم عصارة ذهنه وقطرات من دمه... ونحن ننصت ونصغي ونطرب، ونهتز طرباً، ولا نفكر فيه... وهو مصدر هذه السعادة وهذه النشوة وهذا الطرب الروحي المجرد من كل نشوة حسية أو دنيوية.

لم يتطرق إلى أذهاننا - ذات يوم - أنه داخل قفص، حبيس.. يبث السعادة بين أرجاء البيت الكبير، تسري الطمأنينة من خلال ألحانه داخل النفوس القلقة الحائرة، وهو الذي يبث شكواه ونجواه من خلال ألحانه وأغانيه معبراً عن آماله وأحلامه، لتصل إلى أسماع البشر خارج السوار والقيود والقضبان، التي تفصله وتحجزه وتقف حائلاً بينه وبين الحرية والانطلاق في أرجاء الكون الرحب الشاسع.

وعندما نتذكره، ونفتح له الأبواب، ونرفع الأسوار، ونزيل القيود، ونحطم الأغلال، ونترك له حرية الاختيار للطيران والتحليق بعيداً في آفاق الكون الرحب... عندئذ يكون قد صمت وتوقف عن الغناء للأبد!!.

وبعد أن نواريه التراب، ونعود أدراجنا للبيت من جديد، نحس بأننا فقدناه، خسرناه، ولم نهتم به أو نعطيه حقه أو نسأله عن ما يريده أو، أو... لكن للأسف إن هذا الإحساس جاءنا بعد فوات الأوان.

الطائر المسكين.. كان يسعدنا، وكنا في واد آخر.. بعيداً عنه.. وكلما اشتدت أحزانه، أعطى لنا أعذب الألحان... حتى توقف القلب النابض المتدفق بالحب والعطاء.

يا طائري المسكين.. يا طائري الحبيب، اشتقنا لك، اشتقنا إلى كلماتك وألحانك، لتزيل عنا الهموم والأحزان وغبار الزمن الخؤون... لم نعرف قيمتك وقدرك إلا الآن، الآن.. في هذا الزمن التعيس المرير.

وغداً.. تبدأ الحكاية من جديد.. نبدأ في البحث عن طائر آخر، ضحية جديدة، أسير آخر، نضعه في القفص، في الحبس الانفرادي، في العذاب المهين...

ليغرد لنا أعذب الألحان، نسعد نحن، ويشقى هو، نضحك ويبكي هو، ومع نشوة السعادة نهتز ونتمايل طرباً.. وننساه، وننساه، ثم يموت ونحن في غمار السعادة، على حساب آلام الطائر المغرِّد الحبيس.

ونتساءل عند نهاية كل حكاية:

- لماذا مات الطائر المسكين داخل القفص؟!

كان يأكل ويشرب.. لماذا مات؟ لماذا مات؟!

ألا تعرفون لماذا مات...

أناشد أصحاب القلوب الرحيمة - إن كان للرحمة معنى في قاموس حياتهم - أن افتحوا الأبواب، أبواب الأقفاص والزنازين والسجون... وأطلقوا الطيور الحبيسة والسجينة والأسيرة.

أطلقوا سراحها.. لتعود إلى أعشاشها وأفراخها الصغيرة مرة أخرى، لتعود إلى الغناء من جديد.. في رحاب الكون العظيم ■

تأسست عام 1385 هـ-1965 م

الوعي الإسلامي

العدد 471 - السنة (41) - ذو القعدة 1425 هـ - ديسمبر 2004 م / يناير 2005 م

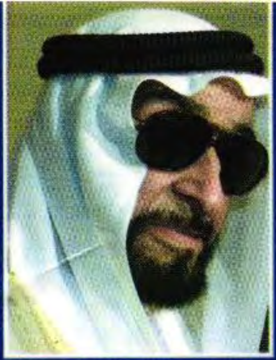

رحيل زايد رجل الحكمة والعطاء

تحديث المنطقة العربية بين أميركا وانكلترا

خرافة ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي

الافتتاحية

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب
e.mail: alwaei@alwaei.com

ونحن على أبواب موسم الحج

تعميم التجربة الماليزية

على الرغم من المشاريع العملاقة التي نفذتها وتنفذها كل عام حكومة المملكة العربية السعودية في الأراضي المقدسة لمواجهة الأعداد المتزايدة للحجيج والمتمثلة في عمارة المسجد الحرام، وتوسعة الساحات، وإقامة المرافق حوله، وتنفيذ الطرقات الدائرية السريعة التي تسهّل الحركة من وإلى المسجد الحرام بصورة انسيابية، وشق الأنفاق وبناء الجسور وتأمين الخدمات المتنوعة لضيوف الرحمن، لجعل حجهم حجاً ميسراً آمناً خالياً من كل العقبات، إلا أن الحوادث المؤلمة والمؤسفة التي مازالت تحصل في مواسم الحج وتحصد معها عدداً من أرواح الحجاج تؤكد حقيقة واحدة، هي أن الجهل بمناسك الحج وأعماله هو السبب الوحيد والرئيس الذي يقف وراء ما يحصل من حوادث وهذا ما أكدته نتائج التحقيقات التي كانت تجري في أعقاب كل حادث ومن جانب آخر إذا كان التنسيق والتعاون بين حكومات العالم الإسلامي وحكومة المملكة العربية السعودية أمر ضروري لتنظيم الحج وإعطائه الصورة الإسلامية الحضارية اللائقة به، كشعيرة إسلامية تعبدية، ترمز إلى وحدة الأمة وتماسكها وانصهار كل الأعراق في بوتقتها، فإن وزارات الأوقاف في الدول الإسلامية والمؤسسات الإسلامية المهتمة بشؤون الحج فيها، مطالبة بتنظيم الحجيج وتفويجه تفويجاً دقيقاً واتخاذ كل الإجراءات المناسبة الكفيلة بسلامة الحجاج بدءاً من ترتيبات سفرهم، مروراً بإقامتهم في الأراضي المقدسة، وأدائهم للمناسك، وانتهاء بعودتهم إلى ديارهم سالمين غانمين بإذن الله.

لقد خاضت مؤسسة الحج الماليزية «تابونج حاج» تجربة رائدة في هذا المجال ونجحت فيها، بشهادة القاصي والداني حيث تعتبر هذه المؤسسة من أنشط المؤسسات الإسلامية التي تتجاوب مع التغيرات التي تطرأ من حين إلى آخر في المحيط المحلي والعالمي، فنجدها تبذل الجهد لكي تقدم أرقى الخدمات للحجاج والمعتمرين، وتبذل جهوداً كبيرة في تعليم مناسك الحج وفق نظام علمي متطور، كما وأن المؤسسة تعمل على توحيد جهودها لوضع كل الموارد الممكنة لتقوية اقتصاد الأمة وتحقيق رسالتها تجاه مواطنيها.

إن دراسة هذه التجربة وإثراءها وتعميمها على الدول الإسلامية أمر في غاية الأهمية، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها ومن واجبنا أن نظهر أمام العالم كأمة منظمة موحدة رائدة كما أراد الله لها أن تكون، والحج مناسبة ملائمة لذلك (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢ ■

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 471 - العام الواحد والأربعون - ذو القعدة 1425 هـ - ديسمبر 2004 م / يناير 2005 م

كلمة العدد

فطرة الله التي فطر الناس عليها

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت تحاول جاهدة - وضمن استراتيجيتها المستقبلية - محاربة الأفكار المتطرفة، ونشر الفكر الوسطي الإسلامي المعتدل ليس ضمن شريحة الشباب فقط، وإنما بين جميع شرائح المجتمع، بحيث يكون خطابها شمولياً لا يستثني أحداً، ويعتمد هذا الخطاب الفكري على فهم واقعي معاصر وأصيل للإسلام، ويستمد أسسه ومبادئه من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهَّرة، ومن ثمَّ الالتزام بهما وحدهما باعتبارهما قاعدة التفكير الإيماني والعقلي التي تتحطم على أسوارهما كل الأفكار والمبادئ الدخيلة والشاذة.

إن مجلة الوعي الإسلامي - باعتبارها إحدى قنوات الوزارة الإعلامية والفكرية - تود من كتابها وقرائها ومحبيها الالتزام بهذه الاستراتيجية من خلال عملية التواصل مع المجلة، واعتماد المنهج التغييري الوسطي في معالجة القضايا والمشكلات المطروحة على الساحة الإسلامية، وذلك بعقلية إسلامية مرنة جداً بعيداً عن التحجر والجمود والرؤى المغلقة وتجاوز الجزئيات إلى الكليات الشمولية لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء التي أعطت الحضارة الإنسانية إنجازات لا حصر لها في شتى المعارف والعلوم والمجالات الحياتية، وعبَّرت بصدق عن كيان الإنسان الشامل وفطرته التي فطره الله عليها: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠.

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

الفريضة الخامسة في فكر الشيخ محمد الغزالي — وصفي عاشور أبوزيد

- قوارير من فضة وإعجاز فيزيائي جديد — د.محمد فتحي الحريري

- الأذان شعيرة إسلامية لا يجوز بثه بالوسائل الإلكترونية — فاروق الدسوقي

المجتمع المدني في سياق الحضارة الإسلامية — د.محمد عثمان

المراقب الإداري والمالي

خالد عبداللطيف بوقماز

إدارة التحرير

تمام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

موضوع الغلاف

العالم الإسلامي - من أقصاه إلى أقصاه - متهم بأنه أرض صحراوية قليلة الموارد، من أجل إبقائه في دائرة التخلف الاقتصادي وعالة على الأمم الأخرى، وسوقاً استهلاكية لمنتجاتهم.

33

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of
Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 - الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/ ٢٥ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

عندما يضعف الحق وأهله

الشيء الذي لا يمكن لأحد إنكاره سواء عدواً كان أو حبيباً أن الإسلام اليوم يعيش بين نارين: قوة أعدائه وجهل أبنائه.

فقد تعددت القوى المعادية للإسلام في هذا العصر وتوزعت بين صليبية وشيوعية وصهيونية، وهذه القوى تقف من الإسلام وأهله موقف المحارب حرباً خفية ومعلنة تمتد لتصل إلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية، وفي كل بقاع العالم سواء بين الأقليات المسلمة في الخارج أو بين الأكثرية في الداخل.

وهم في حربه هذه أقوياء ولديهم الإمكانات الكبيرة التي يسخرونها لتحقيق أهدافهم في تشويه صورة الإسلام وإضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتحويلهم إلى مجموعات لا هوية لهم ولا دين ولا عقيدة.

وهذا العداء لم يأت من فراغ أو بشكل ارتجال غير منظم بل تم التخطيط والتنظيم له بدقة متناهية، فقد أحسوا بقوة الإسلام وخطره عليهم وأنه دين زاحف ممتد ينتشر بسرعة البرق إذا قوي أهله وأصبحت بيدهم مقاليد الأمور، ولذلك أعلنوا العداء عليه وخططوا لحربه، وهذا ليس بجديد، فقد أخبرنا عنه الحق - سبحانه - في كتابه العزيز، حيث قال: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) البقرة:١٢٠، (... ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن

دينكم إن استطاعوا ...) البقرة:٢١٧.

فالصراع بين الحق والباطل صراع دائم ومستمر منذ بدء الخليقة وإلى أن تقوم الساعة، وأسلحة الباطل لا تقوى إلا إذا ضعف الحق وأهله، وغاب عن الساحة، وهذا ما حدث في هذا العصر، حيث ضعف الحق وتخلى أهله عنه فقوي الباطل واستشرى ممثلاً في قوى رئيسة تعادي الإسلام وتتآمر لحربه وهي: الصليبية، والصهيونية.

أشرف الوليد - المغرب

الأحرار العبيد

نعم... نحن أحرار عبيد لأننا سرنا في ركب حضارتهم المزعومة وأخذنا منهم حريتهم المسمومة، حياة كلها رياء وطاعة عمياء وقيود حديدية لا رأي فيها ولا إرادة، حياة تصور بإشارة الآخر وترد بإشارته وفي أوقات تفرض عليها من غيرها وتتعرض لعنت أعداء الإسلام، دائماً يشعروننا بأننا عبيد لهم لا رأي لنا، ولا كلام يسمع منا، أصبحوا هم الآمرون الناهون في ممتلكاتهم.

إن اليوم الذي يتمتع فيه الإنسان بالحرية التامة هو اليوم الذي يصبح فيه قادراً على استعباد نفسه وتذليلها لأوامر ربها، وليست الحرية هي التحرر من قيود المجتمع وتقاليده كما نرى في شعوبنا الإسلامية.

إن اليوم الذي يتمتع فيه الإنسان بالحرية هو اليوم الذي يصبح الإنسان المسلم قادراً على مواجهة الغرب وأعداء الدين، والوقوف في وجهه دون خوف من قطع معونة أو رهبة من الإغارة عليه.

عبده دسوقي

رسالة خاصة

السوق العربية المشتركة... لماذا لم تر النور؟

العالم اليوم يتجه إلى التكتل الاقتصادي، فالولايات المتحدة تمثل اقتصاداً متكاملاً، ولكنها تسعى دائماً إلى إيجاد علاقة بينها وبين أوروبا، التي تتوحد الآن في السوق الأوروبية وفي دول الاتحاد الأوروبي، والدول التي كانت شيوعية في الماضي لا تزال تعتمد الآن على التكامل الاقتصادي بينها، وما أحوج المسلمين إلى أن يطبقوا هذا على أنفسهم لتكون لهم قوة سياسية واقتصادية بين دول العالم.

إن القوة الاقتصادية في عصرنا الحالي هي القوة الحاكمة والمسيطرة، فقد سقط الاتحاد السوفييتي بسبب خوائه الاقتصادي وليس بضعفه العسكري، فلابد أن تستثمر أموال المسلمين في بلاد المسلمين، فتقضي على البطالة وتنعش اقتصادات الدول الفقيرة، وتستخرج خيرات هذه البلاد الكامنة في باطن الأرض.

وكذلك بألا يعمل في بلاد المسلمين إلا المسلمون، أي أن الدول الإسلامية الغنية تستقدم الخبرات والعمالة من الدول الإسلامية الأخرى، إلا إذا احتاجت خبرات ليست موجودة لديها، فيتحقق انسياب المال وتقضي على المشكلات الاقتصادية، وألا يستورد المسلمون من دول خارجية ما يمكن أن يجدوه لدى دول إسلامية أخرى، وهو أمر لو تحقق لحدث الاكتفاء الذاتي داخل البلاد الإسلامية، ولعملت القوى العاطلة التي ترتفع نسبتها في البلاد الإسلامية، فالسودان كما نعلم فيها أراض شاسعة صالحة للزراعة فلو وجدت الأموال التي تزرعها وهي كثرة في البلاد الإسلامية، لوجدت أيضاً الأيدي العاملة والخبرات التي تقوم بهذا وهي موجودة في مصر كما أن فيها ثروة حيوانية يمكن أن تستثمر بشكل جيد يوفر لحوماً حلالاً صحيحة وليست مريضة، كاللحوم التي تأتي من دول لا علاقة لها بالإسلام وهذا هو معنى السوق المشتركة. فلماذا لم تر النور؟!

محمد السيد عامر - مصر

العنصرية أساس قيام كيان إسرائيل

نحن العرب نؤمن بالأخوَّة والإنسانية، وألا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى، التزاماً بما ورد في كتاب الله الكريم: (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات:١٣. وقد قرر ذلك المؤرخون الغربيون المنصفون ومنهم العالم اليهودي «إبراهم هلكن» الذي يقول عن اليهود في فلسطين:

«كان اليهودي في العالم العربي يشعر بالكفاية والأمن والطمأنينة دون أن يحتاج إلى صهر شخصيته في سكان فلسطين وأرضها كان اليهودي يحسُّ أنه ينزل في وطنه ويقيم بين أهله. لقد كان آمناً مطمئناً ومندمجاً في هذا العالم ومتفائلاً بمستقبله. واختبارات اليهود خلال القرون التي ساد فيها الحكم العربي تشكل مرحلة ذات مغزى ومعنى عظيمين، من مراحل الإنجازات العلمية والاجتماعية التي أنجزها أفراد الطائفة اليهودية».

فماذا كان جزاء العرب والمسلمين؟

هل نالوا إحساناً بإحسان وبراً ببر؟

أحداث التاريخ المعاصر تغني عن كل جواب ويكفي أن تشير إلى تشريد عرب فلسطين، وهدم قراهم، والاستيلاء على ديارهم ومساجدهم وأقواتهم، ثم الغزو المتواصل الذي امتد حتى تجاوز الحدود التاريخية المزعومة إلى سورية ومصر ولبنان.

وماذا وراء هذا الجحود والعدوان الذي لا يُقرُّه إنسان، ولم ينزل به سلطان؟ إنها العنصرية المتمثلة في الصهيونية التي ما فتئت تخطط وتدبِّر، ترشي وتضلل، وتخدع وتغزو، حتى أقامت دولة فريدة في طرازها - في العالم أجمع - تستوحي العصور الموغلة في البداوة، والمبادئ القائمة على التعصُّب العنصري والدعاوى الباطلة، التي نسخها خيال متنبئين من أمثال «نحميا وعزرا» ونسبت إلى «الله»، تعالى الله عما يصفون.

أحمد سليمان محمد - مصر

تواصل

ردود خاصة

- د.عبدالكريم محمد السيد ـ فرنسا: مشروع وضع المجلة على الـ (C.D) لم ينته بعد وقد تم قطع شوط كبير جداً من هذا المشروع ونأمل أن يرى النور في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.
- الأخت كريمة عبدالكريم ـ العقبة ـ الأردن: اعرضي مشكلتك على بيت الزكاة الكويتي فهي الجهة المخوَّلة بدراستها والبت فيها.
- عبيد محمد إبراهيم مبارك ـ الشارقة ـ الإمارات العربية المتحدة: حولنا رسالتك إلى إدارة الشؤون المالية في وزارة الأوقاف للتأكد من عدم إرسال شيك المكافأة.
- سعيد عبدالجبار علي ـ دمشق ـ سوريا: للحصول على الموسوعة الفقهية التي تصدرها الوزارة، يمكنك مراسلة إدارة الموسوعة في الوزارة مباشرة فهي الجهة المخوَّلة بذلك.

يا ليتني مت قبل هذا !!

على الفضائيات كانت تصرخ إن جنود الصهاينة دخلوا خلفي الحمام بعد أن اختبأت فيه وبعد أن قتلوا أهلي.

فمن لهذه المرأة غير الله إن نداءها يقطِّع الأكباد ويداها في الأصفاد مشردة في البلاد ومقطوعة الزاد وموءوده الأولاد ومعتصمها قد باد، ولم يعد أمامها إلا أهل الفسق والإلحاد، الذين أشاعوا في فلسطين الفساد، ودمروا مظاهر الحياة حتى الأحفاد، ولم يلقوا حتى ما يسد الرمق بالكاد، فلقد سمموا الزاد ـ وقتلوا الحادي والباد، هم أعداء لغة الضاد.

وهذه الثكلى واحدة من لا بل آلاف ليس لهن إلا الله برحمته ولطفه.

وهذا الغلام الذي مزقت شظايا العدو أطرافه وهو يجلس على مقعده في المستشفى ويقول: كنا نشيع جنازة شهدائنا من القصف الإسرائيلي، وإذا بالصاروخ الإسرائيلي يفاجئنا فيستشهد أخي وابن عمي وأنا ضاعت يداي ورجلاي.

كلمات لم يعد يحتملها القلب وحقائق لا يتحملها بشر، وإذا بشيبة ينفجر باكياً، ويتوجه إلى الله شاكياً، ويقول: ها هو الدمار بعينه في غزة ولم يبق لنا شيء، فلقد دمرت الأسلحة الإسرائيلية كل شيء.

وهذه نماذج لما يحدث يومياً في أرض فلسطين، أما بقية العرب فكأن الكلب لم يأكل لهم العجين، ولم نعد نسمع لهم جعجعة أو نرى الطحين، ولم نعد نمارس إلا الحزن، ونسمع الأنين، ونقول لك الله يا فلسطين وسلام عليك في الأولين والآخرين.

ناهد السيد شعبان ـ مصر

كناطح صخرة يوماً ليوهنها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

يُلطم الإسلام يُمنة ويسرة، ويُلقي في طريقه كل عثرة ويُؤتى من كل ثغرة، ويُقذف بالحجارة، ويأبى الحاقدون إلا تسميم نهره، وتمزيق سطحه وقعره، وتحطيم كل قاعدة له وسفره، غزواً له ونفرة، بكل سلاح وسقرة، وما أكثرهم اليوم من وفرة، وإثارتهم لضلالات النعرة، بالغي ينقضُّون على الإسلام بكل نقرة، يودون إزالته ولا يبقون له شعرة، غايتهم إطفاء ضحى شمسه المصفرة (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

الحسين محمد حميد

مسؤولية الجامعات العربية

الجامعات العربية تتحمل أعظم مسؤولية إزاء التراث الفكري العربي الإسلامي وخصوصاً إزاء الجيل العربي الناشئ الذي ينبغي أن يلم بهذا التراث، ويعتز به ويفخر بعروبته ودينه الإسلامي الحنيف الذي زود البشرية به.

فعلى جامعة الدول العربية أن تهيئ الدراسات المطولة باللغات العالمية الحية على سوابق الفكر العربي الإسلامي ومبتدعاته في سجل الحضارة الإنسانية، ذلك لأن إبراز أسماء المفكرين العرب وتفضيلهم على من جاؤوا بعدهم من الغربيين لا يستلزمه التعصب للعروبة، بل يستلزمه الإنصاف والاعتراف بالحق، وينبغي على جميع وزارات التعليم في جميع البلدان العربية، أن تعيد النظر في منهاجها التعليمي بحيث تثبت في بطون الدراسة أسماء المخترعين العرب، وتبين فضلهم على غيرهم من المخترعين الأجانب، كوسيلة عملية من وسائل إحياء ذكرى أولئك الرواد العرب وتقدير إسهاماتهم في الحضارة العالمية.

أنور السيد محمد الشريف

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهّله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

الوعي الإسلامي

وزير الأوقاف الكويتي رعى برنامج إيمانيات

د. المعتوق: شبابنا في أمسّ الحاجة إلى برامج تقوّي إيمانهم وتدلهم على السلوك القويم

د. «عبدالله المعتوق»

قال وزير الأوقاف د. «عبدالله المعتوق»: إن شبابنا في الوقت الراهن في أمسّ الحاجة إلى برامج تقوّي إيمانهم وتدلهم على السلوك القويم وتبعدهم عن ما هو غير مرغوب فيه بعدما عصفت بهم تيارات التغريب والفضائيات التي لم يسلم منها كثير من البيوت، فأصبح معظم شبابنا متأثراً بما يشاهده ويسمعه.

وأكد د. «المعتوق» في كلمة ألقاها لدى رعايته برنامج «إيمانيات» تحت شعار: «شاركونا الأجر»، أن سلوكات الشباب تغيَّرت فانقسموا ما بين مقلد للغرب بعيد عن الدين ومتشدد، ومن هذا الواقع وضعت وزارة الأوقاف ضمن استراتيجيتها معالجة هاتين الظاهرتين وذلك بالدعوة إلى الاعتدال والوسطية من خلال عدد من الفاعليات التي لها احتكاك مباشر بالمجتمع الكويتي، فكان منتدى الحوار وحملة النجوم الأربعة التي لا تنكران دور المسجد الدعوي والاجتماعي وهناك الكثير من المحاضرات التي يلقيها الشيوخ والعلماء الفضلاء من داخل وخارج الكويت، مشيراً إلى أن برنامج «إيمانيات» يتضمن الكثير من الموضوعات الجادة التي تخاطب كل فئات المجتمع وتعالج مشكلاته كما يضم هذا البرنامج نخبة من الدعاة والمتخصصين في شتى مجالات الحياة ■

انطلاق حملة النجوم الأربعة

تحت عنوان «قرآني عنواني» دشن وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية «مطلق القراوي» حملة «النجوم الأربعة» التي تهدف إلى التقرب من شخصية وسيرة الأئمة الأربعة الفضلاء، الإمام «أبوحنيفة»، والإمام «أحمد»، والإمام «مالك»، والإمام «الشافعي» - يرحمهم الله - وتستمر فاعلياتها على مدى المواسم الثقافية في العام، وانطلقت أولاها في الفترة من ٢٠ - ٢٢ أكتوبر الماضي ٢٠٠٤م، في «سوق شرق» ومتنزه «الشعب الترفيهي». وأكد «القراوي» أن الوزارة التزمت بأن يكون لها دور فاعل في المجتمع وخصوصاً لما تمر به البلاد والمنطقة من أحداث تشوبها نتائج سلبية على المجتمعات وبخاصة المجتمع الكويتي، لافتاً إلى أن وزارة الأوقاف اهتمت بهذه القضية وتم احتواء الأفكار المختلفة.

وتابع: «من الاستراتيجية المقبلة للوزارة أن نعمل وفق ما يحتاجه الحدث وهو توجه سريع ومتزامن مع التوجه العام للدولة مع احتواء كل المشكلات من خلال السياسة العامة للدولة».

وأشار «القراوي» إلى أن الخطة الثقافية للوزارة بدأت بتفعيل المناسبات الدينية ابتداء من الهجرة النبوية قبل ٨ أشهر «دروس - محاضرات - نشرات»، وكذلك في الإسراء والمعراج، مشيراً إلى أن الموسم الثقافي الثالث لهذا العام كان شهر رمضان المبارك، لافتاً إلى أن شعار هذا الموسم هو «النجوم الأربعة».

مطلق القراوي

وعن الخروج بالمحاضرات الدينية والثقافية إلى الأندية والأسواق أردف الوكيل «القراوي» قائلاً: «لا شك أن هذه الأماكن تحوي تجمعات جماهيرية كبيرة من أهل الكويت والوافدين، مشيراً إلى أن البرنامج انطلق في نهاية الأسبوع الأخير لشهر رمضان ١٤٢٥هـ لتحقيق أكبر استفادة لفئات الشباب والفتيات والأسر بصفة عامة».

وأوضح الوكيل «القراوي» أن عنوان حملة النجوم الأربعة المقبلة ستحمل شعار «قرآني - عنواني» وستعرض لسيرة الإمام «أحمد بن حنبل» لافتاً إلى أنها ستتضمن مسابقات رياضية وثقافية ودينية ولقاء مع بعض العلماء الفضلاء، مشيراً إلى أنه وللمرة الأولى ستكون هناك رحلة بحرية للفتيات على شواطئ الكويت بقيادة عدد من المتخصصات التربويات لإرشاد فتياتنا إلى السلوك القويم.

وأشار إلى أن البرنامج سيتضمن أيضاً برامج فنية من خلال مسابقات في الخط العربي والقصة والتلوين الذي يختص بالأطفال، ولفت إلى إقامة مسابقات عبر الإنترنت من خلال موقع الوزارة الإلكتروني www.islam.gov.kw ومسابقة «سين جيم» كمبيوتري وألعاب تربوية أخرى.

الموقع الرسمي للأوقاف على الإنترنت أداة للحوار مع المجتمع مباشرة

د.عادل الفلاح

دشن وكيل وزارة الأوقاف د.«عادل الفلاح الموقع الرسمي» موقعاً للوزارة على شبكة الإنترنت بعد أربعة أشهر من العمل التجريبي وكذلك قام بتدشين موقع وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق»، وإضافة موقع وكيل الوزارة أكد د. الفلاح أن الموقع بثوبه الجديد سيسهل عملية التواصل بين الجمهور وقيادات الوزارة، حيث وسيتم الرد على أي استفسارات أو شكاوى من داخل وخارج الكويت كما سيؤخذ أي اقتراح بعين الجد إذا كان فيه تطور لعمل الوزارة.

وأضاف د.الفلاح في مؤتمر صحافي عقده لمناسبة تدشين المواقع الجديدة أن الانطلاقة في هذه البوابات الإلكترونية تأتي إيماناً من وزارة الأوقاف بضرورة التواصل مع الجمهور وإيماناً بالشفافية في المعلومات لافتاً إلى أن الموقع بثوبه الجديد سيكون أداة من أدوات الحوار مع المجتمع مباشرة كما أكد أن أي اقتراح سيؤخذ به طالما كان في مصلحة تطوير العمل وخصوصاً حينما يشترك عشرات الآلاف في العمل مع الوزارة من خلال أطاريحهم عبر الموقع. وأضاف د.«الفلاح» نحن في الاستراتيجية الجديدة للوزارة نتشاور مع كل شرائح المجتمع، ذلك لأن قضية الوزارة هي قضية المجتمع ككل وهي تؤدي رسالة كبيرة وخطيرة كما وصفها الوزير د.«المعتوق» بأنها وزارة الأمن الاجتماعي، فنحن من خلال وزارة الأوقاف نسعى إلى نشر الوسطية والتسامح وقبول الرأي والرأي الآخر، وهذه البوابة هي إحدى الأدوات للرد على الفكر الشاذ والأفكار الدخيلة على مجتمعنا ونعالج كذلك بعض الأفكار التي يتبناها الشباب.

وقال: نريد من خلال هذه البوابة نقل دور وزارة الأوقاف من دور خدمات عامة ومتعددة إلى روح جديدة هي روح المبادرة، فالوزارة اليوم تبادر بخدمات متميزة وتبادر إلى نشر فكر الوسطية والاعتدال والتأكيد عليها.

موقع الوزارة الإلكتروني
www.islam.gov.kw

حصاد الأخبار

نفى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون المساجد «عبدالله شهاب» أن يكون ١٠٢ من مساجد محافظة الأحمدي قد تعرضت للسرقة، مؤكداً أنها «أرقام مبالغ فيها وغير واقعية»، وشدد على أن هذا الأمر مغاير للحقيقة تماماً.

صرح رئيس قسم البرامج الثقافية في إدارة مساجد محافظة حولي التابعة لقطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «صباح العنزي» أنه انطلاقاً من الأهداف التي وضعتها الإدارة في توجيه المصلين التوجيه الصحيح وحماية المجتمع من الأفكار المنحرفة والأخلاق الزائفة، والعمل على إيجاد أسرة صالحة متحابة مترابطة، حرصت الإدارة على عمل دروس تربوية في الحياة الزوجية، منذ نهاية شهر رمضان ١٤٢٥هـ.

ملتقى «السراج المنير»

تحت رعاية المشرف العام لملتقى «السراج المنير» الأستاذ «عبدالله الكمالي» نظم ملتقى «السراج المنير» في «الفيحاء» دورة «البلاي استيشن والبليارد» الأولى على مستوى مراكز «السراج».

مشرف المركز حسن الكندري يسلم أحد المشاركين في الدورة جائزته

جانب لإحدى دورات التي أقيمت في المركز

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه: «الجامع الصغير» لـ أبي يعلى الفراء»، ويبحث في الفقه الحنبلي

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

وتتضح ندرة هذا المخطوط من خلال هذه الفقرة التي جاءت في أوله (ق٥): «وقد كتبت هذه النسخة من كتابه الجامع الصغير بعد وفاته بسبع سنين وقد كانت وفاته سنة ٤٥٨هـ يرحمه الله تعالى، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد، فقد وقف الرجل الجائز التصرف الحاج إبراهيم بن الشيخ عثمان بن عيسى، هذا الكتاب الجامع النافع الكائن في ملكه على الفقير إلى مولاه الغني عبدالله بن خلف بن دحيان الحنبلي، وقفه وحبسه عليه، ثم على من ينتفع به من الحنابلة وشرط الواقف تقديم قرابته إن كانوا أهلاً ثم تقديم ذوي قرابة الموقوف عليه كذلك وقفاً صحيحاً شرعياً لا يباع ولا يورث وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سنة ١٣٣٣هـ».

المؤلف:

أبويعلى، «محمد بن الحسين بن خلف بن أحمد بن الفراء» (ت٤٥٨هـ)(١). عالم عصره في الأصول والفروع، وأنواع الفنون، جمع بين الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، والخشوع، وحسن السمت، والصمت عمَّا لا يعنيه، واتباع السلف. قال: ابن الجوزي، ولاه القائم بأمر الله قضاء دار الخلافة، والحريم، وحران، وحلوان، وكان قد امتنع، واشترط ألا يحضر أيام المواكب، ولا يخرج في الاستقبالات، ولا يقصد دار السلطان، فقبل القائم شرطه.

أخذ عن الحسن بن حامد (ت٤٠٣هـ)، والحسين بن أحمد بن جعفر أبوعبدالله المعروف بابن البغدادي (ت٤٠٤هـ)، وعلي بن أحمد بن عمر بن الحمامي (ت٤١٧هـ) وغيرهم كثير.

وقد اعتنى بالتصنيف والكتابة وشغل وقته بذلك حيث خلف ثروة عظيمة، قال ابن الجوزي: له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين وانتهى إليه المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه.

له من المصنفات:

- إبطال التأويل لأخبار الصفات، مخطوط.
- التوكل، مخطوط.
- الجامع الكبير.
- الجامع الصغير، مطبوع.

ذكره له «ابن أبي يعلى» في الطبقات: (٢/٢٠٥)، «الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات» (٤٥٨هـ)، و«المرداوي» في مقدمة الإنصاف: (١/١٣)، و«العليمي» في المنهج الأحمد: (٢/٣٦٥)، وفي الدر المنضد: (١/١٩٩)، وخليفة في كشف الظنون: (١/٥٦٤)، وبكر أبوزيد في المدخل المفصل: (٢/٩٧٠).

الناسخ

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس الملقب بـ«أبابطين»(٢)، العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً، السلفي معتقداً، فقيه الديار النجدية(٣).

ترجمة الناسخ

ولد في روضة «سدير»، وبها نشأ، وقرأ بها على الشيخ «محمد بن طراد الدوسري» (ت١٢٢٥هـ)، ولازمه ملازمة تامة، فمهر في الفقه مهارة تامة، وفاق أقرانه في سن مبكر، ثم ارتحل إلى مدينة «شقراء»، واستوطنها، فقرأ على قاضيها الشيخ «عبدالعزيز بن عبدالله الحصين» (ت١٢٣٧هـ)، وكان يستعين به على كثير من المشكلات القضائية، ثم رحل إلى مدينة «الدرعية»، فقرأ على علمائها حتى فاق، وصار يُشار إليه بالبنان، وفي سنة ١٢٢٠هـ، استولى الإمام «سعود بن عبدالعزيز» على الحرمين الشريفين، فعيَّنه قاضياً على «الطائف» وملحقاته، فجلس في المنصب سنتين، وفي ولاية الإمام «عبدالله بن سعود»، صار قاضياً على «عمان»، ثم ولاه الإمام «تركي» قضاء «الوشم» ثم ضم إليه قضاء «سدير».

وقد وهبه الله الذكاء، وسرعة الفهم،

وقوة الذاكرة.

وفي سنة ١٢٤٨هـ أرسله الإمام «تركي» إلى مدينة «عنيزة» قاضياً، ثم رجع إلى بلده ثم رغب فيه أهل «القصيم» أن يكون لهم قاضياً، ومفتياً، ومدرساً، وخطيباً إماماً، فقدم «عنيزة» وقرأ عليه كثير من الطلبة.

قال عنه تلميذه «ابن حميد»: وأما اطلاعه على خلاف الأئمة الأربعة، وغيرهم من السلف والروايات والأقوال المذهبية فأمر عجيب، ما أعلم أني رأيت في خصوص هذا من يضاهيه، ولا من يماثله، وكان جلداً على التدريس، لا يمل ولا يضجر، ولا يرد طالباً في أي كتاب، كريماً سخياً، انتهى.

قرأ عليه واستفاد منه جماعة منهم الشيخ «محمد بن إبراهيم بن محمد السناني» (ت١٢٦٩هـ)، والشيخ «محمد عبدالله بن محمد بن مانع» (ت١٢٩١هـ)، والشيخ «محمد بن عبدالله بن حميد» (ت١٢٩٥هـ) وغيرهم كثير.

اعتزل القضاء في «عنيزة» العام (١٢٧٠هـ)، فاستقر في مدينة «شقراء» لنشر العلم، ونفع المسلمين، ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله.

سنة النسخ:

تم نسخ المخطوط في العام (٤٦٥هـ).

أول المخطوط

بعد البسملة، قال... أبويعلى رضي الله عنه: الحمد لله وحده لا شريك له وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، سألتم أيدكم الله اختصار كتاب من جملة كتبنا الكبار... كتاب الطهارة... فالطهارة واجبة للصلاة ولحمل المصحف.

آخر المخطوط

باب الكراهية يكره للمحدث أن يؤذن... وروى عنه الكراهية في الجملة وروى عنه نفي الكراهية ويكره أن يجلس بين قوم وهم في سر بغير إذنهم ويكره اتكاء الرجل على يده اليسرى خلف ظهره ويكره أن يجلس بين الظل والشمس.

وصف النسخة، والملاحظات

النسخة مكتوبة بخط نسخي قديم مشكول جزئياً، ومصححة، مقابلة، الكتب والأبواب والفصول ومدونة بخط عريض، (ق٤)، فيها قيد تملك لـ«محمد جمال الدين»، وقيد وقف لـ«إبراهيم بن الشيخ عثمان بن عيسى» على «عبدالله بن خلف الدحيان» بتاريخ (١٣٣٣هـ)، في أولها فوائد، وقيد وفاة لـ«إبراهيم بن ناصر بن حديد»، بتاريخ (١٢٣٢هـ)، وقيد لـ«عبدالله»... بتاريخ (١٢٣٣هـ)، وترجمة للمؤلف من طبقات «العليمي» مختصرة بقلم الشيخ «عبدالله بن خلف الدحيان»، وقيد استدانة لـ... و«أيوب» أبناء «عيسى السدرة» من «عبدالله بنساير الشحنان» بقلم «عبدالله بن خلف الدحيان».

على الهوامش بعض التعليقات والدلالات وقيد وقف وبلغ مقابلة، بآخرها ترجمة للإمام «أحمد» وابنه «صالح» و«عبدالله» ناقصي الآخر، وفوائد منها فائدة مختصرة من مختصر الصواعق المرسلة ومرثية لـ«علي بن أخي نصر» في المؤلف منقولة من طبقات «العليمي»، ونقل من كتاب الصواعق المرسلة، والنسخة أصابها أثر رطوبة وحموضة وأرضة أثرت في أولها وآخرها مما أثر على الورق والحبر، وهي مرممة قديماً.

١٣٤ق - مختلف (٦ - ٢٨)س - ١٧,٥×١٣,٢سم

الكتاب سبق طبعه ■

مراجع توثيق المخطوط

الدر المنضدد (العليمي): (ص١٩٨)، كشف الظنون: (ص٥٦٤)، الأعلام: (٦/٩٩)، بروكلمان: (٤/٨٨)، معجم المؤلفين: (٣/٢٥٩)، المدخل المفصل: (٢/٨٠٩).

الهوامش

١ - انظر: معجم مصنفات الحنابلة: (٢/٣٧) وما بعدها.

٢ - ترجمته في عنوان المجد: ١/٣٦٤، ٤٢٤، ٤٦٦، ٢/٣٧، ٥٧، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٨، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد: ١٧٧، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر: ٤٤، هدية العارفين: ١/٤٩١، الدر المنضد لابن حميد: ٦٤، الأعلام: ٤/٩٧، تراجم متأخري الحنابلة: ٨٨، مشاهير علماء نجد: ٢٣٥، معجم المؤلفين: ٦/٧٢، روضة الناظرين: ١/٣٣٦، علماء نجد: ٤/٢٢٥، مجلة العرب: ٨/٥٤٨، ١٢/٦٨٧، تكملة النعت الأكمل: ٣٧١.

٣ - انظر معجم مصنفات الحنابلة: (٦/١٣٥) وما بعدها.

وزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق لـ الوعي الإسلامي:

لا يمكن إنكار العمل الخيري الكويتي في مصر

الواقع الذي تعيشه أمتنا الإسلامية في الوقت الراهن ودور المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الدفاع عن الإسلام والعمل الخيري الكويتي في مصر والعلاقات المتميزة بين وزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، كل هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كانت محور لقائنا مع وزير الأوقاف المصري الدكتور «محمود حمدي زقزوق» وفي البدء سألناه:

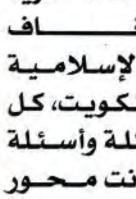

حاوره: أحمد فرغلي

• كيف تقرأ واقع الأمة الإسلامية في الوقت الحالي نظراً للظروف التي تحيط بها؟

ـ إن واقع الأمة الإسلامية اليوم واقع مرير تدمى له القلوب لما هم عليه من الفرقة والشتات والتشرذم، وهذا الواقع ينبغي على علماء الأمة الإسلامية ومفكريها وساستها دراسته دراسة جيدة وواقعية للوقوف على هذه الأسباب والعمل على علاجها وخصوصاً أن الأمة الإسلامية لديها من مؤهلات الوحدة ما يقوي صفها ويعيد لها مجدها وعزها.

شؤون إسلامية

• ما الدور الذي يقوم به المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في الدفاع عن الإسلام وباعتباركم رئيساً للمجلس: هل هناك من عقبات تعرقل تطبيق وترجمة توصيات المؤتمرات التي يعقدها المجلس إلى واقع ملموس؟

ـ دأب المجلس منذ إنشائه على التعريف بالإسلام وبث الوعي الديني في الداخل والخارج من خلال مطبوعاته القيِّمة باللغة العربية وبقية اللغات الأخرى مثل مطبوعات «لجنة القرآن الكريم» ومطبوعات «لجنة الموسوعات الفكرية» ومطبوعات «لجنة السيرة والسنة»، وكذلك المطبوعات «المسموعة من المصحف المجوَّد والمرتل والمعلم والبرمجيات» التي تحوي الكثير من الموسوعات الإسلامية وكتب التراث.

ويوجد موقع خاص على الإنترنت لوزارة الأوقاف يبث من خلاله التعريف بالإسلام وبيان محاسنه وأيضاً الرد على الشبهات المثارة على الساحة العالمية وبخاصة من أعداء الإسلام.

إعداد وتقديم المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي للدراسة في جامعات ومعاهد ومدارس مصر، وتنظيم اللقاءات الثقافية بين الوافدين، وإجراء المسابقات، وتنظيم الرحلات العلمية والترفيهية لهم، وتذليل العقبات التي تعترضهم والعمل على حل مشكلاتهم.

أما بالنسبة لتوصيات المؤتمرات التي يعقدها المجلس فإنها غير ملزمة، ولكن معظمها يترجم إلى

واقع ملموس وخصوصاً أن هناك علاقات طيبة وتفاهم مشترك بين المجلس وبين معظم الدول التي تحضر هذا المؤتمر وبخاصة الدول العربية والإسلامية، وهناك أيضاً الكثير من البروتوكولات بين مصر وبعض الدول التي تتناول أوجه التعاون في المجالات الدينية والثقافية وخرجت بالفعل إلى حيز التنفيذ.

حوار أم صراع

• مانراه اليوم هل هو حوار للحضارات أم صراع بين الحضارات؟

ـ لا يوجد ما يسمى «صراع الحضارات» فالعلاقة بين الأمم والشعوب والحضارات قائمة على التعاون وتبادل المصالح المشتركة ولا يمكن لأمة أن تكون بمعزل عن الأمم الأخرى مهما كان لديها من وسائل التقدم والحضارة.

والإسلام شريعة سماوية يدعو إلى تعانق الحضارات وتواصلها حتى يعود النفع والخير على بني البشر جميعاً، وفي الوقت نفسه يدعو إلى الاستفادة من كل ما من شأنه نفع البشرية مادياً ومعنوياً على ألا يتصادم ذلك مع الفطرة أو العقول السوية، قال صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن فأنى وجدها فهو أحق الناس بها» رواه ابن ماجه.

العمل الخيري

• كيف تقوّم العمل الخيري الكويتي في مصر؟

ـ لا يمكن لأحد أن ينكر العمل الخيري الجليل الذي تقوم به دولة الكويت الشقيقة في جمهورية مصر العربية وهذا من خلال التنسيق بين وزارة الأوقاف والمكتب الكويتي للمشروعات الخيرية في القاهرة الذي يقوم بخدمات عدة منها:

١ ـ بناء المساجد ـ مجمعات إسلامية ـ معاهد أزهرية ـ مراكز طبية ومستشفيات ـ معاهد تأهيل مهني ـ سكن البعوث الإسلامية للطلاب المغتربين ـ مدارس الفصل الواحد ـ دور أيتام ـ مشاريع متنوعة.

٢ ـ مشروع كفالة اليتيم» يقدم لهم المكتب الدعم المادي شهرياً والرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية.

٣ ـ مشروع طالب العلم لعدد كبير من الطلبة والطالبات المشمولين بالكفالة وهم ٣٢ جنسية من الدول الأفريقية والآسيوية ولمختلف المراحل الدراسية في الأزهر الشريف.

٤ ـ مشاريع الدعم المختلفة وتتمثل في ترميمات

سفير دولة الكويت في القاهرة خالد الكليب وفضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي ووزير الأوقاف المصري محمود زقزوق خلال توقيع بروتوكول تعاون العمل الخيري بين الكويت ومصر

وفرش المساجد القديمة واستكمال المساجد التي بنيت بالجهود الذاتية بوساطة الأهالي من خلال موافقة وزارة الأوقاف المصرية.

ويتمثل في دعم الأسر الكويتية أي «المصريات المتزوجات بكويتيين ولديهم أبناء» لحين إنهاء المشكلات القانونية بين ذويهم».

٦ ـ المشاريع الخيرية الموسمية والإغاثية التي تقدم خلال شهر رمضان المبارك والأعياد.

علاقات تعاون

• ماذا عن علاقات التعاون بين وزارة الأوقاف المصرية ووزارة الأوقاف الكويتية في مجال الدعوة الإسلامية؟

ـ هناك «بروتوكول» للتعاون بين حكومة جمهورية مصر العربية وحكومة دولة الكويت الشقيقة في مجال الشؤون الإسلامية والأوقاف وقد تم التوقيع عليه في التاسع من يوليو العام ١٩٩٢م ويشتمل على سبع عشرة مادة من بينها:

ـ تبادل الوفود وعقد الاجتماعات واللقاءات الدورية بين العلماء المتخصصين ورجال الدعوة في كلا البلدين لتقديم الاقتراحات والتوصيات لتوحيد اتجاهات الفكر الإسلامي وترسيخ قيم ومفاهيم الدين وإيجاد أنسب الحلول لعلاج مختلف قضايا العصر في ضوء الشريعة الإسلامية. ـ يتم دعوة الجانب الكويتي للمشاركة في المؤتمر الإسلامي للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنوياً.

ـ تبادل الكتب والمصنفات والدراسات والبحوث في مختلف مجالات العلوم والمعارف الإسلامية والتعاون في طبع ونشر الموسوعات ودوائر المعارف الإسلامية في علوم القرآن والسنّة والسيرة النبوية والفقه الإسلامي.

ـ تبادل الخبرات في مجال إعداد خطط ومناهج تحفيظ القرآن وتجويده وإجراء المسابقات المشتركة في المواسم والمناسبات الدينية بغرض إذكاء روح المنافسة في هذا الميدان، وخصوصاً حول كتاب الله الذي هو دستور الأمة الإسلامية.

ـ هناك في دولة الكويت عدد كبير من منتسبي وزارة الأوقاف المصرية يعملون في المجال نفسه في الكويت، فهل هناك رسالة توجهها إلى الأئمة والخطباء والمؤذنين المصريين الذين يعملون في وزارة الأوقاف الكويتية؟

ـ يوجد بالفعل في دولة الكويت الشقيقة عدد كبير من رجال الدعوة ومقيمي الشعائر والمؤذنين منذ فترة طويلة وحتى الآن وهذا تمّ عن طريق العقود الخاصة غير أنهم بحمد الله يتميزون بالوسطية والاعتدال.

والرسالة التي نوجهها إليهم أن يكونوا قدوة طيبة في جميع المجالات، وأن يكونوا واجهة طيبة للدعوة التي تتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد عن التشدد والغلو وتوضيح أن رسالة الإسلام هي رسالة حب وسلام وتعاون وإخاء ■

منبر الوعي

صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد ونتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.

كيف نحمي أبناءنا من براثن المخدرات ؟

الحمد لله، الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى، سبحانه من إله عزَّ فغلب، (هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) النجم:٣٢.

أحمده حمداً يُوافي فضل إنعامه، ويكافئ مزيد إكرامه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة من أناب وأبصر، وراقب ربَّه واستغفر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه، ما أقبل ليل وأدبر، وأضاء صبح وأسفر، وسلم تسليماً كثيراً.

اتقوا الله ـ عباد الله (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) الطلاق: ٢ ـ ٣.

أما بعد:

أيها الإخوة المسلمون:

إن أولادنا نعمة من أجل نعم الله تعالى، قال سبحانه: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل:٧٢، والأولاد هبة من الله عز وجل، وهبنا إياهم من غير حول منا ولا قوة، قال عز من قائل: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير) الشورى:٤٩ـ٥٠.

وهؤلاء الأولاد كم تتمُّ بهم النعمة، وتحلو بهم الحياة، لو كانوا صالحين، فأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان يبتهل إلى الله تعالى ويقول: (رب هب لي من الصالحين. فبشرناه بغلام حليم) الصافات: ١٠٠ ـ ١٠١، وزكريا عليه السلام قال: (ربِّ هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) آل عمران:٣٨.

وهم أمنية عباد الرحمن، ومن دعائهم قول الله تعالى: (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) الفرقان:٧٤، وهل تقرُّ العيون إلا بالذرية الصالحة.

فهم رجال الغد، وعدَّة الوطن، وعماد الأمة، عليهم تنعقد الآمال، وتسود البلاد، ويتحقق المجد، وتعلو راية الوطن.

ولكنَّ أعداء الإسلام والمسلمين لا يريدون لنا الخير، ولا للإسلام البقاء، ولا لشبابنا العافية، فهم يُصدِّرون إلينا كل ما لديهم من أسلحة فتاكة، وأمراض خبيثة، وأخطر هذه الأسلحة سلاح المخدرات، فالضربة الموجهة إلى شبابنا ضربة قاصمة، والسهام المسددة إلى صدورهم سهام مسمومة، لاستنزاف أموالنا من ناحية، وتحطيم شبابنا من ناحية أخرى، فيكون أعداؤنا قد كسبوا مرتين: استنزفوا أموالنا حتى تلتصق أيدينا بالتراب، واغتالوا أولادنا لتنخلع قلوبنا من الخوف والحزن، وإذا سقط خط الدفاع الأول سقطت معه صروح الحق والعدل، لأننا نعيش في عصر لا مكان فيه للضعفاء.

فكيف نمدُّ أولادنا بأطواق النجاة من هذه الهوة السحيقة، هوة الوقوع في براثن المخدرات؟

أيها الإخوة المسلمون:

إن السبيل لإنقاذ فلذات أكبادنا يكون أولاً: بتعميق الإيمان في قلوبهم، وتربيتهم تربية إسلامية صادقة منذ نعومة أظفارهم، كما أمرنا بذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع» (رواه أبوداود بإسناد حسن).

بتعويدهم على الصلاة في المساجد، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعدَّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه)، بحثِّهم على حفظ القرآن وتلاوته «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (رواه الترمذي وقال حديث حسن صَحيح)، بتربية قلوبهم على التقوى، وتنمية عقولهم بالمعرفة، وتقوية

أجسامهم بالرياضة... بملازمتهم والحرص عليهم، وتقريبهم لا بالبعد عنهم، فرسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (متفق عليه)، ولا يجوز للراعي أن يغفل عن رعيته ولو لحظة من نهار أو ليل.

فبعض الآباء في شُغل شاغل عن أولادهم، وربما لا يرونهم في الشهر مرة واحدة، وكذلك الأمهات يعهدن بهم إلى الخادمات، فمن لهؤلاء يحفظهم من الوقوع في المخاطر؟

وإذا كان الآباء في شغل شاغل بالماديات، خوفاً من الخسارة، فخسارة الأبناء أشدُّ وأنكى، وخسارة الوطن أدهى وأمر.

ثانياً: أيها الأخوة المسلمون:

بالأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة نقتدي ونهتدي، قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) الأحزاب:٢١.

فرسولنا صلى الله عليه وسلم مَثَلُنا الأعلى، وأصحابه من بعده، والتابعون من بعدهم، ولولاهم بعد الله سبحانه، ما وصل إلينا الإسلام نقياً طاهراً، يملأ الدنيا عدلاً وخيراً وبركة، فواجب الآباء والأمهات والعلماء والدعاة، والمعلمين والمعلمات، والمربين والمربيات، وكل من له صلة بالعلم والفكر والخلق، أن يكونوا على المستوى الذي كان عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

أما القدوة السيئة فلا يُرجى منها خير ألبتة، وصدق الله العظيم: (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرِّف الآيات لقوم يشكرون) الأعراف:٥٨، وهل يستقيم الظل والعود أعوج؟

ثالثاً: أيها الإخوة المسلمون:

إلى جانب ذلك يجب أن نختار لأولادنا الصحبة الصالحة التي تجمعهم العروة الوثقى، والنوايا الطيبة، والسيرة الحسنة، والعمل الصالح، فإذا أوى أحد أبنائنا إليهم احتضنوه وكرَّموه، وبدَّلوا خوفه أمناً، يتفقدونه إذا غاب، ويعلمونه ما جهل، ويعودونه إذا مرض، ويصونونه من جميع الآفات، فأولئك لا يشقى بهم جليسهم.

بخلاف رفقاء السوء، الذين ينتشرون كالجراثيم، الذين يسري شرُّهم سريان السم

أعداء الإسلام والمسلمين يُصدِّرون إلينا كل ما لديهم من أسلحة فتاكة وأمراض خبيثة

في الدسم، أو سريان النار في الهشيم، ومعلوم أن الريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة والماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة النتنة.

ألا ما أروع هذه الصورة المضيئة التي نقلها لنا الصحابي الجليل «أبوموسى الأشعري» في الترغيب في مجالسة الصالحين، والتحذير من مصاحبة الأشرار، فيما رواه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك «يعطيك»، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة» (متفق عليه).

أيها الإخوة المسلمون:

إن الفضاء الذي يحيط بنا مزدحم بآلاف بل بملايين الصور، منها ما يضرُّ، ومنها ما ينفع، وما يضرُّ منها أكثر كثيراً مما ينفع، فالحذر كل الحذر من الاقتراب من المواقع الفاسدة المدمِّرة، التي تودي بنا وبأولادنا وبأهلينا إلى الهاوية، وإلى مستنقع سحيق من الخيانة والمهانة، وضياع الأسر، وإشاعة الفجور، وزوال الكرامة، وخراب البيوت، ولنتخذ كلَّ الوقاية من كل ما يُغضب الله عز وجل بقوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم:٦، ويقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع من يقوت» (رواه أبوداود وغيره بإسناد صحيح).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبدُ الله ورسوله، اللهم صلِّ على عبدك ورسولك سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الإخوة المسلمون:

تشغل مشكلة المخدرات مساحة واسعة من هموم العالم الإسلامي وكوارثه، حتى أصبحت تهدد مستقبله ومستقبل شبابه... والشباب المسلم يقف في خط الدفاع الأول من هذه الحرب الضروس، فإن المؤامرات الصهيونية لا تريد أن تضع أوزارها، ولا تريد أن تعطينا فرصة لالتقاط الأنفاس، أو فرصة لجريان الدم في العروق، وإنما تريد أن يكون شبابنا أعواداً جافة، تسقط وحدها وتذروها الرياح.

فواجبنا - كل في موقعه - أن يضع نفسه موضع المسؤولية، وأن يراقب ربه، وأن يحفظ أولاده من كل سوء.

فاللهم احفظنا بعينك التي لا تنام، واسترنا بسترك الذي لا يُضام، وردَّ كيد الأعداء إلى نحورهم، اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، واجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مُضلين، واجعلنا سلماً لأوليائك، حرباً على أعدائك، نُحبُّ بحبِّك من أطاعك، ونعادي بعداوتك من عصاك.

اللهمَّ اجعلْ هذا البلد آمناً مطمئناً، سخاء رخاء، وسائر بلاد المسلمين، واللهم ارحم شهداء المسلمين رحمة واسعة، والحمد لله رب العالمين ■

رحيل زايد ..
رجل الحكمة والعطاء

غيّب الموت مساء الثلاثاء ١٩ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/١١/٢م رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم إمارة «أبوظبي» سمو الشيخ «زايد بن سلطان آل نهيان»، ومهما قيل في الفقيد الراحل من كلمات وأوصاف فإن القلم أعجز من أن يوفيه حقه لما قدمه طوال حياته من أعمال جليلة وصنائع كثيرة، يشهد لها القاصي والداني على جميع الصعُد والساحات محلياً وعربياً وإسلامياً وعالمياً.

فمنذ توليه رئاسة دولة الإمارات العربية المتحدة في العام ١٩٧١م ازدهرت تلك الدولة التي نذر نفسه لأجل بنائها، على الرغم من فقرها في بداية الأمر، إلا أنه بعد أن أنعم الله على هذه الدولة بالنفط، سخّر كل هذه الثروة لبناء دولة عصرية حديثة، فعم العمران كل أرجائها وشمل التطور جميع مجالاتها، وجعل منها نبراساً يقتدي به كل من يريد العمل والبذل والعطاء لبلده وأمته.

مولده

ولد الشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان في العام ١٩١٨م في مدينة العين، وهو الرابع في الترتيب بين إخوته، وقد أطلق عليه والده الشيخ سلطان اسم «زايد» تيمناً بجده لأبيه «زايد الكبير» أمير «بني ياس» الذي حكم إمارة أبوظبي مدة تزيد على الخمسين عاماً، وقد ورث الشيخ «زايد» عن أجداده يرحمهم الله، الذكاء والشجاعة والحكمة في التصرف والتواضع والنظرة السياسية الثاقبة ما أكسبه الشعبية الكبيرة داخل الإمارات وخارجها.

وفي العام ١٩٢٢م تولى الشيخ «سلطان» مقاليد الأمور كحاكم لـ «أبوظبي» عقب مصرع أخيه الشيخ «حمدان بن زايد»، مما أهّل للشيخ «زايد» بيئة خصبة أكسبته مواصفات قيادية والحكمة والجود وكيفية اتخاذ القرارات المتأنية، هذا إلى جانب أن نشأته في بيئة صحراوية صقلته وجعلته رجلاً قبل أن يبلغ مبلغ الرجال، وظهر هذا جلياً في أوائل الثلاثينيات حالما وصلت أول فرق عمل لشركات النفط الأجنبية لإجراء المسوحات الأولية لمدى إمكان استخراج النفط، وكونه ابناً للصحراء عالماً بدروبها ودهاليزها رافق الشيخ «زايد» تلك الفرق فكانت المشاهدة والاحتكاك والخبرة الأولية بهذه الصناعة التي كان لها أبلغ الأثر في حياة مواطنيه وبلده.

انطلاقة القائد

شخصية الشيخ «زايد» القيادية أهّلته إلى تولي منصب ممثل الحاكم في المنطقة الشرقية في إمارة أبوظبي في العام ١٩٤٦م، وقد نجح بهدوئه وحكمته في تلك الآونة في تسوية النزاعات القائمة وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة والمناطق القريبة،

نجح بهدوئه وحكمته في تسوية النزاعات القائمة وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة

وفي فترة الخمسينيات كان له الفضل في إحياء اقتصاد منطقة «العين» والمناطق الصحراوية التي حولها، وظهرت قمة تواضعه وحكمته عندما أعاد النظر في نظام حقوق استعمال المياه، فتنازل عن حقوق أسرة «آل نهيان» فيها، فأعطى القدوة العملية لأبناء شعبه ليسيروا على نهجه، أيضاً واستطاع «زايد الخير» أن يضع مخططاً طويل الأمد لرسم الوجه الحضاري لمدينة «العين» والوصول بها إلى ما هي عليه الآن.

وعندما هلت بشائر الرخاء بعد اكتشاف النفط في حقل «أم شيف البحري» في العام ١٩٥٨ وصدرت أبوظبي أول الشحنات النفطية في العام ١٩٦٢م، ظهرت الحاجة لسياسة تتواءم والطفرة النفطية ولم يوجد آنذاك شخصية يمكن أن تتعامل بحكمة مع حاجات المجتمع المستجدة سوى شخصية صاحب السمو الشيخ «زايد» فتم تنصيبه حاكماً لـ «أبوظبي» في السادس من أغسطس ١٩٦٦م، وأعقب ذلك عزم الحكومة البريطانية الانسحاب من المنطقة في العام ١٩٦٨م، وبحسّه السياسي الواعي استشعر أن المستقبل المثمر لن يتحقق إلا بتوطيد العلاقات مع سائر الإمارات الأخرى إيماناً منه بأن القوة في العمل المشترك، وبناء على ذلك التقى الشيخ «زايد» حاكم إمارة دبي الشيخ «راشد آل مكتوم» في فبراير ١٩٦٨م، وبعد اللقاء تم توجيه الدعوة إلى حكام الإمارات الخمس للاتحاد، بالإضافة إلى حكام كل من «قطر والبحرين»، وفي ٢٧ فبراير ١٩٦٨م أي بعد أسبوع واحد فقط من تلك الدعوة، أبدى الحكام موافقتهم المبدئية على إقامة الاتحاد وتأسس مجلس أعلى ضم حكام الإمارات التسع، وذلك لإعداد صياغة لميثاق الاتحاد المنتظر، لكن بعد اجتماعات عدة لم توضع صيغة ترضى عنها جميع الأطراف، ما جعل البحرين وقطر تأخذان قرار عدم الانضمام للاتحاد.

انتخاب الشيخ زايد حاكماً

لم يأل الشيخ زايد جهداً في إنجاح قيام اتحاد الإمارات، ولكن نجح بشخصيته السمحة وقدرته على المصالحة والتراضي بين الشيوخ إلى تقريب وجهات النظر والسير بالمفاوضات في درب الصالح العام، ما أدى في النهاية إلى إعلان اتحاد «دولة الإمارات العربية المتحدة» رسمياً في العام ١٩٧١م، وإقرار الدستور ولم يجد أعضاء الاتحاد أفضل من الشيخ «زايد» لينصب رئيساً لدولة الاتحاد الوليدة فهو صاحب الفضل الأول في دمج الإمارات تحت راية واحدة بعد سنوات طوال من الشتات والعمل المنفرد، وهكذا أصبحت إمارة «أبوظبي» دعامة الارتكاز للاتحاد، حيث جعل منها حاكمها الشيخ «زايد» إمارة بارزة متميزة بإمكاناتها السياسية والاقتصادية بين إمارات الاتحاد، ومنذ بداية حكمه أخذ الشيخ «زايد» يسخّر كل السبل والوسائل لتحقيق ما يرنو إليه من بناء مجتمع الاتحاد إيماناً منه بأن المجتمع هو أساس الدولة الحديثة، ومن هذا المنطلق

قام بتكريس عائدات النفط لصالح المصلحة العامة للشعب الإماراتي مردداً القول: «لا فائدة للمال إذا لم يسخّر لصالح الشعب»، ومن ثمَّ كان بناء الإنسان في الإمارات موضع اهتمام المغفور له الشيخ «زايد».

الشيخ زايد والإسلام

ليس بالغريب على شخصية مثل الشيخ «زايد» أن يضع في المرتبة الأولى العمل بكل ما هو في خدمة الدين الإسلامي، فقد كان يؤمن أن الدولة بجانب العلم والعمل يجب أن يكون لديها أولاً أسس راسخة تتخذ من أمور الدين مقوماً لها، فكان شعاره لا حياة بلا دين ولا نهضة من دون الامتثال لأوامر الله تعالى، واتباع هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا لم يأل جهداً في مساعدة المسلمين في كل بقاع العالم، ففي الداخل كان إنشاء المساجد على أحدث الطرز المعمارية، وأرقى التصاميم والتجهيزات، وتعد الإمارات من الدول القلائل مع السعودية وقطر وعُمان التي يمثل المسلمون فيها ١٠٠٪ من مجموع السكان المواطنين، وفي المناسبات الدينية وفي أشهر رمضان كان الشيخ «زايد» يجلب على نفقته الخاصة المحدثين والشيوخ المسلمين لعقد الندوات وإلقاء المحاضرات الدينية، هذا إلى جانب موائد الرحمن التي تمتلئ بها أنحاء البلاد خلال الشهر الفضيل، وفي الخارج كان يسارع إلى تقديم يد العون لكل مسلم في أي مكان، فله إسهاماته في دعم مسلمي البوسنة والهرسك التي كانت مثار الحديث في الصحف العالمية قبل المحلية منها، كذلك كان يؤيد الشعب الشيشاني في حقه بتقرير المصير والدفاع عن أرضه، هذا وتمتلئ المساجد التي أنشأها سموه في مختلف بلدان العالم الإسلامي بالمصلين وتتعالى بها أصوات المؤذنين، ومن الصعوبة بمكان أن نحصر أعمال الخير لـ«زايد الخير» الظاهرة والباطنة التي أهَّلته لأن يستحق عن جدارة اختياره الشخصية العامة الإسلامية لعام ١٩٩٩م من جانب أمانة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

مواقف عربية لا تنسى

كانت هموم الأمة العربية الإسلامية دائماً تشغل فكر الشيخ «زايد»، ومن ثمَّ بذل قصارى جهده في لمِّ شتاتها وتسوية منازعاتها والعمل على تهدئة نيران الخلافات بالطرق السلمية بدلاً من لغة القوة والعنف التي لا تحل خلافاً وتزيد من هوة الشقاق بين أبناء أمة ذات هوية واحدة، وبأفكاره التوحيدية التي لمت شتات الإمارات في اتحاد واحد كانت دعوته لإنشاء تعاون خليجي تتحد فيه دول المنطقة على عمل موحد وآمال مشتركة، فتشكل مجلس التعاون الخليجي الذي عقدت أولى قممه في أبوظبي، ولا يخفى على أحد دور الإمارات الفاعل داخل أروقة جامعة الدول العربية وإسهاماتها التنموية لصالح الكثير من المشاريع في الدول العربية، ولا تنسى وقفة الشيخ «زايد» ودعمه للحق في حرب أكتوبر العام ١٩٧٣ عندما أعلن للعالم بمنتهى الثبات «البترول العربي ليس بأغلى ولا أثمن من الدم العربي»، وكانت دولته أول دولة عربية تعيد علاقاتها مع مصر بعد المقاطعة العربية عقب اتفاقية «كامب ديفيد»، كذلك كان سموه لا يتوانى عن مد يد العون عند وقوع مشكلات وأزمات في أي قطر عربي شقيق، ومازالت قوات دولة الإمارات تسهم في نزع الألغام في الجنوب اللبناني حتى يومنا هذا، بالإضافة إلى الدور الإماراتي في الصومال والسودان ومن ثم الوقوف التام بجانب الحق الكويتي إبان الغزو الصدامي الغاشم على دولة الكويت، مع إدانة هذا الاعتداء، وإرسال القوات الإماراتية لتسهم مع قوات التحالف في تحرير البلد الشقيق الكويت.

المبادرة العظيمة

سجلت صفحات التاريخ في الآونة الأخيرة ما يؤكد النظرة الثاقبة للشيخ «زايد» حينما قام بمبادرة سلام لتجنب المنطقة مما لا يحمد عقباه بأن عرض على «صدام حسين» الأمان مع دعوته للحياة الكريمة على الأراضي الإماراتية مقابل تحكيم عقله والانسحاب في وقت صعب للغاية، وأن هذا الانسحاب سيجنب العراق ودول الجوار بل دول الأمة الإسلامية كلها ويلات ومصائب هي في غنى عنها، ولكن شتان بين عقلية سياسية واعية تعمل لصالح شعبها وأمتها مثل عقلية الشيخ «زايد» وعقلية متعجرفة نرجسية لا ترى ما تحت قدميها مثل شخصية «صدام حسين».

وها هي الأيام تثبت حدس سموه وتقع العراق والمنطقة في حرب يشتد أوارها وتبعاتها

كل يوم ويعلم الله وحده منتهاها.

وهكذا فإن الأعمال والإنجازات التي قام بها الفقيد أكبر من أن نستطيع حصرها في تلك المساحة الصغيرة، فهو لم يكن قائداً يمثل دولة، كان دولة وشيخاً للعرب وأميراً للفرسان، وصانعاً للمعجزات، لمَّ شتات دولة، وأحال الخراب عماراً، والصحراء سندساً.

فقد كان رجلاً لا يدق له المستحيل باباً وكانت بفضله الإمارات التي نعرفها اليوم التي سيظل «زايد» حياً فيها في كل بذرة غرسها وجنى أبناء شعبه ثمرتها، وفي كل إنجاز حققه فعاد على المواطنين بثروات ستنهلها أجياله والأجيال اللاحقة.

في وداع الراحل الكبير

شارك في وداع الراحل الكبير عشرات من قادة وزعماء العالم من رؤساء ورؤساء حكومات وممثلين للقادة وعشرات الألوف من المواطنين الإماراتيين والخليجيين.. هذا وقد عبَّر سمو أمير دولة الكويت عن حزنه العميق لفقد أخ وقائد يكن له المحبة والمودة والتقدير ويحتل في نفسه مكانة رفيعة.

وقال سمو ولي عهد دولة الكويت الشيخ «سعد العبدالله»: «إن الإمارات والأمة العربية والإسلامية فقدت برحيل الشيخ «زايد» أحد أبرز القادة المشهود لهم بالحكمة والكرم والشهامة والحرص الصادق».

فيما أكد رئيس مجلس الأمة في دولة الكويت، أنه إذا كان جسد الشيخ «زايد» فارق الحياة، فإن مآثره ستظل باقية، وأكد رئيس مجلس الوزراء في الكويت الشيخ «صباح الأحمد» أن الشيخ «زايد» كرَّس حياته لخدمة وطنه وشعبه ودافع عن قضايا أمته ■

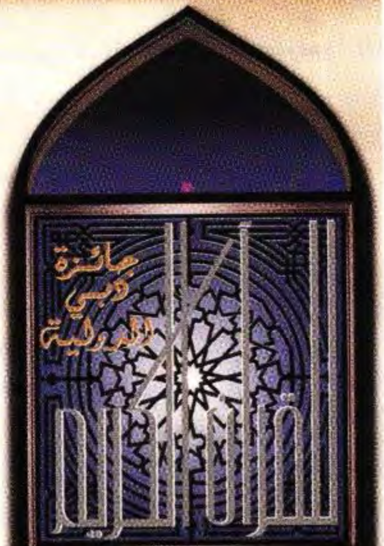

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم
الدورة الثامنة ١٤٢٥هـ

شخصية العام الإسلامية

العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

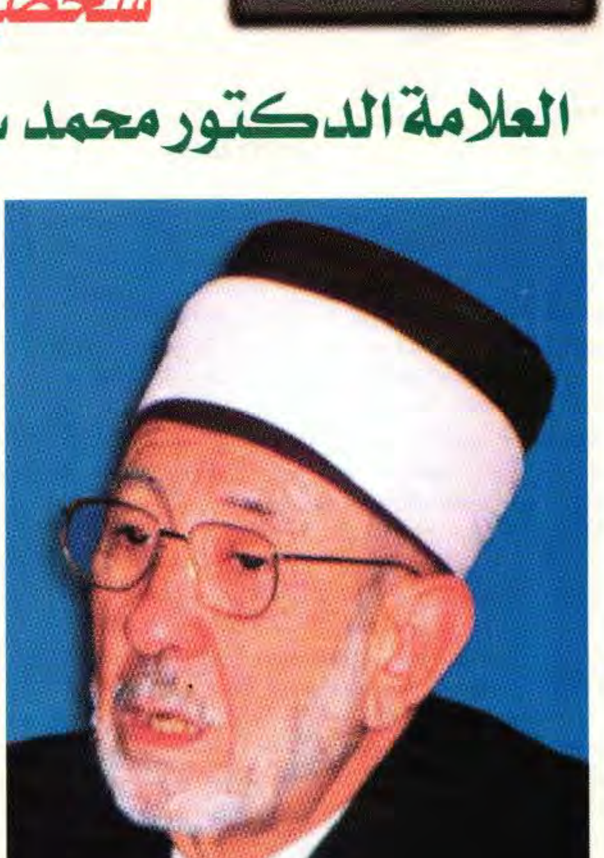

كتب: عبدالفتاح السمان - دمشق

من ١ إلى ٢٠ رمضان، انطلقت فاعليات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، هذه الجائزة أثبتت أن القرآن كان ولا يزال يشكل القارة السادسة في العالم، حيث ينطق بلغته نحو ملياري مسلم أي أكثر ما ينطق أصحاب أي لغة أخرى، فلقد تجاوز الناطقون بالقرآن ثلث سكان العالم.

يشارك في كل عام عدد كبير من المتسابقين في أنحاء العالم وفي الدورة الثامنة لهذا العام شارك ٥٨ متسابقاً، وتميزت هذه المسابقة بـ«الأبطال القرآنيين» الصغار عمراً الكبار أداءً... فكانت مشاركة الطاجيكي «فرقان أبوالقاسم» الذي يبلغ ٧ سنوات فقط... معجزة تترك على الأرض وبخاصة إذا علمت أنه لا يعرف من العربية حتى اسمه. ولقد كرَّمت دبي الحفظة جميعاً فقدمت لهم مبالغ مجزية، وحصل صاحب المركز الأول على ٢٥٠ ألف درهم وهكذا وصولاً إلى ٢٠ ألف درهم لآخر متسابق.. فكان الثراء بتلاوة كتاب رب السماء.

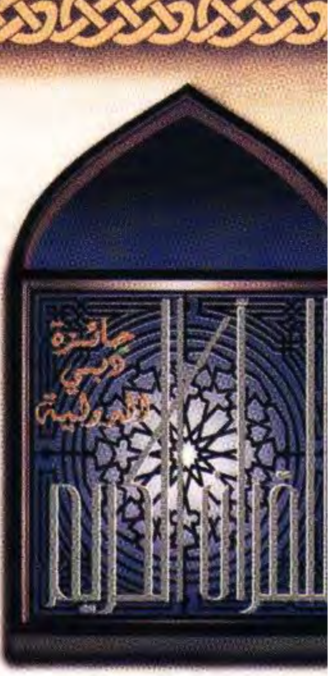

وللجائزة فرع آخر يتمثل في خروج السجناء، إذا حفظ الواحد منهم القرآن، فمن حفظ (٥ أجزاء) تخفف عنه العقوبة مدة سنة، ومن حفظ (١٠) أجزاء تخفف عنه العقوبة (٥) سنوات، والذي يحفظ (٢٠) جزءاً تخفف العقوبة عشر سنوات، ومن حفظ القرآن كله تخفف عنه العقوبة (١٥) سنة، وهذه بادرة قد تكون نادرة في العالم أجمع.

ولقد كرَّمت الجائزة شخصيات إسلامية كعادتها في كل عام، وكان شخصية هذا العام العلامة الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» الذي شهد له الجميع بالفضل وخدمة الإسلام ومنحته الجائزة وقدرها مليون درهم تقديراً لإنجازاته.

شخصية العام الإسلامية العلامة الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

يسر اللجنة المنظمة لجائزة «دبي الدولية للقرآن الكريم» أن تزف إلى العالم الإسلامي بشراها باختيار العلامة المجدد الداعية الإسلامي المتنور، الكاتب الأديب المتميز، الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» شخصية العام الإسلامية لجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في الدورة الثامنة العام ١٤٢٥هـ.

وكعادتها، فإن جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم تختار شخصية العام الإسلامية من العلماء أو الأعلام أو المؤسسات ممن قدَّم خدمات متميزة ومشهودة للإسلام والمسلمين، إما من خلال المؤلفات والكتب، أو من خلال الدعوة والإرشاد، أو من خلال المواقف المشهودة، وقد جمعت شخصية العلامة الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» - حفظه الله - تحقيق العلماء، وشهرة الأعلام، وإنتاج المؤسسات، وكانت آثاره العلمية

جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - الشخصيات المكرمة

الدورة الأولى ١٤١٨هـ	الدورة الثانية ١٤١٩هـ
العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي	العلامة الشيخ أبوالحسن الندوي
الدورة الثالثة ١٤٢٠هـ	**الدورة الرابعة ١٤٢١هـ**
صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات	العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي
الدورة الخامسة ١٤٢٢هـ	**الدورة السادسة ١٤٢٣هـ**
فخامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش الرئيس الأسبق للبوسنة والهرسك	العلامة الشيخ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي رئيس رابطة العالم الإسلامي
السابعة ١٤٢٤هـ	**الثامنة ١٤٢٥هـ**
المؤسسة الإسلامية العالمية الكبرى. جامعة الأزهر	العلامة الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

السيرة الذاتية للدكتور «البوطي»

- في حي الأكراد وعلى سفح جبل في دمشق نشأ العلامة الشيخ الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي»، وتربى في كنف والده المرحوم الشيخ «ملا رمضان البوطي».
- ولد العام ١٩٢٩م في قرية «جيلكا» التابعة لجزيرة «بوطان» «ابن عمر» الواقعة داخل حدود تركيا في شمال العراق، وهاجر مع والده المرحوم «ملا رمضان» إلى مدينة دمشق، وله من العمر أربع سنوات.
- أنهى دراسته الثانوية الشرعية في معهد التوجيه الإسلامي في دمشق، والتحق العام ١٩٥٣ في كلية الشريعة في جامعة الأزهر، وحصل على شهادة العالمية منها العام ١٩٥٥م، والتحق في العام الذي يليه في كلية اللغة العربية «جامعة الأزهر»، ونال دبلوم التربية في نهاية العام عينه.
- عيِّن معيداً في كلية الشريعة في جامعة دمشق العام ١٩٦٠م ثم حصل على الدكتوراه في أصول الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر العام ١٩٦٥م.
- ثم عاد إلى دمشق في العام عينه مدرساً في كلية الشريعة ثم وكيلاً لها، ثم عميداً لها، ثم رئيساً لقسم العقائد والأديان فيها.
- آتاه الله وضوحاً في البيان، وقوة في المنطق، ودقة في العبارة، واستيعاباً للخصم، فسال قلمه للرد على الغزو الفكري بكل أشكاله، وشتى ميادينه، وله ما يزيد على ستين مؤلفاً في علوم الشريعة والآداب، والفلسفة والاجتماع ومشكلات الحضارة وغيرها.
- وقد قامت دار الفكر في دمشق بالعمل الجاد على نشر فكر الدكتور «البوطي» وتوزيع كتبه في شتى أنحاء العالم، وضمن توجهها في تكريم العلماء والمفكرين كان الدكتور «البوطي» الشخصية المكرمة العام ٢٠٠٢م.
- يحاضر بشكل شبه يومي في مساجد دمشق وغيرها من المحافظات السورية، ويحضرُ محاضراته آلاف من الشباب والنساء.
- يتواصل مع جمهوره من خلال محاضراته العامة والمحافل الدولية والقنوات الفضائية وموقعه على الانترنت (www.bouti.com) الذي تشرف عليه دار الفكر في دمشق، ويحتوي هذا الموقع على أبواب ونوافذ يمكن من خلالها معرفة آراء الدكتور «البوطي» وفتاواه بشأن القضايا المستجدة المعاصرة.
- يكتب في عدد من الصحف والمجلات في موضوعات إسلامية وقضايا مستجدة، ومنها ردود على كثير من الأسئلة التي يتلقاها والتي تتعلق بفتاوى أو مشورات تهم الناس، وتشارك في حل مشكلاتهم.
- يتقن اللغة التركية والكردية ويلم باللغة الإنكليزية.

والفكرية والدعوية والاجتماعية والإعلامية مشهودة على مستوى العالم الإسلامي.

فهو العالم الرباني، صاحب الروح الشفافة، والقلب الخاشع، فقد نشأ في كنف والده العالم الشيخ «ملا رمضان»، وأخذ عنه العلم والتزكية، وطلب العلم الشرعي على أيدي أكابر العلماء، وتخرج في الأزهر الشريف حاملاً شهادة الدكتوراه، فجمع إلى جانب تخصصه في العلم الشرعي قلباً فيّاضاً بذكر الله، يسطع منه نور على لسانه، فتخرج كلماته من القلب لتستقر في قلوب المستمعين والحاضرين، وتجده من صفاء روحه رقيق القلب يتكلم وكأن في حلقومه غصة، وفي عينه دمعة، وفي صدره أنّة، وكم من مرة تراه في المحاضرات يرتج صوته وتخنقه العبرات، فتؤثر حاله على أحوال الحاضرين فيخشع المجلس وتصفو الأرواح.

«البوطي» العالم المحقق صاحب الفكر الموسوعي في عصر التخصصات، ففي كل فن كتب فيه كان إماماً ومحققاً، تقرأ كتبه فتجد كل عبارة في مكانها، ويصعب عليك أن تبدل جملة مكان أخرى لدقة التعبير، وعمق الفكرة، فهو يوظف المفردة في موضعها.

خاض غمار الفكر الإسلامي بفقهه وأصوله، وسيرته وعقيدته، وحضارته وتاريخه، ومنطقه وفلسفته، ووجدانه وروحانيته، ومن يستعرض كتبه ومؤلفاته تستوقفه كتاباته العاطفية التي منها كتاب «مموزين» وهي قصة حب نبت في الأرض وأينع في السماء، كما تدهشك كتاباته الفكرية العميقة في رده على الفكر الإلحادي مثل كتاب «نقد أوهام المادية الجدلية» ويستريح بك المقام في شرحه للحكم العطائية التي يفيض بها قلبه الصافي نوراً ينعكس في الكلمات والتعبيرات.

«البوطي» الداعية المتنور المجدد الذي شملت دعوته كل الشرائح واستخدم في تبليغها ما أمكنه من الوسائل، ففي درسه الأسبوعي في جامع الإيمان آلاف من طلبة العلم ومن عامة الناس رجالاً ونساء ينصتون إلى علمه الغزير، وينهلون من قلبه الواعي، وروحه الفياضة، وفي درسه الأسبوعي التلفازي على المحطة الأرضية السورية يتابع حديثه ملايين السوريين. وقد عرفته قاعات المناسبات متكلماً يهز المشاعر ويوجه الشباب المقبلين على الزواج، ويعظ ويذكر بالله.

وكما توجه في دعوته إلى عامة الناس بمختلف شرائحهم، فقد توجه أيضاً إلى الأكاديميين والمتخصصين ليخصهم بالخطاب الإسلامي المتنور، ولم يغفل في دعوته أصحاب القرار وأولياء الأمور والمسؤولين، فقد خاطبهم بجرأة وصدق وشجاعة، مصحوبة بلطف ولين وحكمة.

استخدم في دعوته الخطابة والوعظ والتدريس

والكتابة والتأليف، فكان بارعاً في شخصيته الإعلامية، وله حضور محبب على الشاشة الصغيرة، تتسابق إلى استضافته الفضائيات، وتحرص على تصريحاته الصحف والمجلات، ويتواصل مع جمهوره ومحبيه عبر موقعه على الشبكة العالمية «الإنترنت» www.bouti.com.

تميز في حواره الهادئ مع غير الإسلاميين الذين كانوا يجدون في الشيخ الدكتور «البوطي» شخصية تجديدية متنورة تجعلهم ينصتون إليه، ويتحاورون معه في وقت يرفضون فيه النسيج الذي يقدمه الإسلاميون بوجه عام! وقد جاء في مقدمة تكريم دار الفكر للدكتور «البوطي» إنه حوار الإنسان الهادئ الذي يمتلك بضاعة نفيسة، يثق بها، ويعرف كيف يعرضها، ومن هنا فقد رأى أن الحوار الهادئ يمكن أن يكون بديلاً عن المجابهة، فأخذ يبشر به، ويقدم بوساطته طريقاً واضح الأهداف موطأ المعالم.

«البوطي» المفكر الواعي بقضايا الأمة، يهتم بها ويعمل على علاجها بواقعية، يقيم الندوات والمحاضرات، ويعقد اللقاءات والحوارات، ويشارك في المؤتمر ليتواصل مع العلماء والدعاة والمفكرين، ويحرص على تلبية ما أمكنه من الدعوات والأسفار فهو رغم تقدمه في السن يسافر إلى فرنسا وبلجيكا وغيرها من البلدان الأوروبية، ليستمع إلى معاناة المسلمين في الغرب، ويسهم في تقديم الحلول الناجعة والواقعية للقضايا والمحن التي يعيشونها، ويحاور في أسفاره تلك غير المسلمين

بأدب رفيع، وصبر جميل، يشهد بأدبه أعداء المسلمين قبل المسلمين.

أقام منهجه في الخطاب على الاعتدال والوسطية والإقناع العلمي في محاورته للآخرين ودعوتهم إلى الحق، ويبدو ذلك جلياً في برامجه التلفازية التي تعرضها المحطة الأرضية السورية، وقناة اقرأ الفضائية، وقناة الشارقة الفضائية، وغيرها من الفضائيات. ولا يختلف منهجه في الفضائيات عن منهجه في الكتب والمؤلفات، من حيث تحري اتباع الحق والاعتدال في النظرة، وتبني التجديد المطلوب ومحاربة الدراسات التبريرية التي تقوم على ليّ أعناق النصوص وتمييعها.

وتشهد الساحة السورية بحكمته الشجاعة في تعامله مع الوضع الحساس الذي مرت به سورية في الثمانينيات من القرن العشرين.

وعلى الرغم من كونه جاوز السبعين من عمره إلا أنه لا يزال - حفظه الله - في قمة عطائه ونشاطه سفراً وحضراً.

ولقد جاء اختيار العلامة المتنور الدكتور «محمد سعيد رمضان البوطي» شخصية العام الإسلامية في هذه الدورة الثامنة ليعكس ارتياحاً في جميع الأوساط، ويؤكد على مصداقية الجائزة ومعاييرها الدقيقة في اختيار شخصياتها. وبوسع المتأمل أن يعيش في رحاب استعراض قائمة الشخصيات المكرّمة منذ الدورة الأولى وحتى الدورة الثامنة ■

جمعية الأنصار في دمشق صرح دعوي خيري

دمشق الفيحاء عاصمة الخلافة الأموية تزخر بالعديد من المؤسسات الخيرية الإسلامية وفي مقدمها جمعية الأنصار التي تأسست العام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، وشُهرت رسمياً العام ١٩٥٩م تحت رقم ٩٩.

أهداف الجمعية

- تنفيذاً للآية الكريمة: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران:١٠٤.
- نشر الثقافة، وتأسيس المعاهد الدينية، ومكافحة الأمية، ومساعدة النجباء من الطلاب، ونشر الفضائل.
- الإسهام في أعمال البر والإحسان، وعون أهل العوز والفاقة. إن جمعية الأنصار الخيرية في دمشق تقوم بالإضافة إلى مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين، بالاهتمام بتثقيف وإعداد الدعاة والداعيات إلى الله تعالى في جميع أنحاء العالم، كما تقوم ببناء وإعداد رجل المسجد من أجل تحقيق هذا الهدف، ومن ثمَّ أخذت على عاتقها نشر الثقافة الإسلامية ومساعدة طلاب العلوم الشرعية من خلال مؤسسات ومعاهد ومراحل تعليمية متعددة.

المؤسسات والمعاهد والمراحل التعليمية التابعة للجمعية

مرحلة الدراسات الشرعية الإعدادية والثانوية والتأهيلية، وتتألف من:

المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد «بقسميه الذكور والإناث»: تأسس المعهد الشرعي للدعوة والإرشاد بفرعيه الذكور والإناث العام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م لتدريس العلوم الشرعية وإعداد الدعاة الإسلاميين.

ومن أهدافه:

- إعداد طالب العلم الشرعي إعداداً تربوياً أخلاقياً جيداً، عقلياً وروحياً ليكون مرشداً ومربياً.

المعهد التأهيلي لتعليم اللغة العربية

تأسس العام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م لتأهيل طلبة العلوم الشرعية الناطقين بغير العربية، لدخول المعاهد والجامعات المتخصصة بالدراسات الإسلامية.

مدة الدراسة فيه سنتان يتعلم الطالب فيهما حفظ القرآن الكريم، وتلاوته، وتجويده، بالإضافة إلى علوم اللغة العربية من محادثة وقراءة وكتابة، ومبادئ أساسية في علوم الشريعة الإسلامية، في حال قبول الطالب يحصل على منحة دراسية مجانية تتضمن: «الإقامة، والطعام، والدراسة، والكتب، والرعاية الصحية..». وقد بلغ عدد طلاب معهد تعليم اللغة العربية للعام الحالي: (٢٤٥) طالباً وطالبة، من (٣٤) جنسية.

دار العلامة الشيخ أمين كفتارو لتحفيظ القرآن الكريم

تأسست في دمشق العام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، وتهدف إلى نشر علوم القرآن الكريم، ورفع مستوى ثقافة الطلبة، وغيرهم من فئات المجتمع، بحفظ كتاب الله العزيز وعلومه عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» (رواه البخاري).

إن حفظ القرآن الكريم كاملاً هو من الأهداف الأساسية للمعهد والكليات الجامعية في مجمع أبي النور الإسلامي.

مرحلة الدراسات الإسلامية لغير المتفرغين

تأسست هذه الدراسة العام ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، لهدف تأهيل الطلبة غير القادرين على الانتظام بدوام يومي حسب أنظمة المدارس المعتادة، وتزويدهم بالعلوم الشرعية الأساسية لتكوين الدعاة الإسلاميين.

يتقدم الطالب لامتحان المواد المقررة في عشرة صفوف، وقد وضع المنهاج الخاص بهذه المرحلة

ليغطي نسبة جيدة من الحاجات الثقافية للداعي إلى الله، وتجدر الإشارة إلى أن الحصول على الثقافة الإسلامية الواسعة لا يمكن أن يتحقق من خلال مثل هذه المناهج المبدئية وحسب... بل لابد من بذل جهود مضنية، وغير منقطعة في متابعة كل ما هو جديد، واستقصاء كل علم عن طريق أربابه والمختصين فيه.

مرحلة الدراسات الجامعية

وتتضمن كليتين جامعيتين للدراسات الإسلامية بتخصصات مختلفة:

١ ـ كلية الدعوة الإسلامية «بقسميها الذكور والإناث» تأسست العام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢ ـ كلية أصول الدين «بقسميها الذكور والإناث» تأسست العام ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

تهدف هذه المرحلة إلى إعداد طبقة علمية على مستوى عال، لتأهيلهم دعاة إلى الله تعالى داخل سوريا وخارجها.

وقد تم إرسال مجموعات من الخريجين والخريجات إلى مناطق عدة من العالم، ليقوموا بواجب الدعوة وتبليغ رسالة الله.

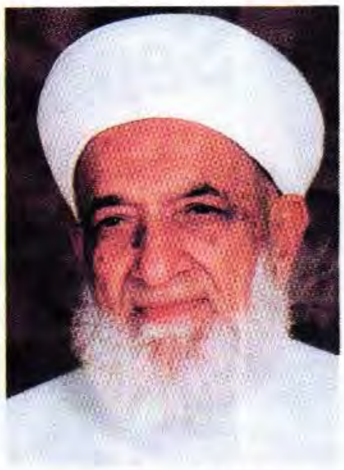

سماحة الشيخ الدكتور أحمد كفتارو - يرحمه الله

قسم الدراسات العليا

بفضل الله ومنته تم تأسيس أقسام عدة للدراسات العليا في تخصصات مختلفة:

١ ـ شعبة التفسير وعلوم القرآن.
٢ ـ شعبة الحديث وعلوم السنة.
٣ ـ شعبة الفقه المقارن.
٤ ـ شعبة أصول الفقه.
٥ ـ شعبة الدراسات الإسلامية.

وذلك حرصاً من إدارة المجمع والجمعية على رفع المستوى العلمي للقائمين بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

القسم الداخلي للطلبة

١ ـ دور سكن الطلبة «بقسميها الذكور والإناث»:

تأسس القسم الداخلي للطلبة العام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ويعد من أهم المرافق التي تشرف عليها الجمعية، لما يؤديه من خدمات لأبناء المسلمين، في العلم والمعرفة، ليعودوا إلى أوطانهم دعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، مبشرين ومنذرين. تطبيقاً لقول الله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) التوبة:١٢٢.

مطعم الطلبة «بقسميه الذكور والإناث»

خصص الطابق الأرضي (القبو الأول من مجمع أبي النور الإسلامي) ليكون مطبخاً ومطعماً لطلاب القسم الداخلي.

المكتبة المركزية الجديدة

في مطلع العام الدراسي العام ٢٠٠٠م تقرر افتتاح المكتبة الجديدة بمساحة ٧٠٠م٢ في الطابق الأرضي الأول في التوسعة الجديدة الثالثة للمجمع، ويتبع لها قاعة أخرى بمساحة ٢٠٠م كمركز للمعلوماتية، حيث خطط لها أن تستوعب عشرين جهازاً للكمبيوتر، وتستوعب المكتبة مئة وثمانين زائراً.

وقد تم وضع برامج تتيح للطلاب والطالبات في اليوم نفسه القيام بالمطالعة وفق دوامين مختلفين يفصل بينهما ساعة من الزمن.

النشاطات الخيرية والإنسانية

مساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين:

إن جمعية الأنصار الخيرية في مدينة دمشق لم تنس ـ على عظم مسؤولياتها ـ من حولها من أبناء الأحياء الفقيرة، الذين نزلت بهم الفاقة والعوز، فلا يكادون يجدون ما يقوتهم...

فقد خصصت الجمعية جزءاً كبيراً من وارداتها مرتبات شهرية لمساعدة الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل، ومن لا معين لهم إلا الله تعالى... وذلك لترفع عنهم نوائب الدهر وآلام الحرمان.

ويبلغ تعداد العائلات التي تعيلها الجمعية (٢٥٥) عائلة، وتأمل في رفع هذه الأعداد في حال ازدياد وارداتها إسهاماً منها في أداء واجباتها الأساسية التي قامت من أجلها.

قال تعالى: (وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلمون) البقرة:٢٧٢.

مشروع مجمع كفالة الأيتام:

تسعى جمعية الأنصار الخيرية لتأسيس مشروع رائد في اختصاص كفالة ورعاية الأيتام، ويشتمل هذا المشروع على أقسام مختلفة لرعاية الأيتام بحيث يكون كل قسم مؤهل لاستقبال ورعاية فئة عمرية معينة ابتداء من دون سن التعليم حتى ما بعد البلوغ ■

أحد فصول طلاب الثالث الثانوي

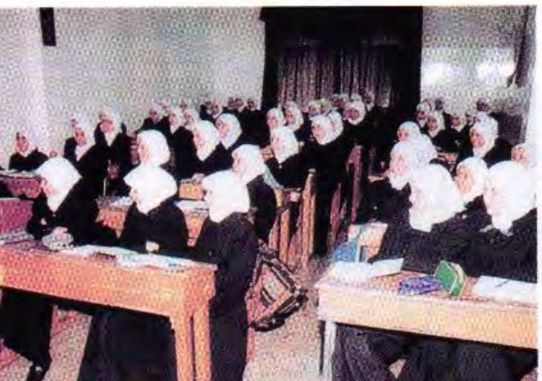

إحدى قاعات صفوف المرحلة الإعدادية

الجانب التربوي وتزكية النفس في إعداد الداعية

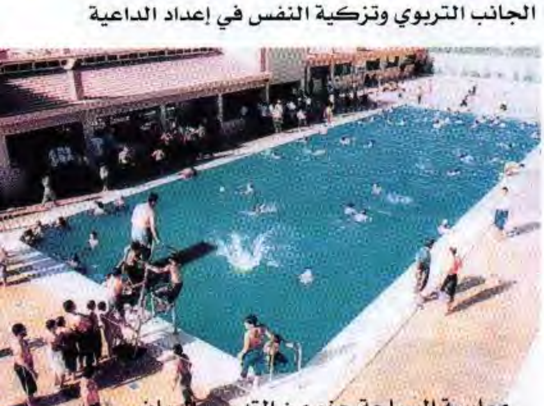

ممارسة السباحة جزء من التدريب الرياضي

جانب من حلقات تحفيظ القرآن الكريم

تحديث المنطقة العربية بين أميركا وإنجلترا

اهتمت أميركا بتحديث المنطقة العربية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وزاد اهتمامها بهذه المسألة بعد احتلالها العراق، لأنها تريد أن تجعل العراق مفتاح التحديث للمنطقة العربية كلها، فهي تريد أن تنقل عالمنا العربي من مجتمع الاستبداد والرأي الواحد والكراهية والتعصب، إلى مجتمع الحرية وتعدد الآراء والانفتاح والمبادرة الفردية والديموقراطية والعلمانية والعقلانية إلخ...

بقلم:
غازي التوبة

altawbah939@hotmail.com

اتضح الاهتمام الأميركي بتحديث المنطقة العربية من خلال مؤشرات عدة أبرزها: تأليف بعض الكتب عن المسألة من قبل بعض كبار المستشرقين مثل «برنارد لويس»، وكتابة بعض المقالات من قبل كتاب مرموقين على علاقة بصنع القرار في الإدارة الأميركية مثل «فرانسوا فوكويوما» و«صموئيل هنتنغتون» اللذان كتبا مقالين في مجلة «نيوزويك» الأسبوعية في نهاية العام ٢٠٠١م عن أحداث ١١ سبتمر، و«فؤاد عجمي» الذي كتب مقالاً في الـ«فورين أفيرز» تحت عنوان «العراق ومستقبل العرب» في العدد الصادر عن شهري يناير - فبراير ٢٠٠٣م، وإصدار مبادرات حكومية رسمية لمعالجة مسألة التحديث وأهمها المبادرة التي أعلن عنها «كولن باول» تحت عنوان «قيادة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية» بتاريخ ٢٠٠٢/١٢/١٢م، وقد دعت كل المقالات والدراسات والمبادرات إلى تحديث المنطقة العربية باعتماد الديموقراطية العلمانية والعقلانية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق والليبرالية

إلخ...من الجلي أن المعالجات الأميركية لتحديث العالم العربي انطلقت جميعها من الكلام عن تخلف العرب الثقافي، وسوء الوضع الاقتصادي، وتفشي الاستبداد السياسي، وسعة انتشار الأمية، والمستقبل المظلم الذي ينتظر الأجيال اللاحقة، وتردي أوضاع المرأة الاجتماعية، وتدني المستوى التعليمي إلخ...

استهدف التحديث الأميركي للمنطقة العربية أربعة أمور: إصلاح الجانب السياسي بنشر الديموقراطية وثقافة الحرية وتعدد الآراء وحقوق الإنسان إلخ...، وإصلاح الجانب الاقتصادي بإطلاق الحرية الاقتصادية، وتشجيع المبادرات الفردية، وربط اقتصاد المنطقة بالاقتصاد العالمي إلخ...، وإصلاح وضع المرأة من خلال تعليمها، ورفع الظلم الواقع عليها حسب زعمهم، وإعطائها فرصتها الكاملة في العمل إلخ... وإصلاح التعليم ونقله من التلقين إلى الإبداع، والتركيز على تعليم اللغة الإنكليزية إلخ...

وهذه المسائل التي تحدثت عنها الإدارة الأميركية، ومفكرو أميركا من أجل إصلاح الشرق الأوسط هي المسائل التي تحدثت عنها إنجلترا في مطلع القرن العشرين: الديموقراطية، واقتصاد السوق، وتحرير المرأة، والتعليم إلخ... وقد عالج «طه حسين» مسألة التحديث في كتاب مستقل صدر في العام ١٩٣٦م بعد استقلال مصر تحت عنوان: «مستقبل الثقافة في مصر»، ونحن سنستعرض بشكل سريع بعض ما تحدث عنه من أجل التأكيد على أن ما تعالجه أميركا حالياً هو ما عالجته إنجلترا نفسها في مطلع القرن العشرين، فماذا جاء فيه؟

تحدث «طه حسين» في بداية الكتاب عن العقل المصري، وجعل انتماءه إلى العقل الأوروبي من أجل أن يسهل التحديث على مصر، وامتدح «الخديوي إسماعيل» عندما قال: «إن مصر جزء من أوروبا»، واعتبر الرقي بأخذ ما عند الأوروبيين من نظم الحكم وأشكال الحياة السياسية، كما دعا إلى زيادة الاتصال بـ«أوروبا» حتى نصبح جزءاً منها لفظاً ومعنى، حقيقة وشكلاً، ونأخذ الحضارة الغربية، بخيرها وشرها، بحلوها ومرها، وما يُحب منها وما يُكره، وما يُحمد منها وما يُعاب، وتحدث «طه حسين» بعد ذلك عن التعليم، واللغات الأجنبية وواجبات المعلم، وواجبات الدولة تجاه المعلم، والأزهر، واللغة العربية، والعلوم الدينية إلخ...

حلت إنجلترا مسألة التحديث بعد الحرب العالمية الأولى في عدد من الدول بشكل متشابه، فلو أخذنا العراق كمثال على هذا التحديث لوجدنا أنه صدر دستور في العام ١٩٢٤م لتحقيق نموذج ديموقراطي، فحدد الدستور الحقوق والواجبات، وأرسى الانتخابات، وتشكلت أحزاب سياسية متعددة، وصدرت صحف ومجلات، وقام اقتصاد حرٌّ مرتبط باقتصاد السوق، وانتشر تعليم المرأة، ودخلت سوق العمل الاقتصادي. والأهم من ذلك أن جيلاً كان موجوداً مؤمناً بذلك التحديث والديموقراطية وعلى رأسهم «كامل الجادرجي» ومن ضمنهم «طه الهاشمي» و«صالح جبر» و«جعفر العسكري» و«علي جودة الأيوبي» إلخ...

ولو أخذنا مصر كأنموذج آخر على تحديث إنجلترا لمنطقتنا العربية، لوجدنا أن ثورة ١٩١٩م التي قادها «سعد زغلول» أفرزت دستوراً في العام ١٩٢٣م، وانبثق عن الدستور برلمان وحكومة منتخبة مسؤولة أمام البرلمان، وتشكلت أحزاب سياسية فعَّلت الحياة السياسية، أبرزها: الوفد والأحرار الدستوريون، وصدرت صحف مختلفة، وقامت بنوك وطنية وشركات أهلية على مبدأ التنافس الحر، وانبثق جيل مؤمن بالتحديث بالديموقراطية والليبرالية والحضارة الغربية منهم: «أحمد لطفي السيد، وعباس محمود العقاد، وحسين مؤنس» إلخ... فماذا كانت نتائج التحديث في أكبر قطرين عربيين؟ كانت النتيجة فشل التحديث، إذ لم يترسَّخ، ولم تصبح الحداثة جزءاً من شخصية المنطقة، والسبب أن عملية التحديث لم تنطلق من واقع المنطقة وشخصيتها الحضارية التاريخية، ولم تعط وزناً للدين الإسلامي، ومن ثمَّ كانت النتيجة فشل التحديث في مختلف المجالات، وبروز الصحوة الإسلامية رغم أنف إنجلترا.

والسؤال الآن: هل ستنجح أميركا في تحديث المنطقة العربية؟ وهل ستستطيع أن تفرض التحديث عليها؟ أم أنها ستفشل مثل إنجلترا؟ على الأرجح أنها ستفشل مثل إنجلترا، وذلك لأن تحديثها لا ينطلق من واقع المنطقة، ولا يراعي ظروفها، ولا يخدم شخصيتها التاريخية، ولا يعطي أي وزن لدينها الإسلامي، فهي تريد أن تفرض قيمها وأنموذجها الحضاري وتحديثها، كما فعلت إنجلترا، ومن ثمَّ سيفشل التحديث الأميركي للمنطقة العربية في القرن الحادي والعشرين، كما فشل التحديث الإنجليزي لها في القرن العشرين ■

التعددية الدعوية بين القبول والرفض

> الشيخ أبوبكر: جماعة المسلمين واحدة لا تتعدد فوق أي أرض وتحت أي سماء

بقلم: معاذ بن محمد أبوالفتح البيانوني

إن المتتبع لمواقف الناس بعامة والدعاة منهم بخاصة، تجاه التعددية الدعوية، يجد آراء مختلفة تتراوح بين القبول المطلق والرفض المطلق لهذه الظاهرة، ويرى بين هذين الموقفين مواقف متعددة تميل إلى هذا الاتجاه أو ذاك، فقد قام بعضهم بوضع قيود وضوابط، وحدود لما يقبل فيه التعدد وما لا يقبل. فإذا تجاوزت التعددية هذه الحدود والضوابط، أصبحت مرفوضة.

وربما يعود الاختلاف في المواقف من هذه التعددية إلى ظهورها في الساحة الدعوية بصورة تدريجية، لم تلفت الانتباه، فلما صارت في وضعها الحالي الذي يبدو عليه من المآخذ الشيء الكثير، تنبه الناس إليها، واختلفت آراؤهم تجاهها. ذلك لأن النظرة إليها غالباً ما تكون نظرة فلسفية بعيدة بعض الشيء عن الواقع الدعوي، الذي جعل من التعددية الدعوية ظاهرة لا يمكن دفعها، كان لها إيجابيات كثيرة، كما كان لها سلبيات متعددة، فمن نظر إلى سلبياتها رفضها، ومن نظر إلى إيجابياتها قبلها.

وقد بدأت تظهر أخيراً دراسات متنوعة حول هذا الموضوع من قبل بعض الدعاة، تنظر إلى الأمر نظرة علمية موضوعية واقعية، إلى جانب بعض النظرات التي غلب عليها الطابع العاطفي.

وسأتطرق في هذه الحلقات إلى وجهتي النظر المختلفتين، مبيناً أبرز الأدلة النقلية والعقلية لكل منهما، مع مناقشتها لأخرج بالرأي الذي أراه في هذه المسألة. فالأمر لا يعدو كونه مسألة اجتهادية تتسع لمثل هذه الخلافات.

وأبدأ بالحديث عن الموقف الأول، وهو الموقف الرافض للتعددية الدعوية، ويمثل هذا الاتجاه عدد من العلماء والدعاة المعاصرين ومن الكاتبين في الدراسات الدعوية، يقول الشيخ «حسين بن محسن بن علي جابر» - يرحمه الله -: «واقتناعي أن تعدد الجماعات في الأمة الإسلامية باطل يجب أن يزول، وأن الواجب في اعتقادي أن تصب جهود الأمة كلها في قالب واحد، وفي اتجاه واحد، فحاولت الإشارة إلى ذلك القالب الذي يجب أن ينطوي تحته كل فرد عامل لإعادة الخلافة إلى الأمة الإسلامية»(١).

ويقول الشيخ «محمد سرور بن نايف زين العابدين»: «إن المنتسبين إلى حزب الله سبحانه وتعالى جماعة واحدة، لها منهج واحد لا يجوز أن يتعدد، ولها قيادة واحدة ترعى شؤونها، وتنظم جميع أمورها، وتعدد القيادات والجماعات الإسلامية اليوم حال مرضية يجب ألا تستمر في حال من الأحوال...»(٢).

ويقول الشيخ «بكر أبوزيد»: «وجماعة المسلمين واحدة لا تتعدد فوق أي أرض وتحت أي سماء، وختاماً: فإن الحق واحد لا يتعدد، فالتزمه في الكتاب والسنة، والزم جماعة المسلمين، فهي بحق الجسم الذي لا يمكن التجمع الإسلامي في العالم على صعيد واحد إلا على أساسه».(٣)

وقد تتبعت أدلة هذا الاتجاه القائل برفض التعددية الدعوية، فوجدتها على قسمين:

أ - أدلة نقلية.

ب - أدلة عقلية.

أما الأدلة التقليدية، فتشتمل على:

١ - الآيات والأحاديث التي توجب لزوم جماعة المسلمين وتحذر من مفارقتهم، ومنها: قوله تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام:١٥٣، وقوله أيضاً: (إن الذين فرقوا

دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الأنعام: ١٥٩.

وعن «أبي إدريس الخولاني» أنه سمع «حذيفة بن اليمان» يقول: «كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا فقال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».(٤)

يقول الشيخ «علي بن حسن»، بعد أن ذكر هذا الحديث: «وهذا الحديث جليل عظيم، لأن فيه تصريحاً واضحاً جداً يتعلق بواقع المسلمين اليوم، حيث إنه ليس لهم جماعة قائمة وإمام مبايع، وإنما هم أحزاب مختلفة اختلافاً فكرياً ومنهجياً أيضاً. ففي هذا الحديث أن المسلم إذا أدرك مثل هذا الوضع، فعليه حينذاك ألا يتحزب، ولا يتكتل مع أي جماعة أو مع أي فرقة، ما دام أنه لا توجد الجماعة التي عليها إمام مبايع من المسلمين»(٥).

٢ ـ الآيات الواردة في وحدة الأمة الإسلامية، ومن ذلك قوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وقوله: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣.

٣ ـ الآية الصريحة بأن حزب الله هم الغالبون، قوله تعالى: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة:٥٦، يقول الشيخ عائض القرني في الحركات الإسلامية المعاصرة: «ليس في الدنيا إلا حزبان اثنان: حزب الله وحزب الشيطان، مفلحون وخاسرون، مسلمون وكافرون. فمن أدخل في حزب الله أحزاباً، فقد أسهم في تمزيق حزب الله، وتفريق كلمة حزب الله على حساب بعض حزبه الآخر، ومن والى بعض حزب الله على حساب بعض حزبه الآخر، فقد عادى أولياء الله»(٦). ويقول الشيخ «بكر أبوزيد»: «فإنه ـ أي الإسلام ـ لم ينتشر بهذا الوصف إلا على يد جماعة المسلمين، الذين لم يتميزوا عن خط الإسلام باسم ولارسم، فلم ينتشر في زمن الصحابة رضي الله عنهم وفتوحاتهم مثلاً بوساطة الأحزاب والجماعات المتميزة باسم أو رسم يخالف ما عليه الآخر، لكنه حزب الله واحد لم ينقسم أمام حزب الشيطان»(٧).

ـ فهذه الأدلة الثلاثة تقول: إن جماعة المسلمين واحدة، وإن سبيل الله واحدة أيضاً، وإن حزب الله واحد، وإن الأمة الإسلامية واحدة، هي التي استدل بها أصحاب القول الرافض للتعددية الدعوية على صحة موقفهم وقولهم، كل هذه الأدلة الشرعية تصب في إطار واحد، ولمناقشة هذه الأدلة يحسن أن نشير إلى التساؤل التالي: هل هناك تعارض بين الوحدة والتعددية في الإسلام؟ ونجيب عنه بما يلي:

إن المتتبع للنصوص الشرعية، يجد كلا النوعين من النصوص، كقوله تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء:٩٢، وقوله تعالى: (... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨.

ومن هنا كان لابد من الجمع بين هذه النصوص الشرعية، حتى لا يتوهم المسلم التعارض فيها، وقد أسهبت في الحديث عن هذا الموضوع عند وقفتنا مع وحدة الملة والشريعة وتعدد الشرائع والمناهج، وجئت بكلام الخازن للجمع بين هذه النصوص،

وملخص القول: إن ما جاء من النصوص الشرعية دالاً على الوحدة الإسلامية حمل على الأصول الشرعية والثوابت القطعية التي ليس للاجتهاد والرأي فيها مجال، وهي التي تمثل الحد الأدنى من القواسم المشتركة لجمع شمل المسلمين، وتمثل أيضاً وحدتهم العامة، وأي خروج عن هذه القواطع إنما هو خروج عن ملة الإسلام، فملة الإسلام واحدة، لا تتعدد، وبهذا نكون قد حملنا هذه النصوص على الملة والدين.

وأما ما أشار من النصوص الشرعية إلى التعدد والتنوع، فيحمل لزاماً على الفسحة المسموح بها للرأي والاجتهاد، وهي لا تخرج عن الملة والدين الواحد، لأنها اجتهادات متنوعة داخل إطار واحد، كما هو تعريف التعددية، فهذه النصوص تحمل على الشرائع والمناهج والأساليب والوسائل، فيكون الجواب عن التساؤل السابق: إن الوحدة لا تتعارض مع التعددية، إذ التعددية، تعدد داخل نطاق واحد، كما هو حال جذوع الأشجار، فهي واحدة لا تتعدد، ولكن أغصانها وأوراقها وثمارها متنوعة ومتعددة.

وبهذا نستطيع أن نتبين، أن كثيراً ممن يستدل على المنع من التعددية الدعوية، بهذه النصوص الشرعية التي تشير إلى وحدة الملة، ووحدة الأمة والجماعة، ووحدة حزب الله، وصراطه المستقيم، إنما يتداخل عليه الفرق بين مجال الوحدة، ونطاق التعدد، فيستدل ببعض النصوص، ويغفل النصوص الأخرى المشيرة إلى التعدد والتنوع ■

•• الهوامش ••

١ ـ الطريق إلى جماعة المسلمين، ص١٨.
٢ ـ منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، دار الأرقم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ج١، ص١٦٨.
٣ ـ حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، مطابع الدرعية، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص٩١.
٤ ـ صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٣٣٨، وكتاب الفتن، حديث رقم ٦٥٥٧.
٥ ـ الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي، لـ«علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد»، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، مكتبة الصحابة، جدة، مكتبة التابعين، القاهرة، ص٩٨، نقلاً من كلام الشيخ الألباني، من شريط مسجل، رقم ١/٢٠٠ بإشراف محمد أبوليلى.
٦ ـ ص١٢، نقلاً عن الدعوة إلى الله، ص٥٥.
٧ ـ حكم الانتماء، ص١٣٦.

المسلمون والغرب... قراءة في فقه الواقع

> أربع ملاحظات تناولتها الحلقة الماضية في قراءتها لواقع العلاقة بين المسلمين والغرب، فإلى جانب الصراع الديني الأكثر بروزاً في هذه العلاقة، هناك التشابكات السياسية والاقتصادية والفكرية الشديدة الارتباط والتعقيد والتي نحاول أن نستكمل قراءتها في هذه الحلقة.

بقلم:
شاكر عبدالقادر عبدالمقصود
باحث وكاتب مصري

خامساً: يؤمن ذلك «إيجاد بؤر للتوتر والصراع داخل المجتمعات الأخرى» بروز الغرب كشريك استراتيجي رئيس - إن لم يكن وحيداً - لكل النظم السياسية والفكرية التابعة باعتباره الحليف الأكثر خبرة وتقدماً، على طريق لا يزالون وسيبقون دائماً، على بدايته التي تحددها لهم المنطلقات والمعايير الغربية ذاتها التي تعمل على دعم هذا الوضع وبقائه بشكل مستمر، وهو ما يقود كخطوة تالية ومهمة إلى التدخل التقويمي الذي يحدد الغرب من خلاله أي الأيديولوجيات أو المذاهب - بل أحياناً الأفراد والنظم - يبقى وأيها يرحل، أيها يعد على الطريق الصحيح وأيها يعد على الطريق الخطأ، وبذا تبقى المعيارية الغربية حاكمة ومحكومة في الوقت ذاته، وحيث إن فلسفة الصراع والتصادم هي التي تحكم علاقات الغرب بذاته وبالآخرين، فإن مثل هذه المدخلات تبقى ضرورية وتهدف في جوهرها إلى تأمين مصالحه القائمة والظاهرة ودفع أضرار ممكنة أو محتملة.

وكما أن تماسك وقوة النظم الغربية تفرض محاولة مستمرة لتقليل معامل التوتر «الفوضى» الداخلية للنظم المحلية، فإن تصدير مثل هذه التوترات للثقافات والنظم الأخرى، والدفع بها لتصبح حاكمة لها أمر له فوائد عدة، فعملية الصراع في مجتمعات وثقافات لا تمتلك قنوات تفريغ وآليات دفاعية تقود بالضرورة إلى خلل في بنية النظام، كما يمكن من خلال السعي لدعم بعض القوى والأفكار التدخل المستمر لإحداث تغيرات مطلوبة أو منع تغيرات غير مرغوبة، فضلاً عن تأمين سعي الآخر المستمر للاستعانة بالغرب سواء كخبير أو حليف استراتيجي ومن الظاهر أو من الباطن مع المنشقين والنظم البديلة المحتملة، وهكذا فإن زيادة فوضى النظم الأخرى «المعادية حيث إن الفكر الصراعي لا يعرف السكون، فمن ليس بصديق فإما أنه عدو أو عدو محتمل» يؤمن مصالح الغرب ونفوذه بشكل مستمر على المدى

فتاوى علماء الأمة يجب أن [illegible] متفاعلة مع قضايا العصر

البعيد ويحفظ له تقدمه النسبي كقوة عظمى أو التدخل عند اللزوم لدعم ذلك والإبقاء عليه.

سادساً بخلاف المواطن والمفكر الغربي، وحيث إن النظم الأخرى تنطلق من فلسفات وقيم مغايرة، فإنها تكون مع الوقت أكثر قدرة على النقض الرافض للفكر والفلسفة الغربية لأنها لا تمثل جزءاً من كيانها وهويتها الوجودية، وهو ما يدفع النظم والفلسفات الغربية لارتداء أثواب جديدة (أو يجب أن تبدو كذلك) بشكل مستمر فضلاً عن أنها تقدم في صورة أهداف وقيم إنسانية عامة وغايات بشرية يجب على الجميع السعي - بشكل دائم ومستمر - لتحقيقها والوصول إليها، وكمسلمات فوق مستوى المراجعة أو النقد، وتلعب نظم الإعلام والدعاية الغربية، دورها في الترويج لمثل هذه الأهداف ومن يمثلونها ويدافعون عنها هنا وهناك، ولا يخفى هنا أثر شبكات المصالح بين المنظرين وصانعي القرار والصفوة في المجتمع الغربي في الترويج لنظريات التنمية وصراع الطبقات والسماوات المفتوحة وغيرها في أوقات مختلفة.

سابعاً: في مثل هذه الظروف فإن النظم الغربية تؤمن مصالحها الذاتية في اتجاهين أحدهما داخلي والآخر خارجي وعلى مستويين متباينين في السلوك والخطاب الموجه للجماهير أو النخب وبوسائل وطرق شتى، فمن جهة يؤمن الصراع الداخلي المستمر بقاء النظام «ومصالح النخب المرتبطة به» قدر الإمكان خارج دائرة التفكيك المحتمل لتأمينه شبكة المصالح الداخلية والاحتفاظ بها في أفضل مستوى أداء ممكن، بحيث يضمن استمرار الصراع وحفزه وتأمينه من جهة، ودفعه وتوجيهه من جهة أخرى، إلى جانب بقاء النظام يعمل كدرع واق في مقابل العدو - الآخر المتحفز والمتربص دائماً للمصالح والمكاسب التي حققتها مسيرة النظم والحضارة الغربية - الحاقد على المكاسب المستمرة للمنافسة الحرة ومسيرة الديموقراطية والرفاهية في المجتمعات الغربية، وبذا تؤمن النظم الغربية والنخب المرتبطة بها مكاسبها غير المبررة أمام مواطنيها الذين يتعين عليهم أن يلهثوا بشكل دائم ومستمر ومن دون توقف للسؤال أو المراجعة لتحقيق رغبات ومصالح متجددة

الجالية الإسلامية أقدر على مخاطبة الغرب لأنها تتفهم عوامل التوتر والصراعات في مجتمعاتها المحلية

ودائمة بشكل مستمر ولا نهائي وحتى في حال إخفاق بعض النخب أو القوى الحليفة لها فإنها تدفع الثمن بتقديمها ككبش فداء، إذ يكون عليها تحمل تبعة الإخفاق وتقديم الضريبة والتعويض اللازمين في هذه الظروف لتأمين بقاء النظام وعدم انهياره، بكشف المزيد من العلاقات البينية في شبكة المصالح والتحالفات على مستوى القمة.

وعلى المستوى الخارجي، تقدم النظم الغربية نفسها كصديق يقوم بدعم النظم المستبدة الحليفة التي تبدي مرونة أكبر في التعامل إزاء مصالحها وقضاياها فتستمد كذلك مبرر وجودها من ارتباطها بحليف خارجي قوي يمثل مركز ثقل حركي سياسي داخلياً وخارجياً يؤمن بقاءها ويحسّن بشكل دائم من صورتها أمام الشعوب التي تآكلت شرعيتها، وتبين فسادها لها، وبالنسبة للشعوب ذاتها فإنها تظهر بصورة المراقب المدافع عن حقوقها وقضاياها ومصالحها المختلفة في مقابل النخب التي يرتبط تحالفها الاستراتيجي بالشريك الغربي بصورة متغطرسة ومتعالية في وجه الشعوب المغلوبة على أمرها، وهنا يأتي الدفاع عن حقوق الإنسان والأقليات ومكافحة كل أشكال الجريمة وصور الفساد والتمييز المختلفة لتمثل أوراق ضغط وعصا يلوح بها من وقت لآخر في وجه بعض النظم لضمان تسيير مصالحها بالشكل الذي يلائمها، وبالنسبة للشعوب المغلوبة على أمرها «التي عادة ما تكون أسيرة صورة بذاتها تروج لها النظم ولا يسعى ميثاق المصالح والتحالفات المشتركة لكشف زيفه وادعاءاته الكاذبة وما يصور في الغرب لا يتاح للجماهير في الداخل الاطلاع عليه غالباً باستثناء الصفوة التي يتم تهميشها وتجاهلها» فإن شعورها بوجود من يستشعر قضاياها ويهتم بها ويقف مراقباً مدافعاً عن آدميتها وحقوقها - في وجه القوى الداخلية المتغطرسة والمتعالية - يتخذ بدوره كذريعة وورقة ضغط في وجه النظم المستبدة التي تجد نفسها في النهاية بين فكي الرحى فتختار في الأغلب الرضوخ للضغط الغربي الذي يستطيع حمايتها ودعم بقائها وتأمين مصالحها أو توفير الملاذ الآمن لها عند الضرورة.

ثامناً: تستدعي المحافظة على الوضع القائم الذي يجعل للنظم والفلسفات الغربية وجودها المرجعي والرئيس على جميع المستويات الداخلية والخارجية، وجود شبكة عنكبوتية من الارتباطات لتأمين مستويات متباينة من المصالح الاستراتيجية التي قد لا تخضع على المدى المنظور للمراجعة أو الجدل السياسي، وفي الخارج فإن الارتقاء في هرم النخب يعني بشكل متزايد ومستمر ارتباطاً أكثر بالمركزية الغربية وهو ما يضمن صياغة التحركات المضادة للنظم الأخرى بما يؤمن الوضع القائم لعدم ظهور شبكة من الارتباطات المناوئة وفي حال عدم القدرة على تفكيكها فإنه يسعى لشل فاعليتها سواء عن طريق النفوذ المتغلغل داخل هذه الأبنية ذاتها أو بتفويضها من الداخل بدعم المصالح

المضادة أو باستخدام سياسة الانقلابات العسكرية والحروب الإقليمية أو حتى الأهلية، وبشكل أقل الحروب الاقتصادية، وفي حال فشل جميع هذه الوسائل فإن التدخل المباشر يأتي ضرورة بعد دعم إعلامي وحشد سياسي سواء الداخلي أو على المستوى الدولي.

تاسعاً: في ظل المناهضة المستمرة للشبكات البديلة والفرعية من الارتباطات والتحالفات المناوئة للسيطرة الغربية (سياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً وعلمياً وإعلامياً إلخ...) ومن البدهي أن من يدرك القواعد ويجيد اللعب يسعى لتفادي ذلك كله وتأمين بقائه ومصالحه بالتحالف مع الشريك الأكثر قوة ونفوذاً وتأثيراً وهو ما يعني أن يصبح الغرب وعلاقاته به هو الخيار الاستراتيجي بالنسبة له، فتبدأ سلسلة من التنازلات البسيطة وما إن تبدأ عجلة الدوران السالب في العمل باتجاه المصالح الغربية حتى تستقطبها دائرة نفوذه القوية سواء بالمركز الغربي ذاته - تحويلات الأموال وهجرة العلماء والمبدعين واستقطاب الموهوبين - أو بالمراكز الفرعية المتغلغلة داخل بنية النظم التابعة ذاتها، وبذا يتم توظيف النظم والمؤسسات والمنظرين للعمل على ترسيخ ودعم الوضع القائم وتبريره والترويج له بحيث يصبح الوضع الحاكم مع الوقت. وسواء أكان هذا التوظيف إجبارياً أم طوعاً وسواء أكان مباشراً أم غير مباشر فالمهم أن تصبح جميع العوامل في دائرة عملها خاضعة للنفوذ الغربي داعمة لمصالحه.

لقد تعلم الغربي من خلال الصراع المستمر أن يناور ويراوغ بشكل مستمر بحيث يستطيع أن يربح دائماً من كل الظروف سواء التي يتسبب فيها أو التي تفرزها الأحداث هنا وهناك، وكيف يجيد توظيف كل العوامل لخدمة أهدافه ومصالحه، وتبقى التبعة على من يعطيه الفرصة السانحة التي تعلم جيداً كيف يجيد اقتناصها إن لم يستطع صناعتها.

عاشراً: يعتمد النجاح في الخروج من دوامة المركزية الغربية على القدرة على فهم وتفكيك شبكة المصالح المرتبطة بالمركز الغربي بشكل هادئ وفاعل وسريع في الوقت ذاته، فالهدوء لا يعني البطء ولكن تخطيط الأوليات للمهم فالأهم بحيث يمكن إقامة شبكة من الارتباطات والمصالح البديلة

الإقتصاد وفلسفة الصراع

والمكنة، وهو ذاته ما يسعى النفوذ والفكر الغربي لعرقلته وإدراك كون النظم والمؤسسات، بل الشعوب والمجتمعات الأخرى خاضعة للتوجيه غير المباشر، بحيث تضطر لأخذ القرار بشكل يتواءم والمصالح الغربية بحسن نية في أحيان كثيرة، يجعل استراتيجية المناورة والجدولة المستمرة لكل المزاعم والأطروحات الغربية - ذات المظهر البريء والقناع الصديق - بهدف الدفع بها في اتجاه التحليل والمناقشة المتبصرة أول طرق الإدراك الواعي في سبيل الخروج من كهف النفوذ الغربي الذي يسعى للدفع المستمر لأطروحات وقضايا تبدو دائماً جديدة لجعل الآخرين في حال دائمة من رد الفعل المتلقي وما إن تستنزف الجهود في بيان كذب وادعاءات أطروحة أو فكرة ما حتى تثار أخرى، وهكذا دواليك، وتأتي البداية عندما يقرر بعضهم التوقف عن الركض للتأمل والتفكير الهادئ، إلى أين: وإلى متى؟ ولماذا؟ وبعد ذلك يتوقف النجاح على استجابة وجدية الأطراف المناظرة (الضحايا الآخرين) وسرعة رد الفعل الواعي والمرونة الفكرية المرتكزة على التسامح إزاء النفس وإزاء الآخرين الذين خضعوا للخديعة ذاتها وكانوا على جانب كبير من استجاباتهم، مثلنا تماماً مجرد وسائل لتحقيق غايات قوة أكبر تسعى للدفع المستمر لبقاء الحال على ما هو عليه.

إن إدراك كون إزكاء الانطباعات السلبية الممتدة بما يعوق تكون شبكات من المصالح البديلة للنظم والفلسفات الغربية هدف يتم دعمه وتأكيده باستمرار ومن خلال شبكات قوية للمصالح والنفوذ المتغلغل في نظمنا ومجتمعاتنا ذاتها هو أمر قائم يجب العمل وبشكل دائم على لفت الانتباه إليه من جهة، وتقبله والتعايش معه بل العمل من خلاله حتى يمكننا تجاوزه بالخروج من دائرة النفوذ والمركزية الغربية من جهة أخرى، وهو أمر لا مفر منه، وليس هناك في المدى القصير خيارات بديلة أخرى، وهو ما يعني أن علينا العمل في الدائرة ذاتها ومن خلال المعايير والاستراتيجيات نفسها للوصول إلى أهداف مختلفة، وهو ما يعني أننا يجب أن نعمل في اتجاهين شبه متضامنين وبكفاءة عالية وقدرة على المراوغة والمناورة أي أننا يجب علينا مضاعفة جهودنا والسعي الدائم لإيجاد طرق ووسائل جديدة وقنوات أقل راديكالية وغير مستهلكة. أن نصبح أكثر قدرة على إقامة مد جسور من التفاهم والثقة المدعومة بروح التسامح إزاء أنفسنا وإزاء الآخرين الذين لا تقل آلامهم ومعاناتهم عن آلامنا ومعاناتنا، أن نتحرك بخطوات واثقة، وإن كانت بطيئة، حاسمة وإن كانت هادئة نحو بعضنا بعضاً وحتى إذا لم تنجح وسائلنا في المدى القصير في إيجاد مثل هذه القنوات والروافد البديلة، فإنها بالصدق والجدية والمثابرة يمكن أن تقوم مقام الوجود الموازي والمتحدي الهادئ الواثق والبديل المستقبلي على المستوى الداخلي سواء المحلي أو الإقليمي.

إن البناء دائماً صعب ويحتاج لجهود كثيرة، ولكنه ضروري ولا يمكن الحياة من دونه ■

خرافة ندرة الموارد الاقتصادية في العالم الإسلامي

يشيع الاقتصاد الوضعي في الدول النامية إشكالية خاصة بنضوب الموارد وعدم كفايتها للحاجات الإنسانية وعجز الطبيعة عن إدرارها بخيراتها مما يحجب عنها الخير الوفير ولكن تأتي الإحصاءات لتكذب هذا الادعاء.

«كانت حصيلة القرون الثلاثة الماضية من هيمنة الغرب بحريته الاقتصادية كارثة على مستوى الكون بأسره.

ففي العام ١٩٩٢م نلاحظ أن ٨٠٪ من الخيرات الطبيعية في العالم يتم استهلاكها من طرف ٢٠٪ من سكان العالم ونتيجة هذا التوزيع الجائر يموت سنوياً من الجوع ٢٥ مليوناً من البشر والسبب هو أنموذج التنمية المفروض من الغرب»(١).

«فقد أعلن صندوق الأمم المتحدة أن البون الشاسع بين البلدان الأكثر غنى والبلدان الأكثر فقراً قد تضاعف خلال ٣٠ سنة، ففي فرنسا مثلاً . العام ١٩٩٢م . يتصرف ٦٪ من الشعب في ٥٠٪ من الثروات، وفي الولايات المتحدة يمسك ٥٪ بنحو ٩٠٪ من الثروات الوطنية.(٢)

وهناك إحصاءات عدة توضح خطأ القول بنضوب الموارد الطبيعية منها ما يلي:(٣)

صندوق الأمم المتحدة يقول: أن البون الشاسع بين البلدان الأكثر غنى والبلدان الأكثر فقراً قد تضاعف خلال الـ ٣٠ سنة الماضية

بقلم: مصطفى محمود عبدالسلام

باحث في شؤون الاقتصاد الدولي، بنك التمويل المصري

١ ـ تبلغ مساحة الأرض اليابسة في العالم ١٣,٢ بليون هكتار نصفها غير قابل للزراعة، وأكثر من ربعها مراع، وأقل من ربعها الباقي أراض قابلة للزراعة، غير أن مساحة الأرض المزروعة فعلاً أقل من نصف مساحة الأراضي القابلة للزراعة (٤٣,٥٪) فقط، ومازال القسم الأكبر ينتظر المبادرة الإنسانية لاستغلاله واستزراعه.

٢ ـ يحتاج سكان العالم إلى ٩٠ مليون طن من البروتين سنوياً، حسب تقديرات العلماء، وفي حين يبلغ العجز العالمي نحو ٢١ مليون طن سنوياً، فإن العلماء يؤكدون أن في العالم ما يفوق حاجاته السنوية بكثير، وهو متوافر في

الطبيعة على هيئة مراع أو مصادر إنتاج أخرى، ويشيرون إلى وجود كميات ضخمة من البروتين ولكن الدول التي تملكه تستخدمه في تغذية الماشية والحيوانات الأليفة وترفض طرحه في الأسواق.

ونلاحظ من خلال هذه الإحصاءات وجود طاقات هائلة لم تستثمر، أو أريد لها ذلك حتى تظل هناك قوى قائدة تستطيع أن تأخذ في فلكها كل أتباعها من الدول النامية لترتمي عند أقدامها وتفتح السوق لمنتجاتها وبضائعها وتعيش عالة عليها، وتنفذ معها أنماط ثقافية، واجتماعية تصل بالدول النامية إلى حال الوهن الحضاري الذي حذر منه الرسول ﷺ في قوله: «توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قالوا أوَمن قلة نحو يا رسول الله؟ قال بل إنكم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة وليقذفن الوهن في قلوبكم قالوا وما الوهن، قال حب الدنيا وكراهية الموت» أخرجه أبوداود في الملاحم.

وعاشت الأمم الإسلامية حال الوهن الحضاري عالة على الأمم وسوقاً لمنتجاتهم وعجزاً عن الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي وترك العمل وهم متعبدون به يثابون عليه في الآخرة.

أولاً: تعريف الموارد الاقتصادية

تحتاج التنمية إلى مزيد من الإمكانات المتنوعة، ويتوقف مقدار ما تنتجه الأمة من أي بضاعة على ما لديها من الموارد الطبيعية، وعلى المؤهلات المتوافرة لاستغلال هذه الموارد

وتعرف الموارد الاقتصادية بأنها «تلك العناصر النافعة للإنسان الموجودة في محيطه أي العناصر التي لها القدرة على إشباع حاجات الإنسان بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويتوقف إنتاج الأمة ـ غالباً ـ على مقدار الموارد المتوافرة لديها».(٤)

وتستلزم التنمية موارد وطاقات تعبأ لإقامة الاستثمارات التي من خلالها تتحقق عملية التنمية ولا جدال في تنوع تلك الموارد إلى موارد مالية وموارد أو طاقات إنسانية.

وعلى ذلك فإن الثروة الطبيعية التي توجد في محيط الإنسان تشمل الأراضي الزراعية والصالحة للزراعة والرعي والغابات والثروة المائية والثروة المعدنية.

ولا يصح أن ننظر إلى الثروة الطبيعية كشيء ثابت لا يتغير إذ الواقع أنها في تغير مستمر تبعاً لقدرة الإنسان على استغلالها سواء بالتبديد أو الترشيد وهذا التحكم يتم في صورة تفاعل الإنسان مع الطبيعة وكيفية استخدامه لمواردها في إشباع حاجاته.

وعملية إشباع الحاجات من حيث أثرها على المتاح للمجتمع من الموارد الإنتاجية يمكن النظر إليها من ناحيتين أولاً: يعني إشباع الحاجات

هناك ٣٠٪ من السكان يعانون من سوء التغذية ونحو ٦٠٪ من الأطفال يحصلون على أقل من المعدل العالمي المعترف به من البروتين في المنطقة الإسلامية العربية

استخدام قدر من عناصر الإنتاج، ويعكس ذلك الطبيعة المبددة للحاجات بالنسبة للمتاح للمجتمع من موارد الإنتاج، ومن الناحية الأخرى يؤدي إشباع الحاجات من خلال إنماء طاقات المجتمع إلى إنماء المتاح له من موارد الإنتاج ويعكس هذا الطبيعة المحددة للحاجات بالنسبة للمتاح له من موارد الإنتاج والاستفادة من هذه الطاقات من خلال الجهد البشري بشقيه العقلي والعضلي.

وبالتالي فإن الموارد الطبيعية التي توصف بأنها مبددة يجب أن يكون استخدامها في أضيق نطاق ومن دون إسراف، أما بالنسبة لإنماء طاقة المجتمع وهو يتمثل في الطبيعة المحددة فلا بد من إنماء هذه الطاقات بحيث تكون في أوسع نطاق ممكن، ويعني ذلك أن الاعتماد على نصف الموارد وترك النصف الثاني، بحيث تكون في أوسع نطاق ممكن، ويعني ذلك أن الاعتماد على نصف الموارد وترك النصف الثاني المتمثل في الموارد الإنسانية معطلاً يقلل من الجهد والفاعلية في إشباع الحاجات الإنسانية ويمثل بتراً لذراع مهم من ذراعي التنمية.

ومبادئ الرشد الاقتصادي تقتضي أن يتم التركيز على الموارد الوفيرة والممثلة في الطاقات الإنسانية والجهد البشري عن الموارد النادرة المتمثلة في الموارد الطبيعية والمادية وهو ما تم بنجاح في التجربة الإنمائية العالمية في اليابان والصين، حيث ضآلة الموارد الطبيعية.

وقد دلت التجارب على أن المجتمع المتخلف لا يتحرك في طريق الإنماء والتقدم إلا إذا توافر له العقل المحرِّك أي العقل الإنمائي الجديد، ولذلك يحول البحث الإنمائي والتخطيط الإنمائي في العالم الثالث من التركيز على الموارد الطبيعية إلى التركيز على الموارد الإنسانية.(٥)

ثانياً: الموارد ذات الطبيعة المبددة في العالم الإسلامي

تتم دراسة الموارد بالنسبة للعالم الإسلامي بوصف وقوعه في قارة التخلف الاقتصادي ومعاناته من نتائج التخلف الاقتصادي.

١. الأراضي الزراعية.

وهي من أهم الثروات الطبيعية التي لا يكاد الإنسان يستطيع من دونها أن يمارس أي لون من ألوان العمل ولا يتصور من دونها أي نشاط إنتاجي.

والإنتاج الزراعي يمثل أهم مصادر حاجات الإنسان الأساسية يقول تعالى: (وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يُسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الرعد: ٤.

ولقد نبه الإسلام منذ البداية إلى تعمير الأرض وإحياء الموات منها مقرراً أن من أحيا أرضاً ميتة فهي له كما قال رسول الله ﷺ وخلفاؤه من بعده بإقطاع الأرض للناس لإصلاحها واستغلالها والعمل فيها بالزراعة وغيرها، ويقول الإمام أبويوسف في كتابه «الخراج»: ولا أرى أن يترك الإمام أرضاً لا ملك لأحد ولا عمارة حتى يقطعها فإن ذلك أعمر للبلاد وأكثر للخراج. وبهذا تزيد الأرض المستصلحة وتكثر التربة الزراعية الخصبة وينمو هذا العنصر المهم من عناصر الإنتاج.(٦)

ومما يؤسف له وجود مساحات شاسعة في الأرض الإسلامية غير مستغلة حيث يمتد العالم الإسلامي على مساحة واسعة وتتوافر فيه الأراضي القابلة للزراعة إلا أنه تسود فيه ظاهرة

تتمثل في انخفاض نسبة استخدام الأراضي للزراعة في كثير من دوله يوضحها الجدول رقم(١).

وثمة نقاط مهمة ينبغي الإشارة إليها في معرض الموارد الزراعية للعالم الإسلامي منها:

١ ـ المنطقة العربية الإسلامية متهمة بأنها يغلب عليها الطابع الصحراوي لهذا السبب يجب أن نشير إلى إمكاناتها من حيث الأراضي القابلة للزراعة، حيث تدر نحو ١٤,٥٪ من مجموع المساحة الكلية البالغة ١٣٦٧ مليون هيكتار، أو ما يعادل ١٩٨ مليون هيكتار تمثل النسبة المزروعة منها ٢٧٪ فقط أي نحو ٥٤ مليون هكتار، وذلك بمتوسط زهاء ربع هكتار لكل فرد»(٧).

٢ ـ العالم الإسلامي بمناخه وبموارده من المياه والأراضي القابلة للزراعة مهيأ لإنتاج كل أنواع المحاصيل الزراعية، وفي إمكان المنطقة العربية الإسلامية ككل أن تحقق الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بمتطلباتها الغذائية.

٣ ـ الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تمثل ثروة هائلة من الأراضي الزراعية بالنسبة للعالم الإسلامي، حيث إن المساحة المزروعة في هذه الجمهوريات تبلغ ١١٧ مليون فدان، ولبيان أهمية هذا فإننا نشير إلى أن تعداد سكان هذه الجمهوريات نحو ٦٠ مليون نسمة، وإذا قارنا ذلك بوضع مصر حيث تعداد السكان متساو تقريباً، بينما المساحة المزروعة في مصر لا تتجاوز ثمانية ملايين فدان، هذه المقارنة تظهر أهمية هذه المنطقة الإسلامية في مجال الزراعة.(٨)

٤ ـ كفاءة نظم الري المستخدمة في الدول العربية الإسلامية تتسم بالتبديد لموارد المياه أكثر من الترشيد والكفاءة، حيث يستخدم نحو ١١,٢ ألف م٣، في ري الهكتار، بينما تقدر كمية المياه اللازمة للزراعة بنحو ٧,٨ آلاف م٣.(٩)

٥ ـ المعدلات المسجلة في الولايات المتحدة وأوروبا لإنتاجية المحاصيل الزراعية وبالتحديد الحبوب تقر نحو ٥,١ طن لهيكتار، وذلك مقارنة بالدول الإسلامية العربية، حيث وصل إلى ٢,٣ طن للهكتار عن الفترة نفسها ١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م.(١٠)

يعكس ذلك محدودية استخدام المدخلات وعوامل الإنتاج الزراعي من البذور العالية الإنتاج والأسمدة والمبيدات الحشرية والآلات الزراعية ذات التقنية العالية.

جدول رقم (١) ـ الأراضي المحصولية في بعض دول العالم الإسلامي

الدولــة	الأراضي المحصولية المزروعة بمحصولات دائمة كنسبة من إجمالي مساحة ٪
نيجيريا	٢,٨
أذربيجان	٠,٨
أوزبكستان	٠,٩
الجزائر	٠,٢
ماليزيا	١٧,٦
باكستان	٠,٧
مصر	٠,٥
أندونيسيا	٧,٢
الأردن	٠,١
تركيا	٣,٢

المصدر: البنك الدولي تقرير عن التنمية في العالم سنة ٢٠٠٠ جدول رقم (٨) ص٢٤٤.

الإنتاج الزراعي يمثل أهم مصادر حاجات الإنسان الأساسية

الموارد المائية المتجددة ـ الطبيعية ـ في المنطقة العربية الإسلامية تبلغ ٢٤٥ مليار م٣ في السنة

٢ ـ الموارد المائية

تتنوع مصادر المياه في العالم الإسلامي بين أنهار ومياه جوفية وأمطار وتجمع أحواض الأنهار أكثر من دولة وتجعلها في إطار منظومة تكاملية واحدة مثل نهر النيل يجمع بين مصر والسودان. وحوض نهري دجلة والفرات، يجمع تركيا والعراق وسورية.

والمياه ضرورة من ضرورات الحياة قال تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) الأنبياء: ٣٠.

وباعتبار المياه ضرورة فإنها «تغطي زهاء ٧١٪ من سطح الكوكب ويقدر حجمها بنحو ١,٤١ مليار م٣، توجد ٩٨٪ منها في المحيطات العالمية وفي البحار الداخلية»(١١)، وتمثل مياه البحار المالحة المصدر الرئيس للمياه العذبة من خلال ما يعبّر عنه بالدورة الهيدرولوجية أي دون المياه من الغلاف الجوي إلى متجمعات المياه والبحار ثم عودته للغلاف الجوي.

وتنقسم المياه العذبة إلى موارد طبيعية تشمل مياه الأنهار والخزانات من مياه الأمطار والمياه الجوفية التي يحصل عليها الإنسان من خلال الآبار والعيون.

وموارد صناعية من خلال معالجة الإنسان للمياه المستعملة في مجالي الصرف الصحي وإعادة استخدامها إلى جانب تحلية مياه البحر.

وتتهم المنطقة الإسلامية بقصور الموارد المائية فيها والإحصاءات تخالف هذا الزعم، حيث إن الموارد المائية المتجددة ـ الطبيعية ـ في المنطقة العربية الإسلامية تبلغ ٢٤٥ مليار م٣ في السنة.(١٢)

هذا الإحصاء يبرز أهميته على صعيد استعمال المياه، حيث «يبلغ إجمالي الكميات المستخدمة منها لجميع الأغراض سنوياً نحو ٦٦٪ فقط، تستهلك الزراعة نحو ٩١٪ من تلك الكميات، يليها الاستخدامات المنزلية ٥٪، ثم الصناعة بنسبة ٤٪»(١٣).

وبالتالي، فإن هذه الموارد المائية الطبيعية في المنطقة العربية الإسلامية كافية لجميع الأغراض، وذلك فضلاً عن الموارد الصناعية التي تميّزت بها دول الخليج من تحلية لمياه البحر عن طريق التقطير لمواجهة النقص الناجم عن نقص الموارد المائية الطبيعية التي بلغت ٨ مليارات م٣/سنة.(١٤)

٣ ـ باطن الأرض

الحديث عن ما في باطن الأرض، هو في حقيقته حديث عن المعادن والطاقة في العالم الإسلامي اكتشفت أو لم تكشف استغلت أو لم تستغل.

أما بالنسبة للإنتاج في العالم الإسلامي، فلا يمكن الزعم بأن كل الأرض في الدول الإسلامية قد مسحت مسحاً معدنياً شاملاً، حيث يرتبط ذلك بالإمكانات الحديثة والاتفاقات التي تعقد ليتم المسح للتعرف إلى المعادن المخبوءة في باطن الأرض، حيث يعتمد العالم الإسلامي على الدول المتقدمة تكنولوجياً في عمليات الكشف التي قد

تكون ضد صالح الدول الإسلامية وعلى سبيل المثال بالنسبة للنفط في دول شرق آسيا في «كازاخستان» تملك شركة «الكونسورتيوم» التي تضم شركات غربية عدة حصة كاملة في ١٢ منطقة تنقيب تشكل ١٠٪. دعت كوما «كازاخستان» هذا التجمع لمسحها.(١٥)

وبالتالي، فإن ٩٠٪ لم يتم مسحها بعد، وهناك تنافس من شركات أخرى للتنقيب فيها، ومما هو جدير بالإشارة أن إنتاج هذه الدولة يقدر بـ«٢٥» مليون طن من البترول(١٦)، ويتضح مما تقدم وجود كمية أكبر فيما لو تم المسح بصورة كاملة، هذا المثال ينطبق على دول كثيرة من العالم الإسلامي.

وفي معرض إنتاج الطاقة في العالم الإسلامي ينبغي ملاحظة النقاط التالية:

١ - ينتج العالم الإسلامي خامات كثيرة أهمها النحاس والبترول والقصدير والمنجنيز والرصاص والحديد والكروم.

٢ - تتميز كل دولة بمنتج معين، فمثلاً دول الخليج تنتج البترول، وأندونيسيا وماليزيا تتميز في إنتاج «البوكسيت»، وتركيا لها أهميتها في إنتاج الفحم، تليها باكستان ثم إيران والمغرب لها أهميتها في إنتاج «الفوسفات»، يليها تونس ثم الأردن.(١٧)

وتبرز أهمية التكامل بين الدول الإسلامية من خلال هذا التباين في إنتاج المعادن، والتخصصية التي أنعم الله بها على العالم الإسلامي .

٣ - تشارك الدول الإسلامية بالنصيب الأكبر في إنتاج البترول، ولكن بالنسبة للطلب العالمي للبترول الذي يوضح مدى فاعلية المنتج في التصنيع نجد الدول الإسلامية لا تستهلك من بترولها إلا القليل، حيث يرتبط معدل الاستهلاك زيادة ونصاً بمدى التقدم الصناعي والاقتصادي، ويوضح الجدول رقم (٢) استخدام الطاقة البترولية التي تتميز بها دول العالم الإسلامي.

جدول رقم (٢) - استخدام الطاقة البترولية في بعض دول العالم

الدولـة	آلاف الأطنان المترية من مكافآت النفط
الولايات المتحدة	٢١٣٤٩٦٠
اليابان	٥٥١٠٣٥٩
مصر	٣٧٧٩٠
نيجيريا	٨٢٦٦٩
تركمانستان	١٢١٦٤
الصين	١٠٩٦٨٠٠
كازخستان	٤٣٣٧٦
السعودية	٣٣٤٢٢٩

المصدر البنك الدولي - تقرير التنمية في العام ٢٠٠٠م - ص٢٤٨.

ثالثاً: الموارد المجددة في العالم الإسلامي

الجهد البشري له أثره الكبير على الفاعلية الاقتصادية لأنه بقدر ما يكون هذا الجهد موجهاً ومنظماً ومزوداً بالكفاية من النوعية والتأهيل والاختصاص يكون الإنتاج أجود ويعطي النتائج المرجوة منه.

والجهد البشري يعبر عنه بالعمل الذي يبذله الإنسان بجسمه و بعقله في سبيل إنشاء منفعة أو إشباع حاجاته الأساسية والتكميلية والجهد البشري بشقيه العقلي والعضلي له مقومات نتتبعها فيما يلي:

١ - الصحة.

شهدت السنوات الأخيرة من القرن العشرين تحسناً ملحوظاً في الواقع الصحي في مختلف دول العالم الإسلامي، وذلك في خدمات التحصين ضد الأمراض المعدية، وتطعيم الأطفال مما كان له الأثر الأكبر في انخفاض نسبة الوفيات بين الأطفال.

ومع ذلك فإن هناك نسبة كبيرة من السكان يعانون من سوء التغذية ففي المنطقة الإسلامية العربية بصفة عامة هناك ٣٠٪ من السكان يعانون من سوء التغذية وأن نحو ٦٠٪ من الأطفال يحصلون على أقل من المعدل العالمي المعترف به من البروتين، وأن المنطقة العربية تستورد ٥٠٪ من حاجاتها الغذائية.(١٨)

يمثل الحرمان من الرعاية الصحية الجيدة أول مراحل الحكم على البشر بالفقر

ويمثل الحرمان من الرعاية الصحية الجيدة أول مراحل الحكم على البشر بالفقر كما يمثل المرض أحد تجليات الفقر، ورافداً من روافده فإن التمتع بصحة جيدة يساوي القدرة على العمل، ولهذه القدرة أهمية خاصة بالنسبة للفقراء الذين عادة ما يعملون في أنشطة مرهقة جسدياً، وحيث يمثل الكسب عماد العيش للغالبية العظمى من الفقراء، فإن المرض يؤدي إلى تفاقم الفقر نتيجة الحرمان من الكسب.

وفي السعودية فإن هناك أكثر من ٢٠٠ مليون ريال تحترق سنوياً في مدينة الرياض وحدها في شراء واستهلاك نحو من ١٧٠ ألف علبة من السجائر المختلفة.(١٩)

ماذا لو تم استغلال هذا المبلغ في صندوق خاص لمعونة فقراء الدول الإسلامية في الصومال و إريتريا؟

أيضاً، فإن الأسرة المصرية تنفق ٥٪ من دخلها على السجائر، وتنفق ٢٪ من الدخل على الصحة(٢٠)، وبالتالي هناك خطورة تعيشها الأقطار الإسلامية النامية والواقع الصحي المرذول فيها له أسوأ المردود على الاقتصاد، حيث إن زيادة الأمراض تتناسب طرداً مع البطالة والفقر، وبالتالي الخسارة الكبيرة المتمثلة في الطاقات البشرية التي هي عماد التنمية في كل دولة، وأتمنى أن أي تجاهل لهذا العامل - الصحة - يمثل هدرا للقوى البشرية التي تحتاج إليها أي دولة سواء كانت صاعدة أو هابطة فهي وسيلتها للتنمية وغايتها وأي إنفاق باتجاه تحسين الصحة له مردوده الناجع على التنمية.

٢ - التعليم

والعلم الذي نحن بصدده خاص باكتساب المعرفة والخبرات التي تؤهل الفرد ليكون عنصراً مفيداً ومنتجاً في مجتمعه، بل يعجز من دونه عن أداء رسالته الإنسانية على الوجه المرضي، وهذا العلم ليس وقفاً على صفوة من أفراد المجتمع، وإنما يجب أن يكون هناك قاعدة عريضة من المتعلمين تشمل نسبة مهمة من السكان وتتدرج بدءاً من محو الأمية وصولاً إلى تربية جيل من العلماء الباحثين.

ولكن الواقع العلمي والتعليمي في الأقطار الإسلامية مؤسف، إذ إن ٣٠٪ من أطفال العرب لا يلتحقون بالمدارس.(٢١)

وبالتالي فإنهم ينضمون إلى الأميين الكبار مما يشكل عقبة خطيرة في وجه عمليات التنمية

والتحديث من أجل اللحاق بركب العالم المتقدم.

وفي إحصاء للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» أن نسبة الأمية في العالم الإسلامي تفوق ٤٦٪ من مجموع السكان الكلي وهو ما يعني أن نصف تعداد سكان العالم الإسلامي لا يعرفون القراءة والكتابة.(٢٢)

وتوافر وإتاحة التعليم الأولي من العوامل التي لا غنى عنها من أجل دعم الشعب وتمكينه وزيادة قدراته، ويرتبط التعليم بالتنمية البشرية، حيث يحدث التعليم الحراك الاجتماعي ويجعل هؤلاء المتعلمون وحدهم القادرون على دفع عجلة التنمية وأن غير المتعلمين يمثلون عبئاً ثقيلاً يبطئ معدلات النمو.

إن الفجوة تزيد في الاتساع من حيث مفاهيم الأمية التي تعني في أقطار العالم الإسلامي الأمية الأبجدية والأمية في اليابان والتي تعني عدم الإلمام بقواعد التعامل مع الكمبيوتر.

وأصبحت العملية التعليمية في الكثير من الدول الإسلامية كَلٌّ على مولاه، أينما يُوجّه لا يأتي بخير، ومن المفارقات العجيبة أن يحدث هذا في العالم الإسلامي الذي أرسى الإسلام فيه قيمة العلم والتعلم، واستمرار طلبه كعنصر أساسي في الارتقاء بمستوى العمل البشري، فقد كان أول ما أمر به الوحي رسولنا الأمي هو (اقرأ باسم ربك الذي خلق) العلق:١، فالقراءة أساس العلم، وهي السبيل للمعرفة، كما أكد الله سبحانه وتعالى على تميز الذين يعلمون: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) المجادلة:١١.

وتنعكس ترسيخ هذه القيم والمبادئ الإسلامية المتمثلة في طلب العلم والتعلم وجعله فريضة له فيها أجر في الوصول لمحددات الكفاية الإنتاجية للعنصر البشري إلى طاقتها القصوى، فهذه القيم تضع جذوراً عميقة في وجدان المسلم المقدم على القيام بمختلف الأعمال الاقتصادية، إذ تضيف إليه بعداً آخر هو البُعد الأخروي فلا يجوز للفرد القعود عن أداء دوره في النهضة بالمجتمع، ولا يملك التقاعس عن القيام بواجبه في العملية التنموية.

ينبغي أن نشير إلى التكنولوجيا في الأقطار الإسلامية، هي تكنولوجيا مستوردة وليست إبداعات محلية، بل إن هذا الاستيراد لا يراعي بيئة مستقبل التقنية فيتم استيراد آلات عالية التقنية بالدرجة التي تلغى فيها وظائف الأفراد يتم ذلك في دولة تمثل البطالة فيها أهم مشكلاتها الاقتصادية.

ولصناعة تكنولوجيا محلية وطنية لابد أن تزيد الأقطار الإسلامية من الإنفاق على البحث العلمي، هذا الإنفاق قد يكون أكبر من طاقة دولة فيمكن تجميع موازنة أكبر للبحوث العلمية ومراكز البحث، وتوافر الأدوات اللازمة لإعداد الباحث، ويتم ذلك من خلال تكامل اقتصادي يجمع إمكانات العالم الإسلامي نحو انطلاقة تكنولوجية صحيحة، وخصوصاً أنها تمتلك عدداً كبيراً من الباحثين والعلماء، وتجربة باكستان في الطاقة الذرية خير شاهد على ذلك، وبالتالي تكون الأقطار الإسلامية قد بدأت بداية تكنولوجية صحيحة تمكنها أن تتعامل دولياً في هذا المجال من موقف الند، وليس من موقف التابع.

الخلاصة

تعاني الدول الإسلامية من تخلف اقتصادي واسع المدى يتمثل في عدم استخدام أو قلة استخدام الموارد المبددة «الطبيعية»، والموارد المحددة «البشرية» مع ما يترتب على ذلك من فقر وركود وتقهقر، وحتى الدول الغنية بالموارد المبددة تبقى حالها متخلفة على العموم، إذ إنها تفقد العنصر الآخر من الموارد المحددة الممثلة في العنصر البشري، تطويره وترقيته ■

•• الهوامش ••

١ ـ رجاء جارودي، كيف شارك الإسلام في الحضارة الإنسانية، ضمن أعمال ندوة الثقافة العربية الواقع وآفاق المستقبل التي نظمتها جامعة قطر ١٩٩٣م، ترجمة محمد عبدالقادر، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ص٥٣٢.
٢ ـ المرجع السابق ذكره، ص٥٣٣.
٣ ـ جورج قرم، التنمية المفقودة، دراسة في الأزمة الحضارية والتنموية والعربية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦م، ص٨٠.
٤ ـ د.محمود محمد بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، طبعة أولى، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٦٩.
٥ ـ د.حسن مصعب، المقاربة المستقبلية للإنماء العربي»، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٤.
٦ ـ د.سعيد أبوالفتوح، الحرية الاقتصادية في الإسلام وأثرها في التنمية، دار الوفاء للطبع والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٣٥.
٧ ـ جامعة الدول العربية وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ١٩٩٨م، تحرير صندوق النقد العربي، أبوظبي، ص٨٠.
٨ ـ د.رفعت العوضي، عالم إسلامي بلا فقر، كتاب الأمة، عدد (٧٩)، قطر ٢٠٠١م، ص١٣٨.
٩ ـ جامعة الدول العربية وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٨م، ص٦٥.
١٠ ـ عبدالقادر الطرابلسي، أضواء على مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية، كتاب الأمة، قطر، عدد ٦٨)، ١٩٩٩م، ص١٠١.
١١ ـ معهد الموارد العالمية، موارد العالم ١٩٩٢م ـ ١٩٩٣م، ترجمة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ص١٩٦.
١٢ ـ جامعة الدول العربية وأخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أبوظبي، ١٩٩٦م، ص١٥٤.
١٣ ـ المرجع السابق، ص٢٩.
١٤ ـ جامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ١٩٩٥م، ص٨١.
١٥ ـ مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للطبع والنشر، ١٩٩٨/١/٣١م.
١٦ ـ د.رفعت العوضي، عالم إسلامي من دون فقر، مرجع سبق ذكره ص ١٤١.
١٧ ـ المرجع السابق، ص١٥٥.
٢٠ ـ د.إسماعيل سلام، تقرير عن الصحة في مصر، مجلس الشورى المصري، القاهرة، ٢٠٠٠م، تقرير غير منشور، ص٤٣.
٢١ ـ د.محيي الدين صابر، الأمية مشكلات وحلول، من دون ناشر، ١٩٩٨م، القاهرة ص ٣٠.
٢٢ـ د.عبدالعزيز التويجري، الأمية في العالم الإسلامي، مؤتمر الأمية في العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو»، القاهرة ٢٠٠١م.

الشركات

لقد أصبح من المسلّم به، على نطاق واسع، بين علماء الاقتصاد وبين الباحثين في المجالات الاقتصادية والمالية والنقدية على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والمنهجية أن بزوغ الشركات متعددة الجنسية ونموها أو كما تسمى أحياناً الشركات الدولية أو الشركات العابرة الجنسية هو واحد من أكثر التطورات دراماتيكية في فترة السنوات الأخيرة.

ويعتبر بعض الباحثين هذا التطور ظاهرة كبرى أو الظاهرة الأكبر في الاقتصاد الدولي في يومنا الحاضر وتتجاوز هذه الأهمية حدود المجال الاقتصادي إلى التأثير العميق في المجالات السياسية والاجتماعية وبصفة خاصة في دور الحكومات في ممارستها لمسؤولياتها، وفي سير العلاقات بين الدول.

> الشركات المتعددة الجنسيات لم تقف عند حدود المجال الاقتصادي بل تعدته للمجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية

بقلم:
د. زيد بن محمد الرماني

المستشار الاقتصادي وعضو هيئة التدريس - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

إن عمليات هذه الشركات تنتشر الآن على اتساع العالم كله، حيث تبني المصانع، وتبيع منتجاتها في كثير من الدول المختلفة، وحيث تحوّل مبالغ هائلة من النقود بين العملات المختلفة، وفقاً لحاجاتها، وتوظف أناساً من جنسيات متباينة.

وعلى سبيل المثال، فإن أيّاً من هذه الشركات (جنرال موتورز) للسيارات، و(شيل) أو (إسو) للنفط، و(آي. بي. إم) للحاسبات الإلكترونية، و (فيليبس) للمعدات والأجهزة الكهربائية، لا يمكن أن تنسب إلى بلد معين، فإن منتجاتها لا تصنع في بلد واحد، وإنما تصنع في عدة بلدان مختلفة في وقت واحد، وتباع، من خلال نظم متكاملة للتوزيع تتخطى الحدود الوطنية.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الشركات على درجة بالغة من الضخامة، حتى إن المبيعات السنوية لواحدة منها يمكن أن تعادل أو تفوق إجمالي الانتاج الوطني لواحدة من الدول الأوروبية، كما أن معدل نموها أسرع كثيراً منها.

لقد أكدّ أشمل التقارير التي نشرت عن عمليات الشركات متعددة الجنسيات، وهو تقرير أعدته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن القيمة الدفترية لاستثمارات هذه الشركات في العالم خلال الستينيات أن هذه القيمة بلغت نحو ٩٠ مليار دولار، ثلثاها في البلدان الصناعية المتقدمة، والباقي في البلدان الأقل نمواً.

ومن المؤكد أن هذه الأرقام أصبحت قديمة، حيث يقدر أن إجمالي استثمارات الشركات متعددة الجنسية قد نما بمعدل سنوي قدره ١٢٪ وعلى هذا فلابد أن يكون هذا الإجمالي قد بلغ أكثر من ١٥٠مليار دولار في أوائل السبعينيات، و٢٠٠مليار

دولية النشاط

دولار في أوائل الثمانينات و٢٥٠مليار دولار في أوائل التسعينيات، ومن المتوقع أن يصل إلى ٣٠٠ مليار أو أكثر في أوائل الألفية الثالثة.

إن الشركات متعددة الجنسية تشكل اليوم قوة اقتصادية عظمى، فإنتاجها يزيد بمعدل يبلغ نحو ضعف معدل نمو الاقتصاد الداخلي للدولة الصناعية المتقدمة، ومن المتوقع أن يكون لنحو (٥٠٠) أو (٦٠٠) شركة من هذه الشركات في منتصف هذا القرن ملكية ما لا يقل عن ثلثي مجموع الأصول الثابتة في العالم بأسره، وأن تقوم بإنتاج أكثر من نصف الانتاج العالمي.

وقد قدّر باحثو (جامعة هارفارد) أن القيمة المضافة التي حققتها الشركات متعددة الجنسية خلال عام واحد بلغت نحو ٥٠٠ مليار دولار، أي خمس ٥/١ إجمالي الانتاج الوطني لكل دول العالم.

وبناء على ذلك، توصلّ أحد الباحثين إلى أن كل دولار واحد من القيمة الاستثمارية النقدية ينتج دولارين من المبيعات سنوياً. وعلى هذا الأساس نفسه تكون الشركات الدولية قد أنتجت من السلع ما تربو قيمته على ٣٠٠ مليار دولار خارج بلدانها الأصلية. وهذا الرقم يفوق القيمة الكلية للتجارة العالمية خلال ذلك العام.

إن هذه الحقائق والمعطيات وجهّت الأنظار إلى خطورة دور الشركات متعددة الجنسية وتأثيرها في العالم كله.

وزاد من هذا الاهتمام ما تبيّن لكثير من الباحثين من أن هذه الشركات تفرض قيوداً شديدة على المعلومات عن استثماراتها وعملياتها ومبيعاتها وأرباحها وتحويلاتها النقدية، وما تبيّن أيضاً من أن معظم مديري هذه الشركات العملاقة يفضّلون عدم إثارة المناقشات حول هذه المعلومات سواء في مؤتمرات أو ندوات أو حلقات دراسية.

إذ يشعر هؤلاء أن من الخطورة بمكان مناقشة آثار النمو السريع للشركات الدولية على الملأ، على أساس أن مثل هذه المناقشة من شأنها أن تثير انزعاج الحكومات والرأي العام في البلدان التي تمارس فيها نشاطاتها، الأمر الذي قد يثير بالتالي أفعالاً سياسية ضارة بمصالح تلك الشركات.

يقول «سمير كرم» في كتابه (الشركات متعددة الجنسية): إن الحجم الاقتصادي الضخم للشركات متعددة الجنسية والانتاجيات الهائلة التي تحققها، يوفران الموارد المالية والخبرات اللازمة للبحوث العلمية والتقنية.

بَيْدَ أن المشكلة تكمن في كون هذه الشركات تلعب دوراً خطيراً في تشجيع ظاهرة نزيف الأدمغة أي هجرة العقول العلمية والفكرية والتقنية وأصحاب الخبرات المختلفة من دول العالم الثالث إلى الدول التي توجد فيها مقارّ رئيسة لهذه الشركات، وبخاصة الولايات المتحدة.

وللأسف فإن سيطرة بعض الشركات الدولية في المجال التقني تبلغ حداً يجعل لها هيمنة سياسية واجتماعية في بعض الأحيان.

لذا، يؤكدّ أكثر من مصدر اقتصادي أن هناك ثمناً سياسياً لقاء الفوائد العلمية والاجتماعية التي تقدمها الشركات الدولية في مجال التقدم التقني.

إن الشركات متعددة الجنسية تمارس سيطرة مركزية كاملة من البلد الأصلي على فروعها المنتشرة في أنحاء العالم. وجميع الفروع تعمل تحت نظام دقيق وفي إطار استراتيجية عالمية وسيطرة عالمية مشتركة.

ذلك لأن المركز الرئيس للشركة متعددة الجنسية هو بمثابة الدماغ والجهاز العصبي المركزي، لهذه الاستراتيجيات.

إن دوائر اقتصادية كثيرة في العالم تذهب الآن إلى أن معدل ازدياد قوة الشركات متعددة الجنسية وسلطانها ونفوذها سوف يتسارع بصورة دراماتيكية، وأن العالم يتحوّل نتيجة لذلك بسرعة نحو عصر المؤسسات الأكبر من عملاقة.

وعلى سبيل المثال فإن أحد أنصار هذا الرأي «هوارد بيرلوتر» يعتقد أن العالم قد أصبح تحت هيمنة عدد من الشركات الدولية البالغة الضخامة التي يتراوح عددها بين (٥٠٠ و٦٠٠)

الشركات عابرة القارات أحد أرقى الأشكال الاستثمارية المعاصرة للرأسمالية

شركة، وهي المسؤولة عن القسم الأكبر من الانتاج الصناعي العالمي.

وللأسف، فإن الشركات الدولية تفرض شروطاً باهظة ومجحفة على دول العالم الثالث النامية، مقابل تقديم رؤوس الأموال الأجنبية إلى هذه الدول. وبصفة عامة فإن الشركات الدولية لا تقوم بالاستثمار في الدول النامية إلا بشروط تحقق لها أرباحاً أعلى بكثير من تلك التي تحصل عليها من الاستثمار في الدول الصناعية المتقدمة.

كذلك فإن الشركات الدولية فيما تقيمه من مشروعات في البلدان النامية تفرض عادة مشروعات ليست ذات أولية عالية في التنمية، مثل النشاطات السياحية والمصرفية والتجارية، وحين تهتم هذه الشركات بالصناعة فإنها تنتج سلعاً لا تستجيب لحاجات الناس وسلعاً ليست في متناول دخولهم، وإنما تستهلكها الأقلية الغنية.

إن السمة الربوية البارزة تبرز في هيمنة الشركات المتعددة الجنسيات على الحياة العالمية. فهذه الشركات تسيطر على مجمل العلاقات النقدية والمالية الدولية من خلال المصارف عابرة القارات أيضاً. فالشركات المرابية لا تقوم بوظائف مالية نظيفة وإنما تتلاعب بالاحتياطيات النقدية العالمية، وتتحكم باتجاهات توظيفها بأساليب احتيالية، لفترات قصيرة، فتسبّب تأزيم الأوضاع المالية والنقدية للبلدان الفقيرة تأزيماً خطيراً، يجعلها أكثر طواعية في قبضة المؤسسات العالمية الحاكمة.

إن الشركات المتعددة الجنسيات تسيطر سيطرة تامة على نحو نصف التجارة الدولية، إذ تقوم بتسويق ٩٠٪ من أهم السلع الأساسية التي تصدرها بلدان الجنوب الفقيرة، بينما تسيطر الحكومات الصناعية على معظم نصف التجارة الدولية الثاني. ومن المعلوم، أن الدول الصناعية هي المالكة للشركات المتعددة الجنسيات، وأن أذرعها المالية والنقدية تتحرك طليقة داخل هذه الشركات.

لقد تبيّن خلال عشر سنوات مضت أن الشركات المرابية استردت ٢,٥ دولار مقابل دولار واحد وظفته في البلدان الفقيرة.

إن إنسان هذا العصر لا يمكن أن يصدق بأن إدارات النظام العالمي لا تعي خطورة تدمير بلدان جنوب العالم، ولكن الحالة تصبح مفهومة في ظل حقيقة أساسية هي: ربوية وعالمية هذا النظام العالمي. لقد أبيدت مجتمعات لصالح نهوض مجتمعات، ودمرّت قارات لصالح بناء قارات، وسحقت طبقات في سبيل حياة طبقات، وصفيّت احتكارات أدنى من أجل دعم احتكارات أعلى.

إن ميكانيكية النظام العالمي، الباردة الصماء، تنضح ثروات جنوب الكرة الأرضية بلا هوادة، بَيْدَ أنها لا تريد لهذا الجنوب أن ينضب، وهو - وللأسف - قد أوشك على النضوب!!.

إن الشركات متعددة الجنسيات لا يمكن أن تفهم بشكل جلي، دون استجلاء جميع التأثيرات التي تتركها في ساحة نشاطها، إذ إن هذه التأثيرات لا تقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، وإن كان يعتبر أحد الحوافز الرئيسة لنشوئها، حيث إن نشاطها وطريق تنظيمها وإدارتها، يؤدي إلى تأثيرات ذات طابع سياسي واجتماعي عميق.

إذ تعتبر الشركات عابرة القارات أحد أرقى الأشكال الاستثمارية المعاصرة للرأسمالية. وقد بدأ نشاط هذه الشركات بعد الحرب العالمية الثانية. إن المعيار الذي يضبط النشاط الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات من حيث اتساع هذا النشاط أو تقلصّه، هو معيار حجم الانتاج الدولي.

يقول «سامي هابيل» في كتاب (السمات الراهنة للعصر الرأسمالي): إن التعليل المنطقي لأسباب نشوء هذه الشركات يندرج في إطار فهم طبيعة الأهداف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه الشركات، ودورها في خدمة النظام الرأسمالي، طبقاً للمبدأ القائل (ليس لرأس المال وطن، بل وطنه سوق الاستثمار).

وقد أشار تقرير منظمة الأونكتاد حول سيطرة هذه الشركات بقوله: توجد في الوقت الراهن (في ثمانينيات القرن المنصرم) نحواً من ١٥ شركة تجارية كبيرة تتحكم بـ٩٠٪ من تجارة القطن العالمية، وثلاث شركات تتحكم بـ٧٥٪ من تجارة الموز، وخمس شركات تتحكم بـ٧٥٪ من تجارة الكاكاو، وست شركات تتحكم بـ٩٠٪ من تجارة التبغ والدخان.

ومع بداية الألفية الجديدة فإن مجمل خسائر الدول النامية بسبب تحكّم هذه الشركات قدّر بنحو ٥٠-١٠٠مليار دولار سنوياً.

وقد أوضحت مؤشرات الجداول الاحصائية الصادرة عن الأمم المتحدة عن حجم الدور الذي تلعبه هذه الشركات في صادرات البلدان النامية، وبينت أن ٨٥٪ من تجارة المواد الغذائية يتم تصديرها عن طريق هذه الشركات، كذلك ٩٠٪ من تجارة المواد الخام الزراعية، و ٩٥٪ من المواد المعدنية والخامات.

والمشكلة، هي ترافق تطور التقنية في العالم مع نشوء الشركات متعددة الجنسيات، حيث حولت التقنية من أداة إيجابية لتطوير المجتمعات وخدمة التقدم البشري إلى أداة ابتزاز واستنزاف لشعوب البلدان النامية.

فقد قامت هذه الشركات على أساس توحيد السوق الدولية للتقنية وإخضاعها لعوامل الاحتكار. والدور الخطير الذي تقوم به هذه الشركات هو تحويل أدوات التقنية إلى سلعة تجارية لا أداة علمية، وخطر ذلك يكمن في الآثار الثقافية وأساليب التفكير لدى مجتمع البلد المستورد.

فقد أوضحت الدراسات الصادرة عن منظمة «الأونكتاد» أن مشروعات الاستثمار وتأثيراتها الناجمة عن استخدام التقنية كانت سلبية في البلدان النامية.

«تائه.. متخلف.. إرهابي.. وعدو للإنسانية!»

الاستراتيجية «الهوليودية» في مواجهة العرب والمسلمين!

> في سبيل تحقيق أهدافها عمدت الصهيونية إلى احتكار استوديوهات السينما العالمية

تحقيق: سيد إبراهيم زايد

منذ قيام الكيان الصهيوني باغتصاب الأراضي العربية وإعلان قيام دولة إسرائيل العام ١٩٤٨م وحتى اليوم، وهي تعتمد بصورة أساسية على «السينما» لخدمة أغراضها السياسية والاقتصادية والعسكرية، فتحاول من خلالها أن توهم العالم بأن «إسرائيل» واحة ديموقراطية وسط صحراء الجهل والتخلف العربي، وأن اليهود إنما عادوا إلى أرضهم الموعودة، وأن العرب «متوحشون وإرهابيون» وأن الإرهاب جزء من تكوينهم النفسي والفكري والعقائدي، وهي تعمل في إطار الأفلام «السينمائية» جاهدة قدر الإمكان لتزوير الحقائق باحتراف وتقنية عالية، وخصوصاً أنها وجدت من يدعمها، فها هي «هوليود» بكل إمكاناتها الحديثة والمتطورة تخضع لأوهام الصهاينة واللوبي اليهودي وتنتج أفلاماً تخدم أغراضهم ونواياهم، وتحاول «السينما الصهيونية» تجاوز أزمتها الدائمة المرافقة لها في نهوضها وكبواتها. تلك الأزمة المستمدة من أزمة الكيان الصهيوني الذي قام على أساس غير شرعي يتمثل في اغتصاب أراضي الآخرين. تحاول جاهدة تجاوز أزمة حال الاغتصاب التي ستظل تطاردها كالشبح.

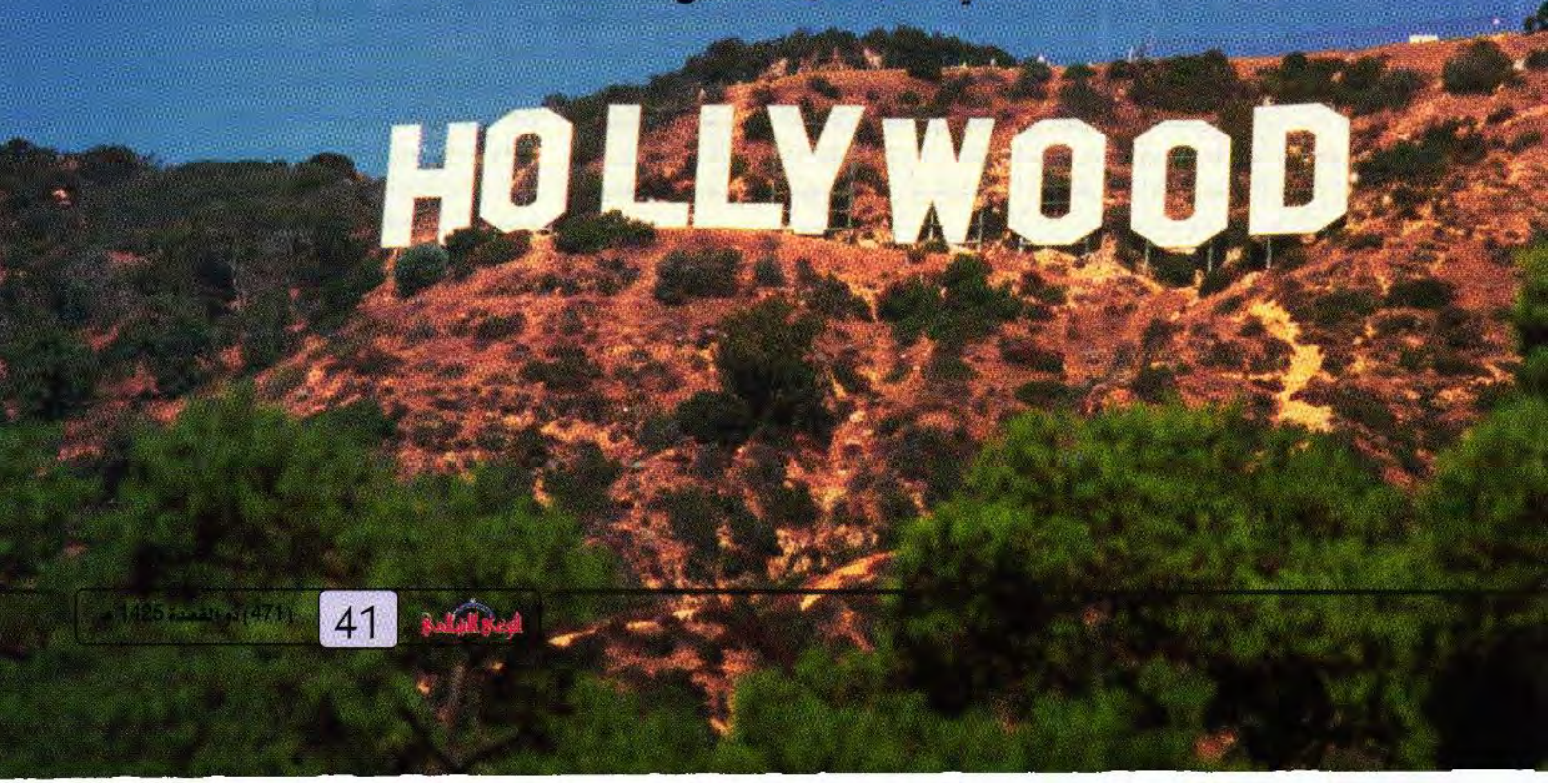

و«السينما الصهيونية» داخل إسرائيل مشبعة بالمضامين الفوضوية وخالية من الإنسانية، لتزوير الحقائق وتضليل المشاهد، ناهيك عن تشبعها بالمضامين العنصرية، والعجرفة المنطلقة من العدوانية العسكرية.

اليهود... واحتكار هوليود

هذا، وقد عمدت دولة الاحتلال في سبيل تحقيق أهدافها، إلى احتكار استوديوهات «السينما العالمية». وبخاصة هوليوود. لإنتاج أفلام تحوي جرعات مسمومة ودعايات سوداء ضد العرب، وتركزت أهداف «السينما الصهيونية» ومنذ نشأتها على محاولة تأصيل بعض المفاهيم المغلوطة عن حقائق الصراع العربي الإسرائيلي، إضافة إلى محاولة تقديم صورة - هي أبعد ما تكون عن الحقيقة - لملامح ذلك الصراع معتمدة في ذلك على تقنيات التأثير «السينمائي» في ذهن المتلقي، فمن تصوير إسرائيل بالكيان المسالم المستميت في سبيل الدفاع عن حقوقه الأزلية في أرض الميعاد إلى تجسيم القدرات الخارقة لإسرائيل القوية الشجاعة المتفانية مروراً بتجسيد حقيقة العرب «النازيين» وتصوير حال حصار جائر للدولة العبرية وسط محيط شائك من الإرهاب العربي، فكل هذه محاور ارتكزت عليها صناعة «السينما في إسرائيل» وحوت كماً هائلاً من المغالطات التاريخية والتشويش المتعمد لأبجديات الصراع الدائر.

ومن جهة أخرى، فقد ساعد على انتشار وسيطرة «السينما الصهيونية» انغماس الفنانين الصهاينة أنفسهم في العمل السياسي المباشر، فنجد «بن هيشت» الكاتب والمنتج والمخرج السينمائي هو مندوب المنظمة الإرهابية الشهيرة «آرجون» في هوليود في منتصف الثلاثينيات، وهي المنظمة التي أسسها «جابوتنسكي» أبو الإرهاب الصهيوني. أما في مجال المساندة المالية المباشرة فنجد أن «مارفن جوذفسون» - رئيس وكالة المواهب المسرحية والأدبية في هوليود - هو ذاته رئيس لجنة العمل السياسي في منظمة «إيباك» اليهودية والتي دشنها النجم اليهودي «وودي آلان»، حينما صرح بأول نداء لجمع التبرعات في أميركا من أجل مناصرة قضايا اليهود، ولذا كان متوقعاً تماماً أن يمرر هؤلاء السينمائيون ما يريدونه من مفاهيم صهيونية تجاه العرب، وكل ما فعلوه أنهم أعادوا إنتاج أفكار في قوالب فنية سينمائية، وخصوصاً أن هوليود - كما ذكرنا - قد أسلمت لهم نفسها، أو لنقل كما قال: «نيل جالبر»: إنهم هم الذين أنشأوها بالفعل، كما جعل عنوان كتابه تساؤلاً هو: «كيف أنشأ اليهود هوليود»؟ وتكمن نتيجة ذلك في مدى مناصرة شرائح واسعة من الناس، في الغرب خصوصاً، للمسألة الصهيونية، فقد استعمل الكيان الصهيوني لذلك العناصر الدرامية، والسيكولوجية والتاريخية والدينية والجمالية، ووظف التصرفات النازية لحسابه الخاص، جاعلاً رواية «الستة ملايين يهودي» مذبحة التاريخ المعاصر الوحيدة وضحية ذلك التاريخ التي لا تغتفر، وبذلك تمكنت «السينما الصهيونية» من الإسهام إلى حد كبير في دعم المقولات والمبادئ والدعاية الصهيونية، وكانت النتيجة أن المواقف السياسية السلبية التي تتخذها دول العالم الغربي تجاه القضية الفلسطينية مدعومة بقناعات شعبية أسهمت في ترسيخها الدعاية الصهيونية وخصوصاً في حقلي السينما والتلفاز.

عملت السينما الصهيونية على استغلال أحداث التاريخ لصالحهم

أفلام سيئة السمعة

وبالطبع فقد أفرز - هذا الاتجاه العام لدولة الاحتلال العنصرية وتسخير السينما لتحقيق أهداف إسرائيل - إنتاج عدد من الأفلام التي تحقق هذه الأطماع، من طرف خفي حيناً ومعلن في معظم الأحيان، من بينها فيلم «عملية القاهرة»، وهو على غرار أفلام «جيمس بوند» حيث يدور الفيلم في إطار بوليسي استخباراتي، ويروّج لدعاية زائفة تاريخياً حول قيام العلماء النازيين من الشباب والكهول بالتعاون مع المصريين على تطوير صواريخ وأسلحة فتاكة لاستخدامها ضد إسرائيل مع إبراز المقارنة بين تقدم الألمان وتخلف العرب. تماماً كالأنماط التي تعكسها الثقافة الشعبية عن الغباء العربي. وخصوصاً في «الاستكشات» والنكات التي يحويها الفيلم والتأكيد على تربص العرب بدولة الاحتلال وعدم صدق نواياهم بشأن إقامة سلام دائم وعادل مع «تل أبيب». ويتسلل هذا الربط بين العرب والنازية إلى أفلام أخرى من إنتاج هوليود بطريقة غير مباشرة لا علاقة لموضوعاتها بإسرائيل مثل فيلم «شقيقة الحب» الذي يظهر ألمانيين نازيين يمدحون العرب لأنهم من نوعهم وهي مقارنة سياسية في غير مكانها الصحيح، فليس هناك دليل تاريخي قاطع على نشأة تعاون من أي نوع بين العرب والألمان ضد اليهود.

ويقدم مشهد النازي قرب نهاية فيلم «التل ٢٤ لا يجيب» الحجة الدامغة لهدف الفيلم التعليمي والرمزي، وهو ما يتوافق مع شعور اليهود في فترة ما بعد «الهولوكوست»، حيث ينهض اليهودي كالعنقاء من بين رماد وكوارث العرب، ليواجه عدواً يشبهه في مكان آخر، وهذا الربط بين العرب والنازية يبدو صراحة أو ضمناً في أفلام أخرى، فالصور التي تصاحب عناوين فيلم «عمود النار» الذي تدور

أحداثه في أثناء حرب ١٩٤٨م، ويحكي قصة دفاع مجموعة صغيرة من طلائع «الكيبوتز ضد العدو المصري الذي يفوقهم عدداً وعدة تروّج لوجود هذا الربط بين العرب والنازيين».

وتعمد أغلب الأفلام الإسرائيلية على وصم العرب بصفات مشينة ففي فيلم «غبار الطرق» يسوق الحوار حديثاً عن العرب يدور بين يهوديين، حيث يقول أحدهما في تعريف العربي في أثناء الحديث: «العرب مثل الكلاب، فإذا رأوا أنك مرتبك، ولا تقوم برد فعل على تحرشاتهم يهجمون عليك، أما إذا قمت بضربهم فهم سيهربون كالكلاب»، ويضيف الآخر في موضع من القصة: «إن أفضل عربي هو العربي من دون نقود».

أما ما يتردد على ألسنة الإسرائيليين في هذه الأيام فهو أكثر عنصرية وحقداً، إذ يقولون: «العربي الجيد هو العربي الميت»، و«إذا أردت أن تعرف العربي على حقيقته يجب أن تفتح رأسه».

معظم الأفلام الصهيونية تركز على تحسين صورة اليهود القبيحة

النفوذ الصهيوني في تزوير التاريخ

وبالإضافة لما سبق، فقد عملت «السينما الصهيونية» على استغلال أحداث التاريخ لصالحهم ولا مانع من تزويرها لخدمة أهدافهم، فعقب اختطاف السفينة «أكليلي لاورو» العام ١٩٨٥م، ومقتل الثري اليهودي «كلينجرفر» على أيدي بعض الفلسطينيين، أصبح هذا الرجل شخصية محورية لكثير من الأنشطة الفنية التي تتباكى على العنف العربي والدموي، حتى قدمت عنه أوبرا غنائية عنوانها: «موت كلينجرفر» احتفى بها اليهود كثيراً، حتى إنها عُرضت في ٦ مدن أوروبية وأميركية، لدرجة جعلت مؤلفها «جون آدمز» يُصدم من هذه الحفاوة البالغة، فهو لم يكن يتخيل هذا النجاح الكبير، والمخرج اليهودي «جولان» في «الهروب إلى الشمس» العام ١٩٧٢م يبرر اختطاف اليهود طائرة للهروب من «الاتحاد السوفييتي»، لكن الفيلم بدلاً من أن يجعل وجهة المختطفين السويد - كما في الحادثة الحقيقية - جعلها الدولة الصهيونية باعتبارها الشمس المشرقة على العالم بالحرية، وعند عرض الفيلم في سوق مهرجان «كان» العام ١٩٧٣م، صاحبته نشرة أنيقة تتحدث عن حقوق الإنسان، وحق المواطن في الرحيل والهجرة فراراً من إرهاب الدولة، ما يبرر عملية الخطف. وفي عملية أخرى كعملية «عنتيبي» التي اختطف فيها أربعة أشخاص «ألمانيان وفلسطينيان» طائرة تابعة لشركة العال الإسرائيلية، مطالبين بإطلاق سراح ٥٢ سجيناً فلسطينياً، وكان معظم الركاب من الإسرائيليين، فاقتحمت فرقة «كوماندوز إسرائيلية» الطائرة في مطار «عنتيبي» في «أوغندا» وأنهت الموقف، وكان صدى ذلك ثلاثة من الأفلام الشهيرة هي «انتصار عنتيبي»، و«هجوم على عنتيبي»، و«عملية الرعد»، ولمعرفة مدى النفوذ الصهيوني يكفينا أن نستعرض الأسماء التي اشتركت في هذه الأعمال، فمثلاً «إليزابيث تايلور»، و«تشارلز برونسون»، و«كيرك دوجلاس».

ولم يتوقف الأمر عند إنتاج هذه الطائفة من الأفلام البوليسية، بل تخطى ذلك لتقديم فيلم للأطفال عنوانه: «ثمانية في أثر واحد» ويظهر من خلاله شخصية ألمانية وقد تخفت تحت ستار أستاذ جامعي في حين أنها تتجسس على القوات الجوية الإسرائيلية لحساب العرب. والجدير ذكره أن الألمان والألماني وألمانيا كانت تعني في إسرائيل النازية طوال الأربعينيات وحتى نهاية السبعينيات، وبهذا التفسير يعتنق الفيلم بعض التيارات الأدبية وبخاصة أدب الشباب الذي يضع العرب والنازية على قدم المساواة، كما في روايات الكتّاب اليهود مثل «تزائيف فادي» «من يهرب من الدروب الضيقة»، ورواية «ساريج واندين» «الطائرة المخطوفة»، إضافة إلى الأفلام المشتركة مع إسرائيل التي تركز على الفارين من «الهولوكوست» مثل «القفص الزجاجي» و«النازيين في إسرائيل»، و«ساعة الحقيقة».

تشويه الصورة الإسلامية

من ناحية أخرى، حرصت الآلة السينمائية الصهيونية في «هوليود» على تقديم رجال الدين الإسلامي كرمز للشر، مقابل طهارة الشخصية اليهودية، ففي «فيلم اللعبة» إخراج «كول ماكاي»، يظهر «سعيد» على أنه رجل دين مليونير شاب بملابس عربية تقليدية ترتسم على وجهه ابتسامة صفراء، ويغلف شروره بكلمات عن الدين، فيقول لمن يحوطونه ممن يُعدهم للقتل والعنف: «أصدقائي... الله وحده سيقرر حصيلة ضحايانا اليوم، لست أعمل من أجل المال فأنا أغنى إنسان هنا بفضل الله»، في حين يظهر الإسرائيليون مثل الأوروبيين تماماً في نظافة الثياب، ورجاحة العقل، وأناقة التصرف، ظهر العرب على هيئة كريهة، ويضحكون في صخب، بينما يطلقون الرصاص من بنادقهم على النساء. وحتى الأفلام التي لا علاقة لها بالعرب أبداً، لابد من الغمز واللمز فيها شحذاً للعواطف وتخريباً في لا وعي المتفرج، ففي فيلم «الهاوي» العام ١٩٨٢م إنتاج «كندي» يطلع المحقق في أحد حوادث التخريب أحد الشباب على صور الإرهابيين، فيذكر له معلومة محشورة في حوار الفيلم، فحواها أن أحد هؤلاء الإرهابيين كان حارساً مستأجراً لحماية أحد قادة الفلسطينيين، ولا يفوتنا هنا

أن نشير إلى أنه وعلى النقيض من الوقائع الحقيقية التي تؤكد الدور الإسرائيلي في اغتيال علماء الفيزياء والذرة العرب بدءاً من «سميرة موسى» العام ١٩٥٣م، و«سمير نجيب» العام ١٩٦٧م، و«يحيى المشد» العام ١٩٨٠م، و«د.سليم سليمان» العام ١٩٨١م، و«د.سعيد بدير»، والتي لا يرد ذكرها بالطبع في الإعلام الأميركي، فإن حشداً من الأوهام حول اختطاف علماء يهود على أيدي «عرب وروس وألمان» يرد في عدد من الأفلام التي تصور وحشية ودموية الخاطفين «عملية لندن» العام ١٩٧٩م، و«أولاد المجد» العام ١٩٨٤م، هو أضخم إنتاج سينمائي للقناة الثالثة البريطانية، وفيه يتحالف الفلسطينيون مع الجيش الجمهوري الأيرلندي، لاغتيال عالم فيزياء يهودي يزور «لندن» لإلقاء محاضرة عن كيفية استخدام الطاقة النووية في خدمة السلام.

العربي متهم حياً وميتاً!

وحين تنتشر في أجهزة الإعلام الغربي الدعوة لمواجهة خطر الأصولية الإسلامية إثر انهيار «الاتحاد السوفييتي»، تبدأ إسرائيل ومعها المنظمات الدولية «اليهودية والأميركية» في الإلحاح على هذه الفكرة، وتغذية روافدها، والإسهام في خلق عدو و«اعتباره العدو الفعلي القادم الذي يهدد حضارة الغرب، وأن إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تعلم عن الإرهاب الإسلامي ما لا يعلمه غيرها، وهي الأقدر على التعامل معه، ومواجهته، وتأمين مصالح أميركا فيه»، ففي فيلم «جماعة مكافحة الإرهاب» العام ١٩٨٨م، تقوم مجموعة «ليبية» بالهجوم المسلح على القاعدة النووية في «إنديانا»، أما في «من يتجرأ يفز» العام ١٩٨٢م يستغل العرب والمسلمون أموالهم، لتحريض شاب إنجليزي متمرد لخطف صاروخ نووي، أما «مطلوب حياً أو ميتاً» العام ١٩٨٧م الذي هو إخراج «جاري شيرمان» فهو يصوّر محاولة إرهابي يمني يسمّى «مالك رحيم» - هكذا الاسم - لاستغلال الدارسين العرب في الجامعات الأميركية لتدمير إحدى القواعد النووية الأميركية، ولم تسلم النساء العربيات من أنضوائهن تحت مظلة الإرهاب، فيلم «الأحد الأسود» العام ١٩٧٠م تأتي شخصية «داليا» وهي تخطط لقتل الآلاف من دون أدنى إحساس آدمي، فهي لا تهتم بالبشر ولا بحياتهم، ولا مانع من أن ينضم الألمان إلى الفيلم بلا مناسبة، وفي تلفيق رفيع فإن «داليا» من مواليد حيفا لأب ألماني، وأم فلسطينية، و«داليا» هذه تحاول قتل عشرات الآلاف من الأميركيين للفت الانتباه العالمي إلى قضيتها، وقد أثار هذا الفيلم استياء عدد من النقاد... وهو ما حدا بأحدهم في موقف منصف إلى التساؤل: لِمَ لا يشير الفيلم من قريب أو بعيد إلى شرعية نضال الشعب الفلسطيني من أجل استعادة وطنه السليب؟. وفي فيلم «محاكمة إرهابي» العام (١٩٨٠م) الذي بطله شاب فلسطيني اسمه «سالم عجمي» تأسره في لبنان وحدة أميركية غازية، لأنه كان يدافع عن أرضه، فيأخذونه ليمثل أمام المحاكمة في أميركا، فيقول حين يجلس في منصة الاتهام: «إنه لن يتورع عن قتل الأميركيين، وإنه إذا كان يملك أسلحة نووية لن يتردد في استخدامها»، ثم يردف قائلاً: «سوف نضربهم في بلادهم كما نضربهم خارج بلادنا ولتحيا فلسطين»، وتأتي في الفيلم عبارات كثيرة على ألسنة الأميركيين مثل: «لماذا تقتلون الأطفال؟» (إن العرب الفلسطينيين يفضلون التسلل نحو غير المسلحين ورميهم بالرصاص). وأخيراً وفي فيلم «تحت الحصار» الذي عرض العام ١٩٨٦م حيث يقوم بطله الأصولي العربي واسمه في الفيلم «أبولان» بتجييش الجنود - وهم أميركيون من أصل عربي - في ولاية «ديترويت» الأميركية - وتدريبهم على السلاح والقيام بعمليات ضد المدنيين الأميركيين في المطارات والطائرات، بل يصل به الأمر إلى التفكير في تدمير البيت الأبيض.

في هذا الصدد، طرحنا هذه الإشكالات على نخبة ممن هم أكثر فهماً وتفسيراً للعقلية الهوليودية الجهنمية، لاستلهام وجهات نظرهم، وحل الألغاز السحرية!.

مغالطات تاريخية

سألنا بدءاً المفكر الدكتور «عبدالوهاب المسيري» - صاحب «موسوعة اليهود

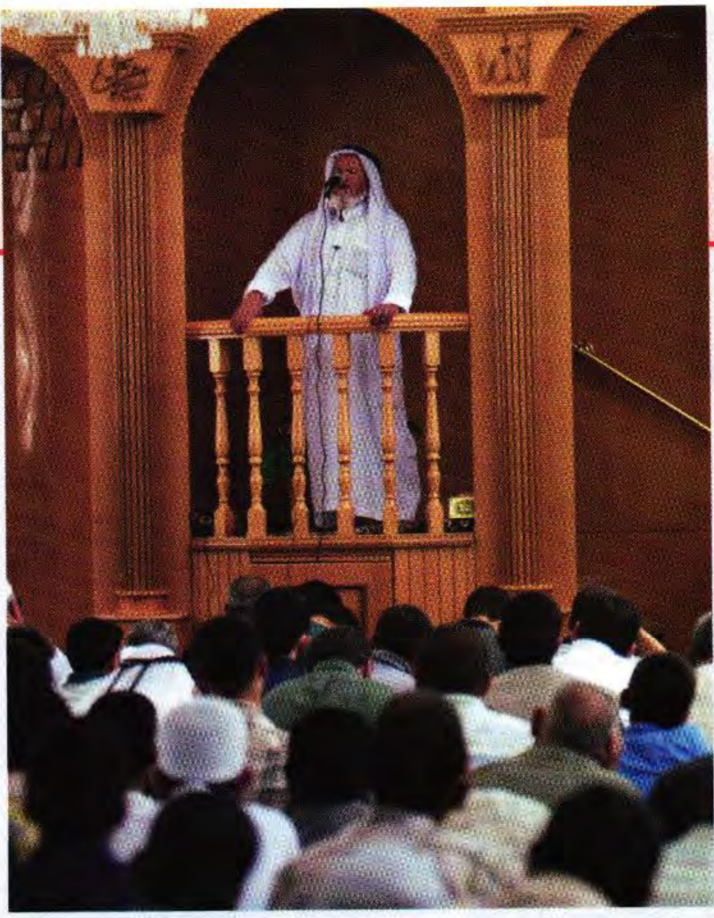

الآلة السينمائية قدمت رجال الدين الإسلامي كرمز للشر مقابل طهارة الشخصية اليهودية!!

واليهودية والصهيونية». فقال: إن مضمون معظم الأفلام الصهيونية يركز أساساً على تحسين صورة اليهود القبيحة، فقد كانت صورة اليهود في نظر العالم حتى مطلع القرن العشرين صورة كريهة وقبيحة، فكان رمزاً للجشع والطمع والمكر والخبث والأنانية والحقد، وكان اليهود في كل مكان يوجدون فيه موضع احتقار كل الناس وكراهيتهم بسبب احتكارهم لمعظم الموارد الاقتصادية التي تتحكم في أقوات الناس، وكانت هذه الشخصية الكريهة مثار الاحتقار في المجتمعات الأوروبية قاطبة، فكان الشعراء والأدباء يكرسون كراهية الناس للشخصية اليهودية في الكثير من شعرهم وإنتاجهم الأدبي، وكانت رواية «تاجر البندقية» لـ«شكسبير» التي يمثل فيها التاجر اليهودي «شيلوك» الشخصية اليهودية الجشعة الحاقدة أبرز مثال على ذلك.

ومن ناحية أخرى يقول الناقد الفني «رؤوف توفيق»: إن الأفلام الصهيونية تركز على تشويه صورة العرب والمسلمين عبر إلصاق تهم عدة بهم مبالغة وافتراء، ومن هذه التهم: اتهام العرب بتجارة الرقيق، حيث صورت الدعاية اليهودية العرب والمسلمين بصورة القراصنة الذين يهاجمون سكان أفريقيا الآمنين ليحملوهم في سفنهم إلى أسواق النخاسة العربية، وقد اتهم مندوب إسرائيل العرب رسمياً فوق منبر هيئة الأمم المتحدة بتجارة الرقيق العام ١٩٦١م، فما كان من مندوب ساحل العاج إلا أن قام بعده ليردد تلك المزاعم اليهودية، ولهذا تجد أن كثيراً من الدول الأفريقية تقيم علاقات متكاملة مع اليهود نظراً لتأثرها بالدعاية اليهودية عن العرب، وتجارة الرقيق. وكذلك اتهام العرب بالانحطاط الخلقي والتخلف الحضاري، فقد عرضت إحدى شبكات التلفاز اليهودية في الولايات المتحدة، إعلاناً لترويج سائل خاص تقذفه النساء في وجه من يتعرض لهن بسوء، فيفقد وعيه، وقد صور الإعلان فتاة تسير مطمئنة ثم يفاجئها شخص يرتدي الزي العربي بيده خنجر يحاول الهجوم عليها فتقذف الفتاة ذلك السائل في وجهه ليفقد وعيه، وتمضي الفتاة في سبيلها بعد أن تبصق على الشخص العربي، وجاء في إعلان آخر عن نوع من أنواع الصابون، حيث يظهر شخص يرتدي الثياب العربية وهو في منتهى القذارة، ويظهر صوت المعلق ليقول: إن هذا الصابون ينظف أي شخص حتى العربي، وبعد إلقاء العربي في الحمام وتنظيفه بهذه الصابون يأتي التعليق التالي: إن العيب في عدم نظافة العربي ليس بسبب قلة فاعلية الصابون، ولكن لأن العربي لا يمكن أن يصبح نظيفاً أبداً».

ميادين السينما الصهيونية!

أما الناقد الفني والسينمائي «طارق الشناوي» يرى أن من أهم المغالطات التي تروّج لها السينما الصهيونية، وصف العرب بالخيانة، فقد عرضت إحدى شبكات التلفاز البريطانية اليهودية تمثيلية لصلب المسيح، حيث ظهر الحواريون باللباس اليهودي ١٥ عدا يهوذا الاسخريوطي المتهم بالوشاية بالمسيح، فقد ظهر باللباس العربي، ليشيروا إلى أن العرب والمسلمين متورطون بـ«صلب المسيح» - بحسب زعمهم - لاستعداء النصارى ضدهم، ويؤكد «الشناوي» أنه من الخطأ الاعتقاد أن ميدان «السينما الصهيونية» مقتصر في حدوده على حدود الكيان الصهيوني الذي يغتصب فلسطين المحتلة، والحقيقة فإن ميادين «السينما الصهيونية» متنوعة وممتدة مثل الأخطبوط أو مثل أيادي الإله «فنشو» الذي يحلو لحكماء صهيون استخدامه في بروتوكولاتهم الشهيرة للتدليل على لعبتهم الإعلامية على أكثر من صعيد، ويضيف «الشناوي» أنه إذا كانت «السينما العبرية» حاولت دائماً ترسيخ هذه الصورة السلبية البالغة السوء حول العرب من خلال قصص مفتعلة وحوارات ساذجة، فإن التحقيقات التي تقدمها محطات التلفزة وتعهد بإبراز كل ما هو سلبي وحجب كل ما هو إيجابي داخل المجتمعات العربية تكمل مهمة إحداث التأثير المطلوب على وعي المتلقي الغربي وقناعاته واتجاهاته السياسية والفكرية ومع ذلك فإن الصحافة المكتوبة يظل لها الدور الرئيس في تكوين هذه الصورة السلبية عبر تقديم معلومات زائفة أو مضللة في كثير من الأحيان.

وأخيراً... فإن السينما الصهيونية استطاعت الدفاع عن قضايا الصهاينة رغم ما تحمله تلك القضايا من انتهاك حرمات وحقوق الآخرين، لكن في المقابل وجدنا «السينما العربية» بلا هدف، ولا قضية، فالقدس - التي هي قضية العرب والمسلمين الأولى - لم تجد أفلاماً وأعمالاً فنية تستنهض الجماهير العربية وتوقظها من سباتها العميق، بل على العكس فقد وجدنا أفلاماً تدعو إلى الرذيلة، وتخاطب غريزة الجنس وتغرق في تصويره، وتجعل من أبطالها أنصاف آلهة، وتنشر الأمراض الاجتماعية بين الناس.

ويبقى السؤال مطروحاً: هل هناك أمل في خلق جيل من السينمائيين العرب يسخرون الفن لصالح أمتهم، ويوظفونه خدمة لأوطانهم السلبية، وقضاياهم المصيرية - كما فعل الآخرون؟!! ■

المسلمون في معركة البقاء!!

«فقه الهزيمة... والنصر»

معلوم أن الهزيمة - بمثابة - حال واقعية قد تصيب المجتمع المسلم كما تصيب غيره وفق نواميس الكون التي قدرها الحق عز وجل - لتسود بين البشر - لها أحكامها الشرعية كما لها قواعدها الحياتية التي اصطلح عليها العرف الإنساني منذ قديم الأزل.

والمسلم بصفته الإنسانية إذا تخلى عن الأسباب التي تكفل له التميز عن غيره من البشر بمذاهبهم وأيديولوجياتهم الوضعية ومن ثمَّ تضمن له التفوق كان في شأنه ما يمكن أن يكون مع غيره وفق موازين القوى المادية... تلك الحقيقة عبر عنها بوضوح أحد أعظم قادة المسلمين في أيام عزهم الأول وهو يوصي جنده قبيل إحدى المعارك «إنكم إذا استويتم مع عدوكم في المعاصي والذنوب تفوَّق عليكم بالعدة والعتاد».

> علماء الأصول أجازوا تغير الفتوى بتغير المناطق واختلاف البيئة

بقلم: محمد عبدالشافي القوصي

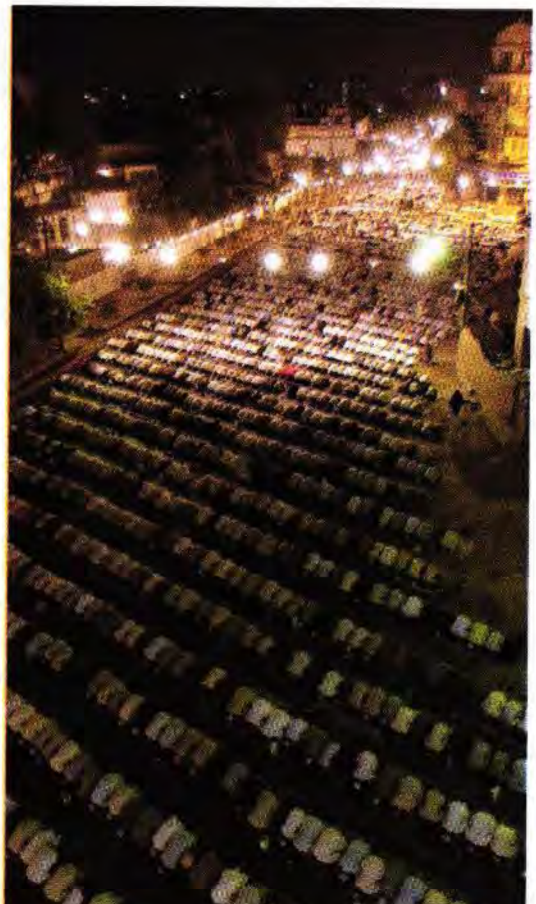

وحينما تحدث الهزة في المجتمع المسلم التي تؤدي إلى الهزيمة وما يتبعها من آثار قاسية إما أن تقعد به ويتقهقر بها بعيداً عن نهاية الركب وآخر الحضارات، وإما أن يعمل على تفاديها ومواصلة الجهاد بتفادي المحطات التي تسببت في حال الهزيمة وأحدثت العثرة، ولقد عرف الأنموذج الأمثل للدولة الإسلامية في أيام قائدها الأول تطبيقاً واقعياً لهذه النواميس الكونية.

فعندما خالف الجند أوامر قائدهم في غزوة أُحد كانت الهزيمة بما فيها من آثار مدمرة كادت تعصف بالكيان الإسلامي كله من قتل لخيرة الجند والقادة وذيوع الإشاعات بأن محمداً قد قتل... وتكرر الموقف مرة أخرى في غزوة «حنين» عندما ظنت الآلاف التي خرجت في الجيش المسلم أن النصر حليفها، وقالوا لن نهزم اليوم من قلة فكانت الهزيمة... لأن المعنى الذي أراد الله أن يعلمه للمسلمين في كل زمان ومكان، أن النصر ليس بالعتاد والعدد فقط في الحروب العقائدية، وإنما هو يتحقق بقدر اتصال القلوب بمنهج الله أولاً ثم التماس الأسباب المادية في إعداد العدة .

ولعل أهم سمة يتميز بها المجتمع الإسلامي حال الهزيمة هي استعلاؤه بإيمانه وثقته في نصر الله وشدة يقينه في رفعة منهج الله وبراءته مما قد يلحق بالمسلمين من هزيمة مصداقاً لقول الله تعالى في الآية ١٦٥ من سورة آل عمران: (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)، إن الهزيمة كحال واقعية مادية حينما

تعرض بالصف الإسلامي لا ينبغي الاستسلام لها والنكول عن المنهج عياذاً بالله لقوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة المائدة: (يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).. إنما توجه الطاقات كلها والعزائم من أجل النهوض من العثرة والخروج سريعاً من حال الهزيمة واعتماد سبل أخرى واستراتيجيات غير التي أدت إلى الهزيمة للنهوض ومواصلة السير لقوله تعالى في الآية ١٥ من سورة الأنفال: (يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير).

وكما أجاز علماء الأصول تغير الفتوى بتغير المناطق واختلاف البيئة والزمان، وأجازوا السير بسير الأضعف في بعض الأحيان فإن أسلوب الكتيبة المسلمة في مواجهة الواقع الذي تعيشه يتغير بتغير الظروف دون أن يعني ذلك التنازل عن الدين كمنهج حياة وثوابته العقدية وهو ما اصطلح عليه بعدم إنكار معلوم من الدين بالضرورة... فحال الاستضعاف أيضاً لها ملامحها الخاصة التي قد تفرض أحكاماً أخرى على النحو الذي تعامل به النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالبون شاسع بين حركته في مكة قبل الهجرة وحركته بعدها... والبون شاسع أيضاً عن حركته قبل فتح مكة وقبوله صلح الحديبية وبعد أن منَّ الله عليه بفتحها، وحين قبل محمد كقائد وزعيم صلى الله عليه وسلم شروط الحديبية لم يرض الدنية في دينه، لكنها حال يتحتم على الصف المسلم أن يحسن التعامل معها والمرور منها بأقل الخسارات والتكاليف كما ورد في الآية ٢٥ من سورة الأنفال: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب).

أهم ملامح الهزيمة وآثارها المرضية

إن الهزيمة على النحو الذي أسلفنا قد تكون حالاً زمنية موقتة لا يلبث المجتمع المسلم أن يتجاوزها ويسعى سعياً حثيثاً إلى تحصيل أسباب النصر فينهيها بكسب الموقعة التي تليها وهنا تكون الهزيمة حالاً صحية ودليلاً على حيوية المجتمع المسلم وقدرته على التفاعل وتخطي أزماته وتنقية صفوفه من معوقات النصر.

ولكنها في فروض أخرى تطول الهزيمة

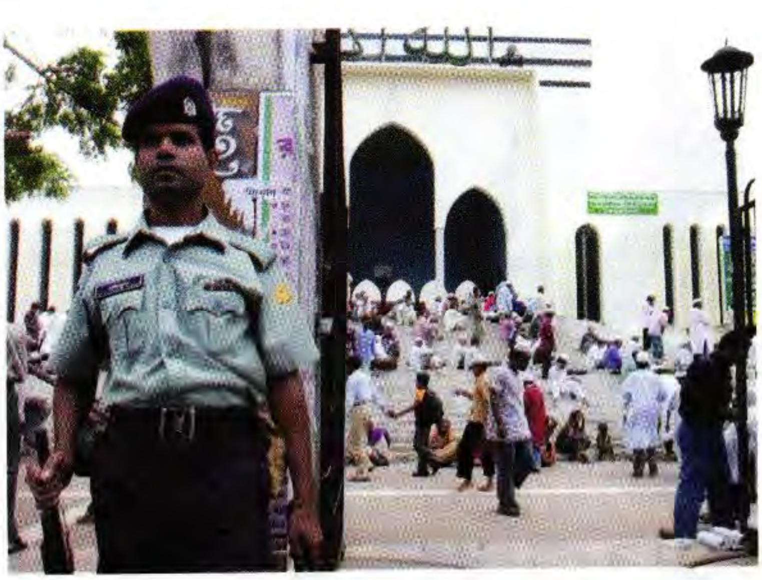

الهزيمة حال زمنية موقتة لا يلبث المجتمع المسلم أن يتجاوزها

وتستحيل حالاً معنوية تكثر فيها الأسباب المعطلة وترتفع فيها الأصوات المثبطة وتتقدم زعامات غير مؤهلة وتتبعثر القدرات والطاقات، فتضحى غير مؤثرة ويعجب كل ذي رأي برأيه فتضحى الهزيمة حال مرضية وأهم ملامحها:

١ - البعد عن منهج الله وتحكيم شرعه فيما شجر بين أفراده من نزاعات: لقد حدد الله سبحانه الأصول المرعية في ضرورة التحاكم إليه وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما يعرض للكتيبة المسلمة ويثور بين أفرادها من أزمات واختلافات لقوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة الأنفال: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)، ولقوله تعالى الآية ٦٥ من سورة النساء: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

٢ - إعجاب كل ذي رأي برأيه: إذا ضعف الوازع الديني فلا شك أن الذي يترتب على ذلك تضاؤل الإحساس بالمراقبة لقوله سبحانه في الآية ٣٣ من سورة الرعد: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقديماً قال أحد السلف إياك أن يكون الله أهون الناظرين إليك... فإذا ضعف الشعور بالمراقبة، فالنتيجة المنطقية عدم السعي إلى تحكيم شرعه في المعاملات وطريقة الخروج من المحن وفض المنازعات الفقهية والفكرية بين أنصار الفكر الإسلامي وتعاظم الرأي البشري واعتزاز كل ذي رأي برأيه وانتصاره له وعدم التحلي بأدب الاختلاف كل ذلك على حساب وحدة الصف كأهم سبب للنصر وباعث على تفجير الطاقات الكامنة والقدرة على قبول التحدي مع الحضارات الأخرى المتنافسة.

٣ - التباغض والتدابر: لعل الحكمة التي أراد الله أن يجعلها في متناول الأجيال المتعاقبة من الأمة الإسلامية في كل عصر ومصر من هجرة النبي محمد إلى مكة وسعيه إلى تأسيس الدولة الإسلامية أن اللبنة الأولى التي وضعها في طريق بناء هذه الدولة الشامخة القوية هي الحب في الله والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، أوثق عُرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فمن أعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان... وهذه الدعامة اللازمة لكل جماعة تسعى إلى تحكيم شرع الله في الأرض، لن تتحقق إلا بتقديم شرع الله في المنازعات والاختلافات، وأن توحدها مرتهن بوجود أنماط بشرية تتأسى بأبي ذر وبلال، فهذا يضع خده تحت نعل أخيه، والآخر يذرف دمعاً ثخيناً متسامحاً... والنقيض لذلك أن يتدابر أهل القبلة ويتقاطعوا، بل يتلاعنوا وتشيع الاتهامات بين أنصار الفكرة الواحدة حتى تصيب العرض والدين فيخلق هذا المناخ الكريه تباغض أهل القبلة حتى وإن كانوا قادة وزعماء لحركات تدَّعي العمل على تحكيم شرع الله، فإذا هم يبدلون نعمة الله كفراً... فالذين يقدرون على تحقيق النصر هم قوم يأتي الله بصفتهم الأولى: (يحبهم ويحبونه)، فالحب شعارهم، فذاك سلاح

ماض وفاعل في تحقيق النصر لن تستطيع أي جماعة أن تحصل عليه من معسكر شرقي أو غربي: (لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال:٦٣، كما وأن الذين يقدرون على تحقيق النصر يتميزون بكونهم (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) المائدة:٥٤، إن شيوع الغيبة والنميمة بين جنود الصحوة الإسلامية المعاصرة من أهم أسباب تعثرها وعجزها عن بلوغ مأربها.

٤ ـ تعددية الجماعات واختلاف الرؤى: يقول بعض مشايخنا: إن تعددية الجماعات وكثرتها ظاهرة صحية تدل على حيوية الصحوة الإسلامية وضرب لذلك مثلاً بالبناء الشاهق متعدد الطوابق والنوافذ ليس له غير باب واحد، فهذا هو الإسلام العظيم الشاهق وهذه هي الجماعات والجمعيات والمنتديات الإسلامية... قد يكون مثل هذا التصور صحيحاً لو كانت التعددية باعثة على تسخير الطاقات والإمكانات، وقادرة على بلوغ الاستفادة بالرأي الأرجح وتوافر ما يمكن أن يعبر عنه بأدب الاختلاف، ويكون الرأي صواباً يحتمل الخطأ على النحو الذي سلف في أيام عز الإسلام وصحوته، أما إذا كانت التعددية سبباً للفرقة، وتنابذ الآراء وتبادل الاتهامات وزعم كل هيئة أو حركة احتكارها حق الحديث باسم الإسلام أو التيار الإسلامي بعامة، فهنا تكمن علة الداء ويكون في كثرة مثل هذه الحركات تكريس لواقع مرٍّ كالعلقم، إذ تعجز عن التواصل فيما بينها والتعاون على البر والتقوى وتوجيه قدراتها لما فيه خير البلاد والعباد.

٥ ـ تفشي الذنوب وشيوع الخطايا: قدمنا ما حملته إلينا كتب السير والتراجم من قولة شامخة لقائد مسلم عظيم وهو يوصي أجناده: «عليكم بتقوى الله فإنكم إذا استويتم مع عدوكم في الذنوب تفوق عليكم بالعدة والعتاد».

إن الحركة الإسلامية مطالبة اليوم وهي تبحث عن أسباب هزيمتها واستمرار نكستها أن تتوب إلى الله من الذنوب والمعاصي، قادة وأجناداً، فرادى وجماعات، فالذنب قد يقترفه الفرد تتعطل به مسيرة الأمة.. ولا ينبغي التهوين من هذا السبب كمعطل للأمة ومعرقل لها عن بلوغ النصر، فإيانا وتحقير الذنوب وقديماً قال الشاعر:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وإنه مما تواترت الروايات على ذكره من مناقب السلطان المسلم «قطز» أنه لما أراد تجميع الأمة لمواجهة «التتار»، استنجد بالعالم المجاهد «العز بن عبدالسلام» وطلب منه تعبئة جهود وطاقات الرعية من أجل إعلان الجهاد، ولكن الشيخ العلامة «العز بن عبدالسلام» لم يتفاعل مع الرغبات والأماني العاطفية فقط، وإنما طلب من القائد «قطز» أن يتوجه على رأس حملة إلى الشوارع والطرقات التي اشتهرت فيها محلات الخمر وبيوتات الرذيلة لتحطيم قوارير الخمر وغلق بيوتات الدعارة.

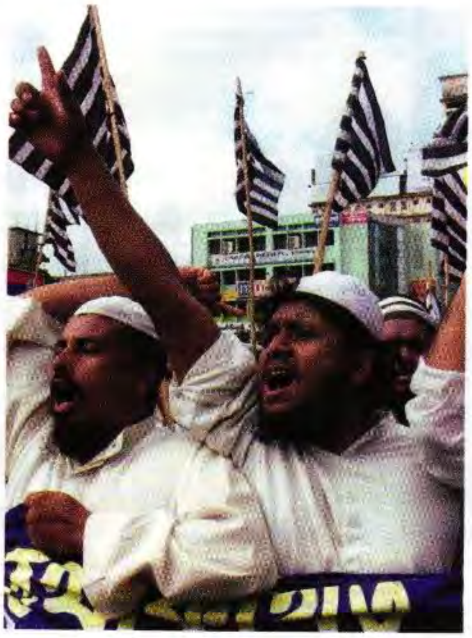

تعددية الجماعات وكثرتها ظاهرة صحية تدل على حيوية الصحوة الإسلامية

إن «العز بن عبدالسلام» يريد أن يقول قولته، ويدلي بشهادته، لتبقى خالدة حتى تقوم الساعة، إن الجماعة التي ترفع راية التوحيد، وتزعم ريادتها في معاركها، عليها أولاً أن تستحضر أسباب النصر حتى يتحقق لها، فليس بأمانيكم... إن الله لم يعط وعوداً بالنصر والتمكين لكل من يزعم الإيمان أو يرفع شعار الإسلام، فللنصر شروط وللتمكين ضوابطه: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر:٥٣.

٦ ـ الجمود والتقليد والمحاكاة وتعطيل الاجتهاد.

إن أهم ما يميز الإسلام عن غيره من الشرائع اتصافه بالتجريد والعمومية بأن جعله الله صالحاً لكل زمان بما حواه القرآن من مبادئ عامة تستطيع الأمة أن تستلهم معانيها وبيان العلة فيها من أسباب النزول ومما تقدمه السنة كمصدر مهم من مصادر التشريع من تفسير للآيات والأحكام... غير أن أشد ما يمكن أن يُبتلى به جيل مهزوم أن يقعد عن متابعة التطور الحاصل من حوله في العلوم الحديثة ووسائل التقنية الحديثة، وتحت شعار الاتباع تتعطل فرضية الاجتهاد وفق الضوابط والأطر التي ارتضاها المشرع الإلهي سبحانه، ورخص فيها للأمة أن تفجر طاقاتها، وتعطي الفرصة لكفاءاتها عبر هذا الرافد المهم من روافد التشريع الإسلامي، فتكون السمة الغالبة لكل جيل مهزوم عاجز عن مراجعة أسباب الهزيمة غير مدرك لمغزى التقليد والمحاكاة والتمسك بوجه وحيد في تأويل النصوص قد يتغير مناطه فيستحيل مرجوحاً بفعل تغير الواقع... وتشيع في مثل هذا المجتمع فتاوى مهزومة تبعث على الانعزال وترفض التواصل مع العلوم الإنسانية النافعة للبشرية، ويدعو بعضها إلى تحريم التعليم... ويفتي بعضها الآخر بحرمة العمل في الوظائف الحكومية وغير ذلك مما عمَّت به البلوى، فتعد غاية اهتمامات بعض من أبناء هذا الجيل المهزوم مثل هذه القضايا الفرعية على حساب القضايا الاستراتيجية والمصيرية... وصدق الشاعر حين قال:

كل في لهيب القول عنترة
وكل في لهيب الفعل كالوتد

في مثل هذه الأجواء المحبطة، التي تعكس مرارة الهزيمة، يغلب التقويم الظاهري للمواقف والأحداث، وتسود الشعارات دونما تقديم البدائل المنتجة، وتغيب الدلالات التي يمكن استنباطها في معالجة التاريخ الإسلامي لمثلها وما شابهها من واقعات، فلقد حملت كتب السيرة ما لحق بالجيش المسلم في غزوة «مؤتة» من هزة نتجت من مقتل القادة الثلاثة الذين كلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقيادة الجيش، ومع غياب النص تقدم «خالد بن الوليد» لحمل اللواء، ونظم صفوف جيشه، واتخذ قراره الحاسم بالانسحاب، ولم يأبه لدعاوى ارتفعت ضده تتهمه بالتخاذل، هاتفة في وجهه «الفرار»، غير أن التوجه النبوي جاء حاسماً بقوله: «بل هم الكرَّار إن شاء الله» ■

من هنا يا ساهرين إليكمو
نقلاً.. أحيي من صفد...(٢)
ومباشرا.. فتفرجوا..
وكما أرى.. ظني ترون كما أرى.. «والكاميرا»
هذي الشقيف ومن هنا..(٣)
مرج ابن عامر والمثلث والهوى(٤)
حطين ما شابت ذوائب عشقها
وترون شرقاً شيبة..
«الشيخ»(٥) يرنو ذاهلاً
متفرسا.. صفحاتها.. مرآته..!!
«.. قسماتنا.. يا شام يا مروان يا زيتاً
يضيء.. ومئذنة..»
من ذا هنا يختال لا متوضئاً
من مائها..!؟
«طبرية»(٦) الفرسان تصرع بالسياط
ليوثها..!!؟
...
من ذا هنا..!؟
بديار طيء «جاسم»(٧) تبدو لنا.
وهنا مواردنا خيل تغلبٍ وابن وائل من أسد
وهنا «العوامل»(٨) جل فعل سواعد
وهنا المهند من تميم.. بعض قيس.. والمناذر
من لخم
وحداؤهم.. عهدي بهم..

«جاينكم.. جاينكم.. طلي وشوفي
خيولنا..»..!!(٩)
...
وتطل من عينيه نار.. ما الذي..
يا قوم أحدث بيننا..!!؟
أو نام معتصم الثغور وفاته..
فرض الجماعة فجرها..!!؟
عدت الذئاب على الحمى
وغفى الكماة وأسلموا للريح تصنع ما
تشاء..!!؟
أم خوذة تاهت مكاناً فاستحل بهاءها..
رأس تكلل «بالفخار» ففاز في المضمار لا..
خيلاً ولا.. رمحاً ولا..
لمن استجارت في الثغور ملبياً..!!
...
الفوز فوز يملأ الدنيا فخاراً
«فورملا»(١٠)..!!
«الفورملا» فزنا.. وفاز فريقنا..!!
«بيباي» جاسم من هنا.. هذا «حبيب»
سنلتقي(١١
عودا إلى... عرض المساء مباشرا.. وعلى الهوا
يا قاعدين وفاغرين.. ونابهين إلى اللقا..
وتذكروا...
لي موعد.. فكأنما. قالت مصادر عالمة....

«المعتزم.. المعتبر.. المنتصر.. المنتضي..
والمعتمر..
متقلدا.. متسربلاً.. ومقطبا في خرجة
في جولة للجائزة..
فيها الخوذ
من نسج ليلى.. والدروع وجائزة
. قالوا لنا. بالضاد ... ليست «فورملا...»
ويدور همس أنها
ستكون أصدق من كتاب سطرته محابر..
ما عاد ينفع للصحائف أن يعانقها قصب
. قالت مصادر «عالمه»..
إن الرماح جديدة..
وأكيدة..
وقوامها.. وسنانها..
ليست قصب
ومدادها... لو تعلمون مدادها.
من أبحر..
لا ينتهي
أو هكذا..
قالت مصادر عالمه..
«المعتزم.. المعتمر.. لي موعد.. ألقاه وحدي
والمصور دون مخرج
هو هكذا.. لإرادته.. وغدا ضحى.. معه
اللقا.. كونوا معي..

أبو تمام يَتَفَلَّت...(١) في جلباب مُراسلٍ على الثغور

في تقرير يحاول نظمه:
علي محمد محاسنة. الأردن

•• الهوامش ••

١ ـ حبيب الطائي شاعر عمورية والمعتصم.
٢ ـ صفد أعلى مدن شمال فلسطين.. منها هبطت فيالق صلاح الدين.
٣ ـ قلعة الشقيف في جنوب لبنان منها زحف بعض جيش صلاح الدين إلى حطين.. وسطرت بطولات مقاومة الصهاينة ودحرهم.
٤ ـ مواضع شهدت معارك التحرير في مراحل الغزو الصليبي وما تلاه إلى عصرنا.
٥ ـ الشيخ: جبل الشيخ المكلل بالثلوج دوماً يطل على هضبة الجولان وطبريا من جانب وعلى دمشق من الجانب الآخر.. يحتله الغزاة الصهاينة اليوم.
٦ ـ طبريا: البحيرة والمدينة في أعالي وادي الأردن.. كانت قاعدة جند الأردن يطل عليها من الشرق جبل الشيخ ومن تاريخها أن أحد أبنائها صرع أسداً بسوطه.. فتساءل التاريخ «لمن ادخرت الصارم المصقولا...!».
٧ ـ جاسم.. قرية على تخوم الجولان جنوب دمشق.. هي موطن الشاعر «أبوتمام».
٨ ـ العوامل: عرب جبل عامل.. من صنعوا أجمل هزيمة للغزاة الصهاينة وأخرجوهم من جنوب لبنان.. في عصرنا.
٩ ـ من حداء الفروسية لعرب الشام.. «أي جئنا إليكم...» نلبي النداء.
١٠ ـ الفورملا.. سباق سيارات.. من رموز عصر الاستهلاك والترف واللهو المضيّع..
١١ ـ كلمة الوداع عن الانصراف عند الوداع أو الفراق بلسانهم.. bye bye.

لا شك أن المبادىء السليمة لا تتوقف صحتها على مقدمات مفروضة قابلة للخطأ والصواب، لأن مجرد الشك في هذه المقدمات يهدم المبادئ التي قامت عليها، وقد سبق أن وقع في الخطأ نفسه المفكرون الدينيون في أوروبا، حيث افترضوا أن الأرض مركزاً للكون وبنوا على ذلك بعض القواعد الدينية التي أصبحت جزءاً مهماً من العقيدة، ثم جاء علماء الفلك وأثبتوا أن الأرض ليست مركزاً للكون، وأنها ليست سوى جرم صغير إذا ما قيس بالأجرام السماوية الأخرى، ومن هنا بدأ الصراع بين الدين والعلم في أوروبا وقد تمخض بعد انتصار الحركات السياسية في أوروبا الحديث إلى إقصاء الدين تماماً عن مجال الحكم والتقنين.

> انهارت الشيوعية لفشلها في وضع الحلول للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية

المعتقد الديني والإرهاصات السياسية

بقلم:
أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

أستاذ القانون الجنائي ورئيس قسم القانون العام- جامعة الأزهر- وأكاديمية سعد العبدالله

وقد وقع في الخطأ نفسه من يعتقدون بأن الهجرة والاعتزال عن المجتمعات الحديثة الكافرة في اعتقادهم فريضة إسلامية.. لذا يكفي أن تنهار فكرة التكفير أو تكفير المجتمع حتى تنتهي بالتبعية فكرة الهجرة والاعتزال وذلك باعتبارها فكرة مهلهلة الأساس وقابلة للرفض وهو الخطأ نفسه الذي جعل أوروبا تنفض يدها عن الدين وتعزله عن الدولة والمجتمع.

وقد أسهم ذلك في انتشار إرهاصات سياسية كثيرة كالشيوعية وأصبحت مذهباً سياسياً ينكر وجود الدين وإن خلعت على نفسها قداسة أشبه بقداسة الدين... والصهيونية التي تتمسح بالدين وأنك تلاحظ مدى التشابه بينهما في الأصول العامة والوسائل والغايات والمفاهيم والأخلاقيات والأهداف التي يسعيان إلى بلوغها في ميدان التطبيق العملي.

فتعاليم زعيم الشيوعية الأول «كارل ماركس» وزميله «فردريك إنجلز» و«لينين» منشئ أول دولة شيوعية في العالم، و«ستالين» مفسِّر «لينين» وغير هؤلاء وهؤلاء لا يختلفون في كثير أو قليل عن تعاليم بروتوكولات حكماء صهيون التي تتمثل في مجموعة من التعاليم الهدامة التي تهدف من ورائها حكم العالم بأسره باستخدام العنف والتهديد.

واستناداً في اعتقادهم إلى أن «الناس الفاسدو الأخلاق يفوقون في تعدادهم من تتسم طباعهم بالنبل والشرف»، وإلى أن «كل إنسان متعطش إلى النفوذ والسلطان يتوق إلى أن يغدو ديكتاتوراً إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً»، وإلى مقولة: إنه «لقلة

الصهيونية تؤمن بأن كل ضحية من ضحاياها تساوي آلافاً من غير اليهود!!

الذين لا يرتضون بالتضحية برفاهية الآخرين من أجل تحقيق أغراضهم الشخصية».

ولعل أغرب ضروب التشابه بين الصهيونية والشيوعية أن يكون وراء الشيوعيين الأوائل متحدرين من أصل يهودي، وهذا يفسر حقيقة أن أول دولة في العالم تعلن تأييدها لقيام إسرائيل هي الاتحاد السوفييتي السابق.

وإذا كانت الصهيونية تؤمن كمعتقد سياسي تتمسح فيه بإرهاصات دينية بأن كل ضحية من ضحاياها تساوي أمام الله آلافاً من غير اليهود، فإن ذلك يفسر مدى الإرهاب الإسرائيلي في مواجهة أعمال المقاومة الفلسطينية المشروعة من هدم للمنازل وقتل للأبرياء مخالفة في ذلك لاتفاقات جنيف الأربعة، وتجريف الأرض وتغيير خريطتها استخداماً لقانون القوة ورفضاً وتجاهلاً لقوة القانون، استناداً لمقولة صهيونية تتمثل في «اعطني ما أنا في حاجة إليه كي أثبت لك إنني أفوقك قوة».

وتلك المقولة هي السائدة في العقلية الصهيونية التي تستهدف السيطرة على عالمنا العربي من «النيل للفرات» للقضاء على أمانينا القومية وكياننا السياسي والديني والاجتماعي والاقتصادي، معتمدة في ذلك أيضاً على الصحافة كقوة هائلة في أيدي الحكومات القائمة فيها لما لها من سيطرة على الرأي العام، فهي مثلما تعبِّر عن مطالب الشعوب الحيوية وما تشكو منه، فهي تعد بجانب ذلك منبراً لإبداء الآراء الحرة وأداة أيضاً لإثارة الرأي العام.

ويعتقد أنصار الصهيونية أن الحكومات لم تستطع أن تتمكن من الاستفادة من قوة الصحافة فوقعت في قبضتها وأنها استطاعت عن طريقها كسب النفوذ مع بقائها خلف الكواليس، كما تمكنت عن طريق الصحافة من جمع الذهب على الرغم من أن ذلك قد كلفهم في اعتقادهم الكثير من دماء ذويهم، كما يعتقد هؤلاء بأنه لم يعد سوى مسافة قصيرة لاكتمال دائرة الحية القرمزية التي ستطوق باكتمالها كل دول أوروبا وتكون كسلاسل لا يمكن تحطيمها.

ولا شك أن تلك المعطيات تفرض علينا، مواجهة تلك المعتقدات السياسية والدينية التي تروجها الصهيونية والشيوعية، التمسك بتعاليم ديننا الحنيف لحماية كياننا القومي الشرعي والقانوني، والذي يعد سبباً لموقفنا من إسرائيل باعتبارها لا كيان شرعي لها، فهي ليست دولة شرعية، بل كيان شيطاني مغتصب لدولة فلسطين.

وهذا يتطلب لمواجهة هذا الكيان وحدة عربية شاملة منبثقة من أوضاعنا العربية وثقافتنا العربية والإسلامية وأدياننا التي نؤمن بها، لا الوحدة الكاذبة القائمة على أوضاع أجنبية دخيلة علينا، وغير نابعة من صميم واقعنا العربي... فالصمت في مواجهة تلك التحديات يمثل بداية لرحلة الموت، كما يمثل مقدمة طبيعية لمستقبل انتحاري للشعوب العربية.

وإذا كان قطار الشيوعية قد احترق في نهاية القرن الماضي لافتقاره للمبادىء السليمة وفشله في وضع حلول منطقية للمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن انهياره على المستوى الديني والأخلاقي والإنساني، وإن أدى سقوطه إلى الإسهام في إنقاذ العالم من ويلات كارثة حرب ثالثة، نظراً لتضارب المصالح وتوازن القوى، وإفراز قوة وحيدة تسيطر على العالم هي الولايات المتحدة الأميركية التي فرضت على العالم حلولاً سياسية أفقدت المؤسسات الدولية هيبتها وهيمنتها على المجتمع الدولي.

ولا شك أن الإسلام يختلف اختلافاً جذرياً عن تلك الإرهاصات الدينية والمعتقدات السياسية الهدامة، فقواعد الدين الحنيف ليست فروضاً أو مقدمات تحتمل الخطأ والصواب، بل قواعد يقينية لا تهتز أمام الفكر البشري والتجارب الإنسانية، لذلك كانت النتائج المترتبة عليها منطقية وصالحة لكل زمان ومكان، متبعة أمام محاولات التغيير أو التشكيك لما يتميز به الإسلام من نظام أخلاقي وتعبدي قائم على فكرة البعث والثواب والعقاب حرص القرآن الكريم على تأكيده عقلياً ومنطقياً بالحجج والبراهين ولم يفرضه بلا مناقشة، ثم اشتراط الإيمان بها، لأن الإيمان المزعزع بفكرة البعث يهدم قاعدة الثواب والعقاب في الآخرة، وينهار بالتالي الوازع الديني وقاعدة التقوى التي ينبني عليها كل صلاح للدولة أو المجتمع أو الفرد ■

عقائد «نهاية» في الفكر الغربي

لم يعد خافياً اليوم أن من أهم أسباب الدعم الغربي ـ والأميركي وخصوصاً ـ للكيان الصهيوني: العقيدة التي بمقتضاها سيعود المسيح ـ عليه السلام ـ مستقبلاً إلى الأرض، لكن من أهم شروط هذه العودة تجمع اليهود في مدينة القدس وما حولها. لذلك يلزم تشجيع هؤلاء على الاستقرار في فلسطين تمهيداً وإعداداً لظهور المخلص، هكذا تفكر طوائف مهمة ومؤثرة في الحياة السياسية الأميركية.(١)

ومن جهة ثانية، توجد جماعات دينية أخرى لا تعتقد في عودة المسيح، لكنها مع ذلك تبشر بألفية سعيدة تنتظر البشرية، وتسعى إلى تدشينها بالثورة أو بالدعوة، أو بهما معاً.

> **الدعم الأميركي والغربي لليهود سبب اعتقادهم أن المسيح سيعود إلى الأرض ومن ثمّ يشجعون اليهود على الاستقرار في فلسطين تمهيداً لذلك**

بقلم:
الدكتور إلياس بلكا

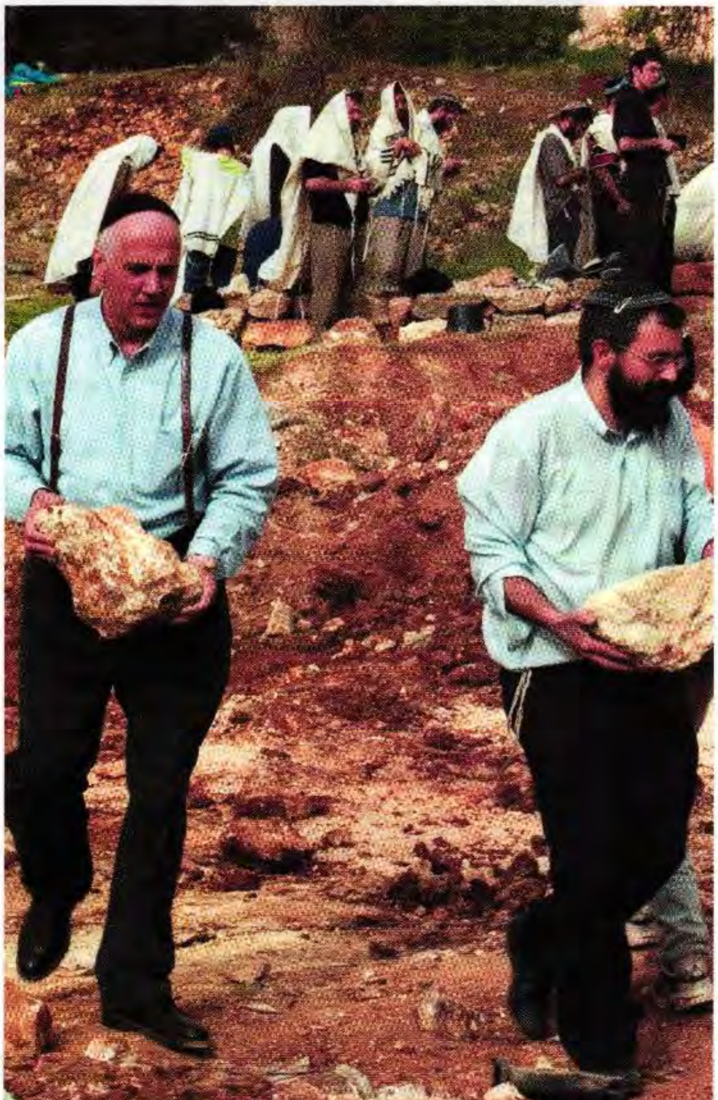

ومن جهة ثالثة، يعتقد كثيرون ـ في الغرب ـ أن هناك نهاية وشيكة للعالم، حيث يخرُب كل شيء وينهار نظام الكون. وكلما أطل رأس قرن جديد، أو ألفية جديدة، ظن هؤلاء أن القيامة قاب قوسين أو أدنى، وتفصيل هذه المعتقدات وتاريخها وبيانها يتطلب تأليفاً مستقلاً، وخصوصاً أنها متشابكة جداً، فغرضي في هذه المقالة هو أن أعرِّف القارئ ببعض أهم هذه الطوائف، وببعض الوقائع والأفكار التي ارتبطت بهذا النمط من النظر إلى المستقبل، حتى يكون على بيِّنة من حيوية هذه الاعتقادات اليوم ومن تأثيرها على مجريات الأحداث الدولية.

عقيدة المخلِّص

من الغريب فعلاً أن فكرة المخلص تكاد توجد في جميع الأديان الكبيرة(٢)، لكنها كانت أوضح ما تكون عند اليهود، يقول «الحاخام شوكرون»: إن العصر الذهبي للإنسانية لا يقع في ماض غابر وغامض، كما يعتقد الوثنيون، بل يقع في المستقبل.(٣)

قبل ظهور المخلص تكون اضطرابات كبيرة في العالم،

ويتجمع شتات اليهود في أرضهم الأصلية «يعني فلسطين»، فتتأسس هناك إسرائيل من جديد، ويجيء المخلص، فتعود الهيمنة إلى التوراة، وتصبح القدس عاصمة العالم الروحية.(٤)

آنذاك فقط يتحقق التوحيد الحق، وترتفع مملكة الله في الأرض كلها، ويسود السلام العالم، ويتوقف القتال.(٥)

ويقول «شوكرون»: إن اليهود لم يعترفوا بأن المسيح هو المخلّص، لأنه لم يحقق السلام والإخوة(٦) في العالم، ولم يُقم مملكة الله في أرضه، ولذلك نحن نقول: إن المخلّص لم يأت بعد، فعلينا انتظاره، والكفاح لتقريب زمانه.(٧)

وماذا عن محمد صلى الله عليه وسلم؟

يقول كاتب مقالة «المخلّص» بالموسوعة: «إن رسالة محمد هي - من بين كل آمال اليهود القديمة في المخلّص - الحدث الأكثر فجاءة والأشد إحباطاً لهم»(٧).

وهذا مصداق ما جاء في القرآن الكريم عن اليهود: (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة:٨٩.

وقد انتقلت هذه العقيدة إلى المسيحية، حيث أصبح أصحاب هذا الدين الجديد ينتظرون عودة المسيح إليهم، أو ظهور مخلّص آخر.(٨) ويظهر أن المسيحيين الأوائل شغلوا كثيراً بهذا الموضوع(٩) وهذا الانشغال لا يزال مستمراً في طوائف كثيرة من المسيحيين إلى اليوم، وخصوصاً في طائفة «المورمون» التي تأسست في الولايات المتحدة سنة ١٨٣٠م، في أتباع «إيرفين» الذين استقلوا بكنيسة خاصة... فهؤلاء كلهم يعيشون على أمل أن يشهدوا عودة المسيح عليه السلام(١٠)، إضافة إلى طائفتي «المجيئية» و«شهود يهوه» كما سيأتي.

الجماعات الألفية في الغرب

يقصد بهذه الجماعات مجموع الاتجاهات الدينية التي تعتقد أن الإنسانية توشك أن تدخل مرحلة جديدة - نحو ألف سنة - من عمرها، حيث يعم السلام والرخاء العالم، وبعض هذه الاتجاهات تربط ذلك بعودة المسيح، وبعضها لا.

مصدر هذا الفكر هو كتاب «القيامة» لـ«يوحنا» الذي يبشر في عبارات غامضة بهذه الألفية المقبلة.

وقد انتشرت هذه الحركات الألفية، وحاولت تحقيق هذا الوعد، باستعجاله(١١)، وكان هذا هو شعار الحرب الصليبية الأولى ضد المسلمين، لقد ذهب أولئك إلى «القدس» لتدشين ألفية المسيح... ثم تعددت المحاولات والثورات لأجل تحقيق هذا الهدف، من أهمها حركة «طانشيلم» في منطقة «أنفرس» - شمال بلجيكا حالياً - بين سني ١١١٠ و١١١٥م، وحركة «أود النجم» في غرب فرنسا، من سنة ١١١٥ إلى ١١٤٠م، وحركات أخرى في سنوات ١٢٢٤م، و١٢٥١م.(١٢)

الطوائف المهمة والمؤثرة في الحياة السياسية في أميركا تشجع على الاستقرار في فلسطين تمهيداً لظهور المخلص

فلما جاء «دوفلور» أعطى لهذه الاتجاهات دفعة جديدة بتفسيره الخاص للتاريخ، حيث صرح - في شرحه لكتاب «القيامة» - بأن روح القدس قد أقبل، والمفروض أن تكون بدايته سنة ١٢٦٠م(١٣).

في هذه السنة وبعدها نشأت حركات كثيرة أهمها كانت في سنوات: ١٢٩٥م، ١٣٠٠م، ١٣٠٧م، ١٤٢٠م، وكان صدامها مع الكنيسة والحكام المدنيين كبيراً.(١٤)

وجاء عصر النهضة، وفيه حدثت أكبر محاولة «ألفية»، وهي الثورة الكبرى للفلاحين الألمان سنة ١٥٢٥م، التي انضم إليها «مونزر» - صديق «لوثر» - وأسس في ولاية «يستفالي» «مملكة القدس الجديدة»، ولكنها لم تدم طويلاً.(١٥)

وكان لهذه الثورة أثرها على أوروبا في

القرن التاسع عشر، ولأهميتها درسها «إنجلز» في كتابه: «ثورة الفلاحين»(١٦).

وفي نهاية القرن التاسع عشر، تمخضت عن هذه الحركات الألفية المتنوعة جماعتان مهمتان، لهما اليوم وجود كبير، وتعتبر عقيدة الألفية من عقائدها الأساسية، وهما:

١ ـ «المجيئية»، أو «السبتية»، يقصد بهذا: المذهب الذي ينتظر رجوع المسيح عند آخر الزمان، ومؤسسه في أميركا هو «ميلر»، الذي درس كتاب «دانيال» وكتاب «القيامة»، وتوصل بحساب الحروف إلى أن عودة المسيح إلى الأرض ستكون نحو ١٨٤٣م.

وقد انقسم أتباعه بسبب عدم تحقق هذه النبوءة، وأهم فرقهم: «مجيئية اليوم السابع»، وهؤلاء اتبعوا امرأة تدعى «إيلين كولد آرمون» (١٨٢٧ ـ ١٩١٥م)، التي «تلقت» وحياً سماوياً بيَّن لها متى ستقع بالضبط بشارات الأناجيل ونبوءاتها، كما بيَّن لها أموراً تخص جماعتهم، ولذلك فتفسيرها للإنجيل مصدر مقدس بالنسبة لأتباعها.(١٧)

وعدَّد «المجيئيين» في تزايد مطرد، وفي أكثر أنحاء العالم، وقد زاد عددهم سنة ١٩٨١م من ثلاثة ملايين عضو إلى ستة ملايين ونصف المليون، سنة ١٩٨٨م، أي ما نسبته ٧٠٪ منهم في آسيا وأفريقيا وأميركا الجنوبية.(١٨)

٢ ـ «شهود يهوه»: تأسست هذه الجماعة في الولايات المتحدة سنة ١٨٧٤م على يد «روسل»، الذي اقتنع بأن عودة المسيح إلى العالم لن تكون مرئية ومشاهدة للناس، بل لا يراها إلا المؤمن، وبقلبه لا بعينه، وهذه العودة ستبدأ سنة ١٨٧٤م، وبعدها بقليل تبدأ الألفية السعيدة.(١٩)

أخذ «روسل» يسافر كثيراً، ويجوب البلدان، داعياً إلى الأفكار، ومبشراً بقرب الألفية المنتظرة، فاستجابت له جماعات من الناس، اتخذت لنفسها اسم «شهود يهوه».(٢٠)

بعد وفاة «روسل» خلفه القاضي «روذفورد» الذي كان له فضل بيان المذهب وتقعيده وتدوينه، وقد حدد هذا القاضي تاريخ ١٩٢٥م لانبعاث الناس الأخيار، وعودتهم إلى الدنيا، ولأجلهم بنى منزلاً في «كاليفورنيا»، لكنه مات سنة ١٩٤٢م دون أن يرى أحداً من الموتى يسكن هذا المنزل.(٢١)

و«شهود يهوه» اليوم لا يحددون لهذه الألفية زمناً، بل يكتفون بالقول: إنها قريبة، ولهم نشاط كبير في الدعاية لأفكارهم، حتى إنهم يطبعون كتبهم بملايين النسخ، ويترجمونها إلى عشرات اللغات، وعددهم نحو مليونان ونصف المليون، ربعهم في الولايات المتحدة.(٢٢) فهاتان الجماعتان دمجتا «الفكر الألفي» في معتقداتهم، كما فعلت «الهيبي»، وبعض الحركات في أميركا الجنوبية(٢٣)، لكن مازالت توجد حركات أخرى حافظت على هذا الأمل في اقتراب زمان الألفية السعيدة، بحيث لا يشكل جزءاً من نسقها المذهبي، بل هو كل مذهبها ومحور أفكارها، وهي التي تسمى بـ«الحركات الألفية»، خاصة Mouve-ments millénaristes، ويوجد منهم في الاتحاد الأوروبي أكثر من ٣٠٠ ألف عضو، يتزايدون سنة بعد أخرى.(٢٤)

نهاية العالم: أمثلة من العصر الوسيط

شكل موضوع أسباب سقوط إمبراطورية «روما» أحد أهم الإشكالات التاريخية التي وقف عندها مؤرخون وفلاسفة كثيرون، فتأملوها ودرسوها وأفردها بعضهم بالتصنيف(٢٥). وهذا موضوع كبير لن أدخل فيه، لكن الذي أذكره هنا هو أن بعض الباحثين يقول: إن من أسباب سقوط الإمبراطورية انتشار العقيدة المسيحية حول قرب زمان القيامة، وأن العالم يوشك أن ينهار، ولذلك عوض أن يحارب الناس لحماية الإمبراطورية، كانوا ينتظرون سقوطها، لقد ساهمت العقائد في إضعاف روح الدفاع وغلبة مواقف السلبية والانتظار».(٢٦)

وفي العام ٥٧٥هـ الموافق للعام ١١٧٩م، أجمع المنجمون على أنه بعد سبع سنوات ستجتمع الكواكب في برج الميزان، ولما كان هذا البرج هوائياً، فسيترتب على هذا كارثة كبرى فتقع زلازل وعواصف ورياح شديدة، ويكون ذلك نوعاً من الطوفان الهوائي، كما كان في عهد «نوح» ـ عليه السلام ـ طوفان مائي باجتماع الكواكب في «برج الحوت».(٢٧)

ويبدو أن خبر هذا التنبؤ انتقل من العالم الإسلامي إلى الأندلس، ومنها إلى أوروبا، وذلك عن طريق مجموعة كتابات عرفت بـ«رسائل جون الطليطلي»، وكان هذا سنة ١١٧٩م.

وجاءت ليلة اليوم الموعود في سنة ٥٨٢هـ، سبتمبر العام ١١٨٦م، وفعلاً تجمعت الكواكب في برج الميزان، ومع ذلك لم تر ليلة مثل

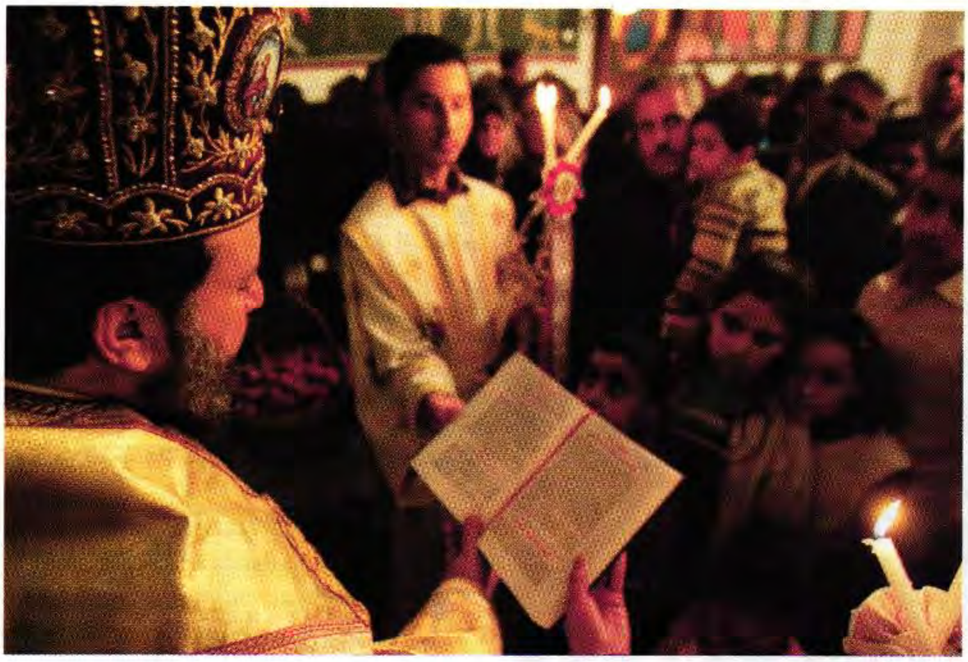

فلاسفة العصور الوسطى: زعموا أن من أسباب سقوط إمبراطورية روما انتشار العقيدة المسيحية حول قرب القيامة

الموعودة في سكونها وهدوئها... وقل هبوب الرياح على خلاف عاداتها، حتى قلق الناس لذلك.(٢٩) والمقصود هنا أن وقع هذا الخبر على أوروبا كان شديداً، وأحدث فيها نوعاً من الفوضى العامة:

في ألمانيا حفر الناس الكهوف، وأمر الأسقف الأكبر بالصيام، وفي «بيزنطة» تم سد نوافذ القصر الإمبراطوري... وانتشر الرعب في الناس.(٣٠) وفي العام ١٤٩٩م تنبأ «ستوفلر» بأن طوفاناً جديداً سيحدث في شهر فبراير العام ١١٥٢٤، لأن كواكب كثيرة ستكون آنذاك ببرج رطب... ولما اقترب هذا الوقت انتشرت الفوضى، وطلب الناس من بعض الملوك أن يحددوا ملاجئ يهربون إليها وتجمع الكثيرون انتظاراً للخطر المقبل، وكثيرون باعوا منازلهم وأثاثهم ولجؤوا إلى السفن... جاء شهر فبرير العام ١٥٢٤م، وكان شهر جفاف ممتاز قل نظيره.(٣١)

وهم سقوط الإمبراطورية في أوروبا أحدث فوضى لدرجة أن الناس طلبوا من الملوك ملاجئ يهربون إليها انتظاراً للخطر

مثال حديث: ٢٠٠٠م عام النهاية

وهذا من أحدث الأمثلة في موضوعنا هذا، لقد قال أحد العرافين: «خلال العام ١٩٩٩م، وتحديداً في يوليو، ستقع أحداث كونية كبرى، ستهز البشرية كلها، وستكون أمراً عظيماً... ستكون إما انفجارات نووية أو سقوط نيازك من السماء ستمس البشرية كلها، وستقضي على ثلاثة أرباع الحياة الإنسانية».(٣٢)

وقد اعتقدت طوائف من المسيحيين أن العالم سينتهي العام ٢٠٠٠م، أي على رأس الألفية الثالثة، فسارعت إلى الاستعداد لذلك واللحاق بالسماء، ومن الأمثلة المؤسفة لهذا ما وقع في أوغندا يوم ١٧ مارس العام ٢٠٠٠م، حيث قامت الطائفة بتفجير الكنيسة وإحراقها في انتحار جماعي، وصل عدد ضحاياه إلى ٥٣٠ قتيلاً بما فيهم ٧٨ طفلاً، وكان من بين المنتحرين زعيم الطائفة الكنسية «كيبويتر» واثنان من معاونيه.(٣٣) ■

•• الهوامش ••

١ ـ انظر مقال: «السلام مستحيل قبل ظهور المخلِّص» بشهرية العالم السياسية، بالفرنسية: Le monde diplomatique, Septembre 2002, p10 - 11.

٢ ـ انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ١٧٦ ـ ١٧٧، (مقال مذهب انتظار المخلص بالموسوعة الفرنسية): Encyclopaedia Universalis, article Méssianisme. 15/8، وقارن ذلك بالفصل الطويل في بيان بشارات التوراة والإنجيل بمحمد، الذي كتبه رشيد رضا في: تفسير المنار، ٢٢١/٩ فما بعدها، الأعراف ١٥٧.

٣ ـ في كتابه: «ترجمة العنوان: اليهودية: المعتقدات والمبادئ» Le judaismem, p59 - 60.

٤ ـ Le judaismem, p 59 - 60

٥ ـ Le judaismem, p 60

٦ ـ Le judaismem, p 61

٧ ـ A.J. Lagrange Article, messianisme, 15/8.

٧ ـ A.J. Lagrange Article, messianisme, 15/8.

٨ ـ تكاد المسيحية تكون ديانة تاريخية تحمل رؤية نهائية عن مراحل الوجود البشري... وهذا ما شجع على ظهور الحركات الألفية والمخلصة وأفكار النهايات... راجع في الطابع التاريخي لهذا الدين: (تاريخ الفلسفة)Histoire de la philosophie, 6/p7a9.

٩ ـ «التاريخ المختصر للمسيحية» Courte histoire du christianisme p 22

١٠ ـ Courte histoire du christianisme, p 99 والمذكور Edouard lrving واعظ اسكتلندي توفي سنة ١٨٣٤م.

١١ ـ «مقال عقيدة الألفية» Encyclopaedia Universalis. article Millenarisme, 15/374

١٢ ـ Encyclopaedia. Uni. Art. Millénarisme. 15/375 الزعيمان هما Eudes de L'Etoile. Tanchelm.

١٣ ـ L'ésotérisme, p 38. Ency. Uni Art.Millénarisme. 15/375

١٤ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. 15/375

١٥ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. 15/375 و Thomas Munzer, من المصلحين الدينيين الألمان، درس الإلهيات الوسيطة، والفكر الإنساني للنهضة، وأعدم عقب الثورة سنة ١٥٢٥م.

١٦ ـ Ency. Uni. Art. Millénarisme. et article Méssianisme. 15/8

١٧ ـ Ency. Article: L'Adventisme, 1/ 293 - 294 اسم هؤلاء: Les adventistes de 7 eme jour (Wiliam Miller 1782 - 1849)

١٨ ـ Ency. uni. art: L'Adventisme 1/ 294 المرأة: Ellen Gould Harmon

١٩ ـ Ency. uni. Art: Témoins de Jéhovah. 22/254 المؤسس: Charles Taze Russell (1916 - 1825)

٢٠ ـ Ency. uni, art: T´moins de Jéhovah. 22/254

٢١ ـ article: Témoins de Jéhovah, 222/254 القاضي: J.F. Rutherford

٢٢ ـ Art Témoins de Jéhovah, 22/254

٢٣ ـ Ency. uni. Art Millénarisme. 15/376

٢٤ ـ (مقال: المجتمع واللاعقلانية بشهرية العالم السياسي) Article: Irrationnel et Société. In: Le Monde Diplomatque. p 28. Septembre. 1997.

٢٥ ـ منهم «مونتيسكيو» في كتابه: تأملات حول أسباب عظمة روما وانحطاطها.

٢٦ ـ راجع: Courte Histoire du Christianisme. p 41 - 42

٢٧ ـ هذا الخبر ورد في مصادر إسلامية وأوروبية، انظر: الكامل في التاريخ، لعلي ابن الأثير، ١٧٤/٩ ـ ١٧٥، حوادث سنة ٥٨٢، مفتاح دار السعادة ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، وقارن بـ: Quelques sciences captivantes. p 206. L'astrologie. p 97

٢٨ ـ انظر: L'astrologie. p97

٢٩ ـ L'astrologie p97. Quelques sciences captivantes. P 206 - 459 مفتاح دار السعادة.

٣٠ ـ L'astrologie, p97. Quelques sciences captivantes. p 206

٣١ ـ L'astrologie. p 98 المتكهون هو: Johannés Stoffler

٣٢ ـ راجع اليومية الدولية العربية «الحياة» يوم ١٠ سبتمبر ١٩٩٧، الصفحة الأخيرة.

٣٣ ـ تناقلت وسائل الإعلام الدولية هذا الخبر في حينه ـ انظراً مثلاً: Article: Uganda Cult blaze death toll put at 530. In: Arab news, 23 march 2000. p3

التربية الروحية في فكر محمد إقبال

"التربية في مفهوم اليوم لم تعد كلمة ترادف التنشئة بالمعنى المعجمي بل صارت ذات دلالة محددة لها أصولها وأركانها"

عرض:
عبدالله بدران

يحتل المفكر المسلم «محمد إقبال» منزلة كبيرة في عقول المسلمين وقلوبهم، لما يتميز به من توهج العاطفة وعمق الفكرة، إذ يتبين من خلال آثاره احتواؤها على آداب أخلاقية جامعة تهيمن عليها روح التقوى العميقة المشوبة بالحزن العميق على ما ضاع من أمجاد الأمة، المتلمسة سبيل الخروج والنجاة من هذا التيه الذي ضاع فيه المسلمون.

وقضية التربية الروحية عند هذا المفكر الإسلامي كانت موضوع أطروحة دكتوراه قدمها الباحث «أسامة محمود الدعاس» في جامعة «الإمام الأوزاعي» اللبنانية أخيراً، عارضاً فيها معالم هذه التربية وآثارها عند «إقبال»، من خلال ما ورد إلينا من شعره ونثره وأعماله المختلفة.

واللافت للنظر في هذا البحث هو عرض قضية التربية الروحية وما يتعلق بها من محاور رئيسة وأهداف لازمة مبينة من خلال أنموذج فكري وجده الباحث عند «محمد إقبال». فالتربية في مفهوم اليوم لم تعد كلمة ترادف التنشئة بالمعنى المعجمي، بل صارت ذات دلالة محددة لها أصولها وأركانها، وعندما يذكر الباحث كلمة «الروحية» فلا يعني بها ذلك العالم الغيبي، ولا ما مضى إليه أصحاب الطرق بالتحديد، ولا يشير إلى تزكية النفس كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل يريد تحديد مفهوم خاص يستوعبه الفكر الإسلامي، وتنطق به النصوص المطردة، ليلمّ شعث ما تفرق من تزكية النفس ويضعه ضمن منهج تتبين حدوده البارزة بكثرة الدراسات في هذا الموضوع.

"أضاء الباحث الجوانب التاريخية في حياة محمد إقبال وبلاد الهند فخدم الفكرة الأساسية لبحثه"

جمع العناصر ورسم الحدود

تأتي أهمية البحث من محاولة جمعه بين عنصرين يشكل أحدهما السبيل الذي يسير عليه الآخر، فالسبيل هو التربية، والسائر هو القيم الروحية والاتجاهات الخلقية في الإسلام الذي تزخر مصادره بهذه القيم والاتجاهات.

كما يرسم البحث حدود هذا المنهج حفاظاً على التوجهات الروحية من الوقوع في الشطط والزلل، نظراً لتجارب المسلمين التي كثرت وتعددت وتنوعت واختلفت في السير منهجاً وموضوعاً، فدب الخصام واستشرى الانقسام، لأنهم لم ينظروا في هذا الموضوع بالمنهج الذي تقتضيه طبيعته، بل كلٌّ يحاول أن يجعله في المنهج الذي يخدم اتجاهاته الفكرية ليصل به إلى النتيجة التي قررها منذ البداية.

ويعرض البحث الأدلة التي تهيئ لبروز التربية الروحية كجانب فاعل من حياة المسلم، لم يُمنح من الدراسات ولا من الاهتمام ما منحته أبحاث العقيدة والأصول وأبواب الفقه والتفسير، رغم أنه لا يقل عنها خطراً، ولا يُزهد فيه ولا يترك بعد أن ظهر هذا

الخطر، فهو محرك لوجدان الأمة وينبغي أن يؤطر ويوضع في منهجية نابعة من طبيعته ولا يُقحم فيها إقحاماً، بل لا يُلحق بغيره إلحاقاً، لأنه قائم بذاته، مستقل في مجاله.

ويوضح الباحث أن علماءنا الأولين تنبهوا إلى شأن هذا الجانب، وبدأوا بالكتابة به بل أسهبوا وأمعنوا في بحثه، ولكن شأنه كشأن كل علم جديد لا تستقر منهجيته، ولا ترسخ قواعده، ولا تشد أركانه إلا بعد مدة ليست باليسيرة، ووراء جهد ليس بالقليل.

ويقول: إذا كانت أبحاث الأقدمين لم تأخذ هذه التسمية - التربية الروحية - إلا أنها بحثت فيها وأطالت واهتمت بها وأمعنت، لهذا فإنني لا أدَّعي أن هذا الباب لم يفتحه غيري من قبل، بل كثر من عالجه وعاينه ولكن المهم عندي أنني سميته بهذا الاسم، وحاولت تأصيل قواعده وأركانه، واستكمال جوانبه. وأفاد الباحث أنه على الرغم من كثرة دارسي «إقبال» من الغربيين من أهله ومن عدد من الباحثين العرب، فإنه لم يجد من تناول جانب التربية الروحية في فكره ولا في أدبه.

الخطة والمنهج

اتبع الباحث المنهج التاريخي التحليلي في دراسته، فقد أضاء جوانب تاريخية من حياة «محمد إقبال» وبلاد الهند وما يحيط بها، مما له صلة بالبحث الذي تناوله بالقدر الذي يخدم الفكرة الأساسية له.

وتناول النصوص التي استعان بها من «إقبال» تناولاً تحليلياً، فقدم لها ثم عرضها وشرحها في حدود عرض الفكرة المستشهد لها، وأورد بعض الشواهد من غير «إقبال» ليوازن ويقارن ويعارض ويؤيد في حدود ما يسمح له الدليل، ثم يستنبط ما شاء الله له أن يستنبط مما وجده في النص، وكل ذلك من خلال هذه المنهجية التاريخية في عرض سيرة إقبال وآثاره وما في بلاد الهند وما يحيط بها.

وعن الخطة التي اتبعها في البحث يقول «الدعاس»: تقوم الخطة على مقدمة عامة، ثم فصل تمهيدي تاريخي أعرض فيه حياة «محمد إقبال» وعصره وبيئته وآثاره، والمؤثرات التي تأثر بها ومعلميه، وتكوينه الفكري وعقيدته، وقسمه إلى بابين، أولهما أسس التربية الروحية والعلاقات المتعددة، وضم مباحث عدة تتناول التربية الروحية وصلتها بالعقيدة والشريعة والأخلاق والآداب الاجتماعية وتكوين الشخصية المسلمة. ووضع لهذا الفصل مقدمة وخاتمة، وثاني المباحث: الآداب التي تناولها القرآن الكريم، وضم عدداً من المباحث تتناول سلوك المسلم مع ذاته ومجتمعه، والإحسان وأخلاق الباطن والظاهر، والأخلاق العملية وسلامة العقيدة.

خطة البحث تناولت التربية الروحية وصلتها بالعقيدة والأخلاق والآداب الاجتماعية وتكوين الشخصية

وثالث الفصول من الباب الأول تناول منهج التربية الروحية في قواعده وأركانه، وضم مباحث عرض فيها تزكية النفس والشفافية الروحية والثوابت والمتغيرات وصفات المرشد الكامل.

وخصص الباحث الباب الثاني للحديث عن التربية الروحية في فكر «محمد إقبال»، وضم ثلاثة فصول أولها تكوُّن شخصية «محمد إقبال»، وضم مباحث عدة منها:

- قضايا الفقر والطبيعة والتجديد والحرية والمساواة وخصائص الأمة الإسلامية عند إقبال.
- مراحل تكوُّن الشخصية الروحية.
- نظرة إقبال إلى تقوية الذات.

وفي الفصل الثاني تناول «تنمية العشق ودوره عند إقبال» وضم مباحث عدة منها دور الإحساس بالجمال في تنمية العشق، وتعريف العشق ودوره في الإبداع، ولذة الاحتراق به، وأثر التربية الروحية في الاجتهاد في المعاني الدينية العامة وقضية توليد الحكمة من المعاني الدينية العامة.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان «أثر التربية الروحية في أخلاق الأمة» وضم مباحث تناولت واقع الأمة الموزعة بين القول والعمل والهمة واستلاب الإرادة والتجديد والتقليد والتواكل والتوكل والنفس الفاعلة والخاملة والصغار والعظمة والفرق بين الحضارة الدينية والمدنية المادية.

وأوضح الباحث أنه بسبب جدة الموضوع، وتفرق الشذرات التي كتبت في بطون الكتب، وعدم جمع دراسة واحدة لأجزائه فقد وجد صعوبة في جمع مادة تعرف التربية الروحية.

ويقول الباحث عن فكرة التأصيل الذي قام به: إن التأصيل الذي قمت به في محاولة وضع منهجية لتحديد مفهوم التربية الروحية فإنني لم أجد فيه من يعينني ممن كتب في قضايا تزكية النفس، لأن الذي خاض غمار هذه التزكية أبقاها مقصورة على جانب تخليص النفس من آفاتها، ولم يفكر بها من خلال منهجية تربوية تكمل الجانب الفكري في الإسلام، مما حملني مسؤولية البحث البكر عن هذا المفهوم، يُضاف إلى ذلك أن أحداً لم يدرس هذا الجانب في فكر محمد إقبال.

أما إطار البحث الزماني والمكاني فإنه يتناول حياة «محمد إقبال» الزمانية (١٨٧٣ - ١٩٣٨م) وفترة الاحتلال البريطاني للهند قبل انفصال باكستان عنها، إذ كانت تلك البلاد تمور بالحركات السياسية والتيارات الفكرية، وهي فترة شعر فيها المسلم بأشد أوقات الضياع عمقاً، وبدأت بوادر الخيبة والهزيمة النفسية والإحباط تعمل عملها في عزائم المسلمين بعامة وفي بلاد «إقبال» بخاصة ■

قراءة في كتاب

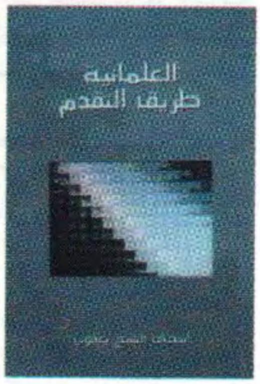

2 2

العلمانيــة طريق التقدم!!

للمؤلف: إسحاق الشيخ يعقوب

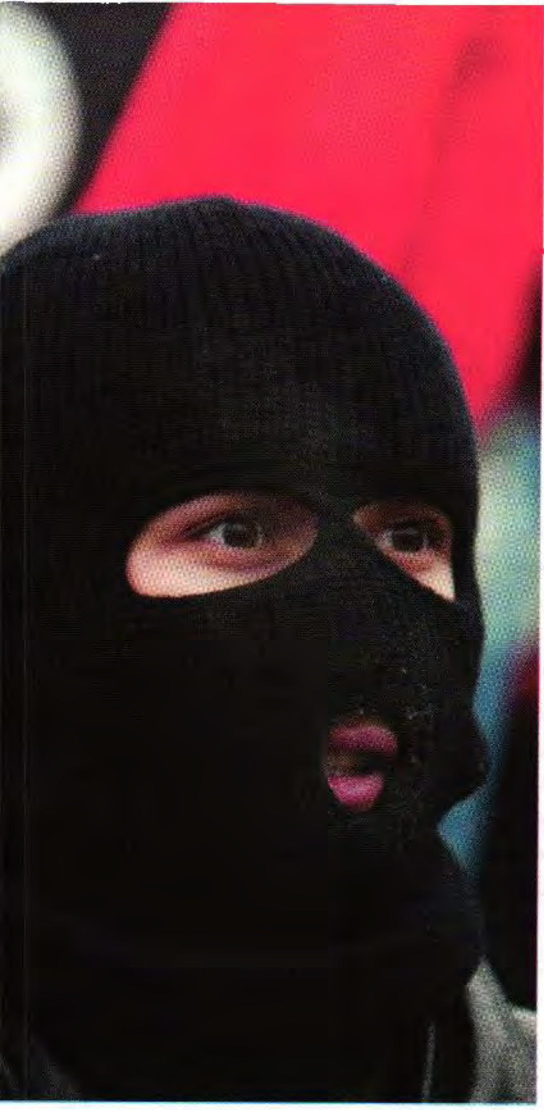

"من يريد أن يتفهم النصوص القرآنية عليه أن يستند إلى تفسير القرآن بالقرآن"

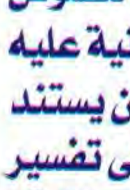

بقلم: د.أحمد عبدالعزيز المزيني

كاتب كويتي

نظرة المؤلف إلى الحاضر

تتسم نظرته إلى الواقع العربي المعاصر وإلى الحياة التي تعيشها المجتمعات العربية الإسلامية بنظرة سوداوية، حيث الرجعية والتخلف والقمع ومنع الحريات واغتيال شخصيات معارضة أرادت التعبير عما تريد بحرية مطلقة وهدر حقوق المرأة، وهبوط مستوى المناهج التعليمية، وغياب التعددية السياسية وعدم المشاركة في الحكم، إلى غير ذلك من صفات سلبية، بدت له كأنها هي المظهر الحقيقي لهذه الحياة، وقد يشاركه القارئ في بعض ما ذكر، ولكنه لا يشاركه في الأسباب التي أدت إلى ذلك، فهو يعزو جميع هذه العلل إلى غياب «أتوبيا» العلمانية ومبادئها السامية.

في الكتاب ثلاثة أبحاث عنوانها «في بيتنا غلط» ص (٣٥ ـ ٥٠)، جسد مفهوم الغلط في الماضي، وفي قيود التراث الديني، وعدم إعمال العقل فيه، وقلة الحريات، وفي «وعاظ» السلاطين «كتبها وعاض»، يقول: «منذ الأزل كانت حرية التفكير هي الأكثر عرضة للقمع والتحريم والتكفير والقتل، وينقل لنا التاريخ ولا يزال «الصواب وما يزال» حالات من القمع والقتل والتنكيل لكثير من الحالات البشعة والظالمة التي جابهها رواد حرية الفكر وفي الإسلام وما قبل الإسلام» ص(٩٥ ـ ٩٦).

انظر إلى قوله: «منذ الأزل» وقوله: «وما قبل الإسلام»، وهل الإسلام مسؤول عن «ما قبل الإسلام» حتى تكون هذه الحجة الساقطة مدعاة للعلمانية ولفصل الدين عن الحياة، وهو الشعار الذي رفعه في هذا الكتاب عنواناً ومادة له؟ ولعله نصَّب نفسه مدافعاً عن إبليس، لأنه قد يعتقد أن إبليس «منذ الأزل»، وفقاً لأدبيات العلمانية وطروحاتها كان علمانياً وشيخ العلمانيين، فقد كان حراً أو أراد أن يتحرر من أوامر الخالق سبحانه، وأن كل مخالف لأعراف الاجتماع البشري وقيوده ومعتقداته علماني، مظلوم، مات شهيداً في سبيل العلمانية وأفكارها التحررية، وربما اعتقد أن «مسيلمة الكذاب» و«سجاح» وغيرهما من المرتدين والمتنبئين كانوا علمانيين، وأن زواج «مسيلمة» بـ«سجاح» كان على يد قاض علماني، لذلك فزواجهما صحيح ومقبول على دين العلمانية، وأن «سجاح» نموذج مثالي للمرأة العلمانية المتحررة؟! وربما توهم أن حروب الردة كانت حروباً ظالمة لأنها ضد العلمانية المتحررة! كما توهم أن حروب الردة كانت حروباً ظالمة لأنها ضد العلمانية التي تطمح إلى تحقيق الحريات والانعتاق من

الدين، وربما كـان «سلمـان رشـدي» مظلومـاً يحتاج إلى علماني يدافع عنه لتبرئة ساحته.

أمـا حـالات القـتل والاغـتيـال التي وقـعت حـديثاً، فلها تفسيـر واحد لا يندرج أكثـرها تحت حـرية الفكر، بل إن عـامل المنافـسـة السياسية كان وراء ذلك، فضلاً عن أن الذين قاموا بالاغتيال أو أمروا به ليسوا من الإسلام في شيء.

وهل عصابات القتل والمافيا وتجار المخدرات وأصحـاب النظريات الهدامة إذا فعلوا شيئاً منكراً - تحت مظلة حـرية الإرادة والفكر - يلتصق بالإسـلام، بحيث يكون المتهم الأول، والمشجب الذي نعلق عليه ما نريد وما لا نريد، وهل وعاظ السلاطين هم الذين يمثلون الوعظ على مدى التاريخ الإسـلامي ولا يوجد غيرهم ممن كـان لهم دورهم الخالد المشرف، والنقي من شوائب الفتيا ومال السلطان.

وفـي تقـديري أن عنوان «في بيـتنا غلط» يصلح لواقعنا، فهناك غلط كبير، وخلل جسيم، وهو التوجه نحو العلمـانية كـمشروع قـومي وطني للنهـوض بهذه الأمـة، وتحـديد معـالم طريقها إلى التقدم، فدولنا العربية الإسلامية تعيش حال انفصام فـي شخصيتها، فليست هي إسلامية تعمل بشريعة الله كما ينبغي أن تعـمل بهـا، ولا هـي علمـانيـة تعـمل بمبـادئ العلمانية.

نظرة المؤلف إلى الشورى

ناقش المؤلف مفهوم الشورى، واعترف بأنها «مـغـايرة لمنظومـة الديموقـراطيـة» (ص٢٢٥)، ولكنه لم يقبلها أساسـاً للحيـاة لا في الماضي ولا في الحـاضـر، تحت ذريعـة «إن إطلاق (طاعة أولي الأمر منكم) يبرر واقع استغلال ديني وفقهي لكثير من الطغاة الذين يحكمون شعوبهم بالحديد والنار، كولاة أمر لا مفر من طاعـتهم والإذعان لولايتهم» (ص٢٢٥)، انظر إليه كيف يلوي النصوص كما يريد ويشتهي، ويفصلها على المقاس الذي يبتغيه، فمن قال إن (طاعـة أولي الأمـر منكم) ذات «إطلاقـيـة» وإلزامية أبدية، وقد تجاهل ما في القرآن من دعوة صريحة للثورة على الظلم وعلى الظالمين، قال تعالى: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) الشورى:٤١، ومن التأكيدات العجيبة والموافقات السليمة أن تأتي هذه الآية في سورة الشورى، التي رفضها لأنها تعارض الديموقراطية.

لعلّي أقدِّم له ولغيـره من الناس والمسلمين نصيحة عندما يريدون أن يتفهموا النصوص القرآنية، وهي أن يستندوا إلى تفسير القرآن بالقـرآن، بمعنى أن يتعـاملوا مع النصوص في الموضوع الواحد كوحدة واحدة، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، ثم يستندوا إلى تفسير القرآن بالسنة الثابتة ثبوتاً قطعياً، وهذا مذهب ابن تيمية يرحمه الله (مقدمة في تفسير القرآن)، وعلى دارس القـرآن ألا يأخذ نصاً واحداً أو أكثـر، من دون الالتفـات إلى نصـوص أخرى موازية ومؤازرة له، حينئذ نفهم مقولة الفقهاء التي لم يرض عنها المؤلف (لا اجـتـهـاد مع النص) فهماً صحيحاً واعياً، لا يتعارض مع جوهر العـقـيـدة وروح الإسـلام، ونفـهم كذلك (طاعة أولي الأمـر منكم) كما فهمها أبوبكر الصـديق رضي الله عنه عندمـا قـال كلمـة أطلقها مدوية تجتاز أرجاء المعمورة كلها في الماضي والحاضـر والمستـقبل: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم»، وحينئذ نقـول جميعـاً: «لا طاعـة لمخلوق في مـعـصـيـة الخـالق»، وعلى أسـاس هـذا الأثر الخـالد نرفض العلمـانيـة رفضاً قاطعاً لأنها طاعة طاغوت مخلوق في معصية الخالق.

لا أظن أن مـؤلف الكتـاب سـيـعـمل بهـذه النصيحة، ولا بغيرها من النصائح التي تتجيه في الدنيا والآخـرة وتجنبه مـزالق العلمـانيـة، لأنه أثبت في كتابه أنه عاجز عن كتابة بضع آيات كتابة صحيحة، فكيف به يقدم ويقدر على قراءة النصوص بطريقة منهجية سليمة ليستخلص منها الحكمة والعبر.

الوسط والوسطية قدر إلهي لهذه الأمة التي قال الله عنها: (كنتم خير أمة أخرجت للناس)

الوسطية في الإسلام والشورى

لا أنكر أن هناك جماعات إسلامية متشددة تغالي كثيراً في أقوالها وأفعالها، لذلك رأت جماعة أنصار الشورى أن تتخذ من الوسطية والاعـتدال منهـجاً لهـا وسبيـلاً إلى تحـقيق الشـورى، فـهي ضـد التطرف الديني، وضـد التطرف العلماني الذي يفيض به هذا الكتاب، والذي يعـد من وجهـة نظرنا نموذجاً سـيـئـاً لكتاب العلمانية، وستكشف السطور اللاحقة أن الكاتب على ما هو عليه من قدرات ذهنية وأسلوبية، عجز عن كتابة آيات صحيحة ينقلها نقلاً من القرآن الكريم في وقت لم يعجـز عن نقل كـتابات مـجـمـوعـة من العلمـانيين نقـلاً صحيحاً.

كما أن جـمـاعـة أنصـار الشورى تدعـو إلى الوسطية بالحكمة والموعظة الحسنة والكلمة السواء بين جميع شرائح المجتمع، ولا تلجأ إلى الشتائم التي يفيض بها هذا الكتاب.

إن الوسط والوسطية قـدر إلهي لهـذه الأمة التي قـال الله عنهـا في مـحكم تنزيله: (كنتم خيـر أمـة أخـرجت للناس تأمـرون بالمعـروف وتنهون عن المنكر) آل عمران:١١٠، و«الخيرية» في نص الآية مقيدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فـإذا انتفى ذلك انتفت الخيـرية، وأصبحت الأمة في الدرك الأسفل، والوسطية إرث إسـلامي ينبغي أن يحـافظ عليـه جـميـع المسلمين في مـخـتـلف بقـاع الأرض، وأن يتقـاسـمـوه معـاً، أمـا الهـدف من تكوين هذه الجمـاعـة فهـو تعـزيز مـبـدأ الشـورى بدءاً من

البيت وانتهاء بالقرار الذي يؤثر في مجمل الحياة، هذه هي الشورى، التي لم يرض عنها الكتاب، واعترف بأنها مغايرة للديموقراطية، وهذه هي كلمة الحق التي أراد بها باطلا.

الطعن في الدين

لا يخلو الكتاب من ظاهرة الطعن والغمز في الدين رغم وجود بعض عبارات بين وقت وآخر تمجد الدين الإسلامي وترفع من مكانته في مثل قوله: «أمام هذا الوضع المعقد والمحكوم بعقلية ماضي التخلف الدوغمائي لا مفر من إبعاد الدين إبعاداً رفيعاً سامياً، يليق برسالته عن الدولة وفصل عن أحقادها وأطماعها السياسية» (ص٦٩)، وقوله: «وهذا لا يمكن وضع حد له إلا بإبعاد طهر الدين عن رجس السياسة والعمل على تشريع العلمانية» (ص٧٠)، في محاولة منه لإظهار عاطفة حبٍّ للإسلام، لكنها في تقديرنا عاطفة كاذبة لأنها تخفي وراءها الباطل وهو الدعوة إلى العلمانية، وهدم الدين والطعن فيه، وفي رموزه، فقد عمد الكاتب إلى الاستشهاد بأقوال مجموعة من العلمانيين سماهم «المستنيرين» مثل: «رفعت السعيد، أحمد عبدالمعطي حجازي، أدونيس، جابر عصفور، سلامة موسى، كارل ماركس»، وكلهم من مدرسة الأخير «كارل ماركس».

ومن الأمثلة الكثيرة على موقفه من الطعن في الإسلام أقواله:

- «السلف الصالح له زمانه وله مكانه، ولنا زماننا ومكاننا، وما كان صالحاً في زمانه قد يكون طالحاً في زماننا» (ص١٤٢)، ففي قوله تعميم مفرط في الاستعداء على السلف الصالح، ومعنى مبطن بأن العقيدة صلحت لزمان مضى ولا تصلح لزماننا.

- «إذا كان النص حقيقة مطلقة، وهو كذلك، فالنص القرآني حقيقة تنزيله حقيقة مطلقة مرتبطة بظروفها التاريخية وسياق الأسباب الموضوعية لهذه الحقيقة، ولا يمكن اجتزاؤها من سياقها التاريخي، واحتكارها ضمن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة لأهواء طائفية وسياسية وزعامات دينية واهمة» (ص١٣٩).

انظر إلى التخليط والعبث والمكر والدهاء في تقرير ما يريد «فالنص القرآني حقيقة مطلقة»، وهذا صحيح، لكن الخطر يكمن في قوله «لا يمكن اجتزاؤها من سياقها التاريخي»، ولكي يهرب من خطورة قوله جعل ذلك الاجتزاء «ضمن وهم امتلاك الحقيقة المطلقة لأهواء طائفية وسياسية...» فهو كالساحر الذي يريك بيده شيئاً ويخفي بيده الأخرى شيئاً آخر، إن الذي يريد أن يقوله: إن النص القرآني له زمانه الذي انقضى، ولا يجوز - وفقاً لشريعة العلمانية - أخذه والاقتداء به، ولكنه - حتى لا يتهم - حاول أن يتهم غيره ممن يأخذونه ويجتزئونه وهم أصحاب الأهواء الطائفية والسياسية والزعامات الدينية الواهمة، فهو يطعن في الخلف، ويحاول أن يبدي حرصه ودفاعه عن قداسة النص القرآني من الأمام، يؤكد ذلك أكثر ما ورد في كتابه على هذا النحو مثل قوله: «إن النقل ارتبط بزمان سلب وإيجاب موضوع ظرفه ومضى».

- ومن الاستهزاء بالدين ورجاله: قوله: تجدنا في واقع يماحك إبريق الوضوء هل يكون على اليمين أم على اليسار في حال قضاء الحاجة» (ص٢٠٣)، وكأنه الفقه الإسلامي واجتهاد العلماء في مختلف القضايا ليس فيه إلا مماحكة إبريق الوضوء على نحو ما ذكر.

- يقول: «إن الارتداد بالذهنية العربية إلى متاهات ظلام وتخلف التراث وتقييدها بقيود نصوص عفا عليها الزمن، ولم تعد مقبولة لحياة أصبحت فيها الذهنية العلمية والعقلانية من بدهيات الأمور» (ص١٦٨).

أكتفي بهذا القدر، ويعلم الله لولا الإطالة لذكرت الكثير من فجور هذا الكتاب وغلوائه وتجديفه في حق الإسلام والمسلمين.

شتائم وتجريح

وجد الكاتب في تستره وراء اسم مستعار مساحة واسعة، من دون حراسة لينفث فيها سمومه ويكيل شتائمه وتطاوله، وليس الأمر بمستغرب عليه فالذي تطاول على ذات الله تعالى باسم الميتافيزيقيا والماورائيات، وتجرأ على كتاب الله ورسوله، يتطاول على باقي البشر، وسأذكر بعض ما جاء في كتابه: «رموز قوى التشدد والظلام» (ص١٣)، «تتورم أوداجهم.. صراخاً وجعيراً» (ص١٢)، «غلواء الظلاميين» (ص١٣)، «العقول المتحجرة» (ص١٦)، «أهل الظلام» (ص١٧)، «فقه

عامل المنافسة السياسية كان وراء حالات القتل والاغتيال التي يندرج أكثرها تحت حرية الفكر والذين قاموا بالاغتيال أو أمروا به ليسوا من الإسلام في شيء

الظلام» (ص١٨)، «الظلاميون المتنطعون لموروث أكل عليه الدهر وشرب» (ص١٩)، «سدنة التحجر وكهنة التخلف» (ص٣٥)، «إماطة طيات العمائم المترعة بسوس الجمود والتخلف» (ص٤٩)، «مزابل الأطلال بحجة الأصالة والخصوصية» (ص٥٦)، «مخازي القرون الوسطى» (ص٨٩)، «أباطرة الظلام» (ص١٥٢)، «الأوباش» (ص١٩٥).

أخطاء فاضحة في كتابة آيات الله

يبدو أن العلماني مؤلف هذا الكتاب لا يعرف كيف ينقل آية نقلاً صحيحاً كما وردت في كتاب الله، ولهذه الظاهرة دلالة واحدة وهي الاستهانة المطلقة بقداسة النصوص القرآنية، في وقتٍ يولي فيه العناية المطلقة عندما ينقل عن الكتّاب العلمانيين، ولو كان الأمر في آية أو اثنتين لقلنا من سهو العلماء، غير أن الأمر ينسحب على أكثر الآيات التي أوردها في كتابه، فهؤلاء هم كرادلة العلمانيين الذين يدافعون عن الدين وقداسته، ويريدون أن يبعدوه عن الحياة، نترك للقارئ تقدير هذا الموقف، من ذلك:

- (إنا خلقناكم شعوباً وقبائل) (ص١١٣)، وهي في القرآن الكريم: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل) الحجرات:١٣، وهذا الخلط لا ينم إلا عن جهل، ولو فكر صاحب القلم المترع بأدبيات العلمانية لوجد أن دلالة «خلق» غير دلالة «جعل» فالخلق يأتي أولاً، والجعل يأتي بعده، وقد تكرر الخطأ في هذه الآية مرة ثانية (ص٢٢٣)، والغريب - ولا أريد أن أقول كلمة جارحة - إنه يريد أن يأتي من يفسر قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) «أكثركم ديموقراطية» (ص١١٤).

- وضع بين قوسين ثلاث آيات اختارها من ثلاث سور متفرقة بما يوهم أنها آية واحدة، وكان من الممكن أن يضع كل آية بين قوسين لتستقل كل واحدة عن غيرها (لا إكراه في الدين، فمن شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن، إن عليك البلاغ) (ص١١٣)، فقد أخطأ في آيتين من الثلاث، الأولى: (فمن شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن) قدم وأخر، والصواب: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف:٢٩، والثانية: (إن عليك البلاغ) حذف (إلا) والصواب: (إن عليك إلا البلاغ) الشورى:٤٨، وقد تكررت هذه الآيات في (ص١٣٢)، مع احتفاظه بخطأ واحد وهو (إن عليك البلاغ)، ولو فكر في هذا الخطأ لأدرك أنه ينفي عن الرسول البلاغ.

- أخطأ في كتابة هذه الآية: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) النحل:٥٨، كتبها هكذا ووضعها بين قوسين قرآنيين: (إذا بشر أحدهم بالأنثى اسود وجهه) (ص١٥٢).

- أخطأ ثلاث مرات في قوله تعالى: (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) الزخرف:٢٣، كتبها: (ولقد وجدنا... على ملة.. لمقتدون) (ص١٧٥)، وخطأ رابع في الرسم الإملائي (آباؤنا) وضع الهمزة على الواو والمفروض أن توضع على السطر.

- وأخطأ في قوله تعالى: (فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربها) التحريم:١٢، كتبها (فنفخنا فيها)، وهذه من آية ثانية موجودة في سورة الأنبياء آية ٩١، يدل على ذلك بقية الآية.

- وأخطأ في قوله تعالى: (إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١، كتبها هكذا بتقديم وتأخير (لا يغير الله ما بقوم) (ص٧٧).

دولنا العربية الإسلامية تعيش حال انفصام في شخصيتها فليست هي إسلامية تعمل بشريعة الله كما ينبغي أن تعمل بها ولا هي علمانية تعمل بمبادئ العلمانية

أخطاء علمية ولغوية

وهي كثيرة، منها على سبيل المثال:

- عبدالقادر الجرجاني ص ١٥٩، والصواب: عبدالقاهر الجرجاني.
- وعاض السلاطين، مكررة والصواب وعاظ.
- الوطنية الحق والديموقراطية الحقة، والصواب «الحق».
- مذدكاً، والصواب «مدركاً»، المبهرة والصواب «الباهرة».
- إضافة أكثر من مضاف إلى مضاف إليه واحد، فلا نقول: علم وسور الكويت، والصواب: علم الكويت وسورها، وهو خطأ يقع فيه كثيرون وكنت واحداً منهم، غير أن أحد المصححين اللغويين نبهني إلى هذا الخطأ، وبدأت أتحاشاه ما استطعت، وفي الكتاب أكثر من أربعين خطأ في النحو، مثل: «في نفوس ووجدانية أهل الظلام»، والصواب: «في نفوس أهل الظلام ووجدانيتهم»، «حركة زمان ومكان اليوم»، و«اقتباس وتقليد الأصالة»... إلى آخر سلسلة الأخطاء المذكورة في الكتاب ■

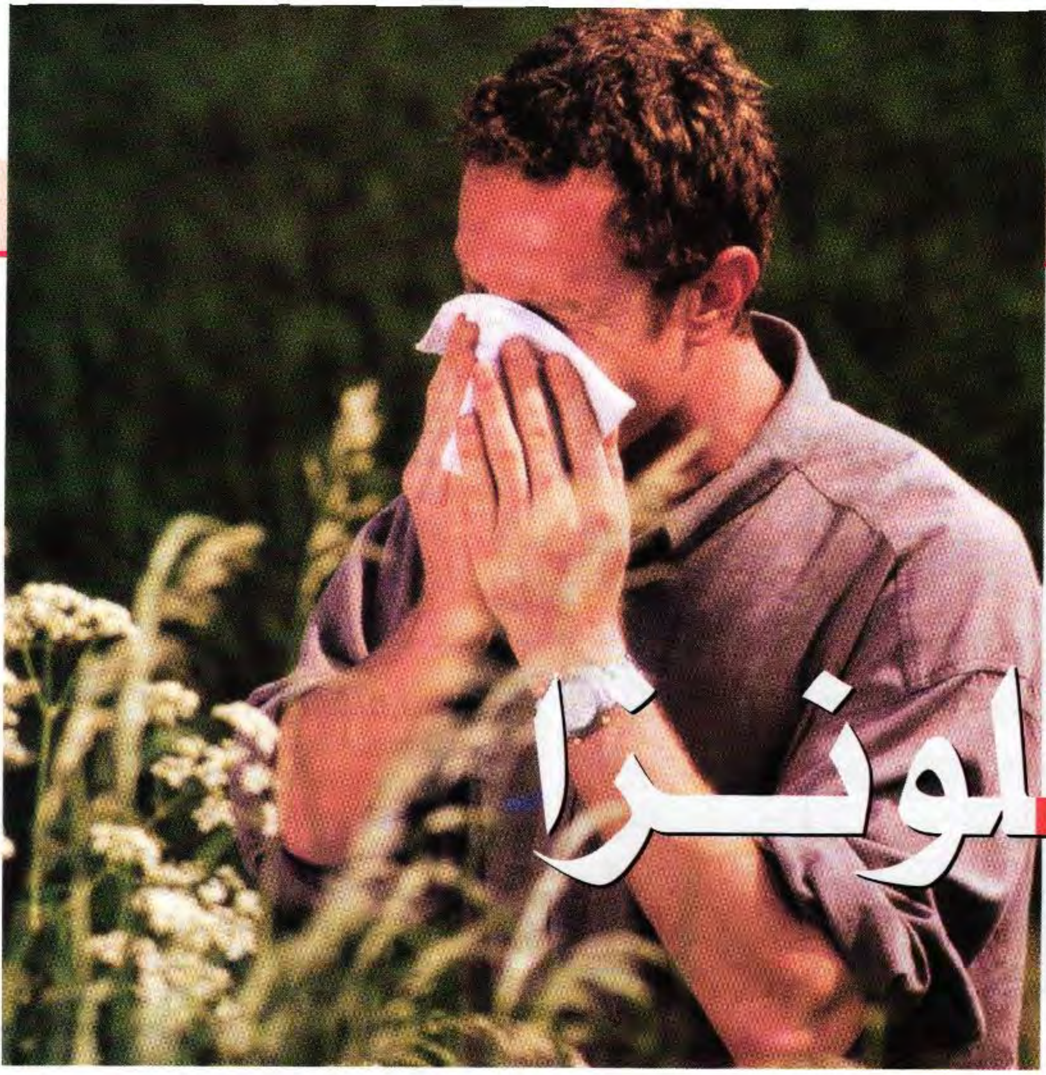

القضاء على الإنفلونزا سهل ممتنع!

الإنفلونزا من الأمراض الموسمية سريعة الانتشار حتى في الأحوال غير الوبائية، وتقدر الخسائر المالية الناتجة من نقص الإنتاج بسبب التغيب عن العمل إثر الإصابة بالإنفلونزا ببلايين الدولارات في العام الواحد! فضلاً عن نفقات الرعاية الصحية للمريض! أما الخسائر في الأرواح فتقدر بمئات الآلاف، وخصوصاً عند انتشار الإنفلونزا بصورة وبائية!.

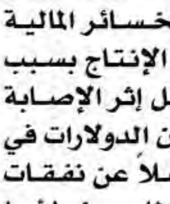

بقلم:
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

ما إنجازات الطب لمكافحة هذا المرض الفيروسي؟ وهل يمكن القضاء على الإنفلونزا؟

الإنفلونزا influenza مرض فيروسي ينتشر في فصل الشتاء بوجه خاص، وفيروس الإنفلونزا له ثلاثة أنواع يرمز إليها بحروف الأبجدية «أ، ب، ج»، ومن هذه الأنواع الثلاثة يعتبر الفيروس «أ» أهمها وأخطرها، لأنه المسؤول عن الأوبئة العالمية التي تحدث على مستوى العالم «أما الفيروس «ب» فيسبب أوبئة محدودة، كتلك التي تحدث من حين إلى آخر في المدارس والثكنات العسكرية وغيرها من المؤسسات والأماكن التي يتجمع فيها عدد كبير من الناس، بينما يسبب الفيروس «ج» مرضاً طفيفاً تكاد أعراضه لا تذكر.

خلال القرن العشرين، انتشر مرض الإنفلونزا بصورة وبائية في العالم كله مرات عدة، أهمها وباء الإنفلونزا الأسبانية في العام ١٩١٨م، والإنفلونزا الآسيوية في العام ١٩٥٧م، وإنفلونزا «هونغ كونغ» في العام ١٩٦٨م، والإنفلونزا الحمراء في العام ١٩٧٧م، «عادة يطلق اسم المدينة أو الدولة التي بدأ فيها ظهور المرض ثم انتشر منها، وأما كلمة «الحمراء» في الوباء الأخير فلأن الإنفلونزا انتشرت من الاتحاد السوفييتي سابقاً».

يتميز فيروس الإنفلونزا بالقدرة على تحوير جيناته، بحيث تكون الأجيال الناشئة عن السلالة الأصل متغيرة المعالم السطحية، وهذه القدرة على التحور هي السبب في عدم اكتساب بني الإنسان مناعة طويلة الأمد ضد فيروس الإنفلونزا! ذلك أن تغير معالم سطح الأجيال الجديدة من الفيروس يخدع جهاز المناعة في جسم الإنسان من ناحية، ويفوت على الأجسام المضادة التي كوَّنها جسم الإنسان نتيجة إصابة سابقة فرصة القضاء على الفيروس عندما يغزو الجسم مرة أخرى، من ناحية ثانية! («الجينات» Genes هي ناقلات الصفات الوراثية). ويكون تحور الفيروس بطيئاً وقد يستمر سنوات عدة ويستوعب أجيالاً عدة، وعندما تؤدي حصيلة التحورات إلى ظهور جيل شبه جديد من الفيروس، فإن ذلك الجيل الجديد يمكن أن يسبب وباء عالمياً.

أمارات المرض

تتراوح الإنفلونزا بين مرض حاد يتميز بارتفاع درجة حرارة الجسم والشعور بإعياء شديد، مع صداع وآلام في المفاصل، بحيث يجبر المريض على لزوم الفراش، وبين مرض معتدل يشبه الزكام «الرشح» ويصعب التمييز بينهما. وفي أحيان قليلة تكون الإصابة

بالإنفلونزا طفيفة، بحيث لا تؤدي إلى ظهور أعراض.

والإنفلونزا عادة مرض عابر يزول تلقائياً بعد أيام قليلة من ظهوره، إلا أنه قد يكون من الشدة أو الحدة بحيث يمكن أن يؤدي إلى الوفاة، وخصوصاً في أوقات الأوبئة، وقد حصد وباء الأنفلونزا الآسيوية في العام ١٩٥٧م أرواح مئات الآلاف من الضحايا في أرجاء العالم، الأمر الذي أدى إلى إطلاق اسم «الطاعون الأكبر» على مرض الإنفلونزا! ومما يذكر أن أكثر ضحايا ذلك الوباء كانوا من أطفال المدارس ومن البالغين في مطلع الشباب!.

ومعروف أن الإصابة بالإنفلونزا تعرض جسم المريض للإصابة بعدوى ثانوية بالبكتيريا، وقد تكون الإصابة البكتيرية من الشدة بحيث تنتج منها مضاعفات خطيرة، وقد تؤدي إلى وفاة المريض. (البكتيريا، وكذلك الفيروسات، من الكائنات الحية الدقيقة المسببة للمرض).

وعلى ذلك، فإن الإنفلونزا ـ وهي مرض موقت ـ يمكن أن تؤدي إلى نتائج غير حميدة، ويحدث ذلك بوجه خاص عن «المعرضين للخطر». والمعرضون للخطر هم المصابون بواحد أو أكثر من الأمراض والحالات التالية:

- أمراض الجهاز التنفسي المزمنة.
- أمراض القلب.
- أمراض الكليتين.
- مرض البول السكري.
- الذين يتعاطون أدوية تكبح جهاز المناعة. (أكثر العقاقير لها هذه الخاصية).
- كبار السن في المؤسسات التي ترعى الشيوخ.
- الذين يتعرضون مباشرة للتعامل مع مرضى الإنفلونزا في حالات حلول الأوبئة، مثل الأطباء وغيرهم من العاملين في الحقل الطبي.

التحصين ضد المرض

الإنفلونزا ليست من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان تهديداً مباشراً، وهي في أكثر الأحوال طارئ عابر يزول خلال أيام، ولكنها مع ذلك تبقى من أسباب الخسائر المادية الفادحة في العالم المعاصر لما تسببه من اعتلال للصحة يؤدي إلى الانقطاع عن العمل وبما تستلزمه من نفقات الرعاية الصحية

من الصعب تفسير مرض الإنفلونزا على أساس انتقال العدوى من شخص إلى آخر

للمرضى، علاوة على ذلك، فإن هذا المرض الفيروسي يكون سبباً في حدوث مضاعفات خطيرة عند «المعرضين للخطر». فماذا قدم الطب حيال هذا المرض؟!

المتوافر من المعلومات من دراسات علم الأوبئة يفيد أن نمط العدوى بمرض الإنفلونزا يأخذ طبيعة مفاجئة وسريعة، يدل على ذلك من ناحية أن وباء الإنفلونزا يبدأ فجأة من دون مقدمات أو توقعات. ومن ناحية ثانية، فإنه إذا تعرضت أسرة ما لفيروس الإنفلونزا فإن ٧٠٪ من الإصابات يحدث في اليوم الأول من التعرض للفيروس! بينما لا تزيد نسبة الإصابة بالمرض في الأيام التالية عن ١٤٪، والظاهر أنه لا توجد فترة حضانة للفيروس. («فترة احضانة» incubation period)، هي الفترة الزمنية المنقضية بين دخول كائن حي مسبب للمرض إلى جسم الإنسان وبين ظهور أعراض المرض الذي يسببه ذلك الكائن الحي).

كذلك تفيد معلومات علم الأوبئة أن انتشار مرض الإنفلونزا من الصعب تفسيره على أساس انتقال العدوى من شخص إلى شخص فحسب! دليل على ذلك أنه في أحوال الأوبئة يبقى بين (٨٠ ـ ٩٠٪) من أفراد المجتمع الذي ظهر فيه الوباء دون أن يصابوا بالمرض، على الرغم من اختلاطهم بالأفراد المصابين بالمرض!.

علاوة على ما تقدم، فإن المفهوم من قدرة فيروس الإنفلونزا على التحور أن القضاء عليه من الصعوبة بمكان، فقدرة الفيروس على المراوغة تمكنه من خداع جهاز المناعة في الجسم، كما تجعل فكرة الوقاية الدائمة منه غير ممكنة التحقيق عملياً.

ما المخرج من هذه الورطة؟

تمكنت شركات إنتاج العقاقير

الإنفلونزا مرض عابر يزول تلقائياً بعد أيام قليلة من ظهوره

والمستحضرات الطبية من إنتاج مصل للوقاية من الإنفلونزا، وبطبيعة الحال، فإن المصل يوفر وقاية ضد الأنواع السائدة من فيروس الإنفلونزا، وبالتالي فإنها وقاية موقتة وليست دائمة، ذلك أن أي تحور يقوم به فيروس الإنفلونزا في المستقبل سيجعل المصل الحالي عديم الجدوى!.

على الرغم من ذلك، فإن توافر مصل للوقاية من الإنفلونزا يعتبر خطوة طيبة لتقليل الخسائر والمضاعفات المترتبة على هذا المرض. إذ يوفر تعاطي المصل وقاية شبه تامة ضد الأنواع الثلاثة السائدة حالياً من فيروس الإنفلونزا وبينما لا يحتاج الأصحاء من الأطفال والبالغين إلى تعاطي المصل الواقي من الإنفلونزا، فإن إعطاءه للمعرضين لخطر من المصابين بأمراض القلب والجهاز التنفسي والكليتين والبول السكري، ولمن تجاوزوا الخامسة والستين من العمر يقلص إلى حد كبير المضاعفات والخسائر المترتبة على الإصابة بالإنفلونزا في هذا القطاع من البشر.

عادة تعطى الجرعة الأولى من المصل الواقي من الإنفلونزا في آخر فصل الصيف أو في أول فصل الخريف، ثم تعطى جرعة ثانية بعد (٦ ـ ٨) أسابيع من الجرعة الأولى، والهدف من ذلك أن يكتسب الفرد المناعة اللازمة قبل انتشار المرض في فصل الشتاء.

تحضير المصل يحتاج بين (٤ ـ ٦) أشهر، كما أن تحضير المصل يكون بالطلب، ذلك أن المصل غير مطروح في الأسواق للبيع بحيث يمكن شراؤه في أي وقت. لذا يتعين على جهات الطب الوقائي التي ترغب في إعطاء مصل الإنفلونزا لبعض الأفراد أن تحسب حساب ذلك في وقت مبكر من العام، وقبل أن يداهمها المرض في فصل الشتاء ■

•• ثبت المراجع ••

1 - Kilboune, E.D. 1999. what are the prospects for a universal influenza vaccine? Nature Medicine 5 (October): 1119.

2 - World Healeh Organisation: Influenza A Fact Sheet No. 188 January 1998.

3 - American Lung Association: Fact Sheet - Influenza, March 17, 1999.

4 - Tice, D.J. 1997. Flu deaths. pioneer press.

القراءة... وشروط الكاتب المبدع

ألذ متعة في حياة الكاتب الأصيل أن يكون شديد الحرص على تقديم ما ينفع الناس في حياتهم ومعادهم

بقلم:
أ. إبراهيم نويري

كلية الآداب واللغة العربية، جامعة تبسة، الجزائر

كان كتّابنا القدماء يوصفون بأنهم قراء من طراز عال عجيب... وكانت صفة القراءة ألصق بحياتهم من صفة الكتابة، فكان بعضهم من أمثال «الجاحظ» و«التوحيدي» و«ابن قتيبة الدينوري» و«عبدالحميد الكاتب»... يكتري حوانيت الوراقين، ويبيت فيها للقراءة والمطالعة والتأمل والبحث عن الأفكار... ولا شك أن القارئ لتراجم هؤلاء الأعلام الأفذاذ في تاريخنا الفكري والثقافي يستنتج من خلال تنوع قراءته لهم وعنهم أن الوقت الذي أمضاه هؤلاء الأعلام في القراءة والمطالعة ومناقشة الآراء والأطاريح الفكرية المختلفة أكثر من الوقت الذي أمضوه في الكتابة وصناعة مصنفاتهم الموسوعية البديعة.

وحتى وقت قريب أيضاً كان كثيرون من أدبائنا ومفكرينا وعلمائنا يأخذون أنفسهم بالقراءة المفيدة المستوعبة، وتقلّ الأيام التي عاشها هؤلاء في حياتهم دون قراءة واستيعاب وتحصيل، فقد كان «محمود عباس العقاد» - كما قرأت - يقرأ ثماني ساعات كل يوم، وكان «سيد قطب» يقرأ عشر ساعات... ولا شك عندي أن هناك غيرهما مَنْ كان يقرأ مثلهما أو أكثر مثل «أحمد أمين» و«الزيات» و«المازني» و«الرافعي» وغيرهم... وهناك أيضاً من تداخل عنده الليل بالنهار فلم يعد بمقدوره التمييز بين وقت ووقت جراء كثرة القراءة وتنوعها لديه، مثل «أنيس منصور» الذي كان يقرأ عشراً من روايات الجيب أسبوعياً(١)، إضافة إلى القراءات الأخرى المختلفة في مجال التاريخ والعلم والسياسة والحضارة... إلخ، وكان الوحيد بين الطلبة - كما ذكرَ - الذي تمكّن من مطالعة جميع محتويات مكتبة ثانوية المنصورة عندما كان طالباً فيها، وقد وضعت في المكتبة شهادة تثبيت ذلك للذكرى والعبرة وتشجيع الطلبة على المطالعة(٢).

ومن الدعاة والعلماء والمفكرين المعاصرين الذين اشتهروا بكثرة وتنوّع قراءتهم يحضرني الآن اسم فضيلة الشيخ الجليل «محمد الغزالي» - يرحمه الله - فقد ذكر في مذكراته «قصة حياة»، علاقته الوطيدة المبكرة بالقراءة، حيث كانت نشأته الأولى يميزها حبُّ الاطلاع، وفي غير هذه المذكرات كذلك، أثبتُ هنا كلمات وردت في مقابلة مع الشيخ يقول فيها: «.... طفولتي كانت عادية ليس فيها شيء مثير، وإن كان يميزها حبُّ القراءة... فقد كنت أقرأ كل شيء، ولم يكن هناك علم معيَّن يغلب عليَّ، بل كنت أقرأ وأنا أتحرك وأقرأ وأنا أتناول الطعام»(٣)... ثم تأمل أخي القارئ الكريم في معان، ودلالات كلمات الشيخ التي يقول فيها معمّقاً هذا البُعد في كيان الشخصية الإسلامية: «إن القراءة، أي الثقافة، هي الشيء الوحيد الذي يعطي فكرة صحيحة عن العالم وأوضاعه وشؤونه، وهي التي تضع حدوداً صحيحة لشتى المفاهيم، وكثيراً ما يكون قصور الفقهاء والدعاة راجعاً إلى فقرهم الثقافي، والفقر الثقافي للعالم الديني «بل لأي مثقف وكاتب وباحث»(❖) أشد من خطورة فقر الدم عند المريض وضعاف الأجسام»(٤).

إنني أعتقد أن الحديث عن هذه الميزة لدى قادة العلم والفكر والثقافة في تاريخنا الفكري بقدر ما هو شرف وفضل لهم ينبغي الاستفادة منه والتذكير به في أدبيات ثقافتنا المعاصرة، إلا أنه أيضاً من جهة أخرى قد يُحرج بعض منّا نحن مثقفي الجيل الحاضر، ولا سيما ممن يحرصون على الكتابة واستعجال النشر والظهور وتصدر المواقع المختلفة، أكثر مما يحرصون على القراءة المنظمة والاستيعاب المطرد المتواصل، وكثيراً ما يحدث لبعض الكتاب - تحت تأثير بريق النشر والظهور لجمهور القراء - أن ينسى أو ربما يتجاهل حقيقة ألا كتابة جادة مؤثرة وناجحة دون قراءة واعية متنوعة مُنتظمة، ويعجبني في هذا الباب ما نصحت به الكاتبة البريطانية «جين أرستن» كلَّ صاحب قلم يرغب في أن يكون له قراء، إذ كتبت تقول في معرض نصحها المتولد من معاناة وتجربة حية ناجحة: «إذا أردت أن تكون كاتباً فلابد أن تكون قارئاً غير عادي، قارئاً مدمناً يبحث دوماً عن الطبق الشهي في كل مطبخ في أي مكان من الدنيا... ثم تجلس وحدك في ركن قصي هادئ وتأكل وتأكل، كلَّ ما حوته هذه الوجبة الدسمة من شتى ألوان الطعام، لكن إياك أن تصاب بعسر الهضم، فلابد أن تكون معدتك قوية سليمة من أي مرض، فالعقل السليم هو «معدة» الكاتب الناجح».

القارئ الكاتب كالنحلة تمتص الرحيق فيبدو امتصاصاً ولكنه في الواقع عطاء

الكتابة الصحيحة تختار وقتها بنفسها

إذن ينبغي أن ننتبه إلى أن القراءة بالنسبة للقارئ غير الكاتب، تختلف عن القراءة لدى القارئ الكاتب، فالأول ينتفع بقراءاته لنفسه وبناء شخصيته الفردية وتنمية مستواه المعرفي والثقافي، أما الثاني، فإن القراءة عنده لها أبعاد لا نهائية، فهي تتجاوز كثيراً آفاق وحدود الانتفاع الذاتي بالمعرفة والثقافة، فالأخذ عنده لا يختلف معناه عن العطاء، بل هو مرتبط به ومتمازج معه، إنه يشبه إلى حد بعيد عمل «النحلة» فهي تمتص رحيق الأزهار المختلفة الألوان وفي شتى الحقول، لكن هذا الامتصاص وإنْ بدا ظاهرياً أنه أخذ، إلا أنه في واقع الأمر عطاء، لأنها لا تلبث بعد امتلاء المعدة الخاصة بالعسل(٥) أن تعود لخليتها لتفريغ الرحيق الذي يكون بعد وقت قصير قد تحوّل إلى عسل - في الشهدة المخصصة لذلك... فهذا أقرب مثال للذهن في تصوير الهدف من القراءة المفيدة المتوّعة لدى الكاتب.

وهناك مسألة أخرى تهم الكاتب لا تقل جدواها عن قيمة وأهمية القراءة في حياة الكاتب، وهي الوقت الذي يحمل فيه قلمه ويشرع في الكتابة أو في عمله الإبداعي، فقد أثار نقّادنا القدماء منذ «الجرجاني» و«الآمدي» و«ابن المعتز» و«أبي الفرج وقدامة بن جعفر» هذه القضية، وركّزوا حديثهم على البدهية وعلاقتها بصفاء الذهن وسكون النفس واعتدال المزاج، وعلاقة ذلك بالكتابة، وبيَّنوا أن الكاتب لا ينبغي له أن يكتب في أي وقت، وفي أي ظرف، فالكتابة ليست سلق بيض - كما يُقال - أو عملاً آلياً جافاً.

وهذه القضية معروفة كذلك في الفكر الإنساني بعامة، فهي من المشترك الإنساني المتفق عليه لدى النقاد في جميع اللغات والثقافات، وخصوصاً إذا تعلقت الكتابة بالمجالات الإبداعية والفنية... لذلك عندما طلبت إحدى المجلات الأدبية من الشاعر الأديب الأميركي «كارل ساندبرج» أن يكتب لها مجموعة من القصائد في مستوى قصائده الراقية المعهودة، ولا سيما تلك التي صوَّر فيها مرئيات الحياة في مدينة «شيكاغو» ردَّ على تلك المجلة قائلاً: «هل سبق لكم أن سمعتم عن أمر يصدر إلى امرأة حامل بأن تلد طفلاً ذكراً له شعر أحمر... إنه من صنع الله دون شك، والقصيدة مثل هذا الطفل لا أحد يعرف - حتى صاحبها - متى تولد وكيف سيكون مولدها؟».

ويزيد الكاتب الأديب أحمد أمين - يرحمه الله - هذه القضية بياناً وإيضاحاً حين يشدد على ضرورة توافق واتساق الجو

النفسي للكاتب مع الموضوع الذي يتصدى لمعالجته، لأن هذا التوافق مثل العصارة الندية السارية في الأغصان، فهي علامة على روحها النابضة بالحياة فيقول: «قد يمر على الكاتب الأديب أوقات خلع ضرسه أهون عليه من كتابة مقال، وإذا هو حاول ذلك فكأنما يمتّح من بئـــر أو ينحت في صخر، ذلك لأن هذه المقالة الأدبية لابد أن تنبع من عاطفة فيّاضة وشعور قوي، فإذا لم يتوافر هذا عند الكاتب خرجت المقالة فاترة باردة لا يشعر منها القارئ بروح، ولا يحس منها حرارة وقوة... كما لابد أن تكون هذه العاطفة من جنس الموضوع الذي يريد معـالجتـه، فـويل له إذا أراد رثاء وقلبـه ضـاحك مـرح، أو أراد فكاهة وقلبـه بائس حزين»(٦)، فالكتابة الحقيقية التي تستحق البـقـاء والتي تؤثر في القلوب والعـقـول ـ وخـصـوصـاً مـا تعلق منهـا بالفـضـاءات الإبداعيـة والفنيـة ـ لا تستند إلى القراءة المتنوعة فحسب ـ وإن كانت تمثل دعامتها الأولى ـ ولا على مـراعـاة الوقت المناسب فقط، وإنما يجب كذلك أيضاً توافق الحال النفسيـة والمزاجيـة للكاتب مع الموضوع... فبـقـدر تمكّن الكاتب من استيـعـاب هذه العناصر، وحسن تعامله معها كنسق متوازن في معادلة واحدة بقدر إحرازه لأسباب التأثير والبقاء لكتابته أو عمله الإبداعي والفني.

متعة المعاناة من أجل القارئ

إن الكاتب الأصـيـل هو منْ تُدمى رؤوس أصابعه من كثرة تنقيبه وبحثه في المصادر المختلفة والمظان التي يتوقع فيها نفعاً وخيراً لقارئه، ومنْ ينجح في جعل معاناة القراءة المتواصلة ألذّ متعة في حياته، وأن يكون بعد ذلك شديد الحرص على تقديم ما ينفع الناس في حياتهم ومعادهم، إذ لا يجوز ـ وفق التصور الإسلامي ـ التلاعب بعواطف الناس وعقولهم أما إظهار الكاتب لمعاناته مع القراءة وصناعة الكلمة، فقد اختلف حولها النقاد، وإني لأعتقد أن هذه القضيـة لا تحمد أو تعاب لذاتها، لأنها مرتبطة بدافع ونية كلِّ كاتب وقصده من إبراز هذا الجـانب في كـتـابتـه، وفي ذلك يقول الأستاذ الأديب أنيس منصور: «... فالكاتب يتـعـذب ويكتـوي ويتلوى ويتـأوه، ولكن إذا واجه الناس، عليه أن يقول ما يريح الناس ويفيدهم في حياتهم أو يهديهم إلى ما هو أفضل... فالذي يقدم طعاماً للناس لا يعرض عليهم أدوات المطبخ، ولا يأتي بالفرن ليضعه بينهم... فليس هذا من شـــأنهم، إنهم يريدون أن يأكلوا... ولكن الكاتب يريد أحياناً أن يعرض على الناس صوراً من عذابه ومن براعته في التخلص من العذاب لعلهم يفعلون مثله.... ولذلك نجـد الكثـيـر من المطاعم تقـدم الطعـام وتطهـوه أمـام الناس... ويرى روّاد المطاعم أن المسـافـة بين المطعم والمطبخ قليلة، وأن المودة بينهم وبين الطاهي عميقة... فهذا ما يغري الكاتب أحياناً أن يؤكده للقارئ»(٧).

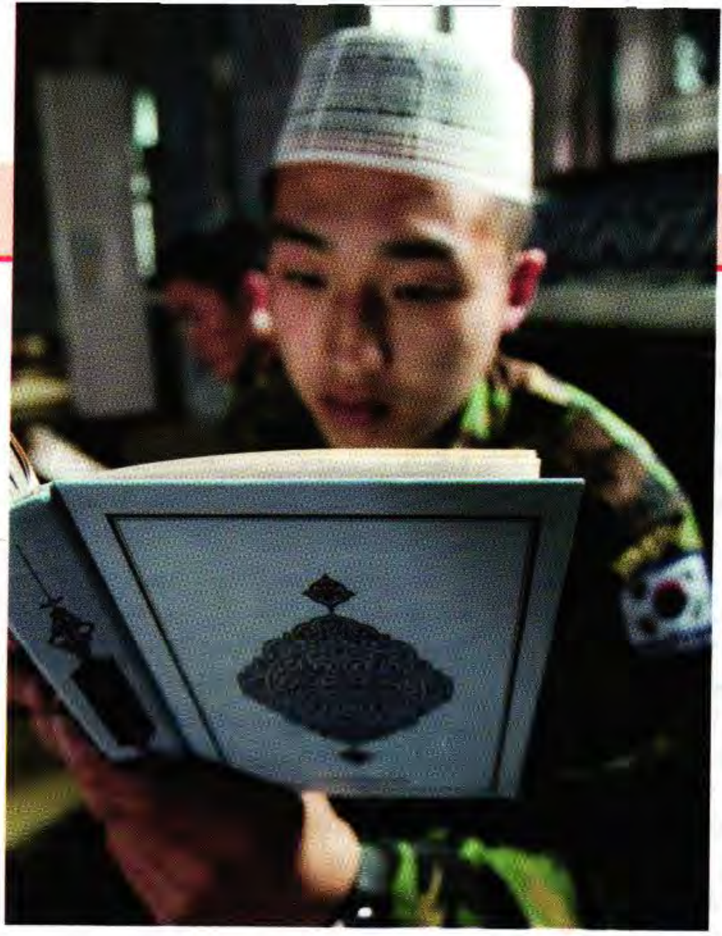

الصدق والأمانة في النقل والتصوير واحترام مشاعر الناس معايير ثابتة تزيد من كتابة الكاتب جمالاً وقوة

الكتابة... ضمير نابض بالحياة

المهم عندي أن يكون الكاتب مستشعراً روح المسؤولية فيما يكتب، وأن يكون على قـدر كـبـيـر من الذوق الرفيـع والأخلاق الأساسية والإنسانية العالية، فالكتابة الناجحة المؤثرة هي تلك النابعة من القلب والوجدان الصادق، وهي حقاً الكتابة التي تصمد أمام الزمان وعواديه ومنعطفاته المتقلبة، فيظل أثرها منساباً في النفوس والقلوب والعقول دون أن تحدها السدود والقيـود، لذلك قـيل: الإبداع الحق هو تهريب لأجمل ما في العقل والوجدان نحو عالم الخلود... ولا ريب أن الواقع هو خير من يؤكد صدق هذا القول، لا حديث النقاد والدارسين فحسب.

فالمعيار الثابت الذي يزيد كتابة الكاتب جمالاً وقوة هو الصدق، والأمانة في النقل والتصوير، واحترام أذواق ومشاعر الناس، عن طريق الوفاء لقضاياهم وعيش همومهم ومشكلاتهم، والمعالجة الموضوعية النزيهة لتلك الهموم والمشكلات... لكن ليستيقن كلُّ كاتب أن ذلك لن يتأتى له دون قراءة، ودون أن يكون مشرئباً باستمرار لمعرفة الأفكار والتصورات الجديدة أو قل المتجددة في شتى حقول الفكر والثقافة والعلوم ■

•• الهوامش ••

١ ـ أنيس منصور، طلع البدر علينا، دار الشروق، ١٩٨٤م، ص ٨٠.
٢ ـ كانت تلك المكتبة تحوي ٣١٧ كتاباً، كما ذكر ذلك الأستاذ أنيس منصور في لقاء معه بقناة دبي الفضائية.
٣ ـ حوار مع الشيخ الغزالي، إعداد دار المختار الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص٥٥.
(*) ما بين القوسين إضافة من عندي.
٤ ـ المرجع السابق، ص ٥٦.
٥ ـ خلق الله الكبير المتعال للنحلة معدتين، الأولى خاصة بجمع الرحيق وإفراز الخمائر اللازمة عليه تمهيداً لتحويله إلى عسل، والثانية مخصصة لهضم ما تتناوله من طعام «من كتاب: النحلة تسبِّح الله، لمحمد حسن الحمصي ص١١».
٦ ـ أحمد أمين، فيض الخاطر، الجزء الثاني، داموفم للنشر، الجزائر ١٩٨٩م، ص ٢٥٠.
٧ ـ أنيس منصور، طلع البدر علينا، المرجع السابق، ص٣٣.

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 471 - العام الواحد والأربعون

ذو القعـدة 1425 هـ - ديسمبر / يناير 2004 / 2005 م

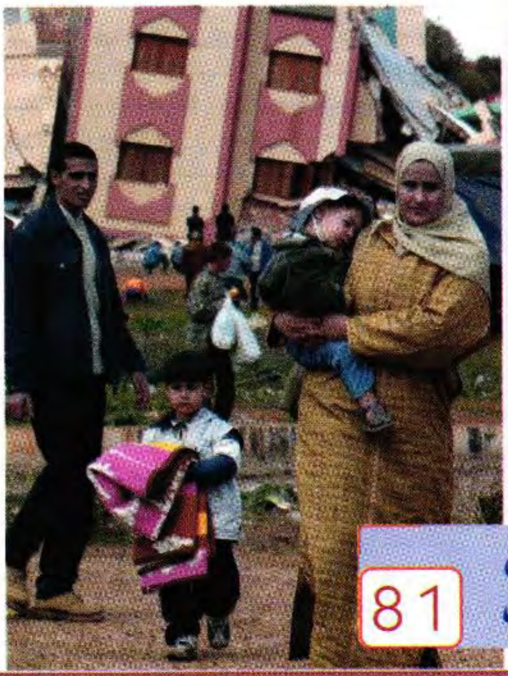

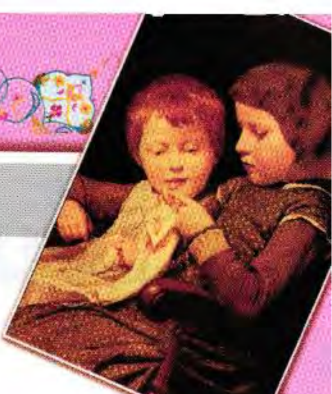

هل الخادمة شر لا بد منه؟

بقلم: د.حسن عزوزي
رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس

هل الخادمة شر لابد منه؟ هذا ما تعتقده كثير من النساء اللواتي رغم اعترافهن بضرورة الاعتماد على الخادمة إلا أنهن يؤكدن خطورة الأضرار الاجتماعية التي تسببها الخادمة أحياناً لمستخدميها.

إن كثيراً من الأسر لا تستطيع الاستغناء عن استجلاب الخادمات وبخاصة تلك التي يقوم بشأنها زوجان موظفان ليس بمقدورهما الإشراف - كلياً - على ما يتطلبه البيت من رعاية وعناية وصيانة، ونظراً للمشكلات والمصاعب التي تسببها الخادمة، فإن الخلاف يحصُل دائماً بين الزوجين في شأن استقدام الخادمة، فالزوجة تدافع عن ذلك وترى ضرورة استحضار من يعين ويساعد على شؤون البيت في حين يقف الزوج موقف الرافض أو المتردد على الأقل.

وإذا كان الجميع متفقون على أن الخادمة لها دورها الفاعل الذي لا يمكن إنكاره - في المساعدة على القيام بشؤون البيت ورعاية الأطفال، فإن ثمة مصاعب ومشكلات وأضراراً اجتماعية لا تكاد تنحصر تبرز من حين لآخر تعترف بها معظم الأسر، بل إن هنالك من المشكلات ما يبلغ حد الفداحة والاستفحال. ولعل انتشار وذيوع بعض الأخبار والروايات المرتبطة بهذا الشأن يدفع - في معظم الأحيان - كثيراً من الأسر إلى الاستغناء عن الخادمة خشية الوقوع فيما وقع فيه بعضهم، فالعاقل من اتعظ بغيره قبل أن يكون عبرة لغيره.

وإذا كان من الصعب استعراض كل المشكلات والمصاعب التي تسببها الخادمة فلا بأس من ملامسة ومقاربة بعض منها تنبيهاً على بعض سلبيات استقدام الخادمات والاعتماد عليهن كلياً في كل ما يرتبط بشؤون البيت.

ومما لا شك فيه أن أعظم الأضرار التي قد تسببها الخادمة لربة البيت على وجه الخصوص هي الخوف من أن تهتم الخادمة برب البيت أكثر من اللازم، فينجم عن ذلك اهتمام متبادل قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، بل قد تغار الزوجة من خادمتها أحياناً إذا كانت أجمل وأصغر منها سناً، وبذلك تكون «الشغالة» قنبلة موقوتة يمكن أن تحدث شرخاً كبيراً في العلاقة الزوجية لمستخدميها، ولعل ما يؤكد هذا الخوف والريبة من طرف الزوجة هو ما يتناقله الناس من حين لآخر عن زواج فلان أو علان بخادمته، إن مثل هذه التخوفات إنما تحصل في البيوت التي تجف فيها نسبة الثقة المتبادلة بين الزوجين حيث يكون الزوج ليس أهلاً لثقة تامة من طرف زوجته، إما لقلة التزامه الديني أو عدم اقتناعه بزوجته، أما البيوت التي تعمها الثقة المتبادلة بين الزوجين ويسودها التفاهم والتعاون الصادق من أجل القيام بشؤون البيت ورعاية الأطفال فإن مثل هذه التخوفات سرعان ما تتبدد، وخصوصاً إذا أيقنت الخادمة منذ لحظة ولوجها إلى البيت لخدمته أنها أمام أسرة متماسكة ومتينة وملتزمة.

وإزاء هذا التخوف لدى بعض الأسر قد يبرز في السياق نفسه تخوف الزوجين من حدوث علاقة محتملة بين الخادمة والأبناء المراهقين، وفي مثل هذه لحال يلزم أن يكون هنالك حذر ويقظة دائمان من طرف الأبوين، حتى لا تكون هنالك انزلاقات أخلاقية لدى الأبناء بسببها وجود الخادمة بين ظهرانيهم.

ومن سلبيات إشراف الخادمة على تربية الأبناء الصغار ورعايتهم أن هؤلاء قد يتعلقون بها كثيراً فيقلدونها في كل شيء حتى فيما تحب وتكره وتؤثر في سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم، وقد يتعلمون منها الكلام البذيء والإسفاف في الحديث، ويزداد الطين بلة عندما تكون الخادمة غير مسلمة حيث يخشى على الأطفال من تأثيرها عليهم عقدياً وثقافياً واجتماعياً وخصوصاً أثناء غياب الأبوين أو في غفلتهم وانشغالهم، وصدق الشاعر العربي إذ قال:

ولم أر للمكارم من محل
يهذبها كحضن الأمهات
وهل يرجى لأطفال كمال
إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

وهناك خسائر مادية قد تسببها الخادمة مثل استغلالها لغياب أفراد الأسرة لكي تنفرد بالهاتف تكلم من خلاله صديقاتها وأقاربها بصورة دائمة، وقد تقع عينها على أشياء لا يلقى لها بالاً فتسرقها وتهرِّبها إلى بيت أهلها.

ومن الأضرار الاجتماعية التي قد تسببها الخادمة الإيقاع بين الزوجين من خلال ممارسة النميمة ونقل أخبار كاذبة ينجم عنها إفساد العلاقة الزوجية، ويكون الباعث وراء ذلك اللجوء إلى تقرب الخادمة من رب البيت أو ربته. أما اختلاط الخادمات بعضهن ببعض فمن شأنه في معظم الأحيان الإساءة إلى العلاقات بين الجيران وقطع الصلات، إذ لا يخفى أن من ينقل خبراً لك سينقل خبراً عنك وهذا ما يسبب مشكلات كثيرة لكثير من الأسر لا حصر لها.

هذه إذن جملة من المشكلات والمصاعب والأضرار الاجتماعية التي تسببها الخادمة، وبالرغم من وعي الناس لها واعترافهم بحصول الكثير منها، إلا أن عدم إمكانات الاستغناء عنها يجعل الخادمة «شر لا بد منه» ■

أمهات المؤمنين

هذه هي أمنا خديجة رضوان الله عليها!!

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي

كان الغضب يكسو ملامحها الرقيقة تتناثر من فيها كلمات الغضب كالطلقات النارية الطائشة، وهي تهتف في حنق: لقد جنَّ الرجل!!

أتساءل في قلق: أي رجل؟

تقول صديقتي في غيظ: زوجي.

وحين أسألها عما ارتكب ذلك المسكين الذي يبدو لي هادئاً وادعاً دمث الخلق، محباً للخير.. تعاود الصديقة إطلاق حممها البركانية الحارقة قائلة: تصوري.. لقد رفض أن يشتري لي بعض الملابس الجديدة التي أعجبتني.

قلت في هدوء: لعله لا يملك المال اللازم... أو لعل ثمن تلك الملابس فوق طاقته..

تقول الصديقة في غضب أشد: حتى ولو كانت غالية الثمن، فلابد أن يشتريها ليثبت حبه لي، وبدلاً من أن يبعثر أمواله على ملاجئ الأيتام والفقراء الذين يستغلون سذاجته وغفلته ويبتزون أمواله... عليه أن يعمل على إرضائي أولاً وإلا سأحيل حياته إلى جحيم... وأصارحك القول لقد اكتشفت أنه رجل بخيل لا يُطاق.

* * *

وحالاً تتسلل إلى النفس والذاكرة والوجدان نفثة من عطر ذكراها ومواقفها الرائعة في الحدب على زوجها، وحصاره بحنانها وعطفها وتأييدها... إنها سيدتنا وتاج رؤوسنا خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها.

فها هي في دارها تترقب في قلق عودة الزوج الحبيب الكريم ﷺ، وها هو يهرع إليها وقد أخذته رعدة شديدة... وبعد أن يهدأ روعه ويسكن جأشه يحدثها بما رآه وسمعه، فتقول في ثقة واطمئنان: «أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً... والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

وعندما يستغرق الحبيب ﷺ آمناً في نومه آمناً مستكيناً إلى يدها الحانية.. تغادر الزوجة المحبة الوفية بيتها قاصدة دار ابن عمها ورقة بن نوفل» الذي كان قد اعتنق المسيحية وقرأ الكتب وأصبح أعلم أهل مكة بالديانات المختلفة.

وتقص السيدة «خديجة» على ابن عمها ما سمعته من حديث نبينا ﷺ... فيقول «ورقة بن نوفل»: قدوس قدوس (أي: طاهر طاهر) والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى، وإنه لنبي هذه الأمة، فقولي له فليثبت»، وحين يلتقي ﷺ مع «ورقة بن نوفل» يسأله عما رآه وسمعه ويكرر ﷺ عليه ما سبق وقصه على السيدة خديجة، فيقول ورقة مهللاً: «والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة».

ويزداد النبي عليه الصلاة والسلام ثباتاً ويتبدد من نفسه كل شك وتذهب كل حيرة ليحل في قلبه الاطمئنان والسكينة.

* * *

وثمة موقف آخر توقف عنده التاريخ متأملاً معجباً برجاحة عقل سيدتنا «خديجة» رضي الله عنها وتوقد ذكائها... فهي لم تكتف بكلام ابن عمها ورقة، بل أعملت ذكاءها الحاد للاطمئنان تماماً إلى موقف زوجها الحبيب... فقد توجهت إلى الرسول ﷺ بالسؤال: أي ابن عم، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟

فقال الرسول ﷺ: نعم.

فقالت: فإذا جاءك فأخبرني.

حتى إذا جاء «جبريل» عليه السلام كعادته، قال ﷺ: يا «خديجة»، هذا «جبريل» قد جاءني.

فقالت: قم يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام ﷺ وجلس عليها... ثم سألته: هل تراه؟... فأجاب: نعم.

قالت خديجة: فتحول، فاجلس في حجري.. حتى إذا جلس الرسول ﷺ في حجرها، سألته هل تراه؟ فأجاب: نعم. فتحسرت السيدة خديجة وألقت خمارها، وسألت الرسول ﷺ: هل تراه؟

فأجابها: لا.

فقالت: يا بن عم اثبت وابشر، فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان.

وكانت رضوان الله عليها أول من اعتنق الإسلام، وأول من آمن بالله ورسوله.. ويروي «ابن هشام» في سيرته: «أن الله خفف بإيمانها عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهوّن عليه أمر الناس».

وأصبح للسيدة «خديجة» فضل السبق إلى الإسلام ونصرة الحق بنفسها ومالها، وقد أتى «جبريل» إلى النبي ﷺ فقال: أقرئ «خديجة» السلام من ربها.

فقال الرسول ﷺ لـ«خديجة»: يا «خديجة»، هذا «جبريل» يقرئك السلام من ربك...

فقالت: الله السلام، ومنه السلام، وعلى «جبريل» السلام.

وها هو الزوج المحب الكريم ﷺ يرد وفاءها بوفاء وحبها بحب أكبر وأعظم بعد وفاتها بسنين وسنين.

وتقول السيدة «عائشة» رضوان الله عليها: كان رسول الله ﷺ إذا ذكرت «خديجة» أثنى وأحسن الثناء عليها، فغرت يوماً وقلت: «ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر وقد أبدلك الله خيراً منها»؟.

فقال: والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء.

* * *

تحملق محدثتي في وجهي متسائلة: وأين أزواجنا من أخلاقه ﷺ، وأين نحن من سيدتنا العظيمة «خديجة»؟

ولا أملك إلا أن أوافقها الرأي قائلة: نعم، ما أبعد الشقة، وما أصعب الطريق إلى ذلك.. ولا أملك أيضاً إلا أن أردد قول شيخنا الراحل «محمد الغزالي» يرحمه الله ونصيحته المتألقة المشرقة: كوني له في أخلاق «خديجة»، يكن لك في أخلاقه ﷺ ■

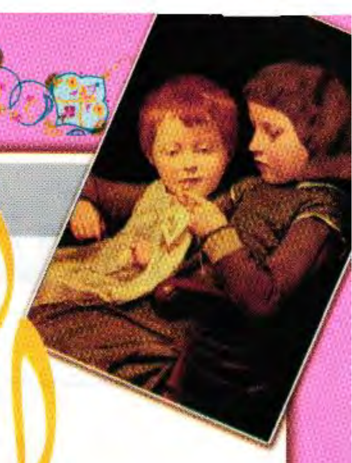

المناظرة

لقد اخترت طريقي ولن أحيد عنه

بقلم: سيد عبدالحليم الشوربجي
E.mail: sayed_255@hotmail.com

عادت للتو من مناظرة حامية حول الحجاب... وظهرت على شاشة الفضائية متألقة في مظهرها متأنقة في كلامها، أفحمت من كان أمامها من أرباب العمائم والمشايخ الذين لم يستطيعوا أن يواجهوا ردودها أو يجابهوا تعليقاتها حول عدم صلاحية الحجاب في هذا العصر، عصر العولمة الثقافية والسموات المفتوحة... بدا البرنامج وكأنه مصنوع من أجلها، ظهر ذلك من خلال اختياره للطرف المؤيد للحجاب، إذ لم يكن على درجة عالية من الإقناع وإظهار الحجة القوية، وقد يكون السبب حياءه، إذ كان بين اثنتين ترفضان بشدة فكرة الحجاب، وقد يكون السبب ضعف حجته وأدلته التي حرصت مقدمة البرنامج أن تقف ضدها هي الأخرى، وقد دأبت على التشويش أحياناً، وأحياناً أخرى لم تكن تعطيه الفرصة كاملة في شرح رأيه، وإبداء وجهة نظره... خرج البرنامج منتصراً للرأي المؤيد لرفض الحجاب وعدم ملاءمته لهذا العصر، إذ إن دوره كان مألوفاً في الأزمنة الماضية، أما هذا العصر فليس للحجاب أو فرضه داع.

بدت منهكة بعد انتهاء البرنامج... عادت إلى البيت مسرعة بعد أن استقلت سيارتها الفارهة..

- مي.. أين أنت يا حبيبتي.. أين هي؟!!
لقد تركتها في البيت وأوصيتها أن تستمع إلى البرنامج وتنتظرني حتى أرجع!!

- «مي» ... مي... أين أنت؟!

- أنا هنا يا أمي أنا آسفة لم أستمع لندائك شغلني هذا البرنامج الرائع.

- ما هذا؟!!

- برنامج عن الحجاب.

- حجاب!!!

- ألم تستمعي للبرنامج الذي كنت ضيفة عليه؟!

- لا يا أمي كان برنامجاً مملاً لم أستفد منه بشيء.. الضجيج الذي كان فيه شتت أفكاري فلم أتابعه وتركته، لكن هذا برنامج رائع دعيني أتابعه.

- لا لا.. يا «مي» لا تستمعي لهذه الأفكار الرجعية المتخلفة.

- لا يا أمي إن الرجل يعرض لرأيه بمنطق رائع وحجج قوية تجمع بين أوامر الدين ومقتضيات العصر ويتكلم كلاماً مقنعاً وواضحاً ... كان الضيف حينها يتكلم قائلاً:

- الحجاب مطلوب من المرأة لأنه واجب شرعي وأمر تعبُّدي في المقام الأول، فضلاً عن كونه صمام أمان وسياج يحمي المرأة من أضرار ومضايقات كثيرة، وضرورة فطرية فطرها الله تعالى عليها فإذا أرادت المرأة أن تغير هذه الفطرة فإنها لن تشعر براحة أو سعادة حتى وإن بدأت أمام الناس سعيدة، لأنها تفقد جزءاً من تكوينها الأنثوي وهو التستر، فالمرأة المتبرجة تشعر بنقص دائم وحاجة ملحة في فطرتها إلى الستر والاحتشام هذا أمر، أمر آخر فإن الحجاب يصون كرامة المرأة ويكون سبباً لاحترام الرجل لها، فالمرأة المتبرجة ممتهنة في عين الرجل... وإن أظهر اهتمامه بها، فإنه لا ينظر إليها نظرة تقدير بل نظرة حيوانية شهوانية فقط، يريد أن يستمتع بها... مثلها في نظره مثل أي شيء جميل يقتنيه حتى إذا اختفى هذا الجمال تدريجياً في نظره فكر في البحث عن غيره وهكذا.

- وقبل أن يكمل الشيخ كلامه عن الحجاب ثارت الأم وسارعت إلى إغلاق التلفاز.

- «مي» حبيبتي لماذا تستمعين إلى هذه الأفكار إنها أفكار مسمومة تعيدنا إلى الوراء مئة

عـام، وإلى عـصـور التـخلف الماضية.. حبيبتي استمعي إلى أغنيـة عـاطفـيـة أو فـيلم رومانسي... القنوات مليئة بهذه الأشياء المتعة والمسلية.

ـ لقـد مللت هذه الأشـيـاء يا أمي لا أجد فيها راحتي بل إنها لا تزيدني إلا مللاً وضـيـقـاً، أصبـحت أمقـتـها لا تعطيني الجـرعـة التي تريح نفسـيـتي وتفكيـري بل تحـولت في أذني إلى صراخ صـاخب لا أستطيع سماعها... ما فائدة الحياة إذا صـارت بهـذا الشكل إنهـا لا مـعنى لهـا ولا روح فـيـهـا ولا جديد يطرأ عليها.. دعيني يا أمي لا أريد هـذا الصخب لقـد مللته.

ـ لابد أنك مريضة يا حبيبتي سأستدعي لك الطبيب النفسي لينظر مـاذا حـدث لك، لقـد جاءتك هذه الحال مرة أخرى.

ـ لماذا تـصـــرين على أني مـريضـة أنا في كـامل قـواي العـقليـة... إن تعـبي من هذا الخناق الذي تفـرضـينه عليَّ، إنك لا تعطيني حـــريتي في اختيار شكل حياتي لقد طلبت منك أن توافقي على أن أرتدي الحجاب، رفضت بإصرار لماذا لا أدري؟!! لقـــد مللت من الأطبـــاء... كــلامـــهم ممل ونصـائحـهم أكثـر مللاً لا أريد أحداً منهم أنا أعـرف عـلاجي وسأرتدي الحجاب مهما كانت النتائج.

ـ يبدو أن طريقتي في تربيتك هي التي شـجـعـتك على هذا التـمـرد لن أسـمح لك أبداً بهذا، لقد أنفقت أكثر من ربع قرن في مهاجمة هذه الأفكار الرجـعـيـة، ثم تأتي ابنتي الوحيـدة التي خـرجت بهـا من الدنيـا تلتـزم بهـذه الأفكار، لقد تركت والدك لأنه كان يعاملني معـاملة متسلطة، فـهو الآمر الناهي الذي يقـول فـيطاع، تركـتـه ورفـضت أي سلطة لرجل عليَّ، ولا أريدك حبيبتي أن تحبسي نفـسك داخل هذه الخـيـمـة المسـمـاة بالحجـاب، أنت مازلت صـغيـرة استـمـتعي بحـيـاتك وبوقـتك لا تدَعي هذه الأفكار تسيطر عليك، انسيها حبيبتي.

ـ لا.. لا.. لا... اندفـعت «مي» في صـراخ هسـتيـري دعـيني وشـأني، لقـد اختـرت طريقي ولن أحيد عنه مهما كان الأمر.

ـ وجـــدت الأم يدهـا تندفـع بشـكل لا شعوري لتسقط على وجه ابنتها بصفعات متتابعة تلقت «مي» الصـفـعـات دون أن تتحرك اندفعت بعدها في بكاء هستيري... لم تشعـر الأم بعد هذه الحال اللاشعورية إلا وهي في المستشفى...

ـ مي... مي... «مي» أين أنت يا حبيبتي.

ـ أنا هنا يا أمي بجـوارك.. لا بأس عليك... آسـفـة لقـد كنت السبب..

ـ لا يا حبيبتي أنا المتأسفة... للمرة الأولى أمد يدي عليك... مـا أجـملك وأنت بالحـجـاب يا حبيبتي!!

ـ اندفعت الدموع من عينيهما ارتمت «مي» في أحضان أمها، واختـفى وجـه الأم تماماً في حجاب ابنتها ■

النحافة لدى الطفل ليست ضعفاً والبدانة ليست صحة دائماً

بقلم د.محمد محمد عيسوي الفيومي
دكتوراه في التربية والصحة النفسية

يعاني بعض الأطفال من بعض الاضطرابات وبخاصة في مرحلة النمو كالبدانة والنحافة وسنتناول البدانة والنحافة ونبدأ بالبدانة. السمنة علمياً هي أن يزيد وزن الطفل على ٢٥٪ من وزنه الطبيعي الذي اتفق على طريقة حسابه وهي الوزن = العمر بالسنين × ٢ + ٨. أي أن طفلاً في الخامسة من عمره يزن نحو ١٨ كيلو غراماً.. فإذا زاد على ٢٣ كيلو غراماً، اعتبر سميناً.

وعلى الرغم من أن أغلب أسباب السمنة عند الأطفال غير مرضية إلا أنها تعد مرضاً في حد ذاتها، أو أنها تجعل الطفل أكثر استعداداً للإصابة ببعض الأمراض، فالطفل الرضيع السمين أكثر عرضة للإصابة بالنزلات المعوية ويتأخر ظهور أسنانه ومشيه، فإذا كبر سنه قليلاً ووصل إلى المرحلة المدرسية كانت حركته ونشاطه قليلاً، أضف إلى ما يسببه له ثقل الوزن من معاكسات وكثيراً ما يسبب هذا عقداً نفسية وكآبة يغطيها مرح شديد مفتعل، وأسباب السمنة كثيرة، وهذا عكس المعتقد، إذ نادراً ما يسببها نقص في إفرازات بعض الغدد كالغدة الدرقية، ومن أهم هذه الأسباب الوراثة، فكما يتوارث الأبناء طول أو قصر القامة عن والديهم، فقد يحدث أن يتوارثوا السمنة، ولعل العادة هنا هي التي تتدخل فالأب والأم السمينان اللذان يقبلان على الأكل بشغف ونهم يصيبان طفلهما بعدوى حب الطعام.

السبب الآخر للسمنة، هو حال الطفل النفسية، فكثيراً ما يلاحظ ازدياد شهية الطفل عند اكتئابه أو حتى عند سروره، وقد تنشأ هنا حلقة مفرغة، طفل يكتئب فيأكل كثيراً فيصاب بالسمنة فيتعرض للتجريح فيكتئب فيزيد من أكله وهكذا، ويساعد على ذلك كله ما يصاحب السمنة من قلة الحركة، وقد يقع خطأ شائع هو اتهام الغدد.

أما الغدد، فهي المتهم شبه البريء، فكل ما تقدمه في جريمة السمنة لا يمثل خطراً، فهي شبه ضئيلة جداً فسمنة الطفل يسببها نقص في إفراز الغدة الدرقية أو النخامية ومثل هذه الأمراض لها أعراض غير السمنة يسهل تشخيصها، فنقص إفراز الغدة الدرقية يصاحبه تأخر في القوى العقلية وبطئ في الحركة، ويبدو وجه الطفل مميزاً جداً بغلظة شخصيته، وجفوته وضخامة لسنانه وجفاف

جلده، أما نقص إفراز الغدة النخامية فقد يصاحبه نقص في النمو الطولي أو الجنسي، ويخشى الوالدان ربط هذه الأعراض بنظام الأكل والواقع أن العلاج من مرض الغدد قد يكون ميسور بينما تعديل نظام غذاء الطفل قد يحمل الأهل والطفل مسؤولية شاقة بعض الشيء، وعلى ذلك ينبغي على الأهل العناية في اتباع نظام العلاج.

العلاج

من أكبر أخطاء الأهل الأكولين أنهم يقدمون المثل لأبنائهم، فعلى الوالدين الأكولين أن يبدآ بنفسيهما ولا داعي لاستعراض نهمهما للطعام أو ممارسة هواية تناول الطعام بشره أمام الطفل، فإن لم يستطيعا ذلك فليأكلا بمفرديهما، ومن ناحية أخرى ينبغي القضاء على الاضطرابات النفسية التي قد يترجمها الطفل في صورة نهم ولعل أهم أسبابها الغيرة بين الأخوة أو الشقاق بين الوالدين أو المتاعب الدراسية كوجود مدرس قاسي أو طالب مؤذ في الفصل، وهنا ينبغي الاتصال بإدارة المدرسة والعمل على حل هذه المشكلات لإبعاد المؤثرات الخارجية عن الطفل، وبعد ذلك يأتي تحديد كمية طعام الطفل وهي مهمة تتراوح بين السهولة والصعوبة حسب السن، فما أسهل تقليل الطعام للطفل الرضيع إذا لاحظنا زيادة غير عادية في وزنه، أما عند الطفل الذي يبلغ السادسة من عمره مثلاً - فسيكون هذا من الصعوبة بمكان، إذ إنه لا يحس بالمشكلة ولا يدري سبباً لتقليل كمية طعامه، ثم إن كل النصائح بخصوص تقليل طعامه سوف تتلاشى أمام باب الثلاجة المفتوح، ولكن حتى إذا ما وصل الطفل إلى سن أكبر أي في العاشرة مثلاً وبالذات الإناث يكون الموضوع أسهل كثيراً فهو أو هي تعلم مدى ما تؤدي إليه السمنة من صعوبات وتشويه جسماني.

ونحن حين نحاول تحديد كمية الطعام ينبغي أن ننظر إلى الكم والكيف، فمن ناحية الكيف هناك النشويات والدهنيات وكلها تسهِّل من زيادة الوزن كالأرز، والعيش والسمن البلدي والنباتي، وهناك مواد غذائية أخرى تنمي الجسم ولكن لا تزيد من كميات الدهون وهي المواد البروتينية كاللبن والجبن واللحم ثم تأتي الفيتامينات والأملاح والمعادن اللازمة لبناء الجسم كالحديد والكالسيوم، وعلى الوالدين التقليل - وليس المنع من المواد الدهنية والنشوية والاستزادة من البروتينات والخضراوات الطازجة - على أن يتم ذلك تحت إشراف طبيب حتى نضمن وصول كل المواد اللازمة لبناء الجسم وحتى لا تسبب القسوة الشديدة في الرجيم الإضرار بالطفل في مرحلة النمو.

أما من ناحية الكمية، فلنعمل على تقليلها تدريجياً - وحبذا لو قللنا نحن من كمية طعامنا حتى لا يشعر الطفل بالحرمان أمام مائدة حافلة وعلى الوالدين منع ما يعرف بـ«الرمرمة»، فقد تكون وجبات الطفل مناسبة كماً وكيفاً ولكن الطفل غالباً لا يكف عن تناول بعض الأطعمة أو الحلوى، وهذا ما يزيد السعر الحرارية الزائدة عن حاجة الجسم مما يؤدي بالطفل إلى السمنة.

لا داعي لاستعراض نهم الوالدين للطعام أو ممارسة هواية تناول الطعام بشره أمام الطفل

وهناك نوعان من الأدوية تستخدم لعلاج السمنة منها:

أولها نوع يتناوله الطفل ويتكون من ألياف «سليولوزية» تنتفخ حين تصل إلى معدته فتعطيه إحساساً بالامتلاء وتقلل من آلام الجوع ولا مانع من استعمالها.

وثانيها الأدوية المقللة للشهية مثل «الامفيتامين» وغيره ولكن لها عيبان كبيران أولهما ما قد تسببه من اضطرابات عصبية وإدمان، وثانيها أنها تقلل من الشهية لكل أنواع الطعام ومن ثم يقلل ما يتناوله الطفل من المواد الغذائية، وبخاصة المسببة للسمنة مما يسبب له ضعفاً عاماً وهبوطاً وليس من المجدي استخدام هذه الأدوية مع أطفالنا، وفي كل علاج ذُكِرَ تهبط النتيجة معه إلى الصفر ما لم نعود أطفالنا على الرياضة والنشاط.

إن الصحة - وليست السمنة - تاج على رؤوس الأصحاء.

وينبغي أن يلم الآباء بهذه المعلومة حتى تصبح أمنياتهم أطفالاً أصحاء وليس أطفالاً بدناء كما على الآباء دفع أطفالهما إلى ممارسة الرياضة، وتنمية العادات الغذائية صحيحة.

ثم نتناول الموضوع الآخر وهو نحافة الطفل

فكثير من الأمهات تعتقدن أن أطفالهن نحفاء ويشكون من ذلك، وكثيراً ما يكون الطفل نحيفاً وهذا ليس بمرض، بل يكون معتدل القوام، وطبيعي في جسمه وحيويته، ويبدو أن للنحافة والسمنة موازين أخرى غير المقاييس العلمية المتعارف عليها، فبعضهم يقارن بين ابنه وابن الجيران الممتلئ الجسم مع أنه من الطبيعي أن يكون هناك فوارق فردية، فإن مقياس السمنة والنحافة هو الوزن، فالطفل عند الولادة يزن ثلاثة كيلوجرامات تقريباً تتضاعف إلى ستة كيلو جرامات في تمام الشهر الرابع، وتصل إلى ٩ كيلو جرامات عند تمام السنة الأولى وبعد ذلك فحساب الوزن يتم بمعادلة بسيطة هي: وزن الطفل = عمره بالسنوات × ٢ + ٨.

فإذا كان عمر الطفل سنتين يجب أن يكون

وزنه ٢×٢+٨ = ١٢ كيلوغراماً، وهي معادلة سهلة ينبغي أن يعرفها الآباء، فعلى الأمهات أن تحسبن وزن طفلهما المفروض حسب هذه المعادلة ثم تقارن بينه وبين الواقع ولا تعتبره نحيف القوام إلا إذا قل وزنه ٢٥٪ عن الوزن الطبيعي.

أسباب النحافة

تتعدد الأسباب وتتوقف على سن الطفل، فإذا كان الطفل عند ولادته نحيفاً فإن من أسباب ذلك أن يكون الطفل «مبستراً» خديجاً أي مولوداً قبل موعده، أو أن تكون الأم قد عانت من الأمراض الطويلة أو سوء التغذية في أثناء الحمل، مثل هذه الأم التي لا تنال قدرا من الغذاء يكفيها لن تستطيع بداهة أن تغذي مخلوقاً جديداً في طور التكوين والنمو السريع.

أضف إلى ذلك الأسباب الوراثية كأن يكون الوالدان أو أحدهما نحيفاً كذلك هناك بعض الأمراض الخلقية في مختلف أجهزة الجسم، وأيضاً الأمراض المزمنة، وعلاج مثل هذه الحالات يكون بالوقاية أساساً، ومن ثم علاج الأسباب فعلى الأم الحامل أن تتناول كميات معقولة من الغذاء المتوازن الذي يكفي للحفاظ على صحتها وهذا يكفي في الوقت نفسه لنمو الجنين وقد يبدو هذا صعباً على الأم في أشهر الحمل الأولى والأخيرة، حيث يكثر القيء والشعور بالغثيان، وعليها أن تتناول الأدوية التي لا تضر بالجنين والتي تمنع القيء وأن تناول أغذية سهلة الهضم ولا تحتاج لكبير جهد في هضمها كالحليب ومنتجات الألبان الأخرى والسلطات.

أما من ناحية الأمراض الوراثية، فينبغي أن يصبح الكشف على خلايا الزوجين قبل الزواج أمراً ضرورياً، حيث يكون من السهل الكشف عن الأمراض الوراثية التي قد لا تظهر بوضوح عند الوالدين والتي قد يؤدي وجودها إلى إصابة المولود بمرض وراثي كروموزومي بسبب ضموره - وتأتي بعد ذلك النحافة في السنة الأولى من عمر الطفل وهي السنة التي يعتمد فيها اعتماداً كلياً على والديه في التغذية سواء كانت من الثدي أو من الحليب الصناعي أو كان غذاء صلباً عند الفطام، تلك النحافة قد يسببها نقص كمي أو كيفي في الغذاء...

فالأم التي ترضع ابنها من الثدي فقط بعد أن يكون اكتمل ستة الأشهر من دون أن تقدم له أغذية أخرى مثل عصير الفواكه وشوربة الخضار والمهلبية واللبن الزبادي وتحرمه من أغذية تتناسب مع سنه وقدرة هضمه في وقت يقصر فيه اللبن عن حاجات نمو الطفل، وكذلك الأم التي ترضع ابنها من ثدي شحيح الحليب من دون إضافة ما يعوض هذا النقص لغذاء الطفل مثل الحليب الصناعي أو حليب الأم.

وينبغي أن تعي الأمهات هذه الأحوال، والسؤال هنا، كيف تتأكد الأم من أن حليبها قليل؛ يتضح ذلك عندما تتوقف الزيادة في وزن طفلها وحين يبكي جوعاً بعد مدة قليلة من الرضاعة وحين يشكو من الإمساك وحين يطيل من فترة رضاعته ومن الخطأ أن تعتقد أم أن في طول مدة الرضاعة دليلاً على كفاية حليبها والعكس صحيح تماماً، فالثدي الممتلئ يشبع الطفل بعد رضاعة ١ - ١٥ دقيقة، أما إذا طال فهذا دليل على عدم كفاية الحليب على إشباعه.

والموقف نفسه مع الحليب الصناعي قد تقل كميته عن المطلوب، فالطفل في الشهر الثاني من عمره يحتاج إلى ثلاثة مكاييل من الحليب الصناعي الذي يجب أن تزيد كل شهر نصف مكيال فإذا تناول الطفل كمية أقل من هذا الحليب - لفترة طويلة - وتوقف نموه عن الزيادة في الوزن، أو قل وزنه، فقد يكون عدد المكاييل في هذه الحال غير كاف وليس العيب في الكيف بل في الكم، فالطفل يتناول الحليب نصف الدسم في أشهر عمره الأربعة الأولى، ينبغي بعدها أن يتناوله كامل الدسم فإذا تأخر تقديم هذا الحليب تأخر نمو الطفل ولذا ننصح بتناول الحليب الحيواني الطبيعي.

وينبغي تلافي هذه الأخطاء بما يلي:

لا تحكمي على طفلك بالضعف لمجرد أنه نحيف، بل احكمي على نشاطه وحيويته ولا تنسي أن الوراثة هي سبب من أسباب النحافة، ولا تقارني بين ابنك وأي طفل آخر.

عند الشك في وجود سبب مرضي لا تعتمدي إلا على رأي طبيب الأطفال، وليس على فتاوى الأقارب والأصدقاء.

والعلاج في مثل هذه الحالات يكون باستكمال حاجة الطفل من الغذاء بحليب صناعي ليعوض ما ينقصه من حليب الأم وإعطاء الطفل لبناً دسماً تتناسب وسنه وفطامه في الموعد المناسب ولا تخلو هذه السن من أمراض قد تسبب نحافة لجسم الطفل مثل النزلات المعوية المتكررة وما يصاحبها من فترات منع الغذاء وضعف الشهية، والنزلات الشعبية، ولكني أشير هنا إلى مرض صعب التشخيص عند طفل رضيع قد يعاني منه لمدة طويلة فيضعفه ويصيبه بالهزال ويفقده الشهية من دون ظهور أعراض واضحة ويتمثل هذا المرض في شكوى الطفل من آلام بالكليتين، أو من حرقان عند التبول أو من كثرة مرات التبول، ويكون ذلك نتيجة لزيادة نسبة الأملاح عند الطفل، وربما يكون مصاباً بـ«الإسكارس أو «الديدان الدبوسية»، وينبغي على الأم ملاحظة هذه الأعراض وعلاجها فور ظهورها حتى لا تترك آثاراً سيئة لدى الطفل ■

عندما يسرق الطفل... ماذا نفعل؟

بقلم: ممدوح إبراهيم الطنطاوي
mam32mam@Hotmail.com

تؤرّق بعض الأسر ظاهرة السرقة عند الأطفال باعتبارها عملاً مشيناً وجريمة تستوجب العقاب.. ولكن الحقيقة أن السرقة عند الطفل تختلف في المدلول عنها في عالم الكبار باختلاف الدوافع إليها، والأسباب التي جعلت الطفل يمد يده ليسرق شيئاً يملكه غيره.

وتتعدد أسباب السرقة عند الطفل فمنها ما هو اقتصادي، أو نفسي أو اجتماعي أو تربوي... وأياً كانت الدوافع للسرقة فإنه يجب إدراك أخطارها بمعرفة أسبابها وأهمها:

ـ الحاجة والعوز: فقد يسرق الطفل ليسد رمقه أو ليشبع دافع الجوع لديه، وتكون السرقة غالباً هنا طعاماً أو نقوداً قليلة تكفي لشراء حلوى أو خبز.. وهي نادرة الحدوث وتكاد تكون اجتماعية أكثر منها سيكولوجية، ولكن الحرمان في هذه الحال تكون له آثار نفسية عميقة تنعكس سلباً على شخصية الطفل وبخاصة في المجتمعات الفقيرة والنامية.

ـ الرغبة في امتلاك الشيء: يسعى بعض الأطفال إلى الحصول على أشياء يتمنون امتلاكها كالأدوات الهندسية في الفصل الدراسي أو اللعب التي مع ابن الجيران.. وربما يسرق الطفل هذا الشيء لفترة وجيزة كاللعب في كرة صديقه أو استعمال أداة مدرسية يملكها زميله من دون أن يشعر صاحبها بذلك، ويقوم الطفل بإعادتها خفية أيضاً بعد تحقيق رغبته واستمتاعه بلذة ملكيتها ولو كان لبعض الوقت، وتسمى هذه السرقة بـ«السرقة البريئة»، إذ إن الطفل لا يميِّز بين ما يخصه وما يخص الآخرين حتى سن معينة.

ـ نقص الحب: قد يسرق الطفل نتيجة نقص الحب والرعاية اللذين يتوق إليهما وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، وهذه السرقة تكون في الأغلب سرقة لا شعورية، وتسمى بـ«السرقة القهرية» أو «الأثرية» إشارة إلى أن الشيء المسروق قد يمثل أثراً من آثار المحبوب، كأن يلجأ الطفل إلى سرقة شيء خاص بأحد والديه أو أصدقاء أسرته أو أحد أقاربه، ويرغب الطفل في إقامة علاقة تعوضه عن حب مفقود أو حنان يعوزه من شخص يتوسم فيه موضعاً للحب والحنان فإذا لم يجد استجابة لهذه الرغبة البريئة ولم يهتم به الشخص نفسه فإنه يسرق شيئاً أو أشياء خاصة به ويضع ما يسرقه في مكان أمين ويتفحصه خلسة بين الفينة والأخرى، ويحتفظ به مدة زمنية تطول أو تقصر، ولكنه يشعر في هذه الحال بأنه حقق ما تمناه، ويجد في الشيء الذي سرقه وخبأه علاقة ودية وحباً وحناناً، وهذا النوع من السرقات يتوقف فور شعور الطفل باهتمام من حوله من عالم الكبار وحبهم له.

ـ الانتقام: فقد تكون السرقة عند الطفل بسبب رغبته في الانتقام، وكرد فعل لشعوره بالضيق أو الغيرة من أحد زملائه أو إخوته، فيقوم بسرقة أدواته أو لعبته ويحطمها بقصد الانتقام من صاحبها، ويرى الطفل فيها متنفساً عن غضبه، وحنقه المكبوت ضد شخص ما.

علاج السرقة عند الأطفال

لمعرفة أسباب المشكلات ومنها السرقة في عالم الطفل يمكننا وضع الوسائل والطرق المناسبة لعلاجها... فسرقة أشياء نتيجة الحرمان «الأثرية» تزول وتختفي لو حصل الطفل على ما يحتاج إليه، والاهتمام بالطفل ومنحه مزيداً من الحب والحنان يغيِّر كثيراً من سلوكاته اللاشعورية ويشيع توقه النفسي إلى ذلك فلابد من معاملة الطفل معاملة حسنة ملؤها الحب والدفء العاطفي.. ويجب على الآباء والأمهات إرشاد الطفل برفق ولين إلى السلوك الأمثل، ومن ثمَّ تبصيره بمواطن الصواب والخطأ دون انفعال أو عصبية.. وكذلك الاهتمام بعض الأشياء التي تشكِّل قيمة كبيرة في عالم الطفل كاللعب والدمى، وعدم تمييز أحد من الأطفال وبخاصة من إخوته في الرعاية والاهتمام، وتركه كماً مهملاً في حال استقبال الأسرة لضيف جديد «مولود».. مع ضرورة تقوية الوازع الديني وتقديم القدوة الطيبة للطفل، وتوضيح مفهوم الملكية الخاصة واحترامها حتى نتجنب كثيراً من المشكلات النفسية للطفل والاجتماعية في الأسرة والمجتمع المترتبة على ظاهرة السرقة ■

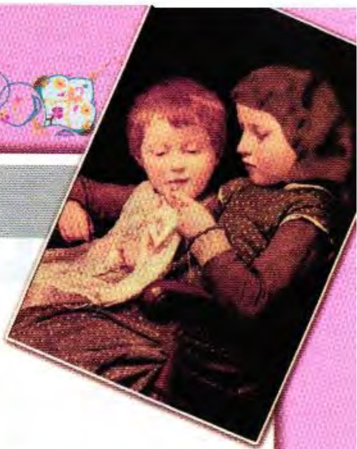

مع المهتدين

«إيريس صفوت» الألمانية بعد إسلامها لـ «الوعي الإسلامي»:

أحببت في الإسلام سماحته واحترامه لحقوق المرأة

سماحة الإسلام ودعوته للسلام النفسي وترابط المجتمع وتكريمه للمرأة وبساطة تعاليمه، أمور دفعت «إيريس صفوت» الألمانية لاعتناق الدين الإسلامي.

«الوعي الإسلامي» التقت هذه السيدة الألمانية لمعرفة قصة إسلامها ورحلتها الألمانية التي أكدت من خلالها أنها نشأت في أسرة مسيحية علمانية ليس لها علاقة بالكنيسة، فبقيت على فطرتها ومن ثمَّ كان من السهل عليها أن تتعرف إلى الإسلام لأنه دين الفطرة، مشيرة إلى أن الغرب يعتبر الدين مسألة شخصية وفيما يلي تفاصيل الحوار:

القاهرة: من محمد خليل محمود

• بدءاً متى تعرفت على الإسلام؟

ـ نشأت في أسرة تدين بالمسيحية لم تكن حريصة على الطقوس الدينية، ابتعدت عن الكنيسة، نشأتي في هذا الجو جعلتني وأنا في سن العاشرة أشعر بأن شيئاً ما ينقصني وفطرتي دائماً تشتد نحو الدين، وبدأت أبحث لي عن دين وكنت في هذه المرحلة اقرأ عن الإسلام، ووقتها شعرت بشيء يشدني بقوة إلى الإسلام كدين سماوي يرفع من كيان الإنسان ويدعو إلى السلام النفسي وترابط المجتمع وتكريمه للمرأة وبساطة تعاليمه، ويحمل جميع الفضائل والأخلاق الفاضلة، وأخذت أهتم بهذا الدين، وتحدثت إلى زميلاتي في المدرسة عن الإسلام وأنني أحب هذا الدين، وحينئذ كنت بلغت الثانية عشرة من عمري، وبالفعل أسلمت وكتمت إسلامي لأن زميلاتي وصفنني بأنني مجنونة.

• كيف كان موقف أسرتك؟

ـ بالطبع في الغرب لكل إنسان حريته حتى إذا بلغ الأبناء الثالثة عشرة فمن حقهم أن يتصرفوا كيف شاءوا ومن حقهم أن يتركوا أهلهم وبالتالي تركوا لي حرية الدين، وعندما بلغت ثلاث عشرة سنة، وكان ذلك العام ١٩٦٧م ذهبت في رحلة إلى المركز الإسلامي هناك والتقيت أحد شيوخ الأزهر ويُدعى «محمد الجيوشي»، وكان إماماً للمركز، وقلت له أريد أن أعلن إسلامي وأذهب إلى الأزهر لدراسة الدين الإسلامي واللغة العربية، وأعلنت إسلامي ونطقت بالشهادتين أمامه وجميع أفراد أسرتي في ألمانيا رحبوا بإسلامي ولم يعترضوا، لأن مسألة الديانة عندهم مسألة شخصية وفي العام ١٩٦٩م سافرت إلى مصر وتعلمت اللغة العربية ثم عدت إلى ألمانيا لدراسة الماجستير في جامعة «كيسين»، وفي أثناء دراستي للماجستير، تعرفت إلى شاب مصري كان يدرس في مرحلة الدكتوراة وتزوجنا وسافرنا العام ١٩٧٥م إلى مصر وواصلت دراستي للغة العربية وزادت معرفتي بالثقافة الإسلامية.

• وماذا عن علاقتك بأسرتك في ألمانيا الآن؟

ـ العلاقة ممتازة لأن الألمانيين يحترمون حرية العقيدة وحرية الفرد، ومازلت على اتصال بأهلي وأتحدث إليهم في كل المناسبات وهم أيضاً يتصلون بي كما أنني أقوم بزيارتهم لأن الإسلام دين سماحة ينبذ التعصب ويعتبر البشر كلهم أسرة واحدة من أب وأم واحدة بغض النظر عن ديانتهم وألوانهم وأجناسهم.

• هل سبق لك أن دعوت أحداً من أسرتك إلى الإسلام؟

ـ منذ أن تعرفت إلى الإسلام حتى قبل أن أعلن إسلامي وأنا أدافع عنه وأدعو إليه وبعد أن أعلنت إسلامي استطعت بفضل الله تعالى إقناع اثنين من أقاربي بأن يدخلا في دين الإسلام هما جدتي ورجل آخر من أقاربي، والذين لم يسلموا كنت أعطي لهم فكرة عن الإسلام وهم عندما يسمعونني كانوا يحترمون الإسلام ويعتبرون الدين قضية شخصية، وكنت أتفق معهم في هذا الرأي لأن هذا هو ما نص عليه القرآن (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) (الكهف:٢٩).

• الإسلام لم يُكرِهُ أحداً على اعتناقه لكنه ينكر على من يدخله أن

البيت المسلم

يرتد عنه هل كنت تعلمين ذلك قبل إسلامك؟

- اعتنقت الإسلام بحرية الاختيار وعن قناعة شخصية ومن دون تدخل أو تأثير من أحد وكون الإسلام لم يجبر أحداً على اعتناقه ويعاقب من يسلم ثم يرتد، فهذا قمة العدل، لأن المرتد يكون ضد الإسلام ويعطي صورة سيئة عن الدين الإسلامي.

• ما الشيء الذي جذبك إلى الإسلام؟

- في بداية معرفتي للإسلام، قرأت عن شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته فأحببت هذه الشخصية كثيراً لما تحظى به من مميزات وخصال لا توجد في بقية البشر جميعاً، ثم إن تكريم الإسلام للمرأة والأسس والمبادئ التي وضعتها شريعة الإسلام في الحفاظ على الترابط الاجتماعي وبناء الأسرة كل هذه الأمور صفحات بيضاء في الإسلام لم أعرفها في المسيحية.

• ما أمنيتك بعد إسلامك؟

- في البدء كانت أمنيتي أداء فريضة الحج وزيارة الكعبة المشرَّفة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي العام ١٩٩٠م أكرمني الله سبحانه وتعالى فأديت الفريضة وبعد أدائي فريضة الحج كانت أمنيتي ومازالت أن أكون داعية إسلامية وبعض الأصدقاء اقترحوا عليَّ أن أقوم بإلقاء دروس للسيدات في المساجد في مصر وبعض الدول العربية، ولكن فضلت أن أخاطب الغرب وأشرح للغربيين المفاهيم الصحيحة للإسلام، وخصوصاً أن الإسلام يواجه حملات تشويه ضارية في الغرب بعد أحداث «١١» سبتمبر وبالطبع فإن ثقافتي غربية وأفهم لغة الغرب وثقافته ومن ثمَّ سأكون أقدر على الإقناع.

• ولكن لماذا حملة العداء التي تسود الغرب ضد الإسلام؟

- الغرب مجتمع متحرر ليس ضد الأديان ولم يكره الإسلام كما هو معتقد لدى بعض المسلمين، لكن الغرب لديه أفكار خاطئة عن الإسلام كما صوَّره له بعض المستشرقين والكتّاب المغرضين بأن الإسلام هو إرهاب وعنف، وأنه دين ضد الحرية والديموقراطية، وهذا يحتاج إلى تصحيح من جانب المسلمين في هذه الآونة بالذات، فمثلاً في بلد غربي مثل ألمانيا، العنصرية أو الاضطهاد اللذين يلقاهما الأجنبي سواء كان من المسلمين أو من غير المسلمين هو بسبب العوامل الاقتصادية، لأن الألمان ينظرون إلى أن هؤلاء الأجانب سيأخذون منهم فرص العمل، وبالتالي يرفضون وجود الأجانب بينهم.

• في رأيك كيف يمكن الرد على الشبهات التي يرددها الغرب ضد الإسلام؟

– يمكن بالحوار والتوضيح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وشرح مفاهيم الإسلام ببساطة للإنسان الغربي وتقديم القيم الإسلامية على أساس أنها جزء من عقيدة الإسلام، فالإسلام جاء بقيم نبيلة مثل السماحة والعدل والرحمة والمساواة بين الناس، ونبذ العنف والكراهية بين البشر، بالإضافة إلى ذلك، لابد من إعداد كوادر تعمل على دعوة الغرب وتعريفهم بالإسلام الصحيح ■

«إيريس صفوت» الألمانية خلال حوارها مع الوعي الإسلامي

شعرت في سن العاشرة بأن شيئاً ما ينقصني وفطرتي دائماً تجذبني نحو الدين

الإسلام دين سماوي يرفع من كيان الإنسان ويدعو إلى السلام النفسي وترابط المجتمع

العلاقات الزوجية لمرضى الفشل الكلوي المزمن

إن الإصابة بمرض مزمن مثل الفشل الكلوي يمكن أن يؤثر في نواح كثيرة من حياة الإنسان بما فيها النشاط الجنسي، وحيث إن الحديث عن الجنس قد يكون صعباً فإننا نأمل بتوجيهنا هذا الحديث أن يساعد هذا المقال على تيسير الأمر بهدف الإجابة عن الأسئلة حول آثار الفشل الكلوي المزمن على النشاط الجنسي وتشجيع المرضى وأسرهم والعاملين في هذا المجال على الحديث بصراحة عن هذه الأمور.

ما هو النشاط الجنسي؟

- يعتقد الكثيرون أن النشاط الجنسي يعني فقط الجماع، ولكن النشاط الجنسي يشمل عوامل كثيرة منها: كيف يشعر الناس تجاه أنفسهم؟ وكيف يتواصلون مع الآخرين؟ ومدى رغبتهم في إقامة علاقة؟، وبالإضافة إلى ذلك يتضمن النشاط الجنسي مدى واسع من الأفعال الجنسية ربما تشمل الجماع وربما لا، مثل: اللمس والعناق والتقبيل، وأن يكون لدى الإنسان نشاط جنسي فهذا شيء صحي، والفعل الجنسي قد يمنح المرضى المزمنين شعوراً بأنهم طبيعيون وقد يكون على الزوجين أحياناً اكتشاف نشاطهم الجنسي معاً ليفهم كل منهما حاجات الآخر.

كيف يؤثر مرض الكلى على الحياة الجنسية؟

- المرض الكلوي يمكن أن يحدث تغيرات بدنية وعاطفية قد تؤثر على الحياة الجنسية، فالتغيرات الكيمياوية التي تحدث في الجسم المصاب بمرض الكلى تؤثر على الهرمونات والدورة الدموية ووظيفة الأعصاب ومستوى الجهد، وهذه التغيرات عادة تخفض من الرغبة الجنسية أو القدرة الجنسية أو الاثنين معاً، وقد تسبب التغيرات البدنية للمرضى إحساساً بأنهم أقل جاذبية جنسية وكثير من

بقلم: د.شوقي عباس علي

الأدوية التي تعالج ارتفاع ضغط الدم يمكن أن يؤثر على الأداء الجنسي. واستخدام الكوريتزون قد يسبب زيادة الوزن وحب الشباب ونمواً غير مستحب للشعر أو فقدانه.

وقد تسبب الجراحات شعوراً لدى المرضى بالفشل الكلوي بأنهم غير جذابين، أي أن التغييرات الطبية والتغييرات في صورة الإنسان نفسه قد تؤثر في الاهتمام بالجنس وفي الأداء الجنسي.

هل من المأمون لمرضى الكلى ممارسة العملية الجنسية؟

- نعم قد يشعر المرضى أو شركاؤهم أن الأداء الجنسي يمكن أن يسبب الوفاة أو يضر بعملية الغسيل الكلوي أو الكلية المزروعة، ولكن لا توجد حاجة لوضع أي قيود جنسية على مرضى الكلى. فإذا لم يشكل الفعل الجنسي ضغطاً أو شداً على موضع إجراء الغسيل الكلوي فلن يسبب أي تلف، وبالنسبة للكلى المزروعة يجب الانتظار بعد إجراء العملية حتى يبدأ الجرح في الالتئام وبمجرد قول الطبيب إن الحالة على ما يرام يصبح استئناف الفعل الجنسي مباحاً وليس هناك مبرر للقلق من إتلاف الكلى المزروعة.

ويجب عدم الخشية من السؤال، والخوف قد يدفع الناس إلى تحاشي الجنس بلا داع. وكما هو الحال في كل أنواع النشاط البدني. ويجب على مرضى الكلى أن يستفتوا أنفسهم وأن ينصتوا إلى أجسامهم وأن يتحدثوا إلى طبيبهم، أو إلى الممرضة ليقرروا إذا ما كان نشاط ما يؤذيهم.

ماذا إذا لم يكن الجماع ممكناً؟

- بعض الأزواج لا يمكنهم القيام بالجماع وربما يشعر بعضهم أن الجنس لم يعد مهماً

المشكلات الجنسية سائدة بين الجنسين حتى في حال الصحة والكلام عن العلاقات الأسرية الجنسية تشكل حائلاً عن الكلام عنها

كما كان من قبل، وقد تعطى ممارسات أخرى مثل: اللمس والعناق وتبادل القبل شعوراً بالدفء والحميمية يحتاجه الجميع حتى وإن لم يتضمن جماعاً.

هل يمكن أن تحمل امرأة يجرى لها غسيل كلوي؟

ـ عادة لا، فمعظم الإناث ممن يخضعن للغسيل الكلوي لا تنتظم دورتهن الشهرية، وقد حسّن استخدام هرمون «الأرثيروبوتين» الصحة العامة لبعض المريضات مما قد ينتج منه فرصة أكبر للحمل، وعندما يحدث الحمل فعادة يحدث إجهاض له، فمن النادر أن تنجب مريضة الغسيل الكلوي، ويحدث الحمل فقط بعد زيادة العلاج وتغييرات في التغذية والأدوية، وزيارات متعددة للطبيب، وقد يؤدي عدم القدرة على الإنجاب إلى شعور بالخسران، ونظراً لأن الناس في مجتمعنا يتوقعون من المتزوجين أن ينجبوا أطفالاً، فقد تتساءل المرأة التي لم تنجب عن دورها في الحياة، وقد تشعر أنها غير مكتملة في دورها كامرأة، مما قد يقودها إلى إحساس سلبي بخصوص نفسها أو نشاطها الجنسي، ولكي تتغلب على هذا يجب أن تتحدث بصراحة عن أحاسيسها، وقد يتاح لها وجود بدائل مثل رعاية أطفال محتاجين.

هل يمكن أن ينجب الرجل الذي يجرى له غسيل كلوي؟

ـ نعم يستطيع الرجال الذين يخضعون للغسيل الكلوي أو عمليات نقل الكلى أن ينجبوا أطفالاً، ويجب على الزوجين أن يطلبا المساعدة من المتخصصين إذا حاولا الإنجاب لمدة عام على الأقل دون نجاح، ويمكن للرجل أن يجري تحليلاً روتينياً للخصوبة.

هل حمل امرأة نقلت إليها كلية أسهل من حمل امرأة تخضع للغسيل الكلوي؟

ـ نعم.. فالمرأة التي نقلت إليها كلية تكون دورتها الشهرية عادة أكثر انتظاماً، كما تكون صحتها العامة أفضل، ولهذا فمن الأسهل أن تحمل وتنجب، ومع ذلك فلا ننصح بالحمل إلا بعد مرور عام على الأقل بعد زرع الكلية لها، وحتى مع انتظام وظيفة الكلية وفي بعض الحالات لا ينصح بالحمل لأنه قد يعرض حياتها للخطر أو يعرضها لفقد الكلية المزروعة.

هل تضر الأدوية التي يتعاطها مرضى نقل الكلى بالجنين؟

ـ لم يثبت أن الأدوية التي تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة التي تتعاطاها الأم آثاراً سلبية على الجنين في المدى القصير، والمهم هو كمية هذه الأدوية، ففي الفترة الأولى بعد عملية نقل الكلية يتعاطى المرضى جرعات أكثر منها ومتى خفضت هذه العقاقير إلى مستوى المحافظة فقط، فلا يبدو أن لها تأثيراً سيئاً على الجنين المتكون، ومع ذلك فإن الآثار الجانبية على المدى الطويل مازالت غير معروفة، وعلى المرأة التي نقلت إليها كلية وتفكر في الحمل أن تناقش مع طبيبها كل احتمالات الخطر.

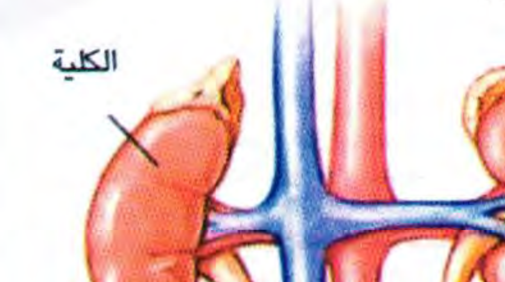

ما هي وسيلة منع الحمل التي يوصي بها الأطباء لمريضات الكلى؟

ـ على المريضات الخاضعات للغسيل الكلوي ممن لديهن دورة شهرية أو قد يحملن أن يستخدمن وسائل لمنع الحمل، والطبيب هو الذي يوصي بنوع الوسيلة المناسبة وعموماً فالنساء من ذوات ضغط الدم المرتفع يجب ألا يستخدمن الأقراص لأنها قد تزيد الضغط، واللائي نقلت إليهن كلية يجب ألا يستخدمن وسائل منع الحمل المهبلي لأنهن عرضة للإصابة بالأمراض المعدية من حيث إن العقاقير المضادة لرفض الجسم للأعضاء المزروعة تثبط أيضاً من قدرة الجسم على مقاومة العدوى.

العزل واستخدام العازل وسيلتان مناسبتان لمنع الحمل خاصة عند استخدامهما مع كريمات مضادات الحيوانات المنوية.

هل يؤثر الفشل الكلوي عند الطفل على نموه الجنسي؟

هذا يتوقف على عمر الطفل عند حدوث الفشل الكلوي، والأطفال المرضى بالكلى هم عادة أصغر حجماً من أقرانهم في العمر، وتطورهم الجنسي أيضاً أقل، والأطفال الخاضعون للغسيل الكلوي قد يكون نموهم وتطورهم الجنسي أقل من أقرانهم الذين نقلت إليهم كلى، فإذا أصيب المراهق بالمرض الكلوي فسوف يبطئ نموه الجنسي وربما يتوقف، ومثال على ذلك أن المراهقات قد لا تأتيهن الدورة الشهرية، والتغيرات التي تنتج

على المريضات الخاضعات للغسيل الكلوي ممن لديهن دورة شهرية أو قد يحملن أن يستخدمن وسائل لمنع الحمل

من الفشل الكلوي وعلاجه قد تشعر المراهقين والمراهقات بأنهم مختلفون عن أصدقائهم وصديقاتهن، وعلى الوالدين أن يفضيا للطبيب بقلقهما بشأن النمو والتطور الجنسي للمراهق، كما أن عليهما أن يقاوما رغبتهما الملحة في حماية طفلهما من آلام النمو، فالشعور بالقيمة الشخصية والاستقلالية والهوية الجنسية أشياء مهمة للمراهقين ويحتاج الوالدان إلى الحديث بصراحة مع أطفالهما عن الموضوعات الجسمانية والعاطفية والجنسية.

هل يمكن أن ينقل زرع الكلية مرض الإيدز؟ وهل هناك أخطار من نقل الإيدز إلى الشريك الجنسي؟

ـ روتينياً يتم الآن فحص الكلى التي ستزرع للمرضى وكذلك الدم الذي ينقل لهم للتأكد من خلوهما من الإيدز وأصبحت أخطار انتقال الإيدز بسبب عمليات نقل الكلى أو الدم في السنوات الأخيرة ضئيلة جداً، وبالتالي فإن نقل عدوى الإيدز إلى الشريك في الجنس ضئيلة أيضاً مثل الاحتمال في نقل الكلى، وتقوم معظم إدارات وعيادات الصحة بعمل فحص سري للدم لفيروس نقص المناعة HIV وإلى أن تظهر نتيجة الفحص فإن استخدام العازل يقلل من أخطار انتقال فيروس الإيدز للشريك الآخر، وإن مراعاة السلامة في الجنس مسألة مهمة لكل إنسان.

هل نقل كلية من شخص من الجنس الآخر يؤثر جنسياً على المتلقي من الجنس المختلف؟

ـ لا إن جنس معطي الكلية ليس له تأثير بدني على قدرة المتلقي على الأداء الجنسي أو اختياراته الجنسية.

هل تقل المشكلات الجنسية لدى مرضى نقل الكلى عن مرضى الغسيل الكلوي؟

ـ عموماً تقل المشكلات الجنسية لدى مرضى نقل الكلى عن مرضى الغسيل الكلوي لأنهم قد يعانون من مشكلات جسمانية أقل وهي التي تؤثر على الحياة الجنسية مثل الإعياء والأنيميا، ولكن نقل الكلى إليهم لا يعني أن همومهم أقل بالنسبة للناحية الجنسية. إن مستوى الرغبة والقدرة على ممارسة الجنس يختلف باختلاف أشياء أخرى مثل نوع العلاقة والعمر ومستوى التوتر والحالة الجسمانية.

هل تسوء المشكلات الجنسية كلما طالت فترة الخضوع للغسيل الكلوي؟

ـ هذا يعتمد على الشخص نفسه، أن يكون لدى شخص فشل كلوي يعني مثل أي مرض آخر، إن كان جسمه في حال صحية أضعف

لم يثبت أن للأدوية التي تمنع رفض الجسم للأعضاء المزروعة التي تتعاطاها الأم آثار سلبية على الجنين في المدى القصير

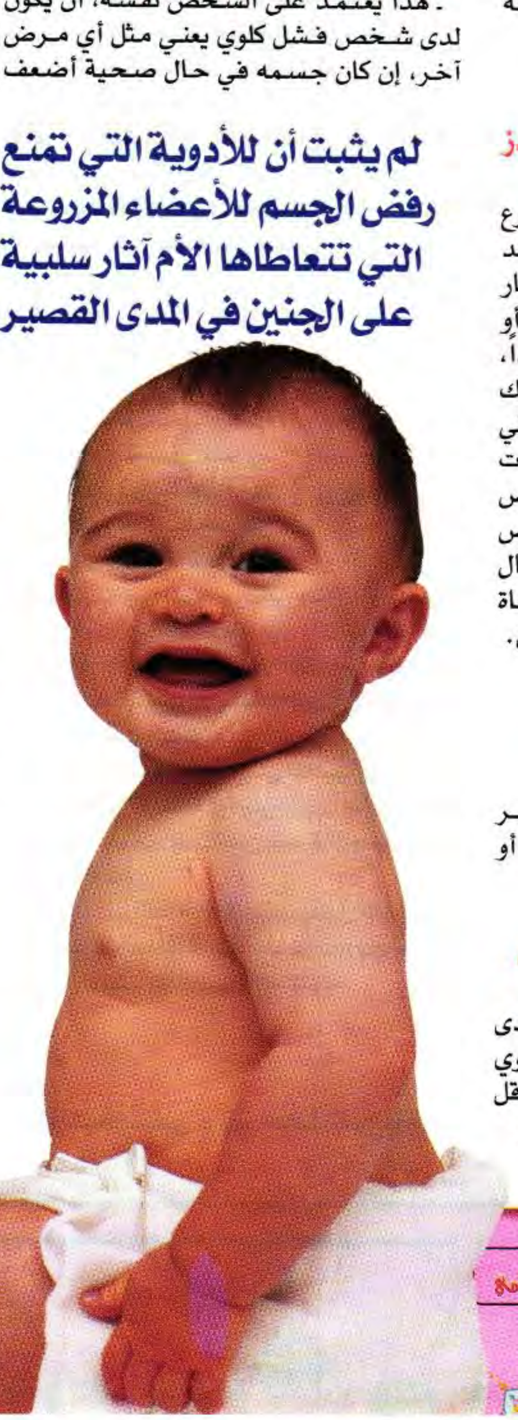

بصفة شاملة ومع ذلك مادام الجسم يتأقلم مع العلاج فلابد أن يشعر مريض الكلى بأنه أحسن جسمانياً وعاطفياً وقد يعود اهتمامه بالجنس إلى المستوى السابق ومن المهم أن يكون المريض صبوراً وأن يفسح الوقت للتعود على المرض الكلوي والعلاج، إن المرونة واتخاذ موقف إيجابي من النفس والجنس قد يقلل من فرص حدوث مشكلات جنسية حادة.

هل يمكن معرفة إن كانت أسباب المشكلات الجنسية جسمانية أم انفصالية؟

ـ نعم هذا يتطلب معرفة كاملة بالناحية الطبية والنفسية والماضي الجنسي للمريض والشريك الآخر، ويجب مراجعة الأدوية لمعرفة تأثيراتها الجانبية على الناحية الجنسية واستبدالها إن أمكن.

كما يجب فحص الدم لمعرفة مستويات الهرمون ومستويات السكر فيه ويجب فحص الرجال للتأكد من حال الأعصاب وتدفق الدم إلى العضو التالي جيدة، وأن يكون لديهم انتصاب، فإذا استبعدت الأسباب الجسمانية وجب التفكير في سبب انفصالي.

ما الذي يمكن عمله إذا تبين أن المشكلة نفسية؟

ـ إن الإحساس بالقلق والخوف والاكتئاب شيء طبيعي في مواجهة خسارة حقيقية مثل الفشل الكلي وهذه الأحاسيس يمكن أن تسبب فقداناً في الطاقة وضعفاً في الاهتمام بممارسات عديدة بما فيها الجنس، فإذا حدثت مشكلة جنسية فعادة يتبعها شعور بالارتباك ثم بالذنب، وقد يتسبب الخوف من تكرار المشكلة في ابتعاد المريض بنفسه عن المواقف الجنسية، وتساعد تمرينات الاسترخاء في السيطرة على هذه المخاوف، كما تساعد التمرينات البدنية والنشاط المنظم على إبقاء الذهن مشغولاً ويمكن أن يحسن الحالة الجسمانية والجنسية.

ما الذي يستطيع مريض الكلى عمله لمساعدة نفسه؟

ـ أن يبذل جهداً إيجابياً للمعرفة عن مرض

الكلى وعلاجه، وأن يتبع نظام التغذية وحدود تناول السوائل المقررة له، وأن يتعاطى الأدوية بشكل سليم، ويطلع الطبيب على أية أعراض جانبية، وأن يسعى للحصول على برنامج للتمرينات لتناسق العضلات والقوة والتحمل، ويمكن أن يمده الطبيب وأخصائي التغذية ببرنامج للتخلص من الوزن الزائد أو لاكتساب الوزن إذا احتاج الأمر، إن السيطرة أكثر على مرض الكلى والعلاج تساعد المريض على الشعور بالتحسن، والموقف الإيجابي يجعل المريض يتقبل مرض الكلى بشكل أسهل مما يشعره بأنه أكثر جاذبية أمام نفسه وأمام الآخرين، عش حياة أكثر صحة كن حذراً من الأشياء الأخرى التي تؤثر على الأداء الجنسي مثل الإفراط في تعاطي الكحول والتدخين.

ما يتحتم عليَّ أن أعرفه؟

ـ المشكلات الجنسية سائدة بين الجنسين حتى في حال الصحة، ولكن الكلام عن العلاقات الأسرية الجنسية يمكن أن تشكل حائلاً عن الكلام عنها بطبيعتها ولكن يجب أن نناقش المؤثرات الشعورية والوجدانية التي تتصل بك وبرفيقك وموضوعات العلاقات الزوجية يجب مناقشتها حينما يكون الزوجان في متسع من الوقت ومناسبة المكان، حيث يأخذ فرصة الخصوصية والاسترخاء، وعلى الطرفين أن يساعدا ويبصرا بالمتغيرات البدنية والوجدانية التي نتجت من الحياة التعويضية في حالات القصور الكلوي يجب تشجيع كلا الطرفين على تجنب النظر الإحباطي للعملية الجنسية.

مناقشة مثل هذه المشكلات تتطلب من الزوجين الصبر والشعور بالرعاية والحنان والأمان وتجنب الإحراج.

من الأهمية أن يجد المرضى شخصاً من بين فريق العلاج ليتناقش معه عن مشاعره وخاصة ناحية الحياة الزوجية، ويمكن لأي شخص من الفريق أن يحوله إلى متخصص في علاج مثل هذه الحالات، وعلينا أن نتذكر الحصول على حياة جنسية كاملة بين المرضى الذين يعيشون على الكلية الصناعية ممكن في وجود هذا النوع من العلاج ■

تنازع الزوجين في متاع البيت

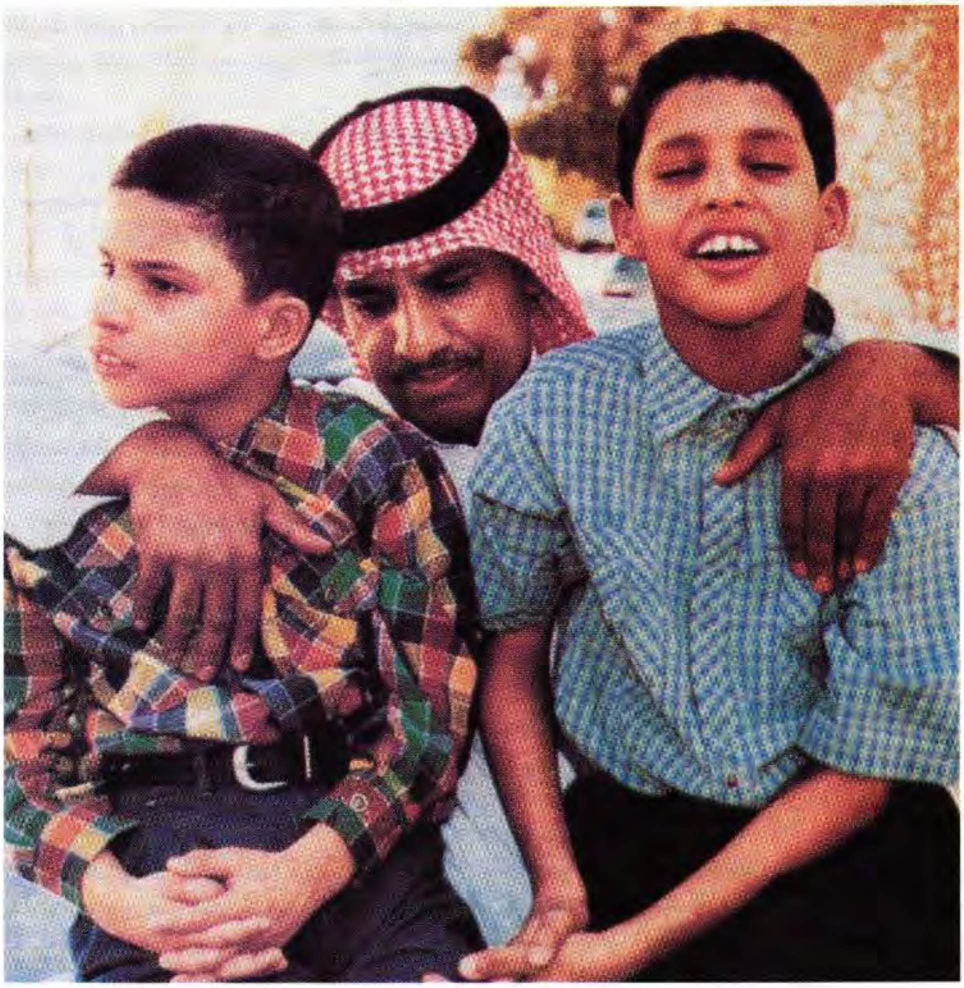

محمود محمود النجيري - Mahmoud Elnegiry

إذا دب خلاف بين الزوجين في حال الاجتماع أو الفراق بشأن تملك متاع البيت، فماذا يكون للنساء من هذا المتاع؟ وماذا يكون للرجال؟

في هذه المسألة قولان للفقهاء:

القول الأول: إذا اختلف الزوجان في متاع البيت فاختصما، فما يصلح للرجال كالسلاح، والعمامة، والقلنسوة، والقميص فهو للرجل، وما يصلح للنساء كالخُمُر، والحلي، والحرير، فهو للمرأة.

هذا مذهب الجمهور: أبي حنيفة، ومالك، وأحمد.

وحجة الجمهور هي:

١ ـ عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «متاع النساء للنساء، ومتاع الرجال للرجال»(١).

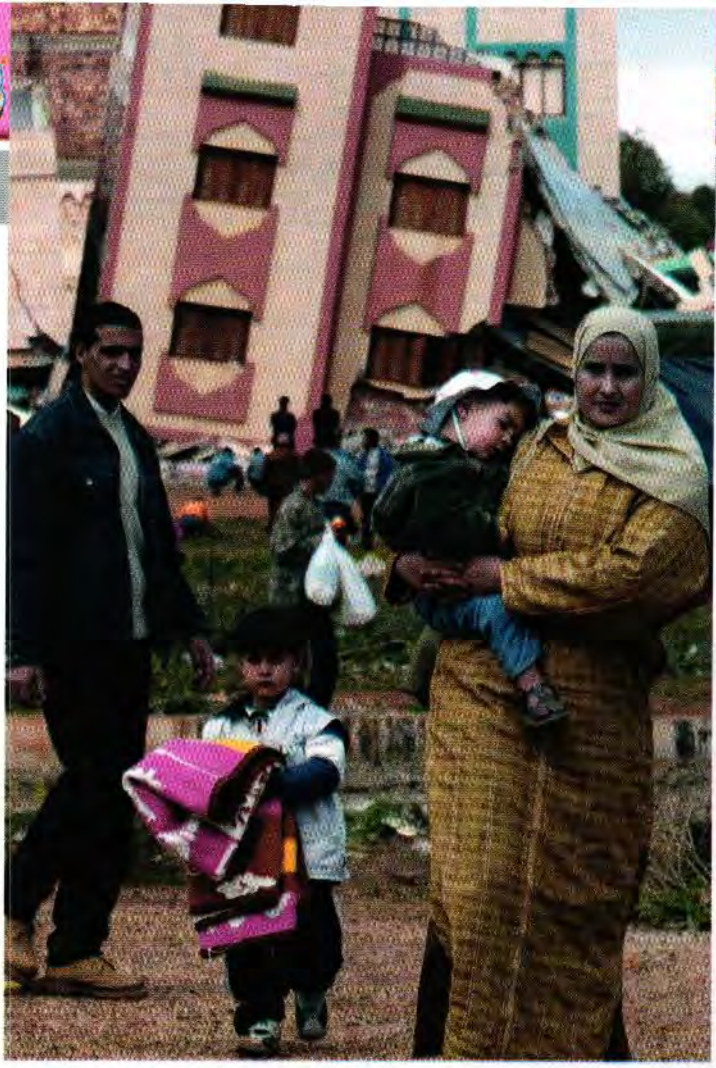

٢ ـ أن الظاهر شاهد بهذا الحكم، والاستعمال بمثابة اليد الحسية، فيحكم لكل منهما بما جرت العادة باستعماله إياه(٢).

القول الثاني: إذا اختلف الزوجان في متاع البيت الذي يسكنانه، ولا بيِّنة لهما، فإنهما يحلفان، فإن حَلَفا جميعا، فالمتاع بينهما نصفان.

وهذا مذهب الشافعي وسفيان الثوري، وابن حزم.

وحجته:

١ ـ أن الرجل قد يمتلك متاع النساء بالشراء والميراث، وغير ذلك. والمرأة قد تمتلك متاع الرجال بالشراء والميراث وغير ذلك. ولا ينكر امتلاك المرأة للسلاح، ولا امتلاك الرجل للحلي.

٢ ـ أن الزوجين المتنازعين استويا في سبب الاستحقاق؛ لأنهما ساكنان في البيت، فالبيت وما فيه في أيديهما معا(٣).

وقد اختار ابن تيمية القول الأول، قال: «والنبي صلى الله عليه وسلم جعل اليمين على المدعى عليه إذا لم يكن مع المدعي حجة ترجح جانبه؛ ولهذا قال جمهور العلماء في الزوجين إذا تنازعا في متاع البيت، فإنه يحكم لكل منهما بما جرت العادة باستعماله إياه، فيحكم للمرأة بمتاع النساء، وللرجل بمتاع الرجال، وإن كانت اليد الحسية منهما ثابتة على هذا ؛ لأنه يعلم بالعادة أن كلا منهما يتصرف في متاع جنسه»(٤).

وقد اختار ابن القيم هذا أيضًا، فقال: «إذا تنازع الزوجان في متاع البيت، حكم للرجل بما يصلح له، وللمرأة بما يصلح لها، ولم ينازع في ذلك إلا الشافعي، فإنه قسم عمامة الرجل وثيابه بينه وبين المرأة. وكذلك قسم خف المرأة وحلقها ومغزلها بينها وبين الرجل، وأما الجمهور ـ أمثال «مالك وأحمد وأبي حنيفة» ـ فإنهم نظروا إلى القرائن الظاهرة، والظن الغالب الملتحق بالقطع في اختصاص كل واحد منهما بما يصلح له، ورأوا أن الدعوى تترجح بما هو دون ذلك بكثير، كاليد، والبراءة، والنكول، واليمين المردودة، والشاهد واليمين»(٥).

وهكذا نجد ابن القيم يحكم بغلبة الظن المستفاد من العادة المشاهدة، وهي من القرائن الظاهرة التي يحكم بها للمدعي مع يمينه، كما لو تنازع خياط ونجار في آلات صناعتهما، حكم للنجار بآلات النجارة، وللخياط بأدوات الخياطة. وهذا الظن الغالب له قوة قريبة من القطع باختصاص كل شخص بما هو صالح له.

وبهذا أخذ القانون الكويتي في المادة(٧٣): «إذا اختلف الزوجان في متاع البيت ولا بينة لهما، فالقول للزوجة مع يمينها فيما يعرف للنساء، وللرجل مع يمينه فيما عدا ذلك»(٦).

الترجيح:

يترجح اختيار الجمهور اختصاص كل من الزوجين بما يصلح له من متاع البيت، فالقول قول من يدل الحال على صدقه، ولا عبرة باليد الحسية لأنهما مشتركان في الحيازة، فيصير وجودها كعدمها، فأدوات الزينة والخياطة للمرأة بلا شك، وملابس الرجال للزوج بلا شك، وأدوات حرفته وكتب دراسته... كل ذلك يشهد له الظاهر.

وأما ما كان من أثاث فإنه يرجع فيه إلى العرف: فإن كانت الزوجة اشترته من مهرها، فهو ملك لها، والعرف في مصر مثلا أن الزوج يبذل المهر، فتشتري به الزوجة أكثر أثاث البيت، وقد تزيد على ما بذله، يدفعه أبوها. فهذا ملكها.

وقد ذكر «محمد بن سيرين»: أن رجلا ادعى امتلاك متاع البيت، فجاء أربع نسوة، فشهدن فقلن: دفعت إليه الصداق فجهزها به، فقضى شريح عليه بالمتاع(٧).

والحكم المستفاد من ذلك : أن الزوجة إن دفعت الصداق إلى زوجها، فجهزها به، فإنه يقضى عليه بالمتاع إن تنازعا فيه. فقد ثبت حقها بالشهادة، إذ إن الصداق حقها، وليس حقًا للزوج ولا غير الزوج، فكان لها ما اشتُري بالمهر من متاع. وسماحها للزوج باستعماله لا يعني هبته أو التنازل عنه.

وأما أن الزوج لا يبذل مهرًا، ويجعل بعض الأثاث مهرا لها مقدمًا، فهذا يصير ملكًا لها أيضًا.

وقد اعتاد بعض الأولياء كتابة "قائمة" بهذا الأثاث، يقر الزوج فيه بملكية الزوجة (أو وليها) للمنقولات، حذرًا من أن يدعي الزوج أنه بذل المهر نقدًا، واشترى الأثاث من ماله، فلا تتمكن المرأة من إثبات حقها عند النزاع ■

•• الهامش ••

١ـ أخرجه سعيد بن منصور.
قال ابن حزم: «هذا خبر موضوع مكذوب، لا يحل لأحد أن يرويه إلا على بيان وضعه». المحلى١١/٣٤٥.
٢ ـ المبسوط ٥/٢١٥، بدائع الصنائع ٣/٣١٦، المدونة ٢/٢٦٥، الشرح الكبير على الدردير ٢/١٠٩، الكافي ٤/٣٦٨.
٣ ـ الأم، ٥/ ١١٥.
٤ ـ مجموعة الفتاوى ٣٤/ ,٥٣
٥ ـ الطرق الحكمية،ص ١٣٣-١٣٤، وانظر : الإغاثة الكبرى٢/٦٦.
٦ . ـ قانون الأحوال الشخصية الكويتي،ص ٢٣.
٧ ـ أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة.

ليلة مع الصبر

منى السعيد مصطفى الشريف
E. MAIL: monashf@yahoo.com

بدأت الليلة هادئة عادية، استسلمت فيها للنوم بعد أن ذاب الصغار في أحلامهم، ومع أني من عشاق الليل وهدوئه إلا أن شعوراً بالتعب والإجهاد تسرب إلى خلايا جسدي بعد عناء يوم طويل جعلني استسلم بسهولة للنوم.. غير أني لم أهنأ به طويلاً، فما هي إلا سويعات ثلاث أو أقل حتى استيقظت من شدة الألم، لم يكن الأمر بجديد، فأنا معتادة على أن تواتيني تلك الحالة من وقت لآخر، وإن كان الألم هذه المرة أشد وأقوى، تحاملت على نفسي وهرعت خارج الحجرة أبحث عن الدواء الذي اعتدت أخذه، ولكن المفاجأة أني لم أجده، لقد نفق وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره.. ما العمل الآن، الجميع في هدوء وسكون ينعمون بنوم مطمئن.. هل أقوم بإيقاظ زوجي بهدوء دون أن يشعر الصغار؟.. ولكن ما الجدوى من إزعاجه؟! وهل إذا خرج بحثاً عن الدواء سيجده في هذا الوقت المتأخر؟! وهل آمن على خروجه في هذا الوقت ونحن نسكن منطقة نائية؟! لا.. لا إنه خطئي وعليَّ أن أتحمَّل وأصبر حتى يطلع النهار... الصبر نعم، إنه الصبر الحل الوحيد، ولكن أنّى لي بالصبر والألم يزداد ويزداد، إنني لم أكن أتحمَّله لساعة، ولم يكن بهذه البشاعة فكيف سأتحمله ليلة كاملة، وتردد في نفسي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «ومن يتصبَّر يصبِّره الله» (رواه أحمد).

نعم عليَّ أن أتصبَّر وأحتسب ليلتي عند الله عز وجل، كان الألم أشد وأبشع من أن أتسلى عنه بشيء، لذا كان عليَّ معايشته دقيقة بدقيقة، ودون أن أنبث بكلمة تأوه تشعر بي من في البيت، ولم أستطع التفكير إلا في هاجس واحد... إنني هنا في بيتي ووسط أسرتي وحيدة في هذا الليل الطويل أتألم، لا أحد يشعر بي، لا أحد يراني، لا أحد يقدِّر معاناتي إلا الله، ولكن ينتظرني غدٌ قريب، وليلة أطول، أتفرد فيها بوحدتي في بيت آخر لا أنيس فيه ولا جليس، وأي جليس وأنيس للمرء في قبره.. قد أعذب فيه عذاب لا يدانيه عذاب، وإن كان يخفف عني في ليلتي هذه أني أحتسب ألمي عند الله، ويحمل لي بزوغ النهار الأمل في الشفاء وانتهاء الألم، فماذا يخفف عني معاناة ألم محفوف بالذل والمهانة وغضب الديان عز وجل؟، وكيف يقاس هذا الألم الموقت بألم باق دائم لا خلاص منه إلا برحمة من رب رحيم.. فلعل ليلتي تلك قد جعلها ربي تذكرة وصحوة لغافل غرَّته الحياة بزخرفها وطول أمانيها.. مرت الساعات طوالاً طوالاً، واستيقظ الجميع لأداء صلاة الفجر، وأديت أيضاً الصلاة وأنا لا أكاد أقوى على إتمام ركوعها وسجودها من شدة الألم، ولاحظ زوجي ما علا وجهي من التغيير والإجهاد، فسألني ما الأمر؟ فأجبته بهدوء: لا شيء... فقط متعبة قليلاً، عاد الجميع إلى نومهم مرة أخرى... لقد نجحت بفضل الله في ترويض نفسي على الصبر، حتى أن أحداً لم يصدق أنني بقيت ليلة أعاني شدة الآلام دون أن يشعر أي فرد من حولي، ومرت الليلة التي حفرت على ذاكرتي، وتركتني أتفكر في رحمة الله بعباده ولطفه بهم حين أمرهم بالصبر وحثهم عليه، وإنها والله رحمة عظيمة بالمبتلى نفسه وبمن حوله، وخيراً لا

يفوقه خير، فالمقدور لا يتغير ولكن الجزع والتسخط والتشكي وعدم الصبر يزيد من المعاناة والحزن، وصدق الحبيب صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (رواه أحمد)، فالصبر على الابتلاء والمصائب والأوجاع والآلام والأسقام، والصبر على العبادة، والصبر على ترك المعاصي ومخالفة الهوى ومقاومة شياطين الأنس والجن... وغيرها من أنواع الصبر هي شيمة المؤمن الصادق ومطيته وجناحاه إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للصابرين الشاكرين، فالمؤمن في حال من الرضا والشكر - على أي حال كان عليها - لا يعبد الله على حرف، إن أعطي رضي وإن أبتلي سخط.. يقول الإمام علي كرَّم الله وجهه: «ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم ثم رفع صوته قائلاً: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له»، ويقول الحسن البصري يرحمه الله: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه قال: ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه. وأنشد «عمرو بن بكير» قائلاً:

صبرت فكان الصبر خير مغبة
وهل جزع يجدى عليَّ فأجزع
ملكت دمع العين حتى رددتها
إلى ناظري فالعين في القلب أدمع

وإن كان الصبر في اللغة يعني: الحبس والمنع، إلا أن حقيقته هي حبس النفس عن الجزع والقلب عن التسخط واللسان عن التشكي، فإننا إن سخطنا وتشكينا فإننا والله نشكو من يرحم لمن لا يرحم، فلتكن إذاً شكوتنا لمن يعلم السر وأخفى فهو الرؤوف الرحيم، وليكن الصبر زادنا ومطيتنا في طريقنا إلى الله عز وجل.

اللهم ارزقنا الصبر على كل بلاء، والصبر على عبادتك وطاعتك، والصبر على ترك معصيتك، والصبر على معاملة خلقك، والصبر على تربية أنفسنا وتهذيبها، والصبر على مجاهدة عدو لنا ولك يجري منا مجرى الدم، والصبر على فتن عصر نحياه تحيط بنا إحاطة السوار بالمعصم وتتقاذفنا فيه الشبهات تقاذف أمواج بحر هائج، وكن لنا يا رؤوف حين يُتخطف الأخيار ويبقى لنا الأشرار ويعلو شأن الرذائل وتحارب الفضائل، ومن لنا سواك يا عزيز يا غفار، من لنا سواك في أيام الصبر ■

تصميم موقع: ٤ من ١٠

كيف تنشئ موقعاً على شبكة الإنترنت باستخدام فروت بيج اكسبرس؟

من أجل تصميم الصفحات الفرعية وبعض الموضوعات المتعلقة بها سواء من حيث الشكل أو المحتوى أو الروابط وسهول التنقل بينها، دعنا نخبرك هنا أننا سنقوم بعرض المحتويات في الصفحات الفرعية على عمودين، الأيمن سيكون صغيراً لعرض عناوين الصفحات الفرعية الأخرى، أو للعودة للصفحة الرئيسة، بينما سيكون العمود الأيسر عريضاً وسيحتوي على المعلومات التي نريد أن نقدمها للمستخدم، ولكي ننشئ هذين العمودين، نقوم بإنشاء جدول مكون من خليتين فقط، بالطريقة عينها التي تعلمناها في العدد الماضي، سنتعامل مع هذا الجدول باعتباره إطاراً أساسياً للعمل في الصفحة، بحيث إن أي جداول أو محتويات ننشئها لاحقاً ستكون داخل هذا الجدول.

ولتحقيق شروط التصميم التي حددناها، ننقر في الخلية اليمنى، بالزر الأيمن للماوس، ومن القائمة نختار Cell) (properties، ثم نحدد عرض الخلية بـ« ٢٠٠» نقطة «بكسل» أو حسب اختيارك، ونفعل الشيء عينه في الخلية اليسرى لكن بعرض ٦٠٠ نقطة. هكذا نكون قد قسمنا الصفحة نظرياً إلى القسمين أو العمودين المطلوبين. في القسم الأيمن «الأصغر مساحة» انقر بالزر الأيمن، واختر Cell proper-) (ties ثم قم بتغيير لون خلفية الخلية، وليكن اللون الجديد لوناً أزرق غامقاً مثلاً، الآن انقر في هذه الخلية عينها، وقم بإنشاء جدول جديد من عمود واحد وسبعة صفوف. سنستخدم هذا الجدول الفرعي لإنشاء «أزرار» خاصة نستخدمها لوضع عناوين الانتقال إلى الصفحات الأخرى، لاحظ أننا سنترك الخلية الأولى «في الأعلى» فارغة، لترك فراغ بين هذا الجدول وحدود الخلية الأم التي نعمل فيها.

حدد عرض كل خلية من خلايا الجدول الفرعي بأن تكون ١٥٠ «بكسلا»، ثم اكتب في كل خلية عنوان إحدى الصفحات الفرعية الأخرى «أي باستثناء الصفحة التي تعمل فيها، فلو كنت تعمل في صفحة المقدمة، لا تكتبها هنا». ثم قم بعمل رابطة لكل خلية إلى الصفحة المعنية بها، كما شرحنا في الحلقة الماضية، من ناحية جمالية، يفترض أن يكون حجم البنط في كل الخلايا الست متساوياً، وكذلك لونه.

بعد ذلك انتقل إلى الخلية اليسرى «أو العمود الأيسر» في الجدول الرئيس الذي عملناه في البداية. الآن مهمتك هي تحديد عنوان لفقرتك، ثم كتابة النص الذي تريده. لاحظ هنا أن الكتابة ستكون مقتربة من حد الخلية، ولتحريكها يمكن استخدامها الزر -in) (crease indent زيادة الهامش، إما يميناً أو يساراً، لاحظ هنا أن الخلية اليمنى «التي لونا خلفيتها» ستصبح في طول الخلية اليسرى عينها، لأنهما في جدول واحد، ولكن هذا لن يؤثر على الجدول الفرعي الموجود دخلها.

أمامك الآن أحد خيارين، الأول أن يقرأ المستخدم كل مقدمتك في صفحة واحدة، أو في أكثر من صفحة. وفي هذه الحال، حدد حجم النص الذي ستعرضه في هذه الصفحة، ثم ضع في آخرها مؤشرا ينقل القارئ إلى بقية النص مثل كلمة التالي أو عبارة «للمزيد أنقر هنا»، وبالطبع فستضع لها رابطة تنقل المستخدم إلى البقية. وحتى الحلقة اللاحقة، كرر ما فعلناه هنا لبقية الصفحات الفرعية، ولا تنس الصور والرسومات، وإلى لقاء.

الوعي نت كوم

إعداد : وائل عبدالرحمن

كيف تعرّب ويندز XP؟

نظام «ويندوز» XP يعتبر نسخة عالمية تحمل في طياتها كل اللغات بما فيها اللغة العربية، ولذلك فإن كل من يملك نسخة من نظام ويندوز يستطيع بسهولة جعلها تتقبل الخطوط العربية وتكتب باللغة العربية ولتعرف كيف تفعل ذلك اتبع ما يلي من الخطوات:

. من لوحة التحكم Control panel عليك التوجه إلى برنامج regional an language options

. من النافذة الجديدة لخصائص اللغة languages ستجد أنه يمكنك اختيار المنطقة التي تسكن بها والتي هي بالطبع ar- kuwait abic وذلك لتحديد خصائص الأرقام والعملة والتاريخ والوقت في دولة الكويت لجهازك.

. النافذة الثانية وهي المهمة بالنسبة لتعريب نظام ويندوز XP عليك وضع علامة صح في مربع الخيار بجانب install files for complex script and left to right languages.

في هذه الحال سيتم إخبارك بأن بعض الخطوط ربما يجب نسخها من قرص ويندوز إذا لم تكن متوافرة، فقط اضغط (ok) أو yes ليجري البحث عن الخطوط واستخدامها من جهاز الحاسوب نفسه.

. النقطة الأخيرة وفي النافذة الأخيرة وهي (ADVACE) تجد قائمة بالخطوط التي يمكن استخدامها في هذه القائمة وعليك البحث عن كل خط عربي ووضع علاقة صح بجانبه، وفي النهاية ستظهر لديك أيقونة خيار اللغة إلى جانب ساعة ويندوز على سطح المكتب تستطيع استخدامها في أي وقت ومن خلال أي برنامج لتحويل لغة الكتابة إلى العربية أو الإنجليزية.

مواقع مفيدة

أرشيف الأسئلة المطروحة على الإنترنت
http:www.netmeg.net/faq

هذا الموقع يحتوي على أرشيف متكامل لما يسمَّى الأسئلة المطروحة بشكل دائم حول جميع المواضيع التي تتناولها المجموعات الإخبارية على شبكة الإنترنت، فهذا الموقع يضم مئات الألوف من الأسئلة والأجوبة لكل الأمور التي تطرق إليه مستخدمو الإنترنت عبر السنوات منذ تأسيسها.

أكاديمية إسلامية مفتوحة
www.islamacademy.net

تقدم العلوم الإسلامية في محاضرات لمتخصصين، ويتيح الموقع المشاركة في منافسة المواضيع وطرحها.

ترجمات
www.at-turjuman.com

موقع يؤمن المعاني الحقيقية لكل المصطلحات والتقارير التي تقصر عنها القواميس ويزود بأسماء المراجع العالمية للغة الإنكليزية.

تصاميم الجرافيكس
studiolina.com

موقع يعلمك بعض تقنيات «الفوتوشوب» وكيف تحصل على مواد مجانية تساعدك في التصميم؟، حيث يحتوي الموقع على دروس خفيات للشاشة، خطوط مجانية، واجهات مواقع مجانية.

برامج مفيدة

- برنامج DFX (Winamp) هذا البرنامج يقوم بتحسين الملفات الصوتية وتصحيح الصوتيات من التشويش الذي يحدث بسبب الانضغاط، والعنوان: http://www.Jumbo.com/
- برنامج Turbo Project LT الإصدار 0.223.1.4 هذا البرنامج من البرامج التجارية، ويمكن إنزاله مجاناً لإدارة المشاريع وجدولة الأعمال وإدارة وتتبع الموارد، وكذلك تنظيم ووضع الخطة للمشاريع ويمكن الوصول إليه من خلال العنوان: http://www. Jumbo.com/business/
- برنامج للتطوير Developer، واسم البرنامج هو Active Barcode . هذا البرنامج سهل الاستخدام فهو يمكن من خلاله إنشاء أعمدة مشفرة مثل تلك التي تأتي على البضائع كتسعيرة لكل منتج والعنوان هو: http:// www.Jumbo.com/developer
- من خلال برنامج Tool Lite - INF يمكن إنشاء برنامج للتهيئة Setup وتنصيب برامج أو حزمة البرامج التي نرغب في تنصيبها على القرص الصلب ونصل إليه من العنوان السابق نفسه.
- برنامج Hypersnap - DX وهو خاص بالتقاط الشاشات Screen Capture وهو يمكن أن يقوم بعمليات الالتقاط من الألعاب التي تستخدم Di-rectx & Dirext3D وأيضاً من أسطوانات الـ (DVD) والعنوان: http://www.Jumbo.com/ mm/

من أخبار الإنترنت

- حذر باحث فنلندي من أن فيروسات الكمبيوتر أو ما يسمى بالرسائل البريدية غير المرغوب فيها ربما تتسبب في انهيار شبكة الإنترنت في المستقبل القريب. وقال «هانوكاري» الأستاذ في جامعة التكنولوجيا في «هلسنكي»: إن الاتجاهات الحالية تشير إلى احتمال انهيار الإنترنت بحلول العام ٢٠٠٦م. وأضاف «كاري» الذي سبق أن أعرب عن شكوكه إزاء مستقبل الإنترنت أن المشكلات التي تواجه الإنترنت لا ترتبط بالتكنولوجيا وحدها، مشيراً إلى أن هناك الكثير من الأشخاص السيئين الذين يثيرون فوضى عن عمد.
- أفادت إحصاءات رسمية أن محركاً جديداً للبحث على شبكة الإنترنت وصف بأنه الأكثر تهديداً لهيمنة «مايكروسوفت» لآلية البحث عن الإنترنت جذب في اليوم الأول من تدشينه رسمياً أكثر من ٢ مليون شخص قاموا بتحميله على أجهزتهم. ونال برنامج «فاير فوكس»: الذي طورته شركة «موزيلا» التي تتخذ من «كاليفورنيا» مقراً لها استحسان النقاد، ويتميز البرنامج بالسرعة، كما أنه أكثر أماناً من محرك «إنترنت إكسبلورر» علاوة على أن نسخته التجريبية عزا إليها التآكل في هيمنة «مايكروسوفت» في هذا المجال.
- تراجعت الولايات المتحدة الأميركية في مجال البرمجة إلى المرتبة الثالثة في العالم في نهاية العام ٢٠٠٣م فيما تقدمت الهند إلى المرتبة الأولى تليها الصين في المرتبة الثانية.
- طالبت الحكومة العراقية بصورة رسمية شركة «إيكان» التي تختص في ملكية أسماء النطاق المتخصص على الإنترنت بتخصيص وإعادة تخصيص أسماء نطاق على الإنترنت عالية المستوى مثل com وedu بالإضافة إلى الاسم المخصص للعراق على شبكة الإنترنت iq.

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

إسلامية سكول أول مدرسة إسلامية تحصل على تمويل الحكومة البريطانية

أوّل المدرسة الإسلامية في شمال شرق لندن مدرسة ابتدائية عادية مع ٢١٠ تلاميذ تواقين إلى المعرفة، لكنها على الأرجح من أشهر المدارس في بريطانيا لأنها أصبحت أول مؤسسة تربوية إسلامية تحصل على تمويل من الدولة.

وفي أروقة هذه المدرسة علقت ملصقات تروِّج للأسطوانات المدمجة لـ«يوسف إسلام» ومعروف أكثر في العالم الغربي باسم «كات ستيفنز»، وكان «ستيفنز» أسس مع عدد من أصدقائه المدرسة الإسلامية «إسلامية سكول» في العام ١٩٨٢م، ويقول «عبدالله تريفاثان» مدير المدرسة: «في السنوات ١٩٦٠ ١٩٧٠ عمدت الدولة باستمرار إلى غسل أدمغة المسلمين، لكننا كنا نريد أن يكون أطفالنا خارقين بكل ما للكلمة من معنى، كنا نريد تربيتهم بأنفسنا».

ولم يكتف مؤسسو هذه المدرسة بإقامتها فقط، لكن أرادوا أيضاً أن تعترف الدول بها، وقد أثار الطلب في تلك الفترة ضجة كبيرة، إذ وحدها المدارس «الانغليكانية والكاثوليكية» يمكنها الحصول على تمويل رسمي.

وبعد ١٣ عاماً من الكفاح تحققت أمنيتهم.

ويضيف مدير المدرسة كانت «حكومة (رئيسة الوزراء المحافظة مارغريت تاتشر) تخشى أن نقوم بتدريس «إسلام راديكالي» وتعلم طريقة صنع زجاجات حارقة».

ويتعايش في المدرسة تلاميذ من ٢٣ مجموعة مختلفة، وأغلبية التلاميذ أبناء زيجات مختلطة، ويقول المدير: «لدينا أيرلنديون - مغربيون ومصريون - بريطانيون والكثير من الصوماليين والباكستانيين، هذا الأمر يوفر غنى كبيراً».

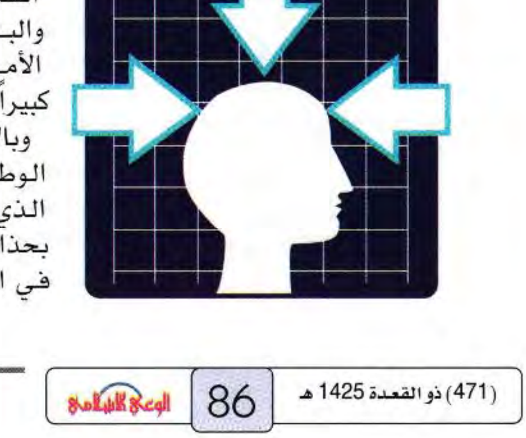

وبالإضافة إلى المنهج الوطني البريطاني الذي يتم اتباعه بحذافيره تعطى دروس في الدين واللغة العربية، واعتباراً من سن السابعة يصلي الأطفال في مسجد المدرسة، وفي المدرسة كلٌّ يعبر عن اختلافاته من دون أي حرج، وهذا المزيج يجعل المدرسة تسجل نجاحاً كبيراً على مستوى النتائج المدرسية.

ويوضح المدير أن «الطفل الذي ينتمي إلى أقلية يجب أن ينعم بالثقافة ذاتها في المنزل وفي المدرسة ليكون منسجماً مع نفسه، وعندما يكبر هؤلاء التلاميذ لن يواجهوا أزمة هوية ولن يتجهوا إلى التطرف».

ويضيف: «نحن لسنا بصدد المحافظة على ثقافة بل على

وضع ثقافة تكون في الوقت ذاته أوروبية وبريطانية ومسلمة».

وخلال دروس الدين تبقى نظرية الفيلسوف «ديكارت» «أنا أفكر إذاً أنا موجود» هي القاعدة الأولى، التشكيك في كل شيء وعدم فرض أي عقيدة على الأطفال، بل جعلهم يجدون الأجوبة بأنفسهم لتجنب «الكليشيهات» التي تحفظ عن ظهر قلب.

ثم تأتي مسألة الإرهاب والحرب في العراق، فالتلاميذ لا يطرحون الكثير من الأسئلة لكن المدرسين يتطرقون إلى الموضوع، ويقول مدير المدرسة: «الاهتمام بما يحدث في الجانب الآخر من العالم ليس من شؤون أي مدرسة ابتدائية عادية في لندن إلا أننا هنا لا نستطيع أن نتجنب ذلك».

ولا تزال ذكرى ١١ سبتمبر ماثلة في أذهان الجميع وقد ضاعفت المدرسة من يقظتها منذ عملية احتجاز الرهائن في «بيسلان» في روسيا.

ويقول المدير: «بعد اعتداءات ١١ سبتمبر في العام ٢٠٠١م أدركت أن الجالية بكاملها في حال صدمة، كما يحصل في حالات الطلاق بين الزوجين حيث يشعر الأطفال بأنهم مذنبون، ويتساءلون هل أهلهم هم المسؤولون أم هم المسؤولون شخصياً، لا أزال حتى الآن أشعر بالغضب من هؤلاء الأشخاص الذين لا يربطنا بهم أي شيء».

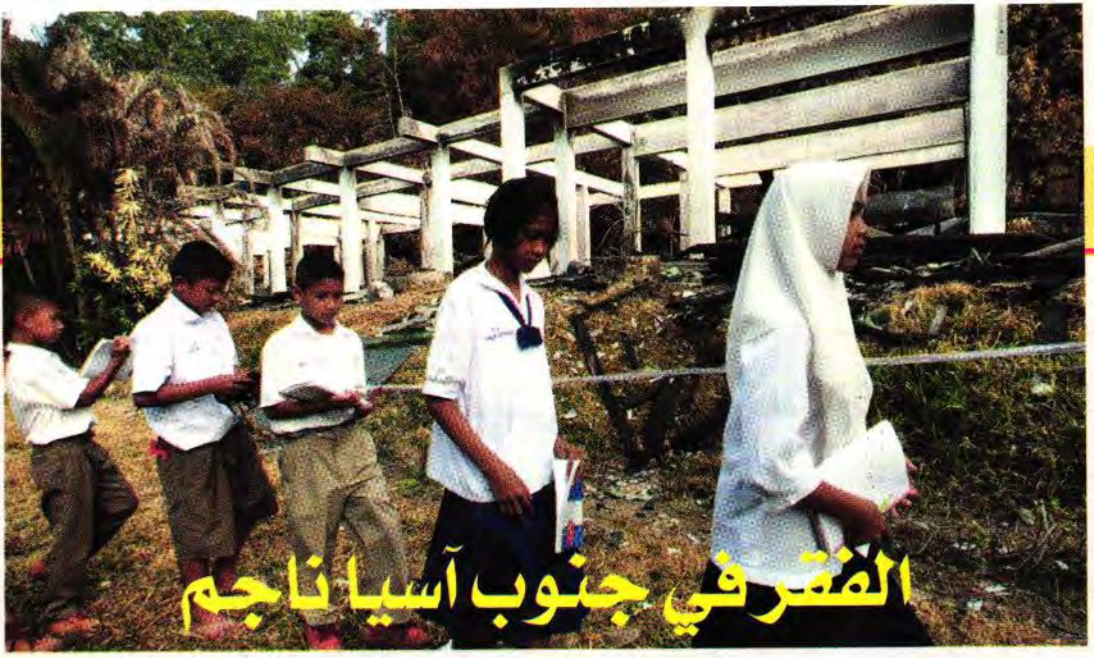

الفقر في جنوب آسيا ناجم عن مشكلات بنيوية أكثر منها مالية

يعاني أكثر من ثلثي سكان جنوب آسيا الفقر على الرغم من توافر النمو والغذاء وآليات محاربة الجوع، حيث يرى الخبراء أن المشكلة تكمن في البنية الاجتماعية والإرادة السياسية أكثر منها في عدم توفر المال. وكان الفقر في آسيا موضوع اجتماع للخبراء في «نيودلهي» عرض خلاله نائب رئيس البنك الآسيوي للتنمية «خيرت فان در ليندن» الوضع.

وقال «در ليندن» «في حال اعتبرنا عتبة الفقر دولارين يومياً، يصبح أكثر من ثلثي سكان «بنغلاديش والهند ونيبال وباكستان في عداد الفقراء».

وفي سنة ٢٠٠٠م، بلغ معدل وفيات الأطفال دون الخامسة ٩٤ في الألف في جنوب آسيا في مقابل ٤٠ في الألف في شرق آسيا و٦٠ في الألف جنوب شرق آسيا، وفق تقدير البنك الآسيوي للتنمية، في حين تعاني ٥٠٪ من النساء فقر الدم، ويولد أكثر من ثلثي الأطفال بأقل من الوزن الطبيعي في المنطقة. ويقول خبير اقتصادي من جنوب آسيا «هذا ما يسمى لغز «جنوب آسيا»: الفقر يتراجع وإنما ليس بسرعة التقدم الاقتصادي، وبالرغم من السياسات التي تنفذها بعض الحكومات تبقى معدلات وفيات الأطفال مرتفعة لأن سوء التغذية حاد في المنطقة». وخلال مؤتمر وزاري حول غذاء الأم والطفل في «آسيا» عقد الأسبوع الماضي في «نيودلهي»، ناقش مسؤولون آسيويون هذا الوضع «غير المقبول في الوقت الذي تتوافر فيه الخبرة والخبراء والموارد» كما جاء في البيان الختامي للمؤتمر، واعتبر المشاركون أن «تعثر التقدم عائد لأسباب ثقافية تتعلق باستمرار الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والجنسية والممارسات التمييزية والنقص في الميزانيات المخصصة للصحة والتربية والخدمات الاجتماعية في معظم البلدان».

وفي الوقت الذي سعى فيه الرئيسان الفرنسي «جاك شيراك» والبرازيلي «لويس ايناسيو لولا دي سيلفا» في الأمم المتحدة لإقناع الأسرة الدولية بضرورة فرض ضريبة عالمية لمكافحة الفقر والجوع، يرى خبراء «جنوب آسيا» أن الفقر ناجم عن مشكلة بنيوية اجتماعية أكثر منه نقص في الأموال.

وبدأت تترسخ الفكرة القائلة: إن الارتفاع الكبير جداً في سوء التغذية في المنطقة مرتبط بالفوارق بين الرجال والنساء.

فاعتبار النساء مواطنات من الدرجة الثانية في «باكستان ونيبال وبنغلاديش والهند»، يحرمهن من الحصول على كفايتهن من الغذاء، وبالتالي يجعلهن غير قادرات على إرضاع حليب مغذ لأطفالهن الذين يولدون في الأساس ناقصي الوزن، كما أنهن لا يذهبن إلى المدارس بل يجدن أنفسهن أسيرات لهذا الوضع في حلقة مفرغة، كما يقول الخبير من «جنوب آسيا» الذي شارك في المؤتمر، وتؤكد جمعية «ديبالايا» الهندية أن الفتيات يعانين التمييز وتفضيل الذكور عليهن في التغذية والصحة والتعليم، ولذلك فإن تعليم الفتيات يشكل عاملاً أساسياً في مكافحة الفقر.

وتوضح «سودا بارتاساريتي» المسؤولة في الجمعية والناشطة في مجال مكافحة الفقر، أن الفكرة لا تقتصر على مساعدة النساء على إيجاد عمل وإنما ببساطة على «العيش في ظروف أفضل وتحضير طعام صحي ومغذ وعدم صرف مؤونة شهر في ١٥ يوماً والبقاء في الجوع في النصف الثاني من الشهر كما يحدث في التجمعات الفقيرة».

لكن للتوصل إلى ذلك يجب أن تعمل الحكومات في الاتجاه ذاته.

وتقول «كارولين ليغرو» المسؤولة في برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة في الهند: إن الخبرة موجودة، ولكن لا نعرف كيف نكافح الجوع ومعظم الدول تصدر منتجات غذائية ولكن الجوع غير ظاهر في آسيا خلافاً لما هي عليه الحال في أفريقيا، حيث الموت جوعاً يجري أمام أعين البشر، ولا تعتبر الحكومات الآسيوية الفقر أولية في دراستها الاجتماعية وهي تركز أكثر على النمو الاقتصادي، ولا سيما في جنوب القارة.

إعداد : معن خليل

بيت التمويل الكويتي ينظم أكبر صفقة تمويل إسلامية في العالم

يشارك بيت التمويل الكويتي - بيتك - في تمويل صفقة تشغيل الرخصة الثاني للهواتف المتنقلة بتقنية «الجيل الثالث» في المملكة العربية السعودية التي فازت فيها شركة «اتحاد اتصالات» والتي تضم مجموعة من المستثمرين وتبلغ قيمتها ٢,٣٥ مليار دولار أميركي ما يجعلها أكبر صفقة تمويل إسلامي في العالم وتبلغ حصة «بيتك» فيها ٢٠٠ مليون دولار أميركي.

وقال مساعد المدير العام لقطاع الاستثمار في «بيتك» «محمد سليمان العمر» بعد توقيعه عقد دخول «بيتك» في تمويل الصفقة في دولة الإمارات العربية: إن الصفقة تشمل تمويل مصاريف الحصول على رخصة «جي اس إم» في السوق السعودي بقيمة ٧٥٠ مليون دولار أميركي.

وأوضح العمر أن «بيتك» أسهم في تمويل الصفقة بصفته منظماً رئيساً ومستشاراً شرعياً ومضارباً مشاركاً للصفقة بالتعاون مع مجموعة من البنوك الخليجية والعالمية وهي مجموعة «سامبا» المالية والبنك الأهلي التجاري ومصرف الراجحي وبنك الجزيرة، وبنك الإمارات الدولي وسيتي بنك وبنك دبي الإسلامي، ومصرف أبوظبي الإسلامي، وذلك بعد تقديم عرض تمويلي منافس تمكن من الفوز بالصفقة التي عرضها «اتحاد اتصالات».

٥٠٠ مليون دولار للعراق من البنك الإسلامي للتنمية

منح البنك الإسلامي للتنمية قرضاً للعراق بقيمة ٥٠٠ مليون دولار للمساعدة في عملية إعادة البناء كما قرر تخفيف ديون العراق المستحقة عليه للبنك بتمديد الفترة الزمنية لسداد الديون التي منحت لنظام صدام حسين السابق.

وقال رئيس البنك الدكتور «أحمد محمد علي»: إن القرض الذي يقدر بـ«٥٠٠» مليون دولار مخصص بشكل أساسي لتطوير البنى التحتية والبرامج الاجتماعية مثل بناء المدارس والطرقات وغيرها من المشاريع التي تساعد الشعب العراقي.

وأضاف أن البنك لم يضع أمام العراق شروطاً لحصوله على القرض باستثناء استخدام هذه الأموال في مشاريع حيوية تخدم الشعب العراقي.

وذكر «العلي» أن خمسة ملايين دولار من إجمالي القرض ومليونين آخرين للمساعدة الإنسانية في العراق هي على شكل منحة قدمها البنك.

وقال:إن البنك الإسلامي لطبيعته كبنك تنموي يساعد على تنمية المشاريع لن يمنح العراق قرضاً يستخدم لأهداف أمنية في العراق أو لعملية الانتخابات الرئيسة التي ستجرى في يناير المقبل. وذكر: أن دولاً كثيرة مثل الكويت والسعودية وقطر والإمارات وباكستان قامت عبر البنك بتقديم أموال لمساعدة دول أخرى.

ونوَّه بالعلاقة التي تربط البنك بالكويت والتي وصفها بـ«الوثيقة» لأنها إحدى الدول المؤسسة للبنك وحاملة أسهم رئيسة في رأسمال البنك، كما أشار إلى علاقة التعاون الوطيدة التي تربط بنك التنمية الإسلامية بالصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، مبيناً أن الجانبين يعقدان اجتماعات بصفة مستمرة.

٣٠٠ مليار أموال للمسلمين يمكن استثمارها

بعد جهود ثلاث سنوات وإنفاق مليوني دولار، حصل «إيريك ماير» على موافقة من مجموعة من المحامين والمسؤولين وأربعة من علماء الفقه الإسلامي لتسويق أول صندوق تحوط للمستثمرين الإسلاميين.

والصندوق أداة مبتكرة من الأدوات التي يقول مصرفيون: إنها حيوية لاستمرار نمو التمويل الإسلامي بالمعدل الذي سار عليه خلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، وذلك بإتاحته الفرصة لتكوين محافظ استثمارية متنوعة للمستثمرين المسلمين وغير المسلمين. وقال «ماير» واصفاً ما حدث «كان الأمر شاقاً لدرجة غير عادية ومحبطاً ومكلفاً للغاية». لكن المكافأة المحتملة لهذا الجهد غير عادية أيضاً، إذ يقدر «ماير» أن حجم أموال المسلمين التي يمكن استثمارها يزيد على ٣٠٠ مليار دولار.

الوعي الاقتصادي

دبي تبيع صكوكا إسلامية بمليار دولار

قال مصدر اقتصادي: إن دبي باعت صكوكاً إسلامية لأجل خمس سنوات في طرح حجمه مليار دولار ريحمل كوبوناً يزيد على سعر «ليبور» مدة ستة أشهر بمقدار ٤٥ نقطة أساس. والصكوك التي أصدرتها شركة دبي للصكوك العالمية مع ضمان حكومة دبي للصكوك غير المصنفة وجرى تسعيرها بالقيمة الاسمية. ومديرو الطرح والمسؤولون عن السجلات هم مجموعة «سيتي جروب» المصرفية وبنك دبي الإسلامي ومصرف «اتش. اس. بي. سي».

حصاد الأخبار

محمد المطير

بدر عبدالمحسن المخيزيم

- طالب النائب الكويتي «محمد المطير» في اقتراح برغبة تقدم به إلى مجلس الأمة الكويتي تحويل البنك الصناعي إلى بنك صناعي إسلامي يتعامل وفق الشريعة الإسلامية.
- أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل الكويتي «بيتك» «بدر عبدالمحسن المخيزيم» أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية حتى نهاية الربع الثالث من العام الحالي قدرها ١١٣ مليون دينار، وبلغت حصة المساهمين فيها ٤٨,٦ مليون دينار بزيادة ٢٦٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي.
- أعلن البنك الإسلامي للتنمية عن تخصيص ٢٥ مليون دولار لإغاثة الشعب الفلسطيني في غزة.

بنك التمويل المصري ـ السعودي يفتتح فرعاً في مشيخة الأزهر

في خطوة هي الأولى من نوعها شهدت مشيخة الأزهر افتتاح أول فرع مصرفي إسلامي تابع لبنك التمويل المصري ـ السعودي الذي يسهم فيه رجل الأعمال السعودي الشيخ «صالح كامل»، وافتتحه شيخ الأزهر «محمد سيد طنطاوي».

وقال مدير الفرع الجديد في المشيخة «هشام محمد رشدي»: إن الفرع يقدم جميع الخدمات المصرفية لجميع العاملين في الأزهر والمقيمين في المنطقة.

وأضاف أن التفكير في هذا المشروع برز منذ العام تم بعده اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لإنشائه.

وأوضح «رشدي» أن التعامل داخل الفرع الجديد يتبع المعاملات الإسلامية التي تتم بعائد على كل الأوعية الادخارية الجارية من البنك من ودائع وحسابات جارية واستبدال.

وشدد على أن العائد غير محدد مسبقاً وهي النقطة التي يرتكز عليها البنك.

الجدير ذكره أن شيخ الأزهر الذي قام بافتتاح فرع المصرف كان قد أعلن منذ يومين عن توجه أمواله إلى البنوك غير الإسلامية التي تحدد عائداً مسبقاً لإيداعاتها.

ماليزيا توسع المجال أمام عمليات الإقراض الإسلامي

أصدرت ماليزيا ترخيصين مصرفيين لبنكين إسلاميين من بنوك الشرق الأوسط في أحدث خطوة من نوعها سريعة النمو في إطار خطة لفتح سوق التمويل الإسلامي أمام مؤسسات الإقراض الأجنبية.

وأوضح البنك المركزي الماليزي في بيان: أنه منح ترخيصاً لشركة «الراجحي» المصرفية للاستثمار أكبر البنوك المسجلة في سوق الأسهم السعودية وترخيصاً آخر لـ«كونسورتيوم» يضم بنك قطر الإسلامي وبنك «ار. يو. اس. دي» الاستثماري وبيت الاستثمار العالمي «غلوبل».

وقال البنك المركزي في العام الماضي: إنه يريد إصدار ثلاثة تراخيص مصرفية إسلامية لبنوك خارجية في إطار خطته لتحويل «ماليزيا» إلى مركز عالمي للتمويل الإسلامي وصدر الترخيص الأول لبيت التمويل الكويتي في مايو الماضي.

والبنوك الإسلامية هي أسرع شرائح القطاع المالي نمواً في «ماليزيا» إذ تحقق نمواً سنوياً بلغ في المتوسط ٣٧٪ في العقدين الماضيين. ويمثل الإقراض الإسلامي نحو ١٠٪ من الأصول المصرفية في «ماليزيا» وهو ما شاع بين البنوك المحلية بما في ذلك الوحدات المحلية التابعة لبنوك عالمية مثل بنك «اتش. اتس. بي. سي».

ولا تملك المؤسسات الثلاث التي حصلت على التراخيص فروعاً محلية في «ماليزيا» التي تريد مضاعفة نصيب العمليات المصرفية الإسلامية من الأصول المصرفية إلى ٢٠٪ بحلول العام ٢٠١٠م.

وقال البنك المركزي: إن شركة «الراجحي» ستؤسس وحدة مصرفية إسلامية تابعة لها في «ماليزيا». أما «الكونسورتيوم» فينشئ بنكاً إسلامياً يملك بنك قطر الإسلامي ٧٠٪ من رأسماله وبنك «ار. يو. اس. دي» ٢٠٪ وبيت الاستثمار العالمي ١٠٪.

و«قطر الإسلامي» يوسع نشاطه إلى ماليزيا

أعلن مصرف قطر الإسلامي أنه حصل على ترخيص من بنك «ماليزيا» المركزي لتأسيس مصرف تجاري واستثماري شامل يسهم فيه تجمع بنكي يقوده المصرف.

وقال «خالد بن أحمد السويدي» رئيس مجلس إدارة «قطر الإسلامي»: إن المصرف الذي أطلق عليه اسم «بيت التمويل الآسيوي» سيبدأ نشاطه خلال النصف الأول من العام المقبل ٢٠٠٥م.

وذكر أن مصرف «قطر الإسلامي» سيسهم بنسبة ٧٠٪ من رأس مال بيت التمويل الجديد وبنك رصد للاستثمار بنسبة ٢٠٪، وبيت الاستثمار الخليجي بنسبة ١٠٪.

الأدبية الساحة

الكويت في المركز الثالث لحفاظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره

حصلت دولة الكويت على المركز الثالث في المسابقة الدولية السادسة والعشرين لحفاظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره التي أقيمت في مكة المكرمة في الفترة من ٩/٢٥ حتى ٢ أكتوبر ٢٠٠٤م.

إصدارات حديثة

فلسطين وأكذوبة بيع الأرض

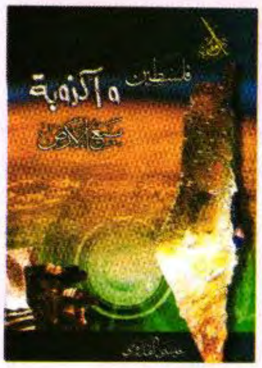

فلسطين وأكذوبة بيع الأرض كتاب جديد صدر عن مركز «بيت المقدس» للدراسات التوثيقية للباحث «عيسى القدومي»، تناول فيه: «بيع الفلسطينيين أراضيهم لليهود»، وأن «فلسطين لم تؤخذ إلا بيعاً من أهلها وشراء من اليهود»، وقد راجت هذه المقولة في الأوساط العربية كالنار في الهشيم، ورسخت في أذهان الكثيرين لدرجة يصعب اقتلاعها.

والكتاب جمع مسائل عدة، ابتدأها الباحث بالمراحل الأساسية التي مرتْ للاستيلاء على أراضي فلسطين ونهبها منذ الحكم العثماني، وحتى يومنا هذا.

وختم الكتاب برسالة توجيهية لمن هم من بني جلدتنا، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن الحقيقة الواضحة الجلية، وأسهموا - من غير قصد - في نشر تلك الأكاذيب، وتساءل الباحث كيف تغفل الحقيقة التي أقرها وأوضحها ونشرها كتاب يهود وغربيين؟!!.

والقارئ للكتاب يجد فيه من الحقائق والبيان والتوضيح والشهادات والأقوال التي تتصف شعباً طال زمان الافتئات على حقوقه والافتراء عليه، جواباً للسؤال: هل حقاً باع الفلسطينيون أرضهم لليهود؟ وانتهى الباحث إلى الحقيقة التالية: أراضي فلسطين لم يبعها أهلها، ولا اليهود اشتروها.

وامتاز الكتاب بكثرة المراجع والشهادات والإحصاءات والخرائط، وكذلك بالملاحق التي توضح الحقيقة وتكشف زيف تلك الأكذوبة.

والكتاب متوافر في المكتبات ولدى وكيل التوزيع الحصري «شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع» - الكويت - هاتف: ٢٦٣٧١٢٠ - ٢٦١٠٢٧٠

ص.ب: ٤٣٧١ - الرمز البريدي ٣٢٠٧٤

البريد الإلكتروني:

muqdes@hotmail.com

شهيد الفجر وصقر فلسطين

في سلسلة أعلام الجهاد في فلسطين صدر الكتاب الخامس تحت عنوان «شهيد الفجر وصقر فلسطين» للأستاذ «حسني جرار». وهذا الكتاب يتحدث عن سيرة الشهيدين العظيمين «الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي» باعتبارهما علمين بارزين من أعلام الدعوة والجهاد، ومنارتين سامقتين شقتا حجب الظلام المتراكم منذ قرون لتنيرا للسائرين درب الجهاد.

وقد حرص المؤلف حين جمع مادة الكتاب على التثبت من المعلومات والأحداث والوقائع قبل تدوينها ومن ثمَّ الرجوع إلى المصادر والمراجع الموثوقة التي تناولت مواضيع الكتاب تأريخاً وتدويناً، الكتاب يقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط. قامت بإصداره صحيفة «السبيل» الأردنية.

اليهودية أيديولوجية قاتلة

اسم المؤلف: إسرائيل شاهاك. ترجمة: جمال الجزيري. دار النشر: الإعلامية للنشر

يُعد المؤلف هو الوحيد الذي عبَّر عن الحقيقة العادية من دون اعتبار ما إذا كانت هذه الحقيقة ضد مصالح إسرائيل أو اليهود أم لا. فلديه معيار وحيد للتعديات على حقوق الإنسان، ولا يستثني من ذلك اعتداء اليهود الإسرائيليين على الفلسطينيين كما أنه ربط بين الصهيونية واليهودية والممارسات القمعية ضد غير اليهود، وفي هذا الكتاب يوضح «شاهاك» أن الوصايا الغامضة المغالية ضد أغيار عديدين غير مرغوب فيهم ترجع إلى الديانة اليهودية أساساً ثم يوضح بعد ذلك الترابط بين هذه الوصايا والطريقة التي تعامل بها إسرائيل الفلسطينيين والمسيحيين وغير اليهود عموماً.

العرب وأزمة التطور الحضاري

عن دار كتابات صدر كتاب «أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي» للباحث العراقي المقيم في أميركا علاء الدين الأعرجي، ويضم الكتاب مجموعة من المقالات التي تتمحور كلها حول موضوع واحد وهو: الأزمات التي تعانيها المنطقة في الوقت الراهن، في الفصل الأول التمهيدي يتعرض الكاتب صراحة لمسألة تدهور أوضاع الأمة العربية واستشراف مستقبلها تحت عنوان: «الخيار الحاسم»، أما الفصل الثاني فهو بين ابن «خلدون وتوينبي»: نشوء الحضارات وسقوطها ومصير الحضارة العربية الإسلامية، فيما يتطرق في الفصلين الثالث والرابع إلى مسألة تحرير العقل العربي ليدخل الكاتب بعد ذلك من خلال فصلين منفصلين لبحث ثنائية الإبداع والاتباع، وكيف تتسبب هذه الثنائية في أزمة؟، وهنا يتم طرح مجموعة من الحقائق والتساؤلات، أما الفصل السابع والأخير، فموضوعه العرب والبداوة وسيادة العقل المنفعل.

الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام

عن دار الساقي في لندن وبيروت، صدر كتاب «الزواج والطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام» لـ«غسان عشاه» أستاذ الدراسات الإسلامية والأديان المقارنة في جامعة «أوتريخت» في هولندا، ويعالج الكتاب نظرة التشريع الإسلامي إلى الزواج والطلاق وتعدد الزوجات، ويبحث أحكام زواج المسلمين وغير المسلمين وزواج المتعة ويعرض آراء فقهاء المسلمين، ويستعرض كذلك حقوق كل من الزوج والزوجة ضمن أحكام الزواج في الإسلام، مناقشاً القوانين الحديثة للأحوال الشخصية المعتمدة في أكثرها على آراء الفقهاء القدامى وتأثيرها على وضع المرأة المسلمة المعاصرة.

فقه المعرفة

عن دار المنارة في بيروت وفي نحو ٢٣٥ صفحة من القطع الصغير صدرت الطبعة الأولى من كتاب «فقه المعرفة» للأستاذ «عبدالباقي يوسف».

يؤكد المؤلف في مقدمة كتابه أنه ليس من سبيل أمام الإنسان لمعرفة نفسه إلا معرفة ربِّه، وليس من سبيل معرفة ربِّه إلا معرفته لنفسه، ومن ثم لأشكال الحياة من حوله.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى أشكالاً وألواناً للمعرفة البشرية والإنسان كلما أبحر في علوم المعرفة ازداد إيماناً بقدرة الله مهما اختلفت أجناس هذه المعرفة من أدب وعلوم وفلك وفن وطب وفقه.

والعلم في جوهره لا يتحقق إلا عبر المعرفة، فالمعرفة هي أم العلوم، والعلوم كلها هي فروع شجرة المعرفة والإيمان يتدرج بنا نحو الأعلى كلما تدرجنا في المعرفة، وهو يهبط بنا كلما تدنت لدينا المعرفة.

أخبار ثقافية

- دشنت شركة «أعيان للإجارة والاستثمار» في دولة الكويت، سلسلة كتب «مداد العلماء» بصدور كتاب «العمل المصرفي الإسلامي.. تجارب وفضائح» للشيخ «أحمد البزيع الياسين».
- قررت لجنة الإعجاز العلمي في رابطة الجامعات الإسلامية اعتماد مؤلف للإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة يتم تدريسه على طلاب الجامعات الإسلامية لربط العلم بالدين برباط وثيق.
- لمناسبة الاحتفال بالثقافة العربية في معرض «فرانكفورت» الدولي للكتاب الذي أقيم في شهر أكتوبر الماضي في ألمانيا حصلت منشورات «توتشارت» في «لندن» على حقوق إعادة إصدار مخطوطة «مقامات الحريري» لـ«الواسطي» المحفوظة في المكتبة الوطنية في «باريس». ورسم «يحيى الواسطي» هذه التحفة الفنية الفريدة ونسخ الكتابات المرافقة لرسومها في القرن الثالث عشر الميلادي، وهي تعتبر اليوم أجمل مخطوطة عربية تقتنيها المكتبة الوطنية الفرنسية.
- جرى مؤخراً في السعودية حفل إطلاق جائزة الأمير «عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود» العالمية للبحث العلمي وتدشين موقعها على شبكة الإنترنت وذلك في مقر شركة «سابك» في الرياض، والجدير ذكره أن الجائزة تمنح كل عامين تشجيعاً للإبداعات العلمية التي تخدم الأهداف الإنمائية وتربط قطاعات المملكة الإنتاجية بروافد الفكر العلمي والإبداع التقني.
- عثر فريق صيني مشترك من خبراء الآثار ومصلحة الدولة للأديان على مخطوطة نادرة من القرآن الكريم وذلك في محافظة «شيونهوا» في منطقة «شنغهاي» شمال الصين، تعد الأقدم من نوعها في البلاد، حيث يعود تاريخها إلى القرنين الثامن والثالث عشر الميلادي.
- طرحت دار نشر جامعة أكسفورد العالمية ترجمة جديدة للقرآن الكريم باللغة الإنكليزية لتحل محل ترجمة قديمة يعود عمرها إلى ما قبل خمسين عاماً، والجدير ذكره أن أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية كانت في القرن السابع عشر.
- لمناسبة عيد الفطر الماضي المبارك، عُرض فيلم «محمد... آخر الأنبياء» في مئة صالة عرض في ٣٥ ولاية أميركية، والجدير ذكره أن الفيلم صُوِّر قبل سنوات عدة إلا أن الحرب في العراق والأحداث الأخرى في العالم أدت إلى تأخير عرضه.

كلمتان عظيمتان

قال الإمام أحمد: كلمتان نفعني الله بهما في المحنة، الأولى: لرجل حُبس في شرب الخمر فقال: يا أحمد اثبت فإنك تجلد في السُّنَّة وأنا جُلدتُ في الخمر مراراً وقد صبرت (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) النساء:١٠٤، (إن يمسسكم قرح فقد مسَّ القوم قرح مثله) آل عمران:١٤٠.

أما الثانية: فهي لأعرابي قال للإمام أحمد والإمام أحمد قد أخذ إلى الحبس وهو مقيد بالسلاسل: يا أحمد اصبر فإنما تقتل من هنا وتدخل الجنة من هنا (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم) التوبة:٢١.

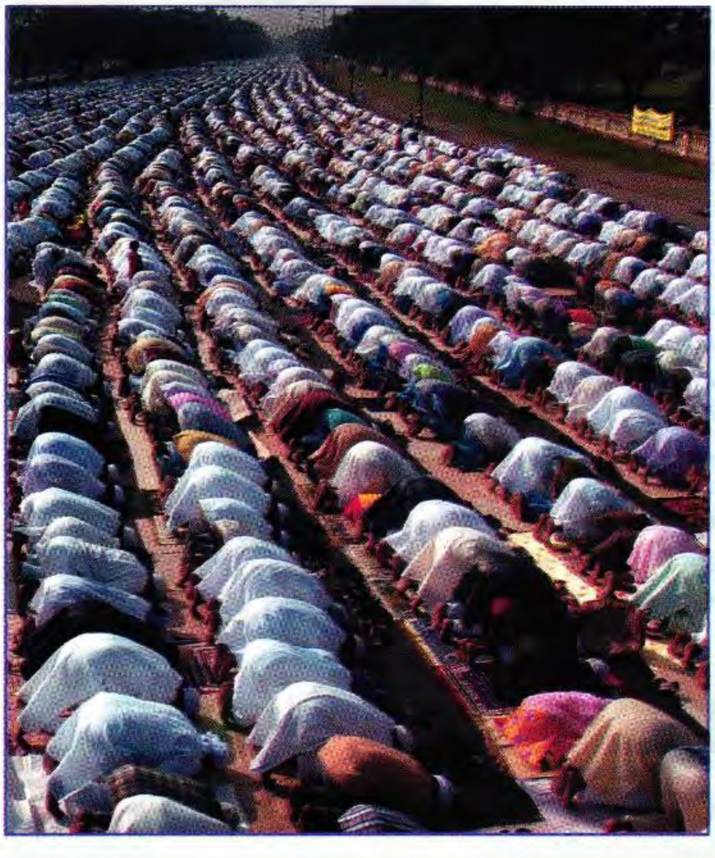

هكذا كانت صلاة عيد الفطر السعيد في بلاد المسلمين قاطبة صفوف متراصة لا مدى لها تجمعهم كلمة الله أكبر الله أكبر

الصديق الصادق

قال الفضيل لسفيان: دلني على صديق أركن إليه إذا رغبت، وآمن معه إذا حضرت، فقال: تلك ضالة لا توجد، وقد تلقاه. وقيل لرجل: من أبعد الناس سفراً؟

فقال: من كان سفره في طلب أخ صالح.

وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد:

وإني لمحتاج إلى ظل صاحب
يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال المأمون: خذ مني يا أبا العتاهية الخلافة وأعطني هذا الصاحب.

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون. أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون

الروم:٣٦-٣٨.

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (صغار النمل) في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يقال له «بولس» وتعلوهم نار الأنيار (أشد أنواع النار) يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال».

رواه النسائي والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن.

إعداد: أحمد عبدالجبار

قطوف

مصير الأصاغر والأكابر

قال الشاعر:

في الذاهبين الأولين
من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
تمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي ولا
يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة
حيث صار القوم صائر

اطلب قلبك في هذه المواطن

قال سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمن عليك بقلب فإنه لا قلب لك.

المعاصي تزيل النعم

أبيات من الشعر قالها الإمام الشافعي رضي الله عنه وتردد صداها على مر العصور، فالشعر الجيد الهادف لا يموت أبداً وقديماً قالوا:

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيده يبقى وإن مات قائله

فالشافعي رضي الله عنه في هذين البيتين رسَّخ مفاهيم وأكد نتائج المعصية عندمايرتكبها الإنسان يجني آثارها في دنياه وآخرته:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور
ونور الله لا يهدى لعاصي

فالمعصية تزيل نعم الله ونعم الله كثيرة لا تقتصر على النعم المادية، بل هناك نعم أخرى اجتماعية وعضوية وغيرها، وقد لفت الخالق سبحانه وتعالى أنظارنا إلى نعمه المتعددة بقوله سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقديماً قال الشاعر:

وإن كنت في نعمة فارعها
فإن المعاصي تزيل النعم

لا يجتمعان أبداً

حب الله ومـوالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.
حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.
حب الرسول ومـوالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.
حب الحق ومـوالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية

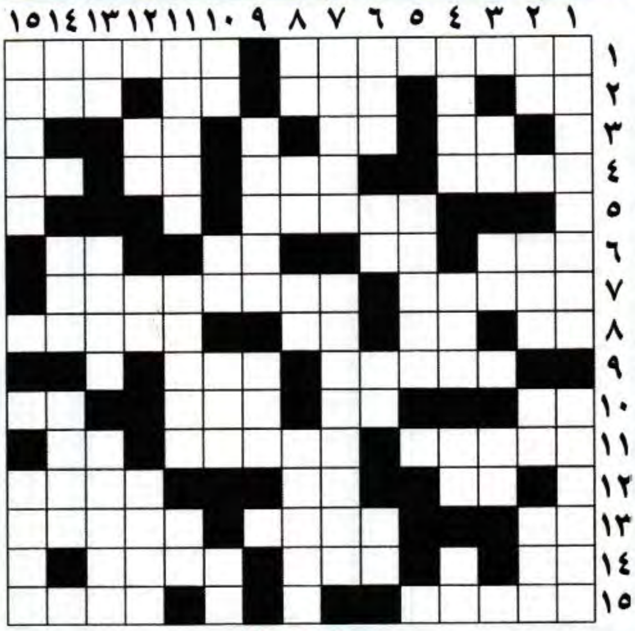

أفقياً ورأسياً

١ - مذيع تلفازي مصري أشرف على برنامج «نور على نور» - دوام على وزن فعلولة.
٢ - من أركان الإسلام - الماضي من يأسر - ضد حلو - ضمير المتكلم المنفصل.
٣ - للتخيير - صوت القطة - حشرة مزعجة.
٤ - اتركوا - الماضي من يؤشر - نصف وقوق - حرف امتناع لامتناع.
٥ - كانوا «مبعثرة».
٦ - ٥/٣ حوران - والدة - أداة نصب - نصف طارق.
٧ - مدينة السد العالي في مصر - معركة هُزم فيها التتار في فلسطين.
٨ - سحب - ثلثي شاي - للنداء - يدي اليمنى.
٩ - طائر جميل الصوت صوته يشبه الدعاء - مجموعة من الطير في الجو.
١٠ - ماء الحياة - جدها في نجوم - الماضي من يرنو - والد.
١١ - حيوان صحراوي يشبه الفأر - منظمة يهودية أميركية متعصبة - أخو الوالد.
١٢ - متشابهان - للنفي والجزم - مفردها عرض.
١٣ - نصف وادي - ضد قصير - كثير العدد يوصف بها الجيش.
١٤ - للاستفهام عن العاقل - مفردها أتان - مفردها أمر.
١٥ - من الأنبياء الكرام - محل النوايا - في الصدر لكنه ليس القلب.

حل العدد السابق ٤٧٠

إسلامية

نافذة على العالم

القمر الصناعي الإسلامي يحل المشكلات

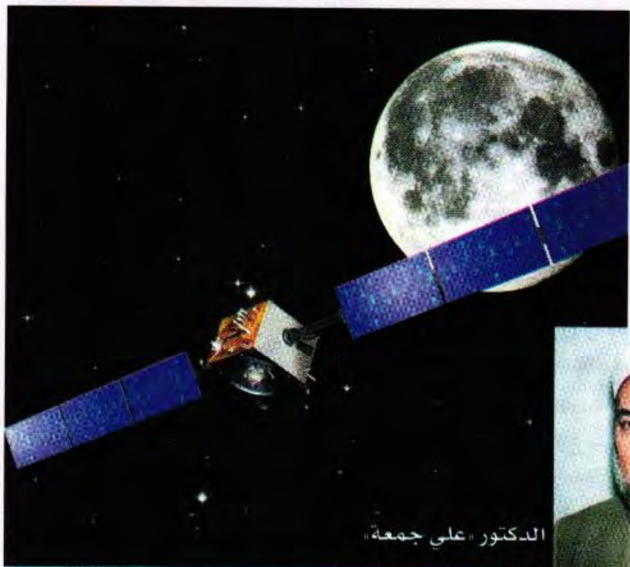

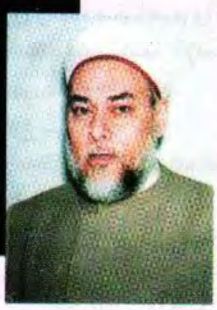
الدكتور «علي جمعة»

أكد مفتي الديار المصرية الدكتور «علي جمعة» أهمية إطلاق القمر الصناعي الإسلامي الذي يهدف إلى رصد بدايات الأهلة للشهور الهجرية في البلدان الإسلامية.

وأضاف الدكتور «جمعة» في تصريح له أن القمر الصناعي الإسلامي سيساعد المسلمين على توحيد كلمتهم ووقف كل مظاهر الاختلاف والبلبلة وخصوصاً عند استطلاع رؤية شهر رمضان الكريم والأعياد والمناسبات الإسلامية، إضافة إلى أن له استخدامات كثيرة من بينها تحديد القبلة في مختلف أنحاء العالم ومواقيت الصلاة وخصوصاً في المناطق النائية وقياس نسبة التلوث البيئي والإشعاعي والتنبؤ بالحال الجوية.

وأشار إلى أن هذا المشروع تقدمت به دار الإفتاء المصرية إلى لجنة المؤتمر الإسلامي منذ أكثر من سبع سنوات، وأقرته ١٨ دولة إسلامية، ومن المنتظر أن يستمر تصنيعه عاماً ونصف العام تمهيداً لإطلاقه.

وأوضح الدكتور «جمعة» أن هذا القمر ستكون له محطات أرضية عدة في مصر والسعودية والكويت والإمارات إضافة إلى محطات أخرى في عدد من البلدان الإسلامية.

أزياء المرأة المسلمة

انعقد المؤتمر الأول حول أزياء المرأة المسلمة في العاصمة الماليزية «كوالالمبور» في الفترة من ٢ ـ ٣ من شهر ديسمبر ٢٠٠٤م.

«الفاو» تتصور العام ٢٠١٥ ـ ٢٠٣٠

أوضح تقرير حول توقعات الحال الغذائية نشرته منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» في روما، أن مستوى التغذية في العام ٢٠٣٠ سيكون أفضل، وسيكون بإمكان السكان الذين سيقارب تعدادهم ثمانية مليارات الحصول بشكل أفضل على المواد الغذائية، إلا أن عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع ومن سوء التغذية سيظل مرتفعاً.

وجاء في التقرير المعنون بـ«الزراعة: آفاق الأعوام ٢٠١٥ ـ ٢٠٣٠م» أنه في العام ٢٠١٥ سيعاني نحو ٥٨٠ مليون شخص من سوء التغذية المستمر.

وأضاف التقرير أن الدول النامية ستظل تعتمد على استيراد الحبوب، موضحاً أن تلك الواردات سترتفع من ١٠٧ ملايين طن في العام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٧م إلى ٢٧٠ مليون طن في العام ٢٠٣٠م.

وأشار التقرير إلى أن الضغوط البيئية ستستمر لكن بوتيرة أقل اطراداً بسبب تباطؤ الإنتاج لزراعي، لذلك فإن التصحر سيكون أقل إذ سيلجأ الناس إلى استعمال أقل للمبيدات الحشرية نتيجة التقدم العلمي وتعزيز قوانين حماية البيئة وتطوير الزراعة الجيولوجية.

وأشار التقرير إلى قلق «الفاو» على الثروة الحيوانية بسبب الأمراض التي تصيب الحيوانات، وتتخذ أحياناً «أحجاماً كارثية» ولا سيما أن بعض الأمراض يمكن أن ينتقل إلى الإنسان.

فرنسا تعتزم تطبيق قانون القتل الرحيم

أكد وزير الصحة الفرنسي «فيليب دوست بالزي» أن حكومة بلاده تعتزم تطبيق قانون يسمح للمرضى الميئوس من شفائهم بتقرير مصيرهم.

وقال الوزير الفرنسي: «يمنح القانون الحق في الموت بكرامة... احترام الحياة يعني قبول الموت. ومع هذا القانون سيتمكن المرضى الميئوس من شفائهم من اختيار الموت».

وأضاف: أن القانون سيمنح للذين يعرفون ألا علاج لأمراضهم حق الاختيار بين مواصلة العلاج الكيماوي أو الحصول على الأدوية المسكنة وأنه ستكون هناك إجراءات بالنسبة للمرضى المحتفظين بوعيهم تختلف عما سيتبع بالنسبة للمصابين بغيبوبة.

الجريمة المنظمة تتعامل بـ«٢ تريليون دولار سنويا»

قال مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة إن تعاملات الجريمة المنظمة في العالم تصل إلى تريليوني دولار كل عام يذهب نصفها تقريباً إلى الفساد والرُشا، وأوضح «جيوفاني كواجليا» رئيس المكتب في أميركا اللاتينية أن هذا المبلغ يعادل نحو ٥٪ من الناتج الاقتصادي العالمي، وتقدر قيمة عمليات تهريب المخدرات على مستوى العالم بين ٣٠٠ ـ ٤٠٠ مليار دولار، ومثلها لتجارة الأسلحة غير المشروعة، وينفق تريليون دولار على الفساد، بينما تأتي قيمة باقي التعاملات من التهريب والسرقة وتجارة الرقيق.

وفي كلمة ألقاها أمام المؤتمر قال الرئيس البرازيلي «لويس إيناسيو لولا داسيلفا»: إن عمليات غسل الأموال العالمية تقدر بنحو ٦٠٠ مليار دولار سنوياً، وأن شن حملة على هذا التعامل يمثل تحدياً كبيراً.

العالم ٩ مليارات نسمة بعد ٥٠ سنة

ذكر صندوق السكان التابع للأمم المتحدة أن تعداد سكان العالم مازال يزداد بسرعة، وسيصل إلى ٨,٩ مليارات نسمة بحلول العام ٢٠٥٠م مقارنة بنحو ٦,٤ مليارات نسمة حالياً.

وذكرت الدراسة التي تقوم التقدم الذي اتخذ في معالجة مشكلات السكان منذ مؤتمر القاهرة العام ١٩٩٤م حول السكان والتنمية أن ٩٦٪ من الزيادة السكانية العالمية ستكون في البلدان النامية.

وقال الصندوق: إن تعداد سكان أوروبا واليابان مازال يتراجع ويتوقع أن يتضاعف هذا التراجع بحلول الأعوام ٢٠١٠ ـ ٢٠١٥م.

وأضاف أن أميركا الشمالية ستواصل تسجيل نمو سكاني نسبته ١٪ سنوياً بسبب الهجرة.

وأشار التقرير إلى أن نمو السكان تراجع منذ أن بلغ ذروته في منتصف التسعينيات، حيث بلغ نحو ٨٢ مليون نسمة سنوياً.

وكان متوسط حجم الأسرة قد تراجع من ستة أطفال في العام ١٩٦٠ إلى نحو ثلاثة أطفال في الوقت الراهن، مما يجسد الزيادة في استخدام وسائل منع الحمل.

٢ مليار شخص يشربون مياهاً ملوثة

كشف تقرير صادر عن الأمم المتحدة النقاب عن أن نحو بليوني شخص من إجمالي ٦,٢ بليون يشربون مياهاً ملوثة وهو ما يشكل ٤٠٪ من تعداد السكان في العالم.

يأتي ذلك في الوقت الذي تشير فيه الإحصاءات إلى وفاة نحو (١,٨) مليون شخص، أغلبهم من الأطفال دون الخامسة، متأثرين بحالات الإسهال الحادة سنوياً بينما يعاني الملايين من حالات إعاقة دائمة.

ويتزامن صدور التقرير مع الجهود الدؤوبة التي تبذلها المنظمة الدولية لتحقيق أهدافها بوافر مصدر صحي وآمن للمياه مع مطلع العام ٢٠١٥م

أخبار عالمية

- أصدر رئيس إدارة الشؤون الدينية البروفيسور «علي بارداك أوغلو» تعليماته لتعيين ٣٠ من النساء كمفتيات أو مساعدات للمفتي في عدد من المحافظات التركية.

- دانت منظمة نسوية إسرائيلية تعنى بحقوق الإنسان ممارسات قوات الاحتلال الصهيوني ضد المواطنين الفلسطينيين على الحواجز العسكرية في الضفة الغربية وغزة في فلسطين.

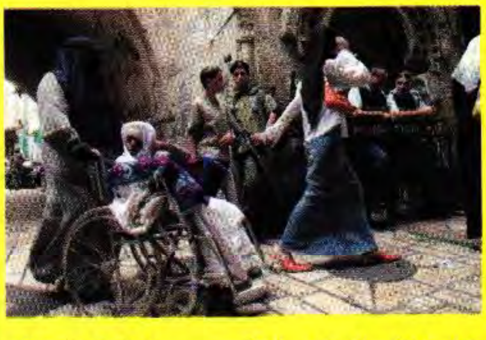

- استنكر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي استنكاراً شديداً الحملات المعادية للإسلام والدس على القرآن الكريم، وأهاب بالمسلمين شعوباً وحكومات ومنظمات للدفاع المشترك عن الدين الإسلامي.
- ازدادت بصورة ملحوظة أعمال العنف ضد المسلمين في مختلف المناطق في روسيا هذا ما أكدته شبكة «إن تي في» الإخبارية الروسية.
- أعلن وزير الحج السعودي عن تنظيم جديد لتفادي زحام الجمرات وسيتم تطبيقه للمرة الأولى خلال حج هذا العام، ويتمثل التنظيم الجديد في لوحات الكترونية كبيرة يمكن رؤيتها عن بعد للتواصل مع الحشود المتجهة إلى جسر الجمرات تبين أوضاع الحشود على الجسر وتساعد الحجاج والمسؤولين على اتخاذ القرارات المناسبة لتفويج الحجاج.

والله أعلم

العمل في مطاعم فيها معصية

هل يجوز العمل في مطاعم تقدم الخمور أو لحوم الخنزير وذلك في أي مما يلي من الوظائف:

أ ـ جرسون «مقدم طعام».
ب ـ غاسل صحون.
جـ ـ محاسب أو مدير.
د ـ مستقبل زبائن.

وهل يجوز الجلوس في مطاعم تقدم الخمور؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الأصل أنه لا يجوز للمسلم أن يعمل في محل يقدم فيه طعام أو شراب محرَّم ولا أن يستقبل الزبائن الذين يتعاطون المحرَّم، وكذلك يدير المحل، وأما المحاسب فإن كان الذي يقبض الثمن فلا يجوز له تولي ذلك، وإن كان عمله رصد الحسابات وتدقيقها فيكره ولا يحرّم، وأما غسل الصحون فيجوز، وهذا كله ما لم يكن مضطراً إلى العمل أو في حاجة ماسة إليه فيعمل إلى أن يجد عملاً آخر مباحاً.

ولا يحرم على المسلم أن يجلس في محل يقدم الخمور، وعليه أن يجتنب الجلوس على مائدة يقدم عليها خمر، ولكن يجلس على مائدة أخرى ليس عليها خمر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر» رواه أحمد.

الوصية بربع المرتب

توفي والدي، وله مستحقات في مؤسسة للخطوط الجوية تقدر بنحو سبعة وثلاثين ألف دينار كويتي، منها تسعة عشر ألف دينار كويتي مستحقاته من صندوق التضامن بالخطوط، وقد وكل والدي أحد إخواني لاستلام مستحقاته بموجب إقرار كتبه باستلام مستحقاته، ومرفق مع الاستفتاء صورة من هذا الإقرار، وكما أوصى بأن يخرج ربع مستحقاته ويدفع إلى جمعية خيرية في الكويت حددها لبناء أو ترميم مسجد، وكلمنا الخطوط في ذلك فقالوا لنا: إن ربع مستحقاته بموجب ورقة الإقرار وبموجب المادة (٨٢) هي مرتب ثلاثة أشهر فقط تسلم بعد وفاته مباشرة، وهي التي يخرج منها الربع وقد قاموا بإخراج الربع الذي أوصى به والدي ومقداره «٤٠٢د.ك»، أما باقي المستحقات فتجمع له بعد وفاته بمدة طويلة، وليست هي المقصودة بموجب ورقة الإقرار.

وسؤالنا هو: هل نخرج الربع أيضاً من باقي المستحقات، وقد أخبرتنا الخطوط بأن المستحقات المقصودة من ورقة الإقرار هي مستحقاته بعد وفاته مباشرة وهي مرتب ثلاثة أشهر فقط فما حكم ذلك؟ وجزاكم الله خيراً

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الإشارة في آخر الإقرار، التي نصها «يخصم من المبلغ ربع المبلغ ويدفع إلى جمعية كذا في الكويت» لا تتناول مما خلفه المقر أي شيء آخر إلا المبلغ المستحق له بموجب المادة (٨٢)، وذلك لأن الإقرار الذي تنظمه الاستمارة خاص بهذا النوع من الحقوق كما هو مصرح به في استمارة الإقرار نفسه، وعلى هذا فلا يلزم الورثة إخراج شيء من مخلفات المذكور غير المبلغ الذي خصم فعلا ومقداره «٤٠٢ د.ك»، ولكن يستحسن من الورثة التصدق عن مورثهم بما يتيسر ليكون في ذلك الأجر له بعد وفاته.

الوصية للمتبنى من قبل المتبني

حضر إلى اللجنة الأخ/ بخيت وطلب الاستفتاء عما يلي:

اتفقت أنا وزوجتي نظراً لعدم الإنجاب أن نتكفل بتربية أحد الأطفال عن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية وذلك بتبني هذا الطفل، والطفل الآن بلغ من العمر سبع سنوات، وأود أن أسأل ما يلي:

١ ـ توضيح شرعية التبني، ثم بيان جواز التكفل بتربية الأطفال لا على سبيل التبني؟

٢ ـ جواز تسجيل بعض الممتلكات باسم الطفل المتبنى، هذا مع العلم بأنه لا يوجد من أقاربي إلا أخي، وهو كبير في السن ومن أقارب الزوجة لا يوجد إلا أختها، الرجاء النظر في الموضوع، وإبداء الحكم الشرعي؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

لا يجوز للمستفتي أن يتبنى هذا الطفل بمعنى: أن ينسبه إليه ويدعيه ابناً له سواء في المحررات الرسمية أو غيرها، كما أنه لا يجوز لهذا الطفل إذا بلغ أن يرى من زوجة المستفتي إلا ما يراه منها الرجال الأجانب لأنه أجنبي عنها، ولا يجوز له كذلك الخلوة بها.

ويجوز للمستفتي أن يوصي لهذا الطفل بثلث ماله، كما يجوز له أن يخصه في حياته ببعض ممتلكاته، أما كفالة الطفل وتربيته والإنفاق عليه إذا أريد به وجه الله تعالى فإن ثوابه إن شاء الله مأمول.

هل تجوز الوصية للوارث بأكثر من نصيبه

هل يجوز للمتوفى أن يوصي بتركته كلها لزوجته وابنته فقط ويحرم بقية الورثة وجزاكم الله خيراً؟

واستفسرت اللجنة من المستفتي فأقر ما كتبه في طلب الاستفتاء، وأفاد بأن المتوفى أخوه لأمه، وأنه توفي منذ أربعة أشهر، ومن تركته سبعة جمال موجودة الآن في بلده.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

الوصية للزوجة والبنت بأكثر من نصيبهما لا يجوز، لأنه لا وصية لوارث.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

زكاة الدين الذي لم يثبت بحكم محكمة أو إقرار صحيح

عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من المدير العام للهيئة العامة لشؤون القصر ـ الكويت ـ ونصه:

بعد التحية، نرجو الإحاطة علما بأن الهيئة بصفتها وصياً على القصر، وقيِّماً على المحجور عليهم من الكويتيين الذين ليس لهم ولي أو قيِّم آخر تتولى إدارة عقاراتهم وأموالهم، وأن هناك بعض التركات مرتب عليها ديون لصالح أناس آخرين بموجب إفادتهم ترد للهيئة ومن دون صدور حكم بها، كما توجد ديون عقارية لصالح بنك التسليف والادخار والهيئة العامة للإسكان، ونظراً لأن بعض الورثة الراشدين يطلبون استبعاد هذه الديون من وعاء الزكاة التي تحصلها الهيئة ممن تتولى رعايتهم، لذلك فإن الهيئة قد رأت التوجه إليكم لبيان الرأي الشرعي فيما يلي من الأمور:

هل يؤخذ في الاعتبار عند احتساب الزكاة على أموال القصر الديون التي لم يصدر بها حكم إذا أقرها الورثة أو كانت ثابتة كتابة؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

عند احتساب الزكاة على أموال القصر تعتبر الديون التي صدر بها حكم أو ثبتت بالكتابة المعتمدة شرعاً سواء كان الورثة راشدين أو قصراً، وبالنسبة للورثة الراشدين تعتبر الديون التي أقروها في حق حصصهم فقط، أما القصر فلا يعتبر منها إلا ما يثبت بالقرائن التي تقتنع بها الهيئة العامة لشؤون القصر باعتبارها وصية عليهم.

تعجيل أو تأخر الزكاة للحاجة

لقد ورثت عن أبي مجموعة من الأسهم الورقية، وأحب معرفة ما يلي: هل يجوز إخراج جزء من الزكاة قبل موعدها بعدة أشهر «وذلك للحاجة» وجزء بعد موعدها بعدة أشهر أيضاً للحاجة؟ أفتونا مأجورين.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز تعجيل الزكاة إذا كان في ذلك مصلحة للمستحق، أما تأخيرها فالأصل عدم جوازه إلا لحاجة أو ظرف خاص فيجوز بقدر الحاجة.

اجتماع العيد والجمعة

عرض على اللجنة المقال الذي ذكر في جريدة يومية تحت عنوان: «اجتماع الجمعة والعيد في يوم واحد».

حيث ذكر صاحب المقال، أنه إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد تسقط صلاة الجمعة عن من صلى العيد، وكذلك من صلى العيد فيسقط عنه فرض الظهر أيضاً، لأن الجمعة سقطت عنه، ولا يوجد دليل يلزمه بصلاة الظهر، واحتج بأن «ابن الزبير» صلى العيد ولم يُصَلِّ حتى العصر. ثم قال الكاتب: «ومن قال بوجوب صلاة الظهر لزمه الدليل».

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

«ذهب الإمام «أحمد بن حنبل»: إلى أن من أدى العيد رُخِّصَ له بترك صلاة الجمعة، ولكن ينبغي على الإمام أن يقيم الجمعة حتى يصليها من لم يدرك العيد، أو من لم يأخذ بالرخصة، على أن من لم يصل الجمعة «آخذاً بالرخصة في الاكتفاء بالعيد»، وجب عليه أن يصلي الظهر، ومن هنا يتبين: أن صلاة الظهر لا تسقط إلا بأداء الجمعة.

وقد نقل عن «ابن الزبير»: أنه «صلى ركعتين بكرة لم يزل عليهما حتى صلى العصر من يوم اجتمع فيه الجمعة والفطر»، رواه أبوداود، ورجاله رجال الصحيح، كما في نيل الأوطار ٣/٣٢١، فظن بعض الناس أنه قد سقطت الجمعة والظهر بصلاة العيد، وهذا خطأ فاحش لأن سقوط الظهر لا يكون إلا بدليل قطعي، لأن الأصل فرضية خمس صلوات في اليوم والليلة، كما في الحديث الصحيح، الذي أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه، ونصه: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد»...إلخ

وعلى أن ما صح عن «ابن الزبير» حقيقته «أنه صلى الجمعة في وقت الضحى» وهذا جائز على بعض الاجتهادات، فسقط بها الظهر، وأجزأت عن العيد، «كما يجزئ العيد عن الجمعة في حال الترخص» بدليل ما جاء في رواية النسائي عن وهب بن كيسان قال: «اجتمع عيدان على عهد «ابن الزبير» فأخر الخروج حتى تعالى النهار، ثم خرج فخطب، ثم نزل فصلى، ولم يصل للناس يوم الجمعة...».

ورجال هذا الحديث ـ كما قال الشوكاني ـ رجال الصحيح. وظاهر هذه الرواية: أن ابن الزبير صلى الجمعة في وقت الضحى، بدليل أنه قدم الخطبة على الصلاة، وهو المأثور عن رسول صلى الله عليه وسلم في الجمعة خلافاً للعيد، حيث تقدم الصلاة على الخطبة، ثم ما يدرينا أن «ابن الزبير» لم يصل الظهر في بيته، والراوي لم ينف صلاته الظهر، وإنما نفى صلاته للناس حتى صلى العصر.

مسك الختام

د. جمال الحسيني أبوفرحة
مدرس علم الكلام والمذاهب والأديان. جامعة السويس

أمة أميّة!!

هل نحن حقاً أمة أمية؟!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون» (رواه ابن ماجه).

ولكن ماذا يعني وصف النبي صلى الله عليه وسلم لأمتنا بالأمية؟

هل يعني ذلك أنها لا تعرف القراءة والكتابة وستظل هكذا إلى يوم القيامة حتى ينادى عليها بتلك الصفة؟ وهل هذا إطراء لنا أم ازدراء؟.. وهل معنى ذلك أن الإسلام يدعو إلى الأمية لا إلى العلم؟... أم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخطأ في وصفه لأمته بذلك معاذ الله؟

كل تلك الدعاوى رددت ومازالت تتردد بين جاهل بلغتنا وإسلامنا وحانق عليهما وعلينا: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) النساء:٨٣.

ونحن إذا رجعنا إلى اللغة العربية، لغة النبي صلى الله عليه وسلم، فسنجد أن كلمة «أمي» بالإضافة إلى معناها المتبادر إلى الأذهان بمعنى الذي لا يعرف القراءة والكتابة تأتي أيضاً كصيغة نسب من كلمة «أمة» وكذلك من جمعها «أمم»، فكما يوضح علم الصرف فإنه لكي تنسب إلى اسم جمع «جمع تكسير» فالشائع هو النسب إلى مفرده، فنقول على سبيل المثال: الاتحاد الدولي، والاتحاد الطالبي إلخ...

فكلمة «أمي» إذن تأتي بمعنى «أممي» أي المنسوب إلى كل الأمم أي عالمي، وهذا المعنى هو المقصود الأول من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، في القرآن والسنة بالأمية، ويشهد لذلك كثير من النصوص التي ورد فيها هذا الوصف للنبي صلى الله عليه وسلم.

ففي القرآن الكريم مثلاً نجد قوله تعالى: (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف:١٥٨، فنلاحظ أن صدر الآية التي ورد فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم بالأمية يتحدث عن إرساله صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعاً، أي إلى كل الأمم وهو ما يرجح أن المقصود بلفظ أمي هنا هو «أممي» أي «عالمي».

وفي حديث آخر نجده صلى الله عليه وسلم يربط بين أميته وكونه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ومن هنا نفهم أن مراده صلى الله عليه وسلم من أميته: أمميته.

ومن ثم نفهم كذلك أن مراده صلى الله عليه وسلم من وصفه لأمته بالأمية في الحديث الأول: أمميتها أي عالميتها بمعنى أنها تحمل رسالة إلى العالم أجمع في كل زمان ومكان، وهو ما يؤكده ربطه بين وصف أمته بالأمية وكونها آخر الأمم في ذلك الحديث.

ثم إن وصف أمة الإسلام بالأمية لا يمكن فهمه بمعنى عدم معرفة القراءة والكتابة وقد كان قوله تعالى: «اقرأ» القلم:١، هو أول ما نزل على النبي صلي الله عليه وسلم، ونصوص القرآن والسنة في الحض على العلم وطلبه متواترة شهيرة، أضف إلى ذلك أن وصف أمة الإسلام بالأمية بهذا المعنى يعد مخالفاً للحقيقة التاريخية ■

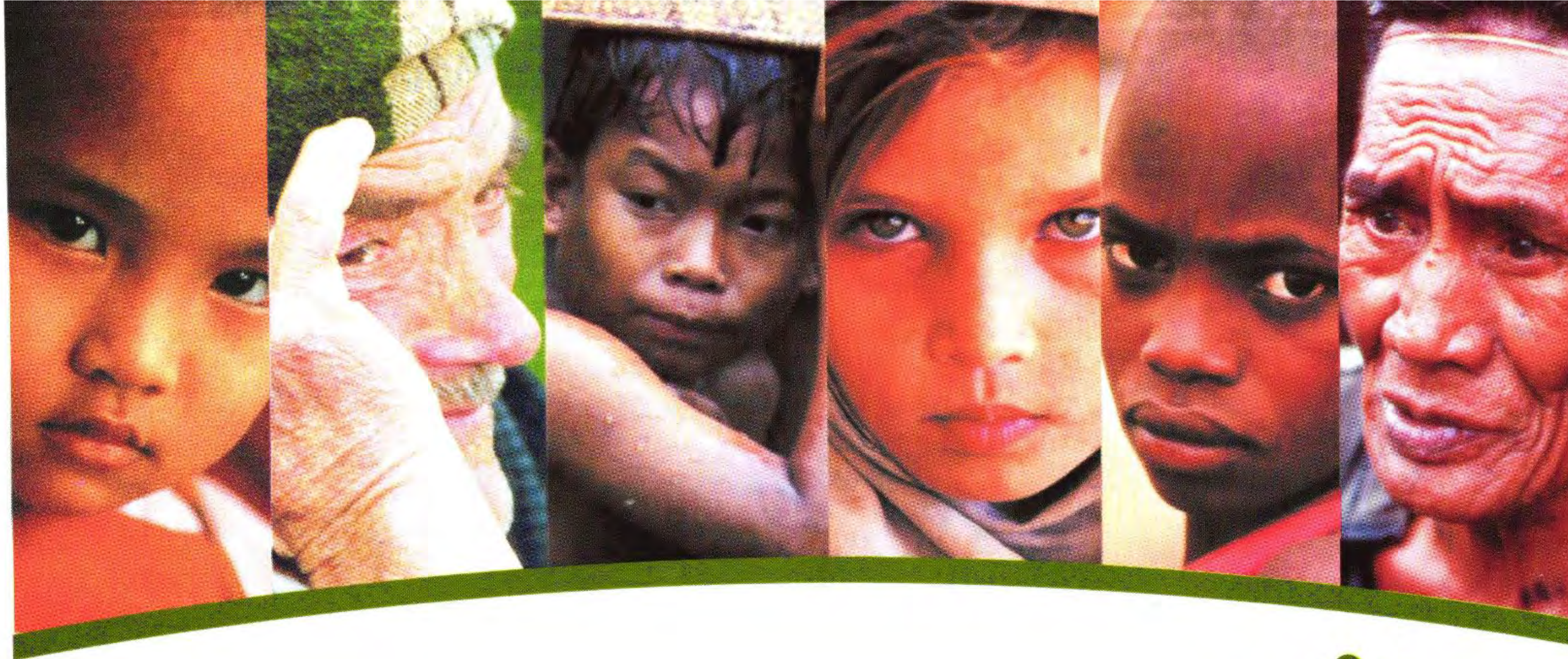

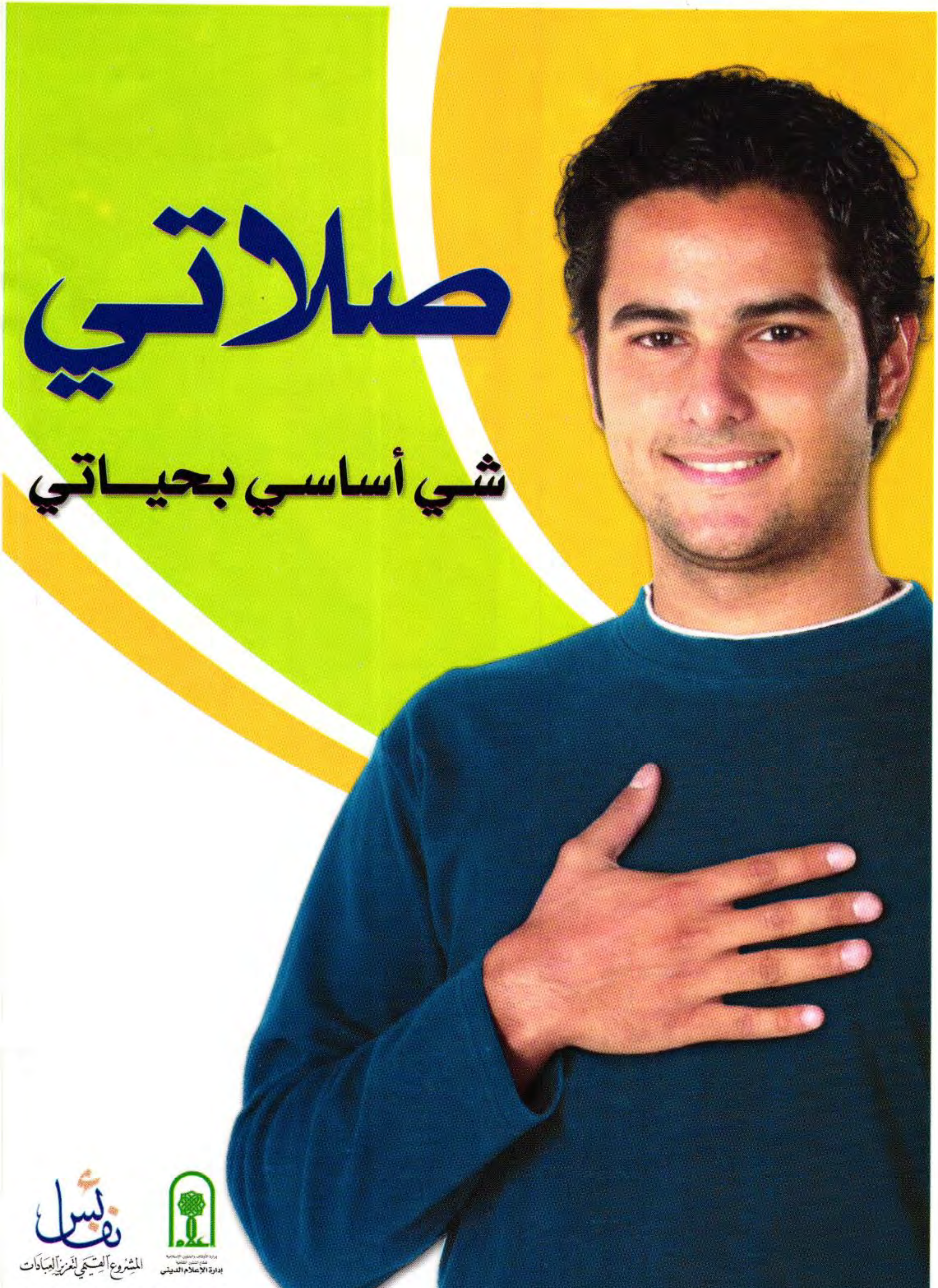

صلاتي
شي أساسي بحياتي
نفائس
المشروع القيمي لتعزيز العبادات
إدارة الإعلام الديني
www.nafaess.com

الوعي الإسلامي

العدد 472 - السنة (41) - ذو الحجة 1425 هـ - يناير / فبراير 2005 م

البروفيسور لي سونج كيانج:
العولمة طريق
خادع لتذويب
خصوصيات الشعوب

أساليب التمويل
الإسلامية
للمشروعات الصغيرة

الفريضة الخامسة
في فكر الشيخ محمد الغزالي

صلاتي

شي أساسي بحياتي

الافتتاحية

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب
e.mail: alwaei@alwaei.com

مزيداً من الخطوات على طريق وحدة الأمة

بحضور مفتي الديار المصرية الدكتور «علي جمعة» وأعضاء اللجنة العليا لإدارة مشروع القمر الصناعي الإسلامي، أعلن رئيس جامعة القاهرة د.«علي عبدالرحمن» يوم ٢٠٠٤/١٢/١٩م أن عملية تصنيع القمر الصناعي الإسلامي ستبدأ في شهر مارس ٢٠٠٥، في حين أكد مفتي مصر أن منظمة المؤتمر الإسلامي وكثير من الدول الإسلامية وافقت على هذا المشروع بعد أن دعت دار الإفتاء المصرية إلى دراسة توحيد أهلة الشهور القمرية عن طريق القيام بعملية رصد موثقة للهلال وخصوصاً أن تحديد مطلع شهر رمضان له أثر كبير في تحديد الأعياد الإسلامية وكثيراً ما كانت هذه الاختلافات تنبع عن خلافا .. سياسية بين بعض الدول العربية والإسلامية...

إن مثل هذه الخطوة إذا ما أخذت طريقها إلى حيز التنفيذ ستكون بلا شك محل ترحيب من الشعوب العربية والإسلامية كافة التي طالما أبدت ترحيبها بكل خطوة على طريق وحدة الأمة سواء أكانت هذه الخطوة صغيرة أم كبيرة والشعوب الإسلامية قاطبة أبدت ترحيبها منذ فترة ليست بالبعيدة بقيام الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين كهيئة مستقلة تتسم بالحرية كونه لا يتبع لأي دولة في الفتاوى إضافة إلى تميزه بالدعوة إلى الوسطية واتفاقه على الأصول الإسلامية ونبذه للتفرق.

إن تجربة القمر الصناعي الإسلامي إذا ما نجحت فستكون مقدمة لخطوات وحدوية أخرى منها قيام السوق الإسلامية المشتركة، وقيام محكمة العدل الإسلامية، وتوحيد القوانين الاقتصادية، والمناهج التعليمية وغيرهامن الخطوات التمهيدية التي من شأنها - كما يذكر الدكتور «عبدالعزيز كامل» - يرحمه الله - «أنها تقوية لعوامل الوحدة والتقارب وتعايش للفروق الحضارية بحيث لا تصبح بتقويتها قوى تنافر وتباعد تحطم روابط الوحدة، وكذلك لا تكون روابط الوحدة قوى ضاغطة تحول دون نمو الخصوصيات الحضارية وهي في طبيعتها في الفروع لا في الأصول».

إن نهضة أمتنا وتقدمها واستعادة دورها الريادي المفقود مقترن بوحدتها وتماسكها والقضاء على كل مظاهر الخلل والتفكك والاختلافات والصراعات فيها تماماً كما هو حال حجاج بيت الله الحرام الذين يمثلون وحدة الأمة في أبهى صورها... وحدة انصهرت فيها الألوان والأعراق والثقافات... وحدة وصفها الله عز وجل بقوله: (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

إن مرتكزات الوحدة قائمة وموجودة في ضمير الأمة ووجدانها، المهم أن ننطلق وأن نبدأ، فالحياة لا تنتظر أحداً، والتاريخ لن يرحم أحداً، والتباكي على الماضي لن يفيدنا في شيء إذا لم نتحرك بإيجابية ونسعى بصدق وإخلاص بناء على ثوابتنا من الكتاب والسنة للمشاركة في بناء الحياة وصنع القرار، وعندها نكون أمة صانعة للحضارة لا أمة مستهلكة لها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ■

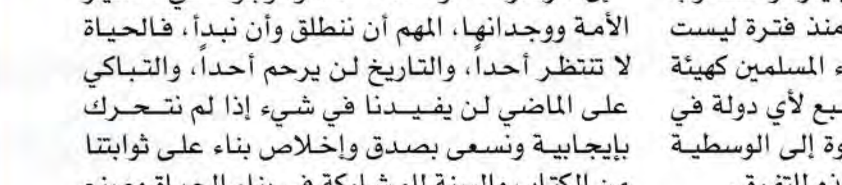

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 472 - العام الواحد والأربعون - ذو الحجة 1425 هـ - يناير / فبراير 2005 مـ

كلمة العدد

وقفة تقويمية

الإخوة القراء والكتاب

بصدور هذا العدد الذي بين أيديكم تكون دورتنا الثقافية للعام الهجري ١٤٢٥هـ قد شارفت على الانتهاء، لتبدأ دورة ثقافية جديدة ستلبي - بإذن الله - رغباتكم واقتراحاتكم وصولاً إلى إعلام إسلامي هادف وأصيل يتعامل مع الواقع المعاصر بموضوعية وشفافية بعيداً عن عالم التمني والخيال والسطحية.

إنّ إزالة الحواجز والموانع ومد الجسور بيننا وبين شريحة من نخاطبهم هو هدفنا الذي نسعى إليه دائماً، فوسائل الخطاب الإعلامي المعاصر تتطور يومياً بشكل هائل عبر وسائل الإعلام المختلفة وفي مقدمها الفضائيات والإنترنت، حيث تسعى بشكل حثيث لتحقيق العولمة الثقافية وإزالة الخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب. الأمر الذي يُفرض على وسائل الإعلام الإسلامية - رغم تواضعها وإمكاناتها البسيطة - بذل مزيد من الجهد والتعامل مع التكنولوجيا الإعلامية المعاصرة لمواجهة هذه التحديات وإثبات الوجود في هذه المعركة الثقافية، وتكوين الرأي العام الواعي الذي يصلح الأمة، ويرسّخ الفضائل والقيم النبيلة، ويربي الجماهير المسلمة على التوحد والاتفاق، ونفي التنازع والاختلاف حول قضايا الأمة.

والله من وراء القصد ■

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

أسلوب إلكتروني بارع في الترويج ومداعبة أحلا... الفقراء والمراهقين والبسطاء، والمقامرين، ومن ... استدراجهم للمشاركة في برامج ومسابقات تلو... لهم بمكاسب وجوائز بآلاف الملايين.

هل يجوز اختيار جنس الجنين بالطرق الطبي... العصرية في نطاق ضروري وشخصي بـ... الزوجين سواء كان الجنين المراد ذكراً أو أنثى؟

مفهوم الأمة في لحظة ازدهار الحضا... الإسلامية كان أساس الانتماء فيه الالتز... بشروط العقد الاجتماعي.

هل يأتي الخطاب الإسلامي في خـ... الصراعات والنزاعات الدولية في وقته ومكانه ... أنه سيظل نداء لمن لا يسمع وقولاً لمن لا يعي...

إقرأ في العدد اللاحق

موضوع الغلاف

22

في زحمة الحياة والناس يلهثون وراء مـآربهم، هناك أشـخـاص آخـرون يخلصون بأنفسهم بعيداً، ويصغون إلى نداء آخر يجيء من وراء القرون ويتردد صـداه على اختـلاف الليل والنهـار... «لبيك اللهم لبيك».

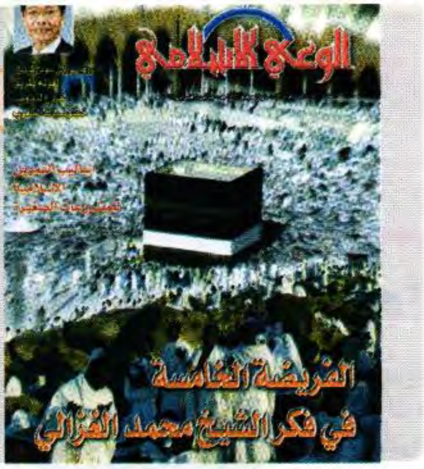

موقع الوزارة على شبكة الانترنت Homepage: www.islam.gov.kw

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧.٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العـالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة
باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : **دينار واحد** • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : **دينار واحد** • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : **٣ دولارات** أو مايعادلها.

التوزيع :

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ – فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ – ٤٨٤١٠٢٦ – ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم – العمارات – شارع ٣٧ – ص.ب ١١١٦ – دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع – ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن – عدن – ص.ب ٦٤٨ – ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ – دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان – شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات – ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا – دمشق – برامكة – ص.ب ١٢٠٣٥ – ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ – المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن – عمان – شركة وكالة التوزيع الأردنية – ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ – ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين – المنامة – ص.ب ٣٢٦٢ – ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ – مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة – دبي – ص.ب ٦٠٤٩٩ – ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ – شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر – القاهرة – شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ – ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ – دار الأهرام • المملكة العربية السعودية – الرياض – ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ – ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ – الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب – الدار البيضاء – ص.ب ١٣٦٨٣ – ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس – ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ – الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان – مسقط – ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ – ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ – مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر – الدوحة – ص.ب ٦٣٣ – ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ – دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

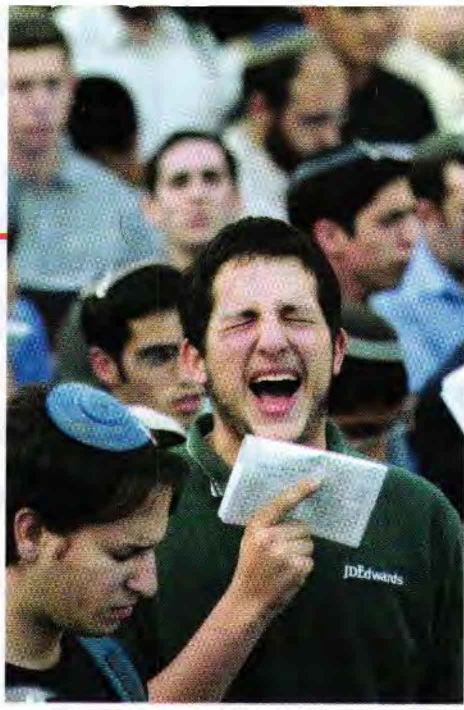

قاتلهم الله

منذ زمن موسى كليم الله - عليه السلام - وهم ينقضون العهود والمواثيق، وفي زمن بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ظلوا ينقضون العهود أيضاً في جميع المواقف وفي المصالحات وفي العصر الحديث سلط الله عليهم «أودلف هتلر» في الحرب العالمية الثانية واحرقهم بالنار، ومذ تم صدور وعد «بلفور» العام ١٩٤٨م بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين منذ هذا الزمن وجرائم إسرائيل تزداد يوماً بعد يوم.. حسبنا الله ونعم الوكيل، وستعود الأرض المغتصبة لأصحابها بإذن الله، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

إبراهيم محمد سعد حميدة - مصر

ترحب الوعي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق وسياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

استراتيجية الأمن المائي الإسرائيلي

لا نبالغ حينما نقول: إن أحد أهداف إسرائيل الحيوية هو الوصول إلى أحواض الأنهار العربية وخصوصاً أنها تعاني من أزمة مياه خطيرة بسبب مواردها المائية المحدودة، وفتحها باب الهجرة اليهودية إليها بموجب قانون العودة مما يضاعف من حدة أزمتها المائية. ولما كانت الهجرة اليهودية تمثل جوهر المشروع الصهيوني، فقد أدرك الصهاينة الأوائل - قبل تحويل الفكرة الصهيونية إلى دولة لليهود - أهمية تأمين موارد المياه اللازمة لها - ومن ثم بدأت طلائع اليهود، منذ بداية القرن الماضي، تخطط للهجرة إلى فلسطين العربية، وهي تضع مسألة المياه، وضرورة توافرها، في مقدم أولياتها، على أساس أن توافر المياه وتأمينها يعني المزيد من المهاجرين اليهود إلى الأرض المأمولة.

ياسر دويدار

أيها العربي: لغتك في خطر!!

انتشرت في الآونة الأخيرة صور لا حصر لها من الفساد الذي أصاب لغتنا الجميلة، فالبرغم من تطور التعليم في بلادنا وإدخال وسائل التكنولوجيا الحديثة عليه، وكثرة وسائل الإعلام، وانتشار الصحف والمجلات والبرامج المرئية والمسموعة، فقد زادت صور ذلك الفساد البغيض للغة الأم عن طريق إعلانات التلفاز والإذاعة، ومعظم المجلات والصحف السيارة، حتى الكتب المدرسية أصبح لها نصيب كبير في ذلك الفساد!!.

ويرجع السبب المباشر في تلك الخطورة المحيطة باللغة العربية إلى استهدافها من أعداء الإسلام، بغرض النيل منها والقضاء عليها، لأنها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

مجدي محمد عرابي

تواصل القراء

صراع الحضارات... وهم وخداع

اخترع الغرب صياغة نظرية صراع الحضارات... من أجل الدفاع عن مصالحه السياسية والاقتصادية... ولإضعاف حركة البلدان النامية. وسارع الغرب إلى الاهتمام بالإسلام وربطه بالعنف والإرهاب... ولنا في تلك السطور... بعض الكلمات الموحية بطرح مفهوم من يمارس الإرهاب.

لكن الحديث عن صراع الحضارات... ما هو إلا وهم وخداع... لأن لكل أمة حضارتها ولغتها وعقيدتها. وفي هذا العصر تكالب أعداء الأمة الإسلامية عليها للنيل منها... وأصبحت في الغرب حملات ضد الإسلام وأهله... واضطهاد المسلمين في كل مكان.. واتهامات باطلة، حتى مقدسات الإسلام تتعرض اليوم للانتهاك.

يحيى السيد النجار

رسالة إلى الشهيد

مت صامداً.. وأترك عيون القدس تبكي فوق قبرك ألف عام..
قد يسقط الزمن الرديء وتطلع الفرسان من هذا الحطام..
قد ينتهي صخب المزاد وتكشف الأيام أقنعة السلام..
إن نامت الدنيا.. وضاع الحق في هذا الركام..
فلديك شعب لم يضل.. ولن ينام..
مت صامداً..
إن الشعوب وإن تمادى الظلم سوف تدق أعناق السماسرة العظام..
إن الشعوب وإن توارت في زمان القهر سوف يعود في يدها الزمام..
ارفع جبينك نحو ضوء الشمس إن الصبح آت لن يطول بنا الظلام..
مت صامداً..

محمد السيد عامر

شعيرة الحج ووحدة الأمة

رسالة خاصة

في ظروف عصرنا الحديث، وعلى ضوء الواقع البائس الذي تحياه أمتنا، ورغم ما لديها من إمكانات مادية، وما تمتلك من عقول مبدعة ومفكرة... هل نطمح ونتطلع إلى جعل شعيرة الحج «مؤتمراً أكبر» لأمة الإسلام؟! ولقاء جامعاً لعقل الأمة الراشدة يتأمل واقعها، ويرسم لجمهورها سبل الخلاص من المشكلات والتحديات التي تجابهها على أكثر من صعيد؟!

ليلى محمد محمد ـ سوريا

الإسلام يرفض التطرف ويدعو للوسطية والاعتدال

قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم:
(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة:١٤٣.
وقال: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف:٣٢.
وقال: (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص:٧٧.
وقال: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الأعراف:٣١.
وقال: (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء:٢٧.
وقال: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم) آل عمران:١٨٠.
وقال: (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) التغابن:١٦.
وقال: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة) يونس:٢٦.
وقال: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩.
وقال: (والذين أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) الفرقان:٦٧.
وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم) ابن كثير ص٣٩٦.
وقال: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدَّقوا من غير مخيلة ولا سرف فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده» ابن كثير ٦٧٧.
وقال: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم» ابن كثير ص٣٥٧.

نبيل الدسوقي ـ مصر

د. المعتوق: الخطاب الديني السابق لم يعد يجدي

د. «عبدالله المعتوق»

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي عبدالله المعتوق: إن الخطاب الديني التقليدي لم يعد مجدياً، مؤكداً ضرورة تجديد الخطاب الإسلامي مع الحفاظ على الأصول والثوابت.

وأضاف د. «المعتوق» في ختام أعمال «المؤتمر الإسلامي العالمي للوعظ والإرشاد» الذي شارك فيه والذي عقد في عمان في الأردن: لقد حان الوقت لتجديد الخطاب الإسلامي مع الحفاظ على الأصول والثوابت الإسلامية وخصوصاً في عالم اليوم الذي أصبح قرية صغيرة بسبب ثورة الاتصالات والمعرفة والتكنولوجيا والتطورات المتسارعة في كل مجالات الحياة».

وأكد أن «الخطاب الديني السابق أو التقليدي لم يعد مجدياً ومن ثمَّ يجب أن نخاطب المسلمين وأتباع الديانات الأخرى بلغة العصر ووفقاً لمنهج إسلامي يقوم على الوسطية والاعتدال وسماحة الإسلام المعروفة».

ورداً على سؤال حول الخطاب الإسلامي الموجه إلى الغرب قال الوزير د. «المعتوق»:

إن الخطاب سواء كان موجهاً إلى المسلمين أنفسهم أو إلى العالم الغربي يجب أن يكون متجدداً وملائماً لأحوال المخاطبين، مشيراً إلى «أن الفتوى تتغير باختلاف المكان والزمان وكذلك الخطاب يجب أن يتغير حسب الزمان والمكان سواء كان موجهاً إلى المسلمين أو إلى الغرب».

أنشطة طيبة لفروع ملتقى السراج المنير

«الصباحية» - ندوة تربوية

أقام ملتقى السراج المنير فرع الصباحية التابع لوزارة الأوقاف إدارة الدراسات الإسلامية يوم الأربعاء ٢٠٠٤/١٢/٢٢م بعد صلاة المغرب ندوة تربوية حول موضوع «قصص وعبر»، استضافت فيها إدارة الملتقى الأستاذ «حسن العبيدلي»، حيث تحدث إلى الطلبة وجميع المنتسبين إلى الملتقى، داعياً إلى التمسك بمكارم الأخلاق الحميدة والحرص على تطبيقها في حياتنا اليومية، وذلك في سبيل رفعة وصقل الشخصية المسلمة لأبنائنا الطلبة ليكونوا صالحين في بيوتهم وأسرهم، ولأوطانهم ويكونوا خير ذخيرة وعتاد للمستقبل الواعد بخير إن شاء الله.

«جابر العلي» - تنظيف شاطئ الفنطاس

نظم ملتقى السراج المنير «جابر العلي» الحملة التطوعية الأولى لتنظيف شاطئ الفنطاس في دولة الكويت بالتعاون مع جمعية الفنطاس التعاونية عنوان الحملة «الكويت نظيفة بسراجنا» وذلك في يوم الأحد الموافق ٢٠٠٤/١٢/٢٦م، حيث بلغ عدد الطالبات المشاركات في الحملة «٤٥» طالبة بالإضافة إلى مشرفات الحملة وذلك انطلاقاً من أهداف ملتقى «السراج المنير» في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني وتحقيقاً لمادة «مواهب وطني» من الناحية العملية، كما تم توزيع وجبات خفيفة على الطالبات تحت رعاية الجمعية، هذا وقد لاقت الحملة استحسان الطالبات وأولياء الأمور وأهالي المنطقة.

«الفيحاء» - مهرجان اجتماعي تربوي للطلبة

صرح «حسن الكندري» ناظر مركز ملتقى السراج المنير «الفيحاء» بنين أن المركز أقام المهرجان الاجتماعي التربوي للطلبة وذلك بالتنسيق مع قسم التطوير والتدريب بملتقى السراج المنير.

وقد تخلل المهرجان فاعليات عدة منها لقاء مفتوح مع الأستاذ «ناصر العمار» - مدير رعاية الأحداث سابقاً، حيث تحدث عن أمور تهم الشاب الناشئ وما يعترضه من مشكلات وكيفية التعامل معها، كما تحدث عن قانون الأحداث من خلال خبرته السابقة وتعامله مع هذه الفئة من الشباب.

فرع «الصباحية»

فرع «جابر العلي»

فرع «الفيحاء»

انطلاق حملة «صلاتي شيء أساسي بحياتي»

مطلق القراوي

قال وكيل وزاة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون الثقافة «مطلق القراوي» إن الحملة الإعلامية التي تنظمها إدارة الإعلام الديني ضمن المشروع القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» والتي تأتي تحت شعار «صلاتي أهم شيء بحياتي»، انطلقت يوم ٢٠٠٤/١١/٢٧م، موضحاً أن هذه الحملة تأتي استكمالاً للدور الذي قامت به الحملات السابقة لحض الشباب على المحافظة على أداء الصلاة.

٢٩٠ إماماً وخطيباً في اختبار تحريري

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة بقطاع المساجد الاختبار التحريري لعدد «٢٩٠» إماماً وخطيباً في مسجد الدولة الكبير بحضور وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد «عبدالله شهاب»، ومشاركة (١٢) أستاذاً من كلية الشريعة أشرفوا على الاختبار.

وأكد مدير الشؤون الفنية في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف في تصريح: أن المتحنين هم من الكويتيين والوافدين من الجنسيات العربية، وسيدخل الاختبار الشفوي كل من يحصل على درجة التفوق في الاختبار التحريري.

عبدالله شهاب

وقال «شهاب» بعد نجاح تجربة الاختبار التحريري الذي عقد للمرة الأولى في تاريخ الوزارة للمفاضلة في الاختيار بين الأئمة والخطباء والمؤذنين المتقدمين للعمل في قطاع المساجد: أقام القطاع يوم ٢٠٠٤/١٢/٦م في المسجد الكبير الاختبار التحريري الذي يمتاز بتوفير الوقت والجهد، حيث قلل مدة الانتظار، كما أنه يفصح عن القدرات العلمية واللغوية والبلاغة للمتقدمين.

امرأة لمنصب قيادي في وزارة الأوقاف

وافق مجلس الوزراء يوم ٢٠٠٤/١١/٢٨م على تعيين «إيمان محمد الحميدان» في منصب وكيل مساعد للشؤون المالية والإدارية لقطاع الشؤون الإسلامية في الأمانة العامة للأوقاف.

موجز أخبار

- أكد وزير الأوقاف د.«عبدالله المعتوق» أن الوزارة ليس لها علاقة بأسعار حملات الحج، مشيراً إلى أن هذا الأمر يعود للسوق والمنافسة فيه ولا نستطيع توحيد الأسعار أو التدخل فيها.
- قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج «مطلق راشد القراوي»: إنه تم اعتماد ١٤ ألف حاج كويتي هذا العام، إضافة إلى ٥ آلاف حاج غير كويتي سينطلقون جميعاً من الكويت عبر حملات رسمية ومرخصة.
- وزارة الحج السعودية أبدت عزمها على إرسال «ستيكرات» خاصة قبل موسم الحج لوضعها على جوازات الحجاج الكويتيين حتى يتسنى لهم دخول مكة المكرمة وأداء مناسك الحج بسهولة ويسر.
- أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور «عادل الفلاح» على أهمية مخاطبة الشباب بصورة متواصلة لما يمثله الخطاب الواعي لهم من دور توجيهي إلى السلوك القويم. وعلى الصعيد ذاته أكد د. «الفلاح» أن أعضاء لجنة معالجة أسباب التطرف والغلو لدى الشباب والمشكّلة بقرار وزاري اتفقوا على ضرورة إيجاد التشخيص المنهجي والمنطقي والواقعي لما يعاني منه الشباب في المجتمع الكويتي وذلك حرصاً منها على اتباع السبل السليمة في تحديد العلاج لبعض الأفكار التي يتبناها بعض الشباب.
- شكلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لجنة خاصة للعمل على تنفيذ ومتابعة لجنة صيانة إدارة الدراسات الإسلامية.
- مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل أكد أن حصول برنامج «نفائس» الرمضاني الذي تضعه إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف على المركز الأول في مسابقة أفضل برامج مسابقات رمضاني في استطلاع أجرته إحدى الصحف المحلية يكشف عن مدى التجاوب الجماهيري معه.
- قال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف الدكتور «محمد عبدالغفار الشريف» في ختام فاعليات المرحلة الأولى من الحملة الإعلامية «الورد من له» التي يطرحها الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية التابع للأمانة العامة للأوقاف: إن هذه الحملة تأتي ضمن مناشط الأمانة وبرامجها الرامية إلى إحياء سنة الوقف الحميدة، والعمل على استعادة الدور التاريخي للوقف في تدعيم مختلف جوانب الحياة في المجتمعات المسلمة.

نشاط إدارة التخطيط والتطوير

الأوقاف: خطة لرعاية الإبداع

«عمادي»: التركيز على دور الإبداع والتميز في الوزارة

صرح الوكيل المساعد لشؤون التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المهندس «فريد أسد عمادي» بأن الخطة المقبلة تركز على دور الإبداع والتميز في الوزارة، وذلك لأهمية الإبداع في تطوير العمل في المؤسسات والمنظمات وذلك إدراكاً منا لضرورة تكيف الوزارة مع ركب التطور المتسارع. الأمر الذي جعل رعاية الإبداع والتميز في الوزارة ضرورة ملحة لأي مؤسسة تنشد التقدم والرقي وإذا لم تتكيف الوزارة مع سرعة التغيير وتواكبه ستكون بلا شك خارج ركب التطور، ولهذا كان الإبداع وتطوير العمل سبباً في حياة المؤسسات واستمرار عطائها في المجتمع وكسب ثقة الناس.

وأشار الوكيل المهندس «عمادي» إلى أن الوزارة أعدت برنامجاً لرعاية الإبداع والتميز بهدف اكتشاف المبدعين والمتميزين ورعايتهم ومن أشكال رعاية الإبداع والتميز الذي بدأته الوزارة هو وضع نظام خاص لتشجيع الأفراد على تقديم الاقتراحات.

وقد تم تشكيل لجنة الاقتراحات لتحقيق هذا النظام حتى يسهم كل بدوره كأحد الأدوار المعينة على خلق بيئة تنافسية إبداعية داخل الوزارة.

تدريب ٦٠٠ موظف على الحاسوب

قال وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون التخطيط والتطوير المهندس «فريد عمادي»: إنه من منطلق اهتمامنا بالعنصر البشري وضعنا للخطة الاستراتيجية المقبلة أهدافاً تتعلق بتنمية الموارد البشرية باعتبارها عماد العمل المؤسسي الذي يعتبر العامل الحاكم في تحقيق أهداف الوزارة، ولذلك فإن الخطة تتضمن استراتيجية جديدة للتدريب من شأنها الإسهام في تنمية الموارد البشرية لأنه الاستثمار الحقيقي لأي مؤسسة.

وأضاف: أن الوزارة بدأت بالفعل خطوات جادة في هذا الاتجاه، حيث تعاقدت مع جامعة الكويت «مركز التميز في الإدارة» لتنفيذ مشروع إعداد بطاقات الوصف الوظيفي وتحديد الاحتياج التدريبي لجميع الوظائف في الوزارة، وقد نفذ مركز التميز في الإدارة المشروع وهو الآن في مرحلة المراجعة النهائية والاعتماد، ولا شك أن بطاقات الوصف الوظيفي ستعين على متابعة العملية الإدارية، وستكون وسيلة لتقويم أداء الموظفين وستسهم في التسكين على الوظائف الشاغرة في كل إدارة ومن خلال هذه البطاقات تم تحديد الاحتياج التدريبي لجميع الوظائف، مما سيمكننا في وضع خطة تدريبية شاملة لجميع القطاعات والإدارات لتنمية القدرات والمهارات السلوكية والوظيفية الإدارية منها والتخصصية، وهذا من شأنه أن يعزز العملية القيادية وتكوين الصفين الثاني والثالث في الوزارة، أما ما يخص برامج التأهيل والتدريب فستعد وفق متطلبات الأداء حسب دراسة الاحتياج التدريبي من جانب وتستثمر برامج التدريب كأداة رئيسية لتطوير أداء الموظفين من جانب آخر، ومن جانب ثالث ستعتبر هذه البرامج حوافز تطوير، ومكافآت أداء، وأدوات نمو ذاتي لمن ينتسب إلى هذه البرامج من موظفي الوزارة، وسيقرن التدريب بتقويم الأداء السنوي للموظف.

وفي هذا الصدد هناك دراسة لإنشاء مشروع وقفي للتنمية البشرية في مؤسسات الشؤون الإسلامية «وزارة الأوقاف والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة».

وأشار «عمادي» إلى أن قطاع التخطيط والتطوير بدأ حملة تدريبية مكثفة للعاملين في الوزارة، وستستمر هذه الحملة حتى يناير ٢٠٠٥م، وستتضمن أكثر من ثلاثين دورة تدريبية لتشمل تدريب أكثر من ستمئة موظف، وستتبع هذه الحملة المكثفة حملات أخرى تغطي تدريب جميع الموظفين في كل القطاعات، كما أشار الوكيل المهندس «عمادي» إلى أن الوزارة ستبدأ في تنفيذ برنامج خاص لتدريب العاملين على الحاسب الآلي لتغطي تدريب ٦٠٠ موظف على الأقل، وستبدأ بالوظائف الإشرافية ومن ثم الوظائف التنفيذية لتشمل فيما بعد كل قطاعات الوزارة، ويهدف هذا البرنامج إلى

الأوقاف دشنت المرحلة الأولى لتطبيق البريد الإلكتروني

دشن وكيل وزارة الأوقاف المساعد للتخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي» المرحلة الأولى لتطبيق البريد الإلكتروني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بحيث تكون جميع مراسلات الوزارة بين قطاعاتها وإداراتها المختلفة بوساطة البريد الإلكتروني ويتم استبعاد المراسلات الورقية.

وأكد الوكيل المهندس «عمادي» في مؤتمر صحافي أن العالم من حولنا سريع التطور ولا سيما في النظم الآلية، وتأخرنا عن مسايرة الركب يعرقل مسيرتنا الدعوية وتطبيق برنامج البريد الإلكتروني هو هدف رئيس لقطاع التطوير والتخطيط تنفيذاً لتوجهات الدولة نحو تطبيق الحكومة الإلكترونية.

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف الكويتية

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف في دولة الكويت، مخطوط عنوانه «حواشي ابن قندس على كتاب الفروع» لـ«ابن قندس»، وقد ذكرها الشيخ «محمد ناصر العجمي» ضمن كتاب «نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله خلف الدحيان»، وتكتسب هذه المخطوطة ندرتها من أمور عدة منها: قدم سنة النسخ، حيث نسخت العام ٨٦٥هـ.

إعداد : إدارة المخطوطات في وزارة الأوقاف

حواشي «ابن قندس» على كتاب الفروع

المؤلف: «ابن قندس»، أبوبكر بن إبراهيم ابن يوسف، تقي الدين البعلي (ت٨٦١هـ).

ترجمة المؤلف:(١): «أبوبكر بن إبراهيم ابن يوسف التقي البعلي ثم الصالحي».

قال في «الضوء»: ويعرف بـ«ابن قندس» بضم القاف المهملة، وبينهما نون، وبآخره سين، ولد العام ٨٠٩هـ في «بعلبك»، ونشأ فيها، فتعلم الحياكة مثل أبيه، ثم قرأ بعض «العمدة» في الفقه والتمس من والده شراء نسخة «المقنع» في الفقه، فما تيسر، فأعطاه بعض الطلبة نسخة «التنبيه» للشافعية، فحفظ بعضه ثم تركه، وحفظ «المقنع» و«الطوفي» في الأصول، و«ألفية النحو» وغيرها، وتفقه بـ«التاج لابن بردس»، ولازمه مدة طويلة حتى أذن له بالإفتاء والتدريس، ولم ينفك عنه حتى مات، وقرأ عليه أيضاً «صحيح البخاري»، و«السيرة» لـ«ابن هشام»، وكذا أذن له من قبله «الشرف بن مفلح»، وحج سنة ٣٣هـ، وأخذ العربية عن «القطب اليونيني»، وغيره، والمعاني والبيان عن جماعة من الدمشقيين والقادمين إليها، منهم: «يوسف الرومي»، والأصول عن «البدر العصياتي»، والمنطق عن «الشريف الجرجاني»، ولزم الإقبال على العلوم حتى تفنن، وصار متبحرا في الفقه وأصوله، والتفسير، والتصوف والفرائض والعربية، والمنطق، والمعاني، والبيان، مشاركاً في أكثر الفضائل، مع الذكاء المفرط، واستقامة الفهم، وقوة الحفظ، والفصاحة والطلاقة، ووعظ الناس بـ«جامع الحنابلة» وغيره، فانتفع به الخاصة والعامة، كل ذلك مع الدين المتين، والورع الثخين، ومزيد التقشف، والتواضع، والزهد، والورع، والعفاف، والتحري، في الطهارة وغيرها، حتى صار منقطع القرين، واشتهر اسمه، وبعد صيته، وصار لأهل مذهبه به مزيد فخر ولم يشغل نفسه بتصنيف، بل له حواش وتقييدات على بعض الكتب كـ«فروع ابن مفلح» و«المحرر»، بحيث جردت الأولى في مجلد ضخم، والثانية في مجلد متوسط، وقد وصفه تلميذه «العلاء المرداوي» بأنه علامة زمانه في البحث والتحقيق.

وقال «ابن أبي عدينة»: شيخ الحنابلة، وإمامهم، ومفتيهم، وعالمهم، وزاهدهم. مات في العاشر من محرم سنة ٨٦١هـ في دمشق، ودفن في الروضة، جوار «الموفق بن قدامة»، ولم يخلف بعده في مجموعة مثله.

الناسخ: أحمد بن أبي بكر بن عبدالرحمن الشهير بابن زريق المقدسي الحنبلي. سنة النسخ: ٨٦٥هـ.

أول المخطوط: بعد البسملة، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد، فهذه حواش لشيخنا الإمام العلامة والحبر الفهامة ذي الدين المتين، والورع اليقين «تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم» الشهير بـ«ابن قندس البعلي الحنبلي»... على كتاب الفروع... قوله العطاء الضخم الجم الكثير بخاء معجمة مكسورة قوله في الخطبة فإن أمكن الجمع وفي الأصح.

آخر المخطوط: باب الإقرار بالمجمل قوله وقيل يقبل ظاهره... قوله وسبق من أقر ببستان في عتق حامل قال في أوائل العتق ويعتق حمل وحده بعتقه... وذكر «الزجي» وجهين ووجه دخوله شمول اسمها كما أقر ببستان شمل الأشجار أو بشجرة شمل الأغصان. وصف النسخة والملاحظات: النسخة مدونة بخط نسخي، مصححة، منقولة عن نسخة بخط «تقي الدين أبوبكر بن زيد الجراعي» المنسوخة بتاريخ ٨٦٢هـ. الكتب والأبواب وكلمة «قوله» وبعض الكلم بالحمرة وبعضه فوقه خط بالحمرة، وبعضه ترك بياضاً، في أولها قيد تملك لـ«محمد بن فيروز» و«تركي التركي» وأثر ختم قيد وقف «طولون أحمد باشا» في مدرسة «سلطان بن عبدالحميد»، على الهوامش بعض الهوامش بعض التعليقات بخط المنقح «علي بن سليمان المرداوي» كما في ق٥٥، ٦٨، ٧٧. ٢٥٩ق - ٢٩ س - ٢٧,٥×١٨,٥سم

مراجع توثيق المخطوط: الدر المنضد لـ«العليمي» ص٦٥١، السحب الوابلة ص٢٩٥، هدية العارفين ٢٣٧/١، معجم المؤلفين ط. الرسالة ٤٣٤/١، المدخل المفصل ص٧٦٠، ذيل الدر المنضد ص٩٣.

رقم المخطوط: ٣٩٥ ■

قوارير من فضة وإعجاز فيزيائي جديد

> الطائفون من أهل الجنة يسقون بآنية من فضة فيها ماء يرويهم مقدر على قدر حاجتهم

بقلم: د.محمد فتحي راشد الحريري

يقول الله تعالى في معرض ما أعدَّه لأهل الجنة من نعيم: (ويُطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا. قواريرا من فضة قدروها تقديرا) الإنسان:١٥،١٦.

وفي تفسير هاتين الآيتين الكريمتين، نورد ما قاله فيهما علماء التفسير:

آنية: جمع مفرده «إناء» ككساء وأكسية، وهو وعاء الماء، قدح لا عروة له. وقوله «من فضة»: أي مصنوعة من فضة. وراح العلماء في تأويلهم مذاهب شتى، كلها تستهدف تقريب الصورة إلى الأذهان، فمن قائل «إنها مع صفاء قواريرها تكون آمنة من الكسر» ومن قائل: إن الكلام على التشبيه البليغ، وأن المراد أنها تكون جامعة بين صفاء القارورة وشفيفها، ولين الفضة وبياضها(٢) ويقول البغوي: هي في صفاء الزجاج يُرى ما في داخلها من خارجها(٢). ويسوق بعضهم تفسيراً لـ«ابن عباس» رضي الله عنهما مفاده أن أرض الجنة من فضة، وأواني كل أرض تتخذ من تربة تلك الأرض(٣)، فالآنية إذاً مخلوقة من فضة حقيقية، وليس تشبيهاً، وهذا ما يفيده سياق النص الكريم، وكذلك القوارير مصنوعة من الفضة أيضاً.

«قدَّروها تقديرا»: قال بعضهم «قدروها في أنفسهم وأرادوا أن تكون على مقادير وأشكال معينة موافقة لشهواتهم، فجاءت حسبما قدروها تقديراً».

أو «قدروها بأعمالهم الحسنة فجات على حسبها» وهكذا يكون الضمير في «قدروها» عائداً على أهل الجنة.

وقال آخرون: بل الضمير عائد على السقاة الذين يطوفون على أهل الجنة، فقدروا شرابها على قدر استروائهم وريهم من غير زيادة ولا نقصان، وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته، فإن طرفي الاعتدال مذمومان، كما قال مجاهد «يرحمه الله» «لا غيض فيها ولا فيض» أي لا كثرة ولا قلة.(٥)

وفي العربية - لغة القرآن التي نزل - نحن نعلم أن «القدر» له معان عدة:

قدر الرزق: قسمه، والتقدير بمعنى التعظيم وتدبير الأمر وقياس الشيء بالشيء. والقدر الوسط من الرحال والسروج. وقدَّرتُ الثوب فانْقَدر جاء على المقدار، وكانوا يقولون «غرس على القَدَرَة» حين يغرس أحدهم على حدّ معلوم بين كل نخلتين، وقدَّره تقديراً: جعله قدرياً، أي على قياس وتدبير وتقدير معلوم ثابت، لا زيادة فيه ولا نقصان.(٦)

والخلاصة أن الطائفين من أهل الجنة يسقونهم بآنية من فضة فيها ماء يرويهم، وهذا الماء مقدر على قدر حاجتهم تماماً - لا يغيض ولا يفيض - فالسقاة قدَّروا ريَّهم وكفايتهم، فقدروها لهم ثم سقوهم منها، أو أن أهل الجنة - بحسب منازلهم وأعمالهم الحسنة - يُسقون منها من غير زيادة ولا نقصان.

والإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة يتجلى في نقطتين اثنتين:

- الأولى: كون الآنية من فضة.

- الثانية: وصف هذه الآنية بقوله تعالى: (قدَّروها تقديرا) بلا زيادة ولا نقصان... فهي ذات حجم ومقدار ثابت تماماً، وحتى تتضح الصورة الإعجازية العلمية في هذه الآية الكريمة، سأحدثكم عن العلاقة بين جزيئات المادة من وجهة نظر الفيزياء.

من المعلوم أن هناك قوى تجاذب بين جزيئات المواد الفيزيائية، فقوى التجاذب بين جزيئات المادة نفسها «المادة الواحدة» نسميها قوى التماسك (COHE-SIVE FORCES)، بينما نسمّي قوى التجاذب بين جزيئات مادة ومادة أخرى مختلفة عنها قوى الالتصاق (ADHESIVE F) كالذين يظهر بين جزيئات السائل وبين جزيئات الإناء الحاوي له، وإننا نلاحظ بالعين المجردة أن السائل ليس له شكل ثابت بسبب ضعف قوى التماسك بين جزيئاته، فهو يأخذ شكل الإناء الذي يوضع فيه، وينتج من وضع السائل في الإناء بعض الظواهر الفيزيائية المرئية بالعين المجردة حسبما تكون قوى الالتصاق أكبر أو أصغر من قوى التماسك، أو مساوية لها، فلو وضعنا ماء في وعاء زجاجي نلاحظ أن سطح الماء يكون مقعراً، أما لو وضعنا في الوعاء سائلاً آخر كالزئبق مثلاً نلاحظ أن سطحه سيكون محدباً، فالسائل في وعاء الزجاج «القوارير» يكون ذا سطح مقعر أو محدب

الحالة (أ)

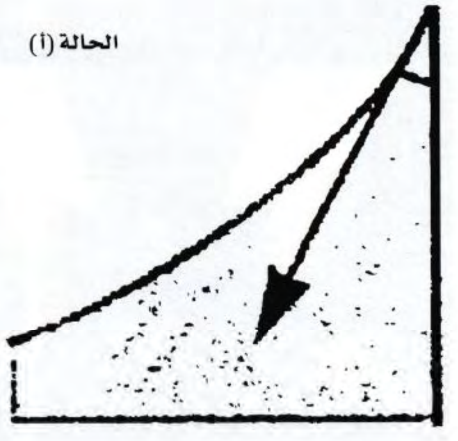

الحالة (ب)

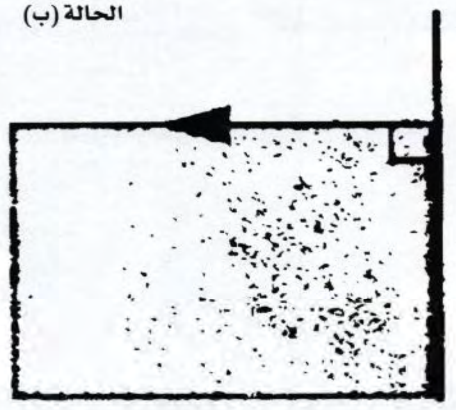

الحالة (ج)

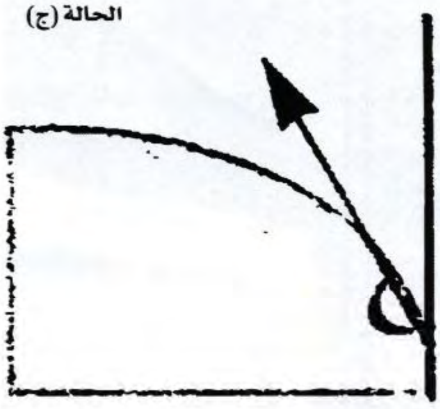

لسبب بسيط هو أن قوى الالتصاق بين جزيئات الماء وجزيئات الزجاج أكبر من قوى التماسك بين جزيئات الماء نفسها فيتقعر سطح الماء، في حين تكون قوى الالتصاق بين جزيئات الزئبق وجزيئات الزجاج أصغر من قوى التماسك بين جزيئات الزئبق نفسها فيتحدب السطح.

ويمكن توضيح ذلك بيانياً، برسم مستقيم مماس لسطح السائل عند تلامسه مع جدار الإناء الحاوي له، فإنّ هذا المماس سيحصر في بطن السائل زاوية واقعة بينه وبين جدار الإناء، وسنسمّي هذه الزاوية زاوية التلامس (CONTACT - ANGLE) ونرمز إليها بالرمز «هـ» كما في الشكل التوضيحي المرافق، والملاحظ أن الزاوية (هـ^) تأخذ حالة من إحدى ثلاث حالات(٧):

أ ـ هـ ≤ ٩٠ «أصغر من تسعين درجة، زاوية حادة، أقل من قائمة»: ومثال هذه الحالة إناء زجاجي مملوء بالماء، والتفسير الفيزيائي لذلك أن قوى الالتصاق أكبر من قوى التماسك... ولا ننسى هنا أن الزئبق معدن سائل.

وهنا يبرز سؤال علمي: وماذا لو تساوت قوى الالتصاق مع قوى التماسك؟!

الجواب: بالطبع هذا وارد، وهو موطن الإعجاز في الآية الكريمة ـ موضوع البحث ـ (قوارير من فضة قدروها تقديرا). فقد لاحظ علماء الفيزياء أنه لو وضعنا ماء في كوب مصنوع من الفضة فإن الماء سيكون مستوي السطح تماماً «ليس مقعراً ولا محدباً» وبالتالي سنكون أمام الحالة الثالثة وهي:

ج ـ هـ = ٩٠ «زاوية التلامس = ٩٠ درجة، قائمة» بسبب تساوي قوى الالتصاق مع قوى التماسك أي أن قوى التماسك لجزيئات الفضة متعادلة تماماً مع قوى الالتصاق بين جزيئاتها وجزيئات الماء المحتوى فيها.

وتبرز روعة الإعجاز فيما لو حاول أحدنا تقدير حجم السائل في وعاء ماء، فمتى سيكون التقدير دقيقاً تماماً؟

ـ إذا كان سطح السائل مقعراً؟

ـ أم إذا كان السطح محدباً؟ مع ملاحظة أن التقعر والتحدب أمران متفاوتان حسب نوع السائل، ونوع المادة التي صُنع منها الإناء.

الواقع أن التقدير لن يكون دقيقاً في أي حال من الحالين السابقين، وإنما يكون ثابتاً ومحكماً دقيقاً إذا كان السطح مستوياً تماماً، أي إذا كانت زاوية التماس بين سطح هذا السائل وجدار وعائه زاوية قائمة (=٩٠ درجة).

وهذا لا يكون إلا في حال كان السائل ماء نقياً صالحاً للشرب وكان وعاؤه من فضة، وهذا ما ذكره القرآن الكريم: (قوارير من فضة قدروها تقديراً)، وكما قال الخازن(٨) ـ يرحمه الله ـ في تفسيره: قدّروا الكؤوس على قدر ريِّهم وكفايتهم لا تزيد ولا تنقص...

هل عرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو من عاصره هذه الحسابات الفيزيائية أم أنه تنزيل من رب العالمين؟!

هذا، وأعوذ بالله أن أقول ما لا علم لي به، فإن أخطأت فمن قصوري وضآلة معرفتي، وإن أصبت فبتوفيق من الله، عليه توكلت وإليه أنيب.والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

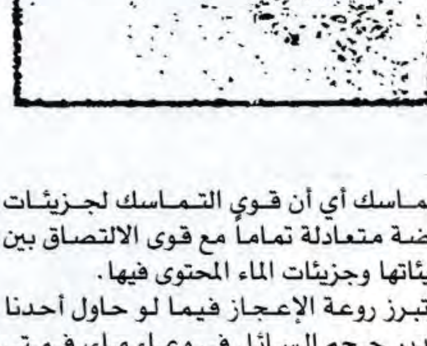

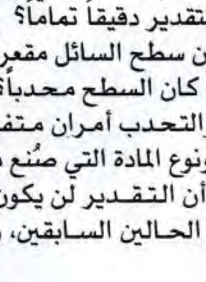

هـ = ٩٠ درجة زاوية قائمة وهنا تتجلى دقة التقدير وقياس حجم السائل

•• الهوامش ••

١ ـ روح المعاني للألوسي ـ تفسير الألوسي ـ ج٢٩ : ١٥٩.
٢ ـ تفسير البغوي ـ معالم التنزيل ـ ج٧: ١٩٢، وتفسير النسفي ـ ج٤: ٣١٨.
٣ ـ تفسير روح البيان للشيخ إسماعيل حقي البروسوي (ت١١٣٧هـ) ـ ج:١٠: ٢٧١، وأظن أنه ناقل عن الطبري وابن كثير ـ الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.
٤ ـ المرجع السابق ـ ١٠: ٢٧٢.
٥ ـ القاموس المحيط للفيروزابادي، مادة (ق د ر) ص ٥٩١.
٦ ـ الفيزياء الطبية ـ للكاتب ـ مقرر دراسي في المعهد الصحي العسكري في دمشق العام ١٩٨١م.
٧ ـ تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج٧: ١٩٣.

التطرف الفكري في حياتنا دوافعه وعلاجه

> يجب عدم الخلط بين مفهوم التطرف ومفهوم العنف فالأول ظاهرة نفسية وعقلية والثاني ظاهرة مادية

بقلم: أ.د.محمد كمال شبانه

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة عين شمس - مصر

ماهية التطرف

التطرف حركة باطنية نفسية أو عقلية، أو هما معاً، بمعنى اقتناع النفس الإنسانية بعقيدة أو بفكرة إلى مستوى الفيض، وهو في حد ذاته نوع من العجز عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الواحدة، بحيث يتراءى للمتطرف أن الزاوية التي يرى منها هي الزاوية الوحيدة للنظر، وأن كل ما سواها باطل، وهذا هو عين القصور في المنهج التعليمي، وطبيعي أن هذا التفسير للتطرف إنما ينصرف إلى التطرف الأعمى الذي لا يستند إلى أسباب موضوعية أو منطقية سليمة، تحدوها سلامة الهدف والغاية.

أما التطرف في حق مثلاً فواجب أخلاقي وديني في آن واحد، وقد جنح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التطرف في المواقف التي تستوجب ذلك «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته، أو أهلك دونه».

وعلى هذا يمكن القول: إن التطرف نوعان: تطرف عليل، وآخر صحيح، فالأول هو الذي تغلب فيه الفكرة المتطرفة الوحيدة، وتشمل المجتمع، ويتبناها فريق، فيقتل بها كل ما عداها من أفكار، أما التطرف الصحيح فهو ذلك الذي يتصدى للفكرة المتطرفة الوحيدة، ويقوم الصراع بين الفكرين المتطرفين، بحيث يتولد عن هذا الصراع غالباً بروز الحقيقة مجسدة، على شكل فكرة ثالثة حديثة تظهر شامخة للعيان.

وهناك تعاريف أخرى للتطرف المجرد، كما يُقال: إن التطرف هو الإنجاز فوق المطلق لمذهب سياسي أو ديني، نتيجة اقتناع بشكل ومضمون هذا المذهب منهجاً ودستوراً في الحياة، دون غيره من المذاهب والاتجاهات الأخرى.

وعلى هذا فليس التطرف في الرأي إلا نوعاً من العجز

الصلاة في الإسلام أمن وأمان

عن رؤية الجوانب الأخرى من الفكرة الوحيدة، بحيث يخيل للمتطرف أن الجانب الذي يرى منه هو الجانب الوحيد للنظر، وأن كل ما سواه باطل.

سماته

للتطرف الأعمى بالذات سمات خاصة، فهو عادة يكون رد فعل وليس فعلاً قائماً بذاته، كما أنه غالباً ما يكون نظرية مغرضة خالية من شرف الغاية، فهي حينئذ إما ستار لإخفاء عدم البصر بحقيقة الأشياء، أو وسيلة لتحقيق غايات سياسية معينة. أما كون التطرف الأعمى ستاراً لإخفاء الجهل بحقائق الأمور فيلاحظ مثل ذلك في بعض الأقطار الإسلامية التي لم تبلغ درجة مناسبة في معرفة حقيقة الدين الإسلامي وأصول التشريع فيه، بينما نرى ظاهرة التطرف هذه لا تكاد تنتشر في الدولة الإسلامية ذات الرسوخ في العلم بمقاصد الإسلام، وتفهم أحكامه كما ينبغي.

وأما كون التطرف هذا وسيلة لبلوغ أهداف سياسية، فإن المشاهد أن التطرف الأعمى في الدين أو السياسة أو النظام الاجتماعي أو الاقتصادي... غالباً ما يكون طريقاً لنيل أهداف سياسية لأصحابه، بحيث يستغلون الجماهير ليصلوا بها إلى مراكز السلطة.. فإذا ما وصلوا فعلاً لأهدافهم فإن التطرف يظل دستورهم، يحتفظون به شعاراً للإبقاء على مكاسبهم، وفي المقابل، فإن التطرف الأعمى نفسه يبقى كذلك وسيلة خصومهم للتربص بهم متى واتت الفرصة، وما أكثر من يندفع من الشباب «ليموتوا في معركة ليست معركتهم»، فهل يحذر هؤلاء الشباب هذه الحيل التي يروج لها ذوو الأغراض وأصحاب الخلفيات؟ وهل يذكر الشباب أن الدين - باديء ذي بدء - إنما هو حب وسماحة وتقوى قبل كل شيء، وأن الوطنية - بعدئذ - عمل وبناء وتفان وتعاون؟.

التطرف والعنف

لا ينبغي أن نخلط بين مفهوم التطرف ومفهوم العنف، فالأول - كما ذكرناه - ظاهرة نفسية أو عقلية أو كلاهما، بينما العنف في غالب الأحيان ظاهرة مادية، وقد لا تكون نتيجة فكر أو مذهب، وإنما هي حركة تتولد عن فشل مسعى أو عدم تحقيقه، أو نتيجة نقمة على المجتمع لسبب أو لآخر.

هذا، والتطرف ناتج من عقيدة أو فكرة، تبدو أول الأمر في أول توهجها، فتستحوذ استحواذاً كاملاً على النفس، بحيث لا تتصور العقلية شيئاً سواها، فالإنسان في أول أطوار إيمانه يمثل الطفل الذي لا يستطيع أن يفارق أحضان أمه، أو كالعاشق الولهان الذي لا يرى إلا صورة معشوقته، ولا يسمع إلا صوتها، ولا يشم إلا عبيرها، فهي - في نظره وحده - المثل الأعلى جمالاً وكمالاً، وربما عقلاً... فتستولي على فكره وعقله وقلبه، ولهذا صدق قول بعضهم: «إن التعصب المقيت هو جنون العقلاء، يستبد بهم، فينسون الأهل والصحاب، والمشاق والصعاب، ولا يقبلون لومة لائم».

حقاً ما أكثر من يندفع من الشباب الذين يجتاحهم الوهم، ويسيطر عليهم الخيال، ويصابون بما يمكن أن نسميه «الحَول الفكري» الذي يقود صاحبه إلى التطرف الممقوت، والذي يصاحبه العنف في سبيل تأييد تلك الأفكار المضللة، فهل يحذر شباب الإسلام أمثال هؤلاء وأولئك الضالين المضللين؟ وهل يذكر شباب في وعي وذكاء أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن سفاحاً ولا قاتلاً ولا مخرباً، كما أنه لم يكن يوماً ليشعل الحرائق أو يغتال الآمنين؟ إنما كان يداً خضراء، ولسان صدق ومحبة، ودعوته إلى مبادئه كانت بالحكمة والموعظة الحسنة، «كما أرشده ربه إلى ذلك». إن التوسط في شتى أمور الحياة مطلب تمليه النفوس السوية، ويتحراه أصحاب العقول الراجحة، إذ الملاحظ دائماً أن معظم عيوبنا الاجتماعية التي نشكو منها إنما هي نتيجة حتمية للمغالاة في أمور لو عولجت بقصد واعتدال لتحولت إلى فضائل بذاتها، ولكن المغالاة فيها سرعان ما تقلبها إلى نقائص، وتنطبق هذه النظرية على مناحي شتى في الحياة الإنسانية، في المعيشة، والنسل، والأفراح، والأحزان، والحدة، واللين، والحب، وما إلى ذلك.

دوافع التطرف

لا شك أن العصر الحديث عصر المتناقضات، وفي قمة ذلك ما نراه من التحضر من جهة، والبربرية من جهة أخرى، ولنأخذ مثالاً «التكنولوجيا» فقد أعطت للإنسان المعاصر حياة أفضل، ولكن في الوقت نفسه اشتملت بين طياتها على البربرية المدمرة لهذه الحياة، فانتفت صفة السعادة حينئذ، وتسرب القلق والتخوف إلى العقل الحديث، وبإمكان القلق أن يدفع صاحبه إلى التطرف، وحيث يتسنى لنا تفسير الدوافع التي حدت بالطلبة والشباب في أوروبا إلى الثورة على الأوضاع السائدة لديهم، والاتجاه للتطرف في الدين.

إنما تشكو منه بعض الأقطار العربية والإسلامية من موجات التطرف التي أضحت تغمر مجتمعاتها بين حين وآخر.. إنما ترجع إلى هوى في النفوس، ورغبة في لفت الأنظار.

كما يمكن أن تكون دوافع التطرف راجعة إلى سوء الفهم لمجريات الأمور في مرافق الدولة، أو تعبيراً عن اتجاهات خفية، تحركها أيد خفية ذات أغراض... وجميع هذه الدوافع بأوانها إنما هي أخطار محدقة بالعالم العربي والإسلامي، بحيث تهدد سلامته وأمنه، فالحماس لدى الشباب وتطرفه يؤدي به إلى الانزلاق وراء المذاهب التي لا تتفق وواقعنا الإسلامي، كما أن الغلاة والمتطرفين يتلقفون هذا الشباب لمآربهم المذهبية وأهدافهم السياسية، وليست هناك بيئة أشد ظلاماً من البيئة التي يعيشها الشباب المتطرف، وإن وجود أمثال هؤلاء في تنظيمات سرية يزاولون من خلالها أفكاراً غير شرعية أو سوية.. إنما يؤدي ذلك إلى تغلغل أفكارها لدى الشباب الجديد، من دون أن يتسنى للمجتمع أن يناقش تلك الأفكار، ليستخلص منها الطيب وينبذ الخبيث، ولكن لو سألت نفسك أيها الشاب المؤمن هذا السؤال:

من أين يأتينا التطرف العميق عموماً وديننا منه براء؟ لكان الجواب في بساطة ويسر: إن التطرف السائد بيننا الآن ما هو إلا ظاهرة سببها الرئيس قلة الثقافة، والفراغ الفكري لدى معظم الشباب اليوم.

أما التطرف الديني فما أحسبنا نختلف في أن الغيرة على الإسلام أمر واجب، ولكن الانحراف به إلى التزمت والتصلب هو الذي يدعو إلى الغرابة، لأن معجزة القرآن الكريم - وهو عنوان الإسلام - تجعله مسايراً لكل عصر، موائماً لكل جنس.

وعلى هذا، نستطيع أن نخلص إلى تشخيص داء التطرف عموماً لدى الشباب، فلترجع تلك الظاهرة لديه إلى حرمانه من الثقافة الحقة والتربية الأصيلة، دينياً واجتماعياً وأخلاقياً وسلوكاً، أما ما تلقنه هذا الشباب من ثقافة، أو تزود به من زاد ديني، فإنما كان في قوالب جامدة، يعوزها المضمون العلمي المنهجي، الذي يساعد على تكوين الشخصية، ويضمن له الحصانة والمناعة ضد التيارات الفكرية الوافدة.

من زاوية أخرى، إذا نظرنا إلى التطرف كظاهرة موضوعية تقاس بالأرقام - كما هي وجهة نظر الرياضيين - فسيتبين لنا في كل أنشطة الحياة أن هناك علاقة رياضية واضحة بين مظاهر التطرف في الأمور الدنيوية وبين التطرف الفكري، بمعنى أن الأخير وليد الأول، فإذا استهدف المفكرون علاج ظاهرة التطرف الفكري بين مجتمعاتهم، فعليهم أن يبادروا أولاً إلى دراسة مدى التطرف في المجالات المعيشية والحاجات الأساسية للإنسان، كالتعليم والإسكان والدخول، إذ كلما تقاربت المسافات بين المستويات الدنيا والعليا قلت أو تلاشت حدة التطرف الفكري، وهذه إحدى القضايا التي تتبناها هيئة الأمم المتحدة، وخصوصاً في محيط الدول النامية.

التطرف في نظر الإسلام

لا جدال في أن الأديان السماوية بعامة قد اتسمت في دعوتها باللين والحكمة، فهي لا تقر بحال أساليب الغلو والتطرف في الأفكار أياً كانت، والأنبياء عموماً كانت دعوتهم الناس إلى اتباع الدين ذات صبغة هينة لينة إيماناً من الرسل بأن الطبائع البشرية قد جبلت على النفور من أساليب القوة والعنف، ولا سيما إذا كانت الفكرة لا عهد للمجتمع بها من قبل.

ونأتي إلى الدين الإسلامي، فنجد لديه الأسس الضرورية للوقاية من خطر التطرف، تبعاً لبدهية الوقاية خير من العلاج، فالقرآن الكريم قد اشتمل على آيات عدة في مواقف شتى تنهى عن الغلو والإسراف في أمور الدين والدنيا، فعلى سبيل المثال لا الحصر نهى الله تعالى في الآية ١٧١ من سورة النساء أهل الكتاب عن الغلو في الدين فقال: (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق)، كما نهى القرآن عن الغلو في تقديس الناس من الحكام أو غيرهم، واتخاذهم أرباباً من دون الله، فما بالنا والتقديس بين كثير من المسلمين في بعض الأقطار الإسلامية قد شمل حتى الأموات، حيث الأضرحة والقباب شرقاً وغرباً؟

ومن المواقف الحازمة للإسلام حيال المغالاة أيضاً، نهى القرآن الناس عن الغلو في الإنفاق أو في الحرص على المال (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً) الإسراء:٢٩، كذلك نهى الله عباده عن تجاوز الحد في القصاص، حيث جعل لولي الدم حق القصاص، ولكن نهاه عن الإسراف في استيفائه بقوله تعالى: (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل) الإسراء:٣٣، وعلى هذا المنوال كان سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد روي عنه في هذا الصدد قوله: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»، وهذا يتماشى مع القاعدة النفسية التي تقرر أن القليل المتصل خير من الكثير المنقطع، وبذلك لا يفوت الهدف من العبادة وهو الاستمرار، ولا يكون ذلك إلا بالاعتدال.

لقد همَّ نفر من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم بترك طيبات ما أحل الله لهم، زهداً في الدنيا وطلباً للآخرة، بعد أن توجه ثلاثة منهم إلى منزل الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث استفسروا من زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها عن عبادته السرية، لما أخبرتهم بها تقالوا - بطبيعة الحال - ما هم عليه من عبادة لا تذكر في جانب ما يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم نحو خالقه، صلاة وصياماً وقياماً، فما كان من أحدهم إلا أن نذر أن يصوم الدهر كله، وأما ثانيهما فقد أصر على قيام الليل كله، وأما ثالثهما فقد التزم بألا يقرب النساء، فما كان من المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا أن نبههم إلى خطئهم ومغالاتهم في هذه الاتجاهات، وذكر لهم أنه شخصياً يصوم ويفطر، ويقوم الليل وينام، ويتزوج النساء، وهو من هو في درجته عند ربه صلى الله عليه وسلم... محذراً في النهاية مَن يحيد عن ذلك بقوله: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»، وحتى في جانب المعاملات نجده صلى الله عليه وسلم ينهى عن الغلو، فقد أشار على من أراد أن يتصدق بجميع ماله أن يتصدق بالثلث وأردف قائلاً: «والثلث كثير»، وهكذا نرى شعار ديننا القصد والاعتدال في كل الأمور، سواء منها ما كانت له علاقة بين الإنسان وخالقه، أو ما كانت بين الناس مع بعضهم بعضاً، وعلى هذا المنوال كانت مسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، لا غلو ولا تفريط ولا إفراط، حتى كان آخر عهد سيدنا عثمان ثالث الخلفاء الراشدين، وحيث اعتنقت التطرف طائفة من الناس، متسترين خلف قاعدتي العدل والشورى المقررتين في الإسلام أساساً، فهؤلاء الذين أخذوا على الخليفة إيثاره لبعض ذوي قرابته بمال أو ولاية تغالوا في ذلك، وتطرفوا في محاسبته، وأدى بهم الأمر إلى أن استحلوا قتل الإمام الشهيد، مجافين بما أتوا أحكام الشريعة

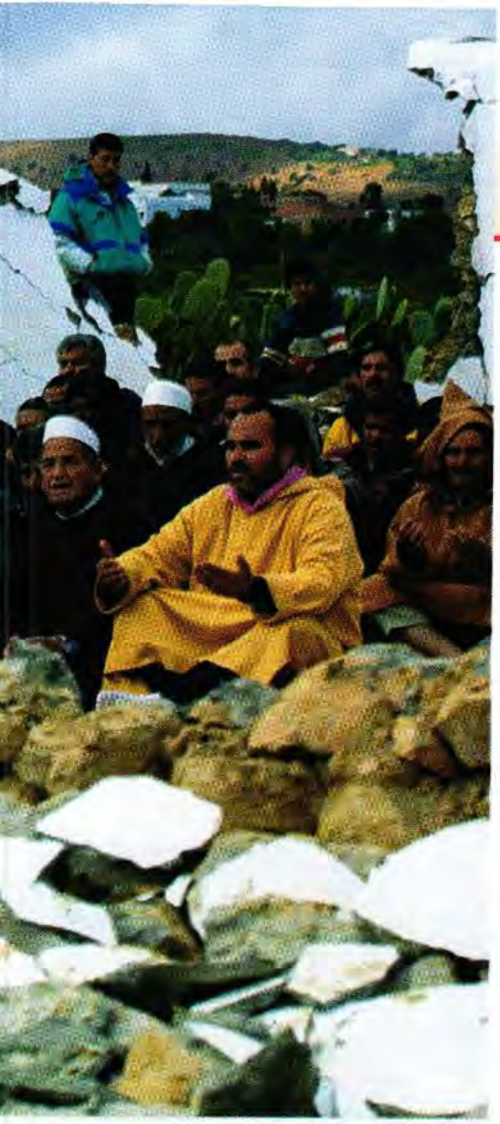

السمحة، ولم يشفع لديهم ما وعدهم به الخليفة من بحث لمظالمهم، كما روى ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة».

وهكذا عرفت الساحة الإسلامية منذ ذلك العهد ظاهرة التطرف، وتدرج في النمو بفعل الأهواء والعنصرية في الخلاف بين «علي ومعاوية»، وظهرت فئة الخوارج الذين كان ظاهرهم العبادة وباطنهم تشدد مقيت، وكان الدين منهم براء، وإلا فبم تفسر موقفاً من مواقفهم على سبيل المثال، قد روي أن جماعة منهم لقيت الصحابي «عبدالله بن خباب بن الأرت» فأمَّنوه، ثم سألوه عن رأيه في «أبي بكر وعمر وعلي»، فلما لم يعجبه تطرفهم ونأى عنه في جوابه قتلوه أمام امرأته، ثم قتلوها هي الأخرى وهي في أتم أشهر الحمل!.

ما التدين؟

لا شك أن الدين هو الجانب الحيوي والفاعل من جونب التربية الشاملة للأفراد والشعوب، وتتجلى حقيقة الدين في قيمه المقننة أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً، تلك القيم التي تعطي للحياة معنى ودرجة من حيث علاقتها بالخالق سبحانه وتعالى.

هذا، وإن الإنسان ليعتبر في مركز المسؤولية الدينية عندما ينفذ ويقرر ويحكم على ألوان السلوك في ضوء هذا التكيف للدين، والإحساس

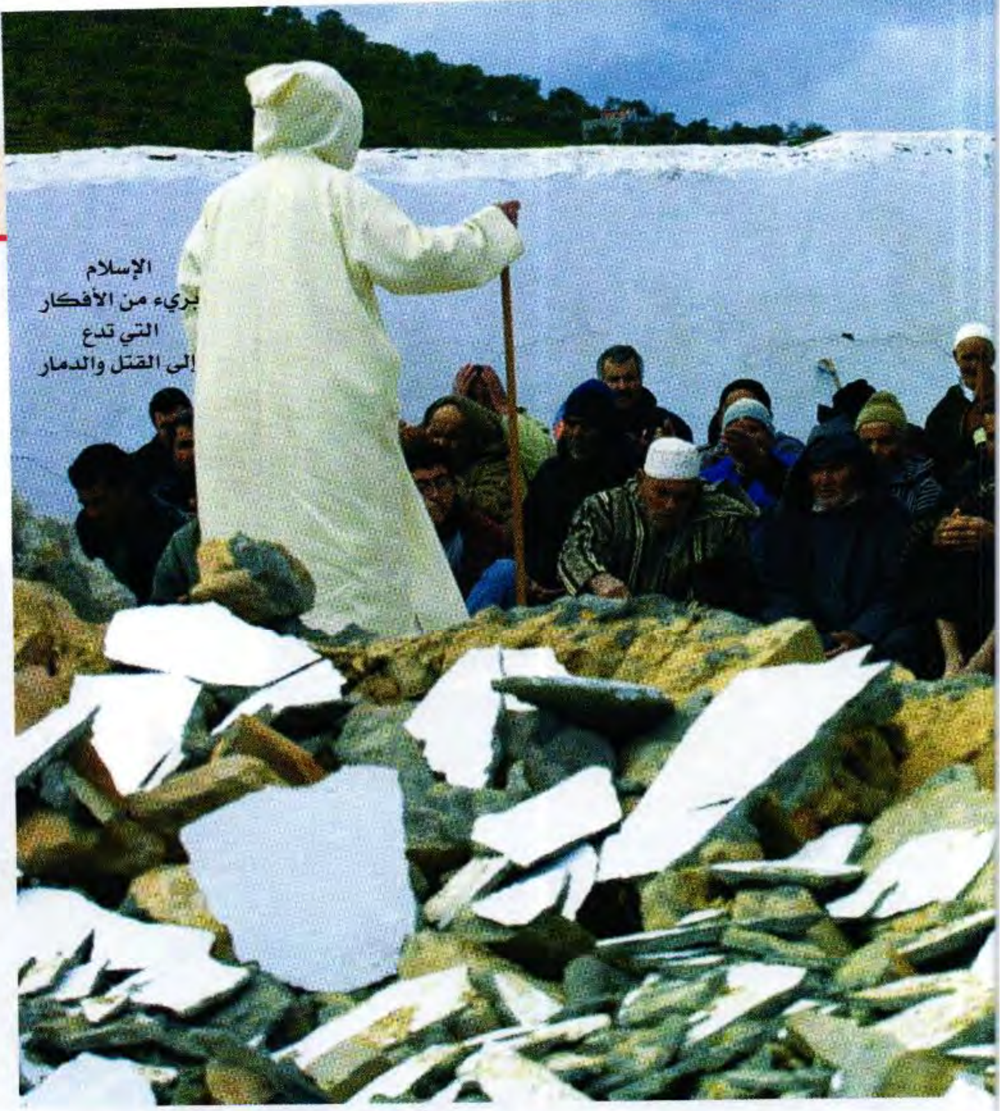

الإسلام بريء من الأفكار التي تدعو إلى القتل والدمار

بالحساب أمام الله أساس التدين الحق، أما الإنسان غير المتدين فهو الذي يغلب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، وهو الذي لا يعير القيم الدينية التفاتاً، كذلك يقيد الدين جوهره إذا ما أصبح في حياتنا العامة على هامشها، ولا يبقى لنا منه سوى الرسوم والطقوس والتشريعات الشكلية، فيصير غاية في حد ذاته، مع أن المفروض فيه أن يكون وسيلة بمواده وأحكامه لسعادة الإنسان في الدارين.

«وهكذا ندرك أن الوظيفة الخاصة المتميزة للدين، تتجلى في أنه يخلق نوعاً من المواجهة بين السلوك الفعلي وبين القيم الأصلية، ومن خلال إعادة وتصحيح المواقف نرى الدين يمد الإنسان بما هو «ثابت» في صميم الواقع المتغير، وبالباقي في غضون الحائل الفاني، وبالهادي المكين في المعترك الصاخب المتزعزع، ومن هنا كان الغذاء الديني الصالح هو المادة الوحيدة التي تكفل ثبات النفس وأمنها واستقرارها وطمأنينتها، وصدق الله العظيم حيث يقول: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد :٢٨.

التطرف الديني

كنا قد ألمحنا من خلال هذا البحث إلى أن التطرف في الدين في جانب الحق لا يتنازع فيه اثنان، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسؤولية كل مسلم قدر الاستطاعة، تبعاً للحديث الشهير «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده إلخ...»، وإن حفاظ المسؤولية هو أهلية التكليف، من هذا قوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته إلخ...»، وقد أفاضت المؤلفات وأسهبت في هذه المجالات وأشباهها، والحلال بيّن والحرام بيّن، وحقاً توجد بينها الشبهات، والمؤمن العاقل هو من يتقيها درءاً للفساد.

أما التطرف الديني لذاته، فهذا هو محل الملاحظة والاستنكار، وهذه الظاهرة إن دلت على شيء «فإنما تدل على الجهل بأحكام الدين والشرع، أو كرد فعل اجتماعي»، وفي هذا المجال نلمس المسؤولية مشتركة بين الأسرة والمؤسسات التعليمية وجهات الاختصاص في الدول، وذلك تجاه الناشئة والشباب، بحيث ينبغي أن يعمل هؤلاء وأولئك في اتجاه متواز جنباً إلى جنب حماية لأبنائنا من السقوط في شباك التطرف، حيث يعسر العلاج ويعز الشفاء.

إن أفضل الوسائل للوقاية من التطرف الديني هو أن يتوافر الإرشاد لأحكام الشريعة من لدن رجال الجامعات الغيورين على شباب الأمة مشرقاً ومغرباً، فينزلوا بكل ثقلهم بالتنسيق مع كبار رجال الدين والمسؤولين عن الدعوة، بين الجماهير وعلى منابر الجامعات، وأن تفسح الدولة لهؤلاء المرشدين في أجهزة الإعلام بأنواعها، كما يأخذون بأيدي الجماعات الدينية التي تتكون من أجل أهداف سامية، فلا شك أن هذه التكتلات الإسلامية ستشعر بإسهام المسؤولين عن الإرشاد الديني في الدولة بنشاطهم وقربهم منهم، ورعايتهم لهم، وهكذا لا يكون حينئذ مجال للانحراف أو التطرف الممقوت، إذ من المسلم به أن الإنسان متى أحاط علماً وبقدر واف بأحكام الشرع فإنه لن يلجأ إلى التعدي على حقوق الآخرين في العرض أو البدن أو المال، كما أنه سيتسلح بفضيلة التسامح، ويتحلى بأسلوب الحكمة في الدعوة إلى سبيل الحق والإيمان.

إنه لا خلاف في أنه ينبغي لنا كأمة إسلامية لها أصالتها ومقوماتها أن تأخذ من تلك الحضارات الوافدة ما يوائم ويساير أصولنا ومقومات ديننا، وبما لا يحدث تخلخلاً في مجتمعاتنا، أو يصبح طفرة لا تتسنى استساغتها، وهكذا ينبغي للدولة أن تتدخل بالقدر الذي يصحح مسار الفكر الإسلامي، وأن تدافع عن أسسه نصاً وروحاً، حتى نضمن أن يكون شبابنا بمنأى عن كل القوى الخفيفة التي تدفعه بالأفكار المستوردة الهدامة، وحيث تتخذ من هذا الشباب البريء وسيلة لبلوغ أهداف سياسية أو اقتصادية، «وخصوصاً أن تلك الأيدي التي تلعب بأفكار أبناء الأمة في الظلام غالباً ما تكون عميلة لقوى أجنبية عن مجتمعاتنا»، الأمر الذي يوجب في هذه الحال على المسؤولين القيام بالتشريعات الحازمة، مع صياغة الضوابط التي تحكم وتنظم العمل السياسي، بحيث تبقى السيادة للقانون.

كذلك، فإنه على المؤسسات التعليمية أن تراجع حساباتها تجاه المؤلفات الدراسية الخاصة بالتربية الدينية التي تخلو في معظمها من المضمون الفعلي الإيجابي الحركي الذي يشكل الشخصية، والتي تكاد تتفق - فيما اشتملت عليه - على أن المادة فيها وسيلة وغاية نهائية في آن واحد، بحيث كانت الثقافة والتربية التي أتيحت للطلاب والشباب بهذا الأسلوب خالية تماماً من دعامتين مهمتين في حياة الأمة، أولى الدعامتين «كنه الدين وعلاقته بالتجارب الفعلية، والأخرى تتعلق بطبيعة وأهداف التربية ذاتها».

وليست «بعض المؤلفات في مادة الفلسفة في دور التربية بأقل خطراً من المؤلفات الدينية، إن لم تكن أكثر»، فعلى ذوي الاختصاص من رجال التعليم - ومن مواقع مسؤولياتهم - أن ينتبهوا للخطر الداهم من وراء هذه الأفكار التي تتضمنها تلك المؤلفات الفلسفية، والتي هي في حاجة إلى غربلة دقيقة، بمعرفة ذوي الغيرة على مستقبل شباب أمتنا الإسلامية، وأن ذلك ليستتبع - بطبيعة الحال - انتقاء العناصر الوطنية التي تطمئن لها الدولة في التصدي لتدريس تلك المواد التي يتوقف عليها بناء الناشئة والشباب، ضماناً لمستقبل أسعد وغد أفضل ■

الإسلام لن يكون عائقاً أمام التحولات الديموقراطية

بقلم:
أ.د. محيي الدين عبد الحليم

استلفت انتباهي المزاعم التي يدَّعي أصحابها أن الإسلام هو العائق الفعلي أمام موجة المد الديموقراطي التي بدأت تسود العالم، وطالب هؤلاء بتحجيم الهيمنة الدينية على العقل العربي من خلال إعادة النظر في المناهج الدراسية وفي برامج التعليم والإصدارات المطبوعة، وكذلك في البرامج الدينية التي تقدمها قنوات البث الأرضية والفضائية أو المحطات الإذاعية حتى لا تقف العقيدة الدينية حائلاً أمام الشعوب الإسلامية في حكم نفسها، وحتى يمكن نزع فتيل العنف والتوتر بين العالم العربي والعالم الغربي، وبين الدول العربية فيما بينها لتحقيق الاستقرار والأمن بين الأمم والشعوب.

والحقيقة أن الإسلام بريء من هذه المزاعم والادعاءات لأن هذا الدين لم يحجر على حرية الإنسان في المشاركة، وحرية الاعتقاد والاجتهاد، وحق الاختلاف وإبداء الرأي، وأعطاه الحق الكامل في أن يفكر في جميع ما يكتنفه من أمور وما يقع تحت بصره من ظواهر، وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه، ويعبر عنه بمختلف الوسائل المشروعة، وأن يجهر بالحق الذي يعتقده، حتى لو كان مخالفاً لرأي الأغلبية، وقد أثابه الله على ذلك بأجر إن أخطأ وأجرين إن أصاب، وترك له حرية التصرف فيما يراه نافعاً له ولمجتمعه، وتبعاً لحسن استخدام عقله، ليدرك عظمة الخالق، ويتابع حركة الحياة في الدنيا المحيطة به، ويبتعد عن الجمود الذي

يؤدي إلى ضعف نشاطه الفكري.

وهذه الحرية هي التي جعلت بعض المسلمين يجاهرون بالرأي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرغم من إجلالهم له إجلالاً لا يقف عند حد، لأن هذا الدين لم يمنع الآخرين من تبني ما يعتقدون من آراء وأفكار ما دامت لا تخرج عن حيز الشرع، ويكفي أن ندرك أن الحق تبارك وتعالى قد حذر رسوله وحذر المسلمين من قهر الآخرين وفي ذلك يقول تعالى: (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) الغاشية:٢٢.

وهذا يعني أن الدعوة الإسلامية تؤكد مبدأ حرية الإنسان، لأن الإسلام يريد أن يتم اعتناقه عن إيمان واقتناع، لا عن إكراه أو تقليد، ولذلك فهو لا يجبر أحداً على الدخول فيه لأن طبيعة الإيمان تتناقض مع طبيعة الإكراه، فلا إيمان مع الإكراه، وغاية الإسلام أن يختار الإنسان مصيره ويتحمل مسؤولياته، لذلك يبين الله أن الإسلام يرغب فيمن يريد اعتناقه أن يتم ذلك عن صدق ويقين، لا عن تضليل وتغرير، أي أن إعمال العقل والاجتهاد بالرأي، والاختلاف في وجهات النظر، مطلب لا يجوز أن يعاقب عليه صاحبه، ومن حق كل فرد أن يقدم حججه وبراهينه، وأن يقول رأيه بصراحة، ويبدي وجهة نظره دون خوف، فلا قيد على الحرية، ولا كبت للرأي، ولا إجبار على السكوت، ولكل إنسان أن يتحدث بما يشاء، سواء أخذ برأيه أو لم يؤخذ به، وسواء كان رأيه خطأً أم صواباً، وباستعراض ثوابت هذه العقيدة فإننا نرى سماحة الإسلام ورحمته تمتد لتشمل بني البشر جميعهم، وهذا هو الطريق الذي قرره القرآن الكريم حتى يشعر الجميع أنهم في ظل الإسلام في أمان، ولا خوف عليهم ولا افتئات على حقوقهم، وفي ذلك يقول جل وعلا: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) يونس:٩٩.

وتشهد حقائق التاريخ أن العرب والمسلمين كانوا أول من علم العالم معنى الديموقراطية وحقوق الإنسان لأن هذه الحقوق كما تطلق الآن في المحافل والمنظمات الدولية لا تأتي في القرآن الكريم بصفة حقوق وإنما هي فروض ملزمة وتكاليف واجبة، والفارق بين أن تكون حقوقاً وأن تكون فروضاً هو أن الإنسان يملك أن يتنازل عما هو حق له، وأن يفرط فيه، في حين لا يحل له أن يتخلى عما كلف به وفرض عليه، فالإنسان في الإسلام ليس مخولاً أن يفرط في حريته بالعبودية لغير خالقه وحده، ولا يحق له أن يعطل حرية عقله وفكره تحت أي ضغط من إرهاب أو إغراء، لأن هذا الدين حرص كل الحرص على احترام الإنسان، والحفاظ على حقوقه، ودرء الخطر عنه لا لشيء إلا لكونه إنساناً كرَّمه الله، ورفع قدره على سائر المخلوقات.

وتشير الوقائع والأحداث التي تدور على الساحة الدولية أن ازدياد حدة العنف والعداء من قبل التيارات الإسلامية نحو الغرب يأتي كرد فعل لعدم احترام حقوق الإنسان العربي والمسلم الذي يتعرض كل يوم لاعتداءات على سيادته واستقلاله، إلا أنه على الرغم من الهجمة الشرسة الموجهة إلى العرب والمسلمين التي تستهدف عقيدتهم وتاريخهم وكيانهم إلا أنه ليس لديهم ما يمنع من إقامة علاقات ودية مع الدول الغربية إذا احترمت حقوقهم وقضاياهم وإذا أحسنت هذه الدول فهم الواقع العالمي المعاصر.

كما أننا لا ننكر أن بعضهم يخرج بالإسلام عن الوسطية والاعتدال، ويلجأون إلى العنف والغلو لتوجيه الحياة في المجتمع وفق نظرتهم الخاصة، ويريدون أن تتحول مؤسسات الأمة إلى أجهزة كهنوتية، إنهم يحصرون الإسلام في اللحية الطويلة، والثوب القصير، والنقاب الفضفاض، كما أنهم يضيقون الشريعة ليجعلوا منها قانوناً للعقوبات الرادعة، والأحكام الصارمة، ولم يفهموا أن الشريعة رحمة قبل أن تكون عقاباً، وأنها تصنع الضمير وتبني الإنسان قبل أن تقطع اليد وتقص الرقبة، وقد نصَّب هؤلاء أنفسهم علماء ومفتين، وحرموا الاقتراب من النص الديني، فهم فقط المؤهلون للحديث في أمور الدين على الرغم من أن أكثرهم لا يملك من العلم ما يمكنهم من الحكم والاجتهاد والرأي والتعامل مع مستجدات الحياة ومتغيرات العصر، وأحدثوا نوعاً من الإرهاب الفكري والفراغ النفسي ضد أهل العقل والاجتهاد.

كما أن هناك فئات أخرى منحرفة تصور غير الصالح بالصلاح وغير الحكيم بالحكمة، وتبرر الأخطاء، وتدفع بالناس إلى مستنقع الانحراف والفساد، إضافة إلى جماعة المنافقين والمنتفعين الذين يتلونون كالحرباء، في قلوبهم السم وعلى ألسنتهم العسل، فيصدقون بألسنتهم ما ينكرونه بقلوبهم، ويصبحون على حال ثم يمسون على غيره، وهؤلاء يلاحقون الحكام في الليل والنهار ويظهرون لهم المودة، ويحكمون حولهم الحصار، ويقطعون أواصر العلاقة بينهم وبين شعوبهم، ويقدمون لهم الصور الوردية الكاذبة، هؤلاء الذين فقدوا الضمير الإنساني والحس الوطني، صفقوا للظلم، وهتفوا للباطل، وصوروا للحكام الهزيمة نصراً، والفسق فناً، والخراب بناء، وقد دفعت الأمة بسببهم الثمن غالياً من حاضرها ومستقبلها.

بعض المغالين يخرج بالإسلام عن الوسطية والاعتدال إلى العنف والغلو لتوجيه الحياة في المجتمع وفق نظرته الخاصة

وإذا كان العرب والمسلمون هم الخاسر الأكبر في هذا النظام العالمي الذي يسيطر عليه قطب أوحد، وتتحكم فيه قوى اليمين المتطرف، وتمسك بتلابيبه المنظمات الصهيونية، فإن الأمة ليس أمامها سوى خيارات ثلاثة، إما أن تصمد وتبقى، أو تندمج وتذوب، أو تضيع وتفنى، وفي غيبة وقفة أمينة مع النفس، واستعداد للتحدي، وصدق للنوايا، وقدرة على التصدي للأزمات الحادة والصعوبات الجمة، والأوضاع المأساوية التي تواجهها فإن مستقبل الأمة يصبح في مهب الريح.

وهذا يعني أنها في مسيس الحاجة إلى وضع استراتيجية علمية، وبرامج جادة، وآليات عملية تأخذ في اعتبارها كل المتغيرات والظروف التي فرضت نفسها على الساحة الدولية المعاصرة لمواجهة هذا النظام العالمي الذي يظلم العرب والمسلمين حتى يستطيع العالم أن يقيم بنيانه على العدل الإنساني والمبادئ النبيلة، ويأخذ كل ذي حق حقه، ويتم وضع حد لغطرسة القوة وسيطرة أهل الشمال على أهل الجنوب بمصالحه الخاصة وأهوائه الذاتية ■

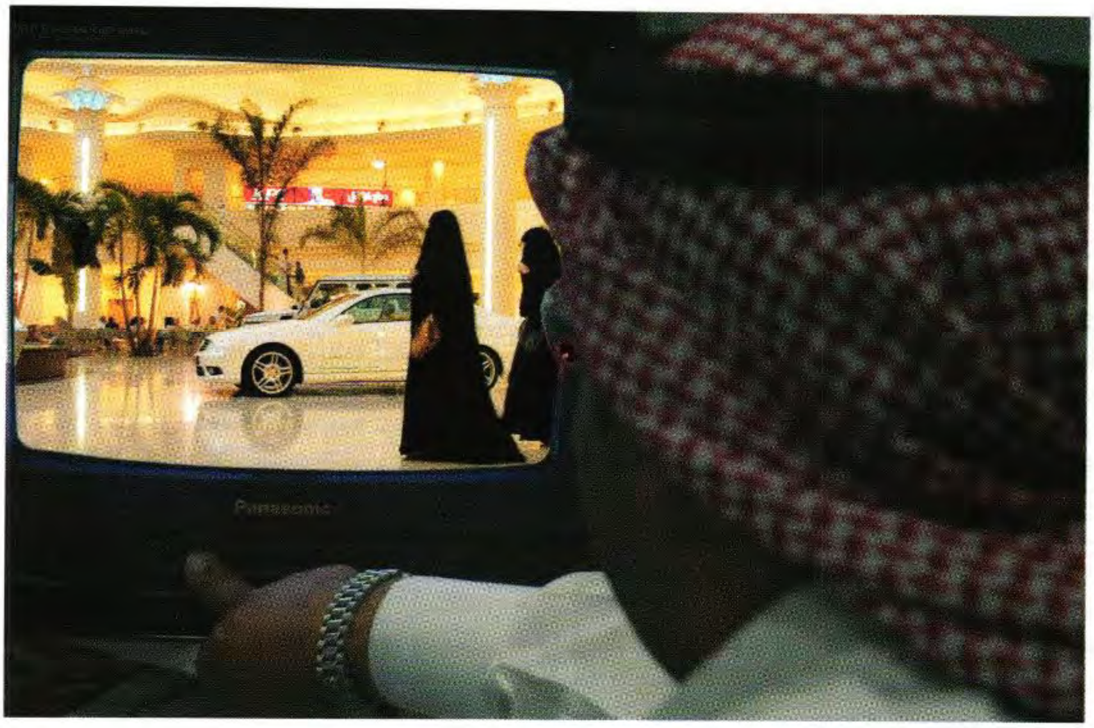

فضائيات النهب الشامل

هناك رؤية قاصرة للأبعاد الحقيقية لهجمة الفضائيات وآثارها الماحقة اقتصادياً ومادياً وأسرياً وما يترتب عليها من هدم وانهيار لبنى المجتمع كله

بقلم: علي محمد محاسنة

كاتب أردني

قد يرى بعضهم أن هذا العنوان لا يكفي للتعبير عن مدى خطورة الهجمة الإلكترونية الماحقة على حياة الإنسان العربي اليوم عبر قنوات التلفاز الفضائية وشبكات الاتصالات بالهاتف المحمول «الموبايل»... المتسارعة في تطور تقنياتها.. التي تجتاح كل أركان وجزئيات حياتنا.. وتغوص إلى أعماق جيوبنا!.

لن أتوقف عند طوفان الإنتاج الرخيص من العرى المبتذل والإثارة الجنسية والترويج لكل ما يهبط بالذائقة الجمالية لدى الإنسان العربي ويفسدها وخصوصاً بصورة تركز على شريحة الشباب وبخاصة الشريحة العمرية الوسطى.. ولا الأعمال الإلهائية أو التغريبية التي تتاجر بألوان التسخيف والتسطيح والإبعاد عن مقوّمات ومرتكزات ثقافة الأمة وكيانها الأخلاقي ومنابع إلهامها وعقيدتها.

لكنني أركز هنا على جانب واحد فقط من الهجمة المركزة التي ألاحظ أن كلاً من المجتمع المدني و«ربما» النظام الرسمي إما غافل إلى حد ما عن حجم خطورتها أو متهاون. وهنا تكون الرؤية قاصرة أو غير واعية للأبعاد الحقيقية لأهداف تلك الهجمة وحجم آثارها الماحقة اقتصادياً وما يترتب عليها من هدم وانهيارات في بنية الأسرة والمجتمع كله.

هذا الجانب بالتحديد هو «عمليات النهب المخادع المنظم الذي يجري في وضح النهار وعلى مدار الساعة لجيوب المواطنين بلا استثناء من جميع الفئات وعلى امتداد الوطن بل يطال كل من يفهم اللغة العربية على سطح الأرض... نعم من دون أي استثناء.. من خلال شبكات التلفزيون والقنوات الفضائية منها الرسمية وأكثرها خاصة لكنها جميعاً تستخدم التسهيلات الرسمية في شبكات الاتصالات الهاتفية بكل أشكالها ووسائلها من الهاتف والفاكس والمحمول أي «الموبايل»، أي أن هناك «شراكة» عملية أو تجارية مباشرة بين الجهتين الرسمية والتجارية من القطاع الخاص.

الأسلوب الإلكتروني البارع في الترويج ومداعبة أحلام الفقراء والمراهقين والبسطاء والمقامرين... ومن ثمّ استدراجهم للمشاركة في برامج ومسابقات تلوّح لهم بمكاسب وجوائز بالآلاف والملايين... ثم الاستفراد بهم باستنزاف جيوبهم بالتحايل عبر أجهزة الاتصالات قبل بلوغ مرحلة قبول الشخص المتصل فقط لمجرد تسجيل اسمه في قائمة

الاحـتـمـالات وهـي طبـعـاً بالملايين... ثم تركـه فـريسـة لذمـة وأمـانـة القـرعـة التي يجريها جهاز الكمبيوتر الشريف المؤتمن... وبعـدها امتصاصـه في آخـر المطاف ليتـعـرَّف إلى نتيجـة القـرعـة وجـرجـرته من اختيار بالضغط على زر كذا.. ثم زر كــذا.. ثم زر كــذا.. ثم تعطلَ الجـهـاز.. ثم طَلب إعـادة الاتصال من جديد... ومن وراء ذلك كله الغياب شبه المطلق لأي جهة رسمية للرقابة أو حماية المسـتهلك.. أو إلزام «صـاحب الإعـلان» المصاص هذا بإعـلان النتـائج وعناوين الفـائزين.. والتـثـبُّت من إجـراء القـرعـة بصورة شفافة عادلة.. كما يقتضي منطق العقل.. أو على الأقل كما يفعلون هناك.. في بلاد الخواجات!.

نماذج للتأمل فقط!!

أحد الباحثين المشاغبين المتابعين.. عرض لي بمرارة.. بل لم يتمالك دموعـه وهو يروي لـي بعض حكايات.. عن ضـحـايا «جـوائز الملايين.. اتصل واربح.. كـرر الاتصـال.. أمامك فرصة أكبر..»!!.

قـال: على إحـدى الفضـائيـات: إن أحـد المتسابقين اتصل أكثر من (١٠٠٠) مرة حتى جـاءته الفـرصـة ليشـارك فـي المسـابقـة.. وعندما استقصى الباحث الشقيُّ وجد أن كل اتصـال للمشـاركة من هذا النوع كان يحـتـاج نحـو خـمس دقـائق لإعطاء البيـانات وإعادة التأكد من صحتها.. وأحياناً إعادتها لخلل في جهاز الاستقبال في الفضائية.. أو محطة الهاتف الرسمية!!.

ووجد أن معدل تكلفة الاتصال الواحد ستة دولارات بالتعرفة العادية، وقد ينخفض إلى أربعة في ساعات التخفيض!!.

وعلى ذلك فالمشارك المحظوظ هذا من بين الآلاف.. لا بل ربما من بين الملايين كـان قـد دفع أو أصبح مديناً لمؤسسة الهاتف بمبلغ (٤ ـ ٦) آلاف دولار على مدى فترة وجيزة قبل أن ينال الفرصة... ولسوء حظه كـما سجَّل البـاحث.. خسر هذا المتسابق كل شيء.. ولم يكسب فلساً واحداً فيها!.

فـي برنـامـج واحــد من هـذا اللـون... أو مسـابقـة في إعـلان تلفـازي فقط ناهيك عن برامج مسابقات المعلومات ليس هناك حدود يمكن وصفها «بالمعقولة» لإمكانات أو حجم «أرباح» مـثل هـذه البـرنـامـج أو الإعــلانـات والمسابقات الوهمية..

فـقـد يبلغ عـدد المتـصلين بـالملايين.. وخصـوصـاً مع حـال «الهـوس» التي تجـتـاح المجمع في المناسبات وخصوصاً فـي «شـهـر رمضان المبارك والأعياد»... فمثلاً أحد تلك البـرامـج كـان يمكن أن يغلَّ كل يوم «بضـعـة مـلايين» من الدولارات... من جـيـوبنا.. بل ربما من جـيـوب أفقرنا أو الأرق حـالاً.. نعم في اليوم الواحد..! ليدفع منها في ذلك اليوم ربما كـسـراً صـغـيـراً جـداً... من المليـون الواحد...! في حلقة تلك الليلة!.

أين الضمير.. أو الرقيب؟!

بمرارة يتسـاءل البـاحث الشقي.. هل يحقُّ لأي كـان أن يسـتـأجـر شـبكات الاتصـالات وشبكات التلفاز الرسمية التي هي ملك لكل المواطنين هكذا ليـتـاجـر بهـا بكل بسـاطة... ويمتصَّ بها دماء أو ما في جيوب اللاهثين أو الفقراء؟! هل هذه الشبكات الرسمية شريكة في الأرباح أم أنها فقط تتقاضى من صاحب الإعـلان أجور المكالمة بالسـعـر العـادي كـأي مـشـتـرك في الهـاتف؟ هل تتـقـاضى الدولة ضــرائب على الأرباح التي تجنيـهــا تلك الفضائيات وشركات الإعلان المماثلة؟!.

وأخيـراً.. أين حمـاة حقـوق المواطن؟ أين حـمـاية المسـتهلك...؟ أين نواب الشـعب في الهـيـئـات البـرلمانيـة؟ وهل قـوانينا تحـمـي البسطاء.. الغافلين.. أو أبناءنا المراهقين؟

ويقف البـاحث عند سـؤال كـبـيـر.. «أين خُلقنا.. في البيت والأسرة..؟ وأين.. ما ينهى عن الفحشاء والمنكر.. وأين ما ينهى عن أكل أموال الناس بالباطل؟!.. وعن الشبهات؟؟

أدهشني وأخـزتني كلمـاته.. عندمـا راح يسرد أرقاماً عن فاتورة الهاتف لبيت فلان.. كذا ألف.. بسبب اتصالات المسابقات! وفلان الذي أصيب بالجلطة لهول فاتورة الهاتف.. والآخـر.. الذي «كـسـب» الآلاف المشـبـوهة واشـتـرى السـيـارة.. التي أودت بولده.. على الطريق السريع!!.

لكنه.. تذكر في لحظة متأخرة.. وعاد إليَّ ليلقي بين يديَّ وكـأنني أنا الرقـيب مـالك السلطة.. المقتدر.. تساؤلاً مجبولاً بألم... وحنق.. أليس عـيـبـاً..؟! أو.. قليـلاً من الخـجـل.. يا من تضـعـون في إعـلاناتكم الاستدراجية للنهب الإلكتروني هذا.. عبارة للمشاركة في الخارج.. اتصل على هاتف.. ولا يمنح المسـاكين المغـرر بهم من خـارج ديرتكم فـرصـة المشاركة في مسـابقـاتكم.. أليس هذا من الاستغفال.. أو شيء قريب من النصب؟!

ثم مضى.. وتركني.. لتساؤلاتي وحيرتي.. والأدهى.. كـمـا قـال.. إن ذلك يحـدث في برامج تنسب إلى شـهـر القـرآن.. رمضـان.. وأدب القرآن.. والصدق.. والأمانـة.. والأخوة في الإسـلام!! ■

الفريضة الخامسة في فكر الشيخ محمد الغزالي

> الأمة المسلمة ولدت نتيجة دعوة صالحة مستجابة للأنبياء الذين وضعوا حجر الأساس للبيت العتيق

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد

باحث في العلوم الشرعية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة
Wasfy75@hotmail.com

الحج هو الشعيرة الخامسة من شعائر الإسلام الكبرى، رحلة يطوي فيها المسلم بعده عن البيت العتيق؛ ليتفقد سيرة أبيه «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ ورسوله الكريم، يحدوه فيها الشوق والوجد، وتغمره خلالها مشاعر الرضا والفرحة، ويستشعر فيها ضعفه وحاجته، ويتجسد أمامه ضعف العبودية، ويرى بعين قلبه عظمة الربوبية، تاركاً وطنه وأهله وماله، متوجهاً بقلبه وجسده وعقله إلى الله، طالبا منه العفو والصفح والقبول دون سواه.

ولقد تحدث داعيتنا الكبير الشيخ «محمد الغزالي» ـ يرحمه الله ـ عن هذه الشعيرة العظيمة حديثا لا تكاد تجده على هذا النحو عند أحد من علمائنا، وقدم فيه أفكاراً جديدة، وأشار إلى لفتات إيمانية وروحية، ووضع أيدينا على جوانب اجتماعية وسياسية لا يسعنا إلا أن نقف أمامها نأخذ الموعظة البليغة والعبرة النافعة من هذه النظرة الفريدة التي تمثلت فيما يلي:

أولا: الحج نداء قديم جديد

في زحمة الحياة ومعركة الخبز التي تسود الأرجاء وترهق الأعصاب، وفي زحام الحياة والناس يلهثون وراء مآربهم القريبة والبعيدة، كان هناك أشخاص آخرون يخلصون بأنفسهم بعيدا، ويصغون إلى نداء آخر يجيء من وراء القرون، ويتردد صداه على اختلاف الليل والنهار، هو نداء ـ في نظر الشيخ ـ نداء قديم جديد.

قديم لأن أبا الأنبياء «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ أول من أعلنه، وصدع بأمر الله حين قال له: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) الحج: ٢٧، وجديد لأن خاتم الأنبياء «محمد بن عبد الله» ـ ﷺ ـ ندب إليه وقاد قوافله ووضع مناسكه وبين ما رصد الله له من جوائز وربط به من منافع، وكان آخر عهده بالجماهير الحاشدة وهي تصيح إليه في حجة الوداع يزودهم بآخر وصاياه وأحفلها بالخير والبر(١).

فضيلة الشيخ محمد الغزالي

ثانيا: الحج طاعة مطلقة وانقياد تام وتناغم كامل

والحج في فكر الشيخ الغزالي - يرحمه الله - طاعة مطلقة لله تعالى، وانقياد لأمره، وتناغم بين الحجيج والملكوت والكائنات جميعا، فوفود الحج وهي تنطلق صوب البيت العتيق مخلفة وراءها مشاغل الدنيا، وهاتفة بأصواتها خاشعة: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك - إن هذه الوفود تؤكد ما يجب على الناس جميعا لله - سبحانه وتعالى - من طاعة مطلقة، وانقياد تام، وذكر وشكر، وتوحيد وتمجيد.

ويتساءل الشيخ في هذا الصدد قائلا: هل العالم يتذوق هذه المعاني؟ ويستشعر حلاوتها؟ كلا، فما أكثر التائهين عن الله، والمتمردين على حقوقه، ما أكثر العابدين بغير ما شرع، والحاكمين بغير ما أنزل. إن هؤلاء العاصين نغمة شاذة في كون يسبح بحمد ربه: (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) آل عمران: ٨٣.

دع عنك هؤلاء التائهين، وارمق الوفود المنطلقة صوب مكة تجأر بالتلبية، وتسير في البر والبحر والجو، إن جؤارها بالتلبية يصدقه كل شيء في البر والبحر والجو، فالملبّي حين يرفع عقيرته مناجيا ربه ومصدقا أخاه، ومقررا أشرف حقيقة في الوجود - يتجاوب معه الملكوت الساجد طوعا وكرها، أو يتجاوب معه الملكوت الذي يبارك رحلته ويحترم حجته، فلا عجب أن يتجانس الكون المسبح بحمد الله مع إنسان انخلع عن نفسه، وانطلق في سفر صالح يبتغي مرضاة الله.

وفي هذا يقول الرسول - ﷺ -: «ما من مسلم يلبي إلا لبى من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وها هنا»(٢).

إنه هتاف ينفرد به أتباع محمد - ﷺ - وحملة راية التوحيد، أما غيرهم فهم بين معطل ومشرك وجاحد ومنحرف، إن لهم هتافا آخر يمثل عبوديتهم للتراب ولما فوق التراب من دنايا وخزعبلات(٣).

ثالثا: أفعال الحج ترتبط بحكم لا ينكرها العقل

وإذا كان الحج طاعة مطلقة وانقياداً تاماً فليس معنى ذلك أن العقل ليس له مدخل في شعائره ومناسكه يتذوقها ويقف على الحكم المستفادة منها، فكثير من الناس يظن أن أفعال الحج ومناسكه مبهمة وغامضة، وأن الله - جل شأنه - اختبر الناس بما يعقلون فسمعوا وأطاعوا، فاختبرهم بما لا يعقلون حتى يتبين له كيف يسمعون وكيف يطيعون.

ويؤكد الشيخ «الغزالي» أن هذا كلام بعيد عن الصحة؛ إذ الواقع أن أعمال الحج لها حكم معقولة، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، وينبغي أن تدرس هذه الحكم بأناة، وأن تعرف حقائقها حتى يدرك الناس أن الإسلام ليس دين أوهام أو أضغاث أحلام، هذا دينٌ كلُّ شيء فيه له حكمته وله معناه.

فمن مناسك الحج الطواف بالبيت، هل له حكم معقولة؟ ويذكر الشيخ الغزالي أربع نقاط في هذا المنسك توضح معقوليته والحكمة منه:

الأولى: أن هذا البيت هو أول بيت وضع للناس، وزاده الله تشريفا، فمن حق أول بيت أقيم ليكون قلعة التوحيد، ومثابة للموحدين، وملتقى للمؤمنين المخلصين، من حقه أن تكون له مكانة خاصة؛ ولهذا يجيئه الرواد من كل أفق، والحجاج من كل فج، يطيرون إليه كما تطير الحمائم إلى أوكارها، في أفئدتهم حنين، وفي قلوبهم مشاعر ملتاعة.

الثانية: أن المسلمين في المشارق والمغارب في الشمال والجنوب يولون وجوههم شطر هذا المسجد في كل صلاة تقام في القارات كلها، ومن حق الذين اتخذوا المسجد قبلة لهم أن يبعثوا كل عام منهم الوفد المستطيع لكي يرى قبلته، كي يحج إليها ويزورها.

الثالثة: أن هذه الأمة الإسلامية إنما ولدت في التاريخ إثر دعوة صالحة مستجابة للأنبياء الذين وضعوا حجر الأساس في هذا البيت العتيق ونهضوا به وأعلوا دعائمه: (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) البقرة: ١٢٧-١٢٩، (وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ) البقرة:١٢٨، هي أمتنا، (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ) البقرة:١٢٩، هو رسولنا - ﷺ - صاحب الإمامة العامة في محراب العبادة لخلق الله كلهم، فمن حقنا، ونبيِّنا وأمتنا وتاريخنا نتيجة دعوة في بناء هذا البيت، أن نزور هذا البيت، وإذا لم يحج المسلمون إلى البيت الذي بدأ عنده تاريخهم، فأين يحجون؟ وإذا لم يقصدوا البيت الذي كان نبيهم دعوة مخبوءة في ضمير عند بنائه استجابها الله وباركها، فأين يقصدون؟.

الرابعة: أن الله - عز وجل - أراد أن يكرِّم الأمة العربية، فكرَّمه بأنه حمل الرسالة الخاتمة، وعندما أمر الناس أن يتوجهوا لهذا البيت العتيق قال لنا - نحن الذين نقرأ القرآن وننطق باللغة

العربية - أنا فعلت هذا تشريفا لكم، وإتماما للنعمة عليكم، كما شرفناكم بابتعاث النبي الخاتم منكم عليه الصلاة والسلام(٤). وقد قال الله تعالى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) البقرة: ١٥١.

على أن من يزور البيت لا يعبد البيت إنما يعبد رب البيت، والطواف - كما أجمع العلماء - صلاة لابد لها من طهارة البدن، ولابد فيها من خلوص القلب لله، ومن زعم أن الكعبة كلها أو بعضها يضر أو ينفع فهو خارج عن الإسلام، ومن هنا نفهم ما جاء عن عمر - رضي الله عنه - أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي - ﷺ - يقبلك ما قبلتك»(٥).

وإذا كان بعض المغفلين يزعم أن تقبيل الحجر الأسود نوع من الوثنية فليكن تقبيل الملوك والرؤساء لأعلام دولهم نوعا أيضا من الوثنية ومن عبادة الأقمشة!! من قال هذا؟ إذا كان الأمر لا يعدو ترجمة لمشاعر الولاء لله فليس في هذا شيء، ونحن في هذا نلتزم ما ورد(٦).

ومن حق ربّ البيت أن يضع طريقا لزيارة بيته، فإذا جعلها طوافا من سبعة أشواط فليس في الأمر ما يستغرب، ففي طول الدنيا وعرضها توضع طرائق شتى للاستقبالات والاستعراضات(٧).

ومن مناسك الحج التي يظنها كثير من الناس غير معقولة: السعي بين الصفا والمروة وفي بيان الحكمة منه يقول الشيخ «الغزالي»: «إن الإنسان مادي حسي، والأسباب الحسية هي التي تملكه أو هي التي تحكمه، يوم يكون في يده مال يقول: مالي في يدي، فهو يعتز به، لكن يوم يكون المال وعدا في الغيوب، وأملا في المستقبل، ورجاء عند الله، فإن قلبه يضطرب، ويقول ليس معي شيء».

والحق أن الرزق غيب، ولا يؤمن برزق الله إلا أصحاب الإيمان الراسخ، والنصر غيب، ولا يؤمن بنصر الله إلا أصحاب الإيمان الراسخ... هذا النوع من الإيمان قلّما يوجد، لكنه عدة المصلحين، كلما أظلم الليل عليهم ولم يجدوا بصيصا من نور اطمأنوا إلى أن فجرا سيجيء فهم ينتظرون بريقه بثقة.

يشير «الغزالي» بهذا إلى موقف «هاجر» عندما تركها زوجها «إبراهيم» - صلوات الله عليه - مع ابنها في وادي مكة المجدب والموحش حيث لا أنيس ولا جليس ولا زاد، وليس هناك إلا القدر المرهوب، وقالت له الزوجة الصالحة: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فقالت: إذن لا يضيعنا.

وبدأ الرضيع يتلوى جوعا وعطشا، وبدأت الأم تهرول يمينا وشمالا، ثم جاء الملك وغمز بجناحه الأرض فتفجرت زمزم، وشرب الرضيع، وشربت الأم، وبدأ الخير.

الرزق والنصر غيبان لا يؤمن بهما إلا أصحاب الإيمان الراسخ

أكانت هذه المرأة تدرك أن ابنها هذا سيكون من ذريته نبي خاتم؟ سيكون من ذريته شعب كبير؟ سيكون من أثره حضارة تظلل الأرض برحمتها وسناها؟!!

من هنا يجيء الاختبار، فإذا كُلِّف الناس أن يفعلوا ما فعلت أم «إسماعيل» فلكي تتجدد في مسالكهم عواطف الاتكال على الله، الثقة في الله، الإيمان بأن ما عنده أهم مما عندي، ما عندي قد يحرق، قد يسرق، لكن ما عنده لا حرق ولا سرق(٨).

وقس على ذلك باقي المناسك، فالحج عبادة رقيقة محبوبة أساسها الوقوف بعرفة، والطواف حول البيت، وبعض شعائر أخرى يمكن استيعابها بيسر من دون قلق أو حرج، وعند التأمل في أصل المنسك وما يتركه في القلب من مشاعر، وما يستودعه العقلَ من دلالات نقف على الحكم المتعددة التي تستفاد من كل منسك.

رابعا: الحج وفاء وتلبية وإخلاص

فالحج وفاء لنداء «إبراهيم» عليه السلام، وتلبية لأوامر الله تعالى، وتجرد وإخلاص لا شرك فيه، إنهم يجيئون ليترجموا عن وفائهم ويقينهم، ولتبقى دورات التاريخ متصلة المبنى والمعنى، لا يمر عام إلا أقبلت الوفود من كل فج كأنها الحمائم تنطلق من أوكارها، يحثها الشوق إلى مهاد التوحيد وحصنه: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) الحج: ٣٢.

وليس للطائفين نجوى إلا مع الله وحده، شغلهم الشاغل ترديد الباقيات الصالحات، والتقدم بضعف العبيد إلى القوي الكبير أن يجيب سؤالهم ويحقق رجاءهم، ماذا يقولون؟ سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ثم يدعون: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) البقرة: ٢٠١.

إن الوفود القادمة من القارات الخمس على اختلاف لغاتها وألوانها وأحوالها يجمعها شعور واحد، وتنتظمها عاطفة دينية مشبوبة، وهي تترجم عن ذات نفسها بتلبية تهز الأودية! ويتحول ما أضمرته من إخلاص إلى هتاف بسم الله وحده، لا ذكر هنا إلا لله، ولا جؤار إلا باسمه! ولا تعظيم إلا له! ولا أمل إلا فيه! ولا تعويل إلا عليه.

مناسك الحج تنمي عواطف المسلمين نحو ربهم ودينهم وماضيهم وحاضرهم

إن المسافات تقاربت بل انعدمت، بين ذكر لله يمر بالفؤاد كأنه خاطرة عابرة، وبين ذكر لله يدوي كالرعد القاصف من أفواج تتدافع إلى غايتها لا تلوي على شيء، ولا يعنيها إلا إعلان ولائها لله الذي جاءت لتزور بيته(٩).

إن الإنسانية واحدة من «آدم» إلى «إبراهيم» إلى «محمد»، شرفها في معرفتها لله وولائها له وحده، وجَهْدُ الشيطان تعكيرُ هذه المعرفة وتقطيع ذلك الولاء، وقد كان «إبراهيم» عليه السلام أنموذجا للنبوات الأولى في حرب الأوثان ومطاردة الشيطان، وقد بنى في مكة هذا البيت الخالد شعارا للتوحيد، ومنارا للعبادة المجردة، ثم جاء خاتم المرسلين محمد ﷺ فأرسى القواعد لألوف مؤلفة من المساجد التي تتبعه في الوسيلة والهدف، فلا غرابة إذا ارتبطت به وجاء أهلوها في كل عام يجددون العهد(١٠).

ولا يقال بحال من الأحوال إن بعض الطقوس والمناسك فيها نوع من الشرك أو الوثنية، كالطواف بالبيت، أو تقبيل الحجر، أو غير ذلك؛ لما تقدم، ولأننا نلتزم في ذلك كله أمر الله وأمر رسوله صلوات الله عليه، بل كل لمحة من لمحات الحج تشي بالتوجه الصادق والتوحيد الخالص والإخلاص الكامل.

خامسا: الحج وحدة وتجرد

ليست هنالك شعيرة من شعائر الإسلام يتمثل فيها معنى الوحدة كما يتمثل في شعيرة الحج، حيث القبلة الواحدة والزي الواحد والرب الواحد والهتاف الواحد، والتجمع الرهيب المهيب يوم عرفة.

يقول «الغزالي» - يرحمه -: «إن مناسك الحج تنمية لعواطف المسلمين نحو ربهم ودينهم، وماضيهم وحاضرهم، ويكفي أنها تجمعهم من أطراف الأرض شعثا غبرا لا تفريق بين ملك وسوقة، ولا بين جنس وجنس، ليقفوا في ساحة عرفة في تظاهرة هائلة، الهُتاف فيها لله وحده، والرجاء في ذاته، والتكبير لاسمه، والضراعة بين يديه، فقر العبودية ظاهر، وغنى الربوبية باهر، ومن قبل الشروق إلى ما بعد الغروب لا ذكر إلا لله، ولا طلب إلا منه سبحانه»(١١).

إن هذه الحشود المتكاتفة يمكن أن تُكَوِّن مظاهرة متلاطمة الأمواج، الهتاف فيها ليس لبشر، إنما الهتاف فيها لرب الأرض والسماء، لا

عقوبته، يتحرك كل شيء في بدنه بمشاعر الشوق والرغبة والحب، ولا أعرف تجمعا أهلا لرحمة الله ومغفرته كهذا التجمع الكريم(١٥).

سادسا: الحج ثقة في الله وتوكل عليه

إن التوكل شعور نفيس غريب، وهو أغلى من أن يخامر أي قلب، إنه ما يستطيعه إلا امرؤ وثيق العلاقة بالله، حساس بالاستناد إليه والاستمداد منه، وعندما ينقطع عون البشر، وتتلاشى الأسباب المرجوة، وتغزو الوحشة أقطار النفس، فهلا يردها إلا هذا الأمل الباقي في جنب الله، عندئذ ينهض التوكل يرد الوساوس وتسكين الهواجس(١٦).

وإن أبرز شيء في الحج نأخذ منه هذا الدرس هي قصة «هاجر» زوج «إبراهيم» وأم «إسماعيل» كما نقلنا عنها سابقا قولها لزوجها: «آلله أمرك بهذا»؟ قال: نعم. فقالت: إذن لا يضيعنا.

يقول الشيخ معقبا على هذا القول: ماذا نفهم من هذا؟ نفهم أن الإنسان عندما يعتمد على ربه فإنه يعتمد على مصدر القوى ومنبع الخير وسائق الفضل، وأن الإنسان إذا صدق إيمانه ربا توكله، وازدادت بالله ثقته، وضعفت علاقاته بالماديات(١٧).

وليس معنى انقطاع الإنسان عن كل ما سوى الله أن يتواكل ويستكين، كلا. كلا، إن المرأة لما قالت: «لا يضيعنا». ما استكانت ولا ركنت إلى غير الأخذ بالأسباب بل أخذت تهرول وتسعى حتى ساق الله لها الرزق، وأجرى لها الخير.

فتدخلت السماء وتفجرت «زمزم» وغنى الوادي بعد وحشة، وصار الرضيع المحرج أمة كبيرة العدد عظيمة الغناء، ومن نسله صاحب الرسالة العظمى، ومن شعائر الله هذا التحرك بين الصفا والمروة تقليدا لأم «إسماعيل»، وهي ترمق الغيب بأمل لا يغيب. فما أحوج أصحاب المثل إلى عاطفة التوكل، إنها وحدها تكثرهم من قلة، وتعزهم من ذلة، وتجعل من تعلقهم بالله حقيقة محترمة(١٨).

وكذلك زوجها - وهو رجل واحد - توكل على الله فنصره وجعل قوى الشر تتهاوى أمامه، وتتدحرج تحت أقدامه، فاستطاع أن يقيم دعوة التوحيد وينشر رسالته الكبرى.

يقول «الغزالي» - يرحمه - في نظرة إلى حال العرب - معقبا على هذا المشهد: «التوكل على الله شيء خطير، ولو أن العرب أهل إيمان، ولو أنهم - فعلا - يئسوا من الخلق واعتمدوا على الخالق لنصرهم كما نصر نبيهم - ﷺ - ولسقاهم كما سقى امرأة في صحراء لا تجد هي ولا رضيعها شيئا. إن التوكل على الله شيء خطير، وعندما تساق الأمة إلى مكان نبع الماء فيه من صحراء لا

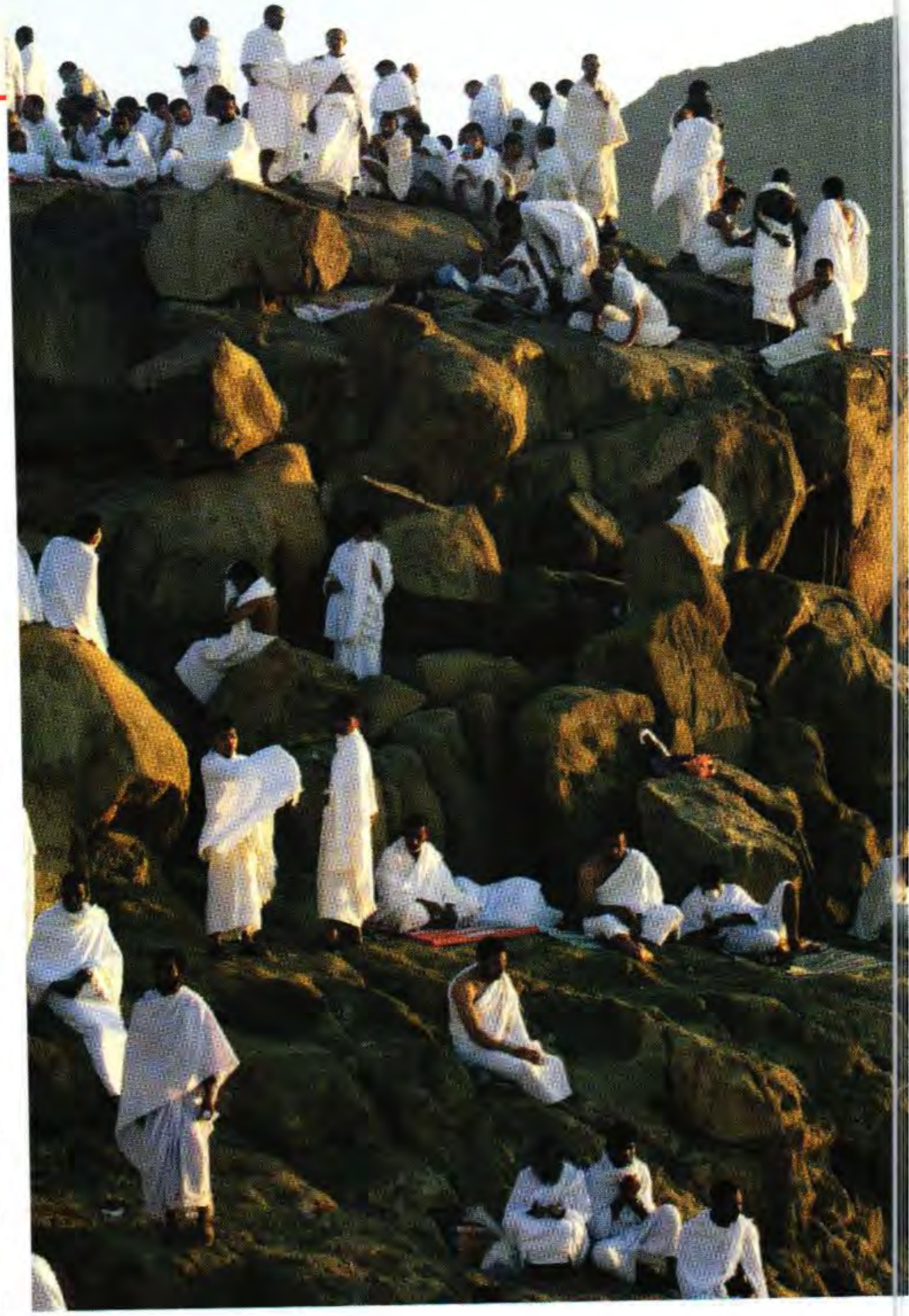

يملأ إذن الملبين إلا طنينٌ ضخم من كل ناحية بين تلبية وتكبير وتقديس وتمجيد، الحناجر تشق بالهتاف لله وحده طلبا لرضاه، وانتظارا لجداه، ورغبة في ثوابه، ورهبة من عقابه(١٢).

وفي موسم الحج تلتقي مكة بالوفود المقبلة من كل فج عميق، تلتقي بأفراد الإنسانية الموحدة المهتدية المحبة لله وللمسجد الأول أبي المساجد في القارات كلها تتصافح الوجوه وتتعارف النفوس إلى تلبية النداء الصادر بحج البيت، النداء الذي صدر من قديم، وزاده الإسلام قوة ووحدة(١٣).

ويوم عرفة فريد في معناه ومظهره، لا تسمع فيه إلا تأوهات التائبين، وأنين الخاشعين، وضراعة المفتقرين، إنها الإنسانية المستجيرة بربها، النازلة بساحته مؤملة في خزائن لا تنفد، وعطف لا يغيض(١٤).

وذلك أن الحاج إنسان متبتل إلى الله، متلهف على رضاه، متطلع إلى مثوبته، متخوف من

ماء فيها ولا زرع ولا ضرع يعرف الناس أن الانقطاع عن الله جريمة، وأن الانقطاع إليه هو الاتصال كله وهو الخير كله»(١٩).

سابعا: الحج يجمع بين العقل والعاطفة

وهذه ليس صفة خاصة بالحج فقط، إنما يستمدها الحج من المنهج الشامل للإسلام ذاته الذي يجمع بين الجسم والروح في نظام الإنسان، وبين السماء والأرض في نظام الكون، وبين الدنيا والآخرة في نظام الدين، ويسلك بها جميعا طريقا واحدا، ويصبغها صبغة واحدة: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) البقرة: ١٣٨. فكما أن الإسلام منهج عقلاني عاطفي، فهو نظام مثالي واقعي ونظري تطبيقي سواء بسواء.

يقول «الغزالي» في هذا المعنى عن الحج: «المقصود من هذه الرحلة أمور عقلية وعاطفية معا، فإن الإنسان لا يعيش بالفكر النظري وحده، ولكن مشاعره وعواطفه شديدة السيطرة عليه، والإسلام يجتهد في تحويل الإيمان من صورة عقلية تسكن الرأس إلى معان عاطفية تغمر القلب، وتتشبث بالفؤاد، وينفعل الإنسان بها، ويحيا طول عمره وَفقها».

والإسلام عندما شرع مناسك الحج أراد أن يحول - فعلا - الإيمان من معان نظرية درست في الكتب، وتلقاها الناس حقائق مقررة إلى معان عاطفية تربط الإنسان بنشأة الإسلام ونشأة المكافحين من أجل ظهوره، وتجعل الإنسان يرتبط بالمواطن الأولى للوحي، وبسير الدعاة والرعاة الذين حملوا هذه الأمانات وعاشوا بها وعاشوا من أجلها، حتى قدموها للناس ناضجة مستوية.

والله - عز وجل - أراد أن يجعل المؤمنين على اختلاف الزمان والمكان يرتبطون بالدين الذي اعتنقوه، وهو دين التوحيد، ويريد أن يكلف القادرين منهم على أن يجيئوا للأماكن التي بدأت فيها معالم دينه تظهر كي يرتبطوا نفسيا بها(٢٠).

وإذا كان القرآن قد بين العلة من فريضة الحج فقال: (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الحج: ٢٨. وقد جاءت كلمة «منافع» منكرة لتفيد العموم والشمول، سواء كانت منافع مادية أو معنوية - فإن الجانب الروحي في الحج ظاهر كل الظهور في شعائر كثيرة من شعائره: ولهذا يقول «الغزالي»: «إن إثراء الجانب الروحي هدف ظاهر من أعمال الحج وأقواله حتى تعود وفود الرحمن جياشة العواطف بحب الله وخشيته، متواصية على تنفيذ وصاياه وإعظام حقوقه»(٢١).

والدين كله يقوم على صدق الإخلاص ونضج الأخلاق، وحسن العلاقة بالله وبعباده... وهذه

لا يجوز ترك هذه الحشود الهائلة في يوم الحج الأكبر من دون توجيه جامع وهادف

الرحلة بين الأماكن المقدَّسة تصقل الطبع، وتزكي القلب، وتنمِّي مشاعر الحب لله ولرسوله وجماعة المسلمين(٢٢).

ثامنا: ذكر الله أساس في مناسك الحج

وذلك أن أي منسك في المناسك لا يخلو من ذكر، ولم لا، والحج كله تلبية لأمر الله، وترك لكل شيء فرارا إلى الله تعالى؟! حتى جعل الله الذكر من علل الحج فقال: (وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ) الحج: ٢٧-٢٨.

وإذا تأملنا بعض آيات القرآن التي تتحدث عن الحج أدركنا هذه الحقيقة، وعلمنا أن ذكر الله هو أساس شعائر الحج، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ. ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ. وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) البقرة: ١٩٨-٢٠٢.

ومن الملاحظ أن التعبير عن مناسك الحج في الآيات السابقة آخذ كلمة "الذكر" دائما، حتى رمي الجمرات سماه القرآن ذكرا: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ) البقرة: ٢٠٣. وهي أيام التشريق، ورمي جمرة العقبة في العيد. فكأن المقصود من الموضوع هو الذكر الجهير لله تعالى، وما رمي الجمرات إلا رمز.

ثم قال جل ذكره: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)

الحج طاعة مطلقة وانقياد لأمر الله وتناغم بين الحجيج والملكوت

الحج: ٣٤.... (وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ) الحج: ٣٦.

يقول الشيخ «الغزالي»: ذكر الله هو الأساس في هذه المناسك كلها يتحول المعنى الصامت المستكين في الضمير إلى هتاف عال... كأن كل شيء يتحول إلى كون يسبح بحمد الله ويذكره(٢٣).

وقال: يخيل إليَّ أن المناسك كلها أشكال غير مقصودة لذاتها، إنما قصدت لذكر الله عندها... فذكر الله والهتاف باسمه غاية وعمل، ووسيلة وهدف، وفي هذه المظاهرة التي جعلها الله ركنا في الإسلام، وقرن بها من الفوائد النفسية والخُلقية ما لا يحصى(٢٤).

والحق أن الحج كله هو هذا الهدير الموصول بذكر الله من أمواج بشرية متصلة، لا شغل لها إلا الجؤار بالتلبية والهتاف بالتسبيح(٢٥).

تاسعا: الحج اهتمام بالجانب السياسي في الأمة

إذا كان ذكر الله تعالى مقصدا مؤكدا في كل مناسك الحج، والوحدة والقوة والتجرد والإخلاص من مقاصده الكبرى، فإن هناك غاية عظمى أيضا لا يجوز إغفالها وخصوصاً في هذا العصر الذي يوجب على المسلمين السعي نحو القوة والتوحد، ألا وهو أنه يجب على المسلمين أن يستغلوا هذا المؤتمر العالمي غير المسبوق ولا الملحوق في معالجة ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

إن الحج من الناحية الروحية إذكاء مشاعر، وتجديد عاطفة، ومن الناحية الاجتماعية فرصة ثمينة للتوجيهات الجامعة التي تكفل مصلحة المسلمين العليا.

ولكي ندرك ذلك ندرس كيف حج المسلمون في السنة التاسعة والسنة العاشرة للهجرة.

في السنة التاسعة رجع الحجاج وقد تلقوا تعليمات بقطع علاقاتهم مع العابثين بمعاهداتهم ومعاملتهم بالشدة بعدما فشل اللطف معهم.

وفي السنة العاشرة وضعت تقاليد إنسانية وآداب عامة تضمنتها الخطبة الجليلة التي ألقاها الرسول - ﷺ - في حجة الوداع(٢٦).

واقتداء بما فعله الرسول وخلفاؤه لا يمكن إهمال الجانب السياسي من الحج أبدا: إذ ما يصنع الحجيج بعدما يعودون إلى بلاد اعتدى عليها المجرمون واستباحوا حرماتها؟ أو عندما يعودون إلى بلاد كثرت فيها الفتن وماج خلالها المستضعفون؟....

نعم، لا يجوز أن تترك هذه الحشود الهائلة يوم الحج الأكبر دون توجيه جامع تلقى به خصومها،

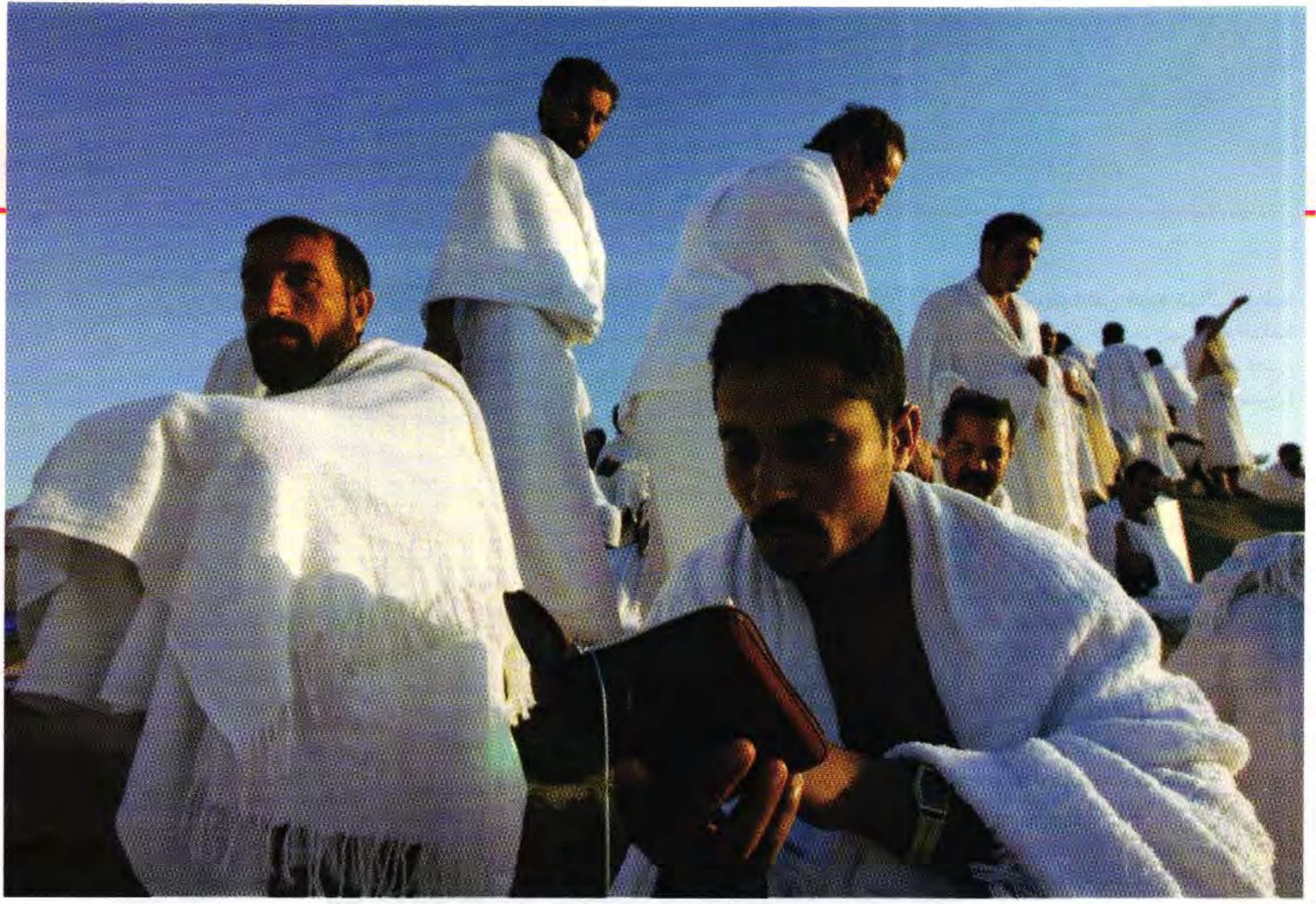

صحيح أنهم في محاريب ذكر، وساحات تسبيح وتحميد، وأوقات تبتل إلى الله ونشدان لرضاه، لكن من قال: إن كسر العدو ليس عبادة؟ والسهر على هزيمتهم ليس تهجدا؟ إن صيحة «الله أكبر» تفتتح بها الصلاة لينأى بها المؤمنون عن مشاغل الدنيا، ويفتتح بها الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا، ولتجف دموع البائسين وآلام المستضعفين، ومن هنا نفهم قول الله سبحانه للمحتشدين في عرفات، ولمن وراءهم من جماهير المؤمنين في كل مكان: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ التوبة: ١٤-١٥... فالحج عبادة تقيمها قلوبَ ساجدة وأيد مجاهدة(٢٧). ثم يهيب «الغزالي» بأمته قائلاً: يا قومنا: «إن الحج ليس لقاء أجساد، ولا شراء هدايا، ولا حمل ألقاب، اجعلوا الموسم الجامع فرصة إعداد، وموطن دراسة علية وعملية، ورسم خطة لإنقاذ أنفسكم من طوفان مقبل»(٢٨).

«إن الحج ليس رحلة ميتة، إن ناسا يذهبون إلى الحج الآن ثم يعودون مكتفين بأن حملوا لقبا، هل درست قضاياهم؟ لا. هل عادوا من موسم الحج بتحالف على محاربة الفساد الداخلي والغزو الخارجي؟ لا. إن الحج ليس عبادة فردية، لا في ديننا ولا في تاريخنا. فيجب أن نعلم ديننا وكفانا جهلا حتى لا نستيقظ على الويل والثبور وعظائم الأمور»(٢٩).

وبهذا الفكر السامق والنظر العميق والتفكر الدقيق فهم شيخنا «الغزالي» - يرحمه الله - هذه الشعيرة الكبرى، التي جعلها الله تعالى حماية للإسلام أن يندرس، ووقاية للمسلمين أن ينتهوا ويتفتتوا، ومكانا يفيء إليه المسلمون، ويتلاقى فيه المؤمنون، ويعالج فيه المجاهدون مشكلات أمتهم، فيستهدون علاجها من كتاب الله وسنة رسوله ■

•• الهوامش ••

(١) علل وأدوية: ١٥٢. طبعة دار الكتب الإسلامية. القاهرة. ط أولى. ١٩٨٤م.

(٢) رواه الترمذي عن سهل بن سعد: كتاب الحج عن رسول الله. باب ما جاء في فضل التلبية والنحر، وقال الحافظ المنذري: «رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي، كلهم من رواية إسماعيل بن عياش عن عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل، ورواه ابن خزيمة في صحيحه عن عبيدة يعني ابن حميد حدثني عمارة بن غزية عن أبي حازم عن سهل، ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما». الترغيب والترهيب: ١١٩/٢، دار الكتب العلمية. بيروت. ط أولى. ١٤١٧هـ، وصححه الألباني: انظر صحيح الجامع: حديث رقم ٥٧٧٠.

(٣) علل وأدوية: ١٥٢-١٥٣، وانظر: خطب الشيخ الغزالي: ٢٢٩/١-٢٣٠، طبعة دار الاعتصام، وفن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء: ١٠٩، طبع دار الاعتصام، والحق المر: ١٢٢، مكتبة التراث الإسلامي.

(٤) راجع: مئة سؤال عن الإسلام: ٨٢-٨٣، دار ثابت. القاهرة. ط الخامسة. ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، وخطب الشيخ الغزالي: ٢٣٠/١-٢٣٣، و٣/١١٨-١١٩، وفن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء: ١٠٦-١٠٨.

(٥) انظر صحيح البخاري: كتاب الحج. باب ما ذكر في الحجر الأسود.

(٦) الخطب: /١٢١٣.

(٧) مئة سؤال عن الإسلام: ٨٣.

(٨) خطب الشيخ الغزالي: ٢٣٥/١-٢٣٦، وفن الذكر والدعاء: ١٠٩.

(٩) علل وأدوية: ١٥٤-١٥٥.

(١٠) الحق المر: ١٢٣، مكتبة التراث الإسلامي.

(١١) مئة سؤال: ٨٥.

(١٢) الخطب: ٢٢٩/١.

(١٣) فن الذكر والدعاء: ١١٢.

(١٤) علل وأدوية: ١٥٦.

(١٥) فن الذكر والدعاء: ١٠٩.

(١٦) فن الذكر والدعاء: ١٠٩.

(١٧) الخطب: ١٢١/٣.

(١٨) فن الذكر والدعاء: ١١٠، وراجع مئة سؤال: ٨٤-٨٥.

(١٩) الخطب: ١٢٢/٣، وانظر ٢٣٥/١-٢٣٦.

(٢٠) الخطب: ١١٧/٣-١١٨.

(٢١) علل وأدوية: ١٥٦.

(٢٢) فن الذكر والدعاء: ١١٢.

(٢٣) الخطب: ١٢٣/٣-١٢٤.

(٢٤) تأملات في الدين والحياة: ١٧٤-١٧٥، دار الدعوة. الإسكندرية. ط أولى. ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢٥) فن الذكر والدعاء: ١١٣.

(٢٦) مئة سؤال: ٨٥-٨٦، وانظر الحق المر: ٩٢-٩٣، مكتبة التراث، والخطب: ٢٣٨/١-٢٤٠، و٣/١٢٤-١٢٦.

(٢٧) علل وأدوية: ١٥٦-١٥٨.

(٢٨) الحق المر: ٩٣، مكتبة التراث.

(٢٩) الخطب: ١٢٨/٣.

أرض الله الحرام

خصوصيات عمران مكة المكرمة

بقلم:
د.م. يحيى حسن وزيري

مصر - خاص الوعي الاسلامي

> البناء والتعمير في مكة المكرمة يتلاءمان مع بيئتها الطبيعية النباتية والحيوانية

مكة المكرمة «أم القرى» اختصها الله سبحانه وتعالى بأن وضع فيها أول بيت للناس، مصداقاً لقوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران:٩٦، كما أنها أرض الله الحرام، حرَّمها يوم أن خلق السموات والأرض، فلقد قال رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة: «إن الله حرَّم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولا تحلل لي قط إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يختلي خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، فقال العباس بن عبدالمطلب إلا الأذخر يا رسول الله إنه لابد منه للقين والبيوت، فسكت ثم قال إلا الأذخر فإنه حلال»(١)، كما ورد تحريمها في قوله تعالى: (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين) النمل:٩١.

لقد ترتب على وجود المسجد الحرام قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بمكة المكرمة خصوصيات عدة، ترتبط بعمارة المسجد الحرام وبشكل العمران على مستوى مكة المكرمة نفسها، كما ترتب على تحريم الله سبحانه وتعالى لـ«مكة المكرمة» أن يترتب على ذلك خصوصيات يجب أن يلتزم بها المسلمون عند إقامة المباني في أرض الله الحرام.

فبالنسبة لخصوصيات شكل عمارة المسجد الحرام فإنها تنبع من وجود الكعبة المشرفة في داخله، فالكعبة المكرمة هي قبلة من يصلي داخل المسجد الحرام، واستقبال عين الكعبة - لا جهتها - شرط من شروط صحة الصلاة داخل المسجد الحرام لمن يراها(٢)، ومن هنا نجد أن الشكل الدائري أو المثمن بحيث تكون الكعبة المكرمة في مركز هذا الشكل هو أنسب الأشكال الهندسية للمسقط الأفقي للمسجد الحرام، حيث يتيح للمصلين استقبال عين الكعبة بسهولة ويسر، كما أن الشكل الدائري أو المثمن يتناسب مع حركة الطائفين في دوائر متتالية حول الكعبة، فالشكل الدائري أو المثمن ينبع من مضمون الوظيفة الرئيسة للمسجد الحرام سواء كان ذلك في الصلاة أو في الطواف، وهو شكل يفضل أن يتميز به شكل المسقط الأفقي للمسجد الحرام من دون سائر مساجد الأرض الأخرى.

أما بالنسبة لباقي مساجد

الأرض - حتى ما كان منها داخل مكة نفسها - فإن اتجاه صفوف المصلين فيها تكون موازية لحائط القبلة الذي يتعامد بدوره على اتجاه مكة المكرمة حيث المسجد الحرام، لذلك فإن المسقط الأفقي المستطيل الشكل يجعل الضلع الأكبر لهذا المستطيل يمثل حائط القبلة، وهو أنسب شكل هندسي لمسقط هذه المساجد في أي بقعة من بقاع الأرض، وخصوصاً أن الشكل المستطيل يتيح استطالة الصفوف الأولى للمصلين التي لها أفضلية عن الصفوف الموجودة في آخر المسجد.(٣)

ونظراً إلى أن «المسجد الحرام» هو قبلة أهل «الحرم المكي»، فإن هذا يعني من الناحية النظرية، أنه في حال توجيه كل المباني والمساجد في «مكة المكرمة» جهة القبلة فإن هذه المباني سوف تبدو في صورة دوائر متحدة المركز «وهو هنا المسجد الحرام»، وهذه الدوائر تتسع كلما

فكرة احترام البيئة الطبيعية عامة نبعت من خصوصيات عمران مكة

بعدت عن المركز، مما يعني أن الشكل الدائري لمدينة «مكة المكرمة» هو شكل ينبع من خصوصيتها من دون باقي المدن الإسلامية، وذلك لوجود المسجد الحرام فيها، لذا لزم التنبيه ولفت الأنظار إلى هذه الخصوصية العمرانية التي يمكن أن تتفرد بها «أم القرى» في حال استقبال كل مبانيها المحيطة بالمسجد الحرام لجهته.

ولكن ربما لوجود المسجد الحرام في منطقة وادي منخفض تحيط به الجبال التي يتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠ إلى ٨٠٠ متر عن سطح البحر(٤)، فإن هذه الظروف الطبيعية تجعل عملية تشكيل العمران في «مكة» على هيئة دوائر تحيط بالمسجد الحرام عملية صعبة التنفيذ على مستوى كل المدينة من حيث الواقع العملي، وإن كان يمكن تطبيق هذه الفكرة في المنطقة المنخفضة التي تحيط بالمسجد الحرام من جهاته المتعددة.

وربما يأتي اليوم الذي تتوافر فيه الإمكانات المادية والتقنيات المناسبة التي تمكن القائمين على أمور المملكة العربية السعودية أن يحققوا هذه الأمنية التي تتيح لزوار بيت الله الحرام أن يكونوا باستمرار في اتجاه المسجد الحرام حتى وهم داخل مباني إقامتهم مهما بعدت أو اقتربت المسافة من المسجد الحرام، وتحقيقاً لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن لكل شيء سيداً، وإن سيد المجالس قبالة القبلة»(٥)، من الأفضل للمسلم في جلوسه

اتفق العلماء على تحريم قطع أشجار مكة التي لا يستنبتها الآدميون

أن يكون متجهاً جهة القبلة عملاً بالسنة النبوية.(٦)

أما بالنسبة لأسلوب البناء في «مكة المكرمة» فإن له خصوصياته تتبع من تحريم قطع شجرها أو تنفير صيدها، فيجب عند تصميم مبانيها والقيام بتنفيذها مراعاة المحافظة على السمات الأصيلة للموقع الذي يبنى فيه المبنى، وهذا تنفيذ لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن حرمة مكة المكرمة، حيث قال: «... لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها، فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه ليقنهم وبيوتهم، فقال إلا الأذخر»(٧).

من هنا نجد أن البناء والتعمير في «مكة المكرمة» يتكامل مع بيئتها الطبيعية التي تلائم «النبات والحيوان»، ويجب أن يحافظ على هذه البيئة الطبيعية على مدى الأيام والسنين، بحيث يشاهد الحاج أو المعتمر أنواع النباتات والأشجار عينها في أماكنها التي نمت فيها بأرض الله الحرام منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام، مع استثناء نبات الأذخر، حيث كان يستخدم في تسقيف البيوت والمباني الأخرى.

قال الواقدي: لما أرادت قريش البنيان قالوا لقصي: كيف نصنع بشجر الحرم، فنهاهم وحذرهم من قطعه خوفاً من العقوبة في ذلك، فكان أحدهم يحوق بالبنيان حول الشجرة حتى تحصل في منزله، قال: وأول من رخص في قطع شجر الحرم وفي البنيان «عبدالله بن الزبير»، حيث ابتنى دوراً بقعيقعان «جبل في مكة»، لكنه جعل دية كل شجرة بقرة، وكان يروى عن «عمر» رضي الله عنه أنه قطع دوحة كانت في دار «أسد بن عبدالعزى»، وكانت تنال أطرافها ثياب الطائفين بالكعبة، وذلك قبل أن يوسع المسجد فقطعها «عمر» رضي الله عنه وودادها أي «دفع ديتها» كل شجرة ببقرة.(٨)

وقال النووي: اتفق العلماء على تحريم قطع أشجار مكة التي لا يستنبتها الآدميون في العادة وعلى تحريم قطع «خلاها» وهو «الرطب» من الكلأ، واختلفوا في ضمان الشجر إذا قطع، فقال مالك: يأثم ولا فدية، وقال الشافعي وأبوحنيفة: عليه الفدية وأوجب أبوحنيفة القيمة، والشافعي في الكبيرة بقرة وفي الصغيرة شاة وكذا جاء عن ابن عباس.(٩)

والجدير ذكره هنا أن نوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حرَّم المدينة المنورة أيضاً، فعن أبي هريرة قال: حرَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة، وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها».(١٠)

إن فكرة احترام البيئة الطبيعية بصفة عامة نبعت من خصوصيات عمران مكة المكرمة» التي وردت بطريقة غير مباشرة في بعض الأحاديث النبوية، كما أوضحنا، وهي توجيهات يفضل أن تتبع أيضاً في باقي المدن الإسلامية قدر المستطاع فلا تقطع شجرة إلا لحاجة قصوى ولا ينفَّر حيوان بلا سبب، لأن احترام البيئة الطبيعية وعدم الاعتداء عليها هو احترام لخلق الله جل في علاه.

هذه هي بعض الخواطر السريعة حول خصوصيات عمران «مكة المكرمة أم القرى» وأرض الله الحرام، تنفرد بها وتتميز عن باقي بقاع الأرض، وذلك لمكانتها عند الله سبحانه وتعالى، ومكانتها عند رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام الذي قال عنها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليَّ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»(١١) ■

•• الهوامش ••

١ ـ حديث صحيح، رواه البخاري، انظر كتاب المغازي.

٢ ـ انظر على: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة (١٩٨٦م)، قسم العبادات ـ مبحث استقبال القبلة، رسالة الإمام ـ عدد (١١)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص٩٧.

٣ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»... انظر موطأ الإمام مالك، كتاب النداء للصلاة.

٤ ـ للمزيد من التفاصيل، انظر: فؤاد عمر توفيق (١٩٨٦م)، أوضاع تخطيط الإسكان على سفوح الجبال في مدينة «مكة المكرمة»، كتاب أبحاث ندوة «الإسكان في المدينة الإسلامية» في «أنقرة»، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، «جدة»، ص١٢٧ ـ ١٣٤.

٥ ـ رواه الطبراني.

٦ ـ يروي سفيان بن منقذ عن أبيه أنه قال: كان أكثر جلوس عبدالله بن عمر وهو مستقبل القبلة»، رواه البخاري في الأدب المفرد، ص٣٢٩.

٧ ـ من حديث صحيح رواه الإمام مسلم، انظر كتاب الحج.

٨ ـ محمد بن عبدالله الزركشي (١٩٩٩م)، إعلام الساجد بأحكام المساجد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ص١٥٥، ١٥٦.

٩ ـ المرجع نفسه، ص١٥٦.

١٠ ـ للمزيد من التفاصيل، انظر المرجع السابق، ص٢٢٦، وما بعدها.

١١ ـ أخرجه الترمذي وحسنه.

الحج رمز توحد

شعر:
عبدالوكيل صافي

لله حج البيت في نفحاته ... شوق وإيمان ومنهج شرعة
روحي وكل مشاعري لنسائم ... في مهبط الوحي الأمين تجلت
حجاجنا طاروا وملء نفوسهم ... دفء الحنين إلى بقاع الدعوة
طاروا بأجنحة الهوى وفؤادهم ... يهوي إلى البيت العتيق بلهفة
في موقف التوديع لاعج شوقنا ... وهيامنا أذكى سخي الدمعة
فالروح منا قد سرت بمسيرهم ... مسرى الضياء إلى كريم البقعة
وتردد الآفاق صوت موحد ... لبيك وحدك مالكا للنعمة
بملابس الإحرام كل الناس قد ... جمعوا على التوحيد دون مزية
ترنو النفوس إلى نهاية عمرها ... فتعد للأخرى بخير العدة
يا فرحة القلب المشوق وقد رأى ... أنوار بيت الله أبهى رؤية
عرفات يا ركن المناسك كلها ... حيث الدعاء تضرع في خشية
حيث الدموع، ندامة وتطهر ... منهلة ترجو قبول التوبة
والحشد في عرفات حشد قيامة ... فلتتركي يا نفس كل خطية
والهدي هدي المصطفى في خطبة ... يوم الوداع.. فيا لها من خطبة
فاليوم رب العرش أكمل دينكم ... رضي الشريعة في تمام النعمة
يا قوم قد غفر الاله ذنوبكم ... من فوركم... ودنا أوان النفرة
فترفقوا في سيركم لشعيرة ... طبتم بمشعركم بطيب الليلة
وإلى منى فالصبح آذن فجره ... وارموا الجمار بنحر رمز الفتنة
فالحلق.. فالقربان هدي خالص ... لله نهديه لقاء الفدية

• • •

وأطوف بالبيت العتيق ملبيا ... فأبثه شوقي وفيض تحيتي
سبعا ويلهج بالدعاء لساننا ... وقلوبنا تندى بفرط محبة
ونقبل الحجر الكريم تأسيا ... برسولنا.. فاسعد بها من قبلة
واسعوا بذكر الله بعد طوافكم ... سبعا توالت والذنوب تولت
ذكرى «لهاجر» إذ تراءت صورة ... في سعيها بين الصفا والمروة
تبغي الحياة لطفلها في شربة ... وتظل تلهث خلفها في حرقة
حتى تداركها المغيث بزمزم ... تشفي العباد المنعمين بشربة
فانهل على اسم الله من سلساله ... متضلعا... برءا فما من علة

• • •

هذي الشعائر حكمة وشريعة ... رسمت لنا بخطى النبي القدوة
والحج رمز توحد في أمة ... ما يممت وجها لشطر القبلة
فاستمسكوا بالعروة الوثقى التي ... لم تنفصم.. ويدوم عز الأمة

يقصد باختيار جنس الجنين: العمل على تحديد نوع الجنين المراد، ما إذا كان ذكراً أو أنثى، وقد يُعبَّرُ عن هذا بتعيين جنس الجنين، أو تحديد جنس الجنين، أو التحكم في جنس الجنين، أو استصفاء جنس الجنين.

اختيار جنس الجنين

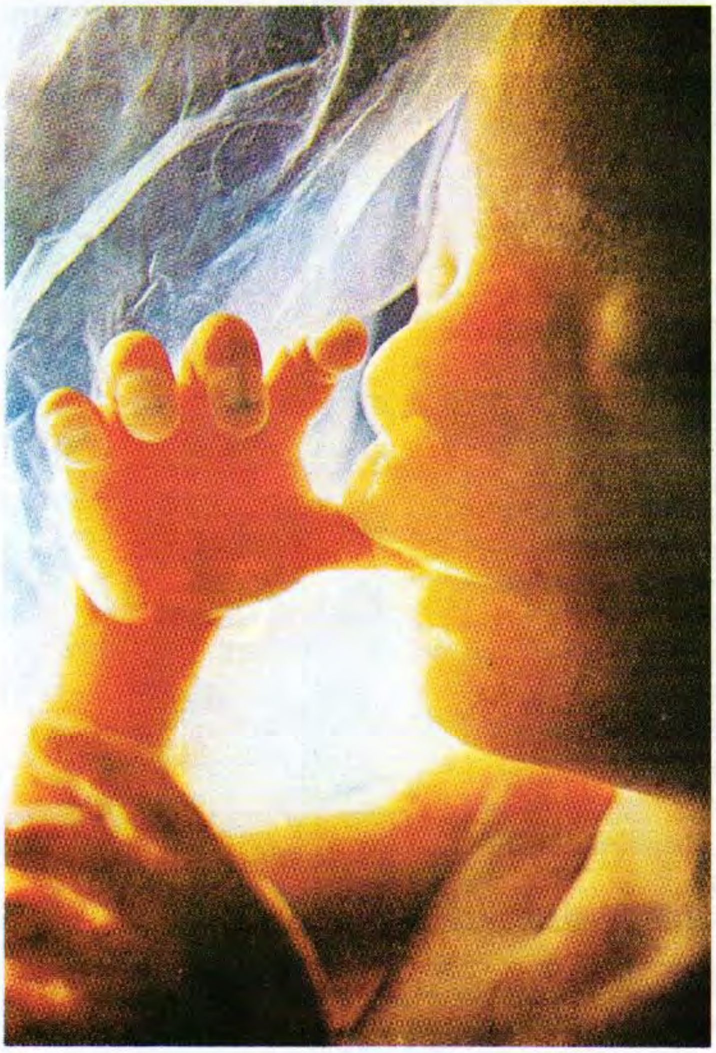

> الصبغيات الكامنة في السائل المنوي وبويضة المرأة لهما تأثير واضح في انتقال الأوصاف والألوان الجسمية

بقلم: أ.د. حسن عبدالغني أبوغدة

جامعة الملك سعود

وهذا يختلف باختلاف الكائنات الحية، فهو في الإنسان مختلف عنه عند الحيوان، وكذلك في الحشرات والطيور، بل هناك طرق مختلفة لتعيين الجنس في الحيوانات والحشرات تختلف حسب النوع والجنس.

نبذة تاريخية

فيما يخص اختيار جنس الجنين عند الإنسان، كان الناس قديماً يعتقدون أن المرأة هي العامل الوحيد المؤثر في ذلك، فقاموا بطرق عدة، واقترحوا مجموعة من الأساليب رأوا أنها توصل إلى التحكم في جنس الجنين ومن ذلك ما يلي:

١ . اللجوء إلى الكُهَّان والسحرة والعرَّافين لإحاطة المرأة قبل الحمل وأثناءه بالتعاويذ، وإشمامها أنواعاً معينة من البخور والعطور، وتزويدها بالرّقى والتمائم من أجل أن يكون حملها ذكراً.

٢ . ربط خصية الزوج اليسرى للحد من نشاطها موقتاً لمن يريد ذكراً، اعتقاداً منهم أن الخصية اليمنى تنتج مولوداً ذكراً، والعكس من ذلك لمن يريد أنثى.

٣ . استلقاء المرأة بعد الجماع على جانبها الأيمن لمن يريد ذكراً، مع شرب الزعفران وتقليل الحركة والحفاظ على دفء الجسم، وتخيُّل إنجاب الذكر لما في ذلك من أثر فاعل في حصول المراد.

٤ . طلاء الزوج جسمه قبل الجماع بدم الأرنب إن رغب في إنجاب زوجته ذكراً، أو طلاؤه بدهن الإوزّ إن أراد إنجابها أنثى.

٥ . شاعت في مستهل القرن العشرين المنصرم نظرية خلاصتها: أن على الزوجة التي ترغب في إنجاب ذكر، القيام بغسول رحمية يومية بقليل من «بيكروبونات الصوديوم» لتجعل الوسط الجنسي قلوياً، أو

بغسول رحمية يومية بقليل من «حامض البوريك المخفف» لتجعل الوسط الجنسي حمضياً من أجل إنجاب أنثى.

الحقائق العلمية في تحديد جنس الجنين

أثبت العلم الحديث في بدايات القرن العشرين في العام ١٩١٠م بطلان تلك الخرافات والأفكار التي كانت سائدة عند القدماء، وذلك حينما اكتشف العالم «مورغان» وغيره: أن المرأة ليست الطرف الأساسي في تحديد جنس الجنين، لأن البويضة التي ينتجها جسمها لا تحتوي إلا على نوع واحد من الصبغيات وهو (X). وذكر بأن الجانب الأساسي في تحديد جنس الجنين هو الرجل، لأن السائل المنوي عنده - الذي يحتوي على مئات الملايين من الحيوانات المنوية التي تتسابق إلى البويضة لتلقيحها - يشمل على نوعين من الخلايا والصبغيات.

النوع الأول: خلايا منوية ذكرية (Y).

النوع الثاني: خلايا منوية أنثوية (X).

فإذا تم تلقيح بويضة المرأة (X) بالخلايا الذكرية (Y) كان الجنس ذكراً بإذن الله تعالى وتقديره، وإذا تم تلقيح بويضة المرأة (X) كان الجنين أنثى بتقدير الله تعالى.

هذا، ومن الجدير ذكره بيان ما أورده كثير من علماء المسلمين الباحثين في الإعجاز القرآني: من إشارة القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلمية قبل خمسة عشر قرناً، وذلك في قول الله تعالى: (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى. من نطفة إذا تمنى) النجم: ٤٥ - ٤٦. قال القرطبي في تفسيره: قوله تعالى: (فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) القيامة: ٣٩جعل من المني الزوجين: الذكر والأنثى.

أهم الفوارق الخلقية بين نوعي الخلايا الذكرية والأنثوية

تبين للعلماء بعد المتابعات والدراسات المتواصلة أن هناك فوارق خلقية بين النوعين السابقين اللذين يشتمل عليهما السائل المنوي عند الرجل ومن ذلك ما يلي:

١ - الخلايا الذكرية أصغر حجماً بخلاف الخلايا الأنثوية.

٢ - الخلايا الذكرية أسرع حركة بخلاف الخلايا الأنثوية.

٣ - الخلايا الذكرية أقصر عمراً بخلاف الخلايا الأنثوية.

٤ - الخلايا الذكرية أضعف وأقل مقاومة بخلاف الخلايا الأنثوية.

٥ - الخلايا الذكرية أقل لمعاناً وبريقاً بخلاف الخلايا الأنثوية.

٦ - الخلايا الذكرية تميل للوسط القلوي بخلاف الخلايا الأنثوية التي تميل للوسط الحمضي.

هذا، وقد دلت الاختبارات والتجارب العلمية على آلاف الأزواج أن الصبغيات «الكروموزومات» الكامنة في السائل المنوي وبويضة المرأة لها تأثير واضح في انتقال الأوصاف والألوان الجسمية، وانتقال الأخلاق والطبائع من الأصول إلى الفروع وذلك عن طريق الوراثة.. وصدق الرسول الكريم حين قال: «تخيَّروا لنطفكم فإن العرق دسَّاس» رواه الديلمي والمديني، وأصله عند ابن ماجة والحاكم والبيهقي بسند صحيح.

طرق علمية طبيعية لاختيار جنس الجنين

لوحظ من خلال كثير من الدراسات التي قام بها العلماء أنه كلما زاد مقدار الكالسيوم والمغنسيوم في الغذاء كان ذلك أدعى إلى إنجاب الإناث

بناء على ما تقدم من معطيات وحقائق علمية معاصرة، أرشد العلماء والأطباء إلى الكثير من الطرق والعوامل الطبيعية المساعدة على اختيار الزوجين لجنس الجنين سواء كان ذكراً أو أنثى، دون تدخل طبي أو تلقيح صناعي أو نحو ذلك، ومما اقترحوه في هذا المجال وهو يمكن إجراؤه في بيت الزوجية، ما يلي:

١ - تهيئة حال القناة التناسلية عند المرأة بما يناسب جنس الجنين المراد: فقد ذكرت «الدكتورة بلوم» وغيرها: أنه إذا رغب الزوجان في إنجاب ذكر، فيقترح قيام المرأة في يوم التبويض بإجراء غسل قلوي بملعقة من «بيكربونات الصوديوم» في ليتر من الماء المغلي ثم المفتر، وذلك قبل الجماع بنحو ربع ساعة، ليساعد ذلك على مرور الخلايا المنوية الذكرية ووصولها إلى البويضة، أما في حال الرغبة في الجنين الأنثى فتؤخذ ملعقة من «الخل الأبيض الحمضي» مثلاً، وتخلط مع لتر من الماء المغلي الذي يفتر، ثم يغسل به المهبل بالطريقة

السابقة نفسها، مما يضعف الخلايا المنوية الذكرية ويتيح الفرصة لوصول الخلايا المنوية الأنثوية إلى بويضة الزوجة.

٢ ـ تحرِّي المعادلة بين وقت الجماع ووقت الإباضة: ذكر «الدكتور شتلر» وغيره: أنه إذا حصل الجماع قبل وقت يسير من التبويض «نحو ١٢ ساعة» كانت الخلايا المنوية الذكرية أسرع في الوصول إلى البويضة والاندماج فيها وحمل ذكر بإذن الله تعالى، أما إذا حصل الجماع قبل أكثر من «نحو ١٢ ساعة» من التبويض ضعفت الخلايا المنوية الذكرية عن الوصول إلى البويضة وتلاشت، وذلك لقصر عمرها وقلة مقاومتها، بينما تتقدم الخلايا المنوية الأنثوية لما تتصف به من قوة المقاومة وطول العمر، فتصل إلى البويضة وتندمج فيها وتكوِّنا معاً أنثى بإذن الله تعالى.

هذا، وتجدر الإشارة هنا إلى ما أورده الكثير من العلماء المسلمين الباحثين في إعجاز القرآن والسنة: من إشارة الأحاديث النبوية إلى هذا التسابق ـ بين هذين النوعين من الخلايا سواء في الطريقة الطبيعية هذه أو في غيرها، وذلك من أجل الوصول إلى المعادلة بين وقت الجماع ووقت التبويض ـ وذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا غشي الرجلُ المرأة فسبقها ماؤه كان الشَبَه به، وإذا سبق ماؤها كان الشبَه لها» أخرجه البخاري.

ومما قالوه من شرح هذا الحديث ونحوه: أنه يُراد بالسبق هنا الوصول إلى البويضة والاندماج فيها، فإذا سبقت الخلايا الذكرية (y) ووصلت إلى البويضة كان الجنين ذكراً، وإذا سبقت الخلايا الأنثوية (X) ووصلت إلى البويضة كان الجنين أنثى، وكل ذلك مرهون بتقدير الله ومشيئته سبحانه. قال الله تعالى: (لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) الشورى:٤٩.

٣ ـ ضبط النظام الغذائي بما يناسب جنس الجنين المراد: لوحظ من خلال الكثير من الدراسات المتتالية التي قام بها العلماء في القرن العشرين الماضي: أنه كلما زاد وطغى مقدار الكالسيوم والماغنسيوم «كالحليب ومشتقاته والمكسرات والبيض والكاكاو» في غذاء المرأة كلما كان ذلك أدعى إلى إنجابها الإناث، كما أنه كلما زاد وطغى مقدار البوتاسيوم والصوديوم «كعصير الفواكه والعسل واللحوم والخضار والقهوة والشاي» في غذاء

العلماء عامة: لا يجوز التحكم في جنس الجنين بطرق طبيعية أو طبية

المرأة كلما كان هذا أدعى إلى إنجابها الذكور بإذن الله تعالى.

والسبب في ذلك كما ذكر بعض العلماء المختصين: حدوث تغيُّرات تؤثر في مواضع الاستقبال في غشاء البويضة، حيث تقبل نوعاً واحداً فقط من الخلايا المنوية الذكرية أو الأنثوية بحسب النظام الغذائي المعتمد.

وذكر علماء آخرون: أنه ربما يعود السبب إلى تأثير تلك الأنواع من الأغذية على درجة حامضية الإفرازات المهبلية التي تقبل أو تمنع وصول نوع دون نوع من الخلايا المنوية السابق ذكر نوعيها.

طرق علمية طبية معاصرة لاختيار جنس الجنين

أوصلت الطرق الطبيعية الآنف ذكرها إلى نتائج محدودة بنسبة متدنية في اختيار جنس الجنين، ما جعل العلماء يواصلون بحوثهم نحو مزيد من المحاولات الأعلى نسبة والأكثر دقة، فكان أن تمكنوا من التوصل إلى عدد من الطرق الطبية التخصصية المتقدمة في اختيار جنس الجنين، ومن ذلك ما يلي:

١ ـ التلقيح الصناعي في داخل جسم الزوجة: وهو أخذ السائل المنوي من الزوج واستخلاص وغسل وتنشيط الخلايا الذكرية (Y) من هذا السائل ـ في حال الرغبة في جنين ذكر ـ ثم حقنها في رحم الزوجة حال انطلاق البويضة أو البويضات عندها، كل ذلك يجري بإجراءات ووسائل وأجهزة خاصة ودقيقة ومعقمة ومتطورة. كما يمكن في حال الرغبة بجنين أنثى استخلاص الخلايا الأنثوية (X) من السائل المنوي، وحقنها في رحم الزوجة بعد رصد وقت انطلاق البويضة أو البويضات.

٢ ـ التلقيح الصناعي في خارج جسم الزوجة: وهو المسمى: «طفل الأنابيب» وذلك باستخراج البويضة أو البويضات من جسم الزوجة وإخصابها بالخلايا الذكرية أو الأنثوية حسب نوع الجنين المراد، ثم إعادتها مخصَّبة للرحم مرة أخرى في أوقات وظروف معينة.

وقد تصل نسبة النجاح في هذه الأحوال إلى نحو ٧٥٪ بدلاً من النسبة الطبيعية التي هي ٥٣٪ (أي بفارق نحو ٢٠٪)، وذلك أن نسبة المواليد الذكور إلى الإناث في الحالات البشرية الطبيعية للحمل هي ١٠٦ إلى ١٠٠، وهذه الزيادة المحدودة جعلها الله تعالى لتعويض ما يُفقد من الذكور في الحروب وإصابات العمل وحوادث الطرق ونحو ذلك.

وقد عمد بعض العلماء إلى طريقة (fish) للتعرف المبكر إلى جنس الجنين قبل إرجاع البويضة أو البويضات المخصَّبة إلى رحم الزوجة، وذلك من خلال مراقبة خلايا الانقسام إلى ثمان أو إلى ست عشرة خلية... حيث تؤخذ البويضة أو البويضات المخصَّبة المرغوبة والأحسن حالاً وتودع في الرحم، بينما تهمل وتتلف الأخريات التي لا أمل فيهن.

هذا، ولا يزال العلماء والأطباء والباحثون جادين في المستشفيات والمختبرات ومراكز البحث، للتغلب على الحالات المستعصية التي تواجههم في مجال العقم، أو في مجال اختيار جنس الجنين، أو حالات تشوه الأجنة

المصاحبة لتلك العمليات.

موقف الإسلام من اختيار جنس الجنين

تساءل الكثير من المسلمين عن موقف الإسلام من هذه الطرق الطبيعية والإنجازات العلمية الطبية، هل تتفق وأحكام شريعتنا؟ وما حكم الإسلام فيها؟

من هذا المنطلق قام العلماء والفقهاء المسلمون الأجلاء بالتعاون مع الأطباء الفضلاء المهتمين بهذه الجوانب والقضايا بالبحث والكتابة والاستقصاء والتتبع، وعقد اللقاءات والندوات والاستماع إلى الباحثين والكاتبين ومناقشتهم عبر لقاءات متعددة في مجمع الفقه الإسلامي الدولي في جدة، والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت، ولجان الإفتاء في الكثير من الدول الإسلامية وغير ذلك.

ويمكن تلخيص تلك الأبحاث والمناقشات والمواقف والفتاوى على النحو التالي:

أولاً: اتجه جمهور العلماء ورأوا جواز استخدام الزوجين الطرق العلمية الطبيعية الشرعية ونحوها مما سبق ذكره، مع التيقن بأن ما قدره الله تعالى هو الذي سيكون، وأن لا شيء يخرج عن المشيئة الإلهية، والأصل في هذا الاتجاه ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم من مشروعية العزل، وهو تعمُّد الرجل حال الجماع قذف منيِّه خارج رحم الزوجة، وذلك لضبط ميقات الإنجاب بالطرق الطبيعية، فكذلك الحكم في محاولة ضبط جنس الجنين بالطرق الطبيعية الشرعية.

ثانياً: لا يجوز عند عامة العلماء التحكم في جنس الجنين - بطرق طبيعية أو طبية - إذا كان ذلك على مستوى الأمة والشعوب بعامة، خشية الإخلال بالتوازن السكاني والتكوين «الديموغرافي» وطغيان جنس على جنس، وحدوث مشكلات اجتماعية وأخلاقية لا حصر لها، وذلك عند وقوع نقصان حاد في عدد الإناث أو انقراضهن، لأن الرغبة الأكثر في الذكور.

ثالثاً: إذا أريد اختيار جنس الجنين - بالطرق الطبية العصرية السابق ذكر بعضها - على نطاق فردي وشخصي بين الزوجين فهذا جائز ومشروع عند جمهور العلماء المعاصرين وإليه ذهب عدد من لجان الإفتاء في العالم الإسلامي، سواء كان الجنين المراد ذكراً أو أنثى، مع وجوب مراعاة أمور عدة من أبرزها:

الخلايا الذكرية أقصر عمراً بخلاف الخلايا الأنثوية

جريان العملية بين زوجين حيين راضيين بها، ووجود ضرورة أو حاجة مُلحة لذلك، وأن تقوم بها جهة موثوقة مخافة اختلاط الأنساب، وأن يقتصر كشف العورة في أثناء العملية على المقدار اللازم.

وقد استدل القائلون بالجواز بعدد من الأدلة منها:

١ - قوله تعالى عن النبي زكريا عليه السلام: (فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب تقياً) مريم:٥-٦. فقد سأل ربه غلاماً «ولياً»، والنبي لا يسأل محرَّماً، فما جاز سؤاله وطلبه بالدعاء جاز طلبه وفعله بالوسائل الأخرى المشروعة.

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم: قال «سليمان بن داود» نبي الله: لأطوفنَّ الليلة على نسائي كلهن، فتأتي كلُّ واحدة منهن بغلام يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة حملت بشق رجل... قال النبي صلى الله عليه وسلم: وايم الله، لو قال: إن شاء الله، لَوُلِد له، ولجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون.

وقد أفاد هذا الحديث جواز ومشروعية طلب واختيار أحد الجنسين «الذكور» لمصلحة مشروعة، أو حاجة يراها صاحبها.

هذا، وقد تحفظ على هذا الاتجاه عدد من العلماء وبعض جهات الإفتاء فمنعوا هذا الإجراء لاختيار جنس الجنين، وسموه: «موءودة العصر»، ورأوا ترك الأمور إلى مشيئة الله تعالى وحده الذي خلق كل شيء بقدر، وأنه لا ينبغي التضجر من تقديره سبحانه، ولا السعي في أي تغيير لمعالم الخلق البشري في هذا الكون المتوازن ■

•• أهم المراجع ••

١ - أطفال الأنابيب بين العلم والشريعة. أ.زياد سلامة، دار البيارق - بيروت ١٩٩٦م.
٢ - أطفال تحت الطلب. د.صبري القباني - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٨م.
٣ - الإنجاب في ضوء الإسلام. محاضر ندوة صادرة عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في الكويت - طبع الكويت ١٩٨٣م
٤ - الحقائق الطبية في الإسلام. عبدالرزاق الكيلاني - دار القلم - بيروت ١٤١٧هـ.
٥ - تطور الجنين وصحة الحامل. د.محيي الدين العلبي - دار ابن كثير - دمشق ١٩٩٠م.
٦ - تعيين الجنس. أ.أحمد حسن صقر. طبع بيروت ١٩٦١م.
٧ - تفسير: الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي - طبع القاهرة ١٣٧٢هـ.
٨ - طفل الأنبوب والتلقيح الصناعي. د.محمد علي البار - دار العلم - بيروت ١٩٩٠م.
٩ - قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية لجمعية العلوم الطبية الإسلامية الأردنية. مطبعة الدستور - عمان ١٤٢١هـ.
١٠ - كيف تختار جنس مولودك. د.دافيد شتيلس وزميله - دار الرفاعي - الرياض ١٤١٢هـ.
١١ - مجلة الفقه الإسلامي «مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في جدة» العدد ١٢ - العام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٢ - مجموعة من كتب الحديث النبوي وشروحها.

يشهد عصرنا الحالي ثورة علمية هائلة وتطوراً تكنولوجياً، هذه الثورة العلمية كانت تمثل حلماً في الماضي في مجال الوسائل التقنية وهي ما يطلق عليها الإنترنت لما تتميز به من طاقة تخزينية مذهلة وسرعة فائقة ودقة ومرونة في التشغيل وفي تبادل المعلومات على المستويين الإقليمي والدولي لإمكانات عبورها الحاجز الإقليمي بما يوفر الوقت والجهد والعمالة والمكان بعد أن سقطت من خلالها الحواجز المكانية واختصر بفضلها الزمن ليصبح العالم قرية أو جزيرة واحدة تحت سقف الكتروني واحد.

ثمن التكنولوجيا

جرائم الإنترنت مشكلة متفاقمة يستطيع المجرم المعلوماتي من خلالها ارتكاب الجريمة وهو جالس في بيته

بقلم:
أ.د.محمد عبدالمنعم عبدالخالق

أستاذ القانون الجنائي ورئيس قسم القانون العام، جامعة الأزهر، وأكاديمية سعد العبدالله - الكويت

فتناول المعلومات والبرامج يتم في ثوان معدودة في جميع أنحاء العالم، ما يضفي على مخالفات تلك التقنيات بعداً دولياً، فالمعلومات حرة لا يمكن السيطرة عليها من جانب الدولة، لذا فالتعاون الدولي يمثل ضرورة لمواجهة تلك الجرائم التي تتمثل في التلاعب والعبث والتجسس والاستخدام غير الشرعي، فهناك الكثير من المخالفات التي يرتكبها المبتذلون ومختلو العقول من مستخدمي الهاتف والإنترنت ويستهدفون من وراء ذلك السطو والتخريب للبرامج المختزنة في تلك الوسائل أو على أموال الآخرين أو التدمير تحت مسمى الحرية القتالية التي تمثل مخالفات قانونية وتلك المخالفات تستوجب إما تصحيح مسار هؤلاء أو الاكتفاء بالنظر إليها كأفعال عادية تستوجبها طبيعة استخدام تلك الوسائل وإمكاناتها كالبرامج المخلة بالآداب لما يحتوي من صور خلاعية وأمور إباحية تتناول أطفالاً قصّراً أو ممارسات جنسية داخل برامج تلك التقنيات.

كما يمكن عن طريق تلك الوسائل ارتكاب جرائم نصب وسرقة وتزوير، وقد تمتد تلك الأفعال لتشمل حرمة الحياة الخاصة للأفراد والأسرار الخاصة بالشركات الاقتصادية، كما أنها تعدُّ وسيلة مفضّلة لمهربي المخدرات لتبييض الأموال «غسيل الأموال» وللإرهابيين في تبادل المعلومات بين المنظمات الإرهابية على مستوى العالم وفي كيفية صنع القنابل والمتفجرات، كما تستخدم في عمليات التجسس التجاري أو قطاعات مهمة في الدولة، ما يتطلب معه التدخل التشريعي حتى لا تكافح جرائم القرن الحادي والعشرين بحلول موروثة من القرن الماضي، وهذا بلا شك يتطلب مراقبة الرذيلة أو بترها نتيجة استخدام تلك الوسائل الحديثة.

وتكمن صعوبة تلك المراقبة أو البتر لهذه الرذائل في أننا نتعامل مع أجهزة صماء لا يستطيع أحد

معرفة المخاطب في الطرف الآخر أو هويته إلا إذا أراد هو ذلك مما يعني أن هناك جرائم سيظل مرتكبوها غير معروفين فضلاً عن أن تطورها سيؤدي إلى تطور الجريمة، فالعجز عن مواجهة تلك الجرائم يثير بلا شك الجرائم الجديدة.

ولا شك في أن المجتمع البشري لن يحصد ثمرة ما حققته صناعة الإنترنت من ثورة تكنولوجية هائلة من دون أن يدفع ثمناً لذلك، ما يعني معه أن مستخدمي الكمبيوتر لن يستطيعوا الاستغناء عنه أو الهروب من تأثيره مما يلزم معه ضرورة دراسة تلك المشكلات والبحث عن حلول مناسبة لها لتجنب تلك السلبيات، فالتكنولوجيا ليست دائماً على صواب وليست دائماً على خطأ.

تماما مثل السيارة والتلفاز، رغم فائدتهما الكبيرة، فالسيارة على الرغم من كونها قد حققت مرونة في الانتقال لا مثيل لها، فإنها مسؤولة عن تلوث الهواء كأحد جرائم البيئة، وعن ازدحام المرور وعن المشكلات في تخطيط المدن وأماكن الانتظار، والتلفاز متهم بالعبث بالعقول وظهور جيل ذي سلبيات رغم كونه وسيلة للتسلية والاتصال بجميع أنحاء العالم وتناول أخباره المختلفة.

ولا يستثنى الكمبيوتر من ذلك، رغم مزاياه العلمية والترفيهية وما يوفره من معلومات على شبكات الإنترنت لقيام الأنشطة الاقتصادية وتحقيق أقصى درجات الاتصال بين المنتج والمستهلك وتحديد طبيعة الأسواق الجديدة وطبيعة الفرد المستهلك واتجاهاته «فالمكسب للأسرع وليس للأقوى»، فضلاً عن ما يوفره من معلومات في المجالات البحثية والخبرات المهنية والتقنية والطبية والتعليم عن بعد، كما يسهم في جودة الحياة بالأجهزة الذكية، كالميكرويف وآلات الحياكة، والتحكم في المناخ، وفي السيارات الذكية والهاتف والكاميرات الذكية، كذلك في المجال الطبي ورعاية المرضى البعيدين عن التسهيلات الطبية وتبادل الخبرات الطبية مع المؤسسات العلمية الطبية في جميع أنحاء العالم، وإجراء العمليات الطبية بالإضافة للحاسبات ذات الأغراض العامة، هناك حاسبات للأغراض الخاصة، كالإنسان الآلي، الذي يمكنه تنفيذ تجارب علمية في غاية الخطورة على الإنسان إذا قام بأدائها مثل استكشافه حقول الألغام، كما يمكنه مباشرة أعمال استكشافات بين الكواكب المختلفة.

ومن هنا فمن الصعوبة بمكان أن يتخصص

من يتفهم الكمبيوتر تكون فرصته أكبر في الحصول على عمل والاندماج بسهولة في مجتمع المستقبل

كل شخص في الكمبيوتر رغم تأثيره على الحياة اليومية، ومن ثمّ فإن من لا يستطيع القراءة والكتابة يعاني من مشكلات جمة، إلا أنه في المستقبل سيصبح لمحو أمية الكمبيوتر مستوى مقبول يملك القدر نفسه من الأهمية، نظراً لتغلغل استخدام الكمبيوتر في مجتمعنا وعدم الاستغناء عنه، فمن يتفهم الكمبيوتر تكون فرصته أكبر في الحصول على عمل والاندماج في مجتمع المستقبل بسهولة ومن لا يفهم الكمبيوتر سيجد أمامه عراقيل جمة، فالصورة الشائعة هي استبدال عامل بكمبيوتر، مثال ذلك صراف البنك الآلي، وهذا يعني أن هناك صراف بنك يتم الاستغناء عنه، كما أن متابعة المبيعات تحت تحكم الكمبيوتر في «السوبر ماركت»، فضلاً عن أداء العمل به تكون بتكلفة أقل مما يستطيع أن يقدمه الفرد المنافس للكمبيوتر.

ولا شك أن الاتجاه العام نحو الآلية الكاملة والاستغناء عن العمالة يمثل مشكلة خطيرة جداً لما سيترتب عليها من زيادة الجرائم من حيث الكم والنوع نظراً لزيادة البطالة، لعدم قدرة معظم العمالة القديمة على التعامل وفهم طبيعة تلك التقنية الحديثة، وصعوبة تقبلها التدريب على هذه التقنيات.

في حين تنظر إدارة وصناعة الكمبيوتر للمشكلة بأن استخدام تلك الوسائل الحديثة سيخلق وظائف جديدة في سوق العمل.

وإذا كانت جرائم الإنترنت تمثل مشكلة متفاقمة بحيث يستطيع المجرم المعلوماتي ارتكاب الجريمة وهو جالس في منزله أو غرفته، فإن هناك صعوبة في اكتشاف تلك الجرائم، ويرجع ذلك لصعوبة جمع الأدلة وإثباتها، فضلاً عن أن القوانين التي تحكم الحاسب ليست واضحة ولم يسبق اختبارها مثل جميع القوانين الأخرى، كما قد تنقضي سنوات من دون اكتشاف تلك الجرائم، وسط تردد المنظمات مثل البنوك وشركات بطاقات الائتمان، وبيوت الاستثمارات في الإعلان عن الجريمة خشية فقدان ثقة عملائها فيها.

وهناك مشكلة أخرى لا تقل أهمية عن تلك المشكلة وإن فاقتها في الأهمية وتتمثل في أننا نتعامل مع عالم غريب علينا، عالم غير عالمنا لا نفهمه ولا نستطيع أن نضيف إليه ولا السيطرة عليه، مما ترتب عليه انعدام الصلة النفسية بين رب الأسرة والأبناء وعدم قدرته على مراقبة تصرفاتهم أو التعامل مع عالمهم الجديد «عصر الكمبيوتر والإنترنت والفضائيات المفتوحة».

في الوقت الذي يعاني فيه الغالبية من ضعف الوازع الديني وسط افتقار دور العلم للتعمق في الدين وانشغال رجال الدعوة بالمناسبات الدينية المختلفة دون القيام بدورهم في التثقيف الديني، وحث الشباب على التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية لمواجهة حملات الطعن والتشكيك والتغريب والانبهار بكل إباحية غربية باسم التطور والحضارة.

إذاً فليس أمامنا سوى التمسك بتلابيب ديننا الحنيف لمواجهة تلك التقنيات التي يسهل التعامل معها ويصعب مراقبتها، مع الحرص على غرس القيم الدينية حتى تستقر في العقل الباطني لدى الشباب وخصوصاً مع المتعاملين مع تلك التكنولوجيا، لتمثل حصناً منيعاً ضد محاولات التغريب وإشاعة الأمور الإباحية والخلاعية، ولتمثل ميثاق شرف بين رب الأسرة والأبناء تدعمه القيم الدينية والأخلاقية حتى لا تلهينا الاستفادة من تلك الوسائل المتطورة عن التمسك بالقيم الدينية وما نتمتع به من ميراث أخلاقي وعادات وتقاليد ■

أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة

المشروعات الصغيرة لاقت قبولاً في البلدان العربية والإسلامية بعد تطبيق برامج الخصخصة

كتب: عبدالحافظ الصاوي

القاهرة
خاص الوعي الإسلامي

المشروعات الصغيرة أصبحت تمثل طرحاً يحتل أولية متقدمة على أجندة اقتصادات الدول النامية، ومنها البلدان العربية والإسلامية، وذلك لأسباب عدة، فهي في الأجل القصير تمثل حلاً ضرورياً للإسهام في حل مشكلتي البطالة والفقر اللتان، تعاني منهما دول عالمنا العربي والإسلامي. وفي الجانب الآخر نجد أن النمط السائد للعمليات الإنتاجية في ظل العولمة يعتمد على إسهام أكثر من بلد في المنتج الواحد.

وللمشروعات الصغيرة دور مهم في هذه العملية ويستدل المؤيدون لفكرة المشروعات الصغيرة بحجم إسهاماتها في الاقتصادين الكبيرين في أميركا واليابان وغيرهما من البلدان المتقدمة، ففي أميركا تشكل المشروعات الصغيرة ٩٧٪ من عدد المشروعات فيها، حيث يوجد نحو ١٣ مليون مشروع يعمل فيها أكثر من نصف العاملين في أميركا تؤمن ثلثي فرص العمل للعمالة الجديدة، وفي اليابان تبلغ المشروعات الصغيرة نحو ٩٩,٤٪ من عدد المشروعات فيها، وتستخدم هذه المشروعات ٨٤,٤٪ من إجمالي العمالة.

لكن هذا الاتجاه يعارضه بعض المتخصصين في اقتصادات التنمية ويزعمون أن التنمية في تجارب البلدان المختلفة سواء المتقدمة منها أو حتى تجارب النمور الآسيوية اعتمدت على التصنيع الكبير، وأنشأت الصناعات الصغيرة ومشروعاتها على جانب التصنيع الكبير، وتمثل أطروحة المشروعات الصغيرة نوعاً من التهميش للبلدان النامية، ويرى المعترضون على تبني المشروعات الصغيرة أنه ينبغي أن تأتي في إطار استراتيجية تعظم قيمتها المضافة وأن تكون في إطار صناعات مكملة لصناعات كبيرة كما هو حال تجربة إيطاليا والبرازيل، وحتى اليابان، فالمشروعات الصغيرة عملت في مجال صناعة السيارات والكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية، وليس في مجال محلات البقالة وتوزيع وتعبئة المواد الغذائية.

وقد لاقت المشروعات الصغيرة قبولاً في البلدان العربية والإسلامية بشكل كبير بعد إقبال هذه الدول على تطبيق برامج الخصخصة، حيث تم التخلي عن المشروعات ذات الحجم الكبير التي كانت تمتلكها الدولة، وفي الوقت نفسه، فالقطاع الخاص غير مؤهل للقيام بهذا الدور، وأياً كانت الأسباب فإن المشروعات الصغيرة واقع معاش، وأصبحت له جمعياته وبرامج تمويله، ولكن نظراً لأن معظم هذه البرامج تأتي في إطار المعونات والمنح الخارجية، فإنها تعتمد آلية الإقراض بفائدة كطريقة وحيدة لتمويل هذه المشروعات، ولما كانت أدبياتنا الاقتصادية والإسلامية، وكذلك وجود تجارب لتمويل هذه المشروعات من خلال صيغ التمويل الإسلامية تسمح بأن يقدم المسلمون إسهامهم في النهوض بهذه المشروعات، أن يكون لها دور حقيقي في التنمية، فقد عقد مركز «صالح كامل» للاقتصاد الإسلامي في القاهرة أخيراً ندوته تحت عنوان: «أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة» من أجل تقديم البديل الإسلامي، وفيما يلي نعرض لمضمون أوراق هذه الندوة.

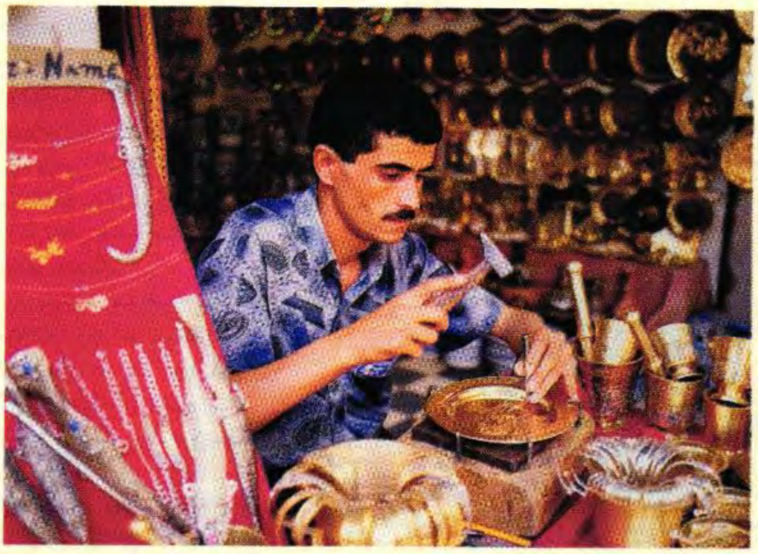

عملية التمويل واحدة من المعوقات المهمة لقيام المشروعات الصغيرة

مفهوم المشروعات الصغيرة

عندما يطلق لفظ المشروعات الصغيرة كثيراً ما يتبادر إلى الأذهان الصناعات الصغيرة مع أن كلمة المشروعات تتسع للمجالات المختلفة سواء كانت صناعية أو تجارية أو زراعية أو خدمية، وهناك ما يسمى بالمشروعات متناهية الصغر، وتوجد معايير عدة لتعيين المشروعات الصغيرة منها حجم رأس المال، وعدد العاملين، وحجم المبيعات، وشكل الملكية، فعلى سبيل المثال معيار عدد العاملين ينظر إلى المشروع الذي يستوعب عدداً من العمال بدءاً من عامل إلى أربعة عمال على أنه مشروع متناه في الصغر والمشروع الذي يستوعب من خمسة عمال إلى أربعة عشر عاملاً على أنه مشروع صغير، أما المشروع الذي يستوعب من خمسة عشر عاملاً إلى تسعة وأربعين عاملاً على أنه مشروع متوسط، ومازاد على ذلك فهو مشروع كبير.

لماذا تقدم أساليب التمويل الإسلامية؟

تعد عقبة التمويل واحدة من المعوقات المهمة لقيام المشروعات الصغيرة، فأصحاب هذه المشروعات عادة ما يكونون من المهنيين ولا تتوافر لديهم مدخرات تمكنهم من إقامة مشروعاتهم، كما لا يوجد لديهم من الضمانات التي يمكن تقديمها للبنوك للحصول بموجبها على قروض، ومن جانب آخر فإن مصادر التمويل في صورة قروض بفائدة ترهق هذه المشروعات، إذ تعد فوائد هذه القروض بمثابة تكلفة ثابتة ترهق كاهل هذه المشروعات وتجعلها تفقد ميزة تنافسية مع المشروعات الأخرى من حيث سعر منتجاتها، كما يتخوف عدد لا بأس به من الراغبين في إقامة المشروعات الصغيرة من شبهة الربا التي تلحق بالقروض بفائدة، ومن هنا توجد مجموعة من الميزات التي تجعل اعتماد أساليب التمويل الإسلامية واجبة التطبيق من أجل النهوض بالمشروعات الصغيرة، ورفع الحرج الشرعي عن الراغبين في إقامتها، نذكر منها ما يلي:

ـ المحافظة على الهوية الذاتية للمسلمين في ظل العولمة والتأكيد على قدرة المسلمين على التأثير المتبادل والإسهام الإيجابي في نظام العولمة بتقديم ما لديهم من أساليب ونظم تفيد الجميع.

ـ تحقق أساليب التمويل الإسلامية العدالة بين طرفي المعاملة بحيث يحصل كل طرف على حقه بدلاً من نظام الإقراض بفوائد الذي يحصل المقرض على حقه من مبلغ القرض والفوائد دائماً، بينما يظل حق المقترض محتملاً قد يحدث أو لا يحدث، ومن جانب آخر فأساليب التمويل الإسلامية تضمن استخدام التمويل المتاح في مشروعات حقيقية وهو ما يؤدي إلى قيام تنمية تفيد المجتمع بينما في الأساليب الأخرى قد تستخدم الأموال في حاجات شخصية بعيدة عن المشروعات المقدمة للتمويل مما يكرس حال الديون والفقر في المجتمع.

ـ تتميز أساليب التمويل الإسلامية بالتعدد والتنوع بما يلبي جميع المتطلبات، ويظهر هذا التنوع وخصوصاً أنه توجد أساليب قائمة على المعاوضات التي أساسها العدل مثل المشاركات والائتمان التجاري وبجانبها توجد أساليب قائمة على الإحسان مثل القروض الحسنة والصدقات التطوعية والزكاة والوقف، أما أسلوب الاقراض بفوائد فهو أسلوب وحيد يضيّق من نطاق التمويل.

الصيغ الإسلامية لتمويل المشروعات الصغيرة

هناك صيغ إسلامية عدة يمكن من خلالها تمويل المشروعات الصغيرة، وقد تناولت

الأوراق المقدمة للندوة منها الصور التالية:

- عقد المرابحة: عقد بيع بين طرفين يتضمن قيام أحدهما ببيع سلعة «أو سلع» للطرف الثاني مقابل هامش ربح يضاف إلى الثمن الذي اشتراها به التاجر من السوق، وبعد أن يتسلم الطرف الثاني السلعة يمكن أن يسدد ما هو مستحق عليه فوراً أو على فترة ملائمة من الزمن، كما يجري الاتفاق بينهما.

- عقد السلم: عقد بيع يتم بموجبه تسليم ثمن حاضر مقابل بضاعة آجلة موصوفة بدقة ومعلومة المقدار كيلاً أو وزناً أو عداً، وفائدته توفير قدر من التمويل للبائع أو المنتج حتى يقوم بتسليم البضاعة بعد فترة من الزمن يتفق عليها.

- عقد البيع الآجل: عقد يتم بموجبه الاتفاق على تسليم بضاعة حاضرة مقابل ثمن مؤجل يتفق عليه وعلى فائدته بحيث يتوفر قدر من التمويل للمشتري حتى يتمكن من دفع الثمن بعد فترة من الزمن متفق عليها، وقد وضع الفقهاء المسلمون شروطاً دقيقة لصحة هذه العقود حتى لا يقع الاستغلال على أحد الطرفين، ولكي تكون صافية تماماً من عنصر الربا.

- عقد الإجارة: عقد من عقود البيع، إلا أنه بيع منفعة أو خدمة وليس سلعة مثل العقود الأخرى، وعقد الإجارة يتضمن تحديد مواصفات العين المؤجرة، وتمكين المستأجر منها وتعهد مالكها بصيانتها، ولا يشترط على المستأجر ضمان العين المؤجرة إلا في حالي التعدي والتقصير، وذلك خلال مدة وأجرة يتفق عليها طرفا العقد.

- عقد الاستصناع: هو عقد يتم بمقتضاه صنع السلع وفقاً للطلب بمواد من عند الصانع بأوصاف معينة وبثمن محدد يدفع حالاً أو مؤجلاً أو على أقساط.

وبجانب هذه الصيغ أشار الدكتور «محمد عبدالحليم عمر» مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي إلى وجود صيغ أخرى، يمكنها تمويل المشروعات الصغيرة لمن يعجزون عن التعامل مع مؤسسات التمويل الرسمية أو غير الرسمية، وهذه المصادر قائمة على الإحسان وأبوابه كثيرة منها القرض الحسن وقد رصد الدكتور «عمر» أهم صور القرض الحسن لدى المصريين لتمويل المشروعات متناهية الصغر في اللجوء إلى ما يسميه المصريون «الجمعية» وهي عبارة عن مجموعة من الأفراد يدفع كل فرد منهم مبلغاً مساوياً للآخرين كل شهر، على أن يأخذ كل فرد حصيلة ما يدفعه مجموع الأفراد، وتنتهي الدورة بحصول آخر فرد فيهم على حصته من دون أعباء تمويل أو فوائد أو ديون.

تجربة البنوك الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة تمت من دون دعم حكومي

تقويم تجربة البنوك الإسلامية في تمويل الصناعات الصغيرة

البنوك الإسلامية عند نشأتها نظر إليها من قبل جموع الأمة على أنها بنوك تنموية، وفي إطار مشاركتها في تمويل الصناعات الصغيرة، قام الدكتور «عبدالرحمن يسري» - أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الإسكندرية - ورئيس قسم الاقتصاد فيها سابقاً - بتقويم تجربتها في ثلاثة بلدان هي مصر والسودان والأردن، وخلص إلى مجموعة من النتائج العامة ومجموعة أخرى من النتائج المحددة وذلك من خلال ورقته التي قدمها للندوة بعنوان: «أساليب التمويل الإسلامية للمشروعات الصغيرة... رؤية كلية».

أولاً: الملاحظات العامة

- إن تجربة التمويل الإسلامي بصفة عامة واجهت مشكلات عدة منها أن بعض هذه المؤسسات التي قامت في بعض البلدان اتخذت الصفة الإسلامية أساساً وهي ليست كذلك مستغلة العاطفة الإسلامية الموجودة لدى الشعوب، وقد ساعد على وجود مثل هذه المؤسسات الجهل بالمعاملات الإسلامية، وأيضاً ثمة عامل آخر وهو قد يقع انحراف داخل مؤسسات التمويل الإسلامية نتيجة ضعف هياكلها الإدارية أو مستوى التدريب والمعرفة، وأيضاً إن تجربة التمويل الإسلامية واجهت صراعات فكرية على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمعات التي وجدت فيها، فهي تحظى بعاطفة لدى الأفراد بعامة ولكنها تواجه بمعارضة عنيفة من الصفوة في مراكز الحكم والقيادة السياسية.

- إن تجربة التمويل بصيغ إسلامية تمت من خلال البنوك الإسلامية، وهي مؤسسات حديثة، ومازالت في بداية تجربتها المصرفية، كما أنها تأتمر بأوامر البنك المركزي الذي يعمل أساساً من خلال نظم وقوانين وضعية ملائمة للبنوك التجارية التقليدية وليس للبنوك الإسلامية.

- إن التصدي لتمويل الصناعات الصغيرة بكل مشكلاتها المعروفة ليس بسيطاً ولا سهلاً، كما أن النتائج المتوقعة من الجهود المبذولة في هذا المجال قد لا تثمر قبل فترة طويلة.

ثانياً: ملاحظات خاصة بتجربة الدول الثلاث

يرى الدكتور «عبدالرحمن يسري» أن تجربة البنوك الإسلامية في كل من مصر والسودان والأردن بتمويل الصناعات الصغيرة كان لها جانبان أحدهما إيجابي والآخر سلبي، أما الجانب الإيجابي فيتمثل فيما يلي:

اتخاذ البنوك الإسلامية تمويل المشروعات الصغيرة هدفاً لها على الرغم من حداثة هذه البنوك، وعلى الرغم أيضاً من أن هذا النوع من التمويل يتطلب استحداث طرق ونظم غير تقليدية، فإن اعتماد البنوك الإسلامية هذا الهدف يعد عملاً إيجابياً عجزت عنه البنوك التجارية التقليدية.

لم تكتف البنوك الإسلامية بوضع الهدف فقط، ولكنها سعت إلى تطبيقه، على الرغم من أنها في مراحلها الأولى، وقد وفرت بالفعل تمويل نسبة من أصحاب المنشآت الصناعية الصغيرة، لم يكن أمامهم أي بديل آخر سوى التمويل عن طريق الربا بقروض البنوك ذات الفائدة.

إن انتقاد البنوك الإسلامية بأنها موَّلت هذه المشروعات بشروط تقترب من شروط البنوك التجارية التقليدية، يأتي في إطار أن الدور المنتظر من البنوك الإسلامية كان أكبر مما شهدته التجربة، وأيضاً حينما ننزل للواقع نجد أن البنوك التجارية انصرفت عن تمويل هذه المشروعات بينما تبنتهم البنوك الإسلامية لتتعامل معهم على قدم المساواة مع متوسطي وكبار العملاء الذين تتعامل معهم البنوك التجارية التقليدية.

إن تجربة البنوك الإسلامية في تمويل المشروعات الصغيرة تمت من دون الحصول على دعم من الحكومات أو المؤسسات الدولية، كما حدث مع البنوك المتخصصة ومع ذلك حققت البنوك الإسلامية هذا النجاح، ويتساءل «يسري» ماذا لو حصلت البنوك الإسلامية على مثل هذا الدعم، لا شك أن النتائج كانت ستكون أكثر إيجابية.

أما عن الجانب السلبي للتجربة فتمثل فيما يلي:

اتسمت تجربة البنوك الإسلامية بالاقتراب من شروط تمويل البنوك التقليدية نفسها التي تتعامل بالفوائد الربوية، ويرجع هذا إما لقيود البنوك المركزية أو لقناعة القائمين على التطبيق بالبنوك الإسلامية بما تعلموه في البنوك التقليدية وعدم رغبتهم في تطبيق أساليب جديدة.

تجربة تمويل البنوك الإسلامية للصناعات الصغيرة لم تكن ناضجة بالمفهوم الإسلامي، فالتخلي عن التمويل بالفائدة مجرد شرط أساسي أو ضروري للتمويل الإسلامي، ولكنه ليس كافياً، فلقد كان مفترضاً أن تبذل البنوك الإسلامية جهداً أكبر لمساعدة صغار الصناع، لما في ذلك من آثار إيجابية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

أيضاً عدم تعاون البنوك الإسلامية مع بعضها بعضاً لمواجهة مشكلات تمويل الصناعات الصغيرة بالرغم من أن هذا التعاون كان يمكن أن يثمر في تطوير الممارسات العملية والأخذ بأفضل الأساليب في دراسة جدوى المشروعات الصغيرة وتنظيم تنفيذ عمليات تمويلها بأقل التكاليف.

لا ينبغي استيراد أنموذج ما وتطبيقه لنصل إلى ما حققه من نجاح في بلده

مطلوب دور للبنك الإسلامي للتنمية

الدكتور «عبدالرحمن يسري» اختتم ورقته بتقديم مجموعة من المقترحات التي يقدمها للبنك الإسلامي للتنمية للنهوض بالمشروعات الصغيرة في بلدان العالم الإسلامي، وتمثلت هذه المقترحات فيما يلي:

١ - دعم البرامج الحكومية في الدول الإسلامية الأعضاء التي تستهدف تنمية الصناعات الصغيرة للمشاركة بنسبة في تمويل هذه البرامج، على أن يكون الاسترداد على أقساط بعد منح فترات سماح طويلة نسبياً - خمس سنوات مثلاً - وبعد التأكد من أن هذه البرامج مرتبطة بعملية التنمية الاقتصادية.

٢ - امتداداً لما يقوم به البنك من تمويل لمشروعات البنية الأساسية وتنميته للتقنية المرتبطة بالتنمية الاقتصادية في الدول الأعضاء يعمل على تخصيص جانب من التمويل لصالح الصناعات الصغيرة التي تتركز نسبة كبيرة منها في الأقاليم الريفية وفي المدن الصغيرة.

٣ - فتح قنوات للتعاون مع البنوك الإسلامية التي دخلت فعلاً في عمليات تمويل للصناعات الصغيرة في بلدانها وسجلت نجاحاً، وذلك بهدف مساعدتها في توسيع نشاطها المصرفي في هذا المجال.

٤ - الإشراف على إنشاء صندوق لتنمية الصناعات الصغيرة في البلدان الإسلامية بتمويل مشترك من حكومات هذه البلدان والبنوك الإسلامية فيها، بالإضافة إلى الشركات والأفراد الراغبين، ويمكن أن يتم التمويل عن طريق إصدار صكوك إسلامية.

وختاماً، فقد اتسمت الأوراق المقدمة للندوة بالعمق النظري والتطبيقي فكل صيغة من صيغ الاستثمار قدمت من خلال تأصيل نظري وشرعي وتقديم صيغ عصرية للعقود التي يمكن التعامل بها من خلال هذه الصيغ، بحيث تكون صالحة للتطبيق الفعلي، وقد أبدى المركز استعداده لتقديم كل الاستشارات العملية لتطبيق هذه الصيغ وأن له تجربة فعلية في اليمن من خلال إسهامه في إعداد دراسة لبرنامج الأمم المتحدة لمكافحة الفقر مع وزارة التخطيط باليمن حول استخدام منحة الأمم المتحدة لتمويل المشروعات الصغيرة في اليمن وفقاً لأساليب التمويل الإسلامية.

ونستطيع القول: أن قضية المشروعات الصغيرة شأنها شأن الكثير من قضايا أمتنا الاقتصادية والتنموية، بحيث لا ينبغي استيراد أنموذج ما وتطبيقه لنصل إلى ما حققه من نجاح في بلده، ولكن لابد أن تراعى الخصوصيات لدول وشعوب العالم الإسلامي وخصوصاً ما يتعلق منها بالحلال والحرام، فقضية التمويل وما يكتنفها من مشكلات تستأهل أن نعيد النظر في واقعنا وأن نستفيد مما هو متاح لدينا من صيغ تحمل النهوض بالصناعات الصغيرة وغيرها، وأيضاً ما يتناسب مع مواردنا وبرامج بناء التنمية بها ■

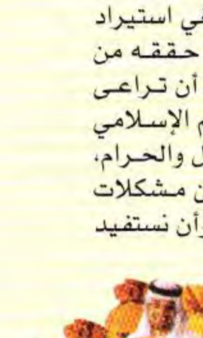

المجتمع المدني في سياق الحضارة الإسلامية

المجتمع المدني كتجربة إنسانية، وليس كمصطلح وجد عند كل الأمم التي عرفت أشكال التعاون والتكافل الاجتماعي، التي نظّم الناس فيها أنفسهم ككيان تعاوني مستقل عن الدولة

يشكل نظام الأوقاف لبنة أساسية للتكافل الاجتماعي بعيداً عن دور الدولة

بقلم:
د.محمد عثمان الخشت

وإذا نظرنا في نطاق التجربة الإسلامية والعربية، وجدنا أن كثيراً من مفاهيم المجتمع المدني عرفها المجتمع، لكن المصطلح نفسه لم يكن موجوداً، وإنما كان هناك مصطلح آخر يدل على الكيان الذي يشكل الإطار التنظيمي المقابل للإطار التنظيمي للدولة أو الخلافة، وهو مصطلح «الأمة». فإذا كان المصطلح الذي يدل في الغرب على هذا الكيان هو «المجتمع المدني» في مقابل نظام الدولة، فإن المصطلح الذي يدل على هذا الكيان في الحضارة الإسلامية هو «الأمة» في مقابل نظام الخلافة.(١)

فمصطلح الأمة يشمل كل التكوينات التي تقع بين الأسرة والخلافة «أو الدولة»، وهي التكوينات التي تقوم على الإرادة الحرة والتطوع والالتزام وتسعى لتحقيق التكافل والحماية لأعضاء المهنة أو الوظيفة أو الجماعة، والدفاع عن المصالح العامة للمجتمع وممارسة الرقابة المجتمعية المتبادلة من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعمل هذه التكوينات مستقلة عن سلطة ونفوذ نظام الخلافة في كثير من الأحيان.

وإذا كان مفهوم المجتمع المدني في النظرية السياسية يشير إلى المجتمع الذي يتشكل بناء على «العقد الاجتماعي»، فإن أول عقد اجتماعي صريح تم توقيعه في التاريخ تمثل فيما يسمَّى بـ«صحيفة المدينة».

وإذا كان المجتمع المدني لا يتشكل بناء على الرابطة العرقية أو الدينية، وإنما على أساس الالتزام بشروط العقد الاجتماعي، فإن مفهوم الأمة في لحظة ازدهار الحضارة الإسلامية كان أساس الانتماء فيه الالتزام بشروط العقد الاجتماعي، لعل أهمها عنصر «تحقيق الأمن»، وهذا يتضح لنا من خلال نص «صحيفة المدينة» التي اعتبرت اليهود «أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم»، أي أن لأهل الأديان الأخرى حق المواطنة الكاملة، وهذا ما أكده «الكاساني» على نحو حاسم بقوله: «الذمي من أهل دار الإسلام»(٢). ويقول «السرخسي»: إن «دار الإسلام اسم للموضع الذي تحت يد المسلمين، وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون»(٣). فالانتماء لم يكن على أساس رابطة الدين أو العرق، حيث كانت حرية الاعتقاد أمراً مكفولاً، وكذلك كان الاستقلال

الذاتي التشريعي والقضائي للأقليات أمراً لا نزاع عليه، مما يدل على قبول التعددية، وإدراك لكون التعددية سنة كونية لا سبيل للقضاء عليها، سواء على مستوى المجتمع الواحد أو على مستوى المجتمع العالمي.

أما ترسيخ مبدأ الشفافية وحق الرقابة المتبادلة في نطاق ما هو عام من دون جور على الحياة الشخصية والحريات الفردية ومبدأ الخصوصية، فهذا نجده بكل بوضوح في مبدأ «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

وبطبيعة الحال عرفت الأمة مجموعة من المؤسسات الاجتماعية المستقلة عن الحكومة، مثل الأوقاف وهي نظام قام بدور يعادل الجمعيات الخيرية الآن، كما عرفت الأمة تنظيم الروابط المهنية في شكل طوائف منظمة لأهل الحرف والتجار، وهو ما يعرف الآن باسم النقابات والغرف التجارية.

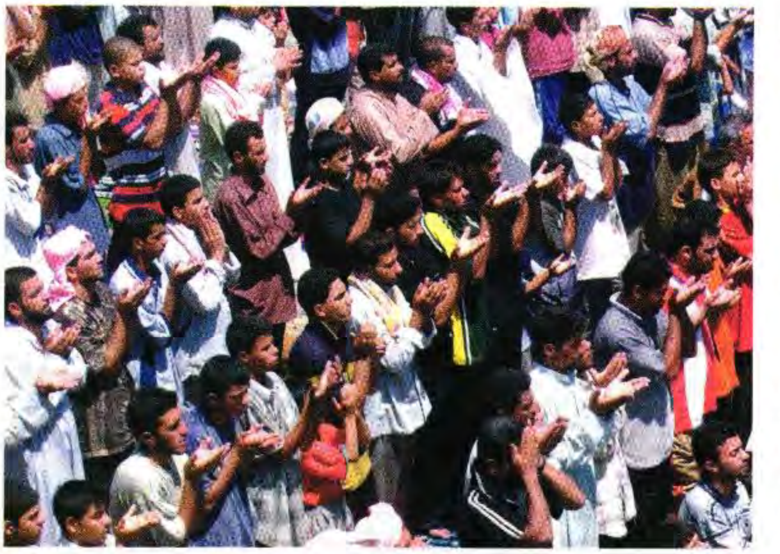

القيم التي يقوم عليها المجتمع المدني المسلم هي التعددية وحرية العقيدة والمواطنة

أشكال من مؤسسات وتنظيمات المجتمع المدني في الحضارة الإسلامية

عرف المجتمع المدني «الأمة» في الحضارة الإسلامية متعددة مما نطلق عليه الآن اسم مؤسسات المجتمع المدني، مثل الأوقاف وطوائف الحرف والتجار، والأخويات.

ويشكل نظام الأوقاف لبنة أساسية للتكافل الاجتماعي بعيداً عن دور الدولة، وكانت الأوقاف تلعب دوراً كبيراً في بنيان الأمة أو المجتمع المدني، حيث كانت تسهم في التوازن الاجتماعي والاقتصادي، فهي خدمة عامة تقدم للناس ابتغاء وجه الله تعالى، وكانت الأوقاف متنوعة فهي تشمل جميع الخدمات من إصلاح الطرق العامة وإنشاء الجسور، وعمارة المساجد، وتقديم الخدمات الطبية، وكفالة الأيتام واللقطاء والفقراء ومساعدة طلبة العلم، ومساندة المزارعين فيأخذون بذور أرضهم مجاناً، ومساعدة صغار التجار بعطايا أو بقروض حسنة بلا فوائد، وتزويج الفقراء من الشباب ذكوراً وإناثاً، وكفالة العميان والمقعدين، وتقديم الألبان للأمهات الفقيرات، وتقديم العون لابن السبيل «أي المسافر الغريب عن بلده».

ولنأخذ إحدى عواصم الحضارة الإسلامية كأنموذج للدور العظيم الذي كانت تقوم به الأوقاف في حياة الناس، يقول ابن بطوطة: «والأوقاف في دمشق لا تحصر أنواعها ومصارفها لكثرتها، فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج تعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، ومنها أوقات لفكاك الأسارى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم، ومنها أوقاف على تعديل الطرق ورصفها لأن أزقة مدينة دمشق لكل شارع فيها رصيفان في جنبيه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين الرصيفين، ومنها أوقاف لسوى ذلك من أفعال الخير»(٤).

وقد يدهش بعضهم لأنموذج طريف من أنموذجات الأوقاف خصصه بعض أهل الخير لمساعدة الأطفال الذين يبعثهم ذووهم لشراء متطلبات المنزل ويكون معهم آنية فتنكسر، فكان يذهب هؤلاء الأطفال إلى ما يسمى «وقف الأواني» ليأخذوا نقوداً يشترون بها بدلاً منها حتى لا يضربهم ذووهم!.

وقد حدثنا عن هذا الأنموذج «ابن بطوطة»، فقال: «مررت يوماً ببعض أزقة دمشق فرأيت به مملوكاً صغيراً قد سقطت من يده «صحفة» من الفخار الصيني، وهم يسمونها «الصحن»، فكسرت، واجتمع عليه الناس، فقال له بعضهم: اجمع شققها واحملها معك لصاحب «أوقاف الأواني»، فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه إياها، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن. وهذا من أحسن الأعمال، فإن سيد الغلام لابد له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره، وهو أيضاً يُكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك، فكان هذا الوقف جبراً للقلوب، جزى الله خيراً من تسامت همته في الخير إلى مثل هذا»(٥).

أما الأخويات فهي في الأساس نظام صوفي وجد خارج نطاق المسجد فيما كان يسمى «الزاوية أو الرباط أو التكية»، وكان أعضاؤه يشكلون نظاماً اجتماعياً يطلق عليه النظام الأخوي. ومع أن الانضمام لهذا الشكل من التنظيم كان مفتوحاً لكن كان لابد من توافر بعض الشروط، منها التأكد من وجود إرادة حرة ورغبة حقيقية وقناعة ذاتية. وتطورت الأخويات، فأصبحت تضم لها أفراد حرفة معينة أو معظمهم، ومن ثم أصبحت تشكل قاعدة اتحاد عمال أو نقابة مصغرة. وهو ما يمكن أن تطلق عليه: الشراكة على أساس الاهتمامات والمصالح المشتركة.

أما التنظيمات المهنية التي كانت تضم أهل كل حرفة في تنظيم واحد له مصالحه المشتركة وطرقه الذاتية في التكافل بين أعضائه، فهي مسألة معروفة تماماً، وهي إن لم تكن تشتمل على اللوائح والآليات الموجودة الآن لكنها بلا شك كانت تمثل قاعدة نقابة.

ومن أشكال المجتمع المدني كذلك ما كان يعرف، وما زال موجوداً حتى الآن في مصر وفي عدد من الدول العربية، «نظام المضايف»، والمجالس العرقية، ومجالس العرب لفض المنازعات بعيدا عن الدولة أو القضاء، ونظام «الجمعيات (بالمعنى العامي)»، أي ليس الجمعية بالمعنى الاصطلاحي، بل بالمعنى الموجود عند العامة في مصر، وهو يمثل شكلاً من أشكال التكافل الاجتماعي، حيث يكون هناك فرد في حاجة إلى مبلغ كبير دفعة واحد، فيقوم مجموعة من الأفراد غالباً تبلغ عشرة، بدفع مبلغ شهري، وفي كل شهر يأخذ المبلغ كله فرد من العشرة، وهكذا يأخذه فرد آخر في الشهر المقبل، والأولى في الأخذ لأكثر حاجة، ومن الملاحظ أن كثيراً من المشروعات الاقتصادية بدأ بهذه الطريقة في مصر. وقد سجل «بوتنام» عالم الاجتماع الشهير أن هذا النظام موجود في شمال إيطاليا، وأن كثيراً من المشروعات الاقتصادية هناك قامت على أساسه، وهذا النظام يمثل تكويناً من تكوينات المجتمع المدني، لأنه يقوم على التكافل والمصالح المشتركة والإرادة الحرة، والثقة، والرباط الاجتماعي الحر من دون وجود رابطة دم أو دين.

إن هذه كلها أشكال للمجتمع المدني في مجتمعاتنا، ينبغي الحفاظ عليها أو استعادتها، ومن ثم تطويرها وتحديثها عن طريق التوعية بالآليات والممارسات المعاصرة وتوسيع نطاق دورها، ثم تكوين أشكال جديدة أو استعارتها لكي

تعمل بجوار هذه التكوينات التقليدية.

هل في الإسلام عقد اجتماعي؟

لابد أن يقوم المجتمع المدني على عقد اجتماعي، فهل عرف الإسلام مفهوم العقد الاجتماعي؟ من اللافت للنظر أنه رغم عدم ورود هذا المصطلح في الدين الإسلامي، إلا أن مضمونه قد تحقق عملياً في العقد الذي وقعه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة مع أطراف المجتمع المدني: قبائله، طوائفه، أديانه، ومِلله. ونحن لا نقول هذا من قبيل الإسقاط، أو التأويل، أو حتى التلوين، أعني تلوين المفاهيم الإسلامية بمفاهيم غربية. فعقد أو صحيفة المدينة التي تشتمل على نص الاتفاق، تنطق بهذا مباشرة، وسوف أقدمها للقارئ من دون تأويل، وسيقتصر دوري على مجرد الشرح اللفظي إمعاناً في الموضوعية واتقاء للاتهام بالتأويل.

ومن الملاحظ أن العقد الاجتماعي الذي تحدث عنه فلاسفة الغرب، مثل «توماس هوبز» و«جون لوك» و«جان جاك روسو»، بوصفه عقداً موقعاً ومتفقاً عليه بين أفراد المجتمع والحكام، ما هو إلا عقد متخيل فلسفياً لم يتحقق على أرض الواقع على نحو صريح، أما صحيفة المدينة فهي عقد حدث بالفعل على أرض الواقع. فعقد الفلاسفة مجرد نظرية، أما عقد المدينة فهو واقع فعلي متحقق.

ولننظر الآن في طبيعة العقد الاجتماعي في صحيفة المدينة. فإذا نظرنا في هذه الصحيفة وجدنا «الأمة (المجتمع المدني) في الإسلام قامت أول ما قامت في المدينة، على عقد اجتماعي، تم عقده بين جميع طوائف المدينة، والعقد الاجتماعي هو أحد أسس المجتمع المدني (الأمة). ومعروف أن المدينة تنوع بشري غير متجانس على عكس القرية التي هي تجمع بشري متجانس. ومن ثم فإن التعايش في المدينة يقتضي تنظيماً اجتماعياً يخضع لقواعد تحدد طبيعة العلاقات بين الأطراف غير المتجانسة على أساس من التعاقد أو القهر. وفي المدينة المنورة لم تتحدد على أساس القهر كما هو سائد في المجتمعات القبلية أو الأبوية أو الطبقية، وإنما تحددت العلاقات على أساس عقد اجتماعي، ويمثل هذا العقد شكلاً متقدماً من أشكال المدنية وأنماط التعايش القائم على التعددية والتنوع في إطار من المساواة والعدالة وحق المواطنة الكاملة لأهل الطوائف غير الإسلامية الذين يعيشون في إطار المجتمع الإسلامي من دون أي نوع من التمييز.

فلقد نصت صحيفة المدينة على ذلك، إذا اعتبرت أن المسلمين وغيرهم من أهل المدينة يشكلون «أمة واحدة». وفي إطار هذه الأمة الواحدة، لكل طائفة حرية الاعتقاد، وحق الملكية، وحق الحماية وواجب الدفاع المشترك، والاشتراك في الجيش، وحق المراقبة، والمساءلة، وإبداء الرأي.

وفيما يلي النص الكامل لأول عقد اجتماعي في التاريخ «صحيفة المدينة»، كما جاء في السيرة النبوية، قال «ابن إسحاق»: وكتب رسول الله كتاباً بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من «محمد» النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم، فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم(٦) يتعاقلون بينهم(٧)، وهم يفدون عانيهم(٨) بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمر بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وإن المؤمنين لا يتركون مفرحاً(١٠) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل. ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة(١١) ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً، وإن المؤمنين يبئ(١٢) بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط(١٣) مؤمناً قتلاً عن بيّنة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه. وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه، فإن

عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمد صلى الله عليه وسلم، وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة من المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ(١٤) إلا نفسه وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن «محمد» صلى الله عليه وسلم، وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك، وأهل بيته، إلا من ظلم، وإن الله على أبر هذا، وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة،، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة، من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى «محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن من بينها النصر على

من دهم يثرب(١٥)، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه وتلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس، مواليهم وأنفسهم، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة. قال ابن هشام: ويقال: مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة. قال ابن إسحاق: وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، و«محمد رسول الله» صلى الله عليه وسلم»(١٦).

إذن فهذه الصحيفة تنطوي على عقد اجتماعي يكفل التعددية ويتضمن المواطنة التامة للجميع دون أي تمييز على أي مستوى.

التعددية والتعايش والانتماء

هكذا نرى أن القيم التي يقوم عليها المجتمع المدني في «صحيفة المدينة» هي التعددية، وحرية العقيدة، والمواطنة، والمساواة، والإدارة السلمية للاختلافات، وهي لا تتعارض مع الانتماء إلى أمة واحدة أو مجتمع مدني واحد. ولم يضع الإسلام الدين معياراً للانتماء، بل جعل المعيار هو الالتزام بشروط العقد الاجتماعي، ولعل أهمها عنصر «تحقيق الأمن»، وهذا أكده علماء الإسلام على نحو حاسم، قال «محمد بن الحسن الشيباني»: «إن المسلمين حين أعطوهم ذمتهم، فقد التزموا دفع الظلم عنهم، وهم صاروا من أهل دار الإسلام»(١٧)، فـ«ليس مناط الاختلاف الإسلام وعدمه، وإنما مناطه الأمن والفزع»(١٨)، لأن الإسلام «لم يميز بين المسلمين وغير المسلمين على اعتبار اختلاف الدين، كما لم يميز بين المواطنين والأجانب على أساس جنسيتهم أو تبعيتهم، فلذا من الخطأ، الناتج من الجهل والتضليل، زعم بعض الكتّاب أن صفة المواطن كانت للمسلمين وحدهم، وأن غير المسلمين كانوا جميعاً من الأجانب»(١٩).

إذاً فالانتماء أو المواطنة ليست تصنيفاً على أساس الدين، وإنما على أساس المسالمة والمحاربة، لأن الإسلام اعتبر أهل الأديان الأخرى المسالمين من أهل دار الإسلام، أي أن لهم حق المواطنة الكاملة، ومن مظاهر المواطنة المساواة بين الجميع - كما يقول «أبوعبيد القاسم» - في الدم والدية وتحريم غيبة غير المسلم مثل تحريم غيبة المسلم(٢٠). وقد أفتى «الليث بن سعد» فقيه مصر أنهم إذا وقعوا في الأسر وجب افتداؤهم من بيت المال(٢١). وقاعدة القواعد في الاعتراف بالتعددية والتنوع والمساواة في الحقوق والواجبات، تلك القاعدة العظيمة التي استقرت في التشريع الإسلامي والتي تنص على أن «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

ومن جهة أخرى، فإن آيات تكريم الإنسان بما هو إنسان في القرآن الكريم تنطبق على كل إنسان وتعطيه كل حقوق الإنسانية، ومن أهمها حق المواطنة. وأمر القرآن للمسلمين بالبر والعدل في التعامل مع غير المسلمين يعني أن من واجبهم إقامة العدل بكل أنواعه، ومنها: العدل الاجتماعي والعدل السياسي. وجاء التاريخ الاجتماعي مشتملاً على وقائع تثبت تلك المواطنة للأقليات، وقد احترمت الدولة هذا في التاريخ الإسلامي غالباً، حيث كان أهل الذمة يتولون كثيراً من المناصب المهمة والحساسة، فقد تولت أسرة مسيحية في العصر الأموي الإدارة المالية لمدة قرن كامل، ومن أشهر أعضاء هذه الأسرة «يوحنا الدمشقي» المؤرخ الشهير، كما عيَّن معاوية بن أبي سفيان كاتباً مسيحياً هو «سرجون». وولى معاوية جباية خراج حمص لطبيبه «ابن آثال»(٢٢)، وهي وظيفة حساسة. وقد ولى عبدالملك بن مروان «أثناسيوس» وهو عالم مسيحي تربية أخيه عبدالعزيز، وعندما تولى عبدالعزيز ولاية مصر أعطى له وظائف مهمة ومن بينها رئاسة دواوين الإسكندرية، كما شغل منصب «متولي الخراج» على مصر كلها.(٢٣)

وفي العصر العباسي نجد المعتصم ولى مسيحياً يُدعى «إبراهيم» الخزانة العامة للخلافة، وحفظ خاتم الخليفة، كما ولى أخاه «سلمويه» منصب أمين الوثائق الملكية، وفي هذا العصر نفسه تولى مسيحي اسمه «إسرائيل» تنظيم الجيش العباسي، وفي خلافة المقتدر تولى مسيحي «ديوان الجيش»(٢٤) ■

•• الهوامش ••

١ - فالمجتمع المدني يعادل الأمة، لأن مضمون الاثنين واحد، ويمكن أن نستخدم كل مصطلح مكان الآخر، فلا مشاحة في الألفاظ، لأن المهم المضمون.

٢ - الكاساني، بدائع الصنائع، مصر، مطبعة البابي الحلبي، من دون تاريخ، ج٥ ص١٨١.

٣ - السرخسي، المبسوط، مصر، مطبة السعادة، الطبعة الأولى، ج٢ ص٢٨.

٤ - ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي أبوعبدالله، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق د.علي المنتصر الكتاني، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ط٤، ج١ ص١١٨.

٥ - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

٦ - أي على استقامتهم، يريد أنهم على أمرهم الذي كانوا عليه، ورباعة الرجل: شأنه وحاله التي هو رابع عليها أي ثابت مقيم، ابن منظور، لسان العرب، ج٨ ص١٠٧ - ١٠٨.

٧ - العقل في كلام العرب: الدية، يقال عقلت عن فلان إذا أعطيت عن القاتل الدية، ابن منظور، لسان العرب، ج١١ ص٤٦٢.

٨ - عانيهم: أسيرهم.

٩ - أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها، وهو تفاعل من العقل، والمعاقل: الديات جمع معقلة، وبنو فلان على معاقلهم الأولى من الدية أي على حال الديات التي كانت في الجاهلية يؤدونها كما كانوا يؤدونها في الجاهلية، وعلى معاقلهم أيضاً أي على مراتب ابائهم.

١٠ - قال ابن هشام: «المفرح: المثقل بالدين والكثير العيال. السيرة النبوية، مصر، دار المنار، ١٩٩٤، المجلد الأول، ص٤٤٦.

١١ - الدسيعة: العظيمة.

١٢ - باء فلان بفلان أي: قُتل به وهو كفء له... ويقال باء دمه بدم فلان.

١٣ - اعتبط: قتل بلا جناية.

١٤ - يوتغ: يهلك.

١٥ - أي فاجأ يثرب بهجوم.

١٦ - ابن هشام، السيرة النبوية، المجلد الأول، ص ٤٤٦ - ٤٤٨.

١٧ - محمد بن الحسن، السير الكبير، مصر مطبعة السعادة، ١٩٣٣م، ج١ ص١٤٠.

١٨ - عبدالوهاب خلاف، السياسة الشرعية، مصر، المكتبة التوفيقية، ١٩٤٦م، ص٧٧.

١٩ - د.صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الإسلام، بيروت، عالم الكتب، ١٩٧٨م، ص١٢٣.

٢٠ - أبوعبيد القاسم، الأموال، القاهرة، ١٣٥٣هـ،ص ١٧٠ - ١٧١.

٢١ - الحصفكي، الدر المختار، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٦٥هـ - ج١ ص٢٧٣.

٢٢ - فيليب حتي، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، مصر، مطبعة العالم العربي، ١٩٤٩هـ ج٢ ص٢٥٩.

٢٣ - أ.س. ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن حبشي، ص٢١.

٢٤ - توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وعبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤هـ، ص١٨ - ٨٢.

الخطاب الإسلامي للغرب

21

الغرب الأوروبي يعرف الإسلام جيداً وقد نهل من علومه وثقافته وحضارته منذ القدم

بقلم: د.رفيق حسن الحليمي
كاتب وأكاديمي فلسطيني

هل حقاً أصبح العالم - كما يقولون - قرية صغيرة؟ وهل الذي دعاهم إلى إضفاء هذه الصفة التصغيرية عليه، ليبدو صغيراً في حجم قرية - لا في حجم مدينة - إلا الإمعان في التصغير، والاعتراف بما يكون عليه أهل القرية من التواصل والتعارف والتآلف، بخلاف المدينة التي يعلوها الصخب، وتتجاذبها النزاعات، وتتجاهل الآخر، وبخلاف العالم الكبير أيضاً الذي يلتهم الصغير؟

أهي السياسة ونزعة الاستعلاء وحب السيطرة، أرادت أن تصور العالم في قبضة «قطب واحد» كما هي الحال في القرية عندما تصبح في قبضة «العمدة»، أم هو الاقتصاد ونظم المعلومات وشبكات الاتصالات التي قرَّبت كل بعيد، ويسَّرت ما لم يكن متيسِّراً من قبل، وفرضت على كل فرد من البشر - مهما يكن شكله ولونه، ومعتقده، ومكانه في أي بقعة فيه - أن يكون جزءاً من حلقات الصراع الكوني المتجدد، لا يمكنه أن يعيش بمعزل عنه، ولا بمنأى منه؟

عالم اليوم يختلف عن عالم الأمس، وسيختلف عنهما عالم الغد، ففي عالمنا تحولات وتحديات، فرضت هذا الاختلاف، وإن لم يواجهها العالم في شراكة واحدة، وندية متساوية في تحمل المسؤولية فسينقسم هذا العالم إلى عوالم عدة، تتصارع وتتنازع من جديد - كما كان الصراع والنزاع في الماضي القريب والبعيد - وتزداد معها المسافات، وتتباعد فيها شُقة الخلافات، وإذا واجهها وانتصر عليها في معركه معها أصبح عالمنا - من باب المجاز والتشبيه - قرية صغيرة، في توادّها وتراحمها وتعاطفها، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

في العوالم المتصارعة «المتصادمة» - كما عُبِّر عنها بصدام الحضارات - يسودها حوار «الطرشان» فلا القوي يسمع الضعيف، ولا الغني يسمع الفقير، ولا الكبير يسمع الصغير، ولا السيد يسمع المسود، أما في العالم الواحد أو في القرية الصغيرة، فالكل يُصغي ويسمع، ويتحاور حواراً إنسانياً حضارياً، تنبذ منه نزعة الغطرسة والهيمنة، وتستبعد عنه شهوة السيطرة، وتتجلى معه روح التسامح والتعاطف والتآلف، وتعلى فيه مبادئ المساواة بين بني البشر، فكلنا لآدم، وآدم من تراب.

فهل يأتي الخطاب الإسلامي في خضم الصراعات والنزاعات الدولية في وقته ومكانه أم أنه سيظل نداء لمن لا يسمع، وقولاً لمن لا يعي، أما الخطاب في حد ذاته فيأتي من باب الأمانة التي حملها الإنسان، وهي أمانة الاجتماع البشري، وأمانة التبليغ، اللهم فاشهد.

الإسلام يحارب جميع أشكال البغي والظلم والإرهاب وترويع الآمنين

من دواعي الخطاب الإسلامي

شهد العالم بعيد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين «روسيا ـ أميركا» تحولات جذرية في العلاقات الدولية، تنامت معها ظاهرة الاستقطاب السياسي، وبعد حرب الخليج الأولى (٨٠ ـ ١٩٨٨م) برزت فكرة «النظام العالمي الجديد»، تجسدت فيما بعد بنظرية «العولمة»، وبمعنى آخر «الأمركة» أو نظرية القطب الواحد، وتعالت معها نظرية «صدام الحضارات» لـ«صمويل هانتنجتون» (١٩٩٦م)، التي حملت في بعض تفسيراتها: صراع الحضارة الغربية وبقية العالم(١)، ثم جاء من يحدد شكل الصراع، فيقيده بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، أو بين المسيحية والإسلام.(٢)

وقد تصاعدت ـ إبان العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي ـ موجة من الأصولية الدينية القديمة الجديدة، في مختلف الأديان السماوية (اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام)، وفي بعض الأديان الوضعية (الهندوسية ـ البوذية) مع وجود تفاوت نسبي ونوعي، بين ديانة وأخرى، على مستوى التنظير والتطبيق، فضلاً عن وجود أزمات اجتماعية وسياسية واقتصادية مزمنة على مستوى العالم كله، وخصوصاً العالم الثالث، باتت تشغل حيزاً من الفكر المعاصر لدى المسؤولين والمثقفين والإعلاميين وصنّاع القرار، وأصبحت تشكل تحديات جسيمة، وقع أكثرها خارج نطاق السيطرة، من بينها: ظاهرة الإرهاب ـ الجريمة المنظمة ـ مرض الإيدز ـ المخدرات ـ الفقر والبطالة، ولم يعد بقدرة بعض الدول التغلب عليها بعيداً عن شراكة جماعية من مختلف دول العالم بحيث تتضافر الجهود المخلصة والنيات الصادقة والعزائم القوية لإيجاد الحلول المناسبة لاحتوائها، حتى تنعم البشرية بقدر أكبر من الرفاهية والأمن والاستقرار والسلام، وقد كان من بين تلك الحلول التي طرحت حوار الحضارات الذي ينطوي على مضمون أساسي، وهو الحوار بين الأديان.

لماذا الخطاب مع الغرب... أولاً؟

لعل من بداهة الأوليات أن يتجه الخطاب الإسلامي، بمضامينه ورسالته ومختلف وسائله إلى الغرب المسيحي أولاً، كما أنه من الدين أيضاً أن يكون لدى المسلمين خطاب إسلامي، وأن يتجدد هذا الخطاب بين حين وآخر ولا ينقطع وفقاً لمقتضيات العصر وتداعيات الواقع.

فالغرب (أوروبا ـ أميركا) يتصدر قائمة الدول الصناعية المتقدمة في ميادين العلم والمعرفة والتقنية الحديثة ونظم المعلومات، وهو أمر يجعل الغرب في موقع الريادة والتأثير في مختلف القضايا التي يعيشها العالم أجمع، وللغرب الأوروبي تحديداً ومع الشرق الإسلامي كما هو معروف، تاريخ حافل ـ مكتنز ـ بعلاقاته التقليدية في ظل الحركات الاستعمارية القديمة مع معظم دول العالم كله، ومن بينها الدول العربية الإسلامية التي استقلت عنه ضمن موجة التحرر الوطني العالمي الذي بدأ يشهده العالم في أعقاب الحرب الكونية الثانية، وقد أصبح للدول العربية مكانة «اعتبارية» على المستوى السياسي والاقتصادي، والموقع الجغرافي والديموغرافي بين دول العالم، المنضوية تحت منظومة «الأمم المتحدة»، التي تبنت مجموعة من القوانين والمبادئ والقيم الإنسانية، وهي مبادئ تتداخل وتتشابك، وتلتقي بشكل أو بآخر مع كثير مما يطرحه الإسلام والمسيحية على حد سواء، وحري بالمسلمين أن يقدموا للغرب ولدول العالم خطاباً إسلامياً يتبلور فيه جوهر العقيدة وتتجلى معه قيم الإسلام ومواقفه المعتدلة من مختلف القضايا والتحديات التي تعاني منها البشرية.

الغرب الأوروبي يعرف الإسلام جيداً وقد نهل من علومه وثقافته وحضارته منذ القدم، كما يعرف المسيحية التي يدين بها أكثر سكان القارة الأوروبية، ويعرف اليهودية التي تدين بها شرائح من المجتمع الأوروبي، ويعرف ديانات وضعية بحكم علاقاته الطويلة مع أصحابها، غير أن معرفته للإسلام ـ تحديداً ـ يشوبها كثير من التشويه المتعمد، نتيجة الصراعات والنزاعات القديمة بين الإسلام والمسيحية شهدتها أرض الواقع الأوروبي والإسلامي، تركت آثارُها ترسبات في الوعي الجماعي لدى الجانبين، ووجدت في جهات معينة لدى الطرف الأوروبي من يغذيها ويؤججها بين وقت وآخر، تحقيقاً لأهداف ومصالح ومكاسب تسعى إليها.

في العالم الغربي الأوروبي ظهر ـ على مدى قرون عدة ـ طلائع من الباحثين ورواد المستشرقين الذين كانت لهم دراساتهم عن الشرق وعن الإسلام، منها، أو قليل منها ما كان موضوعياً منصفاً، يسعى وراء الحقيقة العلمية المجردة، وكثير منها ما كان مجحفاً مضللاً، يستهدف الإساءة وتشويه صورة الإسلام والحط من رموزه، والنيل من حضارته(٣)، وقد تركت نتائج تلك الدراسات بصماتها وآثارها السلبية في مجمل الثقافة الغربية ـ في الشارع وفي المعاهد والمؤسسات والجامعات والسياسات العامة، فضلاً عمّا يختزنه الوعي الجماعي لأشكال الصراع القديم بين المسيحية والإسلام، وهي أمور تتأثر بها الأجيال جيلاً بعد جيل.

ويبدو أن الغرب الأميركي أصبح هو الآخر في حاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى إلى الخطاب الإسلامي، ولا سيما أنه مازال يعيش صدمة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، حيث ساد الاعتقاد «بأن الإسلام هو المتهم الأول فيها»(٤)، كما أن الساحة الأميركية ـ مثلما هي الحال أو أشد من الساحة الأوروبية ـ لا تخلو من المتعصبين على الإسلام، ولا تخلو من دعاة التطرف.

الغرب المسيحي بشقيه الأوروبي والأميركي حيَّد الديانة المسيحية، وأخذ بالنظام العالمي الذي قضى بفصل الدين عن السياسة(٥)، وكان لذلك أثره السلبي في الحياة، وفي علاقة الإنسان بالآخر، وعلاقته مع الله، وفي العلاقات الأسرية، حيث اتسمت الحياة بالمادية، وغابت

عنها الجوانب الروحية بغياب المسيحية، ومع ذلك كله بدأت تجدد الدعوة إلى العودة إلى جوهر المسيحية «التسامح ـ الحرية» ومنابعها الروحية، وبدأت تظهر أحزاب سياسية «مسيحية» مصحوبة بموجة من التدين، ودفعت بعضهم ومنهم بابا الفاتيكان إلى ضرورة أن يتضمن الدستور الأوروبي الجديد جوهر المسيحية(٦)، ودفعت بعضهم الآخر إلى اعتناق الإسلام، فضلاً عن وجود جاليات إسلامية تعد اليوم بالملايين، ففي «فرنسا» وحدها يوجد خمسة ملايين مسلم بعضهم من أصول «فرنسية» وأكثرهم من أصول عربية، وهؤلاء جميعاً ينتظرون من الشرق الإسلامي خطاباً دينياً يعزز من ثباتهم على عقيدتهم، ويشد أزرهم، ويقوّي من شوكتهم في مواجهة الحملات المغرضة على الإسلام، وقد يكونون بحكم مواقعهم المتقدمة في الغرب حَمَلة هذا الخطاب الإسلامي، وسفراءَ للإسلام في بلاد الغرب، وهم في حاجة إلى أن تكون بيدهم «ورقة» تتضمن سياسات الخطاب الإسلامي وأهدافه وآلياته، وقد آن الأوان لمشاركة «إسلامية ـ مسيحية» فاعلة ضمن خطاب ديني، لدفع تلك الشبهات، ووقف تلك الحملات، ولرفع الظلم والإجحاف اللذين لحقا بالإسلام على مدى عقود، وتقديم صورة حقيقية مشرقة تمثل جوهر الإسلام، وتعرِّف برسالته السمحة ودعوته الحق إلى التآلف والمحبة والتعارف والسلام.

ولهذا وذاك تأتي الحاجة إلى خطاب إسلامي بين ضرورات العصر التي تفرضها الظروف الراهنة، وفي هذا السياق نذكّر بأن الإسلام كان سبّاقاً إلى الدعوة إلى محاورة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد ورد ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران:٦٤، وهذه الآية تعد الأساس الديني لكل حوار مع أهل الكتاب إضافة إلى غيرها من آيات، وقد حاور النبي صلى الله عليه وسلم اليهود، كما بعث برسائله التي تحمل خطاباً دينياً إلى ملوك قوم من النصارى (النجاشي ملك الحبشة ـ هرقل ملك الروم ـ المقوقس ملك الإسكندرية)(٧)، استناداً إلى دعوة القرآن إلى محاورتهم.

اكتسبت الدعوة إلى الحوار مع أهل الكتاب طابعاً دينياً سمحاً، تجلى فيه مبدأ احترام الآخر، ومجادلته بالحسنى، (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) العنكبوت:٤٦، ونص هذه الآية يلزم المسلمين ـ في حوارهم ـ الكلمة الطيبة التي عدَّها الرسول صلى الله عليه وسلم صدقة، كما عدَّها القرآن «هداية» من الله: (وهُدوا إلى الطيب من القول) الحج:٢٤، بما ينأى بصاحبها عن الإسفاف أو السباب: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم) الأنعام:١٠٨.

لماذا الخطاب الإسلامي؟

يحتل الإسلام ـ آخر الأديان السماوية مساحة واسعة في الرقعة الكونية ـ ماضياً وحاضراً ـ ويشكل المسلمون داخل بلاد المسلمين وخارجها ثقلاً عالمياً، غير أنه ثقل مازال في معظم جوانبه مهمشاً، ومحدوداً للغاية على المستوى العالمي، ويقتصر في مجمل معطياته على أنشطة تجارية استهلاكية، تلبي الاحتياجات الأساسية، ويفتقر إلى روح المبادرة والمشاركة الفاعلة على مستوى الفكر الإنساني والسياسات الدولية وصنع القرار، وقد يكون لهذا كله أسباب متشابكة معقدة يطول شرحها، بعضها داخلي، وبعضها الآخر خارجي، ولكن ذلك لا يمنع بحال من الأحوال من تبني خطاب إسلامي ـ على المستوى الرسمي لمختلف الدول الإسلامية، وعلى مستوى المؤسسات البحثية والجامعات والهيئات والمنظمات غير الحكومية ـ يوجّه إلى الغرب عبر تقنيات إعلامية ولقاءات ومؤتمرات وندوات، أملاً في تحقيق دور إيجابي، ومشاركة فاعلة للإسلام والمسلمين في تشكيل أبعاد الرؤى الحالية والمستقبلية لمختلف القضايا والمشكلات الكونية التي باتت تهدد مصير البشرية.

فالخطاب الإسلامي تقتضيه تداعيات العصر وملابسات الواقع، وتفرضه ضرورات العقيدة، وواجباتها الدينية، والإسلام دين يتضمن جوهره ومعطيات عقيدته حزمة كبيرة من المبادئ والقيم والضوابط الشرعية، من شأنها أن تعمل على وضع الحلول المناسبة لكثير من المشكلات المستعصية والقضايا، من ذلك على سبيل المثال تصدي الإسلام لمختلف أنواع المسكرات ووضع الحدود الرادعة لها، ومنها المخدِّرات، ويروى أنه عندما نزلت آخر آية في تحريم الخمر: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان...) المائدة:٩٠، تخلى من كان عنده خمر من أهل المدينة بسكبها في الطرقات والممرات والسيول، قيل: حتى فاضت الشوارع والسيول بها، تعبيراً عن الامتثال والطاعة والالتزام لأمر الله، وقد يقال اليوم: إن بعض بلاد المسلمين تنتج المخدرات وتستهلك جزءاً منها، وتعمل على تهريبها وترويجها بين شعوب أخرى، وهذا صحيح لا يمكن إنكاره، لكن الإسلام بريء من ذلك، كما هو بريء ممن يفعلون ذلك أيضاً، لخروجهم عن حدوده الشرعية، ولو كان الإسلام مطبَّقاً بقوانينه الرادعة في تلك البلاد وغيرها، ولو كان الإنسان قد تربَّى على الإسلام وتعاليمه الصحيحة لوجد فيه ما يعينه ويغنيه، وما يعفيه من تعاطي المسكرات بمختلف أنواعها والاتجار بها، كما كان في الماضي.

كما أن الإسلام يحثُّ على الزواج وإقامة علاقة شرعية بين الرجل والمرأة، ويُعلي من شأن الأسرة، ويعزز من مكانتها في المجتمع الإسلامي، وفي المقابل ـ لتوكيد ذلك وتأصيله وديمومته على شريعة الله، ولحماية الأسرة من مختلف

الإسلام دين يتسم بالعالمية الدينية فهو يحمل بذورها وأبعادها الإنسانية

الأمراض الاجتماعية والصحية والنفسية ـ حارب «الزنى» وعده من الموبقات والجرائم التي يعاقب عليها، ففي الدنيا «حد الزنى»، وفي الآخرة: (ويخلد فيه مُهانا) الفرقان:٦٩، وقد قيل: إن العلاقات غير الشرعية بين الرجل والمرأة من بين الأسباب القوية لانتشار مرض «الأيدز» الذي أصبحت تعاني منه شرائح كبيرة في كثير من المجتمعات البشرية، كما أن للإسلام مواقف حاسمة رادعة من مختلف الجرائم التي يشهدها العصر، كظاهرة الإرهاب، وترويع الآمنين والمستأمنين، وقتل الأبرياء، وله مواقفه من الرشا، والسرقة، والكذب، والنفاق، وغيرها من مفاسد، استشرت في بنية المجتمعات على اختلافها.

والإسلام دين يتسم بالعالمية الدينية، فهو يحمل بذورها وأبعادها الإنسانية الممتدة عبر الزمان والمكان بلا حدود ولا قيود، ويتحقق فيه قوله تعالى لخاتم الأنبياء: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ:٢٨، وتتمثل عالمية الإسلام في دعوته إلى العدل والإنصاف، وإحقاق الحقوق، والتسامح، وهي قيم سامية، نادت بها جميع شعوب الأرض وفلاسفتها، وحكماؤها في تاريخها البشري الإنساني، ولا يلتفت إلى خروقات لها من قبل فئات ضالة، وتتجلى عالميته في دعوته إلى «التوحيد» التي تشترك فيها ديانات السماء جميعها، والتوحيد دين الفطرة السليمة، وقد دعا إليه جميع الأنبياء والرسل الذين عرفتهم البشرية، وقد أثبت تاريخ بعض الحضارات القديمة الغابرة «الحالة في في مصر عند أخناتون(٨)، والحالة عند الصابئة»(٩)، أن بعض المفكرين فيها اقتربوا من معرفة الوحدانية، وأكثر الآراء أنهم كانوا متأثرين ببعض الرسل والأنبياء الذين جاؤوا إليهم.

وتتجلى أبعاد عالمية الإسلام في أنه ليس ديناً محلياً، يتجه في خطابه إلى قوم أو قبيلة أو فئة من دون أخرى، وفي مرحلة زمنية عابرة عارضة من مراحل التاريخ البشري، مثلما هي الحال في الديانات الأرضية الوضعية التي وضعها قوم لأنفسهم وشعوبهم، ومثلما هي الحال أيضاً في الديانة الموسوية «التي تحوَّلت فيما بعد إلى اليهودية باصطناعهم الإله «يهوه» الخاص بهم وبعقيدتهم من دون سواهم ممن حولهم من الأمم»(١٠)، بعد أن رفضوا عقيدة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام: (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) الأعراف:١٣٨، وليس كالديانة المسيحية، التي جاءت لتصحيح ما اختلف فيه اليهود في معتقداتهم واقتصرت على محدودية التشريع، كما هي الحال في اليهودية وتشريعاتها.

وهو يحارب جميع أشكال البغي والظلم والإرهاب وترويع الآمنين، ويضع لهذه المفاسد عقوبات وجزاءات رادعة، وهو يدعو إلى الحرية «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ويُعلي من مبدأ المساواة وحقوق الإنسان بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العقيدة، ولا يُكره أحداً على الدخول فيه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة:٢٥٦، ويحث على العمل والكسب الحلال ضمن حدود أقرها، ويربط العمل في الدنيا بثواب الآخرة، ويوثق علاقة الإنسان بغيره، من خلال أخوة دينية وإنسانية، تقوم على التراحم والتكافل والتعاون والنصرة عند الشدائد، ومن خلال المصالح المشتركة بين بني البشر: (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات:١٣، وفي «التعارف» تتحقق المصالح وتزدهر الحياة وتتوثق العلاقات الإنسانية، وتتأكد القيم الفاضلة وتعلو كلمة الحق بينهم على ما سواها من باطل وفساد، وبمعنى آخر: تتجلى مصلحة الإنسان الدينية والدنيوية في الإسلام وتتحقق فيه، فهو الرسالة التي ليس بعدها رسالة.

أما كون الإسلام آخر الأديان السماوية فتحتاج منا إلى وقفة تأمل واستنتاج، فليس آخر الأشياء كبداياتها أو أواسطها، ولا سيما إذا كان المصدر لها واحداً والباعث عليها واحداً، فالآخر ـ الذي ليس بعده آخر ـ في سلسلة الديانات وتتابعها عبر الزمان يقتضي أموراً لا بدَّ من توافرها فيه، لم تكن في غيره ولا في سواه مما كان قبله، ويستوجب استيعاب ما صح منها وتضمنها فيه، كما يقتضي الوفاء والاستيفاء لكل ما من شأنه أن يخص الاعتقاد الصحيح، والمعاملات الأمثل والتشريعات الأفضل، كما يقتضي الاصطفاء في اختيار مجمل القيم التي تحقق العدل والمساواة، وتكفل الحياة الكريمة في الدنيا والفوز في الآخرة، كما يقتضي الكمال والتمام في كل شيء تضمنه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣، قيل ـ وهو قول حق ـ إنها آخر آية نزلت في القرآن، لتصبح آخر آية في رسالات الله الأعلى إلى الخلق جميعاً، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اقتضت حكمة الخالق عزَّ وجلَّ أن تتجلى في خاتم الأنبياء والرسل صفات الكمال المتكامل «فقد كان خلقه القرآن»، وقد أثبتت دراسة ـ عالمية ـ أجريت منذ سنوات، شارك فيها فلاسفة ومفكرون وسياسيون أن أعظم شخصية ظهرت عبر التاريخ البشري هي شخصية «محمد بن عبدالله» صلى الله عليه وسلم ■

•• الهوامش ••

١ ـ رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العام ص ٢٤٨، ط الثانية ٢٠٠١م، مكتبة الشروق ـ القاهرة.
٢ ـ المرجع السابق «الموضع السابق»، الذي نادى بهذه الفكرة المستشرق اليهودي «برنارد لويس».
٣ ـ محمود حمدي زقزوق، الإسلام في ظل العولمة ص٤٥ ـ ٤٦، ط الأولى ٢٠٠١م، مكتبة الشروق ـ القاهرة.
٤ ـ أحمد بن حمد اليحيى، هجمة الثلاثاء والخليج ص ١٣، ط الأولى ٢٠٠٢م، مطابع دار عرب ـ الكويت.
٥ ـ بعض الدراسات الحديثة تعزو نشأة بذور العلمانية إلى الشعب اليهودي عندما فصل المقدس عن الدنيا، ويرى أحد الباحثين: «في تقاليد الكتاب المقدس ذاتها جذور هذه العملية، خاصة في المنابع المبكرة لدين بني إسرائيل»، انظر: عبدالهادي عبدالرحمن، اختلاق الإله اليهودي ص٤٢، مجلة: العصور الجديدة، ديسمبر ١٩٩٩م ـ القاهرة.
٦ ـ هذا ما نادى به بابا الفاتيكان أكثر من مرة، غير أن نداءه لم يجد آذاناً صاغية، فقد أقر الدستور الأوروبي الجديد بعيداً عن الديانة المسيحية وتعاليمها، حفاظاً على علمانية أوروبا.
٧ ـ عبدالله نجيب سالم، نحو كلمة سواء وحوار كريم ص ٧٨ ـ ٧٩، ط الأولى ١٩٨٥م، وزارة الأوقاف ـ الكويت.
٨ ـ عبدالهادي عبدالرحمن، اختلاق الإله اليهودي ص٣٧، مجلة العصور الجديدة، ديسمبر ١٩٩٩م، القاهرة.
٩ ـ جريدة القبس (الكويتية) ٢٠٠٤/٩/١٠م، عدد ١١٢٢٧، مقال عن الصابئة.
١٠ ـ اختلاق الإله اليهودي، ص ٣٧ ـ ٣٨.

التعاون بين الإسلام والغرب...
تحديات الواقع وطموحات المستقبل

يمكن الجزم بأنه ما من أمة إلا وهي موجودة في العالم، وما من أمة إلا ومصيرها يتحدد في العالم... هذه الحقيقة التي تبدو مؤكدة اليوم، لم تكن بدهية إلى هذا الحد في القرون الماضية، إذ كان في مستطاع الأمم أن تعيش كما لو كانت في جزيرة، وكثيراً ما كانت حدود «العالم» تتطابق مع حدودها أو في أحسن الأحوال مع حدود وعيها.

"فكرة الوحدة في إطار التصور الإسلامي المعاصر ليست مجرد حنين إلى الماضي بل ضرورة لا غنى عنها"

بقلم:
د.منير محمد سالم

بواكير العلاقة بين الغرب والإسلام

بدأت علاقة الإسلام بالعالم أو بالغرب في العصر الحديث عندما بدأ يفيق المسلمون من ثباتهم على وقع صخب الحملة الفرنسية وما تلتها من حملات صليبية، لتفتح عيونهم على مفاهيم جديدة على أرض الواقع تتناقض مع قناعاتهم الفكرية بأنهم مازالوا في الصدارة وفي مقدم الأمم... وقد كان هذا الاكتشاف بمثابة صدمة حضارية جارحة للذات الإسلامية، ولصورتها عن ماضيها وهويتها، ما جعل الرؤية الإسلامية للذات الغربية ترتبط منذ البداية بعلاقة متوترة مع الذات ومع الآخر، ومع العالم، وبمفارقة بين الواقع العيني وصورة الذات في الوعي.

ونظراً لأن الغرب تقدم ليقتحم على المسلمين عزلتهم وليفرض نفسه عليهم، بدلاً من أن يكون المسلمون هم أصحاب المبادرة في الخروج للغرب وإلى فرض أنفسهم عليه، صنيع تجليتهم الكبرى في عصور الريادة الإسلامية، فقد مالت علاقة المسلمين بالغرب إلى أن تكون منذ البداية علاقة شقية

وسالبة، ومما عزز من الطابع السلبي لتلك العلاقة هو التباسها بلباس الاستعمار الذي أخرجهم عن مدارهم الذاتي وحوَّلهم إلى هامش وطرف بعد أن كانوا أمة مركزية على مدى التاريخ وعرض الجغرافيا، فضلاً عن ذلك فقد ابتليت الأمة بما لم يبتل به سواها من أمم الأرض عندما اختار الاستعمار نقطة القلب من جسدهم ليبيحها وطناً قومياً لشتات اليهود وليضعهم على هذا النحو، ورغماً عنهم، في حال صدام مستمر ومواجهة دائمة.(١)

واليوم وبعد التحولات الكبيرة في النظام العالمي أثبت الواقع أن المسلمين لا يستطيعون أن يعيشوا في عزلة جزرية، وليس أمامهم من خيار آخر غير أن يدخلوا مع سائر شعوب الأرض في حلبة الصراع العالمي بإيجابياته(٢). ولكن على حين أن أكثر شعوب الأرض تدخل إلى حلبة النظام العالمي مرفوعة الرأس، فإن المسلمين يدخلون إليها مكسوري الظهر، وجراحهم نازفة، وكرامتهم في مشرق الوطن كما في مغربه لا تزال مهدرة... ولكن على الرغم من هذا وذاك، فإن المسلمين لا يملكون خياراً آخر غير أن يعيشوا في «العالم» أياً ما كانت طبيعة النظام الدولي المتحكم بمقدراته، ومهما بدت الآفاق مسدودة، والرؤية مظلمة، فإن المسلمين يجب أن يوجدوا، وأن يحتلوا موقعهم في التاريخ، وأن يمثلوا في هذا العالم وفي هذا النظام قوة فاعلة، بل مركزية. ولكن هذا لن يتسنى لهم أبداً ما لم يملكوا القوة التي ترفعهم إلى مستوى الفعل - لا الانفعال فقط - التاريخي، وما لم يملكوا مع القوة اللغة التي يمكنهم بوساطتها فهم العالم والتحدث بمنطق العصر ومفاهيمه لا بمنطق التاريخ الغابر.

والقوة التي نتحدث عنها هي قوة الوحدة والتكامل بين بلدان العالم الإسلامي، ليدخلوا إلى حلبة الصراع الدولي القائم على المصالح والمنافع الاقتصادية ككتلة واحدة متماسكة يواجهون بها الغرب بآلياته وفاعلياته. فالمسلمون بغير وحدتهم كَمٌّ مهمل ليس لهم وزن، بل إن عجزهم عن الوحدة هو ما سيبقيهم الطرف الأضعف في المعادلة الحضارية، ولن يكون أمامهم سوى الولوج في النفق المظلم بين جوانحهم مظاهر الاستلاب الحضاري والانسحاق في الغرب.

العمل الاقتصادي من أهم المجالات التي يمكن من خلالها توحيد العمل الإسلامي المعاصر

ضرورة التعاون والتكامل الاقتصادي

لم تعد فكرة الوحدة في إطار التصور الإسلامي المعاصر، مجرد حنين إلى الماضي أو مجرد استعادة لإطار تاريخي، بل أصبحت ضرورة يفرضها منطق العالم المعاصر القائم على التنافس القاتل بين مجموعات اقتصادية كبرى، وعلى الضغط السياسي الذي يفرضه وجود التكتلات الكبرى، لقد أصبحت الوحدة هي الآلية الاقتصادية والسياسية التي تفرض نفسها على الأقطار الإسلامية إذا هي أرادت أن تستجيب استجابة موفقة وإيجابية لمتطلبات العالم المعاصر.(٣)

ويعتبر العمل الاقتصادي من أهم المجالات التي يمكن من خلالها توحيد العمل الإسلامي، والانتقال به من مجرد التعاون والتنسيق إلى مراحل متقدمة من التكامل والوحدة الاقتصادية، التي أضحت ضرورة حتى يستطيع المسلمون إيجاد موطئ قدم لأنفسهم في هذا العالم، فالدول الصناعية والنامية تنتظم في تكتلات إقليمية، وتنظيمات تجارية جماعية، بغرض توافر بيئة أكثر ملاءمة لنموها الاقتصادي، والتكيف مع التغيرات العالمية التي تتجه نحو المزيد من التحرر الاقتصادي والعولمة وترابط المصالح بين الدول.(٤)

ومن شأن هذه التغيرات العالمية التي تتجه نحو المزيد من التحرر الاقتصادي والعولمة وترابط المصالح بين الدول، أن تفضي إلى زيادة حدة المنافسة في الأسواق الدولية، الأمر الذي يفرض على البلدان الإسلامية العمل بجدية لتوسيع وتطوير أسواقها وزيادة قدرتها التنافسية، والعمل على إقامة تكتل اقتصادي وترتيبات تجارية مشتركة، كذلك الاندماج في الأسواق العالمية وطرح رؤى التعاون الاقتصادي مع الغرب بآليات تكاملية ومتفاعلة، حيث بات من المؤكد أن الدول التي لا تستطيع الدخول في تجمعات اقتصادية أو أي ترتيبات تجارية إقليمية وعالمية ستتحول إلى سوق هامشية، وتصبح فريسة يسهل اقتناصها من جانب دول التكتلات الكبيرة.(٥)

الصراع الحضاري وقضايا التعاون الدولي

في بيئة مشحونة بالأفكار والمعلومات وتحولات تفوق عامل الزمن على عامل المكان وتقدم العلم على الجغرافيا، يتأكد الحديث عن العلاقات المفترضة بين الحضارات في هذا العالم، التي مازالت تحتفظ لنفسها بمقومات البقاء والاستعداد للنمو والنهوض، وتبدو وجاهة مثل هذا الحديث بعدما دأب مفكرو الغرب على استعادة طرح سؤال كبير مركب من أسئلة تفصيلية عقب كل تحول استراتيجي يبدو فيه العالم متجهاً نحو مرحلة جديدة عن طبيعة الصراع بين الأمم والشعوب؟.

في هذا المناخ القلق ولشدة الغموض المحيط باحتمالات تطور العلاقات الدولية المقبلة، وبالتالي بصيرورة العالم المضطرب، خرج الإسلام من القمقم شاهراً مشروعه الحضاري في كل اتجاه وبلغات ممانعة متعددة، واستفاقت قوميات جريحة فبدت

وكأنها تنطلق بخطاب خُيِّل إلى العالم أنه قد دفن تحت ركام الخصوصيات والفوارق التي اجتاحتها حمى الدعوات الكوكبية والعولمية... في هذا المناخ يسترجع ذلك السؤال الكبير بتداعياته المعقدة.

ومعروف أن هناك مقولتين(٦) شكلتا العصب الأساس في مكونات الظاهرة الغربية، التي شكلت أحدث تطوير لمفاهيم التطور التاريخي والفكر السياسي وفلسفة التاريخ في الغرب بشتى تداعياتها، ومن ثمَّ أريد لهاتين المقولتين أن تكونا جواباً على السؤال أعلاه، وباعتقادي أن كل الإجابات التي قدمها العقل الغربي على السؤال حتى الآن لمَّا يؤد إلى فهم مقنع بحقيقة الصراع بين الأمم والشعوب، هل هو ديني أم إثني أم اقتصادي أم سياسي أم خليط مركب من هذا وذاك. الأمر الذي يدع مجالاً عريضاً للشك في قدرة العقل الغربي على تقديم فهم حقيقي لحاضر العالم وعلى استشراف مستقبله، وبالتالي ثبوت عجزه عن فهم الإنسان والتاريخ والتطور التاريخي وشروط قيام عالم متوازن ومتكامل وآمن، ولعل القراءة المتأنية لمقولتي «فوكوياما» و«هنتنغتون»(٧) تؤيد الطرح القائل: إنهما لم يفلحا في إنتاج نظرية متماسكة ومقنعة تميط العجب عن تلك الحقيقة الإشكالية، المتمثلة في السؤال المنهجي الشمولي المتعلق بحقيقة الصراع بين الدول والجماعات الإنسانية. كذلك من الملاحظات المهمة التي وجهت لنظرية «صدام الحضارات» خاصة، هو تجاهلها دور الدول في تحقيق مصالحها القومية، مع أن «الدولة» لا تزال أقوى العوامل على مسرح القضايا العالمية، فهو ينظر أولاً لسيطرة الدول على الحضارات، وثانياً لضعف العامل الحضاري.

رؤية إسلامية لقضايا الصراع والتعاون الدولي

إن من أهم المميزات وأبرز المواصفات التي يتسم بها المشروع الحضاري الإسلامي، الإيمان بأزلية الصراع وفق القراءة التي ترى في الصراع الحضاري سنة من سنن الكون الاجتماعية التي لا تستطيع صيغ الحياة الخروج على حتميتها أو ديمومتها، وإن صراع الإسلام «حضارة الحق» ضد النزوع الحضاري المادي، هو صراع أزلي مستمر منذ

فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي في أحد المؤتمرات الحوارية

الغرب تقدم ليقحتم على المسلمين عزلتهم وليفرض نفسه عليهم

بدء الخليقة إلى نهاية الحياة. غير أن الهدف الأعلى للأمة الإسلامية هو السمو بمقدراتها وتعزيز وجودها على الساحة الحضارية، وسعياً نحو تحقيق الخيرية التي افترضها الله عز وجل، أصبح من العقلانية المستنيرة عدم الدخول في صراع مع القوى الدولية المهيمنة، وتعزيز الدعوة إلى حوار متكافئ ومتوازن ومسؤول، وتجاوز «السلوك الدفاعي» الذي يتعامل به كثير من المسلمين مع الإسلام، والتعامل بثقة واعتزاز لأن المسلمين لديهم الكثير مما يمكن أن يقدموه إلى العالم، وأضحى من اللازم ضرورة توطيد التعاون والتخفيف من حدة حوافز الاختلاف، وتذليل عقبات التفاهم إلى الحد الأقصى الممكن، وذلك عبر المشروع الذي ارتسم تحت عنوان: «الحوار بين الحضارات» الذي نبصره باعتباره القطب الأول في ثنائية جدلية يشكل مشروع الهوية الكونية الواحدة الرامية إلى وأد الهويات المحلية الموقعية أو ما عُرف بالعولمة، القطب الآخر لها.

وفي طريق إرساء دعائم القطب الأول، نرى شرطية إحداث تحول مبدئي في العلاقات الدولية بنسقها التدميري الرائج والقائم على ما يسمى «لعبة المصالح»، أو إدارة الأزمة في كوكب الفقراء - حسب أحد المفكرين الإسلاميين - والبراغماتية المادية العمياء، وذلك باتجاه بناء علاقات راسخة بين الدول بوجهة جديدة ومضمون جديد، يقومان على المساواة بين الدول في الحق والسيادة، وفي الواجبات، بما يضمن الأمن والسلم الدوليين، وعلى أساس الاحترام المتبادل واللجوء إلى الطرق السلمية لفض النزاعات، وفي تنمية علاقات الصداقة والتعاون، وضمان الحق بالتنافس البنَّاء والتمايز النقدي الحر ■

•• الهوامش ••

١ - د.سمير سليمان: الصراع الحضاري والعلاقات الدولية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٧.

٢ - تأتي العولمة في مقدم التحديات التي تواجه الواقع الإسلامي باتجاهاتها المختلفة وأطرها المعتمدة، راجع: إكرام عبدالرحيم، التحديات المستقبلية للتكتل الاقتصادي العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٣ - د.محمد عبدالهادي: الوحدة الاقتصادية بين أقطار العالم الإسلامي، دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٣٢.

٤ - المصدر السابق، ص٧٤.

٥ - المصدر السابق، ص٧٦.

٦ - تعد مقولة نهاية التاريخ لـ«فوكوياما» ونظرية «صدام الحضارات» لـ«صموئيل هنتنغتون»، من أبرز إفرازات الفكر الغربي المعاصر لاستشراف جدلية العلاقات بين المجتمعات البشرية. راجع: «صموئيل هنتنغتون»: «صدام الحضارات»، إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة: طلعت الشايب، كتاب سطور، القاهرة، ١٩٩٩م، وكذلك: «فرانسيس فوكوياما»: «نهاية التاريخ»، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢م.

٧ - د.زكي الميلاد: تعارف الحضارات، مجلة رسالة التقريب، العدد ٢٤، ص٨١.

في حوار موضوعي مع المستشرق الصيني لـ «الوعي الإسلامي»:

البروفيسور «لي. سونج كيانج»: العولمة «طريق خادع لتذويب خصوصية الشعوب

الأخوة الإنسانية روح تنساب في كل ما يتصل بذاتنا فكرياً أو على شكل عادات أو تقاليد

حوار أجراه: محمد عبدالشافي القوصي

يعد المستعرب الصيني د.«سونج كيانج». مؤسس معهد الحضارة العربية في «شنغهاي». واحداً من أكبر المفكرين الموسوعيين في الوقت الحالي، فرغم تخصصه في دراسة اللغات والآداب الشرقية بعامة، والعربية منها بخاصة، إلا أن أغلب مؤلفاته تدور حول قضايا الفلسفة وإشكاليات التعددية والحوار مع الآخر، ومن أهم مؤلفاته: «سرقة العقول»، «المسرح المراوغ»، «التعايش بين الأضداد»، «من نحن ومن هم»؟، «فجر اللغة العربية»، «الأدباء المنسيون»، «امنعوا هؤلاء من دخول العالم»، وغيرها من المؤلفات المتميزة، سواء المترجمة إلى العربية أو غيرها من اللغات العالمية الأخرى.

ولعل هجراته المتواصلة، ورحلاته المستمرة، وأسفاره التي لا تنتهي، من دولة إلى أخرى، ومن قارة إلى قارة، أكسبته مزيداً من المعارف والثقافات التي لم تتح لكثير من المستشرقين والمفكرين والأدباء الشرقيين والغربيين المعاصرين... فعندما يتحدث أو يكتب عن المغرب العربي يخيل إليك وكأنه من سكان المغرب الأصليين، وعندما يكتب عن الرأسمالية تشعر وكأنه أحد علماء الاقتصاد الغربيين، وعندما يكتب عن الأنهار والبحار والثروات المعدنية فكأنه أحد علماء الجيولوجيا !!.

ومع كل هذه الإنجازات العلمية والفكرية المتنوعة، فإنه يرفض أي تكريم أو احتفاء بما يقدمه للبشرية، معللاً ذلك بأنه لم يفعل هذا كله الذي عرّض نفسه فيه للمخاطر والمهالك رغبة في جائزة أو نيشان أو شهادة أو ترقية، فاعتذر عن تكريمه في بلده الصين، ورفض أن يتقلد نيشان «غاندي» في الهند، كما رفض منحه الدكتوراه الفخرية في جامعة برلين في ألمانيا !!.

ترى... ما الأفكار التي يحملها أو يبشر بها هذا المستعرب الصيني الكبير، وما وجهة نظره في القضايا الفكرية والسياسية الراهنة التي تطفو على الساحة؟! هذا ما سنتعرف إليه في السطور التالية:

• بدءاً قلت له : بما أن «الصين» هي أكبر قوة عالمية بازغة، وبالتالي سيتحول معها الميزان الكوكبي للثروة والقوة خلال السنوات المقبلة... فهل ستتجه إلى الرأسمالية أم إلى الديموقراطية؟!

ـ فقال: لا إلى هذه، ولا إلى تلك، لأن هذا هو حلم الولايات المتحدة الأميركية الذي ستخيبه الأيام الحبلى اللاحقة، ولن تكون الصين اشتراكية بالمعنى التقليدي.

وإننا ـ كصينيين ـ ليس لدينا فلسفة قومية تجاه الإنسانية، ولا حتى فلسفة طبقية ـ بالمعنى الطبقي الجدلي ـ ولسنا نملك قيما تعطينا «استعلاء عنصريا»... ومن الغباء أن يحاول بعضهم دعوتنا إلى (الانفتاح) و(العولمة)، إنه طريق خادع لقتل ذاتنا والذوبان في الآخر.. كلا.. فنحن أمة متميزة، ولنا ذاتنا التي نؤصلها، ونوجهها لخدمة الإنسان ودعوته إلى الخير والصواب..

إن الأخوة الإنسانية روح تنساب في كل ما يتصل بذاتنا فكراً أو عادات أو تقاليد... فلسفة أو اجتماعاً أو اقتصاداً.

ولعل الوسطية والتكاملية بين العناصر يمثلان عنصراً ـ أيضاً ـ من عناصر ذاتنا، فنحن أمة لا تحب الطغيان يوماً، لا بين المادة والروح، ولا بين المرأة والرجل، ولا بين الفرد والمجتمع. بل من أخص خصائصنا ـ الذاتية ـ الرغبة في تجنب الإفراط والتفريط، ومحاولة التوفيق بين العناصر.. ولعلنا الأمة الوحيدة التي حافظت على وفاق عجيب في منظومتها البشرية والأخلاقية في تاريخها، حتى مع تطور العلوم تطورا مذهلا فإنها لم تغرق في طوفان الفلسفات المتعددة التي تتناقض وتتعارض فيما بينها أكثر ما تتلاقى، بل رأت في الإيمان بالتعايش الإنساني أفضل وسيلة للمعاصرة والتحديث وضبط الوسطية، ولبقاء التكنولوجيا تحت الهيمنة الإنسانية.

وذاتنا.. ذات منفتحة، ونحن في هذا العالم مثل كل الناس.. لسنا شعباً مختاراً إلا في حدود قيامنا بواجبنا تجاه أنفسنا وتجاه الآخرين.. وهكذا فنحن «ذات» بلا عقد، وليست لنا قضايا حقد مع العالم، بل من طبيعتنا التسامح، وندين العنصرية بكل معانيها الإنسانية والقانونية..

• وماذا عن أهمية الحوار بين الحضارات والأمم والشعوب وموقف الصين من قضية الحوار، بعامة؟!

ـ نعم.. الحوار أصبح ضرورة من ضرورات العصر للتغلب على المشكلات الواقعية في عالمنا. ونحن نرفض دعوى الصدام بين الحضارات، وندعو إلى الحوار بينها، ففي الحوار تستطيع الشعوب أن يتعرف كل منها على الآخر، وأن يثري بعضها بعضا عن طريق التبادل الحضاري والثقافي.

ونحن نعتقد أن الاختلافات بين الحضارات والثقافات والأديان لا يجوز بأي حال أن تقود إلى أي حرب من أجل السلطة وهيمنة القوة، وبدلاً من ذلك فيجب الدعوة إلى تنافس سلمي في التقدم والرقي وإلى تفاعل مثمر بين سكان القارات.

• إذن.. لماذا التضييق على الأقلية المسلمة في الصين، وحرمانها في كثير من الأحيان من ممارسة طقوسها وشعائرها الدينية؟!

ـ هذه الصورة التي تحكي عنها كانت في الماضي، أما الآن فالأقليات أو الجاليات سواء كانت إسلامية أو مسيحية أو غير ذلك في الصين فهي في ازدياد مطرد، وتتمتع بالقدر نفسه من الحرية التي تتمتع بها الأغلبية..

ومن باب الإنصاف لابد أن نؤكد أن حقل الدعوة الإسلامية في الصين بالذات خصب للغاية، ومجال رحب لنشر رسالة الإسلام، وأن مساحة الحرية هناك كبيرة وفي صالح الدعوة، فليست الصورة ـ كما يصورها بعضهم ـ عداء شيوعيا دفينا للإسلام، هذا الأمر لا يمكن قبوله على الإطلاق، ثم إن المضي في قبوله يحمل في جوانبه من السلبيات ما ينعكس علينا وعليكم معاً، وهذا ما نرفضه جميعاً، وأؤكد لك وللآخرين أن الإسلام مفهوم للجميع ومعروف للصينيين وهناك أصوات عاقلة على أعلى المستويات... لذلك فعليكم استثمار هذه الفرص أو هذه الجوانب الإيجابية قدر المستطاع.

• ما تفسيرك للحملات العسكرية التي تقودها أميركا في كثير من بقاع العالم؟!

ـ أميركا أمة ممزقة نفسياً وروحياً، انظر إلى ما فعلته في فيتنام، وقبل ذلك ما فعلته في اليابان، فما تفعله الآن حلقة من حلقات الجنون الذي أصابها. إنها أمة بلا شك لديها عداء ديني مع الآخرين، وقد كان من الممكن أن يعلن الأميركيون ذلك لولا أنهم خشوا أن تحس الدول الإسلامية بالخطر يتهددها جميعاً فتتحد وتتعاون لمقابلة هذا العدوان، وأميركا حريصة على أن تثير الخلاف بين هذه الدول وأن تبذر بينها بذور الشقاق بإيهامها أن هذا العداء لا صلة له بالناحية الدينية، وبذلك تتخطفها وتستذلها واحدة بعد واحدة، على أن كثيرين من الأميركيين لم يستطيعوا إخفاء السبب الرئيس، فراحوا يعلنونه ويجهرون به، كما سجلوا ذلك في مذكراتهم، والدليل على أن العداء الأميركي كان هدفاً دينياً في المقام الأول، هو ما عرف من روح القسوة والتشفي التي كانت واضحة في انتصارات الأميركيين،

الحوار بين الحضارات أصبح ضرورة ماسة من ضرورات العصر

فقد كانت انتصاراتهم المزعومة في العراق بدءاً لمجازر شنيعة، وإزهاق الأرواح، وطالما شملت القسوة الأطفال والنساء والعجائز، فلم تكن المسألة مجرد قتل وإنما كان يصحب ذلك تعذيب وتنكيل!

وقد كتب المحللون والإعلاميون الأميركيون أنفسهم هذا الواقع المرير، وانتقدوا الأعمال البربرية التي قام بها العسكريون ضد العراقيين في السجون وخارجها انتقاداً قاسياً، فهل بعد هذا هناك شيء يقال!!

كما أنه ليس من محض المصادفة أن جميع الدول العربية من دون استثناء تقريباً تصب عليها أميركا جام غضبها.

• دعنا ننتقل إلى الحديث عن الأدب، بصفتك متخصص في هذا المجال بالذات.. هل أنت مع ترجمة الإبداع من لغة إلى أخرى، وخصوصاً إذا علمنا أن الترجمة تفقد روح النص الأصلي؟!

- لولا الترجمة لما عرفتم أنتم العرب «إلياذة هوميروس»، ولا «رباعيات الخيام»، ولا «مسرحيات شكسبير»، وغيرها من روائع الأدب الإنساني!!..

وفي رأيي، أنه ينبغي ترجمة الشعر الأجنبي بروائعه إلى العربية شعراً، طالما أن المترجم قدير ومتمكن من اللغتين، وواسع الإطلاع، ولديه قدرة عجيبة على النظم الفني أيضاً. مع إمكانات تغييره وتدخله في السياق والمضمون؛ لأنه لما كانت أمانة النقل ومضاهاة أسلوب الترجمة بأسلوب الأصل أمراً عسيراً، فقديما قيل: «كل ترجمة خيانة»، وذلك على الأقل، لأن التعبير بلغة ما يختلف عن التعبير بلغة أخرى، ولست أرى في هذا العمل خيانة؛ إنما هو ضرورة لا مفر منها. وإذا نحن لم نسلم بهذه الحقائق، فكأننا بمثابة من يقول لمن ينشر الثقافة العالمية «تعلم جميع لغات العالم - قديمها وحديثها، لكي تستطيع أن تقرأ كل ما يهمك مما كتب بها»، ولا جدال في أن هذا تكليف بما ليس في المستطاع!!. أما في بقية العلوم والمعارف - فلابد من تنشيط حركة الترجمة من وإلى العربية؛ لأنه لا خوف على الهوية الثقافية من تواصل الثقافة، ولا خوف عليها من الترجمة؛ لأننا حتى في أثناء الترجمة نكتشف سماتنا الخاصة. وقد تبين أن هناك في اللغة كلمات وتراكيب عالمية تتفق الإنسانية على مضمونها على شكلها الصوتي. وهذه العالميات لا تلغى الخصوصيات!!.

• من وجهة نظرك.. ما السبب الرئيس وراء تخلف المسرح الشرقي بعامة وأزماته المتواصلة مقارنة بنظيره الغربي الذي حقق نجاحات ملموسة؟!

- المسرح يعاني أوجاعا وليس أزمات، وليس من بينها أزمة نص لأن المسرح الشرقي بعامة والعربي بخاصة غني بالنصوص.. ولكن المسارح ليست معتادة على تقديم تراثها، فأنت حين تذهب إلى أي عاصمة أوروبية تجد مسرحيات «شكسبير وآرثر ميللر وإبسن وموليير وتشيكوف»... وكل هذه المسرحيات ملك للمسارح، ولكن المسارح عندنا لا تعي أنها تجلس على كنز، والشكوى من قلة النصوص شكوى مضحكة وهزلة.. هناك أزمة فنان لا يثق في نفسه أو في جمهوره ، ويجب أن يعرف أن المسرح الرفيع هو مطلب الجمهور وليس المسرح الهابط ، ويجب أن يقدم له أفضل ما عنده.. فأنت تقدم لضيفك أجمل وردة في بستانك ولا تقدم له بعض الحشائش.. وأنا أدعو الفنانين الشرقيين إلى اكتشاف أنفسهم من جديد.. أقول لهم اكتشفوا أنفسكم، وأقول لهم يجدر بنا أن نقدم للجمهور أفضل ما عندنا.. وقد كتبت هذا الكلام في كتاب ضخم عنوانه «المسرح المراوغ».

• ترى... لماذا يهرب الشرقيون من أوطانهم إلى الغرب؟ وما تأثير هجرة هذه العقول والكفاءات على البلاد الطاردة؟؟!

- موضوع هجرة العلماء والنوابغ يطول فيه الحديث، لكثرة ما كتب عنه، وأنا كنت واحداً ممن أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع. فموضوع الهجرة والعمل في بلاد العالم الغربي (أوروبا وأميركا) موضوع خطير قد لا يتصوره الكثيرون منا، وحتى نضعه في إطاره الصحيح نقول: إنه ليس هو المرض الذي يجب أن يعالج، إنه عرض المرض وليس المرض ذاته. إن لكل مرض أسباباً أو مسببات، وهذه المسببات تتعدد وتتنوع حسب نوع المرض ذاته، والطبيب الناجح والماهر هو الذي يعرف كيف يشخص المرض في المرحلة المناسبة قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء. والأمانة مطلوبة من الطبيب عند التشخيص بحيث لا يخفى الحقائق عن مريضه، حتى وإن كانت مرة وخطيرة، لأن المكاشفة والمصارحة الأمينة مطلوبة إذا أردنا إيقاف المرض. وأسباب هذا المرض تتنوع وتتعدد من سياسية إلى اقتصادية إلى اجتماعية إلى أكاديمية وتعليمية وغيرها.

ونتيجة لهذا التنوع في الأسباب فإنه يمكننا القول: إن العلاج لن يكون سهلاً، وبخاصة نحن نتحدث على امتداد رقعة دول العالم الثالث والشرق الأوسط والشرق الأقصى معاً، والنصيحة لابد أن توجه إلى من بأيديهم الأمور من حكام ومخططي سياسة ومديري جامعات ومؤسسات ورؤساء مراكز بحوث وشركات.. في هذه الشعوب المغلوبة على أمرها. إن هؤلاء جميعاً مسؤولون عن تفهم أسباب هجرة العلماء والنوابغ من أوطانهم، وبالتالي مسؤولون عن محاولة النظر في حلول للمشكلة أو إيجاد علاج لها.. إن أعداداً كبيرة من العلماء والنوابغ الذين هجروا أوطانهم واستقروا بالخارج عملاً ومعيشة، لم يفعلوا ذلك كراهية لمجتمعاتهم، وإنما هم فعلوه يأساً من الإصلاح، إن كثيرين منهم على استعداد للعودة لتلك الأوطان عند أول بادرة جادة للإصلاح.. إنه مهما تكن درجات الإغراء التي تجذبهم للخارج إلا أن الخيط الروحي المتين الذي يربطهم بأوطانهم لا يزال هناك لم ينقطع، وكثيرون منهم تهفو قلوبهم إلى العودة لأوطانهم لولا أن ما يحبسهم هناك هو أشد منهم... وهو ما أحسبه أنه لا يغيب على عاقل أبداً!! ■

معالم في سبيل معالجة سلبيات التعددية الدعوية

التعددية الدعوية في ظل الدولة الإسلامية الراشدة

من أهم وظائف الدولة المسلمة سياسة الدنيا والدين والقيام بمصالح العباد

بقلم: معاذ بن محمد أبوالفتح البيانوني

لقد وجدنا أن التعددية هي سنَّة الكون في جميع الأشياء والمخلوقات، كما أنها سنة الله تعالى في الدعوة إلى دينه، فالتعدد في العمل الإسلامي، والدعوة إلى الله تعالى، أمر منسجم مع فطرة الله في خلقه، وسننه في كونه

وعلى الرغم من أن التعددية الدعوية بدت كظاهرة بارزة في الساحة الدعوية بعد سقوط خلافة المسلمين، إلا أنها تبقى سنة من سنن الله تعالى التي تعتريها المؤثرات والأحوال، فتارة تبرز وتارة تكاد تختفي، إلا أن اتساع النشاطات الدعوية في عصرنا الحاضر ودقة مجالات هذه الاتجاهات جعلا من غير الممكن التخلي عن التعدد والتخصص الدعوي بضوابطه التي أشرت إليها، سواء كان ذلك في حال غياب الدولة الإسلامية الراشدة، أو في حال وجودها.

ولتوضيح ذلك أطرح هذين التساؤلين:

أ - هل تتعارض وظيفة ومهام الدولة الإسلامية الراشدة مع التعددية الدعوية؟

ب - هل تتعارض وحدة الدولة أو الخلافة مع التعددية الدعوية؟

أ - هل تتعارض وظيفة ومهام الدولة الراشدة مع التعددية الدعوية؟

إن من أهم وظائف الدولة أو الخلافة الإسلامية الراشدة سياسة الدنيا والدين، والقيام بمصالح العباد والبلاد، وتحقيق العبودية لله تعالى، وتحكيم شرعه القويم، قال تعالى: (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج:٤١.

وهذا غير متعارض مع التعددية الدعوية إذا انضبطت في سلك هذه الدولة الإسلامية الراشدة، إذ تقوم هذه النشاطات الدعوية بالعمل لإقامة شرع الله تعالى، وتحقيقه في البلاد، فالهدف مشترك بينها، يقول الدكتور «صلاح الصاوي»، تعليقاً على قول بعض المانعين من قيام التجمعات في ظل الدولة الإسلامية: «ولكن المنازعة تنشأ في تعاقد فريق من المسلمين على عمل من أعمال الخير لم يخرجوا فيه عن أصول أهل السنة والجماعة من ناحية، ولم ينازعوا به السلطان الشرعي القائم من ناحية أخرى،

ولم يعقدوا الولاء والبراء على أساسه من ناحية ثالثة، فهل يتوجه القول بالمنع من هذا التعاقد، أو هذه الجماعة في هذا الإطار، بحجة التفريق بين المسلمين والتميز بينهم باسم أو رسم... أرأيت لو أن جماعة من المسلمين رأوا إماتة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلد من البلاد، فتعاقدوا فيما بينهم على إحياء هذه الفريضة، وإشاعة العلم بها والدعوة إليها، فهل عليهم من حرج في ذلك إذا لم يقم بها الإمام، أو قام ولم تحصل بقيامه الكفاية؟»(٢).

إلا أن من الواجب في حال وجود دولة أو خلافة إسلامية راشدة، أن تنسجم هذه النشاطات الدعوية مع الدولة المسلمة الراشدة، فهي الأم الجامعة لكل الاتجاهات، وهي المنسق الإداري بينها، فمن حقها التوجيه والتسديد، والسماح أو المنع، وتوزيع المهام، وتحديد الصلاحيات، وذلك كي تتكامل النشاطات، وتكفل سلامة سيرها، وتجعلها منسجمة مع مهمة الدولة الإسلامية الراشدة، يقول والدي الدكتور «محمد أبوالفتح» معلقاً على القول: إنه لا تعدد في الجماعات الإسلامية إذا كان المسلمون يعيشون تحت سلطان خلافة راشدة، انعقدت ببيعة شرعية: «والذي أراه في هذه النقطة: تعليق هذا الأمر على المصلحة التي يراها الإمام عندئذ، فإن رأى مصلحة في إبقائها أبقاها، وإن رأى مصلحة في إلغائها ألغاها، وإن رأى مصلحة في اعتماد شكل أو أشكال منها، فله ذلك، فهو المرجع فيه، وإن حكمه في هذا وغيره يرفع الخلاف، والله أعلم»(٢)، ويقول الدكتور «صلاح الصاوي» في أثناء رده على شبهة التميز باسم أو رسم فيمن تعاقدوا على عمل من أعمال الخير: «هذا هو الشأن في توزيع فروض الكفايات بالنسبة لمن تأهل لها من الأمة، فلا يزال المسلمون عبر التاريخ منهم المجاهدون، ومنهم المحتسبون، ومنهم المعلمون، ومنهم المحدثون، ومنهم الفقهاء، ومنهم العباد، ومنهم الساعي على الأرملة واليتيم وابن السبيل، ومنهم المقتصد... فهو إذن تعدد التنوع والتخصص والتكامل، وليس تعدد التضاد والقطيعة والتشاحن، على أنه إذا حدث تضارب أو تعارض في أداء هذه الأعمال فلولي الأمر أن يتدخل للتنسيق بينها ومنع الازدواج في أداء أعمالها...»(٢).

وليزداد الأمر وضوحاً نقارن تعدد الاتجاهات الدعوية، بتعدد المجالات العلمية في الجامعات والكليات، وتعدد المشافي الصحية والمستوصفات، وتعدد النشاطات الدنيوية من مصانع ومؤسسات، فهل في هذه «التعدديات» تعارض مع مهام الدولة أو الخلافة المسلمة الراشدة، أم هي مساعدة لها وأياد من أياديها، تعمل للوصول إلى الغاية والهدف المشترك؟ وما دور الدولة أو الخلافة نحو هذه «التعدديات» المختلفة؟

إن الواقع ليشهد بتعدد التخصصات العلمية، وبتعدد المشافي الصحية، وبتعدد المصانع والمؤسسات المادية داخل الدولة الواحدة، ومع ذلك فلا تبدو هناك مظاهر التعارض في هذا الأمر، بل إن الواقع يؤكد فاعلية مثل هذه «التعدديات»، ونجاحها في عملها وسيرها، وكبير تأثيرها الإيجابي في الدولة الواحدة، ومواكبتها للنمو والتطور.

وهذا هو شأن التعددية الدعوية مع الدولة المسلمة الراشدة، في كل الاتجاهات الموجودة، إلا أن الأمر يحتاج إلى تفصيل في المجالات الدعوية، حيث إن من النشاطات الدعوية ما لا يمكن أن يستمد شرعيته إلا من خلال دولة مسلمة راشدة أو أهل حل وعقد، كما أشرت إلى ذلك في الضوابط، كالمجالات الجهادية العامة، والمجالات السياسية، ففي هذه الأمور لا يسمح فيها بالتعددية في المواقف، وإنما يقتصر المجال على التعددية في الآراء ومناقشتها، ومن ثم توحيد الموقف فيها.

ب ـ هل تتعارض وحدة الدولة أو الخلافة مع التعددية الدعوية؟

من خلال ما سبق يتبين لنا أيضاً: أنه لا تعارض أيضاً بين وحدة الدولة أو الخلافة، وبين التعددية الدعوية، إذ التعددية الدعوية عبارة عن نشاط داخل إطار هذه الدولة، ومنسجمة مع نشاطاتها وأعمالها المنوطة بها، والدولة هي الممثل الشرعي لكل هذه الاتجاهات الدعوية، وهي الإدارة العليا لها.

ويؤكد على ذلك الدكتور «يوسف القرضاوي»، فيقول: «ومن الشبهات التي أثيرت كذلك، ما قيل من أن وجود أحزاب داخل الدولة الإسلامية يقسم ولاء الفرد بين حزبه الذي ينتمي إليه، ودولته التي بايعها على السمع والطاعة والنصرة والمعونة. هذا صحيح إذا كان الفرد يتخذ موقف المعارضة للدولة في كل شيء، والتأييد لحزبه في كل شيء، وهذا ما لا نقول به. إن ولاء المسلم إنما هو ولاء لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين، قال تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) المائدة: ٥٥ ـ ٥٦، وانتماء الفرد المسلم إلى قبيلة أو إقليم، أو جمعية أو نقابة، أو اتحاد أو حزب، لا ينافي انتماءه للدولة وولاءه لها، فإن هذه الولاءات والانتماءات كلها مشدودة إلى أصل واحد، هو الولاء لله ولرسوله وللمسلمين...»(٢).

وإن وحدة الدولة الإسلامية الراشدة لتبرز بشكل أكبر في مواقفها العامة والمهمة التي لا يسمح فيها بتعدد المواقف، بحيث تحسم الدولة الخلاف الحاصل في هذه المسائل، وتوحد موقفها على رأي واحد، وليس لأحد عندها الخروج على هذا الموقف الذي اتخذته الدولة، وإن كان الرأي فيه مخالفاً، فلابد من التنازل عنه.

ولابد أن نضيف هنا ضابطاً يضمن ائتلاف «التعدديات» مع هذه الدولة المسلمة الراشدة، ألا وهو: انضباط كل النشاطات في سلك هذه الدولة، والسير بجانبها، وعدم الخروج عن سياستها العامة، والانضباط بما سمحت به من المجالات، وعدم منازعة السلطان المسلم الذي يحكم بشرع الله، وإن اختلفت هذه النشاطات معه في وجهات النظر.

من خلال ما سبق نتوصل إلى أن التعددية الدعوية، ليست مرتبطة بقيام الدولة الإسلامية الراشدة أو غيابها، وإنما تتعلق بوجود الدواعي لقيامها، سواء كان ذلك في ظل دولة إسلامية راشدة، أو في حال غياب هذه الدولة، حيث إننا وجدنا جذوراً للتعددية الدعوية منذ كانت الدولة الإسلامية قائمة، واستمرت وتزايدت بازدياد المؤثرات الباعثة لها وكان من هذه البواعث، سقوط الخلافة الإسلامية، حتى أصبحت التعددية في عصرنا ظاهرة دعوية بارزة لا يمكن لأحد إغفالها.

ومن الواضح أن قيام التعددية الدعوية في ظل دولة إسلامية راشدة لا بد أن يكون أكثر انضباطاً، وأفضل تنسيقاً، إذ الجميع فيها يخضعون لإمام مسلم يفصل في الأمور، ويقطع دابر الخلاف ■

•• الهوامش ••

١ ـ شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية، ص١٦.
٢ ـ وحدة العمل الإسلامي، ص٣٨.
٣ ـ شرعية الانتماء إلى الأحزاب والجماعات الإسلامية، ص١٩.
٤ ـ العدد ٢٤٨، جريدة الراية، المغرب، الخميس ٨ محرم/ ١٤١٨هـ ـ ١٥/٥/١٩٩٧م، ص١٥.

منبر الوعي

صفحة تربوية دعوية تقدمها «الوعي الإسلامي» لقرائها في العالم الإسلامي وهي خطب مختارة مما توزعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت على خطباء المساجد وتتناول من خلالها مختلف القضايا التي تهم العالم الإسلامي ونظرة الإسلام إليها.

الاستقامة وآثارها

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وارتضاه لنا ديناً، سبحانه يحب من أحسن في المعاملة وعاش بين الناس سمحاً كريماً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل القرآن الكريم للناس هدى ونوراً، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمداً عبده ورسوله المرسل للعالمين نذيراً وبشيراً. اللهم صل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عملوا بما علموا وآمنوا صدقوا فهداهم الله إليه صراطاً مستقيماً فرضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) الحشر:١٨.

فيا عباد الله:

إن الله جلت قدرته وسمت حكمته رضي الإسلام ديناً لعباده، وجعل التمسك به والتحلي بآدابه من أسباب السعادة في الدنيا والكرامة في الآخرة.

قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا) المائدة:٣.

إن للإسلام مقصداً وثمرة، وثمرة الإسلام هي الاستقامة في الأقوال والأفعال التي بها صلاح الأمور وطهارة القلوب وصفاء النفوس ونقاء الصدور.

ومن حكمة الله تعالى أن جعلها آية من الفاتحة يذكّر بها المسلم كلما أدى الصلاة ينادي خالقه ورازقه بقوله سبحانه: (اهدنا الصراط المستقيم) يعني: وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته والوصول إليه.

ولقد وعد الله عباده بالهداية إلى الاستقامة متى طلبوها بصدق وإخلاص، فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال تعالى: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل...» إلى أن قال: «.. فإذا قال عبدي: (اهدنا الصراط المستقيم) قال الله تعالى: «هذا لعبدي ولعبدي ما سأل» (رواه مسلم).

وعندما سأل أحد الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلّمه كلاماً جامعاً لأمر الإسلام كافياً لبيان مقاصده التي تكفل سعادة الفرد وصلاح المجتمع، قال له: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم).

ولقد بيَّن الله تعالى فضل الاستقامة في قوله سبحانه: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزَّل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدَّعون. نزلاً من غفور رحيم) فصلت: ٣٠:٣٢.

إن قوله تعالى: (... ربنا الله) ليست كلمة تقال، بل إنها ليست مجرد عقيدة في الضمير، إنما هي منهج كامل للحياة يشمل كل نشاط فيها وكل اتجاه.

(ربنا الله) يعني: له العبادة، وإليه الاتجاه، ومنه الخشية، وعليه الاعتماد، فلا احتكام إلا إليه ولا سلطان إلا لشريعته، ولا اهتداء إلا بهداه.

(ربنا الله) ليست كلمة تلفظها الشفاه ولا عقيدة سلبية بعيدة عن واقعات الحياة.

الاستقامة على قول (ربنا الله) أمر بلا شك عسير وكبير... ومن ثم كان هذا الإنعام الكبير: صحبة الملائكة وولاءهم ومودتهم.

والذين يعنيهم الله بقوله: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) هم الصفوة المختارة من عباده الذين استقاموا على الطريق إليه بالعمل الصالح بعد الإيمان به سبحانه فكان جزاؤهم أن قيَّض لهم قرناء من الملائكة ووكلهم بهم يفيضون على قلوبهم الأمن والطمأنينة ويبشرونهم بالجنة ويتولونهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويدخلون على قلوبهم السرور بقوله: (ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون). ثم يصوِّرون لهم الجنة تصوير الصديق المحب لصديقه لما يعلم أنه يسرُّه علمه ورؤيته. (لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدَّعون) ويزيدونها لهم جمالاً وكرامة (نزلاً من غفور رحيم).

فهي من عند الله أنزلكم إياها بمغفرته

ورحـمـتـه فـأي نـعـيم بـعـد هذا النـعـيم لأهل الاستقامة الذين قالوا: (ربنا الله ثم استقاموا)؟

وروي عن عـمـر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال على المنبر حين قرأ هذه الآية: أي لم يروغوا روغان الثعالب، وإنما استقاموا على الطريق لطاعته.

وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته. وقيل: استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى ماتوا وزهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية.

عباد الله:

إن من رزقه الله الاستقامة كان موفقاً في الدنيا محبوباً من كل من له صلة به يحبه الناس ويتوددون إليه ويتفانون في خدمته ويحرصون على مصاحبته إذ هو كالريحانة يشمُّ الناس عبيرها وكالشجرة الظليلة التي يأوي الناس إليها يستمتعون بفيئها.

أما في الآخرة فإن الملائكة تتنزل عليهم عند الاحتضار قائلين لهم: لا تخافوا ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه.

عباد الله:

إن الاستقامة من أسباب إدرار الرزق ودوام النعيم وتقوية الروابط بين أبناء المجتمع، قال الله تعالى: (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) الجن:١٦، وقد كان التراب في جوف الصحراء يعيشون في شظف حتى استقاموا على الطريقة بعد أن هداهم أن للإيمان ففتحت لهم الأرض التي يغمرها الماء وتدفقت عليهم الأرزاق.

ويجب علينا أن نعلم أن الإعراض عن ذكر الله يؤدي إلى غضب الله وبالتالي إلى زوال النعمة وتحولها إلى نقمة قال جل شأنه: (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً) الجن:١٧.

ومن هنا ندرك عظم الاستقامة وخطر قدرها كما ندرك أن لها تبعات ضخمة لا ينهض بها إلا أولو العزائم القوية.

وقد قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم: (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير) هود:١١٢.

فالوصية بالاستقامة وصية جامعة لخصال الدين كلها لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة وترك المنهيات كذلك.

ولما كانت نوازع الشر تجذب الإنسان دائماً إلى أسفل فهو عاجز عن كمال الاستقامة. ومن أجل ذلك أمر الله تعالى المؤمن بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة فقال تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه...) فصلت:٦.

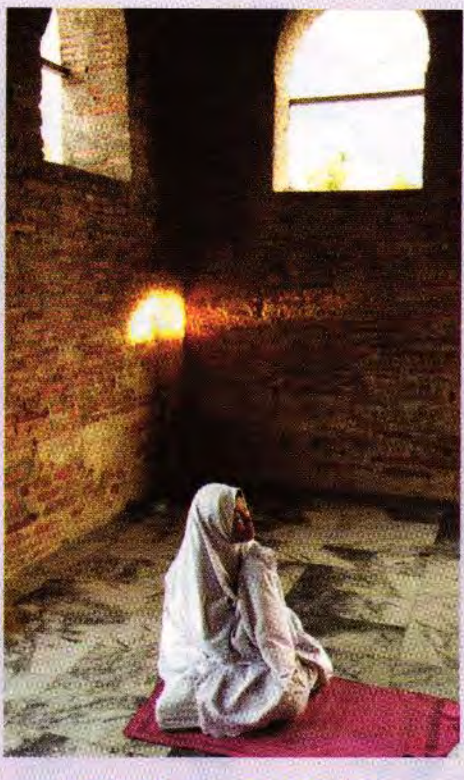

الاستقامة إدرار للرزق ودوام النعيم وتقوية للروابط بين أبناء المجتمع

عباد الله:

إن أردتم الأمن والسلامة في الدنيا والنجاة في الآخرة فلا تطلقوا ألسنتكم بالطعن في أعراض الناس أو بالوشاية والإفساد بينهم وكفوا أيديكم عن إيذاء إخوانكم ولا تمدوها بسوء إليهم ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وابتغوا عند الله الرزق فيما أحل لكم وراقبوا ربكم في جميع أعمالكم فإنه لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

فلنتعاون جميعاً على فعل الخير ودفع الشر وأن يكرِّم بعضنا بعضاً، واعلموا أن المؤمن لا يبلغ درجة الإيمان الخالص إلا إذا أحب لأخيه ما يحبه لنفسه، كما قال صلى الله عليه وسلم ولنعمل متكاتفين على إصلاح نفوسنا من كل شرٍّ وكفها عن كل ضرر.

فمن استقام وصلح في عمل الدنيا نجا من الذلة والهمِّ والكرب.

فاتقوا الله أيها المسلمون واستقيموا على طريق الله واتبعوا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى ومن رزق الاستقامة فقد رزق الخير كله، وقد اختار الله الدعاء بها ليجري على لسان المؤمن في كلِّ ركعة يصليها من ليل أو نهار حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقاً له فهو كلمة توجه إلى ربه في صلاته هتف به داعياً وتوجه ضارعاً وسأله خاشعاً: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

الخطبة الثانية

الحمد لله نستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلك سبيله إلى يوم الدين.

أما بعد:

لما تولى أبوبكر الخلافة اختار «عمر بن الخطاب» رضي الله عنهما لأمر القضاء وليفصل بين الناس في الخصومة، فمضى العام الأول لم يتقدم إليه مظلوم بشكوى ولا مهضوم بمظلمة، فذهب «عمر» إلى «أبي بكر» وقال يا أمير المؤمنين اعفني من القضاء فلا حاجة لي إلى قوم عرف كلٌّ منهم ما له من حق فطلبه، وما عليه من واجب فلم يقصِّر فيه.

فليكن لنا في سلفنا الصالح أسوة حسنة وقدوة طيبة لنعيش كراماً أعزة لا يفرق بيننا منافق ولا يطمع فينا عدو وعلينا أن نستجيب لله تعالى في ندائه لنا بقوله عز وجل: (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) الأنفال:٢٤.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، وثبِّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم يا مثبت القلوب ثبِّت قلوبنا على دينك، اللهم ردنا إلى الإسلام رداً جميلاً، وحبب إلينا الإيمان وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم ارحم شهداءنا، واجعلهم في مقام مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

اللهم احفظ هذا البلد وسائر بلاد المسلمين من شرِّ الفتن ما ظهر منها وما بطن، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ■

معركة بدر في نظر المستشرقين

> لم ينقل عن الأنصار في المدينة ولو لمرة واحدة أنهم ضجروا من استضافتهم لإخوانهم المهاجرين

بقلم:
د.فاضل محمد الكبيسي

وقعت معركة بدر في رمضان من السنة الثانية للهجرة، ودارت فيها الدائرة على معسكر المشركين، وقد فصَّل القرآن الكريم أخبارها وسماها بيوم الفرقان، هذه المعركة «الفرقان» ينظر المستشرقون إليها أنها كانت لتحصيل المغانم وسلب الممتلكات، ويقررون بناء على ذلك أن الدوافع الاقتصادية هي الحافز المحرِّك للجهاد الإسلامي بعامة ومن هؤلاء المستشرقين الأستاذ «فيليب حتي» اللبناني الأصل الذي عاش في الولايات المتحدة ودرس في جامعاتها وكان رئيساً لقسم الدراسات الشرقية في جامعة «برنستون» وتوفي هناك العام ١٩٧٨م، وله مؤلف شهير عنوانه: «تاريخ العرب»(١) في ثلاثة مجلدات ثم اختصره، ووزع من هذا المختصر «٥٠» ألف نسخةٍ في أوساط الجيش الأميركي، يقول «حتي» محللاً أسباب معركة بدر «وأول مشكلة توجب حلها - أي في المدينة - إنما كانت إطعام الفقراء من المهاجرين وإيواءهم، فراح - أي النبي صلى الله عليه وسلم - يوزعهم بين الأنصار، ولكن بعد سنتين وجدت المدينة المضيفة نفسها على حافة الانهيار، أولاً لسوء الحال الاقتصادية، وثانياً لأن موارد المدينة كانت محدودة، فكانت عيون أهل المدينة تتطلع إلى القوافل المكية الراجعة من سورية، حاملة البضائع، وفي جيوب رجالها الدنانير، كانت القوافل المكية إغراءً لم يتمكن أهل المدينة من مقاومته، وإنزال الضربة في القوافل بمثابة إنزال الضربة في شرايين مكة الحيوية، وذات يوم من أيام رمضان (في منتصف شهر آذار سنة ٦٢٤م)، وفي أثناء الشهر الحرام وقعت غزوة بدر»(٢).

وفي مكان آخر، يذكر «حتي» أن «الأنصار - وهم مسلمو المدينة - انتهزوا فرصة الأشهر الحرم، وهم بحاجة إلى أن يعيلوا المهاجرين بين ظهرانيهم، فاعترضوا قافلة تجارية لقريش، كانت عائدة من رحلتها إلى الشام في الصيف.. والتقى الجمعان في بدر.. وكان ذلك فيٍ رمضان سنة ٦٢٤هـ»(٣).

كما يذكر أيضاً أنه «لقي المهاجرون من مكة إلى

المدينة في السنتين الأوليين عسراً شديداً، فقد كانت تواجههم مشكلات في صعوبة الحصول على أسباب المعاش التي منها الطعام والسكنى، ولقد كان الحل السريع الوحيد لتلك المشكلات عامة ـ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ـ ولكن الأحوال الاقتصادية في المدينة كانت تزداد سوءاً.. فلم يكن ثمة بد من البحث عن مصادر دخل جديدة... وأحسن المسلمون اختيار زمن المعركة الأولى ومكانها، حيث كان من المؤكد أن تنزل قافلة مقبلة من الشام تحمل بضاعة لمشركي مكة، كانت تلك القافلة ألف جمل»(٤).

وقبل الرد على مثل هذا التخليط المفترى، نقول حبذا لو ذكر «حتي» مصدراً واحداً أفصح عن أن حال المدينة الاقتصادية أوشكت على الانهيار ـ كما ادَّعى ـ بعد سنتين من قدوم المهاجرين إليها من مكة!.

أما الرد على «تحليلاته» بخصوص القافلة القرشية ومن ثم الموقعة الحربية في بدر الكبرى (٢هـ) فأوضح ذلك بنقاط:

أولاً: أن المسلمين في المدينة كانوا في حال حرب مع قريش، فتعرضهم لتجارة قريش كان وسيلة إضعاف قريش اقتصادياً، والحرب الاقتصادية هي جزء من الحرب السياسية، فكان تعرضهم إذن، ليس بدافع الحال الاقتصادية في المدينة، بقدر ما كان لدواعي الحصار الاقتصادي والضغط على قريش لتكف عن حربها للإسلام وأهله ـ ومما يعضد هذا، هو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعرض للقوافل التجارية العائدة للقبائل الأخرى، وقد جهز ثمانيا ما بين غزوة وسرية، قبل بدر.(٥)

ثانياً: إن قدوم المهاجرين من مكة إلى المدينة، وفيهم الكثير من الفقراء وممن صودرت أموالهم ودورهم من قبل سلطات قريش في مكة، لم يكن له كل ذلك التأثير السلبي على الاقتصاد المدني الذي يتحدث عنه «حتي» وأمثاله بصورة مبالغ فيها، نعم، كان فيهم فقراء ذوو عسر عانوا منه في مكة أصلاً، لكن كان فيهم أغنياء، ومنهم من استطاع بأمواله كأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذ ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى أرض المسجد النبوي من أصحابها بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر رضي الله عنه(٦)، ومنهم من كان تاجراً

المهاجرون والأنصار لم يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للاستيلاء على القافلة القرشية

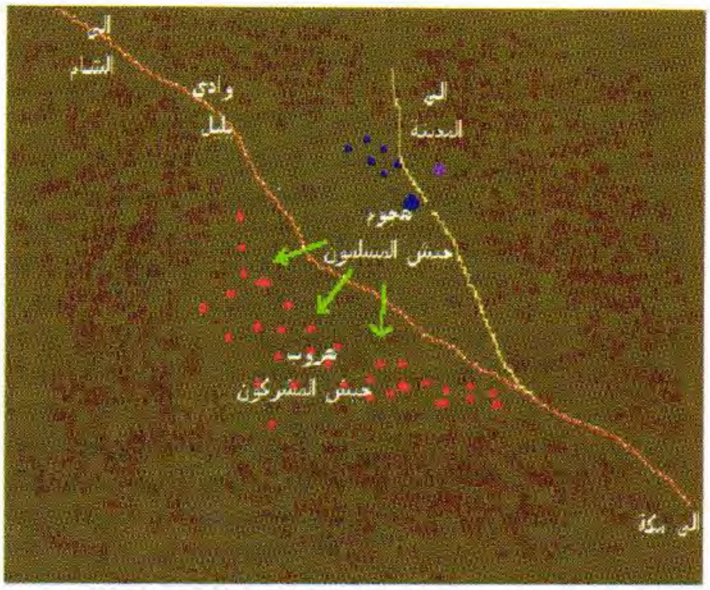

تمركز المسلمين باللون الأزرق في ساحة المعركة والمشركين باللون الأحمر

معروفاً مثل: «عبدالرحمن بن عوف» رضي الله عنه، الذي طلب من «سعد بن الربيع» رضي الله عنه أن يدله على السوق بدلاً من المساعدة الطيبة المقدمة إليه من قبل «سعد» رضي الله عنه(٧)، وفيهم أيضاً من أرباب الصناعات والحرف التجارية وعمال الزراعة، فانصرف كل منهم إلى حرفته التي يجيدها، وإلى العمل الذي يحسنه ويقدر عليه، وهم بهذا أسهموا في ازدهار الحياة الاقتصادية وشاركوا في تطوير المدينة.(٨)

ثالثاً: لم ينقل عن الأنصار ـ ولو لمرة واحدة ـ أنهم ضجروا من استضافتهم لإخوانهم المهاجرين، أو أنهم شكوا قلة ذات اليد، بسبب تلك الاستضافة الكريمة، التي قال عنها المؤرخون: «ما نزل مهاجر على أنصاري إلا بقرعة»(٩)، كما «ووهبت الأنصار كل فضل في خططها، وقالوا: يا نبي الله إن شئت فخذ منازلنا، فقال لهم خيراً»(١٠)، «ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير، وكانوا أول من أجلي(٤هـ)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار:

المسلمون في المدينة كانوا في حال حرب مع قريش وتعرضهم لتجارة قريش يعد وسيلة إضعاف لها

ليست لإخوانكم من المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً، وإن شئتم أمسكتم أموالكم، وقسمت هذه فيهم خاصة، فقالوا: بل اقسم هذه فيهم، واقسم لهم من أموالنا ما شئت، فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة)(١١).

وهذا «سعد بن معاذ» رضي الله عنه (ت ٥هـ) زعيم الأنصار يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون الأنصار ترى حقاً عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم: فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت واعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك، ووالله لئن استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك»(١٢).

فإذا كان هذا شأن الأنصار وتضحياتهم أول الهجرة وفي يوم بدر (٢هـ) وعند إجلاء بني النضير (٤هـ)، بل أقاموا على بذلهم وتضحياتهم ووفائهم بعهودهم يتحملون المغارم دون المغانم(١٣)، إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (١١هـ)، فكيف يصح أن يقال فيهم: إنهم كانوا يتطلعون إلى

القوافل المكية وإلى جيوب رجالها من أجل أن يعيلوا المهاجرين بين ظهرانيهم، مما ادعاه «حتي» وافتراه؟!.

رابعاً: ليس هم الأنصار الذين اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للاستيلاء على القافلة القرشية، ولا هم المهاجرون، بل كان أمراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما أفلتت القافلة شاورهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر القتال ضد جيش المشركين، فأعلن الجميع موافقتهم وطاعتهم فهم - الأنصار والمهاجرون - سامعون مطيعون لقائدهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وعندما اصطف الفريقان للقتال، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، فلما سمع «عمير بن الحمام الأنصاري» ذلك قال: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض، قال: نعم، قال: بخ بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن. ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل»(١٤).

«ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني. اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، ومازال كذلك حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأنزل الله عز وجل: (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة»(١٥)، وقد خرج صلى الله عليه وسلم من العريش

شتان ما بين الجهاد الإسلامي في غايته وأهدافه وبين حروب روما وفارس قديماً

هنا كانت معركة بدر الأولى

•• الهوامش ••

١ - طبعته جامعة برنستون بالإنجليزية سنة ١٩٤٣م و١٩٤٤م، وطبعته دار الملايين في بيروت بالعربية سنة ١٩٤٦م و١٩٥٤م.

٢ - صانعو التاريخ العربي، ٢٣ - ٢٦، باختصار، قلت: وليس رمضان من الأشهر الحرم.

٣ - تاريخ العرب، ١/١٦٠ - ١٦١.

٤ - الإسلام منهج حياة، ص٣٤ باختصار.

٥ - ابن هشام، السيرة، ٢/٢٣١ - ٢٥٣، تاريخ الطبري، ٢/٥١٨ - ٥٢٤.

٦ - البلاذري، أحمد بن يحيى، أبو الحسن البغدادي (ت، ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، بعناية رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ص.٢٠.

٧ - عرض سعد بن الربيع على عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما أن يناصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئاً من أقط وسمن، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر من صفرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: مهيم يا عبدالرحمن؟ قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: فما سقت فيها؟ فقال وزن نواة من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أولم ولو بشاة، انظر: البخاري، الصحيح، ٥/٨٨ باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه.

٨ - روى أبوهريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم: اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل. قال: لا. فقالوا: فتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة، قالوا سمعنا وأطعنا» البخاري، الصحيح، ٣/١٣٦، وقال المباركفوري: «وهذا يدلنا على ما كان عليه الأنصار من الحفاوة البالغة بإخوانهم المهاجرين.. وما كان عليه المهاجرون من تقدير هذا الكرم حق قدره فلم يستغلوه» انظر: الرحيق المختوم، ١٧٩، قلت: ويدل هذا أيضاً على أن المهاجرين كانوا كسبة وعمالاً مهرة.

٩ - الغزالي، محمد، فقه السيرة، ط٣، دار الكتاب العربي (مصر، بلا) ص٦٤.

١٠ - البلاذري، فتوح البلدان، ٢٠، والخطط جمع خطة بالكسر: الأرض التي يختطها الرجل لنفسه وهو أن يعلِّم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد احتازها ليبنيها داراً، انظر مختار الصحاح، مادة (خطط) ص ١٤٠.

١١ - م.ن، ٣٣ - ٣٤، والآية من سورة الحشر:٩.

١٢ - ابن القيم، زاد المعاد، ٢/٨٦.

١٣ - في غزوة حنين (٨هـ) أبلى الأنصار فيها بلاء حسناً، ثم كانت الأعطيات من نصيب غيرهم، ولم ينلهم شيء من الغنائم الكبيرة، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأنصار وجدوا في أنفسهم لذلك، فأمر سعداً بجمعهم، فأتاهم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بعد أن حمد الله وذكرهم بنعمة الهداية والتوحيد، ثم قال: أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرقوا، انظر: ابن هشام، السيرة، ٤/١٤٢ - ١٤٣.

١٤ - مسلم، الصحيح، ٢/١٥٥.

١٥ - م.ن، ٢/٨٤، والآية من سورة الأنفال:٩.

١٦ - البخاري، الصحيح، ٥/٩٣، والآية من سورة القمر، ٤٥.

١٧ - ابن القيم، زاد المعاد، ٢/٦٤، وذكر الطبري: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بـ«سواد بن غزية»، حليف «بني عدي بن النجار» - وهو بارز من الصف، فطعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال: استو يا «سواد بن غزية»، فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق فأقدني، قال: فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه، ثم قال: استقد، قال: فاعتنقه وقبل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا «سواد»؟ فقال: يا رسول الله حضر ما ترى فلم آمن القتل، فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير» الأمم والملوك، ١/٥٤٠ - ٥٤١.

(١٨) مسلم، الصحيح، ٢/٧٧.

١٩ - م.ن، ٢/١٢٠.

وهو يقـول: (سيـهـزم الجـمع ويولون الدبر)(١٦)، فهل هذا قتال من أجل إعالة المهاجرين والتطلع إلى ما في جيوب المشركين من دنانير؟!.

قتال غايته أن يعبد الله في الأرض، وثوابه جنة عرضها السموات والأرض، ووسيلته بذل الأرواح والأموال لله، نعم قتال مثل هذا لا يرتقي إلى مستواه إلا من ربَّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القائل: «وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال: من جاهد المشركين بماله ونفسه، قيل وأي القتال أفضل؟ قال: من اهريق دمه وعقر جواده في سبيل الله»(١٧).

وعن «عبدالرحمن بن عوف» رضي الله عنه قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت لو كنت بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قال قلت نعم، وما حاجتك إليه يابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده، لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده، حتى يموت الأعجل منا، قال: فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال مثلها. قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس، فقلت: ألا تريان، هذا صاحبكما الذي تسألان عنه؟ قال: فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه فقال: أيكما قتله؟ فقال كل واحد منهما: أنا قتلته. فقال: هل مسحتما سيفكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين، فقال: كلاكما قتله»(١٨).

فكيف تقوِّم عمل هذين البطلين، وهما غلامان؟ أكانا يقاتلان لمغنم وعصبية أم انتصاراً لرسول الله ولدينه؟! وأمثال هؤلاء كثير، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في ظروف المعركة يأتيه من يريد المشاركة في القتال. وكانت فيه جرأة ونجدة. فيأبى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يتبرأ هذا الرجل من الشرك ويعلن إسلامه، وعندها أذن له في القتال.(١٩)

وبعد، فهذا هو الجهاد الإسلامي في غايته وآدابه، فأين منه حروب روما وفارس قديماً، أو حروب نابليون في التاريخ الحديث، ومن بعده هتلر وموسيليني، أو حروب النظام «العالمي» الجديد؟! ■

هل هناك بديل عن الحوار؟!

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

إن اتباع الحوار وإبداء الرأي وتبادل وجهات النظر هو أسلوب إنساني ضارب في القدم، من أجل التغلب على الصعوبات والعوائق التي قد تعترض حياة الأفراد والجماعات على كل الأصعدة، فهو بهذا المعنى، واحد من أسباب الاستقرار، استقرار الإنسان ومساعدته على استكمال رحلة حياته الشاقة بأقل ما يمكن من الخسائر المادية والمعنوية، تلك الخسائر التي إذا وصلت إلى حدود معينة، تزلزل حياته وتشقيه.

هذا بصفة عامة، أما الأسرة، هذا العالم الاجتماعي، فإنه أحوج ما يكون على الدوام إلى أن يكون متماسكاً قوياً، أمام ما تفرضه متطلبات العيش وتحديات الزمن.

ومن هنا وجب إقامة الحوار داخل كيان الأسرة، وهو في حقيقته نوع من الدفاع الذاتي عن ذلك الكيان... وخلق تصورات مشتركة... ووسيلة مهمة جداً لتقوية الروابط الأسرية وإبعاد أفرادها عن المفاجآت والتصرفات الضارة. وبالدرجة الأولى يعتمد الحوار أساساً على تفاهم الزوجين وعلى تقارب المستوى الثقافي والنظرة المشتركة إلى الأمور. ولكن ثمة سؤال: «قد يزعم بعض الأفراد أحياناً أنهم لا يحتاجون إلى الحوار مع أحد، بحجة أنهم قادرون على تسيير أمورهم وحل مشكلاتهم... ويبررون ذلك بحجة ثقافتهم العالية وحسن تصرفهم... سواء داخل الأسرة أو خارجها من الأقارب أو مكان العمل...».

وهل نحن في حاجة إلى تقديم البراهين؟

إن الحياة اليومية ذاتها هي التي تقدم البراهين دائماً، على أن أي رأي يحتاج إلى رأي آخر، قد يكون صحيحاً ومقنعاً، والأمثلة التي تؤكد ذلك كثيرة لدى كل إنسان... ومن هذا نخلص إلى أن افتقاد جو الحوار بين الزوجين وخصوصاً بين أفراد الأسرة بشكل عام يؤدي حتماً إلى عدد من النتائج السلبية بسبب رؤية الأمور من زاوية واحدة، ووفق تصور وحيد قد يكون وهمياً، قد ينتج منه أنواع من الخسائر والخيبات هنا وهناك.

كما أن من شأن تجاهل الحوار، أن يخلق ردود أفعال مضادة أو معاكسة لدى أحد الزوجين أو أحد الأبناء أو البنات، إذ قد يلجأ أحد هؤلاء في ظروف ومواقف محددة، إلى التصرف على هواه، ووفق قناعاته الخاصة التي قد تفتقر إلى العقلانية والمنطق، ما قد يؤدي إلى سلبيات ومشكلات كان يمكن تجنبها، لو كان للحوار دور في حياة الأسرة.

ومن نتائج غياب الحوار داخل الأسرة، أنه يضعف الثقة بين أفرادها، ويحرمهم من المشاركة الوجدانية الحميمة، ويولد عندهم بذور الأنانية، واتخاذ القرارات غير الحكيمة في ظروف ومواقف صعبة... و...

وفي كل الأحوال، فإن قضية الحوار وتبادل الرأي بين أفراد الأسرة، تظل مزية تخدمهم جميعاً، ووسيلة تعزز خبراتهم وتدعم جهودهم في مختلف المجالات، وتبين لهم مواطن الخطأ والصواب في كل مجال من مجالات الحياة، وتكشف لهم عن الغموض الذي يلف الحوادث والأشياء أحياناً عن طريق تشغيل الفكر وربط النتائج بالأسباب.

ومن ثمَّ أدعوكم أيها القراء والكتّاب لبيان ما إذا كان الحوار وسيلة لا غنى عنها لكل إنسان، وأن أفضل ثمراته تأتي من الأسرة التي تتبناه في كل صغيرة وكبيرة في الوقت الذي يظل فيه الحوار دون ثمن أو خسارة يتكبدها الفرد جراء الإقدام عليه... ما يؤكد أن الرأي الواحد لا يعتمد عليه دائماً في مواجهة أمور الحياة.

ويبقى السؤال مطروحاً: «هل هناك بديل عن الحوار»؟! ■

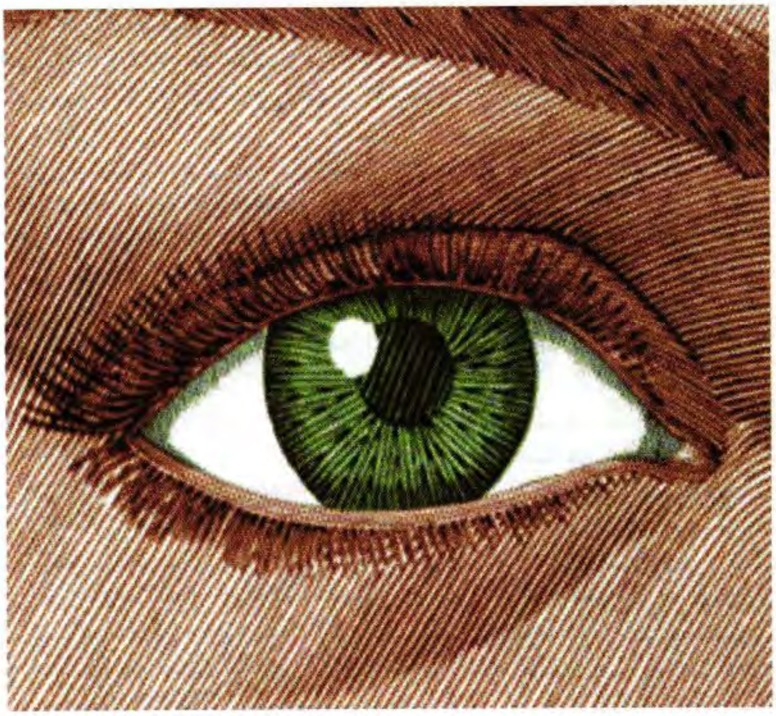

شاع في السنوات الأخيرة استخدام العدسات اللاصقة كبديل للعدسات التقليدية «النظارات» المستخدمة لتصحيح عيوب الإبصار، ولا يزال الإقبال على العدسات اللاصقة في تزايد مستمر، بسبب الدعاية الضخمة من شركات الصناعة، لهذا «البديل العصري»!.
ما العدسات اللاصقة؟ مم تصنع؟ ما الآثار المترتبة على استخدامها في المدى القريب والبعيد معاً؟ وهل هي حقاً «بديل عصري» للعدسات التقليدية؟

فوائد وأضرار العدسات اللاصقة

> العدسة اللاصقة جسم غريب يجد الإنسان صعوبة في احتمالها في عينه ويستمر احتمال الصعوبة في العين ما بين أسبوعين إلى ستة أسابيع

بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

في عين الإنسان عدسة وظيفتها تجميع أشعة الضوء الساقطة على العين في بؤرة على الشبكية، لتمكين الإنسان من إبصار المرئيات بوضوح وعندما يتغير شكل عدسة العين، كأن تصبح منبعجة «مفلطحة» أو مضغوطة «مستطيلة»، فإن أشعة الضوء الساقطة على العين. لا تتجمع في بؤرة على الشبكية، وبذا لا يبصر الإنسان المرئيات بوضوح.

لن نتعرض هنا لأسباب تغير الشكل التشريحي لعدسة العين، وإنما نذكر أن هذا التغير في شكل العدسة هو المسؤول عما يسمى «عيوب الإبصار» (أو بالدقة عيوب انكسار أشعة الضوء» -REFRAC TORY ERRORS.

تؤدي عيوب الإبصار، منفردة أو مجتمعة إلى عدم وضوح الرؤية، ويمكن تصحيح ذلك باستخدام عدسات تعوض عن العيب الناشئ عن تغير شكل أو وضع عدسة العين. مثل هذه العدسات تسمى نظارة طبية أو عوينات GLASSES، وهي شائعة الاستعمال منذ سنوات، ولذا تعتبر العلاج التقليدي لعيوب الإبصار.

العدسات اللاصقة

ابتكر العدسات اللاصقة الفيزيايي «أ.فيك» (A.E.FICK) في العام ١٨٨٧م، وكانت تصنع من الزجاج حتى العام ١٩٣٨م، حين صنعت من البلاستيك للمرة الأولى، كما كانت تستخدم العدسات اللاصقة في أول عهدها العلاجي بحجم الجزء الأمامي من العين كله ثم صنع في العام ١٩٥٠ عدسات لاصقة بحجم قرنية العين فحسب، (القرنية CORNEA غشاء شفاف في مقدم العين، يغطي إنسان العين «الدائرة داكنة اللون» والقزحية «الدائرة الملونة المحيطة بإنسان العين»).

تستخدم العدسات اللاصقة (CONTACT LENSES) في مداراة عيوب الإبصار، بوضع العدسة الملائمة بحيث تكون ملاصقة للقرنية «ومن هنا جاءت التسمية». وعلى ذلك، فالعدسات اللاصقة تختلف عن العدسات التقليدية في أمر جوهري، وهو أن العدسات التقليدية توضع في إطار يضعه الإنسان على عينيه، بينما توضع العدسات اللاصقة على العين مباشرة بحيث تلاصقها.

العدسات اللاصقة المستخدمة في علاج عيوب الإبصار في هذه الأيام تصنع جميعها من البلاستيك، ويوجد منها نوعان رئيسان:

- عدسات صلبة «أو جامدة»: HARD DENSES، تصنع هذه العدسات من مادة تعرف اختصاراً باسم (PMMA) أو تفصيلاً: (POLYMETHYL METHACRYLATE). العدسات الجامدة أرخص ثمناً وأطول عمراً من النوع الثاني أي العدسات اللاصقة، ولكنها تحتاج إلى عمل مهني وفني أكبر، فضلاً عن أنها أكثر إثارة لمتاعب المريض.

- عدسات ناعمة «أو طرية»: SOFT LENS-ES، تصنع هذه العدسات من مادة تعرف اختصاراً بالحروف (HYDROXY ETHYL METHACRYLAE) (HEMA) هذا النوع من العدسات اللاصقة يلقى رواجاً كبيراً بسبب سهولة استعماله من ناحية، وبسبب غلاء ثمنه من ناحية ثانية. فشركات الصناعة تروج له لما تجنيه من أرباح لقاء عمل فني بسيط، والمريض يحرص على اقتنائها لما يبدو له من سهولة استعمالها! بينما يمكن أن يستعمل زوج من العدسات الجامدة لسنوات طويلة، فإن الزوج من العدسات الطرية لا يستعمل لأكثر من عامين إلا في حالات نادرة جداً أي «حين يكون المريض شديد الاهتمام بعدساته، دقيقاً في اتباع إرشادات الحفظ والتنظيف».

تكون العدسات الجامدة أكبر من القرنية، بينما تكون العدسات الطرية دائماً أصغر من القرنية، وكلتاهما دائرية الشكل. ويتراوح قطر دائرة العدسة اللاصقة بين سبعة إلى أحد عشر ملليمتراً (١١.٧مم) بينما يتراوح سمكها أي (ثخانتها) بين ملليمتر واحد إلى جزء من عشرة أجزاء ينقسم إليها الملليمتر (٠.١ - ١مم).

العدسات اللاصقة المستخدمة في علاج عيوب الإبصار تصنع جميعها من البلاستيك

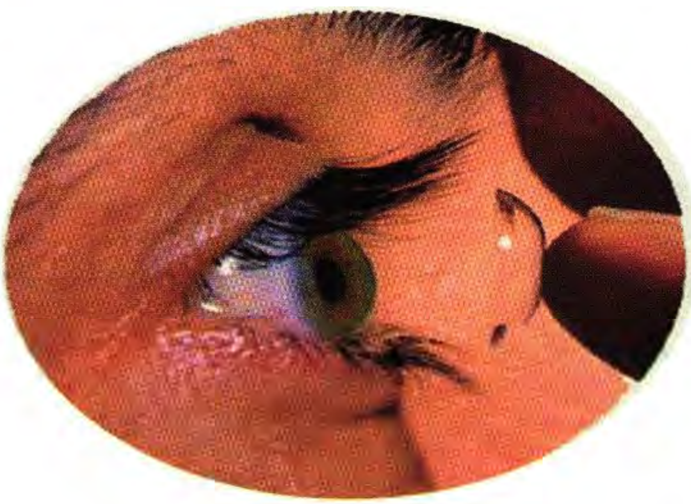

عيوب الاستعمال

يختلف استعمال العدسات اللاصقة في تصحيح عيوب الإبصار عن استعمال العدسات التقليدية للغرض نفسه، من وجوه عدة، وهذه الاختلافات تمثل في الحقيقة عيوب العدسات اللاصقة.

- يحتاج الإنسان إلى فترة من الزمن يتعود خلالها على استعمال العدسات اللاصقة، وعلى كيفية وضعها في العين وإزالتها منها وكيفية حفظها.

- لأن العدسة اللاصقة جسم غريب في العين، يجد الإنسان صعوبة في احتمالها في عينه! وتستمر هذه الصعوبة في احتمال العدسة اللاصقة في العين ما بين أسبوعين إلى أربعة أسابيع إذا كانت العدسة طرية، وما بين أربعة إلى ستة أسابيع إذا كانت العدسة جامدة.

- حتى بعد نشوء الاحتمال نتيجة صبر المريض على التعود على العدسة في عينه، فإن وقت الاستعمال قد يستمر محدوداً بساعات قليلة كل يوم، وخصوصاً مع العدسات الجامدة، (يجب ملاحظة لزوم استخدام عدسات تصحيح عيوب الإبصار طوال فترة الاستيقاظ».

- يتعين حفظ العدسات اللاصقة بنوعيها في سائل خاص للحفظ كل ليلة، وطوال الوقت الذي لا تستخدم فيه العدسات. وهذه عملية يومية يجب أن يلتزم بها من يستعمل العدسات اللاصقة، كما أن ثمن سائل الحفظ يعتبر من التكاليف الإضافية المستمرة باستمرار استعمال العدسات اللاصقة.

- قد تتجمع إفرازات العين على العدسات اللاصقة من حين إلى آخر، مما يؤدي إلى عدم وضوح الرؤية، ويستلزم بالتالي نزع العدسات من العين لتنظيفها.

- بعد فترة من استعمال العدسات اللاصقة، يختلف طولها الزمني من إنسان إلى آخر، تنشأ ظاهرة تسمى «عدم الاحتمال» INTOLERANCE، حين يصبح المريض غير قادر على احتمال وجود العدسات في عينيه.

- عدم استقرار العدسة اللاصقة في موضعها يؤدي إلى عدم الانتفاع من وجودها، وقد يكون عدم استقرار العدسة راجعاً إلى قياسات فنية خاطئة في أثناء تصميم العدسة، وإن كان تدميع العين هو السبب الأكثر في معظم الحالات، وتدميع العين مشكلة شائعة في الأسابيع الأولى من استعمال عدسات لاصقة.

- لوحظ وجود شكوى من نوعي العدسات اللاصقة في أثناء الحمل، وعند تعاطي أقراص منع الحمل والعقاقير المُدرة للبول، وهذه الشكوى موضع بحث لمعرفة ما إذا كان

أهم عيوب الإبصار وأكثرها شيوعاً ما يلي:

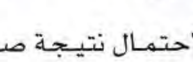

- **قصر النظر MYOPIA: وذلك عندما تجمع الأشعة الساقطة على العين في بؤرة أمام «قبل» الشبكية. وسبب ذلك تفلطح أو انبعاج عدسة العين.**
- **طول النظر HYPERMETROPIA: هو تجمع أشعة الضوء في بؤرة خلف «وراء» شبكية العين، نتيجة استطالة «نحافة أو انضغاط» عدسة العين.**
- **اللانقطية ASTIGMATISM: حين لا تجتمع الأشعة الساقطة على العين في بؤرة «نقطة» واحدة، بسبب تغير محور عدسة العين.**

مـصـدر المتـاعب هو تـأثيـر الهـورمـونات أو العقاقير على قرنية العين، أم أنه تفاعل بين تلك المواد وبين مادة العدسة اللاصقة.

المشكلات الطبية

لا يقتصر استعمال العدسات اللاصقة على عيوب الاستعمال المذكورة، إذ قد ينشأ عن استعمالها أضرار خطيرة، تستلزم تدخلاً طبياً عاجلاً من نوع أو آخر.

أهم هذه الأضرار ما يلي:

ـ حدوث حساسية في العين نتيجة المواد الكيمياوية الموجودة في سائل حفظ العدسة اللاصقة، يحدث هذا بصفة خاصة مع سائل حفظ العدسات الطرية الذي يخضع لعملية تقويم من قبل شركات الصناعة لجعله أكثر أماناً عند الاستعمال.

ـ نقل عدوى إلى العين، وخصوصاً في حال العـدسـات الطرية التي يمكن أن تؤوي فيروسات وميكروبات مختلفة، وإذا صارت العدسات ملوثة «حاملة لميكروبات»، فإن سائل الحفظ يصير ملوثاً كذلك. لذا هناك اتجاه نحو استعمال سائل لتعقيم العدسة، خلافاً لسائل الحفظ.

ـ إدخال أجسام غريبة للعين، وخصوصاً إذا لم يهتم الإنسان كثيراً بمسألة النظافة، إذ يمكن أن يعلق بالعدسات اللاصقة، وبخاصة الطرية ذرات غبار وقطع شعر، وغير ذلك من الأشياء الدقيقة.

ـ تقـرح القـرنيـة: لعل هذا أخطر وأهم المشكلات الطبية المترتبة على استعمال نوعي العدسات اللاصقة. فالقرنية غشاء غير وعائي، أي لا تغذيه أوعية دموية، وهو لذلك يحصل على الأكسجين من الهواء الجوي مباشرة، وأي شيء يعوق حصول القرنية على غاز الأكسجين ـ كما هو الحال مع العدسات اللاصقة ـ يؤدي إلى موت خلايا ذلك الغشاء.

من حسن الطالع أن تقرح القرنية الناتج من استعمال العدسات اللاصقة عملية تدريجية، يمكن إيقاف تطورها إذا أمكن الانتباه إليها وعلاجها في وقت مبكر، ففي البدء يؤدي نقص الأكسجين إلى «ارتشاح السوائل» OEDEMA في طبقات غشاء القرنية. (تتكون القرنية على رقتها من خمس طبقات من الخلايا). ويؤدي ارتشاح السوائل إلى «زغللة» الرؤية أو عدم وضوحها (كما لو

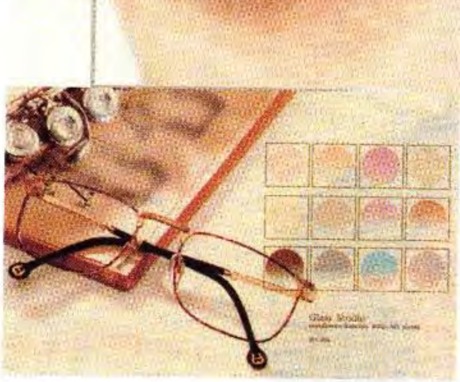

كان الإنسان ينظر من وراء زجاج مبلل بالماء)، عند هذه المرحلة، يمكن نزع العدسة اللاصقة، وعدم استعمالها لساعات عدة، حتى تعود الأمور إلى طبيعتها.

إذا استمر الإنسان في استعمال العدسات اللاصقة بعد ارتشاح السوائل في غشاء القرنية، فإن استمرار نقص غاز الأكسجين يؤدي إلى موت بعض خلايا القرنية ـ الأكثر حرماناً من الأكسجين، وتسمى هذه الحال «خدش القرنية» (CORNEAL ABASION)، وتؤدي إلى شعور المريض بألم شديد في عينه، ويمكن العلاج بنزع العدسة اللاصقة وعدم استعمالها مدة ثلاثة أيام، مع عدم إجهاد العين أو تعرضها لضوء قوي أو مواد ملوثة.

غالباً ما يلتئم خدش القرنية بهذا العلاج البسيط، أما استمرار استعمال العدسات

اللاصقة مع وجود الخدش فسوف يزيد الأمور سوءاً، إذ سيموت عدد أكبر من خلايا القرنية مؤدياً إلى نشوء «قرحة القرنية» (CORNEAL ULCER)، وهي حال خطيرة قد تذهب بالبصر إذا تعرضت العين لغزو الميكروبات عبر القرحة، وقد ينتج من ذلك ضعف بصري دائم عندما يتكون نسيج ليفي لسد «طمر القرحة». ويجب في حال حدوث قرحة القرنية أن يخضع الإنسان لعلاج متخصص بمعرفة طبيب أمراض العيون على جناح السرعة.

والجدير ذكره أن الأنواع الحديثة جداً، من العدسات اللاصقة، التي تسمى «العدسات الدائمة» (لأن الإنسان يمكن أن ينام وهي في عينيه دون حاجة إلى نزعها» هي أكثر الأنواع عرضة لإحداث تقرح القرنية).

علاج بديل

الآن يتضح ما يمكن أن يترتب على استعمال العدسات اللاصقة من عيوب ومشكلات طبية، لكن من قبيل الإنصاف يتعين أن نذكر أن العدسات اللاصقة ليست شراً كلها. فهي ذات فائدة علاجية محققة في حالات «تحدب القرنية» (KERATOCO-NUS). كما أنها أنسب ما تكون لعلاج عيوب الإبصار الناشئة عن جراحات العيون وعن إزالة عدسة العين.

ثم إن العدسات اللاصقة غير ملحوظة في العين عند استعمالها، وهذه فائدة جمالية لا تقدر بثمن، وخصوصاً عند الفتيات والسيدات الحريصات على إخفاء عيوب الإبصار عندهن! ومن الطريف أن نذكر أن بعض النساء يؤثرن احتمال كل متاعب العدسات اللاصقة ومشكلاتها على استخدام العدسات التقليدية «النظارة الطبية»!.

ويدفعنا الإنصاف من جديد إلى تقرير أن العدسات اللاصقة لا يمكن اعتبارها بديلا عصرياً للعدسات التقليدية. وإذا كانت العدسات اللاصقة علاجاً نموذجياً لبعض الناس أو في بعض الحالات، فإنها لا تزال مصدراً لمتاعب ومشكلات طبية كثيرة إذا ما قورنت بالعدسات التقليدية.

إلا أن هذا التقرير لا ينفي أن يأتي المستقبل بأنواع أجود من العدسات اللاصقة، لتكون أقل إثارة للمتاعب من الأصناف والنماذج الحالية الموجودة! ■

البيت المسلم

الوعي الإسلامي

العدد 472 - العام الواحد والأربعون
ذو الحجة 1425 هـ - يناير / فبراير 2005 م

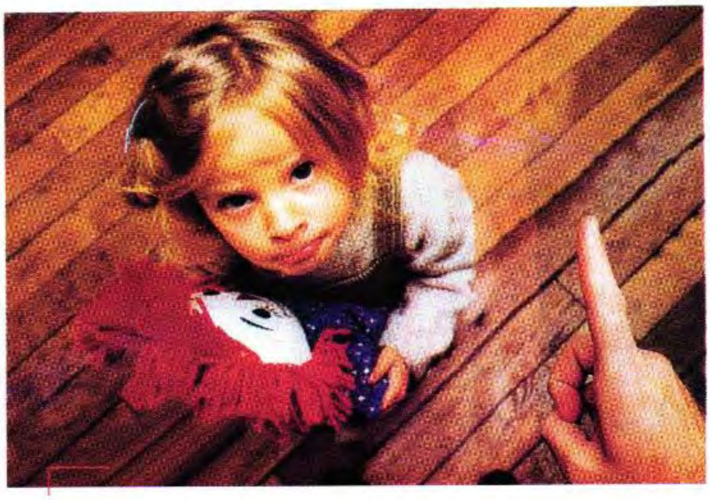

صور من الخلافات الزوجية التي عالجها رسول الله ﷺ

سيقتصر الحديث هنا على ما ثبت وقوعه من خلافات بين المرأة وزوجها، واقتضى الأمر تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلح بينهما، ولن نتناول الحالات التي حصل فيها الاختلاف ونزل فيها الوحي أو قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحكام تأسيسية للأسرة في الإسلام. وهي كثيرة منها نهيه صلى الله عليه وسلم عن إجبار البنت على النكاح وعن العضل وعن الظهار، وأمره بالملاعنة عند تصريح الزوج بالقذف، وما ماثلها من النصوص التي تؤسس لبناء هذه المؤسسة.

وإن الحالات التي تدخل فيها رسول الله ﷺ من أجل قطع دابر الخلاف بين الزوجين، والحفاظ على بناء الأسرة واستقرارها واستمرارها متعددة يمكن أن نمثل لها بما يلي:

أولاً: عند الإخلال ببعض الحقوق الزوجية

غير خاف أن الحقوق الزوجية منها ما يخص المرأة ومنها ما يخص الرجل ومنها ما هو مشترك بينهما، ويعد حق المساكنة الشرعية وحق النفقة مما ثبت الاختلاف فيه بين الزوجين على عهد النبوة واقتضى تدخلاً خارجياً لمعالجته.

١ ـ حق المساكنة الشرعية

وهو من الحقوق المشتركة بين الزوجين ويراد به أن تكون المرأة نفسها من زوجها إذا دعاها للفراش ولم يكن عندها مانع مشروع يمنعها من ذلك، ومن جانب المرأة أن يستجيب لها إذا دعته لذلك. أخرج أبوداود بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ ونحن عنده فقالت: يا رسول الله! إن زوجي صفوان بن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت.. فسأله عمَّا قالت فقال: يا رسول الله!.. أما قولها: يفطرني فإنها تنطلق فتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر. فقال رسول الله ﷺ يومئذ: «لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها»(١).

ظاهر هذا الحديث تعارض عملين أحدهما تطوع المرأة بالصلاة والصيام، والآخر رغبة زوجها في الاستمتاع. ومعلوم أن المرأة إذا استجابت لدعوة زوجها إلى الفراش يفسد صومها، وربما أكرهته ـ إذا امتنعت من ذلك ـ على الوقوع في العنت. وبالموازنة بين العملين يظهر أن ما كانت تقوم به المرأة من صيام هو عمل تطوعي يقف مانعاً من استفادة زوجها من حق تقتضيه الزوجية، فجاء الفصل من رسول الله ﷺ في المسألة ببيانه أن الاستجابة لدعوة الزوج للفراش يتقدم سائر

بقلم: د.عبدالرحمن العمراني
أستاذ الدراسات الإسلامية.
كلية الآداب. مراكش

الأعمال التطوعية خلافاً لما كانت تتصوره تلك المرأة وتعتقده، واشترط عليها استئذان زوجها إذا أرادت التطوع بالصوم، فأفاد ذلك أن الأعمال التطوعية لا ينبغي أن تعطل حقاً من حقوق الزوجية، وتعليل ذلك أن حق الزوج يجاب على الفور، فلا ينبغي تفويته بتطوع ولا بواجب على التراخي. وفي ذلك إبعاد للزوج عن التطلع إلى الحرام، إذ الزواج إنما شرع للإحصان، فإذا لم يتحقق للمتزوج لم يكن فارق بينه وبين غير المتزوج.

ولقد أرشد رسول الله ﷺ المسلمين ـ إذا رأى أحدهم ما يثير شهوته ـ إلى أن يفر إلى زوجته فقال: «إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان(٢)، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه»(٣)، وفي رواية: «إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه»(٤).

ومعلوم أن هذا الإحساس من الزوج بالرغبة في مجامعة زوجته غير موقت، فينبغي للمرأة أن تراعيه بالاستجابة له إذا فرَّ إليها وخصوصاً إذا كانت منشغلة بما لا يتأثر من الأعمال إذا تراخت عن العمل بعض الوقت، وذلك لتخلص زوجها من التطلع إلى الحرام بسبب غلبة شهوته عليه، فهذا رسول الله ﷺ «رأى امرأة فأتى امرأته زينب وهي تمعس(٥) منيئة(٦)»(٧)، ومن هذا الحديث أخذ العلماء أنه ﷺ: «إنما فعل هذا بياناً لهم وإرشاداً لما ينبغي لهم أن يفعلوه، فعلمهم بفعله وقوله»(٨).

البيت المسلم

وإذا كانت الشكوى هنا قد حصلت من الرجل بتفريط زوجته ـ بغير علم في حقه ـ فإنها حصلت أيضاً من المرأة لتفريط زوجها في الحق ذاته، فقضى لها ﷺ بالأحقية فيه فيما روته «عائشة» رضي الله عنها قالت: «دخلت على «خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية» وكانت عند «عثمان بن مظعون»، قالت: فرأى رسول الله ﷺ بذاذة(٩) هيئتها فقال لي يا «عائشة»، ما أبذ هيئة «خويلة»! قالت: فقلت يا رسول الله! امرأة لا زوج لها، يصوم النهار ويقوم الليل فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها. قالت: فبعث رسول الله ﷺ إلى «عثمان بن مظعون» فجاءه فقال يا «عثمان»! أرغبة عن سنتي؟ فقال: لا والله يا رسول الله، ولكن سنتك أطلب. قال: فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء، فاتق الله يا «عثمان»، فإن لأهلك عليك حقاً وإن لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً فصم وأفطر وصلِّ ونم»(١٠)، ولقد أسس رسول الله ﷺ بهذا التوجيه قاعدة التوسط في الأمر التي لم يكن استوعبها جميع الصحابة. وأخرج البخاري بسنده إلى «عبدالله بن عمرو» قال: «أنكحني أبي امرأة ذات نسب فكان يتعهد كنته(١١) فيسألها عن بعلها فتقول: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشاً(١٢)، ولم يفتش لنا كنفاً مذ أتيناه. فلما طال ذلك عليه، ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ألقني به، فلقيته بعد فقال: كيف تصوم؟ قال كل يوم. قال: وكيف تختم؟ قال: كل ليلة. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً... وإن لزوجك عليك حقاً»(١٣). يظهر من هذا الحديث كما ظهر من الذي قبله أن رسول الله ﷺ أنكر على الصحابة تضييع حقوق نسائهم في المساكنة الشرعية، ويظهر منه أيضاً أن هذا السلوك منهم نساء ورجالاً كان على غير علم منهم بما يجب تقديمه من الأعمال، إذ كانوا يظنون أن التطوع بالعبادة يتقدم سائر المتطلبات الزوجية.

وسرعان ما استقر هذا المنهج النبوي في سلوك الصحابة، وبدأوا يبينونه لمن لم يتيسر لهم فهمه من إخوانهم. أخرج البخاري ومسلم بسنديهما إلى أبي جحيفة قال: «آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك «أبوالدرداء» ليس له حاجة في الدنيا، فجاء «أبوالدرداء» فصنع له طعاماً فقال كلْ. قال فإني صائم، قال ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب «أبوالدرداء» يقوم، قال نم. فنام ثم ذهب يقوم فقال نم. فلما كان من آخر الليل قال «سلمان»: قم الآن، فصليا. فقال له «سلمان»: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك فقال له النبي ﷺ: صدق سلمان»(١٤). ظاهر هذا الحديث أن «أبا الدرداء» غالى في اشتغاله بالعبادة في الليل والنهار، فترتب على عمله ضياع حق زوجته عليه، وكان أثر ذلك بادياً عليها فلم يسكت على سلوكه هذا أخوه سلمان، وأرشده إلى التوازن في الحياة كما هو المنهج القويم للإسلام، وأقر رسول ﷺ ما صنع سلمان.

٢ ـ حق النفقة

تعد نفقة الزوجة حقاً ثابتاً لها على زوجها بقوله تعالى: (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) البقرة:٢٣٣، وإذا عجز الزوج عنها كان من حقها مطالبته بالفرقة دفعاً للضرر الذي حصل لها، وهذا قول «مالك والشافعي وأحمد»(١٥)، وهو مروي عن أبي هريرة الذي اشتهر عنه في هذه الحال قوله: «تقول المرأة: إما أن تطعمني وإما أن تطلقني»(١٦).

وعليه، فإن المرأة إذا بخل عنها زوجها فلم يوفها حقها وحق ولدها كاملاً من النفقة، كان لها أن تطالب بدفع الضرر عنها، وقد حصل هذا الأمر على عهد النبوة فقضى رسول الله لها بهذا الحق. أخرج البخاري ومسلم بسنديهما إلى عائشة رضي الله عنها أن «هنداً بنت عتبة» قالت: «يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»(١٧). والظاهر أن هذا الإذن من رسول الله بأن تأخذ المرأة من مال زوجها بغير علمه ما تكمل به نفقتها يعم جميع نساء المسلمين إذا حصل شح من أزواجهن فلم يوفوهن حقوقهن كاملة في النفقة، وقد قيَّده ﷺ بألا يجر ذلك إلى الإضرار بمال الزوج.

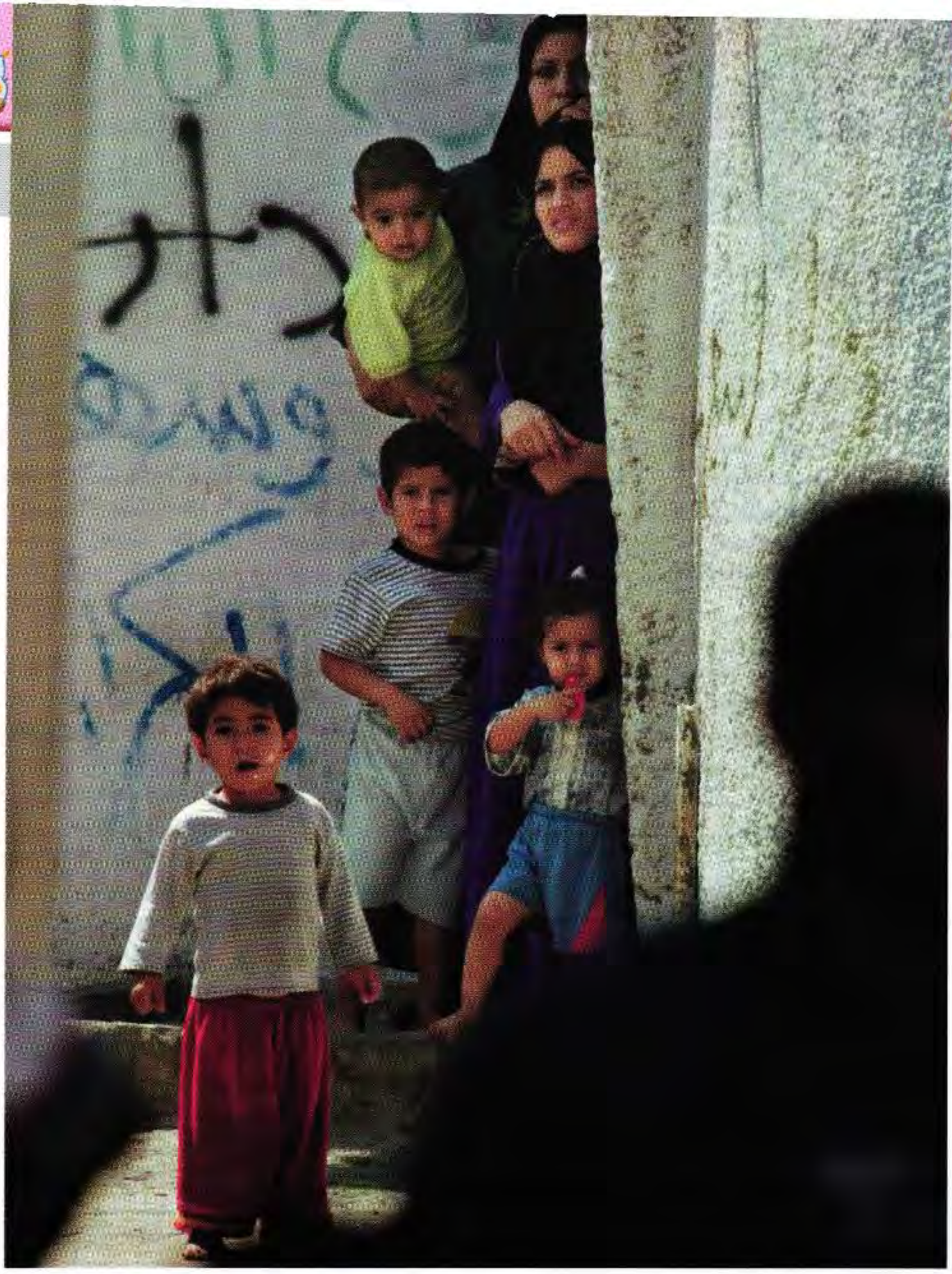

وبناء على ثبوت هذا الحق المستعجل الأداء للزوجة، ودفعاً للضرر عنها عند التباطؤ في دفعه قضى «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بأن يرسل من غاب من الأزواج لزوجاتهم نفقتهن أو يطلقونهن. روى عبدالرزاق عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «كتب إلى أمراء الأجناد في رجال غابوا عن نسائهم فأمرهم أن يأخذوهم بأن ينفقوا أو يطلقوا فإن طلقوا بعثوا بنفقة من حبسوا»(١٨).

ثانياً: عند الخوف من الشقاق بين الزوجين

من الثابت أن ليس كل زواج ينجح ويستمر، فهناك حالات من الزواج لا تعمر طويلاً وتنتهي بفراق لأسباب مختلفة، غير أن المسلمين من واجبهم أن يتدخلوا للإصلاح بين الزوجين متى بلغهم أن زواجهما مهدد بالتصدع، وإلى هذا يرشد قوله تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما) النساء:٣٥.

ولقد ثبت أن رسول الله ﷺ تدخل من أجل هذا الغرض فيما رواه ابن عباس «أن زوج بريرة كان عبداً يُقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ لـ«عباس»: يا «عباس»! ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً؟ فقال النبي ﷺ: لو راجعته، قالت: يا رسول الله! تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع. قالت له لا حاجة لي فيه»(١٩). ظاهر هذا الحديث أن رسول الله ﷺ رق قلبه لحال مغيث زوج بريرة - وكان عبداً - حين رفضت أن تبقى تحت عصمته وهي حرة، فشفع له إليها لترجع إليه، وكان لـ«بريرة» - بعدما أعتقتها عائشة - قرارها المحترم الذي أقرها رسول الله ﷺ عليه.

وكذلك تدخل «أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب» رضي الله عنهما حين بلغهما أن ابنتيهما تسألان زوجهما رسول الله فوق ما يملك من النفقة. أخرج البخاري ومسلم بسنديهما إلى جابر بن عبدالله قال: دخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ، فوجد الناس جلوساً ببابه، لم يؤذن لأحد منهم. قال: فأذن لـ«أبي بكر» فدخل ثم أقبل «عمر» فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالساً، حوله نساؤه، واجماً ساكتاً. قال: فقال: لأقولن شيئاً أضحك النبي ﷺ. فقال: يا رسول الله! لو رأيت «بنت خارجة» سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «هن حولي كما ترى، يسألنني النفقة، فقام «أبوبكر» إلى «عائشة» يجأ عنقها، فقام «عمر» إلى «حفصة» يجأ عنقها. كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده. قلن: قلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئاً أبداً ليس عنده... الحديث»(٢٠). ظاهر هذا الحديث أن «أبا بكر وعمر» رضي الله عنهما أفزعهما مراجعة ابنتيهما «عائشة وحفصة» ومغاضبتهما واستكثارهما زوجهما رسول الله، فتدخلا لنهيهما عن ذلك. وهو ما أخذ منه ابن حجر أن «فيه تأديب الرجل ابنته وقرابته بالقول لأجل إصلاحها لزوجها»(٢١).

وينبغي التنبيه هنا على أن الصلح بين الزوجين قد يكون بإنهاء الاختلاف وقطع النزاع، أو بإنهاء الزوجية بالخلع إذا كان الشقاق من قبل المرأة كما في قصة امرأة ثابت بن قيس حين أتت النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله! «ثابت بن قيس» ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم. قال رسول الله ﷺ: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة»(٢٢). ففي هذا الحديث لم يلزم رسول الله ﷺ ثابتاً باختيار الفراق، وإنما كان أمره ﷺ في قوله: «اقبل الحديقة وطلقها» - كما قال ابن حجر: «أمر إرشاد وإصلاح لا إيجاب»(٢٣)، وخصوصاً بعدما سمع تصريح المرأة بشدة كراهيتها لزوجها، وخشيتها من أن يحملها ذلك على الوقوع في الكفر، فكانت الفرقة أخف ضرراً من الوقوع في الكفر إذا استمرت الزوجية كما قال الشاعر:

إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ثالثاً: عند التعريض بنفي الولد

إن الثقة بين الزوجين تغيب عند تشكيك الزوج في أن يكون الحمل الذي تحمل زوجته أو وضعته من مائه، وقد حصل هذا على عهد رسول الله وفصل فيه بحكمته ﷺ في الإقناع في حديث أبي هريرة أن «رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله! وُلِدَ لي غلام أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال نعم. ما ألوانها؟ قال حمر، قال هل فيها من أورق(٢٤)؟ قال نعم، قال فأنى ذلك؟ قال لعله نزعه عرق، قال فلعل ابنك هذا نزعه»(٢٥)، ظاهر هذا الحديث أن هذا الرجل اتهم امرأته حين أتت بولد أسود يخالف لونه، فاستتكره بقلبه فعرض بنفيه. ولما علم رسول الله ﷺ أن الأعرابي جاء مستفسراً غير مصرح

بالقذف أوضح له بما يمكنه من الفهم من الأمثلة المألوفة في بيئته أن ذلك كما يراه حاصلاً في الإبل يمكن حصوله أيضاً للإنسان بحيث «يكون في أصولها - يعني المرأة - ما هو باللون المذكور فاجتذبه إليه فجاء على لونه»(٢٦).

رابعاً: عند الاختلاف في استحقاق حضانة الولد

يدور معنى الحضانة على تنشئة الولد غير المميز ومراعاة مصلحة دنياه وآخرته، قال الإمام النووي: «هي القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره، وتربيته بما يصلحه، ووقايته عما يؤذيه»(٢٧)، وإذا كان الطفل يعيش في حضن أبويه مادامت زوجيتهما قائمة، فإنه عند افتراقهما بسبب موت أو طلاق تستقل أمه بحضانته ما لم يمنعها مانع من ذلك.

وقد ثبت عن «عبدالله بن عمرو بن العاص» أن امرأة قالت: يا رسول الله! إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وثديي له سقاء، وحجري له حواء، وإن أباه طلقني فأراد أن ينتزعه مني، فقال لها رسول الله ﷺ: أنت أحق به ما لم تنكحي»(٢٨). وبهذا الحديث يثبت أن الأم عند عدم وجود الأب بسبب موت أو فراق هي الأحق بحضانة ولدها ما لم تتزوج. وبهذا الحكم قضى أبوبكر الصديق فيما رواه مالك في موطئه عن «القاسم بن محمد بن أبي بكر» قال: «كانت عند عمر بن الخطاب امرأة من الأنصار فولدت له عاصم بن عمر، ثم إنه فارقها فجاء عمر قباء فوجد ابنه (عاصماً) يلعب بفناء أبي بكر الصديق، فقال عمر: ابني، وقالت المرأة: ابني، فقال أبوبكر: خلِّ بينها وبين ابنها، فما راجعه (عمر) الكلام»(٢٩).

ويظهر من قوله ﷺ: «أنت أحق به ما لم تنكحي» أن استحقاق الأم حضانة ولدها تتوقف عند زواجها لتنتقل إلى زوجها الذي طلقها تقديماً لمصلحة المحضون، ذلك أن تنشئة الولد والعناية به تربية وصيانة يمنع من القيام بها كاملة زواج أمه، لما يتطلبه هذا الزواج من انشغالات عنه.

خامساً - خلاصة القول:

هذه بعض صور الخلافات التي حصلت بين الأزواج وتدخل رسول الله ﷺ لإنهائها، ويمكن أن نستنتج منها - بعد تأملها - من الفوائد ما يلي:

١ - بعض هذه الخلافات نتج من اضطراب في تقدير الزوجين للأوليات، ذلك أن شدة الرغبة في التقرب إلى الله جعلت بعضهم رجالاً ونساء يرغب عن المساكنة الشرعية، فلم يقرهم ﷺ على ذلك، وتدخل لإعادة الاعتبار للحقوق الزوجية وبيان أوليتها على سائر الأعمال التطوعية.

٢ - الرسول ﷺ يتدخل من أجل الإصلاح بين الزوجين وهو راغب فيه حريص عليه من أجل الحفاظ على استمرار الرابطة الزوجية، يظهر هذا من طلبه «بريرة» أن تراجع زوجها مغيثاً وهو يعلم ﷺ أن أمرها بيدها، حتى إذا لم يكن من الفرقة بد عند ما يكون الشقاق من جانب المرأة وتصر عليها، استجاب لها بما يضمن للرجل استرجاع ما قدمه لها من صداق.

٣ - الرسول ﷺ يبادر إلى الاستفسار عن حال الزوجين إذا رأى من أحدهما ما يشير إلى وجود خلل فيها ولم يسكت عن ذلك، كما فعل حين دخلت بيته خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية زوجة «عثمان بن مظعون»، فسأل عائشة عن سبب بذاذة هيئتها، وجعل الله في مبادرته إلى الاستفسار عن حالها خيراً لها.

٤ - الرسول ﷺ ينهج في سبيل الإصلاح بين الزوجين أنسب الأساليب المقنعة القاطعة لأسباب النزاع، كما حصل مع الأعرابي الذي عرض بنفي ولده فساق له ﷺ مثالاً شبيهاً بمسألته في بيته.

٥ - الرسول ﷺ لا يقضي لأحد بشيء حتى يسمع من الطرف الآخر، فإذا ظهر له الحق في أحدهما لم يجامله ولم يحابه كما في قصة المرأة التي جاءت تطلب حضانة ابنها إذ قضى لها ﷺ بها، وسار على نهجه أبوبكر الصديق رضي الله عنه فقضى لزوجة «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه بالأحقية في حضانة ابنها.

٦ - حين يقضي النبي ﷺ لأحد الزوجين بشيء يقيده ولا يجعله مطلقاً حتى لا يجر إلى ضرر بالآخر، كما في قصة «هند بنت عتبة» فإنه قيد أخذها ما يكفيها وولدها من مال زوجها بغير علمه بالمعروف، وكما في قصة المرأة التي قضى لها باستحقاق الحضانة فإنه قيد حقها في ذلك بعدم زواجها.

٧ - الذي يترشح للإصلاح بين الزوجين ينبغي أن يكون محل ثقة مرضياً عندهما.

هذه مجموعة من الفوائد التي بدت لي من تدخلات نبيِّنا ﷺ للإصلاح بين الزوجين تتسم بالرغبة والصدق في الإصلاح وبالحكمة البالغة في المعالجة ■

•• الهوامش ••

١ - سنن أبي داود: كتاب الصوم، رقم ٢١٤٧ الحديث.

٢ - أوضح الإمام النووي في شرحه هذا الحديث أن معنى إقبال المرأة وإدبارها في صورة شيطان عند العلماء «الإشارة إلى الهوى، والدعاء إلى الفتنة بها، لما جعله الله تعالى في نفوس الرجال من الميل إلى النساء، والتلذذ بالنظر إليهن وما يتعلق بهن فهي شبيهة بالشيطان في دعائه إلى الشر بوسوسته وتزيينه له». (انظر صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها».

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٣٩٣.

٤ - صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٣٩٤.

٥ - تمعس: تدلك دلكاً شديداً. (انظر لسان العرب: باب الميم فصل السين).

٦ - المنيئة: الجلد أول ما يدبغ. (انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي باب الهمزة فصل الميم).

٧ - صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٣٩٤.

٨ - شرح النووي على صحيح مسلم: الحديث رقم ٣٣٩٤.

٩ - بذاذة الهيئة: تعني رثاثة الهيئة بمعنى التواضع في اللباس. (انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: حرف الباء مع الذال).

١٠ - مسند الإمام أحمد: رقم الحديث ٢٥٧٧٦ و٢٦٢٧٩.

١١ - الكنة: هي زوج الولد.

١٢ - أي لم يضاجعها.

١٣ - صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب في كم يقرأ القرآن؟

١٤ - صحيح البخاري: كتاب الصوم، رقم الحديث ١٩٦٨. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الصيام، رقم الحديث ١١٥٩.

١٥ - ينظر بداية المجتهد لابن رشد: ج٢/٥٥.

١٦ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٥٥.

١٧ - صحيح البخاري: كتاب النفقات، رقم الحديث ٥٣٦٤، و٥٣٧٠.

١٨ - مصنف عبدالرزاق: ج٧/٩٣.

١٩ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث: ٥٢٨٣.

٢٠ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها. وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٣٦٦٥، واللفظ هنا لمسلم.

٢١ - فتح الباري: ج١٠/٣٦٤، عند شرح الحديث رقم ٥١٩١.

٢٢ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٢٧٣.

٢٣ - فتح الباري: ج١٠/٥٠٣، عند شرح الحديث رقم ٥٢٧٣.

٢٤ - الأورق من الإبل ما في لونه بياض يشوبه سواد. (انظر القاموس المحيط: باب القاف فصل الواو).

٢٥ - صحيح البخاري: كتاب الطلاق، رقم الحديث ٥٣٠٥.

٢٦ - انظر فتح الباري: ج١٠/٥٥٦، عند شرح الحديث رقم ٥٣٠٥.

٢٧ - روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي: ج٩/٩٨.

٢٨ - سنن أبي داود: كتاب الطلاق، باب من أحق بالولد، رقم الحديث: ٢٢٧٦، والحاكم في مستدركه: ج٢/٢٠٧.

٢٩ - الموطأ: كتاب الوصية، باب ما جاء في المؤنث من الرجال، ومن أحق بالولد. وورد نحوه في مصنف عبدالرزاق: ج٧/١٥٤.

رفعت مصطفى مدير مؤسسة ثروت لرعاية الطفل اليتيم لـ «الوعي الإسلامي»

المادة وحدها لا تبني طفلاً

هناك إجماع على أن كفالة اليتيم والوصاية عليه لا تنتهي إلا بوصول اليتيم إلى سن الرشد

حاوره:
د. خالد سعد النجار

e-mail:
alnaggar66@hotmail.com
alnaggar66@yahoo.com

مؤسسة ثروت لرعاية الطفل اليتيم تقع في مدينة طنطا في وسط دلتا مصر أنشأها المهندس «محمود ثروت» ويقوم على إدارتها «رفعت مصطفى أحمد» وتم افتتاحها في ١٩٩٥/١/٢٢م. وتتألف المؤسسة من مبنيين من ستة طوابق تضم جميع الخدمات للطفل اليتيم الحياتية والترفيهية وتكفل المؤسسة الأطفال الأيتام من عمر سنتين حتى الدراسة في الجامعة وذلك من خلال الإقامة التامة في المؤسسة مع توافر الرعاية الاجتماعية والثقافية والدينية فضلا عن تبني نظام توفير للطفل الذي يتمكن بوساطته من الحصول على شقة عند الزواج.

هذا اللقاء كان مع «رفعت مصطفى أحمد» مدير المؤسسة.

الأستاذ «رفعت أحمد» والزميل د. خالد النجار أمام مدخل المؤسسة

• بدءاً نتعرف إلى فضيلتكم؟

- «رفعت مصطفى أحمد» أبو الأولاد أمين عام المؤسسة: إن عملي داخل المؤسسة بحيث أقيم فيها أنا وزوجتي مع الأولاد، وكأنني أب يعيش مع أسرة كبيرة مكونة من ٥٣ طفلاً، نستمد الحب منهم ويستمدون الحب منا.

• هل لكم أن تعطونا فكرة مفصلة عن المؤسسة؟

- نحن هنا لا نسميها مؤسسة، بل هي بيت عادي مثل أي بيت في القطر المصري يحتوي على أب وأم لثلاثة وخمسين طفلاً نرعاهم بدءاً من سن سنتين إلى ما شاء الله، وقد بدأت الفكرة لهذا البيت الكبير عند «محمد ثروت» عندما كفل طفلاً يتيماً في أحد دور الأيتام في القاهرة، ثم ورد في ذهنه تساؤل لماذا لا نقيم هذه الفكرة في بلدتنا طنطا؟ ومن هنا بدأت الخطوات العملية في إنشاء هذا المكان على نفقته الخاصة، وتم البناء وافتتح للعمل سنة ١٩٩٥م ويستقبل المبنى الأول الطفل من عمر سنتين حتى المرحلة الإعدادية ثم ينتقل بعدها للمبنى الآخر حتى مرحلة الجامعة.

• مشكلة التمويل من أكبر المشكلات التي تعوق العمل الخيري فكيف تتعاملون معها؟

ـ المؤسسة قائمة تماماً على تبرعات أهل الخير، ولا يوجد أي نوع من الدعم الحكومي، وتشمل التبرعات تبرعات مادية وعينية وتتم بصورة غير منتظمة، فعلى سبيل المثال تكثر التبرعات بنوعيها في شهر رمضان بشكل كثيف وتقل في الأشهر الأخرى مقارنة بتبرعات شهر رمضان ، ونحن من هذا المنطلق نمر ـ كأي أسرة عادية ـ بفترات رخاء مادي وقلة ذات اليد ومع التدبير وأخذ الاحتياطات لمثل هذه الظروف تمر الأزمات بعون الله تعالى، لذلك أنا أنتهز هذه الفرصة وأوجه ندائي لأهل الخير ألا يتم التركيز على العطاء في شهر رمضان فحسب، بل من الأفضل مشورة القائمين على مثل هذه المؤسسات لمعرفة طبيعة المتطلبات المادية الملحَّة وبقليل من التنسيق نتفادى مشكلة تكدس بعض الحاجات وفي الوقت نفسه توجد أزمات المتطلبات أخرى.

• هل هناك من معوقات ومصاعب أخرى تواجهونها خلال عملكم في قطاع رعاية الأيتام؟

ـ من أبرز المشكلات عدم توافر مشرفات مقيمات مع الأطفال، فمعظم المشرفات لهن التزامات أخرى تتعلق بأسرهن الخاصة لذلك فهن يخترن عملاً يأخذ بعض الوقت وليس كله، وهناك مشكلة تتعلق بالسادة الزوار، حيث يصطحب بعضهم أصدقاءه عند زيارة الدار ليروه وهو يتبرع لطفل يتيم، وأذكر أن إحدى المتبرعات اشترت (جاكيت) إلى واحد من الأطفال وذهبت لتعطيه إياه في مدرسته وأمام زملائه مما تسبب في جرح مشاعره، وإن واحداً من مدرسي الأطفال الأيتام قال لطفل من الأطفال في الفصل أمام زملائه أحضر شهادة وفاة الأب والأم لكي يتم إعفاؤك من المصروفات المدرسية.

إن نفسية الطفل اليتيم عند أمثال هؤلاء لا تدخل في حساباتهم وهذا شيء مؤلم لابد أن نتفهم مشاعر هذه الشريحة من المجتمع مع ضرورة التأكيد على أننا نتعامل مع طفل طبيعي له كل المكونات الطبيعية للطفل ويجب ألا ننسى أن هذه الطريقة لا يرضاها ديننا

رعاية اليتيم في كنف أسرة من أسر المجتمع المسلم هو الوضع الطبيعي للرعاية

الإسلامي الحنيف الذي مدح صدقة السر وذم الرياء والمظاهر الجوفاء.

• هل تضعون شروطاً يجب توافرها في الطفل اليتيم الذي يلتحق بالدار؟

ـ لابد أن يكون الطفل في عمر السنتين لأن هذا هو السن المناسب للتلقين، حيث نبدأ معه على أسس إسلامية وتربوية سليمة، أما لو تجاوز هذا السن فربما يأتي ببعض المفاهيم أو السلوكات الخاطئة التي تحتاج إلى تعديل وتقويم، من ثم نبدأ معه من جديد وهذا يزيد من صعوبة دورنا أيضاً ولابد أن يكون الطفل يتيم الأب والأم.

• ما طبيعة الرعاية المقدمة لليتيم في الدار؟

ـ الرعاية هنا شاملة رعاية اجتماعية وثقافية وطبية ودينية تبدأ من سن السنتين حتى سن الزواج.

• الأيتام الفئة المحرومة التي فقدت معيلها ومن ثم فقدت معه استمرار الإمداد المادي، كما فقدت الأمان المعنوي بما يختزنه من ثبات وتماسك وعطف وعناية يحيط الآباء به أبناءهم، لهذا كان فقدان الحنان الأبوي من أهم الأزمات التي يعاني منها الطفل اليتيم، فكيف تتغلبون على هذه الأزمة؟

ـ بدءاً أود أن أقرر حقيقة هي: أن (المادة لا تبني طفلاً) هناك بعض من أهل الثراء فشلوا في تربية أبناء فضلاء وعلى العكس هناك الكثير من البسطاء في الريف خرج من كنفهم علماء ووزراء، أنا أب مقيم مع الأولاد إقامة دائمة أنا وزوجتي أعيش مشكلاتهم وأفراحهم وأحزانهم لحظة بلحظة وأعاملهم بين التدليل تارة والشدة المطلوبة تارة أخرى، هناك ترابط يجمعنا وأظن أن هذا كفيل بتجاوز مثل هذه الأزمة.

• مما لاشك فيه أن رعاية اليتيم في كنف أسرة من أسر المجتمع المسلم هو الوضع الطبيعي ، أما مؤسسات الرعاية أو دور تربية الأيتام فهي وضع بديل لمن لم يجد أسرة تقوم برعايته والعناية به ، ورغم توافر أوجه الرعاية التامة لهؤلاء الأيتام في المؤسسات الاجتماعية إلا أن الشيء الذي لا يمكن توافره مهما بلغت الإمكانات المادية ، هو الحنان الأسري الطبيعي أو شبه الطبيعي فهذا الحنان لا يتيسر لليتيم أو من في حكمه بشكل مناسب إلا في حال قيام إحدى الأسر المسلمة بكفالته وجعله يعيش في أحضانها محتسبة الأجر في ذلك على الله فما رأي فضيلتكم في موضوع (الأسر البديلة)؟

ـ لي بعض التحفظات على موضوع (الأسر البديلة)، فلابد أولاً من دراسة وافية تبين طبيعة الأسرة، هل لديهم أطفال أم لا؟ وذلك لتلافي التمييز بين الطفل الطبيعي والطفل

الوافد، أيضاً مراعاة المستوى المادي للأسرة، هل رب الأسرة قادر على تحمل كفالة طفل يتيم أم لا؟ بالإضافة إلى طبيعة الأسرة ومستواها الديني والثقافي وذلك لضمان مستوى ديني وتربوي راق للطفل، أما أن يعطى طفل لكل أسرة راغبة في كفالة طفل من دون ضابط فهذه مجازفة ومخاطرة لا يعلم مداها إلا الله.

• وما رأي فضيلتكم في موضوع (الأسر الصديقة) أي النظام تقوم بموجبه أحد الأسر الطبيعية في المجتمع بالارتباط بأحد الأطفال الأيتام المقيمين في دار رعاية الأيتام وذلك في المناسبات، أو في الإجازات، أو الأعياد. ويفضل أن يكون لدى الأسرة أطفال في سن متقاربة مع الطفل اليتيم، بحيث تستلم الأسرة الطفل في بداية الإجازة، أو في يوم العيد ليشاركها الفرحة والمتعة مع أبنائها، ثم يُعاد بعد انتهاء المناسبة أو بعد نهاية الإجازة وذلك ليشعر الطفل اليتيم بالحنان الأسري ولو كان جزئياً، ومن حصوله على قسط لا بأس به من الاستقرار النفسي والاجتماعي، وتمتعه بحياة طبيعية؟

مما لا شك فيه أن ديننا دين العدل وقضية التسوية بين الأطفال من الأمور المعلومة في الدين الإسلامي وهذه لا ينكرها إلا جاحد لشرع الله عز وجل، فعدم التسوية بين الأطفال حتى في الضحكة والبسمة تؤثر على نفسية الطفل جداً، فكيف يكون حال الأطفال عندما يذهب أخوهم في صحبة ضيف من أجل نزهة أو رحلة ترفيهية والباقون جالسون لم يسعدهم الحظ بضيف مثله، هنا نحن نراعي مسألة المساواة تماماً، بحيث نأكل سوياً، ونشرب سوياً، ونتنزه سوياً، كالجسد الواحد يشد بعضه بعضاً.

• هناك سلبية مهمة أبرزها واقع التجربة والعمل مع الأيتام، وهي إنهاء أو قطع كفالة اليتيم عند بلوغه سن السادسة عشرة من عمره أي قبل أن يكمل دراسته أو يتعلم حرفة

مشكلة التمويل من أكبر المشكلات التي تعوق العمل الخيري

تعليماً متقناً، ولعل سَنَّ هذا القانون عند معظم المؤسسات الكافلة للأيتام جاء اعتماداً على الحديث الشريف «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلام»، أو وقوفاً عند رغبة بعض الكفلاء الكرام الذين يرغبون في كفالة أيتام في سن مبكرة هل لكم أن تلقوا الضوء على هذه المشكلة؟

ـ الحقيقة هذا تصور خاطيء تعاني منه شريحة كبيرة من الأيتام لكن الفقه الإسلامي لم يكن ليقف موقفاً جامداً أمام هذه الظاهرة التي ذكرناها، والتي تؤثر على مستقبل شريحة كبيرة من الأيتام الذين تقوم على كفالتهم ورعايتهم المؤسسات الخيرية الإسلامية، وإنما فسَّر الفقهاء الحديث الشريف: «لا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلام»، بأن ما يزول هنا عن اليتيم في هذا السن (سن البلوغ) هو الاسم فقط أي «مصطلح يتيم»، أما الصفة فتبقى إلى أن يصل اليتيم إلى سن الرشد، أو بالأحرى السن التي يستطيع فيها أن يستكمل آليات كسب الرزق، قال «الزمخشري» في كتاب «الكشاف»: «وحق هذا الاسم أعني اليتيم أن يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء إلا أنه ظلم تسميتهم به قبل أن يبلغوا مبلغ الرجال فإذا استغنوا عن كافل وقائم واصبحوا كفاة يكفلون غيرهم زال عنهم اليتم، وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم آل أبي طالب على القياس أو حكاية حال كان عليها صغيراً توصيفاً له وأما خبر (لا يُتْمَ بعد احتلام)، فما هو إلا تعليم شريعة لا لغة يعني أنه إذا احتلم لم تجر عليه أحكام الصغار» انتهى.

ويحضرني في هذا المقام قول لـ «عبد الله بن عباس» رضي الله عنه الذي رواه مسلم حيث قال: « إن الرجل لتنبت لحيته ، وأنه لضعيف الأخذ لنفسه ، ضعيف العطاء منها ، فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتم»، وهذا في أحكام التصرف المالي، أما اسم اليتم فهو ينقطع بالبلوغ قطعاً وكانت العرب قديماً تسمي الفتاة يتيمة ما لم تتزوج ، فإذا تزوجت زال عنها اسم اليتم، قال النووي في شرحه لمسلم: وفي هذه دليل للشافعي ومالك وجماهير العلماء أن حكم اليتم لا ينقطع لمجرد البلوغ ، ولا بعلو السن بل لابد أن يظهر منه الرشد في دينه وماله.

وكثير من علماء الفقه أجمعوا على أن كفالة اليتيم والوصاية عليه لا تنتهي إلا بوصول اليتيم إلى سن الرشد، فبعضهم قال في «٢٢» سنة، وأبوحنيفة أجازه إلى سن «٢٥» سنة.

• انصهار الأيتام داخل المجتمع مسؤولية الجميع، فهل يبقون إلى الأبد أيتاماً نشير لهم بالأصابع في كل مناسبة بأنهم أيتام، أليسوا منا ونحن منهم نطاردهم باليتم في الطفولة والشباب والكبر وكأنهم خطايا لا أحد يغتفرها ما تعليق فضيلتكم على ذلك؟

ـ الدور الاجتماعي والعاطفي من جميع أبناء المجتمع لليتيم هو دور حيوي قد لا يحتاج إلى

مـال فـقـط، بل إلى كـرم أخـلاق هذا المجـتـمع ويتلخص هذا الدور فـي إذابة هـؤلاء الأيتـام داخل مـجـتـمعنا الكبـيـر وداخل الأسـر وعـدم إشـعـارهم باليـتم وألا نجـعلهم غـربـاء داخل وطنهم. ونمد لهم جـسـور الحب والود وننظر إليـهم بأنهم أعـضـاء كـاملي الحـقـوق وغـيـر منقوصين لأي سبب من الأسباب، لذلك أنا من أشـد المعـارضين لفكرة (عـيـد اليـتيم) ومن الرافـضين لكل سلوك غـيـر لائق يجـرح مشاعرهم.

هناك حقيقة علمية تتمثل في أننا لو دفعنا كل أموال العالم ليتيم واحد فقط فلن يعوضه ذلك فقد والديه أو حتى أحدهما، لكن تبقى الحـقـيـقـة الأنصع وهي أن الهدف من كـفـالة اليـتـيم هو أن يعـيش حـيـاة كـريمة من دون احـتـقـار أو إذلال، وأن تكون كـفـالتـه عـامـلاً مـسـاعـدا في تخفيف مـعـاناته وتجـرعـه آلام اليتم.

● مـاذا عن الجـانب الإعـلامي للـتـعـريف بنشـاطات الدار من أجل الحـصـول على الدعم الجـمـاهـيري المادي والمعنوي وما رأي فضيلتكم في تبني شعار (ادفع جنيها تنقذ يتيما)؟

ـ نحـن لا نألو جـهـدا في التـعـريف بالدار ونشاطاتها سواء عن طريق التلفاز أو اللقاءات الصحفية أو المطبوعات الإرشادية وغيرها من القنوات الإعلامية، ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر أسـرة تحـرير مجلة «الوعي الإسـلامي» التي فتحت لنا قلوبها قبل صفحاتها لكي يصل هذا الجـهـد المبـارك لكل أنحـاء العـالم الإسلامي.

● هل يتم التنسـيق مع الجـهـات المماثلة من أجل تبـادل الخـبـرات والجهود؟

ـ نعم.

● ما طموحاتكم وآمالكم بالنسبة للطفل اليتيم؟

ـ أتمنى على الله أن نجد الدعم من جميع شـرائح المجـتمع المسلم كي تتم رسـالتنا على الوجه الذي يرضى الله، كما أتمنى أن تتغير الكثير من المفاهيم والتصورات والسلوكات الخاطئة حول الطفل اليتيم، فالمحافظة على كيانه النفسي أولى من كيانه الجسدي وهذا جهد المقل لمن لا يجد الدعم المادي ■

رؤية

بقلم: رفعت محمد بروبي

الزوجة الشاكرة والمنزلة الكبرى

حضَّ الإسـلام الرجل على اختيـار الزوجـة الصـالحـة ذات الخُلُق «فاظفـر بذات الدين تربت يداك» ونهى عن اختيار غير ذلك حتى ولو كانت جميلة مع سوء خلقها «إياكم وخضـراء الدمن»، وأوصى أولياء الفتاة أن يبحـثوا لها عن الرجل صاحب الخُلق الكريم ليكون أميناً عليها وعلى أولادها ويرعى أسرته الرعاية السليمة الكاملة.

ويجب على الزوجة المسلمة أن تكون شاكرة لربها في كل أحوالها، فالشكر نعمة من الله عـز وجل، والشكر هو الإقـرار بما أنعم الله على الزوجـة من النعم، ولكي تكون الزوجـة شاكرة لله يجب أن يتحقق لها التحدث بنعم الله والاعتراف بالنعمة ظاهرة وباطنة، وأن تستعين بها على طاعة الله، فالشكر شعور في النفس قبل أن يكون حركة على اللسان، فلقد كان النبي الكريم يحمد الله في كل أوقاته، كان إذا استيقظ من النوم يقول: «الحمد لله الذي ردّ عليَّ روحي وعافاني في بدني وأذن لي بذكره»، وكان صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من طعامه يقول: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»، ويقول عمر بن عبدالعزيز: «قيِّدوا نعم الله بالشكر»، ويذكر أن سيدنا داود قال: «يا إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعـمة»، فـقـال له: «الآن قـد شكرتني»، ويقول الشـعبي: «الشكر نصف الإيمان واليقين هو الإيمان كله».

كما يجب على الزوجة أن تشكر الله على نعمة الإسلام، وأن تُراجع في البيت كتاب الله: (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) الأحزاب:٣٤.

ولقد اشـترط الإسـلام في الزوجـة الشـاكـرة أكـرم الأخـلاق، وأجـمل العـادات ظاهرها وباطنها هي وأولادها أيضاً وأن يكون ذلك عملياً لا مجـرد نصـائح شـفـهـيـة من الزوجة لأولادها، حتى إن الإسلام أعطى الزوجة الصالحة حق اختيار أصدقاء أطفالها واختيارهم الاختيار الأمثل لما في ذلك من أثر كبير على أخلاق أولادها، يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل».

والزوجة الشـاكرة نجدها لا تتبرم من زوجها إذا كانت حاله المادية متعسرة، بل نجدها صابرة على متـاعب الحياة، دافعة زوجها إلى الأمام، لا شاكية همومها وأحوال زوجها المادية ـ للجيران ـ بل نجدها حافظة لأسرار زوجها، عاملة على الأخذ بيده ـ ما استطاعت، كما يجب عليها عدم الالتفات لحال جاراتها المتصفة برغد العيش، بل تكون قانعة بما قسم لهـا، لا غـاضبـة ولا لاعنة للقـدر والأيام ولا نادمـة على حظهـا، بل تكون صـابرة مـثـابرة ومكافحة، وواقفة إلى جوار زوجها تعينه ما استطاعت على أمور الحياة.

وشكر الزوجة لربها كل أحوالها يُعد من الأسس التربوية في الإسلام وحرصه الدائم على إبراز شخصية المرأة المسلمة المتكاملة أمام العالم، حيث لم يسمح للزوجة بتقليدها لثقافات وعادات الأمم الأخرى التي لا تتفق ومفاهيم الإسلام، فالزوجة الشاكرة من نعم الله هي سيدةحكيمة في أقوالها وأفعالها عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها».

وأخيراً: نذكر للزوجة الشاكرة مكانتها ومنزلتها الكبرى في الآخرة، جنات تجري من تحتها الأنهار، نعم المنزلة، ونعم الجزاء لك يا سيدتي الشاكرة ■

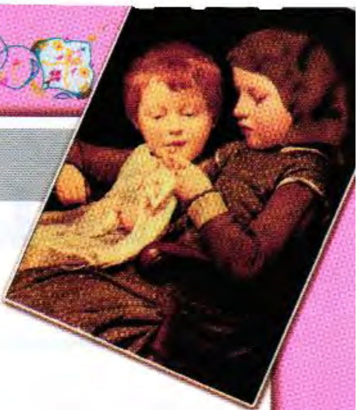

العنف المدرسي... أسبابه وعلاجه

بقلم: نجيب الجباري

(١)

لا يستطيع أحد أن ينكر أنّ ظاهرة العنف المدرسي سلوك لا تربوي ولا أخلاقي، وأنها في محيط المؤسسات التربوية تبقى شكلاً تلقائياً لا يتجاوز حدود حالات انفعالية تحكمها ضغوطات نفسية موقتة، إذ يجب ألا ننسى أن المؤسسة التربوية هي خليط مركب من كثير من العناصر تتفاعل وتفعل فيها عوامل نفسية وتربوية واجتماعية كثيرة، كما أن الحديث عن العنف المدرسي يستوجب استحضار كل الفاعلين والمتداخلين في العملية التعليمية بدءاً من إدارته مروراً بهيئة التدريس وانتهاء بالتلاميذ. لذلك يجب ألا نرمي بثقل الظاهرة على المدرسين وحدهم ونرفع أصوات الإدانة والاستنكار ضدهم، بل علينا استحضار كل المكونات وكل العناصر حتى دور المجتمع في العملية التعليمية!.

إننا لا نشك في أن العنف المدرسي ضد التلاميذ وخصوصاً في المستويات التعليمية الأولى مازال منتشراً على الرغم من المنع الكلي له في المؤسسات التعليمية في معظم البلاد العربية والإسلامية، إلا أن غياب معطيات وإحصاءات دقيقة على مدى انتشاره وحجمه وآثاره، وانعدام دراسات شاملة على الصعيد العربي حول العقاب البدني في المدارس ومختلف أشكال العنف وآثاره السيئة يجعل إقراره مجرد تخمين ويُبعده عن الموضوعية والمصداقية. الأمر الذي يشكل عائقاً أمام استقراء شامل للظاهرة.

لكن ما تطالعنا به الصحف والمجلات والدوريات والنشرات يومياً عن أحداث

العنف التي تعرفها بعض المؤسسات التعليمية يجعلنا نقول: إن العنف قد يكون عكسياً من المتعلم إلى المعلم. إن هذا الشكل من العنف دليل على سقوط الهالة والقدسية اللتين كانتا للمؤسسة التعليمية ولطاقمها التربوي، وتمرُّد على سلطة المدرسة. أليست اللامبالاة وعدم المشاركة وثقافة الصمت وثقافة التخريب والتحطيم شكل من أشكال العنف؟

أليست الكتابة على جدران الفصل والتأخر في الدخول إلى الحصة وارتداء اللباس الغريب أو غير المحتشم نوع من أنواع العنف المؤدي إلى الاستفزاز وإثارة الأعصاب؟

ليس العنف هو الإيذاء باليد فقط، بل العنف يكون باللسان وبالكلام أيضاً، العنف كذلك إنكار لوجود الآخر كقيمة مماثلة للأنا وللنحن، بمعنى رفض الآخر الاعتراف به.

(٢)

لا شك أن هذا الوضع يصعب إصلاحه بتحرير مذكرات أو سنّ تشريعات أو تنظيم أيام تشعر المعلم بأخطار ظاهرة استعمال العنف بأنواعه المختلفة، فمعظم النشرات الوزارية الصادرة في معظم البلاد العربية والإسلامية تلفت نظر المدرسين إلى مساوئ العقاب البدني وتحث على نبذه وتتوعد المخالفين بأشد أنواع العقوبات، لكن ولا مذكرة وزارية صدرت حتى الآن عن العنف الموجّه ضد المدرسين، مع العلم أن معظم المربين والمعلمين يبذلون قصارى جهدهم في سبيل حماية تلاميذتهم من كل أشكال العنف والأذى ويحرصون كل الحرص على مصلحتهم، وعلى التقرب منهم من خلال بناء علاقات قائمة على الحب والمودة والتجاوب والتواصل العاطفي، واستناداً إلى الكثير من المؤشرات وبعد الملاحظة الشخصية اليومية، فإن العنف المدرسي والعقاب البدني في المدارس قد أخذ طريقه إلى الاندثار، وإن كان في ذلك نوع من التفاوت بين المؤسسات والمستويات والجهات، والأمر مختلف إذا كنا نعتقد بأن الإكراه والقهر والضغط على المتعلم ومراقبته مراقبة صارمة بهدف منعه من ارتكاب الأعمال السيئة والالتزام بالنظام

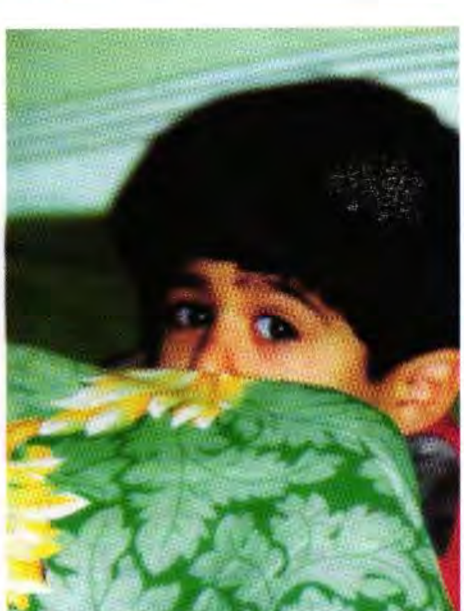

العنف المدرسي ضد التلامذة وخصوصاً في المستويات التعليمية الأولى مازال منتشراً على الرغم من المنع الكلي له

والانتباه والجدّ.. نوع من العنف!.

يرى «جون لوك» وهو من المعارضين الأقوياء للعقاب البدني أن التربية يجب أن تكون في البداية بالإكراه، ويعتقد كذلك بأننا لا يمكن أن نتخلى كلياً عن العقاب الجسدي كوسيلة نهائية، لأن هناك أطفالاً ذوي طباع مختلفة، وبعضهم لا يمكن التغلب عليه إلا بالضرب، هذا لا يعني إطلاقاً أننا نشجع على الضرب، بل إننا دائماً نقول: إن المدرسين الأكفاء هم الذين يعملون دوماً على أن يضفوا على أقسامهم جواً تربوياً يعكس شخصياتهم وأسلوبهم وتكوينهم المعرفي والتربوي، إيماناً منهم بأن: «الشدة على المتعلمين مضرة بهم، وأن تجاوز الحد بالتعليم مُضر بالمتعلم، ولا سيما عند أصاغر الولد، ومن كان مُربَّاه بالعسف والقهر سطا به القهر، وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها، ودعا الولد إلى الكسل، وحمله على الكذب والخبث»(١).

(٣)

لقد كان العنف تجاه المتعلم سائداً في مدارسنا بصفة عامة وبخاصة في العصور الماضية، أما في عصرنا الحاضر، ونتيجة لتنامي الوعي بطبيعة الطفولة وأهميتها، وحقوق الطفل، والتكوين التربوي الذي خضع له معظم العاملين في قطاع التعليم في المدارس العليا والمراكز التربوية و«البيداغوجية»... نرى العنف المدرسي إلى انقراض، والعقاب البدني في تراجع، وأن الكل بات ينظر إليه اليوم على أنه سلوك مرفوض لا تربوي ولا أخلاقي، وتعسف في حق الطفل والإنسان لا يجوز التغاضي عنه.

لكن قراءة سريعة للواقع اليومي، يتبيَّن أن العنف المدرسي الذي يجب الحديث عنه وإثارة الانتباه إليه، هو العنف والاعتداء الذي يتعرض له أفراد الهيئة التعليمية، بالإهانة أو الشتم، والسب أو الضرب والجرح في أثناء مزاولة العمل أو الرمي بالحجارة من طرف التلاميذ أو من طرف أولياء أمورهم!! وقد استنتجنا من خلال استقرائنا للواقع أن أسباب هذه الظاهرة تعود إلى ثلاثة عوامل: أسرية واجتماعية وتربوية.

١ ـ عوامل أسرية: تتعلق بالظروف الأسرية التي يعيشها المتعلمون، فضعف الروابط الأسرية وانسحاب الآباء وغيابهم شبه الكلي عن المؤسسات التعليمية وسوء فهمهم للعلاقة التربوية التي يجب أن تربطهم بالمدرسين وبالمؤسسات التعليمية، وتحميلهم مسؤولية فشل أبنائهم وهزالة نتائجهم إلى المدرسين وحدهم.. كل هذه العوامل مجتمعة تؤدي بالمتعلم إلى سلوك عدواني تجاه كل ما هو مدرسي وتسليط عنفه على ذاته أولاً ثم على الآخر لإثبات ذاته وتأكيد شخصيته، وخصوصاً إذا علمنا أن معظم الأسر العربية تمارس العنف على أبنائها بجميع أشكاله وما ينتج عن ذلك من

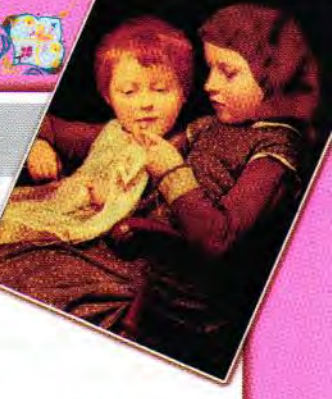

تأثيرات جدُّ عميقة جسدياً ونفسياً، ولا يجد الطفل أو المراهق أو الشاب أمامه إلا الفضاء المدرسي ليفرغ فيه مكبوتاته وانفعالاته، ويرى الدكتور «أحمد أوزي» أنَّ العدوانية تكون نتيجة القهر والتسلط الأسري أو الاجتماعي حيث إنه في مجتمعنا العربي - الشرقي تعتمد وسائل عدة لإخضاع الفرد - الطفل وتكسير شوكته من ضمنها العقاب الجسدي والتخجيل والاستهزاء(٢) ونتيجة لذلك فإن العنف الذي يلجأ إليه المتعلمون هو تعبير عن رغبتهم الشعورية أو اللاشعورية في الانتقام من الأسرة ووضعها في موقف لا تحسد عليه.

٢ - عوامل اجتماعية: تتمثل في انتشار البطالة والفقر والجهل، وفي تغيُّر القيم الأخلاقية التقليدية الفردية والجماعية، وبالتالي تغير نظرة المجتمع بالنسبة لدور المؤسسة التعليمية بسبب الإحباط الذي عمَّ كل الأوساط، فضلاً عن انتشار المخدرات والكحول، هذا إذا أضفنا الظروف السكنية غير اللائقة والهامشية... كل هذه العوامل تؤدي ببعض المتعلمين إلى اليأس وانعدام الحافز وفقدان قابلية التعلم والميل إلى العدوان والعنف.

٣ - عوامل تربوية: يرى الإداريون أن مشكل العنف المدرسي يعود أساساً إلى المدرسين وإلى الطريقة التي يتواصلون بها مع التلاميذ، وإلى أسلوب الخطاب المتبع داخل الفصل الدراسي، معتبرين أن شخصية المعلّم وكفاءته وتكوينه المعرفي و«البيداغوجي» هي الوسائل الكفيلة باحتواء الظاهرة أو على الأقل الحد من خطورتها. في حين تحمّل هيئة التدريس المسؤولية للإدارة وإلى نوع العلاقة التي ننشدها نحو المدرسين من جهة، والمتعلمين من جهة ثانية، كما أنها لا توفر أي حماية تجاه أي اعتداء خارجي محتمل من طرف التلاميذ.

ومهما كانت صحة هذين الرأيين، إلا أن كليهما يحاول تحويل الاهتمام عن الأسباب الحقيقية المتحكمة في هذه الظاهرة، وهي أسباب متشابكة ومتداخلة، فانشغالات

يصعب على أي مدرس كفء تذليل الصعوبات التي تحول دون تكيف التلميذ مع الجو الدراسي وإقباله على الحياة المدرسية بفرح وسعادة ونشاط

المدرسين الكثيرة «تحضير وإنجاز الدروس، وتصحيح الفروض، القيام بعروض وندوات..» وظروفهم الاجتماعية والمادية ومشكلاتهم لا تسمح لهم بالتقرب من المتعلمين، كما أن ضغوط الحياة المدرسية وغياب ثقافة التكوين وإعادة التكوين والتكوين المستمر، واعتماد أسلوب التلقين بدل الحوار والإقناع وإبداء الرأي... كلها عوامل تسهم في تثبيت ظواهر كالخضوع والاستسلام والميل للعنف والعدوان. لكن وفي ظل نظام الوحدات وجو الاكتظاظ الخانق، وضغط البرنامج الدراسي وطول المقررات وشبح الامتحانات.. يصعب على أي مدرس كفء تذليل هذه الصعوبات التي تحول دون تكيف التلميذ مع الجو الدراسي وإقباله على الحياة المدرسية بكل فرح وسعادة ونشاط.

ولا يجب أن ننسى في هذا الصدد العلاقة الوثيقة بين مشاهد العنف التي تبثها وسائل الإعلام ولا سيما التلفاز والسينما وبين العنف المدرسي والانحراف والجنوح الذي يرتكبه الأطفال والمراهقون في الواقع.

(٤)

في ضوء الملاحظات المنهجية السابقة، يجب أن نكرر مرة أخرى أن العنف ليس عاماً لدى جميع المؤسسات التعليمية، فقد يوجد في بعضها وينعدم في أخرى، لذلك لا ينبغي لأي منشور أو مذكرة أن تعمم ملاحظاتها وبالتالي نتائجها. الأمر الذي يؤكد بأننا أمام سلوك متغير من وسط إلى آخر.

إن العوامل المثيرة للعنف البدني أو الكلامي، يمكن تجنبها باتخاذ إجراءات وقائية تمر عبر تفعيل العلاقات التربوية بين المدرسين والمتعلمين، وتخليص الدرس من طرق التلقين التقليدية واستبدالها بطرق حديثة تقوم على التنشيط الذاتي العقلي والبدني، وإشراك المتعلمين في برامج تنشيطية تربوية كالمسرح والرياضة والرسم والأعمال التشكيلية وغيرها، فضلاً عن إعداد برامج دراسية تتناسب والإمكانات الاجتماعية والحاجات النفسية للمتعلمين حتى لا تبقى المؤسسة في عزلة عن محيطها الاجتماعي، وهذا يمر عبر مراعاة تغير العقليات والسلوكات الاجتماعية لدى البلاد، وإقامة حوار مستمر مع جمعية الآباء، كما أنه من الضروري إعادة النظر في دور كل من الفاعلين التربويين من مديرين ومشرفين تربويين وحراس عامين ونظار ومدرِّسين وإداريين.. وإخضاع الكل لتكوين مستمر يضمن لهم مسايرة كل جديد، مع العمل على تطوير وتنسيق نشاطات جمعيات الآباء والمدرسين والمرشدين التربويين وعلماء النفس والاجتماع بغاية البحث عن حلول لظاهرة العنف في المؤسسات التعليمية ■

•• الهامش ••

١ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٤٠، دار الطباعة العامرة - بولاق - القاهرة ١٢٧٤هـ.

٢ - انظر المراهقة والعلاقات المدرسية، د.أحمد اوزي ص ١١٩ - ١٢٠، منشورات مجلة علوم التربية، العدد ٢ - ١٩٩٣ - الرباط - المغرب.

الوصايا العشر.. للأم الحامل

بقلم: د.نهلة محمد عبدالهادي إسماعيل

تعد فترة الحمل من أجمل الفترات في حياة كل أم، ولكن قد تكتنفها بعض المتاعب والمشكلات التي يمكن للحامل أن تتغلب عليها، لكي تمر هذه الرحلة بسلام... وذلك باتباع بعض الإرشادات والوصايا التي قمت بتلخيصها في هذه الوصايا العشر.

أولاً: متابعة الحمل: يجب على الحامل متابعة الحمل مع طبيبها المعالج، وذلك لحمايتها والاطمئنان على سلامتها مع إنجاب طفل ذي صحة جيدة، وتكون الزيارات الروتينية للطبيب بمعدل مرة واحدة شهرياً في الستة أشهر الأولى، ثم مرة كل أسبوعين في الشهرين السابع والثامن، ثم مرة في الأسبوع حتى الولادة. مع الرجوع إلى الطبيب عند كل شكوى طوال فترة الحمل.

ثانياً: تناول الغذاء الصحي: يجب على الأم الحامل أن تتناول الغذاء الصحي بحرية مع الحرص على تناول كميات كافية من اللحوم بأنواعها واللبن ومنتجاته، والأسماك، وكذلك الحرص على تناول الخضراوات والفاكهة، والإقلال من النشويات بوجه عام، والابتعاد عن المخللات والمنبهات والتدخين.

ثالثاً: على الحامل أن تتجنب تناول الأدوية: ولا عجب، فالأدوية يمكن أن تؤدي إلى تشوه الجنين، وخصوصاً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل. لذا يجب عدم تناول الأدوية إلا للضرورة القصوى وتحت إشراف الطبيب، فهو الأقدر على وصف الأدوية الآمنة والمناسبة لحال كل حامل مثل بعض الفيتامينات أو أقراص الحديد أو الكالسيوم عند اللزوم.

رابعاً: الأم الحامل يجب أن تتمتع بالنوم فترة كافية: فلابد أن تأخذ الحامل قسطاً وافراً من النوم في حدود ٨ ساعات يومياً،

وساعة واحدة بعد الظهر. لأن النوم يؤدي إلى زيادة كمية الدم الواصلة إلى الرحم ومن ثمَّ إلى الجنين، وبالتالي يستمتع الجنين بأكبر قدر من التغذية وضرورات الحياة، كما يجب الابتعاد عن بذل أي جهد شديد، أو حمل أشياء ثقيلة.

خامساً: يجب على الأم الحامل ممارسة الرياضة بانتظام: ممارسة الرياضة الخفيفة في أثناء الحمل وبخاصة رياضة المشي أو السباحة الخفيفة التي تؤدي إلى ولادة سهلة بإذن الله، ويجب الابتعاد عن ممارسة جميع أنواع الرياضات العنيفة.

سادساً: يجب ارتداء الملابس القطنية الواسعة: وخصوصاً بعد الشهر الثالث، وتجنب ارتداء الملابس الضيقة والملابس المصنوعة من الألياف الصناعية مثل النايلون، لأنها تسبب التهابات كثيرة غير مستحبة، أيضاً يجب تجنب الأحذية ذات الكعب العالي التي قد تسبب تغيراً في العمود الفقري والحوض مع آلام بالظهر.

سابعاً: تجنب السفر الطويل: السفر غير مستحب أثناء الحمل، إلا عند الضرورة شرط أن يكون مريحاً، مع مراعاة عدم العودة في اليوم نفسه، ويجب عدم استعمال الطائرة خلال الأشهر الثلاثة الأولى والشهرين الآخرين لما قد تسببه من إجهاض أو ولادة مبكرة.

ثامناً: يجب ضرورة التطعيم ضد التيتانوس: من الأهمية بمكان تطعيم كل حامل ضد مرض التيتانوس مرتين وبخاصة في الشهر الخامس والسادس. أما من سبق تطعيمها في حمل سابق فيكفيها التطعيم مرة واحدة فقط.

تاسعاً: يجب تجنب القلق والتوتر: لا عجب، فالقلق والتوتر من أهم الأمراض التي قد تؤثر على سلامة الحمل وصحة الجنين، كما تزداد معهما نسبة حدوث الإجهاض وارتفاع ضغط الدم.

عاشراً: على الحامل أن تذهب إلى الطبيب فوراً: وذلك عند حدوث الأعراض والعلامات كما يلي:

نزول دم، نزول مياه غير طبيعية، حدوث مغص في أسفل البطن، استمرار القيء بشدة، تورم الأصابع والوجه وخصوصاً إذا كان مصحوباً بصداع وزغللة في العينين... في مثل هذه الأحوال يجب الذهاب فوراً إلى الطبيب المتابع مع عدم الانتظار لموعد المتابعة ■

القواعد الصحية لنظافة الصغار... وتغذيتهم

إعداد: حجاج سلامة عمر

«الأسرة.. والطفل.. عالمان رحبان». ولهذان العالمان قضايا ومشكلات، ومن أبرز تلك المشكلات التي تطفو على السطح مشكلة التلوث البيئي بكل ما لها من أثر سيئ على صحة الإنسان بعامة.

والطفل ذلك الكائن الرقيق بخاصة.. ويجمع الباحثون على أن لا سبيل للمحافظة على هذا العالم «عالم الطفل الرحيب مع الآباء والأمهات» إلا بتبصير الوالدين بكيفية وأهمية نظافة البراعم الإنسانية الصغيرة حتى تتفتح وتنبت أزهاراً عطرة تزخم بها بستان الحياة.

حتى نتمكن من تحقيق نظافة صحية لأطفالنا الصغار فإننا - هنا - نلقي الضوء على كيفية مراعاة النظافة التامة في أثناء تغذية الطفل .. وأيضاً مراعاة القواعد والسبل الصحية لنظافة أعضاء الجسم: اليدين، الأنف، الأذن، والعين، والشعر.

١ - نظافة اليدين

ويتم هذا عن طريق غسلها جيداً مرات عدة بالماء والصابون مع تقليم أظفار اليدين والقدمين، بحيث تكون حافتها أطول قليلاً من حافة الإصبع بوساطة مقلمة الأظفار حتى لا يجرح نفسه الطفل في أثناء نومه، ويجب إزالة الأوساخ من أظفار الطفل عند غسل اليدين بوساطة فرشاة صغيرة، ومما لا شك فيه أن نظافة اليد مهمة جداً لأن كل طفل تقريباً يقوم بوضع أصابعه في فمه وهي وسيلة يقوم بها الطفل ليلهو بها عن جوعه، وهناك اعتقاد سائد بأن هذه العادة تتسبب في إعوجاج الأسنان، ولهذا تذهب بعض الأمهات لربط يد الطفل لتفادي ذلك، إلا أن العلاج المناسب لتلك العادة هو إعطاء طعام وفير للطفل.

٢ - نظافة العينين

يجب أن يتم غسل العينين صباحاً ومساء بالماء والصابون لوقايتهما من المرض مع مراعاة عدم إدخال الصابون داخل العين حتى لا تتهيج وتؤلم الطفل.

٣ - نظافة الأنف

تقوم الأهداب الموجودة على الخلايا المبطنة للأنف بطرد الغبار والمخاط إلى الخارج، حيث يتجمع قرب فتحة الأنف الخارجية، ولهذا يجب إزالته يومياً بعد

الولادة مباشرة بوساطة قطعة من القطن مبللة بالماء وملفوفة يتم إدخالها من كل فتحة أنف، يميناً ويساراً حتى يكبر الطفل ويبلغ عامه السادس.

٤ ـ نظافة الأذن

يجب تنظيف الأذن يومياً من الخارج بالماء والصابون، أما من الداخل فتنظف بوساطة قطعة مبرومة من القطن، ويحظر غسل الأذن بالماء والصابون من الداخل لخطورتة ذلك على الطفل.

٥ ـ نظافة الشعر

يتم غسل الشعر مرة كل يومين أو ثلاثة أيام، وفي كثير من الأحيان يتجمع الإفراز الدهني الناتج من جلد الرأس ويختلط بالأوساخ مكوناً قشرة سميكة داكنة اللون، ولهذا يجب أن يتم إزالتها عن طريق غسل الشعر بالماء الدافئ والصابون وذلك بعد أن يتم دهنه بالزيت الدافئ وفي ذلك حماية لفروة الرأس من الجروح والالتهابات.

يراعى أن يكون المشط المستخدم في تصفيف شعر الطفل متسعاً وذا أسنان كبيرة، كما يراعى ـ أيضاً ـ فحص جلد الرأس جيداً للتأكد من عدم وجود حشرات بها مثل القمل وبيضة الصيبان.

٦ ـ النظافة أثناء التغذية

يجب على كل أم مراعاة النظافة التامة في أثناء تغذية طفلها وخصوصاً في أشهره الأولى، فإذا كانت الرضاعة من الثدي فإن هذا لا يكلف الأم سوى غسل يديها بالماء والصابون مع غسل الثدي لـ «منطقة الحلمة وما حولها» بالماء فقط قبل كل رضعة، أما إذا كانت الرضاعة صناعية تكميلية التي تعطى بعد ثدي الأم مباشرة في حال ما إذا كان لبن الأم شحيحاً، أو إن كانت الرضاعة صناعية وهي تعني استبدال رضعة أو أكثر باللبن الصناعي.

في كلتا الحالين يراعى ما يلي:

نظافة يد الطفل مهمة جداً لأن كل طفل يقوم بوضع أصابعه في فمه وهي وسيلة يلهو بها عن جوعه

- إذا كان اللبن المستخدم هو اللبن الحيواني الطازج يجب أن يتم غليه جيداً من ١٠ إلى ١٥ دقيقة حتى يتم القضاء على الجراثيم الموجودة به، ويتم حفظه في إناء نظيف.
- أما إذا كان اللبن المستخدم هو اللبن المجفف «البودرة» فيجب أن يغلى الماء المستخدم للتخفيف والإعداد جيداً، كما يجب

ألا يُعاد استخدام المقدار المتبقي من كل رضعة، كما يراعى ـ أيضاً ـ الاعتناء بنظافة زجاجة الرضاعة باستمرار وذلك عن طريق غسلها جيداً وتنظيفها بعد كل رضعة بفرشاة وصابون، كما يجب غليها مرة على الأقل يومياً، وكذلك يجب غسل الحلمة الصناعية من الداخل والخارج بعد كل رضعة بغليها في الماء مدة لا تزيد على ثلاث دقائق حتى لا يلين المطاط كثيراً، ثم توضع في إناء نظيف وتغطى حتى لا تتلوث بالأتربة والذباب.

- وفي مرحلة الفطام تراعى النظافة في أثناء تحضير الطعام وفي أثناء حفظه، حيث يجب وضعه في أوان نظيفة مغطاة حتى لا يتعرض للتلوث، وحتى نتفادى إصابة الطفل بالنزلات المعوية المتكررة التي تصيب الطفل بفقدان الشهية وسوء الهضم، وبالتالي إصابته بأحد أمراض سوء التغذية، حيث إن التغذية الجيدة المتكاملة من دون نظافة تكون غير مجدية ■

الحج جهاد المسلمة

«عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال ﷺ: لكن أفضل الجهاد حج مبرور»

رواه البخاري ومسلم.

شعر: د.عبدالمنعم عبدالله حسن

في الكون عطر من هداه ونور ... وعلى الوجوه مدامع وسرور

مزجت دموع الهائمين بفرحة ... والركب للبيت الحرام يسير

والقلب بالحب الكبير متيم ... ويكاد من بين الضلوع يطير

فلكم أهاج الشوق في كل الورى ... واهتز في كل القلوب شعور

الحج من خير العبادة، كم به ... فيض من المولى الكريم وفير

وهو الجهاد لكل مسلمة مضت ... للبيت تسعى حوله وتدور

سألت رسول الله «عائشة» الهدى ... يا سيدي فضل الجهاد كبير؟

أفلا نجاهد يا رسول؟ أجابها ... حج ولكن مفضل مبرور

• • •

هيا ابنة الإسلام للخير الذي ... يهمي إليك، وإنه لكثير

حجي، وفوزي بالجهاد، وسارعي ... ما اسطعت يُشرق في خطاك النور

وتعطري بالهدى في ساح الرضا ... فهنا الرضا فوق الورى منشور

ولتقرئي التاريخ حياً نابضاً ... فعلى الربا تسنى هناك سطور

تحكي جهاداً صابراً عبر المدى ... حدثٌ هنالك بالهدى مسطور

ولأم إسماعيل فيه بطولة ... رضيت ففازت والرضا منصور

عانت وقد مسَّ الجفاف وليدها ... والأرض حولهما فضاً مهجور

قد فوضت لله أمرهما رضاً ... حتى تفجر في الفلاة نمير

عمَّ البقاء، وقد تحلَّق فوقها ... عبر الفضاء إلى المياه طيور

والناس تهوي مسرعين إليهم ... والرزق في أيديهم موفور

زُمي المياه، فقد تهللت الربا ... وأهل بشر ساطع وحبور

وغدت لزمزم شأنها وجلالها ... فهي الشفاء، وإنها لطهور

الحج يفتح للتذكر صفحة ... عبراً تفيض، وينفع التذكير

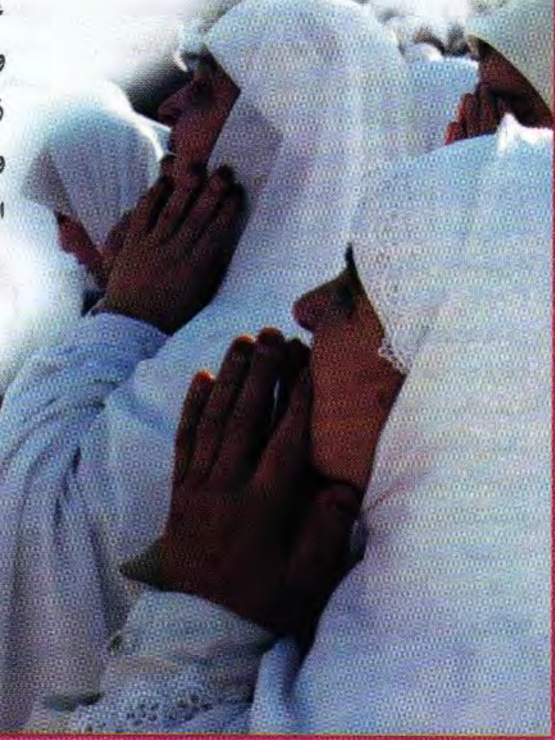

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

ضوابط النشر

حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرَّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

موسوعة عربية عالمية إلكترونية على الإنترنت

هذه الموسوعة هي أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية، شارك في إعدادها أكثر من ١٠٠٠ عالم ومؤلف ومترجم ومحرر ومراجع علمي ولغوي ومستشار ومؤسسة في دول الوطن العربي.

وتعد هذه الموسوعة الصادرة العام ٢٠٠٤م النسخة الإلكترونية الأولى المزيدة والمنقحة من النسختين الورقيتين، حيث صدرت الأولى العام ١٩٩٦م، ثم تبعتها الثانية بتحديثاتها وتنقيحاتها وإضافاتها في العام ١٩٩٩م.

وقد اتخذت من العنوان التالي: www.mawsooh.net موقعاً لها..

يقول القائمون على الموسوعة: إن الموسوعة تسعى إلى تحقيق ما يلي من الأهداف:

- تقديم مادة متنوعة متكاملة شاملة، دون النزوع إلى التعمق المتخصص، في جميع مجالات المعرفة الإنسانية مع محاولة صياغة المادة بلغة عربية سهلة واضحة ودقيقة.
- التوجه إلى أوسع جمهور من مختلف الأعمار والاتجاهات والمستويات التعليمية والثقافية والاجتماعية.
- تحري الدقة فيما يتعلق بالدين الإسلامي والأديان السماوية الأخرى.
- تحري الإنصاف فيما يتعلق بالعرب والمسلمين وثقافتهم، أو فيما يتصل بشعوب العالم الأخرى وثقافاتها.
- استهداف المصداقية والنزاهة والشمول.
- تأسيس تجربة علمية حضارية جديدة على الصعيد العربي المعاصر في مجال إنتاج الموسوعات الشاملة الكبرى.

وأما عن محتوياتها:

- فهي عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية world book international.
- توسع في المعرفة ومواءمتها وشمولها مع تحديث للمعلومات والحفاظ على المصداقية والشمول والتوازن.
- ٣٠ مجلداً فاخراً في ١٧ ألف صفحة، بما في ذلك معجم الموسوعة عربي/ إنجليزي، وانكليزي / عربي، والكشاف الرئيس.
- ٢٤ ألف مدخل رئيس ونحو ١٥٠ ألف مادة بحثية تشمل مصطلحات ومواقع وأعلام وأعمال علمية وأدبية وفنية مرتبة حسب الألفبائية المعجمية العربية.
- نحو ٢٠ ألفاً من الصور والخرائط والإيضاحات: ١٢ ألف صورة، ٢٥٠٠ خريطة، ٤٠٠٠ إيضاح، ١٠٠ جدول إحصائي وزمني، ٥٠٠ مقطع صوتي ولقطة فيديو (في النسخة الإلكترونية).

برامج مفيدة

Easypeg1.0

هو خاص بتحرير الصور photo editor وإنشاء ألبوم للصور والتقاط الشاشات وعلى العنوان نفسه، يوجد برنامج photoprint وهو خاص بالتعامل مع أحجام كبيرة من الصور ويناسب المحترفين والعنوان هو العنوان السابق نفسه.

motion studio1.3

هذا البرنامج من برامج المالتيميديا. وهو برنامج سهل لإنشاء عروض للمالتيميديا. وقصص مصورة مع إمكانات إنشاء ملف قادر على التنفيذ المباشر من نوعية EXE والعنوان desk-top. http://www.fumbo.com/

ebook Reader adobe acrobat

من خلال هذا البرنامج يمكن قراءة الكتب الإلكترونية التي تحتوي على الصور والرسوم الغنية بأنماط الكتابة المختلفة Fonts والعنوان هو العنوان السابق نفسه.

Device lock

من خلاله يمكن التحكم في الأجهزة الخاصة بالكمبيوتر الشخصي أي تحديد ما يعمل منها مثل الأقراص المرنة floppy أو الأقراص المدمجة CD-ROM وغير ذلك لمنع المتطفلين من الدخول إلى جهازنا والعنوان هو: http://www.jumbo.com/utilities.

sisoft sandra

لقياس معامل الأداء لجهازنا والاختبار له، والعنوان السابق نفسه.

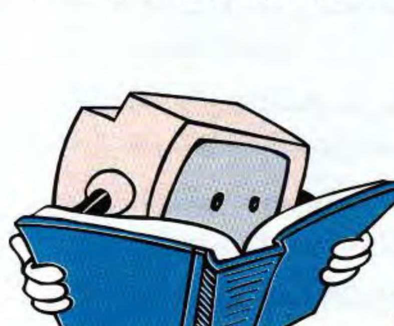

الوعي نوت كوم

إعداد: وائل عبدالرحمن

مواقع مفيدة

أناشيد
www.balhakm.net/vb

موقع يحتوي على أناشيد وأنشطة تعليمية وسياسية.

شعر نبطي www.swalfna.com

يحتوي الموقع على قصائد لأشهر شعراء النبط بأصوات أصحابها مع صفحات تتضمن صوراً تراثية، إضافة إلى مواضيع عن الشعر النبطي والقصصي.

محرك بحث في القرآن الكريم والسنّة
www.alawafa.com

في عصر أصبحت محركات البحث هي أقصر الطرق إلى المعلومات، أطلق أخيراً محرك البحث السعودي «الأوفى» ليقدم لك كل ما تريد أن تبحث عنه في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وكما ورد في الصحف السعودية، يعد «الأوفى» هو المحرك الأول من نوعه في عالم محركات البحث المتخصصة بالقرآن الكريم والحديث الشريف، ليقدم لك خدمة جليلة سواء للباحثين أو الدعاة، فضلاً عن كل مهتم بالثقافة الإسلامية المستقاة من القرآن والسنة.

وقد تمت الاستعانة بأرقى التقنيات والبرامج الحديثة التي تجعل هذا المحرك لا يقل كفاءة عن أكبر محركات البحث في العالم.

موسوعة http://sss.askjeeves.com

موسوعة رائعة من المعلومات التي تفيد المستخدم الذي يبحث عن إجابة على سؤال في أي شأن يهمه.

للأطفال www.olinernohey.co.uk

مجموعة من الأنشطة التي تعلّم الطفل الأرقام والألوان والأشكال وتعرفه إلى الأحرف بالإنكليزية.

المسلم الصغير www.gesha net/ma/atfal

قصص وحكايات هادفة وتعليمية مع أناشيد ورسومات للأطفال المسلمين وحوارات بينهم!.

إرشادات عامة لمستخدمي الإنترنت

من الأفضل وخصوصاً إذا كنت من مستخدمي الإنترنت أن تركب برنامج مكافحة الفيروسات، وعدم نسيان عمل تحديث له باستمرار وننصح باستخدام برنامج (norton ant: Virus) أو مكافئ m- وذلك لتجنب مهاجمة الفيروسات لجهازك، ومن فترة لأخرى، عليك القيام بتشغيل البرنامج وتفحص كامل لجهازك ضد الفيروس.

من فترة لأخرى. عليك القيام بفحص الأقراص الصلبة لديك من خلال برنامج Scandisk وذلك باختيار start ثم programs، ثم Accessories ثم tools ثم system scan disk. وعليك اختيار خاصية thorough. كذلك اختيار خاصية errors automatically fix.

حاول بقدر المستطاع الخروج من ويندوز بطريقة صحيحة من خلال start ثم shut down ثم shut down مرة أخرى ثم ok. بمعنى إذا حدثت مشكلة وأنت في داخل ويندوز «مثلاً عدم استطاعة قراءة قرص مرن أو عدم تشغيل برنامج بطريقة صحيحة» عليك حل تلك المشكلة قدر المستطاع أولاً. ثم الخروج من ويندوز بطريقة صحيحة.

من أخبار الإنترنت

- تخطط الحكومة الأميركية لإتاحة ملايين الصفحات من الجرائد القديمة على الإنترنت ولم يكن الاطلاع على الصحف القديمة ميسراً إلا لمن يزور المكتبات المحلية أو مكاتب الصحف أو العاصمة الاتحادية وستتاح نحو ٣٠ مليون صحفة رقمية من الصحف التي نشرت في الولايات المتحدة خلال الفترة من العام ١٨٣٦م وحتى العام ١٩٢٢م على الإنترنت بحلول العام ٢٠٠٦م.
- في محاولة لكسر احتكار «مايكروسوفت» لبرامج التصفح على الإنترنت «إنترنت اكسبلور» الذي دام سنتين أعلنت مؤسسة «موزيلا» عن تدشينها متصفحاً جديداً للاطلاع على شبكة الإنترنت واسمه «فاير فوكس».
- اختارت وزارة الدفاع الأميركية شركة «أي بي إم» لبناء كمبيوتر سوبر للوزارة من أجل استخدامه من قبل الجيش في الحروب الافتراضية والتنبؤ بأنماط الطقس وغيرها من التطبيقات، يتكون الكمبيوتر السوبر من ٣٦٨ كمبيوتراً قوياً مربوطة عملياته فيما بينها وتضم في مجملها ٢٠٠٠ معالج ٤٦ بت، ومن المتوقع أن تصل السرعة القصوى لأداء الكمبيوتر إلى ٢٠ تريليون عملية رياضية في الثانية.
- أكدت دراسة إحصائية أن منطقة الخليج العربي تتمتع بأعلى معدلات تجديد أجهزة الهواتف المحمولة في العالم، إذ إن المستخدم العادي يبدل هاتفه كل ١٨ إلى ٢٤ شهراً، كمعدل وسطي أما في منطقة الخليج فتبدل الهواتف كل ٧ أشهر.

إعداد: معن خليل

مؤتمر الصيرفة الإسلامية يشدد على الحاجة إلى تشريعات

أكد «المؤتمر المصرفي العربي المتخصص للصيرفة الإسلامية» الذي عُقد في بيروت يوم ٢٠٠٤/١٢/٦م «رحابة» الصناعة المصرفية الإسلامية، مشيراً في الوقت نفسه إلى الحاجة إلى تشريعات جديدة.

وشدد المؤتمر، الذي نظمه «اتحاد المصارف العربية» بالتعاون مع «البنك الإسلامي للتنمية»، على «دور أجهزة الرقابة والإشراف والمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية والمنظمات المساندة للعمل المصرفي الإسلامي، من خلال الحاجة إلى تشريعات ونظم مستقاة من الشريعة الإسلامية لمختلف أنواع الاستثمارات، وتدريب الموارد البشرية وإعادة تأهيلها، لضمان قيام إدارة مصرفية ذات كفاية متطورة ومتجددة، والحاجة إلى أبحاث علمية خاصة بالمنتجات المصرفية الإسلامية وأدواتها، لاستكمال عناصر سوق مالية إسلامية معاصرة، أسوة بما حصل بالنسبة إلى معايير المحاسبة والمراجعة الإسلامية».

وأكد المشاركون في المؤتمر ضرورة «تقوية الموارد المالية للمصارف الإسلامية، من طريق زيادة رأس المال واندماج المصارف الأصغر بهدف خفض التكاليف والإفادة من اقتصادات الحجم الكبير».

كما ركّزوا على أهمية «تطبيق المصارف الإسلامية المعايير المالية والمحاسبية الخاصة بالعمل المصرفي الإسلامي الموضوعة من الجهات الإقليمية والعالمية». وشددوا على «وضع الآليات التي يمكن من خلالها تحقيق التعاون المثمر بين النظامين المصرفيين «الإسلامي والتقليدي» على أسس سليمة تكفل العمل المشترك في مجالات مصرفية أساسية ذات الصلة بالتنمية».

مصرفان إسلاميان جديدان في السعودية واليمن

أعلن البنك المركزي اليمني أن مستثمرين من دولة قطر تقدموا بطلب إلى البنك المركزي للترخيص بإنشاء بنك إسلامي في صنعاء مع مستثمرين يمنيين برأسمال ١٠٠ مليون دولار، وقد أحيل الطلب القطري إلى قطاع الرقابة على البنوك لدراسته، كما أن رجال أعمال يمنيين تقدموا بطلبات مماثلة لإنشاء بنوك جديدة. وفي المملكة العربية السعودية أقر مجلس الوزراء السعودي إنشاء بنك جديد في المملكة يعمل بشكل متوافق مع الخدمات المصرفية الإسلامية برأسمال قدره ثلاثة مليارات ريال (٨٠٠ مليون دولار)، وقد جاء هذا القرار استناداً إلى ما رفعه وزير التجارة والصناعة بشأن طلب الترخيص بتأسيس شركة مساهمة سعودية باسم «بنك البلاد».

بيت التمويل الكويتي يسعى للتحول إلى بنك إسلامي عالمي

أكد المدير العام بيت التمويل الكويتي «جسار الجسار» أن «بيتك» يسعى لأن يكون حجر الأساس في الخدمات المالية الإسلامية في العالم وأن يكون بالنسبة للعالم الإسلامي مثل البنوك العالمية الكبرى Citibank HSBC.

وقال: إن الخدمات المالية الإسلامية أصبحت من أسرع القطاعات المالية نمواً في العالم حالياً وتتحول سريعاً من عمل عادي إلى قطاع مالي عالمي ما يفرض على المصارف الإسلامية تصميم وطرح منتجات جديدة وتنافسية.

ومن الأسباب الرئيسة وراء «المركز الريادي» لبيتك محلياً وإقليمياً استعداده للاستثمار في مشاريع التقنية الجديدة، وهو التزام يضمن توافر خدمات من الدرجة الأولى للعملاء.

من جانب آخر، أعلن «بيتك» أنه سيبدأ اعتباراً من نهاية يناير ٢٠٠٥ بتوافر ثلاث خدمات مصرفية في جهاز واحد للمرة الأولى في الشرق الأوسط، عبر تشغيل أول جهاز من نوعه يقدم خدمات إيداع الشيكات والأموال، بالإضافة إلى السحب الآلي التقليدي، وذلك في تأكيد جديد لحرص «بيتك» على توظيف التقنية لخدمة عملائه.

الوعي الاقتصادي

صفقة تمويل اسلامية ب ٦٠٠ مليون دولار أمريكي

احتفل كل من «بيت التمويل الكويتي - بيتك» و«بنك الكويت الوطني» بنجاح ترتيب بإتمام صفقة التمويل الموقت لصالح شركة «إيكويت» للبتروكيماويات بقيمة ٦٠٠ مليون دولار.

البحرين: تأسيس شركة مالية إسلامية رأسمالها مليار دولار

أعلن مصرف بحريني أن مؤسسة «نقد البحرين» (المصرف المركزي) أعطت موافقتها لتأسيس شركة تمويل إسلامية رأسمالها مليار دولار مدفوع منه ٥٠ مليون دولار.

وقال «عبداللطيف جناحي» رئيس اللجنة التأسيسية لشركة «غلف كابيتال فنتشر»: إن الشركة التي ستعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية، ستضم مساهمين من دول الخليج الست من المؤسسات والأفراد، مشيراً إلى أن نشاطها لن يقتصر على تمويل المشروعات فقط وإنما على المشاركة فيها أيضاً.

وأضاف «جناحي»: «هذا النوع من الشركات هو الأول من نوعه في البلدان العربية، لأن المؤسسات المالية القائمة حالياً لا تزال تقوم بالتمويل والإقراض فقط، نحن لن نقوم بتقديم قروض بل بالمشاركة في الأخطار، والشركة تستهدف العمل في أسواق السياحة والعقار والصناعة.

وأضاف «في مجال الصناعة تستهدف الشركة أن تنشط في صناعة البتروكيماويات وصناعة الألمنيوم لأن الخامات والمواد متوافرة.

وتوقع «جناحي» أن تكتمل إجراءات تأسيس الشركة مطلع العام ٢٠٠٥م، موضحاً أنها ستبدأ عملها في النصف الثاني من العام نفسه.

وأشار إلى أن هذا النوع من الشركات «جديد في المنطقة العربية لذا فإن إشهار الشركة سيأخذ وقتاً».

وأوضح «جناحي» أن الشركة التي ستتخذ من المنامة مقراً لها، ستركز عملها بدءاً في أسواق دول الخليج خلال المرحلة الأولى ثم تتجه إلى العراق وإيران واليمن.

«الإسلامي للتنمية» يضخ ١,٣ مليار دولار

اعتمد البنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة بنحو ١,٣ مليار دولار للإسهام في عدد من المشاريع الانمائية والمساعدة الفنية وتقديم المنح والهبات لصالح الدول الأعضاء وأخرى لمجتمعات إسلامية في الدول غير الأعضاء.

جاء ذلك في ختام اجتماعات الدورة الـ٢٢٧» لمجلس المديرين التنفيذيين للبنك التي عقدت برئاسة رئيس البنك د.«أحمد علي».

وذكر بيان صادر عن البنك أن المجلس أقر الخطة الاستراتيجية الخمسية التي تحدد المنهجية المستقبلية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية للبنك.

وقال البيان: إن المجلس اعتمد سبعة مشاريع إنمائية في سبع دول أعضاء وثلاث مساعدات فنية ومنح وهبات لا ترد لصالح تسعة من المجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء إلى جانب تمويل ١٠ عمليات تجارية ومشاريع صناعية ووقفية من صناديق الائتمان المعتمدة، و١٢ عملية تجارة خارجية.

ومن جانب آخر، وقعت البحرين يوم ٢٠٠٤/١٢/١٣م اتفاقيتي تمويل إسلاميتين بقيمة ٩٣ مليون دولار مع البنك الإسلامي للتنمية، ومقره السعودية للمساعدة على تمويل مشروعات كهرباء وبنية أساسية في البحرين.

وقال «أحمد محمد علي» رئيس البنك الإسلامي للتنمية للصحافيين: إن الأول وقيمته ٤٦,٨ مليون دولار سيسهم في تمويل إقامة ١٥ محطة تحويل كهرباء وإعادة تأهيل ١٤ محطة قائمة خلال الأعوام الثلاثة المقبلة.

وأضاف: أن الثاني وقيمته ٤٦ مليون دولار مخصص لتمويل إقامة ميناء جديد من المقرر أن يستكمل العام ٢٠٠٦م، وقال مسؤولون في البحرين: إن المملكة ضمنت بالكامل توفير تمويل المشروعين اللذين يتكلفان ١٥٠ مليون دولار و٣٧٠ مليون دولار على التوالي. وقال «علي»: إن قروض البنك الإسلامي للتنمية البحرين، بما فيها القرضان الجديدان تبلغ قيمتهما الإجمالية ٤٥٦ مليون دولار. منها ٣٤٦ مليوناً لتمويل المشروعات و١١٠ ملايين لتمويل عمليات تجارية وتأسس البنك الذي يضم في عضويته ٥٥ دولة العام ١٩٧٥م لتعزيز التجارة بين الدول الإسلامية.

من أخبار البنوك الإسلامية

- تبرع بيت التمويل الكويتي بمبلغ ١,٤٢٥ مليون دولار إلى وزارة الصحة في الكويت لإنشاء ١٦ مركز إسعاف جديداً، تأكيداً لحرص البنك على الإسهام بدور أساسي في دعم الخدمات المهمة والحيوية المقدمة للمواطنين عبر وزارات الدولة والجهات والهيئات الرسمية الأخرى.
- قال محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ «سالم عبدالعزيز الصباح»: إنه صدر بتاريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٤م قراراً من وزير المالية رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٤م بتسجيل بنك «بوبيان» في سجل البنوك الإسلامية لدى بنك الكويت المركزي.
- على الرغم من أن مشاركات البنك العقاري الكويتي مستمرة في معرض العقار والاستثمار والبناء، كونه من البنوك الرائدة والمتخصصة في التمويل العقاري بكل أنواعه السكني والاستثماري والتجاري، ولكل شرائح المواطنين الأفراد والشركات، إلا أن مشاركة البنك العقاري في المعرض قد تكون الأخيرة له كبنك تقليدي متخصص في التمويل العقاري، حيث سيتحول البنك إلى بنك تجاري شامل يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية فيقدم إلى جانب التمويل العقاري كل أنواع الخدمات المصرفية.
- أكد محافظ مؤسسة «نقد البحرين» أن الرقابة تعد أحد التحديات المهمة التي تواجه الصناعة المالية الإسلامية.
- وقع اختيار البنك العقاري الكويتي على شركة أنظمة الكمبيوتر المتكاملة العالمية (ITS) لتزويده بكل متطلباته من الأنظمة الآلية الرئيسة والبرامج والتطبيقات الملحقة فيها التي تتناسب مع متطلبات البنك بعد تحوله إلى بنك تجاري يعمل وفق أحكام المعاملات المالية الإسلامية.
- أطلق بيت التمويل الخليجي في المنامة يوم ٢٠٠٤/١٢/١٣م «البنك التجاري الإسلامي» كبنك تابع ومملوك بنسبة ١٠٣ في المئة وذلك برأس مال قيمته ٨٠ مليون دولار أميركي.

١٢,٥٪ من الأميركيين يعيشون تحت خط الفقر!!

أعلنت الحكومة الأميركية في تقرير لها أنه من المؤكد أن يلهب انتقادات الديموقراطيين لإدارة الرئيس «جورج بوش» أن ١,٣ مليون أميركي هبط مستواهم المادي إلى الفقر في العام ٢٠٠٣م، مع زيادة عدد الفقراء بنسبة ٤٪ إلى ٣٥,٩ مليون، وكان الأكثر تضرراً هم السود والأطفال.

وقال مكتب الإحصاء في تقريره السنوي عن الفقر: إنه رغم الانتعاش الاقتصادي، فإن نسبة الأميركيين الذين يعيشون تحت خط الفقر ارتفعت للعام الثالث على التوالي إلى ١٢,٥٪ وهي أعلى نسبة منذ العام ١٩٩٨م وذلك من ١٢,١٪ في العام ٢٠٠٢م.

وأظهر التقرير الذي يشار إليه على نطاق واسع للتدليل على حال الاقتصاد أن ثلث الفقراء من الأطفال.

ويحدد خط الفقر عند مستوى دخل يبلغ ٩٥٧٣ دولاراً أو أقل للفرد أو ١٨٦٦٠ دولاراً

للأسرة المكوّنة من أربعة أفراد منهم طفلان

أزمة سياسية

وجادل مرشح الرئاسة الديموقراطي «جون كيري» بأن قيادة «بوش» للاقتصاد التي شملت ثلاث جولات من خفض الضرائب منذ العام ٢٠٠١م ساعدت الأغنياء أكثر من الفقراء وأفراد الطبقة المتوسطة في الولايات المتحدة، وقال «كيري» وهو عضو مجلس الشيوخ في بيان «يؤكد فشل سياسات بوش بالنسبة لجميع الأميركيين... فعلى مرأى من «جورج بوش» يتراجع حال الأسر الأميركية بدرجة أكبر»، وقال المحللون: إن معدل الفقر يتبع الاقتصاد بشكل عام، فيرتفع في حالات الكساد وينخفض في أوقات الازدهار، وقالت إدارة «بوش»: إن التقرير «يعكس أوضاعاً اقتصادية سابقة» لأنه لم يعكس تحسن سوق العمل في الفترة الأخيرة أو الاستفادة الكاملة من الخفض الضريبي الأخير.

وقال «دون إيفانز» وزير التجارة في مؤتمر عبر الهاتف: إن أول ما يذكر هو أن أعداد الذين يعيشون تحت خط الفقر كانت تاريخياً تعكس ارتفاع وانخفاض أعداد العاملين.. في يونيو ٢٠٠٣م عندما جمعت هذه البيانات كان معدل البطالة ٦,٣٪ وهو الآن يبلغ ٥,٥٪.

وجاهدت الولايات المتحدة لإخراج الاقتصاد من حال تباطؤ في العام ٢٠٠١م وتأخر نمو فرص العمل الجديدة عن ركب النمو. ومنذ أن تولى بوش السلطة تراجع عدد الوظائف بمقدار ١,١ مليون وظيفة، لكن سوق العمل بدأ في التحسن والمحللون يعتقدون أن الدخول ستبدأ في التحسن فور دعم سوق العمل.

ويرتفع معدل الفقر كل عام منذ العام ٢٠٠٠م عندما كان يبلغ ١١,٣٪، وسجل أدنى مستوياته عند ١١,١٪ في العام ١٩٧٣م.

الأقليات والأطفال

وأظهرت بيانات تقرير العام ٢٠٠٣م أن الأطفال والأقليات العرقية كانت الأكثر تضرراً، فارتفع معدل الفقر بين الأطفال إلى ١٧,٦ من ١٦,٧٪ في العام ٢٠٠٢م، مما زاد عدد الأطفال الفقراء إلى ١٢,٩ مليون، وظل معدل الفقر بين الأميركيين من أصل أفريقي يعادل مثلي المعدل العام تقريباً، إذ كان

و ٦٠٪ من المسلمين الأميركيين قلقون بشأن مستقبل أسرهم!!

تقول نسبة ١٥٪ من الأميركيين العرب في مدينة «ديترويت»: إنها عانت من الملاحقة والمضايقات منذ اعتداءات ١١ سبتمبر العام ٢٠٠١م وأن عدداً كبيراً من الجالية يود أن يتفهم المواطنون الأميركيون الآخرون وضع الجالية بصورة أفضل، وذلك حسب ما ورد في دراسة صادرة عن جامعة «ميتشيغان».

ويقول أعضاء الجالية: إن أكثر تعابير الإساءة الموجهة إليهم هي «عودوا من حيث أتيتم!» و«أه، هل أنت عضو في القاعدة؟»، كما ادّعى بعضهم مواجهة التمييز في أماكن العمل، وذكر عدد قليل التعرض إلى أذى جسدي، كما ورد في الدراسة.

ويشعر ٤٢٪ من المسلمين العرب ممن

٢٤,٤٪ من السود يعيشون تحت خط الفقر في العام ٢٠٠٣م دون تغير يذكر عن ٢٤,١٪ في العام ٢٠٠٢م، وارتفع معدل الفقر بين الأميركيين من أصل لاتيني إلى ٢٢,٥٪ من ٢١,٨٪، وبلغ معدل الفقر بين البيض غير ذوي الأصول اللاتينية ٨,٢٪ دون تغير يذكر عن ٨٪ في العام ٢٠٠٢م، وانتقد الديمقراطيون قرار الحكومة إصدار التقرير في منتصف أغسطس وقت العطلات بدلاً من إصداره في موعده المعتاد في سبتمبر ■

استطلعت آراؤهم في الاستطلاع الذي أجري في «ديترويت» (مركز أكبر تجمع للأميركيين العرب)، أن دينهم لا يجد الاحترام من التيار العام في المجتمع. وأن ٦٠٪ ذكروا أنهم باتوا يشعرون بقلق متزايد على مستقبل أسرهم.

ويقول «وين بيكر» الأستاذ في معهد البحوث الاجتماعية، الذي ترأس فريق الدراسة في «ديترويت»: إن العرب و«الكلدان» ومعظمهم من المسيحيين العراقيين، عانوا من التضليل الإعلامي. وأضاف: «اتضح بعد ١١ سبتمبر أن معظم الأميركيين لا يعرفون الكثير عن الأميركيين العرب»، كما أن ٥٠٪ ممن شاركوا في الدراسة يرون أن التغطية الإعلامية الأميركية منحازة ضد المسلمين.

وقالت الباحثة «سالي هاويل» أن حوادث العنف كانت قليلة، حيث أبلغت نسبة ٣٪ عن مواجهتها لتجربة سلبية «خطيرة»، وذكر أحد المشاركين أن قريباً له تعرض للضرب، وقال آخر إن جاراً لهم وجه بندقيته تجاه أسرته. وبعض الأميركيين العرب الذين شاركوا في الدراسة، وكان تعدادهم ١٠١٦ شخصا أشار إلى مواجهة مضايقات في المجمعات التجارية أو في أماكن العمل والمعاملة السيئة للمشرفين عليهم ومسؤوليهم في العمل.

وقالت الباحثة «هاويل»: إن الأمور ليست دائماً سيئة، فقد ذكرت نسبة ٣٣٪ أن المواطنين من غير العرب قدموا لهم يد المساعدة أو اسمعوهم عبارات إيجابية منذ ١١ سبتمبر.

واكتشف الباحثون وجود هوة واسعة حول الكيفية التي يجب بها معالجة قضية مكافحة الإرهاب، فقد ذكر ٤٩٪ من الأميركيين أنهم يؤيدون زيادة مراقبة الأميركيين العرب، وقد اتفق مع هذا الرأي ١٧٪ فقط من العرب و«الكلدان». كما عبَّر ٤١٪ من الأميركيين عن أنهم يؤيدون اعتقال الأميركيين العرب حتى من دون أدلة كافية.

واشنطن بوست

إعداد :
عبدالمنعم أحمد

تقارير

استمرار مقاطعة قبرص اليونانية للمسلمين

تتواصل المقاطعة على شعب قبرص التركي المسلم اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً من قِبَل حكومة قبرص اليونانية منذ سنوات طويلة، رغمَ استمرار مساعي الحل السلمي، مما يحرم شعب قبرص التركي المسلم فرصة المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والمناسبات الرياضية في الجزيرة، ومع دول العالم، لأن قبرص اليونانية هي المعترف بها دولياً وحدها.

وهذه المقاطعة التي بدأت منذ العام ١٩٦٣م أهم سبب لتسميم العلاقة بين الأتراك المسلمين واليونانيين في قبرص، وهذه المقاطعة غير الإنسانية مخالفة لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة.

ورغم جهود «كوفي عنان» الأمين العام للأمم المتحدة، التي استمرت أربع سنوات ونصف السنة لحل مشكلة الجزيرة، فقد رفض اليونانيون خطة الأمم المتحدة ووافق عليها المسلمون الأتراك، ورغم ذلك قبلت المجموعة الأوروبية انضمام قبرص اليونانية ورفضت انضمام قبرص التركية إليها.

وإجراء الاستفتاء على خطة الأمم المتحدة في القسمين بصورة منفصلة يعني أن سلطة القبارصة اليونانيين لا تمثل كل السكان، ولا يجوز بعد ذلك تجاهل هذه الحقيقة في تمثيل سكان الجزيرة في المنظمات الدولية. ويطالب الأتراك في قبرص بإنهاء المقاطعة والعقوبات عليهم من قبل حكومة قبرص والمنظمات الدولية. وقد بدأت مشكلة المسلمين الأتراك في قبرص قبل خمسين عاماً عندما حاول اليونانيون ضم الجزيرة إلى اليونان، ووقعت جرائم ومذابح دموية للمسلمين الأتراك، مما اضطر الحكومة التركية العام ١٩٧٤م لإرسال قوات لحمايتهم.

وجزيرة قبرص تقع في البحر الأبيض المتوسط، قرب السواحل التركية - السورية اللبنانية، وتعداد سكانها ٨٠٠ ألف، ونسبة المسلمين ٢٠٪ من السكان، ومساحتها ٣٦٠٠ ميل مربع، وتنتج المواد الغذائية والفواكه والحبوب والمعادن، وجمهورية قبرص التركية أعلنت دولة مستقلة في ١٥ نوفمبر ١٩٨٣م ومساحتها ١٢٩٥ ميلاً مربعاً، وسكانها ١٣٥ ألفاً، وعاصمتها «ليفكوشا» «نيقوسيا» ■

نافذة على العالم

نصف الإنكليز... ملحدون!!

أظهر استطلاع للرأي نشرته صحيفة الديلي التليغراف أن ٤٤٪ فقط من البريطانيين يؤمنون بوجود الله في مقابل ٧٧٪ العام ١٩٦٨م.

وأظهر الاستفتاء الذي شمل ٢٠٠ شخص أن أغلبية البريطانيين لا يخشون الحياة بعد الموت أو يؤمنون بها وأن الثلث يؤمن بوجود الجنة بينما تعتقد أقلية بوجود النار والشيطان.

وأظهر الاستطلاع أن الشباب أقل تديناً بشكل ملحوظ من كبار السن حيث وصف أكثر من ثلثهم أنفسهم بأنهم ملحدون، أو لم يحسموا أمر وجود الله.

ووصلت نسبة غير المؤمنين بالله إلى ٣٥٪ بعد أن كانت في الستينيات ١١٪ بزيادة نحو ثلاثة أضعاف بينما ردد ٢٥٪ ممن شملهم الاستطلاع «لا أدري».

العام ٢٠٠٤م ... الأكثر كلفة

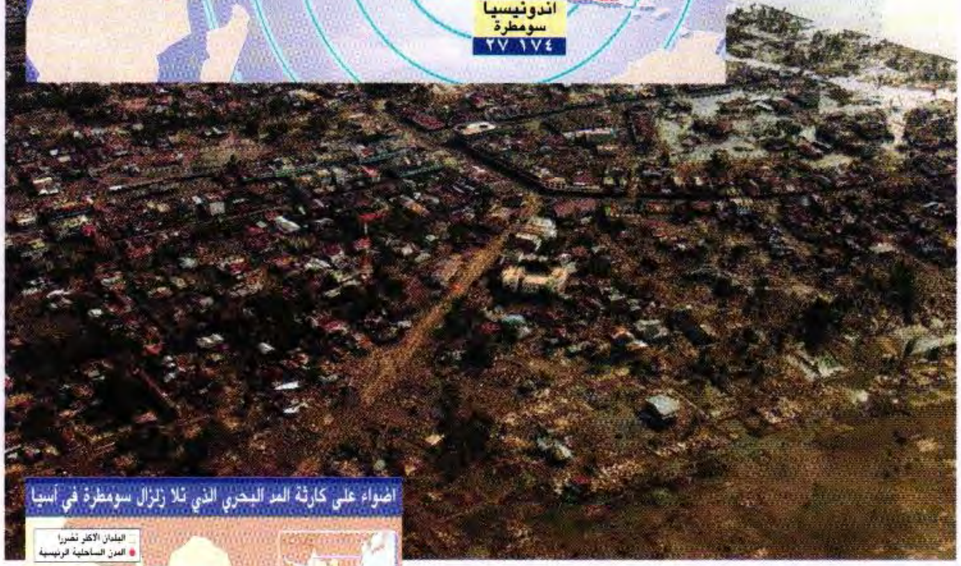

تأتي الخسائر الكبيرة المحتملة نتيجة سلسلة من العواصف والأعاصير والزلازل التي جعلت العام ٢٠٠٤م أكثر الأعوام كلفة على قطاع التأمين حتى الآن كما أفادت دراسة أعدتها «سويس ري».

وأضافت الدراسة التي صدرت في شهر ديسمبر ٢٠٠٤م أنه باستبعاد موجات المد الأخيرة التي أودت بحياة عشرات الآلاف من الضحايا قتلت الكوارث سواء الطبيعية أو البشرية ٢١ ألفاً حول العالم هذا العام، وأثارت مطالبات بتعويضات بلغت نحو ٤٢ مليار دولار.

١,٤ بليون عامل يكسبون أقل من دولارين يومياً

أعلنت منظمة العمل الدولية أن نحو ١,٤ بليون عامل على مستوى العالم يكسبون أقل من دولارين في اليوم، ما يجعلهم محاصرين بالفقر المدقع «من دون أمل يذكر في النجاة». وذكرت المنظمة التابعة للأمم المتحدة، في تقريرها السنوي عن العمالة، أن هذا العدد الذي يمثل نصف قوة العمل في العالم يتضمن ٥٥٠ مليون عامل أي نحو ٤٠٪ من الإجمالي يعودون إلى ديارهم بأقل من دولار واحد يومياً، في حين أن هناك نحو ٢٠٠ مليون آخرين لا يعملون على الإطلاق.

وأشار التقرير إلى أنه كانت هناك فرصة لتحقيق هدف الأمم المتحدة المتمثل في خفض نسبة الذين يتقاضون أقل من دولار يومياً على مستوى العالم إلى النصف بحلول سنة ٢٠١٥م، نظراً إلى الارتفاع السريع في معدلات النمو في الصين وجنوب شرقي آسيا وجنوب آسيا، لكن المزايا ستقتصر بدرجة كبيرة على المنطقة الآسيوية وربما أيضاً في الاقتصادات الشيوعية السابقة والشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تراجع في الهجرة إلى الكيان الصهيوني و ١٠٠ ألف يهودي غادروا

أظهرت أرقام نُشرت يوم ٢٠٠٤/١٢/٣م أن عدد المهاجرين إلى إسرائيل واصل تراجعه العام ٢٠٠٤م بسبب انخفاض عدد المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق الذي لم يعوضه ارتفاع في عدد القادمين من الدول الغربية.

وقال «ياردن فاتيكاي» الناطق باسم الوكالة اليهودية، الهيئة شبه الحكومية المكلفة: تنظيم هجرة يهود الشتات لوكالة «فرانس برس»: «يفترض أن تستقبل إسرائيل هذه السنة نحو ٢٢ ألف مهاجر» في مقابل نحو ٢٥ ألفاً العام الماضي، وتراجع عدد المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق من ١٢,٥٠٠ إلى عشرة آلاف.

ويشكل عدد المهاجرين هذه السنة نصف عدد اليهود أو أقاربهم الذين انتقلوا للإقامة في ألمانيا.

ودانت الوكالة اليهودية سياسة الاستقبال هذه التي تؤدي إلى انخفاض الهجرة إلى إسرائيل، وتعتبر أن يهود الاتحاد السوفييتي السابق يجب ألا تعتبرهم ألمانيا لاجئين.

وعلى الصعيد ذاته كشفت صحيفة معاريف الصهيونية يوم ٢٠٠٤/١٢/٢١م أنه منذ بداية موجة الهجرة الكبرى في العام ١٩٨٩م وحتى نهاية العام ٢٠٠٣م وصل إلى إسرائيل ١١٣٣٩٠٣ مهاجرين منهم ١٠٠٠٦٨، أي ٨,٨٪ قرروا المغادرة والعودة إلى المنفى.

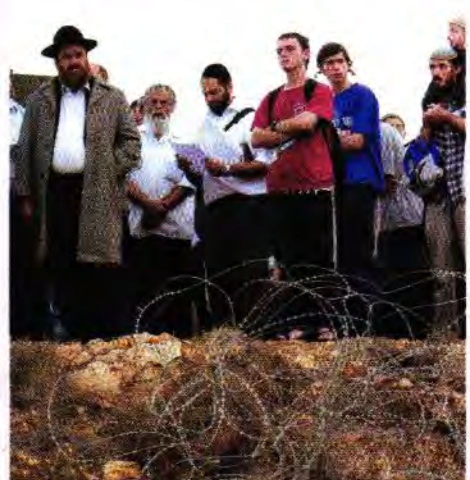

٤٠٠ ألف يتعاطون الهيروين في العالم العربي

أعلن الممثل الإقليمي للأمم المتحدة لمنع المخدرات والجريمة في الشرق الأوسط محمد عبدالعزيز أن ٤٠٠ ألف شخص يتعاطون المخدرات في العالم العربي عن طريق الحقن بالهيروين وذلك في تصريحات صحافية على هامش ورشة إقليمية لمكافحة المخدرات.

وأوضح عبدالعزيز «أن المواد المخدرة مثل القنب والأفيون والهيروين تنتشر بطريقة مخيفة حيث يبلغ عدد مستخدمي الحقن بالهيروين ٤٠٠ ألف متعاط في المنطقة العربية».

وأضاف الممثل الإقليمي أن «الوضع العام لتعاطي المخدرات في العالم يثير القلق وأن عدد متعاطي المخدرات على المستوى العالمي خلال العام ٢٠٠٣م بلغ ١٨٥ مليون متعاط بحسب التقرير الدولي عن المخدرات للعام ٢٠٠٤م أي بزيادة نحو خمسة ملايين عن التقرير السابق الصادر العام ٢٠٠٠م».

وأشار إلى أن «الوضع العام لتعاطي المخدرات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ليس أفضل كثيراً بل على العكس من ذلك، فعدد متعاطي المخدرات من الذكور والإناث في تزايد مستمر وتتراوح الفئة العمرية لتعاطي المخدرات بين ٢٠ و٣٠ عاماً».

وشدد «عبدالعزيز» على «أهمية التركيز على الجهود الوقائية والتدابير الرامية إلى مكافحة إنتاج المخدرات غير المشروعة والاتجار فيها وتعاطيها»، ودعا المنظمات الحكومية وغير الحكومية إلى «تعزيز التعاون الإقليمي والدولي بينها للتصدي للمخدرات والجريمة».

بوتان أول بلد في العالم يحظر بيع السجائر

ابتداء من العام الجديد أصبحت مملكة «بوتان» الواقعة في الهملايا، أول بلد في العالم يحظر كلياً بيع السجائر، فيما تعتزم بريطانيا بالكاد منع التدخين في الأماكن العامة بعد أربع سنوات.

وأعلنت وزارة التجارة والصناعة في «بوتان» أنها أمهلت المحلات التجارية والفنادق والمطاعم والحانات حتى ١٧ ديسمبر للتخلص من مخزوناتها من السجائر وكل من يبيع هذه المادة بعد هذا التاريخ سيتعرض لعقوبات صارمة. وفي يوليو ٢٠٠٤م كانت الجمعية الوطنية «البرلمان» في «بوتان» صوتت لصالح قانون يمنع تجارة التبغ في جميع مناطق البلاد وفرضت ضريبة قدرها ١٠٠٪ على السجائر المستوردة للاستهلاك الخاص.

العدل

قال حكيم: إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه، واستعن عن العدل بخلتين: قلة الطمع وكثرة الورع.

نسب منقطع!

سلَّم رجل على أبي العيناء، وكان أعمى فسأله من الرجل؟ قال: من بني آدم، فقال أبوالعيناء: مرحباً بك والله ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع!

غار حراء

لحظات روحانية عظيمة يستشعرها المرء حين يقف في غار حراء فيتذكر نفحات النبوة الطاهرة ويتذكر بدء الدعوة التي تلقى فيها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أول كلمات ربه «اقرأ باسم ربك الذي خلق».

تمسك بأخيك

يقول «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه: ما أعطي عبد بعد الإسلام خير من أخ صالح، فإذا رأى أحدكم رداً من أخيه فليتمسك به.

مجالس الموتى

خرج أحدهم إلى المقابر فرأى البهلول فقال له: ويحك ما تصنع ها هنا؟ فقال: أجالس قوماً لا يغدرونني، وإن غفلت عن الآخرة يذكرونني، وإن غبت لا يغتابونني.

الاسم أو الفعل!

رأى الاسكندر في عسكره رجلاً يهرب في كل معركة فسأله عن اسمه فقال: اسمي الاسكندر، فقال له: إما أن تغير اسمك أو تغير فعلك؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود. وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور

الحج: ٢٦-٣٠.

من هدي رسول الله ﷺ

قال صلى الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام «يديرونه في أفواههم بألسنتهم) كما تتخلل البقرة الكلأ (النبات) بألسنتها»

رواه أحمد.

إعداد: أحمد عبدالجبار

قطوف

الدنيـــا

روي عن ابن عـبـاس رضي الله عنهما أنه قال: يؤتى بالدنيا يوم القـيـامـة على صـورة عـجـوز شـمطاء زرقـاء العينين أنيـابهـا بادية مـشـوهـة الخلق لا يراهـا أحد إلا هرب منها فتشرف على الخلائق أجـمـعين فـيـقـال لهم: أتعرفون هذه؟ فيقولون: لا، نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها.

وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها

من وصايا لقمان لابنه

يا بنـي إن يد الله عـلـى أفــــواه الحكماء لا يتكلم أحدهم إلا ما هيأ الله له، يا بنـي مــــا ندمت عـلى السكوت قط وإن كـــان الكلام من فـضـة فـالسكوت من ذهب، يا بني اعتزل الشر فإن الشر للشر خلق.

فطنة الخليفة

قال الأوزاعي يرحمه الله:
كان الخليفة «عمـر بن عبدالعزيز» رضي الله عنه إذا أراد أن يعاقب رجلاً حبسه ثلاثة أيام ثم عاقبة كراهية أن يعجل في أول غضبه، وأسمعه رجل كلاماً فسكت عنه، وقال له: إنما أردت أن يستـفـزني الشيطان فـأنال منك اليـوم مـا تناله مني يوم القـيـامـة، انصرف عني عافاك الله.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو دية

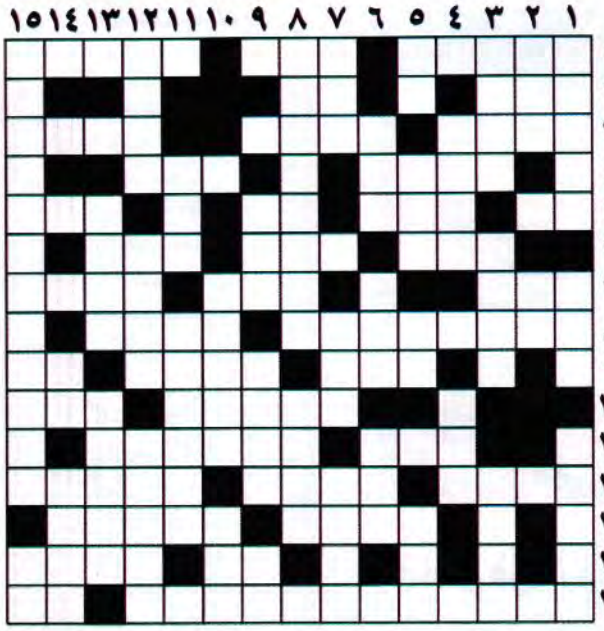

أفقياً ورأسياً

١ - أحـد الشـهـور القـمـرية - ملك الزهر - ترحيب.
٢ - مـيناء مـهم في اليـمن - للنفي.
٣ - من المكسـرات - قـمـار - الفعل المضارع من بعث.
٤ - يتقمص به الإنسان - واحد الأكوان.
٥ - ضـمـيـر المتكلمين - ضـد عـسـر - أداة جـزم - ضـد بارد.
٦ - أكبر الدول العربية سكاناً - اسم مشـتق من الحـمـد - من لوازم الماشطة.
٧ - نصيـر ومعين - أبوالبشـر - كثير الميل.
٨ - أهم مــا يملكه التـاجـر - سلام.
٩ - مـعـونة عـاجلة - مـرض يضايق النفس حول الأنف - حرف امتناع لامتناع
١٠ - الـشـيء الـذي يـأكـلـه شخص ما - ألفات.
١١ - رسـم ثابت عـلى الجلد البشري - يتصفن بالمهارة.
١٢ - من ثمار الجنة في سورة الرحـمـن - فـاكـهـة تشبـه البطيخ - مفردها زهرة.
١٣ - من أهـم معـارك صـلاح الدين في فلسطين - أوجه له تهمة.
١٤ - للنفي - أترك وأقاطع.
١٥ - عشر ليال للعبادة والقيام في رمضـان - متشابهان.

حل العدد السابق ٤٧٠

كافر يعجب بالقرآن

مر «الوليد بن المغيرة» بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويقرأ القرآن، فاستمع لقراءته وتأثر بها، فانطلق حتى أتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال: «والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلوا وما يُعلى عليه، ثم انصرف إلى منزله، فقالت قريش: لقد صبأ والله «الوليد»، ولتصبأن قريش كلها، فقال أبوجهل: أنا أكفيكموه، فانطلق إليه وظل يرضي فيه نزعة الكبر والغرور حتى رجع عن كلامه وقال لقومه: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده، وما هذا الذي يقوله إلا سحر يؤثر، ولذلك توعده الله بالعذاب الشديد: (سأصليه سقر. وما أدراك ما سقر. لا تبقي ولا تذر. لواحة للبشر) المدثر: ٢٦:٢٩.

يربطون الحجارة!!

روي أن أعـرابيـاً دخل قـرية للمـرة الأولى فـهـاجـمـتـه كلابها، وكادت تنال منه، فانحنى ليأخذ حجراً من الأرض يدافع به عن نفسه، فـاستعصى عليـه الحجر من شدة البـرد، فـقـال: لعن الله أهل هذه القـرية يطلقـون كـلابهم ويربطون الحجارة!!.

إسلامية

الساحة الأدبية

مـــوازنـة الأســـرة

أصدر بيت الزكاة الكويتي كتيباً عنوانه: «ميزانية الأسرة»، والكتيب جاء في ٦٤ صفحة من القطع الصغير يناقش الإيرادات والمصروفات الشرائية للأسرة ويقدم الأفكار التي تساعد في المحافظة على موازنة الأسرة وطريقة تحكمها بالمصروفات والإيرادات وطريقة توفيرها للمال.

المفاهيم التربوية في أسر الأنبياء

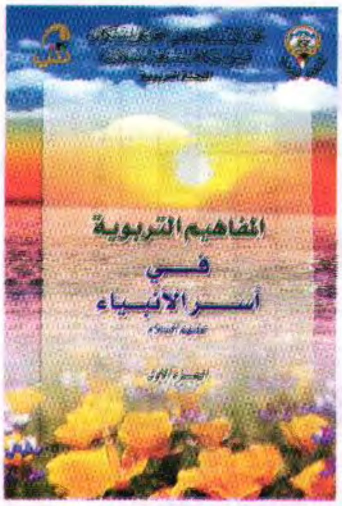

أصـدرت اللجنة التـربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على اسـتكمـال تطبـيق أحكام الشريعة الإسـلامية الجزء الأول من كتـاب «المفاهيم التربوية في أسـر الأنبيـاء عليـهم السـلام»، ويهدف هذا الإصدار إلى التعريف بأسر الأنبياء ومواقفهم الإيمانية ودورهم في الدعـــوة إلى الله، وذلك للاقتداء بهم في تعاملاتهم الأسرية وآثارهم التربوية.

يقع الكتاب في ٢٦٣ صفحة من القطع المتوسط ويضم قصة «آدم» عليه السـلام مع أسـرته، وقـصـة «نوح وإبراهيم ولوط» عليـهم السـلام مع أسـرهم، ومقدمة لرئيس اللجنة التربوية الدكتور «عبدالمحسن الخرافي»، وشرح للمنهج المتبع في إصدار الجزء الأول من هذه السلسلة.

قام بإعداد الكتاب والإشراف عليـه مـجـمـوعـة من العلمـاء والتربويين وهم: د. «عبدالمحسن الخرافي» رئيساً، وعضوية كل من: د. «محمد المأمون محمد علي، د. عبدالله محمد حسن، د. أحمد عبدالغني محمد وسامي العسلاوي» مقرراً.

القدس في اليهودية

المؤلف: سـامي مـحـمـد عبدالحميد - دار النشر: مكتبة الآداب. يفند الكتـاب المزاعم اليهودية المتعلقة بأرض فلسطين بصفة عامة، حيث استقصى جذور الصهيونية في «المزمور ١٣٧» وفي القدس بصفة خاصة حيث أوضح أن إضفاء القداسة على مـدينة القـدس يرجع إلى عهد إبراهيم عليه السلام، بل إلى عهد آدم عليه السلام، كما يفند المؤلف مطاعن بعض المؤرخين اليهود في الأساس الديني للمسجد الأقصى ويُثبت ادعاءهم بأن الأمويين أقاموه لأغراض سياسية، ويستعرض الكتاب تصورات الأديان السماوية الثلاثة بشأن القدس.

القسم في القرآن الكريم

المؤلف: د. شوقي ضيف - دار النشر: دار المعـارف. هناك من يتسـاءل مـا الحكمة في قسم الله تعالى المتكرر في القرآن الكريم؟ ولماذا لم يكتف الله تعالى في القسم بنفسه وأقسم مـراراً بمخلوقاته؟ من خلال هذا الكتاب يُجيب المؤلف أن العرب كانوا يكثرون من القسم في كلامهم، فأكثر الله من استخدام القسم إقناعاً لهم، وكان العرب يعظمون بعض المخلوقات ويقسمون بها فحاكاهم القـرآن في ذلك للدلالة على قدرة الله في صنعها، كما تناول المؤلف موضوعات كثيرة متعلقة بالقسم وعرض لها بصورة مفصلة ومبسطة يستوعبها القارئ.

العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين

صدر حديثاً عن المشروع القومي للترجمة في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، كتاب «العالم الإسلامي في أوائل القـرن العـشـرين»، للرحالة «عبدالرشيد إبراهيم»، وترجمة «أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي»، وفيه يصور المؤلف أحلام المسلمين في عدد من البلاد البعيدة التي انتشر فيها الإسلام بصعوبة بالغة عن طريق الدعاة المسلمين الذين انتـشـروا في بقـاع بعيدة بعد الفتح الإسلامي الذي قاده «قتيبة بن مسلم» فيما وراء النهر، وقد رصد الرحـالة الذي نشـأ في سـيـبريا حـيـاة المسلمين وطموحاتهم وأحلامهم في كل من منغوليا وتركستان وسـيـبـيـريا وتتبع حـيـاة المسلمين المسنين وحـيـاة غيرهم هناك بدقة بالغة من دون زيف أو تزوير بعـد أن رآها بعينه، وهو يتابع أحوال مسلمي تلك البقاع.

الإسلام والفنون الحديثة

عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في المنصورة في مصر، صدر كتاب «الإسلام والفنون الحديثة» للأستاذ «خالد الأصدر»، يقول مؤلف الكتاب: إن قضية الفن من القضايا التي شغلت الناس عبر التاريخ مروراً بكل الحضارات القديمة والحديثة، ومن الصعب أن ننكر أهمية الفن والجمال لأننا لو حاولنا دراسة الحياة من جانبها الفردي أو الاجتماعي الحديث أو القديم، لما استطعنا أن نتجاهل مظهرها الجمالي، وبصفة عامة لا توجد أمة أو حقبة من التاريخ تجاهلت الفنون.

والإسلام دين واقعي لا يُحلق في أجواء الخيال والمثالية الواهمة، بل يقف مع الإنسان على أرض الحقيقة والواقع ولا يعامل الناس كأنهم ملائكة، ولكنه يعاملهم بشرا ويعترف بفطرهم وغرائزهم التي خلقهم الله عليها، فهم يفرحون ويمرحون، ويضحكون ويلعبون كما خلقهم يأكلون ويشربون.

والكتاب يبين لنا في صفحاته التي بلغت ٢١٨ صفحة من القطع المتوسط، حدود المباح وحدود المحرَّم في مسألة الفنون، وموقف الإسلام من الفنون الحديثة، وذلك من خلال ما يلي من النقاط: الإسلام والفن والجمال - فن التمثيل «السينما، المسرح» - الغناء والموسيقا - الفنون التشكيلية «الرسم، التصوير، النحت» - الفن القصصي والأدبي.

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

في نحو ٣٥٦ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» للدكتور «كارم السيد غنيم» والكتاب من إصدار المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة في جمهورية مصر العربية، كما أنه نتاج جهد كبير، وبحث مستفيض بما حوى من بيانات ومعلومات على أقصى درجة من حاجة الباحثين وكل العاملين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لقد ذكر الكتاب كثيراً من البيانات وساق الكثير من المعلومات حول الجهود الفردية والجماعية في أسلوب سهل وعبارة رصينة يسهل على القارئ العادي فهمه، كما بسط الكتاب المعلومات في موضوعات كان التبسيط فيها أحسن وأوجز في الشرح عندما كان الإيجاز أفضل، لقد انتظم هذا الكتاب في ستة أبواب جمع فيها كل عناصر البحث المتعلقة بالموضوع: القرآن الكريم هداية إلهية ومعجزات علمية، وجهات حكومية ترعى لجان الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، جهات أهلية متخصصة للإعجاز العلمي للقرآن والسنة، جهات غير متخصصة، مشروعات خاصة ببليوغرافيا الإعجاز العلمي.

الروح في دراسات

المؤلف: د.محمد سيد أحمد المسير، دار النشر: دار المعارف

يُعالج الكتاب موضوعاً شغل الفكر الإنساني قديماً وحديثاً: إنه عالم الروح بكل أبعاده وأعماقه، حيث قام المؤلف بمناقشة مذهب الفلاسفة الطبيعيين والإلهيين والقائلين بالتناسخ، وعلماء النفس، وقوّمها بميزان الإسلام الصحيح، إنه يبحث عن الروح في وجودها المتميز، ونشأتها وعلاقتها بالبدن، ويشرح عالم الرؤى والأحلام، ويرفض دعاوى القائلين بتحضير الأرواح، ويقدم دلائل الحساب والجزاء وحكمة البعث والخلود.

الكتاب يمثل مسيرة فكرية في رحاب الدين وحُجَّته العقل إلى حيث ينادي المنادي.

أخبار ثقافية

• وافق مجلس الوزراء الكويتي على التبرع بمليون دولار باسم صاحب السمو الشيخ «جابر الأحمد الصباح»، أمير دولة الكويت للإسهام في بناء المقر الدائم للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «أيسيسكو» في مدينة «الرباط» المغربية ومن المتوقع أن يدشن المقر الدائم للأيسيسكو في الرباط في شهر مايو المقبل ٢٠٠٥م، وذلك لمناسبة الاحتفاء بالذكرى الثالثة والعشرين لتأسيس المنظمة التي تجسد التضامن الإسلامي وتمثل مركزاً للإشعاع الإسلامي الحضاري عبر العالم.

• عقد مركز دراسات اللغة العربية التابع لمعهد اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية في مدينة حيدر أباد في الهند خلال الفترة بين ٢٤ - ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٤م ندوة عنوانها: «الندوة القومية حول روايات نجيب محفوظ ومعاصريه»، شارك فيها نخبة من الأدباء ورؤساء كليات اللغة العربية في جامعات الهند الرسمية، كما شارك فيها بدر الحسن القاسمي من أسرة مركز المعلومات في وزارة الأوقاف في دولة الكويت.

• أوصى رقباء في جامعة الأزهر بحظر كتاب عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قيل إن مؤلفه هو جد الرئيس الأميركي «جورج بوش»، وصدر الكتاب في القرن التاسع عشر، وجاءت التوصية بحظر الكتاب على النسخة الإنكليزية منه الصادرة العام ١٨٣٠م، والتي أعيد طبعها العام ٢٠٠٢م، وصدرت ترجمة عربية للكتاب مصحوبة بتفنيد محتواه.

• عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالتعاون مع المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية (emro) ومنظمة الإيسيسكو ومنظمة (cioms) وشبكة عجمان، مؤتمراً عالمياً حول الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية والصحية من ١١ - ١٤ ديسمبر ٢٠٠٤م، حيث أصدر الشرق والغرب رؤاهم الخاصة المستمدة من معتقداتهم التي اعتمدت جميعها على اجتهادات شخصية فجاءت قاصرة في محتواها مختلفة في الرؤى فمنهم من أباح أمراً حرَّمه الله.

• تقدم مفتي مصر د.«علي جمعة» بمشروع حول ضرورة تأسيس جهاز رقابي على القنوات الفضائية يتولى مراجعة الفتاوى التي تذاع على الناس من خلال المحطات الفضائية.

والله أعلم

الإيداع في البنوك الربوية بنية الخير

قرر مجلس إدارة الصندوق إيداع المبالغ المتحصلة من اشتراكات الأعضاء كوديعة في أحد البنوك الوطنية المحلية على أن تجنب الفوائد عن مجموع هذه الأموال في حساب خاص للصرف منها في أوجه الخير. ويهمنا الإفتاء في أمرين:

أولاً: ما أوجه الخير التي يستطيع المجلس تباعاً أن يوجه إليها هذه الأموال «مبالغ الفوائد على أموال الصندوق».

ثانياً: هل يمكن توجيه جزء من تلك الفوائد لمواجهة المصروفات الإدارية والعمومية. «أجور موظفين. نثريات إلخ...» مع العلم أن ميزانية الصندوق لا تسمح بتخصيص مبلغ معين لمواجهة تلك المصروفات.

إجابات اللجنة بما يلي:

إن إيداع أي مبلغ في بنك ربوي بقصد تحصيل فائدة ربوية وإنفاقها ولو في سبيل الخير ممنوع شرعاً، ومن باب أولى الإنفاق منها على أجور الموظفين والنثريات وغيرها. أما إذا كان الإيداع لمجرد الحفظ ومن دون فوائد ربوية فإن الإيداع في هذه الحال جائز شرعاً.

هل تعتبر الفوائد الربوية كاللقطة؟

وصلنا كتاب من أحد المساهمين يطلب فيه عدم رغبته في أخذ أي فوائد بنكية على أمواله المودعة في الشركة التي أودعتها الشركة في البنوك التجارية ويطلب معالجتها كما لو كانت «لقطة». نرجو التكرم بعرض هذا الموضوع على لجنة الفتوى وإبلاغنا برأي الفتوى حتى يتسنى لنا اتخاذ اللازم بما يخص هذه الفوائد.

. أجابت اللجنة بما يلي:

إن ما ترتب من فوائد ربوية على إيداع أموال السائل وغيره في البنوك سبيله الصرف في وجوه الخير تخلصاً من الوزر، والمراد بوجوه الخير هنا هو إنفاقها في أي من وجوه البر العام ما عدا بناء مسجد أو ترميمه أو طباعة مصحف، وليست الفوائد من قبيل «اللقطة» ولا تأخذ حكمها، لأن اللقطة يحل تملكها لملتقطها بعد تعريفها سنة، وعدم ظهور مالكها الأصلي.

التصرف بالفوائد الربوية قبل الاطلاع على التحريم

أفتت اللجنة الموقرة بعدم جواز التعامل بالفوائد البنكية، أود الاستفسار عن ما يمكن القيام به تجاه المعاملات المادية السابقة على تاريخ الفتوى إذ كان التعامل مسبقاً في المعاملات المادية مع المصارف لا يقيد بحكم هذه الفتوى، فكيف يكون التصرف بما لا يخالف الشريعة مع ملاحظة استحالة تقدير قيمة ما أضيف من فوائد تقديراً دقيقاً؟

. أجابت اللجنة بما يلي:

إن كان التعامل بالفائدة بإعطائها للبنك أو غيره فإن المعطي إذا تاب لا شيء عليه إلا التوبة والاستغفار، وإن كان قد أخذ الفائدة فعليه التخلص منها بإنفاقها في وجوه البر إن كانت الفوائد لا تزال موجودة.

أما إن تصرف فيها بإخراجها عن ملكه بغير الصدقة فقد توقفت اللجنة في الإفتاء بما يلزم من كان قد أخذها لعدم اطلاعها على النصوص الواردة فيها وترجو اللجنة أن تتمكن من الجواب عن ذلك مستقبلاً إن شاء الله.

مصارف النذر

أنا صاحب حرفة فنية أعمل موظفاً لدى الحكومة، يأتيني في بعض الأحيان عمل خارج الدوام، ومنذ ٦ سنوات تقريباً عندما جاءني أول عمل قلت في نفسي «لو عملت في هذا العمل سأخرج ما نسبته ٧٥٪ منه لله»، وكانت نيتي الاستمرار في إخراج هذه النسبة كلما جاءني هذا النوع من العمل وكان هذا مبنياً على أن هذا العمل يزيد عن مرتبي الأساسي الذي أتقاضاه من الوظيفة، وقد قمت بتنفيذ هذا النذر مرتين.

والآن أعمل مع والدي في عمله «بعد عملي بالوظيفة» ومعروض عليَّ عمل من النوع نفسه المتعلق بالنذر.

السؤال: فهل يجوز أن آخذ العمل المعروض عليَّ وأعطي قيمة النذر لوالدي كعوض عن الفترة التي سأقضيها خارج عمله لإنجاز العمل الإضافي؟ علماً بأن والدي ميسور الحال والحمد لله، وهل النذر بهذه الكيفية يلزمني طوال العمر؟

أجابت اللجنة . بعد أن فهمت منه أنه نطق بلسانه بهذا العزم أمام أهله . بما يلي:

عليه أن يفي بهذا النذر مادام حياً بأن يخرج النسبة التي ألزم بها نفسه من كل مال يصل إليه بهذه الصورة وينفقه في وجوه الصدقات والخيرات، على ألا يعطي منه شيئاً لغني أو لأحد من أصوله أو فروعه أو زوجته وكل من كانت نفقته مطلوبة منه.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

زكاة الديون المقسطة إلى آجال بعيدة!!

هناك بعض التركات توجد عليها ديون لصالح الآخرين، كما توجد ديون عقارية لصالح بنك التسليف والادخار والهيئة العامة للإسكان.

لذلك، فإن الهيئة قد رأت التوجه إليكم لبيان الرأي الشرعي فيما يلي من الأمور:

هل يؤخذ في الاعتبار «عند إخراج الزكاة» الديون التي تسدد على أقساط شهرية لبنك التسليف والادخار أو للهيئة العامة للإسكان، مع العلم أنها أقساط بسيطة ولا يطلب سدادها بالكامل عند وفاة المرحوم، وتقسط على سنوات طويلة، فهل يؤخذ قيمة الدين كاملاً بالاعتبار عند احتساب الزكاة، أم تؤخذ قيمة الأقساط المستحقة عند احتساب الزكاة على أموال القصر؟ شاكرين لكم جهودكم للوصول إلى الصواب والالتزام بالحق، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

أجابت اللجنة بما يلي:
الديون الحكومية أو الإسكانية التي تسدد على أقساط شهرية أو سنوية لا تؤخذ في الاعتبار عند احتساب الزكاة إلا القسط السنوي المستحق دفعه أو الأقساط التي تتعلق بالسنة المزكى عنها، وذلك ما انتهت إليه الندوة الثانية لقضايا الزكاة المعاصرة المنعقدة في الكويت العام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

إعطاء المسرف من الزكاة

لقد ورثت عن أبي مجموعة من الأسهم، وأريد معرفة جواب هذا السؤال: . هل يجوز إعطاء الزكاة لأحد أقاربي، وهو رجل مسرف؟

أفتونا مأجورين.

حضر المستفتي إلى اللجنة، وأفاد بالنسبة لإعطاء الزكاة للرجل المسرف قال: إن هذا الرجل هو طالب في الجامعة، ويسكن مع والده، ومرتب والده في حدود ٣٠٠ دينار، والنفقة الأساسية من طعام ولباس على والده، وهو يحتاج إلى مصروف جيب، وما يعطيه والده لا يكفيه.

. أجابت اللجنة بما يلي:
يجوز أن يُعطى من الزكاة ما يسدد به بقية الحاجات مما لم يتكفل به والده كالمواصلات والنفقات الدراسية.

آراء فقهية معاصرة

- أصدر الشيخان السعوديان «عثمان الخميس وسعد الغامدي» فتوى تحرم الإنترنت على المرأة بسبب خبث طويتها، وأضافت الفتوى: لا يجوز للمرأة فتح الإنترنت إلا بحضور محرم مدرك لفهم المرأة ومكرها.
- أعلن مجلس الفتوى الوطني في ماليزيا أن المسابقات عن طريق رسائل الهاتف الجوال «اس. إم. اس» حرام لأنها تتضمن عناصر الميسر الذي حرَّمه الله، وقرر المجلس ذلك في دورته المنعقدة في إدارة مجلس التقدم الإسلامي المعروف بجاكيم في المدينة الذكية بتراجايا.
- أكد د.محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر أن تحديد الأرباح على المال المودع بالبنوك هو فرض يجب على ولي الأمر إعماله لأن في ذلك حفظ لحقوق الناس وحماية لأموالهم.
- أثار مشروع لوزير الأوقاف المصري «محمود زقزوق» توحيد الأذان من أجل وضع حد لضجيج مكبرات الصوت في المساجد جدلاً واسعاً بين علماء الدين الذين لا يرون الأمر من المنظور نفسه ويخالفونه في الرأي.
- قال الدكتور «محمد أبوشامة» مستشار وزير الأوقاف المصري وعضو المجلس الأعلى للشؤون ا لإسلامية في مصر في فتوى له: وإن أي أموال يتحصل عليها المجتمع عن طريق السياحة هي مال حلال شرعاً .
- أثارت فتوى عدم جواز تولي وزارة المالية المصرية لوزير قبطي على اعتبار أنه بيت مال المسلمين ولا يحق تولي غير المسلمين عليه جدلاً واسعاً، وقد رفضها معظم الفقهاء.
- أكدت إدارة البحوث العلمية والإفتاء في الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية أن التنجيم والأبراج في الصحف والمجلات العربية فكر ومعتقد جاهلي محرَّم ولا يجوز عمله ولا تعاطيه أو نشره. واعتبرت الفتوى الصادرة في هذا الشأن أن نشر هذه البدع في الصحافة وغيرها زيادة في التضليل وإفساد لمعتقدات المسلمين وادعاء بعلم الغيب مما هو من خصائص الله سبحانه وتعالى.

مسك الختام

أسرار الحج

بقلم:
مطلق القراوي

الحج الركن الخامس في الإسلام.. فهو شعيرة محددة الزمان والمكان، تجمع المسلمين على هيئة واحدة وشكل واحد. يقومون بأعمال واحدة تؤكد على وحدة المعبود سبحانه وتعالى... ووحدة العقيدة ووحدة الرسالة.

الحج عبادة عظيمة مشروطة بالاستطاعة لما فيها من تكاليف وجهد وعناء، قال تعالى في الآية ٩٧ من سورة آل عمران: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً).

فريضة أجرها عظيم، وفضلها كبير، فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه، كما قال ﷺ، وجزاؤه الجنة، قال عليه الصلاة والسلام: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» للحج أسرار عظيمة تكمن في كثير من جوانبه منها:

١ ـ الحج جهاد لا قتال فيه: فالحاج يبذل المال والجهد ويواجه مشقة السفر وعناء الطريق ويعاني من ازدحام الناس وقلة النوم وتغير الطعام وحرارة الشمس، ومن ثم يجب أن يكون صابراً مرابطاً في ساحة هذه الشعيرة يرجو الأجر والمثوبة ويطمع أن يكون من أهل الجنة.

٢ ـ والحج اجتماع سنوي للمسلمين: ومن ثم يعتبر أعظم مؤتمر يجتمع فيه المسلمون في العالم، حيث يحضره ما يزيد على مليوني مسلم، تختلف فيه جنسياتهم وأشكالهم ولغاتهم، يجتمعون من مشارق الأرض ومغاربها، بدءاً من الصين وصولاً إلى الأميركيتين، ومن شمال المعمورة أوروبا حتى سيبيريا، وصولاً إلى الهند والسند، كل هذه الأجناس تأتي طائعة لله عز وجل ملبية لأوامره.

٣ ـ الحج يطهّر القلوب ويصفّي النفوس: فالحاج حيث يحرم ويلبي للحج يتساوى مع كل إخوانه حجاج بيت الله الحرام... في تكاليفهم المفروضة، ولباسهم الموحد.

واصطفافهم في صفوف الصلاة.. وجلوسهم على الأرض اليابسة، واستنشاقهم لعوادم السيارات وروائح المخلفات.. الغني يتساوى مع الفقير وعالي الجاه مع الخفير العادي والكبير مع الصغير، جميعهم شكلهم واحد وفي صعيد واحد... هنا تستيقظ القلوب وتصحوا الأنفس فيعرف المسلمون أن أكرمهم عند الله أتقاهم... وأن فوارق الدنيا ليست إلا بضاعة زائفة مآلها إلى الهلاك، فتتحقق المحبة وتتضح معاني: (إنما المؤمنون إخوة).

٤ ـ الحج فوز جمع الناس في عرفات، قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام فأقرأني من ربي السلام وقال: «إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هذا لنا خاصة، قال رسول الله ﷺ: هذا لكم ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة. فقال عمر رضي الله عنه: كثر خير الله وطاب».

٥ ـ وللحج أسرار عظيمة لمن لم يستطع الحج منها:

أ ـ الاشتياق: وهو شعور المسلم الذي لم يتسن له الحج لظرف ما بأعمال هذا النسك العظيم... يعيش مع الحجاج في توديعهم ومتابعة أعمالهم عن طريق الإذاعات والقنوات الفضائية، فيمتلكه شعور الاشتياق والحنين أكثر فأكثر.

ب ـ العشر الأول من ذي الحجة وهي أيام مباركة، العمل الصالح فيها يقدمه الله عز وجل على كثير من الأعمال، قال رسول ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام» يعني العشر الأوائل من ذي الحجة.

ج ـ ومن أسرار الحج لغير الحاج... الأضحية.. فهي نسك مبارك وقربة عظيمة إلى الله، أجرها كبير... يقول المصطفى ﷺ: «ما عمل ابن آدم عملاً أحب إلى الله يوم النحر من إهراق الدم، وأنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً» ■

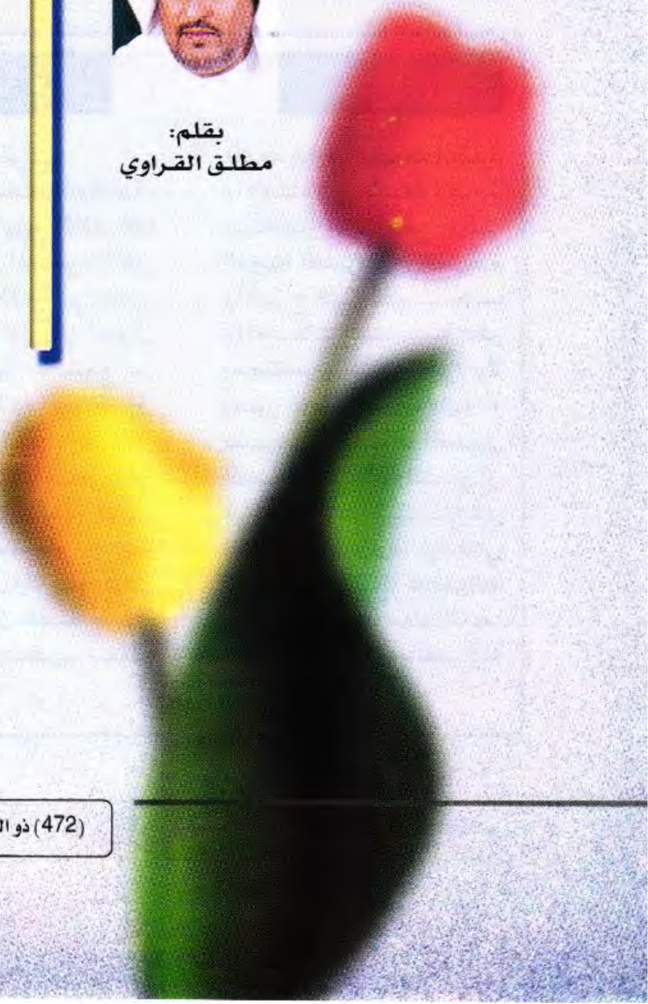

الكشاف السنوي العام

الوعي الإسلامي

1425هـ
2004 - 2005م

إلى الإخوة القراء والكتّاب والباحثين، والمتطلعين إلى ينابيع الفكر والمعرفة مع نهاية عام هجري مضى، يسر مجلة الوعي الإسلامي أن تضع بين أيديكم حصادها الفكري والثقافي من خلال كشّافها العام لسنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م مبوباً حسب الموضوعات تسهيلاً لمتابعاتكم الثقافية لموضوعات المجلة.

وكل عام وأنتم بخير ، ، ،

إعداد: تمام أحمد الصباغ

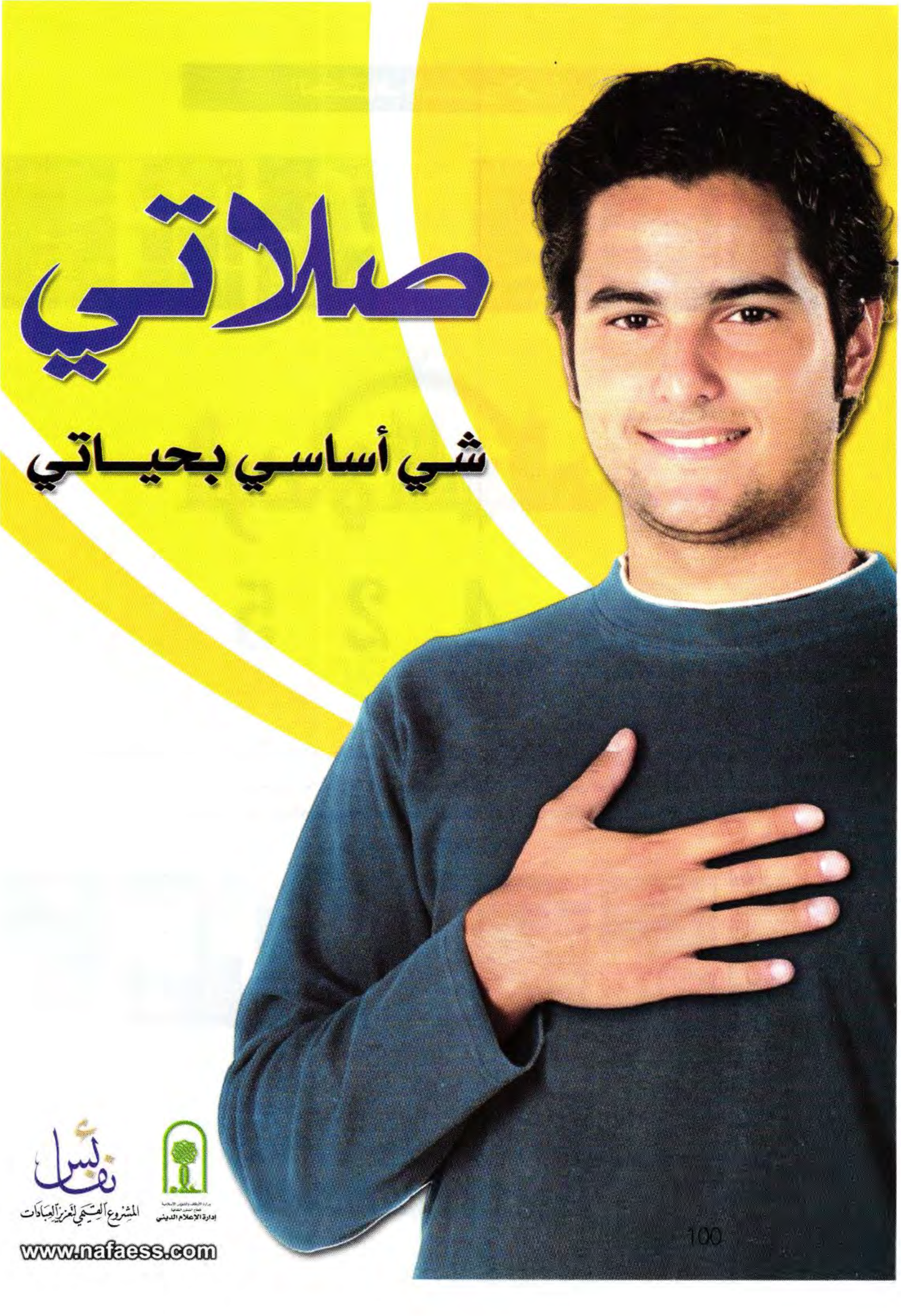
صلاتي
شي أساسي بحياتي
إدارة الإعلام الديني
www.nafaess.com
100

من أنشطة الوزارة ـ إعداد التحرير

طب ـ علوم ـ فلك ـ بيئة

بريــد القــراء

العدد	عنــوان المقــال	اسم الكاتب	صفحة
٤٦١	توضيح	د.عبدالرحمن النمر	٦
٤٦١	حرمة التدخين	د.جمال أبوفرحة	٦
٤٦١	ما أغني عني مالية	الحسين محمد حميد	٧
٤٦١	ردود خاصة	التحرير	٧
٤٦٢	تعقيب	سعيد عبدالتواب	٦
٤٦٢	أطفال الحجارة هم سادة الميدان	محمد السيد عامر	٧
٤٦٢	سيناريو خارطة الطريق	محمد قاسم الفلاح	٧
٤٦٢	خطأ وتصحيح	التحرير	٧
٤٦٢	ردود خاصة	التحرير	٧
٤٦٣	رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	الحسين محمد	٦
٤٦٣	الأخت المسلمة كوني على حذر	محمد السيد عامر	٦
٤٦٣	تصحيح	التحرير	٦
٤٦٣	قضية الحجاب في فرنسا	وليد الخطيب	٧
٤٦٣	أزمة الحجاب والحرية الشخصية	يحيى السيد النجار	٧
٤٦٣	أوقفوا هذه البرامج التلفازية المدمرة	الهيئات الإسلامية اللبنانية	٨
٤٦٤	العلماء ورثة الأنبياء	محمد السيد عامر	٨
٤٦٤	يحاربون الله ورسوله	ناهد السيد شعبان	٨
٤٦٤	احذروا الروتاوي	محمد السحرتي	٨
٤٦٤	متى تسقط الأقنعة؟	الحسين محمد حميد	٨
٤٦٥	ملاحظة وتعقيب	نبيلة عزوزي	٦
٤٦٥	أزمة في الأسواق	شريف محمد	٦
٤٦٥	تعقيب على تعقيب	وصفي عاشور أبوزيد	٧
٤٦٥	ملحوظة	أمجد علي كمال	٧
٤٦٦	غياب الدور الحضاري للجامعة العربية	يحيى السيد النجار	٨
٤٦٦	قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة	السنوسي محمد	٨
٤٦٦	ردود خاصة	التحرير	٨
٤٦٨	الصومال لا يستعمل السواحلية	عبدالقادر علي	٦
٤٦٨	اليهود يخرسون كتاب العالم	محمد السيد عامر	٦
٤٦٨	الجهلاء	عصام حميد	٧
٤٦٨	الإسلام هو الباعث الأول للحضارة الغربية	نبيل الدسوقي	٧
٤٦٨	تحريف أسماء الأنبياء	عوض عبدالعزيز	٧
٤٦٨	هل من حماية للنشء المسلم؟	يحيى السيد النجار	٧
٤٦٩	من اليسار إلى اليمين	مهدي الحيدري	٦
٤٦٩	الصيام هجرة روحانية	محمد عبدالحميد	٦
٤٦٩	الحجاب سلاح يخشاه الغرب	يحيى السيد النجار	٧
٤٦٩	براعم الإيمان قناة تلفازية للأطفال	محمد عبدالرحيم	٧
٤٦٩	أين العقول؟	الحسين محمد حميد	٧
٤٦٩	ردود خاصة	التحرير	٧
٤٧٠	حق العودة من المنظور الصهيوني	ياسر دويدار	٦
٤٧٠	العذاب المشهود وأصحاب الأخدود	الحسين محمد حميد	٦
٤٧٠	الثقافة الإسلامية ومواجهة التطرف	يحيى السيد النجار	٦
٤٧٠	ردود خاصة	التحرير	٦
٤٧١	عندما يضعف الحق وأهله	أشرف الوليد	٦
٤٧١	الأحرار العبيد	عبده دسوقي	٦
٤٧١	السوق العربية المشتركة لماذا لم تر النور؟	محمد السيد عامر	٧
٤٧١	العنصرية أساس قيام إسرائيل	أحمد سليمان محمد	٧
٤٧١	يا ليتني مت قبل هذا	ناهد السيد شعبان	٨
٤٧١	كناطح صخرة يوماً ليوهنها	الحسين حميد	٨
٤٧١	مسؤولية الجامعات العربية	أنور السيد الشريف	٨
٤٧١	ردود خاصة	التحرير	٨
٤٧٢	رسالة إلى الشهيد	محمد السيد عامر	٧
٤٧٢	قاتلهم الله	إبراهيم محمد سعد	٦
٤٧٢	شعيرة الحج ووحدة الأمة	ليلى محمد محمد	٧
٤٧٢	استراتيجية الأمن المائي الإسرائيلي	ياسر دويدار	٦
٤٧٢	صراع الحضارات وهم وخداع	يحيى السيد النجار	٦
٤٧٢	أيها العربي لغتك في خطر	مجدي محمد عرابي	٦

فكر - حضارة - تراث - استشراق - تيارات مشبوهة

العدد	عنــوان المقــال	اسم الكاتب	صفحة
٤٦١	تطوير الفكر الإسلامي ومنافسته على الريادة	د.توفيق الواعي	٤٣
٤٦١	ذكرى رحيل آنا ماري شيمل	د.محمد بدران	٤٦
٤٦١	سنن الله في الحضارات	د.عصام البشير	٤٨
٤٦١	أسرار ثناء العلمانيين على المدرسة الإصلاحية	د.محمد العوضي	٥٢
٤٦١	التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم	م.سالم البهنساوي	٥٤
٤٦٢	الحوار الحضاري في سياق العولمة ٢/١	عبدالعزيز انميرات	٢٤
٤٦٢	بماذا امتازت حضارتنا؟	غازي التوبة	٣١
٤٦٢	أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين٢/١	د.حسن عزوزي	٤٨
٤٦٣	منهج المستشرقين في دراسة السيرة	د.أحمد نصري	٢١
٤٦٣	السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي ٢/١	د.رفيق الحليمي	٣٥
٤٦٣	أصول المذهب المالكي في دراسات المستشرقين ٢/٢	د.حسن عزوزي	٣٨
٤٦٣	حضارة ليست للبيع	د.عبدالحليم عويس	٤٨
٤٦٣	الحوار الحضاري في سياق العولمة ٢/٢	عبدالعزيز انميرات	٥٠
٤٦٤	ماذا قدم المسلمون للإنسانية؟	د.عبدالحليم عويس	٤٦
٤٦٤	السامية ومعاداتها في الفكر الإسرائيلي ٢/٢	د.رفيق الحليمي	٥٠
٤٦٤	الخيل والفروسية عند العرب	د.عبدالحميد شقير	٥٨
٤٦٥	نعم العرب والمسلمون بحاجة إلى أنظمة ديموقراطية	د.محيي الدين عبدالحليم	٢٨

تابــــع / فكر . حضارة . تراث . استشراق . تيارات مشبوهة

أدب . ثقافة . مسابقات . لغة . عرض كتاب . رسائل جامعية

سيـــرة . تاريـــخ

مؤتمـرات . نـدوات

قضايا إسلامية - عالمية

الوعي نت - إعداد وائل عبدالرحمن

تابع / الوعي نت. إعداد وائل عبدالرحمن

حوارات. تحقيقات. استطلاعات

المرأة - الطفل - الشباب - قضايا الأسرة عموما

العدد	عنـــــوان المقـــال	اسـم الكاتـب	صفحة
٤٦١	البيت المسلم بين الواقع والأمل	د.سمير يونس صلاح	٦٨
٤٦١	فن إدارة الخلافات الزوجية	سليمان خالد الرومي	٧٣
٤٦١	السعادة الزوجية مكافاة الله للأسرة الربانية	نور الهدى سعد	٧٤
٤٦١	دعوة للتفوق	د.نهاد الكيلاني	٧٨
٤٦١	أوصيكم بالحب	بسمة وهبة	٧٩
٤٦١	أرجوكم اسمعوهن	صلاح حسين رشيد	٨٢
٤٦٢	أختاه ليس بالحب وحده	منى السعيد الشريف	٦٨
٤٦٢	السيدة الأولى في حياتي	وجيه محمود طلبة	٦٩
٤٦٢	أطفال الشوارع	د.زيد محمد الرماني	٧٠
٤٦٢	نصائح إلى آدم وحواء	إيمان القدوسي	٧٢
٤٦٢	من مدرسة الحياة	شيرين محمد علي	٧٥
٤٦٢	الإنترنت وتأثيره الأخلاقي على الطفل	سليم عزوز	٧٦
٤٦٢	اللاءات الذهبية لنجاح الحياة الزوجية	سلوى فؤاد أمين	٨٠
٤٦٢	احترس من لحظات هدوء طفلك	كمال خليل	٨٢
٤٦٣	مداخل وأسرار التعامل مع الأطفال	صفية أحمد الزايد	٦٨
٤٦٣	مظاهر إنصاف الإسلام للمرأة	د.محمد نجيب عوضين	٧٠
٤٦٣	المرأة بين الغرب والشرق	أسامة أحمد البدر	٧٤
٤٦٣	كيف تقين طفلك من مرض الخناق؟	د.محمد السمري	٨٠
٤٦٤	تعدد الزوجات متى يصبح مشكلة اجتماعية؟	د.عبدالرحمن العمراني	٦٨
٤٦٤	المرأة في وسائل الإعلام	سمير أحمد الشريف	٧٢
٤٦٤	النساء نعمة ونقمة!	فتحية صديق شندي	٧٣
٤٦٤	كيف نتعامل مع الطفل المزعج؟	أيمن حمودة	٧٤
٤٦٤	التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟	إحسان سيد/ منى أمين	٧٦
٤٦٥	لصالح من تحسم معركة الوقت؟	منى سيف الإسلام	٦٨
٤٦٥	التخلف القرائي عند الأطفال	حاتم إبراهيم عبده	٧٢
٤٦٥	إنها مجالس علم فقط فهل تغضبون؟	نبيلة حويحي	٧٦
٤٦٦	تحرير المرأة السجل البائس المسكوت عنه	شعبان عبدالرحمن	٦٨
٤٦٦	دستور السعادة الزوجية	حلمي الخولي	٧١
٤٦٦	جواهر ليست للبيع	منى عبدالله القولي	٧٤
٤٦٦	حصوننا الأسرية مهددة	د.ناصر أحمد سنة	٧٦
٤٦٧	صناعة المستقبل أو ألعاب الصغار	علي محمد محاسنة	٦٨
٤٦٧	الأثر السلبي والإيجابي في قصص الأطفال	يحيى بشير يحيى	٧٢
٤٦٧	هل تتحول حقوق النساء إلى سيف مسلط على رقاب الرجال	د.محيي الدين عبدالحليم	٧٥
٤٦٧	مشكلتك لها حل!	إيمان القدوسي	٧٨
٤٦٧	كيف نبدد مخاوف أطفالنا المدرسية؟	نجيب محمد الجباري	٨٠

العدد	عنـــــوان المقـــال	اسـم الكاتـب	صفحة
٤٦٧	ابني الحبيب: لا تأخذ ما ليس لك	كمال محمد خليل	٢
٤٦٨	أخلصي البيئة في عملك المنزلي	رفعت محمد بروبي	٨
٤٦٨	بيت القصيد	فتحية صديق شندي	٩
٤٦٨	غضي الطرف عن الهفوات والأخطاء	د.خالد سعد النجار	٠
٤٦٨	الحجاب... الرمز والفريضة	نبيلة حويحي	٠
٤٦٩	صدمة المدرسة	فاطمة حسن سيد	٨
٤٦٩	الاستهزاء بالطفل يشعره بالإذلال	عبدالرزاق زعال	٩
٤٦٩	أطفالنا والصوم	خلف أحمد محمود	٠
٤٦٩	طفلك والكوابيس	أيمن حمودة	١
٤٦٩	النيولوك هل يزيد رباط الزوجية؟	منى السعيد الشريف	٢
٤٦٩	وظائف المسكن المثالي	محمود النجيري	٤
٤٦٩	أنت جميلة من الداخل	إيمان القدوسي	٦
٤٦٩	مضادات حيوية لطفلك	نبيلة حويحي	٧
٤٦٩	حفظ الأسرار الزوجية	د.خالد سعد النجار	٨
٤٧٠	طفولة بلا لعب هل هذا ممكن؟	علاء الدين حسن	٨
٤٧٠	أعيدي اكتشاف زوجك	إيمان القدوسي	٠
٤٧٠	هموم الشراء بالتقسيط على الأسرة	كمال خليل	٢
٤٧٠	لا تحكي لطفلك حكايات مرعبة	فاطمة حسين	٦
٤٧٠	أدب الطفولة	د.زيد محمد الرماني	٧
٤٧٠	كيف تواجه الزوجة الحياة بعد رحيل زوجها؟	نعيم السلاموني	٨
٤٧٠	سن اليأس	د.خالد سعد النجار	٠
٤٧٠	كيف تتعامل المرأة مع مشكلات الحمل	أنسام أبو جبارة	٣
٤٧١	هل الخادمة شر لابد منه؟	د.حسن عزوزي	٨
٤٧١	هذه هي أمنا خديجة رضي الله عنها	نبيلة حويحي	٩
٤٧١	لقد اخترت طريقي ولن أحيد عنه	سيد الشوربجي	٠
٤٧١	النحافة لدى الطفل ليست ضعفاً والبدانة ليست صحة	د.محمد عيسوي	٢
٤٧١	عندما يسرق الطفل ماذا نفعل؟	ممدوح الطنطاوي	٥
٤٧١	العلاقات الزوجية لمرضى الفشل الكلوي	د.شوقي عباس علي	٨
٤٧١	تنازع الزوجين في متاع البيت	محمود النجيري	١
٤٧٢	صور من الخلافات التي عالجها النبي الكريم	د.عبدالرحمن العمراني	٨
٤٧٢	الزوجة الشاكرة والمنزلة الكبرى	رفعت محمد بروبي	٥
٤٧٢	العنف المدرسي أسبابه وعلاجه	نجيب الجباري	٦
٤٧٢	الوصايا العشر للأم الحامل	د.نهلة إسماعيل	٩
٤٧٢	القواعد الصحيحة لنظافة الصغار وتغذيتهم	حجاج سلامة عمر	٠

أخبار الاقتصاد الإسلامي: إعداد معن خليل

الفتاوى: إدارة الإفتاء

فتاوى وآراء معاصرة

ترجمات. إعداد: عبدالمنعم أحمد

دعـــوة

شخصيـــات

تربية. اجتماع

إعـــلام. فنـــون

اشتراككم في مجلة الوعي الإسلامي
دعم لمسيرة الفكر الإسلامي المعاصر
الوعي الإسلامي
إسلامية شهرية جامعة
al-Waei al-Islami
ص.ب : ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 130097 - الكويت
هاتف : ٨٤٤٠٤٤ (٠٠٩٦٥)
فاكس : ٥٣٤٨٩٥٤ (٠٠٩٦٥)
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الربح أكيد
عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك
الوعي الإسلامي
براعم الإيمان
احصل على هديتك فوراً
مجلتان في آن واحد
العديد من الجوائز القيمة
اتصل بنا
يصلك
الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

لا مكافاة أفضل من الفوز بتسع جوائز جديدة
لخدماتها
على
الطائرة
اليوبيل الذهبي
مبروك
50
اليوبيل الذهبي
GOLDEN JUBILEE
1954 - 2004
الخطوط الجوية الكويتية
منذ عام 1954